سلسلة نصوص تراثية للباحثين (203)

المكروه

من خلال مصنفات العقيدة

د/ يوسف بن حمود الحوشان

1443هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة
ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد
فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من
برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة
معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص
للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد
منها
وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان
yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan
تليجرام

1-"فسلم، وقال: يا رسول الله إنه كان بيـني وبين ابن الخطـاب شـيء فأسـرعت إليـه ثم نـدمت، فسـألته أن يغفـر لي فـأبى علي، فأقبلت إليك. فقال: يغفر الله لك يـا أبـا بكـر ثلاثًـا. ثم إن عمـر نـدم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثم أبو بكر؟ قالوا: لا. فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فسلم عليه فجعـل وجـه رسـول اللـه - صـلى اللـه عليه وسلم - يتمعر (1) حتى أشفق أبو بكـر (2) فجـثى على ركبتيـه فقال يا رسول اللـه: واللـه إنـا كنت أظلم مـرتين (3) فقـال النـبي - صلى الله عليه وسلم -: «إن اللـه بعثـني إليكم فقلتم: كـذبت، وقـال أبـو بكـر: صـدق، وواسـاني بنفسـه ومالـه (4) فهـل أنتم تـاركو لي صـــــاحبي مـــــرتين. فمـــــا أوذي بعـــــدها» (5)ــــ .
وفي رواية: «كانت بين أبي بكر وعمر محاورة (6) فأغضبه أبـو بكـر، فانصرف عنه عمر مغضبًا، فاتبعه أبو بكر يسـأله أن يسـتغفر لـه فلم يفعل، حتى أغلق بابه في وجهه. قال: وغضب النبي - صلى الله عليه وسلم -» وفيه «إني قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا، فقلتم: كـــذبت، وقـــال أبـــو بكـــر: صـــدقت» (7)ــــ .
فهذا يبين فيه أنه لم يكذبه قط، وأنه صـدقه حين كذبـه النـاس طـرًا، وهذا ظاهر في أنه صدقه قبل أن يصدقه أحد من الناس الذين بلغهم الرســـالة.

---

(1) أي تــــــــــــذهب نضـــــــــــارته من الغضـــــــــــب.
(2) أن يكـــــون لعمـــــر من الرســـــول مـــــا **يكـــــره.**
(3) لأنـــــــــــه هـــــــــــو الـــــــــــذي بـــــــــــدأ.
(4) المـراد بـه أن صـاحب المـال يجعـل يـده ويـد صـاحبه في مالـه سواء.. ومواسـاته بنفسـه وقايتـه في المخـاوف كمـا يـأتي في قصـة الهجــــــــــــــــــــــــــــــــــــرة وغيرهــــــــــــــــــــــــــــــــــــا.
(5) لمـا أظهـره النـبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - من تعظيمـه.
(6) مراجعــة.
(7) والحـديث في البخـاري (ك 62 ب5، ك 65 سـورة 7 ب 3)ـ .".
(1)

2-"**فيكرهون** عليهـا، ثم تعـرض عليهم فيأبونهـا، حـتى ضـربوا عليها بالسياط والسيوف، حتى خاضوا خاضة المـاء، حـتى لم يعرفـوا معروفـــــــــــــــا ولم ينكـــــــــــــــروا منكـــــــــــــــرا".
رواه ابن أبي شـــيبة.
وعن أبي ثعلبة رضي الله عنه: أنه قال: "أبشروا بـدنيا عريضـة تأكـل إيمانكم، فمن كان منكم يومئذ على يقين من ربـه؛ أتتـه فتنـة بيضـاء

---

1) أبو بكر الصديق أفضل الصحابة، وأحقهم بالخلافة ص/19

مسفرة، ومن كان منكم على شك من ربه؛ أتته فتنة سوداء مظلمة، ثم لم يبـــــال اللـــــه في أي الأوديـــــة هلـــــك".
رواه نعيم بن حمـــــــاد في "الفتن".

بـــــاب
أن الفتن تـــــذهب العقـــــول

عن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: "ما الخمر صرفا بأذهب بعقول الرجـــــال من الفتن".
رواه: ابن أبي شـــــيبة، وأبـــــو نعيم في "الحليـــــة".
وعنه رضي الله عنه: أنه قال: "تكون فتنة تعوج فيها عقول الرجال، حـــــتى مـــــا تكـــــاد تـــــرى رجلا عـــــاقلا ".
رواه نعيم بن حماد في "الفتن". قال في "كنز العمال": "وهو صـــــحيح".
وعنه رضي الله عنه: أنه قال: "ستكون فتنة بعدها جماعة، ثم تكون بعدها جماعة، ثم تكون فتنة لا تكون بعدها جماعة؛ ترفع فيها الأصوات، وتشخص الأبصار، وتذهل العقول، فلا تكاد ترى رجلا عـــــاقلا".
رواه الـــــديلمي.". (1)

3-"«من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئًا من معصية الله؛ **فليكره** ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدًا من طاعة» .
رواه: الإمـــــام أحمـــــد، ومســـــلم.
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال: «ألا أخبركم بخيار أمرائكم وشرارهم؟ خيارهم الذين تحبونهم ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم، وشرار أمرائكم الذين تبغضـــــونهم ويبغضـــــونكم وتلعنـــــونهم ويلعنـــــونكم» .
رواه الترمـــــذي، وقـــــال: "حـــــديث غـــــريب".
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون عليكم أمراء تطمئن إليهم القلوب، وتلين لهم الجلود، ثم يكون عليكم أمراء تشمئز منهم القلوب، وتقشعر منهم الجلود. فقال رجل: أنقاتلهم؟ قال: "لا؛ ما أقاموا الصلاة"» .
رواه الإمـــــام أحمـــــد.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كانت أمراؤكم خياركم، وأغنياؤكم سمحاءكم، وأموركم شورى بينكم؛ فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كانت أمراؤكم شراركم، وأغنياؤكم بخلاؤكم، وأموركم إلى نسائكم؛ فبطن الأرض خـــــير لكم من ظهرهـــــا» .

(1) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة 1/23

رواه الترمـــذي، وقـــال: "هـــذا حـــديث حســـن غـــريب".
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنها ستكون بعدي أثره وأمـور تنكرونهـا. قـالوا: يـا رسول الله كيف تأمر من أدرك ذلك منا؟ قـال: "تـؤدون الحـق الـذي عليكم، وتســـــــألون اللــــــــه الــــــــذي لكم» .". (1)

4-"قلت: وقد ذكر لي عن بعض المنتسبين إلى العلم في زماننا: أنه كان يثني على الحجاج، ويتمنى أن يكون في زماننـا من هـو مثلـه أو كمثله مرتين، فذكر له عمر بن عبـد العزيـز، فقـال كلامـا يتضـمن الغض منـه، وأنـه ضـعيف، وهـذا يـدل على سـريرة خبيثـة عنـد ذلـك الرجل، وأنه يحب الظلم وأهل الظلم، **ويكره** العـدل وأهـل العـدل.
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنـه قـال: «المـرء مـع من أحب» .
متفـــق عليـــه من حـــديث ابن مســـعود رضـــي اللـــه عنـــه.
ولهما أيضا من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى اللـه عليـه وســــــــــــــلم نحــــــــــــــوه.
بـــاب
مـــــــــا جـــــــــــاء في بـــــــــــني العبـــــــــاس
عن العباس رضي الله عنـه؛ قـال: كنت عنـد النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم ذات ليلة، فقال: «"انظـر؛ هـل تـرى في السـماء من نجم؟ ".
قال: قلت: نعم. قال: "ما ترى؟ ". قال: قلت: أرى الثريا. قـال: "أمـا إنـــه يلي هـــذه الأمـــة بعـــددها من صـــلبك اثـــنين في فتنـــة» .
رواه: الإمام أحمد، والطبراني، والحـاكم في "مسـتدركه"، والـبيهقي من طريق الحاكم. قال الهيثمي: "وفيه أبـو ميسـرة مـولى العبـاس، ولم أعرفـه إلا في ترجمـة أبي قبيـل، وبقيـة رجـال أحمـد ثقـات".
قوله: "اثنين في فتنة": يحتمل أن يكون مرفوعـا وأن يكـون منصـوبا وأن يكون مجرورا: والرفع أقرب؛ لاسـتغنائه عن التقـديرات، وتكـون هذه اللفظة باقية على طريقة المتقدمين في الخـط؛ فـإنهم يسـوون بين المرفـــــــــــــــوع والمنصـــــــــــــــوب". (2)

5-"لا **يكره** أن يكون هو الـدجال، وأنـه يعـرف موضـعه، وقولـه: إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن، وانتفاخـه حـتى ملأ السـكة، وأما إظهاره الإسلام وحجه وجهـاده وإقلاعـه عمـا كـان عليـه؛ فليس بصـــــــــريح في أنـــــــــه غـــــــــير الـــــــــدجال.
قال الخطابي: واختلف السلف في أمره بعـد كـبره، فـروي عنـه أنـه

(1) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة 1/227
(2) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة 1/253

تاب من ذلك القول ومات بالمدينة، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه؛ كشفوا عن وجهه، حتى رآه الناس، وقيل لهم: اشهدوا. قال: كان ابن عمر وجابر فيما روي عنهما يحلفان أن ابن صياد هو الدجال؛ لا يشكان فيه، فقيل لجابر: إنه أسلم. فقال: وإن أسلم! فقيل: إنه دخل مكة وكان في المدينة. فقال: وإن دخل.
وروى أبو داود في "سننه" بإسناد صحيح عن جابر؛ قال: "فقدنا ابن صياد يوم الحرة".
وهذا يعطل رواية من روى أنه مات بالمدينة وصلي عليه.
وقد روى مسلم في هذه الأحاديث أن جابر بن عبد الله حلف بالله تعالى إن ابن صياد هو الدجال، وإنه سمع عمر رضي الله عنه يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم.
وروى أبو داود بإسناد صحيح عن ابن عمر: أنه كان يقول: "والله؛ ما أشك أن ابن صياد هو المسيح الدجال ".
قال البيهقي في كتاب "البعث والنشور": اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافًا كثيرًا؛ هل هو الدجال؟ قال: ومن ذهب إلى أنه غيره؛ احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة الذي ذكره مسلم.
قال: ويجوز أن توافق صفة ابن صياد صفة الدجال؛ كما ثبت في الصحيح أن أشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن. وكان أمر ابن صياد فتنة". (1)

6-"ومن فضائل أبي رزين أيضا ما رواه أبو داود الطيالسي في "مسنده" عن وكيع بن عدس عن أبي رزين رضي الله عنه؛ قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم **يكره** أن يسأل، فإذا سأله أبو رزين؛ أعجبه» .
وإنما كان يعجبه سؤال أبي رزين لأنه كان رجلا عاقلا.
وقد روى: الإمام أحمد بإسناد صحيح، ومسلم، والترمذي؛ عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: «كنا نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع» .
وأسئلة أبي رزين للنبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الطويل وفي غيره من الأحاديث المروية عنه تدل على كبر عقله.
الفائدة الأربعون: حسن الأدب مع الأكابر، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لأبي رزين رضي الله عنه: "إن أباك المنتفق لفي النار". قال أبو رزين: فهممت أن أقول: وأبوك يا رسول الله؟ ثم إذا الأخرى أجمل، فقلت: يا رسول الله! وأهلك؟! وهذا من حسن

1) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة 2/359

أدب أبي رزين رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث أتى في سؤاله بكلمة عامة، ولم يواجه النبي صلى الله عليه وسلم بصريح اسم أبيه.
الفائدة الحادية والأربعون: القطع لكل مشرك بالنار، ويدل على ذلك: قول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} .
وقوله تعالى: {وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} .
وقوله تعالى: {وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ} .". (1)

7-"جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبديع بلاغته في ذم الشهوات، وإن مالت إليها النفوس. والحظ على الطاعات، وإن كرهتها النفوس وشق عليها". انتهى.
وقال النووي في "شرح مسلم ": "قال العلماء: هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التي أوتيها صلى الله عليه وسلم من التمثيل الحسن، ومعناه: لا توصل الجنة إلا بارتكاب المكاره والنار بالشهوات، وكذلك هما محجوبتان بهما، فمن هتك الحجاب؛ وصل إلى المحجوب، فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره، وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات، فأما المكاره؛ فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات، والمواظبة عليها، والصبر على مشاقها، وكظم الغيظ، والعفو، والحلم، والصدقة، والإحسان إلى المسيء، والصبر عن الشهوات ... ونحو ذلك، وأما الشهوات التي النار محفوفة بها؛ فالظاهر أنها الشهوات المحرمة؛ كالخمر، والزنى، والنظر إلى الأجنبية، والغيبة، واستعمال الملاهي ... ونحو ذلك، وأما الشهوات المباحة؛ فلا تدخل في هذه، لكن؛ **يكره** الإكثار منها؛ مخافة أن يجر إلى المحرمة، أو يقسي القلب، أو يشغل عن الطاعات، أو يحوج إلى الاعتناء بتحصيل الدنيا للصرف فيها ونحو ذلك". انتهى.
وقال ابن كثير في "النهاية": " (المكاره": هي الأعمال الشاقة من فعل الواجبات وترك المحرمات". انتهى.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: "تقوى الله وحسن الخلق". وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؛ قال: "الأجوفان: الفم والفرج» .

1) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة 3/349

رواه: الإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان في "صحيحه"، والحاكم في "مستدركه"، وقال الترمذي: "هذا حديث صحيح غريب"، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه"." (1)

8-"آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن **يكره** الموت، وأنا أكره مَساءته "1.

وقال ابن تيمية -رحمه الله-: " ... فالأبرار أصحاب اليمين هم المتقربون إليه بالفرائض، يفعلون ما أوجب عليهم، ويتركون ما حرم عليهم، ولا يكلفون أنفسهم بالمندوبات، ولا الكف عن فضول المباحات، وأما السابقون المقربون فتقربوا إليه بالنوافل بعد الفرائض، ففعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات ... " 2.

وقال ابن رجب -رحمه الله- تعليقاً على حديث الأولياء المتقدم: "فقسم أولياءه المقربين قسمين:

أحدهما: من تقرب بأداء الفرائض، ويشمل ذلك فعل الواجبات، وترك المحرمات، لأن ذلك كله من فرائض الله التي افترضها على عباده.

الثاني: من تقرب إليه بعد الفرائض بالنوافل ... " 3.

وبهذا الضابط يتيسر -بإذن الله- تمييز ما اختص به هؤلاء من

---

1 تقدم تخريجه، ص (211).

2 الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص16.

3 جامع العلوم والحكم ص340." (2)

9-"مبدأ الإرادة والطلب في الزهد، والترك والحب والبغض" 1.

ويستخلص من ذلك:

إن العلوم الواردة من التفكر هي البانية للعقائد والتصورات، وبما يتفق معها تكون العواطف من المحبوبات والمكروهات. وإن العقائد والعواطف هي الموجهة للإرادات.

فالأصل أن الإنسان يحب ما يعتقد فيه النفع، **ويكره** ما فيه الضرر. لكن قد يقترن بالنافع مكروه كالمشقة أو توقع الأذى، **فيكره** النافع

---

1) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة 3/373

2) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة 1/216

لكراهية ما اقترن به، أو تتخلف الإرادة عنه، وكذلك قد يقترن بالضار محبوب، كراهة أو لذة، فيحبه وتتعلق إرادته به.
وقد بين الله هذا المعنى بقوله: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} البقرة:216].
وقال صلى الله عليه وسلم: " حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات " 2.

1 المصدر السابق ص255.
2 رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها، ح2823 4/2174، ورواه البخاري بلفظ: "حجبت" كتاب الرقاق، باب حجب النار بالشهوات ح6487 الصحيح مع الفتح 11/320."(1)

10-"بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} [ق:33].
والقلب المنيب هو التائب من ذنوبه، الراجع مما **يكرهه** الله إلى ما يرضيه1.
ومن أوصافه أنه مطمئن.
قال تعالى: {إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ} [النحل:106].
وقال: {أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد:28].
فالقلب المطمئن هو الذي انشرح للإيمان، وركن إليه، وارتاح واستأنس به، قد أدرك من الأدلة المشاهدة والمتلوة -على ما يتطلب الإيمانُ التصديقَ به- ما أكسبه اليقين، وهو الذي يأنس ويرتاح لذكر الله.
ومن أوصافه أنه طاهر.
قال الله تعالى: {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ} [الأحزاب:53] ومن أوصافه أنه قلب لين.
قال تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} [الزمر:23].

1 انظر: جامع البيان لابن جرير 26/173."(2)

11-"المطلب الأول: أثر الإيمان في تطهير القلب من محبة غير الله

(1) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة 1/318
(2) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة 1/327

والمـــراد محبـــة العبـــادة، الـــتي تجمـــع بين الحب مـــع الـــذل1.
وهذه العاطفة متعلقة بالاعتقاد كمـا تقـدم، فـإن من اعتقـد في ذات أنها تنفعه، وتجلب له الخير أو تدفع عنه الشر، أحبها، كمـا أنـه **يكره** الشـــــــــــــر والباطـــــــــــــــل وأهلـــــــــــــه.
وعلى هذا فالطريق إلى تطهير القلب منهـا هـو تطهـيره من العقائـد الفاسدة، والظنون السيئة، ويكون ذلك بالعلم المستقى من الـوحي، كمـــا ســـبق تقريـــره في المبحث الأول من هـــذا البـــاب.
وقـد أشـار اللـه تعـالى إلى العلاقـة بين الحب والاعتقـاد في سـورة البقـرة فـبين سـبحانه أولاً أنـه المتفـرد بالـذات المقدسـة، الـتي لا تساميها ذات أخرى لتفرده بصفات الكمال، والأفعال الحميدة التي لا نقص فيها، كما بين أنـه المتفـرد وحـده بأنـه الإلـه الحـق المستحق للعبـادة، فقـال: {وَإِلَهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِـدٌ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ الـرَّحْمَنُ الـرَّحِيمُ} [البقـــــــــــــــــــــــــــرة:163]ــــــــــــــــ .
فحقـه سـبحانه لهـذا أن يُحَب ويُعبـد ولا يشـرَك بـه، ومـع ذلـك أقـام

1 مجمـــــــــــــــوع الفتـــــــــــــــاوى 10/70.".ــــــــــــــــ (1)

12-"كلها، بحسب مـا عرفـه من صـفات جمالـه ونعـوت كمالـه، فيصبح فؤاد عبده فارغاً إلا من محبتـه ... وإذا تجلى بصـفات الرحمـة والبر واللطف والإحسان انبعثت قوة الرجاء من العبد، وانبسط أملـه وقوي طمعه وسار إلى ربه وحادي الرجاء يحدو ركاب سـيره، وكلمـا قـوي الرجـاء جـد في العمـل ... وإذا تجلى بصـفات العـدل والانتقـام والغضـب والسـخط والعقوبـة، انقمعت النفس الأمـارة، وبطلت أو ضـعفت قواهـا من الشـهوة والغضـب واللهـو واللعب والحـرص على المحرمـات، وانقبضـت أعنـة رعونتهـا، فأحضـرت المطيـة حظهـا من الخوف والخشية والحذر ... وإذا تجلى بصفات السمع والبصر والعلم، انبعثت من القلب قـوة الحيـاء فيسـتحيي من ربـه أن يـراه على مـا **يكره**، أو يسمع منه ما **يكره**، أو يخفي في سريرته مـا يمقتـه عليـه، فتبقى حركاته وأقواله وخواطره موزونة بميزان الشـرع غـير مهملـة ولا مرســـــــــــلة تحت حكم الطبيعـــــــــــــة والهـــــــــــوى.
وإذا تجلى بصفات الكفاية والحسـب والقيـام بمصـالح العبـاد وسـوق أرزاقهم إليهم، ودافع المصـائب عنهم ونصـره لأوليائـه وحمايتـه لهم، ومعيته الخاصة لهم، انبعثت من العبـد قـوة التوكـل عليـه والتفـويض إليه، والرضى به وبكل ما يجريه على عبده ويقيمه فيه مما يرضى به هو سبحانه، والتوكل معنى يلتئم من علم العبـد بكفايـة اللـه وحسـن اختياره لعبـده، وثقتـه بـه ورضـاه بمـا يفعلـه ويختـاره لـه. وإذا تجلى

(1 أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة 1/381

بصـفات العـز والكبريـاء أعطت نفسـه المطمئنـة مـا وصـلت". (1)

13-"القلب طعم الإيمان عرف عند ذلك ما يناسبه ومـا يخالفـه، كما إذا تذوق الإنسان بلسانه طعم العسـل والحنظـل، ثم أتى بثـالث لم يـذكر لـه نوعـه، فإنـه إذا تذوقـه عـرف إلى أيهمـا أقـرب. قال صلى الله عليه وسلم: "ذاق طعم الإيمـان من رضـي باللـه ربـاً، وبالإسـلام دينـاً، وبمحمـد رسـولاً "1.
وقال: " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسـوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعـود في الكفـر كمـا يكـره أن يقـذف في النـار "2.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللـه معلقـاً على هـذين الحـديثين: "فبين صلى الله عليه وسـلم أن ذوق طعم الإيمـان لمن رضـي باللـه رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وأن وجْد حلاوة الإيمـان حاصـل لمن كان حبه لله ورسوله أشد من حبه لغيرهمـا، ومن كـان يحب شخصـاً لله لا لغيره، ومن كان يكـره ضـد الإيمـان، كمـا يكـره أن يلقى في النار، فهذا الحب للإيمان والكراهية للكفر حلاوة الإيمان، كما استلزم الرضى المتقدم ذوق طعم الإيمان، وهذا هـو اللـذة، وليس هـو نفس التصديق والمعرفة الحاصلة في القلب، ولا نفس الحب الحاصـل في القلب، بـل هـذا نتيجـة ذاك وثمرتـه ولازم لـه، وهي أمـور

1 رواه مسلم، كتـاب الإيمـان، بـاب الـدليل على أن ... ح56 1/62.
2 متفق عليه-واللفظ للبخاري-: البخاري، كتـاب الإيمـان، بـاب حلاوة الإيمان، ح 16 1/60. ومسلم، كتـاب الإيمـان، بـاب بيـان خصـال ... 1/66 ح67.". (2)

14-"متلازمـة، فلا توجـد اللـذة إلا بحب وذوق"1.
قوله رحمه الله: "بل هـذا نتيجـة ذلـك وثمرتـه": فيـه إشـارة إلى أن ذوق القلب ووجده لحلاوة الإيمان لا يقـوم إلا إذا تمكن الإيمـان منـه. وهذا الذوق هو بمثابة ميزان حساس يستشـعر مـا يناسـبه من الخـير والإيمـان فيرتـاح لـه ويـأنس بـه، كمـا يستشـعر مـا لا يناسـبه فينفـر ويشمئز منه، وهذا الميزان الإيماني بجانب النـور العلمي همـا -واللـه أعلم- الفرقـان الـذي يفـرق بـه القلب بين الحـق والباطـل والملائم والمنـافر.
قال صلى الله عليه وسلم: " البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليـه النفس، ولا يطمئن إليـه القلب، وإن

1) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة 2/482
2) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة 2/534

أفتـــــــــــــــــاك المفتـــــــــــــــــون "2.
والمقصـود هنـا نفس المـؤمن وقلبـه العـامر بالإيمـان والعلم، إذ هـو الــذي يطمئن ويــأنس بــالخير ويرتــاح إليــه، وينفــر من الشــر. "فالقلب الذي دخله نور الإيمـان وانشـرح بـه وانفسـح، سـكن للحـق واطمــأن بــه ويقبلــه وينفــر عن الباطــل **ويكرهه** ولا يقبلــه"3.

1 مجمــــــــــــــــوع الفتــــــــــــــــاوى 10/327.
2 رواه الإمام أحمد من حديث أبي ثعلبـة الخشـني، المسـند 4/194، وقال ابن رجب عن سنده "وهـذا إسـناد جيـد" جـامع العلـوم والحكم 237، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد:"ورجالـه ثقـات" 1/176، وصـــححه الألبـــاني في صـــحيح الجـــامع الصـــغير 3/25،ـــ 26.
3 جـــــــامع العلـــــــوم والحكم لابن رجب ص239."ــــــــ (1)

15-"(31) وذكـر ابنُ عَبْـدِ الـبرِّ، من حـديث ابن مَسْـعُودٍ1: عن النَّبِيِّ – صــــــلّى اللــــــه عليــــــه وســــــلّم - قــــــال: "إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السّاعَةِ: التّسْـلِيمُ عَلَى الْخَاصَّـةِ2، فُشُـوُّ التِّجَـارَةِ: حتّى تُعِيْنَ الْمَـرْأَةُ زَوْجَهَـا عَلَى التِّجَـارَةِ. وَقَطـعُ الأَرْحَـامِ. وَفُشُـوُّ الْقَلَمِ3 وَظُهُـــــورُ شَـــــهَادَةِ الـــــزُّورِ. وَكِتْمَـــــانُ شَـــــهَادَةِ الْحَـــــقِّ". (31) ولابنِ الْمُبَارَكِ4: عن ابن فضالة، عن الحَسَنِ. قال رسولُ اللـه – صــــــــــلّى اللــــــــــه عليــــــــــه وســــــــــلّم -:

1 مســــــــــــند الإمــــــــــــام أحمــــــــــــد جـ 1 ص 407. والأدب المفرد للبخـاري: توضـيح فضـل اللـه الجبلاني جـ 2 ص 505 بــــــــــاب من كــــــــــره تســــــــــليم الخــــــــــاصّ.
2 **يكــره** إذا لقي جماعــة أن يخصّ بعضــهم بالسّــلام؛ لأنّ القصـد بمشروعية السّلام تحصيل الألفة. وفي التّخصيص إيحاش للغير. نعم: إذا سلم على الجميـع مـرّة، ثمّ خصّ بعضـهم فلا بـأس، وفي مشـكل الآثار للطّحاوي: من سلم عليه خاصّة يجوز الرّد عليه خاصّة، كما ثبت في حـــديث المســـىء صـــلاتة، وحـــديث أبي ذر في إســـلامه.
3 "فشوّ القلم"، ظهوره وانتشاره. وقد جاء في مسند الإمـام أحمـد: "ظهـــــور القلم". وفي الأدب المفـــــرد بلفـــــظ: وفشـــــوّ العلم.
4 لم نجـــــــده فيمـــــــا بين أيـــــــدينا من مصـــــــادر.". (2)

16-"فضل حَتَّى ينشىء الله تَعَالَى خلقا فيسكنهم فضـول الْجنَّة) قَـالَ صَـاحب شـرح السّـنة هَـذَا حَـدِيث مُتَّفـق على صِـحَّته أخرجـه

(1) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة 2/535
(2) أحاديث في الفتن والحوادث (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء الحادي عشر) ص/52

الشَّـــيْخَانِ
الْفَصْـــــــــل السَّـــــــادِس وَالْعشْـــــــــرُونَ فِي الصـــــــحكَ

هَذَا الْوَصْف لم يرد فِي الْقُرْآن لكنه ورد فِي الْخَبَر روى صَاحب شرح السّنة رَحمَه الله فِي بَاب آخر من يخرج من النَّار عَن ابْن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ حَدِيثا طَويلا فِي صفة من أخرجه الله بفضله من النَّار قَالَ (فَيسمع أصوات أهل الْجنَّة فَيَقُول أَي رب أدخلنيها فَيَقُول الله يَا ابْن آدم أيرضيك أَن أُعْطِيك الدُّنْيَا وَمثلهَا فَيَقُول أَي رب أتستهزيء مني وَأَنت رب الْعَالمين فَضَحِك ابْن مَسْعُود وَقَالَ الأ تَسْأَلُونِي مِم اضحك فَقَالُوا مِم تضحك فَقَالَ هُنَا ضحك رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالُوا وَمِمَّا يضْحك رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ من ضحك رب الْعَالمين فَيَقُول الله وَإِنِّي لَا أستهزيء بك وَأَنا على مَا أَشَاء قدير) وَذكر أَيْضا فِي أول هَذَا الْبَاب حَدِيثا طَويلا عَن ابي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ الى ان قَالَ (ثمَّ يَقُول يَا رب أدخلني الْجنَّة فَيَقُول الله أولست قد زعمت ان لَا تَسْأَلنِي غَيره وَيلك يَا ابْن آدم مَا أغدرك فَيَقُول يَا رب لَا تجعلني أَشْقَى خلقك فَلَا يزَال يَدْعُو حَتَّى يضْحك فَإِذا ضـــــحك مِنْـــــــهُ اذن اللـــــــه بِالـــــــدُّخُولِ فِي الْجنَّة) وَاعْلَم ان حَقِيقَة الضحك على الله تَعَالَى محَال وَيدل عَلَيْهِ وُجُوه الأول قَوْله تَعَالَى {وَأَنه هُوَ أضْحك وأبكى} فيتبين ان اللَّائِق بِهِ ان يضْـــحك ويبكي فَأَمـــا الضـــحك والبكـــاء فَلَا يليقـــان بِـــهِ وَالثَّانِي ان الضحك سنح يحصل فِي جلد الْوَجْه مَعَ حُصُول الْفَرح فِي الْقلب وَهُـــــــوَ على اللـــــــه تَعَـــــــالَى محَـــــــال وَالثَّالِث لَو جَازَ الضحك عَلَيْهِ جَازَ الْبكاء عَلَيْهِ وَقد الْتزمهُ بعض الحمقى وَزعم انه بَكَى على أهل طوفان نوع عَلَيْهِ السَّلَام وَهَذَا جهل شَدِيد فَإِنَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خلق الطوفان فان كرهه فَلم خلقه وان لم **يكرهـــــــــــهُ** فَلم يُنكـــــــــــر عَلَيْـــــــــــهِ". (1)

17-"3 - هدم القباب والأبنية المقامة على القبور وإبطالهم لسـائر الأوقـاف الـتي رصـدت على القبـور والأضـرحة:
4 - إنكـــــارهم على البوصـــــيري قولـــــه في الـــــبردة:
يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم
وقولـــه:
ومن علومـــــــــــــــك علم اللـــــــــــــوح والقلم.
وقولـــه:
إن لم تكن في معادي آخذًا بيدي ... فضلًا وإلا فقل يا زلة القدم
فإن هذا القول مجازفة وغلو، وفيه مخالفة صريحة لنصوص القرآن

(1) أساس التقديس في علم الكلام ص/110

والأحاديث الصحيحة؛ وهم - فوق هذا - يعتقدون أن من اعتقد هذا على ظاهره فهو مشرك كافر.
فاتهمهم خصومهم بكراهية النبي، ونسبوا إليهم أقوالًا هم أبرياء منها، نسبوا إليهم القول بأن العصا خير من النبي، إلى غير ذلك من التهم الباطلة. ولقد سمعت في نجد أن حكام نجد الشمالية أثناء خصومتهم مع آل سعود كانوا يكتبون إلى الأتراك أن آل سعود اتخذوا راية شعارها: لا إله إلا الله مَحَدْ رسول (بحذف ميم محمد) أي لا أحد رسول الله، وهذا كله تنفير للأتراك من خصومهم، وهم يعلمون حق العلم أن هذا كذب.
ولقد حضر إلي مكة أثناء الحرب الحجازية النجدية في سنة (1925م) بعض أفاضل السنغاليين وَتِطْوَان، وكانوا أثناء حديثهم يبكون لشدة تأثرهم؛ لقد أخبرونا أنهم سمعوا في الإسكندرية أشياء كثيرة تنسب إلى النجديين، لم يجدوا لها أثرًا في الحجاز، لقد سمعوا من بعض الناس: أن الوهابيين هدموا الكعبة لأنها حجر، وسمعوا أنهم في الأذان يقولون «أشهد أن لا إله إلا الله» فقط ولا يقولون «أشهد أن محمدا رسول الله».
إن النجديين أحرص الناس على محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنهم **يكرهون** الغلو، ويقاومون البدع مهما كان نوعها، ومهما كان الدافع لها، ويقولون: إن المحبة للرسول صلى الله عليه وسلم هي الاهتداء بهدي الرسول واتباعه، أما الابتداع وتعطيل الشريعة وتقديم الأهواء فهو كراهة لا محبة، وفي القرآن الكريم {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي} [آل عمران: 31]ـ (1)ـ .

(1) جزيرة العرب في القرن العشرين (312 -ـ 314)ـ ."ـ (1)

18-"وهذه حيلة العاجز المهزوم إذ كيف اطلعوا على ما في القلوب مما لا يعلمه إلا علَّام الغيوب سبحانه وتعالى، مع أن الحقيقة الثابتة أنه قال وأعلن الحق بدليله، ثم ما القرائن التي دلت بلسان الحال على هذه الفرية؟ لم يذكروا شيئاً.
ولما شاع هذا البهتان العظيم، وروَّجه الخصوم من أهل الأهواء والبدع والافتراق الذين **يكرهون** السنة وأهلها، وتلقفته ألسنة الغوغاء والهمج، من أتباع الفرق والطرق - تصدى له علماء السنة في بلاد الشيخ الإمام وغيرها من سائر بلاد المسلمين، ممن شهدوا بالحق، وأنصفوا الخلق (1)ــــ .
وقال الشيخ سليمان بن سحمان: «إن الشيخ (يعني محمد بن عبد الوهاب) قد ذكر في كتاب التوحيد ما رواه البرقاني في صحيحه

1) إسلامية لا وهابية ص/127

قوله في الحديث:» وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضـلين وإذا وقـع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حـتى يلحـق حي من أمتي بالمشـركين وحـتى تعبـد فئـام من أمـتي الأوثـان وإنـه سيكون من أمتي كذّابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نـــــبي بعـــــــدي « (2) . ..» إلى آخـــــر الحـــــــديث.

وقال (يعني محمد بن عبد الوهاب) في المسائل المستنبطة من هـذا الباب، «الثامنة: العجب العجاب خروج من يدعي النبوة مثل المختـار مع تكلمه بالشهادتين وتصريحه أنه من هذه الأمـة وأن الرسـول حـق وأن القـــــــــــــرآن حـــــــــــــق» (3)ــــــــــــ .

وفيه أن محمدًا خاتم النبيين ومع هذا يصدق في هذا كلـه مـع التضـاد الواضح وقد خرج المختار في آخر عهـد الصـحابة، فكيـف يضـمر مـع هذا دعوى النبوة، وكيف يزعم هذا ويرمي به الشيخ رجل يؤمن باللــه واليوم الآخر، وبهذا تعلم أن هذا من تزوير من شرق بهـذا الـدين من أعداء الله ورسوله وتنفيرًا للنـاس عن الإذعـان لإخلاص التوحيـد للـه بالعبـــــــــــــــــــــــادة» (4)ــــــــــــــــ .

---

(1) انظـــــــــر: دعـــــــــاوى المنـــــــــاوئين ص (84)ــــــ .

(2) الحديث جزء من رواية أصلها عند مسـلم (2889) ، وأبـو داود (4252) ، والترمذي (2176) ، وأخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (2295) ، وقـال المحققـون: إسـناده صـحيح على شـرط مسـلم.

(3) كتـــاب التوحيـــد للإمـــام محمـــد بن عبـــد الوهـــاب (53)ـ .

(4) الأسنة الحداد لابن سحمان (12، 13) ، وانظر: دعاوى المناوئين للدكتور عبـد العزيـز بن محمـد العبـد اللطيـف (84 - 86)ـ ."ـ (1)

19-"وأن الـذي يـدخل الرجـل في الإسـلام هـو توحيـد الألوهيـة، وهو: أن لا يعبد إلا الله لا ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسـلا، وذلـك أن النـبي صلى الله عليه وسلم بعث وأهـل الجاهليـة يعبـدون أشـياء مـع اللـه، فمنهم من يدعو الأصنام، ومنهم من يـدعو عيسـى، ومنهم من يـدعو الملائكة فنهاهم عن هذا، وأخـبرهم أن اللـه أرسـله ليوحـد ولا يـدعى أحد من دونه لا الملائكة ولا الأنبياء، فمن تبعه ووحـد اللـه فهـو الـذي شـــهد أن لا إلـــه إلا اللـــه، ومن عصـــاه ودعـــا عيســـى والملائكـــة واستنصرهم، والتجأ إليهم فهو الذي جحد لا إله إلا الله مع إقراره أنـه لا يخلـــــــــــق ولا يـــــــــــــزرق إلا اللـــــــــــــه.

وهذه جملة لها بسط طويـل، لكن الحاصـل أن هـذا مجمـع عليـه بين العلماء، ولما جرى في هذه الأمة ما أخـبر بـه نبيهـا صـلى اللـه عليـه وسلم حيث قـال: «لتتبعن سـنن من كـان قبلكم حـذو القـذة بالقـذة

---

1) إسلامية لا وهابية ص/129

حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» (1) وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [التوبة: 31] [سورة التوبة، آية: 31] ، فصار ناس من الضالين يدعون أناسًا من الصالحين في الشدة والرخاء مثل عبد القادر الجيلاني، وأحمد البدوي، وعدي بن مسافر، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح، فأنكر عليهم أهل العلم غاية الإنكار، وزجروهم عن ذلك، وحذروهم غاية التحذير والإنذار من جميع المذاهب الأربعة في سائر الأقطار والأمصار فلم يحصل منهم انزجار بل استمروا على ذلك غاية الاستمرار.

وأما الصالحون الذين **يكرهون** ذلك فحاشاهم من ذلك، وبيّن أهل العلم أن أمثال هذا هو الشرك الأكبر، وأنت ذكرت في كتابك تقول: يا أخي ما لنا والله دليل إلا من كلام أهل العلم وأنا أقول: كلام أهل العلم رضى، وأنا أنقله لك وأنبهك عليه فتفكر فيه وقم لله ساعة ناظرًا ومناظرًا مع نفسك ومع غيرك، فإن عرفت أن الصواب معي، وأن دين الإسلام اليوم من أغرب الأشياء أعني دين الإسلام الصرف الذي لا يمزج بالشرك والبدع وأما الإسلام الذي ضده الكفر فلا شك أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم آخر الأمم وعليها تقوم الساعة. فإن فهمت أن كلامي هو الحق فاعمل لنفسك، واعلم أن الأمر عظيم، والخطب

____

(1) رواه البخاري برقم (3456) ، ومسلم (2669) من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -. ولفظه عندهما «لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع» ، وأما لفظ «حذو القذة بالقذة» فقد أخرجه أحمد في المسند (4)ـ ."ـ (1)

20-"بعض أتباعه كان يقول عصاي هذه خير من محمد لأنها ينتفع بها في قتل الحية ونحوها، ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلا، وإنما هو طارش مضى (1)ـ .

قال بعض العلماء: إن ذلك كفر في المذاهب الأربعة بل هو كفر عند جميع أهل الإسلام (2)ـ .

ومن ذلك أنه كان **يكره** الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويتأذى بسماعها وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة، وعن الجهر بها على المنابر ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب، حتى أنه قتل رجلًا أعمى كان مؤذنًا صالحًا ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة عن النبي صلى الله عليه وسلم في المنارة بعد الأذان فلم ينته وأتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بقتله فقتل (3)ـ .

____

1) إسلامية لا وهابية ص/176

ثم قـال: إن الربابـة في بيت الخاطئـة يعـني الزانيـة أقـل إثمًـا ممن ينادي بالصلاة على النبي صلى الله عليـه وسـلم في المنـائر، ويلبس على أصحابه وأتباعه بأن ذلك كله محافظـة على التوحيـد فمـا أقطـع قولـــــــــه، ومـــــــــا أشـــــــــنع فعلـــــــــه (4) .

وأحرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبي صـلى اللـه عليه وسلم ويتستر بقوله: إن ذلـك بدعـة وأنـه يريـد المحافظـة على التوحيـــــــــــــــــــــــــد (5) .

وكان يمنع أتباعه من مطالعة كثير من كتب الفقه والتفسير والحديث وأحـــــــــــرق كثـــــــــــير منهـــــــــــا (6) .

وأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن بحسـب فهمـه حـتى همج الهمج من أتباعـــــــــــــــــــــــه، فكـــــــــــــــــــــــان

(1) هـــــــــــــــذا من الكـــــــــــــــذب الظـــــــــــــــاهر.
(2) نعم استنقاص النبي صلى الله عليه وسلم كفر والإمام بريء من ذلك، وقد قامت الدعوة على تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته ونشرها، وقد تم تفنيد هـذه الفريـة سـابقًا ولاحقًـا في أكـــــــــــــــثر من موضـــــــــــــــع في هـــــــــــــــذا المؤلَّف.
(3) هـــذا من البهتـــان ولا يثبت منـــه شـــيء كمـــا أســـلفت.
(4) هذه من البهتان والتلبيس وقـد أجـاب على هـذه المفتريـات في رســــــــــــــــــــائله وفنــــــــــــــــــــدها.
(5) قد نفى الشيخ الإمام هذه الفرية. مـع أن كتـاب دلائـل الخـيرات من كتب البدع والتخليط، فيه الحق وكثير من الباطل. انظر: رسـالته الســــــــــــــــــــــــابقة وغيرهمــــــــــــــــــــــــا.
(6) قـد نفى الشـيخ الإمـام هـذه الفريـة، انظـر: رسـالته السـابقة وغيرهـــا.". (1)

21-"ما زال كذلك يحبه قوم **ويكرهه** آخرون فآواه أهل الدرعية وظن بعض منهم أنـه رسـول لكافـة البريـة (1) فصـنف لهم رسـالة سـماها "كشـف الشـبهات عن خـالق الأرض والسـماوات" كفَّر فيهـا جميع المسلمين وزعم أن الناس كفار منذ سـتمائة سـنة وحمـل (2) الآيات التي نزلت في الكفار من قريش على أتقيـاء الأمـة (3) وكـان ممن تبعه وقبل منه كل ما يقول محمد بن سـعود أمـير الدرعيـة (4) واتخذه وسيلة لاتساع الملك وانقياد الأعراب (5) لـه فصـار يـدعوهم إلى الدين، وأثبت في قلوبهم أن جميـع من هـو تحت السـبع الطبـاق مشــرك على الإطلاق (6) ومن قتـل مشـركًا فلـه الجنـة، فتـابعوه وصـــــــــارت نفوســـــــــهم بهـــــــــذا الاعتقـــــــــاد مطمئنـــــــــة.

1) إسلامية لا وهابية ص/185

وكان محمد بن سعود يتمثل ما يأمره به، فإذا أمره بقتل إنسان أو أخذ ماله سارع إلى ذلك، فكان محمد بن عبد الوهاب معهم كالنبي في أمته لا يتركون شيئًا مما يقوله ولا يفعلون شيئًا إلا بأمره، ويعظمونه غاية التعظيم ويُجِلّونه غاية التجليل» (7) ثم ذكر صفة اتساع ملك الأمير محمد بن سعود، وكيف دانت له جزيرة العرب، ودخوله مكة بالصلح وخروجه منها سنة 1227هـ.

---

(1) هذه فرية عجيبة.
(2) هذا من الكذب، وفندها الإمام في رسائله كما في رسالته السابقة.
(3) هلاَّ ذكر لنا واحدًا من هؤلاء الأتقياء الذي يزعم أن الإمام كفرهم؟ ويله ما أكذبه.
(4) وهذا مما يحمد لكل من الإمامين حين تعاضدا وتعاهدا على نشر الدين والعدل والأمن، وإقامة السنة وإماتة البدع.
(5) هذا من التلبيس فإن الغاية التي سعى إليها كل منهما أن تقوم للدين دولة تنشره وتحميه، واتساع الملك وانقياد الأعراب إذا كان في سبيل تحقيق غاية الدين، ونصر الحق، وجمع الشمل، ونشر الأمن فهو مطلب مشروع. وهذا ما كان عليه كل من الإمام محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود وأحفادهما.
(6) هذا من الكذب.
(7) هذا ثناء ووصف صائب لكنه يثير غيرة المخالفين أهل البدع، ولذلك لم يدع كاتبه عادته من اللمز بدعوى النبوة والقتل.". (1)

22-"لكني بينت للناس: إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأنبياء والأموات، من الصالحين، وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يُعبد الله به، من الذبح، والنذر، والتوكل، والسجود، وغير ذلك مما هو حق الله، الذي لا يشركه فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل؛ وهو الذي دعت إليه الرسل، من أولهم إلى آخرهم؛ وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة.
وأنا صاحب منصب في قريتي، مسموع الكلمة، فأنكر هذا بعض الرؤساء؛ لكونه خالف عادة نشؤوا عليها؛ وأيضاً: ألزمت من تحت يدي، بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وغير ذلك من فرائض الله؛ ونهيتهم عن الربا، وشرب المسكر، وأنواع من المنكرات، فلم يمكن الرؤساء القدح في هذا وعيبه؛ لكونه مستحسنًا عند العوام، فجعلوا قدحهم، وعداوتهم فيما آمر به من التوحيد، وما نهيتهم عنه من الشرك، ولبَّسوا على العوام: أن هذا خلاف ما عليه الناس، وكبرت الفتنة

---

1) إسلامية لا وهابية ص/194

جــــدًّا، وأجلبـــوا علينــــا بخيـــل الشـــيطان، ورجلـــه» .
إلى أن قال: «فلما جرى في هذه الأمة، ما أخبر بـه نبيهـا صـلى اللـه عليه وسلم حيث قال: «لتتبعن سنن من كان من قبلكم، حـذو القـذة بالقذة، حتى لو دخلـوا جحـر ضـب لـدخلتموه» (1) وكـان من قبلهم، كما ذكر الله عنهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَـارَهُمْ وَرُهْبَـانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [التوبـة: 31] [سـورة التوبـة، آيـة: 31] ، وصـار نـاس من الضـالين: يدعون أناسًا من الصـالحين، في الشـدة والرخـاء؛ مثـل: عبـد القـادر الجيلاني، وأحمد البدوي، وعدي بن مسافر، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح، صاح عليهم: أهـل العلم، من جميـع الطوائـف؛ أعـني: على الـــداعي؛ وأمـــا الصـــالحون، الـــذين **يكرهـــون** ذلـــك فحاشـــاهم.
وبيَّن أهــل العلم: أن هــذا هــو الشــرك الأكــبر، عبــادة الأصــنام» .
إلى أن قال: «فبعث الله محمدًا صلى الله عليه وسلم يجدد لهم دين إبراهيم، ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد: محض حق الله تعالى، لا يصلح منه شيء لا لملك مقرب، ولا نبي مرسـل، فضلاً عن غيرهمـا؛ وإلا فهؤلاء المشركون: يشهدون أن الله هو الخـالق وحـده لا شـريك له، وأنه لا يخلق، ولا يرزق إلا هو؛ ولا يحيي، ولا يميت إلا هو؛ ولا يدبر الأمـــــــــــــــــــــــــر إلا هـــــــــــــــــــــــــو؛ وأن

---

(1) رواه البخاري بـرقم (3456) ، ومسـلم (2669) من حـديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -. ولفظـه عنـدهما «لتتبعن سـنن من كـان قبلكم شـبرًا بشـبر وذراعًـا بـذراع» ، وأمـا لفـظ «حـذو القـذة بالقــــذة» فقــــد أخرجــــه أحمــــد في المســــند (4)ــ . ".ــــ (1)

23-"تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته (1) ونهى: عن تجصـــــــــــيص القبـــــــــــور، وعن الكتابـــــــــــة عليهـــــــــــا.
فنحن: ننكــر الغلــو في أهــل القبــور، والإطــراء، والتعظيم؛ ونهــدم البنايات، التي على قبور الأموات؛ لما فيها من الغلو، والتعظيم الــذي هو أعظم وسائل الشرك بالله، وهذه الأمور التي أوجبت عبادتهـا من دون الله: ابتدعها أناس، أرادوا بها التعظيم، وإظهار تشـريفهم، فجـاء من بعدهم، فعبدوهم من دون اللـه، وقصـدوا منهم كشـف المُلِمـات، وسألوهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات؛ واعتقدوا هذا الشرك الوخيم، قربة ودينًا يـدينون بـه، واشـتد نكـيرهم على من أنكر ذلك، وحذروا عنه، ورموه بالزور والبهتان؛ والله ناصـر دينـه في كل زمان، ومكان لكنه يمتحن حزبه، بحربه منذ كانت الفئتان» (2) .

[الشـــــــفاعة والتوسُـــــــل والتـــــــبرك ودعـــــــوى منعهـــــــا]

---

1) إسلامية لا وهابية ص/207

دعوى منعهم الشفاعة والتوسل والتبرك مطلقا: التوسل والتبرك والشفاعة من الأمور الكبيرة التي أثارها الخصوم من أهل البدع والأهواء والافتراق على أهل السنة والجماعة منذ زمن بعيد؛ ثم لما ظهر الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، ودعا إلى السنة وأنكر البدع، وكان أشهرها وأظهرها إنكار التوسلات البدعية والتبرك البدعي والغلو في باب الشفاعة.
وهذه الأمور أغلب مسائلها تتفرع عن القضية الكبرى التي سبق الحديث عنها وهي قضية: التوحيد وما ينقضه وما ينافيه.
وقد أشاع خصوم السنة -من أهل البدع - حول هذه المسائل شبهات كثيرة وافتروا على أهل السنة عمومًا، وعلى الإمام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه على الخصوص مفتريات ومزاعم كبيرة.
فزعموا أنهم يمنعون التوسل والتبرك والشفاعة مطلقًا.
وأنهم بناء على ذلك ينتقصون الرسول صلى الله عليه وسلم وربما قالوا: يبغضونه؛ وأنهم بناء على ذلك يبغضون الأنبياء والصالحين **ويكرهون** الأولياء! .

---

(1) أخرجه أحمد في المسند برقم (71) ، ومسلم برقم (969) وغيرهما، كما صح عنه أنه نهى عن البناء على القبور.
(2) الدرر السنية (1 - 571) ". (1)

24-"فكل من غلا في نبي أو رجل صالح وجعل فيه نوعًا من العبادة، مثل أن يقول يا سيدي فلان انصرني، أو أغثني، أو ارزقني، أو اجبرني، أو أنا في حسبك ونحو هذه الأقوال، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل» .
إلى أن قال: «ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أنه لا يُشرع بناء المساجد على القبور ولا الصلاة عندها؛ وذلك لأن من أكبر أسباب عبادة الأوثان كان تعظيم القبور. ولهذا اتفق العلماء على أن من سلم على النبي صلى الله عليه وسلم عند قبره لا يتمسح بحجرته ولا يُقَبِّلها؛ لأن ذلك إنما يكون لأركان بيت الله فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق، كل هذا لتحقيق التوحيد الذي هو أصل الدين ورأسه الذي لا يقبل الله عملاً إلا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركه، قال الله تعالى: {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} [النساء: 48] [سورة النساء، آية: 48] .
وقال: «النوع الثاني: من الأمور المبتدعة عند القبور أن يسأل الله تعالى به وهذا يفعله كثير من المتأخرين وهو من البدع المحدثة في الإسلام، ولكن بعض العلماء يرخص فيه وبعضهم ينهى عنه **ويكرهه**

---

1) إسلامية لا وهابية ص/222

وليس هذا مثل النوع الذي قبله فإنه لا يصل إلى الشرك الأكبر عند من كرهه، ولا يسمى هذا استغاثة بالرسول صلى الله عليه وسلم وإنما هو سؤال به، والفرق بينه وبين الذي قبله فرق عظيم أبعد مما بين المشرق والمغرب» .

وقال: «والتوسل إلى الله في الدعاء بغير نبينا صلى الله عليه وسلم لا نعلم أحدًا من السلف فعله ولا روي فيه أثر، وقد قال أبوالحسين القدوري الحنفي في شرح الكرخي: قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف قال: قال أبو حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك أو بحق خلقك. وهو قول أبي يوسف قال أبو يوسف: بمعقد العز من عرشك هو الله فلا أكره هذا (1) وأكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت والمشعر الحرام بهذا الحق **يكره** قالوا جميعًا. انتهى.

وكذلك قال الشيخ أبو محمد بن عبد السلام الفقيه الشافعي في فتاويه المشهورة عنه: أنه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى بخلقه إلا بالنبي صلى الله عليه وسلم إن صح الحديث فيه يعني حديث

(1) وقد صحَّ الحديث في ذلك وتقدم تخريجه.". (1)

25-"ومنها: بذل النذور لها ولسدنتها لجلب الخير، ودفع الشرور.

ومنها: اعتقاد المشركين فيها أن بها يُكشف البلاء، ويُنصر على الأعداء، وينزل غيث السماء، وتُفرج الكروب، وتُقضى الحوائج، ويُنصر المظلوم، ويُجار الخائف، ويأمن الحوادث، إلى غير ذلك من الشرك الأكبر الذي يُفعل عندها.

ومنها: الدخول في اللعنة، لعنة الله ورسوله باتخاذ المساجد عليها وإيقاد السُّرُج والقناديل فيها ووقفه عليها.

ومنها: اجتماع الرجال مع النساء واختلاطهم وضجيجهم ودعاؤهم إياهم.

ومنها: جعل المنكرات قربات.

ومنها: إيذاء أصحابها بما يفعله المشركون بقبورهم، فإنهم يؤذيهم ما يُفعل عند قبورهم **ويكرهونه** غاية الكراهة، كما أن المسيح **يكره** ما تفعله النصارى عند قبره إذا وجد في الأرض، وما يعتقدونه في قلوبهم من الإفراط والتفريط في الحب، وكذلك غيره من الأنبياء والأولياء والمشايخ يؤذيهم ما يفعله المعتقدون أشباه النصارى وأشكالهم عند قبورهم، ويوم القيامة يتبرءون منهم كما قال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ - قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ

(1) إسلامية لا وهابية ص/230

مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا} [الفرقان: 17 - 18] [سورة الفرقان، آية: 17، 18] قال الله للمشركين {فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ} [الفرقان: 19] [سورة الفرقان، آية: 19] ، وقال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ - قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ} [سبأ: 40 - 41] [سورة سبأ، آية: 40، 41] .

ومنها: مشابهة اليهود والنصارى في اتخاذها مساجد وإيقاد السرج عليها.

ومنها: محادة الله ورسوله ومناقضة ما شرعه فيها.

ومنها: التعب والنصب بالبناء والتشييد ووضع الأبواب ونقشها والجدران والاعتقاد، والتعظيم مع الوزر الكثير والإثم العظيم.

ومنها: إن هذا الاعتقاد يؤول إلى حبط العمل والخسران.

ومنها: إماتة السنن وإحياء البدع.". (1)

26-"القول، كما أني لم أقف على شيء مثل هذا فيما كتبه متقدموهم أو متأخروهم.

وعلماء نجد يحرمون التصوير **ويكرهون** الموسيقى، ولا يقبلون أي تأويل في ذلك» .

وقال: تحت عنوان: (ما يُنسب إلى النجديين وهم أبرياء منه) .

«لا شك أن الحرب النجدية المصرية في القرن الماضي وما أعقب ذلك من خلاف بين آل سعود والأتراك قد صحبه كثير من الدعايات السيئة ضد النجديين. وكثير من الأشياء التي نسبت إليهم مكذوبة.

1 - لقد نُسب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب والآخذين بدعوته كراهية النبي صلى الله عليه وسلم، والحطّ من شأنه وشأن سائر الأنبياء والأولياء الصالحين.

لقد نُسب هذا إلى الإمام ابن تيمية وإلى تلاميذه، كما لا يزال يُنسب إلى كثير من العقلاء والمصلحين في الهند وغيرها حتى ممن ليست لهم أي صلة بنجد وأهلها.

إن منشأ هذه النسبة: هو أن النجديين استنادًا إلى حديث «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى» (1) يرون أن السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يعملها أحد من الصحابة أو التابعين. ولم يأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم، وقد سبق ابن تيمية وابن عبد الوهاب طوائف كثيرة من العلماء المتقدمين بهذا الرأي.

2 - إن النجديين يمنعون استقبال قبر الرسول صلى الله عليه وسلم

(1) إسلامية لا وهابية ص/239

عند الدعاء، كما يمنعون السجود عند قبره وقبر غيره، ويمنعون التمسح والتمرغ عند القبر، كما يمنعون كل ما من شأنه الاستغاثة أو الطلب مما شاع عمله عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبور الصالحين في مصر وبغداد والهند وكثير من الأمصار.

3 - هدم القباب والأبنية المقامة على القبور وإبطالهم لسائر الأوقاف التي رصدت على القبور والأضرحة.

4 - إنكارهم على البوصيري قوله في البردة:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

وقوله:

ومن علومك علم اللوح والقلم

(1) تقدم تخريجه.". (1)

27-"وقوله:

إن لم تكن في معادي آخذًا بيدي ... فضلًا وإلا فقل يا زلة القدم

فإن هذا القول مجازفة وغلو، وفيه مخالفة صريحة لنصوص القرآن والأحاديث الصحيحة؛ وهم - فوق هذا - يعتقدون أن من اعتقد هذا على ظاهره فهو مشرك كافر.

فاتهمهم خصومهم بكراهية النبي. ونسبوا إليهم أقوالًا هم أبرياء منها، نسبوا إليهم القول بأن العصا خير من النبي، إلى غير ذلك من التُّهَم الباطلة. ولقد سمعت في نجد أن حكاية نجد الشمالية أثناء خصومتهم مع آل سعود كانوا يكتبون إلى الأتراك أن آل سعود اتخذوا راية شعارها: لا إله إلا الله مَحَدّ رسول (بحذف ميم محمد) أي لا أحد رسول الله، وهذا كله تنفير للأتراك من خصومهم، وهم يعلمون حق العلم أن هذا كذب.

ولقد حضر إلى مكة أثناء الحرب الحجازية النجدية في سنة 1925م بعض أفاضل السنغاليين وَتِطْوَان، وكانوا أثناء حديثهم يبكون لشدة تأثرهم؛ لقد أخبرونا أنهم سمعوا في الإسكندرية أشياء كثيرة تنسب إلى النجديين، لم يجدوا لها أثرًا في الحجاز، لقد سمعوا من بعض الناس: أن الوهابيين هدموا الكعبة؛ لأنها حجر، وسمعوا أنهم في الأذان يقولون: «أشهد أن لا إله إلا الله» فقط ولا يقولون: «أشهد أن محمدًا رسول الله» .

إن النجديين أحرص الناس على محبة الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنهم **يكرهون** الغلو، ويقاومون البدع مهما كان نوعها، ومهما كان الدافع لها، ويقولون: إن المحبة للرسول صلى الله عليه وسلم هي الاهتداء بهدى الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه، أما

1) إسلامية لا وهابية ص/266

الابتداع وتعطيل الشريعة وتقديم الأهواء فهو كراهة لا محبة. وفي القرآن الكريم: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي} [آل عمران: 31] [سورة آل عمران، آية: 31].
ومما ينسب إلى أهل نجد: تكفيرهم من عداهم؛ وهو بلا شك تزوير من خصومهم، وإن وقعت بعض أشياء من بعض جفاة الأعراب والجهال فليس من الإنصاف أن ينسب ذلك إلى أهل نجد. أما الشيخ ابن عبد الوهاب وتلاميذه: فإنهم لا يكفرون من صحت ديانته، واشتهر صلاحه، وحسنت سيرته، وإن أخطأ في بعض المسائل. ولكنهم يكفرون من بلغته دعوة الحق ووضحت له الحجة وقامت عليه وأصر مستكبراً، هذا في الأفراد» (1).

(1) جزيرة العرب في القرن العشرين لحافظ وهبة (312 - 314)". (1)

28-"22 - نبذ التقليد والتعصب للمذاهب.
23 - مرجعية فتاوى العلماء.
24 - إكرام الصحابة والسلف الصالح.
25 - إقامة مجتمع إسلامي.
26 - إحياء فريضة الحسبة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد).
27 - تقديم النقل على العقل.
28 - الولاء لأهل الإيمان.
29 - تزكية النفوس.
30 - توحيد الدولة السعودية.
31 - نصح الملوك وعدم الخروج عليهم.
32 - قتال من يحيد عن دعوة التوحيد.
33 - تكفير من يخالف التوحيد 1 - تتفق الإجابات على: أن الدعوة ترتكز على الكتاب والسنة ونهج السلف الصالح.
2 - البعض يتحفظ على الإجابة: لأن أصولها هي أصول الإسلام ولا تتفرد بأصول عن السلف الصالح (أهل السنة والجماعة).
س6 ما أهم المزاعم والشبهات والمفتريات التي تسمعها حول الدعوة أو الوهابية من الناس؟ ملاحظات الإجابات:
1 - تدعو إلى التشبيه والتجسيم.
2 - عدم محبتهم للرسول - صلى الله عليه وسلم - لإنكارهم إقامة المولد.
3 - **يكرهون** النبي - صلى الله عليه وسلم -، وينكرون شفاعته، ولا

1) إسلامية لا وهابية ص/267

يعظمونه، ولا يصلون عليه، وهدموا قبة النبي - صلى الله عليه وسلم -.
4 - لا يحبون آل البيت.
5 - يكرهون الأولياء ولا يحبونهم ويسقطون حقهم.". (1)

29-"وعرف الجرجاني (1) الفتنة بقوله: " الفتنة ما يتبين به ما للإنسان من الخير والشر، يقال: فتنت الذهب بالنار إذا أحرقته بها لتعلم أنه خالص أو مشوب، ومنه الفتان وهو الحجر الذي يجرب به الذهب والفضة " (2).
وأما الفتن التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه، وأن أمته سوف تبتلى بالكثير منها، وأنها ترسل عليها إرسال القطر فهي من قبيل الاختبار والامتحان؛ ليتبين حال الإنسان فيها من الخير والشر وتعلقه بها، كما يوجد فيها بعض المعاني الأخرى المذكورة عند أهل اللغة من القتل والاختلاف والعذاب وتغير الأحوال والأزمنة.
قال الحافظ ابن حجر: " وأصل الفتنة الامتحان والاختبار، واستعملت في الشرع في اختبار كشف ما يكره، ويقال فتنت الذهب إذا إختبرته بالنار لتنظر جودته، وفي الغفلة عن المطلوب كقوله: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ} [التغابن: 15] (3) وتستعمل في الإكراه على الرجوع عن الدين كقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [البروج: 10] (4) واستعملت أيضا في الضلال والإثم والكفر والعذاب، ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقرائن" (5).
وقد دلت نصوص كثيرة صحيحة على أن من علامات الساعة كثرة الهرج، وهو القتل واللغط وظهور الفتن وانتشارها ونزولها في البلاد وكبر بلائها وهولها، حتى يمسي المرء المسلم من شدة وقعها كافرا، ويصبح مؤمنا، ويصبح مؤمنا ويمسي كافرا، وتجيء الفتنة تلو الأخرى فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتظهر أخرى، فيقول هذه هذه إلى أن يشاء الله، فلا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، وكلما طال الزمان

(1) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحنفي المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف، ومن كبار العلماء في العربية، ولد بجرجان سنة 740 هـ، وتوفي سنة 816 هـ. بغية الوعاة (2 / 196 - 197) ، البدر الطالع (1 / 488).
(2) التعريفات (212).
(3) سورة التغابن، الآية: 15.
(4) سورة البروج، الآية: 10.

(1) إسلامية لا وهابية ص/450

(5) فتح البـــــــاري (11 /ـــــــ 176)ـــ ."ـــــــ (1)

30-"غيره، وإنما أوحي إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صـياد قرائن محتملة، فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقطـع بأنـه الدجال ولا غيره، ولهذا قال لعمـر رضـي اللـه عنـه: إن يكن هـو فلن تستطيع قتله. وأما احتجاجه هو بأنـه مسـلم والـدجال كـافر، وبأنـه لا يولد للدجال وقد ولـد لـه هـو، وأنـه لا يـدخل مكـة والمدينـة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة، فلا دلالة لـه فيـه؛ لأن النـبي صلى الله عليه وسلم إنما أخبر عن صـفاته وقت فتنتـه وخروجـه في الأرض، ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين قولـه للنـبي صلى الله عليـه وسـلم: أتشـهد أني رسـول اللـه؟ ودعـواه أنـه يأتيـه صادق وكاذب، وأنه يرى عرشا فوق الماء، وأنه لا **يكره** أن يكون هـو الدجال، وأنه يعرف موضعه، وقوله: إني لأعرفه وأعرف مولـده وأين هـو الآن، وانتفاخـه حـتى ملأ السـكة، وأمـا إظهـاره الإسـلام وحجـه وجهاده وإقلاعه عما كان عليه فليس بصريح في أنه غـير الـدجال " (1)ـــــــــــــــــــــــــــــــ .

أقــــــــــــوال العلمــــــــــــــاء في ابن صــــــــــــــــياد:

قال أبو عبد الله القرطبي: " الصحيح أن ابن صياد هو الدجال بدلالــة ما تقدم، وما يبعـد أن يكـون بـالجزيرة في ذلـك الـوقت، ويكـون بين أظهـــــــــــر الصــــــــــحابة في وقت آخـــــــــر " (2)ــــــ .

ويفهم من كلام النووي والقرطـبي السـابق أنهمـا يرجحـان كـون ابن صــــــــــــــــياد هــــــــــــــو الــــــــــــــدجال.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمـه اللـه - في معـرض كلامـه على الأحوال الشيطانية: " وهذا بخلاف الأحوال الشيطانية مثل حـال عبـد الله بن صياد الذي ظهر في زمن النبي صلى الله عليه وسـلم، وكـان قد ظن بعض الصـحابة أنـه الـدجال، وتوقـف النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم في أمره حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال، لكنــه من جنس الكهـــــــــــــــــــــــــــــــان " (3)ـــــــــــــــــ .

(1) شــــرح صـــحيح مســـلم للنـــووي (18 /ـــ 46،ـــ 47)ـ .
(2) التــــــــــــذكرة (2 /ـــــــــــ 822)ــــــ .
(3) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص (166)ـ ."ـ (2)

31-"وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ونحو ذلـك، فهـذا من الشــــــــــرك الأكــــــــــبر الناقــــــــــل من الملــــــــــة.

(1) أشراط الساعة ص/54
(2) أشراط الساعة ص/105

2 - التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة بدعاء الله عندها، والبناء عليها، ووضع القناديل والستور ونحو ذلك، وهذا من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد، وهو ذريعة مفضية إلى الشرك الأكبر.

3 - التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين ومكانتهم ومنزلتهم عند الله، وهذا محرم، بل هو من البدع المحدثة؛ لأنه توسل لم يشرعه الله ولم يأذن به. قال تعالى: {آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ} [يونس: 59] (يونس: 59) ولأن جاه الصالحين ومكانتهم عند الله إنما تنفعهم هم، كما قال الله تعالى: {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} [النجم: 39] (النجم: 39) ، ولذا لم يكن هذا التوسل معروفا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وقد نص على المنع منه وتحريمه غير واحد من أهل العلم:

قال أبو حنيفة رحمه الله: ((يكره أن يقول الداعي: أسألك بحق فلان أو بحق أوليائك ورسلك أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام)) .

د- شبهات وردها في باب التوسل. قد يورد المخالفون لأهل السنة والجماعة بعض الشبهات والاعتراضات في باب التوسل؛ ليتوصلوا بها إلى دعم تقريراتهم الخاطئة، وليوهموا عوام المسلمين بصحة ما ذهبوا إليه، ولا تخرج شبهات هؤلاء عن أحد أمرين:

الأول: إما أحاديث ضعيفة أو موضوعة يستدل بها هؤلاء على ما ذهبوا إليه، وهذه يفرغ من أمرها بمعرفة عدم صحتها وثبوتها، ومن ذلك:

1 - حديث: «توسلوا بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم» ، أو «إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم» ، وهو حديث باطل لم". (1)

32-"وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلِّم: «عليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة، ومن شذ شذ في النار» (1) . وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «من رأى من أميره شيئًا يكرهه فليصبر، فإنه من فارق الجماعة شبرًا فمات فميتته جاهلية» (2) .

فدلت هذه النصوص على وجوب لزوم الجماعة وعدم منازعة الأمر أهله، والوعيد الشديد لمن يخالف ذلك. إذ أن الجماعة رحمة والفرقة عذاب.

---

(1) الترمذي برقم (2167) ، السنة لابن أبي عاصم برقم (80) .

---

(1) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ص/51

(2) صــــــــحيح البخـــــــــاري بـــــــرقم (7143)ـــــ ".ـــــــــ (1)

33-"[تســـــــــــمية الــــــــــــــدعوة بالوهابيــــــــــــــــة]
أَمَّا بالنسبة إلى كلمة الوهابية؛ فإِنَّ الكثـير من الخصـوم أطلقـوا هـذا اللقب على أتباع الـدعوة السـلفية ويريـدون بـذلك تـوهيم النـاس أن الوهابية مذهب جديد أو مستقل عن سـائر المـذاهب الإسـلامية، لـذا فـــإِنَّ الأَصـــلَ التحاشـــي من هـــذا اللّقَبِ، واجتنـــاب ذكـــرهِ.
ومن معاملــة اللّه لهم- أي: خصــوم الــدعوة- بنقيض قصــدهم: أنهم قصدوا بلقب الوهابية ذمَّهم، وأنهم مبتدعة، ولا يحبون الرسول صَـلّى اللّه عليه وسَلَّم كما زعموا! فلقـد صـار هـذا اللقب الآن- بحمـد اللّه- عَلَما على كلِّ من يدعو إلى الكتاب والسنة، وإِلى الأخذ بالدليل وإِلى الأمــر بــالمعروف والنهي عن المنكــر ومحاربــة البــدع والخرافــات والتمســــــك بمنهج الســــــلف الصـــــــالح رضـــــــي اللّه عنهم.

[مفتريـــــات ألصـــــقت بـــــدعوة الشـــــيخ مـــــع الــــــدحض لهــــا]
وَلقد ألصقت بدعوة الشيخ محمـد بن عبـد الوهـاب رحمـة اللّه عليـه مفتريات كثيرة، وصدَّقها كثير من الناس، حتى شـوّهت هـذه الـدعوة المباركة فأصبح معنى الوهابي عند الناس الجهلـة أنـه يكـره رسـول اللّه صَلّى اللّه عليه وسَلَّم!! وأنه مذهب خامس!! وأنه ينكر كرامـات الأوليـاء!! وأنـه يكفـر المسـلمين ويسـتبيح دمـاءَهم وغـير ذلـك من المفتريـــات. . .
وســـــأورد هاهنـــــا عـــــددا منهـــــا مـــــع الـــــردِّ عليـــــه.". (2)

34-"الفريـة الأولى: الافـتراء على الشـيخ بأَنـه ينتقص الرسـول صَـلّى اللّه عليـــه وسَـــلَّم! أَو يكرهه! أو لا يحب الصـــلاةَ عليـــه!!
قلت: إن الكتب التي بين أيدينا من مؤلفات هذا العـالم تثبت أن هـذا افتراء مبين على الشيخ، بل هـو مِن أكـثر النـاس في عصـره تعظمـا وحبـــــا وإجلالا لرســــول اللّه صَــــلّى اللّه عليــــه وسَــــلَّم.
يقول الشيخ في أحد كتبه التي أرسلها إلى عبـد الـرحمن السـويدي - أحـــــد علمـــــاء العـــــراق - مجيبـــــا عن هـــــذه الافـــــتراءات:
" يا عجبا كيف يدخل هذا في عقل عاقـل؟ هـل يقـول هـذا مسـلم أو كـــــــــــــــافر أو عـــــــــــــارف أو مجنـــــــــــــــــون؟ "
. ومما كتبه ابن الشيخ عبد اللّه ذاكرا هذه المفتريات ثم معقبا عليها:
" ومَن شاهد حالنا وحضر مجالسنا وتحقق معنا علم قطعـا أن جميـع ذلك وضـعه وافـتراه علينـا أعـداء الـدين وإخـوان الشـياطين؛ تنفـيرا

(1) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ص/290
(2) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب - ت الجوابرة ص/20

للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد لله تعالى بالعبادة وترك أنواع الشرك".

ثم قال: " والذي نعتقده أن مرتبَة نبينا محمد صَلَّى اللَّه عليه وسَلَّم أعلى مراتب المخلوقين على الإطلاق، وأنه حي في قبره حياة برزخية أبلغ من حياة الشهداء المنصوص عليها في التنزيل، إذ هو أفضل منهم بلا ريب، وأنه يسمع سلام المسلم عليه. وتسَن زيارته إلا أنه لا يشَدّ الرحل إلا لزيارة المسجد والصلاة فيه، وإِذا". (1)

35-"[انتقام اللَّه لمن عادى له وليا]

25 - وعن أبي هريرة - رضي اللَّه عنه- أن رسول اللَّه صَلَّى اللَّه عليه وسَلَّم قال:

«إِن اللَّه تبارك وتعالى قال: من عادى لي وليّا فقد آذنْته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي من أداءِ ما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافِلِ حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطِش بها ورجله التي يمشي بها، ولئِنْ سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيءٍ أنا فاعله ترددي عن قبضِ نفسِ عبدي المؤمن؛ يكره الموت وأكره مَسَاءَتَهُ ولاَ بد له منه» . رواه البخاري.

---

25 - رواه البخاري كتاب الرقاق (11 / 340) (رقم: 6502).

قال الحافظ في "الفتح " (11 / 342) :

المراد بولي اللَّه: العالم باللَّه المواظب على طاعته المخلص في عبادته.

آذنته: أي: أعلمته، والإيذان الإعلام.

قال الفاكهاني: في هذا تهديد شديد لأن من حاربه اللَّه أهلكه، وإذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت في جانب الموالاة، فمن والى أولياء اللَّه؛ أكرمه اللَّه. . .

ويستفاد من الحديث أن أداء الفرائض أحب الأعمال إِلى اللَّه، قال الطوفي: الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف النفل في الأمرين، وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل، فلهذا كانت أحب إلى اللَّه وأشد تقريبا، وأيضا فالفرض كالأصل والأسّ، والنفل كالفرع والبناء، وفي الإتيان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الآمر وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار عظمة الربوبية وذلّ العبودية، فكان التقرب

---

1) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب - ت الجوابرة ص/21

بذلك أعظم العمل، والذي يؤدي الفرض قد يفعله خوفا من العقوبة، ومؤدي النفل لا يفعله إلا إيثارا للخدمة فيجازى بالمحبة التي هي غاية مطلوب من تقرب بخدمته اهـ.
قال الحافظ: قال ابن هبيرة: يؤخذ من قوله: " ما تقرب. . إلخ "، أن النافلة لا تقدم على الفريضة لأن النافلة إنما سميت نافلة لأنها تأتي زائدة على الفريضة فما لم تؤد الفريضة لا تحصل النافلة، ومن أدى الفرض ثم زاد عليه النفل وأدام ذلك تحقّقت منه إرادة التقرب.". (1)

36-"«ثلاث من كن فيه وجد بِهِن حلاوة الإيمان: أن يكون اللَّه ورسوله أحب إِليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحِبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه اللَّه منه كما يكره أن يقذف في النَّار» .

---

85 - رواه البخاري كتاب الإيمان (1 / 72) (رقم: 21) ، وكتاب الأدب (10 / 463) (رقم: 6041) ، ومسلم كتاب الإيمان (1 / 66) (رقم 43) ، ورواه البخاري كتاب الإيمان (1 / 60) (رقم: 16) ، وكتاب الإكراه (12 / 315) (رقم: 6941) ، ومسلم (1 / 66) .". (2)

37-"قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب. وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضته عليه. وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه. وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته" 1. رواه البخاري.
وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ينْزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له؟ "2 متفق عليه.
وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن" 3 رواه البخاري

(1) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب - ت الجوابرة ص/56
(2) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب - ت الجوابرة ص/120

1 البخـــــــــــاري: الرقـــــــــــاق (6502)ـــــــ .
2 البخاري: الجمعة (1145) , ومسلم: صلاة المسـافرين وقصـرها (758) , والترمـذي: الصـلاة (446) والـدعوات (3498) , وأبـو داود: الصلاة (1315) والسنة (4733) , وابن ماجه: إقامة الصـلاة والسـنة فيها (1366) , وأحمد (2/258, 2/264, 2/267, 2/282, 2/419, 2/487, 2/504, 2/521) , ومالــك: النــداء للصــلاة (496)ـ ,
والــــــــــدارمي: الصــــــــلاة (1478, 1479)ـــــ .
3 البخـاري: تفسـير القـرآن (4878) , ومسـلم: الإيمـان (180)ـ , وأحمــــد (4/416) , والــــدارمي: الرقـــاق (2822)ــ ."ـــ. (1)

38-"بـــاب حقـــوق النـــبي صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم وقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُـوا اللَّهَ وَأَطِيعُـوا الرَّسُـولَ وَأُولِي الْأَمْـرِ مِنْكُمْ} 1. وقـول اللـه تعـالى: {وَأَقِيمُـوا الصَّـلاةَ وَآتُـوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} 2. وقول الله تعالى: {وَمَـا آتَاكُمُ الرَّسُـولُ فَخُـذُوهُ وَمَـا نَهَـاكُمْ عَنْـهُ فَـانْتَهُوا} 3. عن أبي هريـرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم: "أمـرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت بـه؛ فـإذا فعلـوا ذلـك عصـموا مـني دمـاءهم وأمـوالهم إلا بحقهـا، وحسابهم على الله " 4 رواه مسلم ولهما عن أنس رضـي اللـه عنـه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيـه وجـد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا سـواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفـر بعـد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار"5. ولهمـا عنـه مرفوعـا: "لا يـؤمن أحـدكم حـتى أكـون أحب إليـه من ولـده ووالديـه والنـاس أجمعين" 6.

1 ســـــــــورة النســـــــــاء آيـــــــــــة: 59.
2 ســـــــــورة النــــــــــور آيـــــــــــة: 56.
3 ســـــــــورة الحشـــــــــر آيـــــــــــة: 7.
4 البخـاري: الجهـاد والسـير (2946) , ومسـلم: الإيمـان (21)ـ , والترمـذي: الإيمـان (2606) , والنسـائي: الجهـاد (3090, 3095) وتحريم الدم (3971, 3972, 3974, 3976, 3977, 3978) , وأبو داود: الجهاد (2640) , وابن ماجـه: المقدمـة (71) والفتن (3927, 3928) , وأحمــد (1/11, 2/377, 2/423, 2/502, 2/528, 3/300, 3/332, 3/339, 3/394)ـــــ .

(1) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب - ضمن مجموع مؤلفاته ص/237

5 البخـاري: الإيمـان (16) , ومسـلم: الإيمـان (43) , والترمـذي: الإيمـان (2624) , والنسـائي: الإيمـان وشـرائعه (4987, 4988, 4989) , وابن ماجـه: الفتن (4033) , وأحمـد (3/103, 3/172, 3/174, 3/230, 3/248, 3/288) .
6 البخـاري: الإيمـان (15) , ومسـلم: الإيمـان (44) , والنسـائي: الإيمـان وشـرائعه (5013, 5014) , وابن ماجـه: المقدمـة (67) , وأحمد (3/177, 3/207, 3/275, 3/278) , والـدارمي: الرقـاق (2741) ". (1)

39-"حـذرها عنـه؟
ج: الخير الذي دل الأمة عليه التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه والشـر الـذي حـذرها عنـه الشـرك وجميـع مـا يكـره الله ويأباه.

[بعثتـه إلى النـاس كافـة والـدليل على ذلـك]
س: هـل بعثـه اللـه لقبيلـة مخصوصـة أم لجميـع النـاس؟
ج: بعثه اللـه إلى كافـة النـاس وافـترض طاعتـه على جميـع الثقلين: الجن والإنس.
س: مـا الـدليل على ذلـك؟
ج: قوله تعـالى: {قُـلْ يَـا أَيُّهَـا النَّاسُ إِنِّي رَسُـولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًـا} [الأعراف: 158] (1) وقوله تعالى {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْـكَ نَفَـرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْـتَمِعُونَ الْقُـرْآنَ} [الأحقـاف: 29] (2) الآيـة.
س: هـل أكمـل اللـه بـه الـدين أو أكمـل بعـده؟
ج: نعم كمل الله بـه الـدين حـتى لا يحتـاج لشـيء من الـدين بعـده.
س: مـا الـدليل على ذلـك؟
ج: قولـه تعـالى: {الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِـيتُ لَكُمُ الْإِسْـلَامَ دِينًـا} [المائـدة: 3] (3) .

---
(1) سـورة الأعـراف آيـة: 158.
(2) سـورة الأحقـاف الآيـة: 29.
(3) سـورة المائـدة آيـة: 3.". (2)

40-"قال تعالي {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَـرْشِ اسْـتَوَى} [طـه: 5] (1)
وأنه متكلم بكلام قديم النوع حادث الآحاد كما نقـل عن السـلف أنهم يقولـون لم يـزل متكلمـاً ويتكلم إذا شـاء، ومن كلامـه القـرآن، وهـو اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للتعبد بـه والإعجـاز،

---
(1) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب - ضمن مجموع مؤلفاته ص/260
(2) أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع ص/21

الذي سمعه جبريل عليه السلام من الله تعالى بلا واسطة وأنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بحروفه ومعانيه كما سمعه من ربه عز وجل، وليس هو بعبارة من جبريل ولا محمد صلى الله عليه وسلم وكيفما تصرف فهو كلام الله وأنه سبحانه يتكلم بحرف وصوت كما نادى موسى لما أتى الشجرة {إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى} [طه: 12] (2) وينادي عباده يوم القيامة بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب " أنا الملك أنا الديان " وأن مثل هذا مما يخاطب به رسله وملائكته ومن شاء من عباده أو ينزل عليهم من كتبه من آحاد كلامه غير الأزلي، ولكنه غير مخلوق لأنه من صفاته وصفاته كلها غير مخلوقة، وأنه سبحانه يحب ويرضى **ويكره** وينزل، ويحيي ويميت ويسخط ويفرح بتوبة عبده

(1) سورة طه آية: 5.
(2) سورة طه آية: 12.". (1)

41-"عند مالك إذ وقف عليه رجل من العلَويين، وكانوا يقبلون على مجلسه فناداه: يا أبا عبد الله، فأشرف له مالك، ولم يكن إذا ناداه أحد يجيبه أكثر من أن يشرف برأسه فقال له الطالبي: إني أريد أن أجعلك حجة فيما بيني وبين الله، إذا قدمت عليه فسألني، قلت له: مالك قال لي. فقال له: قل. فقال: من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أبو بكر، قال العلوي: ثم من؟ قال مالك: ثم عمر. قال العلوي: ثم من؟ قال: الخليفة المقتول ظلما، عثمان، قال العلوي: والله لا أجالسك أبدا. قال له مالك: فالخيار إليك" 1.

"هـ" نهيه عن الكلام والخصومات في الدين.

أخرج ابن عبد البر، عن مصعب بن عبد الله الزبيري 2 قال: "كان مالك بن أنس يقول: الكلام في الدين أكرهه، ولم يزل أهل بلدنا **يكرهونه** وينهون عنه، نحو الكلام في رأي جهم والقدر وكل ما أشبه ذلك، ولا يحب الكلام إلا فيما تحته عمل. فأما الكلام في دين الله، وفي الله عزَّ وجلَّ، فالسكوت أحب إليّ لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين، إلا فيما تحته عمل" 3.

1 ترتيب المدارك.2/44-45
2 هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي المدني نزيل بغداد، قال عنه ابن حجر: "صدوق

(1 أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع ص/38

عالم بالنسب مات سنة 236هـ". تقريب التهذيب 2/252. وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب 10/162.
3 جامع بيان العلم وفضله ص415. ط دار الكتب الإسلامية.". (1)

42-"على ذا مننت وذا أعنت وذا لم تعن فمنهم شقيّ ومنهم سعيد ... ومنهم قبيحٌ ومنهم حسن 1 ... وهذا خذلت
2- أورد البيهقي في مناقب الشافعي أن الشافعي، قال: "إن مشيئة العباد هي إلى الله تعالى، ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين، فإن الناس لم يخلقوا أعمالهم، وهي خلق من خلق الله تعالى، أفعال العباد وإن القدر خيره وشرَّه من الله عزَّ وجلَّ، وإن عذاب القبر حقٌّ، ومساءلة أهل القبور حقٌّ، والبعث حقٌّ، والحساب حق والجنَّة والنار حق، وغير ذلك مما جاءت به السنن" 2.
3- وأخرج اللالكائي، عن المزني، قال: "قال الشافعي: تدري ما القدري؟ الذي يقول: إن الله لم يخلق الشيء حتى عمل به" 3.
4- وأورد البيهقي، عن الشافعي حيث قال: "القدرية الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هم مجوس هذه الأمة" 4، الذين يقولون إن الله لا يعلم المعاصي حتى تكون" 5.
5- وأخرج البيهقي، عن الربيع بن سليمان عن الشافعي أنه كان **يكره** الصلاة خلف القدري 6.

---

1 مناقب الشافعي 1/412، 413؛ شرح أصول اعتقاد أهل السنة 2/702.
2 مناقب الشافعي 1/415.
3 شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 2/701.
4 أخرجه أبو داود: كتاب السنة باب في القدر 5/66 ح4691، والحاكم في المستدرك 1/85 كلاهما من طريق أبي حازم عن ابن عمر، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر ولم يخرجاه" وأقره الذهبي.
5 مناقب الشافعي1/413.
6 مناقب الشافعي 1/413.". (2) ـــــــــــــ

43-"توافق أهواءهم واعتقادهم فيهم، ويعظمون من يحكي لهم ذلك، وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده ونسبة الاستقلال بالتصرف إليه عزَّ وجلَّ ... وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة، وينسبونه إلى ما **يكره**. وقد قلت يوما لرجل يستغيث في شدة ببعض الأموات

---

(1) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ص/30
(2) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ص/40

ويناديِ يا فلان أغثني قلت له: قل: يا الله فقد قال سبحانه: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} "سورة البقرة: الآية 186".
فغضب وبلغني أنه قال: فلان منكر على الأولياء. وسمعت بعضهم أنه قال: "الولي أسرع إجابة من الله عزَّ وجلَّ"، وهذا من الكفر بمكان، نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزيغ والطغيان ... " 1.
وكذا ورد عن أبي حنيفة وبعض أتباعه النهي عما هو من وسائل الشرك، كتجصيص 2 القبور وتعليتها3، والكتابة عليها 4، والبناء

---

1 روح المعاني 11/24.
2 تجصيص القبر منهي عنه عند الإمام أبي حنيفة. انظر حاشية رد المحتار لابن عابدين 2/237؛ والفتاوى الهندية 1/194؛ والبحر الرائق 2/194؛ والمبسوط 2/62؛ وبدائع الصنائع 1/320؛ ومعارف السنن 3/306؛ وحاشية مراقي الفلاح ص405؛ وحاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ص335.
3 انظر تبيين الحقائق للزيلعي 1/264؛ وفتح القدير 2/141؛ وفتح الملهم 2/506؛ وروح المعاني 15/237.
4 كره أبو يوسف الكتابة على القبر. انظر بدائع الصنائع 1/320؛ وتحفة الفقهاء 2/256؛ وتبيين الحقائق 1/264؛ حاشية مراقي الفلاح 405". (1)

44-"كإحدى الروايتين عن أحمد، وهو الصحيح. وفي هذا يقول ابن قدامة 1:
لأنه حلف بغير الله فلم يوجب كفارة كسائر الأنبياء، ولأنه مخلوق فلم تجب الكفارة بالحلف به كإبراهيم عليه السلام، ولأنه ليس بمنصوص عليه، ولا في معنى المنصوص، ولا يصح قياس اسم غير الله على اسمه، لعدم الشبه وانتفاء المماثلة" 2.
2- التوسل إلى الله تعالى بحق فلان أو جاهه ونحو هذا: منع الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى هذا التوسل، وصفته أن يقول المسلم في دعائه: "اللهم إني أسألك بحق فلان عليك أو بجاهه عندك أن تغفر لي".
قال أبو حنيفة 3: "**يكره** أن يقول الداعي أسألك بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام".
وقال بشير بن الوليد: حدثنا أبو يوسف قال: قال أبو حنيفة: "لا ينبغي

---

(1) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ص/263

لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول: بمعاقد العز من عرشك 4،

---

1 هو عبد الله بن أحمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجمّاعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي. قال عنه الذهبي: "الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد شيخ الإسلام" مات سنة 626هـ. سير أعلام النبلاء 22/165-173؛ وانظر ترجمته في شذرات الذهب 5/88-92؛ وذيل طبقات الحنابلة 2/133-1498.

2 المغني 9/514.

3 العقيدة الطحاوية ص234؛ وإتحاف السادة المتقين 2/285؛ وشرح الفقه الأكبر للقاري ص198.

4 كره الإمام أبو حنيفة ومحمد بن الحسن أن يقول الرجل في دعائه "اللهم إني =". (1)

45-"يجوز أن يقول المرء: آمنت بالله ورسله وكتبه بدون استثناء وقد كان السلف يرون الاستثناء في الإيمان بأن يقول المرء: أنا مؤمن إن شاء الله، ولكن لو قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله لم يحتج للاستثناء.

قال الإمام أبو بكر الخلال جامع علوم الإمام أحمد: "أخبرني أحمد بن أصرم المزني أن أبا عبد الله قيل له: إذا سألني رجل أمؤمن أنت؟ قال: سؤاله إياك بدعة، لا يشك في إيمانك أو قال لا نشك في إيماننا.

قال المزني: وحفظي أن أبا عبد الله قال: أقول كما قال طاووس: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله"1.

وهذا لأن المرء إذا قصد الإيمان المطلق الكامل ينبغي له أن يستثني، وإذا قصد مطلق الإيمان فلا يحتاج إلى الاستثناء. قال شيخ الإسلام: " ... فلما علم السلف مقصدهم ـ يعني كيد المرجئة ـ صاروا **يكرهون** الجواب ـ أي جواب قولهم أمؤمن أنت ـ أو يفصلون في الجواب، وهذا لأن لفظ الإيمان فيه إطلاق وتقييد، فكانوا يجيبون بالإيمان المقيد الذي لا يستلزم أنه شاهد فيه لنفسه بالكمال، ولهذا كان الصحيح أنه يجوز أن يقال: أنا مؤمن بلا استثناء إذا أراد ذلك، لكن ينبغي أن يقرن كلامه بما يبين أنه لم يرد الإيمان المطلق الكامل ولهذا كان أحمد **يكره** أن يجيب عن المطلق بلا استثناء يقدمه" 2.

---

1 السنة للخلال ص601 وقال محققها: إسناده صحيح ونقل كلام

---

(1) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ص/274

الإمام أحمد هذا بهذا الإسناد بالجزم شيخ الإسلام في كتاب الإيمان ضمن مجموع الفتاوى 7/449.
2 كتاب الإيمان ضمن مجموع الفتاوى 7/448،ـ 449."ـ (1)

46-"الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني" 1.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" 2.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم من أميره شيئا **يكرهه** فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية" 3.
قال ابن المديني: " ... ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد اجتمع عليه الناس فأقروا له بالخلافة بأي وجه كانت برضا أو بغلبة فهو شاق هذا الخارج عليه العصا، وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن عمل ذلك فهو مبتدع على غير السنة" 4.
وقال الإمام أحمد: "ودفع الصدقات والأعشار والخراج والفيء والغنائم إلى الأمراء عدلوا أو جاروا، والانقياد لمن ولاه الله عزَّ وجلَّ

---

1 أخرجه البخاري كتاب الأحكام باب قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} 13/111 ح 7137، ومسلم كتاب الإمارة باب وجوب طاعة ولي الأمر في غير معصية 3/1466 ح1835 كلاهما من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة.
2 أخرجه البخاري كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية 13/121 ح7144، ومسلم كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية 3/1469 ح1839 كلاهما من طريق نافع عن ابن عمر.
3 أخرج البخاري كتاب الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "سترون بعدي أمورا تنكرونها" 13/5 ح7054 ومسلم كتاب الإمارة باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن 3/1478 ح 1849 كلاهما من طريق أبي رجاء العطاردي عن ابن عباس.

---

(1) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ص/423

4 شـــرح أصـــول اعتقـــاد أهـــل الســـنة والجماعـــة 1/168.".ـــ (2)

47-"202 - اِبْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَـالَ: وَحَـدَّثَنَا وَكِيـعٌ عَنْ اَلْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اَللَّهِ صَـلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْـدِي أَثَـرَةٌ وَأُمُـورٌ تُنْكِرُونَهَـا قُلْنَـا: فَمَـا تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: تُؤَدُّونَ اَلْحَقَّ اَلَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اَللَّهَ اَلَّذِي لَكُمْ

203 - اِبْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْـدٍ، عَنْ اَلْجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا رَجَـاءٍ اَلْعُطَـارِدِيَّ يُحَـدِّثُ أَنَّهُ سَـمِعَ اِبْنَ عَبَّاسٍ يَرْوِيـــــــهِ عَنْ اَلنَّبِيِّ صَـــــــلَّى اَللَّهُ عَلَيْـــــــهِ وَسَـــــــلَّمَ.

قَـالَ: مَنْ رَأَى مِنْ أَمِـيرِهِ شَـيْئًا **يَكْرَهُـهُ** فَلْيَصْـبِرْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَـدٍ يُفَـــــارِقُ اَلْجَمَاعَـــــةَ شِـــــبْرًا فَيَمُـــــوتُ إِلَّا مِيتَـــــةً جَاهِلِيَّةً". (1)

48-"عَنْهُ وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ عَمَّا يُسْـأَلُ عَنْـهُ مِنْ أَصُـولِ اَلسُّـنَّةِ اَلَّتِي خَالَفَ فِيهَا أَهْلُ اَلْأَهْوَاءِ اَلْمُضِلَّةِ كِتَـابَ اَللَّهِ وَسُـنَّةَ رَسُـولِهِ وَنَبِيِّهِ صَـلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْلَا أَنَّ أَكَابِرَ اَلْعُلَمَاءِ **يَكْرَهُونَ** أَنْ يُسَطِّرَ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِهِمْ وَيُخَلِّدَ فِي كِتَابٍ، لَأَنْبَأْتُكَ مِنْ زَيْغِهِمْ وَضَـلَالِهِمْ بِمَـا يَزِيـدُكَ عَنْ رَغْبَةٍ فِي اَلْفِرَارِ عَنْهُمْ، وَنَعُـوذُ بِاَللَّهِ مِنْ فِتْنَتِهِمْ عَصَـمَنَا اَللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ مُضِلَّاتِ اَلْفِتَنِ، وَوَفَّقَنَا لِمَا يُرْضِيهِ قَـوْلًا وَعَمَلًا وَقَرَّبَنَـا إِلَيْـهِ زُلَفًـا. وَصَلَّى اَللَّهُ عَلَى سَـيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِـهِ وَسَـلَّمَ تَسْـلِيمًا آخِـرَهُ، وَحَمِـدَ لِلَّهِ وَحَمِدَهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ دَائِمًـا أَبَـدًا إِلَى يَـــــــــــــــــــــــوْمِ اَلـــــــــــــــــــــــدِّينِ آمِينَ.
كَانَ اَلْفَرَاغُ مِنْ هَذَا اَلْكِتَابِ اَلْمُبَارَكِ يَوْمَ اَلْأَحَـدِ اَلْمُبَـارَكِ عِشْـرِينَ مِنْ شَـــــهْرِ مُحَـــــرَّمٍ اَلْحَـــــرَامِ سَـــــنَةَ (1084)ـــ ".ـــــ (2)

49-"علي (1) . والرجعة من أصول الشيعة كما سـيأتي. كمـا أن ابن سبأ قال بتخصيص علي وأهـل الـبيت بعلـوم سـرية خاصـة. كمـا أشار إلى ذلك الحسن بن محمد بن الحنفية (2) . (ت 95 أو 100هـ) في رســـــــــــــــالة الإرجـــــــــــــــاء (3)ــــــــــ .
وهذه المسألة أصبحت من أصول الاعتقاد عند الشيعة، وقـد ثبت في صحيح البخاري ما يدل على أن هذه العقيدة ظهرت في وقت مبكــر، وأن علياً - رضي الله عنه - سئل عنها، وقيـل لـه: هـل عنـدكم شـيء مما ليس في القرآن ومما ليس عند الناس؟، فنفى ذلك نفياً قاطعاً (

2) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ص/565
1) أصول السنة لابن أبي زمنين ص/278
2) أصول السنة لابن أبي زمنين ص/310

4) ___________________ .
هذه أهم الأصول التي تدين بها الشيعة (5) ، وقد وجدت إثر مقتل عثمان -

---

(1) انظر: القمي/ المقالات والفرق ص: 21، النوبختي/ فرق الشيعة ص: 23، الناشئ الأكبر/ مسائل الإمامة ص: 22-23، الأشعري/ مقالات الإسلاميين: 1/86، الملطي/ التبيه والرد ص: 18، البغدادي/ الفرق بين الفرق ص: 237، الإسفراييني/ التبصير في الدين ص: 72، الرازي/ محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص: 242، الإيجي / المواقف ص: 419
(2) قال ابن حجر: الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، أبو محمد المدني، وأبوه يعرف بابن الحنفية. له رسالة في الإرجاء أخرجها محمد بن يحيى العدني في كتاب الإيمان. انظر تهذيب التهذيب: 2/32
(3) رسالة الإرجاء (ضمن كتاب الإيمان، لمحمد بن يحيى العدني ص 249-250)
(4) وقد أخرج الإمام البخاري هذا الحديث في باب كتابة العلم (البخاري مع الفتح: 1/204) وباب حرم المدينة (البخاري مع الفتح 4/81) وباب فكاك الأسير (6/167) ، وباب ذمة المسلمين وجوارهم (6/273) وباب إثم من عاهد ثم غدر (6/279-280) وباب إثم من تبرأ من مواليه (12/41-42) وباب العاقلة (12/246) وباب لا يقتل مسلم بكافر (12/260) ، وباب ما **يكره** من التعمق والتنازع والغلو (13/275-276) . وأخرجه مسلم في باب فضل المدينة وبيان تحريمها (مسلم مع النووي: 9/143-144) وكتاب الذبائح (مسلم مع النووي 13/141) . وأخرجه النسائي (المجتبى: 8/19) . والترمذي (4/668) . وأحمد (المسند: 1/100)
(5) مما ينبغي أن يلحظ أن ربط نشأة التشيع بابن سبأ هو في التشيع المتضمن لهذه الأصول الغالية، أما "التشيع المتوسط والذي مضمونه تفضيل علي وتقديمه على غيره ونحو ذلك فلم يكن هذا من إحداث الزنادقة، بخلاف دعوى النص والعصمة فإن الذي ابتدع ذلك كان منافقاً زنديقاً". =". (1)

50-"ضلالة" وهذا الحديث هو أحد حجج جمهور المسلمين في إثبات حجية الإجماع.
وحذر من اتباع غير ذلك من الروايات المكذوبة.
فلماذا تشذ هذه الطائفة، وتأخذ بتلك الروايات المكذوبة، وتدع قول

---

(1) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - 1/79

إمامهم، وتفارق الأمة، وتنبذ إجماعها، وتأخذ برأي طفل صغير أو معدوم، وتدع ما أجمع عليه أمة الإسلام، كل ذلك لأن زنديقاً وضع لها أصلاً يقول بأن ما خالف العامة فيه الرشاد "فجمعوا مخالفة أهل السنة والجماعة الذين هم على ما كان عليه الرسول وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين أصلاً للنجاة، فصار كلما فعل أهل السنة شيئاً تركوه، وإن تركوا شيئاً فعلوه، فخرجوا بذلك عن الدين رأساً، وذلك هو الضلال المبين باليقين" (1).

والله سبحانه وتعالى يقول: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} (2).

ولو كان هذا الأصل؛ أعني قولهم: ما خالف العامة - أي أهل السنة - فيه الرشاد، لو كان هذا من عند الأئمة كما تزعم هذه الزمرة لكان الأئمة أسبق الناس إلى تطبيقه على أنفسهم، والواقع الذي يوافقنا شيوخ الشيعة عليه أن علياً - رضي الله عنه - لم يشذ عن الصحابة، بل إنه كما يقول شيخهم الشريف المرتضى: "دخل في آرائهم، وصلى مقتدياً بهم، وأخذ عطيتهم، ونكح سبيهم، وأنكحهم، ودخل في الشورى" (3) . وغير ذلك. ولم يذهب إلى مخالفتهم في شيء مما أجمعوا عليه، وكان رضي الله عنه **يكره** الاختلاف، كما روى البخاري عن علي - رضي الله عنه - قال: "اقضوا كما كنتم تقضون، فإني أكره الاختلاف حتى يكون الناس جماعة" (4).

قال ابن حجر: قوله: "فإني أكره الاختلاف" أي: الذي يؤدي إلى النزاع.

---

(1) الألوسي/ كشف غياهب الجاهلات/ الورقة (6)
(2) النساء، آية: 115
(3) المرتضى/ تنزيه الأنبياء: ص 132
(4) صحيح البخاري (مع فتح الباري) : 7/71". (1)

51-"فيقدمون الشرك على التوحيد.

وقديمًا كان المشركون يقولون بأن دينهم أفضل من دين الله، وأنهم أهدى من الذين آمنوا سبيلاً.

واتخاذ القبور مساجد ملعون فاعلها على لسان رسول الهدى صلى الله عليه وسلم، حيث قال: "لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" (1).

وفي الصحيحين أيضًا أنه ذكر له في مرض موته كنيسة بأرض الحبشة، وذكر له من حسنها وتصاوير فيها فقال: "إن أولئك إذا مات

---

(1) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - 1/421

فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك التصاوير، أولئك شرار الخلق عند الله" (2).

وقد ثبت أيضًا النهي عن اتخاذ القبور مساجد في كتب الاثني عشرية نفسها، ولكن شيوخهم يؤولونه - كما سيأتي -.

جـ الانكباب على القبر:

من مناسك المشاهد عندهم الانكباب على القبر، ووضع الخد عليه، وتقبيل

---

(1) أخرجه البخاري في الصلاة، في باب 55:ـ 1/532 (البخاري مع فتح الباري) ، وفي الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور: 3/200، وباب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر: 3/255، وفي الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل 6/294، وفي المغازي، في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته 8/140، وفي اللباس في باب الأكسية والخمائل: 10/277. والحديث بهذا المعنى في مسلم، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور: 376-377، وأحمد: 1/218، 6/80، 84، 121، 146ـ 229ـ 252ـ 255ـ 275، والدارمي، كتاب الصلاة، باب النهي عن اتخاذ القبور مساجد: 1/326 وغيرها

(2) أخرجه البخاري في الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد: 1/523 (البخاري مع فتح الباري) ، وباب الصلاة في البيعة: 1/531، وفي الجنائز في باب بناء المسجد على القبر: 3/208، ومسلم، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور: 1/375-376، وأبو عوانة في مسنده: 1/400-410، وأحمد: 6/51، والبيهقي: 4/80". (1)

52-"قال تعالى: {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} (1).

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللهُ} يقول: مصائبهم عند الله {وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}.

وقال ابن جريج عن ابن عباس قال: " {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللهُ} أي: من قبل الله" (2).

وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الطيرة شرك الطيرة شرك ثلاثًا" (3).

وهذا صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك، لما فيها من تعلق القلب بغير الله تعالى (4).

وقال ابن حجر: "وإنما جعل ذلك شركًا لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعًا

---

(1) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - 2/470

أو يدفع ضرًا فكأنهم أشركوه مع الله تعالى" (5) . وهي دعوة باطلة لإضاعة الأوقات وتأجيل الحاجات، وصرف للقلوب عن الخالق البارئ إلى مخلوقات لا تضر ولا تنفع.
غير أنه لا يكاد يوجد شذوذ عند الشيعة إلا وفيه من رواياتهم نفسها ما يرد هذا الشذوذ ويبطله، فقد جاء في رواياتهم ما ينقض هذه الدعاوى، وأبلغ ما يكون نقض الخصم لكلامه بنفسه، فقد روت كتب الشيعة أن أبا عبد الله قال: لا

(1) الأعراف، آية:131
(2) تفسير ابن كثير: 2/257
(3) رواه أبو داود في الطب، باب في الطيرة: 4/230 رقم (3910) ، والترمذي في السير، باب ما جاء في الطيرة: 4/160-161، رقم (1614) ، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة: 2/1170، رقم (3538)، ، ورواه ابن حبان في صحيحه "موارد الظمآن" رقم (1427)
(4) فتح المجيد: ص361
(5) فتح الباري: 10/213، وانظر: ابن منظور/ لسان العرب: 4/513" (1)

53-"طيرة (1) .
وقال: كفارة الطيرة التوكل (2) .
وقال أبو الحسن الثاني رضي الله عنه: "من خرج يوم الأربعاء.. خلافًا على أهل الطيرة وقي من كل آفة وعوفي من كل عاهة وقضى الله له حاجته" (3) .
وجاء عندهم أيضًا: "إذا تطيرت فامض" (4) .
وجاء في البحار وغيره "في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الفأل، ويكره الطيرة، وكان عليه السلام يأمر من رأى شيئًا يكرهه، ويتطير منه أن يقول: "اللهم لا يؤتي الخير إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك" (5) .
فهذا تناقض، والتناقض علامة بطلان المذهب، ولكن مبدأ التقية، ومخالفة العامة يعطل الاستفادة من هذه النصوص وأمثالها، ولذلك تلحظ أن شيخهم الحر العاملي حمل حديثهم الذي يقول "بأن يوم الاثنين" يوم سفر وطلب على التقية.

(1) روضة الكافي: ص196، وسائل الشيعة: 18/262
(2) روضة الكافي: ص198، وسائل الشيعة: 8/262

(1 أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - 2/523

(3) من لا يحضره الفقيه: 1/95، الخصال: 2/27
(4) تحف العقول: ص50، ط:2
(5) بحار الأنوار: 2/95-3، الطبرسي/ مكارم الأخلاق ص403"ـ (1)

54-"القمر إلى بعض الأبراج تأثيراً سلبياً على عمل الإنسان، فليتوقف الشيعي عن القيام بمشروع معين حتى يتجاوز القمر ذلك البرج المعين.
ولاشك بأن من يعتقد في الأيام والكواكب تأثيراً في جلب سعادة، أو إحداث ضرر أو منعه فهو مشرك كافر، وهو اعتقاد الصابئة في الكواكب.
ومما يشهد لاتجاه خميني هذا ما جاء في تحرير الوسيلة؛ حيث يقول: "**يكره** إيقاعه (يعني الزواج) والقمر في برج العقرب، وفي محاق الشهر، وفي أحد الأيام المنحوسة في كل شهر وهي سبعة: يوم 3، ويوم 5، ويوم 13، ويوم16، ويوم 21، ويوم 24، ويوم 25 (وذلك من كل شهر) " (1).
هذا معتقد الخميني، فيصدق فيه ومن تبعه قول صاحب التحفة الاثني عشرية: "إن الصابئين كانوا يحترزون عن أيام يكون القمر بها في العقرب، أو الطرف، أو المحاق، وكذلك الرافضة.. وكانت الصابئة يعتقدون أن جميع الكواكب فاعلة مختارة، وأنها هي المدبر للعالم السفلي، وكذلك الرافضة" (2).
حقيقة الشرك عند الخميني:
وإذا كانت وثنية المشركين ليست عنده بشرك.. فما هو الأمر الذي يكون شركاً في نظره؟
يقول: "توجد نصوص كثيرة تصف كل نظام غير إسلامي بأنه شرك، والحاكم أو السلطة فيه طاغوت، ونحن مسؤولون عن إزالة آثار الشرك من مجتمعنا المسلم، ونبعدها تماماً عن حياتنا" (3)ـ .

---
(1) تحرير الوسيلة: 2/238
(2) مختصر التحفة: ص299، وراجع: باب ما جاء في التنجيم من كتاب التوحيد مع شرحه فتح المجيد ص365
(3) الحكومة الإسلامية: ص 33-34، وانظر: اعتقادهم في توحيد الألوهية ص (425) وما بعدها من هذه الرسالة". (2)

55-"هواهم مع النصارى يناصرونهم بحسب الإمكان، **ويكرهون** فتح مدائنهم كما كرهوا فتح عكا وغيرها، ويختارون إدالتهم على

---
1) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - 2/524
2) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - 3/1147

المسلمين حتى إنهم لما انكسر المسلمون سنة غازان (1) . سنة تسع وتسعين وخمسمائة، وخلت الشم من جيش المسلمين عاثوا في البلاد، وسعوا في أنواع من الفساد من القتل وأخذ الأموال، وحمل راية الصليب، وتفضيل النصارى على المسلمين وحمل السبي والأموال والسلاح من المسلمين إلى النصارى بقبرص وغيرها، فهذا وأمثاله قد عاينه الناس، وتواتر عند من لم يعاينه (2)ـ .
وقال: "وكذلك كانوا من أعظم الأسباب في استيلاء النصارى قديماً على بيت المقدس حتى استنقذه المسلمون منهم" (3)ـ .
والحديث في هذا الباب ممتد، وقد حفلت كتب التاريخ بتصوير أحداثه المريرة.
وإذا كان هذا تأثير الشيعة الذين يعيشون داخل الدولة الإسلامية، فإن تأثير دول الشيعة التي قامت أشد، ولهذا قال شيخ الإسلام عن دولة بني بويه (4) . بأن هذه الدولة قد انتظمت أصناف المذاهب المذمومة: قوم منهم زنادقة، وفيهم قرامطة كثيرة ومتفلسفة، ومعتزلة، ورافضة.
وقد حصل لأهل الإسلام والسنة في أيامهم من الوهن ما لم يعرف، حتى استولى النصارى على ثغور الإسلام، وانتشرت القرامطة في أرض مصر والمغرب

---

(1) هو أخو خدابنده، من أحفاد جنكيز خان ملك الترك الكفار المسمون بالتتار، أما الواقعة التي يشير إليها شيخ الإسلام فانظر تفاصيل أحداثها في البداية والنهاية لابن كثير: 14/6
(2) منهاج السنة: 3/244، وانظر: ص38-39من نفس الجزء، وانظر: ج4 ص110-111، والمنتقى: ص 329-332، وتعليقات محب الدين الخطيب في هذا الموضوع
(3) منهاج السنة: 4/110
(4) وقد ظهرت في العراق وقسم من إيران سنة 334، وانقرضت سنة 437هـ، والاثنا عشرية تعدها من دولها. (انظر: الشيعة في التاريخ ص98، والشيعة في الميزان: ص138-148)".ـ (1)

56-"يا كافر، فقد باء بهما أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه" (1) .
وبهذا يتبين أن كل رافضي خبيث يصير كافراً بتكفيره لصحابي واحد، فكيف بمن كفر كل الصحابة، واستثنى أفراداً يسيرة تغطية لما هو فيه من الضلال على الطغام الذين لا يعلقون الحجج؟! (2)ـ .
شيوخ وعلماء الدولة العثمانية:

---

1) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - 3/1216

نقل زين العابدين بن يوسف الأسكوبي في رسالة كتبها أيام السلطان العثماني محمد خان بن السلطان إبراهيم خان أن علماء الدولة المتأخرين جميعاً أفتوا بكفرهم (3).

علماء ما وراء النهر (4):

قال الألوسي - صاحب التفسير -: "ذهب معظم علماء ما وراء النهر إلى كفر الاثني عشرية وحكموا بإباحة دمائهم وأموالهم وفروج نسائهم، حيث إنهم يسبون الصحابة رضي الله عنهم لا سيما الشيخين وهما السمع والبصر منه عليه الصلاة والسلام، وينكرون خلافة الصديق، ويقذفون عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها مما برأها الله تعالى منه، ويفضلون بأسرهم علياً كرم الله وجه.. على غير

(1) الحديث بنحوه في صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه من غير تأويل فهو كما قال: جـ/97، ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر: 1/79، وأبي داود كتاب السنة، باب زيادة الإيمان ونقصانه: 5/64 (ح4687) والترمذي كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن رمى أخاه بكفر: 5/22 (ح2637)ـ ، ومالك في الموطأ، كتاب الكلام، باب ما **يكره** من الكلام: ص984، وأحمد: 2/18، ـ 23، ـ 44، ـ 47، والطيالسي: ص252 (ح1842)ـ .}

(2) الشوكاني/ نثر الجوهر على حديث أبي ذر، الورقة: 15-16 (مخطوط)

(3) الأسكوبي/ الرد على الشيعة: الورقة 5ب

(4) ما وراء النهر: يراد نهر جيحون بخراسان، فما كان في شرقيه يقال له بلاد الهياطلة، وفي الإسلام سموه ما رواء النهر، وما كان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم. (معجم البلدان: 5/45)"ـ (1)

57-"فمن أكره على قول كفري من سب الله أو رسوله أو دينه أو نحو ذلك أو فعل كفري كالسجود لمخلوق أو نحوه فإنه لا يكفر بذلك.

قال شيخ الإسلام: "وإما إذا أكره الرجل على ذلك -يعني السجود لمخلوق- بحيث لو لم يفعله لأفضى إلى ضربه أو حبسه أو أخذ ماله،الذي يستحقه من بيت المال ونحو ذلك من الضرر فإنه يجوز عند أكثر العلماء, فإن الإكراه عند أكثرهم يبيح الفعل المحرم كشرب الخمر ونحوه وهو المشهور عن أحمد وغيره،ولكن عليه مع ذلك أن **يكرهه** بقلبه،ويحرص على الامتناع منه بحسب الإمكان، ومن علم منه الصدق أعانه الله تعالى. وقد يعافى ببركة صدقه من الأمر

(1) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - 3/1271

بذلك. وذهب طائفة إلى أنه لا يبيح إلا الأقـوال دون الأفعـال, ويـروى ذلك عن ابن عباس, ونحوه قالوا: إنما التقيـة باللسـان, وهي الروايـة الأخـــــــــــــــرى عن أحمـــــــــــــــد"1.

فمن هنا يتـبين لنـا أن تكفـير المعين من الأشـخاص لا يتم إلا بعـد أن تقـام عليـه الحجـة وتـزال عنـه الشـبهة وتنتفي الموانـع المانعـة من تكفيره، فعندها يحكم عليه بالكفر ويعامل بما يستحق ذلك وهذا كلــه احتياطات شـرعية من أن يقصـد المعين بهـذا الحكم الخطـير وهـو لا يســـــــــتحق ذلــــــــك أو ذاهـــــــــل عنــــــــه.

مسألة: موقف المسلم من الحكام الذين يحكمون بغير ما أنـزل اللـه عــز وجل

سبق أن بينا ضوابط التكفـير لـدى أهـل السـنة، وهي ضـوابط عامـة يدخل فيها الحاكم والمحكـوم، والـرئيس والمـرؤوس، فمن كـان من حكام المسلمين مسلماً فلا يجوز تكفيره بعينه إلا وفق الضوابط التي ذكرناهــــا من تحقــــق الشـــــروط وانتفــــاء الموانــــع.

ومن كان منهم كافراً أصلياً فالواجب الحكم بكفره كأن يكون يهوديــاً أو نصـــــرانياً أو من هــــو في حكمهم من البــــاطنيين ونحــــوهم.

وكذلك القول فيهم فيما يتعلق فيما يتعاطونه من الحكم بغير ما أنزل اللـــــــــــــــــه عـــــــــــــــــــز وجل

---

1 مجموع الفتاوى المصرية 1/56 وانظر منهج ابن تيميـة في مسـألة التكفــــــــــــــــــــير 1/269."ـــــــــــــــــــــــــــ (1)

58-"واسـتقدام قـوانين اليهـود والنصـارى وإلـزام المسـلمين بالتحـــــــــــــــــــاكم إليهـــــــــــــــــــا.

فالقول فيه وفق الضوابط السابقة بأن من حكم بغـير مـا أنـزل اللـه وذلك بالقوانين الوضعية ونحوها ويرى أنه يجوز له ذلك أو أنها أفضـل من شرع الله أو أن شرع الله لا يصلح لهذا الزمان فهـذا لا شـك أنـه كفـر مخـرج من الملـة،وهـذا حكم مطلـق على من فعـل ذلـك بهـذه النية،لكن الشخص المعين سواء كان الحاكم أو القاضي أو أحد أفراد الهيئة التشريعية أو نحو ذلـك فإننـا لا نحكم بكفـره حـتى تقـوم عليـه الحجة وتتضح لـه المحجـة وتنتفي عنـه الموانـع من الجهـل والإكـراه والتأويل، فعندها يمكن الحكم بكفره. وما لم يكن كذلك فإننا لا نحكم بكفـــــــــــره، وهنـــــــــــا مســـــــــــائل:

أولاً: هل يجوز الخروج على الحكـام إذا حكمـوا بغـير مـا أنـزل اللـه؟

أما إذا لم نحكم بكفـر الحـاكم فلا يجـوز الخـروج عليـه, قـال النـووي رحمه الله: وأمـا الخـروج عليهم وقتـالهم فحـرام بإجمـاع المسـلمين

---

1) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة 2/65

وإن كـــــــــــــانوا فســـــــــــــــــقة ظـــــــــــــــالمين 1.
قال الطحاوي رحمـه اللـه: ولا نـرى الخـروج على أئمتنـا وولاة أمرنـا وإن جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يـداً من طـاعتهم ونـرى طـاعتهم من طاعة الله عـز وجـل فريضـة مـا لم يـأمروا بمعصـية ونـدعو لهم بالصـــــــــــــــــــــــــــــلاح والمعافـــــــــــــــــــــــــــــــاة 2.
وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة بناءً على ما ورد من الأحـاديث الصـحيحة الدالة على ذلـك منهـا روايـة ابن عبـاس عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم قال: "من رأى من أميره شيئاً **يكرهه** فليصبر فإنـه من فـارق الجماعــــــــة شــــــبراً فمــــــات إلا مــــــات ميتــــــة جاهليـــــــة" 3.
وعن عوف بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليـه وسـلم قال: "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصــلون عليكم، وشــرار أئمتكم الــذين تبغضــونهم ويبغضــونكم وتلعنــونهم ويلعنــــونكم"، فقــــالوا: يــــا رســــول اللــــه أفلا ننابــــذهم

1 شـــــــــــــــرح النـــــــــــــــووي على مســـــــــــــــلم 12/229.
2 شــــــــــــــــــــــــــــرح الطحاويــــــــــــــــــــــــــــة ص 379.
3 أخرجه البخاري، انظر: فتح الباري 13/121، مسلم بشرح النــووي 12/240."

(1)

59-"عند ذلك؟ قال: "لا ما أقاموا فيكم الصلاة, ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله **فليكره** ما يأتي من معصية الله ولا يــــــــــــــنزعن يــــــــــــــــداً من طاعــــــــــــــــة" 1.
وحديث عبادة بن الصامت رضـي اللـه عنـه قـال: بايعنـا رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم على السـمع والطاعـة في العسـر واليسـر والمنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله وإن بغـوا علينا وأن نقـول الحــــق حيثمــــا كنــــا ولا نخــــاف في اللــــه لومــــة لائم.2
فهذه الأحاديث وغيرها كثير إنما أمر بها النبي صلى الله عليـه وسـلم بالسمع والطاعة والصبر على أذى الأمـير وفسـاده،كمـا فيهـا تحـريم الخـروج عليـه لحـدث أحدثـه أو جـرم ارتكبـه، ومـا ذلـك إلا لمـا في الخروج من المفاسد الـتي هي أعظم ممـا ارتكبـه الأمـير من الجـرم من سـفك الـدماء وانتهـاك الأعـراض وانتهـاب الأمـوال وذهـاب قـوة المســـلمين.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي السـلطان إلا وكـان في خروجهـا من الفسـاد أعظم من الفسـاد الــــــــــــــــــــــــــــذي أزالتــــــــــــــــــــــــــــــه" 3.
ثانيــــاً: إذا ارتكب الحــــاكم مــــا هــــو كفــــر فمــــا الحكم؟

1) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة 2/66

لقد أباح الرسول صلى الله عليه وسلم الخروج على الحاكم إذا كـان كافراً أو كفر بعد إسلامه كما ثبت عن النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم في الحديث الصحيح الذي يرويه عبادة بن الصـامت رضـي اللـه عنـه قال: دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه, فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعـة في منشـطنا ومكرهنـا،وعسـرنا ويسرنا, وأثرة علينا وأن لا ننـازع الأمـر أهلـه، قـال: إلاأن تـروا كفـراً بواحــــــــاً عنــــــــدكم من اللــــــــه فيــــــــه برهــــــــان 4.
فهـذا الحـديث فيـه دلالـة صـريحة على جـواز الخـروج على الحـاكم, وإزالتــــــه في حالــــــة كفــــــره وتوليــــــة رجــــــل مســــــلم.
ولا شك أن هـذا مشـروط بالقـدرة على ذلـك من ناحيـة المكنـة بـأن يكـــــــــــــــــــــــــــــــــون لـــــــــــــــــــــــــــــــــدى

---

1 أخرجـــــــــــــه مســـــــــــــلم في الإمـــــــــــــارة 12/447.
2 أخرجـــــــــــــه مســـــــــــــلم في الإمـــــــــــــارة 12/432.
3 منهـــــــــــــاج الســـــــــــــنة النبويـــــــــــــة 2/87.
4 فتح البـــــــــــــــــــــــــاري 6/116." ـــــــــــــــــــــــــ (1)

60-"على ذلـك, ومـا لم تعقلـه عقولنـا فلنعلم أن القصـور في عقولنا وليس في شرع اللـه وأمـره, وحقيقـة الأمـر أنـه لا يوجـد في إثبات القدر ما يتعارض مع العقل السليم, لأن إثبات القدر هـو إثبـات لكمال الربوبية والملك والتصرف للخالق جل وعلا في عباده وخلقـه.
ولا يجوز الاعتراض على المالك إذا تصرف في ملكه, كما أن الله عز وجل في جميع تدبيراته وتصرفه في خلقه وكذا شرعه وأمـره صـادر عن حكمــــــــــة بالغــــــــــة, كمــــــــــا ذكرنــــــــــا.
3 - أن الإرادة في القـــــــــرآن الكـــــــــريم على نـــــــــوعين.
إن الإرادة المضـافة للـه عـز وجـل في القـرآن الكـريم على نـوعين:
أ - إرادة كونية قدرية: وهي تعـني إرادة إيجـاد الشـيء وخلقـه, وهـذا النـوع من الإرادة لابـد من وقوعـه, فإنـه لا يتخلـف, إلا أنـه لا يتعلـق بالمحبـة والرضـا, فقـد يكـون ممـا يحب اللـه عـز وجـل مثـل طاعـة المؤمنين وعباداتهم التي أراد اللـه وقوعهـا منهم, وقـد تكـون الإرادة مما لا يحب الله عز وجل مثل كفر الكافرين ومعصية العصاة الواقعة منهم, فإنها لم تقع منهم إلا بعد إرادة الله وقوعها, لكن الله عز وجل لا يحبهـا بـل يبغضـها **ويكرهها**, وإن كـانت واقعـة بإرادتـه الكونيـة القدريـــة.
ومن الأدلة على الإرادة الكونية القدرية قـول اللـه عـز وجـل: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَـهُ يَشْـرَحْ صَـدْرَهُ لِلإِسْـلامِ وَمَنْ يُـرِدْ أَنْ يُضِـلَّهُ يَجْعَـلْ

---

1) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة 2/67

صَـــدْرَهُ ضَـــيِّقاً حَرَجــاً كَأَنَّمَــا يَصَّــعَّدُ فِي السَّــمَاءِ} [الأنعــام 125]
وقال تعـالى: {وَلَـوْ شَـاءَ اللَّهُ مَـا اقْتَتَلُـوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَـلُ مَـا يُرِيـدُ} [البقـــرة 235]
وقال تعالى: {وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيـــــــــــــدُ أَنْ يُغْـــــــــــــوِيَكُمْ} [هــــــــــــــــود 34]
فهذه الآيـات وردت فيهـا الإرادة المضـافة إلى اللـه عـز وجـل ومنهـا مايحبه الله عز وجل مثل الهدايـة بشـرح الصـدور, ومنهـا مـا لا يحبـه مثــــــــــل الضــــــــــلال والقتــــــــــل والغوايــــــــــة. ولكن". (1)

61-"الجميع واقع بإرادته جل وعلا التي هي بمعنى المشيئة قـال تعـالى: {إِنْ تَكْفُـرُوا فَـإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَـى لِعِبَـادِهِ الْكُفْـرَ} [الزمـــر 7]
ب - إرادة دينيــــــــــــــــــــــــــــــة شـــــــــــــــــــــــــــــرعية:
وهي النوع الثاني من أنواع الإرادة الواردة في القـرآن الكـريم, وهي مستلزمة للمحبة والرضا ولا يلزم أن تقع, وذلك مثل محبـة اللـه عـز وجــــــــل طاعــــــــة العبــــــــاد وإيمــــــــانهم وهــــــــدايتهم.
ومن الأدلة الدالة على ذلك قوله عز وجل: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْـرَ وَلا يُرِيــــــــــــــدُ بِكُمُ الْعُسْــــــــــــــرَ} [البقــــــــــــــــرة 185]
وقوله عز وجل: {وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ} [المائـدة 6]
وقولــه عـــز وجـــل: {وَاللَّهُ يُرِيـــدُ أَنْ يَتُـــوبَ عَلَيْكُمْ} [النســاء 27]
فالإرادة في هذه الآيات تسمى الإرادة الدينيـة الشـرعية المسـتلزمة للمحبة والرضا, ولكنها قد تقـع إذا تعلـق بهـا النـوع الآخـر من الإرادة وهي الإرادة الكونية القدرية, وقد لا تقع إذا لم يتعلق بإيجادهـا إرادتـه الكونيــــــــــــــــــــــــة القدريــــــــــــــــــــــــة.
ويفيدنا ذلك معرفة أن جميع الطاعات يريدها الله ديناً وشرعاً ويحبهـا ويرضاها، أما المعاصي فإنه لا يريدها دينـاً ولا شـرعاً, وأنـه جـل وعلا يبغضها **ويكرهها**, وأنه قد يريد وجودها كوناً وقدراً فتوجد من عبـاده وهو في نفس الوقت يبغضها **ويكرهها** وقد توعدهم بالعقوبة عليهـا. 1
4 - احتجـــــــــاج بعض العصـــــــــاة بالقـــــــــدر والـــــــــرد عليهم.
بعض العصـاة المنحـرفين عن دين اللـه قـد يفعـل الفعـل المحـرم المنهي عنه, ثم إذا اعترض عليـه أحـد ونبهـه على تحـريم فعلـه وأنـه ارتكب جرمــــــــــــاً فعليــــــــــــه التوبــــــــــــة والإقلاع

1 انظـر في ذلـك شـرح الطحاويـة ص 116 ومجمـوع فتـاوى شـيخ

(1) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة 2/120

الإســـــــــــلام ابن تيميـــــــــــــة 8/188".ــــــــــــــ (1)

62-"لا يرفع أناس الخبر رأسا ولم يقيموا له وزنا ولم يعيروه أي اهتمـــــــــــــام بــــــــــــــل قــــــــــــــالوا: (فإن من جودك الدنيا وضـرتها ... ومن علومـك علم اللـوح والقلم) . ولنضرب مثلا يتضح به الحب الصحيح من الكاذب هناك زعيم مخلص. متفان فيما ينفع أتباعه صادق اللهجة لم يجرب عليـه كـذب لـه أتبـاع فريق منهم سهل الانقياد سريع الاستجابة لا يتلكأ ولا يتلعثم عنـد أمـر أو نهي لا يأمره ذلك الزعيم بأمر إلا بادر وسارع إلى تنفيذه ولا ينهـاه عن شيء إلا كان أشد الناس ابتعـادا عنـه ولا يخـبره بخـبر إلا أصـاب موضع اليقين من قلبه ولا يفعـل فعلا إلا أتسـم بـه ورأى أنـه القـدوة الحســنة.
وفريق آخر يمتاز بالمبالغة والتهويل في تمجيـد تمجيـد ذلـك الـرئيس رغم أنه **يكره** هذه المبالغات وهذا الغلـو أشـد الكراهيـة عـرف ذلـك من أقواله وأفعاله المتـواترة وتصـريحاته القويـة وتعليماتـه. ومبـادؤه قائمة على أساس محاربة هذا اللون من الانحراف والإتيان عليــه من القواعد ورغم كل ذلك يصر هذا الفريق على موقفه ويمعن فيـه غـير أنه بجانب هذا الغلو يمتاز بأسلوب آخـر وهـو أن أوامـر هـذا الـرئيس وزواجـره وتوجيهاتـه لا يـذعن لهـا هـذا الفريـق ويـروغ عنهـا روغـان الثعلب فإذا قال افعلوا هذا الأمر واتركـوا ذاك والأمـر الفلاني واقعـه كذا قالوا والله يا سيادة الـرئيس أمـرك هـذا لا يوافـق مزاجنـا وليس عندنا نشاط ولا استعداد لتنفيذه ويمكن إن نفذناه أن نواجـه مشـاكل لأنه لا يتفق مـع رأي فلان ولا يناسـب مـزاج علان ونهيـك ندخلـه في خبر كان وخبرك فيه سطحية وسذاجة لا بد له من ميزان، وعلى كـل حال أحسن رأي عندنا أننا نمدحك ونطريك ولو كـان الغلـو والإطـراء أبغض شيء إليك، ثم ضربوا بتعليماتـه السـديدة وتوجيهاتـه الرشـيدة عرض الحائط فخالفوا أوامره ونواهيه، وحرفوا أخبـاره وتأولوهـا كمـا أملت عليهم أهواؤهم ولم يقفوا عند هذا الحد بل صبوا جـام غضـبهم على الفريــق الطــائع المنقــاد وأوســعوهم لومــا وتجريحــا واحتقــارا وسـخرية ووجهـوا إليهم الشـتائم والمطـاعن ورمـوهم بالـدواهي من المفتريات فأي الفريقين أحق بذلك الزعيم وأقربهم إليه وأحبهم لديه لا يخفى ذلـــــــــــك على المنصـــــــــــف العاقــــــــــل.". (2)

63-"يأكل منه فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده" وفي رواية أخرى في مسلم "وكان قلما يقدم إليه طعـام حـتى يحـدث بـه

(1) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة 2/121
(2) أضواء إسلامية على بعض الأفكار الخاطئة ص/47

ويسمى له فأهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى الضب فقالت امرأة من النسوة الحضور أخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدمتن له قلن هو الضب فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده". والعبرة من الحديث.
1_ أن رسول الله كان **يكره** الضب ما صرح بذلك غير مرة وفي هذه المناسبة أهوى بيده ليأكل منه لأنه لا يعلم أنه الضب ولما أخبر رفع يده.
2_ اعتقاد أصحابه وأهل بيته أنه لا يعلم الغيب ولهذا كان قلما يقدم إليه طعام حتى يحدث به ويخبر ويسمي له.
3_ قول المرأة أخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدمتن له والمخاطب بهذا أهل بيت النبي صلى عليه وسلم ويمكن أن يكون عندهن غيرهن نساء أخر، وفي القوم خالد بن الوليد وابن عباس ولم ينكر هذا أحد منهم لأنه مستقر عندهم أنه لا يعلم الغيب وحاشاهم أن يكونوا غلاة.
ورسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يقر على باطل يسمع هذا كل يوم ولم يقل لهم لا حاجة بي إلى أن تخبروني لأني أعلم الغيب والله تبارك وتعالى قد أمر رسوله بأن يستشير أصحابه فقال وشاورهم في الأمر فكان يستشيرهم وأحيانا يميل إلى رأي يكون الصواب في غيره كما في قصة أسرى بدر حيث هوى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس أبي بكر ولم يأخذ برأي عمر فأنزل عليه: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ} . فجاء عمر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يبكيان فقال يا رسول الله ما يبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإلا تباكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد عرض علي العذاب دون هذه الشجرة للذي عرض على أصحابك".". (1)

64-"عن الغيوب والاشتمال على أنواع العلوم والبراءة من الاختلاف والتفاوت، مع كون الكتاب كبيراً مشتملاً على أنواع العلوم لا يأتي إلا من العالم الذي لا يغيب عن علمه مثقال ذرة مما في السماوات والأرض.
(الأمر الثامن) كونه معجزة باقية متلوّة في كل مكان مع تكفل الله بحفظه، بخلاف معجزات الأنبياء فإنها انقضت بانقضاء أوقاتها، وهذه المعجزة باقية على ما كانت عليه من وقت النزول إلى زماننا هذا، وقد مضت مدة ألف ومائتين وثمانين وحجتها قاهرة، ومعارضته

1) أضواء إسلامية على بعض الأفكار الخاطئة ص/54

ممتنعة وفي الأزمان كلها القرى والأمصار مملوءة بأهل اللسان وأئمة البلاغة، والملحد فيهم كثير والمخالف العنيد حاضر ومهيأ، وتبقى إن شاء الله هكذا ما بقيت الدنيا وأهلها في خير وعافية. ولما كان المعجز منه بمقدار أقصر سورة فكل جزء منه بهذا المقدار معجزة، فعلى هذا يكون القرآن مشتملاً على أكثر من ألفي معجزة.

(الأمر التاسع) أن قارئه لا يسأمه وسامعه لا يمجه، بل تكراره يوجب زيادة محبته كما قيل:

وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده يزداد فيه تجملا

وغيره من الكلام، ولو كان بليغاً في الغاية يمل مع الترديد في السمع **ويكره** في الطبع، ولكن هذا الأمر بالنسبة إلى من له قلب سليم لا إلى من له طبع سقيم.

(الأمر العاشر) كونه جامعاً بين الدليل ومدلوله فالتالي له إذا كان ممن يدرك معانيه يفهم مواضع الحجة والتكليف معاً في كلام واحد باعتبار منطوقه". (1)

65-"وصلبانهم سقيمها وبرها وسائر ملتها، أنها لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من صلبانهم ولا شيء من أموالهم، ولا **يكرهون** علي دينهم، ولا يضار أحد منهم ولا يسكن إيلياء أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعتهم وصليبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعتهم وعلى صليبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان فيها من أهل الأرض، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء رجع إلى أرضه وأنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.
شهد على ذلك من الصحابة رضي الله عنهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وعمرو بن العاص رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عوف

(1) إظهار الحق 3/820

رضـــــــــــــــــي اللـــــــــــــــه عنــــــــــــــــه". (1)

66-"خشية الفقر، يقولون: يحصُل في الأرض انفجار سُكّاني من كـثرة النسـل، والمـوارد قليلـة فيحصـل مجاعـات؛ فيطلبـون تحديـد النسل؛ فالآن قضية المطالبة بتحديد النسل قائمة على قـدم وسـاق، والدافع لهذا هو خشيتهم الفقر، وهـذا لأنهم لا يؤمنـون باللـه سـبحانه وتعـــالى، ولا يؤمنـــون أنّ الأرزاق من اللـــه ســـبحانه وتعـــالى. وانْخدع بهذه الدعاية بعض المسلمين، فصاروا **يكرهون** كثرة الأولاد، وبعضهم يحاول تنظيم النسل، وبعضهم يحاول تحديد النسـل، وهنـاك كلام فـــــارغٌ يــــــــردّد، وكـــــــلُّ هــــــــذا باطـــــــل. وطلب الذريــة، وكـثرة الذريــة، وكـثرة الإنجـاب أمـرٌ مطلـوبٌ في الإسلام، لأن هذا فيه تقوية للمسلمين، وتكثير لعدد المسـلمين، وأمـا الـرزق فهـو على اللـه سـبحانه وتعـالى: {نَحْنُ نَـرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ} . قال- تعالى-: {وَلا تَقْرَبُوا الْفَـوَاحِشَ مَـا ظَهَـرَ مِنْهَـا وَمَـا بَطَنَ} هـذه الوصـية الرابعـة؛ الفـواحش جمـع فاحشـة، والمـراد بهـا: المعصـية، سُمِّيت المعصية فاحشة لقبْحها وشناعتها، يعني: لا تقربوا المعاصـي. ولاحظوا قوله: {وَلا تَقْرَبُوا} ما قال: ولا تفعلوا الفـواحش، بـل قـال: {وَلا تَقْرَبُـوا} ؛ ليشـمل ذلـك المنـع من الوسـائل الـتي تـؤدِّي إلى المعاصي. حرّم المعاصي وحرّم الوسائل المؤدِّيـة إليهـا، فمثلاً: تـبرُّج النسـاء من قُرْبـان الفـواحش، لأن تـبرُّج النسـاء وسـيلة إلى الزنـا، فالزينة والسُّفور من التطرُّق إلى الزنا؛ ونهى اللـه عن قُربـان الزنـا: {وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى} ، ما قال: ولا تفعلوا الزنا، قال: {وَلا تَقْرَبُـوا} لأن النهي عن القُربـان أبلـغ من النهي عن نفس الفعـل ليمنـع الوسـيلة إليه؛ وحرّم النظـر إلى مـا حـرّم اللـه لأن النظـر إلى مـا حـرّم اللـه- كالنظر إلى المرأة- وسيلة إلى الزنـا، وحـرّم السـماع- سـماع الكلام المـــاجن، والأغـــاني، والمزامـــير- لأنهـــا وســـائل إلى المحرّمـــات. فقوله: {وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ} يعني: لا تتعاطوا الأسباب الـتي تـؤدِّي إلى المعاصي، بل تجنّبوها من نظر وسماعٍ وسُفور وتبرُّج وغـير ذلـك من الوســـائل والأســـباب الـــتي تـــؤدي إلى الفـــواحش.". (2)

67-"فخرج عليهم رسول الله صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ فـأخبروه، فقال: "هم الذين لا يَسْتَرْقُون، ولا يَكْتَوُون، ولا يَتَطَيَّرون، وعلى ربهم يتوكلــون".

يهرب منه إلاَّ إذا عرف من أن يأتيه هذا العدو، ومن أين يدركه، فهـذا

1) إظهار الحق 4/1299
2) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/34

أمر عظيم.
وقوله: "ثم خرج عليهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبروه" ذكروا ما بحثوا فيه، وما خاضوا فيه، والاجتهادات التي أبدَوْها حول هذا الأمر. وهذا فيه دليل على مشروعية المباحثة في أمور العلم، والبحث عن معاني كلام الله وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى نعمل به، وننتفع به.
وقوله: "قال: هم الذين لا يَسْتَرْقُون" يعني: لا يطلبون من غيرهم أن يَرقيهم، لماذا؟، لأن طلب الرُّقية من الناس سؤال للمخلوق، والسؤال للمخلوق فيه ذِلّة، فهم يستغنون عن الناس، ويعتمدون على الله سبحانه وتعالى، وهذا من تمام التّوحيد: أن الإنسان لا يسأل الناس، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بايع بعض أصحابه أن لا يسألوا الناس شيئاً، فكان أحدهم إذا سقط سوطه من على راحلته لا يقول لأحد: ناولني السوط، لأنهم يريدون الاستغناء عن الناس، لكن سؤال أهل العلم عما أشكل ليس من هذا، وهو واجب قال تعالى: {فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} ، إذا كان ذلك عن حاجة، أما سؤال التعنّت والاستكبار وتعجيز المسؤول، فهذا لا يجوز، لأنه ليس عن حاجة، وإنما هو عن إظهار عَظَمة، وأن السائل أعلم من المسؤول، وهذا لا يجوز، وسؤال المال، يجوز للحاجة إذا كان الإنسان مضطرًّا، فإنه يجوز أن يسأل الناس حتى ترتفع ضرورته، أما سؤال الإنسان وهو غني، فهذا حرام: "من سأل الناس تكثّراً، فإنما يسأل جمراً، فليُقِل أو ليستكثر".
وقوله: "ولا يَكْتَوُون" كذلك لا يطلبون من غيرهم أن يكويهم بالنار من أجل العلاج.
والكَيْ بالنار نوع من أنواع الطب، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الشفاء في ثلاث: شَرْبة عسل، أو شَرْطة مِحْجَم، أو كيّة بنار"، وفي رواية أخرى: "وأنا أكره الكَيْ "، فالكَيُّ عند الحاجة علاج مباح، ولكنه إذا طلبته من غيرك، يكون مكروهاً لأنه من مسألة الناس، وكذلك يكره الكيّ ذاته، لما فيه من التعذيب بالنار.
قوله: "ولا يَتَطَيَّرون" التطيّر هو: التشاؤم بالطيور وغيرها، ثم يرجع المتطير". (1)

68-"بلا حساب ولا عذاب، وقد وقع ما أخبر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه قُتل شهيداً في سبيل الله عزّ وجلّ وفي هذا دليل من أدلة النبوّة، حيث أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن عُكّاشة من السبعين الألف، وقتل شهيداً في سبيل الله عزّ وجلّ، فصار في زُمْرة الشهداء في سبيل الله، مع سَبْقه إلى الإسلام، وشهوده بدراً وغيرها

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/89

مــــــــع الرســـــــــول صَـــــــلَّى اللَّهُ عَلَيْـــــــهِ وَسَـــــــلَّمَ.
" ثم قام رجل آخر، فقال: ادعُ الله أن يجعلـني منهم، قـال: "سـبقك بها عُكّاشة"، كأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم أن هـذا الرجـل لا يصل إلى هذه المرتبة، ولكن ما جابهه بكلام **يكرهه**، ولم يقل لـه: أنت لا تستحق، أو أنت لست من أهل هذه المنزلة، وهـذا من حُسـن أدب الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ بـل جـاء بكلمـة لم تـؤثر على الرجــل، وهي وافيــة بالمقصــود، فقــال: "ســبقك بهــا عُكّاشــة".
قال الشيخ رحمه الله في مسائله: "هـذا فيـه اسـتعمال المعـاريض" يعني: الكلمات التي تُستعمل بدل الكلمات المكروهة، لأنه لو قــال لا تستحق هذا، أو أنت لا تصـل إلى هـذه المرتبـة، لحصـل عنـد الرجـل انكسار نفس وخجل، فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كـان كمـا قـال اللــه تعــالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُـقٍ عَظِيمٍ (4) } ، وقـال تعـالى: {فَبِمَـا رَحْمَـةٍ مِنَ اللــهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَـوْ كُنْتَ فَظّـاً غَلِيـظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّـوا مِنْ حَوْلِكَ} ، فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم أن هـذا الرجـل - بمـا علّمه الله سبحانه وتعالى- لا يصل إلى هذه المرتبة، ولكنه جاء بكلمة ليّنة لطيفة ليس فيها تجريح، فهذا فيـه حُسـن الأدب مـع المسـلمين، وعدم مواجهتهم بما **يكرهون** من الكلمـات النابيـة، حـتى ولـو كـانوا على خطـأ، فهم يواجهـون بكلمـات فيهـا تطـييب لخـواطرهم، وعـدم تجـــــــــــــــــــــــريح لنفوســـــــــــــــــــــــــــهم.
فهــــــــــــذا حــــــــــــديث عظيم دلَّ على مســـــــــــائل:
أولاً: دلَّ على جواز الرُّقية من العين ومن الحُمة وغيرهما، لأنـه فعلـه حُصين بن عبد الـرحمن، واسـتدل بحـديث الرسـول صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَــلَّمَ.
ثانياً: في الحديث دليل على فضل موسى عليه السلام وأمتـه الـذين آمنــوا بــه.
ثالثاً: فيـه دليـل على عـدم الاحتجـاج بـالكثرة، وهـذه مسـألة مهمـة.
ورابعاً: فيه حرص الصحابة على مسائل العلم ومعرفتها، حيث خاضوا في طلب معنى هذا الحديث الذي ألقاه عليهم رسول الله صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبحثوا فيه، قال الشـيخ: فيـه المنـاظرة في العلم.". (1)

69-"خامساً: في الحديث دليـل على كراهيـة سـؤال النـاس: "لا يَسْتَرْقُون، ولايُكْتَوُون"، ففيه كراهيّة سؤال الناس، وأن سؤال النـاس فيه تنقيص للتوحيد، أما الاستغناء عنهم فهذا فيه كمال للتّوحيد، وهــو من تحقيــــــــــــــــــــــــــــق التّوحيـــــــــــــــــــــــــــد.
سادساً: الحديث دليل على جواز العلاج بالكَيْ، مع الكراهة بشرط أن يكون المعالج به من أهل المعرفة، الذي يعرفون موضع الألم وموضع

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/91

الكَيْ، ومقدار الكَيْ، وفيه دليل على أن الإصابة بالعين حق، وأنها تُعالج بالرُّقية، وتعالج بما أرشد إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الاستغسال - أيضاً-.
سابعاً: فيه دليل على علم من أعلام نبوّته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث أخبر أن عُكّاشة من السبعين الألف، وقد قُتل شهيداً في سبيل الله بعد ذلك.
ثامناً: وفيه دليل على استعمال المعاريض في الأمور التي **يُكره** مواجهة الناس بها، وحُسن خلقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعامله مع أصحابه، وكذلك يجب أن يقتدي به أهل العلم وأهل الدعوة في مخاطبتهم للناس.
تاسعاً: وفيه دليل على طلب الدليل على المذهب، حيث إن سعيد بن جُبير طلب من حُصين بن عبد الرحمن الدليل على ما فعله من طلب الرقية فلما جاء بالدليل استحسنه، وقال له: "قد أحسن من انتهى إلى ما سمع".
عاشراً: وفيه دليل على ما تَرْجَم له المصنف، وهو الشاهد للباب أن من حقّق التّوحيد دخل الجنة بلا حساب ولا عذاب، وأن تفسير ذلك بأن يترك الشرك الأكبر والأصغر، ويترك الأمور المكروهة، احتياطاً لعقيدته.". (1)

70-""التّمائم": شيء يعلّقونه على الأولاد يتقون به العين. لكن إذا كان المعلّق من القرآن؛ فرخّص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخّص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود رضي الله عنه.

ثم إن الشيخ محمد رحمه الله شرح هذه الألفاظ، فقال: "التّمائم شيء يعلِّقونه على الأولاد يتّقون به العين" ثم قال مفصِّلاً الحكم في هذا: "لكن إذا كان هذا المعلّق من القرآن؛ فقد رخّص فيه بعض السلف" يعني: إذا كانت التَمِيمَة مكتوبة من القرآن؛ فقد رخّص فيها بعض السّلف، مثل: عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وعائشة، لأنها من القرآن، والتشافي بالقرآن ليس فيه محذور شركي، فهو كلام الله سبحانه وتعالى.
"وبعضهم" أي: بعض الصحابة، "لم يرخِّص فيه " حتى لو كان من القرآن، منهم: عبد الله بن مسعود- راوي الحديث-، وسيأتي الأثر عن إبراهيم أنه قال: "كانوا **يكرهون** التّمائم من القرآن ومن غير القرآن"، وإبراهيم النخعي تلميذ لابن مسعود.
هذا اختلاف السلف في تعليق التّمائم من القرآن، فقد اختلفوا في

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/92

هذا على قولين: منهم من أجاز، نظراً لأن هذا من القرآن، وهــو كلام الله سبحانه وتعالى، والتـداوي بكتـاب اللـه والاستشـفاء بكتـاب اللـه مشــروع، ومنهم من منــع هــذا ولم يــرخِّص فيــه لعمــوم النهي عن التمـــائم.
وبناءً على ذلك اختلـف الفقهـاء من بعـد الصـحابة في هـذه المسـألة على قـــولين:
منهم من أجـاز؛ أخـذاً بـرأي من أجـاز من الصـحابة، ومنهم من منـع.
والصحيح: الرأي الثاني وهو المنـع، والشـيخ عبـد الـرحمن بن حسـن وقبله الشيخ سليمان بن عبـد اللـه رجَّحـا منعـه، وذلـك لثلاثـة أمـور:
الأمـــر الأول: عمـــوم النهي، ولم يَـــرِد دليـــل يخصّـــص ذلـــك.
الأمر الثاني: سدّ الوسيلة المُفضية إلى الشرك، لأننا إذا أجزنـا تعليـق القـــــرآن انفتح البـــــاب لتعليـــــق غـــــيره.
الأمـر الثـالث: أن تعليـق القـرآن يعرِّضـه للامتهـان، لأنـه يعلّـق على الصـبيان، والصـبيان لا يتجنّبـون النجاسـة أو الـدخول في مواضـع القاذورات، وكذلك الجُهّال لا يحترمون القرآن كما ينبغي، ولا يتنّبهـون لذلك، ومـا كـان سـبباً لتعـريض القـرآن للامتهـان فهـو محـرّم.". (1)

71-"وله عن إبراهيم قـال: "كـانوا **يكرهـون** التّمـائم كلهـا؛ من القـــرآن وغـــير القـــرآن".

قــال: "وعن إبــراهيم" أي: عن إبــراهيم النخعي، أحــد الأئمــة من التـــابعين.
وقوله: "**يكرهون** التمائم كلهـا من القـرآن وغـير القـرآن" أي: كـان كبـار التـابعين من أصـحاب ابن مسـعود لا يفصِّـلون في التّمـائم، بـل كـانوا **يكرهونها** عمومـاً، كمـا سـبق أن الـراجح هـو: تحـريم تعليـق التّمائم، ولو كانت من القرآن؛ من أجل الأمـور الثلاثـة الـتي ذكرناهـا هنـاك. وقولـه: "**يكرهون**" أي يحرمـون، لأن الكراهـة عنـد السـلف يريـــدون بهـــا التحـــريم.
فكلام إبراهيم هذا يؤيّد ترجيح المنع مطلقاً، ولأن هذا قـول عبـد اللـه بن مسعود، وتلاميذه من أئمـة التـابعين، أن التّمـائم لا تفصـيل فيهـا، حتى ولو كانت من القرآن، لا تُعلّق على الرِّقاب على شكل حُروز، أو على شكل رقاع، أو على شكل أكياس تعبّـأ بـالأوراق المكتـوب فيهـا ويسمونها خطوطاً، أو عزائم، هـذا لا يجـوز وإن كـان من القـرآن، ولا تعلّق على السيارات أو الجدران لأن هـذا وسـيلة إلى الشـرك، ولأنـه لم يرد دليل على جوازه، ولأنـه تعـريض للقـرآن للامتهـان والابتـذال -كمـــا ســـبق-.

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/149

وفي هــذا دليــل على بعــد الســلف عمــا يخــدش العقيــدة.". (1)

72-"فكلمات الله تامّة، لا يتطرّق إليها نقص بوجـه من الوجـوه، ولذلك كان القرآن الكريم كـاملاً، لا يتطـرّق إليـه نقص، واف بحـوائج الناس، والحكم فيما بينهم، وإزالة الشكوك والشرك والكفر والإلحاد، وبيان الأحكام والعدل بين الناس، كل هذا في القرآن، لأنـه كلام اللـه سبحانه وتعالى، وفضل كلام الله على كلام غيره كفضل الله سـبحانه وتعـــــــــــــــــــــــــــالى على خلقـــــــــــــــــــــــــــــــه.
فالحاصل؛ أن الكتاب والسـنّة قـد دلاّ على أن الاسـتعاذة عبـادة، ومـا دام أنها عبادة، فالاستعاذة بغير الله تكون شركاً أكبر يَخرج به صاحبه من الملّة، فالـذي يسـتعيذ بـالجن أو بالشـياطين يكـون كـافراً الكفـر الأكبر، مشـركاً باللـه عـزّ وجـلّ، كالـذين يكتبـون الحُجُب والطلاسـم، ويستعيذون بالشياطين وبِمَرَدَة الجن، ويكتبون أسماء الشـياطين في كتابـاتهم، وفي طلاسـمهم، وكـذلك الـذين ينـادون الجن عنـد الشـدّة وعند الخوف هذا- أيضاً- كله من الشرك الأكبر لأنه استعاذة بغير الله سبحانه وتعالى، ومن هذا -أيضاً- من يسـتعين بـالجن عنـدما يتخاصـم مع أحد فيقول: يا جن خذوه، افعلوا به كذا وكذا. وهذا شرك بالله عزّ وجـلّ إذا كـان يقصـد الاسـتعانة بهم، وكـذلك الـذي يعـالج النـاس بالاستعانة بالجن وسؤالهم عن المرض أو عن الـذي سـحر المـريض.
وفي قولـه تعـالى: {وَيَـوْمَ يَحْشُـرُهُمْ جَمِيعـاً يَـا مَعْشَـرَ الْجِنِّ قَـدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَـالَ أَوْلِيَـاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَـا اسْـتَمْتَعَ بَعْضُـنَا بِبَعْضٍ} ، قال العلماء في تفسير هذه الآية: "اسـتمتاع الإنس بـالجن: أنهم يستعيذون بهم مما **يكرهون**، ويطلبون منهم ما يريدون، فالجن تخدمهم، وتحضّـر لهم الغـائب والبعيـد، وتقضـي بعض حـوائجهم، لأن هناك أشياء لا يقدر عليها الإنس، فهم يستعيذون بـالجن، ويسـتمتعون بالجن، بمعـنى: أن الإنس يسـتخدمون الجن في بعض أمـورهم، هـذا اســــــــــــــــــــــتمتاع الإنس بــــــــــــــــــــــــــالجن.
واســـتمتاع الجن بـــالإنس: أن الإنس يخضـــعون لهم ويعظمـــونهم ويجلّـونهم، ففي هـذا اسـتمتاع للجن بـالإنس، فكـل من الفـريقين استمتع بالآخر، هذا استمتع بحصول حوائجه، وهذا اسـتمتع بتعظيمـه، وصـــــرفه هــــذا الإنســـــي إلى الكفـــــر بـــــدل الإيمـــــان.
فدلّ على أن الاستعانة بالجن شرك أكبر، ولو سـميت بغـير الشـرك، لو سميت: بالاستخدام، أو الزار، أو ما أشبه ذلـك من الأسـماء.". (2)

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/154
2) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/190

73-"رؤيـــاً هي حـــديث نفس، وأضـــغاث أحلام، لا أصـــل لهـــا.
والقسم الثاني: من الشيطان، جاءه فقال له في الرؤيا: اعمـل كـذا، أو اطلب كذا، أو اذهب إلى كذا، وهي رؤيا شيطانية، خصوصاً إذا كان الإنسان نام على غير ورد؛ لم يقرأ آية الكرسي عند النـوم، ولم يقـرأ سورة الإخلاص والمعوذتين عند النوم، فإنـه يتسـلط عليـه الشـيطان من أجل أن يضله، أو من أجل أن يكدّر عليه نومه، ويزعجه، لأنه يأتيه بمزعجـــــــات، يــــــــرى أشـــــــياء **يكرهها**.
القسم الثالث: هي الرؤيا الصحيحة، وهي التي تجري على يد المَلَـك، هذه الرؤيا الصحيحة وليس فيها تضليل، وإنمـا فيهـا خـير، وهي جـزء من النبـوّة- كمـا في الحـديث-، وهي من المبشـرات، لكن هـذه لا تحصل إلاّ لأهل الإيمان في الغالب، وقد تحصل الرؤيا للكفـار لحكمـة يريدها الله سبحانه وتعالى، كما حصلت للملك في قصة يوسف عليـه السلام، والملك كان كافراً، هذه رؤيا صحيحة جـرت لكـافر لأمـر أراد الله، وهو: الإرهاص ليوسـف عليـه السـلام من أجـل أن يكرمـه اللـه بتأويل هذه الرؤيـا، ويتـبيّن عملـه وفضـله، ثمّ يُخـرج من السـجن، ثمّ يصـــــــــــــل إلى درجــــــــــــــة المُلــــــــــــــك.
الحاصل؛ أن الرؤيا، لا يُعتمد عليها في العبادات لأن العبادات ولاسيّما التّوحيد- لا يُبنى إلاَّ على دليل من كتاب الله أو من سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، أو إجمـاع المسـلمين، أمـا المنامـات والـرؤى والحكايـــات هـــذه كلهـــا لا تُبـــنى عليهـــا الأحكـــام الشـــرعية.
لو جاءك واحد في الرؤيا وقال لك: صـلِّ كـذا وكـذا من الصـلوات، أو صُم، لم يجز العمل بهذه الرؤيا، لأن التشريع انتهى، ما هناك دليل إلاَّ من الكتاب أو السنّة، فليس هناك تشريع بعد وفاة رسول اللـه صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولاسيّما في أمور التّوحيـد، وأمـور العقيـدة، فهـؤلاء الـذين شـرّعوا في أمـور العقيـدة، فبنـوا الأضـرحة على القبـور، والرسول ينهى عن ذلك، وطافوا بها، وتقربـوا إليهـا، كـل هـذا منـاف للكتــاب والســنّة، لأن اللــه ســبحانه وتعــالى لم يشــرَع لنــا هــذه الشــركيّات، وهــذه الخرافــات، وهــذه البِـدْعيّات والمحـدثات.". (1)

74-"هذه الـدنيا، لأن ذكـر اللـه والتّوحيـد والعبـادة عِمـارة لهـذه الأرض، فإذا فُقد ذلك أستحق أهلها العقوبـة، فيحصـل بـذلك المـوت العـــام.
أما قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا تزال طائفة من أمتي على الحـق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حـتى يـأتي أمـر اللـه" فالمراد بذلك أنهم يموتون قبل ذلـك، يقبض اللـه أرواحهم قبـل ذلـك بريح يرسلها الله تقبض روح كـل مـؤمن ومؤمنـة، ولا يحضـرون هـذا

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/253

الحـــــدث المــــــروّع، رحمـــــــة من اللـــــــه تعــــــالى بهم.
يُســـــتفاد من هـــــذين الحـــــديثين مســـــائل عظيمــــــة:
المسـألة الأولى: يُسـتفاد من الحـديثين إثبـات المحبـة اللـه سـبحانه وتعـالى، وأنهـا صـفة من صـفاته، وأنـه يحب أوليـاءه ورسـله، ويحب عباده المؤمنين، وهـذه صـفة من صـفاته اللائقـة بجلالـه، كمـا يُبغض الكافرين والمنافقين، **ويكره**، ويمقت، ويغضـب، ويرضـى، ويضـحك، كل هذه من صفاته سبحانه وتعالى، وهي صفات لائقـة بـه جـلّ وعلا.
وهذا مذهب أهل السـنّة والجماعـة أنهم يثبتـون مـا جـاء في الكتـاب والسنّة من صفاته الذاتية، ومن صفاته الفعليـة سـبحانه وتعـالى على مـا يليـق بجلالـه، ومن ذلـك: أثبـات المحبـة، وأنـه يحب. وتكـرّر ذكـر محبتـه لعبـاده في آيـات كثـيرة: {فَسَـوْفَ يَـأْتِي اللـهُ بِقَـوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَـهُ} ، {إِنَّ اللـهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} ، {إِنَّ اللـهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَـأَنَّهُمْ بُنْيَـانٌ مَرْصُـوصٌ (4)ـ }ـ ، إلى غــير من الآيــات والأحــاديث الــتي تثبت أن اللــه يحب عبــاده المؤمـــنين.
المســألة الثانيــة: في الحــديث دليــل على أن الخُلّــة أعلى درجــات المحبة، ولذلك لم تحصل إلاّ للخليلين: محمد وإبراهيم- عليهما الصلاة والسلام-، أما بقية الأنبياء والصالحين فإن اللـه يحبهم، لكن لم تصـل محبتهم إلى مرتبـــــــــــــــــــــــــــــــة الخُلّــــــــــــــــــــــــــــــة.
وكذلك النـبي صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يحب أصـحابه؛ فيحب عائشـة، ويحب أبا بكر، ويحب عمر، وقـال لمعـاذ: "يـا معـاذ إني أحبـك" فهـو يحب أصحابه- عليه الصلاة والسلام-، أما الخُلّة فإنـه لم يخالـل أحـداً منهم حــتى ولا أبــا بكــر، لأن الخُلّــة لا تقبــل الاشــتراك، فلم". (1)

75-"فأجـاب ربُ العـالمين دعـاءه ... وأحاطـه بثلاثـة الجـدران والمشروع: السلام عليه من غير مكوث عنده وطـول قيـام ولا تكـرر زيـــــــارة كمـــــــا كـــــــان الصـــــــحابة يفعلـــــــون ذلـــــــك:
فقد كان ابن عمر يقف- إذا جاء من سفر- مقابـل وجـه النـبي صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول: السلام عليـك يـا رسـول اللـه، ثمّ يتـأخر إلى جهة الشرق قليلاً فيقـول: السـلام عليـك يـا أبـا بكـر، ثمّ يتـأخر قليلاً فيقـــــــول: الســـــــلام عليـــــــك يـــــــا أبت، ثمّ ينصـــــــرف.
وهكذا كان عمل المسلمين عند السلام على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى صاحبيه رضي الله عنهما، ما كانوا يجلسـون، ومـا كـانوا يـتردّدون، حـتى إن الصـحابة في المدينـة مـا كـانوا كلمـا دخلـوا إلى المسجد راحوا يسلمون على الرسول، لأن هذا يُعتبر من الغلـو، إنمـا كانوا يسلمون على الرسول إذا جاءوا من سفر- كمـا فعـل ابن عمـر

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/297

رضي الله تعالى عنه-، فالصحابة يأتون إلى المسجد، ويتردّدون عليه للصلاة، ولطلب العلم، وللاعتكاف فيه، لكن ما كانوا كلما دخلوا ذهبوا يسلمون على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنهم عرفوا أن هذا من الغلو الذي حذّر منه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم أعلم النّاس وافقه النّاس بمقاصد الرسول. ومن أجل ذلك ما كانوا يتردّدون على القبر، حتى إن مالكاً رحمه الله، كان **يكره** أن يقول الإنسان: زرت قبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن زيارة قبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يرد بها دليل خاص، والأحاديث المروية في زيارة قبره كلها موضوعة أو ضعيفة شديدة الضعف، لم يثبت منها شيء، وإنما تدخل زيارة قبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عموم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "زوروا القبور، فإنها تذكركم الآخرة"، فزيارة قبره تدخل في عموم زيارة القبور التي أمر بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أما أنه ورد لفظ خاص بزيارة قبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذا لم يثبت أبداً، كما نبّه على ذلك الحفاظ؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن حجر، وابن عبد الهادي، وغيرهم من الأئمة الحفاظ.
ولابن عبد الهادي كتاب مستقل اسمه: "الصارم المنكي في الرد على السبكي" تناول الأحاديث التي استدل بها السبكي على مشروعية السفر لزيارة قبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبين ما فيها من المقال واحداً واحداً، حتى أتى على آخرها.
فهذا الكتاب- الصارم المنكي- كتاب نفيس جدًّا، يحتاجه طالب العلم،". (1)

76-"ولم يكن أجنبياً لا نعرفه، أو يكن أعجمياً لا نفهم لغته، هذا من تمام النعمة على هذه الأمة، ولم يكن من الملائكة، وهم جنس آخر من غير بني آدم، بل هو من جنسنا، ويتكلم بلغتنا.
" {عَزِيزٌ عَلَيْهِ} " أي: شاقٌّ.
" {مَا عَنِتُّمْ} " العنت معناه: العتب والمشقّة، ومعناه: أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشق عليه ما يشق على أمته، وكان يحب لهم التسهيل دائماً، ولهذا كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجب أن يأتي بعض الأعمال ولكنه يتركها رحمة بأمته خشية أن يشق عليهم، ومن ذلك: صلاة التراويح، فإنه صلاها بأصحابه ليالي من رمضان، ثم تخلف عنهم في الليلة الثالثة أو الرابعة، فلما صلّى الفجر، بيّن لهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لم يتخلّف عنهم إلاّ خوف أن تُفرض عليهم صلاة التراويح، ثمّ يعجزوا عنها، هذا من رحمته وشفقته بأمته.
وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/302

بالسواك عند كل صلاة"، فلم يمنعه من ذلك إلاَّ خـوف المشـقة على أمته، وكان يحب تـأخير صـلاة العشـاء إلى ثلث الليـل، ولكنـه خشـي المشـقة على أمتـه عليـه الصـلاة والسـلام.
وهكذا كل أوامره-، يراعي فيها التوسيع على الأمـة، وعـدم المشـقة، لا يحب لهم المشـقة أبـداً، ويحب لهم دائمـاً التيسـير عليهم، ولـذلك جاءت شريعته سمحة سهلة، كما قال تعـالى: {وَمَـا جَعَـلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} ، {مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَـلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَـرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيـدُ لِيُطَهِّرَكُمْ} .
ولما ذكر الإفطار في رمضان للمسافر والمريض ذكر أنه شـرع ذلـك من أجلا التسـهيل: {يُرِيـدُ اللـهُ بِكُمُ الْيُسْـرَ وَلا يُرِيـدُ بِكُمُ الْعُسْـرَ} .
هذا من صفة هذا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أنـه يحب التيسـير لأمتـه، **ويكـره** المشـقة عليهـا.
" {بِـالْمُؤْمِنِينَ} " وخاصـة.
" {رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} " الرأفة هي: شدّة الشفقة، {رَحِيمٌ} يعني: عظيم الرحمة بأمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أما بالكفّار فإنه كان شديداً على الكفّار، كما وصفه الله تعالى بذلك: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللـهِ وَالَّذِينَ مَعَـهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} ، وكمـا قـال اللـه سـبحانه وتعـالى: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُـؤْمِنِينَ} يعـني: رحمـاء، {أَعِـزَّةٍ عَلَى الْكَـافِرِينَ} يعـني:". (1)

77-"[البـاب السـابع والعشـرون:]
* بـابُ مـا جـاء في النُّشـرة
عن جابر: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ سـئل عن النُّشـرة؟ فقال: "هي من عمـل الشـيطان" رواه أحمـد بسـند جيـد، وأبـو داود، وقـال: سـئل أحمـد عنهـا؟، فقـال: "ابن مسـعود **يكـره** هـذا كلـه".

مناسبة هذا الباب لما قبله: أن الشَّيخ لَمّـا ذكـر في الأبـواب السـابقة السّحر وما جاء فيه، وذكر أنواعـاً من السـحر، وذكـر مـا يعمّ السـحر وغيره من أعمال الشياطين؛ وهو الكِهانة والعِرافـة وكـل مـا هـو من هـذا القبيـل من الشـعوذات؛ انتقـل إلى بيـان حكم النُّشـرة، فقـال: "باب ما جاء في النُّشرة" يعني: من الأحاديث والآثار الـتي تـدلّ على حكمهـا في الشـرع.
وهذا في غاية المناسبة؛ لأن النّاس في حاجـة إلى معرفـة ذلـك، لأن السحر موجود، ومن النّاس من يُبتلى به ويقع عليـه السـحر ويتضـرّر به، والله تعالى ما أنزل داء إلاَّ أنزل له شفاء، عَلِمه مَنْ عَلِمه وجهلـه مَن جهِله، فلابد أن نعرف ما هو الدواء الصحيح للسحر، الـدواء الـذي

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/312

لا يمس العقيدة، ونعرف- أيضاً ما يخالف العقيدة فنتجنّبه، وأيضاً: هناك من السحرة من يقول للناس: أنا أُعالج السحر، وأنا.. وأنا؛ فهذا أمـرٌ واقـع لابـد من معرفته وبيان حكمه للناس.
والنُّشرة- بضم النون وسكون الشين- مأخوذة من (النّشر) وهو التفريق؛ وهي - كما فسّرها الإمام ابن القيم-: حلّ السحر عن المسحور. وهي ضرب من العلاج، سمي نشرة: لأنه يُنشر به، أي: يزال ما أصاب المريض وما خامره من الداء.
وقوله في حديث جابر: "أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئل عن النُّشرة" أي: النُّشرة المعهودة في الجاهلية، وهي التي كانت من عمل الشيطان.
"فقال: "هي من عمل الشيطان" "، لأنها سحر، والسحر من عمل الشيطان- كما مرّ في الأبواب السابقة-". (1)

78-"وفي البخاري عن قتادة: قلت لابن المسيّب: رجل به طب، أو يؤخذ عن امرأته؛ أيُحَلّ عنه أو يُنْشَر؟، قال: "لا بأس به؛ إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم يُنَه عنه".

"رواه" الإمام "أحمد" في مسنده بسند جيِّد، وأبو داود" في سننه.
"وقال" أي: أبو داود، لأن أبا داود من تلاميذ الإمام أحمد، وروى عنه كثيراً من المسائل في المذهب، ويوجد الآن مجلّد مطبوع اسمه "مسائل أبي داود" وهي المسائل التي رواها أبو داود من أجوبة الإمام أحمد على الأسئلة التي تَرِدُ عليه.
"قال: سُئل أحمد عنها" يعني: عن النُّشرة؛ ما حكمها؟ "فقال: "ابن مسعود **يكره** هذا كله"" أي: يحرم النُّشرة، لأن السلف يريدون بالكراهة التحريم، والمراد النُّشرة التي هي من عمل الجاهلية.
قال: "وفي البخاري" أي: في "صحيح البخاري".
عن قَتادة هو: قتادة بن دِعامة السدوسي، نسبةً إلى جده سَدوس، وكان من أكبر علماء التابعين، ويُقال: إنه وُلد أكْمه يعني: ليس له عينان. وكان نادراً في الحفظ والذّكاء والفقه رحمه الله، حتى كان من كبار التّابعين.
"قلت لابن المسيّب" المراد به: سعيد بن المسيّب، أحد أعلام التّابعين وأحد الفقهاء السبعة الذين انتهت إليهم الفتوى في زمانهم، وهو عالِم المدينة وفقيهها.
"رجلٌ به طِب" يعني: أنّ قتادة بن دِعامة سأل شيخه سعيد بن المسيّب عن رجل به طبّ.
والطِّبّ معناه: السحر، يقال: مطبوب يعني: مسحور، قالوا: وهذا من

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/377

باب التّفاؤل، لأنّ الطب معناه العلاج، كما يقولون للـديغ: سـليم، من باب التفاؤل بالشّفاء.
"أو يؤخّـذ عن امرأتـه" يؤخّـذ: معنـاه: يُمنـع عن جمـاع امرأتـه فلا يستطيع جماعها بسبب السّحر.
"أَيُحَلُّ عنه أو يُنشر" يُحَل وينشَّر بمعنىً واحد، يعني: هل يجوز أن يحلّ عن هذا المطبوب أو هذا المؤخَّذ ما أصابه؟.
فأجابه ابن المسيّب رحمه الله بقوله: "لا بأس" لا بأس أن يحلّ عنه أو ينشّر.". (1)

79-"ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: ذُكرت الطيرة عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: "أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلاَّ أنت، ولا يدفع السيئات إلاَّ أنت، ولا حول ولا قوة إلاَّ بك".
وعن أبي مسعود مرفوعاً: "الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلاّ ... ، ولكن الله يذهبه بالتوكل" رواه أبو داود والترمذي وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود.

كان الفأل يعجب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا سمع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسماً حسناً، أو كلمة طيبة، أو مرّ بمكان طيّب، انشرح صدره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حسن الظن بالله جل وعلا.
ولِمّا أقبل سُهيل بن عمرو في قصة الحديبية ليتفاوض مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورآه مقبلاً قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سُهِّل لكم من أمركم"، وكان كما أمّل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان مجيئه سبب خير.
قوله. "فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل" إلخ فيه ما تعالج به الطيرة وهو هذا الدعاء الذي ذكره.
وفي حديث ابن مسعود قال: "الطيرة شرك، الطيرة شرك" كرِّر هذا مرّتين أو ثلاثاً تأكيداً، وقد قدّمنا بيان معنى كونها شركاً.
قوله: "وما منّا إلاّ ... ولكن الله يُذهبه بالتوكُّل" هذا من كلام ابن مسعود، يقول: يقع في قلوبنا شيء من الطَيرة، فإذا رأى الإنسان شيئاً **يكرهه** يقع في نفسه شيء، لأنه لا يقدر على ردِّ هذا، وهذا لا يؤاخذ عليه الإنسان، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما حدَّثتْ بها أنفسها ما لم تتكلّم أو تعمل"، فكونه يقع في نفس الإنسان شيءٌ إذا رأى شيئاً **يكرهه**، أو يخاف شيئاً ثمّ لا يتأثر ولا يتصرّف تصرُّفاً يخالف ما شرعه الله؛ لا

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/378

يؤاخـــــــــــــــــــــــذ على هـــــــــــــــــــــــذا.
"ولكن الله يُذهبه بالتوكُّل" هذا هو العلاج، فالمؤمن يتوكـل على اللـه ولا يضره ما وقع في نفسه، ويـذهب بـإذن اللـه إذا توكّـل على اللـه.
فهذا إشـارةٌ إلى مـا تُعـالجَ بـه الطيَرة أيضـاً وهـو: التوكُّل على اللـه ســـبحانه". (1)

80-"ولهما عنه قال: قـال رسـول اللـه صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: "ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجـد بهنّ حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه ورسـوله أحبّ إليه ممّا سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلاَّ لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذْ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يُقذَف في النـار".

على ذلـك- كمـا ذكرنـا-: الموافقـة للرسـول صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ بتنفيذ أوامره وترك نواهيه واجتناب البدع والمحدثات الـتي نهى عنهـا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو كان عليها أقرب النّاس إليــه أو أحب النّاس إليه، يتركها طاعةً لله وطاعةً لرسوله، ومحبةً لله ومحبةً لرســـــــــــــوله صَـــــــــــلَّى اللَّهُ عَلَيْــــــــــــهِ وَسَـــــــــــلَّمَ.
فدل هذا الحـديث: على وجـوب محبـة الرسـول بعـد محبـة اللـه عـزّ وجلّ، وأن محبة الله ومحبة رسوله تقتضيان المتابعة للرسـول صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعدم المخالفة، وأنـه لـو أمـرك أيُّ أحـدٍ من النـاس بأمر يخالف أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجب عليـك معصـيته ورفض ما يأمرك به، والأخـذ بـأمر الرسـول صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فكما تجب محبة الله عـزّ وجـلّ تجب محبـة رسـوله صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْــــــــــراً أَنْ يَكُـــــــــونَ لَهُمُ الْخِيَـــــــــرَةُ مِنْ أَمْــــــــــرِهِمْ} .
قولـــــــه: "أخرجـــــــاه" يعـــــني: أخرجـــــه البخـــــاري ومســـــلم.
"ولهمـــــــــــــــــا" أي: البخـــــــــــــــــاري ومســـــــــــــــــلم.
"عنــــــــــــه" أي: عن أنس رضـــــــــــي اللــــــــــه عنـــــــــــه.
"قال: قـال رسـول اللـه صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: "ثلاث" " أي: ثلاث خصـــال.
"مَنْ كُنّ فيــــــــــه" اجتمعن فيــــــــــه، ووُجــــــــــدن فيــــــــــه.
"وجـد بهنَّ حلاوة الإيمـان" هـذا من ثمـرات محبـة اللـه ورسـوله.
و"حلاوة الإيمان" أي: لذّته، لأن الإيمان الصادق له لـذّة في النفـوس، وله طمأنينة في القلوب، هذا هو الإيمان الصادق: تجد المـؤمن يتلـذّذ بالإيمـــان، ويَطعَم الإيمـــان أكـــثر ممّـــا يَطْعَم أيَّ أنـــواع الملـــذّات.
الخصلة الأولى: "أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه ممّـا سـواهما" أي: أحب إليه من نفسه، وأحبّ إليه من كل شيء، ومن الوالدين والأولاد

---
1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/13

والأقارب والأصدقاء وسائر النّاس. وهذا يقتضـي تقـديم قولهمـا على قـــــــــــــــــول كـــــــــــــــــل أحــــــــــــــــــــد.
الخصلة الثانية: "وأن يحب المـرء لا يحبـه إلاَّ للـه" أي: يحب الإنسـانَ من بـــني". (1)

81-"آدم "لا يحبه إلاَّ لله"، لا يحبه من أجـل طمـع دنيـا أو عَـرض عاجل، هانما يحبه لله لأنه مطيعٌ لله، لأنه مؤمن، لأنه تقي. أمـا الـذي يحب الشـخص من أجـل الـدنيا أو من أجـل الأطمـاع أو الشـهوات أو الأغـــــراض، فهــــذه محبــــة لا تنفعــــه عنــــد اللــــه شــــيئاً. وهذا فيه فضل المحبة في الله بين المؤمنين، والمحبة في الله أوثـق عُرى الإيمان- كما في الحديث: "أوثق عـرى الإيمـان: الحب في اللـه والبغض في الله"، ومن السـبعة الـذين يظلُّهم اللـه في ظلـه يـوم لا ظلّ إلاَّ ظله: "رجلان تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقـا عليـه"، وفي الحـديث الصـحيح: "أن رجلاً خـرج إلى قريـة لـيزور أخـاً لـه في اللـه فأرصد الله على مَدْرَجته" أي: طريقه "ملكاً" ليختبره، فلما مرّ عليـه "قال لـه الملَـك: أين تُريـد؟، قـال: أريـد قريـة كـذا وكـذا، قـال: ومـا غرضـك فيهـا ومـا شـأنك؟، قـال: لأن فيهـا أخـاً لي في اللـه أحبْبتُ زيارته، فقال له الملَك: هل له عليك نعمة تربُّها؟ " يعني: هل هـو قـد أحسن إليك وأنت تحبُّه من أجل صنيعه معك ومعروفـه معـك، "قـال: لا، إلاَّ أني أحببتـه في اللـه "يعـني: مـا زرتـه ولا خـرجتُ إليـه إلاَّ لأني أحبه في اللـه، لا من أجـل أنـه أحسـن إليَّ أو من أجـل أنـه أعطـاني شيئاً أو منّ عليَّ بشيء، "فقال له الملـك: إني رسـول اللـه إليـك أن اللــــــــــه قــــــــد أحبــــــــك كمــــــــا أحبَبْتــــــــه فيــــــــه". كثـيرٌ من النـاس يتحـابُّون ويتـآلفون من أجـل أمـور الـدنيا، من أجـل الرجاء والطمع وغير ذلك، إن أحسـن إليـه وأعطـاه شـيئاً أحبـه، وإلاَّ فإنه لا يحبه وهـذا موجـود في البهـائم والكلاب والقطـط إذا أحسـنت إليها فإنها تألفك وتحبك جِبِلّة وطبيعـة، فقـد جُبِلت القلـوب على حب من أحسن إليها، لكن هذا ليس فيه مزيّة، إنما المَزيّة أن تحبــه لا من أجل شـيء أعطـاك، وإنمـا تحبـه من أجـل اللـه عـزّ وجـلّ، هـذه هي الدرجــــــــة العاليــــــــة الرفيعــــــــة من المحبــــــــة في اللــــــــه.
الخصلة الثالثة: الـتي يجـد بهن العبـد حلاوة الإيمـان: "وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه؛ كما **يكره** أن يُقذف في النــار" كل النّاس ينفرون من النار - والعياذ بالله- لأنها مؤلمة، ولا أحد يصبر على حرها، فكلٌّ يفـرُّ من النـار ويبتعـد عنهـا، والكفـر نـار، والمسـلم الذي منّ الله عليه بالإسلام **يكره** أن يعود إلى الكفر، **ويكره** الـرِّدّة عن دين الإسـلام، كمـا **يكـره** أن يُلقى في النـار، هـذا هـو المـؤمن

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/43

حقًّا،". (1)

82-"الذي تمكَّن الإيمان من قلبه فلا يساوِم عليه، ولا يتنازل عن شيء منه أبداً مهما كلّفه الأمر، بـل يتمسّـك بدينـه. لأنـه وجـد حلاوة الإيمـــــــــــــــــــــــــــــــــــــان ولذتـــــــــــــــــــــــــــــــــــه.
أما الذي يدّعي الإيمان ولكنه يتنازل عن الإيمـان- أو عن شـيء منـه- من أجل الخوف أو الطمع أو غير ذلك فهذا دليل إما على عدم إيمانه أو على نقصان إيمانه {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ} ، أما المؤمن فإنه يصبر ولـو نالـه شيء من المكاره، ولو حـاول النّـاس أن يصـرفوه عن دينـه، أعطـوه أموالاً، وأعطوه ما يعطونه، أو حاولوا صرفه عن دينه، أو التنــازل عن دينه بالتخويف والتهديـد بالقتـل، والتهديـد بالتعـذيب، فإنـه يصـبر، ولا يتنـازل عن دينـه حـتى يلقى اللـه سـبحانه متمسِّـكاً بدينـه، هـذا هـو المــؤمن حقًّا.
وقوله: "وأن يكره أن يعـود في الكفـر بعـد إذْ أنقـذه اللـه منـه كمـا يكره أن يُقذَف في النار" قـالوا: هـذا فيـه دليـل على أن المكـره إذا صبر على الإكراه وصبر على القتـل أنـه يكـون من هـذا النـوع- ممّن وجد حلاوة الإيمان، ولَمّا وجد حلاوة الإيمان ما رضيَ أن يتنـازل عنهـا أبـــداً.
ولهذا جاء في قصة الرجلين اللذين مرَّا على صنم لا يجوزه أحدٌ حتى يقرِّب إليه شيئاً، "فقالوا لأحـدهما: قـرِّب"، يعـني: اذبح للصـنم حـتى نتركك تَمُر، "فقال: ما كنتُ لأقـرّب لأحـد شـيئاً دون اللـه عـزّ وجـلّ، فضربوا عنقه. فدخل الجنة"، وقالوا للآخر: قرِّب. فقـال: ليس عنـدي شيء أقَرِّب. قالوا: قرِّب ولو ذباباً، فقـرّب ذبابـاً فـدخل النـار". الأول أبى أنْ يذبح لغير الله، والثاني اسـتجاب. فـالأول قُتـل ودخـل الجنـة، والثاني ذبح لغير الله، فمر مـع الطريـق ودخـل النـار، لأنـه رجـع إلى الكفر بعد إذْ أنقذه الله منه، أما الأول فأبى أن يرجع إلى الكفر وصبر على القتل فدخل الجنة، وهذا الإيمان إذا باشر القلب ووجـد حلاوتـه. فهـــذا الحـــــديث مـــــيزان يـــــزن العبـــــد بــــه إيمانـــــه: "أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما" فإذا عرض شـيءٌ من العوارض فإنه يقـدِّم محبـة اللـه ورسـوله على محبـة ذلـك العـارض. "وأن يحب المـرء لا يحبـه إلاَّ للـه" لا يحبـه من أجـل طمـع الـدنيا ومرغِّباتهـــا.". (2)

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/44
2) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/45

83-"وفي رواية: "لا يجد أحدٌ حلاوة الإيمان حتى ... " إلى آخره.
وعن ابن عبّاس قال: "من أحبّ في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله وعادى في الله، فإنما تُنال ولاية الله بذلك.

"وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه" قال العلماء: هذا فيه تكميل المحبة وتفريعها ودفع ضدها.
فتكميل المحبة: أن يكون الله ورسوله أحب إليه ممّا سواهما.
وتفريعها: أن يحب المرء لا يحبه إلاَّ لله.
ودفع ما يضادها: يكره أن يعود في الكفر بعد إذْ أنقذه الله منه كما يكره أن يُقذف في النار.
فهذا حديثٌ عظيم.
قوله: وفي رواية: "لا يجد أحدٌ طعم الإيمان" هذه الرواية في "صحيح البخاري" وفائدتها: أنها نَفَتْ بمنظومها وجود طعم الإيمان عمن لم يتّصف بهذه الصفات الثلاث: "أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه ممّا سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلاَّ لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذْ أنقذه الله منه"، أما الرواية الأولى فهي دلّت بالمفهوم -مفهوم المخالفة- على أنّ من لم تكن فيه هذه الخصال فإنه لا يجد طعم الإيمان، وإنْ كان فيه إيمان، لكنه لا يتلذّذ به ويجد طعمه فالرواية الثانية دلّت بالمنطوق، والأولى بالمفهوم، ولهذا ساقها الشيخ رحمه الله، بعد الحديث.
قال رحمه الله: "وعن ابن عباس قال: "من أحب في الله" يعني: من أجل الله، فأحب المؤمنين لأنهم أولياء الله، لا يحبهم من أجل طمع دنيا أو رغبة عاجلة، وإنما يحبهم في الله.
"وأبغض في الله" أبغض الكفّار والمنافقين والعصاة من أجل الله لا من أجل أنهم ضربوه أو أنهم حرموه من شيء، أو أنهم تعدّوا عليه، أو ظلموه، لا يبغضهم من أجل هذه الأمور، لأن هذا بغض طبيعي ليس بعضاً يتعلّق بأمور العبادة.
"ووالى في الله" أي: أحب وناصر. فالموالاة: المحبة والمناصرة والمعاونة.
"وعادى في الله" أي: أبغض الكفار والمنافقين والفاسقين من أجل الله، لأن الله يبغضهم.". (1)

84-"واستشهد من المسلمين من استُشْهد وانصرف المشركون إلى مكة أرادوا أن يُرعبوا المسلمين، فأرسلوا إليهم يهدِّدونهم ويقولون: إننا سنرجع إليكم، فنقضي على بقيّتكم، فلما بلغ الخبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمين قالوا: {حَسْبُنَا اللهُ

---

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/46

وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} لم يؤثِّر عليهم هذا التهديد، وأمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه أن يخرجوا وفيهم الجراح، وفيهم التعب بعد المعركة، فنهضوا مسرعين وخرجوا مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونزلوا في مكان يُقال له: (حمراء الأسد) ينتظرون المشركين، فلما علِم المشركون بخروج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخروج المسلمين أصابهم الرعب، وقالوا: ما خرجوا إلاَّ وفيهم قوة، فهربوا إلى مكة وألقى الله الرعب في قلوبهم لَمّا صدَق المسلمون وصبروا وتوكّلوا على الله، ولم يؤثّر فيهم تهديد هؤلاء: {فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ} رجعوا إلى المدينة سالمين غانمين الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، {لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ} أي: ما أصابهم ما **يكرهون**، بل حصلوا على الأجر والثواب {وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} .

ثمّ قال تعالى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ} أي: الذي حصل من المشركين من التهديد إنما هو من الشيطان.

والمراد بالشيطان: إبليس اللعين الذي هو رأس الكفر.

{يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ} أي: يخوِّفكم بأوليائه من الكفار، فالشيطان هو الذي خطَّ هذه الخطة من أجل أن يخوِّفكم بأوليائه، يعني: المشركين، لأن المشركين أولياء الشيطان، كما أن المؤمنين أولياء الرحمن، كما قال تعالى: {اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (257) } .

فمعنى قوله تعالى: {يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ} أي: يخوِّفكم أيها المسلمون بأوليائه من الكفّار.

ثمّ قال تعالى: {فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} لا تخافوا من الكفّار بل توكلوا على الله، وخافوا من الله، وفي الأثر: "من خاف الله خافه كلُّ شيء، ومن خاف غير الله أخافه من كلُّ شيء".

{فَلا تَخَافُوهُمْ} هذا نهيٌ من الله سبحانه وتعالى عن خوف أولياء الشيطان، ثمّ أمر بخوفه وحده سبحانه وتعالى.

ومن خاف الله فإن الله يكفيه ويعينه وينصره خلاف العكس: من خاف غير الله وترك طاعة الله من أجل خوف النّاس فإن الله يسلِّط عليه، فالواجب على المسلمين". (1)

85-""تبعاً لِمَا جئتُ به" من الشّريعة والكتاب والسنّة، فهذه علامةٌ واضحة بين أهل الإيمان وأهل الكفر.

قوله: "قال النّووي" الإمام أبو زكريّا يحيى بن شَرَف النّووي، صاحب التصانيف العظيمة في الإسلامِ كـ "شرح صحيح الإمام مسلم"،

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/52

"وروضة الطالبين" في الفقه، وغير ذَلك من المصنّفات العظيمة، وقد تُوفّي رحمه الله وهو شابّ في الأربعين من عُمُره.
وقوله: "رَوَيْنَاهُ في كتاب الحُجّة" وهو كتابٌ لأبي الفتح نصرْ بن إبراهيم المقدِسي الشّافعي، سماه: "الحُجّة على تارك المَحَجَّة"، وهو كتابٌ في التوحيد يردّ فيه على المبتدعة وأصحاب المقالات الباطلة في العقيدة، فيُعتبر من كتب العقيدة وهو مطبوع محقق.
"بسند صحيح" الإسناد تؤيِّده الأدلّة من الكتاب والسنّة، فإنّ المؤمن يجب أن يكون محبًّا وراغباً فيما جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومبغضاً لِمَا سواه، قال الله سبحانه وتعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ} ، وقال سبحانه وتعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ} فالذي لا يأخذ من الشرع إلاّ ما يوافق هواه ويترك ما خالف هواه ورغبته إنّما يتّبع هواه، وقد اتّخذ هواه إلهاً يطيعُه فيما يريد وفيما يكره، أما الذّي يتّخذ الله جل وعلا إلهاً فإنه يتبع ما جاء عن الله سواءً وافق رغبته أو خالف رغبته، فإنّ الله وصف المنافقين بأنهم لا يأخذون إلاّ ما وافق أهواءهم، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) } يعني: إذا كان الحكم لهم جاءوا، وإذا كان الحكم عليهم لم يأتوا ولا يقبلون، وهذا نفاق، وفي آخر الآيات السابقة: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً (65) } .
وهذا كلّه يشهد لهذا الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
ثم ذكر المؤلِّف- رحمه الله تعالى- سببين من أسباب نُزول قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ} :". (1)

86-"وجاء عن إبراهيم النخعي: "أنه يكره: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك". قال: "ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان".

فهذا فيه مسألتان:
المسألة الأولى: النّهي عن عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الخالق بـ (الواو) ، وجواز عطفها بـ (ثُمَّ) ، والفرق: أنّ (الواو) تقتضي التشريك، و (ثُمَّ) تقتضي الترتيب والتعقيب، فتجعل مشيئة المخلوق بعد مشيئة الخالق ومترتِّبةً عليها.

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/131

المسألة الثانية: فيه دليل على إثبات المشيئة للمخلوق، رَدًّا على الجبريّة الذين يقولون إنّ المخلوق ليس له مشيئة وإنّما هو مجبَر ومسيَّر، ليس له اختيار ولا مشيئة، وهو مذهبٌ باطل، فالمخلوق له مشيئة، لكنها بعد مشية الله: قال الله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً (30) } ، {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً (30) } ، {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29) } فأثبت سبحانه وتعالى للمخلوق مشيئة، وجعلها بعد مشيئة الله سبحانه وتعالى، فمشيئة المخلوق مترتّبة على مشيئة الخالق سبحانه وتعالى.

وفي حديث حذيفة مسألة ثالثة: وهو أنّه مَن منع من شيء فإنّه يذكُر البديل الصّحيح عنه إن كان له بديل، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمّا مَنع من هذه العبارة ذكر البديل الصحيح عنها وهو قولُ: "ما شاء الله ثم شاء فلان".

قوله: "وجاء عن إبراهيم النخعي: أنه **يكره**: أعوذ بالله وبك" الاستعاذة نوعٌ من أنواع العبادة، لا يجوز صرفُها إلاَّ لله سبحانه وتعالى، فلا يجوز أن تقول: "أعوذ بالله وبك"، لأنّك إذا قلتَ هذا شرَّكت بين الخالق والمخلوق، والتجأت إليها جميعاً، وهذا شرك، لكن تصحيح العبارة أن تقول: (أعوذ بالله، ثُمَّ بك) فتأتي بـ (ثُمَّ) ، والفرق بين (ثُمَّ) وبين (الواو) : أن (ثُمَّ) تجعل الالتجاء إلى المخلوق بعد الالتجاء إلى الخالق سبحانه وتعالى، فالمخلوق يلتجأ إليه فيما يقدر عليه، فتذهب إلى شخص وتطلُب منه أنه يمنع عدوّك عنك، إذا كان هذا الشخص حياً يقدر على منع عدوّك عنك. أمّا العياذ المطلَق فإنّه لا يكون إلاَّ بالله سبحانه وتعالى ولا يجوز العياذ بالميت مطلقاً.

وقوله: "ويقول: لولا الله ثُمَّ فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفُلان" سبق شرحه.". (1)

87-"[الباب الخامس والأربعون:]

* باب من سب الدهر فقد آذى الله

قال الشيخ رحمه الله: "باب من سبّ الدهر" السبّ معناه: الذّم والتنقُّص، والدهر المراد به: الزمان والوقت.

ومعنى: "آذى الله": أن الله سبحانه وتعالى يبغض ذلك **ويكرهه**، لأنّه تنقُّصٌ لله سبحانه وتعالى، والله سبحانه وتعالى يتأذّى ببعض أفعال عباده وأقوالهم التي فيها إساءةٌ في حقّه، ولكنّه لا يتضرّر بذلك، لأنه الله لا يضرُّه شيء: قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ

---

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/163

وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً (57) } ، وقال سبحانه وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (177) } .

وفي الحديث: "يا عبادي إنّكم لن تبلُغوا ضرّي فتضرّوني" ففرقٌ بين الضرر والإيذاء.

ووجهُ كونه يتأذّى بسبّ الدهر: لأن السبب يكون متوجهاً إليه، لأنّه هو المتصرِّف الذي يجري في قدَره وقضائه الخير والشّرّ والمكروه والمحبوب، أما الدهر فإنّما هو زمانٌ ووقتٌ للحوادث، لا أنّ الدهر نفسه هو الذي يتصرّف ويُحدِث هذه الحوادث التي تجري فيه، وإنّما الدهر زمانٌ ووقتٌ للأعمال كما قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً (62) } ، بل إنّ الله جعل بعض الأزمان له خاصيّة وفضيلة في مضاعفة الأعمال مثل شهر رمضان، وعشر ذي الحجّة، ويوم عرفة، ويوم الاثنين والخميس من كلّ أسبوع، ويوم الجمعة الذي هو سيّد أيّام الأسبوع وهو عيد الأسبوع، وآخر ساعة من يوم الجمعة، ووقت السّحر. هذه أوقات فاضلة تُضاعَف فيها الأعمال، ويُستجاب فيها الدّعاء أكثر من غيرها، فالدهر في الحقيقة نعمةٌ من الله سبحانه وتعالى لمن حفظه فيما ينفعه، أما مَن ضيّعه فإنّه يكون حَسْرةً عليه يوم القيامة، فالدّهر إنما هو وقتٌ للأعمال، يَجري فيه الخير والشرّ، والطاعة والمعصية، والكفر والإيمان. فلا يتعلّق بالدهر مدح ولا ذم، لأنّه مجرّد زمان ومجرّد وقت للأعمال خيرها وشرِّها، ومَن علّق الذم بالدهر فإنّما يذمّ الخالِق سبحانه وتعالى لأنّ الدهر مخلوق لا يخلق ولا يُحْدِث شيئاً، وإنّما الذي يخلُق هو الله سبحانه وتعالى.". (1)

88-"وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم؛ يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار".

وفي رواية: "لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر".

ثم فسّر ذلك الأذى بقوله: "يسبُّ الدّهر" والدهر ليس محلاًّ للسّب، فيكون محلّ السب هو الله سبحانه وتعالى، لأنّه هو الذي خلق أو أوجد هذا الأمر الذي **يكرهه** هذا الإنسان، فإذا سبّ الدهر فقد سبّ الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى، والواجب على أهل الإيمان أنه إذا أصابهم ما **يكرهون** أن يعتبروا أن هذا قضاء من الله وقدر، وأنّه من الله جل وعلا، وأنّه لم يخلُقه عبثاً، وأنّه بسبب الذّنوب والمعاصي، فيتوب المؤمن، ويصبر على المصيبة، ويحتسب الأجر عند الله

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/174

سبحانه وتعالى، ولا يُطلق لسانه بذمّ الساعة واليوم والوقت الذي حصل فيه هذا المكروه، وإنما يحمد الله ويشكره ويرضى بقضائه وقدَره، ويعلم أنّه ما أُصيب إلاّ بسبب ذُنوبه، فيحاسب نفسه ويتوب إلى الله تعالى.
ثم بيَّن معنى قوله: "أنا الدهر" فقال: "أقلّب الليل والنهار"، وليس معناه: أن الله يُسمّى الدهر، فليس الدّهر من أسماء الله، والحديث يفسِّر بعضه بعضاً، فمن زعم أن (الدهر) من أسماء الله فقد غلِط.
"وفي رواية: " لا تسبُّوا الدهر" هذا نهي، والنّهي يقتضي التحريم.
ثم علَّل ذلك بقوله: "فإنّ الله هو الدهر" يعني: مَن سبّ الدهرَ فقد سبّ الله، لأنّ الله هو الخالق سبحانه وتعالى، وهو الذي أجرى هذا الحادث الذي **يكرهه** العبد ويتألّم منه، فإذا سبّ الدهر فقد سبّ الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى.
ونخلص من هذا كله إلى مسائل نستنبطها من هذه الآية، ومن الحديث:
المسألة الأولى: تحريم مسبّة الدهر، ومسبّة الدهر على نوعين:
النوع الأوّل: ما يكون كفراً وشركاً أكبر، وذلك إذا اعتقد أنّ الدهر هو الفاعل، وهو الذي أحدث المصيبة، فذمّه من أجل ذلك، فهذا شركٌ أكبر، لأنّه أثبت شريكاً لله تعالى.
النّوع الثاني: أن يعتقد أنّ الفاعل هو الله ولكنّه ينسِب الأذى إلى الدهر، أو ينسب الذمّ إلى الدهر من باب التساهُل في اللّفظ: فهذا أيضاً محرّم، ويُعتبر من". (1)

89-"ولمسلم: "وليعظِم الرغبة؛ فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه".

باب المجامَلة، والله جل وعلا لا مُكْرِهَ له، يفعل ما يشاء ويختار سبحانه، لا أحد **يُكرهه** أو يؤثِّر عليه، أو أنّه يجامِل أحداً، أو يخافُ من أحد.
"وفي رواية لمسلم: "وليعظِّم الرغبة" مثل: "وليعزم المسألة" يعني: يلحّ على الله في الدعاء.
"فإنّ الله لا يتعاظمه شيء أعطاه" يعطي سبحانه وتعالى ما يشاء ما لا يعلمُه إلاّ هو، بلا حصر ولا حساب، ولا تنفد خزائنُه سبحانه، بخلاف المخلوق فإنّه قد يعطي العطاء ولكن هذه العطيّة تكون ثقيلةً عليه وتُجحف بماله، قد يكون معسِراً ليس عنده شيء.
أمّا الله جل وعلا فإنّه غنيّ لا يتعاظمه شيءٌ أعطاه، ولذلك: يعطي الجنّة التي هي غاية المطالب، ويعطي الدنيا والآخرة سبحانه وتعالى،

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/178

يعطي بلا حساب، ولا تنفد خزائنه، كما في الحديث القدسي: "يا عبادي، لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيتُ كلّ واحدٍ ما سألني ما نقص ذلك ممّا عندي إلاَّ كما ينقُص المِخْيَط إذا أُدخل البحر، ذلك بأنّي جواد واجد ماجد عطائي كلام وعقابي كلام، أفعلُ ما أشاء"، هذا شأنه سبحانه وتعالى.
فدلّ هذا الحديث على مسائل:
المسألة الأولى: النّهي عن أن يقول: "اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إنْ شئت"، والنّهي للتحريم.
المسألة الثانية: بيان علّة النّهي، وهي أنّ الله جل وعلا لا مكره له حتى يحتاج إلى أن تقول: "إنْ شئت"، ولا يتعاظمه شيء أعطاه ولو كان كثيراً، فإنّ هذا بالنسبة لله كلا شيء، خزائنُه ملأى لا تغيض مع كثرة الإنفاق، كلّ ما في الدنيا والآخرة فإنّه من جودِهِ سبحانه وتعالى، ومع هذا لا تغيضُ خزائنُه سبحانه وتعالى: {وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} ، كلّ ما في الدنيا وكلّ ما في الآخرة وكلّ ما في السموات وكلّ ما في الأرض من الخيرات والنعم فإنّه من خزائن الله سبحانه وتعالى.
المسألة الثالثة: في الحديث دليلٌ على كمال غناه سبحانه وتعالى، وأنّ خزائنه لا مع كثرة الإنفاق وإعطاء السّائلين، أرأيتم ماذا أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنّه لم يَغِض ما في يمينه سبحانه وتعالى، كما في الحديث عن النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.". (1)

90-"لك شيئاً لحصل ولكنّه لم يقدِّر لك، ولا تدري ما الخيرة فيه، لعلّ الله حبسه عنك لخير أرادَه بك، ربّما أن الإنسان يحرص على شيء لو حصل له لأهلَكه، فالله يمنعه عنه رحمةً به: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} .
"فلا تقل: لو أنّي فعلتُ كذا لكان كذا وكذا" لا ترجع هذا إلى تقصيرِك، ولكن أرجِعه إلى قضاء الله وقدره.
"ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل" يعني: أرجِع هذا إلى قضاء الله وقدره، فالذي منعه عنك ليس هو فعلُك أو تركك، وإنّما الذي منعه عنك هو الله سبحانه وتعالى، ولا تدري لعلّ الله أراد بك خيراً وصرف عنك شرًّا، فارْض بقضاء الله وقدره.
هذا هو شأن المؤمن الذي يؤمن بالقضاء والقدر، أما المنافق وضعيف الإيمان فإنّه إذا أصابَه شيء **يكرهُه** جزع وتسخّط وقال: هذا بسبب فلان أو هذا بسبب أنّي ما علمت كذا أو كذا. هذا جُحودٌ للقدر، أو عدم إيمان بالقدر، أو ضعف إيمان بالقدر، وما هكذا

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/219

المؤمن.
فقول: "قدر الله وما شاء فعل" يحلّ عن المسلم مشاكل كثيرة.
ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فإنّ لو" أي: قول: "لو".
"تفتح عمل الشيطان" إذا أرجعتَ هذا إلى غير القضاء والقدر دخل الشيطان، وصار يوسوس لك ويلقي عليك الأوهام ويُلقي عليك القلق النفسي، وتُصبح في همٍّ وغم وحزن، أما إذا أغلقتَ هذا الباب وقلتَ: "قضاءُ الله وقدرُه"، أو "قدَّر الله وما شاء فعل" فإنّك تُغلق باب الشيطان.
فـ "لو" مفتاح لباب الشيطان، و"قدّر الله وما شاء فعل" إغلاق لباب الشيطان، تستريح من شرِّه ومن هُمومه وأحزانه ووساوسه.
يبقى إشكالٌ وهو: أنّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأصحابهِ في حجّة الوداع: "لو استقبلْتُ من أمري ما استدبرت لَمَا سُقت الهدي ولأحللتُ معكم وجعلتها عمرة" أليس في هذا استعمال "لو" في شيء تبيّن للرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه فاته وهو فضيلة التمتُّع بالعُمرة إلى الحج؟، ألاَ يتعارض مع قوله: "وإنْ أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلتُ كذا وكذا"؟.". (1)

91-"عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "لا تسبُّوا الرّيح، فإذا رأيتم ما تكرهون، فقولوا: اللهم إنّا نسألُك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أُمرت به، ونعوذ بك من شرّ هذه الرّيح وشرّ ما فيها وشرّ ما أُمرت به" صحّحه الترمذي.

المناخ، أو المنخفض الجوي، أو إلى الرّياح، أو ما أشبه ذلك؛ كلّ هذا من سوء الأدب مع الله سبحانه وتعالى.
نعم؛ الله جعل للأشياء أسباباً، ولكن مَن هو الذي خلق الأسباب ومَن هو الذي سخّرها وأودع فيها الأسرار؟ هو الله سبحانه وتعالى، فالواجب: أن تُسند الأُمور إلى الله عزّ وجلّ، هذه عقيدة المسلم دائماً وأبداً، وهذا هو التّوحيد.
إلاّ الأُمور التي من أفعال الإنسان مثل الطاعات ومثل الكفر والمعاصي والفُسوق والتعدِّي على النّاس؛ فهذه تُنسب إلى المخلوق لأنّها أفعاله وجنايَتُه، وهو محاسَبٌ عليها، وإنْ كان الله قدّرها سبحانه وتعالى، ولكن الذي فعلها وقام بها المخلوق باختياره وإرادته، فيذمّ عليها، ويعاقَبُ عليها، أو يُثاب عليها إن كانت صالحة، فهي من ناحية القدَر تنسب إلى الله، أمّا من ناحية الفعل فهي تُنسب إلى المخلوق، وهو الذي فعلها وهو الذي قام بها باختياره وإرادته ومشيئَته، وهو

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/234

يعـــــاقَب أو يُثـــــاب على أفعالـــــه، لا على قـــــدر اللـــــه.
قـال: "عن أبيّ بن كعب" هـو: أبـو المنـذر أبيّ بن كعب الخـزرجي الأنصاري، كان مشتهراً بجـودة القـراءة للقـرآن، فهـو أقـرأ الصّـحابة لكتـــــــاب اللـــــــــه عـــــــــزّ وجـــــــــلّ.
"أن رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "لا تسبّوا الريح" هذا نهي من الرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعنى: "تسبّوا" يعني: لا تشتموا الرّيح وتذمّوها وتلعنوها، كمـا كـان عليـه أهـل الجاهليّـة أنهم يسـبّون الريح إذا جاءت على غير رغبتهم، والواجب أن الإنسان عنـدما يصـيبُه ما **يكره**: أن يحاسب نفسَه، لأنّـه مـا أصـابه هـذا المكـروه إلاّ بسـببه وبفعلِه، فيحاسب نفسَه ويتوب إلى الله عزّ وجلّ: {وَمَـا أَصَـابَكُمْ مِنْ مُصِـــــــــيبَةٍ فَبِمَـــــــــا كَسَـــــــــبَتْ أَيْـــــــــدِيكُمْ} .
فالواجب أنّ الإنسان لا يلوم الرّيح ولا يلوم غيرها وإنّما يلـوم نفسَـه، بأن يرجع إلى الله ويتوب إلى الله ويعلم أنّ الله مـا قـدّر عليـه هـذه المصيبة إلاّ بسبب فعلِه ومعصيته، فيتوب إلى الله عزّ وجلّ ويحاسِب نفســـه، ثم ينســـب الأشـــياء إلى اللـــه وأنّ اللـــه هـــو". (1)

92-"وهذا هو ظنّ السوء الذي ظنّه المنافقون والمشـركون في ســورة الفتح.
وإنّما كان هذا ظنّ السوء؛ لأنّه ظنّ غير ما يليق به سبحانه، وما يليق بحكمتـــــــــه وحمــــــــده ووعــــــــده الصــــــــادق.

هذه سنّة الله في خلقه من قديم الخليقة إلى أن تقـوم السـاعة، كم جــرى على الرّســل؟، وكم جــرى على أتبــاعهم من النكبــات ومن المُعضلات؟، ولكن العاقبة تكون لهم دائماً وأبداً، والحق لا يزال وللـه الحمــد.
قوله: "وهذا هو ظن السوء" أي: من نفى القدر، وأن حدوث الأشـياء بدون إرادته سبحانه وتعالى، وبدون قدره؛ فقد ظنّ بربّه ظنّ السّوء، ووصف ربّه بـالعجز والجهـل وعـدم العلم، تعـالى اللـه عمّـا يقولـون.
قوله: "وإنّما كان هذا ظنّ السَّوء؛ لأنّه ظنّ غير ما يليق بـه سـبحانه" ظنّ مـــــا لا يليـــــق بـــــه ســـــبحانه وتعـــــالى وهـــــو العَبث.
"وما لا يليق بحكمته وحمـدِه ووعـده الصّـادق" لأنّـه سـبحانه وتعـالى محمودٌ على كلّ حال، على ما **يكره** العباد وعلى ما يحبّون، لأنّـه من قِبَل الله محمود، فإيقاعُ العقوبـة فيمن يسـتحقّها عـدلٌ منـه سـبحانه وتعالى يُحمد عليه، وإيقاع الهلاك بالأمم الكافرة يُحمد عليـه سـبحانه وتعالى لأنّه جزاء، ونزول النعم بأهل الإيمان والنصر والتوفيـق وأهـل الإتّباع فضلٌ من الله سـبحانه وتعـالى، فهـو المحمـود على كـلّ حـال

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/237

على المحامـد وعلى المكـاره، لأنّـه ليس من قِبَلـه شـيء عبث أبـداً. فالذي يعرف الله ويعرف أسماءه وصـفاته ومقتضـى حمـدِه؛ فإنّـه لا يقع في هذه الأغلاط أبداً، حتّى ولو بلـغ بـه الأمـر والشـدّة مـا بلغت، لأنّه يعلم أنّ الله لا يفعل إلاّ ما فيه خـير لـه، فيصـبر ويرضـى بقضـاء الله وقدره وينتظر الفرج، ولا ييأس من رحمة الله، بل ينتظـر رحمـة الله، كلّما اشتدّ الكرب انتظر رحمة الله، بل يزيـد الرجـاء عنـد شـدّة الكرب، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "واعلم أنّ النصر مع الصـبر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ مع العُسر يُسراً"، والله جـل وعلا يقـول: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (6) } ، {سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْـدَ عُسْـرٍ يُسْـراً} ، فكلّمـا اشـتدّ الأمـر انفـرج.". (1)

93-"وأكـثرُ النّـاس يظنّـون باللـه ظنّ السّـوء فيمـا يختص بهم، وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلـك إلاّ من عـرف اللـه وأسـماءه وصـفاته ومـوجب حكمتـه وحمـده. فليعتَنِ اللّبيب الناصح لنفسـه بهـذا، وليتب إلى اللـه، وليسـتغفره من ظنّـه بربّـه ظنّ السـوء. ولو فتّشت مَن فتّشت؛ لرأيت عنده تعنُّتاً على القدر وملامةً له، وأنّـه كـان ينبغي أن يكـون كـذا وكـذا.

عنهم، وأنّ المسلمين ليسوا على حق وأنّ الله ساخطٌ عليهم، ثم قـد يرتـدّ عن الـدين.
فالله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحبّ، وأما الدين فإنّه لا يُعطيـه إلاّ لمن يحبّ.
وليس إنـزال النعم أو إنـزال النِّقَم دليلاً على المحبّـة أو على البُغض والكرَاهة وإنّما هو ابتلاء وامتحان، فقد يعاقبُ الله من يحبُّه وقد يُنعم على من يُبغِضُه في هذه الدّنيا: {وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَـرُوا أَنَّمَـا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَـا نُمْلِي لَهُمْ لِيَـزْدَادُوا إِثْمـاً وَلَهُمْ عَـذَابٌ مُهِينٌ (178)} .
فهذا يجب أن يكون من المؤمن على بال، لكن ما يُدرك هـذا إلاّ أهـل الفقـه وأهـل العلم وأهـل البصـيرة وأهـل النظـر الصّـائب.
ثم قال ابن القيم رحمه اللـه: "فليعتن اللـبيب الناصـح لنفسـه بهـذا" فيتأمّله تأمُّلاً جيِّداً، وهو أمر أفعالِ الله تعالى في عِباده، وليعلم أنّه لا يفعل شيئاً إلاّ لحكمة وقضاءٍ وقدر، ما يجري في هذا الكون شيء إلاّ لحكمة وقضاء وقدر، ولم يعد الله سبحانه وتعالى بوعـد إلاّ ولا بـدّ أن يقع، ويتأمّل الإنسان نفسه حِيال هذه الحوادث: ماذا تقـولُ نفسُـه إذا رقـع شـيء ممّـا يكره بـه أو بغـيره، ولهـذا يقـول الإمـام ابن القيِّم:

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/243

"وأكثر النّاس يظنون بالله ظنّ السَّوء فيما يختص بهم، وفيما يفعلُه بغيرهم".
وهذا موجودٌ في بعض بني آدم: "ولو فتَشتَ من فتّشت؛ لرأيت عنده تعنُّتاً على القدر وملامَة له" كما كان من إبليس، وما نتج عن تكبُّر إبليس وتعنُّته على الله جل وعلا.". (1)

94-"وتدبير العدل الحكيم. وإن أريد به العابد المحب المتذلل خص ذلك بالمؤمنين الذي هم عباده المكرمون وأولياؤه المتقون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

[تعريف العبادة]
س: ما هي العبادة؟
جـ: العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة والبراءة مما ينافي ذلك ويضاده.

[متى يكون العمل عبادة]
س: متى يكون العمل عبادة؟
جـ: إذا أكمل فيه شيئان وهما كمال الحب مع كمال الذل، قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقرة: 165] وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ} [المؤمنون: 57] وقد جمع الله تعالى بين ذلك في قوله: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: 90]ـ .

[علامة محبة العبد ربه عز وجل]
س: ما علامة محبة العبد ربه عز وجل؟
جـ: علامة ذلك، أن يحب ما يحبه الله تعالى ويبغض ما يسخطه، فيمتثل أوامره ويجتنب مناهيه، ويوالي أولياءه ويعادي أعداءه، ولذا كان أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض فيه.

[بماذا عرف العباد ما يحبه الله ويرضاه]
س: بماذا عرف العباد ما يحبه الله ويرضاه؟
جـ: عرفوه بإرسال الله تعالى الرسل وإنزاله الكتب، آمرا بما يحبه الله ويرضاه، ناهيا عما **يكرهه** ويأباه، وبذلك قامت عليهم حجته الدامغة، وظهرت حكمته البالغة، قال الله تعالى: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء: 165] وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/245

وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُـوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُـورٌ رَحِيمٌ} [آل عمـران: 31]ـ ."ـ (1)

95-"وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيـه وجـد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا سـواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفـر بعـد إذ أنقـــذه اللـــه منـــه كمـــا **يكــره** أن يقــذف في النـــار» (1)ـ .

[دليـــــل المـــــــوالاة للـــــــه والمعـــــــاداة لأجلـــــه]
س: مـــا دليـــل المــــوالاة للـــه والمعـــاداة لأجلـــه؟
ج: قال الله عز وجل {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُـودَ وَالنَّصَـارَى أَوْلِيَـاءَ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَـوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائـدة: 51] إلى قولـه: {إِنَّمَـا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُـولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُـوا} [المائـدة: 55] إلى آخر الآيـات، وقولـه تعـالى: {يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا لَا تَتَّخِـذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ} [التوبة: 23] الآيتين، وقال تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُـوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [المجادلة: 22] الآيـة، وقـال تعـالى: {يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} [الممتحنـة: 1] إلى آخـر الســــــــورة، وغـــــــير ذلـــــــك من الآيـــــــات.

[دليـل شـهادة أن محمـدا رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم]
س: ما دليل شهادة أن محمدا رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم؟
جــ: قـول اللـه تعـالى: {لَقَـدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُـؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُـولًا مِنْ أَنْفُسِـهِمْ يَتْلُـو عَلَيْهِمْ آيَاتِـهِ وَيُـزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَـابَ وَالْحِكْمَـةَ} [آل عمـران: 164] الآيـة، وقولـه تعـالى: {لَقَـدْ جَـاءَكُمْ رَسُـولٌ مِنْ أَنْفُسِـكُمْ عَزِيـزٌ عَلَيْـهِ مَـا عَنِتُّمْ حَـرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِـالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبـــة: 128] وقولـــه تعـــالى: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُـــــولُهُ} [المنـــــافقون: 1] وغيرهـــــا من الآيـــــات.

(1) رواه البخـاري (16،ـ 21،ـ 6941) ، ومسـلم (الإيمـان / 67، 68)ـــــــــــــ ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ."ـ (2)

96-"عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صـفر» (1) وقـال صـلى اللـه عليه وسلم: «الطيرة شرك، الطيرة شرك» . قـال ابن مسـعود ومـا منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل (2) وقـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: «إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك» (3) ولأحمد من حديث عبد الله بن

1) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة = 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية ص/6
2) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة = 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية ص/13

عمرو: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك " قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: " أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك» (4) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أصدقها الفأل ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات

---

(1) رواه البخاري (5707) ، ومسلم (السلام / 101، 102، 103) .
(2) (صحيح) رواه أحمد (1 / 389، 438، 440) ، والبخاري في الأدب (909) ، وأبو داود (3910) ، والترمذي (1614) ، وابن ماجه (3538) ، والحاكم (1 / 17 / 18) ، والبيهقي (8 / 139) ، والبغوي في شرح السنة (12 / 177، 178) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وسكت عنه أبو داود وصححه الحافظ العراقي وقال الحاكم: صحيح سنده. ثقات رواته، وأقره الذهبي، قال الألباني: وهو كما قال. قلت: وهو عندهم جميعا مرفوع ولكن قال الإمام الترمذي: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان سليمان بن حرب يقول: هذا الحديث (وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل) قال: هذا عندي قول عبد الله بن مسعود اهـ.
(3) (ضعيف) رواه أحمد (1 / 213) قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده ضعيف لانقطاعه اهـ. وذكر أن ابن علاثة هو محمد بن عبد الله بن علاثة القاضي، قال البخاري في الكبير: وهو ثقة يخطئ، وثقه ابن معين وأفرط الأزدي وغيره في تضعيفه ورميه بالكذب، ورجح الشيخ شاكر أن ما قاله البخاري: في حفظه نظر، هو الحق، ومسلمة الجهني فيه جهالة، ترجمه البخاري ولم يخرجه وهو متأخر عن أن يدرك الفضل بن عباس.
(4) (صحيح) رواه أحمد (2 / 220) ، وابن السني (293) قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، قال الهيثمي (5 / 105) : رواه أحمد والطبراني، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات، وقد صححه الألباني في الصحيحة (1065) وقال: قلت والضعف الذي في حديث ابن لهيعة إنما هو في غير رواية العبادلة عنه، وإلا فحديثهم عنه صحيح كما حققه أهل العلم في ترجمته، ومنهم عبد الله بن وهب، وقد رواه عنه كما رأيت اهـ. قلت: وهو في مسند ابن السني.". (1)

97-"س: ما الدليل على ذلك؟
جـ: الأدلة على ذلك كثيرة، منها قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: 59] الآية، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: «اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر

---

1) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة = 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية ص/109

عليكم عبد» (1) . وقال صلى الله عليه وسلم: «من رأى من أميره شيئا **يكرهه** فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية» (2) . وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا، عندكم من الله فيه برهان» (3) . وقال صلى الله عليه وسلم: «إن أمر عليكم عبد مجدع أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا» (4) . وقال صلى الله عليه وسلم: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» (5) . وقال: «إنما الطاعة في المعروف» (6) . وقال صلى الله عليه وسلم: «وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع» (7) . وقال صلى الله عليه وسلم: «من خلع يدا

---

(1) رواه البخاري (693، 696، 7142) .
(2) رواه البخاري (7053، 7054، 7143) ، ومسلم (الفتن / 55، 56) .
(3) رواه البخاري (7052) ، ومسلم (الإمارة / 41، 42) .
(4) رواه مسلم (الإمارة / 37) ، وأحمد (4 / 70) .
(5) رواه البخاري (1724، 2955) ، ومسلم (الإمارة / 38) .
(6) رواه البخاري (4340، 7257) ، ومسلم (الإمارة / 39، 40) .
(7) رواه مسلم (الإمارة / 52) ." (1)

98-"وعَلى سَائِر الْأَنْبِيَاء وَكَذَلِكَ نقل ابْن حزم وَكَثِيرًا مَا تذكر الْعلمَاء فِي تصانيفهم كَونه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَبْعُوثًا إِلَى الثقلَيْن وَقَالَ إِمَام الْحَرَمَيْنِ فِي الْإِرْشَاد فِي الرَّد على العيسوية وَقد علمنَا ضَرُورَة انه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أدعى كَونه مَبْعُوثًا إِلَى الثقلَيْن وَقَالَ الشَّيْخ ابو الْعَبَّاس بن تَيْمِية أرسل الله مُحَمَّدًا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِلَى جَمِيع الثقلَيْن الْإِنْس وَالْجِنّ وَأوجب عَلَيْهِم الْإِيمَان بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ وطاعته وَأَن يحللون مَا حلل الله وَرَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ويحرمون مَا حرم الله وَرَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأَن يوجبوا مَا أوجب الله وَرَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ويحبوا مَا أحب الله وَرَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم **وَيَكْرَهُوا** مَا كره الله وَرَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأَن كل مَا مَا قَامَت عَلَيْهِ الْحجَّة برسالة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من الْإِنْس وَالْجِنّ فَلم يُؤمن بِهِ اسْتحق عِقَاب الله تَعَالَى كَمَا يسْتَحق أَمْثَاله من الْكَافرين الَّذين بعث اليهم الرُّسُل

---

(1) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة = 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية ص/135

وَهَذَا أصل مُتَّفق عَلَيْهِ بَين الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وأئمة الْمُسلمين وَسَائِر الطوائف الْمُسلمين أهل السّنة وَالْجَمَاعَات وَغَيرهم قلت وَقد اخبر الله تَعَالَى فِي الْقُرْآن أن الْجِنّ اسْتَمعُوا الْقُرْآن وَأَنَّهُمْ آمنُوا بِهِ كَمَا قَالَ الله تَعَالَى {وَإِذ صرفنَا إِلَيْك نَفرا من الْجِنّ} إِلَى قَوْله تَعَالَى {أُولَئِكَ فِي ضلال مُبين} ثمَّ أمره أن يخبر النَّاس بذلك فَقَالَ {قل أُوحِي إِلَيّ أَنه اسْتمع نفر من الْجِنّ} السُّورَة بكمالها فَأمره بقول ذَلِك ليعلم الْإِنْس بأحوال الْجِنّ وَأَنه مَبْعُوث إِلَى الأنس وَالْجِنّ وَلما فِي ذَلِك من هدى الْإِنْس وَالْجِنّ إِلَى مَا يجب عَلَيْهِم من الْإِيمَان بِاللَّه تَعَالَى وَرَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَالْيَوْم الآخر وَمَا يجب من طَاعَة الله وَرَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَمن تَحْرِيم الشّرك بالجن وَغَيرهم كَمَا قَالَ فِي السُّورَة {وَأَنه كَانَ رجال من الْإِنْس يعوذون بِرِجَال من الْجِنّ فزادوهم رهقا} فَإِنَّهُ كَانَ الرجل". (1)

99-"فكرهه وَقَالَ أَبُو بكر بن مُحَمَّد الْقرشِي حَدثنَا بشر بن يسَار عَن عبد الله حَدثنَا أَبُو الْجُنَيْد الضَّرِير حَدثنَا عقبَة بن عبد الله أن رجلا أَتَى الْحسن ابْن الْحسن الْبَصْرِيّ فَقَالَ يَا ابا سعيد أن رجلا من الْجِنّ يخْطب فتاتنا فَقَالَ الْحسن لَا تزوجوه وَلَا تكرموه فاتى قَتَادَة فَقَالَ يَا ابا الْخطاب إِن رجلا من الْجِنّ يخْطب فتاة لنا فَقَالَ لَا تزوجوه وَلَكِن إِذا جَاءَ فَقولُوا إِنَّا نخرج عَلَيْك إِن كنت مُسلما لما انصرفت عَنَّا وَلم تؤذنا فَلَمَّا كَانَ من اللَّيْل جَاءَ الجني حَتَّى قَامَ على الْبَاب فَقَالَ أتيتم الْحسن فسألتموه فَقَالَ لكم لَا تزوجوه وَلَا تكرموه ثمَّ أتيتم قَتَادَة فسألتموه فَقَالَ لَا تزوجوه وَلَكِن قُولُوا لَهُ أَنا نخرج عَلَيْك إِن كنت رجلا مُسلما لما انصرفت عَنَّا وَلم تؤذنا فَقَالُوا لَهُ ذَلِك فَانْصَرف عَنْهُم وَلم يؤذهم وَقَالَ ابو عُثْمَان سعيد ابْن الْعَبَّاس الرَّازِيّ فِي كتاب الإلهام والوسوسة بَاب فِي نِكَاح الْجِنّ فساق مَا ذَكرْنَاهُ عَن مَالك ثمَّ قَالَ حَدثنَا أَبُو بشر بكر بن خلف حَدثنَا أَبُو عَاصِم عَن سُفْيَان الثَّوْرِيّ عَن الْحجَّاج بن أَرْطَاة عَن الحكم أَنه كَانَ **يكره** نِكَاح الْجِنّ وَرَوَاهُ أَبُو حَمَّاد الْحَنَفِيّ عَن الْحجَّاج بن أَرْطَاة عَن الحكم ابْن عتيبة أَنه كره نِكَاح الْجِنّ وَقَالَ حَرْب قلت لإسحاق رجل ركب الْبَحْر فَكسر بِهِ فتزوج جنية قَالَ مناكحة الْجِنّ مَكْرُوهَة وَقَالَ ابْن أبي الدُّنْيَا حَدثنَا الْفضل بن إِسحاق حَدثنَا ابو قُتَيْبَة عَن عقبَة الاصم وَقَتَادَة وسئلا عَن تَزْوِيج الْجِنّ فكرهاه قَالَ وَقَالَ الْحسن خَرجُوا عَلَيْهِ نخرج عَلَيْك أن تسمعنا صَوْتك أَو ترينا خلقك فَفَعَلُوا فَذهب وَقَالَ الشَّيْخ جمال الدّين السجسْتانِي من أَئِمَّة الْحَنَفِيَّة فِي كتاب منية الْمُفْتِي عازيا لَهُ إِلَى الفتاوي السراحية لَا تجوز المناكحة بَين الْإِنْس وَالْجِنّ وإنسان المَاء لاخْتِلَاف الْجِنْس وَذكر الشَّيْخ نجم الدّين

1) آكام المرجان في أحكام الجان ص/66

الزَّاهدِيّ فِي قنية الْمنية سُئِلَ الْحسن الْبَصْرِيّ عَن التَّزْوِيج بجنية فَقَالَ يجوز بِشُهُود رجلَيْنِ حم وعك لَا يجوز بِغَيْرِهِمَا قَالَ يصفع السَّائِل لحماقته
قلت حم رمز أبي حَامِد وعك رمز عين الْأَئِمَّة الْكَرَابِيسِي وَهَذَا الَّذِي ذكره الشَّيْخ جمال الدّين السجسْتانِي من أَنه لَا يجوز المناكحة بَين الْإِنْس وَالْجِنّ وإنسان المَاء دَلِيل على إِمْكَان ذَلِك". (1)

100-"الْبَاب السَّابِع وَالثَّلَاثُونَ فِي رِوَايَة الْجِنّ الحَدِيث

قَالَ أَبُو نعيم حَدثنَا الْحسن بن إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم بن زيد حَدثنَا أَحْمد بن عمر بن جَابر الرَّمْلِيّ حَدثنَا أَحْمد بن مُحَمَّد بن طريف حَدثنَا مُحَمَّد بن كثير عَن الْأَعْمَش حَدثنِي وهب بن جَابر عَن أبي بن كَعْب قَالَ خرج قوم يُرِيدُونَ مَكَّة فأضلوا الطَّرِيق فَلَمَّا عاينوا الْمَوْت أَو كَادُوا يموتون لبسوا أكفانهم واضجعوا لِلْمَوْتِ فَخرج عَلَيْهِم جني يَتَخَلَّل الشّجر وَقَالَ أَنا بَقِيَّة النَّفر الَّذين اسْتَمعُوا على النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم سمعته يَقُول الْمُؤمن أَخُو الْمُؤمن عينه وَدَلِيله لَا يَخْذُلهُ هَذَا المَاء وَهَذَا الطَّرِيق ثمَّ دلهم على المَاء وأرشدهم إِلَى الطَّرِيق
وَقَالَ أَبُو بكر بن مُحَمَّد حَدثنِي أبي حَدثنَا عبد الْعَزِيز الْقرشِي أَنا اسرائيل عَن السّديّ عَن مولى عبد الرَّحْمَن بن بشر قَالَ خرج قوم حجاجا فِي إمرة عُثْمَان فَأَصَابَهُمْ عَطش فَانْتَهوا إِلَى مَاء ملح فَقَالَ بَعضهم لَو تقدمتم فَإنَّا نَخَاف أَن يُهْلِكنَا هَذَا المَاء فَإِن أمامكم المَاء فَسَارُوا حَتَّى أمسوا فَلم يُصِيبُوا مَاء فَقَالَ بَعضهم لبَعض لَو رجعتم إِلَى المَاء الْملح فأدلجوا حَتَّى انْتَهوا إِلَى شَجَرَة سمر فَخرج عَلَيْهِم رجل أسود شَدِيد سَواد الْجِسْم فَقَالَ يَا معشر الركب إِنِّي سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول من كَانَ يُؤمن بِاللَّه وَالْيَوْم الآخر فليحب لِلْمُسلمين مَا يحب لنَفسِهِ وَيكرهُ لِلْمُسلمين مَا يكره لنَفسِهِ فسيروا حَتَّى تنتهوا إِلَى أكمة فَخُذُوا عَن يسارها فَإِن المَاء ثمَّ فَقَالَ بعضم وَالله إِنَّا لنرى أَنه شَيْطَان وَقَالَ بَعضهم مَا كَانَ الشَّيْطَان لِيَتَكَلَّم بِمثل مَا تكلم بِهِ يَعْنِي أَنه مُؤمن من الْجِنّ فصاروا حَتَّى انْتَهوا إِلَى الْمَكَان الَّذِي". (2)

101-"وَفِي الصَّحِيحَيْنِ من حَدِيث ابْن مَسْعُود قَالَ ذكر عِنْد النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم رجل فَقيل مَا زَالَ نَائِما حَتَّى أصبح مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاة فَقَالَ ذَاك رجل بَال الشَّيْطَان فِي أُذُنه أَو قَالَ فِي

(1) آكام المرجان في أحكام الجان ص/112
(2) آكام المرجان في أحكام الجان ص/126

أُذُنَيْهِ قلت هَذَا لمن لم يقْرَأ آيَة الْكُرْسِيّ أَو خَـوَاتِيم سُـورَة الْبَقَـرَة أَو مَا يتحرز بِهِ من الشَّيَاطِين من الْقُـرْآن وَأما من قَـرَأ ذَلِـك فَلَا سَـبِيل للشَّـيْطَان عَلَيْـهِ بِـدَلِيل مَـا قـدمْنَاهُ من الْأَحَـادِيث الدَّالَّة على أَن من قَرَأَهَا لَا يقربهُ شَيْطَان حَتَّى يصبح والقافية الْقَفَا قَالَه الْجَوْهَرِي وَاللـه تَعَـــالَى أعلم

الْبَاب الْحَادِي عشر بعد الْمِائَة فِي أَن الحكم الْمَكْـرُوه من الشَّـيْطَان

روى البُخَارِيّ وَمُسلم وَغَيرهمَا من حَدِيث أبي قَتَـادَة سَـمِعت رَسُـول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول الرُّؤْيَا من الله والحلم من الشَّـيْطَان فَإِذا حلم أحدكُم الْحلم **يكرههُ** فليبصق عَن يسَاره وليستعذ بِاللَّه مِنْهُ فَلَنْ يضرّهُ وَفِي البُخَارِيّ من حَدِيث أبي سعيد أَن رَسُـول اللـه صـلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ إِذا رأى أحدكُم الرُّؤْيَـا يُحِبهَـا فَإِنَّهَـا من اللـه عـز وَجل فيحمد الله عَلَيْهَا وليحدث بهَا وَإِذا رأى غير ذَلِك مِمَّا **يكره** فَإِنَّمَا هِيَ من الشَّيْطَان فليستعذ بِاللَّه من شَرها وَلَا يذكرهَا لَاحَـدٌ فَإِنَّهَـا لن تضره قَالَ السُّهيْلي الرُّؤْيَا عِنْد أهل الْعلم مَا يرَاهُ الْإِنْسَان فِي مَنَامـه والرؤية مَا يرَاهُ بِعَيْنِه فِي الْيَقَظَة فرؤية النَّبِي صلى الله عَلَيْـهِ وَسـلم لم تكن إِلَّا لمن رَآهُ فِي حَيَاته وَأما رُؤْيا النَّبِي صلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم فِي الْمَنَام فرؤيا وَلَا تكون رُؤْيا حق لقَوْله عَلَيْـهِ الصَّـلَاة وَالسَّـلَام من رَآنِي فقد رأى الْحق وَهُوَ مُشْتَرك بَين الرُّؤْيَة والرؤيا وَأما قَوْلـه عَلَيْـهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام من رَآنِي فِي الْمَنَام فسيراني فِي الْيَقَظَة أول الْكَلَام من الرُّؤْيَـا وَآخـره من الرُّؤْيَـة قَـالَ الْمَـازرِيّ كـثر كَلَام النَّاس". (1)

102-"اسْما لما يحب والحلم اسْم لما **يكره** أنْتَهى قَول الْمَازرِيّ وَحكى السُّهيْلي فِي حَقِيقَة الرُّؤْيَا قَول الأسـفرائيي أَبُـو إِسْـحَاق فِيمَـا بلغه عَنهُ أَن الرُّؤْيَا إِدْرَاك بِجُزْء من الْقلب كَمَا أَن الرُّؤْيَة إِدْرَاك بِجُـزْء من الْعين وَإِذا غشـى الْقلب كُلـه النّـوم لم يـر شَـيْئا فَـإِذا ذهب عَنـهُ النّوم أَو عَن أَكثر الْقلب كَانَت الرُّؤْيَا أصفى وَأجلى كرؤيا السحر قَـالَ وَقَالَ القَاضِـي الرُّؤْيَـا اعتقـادات يعتقـدها الـرَّائِي فِي النّـوم وَلَيْسَـت بِإِدْرَاك كإدراك الحاسة وَقَالَ الْأُسْتَاذ أَبُو بكر ابْن فورك الرُّؤْيَـا أَوْهَـام يتوهمها الْمَرْء فِي حَال النّوم ثمَّ قَالَ أما قَول الأسفرائيني فقد يجـوز أَن يكون فِي بعض الْأَحْوَال لَا فِي جَمِيع أَحْوَال الرُّؤْيَا فَإِن الـرَّائِي قـد يرى فِي الْمَنَام مَا هُوَ مَعْدُوم فِي تِلْـكَ الْحَـال والمعـدوم لَا تتَعَلَّق بِـهِ الإدراكات وَأما قَول القَاضِي اعتقـادات فَحـق لِأَنَّهُ قـد يعْتَقـد الشَّـيْء على مَا هُوَ عَلَيْهِ وَقد يَعْتَقِدهُ على خلاف مَا هُوَ عَلَيْهِ كَالَّذي يرى اللَّبن فِي النّوم فيعتقده لَبَنًا وَهُوَ عبارَة عَن الْعلم وَقد يحضر فِي حَال النّوم أَنه عبارَة عَن الْعلم وَلَيْسَ بِلَبن وَأما قَول أبي بكر هِيَ أَوْهَام فَصَحِيح

(1) آكام المرجان في أحكام الجان ص/242

وَلَيْسَ بمناقض لقَوْل القَاضِي لِأَن النَّائِم يتوهمه الشَّيْء فِي تصَوره فِي خلده ثمَّ يعْتَقد مَعَ ذَلِك التَّوَهُّم أَن الشَّيْء كَمَا يُوهِمهُ لعزوب عقله فِي النّوم فَإِذا ثاب إِلَيْهِ عقله فِي الْيَقَظَة انحل عَنهُ الِاعْتِقَاد وَعلم أَن الَّذِي توهمه لَيْسَ على الصُّورَة الَّتِي توهمها كَالَّذي يتَوَهَّم فِي الْيَقَظَة وَهُوَ فِي السَّفِينَة مَاشِيَة أَن الْبَحْر يمشي مَعَه وعقله يدْفع مَا فاجأه بِهِ الْوَهم وَلَوْلَا ذَلِك لاعتقد صِحَة مَا توهم فَإِذا عزب الْعقل تحكم الْوَهم اعتقدت النَّفس صِحَة مَا يتَوَهَّم فثم إِذا وهم إِمَّا صَادِق وَإِمَّا كَاذِب وَتمّ فِي تِلْكَ الْحَالة اعْتِقَاد تَصْدِيق الْوَهم انْتهى مَا ذكره فِي حَقِيقَة الرُّؤْيَا قَالَ الْمَازرِيّ وَأما قَوْله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَإِنَّهَا لن تضره فَقيل مَعْنَاهُ أَن الروع يذهب بِهَذَا النفث الْمَذْكُور وَفِي الحَدِيث إِذا كَانَ فَاعله مُصدقا بِهِ متكلا على الله جلت قدرته فِي دفع الْمَكْرُوه وَقيل يحْتَمل ان يُرِيد أَن هَذَا الْفِعْل مِنْهُ يمْنَع من نُفُوذ مَا دلّ عَلَيْهِ الْمَنَام من الْمَكْرُوه وَيكون ذَلِك سَببا فِيهِ كَمَا تكون الصَّدَقَة تدفع الْبلَاء إِلَى غير ذَلِك من النَّظَائِر الْمَذْكُورَة عِنْد أهل الشَّرِيعَة وَالله تَعَالَى أعلم". (1)

103-"من غير تكييف لِأَنَّهُ لَا يكيف مَا لَا يرى وَحجَّة من قَالَ هَذَا القَوْل حَدِيث عِكْرِمَة عَن ابْن عَبَّاس أَنه قَالَ لَهُ أرايت مَا جَاءَ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي أُميَّة بن أبي الصَّلْت آمن شعره وَكفر قلبه قَالَ هُوَ حق فَمَا أنكرتم من شعره قَالُوا أنْكَرْنَا قَوْله ... وَالشَّمْس تطلع كل آخر لَيْلَة ... حَمْرَاء يصبح لَوْنهَا يتورد لَيست بطالعة لَهُم فِي رسلها ... إِلَّا معذبة وَإِلَّا تجلد ... فَمَا بَال الشَّمْس تجلد فَقَالَ وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ مَا طلعت الشَّمْس قطّ حَتَّى ينخسها سَبْعُونَ ألف ملك وَيَقُولُونَ لَهَا اطلعي اطلعِي فَتَقول لَا أطلع على قوم يعبدونني من دون الله فيأتيها ملك من الله عز وَجل يأمرها بالطلوع فيستقبل الضياء بني آدم فيأتيها شَيْطَان يُرِيد أَن يصدها عَن الطُّلُوع فَتَطلع بَين قرنيه فيحرقه الله تَعَالَى تحتهَا وَمَا غربت الشَّمْس قطّ إِلَّا خرت لله تَعَالَى سَاجِدَة فيأتيها شَيْطَان يُرِيد أَن يصدها عَن السُّجُود فتغرب بَين قرنيه فيحرقه الله تَعَالَى تحتهَا فَذَلِك قَول رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَا طلعت إِلَّا بَين قَرْني شَيْطَان وَلَا غربت إِلَّا بَين قَرْني شَيْطَان وَقَالَ آخَرُونَ معنى هَذَا الحَدِيث عندنَا على الْمجَاز واتساع الْكَلَام وَأَنه أُرِيد بقرن الشَّيْطَان هُنَا أمة تعبد الشَّمْس وتسجد لَهَا وَتصلي فِي حِين غُرُوبهَا وطلوعها تقصد بذلك الشَّمْس من دون الله وَكَانَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم **يكره** التَّشَبُّه بالكفار وَيجب مخالفتهم فَنهى عَن الصَّلَاة فِي هَذِه الْأَوْقَات لذَلِك وَهَذَا التَّأْوِيل جَائِز فِي لُغَة الْعَرَب

(1) آكام المرجان في أحكام الجان ص/244

مَعْرُوف فِي لسانها لِأَن الْأمة تسمى عِنْده قرنا والأمم قرونا وَقَالَ عز وَجل {وَكم أهلكنا قبلهم من قرن} وَقَالَ تَعَالَى {وقرونا بَين ذَلِك كثيرا} وَقَالَ تَعَالَى {فَمَا بَال الْقُرُون الأولى} وَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم خير النَّاس قَرْني وَجَائِز أَن يُضَاف الْقرن إِلَى الشَّيْطَان لطاعتهم لَهُ وَقد سمى الله تَعَالَى الْكفَّار حزب الشَّيْطَان وَمن حجَّة من تَأَول هَذَا التَّأْوِيل من طَرِيق الْآثَار حَدِيث". (1)

104-"عَمْرو بن عبسة السّلمِيّ الَّذِي قدمْنَاهُ وَحَدِيث أبي أُمَامَة عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَالله أعلم الْبَاب الْخَامِس عشر بعد الْمِائَة فِي بَيَان مقْعد الشَّيْطَان

قَالَ أَبُو بكر الْخلال فِي كتاب الْأَدَب أخبرنَا أَحْمد بن مُحَمَّد ابْن عبد الله بن صَدَقَة حَدثنَا أَبُو الْقَاسِم الزُّهْرِيّ حَدثنَا عمي حَدثنَا شُعْبَة عَن مُغيرَة الْعَبْسِي الْأَعْمَى عَن الشّعبِيّ عَن عبد الله بن عَمْرو قَالَ قعُود الرجل بعضه فِي الشَّمْس وَبَعضه فِي الظل مقْعد الشَّيْطَان أخبرنَا أَحْمد حَدثنَا أَبُو الْقَاسِم حَدثنَا عمي حَدثنَا شُعْبَة عَن أَبِيه عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ بِمثل ذَلِك أخبرنَا يحيى بن جعدة حَدثنَا عبد الْوَهَّاب حَدثنَا قُرَّة بن خَالِد عَن نفيع عَن سعيد بن الْمسيب أَنه كَانَ يَقُول مقيل الشَّيْطَان بَين الظل وَالشَّمْس أخبرنَا يحيى أنبأنَا عبد الْوَهَّاب أنبأنَا سعيد عَن قَتَادَة كَانَ يُقَال مقْعد الشَّيْطَان بَين الظل وَالشَّمْس **وَيكرهُ** الْقعُود فِيهِ أَخْبرنِي أَحْمد بن مُحَمَّد بن حَازِم أَن إِسْحَاق بن مَنْصُور حَدثهمْ أَنه قَالَ لِابْنِ عبد الله **يكره** أَن يجلس بَين الظل وَالشَّمْس قَالَ هَذَا مَكْرُوه أَلَيْسَ قد نهى عَن ذَلِك قَالَ إِسْحَاق ابْن مَنْصُور قَالَ إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه قد صَحَّ النَّهْي فِيهِ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلَكِن لَو ابْتَدَأَ فَجَلَسَ فِيهِ كَانَ أَهْون". (2)

105-"الْبَاب الثَّامِن عشر بعد الْمِائَة فِي مشْيَة الشَّيْطَان فِي نعل وَاحِدَة

قَالَ حَرْب حَدثنَا مُحَمَّد بن الْوَزير الدِّمَشْقِي حَدثنَا الْوَلِيد بن مُسلم حَدثنَا اللَّيْث بن سعد عَن جَعْفَر بن ربيعَة عَن الْأَعْرَج عَن أبي هُرَيْرَة عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ لَا يمشي أحدكُم فِي نعل وَاحِدَة فَإِن الشَّيْطَان يمشي فِي نعل وَاحِدَة قَالَ حَرْب وَسمعت أَحْمد **يكره** أَن يمشي الرجل فِي نعل وَاحِدَة كَرَاهِيَة وَاحِدَة قَالَ حَرْب حَدثنَا يحيى ابْن عبد الحميد حَدثنَا أَبُو مُعَاوِيَة عَن الْأَعْمَش عَن

(1) آكام المرجان في أحكام الجان ص/250
(2) آكام المرجان في أحكام الجان ص/251

أبي رزين عَن أبي هُرَيْرَة سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول إِذا انْقَطع شسع أحدكُم فَلَا يمش فِي الْأُخْرَى حَتَّى يصلحها الْبَاب التَّاسِع عشر بعد الْمِائَة فِي اعتزاله ابْن آدم إِذا تَلا السَّجْدَة

إِذا تَلا ابْن آدم السَّجْدَة اعتزل الشَّيْطَان يبكي وَيَقُول يَا ويله أَمر ابْن آدم بِالسُّجُود فَسجدَ فَلهُ الْجنَّة وَأمرت بِالسُّجُود فأبيت فلي النَّار قَالَ ابْن أبي الدُّنْيَا حَدثنَا أَبُو مُسلم عبد الرَّحْمَن بن يُونُس حَدثنَا حَاتِم بن إِسْمَاعِيل عَن مُحَمَّد بن عجلَان عَن عبيد الله بن مقسم قَالَ إِذا لعنت الشَّيْطَان قَالَ لعنت ملعنا فَإِذا استعذت مِنْهُ يَقُول قطعت ظَهْري وَإِذا سجدت يَقُول يَا ويله أَمر ابْن آدم بِالسُّجُود فأطاع وَأمر الشَّيْطَان فعصى فلابن آدم الْجنَّة وللشيطان النَّار". (1)

106-"تنبيه

اعلم أن أكثر من تكلم في مسألة التكفير أرجع إنكار المتواتر وتأويله إلى تكذيب الشارع، وإنه كفر والعياذ بالله، والذي يظهر - كما ذكره الحموي وابن عابدين في "رد المحتار"، والطحاوي في تعريف الكفر، من أن التكذيب عدم القبول لا نسبة الكذب، وكذا في "التلويح" - ـن الأمر لا يقتصر عليه، بل إنكار المتواتر، عدم قبول إطاعة الشارع، ولا في مرتبة الاعتقاد أيضاً، ورد للشريعة وإن لم يكذب، وهو كفر بواح بنفسه، قال في "الصارم المسلوم": وقد يكون مع العلم بجميع ما يصدق به تمرداً أو اتباعاً لغرض النفس، وحقيقته كفر، هذا لأنه يعرق الله ورسوله بكل ما أخبر به، ويصدق بكل ما يصدق به المؤمنون، لكنه **يكره** ذلك، ويبغضه ويسخطه لعدم موافقته لمراده ومشتهاه، ويقول: أنا لا أقر بذلك، ولا ألتزمه، وأبغض هذا الحق، وانفر عنه. فهذا نوع غير النوع الأول، وتكفير هذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام والقرآن، مملو من تكفير مثل هذا النوع، بل عقوبته أشد اهـ. وقال: وقد قال الإمام أبو يعقوب اسحاق بن إبراهيم الحنطلي المعروف "بابن راهوية"، وهو أحد الأئمة، يعدل بالشافعي وأحمد: قد أجمع المسلمون أن من سب الله، أو سب رسوله - صلى الله عليه وسلم -، أو دقع شيئاً مما أنزل الله، أو قتل نبياً من أنبياء الله، أنه كافر، ذلك وإن كان مقراً بما أنزل الله اهـ.". (2)

107-"اشتراط العصمة في الأئمة ليس بمقدور ولا مأمور ضمان العصمة للأمة

(1) آكام المرجان في أحكام الجان ص/253

(2) إكفار الملحدين في ضروريات الدين ص/119

الله أمر بطاعة الأئمة الموجودين المعلومين الذين لهم سلطان يقدرون به على سياسة الناس؛ لا بطاعة معدوم ولا مجهول، ولا من ليس له سلطان ولا قدرة على شيء أصلاً.
كما أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالاجتماع والائتلاف ونهى عن الفرقة والاختلاف، ولم يأمر بطاعة الأئمة مطلقًا، بل أمر بطاعتهم في طاعة الله دون معصيته.
وفي صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قال: قلنا يا رسول الله أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة لا ما أقاموا فيكم الصلاة. إلا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئًا من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله تعالى ولا ينزعن يدًا من طاعة» (1).
وفي صحيح مسلم عن أم سلمة أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برئ ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع. قالوا: يا رسول الله أفلا نقاتلهم؟ قال: لا ما

(1) أخرجه مسلم رقم (1855). (1) ".

108-"صلوا» (1).
وهذا يبين أن الأئمة هم الأمراء ولاة الأمور، وأنه يكره وينكر ما يأتونه من معصية الله، ولا ينزعن اليد من طاعتهم، بل يطاعون في طاعة الله، وأن منهم خيارًا وشرارًا، من يُحب ويُدعى له ويحب الناس ويدعو لهم، ومن يبغض ويدعو على الناس ويبغضونه ويدعون عليه.
واشتراط العصمة في الأئمة ليس بمقدور ولا مأمور ولم يحصل به منفعة في الدين ولا في الدنيا.
والله قد ضمن العصمة للأمة فمن تمام العصمة أن يجعل عددًا من العلماء وإذا أخطأ الواحد في شيء كان الآخر قد أصاب فيه حتى لا يضيع الحق- ومَثَّلَ الشيخ بالمذاهب الأربعة وغيرها (2).

(1) أخرجه مسلم رقم (1854).

(1) آل رسول الله وأولياؤه ص/45

(2) ج (1) ص (35، 36) ج (2) ص (109، 105، 112). ". (2)

109-"وما يحكى عن أهل البيت فيه كذب، ولم **يكره** أحد منهم النفاق والزندقة في الرافضة أكثر منه في سائر الطوائف، بل لابد لكل منهم من شعبة نفاق؛ فإن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب وهو أن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه، كما أخبر الله عن المنافقين أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم. والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه (التقية) وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك، حتى يحكوا ذلك عن جعفر الصادق أنه قال: التقية ديني ودين آبائي. وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك؛ بل كانوا من أعظم الناس صدقًا وتحقيقًا للإيمان، وكان دينهم التقوى لا التقية. وقول الله تعالى: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ} إلى قوله: {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً} (1) إنما هو الأمر بالاتقاء من الكفار، لا الأمر بالنفاق والكذب. والله تعالى قد أباح لمن أكره على كلمة الكفر أن يتكلم بها إذا كان قلبه مطمئنًا بالإيمان؛ لكن لم **يُكْرَهْ** أحد من أهل البيت على شيء من ذلك، حتى إن أبا بكر رضي الله عنه لم **يكره** أحدًا لا منهم ولا من غيرهم على مبايعته فضلاً عن أن **يكرههم** على مدحه والثناء عليه. بل كان علي وغيره من أهل البيت يظهرون ذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم والترحم عليهم

(1) سور آل عمران آية: (28). ". (1)

110-"والدعاء لهم، ولم يكن أحد **يكرههم** على شيء منهم باتفاق الناس. فعلم أن ما تتظاهر به الرافضة هو من باب الكذب والنفاق وأن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، لا من باب ما **يكره** المؤمن عليه من التكلم بالكفر. ويدعون مع هذا أنهم هم المؤمنون دون غيرهم من أهل الملة، ويصفون السابقين الأولين بالردة والنفاق فهم في ذلك كما قيل: رمتني بدائها وانسلت. إذ ليس في المظهرين للإسلام أقرب إلى النفاق والردة منهم. ولا يوجد المرتدون والمنافقون في طائفة أكثر مما يوجد فيهم، واعتبر ذلك بالغالية من النصيرية وغيرهم، وبالملاحدة الإسماعيلية

(2 آل رسول الله وأولياؤه ص/46

(1 آل رسول الله وأولياؤه ص/102

وأمثـــــــــــــــــــــــــــــالهم (1) ـــــــــــــــــــ .

(1) ج (1) ص (213، ـــــــــــــــ 18) ـــــــ ". ـــــــــــــــــ (1)

111-"أعمال أُخَر، واستعمل أبا سـفيان بن حـرب بن أميـة على نجران، وابنه يزيد ومات وهو عليها، وصاهر النـبي - صـلى اللـه عليـه وسلم - ببناته الثلاث لبني أميـة زوج ابنتيـه لعثمـان بن عفـان واحـدة بعد واحدة وقال لو كانت عندنا ثالثة لزوجناها عثمان، وزوج أكبر بناته زينب بـــــــــــأبي العـــــــــــاص بن الربيـــــــــــع.
ومن جهلهم وتعصبهم يبغضون أهل الشام لكونهم كان فيهم من كان يبغض عليًا. ومعلوم أن مكة كان فيها كفار ومؤمنون وكـذلك المدينـة كان فيها مؤمنون ومنافقون. والشام في هذه الأعصـار لم يبـق فيهـا من يتظـاهر ببغض علي، ولكن لفـرط جهلهم يسـحبون ذيـل البعض. وكذلك من جهلهم أنهم يـذمون من ينتفـع بشـيء من آثـار بـني أميـة كالشـــرب من نهـــر يزيـــد، ويزيـــد لم يحفـــره ولكن وسَّـــعه. وكالصلاة في جامع بـني أميـة، ومعلـوم أن النـبي - صـلى اللـه عليـه وسلم - كان يصلي إلى الكعبة التي بناهـا المشـركون، وكـان يسـكن في المساكن التي بنوها، وكان يشرب من مـاء الآبـار الـتي حفروهـا، ويلبس من الثياب التي نسجوها ويعامـل بالـدراهم الـتي ضـربوها ... فلـو فـرض أن يزيـدَ كـان كـافرًا وحفـر نهـرًا لم **يُكره** الشـرب منـه بإجمــــــــــــــــــــــــــــاع المســــــــــــــــــــــــــــلمين.
ولقد حدثني ثقة أنه كـان لواحـد منهم كلب فـدعاه آخـر منهم (بكـير، بكير) فقال صاحب الكلب أتسمي كلـبي بأسـماء أهـل النـار؟ فـاقتتلا على ذلـك حـتى جـرى بينهمـا دم- فهـل يكـون أجهـل من هـؤلاء؟! والنبي - صلى الله عليه وسلم - يسمى أصحابه بأسماء قد تسمى بها قـــــــــــــــــــــــــــوم من أهـــــــــــــــــــــــــــل". (2)

112-"ومنهم من يسمى كلابـه باسـم أبي بكـر وعمـر ويلعنهمـا. وإذا تسمى رجل عنـدهم باسـم علي أو جعفـر أو حسـن أوحسـين أو نحـــو تلـــك عـــاملوه وأكرمـــوه ولا دليـــل لهم على ذلـــك أنـــه منهم. ومن ذلــك أن بعضــهم لا يوقــد خشــب الطرفــاء؛ لأنــه بلغــه أن دم الحسين وقع على شجرة الطرفاء. ومعلوم أن تلك الشجرة بعينهـا لا **يُكره** وقودها ولو كان عليها أي دم كان، فكيف بسـائر الشـجر الـذي لم يصـــــــــــــــــــــــــــبه الـــــــــــــــــــــــــــدم.
ومن حماقاتهم كراهتهم لأن يتكلم أو يفعل شـيئًا عـدده عشـرة حـتى

1) آل رسول الله وأولياؤه ص/103
2) آل رسول الله وأولياؤه ص/114

في البناء لا يبنون على عشرة أعمدة ولا بعشـرة جـذوع، ونحـو ذلـك لكونهم يبغضون خيار الصحابة وهم العشـرة المشـهود لهم بالجنـة إلا عليًا. واسم العشرة قد مدح الله مسماه في مواضع قال الله تعـالى: {تِلْـــــــــكَ عَشَـــــــــــرَةٌ كَامِلَـــــــــــةٌ} (1)ـــــ .
ومن العجب أنهم يوالـون لفـظ التسـعة وهم يبغضـون التسـعة من العشـــرة.
ومن حماقاتهم إقامة المآتم والنياحة على من قتل من سـنين عديـدة ومعلوم أنه قد قتل من الأنبيـاء وغـير الأنبيـاء ظلمًـا وعـدوانًا من هـو أفضل من الحسين قُتل أبوه ظلمًا وهو أفضل منه وقتل عثمان ظلمًا وكان قتله أول الفتن العظيمـة، ومـا فعـل أحـد لا من المسـلمين ولا غيرهم مأتمًا ولا نياحة على ميت ولا قتيل بعد مدة طويلة من قتله إلا هؤلاء الحمقى الذين لو كانوا من الطير لكـانوا رخمًـا، ولـو كـانوا من البهـــائم

---

(1) ســـــــورة البقـــــــرة آيـــــــة: (196)ـــ ".ـــــ (1)

113-"ســـــــــائر شـــــــــعائر الإســـــــــلام.
وإن قيـــــــــل فقـــــــــد اختلـــــــــف في صـــــــــفته.
قيـــل: بـــل كـــل مـــا ثبت بـــه النقـــل فهـــو صـــحيح ســـنة.
ولا ريب أن تعليم النبي - صلى الله عليه وسلم - أبـا محـذورة الأذان وفيـــه الـــترجيع والإقامـــة مثنـــاة كـــالأذان (1)ـ ،ـ (2)ـ .
ذكـــــر غـــــير الشـــــهادتين في الأذان من أعظم الضـــــلال كما أن الشهادتين ليس فيهما إلا ذكـر اللـه ورسـوله لا في الأذان ولا في الصلاة ولا غير ذلك- فلو ذكر غـير اللـه ورسـوله من الأئمـة كـان ذلـــــــــــك من أعظم الضـــــــــــلال (3)ـــــ .

---

(1) انظر لفظ أذان أبي محذورة الذي علمه إياه النـبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - في صـحيح مسـلم رقم الحـديث (379) قـال الشـيخ: وترك الترجيع هو الذي رواه أهـل السـنن في أذان بلال، وكـذلك وتـر الإقامة هو الذي ثبت في أذان بلال، وشفع الإقامـة ثبت في الصـحيح في أذان أبي محـذورة. أمـا أحمـد وغـيره من فقهـاء الحـديث أخـذوا بأذان بلال وإقامته، والشافعي أخذ بـأذان أبي محـذورة وإقامـة بلال، وأبو حنيفة أخـذ بـأذان بلال وإقامـة أبي محـذورة، وكـل هـذه الأمـور جائزة بسـنة رسـول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم -، وإن كـان من الفقهـاء من يكره بعض ذلـك لاعتقـاده أنـه لم يثبت كونـه سـنة في الأذان فـذلك لا يقـدح في علم من علم أنـه سـنة (ج 3 ص 159)ـ .

1) آل رسول الله وأولياؤه ص/116

(2) ج (3) ص (205)_______________ .
(3) ج (2) ص (337)________ ". ______________ (1)

114-"تخصـــيص علي بالصـــلاة عليـــه دون غـــيره خطأ الشيعة تخص عليًا بالصلاة عليه دون غيره ويجعلون ذلك كأنه مـأمور في حقه بخصوصه دون غيره وهذا خطـأ بالاتفـاق، فالله تعـالى أمـر بالصلاة على نبيه - صلى الله عليه وسلم - وقـد فسـر النـبي - صـلى الله عليه وسلم - ذلك بالصلاة عليه وعلى آله- فيصلي على جميع آله تبعًا له، وآل محمد عند الشافعي وأحمد الذين حرمت عليهم الصدقة. وذهب طائفة من أصحاب مالك وأحمد وغيرهما إلى أنهم أمـة محمـد - صـــــــلى اللـــــــه عليـــــــه وســـــــلم -.
وقـالت طائفـة من الصـوفية: إنهم الأوليـاء من أمتـه وهم المؤمنـون المتقـــــــــــــــــــــــــــــــــــون.
والذي قالته الحنفية وغيرهم أنه إذا كان عنـد قـوم لا يصـلون إلا عليّ دون الصحابة فإذا صلى على عليّ ظن أنه منهم **فيكره** لئلا يظن بـه أنـــــــــــــــــــــــه رافضـــــــــــــــــــــــي.
فإما إذا علم أنه يصلي على عليّ وعلى سائر الصحابة لم **يكره** ذلك.
وهـذا القـول يقولـه سـائر الأئمـة فإنـه إذا كـان في فعـل مسـتحب مفسدة راجحة لم يصر مستحبًا. ومن هنا ذهب مَنْ ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صـارت شـعارًا لهم. فإنـه وإن لم يكن الترك واجبًا لذلك لكن في إظهار ذلك مشابهة لهم فلا يتمـيز السـني من الرافضي ومصلحة التميز عنهم لأجل هجرانهم ومخـالفتهم أعظم من مصـــــــــــلحة هـــــــــــذا المســـــــــــتحب.
لكن هذا أمر عارض لا يقتضي أن يجعـل المشـروع ليس بمشـروع". (2)

115-"مـا كـان مشـروعًا لم يـترك لأجـل فعـل أهـل البـدع لا الرافضـــــــــــــــــــة ولا غـــــــــــــــــــيرهم
الذي عليه أئمة الإسلام أن مـا كـان مشـروعًا لم يـترك لمجـرد فعـل أهـــــــــل البـــــــــدع لا الرافضـــــــــة ولا غـــــــــيرهم.
منهـــــــــــا مســـــــــــألة التســـــــــــطيح (1)_____ .
والاســـتظلال بالمحمـــل وإن كـــان ذلـــك قـــول الرافضـــة.
وكــذلك قــال مالــك: إن الســجود **يكــره** على غــير جنس الأرض، والرافضـــــــة يمنعـــــــون الســـــــجود على غـــــــير الأرض.
وكذلك أحمد بن حنبل يستحب المتعة متعة الحج ويأمر بها. ويستحب

1) آل رسول الله وأولياؤه ص/178
2) آل رسول الله وأولياؤه ص/179

هو وغيره من الأئمة أئمة الحديث لمن أحرم مفردًا أو قارنًا أن يفسخ ذلك إلى العمرة ويصير متمتعًا؛ لأن الأحاديث الصحيحة جاءت بذلك، حتى قال سلمة للإمام أحمد: يا أبا عبد الله قويت قلوب الرافضة لما أفتيت أهل خراسان بالمتعة (متعة الحج) فقال: يا سلمة كان يبلغني عنك أنك أحمق وكنت أدفع عنك والآن ثبت عندي أنك أحمق، عندي أحد عشر حديثًا صحيحًا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أتركها لقولك.

ولا كل ما أنكره الناس عليهم يكون باطلاً؛ بل من أقوالهم أقوال خالفهم فيها بعض أهل السنة ووافقهم بعض، والصواب مع من وافقهم.

لكن ليس لهم مسألة انفردوا بها أصابوا فيها (2) .

---

(1) تسطيح القبور. ومذهب أبي حنيفة وأحمد أن تسنيم القبور أفضل كما ثبت في الصحيح: «أن قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - كان مسنما» أخرجه البخاري في كتاب الجنائز.

(2) ج (2) ص (183) ج (1) ص (12) وتقدم بعض هذا المعنى في أحكامهم الفرعية التي انفردوا بها عن أهل السنة كلهم.". (1)

116-"انه تَعَالَى أرْحم الرَّاحِمِينَ وانه تَعَالَى سبقت رَحمته غَضَبه وَلَا تستريبن فِي أَن مُرِيد الشَّرّ للشر أَي لكَونه شرا فَقَط لَا للخير غير مُسْتَحقّ اسْم الرَّحْمَة وَتَحْت هَذَا سر منع الشَّرْع من افشائه فَلَا تطمع فِي الافشاء وَلَقَد نبهت بالايماء وَالرَّمْز ان كنت من أَهله فَتَأمل ارشدك الله

(لقد أسمعت لَو ناديت حَيا ... وَلَكِن لَا حَيَاة لمن تنادي) انْتهى كَلَامه وللشيخ مُخْتَار قريب مِنْهُ فِي كتاب الْمُجْتَبى لَكِن بِغَيْر عِبَارَته بل للامام الْقَاسِم بن ابراهيم عَلَيْهِ السَّلَام نَحْو هَذَا الْمَعْنى فِي الْجَواب على الملحد الْمَعْرُوف بِابْن المقفع فَهَذَا معنى حسن شهد لَهُ الْقُرْآن وَالْحكمَة وَفِي الحَدِيث النَّص أَن كل مَا قَضَاهُ الله تَعَالَى لِلْمُؤمنِ فَهُوَ خير لَهُ مِمَّا يحب أَو **يكره** رَوَاهُ أَحْمد وَمُسلم بِنَحْوِهِ واعتقاده هَذَا من حسن الظَّن بِاللَّه تَعَالَى وَفِي الحَدِيث ان حسن الظَّن بِاللَّه تَعَالَى هُوَ من حسن الْعِبَادَة وَفِي الصَّحِيح يَقُول الله تَعَالَى انا عِنْد ظن عَبدِي بِي فليظن بِي مَا شَاءَ وَذَلِكَ يُنَاسب قَوْله تَعَالَى {وَاتبعُوا أحسن مَا أنزل إِلَيْكُم} وَهِي الْمُحكم هُنَا وَمَا فِيهِ الْمَدْح من غير ذمّ بالاجماع وَأما السِّرّ الَّذِي ذكر أَن الشَّرْع منع من افشائه فَلَعَلَّهُ أَرَادَ سَعَة الرَّجَاء لرحمة الله تَعَالَى كَمَا جَاءَ عَن عَليّ عَلَيْهِ السَّلَام لَوْلَا أَخَاف ان تتكلوا عَن الْعَمَل لاخبرتكم بِمَا لكم من الاجر فِي قَتلهمْ يَعْنِي

---

(1) آل رسول الله وأولياؤه ص/182

الْجَوَارِح وَفِي حَدِيث معَاذ لاتخبرهم دعهم يعملوا وَقد تبين ان رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بَين ذَلِك مرَارًا وَلم يَكْتُمهُ دَائِما وَكثير مِنْهُ فِي كتاب الله تَعَالَى وَاسْتقر الاجماع بعد على تدوينه فِي كتب الاسلام
ثمَّ ان ابْن تَيْمِية وتلميذه ابْن قيم الجوزية قد صنفا فِي هَذَا مصنفات ممتعة وللذهبي مُعَارضَة لَهُم ولي توَسط بَينهم وَالله تَعَالَى يمدنا بهدايته وتوفيقه ولي أَيْضا تَكْمِلَة على كَلَام الْغَزالِيّ هَذَا ومناقشة لَطِيفَة تتَعَلَّق بِآخِرهِ". (1)

117-"الْكَلَام على مَسْأَلَة الارادة وفيهَا مبَاحث

الْبَحْث الأول فِي مَعْنَاهَا وَهِي الْأَمر الَّذِي يَقع بِهِ فعل الْفَاعِل الْمُخْتَار على وُجُوه مُخْتَلفَة فِي الْحسن والقبح وعَلى مقادير مُخْتَلفَة فِي الْكَثْرَة والقلة وَسَائِر الهيئات والأشكال من السرعة والبطؤ وموافقة الْغَرَض ومنافرته فِي أَوْقَات مُخْتَلفَة فِي التَّقْدِيم وَالتَّأْخِير وَهَذَا هُوَ الْقدر الْمجمع عَلَيْهِ فِي مَعْنَاهَا وَبَقِيَّة المباحث فِيهَا فِي علم اللَّطِيف وَكلهَا مِمَّا لَا تَكْلِيف فِي الْخَوْض فِيهِ وَلَا حَاجَة اليه بل هُوَ يُؤَدِّي إِلَى محارات أَو محالات
الْبَحْث الثَّانِي فِي معرفَة مَا ورد فِي السّمع مِمَّا يتَعَلَّق بالارادة ويظن فِيهِ أَنه متعارض وَبَيَان أَنه غير متعارض وَأَن اتِّبَاعه أحوط وَهُوَ نَوْعَانِ النَّوْع الأول وردت النُّصُوص الْمَعْلُومَة بِالضَّرُورَةِ من كتاب الله تَعَالَى أَنه يكره الْمعاصِي وَلَا يُحِبهَا وَذَلِكَ وَاضح قَالَ تَعَالَى بعد ذكر كثير مِنْهَا {كل ذَلِك كَانَ سيئه عِنْد رَبك مَكْرُوها} وَقَالَ {وَالله لَا يحب الْفساد} وَقَالَ {وَلَا يرضى لِعِبَادِهِ الْكفْر} وَقَالَ {وَإِن تشكروا يرضه لكم} فَهَذَا النَّوْع من السّمع مَعْلُوم وَقد قَالَ بِهِ أهل الْأَثر وجماهير أهل النّظر واتفقت عَلَيْهِ الأشعرية والمعتزلة
النَّوْع الثَّانِي مَا ورد من التمدح بِكَمَال قدرَة الله تَعَالَى على هِدَايَة العصاة خُصُوصا وعَلى كل شَيْء عُمُوما والتمدح بنفوذ ارادته كَقَوْلِه تَعَالَى {وَلَو شَاءَ الله مَا أشركوا} {وَلَو شَاءَ الله مَا فَعَلُوهُ} {فَلَو شَاءَ لهداكم أَجْمَعِينَ} وَمَا شَاءَ الله كَانَ وجودا وعدما وَهُوَ الْمَعْلُوم من الْقُرْآن وَيلْزم مِنْهُ إِن شَاءَ لم يكن وَهُوَ أصح من قَوْلهم وَمَا لم يَشَأْ لم يكن إِلَّا أَن يَصح الحَدِيث الَّذِي فِيهِ وَفِيه أَحَادِيث لم يخرج البُخَارِيّ". (2)

(1) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات ص/207
(2) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات ص/228

118-"تَعَـالَى {وَمَـا كُنَّا معـذبين حَتَّى نبعث رَسُـولا} وَثَانِيهمَـا ان قوما من الجهلة الاتحادية قد ظنُّوا قَول بعض الاشعرية ان الْمعاصِـي مُرَادة وَالْمرَاد فِي قُوَّة المحبوب فَهيَ محبوبة مرضـية على الْحَقِيقَـة فزادوا على هَذَا انه يَسْتَحِيل فِي الْمُـرَاد المحبـوب ان يكـون مَعْصِـيّة لمن أَرَادَهُ وأحبه فزعمـوا انـه لَا يَصِـح وجـود مَعْصِـيّة لله وان معـنى {سـابقوا إِلَى مغْفـرَة من ربكُم} أَي الى الْكَبَـائِر وَالْفَـوَاحِش لَان الْمَغْفِرَة لَا تتمّ إِلَّا بذلك وَكَانَ بَعضهم يَقُول كفرت بِرَبّ يعْصى وَأنْشد بَعضهم فِي ذَلِك
(أَصـبَحت منفعلا لمـا تختـاره ... مـني ففعلي كُلـه طاعـات)
وَهَذَا إلحاد فِي الدّين صَرِيح وانما وَقع فِيهِ أَهله من تـرك عِبَـارَات الْكتـاب وَالسّـنة وتبـديلها بِمَـا ظنـوه مثلهَـا وَلَيْسَ مثلهَا والسـر فِي ذَلِـك أَن الْمُـرَاد الْمُطلـق هُـوَ الْمُـرَاد لنَفسِـهِ من جَمِيـع الْوُجُـوه الَّذِي لَا **يكـره** من وَجـه قـطّ والمعاصـي لَيسـت من هَـذَا بالاجماع فان كَرَاهَـة الْمُكَلّفين لَهَـا وَاجِبَـة وفَاقـا مَـعَ وجـوب الرضـى عَلَيْهِم بِقَضَاء الله تَعَالَى ولان الله تَعَالَى **يكره** الْمعاصِـي بِـالنَّصِّ فَلم تكن الْمعاصِي من هَـذَا الْجِنْس من المـرادات وَلَكِن الَّذين قَـالُوا انهـا مُرَادة وَالْمرَاد بهَا غَيره عنوا نوعا آخر من المرادات الَّتِي يُرَاد لغـيره **وَيكرهُ** لنَفسِهِ فَهُوَ مَكْرُوه حَقِيقَة وَالْمرَاد بِـهِ غـير كـاليمين الْغمُـوس كَمَا يَأْتِي وَلما لم يوضحوا ذَلِك دَائِما ويكثروا من ذكره وَبَيَانـه أوهمـوا عَلَيْهِ الْخَطَأ وَلذَلِك لم يرد السّمع بذلك أَلا نصا وَلَا نَص عَلَيْـهِ السّـلف الصَّالح أَلا ترى ان إِرَادَة الْقَبِيح لَيست صفة مدح بالاجمـاع بِخِلَاف مَـا ورد السّـمع بِـهِ من نُفُـوذ الْمَشِـيئَة فِي كـل شَـيْء وَقد نَص أَئِمَّة الاشعرية أَن الله تَعَالَى لَا يُوصف بِصفة نقص وَلَا بِصفة لَا مدح فِيهَا وَلَا نقص فارادة الْقَبِيح لغير وَجه حسن ان لم تكن نقصـا كَانَت مِمَّا لَا مدح فِيهِ قطعا فَيجب ان لَا يُوصف بهَـا الـرب عـز وَجـل على قَوَاعِـد الْجَمِيـع". (1)

119-"الْمُسلم أَن **يكره** عَذَاب الله تَعَالَى لَهُ مَعَ أَنه يعْتَقد حسنه من الله تَعَالَى وَعدل الله فِيهِ لكنـه لم **يكرههُ** من هَـذِه الْجِهَـة إِنَّمَـا كرهه من حَيْثُ أَنه لَا يصبر عَلَيْهِ وَلَا يقوى لَهُ وَنَحْـو ذَلِـك فَوجـه بعض أهل النّظر كَرَاهَة الله تَعَالَى للمعاصـي والقبـائح إِلَى ذواتهـا الْوَاقِعَـة من العصاة وارادتها إِن قدرنَا وُرُود شَيْء من السّمع بهَـا إِلَى الْوُقُـوع لحكمة من عُقُوبَة وَسخط على من اسْـتحق ذَلِـك أَو غـير ذَلِـك وَهَـذَا جيد فِي النّظر لَوْلَا أَنا لم نضطر اليه لعدم صِحَة وُرُود السّـمع بـارادة الْمعاصِي وَلَا شَيْء مِنْهَـا وان ظن ذَلِـك من لم يكـثر النّظـر والتأويـل التَّام لمعـاني الْآيَـات القرآنيـة وَاللـه الْهَـادِي

(1) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات ص/233

وَأقرب الْآيَات مِنْهُ قَوْله تَعَالَى {وَلَا يَحسبن الَّذين كفرُوا أَنما نملي لَهُم خير لأنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نملي لَهُم ليزدادوا إِثْمًا} وَقَول مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام {رَبنَا اطْمِسْ على أَمْوَالهم وَاشْدُدْ على قُلُوبهم فَلَا يُؤمنُوا حَتَّى يرَوا الْعَذَاب الْأَلِيم} وَمن الحَدِيث حَدِيث جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام حَيْثُ رُوِيَ أَنه جعل يَأْخُذ من حَال الْبَحْر فيدخله فِي فَم فِرْعَوْن خشيَة أَن يَقُول لَا إِلَه إِلَّا الله فَتُدْرِكهُ الرَّحْمَة وَإِذا صَحَّ وُرُود السّمع بِهَذَا فالدليل على من ادّعى قبحه لِأَن قبحه لَيْسَ بضروري بالاجماع وتلخص أَن حسن ذَلِك أَن ورد بِهِ النَّص مَشْرُوط بِثَلَاثَة أُمُور أَحدهَا أَن يتَعَلَّق بالوقوع دون الْوَاقِع مثل مَا ذكرنَا فِي الْيَمين الْغمُوس وَثَانِيها أَن يكون بعد اسْتِحْقَاق الْعقُوبَة لقَوْله تَعَالَى {وَمَا يضل بِهِ إِلَّا الْفَاسِقين} وَنَحْوهَا مِمَّا ذَكرْنَاهُ وَثَالِثهَا أَن لَا يَجْعَل ذَلِك غَرَض الْغَرَض الَّذِي هُوَ تَأْوِيل الْمُتَشَابه وَإِن لَاحَ لنا مِنْهُ شَيْء لم نقصر عَلَيْهِ التَّأْوِيل الَّذِي لَا يُعلمهُ إِلَّا الله تَعَالَى الَّذِي هُوَ المُرَاد على الْحَقِيقَة وَإِنَّمَا أَرَادَ الله تَعَالَى بِمَا قبله أَن يكون سَببا لَهُ لحكمة الله تَعَالَى فِي تَرْتِيب المسببات على أَسبَابهَا فَتَأمل ذَلِك حَتَّى تخلص بِهِ من إِرادة القبائح وارادة وُقُوعهَا جَمِيعًا كَمَا تقدم فِي قَول الْخضر فَأَرَدْت أَن أعيبها أَي أجعَل عيبها سَبَب سلامتها من الْملك الظَّالِم وَإِلَّا فَالْمُرَاد الْمُحَقق سلامتها لاعيبها". (1)

120-"يكون أَرَادَ بالتيسير فِي العصاة بعد الْعِصْيَان لقَوْله تَعَالَى {وَمَا يضل بِهِ إِلَّا الْفَاسِقين} ولآية سُورَة اللَّيْل الَّتِي احْتج بهَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم على الْقدر فَيحْتَمل أَن تكون التَّخْلِيَة تيسيرا لما يَقع بعْدهَا بِاخْتِيَار الْمُكَلف وَحده لما كَانَت سَببا فِي اخْتِيَاره فَيكون للقدر تفسيران أحدهمَا عَام لكل حَال وَلكُل شَيْء وَهُوَ الْعلم وَالْكِتَابَة وَنَحْوهمَا مِمَّا تقدم كمشيئة الْعَاقِبَة الْمُسْتَحقَّة بِالْمَعَاصِي على مَا سَيَأْتِي فِي قَوْله تَعَالَى {وَلَقَد ذرأنا لِجَهَنَّم كثيرا من الْجِنّ وَالْإِنْس} وَثَانِيهمَا الاضلال بعد الِاسْتِحْقَاق لَهُ عُقُوبَة من غير اجبار وَلَا سلب للاختيار وَهُوَ خَاص بِمن قد امتحن حَتَّى عصى عِنْد أهل الْجمع بِهَذِهِ الطَّرِيقَة

الْوَجْه الْخَامِس أَن الارادة دَائِرَة بَين مَعْنيين إِمَّا أَن تكون حَقِيقَة فيهمَا مَعًا أَو فِي الأول مِنْهُمَا حَقِيقَة وَفِي الآخر مجَازًا الْمَعْنى الأول الارادة الْمُلَازمَة للمحبة للمراد والامر بِهِ والتحسين لَهُ أَو شَيْئا مِمَّا يُقَارب هَذَا الْمَعْنى وَهِي الارادة الشَّرْعِيَّة للواجبات والمستحبات وَهَذِه هِيَ ارادة الشَّيْء لنَفسِهِ من غير مُعَارضَة كَرَاهَة لَهَا بِوَجْه من الْوُجُوه الْمُتَعَلّقَة بذلك الشَّيْء المُرَاد وَهَذِه هِيَ الارادة الْحَقِيقِيَّة بالاجماع فالقبائح لَا تكون مُرَادة بِهَذَا الْمَعْنى وَكَانَ الْمُعْتَزلَة

1) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات ص/243

لم يعرفوا أَو لم يعترفوا بِغَيْر هَذَا الْمَعْنى للارادة وَلذَلِك منعُوا تعلقهَـا بِجَمِيع القبـائح وَتقـدم فِي الصِّفَات الـدَّلِيل على جَـوَاز اطلاق الْمحبَّة على اللــــــه تَعَـــــالَى من غـــــير تَشْــــبِيه كـــــــالارادة الْمَعْنى الثَّانِي للارادة الارادة الدَّالَّة على نفي مَـا يسْـتَلْزم الْعَجـز من وُقُوع مَا **يكره** الله تَعَالَى وُقُوعه فِي ملكه من غير سبق قدر مِنْـهُ أَو تخلية مُرَادة لحكمة أَو نَحْو ذَلِك وَذَلِـكَ لكَمَـال قدرتـه ونفـوذ مَشِـيئَته وَعُمُوم ربوبيته وكبرياء عَظمته بِحَيْثُ لَا يجوز عَلَيْهِ عدم الْقُـدْرَة على اللطف بالعصاة وَلَا البداء وَالرُّجُوع عَمَّا قد قدره وقضاه وانه لَو شَـاءَ لهدى النَّاس جَمِيعًا ولجعلهم أمـة وَاحِـدَة كَمَـا تمـدح بـذلك فِي كِتَابـه الْكَـرِيم وَلَكِن حكمتـه اقْتَضَـت تَمْكِين الْعبـاد وتكلفيهم وابتلاءهم كَمَـا أخبر فِي كِتَابـه وسـبقت أقـداره بِكُـل مَـا هُـوَ كَـائِن عَن علم لَا يتَغَيَّر وَحِكْمَة بَالِغَة وَحجَّة دامغة فوقوع الْمعاصِي بِالنّظرِ إِلَى هَذِه الْمعَـانِي هُوَ معنى الْقَضَاء وَالْقدر وَالتَّقْدِير عِنْد الْجَمِيـع وَعنـد طَائِفَـة لَا مَـانع". (1)

121-"من أَن يُسَـمِّي ذَلِـك الْوُقُـوع مـرَادا حَقِيقَـة أَو مجَـازًا وَلَا تسمى الْمعاصِي الْوَاقِعَـة مُـرَادة مِثـل وُقُوعهَـا بـل تسـمى مَكْرُوهَـة حَقِيقَة وارادة وُقُوع الْمعاصِي الْمَكْرُوهَة هَذِه تسمى عِنْـد من يجيزهـا ارادة ارادة كونية لَا شَرْعِيَّة فِي عـرفهم وَإِنَّمَـا الشَّـرْعِيَّة فِي عـرفهم هِيَ النَّوْع الأول الْمُخْتَص بِالطَّاعَـــةِ وَأعلم أَن تمسـيتهم لِهَـذِهِ ارادة لم يثبت بِـالنَّصِّ وَإِنَّمَـا ثَبت أَن ذَلِـك مُقَدّر وَلم يرد النَّص أَن كل تَقْدِير مُرَاد وَإِن كَانَ ذَلِك هُـوَ الظَّاهِر فِي بادئ الرَّأْي فالتحقيق فِي النّظر وَالِاحْتِيَـاط يُخَالِفـهُ أما التَّحْقِيـق فِي النّظر فان الْمعاصِي بالنصـوص مَكْرُوهَـة لانفسـها فَلَا تسـمى مُـرَادة لأنفسها لتضاد ذَلِك وَعـدم الـدَّلِيل عَلَيْـهِ وَإِنَّمَـا يجـوز أَن تـرَاد لغَيْرهَـا وَمَتى أُريدت لغَيْرهَا كَانَت هَذِه الْعبارَة مجازية تحقيقها أَن الْمُـرَاد هُـوَ ذَلِك الْغَيْر لَا هِيَ وَحِينَئِذٍ فَلَا يجـوز أَن تسـمى مُـرَادة مُطلقًـا لـوَجْهَيْنِ أحدهمَا أَن ذَلِك يُوهم أَنَّهَا مُرَادة لنَفسهَا مَحْبُوبة وَثَانِيهمَا أَنَّهَا مَكْرُوهَة لنَفسهَا حَقِيقَة وَلَا يجوز أَن تسمى مُرَادة إِلَّا لغَيْرهَـا وَتَسْـمِيَة الشَّـيْء بِوَصْف نَفسه أولى من تَسْمِيَته بِوَصْف غَيره فان سمي بِوَصْف غَـيره فَمَعَ قرينَـة تشـعر بـذلك وَإِلَّا أدّى إِلَى قلب الْمعاصِـي وَأمـا الِاحْتِيَـاط فَلَمَّا بيّنَـا عَلَيْـهِ هَـذَا الْكتـاب من الْوُقُـوف على النُّصُـوص كَمَـا تقـدم وَمن أقرب الْأَمْثِلَـة إِلَى هَـذَا الَّذِي ذَكـرُوهُ مَـا حكى اللـه عَن مُوسَـى عَلَيْـهِ السَّـلَام من قَوْلـه {رَبنَـا اطْمِسْ على أَمْـوَالهم وَاشْـدُدْ على قُلُوبهم فَلَا يُؤمنُوا حَتَّى يرَوا الْعَذَاب الْأَلِيم} فكره وُقُوع الايمان مِنْهُم عِنْد الْغَضَب عَلَيْهِم لله تَعَالَى وَهُـوَ لَا يتهم فِي محبَّة الايمـان بِاللَّه فِي

(1) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات ص/248

الْجُمْلَة وَابْن تَيْمِية كثير التعويل على الْفرق بَين الارادة الشَّرْعِيَّة وَبَين الارادة الكونية وَكَلَامه فِي هَذَا طَوِيل وَلَيْسَ هَذَا مِمَّا تعلم صِحَّته وَلَا بُطْلَانه بالنصوص الشَّرْعِيَّة وَلَا بالبداية الْعَقْلِيَّة فالاعتصام بالاعتقاد الجملي أحوط مِنْهُ وَأولى وَهُوَ أَن الله **يكره** القبائح وَلَا يُحِبهَا وَأَنه على كل شَيْء قدير فَلَو شَاءَ لهدى النَّاس جَمِيعًا وَإِن لَهُ الْحِكْمَة الْبَالِغَة فِيمَا فعل وَترك وَقدر وَقضى وَإِن ذَلِك غير متناقض وَلذَلِك ظهر اعْتِقَاد ذَلِك الْجَمِيع عَن السّلف من غير إِشْكَال فِيهِ". (1)

122-"فِي الْخمر لَا تعينُوا الشَّيْطَان على أخيكم كَمَا تقدم وَلِأَن الْعَمَل بذلك فِي أَحَادِيث الشحناء وَحُقُوق الْمُسلم على الْمُسلم هُوَ الْأَظْهر والأحوط مَا لم يؤد إِلَى الْفساد فِي الدّين والتهوين لمعاصي رب الْعَالمين وَيخرج من هَذَا أهل النِّفَاق بالنصوص والاجماع فَلذَلِك قَالَ أهل السّنة تجب كَرَاهَة ذَنْب المذنب العَاصِي وَلَا تجب كَرَاهَة الْمُسلم نَفسه بل يجب لاسلامه قلت حبا لَا يُوقع فِي مَعْصِيّة وَلَا يُؤَدِّي إِلَى مفْسدَة **وَيكرهُ** ذَنبه وَهُوَ قَول أَحْمد بن عِيسَى من أهل الْبَيْت ذكر مَعْنَاهُ عَنهُ صَاحب الْجَامِع الْكَافِي فِي ولَايَة عَليّ عَلَيْهِ أفضل السَّلَام

الْفَرْع الثَّانِي أَن يسير الِاخْتِلَاف لَا يُوجب التعادي بَين الْمُؤمنِينَ وَهُوَ مَا وَقع فِي غير المعلومات القطعية من الدّين الَّتِي دلّ الدَّلِيل على تَكْفِير من خَالف فِيهَا والاصل فِي الامور الْمُخْتَلف فِيهَا هُوَ عدم الْعلم الضَّرُورِيّ الَّذِي يكفر الْمُخَالف فِيهِ حَتَّى يدل الدَّلِيل على ذَلِك وَفِي إِثْبَات مسَائِل قَطْعِيَّة شَرْعِيَّة لَا ظنية وَلَا ضَرُورِيَّة خلاف وَالصَّحِيح أَنه لَا وَاسِطَة بَينهمَا مِثْلَمَا أَنه لَا وَاسِطَة بَين التَّوَاتُر وَالظَّن فِي الاخبار وفَاقا وعَلى هَذَا نقل التَّكْفِير والتأثيم وَالَّذِي يدل على أَنه مَعْفُو عَن يسير الِاخْتِلَاف وُجُوه

أَحدهَا أَنه وَقع بَين الْمَلَائِكَة عَلَيْهِم السَّلَام قَالَ تَعَالَى {مَا كَانَ لي من علم بالملإ الْأَعْلَى إِذْ يختصمون} وَفِي حَدِيث البُخَارِيّ وَمُسلم عَن الْخُدْرِيّ فِي حَدِيث الْقَاتِل مائَة نفس أَنَّهَا اختصمت فِيهِ مَلَائِكَة الرَّحْمَة وملائكة الْعَذَاب حَتَّى أرسل الله ملكا يحكم بَينهم وَثَانِيها ثَبت فِي كتاب الله تَعَالَى حِكَايَة الِاخْتِلَاف بَين مُوسَى وَالْخضر وَبَين مُوسَى وَهَارُون وَبَين دَاوُد وَسليمَان وَهُوَ صَرِيح مَا نَحن فِيهِ لِأَن اخْتِلَافهمَا فِي حَادِثَة وَاحِدَة فِي وَقت وَاحِد فِي شَرِيعَة وَاحِدَة وَثَالِثهَا مَا رَوَاهُ ابْن مَسْعُود قَالَ سَمِعت رجلا قَرَأَ آيَة وَسمعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَآله يقْرَأ خلافهَا فَأَخْبَرته فَعرفت فِي وَجهه الْكَرَاهَة فَقَالَ {كلاكما محسن وَلَا تختلفوا فان من قبلكُمْ

(1) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات ص/249

اخْتلفُـــــــــــــــــــــــــــــوا فهلكـــــــــــــــــــــــــــــــوا". (1)

123-"وَاعْلَم أَن الجحـدة طعنـوا فِي قصَّـة مُوسَـى هَـذِه وَفِي روَايَتهَا ونقلها وَقَالُوا كَيفَ جَازَ لِنَبِيّ أَن يفعل ذَلِك مَعَ ملك أرْسلهُ الله إِلَيْهِ ويستعصي عَلَيْهِ وَلَا يمتثل أَمر الله تَعَالَى وَكَيـف سَـاغَ للْملـك أَن يُؤَخِّرهُ لَا يمْضِي أَمر الله تَعَالَى فِيهِ وكـل ذَلِـك خَـارج عَن الْعَـادة فِي أمثـــــــــالهم وَسَـــــــــببه تطريـــــــــق الاســـــــــتحالة مِنْهُم وَجَوَاب ذَلِك أَن مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام بشر **يكره** الْمَوْت لما فِي طبـاع البشرية من كراهيتـه فَلَمَّا رأى صُـورَة بشـرية هجمت عَلَيْـهِ من غيـر إِذن تُرِيدُ نَفسه وَظهر لَهُ مِنْهُ ذَلِـك وَهُـوَ لَا يعرفـهُ وَلَا يتَيَقَّن أَنـه ملـك الْمَوْت وَكَانَ فِيهِ عَلَيْهِ السَّلَام شهامة وحدة عمد إِلَى دَفعه عَن نَفسه بِيَـــــــــدِهِ وَكَـــــــــانَ فِي ذَلِـــــــــك ذَهَـــــــــاب عينه وَقـد جـرت شـرائع الله تَعَـالَى بِحِفْـظ النُّفُـوس وَدفـع الضَّـرَر عَنْهَا وَقد امتحن غير وَاحِد من الْأَنْبِيَـاء بِـدُخُول الْمَلَائِكَـة عَلَيْهِم فِي صُـورَة الْبشر كإبراهيم وَدَاوُد وَلُوط عَلَيْهِم السَّلَام وَتـبين لَهُم بعـد ذَلِـك أَنهم مَلَائِكَة وَكَذَلِكَ نَبينَـا صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم لمـا جَـاءَهُ جِبْرِيـل عَلَيْـهِ السَّلَام فِي أول الْوَحْي وَلما جَاءَهُ ثَانِيًا وَسَأَلَهُ عَن الْإِيمَـان فِي صُـورَة رجل فَلَمَّا ذهب وَتبين أمـره أخـبر أَنـه جِبْرِيـل وَكَـذَلِكَ مُوسَـى عَلَيْـهِ السَّـلَام لمـا تـبين أَن الَّذِي جَـاءَهُ ملـك استسـلم لأمـر اللـه تَعَـالَى فـالتردد هُنَـا تَمْثِيـل وتقـريب لفهم السَّـامع وَالْمـرَاد بِـهِ الْأَسْـبَاب والوســـائط لِأَن البـــداء والـــتردد على اللـــه تَعَـــالَى محَـــال الحَـــــــــــــــــــــــــــــدِيث السَّـــــــــــــــــــــــــــــادِس

عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْـهِ وَسـلم قَـالَ مَا تصـدق أحـد بصـدقه من طيب وَلَا يقبـل اللـه إِلَّا الطّيب إِلَّا أَخـذهَا الرَّحْمَن بِيَمِينِهِ وَإِن كَانَت تَمْـرَة فـتربو فِي كـف الـرَّحْمَن حَتَّى تكـون أعظم من الْجَبَل وَعنـهُ أَيْضـا يَمِين اللـه ملأى لَا يغيضـها نَفَقَـة سـحاء اللَّيْـــــــــــــــــــــــــــــل وَالنَّهَـــــــــــــــــــــــــــــار". (2)

124-"بــــــاب في كراهيـــــــة النظـــــــر إلى الأحـــــــداث عن بعض أصحاب أحمد بن إبراهيم قال: أتينا معروف الكرخي ومعنـا فضـل بن أخت أسـود بن سـالم، وكـان غلامـاً جميلاً، قـال: عـدنا إلى معروف مرة أخرى، ولم يكن معنا الغلام، قال: فجاء حتى وقف على بـاب المسـجد وقـال: أليس كـانوا **يكرهـون** أن يمشـوا مـع الغلام الجميـــل؟!.

1) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات ص/375

2) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ص/166

عن أبي علي الروذبـــاري أنـــه ســـمع جنيـــداً يقـــول: جـــاء". (1)

125-"الطبـــاع، مـــا أكـــثر الخطـــر، مـــا أكـــثر الغلـــط!!.
عن أبي سعيد الخراز قال: رأيت إبليس في النوم على وسط منطقة حلوية وهو يفر من حلقتنا فقلت: تعال، فقال: أيش أعمل عندكم إنما أخدع الناس بالدنيا، وأنتم قد تركتم الـدنيا، فمـر قليلاً ثم رجـع فقـال لي: فيكم لطيفة، فقلت: أيش هو؟ قال: صحبة الأحداث، ثم قال أبـو ســــــــعيد: مــــــــا أقــــــــل من ســــــــلم منهم.
عن منصور بن إبراهيم قال: كانوا **يكرهون** مجالسة بني الملوك لأن لهم شـــــــــهوة كشـــــــــهوة النســـــــــاء.
عن فتح الموصلي أنـه قـال: صـحبت ثلاثين شـيخاً كـانوا يعتقـدون م الأبـدال، كلهم أوصـوني عنـد فـراقي إيـاهم وقـالوا: إتـق معاشـرة الأحـــداث.
عن محمد بن إبراهيم الصوفي قال: كـان أخـوص الجـرمي من". (2)

126-"مِن الحَقِّ} قال: بلى، أفما سمعته تعـالى ذكـره يحـذر من فعل قوم اغتروا بحمله، وأنسوا إلى كرمه فقال: (ولا يكُونُـوا كالـذِين أوتُوا الكِتابِ مِن قبل فَطال عليهم الأمد فَقَسَت قُلـوبُهم وكثـير مِنهُم فاسِقُون) . قال: بلى، قال: فما بالـك لا تخشـع عنـد قولـه، ولا ترجـع عند تحذيره، وما نـزل من كتابـه، إني رأيتـك مغرقـاً في الضـحك إلى هـذا الـذي يقـرأ عليـك، كأنـك لا تسـأل عن ضـحكك، ولا توقـف على فعلك. وبالله الـذي لا يحلـف المؤمنـون بمثلـه، لئن أخـذك على ريب **يكرهه** ليجعلنك عبرةً للعاقل، ومثلـةً للجاهـل فنكس الرجـل رأسـه، وأقبـــــــــــــل يبكي فقـــــــــــام وتركـــــــــــه.
عن أبي زهرة الرعيني، أنه نظر إلى رجل يضـاحك غلامـاً في مجلس عبد الله بن وهب المصري، فألقى كتابه وقصده، وقال: يـا أخي، أمـا لو علمت من أسخطت، ولعقوبة من تعرضت بفعلك هـذا لغلت يـدك إلى عنقك. كم من ملكٍ كريم قد شهد عليك بمـا فعلت، وغظتـه بمـا صنعت، أتتمرد على من خلقك، وخلق الخلـق، وبسـط عليـك وعليهم الرزق، أما إنه لا يحتاج مع نظره إليك إلى شاهد عليـك، فـإن أنكـرت شيئاً مما حفظه وجحدت فعلاً قد علمه، قال ليديك: انطقى ولرجليك تكلمي، ولعينيـك اشـهدي فليت شـعري مـا تكـون حجتـك عليـه وقـد نطقت أعضاؤك، وشهدت عيناك نطقت يـداك، وتكلمت رجلاك؟، الم تسمع إلى قوله عز وجل: (يوم تَشهدُ عَلِيهم ألسِنتُهم ... الآيـة) أقـام والله عليـك خصـماً منـك وشـهوداً عليـك، فـأين الاعتـذار وقـد تقـدم

1) اتباع السنن واجتناب البدع ص/53
2) اتباع السنن واجتناب البدع ص/55

الإقرار وخرست فلم تجد سبيلاً إلى الإنكار، فبكى الرجـل حـتى أبكى أبـــــــا زهـــــــــــرة ومن حضـــــــــــره.". (1)

127-"يرفـع اليـد في القنـوت لأنـه دعـاء. فينـدرج تحت الـدليل المقتضـي لاسـتحباب رفـع اليـد في الـدعاء وقـال غـيره: **يكره** لأن الغالب على هيئة العبادة التعبد والتوقيف. والصـلاة تصـان عن زيـادة عمـل غـير مشـروع فيهـا فـإذا لم يثبت الحـديث في رفـع اليـد في القنوت: كان الـدليل الـدال على صـيانة الصـلاة عن العمـل الـذي لم يشـــرع: أخص من الـــدليل الـــدال على رفـــع اليـــد في الـــدعاء. ... والتباين في هذا يرجع إلي الحرف الذي ذكرناه وهو إدراج الشيء المخصوص تحت العمومات أو طلب دليـل خـاص على ذلـك الشـيء الخاص. وميل المالكية إلى هذا الثاني. وقد ورد عن السـلف الصـالح ما يؤيده في مواضع ألا ترى أن ابن عمر رضـي اللـه عنهمـا قـال في صلاة الضحى: ... (إنها بدعة) لأنه لم يثبت عنـده فيهـا دليـل. ولم يـر إدراجها تحت عمومات الصلاة لتخصيصها بالوقت المخصوص. وكذلك قال في القنوت الذي كان يفعله الناس في عصـره: (إنـه بدعـة) ولم ير إدراجه تحت عمومات الدعاء. وكذلك مـا روى الترمـذي من قـول عبد الله بن مغفل لابنه في الجهر بالبسلمة: (إياك والحـدث) ولم يـر إدراجه تحت دليل عام وكذلك ما جـاء عن ابن مسـعود - رضـي اللـه عنـه - فيمـا أخرجـه الطـبراني في معجمـه بسـنده عن قيس بن أبي حازم، قال: (ذكـر لابن مسـعود قـاص يجلس بالليـل ويقـول للنـاس: قولوا كذا وقولوا كذا، فقال: إذا رأيتمـوه فـأخبروني. قـال: فـأخبروه. فأتاه ابن مسعود متقنعـاً. فقـال: من عرفـني فقـد عرفـني. ومن لم يعرفني فأنا عبد اللـه بن مسـعود. تعلمـون أنكم لأهـدى من محمـد - صـلى اللـه عليـه وسـلم - وأصـحابه يعـني أو إنكم لمتعلقـون بـذنب ضلالة) وفي رواية: (لقد جئتم ببدعة ظلمـاء أو لقـد فضـلتم أصـحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - علماً) ، فهـذا ابن مسـعود أنكـر هـذا الفعـــــــــــــل مــــــــــــع إمكــــــــــــان". (2)

128-"الشـــرط الثـــالث: أن لا تفعـــل في المواضـــع الـــتي هي مجتمعـات النـاس أو المواضـع الـتي تقـام فيهـا السـنن وتظهـر فيهـا شعائر الدين لأن إظهارها في مثل تلك الأماكن دعوة للعوام للاقتـداء بالمبتدع فإن العوام أتباع كل ناعق لا سيما البدع التي وكل الشيطان بتحسينها للناس والتي للنفوس في تحسينها هوى وإذا اقتدى بصاحب البدعة الصغيرة كبرت بالنسبة إليه لأن كل من دعـا إلى ضـلالة كـان

1) اتباع السنن واجتناب البدع ص/57
2) اتباع لا ابتداع ص/61

عليه وزرها ووزر من عمل بها فعلى حسب كـثرة الاتبـاع يعظم عليـه الـوزر.
كما وأن إظهار البدع في الأماكن التي تظهر فيهـا السـنن كالمسـاجد يـؤدي إلى الظن أنهـا من السـنن لأن العـوام يظنـون ذلـك.
وحكى ابن وضاح قال: [ثوب المؤذن بالمدينة في زمان مالك فأرسل إليه مالك فجاءه فقال له مالك: ما هذا الذي تفعل؟ فقـال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر فيقوموا. فقال له مالك: لا تفعل، لا تحدث في بلدنا شيئاً لم يكن فيه، قـد كـان رسـول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسلم - بهذا البلد عشر سـنين وأبـو بكـر وعمـر وعثمـان فلم يفعلـوا هذا، فلا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه، فكف المؤذن عن ذلك وأقام زماناً ثم إنه تنحنح في المنارة عند طلـوع الفجـر فأرسـل إليـه مالـك فقال له: ما الذي تفعل؟ قال: أردت ان يعرف النـاس طلـوع الفجـر. فقال له: ألم أنهك أن لا تحدث عندنا ما لم يكن؟ فقال: إنمـا نهيتـني عن التثويب. فقال له: لا تفعل، فكف زماناً. ثم جعل يضرب الأبـواب. فأرسل إليه مالك فقال: ما هذا الذي تفعـل؟ فقـال: أردت أن يعـرف الناس طلوع الفجر. فقال له مالك: لا تفعل لا تحدث في بلدنا مـا لم يكن فيـه.
قال ابن وضاح: وكان مالك **يكره** التثويب - قـال - وإنمـا أحـدث هـذا بالعراق. قيل لابن وضاح: فهل كان يعمل به بمكة أو المدينة أو مصر أو غيرهـا من الأمصـار؟ فقـال: مـا سـمعته إلا عنـد بعض الكوفـيين والأباضـيين.". (1)

129-"وغـير ذلـك من الأذكـار، وهـذه الأذكـار وغيرهـا كلهـا من الأمور المبتدعة التي يجب تركها اقتداءً بسـنة الرسـول - صـلى اللـه عليـه وسـلم -.
قـال ابن الجـوزي: [... ومنـه أنهم يخلطـون أذان الفجـر بالتـذكير والتسبيح والمواعظ ويجعلون الأذان وسطاً فيختلط، وقد كره العلماء كـل مـا يضـاف إلى الأذان ... وكـل ذلـك من المنكـرات] (1).
وبيَّن الحافظ ابن حجر أن ما أحـدث من التسـبيح قبـل الصـبح وقبـل الجمعـة ليس من جملـة الأذان لا لغـة ولا شـرعاً (2).
قال في شرح العمدة من كتب الحنابلـة: **[يكره** قـول المـؤذن قبـل الأذان: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا) الآية وكذلك إن وصله بعد بـذكر لأنـه محـدث.
ويكره قوله قبـل الإقامـة: اللهم صـل على محمـد، ونحـو ذلـك من المحـدثات.
وفي الإقناع وشرحه من كتبهم أيضاً: وما سـوى التـأذين قبـل الفجـر

1) اتباع لا ابتداع ص/82

من التسبيح والنشيد ورفع الصوت بالدعاء ونحو ذلك في المآذن فليس بمسنون. وما أحد من العلماء قال إنه يستحب بل هو من جملة البدع المكروهة لأنه لم يكن في عهده - صلى الله عليه وسلم - ولا عهد أصحابه وليس له أصل فيما كان على عهدهم يردّ إليه فليس لأحد أن يأمر به ولا ينكر على من تركه ولا يعلق استحقاق الرزق به لأنه إعانة على بدعة ولا يلزم فعله ولو شرطه واقف لمخالفته السنة] (3) .

وقال الشيخ سيد سابق تحت عنوان ما أضيف إلى الأذان وما ليس منه: [الأذان عبادة ومدار الأمر في العبادات على الاتباع فلا يجوز لنا أن نزيد شيئاً في ديننا أو ننقص منه وفي الحديث الصحيح: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)

---

(1) تلبيس إبليس ص137.
(2) فتح الباري 2/232.
(3) نقلاً عن إصلاح المساجد ص 133-134.". (1)

130-"المسألة الرابعة: رفع الخطيب يديه عند الدعاء في الخطبة:

الدعاء خلال خطبة الجمعة من السنة فيدعو الخطيب للمسلمين والمسلمات ويستغفر لهم (1) ، فقد روي في الحديث عن سمرة بن جندب: (أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يستغفر للمؤمنين والمؤمنات كل جمعة) رواه الطبراني في الكبير والبزار بإسناد ضعيف كما قال الهيثمي، وقال الحافظ ابن حجر: رواه البزار بإسناد لين (2) .

ولكن رفع الخطيب يديه أثناء الدعاء ليس من السنة بل هو بدعة عند كثير من أهل العلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: **[ويكره** للإمام رفع يديه حال الدعاء في الخطبة لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - إنما كان يشير بإصبعه إذا دعا] (3) .

وقال العلامة ابن القيم: [وكان - صلى الله عليه وسلم - يشير بإصبعه السبابة في خطبته عند ذكر الله سبحانه وتعالى ودعائه] (4) .

ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث أن عمارة بن رؤيبة رأى بشر بن مروان رفع يديه في الخطبة فقال: [قبح الله هاتين اليدين لقد رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يزيد أن يقول بيده هكذا وأشار بإصبعه المسبِّحة] رواه مسلم (5) .

---

(1) اتباع لا ابتداع ص/102

قال الإمام النووي: [هذا فيه أن السنة أن لا يرفع اليد في الخطبـة] (6) .

(1) انظر المجموع 4/521.
(2) مجمع الزوائد 2/ 190-191، سبل السلام 2/57، وانظر إعلاء السنن 8/75.
(3) الاختيارات العلمية ص 48.
(4) زاد المعاد 1/428
(5) صحيح مسلم بشرح النووي 6/162.
(6) شرح النووي على صحيح مسلم 6 /162."(1)

131-"الله ورسوله من البدع والضلالات وأنواع المنهيات] (1) .
وروى الحافظ ابن وضاح القرطبي بإسناده عن الأعمش قال: [حدثني مروان بن سويد الأسدي قال: خرجت مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من مكة إلى المدينة فلما أصبحنا صلَّى بنا الغداة ثم رأى الناس يذهبون مذهباً فقال: أين يذهب هؤلاء؟ قيل: يا أمير المؤمنين مسجد صلى فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هم يأتون يصلون فيه. فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا يتبعون آثار أنبيائهم فيتخذونها كنائس وبيعاً من أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصل ومن لا فليمض ولا يعتمدها] (2) .
وذكر رواية أخرى عن المعرور بن سويد قال: [خرجنا حجاجاً مع عمر بن الخطاب فعرض لنا في بعض الطريق مسجد فابتدره الناس يصلون فيه. فقال عمر: ما شأنهم؟ فقالوا: هذا مسجد صلَّى فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال عمر: أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم مثل هذا حتى أحدثوها بيعاً، فمن عرضت له فيه صلاة فليصل ومن لم تعرض له فيه صلاة فليمض ...] ثم قال ابن وضاح: [وكان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة **يكرهون** إتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنبي - صلى الله عليه وسلم - ما عدا قباء وحده. قال ابن وضاح: وسمعتهم يذكرون أن سفيان الثوري دخل مسجد بيت المقدس فصلى فيه ولم يتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها وكذلك فعل غيره ممن يقتدى به، وقدم وكيع أيضاً مسجد بيت المقدس فلم يَعْدُ فعل سفيان] (3) .

(1) المصدر السابق 27/62-63.
(2) البدع والنهي ص 48.

1) اتباع لا ابتداع ص/139

(3) المصـــــــــدر الســــــــــابق ص 49-50."ـــــــــــ (1)

132-"دينيــة، حيث يكــون المســجد ممتلئــاً بالمسـلمين الــذين ينتظرون صلاة الجمعـة فيشـوش هـؤلاء المنشـدون على عبـاد اللـه. قال الشيخ علي محفوظ: [ومنها إقامـة حلقـات الـذكر المحـرف في المساجد أيام المولد مع ارتفاع أصوات المنشدين مع التصفيق الحـاد من رئيس الـذاكرين (بـل الراقصـين) وقـد يضـربون على البـازة أو السلامية أثناء الذكر وفي المسجد وكـل ذلـك غـير مشـروع بإجمـاع العلماء ولم يكن على عهد رسول الله - صلى اللـه عليـه وسـلم - ولا عهد الخلفاء الراشـدين ومن بعـدهم من الصـحابة والتـابعين ولا عهـد الأئمـــة الأربعـــة المجتهـــدين رضـــي اللـــه عنهم أجمعين] (1)ـ .
كما أن في هـذا الإنشـاد تشـبهاً بالنصـارى الـذين يفعلـون شـبهه في كنائســـهم.
ثم إن هذا الإنشاد الديني ليس له أصل صحيح يعتمد عليـه فليس من جملـــــــــــــــة القــــــــــــرب الشـــــــــــــــرعية.
وقد سئل العز بن عبد السـلام عن مثـل ذلـك: [مـا يقـول سـيدنا في جماعة من أهل الخير والصلاح والورع يجتمعون في وقت فينشد لهم منشد أبياتاً في المحبة وغيرها، فمنهم من يتواجد فيرقص ومنهم من يصيح ويبكي ومنهم من يغشاه شبه الغيبة عن إحساسـه فهـل **يكره** لهم هـــــــــــذا العمــــــــــــل أم لا؟ فأجـــــــــــاب:
الرقص بدعة لا يتعاطاه إلا ناقص العقل ولا يصـلح إلا للنسـاء] (2)ـ .
ونص الفقهاء على أنه لا يجوز شغل المساجد بالغناء والـرقص (3)ـ .
قــال شــيخ الإســلام ابن تيميــة: [ومن أعظم مــا يقــوي الأحــوال الشيطانية سماع الغنـاء والملاهي وهـو سـماع المشـركين قـال اللـه تعـــالى: (وَمَـــا كَـــانَ صَـــلاتُهُمْ عِنْـــدَ الْبَيْتِ إِلا مُكَـــاءً

---

(1) الإبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــداع ص 253-254.
(2) فتـــــــاوى العـــــــز بن عبـــــد الســــــلام ص 318-319.
(3) مجمـــــــــــــوع الفتـــــــــــــاوى 4/16."ـــــــــــــ (2)

133-"1- اعتقـــــــــــــاد الإمـــــــــــــام أبي حنيفة
أ- أقــــــــوال الإمـــــــام أبي حنيفـــــــة في التوحيـــــــد:
أولاً: عقيدته في توحيد الله وبيان التوسل الشرعي وإبطـال التوسـل البـــدعي:
قال أبو حنيفة: "لا ينبغي لأحد أن يدعو اللـه إلا بـه والـدعاء المـأذون

---

(1) اتباع لا ابتداع ص/198
(2) اتباع لا ابتداع ص/207

فيه المأمور به ما استفيد من قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} 1 ..."2.

2- قال أبو حنيفة: "**يكره** أن يقول الداعي أسألك بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام"3.

3- وقال أبو حنيفة: "لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك4، أو بحق خلقك"5.

---

1 سورة الأعراف، الآية 180.

2 الدر المختار مع حاشية رد المحتار "6/ 396- 397".

3 شرح العمدة الطحاوية ص 234، وإتحاف السادة المتقين 2/285، وشرح الفقه الأكبر للقاري ص 198.

4 كره الإمام أبو حنيفة ومحمد بن الحسن أن يقول الرجل في دعائه: "اللهم إني أسألك بمعاقد العزّ من عرشك" لعدم وجود النص في الإذن به، وأما أبو يوسف فقد جوّزه لوقوفه على نص من السنة، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان من دعائه: "اللهم إني أسألك بمعاقد العزَّ من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك".. وهذا الحديث أخرجه البيهقي في كتاب الدعوات الكبيرة كما في البناية 9/382، ونصب الراية "4/272"، وفي إسناده ثلاثة أمور قادحة:

ا- عدم سماع داود بن أبي عاصم لابن مسعود.

2- عبد الملك بن جريج مدلس ويرسل.

3- عمر بن هارون متهم بالكذب من أجل ذلك قال ابن الجوزي كما في البناية "9/382"، "هذا حديث موضوع بلا شك وإسناده محبط كما ترى".

انظر تهذيب التهذيب "3/189"، "6/405"، "7/501"، وتقريب التهذيب "1/520".

5 التوسل والوسيلة، ص 82، وانظر شرح الفقه الأكبر ص 198.". (1)

134-"(3) وأورد القاضي عياض عن أشهب بن عبد العزيز قال: "كنا عند مالك إذ وقف عليه رجل من العلويين وكانوا يقبلون على مجلسه فناداه: يا أبا عبد الله فأشرف له مالك، ولم يكن إذا ناداه أحد يجيبه أكثر من أن يشرف برأسه، فقال له الطالبي: إني أريد أن أجعلك حجة فيما بيني وبين الله، إذا قدمت عليه فسألني، قلت له: مالك قال لي.

- فقال له: قل.

---

(1) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث ص/12

- فقال: من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
- قال: أبو بكر، قال العلوي: ثم مَن؟ قال مالك: ثم عمر. قال العلوي: ثم مَن؟ قال: الخليفة المقتول ظلماً، عثمان قال العلوي: والله لا أجالسك أبداً.
- قال له مالك: فالخيار إليك"1.
هـ- نهيه عن الكلام والخصومات في الدين:
(1) أخرج ابن عبد البر عن مصعب بن عبد الله الزبيري2 قال: "كان مالك بن أنس يقول: الكلام في الدين أكرهه ولم يزل أهل بلدنا **يكرهونه** وينهون عنه، نحو الكلام في رأي جهم والقدر وكل ما أشبه ذلك، ولا يحب الكلام إلا فيما تحته عمل، فأما الكلام في دين الله وفي الله عز وجل فالسكوت أحَبُّ إليَّ لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا فيما تحته عمل"3.
(2) وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن نافع قال: "سمعت مالكاً يقول: لو

---

1 ترتيب المدارك (2-44-45).
2 هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي المدني نزيل بغداد قال عنه ابن حجر: "صدوق عالم بالنسب مات سنة 236 هـ"، تقريب التهذيب (2/252) ، وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب (10/162).
3 جامع بيان العلم وفضله ص 415، ط/ دار الكتب الإسلامية.". (1)

135-"(4) وأورد البيهقي عن الشافعي أنه قال: "القدرية الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هم مجوس هذه الأمة" 1 الذين يقولون إن الله لا يعلم المعاصي حتى تكون2.
(5) وأخرج البيهقي عن الربيع بن سليمان عن الشافعي أنه كان **يكره** الصلاة خلف القدري3.
جـ- قوله في الإيمان:
(1) أخرج ابن عبد البر عن الربيع قال: "سمعت الشافعي يقول: "الإيمان قول وعمل واعتقاد بالقلب، ألا ترى قول الله عز وجل: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} 4، يعني صلاتكم إلى بيت المقدس فسمى الصلاة إيماناً وهي قول وعمل وعقد"5.
(2) وأخرج البيهقي عن الربيع بن سليمان قال: "سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"6.
(3) وأخرج البيهقي عن أبي محمد الزبيري قال: "قال رجل للشافعي أي الأعمال عند الله أفضل؟ قال الشافعي: ما لا يقبل

---

(1) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث ص/32

عملاً إلا به، قال: وما ذاك؟ قال الإيمان بالله الذي لا إله إلا هو، أعلى الأعمال درجة، وأشرفها منزلة، وأسناها حظاً. قال الرجل ألا تخبرني عن الإيمان: قول وعمل، أو قول بلا عمل؟ قال الشافعي: الإيمان عمل

____

1 أخرجه أبو داود كتاب السنة باب في القدر (5/ 66) ح (4691) والحاكم في المستدرك (1/85) ، كلاهما من طريق أبي حازم عن ابن عمر، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر ولم يخرجاه" وأقره الذهبي.
2 مناقب الشافعي (1/413) .
3 مناقب الشافعي (1/413) .
4 سورة البقرة، الآية 143.
5 الانتقاء ص 81.
6 مناقب الشافعي (1/387) ."."(1)

136-"9- اعتقاد بشر بن الحارث المتوفى سنة 227
قال أبو حفص عمر بن ياسر العطار: وأخرج صحيفة يزعم أنها بخط بشر بن الحارث1 رضي الله عنه دفعها إليهم، وقال تحفظوه، وتعلموه، فلتع أصل الإيمان، أولها شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، وإقرار بما جاءت به الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وعقد قلبه على ما ظهر من لسانه، ولم يشك في إيمانه، ولم يكفر أحد أحداً من أهل التوحيد بذنب، وأرجأ ما غاب من الأمور إلى الله عز وجل وعلم أن كل شيء بقضاء الله وقدره، والخير والشر من الله عز وجل، ورجأ لمحسن أمة محمد صلى الله عليه وسلم بإحسان عمله ولا ينزله النار بذنب اكتسبه، حتى يكون الله عز وجل ينزل خلقه حيث يشاء، ويعرف حق السلف رضي الله عنهم الذين اختارهم الله عز وجل لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم. وقدم أبا بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وترحم على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم صغيرهم وكبيرهم، وحدث بفضائلهم، وأمسك عما شجر بينهم، وصلى الجمعة والعيدين وعرفات مع كل أمير بر أو فاجر، والمسح على الخفين في الحضر والسفر، وأن يقصر الصلاة في السفر، والجهاد ماض منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى خير عصابة، يقاتلون الدجال لا يضرهم جور جائر، والقرآن كلام الله عز وجل وتنزيله ليس بمخلوق، والبيع والشراء حلال إلى يوم القيامة، على حكم السنة والإيمان قول

____

1) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث ص/44

وعمـــــل يزيــــد وينقص، والتكبـــــير على الجنــــائز أربعـــاً،
1 الرباني القدوة أبو نصر بشر بن الحارث المروزي الزاهد المعروف ببشر الحافي سمع من حمـاد بن زيـد وإبـراهيم بن سـعد وطبقتهمـا، قال الخطيب: هو ابن عم علي بن خشرم كان ممن فاق أهل عصـره في الورع والزهد، وتفرد بوفور العقل وأنواع الفضل وحسن الطريقة وكان كثـير الحـديث إلا أنـه لم ينصـب نفسـه للروايـة وكـان **يكرهها** ودفن كتبـه لأجـل ذلـك وكـان في الفقـه على مـذهب الثـوري تـوفي ببغداد في ربيع الأول سنة سبع وعشـرين ومـائتين، الشـذرات 2/60، 61ـــــــــــــــــــــــــــــ 62." ـــــــــــــــــــــــــــــــ (1)

137-"بـــاب علامـــات أهـــل البـــدع وحكم الصـــلاة خلفهم1
إذا رأيت الرجـل يقـول هـؤلاء الشـكاك فاحـذروه فإنـه على غـير الطريـــق.
وإذا قال المشبهة فاحذروه فإنه جهمي، وإذا قال المجـبرة فاحـذروه فإنه قدري. والإيمان يتفاضل، والإيمان قول وعمل ونية والصـلاة من الإيمان، والزكاة من الإيمـان، ونقـول النـاس عنـدنا مؤمنـون بالاسـم الذي سماهم الله والإقرار والحدود والمـواريث والعـدل ولا نقـول ولا يقول عبد الله ولا بقوله كإيمان جبريل وميكائيل لأن إيمانهما متقبـل. ولا يصلى خلف القدري ولا الرافضـي ولا الجهمي ومن قـال إن هـذه الآية مخلوقة فهو كافر {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلا أَنَـا فَاعْبُـدْنِي} 2 ومـا كـــــان اللـــــه ليـــــأمر موســــــى أن يعبـــــد مخلوقـــــاً.

الشـــرح:
من علامـات أهـل البـدع أنهم **يكرهـون** السـنة وأهلهـا وأئمتهـا، ويرمونهم بالألقاب السيئة تنفيراً للناس منهم، كمـا هـو دأب الجهميـة المعطلـة والقدريـة والمرجئـة والأشـعرية والماتريديـة والقبوريـة والصوفية وغـيرهم من أصـناف المبتدعـة. والإيمـان تصـديق بالجنـان وإقـرار باللسـان وعمـل بالأركـان والصـلاة والزكـاة والحج وجميـع الأعمال حتى إماطة الأذى عن الطريق. كل ذلـك داخـل في مسـمى الإيمــان.
ولا بد من إقامة الحدود والمواريث والعدل، ولا يصلى خلـف القدريـة والروافض والجهمية، فمن قال إن قوله تعـالى: {إِنَّنِي أَنَـا اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي} مخلوق فهو كافر لأنـه ظن أن هـذا القـول خـرج من الشــجرة ولأنـــه تعـــالى لم يـــأمر موســـى أن يعبـــد مخلوقـــا.

1 هـــذا التبـــويب كـــذلك وضـــعته بمـــا يناســـب مضـــمون البـــاب.

1) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث ص/55

2 سـورة طـه: 14."(1)

138-"(الإرادة الكونيـة)
33- ويقولون: إن الله لم يأمر بالشر بـل نهى عنـة وأمـر بـالخير ولم يـرض بالشـر وإن كـان مريـداً لـه.

اللغـة:
(يـأمر) الأمـر هـو طلب الفعـل على وجـه الإلـزام (نهى) النهي عن الشـيء هـو طلب الكـف عنـه.
الشـرح:
الفـرق بين الإرادة الكونيـة والإرادة الشـرعية أن الكونيـة يلـزم فيهـا وقوع المراد ولا يلزم أن يكون محبوباً للـه مثـل قولـه تعـالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَـهُ يَشْـرَحْ صَـدْرَهُ لِلإِسْـلامِ وَمَنْ يُـرِدْ أَنْ يُضِـلَّهُ يَجْعَـلْ صَـدْرَهُ ضَـيِّقاً حَرَجـاً} [الأنعـام: 125] فهي بمعـنى المشـيئة. وأما الشرعية فيلزم أن يكون المراد فيها محبوباً لله ولا يلزم وقوعـه كقول الله تعالى: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُـوبَ عَلَيْكُمْ} [النسـاء: 27] انظـر مجموعة الرسائل الكبرى 3/ـ 76 الطحاوية 279، وقـال الـتيمي في الحجة 1/ـ 23 فصل "في إثبـات المحبـة والفـرق بينهـا وبين الإرادة" "والإرادة غير المحبة والرضا فقد يريد ما لا يحبه اللـه ولا يرضـاه بـل **يكرهه** ويسـخطه ويبغضـه قـال بعض السـلف: إن اللـه يقـدر مـا لا يرضـاه بـدليل قولـه {وَلا يَرْضَـى لِعِبَـادِهِ الْكُفْـرَ} [الزمـر: 7]ـ . والشر لا يضاف إلى اللـه مفـرداً قـط، بـل إمـا أن يـدخل في عمـوم المخلوقات كقوله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} [الزمـر: 62] {قُـلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} [النساء: 78] وإمـا أن يضـاف إلى السـبب كقولـه {مِنْ شَـرِّ مَـا". (2)

139-"(من آداب أهـل الحـديث)
62- مع التواضع وحسـن الخلـق وبـذل المعـروف وكـف الأذى وتـرك الغيبـة والنميمـة والسـعاية وتفقـد المأكـل والمشـرب.

اللغة: (الغيبة) ذكرك أخاك بما **يكره** (النميمة) نقل الكلام بين الناس على توجـه المفسـد بينهم (السـعاية) الوشـاية بقصـد الإيقـاع.
جميع ما ذكر من آداب أهـل الحـديث وقـال الإمـام الحافـظ أبـو بكـر الإسماعيلي في كتابه اعتقـاد أئمـة أهـل الحـديث ص 79 "مـع لـزوم الجماعـة والتعفـف في المأكـل والمشـرب والملبس، والسـعي في

1) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث ص/211
2) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث ص/299

عمـل الخـير والأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكـر والإعـراض عن الجاهلين حتى يعلموهم ويبينوا لهم الحق ثم الإنكار والعقوبة من بعـد البيـــــــــــان وإقامـــــــــــــة العـــــــــــــذر بينهم ومنهم".
وقال شيخ الإسلام أبـو عثمـان الصـابوني في كتابـه عقيـدة السـلف أصحاب الحـديث ص 98- 99 "ويتواصـون بقيـام الليـل للصـلاة بعـد المنام، وبصلة الأرحام على اختلاف الحالات وإفشاء السـلام وإطعـام الطعام والرحمة على الفقراء والمسـاكين والأيتـام والاهتمـام بـأمور المســلمين والتعفــف في المأكــل والمشــرب والملبس والمنكح والمصـرف والسـعي في الخـيرات والأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر والبدار إلى فعـل الخـيرات أجمـع، واتقـاء شـر عاقبـة الطمـع ويتواصون بالحق والصبر ويتحابون في الدين ويتباغضون فيه ويتقـون الجدال في الله والخصومات فيه"وجميع ما ذكره الشـيخ رحمـه اللـه تعالى هنا مع سـابقه، كـل ذلـك هـو من الآداب الـتي تـأدب بهـا أهـل الحديث، فهم أعلم الناس بالله وشريعته، وحكمه وحكمته، فهم أولى النــــــــاس بـــــــــأن يتبعـــــــــوا، وأن". (1)

140-"**يكرهه** ويسـخطه ويبغضـه، قـال بعض السـلف: إن اللـه يقــدِّر مــا لا يرضــاه بــدليل قولــه: {وَلَا يَرْضَــى لِعِبَــادِهِ الْكُفْــرَ}) . والشر لا يضاف إلى اللـه مفـردا قـط، بـل إمـا أن يـدخل في عمـوم المخلوقات كقوله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} {كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} وإما أن يضاف إلى السبب كقوله: {مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ} وإما أن يحذف فاعله كقول الجن: {وَأَنَّا لَا نَـدْرِي أَشَـرٌّ أُرِيـدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَـــدًا}". (2)

141-"[من آداب أهـــــــــــــــل الحـــــــــــــــديث] (من آداب أهل الحديث) * مع التواضع وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الأذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد المأكل والمشرب.

اللغة: (الغيبة) : ذكرك أخاك بمـا **يكره**، (النميمـة) : نقـل الكلام بين الناس على الوجه المفسد بينهم، (السعاية) : الوشاية بقصد الإيقـاع.
الشرح: جميع ما ذكر من آداب أهل الحديث، وقد قال الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (79)] : (مـع لـزوم الجماعـة والتعفـف في المأكـل والمشـرب والملبس، والسـعي في عمـل الخـير والأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكـر والإعراض عن الجاهلين حتى يعلمـوهم ويـبينوا لهم الحـق ثم الإنكـار

1) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث ص/353
2) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث ص/119

والعقوبة من بعد البيان وإقامة العذر بينهم ومنهم) .
وقال شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني في كتابه عقيدة السلف أصحاب الحديث [ص (98ـ 99)] : (ويتواصون بقيام الليل للصلاة بعد المنام، وبصلة الأرحام على اختلاف". (1)

142-"المبحث الثاني:
عقيدة الإمام أبي حنيفة رحمه الله

أ - أقوال الإمام أبي حنيفة رحمه الله في التوحيد

أولاً: عقيدته في توحيد الله وبيان التوسل الشرعي وإبطال التوسل البدعي:
(1) قال أبوحنيفة رحمه الله (لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به والدعاء المأذون فيه المأمور به ما استفيد من قوله تعالى " ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون.. " (1)__ (2)
(2) قال أبوحنيفة رحمه الله (**يكره** أن يقول الداعي أسألك بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام) (3)
(3) وقال أبوحنيفة (لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره

____
(1) سورة الأعراف 180
(2) الدر المختار من حاشية رد المحتار 6/396-397
(3) شرح العقيدة الطحاوية ص234 , وإتحاف السادة المتقين 2/285 , وشرح الفقه الأكبر للقاري ص198".__ (2)

143-"ولم يزل أهل بلدنا **يكرهونه** وينهون عنه , نحو الكلام في رأي جهم والقدر وكل ما أشبه ذلك , ولا يحب الكلام إلا فيما تحته عمل , فأما الكلام في دين الله وفي الله عزوجل فالسكوت أَحَبُّ إليَّ لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا فيما تحته عمل) (1)

(2) وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن نافع قال (سمعت مالكاً يقول: لو أن رجلاً ركب الكبائر كلها بعدَ ألا يشرك بالله ثم تخلّى من هذه الأهواء والبدع - وذكر كلاماً - دخل الجنة) (2)

____
(1 اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث ص/184
(2 اعتقاد الأئمة الأربعة ص/8

(3) وأخرج الهروي عن إسحاق بن عيسى (3) قال (قال مالك: من طلب الدين بالكلام تزندق ومن طلب المال بالكيمياء أفلس ومن طلب غريب الحديث كذب) (4)

(4) وأخرج الخطيب أن إسحاق بن عيسى قال (سمعت

---

(1) جامع بيان العلم وفضله ص415 , ط/ دار الكتب الإسلامية
(2) الحلية 6/325
(3) هو إسحاق بن عيسى بن نجيح البغدادي قال عنه ابن حجر (صدوق مات سنة 214هـ) تقريب التهذيب 1/60 , انظر ترجمته في تهذيب التهذيب 1/245
(4) ذم الكلام (ق -173 - أ)". [1]

144-"(4) وأورد البيهقي عن الشافعي حيث قال (القدرية الذين قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم (هم مجوس هذه الأمة) (1) الذين يقولون إن الله لا يعلم المعاصي حتى تكون) (2)

(4) وأخرج البيهقي عن الربيع بن سليمان عن الشافعي أنه كان **يكره** الصلاة خلف القدري (3)

ج - قوله رحمه الله في الإيمان

(1) أخرج ابن عبد البر عن الربيع قال (سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل واعتقاد بالقلب , ألا ترى قول الله عز وجل (وما كان الله ليضيع إيمانكم) (4) , يعني صلاتكم إلى بيت المقدس فسمى الصلاة إيماناً وهي قول

---

(1) أخرجه أبوداوود كتاب السنة باب في القدر 5/66 - ح4691 , والحاكم في المستدرك 1/85 , كلاهما من طريق أبي حازم عن ابن عمر , قال الحاكم (هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر ولم يخرجاه) وأقره الذهبي.
(2) مناقب الشافعي 1/413
(3) مناقب الشافعي 1/413

---

1) اعتقاد الأئمة الأربعة ص/36

(4) ســـــــــــــــــــــــــــــورة البقـــــــــــــــــــــــــــــــــرة". (1)

145-"من التَّوْرَاة حَتَّى صَـار كتابـا بـديعا لم يعْمـل فِي الْإِسْـلَام مثلــــــــــــــــــــه فِي منـــــــــــــــــاظرة الْيَهُـــــــــــــــــود الْبَتَّةَ وَأما الْمَنَام الأول والمنام الثَّانِي فَإِنِّي لم أذكرهما للصاحب وَلَا لغـيره من أهـــل مراغـــة إِلَى انْقِضَـــاء أربـــع سِـــنِين من أَوَان رُؤْيَتهمَا وَكَـــــــــــــــــانَ ذَلِـــــــــــــــــك لشـــــــــــــــــيئين أحـــدهمَا أَنِّي كرهت أَن أذكر أمرا لَا يقوم عَلَيْـهِ الْبُرْهَـان فَرُبمَـا يسْـرع خـاطر من يسمعهُ إِلَى تَكْذِيبه لِأَنَّهُ أمـر نَـادِر قَلِيلا مَـا يتَّفـق إِذا كَـانَ الْعَاقِـل **يكـــــره** أَن يعــــرض كَلَامــــه للتكــــذيب ســــرا أَو عَلَانيَة وَالثَّانِي أَنِّي كرهت أَن يصل خـبر المنـامين إِلَى من يحسـدني فِي الْبِلَاد على مَا فضلني الله بِهِ من الْعلم وَالْحُرْمَة فَيجْعَل ذَلِك طَرِيقا إِلَى التشـنيع عَليّ والإزراء على مــــــــــــــــــــذهبي فَيَقُـــــــــــــــــــول إِن فلَانــــا تــــرك دينــــه لمنــــام رَآهُ وانخــــدع لأضــــغاث أَحْلَام فأخفيت ذَلِك إِلَى أَن اشْتهر كتاب إفحام الْيَهُود وَكَثُرت نسخه وقــرأه على جمَاعَــــــــــــــة كَثِــــــــــــــيرَة من النَّاس". (2)

146-"فَـــالْجَوَاب إِن من أحل مَا حظره الشَّرْع فِي طبقَة الْمحرم لما أحلـه الشَّـرْع إِذْ كل مِنْهُمَا قد خَالف الْمَشْرُوع وَلم يقر الْكَلِمَة على معاهدها فَإِن جَـازَ أَن يَأْتِي شرع التَّوْرَاة بِتَحْرِيم مَا كَانَ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام وَمن تقدمه على اسـتباحته فَجَـائِز أَن تَـأْتِي شَـرِيعَة اخـرى بتحليـل مَـا كَـانَ فِي التَّوْرَاة مَحْظُورًا وَأَيْضًا فَلَا تَخْلُـو الْمَحْظُـورَات من أَن يكـون تَحْرِيمهَـا مفترضا فِي كل الْأَزْمِنَة لِأَن الله تَعَـالَى **يكـره** ذَلِـك الْمَحْظُـور لعَينـه وَإِمَّا أَن لَا **يكرههُ** الله لعَينه بل ينْهَى عَنهُ فِي بعض الْأَزْمِنَة فَإِن كَـانَ الله تَعَالَى ينْهَى عَن عمـل الصـناعات فِي يَـوْم السـبت لعين السـبت فَيَنْبَغِي أَن يكون هَذَا التَّحْرِيم على إِبْرَاهِيم ونـوح وآدَم أَيْضـا لِأَن عين السبت كَانَت مَوْجُودَة أَيْضا فِي زمـانهم وَهِي عِلّـة التَّحْـرِيم وَإِن كَـانَ ذَلِـك غـير محـرم على إِبْـرَاهِيم وَمن تقدمـه فَلَيْسَ النَّهْي عَنـهُ لعَينـه أعنى فِي جَمِيـع أَوْقَـات وجـود عينـه وَإِذا لـزمكم أَن تَحْـرِيم الْأَعْمَـال الصناعية فِي يَوْم السبت لَيْسَ بِمحرم فِي جَمِيع وجود أَوْقَات السبت فَلَيْسَ بممتنع أَن ينْسَخ هَذَا التَّحْـرِيم فِي زمَـان آخـر وَإِذا ظهـر قَـائِم بمعجزات الرسَالَة وأعلام النُّبُوَّة فِي زمن آخر بعد فَتْرَة طَوِيلَة فَجَائِز

(1) اعتقاد الأئمة الأربعة ص/51

(2) افحام اليهود وقصه اسلام السموال ورؤياه النبي صلي الله عليه وسلم ص/72

أَن يَأْتِي بنسخ كثير من أَحْكَام الشَّرِيعَة سَوَاء حظر مباحاتها أَو أَبَاحَ محظوراتها وَكَيف يجوز أَن يحاج من جَاءَ بِالْبَيِّنَةِ باعتراض فِيمَا ورد بِهِ من أَمر وَنهي سَوَاء وَافق الْعُقُول البشرية أَو باينها وَلَا سِيمَا أَن الْخُصُوم". (1)

147-"فإن قالوا: من لا يكون إلا ما يعلمه ولا يعزب عن علمه شيء أولى بصفة الإلهية.
قيل لهم: فكذلك من لا يريد كون شيء إلا ما كان، ولا يكون إلا ما يريده، ولا يعزب عن إرادته شيء أولى بصفة الإلهية كما قلتم ذلك في العلم، وإذا قالوا ذلك تركوا قولهم ورجعوا عنه، وأثبتوا الله عز وجل مريدا لكل كائن، وأوجبوا أنه لا يريد أن يكون إلا ما يكون.

مسألة:
ويقال لهم: إذا قلتم أنه يكون في سلطانه تعالى ما لا يريد، فقد كان إذا في سلطانه ما كرهه. فلا بد من نعم.
يقال لهم: فإذا كان في سلطانه ما **يكرهه** فما أنكرتم أن يكون في سلطاته ما يأبى كونه.
فإن أجابوا إلى ذلك، قيل لهم: فقد كانت المعاصي شاء الله أم أبى، وهذه صفة الضعف والفقر. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

مسألة:
ويقال لهم: أليس لما فعل العباد ما يسخطه تعالى وما". (2)

148-"يغضب عليهم إذا فعلوه فقد أغضبوه وأسخطوه؟ فلا بد من نعم.
يقال لهم: فلو فعل العباد ما لا يريد وما **يكرهه** لكانوا أكرهوه، وهذه صفة القهر. تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

مسألة:
ويقال لهم: أليس قد قال الله تعالى: (فعال لما يريد) من الآية (107/11)؟
فلا بد من نعم.
قيل لهم: فمن زعم أن الله تعالى فعل ما لا يريد، وأراد أن يكون من فعلة ما لا يكون، لزمه أن يكون قد وقع ذلك وهو ساه غافل عنه، أو أن الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريده لحقه. فلا بد من نعم.

1) افحام اليهود وقصه اسلام السموال ورؤياه النبي صلي الله عليه وسلم ص/89
2) الإبانة عن أصول الديانة 1/166

قيل لهم: فكـذلك من زعم أنـه يكـون في سـلطان اللـه تعـالى". (1)

149-"تشــــــاؤون إِلَّا أَن يَشَــــــاء اللـــــــه رب الْعَـــــــالمين) وَالْقُرْآن قـد أخـبر بِـأَن الْعبـاد يُؤمنُـونَ ويكفـرون ويفعلـون ويعملـون ويكســبون ويطيعــون ويعصــون ويقيمــون الصَّــلَاة وَيُؤْتــونَ الزَّكَـاة ويحجون ويعتمرون ويزنـزن وَيَقْتلُونَ وَيَسْـرِقُونَ ويصـدقون ويكـذبون ويأكلون وَيَشْرَبُونَ ويقـاتلون ويحـاربون فَلم يكن من السّـلف وَالْأَئِمَّة من يَقُول إِن العَبْد لَيْسَ بفاعل وَلَا مُخْتَـار وَلَا مُرِيـد وَلَا قَـادر وَلَا قَـالَ أحد مِنْهُم أنه فَاعل مجَازًا بل من تكلم مِنْهُم بِلَفْظ الْحَقِيقَـة وَالْمجَـاز متفقون على أَن العَبْد فَاعل حَقِيقَة وَالله تَعَـالَى خَـالق ذَاتـه وَصِـفَاته وأفعاله فَكل مَا يَقع من الْعباد بـإرادتهم ومشـيئتهم فَهُـوَ الَّذِي جعلهم فاعلين لَهُ بمشيئتهم وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا **يكرههم** على مَا لَا يريـدوه كَمَـا **يكره** الْمَخْلُوق وَمن قَالَ لَا مَشِيئَة فِي الْخَيْـر وَلَا فِي الشَّـرّ فقد كذب وَمن قَالَ أنه يَشَاء شَيْئا من الْخَيْر وَالشَّر بِدُونِ مَشِيئَة الله فقد كذب بل لَهُ مَشِيئَة لكل مَا يَفْعَلـه بِاخْتِيَـارِهِ من خـير وَشـر وكـل ذَلِك إِنَّمَا يكـون بِمَشِـيئَة اللـه وَقدرتـه فَلَا بُـد من الْإِيمَـان بِهَـذَا وَهَـذَا ليحصل الْإِيمَان بِالْأَمر وَالنَّهْي والوعد والوعيد وَالْإِيمَـان بِالْقـدرِ خَـيره وشره وَإِن مَا أصَاب العَبْد لم يكن ليخطئه وَمَا أخطأه لم يكن ليصيبه وَقَالَ ابْن الْقيم إِن مرتبَة الْمَشِـيئَة قـد دلّ عَلَيْهَـا إِجْمَـاع الرُّسُـل من أَوَّلهمْ إِلَى آخِرهم وَجَمِيع الْكتب الْمنزلَة من عِنْـد اللـه والفطـرة الَّتِي فطر الله عَلَيْهَا خلقه وأدلة الْعُقُول والعيان وَلَيْسَ فِي الْوُجُود مُوجب وَمُقْتَضى إِلَّا مَشِيئَة الله وَحده فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لم يَشَـأ لم يكن هَـذَا عُمُوم التَّوْحِيد الَّذِي لَا يقوم إِلَّا بِهِ والمسلمون من أَوَّلهمْ إِلَى آخِـرهم مجمعــــــون على أنـــــه مَـــــا شَـــــاءَ اللــــــه كَـــــانَ وَمَــــــا". (2)

150-"المروية فِي هَذَا الْبَـاب فِي النَّهْي عَن الْخَـوْض فِي الْقـدر وَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنهُ لما سُـئِلَ عَن الْقـدر شَـيْء أَرَادَ اللـه أَن لَا يطلعكم عَلَيْهِ فَلَا تريدوا من الله مَا أبى عَلَيْكُم ووقف ذَات يَـوْم على أنَـاس يتحـدثون فِي الْقـدر فَقَـالَ إِنَّكُم قـد أَفَضْـتُم فِي أَمـر لن تـــــــــــــــــــــــــــدركوا غـــــــــــــــــــــــــــــــــوره وَبلـغ عمـر بن الْخطـاب أَن نَاسـا تكلمُـوا فِي الْقـدر فَقَـامَ خطيبـا وحذرهم عَن ذَلِك قَائِلا وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَا أسـمع رجلَيْنِ تكلمـا فِيـهِ إِلَّا ضربت أعناقهمـا فَأَمْسـك النَّاس عَن الْكَلَام فِي الْقـدر حَتَّى نبغت نَابِغَــــــــــــــــة أَو نبغــــــــــــــة بِالشَّــــــــــــــام وَقد أوضح ابْن بطة موقف عَامَّة السّلف ومنهجهم فِي مَسْـأَلَة الْقـدر

1) الإبانة عن أصول الديانة 1/167
2) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية 1/211

فَقَالَ وَقد كَانَ سلفنا وأئمتنا رَحْمَة الله عَلَيْهِم **يكْرهُونَ** الْكَلَام فِي الْقدر وَينْهَوْنَ عَن خصومه أَهله وموادعتهم الْقَوْل أَشد النَّهْي ويتبعون فِي ذَلِك السّنة وآثار الْمُصْطَفى صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

وَبعد ان ذكر ابْن بطة ادلة وجوب الْإِمْسَاك عَن الْكَلَام فِي الْقدر قَالَ مَا نَصه

فَجَمِيع مَا قدر وبيناه فِي هَذَا الْبَاب يلْزم الْعُقَلَاء الْإِيمَان بِالْقدرِ وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيم لقَضَاء الله وَقدره وَترك الْبَحْث والتنقير وَإِسْقَاط لم وَكَيف وليت وَلَوْلَا فَإِن هَذَا كُله اعتراضات من العَبْد على ربه وَمن الْجَاهِل على الْعَالم مُعَارضَة من الْمَخْلُوق الضَّعِيف الذَّلِيل على الْخَالِق الْقوي الْعَزِيز وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيم طَرِيق الْهدى وسبل اهل التَّقْوَى وَمذهب من شرح الله صَدره لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ على نور من ربه فَهُوَ يُؤمن بِالْقدرِ كُله خَيره وشره وَأَنه وَاقع بمقدور الله جرى وَمن يعلم أَن الله يضل من يَشَاء وَيهْدِي من يَشَاء لَا يسْأَل عَمَّا يفعل وهم يسْأَلُون". (1)

151-"بيد الشَّيْطَان من أَمر الْخلق مَا لَا يجوز أَن يكون بيد الله ومشيئته فيهم حائلة تدون مَشِيئَة الله لَهُم فضعفوا أَمر الله ووهنوه وردوا كتاب الله وكذبوه وقووا من امْر الشَّيْطَان مَا ضعفه الله حِين قَالَ {إِن كيد الشَّيْطَان كَانَ ضَعِيفا} وَقد كَانَ سلفنا وأئمتنا رَحْمَة الله عَلَيْهِم **يكْرهُونَ** الْكَلَام فِي الْقدر وَينْهَوْنَ عَن خُصُومَة اهله ومواضعتهم الْقَوْل أَشد النَّهْي ويتبعون فِي ذَلِك السّنة وآثار الْمُصْطَفى صلى الله عَلَيْهِ وَسلم 1274

حَدثنَا أَبُو ذَر احْمَد بن مُحَمَّد الباغندي قَالَ حَدثنَا عَليّ بن حَرْب قَالَ حَدثنَا أَبُو عبد الرَّحْمَن الْمقري قَالَ حَدثنَا سعيد بن أبي أَيُّوب عَن عَطاء بن دِينَار عَن حَكِيم بن شريك الْهُذلِيّ عَن يحيى بن مَيْمُون الْحَضْرَمِيّ عَن ربيعَة الجرشِي عَن أبي هُرَيْرَة الدوسي عَن عمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول لَا تجالسوا أهل الْقدر وَلَا تفاتحوهم // إِسْنَاده ضَعِيف //". (2)

152-"1940 - حَدثنَا ابو بكر مُحَمَّد بن الْقَاسِم قَالَ حَدثنَا أَحْمد بن مُحَمَّد الْأَسدي قَالَ حَدثنَا الرياشي قَالَ حَدثنَا القحذمي قَالَ حَدثنَا ابْن الْكَلْبِيّ عَن أَبِيه قَالَ كَانَ سَابُور ذُو الأكتاف يغزوا الْعَرَب كثيرا قَالَ فغزا مرّة بني تَمِيم وَذَلِكَ فِي زمن عَمْرو بن تَمِيم وَكَانَ عَمْرو قد طَال عمره حَتَّى خرف وَكثر وَلَده فَلَمَّا بلغ بني تَمِيم إقبال سَابُور

1) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية 1/226
2) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية 1/238

إِلَيْهِم هربوا فَقَالَ عَمْرو اجعلوني فِي زبيل وعلقوني فَفَعَلُوا ذَلِك فَلَمَّا دخل سَابُور مَنَازِلهمْ لم ير أحدا وَرَأى الزبيل مُعَلّقا فَأمر بِهِ فَأنْزل فَإِذا شيخ مثل القفه فَقَالَ من أَنْت يَا شيخ وَمِمَّنْ أَنْت قَالَ أَنا من الَّذين تطلب أَنا عَمْرو بن تَمِيم بن مر بن أد بن طابخة بن إلْيَاس بن مُضر بن نزار قَالَ إيَّاكُمْ أردْت فَقَالَ عَمْرو أَيهَا الْملك إِنَّا لَا نرَاك تصنع بِنَا هَذَا الصَّنِيع إِلَّا للَّذي بلغك أَنه يكون منا فِي ولدك فوَاللَّه لَئِن كنت على يَقِين من ذَلِك إِنَّه لينبغي لَك أَن تعلم أَنه لَو لم يبْق من الْعَرَب إِلَّا رجل وَاحِد لما قدرت على ذَلِك الْوَاحِد حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى أَمر الله وقضائه وَقدره فِيكُم وَلَئِن كنت على ظنون فَمَا يَنْبَغِي للْملك أَن يسفك دَمًا أَنا على الظنون وَفِي كلي الْحَالين إيها الْملك يجب أَن تحسن فِيمَا بَيْننَا وَبَيْنك فَإِن يكن الْأَمر فِينَا لم ينشر فِي الْعَرَب والعجم صنيعك الَّذِي لَا يُغني شَيْئا وَلَا يدْفع مَا هُوَ مَقْدُور قد سبق بِهِ علم الله وَجرى فِيهِ قَضَاؤُهُ وَلَعَلَّ ذَلِك أَن يكافي بِمثلِهِ عقبك قَالَ فَلَمَّا سمع مقَالَته أطرق الْملك ملبا يفكر فِيمَا قَالَ لَهُ ثمَّ قَالَ لَهُ يَا عَمْرو أما إِنَّه لَو كَانَ هَذَا كلامك بدا بديا فِي أول أمرنَا مَا نالك وَلَا نَال قَوْمك مَا **يكْرهُونَ** وَلنْ ينالهم بعد ذَلِك إِلَّا مَا تحب وَيُحِبُّونَ فمرهم بِالرُّجُوعِ إِلَى أوطانهم ورحل من وقته وَأحسن جَائِزَة عَمْرو بن تَمِيم وَلم يعرض لَهُم طول مَا كَانَ فِي ملكه
1941 - وحَدثنِي أَبُو صَالح مُحَمَّد بن أَحْمد قَالَ حَدثنَا مُحَمَّد بن". (1)

153-"يُونُس أَبُو الْعَبَّاس الْكُدَيْمِي قَالَ حَدثنَا حجاج بن نصير قَالَ قَالَ حَمَّاد قَالَ لي عَمْرو بن قايد يَأْمر الله عز وَجل بالشَّيْء وَهُوَ لَا يُرِيد أَن يكون قلت نعم أمر إِبْرَاهِيم أَن يذبح ابْنه وَهُوَ لَا يُرِيد أَن يفعل قَالَ تِلْكَ رُؤْيا قلت رُؤْيا الْأَنْبِيَاء وَحي حق ألم تسمع إِلَى قَوْله يَا ابت افْعَل مَا تُؤمر
1942 - حَدثنِي أَبُو الْحسن أَحْمد بن عبد الله بن الْحسن الأدمِيّ التَّمِيمِي الْمَعْرُوف بِابْن الخباز قَالَ حَدثنِي أبي قَالَ قَالَ سهل بن عبد الله التسترِي لَيْسَ فِي حكم الله عز وَجل أَن يملك علم الضّر والنفع إِلَّا الله عز وَجل وَلَكِن حكم الْعدْل فِي الْخلق إِنْكَار فعل غَيرهم من الضّر والنفع وَهُوَ حجَّة الله علينا أمرنَا بِمَا لَا نقدر عَلَيْهِ إِلَّا بمعونته ونهانا عَمَّا لَا نقدر على تَركه والانصراف عَنهُ إِلَّا بعصمته وألزمنا بالحركة بِالْمَسْأَلَة لَهُ المعونة على طَاعَته وَترك مُخَالفَته فِي إِظْهَار الْفقر والفاقة إِلَيْهِ والتبري من كل سَبَب واستطاعة دونه فَقَالَ يَا أَيهَا النَّاس أَنْتُم الْفُقَرَاء إِلَى الله وَالله هُوَ الْغَنِيّ الحميد قَالَ فَخرجت أَفعَال الْعباد فِي سرهم وظاهرهم على مَا سبق من علمه فيهم من غير إِجْبَار مِنْهُ لَهُم فِي ذَلِك أَو فِي شَيْء مِنْهُ وَلَا قسر وَلَا إِكْرَاه وَلَا

(1) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية 2/291

تعبد وَلَا أَمر بل بِقَضَاء سَابق ومشيئة وتخلية مِنْهُ لمن شَاءَ كَيفَ شَاءَ لما شَاءَ فَلهُ الْحجَّة على الْخلق أَجْمَعِينَ قَالَ سهل فأفعال الْخلق وأعمالهم كلهَا من الله مَشِيئَة فِيهَا مَعْنيان فَمَا كَانَ من خير فَالله أَرَادَ ذَلِك مِنْهُم وَأمرهمْ بِهِ وَلم **يكرههم** على فعله بل وفقهم لَهُ وَأَعَانَهُمْ عَلَيْهِ وَتَوَلَّى ذَلِك الْفِعْل مِنْهُم وأثابهم عَلَيْهِ وَمَا كَانَ من فعل شَرّ فَالله عز وَجل نهى عَنهُ وَلم يجْبر عَلَيْهِ وَلم يتول ذَلِك الْفِعْل بل أَرَادَ العَبْد بِهِ والتخلية بَينه وَبَينه وَشاء كَون ذَلِك قبيحا فَاسِدا ليَكُون مَا نهى وَلَا". (1)

154-"بَاب الْإِيمَان بِأَن الله عز وَجل يغْضب ويرضى وَيُحب **وَيكرهُ**

قَالَ الشَّيْخ والجهمي يدْفع هَذِه الصِّفَات كلهَا وينكرها وَيرد نَص التَّنْزِيل وصحيح السّنة وَيَزْعُم أَن الله تَعَالَى لَا يغْضب وَلَا يرضى وَلَا يحب وَلَا **يكره** وَإِنَّمَا يُرِيد بِدفع الصِّفَات وإنكارها جحد الْمَوْصُوف بهَا وَالله تَعَالَى قد أكذب الجهمي وأخزاه وباعده من طَرِيق الْهِدَايَة وأقصاه

قَالَ الله تَعَالَى {وَمن يقتل مُؤمنا مُتَعَمدا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّم خَالِدا فِيهَا وَغَضب الله عَلَيْهِ ولعنه}
{وَالْخَامِسَة أَن غضب الله عَلَيْهَا}
وَقَالَ {صِرَاط الَّذين أَنْعَمت عَلَيْهِم غير المغضوب عَلَيْهِم}
وَقَالَ {أَن سخط الله عَلَيْهِم}
وَقَالَ {من لَعنه الله وَغَضب عَلَيْهِ}". (2)

155-"ثَنَا الْهَيْثَم بن الْأَشْعَث السّلمِيّ قَالَ ثَنَا أَبُو حنيفَة اليمامي الْأنْصَارِيّ عَن عمر بن عبد الْملك قَالَ خَطَبنَا عَليّ بن أبي طَالب رَضِي الله عَنهُ على مِنْبَر الْكُوفَة فَقَالَ كنت إِذا سكت عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ابتدأني وَإِن سَأَلته عَن الْخَبَر أنبأني وَإنَّهُ حَدثنِي عَن ربه تَعَالَى (قَالَ الرب عز وَجل وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وارتفاعي فَوق عَرْشِي مَا من أهل قَرْيَة وَلَا من أهل بَيت وَلَا رجل بباد كَانُوا على مَا كرهت من معصيتي ثمَّ تحولوا عَنْهَا إِلَى مَا أَحْبَبْت من طَاعَتي إِلَّا تحولت لَهُم عَمَّا **يكْرهُونَ** من عَذَابي إِلَيّ مَا يحبونَ من رَحْمَتي) // إِسْنَاده ضَعِيف //
135 - وَحدثنَا أَبُو بكر أَحْمد بن سلمَان قَالَ ثَنَا مُحَمَّد بن عبد الله الْحَضْرَمِيّ قَالَ ثَنَا عبد الله بن الحكم وَعُثْمَان قَالَا ثَنَا يحيى عَن

(1) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية 2/292
(2) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية 3/127

إِسْـــــــــــــــــــــــرَائِيل عَن أبي إِسْــــــــــــــــــــحَاق". (1)

156-"الآيات إلى أن هذا القرآن ما أنزل إلا ليجـدد دين إبـراهيم؛ حتى دعاهم بالتسمية التي يكرهها اليهود والنصارى: " ملـة إبـراهيم " فـاقرأ قـول اللـه - تعـالى -: {وَجَاهِـدُوا فِي اللَّهِ حَـقَّ جِهَـادِهِ هُـوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الـدِّينِ مِنْ حَـرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْـرَاهِيمَ هُـوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَـذَا لِيَكُـونَ الرَّسُـولُ شَـهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُــــــــــوا شُـــــــــــهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [الحج / 78]ـــــ.
والخلاصة: أن لفظ: " الإسلام " له معنيان، معنى عام: يتناول إسـلام كـل أمـة متبعـة لنـبي من أنبيـاء اللـه الـذي بعث فيهم، فيكونـون مسـلمين، حنفـاء على ملـة إبـراهيم بعبـادتهم للـه وحـده واتبـاعهم لشـريعة من بعثـه اللـه فيهم، فأهـل التـوراة قبـل النسـخ والتبـديل، مسلمون حنفاء على ملة إبراهيم، فهم على " دين الإسلام "، ثم لمـا بعث الله نبيه عيسى - عليه السلام - فـإن من آمن من أهـل التـوراة بعيسى، واتبعه فيما جاء به فهو مسلم حنيف على ملة إبـراهيم، ومن كذب منهم بعيسى - عليه السلام - فهو كافر لا يوصـف بالإسـلام؛ ثم لما بعث الله محمدا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو خاتمهم، وشريعته خاتمة الشرائع، ورسالته خاتمـة الرسـالات، وهي عامـة لأهـل الأرض وجب على". (2)

157-"أما الرواية الثانية فهي تذكر أن عمر بن عبـد العزيـز كـان يكره أعمال الحجاج، ويؤوي من يهرب إليه منـه، فكتب الحجـاج إلى الوليد يخبره بمـا يلقـاه المخـالفون لـه الـذين يلجئـون إلى عمـر من إيوائه لهم، وعدم تمكين الحجاج من عقابهم، ومن هنا نجد أن الوليـد بدأ يأمر عمر بأوامر يشدد عليه فيها، بقصد تجربته وطاعتـه، وحزمـه في تنفيذ الأوامر فطلب إليه أولا أن يرسـل بعثـا من المدينـة للجهـاد فنفذ عمر هذا الطلب، ثم طلب إليه مرة أخرى أن يضرب خـــبيب بن عبد الله لروايته المتقدمة، ونفذ أيضا هذا الأمر ولكن يبدو أن الحجاج كان يتابع الأمر بدقة وإصرار على إزالة عمر عن المدينة فما كان من الوليد إلا أن طلبه أخيرا ليأتي إلى الشام فـذهب عمـر إلى الشـام1.
وقد ندم عمر على ما صدر منه من ضرب خبيب، وأعتق ثلاثين عبـداً، وتصدق بصدقة كثيرة، وفرق في آل خبيب مالا عظيمـا، وأسـف على موت خبيب أسفاً منعه من العيش سـبعين ليلـة حـتى أشـفى 2 على التلف3.

(1) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية 3/178
(2) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان 1/55

1 انظـر تـاريخ الطـبري 5/256، وابن الجـوزي سـيرة عمـر ص44.
2 أشـفي على الشـيء اقـترب منـه انظـر المعجم الوسـيط ص488
3 انظر أبو حفص الملاء 1/102-103، وابن الجوز ي سيرة عمـر ص 44.". (1)

158-"والعمى بعد البصـر، فإنـه قـال لقـوم صـالح: {وَأَمَّا ثَمُـودُ فَهَـدَيْنَاهُمْ فَاسْـتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُـدَى فَأَخَـذَتْهُمْ صَـاعِقَةُ الْعَـذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} 1، اتبعوا ما تؤمرون به، واجتنبوا ما تنهـون عنه، ولا يعرِّض أحدكم بنفسه، فإنه ليس لي في دنياكم والحمـد للـه رغبة، لا في ما في يـديَّ منهـا، ولا مـا في أيـديكم، وليس عنـدي مـع ذلك صبر على انتقاص شيء من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا استبقاء لمن خالف، والحمـد للـه ولا نعمـة عين، ولعمـري إن من يعمـل ذلـك منكم لحقيـق أن يظن بـامرئ لا حاجـة لـه في دنياكم، ولا صبر له على زيغكم عن دينكم، ولجاجتِكم فيما لا خير لكم فيه أنه جرأ على هراقـة دم من انتقص كتـاب اللـه، أو زاغ عن دينـه، وسـنة نبيـه محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم. هذا نحو من الذي قبلي، قـد بينتـه لكم، ولعمـري لتخلصـن جمـاعتكم أيها الجند وخياركم مما **يكره** من الأمور، ولتتبعن أحسن ما توعظون به إن شاء الله. أسأل الله برحمتـه وسـعة فضـله، أن يزيـد المهتـدي هدى، وأن يراجع بالمسيء التوبة في عافية منه، وأن يحكم على من أراد خلاف كتابه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام بحكم يغلب بـه في خاصـته، ويعجلـه لـه، فإنـه على ذلك

1 الآيـة 17 من سـورة فصـلت.". (2)

159-"الحـال الثانيـة: أن تكـون الأحـاديث المشـعرة بـالنهي عن الدعاء بالموت لم تبلغه، وقد كان رحمه الله راضيا بقضاء الله وقدره وهـو القائـل لقـد أصـبحت ومـالي في الأمـور هـوى إلا في مواضـع القضـاء.
الحال الثالثة: أن يكون لما علم بسقيه السم، وتيقن ذلك، دعا لنفسه بالموت على الإيمان حتى لا يكون ممن كره لقاء الله تعـالى. وخوفـا من سـوء الخاتمـة.
ولا شك أن الدعاء بالموت مطلقا ليست فيه مصلحة ظاهرة ... لأنهـا طلب إزالة نعمـة الحيـاة ومـا يـترتب عليهـا من الفوائـد لاسـيما لمن يكون مؤمنا فإن استمرار الإيمان من أفضل الأعمـال1، لكن إذا نـزل

(1 الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة 1/99
(2 الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة 1/119

هذا وحضر وتيقن المرء بدنو أجله فيستحب له أن لا يكره الموت إذا حضر لئلا يدخل فيمن كره لقاء الله تعالى والله تعالى أعلم.

1 البخاري مع الفتح 13/221 بتصرف يسير.". (1)

160-"فاستحق بذلك المدح والثناء، ومن غفل عن ذلك فقد استحق اللوم والعقاب.
والشكر مبني على خمس قواعد: قال ابن القيم - مبينا هذه الخمس - وهي: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته وثناؤه عليه بها، وأن لا يستعملها فيما يكره1.
ويظهر من الآثار السابقة وغيرها أن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى- قد استوفي هذه الشروط وهذه القواعد، فخضوعه لخالقه واضح في أمره لعماله بشكر الخالق تبارك وتعالى، وأما حبه لخالقه فواضح من قوله في مرض موته اللهم إنك قبضت سهلا، وعبد الملك، ومزاحما، وكانوا أعواني على الحق فلم ازدد لك إلا حبا ... " 2.
وأما اعترافه بنعم ربه فقد أثر عنه في ذلك عدة أثار منها قوله: "ذكر النعم شكرها" وأما ثناؤه لربه فواضح من دعائه حين قال: "أو أنساها فلا أثني عليك بها" وأما عدم استعمال النعم فيما يغضب الله تعالى من المعاصي والآثام فسيرته العطرة مكتظة بالأمثلة الدالة على ذلك، وقد سبق ذكر بعضها.

1 مدارج السالكين 2/254.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص 100-101.". (2)

161-"عما فرشنا للعامة فيما ولينا لدفقت دماءكم أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة فإنه يقول: {تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} 1، فهذا النصح إن أحببتم وإن تستغشوني فقديما ما استغش الناصحون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته2.
التعليق:
يتبين من الآثار السابقة منهج عمر بن عبد العزيز في التعامل مع الخوارج، فمع خروجهم عليه وهو الخليفة الحق لم يحركهم، وإنما كتب إليهم وحذرهم من الخروج عن الجماعة الذين هم أهل الحق وقد أمر الله تبارك وتعالى بالاجتماع ونهى عن التفرق وأمر بلزوم

(1) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة 1/225
(2) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة 1/231

الجماعة ونهى عن الخروج عنها وجعل إجماع هذه الأمة حجة فإذا اجتمعوا على أمير وجب طاعته وحرم الخروج عليه ما لم يأمر بمعصية ولم يظهر كفرا بواحا، وحذر نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم عن الخروج على الأئمة وأمر بطاعتهم في المنشط والمكره في غير معصية الله تعالى. روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رآى من أميره شيئا **يكرهه**

1 الآية 83 من سورة القصص.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص75، وابن الجوزي سيرة عمر ص 99-100 باختلاف ألفاظ.". (1)

162-"عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ} 1، وقال الله عز وجل: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} 2،3.
2/268-البلاذرى: قال كتب عمر كتابا إلى الخوارج فلما قرأوها قالوا: نوجه رجلين يكلمانه فان أجابنا فذاك وإن أبى كان الله من ورائه فأرسلوا مولى لبنى شيبان يقال له عاصم ورجلا من بنى يشكر من أنفسهم فلما دخلا عليه قالا: السلام عليكم وجلسا، فقال لهما عمر: أخبراني ما أخرجكما مخرجكما هذا؟ وأي شيء نقمتم علينا؟ فقال عاصم وكان حبشيا: ما نقمنا عليك في سيرتك لتحري العدل والإحسان فأخبرنا عن قيامك بهذا الأمر أعن رضى من المسلمين ومشورة أم ابتززتم إمرتهم؟ قال ما سألتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم على مشيئتهم وعهد إلي رجل عهدا لم أساله الله قط لا في سر ولا علانية فقمت به ولم ينكره علي أحد ولم **يكرهه** غيركم وأنتم ترون الرضا بكل من عدل وأنصف من كان من الناس فأنزلوني ذلك الرجل فإن خالفت الحق وزغت عنه فلا طاعة لي

1 الآية 3 من سورة هود.
2 الآية 108 من سورة يوسف.
3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص79-80. وابن الجوزي سيرة عمر ص99 ببعض اختلاف في اللفظ.". (2)

163-"ياعبدي تمن علي أعطك، قال: يارب تحييني فأقتل فيك ثانية، قال الرب عز وجل: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون"1،

(1) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة 2/695
(2) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة 2/701

فالحديث صريح في منع القول بوقوع الرجعة فضلا عن أن تكون عقيـــــــــــدة إســــــــــلامية يجب اعتقادهـــــــــا.
وكذلك لم يرد على كثير كونه خشبيا والسبب في هذه التسمية أن هذه الفرقة كما قيل كانوا يقاتلون بالخشب ولا يجيزون القتال بالسيف وغيره إلا تحت راية إمام معصوم من آل البيت كما سبق بيانه2.
هذا وللمخالطة والمجالسة تأثير قوي يعرفه كل عاقل وقد كان في زمان عمر شيعة وهم كذبة أصحاب خرافة ودجل كما رأينا فيما سبق فلم يـر عمـر أن يؤخـذ عنهم العلم ويتلمـذ عليهم خوفـا من تـأثير بدعتهم وتمويههم على من تتلمذ عندهم وإنما أمر أن يفتح عليهم مـا **يكرهونه** من العلم الصحيح المبني على الكتاب والسنة حرصا منه على هداية هذه الفرقة الضالة وقطعا للعذر عليهم وقياما بالنصيحة لله ولكتابه ولرسوله فرحمه الله رحمة واسعة. مع سعة معرفته بمبادئ الشيعة الضالة التي كانت منتشرة في عهده وقبل عهده ولهذا كان رحمه الله يعالج هذا الجانب ما استطاع إليه سبيلا. مثله مثـــل غـــيره من علمـــاء الســـلف في ذلـــك الـــوقت.

____

1 رواه الترمذى 5 /230 -231 وقال حسن غريب من هذا الوجه وابن ماجة في المقدمة 1 /68 وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجـــة 1/38.
2 الفصـــل في الملـــل والنحـــل لابن حـــزم 4/ــ 185."ــ (1)

164-"س) مـــــا معـــــــنى الشـــــــرط الســـــابع؟
ج) هـــو النطـــق بهـــا عن محبـــة مقرونـــة بـــالإجلال والتعظيم.

كما يستلزمه حصر التأله لله جل وعلا في هذه الشهادة، وذلك بالقيام بجميع شروط المحبة ولوازمها التي لا تنفك عنها، بين المحب والمحبـــــــــــــــــــوب شـــــــــــــــــــرعاً وعقلاً.

س) مـــــا هي شـــــــروط المحبـــــــة ولوازمهـــــا؟
ج) هي:

(1) موافقـــــة المحبـــــوب فيمـــــا يحبـــــه ويرضـــــاه.

(2) ورفض مـــــــــــــــا **يكرهه** أو يســـــــــــــخطه.

____

(1) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة 2/736

(3) ومحبـــــــــــــــة أحبابـــــــــــــــه وبغض أعدائـــــــــــــه.

(4) ومـــــــــــــوالاة من والاه ومعـــــــــــــاداة من عـــــــــــاداه.

(5) والقيـــام بنصـــرته والســـير فيمـــا رســـمه عن حب وإخبـــات.

فمن عكس هـذه الأمـور ولم يوافـق محبوبـه فيهـا، فهـو كـاذب في محبتـــه، وليس عنـــده من المحبـــة ســـوى الـــدعوى الفـــاجرة.

س) مـــــــــــــا الـــــــــــــــدليل على ذلـــــــــــــك؟
ج) هو واضح في النقل، ويؤيده العقل، كالشمس في رابعة النهار، إذ من أدعى محبة أحد وهو مخالف لـه فيمـا يحب أو سـاع فيمـا **يكره** فـــــــــــــــــــــــــدعواه واضـــــــــــــــــــــــــحة للبطلان.

كذلك من أدعى محبة أحد وهو محب لأعدائـه أو مـوال لهم أو مبغض لأحبابه أو معاد لأوليائه فكذبه ظاهر مكشوف، هذا دليل عقلي ظـاهر منضـــبط.

والدليل من النقل: قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا لا تَتَّخِـذُوا آبَـاءَكُمْ وَإِخْـــــــــــوَانَكُمْ أَوْلِيَـــــــــاءَ إِنِ اسْـــــــــــتَحَبُّوا الْكُفْـــــــــرَ". (1)

165-"المنظر والمخبر خبيثة الريح والطعم والضرر على العقــل والروح والبدن والخسارة في المال وكذلك الدخان بسـائر أنواعـه، لا أربح منه إلا خراب الأسنان وكثرة السعال وخبث الريح وضعف البدن والقوى وإضاعة المال وإيـذاء من **يكرهه** من الإخـوان بإفسـاد الجـو اللطيـــــــف عليهم. ومن يـــــــؤذ إخوانـــــــه فلا خـــــير فيـــــه.

هكـــذا منطـــق العقـــل الصـــريح المســـتقيم والـــذوق الســـليم.

كما أنهما يناديان على كل خصلة حرمهـا الشـارع بقبحهـا في العاجـل وسـوء عواقبهـا ونتائجهـا في المسـتقبل من غش وخـداع وتطفيـف ونصـــــب وتلصـــــص وإغتيـــــال وفحش وشـــــتم وغـــــير ذلـــــك.
لأن الجرائم ليست فطرية تولد مع الإنسان. وإنما هي عوارض وقتيـة تسنح له ويرتكبها لحاجة تضـغط عليـه أو تـأثير بيئـة أو سـوء توجيـه.

أما الذي يولد مع الإنسان فهي فطرة اللـه الـتي فطـر بـني الإنسـان

(1) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ص/27

عليها من الخيارة والعدالة والاتجاه إلى الله، ثم ما ينميه الله بهـا من شـريعته المزكيـة لنفوسـهم المنـورة لقلـوبهم فيمـا يبعثـه من رسـل وينزلــه من كتب.

فإذا غلبتهم نفوسهم بما ذكرنا واجتالتهم الشياطين فسـدت فطـرتهم وسرجت عقولهم فانحرفوا إلى الأعمـال والسـجايا والتقاليـد الـتي لا ترضاها العقول السليمة الفطرية المتجهة إل فاطرها القائمة بشكره وذكـــره.". (1)

166-"عليه، وأن يبنى عليه"، ونهى رسول الله صـلى اللـه عليـه وسلم عن الكتابة عليها؛ كما روى أبو دواد في (سننه) عن جـابر: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن تخصيص القبور وأن يكتب عليها"، قال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وهـؤلاء يتخـذون عليهـا الألواح، ويكتبون عليها القرآن وغيره، ونهى أن يزاد عليها غير ترابهـا؛ كما روى أبو دواد عن جابر - أيضا -: "أن رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم نهى أن يجصص القبر، أو يكتب عليـه، أو يـزاد عليـه"، وهـؤلاء يزيدون عليها الآجر والجص والأحجار، وقـال إبـراهيم النخعي: "كـانوا **يكرهـون** الآجــر على قبــورهم"، والمقصــود أن هــؤلاء المعظمين للقبور، المتخذين لها أعيـادًا، الموقـدين عليهـا السـرج، الـذين يبنـون عليها المساجد والقباب؛ مناقضون لما أمر به رسول الله صـلى اللـه عليه وسلم محادون لما جاء به، وأعظم ذلك اتخاذها مسـاجد، وإيقـاد الســــــــــرج عليهــــــــــا، وهــــــــــو من الكبــــــــــائر ... ".
انتهى كلام ابن القيم - رحمه الله - في وصف ما أحدثـه عبـاد القبـور في زمانه، وقد زاد الأمر بعـده وتطـور إلى أشـد وأشـنع، واعتـبر من ينكـر ذلـك شـاذًا متشـددًا متنقصـا لحـق الأوليـاء، ومن العجب أنهم يغارون لتنقص حق الأولياء حيث اعتبروا ترك عبادتهم تنقصا لهم، ولا يغارون لتنقص حق اللـه بالشـرك الأكـبر، ولا يغـارون لتنقص رسـول الله صلى الله عليه وسلم بمخالفة سنته؛ فلا حـول ولا قـوة إلا باللـه العلي العظيم.
8 - الغلو في حقه صلى الله عليه وسلم: لقـد نهى النـبي صـلى اللـه عليه وسلم عن الغلو في تعظيمه ومدحه، وغيره من بــاب أولى؛ لأن ذلك يؤدي إلى إشراك المخلوقين في حق الخالق - سبحانه تعـالى -. ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الغلو في مدحه؛ كما قــال صلى الله عليه وسلم: "لا تطروني كمـا أطـرت النصـارى ابن مـريم، وإنما أنا عبـد؛ فقولـوا: عبـد اللـه ورسـوله"، رواه البخـاري ومسـلم،

(1) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ص/109

والإطراء هو مجاوزة الحد في مدحه؛ أي: لا تمدحوني فتغلوا". (1)

167-"الله تبارك تعالى. فقلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً. فقال: قولوا بقولكم أو: بعض قولكم) ، ولا يستجرينكم الشيطان"، رواه أبو دواد بسند جيد. ففي هذا الحديث منع صلى الله عليه وسلم هؤلاء أن يقولوا له: أنت سيدنا، وقال: "السيد الله تبارك وتعالى"، ونهاهم أن يقولوا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً، وذلك لأنه خشي عليهم الغلو، وكره أن يواجهوه بالمدح فيفضي بهم إلى الغلو، وقال: "لا يستجرينكم الشيطان"، أي: يتخذكم جريا له، والجري الرسول والوكيل؛ فبين بهذا أن مواجهة المادح لممدوح بالمدح - ولو بما فيه - أنه من عمل الشيطان؛ لأن ذلك يسبب تعاظم الممدوح، وذلك مما ينافي كمال التوحيد، كما أنه قد يسبب غلو المادح حتى ينزل الممدوح منزلة لا يستحقها. وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن إطرائه، والإطراء هو الزيادة في المدح حتى يفضي ذلك إلى الشرك به ووصفه بأوصاف الربوبية، كما حصل في كثير من المدائح النبوية، التي نظمها بعض الغالين، كصاحب (البردة) وغيره، مما جرهم إلى الشرك الأكبر؛ كقول صاحب (البردة) .
يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم
وقوله:
فإن من جودك الدينا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم
والنبي صلى الله عليه وسلم لما أكمل الله له مقام العبودية؛ صار **يكره** أن يمدح؛ صيانة لمقام العبودية، وحماية للعقيدة، وأرشد الأمة إلى ترك ذلك؛ نصحا لها، وحماية لمقام التوحيد عن أن يدخله ما يفسده أو يضعفه من الشرك ووسائله، ومن ذلك نهيه لهؤلاء أن يقولوا له: أنت سيدنا، والسيد مأخوذ من السؤدد. قال ابن الأثير في (النهاية) : "والسيد يطلق على الرب، والمالك،". (2)

168-"الأول: خوف السر، وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو طاغوت أو ميت أو غائب من جن أو إنس أن يصيبه بما **يكره.** كما قال الله عن قوم هود عليه السلام؛ أنهم قالوا له: {إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ} ، وقد خوف المشركون رسول الله محمدًا صلى الله عليه وسلم من أوثانهم؛ كما

1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/50
2) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/52

قـــــال تعـــــالى: {وَيُخَوِّفُونَـــــكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِـــــه} 1. وهذا الخوف من غير الله هو الواقع اليوم من عباد القبور وغيرها من الأوثان؛ يخافونها ويخوِّفون بها أهل التوحيد إذا أنكروا عبادتها وأمــروا بإخلاص العبادة لله، وهـذا النـوع من الخـوف من أهم أنـواع العبـادة، يجب إخلاصه لله وحده؛ قال تعالى: {فَلا تَخَـافُوهُمْ وَخَـافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُـــؤْمِنِينَ} 2، وقـــال تعـــالى: {فَلا تَخْشَـــوْهُمْ وَاخْشَـــوْنِ} 3. وهذا الخوف من أعظم مقامات الدين وأجلها، فمن صرفه لغير اللـه؛ فقـــد أشـــرك باللـــه الشـــرك الأكـــبر، والعيـــاذ باللـــه.

الثاني من أنواع الخوف: أن يـترك الإنسـان مـا يجب عليـه خوفـا من بعض الناس. فهذا محرم، وهو شـرك أصـغر، وهـذا هـو المـذكور في قولــه تعــالى: {الَّذِينَ قَــالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَــدْ جَمَعُــوا لَكُمْ فَاخْشَـوْهُمْ فَـزَادَهُمْ إِيمَانـاً وَقَـالُوا حَسْـبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيـلُ فَـانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَـافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُـــــــــــــــــــــــــــؤْمِنِينَ} 4.

وهذا - أيضا - هو الخوف المذكور في الحـديث الـذي رواه ابن ماجـه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن رسول الله صـلى اللـه عليه وسلم، أنه قال: "لا يحقر أحدكم نفسه. قـالوا: يـا رسـول اللـه! كيـــف يحقـــر أحـــدنا نفســـه؟ ، قـــال: يـــرى أمـــرًا للـــه عليه

---

1 ســـــــــــورة الزمـــــــــــــر، الآيـــــــــــــة: 36.
2 ســـــــــــورة آل عمـــــــــــــران، الآيـــــــــــــة: 175.
3 ســـــــــــورة المائـــــــــــــدة، الآيـــــــــــــة: 3.
4 ســـــورة آل عمـــــران، الايتـــــان: 173 ـ 175.". ـــــــ (1)

169-"وقـال الإمـام أحمـد - رحمـه اللـه -: "عجب لقـوم عرفـوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: {فَلْيَحْـذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} 1". ويقول عبد اللـه بن عبـاس - رضـي اللـه عنهمـا -: "يوشـك أن يـنزل عليكم حجارة من السماء أقـول: قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وســـلم، وتقولـــون: قـــال أبـــو بكـــر وعمـــر؟! ".

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن - رحمـه اللـه - في "فتح المجيـد": "فـالواجب على كـل مكلـف إذا بلغـه الـدليل من كتـاب اللـه وسـنة رسوله، وفهم معنى ذلك: أن ينتهي إليه، ويعمـل بـه، وإن خالفـه من خالفـــــــــــــــــــــــــــــه ... ".

إلى أن قال: "فيجب على من نصح نفسه إذا قرأ كتب العلماء ونظـر

---

1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/66

فيها وعرف أقوالهم أن يعرضها على ما في الكتاب والسنة، فإن كـل مجتهد من العلماء ومن تبعه وانتسب إليه يذكر دليله، والحق في المسألة واحد، والأئمة مثابون على اجتهادهم؛ فالمنصف يجعل النظر في كلامهم وتأمله طريقا إلى معرفة المسائل واستحضارها وتمييز الصواب من الخطأ بالأدلة التي يذكرها المستدلون، ويعرف بذلك من هو أسعد بالدليل من العلماء فيتبعه".

وقال رحمه الله على قوله تعالى: {وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} 2: "وهذا قد وقع فيه كثير من الناس مع من قلدوهم؛ لعدم اعتبارهم الدليل إذا خالف المقلَّد، وهو من الشرك3، ومنهم من يغلو في ذلك، ويعتقد أن الأخذ بالدليل والحالة هذه **يكره** أو يحرم؛ فعظمت الفتنة، ويقول: هو أعلم منا بالأدلة ... " انتهى.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله -: "المسألة الخامسة: تغير الأحوال إلى هذه الغاية، حتى صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل

---

1 سورة النور، الآية: 63.
2 سورة الأنعام، الآية: 121.
3 أي: من الشرك الأكبر.". (1)

170-"فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ} 1.

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به".

قال ابن رجب - رحمه الله -: "معنى الحديث أن الإنسان لا يكون مؤمنا كامل الإيمان الواجب حتى تكون محبته محته تابعة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الأوامر والنواهي وغيرها؛ فيحب ما أمر به، **ويكره** ما نهى عنه، وقد ورد القرآن بمثل هذا المعنى في غير موضع، وذم سبحانه من كره ما أحبه الله أو أحب ما كرهه الله؛ كما قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} 2 ...".

إلى أن قال: "وصف المشركين بإتباع الهوى في مواضع من كتابه؛ فقال تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ} 3.

وكذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع، ولهذا سمي أهلها أهل الأهواء، وكذلك المعاصي إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع، ولهذا سمّي أهلها أهل الأهواء، وكذلك المعاصي إنما تنشأ

---

(1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/85

من تقـديم الهـوى على محبـة اللـه ومحبـة مـا يحبـه، وكـذلك حب الأشخاص الواجب فيه أن يكون تبعا لما جاء بـه الرسـول صـلى اللـه عليه وسـلم؛ فيجب على المـؤمن محبـة من يحبـه اللـه من الملائكـة والرسل والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين عمومـا ... " انتهى كلامـه رحمـه اللـه.". (1)

171-"لحكم اللـه فيهم؛ ففي "صـحيح البخـاري" عن بجالـة بن عبدة؛ قال: "كتب عمر بن الخطاب أن اقتلوا كـل سـاحر وسـاحرة"، وعن جندب مرفوعا: "حد السـاحر ضـربه بالسـيف"، رواه الترمـذي.
6- التطـير:
وهو التشاؤم بالطيور والأسـماء والألفـاظ والبقـاع والأشـخاص وغـير ذلك فإذا عزم شـخص على أمـر من أمـور الـدين أو الـدنيا، فـرأى أو سمع ما **يكره**؛ أثر فيه ذلك أحد أمرين: إما الرجوع عمـا كـان عازمـا عليه تطيرًا وتأثرًا بما رأى أو سمع، فيعلِّقُ قَلْبَه بذلك المكروه، ويـؤثر ذلك على إيمان، ويخل بتوحيـده وتوكلـه على اللـه. وإمـا أن لا يرجـع عمـا عـزم عليـه، ولكن يبقى في قلبـه أثـر ذلـك التطـير من الحـزن والألم والهم والوسـاوس والضـعف.
فيجب على من وجـد شـيئا من ذلـك في نفسـه: أن يجاهـدها على دفعـه، ويسـتعين باللـه، ويتوكـل عليـه، ويمضـي في شـأنه، ويقـول: "اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حـول ولا قـوة إلا بـك".
والتطير داء قديم، ذكره الله عن الأمم الكافرة، وأنهم كانوا يتطيرون بخـير الخلـق، وهم الأنبيـاء وأتبـاعهم المؤمـنين؛ كمـا ذكـر اللـه عن فرعون وقومه؛ أنهم إذا أصابتهم سيئة {يَطَّيَّرُوا بِمُوسَـى وَمَنْ مَعَـهُ} 1، وكما ذكر الله عن قوم صـالح أنهم قـالوا لـه: {قَـالُوا اطَّيَّرْنَـا بِـكَ وَبِمَنْ مَعَكَ} 2، وكما ذكر الله عن أصحاب القرية أنهم قـالوا لرسـل اللـه {قَـالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَـا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُـوا لَنَـرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّـنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} 3، وكما ذكـر اللـه عن المشـركين أنهم تطـيروا بمحمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم؛ كمـا في قولـه تعـالى: {وَإِنْ تُصِـبْهُمْ سَـيِّئَةٌ يَقُولُـوا هَـذِهِ مِنْ عِنْـدِكَ} 4.
وهكـذا دين المشـركين واحـد؛ حيث انتكسـت قلـوبهم وعقـولهم؛ فاعتقـدوا

---
1 سـورة الأعـراف، الآيـة 131.
2 سـورة النمـل، الآية47.
3 سـورة يس، الآيـة 18.

---
(1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/91

4 سـورة النسـاء، الآيـة 78."ـ (1)

172-"وطيرة وانكماشا وانقباضا عما قصدت وعـزمت عليـه، فأورث لها ضررًا في الدنيا، ونقصا في الإيمـان، ومقارفـة للشـرك.." انتهى كلامـه رحمـه اللـه.
وفي الحديث الذي رواه أحمد عن ابن عمرو - رضي الله عنهمـا؛ عن النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: "من ردتـه الطـيرة عن حاجتـه؛ فقـد أشـرك, قـالوا: فمـا كفـارة ذلـك؟ قـال: أن تقـول: اللهم ولا خـير إلا خـيرك، ولا طـير إلا طـيرك، ولا إلـه غـيرك"؛ فتضـمن هـذا الحـديث الشريف أن الطيرة لا تضر من كرهما ومضـى في طريقـه، وأمـا من لم يخلص توكله على الله، واسترسـل مـع الشـيطان في ذلـك؛ فقـد يعـاقب بـالوقوع فيمـا **يكره**؛ لأنـه أعـرض عن واجب الإيمـان باللـه. هـذا؛ ونسـأل اللـه عـز وجـل أن يمن علينـا بالإيمـان والتوكـل عليـه، ويجنبنـا طريـق الشـر والشـرك؛ إنـه سـميع مجيب.
7 - التنجيم:
وهـو كمـا عرفـه المحققين؛ بأنـه الاسـتدلال بـالأحوال الفلكيـة على الحوادث الأرضـية؛ كأوقـات هبـوب الريـاح، ومجيء المطـر، وظهـور الحـر والـبرد، وتغـير الأسـعار، أو حـدوث الأمـراض أو الوفيـات، أو السـعود والنحـوس، وهـذا مـا يسـمى بعلم التـأثير.
وهـو على نـوعين:
النـوع الأول: أن يـدعي المنجم أن الكـواكب فاعلـة مختـارة، وأن الحوادث تجري بتأثيرها. وهذا كفر بإجماع المسلمين؛ لأنـه اعتقـاد أن هنـاك خالقـا غـير اللـه، وأن أحـدًا يتصـرف في ملكـه بغـير مشـيئته وتقـديره - سـبحانه تعـالى -.
النوع الثاني: الاستدلال بمسـير الكـواكب واجتماعهـا وافتراقهـا على حدوث الحوادث، وهذا لا شك في تحريمه؛ لأنه من ادعاء علم الغيب، وهـو". (2)

173-"الدهر؛ فإنما سبوا اللـه - عـز وجـل؛ لأن اللـه هـو الفاعـل لـذلك حقيقـة.
قال الشيخ عبـد الـرحمن بن حسـن - رحمـه اللـه -: "وقـد غلـط ابن حـزم ومن نحـا نحـون من الظاهريـة في عـدهم الـدهر من الأسـماء الحسـنى؛ أخـذاً بهـذا الحـديث، وقـد بيَّن معنـاه في الحـديث بقولـه: "أقلب الليل والنهـار"، وتقليبـه تصـرفه تعـالى فيـه بمـا يحبـه النـاس **ويكرهونه**.

1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/103
2) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/106

فالذي يليق بالمسلم تجنب مثل هذه الألفاظ، وإن كان يعتقد أن الله هو المتصرف، لكن في تجنبها ابتعاد عن مشابهة الكفار، ولو في الألفاظ، وفي ذلك حفاظ على العقيدة، وتأدب مع الله - سبحانه ومن جنس مسبة الدهر مسبة الريح، وقد ورد النهي عنها في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه عن أبي بن كعب - رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون؛ فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذا الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، وأعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به".

وذلك أن الريح إنما تهب بأمر الله وتدبيره؛ لأنه هو الذي أوجدها وأمرها؛ فمسبتها مسبة للفاعل، وهو الله - سبحانه؛ كما تقدم في سب الدهر؛ لأن سب الريح وسب الدهر يرجعان إلى مسبة الخالق الذي دبر هذه الكائنات.

ثم أرشدهم النبي صلى الله عليه وسلمعندما يرون ما يكرهون مما يأتي مع الريح بأن يتوجهوا إلى خالقهم وآمرها؛ ليسألوه من خيرها وخير ما فيها، ويستعيذوا من شرها وشر ما فيها؛ فما استجلبت نعمة إلا بطاعة الله وشكره، ولا استدفعت نقمة إلا بالالتجاء إلى الله والاستعاذة به.

وأما سب هذه المخلوقات؛ ففيه مفاسد: منها: أنه سب ما ليس أهلاً للسب؛ فإنها مخلوقات مسخرة مدبرة. ومنها: أن سب هذه الأشياء متضمن". (1)

174-"للشرك؛ فإنه إنما سبها لظنه أنها تضر وتنفع من دون الله. ومنها: أن السب إنما يقع على من فعل هذه الأفعال، وهو الله.

وإذا قال العبد عند هبوب الريح ما أرشده إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "إذا رأيتم ما تكرهون؛ فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به"؛ فقد لجأ إلى الله خالق الريح ومدبرها ومصرفها، وهذا هو التوحيد والاعتقاد السليم الذي يخالف اعتقاد الجاهلية.

وهكذا يكون المسلم دائما وأبدًا مع الأحداث؛ يرجعها إلى خالقها، ويسأله من خيرها، ولا يلقي باللوم عليها ويسبها ويفسرها بغير تفسيرها الصحيح، وليعلم أن ما أصابه من هذه الأحداث مما يكره إنما هو بتقدير من الله وتسليط لها عليه بسبب ذنوبه؛ كما قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} 1، وقال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً....} 2 الآية

(1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/128

وقال تعالى: {وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} 3، وقال تعالى: {يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأولِي الأَبْصَارِ} 4. فالأمر كله راجع إلى الله؛ فالواجب حمده في الحالتين؛ حالة السراء وحالة الضراء، وحسن الظن به، والرجوع إليه بالتوبة والإنابة؛ كما قال تعالى: {وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} 5، وقال تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} 6.

هذا هو التفسير الصحيح لمجريات الأحداث؛ فالمؤمن يعلم أن ما أصابه مما **يكره** إنما هو بسبب ذنوبه، فيلقي باللوم على نفسه، لا على الدهر، ولا على

---

1 سورة الشورى، الآية 30.
2 سورة الروم، الآية 48.
3 سورة آل عمران، الآية 140.
4 سورة النور، الآية 44.
5 سورة الأعراف، الآية 168.
6 سورة الأعراف، الآية 130."(1)

175-"المنافقين الذين لا يؤمنون بالقضاء والقدر.
فيجب على المؤمن الابتعاد عن التلفظ بهذه الكلمة عندما تصيبه محنة أو مكروه، وأن يعدل إلى الألفاظ الطيبة التي فيها الرضى بما قدر الله والصبر والاحتساب، وهي الألفاظ التي وجه إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فيما رواه مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ أنه قال: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجزن، وإن أصابك شيء؛ فلا تقل: لو أني فعلت؛ كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن (لو) تفتح عمل الشيطان".
فقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى فعل الأسباب التي تنفع العبد في دنياه وآخرته مما شرعه الله لعباده من الأسباب الواجبة والمستحبة والمباحة، ويكون العبد في حال فعله السبب مستعينا بالله؛ ليتم له سببه وينفعه؛ لأن الله تعالى: هو الذي خلق السبب والمسبِّب، والجمع بين فعل السبب والتوكل على الله توحيد، ثم نهى عن العجز، وهو ترك فعل الأسباب النافعة، وهو ضد الحرص على ما ينفع، فإذا حرص على ما ينفعه وبذل السبب، ثم وقع خلاف ما أراد أو أصابه ما **يكره**؛ فلا يقل: لو أني فعلت كذا؛ لكان كذا؛ لأن هذه

---

(1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/129

الكلمـة لا تجـدي شـيئا، وإنمـا تفتح عمـل الشـيطان، وتبعث على التأسف ولوم القـدر، وذلـك ينـافي الصـبر والرضـى، والصـبر واجب، والإيمـان بالقـدر فـرض.
ثم أرشده النبي صلى الله عليـه وسـلم إلى اللفـظ النـافع المتضـمن للإيمان بالقدر، وهو أن يقول: قدر الله ومـا شـاء فعـل؛ لأن مـا قـدر الله لا بد أن يكون، والواجب التسليم للمقدور، ومـا شـاء اللـه فعـل؛ لأن أفعالـه لا تصـدر إلا عن حكمـة.
قـال الإمـام ابن القيم - رحمـه اللـه -: "والعبـد إذا فاتـه المقـدور لـه حالتان: حالة عجز: وهي عمل الشيطان، فليقيه العجز إلى (لـو) ، ولا فائـدة فيهـا، بـل هي". (1)

176-"وبَعْث الرسـل نعمـة من اللـه على البشـرية؛ لأن حاجـة البشرية إليهم ضرورية؛ فلا تنتظم لهم حال، ولا يسـتقيم لهم دين؛ إلا بهم، فهم يحتـاجون إلى الرسـل أشـد من حـاجتهم إلى الطعـام والشراب؛ لأن الله - سبحانه - جعل الرسل وسـائط بينـه بين خلقـه، في تعريفهم بالله وبمـا ينفعهم ومـا يضـرهم، وفي تفصـيل الشـرائع، والأمر والنهي والإباحة، وبيان ما يحبه الله وما **يكرهه**؛ فلا سبيل إلى معرفة ذلك إلا من جهة الرسل؛ فإن العقل لا يهتدي إلى تفصيل هذه الأمـور، وإن كـان قـد يـدرك وجـه الضـرورة إليهـا من حيث الجملـة.
قال الله تعالى: {كَـانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِـدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّـرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِـالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَـا اخْتَلَفُـوا فِيـه} 1.
وحاجـة العبـاد إلى الرسـالات أعظم بكثـير من حاجـة المـريض إلى الطبيب؛ فإن غاية ما يحصل بعدم وجود الطبيب تضرر البدن، والـذي يحصل من عدم الرسالة تضرر القلـوب، ولا بقـاء لأهـل الأرض إلا مـا دامت آثـار الرسـالة موجـودة فيهم، فـإذا ذهبت آثـار الرسـالة من الأرض؛ أقـام اللـه القيامـة.
والرسل الذين ذكر الله لأسماءهم في القرآن يجب الإيمان بأعيانهم، وهم خمسـة وعشـرون، منهم ثمانيـة عشـر ذكـرهم اللـه تعـالى في قوله: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ... } إلى قولـه: {وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَـالَمِينَ} 2، والبـاقون - وهم سـبعة - ذكـروا في آيـات متفرقـة.
ومن لم يسَّم في القرآن من الرسل؛ وجب الإيمـان بـه إجمـالاً؛ قـال تعالى: {ولقد أرسلنا رسلاً من قبلـك منهم من قصصـنا عليـك ومنهم من لم نقصص عليك} 3، وقال تعالى: {وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْـنَاهُمْ عَلَيْـكَ مِنْ قَبْـلُ وَرُسُـلاً لَمْ نَقْصُصْـهُمْ عَلَيْـكَ} 4.

1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/132

1 سـورة البقـرة، الآيـة: 213.
2 سـورة الأنعـام، الآيـات: 83 ـ 68.
3 سـورة غـافر، الآيـة: 78.
4 سـورة النسـاء، الآيـة: 164."._____ (1)

177-"وجل - أرسل محمـداً صـلى اللـه عليـه وسـلم إلى جميـع الثقلين الإنس والجن، وأوجب عليهم الإيمان به وبما جاء به وطاعتـه، وأن يحللوا ما حلل اللـه ورسـوله، ويحرمـوا مـا حـرم اللـه ورسـوله، ويحبوا ما أحبه الله ورسوله، **ويكرهوا** ما كرهـه اللـه ورسـوله، وأن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد صلى اللـه عليـه وسـلم من الإنس والجن، فلم يـؤمن بـه؛ اسـتحق عقـاب اللـه - تعـالى، كمـا يستحقه أمثاله من الكافرين، الذين بعث إليهم الرسـول، وهـذا أصـل متفـق عليـه بين الصـحابة والتـابعين لهم بإحسـان وأئمـة المسـلمين وسائر طوائف المسلمين أهل السنة والجماعة وغيرهم - رضـي اللـه عنهم - أجمعين".
4- ومن خصائصه صلى الله عليه وسـلم القـرآن العظيم الـذي أذعن لإعجـازه الثقلان، وأحجم عن معارضـته مصـاقيع الإنس والجـان، واعترف بـالعجز عن الإتيـان بأقصـر سـورة من مثلـه أهـل الفصاحة والبلاغـة من سـائر الأديـان، وقـد سـبق تفصـيل ذلـك.
5- ومن خصائصـه صـلى اللـه عليـه وسـلم المعـراج إلى السـماوات العلى، إلى سـدرة المنتهى، إلى مسـتوى سـمع في صـريف الأقلام؛ فكـان قـاب قوسـين أو أدنى.
وأمـا الخصـائص الـتي اختص بهـا دون أمتـه:
فقـد قـال القرطـبي في (تفسـيره) : "خص اللـه تعـالى رسـوله من أحكام الشريعة بمعان لم يشاركه فيها أحد في باب الفرض والتحريم والتحليل، مزية على الأمة، وهبة له، ومرتبة خص بها؛ ففرضـت عليـه أشياء ما فرضت على غـيره، وحـرمت عليـه أشـياء لم تحـرم عليهم، وحللت له أشياء لم تحلل لهم؛ منها متفق عليه، ومنها مختلف فيـه".
ثم ذكر هذه الخصائص، ومنها: التهجـد بالليـل؛ يقـال: إن قيـام الليـل كان واجبا عليه إلى أن مات؛ لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْـلَ إِلاّ قَلِيلاً} 1، والمنصوص أنه كان واجبـا عليـه ثم نسخ بقولـه تعـالى: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ} 2. ومنها: أنـه إذا عمـل عملاً أثبتـه.

1 المزمـل: 2.

(1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/178

2 الإســـــــــــــــــــــــــراء: 79."._______________ (1)

178-"وحيث تعلـق قلبـه بربـه فلا يسـتعين بمخلـوق، لاسـتغنائه بالله، ولا يشتكي لإنسان، لأنـه أنـزل حاجتـه باللـه سـبحانه وكفى بـه معينا، ولا يستوحش في مكان، ولا يخاف من أحد، لأنـه يعلم أن اللـه معه في كل أحواله، وهـو حسـبه ونعم النصـير، ولا يـترك أمـرا أمـره الله به، ولا يقترف معصـية للـه، لأنـه يسـتحيي من اللـه، **ويكره** أن يفقده حيث أمره، أو يجده حيث نهاه، ولا يعتـدي أو يظلم مخلوقـا أو يأخذ حقه، لأنه يعلم أن الله مطلع عليه، وأنه سبحانه سيحاسـبه على أفعالـــه.
ولا يفسـد في الأرض، لأنـه يعلم أن مـا فيهـا من خـيرات ملـك للـه تعالى، سخرها لخلقه فهو يأخذ منها على قدر حاجته، ويشكر ربــه أن يســـــــــــــــــــــــــرها لــــــــــــــــــــــــــــــــه.
إن ما ذكرته لك، وعرضته أمامـك في هـذا الكـتيب مـا هـو إلا الأمـور المهمة، والأركان العظيمة في الإسـلام، وهـذه الأركـان هي الـتي إذا آمن العبد بها، وعمل بها أصبح مسلما، وإلا فإن الإسلام - كما ذكـرت لك - دين ودنيا، عبادة ومنهج حياة، إنه نظام إلهي شامل كامل حـوى في تشريعاته كل ما يحتاج إليه الفرد والأمة على حد سواء في جميع مجـالات الحيـاة الاعتقاديـة والسياسـية والاقتصـادية والاجتماعيـة والأمنية، ويجد فيه الإنسان قواعد وأصولا وأحكاما تنظم السلم". (2)

179-"(1) بل هـذا الكـون يحب من وافقـه في استسـلامه للـه، **ويكره** من خالفه، والكـافر هـو النشـاز في هـذا الخلـق حيث نصـب نفسه معارضا لربه مظاهرا عليه، ولذا حق للسماوات والأرض وسائر المخلوقات أن تبغضـه وتبغض كفـره وإلحـاده، قـال تعـالى: {وَقَـالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا - لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا - تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْـهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا - أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَـدًا - وَمَـا يَنْبَغِي لِلـرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِـذَ وَلَـدًا - إِنْ كُـلُّ مَنْ فِي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا} [مـريم: 88 -ـ 93] (2) وقـال سـبحانه عن فرعـون وجنـده: {فَمَـا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّـمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَـا كَـانُوا مُنْظَـرِينَ} [الـــــــــــــدخان: 29]______ (3) ______ .
4 - أنه يعيش جاهلا: إذ الكفر هو الجهـل، بـل هـو أعظم الجهـل؛ لأن الكافر يجهل ربه، يشاهد هذا الكون الـذي خلقـه ربـه فأبدعـه، ويـرى من نفسـه عظيم الصـنعة، وجليـل الخلقـة، ثم يجهـل من خلـق هـذا الكــــون، ومن ركب نفســــه، أليس هــــذا أعظم الجهــــل؟ ؟

1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/200
2) الإسلام أصوله ومبادئه 2/146

5 - أن يعيش ظالما لنفسه، ظالما لمن حوله: لأنه سخر نفسه لغير ما خلقت له، ولم يعبد ربه، بل عبد غيره،

---

(1) سورة فصلت، الآية: 11.
(2) سورة مريم، الآيات: 88 - 93.
(3) سورة الدخان، الآية: 29." (1)

180-"{يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ - الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ - فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ} [الانفطار: 6 - 8] (1)
.
يا أيها الإنسان لماذا تحرم نفسك لذة الوقوف بين يدي الله تناجيه؟ ليغنيك من فقر، ويشفيك من مرض، ويفرج كربتك، ويغفر ذنبك، ويكشف ضرك، وينصرك إن ظلمت، ويدلك إن تحيرت وضللت، ويعلمك ما جهلت، ويؤمنك إذا خفت، ويرحمك حال ضعفك، ويرد عنك أعداءك، ويجلب لك رزقك (2).
يا أيها الإنسان إن أعظم نعمة أنعم الله بها على الإنسان - بعد نعمة الدين - هي نعمة العقل، ليميز به بين ما ينفعه وما يضره، وليعقل عن الله أمره ونهيه، وليعرف به أعظم غاية وهي عبودية الله وحده لا شريك له، قال تعالى: {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ - ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ} [النحل: 53 - 54] (3).
يا أيها الإنسان إن الإنسان العاقل يحب معالي الأمور، **ويكره** سفاسفها، ويود أن يقتدي بكل صالح وكريم من الأنبياء والصالحين، وتتطلع نفسه إلى أن يلحق بهم وإن لم يدركهم، والسبيل إلى ذلك هو ما أرشد إليه سبحانه بقوله: {إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران: 31] (4)

---

(1) سورة الانفطار، الآيات: 6 - 8.
(2) انظر مفتاح دار السعادة، جـ 1، ص: 251.
(3) سورة النحل، الآيات: 53 - 54.
(4) سورة آل عمران، الآية: 31." (2)

181-"الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً
محاضرة لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

---

(1) الإسلام أصوله ومبادئه 2/162
(2) الإسلام أصوله ومبادئه 2/172

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد: فإنا نريد أن نوضح لكم معتقد السلف والطريق الذي هو المنجي نحو آيات الصفات:

أولاً: اعلموا أن كثرة الخوض والتعمق في البحث في آيات الصفات وكثرة الأسئلة في ذلك الموضوع من البدع التي **يكرهها** السلف، اعلموا أن مبحث آيات الصفات دل القرآن العظيم أنه يتركز على ثلاثة أسس من جاء بها كلها فقد وافق الصواب وكان على الإعتقاد الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح، ومن أخل بواحد من تلك الأسس الثلاثة فقد ضل وكل هذه الأسس الثلاثة يدل عليها القرآن العظيم.

أحد هذه الأسس الثلاثة هو تنزيه الله جل وعلا عن أن يشبه شيء من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} ، {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ} ، {فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ} .

الثاني من هذه الأسس: هو الإيمان بما وصف الله به نفسه لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله {أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ} , والإيمان بما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لأنه لا يوصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال في حقه: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى, إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى} ، فيلزم كل مكلف أن يؤمن بما وصف". (1)

182-"ثمَّ قلت بدل أَن تنهوا عَن الزِّنَا تأمروا بِهِ وَهُوَ عنْدكُمْ فَرِيضَة التياس هَذَا التشنيع بَاطِل وَقَول غبي جَاهِل وتهويل لَيْسَ وَرَاءه حَاصِل وَقَول الزُّور والأباطل قصد بِهِ قَائِله استزلال الْعَوام **وليكره** لَهُم دين الْإِسْلَام {يُرِيدُونَ ليطفئوا نور الله بأفواههم وَالله متم نوره وَلَو كره الْكَافِرُونَ} وَلَقَد صدق الله عَبده وأنجز وعده {وَمن أوفى بعهده من الله}

اعْلَم يَا هَذَا المفترى الْكذَّاب والمشنع المرتاب أَن الْعُقَلَاء لَا يرضون بِمَا فعلت وَلَا يأتونَ بِمثل مَا بِهِ أتيت وَذَلِكَ أَنَّك جهلت شرعنا وكذبت عَلَيْهِ وعميت عَلَيْك مقاصده فنسبت الزُّور وَالْفُحْش إِلَيْهِ وَإِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي لَك لَو كنت على سنَن الْعُقَلَاء أهل السياسة الْفُضَلَاء أَن تبحث عَن أَدِلَّة صِحَة هَذِه الشَّرِيعَة وَعَن صدق الَّذِي جَاءَ بِهِ فَإِن كَانَت أدلتها صَحِيحَة وَجب عَلَيْك أَن تقبلهَا جملَة وَلَا ترد مِنْهَا شَيْء وَتَكون وَاحِدًا مِمَّن إلتزمها وَإِن لم تظهر لَك صِحَة أدلتها فناظر أَهلهَا فِي تِلْكَ الْأَدِلَّة وَلَا تتعداها إِلَى غَيرهَا وباحثهم فِيهَا مشافهة فَإِن الْمخبر لَيْسَ

(1) الأسماء والصفات نقلا وعقلا ص/8

كالمعاين فَلَو لم يقدروا على أَن يحتجـدوا لـدينهم وَلَا أَن يقيمـوا دَلِيلا على صِحَة شرعهم وَجب عَلَيْك رد تِلْكَ الشَّرِيعَة من أولهَا وَهَـذَا دأب المـوفقين لَا الْكَـذَّابين المشـنعين
ثمَّ قلت وَأَنا أُرِيد قطع ذَنْب التيس وَأَن نجعله فِي ذقنـه ليلـوح اسـته لمعـرة صَرْصَـر الشـمَال وحمـارة قيـظ هجـير الْجنُـوب يَا هَذَا التيس وَأي ذَنْب سَاترِ للتيس أتظن أَنَّك تتفصح وتسـتعير وَأَنت لَا فِي العير وَلَا فِي النفير وَكيـف تظن السَّـلامَة من الْحمـق والبـؤس بِمن يجهل كَيْفيَّة أذْنَاب التيوس أم كَيفَ يُبَالِي بتفصحه وجعاجعه وَهل هُوَ فِي ذَلِك إِلَّا بِمَنْزِلَة من جهل عدد أَصَابِعه وَلَوْلَا أَن شرعنا منـع من السـباب وَلَا يَلِيـق ذَلِـك بِـأولى المـروءات والآداب لأقـذعتك سـبا ولأوجعتـك عتبـا وَمَـعَ هَـذَا ... نجـا بِـك لومـك منجى الـذُّبَاب حمتـه مقـاديره أَن ينـالا ...". (1)

183-"انْتهى إِلَى عَسْكَرهمْ فَأَخَذُوهُ وَقَالُوا الحمدلله الَّذِي أخزاك أمكن مِنْك فَقَالَ لَهُم أجمعُـوا رؤوسـكم فَإِنَّهُ لم يبلـغ مـني حمقي أَن آتيكم وَإِلَّا وَمَعِي برهَـان فـأبلغوه رؤوسـهم فَقَالُوا مَالك فَقَالَ إِنِّي لَقِيَنِي الْمَسِـيح منصـرفِي عَنْكُم فَأخـذ سـمعى وبصـري وعقلي فَلم أسـمع وَلم أبْصـر وَلم أعقـل ثمَّ كشـف عـني فَأعْطيت الله عهدا أَن أدخل فِي أمـركُم فَـأتيت لأقيم فِيكُم وَأعْلمكُمْ التورا وأحكامها فصدقوه فَـأمرهمْ أَن يبنـوا لَـهُ بَيْتـا ويفرشـوه رَمَـادا ليعبـد اللـه فِيـهِ بِزَعْمِـهِ وَيُعلمهُم التَّوْرَاة فَفَعَلُوا وعلمهم مَا شَاءَ الله ثمَّ أغلق الْبَاب دونـه فأطـافوا بِهِ وَقَـالُوا نخشى أَن يكون رأى شَـيْئا **يكرههُ** ثمَّ فَتحـه بعـد يَـوْم فَقَـالُوا أَرَأَيْت شَيْئا تكرههُ قَالَ لَا وَلَكِنِّي رَأَيْت رَأيا وأعرضه عَلَيْكُم فَـإِن كَـانَ صَـوَابا فَخُذُوهُ وَإِن كَانَ خطأ فردوني عَنهُ قَالُوا هَات قَالَ هَـل رَأَيْتُمْ سـارحة تسرح إِلَّا من عِنْد رَبهَا وَتخرج إِلَّا من حَيْثُ تُؤمر بِهِ قَالُوا لَا قَالَ فَـإِنِّي رَأَيْت الصُّبْح وَاللَّيْل وَالشَّمْس وَالْقَمَر والبروج إِنَّمَـا تَجِيء من هَـا هُنَـا وَمَـا أوجب ذَلِـك إِلَّا وَهُـوَ أَحَـق الْوُجُـوه أَن يصـل إِلَيْـهِ قَـالُوا صـدقت فـردهم عَن قبلتهم
ثمَّ أغلق الْبَاب بعد ذَلِك بيـومين ففزعـوا أشـر من الأول وأطـافوا بِـهِ ففتحه فَقَالُوا أرايت شَيْئا تكرههُ قَالَ لَا وَلَكِنِّي رَأَيْت رَأيـا قَـالُوا هَـات قَالَ ألستم تَزْعُمُونَ أَن الرجـل إِذا أَهْـدى إِلَى الرجـل الْهَدِيَّة وأكرمـه بِالْكَرامة فَردهَـا شـقّ ذَلِـك عَلَيْـهِ وَأَن اللـه تَعَـالَى سخر لكم مَـا فِي الأَرْض وَجعل مَا فِي السَّمَاء لكم كَرَامَـة فَاللـه أَحَـق أَن لَا تـرد عَلَيْـهِ كرامته
فَمَا بَال بعض الْأَشْـيَاء حَلَال وَبَعضـهَا حـرَام مَـا بَين البقـة إِلَى الْفِيـل

(1) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص/225

حَلَال قَالُوا صدقت
ثمَّ أغلق بعد ذَلِك ثَلَاثًا ففزعوا أمثل من الثَّانِيَة فَلَمَّا فتح لَهُم قَالَ لَهُم إِنِّي رَأَيْت رَأيا قَالُوا هَات قَالَ لنخرج كل من فِي الْبَيْت إِلَّا يَعْقُوب ونسطور وملكون وَالْمُؤمن فَفَعَلُوا فَقَالَ هَل علمْتُم أحدا من الْإِنْس خلق من الطين خلقا فَجعله فَصَارَ نفسا قَالُوا لَا قَالَ فَهَل علمْتُم أَن أحدا من الْإِنْس". (1)

184-"وَهَذَا الْمِثَال الْأَخير هُوَ مثالكم مَعَ الْمَسِيح فَإِنَّكُم تدعون تَعْظِيمه وتخالفونه فِي أَفعاله وتزيدون عَلَيْهِ فِي أَحْكَامه فَأنْتم مستحقون لتوبيخه وعقاب مرسله ومتجمعكم مَعَ من شرع لكم هَذِه الْأَحْكَام نَار حامية تسمى الهاوية مَسْأَلَة فِي قُرْبَانهمْ
قَالَ حَفْص اعْلَم أَن الَّذِي أردْت مَعْرفَته من خبر القربان وَشَرحه أَن الْأَنْبِيَاء وَبني إِسْرَائِيل كَانُوا يقربون القربان على مَا تحكيه التَّوْرَاة العجول والجزر والخرفان فَأَما ملكي صَادِق فَإِنَّهُ أول من قرب القربان من الْخبز وَالْخمر وَكَانَ قسيس الله فِي البدء وَإِلَيْهِ أدّى إِبْرَاهِيم العشرات الْمَفْرُوضَة وَقد حكى دَاوُود النَّبِي فِي الزبُور خبر ملكي صَادِق إِذْ بشر بالمسيح سيدنَا وأنزله مَنْزِلَته وأحله مَحَله وَجعله قسا إِلَى الْأَبَد فَقَالَ الرب أقسم يَمِينا وَلَيْسَ ينْدَم أَنْت أبدا قسيس لي فِي خطة القسيسين على رُتْبَة ملكي صَادِق فَأَما الحواريون وأتباعهم فَإِنَّهُم فرضوا هَذَا القربان الَّذِي يقدسه الأساقفة والقساوس على المذبح من الْخمر وَالْخبْز على مَا تقدم من فعل ملكي صَادِق وكما قَالَ الْمَسِيح فِي الْإِنْجِيل من أكل لحمي وَشرب دمي كَانَ فِي وَكنت فِيهِ وَأما الْخبز النَّازِل من السَّمَاء فَمن أكلني يحيا بِي
أنظر مَا أعجب حَال هَؤُلَاءِ فِي تَركهم شَرْعِيَّة التَّوْرَاة فِي القربان وعدولهم عَنْهَا الى مَا هُوَ ضرب من الهذيان وَذَلِكَ أَن الله تَعَالَى افْترض القربان فِي التَّوْرَاة بالعجول والجزر والخرفان كَمَا ذكر وعملت بذلك بَنو إِسْرَائِيل من غير تَغْيِير وَلَا تَبْدِيل إِلَى مُدَّة هَؤُلَاءِ المغيرين لأحكام التَّوْرَاة فغيروا وبدلوا وَعدلُوا إِلَى الْخبز وَالْخمر من غير أَن ينْسَخ لَهُم عِيسَى شَيْئا من ذَلِك وَلَا بدله بِغَيْرِهِ لكنهمْ **يكْرهُونَ** الْعَمَل بِأَحْكَام التَّوْرَاة فيعدلون عَنْهَا إِلَى الْعَمَل بأهوائهم". (2)

1) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص/242
2) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص/427

185-"وقد يكون المحدث هو اللفظ ودلالته، كلفـظ الهيـولى، أو يكون المحـدث هـو اسـتعمال ذلـك اللفـظ في ذلـك المعـنى، كلفـظ أصول الدين، حيث أدخل فيه كل قوم من المسائل والدلائل ما ظنوه هم من أصول دينهم، وإن لم يكن من أصول الدين الذي بعث الله به رســـــــــــله، وأنــــــــــــزل بـــــــــــه كتبه1.

وأما التعبـير بعبـارات صـحيحة، وإن لم تكن في الكتـاب والسـنة، فلا **يكره** إذا احتيج إليه، فالإمام أحمد لا **يكره** إذا عـرف معـاني الكتـاب والسنة أن يعبر عنها بعبارات أخرى، إذا احتيج إلى ذلـك، بـل هـو قـد فعل ذلك، بل **يكره** المعـاني المبتدعـة، ممـا خـاض النـاس فيـه من الكلام في القرآن، والرؤية، والقدر، والصفات، إلا بما يوافـق الكتـاب والســــــــنة وآثــــــــار الصــــــــحابة والتــــــــابعين2.

أما الجواب على من يطلق ألفاظاً محدثة مجملة، تحتمل حقاً وباطلاً، فيختلف الموقف باختلاف الشخص الـذي تنـاظره على ثلاثـة أقسـام:

أولاً: إذا كان الشخص ممن يتقيـد بالشـريعة، فيقـول شـيخ الإسـلام - رحمه الله -: "وأما إذا كان الكلام مع من يتقيد بالشريعة، فإنـه يقـال لـه: إطلاق هـذه الألفـاظ نفيـاً وإثباتـاً بدعـة، وفي كـل منهمـا تلـبيس وإيهام، فلا بد من الاستفسار والاستفصال، أو الامتنـاع عن إطلاق كلا الأمـــــــــــــرين في النفي والإثبـــــــــــــات"3.

ثانياً: إذا كان المناظر في مقام دعوة الناس إلى قوله، وإلزامهم بـه، أمكن أن يقال لـه: لا يجب على أحـد أن يجيب داعيـا إلا إلى مـا دعـا إليه رسول الله - صلى الله عليه وسـلم -، فمـا لم يثبت أن الرسـول دعا الخلق إليه لم يكن على الناس إجابة من دعا إليـه، ولا لـه دعـوة النـــاس إلى ذلـــك، ولـــو قـــدر أن ذلـــك المعـــنى حـــق.

ومثال ذلك ما أجاب به الإمام أحمد - رحمه الله - مناظره أبا عيسـى محمد بن عيسى برغوث4حين ألزم الإمـام بالتجسـيم، وأنـه إذا أثبت للــــــه كلامــــــاً غــــــير مخلــــــوق لــــــزم أن يكــــــون

---

1 - انظـــــــــــــــر: درء التعـــــــــــــــارض 1/73.

2 - انظـــــــــــــر: المرجـــــــــــــع الســـــــــــــابق7/155.

3 - المرجــــــــــــــــــع الســــــــــــــــــابق 1/232.

4 - برغوث وهو رأس البدعة أبو عبد الله محمد بن عيسـى الجهمي، أحــد من كــان ينــاظر الإمــام أحمــد وقت المحنــة، صــنف كتــاب الاستطاعة، وكتاب المقالات، وكتاب الاجتهاد، وكتاب الرد على جعفر بن حرب، وكتاب المضاهاة، قيل توفي سنة أربعين ومئتين وقيل سنة إحــــــدى وأربعين. انظـــــر: الســـــير10/554."ـــــ (1)

---

(1) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ص/84

186-"2 - معـــــــــــنى الطـــــــــــيرة في الشـــــــــرع:
ورد في كتاب الله لفظ الطير، والطـائر، وفعـل التطـير، بتصـريفاته، ومن ذلك قوله - تعـالى -: {وَإِنْ تُصِـبْهُمْ سَـيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَـى وَمَنْ مَعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ} [الأعراف - 131] . وورد لفظ الطيرة في السنة، ومن ذلك قوله - صلى الله عليـه وسـلم -: "لا عـدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجـذوم كمـا تفـر من الأسـد" 1. قال ابن الأثـير: "الطـيرة بكسـر الطـاء وفتح اليـاء وقـد تسـكن، هي التشـــــــــــــــــــــــــاؤم بالشـــــــــــــــــــــــــــــــيء"2.
وقال النووي: "والتطير التشاؤم، وأصله الشـيء المكـروه من قـول، أو فعـل، أو مـرئي، وكـانوا يتطـيرون بالسـوانح، والبـوارح، فينفـرون الظبـاء والطيـور، فـإن أخـذت ذات اليمين تـبركوا بـه، ومضـوا في سـفرهم وحـوائجهم، وإن أخـذت ذات الشـمال رجعـوا عن سـفرهم وحاجتهم، وتشاءموا بهـا، فكـانت تصـدهم في كثـير من الأوقـات عن مصـــــالحهم، فنفى الشـــــرع ذلـــــك وأبطلـــــه ونهى عنـــــه"3.
وقال شيخ الإسلام: "الطـيرة بـأن يكـون قـد فعـل أمـراً متـوكلاً على الله، أو يعزم عليه، فيسمع كلمـة مكروهـة مثـل مـا يتم، أو مـا يفلح، ونحـــو ذلـــك فيتطـــير، ويـــترك الأمـــر فهـــذا منهي عنـــه"4.
وقيل: الطيرة "ترك الإنسان حاجته واعتقـاده عـدم نجاحهـا، تشـاؤماً بسماع بعض الكليمات القبيحة، كيا هالك أو يا ممحوق ونحوها، وكـذا التشاؤم ببعض الطيـور كالبومـة ومـا شـاكلها، إذا صـاحت قـالوا إنهـا ناعبة أو مخبرة بشر، وكـذا التشـاؤم بملاقـاة الأعـور أو الأعـرج.."5.
فالطيرة في الشرع هي التشاؤم بما **يُكره** من قول أو فعل أو هيئـة، وتـــرك مـــا تـــوجهت إليـــه لأجـــل ذلـــك، واعتقـــاد عـــدم نجاحـــه.

---

1 - أخرجه البخاري في كتـاب الطب، بـاب الجـذام 4/37، ح 5707، وبنحوه مسلم في كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة 4/1743، ح 2220.
2 - النهاية في غريب الحـديث 3/152، وانظـر: غـريب الحـديث لابن الجـــــــــــــــــوزي 2/48، فتح البـــــــــــــــــــاري10/212.
3 - شــــرح النـــووي على صـــحيح مســـلم 14/218 -ـــ 219.
4 - مجمـــــــــــــــــــــوع الفتـــــــــــــــــــــاوى 23/67.
5 - معـــــارج القبـــــول للشـــــيخ حافـــــظ الحكمي 2/392."ـــــ (1)

187-"3 - حكم الطـــيرة:
لما كانت الطيرة باباً من الشرك، منافياً للتوحيد، أو لكماله، لأنهـا من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسـته، نهـا عنهـا الرسـول - صـلى اللـه

---

(1) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ص/432

عليه وسلم - وأرشد إلى كمال التوحيد بالتوكل على الله، وإنما جعل التطير شركاً؛ لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعاً، أو يدفع ضراً، فكأنهم أشركوه مع الله - تعالى - 1.
فقد ورد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "الطيرة شرك" 2.
وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعجبه الفأل الحسن، ويكره الطيرة"3. لأن الفأل تقوية لما فعله بإذن الله والتوكل عليه، والطيرة معارضة لذلك. واختلف في حكم الطيرة هل هو التحريم أم الكراهة؟ وقوله - صلى الله عليه وسلم -: "الطيرة شرك" دليل على التحريم، ولعل مراد من قال بالكراهة كراهة التحريم4.

---

1 - انظر: مجموع الفتاوى 4/81، مفتاح دار السعادة 2/234، فتح الباري 10/213 تيسير العزيز الحميد ص427.
2 - أخرجه أبو داود في كتاب الطب، باب في الطيرة 4/17، ح 3910، والترمذي في السير باب ما جاء في الطيرة 4/160، ح 1614 وقال حسن صحيح، وأحمد 1/389، وابن ماجه في الطب 2/1170، ح 3538.
3 - أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة 2/1170، ح 3536.
4 - انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح 4/8، تيسير العزيز الحميد ص 443.". (1)

188-"فَكَانَ أَبُو الْعَالِيَة رَحمَه الله فِيمَا روى ابْن الْمُبَارك عَن الرّبيع بن أنس يَقُول: هن أَربع فَجَاءَت مِنْهُنَّ اثْنَتَيْنِ بعد وَفَاة رَسُول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِخمْس وَعشْرين سنة فالبسوا شيعًا وأذيق بَعضهم بَأْس بعض، وَكَانَ الْحسن رَحمَه الله فِيمَا روى أَبُو الْحسن الْقَزاز عَن حميد عَنهُ يَقُول: أكْرم الله أَن يرى نبيه عَلَيْهِ السَّلَام فِي أمته مَا يكره. يَعْنِي قَوْله: " فإمَّا نذهبن بك فَإنَّا مِنْهُم منتقمون ".
وَأما قَوْله: {إِنَّك ميت وَأَنَّهُمْ ميتون، ثمَّ إِنَّكُم يَوْم الْقِيَامَة عِنْد ربكُم تختصمون} فَإِنَّهَا لما نزلت كَانُوا يَقُولُونَ مَا هَذِه الْخُصُومَة بَيْننَا وَنحن إخْوَان متآلفون، إِلَى أَن وَقعت الْفِتْنَة بعد قتل عُثْمَان رَضِي الله عَنهُ وأرضاه، وَاخْتلفت الآراء وألبسوا الشيع وأذاق نَاس بَعضهم بَعْضًا فَتبين لَهُم حِينَئِذٍ وَجه الْخُصُومَة.
69 ـ 170 - حَدثنَا أَبُو يحيى مُحَمَّد بن الْحسن، ثَنَا مُحَمَّد بن شَاذان

---

(1) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ص/433

الْجَوْهَرِي: ثَنَا زَكَرِيَّا بن عدي، ثَنَا عبد الله بن عَمْـرو، عَن زيـد بن أبي أنيسهٍ عَن الْقَاسِم بن عَـوْف الشَّـيْبَانِيّ سَـمِعت ابْن عمـر يَقُـول: كُنَّا نرى أَن هَذِه الْآيَة نزلت فِينَـا وَفِي أهـل الْكِتَـابَيْنِ من قبلنَـا، {ثمَّ إِنَّكُم يَوْم الْقِيَامَة عِنْـد ربكُم تختصـمون} حَتَّى رَأَيْت بَعْضـنَا يضْـرب وُجُـوه بعض بِالسَّـيْفِ فَعلمت أَنَّهَـا فِينَـا نـزلت.

70 - 171 - حَدثنَا عبد الله بن جَعْفَر، ثَنَـا يُـونُس بن حـبيب ثَنَـا أَبُـو دَاوُد، ثَنَـا سُـفْيَان عَن مَنْصُـور، عَن ربعي بن حِـرَاش عَن الْبَـرَاء بن نَاجِية الْكَاهِلِي، عَن عبد اللـه بن مَسْـعُود أَن النَّبِي - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " تَـدور رحى الْمُسـلمين على خمس أَو سِـتّ أَو سـبع وَثَلَاثِينَ سنة فَإِن تهلكـوا فسـبيل من هلـك، وَإِن يقم لَهُم دينهم يقـوم سبعين عَاما "، فَقَالَ عمر يَا رَسُول الله - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -: بِمَـا مضـى أَو بِمَـا بَقِي؟ فَقَـالَ". (1)

189-"[غلـو في المولـد شـائن]
غلو في المولد شائن إن ممـا يـدعو إلى الأسـى والأسـف معـا وجـود كثير من أصحاب الموالد والمحبذين لها ومن بينهم طلبة علم قد غلوا في تمجيد هذه البدعة، أكبروا من شأنها وتعظيمها إلى حد أن بعضهم لا يتورع أن ينسب من ينكرها بوصفها بدعة محدثـة ضـلالة أن ينسـبه إلى الكفر والمروق من الدين بقوله: فلان يبغض الرسول صلى اللـه عليه وسلم أو يكرهه، لأنه لا يحب المولد أو يكره الاحتفال بالمولد، وهو يعلم أن من يكره الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم أو لا يحبـه يكفـر بـذلك بإجمـاع المسـلمين، ومن هنـا كـان قَوْلُـهُ فلان يكـره الرسول صلى الله عليه وسـلم تكفـيرًا لـه، وتكفـير المسـلم لا يحـل أبدا. ومع العلم أنه لا ينكر البدعة ولا ينهى عنها ويحذر منها إلا مـؤمن وصالح أيضا، فكيف يُكَفَّرُ أو يُتَّهَمُ بـالكفر والعيـاذ باللـه، وكـأن هـؤلاء الغلاة في شأن هذه البدعة عَمُوا عن قول الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم في حـديث ابن عمـر". (2)

190-"حبيب فِي الْقِـرَاءَة عِنْـد رَأسـه أَو رجلَيْـهِ أَو غَيرهمَـا ذَلِـك بِسُورَة يس لما رُوِيَ أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ مَا من ميت يقْـرَأ عِنْد رَأسه سُورَة يس إِلَّا هون الله تَعَـالَى عَلَيْـهِ وَلم يكن ذَلِـك أَي مَـا ذكر من الْقِـرَاءَة عِنْـد المحتضـر عِنْـد مَالـك رَحمَـه اللـه تَعَـالَى أمـرا مَعْمُولا وَإِنَّمَا هُوَ مَكْرُوه عِنْده وَكَذَا يكره عِنْـد تلقينـه بعـد وَضـعه فِي قَـبره انْتهى
وَأما الحنبلية فَعِنْدَ أَكْثَرهم يسْتَحبّ قَـالَ الشَّـيْخ عبـد الْقَـادِر بن عمـر

1) الإمامة والرد على الرافضة ص/353
2) الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف ص/70

الشَّيْبَانِيّ الْحَنْبَلِيّ فِي شرح دَلِيل الطَّالِب مَا لَفظه وَاسْتحبَّ الْأَكْثَر تلقينه بعد الدّفن انْتهى واستفيد مِنْهُ أَن غير الْأَكْثَر من الْحَنَابِلَة يَقُول بِعَدَمِ التَّلْقِين بعد الْمَوْت أَيْضا". (1)

191-"ماضية، قال: وإذا سئل الرجل أمؤمن أنت فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، أن يقول: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله 1.
وقال سفيان الثوري: الناس عندنا مؤمنون في الأحكام وفي المواريث ولا ندري كيف هم عند الله عز وجل، ونرجو أن نكون كذلك 2.
وقال الأوزاعي: من قال أنا مؤمن فحسن، ومن قال: أنا مؤمن إن شاء الله فحسن لقول الله عز وجل: {لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ} وقد علم أنهم داخلون3.
وعن إبراهيم النخعي قال: قال رجل لعلقمة: أمؤمن أنت؟ فقال: أرجو إن شاء الله 4.
قال أبو عبيد: " ولهذا كان يأخذ سفيان ومن وافقه الاستثناء فيه وإنما كراهتهم عندنا أن يبتوا الشهادة بالإيمان، مخافة ما أعلمتكم في الباب الأول من التزكية، والاستكمال عند الله، وأما على أحكام الدنيا فإن أهل الملة جميعاً مؤمنون، لأن ولايتهم، وذبائحهم، وشهاداتهم، ومناكحتهم، وجميع سنتهم، إنما هي على الإيمان، ولهذا كان الأوزاعي يرى الاستثناء وتركه جميعاً واسعين 5.
وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: " وقد كان أحمد وغيره من السلف مع هذا **يكرهون** سؤال الرجل لغيره: أمؤمن أنت؟ **ويكرهون** الجواب، لأن هذه بدعة أحدثها المرجئة ليحتجوا بها لقولهم، فإن الرجل يعلم من نفسه أنه ليس بكافر بل يجد قلبه مصدِّقاً بما جاء به الرسول،

1 الدمشقي، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى، المعروف بابن بدران. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ص46، ط إدارة الطباعة المنيرية بمصر، بدون تاريخ.
2 الآجري، محمد بن الحسين، المصدر السابق ص137.
3 أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الإيمان، رسالة رقم 2 من رسائل من كنوز السنة بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ص69، دمشق، المطبعة العمومية.
4 المصدر نفسه ص68.

(1) الآيات البينات في عدم سماع الأموات ص/22

5 أبــو عبيــد القاســم بن ســلام، المصــدر الســابق ص68.".ــ (1)

192-"فيقول: أنا مـؤمن، فيثبت أن الإيمـان هـو التصـديق، لأنـك تجزم بأنك مؤمن ولا تجزم بأنك فعلت كـل مـا أمـرت بـه. فلمـا علم السلف مقصدهم صاروا **يكرهون** الجواب أو يفصِّـلون في الجـواب، وهذا لأن لفـظ الإيمـان منـه إطلاق وتقييـد، فكـانوا يجيبـون بالإيمـان المقيد الذي لا يستلزم أنه شاهد لنفسه بالكمال. ولهذا كان الصـحيح أنه يجوز أن يقال: أنا مـؤمن بلا اسـتثناء إذا أراد ذلـك، لكن ينبغي أن يقرن كلامه بما يبين أنه لم يرد الإيمان المطلق الكامـل، ولهـذا كـان أحمـــد **يكـــره** أن يجيب على المطلـــق بلا اســـتثناء يقدِّمـــه " 1.
هذا هو مذهب السلف في الإيمـان، والنقـول الـواردة عنهم في هـذه المسألة كثيرة، ولكن مما ذكرت تتبين وجهة نظرهم التي تتمثــل في النقـــــــــــــــــــــــــــــاط التاليـــــــــــــــــــــــــــــــــة:
1 ـ استحباب الاستثناء في الإيمان، وجواز تركه، كأن يقول: أنا مؤمن إن شـاء اللـه، أو أنـا مـؤمن، دون اسـتثناء. ولكن الاسـتثناء أَوْلى من عدمــه، لمــا في الإطلاق من تزكيــة للنفس بإيهامــه أنــه مســتكمل للإيمـان. أمـا إذا قصـد أنـه مـؤمن بمعـنى أنـه داخـل في الإيمـان لا مستكمل له، فلا شيئ في ذلك وعليـه يحمـل كلام الأوزاعي السـابق وأمثالـــه.
2 ـ الاستثناء لا يكون إلا في الأعمال، لا في الاعتقـاد القلـبي، ولا في القول باللسان، لأن هذين الأمرين يعلمهما الإنسان قطعـاً. فهـو يعلم من نفسه أنه اعتقد اعتقاداً جازماً بقلبه، وأنه قال بلسانه، وهـذا أمـر ظاهر للإنسان من نفسه. فلا يكون الاستثناء إلا في الأعمـال الـتي لا يكتمـل إيمانـه إلا بكمالهـا. والإنسـان لا يسـتطيع أن يجـزم بأنـه أتى بجميع مـا يُطلب منـه من أعمـال وعلى فـرض أنـه تصـور إتيانـه بهـا جميعـاً، فإنـه لايـدري أهي قُبلت منـه كلهـا أم لا، ولعـلَّ هنـاك أمـوراً خفيت على الإنســــــــــــان يُحبــــــــــــط بهــــــــــــا عملــــــــــــه.

1 ابن تيميــة، أحمــد بن عبــد الحليم، الإيمــان، ص383، دمشــق، ط المكتب الإســـــلامي للطباعــــة والنشــــــر، بــــــدون تــــــاريخ.". (2)

193-"3 ـ أن الاسـتثناء لا يجـوز أن يقـع من الإنسـان على جهـة الشك، لأنه إذا شك في إيمانه لم يعُدْ مؤمناً، بـل يسـتثني مـع الجـزم كمـا ورد في الكتـاب والسـنة من اسـتثناء في أمـور مقطـوع بهـا.
4 ــ كراهـة السـؤال عن الإيمـان، **فيكـره** أن يسـأل الرجـل غـيره:

1) الإيمان بين السلف والمتكلمين ص/69
2) الإيمان بين السلف والمتكلمين ص/70

أمؤمن أنت؟ كما قال محمد بن الحسين الآجري ـ رحمه الله ــ: " إذا قال لك رجل: أنت مؤمن؟ فقل: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والموت والبعث من بعد الموت والجنة والنار. وإن أحببت أن لا تجيبه تقول له: سؤالك إياي بدعة، فلا أجيبك. وإن أجبته فقلت: أنا مؤمن إن شاء الله على النعت الذي ذكرناه، فلا بأس به واحذر مناظرة مثل هذا، فإن هذا عند العلماء مذموم 1.
وروى الآجري أيضاً أنه قيل لسفيان بن عيينة: الرجل يقول: مؤمن أنت؟ فقال: فقل: ما أشك في إيماني، وسؤالك إياي بدعة، وتقول ما أدري أنا عند الله عز وجل شقي أم سعيد، أمقبول العمل أم لا؟ 2
وإنما كرهوا ذلك واعتبروه بدعة لما تقدم من أن هذا السؤال إنما جاء من جهة المرجئة، استدراجاً منهم للإيقاع في معتقدهم في الإيمان لأن الرجل المؤمن إذا سئل هذا السؤال فإنه يعلم ما في قلبه من التصديق، فإذا أجاب بأنه مؤمن قاصداً أنه مصدق فإن في ذلك حجة للمرجئة على مذهبهم. فلما علم السلف مقصدهم كرهوا الجواب أو فصَّلوا فيه فأجابوا بالإيمان المقيد الذي لا يستلزم الشهادة بالكمال.
وهكذا فإن السلف ـ رحمهم الله ـ سلكوا مسلك الحذر في تجويزهم الاستثناء وعدمه، ووضعوا قيوداً لذلك تمنع الإنسان من الوقوع في ما هو محذور إن هو راعى الدقة في ذلك. ومذهب السلف هذا أسندوه بالدليل من الكتاب والسنة كعادتهم في

1 انظر: كتاب الشريعة بتحقيق محمد حامد الفقي، ص140، ط1 مطبعة السنة المحمدية سنة 1369هـ ـ 1950م.
2 المصدر نفسه.". (1)

194-"الاعتبار، بل جوزوه باعتبار أن الأعمال جزء منه كما تقدم أيضاً، والأعمال لا يستطيع الإنسان أن يجزم باستكمالها فيعلق الإيمان بهذا الاعتبار. وفي بيان مخالفة مأخذ الأشاعرة في جواز الاستثناء في الإيمان لما عليه السلف يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ثم أكثر المتأخرين الذين نصروا قول جهم يقولون بالاستثناء في الإيمان، ويقولون: الإيمان في الشرع: ما يوافي به العبد ربه وإن كان في اللغة أعم من ذلك، فجعلوا في مسألة الاستثناء مسمى الإيمان ما ادعوا أنه مسماه في الشرع وعدلوا عن اللغة، فهلا فعلوا هذا في الأعمال، ودلالة الشرع على أن الأعمال الواجبة من تمام الإيمان لا تحصى كثرة، بخلاف دلالته على أنه لا يسمى إيماناً، إلا ما مات الرجل عليه، فإنه ليس في الشرع ما يدل على هذا، وهو قول

(1) الإيمان بين السلف والمتكلمين ص/71

محدث، لم يقله أحد من السلف، لكن هؤلاء ظنوا أن الذين استثنوا في الإيمان من السلف كان هذا مأخذهم. وعلى كل حال، فالسلف لا يجوزون الاستثناء في الإيمان عن شك فيه، فالإنسان يستثني في إيمانه إذا سئل عنه قاصداً تجنب تزكية نفسه بادعاء استكمال الإيمان، لأنه عبارة عن تصديق قلبي وأعمال، والأعمال لا يستطيع الإنسان ادعاء استكماله لها، وإلا فإن الإنسان قاطع بتصديقه القلبي. غير أن الاستثناء ورد في النصوص فيما هو مقطوع به أيضاً، وتحريم الاستثناء كلية بدعوى أنه شك لا يصح، لأن ذلك إذا صح فإن معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان شاكاً حين قال في تسليمه على الموتى: " ... إنا إن شاء الله بكم لاحقون "، وهذا ما لا يقوله مسلم. فالاستثناء جائز باعتبار الأعمال، لا في الاعتقاد القلبي، ولا في القول اللساني. وكما تقدم فإن السلف **يكرهون** الجواب عن سؤال أمؤمن أنت بالإطلاق لأن فيه ادعاء استكمال الإيمان وتزكية للنفس، وهذا ادعاء غير لائق وتزكية لا تجوز لقوله تعالى: {فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ} كما أن السلف كرهوا إيراد مثل هذا السؤال أصلاً.

ابن تيمية، كتاب الإيمان، ص120-121."(1)

195-"فجذور شجرة الإيمان هي أركانها الستة، وساقها الإخلاص لله تعالى ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفروعها الأعمال الصالحة من أعمال القلوب والجوارح، وثمرتها اليانعة هي الأمن والاطمئنان والحياة الطيبة، وسعادة الدنيا والآخرة، وولاية الله تعالى. ولقد كانت الأمة على هذا الإيمان الصحيح والعقيدة الحقة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه - جل وعلا - وبلغها لصحابته الكرام - رضي الله عنهم أجمعين - فكانوا أكمل الناس إيماناً، ويقيناً، وفهماً، وتبليغاً لهذه العقيدة. وقد اعتصموا بهذه العقيدة، وارتبط الإيمان عندهم بالعمل بديهيا، وكانوا **يكرهون** الابتداع في الدين، والجدال والخصومات والمراء، وكان هديهم التسليم التام لشرع الله تعالى. وعندما فتح باب الفتنة بمقتل ثاني الخلفاء الراشدين؛ تتابعت الفتن من بعده، وظهرت فرق الابتداع الذين خالفوا منهج الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وتمزق شمل الأمة بعدها، وأصبحت شيعاً وأحزاباً؛ وكان الأمر كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم. فعن الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله

1) الإيمان بين السلف والمتكلمين ص/215

عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:". (1)

196-"الأدلة من السنة على أن الأعمال جزء من الإيمان

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (قل آمنت بالله؛ فاستقم) (1).

وقال: (الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول: لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) (2).

وقال: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله، ومن أن يكره يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار) (3).

وقال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) (4).

(1) (رواه مسلم) في (كتاب الإيمان) باب: (جامع أوصاف الإسلام).

(2) (رواه مسلم) في (كتاب الإيمان) باب: (بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها).

(3) (رواه البخاري) في (كتاب الإيمان) باب: (من كره أن يعود في الكفر).

(4) (رواه البخاري) في (كتاب الإيمان) باب: (حب النبي صلى الله عليه وسلم من الإيمان). ". (2)

197-"أثر ذلك إلا بقوله، ولا بفعله قط؛ فإنه يدل على أنه ليس في القلب إيمان، وذلك أن الجسد تابع للقلب؛ فلا يستقر شيء في القلب إلا ظهر موجبه ومقتضاه على البدن، ولو بوجه من الوجوه) (1).

وقال الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - في شرحه لهذا الحديث أيضاً:

(إن صلاح حركات العبد بجوارحه، واجتنابه للمحرمات واتقاءه للشبهات بحسب صلاح حركة قلبه.

فإن كان قلبه سليماً، ليس فيه إلا محبة الله، ومحبة ما يحبه الله، وخشية الله، وخشية الوقوع فيما يكرهه؛ صلحت حركات الجوارح كلها، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها، وتوقي الشبهات حذراً من الوقوع في المحرمات.

وإن كان القلب فاسداً، قد استولى عليه اتباع هواه، وطلب ما يحبه،

(1) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/10

(2) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/36

ولـو كرهـه اللـه، فسـدت حركـات الجـوارح كلهـا، وانبعثت إلى كـل المعاصـــــــي والمشـــــــتبهات بحســـــــب اتبـــــاع هـــــوى القلب.

(1) (مجمـــــــــــــوع الفتـــــــــــاوى) ج 14، ص 121."ـــــــــــــ (1)

198-"- وهم يفضلون الاستثناء ولم يوجبـوه؛ لمـا في تركـه من الإيهـــــام بتزكيــــــة النفس، والشــــــهادة لهـــــا بالكمـــــال. **ويكرهـون** تركـه ولم يحرمـوه؛ وأجـازوه على معنـى الـدخول في الإيمان، لا على كماله؛ فهم يجوزون الأمرين لعـدم ورود الـدليل على التحـــــــــــــريم، أو الوجـــــــــــــوب، واللـــــــــــــه أعلم.
- وهم يرون أن السؤال: (هل أنت مؤمن؟) بدعة أحـدثها أهـل البـدع من المرجئة؛ ليحتجوا بها على قولهم في الإيمان: إنـه التصـديق، وإن العمـــل ليس من الإيمـــان؛ خلافـــاً لعقيـــدة الســـلف الصـــالح. والأدلة على جواز الاستثناء كثيرة في الكتاب، والسنة، وآثـار السـلف الصـــــالح، وأقـــــوال الأئمـــــة والعلمـــــاء منهـــــا:
قولـه تعـالى: {وَلا تَقُـولَنَّ لِشَـيْءٍ إِنِّي فَاعِـلٌ ذَلِـكَ غَـدًا} (1)ـ .
وقوله: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَـرَامَ إِن شَـــــــــــــــاءَ اللَّهُ آمِنِينَ} (2)ـــــــــــــ .

(1) ســــــورة الكهــــــف، الآيتـــــان: 23،ـــــــ 24.
(2) ســـــــــــورة الفتح، الآيـــــــة: 27."ـــــــــــــ (2)

199-"الإيمان ينقص، أو قال: مؤمن إن شاء اللـه، وليس **يكـره** وليس بــــــــــداخل في الشــــــــــك) (1)ــــــ .
وقـــــــال الإمـــــــام الآجـــــــري رحمـــــــه اللـــــــه:
(من صـفة أهـل الحـق ممن ذكرنـا من أهـل العلم: الاسـتثناء في الإيمان، لا على جهة الشك - نعوذ بالله من الشك في الإيمان - ولكن خوف التزكيـة لأنفسـهم من الاسـتكمال للإيمـان، لا يـدري أهـو ممن يســـــــــــتحق حقيقـــــــــــة الإيمـــــــــــان أم لا؟ ...
هذا طريق الصحابة والتابعين بهم بإحسـان، عنـدهم أن الاسـتثناء في الأعمال لا يكون في القول والتصديق في القلب، وإنما الاسـتثناء في الأعمـال الموجبـة لحقيقـة الإيمـان، والنـاس عنـدهم على الظـاهر مؤمنون، به يتوارثون به، يتنـاكحون بـه، تجـري أحكـام ملـة الإسـلام، ولكن الاستثناء منهم على حسب ما بيناه لك، وبينه العلماء من قبلنا، روي في هـــذا ســـنن كثـــيرة، وآثـــار تـــدل على مـــا قلنـــا) (2)ـ .

1) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/94
2) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/103

(1) (الإبانة) ابن بطة: 2/881 (1213).
(2) (كتاب الشريعة) الآجري: 2/656 (باب ذكر الاستثناء من الإيمان من غير شك فيه)." .[1]

200-"وقال: {قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا} (1).
وأن الله تعالى الخالق المتفرد بالخلق والإيجاد؛ فهو خالق كل شيء بلا استثناء، لا خالق غيره ولا رب سواه، قال تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} (2).
وأن الله يحب الطاعة ويكره المعصية، ويهدي من يشاء بفضله ويضل من يشاء بعدله، قال الله تعالى: {إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} (3).
ولا حجة لمن أضله ولا عذر له؛ لأن الله قد أرسل الرسل لقطع الحجة، وأضاف عمل العبد إليه، وجعله كسبا له، ولم يكلفه إلا بما يستطيع، قال الله تبارك وتعالى: {الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ} (4).
وقال: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} (5).
وقال: {لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} (6).

(1) سورة التوبة، الآية: 51.
(2) سورة الزمر، الآية: 62.
(3) سورة الزمر، الآية: 7.
(4) سورة غافر، الآية: 17.
(5) سورة الإنسان، الآية: 3.
(6) سورة النساء، الآية: 165.".[2]

201-"{لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} (1).
حلاوة الإيمان في القلوب:
يجد المؤمن حلاوة الإيمان في قلبه، ويذوقها ويسعد بها، وإذا ذاقها سيبقى يطلبها ويشتاق إليها، وإذا عاش معها تتحول حياته إلى سعادة

1) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/107
2) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/163

واستقرار دائم.
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله، ومن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله، كما يكره أن يلقى في النار) (2).

(1) سورة المجادلة، الآية: 22.
(2) (رواه البخاري) في (كتاب الإيمان) باب: (من كره أن يعود في الكفر) ." (1)

202-"محبة الإيمان في القلوب:
محبة الإيمان غامرة ظاهرة بدهية فطرية؛ جبل الإنسان عليها، وإذ استقرت محبته في قلب المؤمن عكست على ظاهره نوره، ولا يبقى لنقيضه مكان فيه، ونقيضه هو الكفر والفسوق والعصيان. والله - سبحانه وتعالى - هو الذي يحبب الإيمان إلى عباده الصالحين العاملين، ويكره إليهم نقيضه، قال تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} (1).
زينة الإيمان في القلوب:
الإيمان زينة جميلة لصاحبه في الدنيا والآخرة؛ ولن يبدو صاحبه جميلاً بدونه، وهذه الزينة يهبها الله تعالى لمن يشاء من عباده، ويضاعفها عليهم، ويقذفها في قلوبهم، قال تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ {7} فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (2).

(1) سورة الحجرات، الآية: 7.
(2) سورة الحجرات، الآية: 7-8." (2)

203-"أهل الإيمان وعدهم الله - سبحانه تعالى - جنة الخلد، وما فيها من النعم الذي لا عين رأت ولا أذن سمعت:
قال تعالى: {وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (1).
وغيرها من ثمرات شجرة الإيمان المباركة التي لا يكاد يمضي على

(1) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/171
(2) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/174

المؤمن زمن قليل حتى يجني ثمرة من ثمراتها، وتبلغ الثمـرة كمالهـا ونضجها، إذا كان الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أحب إليـه مما سـواهما، ويصبح العبـد يحب ويبغض للـه، **ويكره** أن يعـود إلى الكفـــــــــر، كمـــــــا **يكــــــره** أن يقـــــــذف في النـــــار. نسأل الله - جلت قدرته - أن يرزقنا حلاوة الإيمان وحقيقتـه وكمالـه؛ حتى يحشرنا مع النبيين والشهداء والصالحين، وحسـن أولئـك رفيقـا؛ إنــــــــــــه جـــــــــــــواد كـــــــــــــريم.

(1) ســـــــورة التغـــــــابن، الآيـــــــة: 11.". ـــــــــ (1)

204-"والنبوة] ، فالنبوة داخلـة في الرسـالة، والرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها؛ فكل رسول نبي، وليس كـل نـبي رسـولاً، فالأنبيـاء أعم، والنبـوة نفسـها جـزء من الرسـالة، فالرسـالة تتنـاول النبـوة وغيرهـا بخلاف النبـوة؛ فإنهـا لا تتنـاول الرسـالة. والنبي صلى الله عليه وسلم فسر [الإسلام والإيمان] بمـا أجـاب بـه، كما يجاب عن المحدود بالحد، إذا قيل: ما كذا؟ قيل: كذا، وكـذا. كمـا في الحديث الصحيح، لما قيل: مـا الغِيبَـة؟ قـال: " ذِكْـرُك أخـاك بمـا **يَكْرَه** ". وفي الحديث الآخر: " الكِبْـر بَطَـر الحـق، وغَمْـط النـاس ". وبَطَـر الحـق: جحـده ودفعـه. وغَمْـط النـاس: احتقـارهم وازدراؤهم. وسـنذكر إن شـاء اللـه تعـالى سـبب تنـوع أجوبتـه، وإنهـا كلهـا حـق. ولكن المقصــود أن قولــه: " بُنِي الإســلام على خمس "، كقولــه: " الإسلام هو الخمس " كما ذكر في حديث جبرائيل؛ فإن الأمر مــركب من أجـزاء، تكـون الهيئـة الاجتماعيـة فيـه مبنيـة على تلـك الأجـزاء ومركبة منها؛ فالإسلام مبني على هذه الأركان وسنبين إن شـاء اللـه اختصاص هذه الخمس بكونها هي الإسلام، وعليها بـني الإسـلام، ولم خصـــــــت بـــــــذلك دون غيرهـــــــا من الواجبـــــــات؟ وقد فسر [الإيمان] في حديث وَفْد عبد القيس بما فسـر بـه الإسـلام هنا، لكنه لم يذكر فيه الحج، وهو متفق عليه، فقال: " آمركم بالإيمان بالله وحده، هل تدرون ما الإيمان بالله وحده؟ " قالوا: اللـه ورسـوله أعلم. قال: " شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقـام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضـان، وأن تـؤدوا خمس مـا غنمتم أو خمســـاً من المغنم ".". (2)

205-"ورسوله، فإنه يتناول فعـل الواجبـات، وتـرك المحرمـات، ومن نفى الله ورسوله عنه الإيمان، فلابد أن يكون قد تـرك واجبـاً أو

1) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/186
2) الإيمان لابن تيمية ص/12

فعل محرماً، فلا يدخل في الاسم الذي يستحق أهله الوعد دون الوعيد، بل يكون من أهل الوعيد.
وكذلك قوله تعالى: {حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} [الحجرات: 7]
قال محمد بن نصر المروزي: لما كانت المعاصي بعضها كفر، وبعضها ليس بكفر، فرق بينها، فجعلها ثلاثة أنواع: نوع منها كفر، ونوع منها فسوق وليس بكفر، ونوع عصيان وليس بكفر ولا فسوق، وأخبر أنه كَرَّهها كلها إلى المؤمنين، ولما كانت الطاعات كلها داخلة في الإيمان، وليس فيها شيء خارج عنه، لم يفرق بينها فيقول: حبب إليكم الإيمان والفرائض وسائر الطاعات؛ بل أجمل ذلك فقال: {حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ} . فدخل في ذلك جميع الطاعات؛ لأنه قد حبب إلى المؤمنين الصلاة والزكاة، وسائر الطاعات حب تديّن؛ لأن الله أخبر أنه حبب ذلك إليهم، وزينه في قلوبهم؛ لقوله: {حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ} **ويكرهون** جميع المعاصي؛ الكفر منها والفسوق، وسائر المعاصي، كراهة تدين؛ لأن الله أخبر أنه كره ذلك إليهم. ومن ذلك قول رسول الله صلىالله عليه وسلم: " من سَرَّتْه حَسَنتُه، وساءته سيئته، فهو مؤمن "؛لأن الله حبب إلى المؤمنين الحسنات، وكره إليهم السيئات.
قلت: وتكريهه جميع المعاصي إليهم، يستلزم حب جميع الطاعات؛ لأن ترك الطاعات معصية؛ ولأنه لا يترك المعاصي كلها إن لم يتلبس بضدها، فيكون محباً لضدها وهو الطاعة، إذ القلب لابد له من إرادة، فإذا كان **يكره** الشر كله، فلابد أن يريد الخير. والمباح بالنية الحسنة يكون خيراً، وبالنية السيئة يكون شراً،". (1)

206-"بمنزلة استيلائه على المباحات، ولهذا سمى الله ما عاد من أموالهم إلى المسلمين [فيئًا] ؛ لأن الله أفاءه إلى مستحقه؛ أي: رده إلى المؤمنين به الذين يعبدونه، ويستعينون برزقه على عبادته؛ فإنه إنما خلق الخلق ليعبدوه؛ وإنما خلق الرزق لهم ليستعينوا به على عبادته.
ولفظ الفيء قد يتناول الغنيمة، كقول النبي صلىالله عليه وسلم في غنائم حنين: " ليس لي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس، والخمس مردود عليكم "، لكنه لما قال تعالى: {وَمَا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ} [الحشر: 6] ، صار لفظ [الفيء] إذا أطلق في عرف الفقهاء، فهو: ما أخذ من مال الكفار بغير إيجاف خيل ولا ركاب، والإيجاف نوع من التحريك.

(1) الإيمان لابن تيمية ص/38

وأما إذا فعل المؤمن ما أبيح له قاصداً للعدول عن الحرام إلى الحلال لحاجته إليه، فإنه يثاب على ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " وفي بُضْع أحدكم صدقة ". قالوا: يا رسول الله، يأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ قال: " أرأيتم لو وضعها في الحرام كان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر ".
وهذا كقوله في حديث ابن عمر عن النبي صلىالله عليه وسلم قال: " إن الله يحب أن يؤخذ برخصه، كما **يكره** أن تؤتى معصيته ". رواه أحمد، وابن خزيمة في صحيحه وغيرهما.
فأخبر أن الله يحب إتيان رخصه، كما **يكره** فعل معصيته. وبعض الفقهاء يرويه: " كما يحب أن تؤتى عزائمه ". وليس هذا لفظ الحديث؛ وذلك لأن الرخص إنما أباحها الله لحاجة العباد إليها، والمؤمنون يستعينون بها على عبادته؛ فهو يحب الأخذ بها، لأن الكريم يحب قبول إحسانه". (1)

207-"السيئات، ولابد أن يسره فعل الحسنة، ويسوؤه فعل السيئة، ومتى قدر أن في بعض الأمور ليس كذلك كان ناقص الإيمان،
والمؤمن قد تصدر منه السيئة فيتوب منها، أو يأتي بحسنات تمحوها، أو يبتلى ببلاء يكفرها عنه ولكن لابد أن يكون كارهاً لها؛ فإن الله أخبر أنه حَبَّبَ إلى المؤمنين الإيمان، وكَرَّهَ إليهم الكفر والفسوق والعصيان، فمن لم **يكره** الثلاثة لم يكن منهم. ولكن محمد ابن نصر يقول: الفاسق **يكرهها** تديناً، فيقال: إن أريد بذلك أنه يعتقد أن دينه حرمها، وهو يحب دينه، وهذه من جملته، فهو **يكرهها**. وإن كان يحب دينه مجملاً، وليس في قلبه كراهة لها، كان قد عدم من الإيمان بقدر ذلك، كما في الحديث الصحيح: " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان ".
وفي الحديث الآخر الذي في الصحيح أيضاً _ صحيح مسلم _: " فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان مثقال حَبَّة من خَرْدَل ".
فعلم أن القلب إذا لم يكن فيه كراهة ما **يكرهه** الله، لم يكن فيه من الإيمان الذي يستحق به الثواب. وقوله: [من الإيمان] أي: من هذا الإيمان، وهو الإيمان المطلق، أي: ليس وراء هذه الثلاث ما هو من الإيمان، ولا قدر حبة خردل. والمعنى: هذا آخر حدود الإيمان، ما

---
1) الإيمان لابن تيمية ص/43

بقى بعـــــــد هــــــــذا من الإيمـــــــــان شـــــــــيء،". (1)

208-"قال: وأشباههم فيجمعون في تـوابيت من نـار، ثم يقـذف بهم في النار. وقد قـال غـير واحـد من السـلف: أعـوان الظلمـة من أعـانهم، ولـو أنهم لاق لهم دواة، أو بـرى لهم قلمًـا، ومنهم من كـان يقول: بل من يغسل ثيابهم من أعوانهم. وأعــوانهم: هم من أزواجهم المذكورين في الآية؛ فإن المعين على الـبر والتقـوى من أهـل ذلـك، والمعين على الإثم والعدوان من أهل ذلك، قـال تعـالى: {مَّن يَشْـفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَـا وَمَن يَشْـفَعْ شَـفَاعَةً سَـيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا} [النسـاء: 85] ، والشـافع الـذي يعين غـيره، فيصـير معـه شـفعا بعـد أن كـان وتـرًا؛ ولهـذا فسـرت الشـفاعة الحسـنة بإعانـة المؤمـنين على الجهـاد، والشـفاعة السـيئة بإعانـة الكفـار على قتـال المؤمنين كما ذكر ذلك ابن جريـر، وأبـو سـليمان وفسـرت الشـفاعة الحسنة بشفاعة الإنسان للإنسان ليجتلب له نفعًا، أو يخلصـه من بلاء كما قال الحسن ومجاهد، وقتادة وابن زيد. فالشفاعة الحسـنة إعانـة على خير يحبه الله ورسوله، من نفع من يستحق النفـع، ودفـع الضـر عمن يسـتحق دفـع الضـرر عنـه. والشـفاعة السـيئة إعانتـه على مـا **يكرهه** اللـه ورسـوله، كالشـفاعة الـتي فيهـا ظلم الإنسـان، أو منـع الإحسان الذي يستحقه. وفسرت الشفاعة الحسنة بالدعاء للمؤمنين، والسـيئة بالـدعاء عليهم، وفسـرت الشـفاعة الحسـنة بالإصـلاح بين اثنين، وكل هذا صحيح، فالشافع زوج المشفوع له، إذ المشفوع عنده من الخلـق إمـا أن يعينـه على بـر وتقـوى، وإمـا أن يعينـه على إثم وعدوان. وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه طالب حاجة، قـال لأصحابه: " اشفعوا تؤجروا، ويقضي اللـه على لسـان نبيـه ماشـاء ". وتمام الكلام يبين أن الآية وإن تناولت الظالم الذي ظلم بكفـره فهي أيضًـا متناولـة مـادون ذلـك، وإن قيـل فيهـا: {وَمَـا كَـانُوا يَعْبُـدُونَ} [الصافات: 22] ، فقـد ثبت في الصـحيح عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم أنه قـال: " تعس عبـد الـدينار، تعس عبـد الـدرهم، تعس عبـد القطيفـة تعس عبـد الخميصـة، تعس وانتكس وإذا شـيك فلا انتقش ".". (2)

209-"يـؤول إليـه اللفـظ، كقـول عائشـة رضـي اللـه عنهـا كـان رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يكـثر أن يقـول في ركوعـه وسجوده: " سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي " يتأول القــرآن، وإلا فما ذكره التابعون لا يخـالف ظـاهر الحـديث بـل يوافقـه، وقـول

1) الإيمان لابن تيمية ص/46
2) الإيمان لابن تيمية ص/56

أحمد يتأوله، أي يفسر معناه، وإن كان ذلك يوافق ظاهره لئلا يظن مبتدع أن معناه: أنه صار كافرًا لا إيمان معه بحال، كما تقوله الخوارج، فإن الحديث لا يدل على هذا، والذي نفى عن هؤلاء الإيمان كان يجعلهم مسلمين لا يجعلهم مؤمنين.
قال المروزي: قيل لأبي عبد الله: نقول: نحن المؤمنون؟ فقال: نقول: نحن المسلمون. قلت لأبي عبد الله: نقول: إنا مؤمنون. قال: ولكن نقول: إنا مسلمون، وهذا لأن من أصله الاستثناء في الإيمان؛ لأنه لا يعلم أنه مؤد لجميع ما أمره الله به، فهو مثل قوله: أنا بر، أنا تقي، أنا ولي الله، كما يذكر في موضعه، وهذا لا يمنع ترك الاستثناء إذا أراد: أني مصدق، فإنه يجزم بما في قلبه من التصديق، ولا يجزم بأنه ممتثل لكل ما أمر به، وكما يجزم بأنه يحب الله ورسوله، فإنه يبغض الكفر، ونحو ذلك مما يعلم أنه في قلبه، وكذلك إذا أراد بأنه مؤمن في الظاهر، فلا يمنع أن يجزم بما هو معلوم له، وإنما يكره ما كرهه سائر العلماء من قول المرجئة؛ إذ يقولون: الإيمان شيء متماثل في جميع أهله، مثل كون كل إنسان له رأس، فيقول أحدهم: أنا مؤمن حقًا، وأنا مؤمن عند الله، ونحو ذلك، كما يقول الإنسان: لي رأس حقًا، وأنا لي رأس في علم الله حقًا، فمن جزم به على هذا الوجه، فقد أخرج الأعمال الباطنة والظاهرة عنه، وهذا منكر من القول وزور عند الصحابة والتابعين، ومن اتبعهم من سائر المسلمين، وللناس في مسألة الاستثناء كلام يذكر في موضعه.
والمقصود هنا: أن هنا قولين متطرفين؛ قول من يقول: الإسلام مجرد الكلمة، والأعمال الظاهرة ليست داخلة في مسمى". (1)

210-"تَرَدُّدِي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولابد له منه ".
فأخبر أنه: لا يزال يتقرب إليه بالنوافل حتى يحبه، ثم قال: فإذا أحببته: كنت كذا، وكذا. وهذا يبين أن حبه لعبده إنما يكون بعد أن يأتي بمحابه، والقرآن قد دل على مثل ذلك، قال تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ} [آل عمران: 31] ، فقوله: {يُحْبِبْكُمُ} جواب الأمر في قوله: {فَاتَّبِعُونِي} وهو بمنزلة الجزاء مع الشرط، ولهذا جزم، وهذا ثواب عملهم، وهو اتباع الرسول، فأثابهم على ذلك بأن أحبهم، وجزاء الشرط وثواب العمل، ومسبب السبب لا يكون إلا بعده، لا قبله، وهذا كقوله تعالى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] ، وقوله تعالى: {يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الأحقاف: 31] ، وقوله تعالى: {اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ

(1) الإيمان لابن تيمية ص/294

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [الأحزاب: 70، 71] ، ومثل هذا كثير، وكذلك قوله: {فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} [التوبة: 4] ، وقوله: {لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ} [الصف: 2ـ 4] ، وكانوا قد سألوه: لو علمنا أي العمل أحب إلى الله لعملناه. وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ} [غافر: 10] ، فهذا يدل على أن حبه". (1)

211-"قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} [المؤمنون: 60] ، قالت عائشة: يا رسول الله، أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر ويخاف؟ فقال: لا يا بنت الصديق، بل هو الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف ألا يتقبل منه "
وروى الخلال، عن أبي طالب قال: سمعت أبا عبد الله يقول: لا نجد بدًا من الاستثناء؛ لأنهم إذا قالوا: مؤمن، فقد جاء بالقول. فإنما الاستثناء بالعمل لا بالقول.
وعن إسحاق بن إبراهيم قال: سمعت أبا عبد الله يقول: أذهب إلى حديث ابن مسعود في الاستثناء في الإيمان؛ لأن الإيمان قول وعمل، والعمل الفعل، فقد جئنا بالقول، ونخشى أن نكون فرطنا في العمل، فيعجبني أن يستثنى في الإيمان بقول: أنا مؤمن إن شاء الله، قال: وسمعت أبا عبد الله وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم " وإنا إن شاء الله بكم لاحقون " الاستثناء هاهنا على أي شيء يقع؟ قال: على البقاع، لا يدري أيدفن في الموضع الذي سلم عليه أم في غيره.
وعن الميموني أنه سأل أبا عبد الله عن قوله ورأيه في: مؤمن إن شاء الله. قال: أقول: مؤمن إن شاء الله، ومؤمن أرجو، لأنه لا يدري، كيف البراءة للأعمال على ما افترض عليه أم لا. ومثل هذا كثير في كلام أحمد وأمثاله، وهذا مطابق لما تقدم من أن المؤمن المطلق هو القائم بالواجبات، المستحق للجنة إذا مات على ذلك، وأن المفرط بترك المأمور أو فعل المحظور لا يطلق عليه أنه مؤمن، وأن المؤمن المطلق هو البر التقي ولي الله، فإذا قال: أنا مؤمن قطعًا، كان كقوله: أنا بر، تقي، ولي الله قطعًا.
وقد كان أحمد وغيره من السلف مع هذا **يكرهون** سؤال الرجل لغيره: أمؤمن أنت؟ **ويكرهون** الجواب؛ لأن هذه بدعة أحدثها

(1) الإيمان لابن تيمية ص/345

المرجئـــــــــة ليحتجـــــــــوا بهـــــــــا لقـــــــــولهم،". (2)

212-"فإن الرجل يعلم من نفسه أنه ليس بكافر، بـل يجـد قلبـه مصدقًا بما جاء به الرسول، فيقول: أنا مؤمن، فيثبت أن الإيمـان هـو التصديق، لأنك تجزم بأنك مؤمن، ولا تجزم بأنك فعلت كل مـا أمـرت به، فلما علم السلفمقصدهم، صاروا يكرهون الجـواب، أو يفصـلون في الجـواب، وهـذا لأن لفـظ [الإيمـان] فيـه إطلاق وتقييـد، فكـانوا يجيبـون بالإيمـان المقيـد، الـذي لا يسـتلزم أنـه شـاهد فيـه لنفسـه بالكمال؛ ولهذا كان الصحيح أن يجوز أن يقال: أنـا مـؤمن بلا اسـتثناء إذا أراد ذلك، لكن ينبغي أن يقرن كلامه بما يبين أنـه لم يـرد الإيمـان المطلق الكامل؛ ولهذا كـان أحمـد يكـره أن يجيب على المطلـق بلا اســـــــــــــــــــــــــتثناء يقدمـــــــــــــــــــــــــه.
وقال المروزي: قيل لأبي عبـد اللـه: نقـول: نحن المؤمنـون؟ فقـال: نقول: نحن المسـلمون، وقـال أيضًـا قلت لأبي عبـد اللـه: نقـول: إنـا مؤمنون؟ قال: ولكن نقول: إنا مسلمون، ومع هذا فلم ينكر على من تـرك الاسـتثناء إذا لم يكن قصـده قصـد المرجئـة أن الإيمـان مجـرد القول، بل يكره تركه لما يعلم أن في قلبه إيمانًا، وإن كـان لا يجـزم بكمـــــــــــــــــــــــــال إيمانـــــــــــــــــــــــــه.
قال الخلال: أخبرني أحمد بن أصرم المزني، أن أبا عبد الله قيل لـه: إذا سألني الرجـل فقـال: أمـؤمن أنت؟ قـال: سـؤالك إيـاي بدعـة، لا يشـــــك في إيمانـــــه، أو قـــــال: لا نشـــــك في إيماننـــــا.
قال المزني: وحفظي أن أبا عبد الله قـال: أقـول كمـا قـال طـاوس: آمنت باللـــــــــه وملائكتـــــــــه وكتبـــــــــه ورســـــــــله.
وقال الخلال: أخبرني حرب بن إسـماعيل، وأبـو داود، قـال أبـو داود: سمعت أحمد: قال: سمعت سفيان يعني: ابن عيينة يقول: إذا سـئل: أمـؤمن أنت؟ لم يجبـه، ويقـول سـؤالك إيـاي بدعـة، ولا أشـك في إيماني، وقال: إن قال: إن شاء الله، فليس يكره، ولا يداخل الشـك، فقد أخبر عن أحمد أنه قال: لا نشك في إيماننا، وأن السائل لا يشـك في إيمان المسؤول، وهذا أبلغ، وهو إنما يجزم، بأنه مقر مصـدق بمـا جـــاء بـــه الرســـول، لا يجـــزم بأنـــه قـــائم بالواجبـــات.
فعلم أن أحمـد وغـيره من السـلف، كـانوا يجزمـون ولا يشـكون في وجود ما في القلب، من الإيمان في هذه الحـال، ويجعلـون الاسـتثناء عائـــــــــــــدًا إلى الإيمـــــــــــــان المطلـــــــــــــق". (1)

---
2) الإيمان لابن تيمية ص/349
1) الإيمان لابن تيمية ص/350

213-"بَهْرَامَ، وَمِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ، ومَن نَحَا نَحْوَهُمْ، إِنَّمَا هُوَ عِنْدَنَا مِنْهُمْ عَلَى الدُّخُولِ فِي الْإِيمَانِ لَا عَلَى الِاسْتِكْمَالِ, أَلَا تَرَى أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَبَيْنَ ابْنِ سِيرِينَ وَطَاوُسٍ إِنَّمَا كَانَ أَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا بِهِ1 أَصْلًا، وَكَانَ الْآخَرُونَ يَتَسَمَّونَ بِهِ. فَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ مَنْ قَالَ كَإِيمَانِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ! فَمَعَاذَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا طَرِيقَ الْعُلَمَاءِ, وَقَدْ جَاءَتْ كراهيته مفسرة عن عِدَّةٍ مِنْهُمْ.
17- قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ -أَوْ حُدثتُ عَنْهُ- عَنْ جُويبر عَنِ الضَّحَّاكِ: أَنَّهُ كَانَ **يَكْرَهُ** أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: أَنَا عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.
18- قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ

1 كذا الأصل, وفيه سقط ظاهر, ولعله "كانوا لا يتسمّون به أصلاً".".
(1)

214-"فيها، يجوز له الأخذ من الزكاة ما يشتري به ما يحتاج إليه من كتب العلم التي لا بد لمصلحة دينه ودنياه منه. انتهى كلامه. والله أعلم.
الحلف بالطلاق
قال السائل –أيضا- واستعمال الناس اليوم الحلف بالطلاق عند إلجاء أحدهم إلى الغضب، كقول أحدهم: عليَّ الطلاق لأفعلن.. إلى آخر ما نقل السائل -عافاه الله-.
نقل شيخنا -الشيخ الهمام العلامة -رحمه الله- عن الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- روايتين في قول القائل: عليَّ الطلاق، أحدهما: تطلق ثلاثا... إلخ.
أقول: هذه الرواية هي المذهب إذا نوى الثلاث، وإن لم ينو ثلاثا فواحدة عملا بالعرف، وكذا قوله: الطلاق لازم لي، أو عليَّ صريح منجزا أو معلقا ومحلوفا به، هذا شرح ما نقله عن شيخنا وهو المعتمد، وأما ما فرق به شيخ الإسلام فقد ذكرته للسائل في جوابنا الذي صدره قبل هذا في مسألة التحريم، وأشرت إلى قوة ما ذهب إليه شيخ الإسلام وتلميذه العلامة ابن القيم -رحمهما الله تعالى-، وحاصله أنهما اختارا أنه يقع بوجود شرطه، إذا أراد الجزاء بتعليقه لا إن أراد الحظر والمنع، وقولهم: إن أراد الجزاء، أي: الطلاق احترازا منه أن يريد حظراً أو منعا، وهو **يكره** وقوعه عند شرطه فإنه والحالة هذه عندهما يمين مكفر، والله أعلم.
والذي عليه مشائخنا من أهل التقوى إنما يعتمدون كلام الجمهور في هذه المسألة، فيفتون بإيقاع الطلاق إذا وجد المعلق عليه، وهو

1) الإيمان للقاسم بن سلام - محققا ص/41

الشـــرط كمـــا عليـــه الأئمـــة وجمهـــور الفقهـــاء، واللـــه أعلم.
موافقـــــــــــــــة الجمعـــــــــــــــة يـــــــــــــــوم العيد
وسأل عما إذا وافق يوم الجمعة يوم عيد، قالوا: تسقط الجمعة عمن حضـــــــــــــر العيـــــــــــــد إلا الإمـــــــــــــام... إلخ.
أقول -وبالله التوفيق-: الذي نص عليه علماؤنا -رحمهم اللـه- أنـه إن اتفـــق". (1)

215-"بشارته تحتمل أن تكون بحسب حاله، ومقتضى الأحاديث: استواء سائر الناس في اسمهما، وهو منكر ونكير كما في حديث عند الترمـذي، وقـال: حـديث حسـن غـريب، ومنكـر بفتح الكـاف اتفاقـا، ومنكـــر ونكـــير همـــا اللـــذان يســـألان المـــؤمن وغـــيره.
قتـــــــــــــــــــــــــــل الحيـــــــــــــــــــــــــــات
(مسألة) في حية الدار نقتلها أو نتحول عنها، وكم نتحول؟ فـإن قلتم: ثلاثا، فهل هي أيام أو ساعات؟ وهل الحيات في ذلك سـواء كـالأفعى والرواز والثعبان، أم يختص التحـول بنـوع منهـا؟ وهـل حيـة العمـران كالبستان والبئر التي يسقى منها الـزرع والأشـجار حكمهـا حكم حيـة الدار أم لا؟ وهل يكره قتل شيء منها في الموات أو في العمــران؟
(الجواب) : اعلم أنه صلى اللـه عليـه وسـلم أمـر بقتـل الحيـات أمـر ندب) روى البخاريوالنسائي) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي –صلى الله عليه وسلم- بغار بمنى، وقد نـزلت عليـه سـورة {وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً} 1 فنحن نأخذها من فيه رطبة، إذ خـرجت علينـا حية، فقـال: اقتلوهـا فابتـدرناها لنقتلهـا فسـبقتنا، فقـال رسـول اللـه صلى الله عليـه وسـلم: "وقـاكم اللـه شـرها كمـا وقاهـا شـركم" 2.
وعداوة الحية للإنسان معروفـة إذ الـذي عليـه الجمهـور أن الخطـاب في قوله: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} 3 لآدم وحواء وإبليس والحية، وفي حيات الحيوان روى قتادة عن النبي صـلى اللـه عليـــه وســـلم أنـــه قـــال: "مـــا ســـالمناهن منـــذ عاديـنــاهن" 4.
وقال ابن عمر: من تركهن فليس منا، وقالت عائشـة: من تـرك حيـة خشية من ثأرهـا، فعليـه لعنـة اللـه والملائكـة والنـاس أجمعين. وفي مسند أحمد عن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم "من قتـل حيـة فكأنمـا قتل مشركا، ومن ترك حيـة خـوف عاقبتهـا فليس منـا" 5 وقـال ابن عبـــــاس: إن الحيـــــات مســـــخ الجن كمـــــا مســـــخت

---

1 ســــــــــــورة المرســــــــــــلات آيــــــــــــة: 1.
2 البخاري: الحج (1830) وبدء الخلـق (3317) , ومسـلم: السـلام (2234) , والنســـــائي: مناســـــك الحج (2884) , وأحمـــــد (

(1 الإيمان والرد على أهل البدع (مطبوع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام، الجزء الثاني) ص/16

(1/377,1/385 ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ .
3 ســـــــــــــــــورة طـــــــــــــــه آيـــــــــــــة: 123.
4 أبـــو داود: الأدب (5248) , وأحمـــد (2/247,2/432,2/520) ـ .
5 أحمـــــــــــــــد (1/421) ـــــــــــــ". ـــــــــــــــــــــــ (1)

216-"نَـوَى الـدَّؤُبَ عَلَيْهَـا فِي الِاسْـتِطَاعَةِ؛ أَشْـبَهَتِ الْوَاجِبَـاتِ وَالسُّنَنَ الرَّاتِبَةَ؛ كَمَا أَنَّهُ لَوْ كَـانَ ذَلِـكَ الْإِيجَابُ غَيْـرَ لَازِمٍ بِالشَّـرْعِ؛ لَمْ يَصِرْ وَاجِبًا؛ إِذْ تَرْكُهُ أَصْلًا لَا حَرَجَ فِيهِ فِي الْجُمْلَةِ؛ أَعْنِي: تَرْكَ الِالْتِزَامِ، وَنَظِـيرُهُ عِنْـدَنَا النَّوَافِـلُ الرَّاتِبَـةُ بَعْـدَ الصَّلَوَاتِ؛ فَإِنَّهَـا مُسْـتَحَبَّةٌ فِي الْأَصْـلِ، وَمِنْ حَيْثُ صَـارَتْ رَوَاتِبَ؛ أَشْـبَهَتِ السُّـنَنَ وَالْوَاجِبَـاتِ. وَهَـذَا الْمَعْنَى هُـوَ الْمَفْهُـومُ مِنْ قَوْلِـهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ حِينَ صَلَّاهُمَا فَسُـئِلَ عَنْهُمَـا فَقَـالَ: «يَـا ابْنَـةَ أَبِي أُمَيَّةَ! سَـأَلْتِ عَنِ الـرَّكْعَتَيْنِ بَعْـدَ الْعَصْـرِ؟ أَتَى نَـاسٌ مِنْ عَبْـدِ الْقَيْسِ بِالْإِسْلَامِ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَشَغَلُونِي عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَهُمَـا هَاتَانِ» ؛ لِأَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صَلَاتِهِ لَهُمَا بَعْدَ مَا نَهَى عَنْهُمَا، فَإِنَّهُ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَـلِّيهِمَا بَعْـدَ الظُّهْـرِ كَالنَّوَافِـلِ الرَّاتِبَـةِ، فَإِمَّا فَاتَتَـاهُ؛ صَـلَّاهُمَا بَعْــدَ وَقْتِهِمَــا كَالْقَضَــاءِ لَهُمَــا حَسْــبَمَا يَقْضِــي الْــوَاجِبُ. فَصَارَ حِينَئِذٍ لِهَذَا النَّوْعِ حَالَةٌ مِنَ التَّطَوُّعِ بَيْنَ حَالَتَيْنِ؛ إِلَّا أَنَّهُ رَاجِـعٌ إِلَى خِيَـــــــرَةِ الْمُكَلَّفِ بِحَسَـــــبَ مَــــــا فَهِمْنَــــــا مِنَ الشَّـــــرْعِ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ؛ فَقَدْ فَهِمْنَا مِنْ مَقْصُـودِ الشَّـرْعِ أَيْضًـا الْأَخْـذَ بِـالرِّفْقِ وَالتَّيْسِيرِ، وَأَنْ لَا يُلْزَمَ الْمُكَلَّفُ مَا لَعَلَّهُ يَعْجِزُ عَنْهُ، أَوْ يَحْـرَجُ بِالْتِزَامِـهِ، فَإِنِ الِالْتِزَامَ؛ إِنْ لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الْقَدْرِ الَّذِي **يُكْرَهُ** ابْتِدَاءً؛ فَهُوَ يَقْرُبُ مِنَ الْعَهْدِ الَّذِي يَجْعَلُهُ الْإِنْسَانُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، (وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ مَطْلُوبٌ فِي الْجُمْلَـــــــةِ، فَصَـــــــارَ الْإِخْلَالُ بِـــــــهِ مَكْرُوهًـــــــا) .". (2)

217-"رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اغْدُ بِي عَلَى أَخِي عَاصِمٍ قَـالَ: مَـا بَالَـهُ؟ قَالَ: لَبِسَ الْعَبَاءَ يُرِيدُ النَّسْـكَ، فَقَـالَ عَلِيٌّ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ: عَلَيَّ بِـهِ. فَـأُتِيَ بِـهِ مُـؤْتَزِرًا بِعَبَـاءَةٍ، مُرْتَـدِيًا بِـالْأُخْرَى، شَـعْثَ الـرَّأْسِ وَاللِّحْيَـةِ، فَعَبَسَ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ: وَيْحَكَ! أَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ أَهْلِـكَ؟ أَمَـا رَحِمْتَ وَلَدَكَ؟ أَتَرَى اللَّهَ أَبَاحَ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ **يَكْرَهُ** أَنْ تَنَالَ مِنْهَا شَيْئًا؟ بَـلْ أَنْتَ أَهْـوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِـكَ، أَمَـا سَـمِعْتَ اللَّهَ يَقُـولُ فِي كِتَابِـهِ: {وَالْأَرْضَ وَضَـعَهَا لِلْأَنَـامِ} [الـرحمن: 10] . . . . إِلَى قَوْلِـهِ: {يَخْـرُجُ مِنْهُمَـا اللُّؤْلُـؤُ وَالْمَرْجَـانُ} [الـرحمن: 22] ؟ ، أَفْتَـرَى اللَّهُ أَبَـاحَ هَـذِهِ لِعِبَادِهِ إِلَّا لِيَبْتَذِلُوهُ وَيَحْمَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، فَيُثِيبُهُمْ عَلَيْهِ؟ وَإِنَّ ابْتِـذَالَكَ نِعَمَ اللَّهِ بِالْفِعْـــــــــــلِ خَيْـــــــــــرٌ مِنْـــــــــــهُ بِـــــــــــالْقَوْلِ.

(1) الإيمان والرد على أهل البدع (مطبوع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام، الجزء الثاني) ص/70
(2) الاعتصام للشاطبي ص/377

قَالَ عَاصِمٌ: فَمَا بَالَكَ فِي خُشُونَةِ مَأْكلِكَ وَخُشُونَةِ مَلْبَسِكَ، قَالَ: وَيْحَكَ! إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْحَقِّ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ.
فَتَأَمَّلُوا كَيْفَ لَمْ يُطَالِبِ اللَّهُ الْعِبَادَ بِتَرْكِ الْمَلْذُوذَاتِ! وَإِنَّمَا طَالَبَهُمْ بِالشُّكْرِ عَلَيْهَا إِذَا تَنَاوَلُوهَا، فَالْمُتَحَرِّي لِلِامْتِنَاعِ مَنْ تَنَاوَلَ مَا أَبَاحَهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ مُوجِبٍ شَرْعِيٍّ مُفْتَاتٍ عَلَى الشَّارِعِ.
وَكُلُّ مَا جَاءَ عَنِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ الِامْتِنَاعِ عَنْ بَعْضِ الْمُتَنَاوَلَاتِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ، وَإِنَّمَا امْتَنَعُوا مِنْهُ لِعَارِضٍ شَرْعِيٍّ يَشْهَدُ الدَّلِيلُ بِاعْتِبَارِهِ؛ كَالِامْتِنَاعِ مِنَ التَّوَسُّعِ لِضِيقِ الْحَالِ فِي يَدِهِ، أَوْ لِأَنَّ الْمُتَنَاوَلَ ذَرِيعَةٌ إِلَى مَا **يُكْرَهُ** أَوْ يُمْنَعُ، أَوْ لِأَنَّ فِي الْمُتَنَاوَلِ وَجْهُ شُبْهَةٍ تَفَطَّنَ إِلَيْهِ التَّارِكُ وَلَمْ يَتَفَطَّنْ إِلَيْهِ غَيْرُهُ مِمَّنْ عَلِمَ بِامْتِنَاعِهِ، وَقَضَايَا الْأَحْوَالِ لَا تُعَارِضُ الْأَدِلَّةَ بِمُجَرَّدِهَا؛". (1)

218-"يَقُولُ: أَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَطْعِ الشَّجَرَةِ الَّتِي بُويِعَ تَحْتَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَطَعَهَا؛ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَذْهَبُونَ فَيُصَلُّونَ تَحْتَهَا، فَخَافَ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةَ.
قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: " وَكَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ **يَكْرَهُونَ** إِتْيَانَ تِلْكَ الْمَسَاجِدِ وَتِلْكَ الْآثَارِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَدَا قُبَاءَ وَحْدَهُ ".
وَقَالَ: " وَسَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ أَنَّ سُفْيَانَ دَخَلَ مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَصَلَّى فِيهِ، وَلَمْ يَتَّبِعْ تِلْكَ الْآثَارَ وَلَا الصَّلَاةَ فِيهَا، وَكَذَلِكَ فَعَلَ غَيْرُهُ أَيْضًا مِمَّنْ يُقْتَدَى بِهِ، وَقَدِمَ وَكِيعٌ أَيْضًا مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَلَمْ يَعْدُ فِعْلَ سُفْيَانَ.
قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: " فَعَلَيْكُمْ بِالِاتِّبَاعِ لِأَئِمَّةِ الْهُدَى الْمَعْرُوفِينَ، فَقَدْ قَالَ بَعْضُ مَنْ مَضَى: كَمْ مِنْ أَمْرٍ هُوَ الْيَوْمَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ كَانَ مُنْكَرًا عِنْدَ مَنْ مَضَى؟ ".
وَقَدْ كَانَ مَالِكٌ **يَكْرَهُ** كُلَّ بِدْعَةٍ وَإِنْ كَانَتْ فِي خَيْرٍ.
وَجَمِيعُ هَذَا ذَرِيعَةٌ لِئَلَّا يُتَّخَذَ سُنَّةً مَا لَيْسَ بِسُنَّةٍ، أَوْ يُعَدَّ مَشْرُوعًا مَا لَيْسَ مَعْرُوفًا.
وَقَدْ كَانَ مَالِكٌ **يَكْرَهُ** الْمَجِيءَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؛ خِيفَةَ أَنْ يُتَّخَذَ ذَلِكَ سُنَّةً، وَكَانَ **يَكْرَهُ** مَجِيءَ قُبُورِ الشُّهَدَاءِ، **وَيَكْرَهُ** مَجِيءَ قُبَاءٍ؛ خَوْفًا مِنْ ذَلِكَ، مَعَ مَا جَاءَ فِي الْآثَارِ مِنَ التَّرْغِيبِ فِيهِ، وَلَكِنْ؛ لَمَّا خَافَ الْعُلَمَاءُ عَاقِبَةَ ذَلِكَ؛ تَرَكُوهُ.
وَقَالَ ابْنُ كِنَانَةَ وَأَشْهَبُ: " سَمِعْنَا مَالِكًا يَقُولُ لَمَّا أَتَاهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي".

(1) الاعتصام للشاطبي ص/443

(2)

219-"وَقَّاصٍ قَـالَ: وَدِدْتُ أَنَّ رِجْلِي تَكَسَّـرَتْ وَأَنِّي لَمْ أَفْعَـلْ ". وَسُئِلَ ابْنُ كِنَانَةَ عَنِ الْآثَارِ الَّتِي تَرَكُوا بِالْمَدِينَةِ، فَقَـالَ: " أَثْبَتُ مَـا فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا قُبَاءٌ، إِلَّا أَنَّ مَالِكًا كَـانَ **يَكْـرَهُ** مَجِيئَهَـا، خَوْفًـا مِنْ أَنْ يُتَّخَـذَ سُـنَّةً ". وَقَـالَ سَـعِيدُ بْنُ حَسَّـانَ: " كُنْتُ أَقْـرَأُ عَلَى ابْنِ نَـافِعٍ، فَلَمَّا مَـرَرْتُ بِحَدِيثِ التَّوْسِعَةِ لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ؛ قَالَ لِي: حَرِّقْ عَلَيْـهِ، قُلْتُ: وَلِمَ ذَلِـكَ يَـا أَبَـا مُحَمَّدٍ؟ قَـالَ: خَوْفًـا مِنْ أَنْ يُتَّخَـذَ سُـنَّةً ". فَهَـذِهِ أُمُـورٌ جَـائِزَةٌ أَوْ مَنْـدُوبٌ إِلَيْهَـا، وَلَكِنَّهُمْ كَرِهُـوا فِعْلَهَـا خَوْفًـا مِنَ الْبِدْعَةِ؛ لِأَنَّ اتِّخَاذَهَا سُنَّةً إِنَّمَا هُوَ بِـأَنْ يُـوَاظِبَ النَّاسُ عَلَيْهَـا مُظْهِـرِينَ لَهَا، وَهَذَا شَأْنُ السُّنَّةِ، وَإِذَا جَرَتْ مَجْرَى السُّنَنِ؛ صَارَتْ مِنَ الْبِـدَعِ بِلَا شَـكٍّ. فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ صَارَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مِنَ الْبِدَعِ الْإِضَـافِيَّةِ وَالظَّاهِرُ مِنْهَـا أَنَّهَا بِدَعٌ حَقِيقِيَّةٌ؛ لِأَنَّ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ إِذَا عَمِلَ بِهَـا عَلَى اعْتِقَـادِ أَنَّهَـا سُـنَّةٌ فَهِيَ حَقِيقِيَّةٌ، إِذْ لَمْ يَضَعْهَا صَاحِبُ السُّنَّةِ رَسُولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، فَصَارَتْ مِثْلَ مَا إِذَا صَلَّى الظُّهْرَ عَلَى أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ، وَاعْتَقَدَهَا عِبَادَةً؛ فَإِنَّهَا بِدْعَـةٌ مِنْ غَيْـرِ إِشْـكَالٍ، هَـذَا إِذَا نَظَرْنَـا إِلَيْهَا بِمَآلِهَا، وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَيْهَـا أَوَّلًا؛ فَهِيَ مَشْـرُوعَةٌ مِنْ غَيْـرِ نِسْـبَةٍ إِلَى بِدْعَـةٍ أَصْـلًا؟ ! . فَـالْجَوَابُ: أَنَّ السُّـؤَالَ صَـحِيحٌ؛ إِلَّا أَنَّ لِوَضْـعِهَا أَوَّلًا نَظَـرَيْنِ: أَحَـدُهُمَا: مِنْ حَيْثُ هِيَ مَشْـرُوعَةٌ، فَلَا كَلَامَ فِيهَـا. وَالثَّانِي: مِنْ حَيْثُ صَارَتْ كَالسَّبَبِ الْمَوْضُوعِ لِاعْتِقَـادِ الْبِدْعَـةِ أَوْ". (1)

220-"فَقَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ: " وَالْقُرْآنُ حَسَـنٌ "؛ يَحْتَمِـلُ أَنْ يُقَـالَ: إِنَّهُ يَعْنِي أَنَّ تِلْكَ الزِّيَادَةَ مِنَ الِاجْتِمَاعِ وَجَعْلَهُ فِي الْمَسْـجِدِ مُنْفَصِـلٌ لَا يَقْدَحُ فِي حُسْنِ قِرَاءَةِ الْقُـرْآنِ، وَيَحْتَمِـلُ ــ وَهُـوَ الظَّاهِرُ ــ أَنَّهُ يَقُـولُ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ حَسَنٌ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَـرَ: مَـا يُعْجِبُنِي أَنْ يُقْـرَأَ الْقُـرْآنُ إِلَّا فِي الصَّـلَاةِ وَالْمَسَـاجِدِ، لَا فِي الْأَسْـوَاقِ وَالطُّرُقِ، فَيُرِيدُ أَنَّهُ لَا يُقْرَأُ إِلَّا عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يَقْـرَؤُهُ السَّـلَفُ، وَذَلِـكَ يَـدُلُّ عَلَى أَنَّ قِـرَاءَةَ الْإِدَارَةِ مَكْرُوهَـةٌ عِنْـدَهُ، فَلَا تُفْعَـلُ أَصْلًا، وَتَحَـرَّزَ بِقَوْلِهِ: " وَالْقُرْآنُ حَسَنٌ "؛ مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّهُ **يَكْرَهُ** قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ مُطْلَقًـا، فَلَا يَكُـونُ فِي كَلَامِ مَالِـكٍ دَلِيـلٌ عَلَى انْفِكَـاكِ الِاجْتِمَـاعِ مِنَ الْقِـرَاءَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. وَأَمَّا الْقِسْـمُ الثَّالِثُ: وَهُـوَ أَنْ يَصِـيرَ الْوَصْـفُ عُرْضَـةً لِأَنْ يَنْضَـمَّ إِلَى

(2) الاعتصام للشاطبي ص/449
(1) الاعتصام للشاطبي ص/450

الْعِبَادَةِ، حَتَّى يُعْتَقَدَ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ أَوْصَافِهَا أَوْ جُزْءٌ مِنْهَا: فَهَذَا الْقِسْمُ يُنْظَرُ فِيهِ مِنْ جِهَةِ النَّهْيِ عَنِ الذَّرَائِعِ، وَهُوَ إِنْ كَانَ فِي الْجُمْلَةِ مُتَّفِقًا عَلَيْهِ؛ فَفِيهِ فِي التَّفْصِيلِ نِزَاعٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَا هُوَ ذَرِيعَةٌ إِلَى مَمْنُوعٍ يُمْنَعُ؛ بِدَلِيلِ الْخِلَافِ الْوَاقِعِ فِي بُيُوعِ الْآجَالِ وَمَا كَانَ نَحْوَهَا؛ غَيْرَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الطُّرْطُوشِيَّ يَحْكِي الِاتِّفَاقَ فِي هَذَا النَّوْعِ اسْتِقْرَاءً مِنْ مَسَائِلَ وَقَعَتْ لِلْعُلَمَاءِ مَنَعُوهَا سَدًّا لِلذَّرِيعَةِ، وَإِذَا ثَبَتَ الْخِلَافُ فِي بَعْضِ التَّفَاصِيلِ؛ لَمْ يُنْكَرْ أَنْ يَقُولَ بِهِ قَائِلٌ فِي بَعْضِ مَا نَحْنُ فِيهِ، وَلْنُمَثِّلْهُ أَوَّلًا ثُمَّ نَتَكَلَّمْ عَلَى حُكْمِهِ بِحَوْلِ اللَّهِ. فَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ مِنْ «نَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُتَقَدَّمَ شَهْرُ رَمَضَانَ بِصِيَامِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ» ، وَجْهُ ذَلِكَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مَخَافَةَ أَنْ يُعَدَّ ذَلِكَ". (1)

221-"أُحِبُّ هَذَا، وَهَذَا مَكْرُوهٌ. وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَلَا تَقْطَعَنَّ عَلَى أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ التَّنْزِيهَ فَقَطْ، فَإِنَّهُ إِذَا دَلَّ الدَّلِيلُ فِي جَمِيعِ الْبِدَعِ عَلَى أَنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يُعَدُّ فِيهَا مَا هُوَ مَكْرُوهٌ كَرَاهِيَةَ التَّنْزِيهِ؟ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُطْلِقُوا لَفْظَ الْكَرَاهِيَةِ عَلَى مَا يَكُونُ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، وَلَكِنْ يُعَارِضُهُ أَمْرٌ آخَرُ مُعْتَبَرٌ فِي الشَّرْعِ **فَيُكْرَهُ** لِأَجْلِهِ، لَا لِأَنَّهُ بِدْعَةٌ مَكْرُوهَةٌ، عَلَى تَفْصِيلٍ يُذْكَرُ فِي مَوْضِعِهِ.
وَأَمَّا ثَالِثًا: فَإِنَّا إِذَا تَأَمَّلْنَا حَقِيقَةَ الْبِدْعَةِ ــ دَقَّتْ أَوْ جَلَّتْ ــ وَجَدْنَاهَا مُخَالِفَةً لِلْمَكْرُوهِ مِنَ الْمَنْهِيَّاتِ الْمُخَالَفَةَ التَّامَّةَ. وَبَيَانُ ذَلِكَ مِنْ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: أَنَّ مُرْتَكِبَ الْمَكْرُوهِ إِنَّمَا قَصْدُهُ نَيْلُ غَرَضِهِ وَشَهْوَتِهِ الْعَاجِلَةِ مُتَّكِلًا عَلَى الْعَفْوِ اللَّازِمِ فِيهِ، وَرَفْعِ الْحَرَجِ الثَّابِتِ فِي الشَّرِيعَةِ، فَهُوَ إِلَى الطَّمَعِ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَقْرَبُ. وَأَيْضًا فَلَيْسَ عَقْدُهُ الْإِيمَانِيُّ بِمُتَزَحْزِحٍ، لِأَنَّهُ يَعْتَقِدُ الْمَكْرُوهَ مَكْرُوهًا كَمَا يَعْتَقِدُ الْحَرَامَ حَرَامًا وَإِنِ ارْتَكَبَهُ، فَهُوَ يَخَافُ اللَّهَ وَيَرْجُوهُ، وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ شُعْبَتَانِ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ.
فَكَذَلِكَ مُرْتَكِبُ الْمَكْرُوهِ يَرَى أَنَّ التَّرْكَ أَوْلَى فِي حَقِّهِ مِنَ الْفِعْلِ، وَأَنَّ نَفْسَهُ الْأَمَّارَةَ زَيَّنَتْ لَهُ الدُّخُولَ فِيهِ. وَيَوَدُّ لَوْ لَمْ يَفْعَلْ، وَأَيْضًا فَلَا يَزَالُ ـ إِذَا تَذَكَّرَ ـ مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ طَامِعًا فِي الْإِقْلَاعِ سَوَاءٌ عَلَيْهِ أَخَذَ فِي أَسْبَابِ الْإِقْلَاعِ أَمْ لَا.
وَمُرْتَكِبُ أَدْنَى الْبِدَعِ يَكَادُ يَكُونُ عَلَى ضِدِّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ، فَإِنَّهُ يَعُدُّ مَا دَخَلَ فِيهِ حَسَنًا، بَلْ يَرَاهُ أَوْلَى بِمَا حَدَّ لَهُ الشَّارِعُ، فَأَيْنَ مَعَ هَذِهِ خَوْفُهُ أَوْ رَجَاؤُهُ؟ وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّ طَرِيقَهُ أَهْدَى سَبِيلًا، وَنِحْلَتَهُ أَوْلَى بِالِاتِّبَاعِ.". (2)

(1) الاعتصام للشاطبي ص/509
(2) الاعتصام للشاطبي ص/538

222-"أَنْ لَا يَفْعَلَ ذَلِكَ أَبَدًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا فِي غَيْرِهِ.
وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ قَالَ: فَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ! تُصَلِّي مُسْتَلِبًا؟ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّهُ كَانَ يَوْمًا حَارًّا ــ كَمَا رَأَيْتَ، فَثَقُلَ رِدَائِي عَلَيَّ. فَقَالَ: آللَّهُ مَا أَرَدْتُ بِذَلِكَ الطَّعْنَ عَلَى مَنْ مَضَى وَالْخِلَافَ عَلَيْهِ؟ قُلْتُ: آللَّهُ، قَالَ: خَلَّيَاهُ.
وَحَكَى ابْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: ثَوَّبَ الْمُؤَذِّنُ بِالْمَدِينَةِ فِي زَمَانِ مَالِكٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَالِكٌ فَجَاءَهُ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: مَا هَذَا الَّذِي تَفْعَلُ؟ فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ طُلُوعَ الْفَجْرِ فَيَقُومُونَ. فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: لَا تَفْعَلْ، لَا تُحْدِثْ فِي بَلَدِنَا شَيْئًا لَمْ يَكُنْ فِيهِ، قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْبَلَدِ عَشْرَ سِنِينَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَلَمْ يَفْعَلُوا هَذَا، فَلَا تُحْدِثْ فِي بَلَدِنَا مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ، فَكَفَّ الْمُؤَذِّنُ عَنْ ذَلِكَ وَأَقَامَ زَمَانًا، ثُمَّ إِنَّهُ تَنَحْنَحَ فِي الْمَنَارَةِ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَالِكٌ فَقَالَ لَهُ: مَا الَّذِي تَفْعَلُ؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ طُلُوعَ الْفَجْرِ. فَقَالَ لَهُ: أَلَمْ أَنْهَكَ أَنْ لَا تُحْدِثَ عِنْدَنَا مَا لَمْ يَكُنْ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا نَهَيْتَنِي عَنِ التَّثْوِيبِ. فَقَالَ لَهُ: لَا تَفْعَلْ. فَكَفَّ زَمَانًا. ثُمَّ جَعَلَ يَضْرِبُ الْأَبْوَابَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَالِكٌ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي تَفْعَلُ؟ فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ طُلُوعَ الْفَجْرِ. فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: لَا تَفْعَلْ، لَا تُحْدِثْ فِي بَلَدِنَا مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ.
قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: وَكَانَ مَالِكٌ **يَكْرَهُ** التَّثْوِيبَ ـ قَالَ ــ وَإِنَّمَا أُحْدِثَ هَذَا بِالْعِرَاقِ. قِيلَ لـ ابْنِ وَضَّاحٍ: فَهَلْ كَانَ يَعْمَلُ بِهِ بِمَكَّةَ أَوِ الْمَدِينَةِ أَوْ مِصْرَ أَوْ". (1)

223-"الزَّمَانِ هِيَ خَارِجَةً عَنْ سُنَّتِهِ، فَتَدْخُلُ فِيمَا تَقَدَّمَ تَمْثِيلُهُ، لِأَنَّهَا مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ.
فَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً وَأُمُورًا تُنْكِرُونَهَا. قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ» ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ــ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:
«مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ»
وَفِي رِوَايَةٍ «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا **يَكْرَهُهُ** فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» .
وَفِي الصَّحِيحِ أَيْضًا:
«إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرُوا السَّاعَةَ» .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(1) الاعتصام للشاطبي ص/555

قَـالَ: «يَتَقَـارَبُ الزَّمَـانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَيُلْقَى الشُّـحُّ، وَتَظْهَـرُ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرَجُ. قَـالَ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ! أَيُّمَـا هُـوَ؟ قَـالَ: الْقَتْـلُ الْقَتْـلُ» . وَعَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ النَّبِيُّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «إِنَّ بَيْنَ يَـدَيِ السَّـاعَةِ". (1)

224-"وَقَالَ طَاوُسٌ: مَا رَأَيْتُ بَيْتًـا أَكْثَـرَ لَحْمًـا وَخُبْـزًا وَعِلْمًـا مِنْ بَيْتِ ابْنِ عَبَّاسٍ، يَذْبَحُ وَيَنْحَـرُ كُـلَّ يَـوْمٍ، ثُمَّ لَا يَـذْبَحُ يَـوْمَ الْعِيـدِ. وَإِنَّمَـا يَفْعَـلُ ذَلِـكَ لِئَلَّا يَظُنَّ النَّاسُ أَنَّهَـا وَاجِبَـةٌ. وَكَـانَ إِمَامًـا يُقْتَـدَى بِـهِ. قَالَ الطُّرْطُوشِيُّ: وَالْقَـوْلُ فِي هَـذَا كَالَّذِي قَبْلَـهُ، وَإِنَّ لِأَهْـلِ الْإِسْـلَامِ قَـوْلَيْنِ فِي الْأُضْـحِيَّةِ. أَحَـدُهُمَا سُـنَّةٌ، وَالثَّانِي وَاجِبَـةٌ، ثُمَّ اقْتَحَمَتِ الصَّحَابَةُ تَرْكَ السُّنَّةِ حَذَرًا مِنْ أَنْ يَضَـعَ النَّاسُ الْأَمْـرَ عَلَى غَيْـرِ وَجْهِـهِ فَيَعْتَقِـدُونَهَا فَرِيضَـةً.
قَالَ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ فِي صِيَامِ سِتَّةٍ بَعْدَ الْفِطْـرِ مِنْ رَمَضَـانَ: أَنَّهُ لَمْ يَـرَ أَحَـدًا مِنْ أَهْـلِ الْعِلْمِ وَالْفِقْـهِ يَصُـومُهَا.
قَالَ: وَلَمْ يَبْلُغْنِي ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ، وَأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ **يَكْرَهُـونَ** ذَلِكَ وَيَخَافُونَ بِدْعَتَهُ، وَأَنْ يُلْحِـقَ أَهْـلُ الْجَهَالَـةِ وَالْجَفَـاءِ بِرَمَضَـانَ مَـا لَيْسَ مِنْـهُ لَـوْ رَأَوْا فِي ذَلِـكَ رُخْصَـةً مِنْ أَهْـلِ الْعِلْمِ، وَرَأَوْهُمْ يَقُولُـونَ ذَلِـكَ.
فَكَلَامُ مَالِكٍ هُنَا لَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَحْفَظِ الْحَدِيثَ كَمَـا تَـوَهَّمَ بَعْضُهُمْ، بَلْ لَعَلَّ كَلَامَهُ مُشْعِرٌ بِأَنَّهُ يَعْلَمُهُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَرَ الْعَمَلَ عَلَيْـهِ وَإِنْ كَانَ مُسْتَحَبًّا فِي الْأَصْلِ، لِئَلَّا يَكُونَ ذَرِيعَةً لِمَا قَالَ، كَمَا فَعَلَ الصَّـحَابَةُ ـ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ فِي الْأُضْـحِيَّةِ، وَعُثْمَـانُ فِي الْإِتْمَـامِ فِي السَّـفَرِ.
وَحَكَى الْمَاوَرْدِيُّ مَا هُوَ أَغْرَبُ مِنْ هَذَا وَإِنْ كَانَ هُوَ الْأَصْـلَ، فَـذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ كَـانُوا إِذَا صَـلَّوْا فِي الصَّـحْنِ مِنْ جَـامِعِ الْبَصْـرَةِ أَوِ الْكُوفَـةِ وَرَفَعُوا مِنَ السُّجُودِ مَسَحُوا جِبَـاهَهُمْ مِنَ التُّرَابِ، لِأَنَّهُ كَـانَ مَفْرُوشًـا، فَأَمَرَ زِيَادٌ بِإِلْقَاءِ الْحَصَا فِي صَحْنِ الْمَسْجِدِ، وَقَالَ: لَسْـتُ آمَنُ مِنْ أَنْ يَطُـولَ". (2)

225-"إِحْدَاهَا: الْفُرْقَـةُ الَّتِي نَبَّهَ عَلَيْهَـا قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلَا تَكُونُـوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُـوا وَاخْتَلَفُـوا مِنْ بَعْـدِ مَـا جَـاءَهُمُ الْبَيِّنَـاتُ} [آل عمـران: 105] وَقَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَأَلْقَيْنَـا بَيْنَهُمُ الْعَـدَاوَةَ وَالْبَغْضَـاءَ إِلَى يَـوْمِ الْقِيَامَةِ} [المائدة: 64] رَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ إِبْـرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ قَـالَ: هِيَ الْجِدَالُ وَالْخُصُومَاتُ فِي الدِّينِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاعْتَصِـمُوا بِحَبْـلِ اللَّهِ جَمِيعًـا وَلَا تَفَرَّقُـوا} [آل عمـران: 103] وَفِي الصَّـحِيحِ عَنْ أَبِي

1) الاعتصام للشاطبي ص/563
2) الاعتصام للشاطبي ص/603

هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا **وَيَكْرَهُ** لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَصِدْقَ الْحَدِيثِ» .
وَهَذَا التَّفْرِيقُ - كَمَا تَقَدَّمَ - إِنَّمَا هُوَ الَّذِي يُصَيِّرُ الْفِرْقَةَ الْوَاحِدَةَ فِرَقًا وَالشِّيعَةَ الْوَاحِدَةَ شِيَعًا.
قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: صَارُوا فِرَقًا لِاتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ. وَبِمُفَارَقَةِ الدِّينِ تَشَتَّتَ أَهْوَاؤُهُمْ فَافْتَرَقُوا، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا} [الأنعام: 159] ثُمَّ بَرَّأَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ بِقَوْلِهِ: {لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} [الأنعام: 159] وَهُمْ". (1)

226-"وَهِيَ قَوْلُهُ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي - فَمَعْنَى لَفْظِ: الْجَمَاعَةِ مِنْ حَيْثُ الْمُرَادُ بِهِ فِي إِطْلَاقِ الشَّرْعِ مُحْتَاجٌ إِلَى التَّفْسِيرِ. فَقَدْ جَاءَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا الْحَدِيثُ الَّذِي نَحْنُ فِي تَفْسِيرِهِ، وَمِنْهَا مَا صَحَّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا **يَكْرَهُهُ** فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَيْئًا فَمَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» .
وَصَحَّ مِنْ حَدِيثِ «حُذَيْفَةَ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ: دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» .
وَخَرَّجَ التِّرْمِذِيُّ وَالطَّبَرِيُّ «عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -". (2)

227-"وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} [آل عمران: 40] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ - وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ - ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} [البروج: 1 - 15] .
فَالْحَاصِلُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَقْلِ أَنْ يَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيِ الشَّرْعِ، فَإِنَّهُ مِنَ التَّقَدُّمِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، بَلْ يَكُونُ مُلَبِّيًا مِنْ

1) الاعتصام للشاطبي ص/733
2) الاعتصام للشاطبي ص/768

وَرَاءَ وَرَاءَ.
ثُمَّ نَقُولُ: إِنَّ هَـذَا هُـوَ الْمَـذْهَبُ لِلصَّحَابَةِ - رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَعَلَيْـهِ دَأَبُـوا، وَإِيَّاهُ اتَّخَـذُوا طَرِيقًـا إِلَى الْجَنَّةِ فَوَصَـلُوا. وَدَلَّ عَلَى ذَلِـكَ مِنْ سَـــيَرِهِمْ أَشْـــيَاءُ:
مِنْهَا: أَنَّهُ لَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ أَقَـرُّوا وَأَذْعَنُـوا لِكَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يُصَـادِمُوهُ وَلَا عَارَضُـوهُ بِإِشْكَالٍ. وَلَـوْ كَـانَ شَـيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لَنُقِـلَ إِلَيْنَـا كَمَـا نُقِـلَ إِلَيْنَـا سَـائِرُ سِـيَرِهِمْ وَمَـا جَـرَى بَيْنَهُمْ مِنَ الْقَضَـايَا وَالْمُنَـاظَرَاتِ فِي الْأَحْكَـامِ الشَّرْعِيَّةِ، فَلَمَّا لَمْ يُنْقَلْ إِلَيْنَا شَـيْءٌ مِنْ ذَلِـكَ، دَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ آمَنُـوا بِـهِ وَأَقَـــرُّوهُ، كَمَـــا جَـــاءَ مِنْ غَيْـــرِ بَحْثٍ وَلَا نَظَـــرٍ.
كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ: الْكَلَامُ فِي الدِّينِ أَكْرَهُهُ، وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ بَلَدِنَا يَكْرَهُونَهُ وَيَنْهَـوْنَ عَنْـهُ، نَحْـوَ الْكَلَامِ فِي رَأْيِ جَهْمٍ وَالْقَـدَرِ، وَكُـلِّ مَـا أَشْـــبَهَ ذَلِـــكَ.". (1)

228-"فقول القائل لم ميزت الشيء عن مثلـه كقولـه لم كـانت الإرادة إرادة والقدرة قدرة، وهو محال، وكل فريق مضطر إلى اثبات صفة شأنها تمييز الشيء عن مثله وليس ذلك إلا الإرادة، فكان أقـوم الفرق قيلاً وأهداهم سبيلاً من أثبت هذه الصفة ولم يجعلها حادثة، بل قال هي قديمة متعلقة بالأحداث في وقت مخصوص، فكان الحــدوث في ذلك الوقت لذلك، وهذا ما لا يستغني عنه فريـق من الفـرق وبـه ينقطـــع التسلســـل في لـــزوم هـــذا الســـؤال.
والآن فكما تمهد القول في أصـل الإرادة فـاعلم انهـا متعلقـة بجميـع الحادثات عندنا من حيث أنه ظهر أن كل حادث فمخترع بقدرته، وكل مخــترع بالقــدرة محتــاج إلى ارادة تصــرف القــدرة إلى المقــدور وتخصصها به، فكل مقدور مراد، وكل حادث مقدور، فكل حادث مراد والشر والكفر والمعصية حوادث، فهي إذاً لا محالة مرادة. فمـا شـاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فهذا مذهب السلف الصـالحين ومعتقـد أهـــل الســـنة أجمعين وقـــد قـــامت عليـــه الـــبراهين.
وأما المعتزلة فإنهم يقولون إن المعاصي كلها والشـرور حادثـة بغـير إرادتـه، بـل هـو كـاره لهـا. ومعلـوم أن أكثـر مـا يجـري في العـالم المعاصي فإذاً ما يكرهه أكثر ممـا يريـده فهـو إلى العجـز والقصـور أقـــرب بـــزعمهم، تعـــالى رب العـــالمين عن قـــول الظـــالمين.
فإن قيل: فكيف يأمر بما لا يريد؟ وكيف يريد شيئاً وينهى عنه؟ وكيف يريد الفجور والمعاصي والظلم والقبيح ومريد القبيح سفيه؟ قلنا: إذا كشفنا عن حقيقة الأمـر وبينـا أنـه مبـاين للإرادة وكشـفنا عن القـبيح والحسن وبينا أن ذلك يرجـع إلى موافقـة الأغـراض ومخالفتهـا، وهـو

(1) الاعتصام للشاطبي ص/845

سبحانه منزه عن الأعراض فانـدفعت هـذه الإشـكالات وسـيأتي ذلـك في موضـــــــعه إن شـــــــاء اللـــــــه تعــــــالى.

الصـــــــــــــــفة الخامســـــــــــــــة والسادسة في الســــــــــــــــــــــــــــــــمع والبصر

ندعي ان صانع العالم سميع بصير، ويـدل عليـه الشـرع والعقـل. أمـا الشـرع فيـدل عليـه آيـات من القـرآن كثـيرة كقولـه " وهـو السـميع البصير " وكقول إبراهيم عليه السلام لم تعبـد مـا لا يسـمع ولا يبصـر ولا يعني عنك شيئاً ونعلم أن الدليل غير منقلب عليه في معبوده وأنه كـــــان يعبــــد ســــميعاً بصـــــيراً ولا يشـــــاركه في الإلـــــزام. فـــــــإن قيـــــــل: إنمـــــــا أريـــــــد بـــــــه العلم. قلنا: إنما تصرف ألفاظ الشـارع عن موضـوعاتها المفهومـة السـابقة إلى الأفهام إذا كان يستحيل تقديرها على الموضوع، ولا استحالة في كونـــــــه ســـــــميعاً بصـــــــيراً، بـــــــل يجب أن". (1)

229-"وما ينطق بـه الشـعراء يـدل على أنـه من الجليـات الـتي يشـــــترك كافـــــة الخلـــــق في دركهـــــا فكيـــــف ينكـــــر. فإن قيل: كلام النفس بهذا التأويل معترف به ولكنه ليس خارجـاً عن العلوم الإدراكات وليس جنساً برأسه البتـة، ولكن مـا يسـميه النـاس كلام النفس وحديث النفس هو العلم بنظم الألفاظ والعبارات وتأليف المعاني المعلومـة على وجـه مخصـوص فليس في القلب إلا معـاني معلومة وهي العلـوم وألفـاظ مسـموعة هي معلومـة بالسـماع، وهـو أيضاً علم معلوم اللفظ. وينضاف إليه تـأليف المعـاني والألفـاظ على ترتيب. وذلك فعـل يسـمى فكـراً وتسـميه القـدرة الـتي عنهـا يصـدر الفعل قـوة مفكـرة. فـإن أثبتم في النفس شـيئاً سـوى نفس الفكـر الذي هو ترتيب الألفـاظ والمعـاني وتأليفهـا، وسـوى القـوة المفكـرة الـتي هي قـدرة عليـا وسـوى العلم بالمعـاني مفترقهـا ومجموعهـا، وسوى العلم بالألفاظ المرتبة من الحروف مفترقها ومجموعهـا فقـد أثبتم أمراً منكراً لا نعرفه. وإيضاحه أن الكلام إما أمـر أو نهي أو خـبر أو اســـتخبار. أما الخبر فلفظ يـدل على علم في نفس المخـبر، فمن علم الشـيء وعلم اللفظ الموضوع للدلالة على ذلـك الشـيء كالضـرب مثلاً فإنـه معنى معلوم يدرك بالحس، ولفظ الضرب الذي هو مؤلف من الضـاد والراء والباء الـذي وضـعته العـرب للدلالـة على المعـنى المحسـوس وهي معرفـة أخـرى، فكـان لـه قـدرة على اكتسـاب هـذه الأصـوات بلسانه، وكانت له إرادة للدلالة وإرادة لاكتساب اللفـظ ثم منـه قولـه

(1) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص/65

ضرب ولم يفتقر إلى أمر زائد على هذه الأمور. فكل أمر قدرتموه سوى هذا فنحن نقدر نفيه، ويتم مع ذلك قولك ضرب ويكون خبراً وكلاماً، وأما الاستخبار فهو دلالة على أن في النفس طلب معرفة، وأما الأمر فهو دلالة على أن في النفس طلب فعل المأمور وعلى هذا يقاس النهي وسائر الأقسام من الكلام ولا يعقل أمر آخر خارج عن هذا وهذه الجملة، فبعضها محال عليه كالأصوات وبعضها موجود لله كالارادة والعلم والقدرة، وأما ما عدا هذا فغير مفهوم. والجواب أن الكلام الذي نريده معنى زائد على هذه الجملة ولنذكره في قسم واحد من أقسام الكلام وهو الأمر حتى لا يطول الكلام. فنقول: قول السيد لغلامه قم، لفظ يدل على معنى، والمعنى المدلول عليه في نفسه هو كلام، وليس ذلك شيئاً مما ذكرتموه، ولا حاجة إلى الإطناب في التقسيمات وإنما بتوهم رده ما أراد إلى الأمر أو إلى إرادة الدلالة ومحال أن يقال إنه إرادة الدلالة، لأن الدلالة تستدعي مدلولاً والمدلول غير الدليل وغير إرادة الدلالة، ومحال أن يقال إنه إرادة الآمر.. لأنه قد يأمر وهو لا يريد الامتثال بل **يكرهه**، كالذي يعتذر". (1)

230-"أصحاب الحديث في القدر بكتاب سماه (الدامغ للباطل من مذهب الحنابل) 1 فانبرى له الشيخ بهذا الكتاب المطول شرح فيه عقيدة السلف وأظهر فساد مذهب المعتزلة، كما رد فيه على الأشاعرة وأظهر انحرافهم في مسائل في الصفات وغيرها، وقد استفاد العلماء من هذا الكتاب وفرحوا به وانتسخوه ودانوا الله به واعتقدوه.
كما ناظر - رحمه الله - في مكة الواعظ محمد بن أحمد العثماني الديباجي الأشعري ونصر مذهب الحنابلة وأهل السنة في أن المقروء هو كلام الله عزوجل الذي تكلم الله به واحتج على الديباجي بقوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} وأن الإشارة بهذا إلى المتلو المقروء إلى أن سكب الديباجي العرق من وجهه2.
وكان - رحمه الله - مع ذلك **يكره** الخوض في الكلام فقد ذكر عنه الجعدي أنه كان يحب طلبة العلم والفقه واجتماعهم **ويكره** لهم الخوض في الكلام3.
وكتابه الانتصار يدل على سعة علمه وتمسكه بعقيدة السلف إلا أنه يؤخذ عليه - رحمه الله - استخدامه لبعض تعبيرات المتكلمين وتأثره بهم في المسائل الدقيقة من العقيدة كمسألة الحكمة والتعليل والاستطاعة وغيرها، وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن المآخذ على الكتاب.

1) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص/69

خامســــــــــــــــا: مذهبـــــــــــــه الفقهي العمراني - رحمه الله - إمام من أئمة الشـافعية في اليمن وقـد ذكـر الجعدي أن اليمن كان الغالب فيه مذهب الإمـام مالـك وأبي حنيفـة - رحمهما اللـه - إلى نهايـة القـرن الثـالث الهجـري4، وأول من أظهـر المذهب الشافعي في اليمن الفقيه موسـى بن عمـران المعـافري5، وأول من انتشـــــــر عنــــــه المــــــذهب الشـــــافعي

______

1 انظـــــــــــــر: التعريـــــــــــف بــــــــــه ص 33.
2 طبقـــــــــــات فقهـــــــــــــــاء اليمن ص 177.
3 المرجـــــــــــــــع الســـــــــــــــابق ص 180.
4 المرجـــــــــــــــع الســـــــــــــــابق ص 74.
5 المرجـــــــــــع الســـــــــــابق ص 80." ـــــــــــــ (1)

-231-"16" فصل

ويدل على صحة قولنا قول اللـه سـبحانه: {هُـوَ الَّذِي أَرْسَـلَ رَسُـولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} 1، وقـال رسـول اللـه - صلى الله عليه وسلم- "لا يزال هذا الدين ظاهراً"2، وخبر الشـارع لا يقع بخلاف مخبره. ولا شـك أن دين الإسـلام هـو الظـاهر على سـائر الأديان، قيل في التفسير: إنه أراد ظهوره على سائر الأديان بالـدلائل والحجج الباهرة والغلبة والقهر في جميع الأقطار فما من أهل دين إلا وقـد أثـر فيهم الإسـلام بالنكايـة والإذلال، وقيـل: أراد ليظهـره على الدين كله في أرض الحجاز لأن النبي - صلى اللـه عليـه وسـلم- بعث فيها3، وإذا تقرر هذا في الإسلام فلينظر الآن في الظاهر من مذاهب فرق الأمة، ولا شك عند من أنصـف في النظـر أن الظـاهر منهـا في الأقطـار والأمصـار هـو مـذهب أصـحاب الحـديث وأهـل السـنة دون مذهب القدرية وغيرهم من أهل الأهواء، فيعلم أنـه دين الحـق الـذي وعـــــــــــــد اللــــــــــــه بظهــــــــــــــوره.

فإن قيل فبأي شيء استدللتم على ظهوره؟ قلنا: ظهـوره بـأمور: إن نظرت إلى الكـثرة بالعـدد وجـدت أهـل الـدهماء في الآفـاق من بلاد الإســــــــــــــــــــــــــــــــلام جمع

______

1 التوبـــــــــــــــــة آيـــــــــــــــــة (33) ـــــــــــ .
2 أخرجـه م. كتـاب الإمـارة (ب. النـاس تبـع لقـريش) 3/1453، د. كتـــاب المهـــدى البـــاب الأول 2/207، حم 5/87-88-89. كلهم من حديث جابر بن سمرة - رضي الله عنه -، واللفظ للإمام أحمـد وجـاء فيه "لا يزال هذه الـدين ظـاهراً على من نـاوأه لا يضـره مخـالف ولا

1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 1/23

مفارق حتى يمضي من أمتي اثنا عشر أميراً كلهم من قريش".
3 ذكر القول الأول ابن جرير الطبري والقرطبي ونسبه في الدر المنثور إلى ابن عباس رضي الله عنه.
أخرجه عنه ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه.
وقال جابر بن عبد الله وأبو هريرة - رضي الله عنهما -: "إن ذلك حين خروج عيسى عليه السلام"، وأما القول الثاني فذكره القرطبي ولم ينسبه إلى أحد.
وفي الآية تفسير ثالث وهو أن المراد به إظهار الرسول - صلى الله عليه وسلم- على الدين كله حتى لا يخفى عليه منه شيء، وكان المشركون واليهود **يكرهون** ذلك، قال بذلك ابن عباس - رضي الله عنه -، كما أخرجه عنه ابن جرير وابن مردويه والبيهقي. انظر: تفسير ابن جرير 10/116، تفسير القرطبي 8/121، الدر المنثور 4/175." ______ (1)

232-"42"- فصل
ذكرت في الرسالة أن الله سبحانه أراد من العباد ما وقع منهم من خير وشر، وذهبت المعتزلة والقدرية إلى أن الله أراد منهم الخير ولم يرد منهم الشر وإنما المريد الشر1 إبليس2 والدليل على صحة قولنا قول الله

---

1 في - ح - (الشر منهم) .
2 المعتزلة ينكرون صفة الإرادة لله، ويقولون: إن الله مريد بإرادة محدثة لا في محل وينفون أن تكون هذه الإرادة عامة لكل ما هو حادث من أفعال العباد، بل يجعلون الإرادة متعلقة بنوع واحد من أفعال العباد وهي الأفعال الواجبة والمندوبة فقط، أما ما عداها فمنها ما لا يريده ولا **يكرهه** كالمباحات، ومنها ما لا يريده البتة بل **يكرهه** ويسخطه وهي المعاصي والقبائح، فجعلوا الإرادة مستلزمة للأمر، والأمر دليل على الإرادة، وكل ما أراده الله أحبه ورضيه. انظر: شرح الأصول الخمسة ص (440، 457، 458)، المغني في العدل والتوحيد 6/218.
فعلى هذا أنكر المعتزلة أن يكون ما يقع من العباد من المعاصي واقعاً بإرادة الله.
والحق في ذلك أن الله سبحانه موصوف بالإرادة، وأن الإرادة الواردة في القرآن الكريم على نوعين:
النوع الأول: الإرادة الكونية القدرية: وهي بمعنى المشيئة لا يخرج عنها شيء من أفعال العباد سواء كان طاعة أو معصية خيراً أو شراً

(1 الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 1/159

وهي متعلقة بتقديره جل وعلا وخلقه وهي دليل كمال ربوبيته وسيادته ولا تستلزم الحب والرضا، فقد تكون مما يحب الله ويرضى كالطاعات الواقعة من عباد الله الصالحين، وقد تكون مما لا يحب ولا يرضى بل يسخط **ويكره** كالمعاصي والكفر ونحوها الواقعة من العباد، ومن هذا النوع قوله جل وعلا {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} ، وقوله تعالى: {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} وقوله: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا} .
النوع الثاني: الإرادة الدينية الشرعية وهي المتعلقة بألوهيته وشرعه وهي مستلزمة لأمره والأمر دليل عليها وهي المتعلقة بحبه ورضاه.
والدليل عليها قوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} وقوله: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ} .
فعلى هذا ما كان من أفعال العباد وهو طاعة وقربة إلى الله جل وعلا فإنه متعلق بنوعي الإرادة الكونية القدرية والدينية الشرعية، وما كان من أفعال العباد وهو معصية وكفر وفسق فهو متعلق بالإرادة الكونية القدرية، وليس متعلقاً بالإرادة الدينية الشرعية المستلزمة لأمره وحبه ورضاه، فإن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد ولا يحب الخائنين". انظر: مجموع الفتاوى 8/ـ 475-476، شفاء العليل 280، شرح العقيدة الطحاوية ص 115-117، لوامع الأنوار البهية 1/338-339.
فهذا يرد على المعتزلة القائلين بأن كل ما أراه الله أمر به وكل ما أمر به فهو يحبه ويرضاه، فعليه لزمهم أن يكون في ملك الله ما لا يريده وهي المعاصي الواقعة من العباد، بل أكثر أفعال العباد على هذا واقعة بغير إرادة الله جل وعلا، وهذا فيه الطعن في ربوبية الله وسيادته على خلقه، كما أن قول السلف فيه الرد أيضاً على الجهمية ومن تبعهم من الأشاعرة في عدم تفريقهم بين الإرادة والحب والرضى، فجعلوا كل ما أراده الله فهو لا **يكرهه**، ويلزمهم على هذا أن الله لا **يكره** الكفر والفسق، وهذا باطل مخالف لنص القرآن. انظر: قول الجهمية والأشاعرة في مجموع الفتاوى 8/475، اللمع ص 29، الإبانة ص 126، المواقف للأيجي ص 320-323. وقول المصنف هنا: "وإنما المريد منهم الشر إبليس" يعني أن على رأيهم أن الداعي والآمر بالشر هو إبليس، وهذا صحيح بهذا الاعتبار لأن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر وإنما الآمر بها إبليس. قال الله عزوجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} ؟.". (1)

1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 1/256

233-"الإرادة فلا تتصف بذلك1.
ثم يقال لهذا المخالف: لسنا ننكر أن الله سبحانه لو شاء أن يجبر العباد على أفعال الطاعات والإيمان ويضطرهم إلى ذلك لكان قادراً عليه لأنه لا يعجزه شيء أراده.
وقد أخبر سبحانه عن ذلك بقوله تعالى: {إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} 2، ونقول مع ذلك: إن الله سبحانه لو شاء أن يؤمن جميع أهل الأرض باختيار منهم بأن يحبب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم فيطيعوه ويخلق فيهم الرغبة إلى ثوابه، **ويكره** إليهم الكفر3 والعصيان ويخلق في قلوبهم الرهبة والخوف من4 عذابه لكان قادراً على

---

1 لعل المصنف - رحمه الله - يقصد هنا بالإرادة والإرادة الدينية الشرعية المستلزمة لمحبة الله ورضاه، لهذا قال: "إنها لا تتصف بذلك"، أي لا تتصف المشيئة بهذا المعنى أي مشيئة الاختيار ومشيئة القهر والإجبار. فعليه يقال: إن المشيئة لم ترد في القرآن الكريم إلا على معنى الإرادة الكونية القدرية التي لابد من وقوعها كما سبق بيانه ص 329.
وتقسيم المصنف - رحمه الله - للمشيئة بناء على كلام القدري غير وارد، حيث لم أر من قسمها إلى هذا التقسيم، بل المشيئة شيء واحد وهو أنها الموجبة لكل فعل وقع، كما دل على ذلك الشرع أما الاختيار والإرادة للعبد فهي ثابتة بالشرع والعقل، والله أعلم.
2 الشعراء آية (4).
3 في - ح - أضاف (والفسوق).
4 في الأصل (عن) وما أثبت من - ح-.". (1)

234-"ذلك الطعام لقول1 الطبيب الحاذق، ولا يحب أكله لمرارته أو معنى فيه، فكلما مضغه رجع من حلقه فيقول: أريد أكله ولا أحب أكله بل أبغضه. ويتصور2 مثل ذلك فيمن عنده طعام يحتاج إليه لنفسه فيقول له: السلطان أو القاهر له إما أن أقتل ولدك أو تُطِعم هذا الطعام، فيرى أن بذله للطعام أهون من قتل ولده، فتوجد منه الإرادة لأكل القاهر له الطعام لسلامة ولده مع محبته ألا يأكله لحاجته إلى طعامه، فثبت أن الإرادة غير المحبة وقد تقع الآكل3 في أنملة إنسان ويقال له لا ينفعك إلا قطعها فيقول للطبيب: أقطعها، فقد أراد قطعها ولا يحبه **ويكرهه** فدل ذلك على بطلان ما أورده4.

---

1 في - ح- كقول.

(1 الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 1/297

2 في الأصل (فيتصور) وما أثبت من - ح- وهو الأنسب للعبارة.
3 الآكله: داء يقع في العضو فيتأكل منه. اللسان 1/102.
4 الحق أنه لا تلازم بين الإرادة والمحبة فليس كل ما أراده الإنسان أحبه وليس كل ما أحبه أراده، وإن كان الأغلب الأعم أن الإرادة بالنسبة للإنسان تتبع المحبة، والمحبة تتبعها الإرادة ولا يختلف هذا إلا في الاضطرار أو الإكراه أو القصور عن تحصيل الشيء، وما ذكره المخالف من المثال ليس فيه تناقض، بل قد يقول الإنسان لأحد من الناس أريد أن تأكل طعامي وما أحب أن تأكله لحاجتي إليه، أو يضمر ذلك في نفسه ونحوا من ذلك، إلا أن الأمر بالنسبة لله ليس كما هو الحال بالنسبة للإنسان، فإن الله لامكره له ولا تقصر قدرته عن شيء وقادر على أن لا يكون في هذا الوجود إلا ما أراده وأحبه ورضيه، ولكنه لم يفعل ذلك لحكمة وغاية هو أرادها جل وعلا، حيث خلق الخلق لعبادته وأراد بذلك أن يبلوهم لينعم على المحسن بجنته، ويعاقب الكافر بالعذاب الأليم جزاءا وفاقاً. ولما كان هو السيد المطلق والرب القادر على كل شيء لم يخرج شيء في هذا الوجود عن هذه السيادة والربوبية والقدرة المطلقة، ولما كانت سلعته جل وعلا الجنة لم يتركها سلعة مبذولة يتمكن منها الطيب والخبيث، بل جعل الله أمرها ومفتاحها بيده ينعم به على من يشاء من خلقه فضلا ومنة وكرماً، أعني بمفتاحها الهداية إلى صراطه المستقيم فأمر جل وعلا بأوامر أرادها وأحبها ورضيها وأراد وجودها من أناس من خلقه ففعلوها فنالوا رضاه، ونهي عن نواهي **يكرهها** ولا يحبها ويبغضها وأراد وجودها من أناس من خلقه ففعلوها باختيارهم وإرادتهم التي لا تخرج عن إرادة الله جل وعلا، فأذاقهم بفعلهم العذاب الأليم وهو العادل المطلق وله الحكمة البالغة، جل وعلا.". (1)

235-"ببغض شهود الزنا والبراءة منهم إذا قصر عددهم أو اردت شهادتهم والحكم بفسقهم إن كانوا كذبة عند الله1، مع أنا نقول إن الفاسق من المؤمنين لا يكون معاديا لله بمعصيته مع إقراره بتوحيده وإيمانه بربه، لأن العداوة متضمنة للكفر به ويمكن أن يكون الله تعبدنا2بذم الفاسق ولعنه محبة له3، فيكون ردعا له عن فسقه لا لكونه مستحقا للتخليد في النار4.

---

1 في النسختين الجملة هكذا (أوردت شهادتهم إن كانوا والحكم بفسقهم كذبة عند الله) والخلل فيها ظاهر لأنه أدخله جملة (والحكم بفسقهم - بين أن كانوا كذبة عند الله) والجملة الصحيحة ذكرها الباقلاني في التمهيد ص 411. والمقصود هنا هو أن البراءة من

(1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 1/316

شـــهود الزنـــا وبغضـــهم مشـــروط بكـــونهم كذبـــة عنـــد اللـــه.
(تعبـــــــــدنا) ليســـــــــت في الأصـــــــــل وهي في - ح -.
3 في الأصـــــــــــــل (لهم) ومـــــــــــــا أثبت من - ح -.
4 المصنف - رحمه الله - عن قول المعتزلة بجواب صـحيح والسـؤال والجواب هنا منقول من التمهيد للباقلاني مـع تغيـير لبعض العبـارات، وهذا جعل المصنف يقـع في أقـوال باطلـة لا تتفـق مـع مـا دل عليـه الشـــرع في هـــذه المســـائل فلهـــذا نـــبين هنـــا الحـــق في هـــذا. فالجواب عن استدلال المعتزلة هو أن يقال: إن هذا الكلام هو عمـدة من أوجب على مرتكب الكبيرة الخلود في النار، وذلك أنهم ظنوا أنه لا يصح أن يجتمع في الإنسان إيمـان وكفـر ولا طاعـة ومعصـية حيث زعموا أن الإيمان شيء واحد متى زال بعضـه زال كلـه، وبنـاءا عليـه أنكـروا أن يجتمـع في الإنسـان طاعـة ومعصـية لأن أحـدهما تقابـل الأخرى، وهذا باطـل لأن الإيمـان مـركب من أجـزاء وزوال بعضـها لا يلزم منه زوال الكل، ويضرب لذلك مثال الشجرة فإنـه إذا زال منهـا بعض الأغصان لا يزول عنها الاسم بل يبقى الاسـم وإنمـا يـزول عنهـا اسم الكمال لأنها أنقص من غيرها، بـل ذكـر شـيخ الإسـلام أن سـائر المركبات من هذا النـوع لا يلـزم من زوال بعض أجزئهـا زوال الاسـم عنها. وقد دلت الأدلة الشرعية على أن الإنسان قد يجتمع فيه إيمـان ونفاق وطاعة ومعصية، ومن ذلك حديث عبد اللـه بن عمـرو - رضـي الله عنه - قال، قال رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم اللـه عليـه وسلم: "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حـتى يـدعها إذا حـدث كـذب وإذا عاهـد غـدر وإذا اخلف وإذا خاصـم فجـر". أخرجـه خ. الإيمـان وقولـه صـلى اللـه عليه وسلم: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر " (ب علامة المنافق 1/12 م. الإيمان (ب. خصال المنافق 1/78 وكذلك قول النبي صــلى الله عليه وسلم لأبي ذر: " إنك امرؤ فيك جاهلية" أخرجه خ. الإيمــان (المعاصي من أمر الجاهلية 1/12. أخرجه م. الإيمان (ب قول النــبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم) 1/81 في حديث أبي هريرة: " ثنتـان في النـاس همـا بهم كفـر الطعن في النسـب والنياحـة على الميت ". أخرجه م. الإيمـان (ب إطلاق اسـم الكفـر على الطعن في النسب والنياحة) 1/82. وغير ذلـك من الأحـاديث الـتي تـدل على أن المعصية لا تنافي الإيمان، وإنما تنافي كماله، وتبعا لهذا فإن الإنســان قـد يكـون محبوبـا من وجـه ومبغضـا من وجـه فيحب لمـا عنـده من الطاعة ويبغض لما عنده من المعصية. ومن الدليل الواضح على هـذا ما رواه البخاري عن عمـر بن الخطـاب - رضـي اللـه عنـه - أن رجلاً على عهد رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم كـان اسـمه عبـد اللـه، وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد

جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد فقال رجل من القوم: اللهم إلعنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله". هكذا ورد في رواية البخاري المطبوع وقد ورد كما ذكر الحافظ في روايات أخرى للصحيح "فول الله ما علمت إلا أنه يحب ..." وله لفظ آخر ورد عند غير البخاري وهو " فإنه يحب الله ورسوله ". فتح الباري 12/78. خ. الحدود (ب ما **يكره** من لعن شارب الخمر) 8/133، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لعنه لاتصافه بصفات صالحة وهي حب الله ورسوله، فهو يحب لهذا الوجه ويبغض من وجه آخر لمعصيته. وقد دلت الأدلة الشرعية على أن صاحب الكبيرة في الآخرة تحت المشيئة، فقد يكون مرحوما من أول وهلة ولا يعذب، وقد يعذب ويغضب عليه في أول الأمر ثم يخرج وصاحب الكبيرة لا يكون الأمر بالنسبة إليه على وتيرة واحدة كالمؤمن الصادق أو كالكافر، بل هو محتمل الأمرين لأنه خلط الصالح بالسيئ، فقد ترجح له حسناته فينجو وقد ترجح سيئاته فيعذب حتى يطهر من هذه السيئات ثم يخرج وهذا من عدل الله ورحمته. ولا يجوز إطلاق أن الفاسق عدو لله متبرأ منه لأن هذه الأمور بالنسبة لمن معه أصل الإيمان على حسب ما يرتكب من الأعمال السيئة، فعداوته لله نسبية وليست مطلقة كعدواة الكفار، وكذلك الأمر بالنسبة له في الآخرة فما دام أتى بأصل الإيمان فإنه ستصله الرحمة إما مباشرة وإما بعد أن يتطهر من ذنوبه بالعذاب الذي يحكم الله به عليه. وهذا التعميم من المعتزلة بأن الفاسق عدو لله هو موطن الخلاف بيننا وبينهم، فالأدلة الشرعية على خلاف قولهم ف حكمه في الدنيا وحكمه في الآخرة، وسبب ضلالهم في هذا أنهم أخذوا بنصوص الوعيد وتركوا نصوص الوعد، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض، أما أهل السنة فإنهم أخذوا بالنصوص كلها واستظهروا الحق من مجموعها فهداهم الله إلى أن مرتكب الكبيرة في الدنيا ليس خارجاً من الإسلام وفي الآخرة أمره إلى الله عز وجل. أما قول المصنف في جوابه "إنا لا نحكم للفاسق بأنه عدو لله وأن الله لعنه إلا بشرط أن يكون في معلوم الله أنه يعذبه ولا يغفر له ..." الخ. هذا كلام غير صحيح، فإنه تضمن نفي صفات الباري جل وعلا بالغضب والرضا والحب والكره لجنس الأعمال الواقعة من العباد، وإنما الغضب اتصاف والرضا والحب والكره يتعلق بذوات الأشخاص فمن علم الله موته على الكفر فهو المبغض، ومن علم الله موته على الإيمان فهو المحبوب، وقد دلت الأدلة الشرعية على خلاف هذا وهو أن الله يرضى ويحب ويفرح عند وقوع الفعل من بني آدم، ويغضب **ويكره** عند وقوع الأفعال الموجبة لذلك من بني آدم.

ومن الأدلة الواضحة في هذا قوله عزوجل: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ} فحدد الرضا جل وعلا هنا بوقوع المبايعة من المؤمنين، وقوله عزوجل: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} فجعل شرط محبته جل وعلا اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وقوله عزوجل: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} .
وكذلك ما روى البراء بن عازب - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله" أخرجه خ. منافق الأنصار 5/27، م. الإيمان 1/85. وحديث عبد الله بن عمرو - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "رضى الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد" أخرجه ت. في البر والصلة 4/310. فهذا يدل على أن السخط والرضا تبع لسخط الوالد ورضاه. وكذلك حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع " أخرجه حم 2/70، د. في الأقضية 2/117، جه. في الحكام 2/778.
وكذلك الآيات القرآنية كقوله عزوجل: {فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} {وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} {إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} فمن اتصف بهذه الصفات لا يحبه الله عز وجل ما دام متصفا بها، فإذا قلع عنها إلى ما يحب الله ويرضى من الأقوال والأفعال أحبه الله عز وجل.
فهذه كلها تدل على عدم ارتباط الحب والبغض بالخاتمة كما هو كلام المصنف - رحمه الله - هنا، ثم إن هذه الصفات وهي الحب والبغض والغضب والرضا من صفات الأفعال التي تتعلق بالمشيئة والاختيار، والمصنف - رحمه الله - هنا زعم أن هذه الصفات هي إرادة الثواب أو إرادة العقاب، وهذا تأويل الجهمية والأشعرية، كما أن الأشاعرة ومن تابعهم يزعمون أن الإرادة قديمة وهذا باطل، فقد دلت الأدلة على أن الإرادة ليست قديمة من ذلك قوله تعالى: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} ، وقوله عزوجل: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ} وقوله عزوجل {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} فهذه الأدلة صريحة في أن الإرادة هي التي تسبق وقوع الفعل، ولو كانت الإرادة كما زعموا قديمة لوجب وجود الأشياء في القدم وهذا باطل، بل الإرادة قديمة النوع حادثة الأفراد.
كما دلت الأدلة على أن صفة الحب والبغض والغضب والرضا ليست قديمة بل هي تتعلق بالمشيئة والاختيار. يدل على هذا حديث أبي

سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا ". أخرجه خ. في الرقاق 8/97، م. صفة الجنة 4/2176، وكذلك ورد في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في حديث الشفاعة أن آدم عليه السلام وغيره من الأنبياء يقولون: " إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله " أخرجه خ. في الأنبياء 4/107، م. في الإيمان 1/184.

فهذا يدل على أن هذه الأمور تقع بمشيئة الله في الوقت الذي يشاء ربنا جل وعلا، وتدل على أن كلام المصنف - رحمه الله - في هذا كلام باطل لا دليل عليه، وهو في هذا أتى من أخذه لكلام الباقلاني على علاته بدون تمحيص، مع أنه - رحمه الله - أثبت لله عز وجل الصفات الفعلية كالكلام والنزول والاستواء مما لا يثبته الأشعرية، والله أعلم.

وقول المصنف: "مع أنا نقول إن الفاسق من المؤمنين لا يكون معاديا لله لمعصيته مع إقراره بتوحيده وإيمانه بربه لأن العداوة متضمنة للكفر له".

هذا القول ليس على إطلاقه، لأن مرتكبي الكبائر فيهم عداوة لله بحسب جرمهم، ولكنها لا تكون كعداوة الكافر، وقد نص الله عز وجل على هذا في قوله: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} فالمحاربون أعداء لله، مع أنهم لا يكفرون لهذا، وعدواتهم لله ليست كعداوة الكفار بل عداوتهم بحسب جريمتهم.

وقول المصنف: " ويمكن أن يكون الله تعبدنا بذم الفاسق ولعنه محبة له .... " الخ. الصحيح أننا لم نتعبد بلعن الفاسق المعين قال النووي - رحمه الله -: " اتفق العلماء على تحريم اللعن لأنه يعني الإبعاد والطرد من رحمة الله، فلا يجوز أن يبعد من رحمة الله من لا يعرف حاله وخاتمة أمره معرفة قطعية، فلهذا قالوا: لا يجوز لعن أحد بعينه مسلما كان أو كافرا أو دابة إلا من علمنا بنص شرعي أنه مات على الكفر أو يموت عليه كأبي جهل وإبليس، وأما اللعن بالوصف فليس بحرام كلعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله إلى غير ذلك مما جاءت به

النصوص الشرعية بإطلاقه على الأوصاف لا على الأعيان ". شرح مسلم 2/67." (1)

236-"..

وغير ذلك من الأحاديث التي تدل على أن المعصية لا تنافي الإيمان، وإنما تنافي كماله، وتبعا لهذا فإن الإنسان قد يكون محبوبا من وجه ومبغضا من وجه فيحب لما عنده من الطاعة ويبغض لما عنده من المعصية. ومن الدليل الواضح على هذا ما رواه البخاري عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رجلاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد فقال رجل من القوم: اللهم إلعنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله". هكذا ورد في رواية البخاري المطبوع وقد ورد كما ذكر الحافظ في روايات أخرى للصحيح "فول الله ما علمت إلا أنه يحب ..." وله لفظ آخر ورد عند غير البخاري وهو " فإنه يحب الله ورسوله ". فتح الباري 12/78. خ. الحدود (ب ما يكره من لعن شارب الخمر) 8/133، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لعنه لاتصافه بصفات صالحة وهي حب الله ورسوله، فهو يحب لهذا الوجه ويبغض من وجه آخر لمعصيته.

وقد دلت الأدلة الشرعية على أن صاحب الكبيرة في الآخرة تحت المشيئة، فقد يكون مرحوما من أول وهلة ولا يعذب، وقد يعذب ويغضب عليه في أول الأمر ثم يخرج وصاحب الكبيرة لا يكون الأمر بالنسبة إليه على وتيرة واحدة كالمؤمن الصادق أو كالكافر، بل هو محتمل الأمرين لأنه خلط الصالح بالسيئ، فقد ترجح له حسناته فينجو وقد ترجح سيئاته فيعذب حتى يطهر من هذه السيئات ثم يخرج وهذا من عدل الله ورحمته. ولا يجوز إطلاق أن الفاسق عدو لله متبرأ منه لأن هذه الأمور بالنسبة لمن معه أصل الإيمان على حسب ما يرتكب من الأعمال السيئة، فعداوته لله نسبية وليست مطلقة كعداوة الكفار، وكذلك الأمر بالنسبة له في الآخرة فما دام أتى بأصل الإيمان فإنه ستصله الرحمة إما مباشرة وإما بعد أن يتطهر من ذنوبه بالعذاب الذي يحكم الله به عليه.

وهذا التعميم من المعتزلة بأن الفاسق عدو لله هو موطن الخلاف بيننا وبينهم، فالأدلة الشرعية على خلاف قولهم ف حكمه في الدنيا

(1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 3/684

وحكمه في الآخرة، وسبب ضلالهم في هذا أنهم أخذوا بنصوص الوعيد وتركوا نصوص الوعد، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض، أما أهل السنة فإنهم أخذوا بالنصوص كلها واستظهروا الحق من مجموعها فهداهم الله إلى أن مرتكب الكبيرة في الدنيا ليس خارجاً من الإسلام وفي الآخرة أمره إلى الله عز وجل.
أما قول المصنف في جوابه "إنا لا نحكم للفاسق بأنه عدو لله وأن الله لعنه إلا بشرط أن يكون في معلوم الله أنه يعذبه ولا يغفر له ..." الخ. هذا كلام غير صحيح، فإنه تضمن نفي صفات الباري جل وعلا بالغضب والرضا والحب والكره لجنس الأعمال الواقعة من العباد، وإنما الغضب اتصاف والرضا والحب والكره يتعلق بذوات الأشخاص فمن علم الله موته على الكفر فهو المبغض، ومن علم الله موته على الإيمان فهو المحبوب، وقد دلت الأدلة الشرعية على خلاف هذا وهو أن الله يرضى ويحب ويفرح عند وقوع الفعل من بني آدم، ويغضب ويكره عند وقوع الأفعال الموجبة لذلك من بني آدم.
ومن الأدلة الواضحة في هذا قوله عزوجل: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ". (1)

237-"يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يرجع في الكفر كما يكره أن توقد نار فيقذف فيها"1.
وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"2.
وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"3.
وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم" 4.
عن أبي أمامة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الإيمان فقال: "فمن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن"5.

1 أخرجه خ. كتاب الإيمان (ب حلاوة الإيمان) 1/9، م. كتاب الإيمان (ب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان) 1/66، واللفظ المذكور هنا رواية اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة 5/914.

(1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 3/685

2 أخرجه خ. كتاب الإيمان (ب من الإيمان أن يحب لأخيــه..) 1/9، م. كتـاب الإيمـان (ب من خصـال الإيمـان أن يحب..) 1/67 من حـديث أنس بن مالـــــــــك - رضـــــــــي اللـــــــــه عنـــــــــه -.
3 أخرجه خ. كتاب الأدب (ب من كان يؤمن بالله واليـوم الآخـر ...) 8/10، م. كتــاب الإيمــان (ب الحث على إكــرام الجــار ...) 1/66.
4 أخرجه م. كتاب الإيمان (ب لا يدخلالجنـة إلا امؤمنـون) 1/74، ت. كتاب الاستئذان (ب ما جاء في إفشاء السلام) 5/52 وقـال: "حسـن صــحيح"، د. كتــاب الأدب (ب إفشــاء الســلام) 2/342، جــه. في المقدمــــــة (ب في الإيمـــــان) 1/26، حم 2/491 -ـــــ 512.
5 أخرجه حم 5/251 -ـ 252 -ـ 256، والحاكم كتاب الإيمـان 1/14 عن أبي أمامة - رضي الله عنه - وقـال: "صـحيح متصـل على شـرط الشـيخين" وافقـه الـذهبي، ولفـظ الحـديث عنـدهما "أن رجلاً سـأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقـال يـا رسـول اللـه: مـا الإيمـان قال: إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن"، وقد ورد لهــذا الحديث عدة شواهد عن عبد الله بن عمر عن أبيه - رضي الله عنهما - أخرجــه ت. كتـاب الفتن (ب. مـا جـاء في لـزوم الجماعـة) 4/466 وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير وجه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وله شاهد آخر من حديث عامر بن ربيعـة أخرجــه حم. 3/446 وفي إسـناده عاصـم بن عبـد اللـه بن عاصم بن عمر، قال عنه في التقريب: "ضعيف" انظـر: ص 159 من التقريب، وله شاهد أيضـا من حـديث أبي موسـى الأشـعري - رضـي اللـــــــــــــه عنــــــــــــه - أخرجــــــــــــه حم. 4/398، والحاكم في كتاب الإيمان 1/13، وقـال صـحيح على شـرط الشــــــــــيخين ووافقــــــــــه الــــــــــذهبي". (1)

238-"وروي عن سفيان الثوري أنه قال: "من قال أنا مؤمن عند الله فهو من الكاذبين، ومن قال أنا مؤمن حقاً فهو بدعـة، وقيـل لـه: فمـــاذا نقـــول؟ قـــال: قولـــوا آمنـــا باللـــه ومـــا أنـــزل علينـــا"1.
وقال سفيان: "الناس عندنا مؤمنون في الأحكام والمواريث ولا ندري كيف هم عند الله، وأرجو أن نكون كذلك ولا ندري ما حالنا عند اللــه" 2.
وكان سفيان3 إذا سئل أمؤمن أنت لم يجبه، أو يقـول: سـؤالك إيـاي بدعـة ولا أشـك في إيمـاني وقـال إن شـاء اللـه ليس **يكره**، وليس بـــداخل في الشك4.
وقيل للحسن البصـري: "أمـؤمن أنت؟ فقـال: إن شـاء اللـه، فقيـل: تستثني يا أبا سعيد في الإيمان؟ فقـال: أخـاف أن أقـول نعم فيقـول

1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 3/749

الله كذبت يا حسن فتحق علي الكلمة. فكـان يقـول: مـا يؤمنـني أن يكون الله قد اطلع علي في بعض مـا يكره فمقتـني وقـال اذهب لا أقبـل لـك عملا"5.
وروى كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: " ما تقولون في رجل قتل في سبيل الله. قالوا: الجنـة، فقـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم إن شاء اللـه، قـال: مـا تقولـون في رجـل مـات في سـبيل اللـه؟ قـالوا: اللـه ورسـوله أعلم، قـال

1لم أقف عليه بهذه الألفـاظ عن سـفيان الثـوري، وقـد ورد اسـتنكار البت في وصـف النفس بالإيمـان عن ابن مسـعود كمـا تقـدم، وعن الحسن وسفيان بن عيينة كما سيأتي وغيرهم، أما قوله: "قولـوا آمنـا بالله ... " فهذا وارد عن طاووس وعن محمد بن سـيرين. انظـر: في هـذا الشـريعة للآجـري ص 141.
2 السـنة لعبـد اللـه 1/311، الشـريعة للآجـري ص 141.
3 هـو سـفيان بن عيينـة.
4 الإيمـان للإمـام أحمـد ورقـة 101/أ، والسـنة لعبـد اللـه 1/310، الشـريعة للآجـري ص 138 السـنة اللالكـائي 5/981.
5 لم أقف على من أخرجه عنه بهـذا اللفـظ وإنمـا روى أبـو نعيم في الحلية 2/134 عن علقمة بن مرثد عن الحسن أنه قال: "نضـحك ولا ندري لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال، لا أقبل منكم شيئاً" وذكـره الـذهبي أيضـاً في سـير أعلام النبلاء 4/585."ـ (1)

118"-239 - فصل

وعند أهل الحديث أن خروج الدجال حق وقالت المبتدعة الدجال كـل رجـل خـبيث1.
والدليل على ما ذكرناه ما روى أبو عبيدة بن الجراح أن النـبي صـلى الله عليه وسلم قال: " لم يكن نبي بعد نوح إلا قد أنذر قومه الدجال وإني أنذركموه"، فوصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقـال: "لعله سيدركه بعض من رآني وسمع كلامي"، قـالوا: يـا رسـول اللـه فكيـف قلوبنـا يومئـذ، قـال: "مثلهـا اليـوم أو خـير"2.
وروى أنس أن النبي صلى الله عليـه وسـلم قـال: " مـا بعث نـبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب إلا أنه أعور وإن ربكم ليس بـأعور مكتـوب بين عينيه كافر يقرأه كل من كره عملـه"3، وقـال النـبي صـلى اللـه عليه وسلم: "الـدجال يخـرج من أرض المشـرق يقـال لهـا خراسـان يتبعـه أقـوام كـأن وجـوههم4 المجـان المطرقـة"5.

(1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 3/783

1 ذكر النووي في شرح مسلم 18/58 عن القاضي عياض أنه قال: "هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء تقع بقدرة الله ومشيئته، ثم يعجزه الله عز وجل ويبطل أمره ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم ويثبت الله الذين آمنوا، وهذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافا لمن أنكره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة". اتنهى ملخصا. كما أنكر الدجال المدرسة العقلية الحديثة محمد عبده ومن تابعه في هذا النهج وزعموا أن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح التي تزول بتقرير الشريعة على وجهها والأخذ بأسرارها وحكمها. انظر: منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ص 521 والأحاديث الصحيحة الصريحة التي سيذكرها المصنف - رحمه الله - هنا ترد على هذا التأويل الباطني المنحرف.
2 أخرجه ت. كتاب الفتن (باب ما جاء في الدجال) 4/507 د. كتاب السنة (ب في الدجال) 2/282، والحديث منقطع فإن عبد الله بن سراقة الأزدي لم يسمع من أبي عبيدة كما ذكر ذلك البخاري. انظر: التقريب - ص 175.
3 أخرجه خ. كتاب الفتن (ب ذكر الدجال) 9/50 م. كتاب الفتن (ب ذكر الدجال) 4/2248 وليس في روايتهما قوله (يقرأه كل من كره عمله) وإنما ذكرها مسلم من حديث ابن شهاب عن عمر ابن ثابت الأنصاري عن بعض أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يوم حذر الناس من الدجال "إنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل من **يكره** عمله".
4 في الأصل (عيونهم) والصواب ما أثبت كما في - ح - ومصادر الحديث.
5 أخرجه ت. كتاب الفتن (ب علامة الدجال) 4/509 من حديث أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وقال الترمذي حديث حسن غريب وقد وقد رواه عبد الله بن شوذب وغير واحد عن أبي التياح ولا نعرفه إلا من حديث أبي التياح، انتهى. وأبو التياح عو يزيد بن حميد الضبعي ثقة ثبت. انظر: التقريب ص 381، كما أخرجه عنه جه. كتاب الفتن (ب فتنة الدجال) 2/1353 حم. 1/13 بتحقيق أحمد شاكر، الحاكم في المستدرك (كتاب الفتن والملاحم) 4/527 وقال: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي، وصحح الحديث الشيخ أحمد شاكر في التعليق على المسند.". (1)

(1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 3/806

240-"ومن شرط العاقد أن يكون ذكراً حراً بالغاً عاقلا مسلماً مجتهداً عدلاً ظاهراً وباطناً، لأنه من الأمور المهمة في الدين، فاعتبر أن يكون على أكمل الأحوال.
وهل من شرط العقد أن يكون بحضوره شهود؟.
اختلف العلماء فيه، فمنهم من قال: لا يعتبر حضور شهود، ومنهم من اعتبر حضور شاهدين، لأن أمر الإمامة أعظم من أمر النكاح، فإذا اعتبر الشهود في النكاح ففي الإمامة أولى، ومنهم من اعتبر حضور أربعة بعد العاقد والمعقود له1، لأن عمر - رضي الله عنه - اعتبر ذلك في أهل الشورى، وهذا ليس بشيء لأن عمر لم يعتبر حضور الستة لذلك، وإنما أخبر أنهم أفاضل وأن الأمر لا يعدوهم ولا يتجاوزهم.
وقال أصحابنا: وقد ثبتت الإمامة من وجه غير ما تقدم ذكره، فإن لم يكن هناك إمام فقام رجل له شوكة وفيه شروط الإمامة فقهر الناس بالغلبة فأقام فيهم الحق، فإن إمامته تثبت وتجب طاعته والدخول تحت حكمه، لأن المقصود قد حصل بقيامه، إلا إن قهره من هو بمثل صفته وصارت له الشوكة والغلبة فإن الأول يخلع ويصير الثاني أولى بالطاعة لما ذكرنا في الأول2.

1 انظر: الأقوال في ذلك في غياث الأمم للجويني ص 57 - 58.
2 هذا مذهب أهل السنة وقد حكاه القاضي أبو يعلى عن الإمام أحمد في رسالة عبدوس بن مالك "ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين لا يحل لأحد يؤمن بالله أن يبيت ولا يراه عليه إماماً عادلاً كان أو فاجراً فهو أمير المؤمنين". المعتمد في أصول الدين ص 238، وقال ابن حجر: "قد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه وأن طاعته خير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء وحجتهم هذا الخبر". يعني حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عند البخاري - "من رأى من أميره شيئاً **يكرهه** فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية" فتح الباري 13/7. كما حكى الإجماع على ذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - حيث يقول: "الأئمة مجمعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء". الدر السنية 7/239، وكتاب الإمامة العظمى ص 222."(1)

241-"آياتٌ وأحاديث في حفظ اللسان من الكلام إلاَّ في خير:
وقد رأيتُ من المناسب أن أورد هنا آياتٍ من كتاب الله وأحاديثَ من

(1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 3/823

سُنَّة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أهميّة حفظ اللسان من الكلام إلاَّ في الخير؛ وذلك نصيحة لنفسي وللمالكي ولِمَن شاء الله أن يطَّلع على هذه الرسالة، وأسأل الله للجميع التوفيقَ لِمَا تُحمد عاقبتُه في الدنيا والآخرة.
قال الله عزَّ وجلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله تَوَّابٌ رَحِيمٌ} وقال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} ، وقال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} ، وفي صحيح مسلم (2589) عن أبي هريرة أنَّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أتدرون ما الغيبةُ؟ قالوا: الله ورسولُه أعلم، قال: ذكرُك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لَم يكن فيه فقد بهتَّه)) .
وقال الله عزَّ وجلَّ: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً} .
روى البخاري في صحيحه (10) عن عبد الله بن عمرو عن النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((المسلمُ مَن سلم المسلمون من لسانه ويده)) ، ورواه مسلم في صحيحه (64) أنَّ رجلاً سأل رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أيُّ المسلمين خيرٌ؟ قال: ((مَن سلم المسلمون من لسانه ويده)) .". (1)

242-"فقد روى الطبري عن عوف بن أبي جميلة قال: «أما أنا فأشهد أني سمعت محمد بن سيرين، يقول: إن علياً جاء فقال لطلحة: ابسط يدك ياطلحة لأبايعك. فقال طلحة: أنت أحق، وأنت أمير المؤمنين، فابسط يدك، فبسط علي يده فبايعه» . (1)
وعن عبد خير الخَيْوانيّ أنه قام إلى أبي موسى فقال: «يا أبا موسى، هل كان هذان الرجلان -يعني طلحة والزبير- ممن بايع علياً قال: نعم ... » . (2)
كما نص على بطلان ما يُدَّعَى من أنهما بايعا مكرهين، الإمام المحقق ابن العربي وذكر أن هذا مما لا يليق بهما، ولا بعلي قال -رحمه الله-: «فإن قيل بايعا مكرهين [أي طلحة والزبير] ، قلنا: حاشا لله أن يكرها، لهما ولمن بايعهما، ولو كانا مكرهين ما أثر ذلك، لأن واحداً أو اثنين تنعقد البيعة بهما وتتم، ومن بايع بعد ذلك

(1) الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي ص/140

فهو لازم له، وهو مكره على ذلك شرعاً، ولو لم يبايعا ما أثر ذلك فيهما، ولا في بيعة الإمام.
وأما من قال يد شلاء وأمر لا يتم (3) ، فذلك ظن من القائل أن طلحة أول من بايع ولم يكن كذلك.
فإن قيل فقد قال طلحة: (بايعت واللَّجّ علي قَفَيّ) قلنا: اخترع هذا الحديث من أراد أن يجعل في (القفا) لغة (قفى) ، كما يجعل في (الهوى) (هوي) ، وتلك لغة هذيل لا قريش (4) ، فكانت كذبة لم تدبر.

(1) تاريخ الطبري 4/434.
(2) المصدر نفسه 4/486.
(3) إشارة إلى ما جاء في بعض الروايات: أن أول من بايع علياً طلحة -رضي ... الله عنهما- وكان بيده اليمنى شلل، لما وقى بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد، ... فقال رجل في القوم: أول يد بايعت أمير المؤمنين شلاء لا يتم هذا الأمر. ... انظر: تاريخ الطبري 4/435، والبداية والنهاية لابن كثير 7/237.
(4) وقيل هي: لغة طيّ. ذكره ابن الأثير في النهاية 4/94 وكذلك: اللُّجّ ليس ... من لغة قريش بل من لغة طيّ، قال ابن الأثير: «هو بالضّم: السيف بلغة ... طيّ» النهاية 4/234، وقيل هو السيف أيضاً بلغة هذيل وطوائف من ... اليمن. انظر لسان العرب 2/354."ـ (1)

243-"الولاة، بخلاف ما ادعى الرافضي من الإحداث والردة فهذا لايتحمله السياق ولا يدل عليه.
والصبر الذي أمر به النبي - صلى الله عليه وسلم - الأنصار وأمر به غيرهم في
حق الولاة جاء مفسراً في أحاديث أخرى، ففي الصحيحن من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:
(من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية) . (1)
وفي رواية أخرى عن ابن عباس أيضاً: (من رأى من أميره شيئاً **يكرهه** فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية) . (2)
فتبين أن الصبر على الولاة يكون بلزوم جماعة المسلمين، وعدم الخروج على السلطان، وعلى هذا فأنس - رضي الله عنه - وسائر الأنصار من الصابرين على الولاة المتمسكين بوصية نبيهم - صلى

1) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال ص/170

الله عليه وسلم - إذ لا يعرف في تـأريخ الأنصـار أن أحـداً منهم خـرج على الحكام، لا في عهد الخلفاء الراشدين، ولا فيما أدركـوا من عهـد الدولة الأموية، وقد كان أنس - رضـي اللـه عنـه - من آخـر الصـحابة موتاً كما تقدم (3) ، وقد أدرك بعض الأمراء الظلمة مثل الحجـاج بن يوسف الـذي كـان أمـيراً عليـه عنـدما كـان في العـراق، ومـع هـذا لا يعـــرف من ســـيرته أنـــه نازعـــه في ســـلطانه، ولا خـــرج عليه، مع ما هو معروف به الحجـاج من الظلم والبطش بـل كـان في ذلك صابراً محتسباً، وكان الحجاج لربما تعرض له بشـيء من السـب والشتم فلا يخرجه ذلك عن صبره - رضـي اللـه عنـه - على مـا نقـل ابن كثير من رواية علي بن يزيد قـال: (كنت في القصـر مـع الحجـاج وهـــــــــــــو يعـــــــــــــرض

(1) رواه البخاري (في كتاب الفتن، باب قول النبي - صلى الله عليـه وسلم - سترون بعدي أموراً ... تنكرونها) فتح الباري 13/5، ح7053، ومسلم (كتاب الإمارة، باب ... وجوب ملازمة جماعة المسلمين ...) 3/1478، ح1849.

(2) رواه البخاري (في كتاب الفتن، باب قول النبي - صلى الله عليـه وسلم - سترون بعدي أموراً ... تنكرونها) فتح الباري 13/5، ح7054، ومسلم (كتاب الإمارة، باب ... وجوب ملازمة جماعة المسلمين ...) 3/1477، ح1849.

(3) انظـــــــر ص381 من هــــــــذا الكتـــــــاب.". (1)

244-"رَمَضَـان وَكَـذَلِكَ يَـوْم من بَين الْأَيَّام قَـالَ وَإِنَّمَـا كرهتـه ليتأســـي رجـــل جَاهِـــل فيظن ان ذَلِـــك وَاجِب أَو فعـــل حسن وَذكـر الشَّـيْخ أَبُـو الْخطـاب فِي كتـاب أَدَاء مَـا وَجب من بَيَـان وضـع الوضاعين فِي رَجَب عَن المؤتمن بن أَحْمد السَّاجِي الْحَافِظ قَالَ كَانَ الإِمَام عبـد اللـه الْأنْصَـارِيّ شـيخ خُرَاسَـان لَا يَصُـوم رَجَب وَيُنْهي عَن ذَلِك وَيَقُول مَا صَـحَّ فِي فضـل رَجَب وَلَا فِي صـيامة عَن رَسُـول اللـه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم شَيْء وَقد رويت كَرَاهَة صَوْمه عَن جمَاعَـة من الصَّحَابَة مِنْهُم أَبُو بكر وَعمـر رضـى اللـه عَنْهُمَـا وَكَـانَ عمـر يضْـرب بِالدرةِ صوامه وروى ذَلِك الفاكيهي فِي كتاب مَكَّة لَهُ واسـنده الامـام الْمجمع على عَدَالَته الْمُتَّفـق على إِخْـرَاج حَدِيثـه وَرِوَايَتـه ابـو عُثْمَـان سعيد بن مَنْصُور الْخُرَاسَانِي قَالَ حَدثنَا سُفْيَان عَن مسـعر عَن وبـرة عَن خَرشَة بن الْحر ان عمر ابْن الْخطاب رضى الله عَنهُ كَانَ يضْـرب أَيـدي الرِّجَـال فِي رَجَب إِذا رفعوهـا عَن طَعَامـه حَتَّى يضـعوها فِيـهِ وَيَقُول إِنَّمَا هُوَ شهر كَانَ أهل الْجَاهِلِيَّة يعظمونه قَالَ وَهَذَا سَنَد مجمع

1) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال ص/289

على عَدَالَة رُوَاته فالصيام جنَّة وَفعل خير وَعمل بر لَا لفضل صَوْم هَذَا الشَّهْر قَالَ فَأن قيل الْيَسْ هَذَا هُوَ اسْتِعْمَال خير قيل لَهُ اسْتِعْمَال الْخَيْر نبغي أَن يكون مَشْرُوعا من النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَإِذا علمنَا أَنه كذب خرج من المشروعيه وَإِنَّمَا كَانَت تعظمه مصر فِي الْجَاهِلِيَّة كَمَا قَالَ أَمِير الْمُؤمنِينَ عمر رضى الله عَنهُ وَضرب أَيدي الَّذين كَانُوا يصومونه وَكَانَ ابْن عَبَّاس حبر الْقُرْآن **يكره** صِيَامه وَقَالَ فَقِيه القيروان وعالم أهل زَمَانه بالفروع ابو مُحَمَّد إبْن ابي زيد وَكره ابْن عَبَّاس صِيَام رَجَب كُله خيفة أَن يرى الْجَاهِل أَنه مفترض

وَقلت وَذكر بعض هَذِه الْآثَار أَبُو بكر الطرطوشي فِي كتاب الْحَوَادِث والبدع وَزَاد قَالَ وروى إبْن وضاح أَن عمر بن الْخطاب رضى الله عَنهُ كَانَ يضْرب الرجبين الَّذين يَصُومُونَ رَجَب كُله وروى أَن ابْن عمر رضى الله عَنْهُمَا كَانَ إِذا رأى النَّاس وَمَا يعدون لرجب كرهه وَقَالَ صُومُوا وَافْطرُوا فَإِنَّمَا هُوَ شهر كَانَت تعظمه الجاهلية وَعَن أبي بكر رضى الله عَنهُ أَنه دخل على أَهله". (1)

245-"وَقد أعدُّوا لرجب فَقَالَ مَا هَذَا فَقَالُوا لرجب نصومه فَقَالَ اجعلتم رَجَب كرمضان

قَالَ الطرطوشي **يكره** صِيَام رَجَب على أحد ثَلَاثَة أوجه أَحدهَا إِذا خصّه الْمُسلمُونَ بِالصَّوْمِ فِي كل عَام حسب الْعَوام وَمن لَا معرفَة لَهُ بالشريعة مَعَ ظُهُور صيامة أَنه فرض كرمضان أَو أَنه سنة ثَابِتَة خصّه رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كالسنن الرَّاتِبَة وَأما أَن الصَّوْم فِيهِ مَخْصُوص يفضل ثَوَاب على سَائِر الشُّهُور جَار مجْرى صَوْم عَاشُورَاء وَفضل آخر اللَّيْل على أَوله فِي الصَّلَاة فَيكون من بَاب الْفَضَائِل لَا من بَاب السّنَن والفرائض وَلَو كَانَ من بَاب الْفَضَائِل لسنة (صلع) أَو فعله مرّة فِي الْعُمر كَمَا فعل فِي يَوْم عَاشُورَاء وَفِي الثُّلُث الغابر من اللَّيْل وَلما لم يفعل بَطل كَونه مَخْصُوصًا بالفضيلة وَلَا هُوَ فرض وَلَا سنة بِاتِّفَاق فَلم يبْق لتخصيصه بالصيام وَجه فكره صِيَامه والدوام عَلَيْهِ حذرا من أَن يلْتَحق بالفرائض وَالسّنَن الرَّاتِبَة عِنْد الْعَوام فَإِن أحب امرؤ أَن يَصُومهُ على وَجه يُؤمن من فِيهِ الذريعة وانتشار الْأَمر حَتَّى لَا يعد فرضا اَوْ سنة فَلَا بَأْس بذلك

قَالَ وَسُئِلَ سُفْيَان الثَّوْريّ رَحمَه الله تَعَالَى عَمَّن يقْرَأ قل هُوَ الله أحد لَا يقْرَأ غَيرهَا يكررها فكرهه وَقَالَ إِنَّمَا أنزل الْقُرْآن ليقْرَأ وَلَا يخص شَيْء دون شَيْء وَإِنَّمَا انتم متبعون وَلم يبلغنَا عَنْهُم مثل هَذَا قَالَ مُحَمَّد بن مسلمة وَلَا يُؤْتى شَيْء من الْمَسَاجِد يعتتقد فِيهِ الْفضل بعد الْمَسَاجِد الثَّلَاثَة إِلَّا مَسْجِد قبَاء قَالَ وَكره أَن يعد لَهُ يَوْمًا

(1) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص/52

بِعَيْنِه فَيُؤتى فِيهِ خوفًا من الْبِدْعَة وَأَن يطول بِالنَّاسِ زمَان فَيجْعَل ذَلِك عيدا يعْتَمد أَو فريضه تُؤْخَذ وَلَا بَأْس أَن يُؤْتى كل حِين مَا لم تَجِيء فِيهِ بِدعَة
قلت وَقد صَحَّ أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ يُؤْتى قبَاء كل سبت وَلَكِن معنى هَذَا أَنه كَانَ يزوره فِي كل أُسْبُوع وعبر بالسبت عَن الْأُسْبُوع كَمَا يعبر عَنهُ بِالْجمعَةِ وَنَظِيره مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ من حَدِيث أنس بن مَالك". (1)

246-"رضى الله عَنهُ فِي استسقاء النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَوْم الْجُمُعَة قَالَ فِيهِ فَلَا وَالله مَا رَأينَا الشَّمْس سبتا وَالله أعلم وقرأت فِي كتاب شرح الْجَامِع للزعفراني الْحَنَفِيّ فصلا حسنا أعجبني إثْبَاته هَهُنَا قَالَ وَكَانَ **يكره** ان يتَّخذ شَيْئا من الْقُرْآن حتما يُوَقت لشَيْء من الصَّلَاة وَكره أَن تتَّخذ السَّجْدَة وَهل أَتَى على الْإِنْسَان لصَلَاة الْفجْر يقرآن كل جُمُعَة وأوصله قَوْله تَعَالَى {وَقَالَ الرَّسُول يَا رب إِن قومِي اتَّخذُوا هَذَا الْقُرْآن مَهْجُورًا} قَالَ ابْن عَبَّاس لَيْسَ شَيْء من الْقُرْآن مَهْجُورًا وَهَذَا لِأَن الْقُرْآن كَلَام الله تَعَالَى لَيْسَ لبعضه على بعض من حَيْثُ أَنه قُرْآن أما من حَيْثُ الْمَذْكُور فقد يكون بَينهمَا فرق وَفِي تَخْصِيص الْبَعْض لبَعض الصَّلَاة هجر للْبَاقِي وَإِنَّمَا كره الْمُلَازمَة فِي قِرَاءَة السُّورَة فَأَما أَحْيَانًا فمستحب لِأَن الحَدِيث قد صَحَّ أَن النَّبِي (صلع) قرأهما فِي صَلَاة الْفجْر وَلَكِن فعل ذَلِك لَا يدل على اللُّزُوم لِأَن ذَلِك يُوجب هجر غَيره وملازمة بعض الْمُصَلِّين فِي الْوتر قِرَاءَة سبح اسْم رَبك الْأَعْلَى وَسورَة الْقدر وَفِي الثَّانِيَة قل يَا أَيهَا الْكَافِرُونَ وَفِي الثَّالِثَة قل هُوَ الله أحد لَيْسَ بصواب لما قُلْنَا
وَفِي كتاب المغنى يسْتَحبّ أَن يقْرَأ فِي صَلَاة الصُّبْح يَوْم الْجُمُعَة ألم تَنْزِيل السَّجْدَة وَهل أَتَى على الأنسان نَص عَلَيْهِ أَحْمد قَالَ أَحْمد وَلَا أحب أَن يداوم عَلَيْهَا لِئَلَّا يظنّ النَّاس أَنَّهَا مفضلة بِسَجْدَة قلت وَالْعجب من مواظبة أَكثر أَئِمَّة الْمَسَاجِد على قِرَاءَة السَّجْدَة فِي صبح كل يَوْم جمعه وَلَا تكَاد ترى أحدا من الخطباء فِي هَذِه الْبِلَاد يقْرَأ سُورَة ق فِي خطْبَة يَوْم الْجُمُعَة مَعَ أَن فِي صَحِيح مُسلم عَن أم هِشَام بنت حارثه قَالَت مَا أخذت ق وَالْقُرْآن الْمجِيد إِلَّا عَن لِسَان رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يقرؤهَا كل جُمُعَة على الْمِنْبَر إِذا خطب النَّاس". (2)

1) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص/53
2) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص/54

247-"الْوَجْه الثَّالِث مُخَالفَة سنة النَّوَافِل من جِهَـة أَن فعلهَـا فِي الْبيُوت أولى من فعلهَا فِي الْمَسَاجِد وَمن جِهَـة أَن فعلهَـا بـالأنفراد أولى من فعلهَـا فِي الْجَمَاعَــة إِلَّا مَــا اسْــتَثْنَاهُ الشَّــرْع من ذَلِك الْوَجْه الرَّابِع ان كَمَال هَذِه الصَّلَاة عِنْد من وَضـعهَا من المبتـدعين أَن يَفْعَلهَا من صَامَ ذَلِك الْيَوْم وَعند ذَلِك يلْـزم تَعْطِيـل سـنتَيْن من سـنَن رَسُول الله صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم إِحْـدَاهمَا تَعْجِيـل الْفطـر وَالثَّانيَة تَفْرِيغ الْقلب من الشواغل المقلقة فِي سَبَب جـوع الصَّـائِم وعطشـه وَلِهَذَا قَـالَ النَّبِي صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم إِذا حضـر الْعشَـاء وأقيمت الصَّلَاة فابدؤا بالعشاء وَهَذِه الصَّلَاة يدْخل فِيهَـا بعـد الْفَـرَاغ من صَـلَاة الْمغـرب وَلَا يفـرغ مِنْهَـا إِلَّا عِنْـد دُخُـول وَقت صَـلَاة الْعشَـاء الْآخِـرَة فتوصل بِصَلَاة الْعشَـاء والقلـق بَـاق ويتـأخر الْفطـر الى مَـا بعـد ذَلِك الْوَجْه الْخَامِس أَن سَجْدَتي هَذِه الصَّلَاة المفعولتين بعـد الْفَـرَاغ مِنْهَـا مكروهتان فَإِنَّهُمَا سَجْدَتَانِ لَا سَبَب لَهمـا والشـريعة لم تـرد بـالتقرب إِلى الله تَعَالَى فِي السُّجُود إِلَّا فِي الصَّلَاة أَو لسَـبَب خَـاص فِي سَهْو أَو قِرَاءَة سَجْدَة وَفِي سَجْدَة الشُّكْر خلاف استحبها الشَّافِعِي وَقَـالَ أَحْمد لَا بَأْس بهَا وَقَالَ اسحق وَأَبُو ثَـوْر هِيَ سـنة وَكـره النَّخعِيّ ذَلِـك وَزعم أَنه بِدعَة وَكره ذَلِك مَالك والنعمان هَذَا نقل ابي بكر بن الْمُنْذر فِي كِتَابـه ثمَّ قَـالَ بـالْقَوْل الأول أَقُـول لِأَن ذَلِـك قـد روى عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأبي بكـر وَعمـر وَعلي وَكَعب بن مَالـك وَقَـالَ أمَام الْحَرَمَيْنِ الْمَعَالِي ذكر صَـاحب التَّقْـرِيب عَن بعض الْأَصْـحَاب أَن الرجل لَو خضع لله تَعَالَى فَسجدَ من غير سَبَب فَلهُ ذَلِك قَالَ وَهَذَا لم أره إِلَّا لَهُ وَكَانَ شَيْخي **يكره** ذَلِك وَاشْتَدَّ نكـيره على من يفعـل ذَلِـك قَالَ وَهُوَ الظَّاهِر عِنْدِي قَالَ أَبُو حَامِد الْغَزالِيّ كَـانَ الشَّـيْخ أَبُـو مُحَمَّد رَحمَه الله يشدد النكير على فَاعل ذَلِك وَهُوَ الصَّحِيح وَقَالَ فِي كتـاب النّذر وَلم يذهب أحد الى ان السَّجْدَة وَحدهَا تلْزم بِالنذرِ فَإِنَّهَا لَيســت عبَادَة إِلَّا مقرنه بِسَبَب كالتلاوة قَالَ إِمَام الْحَرَمَيْن وَكَانَ شَيْخي يقطع بِــأَن السَّــجْدَة مفــرده لَا تلْــزم بِالنــذرِ وَإِن كَــانَ 2".ـــ (1)

248-"وَفِي كتاب أبي بكـر الطرطوشـي حمـه اللـه تَعَـالَى قَـالَ روى مُحَمَّد بن وَضَاح أَن عمر بن الْخطاب رضى الله عَنهُ أَمـر بِقطـع الشَّجَرَة الَّتِي بُويِعَ تحتهَا النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لِأَن النَّاس كَـانُوا يذهبون إِلَيْهَا فخاف عمر رضى الله عَنهُ الْفِتْنَة عَلَيْهِم قَالَ كَـانَ مَالِـك وَغَيره من عُلَمَاء الْمَدِينَة **يكْرهُونَ** تِلْـكَ الْمَسَـاجِد وَتلـك الْآثَـار الَّتِي فِي المدينه مَا عدا قبَاء وَاحِدًا وَدخل سُفْيَان الثَّوْريّ رَحمَه الله تَعَـالَى بَيْت الْمُقَدّس فصلى فِيهِ وَلم يتبـع تِلْـكَ الْآثَـار وَالصَّـلَاة فِيهَـا وَكَـذَلِكَ فعل غَيره أَيْضا مِمَّن يَقْتَدِي بِهِ قَالَ مُحَمَّد بن وضـاح كم من أمـر هُـوَ

(1) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص/60

الْيَوْم مَعْرُوف عِنْد كثير من النَّاس كَانَ مُنْكرا عِنْد من مضى وَكم متحبب الى الله تَعَالَى بِمَا يبغض الله تَعَالَى عَلَيْهِ ومتقرب الى الله تَعَالَى بِمَا يبعده مِنْهُ وكل بِدعَة عَلَيْهَا زِينَة وبهجة قَالَ وروى الْمَالِكِي فِي كتاب رياضة النُّفُوس أَن يحيى بن عمر الْفَقِيه الأندلسي كَانَ يعبر فِي القيروان على مَوضِع نَاس حاكه فَإِذا كَانَت أَيَّام الْعشْرين يرفعون أَصْوَاتهم بِالتَّكْبِيرِ والتهليل فنهاهم فَلم ينْتَهوا وَكَانَ شَدِيدا فِي الْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر قَالَ فَدَعَا الله عَلَيْهِم ثمَّ انقرضوا وَخَربَتْ دِيَارهمْ بُرْهَة من الزَّمَان 13

-15 فصل فِي الرَّد على من يعْتَقد فِي صَلَاة الرغائب وَاعْتمد الشَّيْخ التقي فِي تشريع هَذِه الصَّلَاة على دُخُولهَا تَحت مُطلق الْأَمر الْوَارِد بِمُطلق الصَّلَاة وَقَالَ لَا يلْزم من ضعف الحَدِيث بطلَان صَلَاة الرغائب وَجَوَابه أَنا لم نَأْخُذ ذَلِك من بطلَان الحَدِيث فَقَط بل من أَدِلَّة أخر مِنْهَا النَّهْي عَن تَخْصِيص لَيْلَة الْجُمُعَة بِقِيَام وَمَا ثَبت بعد وُرُود الْأَمر الْمُطلق كَونه مَكْرُوها لَا يتَعَلَّق الْأَمر الْمُطلق بِهِ نَص عَلَيْهِ أَئِمَّتنَا فِي كتب الْأُصُول وقرروه ثمَّ أَن ذَلِك يجْرِي مجْرى الْخُصُوص والعموم وَالْخَاص مرجع على الْعَام سَوَاء تقدم الْعَام أَو تَأَخّر لَا خلاف فِيهِ على أَنه قد تقدم الْجَواب عَن هَذَا الَّذِي ذكره وَالْفرق من وُجُوه سبقت ثمَّ أَنه لَو سلم أَن هَذِه الصَّلَاة يسوغ الْإِقْدَام عَلَيْهَا". (1)

249-"قَالَ الشَّيْخ التقي أَبُو عَمْرو قلت يَنْبَغِي أَن **يكره** ذَلِك لِأَنَّهُ ابتداع شعار قلت وَأَن هَذَا لَازم للشَّيْخ فِي صَلَاة الرغائب فَإِنَّهَا ابتداع شعار فَهِيَ مَكْرُوهَة وغالب ظَنِّي أَنِّي لما قَرَأت عَلَيْهِ كتاب الْمَنَاسِك الْمَذْكُور وَجَاء هَذَا الْموضع قلت لَهُ فَكيف صَلَاة الرغائب فَتَبَسَّمَ وَلم يرد وتصنيفه الْمَنَاسِك كَانَ قبل وَاقعَة الرغائب فَإِنَّهُ صفه فِي سنة أَربع وَثَلَاثِينَ وقراءتي إِيَّاه عَلَيْهِ كَانَت فِي سنة تسع وَثَلَاثِينَ وواقعة الرغائب كَانَت سنة سبع وَثَلَاثِينَ كَمَا سبق وَكَلَامه فِي الْمَنَاسِك مُوَافق لكَلَامه فِي الْمُفْتِينَ الْمُتَقَدِّمين وَهُوَ الْحق وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق وَفِي كتاب الطرطوشي رَحمَه الله تَعَالَى قَالَ عمر بن الْخطاب رضى الله عَنهُ لكعب مَا أخوف مَا تخَاف على أمة مُحَمَّد (صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) قَالَ الآئمة المضلين قَالَ صدقت قد أسر الى ذَلِك رَسُول الله (صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) قَالَ سُهَيْل بن عبد الله آخر عقوبه يُعَاقب بهَا ضلال هَذِه الْأمة كفران النعم واستحسان الْمسَاوِي وَقَالَ يسَار أَبُو الحكم خرج رَهْط من الْقُرَّاء حَتَّى بنوا مَسْجِدا بنخلة قَرِيبا من الْكُوفَة فوضعوا جرارا من مَاء وجمعوا أكواما من الْحَصَى للتسبيح ثمَّ قَامُوا يصلونَ فِي مَسْجِدهمْ ويتعبدون وَتركُوا النَّاس

(1) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص/62

فَخرج إِلَيْهِم ابْن مَسْعُود فَقَالُوا يَا مرجبا يَا أَبَا عبد الرَّحْمَن انْزِلْ فَقَالَ وَالله مَا أَنا بنازل حَتَّى يهدم مَسْجِد الخبال هَذَا فهدموه ثمَّ قَالَ وَالله إِنَّكُم لمتمسكون بذنب ضلطة أَو لانتم لَا هدى مِمَّن كَانَ قبلكُمْ أَرَأَيْتُم لَو أَن النَّاس كلهم صَنَعُوا مَا صَنَعْتُم من كَانَ لجمعهم ولصلاتهم فِي مَسَاجِدهمْ ولعيادة مرضاهم ولدفن موتاهم فردهم الى النَّاس فَقَالَ ابْن مَسْعُود رضى الله عَنهُ أَن مُنكر الْيَوْم مَعْرُوف قوم مَا جاؤا بعد وَإِن مَعْرُوف الْيَوْم لمنكر قوم مَا جاؤا بعد أخرجه الدَّارمِيّ فِي مُسْتَنده وَأخرج الْحَافِظ أَبُو الْقَاسِم فِي كتاب فضل أَصْحَاب الحَدِيث عَن ابْن سِيرِين قَالَ إِن قوما تركُوا الْعلم ومجالسة الْعلمَاء وَاتَّخذُوا محاريب يصلونَ فِيهَا حَتَّى يبس جلد أحدهم على عظمه خالفوا السّنة فهلكوا وَالله مَا عمل عَامل بِغَيْر علم إِلَّا كَانَ مَا يفْسد أَكثر مِمَّا يصلح". (1)

250-"والاختلاف، بعد مجيء البينات، الكتاب والسنة؛ حتى لا نكون كالأمم السابقة التي تفرقت واختلفت بسبب بدعهم وأهواءهم. وقال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله يرضى لكم ثلاثاً **ويكره** لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، **ويكره** لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)) (1) .

وقال صلى الله عليه وسلم: ((أبغض الرجال إلى الله الألد الخصِم)) (2) والألد الخصم: أي شديد الخصومة، واللدد: الخصومة الشديدة (3)

4- اتباع الهوى:

ومن آثار البدع: اتباع أهلها لأهوائهم وعدم التقيد بما شرع الله. ولاشك أن هذا عين الضلال، قال تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ} (4) ، وقال تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ} (5) . واتباع الهوى أمر باطن لا يظهر، ولكن يتبين بعرض أعمال صاحبه على الشرع، فعند عرضها على الشرع نرى أنها لا تمثل إلا هوى صاحبها، ولا تصدر إلا من مبتدع جاهل، يقول في الأمور بغير علم، وخاصة أمور الدين.

5- مفارقة الجماعة:

ومن آثار البدع: مفارقة أهلها الجماعة، وشق عصا الطاعة على جماعة المسلمين؛ لأنهم اعتمدوا على أهوائهم، ومن اتبع هواه خرج عن جادة الصواب، وقد حذَّر الله من ذلك بقوله عز وجل: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ.....} (6) .

---

(1) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص/68

(1) - رواه مالك في الموطأ (2/990) كتاب الكلام، حديث رقم (20) . ورواه مسلم في صحيحه (3/1340) كتاب الأقضية، حديث رقم (1715).
(2) - رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري (13/180) كتاب الأحكام، حديث (7188) . رواه مسلم في صحيحه المطبوع مع شرح النووي (4/2054) كتاب العلم حديثرقم (2668).
(3) - يراجع: النهاية في غريب الحديث والأثر (4/244) ، باب (لدد) .
(4) - سورة القصص: الآية50.
(5) - سورة الجاثية: الآية23.
(6) - سورة آل عمران: الآية105." (1)

251-"واليوم الذي أمر الناس بصيامه كان يوماً واحداً فإنه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة في شهر ربيع الأول، فلما كان في العام القابل، صام يوم عاشوراء، وأمر بصيامه، ثم فرض شهر رمضان ذلك العام فنسخ صوم عاشوراء - أي وجوبه -.
وقد تنازع العلماء: هل كان صوم ذلك اليوم واجباً، أو مستحباً؟ على قولين مشهورين، أصحهما: أنه كان واجباً، ثم إنه بعد ذلك كان يصومه من يصومه استحباباً، ولم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم العامة بصيامه، بل كان يقول: ((هذا يوم عاشوراء، وأنا صائم فيه، فمن شاء صام)) متفق عليه (1).
وقال عليه الصلاة والسلام: ((صوم يوم عاشوراء يكفر سنة، وصوم يوم عرفة يكفر سنتين)) .
ولما كان آخر عمره صلى الله عليه وسلم وبلغه أن اليهود يتخذونه عيداً قال: ((لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع)) (2) ؛ ليخالف اليهود ولا يشابههم في اتخاذه عيداً.
وكان من الصحابة والعلماء من لا يصومه، ولا يستحب صومه، بل **يكره** إفراده بالصوم، كما نقل ذلك عن طائفة من العلماء، ومن العلماء من يستحب صومه.
والصحيح أنه يستحب لمن صامه، أن يصوم معه التاسع؛ لأن هذا آخر أمر النبي صلى الله عليه وسلم لقوله: ((لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع)) .
فهذا الذي سنَّهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما سائر الأمور: مثل اتخاذ طعام خارج عن العادة إما حبوب وإما غير حبوب، أو تجديد لباس، أو توسيع نفقة، أو اشتراء حوائج العام ذلك اليوم، أو فعل عبادة مختصة كصلاة مختصة به. أو قصد الذبح، أو ادخار لحوم الأضاحي ليطبخ بها الحبوب، أو الاكتحال، أو الاختضاب، أو الاغتسال،

1) البدع الحولية ص/77

أو التصافح، أو التزاور، أو زيارة المساجد والمشاهد، ونحو ذلك. فهذه من البدع المنكرة التي لم يسنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه الراشدون، ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين المشهورين (3) .

---

(1) - رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري (4/244) كتاب الصوم، حديث رقم (2003) ، ورواه مسلم في صحيحه (2/795) كتاب الصيام، حديث رقم (1129) .
(2) - رواه الإمام أحمد في مسنده (1/ 236) . ورواه مسلم في صحيحه (2/797، 798) كتاب الصيام، حديث رقم (1134) . ورواه أبو داود في سننه (2/818، 819) كتاب الصوم، حديث رقم (2445) . ورواه ابن ماجه في سننه (1/552) كتاب الصيام، حديث (1736) .
(3) - أمثال: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، والثوري، والليث بن سعد، والأوزاعي، وإسحاق بن راهويه من أئمة المسلمين وعلمائهم. يراجع: مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (25/312) (1) ".

252-"المبحث الخامس

حقيقة محبته صلى الله عليه وسلم

اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست تراجع في الحقيقة إلى اختلاف مقال، ولكنها اختلاف أحوال:

فقال سفيان: (المحبة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كأنه التفت إلى قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (1) .

وقال بعضهم: محبة الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد نصرته، والذب عن سنته، والانقياد لها، وهيبة مخالفته.

وقال بعضهم: المحبة دوام الذكر للمحبوب.

وقال آخر: إيثار المحبوب.

وقال بعضهم: المحبة: مواطأة القلب لمراد الرب، يحب ما أحب ويكره ما كره.

وقال آخر: المحبة: ميل القلب إلى موافق له (2) .

وأكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها.

وحقيقة المحبة: الميل إلى ما يوافق الإنسان، وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بإدراكه، كحب الصور الجميلة، والأصوات الحسنة،

---

1) البدع الحولية ص/117

والأطعمـة والأشـربة اللذيـذة وأشـباهها، ممـا كـل طبـع مائـل إليهـا لموافقتها له، أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبـه معـاني باطنـة شريفة، كمحبة الصالحين والعلمـاء وأهـل المعـروف، والمـأثور عنهم السير الجميلة والأفعال الحسنة، فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثـــــــــــــــال هـــــــــــــــؤلاء حـــــــــــــــتى يبلغ

(1) - ســـــــــــــــــورة آل عمـــــــــــــــــران:31.
(2) - يراجـــــع: شـــــرح الشـــــفا (2/578،ـــــ 579)ــ .".ـــــ (1)

253-"قال النووي: وقد نص الشافعي - رحمـه اللـه - في سـنن حرملة أنها إن تيسرت كل شهر كان حسناً، فالصـبح الـذي نص عليـه الشافعي - رحمه الله - واقتضته الأحاديث أنهما - الفرع والعتـيرة - لا **يكرهـــــان** بـــــل يســـــتحبان هـــــذا مـــــذهبنا (1) . ا. هـ.
القـــول الثـــاني: أنهـــا لا تســـتحب، وهـــل تكـــره؟ : فيـــه وجهـــان:
الوجه الأول: تكره العتيرة لقوله صلى الله عليه وسـلم: ((لا فـرع ولا عتـــيرة))
الوجــه الثــاني: لا تكــره للأحــاديث الســابقة (2) بــالترخص فيهــا.
وأجابوا عن قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا فرع ولا عتيرة)) . بثلاثـة أوجـــه:
أحدها: أن المـراد نفي الوجـوب - كجـواب الشـافعي - رحمـه اللـه - الســـابق.
الثـــــاني: أن المـــــراد نفي مـــــا كـــــانوا يذبحونـــــه لأصـــــنامهم.
الثالث: أن المراد أنها ليست كالأضحية في الاستحباب أو ثواب إراقة الـــدم.
وقد نسب النووي هـذا القـول: إلى ابن كج والـدارمي من الشـافعية.

(1) - يراجـــــــــع: المجمـــــــــوع (8/445،ـــــــــ 446)ــــ .
(2) - عن يحـيى بن زرارة بن كـريم بن الحـارث بن عمـرو البـاهلي قال: سمعت أبي يذكر أنه سمع جده الحـارث بن عمـرو لقي رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم في حجـة الـوداع...... فقـال رجـل من الناس: يا رسول الله العتائر والفرائع؟ قال: ((من شاء عتر ومن شاء لم يعتر، ومن شـاء فـرع ومن شـاء لم يفـرع، وفي الغنم أضـحيتها)) وقبض أصـــــــــــــــــــــــــابعه إلا واحـــــــــــــــــــــــدة.
عن مخنف بن سليم قال: كنا وقوفاً مع النبي صلى الله عليـه وسـلم بعرفات فسمعته يقول: ((يا أيهـا النـاس على كـل أهـل بيت في كـل عـام أضـحية وعتـيرة هـل تـدرون مـا العتـيرة؟ هي الـتي تسـمونها

1) البدع الحولية ص/189

الرجبيـــة)) .". (2)

254-"سنة)) أي خلافاً لما يراه بعض أهل الجاهليـة من أن ذلـك سنة، هذا معنى كلام بعضهم. لكن النفي يفيد البطلان كــ ((لا عـدوى ولا طــيرة)) أفلا يكــون ((لا فــرع ولا عتــيرة)) إبطــال لــذلك؟! . فالأصل سقوط ذلك، ولا حاجة إلى تأويل، بـل هـو سـاقط بالإسـقاط النبــــــــــــــوي، ســــــــــقط ســــــــــنة وفعلاً. هـذا مـع دلالـة ((من تشـبه بقـوم فهـو منهم)) (1) . مـع دلالـة أن الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم منـع من مشـابهة الجاهليـة. ثم إن هذا من باب العبادات، والعبادات توقيفية، فلـو لم ينفهـا صـلى الله عليه وسـلم كـانت منتفيـة، فـإن أمـور الجاهليـة كلهـا منتفيـة، لا يحتــــاج إلى أن ينصــــص على كــــل واحــــد منهــــا. قوله: ((ولا **يكرهان**)) هذا تصريح بعـدم الكراهيـة، وبعض الأصـحاب قـال بالكراهــة (2) ، والــذي نفهم أنــه حــرام، وهــذا بالنســبة إلى تخصيصـهم ذبح أول ولـد تلـده الناقـة - الفـرع -، والـذبح في العشـر الأول من رجب -العتيرة -، أما إن كان مثل ما يفعله الجاهلية لآلهتهم فهــــــــــــــــــــــو شــــــــــــــــــــــرك (3) . ا. هـ. والذي يترجح عندي -والله أعلم - هو القول بالبطلان، لاتفـاق جمهـور العلماء على أن ما ورد في العتـيرة منسـوخ بقولـه صـلى اللـه عليـه وسلم: ((لا فرع ولا عتيرة)) . وأن اللام في هذا الحـديث تفيـد النفي قياساً على قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا عدوى ولا طيرة)) . ولما في العتيرة من التشبه بأهل الجاهليـة، وهـذا منهي عنـه، ولأن الـذبح عبــــــــــــادة، والعبــــــــــــادات توقيفيــــــــــــة. ولكن ليس هذا معناه أنه لا يجوز الذبح عمومـاً في شـهر رجب ولكن المراد بالنهي هو ما ينويه الذابح أن هذه الذبيحة هي عتـيرة رجب، أو انــه ذبحهــا تعظيمــاً لشــهر رجب ونحــو ذلــك. - واللــه أعلم -.

---

(1) - رواه أحمـد في مسـنده (2/50) . ورواه أبـو داود في سـننه (4/314) كتـاب اللبـاس، حـديث رقم (4031) . قـال المنـذري في تهذيب سنن أبي داود (6/25) : (في إسـناده عبـد الـرحمن بن ثـابت بن ثوبان وهو ضـعيف) . وقـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة في اقتضـاء الصراط المستقيم (1/236) : (وهذا إسناد جيد) . وذكـره السـيوطي في الجامع الصغير (2/ـ 590) رقم (8593) . وأشار إلى أنه حسـن. من رواية أبي داود، والطبراني في الأوسط. وقال الحافظ العـراقي: سنده صحيح، وصححه ابن حبـان، ولـه شـاهد عنـد الـبزار. وعنـد أبي نعيم في تاريخ أصبهان. يُراجع: كشف الخفاء (2/314) ، حـديث رقم

(2) البدع الحولية ص/222

(2436) . وقال الألباني - رحمه الله -: صحيح. يُراجع: إرواء الغليل (8/49) ، وحـــــــــــــــديث رقم (2384)ــــــــــــ .
(2) - يراجـــــــــــع: الإنصــــــــــاف للمـــــــــرداوي (4/114)ــــ .
(3) - يراجع: فتاوى ورسـائل الشـيخ محمـد بن إبـراهيم آل الشـيخ (6/165و166)ـــــــــــــ ". ـــــــــــــــــــــــــــــــ (1)

255-"رجب)) (1) . وفي إســـــــــــــناده نظـــــــــــــر.
لكن صح أن عمر بن الخطاب كان يضرب أيدي الناس ليضعوا أيديهم في الطعـــــــام في رجب، ويقـــــــول: لا تشـــــــبهوه برمضـــــان.
ودخل أبو بكر فرأى أهله قد اشـتروا كيزانـا للمـاء واسـتعدوا للصـوم فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجب. فقـال: أتريـدون أن تشـبهوه برمضـان؟
وكســـــــــــــر تلـــــــــــــك الكـــــــــــــيزان (2)ـــــــ .
فمـــــــتى أفطـــــــر بعضـــــــاً لم **يكـــــــره** صـــــــوم البعض.
وفي المسند وغيره حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ((أنه أمـر بصوم الأشهر الحرم)) . وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، فهــذا في صــوم الأربعــة جميعــاً، لا من تخصــص رجب (3) . ا. هـ.
وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- (أن تعظيم شـهر رجب من الأمور المحدثـة الـتي ينبغي اجتنابهـا، وأن اتخـاذ شـهر رجب موسـماً بحيث يفرد بالصوم مكروه عن الأمام أحمد - رحمـه اللـه - وغـيره) (4)ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ .

---

(1) - رواه ابن ماجه في سننه (1/554) ، كتاب الصيام. حـديث رقم (1743) ، وفيه داود بن عطاء المدني وهو متفق على تضـعيفه. قـال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصـح عن الرسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال أحمـد بن حنبـل: لا يحـدث عن داود بن عطـاء. وقـال البخاري: منكر الحديث. يراجع: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (2/77ــ، 78) ، والعلــل المتناهيــة (2/ــ 65) ، حــديث رقم (913)ـ ، والضعفاء الكبير (2/34ــ، 35) ترجمة رقم (457) ، وتهذيب التهـذيب (3/193-194) ترجمــــــــــــــــــــة رقم (370)ــــــــــــ .
(2) - قال ابن قدامة: وروى الإمام أحمد بإسناده عن أبي بكــرة - ثم ذكر هذا الآثر -. يراجع:: المغني (3/167) . والشرح الكبير (2/52) . قلت: ولكنني لم أجده في مسند الإمام أحمد. وقد ذكره شيخ الإسلام في مجمـوع الفتـاوى (25/291) . عن أبي بكــرة. وذكــره أيضــاً في اقتضاء الصراط المستقيم (2/265) . عن أبي بكرة. وذكر ابن حجــر في تبيين العجب أن سعيد بن منصور رواه في ســننه عن أبي بكــرة. يراجـــــــــــــع: تبــــــــــــيين العجب ص (35)ـــــــــ .

1) البدع الحولية ص/225

(3) - يراجع: مجموع فتاوى الشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه اللـه - (25/290و291).
(4) - يراجع: اقتضاء الصراط المستقيم (2/624، 625). ". (1)

256-"حدثنا سفيان عن مسعر عن وبرة عن خرشة بن الحر أن عمر ابن الخطاب-رضي اللـه عنه-كان يضرب أيدي الرجال في رجب، إذا رفعوها عن طعامه حتى يضعوها فيه، ويقول: إنما هو شهر كان أهل الجاهلية يعظمونه (1) . قال وهذا سند مجمع على عدالة رواته.
فالصيام جنة، وفعل خير، وعمل بر، لا لفضل صوم هذا الشهر قال: فإن قيل: أليس هذا هو استعمال خير؟ . قيل الخير ينبغي أن يكون مشروعاً من النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا علمنا أنه كذب خرج أنه من المشروعية، وإنما كانت تعظيمه مضر في الجاهلية، كما قال أمير المؤمنين عمر - رضي اللـه عنه-، وضرب أيدي الذين كانوا يصومونه وكان ابن عباس حبر القرآن يكره صيامه.

(1) - يراجع: المصنف (3/102) . قال الألباني بعد ذكره سنده: وهذا سند صحيح. يُراجع: إرواء الغليل (4/113) ، وحديث رقم (957). ". (2)

257-"وقال فقيه القيروان، وعالم أهل زمانه بالفروع: أبو محمد بن زيد: وكره ابن عباس صيام رجب كله، خيفة أن يرى الجاهل أنه مفترض (1) . ا. هـ.
وقال الطرطوشي: يكره صيام رجب على أحد ثلاثة أوجه:
أحدها: إذا خصه المسلمون بالصوم في كل عام، حسب العوام ومن لا معرفة له بالشريعة مع ظهور صيامه أنه فرض كرمضان.
الثاني: أو أنه سنة ثابتة خصه رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم كالسنن الراتبة.
الثالث: أو أن الصوم فيه مخصوص بفضل ثواب على سائر الشهور، جار مجري صوم عاشوراء، وفضل آخر الليل على أوله في الصلاة، فيكون من باب الفضائل لا من باب السنن والفرائض، ولو كان من باب الفضائل لسنه صلى اللـه عليه وسلم، أو فعله ولو مرة في العمر كما فعل في صوم عاشوراء، وفي الثلث الغابر من الليل. ولما لم يفعل بطل كونه مخصوصاً بالفضيلة، ولا هو فرض ولا سنة باتفاق، فلم

1) البدع الحولية ص/227
2) البدع الحولية ص/234

(1) - يراجـــــع: البـــــاعث ص (48،ــــ 49)ـــ ."ــــــ (1)

258-"خــاص من كتــاب ولا ســنة، ثم لا يقــال: إنهــا بدعــة. ولو قال قائل أنها بدعة لقال مع ذلك بدعة حسنة، لكونها راجعـة إلى أصـــــــــــل من الكتـــــــــــاب أو الســـــــــــنة.
ومن أمثال هذا ما لو صلى إنسـان في جنح الليـل مثلا خمس عشـرة ركعـة بتسـليمه واحـدة، وقـرأ في كـل ركعـة آيـة من خمس عشـرة سورة على التوالي، خص كل ركعـة منهـا بـدعاء خـاص، فهـذه صـلاة مقبولـة غـير مـردودة، وليس لأحـد أن يقـول: هـذه صـلاة مبتدعـة مردودة. فإنه لم يرد بها على هذه الصفة كتاب ولا سنة، ولو وضع لها حديثاً بإسناد رواها به، لأبطلنـا الحـديث وأنكرنـاه، ولم ننكـر الصـلاة، فكــذلك الأمــر في صــلاة الرغــائب من غــير فــرق - واللــه أعلم -.
ولهذا شـوهدا ونظـائر لا تحصـي من سـائر أحكـام الشـريعة، نعم مـا يكون من ذلك صفته الزائدة منكراً يردها شيء من أصـول الشـريعة، فذلك الذي يحكم بكونه من البـدع المذمومـة، والحـوادث المـردودة، والذي يتوهم فيه صلاة الرغائب أنه كذلك، أمور نذكرها ونبين بالدليل الواضـــح كونهـــا ســـالمة من ذلـــك إن شـــاء اللـــه تعـــالى:
أحـــــــدهما: مـــــــا فيهـــــــا من تكـــــــرار الســـــــور.
وجوابه: أن ذلك ليس من المكروه المنكر، فقد ورد نحـو ذلـك، وورد في بعض الأحاديث تكرار سورة الإخلاص، فـإن لم نسـتحبه، لم نعـده من المكـــــروه المنكـــــر، لعـــــدم دليـــــل قـــــوي على ذلـــــك.
وما ورد عن بعض أئمة الحديث من كراهة نحـو ذلـك، فمحمـول على الكراهة، التي هي بمعني ترك الأولى (1) ، فإن الكراهـة قـد أطلقت على معـــــــان، وذلـــــــك أحـــــــدها واللـــــــه أعلم.
الثاني: السجدتان الفردتان عقيب هذه الصلاة. وقد اختلف أئمتنـا في كراهة مثل ذلك، فإن كان المنازع يختار قول من **يكرهها** فسبيله أن يتركهـــــــــــا فحســـــــــــب، لا أن يـــــــــــترك

(1) - قال ابن قيم الجوزية: (وقد غلط كثير من المتـأخرين من أتبـاع الأئمـة بسـبب ذلـك، حيث تـورع الأئمـة عن اطلاق لفـظ التحـريم، وأطلقوا لفـظ الكراهـة فنفى المتـأخرون التحـريم عمـا أطلـق عليـه الأئمـة كراهـة، ثم سـهل عليهم لفـظ الكراهـة وخفت مؤنتـه عليهم فحملـه بعضـهم على التنزيـه، وتجـاوز بـه آخـرون إلى كراهـة تـرك الأولي، وهذا كثير جداً في تصرفاتهم فحصل بسببه غلـط عظيم على الشريعة والأئمـة) ا. هــ. ثم ذكـر عـدداً من الأدلـة على كلامـه. إعلام

(1 البدع الحولية ص/235

الموقعين (1/39، 40)." (1)

259-"ولقمان بن عامر، وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويكتمون ويقومون في المسجد ليلتهم تلك، ووافقهم إسحاق بن راهويه على ذلك، وقال في قيامها في المساجد: ليس ذلك ببدعة. نقله عنه حرب الكرماني في مسائله.
والثاني: أنه قول الأوزاعي إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم، وهذا هو الأقرب إن شاء الله تعالى (1) . ا. هـ.
فالحاصل أن جمهور العلماء اتفقوا على كراهة الاجتماع في المساجد ليلة النصف من شعبان للصلاة والدعاء، فإحياء ليلة النصف من شعبان في المساجد على سبيل المداومة كل سنة، أو كل فترة بدعة محدثة في الدين.
وأما صلاة الإنسان فيها لخاصة نفسه في بيته، أو في جماعة خاصة فللعلماء فيه قولان:
الأول: أن ذلك بدعة وهو قول أكثر علماء الحجاز ومنهم عطاء وابن أبي مليكة، ونقل عن فقهاء أهل المدينة، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم (2) .
الثاني: أنه لا **يكره** صلاة الإنسان لنفسه في بيته، أو في جماعة خاصة، - في ليلة النصف من شعبان -.

(1) - يراجع: لطائف المعارف ص (144) .
(2) - يراجع: لطائف المعارف ص (144) ." (2)

260-"الوجه الثاني: أن الحافظ ابن رجب وهو الذي نقل تفضيل بعض التابعين لهذه الليلة (1) وإحياءهم لها في المساجد ذكر أن مستندهم في ذلك ما بلغهم من آثار إسرائيلية، ومتى كانت الآثار الإسرائيلية مستنداً؟!.
وذكر أيضاً أن الناس أخذوا عنهم فضلها وتعظيمها فمتى كان عمل التابعي حجة؟! .
الوجه الثالث: أن العلماء المعاصرين للقائلين بفضل ليلة النصف من شعبان قد أنكروا عليهم ذلك، ولو كان للمفضلين دليل لاحتجوا به على المنكرين عليهم، ولكن لم ينقل عنهم ذلك، لاسيما وأن من المنكرين عليهم عطاء بن أبي رباح الذي كانت إليه الفتيا في زمانه (2) . والذي قال فيه ابن عمر -رضي الله عنهما -: تجمعون لي المسائل وفيكم ابن أبي رباح.

1) البدع الحولية ص/250
2) البدع الحولية ص/294

الوجه الرابع: أن قوله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك أو مشاحن)) (3).
ليس فيه دليل على تخصيص ليلة النصف من شعبان بفضل من دون الليالي الأخرى، لأنه ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)) (4) . فاطلاعه سبحانه وتعالى على خلقه، وغفرانه لهم، ليس متوقف على ليلة معينة في السنة، أو ليالي معدودة.
الوجه الخامس: أن من اختار القول بأنه لا **يكره** صلاة الإنسان فيها لخاصة نفسه، لم يدعم اختياره بالدليل، ولو كان هناك دليل لذكره، ومن أنكر ذلك استدل بعموم قوله صلى الله عليه وسلم: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))، وعموم الأحاديث والآثار الدالة على

(1) - يراجع: لطائف المعارف ص (144).
(2) - يراجع: طبقات الفقهاء للشيرازي ص (11).
(3) رواه ابن ماجه في سننه (1/455) ، كتاب إقامة الصلاة، حديث رقم (1390) . وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه (2/10) ، إسناد حديث أبي موسى ضعيف لضعف عبد الله بن لهيعة، وتدليس الوليد بن مسلم. ا. هـ. ورواه الطبراني في المعجم الكبير عن معاذ بن جبل (20/107، 108) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (8/65). رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما ثقات. ورواه ابن حبان في صحيحة. يراجع: موارد الظمآن ص (486) ، كتاب الأدب، حديث رقم (1980).
(4) - رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري (3/29)، كتاب التهجد، حديث رقم (1145) . ورواه مسلم في صحيحه (1/521) ، كتاب صلاة المسافرين، حديث رقم (758). ". (1)

261-"الكتاب وسورتين يطول في الأولى، ويقصر في الثانية، ويسمع الآية أحياناً..... وكان يطول في الركعة الأولى من صلاة الصبح ويقصر في الثانية)) (1).
وقد عكس صاحب هذه البدعة الأمر، فإنه يقرأ في الركعة الأولى نحو آيتين من آخر سورة المائدة، ويقرأ في الثانية سورة الأنعام كلها، بل يقرأ في تسع عشرة ركعة نحو نصف حزب المائدة، ويقرأ في الركعة الموفية عشرين بنحو حزب ونصف حزب، وفي هذا ما

1) البدع الحولية ص/296

فيـــــــه من البدعـــــــة ومخالفـــــــة الشـــــــريعة (2)ــــ .
وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمة الله- عما يصنعه أئمة هذا الزمان من قراءة سورة الأنعام في رمضان في ركعة واحدة ليلة الجمعـــــــــــــة هـــــــــــل هي بدعـــــــــــــة أم لا؟ .
فأجاب - رحمة الله - (نعم بدعة، فإنه لم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة والتابعين، ولا غيرهم من الأئمة أنهم تحروا ذلك، وإنما عمدة من يفعله ما نقل عن مجاهد وغيره من أن سورة الأنعام نزلت جملة مشيعة بسبعين ألف ملك فاقرأوها جملة لأنها نزلت جملة، وهذا استدلال ضعيف، وفي قرائتها جملة من الوجـــــــــوه المكروهـــــــــة أمـــــــــور منهـــــــا:
أن فاعل ذلك يطول الركعة الثانية من الصلاة على الأولى تطويلاً فاحشاً والسنة تطويل الأولى على الثانية كما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ومنها: تطويل آخر قيام الليل على أوله. وهو بخلاف السنة، فإنه كان يطول أوائل ما كان يصليه من الركعات على أواخرهـــــــــــــــــا، واللـــــــــــــــــه أعلم) (3) . ا. هـ.
ثانيـــــاً: بدعـــــــة صـــــــلاة الـــــــتراويح بعـــــــد المغـــــــرب:
وهذه البدعة من فعل الرافضة، لأنهم **يكرهون** صلاة التراويح، ويزعمون أنها بدعة (4) أحدثها عمر بن-رضي الله عنه-، ومعروف مـــــــــــــوقفهم من عمـــــــــــــر بن الخطـــــــــــــاب -

(1) - رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري (2/243) كتاب الأذان حديث رقم (759) . ورواه مسلم في صحيحه (1/333) كتـــــاب الصـــــــلاة، حـــــــديث رقم (451)ــــ .
(2) - يراجـــــــــــع: البـــــــــــاعث ص (83)ــــــــ .
(3) - يراجـــــع: مجمـــــوع الفتـــــاوى ص (23/121)ــــ .
(4) - يراجع: مختصر التحفة الاثنى عشرية للألوسي ص (255)ـ .".
(1)

262-"رضي الله عنه- فيدخل في ذلك ما يزعمون أنه أحدثه.
فإذا صلوها قبل العشاء الآخرة لا تكون هي صلاة التراويح (1)ـ .
وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: عن من يصلي التراويح بعد المغرب: هل هو سنة أم بدعة؟ وذكروا أن الإمام الشافعي - رحمه الله - صلاها بعد المغرب، وتممها بعد العشاء الآخـــرة؟ .
فأجاب -رحمة الله- (الحمد لله رب العالمين. السنة في التراويح أن تصلى بعد العشاء الآخر، كما اتفق على ذلك السلف والأئمة. والنقل

1) البدع الحولية ص/327

المذكور عن الشافعي-رحمة الله- باطل، فما كان الأئمة يصلونها إلا بعد العشاء على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه الراشدين، وعلى ذلك أئمة المسلمين، لا يعرف عن أحد أنه تعمد صلاتها قبل العشاء، فإن هذه تسمى قيام رمضان، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله فرض عليكم صيام رمضان، وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه غفر له ما تقدم من ذنبه)) (2) . وقيام الليل في رمضان وغيره إنما يكون بعد العشاء، وقد جاء مصرحاً به في السنن ((أنه لما صلى بهم قيام رمضان صلى بعد العشاء)) (3) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قيامه بالليل هو وتره، يصلي بالليل في رمضان وغير رمضان إحدى عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة، لكن كان يصليها طوالاً، فلما كان ذلك

---

(1) - يراجع: الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (23/120)ـ .

(2) - رواه أحمد في مسنده (1/191) . ورواه النسائي في سننه (4/158) ، باب ثواب من قام رمضان وصامه إيماناً واحتساباً. ورواه ابن ماجه في سننه (1/421) كتاب إقامة الصلاة، حديث رقم (1328) . ورواه ابن خزيمة في صحيحه (3/335) حديث رقم (2201) . وقال: (أما خبر من صامه وقامه إلى آخر الخبر فمشهور من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، ثابت لاشك فيه، ولا ارتياب في ثبوته أول الكلام، وأما الذي يكره ذكره النضر بن شيبان عن أبي سلمة عن أبيه، فهذه اللفظة معناها صحيح من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لا بهذا الإسناد، فإني خائف أن يكون هذا الإسناد وهماً، أخاف أن يكون أبو سلمة لم يسمع من أبيه شيئاً، وهذا الخبر لم يروه عن أبي سلمة أحد أعلمه غير النضر بن شيبان) ا. هـ. وقال البنا في الفتح الرباني (9/245) : وفي إسناده النضر بن شيبان وهو: ضعيف، قلت: قال ابن حجر في التقريب: النضر بن شيبان الحداني لين الحديث........ يراجع: تقريب التهذيب (2/301) ترجمة رقم (88) .

(3) - لم أقف عليه فيما اطلعت عليه من كتب الحديث، ولكن عموم بعض الأحاديث الواردة في صلاة التراويح تدل على أنها كانت بعد صلاة العشاء كما في حديث أبي ذر المتقدم في هذا الكتاب.". (1)

263-"وضع ابن عمر يده مقعد النبي صلى الله عليه وسلم، وتعريف ابن عباس بالبصرة، وعمرو بن حريث بالكوفة، فإن هذا لما لم يكن مما فعله سائر الصحابة، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم شرعه لأمته، لم يمكن أن يُقال هذا سنَّة مستحبة، بل غايته أن

---

(1) البدع الحولية ص/328

يُقال: هذا مما ساغ فيه اجتهاد الصحابة، أو مما لا ينكر علي فاعله؛ لأنَّه مما يسوغ فيه الاجتهاد، لا لأنه سنة مستحبة سنها النبي صلى الله عليه وسلم لأمته. أو يقال في التعريف: إنه لا بأس به أحياناً لعارض إذا لم يجعل سنة راتبة.

وهكذا يقول أئمة العلم في هذا وأمثاله: تارة **يكرهونه**، وتارة يسوغون فيه الاجتهاد، وتارة يرخصون فيه إذا لم يتخذ سنة، ولا يقول عالم بالسنة: إن هذه سنة مشروعة للمسلمين، فإن ذلك إنَّما يقال فيما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذ ليس لغيره أن يسن ولا أن يشرع، وما سنَّة خلفاؤه الراشدون، فإنما سنُّوه بأمره، فهو من سننه....) ا. هـ (1).

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أن المداومة في الجماعات على غير السنن المشروعة بدعة: كالأذان في العيدين، والقنوت في الصلوات الخمس أو البردين منها، والتعريف المداوم عليه في الأمصار.... فإن مضاهاة غير المسنون بالمسنون بدعة مكروهة، كما دلَّ عليه الكتاب والسنَّة والآثار والقياس) (2).

---

(1) - يُراجع: مجموعة الفتاوى (1/281، 282).

(2) - يُراجع: مجموع الفتاوى (20 /197)". (1)

264-"في نفس العيد، بفعل بعض الأعمال التي تعمل بسبب عيدهم؟

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى أن يذبح في مكان، كان الكفار يعملون فيه عيداً، وإن كان أولئك الكفار قد أسلموا وتركوا ذلك العيد، والسائل لا يتخذ المكان عيداً، بل يذبح فيه فقط، فقد ظهر أن ذلك سداً للذريعة إلى بقاء شيء من أعيادهم، خشية أن يكون الذبح هناك سبباً لإحياء أمر تلك البقعة، وذريعة إلى اتخاذها عيداً، مع أن ذلك العيد إنما كان- والله أعلم - سوقاً يتبايعون فيها، ويلعبون كما قالت الأنصار: يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية. لم تكن أعياد الجاهلية عبادة لهم، ولهذا فرق صلى الله عليه وسلم بين كونها مكان وثن، وكونها مكان عيد، وهذا نهي شديد عن أن يفعل شيء من أعياد الجاهلية على أي وجه كان.

وفعل أعياد الكتابيين وغيرهم التي تتخذ ديناً وعبادة أعظم تحريماً من عيد يتخذ لهواً ولعباً؛ لأن التعبد بما يسخطه الله **ويكرهه** أعظم من اقتضاء الشهوات بما حرَّمه. ولهذا كان الشرك أعظم إثماً من الزنا، ولهذا كان جهاد أهل الكتاب أفضل من جهاد الوثنيين.

وإذا كان الشارع قد حسم مادة أعياد أهل الأوثان، خشية أن يتدنس

---

(1) البدع الحولية ص/370

المسلم بشيء من أمر الكفار - الذين قد يئس الشيطان أن يقيم أمرهم في جزيرة العرب -، فالخشية من تدنسه بأوضار (1) الكتابيين الباقين أشد، والنهي عنه أوكد، كيف وقد تقدم الخبر الصادق بسلوك طائفة من هذه الأمة سبيلهم. ويضاف إلى ما تقدم أيضاً: أن هذا الحديث وغيره، قد دلَّ على أنه كان للناس في الجاهلية أعياد يجتمعون فيها، ومعلوم أنه بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محى الله ذلك عنه فلم يبق شيء من ذلك، ومعلوم أنه لولا نهيه ومنعه لما ترك الناس تلك الأعياد؛ لأن المقتضي لها قائم من جهة الطبيعة التي تحب ما يُصنع في الأعياد، وخصوصاً أعياد الباطل، من اللعب واللذات، ومن جهة العادة التي ألفت ما يعود من العيد، فإن العادة طبيعة ثانية وإذا كان المقتضي قائماً قوياً، فلولا المانع القوي لما درست تلك الأعياد. وهذا يوجب العلم اليقيني، بأن إمام المتقين صلى الله عليه وسلم كان يمنع أمته منعاً قوياً عن أعياد الكفار، ويسعى في دروسها وطمسها بكل سبيل، وليس في إقرار أهل الكتاب على

---

(1) - الأوضار: جمع وضر، وهو الدرن والدسم، أو وسخ الدسم، واللبن وغسالة السقاء، والقصعة ونحوهما. يراجع: لسان العرب (5/284) مادة (وضر) ."· (1)

265-"وسُمُّوا الشعانين (1) والباعوث (2) فإذا كان المسلمون قد اتفقوا على منعهم من إظهارها، فكيف يسوغ للمسلمين فعلها؟ أوليس فعل المسلم لها أشد من فعل الكافر لها مظهراً لها؟ . وذلك: أنَّا إنَّما منعناهم من إظهارها لما فيه من الفساد؛ إما لأنها معصية، أو شعار معصية، وعلى التقديرين: فالمسلم ممنوع من المعصية ومن شعارها، ولو لم يكن في فعل المسلم لها من الشر إلا تجرئة الكافر على إظهارها لقوة قلبه بالمسلم إذا فعلها، فكيف وفيها من الشر الشيء الكثير! (3)

رابعاً: من الآثار:

قول عمر - رضي الله عنه -: ((لا تعلموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم، فإن السخطة (4) تنزل عليهم)) (5) .

قول عمر - رضي الله عنه -: ((اجتنبوا أعداء الله في عيدهم)) (6) .

قول عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما -: ((من بنى ببلاد الأعاجم وصنع

---

1) البدع الحولية ص/422

(1) - هو أول أحد في صومهم، يخرجون فيه بورق الزيتون ونحوه، ويزعمون أن ذلك مشابهة لما جرى للمسيح ابن مريم - عليه السلام - حين دخل إلى بيت المقدس، راكباً أتانا مع جحشها فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فثار عليه غوغاء الناس، وكان اليهود قد وكلوا قوماً معهم عصى يضربونه بها، فأورقت تلك العصى، وسجد أولئك للمسيح، فعيد الشعانين مشابهة لذلك الأمر. ويُراجع: اقتضاء الصراط المستقيم (1/478-479)

(2) - الباعوث: يخرجون فيه النصارى، ويجتمعون فيه كما يخرج المسلمون يوم الأضحى والفطر، ينبعثون إليه من كل ناحية. ويُراجع: اقتضاء الصراط المستقيم (1/321) وأحكام أهل الذمة (2/721) .

(3) - ويُراجع: اقتضاء الصراط المستقيم (1/454)

(4) - السخط: ضد الرضا، وسخط: أي غضب، ويسخط: أي يكره، ويعاقب. والمراد بالسخطة هنا - والله أعلم -: العقوبة. يراجع: لسان العرب (312، 313) .

(5) - رواه البيهقي في سننه (9/234) كتاب الجزية، باب كراهية الدخول على أهل الذمة في كنائسهم. ورواه عبد الرواق في مصنفه (1/411) ، رقم (1609) . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (1/455) : وروى البيهقي بإسناد صحيح ... وذكر الأثر.

(6) - رواه البيهقي في سننه (9/234) بإسناده عن البخاري، كتاب الجزية، باب كراهية الدخول على أهل الذمة في كنائسهم.". (1)

266-"الكوارث التي أصيب بها المسلمون في تلك الحقبة مما يبكي كل من يحب الفضائل ويكره الرذائل، وقد بقيت هذه المؤلفات المنقولة من بلاد المسلمين إلى بلاد الكفار محتفظة في مكتباتهم مئات السنين ولا علم للمسلمين بشأنها إلا ما تحيل إليه الكتب الموجودة لديهم كمراجع، ولما أراد الله إبرازها لورثتهم الحقيقيين حفز همم الكفار إلى دراسة اللغة العربية التي ألفت بها غنيمتهم هذه وكتبت بها تلك الكتب العظيمة دراسة عميقة بليغة فهموا من خلالها أسرار اللغة العربية ومراميها الدقيقة وطرق كتابتها وتأليفها وأضافوا إلى هذه الثقافة الجديدة ما عندهم من قواعد ومناهج متبعة في تحقيق المخطوطات ونشر التراث، ولما اطلعوا على هذه الكتب العربية الإسلامية التي زخرت بها مكتباتهم بعد هذا الفهم الدقيق فسابقوا إلى إحيائها ونشرها بعيدة عن التبديل والتغيير لأنهم طبقوا في نشر النصوص العربية القواعد التي تتبع في أوروبا لنشر النصوص الكلاسيكية وهي قواعد دقيقة تضمن الأمان في

(1) البدع الحولية ص/428

إخراج النص وتضمن أن يأتي النص المنشور كما وضع في أصله وهذا يمثـــــــــــــــــــل قــــــــــــــــــــول الشـــــــــــــــــــاعر:
وإذا أراد اللــــــــــــه نشــــــــــــر فضـــــــــــله طــــــــــــويت ...
أتـــــــــــــاح لهـــــــــــــــا لســـــــــــــــان حســـــــــــــود
لــــــــــولا اشـــــــــتعال النـــــــــار مـــــــا جـــــــــاورت ...
مــــــا كـــــــان يعـــــــرف طيب عـــــــرف العـــــــود
هـذا ورغم أن الهـدف الأساسـي من هـذه الدراسـة نيـل الإسـلامي والمسلمين وطعن أقـدس مـا يملكونـه من الكتـاب والسـنة وتشـويه جمالهمـا البـاهر بيـد أنهم أنصـفوا في هـذه الجـانب -في تحقيـق المخطوطات ونشرها حيث ألزموا أنفسهم أن ينتهجـوا تلـك القواعـد المتبعة في إحياء التراث عندهم سواء كان عربيا أم غيره-وهو إخراج النص المنشور سليما كما وضع في أصله وإلا يعتـبر عيبـا فاحشـا في دنيا الثقافة لديهم ويتمثل فيهم قول الرسول صلى الله عليـه وسـلم: "صــــــــــــــــدقك وهـــــــــــــــــو كـــــــــــــــــذوب".
هذا ولم يأل أيضـا الورثـة الحقيقيـون -علمـاء هـذه الأمـة- جهـادا في الحفاظ على ما سلم من صروف الدهر وتحقيق ونشـر مـا تبقى في أيــديهم". (1)

267-"تغيير محيّ الصواب، {وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَـقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَـابِ} [غـافر: من الآية5] ، {أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَـا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَـا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِـيرٍ} [فاطر: من الآية37] . فمن ذلك ما يفعل عند قـبر المحجـوب، وقبـة أبي طالب، وهم يعلمون أنه شريف حاكم متعد غالب، كان يخرج إلى بلدان نجد ويضع عليهم من المال خراج ومطالب، فإن أعطى ما أراد انصرف وإلاّ أصبح لهم معادياً ومحارب، وكذلك عنـد قـبر المحجـوب، يطلبونه الشفاعة لغفران الـذنوب؛ لأنـه عنـدهم المقـرب المحبـوب، فلهذا كانوا من شره يحـذرون، وإن دخـل متعـد أو سـارق أو غاصـب مال قبر أحدهما لم يتعرض له أحد من الرجال، ولا يخشى معاقبة ولا نكال ولا يتوصل إليه بما **يكره** ولا ينال، وإن تعلق جان ولو أقل جناية بالكعبة سحب منها بالأذيـال، فهم في تعظيمهـا مفرطـون، {وَاتَّخَـذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَـةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَـرُونَ، لا يَسْـتَطِيعُونَ نَصْـرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ} [يّس:74ـ75] ، ومن ذلك ما يفعل عند قـبر ميمونـة بنت الحارث رضي الله عنها بسـرف، وعنـد قـبر خديجـة رضـي اللـه

(1) البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية ص/18

عنهــــــــــــا في المعلى، ممــــــــــــا لا يســـــــــــــوغ". (1)

268-"بهذا ونحوه لا **يكره** مطلقاً بـل يـؤمر بـه كمـا جـاءت بـه السنة ضمنا وتبعاً، وإنما المكروه أن يتحرى المجيئ إلى القبر للدعاء عنده كما ذكره الحافظ محمد بن عبد الهادي وكمـا تقـدمت الإشـارة إليـه في حـديث علي بن الحسـين، والحسـن بن الحسـن ابن عمـه. وقوله: وحقيقة الأمر منع ابن تيميـة للـدعاء ونحـوه تجـاه قـبر النـبي صلى الله عليه وسلّم لما هو معتقده ومعتقد متابعيه أن النـبي صـلى اللــــه عليـــــه وســـــلّم بعـــــد موتـــــه لا جـــــاه لـــــه. فيقال: إنما منع ذلك الأئمة الأربعـة المقلـدون المتفـق على هـدايتهم ودرايتهم وجلالتهم وعلمهم فـاتبعهم ابن تيميـة في المنـع من ذلـك وأنت خالفتهم وتركت طريقتهم وهديهم وما أمروا به، ومـا نهـوا عنـه فإن كان منع ابن تيمية من ذلك يلزم منه اعتقاد أن النبي صـلى اللـه عليه وسلّم لا جاه له فكذلك هو لازم للأئمـة الأربعـة حيث منعـوا من ذلك وهذا لا يقوله من يدري ما يقول وأين هذا من قولك عند ردّ كلام السندي ثبوت توسّل الإمام الشافعي بـأبي حنيفـة وهـو كـذب محض فقلت: وكفى بقولـــــك تعـــــني الســـــندي أقـــــوال من". (2)

269-"هذا المحسن والـداعي والشـافع إرادة الإحسـان والـدعاء والشــفاعة ولا يجــوز أن يكــون في الوجــود من **يكرهه** على خلاف مراده أو يعلمه ما لم يكن يعلمه أو من يرجـوه الـرب ويخافـه ولهـذا قال النبي صلى الله عليه وسلّم: "لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شـئت، اللهم ارحمـني إن شـئت ولكن ليعـزم المسـألة، فـإن اللـه لا مكره له"، والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون إلا بإذنـه، قـال تعالى: {وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} [الانبيـاء: من الآية28] ، وقـال تعـالى: {وَلا تَنْفَـعُ الشَّـفَاعَةُ عِنْـدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَـهُ} [سـبأ: من الآية 23] ، بخلاف الملوك فإن الشافع عندهم قد يكون لـه ملـك أو يكـون شـريكاً لهم في الملـك وقـد يكـون مظـاهرا لهم معاونـاً على ملكـه وهؤلاء يشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك والملك يقبل شفاعتهم تارة على وجه إنعامهم عليه حتى أنه يقبل شفاعة ولده وزوجته لذلك فإنه محتاج إلى الزوجة وإلى الولد حتى لو أعرض عنه ولده وزوجتــه لتضرر بذلك إلى أن قال والله تعالى لا يرجو أحداً ولا يخافه ولا يحتاج إلى أحـد بـل هـو الغـني إلى أن قـال: والمقصـود هنـا أن من أثبت

1) البيان المبدي لشناعة القول المجدي ص/17

2) البيان المبدي لشناعة القول المجدي ص/91

وسـائط بين اللـه تعـالى و". (3)

270-"وإلا فـأنت مجنـون قـد رفـع عنـك القلم ولا نوافقـك على دعوى الجنون إلا بعد صدور أفعالك وأقوالك في غـير هـذا على نمـط أفعال المجانين فإن كنت تصدرها مصدر أفعـال العقلاء فـأنت تكـذب على نفسك في دعواك الجنون في هـذا الفعـل بخصوصـه فـراراً عن أن يلزمك ما لزم عبّادِ الأوثان الذين حكى الله عنهم في كتابه العزيز ما حكاه بقوله: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً} الآية [الأنعام:136] ، فتأمل كلامه رحمه الله وأن هـذا فعـل عاقـل مختـار قاصد معتقد لذلك ثم قال: بعد ذلك في حـال الزائـر وإذا لم يكن لـه اعتقـاد في الميت على الصـفة الـتي ذكرنـا فهـو عـاص إثم. وأمـا كلام ابن غنـام رحمـه اللـه فقـال: "العاشـرة: قـولهم في الاستسقاء لا بأس بالتوسـل بالصـالحين وقـول أحمـد يتوسـل بـالنبي صـلى اللـه عليـه وسـلّم خاصـة مـع قـولهم أنـه لا يسـتغاث بمخلـوق فالفرق ظـاهر جـداً وليس الكلام فمـا نحن فيـه فكـون بعض يـرخص بالتوسل بالصالحين، وبعضهم يخصـه بـالنبي صـلى اللـه عليـه وسـلّم وأكثر العلماء ينهى عن ذلك **ويكرهه** هذه المسألة من مسائل الفقه ولـو كـان الصـواب عنـدنت قـول". (1)

271-"واحـداً. والمطلـوب منكم: أكـثر مـا تفعلـون الآن، وأن تقومـوا للـه قيـام صـدق وأن تـبينوا للنـاس الحـق على وجهـه، وأن تصرحوا لهم تصريحاً بيناً بما كنتم عليه سابقاً من الغي والضلال، فيـا إخواني الله الله، فالأمر أعظم من ذلك، فلو خرجنا نجأر إلى الله في الفلوات وعدنا الناس من السفهاء والمجانين في ذلك لما كان بكثـير منا. وأنتم رؤساء الدين والدنيا في مكانكم أعز من الشيوخ، والعـوام كلهم تبع لكم، فاحمدوا الله على ذلك ولا تتعللـوا بشـيء من الموانـع إن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يرى ما **يكره**، ولكن أرشدكم في ذلك إلى الصبر، كما حكى الله تعالى عن العبـد الصـالح في وصيته لابنه، فلا أحق من أن تحبوا الله، وتبغضوا لله، وتوالوا للـه وتعادوا لله، وترى يعرض في هذا أمور شيطانية، وهي أن من النـاس من ينتسب لهذا الدين، وربما يلقى الشيطان، أن هذا مـا هـو صـادق، وأن له ملحوظاً دنيوياً وهذا أمر مـا يطلـع عليـه إلا اللـه تعـالى، فـإذا أظهر أحد الخير فاقبلوا منه وولوه، فإذا ظهر من أحد شر وإدبـار عن الدين فعادوه واكرهوه، ولو أنه أحب حبيب، وجامع الأمر في هـذا أن الله خلقنا لعبادته وحـده لا شـريك لـه، ومن رحمتـه بعث لنـا رسـولاً

3) البيان المبدي لشناعة القول المجدي ص/100

1) البيان المبدي لشناعة القول المجدي ص/109

يأمرنا بما خلقنا له، ويبين لنا طريقته. وأعظم ما نهانا عنه: الشرك بالله، وأمرنا بعداوة أهله وبغضهم، وتبيين الحق وتبيين الباطل. فمن التزم ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فهو أخوك ولو هو أبغض بغيض، ومن تنكب عن الصراط المستقيم فهو عدوك ولو هو ولدك أو أخوك. وهذا شيء أذكركموه، مع أني بحمد الله أعلم أنكم تعلمون ما ذكرت لكم ومع هذا فلا عذر لكم عن التبيين الكامل الذي لا يبقى معه لبس، وأن تذكروا دائماً في مجالسكم ما جرى منا ومنكم، وأن تقوموا مع الحق أكثر من قيامكم مع الباطل. فلا أحق من ذلك، ولا لكم عذر لأن اليوم الدين والدنيا ولله الحمد مجتمعة في ذلك. فتذاكوا ما أنتم فيه أولاً في أمور الدنيا من الخوف والأذى واعتلاء الظلمة والفسقة عليكم، ثم رفع الله ذلك كله بالدين، وجعلكم السادة والقادة ثم أيضاً ما من الله به عليكم من الدين انظروا إلى مسألة واحدة فمما نحن فيه من الجهالة، كون البدو تجري عليهم أحكام الإسلام مع معرفتنا أن الصحابة قاتلوا أهل الردة وأكثرهم متكلمون بالإسلام، ومنهم من أتى". (1)

272-"عن الهوى، إن إجماعنا مقبول وحسن عند الله فلا نبالي بمن يخالفه".

أقول: يشير المعترض إلى ما نقله عن المناوي من قوله بعدم جواز تقليد الصحابة رضي الله عنهم، وحصر التقليد في المذاهب الأربعة وإسناد هذا القول أيضاً إلى إما الحرمين. فهو حبر من علماء الظاهر والباطن على زعم المعترض، فالمعترض يومي من خالف هذا القول بالإفك والضلال، وقد عرفت بما قدمناه من تفنيدنا لهذا القول بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة الذين يدعي الملحد تقليدهم: بطلان ما زعمه من هذا القول الفاسد، وأن المعترض قد وصف بالضلال هؤلاء الأئمة الذين أنكروا هذا القول كالإمام مالك وغيره رحمهم الله، بل المعترض يرد أمر الرسول، حيث قال صلى الله عليه وسلم: "وعضوا عليها بالنواجذ" ومع ذلك يزعم أنه من أهل السنة والجماعة هو وشيعته المبتدعة دعاة الضلال، وأن لهم إجماعاً وجماعة وأن من خالفهم فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وهذه طريقة أهل الضلال يتشبعون بما ليس فيهم وتعلقون بالأسماء دون الحقائق. ونحن نشير إلى ما ذكره علماء السلف المحققون في تفسير حديث الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة حتى يتبين بطلان ما يدعيه هذا الملحد.

قال الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي في كتاب "الاعتصام" في الكلام على حديث الفرقة الناجية – المسألة

1) البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص/86

السادسة عشرة إن رواية من روى في تفسير الفرقة الناجية – وهي الجماعة – محتاجة إلى التفسير، لأنه إن كان معناه بينا من جهة تفسير الرواية الأخرى وهي قوله: "ما أنا عليه وأصحابي" فمعنى "الجماعة" من حيث المراد به في إطلاق الشرع محتاج إلى التفسير، فقد جاء في أحاديث كثيرة منها الذي نحن في تفسيره ومنها ما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رأى من أميره شيئاً **يكرهه** فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شيئاً فمات مات ميتة جاهلية" – وذكر الأحاديث الواردة في ذلك – ثم قال: فاختلف الناس في معنى "الجماعة" المرادة في هذا الحديث على خمسة أقوال – ثم عدها، وأورد حجة كل قائل بقول منها، مما". (1)

273-"أقوال الأئمة والعلماء في النهي عن التقليد والحض على الاجتهاد ...

قال الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه "الرد على من أخلد إلى الأرض" الباب الثالث في ذكر من حث على الاجتهاد وأمر به، وذم التقليد ونهى عنه. اعلم أنه ما زال السلف والخلف يأمرون بالاجتهاد ويحضون عليه وينهون عن التقليد ويذمونه **ويكرهونه**. وقد صنف جماعة لا يحصون في ذم التقليد – ثم عد منهم جملة- إلى أن قال: وهذه نصوص العلماء في ذم التقليد. وقد تقدم نقل المزني عن الشافعي رضي الله عنه أنه نهى عن تقليده وتقليد غيره إلى أن قال: وقال الشيخ تقي الدين السبكي ومن خطه نقلت فيما انتخبه من أصول الفقه للأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني – ما نصه: استدل الأستاذ فيه على عدم التقليد بإجماعنا على أنه لو حفظ مذهب الأئمة من دفترهم، ثم أراد أن يحكم ويفتي لم يكن له ذلك. لأنه جاهل بدليل هذا المذهب، فكما حرم". (2)

274-"الله تعالى – ويغالطون باسم التقليد والإجماع والقياس لأن هذه أسماء يدخلها التمويه والمغالطة على الجهال ونحن قد رددنا على ما زعموه من وجوب التقليد وانقطاع الاجتهاد. والآن نبين فساد ما ادعاه هذا الملحد من أن جميع أهل السنة المتفرقين في الكرة الأرضية قد اتفقوا على تقليد الأئمة الأربعة مبينين أن التقليد رخصة لمن احتاج إليه، وأن الفرض على المكلفين هو اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم اتباع أصحابه الذين أمرنا

1) البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص/136
2) البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص/142

صلى الله عليه وسلم باتباع سنتهم. وقد اشتهر عن الأئمة الأربعة رضي الله عنهم النهي عن تقليدهم وتقليد غيرهم، وما زال الأئمة من أصحابهم الملتزمين لمذاهبهم، يخالفونهم في بعض المسائل، إذا ترجح عندهم الدليل من الكتاب والسنة ويقولون: هذا هو حقيقة الاتباع للأئمة، وقبول نصحهم. روى ذلك عن المزني والبويطي من أصحاب الشافعي، وكذلك نبه على هذا الأئمة المتضلعون بعلوم الحديث، الباحثون عن فقهه ومعانيه، الذاكرون لأقوال العلماء ومذاهبهم من غير تقيد بواحد بعينه كأبي بكر بن المنذر وأبي سليمان الخطابي وأبي بكر البيهقي وأبي عمر بن عبد البر وغيرهم. ونبه عليه أيضاً البغوي في التهذيب وإمام الحرمين في النهاية ذكر هذا أبو شامة وروى أيضاً عن كثير من أصحاب الأئمة الأربعة رضي الله عنهم.

وقال الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه "الرد على من أخلد إلى الأرض" الباب الثالث في ذكر من حث على الاجتهاد وأمر به وذم التقليد ونهى عنه، اعلم: أنه ما زال السلف والخلف يأمرون بالاجتهاد، ويحضون عليه، وينهون عن التقليد، ويذمونه **ويكرهونه**. وقد صنف جماعة لا يحصون في ذم التقليد، فمن صنف في ذلك: المزني، صاحب الإمام الشافعي ألف كتاب "فساد التقليد" نقل عنه ابن عبد البر في كتاب "العلم" والزركشي في "البحر" ولم أقف عليه. وألف ابن حزم ثلاثة كتب في إبطال التقليد، وقفت عليها. وألف ابن عبد البر كتاب "العلم" في ذلك، وقفت عليه. وألف أبو شامة في ذلك كتابه المسمى "خطبة الكتاب المؤمل في الرد إلى الأمر الأول" وقفت". (1)

275-"أقيموا هذا المقام خالفوا من حملوا عنه العلم، ولأجل ذلك كان الفقهاء **يكرهون** التقليد ويقولون: لا ينبغي للرجل أن يفتي حتى يعرف اختلاف العلماء – أي فيختار منها الأحوط للدين، والأقوى باليقين – فلو كانوا يحبون أن يفتي العالم بمذهب غيره لم يحتج أن يعرف الاختلاف، ولكان إذا عرف مذهب صاحبه كفاه، من قبل أن العبد يسأله غداً: ماذا عملت فيما علمت؟ ولا يقال له: فيما علم غيرك؟ وقال الله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ} [الروم، الآية: 56] فقرن بينهما. فدل على أن من أوتي إيماناً ويقيناً أوتي علماً، كما أن من أوتي علماً نافعاً أوتي إيماناً. وهذه أحد الوجوه في معنى قوله: {كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ} [المجادلة، الآية: 22] أي قواهم بعلم الإيمان، فعلم الإيمان هو روحه. وتكون الهاء عائدة على "الإيمان" لأن العالم هو الذي تأهل للاستنباط

(1) البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص/169

والاستدلال من الكتاب والسنة، ومعرفة أدوات الصنعة، وآلـة الصـنع، لأنـــه ذو تميـــيز وبصـــيرة ومن أهـــل التـــدبر والعـــبرة.". (1)

276-"تعالى، وصفه غير واحد بالاجتهاد، منهم الشيخ ولي الـدين العراقي في فتاويـه. وفيـه أيضـاً شـيخ الإسـلام تقي الـدين السـبكي وصفه غير واحد بالاجتهـاد في زمنـه، وبعـده منهم: ولـده الشـيخ تـاج الـدين في الترشـيح وفي الطبقـات. وبعـده ولـده الشـيخ تـاج الـدين المـذكور، أشـار إلى دعـوى الاجتهـاد في بعض تصـانيفه، وقـال في كتابه"جمع الجوامع": لما تكلم على مسألة خلـو الزمـان عن مجتهـد. فقال: والمختار أنه لم يثبت وقوعه, فهذا تصريح منه بأن الزمان إلى حين عصره ما خلا عن مجتهـد، وفي عصـره: شـيخ الشـافعية جمـال الدين الأسنوي كانت له أهلية الاجتهاد في المذهب ترجيحـاً وتخريجـاً، والعلامة شمس الدين محمد يوسـف القونـوي الحنفي فـإن لاحافـظ ابن حجر قال في ترجمته: صار لـه في ’خـر أمـره اختيـارات تخـالف المذاهب الأربعة، لما يظهر له من دليل الحديث. وبعده شيخ الإسـلام سراج الدين البلقيني، وصفه غير واحد بالاجتهاد، منهم ولده. قال في ترجمته: منحه اللـه درجـتي الاجتهـاد والإطلاق، فتمكن من اسـتخراج الأحكام بالاستنباط من الدليل. وبعده: مجد الدين الشـيرازي صـاحب القاموس، ادعى الاجتهاد، وصنف في ذلك كتابـاً سـماه "الإصـعاد إلى رتبة الاجتهاد" وكانت وفاتـه في شـوال سـنة سـبع عشـرة وثمانمائـة والحمـــــــــــــد للـــــــــــــه وحـــــــــــــده، انتهى.
وقال السيوطي: أيضاً في موضـع آخـر من الكتـاب المـذكور "البـاب الثالث" في ذكر من حدث على الاجتهاد وأمـر بـه، وذم التقليـد ونهى عنه. اعلم أنه ما زال السـلف والخلـف يـأمرون بالاجتهـاد، ويحضـون عليه، وينهون عن التقليد ويذمونه **ويكرهونه**. وقـد صـنف جماعـة لا يحصون في ذم التقليد. فمن صنف في ذلك: المـزني صـاحب الإمـام الشـافعي ألـف كتـاب"فسـاد التقليـد" نقـل عنـه ابن عبـد الـبر في كتـاب"العلم"، والزركشـي في "البحـر"، ولم أقـف عليـه. وألـف ابن حزم ثالثة كتب في إبطال التقليد، وقفت عليها، وألـف ابن عبـد الـبر كتاب العلم في ذلك، وقفت عليـه، وألـف أبـو شـامة في ذلـك كتابـه المسـمى"خطبـة الكتـاب المؤمـل في الـرد إلى الأمـر الأول" وقفت عليه، وألف ابن دقيق العيد كتاب "التسديد في ذم التقليـد" لم أقـف عليـــــه، وألـــــف ابن قيم الجوزيـــــة كتابـــــاً في ذم". (2)

1) البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص/171
2) البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص/239

277-"لم يحرم شيخ الإسلام ابن تيمية زيارة القبور على الوجه المشروع بل منع تعظيمها وشد الرحال إليها اتباعا للسنة ...

وليعلم قبل الشروع في الكلام مع هذا المعترض: أن شيخ الإسلام لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كتبه، ولم ينه عنها ولم **يكرهها**، بل استحبها، وحض عليها. ومناسكه ومصنفاته طافحة بذكر استحباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسائر القبور.

ثم ذكر طرفاً من نصوص كلام شيخ الإسلام في مناسكه باستحباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها. قال في آخره: هذا كلام الشيخ بحروفه وكذلك سائر كتبه، ذكر فيها استحباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم القبور وإنما تكلم على مسألة شد الرحال وإعمال المطي إلى مجرد زيارة القبور، وذكر في ذلك قولين للعلماء المتقدمين والمتأخرين:

أحدهما: القول بإباحة ذلك، كما يقوله بعض أصحاب الشافعي وأحمد.

الثاني: أنه منهى عنه، كما نص إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى.

ولم ينقل عن الأئمة الثلاثة خلافه وإليه ذهب جماعة من أصحاب الشافعي وأحمد. هكذا ذكر الشيخ الخلاف في شد الرحل، وإعمال المطي إلى القبور، ولم يذكر في الزيارة الخالية عن شد رحل وإعمال مطي والسفر إلى زيارة القبور. ومسألة زيارتها من غير سفر مسألة أخرى. ومن خلط هذه المسألة بهذه المسألة وجعلهما مسألة واحدة، وحكم عليهما بحكم واحد، وأخذ في التشنيع على من فرق بينهما، وبالغ في التنفير عنه فقد حرم التوفيق، وحاد عن سواء الطريق". (1)

278-"بمعنى أنه ليس من شرط المتكلم أن يكون ذا مخارج، لهذه الأدلة فبطل بذلك التمسك بهذه الشبهة.

وفي إثبات الصوت لله سبحانه وتعالى، ونفي المشابهة بينه وبين أصوات المخلوقين يقول الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: ".. ويذكر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب أن يكون الرجل خفيض الصوت، **ويكره** أن يكون رفيع الصوت، وأن الله عز وجل ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، فليس هذا لغير الله جل ذكره". وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق، لأن صوت الله جل ذكره يسمع من بعد كما يسمع

1) البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص/323

من قرب وأن الملائكة يصعقون من صوته، فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا، وقال الله عز وجل: {فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً} 1 فليس لصفة الله ند ولا مثل ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين2. ثم ذكر الأحاديث التي تدلّ على ذلك3.
وقصارى القول أن السلف يرون أن الله تعالى يتكلم بصوت يسمع كما دلت على ذلك الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة، وأن صوته لا يشبه أصوات خلقه، كما أن ذاته لا تشبه ذواتهم، وأن سائر كلام الله تعالى ليس هو الحروف فقط، ولا المعاني.
وفي بيان أن كلام الله تعالى هو مجموع الأمرين، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية موضحاً المذهب الصحيح في ذلك: "والصواب الذي عليه سلف الأمة - كالإمام أحمد والبخاري صاحب الصحيح في كتاب خلق

___

1 سورة البقرة آية: 22.
2 خلق أفعال العباد للبخاري ص: 59.
3 انظر: المصدر نفسه ص: 59-60."______ (1)

279-"وهو قول أصحاب مالك وغيرهم، وقالوا: ذلك كله بدعة.
واختلف علماء أهل الشام في صفة إحيائها على قولين:
أحدهما: أنه يستحب إحياؤها جماعة في المساجد، كان خالد بن معدان، ولقمان بن عامر، وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويتكحلون ويقومون في المسجد ليلتهم تلك، ووافقهم إسحاق بن راهويه على ذلك، وقال في قيامها في المساجد جماعة: ليس ذلك ببدعة. نقله حرب الكرماني في مسائله.
والثاني: أنه **يكره** الاجتماع فيها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء، ولا **يكره** أن يصلي". (2)

280-"الأحاديث الصحيحة، وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم، وعلى ذلك يُحمل ما جاء عن الإمام أحمد في ذلك، وفي التبرُّك بشعرة النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وقصعته إن صحَّ ذلك عنه، وكذلك ما جاء عن غيره في منبره صلى الله عليه وسلم، وقد احترق المنبر، فلم يكن هناك مجال للتبرُّك بشيء مسَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء (2/244 ـ 245) ، وقال: "فقد رخَّص أحمد وغيرُه في التمسح بالمنبر والرمانة، التي هي موضع مقعد النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ويده، ولَم يرخِّصوا في التمسح بقبره"، وقال الإمام النووي في المجموع

___

1) البيهقي وموقفه من الإلهيات ص/251
2) التحذير من البدع ص/34

شرح المهذب (8/206) : "لا يجوز أن يُطاف بقبره صلى الله عليه وسلم، ويُكره إلصاق الظَّهر والبطن بجدار القبر، قاله أبو عبيد الله الحليمي وغيره، قالوا: ويُكره مسحُه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يَبعد منه كما يَبعد منه لو حضره في حياته صلى الله عليه وسلم، هذا". (1)

281-"الحدِّ، فربَّما اعتقد في التبرُّك به ما ليس فيه، وهذا التبرُّك هو أصل العبادة، ولأجله قطع عمر رضي الله عنه الشجرة التي بويع تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو كان أصلَ عبادة الأوثان في الأمم الخالية، حسبما ذكره أهل السير ... " ولا تأثير للشك بتنزيل المنع على أحد الوجهين المذكورَين؛ لأنَّ كلاًّ منهما مقتض ترك التبرُّك بغيره صلى الله عليه وسلم، وسواء عُلِّل التركُ بهذا أو بهذا فالنتيجة واحدة، وما أشار إليه الشاطبي رحمه الله من تقدُّم ما ذكره في اتِّباع الآثار والنهي عن ذلك تقدَّم ذكرُه عنده في (1/285) .
وقال: الإمام محمد بن وضاح القرطبي في كتابه البدع والنهي عنها (ص:91 ـ 92) : "وكان مالك بن أنس وغيرُه من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما عدا". (2)

282-"المكانية للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم التي لَم تأتِ به سُنَّة، بل تعدَّاه إلى وصفِهم بأنَّهم يكرهون النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم! ولا أدري هل شَعر الكاتبُ أو لَم يشعُر أنَّ مَن يكره الرَّسولَ صلى الله عليه وسلم لا يكون مسلماً، بل يكون كافراً؟! وسبق للكاتب أنَّ مَن زعم نُصحَهم يتَّهمون المسلمين بالشرك، وأنَّهم يُكفِّرون الصوفيَّة قاطبة، وأنَّهم يُكفِّرون الأشاعرة، وذلك كذبٌ عليهم، وهم برآء منه، وهنا يصف مَن زعم نصحَهم ـ زوراً وبُهتاناً ـ بأنَّهم يكرهون النَّبيَّ، ولا شكَّ أنَّ ذلك كفرٌ، نعوذ بالله من الكفر والشرك والنفاق.
ثمَّ مِمَّا ينبغي أن يُعلَم أنَّ الصحابةَ الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم ومن تبعهم بإحسانٍ لَم يكونوا يذهبون إلى الآثار المكانية التي لَم يأت بها سُنَّة، كمكان مولده صلى الله عليه وسلم، ومكان مَبْرَك الناقة". (3)

1) التحذير من تعظيم الآثار غير المشروعة ص/14
2) التحذير من تعظيم الآثار غير المشروعة ص/24
3) التحذير من تعظيم الآثار غير المشروعة ص/38

283-"التناقض، فهو في الأمور التي يحبها يقول أنا مجبــور، وإذا فعل به ما **يكره** تـرك مذهبـه. ومن هنـا يعلم أن مـذهب أهـل البـدع ليس عن عقيدة وإنما هو عن أهواء وشـهوات. ولـذا قـال بعض أهـل العلم لأحدهم: "أنت عند الطاعة قدري، وعند المعصية جـبري"؛ لأنـه إذا فعل الطاعة قال: أنا الفاعل لها بمشيئتي ولا قدرة لله عليها، وإذا فعل المعاصي قال: أنا مجبـور ولا مشـيئة لي. وهـذا يـبين أنهم أهـل أهـــــــــــواء ومتبعـــــــــــون لحظـــــــــــوظ النفس.

ويرد على الفرقتين بقوله تعالى: {لِمَنْ شَـاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْـتَقِيمَ. وَمَـا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (التكوير:28،29) ففي قوله: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ} رد على الجبرية، وفي قوله: {وَمَا تَشَـاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَـــــــــــــــاءَ اللَّهُ ... } رد على القدريـــــــــــــــــــة.

(وبالقـدر المقـدور أيقن) أي آمن بالقـدر المقـدور، أي الصـادر عن الـرب سـبحانه مقـدراً محكمـاً، وقـد عرفنـا أنـه لا إيمـان بالقـدر إلا بالإيمـــــــــــــان بمراتبـــــــــــــــه الأربعـــــــــــــــة.

وقوله: (أيقن) اليقين ضد الشك والمراد أي لا يكن في قلبك أي شك في ذلك، فاليقين انتفاء الشك، وهو تمام العلم وكماله فإذا وجد شك أو تردد أو ظن ذهب اليقين. ولا يكفي العلم فقط بل لابد من اليقين.

(فإنه دعامة عقد الدين) (الدعامة) بكسر الدال: عماد البيت وأساس البناء، و (العقد) بكسر العين القلادة، فالـدين عبـارة عن عقـد ينتظم أموراً كثيرةً، وله شعب متنوعة وأجـزاء متعـددة وأعمـال وفـيرة ولـه أعمدة ودعائم يقوم عليها بناؤه، والإيمان بالقدر هو أحد هذه الأعمدة والـــدعائم". (1)

284-"إلى سائر ما ذكر من أسمائه الحسنى، ووصف نفسه بمـا ذكـره من الصـفات كسـورة (الإخلاص) وأول (الحديـد) وأول (طـه) وغير ذلك، ووصف نفسه بأنه يحب **ويكره**، ويمقت ويرضى ويغضب، ويأسف ويسخط، ويجيء ويـأتي، وأنـه اسـتوى على عرشـه، وأن لـه علما وحياة، وقدرة وإرادة، وسمعا وبصرا، ووجها ويدا، وأن له يـدين، وأنه فوق عباده، وأن الملائكة تعرج إليه، وتنزل بالأمر من عنده، وأنه قـريب، وأنــه مـع المحسـنين، ومـع الصـابرين، ومـع المتقين، وأن الســـــــــــماوات مطويـــــــــــات بيمينـــــــــــه.

ووصفه رسوله صلى الله عليه وسلم بأنـه يـنزل إلى السـماء الـدنيا، وأنه يفرح ويضحك، وأن قلوب العباد بين إصـبعين من أصـابعه. وغـير ذلك مما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله صلى اللـه عليـه وسـلم. وكل هذه الصفات تساق مساقا واحدا، وقولنا فيهـا كقولنـا في صـفة العلو والاستواء، فيجب علينا الإيمان بكل ما نطق به الكتـاب والسـنة

(1) التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية ص/75

من صفات الرب جل وعلا، ونعلم أنها صفات حقيقية لا تشبه صفات المخلوقين، فكما أن ذاته لا تشبه الذوات، فصفاته لا تشبه الصفات، فلا نمثل ولا نعطل. وكل ما أخبر الله به وأخبر به رسوله يجب الإيمان به، سواء". (1)

285-"والضحك والتعجب، ووضعه القدم، وذكر الأصابع، والنزول كل ليلة إلى سماء الدنيا، وكغيرته، وفرحه بتوبة العبد، وأنه ليس بأعور، وأنه يعرض عما **يكره** ولا ينظر إليه، وأن كلتا يديه يمين، وحديث القبضتين، وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللوح المحفوظ، وأنه يوم القيامة يحثو ثلاث حثيات من حثياته فيدخلهم الجنة، وحديث القبضة التي يخرج بها من النار قوما لم يعملوا خيرا قط، وحديث («إن الله خلق آدم على صورته») ، وفي لفظ: («على صورة الرحمن») ، وإثبات الكلام بالحرف والصوت، وكلامه للملائكة ولآدم ولموسى ومحمد وللشهداء، وللمؤمنين عند الحساب، وفي الجنة، ونزول القرآن إلى سماء الدنيا، وكون القرآن في المصاحف، وما أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغني بالقرآن، وصعود الأقوال والأعمال والأرواح إليه، وحديث معراج الرسول صلى الله عليه وسلم ببدنه ونفسه.
وغير هذا مما صح عنه صلى الله عليه وسلم من الأخبار المتشابهة الواردة في صفات الله سبحانه ما بلغنا وما لم يبلغنا، مما صح عنه اعتقادنا فيه وفي الآي المتشابه في القرآن - أن نقبلها، ولا نردها، ولا نتأولها بتأويل المخالفين، ولا نحملها على تشبيه المشبهين، ولا نزيد عليها، ولا ننقص منها، ولا نفسرها، ولا نكيفها، ولا نشير إليها بخواطر القلوب، بل نطلق ما أطلقه الله،". (2)

286-"القرآن بجد ونشاط فيختمه عن ظهر قلب خلال ثلاث سنوات أي في عام1365هـ وعمره 13 عاما. ولم يثبط من عزيمة أستاذي وهمته الطامحه ورغبته في العلم كف بصره إلى أن يهجر مسقط رأسه في الرياض حاضره العلم ومنبع العرفان، ليدرس على مشائخها الأجلاء.
مشائخه:
درس على الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ النحو وثلاثة الأصول والفرائض، ثم على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية كتاب التوحيد وكشف الشبهات والعقيدة الواسطية ولمعة الاعتقاد وبلوغ المرام وقطر الندى وكما

(1) التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص/59
(2) التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص/115

درس في فـترات على كـل من الشـيخ عبـد اللطيـف بن محمـد آل الشـيخ والشـيخ سـعود بن رشـود والشـيخ إبـراهيم بن سـليمان في علمي التوحيـــــــــــــــــــــد والنحـــــــــــــــــــو.
لتحاقـــــــــــــه بمعهـــــــــــــد الريـــــــــــاض العلمي:
وفتح معهد الريـاض العلمي عـام1371هـ فـالحق في السـنة الثانيـة الثانوية ودخل صفوف الدراسة النظامية فسار فيها فكان في طليعـة أقرانــه على أيــدي صــفوة من علمــاء الفقــه، والتوحيــد، واللغــة، والتفسير، والحديث حتى عام 77 حيث أنهي دراسته العالية في كلية الشريعة، وبتخرجه ودع دنيا الدراسة إلى دنيـا العمـل حيث عين عـام 1378هـ مدرسا بمعهد الرياض العلمي ومكث به حتى عـام 81 حيث رفـع للتـدريس بكليـة الشـريعة بالريـاض ولا يـزال بهـا حـتى الآن.
أســـــــــــــتاذي كمـــــــــــا عرفتـــــــــــــه:
لقد عرفت أستاذي دينـاً دمث الخلـق متواضـعا يحب التواضـع **يكره** المظاهر أيا كانت يحب الحياة البسيطة لا يعكر صفوة سعادتها كدر.. يحب العلم وطلابـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــه.". (1)

287-"ش: قولــه "ووصــف نفســه بالمشــيئة ووصــف عبــده بالمشيئة" إلى قوله "ومعلوم أن مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد ولا إرادته مثل إرادته ولا محبته مثل محبته ولا رضاه مثل رضاه" هـذا شروع في التمثيل لكون الله سبحانه وصـف نفسـه بصـفات ووصـف عباده بصفات، وقوله: "ومعلوم......الخ" لف ونشر مـرتب، فبعـد أن ذكر الآيات الدالة على صفة المشيئة والإرادة والمحبـة والرضـا قـال: ومعلوم أن صفة الله المضافة إليه ليست مثـل الصـفة المضـافة إلى العبـــــــــد بـــــــــل لكـــــــــل منهمـــــــــا مـــــــــا يناســـــــــبه.
والإرادة لفظ فيه إجمـال فـيراد بهـا الإرادة الكونيـة الشـاملة لجميـع الحوادث كقول المسلمين "ما شاء اللـه كـان، ومـا لم يشـأ لم يكن" وكقول الله تعالى: {فَمَنْ يُـرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَـهُ يَشْـرَحْ صَـدْرَهُ لِلإِسْـلامِ وَمَنْ يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّـمَاءِ} وقول نوح عليه السلام {وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْـحِي إن أَرَدْتُ أَن أنصَـحَ لَكُمْ إن كان اللَّهُ يُرِيدُ أن يُغْوِيَكُمْ} ولا ريب أن الله قـد يـأمر العبـاد بمـا لا يريده بهذا التفسير فإن الإرادة الكونية ليست مسـتلزمة للأمـر، قـال تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا} فدل على أنـه لم يـؤت كـل نفس هداها مع أنه قد أمر كل نفس بهداها، وكما اتفـق العلمـاء على أن من حلف بالله ليقضين دين غريمه غداً إنشاء الله ولـيردن وديعتـه أو غصبه أو ليصلين الظهر أو العصر إن شاء الله، أو ليصومن رمضان إن شاء الله، ونحو ذلك مما أمره الله به، فإنه إذا لم يفعل المحلوف

1) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية 1/9

عليه لا يحنث مع أن الله أمره به لقوله إن شاء الله فعلم أن الله لم يشاء مع أمره به. ويراد بها الإرادة الدينية وهي التي بمعنى المحبة والرضا: وهي ملازمة للأمر كقوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ} ومنه قول المسلمين: هذا يفعل شيئا لا يريده الله، إذا كان يفعل بعض الفواحش، أي أنه لا يحبه ولا يرضاه بل ينهى عنه **ويكرهه**. وقوله: وكذلك وصف نفسه بأنه يمقت الكفار ووصفهم بالمقت"". (1)

288-"ذات ليلة فيما يرى النائم، كأنا في دار عقبة بن رافع، وأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأولت: أن الرفعة لنا في الدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب" وعن أبي قتادة الحارث بن ربعي الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان، فإذا حلم أحدكم الحلم **يكرهه** فليبصق عن يساره، وليستعذ بالله منه، فلن يضره"، وفى رواية قال أبو سلمة: "إن كنت لأرى الرؤيا تمرضني، حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الرؤيا الصالحة من الله، والرؤيا السوء من الشيطان، فإذا رأى ما **يكره** فليتفل عن يساره ثلاثا، وليتعوذ بالله من الشيطان وشرها، ولا يحدث بها أحدا، فإنها لن تضره"، هذه رواية البخاري ومسلم وأخرجه في الموطأ وزاد بعد قوله: "لن تضره إن شاء الله" قال أبو سلمة: "إن كنت لأرى الرؤيا هي أثقل علي من الجبل فلما سمعت هذا الحديث فما كنت أباليها"، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما **يكره** فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها، ولا يذكرها لأحد فإنها لن تضره" أخرجه البخاري والترمذي.". (2)

289-"ش: الفناء مصدر فني يفنى فناء إذا اضمحل وتلاقى وعدم، وقد يطلق على ما تلاشت قواه وأوصافه مع بقاء عينه كما قال الفقهاء لا يقتل في المعركة شيخ فان. وقال تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ} أي هالك ذاهب وأما معناه في كلام الصوفية فيراد به ثلاثة أمور الفناء عن إرادة السوى، والفناء عن شهود السوى والفناء عن وجود السوى، وقد بين المؤلف، الأول بقوله: "أحدها الفناء الديني

1) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية 1/61
2) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية 2/123

الشرعي الذي جاءت به الرسل ونزلت بـه الكتب وهـو أن يفـنى عن ما لم يأمره الله به بفعـل مـا أمـره اللـه بـه" ومعـنى هـذا أن القلب يفنى عن إرادة ما سوى الرب وهو في الحقيقة عبادة القلب وتوكلـه واستعانته وتألهه وإنابته وتوجهه إلى الله وحـده لا شـريك لـه، وليس لأحد خروج عن هذا، وهو ترجمة قول لا إله إلا لله وقول النبي صـلى الله عليه وسلم: "لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضـل وله الثناء الحسن"، وبهذا الفناء يكون العبد غير متبع هواه بغير هـدى من الله بل يكون على هدى مستقيم، ويكون الله ورسوله أحب إليـه ممـا سـواهما كمـا يوضـح ذلـك آيـة بـراءة وحـديث أنس الـذي رواه البخاري ومسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليـه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا للـه، وأن **يكره** أن يعـود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه" وهذا في الجملة هـو أول الـدين وآخـره وهو حقيقة الإخلاص وليس لأحد خروج عنه. وبين الثاني بقوله: "فهـو أن يفنى عن شهود ما سوى اللـه بحيث يغيب عن شـهود نفسـه لمـا سوى اللـه تعـالى" يعـني أن الواحـد منهم يغيب عن سـوى مشـهوده فيغيب حـتى عن نفسـه وشـهودها لأنـه يغيب بمعبـوده عن عبادتـه وبمذكوره عن ذكره وبموجوده عن وجوده وبمحبوبـه عن حبـه، وهـذا الفناء هو الذي يشير إليه أكـثر الصـوفية المتـأخرين ويعدونـه الغايـة، وهو الذي بنى عليه أبو إسماعيل الأنصاري كتابـه "منـازل السـائرين" وجعله الدرجة الثالثة في كل باب من أبوابه، وليس مراد القـوم فنـاء وجـود مـا سـوى اللـه في الخـارج بـل مـرادهم فنـاؤه عن شـهودهم وحسهم، وقد يغلب شـهود القلب لمحبوبـه ومـذكوره حـتى يغيب بـه ويفـنى بـه فيظن أنـه اتحـد بـه". (1)

290-"وَمعـنى الِاكْتِسَـاب أَن يفعـل بِقُـوَّة محدثة وَقَالَ بَعضهم معـنى الِاكْتِسَـاب أَن يفعـل لجـر مَنْفَعَـة أَو دفـع مضـرَّة لقَوْلـه تَعَـالَى {لَهَـا مَـا كسـبت وَعَلَيْهَـا مَـا اكْتسـبت} وَأَجْمعُوا أَنهم مختارون لاكتسابهم مريدون لَهُ وَلَيْسوا بمحمولين عَلَيْهِ وَلَا مجـبرين فِيـهِ وَلَا مسـتكرهين لَـهُ وَمعنى قَوْلنَا مختارون أَن الله تَعَالَى خلق لنا اخْتِيَـارا فَـانْتفى الْإِكْـرَاه فِيهَـا وَلَيْسَ ذَلِـك على التَّفْـوِيض قَالَ الْحسن بن عَليّ رضى الله عَنْهُمَا إِن الله تَعَـالَى لَا يطـاع بـإكراه وَلَا يعْصـى بِغَلَبَـة وَلم يهمـل الْعبـاد من المملكة وَقَالَ سهل بن عبـد اللـه إِن اللـه تَعَـالَى لم يقـو الْأَبْـرَار بـالجبر إِنَّمَـا قـواهم بِالْيَقِينِ

(1) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية 2/127

وَقَالَ بعض الكبراء من لم يُؤمن بِالْقدرِ فقد كفر وَمن أحَال الْمعاصِي على الله فقد فجر
الْبَاب الْخَامِس عشر
قَوْلهم فِي الْجَبْر
وأحال بَعضهم الْجَبْر وَقَالَ لَا يكون الْجَبْر إِلَّا بَين الممتنعين وَهُوَ أَن يَأْمر الْآمِر وَيمْتَنع الْمَأْمُور فيجبره الْآمِر عَلَيْهِ وَمعنى الْإِجْبَار أَن يستكره الْفَاعِل على إتْيَان فعل هُوَ لَهُ كَارِه وَلغيره مُؤثر فيختار الْمُجبر إتْيَان مَا **يكرههُ** وَيتْرك الَّذِي يُحِبهُ وَلَوْلَا إكراهه لَهُ وإجباره إِيَّاه لفعل الْمَتْرُوك وَترك الْمَفْعُول وَلم نجد هَذِه الصّفة فِي". (1)

291-"وَلَيْسَ معنى أتصير الاشياء كلهَا لَهُ شَيْئا وَاحِدًا أَن تصير المخالفات لَهُ موافقات فَيكون مَا نهى عَنهُ كَمَا أَمر بِهِ وَلَكِن على معنى أَن لَا يجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا مَا أَمر بِهِ وَمَا يرضاه الله تَعَالَى دون مَا **يكرههُ** وَيفْعل مَا يفعل لله لَا لحظ لَهُ فِيهِ فِي عَاجل أَو آجل وَهَذَا معنى قَوْلهم يكون فانيا عَن أَوْصَافه بَاقِيا بأوصاف الْحق لَان الله تَعَالَى إِنَّمَا يفعل الاشياء لغيره لَا لَهُ لانه لَا يجر بِهِ نفعا وَلَا يدْفع بِهِ ضرا تَعَالَى الله عَن ذَلِك وَإِنَّمَا يفعل الاشياء لينفع الاغيار أَو يضرهم
فالباقي بِالْحَقِّ الفاني عَن نَفسه يفعل الاشياء لَا لجر مَنْفَعَة إِلَى نَفسه وَلَا لدفع مضرَّة عَنْهَا بل على معنى أَنه لَا يقْصد فِي فعله جر الْمَنْفَعَة وَدفع الْمضرَّة قد سَقَطت عَنهُ حظوظ نَفسه ومطالبة مَنَافِعهَا بِمَعْنى الْقَصْد وَالنِّيَّة وَلَا بِمَعْنى أَنه لَا يجد حظا فِيمَا يعْمل مِمَّا لله عَلَيْهِ يَفْعَله لله لَا لطمع ثَوَاب وَلَا لخوف عِقَاب وهما أَعنى الْخَوْف والطمع باقيان مَعَه قائمان فِيهِ غير أَنه يرغب فِي ثَوَاب الله لموافقة الله تَعَالَى لانه رغب فِيهِ وَأمر أَن يسْأَل ذَلِك مِنْهُ وَلَا يَفْعَله للذة نَفسه وَيخَاف عِقَابه إجلالا لَهُ وموافقة لَهُ لانه خوف عباده وَيفْعل سَائِر الحركات لحظ الْغَيْر لالحظ نَفسه كَمَا قيل الْمُؤمن يَأْكُل بِشَهْوَة عِيَاله
أنشدونا لبَعْضهِم ... أفناه عَن حَظه فِيمَا ألم بِهِ
فظل يبقيه فِي رسم ليبديه
ليَأْخُذ الرَّسْم عَن رسم يكاشفه
والسر يطفح عَن حق يراعيه ...

فجملة الفناء والبقاء أَن يفنى عَن حظوظه وَيبقى بحظوظ غَيره فَمن الفناء فنَاء عَن شُهُود المخالفات والحركات بهَا قصدا وعزما وَبَقَاء فِي شُهُود الموافقات والحركات بهَا قصدا وفعلا وفناء عَن

(1) التعرف لمذهب أهل التصوف ص/48

تَعْظِيم مَــا ســوى اللــه وَبَقَــاء فِي تَعْظِيم اللــه تَعَــالَى". (1)

292-"قلت: لـه نسـخه في دار الكتب المصـرية بـرقم (382 مجـــاميع طلعت) .
5- المعجم المختص بمحـــــــــــــدثي العصـــــــــــــر.
ذكـــــره د. بشـــار بـــرقم (84) ولم يـــذكر لــه نســخة.
وقد وجـد لـه نسـختان خطيتـان الأولى في المكتبـة الناصـرية بالهنـد تحت رقم (154) ، والثانيـة في مكتبـة آزاد ذخـيرة سـبحان اللـه، الجامعـــة الإســـلامية في **عليكـــره** بـــرقم (212 ع 297)ــ /2.
6- المقتـــــــــــــنى في ســـــــــــــرد الكـــــــــــنى.
ذكره د. بشار برقم (169) ، وذكر له ثلاث نسخ، الأولى في الأحمدية بحلب، والثانية في مكتبة فيض الله في استانبول، والثالثة في مكتبـة الأوقــــــــــــــــــــاف ببغـــــــــــــــــــــــداد.
قلت: لـه نسـخة رابعـة في دار الكتب المصـرية بـرقم (2786 ب) .
ثالثاً: ذكر بعض مصنفات الذهبي التي طبعت, ولم يشر إليها د. بشـار إمـا لأنهـا طبعت بعـد انتهائـه من مؤلفـه، أو لم يقـع لـه علم بـذلك.
1- أحاديث مختارة من الموضوعات من الأباطيل للجوزقاني. [125] 1
طبع بتحقيق: د. محمـد حسـن الغمـاري، بعنـوان "مختصـر الأباطيـل والموضـــوعات". نشـــرته دار البشـــائر الإســـلامية ســـنة 1413 هـ.
2- الأربعين في صـــــــــــــفات رب العـــــــــــالمين. [13]
طبع بتحقيق: جاسم سـليمان الدوسـري، نشـرته الـدار السـلفية في الكـــــــــــــــــــويت، ســـــــــــــــــــنة 1408 هـ.
كما طبع أيضاً بتحقيـق: عبـد القـادر بن محمـد عطا صـوفي، نشـرته

1 الرقم بين الحاصرتين المعقوفتين يشير إلى رقم الكتاب في كتاب د. بشـــار "الـــذهبي ومنهجـــه في كتابـــه تـــاريخ الإســـلام".". (2)

293-". . . . .
الخاسرين، أفلا يـوجب هـذا أن يخـاف من هـو دونه ممن يدعي الصلاح والعلم من الشرك؟!! بل قد شـاع في هـذه الأمة أن بعض المنتسـبين إلى العلم يـدعو إلى الشـرك ويحض عليـه **ويُكَرِّه** ويُبَغِّض في التوحيد وحال هؤلاء، كمـا قـال اللـه - جـل وعلا - عن أسلافهم: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُـوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُـونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِـرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِـهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِـرُونَ} [الزمـر: 45]

1) التعرف لمذهب أهل التصوف ص/124
2) التمسك بالسنن والتحذير من البدع ص/70

[الزمـــــــــــــــــــــــر: 45]ـــــــــــــــــ .
فوجه الاستدلال ظاهر - إذًا - في قوله صلى الله عليـه وسـلم: «من مات، وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار» ، وأنـه يـوجب الخـوف، لأن قصـد المسـلم، بـل قصـد العاقـل: أن يكـون ناجيـا من النـار، ومتعرضــــــــــا لثـــــــــواب اللـــــــــه في الجنــــــــة.
ولفظ «من دون الله» يكثر وروده في القرآن والسنة، ويراد بـه عنـد علمـــــــاء التفســـــير، وعلمـــــاء التحقيـــــق شـــــيئان:
1 - أن تأتي بمعنى (مع) ، فيكون معنى: «من دون الله» أي مع الله، وعبَّر عن المعية بلفظ «من دون الله» ؛ لأن كـل من دُعي مـع اللـه، فهو دون الله - جل وعلا -، فهم دونـه واللـه - جـل وعلا - هـو الأكـبر، وهـــــو الأعظم، وفي هـــــذا دليـــــل على بشـــــاعة عملهم.
2 - أن تأتي بمعـنى (غـير) فيكـون معي: «من دون اللـه» أي: يـدعو إلها غير الله، يعني أنه لم يعبد الله، وأشرك معه غيره، بل دعا غــيره استقلالا، فشملت «من دون الله» الحالين: من دعا الله ودعـا غـيره، ومن دعـــا غـــير اللـــه وتوجـــه إليـــه اســـتقلالا.". (1)

294-"وروى أحمد عن رويفع قال: قـال لي رسـول اللـه: صـلى الله عليه وسلم «يا رويفع، لعل الحياة تطـول بـك، فـأخبر النـاس أن من عقد لحيته، أو تقلد وترا، أو اسـتنجى برجيـع دابـة، أو عظم، فـإن محمدا بريء منه» (1) وعن سعيد بن جبير قـال: " من قطـع تميمـة من إنسان كان كَعِدْل رقبة " (2) رواه وكيـع. ولـه عن إبـراهيم قـال: كـانوا **يكرهون** التمـائم كلهـا من القـرآن، ومن غـير القـرآن (3)ـ .
فيـــــه مســـــائل: الأولى: تفســـــير الـــــرقى والتمـــــائم.
الثانيـــــــــــــــة: تفســـــــــــــــير التولـــــــــــــــة.
الثالثـــة: أن هـــذه الثلاث كلهـــا من الشـــرك من غـــير اســـتثناء.
الرابعـة: أن الرقيـة بـالكلام الحـق من العين والحمـة ليس من ذلـك.
الخامسة: أن التميمة إذا كانت من القرآن؛ فقد اختلف العلمـاء: هـل هي من ذلــك أو لا؟
السادســة: أن تعليــق الأوتــار على الــدواب عن العين من ذلــك.
الســـــابعة: الوعيـــــد الشـــــديد على من تعلـــــق وتـــــرا.
الثامنــــة: فضــــل ثــــواب من قطــــع تميمــــة من إنســــان.
ــــــــــــــــــــــــــــــ.Q.............................
. . . . .

(1) أخرجـــــــــــه أحمـــــــــــد 4 /ـــــــــــ 108 و109.
(2) أخرجـــــه ابن أبي شـــــيبة في " المصـــــنف " (3524)ـــ .

(1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/55

(3) أخرجــه ابن أبي شــيبة في " المصــنف " (3518). ". (1)

295-". . . . .

قولــه: " ولــه ": يعــني لوكيــع.

" عن إبـراهيم ": وهـو النخعي، تلميـذ ابن مسـعود وإبـراهيم النخعي عــالم أهــل الكوفــة بعــد ابن مســعود.

قوله: " كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن ": قوله: (كانوا) يعني: أصحاب ابن مسـعود، كالأسـود، وعلقمـة، وكـالربيع بن خــثيم وكعبيــدة الســلماني، ونحــو هــؤلاء.

" باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما " يعني: ما حكم هذا الفعل؟ الجواب: هو مشرك يعني: باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما فهو مشرك. وقوله: " من تـبرك ": التـبرك تفعُّل من البركـة، وهـو طلب البركــة.

والبركة مأخوذة من حيث الاشتقاق من مـادة (بـروك) ، أو من كلمـة (بركة) ، أما اشتقاقها من البروك: فـبروك البعـير يـدل على ملازمتـه وثبوتـه في ذلـك المكـان، وأمـا اشـتقاقها من البركـة: فالبركـة هي: مجتمـع المـاء، وهي تـدل على كـثرة المـاء في هـذا الموضـع، وعلى لزومــه لــه، وعلى ثبوتــه فيــه.

فيكون معنى البركة - إذًا -: كـثرة الشـيء الـذي فيـه الخـير، وثباتـه، ولزومه، فالتبرك هو: طلب الخير الكثير، وطلب ثباته، وطلب لزومه، فتــبرّك، يعــني: طلب البركــة.

والنصـوص في القـرآن والسـنة دلت على أن البركـة من اللـه - جـل وعلا - وأن الله - جل وعلا - هو الذي يبـارك، وأنـه لا أحـد من الخلـق يبارك أحـدا، قـال سـبحانه {تَبَـارَكَ الَّذِي نَـزَّلَ الْفُرْقَـانَ عَلَى عَبْـدِهِ} [الفرقان: 1] [الفرقان: 1] يعني: عَظُمَ خـير من نـزّل الفرقـان على عبده، وكثر، ودام، وثبت. وقال: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَـدِهِ الْمُلْـكُ} [الملـك: 1] [الملــك: 1]. ". (2)

296-". . . . .

الحديث دلالة - كمـا هـو ظـاهر - على حصـول الإكراه، وإنما قـال: «مـر رجلان على قـوم لهم صـنم لا يجـوزه أحـد حتى يقرب له شيئا» . . فما صفة عدم السماح بعدم المجـاوزة، هـل هي أنه لا يجوزه حتى يقتل أو يقرب؟ أو يجوزه حتى يقرب أو يرجع؟ استظهر بعض العلماء من قتلهم لأحد الـرجلين أن المعـنى لا يجـوزه

(1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/106

(2) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/120

حتى يقرب، أو يقتل، وأن هذا عُلم بالسياق فصار ذلك نوع إكراه؛ فلهذا استشكلوا كون هذا الحديث دالا على أن من فعل هذا الفعل يدخل النار مع أنه مكره.

والجواب عن هذا الإشكال: أن هذا الحديث على هذا القول وما فيه من عدم إعذار المكرَه ولو بالقتل كان في شرع مَن قبلنا. وأما رفع الإكراه، أو جواز قول كلمة الكفر، أو عمل الكفر مع اطمئنان القلب بالإيمان فهذا خاص بهذه الأمة، هذا ما أجاب به بعض أهل العلم.

وعلى القول الأول الذي قدمناه وهو أن السياق ليس فيه ما يُعين أنهم هددوه بالقتل فيكون الحديث مجملا، فكيف يُحمل الحديث على شيء مجمل لم يعين.

وقوله: «فضربوا عنقه» ليس فيه إشكال، ولا يَرِدُ على ما قلناه؛ لأنهم ربما قتلوا الذي لم يقرب شيئا، لأنه أهان صنمهم بقوله: «ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله - عز وجل -» لهذا استشكل هذا الحديث طائفة من أهل العلم كما سبق وهو بحمد الله ليس بمشكل؛ لأنه إما أن يحمل على أنه فيمن كان قبلنا فلا وجه إذًا لدخول الإكراه، أو يحمل على أنهم لم **يكرهوه** حين أراد المجاوزة ولكن قتلوه لأجل قوله: «لم أكن لأقرب لأحد شيئا دون الله - عز وجل -» ." (1)

297-"[باب ما جاء في النشرة]

" باب ما جاء في النشرة " وعن جابر «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال: " هي من عمل الشيطان» رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود (1) وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله.

وفي البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب: رجل به طب، أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه. انتهى، وروي عن الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر. قال ابن القيم: النشرة: حل السحر عن المسحور وهي نوعان: حل سحر بمثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور. والثاني: النشرة بالرقية، والتعوذات، والأدوية، والدعوات المباحة، فهذا جائز.

فيه مسائل: الأولى: النهي عن النشرة.

الثانية: الفرق بين المنهي عنه والمرخص فيه، مما يزيل الإشكال.

________________ . . . .

(1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/148

(1) أخرجه أحمد 3 / 294 وأبو راود (3868) وحسنه الحافظ في " الفتح " 1 / 233.". (1)

298-". . . . .

لا. قيل: هل أنت طبيب تطب ذلك المسحور؟

فإن قال: لا. فهو إذا ساحر؛ لأنه إذا لم يستخدم الطريقة الثانية فإنه لا يمكن أن يحل السحر إلا ساحر؛ لأنه فك أثر الجن في ذلك السحر، ولا يمكن إلا عن طريق شياطين الجن الذين يؤثرون في ذاك.

" عن جابر «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال: " هي من عمل الشيطان» (1) هذا سؤال عما كان معهودا معروفا عندهم في هذا الاسم وهو اسم النشرة، والذي كان معروفا معهودا هو أن النشرة إنما هي من جهة الساحر، لأنها- عند العرب- حل السحر بمثله؛ لهذا «لما سئل النبي -عليه الصلاة والسلام- عن النشرة قال. " هي من عمل الشيطان» قال العلماء: (ال) أو لام التعريف في قوله " النشرة " هذه للعهد، يعني: النشرة المعهود استعمالها، وهي حل السحر بمثله، فقال -عليه الصلاة والسلام-. «هي من عمل الشيطان» ؛ لأن رفع السحر لا يكون إلا بعمل شيطان جني؛ ولهذا قال -عليه الصلاة والسلام-: " هي " يعني: الرفع والنشر " من عمل الشيطان" لأن العقد أصلا من عمل الشيطان، والرفع والنشر من عمل الشيطان، فإذا هو سؤال عن النشرة التي كانت تستخدم في الجاهلية.

" رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هذا كله " (2) وقوله: " يكره هذا كله " يعني: أن تكون

(1) أحمد في المسند 3 / 294 وأبو داود (3868) والبيهقي في السنن 9 / 301.

(2) انظر الآداب الشرعية لابن مفلح 3 / 77.". (2)

299-". . . . .

النشرة عن طريق التمائم التي فيها القرآن؛ لأنه مر بنا أن ابن مسعود كان يكره جميع أنواع التمائم حتى من القرآن، كما قال إبراهيم النخعي -رحمه الله-. كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن ومن غير القرآن. يعني: أصحاب ابن مسعود، فابن

1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/326

2) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/329

مسعود كان يكره التمائم من القرآن، وهو أن يعلق شيئا من القرآن لأي غرض، لـدفع العين، أو لإزالـة السـحر، ورفـع الضـرر؛ لهـذا قـال الإمام أحمد لما سئل عن النشـرة الـتي تكـون بالتمـائم من القـرآن، قـــــال: ابن مســـــعود يكـــــره هـــــذا كلـــــه.
أما النشرة باستخدام النفث، والرقية من غير تعليق، فلا يمكن للإمام أحمـد ولا لابن مسـعود أن يكرها ذلـك؛ لأن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم استخدم ذلك، وأذن به عملا في نفسه، وكذلك في غيره -عليه الصـــــــــــــــــــلاة والســـــــــــــــــــلام-.
" وفي البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب: رجل به طب، أو يؤخـذ عن امرأته، أيحـل عنـه أو ينشـر؟ قـال: لا بـأس بـه إنمـا يريـدون بـه الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه " (1) يريد ابن المسـيب بـذلك مـا ينفع من النشرة بالتعوذات، والأدعية، والقرآن، والدواء المباح، ونحـو ذلك، أما النشرة التي هي بالسحر، فابن المسيب أرفع من أن يقـول إنها جائزة، ولم ينه عنها، والنبي صلى الله عليـه وسـلم يقـول: «هي من عمل الشيطان» ؛ لهذا قال " لا بأس به إنما يريدون به الإصـلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه " يعـني: من الأدويـة المباحـة، ومن الـرقى، والتعوذات الشرعية، وقراءة القرآن، ونحو ذلك، فهذا لم ينه عنه، بل أذن فيـــه.

(1) رواه البخـــــــــاري 10 /ــــــــ 323." ـــــــــ (1)

300-"[بـــــــاب مـــــــا جـــــــاء في التطـــــــير]
"باب ما جاء في التطير " وقول الله تعالى: {أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [الأعـراف: 131] [الأعـراف: 131]ـ . وقولـه: {قَـالُوا طَـائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَـلْ أَنْتُمْ قَـوْمٌ مُسْـرِفُونَ} [يس: 19] [يس: 19]ـــــــــــــــــــــــ .
وعن أبي هريرة -رضي اللـه عنـه- أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم قال: «لا عدوى، ولا طـيرة، ولا هامـة، ولا صـفر» أخرجـاه (1) وزاد مسـلم: «ولا نـوء، ولا غـول» (2) ولهمـا عن أنس قـال: قـال رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم: «لا عـدوى، ولا طـيرة ويعجبـني الفـأل " قـالوا: ومـا الفـأل؟ قـال: "الكلمـة الطيبـة» (3) ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: «ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أحسـنها الفـأل، ولا تـرد مسـلما، فـإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأت بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع الســـيئات إلا أنت، ولا حـــول ولا قـــوة إلا بـــك» (4)ــ .
ـــــــــــــــــ0. . . . .

1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/330

. . . . .

(1) أخرجـــــه البخـــــاري (5757) ومســـــلم (2220)ـــ .
(2) أخرجـــــــــه مســـــــــلم (2222)ـــــــ .
(3) أخرجـــــه البخـــــاري (5776) ومســـــلم (2224)ـــ .
(4) أخرجـــــه أبـــــو داود (3719) وصـــــححه النـــــووي.". (1)

301-". . . . .
ـــــــــــــــــــــــ العبـد، والشـيطان يـأتي للعبـد فيجعلـه يتـوهم أشياء تضره وتحزنه فإذا فتح العبد على قلبـه بـاب التفـاؤل أبعـد عن قلبـــــــه بـــــــاب تـــــــأثير الشـــــــيطان في النفس.
قوله: «ولا ترد مسلما» هذا خبر في معنى النهي، وقـد بينـا أن النهي قد يعدل عنه للخبر، كمـا أن الأمـر قـد يعـدل عنـه إلى الخـبر لتأكيـد النهي ولتأكيد الأمر، قال تعالى: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَـا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ} [النحل: 49] [النحل: 49] فهذا خبر مثبت لكنه كالأمر المؤكـد، وقولـه: " لا تـرد مسـلما " هـذا خـبر منفي لكن فيـه النهي أن ترد الطيرة مسلما عن حاجته، فـإذا ردتـه عن حاجتـه، فقـد حصـــــــل لـــــــه الشـــــــرك بـــــــالتطير.
قوله: «فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يـأتي بالحسـنات إلا أنت، ولا يـدفع السيئات إلا أنت، ولا حـول ولا قـوة إلا بـك» (1) هـذا دعاء عظيم في دفع ما يأتي للقلب من أنواع التشاؤم وأنواع الطيرة.
" وعن ابن مسعود مرفوعا: «الطيرة شرك، الطيرة شـرك، الطـيرة شـــرك» (2) . يعـــني: أنهـــا شـــرك أصـــغر باللـــه- جـــل وعلا-.
وقوله: «وما منا إلا» يعـني: إلا وقـد يقـع في قلبـه بعض التطـير؛ لأن هذا من الشيطان، والشيطان يأتي القلوب فيغريها بما يفسدها " وما منـــــا إلا " يعـــــني: ويعـــــرض لـــــه ذلـــــك.

(1) رواه أبـــــــــــــو داود (3719)ــــــــــ .
(2) تقـــدم.". (2)

302-"[باب قول الله تعـالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِـذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْـــــــــــــــــــــــــــــدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ]
بـاب قـول اللـه تعـالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِـذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْـدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} [البقرة: 165] [البقرة: 165] . وقوله: {قُلْ إِنْ كَـانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَـاؤُكُمْ وَإِخْـوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِـيرَتُكُمْ وَأَمْـوَالٌ

(1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/333
(2) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/341

اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} [التوبة: 24] [التوبة: 24] .
عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» أخرجاه (1) .
ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النار» (2) وفي رواية: «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى. . .» (3) إلى آخره.
. . . .
. . . . .

(1) أخرجه البخاري (15) ومسلم (44) .
(2) أخرجه البخاري (16) و (21) و (6941) ومسلم (43) .
(3) أخرجه البخاري (6041) ". (1)

"-303
. . . .
وعلى ما أمر به -عليه الصلاة والسلام-؛ فإن محبته -عليه الصلاة والسلام- تكون ناقصة؛ لأن المحبة محركة كما قال شيخ الإسلام في كتابه " قاعدة في المحبة": المحبة هي التي تحرك فالذي يحب الدنيا يتحرك إلى الدنيا، والذي يحب العلم يتحرك للعلم، والذي يحب الله- جل وعلا- محبة عبادة ورغب ورهب يتحرك طالبا لمرضاته ويتحرك مبعدا عما فيه مساخط الرب- جل وعلا-.
كذلك الذي يحب النبي -عليه الصلاة والسلام- على الحقيقة، فإنه يسعى في اتباع سنته، وفي امتثال أمره، وفي اجتناب نهيه، والاهتداء بهديه، والاقتداء بسنته -عليه الصلاة والسلام-.
" ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما **يكره** أن يقذف في النار» (1) والاستدلال به ظاهر على أن محبة الله ورسوله يجب أن تكون مقدمة على محبة ما سواهما، وأنها من كمال الإيمان، وأن العبد لن يجد كمال الإيمان إلا بذلك.
" وفي رواية: «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى. .» إلى آخره " (2) المقصود بالحلاوة هنا الحلاوة الناتجة عن تحصيل كماله؛ لأن الإيمان

(1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/358

له حلاوة توجد في الروح، وكلما سعى العبد في تكميل إيمانه اشتد وجده لهذه الحلاوة، واشتد شعوره بتلك الحلاوة واللذة التي تكون في القلب.

---

(1) تقـــدم.
(2) تقـــدم.". (1)

304-". . . . .
__________ لأن الله - جل وعلا - قال: {يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ} [النساء: 60] فجعل الذي يحكم بغير شرع الله مطلقا طاغوتا وقال: {وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ} [النساء: 60] ومن أهل العلم من. قال: حتى هذا النوع لا يكفر حتى يستحل؛ لأنه قد يعمل ذلك ويحكم وهو يعتقد في نفسه أنه عاص، فله حكم أمثاله من المدمنين على المعصية الذين لم يتوبوا منها. والقول الأول - وهو أن الذي يحكم دائما بغير شرع الله ويلزم الناس بغير شرع الله أنه كافر - هو الصحيح - عندي - وهو قول الجد الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - في رسالته تحكيم القوانين "؛ لأنه لا يصدر في الواقع من قلب قد كفر بالطاغوت، بل لا يصدر إلا ممن عظم القانون، وعظم الحكم بالقـــانون.
الحال الثالثة: حال المتحاكمين، يعني: الذي يذهب هو وخصمه ويتحاكمون إلى قانون، فهذا فيه تفصيل - أيضا -، وهو: إن كان يريد التحاكم إلى الطاغوت، وله رغبة في ذلك، ويرى أن الحكم بذلك سائغ ولا **يكرهه**، فهذا كافر أيضا: لأنه داخل في هذا الآية، ولا تجتمع - كما قال العلماء - إرادة التحاكم إلى الطاغوت مع الإيمان بالله، بل هذا ينفي هذا، والله - جل وعلا - قال: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ} [النســـاء: 60]
وأما إن كان لا يريد التحاكم ولا يرضاه، وإنما أجبر على ذلك، كما يحصل في البلاد الأخرى، من إلزامه بالحضور مع خصمه إلى قانوني أو إلى قاض يحكم بالقانون، أو أنه علم أن الحق له في الشرع فرفع الأمـــــــــــــــــــــر إلى القاضـــــــــــــــــــــي". (2)

305-"صحيح (1) وجاء عن إبراهيم النخعي أنه **يكره** أن يقول: أعوذ بالله وبك (2) ويجوز أن يقول: بالله ثم بكم، قال: ويقولون: لـــولا اللـــه ثم فلان ولا تقولـــوا: لـــولا اللـــه وفلان.
فيـــه مســـائل: الأولى: تفســـير آيـــة البقـــرة في الأنـــداد.

---

1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/364
2) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/430

الثانيـة: أن الصـحابة رضـي اللـه عنهم يفسـرون الآيـة النازلـة في الشــــــرك الأكـــــــــبر أنهـــــــا تعم الأصـــــــغر.
الثالثـــــــة: أن الحلـــــــف بغـــــــير اللـــــــه شـــــرك.
الرابعة: أنه إذا حلف بغير الله صادقا، فهو أكبر من اليمين الغمـوس.
الخامســــــة: الفـــــرق بين الـــــواو و (ثم) في اللفـــــظ.

. . . .

(1) أخرجـــــه أبـــــو داود (4980) ، وصـــــححه النـــــووي.
(2) أخرجــه ابن أبي الــدنيا في كتــاب الصــمت (347)ـ ."ــ (1)

. . . . "-306

قوله: «ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان»
: لأن (ثم) تفيـد الـتراخي في المشيئة، وهـذا لأن مشـيئة العبـد تبـع لمشيئة الله - جل وعلا - قال تعالى: {وَمَا تَشَـاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَـاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَـالَمِينَ} [التكـوير: 29] [التكـوير: 29] فمشـيئة العبـد ناقصـة ومشـــــــــــيئة اللـــــــــــه كاملـــــــــــة.
" وجاء عن إبراهيم النخعي أنه **يكره** أن يقول: أعوذ بالله وبك) : لأن (الواو) تقتضي التشـريك في الاسـتعاذة، والاسـتعاذة كمـا ذكرنـا لهـا جهتان: جهة ظاهرة، وجهة باطنة، أما الجهـة الباطنـة وهي: الالتجـاء، والاعتصام، والرغب، والرهب، وإقبال القلب على المستعاذ به، فهذه لا تصـــــــــــــلح إلا للــــــــــــــه.
والاعتماد في الاستعاذة على المخلوق فيمـا أقـدره اللـه عليـه جـائز، لأن الاستعاذة بالمخلوق ظاهرا فيما أقدره اللـه عليـه جـائزة؛ لهـذا " كان **يكره** أن يقول: أعوذ بالله وبك " والكراهة في استعمال السلف يراد منها غالبا المحرم، وقد ترد لغير المحرم ولكن يستعملونها فيمـا لا نص فيـــــــــــــــــــــــــــــــــه.
ومجيء الكراهة بمعنى التحريم في القرآن في قوله تعالى لمـا ذكـر الكبائر في سورة الإسراء: {كُلُّ ذَلِكَ كَـانَ سَـيِّئُهُ عِنْـدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًـا} [الإسراء: 38] [الإسراء: 38] ، وفي القراءة الأخرى: كـل ذلـك كـان ســـيئة عنـــد ربـــك مكروهـــا أي: محرمـــا التحـــريم الشـــديد.
" ويجـوز أن يقـول: باللـه ثم بـك": لمـا فيهـا من الـتراخي " قـال: ويقولـــون: لـــولا اللـــه ثم فلان، ولا تقولـــوا: لـــولا اللـــه وفلان "

" بـاب مـا جـاء فيمن لم يقنـع بـالحلف باللـه "، قولـه: " لم يقنـع " استفاد منه كثير من الشراح أن المراد بهذا الباب ما يكون عند توجـه

1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/453

اليمين على أحـد المتخاصـمين، فإنـه إذا كـانت الخصـومة، وتـوجهت اليمين في الدعوى فإن الواجب على الآخر أن يقنـع بمـا حلـف عليـه الآخر بالله - جل وعلا - فخصوا ما جاء من الدليل، وخصوا هذا البـاب بمســـألة الـــدعاوى، يعـــني: اليمين عنـــد القاضـــي.". (1)

307-". . . . .

ـــــــــــــــــQقولـه: «فـإن اللـه لا مكـره لـه» أي: لا أحـد **يكرهه** لتمام غناه، وتمام عزته وقهره وجبروتـه، وتمـام كونـه مقيتـا ســـبحانه وتعـــالى، وهـــذا من آثـــار الأســـماء والصـــفات. ولهذا لا يجوز قي الدعاء أن يواجه العبد ربه بهذا القول: «اللهم اغفر لي إن شـئت، اللهم ارحمـني إن شـئت» ، وهـذا واضـح ظـاهر في الدعاء الذي فيه المخاطبة، ولهذا قال بعض أهل العلم: إن هذا يتقيـد بالدعاء الذي فيه خطاب، أما الدعاء الـذي ليس فيـه خطـاب فيكـون التعليق بالمشيئة ليس تعليقا؛ لأجل عـدم الحاجـة، أو منبئـا عن عـدم الحاجة كهذا الدعاء، بل هو للتـبرك كمن يقـول: رحمـه اللـه إن شـاء الله، أو غفر الله له إن شاء الله، أو الله يعطيه من المـال كـذا وكـذا إن شاء الله، ونحو ذلك، فهذا قالوا: لا يدخل في هذا النوع، لأنه ليس على وجه الخطاب، وليس على وجه الاسـتغناء، ولكن الأدب يقتضـي ألا يستعمل هذه العبارة في الـدعاء مطلقـا؛ لأنهـا وإن كـانت ليسـت بمواجهة فإنها داخلة في تعليق الدعاء بالمشـيئة، واللـه- جـل وعلا- لا مكره له، فعموم المعنى المستفاد من قوله: «فإن الله لا مكره لـه» عموم هذا التعليل يشمل هذا وهذا، فلا شك أن قول «اللهم اغفر لي إن شـئت» أعظم ولكن القـول الآخـر داخـل أيضـا في علـة النهي ومعـــــــــنى النهي؛ ولهـــــــــذا لا يســـــــــوغ اســــــــــتعماله. وقول النبي عليه الصلاة والسلام لمن عاده وقد أصـابته الحمى- كمـا رواه البخاري ومسلم وغيرهما-: «طهور إن شاء الله» قـال: بـل هي حمى تفور. . إلخ كلامه (1) هذا ليس فيـه دعـاء، وإنمـا هـو من جهـة الخبر، قال: يكون طهورا إن شـاء اللـه، فهـو ليس بـدعاء، وإنمـا هـو خـــــــــبر، فـــــــــافترق عن أصـــــــــل المســـــــــألة.

(1) أخرجـه البخـاري (3616) ، ولم يـروه مسـلم رحمـه اللـه.". (2)

308-". . . . .

ـــــــــــــــــQكما لم يدخل فيه من يكـون كاذبـا في سـؤاله، أمـا إذا لم يتوجـه لمعين في أمـر معين، فإنـه لا يجب عليـه أن يؤتيـه

1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/458

2) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/516

مطلبه، ويجوز له أن يرد سؤاله، وعلى هذا التفصيل يكون للمسألة ثلاثة أحوال:
حال يحرم فيها رد السائل، وحال **يكره** فيها رد السائل، وحال يباح فيها رد السائل بالله.
فيحرم رد السائل بالله: إذا توجه لمعين في أمر معين، كما إذا خصك بهذا التوجه، وسألك بالله أن تعينه وأنت قادر على أن تؤتيه مطلوبه.
ويستحب: إذا كان التوجه ليس لمعين، كأن يسأل أشخاصا كثيرين،
ويباح: إذا كان من سأل بالله يعرف منه الكذب.
قوله: " باب لا يرد من سأل بالله " فيه عموم لأجل الحديث الوارد.
" عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سأل بالله فأعطوه» : وإنما وجب إعطاؤه تعظيما لله- جل وعلا-. قوله: «ومن استعاذ بالله فأعيذوه» من استعاذ منك بالله فيجب أن تعيذه، فمن قال: أعوذ بالله منك، تعظيما لله- جل جلاله- تجيبه إلى ذلك وتتركه؛ لأن من استعاذ بالله فقد استعاذ بأعظم مستعاذ به؛ وفي قصة الجونية التي دخل عليها النبي عليه الصلاة والسلام واقترب منها، قالت له: أعوذ بالله منك، فابتعد عنها عليه الصلاة والسلام وقال: «لقد استعذت بمعاذ، الحقي بأهلك» (1) .
فلما استعاذت بالله منه تركها عليه الصلاة والسلام.

---

(1) أخرجه البخاري (5254) ". (1)

309-"[باب النهي عن سب الريح]
" باب النهي عن سب الريح" عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم أنا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها، وشر ما أمرت به» (1) . " صححه الترمذي.
فيه مسائل: الأولى: النهي عن سب الريح.
الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما **يكره.**
الثالثة: الإرشاد إلى أنها مأمورة.
الرابعة: أنها قد تؤمر بخير، وقد تؤمر بشر.
....
. . . . .

---

(1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/524

(1) أخرجـه الترمـذي (2252) وقـال: حـديث حسـن صـحيح.". (2)

. . . .".-310

- جل وعلا وتقدس وتعاظم- فيكـون فيهـا خـير أو يكون فيها عذاب؛ ولهذا قال عليه الصـلاة والسـلام: «إذا رأيت مـا تكرهــــون فقولــــوا. .» فأرشــــدهم " إلى القــــول الآتي. «وكان النبي عليـه الصـلاة والسـلام إذا رأى شـيئا في السـماء أقبـل وأدبـر، ودخـل وخـرج، ورئي ذلـك في وجهـه، حـتى تمطـر السـماء، فيسرى عنه، ويسر عليه الصلاة والسلام، قالت له عائشة: يا رسـول اللـه لم ذاك؟ قـال: " ألم تسـمعي لقـول أولئـك- أو كمـا قـال عليـه الصـلاة والسـلام-: {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًـا مُسْـتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَـالُوا هَـذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِـهِ رِيحٌ فِيهَـا عَـذَابٌ أَلِيمٌ - تُـدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا} [الأحقاف: 24 ـ 25] » [الأحقاف: 24ـ 25] " (1) .

فالخوف من الله- جل جلاله- إذا ظهـرت هـذه الحـوادث أو التغـيرات في السماء أو في الأرض واجب، والله- جل وعلا- يتعـرف إلى عبـاده بالرخاء، كما أنه يتعرف إليهم بالشدة، حـتى يعرفـوا ويعلمـوا ربوبيتـه وقهــره وجبروتــه، ويعلمــوا حلمــه وتــودده ورحمتــه أيضــا لعبــاده. فعلى العبد إذا رأى ما يكره أن يتضرع إلى اللـه، ويسـتغيث بـه، وأن يسأله بقوله: «اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شـر هـذه الـريح وشـر مـا فيهـا وشـر مـا أمــــــــرت بــــــــه» صــــــــححه الترمــــــــذي.

(1) أخرجــــه البخــــاري (3206) ومســــلم (899)ـــ ". ـــ (1)

. . . .".-311

" عن عبد الله بن الشخير - رضـي اللـه عنـه - قال: «انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله - صلى اللـه عليـه وسلم - فقلنا: أنت سيدنا، فقال: " السيد الله تبارك وتعـالى "، قلنـا: وأفضلنا فضلا، وأعظمنا طولا، فقال: (قولوا بقولكم أو بعض قــولكم، ولا يسـتجرينكم الشـيطان» رواه أبــو داود بسـند جيـد ". في هــذا الحديث أن إطلاق لفظ السيد على البشـر مكـروه، ومخاطبتـه بـذلك يجب سـدها، فلا يخـاطب أحـد بـأن يقـال لـه: أنت سـيدنا على جهـة الجمع، وذلك لأن فيها نوع تعظيم من جهة المخاطبة، يعني: الخطاب المباشـر، والجهـة الثانيـة من جهـة اسـتعمال اللفـظ، والنـبي - عليـه

(2) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/534
(1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/536

الصلاة والسلام - سيد كما قال عن نفسه: «أنا سيد ولد آدم ولا فخر» (1) ولكن مخاطبته - عليه الصلاة والسلام - مع كونه سيدا كرهها ومنع منها، لئلا تؤدي إلى ما هو أعظم من ذلك، من تعظيمه والغلو فيه عليه الصلاة والسلام، فهذه مناسبة الحديث لهذا الباب: أن في قوله عليه الصلاة والسلام: «السيد الله تبارك وتعالى» مع كونه عليه الصلاة والسلام سيد ولد آدم، ما يفيد أنه عليه الصلاة والسلام حمى حمى التوحيد، وسد الطرق الموصله للشرك، ومنها طريق الغلو في الألفاظ.

والقول للرجل بأنه سيد ونحو ذلك إذا كان على وجه المخاطبة له، والإضافة إلى الجمع، أشد وأعظم مما إذا كان بدون المخاطبة والإضافة إلى الجمع. ومما ذكر العلماء: أن قوله عليه الصلاة والسلام: «السيد الله تبارك وتعالى» يدل على أنه **يكره** كراهة شديدة أن يقال لبشر: إنه " السيد " هكذا

(1) أخرجه أحمد 2 / 541 من حديث أبي سعيد الخدري وابن ماجه (4308) ".[1]

-312". . . . .

النبي - عليه الصلاة والسلام - قال: «ماء زمزم لما شرب له» (1) . فمن جعل ماء زمزم سببا لأشياء يريد تحقيقها، فلا بأس بذلك؛ لأن هذا راجع إلى أنه سبب أذن به شرعا، ولو شرب ماء آخر كالمياه المعدنية - مثلا - وأراد بشرب هذا الماء أن يحفظ القرآن، واعتقد ذلك سببا لحفظ القرآن: فإن اعتقاده هذا خاطئ، لأن الدليل هو الذي يدل على كون ذلك الشيء مؤثرا أو لا.

أما التعلق بأستار الكعبة رجاء البركة: فهذا من وسائل الشرك، ويكون من الشرك الأصغر إذا اعتقد أن ذلك التبرك سبب لتحقيق مطلوبه، أما إذا اعتقد أن الكعبة ترفع أمره إلى الله، أو أنه إذا فعل ذلك عظم قدره عند الله، وأن الكعبة يكون لها شفاعة عند الله، أو نحو تلك الاعتقادات التي فيها اتخاذ الوسائل إلى الله - جل وعلا، فإن هذا التبرك - على هذا النحو - يكون شركا أكبر؛ ولهذا يقول كثير من أهل العلم: إن التمسح بحيطان المسجد الحرام، أو بالكعبة، أو بمقام إبراهيم، ونحوها؛ رجاء بركتها، هو من وسائل الشرك الأكبر، بل هو من الشرك الأصغر، كما قرر ذلك الإمام الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله.

سؤال: يوجد بعض الساعات مكتوب عليها لفظ الجلالة، فهل يجوز الدخول بها إلى الخلاء؟

[1] التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/582

الجـواب: يقـول العلمـاء في كتب الفقـه، في آداب دخـول الخلاء: " **ويكره** دخول الخلاء بشيء فيه ذكـر اللـه "، فاصطحاب شـيء ممـا فيــــــــه ذكــــــــــر اللــــــــــه في الخلاء مكــــــــــروه.

(1) أخرجــــــــــه ابن ماجـــــــــه (3062)ــــــ ".ـــــــــــ (1)

313-"فَاضل وَالْمَفْعُول بِـهِ من الرِّجَـال وَالنِّسَـاءِ أفضـل عِنْـدهم من الْفَاعِـل حَتَّى يقـوم الْوَاحِـد مِنْهُم من فَـوق الْمَـرْأَة الَّتِي لَهَـا زوج وَلَيْسَت بِمحرم فَيَقُول لَهَا طوبـاك يَـا مُؤمنَـة وَهَكَـذَا يَقُولُـونَ للرجـل والغلام إِذا أمكن من نَفسه وَكَذَلِكَ أَمْوَالهم وأملاكهم لَا يحظرونها من بعض على بعض مُبَاحَة بَينهم وهم فِي الْحَرْب لَا يـدبرون حَتَّى يقتلُـوا وَيَقُولُونَ حَيَاة بعد الْقَتْل وَالْمَوْت إِنَّا نخلص أَرْوَاحنَـا من قـذر الْأَبـدَان وشهواتها ونلحق بِالنورِ وهم يرَوْنَ قتـل من خـالفهم لَا يتحاشـون من قتـــــل النَّاس وَلَيْسَ عِنْـــــــدهم فِي ذَلِـــــك شَـــــيْء **يكرهونه** فَأَما شرب الْخُمُور وَالْمُنكر والملاهي وَسَـائِر مَـا يَفْعَلـه العصـاة فَهُـوَ عِنْدهم شهوات إِن شَاءَ فعلهَا وَإِن شَاءَ تَركهَا وَلَا يرَوْنَ فِيهَا وعيدا وَلَا فِي تَركهَا ثَوابًا وَهَؤُلَاء قوم سبيلهم سَبِيل المانيـة سَـوَاء وَالـرَّدّ عَلَيْهِم فِي النُّور كـــالرد على المانيـــة وهم ظـــاهرو الْجَهْـــل والعمـــاء والفرقة السَّادِسَة هم اصحاب التناسخ وهم فرقة من هَؤُلَاءِ الحلوليـة يَقُولُـونَ إِن اللـه عـز وَجـل نـور على الْأَبـدَان والأمـاكن زَعَمُـوا أَن أَرْوَاحهم مُتَوَلّدَة من الله الْقَدِيم وَأَن الْبدن لِبَـاس لَا روح فِيـهِ وَلَا أَلم عَلَيْهِ وَلَا لَذَّة لَهُ وَأَن الْإِنْسَـان إِذا فعـل الْخَيْـر وَمَـات صَـار روحـه إِلَى حَيَوَان ناعم مثل فرس وطير وثور مُودع يتنعم فِيهِ ثمَّ يرجع إِلَى بـدن الْإِنْسَان بعد مُدَّة وَإِذا كَانَ نفسا خبيثة شريرة وَمَـات صَـار روحـه فِي بدن حمَار دبر أَو كلب جرب يعذب فِيـهِ بِمِقْـدَار أَيَّام عصيانه ثمَّ يـرد إِلَى بـــدن الْإِنْسَـــان لم تـــزل الـــدُّنْيَا هَكَـــذَا وَلَا تـــزَال تكـــون هَكَـــذَا وَهَذَا مَذْهَب الخرمية سَوَاء وَسَنذكر الْحجَّة على الْجَمِيع فِي موضـعهَا إِن شَـــاءَ الله
وَأما الْفرْقَة السَّابِعَة من الحلوليـة فهم الَّذين يَقُولُـونَ إِن اللـه تبَـارك وَتَعَـــالَى بعث". (2)

314-"وَقَالَ عمر بن عبد الْعَزِيـز رَحْمَـة اللـه عَلَيْـهِ فِي المكذبـة بِالْقدرِ يَنْبَغِي أَن يستتابوا فَإِن تَابُوا وَإِلَّا نفوا من دَار الْمُسـلمين وَقَـالَ أَيْضا أرى أَيْضا أَن يجاهدوا على وَجـه الْبَغي ونـرى أَيْضـا قَتلهمْ إِلَّا أَن يتوبـــوا

1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/610
2) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص/22

وَجَاء رجل إِلَى حُذَيْفَة فَقَالَ يَا أَبَا عبد اللـه أكفـرت بَنـو إِسْـرَائِيل فِي يَوْم وَاحِد قَالَ لَا وَلَكِن كَانَت تعرض عَلَيْهِم الْفِتْنَة فيأبونها **فيكرهون** عَلَيْهَا حَتَّى يدخلُوا فِيهَا ثمَّ تعرض عَلَيْهِم أكبر مِنْهَا فيأبونهـا فيضـربون عَلَيْهَا حَتَّى يدخلُوا فِيهَا ثمَّ تعرض عَلَيْهِم أكبر مِنْهَا فيأبونهـا فيضـربون عَلَيْهَـا وَيَقُولُـونَ وَاللـه لَا نـدخل فِي هَـذِه أبـدا فيضـربون عَلَيْهَـا حَتَّى يدخلُوا فِيهَا حَتَّى انسـلخوا من دينهم كَمَـا يَنْسَـلِخ أحـدكُم من قَمِيصه وَقَـالَ ابْن مَسْعُود سـلوا اللـه الْعَافِيَـة فلسـتم بأصـحاب بلَاء إِذْ كَـانَ الرجل من قبلكُمْ يوضع الْمِنْشَار على رَأسه بِالْكَلِمَةِ يَقُولهَا فَلَا يَقُولهَا فَيشق بِاثْنَيْنِ وَأخذ مُسَيْلمَة رجلَيْنِ من النَّبِي صلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم فَقَالَ لأَحَدهمَا أَتَشهد أَن لَا إِلَـه إِلَّا اللـه وَأَن مُحَمَّد ارسـول اللـه قَـالَ نعم قَالَ فَتشهد أَنِّي رَسُـول اللـه قَـالَ إِنِّي أَصـمّ فَقتلـه فَقَـالَ للْآخـر أَتَشهد أَن مُحَمَّد ارسول الله قَـالَ نعم قَـالَ فَتشـهد أَنِّي رَسُـول اللـه قَالَ نعم فَخَلَّاهُ فَذكر ذَلِك للنَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ أما الأول فَأخذ بِالْفَضْلِ فآتاه الله إِيَّاه وَأما الآخـر فَأخـذ بِرُخْصَـة اللـه فَلَا تبعـة عَلَيْهِ وَقَالَ مُجَاهِـد اجْعَـل مَالـك جنَّة دون دينـك وَلَا تجْعَـل دنيـاك جنَّة دون مَالك
وَكَانَ فِي بني إِسْرَائِيل ملك يفتن النَّاس على أكل لحم الْخِنْزِير فَـأتى بِامْرَأَة يُقَال لَهَا سارة وبسبع بَنِينَ لَهَا فَدَعَا أكبرهم فقرب إِلَيْهِ خنزيرا فَقَالَ مَا كنت لآكل شَـيْئا حرمـه اللـه على أبـدا فَـأمر بِـهِ فَقطـع يَـده وَرجلـــــــــه عضـــــــــوا عضـــــــــوا حَتَّى قَتلـــــــــه". (1)

315-"فِي الْآخِـرَة بأعمـالهم وَذكــرت النَّار فَبَكَيْت فقطــر من دموعي على لحيته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ مَـا لعَائِشَـة قَـالَت يَـا رَسُول الله صلى الله عَلَيْك ذكـرت النَّار فَبَكَيْت هَـل تـذكرُونَ أهليكم يَـوْم الْقِيَامَـة قَـالَ أما فِي ثَلَاث مَـوَاطِن فَلَا حِين يُقَـال فِي الصُّحُف {هاؤم} فَـإِن أحـدا لَا يـذكر أحـدا حَتَّى ينظـر بِيَمِينِـهِ يعْطى كِتَابـه أم بِشمَالِهِ وَحين تُوضَع الْأَعْمَـال فِي المـوازين فَـإِن أحـدا لَا يـذكر أحـدا حَتَّى يثقــل مِيزَانــه أَو يخــف وَحين يُؤْخَــذ النَّاس على الصِّـرَاط بَين ظهراني جَهَنَّم جنبتاه كلاليب وحسك فَإِن أحدا لَا يذكر أحدا عِنْد ذَلِـك حَتَّى ينظــر ينجــو أم يَقــع وَقَــالَ النَّبِي صــلى اللــه عَلَيْــهِ وَســلم إِن الموازين بيد الله يرفع أَقْوَامًا وَيَضَع آخَرين وَقَالَ عِكْرِمَة أَشـد النَّاس حسرة يَوْم الْقِيَامَة رجل أبْصر مَاله فِي مـيزَان غَـيره إِنَّه يَأْكُـل كفيـه إِلَى إبطَيْهِ ثمَّ ينبتان ثمَّ يأكلهما حسـرة وندامـة حَتَّى يقْضِـي اللـه فِي أمــــــــــــــــــــــره مَــــــــــــــــــــــا أَرَادَ
وَأنكــر جهم {وَإِن عَلَيْكُم لحــافظين كرامــا كــاتبين} وَقـد رأى النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم رجلا يغْتَسل فِي صـحن دَاره فَقَـالَ اتَّقـوا اللـه

(1) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص/87

واســـتحيوا من الْكِـــرَام الْكَـــاتِبين إِذا اغْتســـل أحـــدكُم فليتـــوار
وَدخل يعلى بن عبيد على مُحَمَّد بن سوقة قَالَ أحدثكُم بِحَـدِيث لَعَـلَّ
الله ينفعـك فَإِنَّهُ قـد نفعنـا قَـالَ لنـا عَطـاء بن أبي رَبَـاح إِن من كَـانَ
قبلكُمْ **يكره** فضول الْكَلَام مَا عدا كتاب الله يقرءونه أَو أَمر بِمَعْرُوف
أَو نهى عَن مُنكـر أَو تنطـق بحاجتـك لمعيشـتك الَّتِي لَا بُـد لَـك مِنْهَـا
أتنكرون {إِن عَلَيْكُم لحافظين كرامـا كـاتبين} وَإِن {عَن الْيَمين وَعَن
الشمَال قعيد} أمـا يسـتحيى أحـدكُم لَـو نشـرت عَلَيْـهِ صَحِيفَته الَّتِي
أملي صـدر نَهَـاره أَكـثر مَـا فِيهَـا لَيْسَ من أَمـر دينـه وَلَا دُنْيَـاهُ". (1)

316-"لم تحظ بتعليق ولو وجـيز لبسـط بعض فصـولها وتفسـير
بعض غوامضـــها.
وكان أن صدر في وقت واحد شـرحان كبـيران لأسـتاذين جليلين من
أساتذة كلية الشـريعة بالريـاض همـا: الشـيخ عبـد العزيـز بن رشـيد،
والشـيخ زيـد بن فيـاض. فقامـا وكأنهمـا على موعـد بكتابـة شـرحين
وافيين عمدًا فيه على بسط كل فصل من فصول الكتاب بكلام شـيخ
الإسلام نفسه في مواضع من كتبه العديدة، ومن كتب تلاميذه الأجلاء
كابن القيم، وابن رجب، وغيرهما، إلا أن جهدهما المشكور كان لرفـع
مستوى الـدارس والبـاحث أقـرب منـه لِإفهـام الطـالب والمسـتزيد.
ولا ننسى أن نشير إلى شـرح مـوجز للأسـتاذ السـلفي محمـد خليـل
الهـراس خـرج في الـوقت نفسـه وسـد فراغًـا كبـيرا، غـير أن إلمـام
الشيخ الهراس بعلم الكلام وتأثره به قد أضفى على الشرح شيئا مما
قد **يكرهه** أهـل السـنة، بـل **ويكرهه** المؤلـف نفسـه، ونعـني بـذلك
بعض التعابير المستعملة عند المتكلمين من الأشاعرة وغيرهم.". (2)

317-". . . . .

الوقت الجليل لألطـاف ربهم ومواهبـه، فيقومـون بعبوديتـه خاضـعين
خاشعين داعين متضرعين، يرجون منه حصول مطالبهم التي وعـدهم
إياها على لسان رسوله صلى اللـه عليـه وسـلم، فيعلمـون أن وعـده
حـق، ويخشـون أن تـرد أدعيتهم بـذنوبهم ومعاصـيهم، فيجمعـون بين
الخوف والرجاء، ويعترفون بكمال نعمـة اللـه عليهم، فتمتلئ قلـوبهم
من التعظيم والإيمــــــــــــــــــان لــــــــــــــــــربهم.
وقوله صلى الله عليه وسلم: «لله أشد فرحًا بتوبة عبـده من أحـدكم
براحلتــــــــــــه» الحــــــــــــديث. متفــــــــــــق عليــــــــــــه.

(1) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص/111
(2) التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة ص/10

وهذا فرح جود وإحسان؛ لأنه جل جلاله ينوع جوده وكرمه على عباده في جميع الوجوه، ويحب من عباده أن يسلكوا كل طريق يوصلهم إلى رحمة الله وإحسانه، **ويكره** لهم ضد ذلك، فإنه تعالى جعل لرحمته وكرمه أسبابا بينها لعباده وحثهم على سلوكها، وأعانهم عليها، ونهاهم عما ينافيها ويمنعها، فإذا عصوه وبارزوه بالذنوب فقد تعرضوا لعقوباته التي لا يحب منهم أن يتعرضوا لها، فإذا رجعوا إلى التوبة والإنابة فرح بذلك". (1)

318-"و " التولة ": شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.
وعن عبد الله بن عكيم مرفوعا: "من تعلق شيئا وُكل إليه" 1 رواه أحمد والترمذي.
وروى أحمد عن رويفع قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا رويفع، لعل الحياة ستطول، بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته، أو تقلد وترا، أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمدا بريء منه" 2.
وعن سعيد بن جبير قال: "من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة". رواه وكيع. وله عن إبراهيم 3 قال: "كانوا **يكرهون** التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن".
فيه مسائل.
الأولي: تفسير الرقى والتمائم.
الثانية: تفسير التولة.
الثالثة: أن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء.
الرابعة: أن الرقية بالكلام الحق من العين والحمة ليس من ذلك.

---
1 الترمذي: الطب (2072).
2 النسائي: الزينة (5067), وأبو داود: الطهارة (36), وأحمد (4/109).
3 إبراهيم: هو إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي, ويكني أبا عمران.". (2)

319-"باب (26) ما جاء في النشرة
عن جابر: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النُّشرة؟ فقال: هي من عمل الشيطان" 1 رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله.

---
(1) التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة ص/58
(2) التوحيد لابن عبد الوهاب ص/30

وفي البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب: "رجل بـه طب أو يؤخـذ عن امرأتـه أيحـل عنـه أو ينشـر؟ قـال: لا بـأس بـه إنمـا يريـدون بـه الإصـلاح، أمـا مـا ينفـع فلم ينـه عنـه" اهـ.
وروى عن الحسن أنـه قـال:"لا يحـل السـحر إلا سـاحر".
قـال ابن القيم: النشـرة حـل السـحر عن المسـحور، وهي نوعـان: أحدهما: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان. وعليه يحمل قـول الحسـن، فيتقـرب الناشـر والمنتشـر إلى الشـيطان بمـا يحب، فيبطـل عملـه عن المسـحور.
والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة. فهـذا جـائز.

1 أبـو داود: الطب (3868) , وأحمـد (3/294)". (1)

320-"بـاب (27) مـا جـاء في التطـير
وقـول اللـه تعـالى: {أَلا إِنَّمَـا طَـائِرُهُمْ عِنْـدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَـرَهُمْ لا يَعْلَمُـونَ} 1 وقولـه: {قَـالُوا طَـائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَـلْ أَنْتُمْ قَـوْمٌ مُسْـرِفُونَ} 2.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا عدوى ولا طيرة ولا هامـة ولا صـفر" 3 أخرجـاه. زاد مسلم "ولا نـوء ولا غـول" 4.
ولهمـا عن أنس قـال: قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم:"لا عدوى ولا طيرة، ويعجبـني الفـأل. قـالوا: ومـا الفـأل؟ قـال: الكلمـة الطيبة" 5. ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قـال: "ذكـرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقـال: أحسـنها الفـأل، ولا تـرد مسـلما؛ فـإذا رأى أحـدكم مـا **يكـره** فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حـول ولا قـوة إلا بـك" 6.

1 سـورة الأعـراف آيـة: 131.
2 سـورة يس آيـة: 19.
3 البخاري: الطب (5757) , ومسـلم: السـلام (2220) , وأبـو داود: الطب (3911) , وأحمـد (2/267, 2/327, 2/397, 2/420, 2/434, 2/487, 2/507).
4 مسـلم: السـلام (2220) , وأبـو داود: الطب (3912) , وأحمـد (2/397).
5 البخاري: الطب (5776) , ومسلم: السـلام (2224) , والترمـذي:

(1) التوحيد لابن عبد الوهاب ص/79

السير (1615) , وأبو داود: الطب (3916) , وابن ماجه: الطب (3537) , وأحمد (3/118, 3/130, 3/154, 3/173, 3/178, 3/251, 3/275, 3/277) .
6 أبو داود: الطب (3919) .". (1)

321-"باب (30) قول الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} 1.
وقوله: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} 2.
عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" 3 أخرجاه.
ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار" 4. وفي رواية: "لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى ... " 5 إلى آخره.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك.

---

1 سورة البقرة آية: 165.
2 سورة التوبة آية: 24.
3 البخاري: الإيمان (15) , ومسلم: الإيمان (44) , والنسائي: الإيمان وشرائعه (5013, 5014) , وابن ماجه: المقدمة (67) , وأحمد (3/177, 3/207, 3/275, 3/278) , والدارمي: الرقاق (2741) .
4 البخاري: الإيمان (16) , ومسلم: الإيمان (43) , والترمذي: الإيمان (2624) , والنسائي: الإيمان وشرائعه (4987, 4988, 4989) , وابن ماجه: الفتن (4033) , وأحمد (3/103, 3/172, 3/174, 3/230, 3/248, 3/288) .
5 البخاري: الأدب (6041) .". (2)

322-"وجاء عن إبراهيم النخعي: "أنه يكره أن يقول أعوذ بالله وبك. ويجوز أن يقول: بالله ثم بك. قال: ويقول: لولا الله ثم فلان؛

(1 التوحيد لابن عبد الوهاب ص/81
(2 التوحيد لابن عبد الوهاب ص/88

ولا تقولـــــــــــوا ولـــــــــــــولا اللـــــــــــــه وفلان".
فيـــــــــــــــــــــــــــــــه مســـــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: تفســـــــــير آيـــــــــة البقـــــــــرة في الأنـــــــــداد.
الثانيــة: أن الصــحابة رضــي اللــه عنهم يفســرون الآيــة النازلــة في الشـــــــــــرك الأكـــــــــــبر أنهـــــــــــا 1 تعم الأصـــــــــــغر.
الثالثـــــــــــة: أن الحلـــــــــــف بغـــــــــير اللـــــــــــه شـــــــرك.
الرابعة: أنه إذا حلف بغير الله صادقا فهو أكـبر من اليمين الغمـوس.
الخامســـــــــة: الفـــــــــرق بين الـــــــــواو وثم في اللفـــــــــظ.

1 في المخطوطـــــــــــــــــــــــــــــة: "بأنهـــــــــــــــــــــــا".". (1)

323-"بــــــــــاب (57) النهي عن ســــــــــب الـــــــــــريح
عن أبي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسـألك من خـير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير ما أُمرت به، ونعوذ بـك من شـر هـذه الـريح، وشـر مـا فيهـا، وشـر مـا أمـرت بـه" 1 صـححه الترمـذي.
فيـــــــــــــــــــــــــــــــه مســـــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: النهي عن ســـــــــــــــــب الـــــــــــــــــريح.
الثانيـــة: الإرشـــاد إلى الكلام النـــافع إذا رأى الإنســـان مـــا **يكـــره.**
الثالثـــــــــــة: الإرشـــــــــــاد إلى أنهـــــــــــا مـــــــــــأمورة.
الرابعـــة: أنهـــا قـــد تـــؤمر بخـــير، وقـــد تـــؤمر بشـــر.

1 الترمـــــذي: الفتن (2252) , وأحمـــــد (5/123)ـــ ."ــــــ (2)

324-"في وجــوب محبــة الرســول وتعظيمــه والنهي عن الغلو والإطراء في مدحه وبيان منزلته صلى اللـه عليـه وسـلم 1 - وجـوب محبته وتعظيمه صلى اللـه عليـه وسـلم: يجب على العبـد أولا محبـة الله عـز وجـل وهي من أعظم أنـواع العبـادة - قـال تعـالى: {وَالَّذِينَ آمَنُـوا أَشَـدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقـرة: 165] لأنـه هـو الـرب المتفضـل على عباده بجميع النعم ظاهرها وباطنها، ثم بعـد محبـة اللـه تعـالى محبـة رسوله محمد صلى الله عليـه وسـلم، لأنـه هـو الـذي دعـا إلى اللـه، وعرّف به، وبلّغ شريعته، وبيَّن أحكامه، فما حصل للمؤمـنين من خـير في الدنيا والآخـرة فعلى يـد هـذا الرسـول، ولا يـدخل أحـد الجنـة إلا بطاعته واتباعه صلى الله عليه وسـلم، وفي الحـديث: «ثلاث من كن فيــه وجــد حلاوة الإيمــان، أن يكــون اللــه ورســوله أحب إليــه ممــا

1) التوحيد لابن عبد الوهاب ص/110
2) التوحيد لابن عبد الوهاب ص/132

سـواهما، وأن يحب المـرء لا يحبـه إلا للـه، وأن **يكـره** أن يعـود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما **يكـره** أن يقـذف في النـار» (1)ـ .

(1) متفـــــــــــــــــــــــق عليـــــــــــــــــــــه.". (1)

325-"مجاهـدة النَّفس وَحملهَـا على مَـا **يكرهـهُ** الطَّبْـع وَالَّذِي **يكرههُ** تنفر عَنهُ النَّفس فَلَا يجد الممتحن على قهره وَصَرفه إِلَى مَـا يُريدهُ وَيُـؤمر بِـهِ سَـبِيلا إِلَّا إِحْضَـار الْوَعْـد والوعيـد حَتَّى إِذا رأى ذَلِك سـهل عَلَيْـهِ تـرك الملاذ وَهَـان عَلَيْـهِ تحمـل الْمُـؤَن الْعِظَـام وَبعد فَإِن الْبشر خلـق خلقا قبح عَلَيْـهِ فعـل الَّذِي لَا يَقْصِـدهُ بِـهِ نفـع العواقب أَو لاتتقي بِهِ ضَـرَر العـواقب فَلَا بُـد أَن يَجْعَـل لأعمالـه ذَلِـك وَذَلِكَ حـق الْوَعْـد والوعيـد وَلَـوْلَا ذَلِـك لَكَـانَ يسـتوى عـواقب الْعَـدو وَالْـوَلِيّ وعَلى مَـا تَفَاوتـا همـا بِحَيْثُ الإختيـار والإيثـار يجب تفَـاوت عواقبهمـــا وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق وَقد أمكن أَن نجْعَل الثَّوَاب كُله فضلا إِذْ قـد سـبق من اللـه من النعم مَا اسْتحق الشُّكْر عَلَيْهِ بعامة مَا احْتمل الوسـع فَيكـون الثَّوَاب فضـلا من الله ثمَّ كَذَلِك المضاعفة فِي ذَلِك كَقَوْلِه تَعَالَى {من جَاءَ بِالْحَسَنَة فَلهُ عشر أَمْثَالهَـا وَمن جَـاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يجـزى إِلَّا مثلهَـا} فَـذكر فِي السَّـيئَة مَـا توجبـه الْحِكْمَـة من الْجَـزَاءِ وضـاعف فِي الثَّوَاب على مَـا تحتملـــــــه الأفضـــــــال إِذْ ذَلِـــــــك أصـــــــله وَلَا قُـــــوَّة إِلَّا بِاللَّه فَهَذَا فِيمَا احتمله عقولنا مِمَّا يلْزم الْأَمر والنهى وَمَعَ مَا كَانَ فِيمَا جَـاءَ بهما الرُّسُل عَن الله دَلِيل كَاف يلْـزم القَـوْل بِعظم الْحِكْمَـة لَهما لَـو قصـرت عقولنـا عَن الْوُقُـوف على ذَلِـك مَـعَ مَـا فِي الْعقـل إِذا تـرك اسْتِعْمَاله كَسَـائِر الْجَـوَارِح لم يحْتَمـل تعطيلهـا عَن الْمَنَـافِع الَّتِي هِيَ سَببهَا فَمثله الْعقل مَعَ مَا كَانَ الَّذِي ذكرت فِي سَائِر الْجَوَارِح هُوَ حق الْفِعْــــــــــل أَيْضــــــــا وإشـــــــارته وَلَا قُـــــــوَّة إِلَّا بِاللَّه". (2)

326-"ببديهـة الْأَحْـوَال وَلـذَلِك جعـل اللـه الْعُقُـول حجَّة لَا ميـل الطباع إِذْ أجْرى قلمه على أَهلهَا وَإِن شاركوا فِي الطباع غَيرهم مِمَّن لَيست لَهُم عقول سليمَة وألـزم أَهلَهَـا اتِّبَـاع مَـا أَرَاهُم الْعقـل حسـنه وَإِن كَانَ فِي الطَّبْع النفار وَاجْتنَاب مَا فِي الْعقـل قبحـه وَإِن كَـانَ فِي طَبِيعَـة الْجَـوْهَر قبُولـه إِذْ الْعقـل يـرى صَـاحبه على حَقِيقَـة مَـا عَلَيْـهِ الشَّيْء والطبع أعنى طبع الْجَـوْهَر لَا يُوضـح ذَلِـك أَن طبـع الْجَـوْهَر لَا تبصر بِهِ وَلَا يمثل غير الْحَاضِر وَالْعقل يدْرك بِهِ مَـا حضـر وَغَـابَ وَبِـه يحضر على الطَّبْع مَا غَابَ حَتَّى يصير لَهُ كالشاهد مِمَّا **يكرههُ** ويتلـذذ

1) التوحيد للفوزان ص/103
2) التوحيد للماتريدي ص/101

بِهِ وَعِنْده تسهل المحنة وتخف مُؤَن الَّذِي **يكرههُ** الطَّبْع وعَلى ذَلِك تَقْدِير الْكَلَام والعبارات إِنَّهَا وَإِن كَانَت تخْتَلف فِي الْحسن والقبح على الأسماع فَإِنَّهَا لَا تغير فِي الْحُقُوق إِذْ هِيَ تَتَغَيَّر وَيجوز أَن تُؤَدِّي عبارَة وَاحِدَة بلسانين يكون أحدهمَا أحلى من الآخر وَالْحسن لنَفسِهِ وَالْحق لَا يخْتَلف لاخْتِلَاف المعبرين فَلهَذَا لم يقدر حسن الْأَشْيَاء بطبع الْخلقَة وَلَا بِحسن الْعبارَة وَإِنَّمَا قدر بِالْعقلِ الَّذِي لَا يرى الْحسن قبيحا وَهُوَ الأَصْل الَّذِي يلْزم تَسْوِيَة كل أَمر من الْأُمُور عَلَيْهِ وَذَلِكَ كعلم العيان الَّذِي لَا يحْتَمل التَّغَيُّر وَلَا يناقضه جهل فَيكون هُوَ أصلا لكل خفى مَسْتُور وَكَذَلِكَ أَمر الْعقل وَمَا أرَاهُ أصل لكل أَمر مطبوع وَلما بَينا من مُخَالفَة الطبائع فِي التزيين الْمَعْقُول وَفِي التقبيح تعذر على كثير من الْخلق إِدْرَاك مَا أَرَاهُم الْعقل والطبع فَصَارَ بذلك الْمُحكم عِنْدهم فِي صُورَة الْمُتَشَابه والمتشابه فِي صُورَة الْمُحكم وَهَكَذَا أُرِيد دَرك كل شَيْء بِغَيْر سَبيله فنسأل الله أَن يعصمنا عَن رُؤْيَة الْبَاطِل بِصُورَة الْحق وَالْحق بِصُورَة الْبَاطِل فَإِنَّهُ قوي مُدبر قدير". (1)

327-"وَالْأَصْل عندنَا إِذا سئلنا عَن مَشِيئَة الله فعل الْكَفَرَة على مَا كَانَ وَجْهَان أَحدهمَا القَوْل بذلك فِي الْإِطْلَاق على مَا عرف من الْإِرَادَة فِي ذَلِك وَالثَّانِي منع الْإِطْلَاق إِذا لم يفهم مُرَاد السَّائِل أَو خشى أَن يُرِيد التعنت فِي ذَلِك وَهُوَ أَن يُقَال إِن للمشيئة مَعَاني فِيمَا يتعارف أَحدهَا التمنى وَذَلِكَ عَن الله منفى فِي كل شَيْء وَالثَّانِي الْأَمر وَالدُّعَاء إِلَيْهِ فَذَلِك منفى عَن الله فِي كل فعل يذم فَاعله وَالثَّالِث الرِّضَا بِهِ وَالْقَبُول لَهُ وَذَلِكَ كَذَلِك أَيْضا فِي كل فعل يذم عَلَيْهِ وَالرَّابِع تَأْوِيله نفى الْغَلَبَة وَخُرُوج الْفِعْل على مَا يقدره ويريده وَهَذَا يَقُول ذَلِك وَقد أجمع على مَعْنَاهُ فَمن أنكر ذَلِك بعد إِعْطَاء مَعْنَاهُ فَهُوَ قدر الْمَشِيئَة على غير حَقِيقَة المُرَاد مِنْهَا وَهُوَ عندنَا لَازم إِذْ هُوَ لكل شَيْء خَالق وَقد ثَبت وَصفه فِيمَا يخلقه أَنه غير مُضْطَر إِلَيْهِ وَلَا **يكره** عَلَيْهِ وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه

ثمَّ نذْكر وهم الكعبي فِيمَا ذكر فِي هَذَا الْبَاب سَأَلَ نَفسه عَن قَول النَّاس مَا شَاءَ الله كَانَ وَمَا لَا يَشَاء لَا يكون فَأجَاب بِالَّذِي فِي تَأْوِيل قَوْله {خَالق كل شَيْء} أَنه لَيْسَ فِي إِرَادَة الشتم لَهُ مدح وَقد بَينا ذَلِك على أَنه فِي إِرَادَته أَن يكون كَاذِبًا فِيمَا أخبر بِهِ حَقِيقَة الشتم وَلَيْسَ ذَلِك فِي إِرَادَة كَون فعل الشتم مِمَّن يشتمه قبيحا شتما يدل على ذَلِك الْعلم بِهِ فِي الْوَجْهَيْنِ أَنه فِي الأول جهل وَخطأ وَفِي الثَّانِي حِكْمَة وَصَوَاب وَصرف الْمَشِيئَة إِلَى الْقَهْر وَقد بَينا وهمه على أَن معنى الْقَهْر فِي هَذَا أَو فِي غَيره محَال لِأَنَّهَا هِيَ فِي الْإِيمَان وَالْكفْر وَالْكذب والصدق وَهُوَ لَو خلق الْكفْر وَالْكذب لَا عَن أحد فِي الْحَقِيقَة

1) التوحيد للماتريدي ص/224

يكون كَافِرًا كَاذِبًا عِنْد جَمِيع من يرى خلق الشَّيْء ذَلِك الشَّيْء فَـذَلِك يلْزمهُم أَن يَقُولُوا تَأْوِيل قَول الْمُسلمين مَا شَاءَ الله كَانَ أَي لَـو شَـاءَ الْكفْـــر". (1)

328-"قَالَ الشَّيْخ رَحمَه الله فَنَقُول لَا نقُول الْكفْـر من اللـه من طَرِيق وَلَا شَرّ بِإِطْلَاق القَوْل من الله وَكَذَلِكَ من اللـه وَكَـذَلِكَ لَا أحـد يَقُول إِبْلِيس من الله أَو الشَّيْطَان من الله أَو كـل قـذر ونتن من اللـه أَو كل فَسَاد من الله ثَبت أَن هَذَا اللَّفْظ فَاسد فِيمَا كَانَت الْخلق أَيْضا وَلَا قُـــــــــــــــــــــــــــــــــــــوَّة إِلَّا بِاللَّه
وَالْأَصْل فِي ذَلِك أَن القَوْل مِنْهُ يخرج مخـرج دَعْـوَى الْأَمـر أَو إِضَـافَة الْأَنْعَام وَلَيْسَ فِي ذَلِك وَاحِد مِنْهُمَا الْبَتَّةَ فَلَا يجـوز الْإِضَـافَة إِلَيْـهِ وَهُـوَ كَمَا قُلْنَا إِن الله فِي التَّحْقِيق وَإِن كَانَ رب كل شَيْء وإله كـل شَـيْء وخالق كل شَيْء وكل شَـيْء لَـهُ لَا يُقَـال ذَلِـك فِي الأرواث والخبـائث والشـيطان وَنَحْـو ذَلِـك من الْأَشْـيَاء الَّتِي لَا تـذكر أَنْفسـهَا إِلَّا على الإستحقاق بهَا فإضافتها الْوَاحِد يخـرج على ذَلِـك وَإِن كَـانَت فِي أَنَّهَـا مخلوقة كفرها مِمَّا يُضَاف إِلَى الله فَمثلـه الَّذِي نَحن فِيـهِ وَلَا قُـوَّة إِلَّا بِاللَّه
وعَلى هَذَا **يكره** القَوْل فِي الْكفْر والمعاصِي إِنَّهَا بِقَضَـاء اللـه وَقـدره وإرادتـه لـوَجْهَيْنِ أَحـدهمَا مَـا ذكـر من الْقبْح أَو هِيَ لَا تـذكر إِلَّا على الإستقباح والإستهانة وَالَّذِي ذَلِك وَصفه لَا يُضَاف إِلَى الله تَعَالَى على مَا أخْبرت وَإِن كَـانَ فِي التَّحْقِيـق من قَـول وَوجـه آخـر إِنَّه يتَكَلَّم بِـهِ على الإعتذار والإحتجاج ذَلِك الْمَفْهُوم مِنْهُ وَقد بَينا أَن لَا عذر لَهُم فِي ذَلِـــــــــــــــــــك وَلَا قُـــــــــــــــــــوَّة إِلَّا بِاللَّه
وَكَذَلِكَ عِنْد النَّاس لَا يُقَال يَا خَالق الْخَبَائِث والأنجاس وَنَحْـو ذَلِـك وَإِن كَانَ هُوَ فِي الحقية لكل شَيْء خَالِقًا فَمثله الَّذِي ذكرنَا وأصل ذَلِك إِنَّه يُضَاف إِلَى الله تَعَالَى كل مَا كَانَت الْإِضَافَة إِلَيْهِ تخرج مخرج التَّعْظِيم أَو مخرج الشُّكْر أَو مخرج ذكر نعمه أَو أمره وَمَا خرج على غـير ذَلِـك لَا يُضَـاف إِلَيْـهِ وَإِن كَـانَ فِي الْحَقِيقَـة خلقـه وَلَا قُـوَّة إِلَّا بِاللَّه
وَجُمْلَة ذَلِك إِن الله يُوصـف بِفِعْلِـهِ وَهُـوَ خَـارج على معنى الْعـدْل أَو الْفضل فِي الْحَقِيقَة وَرُبمَا يُضَاف إِلَيْهِ مَـا لَيْسَ فِي الْحَقِيقَـة فعلـه أَو صفته فَإِن كَانَ يقتضى معنى مَحْمُودًا يجوز ذَلِك لما نيل ذَلِك بإنعامـه وأفضـــــــــــــــــــــــــــــــــــــاله وَإِن لم يكن لم". (2)

329-"فَلَا يَقُوله من بهم يعرف أَسمَاء النَّحْل إِنَّمَا يـذكرهُ الْعَـوام فَأَما الْخَواص فهم لَا يذكرُونَ ذَلِك بل **يكْرهُونَ** ذَلِك خشـيَة أَن يـذكر

1) التوحيد للماتريدي ص/294
2) التوحيد للماتريدي ص/312

على الإعتـذار فِيمَـا لَا عـذر لَهُم وَالْعـرب لَـو عملت الَّذِي قَـالَ إِنَّمَـا عملت فِيمَن ظهر على التلقيب لَا للتحقيق وَنحن فِيمَا حَقـه التَّحْقِيـق لمـا عَن رَسُـول اللـه جَـاءَ ذَلِـك قـدم أَهلـه وَلَا قُـوَّة إِلَّا بِاللَّه وَأَيْضًا إِن الذَّم جَاءَ من عِنْد رَسُول الله وَلم يكن فِي ذَلِك الْـوَقْت من يعرف بِهَذَا الْفِعْل وَلَا كَانَت النحلة الَّتِي أبدعت الْعَرَب لَهَـا الإسـم فَلَا يحْتَمـل الإسـم الَّذِي قَـالَ لهَـذَا وَلَا قُـوَّة إِلَّا بِاللَّه ثمَّ سَأَلَ عَنَّا سؤالا دلّ على حيرته فَقَـالَ نسـبتم إِلَيْـهِ بقـولكم لَا قـدر فَأجَـاب بِـأَن لَا ينْسـب الشَّـيْء إِلَى النَّافِي قَالَ الشَّيْخ رَحمَـه اللـه وَمَـا قَالَـه صدق وَإِنَّمَـا ينْسـب إِلَى الْمُـدعى والمثبت لنَفسِهِ وَهُوَ حَيْثُ يَقُول تخرج الْأَفْعَـال على قـدره الَّذِي قـدر لَهَا ثمَّ قَالَ لَو قيل لَو أثبتم ذَلِك بقولكم نَحن نقـدر أعمالنَـا قَـالَ لَا يجب لوَجْهَيْنِ أَحدهمَا أَن الإسم مِنْهُ مُقَدّر والثاين أَنه لَا تمانع لَهُ فِي القَوْل إِنَّه يقـدر صـلَاته وثوبـه وداره وَأمـر سَـفَره فيجيب أَن يَكُونُـوا كلهم قدرية

قَالَ أَبُو مَنْصُور رَحمَه الله فَأَما الْحَرْف الأول مُقَدّر وَقدر وَاحِـد وَبعـد فَإِن الْفِعْل فِي النَّصْرَانِي واليهودي التنصـر والتهـود والإسـم على مَـا يرى فَمثله فِي الْقدر وَالثَّانِي قد يُسمى الله تَعَـالَى بـذلك ثمَّ لَا يُقَـال قدرى فَثَبت أَن ذَلِك يرجع إِلَى أَمر خَاص وَإِلَى معنى فِيمَـا إِلَيْـهِ فَـإِن كَانَ إِلَى أَمر خَاص فَهُوَ فِي الدّين وَمن نسبه إِلَى نَفسه فَهُوَ أَحَـق بِـهِ وَإِن كَانَ الْمرجع فِيهِ إِلَى الْمَعْنى فَهُوَ لَا فهم على ذَلِـك القَـوْل يـرَوْنَ حَقِيقَة الْخُرُوج على قدر الله لَا على قدر العَبْـد والمعتزلـة تـزْعم أَنـه على قـدرهم يخـرج وَاللـه الْمُوفق وَمَا قَالَ من الْعَرَب فَيجب أَن يكون الْمُعْتَزلَة لَهُم اسْم الجبرية لِكَثْرَة مَـا يجـرى على لسـانهم اسْـم الْجَبْـر وَلَا قُـوَّة إِلَّا بِاللَّه". (1)

330-"سننه: «أنَّ رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم نَهَى عن تَجْصِـيص القُبـور، وأن يُكْتَبَ عَلَيهـا» . قـال الترمـذي: حَـدِيثٌ حَسَـنٌ صَـحِيحٌ.

وهؤلاء يَتَّخِذون عليها الألواح، وَيكْتُبون عليها القُرآن وغيره، ونهى عن أن يُزاد عليها غـير تُرابهـا، كمـا روى أبـو داود عن جـابر -أيضًـا-: «أن رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم نَهَى أن يُجَصَّـص القَـبر، أو يُكْتَب عليه، أو يُزاد عليه» ، وهؤلاء يَزِيدون عليه الآجـر، والجَص، والأحجـار، قـال إبـراهيم النخعي: "كَـانُوا **يكرهـون** الآجـر على قبـورهم.... ". والمقصود أنَّ هؤلاء المُعَظِّمين للقُبور، المُتَّخِـذِينها أعيـادًا، الموقـدين عليها السُّرج، الذين يبنون عليها المَسَـاجد والقبـاب، المناقضـون لمـا أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم محادون لما جاء به، وأعظم

(1) التوحيد للماتريدي ص/317

ذلـــك". (1)

331-"صدراً وهي كفرٌ، وقد دلَّ على ذلك قولُه تعالى: {يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (64) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (65) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (66) } (1) فقد أخبر أنَّهم كفروا بعد إيمانهم مع قولهم: إنَّا تكلَّمْنا بالكفر من غير اعتقادٍ له، بل كنا نخوض ونلعب، وبيَّن أنَّ الاستهزاء بآيات الله كفرٌ، ولا يكون هذا إلاَّ ممَّن شرح صدره بهذا الكلام، ولو كان الإيمانُ في قلبه منعَه أنْ يتكلَّمَ بهذا الكلام)) (2) .

وقال في "الصارم المسلول": ((من قال بلسانه كلمةَ الكفرِ من غير حاجةٍ عامداً لها عالماً بأنَّها كلمة كفرٍ فإنَّه يكفرُ بذلك ظاهراً وباطناً، ولأنَّا لا نجوِّز أنْ يقال: إنَّه في الباطن يجوز أنْ يكونَ مؤمناً، ومن قال ذلك فقد مَرَقَ من الإسلام، قال سبحانه: {مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنْ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (3) } ومعلومٌ أنَّه لم يُرِدْ بالكفر هنا اعتقاد القلب فقط، لأنَّ ذلك لا **يُكره** الرَّجل عليه، وهو قد استثنى من أُكْرِه ولم يُرِدْ من قال واعتقد، لأنَّه استثنى المُكـــــــرَه وهـــــــو لا **يُكـــــــرَه** على العقد

(1) ســــــــورة التوبــــــــة: 64-66.
(2) "مجمـــــــوع الفتـــــــاوى" (7/220) .
(3) ســــــورة النحـــــــل: 106.". (2)

332-"والقول، وإنَّما **يُكرَه** على القول فقط، فعلِم أنَّه أراد من تكلَّم بكلمة الكفر فعليه غضبٌ من الله وله عذابٌ عظيم وأنَّه كافرٌ بذلك إلاَّ من أُكرِه وهو مطمئنٌّ بالإيمان، ولكن من شرح بالكفرِ صدراً من المُكرَهين فإنَّه كافرٌ أيضاً، فصار من تكلَّم بالكفر كافراً إلاَّ من أُكرِه فقال بلسانه كلمةَ الكفر وقلبه مطمئنٌّ بالإيمان، وقال تعالى في حقِّ المستهزئين: {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ})) (1) .

وقـــــــــــــال أيضـــــــــــــاً:

((وقال سبحانه: {وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُوْلَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ (47) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ

1) التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية ص/32
2) التوسط والاقتصاد ص/52

لهُمْ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْـهِ مُـذْعِنِينَ (49) أَفِي قُلُـوبِهِمْ مَـرَضٌ أَمْ ارْتَـابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُـولُهُ بَـلْ أُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ (50) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُـؤْمِنِينَ إِذَا دُعُـوا إِلى اللـهِ وَرَسُـولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (51) (2) } فبيَّن سبحانه أنَّ من تـولَّى عن طاعـة الرَّسـول وأعـرض عن حكمِـه فهـو من المنـافقين، وليس بمـؤمنٍ، وأنَّ المـؤمن هـو الـذي يقـول: سـمعنا وأطعنا، فإذا كان النِّفاق يثبُتُ، ويـزولُ الإيمـان بمجـرَّد الإعـراض عن حكم الرَّسـول وإرادة التَّحـاكم

---

(1) "الصارم المسلول" (ص 524) . المكتب الإسلامي ط1414هـ.
(2) سـورة النـور: 47-51." (1)

333-"فإنَّه من أنفـع مـا في هـذه الأوراق)) (1) .
وقال أيضاً: ((فإذا تحقَّقْت أنَّ بعض الصَّحابة الـذين غَـزَوا الـرُّوم مـع رسول الله ?، كفروا بسبب كلمـةٍ قالوهـا على وجـه المـزح واللَّعِب، تبيَّن لك أنَّ الَّذي يتكلَّم بالكفر، أو يعمـل بـه خوفـاً من نقص مـالٍ، أو جـاهٍ، أو مـداراةً لأحـدٍ، أعظم ممَّن تكلَّم بكلمـةٍ يمـزح بهـا. والآية الثانية قوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِـهِ إِلا مَنْ أُكْـرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ} (2) فلم يعذر الله من هؤلاء إلاَّ من أكرِه مـع كون قلبه مطمئنَّاً بالإيمان. وأمَّا غير هذا، فقد كفر بعد إيمانـه، سـواء فعلـه خوفـاً، أو مـداراة، أو مشـحَّة بوطنـه، أو أهلـه، أو عشـيرته، أو ماله، أو فعله على وجه المزح، أو لغير ذلك من الأغراض إلاَّ المُكْـرَه.
والآيـة تـدلُّ على هـذا من جهـتين:
الأولى قوله: {إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ} فلم يستَثْن الله إلاَّ المُكْـرَه. ومعلـومٌ أنَّ الإنسـان لا يُكـره إلاَّ على العمـل أو الكلام. وأمَّا عقيـدة القلب فلا يُكـره أحـدٌ عليهـا.
والثَّانية: قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلى الآخِـرَةِ} فصرَّح أنَّ هذا الكفر والعـذاب لم يكن بسـبب الاعتقـاد أو الجهـل، أو البغضِ للـدِّين، أو محبَّة الكفـر، وإنَّمـا سـببه أنَّ لـه في

---

(1) انظر رسـالة "كشـف الشـبهات". ضـمن مجموعـة التَّوحيـد (ص 107) . مكتبـة المؤيـد ط 1413هـ.
(2) سـورة النحـل: 106." (2)

---

(1) التوسط والاقتصاد ص/53
(2) التوسط والاقتصاد ص/93

334-"85. الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمّد بن عبد الوهَّاب. ت:1233هـ

قال في "الدَّلائل في حكم موالاة أهل الإشراك":

((اعلم رحمكِ الله: أنَّ الإنسان إِذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم: خوفاً منهم ومداراةً لهم، ومداهنةً لدفع شرِّهم. فإِنَّه كافرٌ مثلهم وإنْ كان **يكره** دِينَهم ويبغضهم، ويحبُّ الإسلام والمسلمين ... ولا يستثنى من ذلك إلاَّ المُكرَه،وهو الذي يستولي عليه المشركون فيقولون له: اكْفُرْ أو افْعَلْ كذا وإلاَّ فعلنا بك وقتلناك. أو يأخذونَه فيعذِّبونه حتى يوافقهم. فيجوز له الموافقة باللِّسان، مع طُمأنينة القلب بالإيمان. وقد أجمع العلماء على أنَّ من تكلَّم بالكفر هازِلاً أنَّه يكفر. فكيف بمن أظهر الكفرَ خوفاً وطمعاً في الدُّنيا؟ ... ! وكثيرٌ من أهلِ الباطلِ إِنَّما يتركون الحقَّ خوفاً من زوال دنياهم. وإلاَّ فيعرفون الحقَّ ويعتقدونه ولم يكونوا بذلك مسلمين.

... قوله تعالى: {وَقَدْ نَزَّل عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُم (1)} .

(1) سورة النساء: 140.". (1)

335-"95. الشيخ حمد بن عليٍّ بن عتيق. ت:1301هـ

قال في "الدِّفاع عن أهل السُّنَّة والاتِّباع":

((إذا تكلَّم بالكفر من غير إكراهٍ كفرٍ وإِنْ كان قلبُه مطمئنَّاً بالإيمان كما أنَّ من شرح بالكفر صدراً كفر وإِنْ لم يتكلَّم)) (1) .

وقال في رسالة "سبيل النجاة والفكاك":

((وفي أجوبة آل الشَّيخ رحمهم الله تعالى لمَّا سئلوا عن هذه الآية وعن قوله ?: (من جامَعَ المشركَ أو سكنَ معَه فهو مثلُه) (2) ، قالوا الجواب أنَّ الآية على ظاهرها، أنَّ الرَّجل إذا سمِع آياتِ الله يُكْفَر بها ويُسْتهزأُ بها، فجلس عند الكافرين المستهزئين بآيات الله من غير إكراهٍ ولا إنكارٍ ولا قيامٍ عنهم حتَّى يخوضوا في حديثٍ غيره، فهو كافرٌ مثلهم، وإِنْ لم يفعَل فعلَهم، لأنَّ ذلك يتضمَّن الرِّضا بالكفر، والرِّضا بالكفر كفرٌ، وبهذه الآية ونحوها استدلَّ العلماءُ على أنَّ الرِّضا بالذَّنب كفاعله (3) ، فإن ادَّعى أنَّه **يكره** ذلك بقلبه لم يقبل منه لأنَّ الحكم بالظَّاهر، وهو قد أظهر الكفر

(1) "الدِّفاع عن أهل السُّنّة والاتِّباع" (ص 26) . دار القرآن الكريم ط2 -1400هـ.

1) التوسط والاقتصاد ص/100

(2) رواه أبو داود في "الجهاد" باب: في الإقامة بأرض الشرك رقم (2787) والحاكم (2/141) بإسنادين ضعيفين. وحسَّنه الشيخ الألبانيّ بمجموع الطريقين. انظر " السلسلة الصحيحة " رقم (2330).
(3) كذا في الأصل. والأصوب أن يقال: "الرّضا بالذَّنب كفعله" أو " الرَّاضي بالذَّنب كفاعله "." (1)

336-"كثيرةٌ لا تُحْصَر)) (1).

وقال أيضاً: (((وأمَّا غير هذا، فقد كفر بعد إيمانه، سواءً فعله خوفاً، أو مداراةً، أو مشحَّةً بوطنه، أو أهله، أو عشيرته، أو ماله، أو فعله على وجه المزْح، أو لغير ذلك من الأغراض إلاَّ المُكْرَه. والآية تدلُّ على هذا) أنَّ التَّوحيد لابدَّ أنْ يكون بالقلب واللِّسان والعمل (من جهتين: الأولى قوله: {إلاَّ من أُكْرِهَ} فلم يستثن الله إلا المكره. ومعلومٌ أنَّ الإنسان لا **يُكْرَه**) لا يُتصَّور في حقِّه الإكراه إلاَّ بهذين الأمرين (إلاَّ على العمل أو الكلام. وأمَّا عقيدةُ القلب فلا **يُكْرَه** أحدٌ عليها) فإذا فعل أو صدَرَ منه الكفرُ فإنَّه كافر بعد إيمانه (والثانية تقدَّم قول المصنِّف أنَّها تدلُّ على ما قرَّره من جهتين وتقدَّمت الجهة الأولى وهذه الثانية (قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا} الباء للسَّبب، يعني: ذلك بسبب محبتهم {الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ} يعني الجنَّة (فصرَّح أنَّ هذا الكفر والعذاب) المحكومَ به عليهم في هذه الآية والمترتِّب على ما صدَر منهم (لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل، أو البُغض للدِّين، أو محبَّة الكفر، وإنَّما سببه) أي صدور الكفر منه، أنَّه تكلَّم بالكفر لسببٍ وهو أنَّ له في التكلُّم بالكفر شيئاً واحداً، وهو (أنَّ له في ذلك حظَّاً من حظوظ الدُّنيا) يحصُل له فيرتكب هذا المحظورَ لأجل أنَّه لا يحصل له مطلوبَه إلاَّ - والعياذ بالله - بإيثار الحياةِ الدُّنيا (فآثره على الدِّين) على الآخرة.

---

(1) المصدر السابق (ص102). ". (2)

337-"فالإنسان الَّذي يُلجِئُه من يُلجِئُه إلى أَنْ يصدُرَ منه الكفرَ له حالاتٍ:
أحدها: أَنْ يمتنِعَ ويصبرَ عليها، فهذه أفضل الحالات.
الثانية: أنْ ينطِق بلسانِه مع اعتقاد جَنانه الإيمانَ، فهذا جائزٌ.
الثالثة: أنْ **يُكره** فيجيبُ ولا يطمئنُّ قلبَه بالإيمان، فهذا غير معذورٍ وكافرٌ.
الرابعة: أنْ يُطلَب منه ولا يُلجأ، فيجيب ما وصل إلى حدِّ الإكراهِ

---

(1) التوسط والاقتصاد ص/114
(2) التوسط والاقتصاد ص/127

ولكن يوافــــق بلســــانِه وقلبـــه مطمئنٌّ بالإيمــــان فهــــذا كــــافرٌ. الخامســة: أنْ يُـذكَر لـه ولا يصـل إلى حـدِّ الإكـراه، فيوافـق بقلبـه ولســــــــــانه، فهــــــــــذا كــــــــــافرٌ)) (1)ــــــ .

وحكم الشيخ بردَّة من تلفَّظ بكلمةِ الكفر وقال " أنـا مسـيحيٌّ " رغم أنَّه قالهـا عِنـاداً وغضـباً ولم يعتقـدْها. ففي فتـاوى ورسـائل الشـيخ: (3906) - ((رِدَّة من قـــــــال: هـــــــو مســــــــيحيٌّ ... من محمَّد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السموِّ الملكي أمير الرياض المحـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــترم ...

السَّــــــلام عليكم ورحمـــــــة اللــــــه وبركاتـــــه. وبعـــــد: فنرفق لسموِّكم بهذا مـا وردَنـا من فضـيلة الشَّـيخ محمـد بن مهـيزع المشـفوع بشـهادات بعض نـوَّاب وجماعـة مسـجد العسـيلة وتزكيـة الشُّــهود المــذكورين بشــأن قضــيَّةِ عبــد اللــه بن ســليمان ... ونشعِر سموَّكم أنَّنا لمَّا رأينا أنَّ المسألة عظيمةٌ لا يُستهان بهـا أمرنـا بإحضارِ عبد الله بن ... المذكور مع الَّذين شهدوا عليه فحضـروا إلينـا جميعـاً، وأدَّوا الشـهادة أمامنـا بحضـوره. حاصـله: أنَّهم نصـحوه عن التَّخلف عن صلاة الجماعة، وأنَّه عاند ولم ينتصَّح، وكـانت إجابتـه: أنـا حرٌّ أصلِّي في بيتي، أو في المسجد، أو لا أصلِّي، وبعدْ، أنا أهوى النَّار لنفسي فما تطلبون منِّي؟ فقالوا له: نحن مـا نهـوى لـك النـار، وأنت مسلم. فقال: وإذا قلت: إنَّني مسيحيّ. فقالوا له: لست بمسيحيٍّ إنْ شاء الله. فقال: أنا مسيحيّ. وبسؤال عبد الله عن ما شهدوا به عليه أجـابَ بأنَّه سـاكنٌ في محلَّة البويبيـة ومن جماعـة مسـجد البويبيـة وليس من جماعة مسجد العسـيلة، وأنَّ هـؤلاء الأشـخاص متغرِّضـين لي، وقــد جـاءني رجــل منهم سـابقاً، وأخـيراً جـاءوني تلـك الليلـة فاعتـذرْتُ منهم بـأنَّني رجـلٌ موظَّفٌ ربَّمـا أكـون في الخفـارة أو في تحقيقات جنائية، وفعلاً كنت تلك اللَّيلة في تحقيقـات مـا رجعت منهـا إلى بيتي إلاَّ السَّاعة تسعة تقريباً فرقـدت، وبعـد صـلاة الفجـر جـاءوا إلى بيـتي وأخـذوا يـدقُّون البـاب وينفضـونه بقـوَّة ممَّا أفـزع زوجـتي وتركت ولدها وجاءتْني فَزِعَة، فانتبهْتُ وخرجتُ إليهم، فما كـان منهم إلاَّ أنْ تكلَّمــوا علي وقـــالوا لي: يـــا حمـــار مـــا تصــلِّي.

(1) المصــــدر الســــابق (ص 133 -134)ــ . ". ــــــ (1)

338-"نُوَلِّهِ مَا تَوَلى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} (1) وقولـه: {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِل قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لهُمْ مَـا يَتَّقُـونَ} (2) وقولــه: {وَمَـــا كُنَّا مُعَــذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُــولاً (3)ــ }ــ .

1) التوسط والاقتصاد ص/129

لكن إن فرَّط بترك التعلُّم والتبيُّن لم يُعذَر، مثل أنْ يبلغَه أنَّ عمله هذا كفرٌ فلا يتثبَّت، ولا يبحث فإنَّه لا يكون معذوراً حينئذٍ.
وإنْ كان غير قاصدٍ لعمل ما يكفِّر لم يكفُر بذلك، مثل أنْ **يُكره** على الكفرِ وقلبه مطمئنٌّ بالإيمان، ومثل أنْ ينغلق فكرُه فلا يدري ما يقولُ لشدَّة فرحٍ ونحوه، كقول صاحب البعير الذي أضلَّها، ثم اضطجع تحت شجرةٍ ينتظر الموت فإذا بخطامِها متعلقاً بالشجرة فأخذه، وقال: (اللَّهمَّ أنت عبدي وأنا ربُّك) أخطأ من شدَّة الفرح.
لكن من عمل شيئاً مكفِّراً مازحاً فإنَّه يكفر لأنَّه قصد ذلك، كما نصَّ عليه أهل العلم)) (4) .

---

(1) سورة النساء: 115.
(2) سورة التوبة: 115.
(3) سورة الإسراء: 15.
(4) انظر "مجموع الفتاوى" له (2/125-126) دار الوطن ط1- 1412هـ.
تعليق: كلمة "قصد" تتكرَّر كثيراً في كلام العلماء عند الحديث عن الرِّدَّة والتَّكفير ويظنُّ البعض أنَّ المقصود بها "اعتقد" وهنا الشيخ يوضح أنَّ المقصود بها تعمَّد، وضدُّها الجهل والخطأ والانغلاق على الشخص والإكراه وما شابه ذلك. فتأمل.". (1)

339-"حالاتٍ:
الحالة الأولى: أنْ يكون معتقداً ذلك بقلبه فهذا لا شكَّ في كفره.
الحالة الثانية: أنْ لا يكون معتقداً بذلك بقلبه ولم **يُكره** على ذلك، ولكن فعله من أجل طمع الدُّنيا أو مداراة النَّاس وموافقتهم، فهذا كافر بنصّ الآية: {ذَلِكَ بِأَنَّهُم اسْتَحَبُّوا الحَيَاةَ الدُّنْيا عَلَى الآخِرَةِ} ، وكذلك في فعل الكفر والشِّرك موافقة أهله وهو لا يحبُّه ولا يعتقدُه بقلبه وإنَّما فعله شحّاً ببلده أو ماله أو عشيرته.
الحالة الثالثة: أنْ يفعل ذلك مازحاً ولاعباً كما حصل من النَّفر المذكورين.
الحالة الرابعة: أنْ يقولَ ذلك مُكْرهاً لا مختاراً وقلبه مطمئنٌّ بالإيمان فهذا مرخَّصٌ له في ذلك دفعاً للإكراه، وأمَّا الأحوال الثلاثة الماضية فإنَّ صاحبها يكفر كما صرَّحت به الآيات، وفي هذا ردٌّ على من يقول إنَّ الإنسان لا يُحْكَم عليه بالكفر ولو قال كلمة الكفر أو فعل أفعال الكفر حتّى يُعلَم ما في قلبه، وهذا قولٌ باطلٌ مخالفٌ للنُّصوص)) (1) .

---

(1) التوسط والاقتصاد ص/137

(1) "شـرح كتـاب كشـف الشـبهات" (ص 163 ـ 164) . دار النّجـاح للنشـــــــــــــــر والتوزيـــــــــــــــع ط1 ـ 1419هـــــــــــــ.". (1)

340-"والعبادة وتحري أحكام الشـريعة، وعلى هـذا فهي مقاربـة للقربـــة" 1.
وبهذا يتـبين أن الوسـيلة: هي التقـرب إلى اللـه تعـالى بمـا يحب من الاعتقـادات، والأعمـال، والأقـوال، وسـؤاله تعـالى بأسـمائه وصـفاته وبفضـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــله وكرمـــه.
فمن أراد التوسل إلى ربه عز وجل فإنما يصل إليه عن طريق العمل بشـــــريعته واتبـــــاع نبيـــــه صـــــلى اللـــــه عليـــــه وســـــلم.
وهذا ما أشار إليه قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَابْتَغُـوا إِلَيْهِ الْوَسِـيلَةَ وَجَاهِـدُوا فِي سَـبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُـونَ} 2 إن الـرب جـل وعلا يرشـد عبـاده المؤمـنين، بـل يـأمرهم بتقـواه تبـارك وتعـالى، فباتقائهم ربهم يكونون قـد ابتغـوا إليـه جـل وعلا الوسـيلة والطريقـة التي تقربهم منه، وترضيه عنهم، إذ التقوى إنما هي العمـل بمـا يحبّ وترك ما يكره، فهذا أعظم الوسائل وأقربها لإدراك الفلاح الـذي هـو الظفر بالمطلوب المرغوب، والنجاة من المخـوف المرهـوب، نسـأل اللـه تعـالى أن يوفقنـا لسـلوك مـا يحب، إنـه سـبحانه خـير مسـؤول ومجيب.
قال ابن كثير: "يقـول تعـالى آمـراً عبـاده المؤمـنين بتقـواه، وهي إذا قرنت بطاعته كان المراد بها الانكفاف عن المحارم، وترك المنهيات، وقد قـال بعـدها: {وَابْتَغُـوا إِلَيْـهِ الْوَسِـيلَةَ} قـال سـفيان الثـوري عن طلحة عن عطاء عن ابن عباس: "أي القربة" وكذا قال مجاهـد وأبـو وائل والحسـن ... وقـال قتـادة: "وتقربـوا إليـه بطاعتـه والعمـل بمـا يرضيه" وقرأ ابن زيد {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْـرَبُ وَيَرْجُـونَ رَحْمَتَـهُ وَيَخَـافُونَ عَذَابَـهُ إِنَّ عَـذَابَ رَبِّكَ كَـانَ مَحْـــذُوراً} 3".

1 عمـــــــــــــــــــــــــــــــدة الحفـــــــــــــــــــــــــــــاظ 4/359.
2 المائـــدة: 35.
3 الإســـــــــراء: 55-57، تفســـــــــير ابن كثـــــــــير 3/52.".ـــــــ (2)

341-"وعن سـعيد بن جبـير رضـي اللـه عنـه، قـال: "من قطـع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة" [رواه وكيـع] . ولـه عن إبـراهيم " 1" قـال: كـانوا يكرهون التمـائم كلهـا، من القـرآن وغـير القـرآن.

(1 التوسط والاقتصاد ص/146
(2 التوسل في كتاب الله عز وجل ص/21

فيــه مســــــــــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: تفســــــــــــــير الـــــــــــــرقي والتمـــــــــــــائم.
الثانيـــــــــــــــــــة: تفســــــــــــــير التولــــــــــــــــــة.
الثالثـــة: أن هـــذه الثلاثـــة كلهـــا من الشـــرك من غـــير اســـتثناء.
الرابعـة: أن الرقيـة بـالكلام الحـق من العين والحمـة ليس من ذلـك.
الخامسة: أن التميمة إذا كانت من القـرآن فقـد اختلـف العلمـاء هـل هي من ذلـــك أم لا؟.
السادســة: أن تعليـــق الأوتــار على الــدواب عن العين، من ذلـــك.
الســــــابعة: الوعيـــــد الشــــديد على من تعلــــق وتــــراً.
الثامنــــة: فضـــل ثـــواب من قطـــع تميمـــة من إنســـان.
التاسعة: أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف، لأن مـراده أصـــــــــــحاب عبــــــــــد اللــــــــــه بن مســـــــــعود.". (1)

342-"الثامنة "فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان" أي لقول ســــــعيد بن جبـــــير: "إنـــــه كعـــــــدل رقبـــــة".
التاسعة "أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقـدم من الاختلاف لأن مـراده أصـحاب عبـد اللـه بن مسـعود" أي قـول إبـراهيم النخعي: "كـانوا **يكرهون** التمائم كلها" لم يرد به جميـع الصـحابة الـذين تقـدم عنهم الخلاف في تعليـــــــــق التمــــــــــائم من القــــــــــرآن وإنما أراد أصحاب عبد الله بن مسعود فـإنهم أخـذوا بقولـه في النهي عن ذلـــــــك مطلقـــــــا ولم يخالفـــــــه واحـــــــد منهم.". (2)

343-"باب مـا جـاء من الاحـاديث في النشـرة ومـا هي النشـرة ...
بـــــــــــاب مـــــــــــا جـــــــــــاء في النشـــــــــــرة
عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم سـئل عن النشرة فقال: "هي من عمل الشيطان" رواه أحمـد بسـند جيـد. وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هـذا كلـه. وفي "البخاري" عن قتادة: قلت لابن المسيب: رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنـه أو ينشـر؟ قـال: لا بـأس بـه، إنمـا يريـدون بـه الإصـــــلاح، فأمـــــا مـــــا ينفـــــع فلم ينـــــه عنـــــه. أ. هـ.
وروى عن الحســـن أنـــه قـــال: لا يحـــل الســـحر إلا ســـاحر.
قـال ابن القيم: النشـرة: حـل السـحر عن المسـحور، وهي نوعـان: إحداهما: حـل بسـحر مثلـه، وهـو الـذي من عمـل الشـيطان، وعليـه يحمل قـول الحسـن، فيتقـرب الناشـر والمنتشـر إلى الشـيطان بمـا

1) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/65
2) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/67

يحب، ويبطل عمله عن المسحور.
والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة، فهذا جائز.
فيه مسألتان:
الأولى: النهي عن النشرة.
الثانية: الفرق بين المنهي عنه والمرخص فيه مما يزيل الأشكال.". (1)

344-"باب ما جاء من الايات القرانية والاحاديث النبوية في التطير
...
باب ما جاء في التطير
وقول الله تعالى: {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} "73".وقوله: {قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ} "74".
عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر" أخرجاه. زاد مسلم: "ولا نوء، ولا غول".
ولهما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل" قالوا: وما الفأل؟ قال: "الكلمة الطيبة".
ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك".
وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: "الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا "3"، ولكن الله يذهبه بالتوكل" رواه أبو داود، والترمذي وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود.". (2)

345-"باب قول الله تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً} الاية
...
باب
قول الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ

(1) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/148
(2) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/150

كَحُبِّ اللـهِ} "78" الآيـة. وقولـه: {قُـلْ إِن كَـانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَـآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـارَةٌ تَخْشَـوْنَ كَسَـادَهَا وَمَسَـاكِنُ تَرْضَـوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللّهِ وَرَسُـولِهِ وَجِهَـادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ} .: "79" الآية.
عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قـال: "لا يـؤمن أحـدكم حـتى أكـون أحب إليـه من ولـده ووالـده والنـاس أجمعين " أخرجاه.
ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجـد بهن حلاوة الإيمـان: أن يكـون الله ورسـوله أحب إليـه ممـا سـواهما، وأن يحب المـرء لا يحبـه إلا للـه، وأن **يكـره** أن يعـود في الكفر بعد إذ أنقـذه اللـه منـه كمـا **يكره** أن يقـذف في النـار"، وفي روايـة: "لا يجـد أحـد حلاوة الإيمـان حـتى.." إلى آخـره.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك. وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئا. رواه بن جرير،". (1)

346-"باب قول الله تعالى: {فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً} الاية وقـول ابن عباس فيها

...
باب قول الله تعالى: {فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّـهِ أَنـدَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُـونَ} "108".
قال ابن عباس في الآية: الأنداد: هـو الشـرك أخفى من دبيب النمـل على صفاة سوداء في ظلمة الليل؛ وهو أن تقول: والله، وحياتك يـا فلان وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانـا اللصوص، ولـولا البـط في الدار لأتانا اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلاناً هذا كله به شرك" رواه ابن أبي حاتم.
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك" رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم.
وقال ابن مسعود: لأن أحلف بالله كاذباً أحب إليّ من أن أحلف بغيره صادقاً.
وعن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء

(1) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/160

فلان" رواه أبو داود بسند صحيح.
وجاء عن إبراهيم النخعي، أنه **يكره** أن يقول: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك. قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا". (1)

347-"باب النهي عن سب الريح
عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها، وشر ما أمرت به" صححه الترمذي.
فيه مسائل:
الأولى: النهي عن سب الريح.
الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما **يكره.**
الثالثة: الإرشاد إلى أنها مأمورة.
الرابعة: أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر.". (2)

348-"فيه مسائل:
الأولى"النهي عن سب الريح" أي لقوله: "لا تسبوا الريح".
الثانية"الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما **يكره**) أي يقول: "اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح" إلخ الحديث.
الثالثة"الإرشاد إلى أنها مأمورة" أي لقوله: "ما أمرت به".
الرابعة"أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر" أي لقوله: "نسألك خير ما أمرت به ونعوذ بك من شر ما أمرت به".". (3)

349-"فيه مسائل:
الأولى "التحذير من التألي على الله" أي الحلف عليه.
الثانية "كون النار أقرب إلى أحدنا من شراك نعله" أي لكون هذا الرجل ذهب به إليها بمجرد هذه الكلمة.
الثالثة "أن الجنة مثل ذلك" أي لكون هذا المذنب بمجرد ما قيل له قال الله له: "ادخل الجنة برحمتي".
الرابعة "فيه شاهد لقوله: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة" إلخ" أي أنه استوجب النار بسبب الكلمة التي قال وهي قوله: " والله لا يغفر الله لفلان".
الخامسة "أن الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه" أي

1) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/194
2) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/232
3) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/233

أن هذا المذنب كان **يكره** أن يقال له: "والله لا يغفر الله لك" فغفر لـه بسببها.". (1)

350-"التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن **يكره** الموت وأنا أكره مساءته" أخرجه البخاري في صحيحه في باب التواضع من كتاب الرقائق، ومن كان طالباً للرتبة العلية تنقل في المقامات العلوية وفارق كل فرقة غوية. ومن كان من حزب الشيطان يعود شيطاناً وان كان في صورة الإنسان. (ولا قرأ على من) أي على الذي (يهديه إلى النهج القويم) يعني أنه لم يقرأ على شيخ يرشده إلى الطريق الذي لا اعوجاج فيه، وقد تقدم في ترجمته عند ذكر اسمه عدة مشايخه الذين قد اجتمع بهم وأخذ عنهم إجازة ودراية.". (2)

351-"مفرع على قوله وأخذ العلم من غير تسديد معناه أن هذا الرجل لما لم يأخذ العلم عن تسديد اعتاز إلى تمييز الخطأ الذي هو ضد الصواب، عن الصواب الذي هو مطابق للحق، أي اعتاز إلى من يميز له ذلك ويفرق له بينهما ويميز له أيضاً بين ما التبس عليه من القشر الذي هو الظرف الساتر عن اللباب الذي قد ستره القشر فهو مظروف فيه استعار لفظ القشر واللباب للتشبيه والتكنية من عدم تمييز معاني المسائل التي يفصل بعضها عن بعض في اللفظ والمعنى لأخذه العلم من غير تسديد، وإلى من يميز له بيان ما عليه من الفرقة الناجية وهم أهل السنة والجماعة، من ضدهم وهم من ترك السنة وفارق الجماعة. والعلة في اعتيازه التمييز بين هذه الأشياء المذكورة ظهور الحق بلا التباس بضده لقليل البضاعة من المعرفة بمعاني مسائل العلم قبل ظهور الحق له بالتمييز المذكور. فنقول يكفي في تمييزه ومعرفته وإدراكه في قصده ومرامه ما قد شاع عنه وذاع وتقطعت به الأسماع من أنه يدعو الناس إلى سبيل النجاة والفوز الأبدي وهو الصراط المستقيم الذي أمر الله تعالى عباده أن يسألوه إياه في كل صلاة والدليل على ذلك أنه لا أحد كائناً من كان يفعل خصلة يحبها الله **ويكرهها** أهل الفساد والعناد إلا ونسب ذلك الفعل والفاعل إليه فقيل له وعنه وهابي أو عارضي أو شرقي، وهذا كقول كفار قريش لمن تبع ما جاء من عند الله أنه صابىء وإن كان ذلك الفاعل في نفس الأمر عدواً ظاهراً وباطناً نسبوه إليه بفعله فلو لم يكن فيه من السمة والعلامة على فضله

1) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/250
2) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/45

ومعرفتــــــــه وتميــــــــيزه وهديــــــــه إلا ذلـــــــك لكفى. شـــهد العـــدو بفضـــلها ... والفضـــل مـــا شـــهدت بـــه الأعـــداء فبـــذلك يســـتدل على فضـــله المســـتدلون، ويهتـــدي بمـــا دعـــا إليـــه المهتدون، ويرجع إلى إتباع الحق المبعدون، ويكـف عن خوضـهم في طغيانهم الخائضون، فإن من رزق التوفيق تأمل بعين انصافه ما قاله هذا الرجل ودعـا النـاس إليـه من الإخلاص لملـك النـاس، فمـيز بينـه وبين ما اعتقده أصحاب العقائد الفاسدة والبضايع من الدين الكاسدة الآمرين بالباطل، والقائمين عليـه لم والنـاهين عن سـبيل الحـق ومـا يوصـــــــــل إليـــــــه، وهم المجـــــــوزون لمن شـــــــاء". (1)

352-"والنـائم ميت من وجـه حي من وجـه وكـذلك السـكران والمغمى عليـه، عاقـل من وجـه وليس بعاقـل من وجـه، فـإذا قـال القائل السكران ليس بعاقل فإذا صحا عاد عقله إليه كان صـادقاً مـع العلم أنه ليس بمنزلة البهيمة إذ عقله مستور وعقل البهيمـة معـدوم بل الغضبان ينتهي به الغضب إلى حالة يعزب فيها عقلـه ورأيـه، وفي الأثر: (إذا أراد الله أنفاذ قضـائه وقـدره سـلب ذوي العقـول عقـولهم ليعتـبروا) فالعقـل الـذي بـه يكـون التكليـف لم يسـلب، وإنمـا سـلب العقل الذي به يكون صلاح الأمور في الـدنيا والآخـرة، كـذلك الـزاني والسارق والشـارب والمنتهب لم يعـدم الإيمـان الـذي يسـتحق أن لا يخلد في النار وبه ترجى له الشفاعة والمغفرة وبه يستحق المناكحـة والموارثـة، لكن عـدم الإيمـان الـذي يسـتحق بـه النجـاة من العـذاب ويستحق به تكفير السيئات وقبول الطاعات وكرامة الله ومثوبته وبه يستحق أن يكون محموداً مرضياً، وهذا يبين ان الحديث على ظـاهره الذي يليق به، فلا يؤوّل بتأويلات تخرجه ونظائره عن مقصـود رسـول الله صلى الله عليه وسلم، وقد نقل كراهة تأويل أحاديث الوعيـد عن علماء السـلف كسـفيان ابن عيينـة وأحمـد بن حنبـل والزهـري وأنهم يقرؤون هذه الأحاديث ويمرونهـا كمـا جـاءت **ويكرهون** تأويلهـا بمـا يخالف اللائق بها على مراد الرسول فيهـا، ونص الإمـام أحمـد رحمـه اللـه تعـالى على ان مثـل هـذا الحـديث لا يتـأول تـأويلاً يخرجـه عن ظاهره المقصود به، وقد تأوله الخطابي وغـيرهم تـأويلات مسـتنكرة مثل قولهم لفظه لفـظ الخـبر ومعنـاه النهي أي ينبغي للمـؤمن أن لا يفعل ذلـك وقـولهم المقصـود بـه الوعيـد والزجـر دون حقيقـة النفي وإنما شاع ذلك لما بين حالـه وحـال من عـدم الإيمـان من المشـابهة والمقاربـة، وقـولهم إنمـا عـدم كمـال الإيمـان وتمامـه أو شـرائعه أو ثمرته ونحو ذلك، فكل هـذه التـأويلات لا يخفى حالهـا على من أمعن

1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/58

النظر فيها فالحق ما تقدم من معنى القول فيها والله أعلم.". (1)

353-"الأمور، ويحقق تك المفاسد الناشئة من خبث العقائد التي يعجز العادّون عن حصرها، وتشمئز قلوب العارفين لذكرها. (فمنها) : تعظيمها الموقع في الافتتان بها من العكوف عليها والمجاورة عندها وتعليق الستور والألواح وبيض النعام وقناديل الفضة والرخام عليها وسدنتها وعبادتها يرجحون المجاورة عندها على المجاورة عند البيت والمسجد الحرام، ويرون أن سدانتها أفضل من خدمة المساجد، والويل عندهم لقيمها ليلة يطفأ القنديل المعلق عليها.
(ومنها) : بذل النذور لها ولسدنتها لجلب الخير ودفع الشرور.
(ومنها) : اعتقاد المشركين فيها أن بها يكشف البلاء وينصر على الأعداء، وينزل غيث السماء، وتفرج الكروب، وتقضى الحوائج، وينصر المظلوم، ويجار الحائف، ويأمن الحوادث، إلى غير ذلك من الشرك الأكبر الذي يفعل عندها.
(ومنها) : الدخول في اللعنة، لعنة الله ورسوله باتخاذ المساجد عليها وإيقاد السرج والقناديل فيها ووقفه عليها.
(ومنها) : اجتماع الرجال مع النساء واختلاطهم وضجيجهم ودعاؤهم إياهم.
(ومنها) : جعل المنكرات قربات.
(ومنها) : إيذاء أصحابا بما يفعله المشركون بقبورهم، فإنهم يؤذيهم ما يفعل عند قبورهم **ويكرهونه** غاية الكراهة، كما أن المسيح **يكره** ما تفعله النصارى عند قبره إذا وجد في الأرض وما يعتقدونه في قلوبهم من الإفراط والتفريط في الحب، وكذلك غيره من الأنبياء والأولياء والمشايخ يؤذيهم ما يفعله المعتقدون أشباه النصارى وأشكالهم عند قبورهم ويوم القيامة يتبرؤون منهم كما قال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْماً بُوراً} قال الله للمشركين فقد كذبوا بما تقولون وقال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً". (2)

354-"شجر إلاَّ الحجر الأسود خاصة فانه يمين الله في الأرض، ومع سنية تقبيله ووضع الجبين عليه لا يدعى ولا يرجى ولا يتوكل عليه وان اعتقدنا شفاعته في الآخرة ليس هو بأفضل من الأنبياء

(1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/131
(2) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/218

والأولياء ومع ذلك لا يشفعون إلاَّ من بعـد إذن اللـه لمن يرضـى عنـه وإذاً فسؤال الشفاعة إنما هو من الله فسأل منـه كمـا يسـأل تعـالى الثبات على الدين والوفاة على الإيمان وهو أرحم الـراحمين. ويقابلـه حجر منقـور على قـدر المرفـق يزعمـون أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم تمرفق عليه فأثر به وهو أيضاً كذب لم ينقـل عن الصـحابة ولا عن التابعين ولا تابعيهم ولا عمن يعتد به من أهل العلم ولم ينقـل ولا في حديث ضعيف انه صلى الله عليه وسلم وجد لـه أثـر قـدم أو أثـر مرفق أو وضـع في حجـر، وإنمـا ذلـك من تلـبيس إبليس على هـؤلاء ليغـويهم ويحسـن لهم شـركهم وهم يزعمـون أنـه حب لنـبيهم، ومـا محبتـه إلاَّ اتبـاع شـرعه، ومـا جـاء بـه والعمـل بـه، ودحض ضـده، ومعاداته، زيادة على حب ذاته صلى اللـه عليـه وسـلم ففي البخـاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم قال: "والذي نفسي بيده لا يـؤمن أحـدكم حـتى أكـون أحب إليـه من والده وولده " وفيه أيضاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه قـال قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن أحدكم حتى أكـون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" وفيه أيضـاً عن أنس بن مالـك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاث من كن فيـه وجـد حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سـواهما ومن أحب عبـداً لا يحبه إلاَّ لله ومن **يكره** أن يعود في الكفـر بعـد إذ أنقـذه اللـه منـه كما **يكره** أن يلقى في النا ر" وفيه أيضاً عن عبد الله بن هشام قال: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخـذ بيـد عمـر بن الخطـاب فقال عمر: يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلاَّ من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له عمـر فانـه الآن يـا رسـول اللـه واللـه لأنت أحب إليّ من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن يـا عمـر" وليس حقوق الأنبياء في تعزيرهم وتوقيرهم إلاَّ مجتهم محبـة مقدمـة على النفس والأهـل والمـال وإيثـار طـاعتهم ومتـابعتهم في سـتهم وهديهم ونحـو ذلـك من الحقـوق الـتي من قـام بهـا لم يقم بعبـادتهم والإشراك بهم، كما ان عامة من يشرك بهم شيئاً أكبر أو أصغر يترك ما عليه من طـاعتهم بقـدر مـا ابتدعـه من الإشـراك بـه، فليس على المؤمن ولا له إلاَّ طلب طاعتهم قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ} وقال تعالى: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} وكـــــذلك حقـــــوق الصـــــديقين المحبـــــة في". (1)

355-"والأشـجار والاعتقـادات الغـزار والمعتقـدات حـتى الطين والفخار فإنهم يزعمون أن حماية مكة المشـرفة بـالقبرين المكتنفين

1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/224

لها اللذين في أطرافها من أسفلها وأعلاها أحدهما محمود والآخر أبو طالب وأنها في حفظ البنايا التي بين ذلك وحماها ولم يحققوا معنى قوله تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً..} الآية فبعث عليهم بخت نصر فقتل منهم ألوفاً وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس، وهو أكثر أرض الله أنبياء فما حموه ولا أغنوا عنه من الله شيئاً، ولكن الله الحافظ لبيته ولحرمه كما حفظه من أبرهة وأمثاله. فبهذا يتبين أن الشيطان اللعين نصب لأهل الشرك قبوراً يعظمونها ويعبدونها أوثاناً من دون الله، ثم يوحي إلى أوليائه إن من نهى عن عبادتها واتخاذها أعياداً وجعلها والحالة هذه أوثاناً فقد انتقصها وغمصها حقها وسبها، فيسعى الجاهلون المشركون في قتالهم وعقوباتهم وما ذنبهم عند هؤلاء المشركين إلاَّ أنهم أمروهم بإخلاص توحيده ونهوهم عن الشرك بأنواعه قالوا وتعطيله نعند ذلك غضب المشركون واشمأزت قلوبهم فهم لا يؤمنون وقالوا قد انتقصوا أهل المقامات والرتب فاستحقوا الويل والعتب، وفي زعمهم أنهم لا حرمة لهم ولا قدر، ويسري ذلك في نفوس الجهال والطغام كثير ممن ينتسب إلى العلم والدين وحب الأولياء وإتباع المرسلين، وبسبب ذلك عادونا وبالعظائم الكبائر والجرائم الغزار رمونا ونسبوا كل فعل قبيح إلينا ونفروا الناس عنا وعما ندعوا إليه، والوا أهل الشرك وظاهروهم علينا وزعموا أنهم هم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله وكتابه، ويأبى الله ذلك، فما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلاَّ المتقون له الموافقون له العارفون به، وبما جاء به والعاملون به والداعون إليه لا المتشبعون بما لم يعطوا، اللابسون ثياب الزور الذين يصدون الناس عن دين نبيهم وهديه وسنته ويبغونها عوجاً يحسبون أنهم يحسنون صنعاً بإتباعه واحترامه والعمل به تعظيم الأنبياء والأولياء واحترامهم ومتابعتهم لهم فيما يحبونه وتجنب ما **يكرهونه** وهم أعصى الناس لهم وأبعدهم منهم ومن هديهم ومتابعتهم كالنصارى مع المسيح، واليهود مع موسى، والرافضة مع علي، وأهل التوحيد أين كانوا أولى بهم وبمحبتهم ونصرة طريقتهم وسنتهم وهديهم ومنهاجهم، وأولى بالحق قولاً وعملاً من أهل الباطل، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، والمنافقون والمنافقات". (1)

356-"الذي خلق ذلك كله، وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن والداعي والشافع إرادة الإحسان والدعاء والشفاعة، ولا

(1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/226

يجوز أن يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده أو يعلمه ما لم يكن يعلمه، أو من يرجوه الرب أو يخافه. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له" بخلاف المخلوق فإنه يقبل شفاعة مملوكه لخوفه أن لا يعطيه أو أن يسعى في ضرره، وكذلك قبل شفاعة ولده وزوجته لذلك فإنه محتاج إلى الزوجة والى الولد حتى لو أعرض عنه ولده أو زوجته أو مملوكه لتضرر بذلك وشفاعة العباد بعضهم لبعض عند بعض كلها من هذا الجنس فلا يقبل أحد شفاعة أحد إلاَّ لرغبة أو رهبة، وقبول الشفاعة من باب النفع للغير، والمخلوق لا ينفع غيرهم إلاَّ لما يحصل له من النفع إما من الله بالثواب، وإما من غيره بالمعاوضة، والله لا يرجو أحداً ولا يخافه ولا يحتاج إلى أحد، بل هو الغني سبحانه فبين سبحانه أن الشفاعة التي نفاها في القرآن هي هذه الشفاعة الشركية التي يعرفها الناس بينهم ويفعلها بعضهم مع بعض، ولهذا يطلق نفيها تارة بناء على أنها هي المعروفة المتعاهدة عند الناس، ويقيدها تارة بأنها لا تنفع إلاَّ بعد إذنه وهذه الشفاعة في الحقيقة هي منه فإنه الذي أذن والذي قبل والذي رضي عن المشفوع فيه، ومتخذ الرب وحده إلهه ومعبوده ومحبوبه ومرجوه ومخوفه ومتوكله ومدعوه الذي يتقرب إليه وحده ويطلب رضاه بإتباع رسله ويتباعد من سخطه هو الذي يأذن الله سبحانه للشفيع أن يشفع فيه قال تعالى: {أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ..} إلى قوله {.. قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً} وقال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} فهذا إنكار عليهم وتوبيخ لهم، أي أتخبرونه بأن لكم عنده شفعاء وهو لا يعلمها في السموات ولا في الأرض، ففيه تقريع وتهكم بهم لأن ما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له وجود ولا تحقيق وقال تعالى: {وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ} فبين سبحانه أن من اتبع من دون الله شركاء بشفاعتهم له عنده من دونه فليس معه إلاَّ ظن وخرص والظن المقرون بالحرص هو ظن باطل غير مطابق للحق، فإن الخرص هنا ضمن معنى الكذب لقوله تعالى: {قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ} ومن ظن أن". (1)

357-"بعضهم أنه علله بلعنه زوارات القبور. قال القاضي عياض والأولى أن يقال إنما كرهه مالك لإضافة الزيارة إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لو قال زرنا النبي لم يكره لقوله: "اشتد غضب الله

(1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/238

على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" فلا تضاف الزيـارة إلى القـبر للتشبه بأولئك، واتفقوا على أنه إذا دعا بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم لا يستقبل القبر وإنما يستقبل القبلة، وتنـازعوا في الاسـتقبال عند السلام عليه فقال مالك وأحمـد وغـيرهم يسـتقبل قـبره ويسـلم عليه، وهو الذي ذكره أصحاب الشافعي، وبعضهم يعـزوه إليـه. وقـال أبو حنيفة رحمه الله تعالى بل يستقبل القبلة ويسلم عليـه هكـذا في كتب أصحابه عنـه، وقـال مالـك فيمـا ذكـر إسـماعيل بن اسـحق في المبسـوط، والقاضـي عيـاض في الشـفاء والمشـارق وغيرهمـا من أصحاب مالك، وعنه لا أرى أن يقف عند قـبر النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم ويـدعو ولكن يسـلم ويمضـي، وقـال أيضـاً في المبسـوط عن مالك لا بأس لمن قـدم من سـفر أو خـرج أن يقـف على قـبر النـبي صلى الله عليه وسلم ويسلم عليه ويدعو له ولأبي بكر، فقيـل لـه ان أناسـاً من أهـل المدينـة لا يقـدمون من سـفر ولا يريدونـه إلاَّ وهم يفعلـون ذلـك في اليـوم مـرة أو أكـثر يـأتون عنـد القـبر فيسـلمون ويدعون ساعة، فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقـه ببلـدنا لا من الصحابة ولا غيرهم، ولا يصلح هذه الأمة إلاَّ مـا أصـلح أولهـا، ولم يبلغني عن أول هذه أمة وصدرها أنهم كـانوا يفعلـون ذلـك ويكـررون المجيء إلى القـبر، بـل كـانوا **يكرهونه** إلاَّ لمن جـاء من سـفر أو أراده، ولا يختلف مذهبه المعروف بنقل الثقـات من أصـحابه عنـه أن المسلم لا يستقل القبر عند الدعاء، وقد نص أنه لا يقف عنـد الـدعاء مطلقاً ذكر طائفة من أصحابه أنه يدنو من القـبر ويسـلم على النـبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو مستقبل القبلـة ويـوالي القـبر ظهـره وقيـل لا يوليـه ظهـره فـاتفقوا في اسـتقبال القبلـة وقت الـدعاء، وتنازعوا في تولية القـبر ظهـره وقت دعائـه للنـبي صـلى اللـه عليـه وسلم. وسبب هذا التنازع والله أعلم أن مالكاً رحمـه اللـه سئل عن استقبال القبر عند السلام على النبي صلى الله عليه وسـلم والـدعاء له فاختلفت الرواية عنه في ذلك هل هو وقت السـلام عليـه والـدعاء له يستقبل القبر أو يليه ظهره. وإنما اختلفت الرواية عنه لأن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم يسمى دعاء. ولهذا ذهب أبو حنيفة، ومن وافقـه من فقهـاء العـراق إلى أن المسـلم يسـتقبل القبلـة. والصـحيح المشـهور عن مالـك اسـتقبال القـبر في هـذه الحـال كمـا تقدم، وكما قال في رواية ابن وهب عنـه إذا سـلم على النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم". (1)

358-"حكم المتهـاون بصـلاته

وأمـا اعتراضـكم على الشـيخ بقـولكم: (وأمـا قولـه وليعلم المتهـاون

1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/242

بصلاته المستخف المسابق الإمام فيها أنه لا صلاة لـه وأنـه إذا ذهبت صلاته فقد ذهب دينه أخـذا هـذا القـول من تشـبيهه صـلى اللـه عليـه وسـلم الـدين بالخيمـة. والصـلاة بعمـود تلـك الخيمـة. وقولـه أن الفسطاط إذا سقط عموده سقط الفسـطاط ولم ينتفـع بـالطنب ولا بالأوتاد، وإذا قام عمود الفسـطاط انتفعت بـالطنب والأوتـاد، فكـذلك الصلاة من الإسلام. فنقول لا نسلم ان سبق الإمام يبطل صلاته، نعم **يكره** ذلك الفعل منه بـل ان تـرك الموحـد الصـلاة رأسـاً مـع اعتقـادٍ فرضيتها لا يكفر كفراً اعتقادياً. نعم عند الشافعي يقتل أحـداً لا كفـراً فكيـف يحكم بسـبب المسـابقة بخروجـه من الـدين، ولا يلـزم من التشـبيه الـذي بالحـديث المـذكور ذلـك إذ لا يلـزم من تشـبيه شـيء بشيء مشاركته من جميع الوجوه. مثلاً لا يلزم من تشبيه زيد بالأسـد في الشـجاعة أن يقـال النـاس كالأسـد، نعم الصـلاة أم العبـادات ومعراج المؤمـنين ومناجـاة رب العـالمين وفرضـها أفضـل الفـرائض ونفلها أفضـل النوافـل كمـا هـو مفصـل في كتب التفسـير والحـديث والفقــه) .

فنقول هذا الاعتراض شاهد على المعترض به أنه ليس له إطلاع على كلام الأئمة الإعلام ولا احاطة بمعاني الأحاديث النبوية الكـرام، وإنمـا يقـول من عندياتـه، ويسـتدل بظـاهر مـا خلـف من مصـنفاته غـير محـررات تناقضـها نصـوص كلام إمامـه ومروياتـه وذلـك من وجـوه. (أحدها) أن هذا كلام للإمام أحمد بن حنبل الشيباني لا لمحمد بن عبد الوهاب، بل قاله الإمام أحمد في رسـالة لـه عـدة ورقـات كتبهـا في أحكام الصلاة والتهاون بها وما بلغه عنها وكان سـبب كتابتهـا على مـا ذكره أنه صلى في جماعة ورآهم أو أكثرهم يسابقون الإمام بالأركان الفعلية، فكتبها نصيحة لهم ولغيرهم ان صلاة المأموم مرتبطة بصـلاة إمامه وتابع له في أفعاله لا يتقدم بهـا عليـه لقـول النـبي صـلى اللـه عليــــــــــه وســــــــــلم: "إنمــــــــــا جعــــــــــل". (1)

359-"والسجود، وتمام القيام بين الركـوع والسـجود، والجلـوس بين السجدتين فرض تبطل الصلاة بتركه عنـده، وعنـد أكـثر أصـحاب أبي حنيفة، وهو مذهب الشافعي، وعنـد أبي حنيفـة ومحمـد رحمهمـا الله تعالى ان تركه سهواً يلزمه سجود السـهو وإن تركـه عمـداً يـأثم وتجب عليه الإعادة إذ هذا الحكم في كل صلاة أديت مع الإثم وكراهة التحريم، وتستحب الإعادة مع كراهة التنزيه. قال في الظهيرية: وعن أصحابنا أنه يأثم بترك قومته، ورفع ظهره من الركوع، وشذ قوله في التتارخانية وشرح الطحاوي، ولو ترك القومـة جـازت صـلاته **ويكـره** أشد الكراهة. فقوله جازت قول مرجوح مخالف للأصل. ولذلك جمـع

1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/254

بين القـولين في الجـواز والكراهـة الـتي فيهـا الإثم وهي لا تجـامع الأجزاء بل لا بد معها من الإعادة كما تقدم. وفي الحديث: "إن العبـد إذا صلى الصلاة لوقتها وأداها بأركانها وشروطها صعدت إلى السـماء ولها نور حتى تصل إلى الله فتشفع في صاحبها وتقـول حفظـك اللـه كما حفظتني وإن ضـيعها ولم يتم ركوعهـا ولا سـجودها صـعدت ولهـا ظلمة حتى تنتهي إلى أبواب السماء فتغلق دونهـا ثم تلـف كمـا يلـف الثوب الخلق فتضرب وجه صاحبها وتقول ضيعك اللـه كمـا ضـيعتني" وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أن العبد لينصـرف من صلاته ولم يكتب له منها إلاَّ ثلثهـا إلاَّ ربعهـا إلاَّ خمسـها حـتى قـال إلاَّ عشرها" فالصلاة إذا أتى بها كما أمر نهته عن الفحشاء والمنكـر وإذا لم تنهـه دل على تضـييعه لحقوقهـا وإن كـان مصـلياً. (الوجه الثالث) أن قوله بل أن ترك الموحد الصلاة رأسـاً مـع اعتقـاد فرضيتها لا يكفر وهذا خرق لاجماع أكابر بر الصـحابة والتـابعين، كمـا قـال الحافـظ عبـد الحـق الاشـبيلي في كتابـه في الصـلاة: إن جملـة الصحابة ومن بعدهم رضي الله عنهم يكفرون تـارك الصـلاة متعمـداً ويحكمون عليه بالارتداد إذا خرج وقتها، منهم أبو بكر الصديق، وعمـر بن الخطاب، وابنه عبد الله، ومعاذ بن جبـل، وعبـد اللـه بن مسـعود، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وأبو الدرداء، وعبـد الـرحمن بن عـوف، وأبـو هريـرة، وعلي بن أبي طـالب، ولا يعلم عن صـحابي خلافهم، قال ومن غير الصـحابة أحمـد بن حنبـل، ومحمـد بن إدريس الشـافعي في الروايـة الصـحيحة المشـهورة عن بعض أصـحابه في الرجل الممتنع على حدته، واسحق بن راهويه، والإمام مالك في أحـد الروايتين عنه، وعبد اللـه بن المبـارك، وإبـراهيم النخعي، والحكم بن عتيبـة، وأيـوب". (1)

360-"المسـلم المتعـدي للحـدود ولا يعـاقب أهـل الذمـة من النصارى واليهود، والمسلم خير منهم في الآخـرة، والمسـلم المـذنب الذي ذنبه خاص أخف شراً عند اللـه ممن ذنبـه اكتسـبه النـاس منـه، وأفضل الخلق بعد الأنبياء هم الصحابة، ثم بعدهم التابعون، فلا ينتصر لشخص انتصاراً عاماً مطلقاً إلاَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا لطائفة انتصاراً مطلقاً عاماً إلاَّ للصحابة فإن الهدى يدور مع الرسـول حيث دار، ويدور مع أصحابه حيث داروا، وكـذا التـابعون لهم بإحسـان فإذا أجمعوا لم يجمعـوا على خطـأ قـط، بخلاف عـالم من العلمـاء أو قائـل قـولاً فقـد يصـيب وقـد يخطىء، بـل جـل أصـحاب مجتهـد من المجتهدين قد يكون الصواب معهم وقـد يكـون مـع غـيرهم ممن قـد خالفهم، وكل قول لم يرد به الكتاب والسنة ولا قاله صدر سلف هذه

1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/261

الأمة استنباطاً منهما أو من أحدهما بل قالوا خلافه فهو خطأ لا يعمل به ولا يقر عليه قائله، فكيف وصاحب المقدمة قد افترى وأصمته حمية الجاهلية فيما منه جرى بقوله أم علي أي خصومة لأجلها تعاميت عن هذا الوجه الظاهر الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو قد أثبت بيننا خصومة رجماً بالغيب مع أنها لا تكون إلاَّ بين موجودين في الدنيا لا بين معدومين أو أحدهما إلاَّ من ورد فيه النص بعينه بعداوته لله ورسوله كأبو جهل وأبي لهب وأمثالهما ممن عينته السنة فعداوته متحتمة على العالم به وإن لم يعاصره، أو من تواترت عنه الأخبار بين المسلمين بأنه محاد لله ورسوله متعد حدوده فإنه **يكره** هو وعمله لظاهر إساءته، والله متولي أمره، والحامل له على هذا الافتراء إثباته تلك المقالة واستحسانه إياها التي قد خالفت الكتاب والسنة وإجماع صالح سلف الأمة، وجعل تأويله لها مماثلاً كلام الله الذي قال تعالى فيه: {لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} فجعل ذلك التأويل لتلك المقالة وما شاكلها مما بعدها مماثلاً للتنزيل مشابهاً له في صحته وإعجازه والإيمان به وتلقيه وعدم رده والاعتراض عليه، وأهل التصحيح يردون على أهل الصحيح ويناظرونهم وكل يؤخذ من قوله ويترك إلاَّ كلام الله ورسوله، وما لم يوافقهما فهو باطل مردود لا يعمل به وشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ثابتة في الكتاب والسنة وإجماع صالح سلف الأمة، ولكن بالوصف لا بالشخص ومن مات لا يشرك بالله شيئاً فهو من ذوي الوصف، وكذا شفاعة غيره صلى الله عليه وسلم، فعلى الإنسان الاجتهاد فيما هو الموجب لها لينالها بفضل الله ورحمته ورضاه عنه وإذنه للشافع، وعليه أيضاً إخلاص عمله لله وقصده طاعة الله فيما أمر به". (1)

361-"(الجواب) أن قوله تعس عبد الدينار الحديث لم يرد به الاسم وإنما أراد به الوصف والدعاء على من يعبد قلبه الدينار والدرهم واختارهما على عبودية ربه تبارك وتعالى، وقوله أنا ابن عبد المطلب ليس من باب إنشاء التسمية بذلك وإنما هو من باب الإخبار بالاسم الذي يميز به المسمى دون غيره والاخبار بمثل ذلك على وجه تعريف المسمى لا يحرم، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يسمون بني عبد شمس وبني عبد الدار بأسمائهم ولا ينكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم لأن باب الاخبار واسع يجوز فيه ما لا يجوز في الإنشاء فتحرم التسمية أيضاً بملك الملوك وسلطان السلاطين وشاه شاه لما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أخنع اسم عند الله رجل

(1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/335

يسمى ملك الأملاك" وفي رواية اخني بدل اخنـغ وفي روايـة لمسـلم أبغض رجل عند اللـه يـوم القيامـة وأخسـه رجـل كـان يسـمى بملـك الأملاك لا مالـــك إلاَّ اللـــه ومعـــنى أخنـــع وأخـــنى: أوضـــع.
وأما الأسماء المكروهة، فمنها ما رواه مسلم في صحيحه عن سمرة بن جندب قال قال رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "لا تسـمين غلامك يساراً ولا حرباً ولا نجاحاً ولا أفلح فإنك تقـول أثم فلان فيقـال لا" قال ابن القيم والمذكور في الحديث إنما هن أربع لا يـزدن عليهـا، وهذه الجملة الأخيرة ليسـت من كلام رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم وإنما هي من كلام الـراوي، وقـال أيضـاً قلت وفي معـنى هـذا مبارك ومفلح وخير وسـرور ونعمـة، ومـا أشـبه ذلـك لوجـود المعـنى الذي كرهت تلك الأمور الأربعة لأجله فإنه يقـال أعنـدك خـير أعنـدك سرور أعندك نعمة فيقول لا فتشمئز القلوب من ذلك وتستطير منه.
ومنه التسمية بأسماء الشياطين، كخنزب والولهان، وأسماء الفراعنة والجبابرة كفرعون وقارون وهامان والأسـماء الـتي تكرههـا النفـوس ولا تلائمها كحرب ومرة. وقد كان النبي صلى الله عليه وسـلم يشـق عليه الاسـم القـبيح **ويكرهه** جـداً من الأشـخاص والأمـاكن والقبائـل والجبال حـتى أنـه مـر في مسـير لـه بين جبلين فسـأل عن اسـمهما فقيل فاضح ومخز، فعدل عنهما ولم يمر بينهما، وكان صلى الله عليه وسلم شديد الاعتناء بـذلك، ومن تأمـل السـنة وجـد معـاني الأسـماء مرتبطاً بها حتى كأن معانيها مأخوذة منها وكـأن الأسـماء مشـتقة من معانيها فتأمل قولـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: " أسـلم سـالمها اللـه، وغفار غفر الله لها، وعصية عصـت اللـه" وقولـه لمـا جـاء سـهيل بن عمرو يوم الصلح: "سهل أمركم" وتأمل تغييره الأسماء غير المناسبة كمـــا في". (1)

362-"قال أن الحي يستوي عنـده جميـع المقـدورات، فهـو أحـد رجلين إما أنه لا يتصور ما يقول بل هو جاهل، وإما أنه مكـابر معانـد، وأما الشرع فمن زعم أن المشاهد لتوحيد الربوبيـة يـدخل إلى مقـام الجمع والفناء فلا يشهد فرقاً فإنه غالط بل لابد من الفـرق لأنـه أمـر ضروري، لكن من خرج عن الفرق الشرعي بقي في الفرق الطبيعي ويبقى متبعاً لهواه لا مطيعاً لمـولاه، ولهـذا لمـا وقعت هـذه المسـألة بين الجنيد وأصحابه ذكر لهم الفرق وهو أن يفرق العبـد بين المـأمور والمحظور وبين ما يحبه الله وما **يكرهه** مع شـهوده المقـدر الجـامع فيشهد الفرق في الجميع فيكـون عابـد اللـه قاصـد المطلـوب خائفـاً حرمانه، ومن دعائه رضي الله عنه اللهم إني أسألك منك ما هـو لـك وأستعيذ بك من كل أمر يسخطك اللهم لا تشغلني بشـغل من شـغله

(1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/344

عنك ما أراده منك إلاَّ أن يكون لك اللهم اجعل غاية قصدي بك ما هو لك ولا تجعل قصدي إليك ما أطلبه منك يا أرحم الراحمين، وقال الشيخ عبد القادر الجيلي رحم الله روحه ونوّر ضريحه: خصال الأولياء أربعة أوصاف، العبودية بالخوف من الله ورجائه، ونعوت الربوبية بمشاهدة المقدورات، والإشراف على مما كان وما يكون بعلم الشريعة، والوقوف عندها والدخول على الله في كل يوم سبعين مرة بتجديد التوبة وكثرة الاستغفار انتهى وقال محمد بن الحنفية ليس لأبدانكم قيمة إلاَّ الجنة فلا تبيعوها إلاَّ بها وما كرمت على عبد نفسه إلاَّ هانت عليه الشهوات انتهى. قال سبحانه وتعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} والمؤمن العامل إذا رجا بعمله ما وعده عليه مولاه لا يخرج برجائه ذلك عن الإخلاص الذي هو أعلى مراتب العبودية، وإنما اختلف الناس في مقاصد العبادات وصفاتها، فمنهم من يقول كلما كان أشق على النفس وأشد إبانة لشهوتها فهو أفضل، ومنهم من يقول ان أفضلها ما كان أدعى إلى تحصيل الواجبات العقلية، ومنهم من يقول فضل بعضها على بعض لا لعلة بل يرجع فيه إلى المشيئة والصواب أن أفضلها ما كان لله أطوع وللعبد أنفع، فما كان صاحبه أكثر انتفاعاً به وكان صاحبه أطوع لله به من غيره فهو أفضل وذلك أن تكون العبادة تابعة لما جاء به الرسول فعلاً أو تركا. والجواب لأهل القول الأول أن يقال لهم الجهاد أعظم مشقة من هذا كله فإنه بذل النفس وتعريضها للموت ففيه غاية الزهد المتضمن لترك الدنيا كلها". (1)

363-"المحرمات. والله عليم بمن يستحق أن يتفضل عليه بهذا الفضل، حكيم في وضعه في محله اللائق به. كما ثبت في الصحيح - من حديث أنس رضي الله عنه - أنه صلى الله عليه وسلم، قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع عن دينه، كما يكره أن يقذف في النار» . فذكر أصل الإيمان الذي هو محبة الله ورسوله، ولا يكتفي بمطلق المحبة، بل لا بد أن تكون محبة الله مقدمة على جميع المحاب. وذكر تفريقها بأن يحب لله، ويبغض لله. فيحب الأنبياء والصديقين، والشهداء والصالحين؛ لأنهم قاموا بمحاب الله، واختصهم من بين خلقه. وذكر دفع ما يناقضه وينافيه، وأنه يكره أن يرجع عن دينه أعظم كراهة، تقدر أعظم من كراهة إلقائه في النار. وأخبر في هذا الحديث أن للإيمان حلاوة في القلب، إذا وجدها العبد

(1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/348

سلته عن المحبوبات الدنيوية، وعن الأغراض النفسية، وأوجبت له الحياة الطيبة. فإن من أحب الله ورسوله لهج بذكر الله طبعا - فإن من أحب شيئا أكثر من ذكره - واجتهد في متابعة الرسول، وقدم متابعته على كل قول، وعلى إرادة النفوس وأغراضها. من كان كذلك، فنفسه مطمئنة مستحلية للطاعات، قد انشرح صدر صاحبها للإسلام؛ فهو على نورٍ من ربه. وكثير من المؤمنين لا يصل إلى هذه المرتبة العالية: {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا} [سورة الأنعام: 132] ." (1)

364-"مناسبة الحديث للتوحيد:
حيث تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم ممن تعلق وترا لدفع الضرر؛ لأن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله، وطلبها من غير الله شرك.
المناقشة:
أ. اشرح الكلمات الآتية: عقد لحيته، تقلد وترا، استنجى، رجيع دابة، بريء منه.
ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.
ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.
د. وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الرقى والتمائم.
هـ. وضح مناسبة الحديث للتوحيد.
وعن سعيد بن جبير قال: " من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة ". رواه وكيع. وله عن إبراهيم1 قال: " كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن ".
شرح الكلمات للأثرين:
قطع: أزال.
تميمة: مفرد تمائم. والمراد ما يعلق على الإنسان من خرز ونحوه لاتقاء العين

1 هو إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي من كبار الفقهاء, توفي -رحمه الله- سنة (96) هـ." . (2)

365-"عدل رقبة: يعني له من الأجر ما يعادل عتق رقبة.
يكرهون: يحرمون. والضمير في يكرهون عائد للسلف الصالح.
الشرح الإجمالي للأثرين:
في الأثر الأول يخبرنا سعيد بن جبير أنه من أزال تميمة من إنسان

(1) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ص/56
(2) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/96

كان له من الأجر عند الله مثل أجر من أعتق رقبة؛ لأنه أعتق من علقها من النار، وحرره من رق الهوى والشرك.
وفي الأثر الثاني يخبرنا الراوي أن السلف **يكرهون** التمائم، ويأمرون بقطعها وإزالتها سواء كانت من القرآن أو من غيره.
فوائد الأثرين:
1. فضل إنكار المنكر.
2. تحريم التميمة.
3. فضل إعتاق الرقبة.
4. تحريم السلف للتمائم سواء كانت من القرآن أو غيره.
مناسبة الأثرين للباب:
حيث دل كل منهما على تحريم تعليق التميمة سواء كانت من القرآن أو من غيره.
مناسبة الأثرين للتوحيد:
حيث دل كل منهما على تحريم تعليق التميمة لدفع الضرر؛ لأن جلب النفع ودفع الضرر من الأفعال الخاصة بالله، وطلبها من غير الله شرك.". (1)

366-"المناقشة:
أ. اشرح الكلمات الآتية: قطع، تميمة، عدل رقبة، **يكرهون**.
ب. اشرح الأثرين شرحا إجماليا.
ج. استخرج ثلاث فوائد من الأثرين مع ذكر المأخذ.
د. وضح مناسبة الأثرين لباب ما جاء في الرقى والتمائم.
هـ. وضح مناسبة الأثرين للتوحيد.". (2)

367-"المشلل عند القديد، فيتحداهم في هذه الأصنام هل تنفع شيئا فتدفع الضر وتجلب النفع. أم أنها مجرد أسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان.
وكذلك ينكر عليهم تلك القسمة الجائرة لو وقعت بين مخلوق ومخلوق، وهي جعلهم ما **يكرهون** من الإناث الضعيفة لله عزوجل، وما يحبون من الذكور لأنفسهم، فإذا كانت ظلما بين المخلوقين، فكيف يجعلونها لله عزوجل؟ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وتنزه عن البنين والبنات.
الفوائد:
1. وجوب إنكار المنكر.
2. بطلان عبادة الأوثان.

(1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/97
(2) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/98

3. وجـــــــوب تنزيـــــــــه اللـــــــــه عن البـــــــنين والبنـــــــات.
4. فساد الفطرة عند المشـركين حيث أضـافوا البنـات إلى اللـه مـع كـــراهيتهم لهـــا، وهم يزعمـــون مـــع ذلـــك أنهم متقربـــون إليـــه.

مناســــــــــــــــبة الآيــــــــــــــــة للبــــــــــــــــاب:

حيث دلت الآية على أن عبادة المشـركين لهـذه الأوثـان، إنمـا كـانت لطلب النفع ودفع الضرر، فكل من تـبرك بشـجر أو قـبر أو عبـد غـير ذلك، قاصدا بذلك جلب النفع أو دفع الضر، فقـد شـابههم ودخـل في شــركهم.

ملاحظــة:

قيل عن اللات: إنه رجل صالح كان يلت السـويق للحـاج، فلمـا مـات عكفـوا على قـبره. وقيـل: إنهـا صـخرة منقوشـة. والجمـع بينهمـا أن الصخرة قريبة من القبر فشـملها البنـاء، فصـار معبـودا واحـدا.". (1)

368-"بــــــــاب مــــــــا جــــــــاء في النشــــــــرة

عن جابر " أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم سـئل عن النشـرة؟ فقال: هي من عمل الشيطان ". رواه أحمد بسـند جيـد، وأبـو داود1.
وقـال سـئل أحمـد عنهـا؟ فقـال: ((ابن مسـعود **يكره** هـذا كلـه)) .

شــــــــــــــــــــــرح الكلمــــــــــــــــــــــات:

النشــــــــرة: هي حــــــــل الســــــــحر عن المســــــــحور2.
من عمل الشيطان: أي من الأعمال التي يحبها الشيطان ويوصي بها.

الشــــــــــــــــــــرح الإجمــــــــــــــــــــالي:

لما كانت النشرة عملا من أعمال الجاهلية، وكان الصحابة لا يريـدون الجاهلية ولا أعمالها، سـألوا النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم عن حكم النشرة المعروفة في الجاهليـة، فأجـابهم رسـول اللـه بجـواب كـاف وضح فيه ما يحل منها وما يحـرم قـائلا: "هي من عمـل الشـيطان". ومن المعروف أن الشيطان لا يأمر إلا بالفحشاء والمنكر، أمـا مـا لم يكن من عمــــــــــل الشــــــــــيطان كــــــــــالرقى

1 أحمد في المسند (3/ 294) . وأبو داود (3868) في الطب, بـاب في النشــرة. وحســنه الحافــظ ابن حجــر في الفتح (10/ 233) .
2 قال ابن القيم -رحمه الله-: " النشرة حـل السـحر عن المسـحور, وهي نوعان: حل بسحر مثله, وهو الذي من عمل الشيطان. والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعاء فهذا جائز". انظر فتح المجيـد ص (421, 422).". (2)

1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/100
2) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/245

369-"المناقشة:
أ. اشرح الكلمات الآتية: لا عدوى، ولا طيرة، الفأل.
ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.
ج. استخرج ثلاث فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.
د. وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في التطير.
هـ. وضح مناسبة الحديث للتوحيد.
ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر1 قال: " ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك"2.
شرح الكلمات:
الطيرة: أي التشاؤم بالطيور وغيرها.
أحسنها الفأل: أي أن الفأل من الطيرة، لكنه خيرها وأفضلها.
ولا ترد مسلما: أي أن الطيرة لا تثني عزم المسلم ولا ترده عن تحقيق مقصوده.
فإذا رأى أحدكم ما **يكره**: فإذا رأى أحدكم ما يبعث على التشاؤم.
لا يأتي بالحسنات إلا أنت: لا تأتي الطيرة بالحسنات ولا تدفع المكروهات.

---

1 الصحيح أنه عروة بن عامر ذكره ابن حبان في ثقات التابعين. وانظر فتح المجيد ص (436) .
2 رواه أبو داود (3919) في الطب, باب في الطيرة. وضعَّفه الألباني في ضعيف الجامع (199) . وقال الأرنؤوط في تخريج كتاب التوحيد ص (112) : ((إسناده ضعيف, وعروة بن عامر مختلف في صحبته, فالحديث مرسل)) .". (1)

370-"المناقشة:
أ. اشرح الكلمات الآتية: الطيرة، أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما **يكره**، لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت.
ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.
ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.
د. وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في التطير.
هـ. وضح مناسبة الحديث للتوحيد.
وعن ابن مسعود مرفوعا: "الطيرة شرك، الطيرة شرك. وما منا إلا ... ولكن الله يذهبه بالتوكل". رواه أبو داود والترمذي وصححه1،

---

(1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/257

وجعـــــــــل آخـــــــــره من قـــــــــول ابن مســـــــــعود.
شـــــــــــــــــــــرح الكلمـــــــــــــــــــــات:
الطيرة: أي التشاؤم بأصوات الطيـور ونحوهـا، وكـرر وصـف الطـيرة بالشـــــــــــــــــــــرك للتأكيـــــــــــــــــــــد.
وما منا إلا: هنا فيـه جملـة محذوفـة تقـديرها ومـا منـا إلا قـد تعتريـه الطـيرة، وحـذفت هـذه الجملـة للعلم بهـا ولكراهيـة النطـق بهـا.
يذهبه بالتوكل: أي يذهب الله التطير بصدق الاعتماد عليـه والثقـة بـه ســـبحانه.

1 أبو داود (3910) في الطب, باب في الطيرة. والترمـذي (1614) في السـير, بـاب مـا جـاء في الطـيرة. وقـال: ((هـذا حـديث حسـن صـحيح)). وابن ماجـة (3538) . وابن حبـان رقم (1427) مـوارد.
قوله: (وما منا إلا ...) من كلام ابن مسعود -رضي الله عنه- كما ذكر ذلـــــــــــــــــك الحافـــــــــــــــظ في الفتح.". (1)

371-"شـــــــــــــــــــرح الكلمـــــــــــــــــــات:
إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك: هذا تعريف للطيرة المنهي عنها بأنهـا ما أوجب للإنسان أن يمضي لما يريده ولو من الفأل، فإن الفأل إنمـا يستحب لما فيه من البشارة والملاءمة للنفس، فأمـا أن يعتمـد عليـه ويمضي لأجله مع نسـيان التوكـل على اللـه، فـإن ذلـك من الطـيرة، وكذلك إذا رأى أو سمع ما **يكره** فتشـاءم بـه ورده عن حاجتـه، فـإن ذلـــــــــــــــــك أيضـــــــــــــــــا من الطـــــــــــــــــيرة.
الفوائـــد:
1. تحـــــــــريم الطـــــــــيرة إذا دفعت صـــــــــاحبها أو منعتـــــــــه.
مناســـــــــــــــبة الحـــــــــــــــديث للبـــــــــــــــاب:
حيث دل الحـديث على تحـريم الطـيرة إذا دفعت صـاحبها أو منعتـه.
مناســـــــــــــــبة الحـــــــــــــــديث للتوحيـــــــــــــــد:
حيث أنكر الحديث الطيرة؛ لأنها تعليق القلب بغير اللـه وذلـك شـرك بـــه.". (2)

372-"بـــــــــــــــاب مـــــــــــــــا جـــــــــــــــاء في التنجيم
قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: "خلق الله هـذه النجـوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غـير ذلـك أخطـأ وأضـاع نصـيبه، وتكلـف مـا لا علم لـه بـه"1.
مناســـــــــــــــبة الأثـــــــــــــــر للبـــــــــــــــاب:

(1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/259
(2) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/263

حيث أفاد الأثر رأي قتادة أنه لا يجوز الاعتقاد في النجوم أكثر من الأمور الثلاثة المذكورة.
مناسبة الأثر للتوحيد:
حيث أنكر قتادة ما يدعيه أهل التنجيم من علم الغيب؛ لأن ذلك إشراك مع الله في علم الغيب.
وكره قتادة تعلم منازل القمر ولم يرخص فيه ابن عيينة، ذكره حرب عنهما. ورخص أحمد وإسحاق في تعلم المنازل.
مناسبة الأثر للباب:
حيث دل الأثر على أن قتادة وابن عيينة **يكرهان** تعلم منازل القمر، أما أحمد وإسحاق فإنهما يجوزانه.

---

1 رواه البخاري (6/ـ 211) معلقا. ووصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه كما ذكر الحافظ.". (1)

373-"الفوائد:
1. ذم كل ما كان عليه أهل الجاهلية من الأعمال السيئة.
2. تحريم الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والنياحة على الميت.
3. تكفير من استسقى في النجوم معتقدا أنها هي الفاعلة للمطر، أما الاعتقاد أنها سبب لنزوله والفاعل هو الله فهو كفر دون كفر.
4. قبول التوبة قبل غرغرة الموت.
5. إثبات معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث وقع كما أخبر.
6. إثبات البعث والجزاء.
مناسبة الحديث للباب:
حيث دل الحديث على تحريم الاستسقاء بالأنواء.
مناسبة الحديث للتوحيد:
حيث أنكر الحديث الاستسقاء بالنجوم؛ لأنه طلب للنفع من غير الله وذلك شرك به.
ملاحظة:
يجوز ذكر الشخص بلقبه الذي **يكرهه** إذا لم يمكن معرفته إلا به.
المناقشة:
أ. اشرح الكلمات الآتية: أربع في أمتي، من أمر الجاهلية، الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، الاستسقاء بالنجوم، النياحة، تقام يوم القيامة، سربال، قطران.

---

(1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/264

ب. اشـــــــرح الحـــــــديث شــــــــرحا إجماليــــــــا.". (2)

374-"ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: " ثلاث من كن فيـه وجـد بهن حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه ورسـوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النـار " 1. وفي روايـــة: "لا يجـــد أحـــد حلاوة الإيمـــان حـــتى...." إلخ2.
شـــــــــــــــرح الكلمـــــــــــــــات:
ثلاث: أي ثلاث خصـــــــــــــــــــــال.
من كن فيـــــه: أي من وجـــــدن وحصــــــلن فيــــه.
وجد بهن حلاوة الإيمان: حلاوة الإيمان هي استلذاذ الطاعات وتحمـل المشــــــــقات في رضـــــــا اللـــــــــه ورســـــــوله.
أحب إليه مما سواهما: المحبة هنا محبة قلبية، كما في حديث آخر: " أحبوا الله بكل قلـوبكم ". والمعنى أنـه يميـل بكلـه إلى اللـه وحـده، فيكـــــون هـــــو محبوبـــــه ومعبـــــوده دون من ســــواه.
وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعـد إذ أنقـذه اللـه منـه كمـا **يكره** أن يقذف في النار: لشدة بغضه للكفر يتساوى عنده الرجوع إلى الكفـر وطرحـــــــــــــــــــه في النـــــــــــــــــــار.
الشـــــــــــــــرح الإجمـــــــــــــــالي:
يخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحـديث أن للإيمـان حلاوة، وأن حلاوتـه لا يحصـلها ويظفـر بهـا إلا من قـدم محبـة اللـه ورســـــــــــــــــــــــــــــــــوله على محبة

1 رواه البخـاري (الفتح 1/ـ 16) في الإيمـان، بـاب حلاوة الإيمـان. ومسـلم (43) في الإيمـان، بـاب خصـال من يتصـف بهن وجـد حلاوة الإيمــان.
2 رواه البخاري (الفتح 10/ 6041) في الأدب، باب الحب في الله.".
(1)

375-"من سواهما، ولم يحب أحدا من النـاس إلا من أجـل اللـه وفي ذات اللـه، وأن **يكـره** الكفـر والرجـوع فيـه كمـا **يكـره** النـار والوقـــــــــــــــــــــــــــوع فيهـــــــــــــــــــــــــــا.
الفوائـــد:
1. إثبـــات حلاوة الإيمـــان وأنهـــا لا تتحقـــق لكـــل مـــؤمن.
2. وجــوب تقــديم محبــة اللــه ورســوله على محبــة من ســواهما.

2) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/271
1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/283

3. جـــــواز عــــود الضــــمير إلى اللـــــه ورســـــوله معـــــا.
4. الحب في اللــــــــــــه من علامــــــــــــات الإيمـــــــان.
5. وجـــــــــوب كراهيـــــــــــة الكفــــــــــر وأهلـــــــــه.
مناســـــــــــــــبة الحــــــــــــــــديث للبـــــــــــــــاب:
حيث دل الحديث على وجوب تقديم محبة الله ورسوله على محبة من ســواهما.
مناســـــــــــــــبة الحـــــــــــــــديث للتوحيـــــــــــــــد:
حيث دل الحــديث على وجــوب تقــديم حب اللــه ورســوله على من سواهما، وهذا يدل على أن المحبة نوع من العبـادة، وصـرف العبادة لغـــــــــــــــير اللــــــــــــــــه شــــــــــــــــرك.
المناقشـــة:
أ. اشرح الكلمات الآتية: ثلاث، من كن فيه، وجد بهن، حلاوة الإيمـان، أحب إليه مما سواهما، وأن **يكره** أن يعود في الكفـر، بعـد أن أنقـذه اللـــــــه منـــــــه، كمـــــــا **يكـــــــره** أن يقـــــذف في النـــــار.
ب. اشـــــــــرح الحـــــــــديث شـــــــــرحا إجماليـــــــــا.
ج. اســـتخرج أربـــع فوائـــد من الحـــديث مـــع ذكـــر المأخـــذ.". (1)

376-"وجاء عن " إبـراهيم النخعي أنـه **يكره** أن يقـول الرجـل: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: أعوذ بالله ثم بك. قال ويقـول: لـولا اللــــــــه ثم فلان، ولا تقولـــــــوا: لـــــــولا اللـــــــه وفلان ".
مناســـــــــــــبة الأثـــــــــــــر للبـــــــــــــاب وللتوحيـــــــــــــد:
حيث دل الأثر على أن إبراهيم النخعي يرى تحريم عطـف الاسـتعاذة بالمخلوق على الاستعاذة بالله بـالواو؛ لأن (الـواو) تقتضـي التشـريك بين المتعاطفي، ن وذلك يؤدي إلى الشرك بالله، وهـو محمـول على الشرك الأصغر وكذا تعلق منفعة على فعل الله ومعه غيره، كقولـك: لـــــــــــولا اللــــــــــــه وفلان لمــــــــــــا شــــــــــــفيت.". (2)

377-"له الولد وقد تبرأ منه. والمراد بعزير رجـل من أنبيـاء بـني إســرائيل.
النصارى: النصارى هم كل من يدعي أنه على دين عيسى ابن مـريم، وهم المسمون بالمسيحيين تلطيفا لاسمهم وتمويها على المسـلمين.
لولا أنكم تقولون: أي نعم أنتم لولا مسبتكم لله بنسبة الولد إليه وقـد تــبرأ منــه.
المسيح ابن الله: والمسيح ابن مريم هو عيسى ابن مـريم أحـد أولي العــزم من الرســل.

1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/284
2) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/369

حمـد اللـه: الحمـد: هـو الثنـاء على الممـدوح مـع محبتـه. وأثـنى عليـه: الثنـاء: هـو تكـرار المحامـد. يمنعني كذا وكذا: أي أنـه لم يـؤمر بإنكارهـا، فلمـا جـاء الأمـر الإلهي بالرؤيـا الصـالحة أنكرهـا.
الشـرح الإجمـالي:
يخبرنا الطفيل - رضي اللـه تعـالى عنـه - أنـه رأى في منامـه اليهـود والنصـارى، وأنـه امتـدح كلا من الفـريقين غـير أنـه عـاب عليهم أنهم يشركون مع الله فينسبون إليه الولد، وقد تبرأ منه. ثم أخبرنـا رضـي اللـه عنـه أن اليهـود والنصـارى بـادلوه نفس الشـعور، فامتـدحوا المسلمين غير أنهم عابوا عليهم أنهم يعطفون مشيئة الرسول صـلى الله عليه وسلم على مشيئة اللـه بـالواو، فلمـا اسـتيقظ أخـبر النـبي صلى الله عليه وسلم، فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا، وبعد أن حمـد اللـه وأثـنى عليـه نهى المسـلمين عن عطـف مشـيئته على مشيئة الله، وأمرهم بأن يوحدوا الله بالمشيئة، ثم أخبرهم صلى الله عليه وسلم أنه **يكره** هذا القول، لكنه لم يـؤمر بالإنكـار عليهم، فلمـا جـاء الأمـر بالرؤيـا الصـالحة أنكـر عليهم ولم يخـف في الحـق لومـة لائم.". (1)

378-"3". أن الـدهر ليس من أسـماء اللـه تعـالى.
مناسـبة الآيـة للبـاب:
حيث دلت الآية على ذم من نسب الحـوادث إلى الـدهر، وذلـك إيـذاء للـه؛ لأنـه **يكرهه**.
مناسـبة الآيـة للتوحيـد:
حيث ذمت الآية من نسب الحوادث إلى الدهر؛ لأنـه قـد جعـل الـدهر شـريكا مـع اللـه بفعلـه.
المناقشـة:
أ. اشرح الكلمات الآتيـة: مـا هي إلا حياتنـا الـدنيا، نمـوت ونحيـا، ومـا يهلكنـا إلا الـدهر، ومـا لهم بـذلك من علم، إن هم إلا يظنـون.
ب. اشـرح الآيـة شـرحا إجماليـا.
ج. اسـتخرج ثلاث فوائـد من الآيـة مـع ذكـر المأخـذ.
د. وضـح مناسـبة الآيـة للبـاب وللتوحيـد.
وفي الصحيح عن أبي هريـرة رضـي اللـه عنـه عن النـبي صـلى اللـه عليه وسلم قال: قال الله - تبارك وتعالى -: " يؤذيني ابن آدم، يسب الـدهر وأنـا الـدهر، أقلب الليـل والنهـار "1. وفي روايـة: " لا تسـبوا الـدهر فـإن اللـه هـو الـدهر "2.

(1 الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/376

1 رواه البخاري (الفتح 8/ـ 4826) في التفسير، باب سورة الجاثيـة. ومسلم (2246) في الأدب، باب النهي عن سب الدهر.
2 رواه مسلم برقم (2246) في الأدب، باب النهي عن سب الدهر.". (1)

379-"شرح الكلمات:
يؤذيني ابن آدم: أي يأتي ما أكره من الأقوال والأفعال.
يسب الدهر: أي يذم الزمن على أساس أنه فاعل للمصائب، أو على أساس أنه ظرف لها.
وأنا الدهر: أي أنا رب الدهر المتصرف به وبما يقع فيه.
فإن الدهر هو الله: فالله هو المتصرف بالدهر وبما يقع فيه.
الشرح الإجمالي:
يخبرنا الله عزوجل في هذا الحديث القدسي أن ابن آدم قد يرتكب أشياء **يكرهها** الباري عزوجل، ومن ذلك سب الدهر ونسبة المصائب إليه؛ وذلك لأن الله - سبحانه وتعالى - هو مالك الدهر والمتصرف به وبما يقع فيه، فيكون سب الدهر سبا لمالكه. وفي الرواية الثانية: ينهى النبي صلى الله عليه وسلم عن سب الدهر مخبرا أن الله هو مالك الدهر، والمتصرف به وبما يقع فيه مؤكدا بذلك ما جاء في الحديث القدسي.
الفوائد:
1. تحريم سب الدهر.
2. نفي الفاعلية عن الدهر.
مناسبة الحديث للباب:
حيث دل الحديث على أن سب الدهر يؤذي الله عزوجل.
مناسبة الحديث للتوحيد:
حيث أخبر الباري عزوجل أن سب الدهر يؤذيه، وذلك لأن الذين يسبون الدهر يعتقدون أنه فاعل مع الله، وذلك شرك في الربوبية.". (2)

380-"باب النهي عن سب الريح
عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها وشر ما أمرت به ". صححه الترمذي1.

(1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/380
(2) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/381

شـــــــــــــــــــــــــــرح الكلمـــــــــــــــــــــــــــات:
لا تســــــــبوا الـــــــريح: أي لا تشـــــــتموها ولا تلعنوهـــــــا.
فإذا رأيتم ما تكرهون: أي إذا تأذيتم بشيء من حرارتها أو برودتهـا أو قوتهــا.
الشـــــــــــــــــــــــــرح الإجمـــــــــــــــــــــــــــالي:
لمـا كـان الإسـلام يـأمر بمكـارم الأخلاق وينهى عن سفسـافها، نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شـتم الـريح ولعنهـا؛ وذلـك أن الريح مخلوقة من مخلوقـات اللـه لا تسـكن ولا تتحـرك، ولا تنفـع ولا تضر إلا بأمر الله عزوجل، فيكـون شـتمها شـتما لمـدبرها، وهـو اللـه سبحانه. ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أن هذه الريح قد تحمل خـيرا أو شرا، وأن على المسلم أن يسأل الله من خيرهـا وأن يسـتعيذ من شـــرها.
الفوائـــد:
1. تحـــــــــــريم ســـــــــــــب الـــــــــــــريح.
2. استحباب استعمال الدعاء المـذكور في هـذا الحـديث إذا رأى من الـــــــــــــــــريح مـــــــــــــــــا **يكـــــــــــــــــره**

1 رواه الترمذي (2252) في الفتن، باب ما جاء في النهي عن ســب الـــريح. وقـــال الترمـــذي: ((حـــديث حســـن صـــحيح)) .". (1)

381-"ثمَّ درس بَقِيَّة الْعُلُوم على جمـع من الْعلمَـاء مِنْهُم الشَّـيْخ مُحَمَّد بن صَالح الْمَشْهُور وَالشَّيْخ مُحَمَّد الأفرم، وَالشَّيْخ أَحْمـد عمـر، وَالشَّيْخ مُحَمَّد زَيْدَانَ، وَالشَّيْخ مُحَمَّد النعمه، وَالشَّـيْخ أَحْمـد بن مـود، وَغَــيرهم، فقــد أخــذ عَنْهُم: النَّحْــو وَالصــرْف، وَالْأُصُــول، والبلاغــة، وَالتَّفْسِير، والْحَدِيث، أما الْمنطق وآداب الْبَحْث والمناظرة فَيَقُول أَنه حصـــــــــــــــــــــــــــــــله بالمطالعـــــــــــــــــــــــــــــــة.
قَـالَ الشَّـيْخ - رَحمَـه اللـه ـ: لمـا حفظت الْقُـرْآن وَأَخَـذْتُ الرَّسْـمَ الْعُثْمَانِيَّ وَتَفَوَّقْتُ فِيهِ عَلَى الْأَقْرَانِ عُنِيَتْ بِي وَالِـدَتِي وَأَخْـوَالِي أَشَـدَّ عِنَايَـةٍ وَعَزَمُـوا عَلَى تَـوْجِيهِي لِلدِّرَاسَـةِ فِي بَقِيَّةِ الْفُنُـونِ فَجَهَّزَتْنِي وَالِدَتِي بِجَمَلَيْنِ أَحَدُهُمَا عَلَيْهِ مَرْكَبِي وَكُتُبِي وَالْآخِرُ عَلَيْهِ نفقتي وزادي وصحبني خَادِم وَمَعَهُ بقرات وَقد هيئت لي مركبي كأحسـن مَـا يكـون الْمركب، وَمَلَابِسَ كَأَحْسَنِ مَـا تَكُـونُ فَرَحًـا بِي وَتَرْغِيبًـا لي فِي طلب الْعلم.
تورعـــــــــــــــــــــــــــــــــه عَن الْفَتْـــــــــــــــــــــــــــــــوَى:
وَكَانَ الشَّيْخ ـ رَحمَه الله ـ يتـورع عَن الْفَتْـوَى إِلَّا فِي شَـيْء فِيـهِ نَص من كتاب أَو سنة، قَالَ ابْنه الشَّيْخ عبد اللـه: جَـاءَهُ وَفـد من الكـويت

(1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/426

فِي أَوَاخِرِ حَيَاته فَسَأَلُوهُ فِي مسَائِل فَقَالَ أُجِيبكُم بِكِتَاب الله، ثمَّ جلس مستوفزا وَقَالَ: الله أعلم، " وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ " لَا أعلم فِيهَا عَنِ اللَّهِ، وَلَا عَنْ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم شَيْئا، وَكَلَام النَّاس لَا أَضَعهُ فِي ذِمَّتِي فَلَمَّا ألحوا عَلَيْهِ قَالَ: فلَان قَالَ كَذَا وَفُلَان قَالَ كَذَا، وَأَنا لَا أَقُول شَيْئا.

قَالَ الشَّيْخ عَطِيَّة وَسَأَلته عَن تَركه لِلْفَتْوَى فَقَالَ: يجب التحفظ فِيمَا لَيْسَ فِيهِ نَصٌّ قَاطِعٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسلم، وَيَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ:

إِذَا مَا قَتَلْتَ الشَّيْءَ عِلْمًا فَقُلْ بِهِ ... وَلَا تَقُلِ الشَّيْءَ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهْ
فَمَنْ كَانَ يَهْوَى أَنْ يُرَى متصدرا ... **وَيكرهُ** لَا أَدْرِي أُصِيبَت مقاتله". (1)

382-"عَلَى مَنِ اتَّخَذَ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ مَسَاجِدَ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ قُبُورَ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ لَيْسَتْ نَجِسَةً فَالْعِلَّةُ لِلنَّهْيِ سَدُّ الذَّرِيعَةِ لِأَنَّهُمْ إِذَا عَبَدُوا اللَّهَ عِنْدَ الْقُبُورِ آلَ بِهِمُ الْأَمْرُ إِلَى عِبَادَةِ الْقُبُورِ.

فَالظَّاهِرُ مِنَ النُّصُوصِ الْمَذْكُورَةِ مَنْعُ الصَّلَاةِ عِنْدَ الْمَقَابِرِ مُطْلَقًا وَهُوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَفِي صِحَّتِهَا عِنْدَهُ رِوَايَتَانِ وَإِنْ تَحَقَّقَتْ طَهَارَتُهَا، وَذَهَبَ مَالِكٌ إِلَى أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهَا مَكْرُوهَةٌ، وَذَهَبَ الشَّافِعِيَّةُ إِلَى أَنَّهَا إِذَا كَانَتْ نَجِسَةً لِاخْتِلَاطِ أَرْضِهَا بِصَدِيدِ الْأَمْوَاتِ لِأَجْلِ النَّبْشِ فَالصَّلَاةُ فِيهَا بَاطِلَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ لَمْ تُنْبَشْ فَالصَّلَاةُ فِيهَا مَكْرُوهَةٌ عِنْدَهُمْ. وَذَكَرَ النَّوَوِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُنْذِرِ أَنَّهُ قَالَ: رُوِّينَا عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَعَطَاءٍ وَالنَّخَعِيِّ أَنَّهُمْ كَرِهُوا الصَّلَاةَ فِي الْمَقْبَرَةِ. قَالَ: وَلَمْ **يَكْرَهْهَا** أَبُو هُرَيْرَةَ وَوَاثِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَنَقَلَ صَاحِبُ الْحَاوِي عَنْ دَاوُدَ أَنَّهُ قَالَ: تَصِحُّ الصَّلَاةُ وَإِنْ تَحَقَّقَ نَبْشُهَا. وَذَكَرَ ابْنُ حَزْمٍ النَّهْيَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي الْمَقْبَرَةِ عَنْ خَمْسَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ: وَهُمْ عُمَرُ وَعَلِيٌّ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَأَنَسٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ. وَقَالَ: مَا نَعْلَمُ لَهُمْ مُخَالِفًا، وَحَكَاهُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ التَّابِعِينَ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَنَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ وَطَاوُسٍ وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ وَخَيْثَمَةَ وَغَيْرِهِمْ. وَقَدْ حَكَى الْخَطَّابِيُّ فِي مَعَالِمِ السُّنَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ رَخَّصَ فِي الصَّلَاةِ فِي الْمَقْبَرَةِ. وَحُكِيَ أَيْضًا عَنِ الْحَسَنِ أَنَّهُ صَلَّى فِي الْمَقْبَرَةِ. وَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ قُلْتُ لِنَافِعٍ: أَكَانَ ابْنُ عُمَرَ **يَكْرَهُ** أَنْ يُصَلِّى وَسْطَ الْقُبُورِ قَالَ: لَقَدْ صَلَّيْنَا عَلَى عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَسْطَ الْبَقِيعِ وَالْإِمَامُ يَوْمَ صَلَّيْنَا عَلَى عَائِشَةَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَحَضَرَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ (1) . وَمِمَّنْ كَرِهَ الصَّلَاةَ فِي الْمَقْبَرَةِ أَبُو

1) الجموع البهية للعقيدة السلفية 1/6

(1) - أخرجـه عبـد الـرَّزَّاق فِي " مُصَـنفه " (1/407) (1593) ـ (3/525) (6570) ، وَالْبَيْهَقِيّ (2/435) ، وَالطَّبَرَانِيّ (23/29) (72) من طَرِيـق ابْن جـريج قَـالَ أَخْـبرنِي نَـافِع بِـهِ، وَرِجَالـه ثِقَـات.". (1)

383-"فَيَاءُ الْوَاوِ اقْلِبَنَّ مُدْغِمَا ... وَشَذَّ مُعْطًى غَيْرُ مَـا قَـدْ رُسِـمَا فَأَصْـلُ «عَصِـيًّا» عَلَى هَـذَا «عَصُـويًا» كَصَـبُورٍ، أَيْ كَثِـيرَ الْعِصْـيَانِ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ فَعِيلًا وَهِيَ مِنْ صِيَغِ الْمُبَالَغَـةِ أَيْضًـا، قَالَـهُ أَبُـو حَيَّانَ فِي الْبَحْـــرِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَـةِ الْكَرِيمَـةِ: {وَسَـلَامٌ عَلَيْـهِ يَـوْمَ وُلِـدَ وَيَـوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَياً} قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَسَلَامٌ عَلَيْهِ أَيْ أَمَانٌ لَهُ. وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَالْأَظْهَـرُ عِنْـدِي أَنَّهَـا التَّحِيَّةُ الْمُتَعَارَفَـةُ، فَهِيَ أَشْـرَفُ مِنَ الْأَمَانِ؛ لِأَنَّ الْأَمَانَ مُتَحَصَّلٌ لَهُ بِنَفْيِ الْعِصْيَانِ عَنْهُ وَهُـوَ أَقَـلُّ دَرَجَاتِـهِ، وَإِنَّمَـا الشَّـرَفُ فِي أَنْ سَـلَّمَ اللَّهُ عَلَيْـهِ وَحَيَّاهُ فِي الْمَـوَاطِنِ الَّتِي الْإِنْسَانُ فِيهَا فِي غَايَةِ الضَّعْفِ وَالْحَاجَةِ، وَقِلَّةِ الْحِيلَةِ وَالْفَقْـرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَظِيمِ الْحَوْلِ انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ عَطِيَّةَ بِوَاسِطَةِ نَقْلِ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَمَرْجِعُ الْقَوْلَيْنِ إِلَى شَـيْءٍ وَاحِـدٍ، لِأَنَّ مَعْنَى سَـلَامٌ، التَّحِيَّةُ، الْأَمَانُ، وَالسَّلَامَةُ مِمَّا **يَكْرَهُ**. وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: هُوَ الْأَمَـانُ. يَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ الْأَمَانَ مِنَ اللَّهِ. وَالتَّحِيَّةُ مِنَ اللَّهِ مَعْنَاهَا الْأَمَانُ وَالسَّـلَامَةُ مِمَّا **يَكْرَهُ**. وَالظَّاهِرُ الْمُتَبَادِرُ أَنَّ قَوْلَهُ {وَسَـلَامٌ عَلَيْـهِ يَـوْمَ وُلِـدَ} تَحِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ لِيَحْيَى وَمَعْنَاهَا الْأَمَانُ وَالسَّلَامَةُ. وَقَوْلُـهُ: {وَسَـلَامٌ عَلَيْـهِ} مُبْتَـدَأٌ، وَسَوَّغَ الِابْتِدَاءَ بِـهِ وَهُـوَ نَكِـرَةٌ أَنَّهُ فِي مَعْنَى الـدُّعَاءِ، وَإِنَّمَـا خَصَّ هَـذِهِ الْأَوْقَـاتِ الثَّلَاثَـةَ بِالسَّـلَامِ الَّتِي هِيَ وَقْتُ وِلَادَتِـهِ، وَوَقْتُ مَوْتِـهِ، وَوَقْتُ بَعْثِهِ، فِي قَوْله {يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ} ، لِأَنَّهَا أَوْحَشُ مِنْ غَيْرِهَا. قَـالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: أَوْحَشُ مَا يَكُونُ الْمَرْءُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: يَـوْمَ يُولَـدُ فَيَرَى نَفْسَـهُ خَارِجًـا مِمَّا كَـانَ فِيـهِ وَيَـوْمَ يَمُـوتُ فَيَـرَى قَوْمًـا لَمْ يَكُنْ عَايَنَهُمْ. وَيَوْمَ يُبْعَثُ فَيَرَى نَفْسَهُ فِي مَحْشَرٍ عَظِيمٍ. قَـالَ: فَـأَكْرَمَ اللَّهُ فِيهَا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فَخَصَّهُ بِالسَّـلَامِ عَلَيْـهِ فِيهَـا. رَوَاهُ عَنْـهُ ابْنُ جَرِيـرٍ وَغَيْرُهُ. وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيـرٍ الطَّبَـرِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَـذِهِ الْآيَـةِ بِإِسْـنَادِهِ عَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَـالَ: إِنْ عِيسَـى وَيَحْيَى الْتَقَيَـا فَقَـالَ لَـهُ عِيسَـى: اسْـتَغْفِرْ لِي، أَنْتَ خَيْـرٌ مِنِّي. فَقَـالَ الْآخَـرُ: اسْـتَغْفِرْ لِي، أَنْتَ". (2)

384-"وَالْحِجَالُ: جَمْـعُ حَجْلَـةٍ، وَهِيَ الْبَيْتُ الَّذِي يُـزَيَّنُ لِلْعَـرُوسِ، فَمَعْنَى قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ: الْمَقْصُورَاتِ فِي حِجَالِهِنَّ. وَذَكَرَ بَعْضُـهُمْ أَنْ رَجُلًا سَـــمِعَ آخَـــرَ، قَـــالَ: لَقَـــدْ أَجَـــادَ الْأَعْشَـــى فِي قَوْلِـــهِ:

(1) الجموع البهية للعقيدة السلفية 1/266
(2) الجموع البهية للعقيدة السلفية 2/542

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مصقول عوارضها ... تمشي الهوينا كَمَا يمشي الوجي الْوَحِلُ
كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا ... مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ
لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِيرَانُ طَلْعَتَهَا ... وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَخْتَتِلُ
فَقَالَ لَهُ: قَاتَلَكَ اللَّهِ، تَسْتَحْسِنُ غَيْرَ الْحَسَنِ هَذِهِ الْمَوْصُوفَةُ خَرَّاجَةٌ وَلَّاجَةٌ، وَالْخَرَّاجَةُ الْوَلَّاجَةُ لَا خير فِيهَا وَلَا ملاحة لَهَا، فَهَلْ لَا قَالَ كَمَا قَالَ أَبُو قَيْسِ بْنُ الْأَسْلَتِ:
وتكسل عَن جاراتها فيزنها ... وتعتل من إتيانهن فَتعذرِ (1) (2) .

- الْجنَّة لَا ليل فِيهَا، وَإِنَّمَا هِيَ نور دَائِم وضياء.
[قَوْله فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً} فِيهِ سُؤَالٌ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ أَنْ يُقَالَ: مَا وَجْهُ ذِكْرِ الْبُكْرَةِ وَالْعَشِيِّ، مَعَ أَنَّ الْجنَّة ضِيَاء دَائِم وَلَا دَلِيل فِيهَا. وَلِلْعُلَمَاءِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ أَجْوِبَةٌ: الْأَوَّلُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبُكْرَةِ وَالْعَشِيِّ قَدْرُ ذَلِكَ مِنَ الزَّمَنِ، كَقَوْلِهِ: {غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ} أَيْ قَدْرُ شَهْرٍ. وَرُوِيَ مَعْنَى هَذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاس، وَابْن جريج وَغَيرهمَا.

(1) - بِالْأَصْلِ: (وتكسل عَن جاراتها فيزنها ... وتعتل من إنيانهن فَتعذر) ، وَلَعَلَّ الصَّوَاب مَا أثْبته.
(2) - 6/686: 688، الصافات / 48، 49) . ". (1)

385-"الرجلَ في الإسلام هو: توحيد الإلهية، وهو: أن لا يعبد إلا الله، لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بُعِثَ والجاهلية يعبدون أشياء مع الله: فمنهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يدعو عيسى، ومنهم من يدعو الملائكة؛ فنهاهم عن هذا، وأخبرهم أن الله أرسله لِيُوَحَّدَ؛ ولا يُدْعَى أحدٌ لا الملائكة ولا الأنبياء، فمن اتبعه ووحد الله: فهو الذي شهد أن لا إله إلا الله، ومن عصاه ودعا عيسى أو الملائكة واستنصرهم، والتجأ إليهم فهو الذي جحد لا إله إلا الله مع إقراره أنه لا يخلق ولا يرزق إلا هو. وهذه جملة لها بسطٌ طويلٌ، ولكن الحاصل أن هذا مجمع عليه بين العلماء، فلما جرى في هذه الأمة ما أخبر به نبيها صلى الله عليه وسلم حيث قال: "لتتبعن سَنَن من كان قبلكم حذو القُذَّة بالقُذَّة، حتى لو دخلوا جُحْر ضَبٍّ لدخلتموه"1، وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ} 2 وصار ناس من الضالين يدعون أناسا من الصالحين في الشدة والرخاء مثل عبد القادر الجيلاني، وأحمد البدوي، وعدي بن مسافر، وأمثالهم من أهل

(1) الجموع البهية للعقيدة السلفية 2/677

العبادة والصلاح، صاح عليهم أهل العلم من جميع الطوائف أعني على الـــداعين.
وأما الصالحون الذين **يكرهون** ذلك فحاشاهم، وبَيَّنَ أهل العلم في أمثال هذا أنه هو الشرك الأكبر وعبادة الأصنام، فإن الله سبحانه إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لِيُعْبَدَ وحدَهُ، ولا يدعى معه إله آخر. والذين يدعون مع الله آلهة أخرى، مثل: الشمس والقمر والصالحين، والتماثيل المصورة على صورهم لم يكونوا يعتقدون أنها تُنْزِلُ المطرَ أو تُنْبِتُ النباتَ، وإنما كانوا يعبدون الملائكة والصالحين، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله. فبعث الله الرسل وأنزل الكتب تَنْهَى عن أن يُدْعَى أحدٌ من دونه، لا دعاء عبادة ولا دعاء استغاثة.
واعلم أن المشركين في زماننا قد زادوا على الكفار في زمن النبي صـــــــلى اللـــــــه عليــــــه وســـــــلم

---

1 البخاري: الاعتصام بالكتاب والسنة (7320) , وابن ماجه: الفتن (3994) , وأحمد (2/511) .
2 ســـورة التوبـــة آيـــة: 31.". (1)

386-"وأخرج البيهقى في شعب الإيمان أنبأنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى أنبأنا أبو بكر أحمد بن سعيد بن فرضخ الأخميمى بمكة حدثنا الوليد بن حماد حدثنا أبو محمد عبد الله بن الفضل بن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري حدثني أبى الفضل عن أبيه عاصم عن أبيه عمر عن قتادة بن النعمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:) أنزل الله جبريل عليه السلام في أحسن ما كان يأتينى في صورة فقال: إن الله يقرئك السلام يا محمد ويقول لك: إني قد أوحيت إلى الدنيا أن تمررى، وتكدرى، وتضيقى، وتشددى على أوليائى كي يحبوا لقائى، وتسهلى، وتوسعى، وتطيبى لأعدائى حتى **يكرهوا** لقائى، فإني قد خلقتها سجنا لأوليائى، وجنة لأعدائي (، قال البيهقى: لم نكتبه إلا بهذا الإسناد وفيهم مجاهيــل.
وأخرج ابن عساكر عن واثلة بن الأسقع قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أهل اليمن أكشف، أحول، أوقص، أحنف، أصمخ، أعسر، أرسح، أفحج فقال: يار سول الله، أخبرنى بما فرض الله عليَّ، فلما أخبره قال: إنى أعاهد الله أن لا أزيد على فريضته قال: ولم ذاك؟ قال: لأنه خلقنى فشوه خلقى، ثم أدبر فأتاه جبريل فقا: يا محمد أين العاتب؟ إنه عاتب ربا كريما فأعتبه قال: قل له ألا يرضى أن يبعثه الله في صورة جبريل يوم القيامة؟ فقال له، فقال:

---

(1) الجواهر المضية ص/3

بلى يا رسول الله، فإني أعاهد الله أن لا يقوى جسدى على شىء من مرضاة الله إلا عملته. فيه العلاء بن كثير قال البخاري: منكر الحديث.
وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله (إلاّ مَن". (1)

387-"وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عائذ قال: دخل حابس بن سعد المسجد في السحر وكانت له صحبة، فرأى الناس يصلون في صفة المسجد فقال: إن الملائكة تصلى في السحر في مقدم المسجد.
وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه دخل المسجد لصلاة الفجر، فإذا قوم قد أسندوا ظهورهم إلى القبلة، فقال: هكذا عن وجوه الملائكة، ثم قال: لا تحولوا بين الملائكة وبين صلاتها فإن هذه الركعتين صلاة الملائكة.
وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن إبراهيم النخعي قال: كانوا **يكرهون** التساند إلى القبلة بعد ركعتي الفجر.
وأخرج الديلمي عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:) إن الله تعالى لم يفترض شيئا أفضل من التوحيد والصلاة، ولو كان شيء أفضل منهما لافترضه على ملائكته منهم راكع ومنهم ساجد (.
وأخرج البيهقي في سننه عن عبيد بن عمير قال: لا تزال الملائكة تصلي على الإنسان ما دام أثر السجود في وجهه.
وأخرج أبو عبيد في فضائل القرآن عن أبي المنهال سيار بن سلامة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سقط عليه رجل من المهاجرين وعمر يتهجد من الليل يقرأ بفاتحة الكتاب لا يزيد عليها، ويكبر ويسبح ويسجد فلما أصبح الرجل ذكر ذلك لعمر فقال عمر: أليست تلك صلاة الملائكة؟.
وأخرج بن منصور عن علي بن أبي طالب قال: عليكم بالسواك، إن الرجل إذا قام إلى الصلاة جاءه الملك يسمع ويدنو حتى يضع فاه على فيه شهوة لما يتلو.". (2)

388-"خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل] (مسلم) .
هذا الحديث نص على أن من مستلزمات الإيمان إنكار بإحدى وسائل

1) الحبائك في أخبار الملائك 1/26
2) الحبائك في أخبار الملائك 1/153

الإنكار السالفة وهي اليد ثم اللسان ثم القلب، وإنكار المنكر باليد معناه إزالته بالقوة، وأما باللسان فمعروف، وأما إنكار المنكر بالقلب فهو كراهيته وبغضه وبغض فاعليه وكراهيتهم، وهذه الصورة الأخيرة التي هي أدنى صور الإنكار لا تعرض المؤمن للأذى وهي أقل مستويات الإيمان. ومفهوم هذا الحديث أن الذي لا يكره المنكر ولا يبغض أهله فليس بمؤمن لقول الرسول صلى الله عليه وسلم [وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل] . وهذا نص صريح واضح ومعلوم أنه لا يخرج من النار من في قلبه إيمان أقل من هذا، لأنه لا أقل من هذا. وعلى هذا يكون الراضون بفشو المنكر وانتشاره". (1)

389-"قال في فتح المجيد في ص 344: ((خوف السر وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو طاغوت أن يصيبه بما يكره قال تعالى في قوم هود إنهم قالوا له {إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني برئ مما تشركون من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون} (1) وقال تعالى: {ويخوفونك بالذين من دونه} (2) ، وهذا هو الواقع من عباد القبور ونحوها من الأوثان يخافونها ويخوفون أهل التوحيد إذا أنكروا عبادتها وأمروا بإخلاص العبادة لله وهذا ينافي التوحيد وأما الخوف الطبيعي وهو الخوف من عدو أو سبع أو زلزال فليس بعبادة ولا شركاً قال تعالى: {فأوجس في نفسه خيفة موسى} (3)) (.
السابع: الحلف بغير الله، أخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)) ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحلف بغير الله أحاديث.

---
(1) هود: 54، 55.
(2) الزمر: 36.
(3) طه: 67". (2)

390-"ثم قال في صفحة 205: ((قال ابن بلدجي في شرح المختار: ويكره أن يدعو الله إلا به ولا يقول أسألك بملائكتك أو بأنبيائك أو نحو ذلك لأنه لا حق للمخلوق على خالقه)) .
ثم في صفحة 206: ((الثامن: أن يسأل الله ويدعوه عند قبور الصالحين معتقداً أن الدعاء عند القبور مستجاب ونقل الحافظ أحمد

---
(1) الحد الفاصل بين الإيمان والكفر ص/72
(2) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق ص/16

بن عبد الحليم الحرّاني في المبسوط وهو من أشهر كتب المالكية الكبرى عن الإمام مالك رحمه الله كراهة التوسل بالمخلوق، يعني بذوات الأنبياء والصالحين ونقل ذلك في كتاب التوسل والوسيلة له، وأدعية الكتاب والسنة الصحيحة ليس فيها توسل إلا بأسماء الله الحسنى وصفاته والعمل الصالح، ففيها غنية عن الأدعية المبتدعة التي تنحو منحى الشرك والوثنية)) .". (1)

391-"كالشمس في رابعة النهار كأنه يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها لا يشك في ذلك ولا يرتاب فيه، يجعلون ذلك من المنكرات التي يجب أن تغير، ويكتب فيها من بلد إلى بلد مع أن مالكاً في الحقيقة قائل ببعضها تفصيلاً وبسائرها إجمالاً، ثم يخالفون فيما ينهى عنه **ويكرهه** كراهة تحريم من البدع التي لا تسند إلى أي دليل كعبادة القبور وزيارتها زيارة بدعية، وقراءة القرآن على الميت بعد موته وعلى قبره، وقراءة القرآن جماعة بصوت واحد، وقراءة الأذكار والأوراد كذلك، وقد صرح بذلك خليل الذي يعدون مختصره قرآناً يتلى غلواً منهم وضلالاً.
قال في مختصره عاطفاً على المكروهات: ((وجهر بها في مسجد كجماعة)) ، ولا يبالون بخلافه فيما اعتادوه من البدع، فيحلونه عاماً ويحرمونه عاماً، وما أحسن قوله تعالى في سورة القصص يخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم: {فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم. ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدىً من الله. إن الله لا يهدي القوم الظالمين} (1) .

(1) القصص: 50.". (2)

392-"ركعة، يوترون منها بثلاث ".
قال مالك: " وهو الذي لم يزل عليه الناس، وهو الذي كان في زمن عثمان ".
وروي أن أول من أمرهم به معاوية بن أبي سفيان.
وروي أن عمر بن عبد العزيز أمر القراء يقومون بذلك.
قال عبد الله بن أبي بكر: " وكنا ننصرف فنتعجل السحور خيفة الفجر ".
قال مالك - في كتاب ابن شعبان -: " **ويكره** تأخير الختم إلى آخر رمضان ".

(1) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق ص/89
(2) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق ص/105

وقال أبو حنيفة، والشافعي، وأحمد بن حنبل: " التراويح خمس ترويحات، كل ترويحة أربع ركعات بتسليمتين ".
ووجه حديث يزيد بن رومان، ووجه ما اختاره مالك: اتفاق أهل المدينة عليه.
وقد قال لنا بعض العلماء: إنما اختص أهل المدينة بهذا العدد؛ لأنهم أحبوا أن يساووا أهل مكة؛ لأن أهل مكة يطوفون سبعا بين كل ترويحتين، فجعل". (1)

393-"وقال مالك في " المدونة ": " الأمر في رمضان الصلاة، وليس بالقصص بالدعاء ".
فتأملوا - رحمكم الله -، فقد نهى مالك أن يقص أحد في رمضان بالدعاء، وحَكَى أن الأمر المعمول به في المدينة إنما هو الصلاة من غير قصص ولا دعاء.
وروى محمد بن أحمد في " المستخرجة " عن ابن القاسم؛ قال: " سئل مالك عن الذي يقرأ القرآن فيختمه ثم يدعو؟ فقال: ما سمعت أنه يدعى عند ختم القرآن، وما هو من عمل الناس ".
وهذه المسألة ذكرها ابن شعبان عن مالك أيضا في " مختصر ما ليس في المختصر "، وذكرها الشيخ أبو الحسن القابسي بالقيروان في " الكتاب الممهد "، وقد كانت القيروان دار العلم بالمغرب، ولم يكن في عصره من فقهاء المغرب أعلم منه.
وأعظم من هذا مسألة قالها مالك في " مختصر ما ليس في المختصر "؛ قال مالك: " لا بأس أن يجتمع القوم في القراءة عند من يقرئهم أو يفتح على كل واحد منهم فيما يقرأ ".
قال: " **ويكره** الدعاء بعد فراغهم ".
وهذا غاية ما يكون في إنكار الأمور المحدثة.". (2)

394-"التي كان يقرأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ !
وكذلك سعيد بن المسيب نهى عمر بن عبد العزيز وقد سمعه يطرب، فأرسل إليه سعيد، فنهاه عن التطريب، فانتهى.
وقال إبراهيم النخعي: " كانوا **يكرهون** القراءة بتطريب، وكانوا إذا قرؤوا القرآن؛ قرؤوا حدرا مرسلا بحزن ".
وقال عبد الله بن عمرو: يقال للقارئ يوم القيامة: اقرأ، واقرأ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا.
وقال حذيفة: " إذا قرأتم القرآن؛ فاقرؤوه بحزن، ولا تجفوا عنه، وتعاهدوه، ورتلوه ترتيلا ".

(1) الحوادث والبدع ص/57
(2) الحوادث والبدع ص/65

وقال محمد ابن سيرين: " أصوات القرآن محدثة ".
وقال كعب: " ليقرأن القرآن أقوام هم أحسن أصواتا من العازفات بعزفهن، ومن حداة الإبل لإبلهم؛ لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ".
وقال أبو ذر: «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف على أمته قوما يتخذون القرآن مزامير؛ يقدمون الرجل يؤمهم، ليس بأفقههم؛ إلا ليغنيهم» .". (1)

395-"بالكرابيس - يعني: ثياب القطن الغلاظ -؛ لئلا يلهي المصلي ".
وإنما فعل ذلك حين حاجه الدمشقيون، فقال: " حمل الوليد من ذلك ما تحمل "!
ثم بلغ عمر بن عبد العزيز أن بطريقا عظيما وفد من أرض رومية - دمرها الله - فلما نظر إلى مسجد دمشق - وكان قبل ذلك كنيسة -؛ هاله ذلك، وقال: ما كنا نتحدث بتعجيل دولتنا، والله ما رفع هذا البيت لنا ولا لغيرنا من ملوك الأرض وأهل القوة في إقبال الدنيا وعمارتها، ورفع لهم ذلك عند انقطاع من الدنيا وإذن في خرابها، وإن لهم لدولة مدة طويلة.
فبلغ مقالته عمر بن عبد العزيز، فقال: " لا أرى مسجد دمشق إلا غيظا للكفار ".
فأمر كاتبه بتخريق رقعة الستور.
وسئل مالك عن المساجد: هل **يكره** أن يكتب في قبلتها بالصبغ نحو آية الكرسي، و {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} والمعوذتين، ونحوها؟ فقال: " أكره أن يكتب في قبلة المسجد بشيء من القرآن والتزويق ".
ويقول: " إن ذلك يشغل المصلي ".
ولقد كره مالك أن يكتب القرآن في القراطيس، فكيف بالجدران؟ !
وقال أصبغ: " كان في جوار ابن القاسم مسجد بني من الأموال الحرام،". (2)

396-"فكان لا يصلي فيه، ويذهب إلى أبعد منه، ولا يراه واسعا لمن صلى فيه، والصلاة عظم الدين، وهي أحق ما احتيط فيه ".
قال محمد بن مسلمة: " ولا يؤتى شيء من المساجد يعتقد فيه الفضل بعد الثلاثة مساجد؛ إلا مسجد قباء ".
قال: " **ويكره** أن يعمد له يوما بعينه يؤتى فيه؛ خوفا من البدعة، وأن يطول الناس الزمان، فيجعل ذلك عيدا يعتمد، أو فريضة تؤخذ، ولا بأس أن يؤتى في كل حين؛ ما لم تجئ فيه بدعة ".

(1) الحوادث والبدع ص/84
(2) الحوادث والبدع ص/107

قال: " فأما سواه من المساجد؛ فلم أسمع عن أحد أنه أتاها راكبا ولا ماشيا كما أتى قباء، وقد قال عمر: لو كان بأفق من الآفاق؛ لضربنا إليه أكباد الإبل ".
قال ابن وهب: " سمعت مالكا يسأل عن مسجد بمصر يقال له: مسجد الخلوق، ويقولون فيه كذا وكذا، حتى ذكر أنه رئي فيه الخضر، أفترى أن يذهب الناس إليه متعمدين إلى الصلاة فيه؟ فقال: لا والله ".
قال وهب بن منبه: " وفيما أوحى الله تعالى إلى أشعياء عليه السلام: قل لبني إسرائيل يتقربون إلي بذبح الغنم، وليس ينالني اللحم ولا آكله، ويدعون أن يتقربوا إلي بالتقوى والكف عن ذبح الأنفس التي حرمتها عليهم، ويشيدون البيوت، ويزرقون المساجد، وأي حاجة إلى تشييد البيوت ولست أسكنها، وإلى". (1)

397-"قال: " فأما الرجل المتوقي الذي يصون المساجد ويكتب المصاحف؛ ظاهره الجواز ".
وأما تعليم الصبيان في المساجد: فكرهه سحنون، ويتفرع في تعليله وجهان: أحدهما: قلة توقيهم للنجاسة. والثاني: أنه صنعه وتكسب.
قال القاضي أبو الوليد: " فيلزم على هذا التعليل منع كتابة المصاحف فيه ".
قال ابن حبيب: " ويكره دخول الصبيان المسجد وتعليمهم فيه؛ إلا أن يدخل الصبي للصلاة ثم يخرج ".
وقال غيره: في تعليمهم فيه بالأجر تكسب، وهي إجازة من جنس التجارة، وقد نهي عنه، ويجوز أن يؤتى بالصبي إلى المسجد إذا كان قد علم الأدب، ولم يعبث لصغره، ثم يخرج.
وأما الخياطة وغيرها من الأعمال الظاهرة التي لا تتعلق بالقرب: فقد قال سحنون: " لا يجلس فيه للخياطة ".
ويلزم أن تكون سائر الأعمال التي في معنى الخياطة على ذلك.". (2)

398-"إذا رفعوها حتى يضعوها في الطعام، ويقول: كلوا؛ فإن رجبا كان أهل الجاهلية يعظمونه ".
وروى أيضا بإسناده عن ابن عباس؛ قال: لا تتخذوا رجبا عيدا ترونه حتما مثل شهر رمضان، إذا أفطرتم منه صمتم.

---
(1) الحوادث والبدع ص/108
(2) الحوادث والبدع ص/123

دلت هذه الآثار على أن الذي في أيدي النـاس من تعظيمـه إنمـا هي غـــــــــبرات من بقايـــــــــا عقـــــــــود الجاهليـــــــــة.
وروى مسـلم في " صـحيحه ": " أن أسـماء أرسـلت إلى ابن عمـر: بلغني أنك تحرم صوم رجب! فقال لها ابن عمـر: فكيـف بمن يصـوم الأبـــد؟ ! ".
وقديما حرف العامي على الخـاص: هـذا ابن عمـر كـان **يكره** صـوم رجب كله؛ إما حـذرا أن يعتقـد الجاهـل أنـه مفـروض، وإمـا حـذرا أن يعتقده سنة ثابتة موقتة، فقـال النـاس: حـرم ابن عمـر صـيام رجب.
وهـــــــذا التحريـــــــــف ديـــــــــدن النـــــــاس اليـــــــوم.
واللــــــــــــــــــــــــه المســــــــــــــــــــــــتعان!
وفي الجملــــة: أنــــه **يكـــره** صــــومه على أحــــد ثلاثــــة أوجــــه:
أحدها: أنه إذا خصه المسلمون بالصوم في كل عـام؛ حسـب العـوام ومن لا معرفة له بالشريعة - مع ظهور صيامه - أنه فرض كرمضــان.
أو: أنـه سـنة ثابتـة خصـه الرسـول بالصـوم كالسـنن الراتبـة.". (1)

399-"أو: أن الصـوم فيـه مخصـوص بفضـل ثـواب على سـائر الشهور، جار مجرى صوم عاشوراء، وفضل آخر الليـل على أولـه في الصلاة، فيكون من باب الفضائل لا من بـاب السـنن والفـرائض، ولـو كـان من بـاب الفضـائل؛ لسـنه عليـه السـلام أو فعلـه ولـو مـرة في العمر؛ كمـا فعـل في صـوم عاشـوراء، وفي الثلث الغـابر من الليـل، ولما لم يفعل؛ بطل كونه مخصوصا بالفضيلة، ولا هو فـرض ولا سـنة باتفاق، فلم يبق لتخصيصه بالصيام وجه، فكره صيامه والدوام عليــه؛ حــذرا من أن يلحــق بــالفرائض والســنن الراتبــة عنــد العــوام.
فإن أحب امرؤ أن يصومه علي وجه تؤمن فيه الذريعة وانتشار الأمـر حــــتى لا يعــــد فرضــــا أو ســــنة؛ فلا بــــأس بــــذلك.
14 - فصل
في جوامــــــــــــــــــــــــــــع من البــــــــــــــــــــــــــــدع
روى محمد بن وضاح؛ قال " كان نـافع **يكره** الضـج مـع الإمـام حين يقــــرأ: {أَنَـــــا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} ، ونحــــوه، وكرهــــه ســــفيان ".
وقال المعرور بن سويد: " خرجنا حجاجا مع عمر بن الخطاب، فلقينا مسجدا، فجعل الناس يصلون فيه، فقال عمر: أيها الناس! إنمـا هلـك من كان قبلكم باتباع مثل هذا حـتى اتخـذوها بيعـا، فمن عرضـت لـه فيهــا صــلاة؛ فليصــل، ومن تعــرض لــه صــلاة؛ فليمض ".". (2)

1) الحوادث والبدع ص/141
2) الحوادث والبدع ص/142

400-"وروى مالك: " أن عمر بن الخطاب ضرب المنكدر على صلاة بعد العصر ".
ورواه غيره: " فقيل له: أعلى الصلاة؟ قال: " على خلاف السنة ".
وقال ابن عباس: «قال لي النبي صلى الله عليه وسلم غداة العقبة وهو على راحلته: هات القط! . فلقطت له حصيات مثل حصى الخذف، فقال: مثل هذا - ثلاث مرات - وإياكم والغلو في الدين؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين» .
وقال مالك في " المدونة ": " بلغني أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانو **يكرهون** أن يترك الرجل العمل يوم الجمعة؛ كما تركت اليهود والنصارى في". (1)

401-"ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: «هذا أوان يرفع العلم» ؛ أى: قد قرب.
وروى محمد بن وضاح: " أن عمر بن الخطاب أمر بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم لأن الناس كانوا يذهبون تحتها، فخاف عمر الفتنة عليهم ".
قال: " وكان مالك وغيره من علماء المدينة **يكرهون** إتيان تلك المساجد وتلك الآثار التي بالمدينة ما عدا قباء وأحدا.
ودخل سفيان بيت المقدس، وصلى فيه، ولم يتبع تلك الآثار، ولا الصلاة فيها، وكذلك فعل غيره أيضا ممن يقتدى به ".
قال محمد بن وضاح: " فكم من أمر هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكرا عند من مضى، وكم من متحبب إلى الله بما يبغضه الله عليه، ومتقرب إلى الله بما يبعده منه، وكل بدعة زينة وبهجة ".
وسئل سفيان الثوري عمن يقرأ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ؛ لا يقرأ غيرها، فكرهه، وقال: " إنما أنزل القرآن ليقرأ، ولا يخص شيء دون شيء، وإنما أنتم متبعون، ولم يبلغنا عنهم مثل هذا "." (2)

402-"قال: " ولا يتخذ على القبور مساجد، **ويكره** أن يبنى على القبور بالحجارة ".
قال ابن شعبان: " معناه البلاطة التي ينقش فيها عند رأس الميت ".
واعلم أنه روى البخارى: «أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل حجرا عند قبر عثمان بن مظعون، وقال: أتَعَلَّمُ بهِ قبرَ أخي، وأدفن إليه من مات من أهلي» .
وهذا دليل على استحسان جعل الأحجار على القبور علامة، وحمل قول مالك على ظاهره، وأن لا تبنى القبور بالحجارة؛ لأنه قد ثبت

1) الحوادث والبدع ص/143
2) الحوادث والبدع ص/148

«أن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء» .
رواه أبو داود في " السنن ".
ولا يتمسح بقبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يمسح كذلك المنبر، ولكن يدنو من المنبر، فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يدعو مستقبلا القبلة؛ يوليه ظهره - وقيل:". (1)

403-"لا يوليه ظهره - ويصلي ركعتين قبل السلام عليه.
وقيل: واسع أن يسلم عليه قبل أن يركع.
قال: " ويكره السجع في الدعاء وغيره، وليس من كلام الماضين ".
وروى ابن وهب عن عروة بن الزبير أنه كان إذا عرض عليه دعاء فيه سجع عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن أصحابه؛ قال: " كذبوا، لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أصحابه سجاعين ".
وروى البخاري في " صحيحه " أن ابن عباس قال لعبيد بن عمير: " اقصص يوما ودع يوما، ولا تمل الناس، وإياك والسجع في الدعاء؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك "؛ أي: ترك السجع.
قال مالك: " ويقول الداعي في دعائه: اللهم يا رحمن! يا رحيم! ... أحب إلينا من قوله - كما جاء في القرآن -: اللهم ... فقط ".
قال: " ولا يؤذن بالجنائز على أبواب المساجد ".
قال: " ولا بأس أن يمشي في الخلق يذكر ذلك في خفية ".
قال: " ولا يصاح عليها في الطريق ".
قال: " ولا يعزى المسلم بقريبه الكافر؛ لقول الله تعالى:". (2)

404-"رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في تلك الأمكنة ".
قال موسى: " وحدثني نافع أن ابن عمر كان يصلي في تلك الأمكنة ".
وقد روي «أن ابن عمر أدار راحلته في الطريق مرتين أو ثلاثا، فسئل عن ذلك؟ فقال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أدار راحلته» .
وأصل هذا الباب أن زمان الفعل ومكانه وقرائنه كل ذلك شرط في الفعل؛ وجوبا أو استحبابا.
وقد بيناه في أصول الفقه.
17 - فصل
في قراءة القرآن بالإدارة

(1) الحوادث والبدع ص/156
(2) الحوادث والبدع ص/157

قال مالك في " مختصر ما ليس بالمختصر " لابن شعبان: " ولا يجتمع القوم يقرؤون في سورة واحدة؛ كما يفعل أهل الإسكندرية، هذا مكروه ولا يعجبنا ".
قال: " ويكره أن يقرئ المقرئ جماعة ". ثم خفف للجماعة بعد.
وذكر في " المنتقى "؛ قال: " سئل مالك عن قراء مصر الذين يجتمع الناس إليهم، فكل قارئ منهم يقرئ العصبة يفتح عليهم؟ قال: إنه حسن، لا بأس به ".". (1)

405-"22 - فصل
[المآتم]
فأما المآتم؛ فممنوعة بإجماع العلماء:
قال الشافعي: " وأكره المآتم، وهو اجتماع الرجال والنساء؛ لما فيه من تجديد الحزن ".
قال: " ويكره المبيت في المقبرة لما فيه من الوحشة ".
والمأتم: هو الاجتماع في الصبحة، وهو بدعة منكرة لم ينقل فيه شيء.
وكذلك ما بعده من الاجتماع في الثاني والثالث والسابع والشهر والسنة، فهو طامة.
وقد بلغني عن الشيخ أبي عمران الفاسي - وكان من أئمة المسلمين -". (2)

406-"يعني: فأنت الذي اخترت أفعال المعاصي، فلو زعمت: أنك لا تختار ولا تحب فعل الضلالة والغي، فأنت بين أمرين:
*إما أن تكون كاذبا، وهو الواقع على كل من يعترض على المعاصي بالقدر ولكنه يريد بهذا الكلام دفع الشنعة عليه، وقصده معروف، فهو يعرف من نفسه: أنه لا يختار ولا يحب أن يترك ما باشره من الكفر والإجرام.
*فلو فرض وقدر على وجه الإمكان أنه صادق في قوله: "إني أختار أن لا أختار فعل الضلالة"، وكان ذلك من صميم قلبه صادقا في ذلك لو كان الأمر كذلك، لكان هذا توبة.
لأن العبد متى كانت له إرادة مصممة على فعل ما يحبه الله، وعلى ترك ما يكرهه الله: أقبل بهذه الإرادة إلى الخيرات، وانصراف عن السوء والسيئات، وكان توبة له من جميع الموبقات.
ولكن من وفق لهذه الحال، كان أبعد الناس عن الاحتجاج بالقدر.
والوصول إلى هذه الدرجة العالية، ممكن في حق كل أحد، ولكنه

1) الحوادث والبدع ص/161
2) الحوادث والبدع ص/175

يتوقف على مشيئة الله وإرادته.
ومن لجأ إلى الله وأناب إليه، هداه الله، وشاء منه أن يفعل ما يحبه ويرضاه.
وأشار الشيخ إلى هذا الفرق اللطيف، بقوله:
"على ما يشاء الله من ذي المشيئة"". (1)

407-"النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم (1)ـ (2) الحمد لله رب العالمين21.
اعلم رحمك الله: أن الإنسان إذا أظهر للمشركين الموافقة على دينهم: خوفاً منهم، ومداراة لهم ومداهنة؛ لدفع شرهم. فإنه كافر مثلهم (3) ، وإن كان **يكره** دينهم ويبغضهم، ويحب الإسلام والمسلمين. هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك. فكيف إذا كان في دار منعة، واستدعى بهم، ودخل في طاعتهم (4) وأظهر الموافقة على دينهم الباطل، وأعانهم عليه بالنصرة والمال (5) ، ووالاهم وقطع الموالاة بينه وبين المسلمين، وصار (6) من جنود الشرك والقباب (7) وأهلها، بعدما كان من جنود الإخلاص والتوحيد وأهله. فإن هذا لا يشك مسلم أنه كافر، من أشد الناس عداوة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم (8) . ولا يستثنى من ذلك إلا المكره: وهو الذي يستولي

(1) (م) بزيادة: وبه نستعين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
(2) ما بينهما ساقط من (ر) و (ط) وعلق في هامش (ع) زيادة: والصلاة والسلام على محمد وعلى آله. وعليه كلمة صح.
(3) ينظر التفريق عند أئمة الدعوة: بين المداراة والمداهنة. وأن المداراة لا بأس بها؛ عند الحاجة المعتبرة. ابن قاسم ((الدرر السنية)) (5/35) وانظر أيضاً: الآجري ((الغرباء)) (79)ـ .
(4) (ر) ولايتهم.
(5) (ط) في طاعتهم، ساقطة.
(6) (ر) فصار.
(7) (ط) (م) (ر) القباب والشرك.
(8) صلى الله عليه وسلم ليست في (ر) .". (2)

408-"بالتكبير أولى لأن صنيعهم هذا من المحدثات مع ما في ذلك من التشويش على التالين والذاكرين والداعين (3)ـ 1.

1) الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية ص/77
2) الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك ص/29

الوجه الثالث: ما في فعلهم من مخالفة ما أمر الله به من خفض الصوت بالذكر والدعاء وارتكاب ما نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم من رفع الصوت بذلك قال تعالى: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ} . قال مجاهد ابن جريج: أمر أن يذكروه في الصدور وبالتضرع إليه في الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعاء. وقال تعالى: {وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً} . قالت عائشة – رضي الله عنها- أنزل ذلك في الدعاء رواه البخاري. قال المروذي سمعت أبا عبد الله –يعني أحمد بن حنبل- يقول ينبغي أن يسر دعاءه لقوله: {وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً} قال هذا في الدعاء. قال وسمعت أبا عبد الله يقول وكانوا يكرهون أن يرفعوا أصواتهم بالدعاء. وقال تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} . وقد فسر الاعتداء بأمور منها: رفع الصوت في الدعاء قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح حكاه عنه البغوي في تفسيره. وإذا كان رفع الصوت بالدعاء من الاعتداء فالتطريب به وتشبيهه بالغناء أولى بأن يكون من الاعتداء الذي لا يحب الله فاعله. والتهليل والتسبيح والتحميد من أنواع الدعاء المأمور بخفض

1- رواه مالك في الموطأ: رقم (500)ـ 1/ـ 214 و 422."ـ. (1)

409-"قال ابن القيم –رحمه الله تعالى-: "ومن العدوان أن يدعوه غير متضرع قال وفي قوله: إنه لا يحب المعتدين عقب قوله ادعوا ربك تضرعا وخفية دليل على أن من لم يدعه تضرعا وخفية فهو من المعتدين الذين لا يحبهم فقسمت الآية الناس إلى قسمين داع لله تضرعا وخفية ومعتد بترك ذلك". انتهى. ولا يخفى على من في قلبه أدنى حياة ما في فعل المطربين بالأذكار يوم العيد من منافاة التضرع والخفية بل ومنافاة الخوف من الله تعالى فإنهم لو خافوه لمنعهم خوفه من مخالفة أمره وارتكاب نهيه والاستهزاء بذكره وإيقافه بأفعال تشبه أفعال المغنين. فهم إذاً من المعتدين. والله لا يحب المعتدين. وقد تقدم ما ذكره الإمام أحمد – رحمه الله تعالى- عن السلف أنهم كانوا يكرهون أن يرفعوا أصواتهم بالدعاء. وروى الخلال بإسناد صحيح عن قتادة عن سعيد بن المسيب إنه قال أحدث الناس الصوت عند الدعاء. وعن سعيد بن أبي عروبة أن مجالد بن سعيد سمع قوما يعجون في دعائهم فمشى إليه فقال أيها القوم إن كنتم أصبتم فضلا على من كان قبلكم لقد

---

(1) الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع ص/83

ضللتم قال فجعلوا يتسللون رجلا رجلا حتى تركـوا بغيتهم الـتي كـانوا فيها. العج رفع الصـوت بالـدعاء وغـيره. وروى الخلال أيضـا بإسـناده عن ابن شــوذب عن أبي التيــاح قــال: قلت للحســن أمامنــا يقص فيجتمع الرجال والنساء فيرفعون أصواتهم بالدعاء فقـال الحسـن إن رفع الصوت بالدعاء لبدعة وإن اجتماع الرجال والنساء لبدعة ... وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسـلم أنـه أنكـر رفـع الصـوت بالـذكر ونهى عن". (1)

410-"كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـــــاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِـــــرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} (1) فقد جعل العلامة على محبة العبد لمولاه اتباع الرسول صلى الله عليـه وسـلم. أخـرج ابن أبي حـاتم أن الحسـن البصـري – رضي الله عنه- قال: كان قوم يزعمون أنهم يحبـون اللـه فـأراد اللـه أن يجعـــل لقـــولهم تصـــديقا من عمـــل فـــأنزل هـــذه الآيـــة. فمن ادعى محبة الله تعالى ولم يتبع هدي الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم فهو كذاب وكتاب الله تعالى يكذبه. وقـال تعـالى: {وَيَتَّبِعْ غَيْـرَ سَـبِيلِ الْمُـؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَـا تَـوَلَّى وَنُصْـلِهِ جَهَنَّمَ وَسَـاءَتْ مَصِـيراً} (2) وسبيل المؤمنين هو الكتاب والسنة، وقـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: "ليس منا من عمل بسنة غيرنا" (3) وقال صلى اللـه عليـه وسـلم " إن اللـه تعـالى يحب الصـمت عنـد ثلاث: عنـد تلاوة القـرآن، وعنـد الزحف، وعنـد الجنـازة" (4) ، روه الطـبراني في الكبـير عن زيـد بن أرقم –رضي الله عنه- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم **يكـره** أن تتبع الجنازة بنياحة أو مجمرة أو راية (ولكراهـة النـبي صـلى اللـه عليه وسلم لرفع الصوت مع الجنازة ولو بذكر وقراءة القرآن شـنعت الصـحابة –رضـي اللـه عنهم- على من رفـع صـوته بقولـه اسـتغفروا للميت حيث قالوا لا غفر الله لك، مع أنـه لفـظ قليـل دال على طلب الدعاء من الحاضرين للميت المحتاج إليـه. فمـا بالـك باللغـط الواقـع الآن) .
وقال في المدخل ما ملخصه: العجب من أهـل الميت يـأتون بجماعة

1- ســـــــــــــــورة آل عمـــــــــــــــــــــــــــران 31
2- ســـــــــــــــورة النســـــــــــــــــــــــــــاء، 115
3- رواه البخـــــــــــــــــــــــاري [4911] ـــــــــــــــــــ .
4- رواه البخـــــــــــــــاري [6351] ـــــــــــ ". ـــــــــــــــــــ (2)

---

1) الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع ص/87
2) الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع ص/101

411-"الهالكين. وقد روينا في سنن البيهقي ما يقتضي ما قلته (وأما) ما يفعله الجهلة من القراءة بالتمطيط وإخراج الكلام عن موضعه فحرام بإجماع العلماء، وقد أوضحت قبحه وغلظ تحريمه وفسق من تمكن من إنكاره فلم ينكره في كتاب آداب القراءة انتهى ونحوه لشيخ الإسلام في الروض.

وقال الرملي في شرح المنهاج: **ويكره** ارتفاع الأصوات في سير الجنازة لما رواه البيهقي أن الصحابة –رضي الله عنهم – كرهوا رفع الصوت عند الجنائز والقتال والذكر، وكره جماعة قول المنادي مع الجنازة استغفروا الله له فقد سمع ابن عمر رجلا يقول ذلك فقال لا غفر الله لك، والصواب كما في المجموع ما كان عليه السلف من السكوت في حال السير فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غيرهما بل يشتغل بالتفكير في الموت وما بعده وفناء الدنيا وأن هذا آخرها وما يفعله جهلة القراء من القراءة بالتمطييط وإخراج الكلام عن موضعه فحرام يجب إنكاره انتهى ومثل هذا للعلامة ابن حجر في شرح المنهاج.

قال في الفتاوى الهندية ما ملخصه: وعلى متبعي الجنازة الصمت **ويكره** لهم تحريما رفع الصوت بالذكر وقراءة القرآن فإن أراد أن يذكر الله يذكره في نفسه انتهى ومثله في سائر كتب السادة الحنفية.

وقال في دليل الطالب وشرحه للسادة الحنبلية: **ويكره** رفع الصوت والصيحة معها وعند رفعها يعني الجنازة ولو بالذكر والقرآن ويسن لمتبعها أن يكون متخشعا متفكرا في مآله ومتعظا بالموت وبما يصير". (1)

412-"إليه الميت وقول القائل مع الجنازة استغفروا الله ونحوه بدعة عند الإمام أحمد وكرهه وحرمه أبو حفص (ويحرم) **ويكره** أن يتبعها مع منكر وهو عاجز عن إزالته.

وجملة القول أن السنة في اتباع الجنائز الصمت والتفكر والاعتبار وبهذا كان عمل الصحابة فمن بعدهم، وأن ابتاعهم سنة، ومخالفتهم بدعة، وقد قال الإمام مالك –رضي الله عنه-: " لن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها".

الذكر المحرف: ومن بدعهم المحرمة أنهم خرجوا عن الذكر الشرعي إلى ذكر محرف يخالف الكتاب والسنة والإجماع على ما سيأتي بيانه، ويقولون وجدنا أشياخنا هكذا يذكرون بحضرة العلماء وهم ساكتون – فإن الذكر الذي لا يوافق قوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} (1) وقوله تعالى: {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} (2)

(1) الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع ص/103

وقوله صلى الله عليه وسلم: "أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا اللـه" (3) وغـير ذلـك من الآيـات والأحـاديث الصـحيحة حـرام بإجماع الأمة ومرود على فاعله (كيف لا) وقـد قـال صلى اللـه عليـه وسـلم: "أصـحاب البـدع كلاب النـار" (4) وعن عائشـة –رضـي اللـه عنها- قالت قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم: "من أحـدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهـو رد" (5) متفـق عليـه وفي روايـة لمسـلم "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" (6) وهـؤلاء قـد أحـدثوا في الـــدين مـــا ليس منـــه وتعبـــدوا بمـــا لم يـــرد عن

1- ســــورة محمــــد 19
2- ســــورة آل عمــــران 2.
3- ســــبق تخريجه
4- ضــــعفه الألبــــاني في الضــــعيفة رقم 2792.
5- ســــبق تخريجــــه.
6- ســــبق تخريجــــه.". (1)

413-"بلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هـذه الأمـة إلا مـا أصـلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلـون ذلـك **ويكــــره** إلا لمن جـــــاء من ســــفر أو أراده. انتهى.
فانظر: إلى مـا ذكـر عن علي بن الحسـين ومـا روي عن الحسـن بن الحسن مما قدمناه وإلى قول مالك **يكـره** إلا لمن جـاء من سـفر أو أراده.
هل هذا تنقُّص منهم له صـلى اللـه عليـه وسـلم أو سـد للذريعـة عن الغلو الذي نهى عنـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، وفي أثنـاء كلام لشـيخ الإســــلام- رحمــــه اللــــه- قــــال:
"وكل ما سوى الله يتلاشى عند ذكر توحيده، والنبي صلى اللـه عليـه وسلم أعظم الناس تقريـراً لمـا يقـال على هـذا الوجـه وإن كـان هـو المسلوب كما قالت عائشة رضـي اللـه عنهـا لمـا أخبرهـا براءتهـا: " واللـــه لا أقـــوم إليـــه ولا أحمـــده ولا أحمـــد إلا اللـــه" 1.
وفي لفظ: "بحمد الله لا بحمدك "2. فأقرها صلى اللـه عليـه وسـلم وأبوهـــا على ذلـــك لأن اللـــه أنـــزل براءتهـــا بغـــير فعـــل أحـــد.
قـال حبـان: "قلت لابن المبـارك: إني لأسـتعظم هـذا القـول، قـال:

"1" صحيح: صحيح البخاري "4141" في حديث الإفك الطويل، حيث أنزل الله براءة أم المؤمنين عائشة رضـي اللـه عنهـا من فـوق سـبع سموات وخلّد ذكرها في القرآن، فليتأسى النساء بأفقه زوجات النبي

---

(1) الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع ص/104

صلى الله عليه وسلم في تجريدها التوحيد لله.
"2"صحيح: أخرجه أحمد في مسنده "6/ـ 367"، والطيالسي في مسنده "1665"، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني"3216،3215 من طريق حصين عن شقيق ابن سلمة عن مسروق عن أم رومان- وهي أم عائشة- عن عائشة رضي الله عنها.
قلت: حصين بن عبد الرحمن السُّلمِي.". (1)

414-"يكون غير القرآن محدث، ولكن {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ} [ص: 1] فهو القرآن، ليس هو محدثًا؛ قال: فبهذا احتججت عليهم.
واحتجوا عليَّ: ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا كذا أعظم من آية الكرسي، قال: فقلت له: إنه لم يجعل آية الكرسي مخلوقة، إنما هذا مثل ضربه، أي: هي أعظم من أن تخلق، ولو كانت مخلوقة لكانت السماء أعظم منها، أي: فليست بمخلوقة.
قال: واحتجوا عليَّ بقول: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} [الزمر: 62] فقلت: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ} [الذاريات: 49] فخلق من القرآن زوجين، {وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْء} [النمل: 23] فأوتيت القرآن؟ فأوتيت النبوة؟ أوتيت كذا وكذا؟
وقال الله تعالى: {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْء} [الأحقاف: 25] فدمرت كل شيء؟ إنما دمرت ما أراد الله من شيء، قال: وقال لي ابن أبي دؤاد أين تجد أن القرآن كلام الله؟
قلت: {وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} [الكهف: 27] فسكت. وقلت له بين يدي الرئيس، وجرى كلام بيني وبينه، فقلت له: اجتمعت أنا وأنت: أنه كلام. وقلت: إنه مخلوق، فهاتوا الحجة من كتاب الله أو من السنة؛ فما أنكر ابن أبي دؤاد ولا أصحابه أنه كلام.
قال: وكانوا **يكرهون** أن يظهروا أنه ليس بكلام فيشنع عليهم".
حدثنا حمزة بن القاسم، قال: حدثنا حنبل؛ قال: "قال". (2)

415-"مقدمة المصنف رحمه الله
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين:
قال الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، رضي الله عنه وأثابه الجنة، وغفر لنا وله بمنه وكرمه آمين:
الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل

(1) الرد على البردة ص/56
(2) الرد على الجهمية والزنادقة ص/38

العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم1.
ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل

1 هذا هو شأن أهل الحق والخير في كل زمان ومكان، آثارهم على الناس حسنة طيبة، وإن كانت آثار الناس عليهم سيئة قبيحة، فهذا هو ديدن أهل السنة وأخلاقهم، يحبون الخير للناس، ويحرصون على نفعهم وإيصال كل نافع ومفيد إليهم، وها هو شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يقول: قال أبو هريرة: كنتم خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل حتى تدخلوهم الجنة، فيجاهدون لمنفعة الخلق وصلاحهم، وهم **يكرهون** ذلك لجهلهم، كما قال أحمد في خطبته: الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل ... إلى قوله: فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم، إلى آخر كلامه، انظر: مجموعة فتاوى شيخ الإسلام "317/16".ـ (1)

416-"إثبات أن الله بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع الخلق المثل الأعلى قد أحاط بجميع خلقه، وعلم كيف هو، وما هو، من غير أن يكون في شيء مما خلق1.

1 قال ابن تيمية -رحمه الله- في "بيان تلبيس الجهمية" "547/2":
وهذا أيضًا قياس عقلي من قياس الأولى قرر به إمكان العلم بدون المخالطة، فذكر أن العبد إذا فعل مصنوعًا كدارٍ بناها فإنه يعلم مقدارها وعدد بيوتها مع كونه ليس هو فيها لكونه هو بناها، فالله الذي خلق كل شيء أليس هو أحق بأن يعلم مخلوقاته ومقاديرها وصفاتها وإن لم يكن فيه محايثًا لها، وهذا من أبين الأدلة العقلية، وهذان القياسان: أحدهما: لإحاطته بخلقه، إذ الخلق جميعًا في قبضته وهو محيط بهم ببصره.
الثاني: لعلمه بهم؛ لأنه هو الخالق كما قال تعالى: {أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}
وقال ابن بطة في "الإبانة" "136/3":
باب الإيمان بأن الله -عز وجل- على عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع خلقه.
وأجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله -تبارك وتعالى- على عرشه فوق سماواته بائن من

1) الرد على الجهمية والزنادقة ص/55

خلقه، وعلمه محيط بجميع خلقه لا يأبى ذلك ولا **يكره** إلا من انتحل مذاهب الحلولية، وهم قوم زاغت قلوبهم واستهوتهم الشياطين فمرقوا من الدين. وقالوا: إن الله ذاته لا يخلو منه مكان. فقالوا: إنه في الأرض كما هو في السماء، وهو بذاته حَالٌّ في جميع الأشياء، وقد أكذبهم القرآن والسنة وأقاويل الصحابة والتابعين من علماء المسلمين. فقيل للحلولية: لِمَ أنكرتم أن يكون الله تعالى على العرش؟ وقال الله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5] وقال: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا} [الفرقان: 59] فهذا خبر الله أخبر به عن نفسه وأنه على العرش. فقالوا: لا نقول إنه على العرش لأنه أعظم من العرش، ولأنه إذا كان على العرش فإنه يخلو منه أماكن كثيرة، فنكون قد شبهناه بخلقه، إذا كان أحدهم في منزله فإنما يكون في الموضع الذي هو فيه، ويخلو منه سائر داره، ولكنا نقول: إنه تحت الأرض السابعة كما هو فوق السماء السابعة، وأنه في كل مكان لا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان.
قلنا: أما قولكم: إنه لا يكون على العرش لأنه أعظم من العرش، فقد شاء الله أن يكون =". (1)

417-"طرازُ بنائها العثماني رائعاً ومُمَيَّزاً!! هدمتُم كلَّ ذلك في حين أنَّه بعيدٌ عن توسعةِ الحرَم، ولا علاقةَ له بها!! ".
وهذه نتيجة الشَّغَف بالآثار!
وموقعُ المكتبة المُشار إليها بينه وبين الجدار الأمامي لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بضعةُ أمتار، وهو الآن ضمن ساحات المسجد.
والكتب التي فيها، الاستفادةُ منها قائمةٌ؛ لأنَّ المكتبات الموجودة بالمدينة ومنها هذه المكتبة جُمعت في مكتبة واحدة قرب المسجد النبوي، وهي مكتبة الملك عبد العزيز.
هذا ولَم يقِف الكاتبُ عند حدِّ العتب واللَّوم لِمَن زعم نصحَهم؛ لعدم المحافظة على الآثار المكانية للنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم التي لَم تأتِ به سُنَّة، بل تعدَّاه إلى وصفِهم بأنَّهم **يكرهون** النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم!
ولا أدري هل شَعر الكاتبُ أو لَم يشعُر أنَّ مَن **يكره** الرَّسولَ صلى الله عليه وسلم لا يكون مسلماً، بل يكون كافراً؟!". (2)

(1) الرد على الجهمية والزنادقة ص/150
(2) الرد على الرفاعي والبوطي في كذبهما على أهل السنة ودعوتهما إلى البدع والضلال ص/138

418-"وسبق للكاتب أنَّ مَن زعم نُصحَهم يتَّهمون المسلمين بالشرك، وأنَّهم يُكفِّرون الصوفيَّة قاطبة، وأنَّهم يُكفِّرون الأشاعرة، وذلك كذبٌ عليهم، وهم برآء منه، وهنا يصف مَن زعم نصحَهم زوراً وبُهتاناً بأنَّهم يكرهون النَّبِيَّ، ولا شكَّ أنَّ ذلك كفرٌ، نعوذ بالله من الكفر والشرك والنفاق.
ثمَّ مِمَّا ينبغي أن يُعلَم أنَّ الصحابةَ الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم ومن تبعهم بإحسانٍ لَم يكونوا يذهبون إلى الآثار المكانية التي لَم يأت بها سُنَّة، كمكان مولده صلى الله عليه وسلم، ومكان مَبْرَك الناقة المزعوم، ولو كان خيراً لسبقوا إليه.
فلَم يكونوا يحافظون على مثل هذه الآثار، وإنَّما كانوا يحافظون على آثارٍ أُخرى، وهي الآثارُ الشرعيَّةُ التي هي حديثُه صلى الله عليه وسلم المشتمل على أقواله وأفعاله وتقريراته صلى الله عليه وسلم، ويحافظون على فعل السُّنن وترك البدع ومحدثاتِ الأمور، ولقد أحسن مَن قال:". (1)

419-"الأنبياء، كما أطبق عليه علماء المذهب سوى الشيخ فإنه خالف أهل المذهب ولم يصرح بمراده، والظاهر أنه لا يستحب عنده بل يكره كراهة تنزيه" انتهى.
قوله: سوى الشيخ، يعني به شيخ الإسلام ابن تيمية.
أقول: انظر إلى هذه الجرأة والكذب على العلماء، ولنذكر كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى، قال في "كتاب الاستغاثة": وقد اتفق العلماء على أنه لا تنعقد اليمين بغير الله، وهو الحلف بالمخلوقات كالملائكة والكعبة أو أحد من الشيوخ بل ينهى عنه: إما نهي تحريم أو تنزيه، فالصحيح أنه نهي تحريم وهو قول أكثر العلماء، ففي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت" 1 وفي الترمذي عنه أنه قال: "من حلف بغير اله فقد أشرك" 2.

1أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الأيمان والنذور – باب لا تحلفوا بآبائكم- 11/530، ومسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – 3/1267 كلاهما عن ابن عمر.. به. ورواه أبو داود (3/569) والترمذي (4/110).
2 أخرجه أبو داود – كتاب الأيمان والنذور – من سننه 3/570، والترمذي – كتاب الأيمان والنذور – من سننه4/110، والإمام أحمد في مسنده، وابن حبان

(1) الرد على الرفاعي والبوطي في كذبهما على أهل السنة ودعوتهما إلى البدع والضلال ص/139

في صحيحه – كما في الموارد ص 286، والحاكم في مستدركه 4/297، والبيهقي في سننه 10/29 كلهم عن سعد بن عبيدة قال: سمع ابن عمر رجلا يحلف: لا والكعبة، فقال له ابن عمر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من حلف بغير الله فقد أشرك". =". (1)

420-"فصل: في رد قول العراقي - كذبا وبهتانا -: (صرح الحنابلة بكراهة طلب الحاجات من الأموات كراهة تنزيه على وجه مخصوص: وهو طلبها بالكتابة ودس الورق في أنقاب القبر) ...

فصل:

قال العراقي: (نعم، صرح فقهاء الحنابلة بكراهة طلب الحاجات من الأموات كراهة تنزيه على وجه مخصوص. وهو طلبها بالكتابة ودس الورق في أنقاب القبر. قال: وقد ذكر ذلك ابن مفلح في "الفروع" وفسرها بما ذكرته، ونص عبارته عن الفنون، قال - يعني ابن عقيل -: **ويكره** استعمال النيران، والتبخير بالعود، والأبنية الشاهقة القباب، سموا ذلك مشهدا، واستشفوا بالتربة من الأسقام، وكتبوا إلى التربة الرقاع، ودسوها في الأنقاب، فهذا يقول: جمالي قد جربت. وهذا يقول: أرضي قد أجدبت، كأنهم يخاطبون حيا، ويدعون إلها. انتهى.

قال العراقي: فانظر إلى حكمه في هذه الأشياء بالكراهة التنزيهية مع قوله1: كأنهم يخاطبون حيا، ويدعون إلها) .

أقول: سبحان مقلب القلوب. فهاهنا تسكب العبرات، انظر إلى تلبيس هذا الضال، واجتهاده في الدعوة إلى الشرك بالواحد المتعال، ولنذكر كلام ابن عقيل في "الفنون" على وجهه الذي نقله

---

1 في الطبعة الثانية: (قولهم) .". (2)

421-"عنه صاحب الفروع، قال في الفروع: وفي الفنون: "لا تخلق القبور بالخلوق، والتزويق، والتقبيل لها، والطواف1 بها، والتوسل بهم إلى الله" قال: "ولا يكفيهم ذلك حتى يقولوا بالسر الذي بينك وبين الله، وأي شيء2 يسمى سرا بينه وبين خلقه، قال: **ويكره** استعمال النيران.. إلى آخر ما ذكره العراقي. فانظر كيف ترك أول الكلام لمصادمته لغرضه، وسقوطه على علته ومرضه، وانظر إلى كلام ابن عقيل، وتصريحه بالنهي عن التوسل،

---

1) الرد على شبهات المستعينين بغير الله ص/29

2) الرد على شبهات المستعينين بغير الله ص/55

إلى آخر كلامه، يتبين لك أن الله قد أضل هذا3 وأعماه وأقمـاه4 في هوة هواه، وليس هـذا بـأول قـارورة كسـرت في الإسلام منـه، ومن أمثالــه.
ولابن عقيل رحمه الله كلام أصرح من هذا الذي ذكره صاحب الفروع عنــــــــه، قــــــــال أبــــــــو الوفــــــــاء ابن عقيــــــــل:
لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام، عدلوا عن أوضـاع الشـرع إلى أوضاع وضعوها لأنفسهم، فسهلت عليهم، إذ لم يدخلوا بهـا تحت أمر غيرهم. قال: وهم عندي كفار بهذه الأوضاع: مثل تعظيم القبـور، وإكرامهــــا بمــــا نهى عنـــه الشــــرع، وإيقـــــاد5 الســــرج،

1 في الطبعــــــــــــة الثانيــــــــــــة: (الطــــــــــــواف) .
2 في طبعـــــة نصـــــيف: (وأي شـــــيء من اللـــــه يســـــمى..) .
3 في الطبعــــــــــــــــــــة الثانيــــــــــــــــــــة: (أو) .
4 أي أذلــــه أو قمعــــه. انظــــر مــــادة "قمــــأ" في القــــاموس.
5 5 في طبعــــــــة نصــــــــيف: (من إيقــــــاد) .". (1)

422-"وأما قوله: بمعقـد العـز من عرشـك. فكرهـه أبـو حنيفـة، ورخص فيــــــــــــــه أبــــــــــــــو يوســــــــــــــف.
وقال ابن بلدجي في "شرح المختار": **ويكره** أن يدعو الله إلا به، ولا يقول: أسألك بملائكتك، أو بأنبيائك، ونحو ذلك، لأنـه لا حـق للمخلـوق على خالقه، أو1 يقول في دعائـه: أسـألك بمعقـد العـز من عرشـك، وعن أبي يوســــــــــــــــــــف جــــــــــــــــــــوازه.
ومن قواعد الحنفية أن الكراهة حيث أطلقت فالمراد منهـا التحـريم، وممن ذكر ذلك ابن نجيم في "البحر" حيث قال: وأفـاد صـحة إطلاق الحكم على المكــروه تحريمــا. وذكــر العلامــة ابن عابــدين في "رد المختار على الدر المختار" قـال: وذكـر محمـد في المبسـوط أن أبـا يوسف قال لأبي حنيفة: إذا قلت في شـيء أكرهـه، فمـا رأيـك فيـه؟ قــــــــــــــــــــال: التحــــــــــــــــــــريم.
وقال شـيخ الإسـلام رحمـه اللـه تعـالى في كتـاب "اقتضـاء الصـراط المستقيم": لفظ "التوسل" بالشخص والتوجـه بـه والتوسـل بـه فيـه إجمـال واشـتراك غلـط بسـببه من لم يفهم مقصـود الصـحابة، يـراد التسبب به، لكونه داعيا وشافعا مثلا، أو يكون الداعي محبا له مطيعا لأمره، مقتديا به، فيكون التسبب إما بمحبة السائل واتباعه لـه، وإمـا بدعاء الوسيلة وشفاعته. ويراد به الإقسام به، والتوسـل بذاتـه. فهـذا هــــــــــو الــــــــــذي كرهــــــــــوه ونهــــــــــوا عنــــــــــه.

1) الرد على شبهات المستعينين بغير الله ص/56

1 في المطبوعتين: (ويقول في دعائه) وهو خطأ والمثبت من "الإغاثة" ص 114 ط الميمنية.". (1)

423-"جميع المذاهب الأربعة في سائر الأقطار والأمصار، فلم يحصل منهم انزجار، بل استمروا على ذلك غاية الاستمرار. وأما الصالحون الذين **يكرهون** ذلك فحاشاهم من ذلك. وبين أهل العلم أن أمثال هذا هو الشرك الأكبر.
وأنت ذكرت في كتابك تقول: يا أخي، ما لنا والله دليل إلا من كلام أهل العلم؛ وأنا أقول: كلام أهل العلم رضى، وأنا أنقله لك، وأنبهك عليه؛ فتفكرْ فيه، وقم لله ساعة ناظراً ومناظراً، مع نفسك ومع غيرك. فإن عرفت أن الصواب معي، وأن دين الإسلام اليوم من أغرب الأشياء، أعني دين الإسلام الصرف، الذي لا يمزج بالشرك والبدع، وأما الإسلام الذي ضده الكفر، فلا شك أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم آخر الأمم، وعليها تقوم الساعة، فإن فهمت أن كلامي هو الحق فاعمل لنفسك.
واعلم أن الأمر عظيم، والخطب جسيم. فإن أشكل عليك شيء، فسفرك إلى المغرب في طلبه غير كثير. واعتبر لنفسك حيث قلت لي فيما مضى: إن هذا هو الحق الذي لا شك فيه، لكن لا نقدر على تغييره، وتكلمت بكلام حسن؛ فلما غربلك الله بولد المويس، ولبس عليك، وكتب لأهل الوشم يستهزئ بالتوحيد، ويزعم أنه بدعة، وأنه خرج من خراسان، ويسب دين الله ورسوله، لم تفطن لجهله وعظم ذنبه، وظننت أن كلامي فيه من باب الانتصار للنفس. وكلامي هذا لا يغيرك، فإن مرادي أن تفهم أن الخطب جسيم، وأن أكابر أهل العلم يتعلمون هذا ويغلطون فيه، فضلاً عنا وعن أمثالنا. فلعله إن أشكل عليك تواجهني؛ هذا إن عرفت أنه حق وإن كنت إذا نقلت لك عبارات العلماء، عرفتَ أني لم أفهم معناها، وأن الذي نقلتُ لك كلامهم أخطؤوا، وأنهم خالفهم أحد من أهل العلم، فنبهني على الحق، وأرجع إليه إن شاء الله تعالى.". (2)

424-"بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم. وهذا حق لا بد منه، لكن لا يُدخل الرجل في الإسلام؛ بل أكثر الناس مقرّون به، قال الله تعالى: {قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ} 1، وأن الذي يُدخل الرجل في الإسلام هو توحيد الإلهية، وهو: ألا يعبد إلا الله، لا ملكاً

(1) الرد على شبهات المستعينين بغير الله ص/87
(2) الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء السادس) ص/66

مقرباً ولا نبياً مرسلاً. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بُعِثَ والجاهلية يعبدون أشياء مع الله، فمنهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يدعو عيسى، ومنهم من يدعو الملائكة، فنهاهم عن هذا وأخبرهم أن الله أرسله ليوحّد ولا يدعى أحد لا الملائكة ولا الأنبياء، فمن تبعه ووحد الله فهو الذي يشهد أن لا إله إلا الله، ومن عصاه ودعا عيسى والملائكة، واستنصرهم والتجأ إليهم، فهو الذي جحد لا إله إلا الله، مع إقراره أنه لا يخلق ولا يرزق إلا الله. وهذه جملة لها بسط طويل، ولكن الحاصل: أن هذا مجمع عليه بين العلماء. فلما جرى في هذه الأمة ما أخبر به نبيها صلى الله عليه وسلم حيث قال: " لتتبعنّ سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه " 2. وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ} 3، وصار ناس من الضالين يدعون أناساً من الصالحين في الشدة والرخاء، مثل عبد القادر الجيلاني، وأحمد البدوي، وعدي بن مسافر، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح، صاح عليهم أهل العلم من جميع الطوائف - أعني: على الداعي -. وأما الصالحون الذين **يكرهون**

---

1 سورة يونس آية: 31.
2 البخاري: أحاديث الأنبياء (3456) , ومسلم: العلم (2669) , وأحمد (3/84 ,3/89 ,3/94).
3 سورة التوبة آية: 31.". (1)

425-"الرسالة التاسعة والعشرون: رسالته إلى عامة المسلمين ...

-7- الرسالة التاسعة والعشرون: ومنها الرسالة التي أرسلها إلى بعض البلدان، قال فيها:
بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد بن عبد الوهاب، إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين،
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
وبعد، فاعلموا، رحمكم الله، أن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس بشيراً ونذيراً، مبشراً لمن اتبعه بالجنة ومنذراً لمن لا يتبعه بالنار. وقد علمتم إقرار كل من له معرفة أن التوحيد الذي بينا للناس هو الذي أرسل الله به رسله، حتى كل مطوع معاند يشهد بذلك، وأن الذي عليه غالب الناس من الاعتقادات في الصالحين وفي غيرهم هو الشرك الذي قال الله فيه: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ

---

(1) الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء السادس) ص/151

حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ} 1. فإذا تحققتم هذا، وعرفتم أنهم يقولون: لو يترك 2 أهل العارض التكفير والقتال، كانوا على دين الله ورسوله، ونحن ما جئناكم في التكفير والقتال، لكن ننصحكم بهذا الذي قطعتم أنه دين الله ورسوله إن كنتم تعلمونه وتعملون به 3، إن كنتم من أمة محمد باطناً وظاهراً.

وأنا أبين لكم هذه بمسألة القبلة، أن النبي صلى الله عليه وسلم وأمته يصلّون، والنصارى يصلّون، ولكن قبلته صلى الله عليه وسلم وأمته بيت الله، وقبلة النصارى مطلع الشمس؛ فالكل منا ومنهم يصلي، ولكن اختلفنا في القبلة. ولو أن رجلاً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقر بهذا، ولكن **يكره** من يستقبل القبلة، ويحب من يستقبل

---

1 سورة المائدة آية: 72.

2 في المصورة: (لو يسلم) .

3 في المخطوطة والمصورة: (أنكم تعلمونه) ." (1)

426-"وهذا أمر أوضح من الشمس، لا يحتاج إلى تقرير؛ ولكن أنت رجل جاهل مشرك، مبغض لدين الله، وتلبس على الجهال الذين **يكرهون** دين الإسلام، ويحبون الشرك ودين آباءهم. وإلا فهؤلاء الجهال، لو أن مرادهم اتباع الحق، عرفوا أن كلامك من أفسد ما يكون.

وأما المسألة الثالثة: وهي من أكبر تلبيسك الذي تلبس به على العوام، أن أهل العلم قالوا: لا يجوز تكفير المسلم بالذنب، وهذا حق، ولكن ليس هذا ما نحن فيه؛ وذلك أن الخوارج يكفّرون مَن زنى أو مَن سرق أو سفك الدم، بل كل كبيرة إذا فعلها المسلم كفر. وأما أهل السنة فمذهبهم: أن المسلم لا يكفر إلا بالشرك. ونحن ما كفّرنا الطواغيت وأتباعهم إلا بالشرك. وأنت رجل من أجهل الناس، تظن أن من صلى وادعى أنه مسلم لا يكفر. فإذا كنت تعتقد ذلك، فما تقول في المنافقين الذين يصلّون ويصومون ويجاهدون؟ قال الله تعالى فيهم: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} 1. وما تقول في الخوارج الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد. أينما لقيتموهم فاقتلوهم " 2. أتظنهم ليسوا من أهل القبلة؟ ما تقول في الذين اعتقدوا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثل اعتقاد كثير من الناس في عبد القادر وغيره، " فأضرم لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ناراً فأحرقهم بها، وأجمعت الصحابة على قتلهم، لكن ابن عباس أنكر

---

(1) الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء السادس) ص/196

تحريقهم بالنار، وقال: يقتلون بالسيف ". أتظن هؤلاء ليسوا من أهل القبلة؟ أم أنت تفهم الشرع وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفهمونه؟ أرأيت أصحاب رسول الله

1 سورة النساء آية: 145.
2 البخاري: المناقب (3611) , ومسلم: الزكاة (1066) , والنسائي: تحريم الدم (4102) , وأبو داود: السنة (4767) , وأحمد (1/131, 1/160)
".(1)

427-"وكذلك القلوب تخالطها الشهوات والشبهات، ثم تذهب جفاءً، ويستقر فيها الإيمان والقرآن الذي ينفع صاحبه والناس، وقال: (وممَّا يوقدون عليه في النَّار ابتغاء حليةٍ أو متاعٍ زبدٌ مثله كذلك يضرب الله الحقَّ والباطل) [الرعد: 17] . فهذا المثل الآخر وهو الناري، فالأول للحياة، والثاني للضياء.
وبين رحمه الله أن لهذين المثالين نظيراً " وهما المثالان المذكوران في سورة البقرة في قوله تعالى: (مثلهم كمثل الَّذي استوقد ناراً فلمَّا أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلماتٍ لا يبصرون - صمٌّ بكم عميٌ فهم لا يرجعون - أو كصيبٍ من السَّماء فيه ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصَّواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين) [البقرة: 17-19] .
وبعد أن بيَّن الشيخ رحمه الله وصف المؤمن، بين وصف الكافر، فقال: " وأمّا الكافر ففي ظلمات الكفر والشرك غير حيّ، وإن كانت حياته حياة بهيمية، فهو عادم الحياة الروحانية العلوية التي سببها الإيمان، وبها حصل للعبد السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، فإنّ الله - سبحانه - جعل الرسل وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم ما ينفعهم وما يضرهم، وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم، وبعثوا جميعاً بالدعوة إلى الله وتعريف الطريق الموصل إليه، وبيان حالهم بعد الوصول إليه ".
ثم بيّن رحمه الله هذه الأصول التي أشار إليها هنا فقال: " فالأصل الأول يتضمن إثبات الصفات والتوحيد والقدر، وذكر أيام الله في أوليائه وأعدائه، وهي القصص التي قصّها الله على عباده والأمثال التي ضربها لهم.
والأصل الثاني يتضمن تفصيل الشرائع والأمر والنهي والإباحة، وبيان ما يحبه الله وما **يكرهه**. والأصل الثالث يتضمن الإيمان باليوم الآخر، والجنّة والنار والثواب والعقاب ".
ثم بيّن أنَّ " على هذه الأصول الثلاثة مدار الخلق والأمر، والسعادة

1) الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء السادس) ص/233

والفلاح موقوفة عليها، ولا سبيل إلى معرفتها إلاّ من جهة الرسل، فإنَّ العقل لا يهتدي إلى تفاصيلها ومعرفة حقائقها، وإن كان قد يدرك وجه الضرورة إليها من حيث". (1)

428-"في الأخبار الصحيحة عن الأئمة أنها موافقة لكتاب الله، متفقة المعاني، غير مختلفة، لأنها مأخوذة من طريق الوحي عن الله سبحانه " وهذا لقمي صاحب كتاب " فقيه من لا يحضره الفقيه " أحد كتب الحديث الأربعة المعتمدة عند الجعفرية يقول: " ويرى علماء الشيعة أنّ النبي إذا لم يوص فإنّه ناقص النبوة والرسالة، وأنه قد ضيع أمته " (1) .

ومما يدلُّ على بطلان مدعاهم في الأئمة أنّ المعصوم يجب اتباعه من غير دليل، ومخالفة غير المعصوم جائزة، بل تكون واجبة إذا علمنا أنّه خالف النصَ، وقد أمرنا الله بطاعته وطاعة رسوله، وغير رسوله يطاع إن أمر بطاعة رسوله، فإن تنازعنا رددنا الأمر إلى كتاب الله وسنة رسوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) [النساء: 59] فلو كان الأئمة معصومين لكان أوجب الرد إلى الله وإلى الرسول والأئمة، فدلّ عدم إيجاب الرد عليهم حال التنازع على عدم عصمتهم.

وقد كان عليّ وابناه وغيرهم يخالف بعضهم بعضاً في العلم والفتيا، كما يخالف سائر أهل العلم بعضهم بعضاً، ولو كانوا معصومين لكان مخالفة المعصوم للمعصوم ممتنعة، ولقد كان الحسن في أمر القتال يخالف أباه، **ويكره** كثيراً مما يفعله، ويرجع علي في آخر الأمر إلى رأيه، وتبين له في آخر الأمر أنّه لو فعل غير الذي فعله لكان الصواب، وله فتاوى رجع ببعضها عن بعض، والمعصوم لا يكون له قولان متناقضان، إلا أن يكون أحدهما ناسخاً للآخر. وقد وصى الحسن أخاه الحسين بأن لا يطيع أهل العراق، ولا يطلب هذا الأمر، ولو كان معصوماً لما جاز للحسين مخالفته (2) .

---

(1) المصدر السابق: ص171.
(2) راجع مجموع فتاوى: 35/120، 126."(2)

429-"والتحسر والحرص والتنافس وَإِظْهَار النِّعْمَة وَالْحلف والمسكنة والصمت والزهد والورع والتخلي وَالْعُزْلَة والأنفة وَالْحمية

---

1) الرسل والرسالات ص/33
2) الرسل والرسالات ص/116

والغيبة وَفِي الحَدِيث أَن من الْغيرَة مَا يُحِبهَا الله وَمِنْهَا مَا **يكرههُ** فالغيرة فالتي يُحِبهَا الله الْغيرَة فِي ريبة والتى **يكرهها** الْغيرَة فِي غير ريبة وَإِن من الْخُيَلَاء مَا يُحِبهُ الله وَمِنْهَا مَا **يكرههُ** فالتى يحب الْخُيَلَاء فِي الْحَرْب وَفِي الصَّحِيح أَيْضا لَا حسد إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رجل آتَاهُ الله مَالا وسلطة على هَلَكته فِي الْحق وَرجل آتَاهُ الله الْحِكْمَة فَهُوَ يقْضِي بهَا وَيعلمهَا وَفِي الصَّحِيح أَيْضا أَن الله رَفِيق يحب الرِّفْق وَيُعْطِي على الرِّفْق مَالا يعْطى على العنف وَفِيه أَيْضا من أعْطى حَظه من الرِّفْق فقد أعْطى حَظه من الْخَيْر فالرفق شَيْء والتواني والكسل شَيْء فَإِن التواني يتثاقل عَن مصْلحَته بعد إمكانها فيتقاعد عَنْهَا والرفيق يتلطف فِي تَحْصِيلهَا بِحَسب الْإِمْكَان مَعَ المطاوعة وَكَذَلِكَ المداراة صفة مدح والمداهنة صفة ذمّ وَالْفرق بَينهمَا أَن المدارى يتلطف بِصَاحِبِهِ حَتَّى يسْتَخْرج مِنْهُ الْحق أَو يردهُ عَن الْبَاطِل والمداهن يتلطف بِهِ ليقره على باطله ويتركه على هَوَاهُ فالمداراة لأهل الْإِيمَان والمداهنة لأهل النِّفَاق وَقد ضرب لذَلِك مثل مُطَابق وَهُوَ حَال رجل بِهِ قرحَة قد آلمته فَجَاءَهُ الطَّبِيب المداوي الرفيق فتعرف حَالهَا ثمَّ أَخذ فِي تليينها حَتَّى إِذا نَضِجَتْ أَخذ فِي بطها بِرِفْق وسهولة حَتَّى أخرج مَا فِيهَا ثمَّ وضع على مَكَانهَا من الدَّوَاء والمرهم مَا يمْنَع فَسَاده وَيقطع مادته ثمَّ تَابع عَلَيْهَا بالمراهم الَّتِي تنْبت اللَّحْم ثمَّ يذر عَلَيْهَا بعد نَبَات اللَّحْم مَا ينشف رطوبتها ثمَّ يشد عَلَيْهَا الرِّبَاط وَلم يزل يُتَابع ذَلِك حَتَّى صلحت والمداهن قَالَ لصَاحِبهَا لَا بَأْس عَلَيْك مِنْهَا وَهَذِه لَا شَيْء فاسترها عَن الْعُيُوب بِخرقَة ثمَّ اله عَنْهَا فَلَا تزَال مدَّتهَا تقوى وتستحكم حَتَّى عظم فَسَادهَا وَهَذَا الْمثل أَيْضا مُطَابق كل الْمُطَابقَة لحَال النَّفس الأمارة مَعَ المطمئنة فَتَأمّله فَإِذا كَانَت هَذِه حَال قرحَة بِقدر الحمصة فَكيف بسقم هاج من نفس أمارَة بالسوء هِيَ مَعْدن الشَّهَوَات ومأوى كل فسق وَقد قارنها شَيْطَان فِي غَايَة الْمَكْر وَالْخداع يعدها ويمنيها ويسحرها بِجَمِيعِ أَنْوَاع السحر حَتَّى يخيل إِلَيْهَا النافع ضارا والضار نَافِعًا وَالْحسن قبيحا والقبيح جميلا وَهَذَا لعَمْرو الله من أعظم أَنْوَاع السحر وَلِهَذَا يَقُول سُبْحَانَهُ فَأنى تسحرون وَالَّذِي نسبوا إِلَيْهِ الرُّسُل من كَونهم مسحورين هُوَ الَّذِي أَصَابَهُم بِعَيْنِه وهم أَهله لَا رسل الله صلوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ كَمَا أَنهم نسبوهم إِلَى الضلال وَالْفساد فِي الأَرْض وَالْجُنُون والسفه وَمَا استعاذت الْأَنْبِيَاء وَالرسل وأمراء الْأُمَم بالاستعاذة من شَرّ النَّفس الأمارة وصاحبها وقرينها الشَّيْطَان إِلَّا لِأَنَّهُمَا أصل كل شَرّ وقاعدته ومنبعه وهما متساعدان عَلَيْهِ متعاونان رضيعي لبان ثدى أم تقاسما ... بأسحم داج عوض لَا ننفرق". (1)

1) الروح ص/231

430-"الانتقـام عَجـزا وخوفـا ومهانـة نفس فَهَـذَا مَـذْمُوم غـير مَحْمُود وَلَعَلَّ المنتقم بِالْحَقِّ أحسن حَالا مِنْهُ قَـالَ تَعَـالَى {وَالَّذين إِذا أَصَـــــــــــــــــــــــابَهُم الْبَغي هم ينتصـــــــــــــــــــــــرون} فمدحهم بقوتهم على الِانْتِصَار لنفوسهم وتقاضيهم مِنْهَا ذَلِـك حَتَّى إِذا قدرُوا على من بغى عَلَيْهِم وتمكنـوا من اسْـتِيفَاء مَـالهم عَلَيْـهِ نـدبهم إِلَى الْخلق الشريف من الْعَفـو والصـفح فَقَـالَ {وَجَـزَاء سَـيِّئَة سَـيِّئَة مثلهَا فَمن عَفا وَأَصْلح فَأَجره على اللـه إِنَّه لَا يحب الظَّالِمين} فَـذكر المقامات الثَّلَاثَة الْعـدْل وأباحـه وَالْفضـل وَنـدب إِلَيْـهِ وَالظُّلم وَحرمه فَـإِن قيـل فَكيـف مـدحهم على الِانْتِصَـار وَالْعَفـو وهمـا متنافيـان قيل لم يمدحهم على الِاسْتِيفَاء والانتقام وَإِنَّمَا مـدحهم على الِانْتِصَـار وَهُوَ الْقُدْرَة وَالْقُوَّة على اسْتِيفَاء حَقهم فَلَمَّا قـدرُوا نـدبهم إِلَى الْعَفـو قَالَ بعض السّـلف فِي هَـذِه الْآيَـة كَـانُوا **يكْرهُونَ** أَن يسـتذلوا فَـإِذا قـدرُوا عفـوا فمـدحهم على عَفْـو بعـد قـدرَة لَا على عَفْـو ذل وَعجـز ومهانة وَهَذَا هُوَ الْكَمَال الَّذِي مدح سُبْحَانَهُ بِهِ نَفسـه فِي قَوْلـه وَكَـانَ الله عفوا قَدِيرًا {وَالله غَفُور رَحِيم} وَفِي أثر مَعْرُوف حَملَـة الْعَـرْش أَرْبَعَة إثنان يَقُولَانِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبنَا وَبِحَمْدِك لَك الْحَمد على حلمك بعد علمك وَاثْنَانِ يَقُولَانِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبنَا وَبِحَمْدِك لَك الْحَمـد على عفوك بعد قدرتك وَلِهَذَا قَالَ الْمَسِيح صلوَات الله وَسَلَامه عَلَيْـهِ {إِن تُعَذبهُمْ فَإِنَّهُم عِبَادك وَإِن تغْفر لَهُم فَإنَّك أَنْت الْعَزِيـز الْحَكِيم} أَي أَن غفرت لَهُم غفرت عَن عـزة وَهِي كَمَـال الْقُـدْرَة وَحِكْمَـة وَهِي كَمَـال الْعلم فغفـرت بعـد أَن علمت مَـا عمِلُـوا وأحـاطت بهم قـدرتك إِذْ الْمَخْلُوق قد يغْفـر بعجـزه عَن الانتقـام وجهلـه بِحَقِيقَـة مَـا صـدر من الْمُسِيء وَالْعَفو من الْمَخْلُوق ظَاهره ضـيم وذل وباطنـه عـز ومهانـة وانتقام ظَاهره عز وباطنه ذل فَمَا زَاد الله بِعَفْو إِلَّا عـزا لَا انتقم أحـد لنَفسِهِ إِلَّا ذل وَلَو لم يكن إِلَّا بِفَوَات عز الْعَفو وَلِهَذَا مَـا انتقم رَسُـول الله لنَفسِهِ قطّ وَتَأمل قَوْله سُبْحَانَهُ وهم ينتصرون كَيفَ يفهم مِنْهُ أَن فيهم من الْقُوَّة مَا يكونُونَ هم بهَا المنتصـرين لأَنْفُسِـهِمْ لَا أَن غَـيرهم هُوَ الَّذِي ينصرهم وَلما كَـانَ الِانْتِصَـار لَا تقـف النُّفُـوس فِيـهِ على حـد الْعـدْل غَالِبـا بـل لَا بُـد من الْمُجَـاوزَة شـرع فِيـهِ سُـبْحَانَهُ الْمُمَاثلَـة والمســــــــاواة وَحــــــــرم الزِّيَــــــــادَة وَنــــــــدب إِلَى الْعَفو وَالْمَقْصُـود أَن الْعَفـو من أَخْلَاق النَّفس المطمئنـة والـذل من أَخْلَاق الْإِمَارَة ونكتة الْمَسْأَلَة أَن الانتقام شَيْء والانتصار شَيْء فالانتصار أَن ينتصر لحق الله وَمن أَجله وَلَا يقـوى على ذَلِـك إِلَّا من تخلص من ذل حَظـه ورق هَـوَاهُ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ ينَـال حظـا من الْعِـزّ الَّذِي قسـم اللـه الْمُؤمنِينَ فَإِذا بغى عَلَيْـهِ انتصـر من الْبَـاغِي من أجـل عـز اللـه الَّذِي

أعـــــزه بِــــهِ غــــيرَة على ذَلِـــــك الْعِـــــزّ". (1)

431-"بعد مَعْرِفَته فَيسلم قلبه من إِرَادَته وقصده لَا من مَعْرِفَتـه وَالْعلم بِهِ وَهَذَا بِخِلَاف البله والغفلة فَإِنَّهَا جهل وَقلـة معرفَـة وَهَـذَا لَا يحمد إِذْ هُـوَ نقص وَإِنَّمَـا يحمـد النَّاس من هُـوَ كَـذَلِك لسـلامتهم مِنْـهُ والكمال أَن يكون الْقلب عَارِفًا بتفاصيل الشَّرّ سليما من إِرَادَتـه قَـالَ عمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنهُ لست بخب وَلَا يخدعني الخب وَكَـانَ عمر أَعقل من أَن يخدع وَأَوْرَع من أَن يخدع وَقَالَ تَعَالَى {يَوْم لَا ينفع مَـال وَلَا بنُـون إِلَّا من أَتَى اللـه بقلب سـليم} فَهَـذَا هُـوَ السَّـلِيم من الْآفَات الَّتِي تعتري الْقُلُوب الْمَرِيضَـة من مـرض الشُّـبْهَة الَّتِي تـوجب اتِّبَاع الظَّن وَمرض الشَّهْوَة الَّتِي توجب اتِّبَاع مَا تهوى الْأَنْفس فالقلب السَّـــــلِيم الَّذِي ســـــــلم من هَــــــذَا وَهَــــــذَا فصـل وَالْفـرق بَين الثِّقَـة والغـرة أَن الثِّقَـة سُـكُون يسْـتَند إِلَى أَدِلَّة وإمـــــــــارات يســكن الْقلب إِلَيْهَــا فَكلمــا قــويت تِلْــكَ الإمــارات قــويت الثِّقَــة واستحكمت وَلَا سِيمَا على كَثْرَة التجارب وَصـدق الفراسـة واللفظـة كَأَنَّهَا وَالله اعْلَم من الوثاق وَهُوَ الرِّبَاط فالقلب قـد ارْتبـط بِمن وثـق بِـهِ يـوكلا عَلَيْـهِ وَحسـن ظن بِـهِ فَصَـارَ فِي وثـاق محبتـه ومعاملتـه والاستناد إِلَيْهِ والاعتماد عَلَيْهِ فَهُوَ فِي وثاقه بِقَلْبِه وروحـه وبدنـه فَـإِذا صَار الْقلب إِلَى الله وَانْقطع إِلَيْهِ تقيد بحبـه وَصَـارَ فِي وثـاق الْعُبُودِيَّة فَلم يبْق لَهُ مفزع فِي النـوائب وَلَا ملْجـأ غَـيره وَيصـير عدتـه وشـدته وذخيرتــه فِي نوائبــه وملجــأه فِي نوازلــه ومســتعانه فِي حَوَائِجــه وضــــــــــــــروراته وَأما الْغرَّة فَهِيَ حَال المغتر الَّذِي غرته نَفسه وشيطانه وهـواه وأملـه الخائب الْكَاذِب بربه حَتَّى اتبع نَفسه هَواهَا وَتمـنى على اللـه الْأَمَـانِي والغــرور ثقتــك بِمن لَا يوثــق بِــهِ وســكونك إِلَى من لَا يســكن إِلَيْــهِ ورجاؤك النَّفْع من الْمحل الَّذِي لَا يَأْتِي بِخَبَـر كَحـال المغتـر بِالسَّـرَابِ قَالَ تَعَالَى وَالَّذِي كفرُوا أَعْمَالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن مــاءا حَتَّى إِذا جَاءَهُ لم يجده شَـيْئا وَوجـد اللـه عَهـده فوفـاه حسـابه وَاللـه سريع الْحساب وَقَـالَ تَعَـالَى فِي وصـف المغـترين {قـل هَـل نـنبئكم بالأخسرين أعمالا الَّذين ضل سَعْيهمْ فِي الْحَيَاة الـدُّنْيَا وهم يحسـبون أنهم يحسنون صنعا} وَهَؤُلَاء إِذا انْكَشَفَ الغطاء وَثبتت حقائق الْأُمُـور علمُـوا انهم لم يَكُونُـوا على شَـيْء وبـدا لَهُم من اللـه مَـا لم يَكُونَـا يحتسبون وَفِي اثر مَعْـرُوف إِذا رَأَيْت اللـه سُـبْحَانَهُ يزيـدك من نعْمَـة وَأَنت مُقيم عل مَعْصِيَته فأحـذره فَإِنَّمَـا هُـوَ اسْـتِدْرَاج يسـتدرجك بِـهِ وَشَاهد هَذَا فِي الْقُرْآن فِي قَوْله تَعَالَى فَلَمَّا نسوا مَا ذكرُوا بِـهِ فتحنـا

1) الروح ص/242

عَلَيْهِم أبوب كل شَيْء حَتَّى إِذا فرحوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَة فهم مبلسون وَهَذَا من أعظم الْغرَّة أَن ترَاهُ يُتَابع عَلَيْك نعمه وَأَنت مُقيم على مَا يكره فالشيطان وكل الْغرُور وطبع النَّفس الأمارة الاغترار فَإِذا اجْتمع الرَّأْي وَالْبَغي والرأي". (1)

432-"بِآيَاتِنَا يوقنون وسؤالهم أَن يجعلهم أَئِمَّة لِلْمُتقين هُوَ سُؤال أَن يهْدِيهم ويوفقهم ويمن عَلَيْهِم بالعلوم النافعة والأعمال الصَّالِحَة ظَاهرا وَبَاطنا الَّتِي لَا تتمّ الْإِمَامَة إِلَى بهَا وَتَأمل كَيفَ نسبهم فِي هَذِه الْآيَات إِلَى اسْمه الرَّحْمَن جلا جَلَاله ليعلم خلقه أَن هَذَا إِنَّمَا نالوه بِفضل رَحمته ومحض جوده ومنته وَتَأمل كَيفَ جعل جزاءهم فِي هَذِه السُّورَة الغرف وَهِي الْمنَازل الْعَالِيَة فِي الْجنَّة لما كَانَت الْإِمَامَة فِي الدّين من الرتب الْعَالِيَة بل من أَعلَى مرتبَة يعطاها العَبْد فِي الدّين كَانَ جَزَاؤُهُ عَلَيْهَا الغرفة الْعَالِيَة فِي الْجنَّة وَهَذَا بِخِلَاف طلب الرياسة فَإِن طلابها يسعون فِي تَحْصِيلهَا لينالوا بهَا أغراضهم من الْعُلُوّ فِي الأَرْض وَتعبد الْقُلُوب لَهُم وميلها إِلَيْهِم ومساعدتهم لَهُم على جَمِيع أغراضهم مَعَ كَونهم عالين عَلَيْهِم قاهرين لَهُم فترتب على هَذَا الْمطلب من الْمَفَاسِد مَالا يُعلمهُ إِلَّا الله من الْبَغي والحسد والطغيان والحقد وَالظُّلم والفتنة وَالْحمية للنَّفس دون حق الله وتعظيم من حقره الله واحتقار من أكْرمه الله وَلَا تتمّ الرياسة الدُّنْيَوِيَّة إِلَّا بذلك وَلَا تنَال إِلَّا بِهِ وبأضعافه من الْمَفَاسِد والرؤساء فِي عمى عَن هَذَا فَإِذا كشف الغطاء تبين لَهُم فَسَاد مَا كَانُوا عَلَيْهِ وَلَا سِيمَا إِذا حشروا فِي صور الذَّر يطؤهم أهل الْموقف بأرجلهم إهانة لَهُم وتحقيرا وتصغيرا كَمَا صغروا أَمر الله وحقروا عباده

فصل وَالْفرق بَين الْحبّ فِي الله وَالْحب مَعَ الله وَهَذَا من أهم الفروق

وكل أحد مُحْتَاج بل مُضْطَر إِلَى الْفرق بَين هَذَا وَهَذَا فالحب فِي الله هُوَ من كَمَال الْإِيمَان وَالْحب مَعَ الله هُوَ عين الشّرك وَالْفرق بَينهمَا أَن الْمُحب فِي الْحبّ تَابع لمحبة الله فَإِذا تمكنت محبته من قلب العَبْد أوجبت تِلْكَ الْمحبَّة ان يحب مَا يُحِبهُ الله فَإِذا أحب مَا أحبه ربه ووليه كَانَ ذَلِك الْحبّ لَهُ وَفِيه كَمَا يحب رسله وأنبياءه وَمَلَائِكَته وأولياءه لكَونه تَعَالَى يُحِبهُمْ وَيبغض من يبغضهم لكَونه تَعَالَى يبغضهم وعلامة هَذَا الْحبّ والبغض فِي الله أَنه لَا يَنْقَلِب بغضه لبغيض الله حبا لإحسانه إِلَيْهِ وخدمته لَهُ وَقَضَاء حَوَائِجه وَلَا يَنْقَلِب حبه لحبيب الله بغضا إِذا وصل إِلَيْهِ من جِهَته من يكرههُ ويؤلمه إِمَّا خطأ وَإِمَّا عمدا مُطيعًا لله فِيهِ أَو متأولا أَو مُجْتَهدا أَو بَاغِيا نازعا تَائِبًا وَالدّين كُله يَدُور

(1) الروح ص/244

على أَربع قَوَاعِد حب وبغض وَيَتَرَتَّب عَلَيْهِمَا فعل وَترك فَمن كَانَ حبه وبغضه وَفعله وَتَركه لله فقد اسْتكْمل الْإِيمَان بِحَيْثُ إِذا أحب أحب لله وَإِذا أبْغض أبْغض لله وَإِذا فعل فعل لله وَإِذا ترك ترك لله وَمَا نقص من أَصْنَافه هَذِه الْأَرْبَعَة نقص من إيمَانه وَدينه بِحَسبِهِ وَهَذَا بِخِلَاف الْحبّ مَعَ الله فَهُوَ نَوْعَانِ يقْدَح فِي أصل التَّوْحِيد وَهُوَ شرك وَنَوع يقْدَح فِي كَمَال الْإِخْلَاص ومحبة الله وَلَا يخرج من الْإِسْلَام". (1)

433-"فصل فِي ذكر إهمال أَكثر الْعلمَاء والمنتمين للسّنة لهَذِهِ الرُّخْصَة الجليلة وَهُوَ من عيوبهم

روى الإِمَام أَحْمد وَصَححهُ ابْن خُزَيْمَة وَابْن حبَان عَن عمر قَالَ: قَالَ رَسُول الله [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] : " إِن الله تَعَالَى يحب أَن تُؤْتى رخصه كَمَا **يكره** أَن تُؤْتى مَعْصِيَته " وَفِي رِوَايَة. " كَمَا يحب أَن تُؤْتى عَزَائِمه "، وروى النَّسَائِيّ عَنهُ [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] قَالَ: " إِن الله عز وَجل أمرنَا أَن نصلي رَكْعَتَيْنِ فِي السّفر " وَثَبت أَنه [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] أخبرنَا أَنَّهَا - أَي صَلَاة الْقصر - " صَدَقَة تصدق الله بهَا عَلَيْكُم فاقبلوا صدقته ".

إِذا كَانَ كَذَلِك فَعجب جدا أَنَّك لَا تكَاد ترى عَالما وَلَا واعظا مِمَّن يجوبون الْبِلَاد، وَلَا مدرسا من هَؤُلَاءِ الرسميين أَو غَيرهم يحيي هَذِه السّنة الجليلة الجميلة، حَتَّى كَادَت تندثر وتندرس، وَلَو قُلْنَا إِن أهل الْأَزْهَر عَن الْعَمَل بِالسنةِ مبعدون، وَلها لَا يعْرفُونَ، بل هم عَنْهَا صادون، فَمَا لجَماعَة الشَّيْخ مَحْمُود السُّبْكِيّ بهَا لَا يعْملُونَ، وهم لَيْلًا وَنَهَارًا بِاتِّبَاع السّنة ينادون، وللعلماء المبتدعين والعوام يُحَارِبُونَ؟ وَلَقَد حضر لدي بَعضهم، وَكَانُوا مسافرين أميالاً وبرداً فَأَمَرتهمْ بِالْقصرِ فَأَبَوا، فأسفت وَقلت: إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون! وَمَا وَقع مِنْهُم ذَلِك إِلَّا لأَنهم فِي الْهدى النَّبَوِيّ مفرطون ومقصرون، وَعَن اقتناء كتب السّنة وعَلى الْأَقَل البُخَارِيّ وَمُسلم غافلون، بل لكتب الْحَوَاشِي والشروح يجمعُونَ، وفيهَا يذاكرون، وَكَانُوا إِذا ذَهَبُوا إِلَى الشَّيْخ رَحمَه الله فِي أَيَّام الْجُمُعَات فَلَيْسَ لَهُم هم إِلَّا أَنهم ليده يقبلُونَ، وبثيابه يتمسحون، وَقد نبهتكم يَا إخْوَانِي لحبي فِيكُم فعساكم تتنبهون وتتفقهون، وبالسنة تَعْمَلُونَ.". (2)

434-"فصل فِي حَدِيث وَصَلَاة وَدُعَاء لَيْلَة النّصْف

حَدِيث " إِذا كَانَت لَيْلَة النّصْف من شعْبَان فَقومُوا لَيْلهَا وصوموا نَهَارهَا. الحَدِيث رَوَاهُ ابْن مَاجَه عَن عَليّ. قَالَ محشية: وَفِي الزَّوَائِد

1) الروح ص/253
2) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/99

إِسْنَاده ضَعِيف لضعف ابْن أبي بسرة، وَقَالَ فِيهِ أَحْمد وَابْن معِين يضع الحَدِيث أه.
وَصَلَاة السِّت رَكْعَات فِي لَيْلَة النّصْف بنية دفع الْبلَاء، وَطول الْعُمر والاستغناء عَن النَّاس، وَقِرَاءَة يس وَالدُّعَاء بَين ذَلِك لَا شكّ أنه حدث فِي الدّين وَمُخَالفَة لسنة سيد الْمُرْسلين، قَالَ شَارِح الْإِحْيَاء: وَهَذِه الصَّلَاة مَشْهُورَة فِي كتب الْمُتَأَخِّرين من السَّادة الصُّوفِيَّة، وَلم أر لَهَا وَلَا لدعائها مُسْتَندا صَحِيحا فِي السّنة، إِلَّا أنه من عمل الْمَشَايِخ، وَقد قَالَ أَصْحَابنَا: إِنَّه **يكره** الِاجْتِمَاع على إحْيَاء لَيْلَة من هَذِه اللَّيَالِي الْمَذْكُورَة فِي الْمَسَاجِد وَغَيرهَا. وَقَالَ النَّجْم الغيطي فِي صفة إحْيَاء لَيْلَة النّصْف من شعْبَان بِجَمَاعَة: إِنَّه قد أنكر ذَلِك أَكثر الْعلمَاء من أهل الْحجاز مِنْهُم عَطاء وَابْن أبي مليكَة، وفقهاء الْمَدِينَة وَأَصْحَاب مَالك، وَقَالُوا: ذَلِك كُله بِدعَة وَلم يثبت فِي قِيَامهَا جمَاعَة شَيْء عَن النَّبِي [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] وَلَا عَن أَصْحَابه؛ وَقَالَ النَّوَوِيّ: صَلَاة رَجَب وَشَعْبَان بدعتان منكرتان قبيحتان الخ مَا تقدم.

فصل فِي بِدعَة الدُّعَاء بِيَاذَا الْمَنّ

(اللَّهُمَّ يَا ذَا الْمَنّ وَلَا يمن عَلَيْهِ يَا ذَا الْجلَال وَالْإِكْرَام) الخ قد أَشَارَ فِيمَا تقدم هُنَا شَارِح الْإِحْيَاء إِلَى أنه دُعَاء لَا أصل لَهُ وَلَا مُسْتَند، وَكَذَا قَالَ صَاحب أَسْنَى المطالب: هُوَ من تَرْتِيب بعض أهل الصّلاح من عِنْد نَفسه. قيل هُوَ الْبونِي أه.". (1)

435-"فِي لَيْلَة مائَة آيَة لم يكْتب من الغافلين "، وَفِي الدَّرَامِي " من قَرَأَ مِائَتي آيَة فِي لَيْلَة كتب من القانتين "، و " من قَرَأَ فِي لَيْلَة ثلثمِائة آيَة كتب لَهُ قِنْطَار "، و " من قَرَأَ ألف آيَة كتب لَهُ قِنْطَار من الْأجر، والقيراط من ذَلِك القنطار لَا يَفِي بِهِ دنياكم " وَفِي رِوَايَة " والقيراط من القنطار خير من الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، واكتسب من الْأجر مَا شَاءَ الله "، وَهَذِه الْأَحَادِيث، وَإِن كَانَ فِيهَا مقَال، فَهِيَ دَاخِلَة تَحت عُمُوم حَدِيث: " من قَرَأَ حرفا من كتاب الله فَلهُ حَسَنَة، والحسنة بِعشر أَمْثَالهَا " الحَدِيث، وَالْقُرْآن كَلَام الله وفضائله لَا تحصى.

فصل فِي تحزيب الْقُرْآن

قَالَ فِي المغنى؛ يسْتَحبّ أَن يقْرَأ الْقُرْآن فِي كل سَبْعَة أَيَّام ليَكُون لَهُ ختمة فِي كل أُسْبُوع.
قَالَ عبد الله بن أَحْمد: كَانَ أبي يخْتم الْقُرْآن فِي النَّهَار فِي كل سَبْعَة، يقْرَأ فِي كل يَوْم سبعا لَا يتْركهُ نظرا، وَقَالَ حَنْبَل: كَانَ أَبُو عبد الله يخْتم من الْجُمُعَة إِلَى الْجُمُعَة، وَذَلِكَ لما روى أَن النَّبِي [صلى

(1) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/145

الله عَلَيْهِ وَسلم] ، قَالَ لعبد الله بن عَمْرو: " اقْـرَأ الْقُـرْآن فِي سـبع، وَلَا تزيـــــــــــدن على ذَلِـــــــــــك " رَوَاهُ أَبُـــــــــــو دَاوُد.
وَعَن أَوْس بن حُذَيْفَة قَالَ: قُلْنَا لرَسُول الله [صلى الله عَلَيْـهِ وَسـلم] لقـد أَبْطَـأت عَنَّا اللَّيْلَـة، قَـالَ: " إِنَّهِ طَـرَأ على حِـزبي من الْقُـرْآن، فَكرِهت أَن أخرج حَتَّى أتمه ". قَالَ أَوْس: سَأَلت أَصْحَاب رَسُول الله [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] ، كَيفَ تحزبون الْقُرْآن؟ قَالُوا: ثَلَاث، وَخمْس، وَسبع، وتسع، وَإِحْدَى عشرَة، وَثَلَاث عشرَة، وحزب الْمفصل وَحـده، رَوَاهُ أَبُـــو دَاوُد.
وَيكرهُ أَن يُؤَخر ختمة الْقُرْآن أَكثر من أَرْبَعِينَ يَوْمًا؛ لِأَن النَّبِي [صلى اللـــــــــــــــه عَلَيْـــــــــــــــهِ وَســـــــــــــــلم]". (1)

436-"عمـل الْيَـوْم وَاللَّيْلَـة وَفِي سَـنَده شَـيْء، وَتَمَامـه كَمَـا فِي رِوَايَة أُخْرَى فِيهِ بعد لَفْظَة " مُسْتَقِيم لم يصبهُ فِي نَفسه وَلَا أَهلـه وَلَا مَاله شَيْء **يكرههُ** وَقد قلتهَا الْيَوْم، ثمَّ قَالَ: انهضوا بِنَا فَقَـامَ وَقَـامُوا مَعَه فَانْتَهوا إِلَى دَاره وَقد احْتَرَقَ مَـا حولهَـا، وَلم يصبـهَا شَـيْء " أهـ. فيا أهل الْأَحْزَاب والأوراد هَـل عنْـدكُمْ حَـدِيث كَهَـذا؟ وَهـل لكم فِيمَـا تَعْبـدُونَ بِـهِ أجـر ثَـابت عَن الْمَعْصُـوم كَهَـذا الْأجـر وَالْفضـل الْعَظِيم؟ حاش وكلَا فَاتَّقُوا الله أَيهَا الْمُسـلمُونَ وَإِيَّاكُم وَهَـذِه الْأَهْـوَاء، وَعَلَيْكُم بِكِتَاب الله وَسنة رَسُوله فَإِنَّهَا دين الْإِسْلَام {وَمن يبتـغ غـير الْإِسْـلَام دينـــا فَلَنْ يقبـــل مِنْـــهُ وَهُـــوَ فِي الْآخِـــرَة من الخاســـرين} .
فصـل فِي عقـد التَّسْـبِيح بالأصـابع وَأَنـه أفضـل من السـبحة وَغَيرهَا

روى الْأَعْمَش عَن عَطاء بن السَّائِب عَن أَبِيـه عَن عبـد اللـه بن عمـر قَالَ: رَأَيْت رَسُول الله [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] يعْقد التَّسْبِيح بِيَمِينِهِ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُد، وروت يسيرَة إِحْدَى الْمُهَاجِرَات رَضِي الله عَنْهَا قَـالَت: قَالَ رَسُول الله [صلى الله عَلَيْهِ وَسـلم] " عليكن بالتسـبيح والتهليـل وَالتَّقْـدِيس، وَلَا تغفلن فتنســين الرَّحْمَــة واعقــدن بالأنامــل فَــإِنَّهُنَّ مســئولات ومســتنطقات، كَـذَا فِي الوابــل الصــيب، رَوَاهُ التِّرْمِـذِيّ وَالْحَـــــــاكِم بِسَـــــــنَد صَـــــــحِيح وَقَـــــــالَ محشـــــــية.
فصــــل فِي جَــــوَاز عــــد التَّسْــــبِيح بــــالنوى والحصــــى وَغَــــيره

عَن سعد بن أبي وَقاص أَنه دخل مَـعَ رَسُـول اللـه [صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَســـلم] على". (2)

(1) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/209
(2) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/255

437-"وَقد تعقبه السُّيُوطِيّ بِمَا لَا يقومه أه. ووصايا على كلهَا مَوْضُوعَة كَمَا فِي سفر السَّعَادَة وَغَيره.
قَول الشَّيْخ: ص 273: نحمد الله الَّذِي شرع العذبة ليتميز بهَا الْمُسلم عَن الْكَافرين " يُشِير بِهِ بعد قلبه إِلَى حَدِيث ركَانَة، وَهُوَ: فرق مَا بَيْننَا وَبَين الْمُشْركين العمائم على القلانس "، وركانة هَذَا غير مَعْرُوف، وَقَالَ التِّرْمِذِيّ: غَرِيب وَإِسْنَاده لَيْسَ بالقائم وَلَا نَعْرِف ابْن ركَانَة، وَكَذَا قَالَ البُخَارِيّ، وَقَالَ السخاوي: هُوَ واه فَهُوَ حَدِيث لَا يعْمل بِهِ وَلَا فِي الْفَضَائِل.
فَهَذِهِ جملَة أَحَادِيث من ديوَان الشَّيْخ مَحْمُود السُّبْكِيّ ذَكرنَاهَا تبياناً فَقَط لإِخْوَانِنَا، وتنبيها لَهُم على غَيرهَا مِمَّا فِي كتبه إِذْ هِيَ مشحونة بالضعفاء والواهيات والموضوعات، وَقد جَمعنَا أَكْثَرهَا فِي جُزْء، نَسْأَلهُ تَعَالَى الْإِعَانَة على إبرازه واعتقادنا فِي الشَّيْخ عَفا الله عَنهُ أَنه ذكرهَا فِي كتبه بِحسن نِيَّة، وَلَكِنِّي أطالب خَلِيفَته خَاصَّة، والجمعية عَامَّة بِحَذْف كل حَدِيث مَذْكُور فِي مؤلفاته بِغَيْر سَنَد أَو غير صَحِيح واستعاضتها بِالصَّحِيحِ وَالْحسن وتبيان الضَّعِيف، فَإِن أَتْبَاعه الكثيرين لم يحفظوا وَلم يتحدثوا بَين النَّاس بغَيْرهَا وَهَذَا ضَرَر كَبِير، وعيب فاضح، حَيْثُ إِن أهل السّنة ينشرون السّنة ويحيونها بالواهيات والموضوعات، ولترجع إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ.
فصل فِي دُعَاء وأذكار العطاس

قَالَ أَبُو هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ عَن النَّبِي ([صلى الله عَلَيْهِ وَسلم]) : " إِن الله يحب العطاس **وَيكرهُ** التثاؤب، فَإِذا عطس أحدكُم وَحمد الله كَانَ على كل من سَمعه أَن يَقُول: يَرْحَمك الله، وَأما التثاؤب فَإِنَّمَا هُوَ من الشَّيْطَان، فَإِذا تثاءب أحدكُم فليرده مَا اسْتَطَاعَ فَإِن أحدكُم إِذا تثاءب ضحك مِنْهُ الشَّيْطَان، رَوَاهُ البُخَارِيّ،". (1)

438-"فصل فِي أدعية وأذكار من رأى فِي مَنَامه مَا يحب أَو **يكره**

فِي الصَّحِيحَيْنِ عَن أبي قَتَادَة قَالَ: سَمِعت رَسُول الله [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] يَقُول: " الرُّؤْيَا من الله والحلم من الشَّيْطَان، فَإِذا رأى أحدكُم الشَّيْء **يكرههُ** فلينفث عَن يسَاره ثَلَاث مَرَّات إِذا اسْتَيْقَظَ، وليتعوذ بِاللَّه من شَرها فَإِنَّهَا لن تضره إِنْشَاء الله ". وَفِي صَحِيح مُسلم عَن جَابر عَن رَسُول الله [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] قَالَ: " إِذا رأى أحدكُم الرُّؤْيَا **يكرهها** فليبصق عَن يسَاره ثَلَاث مَرَّات وليستعذ بِاللَّه من الشَّيْطَان وليتحول عَن جنبه الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ".

(1) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/295

أما لبس الْخَاتم النّحاس الْأَصْفَر لدفع الكابوس فجهـل كَبِـير واعتقـاد فَاسد، بل قد أخرج الإِمَام أَحْمد فِي مُسْنده بِإِسْنَاد لَا بَـأْس بِـهِ " أَنـه [صلى اللـه عَلَيْـهِ وَسلم] رأى رجلا بِيَـدِهِ حلقـه من صـفر فَقَـالَ: مَـا هَذِه؟ قَالَ: من الواهنة، قَالَ: انزعها فَإِنَّهَا لَا تزيدك إِلَّا وَهنا، وَلَـو مت وَهِي عَلَيْـــــــــــــــــــــــك مَـــــــــــــــــــــــا أفلحت ".

فصـــــــــــــــل فِي أذكـــــــــــــــار النِّكَـــــــــــــــاح

قَالَ ابْن مَسْعُود: علمنَا رَسُول الله ([صلى الله عَلَيْهِ وَسلم]) خطْبَة الْحَاجـة " الْحَمـد للـه نسـتعينه وَنَسْـتَغْفِرهُ، ونعـوذ بِاللَّه من شـرور أَنْفُسنَا، من يهد الله فَلَا مضل لَهُ وَمن يضلل فَلَا هادي لَهُ، وَأَشْـهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله، وَأشْهد أَن مُحَمَّدًا عَبـده وَرَسُـوله، وَفِي رِوَايَـة زِيَـادَة " أرْسلهُ بِالْحَقِّ بشيراً وَنَذِيرا بَين يَدي السَّاعَة، وَمن يطع اللـه وَرَسُـوله فقد رشد، وَمن يَعْصِمهَا فَلَا يضر إِلَّا نَفسه، وَلَا يضـر اللـه شَـيْئا " (يَـا أَيهَا الَّذين آمنُوا اتَّقوا اللـه حـق تُقَاتـه وَلَا تمـوتن إِلَّا وَأَنْتُم مُسـلمُونَ، وَاتَّقـــوا". (1)

439-"فصـــل فِي الـــذّكر عِنْـــدَمَا يخَـــاف عَلَيْـــهِ من الْعين

قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْلَا إِذْ دخلت جنتك قلت مَا شَاءَ اللـه لَا قُـوَّة إِلَّا بِاللَّه} وَفِي الْجَامِع عَنهُ [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] قَالَ: " الْعين حق، وَلَو كَـانَ شَيْء سَـابق الْقـدر سـبقته الْعين، وَإِذا استغسـلتم فَاغْسِـلُوا " ورمـز هَكَذَا (حم م) عَن ابْن عَبَّاس (صَحَّ) وَفِي كتاب ابْن السّني عَن سـعيد بن الحكم قَالَ. كَانَ النَّبِي [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] إِذا خَافَ أَن يُصِيب شَـــيْئا بِعَيْنِـــه قَـــالَ: " اللَّهُمَّ بَـــارك فِيـــهِ وَلَا تضـــره ".

فصـــــل فِي الـــــذّكر عِنْـــــد النّظـــــر إِلَى السَّـــــمَاء

روى البُخَـارِيّ عَن ابْن عَبَّاس قَـالَ: بت عِنْـد خَـالَتِي مَيْمُونَـة فَتحـدث رَسُول الله ([صلى الله عَلَيْهِ وَسلم]) مَعَ أَهلـه سَـاعَة ثمَّ رقـد فَلَمَّا كَانَ ثلث اللَّيْل الآخـر قعـد فَنظـر إِلَى السَّـمَاء فَقَـالَ: {إِن فِي خلـق السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَاخْتِلَاف اللَّيْل وَالنَّهَار لآيَات لأولي الْأَلْبَـاب} قَـالَ النَّوَوِيّ: إِلَى آخر السُّورَة ثَبت فِي الصَّحِيحَيْنِ أَن رَسُول الله ([صـلى اللـــــه عَلَيْـــــهِ وَســـــلم]) كَـــــانَ يَفْعَلـــــه.

فصـــــــل فِي الـــــــذّكر إِذا رأى مَـــــا يحب أَو **يكـــــره**

فِي الْجَامِع أَنه ([صلى الله عَلَيْهِ وَسلم]) كَانَ إِذا رأى مَا يحب قَالَ: " الْحَمـد للـه الَّذِي بنعمته تتمّ الصَّالِحَات، وَإِذا رأى مَـا **يكره** قَـالَ:

(1) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/301

الْحَمد لله على كل حَال؛ رب أعوذ بك من حَال أهل النَّار ". ورمز هَكَذَا (هـ) عَن عَائِشَة وَذكره فِي الْأَذْكَار عَن ابْن مَاجَه وَابْن السّني بِدُونِ الْجُمْلَة الْأَخِيرَة. وَقَالَ بِإِسْنَاد جيد وَحكى عَن الْحَاكِم أَنه قَالَ هَذَا حَدِيث صَحِيح الْإِسْنَاد.". (1)

440-"فتربصوا حَتَّى يَأْتِي الله بِأَمْرِه، وَالله لَا يهدي الْقَوْم الْفَاسِقين} .
أَوْلِيَاء الله هم الْعَامِلُونَ على تَحْقِيق معنى: {فليقاتل فِي سَبِيل الله الَّذين يشرون الْحَيَاة الدُّنْيَا بِالآخِرَة} .
أَوْلِيَاء الله حَقًا هم الَّذين يستجيبون لله إِذْ يَقُول: {قَاتلُوا الَّذين يلونكم من الْكفَّار وليجدوا فِيكُم غلظة، وَاعْلَمُوا أَن الله مَعَ الْمُتَّقِينَ}

أَوْلِيَاء الله هم الَّذين يَقُولُونَ الْحق وَإِن كَانَ مرا عاملين بقوله [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] : " أفضل الْجِهَاد كلمة حق عِنْد سُلْطَان جَائِر - سيد الشُّهَدَاء عِنْد الله حَمْزَة بن عبد الْمطلب وَرجل قَامَ إِلَى إِمَام جَائِر فَأمره وَنَهَاهُ فَقتله ".
أَوْلِيَاء الله حَقًا هم من تكون فيهم هَذِه الْخِصَال الْحَسَنَة: أَن يكون الله وَرَسُوله أحب إِلَيْهِم مِمَّا سواهُمَا، وَأَن يُحِبُّوا عباد الله لَا يحبونهم إِلَّا لله تَعَالَى، وَأَن يكرهوا أَن يعودوا فِي الْكفْر كَمَا يكْرهُونَ أَن يقذفوا فِي النَّار، وَإِذا حدثوا لم يكذبوا وَإِذا وعدوا لم يخلفوا، وَإِذا ائتمنوا لم يخونوا وَإِذا عَاهَدُوا لم يغدروا وَإِذا خاصموا لم يفجروا، ويحسنون إِلَى من أَسَاءَ إِلَيْهِم، وَلَا يهلعون وَلَا يجزعون، وعَلى صلواتهم يُحَافِظُونَ، {وَفِي أَمْوَالهم حق مَعْلُوم للسَّائِل والمحروم وَالَّذين يصدقون بِيَوْم الدّين، وَالَّذين هم من عَذَاب رَبهم مشفقون إِن عَذَاب رَبهم غير مَأْمُون، وَالَّذين هم لفروجهم حافظون، إِلَّا على أَزوَاجهم أَو مَا ملكت أَيْمَانهم فَإِنَّهُم غير ملومين، فَمن ابْتغى وَرَاء ذَلِك فَأُولَئِك هم العادون. وَالَّذين هم لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدهمْ رَاعُونَ، وَالَّذين هم بشهاداتهم قائمون وَالَّذين هم على صلَاتهم يُحَافِظُونَ، أُولَئِكَ فِي جنَّات مكرمون} .
وأولياء الله حَقًا: هم: (الَّذين يَمْشُونَ على الأَرْض هونا وَإِذا خاطبهم الجاهلون قَالُوا سَلاما. وَالَّذين يبيتُونَ لرَبهم سجدا وقياما. وَالَّذين يَقُولُونَ رَبنَا اصرف عَنَّا عَذَاب جَهَنَّم إِن عَذَابهَا كَانَ غراما. إِنَّهَا سَاءَت مُسْتَقرًّا ومقاما. وَالَّذين إِذا أنفقُوا لم يُسْرِفُوا وَلم يقترُوا وَكَانَ بَين ذَلِك قواما. وَالَّذين لَا يدعونَ مَعَ الله إِلَهًا". (2)

1) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/308
2) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/340

441-"يَـا أَبنَـاء الْعرُوبَـة: " إِن فِي الْجنَّة مائَة دَرَجَـة. أعـدهَا الله للمجاهدين فِي سَبِيل الله مَا بَين الدرجتين كَمَـا بَين السَّـمَاء وَالْأَرْض " رَوَاهُ البُخَـارِيّ.
فافتكوا بالمستعمرين واطردوهم شَرّ طردة من أَرْضنَا وبلادنا وديارنـا واستردوا كل مَـا أَخَـذُوهُ وَلَـو رَأس إبـرة. ثمَّ عـودوا عَلَيْهِم فدكـدكوا عروشهم واحتلوها. وَأقِيمُوا فِيهَا شـرائع اللـه. وعدالـة دينـه الْإِسْلَام. أَيهَا الرِّجَـال الْأَبْطَـال البواسـل. يجب أَن نمـوت جَمِيعًـا أَو يخـرج من أَرْضنَـا وبلادنـا كـل أَجْنَبِي ومسـتعمر؛ وَالْمَـوْت هُنَـا هُـوَ الْحَيَـاة؛ وَهُـوَ الرّفْعَة؛ والعزة والسيادة والسياسة وَالْبر وَالنعْمَة وَالرَّحْمَـة؛ فلنقاتـل فَلَا سَبِيل إِلَى الْمجد إِلَّا بِالْقِتَالِ. وَقد قَالَ [صلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم] : " يُؤْتى بِالرجلِ من أهـل الْجنَّة فَيَقُـول اللـه يَـا ابْن آدم كَيـفَ وجـدت مَنْزِلك؟ فَيَقُول: أَي رب خير منزل. فَيَقُول: سل وتمنه. فَيَقُـول: وَمَـا أَسأَلك وأتمنى أَن تردني إِلَى الـدُّنْيَا فأقتـل فِي سَـبِيلك عشـر مَـرَّات. لمـا يـرى من فضـل الشَّـهَادَة " رَوَاهُ النَّسَـائِيّ وَغَـيره.
فَلَنْ يخرج هَؤُلَاءِ المستعمرون إِلَّا بِحَرب كالحة ضـروس: وَلنْ تُقِيمُـوا دولة لِلْقُرْآنِ وَبِه إِلَّا بغـزو طَويـل مريـر. يـوده ويفـرح بِـهِ الْمُؤْمِنُـونَ. ويكرهه ويبغضـه الْجُبَنَـاء الْمُنَـافِقُونَ. وَقـد قَـالَ [صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسلم] : " وَالَّذِي نفس مُحَمَّد بِيَدِهِ لَـوَدِدْت أَن أغـزو فِي سَـبِيل اللـه فأقتـل. ثمَّ أغـزو فأقتـل. ثمَّ أغـزو فأقتـل " رَوَاهُ البُخَـارِيّ وَمُسـلم.
وَلما صرخت أُخْت عَمْرو حِين قتل أَبوهَـا قَـالَ لَهَـا النَّبِي [صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم] : " لَا تبْكي مَـا زَالَت الْمَلَائِكَـة تظلـه بأجنحتهـا " رَوَاهُ البُخَـارِيّ وَمُسـلم.
وَقَالَ [صلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم] : " رَأَيْت جَعْفَـر بن أبي طَـالب ملكـا يطـير فِي الْجنَّة ذَا جنـاحين. يطـير فِي الْجنَّة حَيْثُ شَـاءَ مضـرجة قوادمـه بالـدماء ".". (1)

442-"الأَرْض فَإِذا هِيَ تمور. أم أمنتم من فِي السَّمَاء أَن يُرْسـل عَلَيْكُم حاصـبا فسـتعلمون كَيـفَ نَـذِير} .
يَـا علماءنـا الْأَمـر بِـالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكـر من أهم الْقَوَاعِـد الإسلامية وَأجل الْفَرَائِض الشَّرْعِيَّة، وَلِهَذَا كَـانَ تَاركـه شَـرِيكا لفاعـل الْمعْصِيَة، مُسْتَحقّا لغضب الله ومقته وانتقامه، فَإِنَّهُ تَعَـالَى مَـا مسـخ من من لم يشاركهم فِي فعل الْمعْصِيَة وهم الْعلمَـاء إِلَّا بِـأَنَّهُم تركُـوا الْإِنْكَـار عَلَيْهِم، فمسـخ الْجَمِيـع، قـردة وَخَنَـازِير {فـاعتبروا يَـا أولي الْأَلْبَـاب} .
يَـا علماءنـا سـكوتكم على مَـا تَرَوْنَـهُ من الْمُنْكَـرَات والمعاصـي، ومخالطتكم لأهل الضلال والجرائم، مُـوالَاة لَهُم، وَهِي مسخطة لله،

(1) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/357

مخلدة لصَاحِبهَا فِي الْعَذَاب المهين، كَمَا فِي هَـذِهِ الْآيَـة {تـرى كثـيرا مِنْهُم يتولون الَّذين كفرُوا} الْآيَة، وَهِي وَإِن لم تَكُ نصا فِي الْمُـؤمنِينَ فَهيَ منجــرة بــذيلها على كــل من حــابى ووالى أهــل الطغيــان والمعاصي، وَلم يعبس فِي وُجُوههم، وَلم يبين لَهُم مَا يُحِبـهُ اللـه مِمَّا **يكرههُ** ذَلِك بِأَن الله يَقُـول {والمؤمنـون وَالْمُؤْمِنَـات بَعضـهم أَوْلِيَـاء بعض يأمرون بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَن الْمُنكر ويقيمون الصَّلَاة وَيُؤْتــونَ الزَّكَاة ويطيعون الله وَرَسُـوله، أُولَئِكَ سـيرحمهم اللـه إِن اللـه عَزِيـز حَكِيم، وعد الله الْمُؤمنِينَ وَالْمُؤْمِنَـات جنَّات تجْـرِي من تحتهَـا الْأَنْهَـار خَالِدين فِيهَا ومساكن طيبَة فِي جنَّات عـدن ورضـوان من اللـه أكـبر. ذَلِك هُوَ الْفَوْز الْعَظِيم} فَأهل الْعلم أهل طَاعَة الله ومحبته، لَا يوالون وَلَا يحبـــونَ أهـــل مَعْصِـــيَته {وَمن يَتَـــوَلَّهُمْ مِنْكُم فَهُـــوَ مِنْهُم} . فصل

يَا رؤساءنا، أركنتم إِلَى آيَـة {عَلَيْكُم أَنفسـكُم} وَلَـو أَنَّهَـا لَا دَلِيـل لكم فِيهَـا؟ وَلَا تفيـدكم الركـون إِلَى الرَّاحَـة أبـدا، فـاعلموا تَأْوِيلهَـا إِن لم تَكُونُــــــــــــــــــــوا علمْتُم، واســـــــــــــــــــمعوا". (1)

443-"وَجِهَادٍ فِي سَـبِيلِهِ فَتَرَبَّصُـوا حَتَّى يَـأْتِيَ اللَّهُ بِـأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْـــــــــــــــــدِي الْقَـــــــــــــــــوْمَ الْفَاســـــــــــــــــقِينَ} 1. وقــال: {قُـلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُـــــــــــــــــوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُـــــــــــــــــورٌ رَحِيمٌ} 2.
وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكـون اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا سـواهما، وأن يحب المـرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر كمـا **يكـره** أن يقـذف في النـــار"3.
وفيهما عنه رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم: "متى الساعة؟ فقال "ما أعددت لها"؟ قال ما أعـددت لهـا من كثـير صلاة ولا صيام ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله فقال رسول الله صــــلى اللــــه عليــــه وســـلم "أنت مــــع من أحببت"4.
وقـد تنـاول ابن سـعدي هـذا النـوع من العبـادة وبين أهميتـه وشـدة الحاجــــة إليــــه وبين معنــــاه، وأنواعــــه ومــــا يتعلــــق بــــه.
قال في بيان أهميته: "أصل التوحيد وروحه وإخلاص المحبة لله وحده وهي أصل التأله والتعبد، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التوحيد حــتى تكمل محبة العبد لربه، وتسبق محبته جميع المحـاب وتغلبهـا ويكـون لها الحكم عليها بحيث تكون سائر محاب العبد تبعاً لهذه المحبة الـتي

(1) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/400

بهـــــــــا ســـــــــعادة العبــــــــــــد وفلاحـــــــــــه"5.
وقال " العبادة روحها وحقيقتها الحب والخضوع لله، فالحب التام والخضوع الكامل لله هو حقيقة العبادة فمتى خلت العبادة من هذين الأمرين أو من أحدهما فليست عبادة، فإن حقيقتها الذل والانكسار لله، ولا يكون ذلك إلا مع محبته المحبة التامة التي تتبعها المحاب كلهـــا"6.
وقال عند تفسيره لقوله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ....} 7 الآية: "وهذه الآية الكريمة أعظم دليل على وجوب محبة الله ورســــوله وعلى تقـــديمها على محبــــة كـــل شـــيء"8

1 ســـــــــــورة التوبـــــــــــــة/ الآيـــــــــــــة 24.
2 ســـــــــورة آل عمـــــــــــران/ الآيـــــــــــة 31.
3 البخـــــــــــــاري 1/9، ومســـــــــــــــــلم 1/66.
4 البخـــــــــــــاري 7/113، ومســـــــــــــلم 4/2032.
5 القـــــــــــــول الســـــــــــــــــــــديد /110.
6 الحـــــــــــق الواضـــــــــح المـــــــــبين /59،ـــــــــ 60.
7 ســـــــــــورة التوبـــــــــــــة/ الآيـــــــــــــة 24.
8 التفســـــــــــــــــير 3/314."ـــــــــــــــــــــــــــ (1)

444-"مرضاة أزواجك والله غفور رحيم?1 التحريم، ? عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليك ألا يزكى وأما من جاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى كلا إنها تذكرة...... ?1-11 عبس، ? قل غنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنما إلهكم إله واحد.....?110 الكهـــــــف، ? إنـــــك ميت وإنهم ميتـــــون.....?30 الزمــــــر.
إن من يتدبر في هذه الآيات البينات سيعلم علم اليقين أن القرآن الكريم يؤكد تأكيداً قاطعاً على أن رسول الله? صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ? لم يكن ملكاً ولا عنصراً سماوياً ولا موجوداً خارج نطاق هذا الكون وطبائعه إنما هم بشر مثل سائر البشر، كان يأكل وينام ويصح ويمرض ويحب ويكره ويتزوج وينجب الأطفال حسب الناموس الطبيعي للكون فيسري عليه من التفاعل الطبيعي كل ما هو يسري على سائر أفراد البشر، ومن الواضح جداً أن التأكيد على هذا الجانب في رسول الله? صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ? إنما كان ليثبت للناس أن كل ما يصدر من النبي لا يعني أنه وحي أو كلام إلهي أو أمر سماوي، أما الناحية الإلهية في وجود النبي وهي الاتصال بالمبدأ الأعلى فكان يؤكدها شخص النبي? صلى الله تعالى عليه وآله

(1) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة ص/171

وسلم ? عندما كان ينزل عليه الوحي ويطلب من كتبة الوحي أن يدونوا قول الله تعالى، ويبدوا واضحاً للمتتبع لأخلاق الرسول الكريم? صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ? كما قلنا قبل قليل إنه كان يسعى جاهداً لتأكيد الفصل بين الجانب السماوي والأرضي في شخصه وهذه كانت من أكبر السمات الدالة على قوة النبي النفسية وصدقه في الرسالة وإخلاصه لربه وعظمة شخصيته وهي خصال لا تضاهيها خصال أي رسول من رسل السماء وأي عظيم من عظماء الأرض، فهذا الدور البارز العظيم الذي كان يؤديه ليظهر بالمظهر الذي خصه به ربه وبالصفات التي وصفه بها إلهه (فهو بشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق) ولكنه بشير ونذير أرسله الله للعالمين، فعندما كانت تنزل عليه آيات الثناء كان يقرؤها من موقع العبد المطيع فلم ير النبي في نفسه انتقاصاً عندما تلا على المسلمين آيات العتاب التي نزلت عليه كما لم يظهر عليه الخيلاء والتكبر عندما تلا آيات الثناء التي أنزلها الله على قلبه،". (1)

445-"موقف الإمام البخاري من الجهمية في صفة الاستواء والعلو

يحكي البخاري عن عبد الله بن المبارك، وهو أحد مشايخه الكبار حيث يقول ابن المبارك: لا نقول كما قالت الجهمية: إنه في الأرض هاهنا، بل على العرش استوى، وقيل له: كيف تعرف ربك؟ قال: فوق سماواته على عرشه، وقال لرجل منهم: أتظنه خالياً منه؟ فبهت الآخر. وقال من قال: (لا إله إلا هو) مخلوق، فهو كافر، وإنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية1.

وقد ألف البخاري كتاباً سماه (خلق أفعال العباد) تحدث فيه عن القرآن الكريم، ورد فيه ما زعمت المعتزلة من أن القرآن مخلوق بأسلوب يشبه جداً أسلوب شيخه الإمام أحمد بن حنبل رحمهم الله في رده على الزنادقة والجهمية. وقد قال البخاري في هذا الكتاب: "نظرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس فما رأيت أضل في كفرهم منهم، وأني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفرهم" 2.

يقال إنه قد نسب إلى الإمام البخاري أنه كان يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، ولما سئل عن ذلك أجاب بقوله: القرآن كلام الله غير مخلوق وأفعال العباد مخلوقة. والامتحان بدعة3، وكان رحمه الله يكره التعمق والتنقيب عن النقاط الغامضة في هذه المسألة وغيرها من المسائل التي تتعلق بالأسماء والصفات وأفعال العباد، بل يرى الاكتفاء بظاهر النصوص بعد

1) الشيعة والتصحيح 1/22

1 عقائـــــــــــــــــــــــــــــــــد الســــــــــــــــــــــــــــــــلف ص: 120.
2 عقائـــــــــــــــــــــــــــــــــد الســــــــــــــــــــــــــــــــلف ص: 123.
3 هــــــــــــــــدي الســــــــــــــــاري ص: 203.".ــــــــــــــــ (1)

446-"وقد كان منهجه في عرض الصفات وسوقها منهجاً سـلفياً واضـحاً، إذ يفصـل في الإثبـات مـع الإجمـال في النفي على طريقـة القـرآن الكـريم، فمثلاً يقـول: "يتكلم، ويرضـى، ويسـخط، ويغضـب، ويحب، ويبغض، **ويكره**، ويضـحك، ويـأمر، وينهى، ذو الوجـه الكـريم، والسمع السميع، والبصر البصير، والكلام المبين، واليــدين ... الخ. ثم قال: - بعد أن ساق مجموعة من الصفات على النمط الـذي ذكرنـا-: "فبهذا الرب نؤمن، وإياه نعبد، وله نصلي ونسجد، فمن قصد بعبادتـه إلى إله بخلاف هذه الصفات فإنما يعبد غير الله، وليس معبوده بإلــه. (كفرانــــــــــــــــــــــه لا غفرانــــــــــــــــــــــه) 1 ا. هــــــــــــــــــــــــــ
وقال الإمام الـدارمي في كتابـه الـذي رد فيـه على الجهميـة: (بـاب الإيمان بالعرش) : وهو أحـد مـا أنكرتـه المعطلـة، ثم قـال: قـال أبـو سـعيد: "ومـا ظننـا أن نضـطر إلى الاحتجـاج على أحـد ممن يـدعي الإسلام في إثبـات العـرش والإيمـان بـه، حـتى ابتلينـا بهـذه العصـابة الملحدة في آيات الله، فشغلونا بالاحتجـاج لمـا لم تختلـف فيـه الأمم قبلنا. وإلى الله نشكو ما أوهت هذه العصابة من عرى الإسلام، وإليه نلجـــــــــــــــــــأ وبـــــــــــــــــه نســـــــــــــــتعين2اهـ.
هكـذا نـاقش الـدارمي الجهميـة بحـرارة وبلهجـة يظهـر عليهـا التـأثر الشديد من ذلك الإلحـاد الـذي فاجـأه من حيث لا يتوقـع. والمريسـية التي ناقشها الإمام الدارمي ورد شبهها من أشـد الطوائـف الاعـتزال تطرفــاً، كمــا لا يخفى على كــل مطلــع على طوائــف أهــل الكلام.

1 الرد على المريسي ضمن عقائد السلف ص: 47 تحقيـق د. نشـار، وعمــار.
2 المصــــــــــــــــدر الســــــــــــــــابق ص: 263.".ــــــــــــــــ (2)

447-"يشبه أباه في هذا الموقف بالجملـة "من يشـابه أبـه فمـا ظلم" وإن لم يبلغ درجـة أبيـه، حيث يوجـد في كلامـه بعض الثغـرات التي يستطيع أن ينفذ منها بعض المغرضين المنحرفين ليعبثوا بكلامه بالتحريف فيه، وحمله على غـير محملـه، لخلاف كلام والـده فإنـه لم يترك مدخلاً لـداخل يـدرك ذلـك من يقـارن بين مـا جـاء في العقيـدة

(1 الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/108
(2 الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/111

النظاميـة للجويـني (الابن) ومـا جـاء في (رسـالة إثبـات الاسـتواء والفوقية للجويني) (الأب) وعلى كل حال فإن إمـام الحـرمين بحـر لا ساحل له في علمه تدل على ذلك كتب التراجم ومؤلفاتـه المتنوعـة، وكان رحمه الله **يكره** التقليد والتعصب، ومما نقل عنـه قولـه: "لقـد قرأت خمسين ألفاً في خمسين ألفاً ثم خليت أهل الإسلام بإسـلامهم فيها وعلومهم الطاهرة، وركبت البحر الخضَم وغصـت في الـذي نهى أهل الإسلام عنه، كل ذلك في طلب الحق. وكنت أهـرب في سـالف الـدهر من التقليـد" اهـ.

وقد نقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في بعض كتبـه عبـارات صـارخة بالندم والتوبة ومتضمنة للنصيحة لأصـحابه من علمـاء الشـافعية - لـو سـمعوا نصـيحته- إذ يقـول رحمـه اللـه:

"يا أصحابنا: لا تشتغلوا بعلم الكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي مـا بلغ، ما اشـتغلت بـه. وقـال عنـد موتـه: (لقـد خضـت البحـر الخضـم، وخليت أهل الإسلام وعلومهم ودخلت في الذي نهوني عنه، كل ذلـك اجتهادٌ في طلب الحق، فـالآن إن لم يتـداركني ربي برحمتـه فالويـل لفلان"1.

وهي عبارات، كما ترى في غاية الصراحة في الندم والتوبة ولعل الله تقبل توبته ولا عـذر لأصـحابه بعـد ذلـك في بقـائهم في أحضـان علم الكلام وقـد وضـح لهم أنـه ضـار غـير نـافع ... واللـه الموفـق.

---

1 الحمويـة الكـبرى والتدمريـة.". (1)

448-"معـنى التجـدد.

وإن أريد بالنفي أن الله تعالى لا يفعل ما يشـاء، ولا يتكلم بمـا شـاء، إذا شاء، ولا يفرح ولا يغضب، ولا يرضى كما يليـق بـه في ذلـك كلـه، أي لا يوصف بما وصف به نفسه، أو وصـفه بـه رسـوله من الصـفات التي ذكرناها وغيرها كالاستواء والنزول، والمجيء لفصل القضاء يوم القيامة فهذا النفي باطل. ولا يقال: إن من يثبت هـذه الصـفات، ومـا في معناها يقول بحلول الحـوادث باللـه تعـالى، لأن التعبـير اصـطلاح جديـد ابتدعـه علمـاء الكلام بعـد نشـأة علم الكلام، وانتشـاره في صـفوف المسـلمين المتـأخرين (الخلـف) ، ولا ينبغي أن نجعـل هـذا الاصطلاح الحديث قاعدة نبني عليها نفي صفات الله التي وصف الله بها نفسه، أو وصفه بها رسوله الأمين، ودرج المسـلمون الأولـون من الصحابة والتابعين على إثباتها، والإيمان بهـا دون أن يَشِـذّ فـردٌ منهم، وللـه الحمـد والمنـة على ذلـك.

ومما له صلة بهذه الفقرة مسألة: هل الصـفة زائـدة على الـذات، أو

---

(1) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/165

هل هي غير الذات أم لا؟ وهذا أيضاً من الأساليب التي أحدثها علماء الكلام، ولا عهد لعلماء السلف بهذا الأسلوب، بل السلف **يكرهون** مثل هذه الألفاظ المجملة، رغبة منهم في الوقوف مع النصوص، وعدم الخروج منها في هذه المطالب الإلهية العظيمة. أما المتأخرون من أتباع السلف الذين اضطروا إلى الخوض مع أهل الكلام للذود عن العقيدة، وللحفاظ عليها فإنهم قالوا: إن أريد بقولهم بأن الصفة غير الذات أو زائدة على الذات أن هناك ذاتاً مجردة قائمة بنفسها، منفصلة عن الذات، فهذا غير صحيح. وإن أريد أن الصفات زائدة عن الذات بمعنى أن للذات معنى غير". (1)

449-"إنكار المنكرين لمحبة العبد لربه، أو محبة الرب سبحانه لأوليائه إنكار تقليدي لا معنى هل، بل إنهم سمعوا أن من تنزيه الله تعالى عما لا يليق به أن لا تعتقد أن الله يحب أحداً، لأن المحبة انفعال نفسي وتغير من حال إلى حال، فذلك من صفات المحدثين، فاتصاف الله بها يؤدي إلى تشبيه الخالق بالمخلوق، فذلك محال، وما يؤدي إلى المحال فهو محال، فوصفه تعالى بأنه يحب محال، هذه خلاصة تقريرهم، والغاية من إنكارهم، فهو كما ترى تقرير تقليدي أجوف، وإنما ينخدع به السذج من الناس، ولكنه قد ترك كثيراً من الناس في حيرة لا يستطيعون التعبير عنها، لأنهم يجدون في أنفسهم شعور المحبة وبشدة أحياناً في حالة انتباههم لآثارها، ثم يتذكرون ذلك التقرير الذي تقدم شرحه، فماذا يصنعون؟!! فكل عبد منّ الله عليه بمحبة صادقة أثمرت له المبادرة إلى طاعة الله وحسن عبادته، ووجد من نفسه الاندفاع إلى مرضاته، والتلذذ بطاعته، والراحة فيها، " أرحنا بها يا بلال" 1، يشعر أن محبة الله هي التي بها حياته الروحية، وفيها نعيمه وحسن الأنس بربه، وولي نعمته. ثم إن المحبة الصادقة تتمثل أيضاً في كراهة العصيان، والابتعاد عن المخالفات والابتداع، إذ إن صاحبها **يكره** أن تدنس تلك العلاقة التي بينه وبين ربه "المحبة الصادقة" بأي نوع من أنواع الانصراف عنه، والغفلة والتمرد، وإذا ما نفذ فيه ما قُدّر عليه، وسبق في علم الله سبحانه أنه لا بد له من كبوة وهفوة، فتحقق ذلك، ولا محالة يعلم أن ربه الحكيم ابتلاه وامتحنه، فيبادر إلى باب مولاه وهو في ندم وحزن لا يعلم مداهما إلا ربه الذي ابتلاه،

1 ورد الحديث: "يا بلال! أقم الصلاة، أرحنا بها ". أخرجه أحمد 5/364، 371، وأبو داود، الأدب 13/330-331 ط

(1) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/214

السلفية عن رجل من الصحابة وصححه الألباني "صحيح الجامع الصغير 6/284"." (1)

450-"1- {وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} 1.
2- {إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} 2.
3- {ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} 3.
4- {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} 4.
5- {فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} 5.
6- {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} 6.
ومن السنة النبوية قوله عليه الصلاة والسلام:
1- "إن الله يحب أن تؤتى رخصه، كما يحب أن تؤتى عزائمه، أو كما يكره أن تؤتى معصيته" 7.
2- "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني" 8، وهو دعاء يدعو به الداعي في ليلة يرجو أن تكون ليلة القدر -كما ثبت ذلك في حديث عائشة رضي الله عنها.

---

1 سورة البقرة آية: 195.
2 سورة التوبة آية: 4، 7.
3 سورة المائدة آية: 93.
4 سورة آل عمران آية: 31.
5 سورة المائدة آية: 54.
6 سورة التوبة آية: 108.
7 حديث رواه أحمد في مسنده 2/108، والبيهقي في سننه عن عبد الله بن عمر، وصححه السيوطي. راجع فيض القدير 2/292.
8 أخرجه أحمد "6/171، 182، 183، 208، 258"، والترمذي في الدعوات 5/534، وابن ماجه في الدعاء 2/1265، وقال الترمذي: حسن صحيح.". (2)

451-"3- "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان:
أ- " أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ".
ب- " أن يحب المرء لا يحبه إلا لله".
جـ- " وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله، كما يكره أن يلقى في النار "1.
في هذا الحديث الشريف إيضاح ما سبق أن أشرنا إليه من أن محبة

---

(1) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/279
(2) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/283

اللـه ومحبـة رسـوله إذا صـدقتا تكونـان علامـة واضـحة على صـدق الإيمان وبهما ينال المرء حلاوة الإيمان، ويتذوقه حتى يصل إلى درجة الإحسان " فيعبد الله كأنه يراه ويشاهده" 2، إيمانـاً ويقينـاً بـأن اللـه معه ولا يفارقه، وهو سبحانه يراه ويـرى مكانـه ويسـمع كلامـه ويعلم خلجـــــــات قلبــــــــه وحـــــــــديث نفســــــــه.

وهذا الموقف بل هذا الشعور يجعـل العبـد يسـتهين بكـل شـيء من ملاذ الدنيا، وينسى متاعبها، وهي درجـة لا يفي حقهـا وبيـان حقيقتهـا قلم عـادي مثـل "قلمي" فلنتركهـا إذاً لأصـحابها، وهنيئـاً لهم. {ذَلِـكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} ، بيـد أننـا نحبهم في اللــــــه ونرجـــــــو أن ينفعنـــــــــا اللــــــــه بمحبتهم.

ومـــــا ألطـــــف قـــــول الإمـــــام الشـــــافعي في هـــــذا المعـــــنى:

أحب الصـــالحين ولســـت منهم ... لعلي أن أنـــال بهم شـــفاعة

وأكـــره من بضـــاعته المعاصـــي ... وإن كنـــا جميعـــاً في البضـــاعة

4- "إن اللـــه تعـــالى يحب أن يـــرى أثـــر نعمتـــه على عبـــده"3.

---

1 أخرجـه أحمـد 3/103،ـ 114،ـ 172،ـ 230،ـ 275، والبخـاري في الإيمــــــان 1/60،ـــــ 72، والأدب 10/463، ومســــــلم 1/66.

2 انظـر: حـديث جبريـل المشـهور في صـحيح مسـلم كتـاب الإيمـان 1/39-40.

3 رواه أحمـد 2/182، والترمـذي 5/123، وصـححه الحـاكم وأقـره الـــــــــذهبي، ولــــــــه شـــــــــواهد أخــــــــرى.". (1)

452-"العقـل، كالـذي عـرف فيمـا بعـد لـدى فـرق المتكلمين، وتخريجهم نصـوص العقيـدة على مقتضـى مـا وضـعوه من مقـدمات عقلية1اهـ.

هكذا يتصور الدكتور نصار حقيقة الصحابة جهـل وعـدم إدراك للأمـور العقيدية. إلا أنه بادر لينفي هـذا المفهـوم - ولكنـه لم يسـتطع - حيث يقول: وليس في هذا الكلام نسبة المتـدينين إلى التجهيـل -كمـا فهم ابن تيميـة حيث ذهب إلى أن القـول بـأن السـلف لم يفهمـوا معـنى المتشابه نسبه لهم إلى الجهل. وقـد فاتـه أن الجهـل معنـاه أن ينفي عنهم علم شـيء في مقـدورهم أن يعلمـوه، وحيث بـان لنـا الفـرق واضحاً بين الإيمان والمعرفة فليس في كلامـه مـا يمت إلى الحقيقـة بصـــلة2.

ثم أخــذ يسـتدل بكلام (جوسـتاف لوبـون) على حـد تعبـيره- أحـد المستشـرقين فقـال: إن المستشـرق أبـان عن حقيقـة الفـرق بين مصـدر المعتقـد، ومصـدر المعرفـة فقـال المستشـرق: إن مصـدر

---

(1) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/284

المعتقد هو إيمان ناشئ عن مصدر (لا شعوري) يكره الإنسان على تصديق فكر أو رأي أو مذهب، إلى آخر كلام طويل كله من هذا النوع (النادر). فلسفة مقدسة واستشراق معظم. وتنقص للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان. وممن صرح بأن السلف لا يفهمون معاني أخبار النصوص، الدكتور عوض الله حجازي في كتابه (ابن القيم وموقفه من التكفير الإسلامي) حيث قال في صفحة (71) من الكتاب المذكور: إن السلف كانوا لا يفهمون معاني هذه الأخبار: 1- بدليل أنهم كانوا يثبتون لله تعالى ألفاظ الوجه واليد والعين

1 المدرسة السلفية 2/478 الدكتور نصار دار الأنصار بالقاهرة.
2 فهم غريب وغير ناضج! (الحكم علي الشيء فرع عن تصوره) !!".
(1)

453-"النوع الثاني: سبب مكروه يفضي إلى أمر محبوب له سبحانه، وذكر أن هذين النوعين عليهما تدور أقضيته تعالى وأقدراه بالنسبة إلى ما يحبه **ويكرهه**.
وأما النوع الثالث: فمكروه يفضي إلى مكروه.
النوع الرابع: محبوب يفضي إلى مكروه وهما ممتنعان في حق الله سبحانه، وذلك لأن الغايات المطلوبة من قضائه تعالى وقدره الذي لم يخلق ما خلق ولم يقض ما قضى إلا لأجله لا تكون إلا محبوبة للرب تعالى مرضية له سبحانه.
وأما الأسباب الموصلة إليها فمنقسمة إلى محبوب له، ومكروه له. فالطاعات والتوحيد أسباب محبوبة له موصلة إلى الإحسان والثواب المحبوب له أيضاً. والشرك والمعاصي أسباب مسخوطة موصلة إلى العدل المحبوب له، كذلك هكذا يتضح أن مدار القضاء والقدر وما يترتب عليهما إنما هو على أسماء الله وصفاته بصرف النظر عن نوع المقضي والمُقدّر. فكل ذلك من الله ومن آثار أسمائه وصفاته. ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، والشأن كل الشأن في فقه ذلك: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" 1.
وبعد، فلو قيل إن معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "إن لله تسعة وتسعين اسماً من حفظها دخل الجنة" هو إدراك آثار الأسماء الحسنى والصفات العلى إدراك آثارها في الكون بما يقضيه الله ويقدره وفي النفس البشرية والتصرفات الإنسانية اليومية وغيرها ثم التزام التعبد بآثار كل اسم دون أن يحجبه التعبد

(1) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/368

1 راجـــــع مـــــدارج الســــــالكين لابن القيم 1/420-421.".ـــــ (1)

454-"فانحازوا إِلَيْهِ لعلمهم بعلـو شَـأْنه وتقدمـه فخطبهم فَقَـالَ أما بعد فَمن كَانَ يعبد مُحَمَّدًا فَإِن مُحَمَّدًا قد مَاتَ وَمن كَانَ يعبد الله فَإِن اللهِ حَيّ لَا يَمُوت ثمَّ قَرَأَ وَمَا مُحَمَّد إِلَّا رَسُول قد خلت من قبلــه الرُّسُل أَفَإِن مَـاتَ أَو قتـل انقلبتم على أعقـابكم الْآيَـة رَوَاهُ البُخَـارِيّ وَغَيره فَحِينَئِذٍ صدقُوا بوفاته وكرروا هَذِه الْآيَة كَأَنَّهُمْ لم يسمعوها قبل لعَظِيم مَا استولى عَلَيْهِم من الدهش وَمن ثمَّ كَانَ أَسد الصَّحَابَة رَأيــا وأكملهم عقلا فقد أخرج تَمام وَابْن عَسَاكِر أَتَانِي جِبْرِيل فَقَالَ إِن الله يَـــــــــــأْمُرك أَن تستشـــــــــــــــير أَبَــــــــــــــا بكر وَالطَّبَرَانِيّ وَأَبُو نعيم وَغَيرهمَا أَنه صلى الله عَلَيْـهِ وَسـلم لمـا أَرَادَ أَن يسرح معَاذًا إِلَى الْيمن اسْتَشَارَ نَاسا من أَصْحَابه فيهم أَبُو بكر وَعمـر وَعُثْمَـان وَعلي وَطَلْحَـة وَالزُّبَيْـر وَأسـيد بن حضـير فَتكلم الْقَـوْم كـل إِنْسَان بِرَأْيِهِ فَقَالَ (مَا ترى يَا معَاذ) فَقلت أرى مَا قَالَ أَبُو بكـر فَقَـالَ صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم (إِن اللـه **يكـره** أَن يُخطئ أَبُـو بكـر)". (2)

455-"وَأخـرج الطَّبَـرَانِيّ بِسَـنَد رِجَالـه ثِقَـات إِن اللـه **يكره** أَن يخطأ أَبُو بكر فَهَذَا دَلِيـل أَي دَلِيـل على أَنـه أكملهم عقلا ورأيـا وعَلى أَنـــــــــــــــــــــــه أعلمهم وَلَا مريــــــــــــــــــــــــة فِي ذَلِك فَثَبت بِهَذِهِ الْأَدِلَّة عظم شـجاعته وثباتـه وَكَمَـال عقلـه ورأيـه وَعلمـه وَمن ثمَّ قَالَ الْعلمَاء إِنَّه صحب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسـلم من حِين أسلم إِلَى أَن توفّي لم يُفَارِقـهُ سـفرا وَلَا حضـرا إِلَّا فِيمَـا أذن لَـهُ فِي الْخُرُوج فِيهِ من حج أَو غَزْو وَشـهد مَعَـه الْمشَـاهد كلهَـا وَهَـاجَر مَعَـه وَترك عِيَالـه وَأَوْلَاده رَغْبَـة فِي اللـه وَرَسُـوله وَقَـامَ بنصـرته فِي غـير مَوضِع وَله الْآثَار الحميدة فِي الْمشَاهد وَثَبت يَوْم أحد وَيَوْم حنين وَقد فر النَّاس فَكيف مَعَ ذَلِك كُله ينْسب إِلَيْهِ عدم شـجاعة أَو عـدم ثبـات فِي الْأَمـر كلا بـل لَـهُ فيهمَـا الْغَايَـة القصـوى والْآثَـار الحميـدة الَّتِي لَا تستقصــــى فَرضِــــي اللــــه تَعَــــالَى عَنــــهُ وكــــرم اللــــه وَجهه الشُّبْهَة الثَّانِيَة زَعَمُوا أَيْضا أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسـلم لمـا ولاه قِـرَاءَة بَرَاءَة على النَّاس بِمَكَّة عَزله وَولى عليا فَـدلَّ ذَلِـك على عـدم أَهْلِيَّته وجوابها بطلَان مَا زعموه هُنَا أَيْضا وَإِنَّمَا أتبعه عليا لقِـرَاءَة بَـرَاءَة لِأَن عَادَة الْعَرَب فِي أَخذ الْعَهْد ونبـذه أَن يَتَـوَلَّاهُ الرجـل أَو أحـد من بـني عَمــــــــــــــه وَلــــــــــــــذَلِك لم يعْــــــــــــــزل". (3)

---

1) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/381
2) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/81
3) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/82

456-"قَـالَ بَعضـهم وَهَـذَا أول اخْتِلَاف وَقـع بَين الصَّـحَابَة فَقَـالَ بَعضهم فدفنه بِمَكَّة مولده ومنشئه وَبَعْضهمْ بمسجده وَبَعْضهمْ بِالبَقِيعِ وَبَعْضهمْ بِبَيْت الْمُقَدّس مدفن الْأَنْبِيَاء حَتَّى أخْبرهُم أَبُو بكر بِمَـا عِنْـده من الْعلم

قَـالَ ابْن زَنْجوَيْـه وَهَـذِه سـنة تفـرد بهَـا الصّـديق من بَين الْمُهَـاجِرين وَالْأَنْصَار وَرَجَعُوا إِلَيْهِ فِيهَا وَمر آنِفا خـبر أَتَـانِي جِبْرِيـل فَقَـالَ إِن اللـه يَأْمُرك أَن تستشير أَبَا بكر وَخبر إِن الله **يكـره** أَن يُخطئ أَبُـو بكـر // سَنَده صَحِيح // وَخبر لَا يَنْبَغِي لقوم فيهم أَبُو بكر أَن يؤمهم غَيره وَمر أول الْفَصْل الثَّالِث خبر أَنـه وَعمـر كَانَـا يفتيـان النَّاس فِي زمن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

وَعَن تَهْـذِيب النَّوَوِيّ أَن أَصْـحَابنَا اسـتدلوا على عَظِيم علمـه بقولـه وَالله لأقاتلن من فرق بَين الصَّلَاة وَالزَّكَـاة إِلَى آخِـره وَأَن الشَّـيْخ أَبَـا إِسْحَاق اسْتدلَّ بِهِ على أَنه أعلم الصَّحَابَة بِأَنَّهُم كلهم وقفُـوا عَن فهم الحكم فِي الْمَسْـأَلَة إِلَّا هُـوَ ثمَّ ظهـر لَهُم بمباحثتـه لَهُم أَن قَوْلـه هُـوَ الصَّوَاب فَرَجَعُوا إِلَيْهِ

وَلَا يُقَال بل عَلِيّ أعلم مِنْـهُ لِلْخَبَـر الْآتِي فِي فضـائله أَنـا مَدِينَـة الْعلم وَعلي بَابهَـا لأَنـا نقُـول سَـيَأْتِي أَن ذَلِـك الحَـدِيث مطعـون فِيـهِ وعَلى تَسْلِيم صِحَّته أَو". (1)

457-"فَتكــون معصــومة وَحِينَئِذٍ فَيلْــزم صــدق دَعْوَاهَــا الْإِرْث وجوابهـا أمـا عَن الأول فَهُـوَ لم يحكم بِخَبَـر الْوَاحِـد الَّذِي هُـوَ مَحـل الْخلاف وَإِنَّمَا حكم بِمَا سَمعه من رَسُول الله صلى اللـه عَلَيْهِ وَسـلم وَهُوَ عِنْده قَطْعِيّ فساوى آيَة الْمَوَارِيث فِي قطيعة الْمَتْن وَأمـا حملـه على مَا فهمه مِنْهُ فلانتقـاء الِاحْتِمَـالَات الَّتِي يُمكن تطرقهـا إِلَيْـهِ عَنـهُ بِقَرِينَة الْحَال فَصَـارَ عِنْـده دَلِيلا قَطْعِيـا مُخَصّصـا لعُمُـوم تِلْـكَ الْآيَـات وَأما عَن الثَّانِي فَمن أهل الْبَيْت أَزوَاجه على مَا يَأْتِي فِي فَضَائِل أهـل الْبَيْت ولسن بمعصومات اتِّفَاقًا فَكَذَلِك بَقِيَّة أهل الْبَيْت وَأما بضعَة مني فمجاز قطعـا فَلم يسْـتَلْزم عصـمتها وَأَيْضًـا فَلَا يلْـزم مُسَاوَاة الْبَعْض للجملة فِي جَمِيع الْأَحْكَام بـل الظَّاهِر أَن المُـرَاد أَنَّهَـا كبضعة مني فِيمَا يرجع للخير والشفقة

ودعواها أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم نحلهَا فدك لم تـأت عَلَيْهَـا بِبَيِّنَـة إِلَّا بعلي وَأم أَيمن فَلم يكمـل نِصَـاب الْبَيِّنَـة على أَن فِي قبُـول شَـهَادَة الزَّوْج لزوجته خلافًا بَين الْعلمَاء وَعدم حكمه بِشَـاهِد وَيَمِين وَإِمَّا لعِلَّة كَونه مِمَّن لَا يرَاهُ ككثيرين من الْعلمَـاء أَو أَنَّهَـا لم تطلب الْحلـف مَـعَ من شهد لَهَا

وزعمهم أَن الْحسن وَالْحُسَيْن وَأم كُلْثُـوم شـهدُوا لَهَـا بَاطِـل على أَن

1) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/86

شَهَادَة الْفَرْع وَالصَّغِير غير مَقْبُولَـة وَسَـيَأْتِي عَن الإِمَـام زيـد بن عَليّ بن الْحُسَيْن رَضِي الله عَنْهُم أَنه صوب مَا فعله أَبُو بكر وَقَالَ لَـو كنت مَكَانَهُ لحكمت بِمثل مَا حكم بِهِ وَفِي رِوَايَة تَـأتي فِي الْبَـاب الثَّانِي أَن أَبَـا بكـر كَـانَ رحِيمـا وَكَـانَ **يكـره** أَن يُغـير". (1)

458-"شَيْئا تَركه رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَأَتَتْهُ فَاطِمَـة فَقَالَت إِن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَعْطَانِي فدكا فَقَـالَ هَـل لَك بَيِّنَة فَشهد لَهَا عَليّ وَأم أَيمن فَقَالَ لَهَا فبرجل وَامْـرَأَة تسـتحقيها ثمَّ قَالَ زيد وَالله لَو رفع الْأَمر فِيهَا إِلَيّ لقضيت بِقَضَاء أبي بكر رَضِي الله عَنـه
وَعَن أَخِيه الباقر أَنه قيل لَهُ أظلمكم الشَّيْخَانِ من حقكم شَـيْئا فَقَـالَ لَا ومنزل الْفرْقَان على عَبـده ليَكُـون للْعَـالمين نـذيرا مَـا ظلمانـا من حَقنـا مَـا يـزن حَبَّة خردلة
واخرج الدَّارَقُطْنِيّ أَنه سُئِلَ مَا كَانَ يعْمل عَليّ فِي سهم ذَوي الْقُرْبَى قَالَ عمل فِيهِ بِمَا عمل بِـهِ أَبُـو بكـر وَعمـر وَكَـانَ **يكره** أَن يخالفهما وَأما عذر فَاطِمَة فِي طلبَهَا مَعَ رِوَايَته لَهَا الحَدِيث فَيحْتَمل أَنه لكَونهَـا رَأَتْ أَن خبر الْوَاحِد لَا يخصص الْقُرْآن كَمَا قيل بِـهِ فاتضح عـذره فِي الْمَنْـع وعـذرها فِي الطّلب فَلَا يشـكل عَلَيْـك ذَلِـك وتأملـه فَإِنَّهُ مُهمّ ويوضح مَا قَرَّرْنَاهُ فِي هَذَا الْمحل حَـدِيث البُخَـارِيّ فَإِنَّهُ مُشْـتَمل على نفائس تزيل مَا فِي نفوس القاصرين من شبه وَهُوَ عَن الزُّهْـرِيّ قَـالَ أَخْـبرنِي مَالـك بن". (2)

459-"بِالْإِعْرَاضِ عَمَّا تأهل لَـهُ المعـرض وَأمـا مَـعَ عـدم التأهـل فالإعراض وَاجِب لَا زهد ثمَّ سَببه هُنَا أَنه إِمَّا خشِي من وُقُوع عجز مَا مِنْهُ عَن اسْتِيفَاء الْأُمُـور على وَجههَـا الَّذِي يَلِيـق بِكَمَالِـهِ أَو أَنـه قصـد بذلك استبانة مَا عِنْدهم وَأَنه هَل فيهم من يود عَزله فأبرز ذَلِك لـذَلِك فَرَآهُمْ جَمِيعهم لَا يودون ذَلِك أَو أَنه خشِي من لعنته صلى اللـه عَلَيْـهِ وَسلم لإِمَام قوم وهم لَهُ كَارِهُون فاستعلم أَنه هَل فيهم أحد **يكرهـهُ** أَو لَا
وَالْحَاصِل أَن زعم أَن ذَلِـك يـدل على عـدم أَهْلِيَّتـه غَايَـة فِي الْجَهَالَـة والغبـاوة والحمـق فَلَا ترفـع بـذلك رَأْسا
الشُّبْهَة الْخَامِسَة عشرَة زَعَمُوا أَيْضا أَن عليـا إِنَّمَـا سـكت عَن النـزاع فِي أَمر الْخلَافَة لِأَن النَّبِي صلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم أوصـاه أَن لَا يُوقـع بعـده فتْنَـة وَلَا يسـل سَـيْفا
وجوابها أَن هَذَا افتراء وَكذب وحمـق وجهالـة مَـعَ عَظِيم الغبـاوة عَمَّا

1) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/93
2) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/94

يَتَرَتَّب عَلَيْهِ إِذْ كَيفَ يعقل مَعَ هَذَا الَّذِي زعموه أَنه جعله إِمَامًا واليا على الْأمة بعده وَمنعه من سل السَّيْف على من امْتنع من قبُول الْحق وَلَو كَانَ مَا زعموه صَحِيحا لما سل عَليّ السَّيْف فِي حَرْب صفّين وَغَيرهَا وَلما قَاتل بِنَفسِهِ وَأهل بَيته وشيعته وجالد وبارز الألوف مِنْهُم وَحده أَعَاذَهُ الله من مُخَالفَة وَصِيَّة رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأَيْضًا فَكيف يتعقلون أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يوصيه بِعَدَم سل السَّيْف على من يَزْعمُونَ فيهم أنهم يجاهرون بأقبح أَنْوَاع الْكفْر مَعَ مَا أوجبه الله من جِهَاد مثلهم قَالَ بعض أَئِمَّة أهل الْبَيْت النَّبَوِيّ والعترة الطاهرة وَقد تَأَمَّلت كلماتهم فَرَأَيْت قوما أعمى الْهوى بصائرهم فَلم يبالوا بِمَا ترَتّب على مقالاتهم من الْمَفَاسِد أَلا ترى". (1)

460-"المناقب والمآثر كالطعن فِي الدّين والطعن فِيهِ كفر فَهَذِهِ ثَلَاثَة أَدِلَّة ظَهرت لنا فِي قَتله أَي بِاعْتِبَار مَا ظهر وَإِلَّا فمذهب الشَّافِعِي رَضِي الله عَنهُ مَا قد علمت رَابِعهَا الْمَنْقُول عَن الْعلمَاء فمذهب أبي حنيفَة رَضِي الله عَنهُ أَن من أنكر خلَافَة الصّديق أَو عمر فَهُوَ كَافِر على خلاف حَكَاهُ بَعضهم وَقَالَ الصَّحِيح أَنه كَافِر والمسألة مَذْكُورَة فِي كتبهمْ فِي الْغَايَة للسروجي والفتاوى الظَّهِيرِيَّة وَالْأَصْل لمُحَمد بن الْحسن وَفِي الْفَتَاوَى البديعية فَإِنَّهُ قسم الرافضة إِلَى كفار وَغَيرهم وَذكر الْخلاف فِي بعض طوائفهم وفيمن أنكر إِمَامَة أبي بكر وَزعم ان الصَّحِيح أَنه يكفر وَفِي الْمُحِيط أَن مُحَمَّدًا لَا يجوز الصَّلَاة خلف الرافضة ثمَّ قَالَ لأَنهم أَنْكَرُوا خلَافَة ابي بكر وَقد اجْتمعت الصَّحَابَة على خِلَافَته وَفِي الْخُلَاصَة من كتبهمْ أَن من أنكر خلَافَة الصّديق فَهُوَ كَافِر وَفِي تَتِمَّة الْفَتَاوَى والرافضي المتغالي الَّذِي يُنكر خلَافَة أبي بكر يَعْنِي لَا تجوز الصَّلَاة خَلفه وَفِي المرغيناني وَتكره الصَّلَاة خلف صَاحب هوى أَو بِدعَة وَلَا تجوز خلف الرافضي ثمَّ قَالَ وَحَاصِله إِن كَانَ هوى يكفر بِهِ لَا يجوز وَإِلَّا يجوز وَيكرهُ". (2)

461-"وَأخرج أَيْضا عَن زيد بن عَليّ أَنه قَالَ لمن يتبرأ مِنْهُمَا اعْلَم وَالله أَن الْبَرَاءَة من الشَّيْخَيْنِ الْبَرَاءَة من عَليّ فَتقدم أَو تَأَخّر وَزيد هَذَا كَانَ إِمَامًا جَلِيلًا اسْتشْهد فِي صفر سنة إِحْدَى وَعشْرين وَمِائَة وَلما صلب عُريَانا جَاءَت العنكبوت ونسجت على عَوْرَته حَتَّى حفظت عَن رُؤْيَة النَّاس فَإِنَّهُ اسْتمرّ مصلوبا مُدَّة طَوِيلَة وَكَانَ قد

(1) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/126
(2) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/138

خرج وَبَايَعَهُ خلق من الْكُوفَة وَحضر إِلَيْهِ كثير من الشِّيعَة فَقَالُوا لَهُ ابرأ عَن الشَّيْخَيْنِ وَنحن نُبَايِعك فَأبى فَقَالُوا إِنَّا نرفضك فَقَالَ اذْهَبُوا فَأَنْتُم الرافضة فَمن حِينَئِذٍ سموا الرافضة وَسميت شيعته بالزيدية وَأخرج الْحَافِظ عمر بن شبة أَن زيدا هَذَا الإِمَام الْجَلِيل قيل لَهُ إِن أَبَا بكر انتزع من فَاطِمَة فدك فَقَالَ إِنَّه كَانَ رحِيما وَكَانَ **يكره** أَن يُغير شَيْئا تَركه رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَأَتَتْهُ فَاطِمَة رَضِي الله عَنْهَا فَقَالَت لَهُ إِن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَعْطَانِي". (1)

462-"فهزاذ أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ (يَا أَيهَا النَّاس احْفَظُونِي فِي أبي بكر فَإِنَّهُ لم يَسُؤْنِي مُنْذُ صحبني) الحَدِيث الْحَادِي التَّاسِع وَالثَّلَاثُونَ اخْرُج ابْن عَسَاكِر عَن عبد الرَّحْمَن بن عَوْف أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ (إِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة نَادَى مُنَاد لَا يرفعن أحد من هَذِه الْأمة كِتَابَة قبل أبي بكر) الحَدِيث الْأَرْبَعُونَ أخرج الطَّبَرَانِيّ عَن أبي أُمَامَة أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ (إِن الله اتخذ لي خَلِيلًا كَمَا اتخذ إِبْرَاهِيم خَلِيلًا وَإِن خليلي أَبُو بكر) وَفِيه معارضته لما مر آنِفا فِي رَابِع أَحَادِيث الْخلَافَة إِلَّا أَن يحمل ذَاك على كَمَال الْخلَّة وَهَذَا على نوع مِنْهَا الحَدِيث الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ أخرج الْحَارِث وَالطَّبَرَانِيّ وَابْن شاهين عَن معَاذ أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ (إِن الله **يكره** فَوق سمائه أَن يُخطئ أَبُو بكر فِي الأَرْض) وَفِي رِوَايَة إِن الله **يكره** أَن يخطأ أَبُو بكر رِجَاله ثِقَات". (2)

463-"وكذلك قوله: "وغيره ما كان نبيا إلى حين بعث" فإنه مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم " إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة " ولقوله في حديث أبي بن كعب المتقدم " ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج وخصوا بميثاق آخر بالرسالة والنبوية " إلى آخره.
وهؤلاء الغلاة يظنون أنهم بهذه الترهات معظمين الرسول؛ وهم بهذه الأمور ضارعوا النصارى في الغلو والإطراء؛ ويزعمون أنهم بهذا الغلو قد بالغوا في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره وتبجيله وتعزيره؛ وحاشا وكلا بل هو مما **يكرهه** صلى الله عليه وسلم ويسخطه وينهي عنه كما قال صلى الله عليه وسلم " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله " أخرجاه في الصحيحين "1؛ وقوله صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال: " يا أيها الناس قولوا بقولكم أو

1) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/157
2) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/203

بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عزوجل" 2.

= الله تعالى في المصدر السابق: ثبت عن ميسرة قال: قلت: يا رسول الله متى كنت نبيا ... الحديث.
1 كذا قال الشيخ رحمه الله تعالى- تبعا للتبريزي في المشكاة 3/1372. والحديث عزاه السيوطي قي " الزيادة على الجامع الصغير 3/329" للبخاري فقط. انظر فتح الباري 6/478. وقد نبه الشيخ الفاضل عبد القادر الأرناؤوط حفظه الله في تعليقه على فتح المجيد ص 248 على أن عزوه لمسلم من الخطأ.
2 أخرجه الإمام أحمد في مسنده 3/153-ـ 241. قال شيخ الإسلام =". (1)

464-"فلما استأثر الله عز وجل بنبيه – صلى الله عليه وسلم- ونقله من بين ظهورهم إلى دار كرامته؛ لم يكن أحد منهم قط يأتي إلى قبره؛ ويقول: يا رسول الله فعلت كذا وكذا فستغفر لي؛ ومن نقل هذا عن أحد منهم فقد جاهر بالكذب والبهت وافترى على كل 1 الصحابة والتابعين وتابعيهم؛ وهم خير القرون على الإطلاق حيث تركوا هذا الواجب 2 الذي ذم الله سبحانه من تخلف عنه وجعل التخلف عنه من أمارات النفاق 3؛ وكيف أغفل هذا الأمر أئمة الإسلام وهداة الأنام من أهل الحديث والفقه والتفسير ومن لهم لسان صدق في الأمة؛ فلم يدعوا إليه؛ ولم يرشدوا إليه؛ ولم يفعله أحد منهم ألبتة 4؛ ووفق له من لا يؤبه 5 له من الناس ولا يعد في أهل العلم؛ بل المنقول الثابت عنهم 6 ما قد عرف مما يسوء الغلاة فيما **يكرهه** وينهى

1 في الصارم المنكى: "افترى عطل الصحابة والتابعون" وهو خطأ.
2 في الصارم المنكى: "وهم خير القرون على الإطلاق هذا الواجب الذي ذم الله سبحانه.." ولا يستقيم الكلام كذا إلا بتكلف بعيد.
3 في الصارم المنكى بعد هذه العبارة:"ووفق له من لا توبة له من الناس ولا يعد في أهل العلم وكيف أغفل هذا الأمر ... " إلخ وهذا تقديم وتأخير مخل جدا.
4 في الصارم المنكى بعد هذه العبارة: "بل المنقول الثابت عنه ما قد عرف مما يسوء الغلاة".
5 في الصارم المنكى: "من لا توبة " وهو خطأ.
6 في الصارم المنكى: "عنه" وهو خطأ. وفي هذا الموطن تقديم

(1) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/29

لبعض الأسطر وتأخير لبعض مما أدى إلى ركاكة العبارة وغموضها.". (1)

465-"عبد لله بن سعود- رضي الله عنه-: من كان منهم مستنا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا، قوم، 1 اختارهم الله لصحبة نبيه ولإظهار دينه، فاعرفوا لهم فضلهم فاهتدوا بهديهم، فإنهم كانوا على الصراط المستقيم. وقد قال مالك في المبسوط: لا بأس لمن قدم من سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلي ويدعو له ولأبي بكر وعمر فقيل له: فإن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر، ولا يريدونه، يفعلون ذلك في اليوم مرة أو مرتين أو أكثر عند القبر، يسلمون ويدعون ساعة، فقال: لم يبلغني هذا من أحد من أهل الفقه في بلدنا وتركه واسع، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، **ويكره** إلا لمن جاء من سفر أو أراداه والله أعلم2.

---

1 في الأصل وطبعة الرياض"قوما".
2 كما ثبت ذلك عن ابن عمر. قال عبد الرزاق: عن معمر عن أيوب عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه. وأخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر، قال معمر: فذكرت ذلك لعبيد الله ابن عمر فقال: ما نعلم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك إلا ابن عمر. اهـ3/576.".ـ (2)

466-"من أعان غيره على أمر فقد شفعه فيه. والله تعالى وتر لا يشفعه أحد بوجه من الوجوه. الوجه الثالث: أن يكون الملك ليس مريدا لنفع رعيته، والإحسان إليهم ورحمتهم إلا بمحرك يحركه من خارج. فإذا خاطب الملك من ينصحه ويعطفه، أو من يدل عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركت أداة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته، إما لما يحصل في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير، وإما لما يحصل له من الرغبة والرهبة من كلام المدل عليه. والله تعالى هو رب كل شيء ومليكه، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وكل الأسباب إنما تكون

---

1) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/76
2) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/111

بمشيئته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو إذا أجرى[1]نفع العباد بعضهم على أيدي بعضهم، فجعل هذا يحسن إلى هذا ويدعو له ويشفع فيه ونحو ذلك، فهو الذي خلق ذلك كله، وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن والداعي والشافع إرادة الإحسان والدعاء والشفاعة، ولا يجوز أن يكون في الوجود من **يكرهه** على خلاف مراده أو يعلمه ما لم يكن يعلمه أو من يرجوه الرب ويخافه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ولكن ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له" 2 والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون إلا

1 في الأصل وطبعة الرياض" جرى"
2 أخرجه البخاري11/139، ومسلم 4/2063، عن أبي هريرة رضي الله عنه.". (1)

467-"الأولين الذي حكا الله تعالى عنهم حيث قال سبحانه وتعالى: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: آية3] فما وجه الفرق وأنى ذلك؟.
فإذا عرفت هذا فاعلم أن سؤال الله عز وجل دون خلقه هو المتعين، لأن السؤال فيه إظهار الذل من السائل والمسكنة والحاجة والافتقار، وفيه الاعتراف بقدر المسؤول على دفع الضر ونيل المطلوب وجلب المنافع ودفع المضار، لا يصلح الذل والافتقار إلا لله وحده، لأنه حقيقة العبادة.
وكان الإمام أحمد رحمه الله يدعو ويقول: "اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك، فصنه عن المسألة لغيرك، ولا يقدر على كشف الضر وجلب النفع سواك" كما قال تعالى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ} [يونس: 107] وقال: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ} [فاطر 2] والله تعالى يحب أن يسأل ويرغب إليه في الحوائج، ويلح في سؤاله ودعائه، ويغضب على من لا يسأله، ويستدعي من عباده سؤله، وهو قادر على إعطاء خلقه كلهم سؤالهم من غير أن ينقص من ملكه شيء، والمخلوق بخلاف ذلك كله **يكره** أن يسأل، ويحب أن لا يسأل لعجزه وفقره وحاجته، ولهذا قال وهب بن منبه لرجل كان يأتي الملوك: "ويحك تأتي من يغلق عنك بابه، ويظهر لك فقره،". (2)

1) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/151
2) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/201

468-"يقصدون الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا عند قبر غيره من الأنبياء, وإنما كانوا يصلون ويسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم, وعلى صاحبيه, واتفق الأئمة على أنه إذا دعا بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم لا يستقبل قبره, وتنازعوا عند السلام عليه, فقال مالك وأحمد وغيرهما: يستقبل قبره, ويسلم عليه, وهو الذي ذكره أصحاب الشافعي, وأظنه منصوصا عنه. وقال أبو حنيفة: بل يستقبل القبلة ويسلم عليه هكذا في كتب أصحابه. وقال مالك: فيما ذكره إسماعيل بن إسحاق في" المبسوط" والقاضي عياض, وغيرهما 1:- لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو, ولكن يسلم ويمضي, وقال أيضا في "المبسوط": لا بأس لمن قدم من سفر, أو خرج أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو له, ولأبي بكر وعمر, قيل له: فإن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر, وربما وقفوا في الجمعة, أو في الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر يسلمون ويدعون ساعة فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا, وتركه واسع, ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها, ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك, ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده. وقد تقدم في ذلك من الآثار عن السلف والأئمة ما يوافق هذا ويؤيده من أنهم كانوا

1 في النسختين" وغيرهم " وما أثبته من نسختي"الصارم".". (1)

469-"إنما يستحبون عند قبره ما هو من جنس الدعاء له والتحية كالصلاة والسلام, ويكرهون قصده للدعاء, والوقوف عنده للدعاء 1, ومن يرخص منهم في شيء من ذلك فإنه إنما يرخص فيما إذا سلم عليه, ثم أراد الدعاء أن يدعو مستقبل القبلة إما مستدير القبر, وإما منحرفا عنه, وهو أن يستقبل القبلة ويدعو, ولا يدعو مستقبل القبر, وهكذا المنقول عن سائر الأئمة, ليس في أئمة المسلمين من استحب للمرء 2 أن يستقبل قبر النبي ويدعو عنده. وهذا الذي ذكرناه عن مالك يبين حقيقة الحكاية المأثورة عنه, وهي الحكاية التي ذكرها القاضي عياض عن محمد بن حميد قال ناظر 3 أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله- صلى الله عليه وسلم-, قال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد, فإن الله تعالى أدب قوما فقال: {لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} [الحجرات-2] وذكر باقي الحكاية, ثم قال: فهذه

(1) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/246

الحكاية على هذا الوجه إما أن تكون ضعيفة, أو مغيرة, وإما أن تفسر بما يوافق مذهبه إذ قد يفهم منها ما هو خلاف مذهبه المعروف بنقل الثقاة من أصحابه, فإنه لا يختلف مذهبه أنه لا يستقبل القبر عند

---

1 سقطت الواو من ط الرياض.
2 في ط: الرياض "المرء".
3 في النسختين"ناضر".". (1)

470-"ثمامة بن شفي قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبر فسوي، ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها، وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين، ويرفعونها من الأرض كالبيت، ويعقدون عليها القباب.
ونهى عن تجصيص القبر والبناء عليه، كما روى مسلم في صحيحه عن جابر قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تجصيص القبر وأن يعقد عليها وأن يبنى عليه بناء".
ونهى عن الكتابة عليها، كما روى أبو داود في سننه عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن تجصيص القبور، وأن يكتب عليها. قال الترمذي: حديث حسن صحيح.
وهؤلاء يتخذون عليها الألواح، ويكتبون عليها القرآن وغيره.
ونهى أن يزاد عليها غير ترابها، كما روى أبو داود من حديث جابر أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يجصص القبر، أو يكتب عليه، أو يزاد عليه.
وهؤلاء يزيدون عليه سوى التراب والآجر والأحجار والجص.
ونهى عمر بن عبد العزيز أن يبنى القبر بآجر، وأوصى أن لا يفعل ذلك بقبره، وأوصى الأسود بن يزيد ألا تجعلوا على قبري آجرا.
وقال إبراهيم النخعي: كانوا **يكرهون** الآجر على قبورهم.
وأوصى أبو هريرة حين حضرته الوفاة: أن لا تضربوا". (2)

471-"عليها، والمجاورة عندها، وتعليق الستور عليها، وسدانتها، وعبادتها يرجحون المجاورة عندها على المجاورة عند المسجد الحرام، ويرون سدانتها أفضل من خدمة المساجد، والويل عندهم لقيّمها ليلة يطفي القنديل المعلق عليها.
ومنها النذر لها، ولسدنتها.

---

(1) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/247
(2) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/285

ومنها اعتقاد المشركين بها أن بها يكشف البلاء، وينصر على الأعداء، ويستنزل غيث السماء، ويفرج الكروب، وتقضى الحوائج، وينصر المظلوم، ويجار الخائف إلى غير ذلك.
ومنها الدخول في لعنة الله تعالى، ورسوله باتخاذ المساجد عليها، وإيقاد السرج عليها.
ومنها الشرك الأكبر الذي يفعل عندها.
ومنها إيذاء أصحابها بما يفعله المشركون بقبورهم، فإنهم يؤذيهم ما يفعل عند قبورهم، **ويكرهونه** غاية الكراهة، كما أن المسيح **يكره** ما تفعله النصارى عند قبره1وكذلك غيره من الأنبياء والأولياء، والمشائخ يؤذيهم ما يفعله أشباه النصارى عند قبورهم، ويوم القيامة يتبرؤون منهم، كما قال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا

1 في النسختين "قبورهم".". (1)

472-"ومعلومكم عظم الجهاد في سبيل الله، وما يكفر من الذنوب، وأن الجهاد باليد واللسان والقلب والمال، وتفهمون أجر من هدى الله به رجلاً واحداً، والمطلوب منكم أكثر مما تفعلون الآن، وأن تقوموا لله قيام صدق، وأن تبينوا للناس الحق على وجهه، وأن تصرحوا لهم تصريحاً بيناً بما أنتم عليه أولاً من الغي والضلال، فيا إخواني: الله الله فالأمر أعظم من ذلك، فلو خرجنا نجأر إلى الله في الفلوات، وعدنا الناس من السفهاء والمجانين في ذلك، لما كان ذلك بكثير منا، وأنتم رؤساء الدين والدنيا في مكانكم أعز من الشيوخ، والعوام كلهم تبع لكم، فاحمدوا الله على ذلك، ولا تعلثوا1 بشيء من الموانع.
وتفهمون أن الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر لا بد أن يرى ما **يكره**، ولكن أرشدكم في ذلك إلى الصبر، كما حُكي عن العبد الصالح في وصيته لابنه2، فلا أحق من أن تحبوا لله وتبغضوا لله وتوالوا لله وتعادوا لله، وترى يعرض في هذا أمور شيطانية، وهي أن من الناس من ينتسب لهذا الدين، وربما يلقي الشيطان لكم أن هذا ما هو بصادق، وأن له ملحظ دنيوي، وهذا أمر ما يطلع عليه

1 وقع في كتاب مصباح الظلام: "تعتلوا".
2 يعني وصية لقمان لابنه وهو يعظه قال فيها: {وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [لقمان:

(1) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/287

17]ـــــــــــــــ ."ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ (1)

473-"فالجواب عن هذه المطاعن كلها أن نقول: {سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ}ـ ، [النور: 16] بل هذا من إفك الوضاعين، الذي شرقوا بهـذا الـدين، وأنكرتـه قلـوبهم، فموهـوا بهـذه الأوضـاع على الجهـال والطغام، وصادفت قلوبـاً قـد ملئت بالشـرك وعِـداوة أهـل الإسـلام، فكانوا لما يبديه هؤلاء يصدقون {وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِـالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَـوْهُ وَلِيَقْتَرِفُـوا مَـا هُمْ مُقْتَرِفُـونَ} [الأنعـام:113]ـ . وأما قوله: (ومنها أنه كان **يكره** الصلاة على النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم، وينهى عن ذكرها ليلة الجمعـة، وعن الجهـر بهـا على المنـابر، ويعاقب من يفعل ذلك عقاباً شديداً، حتى إنه قتـل رجلاً أعمى مؤذنـاً لم ينته عما أمره بتركه من ذكر الصلاة على النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم بعـد الأذان، ويلبس على أتباعـه قـائلاً: إن ذلـك محافظـة على التوحيـــد) . فالجواب أن نقول: أما النهي عن الصلاة على النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم بـأي لفـظ كـان فلم ينـه عنـه، بـل هـو من الكـذب والبهتـان. وأما الجهـر بالصـلاة على النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم بعـد الأذان، وعلى المنابر يوم الجمعة غير الإمام الذي يخطب فهو بدعـة محدثـة، وإزالـــــة المنكـــــر والبدعـــــة وتغييرهـــــا واجب بـــــدلائل". (2)

474-"قومه هذا العدد المذكور، بل كان القتلى قريباً من ثلاثمائة رجـــــــــــــــــــــــــــــل أو أقـــــــــــــــــــــــــــــل. وأما قوله: (وبقي هناك يعيش في فقر مـدقع لا يرحمـه أحـد، إلى أن عطفت عليه الدولة، وأجرت له جراية أزالت ما كان فيـه من الفقـر) إلى آخـــــــــــــــــــــــــــــر كلامـــــــــــــــــــــــــــه. فأقول: لما كان لهذا العراقي الحظ الوافر من الكـذب على الأمـوات ولم يكتــف بــذلك أخــذ يكــذب على الأحيــاء بمــا هــو معلــوم كذبــه بالاضطرار، فإن الإمام عبد الـرحمن كـان في بلـد الكـويت في أرغـد عيش وأنعم بال، وكان جميع من يصـل إلى تلـك البلاد من أهـل نجـد في مضيفه، حتى يرحلوا بالجوائز والصلات الجزيلة من الإمام، وإنمـا أخذ معاش الدولة ليسكن1 بذلك، لكونه إذ ذاك في طرفهم، والولاية لهم فيه ظاهراً، ولأن الكويت قريباً من بلاد نجـد والأخبـار تصـل إليـه بسرعة، وأيضاً كان فيه آمناً من تسلط الأعداء، فليس لأحد عليه فيـه اتصال بما **يكره**، لا من جهة الدولة، ولا من جهـة ابن رشـيد، فلـذلك اســـــتحب ســـــكنى الكـــــويت على غـــــيره من الأمـــــاكن.

1) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص/58

2) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص/65

1 في الأصـــــــــــــــل: "ليســـــــــــــــتكن"." (1)

475-"مكان، ولله عرش، وللعرش حملة يحملونه، وله حـد اللـه أعلم بحده، والله على عرشه عز1 ذكره وتعالى جـده ولا إلـه غـيره، والله تعـالى سـميع لا يشـك بصـير لا يرتـاب، عليم لا يجهـل، جـواد لا يبخـل، حليم لا يعجـل، حفيـظ لا ينسـى، يقظـان لا يسـهو، رقيب لا يغفل، يتكلم ويتحرك ويسمع ويبصـر، وينظـر ويقبض ويبسـط ويفـرح ويحب، **ويكره** ويبغض ويرضـى، ويسـخط، ويغضـب ويـرحم، ويغفـر ويعفو، ويعطي ويمنع، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء، ليس كمثله شيء وهو السـميع البصـير، ولم يـزل اللـه متكلمـاً عالمــــاً فتبــــارك اللــــه أحســـن الخــــالقين، انتهى.

ولو ذهبنا نذكر أقوال أهل العلم من الأئمة لاحتمل مجلـداً {فَمَنْ يُـرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِـلَّهُ يَجْعَـلْ صَـدْرَهُ ضَـيِّقاً حَرَجـاً كَأَنَّمَـا يَصَّـعَّدُ فِي السَّـمَاءِ} [الأنعـام:125] ، {وَمَنْ لَمْ يَجْعَـــلِ اللَّهُ لَـــهُ نُـــوراً فَمَـــا لَـــهُ مِنْ نُـــورٍ} [النـــور:40]ـ .

وأمـا تفسـير الاسـتواء بالاسـتقرار فهـو من تفاسـير أهـل السـنة والجماعـة، قـال ابن القيم رحمـه اللـه في "الكافيـة الشـافية في الانتصـــــــــــــار للفرقـــــــــــــة الناجيـــــــــــــة":

1 في ط الريـــــــــــــــــــــــــــــــاض: "عن"." (2)

476-"طال على رسم مهدد أبده ... وقد عفا واستوى به بلـده1

أي اســــــــــــــــــــتقام بـــــــــــــــــــــــــه.

ومنها: الإقبال على الشيء بالفعل، كما يقال: استوى فلان على فلان بمـــــا **يكرهه** ويســــــوؤه بعـــــد الإحســــــان إليـــــه.

ومنهـا: الاحتيـاز والاحتـواء2، كقـولهم: اسـتوى فلان على المملكـة، بمعـــــــــنى احتـــــــــوى عليهـــــــــا وحازهـــــــــا.

ومنها: العلو والارتفاع، كقول القائل: استوى فلان على سريره، يعني بـــــــــــــــــه علـــــــــــــــــوه عليـــــــــــــــــه.

وأولى المعـاني بقـول اللـه جـل ثنـاؤه: {ثُمَّ اسْـتَوَى إِلَى السَّـمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ} [البقرة: 29] : علا عليهن، وارتفع، فدبرهن بقدرتـــــــــــه، وخلقهن ســـــــــــبع ســـــــــموات.

1 البيت في ط الرياض، هكذا: "طال على رسم مهده أبده وقد عض

1) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص/135

2) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص/227

واستوى به بلده"، وفي الأصل: "طـال على رسـم مهـده أبـده وعض واستوى به بلده" والمثبت من تفسير ابن جرير 1/191 ط الحلبي. و 1/429 ط المعـــــارف بتحقيـــــق محمــــــود وأحمــــــد شــــاكر. قال في اللسان 3/2164 ط المعارف، في مادة (سوا) : وهذا البيت مختلف الوزن، فالمصراع الأول من المنسرح، والثـاني من الخفيـف. اهـ.
2 في ط الحلــبي لتفســير ابن جريــر 1/192: "والاســتيلاء".". (1)

477-"فلما استأثر الله عز وجـل بنبيـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، ونقله من بين أظهرهم إلى دار كرامته، لم يكن أحـد منهم قـط يـأتي إلى قبره ويقول: يا رسول اللـه فعلت كـذا وكـذا فاسـتغفر لي، ومن نقل هذا عن أحـد منهم فقـد جـاهر بالكـذب والبهت، أفـترى: عطل1 الصحابة والتابعون -وهم خير القرون على الإطلاق- هذا الواجب الذي ذم اللـه سـبحانه من تخلـف عنـه، وجعـل التخلـف عنـه من أمـارات النفاق، ووفق2 له من لا يؤبه له من الناس، ولا يعـد في أهـل العلم. فكيف أغفل هذا أئمة الإسلام وهداة الأنام من أهـل الحـديث والفقـه والتفسـير، ومن لهم لسـان صـدق في الأمـة، فلم يـدعوا إليـه، ولم يحضـوا عليـه، ولم يرشـدوا إليـه، ولم يفعلـه إحـد منهم ألبتـة؟ بـل المنقول الثـابت عنهم مـا قـد عـرف ممـا يسـوء الغلاة فيمـا **يكرهه** وينهى عنه من الغلو والشرك الجفاة عما يحبه ويأمر بـه من التوحيـد والعبوديــة.
ولما كان هذا المنقـول شـجى في حلـوق الغلاة، وقـذى في عيـونهم، وريبة في قلوبهم، قابلوه بالتكذيب والطعن في الناقل، ومن اسـتحيا منهم من أهل العلم بالآثار قابله بالتحريف والتبديل. ويأبى الله إلا أن يعلي منـار الحـق، ويظهـر أدلتـه ليهتـدي المسترشـد، وتقـوم الحجة

1 في الأصــــــــــــــــــــــــــل: "وافــــــــــــــــــــــترى على".
2 في ط الريــــــــــــــــــــــاض: "ووقــــــــــــــــــــــف".". (2)

478-"الموضـوعات، ويعتمـدن الأقـوال المكـذوبات {وَيَحْسَـبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَـــيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَـــاذِبُونَ} [المجادلـــة: 18]ـ . قال الحافظ ابن عبد الهادي في جوابـه للسـبكي: وهـو مطـالب أولاً: ببيان صحته. وثانياً: ببيان دلالته على مطلوبه. ولا سبيل له إلى واحــد من الأمــرين.
ومن المعلــوم أن هــذا من الأكــاذيب والموضــوعات على عمــر بن

(1) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص/342
(2) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص/506

الخطاب رضي الله عنه، وفتوح الشام فيه كذب كثير، وهذا لا يخفى على آحاد طلبة العلم، ولكن شأن هذا المعترض الاحتجاج دائماً بما يظنه موافقاً لهواه، ولو كان من المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، وليس هذا شأن العلماء، بل على المستدل بحديث أو أثر أن يبين صحته، ودلالته على مطلوبه، وهذا المنقول عن عمر رضي الله عنه لو كان ثابتاً عنه لم يكن فيه دليل على محل النزاع، وقد عرف أن شيخ الإسلام لا ينكر الزيارة على الوجه المشروع ولا يكرهها، بل يحضها ويندب إلى فعلها. انتهى1.

1 انظر الإجابة المفصلة عن قصة مجيء بلال رضي الله عنه إلى المدينة: "الصارم المنكي" لابن عبد الهادي. و"شفاء الصدور في الرد على الجواب المشكور" الذي أصدرته دار الإفتاء العامة في عهد الملك: سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.". (1)

479-"وأما قوله: (حتى إن أصحاب الشافعي قالوا بأنه مكروه تنزيهاً لا تحريماً. فالحلف الذي قد اختلف فيه العلماء أنه مكروه أو حرام لا يجوز أن يقال في مرتكبه: إنه كافر خارج عن الملة) . فأقول: أما كونه مكروهاً كراهة تنزيه لا كراهة تحريم فهذا مما لا دليل عليه من الكتاب والسنة، بل هو عرف حادث، والكراهة في عرف الكتاب والسنة وقدماء العلماء، تطلق على التحريم، قال الله تعالى بعد ذكر المحرمات {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً} [سورة الإسراء:38] وكما في الحديث: "ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال" 1 فلا عبرة بخلاف من خالف ما يقتضيه الكتاب والسنة بالإصطلاح الحادث، وأما دعوى أن ذلك يخرج عن الملة، فقد بينا أنه من الكذب والبهتان.

1 أخرجاه في الصحيحين. وقد تقدم في الرسالة السادسة.". (2)

480-"يزيد بن سنان1، عن سعيد بن الأجيرد2، عن العرس بن قيس الكندي3، عن عدي بن عميرة.
67- وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله4 صلى الله عليه وسلم حدثني عن ربه عز وجل قال: "وعزتي وجلالي، وارتفاعي فوق عرشي، ما من أهل قرية ولا بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتي، فتحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي، إلا تحولت لهم عما يكرهون من عذابي، إلى ما يحبون من رحمتي".

(1) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص/622
(2) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص/660

أخرجــه ابن أبي شــيبة5 في كتــاب "العــرش"6، عن الحســن بن

---

1 يزيـــــــد بن ســـــــنان، لم أقــــــف على ترجمتــــــه.
2 ســـــعيد بن الأجـــــيرد، لم أقــــف على ترجمتــــه.
3 العرس بن قيس بن سعيد بن الأرقم، بن النعمـان، الكنـدي، ذكـره ابن عبد البر فقال: "مذكور في الصحابة ولا أعرفه"، وقال أبو حـاتم: "لأهل الشام عرسان، عرس بن عميرة له صـحبة، وعـرس بن قيس لا صحبة له، وزعم العسكري أنهما واحد وأن عميرة أمه وقيسا أبوه، وزعم ابن قـانع أن قيساً أبـوه وعمـيرة جـده، فالله أعلم". الإصابة (رقم5507) ، وقــال في التقــريب (ص673) : (صــحابي مُقِــلٌّ) .
(ب) و (ج) "النـــــــــــــــــــــــــــــــبي".
5 محمد بن عثمان بن أبي شـيبة العبسـي مـولاهم، الكـوفي، الإمـام الحافظ، محدث الكوفة، مات سـنة (297هــ) . تـاريخ بغـداد (3/42-47)
6 أخرجـه ابن أبي شـيبة في كتـاب العـرش (ح19) .وابن بطـة في الإبانــة، كتــاب الــرد على الجهميــة (3/177-178، ح134) .وأورده الـذهبي في العلـو (ص53) .وأورده ابن القيم في اجتمـاع الجيـوش الإسلامية (ص106) .وأورده ابن كثير في تفسـيره (2/504) .وأورده السيوطي في الدر المنثور (4/48) وعـزاه لابن أبي شـيبة في كتـاب العرش، وأبو الشيخ وابن مردويه. وقال الـذهبي في العلـو: "إسـناده ضعيف".وعلة ضعفه جهالة ابن الأشـعث وأبي حنيفـة اليمـامي.". (1)

481-"محبـة مـا سـواهما, والمحبـة في اللـه والبغض في اللـه, والعطاء والمنع له (1) , وغير ذلك مما يطول ذكره, وكل مـا ذكرنـاه من هـــذه الأنـــواع, فالأحـــاديث واردة فيـــه, دالـــة عليـــه.
فمنها: رواه الإمام أحمد والنسائي عن معاوية بن حيدة قال: قلت يـا رسول الله, بالذي بعثك بالحق ما الذي بعثك به قال: "الإسلام, قلت: وما الإسلام, قـال: أن تسـلم قلبـك للـه وان توجـه وجهـك إلى اللـه, وتصــلي الصــلاة المكتوبــة, وتــؤدي الزكــاة المفروضــة" (2)ـ .
وفي السـنن عن جبـير بن مطعم عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قال: "ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل للـه, ومناصـحة ولاة الأمر, ولزوم جماعة المسلمين, فإن دعوتهم تحيـط من ورائهم" (3)ـــــــــــــــــــــــــــــ .
فــبين عليــه الصــلاة والســلام أن هــذه الثلاث تنفي الغــل عن قلب المســلم.
وفي صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى اللــه

---

1) العرش للذهبي 2/94

عليه وسلم قال: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا, وبالإسلام دينا, وبمحمد رسولا" (4).

وفي الصحيحين عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما, وان يحب المرء لا يحب إلا لله, وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار" (5).

وفيهما عن أنس مرفوعا قال: "لا يؤمن أحدكم

---

(1) جامع العلوم والحكام (1/116) بتصرف.

(2) رواه احمد (5/504) والنسائي ورقمه (2436) وصححه ابن حبان (160).

(3) رواه أحمد (1/8-82) وابن ماجة ورقمه (3056).

(4) رواه مسلم ورقمه (34).

(5) رواه البخاري ورقمه (16) ومسلم ورقمه (43). ". (1)

482-"الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى} (النجم: من الآية 23) وقال سبحانه وتعالى: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} (محمد:14).

فأصل ما احتال به الشيطان عمن أراد الله إضلاله من العباد, وأول ما أوقعهم به في مهواة الكفر والإلحاد, فنالوا بذلك الطرد والإبعاد محبتهم لآلهتهم ومساواة الإله الحق بالأنداد, وكذلك أهل البدع والهوى, الذين عمت في كل قطر بهم البلوى, تجارى بهم الهوى كما يتجارى بصاحبه الكلب, فانسلوا إلى الضلالة من كل حدب, ولم يبق لهم من دين الله أدنى سبب. قدموا أهواءهم على الشرع وآثروه, وأعلنوا بضلالهم وأظهروه, لم يقدموا محبة الله ورسوله على السّوى, بل كرهوها, فقدموا عليها الهوى, {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} (محمد:9) , {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ} (محمد:2).

وأما محبة الله تعالى فهي مشكاة التوحيد ونبراسه, بل هي في الحقيقة أصله وأساسه, ولكن المحبة الصحيحة هي التي تقتضي المتابعة في حب ما يحب وبغض ما يكره, فمن أحب الله تعالى محبة صادق من قلبه, أوجب له ذلك أن يحب بقلبه ما يحبه الله ورسوله, ويكره ما يكرهه الله ورسوله, ويرضى بما يرضى الله ورسوله, ويسخط لما يسخط الله ورسوله, وأن يعمل بجوارحه الظاهرة والباطنة بمقتضى هذا الحب والبغض, فإن عمل بجوارحه

---

(1) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين ص/53

شيئا يخالف ذلك, بأن ارتكب بعض ما **يكرهه** الله ورسوله, أو ترك بعض ما يحبه الله ورسوله دل على نقص محبته الواجبة؛ لأن الواجب على كل مسلم أن يحب ما أحبه الله". (1)

483-"محبة توجب له الإيقان بما وجب عليه منه, وأن **يكره** ما كرهه الله كراهة توجب له الكف عما حرم عليه منه. ويدل على ذلك قوله تعالى: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً} (النساء:65) وقال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} (الأحزاب: من الآية 36) وقال: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} (التوبة: من الآية 24) .
فمن ملأت هذه المحبة زوايا قلبه صار قلبه مشكاة مصباحها معرفة الله تعالى المشرقة أنوارها, البديعة أسرارها, فلا يبقى حينئذ فيه سوى عظمة الله تعالى وخوفه ومهابته وإجلاله والأنس به والشوق إليه, وتصير هذه الأحوال في قليه بسبب المعرفة مشاهدة له بعين البصيرة, فلا تستطيع الجوارح الظاهرة أن تبعث إلى شيء من الأشياء أو عمل من الأعمال إلا بموافقة ما رسى ورسخ في القلب. ولهذا السر البديع أشار صلى الله عليه وسلم بقوله في خطبته بعد قدومه المدينة: "أحبوا الله من كل قلوبكم" (1) ؛ لأنه متى امتلأ بعظمة الله تعالى, فينمحي إذ ذاك كل ما سواه, ولا يبقى للعبد شيء من نفسه وهواه, ولا إرادة إلا ما يريده منه مولاه, فلا يتحرك إلا بأمره, ولا ينطق إلا بتوحيده وذكره, ولا

---

(1) رواه الترمذي (3789) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما, وقال: حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه.". (2)

484-"عدل الله تَعَالَى
وَذهب أَحْمد بن حَنْبَل رَحمَه الله تَعَالَى إِلَى أَن عدل الله عز وَجل لَا يدْرك بالعقول فلأجل ذَلِك كَانَ من حمله على عقله جوره 56 - أوشرح بعض أَصْحَابه ذَلِك فَقَالَ مَا كَانَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يتَصَوَّر بالعقول وَلَا يتمثله التَّمْيِيز وَفَاتَ الْعُقُول دركه وَمَعَ ذَلِك فَهُوَ شَيْء ثَابت وَمَا تصور بِالْعقلِ فَالله بِخِلَافِهِ وَكَذَلِكَ صِفَاته فَمن حمل

---

(1) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين ص/98
(2) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين ص/99

الربوبية وصفاتها على عقله رَجَعَ حسيرا ورام أمرا مُمْتَنعا عسيرا والمخالفون بنوا أصولهم فِي التَّعْدِيل والتجوير على عُقُولهمْ العاجزة عَن دَرك الربوبية ففسد عَلَيْهِم النّظر الطَّاعَة وَالْمَعْصِيَة
وَكَانَ أَحْمد بن حَنْبَل رَضِي الله عَنهُ يَقُول إِن الله تَعَالَى **يكره** الطَّاعَة من العَاصِي كَمَا **يكره** الْمعْصِيَة من الطائع حَكَاهُ ابْن أبي دَاوُد وَقَرَأ". (1)

485-"{وَلَو أَرَادوا الْخُرُوج لأعدوا لَهُ عدَّة وَلَكِن كره الله انبعاثهم} وانبعاثهم طَاعَة الله وَالله **يكرههُ**
الْإِيمَان قَول وَعمل
وَكَانَ أَحْمد بن حَنْبَل يذهب إِلَى أَن الْإِيمَان قَول بِاللِّسَانِ وَعمل بالأركان واعتقاد بِالْقَلْبِ يزِيد بِالطَّاعَةِ وَينْقص بالمعصية ويقوى بِالْعلمِ ويضعف بِالْجَهْلِ وبالتوفيق يَقع وَأَن الْإِيمَان اسْم يتَنَاوَل مسميات كَثِيرَة من أفعَال وأقوال وَذكر الحَدِيث عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ الْإِيمَان بضع وَسَبْعُونَ شُعْبَة أفضلهَا قَول لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَدْنَاهَا إمَاطَة الْأَذَى عَن الطَّرِيق
وَعِنْده أَن الصَّلَاة يَقع عَلَيْهَا اسْم إِيمَان وَقِرَاءَة الْقُرْآن يَقع عَلَيْهَا اسْم إِيمَان
مَسْأَلَة عَن الْإِيمَان
وَسُئِلَ عَن الْإِيمَان أمخلوق أَو غير مَخْلُوق فَقَالَ من قَالَ إِن الْإِيمَان مَخْلُوق فقد كفر لِأَن فِي ذَلِك إيهاما وتعريضا بِالْقُرْآنِ وَمن قَالَ 56 بِإِنَّه غير مَخْلُوق فقد ابتدع لِأَن فِي ذَلِك إيهاما وتعريضا أَن إمَاطَة الْأَذَى". (2)

486-"وعن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أحبّ لِقاء الله أحبّ الله لقاءهُ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءهُ) . (1)
وجماع الأعمال والأخلاق والأقوال التي يحبها الله هو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وما اتصف به عليه السلام، ولذا فقد بيّن الله في آية جامعة أن السبيل إلى محبته هو اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم: (قل إن كنتم تحبُّون الله فاتَّبعوني يحببكم الله) [آل عمران: 31] .
15-16- كراهة الله وبغضه
هناك أعمال لا يحبها الله، بل **يكرهها** ويبغضها، وكراهيته وبغضه -

1) العقيدة رواية أبي بكر الخلال ص/116
2) العقيدة رواية أبي بكر الخلال ص/117

سبحانه - حق على وجه يليق بذاته الكريمة، من هذه الأعمال الفساد (والله لا يحبُّ الفساد) [البقرة: 205] ، ولذا فإنّه (لا يحبُّ المفسدين) [المائدة: 64] .

وجاء في النصوص أنّه لا يحب: الكافرين، والظالمين، والمسرفين، والمستكبرين، والمعتدين، والخائنين، والفرحين. ولا يحب كل مختال فخور، وكفّار أثيم، وخوّان أثيم. وفي القرآن (ولكن كره الله انبعاثهم فثبَّطهم) [التوبة: 46] .

وسبق ذكر الحديث الذي فيه: (ومن كره لِقاء الله كَره الله لقاءهُ) . (2)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخَصِمُ) . (3)

وعن البراء بن عازب أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الأنصار: (من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله) . (4)

---

(1) رواه مسلم: 4/2065، ورقمه: 2684.
(2) رواه مسلم: 4/2065. ورقمه: 2684.
(3) رواه البخاري: 13/180. ورقمه: 7188، ورواه مسلم: 4/2054. ورقمه: 2668. والألد: شديد الخصومة. والخصم: الحاذق بالخصومة.
(4) رواه البخاري: 7/113، ورقمه: 3783، ورواه مسلم: 1/85، ورقمه: 75." (1)

487-"رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَدثنِي عَن ربه عزوجل فَقَالَ وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَارْتِفَاعِي فَوْقَ عَرْشِي مَا مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ وَلا بَيْتٍ وَلا رَجُلٍ بِبَادِيَةٍ كَانُوا عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ مَعْصِيَتِي فَتَحَوَّلُوا عَنْهَا إِلَى مَا أَحْبَبْتُ مِنْ طَاعَتِي إِلا تَحَوَّلْتُ لَهُم مِمَّا **يَكْرَهُونَ** مِنْ عَذَابِي إِلَى مَا يُحِبُّونَ مِنْ رَحْمَتِي // وَرَوَاهُ الْعَسَّالُ فِي كتاب الْمَعْرُوف عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الطَّائِيِّ عَنِ الْحُلْوَانِيِّ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ // 124 - حَدِيثُ أَبِي صَالِحِ الْحَرْبِيِّ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رفعني يَوْم الْقِيَامَة فِي أعلا غُرْفَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ لَيْسَ فَوْقِي إِلا حَمَلَةُ الْعَرْشِ // إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ // 125 - حَدِيثُ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِت قَالَ قَالَ رَسُول اللَّه صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ اللَّهُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاء الدُّنْيَا حَيْنَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخر

---

(1) العقيدة في الله ص/200

فَيَقُول ألاعبد يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَـهُ أَلا ظَـالِمٌ لِنَفْسِـهِ يَـدْعُونِي فَأَفُكَّهُ فَيَكُونُ كَذَلِكَ إِلَى مطلع الْفَجْر وبعلو عَلَى كُرْسِيِّهِ // إِسْحَاقُ ضَـعِيفٌ لَمْ يُـــــــــــــدْرِكْ جَــــــــــــــدَّ أَبِيــــــــــــــهِ //
126 - حَدِيثٌ لأَبِي أَحْمَدَ الْعَسَّالِ سَاقَهُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْخطـاب نجم ابْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْمَلَكَ يَرْفَعُ الْعَمَلَ لِلْعَبْدِ يَرَى أَنَّ فِي يَدَيْهِ مِنْهُ سُـرُورًا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْمِيقَــــــــــــــــــــــاتِ الَّذِي". (1)

488-"صَفْوَانَ بْنِ مُحْـرِزٍ عَنْ عِمْـرَانَ بْنِ حُصَـيْنٍ أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صـــلى اللـــه عَلَيْــهِ وَســـلَّم قَـــالَ اقْبَلُـــوا الْبُشْـــرَى يَـــا بَنِي تَمِيم قَـــــــــــــــالُوا بَشَّـــــــــــــــــــــرْتَنَا فَأَعْطِنَا قَــــــالَ اقْبَلُـــــــــوا الْبُشْــــــــرَى يَـــــــا أَهْـــــــلَ الْيَمَنِ قَالُوا قَدْ بَشَّرْتَنَا فَاقْضِ لَنَا عَلَى هَذَا الأَمْرِ كَيْـفَ كَـانَ فَقَـالَ كَـانَ اللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ وَكَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَكَتَبَ فِي اللَّوْحِ كُلَّ شَيْءٍ يَكُـونُ // هَـــذَا حَـــدِيثٌ صَـــحِيحٌ قَـــدْ خَرَّجَـــهُ الْبُخَـــارِيُّ فِي مَوَاضِـــعَ //
132 - أَخْبَرَنَا فِي كِتَابِهِ أَحْمَدُ بْنُ سَـلامَةَ عَنْ خَلِيـلِ بْنِ بـدر أنبأنَـا أَبُـو عَلِيٍّ الْحَـدَّادُ حَـدَّثَنَا أَبُـو نعيم الْحَافِـظ أنبأنَـا أَبُـو بَكْـرِ بْنُ خَلادٍ حَـدَّثَنَا الْحَـارِثُ بْنُ أَبِي أُسَـامَةَ حَـدَّثَنَا أَحْمَـدُ بْنُ يُـونُسَ حَـدَّثَنَا أَبُـو الْحَـارِثِ الْوَرَّاقُ عَنْ بَكْـرِ بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَـعِيدٍ عَنْ عُبَـادَةَ بْنِ نُسَـيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ عَنْ معَاذ ابْن جبـل قَـالَ قَـال رَسُـولِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ إِنَّ اللـه **ليكره** فِي السَّـمَاء أَن يخطـأ أَبُـو بَكْـرٍ فِي الأَرْضِ // أَبُـو الْحَـارِثِ مَجْهُـولٌ وَبَكْـرٌ وَاهٍ وَشَـيْخُهُ الْمَصْـلُوبُ تَـالِفٌ وَالْخَبَـــــرُ غَيْـــــرُ صَـــحِيحٍ وَعَلَى بَـــاغِضِ الصِّـــدِّيقِ اللَّعْنَـــةُ أَخْرَجَـــــــــــــــهُ الْحَــــــــــــــارِثُ فِي مُسْــــــــــــــنَدِهِ
133 - أَخْبَرَنَا سُـنْقُرُ بْنُ عَبْـدِ اللَّهِ الْحَلَبِيُّ بِهَـا أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّطِيـفِ بْنُ يُوسُفَ أَنْبَأَنَا أَبُو زُرْعَةَ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَـيْنِ أَنْبَأَنـا الْقَاسِـمُ بْنُ أَبِي الْمُنْذِرِ أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَاجَهْ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ خَلَفٍ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عِيسَـى الطَّحَّانِ عَنْ عَـوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ عَنِ النُّعْمَانِ بن بشـير قَـالَ قَـالَ رَسُـول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ مِمَّا تَـذْكُرُونَ مِنْ جَلالِ اللَّهِ التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ تُـذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لَا يَزَالَ لَهُ مِنْ يُذَكِّرُ بِـهِ". (2)

489-"بمخلوق وقراءتي إِيَّاه مخلوقة لِأَنِّي أحكيه فَقَالَ هَذَا بِدعَة لَا يقـــــــــــــار على هَـــــــــــــــذَا حَتَّى يـــــــــــــــدع

1) العلو للعلي الغفار ص/64
2) العلو للعلي الغفار ص/66

قلت أَظن إِسْحَاق نفر من قَوْله لِأَنِّي أحكيه بِحَيْثُ أَن الْحَافِظ الثبت عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الإِمَامِ أَحْمَدَ رَضِي الله عَنهُ قَالَ سَأَلت أبي مَا تَقول فِي رجل قَالَ التِّلَاوَة مخلوقة وألفاظنا بِالْقُرْآنِ مخلوقة وَالْقُرْآن كَلَام الله لَيْسَ بمخلوق قَالَ هَذَا كَلَام الْجَهْمِية قَالَ الله تَعَالَى {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ} وَقَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَتَّى أبلغ كَلَام رَبِّي وَقَالَ إِن هَذِه الصَّلَاة لَا يصلح فِيهَا شَيْء من كَلَام النَّاس وَكَانَ أبي يكره أَن يتَكَلَّم فِي اللَّفْظ بِشَيْء أَو يُقَال مَخْلُوق أَو غير مَخْلُوق
قلت فعل الإِمَام أَحْمد رَضِي الله عَنهُ هَذَا حسما للمادة وَإِلَّا فالملفوظ كَلَام الله والتلفظ بِهِ فَمن كسبنا
وَلَقَد كَانَ مُحَمَّد بن أسلم من السادات علما وَعَملا لَهُ تصانيف مِنْهَا الْأَرْبَعُونَ الَّتِي سمعناها
توفّي سنة إثنين وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ بطوس
عبد الْوَهَّاب الْوراق

511 - حدث عبد الْوَهَّاب بن عبد الْحَكِيم الْوراق بقول ابْن عَبَّاس مَا بَين السَّمَاء السَّابِعَة إِلَى كُرْسِيِّهِ سَبْعَةَ آلافِ نُورٍ وَهُوَ فَوق ذَلِك ثمَّ قَالَ عبد الْوَهَّاب من زعم أَن الله هَهُنَا فَهُوَ جهمي خَبِيث إِن الله عزوجل فَوق الْعَرْش وَعلمه مُحِيط بالدنيا وَالْآخِرَة // كَانَ عبد الْوَهَّاب ثِقَة حَافِظًا كَبِير الْقدر حدث عَنهُ أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَالتِّرْمِذِيّ قيل للْإِمَام أَحْمد رَضِي الله عَنهُ من نسْأَل بعْدك فَقَالَ سلوا عبد الْوَهَّاب واثنى عَلَيْهِ توفّي سنة خمسين وَمِائَتَيْنِ
قَالَ غال ناف بِلِسَان الْحَال مَا لهَذَا الْمُحدث ذَنْب وَلَا لأمثالهم غرهم قَول شيوخهم واغتر شيوخهم بِمَا صرح بِهِ التابعون فِي هَذِه الْمَسْأَلَة وَأُولَئِكَ غرهم قَول ابْن عَبَّاس وَابْن مَسْعُود وَعبد اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ
قلت نعم يَا جَاهِل فاطرد مَقَالَتك الشنعاء وَقل الصَّحَابَة غرهم قَول الصَّادِق المصدوق أعْتقهَا فَإِنَّهَا مُؤمنَة وَقَوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ينزل رَبنَا كل لَيْلَة إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا فالنبي". (1)

490-"إمامهم ولا ترض إمامًا عنهم.

[موقف عثمان من أمر الدفاع عنه أو الاستسلام للأقدار]
وقد روى عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: كنت مع عثمان في الدار فقال: أعزم على كل من رأى أن عليه سمعًا وطاعة إلا كف يده وسلاحه (1) . ثم قال: قم يا ابن عمر - وعلى ابن عمر سيفه متقلدًا

(1) العلو للعلي الغفار ص/193

- فـــــــأخبر بـــــــــه النـــــــــاس (2)ـــــــ .

(1) الذي يدل عليه مجموع الأخبار عن موقف عثمان من أمر الـدفاع عنه أو الاستسلام للأقدار، هو أنه كـان **يكره** الفتنـة، ويتقي اللـه في دماء المسلمين. إلا أنه صار في آخـر الأمـر يـود لـو كـانت لديـه قـوة راجحة يهابهـا البغـاة، فيرتـدعون عن بغيهم، بلا حاجـة إلى اسـتعمال السلاح للوصول إلى هذه النتيجة. وقبل أن تبلغ الأمور مبلغهـا عـرض عليه معاوية أن يرسل إليه قوة من جنـد الشـام تكـون رهن إشـارته، فـأبى أن يضـيق على أهـل دار الهجـرة بجنـد يسـاكنهم (الطـبري 5: 101) . وكان لا يظن أن الجـرأة تبلـغ بفريـق من إخوانـه المسـلمين إلى أن يتكالبوا على دم أول مهـاجر إلى اللـه في سـبيل دينـه. فلمـا تذاءب عليه البغاة واعتقد أن الدفاع عنه تسـفك فيـه الـدماء جزافًـا، عزم على كل من له عليهم سمع وطاعة أن يكفوا أيديهم وأسـلحتهم عن مزالـق العنـف. والأخبـار بـذلك مستفيضـة في مصـدر أوليائـه وشانئيه. على أنه لو ظهرت في الميدان قوة منظمة ذات هيبة تقـف في وجوه البغاة، وتضع حدًا لغطرستهم، لارتاح عثمان لذلك وسر به، مــــع مـــا هـــو مطمئن إليـــه من أنـــه لن يمـــوت إلا شـــهيدًا.
(2) في البدايـة والنهايـة (7:ـ 182) عن (مغـازي ابن عقبـة) أن ابن عمر لم يلبس سلاحه إلا يوم الدار في خلافة عثمان، ويوم أراد نجـدة الحروري أن يدخل المدينة مع الخوارج أيام عبد الله بن الزبير.". (1)

491-"[قولهم في بيعة طلحة يد شلاء وفي طلحـة والزبـير بايعـا مكـــــــــــــــــــــــــــــــــــــرهين]
وعقد له البيعة طلحة، فقال الناس: بـايع عليًّا يـد شـلاء، واللـه لا يتم هـــــــــــــــــــذا الأمـــــــــــــــــــر (1)ـــــــــــ .
فإن قيل: بايعا مكرهين (2) . قلنا: حاشـا للـه أن **يكرها**، لهمـا ولمن

(1) قائل هذه الكلمة حـبيب بن ذؤيب. رواه الطـبري (5:ـ 153) عن أبي المليح الهـــذلي.
(2) يعـــــــــــــني طلحـــــــــــــة والزبـــــــــــــير.". (2)

492-"إشراف عثمـان على النـاس واستشـهاده إيـاهم بسـوابقه

وقد ثبت أن عثمان أشرف عليهم وقال: أفيكم ابنا محدوج؟ أنشدكما الله ألتسما تعلمان أن عمر قال: إن ربيعة فاجر أو غادر، وإني واللـه

1) العواصم من القواصم ط الأوقاف السعودية ص/132
2) العواصم من القواصم ط الأوقاف السعودية ص/143

لا أجعل فرائضهم وفرائض قوم جاءوا من مسيرة شهر، وإنما مهر أحدهم عند [طبيبه] 194. وإني زدتهم في غزاة واحدة خمسمائة، حتى ألحقتهم بهم؟ قالوا: بلى.
قال: أذكركما الله ألستما تعلمان أنكما أتيتماني، فقلتما: إن كندة آكلة رأس، وإن ربيعة هي الرأس، وإن الأشعث بن قيس قد أكلهم. فنزعته واستعملتكما؟ قالا: بلي.
قال: اللهم إنهم كفروا معروفي، وبدلوا نعمتي، فلا ترضهم عن إمامهم، ولا ترض إمامًا عنهم.
وقد روى عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: كنت مع عثمان في الدار، فقال: أعزم على كل من رأى أن عليه سمعًا وطاعة إلا كف يده وسلاحه195.

194 كذا في طبعة الشيخ الخطيب، لكن في: ب، ج، ز: "طسه" وفي "د": "طنيه" وهو ما نختاره، والطني: الفجور، والتهمة، وفي رواية خليفة بن خياط: 149/1 طنبه: وهو سير يوصل بوتر القوس. س.
195 الذي يدل عليه مجموع الأخبار عن موقف عثمان من أمر الدفاع عن أو الاستسلام للأقدار، هو أنه كان **يكره** الفتنة، ويتقي الله في دماء المسلمين. إلا أنه صار في آخر الأمر يود لو كانت لديه قوة راجحة يهابها البغاة، فيرتدعون عن بغيهم، بلا حاجة إلى استعمال السلاح للوصول إلى هذه النتيجة، وقبل أن تبلغ الأمور مبلغها عرض عليه معاوية أن يرسل إليه قوة من جند الشام تكون رهن إشارته، فأبى أن يضيق على أهل دار الهجرة بجند يساكنهم "الطبري: 101: 5"، وأن لا يظن أن الجرأة تبلغ بفريق من إخوانه المسلمين إلى أن يتكالبوا على دم أول مهاجر إلى الله في سبيل دينه. فلما تذاءب عليه البغاة، واعتقد أن الدفاع عنه تسفك فيه الدماء جزافًا، عزم على كل من له عليهم سمع وطاعة أن يكفوا أيديهم وأسلحتهم عن مزالق العنف.
والأخبار بذلك مستفيضة فلي مصادر أوليائه وشانئيه. على أنه لو ظهرت في الميدان قوة منظمة ذات هيبة تقف في وجوه الثوار، وتضع حدًّا لغطرستهم وجاهليتهم، لارتاح عثمان لذلك وسر به، مع ما هو مطمئن إليه من أنه لن يموت إلا شهيدًا. "خ". (1)

493-"قولهم في بيعة طلحة يد شلاء وفي طلحة والزبير بايعا مكرهين

(1) العواصم من القواصم ط دار الجيل ص/138

وعقد له البيعة طلحة، فقال الناس: بـايع عليًّا يـد شـلاء، واللـه لا يتم هذا الأمر235.

فإن قيل: بايعا مكرهين236. قلنا: حاشـا للـه أن **يكرها**، لهمـا ولمن بايعهما، ولو كانا مكرهين ما أثر ذلك؛ لأن واحدا أو اثنين تنعقد البيعـة بهمـا وتتم، ومن بـايع بعـد ذلـك فهـو لازم لـه، وهـو مكـره على ذلـك شـرعًا، ولـو لم يبايعـا مـا أثـر ذلـك فيهمـا، ولا في بيعـة الإمـام227.

وأما من قال يد شـلاء وأمـر لا يتم، فـذلك ظن من القائـل أن طلحـة أول من بـايع، ولم يكن كـذلك228.

فإن قيل: فقد قال طلحة: "بـايعت واللج229 على قفى"230. قلنـا: اخترع هذا الحديث من أراد أن يجعل الحديث في "القفا" لغة "قفى" كمـا يجعـل في "الهـوى": "هـوى". وتلـك لغـة هـذيل لا قـريش231 فكـانت كذبـة لم تـدبر.

= فيه حق إلا إن أمرتم، وقد افترقنا بـالأمس على أمـر، فـإن شـئتم عقـدت لكم، وإلا فلا أجـد على أحـد" فقـالوا: نحن على مـا فارقنـاك عليه بـالأمس. وهـذه الوقـائع على بسـاطتها تـدل على أن بيعـة علي كـانت كبيعـة إخوانـه من قبـل جـاءت على قـدرها وفي إبانهـا، وإنهـا مستمدة من رضا الأمـة في حينهـا، لا من وصـية سـابقة مزعومـة أو رموز خياليـة موهومـة. "خ".

225 قائل هذه الكلمة حـبيب بن ذؤيب. رواه الطـبري: 5 ـ:153 عن أبي المليح الهـذلي. "خ".

226 يعـني طلحـة والزبـير. "خ".

227 القاضي ابن العربي يقر هنا الحكم الشرعي في عقد البيعـة، لا على أنه رأى له، وللإمام أبي بكـر البـاقلاني كلام سـديد في التمهيـد: صـ 231. "خ"

228 وقد علمت أن أهل الكوفة يقولون إن الأشتر كان أول من بايع، ولو كانت يد طلحة هي الأولى في البيعة لكانت أعظم بركة؛ لأنها يـد دافعت عن رسول الله صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم، ويـد الأشـتر لا تـزال رطبـة من دم الشـهيد المبشـر بالجنـة. "خ".

229 في جميـع النسـخ المخطوطـة "اللح" وصـوابه "اللج" وهـو كالسيف، وقد أصلحه الشيخ محب الدين الخطيب ولم ينبه إلى ذلك. "س".

230 بل هي أبعد عن لغة قريش من لهجة هذيل، فقد قال ابن الأثير في النهاية "مادة لجج" إنها لغـة طائيـة، يشـددون يـاء المتكلم. "خ".

231 كان طلحة من العصابة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليـه

وآلـــه =". (1)

494-"فان كَانَ ذَلِك الْوَجْه مَعْدُوما كَانَ فِيـهِ إِثْبَـات شـىء وَاحِـد مَوْجُودا ومعدوما وَإِن كَانَ مَوْجُودا لم يخل من أَن يكون مخلوقا أم لَا فان كَانَ مخلوقا ثَبت أَنه مَخْلُـوق من كـل وَجـه وان لم يكن مخلوقـا صَار الْعقل قَدِيما من وَجه خلقا من وَجه آخر وَهَذَا محَال فـألزم على هَذَا كَون الشيء مرَادا من وَجه مَكْرُوهـا من وَجـه آخـر وَقيـل لَـهُ إِن الْإِرَادَة عنْدك لَا تتَعَلَّق بالشىء إِلَّا على وجهة الْحُدُوث وَكَذَلِكَ الْكَرَاهَة فـاذا كَـانَ مـرَادا من جِهَـة مَكْرُوهـا من جِهَـة أُخْـرَى وَجب أَن يكـون المريد قـد اراد مَـا اراد وَكـره مَـا اراد وَهَـذَا متنـاقض فَقَـالَ لَا يكـون المريد للشىء مرِيدا لَهُ إِلَّا من جَمِيع وجوهه حَتَّى لَا يجوز أَن **يكرههُ** من وَجه فألزم عَلَيْهِ الْمَعْلُوم والمجهول اذ لَا يُنكـر كَـون شـىء وَاحِـد مَعْلُوما من وَجه مَجْهُولا من وَجه آخر وَلما ارْتكب قَوْلـه بِـأَن الشـىء الْوَاحِد لَا يكـون مـرَادا من جِهَـة مَكْرُوهـا من جِهَـة أُخْـرَى حلت على نَفسه مسَائِل فِيهَا هدم اصول الْمُعْتَزلَة وَقـد ارْتكب اكثرهـا مِنْهَـا انـه يلْزمه ان يكون من القبـائح الْعِظَـام مَـا لم **يكرههُ** اللـه تَعَـالَى وَمن الْحسن الْجَمِيل مالم يردهُ وَذَلِكَ انه اذا كَانَ السُّجُود لله تَعَالَى عبَادَة عبَادَة الصَّنَم مَـعَ ان السُّـجُود للصـنم قَبِيح عَظِيم وَكَـذَلِكَ اذا اراد أَن يكون القَوْل بِأَن مُحَمَّدًا رَسُول الله إِخْبَـارًا عَن مُحَمَّد بن عبـد اللـه". (2)

495-"وَجب أَن لَا **يكرهـهُ** ان يكـون إِخْبَـارًا عَن مُحَمَّد آخـر مَـعَ كَون ذَلِك كفرا وَلَزِمَه اذا كـره اللـه تَعَـالَى ان يكـون السُّـجُود عبَـادَة للصنم ان لَا يُرِيد كَونه عبَادَة لله تَعَـالَى مَـعَ كَونـه عبَـادَة لله طَاعَـة حَسَنَة وَركب هَذَا كُله وَذكر فى جَامعه الْكَبِير أَن السُّجُود للصـنم لم **يكرهُ** الله تَعَالَى وأبى ان يكون الشـىء الْوَاحِـد مـرَادا مَكْرُوهـا من وَجْهَيْن مُخْتَلفين وَقَالَ فِيهِ أما ابو على يعْنى أَبَاهُ فانه يُجِيز ذَلِـك وَهُـوَ عندى غير مُسْتَمر على الاصول لِأَن الارادة لَا تتَنَـاوَل الشـىء إِلَّا على طَرِيق الْحُدُوث عندنَا وَعِنْده فَلَو اراد حُدُوثه وَكره لوَجَبَ ان يكون قد كره مَا اراد اللَّهُمَّ إِلَّا أَن يكون لَهُ حدوثان وَهُوَ الـذى عـول عَلَيْـهِ على اصلنا بَاطِل لَان الْإِرَادة عنـدنَا قـد تتَعَلَّق بـالمراد على وَجه الْحُـدُوث وعَلى غير وَجـه الْحُـدُوث وَلَيْسَ امـا ابـاه مَـا أَلزمـهُ وَلـه عَن إِلْزَامـه جَـوَاب وقلب امـا الْجَـواب فـان اباه لم يـرد بقولـه إِن الْإِرَادَة تتَعَلَّق بالشىءِ على وَجه الْحُدُوث مَا ذهب اليه أَبُـو هَاشـم وانمـا أَرَادَ بـذلك انها تتَعَلَّق بِهِ فى حَال حُدُوثه بحدوثه اَوْ بِصـفة يكـون عَلَيْهَـا فى حَـال

1) العواصم من القواصم ط دار الجيل ص/148

2) الفرق بين الفرق ص/178

الْحُدُوث مثل أَن يُرِيد حُدُوثه وَيُرِيد كَونه طَاعَة لله تَعَالَى وهى صفة عَلَيْهَا يكون فى حَال الْحُدُوث وَهَذَا كَقَوْلِهِم إِن الْأَمر وَالْخَبَر لَا يكونَانِ امرا وخبرا إِلَّا بالارادة إِمَّا إِرَادَة الْمَأْمُور بِهِ على أصل أَبى هَاشم وَغَيره اَوْ إِرَادَة". (1)

496-"فيأمر أعوانه مُخْتَارًا لأَمره إيَّاهُم بقطعها وبحسمها بالنَّار بعد الْقطع وَيَأْمُرهُمْ بإمساكه وَضَبطه وَأَن لَا يلتفتوا إِلَى صياحه وَلَا إِلَى أمره لَهُم بِتَرْكِهِ إِذا أحس الْأَلَم ويتوعدهم على التَّقْصِير فِي ذَلِك بِالضَّرْبِ والنكال الشَّدِيد فيفعلون بِهِ ذَلِك فَهُوَ مُخْتَار لقطع رجله إِذْ لَو كره ذَلِك كَرَاهَة تَامَّة لم **يكرههُ** أحد على ذَلِك وَهُوَ بِلَا شكّ كَارِه لقطعها مُضْطَر إِلَيْهِ إِذْ لَو وجد سَبِيلا بِوَجْه من الْوُجُوه دون الْمَوْت إِلَى ترك قطعهَا وَلم يقطعهَا وَهُوَ مجبر مكره بالضبط من أعوانه حَتَّى يتم الْقطع والحسم إِذْ لَو لم يضبطوه ويعسروه ويقهروه **ويكرهوه** ويجبروه لم يُمكن من قطعهَا الْبَتَّةَ وَإِنَّمَا أَتَيْنَا بِهَذَا لِئَلَّا يُنكر الجاهلون أَن يكون أحد يُوجد مُخْتَارًا من وَجه مكْرها من وَجه آخر عَاجِزا من وَجه مستطيعا من آخر قَادِرًا من وَجه مَمْنُوعًا من آخر وَبِاللَّهِ تَعَالَى نتأيد

الْكَلَام فِي خلق الله عز وَجل لأفعال خلقه

قَالَ أَبُو مُحَمَّد اخْتلفُوا فِي خلق الله تَعَالَى لأفعال عباده فَذهب أهل السّنة كلهم وكل من قَالَ بالاستطاعة مَعَ الْفِعْل كالمريسي وَابْن عون والنجارية والأشعرية والجهمية وَطَوَائِف من الْخَوَارِج والمرجئة والشيعة إِلَى ان جَمِيع أَفعَال الْعباد مخلوقة خلقهَا الله عز وَجل فِي الفاعلين لَهَا وَوَافَقَهُمْ على هَذَا مُوَافقَة صَحِيحَة من الْمُعْتَزلَة ضرار بن عَمْرو وَصَاحبه أَبُو يحيى حَفْص الْفَرد وَذهب سَائِر الْمُعْتَزلَة وَمن وافقهم على ذَلِك من المرجئة والخوارج والشيعة إِلَى أَن أَفعَال الْعباد محدثة فعلهَا فاعلوها وَلم يخلقها الله عز وَجل على تَخْلِيط مِنْهُم فِي مائية أَفعَال النَّفس إِلَّا بشر بن الْمُعْتَمِر عطف فَقَالَ إِلَّا أَنه لَيْسَ شَيْء من أَفعَال الْعباد إِلَّا وَللَّه تَعَالَى فِيهِ فعل من طَرِيق الِاسْم وَالْحكم يُرِيد بذلك أَنه لَيْسَ للنَّاس فعل إِلَّا وَللَّه تَعَالَى فِيهِ حكم بِأَنَّهُ صَوَاب أَو خطأ ونسميه بِأَنَّهُ حسن أَو قَبِيح طَاعَة أَو مَعْصِيّة قَالَ أَبُو مُحَمَّد وَقد أدّى هَذَا القَوْل الْفَاحِش الملعون رجلا من كبار الْمُعْتَزلَة وَهُوَ عباد بن سلمَان تلميذ هِشَام بن عَمْرو الفوطي إِلَى أَن قَالَ أَن الله تَعَالَى لم يخلق الْكفَّار لأَنهم نَاس وَكفر مَعًا لَكِن خلق أجسامهم دون كفرهم

قَالَ أَبُو مُحَمَّد وَيلْزمهُ مثل هَذَا نَفسه فِي الْمُؤمنِينَ وَفِي جَمِيع الْمَلَائِكَة وَالْجِنّ لِأَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا مُؤمن وَكَافِر وَالْمُؤمن إِنْسَان وإيمانه أَو

1) الفرق بين الفرق ص/179

ملك وإيمانه أَو جني وإيمانه وكفره فعلى قَول هَذَا البائس السخيف لَا يجوز أَن يُقَال إِن لله تَعَالَى خلق من النَّاس وَلَا الْجِنّ وَلَا الْمَلَائِكَة سعيد بل يكون القَوْل بِهَذَا كذبا وحسبك بِهَذَا القَوْل خلافًا لِلْقُرْآنِ وللمسلمين وَقَالَ معمر والجاحظ أَن أَفعَال الْعباد كلهَا لَا فعل لَهُم فِيهَا وَإِنَّمَا نسب إِلَيْهِم مجَازًا لظهورها مِنْهُم وَإِنَّهَا فعل الطبيعة حاشا الْإِرَادَة فَقَط فَإِنَّهُ لَا فعل للْإنْسَان غَيرهَا الْبَتَّةَ قَالَ أَبُو مُحَمَّد وَمن تدبر هَذَا القَوْل علم أَنه أقبح من قَول جهم وَجَمِيع الْمُجبرَة لأَنهم جعلُوا أَفعَال الْعباد طبيعة اضطرارية كَفعل النَّار للإحراق بطبعها وَفعل الثَّلج للتبريد بطبعه وَفعل السقمونيا فِي إحدارها الصَّفْرَاء بطبعها وَهَذِه صفة الْأَمْوَات لَا صفة الْأَحْيَاء المختارين وَإِذا لم يبْق على قَول هذَيْن الرجلَيْن للْإنْسَان فعل إِلَّا الْإِرَادَة فقد وجدنَا الْإِرَادَة لَا يقدر الْإِنْسَان على صرفهَا وَلَا إحالتها وَلَا على تبديلها بِوَجْه من الْوُجُوه وَإِنَّمَا يظْهر من الْمَرْء تَبْدِيل حركاته وسكونه وَأما إِرَادَته فَلَا حِيلَة لَهُ فِيهَا وَنحن نجد كل قوي الْآلَة من الرِّجَال". (1)

497-"حَقِيقَة فِي شَيْء من أَخْبَار الله تَعَالَى وَلَا صحت شَرِيعَة أبدا لِأَنَّهُ لَا يعجز أحد فِي أَمر من أَوَامِر الله تَعَالَى وَفِي كل خبر من أخباره عز وَجل أَن يحملهُ على غير ظَاهره وعَلى بعض مَا يَقْتَضِيهِ عُمُومه وَهَذَا عين السفسطة وَالْكفْر والحماقة ونعوذ بِاللَّه من الخذلان وَلم يقم برهَان على تَخْصِيص قَوْله تَعَالَى {إِنَّا كل شَيْء خلقناه بِقدر}

قَالَ أَبُو مُحَمَّد وَمن ذَلِك قَوْله تَعَالَى {مَا أصَاب من مُصِيبَة فِي الأَرْض وَلَا فِي أَنفسكُم إِلَّا فِي كتاب من قبل أَن نبرأها إِن ذَلِك على الله يسير لكَي لَا تأسوا على مَا فاتكم وَلَا تفرحوا بِمَا آتَاكُم} قَالَ أَبُو مُحَمَّد فنص الله على أَنه برأَ المصائب كلهَا فَهُوَ بارىء لَهَا والباريء هُوَ الْخَالِق نَفسه بِلَا شكّ فصح يَقِينا أَن الله تَعَالَى خَالق كل شَيْء إِذْ هُوَ خَالق كل مَا أصَاب فِي الأَرْض وَفِي النُّفُوس ثمَّ زَاد تَعَالَى بَيَانا بِرَفْع الأشكال جملَة بقوله تَعَالَى {لكَي لَا تأسوا على مَا فاتكم وَلَا تفرحوا بِمَا آتَاكُم} فَبين تَعَالَى أَن مَا أصَاب الْأَمْوَال والنفوس من المصائب فَهُوَ خَالِقهَا وَقد تكون تِلْكَ المصائب أَفعَال الظَّالِمين بإتلاف الْأَمْوَال وأذى النُّفُوس فنص تَعَالَى على أَن كل ذَلِك خلق لَهُ تَعَالَى وَبِه عز وَجل التَّوْفِيق وَإِمَّا من طَرِيق النّظر فَإِن الْحَرَكَة نوع وَاحِد وَكلما يُقَال على جملَة النَّوْع فَهُوَ يُقَال مقول على أشخاص ذَلِك النَّوْع وَلَا بُد فَإِن كَانَ النَّوْع لمخلوقا فأشاصه مخلوقة وَأَيْضًا فَلَو كَانَ فِي الْعَالم شَيْء غير مَخْلُوق لله عز وَجل لَكَانَ من

1) الفصل في الملل والأهواء والنحل 3/32

قَالَ الْعَالم مَخْلُوق والأشياء مخلوقة وَمَا دون الله تَعَالَى مَخْلُوق كَاذِب لِأَن فِي كل ذَلِك عِنْدهم مَا لَيْسَ بمخلوق ولكان من قَالَ الْعَالم غير مَخْلُوق وَلم يخلق الله تَعَالَى الْأَشْيَاء صَادِقا ونعوذ بِاللَّه تَعَالَى من كل قَول أدّى إِلَى هَذَا ونسألهم هَل لله تَعَالَى إِلَه الْعَالم وَرب كل شَيْء أم لَا فَإِن قَالُوا نعم سئلوا أعموماً أم خُصُوصا فَإِن قَالُوا بل عُمُوما صدقُوا ولزمهم ترك قَوْلهم إِذْ من الْمحَال أَن يكون تَعَالَى إِلَهًا لما لم يخلق وَإِن قَالُوا بل خُصُوصا قيل لَهُم فَفِي الْعَالم إِذا مَا لَيْسَ الله إِلَهًا لَهُ ومالا رب لَهُ وَإِن كَانَ هَذَا فَإِن من قَالَ أَن الله تَعَالَى رب الْعَالمين كَاذِب وَكَانَ من قَالَ لَيْسَ الله إِلَهًا للْعَالمين وَلَا بِرَبّ لِلْعَالمين صَادِقا وَهَذَا خُرُوج عَن الْإِسْلَام وَتَكْذيب لله تَعَالَى فِي قَوْله أَنه رب الْعَالمين وخالق كل شَيْء وَقد وافقونا على أَن الله تَعَالَى خَالق حركات المختارين من سَائِر الْحَيَوَان غير الْمَلَائِكَة وَالْإِنْس وَالْجِنّ وبالضرورة نَدْرِي الحركات الاختيارية كلهَا نوع وَاحِد فَمن الْمحَال الْبَاطِل أَن يكون بعض النَّوْع مخلوقاً وَبَعضه غير مَخْلُوق قَالَ أَبُو مُحَمَّد واعترضوا بأَشْيَاء من الْقُرْآن وَهِي أَنهم قَالُوا قَالَ الله عز وَجل {فويل للَّذين يَكْتُبُونَ الْكتاب بِأَيْدِيهِم ثمَّ يَقُولُونَ هَذَا من عِنْد الله ليشتروا بِهِ ثمنا قَلِيلا} وَقَالَ تَعَالَى {لتحسبوه من الْكتاب وَمَا هُوَ من الْكتاب وَيَقُولُونَ هُوَ من عِنْد الله وَمَا هُوَ من عِنْد الله} وَقَالَ تَعَالَى {فَتَبَارَكَ الله أحسن الْخَالِقِينَ} وَقَوله تَعَالَى {وتخلقون إفكاً} وَقَوله تَعَالَى {صنع الله الَّذِي أتقن كل شَيْء} وَقَوله {الَّذِي أحسن كل شَيْء خلقه} وَقَوله {مَا ترى فِي خلق الرَّحْمَن من تفَاوت} واعترضوا بأَشْيَاء من طَرِيق النّظر وَهِي أَن قَالُوا إِن كَانَ الله تَعَالَى خلق أَعمال الْعباد فَهُوَ إِذا يغْضب مِمَّا خلق **وَيكرهُ** مَا فعل ويسخط فعله وَلَا يرضى مَا فعل وَلَا مَا دبر وَقَالُوا أَيْضا كل من فعل شَيْئا فَهُوَ مُسَمّى بِهِ ومنسوب إِلَيْهِ لَا يعقل غير ذَلِك فَلَو خلق الله الْخَطَاء وَالْكذب وَالظُّلم وَالْكفْر لنسب كل ذَلِك إِلَيْهِ تَعَالَى الله عَن ذَلِك وَقَالُوا أَيْضا لَا يعقل فعل وَاحِد من فاعلين". (1)

498-"الَّذِي يُسَمِّيه النَّاس تَفَاوتا فَلم يبْق إِلَّا أَن التَّفَاوُت الَّذِي نَفَاهُ الله تَعَالَى عَمَّا خلق هُوَ شَيْء غير مَوْجُود فِيهِ الْبَتَّةَ لِأَنَّهُ لَو وجد فِي خلق الله تَعَالَى تَفَاوتا لكذب قَول الله عز وجلّ {مَا ترى فِي خلق الرَّحْمَن من تفَاوت} وَلَا يكذب الله تَعَالَى إِلَّا كَافِر فَبَطل ظن الْمُعْتَزلَة إِن الْكفْر وَالظُّلم وَالْكذب والجور تفَاوت لِأَن كل ذَلِك مَوْجُود فِي خلق الله عز وَجل مرئي فِيهِ مشَاهد بالعيان فِيهِ فَبَطل احتجاجهم وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين فَإِن قَالَ قَائِل فَمَا هَذَا التَّفَاوُت الَّذِي أخبر الله عز وَجل أَنه لَا يرى فِي خلقه قيل لَهُم نعم وَبِاللَّهِ

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل 3/36

التَّوْفِيق هُوَ اسْم لَا يَقع على مُسَمّى مَوْجُود فِي الْعَالم أصلا بل هُوَ مَعْدُوم جملَة إِذْ لَو كَانَ شَيْئا مَوْجُودا فِي الْعَالم لوجد التَّفَاوُت فِي خلق الله تَعَالَى وَالله تَعَالَى قد أكذب هَذَا وَأخْبر أَنه لَا يرى فِي خلقه ثمَّ نقُول وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيق أَن الْعَالم كُله مَا دون الله تَعَالَى وَهُوَ كُله مَخْلُوق لله تَعَالَى أجسامه وأعراضه كلهَا لَا تحاشي شَيْئا مِنْهَا ثمَّ إِذا نظر النَّاظر فِي تَقْسِيم أَنْوَاع أعراضه وأنواع أجسامه جرت الْقِسْمَة جَريا مستوياً فِي تَفْصِيل أجناسه وأنواعه بحدودها المميزة لَهَا وفصولها المفرقة بَينهَا على رُتْبَة وَاحِدَة وهيئة وَاحِدَة إِلَى أَن يبلغ إِلَى الْأَشْخَاص الَّتِي تلِي أَنْوَاع الْأَنْوَاع لَا تفاوت فِي شَيْء من ذَلِك الْبَتَّةَ بِوَجْهِ من الْوُجُوه وَلَا تخَالف فِي شَيْء مِنْهُ أصلا وَمن وقف على هَذَا علم أَن الصُّورَة المستقبحة عندنَا وَالصُّورَة المستحسنة عندنَا وَاقِعَتَانِ مَعًا تَحت نوع الشكل والتخطيط ثمَّ تَحت نوع الْكَيْفِيَّة ثمَّ تَحت اسْم الْعرض وقوعاً مستوياً لَا تفاضل فِيهِ وَلَا تفَاوت فِي هَذَا بِوَجْه من التَّقْسِيم وَكَذَلِكَ أَيْضا نعلم أَن الْكفْر وَالْإِيمَان بِالْقَلْبِ واقعان تَحت نوع الِاعْتِقَاد ثمَّ تَحت فعل النَّفس ثمَّ تَحت الْكَيْفِيَّة وَالْعرض وقوعاً مستوياً لَا تفاضل فِيهِ وَلَا تفَاوت من هَذَا الْوَجْه من التَّقْسِيم وَكَذَلِكَ أَيْضا نعلم أَن الْإِيمَان وَالْكفْر بِاللِّسَانِ واقعان تَحت نوع فرع الْهَوَاء بآلات الْكَلَام ثمَّ تَحت نوع الْحَرَكَة وَتَحْت نوع الْكَيْفِيَّة وَتَحْت اسْم الْعرض وقوعاً حَقًا مستوياً لَا تفَاوت فِيهِ وَلَا اخْتِلَاف وَهَكَذَا القَوْل فِي الظُّلم والإنصاف وَفِي الْعدْل والجور وَفِي الصدْق وَالْكذب وَفِي الزِّنَا وَالْوَطْء الْحَلَال وَكَذَلِكَ كل مَا فِي الْعَالم حَتَّى يرجع جَمِيع الموجودات إِلَى الرؤس الأول الَّتِي لَيْسَ فَوْقهَا رَأس يجمعها إِلَّا كَونهَا مخلوقة لله تَعَالَى وَهِي الْجَوْهَر والكم والكيف وَالْإِضَافَة على مَا بَينا فِي كتاب التَّقْرِيب وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين فانتقى التَّفَاوُت عَن كل مَا خلق الله تَعَالَى وعادت الْآيَة الْمَذْكُورَة حجَّة على الْمُعْتَزلَة ضَرُورَة لَا منفك لَهُم عَنْهَا وَهِي أَنه لَو كَانَ وجود الْكفْر وَالْكذب وَالظُّلم تَفَاوتا كَمَا زَعَمُوا لَكَانَ التَّفَاوُت مَوْجُودا فِي خلق الرَّحْمَن وَقد كذب الله تَعَالَى ذَلِك وَنفى أَن يرى فِي خلقه تفَاوت وَأما اعتراضهم من طَرِيق النّظر بِأَن قَالُوا أَنه تَعَالَى إِن كَانَ خلق الْكفْر والمعاصي فَهُوَ إِذا يغْضب مِمَّا فعل ويغضب مِمَّا خلق وَلَا يرضى مَا صنع ويسخط مَا فعل **وَيكرهُ** مَا يفعل وَإنَّهُ يغْضب ويسخط من تَدْبيره وَتَقْدِيره فَهَذَا تمويه ضَعِيف وَنحن لَا ننكر ذَلِك إِذْ أخبرنَا الله عز وَجل بذلك وَهُوَ تَعَالَى قد أخبرنَا أَنه يسْخط الْكفْر وَالظُّلم وَالْكذب وَلَا يرضاه وَأَنه **يكره** كل ذَلِك ويغضب مِنْهُ فَلَيْسَ إِلَّا التَّسْلِيم لقَوْل الله تَعَالَى نعم نعكس عَلَيْهِم هَذَا السُّؤَال نَفسه فَنَقُول لَهُم أَلَيْسَ الله خلق إِبْلِيس وفرعون وَالْخمر وَالْكفَّار فَلَا بُد من نعم فَنَقُول لَهُم أيرضى عز وَجل عَن هَؤُلَاءِ كلهم أم ساخط لَهُم فَلَا بُد

من نعم فَنَقُول لَهُم أيرضى عز وَجل عَن هَـؤُلَاءِ كلهم أم هُـوَ سـاخط لَهُم فَلَا بُد من أَنه سـاخط لَهُم كَـارِه لَهُم غَضْـبَان عَلَيْهِم غـير رَاض". (1)

499-"عَنْهُم فَنَقُول لَهُم هَذَا نفس ماأنكرتم من أَنه تَعَالَى سخط تَدْبِيره وَغَضب من فعله وَكره مَا خلق ولعنه فَإِن قَالُوا لم **يكره** عين الْكَافِر وَلَا سخط شخص إِبْلِيس وَلَا كـره عين الْخمـر لم نسـلم لَهُم ذَلِـك لِأَنَّهُ تَعَـالَى قـد نَص على أَنـه تَعَـالَى لعن إِبْلِيس وَالْكفَّار وَإِنَّهُم مسخوطون ملعونون مكروهون من الله تَعَالَى مغضـوب عَلَيْهِم وَكَـذَا الْخمر والأوثان وَقَالَ {إِنَّمَا الْخمر وَالْميسر والأنصـاب والأزلام رِجْس من عمـل الشَّـيْطَان فَـاجْتَنبُوهُ} وَقَـالَ تَعَـالَى {أَو لحم خِنْزِيـر فَإِنَّهُ رِجْس} وَقد سمى الله تَعَالَى كل ذَلِك رجسا ثمَّ أَمر بعد ذَلِك باجتنابه وأضاف كل ذَلِك إِلَى عمل الشَّيْطَان وَلَا خلاف فِي أَنه عز وَجل خَالق كل ذَلِك فَهُوَ خلـق الـرجس بِـالنَّصِّ وَلَا فـرق فِي الْمَعْقُـول بَين خلـق الـرجس وَخلـق الْكفْـر وَالظُّلم وَالْكـذب وَقَولـه تَعَـالَى {وَنَفس وَمَـا سـواهَا فألهمهـا فجورهـا وتقواهـا} فعلى قَـول هَـؤُلَاءِ المخاذيـل أَنـه تَعَالَى يغْضب مِمَّا أَلْهم **ويكرهه** وإلهامه فعلـه بِلَا شـكّ ضَـرُورَة فقـد صَحَّ عَلَيْهِم مَا شنعوا بِهِ من أَنه يغْضب من فعله أَيْضا فَيُقَال لَهُم هَـل الله تَعَالَى قَادر على منع الظَّالِم من الْمَظْلُوم وعَلى منع الَّذين قتلـوا رسل الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وعَلى أَن يحـول بَين الْكَـافِر وكفـره وَأَن يميته قبل أَن يبلغ وَبَين الزَّانِي وزناه بإضعاف جارحتـه أَو بِشَـيْء يشْغلهُ بِهِ أَو تيسير إِنْسَان يطـلّ عَلَيْهِمَـا أم هُـوَ عَـاجز عَن ذَلِـك كُلـه قَادر على شَيْء مِنْهُ وَلَا سَبِيل إِلَى قسم ثَالِث فَإِن قَالُوا هُوَ غير قَادر على شَيْء من ذَلِك عجزوا رَبهم وَكَفـرُوا وَبَطلَت أداتهم على إِحْـدَاث الْعَالم إِذا أضعفوا قدرته عَن هَـذَا الْيَسِـير السـهل وَإِن قَـالُوا بـل هُـوَ قَادر على ذَلِك كُله فقد أقرُّوا أَيْضا على أَنه تَعَالَى رأى الْمُنكر وَالْكفْر وَالزِّنَا وَالظُّلم فأقره وَلم يُغَيِّرهُ وَأطلق أَيدي الْكفَّار على قتـل رسـله وضربهم وَمَعَ إِقْرَاره لكل ذَلِك فَلم يَكْتَفِي بِكُـل ذَلِـك إِلَّا حَتَّى قـواهم بجوارحهم وآلاتهم وكف كل مَانع وَهَذَا على قَوْلهم أَنه رضَا مِنْهُ تَعَالَى بالْكفْر واختياراً مِنْهُ تَعَالَى لكل ذَلِك وَهَذَا كفر مُجَرّد وَأما أَنـه يغْضـب مِمَّا أقرّ ويسخط مِمَّا أعَان عَلَيْهِ **وَيكرهُ** مَـا فعـل من إقـرارهم على كل ذَلِك وَهَـذَا هُـوَ الَّذِي شـنعوا بِـهِ لَا بُـد من أحـد الـوَجْهَيْنِ ضَـرُورَة وَكِلَاهُمَـا خلاف قَـوْلهم إِلَّا أَن هَـذَا لَازم لَهُم على أصـولهم وَلَا يلْزمنَـا نَحن شَيْء مِنْهُ لأننـا لَا نقبح إِلَّا مَـا قبح اللـه تَعَـالَى وَلَا نحسـن إِلَّا مَـا حسن الله تَعَالَى فَإِن قَالُوا إِنَّمَا أقره لينتقم مِنْـهُ وَإِنَّمَـا يكـون سـفهاً وعبثا لواقره أبدا قيل لَهُم أَي فرق بَين إِقْـرَاره تَعَـالَى الْكفْـر وَالظُّلم

1) الفصل في الملل والأهواء والنحل 3/40

وَالْكذب سَاعَة وَبَين إبقائه إِيَّاه سَاعَة بعد سَاعَة وَهَكَذَا أبدا بِلَا نِهَايَة أَو بنهاية فِي الْحسن والقبح وَإِلَّا فعرفونا الأمد الَّذِي يكون إِقْرَار الْكفْر وَالْكذب وَالظُّلم إِلَيْهِ حِكْمَة وحسناً وَإِذا تجاوزه صَار عَبَثا وعيباً وسفهاً فَإِن تكلفوا أَن يحدوا فِي ذَلِك حدا أَتَوا بالجنون والسخف وَالْكذب وَالدَّعْوَى الَّتِي لَا يعجز عَنْهَا أحد وَإِن قَالُوا لَا نَدْرِي وردوا الْأَمر فِي ذَلِك إِلَى الله عزو جلّ صدقُوا وَهَذَا هُوَ قَوْلنَا أَن كل مَا فعله الله تَعَالَى من تَكْلِيف مَا لَا يُطَاق وتعذيبه عَلَيْهَا وخلقه الْكفْر وَالظُّلم فِي الْكَافِر والظالم وَإِقْرَاره كل ذَلِك ثمَّ تعذيبهما عَلَيْهِ وخلقه الْكفْر وغضبه مِنْهُ وَسخطه إِيَّاه كل ذَلِك من الله تَعَالَى حِكْمَة وَعدل وَحقّ وَمِمَّنْ دونه تَعَالَى سفه وظلم وباطل لَا يسْأَل عَمَّا يفعل وهم يسْأَلُون وَأما قَوْلهم أَن من فعل شَيْئا وَجب أَن ينْسب إِلَيْهِ ويسمى بِهِ نَفسه وَأَنه لَا يعقل وَلَا يُوجد غير هَذَا وإيجابهم بِهَذَا الِاسْتِدْلَال أَن يُسمى الله تَعَالَى ظَالِما لِأَنَّهُ خلق الظُّلم وَكَذَلِكَ من الْكفْر وَالْكذب فَهَذَا ينْتَقض عَلَيْهِم من وَجْهَيْن أحدهمَا أَن هَذَا تَشْبِيه مَحْض لأَنهم يُرِيدُونَ أَن يحكموا على الْبَارِي تَعَالَى بالحكم الْمَوْجُود الْجَارِي على". (1)

500-"{فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحق سَفِيها أَو ضَعِيفا} الْآيَة فصح أَن السَّفِيه والضعيف وَمن لَا يقدر على شَيْء فَلَا بُد لَهُ من ولي وَمن لَا بُد لَهُ من ولي فَلَا يجوز أَن يكون وليا للْمُسلمين فصح أَن وِلَايَة من لم يستكمل هَذِه الشُّرُوط الثَّمَانِية بَاطِل لَا يجوز وَلَا ينْعَقد أصلا ثمَّ يسْتَحبّ أَن يكون عَالما بِمَا يَخُصُّهُ أُمُور الدّين من الْعِبَادَات والسياسة وَالْأَحْكَام مُؤديا لفرائض كلهَا لَا يخل بِشَيْء مِنْهَا مجتنباً لجَمِيع الْكَبَائِر سرا وجهراً مستتراً بالصغائر إِن كَانَت مِنْهُ فَهَذِهِ أَربع صِفَات يكره الْمَرْء أَن يَلِي الْأمة من لم ينتظمها فَإِن ولي فولايته صَحِيحَة ونكرهها وطاعته فِيمَا أطَاع الله فِيهِ وَاجِبَة وَمنعه مِمَّا لم يطع الله فِيهِ وَاجِب والغاية المأهولة فِيهِ أَن يكون رَفِيقًا بِالنَّاسِ فِي غير ضعف شَدِيدا فِي إِنْكَار الْمُنكر من غير عنف وَلَا تجَاوز للْوَاجِب مستيقظاً غير غافل شُجَاع النَّفس غير مَانع لِلْمَالِ فِي حَقه وَلَا مبذر لبه فِي غير حَقه وَيجمع هَذَا كُله أَن يكون الإِمَام قَائِما بِأَحْكَام الْقُرْآن وَسنَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَهَذَا يجمع كل فَضِيلَة (قَالَ أَبُو مُحَمَّد) وَلَا يضر الإِمَام أَن يكون فِي خلقه عيب كالأعمى والأصم والأجدع والأجذم وَالَّذِي لَا يدان لَهُ وَلَا رجلَانِ وَمن بلغ الْهَرم مَا دَامَ يعقل وَلَو أَنه إِبْن مائَة عَام وَمن يعرض لَهُ الصرع ثمَّ يفِيق وَمن بُويِعَ أثر بُلُوغه الْحلم وَهُوَ مستوف لشروط الْإِمَامَة فَكل هَؤُلَاءِ إمامتهم جَائِزَة إِذْ لم يمْنَع مِنْهَا نَص قُرْآن وَلَا سنة وَلَا إِجْمَاع وَلَا نظر

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل 3/41

وَلَا دَلِيل أصلا بـل قَـالَ تَعَـالَى {كونُـوا قـوامين بِالْقِسْـطِ} فَمن قَـامَ بِالْقِسْطِ فقد ادى مَا أمر بِهِ وَلَا خلاف بَين أحـد من أهـل الْإِسْـلَام فِي أَنـه لَا يجـوز التَّوَارُث فِيهَـا وَلَا فِي أَنَّهَـا لَا تجـوز لمن لم يبلـغ حاشـا الروافض فَإِنَّهُم أجَازُوا كلا الْأَمريْنِ وَلَا خلاف بَين أحد فِي أَنَّهَا لَا تجوز لامْرَأَة وَبِاللَّهِ تَعَالَى نتأيد

الْكَلَام فِي عقد الْإِمَامَة بِمَاذَا تصح

(قَالَ أَبُو مُحَمَّد) ذهب قوم إِلَى أَن الْإِمَامَة لَا تصح إِلَّا بِإِجْمَـاع فضـلاء الْأمة فِي أقطار الْبِلَاد وَذهب آخَرُونَ إِلَى أَن الْإِمَامَة إِنَّمَـا تصح بِعقـد أهل حَضْـرَة الإِمَـام والموضـع الَّذِي فِيـهِ قَـرَار الْأَئِمَّة وَذهب أَبُـو عَليّ مُحَمَّد بن عبد الْوَهَّاب الجبائي إِلَى أَن الإِمَـام لَا تصـح بِأَقَـلّ من عقـد خمس رجال وَلم يَخْتَلِفُوا فِي أَن عقد الْإِمَامَـة تصـح بِعَهْـد من الإِمَـام الْمَيِّت إِذا قصد فِيهِ حسن الِاخْتِيَار للْأمة عِنْـد مَوتـه وَلم يقْصـد بـذلك هوي وَقد ذكر فِي فَسَاد قَول الـروافض وَقَـول الكيسـانية وَمن ادّعى إِمَامَة رجل بِعَيْنِه وأنبأ أَن كل ذَلِك دَعَا وَلَا يعجز عَنْهَا ذُو لِسَـان إِذا لم يتـق اللـه وَلَا اسـتحياء من النَّاس إِذْ لَا دَلِيـل على شَـيْء مِنْهَا

(قَالَ أَبُو مُحَمَّد) أما من قَالَ أَن الْإِمَامَة لَا تصح إِلَّا بِعقد فضـلاء الْأمـة فِي أقطار الْبِلَاد فَبَاطِل لِأَنَّهُ تَكْلِيف مَا لَا يُطَـاق وَمَـا لَيْسَ فِي الوسـع وَمَا هُوَ أعظم الْحَرج وَالله تَعَـالَى لَا يُكَلـف نفسـا وَقَـالَ تَعَـالَى {وَمَـا جعل عَلَيْكُم فِي الدّين من حرج}

(قَالَ أَبُو مُحَمَّد) وَلَا حرج وَلَا تعجيز أَكثر من تعرف إِجْمَاع فضـلاء من فِي المولتـان والمنصـورة إِلَى بِلَاد مهـرَة إِلَى عـدن إِلَى أقاصـي المصـامدة بـل طنجـة إِلَى الأشـبونة إِلَى جزائـر الْبَحْـر إِلَى سـواحل الشَّام إِلَى أرمينيـة وجبـل القبج إِلَى اسـينجاب وفرغانـة واسروسـنه إِلَى أقاصي خُرَاسَان إِلَى الْجَوْز جَان إِلَى كابل المولتان فَمَا بَين ذَلِـك من المدن والقرى وَلَا بُد من ضـيَاع أُمُـور الْمُسـلمين قبـل أَن يجمـع جُـزْء من مِائَة جُـزْء من فضـلاء أهـل هَـذِه الْبِلَاد فَبَطـل هَـذَا القَـوْل الْفَاسِد مَعَ أَنه لَو كَانَ مُمكنا لما لزم لِأَنَّهُ دَعْوَى بِلَا برهَان وَإِنَّمَـا قَـالَ تَعَالَى {وتعاونوا على الْبر وَالتَّقْـوى} و {كونُـوا قـوامين بِالْقِسْـطِ}". (1)

501-"الْجَاهِل الملحد المتهور من أَن الله تَعَالَى مشـارك للْعَـالم حاشا لله من هَذَا وَقَالَ السمناني عَن شُيُوخه من الأشعرية أَن معنى قَول النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَن الله خلـق آدم على صـورته إِنَّمَـا هُوَ على صـفة الـرَّحْمَن من الْحَيَـاة وَالْعلم والاقتـدار وَإِجْمَـاع صِـفَات الْكَمَال فِيهِ وأسجد لَهُ مَلَائكته كَمَا أسجدهم لنَفسِـهِ وَجعـل لَـهُ الْأَمـر وَالنَّهْي على ذُرِّيَّتـه كَمَـا كَـانَ للـه تَعَـالَى كـل ذَلِك

1) الفصل في الملل والأهواء والنحل 4/129

(قَالَ أَبُو مُحَمَّد) هَذَا نَص كَلَامه حرفا حرفا وَهَذَا كفر صَرِيح وشرك بواح إِذْ صرح بِأَن آدم على صفة الرَّحْمَن من اجْتِمَاع صِفَات الْكَمَال فيهمَا فَالله تَعَالَى وآدَم عِنْده مثلان مشتبهان فِي أجتمع صِفَات الْكَمَال فيهمَا ثمَّ لم يقنع بِهَذِهِ السوءة حَتَّى صرح بِأَن سُجُود الْمَلَائِكَة لآدَم كسجودهم لله عز وَجل وحاشا لله من هَذَا لِأَن سُجُود الْمَلَائِكَة لله تَعَالَى سُجُود عبَادَة وديانة لخالقهم وسجودهم لآدَم سُجُود سَلام وتحية وتشريف مِنْهُم لآدَم وإكرام لَهُ بذلك كسجود يَعْقُوب لِابْنِهِ يُوسُف عَلَيْهِمَا السَّلَام فَقَط ثمَّ زَاد اللعين كفرا على كفر بنصه أَن الله تَعَالَى جعل لَهُ الْأَمر وَالنَّهْي على ذُريَّته كَمَا كَانَ لله تَعَالَى ذَلِك وَهَذَا شرك لَا خَفَاء بِهِ كشرك النَّصَارَى فِي الْمَسِيح وَلَا فرق ونسأل الله تَعَالَى الْعَافِيَة وَقَالَ هَذَا السمناني أَن مَذْهَب شُيُوخه أنهم لَا يَقُولُونَ أَن الْأَمر بالشَّيْء دَال على كَونه مرَادا للْآمِر قَدِيما كَانَ أَو مُحدثا وَلَا يدل النَّهْي على كَونه مَكْرُوها وَهَذَا نَص كَلَامه وَهَذَا خلاف الْإِسْلَام وَالْإِجْمَاع والمعقول وتصريح بِأَن الله تَعَالَى إِذا أَمر بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاة وَالْحج وَالصِّيَام وَالْجهَاد وَشَهَادَة الْإِسْلَام فَلَيْسَ فِي ذَلِك دَلِيل على أَنه يُرِيد شَيْئا من ذَلِك وَإِذ نهى عَن الْكفْر وَالزِّنَا وَالْبَغي وَالسَّرِقَة وَقتل النَّفس ظلما فَلَيْسَ ذَلِك دَلِيلا على أَنه يكره شَيْئا من ذَلِك وَمَا فِي الْأَقْوَال أنتن من هَذَا القَوْل وَقَالَ السمناني أَنه لَا يَصح القَوْل بِأَن علم الله تَعَالَى مُخَالف للعلوم كلهَا وَلَا أَن قدرته مُخَالفَة للقدر كلهَا لِأَنَّهَا كلهَا دَاخِلَة تَحت قَوْلنَا ووصفنا للقدر والعلوم هَذَا نَص كَلَامه وَهَذَا بَيَان بِأَن دينهم أَن علم الله تَعَالَى وَقدرته من نوع علمنَا وقدرتنا وَإِذ الْأَمر كَذَلِك عِنْده فَعلمنَا وقدرتنا عرضان فِينَا مخلوقان فَوَجَبَ ضَرُورَة أَن علم الله تَعَالَى وَقدرته عرضان فِي الله مخلوقان إِذْ من الْمُمْتَنع وُقُوع مَا لم يزل مَعَ الْمُحدث الْمَخْلُوق تَحت حد وَاحِد وَنَوع وَاحِد وَنَصّ هَذَا السمناني وَمُحَمّد بن الْحسن بن فورك فِي صدر كَلَامه فِي كتاب الْأُصُول أَن الْحُدُود لَا تخْتَلف فِي قديم وَلَا مُحدث قَالُوا ذَلِك فِي كَلَامهم فِي علم الله تَعَالَى فِي تحديدهم لِمَعْنى الْعلم بِصفة يَقع تحتهَا علم الله تَعَالَى وعلوم النَّاس وَهَذَا نَص مِنْهُم على أَن الله تَعَالَى مَحْدُود وَاقع مَعنا تَحت الْحُدُود وَهُوَ علمه وَقدرته وَهُوَ شَرّ من قَول جهم شيخهم فِي الْحَقِيقَة وَأبين من قَول كل مشبه فِي الأَرْض وَنَصّ هَذَا السمناني على أَن الْعَالم والقادر والمريد من الله تَعَالَى وخلقه إِنَّمَا كَانَ مُحْتَاجا إِلَى هَذِه الصِّفَات لكَونه مَوْصُوفا بهَا لَا لجوازها عَلَيْهِ هَذَا نَص كَلَامه وَهَذَا تَصْرِيح مِنْهُم بِلَا تكلّف وَلَا تَأْوِيل بِأَن الله تَعَالَى عَن كفر هَذَا الأرعن مُحْتَاج إِلَى الصِّفَات وَهَذَا كفر مَا يدْرِي أَن أحدا بلغه وَنَصّ هَذَا السمناني أَيْضا على أَن الله تَعَالَى لما كَانَ حَيا عَالما كَانَ مَوْصُوفا بِالْحَيَاةِ وَالْعلم وَالْقُدْرَة والإرادة حَتَّى لَا يخْتَلف الْحَال فِي ذَلِك فِي الشَّاهِد وَالْغَائِب

هَذَا نَص كَلَامه وَهَذَا تَصْرِيح مِنْهُ على أَن الله تَعَالَى حَالا لم يُخَالِفهُ فِيهَا خلقه بل هُوَ وهم فِيهَا سَوَاء وَنَصّ هَذَا السمناني على أَنه إِذا كَانَت الصِّفَات الْوَاجِبَة لله تَعَالَى فِي كَونه عَالما قَادِرًا لَا يُغني وُجُوبهَا لَهُ عَن مَا هُوَ مصحح لَهَا من الْحَيَاة فِيهِ كَمَا لَا يُوجب غناهُ". (1)

502-"فظائع الرفاعية في الصلاة

قلت: ومن ذلك الصلوات الخمس في مواقيتها كما أمر الله ورسوله؛ فإن من هؤلاء من لا يصلي، ومنهم من يتكلم في صلاته، حتى إنهم بالأمس بعد أن اشتكوا علي في عصر الجمعة جعل أحدهم يقول في صلب الصلاة: يا سيدي أحمد شيء لله. وهذا مع أنه مبطل للصلاة فهو شرك بالله ودعاء لغيره في حال مناجاته التي أمرنا أن نقول فيها: {إياك نعبد وإياك نستعين} [الفاتحة: 5] . وهذا قد فعل بالأمس بحضرة شيخهم فأمر قائل ذلك لما أنكر عليه المسلمون بالاستغفار على عادتهم في صغير الذنوب. ولم يأمره بإعادة الصلاة. وكذلك يصيحون في الصلاة صياحًا عظيمًا وهذا منكر يبطل الصلاة. فقال: هذا يغلب على أحدهم كما يغلب العطاس. فقلت: العطاس من الله والله يحب العطاس **ويكره** التثاؤب ولا يملك أحدهم دفعه، وأما هذا الصياح فهو من الشيطان، وهو باختيارهم وتكلفهم، ويقدرون على دفعه، ولقد حدثني بعض الخبيرين بهم بعد المجلس أنهم يفعلون في الصلاة مالا تفعله اليهود والنصارى: مثل قول أحدهم أنا على بطن امرأة الإمام، وقول الآخر كذا وكذا من الإمام، ونحو ذلك من الأقوال الخبيثة وأنهم إذا أنكر عليهم المنكر ترك الصلاة يصلون بالنوبة، وأنا أعلم أنهم متولون للشياطين ليسوا مغلوبين على ذلك كما يغلب الرجل في بعض الأوقات على صيحة أو بكاء في الصلاة أو غيرها. فلما أظهروا التزام الكتاب والسنة وجموعهم بالميدان بأصواتهم وحركاتهم الشيطانية يظهرون أحوالهم (قلت له) أهذا موافق للكتاب والسنة؟ فقال: هذا من الله حال يرد عليهم، فقلت: هذا من الشيطان الرجيم لم يأمر الله به ولا رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا أحبه الله ولا رسوله، فقال: ما في السماوات والأرض حركة ولا كذا ولا كذا إلا بمشيئته وإرادته، فقلت له: هذا من باب القضاء والقدر، وهكذا كل ما في العالم من كفر وفسوق وعصيان هم بمشيئته وإرادته وليس ذلك بحجة لأحد في فعله؛ بل ذلك مما زينه الشيطان وسخطه الرحمن.". (2)

1) الفصل في الملل والأهواء والنحل 4/158

2) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ص/407

503-"المشركين، فإن هؤلاء المشركين مشبهون شبهوا الخالق تعالى بالمخلوق (1) وفي القرآن، وكلام أهل العلم من الرد على هؤلاء ما لا

(1) قال شيخ الإسلام أبو العباس -رحمه الله- في الردّ على البكري "ص 60-61-62" ما ملخصه:
وأصل ضلال المشركين أنهم ظنوا أن الشفاعة عند الله كالشفاعة عند غيره. وهذا أصل ضلال النصارى. فمن ظن أن الشفاعة المعهودة من الخلق للخلق تنفع عند الله مثل أن يشفع الإنسان عند من يرجوه المشفوع إليه أو يخافه كما يشفع عند الملك ابنه أو أخوه أو أهوانه أو نظراؤه الذين يخافهم أو يرجوهم فيجيب سؤالهم -لأجل رجائه وخوفه منهم- فيمن يشفعون فيه عنده، وغن كان الملك أو الأمير أو غيرهما يكره الشفاعة فيمن شفعوا فيه فيشفعهم فيه على كراهة منه، ويشفعون عنده بغير إذنه. فالله تعالى هو رب كل شيء ومليكه وخالقه فلا يشفع أحد عنده إلاّ بإذنه ولا يشفع أحد في أحد إلاّ لمن أذن الله للشفيع أن يشفع فيه، فإذا أذن للشفيع شفع وإن لم يسأله الشفيع ولو سأل الشفيع الشفاعة ولم يأذن الله لم تنفع شفاعته كما لم تنفع شفاعة نوح في ابنه ولا إبراهيم في أبيه ولا لوط في قومه ولا صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على المنافقين ولا استغفاره لهم. فمن قال من المغالين والجاهلين أن لله عباداً لو سألوه أن لا يقيم القيامة لما أقامها، فهو مفتر كذاب. فإن أفضل الخلق عنده أجاب أكثر مسائلهم مما يوافق قدره وأمره وردّ بعضها، فما حال من هو دونهم؟ وما أخبر أنه سيفعله فال بد من وقوعه. وإنما تقع الشفاعة وتنفع ويظهر جاه الشفيع ووجاهته عند المشفوع إليه إذا شفع فيمن أذن له أن يشفع فيه وفي إجابته سؤاله وقبول شفاعته ... الخ، اهـ. كلامه -رحمه الله-.
ولما ذكر الإمام ابن القيم -رحمه الله- في الإغاثة 1/ـ 221 خطر قياس الخالق سبحانه على المخلوق في الشفاعة وغيرها قال: وبهذا القياس الفاسد عبدت الأصنام، واتخذ المشركون من دون الله الشفيع والوليّ.، اهـ.
وسيأتي في كلام المؤلف -رحمه الله- ما يبين خطأ هذا الاعتقاد، وخطره، وأنه لا يصح قياس الخالق سبحانه وتعالى على الملوك والأمراء في الشفاعة وغيرها". (1)

504-"أو يعظه، أو من يدل عليه (1) ، بحيث يكون يرجوه ويخافه، تحركت إرادة الملك، وهمته في قضاء حوائج رعيته. والله

(1) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص/54

تعالى رب كل شيء، ومليكه، وهو أرحم بعباده من الوالـدة بولـدها (2) ، وكل الأسباب إنما تكون بمشيئته، وإرادته فما شاء كان، ومـا لم يشأ لم يكن. وهو سبحانه إذا أراد إجـراء نفـع العبـاد بعضـهم على يـد بعض (3) جعل هذا يحسن إلى هـذا، أو يـدعو لـه (4) ، أو يشـفع لـه فهو الذي خلـق ذلـك كلـه، وهـو الـذي خلـق في قلب هـذا المحسـن والداعي إرادة الإحسان، والدعاء، والشفاعة، ولا يجـوز أن يكـون في الوجــود من **يكرهه** على خلاف مــراده، أو يعلمــه مــا لم يكن يعلم، والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون إلاّ بإذنه كما تقدم إيضاحه (5) ، بخلاف الملوك المحتاجين، فإن الشـافع عنـدهم يكـون شـريكاً لهم في الملك، وقد يكون مظـاهراً لهم (6) معاونـاً لهم على ملكهم، وهم يشـــــفعون عنـــــد الملـــــوك بغـــــير إذن الملـــــوك،

---

(1) في "أ" "أو من يــدل عليــه بحــديث بحيث" ومــا في "ب" هــو الموافـــــق لمـــــا في فتـــــاوى شـــــيخ الإســـــلام 1/ـــــ 127.
(2) كمــا ورد هــذا في الحــديث المتفــق على صــحته عن عمــر بن الخطـــــــــاب رضـــــــــي اللـــــــــه عنـــــــــه قـــــــــال: قدم على رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم سـبي، فـإذا امـرأة من السبي تحلب ثديها تسعى، إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته. فقال لنا النبي صلى الله عليه وسـلم: "أتـرون هـذه طارحــة ولـدها في النـار؟ " قلنـا: لا، وهي تقـدر على أن لا تطرحـه. فقال: "لله أرحم بعبـاده من هـذه بولـدها" هـذا لفـظ البخـاري "10/ 427- فتح". ولفظ مسلم "فإذا امرأة من السـبي، تبتغي، إذا وجـدت صـــــــبياً في الســـــــبي، أخذتـــــــه ... " "4/ـــــــ 2109".
(3) في "ب" "بينهم" بــــدل قولــــه: "بعضــــهم على يــــد بعض".
(4) لـــــــــــــــــــــــــه: ليســـــــــــــــــــــــت في "أ".
(5) في "أ" "بيانـــه"..
(6) في "ب" "إليهم.". (1)

505-"مقدمة

قال الله تبارك وتعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُـوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيـــــــــــــدُ» . فـــــــــــاطر: آيـــــــــــة: 15.
تضافر العقـل والشـرع على إثبـات أن اللـه تبـارك وتعـالى غـني عن العالمين، وأنه سبحانه الحكيم، فخلق الله تعالى الخلـق وتكليفـه لهم لا يكــون إلا موافقــاً لمــا ثبت من غنــاه ســبحانه وحمــده وحكمتــه.
وقال تعـالى: «وَمَـا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُـدُونِ» . الـذريات:56
وعبادته سبحانه هي طاعته بامتثال مـا أمـر بـه ورضـيه، واجتنـاب مـا

---

1) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص/56

نهى عنه وكرهه، ولم يكن الغني الحميد، الحكيم العليم، ليأمر عباده إلا بما هو خير لهم، ولا لينهاهم إلا عما هو شر لهم، فإن أمرهم أو نهاهم للابتلاء فقط فطاعته نفسها خير لهم، وعصيانه شر لهم، وقد قال تعالى: «إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ» الزمر: الآية 7، تقول العرب: لا أرضى منك بكذا، وأرضى منك بكذا. إذا كانت الفائدة للمتكلم. فإذا كانت هي للمخاطب ولكن المتكلم بكرمه ورحمته يحب الخير **ويكره** الشر قالوا: لا أرضى لك كذا، وأرضى لك كذا، وقال تعالى فيما قصه عن لقمان: «وَمَنْ يَشْكُرْ". (1)

506-"جهة إذا توفرت له نعم الدنيا ولم تنله مصائبها رضي عن ربه ودينه، وإذا أصابته المصائب سخط، ومن جهة أخرى يعد نعم الدنيا ومصائبها أعظم دليل على رضا الله عز وجل وسخطه، فإذا يسرت له نعم الديا ولم تنله مصائبها زعم أن الله عز وجل راضٍ عنه وعن دينه وعن عمله، وإلا زعن أن الله عز وجل ساخط عليه وعلى دينه وعلى عمله! وهذه كانت شبهو فرعون كما بينته في (كتاب العبادة) وقال الله تبارك وتعالى: «فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ: رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ» (سورة الفجر) .

وقال تعالى: «وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌوَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] (هود: 8 - 11) .

وقال تعلى: «لا يَسْأَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُودُعَاءٍ عَرِيضٍ» (فصلت: 49 - 51) .

وقال سبحانه: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ» (الحج: 11)

وأقرأ من سورة (الفرقان) - 7 - 11 ومن سورة (الزخرف) - 31 - 35

1) القائد إلى تصحيح العقائد ص/7

والإنسان لا **يكره** الحق من حيث هو باطل، ولكنه هو يحب الحق بفطرته، ويحب الباطل لهواه وشهوته، ومدار الفوز أو الخسران على الإيثار، قال الله تبارك وتعالى: «فَأَمَّا مَنْ طَغَى. وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى. وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى» (النازعات - 37".ـــ (1)

507-"ومن جهات الهوى أن يتعلق الاعتقاد بعذاب الآخرة فتجد الإنسان يهوى أن لا يكون بعث لئلا يؤخذ بذنوبه، فإن علم أنه لا بد من البعث هوى أن لا يكون هناك عذاب، فإن علم أنه لا بد من العذاب هوى أن لا يكون على مثله عذاب كما هو قول المرجئة، فإن علم أن العصاة معذبون هوى التوسع في الشفاعة - وهكذا. ومن الجهات أنه لا شق عليه عمل كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هوى عدم وجوبه، وإذا ابتلي بشيء يشق عليه أن يتركه كشرب المسكر هوى عدم حرمته. وكما يهوى ما يخفف عليه فكذلك يهوى ما يخفف على من يميل إليه، وما يشتد على من **يكرهه**، فتجد القاضي والمفتي هذه حالهما. ومن المنتسبين إلى العلم من يهوى ما يعجب الأغنياء وأهل الدنيا، أو ما يعجبه العامة ليكون له جاه عندهم وتقبل عليه الدنيا، فما ظهرت بدعة، وهو يها الرؤساء والأغنياء وأتباعهم إلا هويها وانتصر لها جمع من المنتسبين إلى العلم، ولعل كثيراً ممن يخالفها إنما الباعث لهم عن مخالفتها هوى آخر وافق الحق، فأما من لا يكون له هوى إلا إتباع الحق فقليل، ولا سيما في الأزمنة المتأخرة، وهؤلاء القليل يقتصرون على أضعف الإيمان، وهو الإنكار بقلوبهم والمسارة به فيما بينهم، إلا من شاء الله. فإن قيل: فلماذا لم يجعل الله عز وجل جميع حجج الحق مكشوفة قاهرة لا تشتبه على أحد، فلا يبقى إلا مطيع يعلم هو وغيره أنه مطيع، وإلا عاص يعلم هو وغيره أنه عاص، ولا يتأتى له إنكار ولا اعتذار؟ (1) ـــــــــ .
قلت: لوكان كذلك لكان الناس مجبورين على إعتقاد الحق فلا يستحقون عليه حمداً ولا كمالاً ولا ثواباً، ولكانوا مكرهين على الاعتراف كمن كان في مكان مظلم فزعم أن ذاك الوقت ليل وراهن على ذلك ففتحت الأبواب فإذا الشمس في

---

(1) علق الأخ العلامة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة على هذا الموضع ما لفظه «يريد الشيخ بالسؤال والجواب أن يبين حكمة الله تعالى في ابتلاء الناس بالهوى والشبهات والشهوات ليحصل الجهاد

---

1) القائد إلى تصحيح العقائد ص/11

والابتلاء ويحمـــد المجاهـــد ويـــؤجر، وإلا فوضـــوح الحـــق =". (1)

508-"مقيماً صحيحاً» . وجاء نحوه من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص وأنس وعائشة وأبي هريرة، وأشار إليها ابن حجر في (الفتح) .
فمن كان معتاداً للعمل من أعمال الخير مواظباً عليه ثم طرأ عليه بغير إختياره أو باختياره مأذوناً له عارض يعجز معه عن ذاك العمل، أو يشرع له تركه أو يدعه وهو نفل لإشتغاله عنه أولزيادة المشقة فيه فقد ثبت باعتياده أنه لولا ذاك العارض - وهو غير مقصر فيه - لأستمر على عادته فلذلك يكتب له ثواب ذاك العمل، فأولا من هذا من كان معتاداً لعمل في عرض باعث آخر على ذاك العمل واستمر العامل على عادته.
وقال الله عز وجل في قصة نوح «فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ» . هو د: 27 - 28 يريد والله أعلم أن كراهيتكم للحق وهو اكم أن لا يكون ما أدعوكم إليه حقاً يحول بينكم وبين أن يحصل لكم العلم واليقيين بصحته، وفي (تفسير ابن جرير) 12 / 17 عن قتادة قال: «أما والله لواستطاع نبي الله صلى الله عليه وسلم لألزمها قومه ولكن لم يملك ذلك، ولم يملكه» . والرسول لا يحرص على أن **يُكره** قومه إكراهاً عادياً على إظهار قبول الدين، فإنه يعلم أن هذا لا ينفعهم بل لعله أن يكون أضر عليهم، وإنما يحرص على أن يقبلوه مختارين، ولذلك يحرص هو وأصحابه على أن يظهر الله تعالى الآيات على يده أملاً أن يحصل للكفار العلم إذا رأوها فيقبلوا الدين مختارين، ويزداد الحرص على هذا عندما يطالب الكفار بالآيات، وهذه كانت حال محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، فبين الله تعالى لهم في عدة آيات أنه ليس على الرسول إلا البلاغ، وأن الهداية بيد الله، وأن ما أوتيه من الآيات كاف لأن يؤمن من في قلبه خير، وأن الله لو شاء لهدى الناس جميعاً، لكن حكمته إنما اقتضت أن يهدي من أناب بأن كان يحب الهدى، ويؤثره على". (2)

509-"وجل وأنه رب العالمين، وأنه سبحانه يحب الحق **ويكره** الباطل، وأن من اتبع الحق استحق رضوان رب العالمين، فكان

1) القائد إلى تصحيح العقائد ص/15
2) القائد إلى تصحيح العقائد ص/19

سبحانه وليه في الدنيا والآخرة، بأن يختار له كل ما يعلمه خيراً له وأفضل وأنفع وأكمل وأشرف وأرفع حتى يتوفاه راضياً مرضياً، فيرفعه إليه ويقربه لديه، ويحله في جوار ربه مكرماً منعماً في النعيم المقيم، والشرف الخالد، الذي لا تبلغ الأوهام عظمته، وأن من أخلد إلى الباطل استحق سخط رب العالمين وغضبه وعقابه، فإن آتاه شيئاً من نعيم الدنيا فإنما ذلك لهو انه عليه ليزيده بعداً عنه، وليضاعف له عذاب الآخرة الأليم الخالد الذي لا تبلغ الأو هام شدته.

2- يفكر في نسبة نعيم الدنيا إلى رضوان رب العالمين ونعيم الآخرة، ونسبة بؤس الدنيا إلى سخط رب العالمين وعذاب الآخرة، ويتدبر قول الله عز وجل: «وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ. أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ. وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ. وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ. وَزُخْرُفاً وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ] . الزخرف: 31 - 35 ويفهم من ذلك أنه لولا أن يكون الناس أمة واحدة لابتلى الله المؤمنين بما لم تجر به العادة من شدة الفقر والضر والخوف والحزن وغير ذلك، وحسبك أن الله عز وجل ابتلى أنبيائه وأصفيائه بأنواع البلاء.وفي (الصحيحين) من حديث كعب بن مالك قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيؤها الرياح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى يأتي أجله، ومثل المنافق كمثل الأرزة المجذية التي لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة» وفي (الصحيحين) أيضاً نحوه من حديث أبي هريرة. ومعنى الحديث والله أعلم أن هذا من شأن المؤمن والمنافق فلا يلزم منه أن كل منافق تكون تلك حاله لا يناله ضرر ولا مصيبة إلا القاضية.". (1)

510-"ولهذا قال أهل العلم: لا يكفر جاحد الفرائض إذا كان حديث عهد بإسلام حتى يبين له.
ومن الموانع: أن يقع ما يوجب الكفر أو الفسق بغير إرادة منه ولذلك صور:
منها: أن **يكره** على ذلك، فيفعله لداعي الإكراه لا اطمئناناً به، فلا يكفر حينئذ، لقوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالأِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} .

1) القائد إلى تصحيح العقائد ص/24

ومنها: أن يغلق عليه فكره فلا يدري ما يقول لشدة فـرح أو حـزن أو خـوف أو نحـو ذلـك.
ودليله ما ثبت في صحيح مسلم عن أنس بن مالـك رضـي اللـه عنـه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: "للـه أشـد فرحـا بتوبـة عبـده حين يتـوب إليـه من أحـدكم، كـان على راحلتـه بـأرض فلاة، فـانفلتت منـه وعليهـا طعامـه وشـرابه، فـأيس منهـا، فـأتى شـجرة فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينما هو كـذلك إذا هـو بهـا قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنـا ربـك. أخطـأ من شـدة الفـرح".
قال شيخ الإسلام ابن تيميـه رحمـه اللـه (ص 180، ج 12) "مجمـوع الفتاوى" لابن قاسم: "وأما التكفير، فالصواب: أن من اجتهد من أمـة محمد صلى الله عليه وسلم وقصد الحق فأخطأ لم يكفر، بل يغفر له خطؤه، ومن تبين له ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسـلم،". (1)

511-""التمائم": شيء يعلـق على الأولاد يتقـون بـه العين، لكن إذا كان المعلق من القـرآن فـرخص فيـه بعض السـلف، وبعضـهم لم يرخص فيه، ويجعلـه من المنهي عنـه. منهم ابن مسـعود رضـي اللـه عنـه.
و"الرقى": هي التي تسـمى العـزائم، وخص منهـا الـدليل مـا خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليـه وسـلم من العين والحمـة.
و"التولة": هي شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المـرأة إلى زوجهـا، والرجـل إلى امرأتـه.
وروى أحمد عن رويفع، قـال: قـال لي رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم: "يا رويفع، لعل الحياة تطول بـك، فـأخبر النـاس أن من عقـد لحيته، أو تقلـد وتـرا، أو اسـتنجى برجيـع دابـة أو عظم، فـإن محمـدا بـريء منـه"1.
وعن سعيد بن جبير قـال: "من قطـع تميمـة من إنسـان كـان كعـدل رقبـة"رواه وكيـع.
وله عن إبراهيم قال: "كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القـرآن وغـير القـرآن".

(المسند) 4 / 108 أوله: (كان أحـدنا في زمـان رسـول اللـه (يأخـذ جمـل أخيـه ... مطـولا وفي إسـناده (ابن لهيعـة) . قـال ابن حجـر (تقريب التهذيب) 1 / 444: (صدوق خلط بعد احتراق كتبه، وروايـة ابن المبارك وابن وهب عنه أعـدل من غيرهـا, ولـه في مسـلم بعض

1) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص/89

شيء مقرون) . وليس هذا من روايتهما عنه, إلا أنه منجبر بمتابعة (المفضل بن فضالة) له عند أبي داود (السنن) 1 / 34 (كتاب الطهارة) (باب ما ينهى عنه أن يستنجى به) . حديث رقم (36) وسكت عنه أبو داود ثم المنذري في (مختصر سنن أبي داود) 1 / 36، وفي إسناده (عياش بن عباس القتباني) . ولعل صوابه ما ذكره المزي (تهذيب الكمال) 3 / 1365 في ترجمة (المفضل بن فضالة بن عبيد المصري) أنه يروي عن (عبد الله بن عياش بن عباس القتباني) . وللحديث طريق أخرى رواها النسائي (السنن) 8 / 135-136 (كتاب الزينة) (باب عقد اللحية) عن حيوة بن شريح عن عياش بن عباس، وإسناده صحيح رجاله ثقات. والله أعلم.". (1)

512-"باب ما جاء في النشرة

عن جابر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال: "هي من عمل الشيطان" 1. رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله. وفي البخاري2 عن قتادة: قلت لابن المسيب: "رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته، أتحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه" اهـ.

وروي عن الحسن أنه قال: "لا يحل السحر إلا ساحر". قال ابن القيم: "النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان: أحدهما: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور. والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة فهذا جائز".

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن النشرة.

الثانية: الفرق بين المنهي عنه والمرخص فيه، مما يزيل الإشكال.

(المسند) 3 /294. و (سنن أبي داود) 4 /201 (كتاب الطب) (باب في النشرة) حديث رقم (3868) . وإسناده حسن لأجل (عقيل بن معقل) وهو ابن منبه اليماني ابن أخي وهب قال ابن حجر (تقريب التهذيب) 2 /29: (صدوق) .

(الصحيح) 5 /2175 (كتاب الطب) (باب هل يستخرج السحر, وقال قتادة: قلت لسعيد بن المسيب: رجل به طب ... فذكره معلقا. قال ابن حجر (تغليق التغليق) 5 /49) : (وصله الطبري في "تهذيب الآثار"، إسناده صحيح) . اهـ. وكذا وصله ابن عبد البر في (التمهيد)

---

(1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس ص/46

وصححح ابن حجر إسناده أيضا.". (1)

513-"باب ما جاء في التطير

وقول الله تعالى: {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} 1.

وقوله: {قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ} 2

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر" أخرجاه.3 زاد مسلم: "ولا نوء، ولا غول" 4. ولهما عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل. قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة" 5 ولأبي داود بسند صحيح، عن عروة بن عامر، قال: "ذُكِرَت الطِّيَرَةُ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما **يكره،**

1 سورة الأعراف آية: 131.

2 سورة يس آية: 19.

3 رواه البخاري: كتاب الطب, باب لا هامة ولا صفر (5/ 2171-2172) حديث رقم (5425) . ومسلم: كتاب السلام باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر (4/ 1742) حديث رقم (2220) .

4 رواه مسلم: كتاب السلام باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول (4/ 1744) حديث رقم (2220) و (2222) قوله: (لا نوء) من حديث أبي هريرة, وقوله: (لا غول) من حديث جابر.

5 رواه البخاري: كتاب الطب باب لا عدوى (5/ 2178) حديث رقم: (5440) . ومسلم: كتاب السلام باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم (4/ 1746) من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - برقم (2224).". (2)

514-"وله من حديث الفضل بن عباس: "إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك"1

فيه مسائل:

الأولى: التنبيه على قوله: {إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ} 2 مع قوله {قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ}

الثانية: نفي العدوى.

الثالثة: نفي الطيرة.

1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس ص/101

2) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس ص/103

الرابعـــــــــــــــــــــــــة: نفي الهامـــــــــــــــــــــــــة.
الخامســـــــــــــــــــــــــة: نفي الصـــــــــــــــــــــــفر.
السادســـــة: أن الفـــــأل ليس من ذلـــــك، بـــــل مســـــتحب.
الســـــــــــــابعة: تفســـــــــــــير الفـــــــــــــأل.
الثامنة: أن الواقع في القلوب من ذلك مع كراهته لا يضر، بـل يذهبـه اللـــــــــــــــــــــــــــــــه بالتوكـــــــــــــــــــــــــل.
التاســـــــعة: ذكـــــــر مـــــا يقـــــول من وجـــــده.
العاشـــــــرة: التصـــــــريح بـــــأن الطـــــيرة شـــــرك.
الحاديـــــــة عشـــــرة: تفســـــير الطـــــيرة المذمومـــــة.
[التعليـــق:]
بـــــــــــــــــــــــــــاب: الطـــــــــــــــــــــــــــيرة
وهـو التشـاؤم بـالطيور والأسـماء والألفـاظ والبقـاع وغيرهـا، فنهى الشـارع عن التطـير وذم المتطـيرين، وكـان يحب الفـأل **ويكـره** الطـــيرة.

(المسند) 1 /213 من طريق حماد بن خالد ثنا ابن علاثة عن مسلمة الجهني قال: سمعته يحدث عن الفضل بن عبـاس قـال: خـرجت مـع رسول الله (يوما ... وفي آخره: إنمـا الطـيرة مـا أمضـاك أو ردك. و (ابن علاثة) هو محمد بن عبد الله بن علاثـة. قـال ابن حجـر (تقـريب التهـــــــــــذيب) 2 /179: (صــــــــــــدوق يخطئ) . اهـ.
2 ســــــــــورة الأعـــــــــراف آيـــــــــة: 131."ــــــــــ (1)

515-"والفرق بينهما: أن الفأل الحسن لا يخـل بعقيـدة الإنسـان ولا بعقله، وليس فيه تعليق القلب بغير اللـه، بـل فيـه من المصـلحة: النشـــاط والســـرور وتقويـــة النفـــوس على المطـــالب النافعـــة. وصفة ذلك أن يعزم العبد على سـفر أو زواج أو عقـد من العقـود، أو على حالة من الأحوال المهمة ثم يرى في تلـك الحـال مـا يسـره، أو يسمع كلاما يسره مثل يـا راشـد أو سـالم أو غـانم، فيتفـاءل ويـزداد طمعه في تيسير ذلك الأمر الذي عـزم عليـه، فهـذا كلـه خـير وآثـاره خير، وليس فيه من المحاذير شيء. وأما الطيرة فإنـه إذا عـزم على فعل شيء من ذلك من الأمور النافعة في الدين أو في الـدنيا، فـيرى أو يسمع ما **يكره** أثر في قلبه أحد أمرين، أحدهما أعظم من الآخـر: أحدهما: أن يستجيب لذلك الداعي فيترك ما كان عازما على فعله أو بالعكس، فيتطير بذلك وينكص عن الأمر الذي كان عازما عليه، فهـذا كما ترى قـد علـق قلبـه بـذلك المكـروه غايـة التعليـق وعمـل عليـه، وتصرف ذلك المكروه في إرادتـه وعزمـه وعملـه، فلا شـك أنـه على

(1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس ص/105

هذا الوجه أثر على إيمانه وأخل بتوحيده وتوكله، ثم بعد هذا لا تسأل عما يحدثه له هذا الأمر من ضعف القلب ووهنه وخوفه من المخلوقي، ن وتعلقه بالأسباب وبأمور ليست أسبابا، وانقطاع قلبه من تعلقه بالله، وهذا من ضعف التوحيد والتوكل، ومن طرق الشرك ووسائله، ومن الخرافات المفسدة للعقل.
الأمر الثاني: أن لا يستجيب لذلك الداعي، ولكنه يؤثر في قلبه حزنا وهما وغما، فهذا وإن كان دون الأول لكنه شر وضرر على العبد، وضعف لقلبه وموهن لتوكله، وربما أصابه مكروه فظن أنه من ذلك الأمر فقوي تطيره، وربما تدرج إلى الأمر الأول.
فهذا التفصيل يبين لك وجه كراهة الشارع للطيرة وذمها، ووجه منافاتها للتوحيد والتوكل. وينبغي لمن وجد شيئا من ذلك، وخاف أن تغلبه الدواعي الطبيعية أن يجاهد نفسه على دفعها ويستعين الله على ذلك، ولا يركن إليها بوجه ليندفع الشر عنه.". (1)

516-"بلب: قول الله تعالى: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادآ يحبونهم كحب الله}
...
باب
قول الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} 1
وقوله: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} 2 عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" أخرجاه3.
ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار" 4. وفي رواية: "لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله"إلى آخره5.

---
1 سورة البقرة آية: 165.
2 سورة التوبة آية: 24.
3 رواه البخاري: كتاب الإيمان باب حب الرسول (من الإيمان (1 /

---
(1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس ص/106

14) حـديث رقم (15) . ومسـلم: كتـاب الإيمـان بـاب وجـوب محبـة رسول الله (أكثر من الأهل والولد والوالد والنـاس أجمعين (1 /67) حـــــــــــــــــــديث رقم (44)ـــــــــــــــــ .
4 رواه البخاري: كتاب الإيمـان, بـاب حلاوة الإيمـان (1 /14) حـديث رقم (16) . ومسلم: كتاب الإيمان باب بيـان خصـال من اتصـف بهن وجـــــــد حلاوة الإيمـــــان (1 /66) حـــــــديث رقم (43)ـــ .
5 رواه البخاري: كتاب الأدب باب الحب في الله (5 /2246) حـديث رقم (5694) . وتمامه: "وحتى أن يقذف في النـار أحب إليـه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه اللـه, وحـتى يكـون اللـه ورسـوله أحب إليــــــــــــه ممــــــــــــــا ســـــــــــــــواهما".". (1)

517-"وقال ابن مسعود: "لأن أحلـف باللـه كاذبـا، أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا"1. وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولـوا: مـا شـاء اللـه ثم شـاء فلان" رواه أبـو داود بسـند صـحيح2. وجـاء عن إبـراهيم النخعي: أنـه **يكره**: أعـوذ باللـه وبـك، ويجـوز أن يقول: بالله ثم بك، قال: ويقول: لـولا اللـه ثم فلان، ولا تقولـوا: لـولا اللـــه وفلان.
فيــــــــــــــــــــــــــــــــــه مســـــــــــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: تفســــــــــــير آيـــــــــــة البقـــــــــــرة في الأنــــــــداد.
الثانية: أن الصـحابة - رضـي اللـه عنهم - يفسـرون الآيـة النازلـة في الشـــــــــــــرك الأكـــــــــــــبر بأنهـــــــــــا تعم الأصـــــــــــغر.
الثالثــــــــــة: أن الحلــــــــــف بغـــــــــير اللــــــــــه شــــــــرك.
الرابعة: أنه إذا حلف بغير الله صادقا فهو أكـبر من اليمين الغمـوس.
الخامســــــــــة: الفـــــــــرق بين الـــــــــواو وثم في اللفـــــــظ.

---

1 رواه عبد الرزاق (المصنف) 8 /469 (كتاب الأيمان والنذور) (باب الأيمان ولا يحلف إلا بالله) . حديث رقم (15929) من طريق الثوري عن أبي سلمة عن وبرة قال: قال عبـد اللـه- لا أدري ابن مسـعود أو ابن عمــر-: لأن أحلـف باللـه كاذبـا ... مثلـه. قـال الهيثمي (مجمـع الزوائـــد) 4 /177: (رواه الطـــبراني في الكبـــير ورجالـــه رجـــال الصحيح) . اهـ. وأبو سلمة المـذكور في إسـناد عبـد الـرزاق لم أهتـد إليه. وروايـة الطـبراني المشـار إليهـا في (المعجم الكبـير) 9 /205 حـديث رقم (8902) من طريـق مسـعر بن كـدام عن وبـرة بن عبـد الـــرحمن قـــال: قـــال عبـــد اللـــه: لأن أحلـــف ... الحـــديث. (السنن) 5 /259 (كتاب الأدب) (باب لا يقـال خبثت نفسـي) حـديث

(1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس ص/112

رقم (4980) وسكت عليه أبو داود ثم المنذري في (مختصر سنن أبي داود) 7 /274." (1)

518-"باب النهي عن سب الريح
عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها، وشر ما أمرت به" صححه الترمذي1.
فيه مسائل:
الأولى: النهي عن سب الريح.
الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما **يكره.**
الثالثة: الإرشاد إلى أنها مأمورة.
الرابعة: أنها قد تؤمر بخير، وقد تؤمر بشر.
[التعليق:]
باب: النهي عن سب الريح
وهذا نظير ما سبق في سب الدهر، إلا أن ذلك الباب عام في سب جميع حوادث الدهر، وهذا خاص بالريح، ومع تحريمه فإنه حمق وضعف في العقل والرأي، فإن الريح مصرفة مدبرة بتدبير الله وتسخيره، فالساب لها يقع سبه على من صرفها، ولولا أن المتكلم بسب الريح لا يخطر هذا المعنى في قلبه غالبا لكان الأمر أفظع من ذلك، ولكن لا يكاد يخطر بقلب مسلم.

(السنن) 4 /521 (كتاب الفتن) (باب النهي عن سب الرياح) حديث رقم (2252) . وقال: (هذا حديث حسن صحيح) . اهـ. وقال: (وفي الباب عن عائشة, وأبي هريرة, وعثمان ابن أبي العاص, وأنس, وابن عباس, وجابر, قلت: وفي إسناد حديث أبي (محمد بن فضيل) . قال ابن حجر (تقريب التهذيب) 2 /201:)

1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس ص/142

صدوق)". (1)

519-"منهم ابن مسعود رضي الله عنه.
و" الرقى ": هي التي تسمى العزائم، وخص منها الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة.
و" التولة ": هي شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.
وعن عبد الله بن عكيم مرفوعا: «من تعلق شيئا وكل إليه» . رواه أحمد والترمذي.
وروى أحمد عن رويفع، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا رويفع، لعل الحياة تطول بك، فأخبر الناس أن من عقد لحيته، أو تقلد وترا، أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمدا بريء منه» .
وعن سعيد بن جبير قال: من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة. رواه وكيع.
وله عن إبراهيم قال:
كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن.
فيه مسائل: الأولى: تفسير الرقي والتمائم.". (2)

520-"[باب ما جاء في النشرة]
عن جابر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان» . رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كفه.
وفي البخاري عن قتادة: قلت لابن المسيب: رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه. اهـ.
وروي عن الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر.
قال ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:
حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه". (3)

521-"ولأبي داود بسند صحيح، عن عقبة بن عامر، قال: «ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما **يكره**، فليقل: اللهم لا يأتي

1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس ص/173
2) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط الوزارة ص/49
3) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط الوزارة ص/113

بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك» .
وله من حديث ابن مسعود مرفوعا: «الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا. . . ولكن الله يذهبه بالتوكل» . رواه أبو". (1)

522-"التاسعة: ذكر ما يقول من وجده.
العاشرة: التصريح بأن الطيرة شرك.
الحادية عشرة: تفسير الطيرة المذمومة.

باب الطيرة وهو التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع وغيرها، فنهى الشارع عن التطير وذم المتطيرين، وكان يحب الفأل **ويكره** الطيرة.
والفرق بينهما: أن الفأل الحسن لا يدخل بعقيدة الإنسان ولا بعقله، وليس فيه تعليق القلب بغير الله، بل فيه من المصلحة: النشاط والسرور وتقوية النفوس على المطالب النافعة.
وصفة ذلك أن يعزم العبد على سفر أو زواج أو عقدة من العقود أو على حالة من الأحوال المهمة ثم يرى في تلك الحال ما يسره، أو يسمع كلاما يسره مثل يا راشد أو سالم أو غانم، فيتفاءل ويزداد طمعه في تيسير ذلك الأمر الذي عزم عليه، فهذا كله خير وآثاره خير، وليس فيه من المحاذير شيء.
وأما الطيرة فإنه إذا عزم على فعل شيء من ذلك من الأمور النافعة في الدين وفي الدنيا، فيرى أو يسمع ما **يكره** أثر في قلبه أحد أمرين، أحدهما أعظم من الآخر.
أحدهما: أن يستجيب لذلك الداعي فيترك ما كان عازما على فعله أو بالعكس، فيتطير بذلك وينكص عن الأمر الذي كان عازما عليه، فهذا كما ترى قد علق قلبه بذلك المكروه غاية التعليق وعمل عليه، وتصرف ذلك المكروه في إرادته وعزمه وعمله، فلا شك أنه على هذا الوجه أثر على إيمانه وأخل بتوحيده وتوكله، ثم بعد هذا لا تسال عما سيحدثه له هذا الأمر من ضعف القلب ووهنه وخوفه من المخلوقين وتعلقه بالأسباب وبأمور ليست أسبابا، وانقطاع قلبه من تعلقه بالله، وهذا من ضعف التوحيد والتوكل ومن طرق الشرك ووسائله، ومن الخرافات المفسدة للعقل.
الأمر الثاني: أن لا يستجيب لذلك الداعي ولكنه يؤثر في قلبه حزنا وهما وغما، فهذا وإن كان دون الأول لكنه شر وضرر على العبد، وضعف لقلبه وموهن لتوكله، وربما أصابه مكروه فظن أنه من ذلك الأمر فقوي تطيره، وربما تدرج إلى الأمر الأول.

1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط الوزارة ص/117

فهذا التفصيل يبين لك وجه كراهة الشارع للطيرة وذمها، ووجه منافاتها للتوحيد والتوكل.
وينبغي لمن وجد شيئا من ذلك وخاف أن تغلبه الدواعي الطبيعية أن يجاهد نفسه على دفعها ويستعين بالله على ذلك، ولا يركن إليها بوجه لیندفع الشر عنه.". (1)

523-"عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» أخرجاه.
ولهما عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما **يكره** أن يقذف في النار» .". (2)

524-"وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من حلف بغير الله فقد كفر، أو أشرك» . رواه الترمذي وحسنه، وصححه الحاكم.
وقال ابن مسعود: لأن أحلف بالله كاذبا، أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا.
وعن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان» . رواه أبو داود بسند صحيح.
وجاء عن إبراهيم النخعي: أنه **يكره**: أعوذ بالله وبك، ويجوز". (3)

525-"الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما **يكره.**
الثالثة: الإرشاد إلى أنها مأمورة.
الرابعة: أنها قد تؤمر بخير، وقد تؤمر بشر.

باب النهي عن سب الريح وهذا نظير ما سبق في سب الدهر، إلا أن ذلك الباب عام في سب جميع حوادث الدهر، وهذا خاص بالريح، ومع تحريمه فإنه حمق وضعف في العقل والرأي، فإن الريح مصرفة مدبرة بتدبير الله وتسخيره فالساب لها يقع سبه على من صرفها، ولولا أن المتكلم بسب الريح لا يخطر هذا المعنى في قلبه غالبا

---
1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط الوزارة ص/119
2) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط الوزارة ص/126
3) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط الوزارة ص/159

لكان الأمر أفظع من ذلـك، ولكن لا يكـاد يخطـر بقلب مسـلم.". (1)

526-"..
قال اللـه تعـالى: {ظَهَـرَ الْفَسَـادُ فِي الْبَـرِّ وَالْبَحْـرِ بِمَـا كَسَـبَتْ أَيْـدِي النَّاسِ لِيُـذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُـوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُـونَ} [الـروم:41] .
فإن قيل: كيف يتصور أن يكون الشيء محبوبا من وجـه مكروهـا من وجــــــــــــــــــه آخـــــــــــــــــــر؟
فيقال: هـذا الإنسـان المـريض يعطى جرعـة من الـدواء مـرة كريهـة الرائحة واللون، فيشربها، وهو **يكرهها** لما فيها من المـرارة واللـون والرائحة، ويحبها لما فيها من الشفاء، وكـذا الطـبيب يكـوي المـريض بالحديدة المحماة على النار، ويتألم منهـا، فهـذا الألم مكـروه لـه من وجـــــــــه، محبـــــــــوب لـــــــــه من وجـــــــــه آخـــــــــر.
فـإن قيـل: لمـاذا لم يكن قولـه: {وَقَضَـى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُـدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ} [الإســـــراء: من الآية23] من بـــــــاب القضـــــــاء القـــــــدري؟
أجيب: بأنه لا يمكن; إذ لو كان قضـاء قـدريا لعبـد النـاس كلهم ربهم، لكنـــــــه قضـــــــاء شـــــــرعي قـــــــد يقـــــــع وقـــــــد لا يقـــــــع.
والخطاب في الآية للنبي صلى الله عليـه وسـلم لكن قـال: {وَقَضَـى رَبُّكَ أَلا تَعْبُـــدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ} [الإســـراء: من الآية23] ولم يقـــل: "أن لا تعبد"، ونظير ذلك في القرآن قوله تعـالى: {يَـا أَيُّهَـا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَـاءَ} [الطلاق: من الآية1] فالخطـاب الأول للرسـول صـلى اللـه عليـــه وســـلم والثـــاني عـــام، فمـــا الفائـــدة من تغيـــير الأســـلوب؟
أجيب: إن الفائـــــــــــــــــــــدة من ذلـــــــــــــــــــــك:
1. التنبيه؛ إذ تنبيه المخاطب أمر مطلوب للمتكلم، وهـذا حاصـل هنـا بتغيـــــــــــــــــــــــــــــير الأســـــــــــــــــــــــــــــلوب.
2. أن النبي صلى الله عليه وسلم زعيم أمته، والخطاب الموجه إليـه موجـــــــــــــــــه لجميـــــــــــــــــع الأمـــــــــــــــــة.". (2)

527-"الثامنة: أن الطاغوت عام في كل مـا عبـد من دون اللـه.
التاسعة: عظم شأن الثلاث آيات المحكمـات في سـورة الأنعـام عنـد الســـلف، وفيهـــا عشـــر مســـائل، أولهـــا النهي عن الشـــرك.
العاشرة: الآيات المحكمات في سورة الإسـراء وفيهـا ثمـاني عشـرة مسألة، بدأها الله بقوله: {لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهـاً آخَـرَ فَتَقْعُـدَ مَـذْمُوماً مَخْـــذُولاً}

الناس أنفسهم يلعنون هذا الشخص **ويكرهونه**، ويرونه مخلا بـالأدب

1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط الوزارة ص/195
2) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/32

مؤذيـــــــا للمســـــــلمين، فهـــــــذا شـــــــيء آخـــــــر.
فدعاء القبر شرك، لكن لا يمكن أن نقول لشـخص معين فعلـه: هـذا مشرك، حتى نعرف قيام الحجة عليه، أو نقول: هـذا مشـرك باعتبـار ظـــــــــــــــــــــــــــاهر حالـــــــــــــــــــــــــــه.
· الثامنة: أن الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله: فكل ما عبـد من دون الله، فهو طاغوت، وقد عرفه ابن القيم: بأنه كـل مـا تجـاوز بـه العبـد حـده من معبـود أو متبـوع أو مطـاع1 فـالمعبود كالصـنم، والمتبـــــــــوع كالعـــــــــالم، والمطـــــــــاع كـــــــــالأمير.
· التاسـعة: عظم شـأن الثلاث آيـات المحكمـات في سـورة الأنعـام: المحكمات، أي: التي ليس فيها نسخ، أخذ ذلك من قول ابن مسـعود ().
· العاشــرة: الآيــات المحكمــات في ســورة الإســراء: وهي قوله

1 انظــر: (ص 28) في تقييــد عبــارة ابن القيم رحمــه اللــه.". (1)

528-"فقـــــــال: ســـــــبقك بهـــــــا عكاشـــــــة " 1.
فيـــــــــــــــــــــــــــه مســـــــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: معرفـــــــة مـــــــراتب النـــــــاس في التوحيـــــــد.
الثانيـــــــــــــة: مـــــــــــــا معـــــــــــــنى تحقيقـــــــــــــه.

قال: سبقك بها عكاشـة ".لم يـرد النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أن يقول له: لا، ولكن قال: سبقك بهـا; أي: بهـذه المنقبـة والفضـيلة، أو بهذه المسـألة عكاشـة بن محصـن. وقـد اختلـف العلمـاء لمـاذا قـال الرسول صلى الله عليه وسلم هـذا الكلام؟ فقيـل: إنـه كـان منافقـا، فأراد الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم ألا يجابهـه بمـا **يكره** تأليفـا. وقيـل: خـاف أن ينفتح البـاب فيطلبهـا من ليس منهم; فقـال هـذه الكلمـــــــة الـــــــتي أصـــــــبحت مثلا، وهـــــــذا أقـــــــرب.
قولـــــه: "فيـــــه مســـــائل": أي: في هـــــذا البـــــاب مســـــائل:
· المسألة الأولى: معرفة مـراتب النـاس في التوحيـد: وهـذه مـأخوذة من قوله: " يدخلون الجنة بغـير حسـاب ولا عـذاب ". ثم قـال: " هم الـــــذين لا يســـــترقون، ولا يكتـــــوون، ولا يتطـــــيرون "2.
· الثانية: ما معـنى تحقيقـه؟ أي: تحقيـق التوحيـد، وسـبق لنـا في أول البـــــاب أن تحقيقـــــه: تخليصـــــه من الشـــــرك.

1 البخاري: الرقاق (6541) , ومسـلم: الإيمـان (220) , والترمـذي: صـفة القيامـة والرقـائق والـورع (2446) , وأحمـد (1/271)ـ .

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/52

2 رواه: البخاري (كتاب الرقاق, باب يدخل الجنة سبعون ألفا, (4/199) , ومسلم (كتاب الإيمان, باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب, 1/199)ـ ."ـــ (1)

529-"وله عن إبراهيم، قال: " كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن "
فيه مسائل:
الأولى: تفسير الرقى والتمائم.
الثانية: تفسير التولة.

قوله: " كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن ": وقد سبق أن هذا رأي ابن مسعود ، فأصحابه يرون ما يراه.
قوله: " وله عن إبراهيم ": وهو إبراهيم النخعي.
قوله: " كانوا ": الضمير يعود إلى أصحاب ابن مسعود; لأنهم هم قرناء إبراهيم النخعي.
قوله: " التمائم ": هي ما يعلق على المريض أو الصحيح، سواء من القرآن أو غيره للاستشفاء أو لاتقاء العين، أو ما يعلق على الحيوانات. وفي هذا الوقت أصبح تعليق القرآن لا للاستشفاء، بل لمجرد التبرك والزينة; كالقلائد الذهبية، أو الحلي التي يكتب عليها لفظ الجلالة، أو آية الكرسي، أو القرآن كاملا، فهذا كله من البدع. فالقرآن ما نزل ليستشفى به على هذا الوجه، إنما يستشفى به على ما جاء به الشرع.
· قوله: الأولى: تفسير الرقى والتمائم: وقد سبق ذلك.
· الثانية: تفسير التولة: وقد سبق ذلك. وعندي أن منها ما يسمى بالدبلة إن اعتقدوا أنها صلة بين المرء وزوجته.". (2)

530-"وقوله: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} 1.

الآية الثالثة: قوله: (فصل) : الفاء للسببية عاطفة على قوله: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} 2 أي: بسبب إعطائنا لك ذلك صل لربك وانحر شكرا لله تعالى على هذه النعمة. والمراد بالصلاة هنا الصلاة المعروفة شرعا.
وقوله: وانحرف: المراد بالنحر: الذبح، أي اجعل نحرك لله كما أن صلاتك له فأفادت هذه الآية الكريمة أن النحر من العبادة، ولهذا أمر الله به وقرنه بالصلاة.

(1 القول المفيد على كتاب التوحيد 1/106
(2 القول المفيد على كتاب التوحيد 1/190

وقوله: (وانحر) : مطلق، فيدخل فيه كل ما ثبت في الشرع مشروعيته، وهي ثلاثة أشياء: الأضاحي، والهدايا، والعقائق، فهذه الثلاثة يطلب من الإنسان أن يفعلها.
أما الهدايا، فمنها واجب، ومنها مستحب، فالواجب كما في التمتع: {فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ} 3 وكما في المحصر: {فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ} 4 وكما في حلق الرأس: {فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ} 5 هذا إن صح أن نقول: إنها هدي، ولكن الأولى أن نسميها فدية كما سماها الله- عز وجل-، لأنها بمنزلة الكفارة.
وأما الأضاحي، فاختلف العلماء فيها، فمنهم من قال: إنها واجبة. ومنهم من قال: إنها مستحبة. وأكثر أهل العلم على أنها مستحبة، وأنه **يكره** للقادر تركها ومذهب أبي حنيفة رحمه الله أنها واجبة على القادر، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية. والأضحية ليست عن الأموات كما يفهمه العوام، بل هي للأحياء،

---

1 سورة الكوثر آية: 2.
2 سورة الكوثر آية: 1.
3 سورة البقرة آية: 196.
4 سورة البقرة آية: 196.
5 سورة البقرة آية: 196.". ـــــــ (1)

531-"..

الثالث: ما يجري مجرى اليمين، وهو نذر المباح، فيخير بين فعله وكفارة اليمين، مثل لو نذر أن يلبس هذا الثوب، فإن شاء لبسه وإن شاء لم يلبسه، وكفر كفارة يمين.
الرابع: نذر اللجاج والغضب، وسمي بهذا الاسم، لأن اللجاج والغضب يحملان عليه غالبا، وليس بلازم أن يكون هناك لجاج وغضب، وهو الذي يقصد به معنى اليمين، الحث، أو المنع، أو التصديق، أو التكذيب.
مثل لو قال: حصل اليوم كذا وكذا، فقال الآخر: لم يحصل، فقال: إن كان حاصلا، فعلى لله نذر أن أصوم سنة، فالغرض من هذا النذر التكذيب، فإذا تبين أنه حاصل، فالناذر مخير بين أن يصوم سنة، وبين أن يكفر كفارة يمين، لأنه إن صام فقد وفى بنذره وإن لم يصم حنث، والحانث في اليمين يكفر كفارة يمين.
الخامس: نذر المكروه، **فيكره** الوفاء به، وعليه كفارة يمين.

---

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/220

السادس: النذر المطلق، وهو الـذي ذكـر فيـه صـيغة النـذر، مثـل أن يقول: لله علي نذر، فهذا كفارته كفـارة يمين كمـا قـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: (كفـارة النـذر إذا لم يسـم كفـارة يمين) 1. مسألة: هل ينعقد نذر المعصية؟

الجواب: نعم، ينعقد، ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسـلم " من نذر أن يعصي الله، فلا يعصه "2 ولو قال: من نذر أن يعصي اللـه فلا نذر له. لكان لا ينعقد، ففي قوله: "فلا يعصه" دليل على أنه ينعقد لكن لا ينفذ.

---

1 رواه ابن ماجه (2127) , والترمذي (1528) وصححه وأصله في مسلم (1645).

2 سبق (ص 237) ". (1)

532-"فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله: {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} الآية.

الثانية: تفسير قوله: {ما كان للنبي} الآية.

قوله تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ} 1 وليس المعنى أنها نزلت في ذلك الوقت وقيل: إن سبب نـزول الآيـة هـو استئذانه ربـه في الاسـتغفار لأمـه، ولا مـانع من أن يكـون للآيـة سببان.

الإشكال الرابع: أن أهل العلم قالوا: يسـن تلقين المحتضـر لا إلـه إلا الله، لكن بدون قول قل; لأنه ربما مع الضجر يقول: لا; لضيق صدره مع نزول الموت، أو يكره هذه الكلمـة أو معناهـا، وفي هـذا الحـديث قال: "قل".

والجواب: أن أبا طالب كان كافرا، فإذا قيل له: "قل" وأبى; فهو باق على كفره، لم يضره التلقين بهذا; فإما أن يبقى على كفره ولا ضـرر عليه بهذا التلقين وإما أن يهديه الله، بخلاف المسلم; فهو على خطر لأنه ربما يضره التلقين على هذا الوجه.

فيه مسائل:

الأولى: تفسير قوله تعـالى: {إِنَّكَ لا تَهْـدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} ، أي: من أحببت هدايته، وسـبق تفسـيرها، وبينـا أن الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم إذا كان لا يستطيع أن يهدي أحدا وهو حي; فكيف يسـتطيع أن يهدي أحدا وهو ميت؟ ! وأنه كما قال الله تعالى في حقـه: {قُـلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا رَشَداً} 2.

الثانية: تفسير قوله: "ما كان للنبي" الآية: وقد سبق تفسـيرها وبيـان

---

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/238

تحــريم اســتغفار المســلمين للمشــركين ولــو كــانوا أولي قــربى.

1 ســـــــــــــــورة التوبـــــــــــــة آيـــــــــــــــة: 113.
2 ســـــــــــــورة الجن آيـــــــــــــة: 21.". ـــــــــــــــ (1)

533-"وفي الصحيح عن ابن عباس رضـي اللـه عنهمـا في قـول الله تعالى: لا تَغْلُـوا فِي دِينِكُمْ{ (النسـاء: من الآية171) : {وَقَـالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَـذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُـوَاعاً وَلا يَغُـوثَ وَيَعُـوقَ وَنَسْـراً} 1.

قوله: " في دينكم ": الدين يطلق على العمـل والجـزاء، والمـراد بـه هنا: العمل والمعنى: لا تجعلوا عبادتكم غلوا في المخلـوقين وغـيرهم وهـــــل يـــــدخل في هـــــذا الغلـــــو في العبـــــادات؟ الجواب: نعم، يدخل الغلو في العبادات، مثل أن يرهق الإنسان نفسه بالعبادة ويتعبهـا; فـإن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم نهى عن ذلك2 ومثل أن يزيـد عن المشـروع، كـأن يـرمي بجمـرات كبـيرة، أو يـأتي بأذكار زائدة عن المشروع أدبار الصلوات تكميلا للـوارد أو غـير هـذا; فـــالنهي عن الغلـــو في الـــدين يعم الغلـــو من كـــل وجـــه. قوله: "وفي الصحيح": أي: في "صحيح البخاري"، وهذا الأثر اختصره المصنف، وقد سبق الكلام على مثـل هـذه العبـارة في بـاب تفسـير التوحيـــــــــد وشـــــــــهادة أن لا إلــــــــه إلا اللــــــــه. قولـــــــه: "وقـــــالوا": أي: قـــــال بعضـــــهم لبعض. قولـه: "لا تـذرن": أي: لا تـدعن وتـتركن، وهـذا نهي مؤكـد بـالنون. قولـه: "آلهتكم": هـل المـراد: لا تـذروا عبادتهـا أو تمكنـوا أحـدا من إهانتهـــا؟

1 ســـــــــــــــورة نـــــــــــــــوح آيـــــــــــــــة: 23.
2 كما في حديث عائشة, رواه: البخاري (كتاب التهجد, باب ما **يكـره** من التشديد في العبادة, 1/357) , ومسلم (كتاب صلاة المسـافرين, بـــاب أمـــر من نعس في صـــلاته ... , 1/542)ـــ ". ـــــ (2)

534-"يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك; أبرز قبره; غير أنـه خشـي أن يتخـــــــــــــذ مســـــــــــــجدا. أخرجـــــــــــــاه1.

قوله: "يحذر ما صنعوا": أي: إنه صلى الله عليه وسلم قـال ذلـك في سياق الموت تحذيرا لأمته مما صنع هؤلاء; لأنه علم أنه سيموت وأنـه

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/355
2) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/366

ربمـــــا يحصـــــل هـــــذا ولـــــو في المســـــتقبل البعيـــــد.
قوله: "ولولا ذلك أبرز قبره": أبـرز; أي: أخـرج من بيتـه; لأن الـبروز معناه الظهور، أي لولا التحذير وخوف أن يتخذ قبره مسـجدا; لأخـرج ودفن في البقيـع مثلا، لكنـه في بيتـه أصـون لـه، وأبعـد عن اتخـاذه مسجدا; فلهذا لم يبرز قـبره، وهـذا أحـد الأسـباب الـتي أوجبت أن لا يبرز مكان قبره صـلى اللـه عليـه وسـلم ومن أسـباب ذلـك: إخبـاره صلى الله عليه وسلم أنه ما قبض نـبي إلا دفن حيث قبض2 ولا مـانع أن يكـون للحكم الواحـد سـببان فـأكثر، كمـا أن السـبب الواحـد قـد يـترتب عليـه حكمـان أو أكـثر; كغـروب الشـمس يـترتب عليـه جـواز إفطـــــــــار الصـــــــــائم، وصـــــــــلاة المغـــــــــرب.
قوله: "غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا": خشي فيها روايتـان: خشـي، وخشي3. فعلى روايــة خشــي يكــون الــذي وقعت منهم الخشــية الصحابة رضي الله عنهم. وعلى رواية خشي يكون الـذي وقعت منـه الخشية النبي صلى الله عليه وسلم والحقيقة أن الأمـر كلـه حاصـل; فالرســـــول صــــلى اللــــه عليــــه وســــلم أخــــبر بأنه

1 رواه: البخاري (كتاب الجنـائز, بـاب مـا يكره من اتخـاذ المسـاجد على القبور, 1/408) , ومسلم (كتاب المساجد, بـاب النهي عن بنـاء المســـــــــاجد على القبـــــــــور, 1/376) .
2 من حديث أبي بكر الصديق, أخرجه: أحمد في "المسـند" (1/7) .
ورواه: الترمذي (كتاب الجنائز, باب حـدثنا أبـو كـريب, 3/394) وفي "الشمائل" برقم (390) , وابن ماجه نحـوه (كتـاب الجنـائز, بـاب مـا ذكر في وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم, 1/521) . وقال الحافـظ في "الفتح" (1/529) : "إســـناده صـــحيح لكنـــه موقـــوف".
3 "صحيح البخاري" (كتاب الجنائز, باب ما جاء في قـبر النـبي صـلى اللـــــــه عليـــــــه وســـــــلم, 1/427) ". (1)

535-"" وإن ربي قال: يا محمـد! إني إذا قضـيت قضـاء; فإنـه لا يـــــــرد،.........

قوله: "إذا قضيت قضـاء فإنـه لا يـرد ": اعلم أن قضـاء اللـه نوعـان.
1- قضـــاء شـــرعي قـــد يـــرد; فقـــد يريـــده اللـــه ولا يقبلونـــه.
2- قضـــــاء كـــــوني لا يـــــرد، ولا بـــــد أن ينفـــــذ.
وكلا القضاءين قضاء بالحق، وقد جمعهما قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَقْضِـي بِـــــالْحَقِّ} 1.
ومثال القضاء الشرعي: قوله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ}

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/397

2 ; لأنه لو كـان كونيـا; لكـان كـل النـاس لا يعبـدون إلا اللـه. ومثـال القضاء الكوني: قوله تعالى: {وَقَضَـيْنَا إِلَى بَنِي إِسْـرائيلَ فِي الْكِتَـابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً} 3 ; لأن اللـه تعـالى لا يقضي شرعا بالفساد، لكنه يقضي به كوناً وإن كان **يكرهه** سـبحانه; فإن الله لا يحب الفساد ولا المفسـدين، لكنـه يقضـي بـذلك لحكمـة بالغة، كما قسم خلقـه إلى مـؤمن وكـافر; لمـا يـترتب على ذلـك من المصـــــــــــــــــــــــــــالح العظيمـــــــــــــــــــــــــــــــة.

والمراد بالقضاء في هذا الحديث: القضـاء الكـوني; فلا أحـد يسـتطيع رده مهما كان من الكفر والفسوق; فقضاء الله نافذ على أكبر الناس عتوا واستكبارا، فقد نفذ على فرعون وأغرق بالماء الذي كان يفتخــر بـــــه، وعلى طــــــواغيت بـــــني آدم فـــــأهلكهم اللـــــه ودمـــــرهم.

وفي قوله: " إذا قضيت قضاء; فإنه لا يرد " من كمـال سـلطان اللـه وقدرته وربوبيته ما هو ظاهر; لأنه ما من ملك سوى الله إلا يمكن أن يـــــرد مـــــا قضـــــى بـــــه. أمـــــا قضـــــاء اللـــــه فلا يمكن رده.

واعلم أن قضاء الله الكوني (كمشيئته) لا يكـون إلا لحكمـة (كقضـائه الشرعي) فهو لا يقضي قضاء إلا والحكمة تقتضيه، كما لا يشاء شــيئا إلا

---

1 ســــــــــــــــــــورة غـــــــــــــــــــــافر آيـــــــــــــــــــــة: 20.
2 ســــــــــــــــــورة الإســـــــــــــــــــراء آيـــــــــــــــــــة: 23.
3 ســــــــــــــــــورة الإســـــــــــــــــــراء آيـــــــــــــــــــة: 4."ـــــــــــــــــ (1)

536-"القالـــــــــــــــــــــة بين النـــــــــــــــــــــاس " "1".

إلى غيره; أي: نقله، والنميمـة فسـرها بقولـه: " القالـة بين النـاس " أي: نقـل القـول بين النـاس، فينقـل من هـذا إلى هـذا، فيـأتي لفلان ويقول: فلان يسبك; فهو نم إليه الحديث ونقله، وسواء كان صادقا أو كاذبا، فإن كان كاذبا; فهو بهت ونميمة، وإن كان صادقا; فهـو نميمـة.

والنميمة كمـا أخـبر الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم تقطـع الصـلة، وتفرق بين الناس2 فتجد هذين الرجلين صديقين، فيأتي هـذا النمـام، فيقـول لأحـدهما: صـاحبك يسـبك، فتنقلب هـذه المـودة إلى عـداوة، فيحصل التفرق، وهذا يشبه السحر بالتفريق; لأن السحر فيه تفريق، قال تعالى: {فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُـونَ بِـهِ بَيْنَ الْمَـرْءِ وَزَوْجِـهِ} 3. والنميمة من كبائر الـذنوب، وهي سـبب لعـذاب القـبر، ومن أسـباب حرمان دخول الجنة، قال صـلى اللـه عليـه وسـلم: " لا يـدخل الجنـة قتات " 4 أي: نمام، وفي حديث ابن عباس المتفق عليـه: أنـه صـلى

---

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/474

الله عليه وسلم " مر بقبرين يعذبان، أحدهما كان يمشي بالنميمة " 5.
والنميمة كما هي من كبائر الذنوب; فهي في الحقيقة خلق ذميم، ولا ينبغي للإنسان أن يطيع النمام مهما كانت حاله، قال تعالى: {وَلا تُطِعْ

---

1 أخرجه: مسلم في (البر والصلة, باب تحريم النميمة, 4/2012) .
(2) أخرجه: الإمام أحمد (4/227, 6/459) , والبيهقي في "شعب الإيمان (7/494) . وأورده الهيثمي في "المجمع" (8/93) وقال: "رواه أحمد, وفيه شهر بن حوشب, وقد وثقه غير واحد, وبقية رجال أحمد أسانيده رجال الصحيح".
3 سورة البقرة آية: 102.
4 أخرجه: البخاري في (الأدب, باب ما **يكره** من النميمة, 4/101) , ومسلم في (الإيمان, باب غلظ تحريم النميمة, 1/101) , ولفظه: "لا يدخل الجنة نمام" من حديث حذيفة رضي الله عنه.
5 البخاري: الجنائز (1361) , ومسلم: الطهارة (292) , والترمذي: الطهارة (70) , والنسائي: الطهارة (31) والجنائز (2068) , وأبو داود: الطهارة (20) , وابن ماجه: الطهارة وسننها (347) , وأحمد (1/225) , والدارمي: الطهارة (739)". (1)

537-"" سئل أحمد عنها; فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله".
وفي " البخاري " عن " قتادة: قلت لابن المسيب: رجل به طب.......

قوله: "فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله": أجاب رحمه الله بقول الصحابي، وكأنه ليس عنده أثر صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، وإلا لاستدل به.
والمشار إليه في قوله: "**يكره** هذا كله" كل أنواع النشرة، وظاهره: ولو كانت على الوجه المباح على ما يأتي، لكنه غير مراد; لأن النشرة بالقرآن والتعوذات المشروعة لم يقل أحد بكراهته، وسبق أن ابن مسعودرضي الله عنهكان **يكره** تعليق التمائم من القرآن وغير القرآن.
وعلى هذا; فالكلية في قول أحمد: "**يكره** هذا كله" يراد بها النشرة التي من عمل الشيطان، وهي النشرة بالسحر والنشرة التي من التمائم.
وقوله: "**يكره**": الكراهة عند المتقدمين يراد بها التحريم غالبا، ولا

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/525

تخرج عنه إلا بقرينة، وعند المتأخرين خلاف الأولى; فلا تظن أن لفظ المكروه في عرف المتقدمين أو كلامهم مثله في كلام المتأخرين، بل هو يختلف، انظر إلى قوله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً} 1 إلى أن قال بعد أن ذكر أشياء محرمة: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً} 2 ولا شك أن المراد بالكراهة هنا التحريم.

قوله: "رجل به طب": أي: سحر، ومن المعلوم أن الطب هو

---

1 سورة الإسراء آية: 23.

2 سورة الإسراء آية: 38."‌. (1)

538-"ولأبي داود بسند صحيح عن " عقبة بن عامر; قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما **يكره;** فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت،......................

قوله: "عن عقبة بن عامر": صوابه عن عروة بن عامر; كما ذكره في "التيسير"، وقد اختلف في نسبه وصحبته.

قوله: " ذكرت الطيرة عند رسول الله "1 وهذا الذكر إما ذكر شأنها، أو ذكر أن الناس يفعلونها، والمراد: تحدث الناس بها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله: " أحسنها الفأل: " سبق أن الفأل ليس من الطيرة2 لكنه شبيه بالطيرة من حيث الإقدام; فإنه يزيد الإنسان نشاطا وإقداما فيما توجه إليه; فهو يشبه الطيرة من هذا الوجه، وإلا; فبينهما فرق لأن الطيرة توجب تعلق الإنسان بالمتطير به، وضعف توكله على الله، ورجوعه عما هم به من أجل ما رأى، لكن الفأل يزيده قوة وثباتا ونشاطا; فالشبه بينهما هو التأثير في كل منهما.

قوله: " ولا ترد مسلما "3 يفهم منه أن من ردته الطيرة عن حاجته; فليس بمسلم.

قوله: " فإذا رأى أحدكم ما **يكره** "4 فحينئذ قد ترد على قلبه الطيرة، ويبتعد عما يريد، ولا يقدم عليه، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم دواء لذلك وقال: " فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات ... "5 إلخ.

قوله: " اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت "6 وهذا هو حقيقة التوكل،

---

1 أبو داود: الطب (3919).

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/555

2 ص 570) .
3 أبو داود: الطب (3919) .
4 أبو داود: الطب (3919) .
5 أبو داود: الطب (3919) .
6 أبو داود: الطب (3919) ". (1)

539-"...

كغراس بمعنى مغروس، وفراش بمعنى مفروش، والمألوه: هو المعبود محبة وتعظيما يتأله إليه الإنسان محبة له وتعظيما له.
فإن قيل: إن هناك آلهة دون الله; كما قال تعالى: {فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ} 1 أجيب: أنها وإن عبدت من دون الله وسميت آلهة; فليست آلهة حقا لأنها لا تستحق أن تعبد; فلهذا نقول: لا إله إلا الله; أي: لا إله حق إلا الله.
يستفاد من هذا الحديث:
1- أنه لا يجوز للإنسان أن ترده الطيرة عن حاجته، وإنما يتوكل على الله ولا يبالي بما رأى أو سمع أو حدث له عند مباشرته للفعل أول مرة; فإن بعض الناس إذا حصل له ما **يكره** في أول مباشرته الفعل تشاءم، ولهذا خطأ; لأنه ما دامت هناك مصلحة دنيوية أو دينية; فلا تهتم بما حدث.
2- أن الطيرة نوع من الشرك ; لقوله: " من ردته الطيرة عن حاجته; فقد أشرك "2.
3- أن من وقع في قلبه التطير ولم ترده الطيرة; فإن ذلك لا يضر كما سبق في حديث ابن مسعود: " وما منا إلا ... ولكن الله يذهبه بالتوكل "34.
4- أن الأمور بيد الله خيرها وشرها.
5- انفراد الله بالألوهية; كما انفرد بالخلق والتدبير.

1 سورة هود آية: 101.
2 أحمد (2/220) .
3 الترمذي: السير (1614) , وأبو داود: الطب (3910) , وابن ماجه: الطب (3538) , وأحمد (1/389, 1/438, 1/440) .
4 سبق (ص 575) ". (2)

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/571
2) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/579

540-"وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار ((1) .
وفي رواية: (لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى.. (، إلى آخره (2) .

وحب الإنسان للمرء له أسباب كثيرة يحبه للدنيا، ويحبه للقرابة، ويحبه للزمالة، ويحب المرء زوجته للاستمتاع، ويحب من أحسن إليه، لكن إذا أحببت هذا المرء لله; فإن ذلك من أسباب وجود حلاوة الإيمان.
الخصلة الثالثة:
قوله: (وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار).
هذه الصورة في كافر أسلم; فهو يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار، وإنما ذكر هذه الصورة; لأن الكافر يألف ما كان عليه أولا; فربما يرجع إليه، بخلاف من لا يعرف الكفر أصلا.
فمن كره العود في الكفر كما يكره القذف في النار; فإن هذا من أسباب وجود حلاوة الإيمان.
قوله: "وفي رواية: لا يجد أحد حلاوة الإيمان ": أتى المؤلف بهذه الرواية; لأن انتفاء وجدان حلاوة الإيمان بالنسبة للرواية الأولى عن طريق المفهوم، وهذه عن طريق المنطوق، ودلالة المنطوق أقوى من دلالة المفهوم.

---

(1) أخرجه البخاري في (الإيمان, باب حلاوة الإيمان/1/22) , ومسلم في (الإيمان, باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان/1/ 66) .
(2) أخرجها البخاري في (الأدب, باب الحب في الله/4/ 98) ."ـ (1)

541-"وعن ابن عباس، قال: (من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله; فإنما تنال ولاية الله بذلك،

قوله في أثر ابن عباس رضي الله عنهما: " من أحب في الله ".
" من": شرطية، وفعل الشرط أحب، وجوابه جملة: " فإنما تنال ولاية الله بذلك ".
و"في": يحتمل أن تكون للظرفية; لأن الأصل فيها الظرفية، ويحتمل أن تكون للسببية; لأن "في" تأتي أحيانا للسببية; كما في قوله: (دخلت امرأة النار في هرة ((1) أي: بسبب هرة.
وقوله: "في الله". أي: من أجله، إذا قلنا: إن "في" للسببية، وأما إذا

---

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/55

قلنا: إنها للظرفية، فالمعنى: من أحب في ذات الله; أي: في دينه وشرعه، لا لعرض الدنيا.
قوله: "وأبغض في الله": البغض الكره; أي: أبغض في ذات الله، فإذا رأى من يعصي الله كرهه.
وفرق بين "في" التي للسببية و "في" التي للظرفية; فالسببية الحامل له على المحبة أو البغضاء هو الله، والظرفية موضع الحب أو الكراهة هو في ذات الله (، فيبغض من أبغضه الله، ويحب من أحبه الله.
قوله: " ووالى في الله ": الموالاة: هي المحبة والنصرة وما أشبه ذلك.
قوله: " وعادى في الله ": المعاداة ضد الموالاة; أي: يبتعد عنهم ويبغضهم **ويكرههم** في الله.
قوله: " فإنما تنال ولاية الله بذلك ": هذا جواب الشرط; أي: يدرك الإنسان ولاية الله ويصل إليها; لأنه جعل محبته وبغضه وولايته ومعاداته لله.

---

(1) سبق تخريجه (ص 31) ـــــ ."." ـــــــ (1)

542-"..

ويغضب على قدر الله عليه، وقد يؤدي إلى الكفر، قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ} ، [الحج: من الآية11] ، وقد يكون باللسان; كالدعاء بالويل والثبور وما أشبه ذلك، وقد يكون بالجوارح; كلطم الخدود، وشق الجيوب، ونتف الشعور، وما أشبه ذلك.
الثانية: الصبر، وهو كما قال الشاعر:
الصبر مثل اسمه مر مذاقته ... لكن عواقبه أحلى من العسل
فيرى الإنسان أن هذا الشيء ثقيل عليه **ويكرهه**، لكنه يتحمله ويتصبر، وليس وقوعه وعدمه سواء عنده، بل **يكره** هذا ولكن إيمانه يحميه من السخط.
الثالثة: الرضا، وهو أعلى من ذلك، وهو أن يكون الأمران عنده سواء بالنسبة لقضاء الله وقدره وإن كان قد يحزن من المصيبة; لأنه رجل يسبح في القضاء والقدر، أينما ينزل به القضاء والقدر فهو نازل به على سهل أو جبل، إن أصيب بنعمة أو أصيب بضدها; فالكل عنده سواء، لا لأن قلبه ميت; بل لتمام رضاه بربه - سبحانه وتعالى -

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/56

يتقلب في تصرفات الرب (ولكنها عنده سواء; إذ إنه ينظر إليها باعتبارها قضاء لربه، وهذا الفرق بين الرضا والصبر.
الرابعة: الشكر، وهو أعلى المراتب، وذلك أن يشكر الله على ما أصابه من مصيبة، وذلك يكون في عباد الله الشاكرين حين يرى أن هناك مصائب أعظم منها، وأن مصائب الدنيا أهون من مصائب الدين، وأن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وأن هذه المصيبة سبب لتكفير". (1)

543-"وعن أنس; أن رسول الله (قال: (إذا أراد الله بعبده الخير، عجل له بالعقوبة في الدنيا،..............................

وانقطاع ظهراه!
والأولى أن ترجح صيغة العموم، والقرينة لا تخصصه; فيكون المقصود بالدعوى كل دعوى منشؤها الجهل.
وذكر هذه الأصناف الثلاثة; لأنها غالبا ما تكون عند المصائب، وإلا; فمثله هدم البيوت، وكسر الأواني، وتخريب الطعام، ونحوه مما يفعله بعض الناس عند المصيبة. وهذه الثلاثة من الكبائر; لأن النبي (تبرأ من فاعلها.
ولا يدخل في الحديث ضرب الخد في الحياة العادية; مثل: ضرب الأب لابنه، لكن **يكره** الضرب على الوجه للنهي عنه، وكذلك شق الجيب لأمر غير المصيبة.
قوله في حديث أنس: " إذا أراد الله بعبده الخير ": الله يريد بعبده الخير والشر، ولكن الشر المراد لله تعالى ليس مرادا لذاته بدليل قول النبي (: (والشر ليس إليك ((1) ، ومن أراد الشر لذاته كان إليه، ولكن الله يريد الشر لحكمة وحينئذ يكون خيرا باعتبار ما يتضمنه من الحكمة.
قوله: " عجل له بالعقوبة في الدنيا": العقوبة: مؤاخذة المجرم بذنبه، وسميت بذلك; لأنها تعقب الذنب، ولكنها لا تقال إلا في المؤاخذة على

---

(1) أخرجه مسلم في (صلاة المسافرين, باب الدعاء في صلاة الليل/1/534)". (2)

544-"..

---

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/114
2) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/116

المقام الثـاني: في حكم العبـادة إذا خالطهـا الريـاء، وهـو على ثلاثـة أوجـــه:
الأول: أن يكون الباعث على العبادة مراءاة النـاس من الأصـل، كمن قام يصلي من أجل مراءاة الناس ولم يقصد وجـه اللـه; فهـذا شـرك والعبـــادة باطلـــة.
الثاني: أن يكون مشاركا للعبادة في أثنائها، بمعنى أن يكـون الحامـل لـه في أول أمـره الإخلاص للـه ثم يطـرأ الريـاء في أثنـاء العبـادة. فإن كانت العبادة لا ينبني آخرها على أولها; فأولها صحيح بكـل حـال، والباطل آخرها. مثال ذلك: رجل عنده مئة ريـال قـد أعـدها للصـدقة فتصـدق بخمسـين مخلصـا وراءى في الخمسـين الباقيـة; فـالأولى حكمهـــا صـــحيح، والثانيـــة باطلـــة.
أمـا إذا كـانت العبـادة ينبـني آخرهـا على أولهـا; فهي على حـالين:
أ- أن يدافع الرياء ولا يسكن إليـه، بـل يعـرض عنـه **ويكرهه**; فإنـه لا يؤثر عليه شيئا; لقول النبي ((إن الله تجاوز عن أمـتي مـا حـدثت بـه أنفسـها مـا لم تعمـل أو تتكلم ((1) ، مثـال ذلـك: رجـل قـام يصـلي ركعتين مخلصا لله، وفي الركعة الثانية أحس بالريـاء، فصـار يدافعـه; فـــإن ذلـــك لا يضـــره ولا يـــؤثر على صـــلاته شـــيئا.
ب- أن يطمئن إلى هـــذا الريـــاء ولا يدافعـــه; فحينئـــذ تبطـــل جميع

(1) أخرجه: البخاري في (الأيمان, بـاب إذا حنث ناسـيا, 4/ـ 222)ـ , ومسلم في (الإيمان, باب تجاوز الله عن حديث النفس, 1/ 116)ـ ; من حـــديث أبي هريـــرة رضـــي اللـــه عنـــه.". (1)

545-"وجاء "عن إبراهيم النخعي: أنه **يكره**: أعـوذ باللـه، وبـك، ويجوز أن يقول: بالله، ثم بك، ويقول: لولا اللـه ثم فلان، ولا تقولـوا: لـــولا اللـــه، وفلان".

قوله: "عن إبراهيم النخعي": من فقهاء التابعين، لكنه قليل البضـاعة في الحـــديث; كمـــا ذكـــر ذلـــك حمـــاد بن زيـــد.
قوله: "**يكره** أعوذ باللـه وبـك": العيـاذ: الاعتصـام بالمسـتعاذ بـه عن المكروه، واللِّيـاذ بالشـخص: هـو اللجـوء إليـه لطلب المحبـوب، قـال الشـــاعر:
يـــا من ألـــوذ بـــه فيمـــا أؤملـــه ... ومن أعـــوذ بـــه ممـــا أحـــاذره
لا يجبر الناس عظما أنت كاسـره ... ولا يهيضـون عظمـا أنت جـابره
وهذان البيتان يخاطب بهما رجلا، لكن كما قال بعضهم: هذا القـول لا ينبغي أن يكـــون إلا للـــه.

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/125

وقوله: "أعوذ بالله، وبك": هذا محرَّم; لأنه جمع بين الله والمخلوق بحرف يقتضي التسوية، وهو الواو.
ويجوز "بالله ثم بك"; لأن "ثم" تدل على الترتيب والتراخي، فإن قيل: سبق أن من الشرك الاستعاذة بغير الله وعلى هذا يكون قوله: أعوذ بالله ثم بك محرما.
أجيب: أن الاستعاذة بمن يقدر على أن يعيذك جائزة، لقوله صلى الله عليه وسلم في "صحيح مسلم" وغيره: " من وجد ملجأ; فليعذ به "1 لكن لو قال: أعوذ بالله ثم بفلان. وهو ميت، فهذا شرك أكبر; لأنه لا يقدر على أن يعيذك.
وأما استدلال الإمام أحمد على أن القرآن غير مخلوق

1سبق تخريجه في المجلد الأول.". (1)

546-"السادسة: أنها قد تكون سببا لشرع بعض الأحكام.

أشتد وراءه سعيا. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تحدث الناس بتلاعب الشيطان بك في منامك "1، والغالب أن المرائي المكروهة من الشيطان، قال الله تعالى: {إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} [المجادلة: من الآية 10] ، ولذلك أرشد النبي صلى الله عليه وسلم لمن رأى ما يكره أن يتفل عن يساره، أو ينفث ثلاث مرات، وأن يقول: "أعوذ بالله من شر الشيطان ومن شر ما رأيت. وأن يتحول إلى الجانب الآخر، وأن لا يخبر أحدا "2 وفي رواية: أمره أن يتوضأ، وأن يصلي.3
السادسة: أنها قد تكون سببا لشرع بعض الأحكام: من ذلك رؤيا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنه يذبح ابنه، وهذا الحديث، وكذلك أثبت النبي صلى الله عليه وسلم رؤيا عبد الله بن زيد في الأذان، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنها رؤيا حق"4 وأبو بكر رضي الله عنه أثبت رؤيا من رأى ثابت بن قيس بن

1أخرجه: مسلم في (الرؤيا, باب لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام) , (4/1776) من حديث جابر رضي الله عنه.
2حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه, وفيه: " ... وإذا رأى غير ذلك مما **يكره;** فإنما هي من الشيطان, ولا يذكرها لأحد; فإنها لا تضره", أخرجه: البخاري في (التعبير, باب الرؤيا من الله) , (4/296) . وحديث جابر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم; قال: إذا رأى أحدكم الرؤيا **يكرهها**; فليبصق عن يساره

---
(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/221

ثلاثا, وليستعذ من الشيطان ثلاثا, وليتحول عن جنبه الذي كان عليه , أخرجه: مسلم (4/ 1773) .
3حديث أبي هريرة رضي الله عنه, وفيه: " ... فمن رأى شيئا **يكرهه**; فلا يقصه على أحد, وليقم فليصل ", أخرجه: البخاري في (التعبير, باب القيد في المنام) , (4/303) .
4أخرجه: أحمد (4/ 43) , وأبو داود في (الصلاة, باب كيف الأذان) , (1/337) , والترمذي أخرج آخره دون صفة الأذان (1/ 236) - وقال: "حسن صحيح", وابن ماجه في (الأذان, باب بدء الأذان) .
وقال النووي في "المجموع" (3/76) : "رواه أبو داود بإسناد صحيح, وروى الترمذي بعضه بطريق أبي داود".". (1)

547-"وفي " الصحيح " عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله تعالى:...

وهذا يرده المنقول والمحسوس:
فأما المنقول; فالكتاب والسنة تدل على أن الإحياء والإماتة بيد الله عز وجل، كما قال الله تعالى: {هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [يونس:56] ، وقال عن عيسى عليه الصلاة والسلام: {وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ} [آل عمران: من الآية49] .
وأما المحسوس; فإننا نعلم من يبقى سنين طويلة على قيد الحياة; كنوح عليه السلام وغيره، ولم يهلكه الدهر، ونشاهد أطفالا يموتون في الشهر الأول من ولادتهم، وشبابا يموتون في قوة شبابهم; فليس الدهر هو الذي يميتهم.
مناسبة الآية للباب
أن في الآية نسبة الحوادث إلى الدهر، ومن نسبها إلى الدهر; فسوف يسب الدهر إذا وقع فيه ما **يكرهه**.
قوله: "وفي "الصحيح" عن أبي هريرة ... إلى آخره": هذا الحديث يسمى الحديث القدسي، أو الإلهي، أو الرباني، وهو كل ما يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل، وسبق الكلام عليه في باب فضل التوحيد، وما يكفر من الذنوب (1/80) .
قوله: "قال الله تعالى": تعالى مشتق من العلو، وجاءت بهذه الصيغة؛ للدلالة على ترفعه - جل وعلا - عن كل نقص وسفل; فهو متعال". (2)

---

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/238
2) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/243

548-"..

وقـــــد تقـــــدم أن قضـــــاء اللـــــه ينقســـــم إلى قســـــمين:
1- قضـــــــــــــــــــــــــاء كـــــــــــــــــــــــــوني.
2- قضـــــــــــــــــــــــــاء شـــــــــــــــــــــــــرعي.
والقضـاء الكـوني لا بـد من وقوعـه، ويكـون فيمـا أحب اللـه، وفيمـا كرهه، قال تعالى: {وَقَضَـيْنَا إِلَى بَنِي إِسْـرائيلَ فِي الْكِتَـابِ لَتُفْسِـدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ} [الإسراء: من الآية 4] ; فهذا قضاء كوني متعلـق بما **يكرهه** الله; لأن الفسـاد في الأرض لا يحبـه اللـه، واللـه لا يحب المفسدين، وهذا القضاء الكوني لا بد أن يقع ولا معارض لـه إطلاقـا.
وأما النـوع الثـاني من القضـاء، وهـو القضـاء الشـرعي; فمثـل قولـه تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَـاناً} [الإسـراء: 23] ، والقضاء الشرعي لا يلزم منه وقوع المقضي، فقد يقـع وقـد لا يقـع، ولكنـه يتعلـق فيمـا يحبـه اللـه، وقـد سـبق الكلام على ذلـك.
فإن قلت: إذا أضفنا القضاة وحصرناها بطائفـة معينـة، أو ببلـد معين، أو بزمان معين، مثل أن يقال: قاضـي القضـاة في الفقـه، أو قاضـي قضاة المملكة العربية السعودية، أو قاضي قضاة مصر، أو الشام، أو مـــــا أشـــــبه ذلـــــك; فهـــــل يجـــــوز هـــــذا؟
فالجواب: أن هذا جائز; لأنـه مقيـد، ومعلـوم أن قضـاء اللـه لا يتقيـد، فحينئذ لا يكون فيه مشاركة لله عز وجل، على أنـه لا ينبغي أيضـا أن يتسمى الإنسان بذلك، أو يسمى به، وإن كـان جـائزا; لأن النفس قـد تصعب السيطرة عليها، فيما إذا شعر الإنسان بأنه موصـوف بقاضـي قضاة الناحية الفلانية، فقد يأخذه الإعجاب بالنفس، والغرور، حـتى لا يقبـــــــــــــــــــل الحـــــــــــــــــــق إذا". (1)

549-"..

خالف قوله، وهذه مسألة عظيمـة لهـا خطرهـا، إذا وصـلت بالإنسـان إلى الإعجـاب بـالرأي بحيث يـرى أن رأيـه مفـروض على من سـواه; فإن هذا خطر عظيم، فمع القـول بـأن ذلـك جـائز، لا ينبغي أن يقبلـه اســـــما لنفســـــه، أو وصـــــفا لـــــه، ولا أن يتســـــمى بـــــه.
فإذا قُيِّد بزمان أو مكان ونحوهما; قلنـا: إنـه جـائز، ولكن الأفضـل ألا يفعـــل.
لكن إن قُيـــــد بفن من الفنـــــون; هـــــل يكـــــون جـــــائزا؟
مقتضى التقييد أن يكون جائزا، لكن إن قُيِّد بالفقه، بأن قيـل: (عـالم العلماء في الفقه) ، وقلنـا: إن الفقـه يشـمل أصـول الـدين وفروعـه

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/250

على حد قول الرسول صلى الله عليه وسلم " من يرد الله بـه خـيرا يفقهه في الدين "1 صـار فيـه عمـوم واسـع، ومعـنى هـذا أن مرجـع الناس كلهم في الشـرع إليـه; فهـذا في نفسـي منـه شـيء، والأولى التـــــــــــــــــــــــــــــنزه عنـــــــــــــــــــــــــــــــه.
وأما إن قُيد بقبيلة; فهـو جـائز، لكن يجب مـع الجـواز مراعـاة جـانب الموصوف؛ أن لا يغتر، ويعجب بنفسه، ولهـذا قـال النـبي صـلى اللـه عليـــــه وســـــلم للمـــــادح: "قطعت عنـــــق صـــــاحبك "2.
وأما التسمي ب (شيخ الإسـلام) ، مثـل أن يقـال: شـيخ الإسـلام ابن تيمية، أو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، أي أنه الشيخ المطلــق الذي يرجع إليه الإسلام; فهذا لا يصح; إذ إن أبا بكـر رضـي اللـه عنـه أحق بهذا الوصف; لأنه أفضل الخلق بعد النبيين، ولكن إذا قصد بهــذا الوصف أنه جدد في الإسلام، وحصل له أثر طيب في الدفاع عنه; فلا بـــــــــــــــــــــــــــــأس بإطلاقـــــــــــــــــــــــــــــــه.
وأما بالنسبة للتسمي ب (الإمام) ; فهو أهـون بكثـير من التسـمي ب (شـــيخ

1أخرجه: البخاري في (العلم, باب من يرد الله به خـيرا) , (1/42) , ومســلم في (الزكــاة, بــاب النهي عن المســألة) , (2/718) ; من حـــــــديث معاويـــــــــة رضـــــــــي اللـــــــــه عنـــــــــه.
2أخرجه: البخاري في (الأدب, باب ما **يكره** من التمـادح) , (4/102) , ومســلم في (الزهــد, بــاب النهي عن المــدح) , (4/2296) ; من حـــــــديث أبي بكـــــــرة رضـــــــي اللـــــــه عنـــــــه.". (1)

550-"ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء; أرغب بطونـا، ولا أكـذب ألسـنا، ولا أجبن عنـد اللقـاء (يعـني: رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم وأصـــــــــــــحابه القـــــــــــــراء) ....

ممـا يـدل على وفـرة النفـاق في تلـك السـنة، وكـانت في السـنة التاسعة، وسببها أنه قيل للنبي صلى اللـه عليـه وسـلم: إن قومـا من الروم، ومن متنصرة العرب يجمعون له، فأراد أن يغزوهم صلى اللـه عليــه وســلم؛ إظهــارا للقــوة، وإيمانــا بنصــر اللــه عــز وجــل.
قوله: "ما رأينا": تحتمل أن تكون بصـرية، وتحتمـل أن تكـون علميـة قلبيـــة.
قوله: "مثل قرائنا": المفعول الأول، والمراد بهم الرسول صـلى اللـه عليـــــــــــــه وســـــــــــــلم وأصـــــــــــــحابه.
قوله: "أرغب بطونا": المفعول الثاني; أي: أوسع، وإنما كانت الرغبـة

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/251

هنا بمعنى السعة; لأنـه كلمـا اتسـع البطن رغب الإنسـان في الأكـل.
قوله: "ولا أكذب ألسنا": الكذب: هو الإخبار بخلاف الواقع، والألسـن: جمع لسـان، والمـراد: ولا أكـذب قـولا، واللسـان يطلـق على القـول كثيرا في اللغة العربية; كما في قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُـولٍ إِلا بِلِسَـــــانِ قَوْمِـــــهِ} [إبـــــراهيم: من الآية4] ; أي: بلغتهم.
قوله: "ولا أجبن عند اللقاء": الجبن: هو خَوَر في النفس، يمنع المـرء من الإقدام على ما **يكره;** فهو خلق نفسـي ذميم، ولهـذا كـان النـبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ منه1؛ لما يحصل فيه من الإحجام عمـا ينبغي الإقدام إليه; فلهذا كان صـفة ذميمـة، وهـذه الأوصـاف تنطبـق على المنـافقين لا على المؤمـنين، فـالمؤمن يأكـل بمعي واحـد: ثلث لطعامـــــــــــــــــــــــــه، وثلث لشـــــــــــــــــــــــــرابه، وثلث

---

1 أخرجــه: البخــاري (في الجهــاد, بــاب مــا يتعــوذ من الجبن) , (2/312) ; من حـديث سـعد بن أبي وقـاص رضـي اللـه عنـه.". (1)

551-"فمسحه، فذهب عنه قذره، وأعطي شـعرا حسـنا. فقـال: أي المال أحب إليك؟ قال: البقر أو الإبل. فأعطي بقرة حـاملا; قـال: بارك الله لك فيها. فأتى الأعمى، فقال: أي شـيء أحب إليـك؟ قـال: يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس. فمسحه، فرد اللـه إليـه بصـره. قال: فأي المال أحب إليك؟ قـال: الغنم. فـأعطي شـاة والـدا. فـأنتج هـــــــــــــذان وولـــــــــــــد هـــــــــــــذا،.......................

الناس واستقذروه، وهذا يدل على أنهم لا يُغَطُّون رءوسـهم بالعمـائم ونحوها، وقد يقال: يمكن أن يكون عليه عمامة يبدو بعض الرأس من جوانبهـــــــــا؛ **فيكرهه** النـــــــاس ممـــــــا بـــــــدا منهـــــــا.
قوله: " فذهب عنه قذره": يقـال في تقـديم ذهـاب القـذر مـا سـبق، وهـــذه نعمـــة من اللـــه عـــز وجـــل؛ أن يســـتجاب للإنســـان.
قوله: " البقر أو الإبـل ": الشـك من إسـحاق، وسـياق الحـديث يـدل على أنـــــــــــــــــــــــــــه أعطي البقـــــــــــــــــــــــــــر.
قولـه: " فـأتى الأعمى ": هـذا هـو الرجـل الثـالث في هـذه القصـة.
قوله: " فأبصر به الناس ": لم يطلب بصرا حسنا كما طلبه صـاحباه، وإنمـا طلب بصـرا يبصـر بـه النـاس فقـط، ممـا يـدل على قناعتـه بالكفايـــة.
قوله: " فرد الله إليه بصره": الظاهر أن بصـره الـذي كـان معـه من قبـــــل هـــــو مـــــا يبصـــــر بـــــه النـــــاس فقـــــط.
قوله: " قال: الغنم ": هذا يدل على زهده كما يدل على أنـه صـاحب

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/274

ســــــكينة وتواضـــــــع; لأن الســــــكينة في أصـــــــحاب الغنم.
قولـه: " شـاة والـدا ": قيـل: إن المعـنى قريبـة الـولادة، ويؤيـده أن صاحبيه أعطيا أنثى حاملا، ولمـا يـأتي من قولـه: "فـأنتج هـذان وولـد هـــذا"،". (1)

552-"الرابعـة: أن هبـة اللـه للرجـل البنت السـوية من النعم.
الخامسة: ذكر السلف الفرق بين الشـرك في الطاعـة والشـرك في العبـــادة.

والصواب: أن هذا الشرك حق حقيقـة، وأنـه شـرك من إشـراك بـني آدم، لا من آدم وحواء، ولهذا قال تعالى في الآية نفسها: {أَيُشْــرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ} 1 فهـذا الشـرك الحقيقي الواقـع من بـــني آدم.
الرابعة: أن هبـة اللـه للرجـل البنت السـوية من النعم هـذا بنـاء على ثبـوت القصـة، وأن المـراد بقولـه: (صـالحا) أي: بشـرا سـويا، وأتى المؤلف بالبنت دون الولد; لأن بعض النـاس يـرون أن هبـة البنت من النقم، قال تعالى: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُـهُ مُسْـوَدّاً وَهُـوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّـرَ بِـهِ أَيُمْسِـكُهُ عَلَى هُـونٍ أَمْ يَدُسُّـهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَـاءَ مَـا يَحْكُمُـونَ} 2 وإلا; فهبـة الولـد الـذكر السوي من باب النعم أيضا، بل هـو أكـبر نعمـة من هبـة الأنـثى، وإن كـانت هبـة البنت بهـا أجـر عظيم فيمن كفلهـا ورباهـا وقـام عليهـا.
الخامسة: ذكر السلف الفرق بين الشـرك في الطاعـة والشـرك في العبادة: وقبل ذلك نبين الفرق بين الطاعة وبين العبادة; فالطاعـة إذا كانت منسوبة لله; فلا فرق بينها وبين العبادة، فإن عبادة الله طاعته.
وأمـا الطاعـة المنسـوبة لغـير اللـه; فإنهـا غـير العبـادة، فنحن نطيـع الرسول صلى الله عليه وسلم لكن لا نعبده، والإنسان قد يطيع ملكـا من ملوك الدنيا وهو **يكرهه**. فالشرك بالطاعـة: أنـني أطعتـه لا حبـا وتعظيما وذلا كما أحب الله وأتذلل لـه وأعظمـه، ولكن طاعتـه اتبـاع لأمره فقط، هذا هو الفرق. وبناء على القصة; فإن آدم وحواء أطاعـا الشــيطان ولم يعبــداه عبــادة، وهــذا مبــني على صــحة القصــة.

---

1 ســـــــــــــــورة الأعـــــــــــــــراف آيـــــــــــــــة: 191.
2 ســـــــــــــــورة آيـــــــــــــــة: 58-59.". ـــــــــــــــــــ (2)

---

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/287
2) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/312

ويطلق على الدعاء عبادة، قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي} 1 ولم يقل: عن دعائي; فدل على أن الدعاء عبادة.
فمثلا: الرحيم يدل على الرحمة، وحينئذ تتطلع إلى أسباب الرحمة وتفعلها. والغفور يدل على المغفرة، وحينئذ تتعرض لمغفرة الله عز وجل بكثرة التوبة والاستغفار كذلك وما أشبه ذلك. والقريب: يقتضي أن تتعرض إلى القرب منه بالصلاة وغيرها، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. والسميع: يقتضي أن تتعبد لله بمقتضى السمع، بحيث لا تسمع الله قولا يغضبه ولا يرضاه منك. والبصير: يقتضي أن تتعبد لله بمقتضى ذلك البصر بحيث لا يرى منك فعلا **يكرهه** منك.
الثاني: دعاء المسألة، وهو أن تقدمها بين يدي سؤالك متوسلا بها إلى الله تعالى.
مثلا: يا حي! يا قيوم! اغفر لي وارحمني، وقال صلى الله عليه وسلم " فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم "2 والإنسان إذا دعا وعلل; فقد أثنى على ربه بهذا الاسم طالبا أن يكون سببا للإجابة، والتوسل بصفة المدعو المحبوبة له سبب للإجابة; فالثناء على الله بأسمائه من أسباب الإجابة.
قوله تعالى: {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ} 3 (ذروا) : اتركوا، (الذين) : مفعول به، وجملة يلحدون صلة الموصول. ثم توعدهم

1 سورة غافر آية: 60.
2 أخرجه: البخاري, في (الأذان, باب الدعاء قبل السلام) , (1/268) , ومسلم في (الذكر والدعاء, باب استحباب خفض الصوت بالذكر) , (4/2078) ; من حديث أبي بكر رضي الله.
3 سورة الأعراف آية: 180.". (1)

554-"" لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ليعزم المسألة; فإن الله لا مكره له "1.

قوله صلى الله عليه وسلم: " لا يقل أحدكم ": لا: ناهية بدليل جزم الفعل بعدها.
قوله: "اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني": ففي الجملة الأولى: "اغفر لي" النجاة من المكروه، وفي الثانية: "ارحمني" الوصول إلى المطلوب; فيكون هذا الدعاء شاملا لكل ما فيه حصول المطلوب

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/316

وزوال المكـــروه.
قوله: "ليعزم المسألة": اللام لام الأمر، ومعنى عـزم المسـألة: أن لا يكـــــون في تـــــردد، بـــــل يعـــــزم بـــــدون تـــــردد ولا تعليـــــق.
و"المسألة": السؤال; أي: ليعزم في سؤاله فلا يكون مـترددا بقولـه: إن شـــئت.
قوله: " فإن الله لا مكره له ": تعليل للنهي عن قـول: "اللهم! اغفـر لي إن شئت، اللهم! ارحمني إن شئت"; أي: لا أحـد **يكرهه** على مـا يريد فيمنعه منه، أو ما لا يريد فيلزمه بفعله; لأن الأمر كله لله وحده.
والمحظـــــــــور في هـــــــذا التعليـــــــق من وجـــــوه ثلاثـــــــة:
الأول: أنـه يشـعر بـأن اللـه لـه مكـره على الشـيء، وأن وراءه من يستطيع أن يمنعه، فكأن الداعي بهذه الكيفية يقول: أنا لا أكرهك، إن شـــــــــــئت فـــــــــاغفر، وإن شـــــــــــئت فلا تغفـــــــــــر.
الثاني: أن قول القائل: "إن شئت" كأنه يرى أن هذا أمـر عظيم على الله، فقد لا يشاؤه لكونه عظيما عنده، ونظير ذلك أن تقول لشـخص من الناس -والمثال للصورة بالصورة لا للحقيقـة بالحقيقـة-: أعطـني مليـــون

---

1 أخرجه: البخاري في (الدعوات, باب ليعـزم المسـألة, 4/ـ 160)ـ , ومسلم في (الذكر والدعاء, باب العزم بالـدعاء, 4/ـ 2063)ـ . ".ـ (1)

555-"الثالثـــــــــة: قولـــــــــه: (ليعـــــــــزم المســـــــــألة) .
الرابعـــــــــــــــــــة: إعظـــــــــــــــــام الرغبـــــــــــــــــــة.
الخامســـــــــــــة: التعليـــــــــل لهـــــــــذا الأمـــــــــر.

---

2. أنها تشعر بأن هذا أمـر عظيم على اللـه، قـد يثقـل عليـه، ويعجـز عنـــــــــــــــــه، والأمـــــــــــــــــر ليس كـــــــــــــــــذلك.
3. أنها تشعر باستغناء الإنسان عن اللـه، وهـذا غـير لائـق، وليس من الأدب.
الثالثة: قوله: "ليعزم المسألة": تفيد أنك إذا سألت فاعزم ولا تـتردد.
الرابعـة: إعظـام الرغبـة: لقولـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "وليعظم الرغبة" أي: ليسأل ما بـدا لـه، فلا شـيء عزيـز أو ممتنـع على اللـه.
الخامسة: التعليل لهذا الأمر: يستفاد من قوله: "فإن الله لا يتعاظمـه شيء، أو لا مكره لـه"1 وقولـه: "وليعظم الرغبـة"، وفي هـذا حسـن تعليم الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم إذا ذكـر شـيئا قرنـه بعلتـه.
وفي ذكـــــــــــــــر علـــــــــــــــة الحكم فوائـــــــــــــــد:
الأولى: بيان سمو هذه الشريعة، وأنه ما من شـيء تحكم بـه إلا ولـه

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/331

علـــــــــــــــــــــــــــــــة وحكمــــــــــــــــــــــــــــــــة.
الثانية: زيادة طمأنينة الإنسان; لأنه إذا فهم العلة مـع الحكم اطمـأن، ولهذا لما سئل صلى الله عليه وسلم عن بيع الرطب بـالتمر لم يقـل حلال أو حرام، بل قـال: "أينقص إذا جـف؟ قـالوا: نعم فنهى عنـه"2.

---

1 البخـاري: الـدعوات (6339) والتوحيـد (7477) , ومسـلم: الـذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2679) , والترمذي: الدعوات (3497) , وأبو داود: الصلاة (1483) , وابن ماجـه: الـدعاء (3854) , وأحمـد (2/243, 2/318, 2/457, 2/463, 2/486, 2/500, 2/530) , ومالـــــــــــك: النـــــــــــداء للصـــــــــــلاة (494) ـــــ.
2 أخرجه: الإمام أحمد (1/ 175, 176) , وأبو داود في (البيوع, باب في التمر بـالتمر, 3/654 -657) , والترمـذي في (الـبيوع, بـاب في النهي عن المحاقلة, 4/221) - وقال: "حسن صحيح"-, والنسائي في (الــبيوع, بــاب اشــتراء التمــر بــالرطب, 7/269) , وابن ماجــه في (التجارات, باب بيع الرطب بـالتمر, 2/761) , ومالـك في "الموطـأ" في (البيوع, باب ما **يكـره** من بيـع التمــر, 2/624) , والشـافعي في "الرسالة" (907) , وكـذا أخرجـه الحـاكم في "المسـتدرك" (2/38) وصـــــــحه من حـــــــديث ســـــــعد بن أبي وقـــــــاص.". (1)

556-"..

الأولى: أن يكون بصيغة الخبر، مثل: أطعمت عبـدي، كسـوت عبـدي، أعتقت عبدي، فإن قالـه في غيبـة العبـد أو الأمـة; فلا بـأس بـه، وإن قاله في حضرة العبد أو الأمة; فإن ترتب عليه مفسدة تتعلـق بالعبـد أو السـيد منـع، وإلا; فلا لأن قائـل ذلـك لا يقصـد العبودية الـتي هي الــــــــذل، وإنمـــــــــا يقصــــــــــد أنـــــــــه مملــــــــوك.
الثانية: أن يكون بصيغة النداء، فيقـول السـيد: يـا عبـدي! هـات كـذا; فهـــــــــــــــــــــــذا منهي عنـــــــــــــــــــــــــــــه.
وقد اختلف العلماء في النهي: هل هو للكراهـة أو التحـريم; والـراجح التفصــــــــيل في ذلـــــك، وأقــــــل أحوالــــــه الكراهـــــــة.
قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يقل أحدكم: أطعم ربك ... إلخ": أي: لا يقل أحدكم لعبد غيره، ويحتمل أن يشمل قول السيد لعبـده، حيث يضـــــــع الظـــــــاهر موضـــــــع المضـــــــمر تعاظمـــــــا.
واعلم أن إضـافة الـرب إلى غـير اللـه تعـالى تنقسـم إلى أقسـام:
القسم الأول: أن تكون الإضـافة إلى ضـمير المخـاطب; مثـل: أطعم ربـك، وضـئ ربـك; **فيكـره** ذلـك للنهي عنـه; لأن فيـه محـذورين:

(1 القول المفيد على كتاب التوحيد 2/336

1. من جهة الصيغة: أنه يوهم معنى فاسـدا بالنسـبة لكلمـة رب; لأن الرب من أسمائه سبحانه، وهو سبحانه يطعم ولا يطعم، وإن كـان بلا شك أن الرب هنا غير رب العالمين الـذي يطعم ولا يطعم، ولكن من بـــــــــــــــــاب الأدب في اللفـــــــــــــــــــــــظ.
2. من جهة المعنى أنه يشعر العبد أو الأمة بالذل; لأنه إذا كان السيد ربـــــــا كـــــــان العبـــــــــد أو الأمـــــــــة مربوبـــــــا.
القسم الثـاني: أن تكـون الإضـافة إلى ضـمير الغـائب; فهـذا لا بـأس بـــه;". (1)

557-"..

ذلك، ولهذا كان مما بايع النبي صلى اللـه عليـه وسـلم أصـحابه أن لا يسألوا النـاس شـيئا، حـتى إن عصـا أحـدهم ليسـقط منـه وهـو على راحلته; فلا، يقول لأحد: ناولنيه، بل ينزل ويأخذه1. والمعنى يقتضـيه; لأنك إذا أعززت نفسك ولم تذلها لسـؤال النـاس بقيت محترمـا عنـد الناس، وصار لك منعة من أن تـذل وجهـك لأحـد; لأن من أذل وجهـه لأحد; فإنه ربما يحتاجه ذلك الأحد لأمر **يكره** أن يعطيـه إيـاه، ولكنـه إذا سأله اضطر إلى أن يجيبه، ولهذا روي عن النبي صـلى اللـه عليـه وسلم أنه قال: " ازهد فيمـا عنـد النـاس يحبـك النـاس "2 فالسـؤال أصلا مكروه أو محرم إلا لحاجة أو ضرورة. فسؤال المال محـرم، فلا يجوز أن يسأل من أحـد مـالا إلا إذا دعت الضـرورة إلى ذلـك، وقـال الفقهاء رحمهم الله في باب الزكاة: "إن من أبيح له أخـذ شـيء أبيح له سؤاله"، ولكن فيمـا قـالوه نظـر; فـإن الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم حذر من السـؤال، وقـال: "إن الإنسـان لا يـزال يسـأل النـاس حـــــتى يـــــأتي يـــــوم القيامـــــــة ومـــــــا في وجهه

1 أخرجه مسلم في (الزكاة, باب كراهة المسألة للنـاس, 2/721ـ ; عن عـــــــوف بن مالـــــــك رضـــــــي اللـــــــه عنـــــــه.
2 أخرجه ابن ماجه في (الزهـد, بـاب الزهـد في الـدنيا, 2/1374ـ . وقال في "الزوائد": "في إسناده خالد بن عمـرو وهـو ضـعيف متفـق على ضـعفه, واتهم بالوضـع, وأورد لـه العقيلي هـذا الحـديث, وقـال: ليس له أصل من حديث الثوري". وأخرجه: الحاكم (4/313) . وقال: "صحيح الإسناد", ونازعه الذهبي; فقال: "خالد وضاع". وأخرجـه: أبـو نعيم في "الحليـة" (3/253,ــ 7/ــ 136) , والعقيلي في "الضـعفاء" (2/11) , من حـديث سـهل بن سـعد السـاعدي رضـي اللـه عنـه. والحـــديث حســـنه النـــووي في "الريـــاض" (473) , وفي "الأربعين

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/339

النوويــة" (حــديث رقم 31) . وصــححه الألبــاني في "الصــحيحة" (944) , وقال المنذري في "الـترغيب والـترهيب" (4/ـ 157) : "وقـد حسن بعض مشايخنا إسناده, وفيه بعد; لأن من رواته خالد بن عمرو, وخالـد هـذا قـد تـرك واتهم". وضـعفه ابن رجب في "جـامع العلـوم والحكم" (ص 272)________ .". ________________ (1)

558-"الثانيـة: الإرشـاد إلى الكلام النـافع إذا رأى الإنسـان مـا **يكـــره.**
الثالثـــــــــــة: الإرشـــــــــاد إلى أنهـــــــا مـــــــأمورة.
الرابعــــة: أنهــا قــد تــؤمر بخــير وقــد تــؤمر بشــر.

الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما **يكره**: أي: منها، وهو أن يقول: " اللهم إني أسألك من خيرها ... " الحديث، مـع فعـل الأسـباب الحسـية أيضـا; كالاتقـاء من شـرها بالجـدران أو الجبـال ونحوهـــا.
الثالثــة: الإرشــاد إلى أنهــا مــأمورة: لقولــه: " مــا أمــرت بــه ".
الرابعة: أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر: لقوله: " خير ما أمرت به، وشــــــــــــر مـــــــــــا أمـــــــــــــرت بــــــــــــه ".
والحاصـل: أنـه يجب على الإنسـان أن لا يعـترض على قضـاء اللـه وقدره، وأن لا يسبه، وأن يكون مستسلما لأمره الكوني كما يجب أن يكون مستسـلما لأمـره الشـرعي; لأن هـذه المخلوقـات لا تملـك أن تفعــــل شــــيئا إلا بــــأمر اللــــه -ســــبحانه وتعــــالى-.". (2)

559-"فــــــــــــرَح المـــــــــــــؤمن بلقَـــــــــــاء رَبّه
إذا جاءت ملائكة الرحمن العبد المؤمن بالبشرى من الله ظهـر عليـه الفرح والسرور، أما الكافر والفاجر فإنه يظهر عليه الضـيق والحـزن والتعب، ومن ثم فإن العبـد المـؤمن في حـال الاحتضـار يشـتاق إلى لقاء الله، والعبد الكافر أو الفاجر **يكره** لقـاء اللـه تعـالى، فقـد روى أنس بن مالـك، عن عبـادة بن الصـامت، عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم أنه قال: " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كـره لقـاء الله كره الله لقاءه، قالت عائشة أو بعض أزواجه: إنا لنكـره المـوت، قال: ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان اللـه وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامـه، فـأحب لقـاء اللـه وأحب الله لقاءه، وإن الكـافر إذا حُضِـر بُشِّـر بعـذاب اللـه وعقوبتـه، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، فكـره لقـاء اللـه، وكـر اللـه لقـاءه " (1)

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/348
2) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/381

ولذلك فإن العبد الصالح يطالب حامليه بالإسراع به إلى القبر شـوقاً منه إلى النعيم، بينما العبد الطالح ينادي بالويـل من المصير الـذاهب إليـه، ففي صحيح البخـاري وسـنن النسـائي عن أبي سـعيد الخـدري رضي الله عنه، قال: قال رسول اللـه صـلى الله عليـه وسـلم: " إذا وضعت الجنازة فاحتملهـا الرجـال على أعنـاقهم، فـإن كـانت صـالحة قالت: قـدموني، وإن كـانت غـير صـالحة قـالت لأهلهـا: يـا ويلهـا أين تذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسـان، ولـو سـمع الإنسـان لصـعق " (2).

(1) رواه البخاري: كتاب الرقاق، بـاب من أحب لقـاء اللـه أحب الله لقـاءه. ورقمـه: 6507.
(2) رواه البخـاري، كتـاب الجنـائز، قـول الميت وهـو على الجنـازة: قـدموني، ورقمـه: 1316، ورواه النسـائي في كتـاب الجنـائز، بـاب السـرعة في الجنـازة: (4/41)."." (1)

560-"ألفـاً الـذين يـدخلون الجنـة بغـير حسـاب، والحـديث في الصحيحين.
الخامس: شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم في تخفيـف عـذاب عمه أبي طـالب، حيث يخرجـه اللـه بـه إلى ضحضـاح من نـار يغطي قدميـه يغلي لهمـا دماغـه.
السـادس: شـفاعته في الإذن للمؤمـنين بـدخول الجنـة، وسـيأتي الحديث عن هـذا النـوع في كتـاب الجنـة إن شـاء اللـه تعـالى (1).
والشفاعة في أهل الذنوب ليست خاصـة بالرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم، فقـد يشـفع النـبيون والشـهداء والعلمـاء، وقـد يشـفع للمـرء أعماله، ولكن رسولنا صلى الله عليه وسلم له النصيب الأوفـر منهـا، وقد يشفع غيره أيضاً في رفع درجات المؤمنين، وبيقة الأنواع خاصـة بالرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم.
هـذه هي أنـواع الشـفاعة الـتي تقـع في يـوم القيامـة، أمـا الشـفاعة المرفوضة فهي الشـفاعة الـتي يتعامـل بهـا النـاس في الـدنيا، حيث يشفع الشافع وإن لم يرض الذي شـفع عنـده، وقـد **يكره** من شـفع عنده على قبول شفاعة الشـافعين لعظم منزلتهـا وقـوتهم وبأسـهم، وهذه هي الشفاعة الـتي يعتقـدها المشـركون والنصـارى في آلهتهم، ويعتقدها المبتدعون من هذه الأمـة في مشـايخهم، وقـد أكـذب اللـه أصحابها، فلا أحد يشفع في ذلك اليوم إلا بإذن من الله، ولا يشـفع إلا إذا رضي الله عن الشافع والمشفوع، قال تعالى: (مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ) [البقرة: 255] وقـال: (وَلَا يَشْـفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَـى)

1) القيامة الصغرى ص/28

[الأنبيــــــــــــــــــاء: 28]ـــــــــــــ .
ولذلك فإن والد إبـراهيم لمـا مـات كـافراً فـإن اللـه لا يقبـل شـفاعة خليلــــــــــــــــــــــــه فيــــــــــــــــــــــــــه في

(1) انظـــر في هـــذه الموضـــوع شـــرح الطحاويـــة: 253."ــ (1)

561-"ويوجد عند الناس بعض البدع: من التجمع للتعزية وغيرها، فيوضـح الشـيخ عليـه رحمـة اللـه أن هـذا لم تـرد بـه السـنَّة. وحدثني تلميذه باشميل أنـه كـان يحـارب مـا يحصـل من البـدع عنـد القبـــور، وكـــان هنـــاك قـــبر لرجـــل اســـمه أبـــو ســـرير. وكذلك كـان الشـيخ- رحمـه اللـه- يـدعو إلى اللـه بـالرفق والحكمـة، ويـذهب إلى أمـاكن تجمُّع الصـوفية- ولا سـيما في مسـجد يقـال لـه مســــــــــــــــــــجد البــــــــــــــــــــــــدوي-.
وقال باشميل: (كان بعض هؤلاء الصوفية **يكرهون** الشيخ، ويتكلمون عليــــــــه، ويقولـــــــون لـــــــه ولأصـــــــحابه. إنهم وهابيـــــــة) .
وحـدثني عبـد الـرحمن القـويز - وهـو ممن رأي الشـيخ- قـال: (كـان النـاس قبـل دخـول العهـد السـعودي يحلفـون بـالنبي- عليـه الصـلاة والسـلام- وعنـدهم بدعـة الاحتفـال بمولـد الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، فكان الشيخ يُبصِّـر النـاس بهـذه البـدع وينهـاهم عنهـا، وكـان **يكــــــــــــــــــــــــــــــره** هــــــــــــــــــــــــــــــذه الأمـــــــــــــــــور- عليـــــــــــــــه رحمـــــــــــــــة اللـــــــــــــــه-) .
وقال أيضاً: (كان هناك صوفية كثيرون، وكـانوا يمشـون في الأسـواق يغنون وهم أجناس وأخلاط من الناس، فكان الشيخ يُنكِـرُ على هـؤلاء ويـــــــــــــــبيِّن للنـــــــــــــــاس حقيقتهم وبـــــــــــــــدعتهم) .
هذه بعضٌ من جهود الشيخ في نشر العقيدة وتوضيحها للنـاس.". (2)

562-"معروف بين السّلف والخلف، وقد بيّنّا ـ فيما مضى ـ نقـل الخلاف بينهم؛ فممّن لم يجوّز شدّ الرّحل والسّفر إلى غـير المسـاجد الثّلاثة من الصّحابة: أبـو هريـرة وبصـرة الغفـاريّ، وممّن كـره زيـارة القبور من التّابعين ومَن بعدهم: محمد بن سيرين، وإبـراهيم النّخعيّ، والشّعبيّ، ومالك بن أنس ـ إلّا أنّه نُقِـلَ عنـه الرّخصـة في زيارتهـا ـ. فإن قلتَ: إنّ التّابعين الذين كرهوا زيـارة القبـور لم **يكرهـوا** زيـارة قـــــــبر النّـــــــبيّ صـــــــلى اللـــــــه عليـــــــه وســـــــلم.
فالجواب: الذين نقلوا عنهم كراهة ذلك لم يـذكروا اسـتثناء؛ فعُلِمَ أن ترك الاستثناء يفيد كراهة العمـوم. وأمـا إمامنـا مالـك بن أنس؛ فقـد

1) القيامة الكبرى ص/190
2) الكشف المبدي 1/37

نقل عنه صاحب «المبسوط» كراهة الزيارة مطلقًا ــ كما بيّنه الحافظ ابن عبد الهادي ـ. وممّن نُقل عنه كراهة شدّ الرّحل والسّفر إلى زيارة القبور من غير استثناء من المتأخّرين: ابن الجوينيّ، والقاضي حسين، وطائفة ــ كما ذكره الغزاليّ في «الإحياء» ، والنّوويّ في «شرح مسلم» ، وشيخ الإسلام ومَن وافقه من أهل زمانه ــ. فإذا تبيّن لك هذا؛ علمتَ أنّ المسألة ذات خلاف قديمًا وحديثًا، وأنّها ليست من الإجماع في شيء، ودعوى السّبكيّ أنّها من المسائل المجمع عليها في غاية السّقوط والبعد بما بيّنّاه، ولا أدري: هل هذا المعترض كان يجهل معنى الإجماع أو يتجاهل؟! والذي يظهر لي: أنّه كان يتجاهل؛ لأنّ معنى الإجماع لا يخفى على مثله، ولكن حمله على ترك بيانه تعصّبه على شيخ الإسلام، وكيف يجعل معناه وهو نفسه قد نقل الخلاف في زيارة القبور، وقبر النّبيّ صلى الله عليه وسلم داخل بالعموم، وقد". (1)

563-"الرّحل إلى أيّ بقعة من الأرض غير المساجد الثّلاثة؛ فيلزمه القول بما قاله شيخ [الإسلام] وغيره؛ فإنّ شدّ الرّحل والسّفر إلى زيارة القبور المُجرّدة عن كلّ قصد سواها لم يرد به دليل صحيح يصلُح للاحتجاج في محلّ النّزاع؛ فوجب أن يكون هذا الحديث عامًّا في منع شدّ الرّحل إلى غير المساجد الثّلاثة. وأمّا ما استدلّ به من قياس زيارة الميّت على الحيّ؛ ففيه نظر بيِّن، سنذكره ـ إن شاء الله تعالى ـ عند الكلام على الشُّبَه التي تعلّق بها السّبكيّ. وإليك عبارة من كلام شيخ الإسلام تبيِّن لك ما ذكرناه؛ قال ــ رحمه الله تعالى ــ بعد كلام طويل: «ومَن سافر إلى المسجد الحرام أو المسجد الأقصى أو مسجد الرّسول صلى الله عليه وسلم؛ فصَلّى في مسجده، وصلّى في مسجد قباء، وزار القبور؛ كما مَضَت به سُنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فهذا هو الذي عمل العمل الصالح. ومَن أنكر هذا السّفر؛ فهو كافر يُستتاب فإن تاب وإلّا قُتِلَ. وأمّا مَن قصد السّفر لمجرد زيارة القبر، ولم يقصد الصّلاة في مسجده، وسافر إلى مدينته فلم يُصَلِّ في مسجده صلى الله عليه وسلم، ولا سَلَّم عليه في الصّلاة؛ بل أتى القبر ثم رجع؛ فهذا مُبتدع ضالّ مخالف لسُنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولإجماع أصحابه ولعلماء أُمّته، وهو الذي ذكر فيه القولان: أحدهما أنّه محرّم والثّاني [أنّه] لا شيء عليه ولا أجر له. والذي يفعله علماء المسلمين هو الزّيارة الشّرعيّة: يُصَلّون في مسجده صلى الله عليه وسلم، ويُسَلّمون عليه في الدُّخول للمسجد وفي الصّلاة، وهذا مشروع باتّفاق المسلمين.

1) الكشف المبدي 1/159

وقد ذكرتُ هذا في المناسك وفي الفُتيا، وذكرتُ أنه يسلِّم على النّبيّ صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه، وهذا هو الذي لم أذكر فيه نزاعًا في الفتيا، مع أنّ فيه نزاعًا؛ إذ من العلماء مَن لا يستحبّ زيارة القبور مطلقًا، ومنهم مَن **يكرهها** مطلقًا؛". (1)

564-"كما نُقِلَ ذلك عن إبراهيم النّخعيّ، والشّعبيّ، ومحمد بن سيرين، وهؤلاء من أجِلّة التّابعين، ونُقِلَ ذلك عن مالك، وعنه: أنّها مباحة ليست مستحبّة ... وأمّا إذا قُدِّر [أن] مَن أتى المسجد فلم يُصَلِّ فيه، ولكن أتى القبر ثم رجع؛ فهذا هو الذي أنكره الأئمّة ـ كمالك وغيره ـ، وليس هذا مستحبًّا عند أحد من العلماء، وهو محلّ النّزاع: هل هو حرام أو مباح؟ وما علمنا أنّ أحدًا من علماء المسلمين استحبّ مثل هذا» ، ثم ذكر ـ عليه الرّحمة ــ حكم السّفر إلى القبور، ومن كلامه في «الجواب الباهر» قال: «وأما السّفر إلى قبور الأنبياء والصّالحين؛ فهذا لم يكن موجودًا في الإسلام في زمن مالك؛ وإنّما حدث هذا بعد القرون الثّلاثة ــ قرن الصّحابة والتّابعين وتابعيهم ـ، فأمّا هذه القرون التي أثنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلم يكن هذا ظاهرًا فيها، ولكن بعدها ظهر الإفك والشّرك. ولهذا لما سأل سائل مالكًا عن رجل نذر أن يأتي قبر النّبيّ صلى الله عليه وسلم؛ فقال: إن كان أراد المسجد فليأتِه وليُصَلّ فيه، وإن كان أراد القبر؛ فلا يفعل؛ للحديث الذي جاء: «لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد» . وكذلك مَن يزور قبور الأنبياء والصّالحين ليدعوهم، أو يطلب منهم الدُّعاء، أو يقصد الدُّعاء عندهم لكونه أقرب إجابة في ظنّه؛ فهذا لم يكن يعرف على عهد مالك، لا عند قبر النّبيّ صلى الله عليه وسلم ولا غيره. وإذا كان مالك **يكره** أن يطيل [الرجل] الوقوف عنده [صلى الله عليه وسلم] للدُّعاء؛ فكيف بمن لا يقصد لا السلام عليه ولا الدعاء له؛ وإنما يقصد دعاءه وطلب حوائجه منه ويرفع صوته [عنده] ؛ فيؤذي الرسول ويشرك بالله ويظلم نفسه، ولم يعتمد الأئمّة [لا] الأربعة ولا غير الأربعة على شيء من الأحاديث التي يرويها بعض الناس في ذلك؛ مثل ما يروون أنّه قال: «مَن زارني في مماتي فكأنّما زارني في حياتي» ، ومن قوله: «مَن زارني وزار أبي إبراهيم في سنة واحدة؛ ضمنت له [على الله] الجنة» ، ونحو ذلك؛ فإنّ هذا لم يروه أحد من أئمّة المسلمين، ولم يعتمدوا عليها، ولم يرووها، لا أهل الصّحاح ولا أهل السُّنَن التي يُعتمَد عليها ـ كأبي داود والنّسائي

1) الكشف المبدي 1/180

ــــــــ؛ لأنّهـــــــا ضــــــــعيفة بــــــــل موضــــــــوعة،". (2)

565-"فصل

ولعلّك إذا اطّلعتَ على كتابي هذا؛ يحوك في صدرك شـيء منـه؛ من أجـل أنّ بعض مـا فيـه من الفوائـد مخـالف لكثـير ممّـا عابـه بعض الخلــف!

فـأقول لـك: اعلم ــ يـا أخي ــ أنّي مـا ذكـرتُ في كتـابي هـذا إلّا مـا تظاهرت به النّصـوص من الكتـاب والسُّـنّة وأقـوال سـلف الأُمّـة من الصّحابة والتّابعين والأئمّة المجتهدين وأهل الحديث أجمعين، لا خلاف بينهم في حــــرف ممّــــا ذكرنــــاه في هــــذا الكتــــاب من العقائــــد.

وإليك نبذة ممّا عثرتُ عليـه من ذلـك، أقتصـر فيهـا على مـا ورد عن الأئمّة الأربعة ـ أبي حنيفة ومالك والشّـافعيّ وأحمـد ــ (رضـوان اللـه عليهم أجمعين) ؛ حيث إنّ النّاس في هذا الزّمـان قـد قصـروا أحكـام الدّين على ما ورد عنهم؛ فإذا كانوا قـد ارتضـوهم في أحكـام الـدّين؛ فلِمَ لم يرضوهم في أصوله؟! فهل يكونـون عـدولاً وأمنـاء في الفقـه دون العقائــــد؟! فهـــذا لا يقـــول بـــه أحـــد عـــرف قـــدرهم.

فإن كنتَ ـ يا أخي ـ لا ترضى لنفسـك إلّا التّقليـد؛ فهـا أنـا أسـرد كـلّ عقائدهم، وإن كنتَ ممّن يقول: إنّ العقائد لا يجوز فيها التّقليد بحال؛ بل لا بُدّ فيها من النّظر والاستدلال؛ قلنا لـك: بيننـا وبينـك كتـاب اللـه وسُنّة رسـوله وأقـوال أصـحابه؛ وكلّهـا تنـادي بـأعلى صـوت يسـمعه القريب والبعيد: بأنّ الله ــ سـبحانه وتعـالى ــ على عرشـه، وعرشـه فوق سبع سماواته، وأنّه ينزل كلّ ليلة إلى سماء الدُّنيا، وأنّ الملائكة يعرجون إليه، وأنّ له يدان، وله عين ونفس وقدم وسـاق، وأنّـه يـأتي يـوم القيامـة، وأنّـه يغضـب ويرضـى، ويحبّ ويبغض **ويكره**، ويعجب ويفرح، ويرحم ويحسن، وغير ذلك من الصّفات التي ورد بهـا الكتـاب والسُّنّة الصّحيحة، وأنكرها كثير من الخلف، ولم ينكـروا ورود لفظهـا؛ لأنّه لا سبيل لهم إلى إنكار لفظهـا؛ بـل عمـدوا إلى تحريفهـا وتأويلهـا وصرفها عن ظاهرها؛ فعند التّحقيق هو إنكـار للفظهـا، ولكن تسـتّروا بالتّأويل والتّحريف؛ فوقعوا في التّعطيل؛ وقالوا: إنّنا أردنـا الـرّدّ على الفلاسفة والملاحدة، فلا لعدوّهم كسروا ولا للإسلام نصروا! ولا حـول ولا قـــــــــــــــوّة إلّا باللـــــــــــــــه العليّ العظيم.". (1)

566-"فصل

في ذكر ما ورد عن إمامنا إمـام دار الهجـرة مالـك بن أنس ــ رضـي اللـــــــــــــه عنـــــــــــــه، وقـــــــــــــدّس ســـــــــــــرّه ــــــــــــــ

2) الكشف المبدي 1/181

1) الكشف المبدي 1/401

ذكر الحافظ المتقن أبو عمر يوسف بن عبد البرّ ـ وهو من أجلّ أصحابنا ـ، في كتاب «التّمهيد» له، [بإسناده] إلى مالك، أنّه قال: «إنّ الله في السّماء، وعلمه في كلّ مكان، [لا يخلو منه مكان] » . قال: وقيل لمالك: {الرّحمن على العرش استوى} ؛ كيف استوى؟ فقال مالك ـ رحمه الله تعالى ـ: «استواؤه معقول، وكيفيّته مجهولة، وسؤالك عن هذا بدعة، وأراك رجل سوء» . وكذلك أصحاب مالك مِن بعده: قال يحيى بن إبراهيم الطّليطليّ في كتاب «سير الفقهاء» : «كانوا **يكرهون** قول الرّجل: إنّ الله بكلّ مكان» . قال أصبغ: «وهو مستوٍ على عرشه، وبكلّ مكان علمه وإحاطته» . وأصبغ من أجلّ أصحاب مالك وأفقههم.". (1)

567-"أن لا نعبده إلا بما شرع، لا نعبده بعبادة مبتدعة. وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، كما قال تعالى: {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} . قال الفضيل بن عياض: أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا. والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة. وذلك تحقيق قوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً} وجاءت السنة أن يسأل الله بأسمائه وصفاته فيقال: أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال، يا حي يا قيوم، وأسألك بأنك أنت الله، لا إله إلا أن الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. وكذلك قوله: اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم، وجدك الأعلى وكلماتك التامة. مع أن هذا الدعاء الثاني في جواز الدعاء له قولان للعلماء، وقال الشيخ أبو الحسن القدوري: قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفة رحمه الله: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك أو بحق خلقك. وهو قول أبي يوسف. قال أبو يوسف: بمعقد العز من عرشك، هو الله، لا أكره هذا، وأكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت والمشعر الحرام. قال القدوري: المسألة بخلقه لا تجوز، لأنه لا حق للمخلوق على الخالق، فلا تجوز. يعني وفاقا. وقال البلدجي في شرح المختار: **ويكره** أن يدعو الله إلا به، فلا يقول أسألك بحق فلان بملائكتك أو بأنبيائك ونحو ذلك، لأنه لا حق لمخلوق على الخالق. أو يقول في دعائه أسألك بمعقد العز

(1) الكشف المبدي 1/420

من عرشك. وعن أبي يوسف أنه يجوز. قلت: وهذا من أبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهما يقتضي المنع أن يسأل الله تعالى بغيره وأما سؤال الميت والغائب نبيا كان أو غير نبي فهو من المحرمات المنكرة باتفاق المسلمين، لم يأمر الله تعالى به ولا رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين، وهذا". (1)

568-"القول الرابع: إن أحاديث الوعيد كلها تمر كما جاءت ولا تفسر، وأنها على التأكيد والتشديد. وممن روي عنه ذلك الزهري حيث سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم "ليس منا من لطم الخدود" وما أشبهه، فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه فقال: "من الله عز وجل العلم وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم". 1

وهو قول للإمام أحمد، وعزا شيخ الإسلام إلى عامة علماء السلف أنهم يقرون هذه الأحاديث ويمرونها كما جاءت، **ويكرهون** أن تتأول تأويلات تخرجها عن مقصود الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك عزا ابن حجر إلى كثير من السلف إطلاق لفظ الأخبار في الوعيد، وعدم التعرض لتأويله ليكون أبلغ في الزجر. 2

القول الخامس: قول من يرى أن أحاديث الوعيد عموماً خرجت مخرج التغليظ والمبالغة في الزجر عن المعاصي، وعزا هذا القول ابن حجر إلى الطيبي، وقد استنكر هذا القول أبو عبيد وقال عنه: أفظع ما تأول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، أن جعلوا الخبر عن الله وعن دينه وعيداً لا حقيقة له، وهذا يؤول إلى إبطال العقاب، لأنه إن أمكن ذلك في واحد منها كان ممكناً في العقوبات كلها3.

القول السادس: إن الحديث ليس خبراً، وإنما هو نهي فيكون معناه "لا يزني الزاني وهو مؤمن ... "، أي لا ينبغي للمؤمن أن يزني تنزيهاً للإيمان وتعظيماً له، وقال بهذا الضحاك وكذلك الخطابي، وقد رده العلماء: بأن الحديث صريح

---

1 السنة للخلال (3/579) ، مجموع الفتاوى (7/674) .

2 انظر مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى ص317، مجموع الفتاوى (7/674) ، فتح الباري (13/24) .

3 الإيمان لأبي عبيد ص88. الانتصار في الرد على القدرية (

(1) الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة ص/354

(3/701) ، فتح البـــــــــــاري (12/60)ـــــ ".ـــــــــــــــ (2)

569-"واحتج من أجاز ذلك بالأحـاديث الـتي ورد فيهـا لعن النـبي صلى الله عليه وسلم من فعل بعض المحرمات بالأحـاديث السـابقة، وكذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنـه عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم قال: "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت أن تجيء فبات غضـــــــبان لعنتهـــــــا الملائكـــــــة حـــــــتى تصـــــــبح" 1.
فقالوا: إن النبي صلى الله عليه وسلم لعن وذكر كذلك لعن الملائكـة لمن يســـــــتحق اللعن فيســـــــتوي فيـــــــه المعين وغـــــــيره 2.
القول الثاني: أنه يجوز لعن المعين ما لم يقم عليـه الحـد، فـإذا أقيم عليـــــه الحـــــد فلا يجـــــوز لعنـــــه، وقـــــال بهـــــذا ابن بطـــــال 3.
وقد استدل من قال ذلك بحديث عمـر بن الخطـاب رضـي اللـه عنـه قال: إن رجلاً كان علي عهد النبي صلى الله عليه وسـلم اسـمه عبـد الله وكان يلقب حماراً، وكـان يضـحك رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فـأتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكـثر مـا يؤتى به، فقال النبي صلى الله عليـه وسـلم: " لا تلعنـوه، فوالله مـا علمت أنـــــــــــه يحب اللـــــــــــه ورســـــــــــوله " 4.
قال الحافظ في الفتح: وفي رواية "فوالله مـا علمت أنـه ليحب اللـه ورســــــــــوله" وتكـــــــــــون مـــــــــــا زائـــــــــــدة 5.
فقـــالوا: إن النهي هنـــا إنمـــا كـــان بعـــد إقامـــة الحـــد لا قبلـــه.
القول الثالث: أن لعن المعين لا يجوز إلا أن يكون مجاهراً، ذكـر هـذا القـــول

---

1 أخرجه. خ.كتاب النكاح باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، انظـــــــــــــــــــــر فتح البـــــــــــــــــــاري (9/293)ـــــــــ .
2 انظـــــــــــــــــــر: فتح البـــــــــــــــــــاري (12/76)ـــــــــ .
3 فتح البـــــاري (12/81) ، تفســـــير القرطـــــبي (2/189)ــ .
4 أخرجه. خ. كتـاب الحـدود بـاب مـا **يكره** من لعن شـارب الخمـر، انظـــــــــــــــــــر فتح البـــــــــــــــــــاري (12/75)ـــــــــ .
5 فتح البـــــــــــــــاري (12/78)ـــــــــ ".ـــــــــــــــــ (1)

570-"الحافـــظ في الفتح 1.
القول الرابع: أن لعن المعين لا يجوز مطلقاً، وبـه قـال النخعي، فقـد روى الخلال بسنده عنه أنه سـئل: مـا تـرى في لعن الحجـاج وضَـرْبهِ

(2 المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا ص/87
(1 المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا ص/98

من النـاس؟ فقـال: لا تسـمع إلى قولـه تعـالى {أَلا لَعْنَـةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} 2.

وبه قال الإمام أحمد، فقد روى ابنه صالح أنه قـال لـه: الرجـل يـذكر عنده الحجاج أو غيره فيلعنه، قال: لا يعجبني لو عبر، فقال: {أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}.

وبـه قـال الخلال وعـزاه إلى الحسـن وابن سـيرين 3، وعـزاه شـيخ الإسـلام إلى أبي بكـر عبـد العزيـز من أصـحاب الإمـام أحمـد 4.

وبـه قـال البخـاري حيث بـوب (بـاب لعن السـارق إذا لم يسـم) 5، وكذلك القاضي عياض، والنووي، وابن العربي، وحكى فيه الاتفـاق 6، وهو الذي رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية، وكذا الصنعاني، والشـوكاني 7.

وقد استدل من قال بهذا بالحديث السابق وهو نهيه صـلى اللـه عليـه وسلم عن لعن الذي حده في شرب الخمر وقـال: "لا تلعنـوه"، وفي رواية أنه قال عليه الصلاة والسلام: "لا تكونـوا عـون الشـيطان على أخيكم" 8، مـع أنـه عليـه الصـلاة

---

1 فتح البـاري (12/76).

2 السـنة للخلال (3/523).

3 المصـدر السـابق.

4 منهـاج السـنة النبويـة (4/569).

5 انظـر: فتح البـاري الحـدود (12/81).

6 انظـر: تفسـير القرطـبي (2/189).

7 منهـاج السـنة النبويـة (4/573) ، سـبل السـلام (3/144) ، ونيـل الأوطـار (6/209).

8 أخرجه. خ.كتـاب الحـدود، بـاب مـا **يكره** من لعن شـارب الخمـر، انظـره: مـع الفتح (12/75)." (1)

571-"المعاصي1.

قال ابن عبد البر: في شرحه لحديث "لا يحل لمسلم أن يهجـر أخـاه فوق ثلاث" 2 وهذا الحديث وإن كـان ظـاهره العمـوم، فهـو -عنـدي- مخصوص بحديث كعب بن مالك، حيث أمـر صـلى اللـه عليـه وسـلم أصحابه أن يهجروه ولا يكلموه هو وهلال بن أمية، ومـرارة بن الربيـع لتخلفهم عن غزوة تبوك، حتى أنزل الله عـز وجـل تـوبتهم وعـذرهم، فأمر رسول صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يراجعوهم الكلام. وفي حديث كعب هذا دليل على أنه جائز أن يهجر المرء أخاه إذا بدت منه بدعـة أو فاحشـة يرجـو أن يكـون هجرانـه تأديبـاً لـه، وزجـراً عنها3.

---

(1) المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا ص/99

ومنها ما روى عن عائشة رضي الله عنها: "أن صفية بنت حيي رضي الله عنها اعتل جملها وكـان عنـد زينب بنت جحش رضـي اللـه عنهـا فضل ظهر فقال لها النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: يـا زينب افقـري أختك صفية جملاً فقالت: أنـا أفقـر يهوديتـك، وفي روايـة: أنـا أعطي تلك اليهودية فغضب النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم حين سـمع ذلـك منها، فهجرها، فلم يكلمها حتى قدم مكة وأيام منى في سـفره حـتى رجع إلى المدينة والمحرم وصـفر فلم يأتهـا ولم يقسـم لهـا ويئسـت منـــه، فلمـــا كـــان شـــهر ربيـــع الأول دخـــل عليهـــا" 4.

ومن الأدلة فعل الصحابة رضي الله عنهم، فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أنه رأى رجلاً يخذف، فقال لـه: لا تخذف، فإن رسول الله صلى الله عليه وسـلم نهى عن الخـذف 5 أو كـــان **يكـــره** الخـــذف وقـــال: إنـــه لا يصـــاد بـــه الصـــيد،

1 فتح البـــــــــــــــــــــــاري (10/497) ـــــــــــــــــ .

2 ســـــــــــــــــــــــبق تخريجـــــــــــــــــــــــه ص56.

3 التمهيـــــــــــــــــــــــد (6/117-118) ـــــــــــــــــ .

4 ذكرته هنا مختصراً وهو بأطول من ذلك، وقد أخرجـه حم (6/338) د. الســـنة. بـــاب تـــرك الســـلام على أهـــل الأهـــواء (4/199)ـ .

5 الخذف كالضرب، رميك بحصاة أو نواة تأخذها بين سبابتيك فترمي بها، انظر القاموس المحيط (ص:1037) ، تاج العـروس (6/80)ـ ."

(1)

572-"وعن عـوف بن مالـك الأشـجعي رضـي اللـه عنـه قـال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "خيـار أئمتكم الـذي تحبونهم ويحبـونكم، وتصـلون عليهم ويصـلون عليكم، وشـرار أئمتكم الذين تبغضـونهم ويبغضـونكم، وتلعنـونهم ويلعنـونكم، قـالوا: قلنـا يـا رسول الله: أفلا ننابذهم عند ذلك قال: لا مـا أقـاموا فيكم الصـلاة، لا ما أقـاموا فيكم الصـلاة، ألا من ولي عليـه وال فـرآه يـأتي شـيئاً من معصية الله، **فليكره** مـا يـأتي من معصـية اللـه، ولا يـنزعن يـداً من طاعـــة" 1.

فهذه النصوص صريحة في تحـريم الخـروج على الإمـام إذا فسـق أو جـــار.

وقـــــد تكـــــاثرت النصـــــوص عن العلمـــــاء في ذلـــــك، فمنهـــــا: قول الإمام أحمد: "والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم لا تنزع يداً من طاعته، ولا تخرج عليه بسيفك يجعل الله لك فرجـاً ومخرجـاً، ولا تخرج على السلطان بل تسمع وتطيع، فإن أمرك السلطان بـأمر هـو

1) المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا ص/103

لله عز وجل معصية، فليس لك أن تطيعه، وليس لك أن تخرج عليـه، ولا تمنعه حقه، ولا تعن على فتنة بيد ولا لسان، بل كف يدك ولسانك وهـــــــــواك، واللـــــــــه عـــــــــز وجـــــــــل المعين"2.

وقال أبو زرعة وأبو حاتم الرازيـان رحمهمـا اللـه في عقيـدتهما الـتي حكياهـــــــا عن علمــــــاء الأمصــــــار وجــــــاء فيهـــــا:

"ولا نرى الخروج على الأئمـة ولا القتـال في الفتنـة، ونسـمع ونطيـع لمن ولاه الله عز وجل أمرنـا، ولا نـنزع يـداً من طاعـة، ونتبـع السـنة والجماعــــــة، ونجتنب الشـــــذوذ والخلاف والفرقـــــــة"3.

وقـال ابن بطـة رحمـه اللـه: "وقـد أجمعت العلمـاء من أهـل الفقـه والعلم

---

1 أخرجه. م. كتاب الإمارة باب خيار الأئمة، انظره مع شرح النووي (12/447) .

2 السـنة للإمـام أحمـد، انظـر شـذرات البلاتين (ص: 46)ـ .

3 شـرح أصـول اعتقـاد أهـل السـنة للالكـائي (1/177)ـ ."ــ (1)

573-"أنهـا لـذة فيهـا تنغيص ونشـوة كاذبـة كنشـوة السـكران، ومتعاطي المخدرات، إن كـان فيهمـا نشـوة وهي عمـا قليـل تنقشـع ويعقبهــا في القلب حســرة، وفي الوجــه ظلمــة، وفي النفس ذلــة ومهانـة، هي كافيـة في بيـان قبح المعصـية ومن وراء ذلـك بعـد عن الرحمن، وتسلط للشيطان وعذاب أليم في الدنيا والآخرة إن لم يتب إلى اللـــــه عــــز وجــــل، ويغفــــر اللــــه لــــه ذنبــــه.

فعلى المسلم أن يعزم على توبة صادقة يبتدئها من ساعته، فكم من إنسان نام وما أصـبح إلا في الآخـرة وكم من إنسـان أصـبح ولم يأتـه الليــــل إلا وهـــو ملاقي ربــــه ومعــــاين جــــزاء ذنبــــه.

وللمسـلم العاقـل عـبرة في حـوادث كثـيرة يسـمعها، وأمـور كثـيرة يعلمها وأناس كثيرين حيل بينهم وبين ما يشـتهون يعـرفهم اخـترمهم هــادم اللــذات ومفــرق الجماعــات وأوقفهم من غــير رأي منهم ولا مشورة على أعمالهم صغيرها وكبيرها، وعاينوا تفريطهم وتقصـيرهم فعضوا لذلك أصابع الندم ولا ينفع الندم قـال تعـالى {وَوُضِـعَ الْكِتَـابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَـابِ لا يُغَادِرُ صَـغِيرَةً وَلا كَبِـيرَةً إِلَّا أَحْصَـاهَا وَوَجَـدُوا مَـا عَمِلُـوا حَاضِـراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَـــــــــــــــداً} . الكهـــــــــــــــف 49.

لهذا على المسلم أن يلازم التوبة والإنابة إلى الله ليسـلم من شـرور الـذنوب وبلائهـا، وسـنبين في النقـاط التاليـة مـا يتعلـق بالتوبـة من مســـــــــــــــــــــــــــــــــــــــائل:

---

1) المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا ص/112

أولاً: معــــــــــنى التوبـــــــــــة لغـــــــــة واصـــــــــــطلاحاً:
التوبـــــــــة في اللغــــــــة: الرجـــــــوع عن المعصـــــــــية 1.
أما في الشرع: فالعلماء متفقون على أنها: الإنابـة إلى اللـه والأوبـة إلى طاعتــــــــه ممــــــــا **يكـــــــره** من معصــــــــيته.

---

1 انظـر: القـاموس المحيـط (ص:79) ، لسـان العـرب (1/454)ـ ، المعجم الوســــــــــــيط (ص:90)ـــــ ". ـــــــــــــ (1)

574-"أو هي: الرجوع إلى الله بـالتزام فعـل مـا يحبّ وتـرك مـا **يكــره** 1.
وقد يضيف بعض العلماء الشروط الـواجب توفرهـا في التوبـة ومنهم من يقتصـــــــــــــر على نحـــــــــــو مـــــــــا ذكــــــــــرت.

---

1 انظر: تفسير الطبري (1/246) ، جامع الرسـائل لشـيخ الإسـلام (1/2/228) ، مـدارج السـالكين (1/332) ، ولوامـع الأنـوار البهيـة (1/371) ، والكليـات لأبي البقـاء (ص:308) ، والمفـردات للـراغب (ص:76)ـــــــــــ ". ـــــــــــــــــــــــ (2)

575-"وهي من اللـــه تعـــالى فمعطي الكمـــال أولى بـــه (1)
*وأما الفطرة: فلأن النفوس السليمة (2) مجبولة (3) مفطـورة (4) على محبــــــة اللـــــــه وتعظيمـــــــه وعبادتـــــــه (5)ـــ .
وهل تحب وتعظم وتعبـد إلا من علمت أنـه متصـف بصـفات الكمـال اللائقــــــــــة بربوبيتــــــــــه وألوهيتــــــــــه؟
وإذا كانت الصفة نقصاً لا كمال فيهـا فهي ممتنعـة (6) في حـق اللـه تعالى كالموت والجهل والنسيان والعجز والعمى والصمم ونحوها (7) لقولـه تعـالى: {وتوكـل على الحي الـذي لا يمـوت} [الفرقـان: 58]

= حتى كأنه ليس من جنسه وهذا بناء على الراجح عند الأصوليين أن عطــــــف الخــــــاص على العــــــام ليس تخصيصــــــاً
وقــــــال الســــــيوطي في نظمـــــه في البلاغـــــة:
وذكـــــر خـــــاص بعـــد ذي عمـــوم ... منبهـــاً بفضـــله المعلـــوم
كعطـــف جبريـــل وميكـــال على ... ملائـــك قلت وعكســـه جلا
انظـر شـروح التلخيص (3/217) ، شـرح عقـود الجمـان (1/239)ـ ، والبلاغـــــــــة لحفـــــــــني ناصـــــــــف ص 167.
(1) هـذا يسـمى بقيـاس الأولويـة وسـيأتي في الملحـق تقريـر هـذه

---

1) المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا ص/117
2) المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا ص/118

القاعـــدة.
أما النفوس المريضة بالشبهات والتخرصات فإنهم **يكرهون** فطرهم وعقـولهم على قبـول المحـال المتنـاقض انظـر الفتـاوى (4/60) .
وقال شارح الطحاوية ص95: " أودع الله في الفطرة الإنسانية الـتي لم تتنجس بـالجحود والتعطيـل، ولا بالتشـبيه والتمثيـل، أنـه سـبحانه الكامـل في أسـمائه وصـفاته وأنـه الموصـوف بمـا وصـف بـه نفسـه ووصفه به رسوله، وما خفي عن الخلق من كماله أعظم وأعظم مما يعرفونـــــــــــــــــــــــــه منـــــــــــــــــــــــــــــــه "
(2) أي مخلوقـــــــــة، من الجبـــــــــل بمعـــــــــنى الخلـــــــــق.
(3) انظر تفسير ابن عاشـور (23/28) ، ونزهـة القلـوب في تفسـير غـــــــــريب القـــــــــرآن للسجســـــــــتاني ص 198.
(4) الفطر أصله الشق طولاً، وفطر الله الخلـق هـو إيجـاده الشـيء وخلقهم.

مفـردات الـراغب (2/494) ، والبرهـان في غـريب القـرآن لحسـن الحبشـــي ص 324
(5) ... مـــــا لم تتغـــــير الفطـــــر وتتلـــــوث بشـــــبه خارجيـــــة.
(6) ... ممتنعـــــــــــــــــــــــة عقلاً وشـــــــــــــــــــــــــــرعاً.
(7) ... والظلم والعطش والبكاء والحزن والأكل والشرب انظر شرح التدمريـــــــــــة لفـــــــــالح آل مهـــــــــدي ص 290." (1)

576-"ومن الموانـع: أن يقـع مـا يـوجب الكفـر أو الفسـق بغـير إرادة منـــــــــــه ولـــــــــــذلك صـــــــــــور (1) :
منها: أن **يكره** على ذلـك فيفعلـه لـداعي الإكـراه لا اطمئنانـاً بـه فلا يكفر
حينئذ لقوله تعالى: {من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكـره وقلبـه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من اللـه ولهم عـــــــــــــذاب عظيم} [النحـــــــــــــل: 106] .
ومنها: أن يغلق عليه فكره فلا يدري ما يقول لشدة فـرح أو حـزن أو خـــــــــــــوف أو نحـــــــــــــو ذلـــــــــــــك.
ودليله ما ثبت في صحيح مسـلم (2) عن أنس بن مالـك رضـي اللـه عنه قال قال رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم: " للـه أشـد فرحـاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحـدكم كـان على راحلتـه بـأرض فلاة فـانفلتت منـه وعليهـا طعامـه وشـرابه فـأيس منهـا فـأتى شـجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينمـا هـو كـذلك إذا هـو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبـدي

(1) المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص/172

وأنـــــــا ربـــــــــك أخطـــــــــأ من شـــــــدة الفـــــــــرح.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللـه ص (180) جــ (12) مجمـوع الفتاوى لابن قاسم: " وأما التكفير فالصـواب أن من اجتهـد من أمـة محمد صلى الله عليه وسلم وقصد الحق فأخطأ لم يكفر بل يغفر لـه خطؤه ومن تبين له ما جاء به الرسـول فشـاق الرسـول من بعـد مـا تبين له الهدى واتبع غير سـبيل المؤمـنين فهـو كـافر ومن اتبـع هـواه وقصر في طلب الحق وتكلم بلا علم فهو عاص مـذنب ثم قـد يكـون فاســقاً وقـــد يكـــون لـــه حســـنات تـــرجح على ســـيئاته " ا. هــــ
وقال في ص (229) جـ (3) من المجموع المذكور في كلام له: "هذا

---

(1) ومن الموانـــع:
الخطـــــأ، الجهـــــل، العجـــــز، الإكـــــراه كمـــــا قـــــال المؤلـــــف.

انظـر منهج ابن تيميـة في التكفـير (1/229)ـ ـ = ـ = ـ = ـ = ـ = ـ = =
(2) رواه مســلم المطبــوع مــع شــرح النــووي (17/63)ـ ."ــ (1)

577-"قال العلامة ابن القيم رحمه الله: وقد أنكر أئمـة الإسـلام ذلك فقال أبو الحسن القدوري في شرح كتاب الكرخي قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول: قال أبو حنيفة لا ينبغي لأحد أن يـدعو الله إلا به وأكره أن يقول بحق فلان أو بحـق أنبيائـك ورسـلك وبحـق الـبيت الحـرام قـال أبـو الحسـن أمـا المسألة بغـير اللـه فتكـره في قـولهم: لأنـه لا حـق لغـير اللـه عليـه وإنمـا الحـق للـه على خلقـه. وقال ابن بلدمي في شرح المختار **ويكـره** أن يـدعوا اللـه إلا بـه فلا يقـول أسـألك بفلان أو بملائكتـك أو بأنبيائـك ونحـو ذلـك لأنـه لاحـق للمخلوق على الخالق وما يقول فيه أبو حنيفة وأصحابه أكره كذا هـو عند محمد حرام وعند أبي حنيفة وأبي يوسف هو إلى الحـرام أقـرب وجانب التحريم عليه أغلب فإذا قرر الشيطان عنده أن الأقسام على الله به والدعاء به أبلـغ في تعظيمـه واحترامـه وأنجـع بقضـاء حاجتـه نقله درجة أخرى إلى دعائه نفسه من دون اللـه ثم ينقلـه بعـد درجـة أخرى إلى أن يتخذ قبره وثنا يعكف عليه ويوقد عليه القنـديل ويعلـق عليـه السـتور ويبـني عليـه المسـجد ويعبـده بالسـجود لـه والطـواف وتقبيله واستلامه والحج إليه والذبح عنده ثم ينقلـه درجـة أخـرى إلى دعـاء النـاس لعبادتـه واتخـاذه عيـدا ومنسـكا وإن ذلـك نفـع لهم في دنيـــــــــــــــــــاهم وأخـــــــــــــــــــــــــراهم.
قال شيخنا قدس الله روحه وهذه الأمور المبتدعة عند القبور مـراتب أبعـدها عن الشـرع أن يسـأل الميت حاجتـه ويسـتغيث بـه فيهـا كمـا

---

1) المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص/312

يفعلـه كثـير من النـاس قـال وهـؤلاء من جنس عبـاد الأصـنام وهـذا يحصل للكفار من المشركين وأهل الكتاب يدعوا أحـدهم من يعظمـه ويتمثل لهم الشيطان أحيانا وقد يخاطبهم ببعض الأمور الغائبـة.". (1)

578-"أن نـدعوه إلا بهـذه الواسـطة ونحـو ذلـك هـو من قـول المشركين والله تعالى يقول: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} وقد روي أن الصـحابة رضـي اللـه عنهم قالوا: يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديـه فـنزلت الآيـة. وقد أمر الله العباد كلهم بالصلاة ومناجاتـه وأمـر كلا منهم أن يقـول: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} . ثم يقال لهذا المشرك أنت إذا دعوت هذا فـإن كنت تظن أ، هــ أعلم بحالك أو يقدر على سؤالك أو أرحم بك من ربك فهـذا جهـل وضـلال وكفر وإن كنت تعلم أن الله تعالى أعلم وأقدر وأرحم فلمـاذا عـدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره وإن كنت تعلم أنـه أقـرب إلى اللـه منـك وأعلى منزلة عند الله منـك فهـذا حـق أريـد بـه باطـل فإنـه إذا كـان أقرب منك وأعلى درجة فإن معناه أن يثيبه ويعطيه ليس معنـاه أنـك إذا دعوته كان الله عنـد قضـاء حاجتـك أعظم ممـا يقضـيه إذا دعوتـه أنت فإنـك إن كنت مسـتحقا للعقـاب ورد الـدعاء فـالنبي والصـالح لا يعين على مـا **يكره** اللـه ولا يسـعى فيمـا يبغضـك إليـه وإن لم يكن كذلك فالله أولى بالرجمة والقبـول منـه فـإن قلت هـذا إذا دعـا اللـه أجـاب دعـاءه أعظم ممـا يجب إذا دعوتـه أنـا. فهذا القسم الثاني وهو أن يطلب منه الفعل ولا يدعونـه ولكن يطلب أن يدعو له كما يقال للحي أدع لي وكمـا كـان الصـحابة يطلبـون من النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم الـدعاء فهـذا مشـروع في الحي وأمـا الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا أن نقول ادع لنـا وأسال لنا ربك ونحو ذلك ولم يفعل هذا أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أمـر بـه أحـد من". (2)

579-"فلا يغرنـك مـا منت ومـا وعـدت ... إن الأمـاني والأحلام تضـليل وليس مـع هـؤلاء المشـركين إلا دعـوى مجـردة محشـوة بالأكـاذيب وليس معهم بحمـد اللـه دليـل من كتـاب أو سـنة أو قـول واحـد من سـلف الأمـة وأئمتهـا وقـد جئنـاهم بأدلـة الكتـاب والسـنة وما عليه الصحابة والأئمـة ولـو استقصـينا ذكـر الأدلـة وبسـط القـول لاحتمـل مجلـدا ضـخما.

(1) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ص/52
(2) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ص/86

وسبب الفتنة بقصائد هؤلاء المتـأخرين كقصـائد البوصـيري والـبرعي واختيارها على قصـائد شـعراء الصـحابة كحسـان بن ثـابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير وغيرهم من شـعراء الصـحابة رضـي اللـه عنهم وفيها من شواهد اللغـة والبلاغـة مـالم يـدرك هـؤلاء المتـأخرون منـه عشر المعشار وما ذاك ألا لأن قصائد هؤلاء المتـأخرين تجـاوزوا فيهـا الحد إلى ما **يكرهه** الله ورسوله فزينها الشيطان في نفوس الجهال والضلال فمالت إليها نفوسهم عن قصائد الصحابة التي ليس فيهـا إلا الحق والصدق وما قصروا فيها جهدهم عما يصلح أن يمدح به رسوله صلى الله عليه وسلم وتحروا فيها ما يريه وتجنبوا ما يسـخطه صـلى الله عليه وسلم وما نهى عنه من الغلـوا فمـا أشـبه هـؤلاء بقـول أبي الوفا ابن عقيل وهو في القرن الخـامس لمـا صـعبت التكـاليف على الجهـال الطغـام عـدلوا عن أوضـاع الشـرع إلى أوضـاع وضـعوها لأنفسـهم فسـهلت عليهم إذا لم يـدخلوا بهـا تحت أمـر غـيرهم. قال وهم عندي كفار بهذه الأوضاع إلى آخره ومما يتعين أن نختم بـه هـذا الجـواب.

فصل: ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله: ونفعنا بعلومه قـال بعـد أن ذكـر زيـارة الموحـدين للقبـور وأن مقصـودها ثلاثـة أشـياء.". (1)

580-"بخلاف شـفاعة أهـل الـدنيا بعضـهم عنـد بعض. فتـبين أن الشـفاعة الـتي نفاهـا اللـه سـبحانه في القـرآن هي هـذه الشفاعة الشركية التي يفعلهـا بعضـهم مـع بعض ولهـذا يطلـق نفيهـا تارة بناء على أنها هي المعروفة عند الناس ويقيدها تارة بأنها لا تنفـع إلا بإذنه وهذه الشفاعة في الحقيقة هي منـه فإنـه الـذي أذن والـذي قبل والذي رضي عن المشـفوع والـذي وفقـه لفعـل مـا يسـتحق بـه الشفاعة وقوله: فمتخذ الشفيع لا تنفعه شفاعته ولا يشفع فيه ومتخذ الرب وحده ألهه ومعبوده ومحبوبـه ومرجـوه ومخوفـه الـذي يتقـرب إليـه وحـده ويطلب رضـاه ويتباعـد من سـخطه هـو الـذي يـأذن اللـه سـبحانه للشـفيع أن يشـفع لـه.

قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} .

فبين سبحانه أن متخذي الشفعاء مشـركون وأن الشـفاعة لا تحصـل بإتخـاذهم.

وسر الفرق بين الشفاعتين أن شـفاعة المخلـوق للمخلـوق وسـؤاله للمشفوع عنده لا يفتقر فيها إلى المشفوع عنده لا خلقـا ولا أمـرا ولا أذنا بل هو سبب محرك له من خارج كسـائر الأسـباب وهـذا السـبب

(1) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ص/94

المحرك قد يكون عند ما يوافقه كمن يشفع عنده في أمر يحبه ويرضاه وقد يكون عنده ما يخالفه كمن يشفع إليه في أمر **يكرهه** ثم قد يكون سؤاله وشفاعته أقوى من المعارض فيقبل شفاعة الشافع وقد يكون المعارض الذي عنده أقوى من شفاعة الشافع فيردها وقد يتعارض عنده الأمران فيبقى مترددا بين ذلك المعارض الذي يوجب الرد وبين". (1)

581-"الإيمان الحب في الله والبغض في الله " 1 فمن لم يحب أهل التوحيد والإيمان ويبغض أهل البدع والضلال فقد نقض أوثق عرى الإسلام.

وقد جاءت الأحاديث والآثار بالتحذير من أهل البدع والترغيب في هجرهم والبعد عنهم

فمن ذلك ما روى اللالكائي في [كتاب] 2 السنة عن الفضيل بن عياض من أتاه رجل فدله على مبتدع فقد غش الإسلام فاحذروا الدخول على أصحاب البدع فإنهم يصدون عن الحق3.

وقال أيضا لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة ومن أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه وصاحب البدعة لا تأمنه على دينك ولا تشاوره فيأمرك ولا تجلس إليه فمن جلس إلى صاحب بدعة أورثه العمى4:

وأخرج اللالكائي عن عطاء الخراساني قال ما يكاد الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة5 وأمثال هذا كثير عن السلف والأئمة فلو تتبعناه لطال الجواب.

إذا عرف ذلك فلو قدر أن رجلا من المسلمين قال في أناس قد تلطخوا بأمور قد نص العلماء على أنها كفر مستندين في ذلك إلى الكتاب والسنة غيرة لله وكراهة لما **يكره** الله من تلك الأعمال فغير جائز لأحد أن يقول في حقهم ومن كفر مسلما فهو كافر.

على أنا لا يعلم أن أحدا من المسلمين كفر بعينه اللهم إلا أن يحكي أفعالهم فظن السامع لذلك أنه كفرهم

1 أخرجه أحمد في المسند 4/286 وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان رقم 110 والطيالسي في المسند رقم 747 وانظر بقية التخريج في كتاب عرى الإيمان للشيخ سليمان بن عبد الله 27

2 إضافة من "ط".

3 شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم 261.

4 المصدر السابق رقم 262.

(1) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ص/99

5 المصـــــــــــدر الســـــــــــابق رقم 283.". ــــــــــــــ (1)

582-"الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمـل بهـا إلى يــــوم القيامــــة من غــــير أن ينقص من أجــــورهم شــــيء". فإن انعكس الأمر كما هو الواقع كانت سـنة سـيئة عليـه وزرهـا ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غـير أن ينقص من أوزارهم شـيء. ومن المعلوم أن النفس تميل إلى الراحة وطلب رضى الخلــق. وفي النظر فيما يرضى الله مخالفة للخلق أو بغضـهم ولكن طريـق الجنـة حـزن بربـوة واقـرأ قولـه تعـالى: {فَلا تَخَـافُوهُمْ وَخَـافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُـؤْمِنِينَ} وقولـه: {وَإِيَّايَ فَـاتَّقُونِ} وقولـه: {فَاعْبُـدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْـهِ} وقولـه: {قُـلْ إِنَّمَـا أَعِظُكُمْ بِوَاحِـدَةٍ أَنْ تَقُومُـوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُـرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا}.
فإذا عرفت أن العبد لا يأتيه مـا **يكره** إلا من شـرور نفسـه وسـيئات أعماله وأن نواصي الخلق في قبضة الرب تبارك وتعالى وأن قلـوبهم بين أصبعين من أصابعه أفادك القيام بدينه وأخـذت في أسـباب ذلـك والحب فيه والبغض فيه والتقريب لـه والإبعـاد لأجلـه وجعلت أفعالـك تطابق أمره الشرعي الديني وتتحـرى مرضـاته في كـل قـول وفعـل وتقديم أو تأخير أو غير ذلك فلو صلح تدبير الإمام فيمـا ولاه اللـه من الحاضرة أصلح الله البوادي وغيرهم فإن الأعمال حجـة لـك أو عليـك وأنت سالم والسلام ولا حول ولا قـوة إلا باللـه العلي العظيم وصـلى اللـــــه على محمـــــد وآلــــه وصـــــحبه وســـــلم.1

1 الـــــــــــدرر الســـــــــــنية 11/32.". ــــــــــــــــ (2)

583-"قال أبو القاسم صلى اللـه عليـه وسـلم: "صـوموا لرؤيتـه وأفطروا لرؤيته فإن غبي عليكم فـأكملوا عـدة شـعبان ثلاثين". قـال الحافظ: وهذا الحديث لا يقبل التأويل وذكـر أحـاديث كثـيرة منهـا مـا رواه أبو داود وأحمد وغيرهما عن عائشة رضي الله عنهـا قـالت كـان رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يتحفـظ من هلال شـعبان مـا لا يتحفـظ من غـيره ثم يصـوم من رمضـان لرؤيتـه فـإن غم عليـه أتم ثلاثين يوما ثم صام ليلته وهذا صريح في أنه صـلى اللـه عليـه وسـلم لم يشـرع لأمـة صـيام الثلاثين من شـعبان إذا غم الهلال ليلتـه فبهـذا وغيره من الأحاديث يظهر أن الحجة مع من أنكر صيام ذلك اليوم إذا غم الهلال ليلته وأن السنة إكمال شعبان ثلاثين إذا لم يـر الهلال وهـو اختيــار شــيخنا محمــد بن عبــد الوهــاب رحمــه اللــه: تعــالى:

1) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ص/146
2) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ص/155

وأما مسألة الفطر للمسافر في رمضان أو الصيام فالـذي دلت عليـه الأحـاديث أن المسـافر إذا كـان سـفره مباحـا أنـه يخـير بين الفطـر والصيام فلا ينكر على من صام ولا على من أفطر روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمي سأل رسول الله صلى الله عليـه وسـلم عن الصـيام في السـفر وكـان يسـرد الصـوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم "إن شـئت فصـم وإن شـئت فأفطر" قال أبو عيس في حديث عائشة رضي الله عنها هـذا حـديث حسن صحيح وأخرج أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضـي اللـه عنـه قال: كنا نسـافر مـع رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم في شـهر رمضان فما يعاب على الصائم صومه ولا على المفطـر فطـره وفيـه أحاديث غير هذين الحديثين:

وأما إتمام الصلاة في السفر ففعله أمير المؤمـنين عثمـان بن عفـان وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما وعنـد الحنابلـة أنـه إن أتم في سفر جاز ولم **يكره** وعلى هذا فلا ينكر على من أتم الصلاة والقصـر أفضل

لكن قد يحصل مع الغزاة تردد في قصد الولاة بالغزو ولأنه ربما غلب عليهم إرادة الملك والعلو وإرادة الـدنيا والثنـاء والعـز فيكـون جهـاده عليه لا له كما في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله رجل فقال يا رسول الله الرجل يقاتل شجاعة". (1)

584-"بأنه مريد [لها] .

فأمّا ما لا يـدخل تحت التكليـف من معتقـدات الأطفـال وأفعـالهم فلا يريدها البارئ ولا **يكرهها**.

والـدليل على بطلان قـولهم أن القـائلين بثبـوت الصـانع اتفقـوا على تقدّسـه عن النقـائص واتفـق العقلاء على أن نفـوذ المشـيئة علامـة السلْطَنَة ودلالة الكمال.

وضد ذلك دلالة النقص.

فإذا زعموا أن معظم ما يجري في العالم اللـه تعـالى كـارهٌ لـه فقـد قضوا بالقصور والعجز وإليه أشار جعفر الصادق، - رحمـه اللـه - لمـا سأله عن هذه المسألة فقال: " أو عصى كُرها ".

فإن قالوا: الرب تعالى قادر على إلجاء الخلق إلى الإيمان بأن يظهـر آية هائلة تقهر الجبابرة كما فعل باليهود لما امتنعوا من قبـول الأمـر. قال الله تعالى: {وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ} ...

قلنـا: هـذا فاسـد لأن اللـه تعـالى لا يخلـق عنـدهم إيمـان المؤمـنين.

ومعنى الإلجاء إظهار آيات هائلة.

وربما يتفق [أن] طائفـة من الكفـرة والمعانـدين لا يؤمنـون وإن راؤا

(1) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ص/159

الآيـــــــــــــات الهائلـــــــــــــــــــــــــة.
وأيضاً فإنه إذا ألجأهم لا يكون إيمانهم مما يثاب عليه لأن الثواب إنما يكون على مـا يختـار فعلـه لأن مـا يقـع بطريـق الخـير يكـون قبيحـاً، والرب تعـالى لا يريـد القـبيح على زعمهم فمـا يريـده الـرب لا يقـدر عليــــــــه، والــــــــذي لا يقــــــــدر عليــــــــه لا يريــــــــده.
والذي يدلّ عليه إجماع الأمـة على كلمـة وهـو قـولهم: مـا شـاء اللـه كـــــــــــــان، ومـــــــــــــا لم يَشَـــــــــــــأ لم يكن.
فهو إذا قال: الله تعـالى لا يريـد مـا تحـدث من الحـوادث فقـد خـرق الإجمـــاع.
والدليل عليه من الكتاب الآيات الواردة في الهدايـة والضـلالة والختم والطبع كقوله تعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ} ، وقـــــــال تعـــــــالى: {وَمَنْ يَهْـــــــدِ اللَّهُ فَهُـــــــوَ الْمُهْتَـــــــدِ} ... {وَمَنْ يُضْـــــــــــــــــــلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِـــــــــــــــــــرُونَ} .
وقـال تعـالى: {وَاللَّهُ يَـدْعُو إِلَى دَارِ السَّـلَامِ وَيَهْـدِي مَنْ يَشَـاءُ} .
ولا يجوز حمل هذه الآيـة على الإرشـاد وإلى طريـق الجَنَـان لأنّ اللـه تعالى علق الهداية على مشيئته وكل من يستوجب الجنــة فختم على اللـــــه تعـــــالى أن يـــــدخل الجنـــــة ولا يتعلـــــق بالمشـــــيئة.
ومنها قول اللـه تعـالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُـوبِهِمْ} وقولـه: {بَـلْ طَبَـعَ اللَّهُ عَلَيْهَـــا} .
وقولـــــــه تعـــــــالى: {وَجَعَلْنَـــــــا قُلُـــــــوبَهُمْ قَاسِـــــــيَةً} ... {وَجَعَلْنَـــــا عَلَى قُلُـــــوبِهِمْ أَكِنَّةً} وإنـــــه متفـــــرد بخلقـــــه.". (1)

585-"شـــــــــــــبههم في هـــــــــــــذه المســـــــــــــألة.
قال: الله تعـالى أمرنـا الإيمـان والطاعـة ونهانـا عن الكفـر والفجـور والمعصية ويستحيل في حقه أن يأمر بمـا **يكرهه** ويأبـاه وينهى عمـا يريـــده.
لأن الجمــع بين الأمــر وكراهــة المــأمور وبين النهي وإرادة المنفي تناقض وهو يشابه الأمر بالشيء والنهي عنه فإذا أن مـا أمـر اللـه بـه فقـــــــــــد أراده ومـــــــــــا نهى عنـــــــــــه فلم يـــــــــــرده.
قلنا: لا نسـاعدكم على هـذه القاعـدة بـل يجـوز في العقـل أن يـأمر العاقـــــــــــــــــــــل بمـــــــــــــــــــــا لا يريـــــــــــــــــــــده.
ومثال ذلك شاهداً رجل ضرب عبـده وبـالغ في تأديبـه فاتصـل الخـبر بسـلطان الـوقت فهمَّ بزَجْـره فلمّـا استحضـره قـال معتـذراً " إنـه عصاني ولم يمتثل أمري " فاتهمه السلطان فقـال سـيد الغلام: " أنـا أحقـق قـولي بين يـديك فاسـتدعى العبـد وأمـره بـأمر بمـرْأى منـك ومَسْـمَع فـإن خـالفني بـأن صـدقي وإن أطـاعني بـأن كـذبي.

(1) المغني = الغنية في أصول الدين للمتولي ص/40

فاستحضـــره وأمــــره بشــــرائط الأمــــر وصــــورتها كلهــــا موجــــودة. ونعلم أن مـراد السـيد أن لا يتمثـل أمـره ليتمهـد عـذره عنـد الأمـير. فصـــــــح أن الآمـــــــر يجـــــــوز أن يـــــــأمر بمـــــــا لا يريـــــــده. هـــــــــــــــذا من جهـــــــــــــــة المشـــــــــــــــاهدة.
ومن جهة الشرع فالله تعالى أمر إبراهيم بذبح ولده ومـا أراد الـذبح. فإن قالوا: ذلك لم يكن أمراً على التحقيـق فخطـأ لأن مثـل إبـراهيم، عليــه الســلام، ولا يجــوز أن يقــدم على ذبح ولــده من غــير أمــر. فـإن قـالوا: هـو لم يكن مـأموراً بالـذبح حقيقـة وإنمـا كـان مـأموراً بمقـــدمات الـــذبح من شـــدَّ الأطـــراف والقصـــد إلى القتـــل. والدليل عليه أن الله تعالى قال: {قَـدْ صَـدَّقْتَ الرُّؤْيَـا} فـدلّ إنـه لم يكن مـــــــــــــأموراً إلا بمـــــــــــــا فعـــــــــــــل.
قلنا هذا محال لأن اله تعالى قال: {إِنَّ هَذَا لَهُـوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ} وليس في مقـــــــــــــــــدمات الـــــــــــــــــذبح بَلاء مبُين.
وأيضـــاً فـــإن اللـــه تعـــالى قـــال: {وَفَـــدَيْنَاهُ بِـــذِبْحٍ عَظِيمٍ} . ولـــو كـــان المـــأمور بـــه مقـــدمات الـــذبح مـــا احتـــاج إلى الفَـــدَا. وأما قوله تعالى: {قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا} فمعناه: اعتقدت كونه وابتدرت إلى الامتثـــــــــــــال فخففنـــــــــــــا عنـــــــــــــك.
ثم يقال لهم: ما ألزمتمونـا من التنـاقض يلـزمكم، لأنكم تواقعونـا أن اللـــه تعـــالى أمـــرهم بالإيمـــان مـــع علمـــه بـــأنهم لا يؤمنـــون. ومن قال لعبده: أعطيتك القوة وأتممت عليك النعمـة حـتى تكتسـب الجنـــة مـــع علمي بأنـــك تعصـــي وتفجـــر بعـــد ذلـــك تناقضـــاً. فقــــــــــــــــــــــــــــــد جــــــــــــــــــــــــــــــوّزوه. فبطــــــــــــــــــــــــــــــل دعــــــــــــــــــــــــــــــواهم.
شبهة أخرى قالوا: الإرادة تكتسب صفة المراد فإذا كان المراد سفها كـــــــــــــــــانت الإرادة ســـــــــــــــــفها.
ولا يجـــــــــوز وصـــــــــف اللـــــــــه تعـــــــــالى بـــــــــه.
قلنا: عندنا إرادة البارئ تعالى قديمة وإنما يتصف بالسـفه وضـده مـا كان حادثاً، هذا كما أن من أكتسـب علمـاً بـالفواحش من غـير حاجـة إليـــــــــــــــــه يعـــــــــــــــــدّ ســـــــــــــــــفها.
ثم البارئ تعالى عالم بجملة الحوادث خيرها وشرها ثم لا يوصف بمـا يوصـــــــف بـــــــه من اكتســـــــب بـــــــذلك علمـــــــاً. ثم هـــــــــــــــــــــذه القاعـــــــــــــــــــــدة". (1)

586-"من الأدلـــــــــــة على هـــــــــــذا الشـــــــــــرط:
1- قول الله عز وجل: {أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِص} [الزمر: من الآية3] ؛ أي لا يقبـل اللـه من العمـل إلا مـا أخلص فيـه العامـل للـه وحـده لا

1) المغني = الغنية في أصول الدين للمتولي ص/41

شـــــــــــــــــــــــــــريك لـــــــــــــــــــــــــــــــه.
2- قول الله عز وجل: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَـهُ الـدِّينَ حُنَفَـــــــــــــــــاءَ} [البينـــــــــــــــــــة: 5] ــــــــــ .
3- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن اللـه حـرم على النـار من قـــــال لا إلـــــه إلا اللـــــه يبتغي بـــــذلك وجـــــه اللـــــه" 1.
4- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أسـعد النـاس بشـفاعتي من قـــــال لا إلـــــه إلا اللـــــه خالصـــــا من قلبـــــه" 2.
الوقفـــة السـابعة: مـع الشــرط السـابع: الحب المنــافي للبغض
المحبة هي مواطأة القلب على ما يرضـي اللـه عـز وجـل؛ فيحب مـا أحب اللـــــــــــه، **ويكـــــــــره** مـــــــــا كـــــــــره.
المـــــــــــــــــــــراد بهـــــــــــــــــــذا الشـــــــــــــــــــرط:
أن يحب هذه الكلمة، ويحب العمل بمقتضاها، ويحب أهلهـا العـاملين بهـــا.
ومن هنا قيل: "كل من ادعى محبة الله، ولم يوافـق اللـه في أمـره، فـــــــــــــــــــــــــــــــدعواه باطلـــــــــــــــــــــــــــــــة"3.
و"ليس بصـــادق من ادعى محبـــة اللـــه، ولم يحفـــظ حـــدوده"4.
فالعبد يحب الله عـز وجـل، ويحب رسـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم، ويحب كل ما يحبه من الأعمال والأقوال، ويحب أولياءه وأهـل طاعته 4.
ومتى استقرت كلمة "لا إله إلا الله" في القلب؛ فإنه لا يفضـل عليهـا شيء؛ إذ حبها يملأ القلب، فلا يتسع لغيرها، وعندئذ يجـد العبـد حلاوة الإيمـــان.

1 صحيح البخـاري، كتـاب الصـلاة، بـاب المسـاد في الـبيوت، وكتـاب الرقـــاق، بـــاب العمـــل الـــذي أبتغي بـــه وجـــه اللـــه.
2 صـحيح البخـاري، كتـاب الرقـاق، بـاب صـفة الجنـة والنـار.
3 ذكــــــره ابن رجب الحنبلي في كتـــــاب التوحيـــــد ص61.
4 انظـر الشـهادتان: معناهمـا، ومـا تسـتلزمه كـل منهمـا للشـيخ ابن جـــــــــــــــــــــــــبرين ص84.". ـــــــــــــــــــــــ (1)

587-"من الأدلـــــــة على هـــــــذا الشـــــــرط:
1- قـول اللـه عـز وجـل: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِـذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُــوا أَشَــدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقــرة: من الآية 165] ، وللمفسـرين في أفعـل التفضـيل "أشـد حبـا للـه" قـولان:
أحدهما: الذين آمنوا أشد حبا لله من حب المشركين للـه؛ لأن محبـة المؤمـــنين خالصـــة، ومحبـــة المشـــركين مشـــتركة.

(1) المفيد في مهمات التوحيد ص/74

وثانيهما: الذين آمنوا أشد حبا لله من محبة المشركين لأندادهم1.
2- قول الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: من الآية54]ـ ؛ فالله يحبهم بسبب تمسكهم بدينه وشرعه، وهم يحبونه، ويمتثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه.
3- قول الله عز وجل: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران: 31] . يقول الحسن البصري رحمه الله عن هذه الآية: "قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إنا نحب ربنا حبا شديدا، فأحب الله أن يجعل لحبه علما، فأنزل الله تعالى هذه الآية"2.
4- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النار"3.
واجتماع هذه الشروط يحقق حلاوة الإيمان؛ فيستلذ العبد الطاعات، ويحتمل المشاق، إذا كان ذلك في سبيل رضا الله عز وجل، ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

1 انظر الدين الخالص لصديق حسن خان 2/ـ 359.
2 ذكره السيوطي في الدر المنثور 2/ـ 177-178، وعزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر عن الحسن البصر.
3 صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان.".
(1)

588-"المطلب الرابع: أركان العبادة وأصولها
تقوم العبادة على أركان، باجتماعها يحصل كمال العبودية لله عز وجل1.
وهذه الأركان هي: المحبة، والرجاء، والخوف، التي يجب اجتماعها، ولا يجوز إهمال واحد منها، كما قال علماؤنا رحمهم الله: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد2.
ويمكن بيان هذه الأركان في الوقفات التالية:
الوقفة الأولى: مع الركن الأول: محبة الله عز وجل:
المحبة أصل دين الإسلام، وهي نعمة لا يدركها إلا من تفيأ ظلالها،

(1 المفيد في مهمات التوحيد ص/75

ولـــــــــــذة لا يعـــــــــرف حلاوتهـــــــــا إلا من تـــــــــذوقها.
1- المراد بها: يراد بها محبة المعبود جل جلاله، المتضمنة تقديم مـــــــــراده عـــــــز وجـــــــل على كـــــــل شـــــيء.
2- مقاماتها: مقامات العبادة ثلاثة؛ التكميل والتفريغ، ودفع الضد.
وقد جمعها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار" 3.
فـ "ما يجده المؤمن الواجد من حلاوة الإيمان" تتبع كمال محبة العبد لله، وذلك بثلاثة أمور: تكميل هذه المحبة، وتفريعها، ودفع ضدها.
فتكميلها: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما؛ فإن محبة الله ورسوله لا يكتفي فيها بأصل الحب، بل لا بد أن يكون الله ورســـــــــوله أحب إليـــــــــه ممـــــــــا ســـــــــواهما4.

---

1 انظر معارج الصعود إلى تفسير سورة هود للشنقيطي ص136.
2 انظر: العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص161-162. وتوحيد الألوهيـــــــــــة لمحمـــــــــــــــد الحمـــــــــــــد ص37.
3 تقـــــــدم تخريجـــــــــه في ص75 من هـــــــذا التـــــاب.
4 العبودية لابن تيمية ص159-160. وانظر الدين الخالص لصديق حســـــــــن خـــــــــان 2/ــــــــــ369."ــــــــــــ (1)

589-"وقد دل على هذا المقام قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين" 1.
وتفريعهـــــــــا: أن يحب المـــــــــرء لا يحبـــــــــه إلا اللـــــــــه.
ودفع ضدها: أن يكره ضد الإيمان أعظم من كراهته الإلقاء في النار 2؛ لأن من محبـــة اللـــه بغض مـــا يبغضـــه، وأعظم ذلـــك الكفـــر.
3- علاماتها: للمحبة علامتان، هما: اتباع الرسول صلى الله عليه وســــــلم، والجهـــــاد في ســـــبيل اللـــــه عـــــز وجـــــل.
اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فمن كان محبا لله، لزم أن يتبع الرسول صلى الله عليه وسلم، فيصدقه فيما أخبر، ويطيعه فيما أمر، ويتأسى به فيما فعل3. وقد أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقول لأمته: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران: 31] ؛ فليست المحبة مجرد دعوى باللسان؛ بل لا بد أن يصاحبها الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والسير على هـــداه.

(1 المفيد في مهمات التوحيد ص/97

الجهاد في سبيل الله عز وجل: فمن كان محبا لله، لزمه أن يجاهد في سبيله؛ "لأن الجهاد حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان"4. وقد قال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} [التوبة: 24].

فتوعد من كان أهله وماله أب إليه من الله ورسوله والجهاد في سبيله بهذا الوعيد5.

وحقيقة محبة الله عز وجل لا تتم إلا بموالاته عز وجل؛ أي بموافقته فيما يحب **ويكره**؛ فيحب العبد ما يحبه الله، ويبغض ما يبغضه الله عز وجل.

---

1 صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان: باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2 العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص160. وانظر الدين الخالص لصديق حسن خان 2/ 369.

3 المصدر نفسه ص126-127.

4 العبودية لابن تيمية ص127. وانظر الدين الخالص لصديق حسن خان 2/ 361.

5 العبودية لابن تيمية ص127." (1)

590-"والمطلوب في هذا الخوف: ما يحجز العبد عن المعاصي، ويبعده عن مخالفة أوامر الله.

يقول العلامة ابن القيم -رحمه الله: وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- يقول: الخوف الحمود: ما حجزك عن محارم الله 1.

3- سبب نقص الخوف من الله في نفس العبد: إذا نقص الخوف من الله عز وجل في نفس العبد؛ فذلك لنقص معرفته بربه عز وجل؛ فإن أعرف الناس بالله أخشاهم له سبحانه. وكلما ازدادت معرفة العبد بربه، كلما ازداد له خشية. يقول الله عز وجل: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} [فاطر: من الآية28] ، ويقول صلى الله عليه وسلم: "والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلمكم بما أتقي" 2، ويقول: "إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا" 3، ويقول: "فوالله إني أعلمهم بالله، وأشدهم له خشية" 4؛ فهو صلى الله عليه وسلم

---

(1) المفيد في مهمات التوحيد ص/98

أعلمنا بالله عز وجل، وأشدنا خشية له؛ فكلما ازدادت المعرفة بالله، ازدادت الخشية له عز وجل، وكذلك العكس؛ كلما نقصت المعرفة بالله، ازدادت الخشية له عز وجل، وكذلك العكس؛ كلما نقصت المعرفة بالله، قل الخوف منه5.
4- حكم الخوف من الله عز وجل: الخوف من الله عز وجل من أجل منازل الطريق، وأنفعها للقلب، وهو فرض على كل أحد6.
5- من الأدلة على هذا الركن:
أ- آيات يأمر الله بها عباده بالخوف منه وخشيته عز وجل. يقول الله سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [آل عمران: 175] .
ويقول سبحانه وتعالى: {فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ} [المائدة: من الآية44] ؛ فأمر جلالة بالخوف منه، وجعل ذلك شرطا في تحقيق الإيمان.

---

1 مدارج السالكين لابن القيم 1/ 55.
2 صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صحة من طلع عليه الفجر وهو جنب.
3 صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "أنا أعلمكم بالله".
4 صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع.
5 لاحظ: أن الخشية أخص من الخوف؛ فإن خشية العلماء لله، هي خوف مقرون بمعرفة. وانظر مدارج السالكين لابن القيم 1/ 549.
6 انظر مدارج السالكين لابن القيم 1/ 548.". (1)

591-"النوع الثاني: التمائم المختلف فيها وهي التي جمعت الشروط التالية 1
1- أن تكون بشيء من القرآن الكريم، أو بالأدعية الصحيحة.
2- أن تكون بلغة عربية مفهومة، أو بلغة أخرى يفهم معناها.
3- أن تكون خالية من الطلاسم، والشركيات.
4- أن يكون صاحبها على عقيدة صافية؛ بأنه لا يجلب النفع ولا يدفع الضر إلا الله.
حكم هذا النوع من التمائم:
هذا النوع من التمائم قد اختلف العلماء في حكمه، فرأى بعضهم جوازه، وبعضهم تحريمه. يقول الإمام أحمد: "التعليق كله يكره، والرقى ما كان من القرآن، فلا بأس به"2.

---

(1) المفيد في مهمات التوحيد ص/101

أدلـــــــة من قــــــال بتحـــــــريم هـــــــذا النـــــــوع 3:
1- عموم النهي الوارد في التمائم، دون تخصيص نوع منها؛ فقـد جـاء المنـع من تعليـق التمـائم دون تفصـيل. ولـو كـان تعليـق التمـائم مشروعا، لبينه رسول اللـه صـلى الله عليـه وسـلم كمـا بين الرقيـة وأذن فيهـا بقولــه: "لا بــأس بــالرقى مــا لم يكن فيــه شــرك"4.
2- إن القول بجواز تعليق التمائم المختلف فيها قد يعطل سنة الرقية المتفـــــــــــــــــــــــــــــق عليهــــــــــــــــــــــــــــــــــا.
3- إن القول بتعليق التمـائم مـتردد بين الجـواز والتحـريم. ومـا كـان كـــذلك فـــالأولى اجتنابـــه درءا للمفاســـد، واتقـــاء للشـــبهات.
4- تعليق التمائم وسيلة مفضية إلى الشرك؛ فقـد يعتقـد معلقهـا أنـه لولا التمائم لحصل له كذا وكـذا فيحصـل فيهـا تعلـق القلب، فيفضـي إلى اعتقاد أنها مؤثرة بذاتها. وهذا شرك. وسد الـذرائع واجب، ودفـع المفاســــــــــد مقــــــــــدم على جلب المصــــــــــالح5.

1 انظر أحكام الرقى والتمائم للدكتور فهد السحيمي ص243، 253.
2 مســـــائل الإمــــام أحمــــد بروايــــة الكوســــج 2/ــــ 169.
3 انظر التمائم في ميزان العقيدة للدكتور علي العليـاني ص46-50.
4 تقـــــدم تخـــــريج هـــــذا الحـــــديث ص138، ح"1".
5 انظـر معـارج القبـول للشـيخ حافـظ الحكمي 1/ـ 382.".ـ (1)

592-"5"- يؤدي تعليقها إلى حمل القرآن ممن لا يفقه معناه، ولا يعرف منزلته، فلا يوقره، وقد يعرض آيات القرآن للامتهان؛ سـيما إذا دخـــــــل إلى دورات الميـــــــاه، أو الأمـــــــاكن القـــــــذرة. وقد تبقى عليه وهو جنب، كما أنها قد تعلق على الأطفال مع تلبسهم بالنجاســة.
6- إن غالب من يتعاطاها صناعة واستعمالا لا يعرفون بصحة الإيمان، ولا بصــــــــــــــــــــــــــلاح العمــــــــــــــــــــــــــــــل.
7- إن عمل التمائم قد صار نوعا من أنواع الاتجار بكتـاب اللـه ودينـه القويم؛ ففي القـول بجوازهـا فتح البـاب أمـا الـدجالين والمشـعوذين لعمل التمائم الشركية، والاتجار بهـا بحجـة أنهـا من القـرآن الكـريم.
والقول بالمنع من تعليق التمائم هو الراجح واللـه أعلم، لمـا تقـدم1.
وعلى هذا القول عدد كبير من الصحابة والتابعين وعلماء المسـلمين.
قـال إبـراهيم بن يزيـد النخعي الكـوفي "ت96هــ": كـانوا **يكرهون** التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن2. ومراده من قوله "كانوا": أي أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهم من سادات التـابعين 3.

(1 المفيد في مهمات التوحيد ص/143

تاسعا: التطير من أنواع الشرك الأصغر
أولا: تعريف التطير
التطير والطيرة: هي التشاؤم، وهو مصدر من تطير يتطير تطيرا وطيرة.
يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير، فإذا خرج أحدهم لأمر، فإن رأى الطير طار يمنة تيمن به واستمر، وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع، وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير، فيعتمدها؛ فجاء الشرع بالنهي عن ذلك4.

---

1 انظر المجموع الثمين من فتاوى الشيخ ابن عثيمين 1/ 58.
2 المصنف لابن أبي شيبة 7/ 374.
3 انظر: فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص176-177. وتيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان ابن عبد الله ص174.
4 انظر: فتح الباري لابن حجر 10/ 212. وفتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص424.". (1)

593-"3- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا طيرة، وخيرها الفأل". قالوا: وما الفأل؟ قال: "الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم" 1.
ما الفرق بين الطيرة وبين الفأل؟ الطيرة سوء ظن بالله عز وجل، وصرف شيء من حقوقه عز وجل لغيره، وتعلق للقلوب بمخلوق لا ينفع ولا يضر. والفأل حسن الظن بالله سبحانه وتعالى، والرسول صلى الله عليه وسلم "إنما كان يعجبه الفأل؛ لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به عز وجل، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال" 2.
4- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الطيرة شرك، الطيرة شرك. وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل" 3، وزيادة: "وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل"، أي: وما منا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك؛ ولكن لما توكلنا على الله في جلب النفع ودفع الضر، أذهبه الله عنا بتوكلنا عليه وحده4.
ثالثا: حكم الطيرة: الطيرة محرمة شرعا، وهي من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد، لما فيها من سوء الظن بالله، وتعلق القلوب بغيره، وصرف شيء من حقوقه لغيره.
وتنقلب إلى شرك أكبر إذا اعتقد أن هذه الأشياء التي تطير بها فاعلة بنفسها، أو سبب مؤثر في جلب النفع ودفع الضر. وقد تقدم قوله

---

1) المفيد في مهمات التوحيد ص/144

صـــــلى اللـــــه عليـــــه وســـــلم: "الطـــــيرة شـــــرك".
رابعا: حصول التطير عند بعض المؤمنين، وعلاجـه: الطـيرة الـتي في الأفعـال والأقـوال تكـون من بعض المؤمـنين؛ فقـد يقـع في نفس الإنســان شــيء من التطــير، ولكن اللــه يذهبــه بالتوكــل عليــه.

---

1 صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الطـيرة، وبـاب الفـأل. وصـحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيـه من الشـؤم.
2 فتح البـاري لابن حجـر 10/ـ 215. وانظـر: حيـاة الحيـوان الكـبرى للدميري 2/ 98. وفتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص434-435. والأســـــئلة والأجوبـــــة في العقيـــــدة للأطـــــرم ص65.
3 أخرجــه أبــو داود في ســننه، كتــاب الطب، بــاب في الطــيرة، والترمذي في جامعه، كتاب السير، باب مـا جـاء في الطـيرة- وقـال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه، كتاب الطب، باب من كـان يعجبـه الفـأل، **ويكـره** الطـيرة. وصـححه الألبـاني "السلسـلة الصـــحيحة رقم 429".
4 انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص440." (1)

594-"فالتطير أمر قد يقع من الإنسان، كما قال ذلـك الصـحابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ومنا أناس يتطـيرون. قـال صـلى الله عليه وسلم: "ذلك شيء يجده أحـدكم في نفسـه؛ فلا يصـدنكم" 1؛ فأخبر صلى الله عليه وسلم أن تأذي الإنسـان وتشـاؤمه بـالطيرة إنمـا هـو في نفسـه وعقيدتـه، لا في المتطـير بـه، فوهمـه وخوفـه وإشـــــــــراكه هـــــــــو الـــــــــذي يطـــــــــيره ويصـــــــــده2.
والطيرة هي ما أمضاك، أو ردك، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ردته الطيرة عن حاجته، فقد أشرك"، قالوا: فمـا كفـارة ذلك؟ قال: "أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طـير إلا طـيرك، ولا إلـــــــــــــــــــــــــــــــه غـــــــــــــــــــــــــــــــيرك" 3.
وهذا من العلاج؛ فإن الإنسـان إذا قـال ذلـك، وأعـرض عمـا وقـع في قلبه، ولم يلتفت إليه، كفر الله عنه ما وقـع في قلبـه ابتـداءا، لزوالـه عن قلبه بهذا الدعاء المتضمن للاعتماد على اللـه وحـده، والإعـراض عمـــــــــــــــــــــــــــــــا ســـــــــــــــــــــــــــــــواه4.
فعلاج هذا التطير الذي يقع في نفس الإنسان، يكـون بصـدق التوكـل على الله عز وجل، واعتقاد أنه وحده هو النافع والضـار. ويضـاف إلى صدق الالتجاء: الدعاء الذي علمناه الرؤوف بنا، الحريص علينـا صـلى اللـــه عليـــه وســـلم، وقـــد تقـــدم: "اللهم لا خـــير إلا خـــيرك".

---

(1) المفيد في مهمات التوحيد ص/146

وكذلك الدعاء الآخر: "فإذا رأى أحدكم ما يكره، فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك"5؛ ففيه نفي تعليق القلب بغير الله في جلب نفع أو دفع ضر، وهذا هو التوحيد، وهودعاء مناسب لمن وقع في قلبه شيء من الطيرة، وتصريح بأنها لا تجلب نفعا، ولا تدفع ضرا6.

---

1 صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.
2 انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص430.
3 أخرجه الإمام أحمد في المسند 2/ 220. والطبراني في المعجم الكبير 5/ 105. وصححه الألباني السلسلة الصحيحة رقم 1065.
4 فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص 441.
5 أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطب، باب في الطيرة. وإسناده ضعيف كما ذكر الألباني في ضعيف الجامع رقم199.
6 فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص 438." (1)

595-"1- ما تقدم عن أبي الهياج الأسدون، من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه له: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن لا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلا سويته" 1.
2- قوله صلى الله عليه وسلم: "إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون" 2، وفيه حرمة تصوير الحيوان.
قال النووي: قال العلماء: تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم، وهو من الكبائر؛ لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد، وسواء صنعه لما يمتهن أم لغيره، فصنعه حرام3.
3- وجاء رجل إلى عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- فقال: يا أبا عباس! إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير؛ فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعته يقول: "من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيها أبدا" فربا الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه.
فقال ابن عباس: ويحك إن أبيت إلا أن تصنع؛ فعليك بهذا الشجر؛ كل شيء ليس فيه روح4.
4- وقد دخل أبو هريرة رضي الله عنه إلى دار مروان بن الحكم، فرأى فيها تصاوير. فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(1) المفيد في مهمات التوحيد ص/147

يقـول: "قـال اللـه عـز وجـل: ومن أظلم ممن ذهب يخلـق خلقـا كخلقي؟ فليخلقـوا ذرة، أو ليخلقـوا حبـة، أو ليخلقـوا شـعيرة" 5.

1 تقـــــدم تخريجــــــه ص159 من هـــــــذا الكتـــــــاب.
2 صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يـوم القيامـة. وصـحيح مسـلم، كتـاب اللبـاس والزينـة، بـاب تحـريم تصـوير صـورة الحيوان، وتحريم اتخاذ ما فيـه صـورة غـير ممتهنـة بـالفرش ونحـوه.
3 نقلـــــه عنـــــه ابن حجـــــر في فتح البـــــاري 10/ــــ 384.
4 صحيح البخاري، كتاب الـبيوع، بـاب بيـع التصـاوير الـتي ليس فيهـا روح، ومـــــــــــــــا **يكـــــــــــــره** من ذلـــــــــــــــك.
5 صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب نقض الصـور. وصـحيح مسـلم، كتاب اللباس والزينـة، بـاب تحـريم تصـوير صـورة الحيـوان. واللفـظ لمســلم.". (1)

596-"2- إن الحب في الله والبغض في الله شرط من شــروط صــــــــحة "لا إلـــــــــه إلا اللـــــــــه"؛ لأن من شـــــــــروطها: حبها، وحب ما دلت عليه، وحب من نطق بها، ودعـا إليهـا، وبغض مـا يضــادها1.
3- إن عقيدة الولاء والبراء هي أوثق عرى الإيمان. يقول رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "أوثـق عـرى الإيمـان: المـوالاة في اللـه، والمعـــــاداة في اللـــــه، والحب في اللـــــه، والبغض في اللـــــه" 2.
4- إن تحقيق عقيدة الولاء والبراء من مكملات الإيمان. يقول رسـول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحب لله، وأبغض للـه، وأعطى للـه، ومنـــــــــع للــــــــــه، فقـــــــــد اســـــــــتكمل الإيمـــــــــان" 3.
5- إن تحقيق عقيدة الولاء والبراء تحقيقا تاما سبب لنيـل ولايـة اللـه عز وجل. يقول حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس -رضي الله عنهمـا: "من أحب في اللـه، وأبغض في اللـه، ووالى في اللـه، وعـادى في اللـــــــه، فإنمـــــــا تنـــــــال ولايـــــــة اللـــــــه بـــــــذلك"4.
6- إنها سبب لذوق القلب حلاوة الإيمان. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبـه إلا للـه، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كمـا **يكـره** أن يقـذف في النــار" 5.
7- إن الاتصـاف بصـفة الحب في اللـه، سـبب لنيـل الأجـر العظيم؛ فالمتحـابون في اللـه يظلهم اللـه في ظلـه. يقـول صـلى اللـه عليـه وسـلم: "إن اللـه يقـول يـوم القيامـة: أين المتحـابون بجلالي، اليـوم

(1) المفيد في مهمات التوحيد ص/165

أظلهم في ظلي يـوم لا ظـل إلا ظلي" 6. والتحـاب في اللـه سـبب لنيـــــــــل محبـــــــــة اللـــــــــه عـــــــــز وجـــــــــل.

1 انظـــــــر مــــــا تقـــــــدم في هــــــذا الكتــــــاب ص74-75.
2 أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عبـاس. وصـححه الألبـاني في صحيح الجامع الصغير 1/ 497، رقم 2539، وفي السلسلة الصحيحة رقم 1728.
3 أخرجه أبو داود في السنن، كتاب السـنة، بـاب الـدليل على زيـادة الإيمان ونقصانه. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود 3/ 886، وصـحيح الجـامع الصـغير 2/ــ 1042، رقم 5965، وفي السلسـلة الصـــحيحة رقم 380.
4 أخرجـــــه الأصـــــبهاني في حليـــــة الأوليـــــاء 1/ــــ 312.
5 تقـــــــدم تخريجـــــــه ص75 من هـــــــذا الكتـــــــاب.
6 صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في اللـــه.". (1)

597-"أَن نقُول فِي زيد إِنَّه مَوْجُود فَكَـذَلِك فِي حـق اللـه تَعَـالَى ورد بِهِ الشَّرْع أَو لم يرد ونقول إِنَّه قديم وَإِن قَدرنَا أَن الشَّرْع لم يرد بِهِ وكما أَنا لَا نقُـول لزيـد إِنَّه طَوِيـل أشـقر لِأَن ذَلِـك رُبمَـا يبلـغ زيـدا **فيكرهه** لِأَن فِيهِ إِيهَام نقص فَكَذَلِك لَا نقُـول فِي حـق اللـه سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا يُوهم نقصا الْبَتَّةَ فَأَما مَا لَا يُـوهم نقصـا أَو يـدل على مـدح فَـذَلِك مُطلـق ومبـاح بِالـدَّلِيلِ الَّذِي أَبَـاحَ الصـدْق مَـعَ السَّـلامَة عَن الْعَـــوَارِض الْمُحرمَة
وَلذَلِك قد يمْنَع من إِطْلَاق لفظ فَإِذا قرن بِهِ قرينَـة جوزنـاه فَلَا يجـوز أَن يُقَال لله سُبْحَانَهُ وَتَعَـالَى يَـا زارع يَـا حَـارث وَيجـوز أَن يُقَـال من وطئ فأمنى فَلَيْسَ هُوَ الْحَارِث وَإِنَّمَا الله تَعَالَى وتقدس هُـوَ الْحَـارِث وَمن بَث الْبذر فَلَيْسَ هُوَ الزَّارِع إِنَّمَا الله هُوَ الـزَّارِع وَمن رمى فَلَيْسَ هُوَ الرَّامِي وَإِنَّمَا الله هُوَ الرَّامِي كَمَا قَـالَ تَعَـالَى وَمَـا رميت إِذْ رميت وَلَكِن اللـه رمى 8 سُـورَة الْأَنْفَـال الْآيَـة 17 وَلَا نقُـول للـه سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَا مذل ونقول يَا معز يَا مذل فَإِنَّهُ إِذا جمع بَينهمَا كَـانَ وصـف الْمَـــــدْح إِذْ يـــــدل على أَن طـــــرفِي الْأُمُـــــور بيدَيْـــــهِ وَكَذَلِكَ فِي الدُّعَاء نَدْعُو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَـالَى بأسـمائه الْحسـنى كَمَـا أمرنَا بِهِ وَإِذا جاوزنا الْأَسَامِي دعوناه بِصِفَات الْمَدْح والجلال فَلَا نقُول يَا مَوْجُود يَا محرك يَا مسـكن بـل نقُـول يَـا مقيـل العـثرات يَـا مـنزل البركات يَا ميسر كل عسير وَمَا يجْرِي مجْرَاه كَمَا أَنا إِذا نادينا إنْسَـانا فإمَّا أَن نناديه باسمه أَو بِصفة من صِفَات الْمَدْح كَمَا نقُول يَا شـرِيف

1) المفيد في مهمات التوحيد ص/204

يَا فَقِيه وَلَا نقُول يَا طَوِيل يَا أَبيض إِلَّا إِذا قصدنا الاستحقار وَأما إِذا استخبرنا عَن صِفَاته أخبرنَا بِأَنَّهُ أَبيض اللَّوْن أسود الشّعْر وَلَا يذكر مَا **يكرههُ** إِذا بلغه وَإِن كَانَ صدقا لعَارض الْكَرَاهَة وَإِنَّمَا **يكره** مَا يقدر فِيهِ نقصا". (1)

598-"وعن سعيد بن جبير قال: "من قطع تميمة من إنسان كان كعِدل رقبة". رواه وكيع. وله عن إبراهيم: كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن.

وكيع: هو: وكيع بن الجراح ثقة إمامٌ صاحب تصانيفَ مات سنة 197هـ.
إبراهيم: هو الإمام إبراهيم النخعي ثقة من كبار الفقهاء مات سنة 96هـ.
كعدل رقبة: أي كان له مثل ثواب من أعتق رقبة.
وله: أي وروى وكيع أيضا.
وكانوا: أي أصحاب عبد الله بن مسعود وهم منا سادات التابعين.
معنى الأثرين إجمالاً: الإخبار أن من أزال عن إنسان ما يعلِّقه على نفسه لدفع الآفات فله من الثواب مثل ثواب من أعتق رقبة من الرق؛ لأن هذا الإنسان صار بتعليق التمائم مستعبداً للشيطان فإذا قطعها عنه أزال عنه رِقَّ الشيطان. ويحكي إبراهيم النخعي عن بعض سادات التابعين أنهم يعمِّمون المنع من تعليق التمائم ولو كانت مكتوباً فيها قرآنٌ فقط سداً للذريعة.
مناسبة الأثرين للباب ظاهرة: فإن فيهما حكاية المنع من تعليق التمائم مطلقاً عن هؤلاء الأجلاء من سادات التابعين.
ما يستفاد من الأثرين:". (2)

599-"باب ما جاء في النُّشْرَة
عن جابر أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سئل عن النشرة فقال: "هي من عمل الشيطان" (1) رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لمّا ذكر المصنف حكم السحر والكهانة، ذكر في هذا الباب ما جاء في النُّشرة؛ لأنها قد تكون من قبَل الشياطين والسحرة، فتكون مضادة للتوحيد.
النُّشْرة: نوع من العلاج والرقية يعالَج به من كان يظن أن به مسّاً

1) المقصد الأسنى ص/175
2) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/86

من السحر؛ سميت بذلك لأنها ينشر بها عنه ما خامره من الداء أي يُكشف ويزال.
سئل عن النشرة: أي: النشرة التي كان أهل الجاهلية يعملونها.
هي من عمل الشيطان: لأنهم ينشرون عن المسحور بأنواع من السحر واستخداماتٍ شيطانية.
يكره هذا كله: أي: النشرة التي هي من عمل الشيطان.
المعنى الإجمالي للحديث: أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سئل عن علاج المسحور

---

(1) أخرجه أبو داود برقم "3868" وأحمد في المسند "3/294".".
(1)

600-"ولأبي داود بسند صحيح عن عروة بن عامر، قال: ذُكِرت الطيرة عند رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال: "أحسنها الفأل، ولا تَردّ مسلماً, فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك" (1).

ترجمة عروة: هو: عروة بن عامر القرشي، وقيل: الجهَني المكي. ذكره ابن حبان في الثقات.
ولا ترد مسلماً: بخلاف الكافر فإنها تردّه عن قصده.
لا يأتي بالحسنات ... إلخ: أي: ولا تأتي الطيرة بالحسنات ولا تدفع السيئات.
ولا حول: الحول: التحول والانتقال من حالٍ إلى حالٍ.
ولا قوة: على ذلك.
إلا بك: وحدك.
المعنى الإجمالي للحديث: يذكر الراوي أن الطيرة ذُكرت عند النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ ليبين حكمَها وما يُعمل حيالَها، فأبطل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الطيرة، وأخبر أن الفأل منها؛ ولكن خيرٌ منها -وأخبر -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن الطيرة لا تردُّ مسلماً عن قصده؛ لإيمانه أنه لا ضارّ ولا نافع إلا الله، وإنما ترد المشرك الذي يعتقدها -ثم أرشد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى العلاج الذي تدفع به الطيرة وهو هذا الدعاء المتضمن تعلق القلب وحده في جلب النفع ودفع

---

1) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/221

(1) أخرجــــــــــه أبــــــــو داود بــــــــــرقم "3719"."ــــــــ (1)

601-"ولهما عنه قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "ثلاث من كن فيـه وجـد بهن حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه رسـوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما **يكره** أن يقذف في النار". وفي روايـة: "لا يجـد أحـد حلاوة الإيمـان حـتى ... " (1) إلى آخـره.

ولهمــــــــا عنــــــــه: أي: وللبخــــــــاري ومســــــــلم عن أنس.
ثلاثٌ من كنّ فيـه: أي: ثلاث خصـال من وُجـدن فيـه. وجـاز الابتـداء بثلاث؛ وإن كــــانت نكــــــرة لأنهــــا على نيــــــة الإضــــــافة.
وجـد بهن حلاوة الإيمـان: لمـا يحصـل لـه من لـذة القلب ونعيمـه وســـروره.
أحب إليــــــه: منصـــــوبٌ على أنـــــه خــــبر يكــــون.
مما سواهما: مما يحبه الإنسـان بطبعـه كالولـد والأزواج ونحـو ذلـك.
أن يحب المـــــرء: الـــــذي يعتقــــــد إيمانــــــه وعبادتــــــه.
لا يحبــــــــه إلا اللــــــــه: أي: لأجـــــــل طاعــــــــة اللــــــــه.
أن يعــــــــود في الكفــــــــر: أي: يرجــــــــــع إليــــــــه.
كما **يكره** أن يلقى في النار: يعني: يستوي عنده الأمران الإلقـاء في

(1) أخرجــه البخــاري بــرقم "16" ومســلم بــرقم "43"."ــ (2)

602-"النــــــــــــار أو العــــــــــودة في الكفــــــــــر.
وفي روايـــــــــــــــــــــــــــة: أي: للبخـــــــــــــــــــــاري.
المعنى الإجمالي للحديث: يخبر -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ- أن المسـلم إذا توفّرت فيه ثلاث خصال هي: تقديم محبة الله ورسوله على محبة ما سواهما من أهل ومال. ويحب من يحبه من الناس من أجل إيمانه وطاعتـه للـه لا لغـرض دنيـوي **ويكره** الكفـر كراهيـةً متناهيـةً بحيث يستوي عنده الإلقاء في النار والرجوع إليه. من توفرت هذه الخصال الثلاث فيه ذاق حلاوة الإيمـان فيسـتلذ الطاعـات ويتحمـل المشـقات في رضـــــــــــــــــــــــــا اللـــــــــــــــــــــــــــــــه.
مناسبة الحـديث للبـاب: أن فيـه فضـيلة تقـديم محبـة اللـه ورسـوله محمــــد -صَــــلَّى اللَّهُ عَلَيْــــهِ وَسَــــلَّمَ- على محبــــة مــــا ســــواهما.
مــــــــــا يســــــــــتفاد من الحــــــــــديث:
1- فضيلة تقديم محبة الله ورسوله محمـد -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-

(1 الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/231
(2 الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/253

على كـــــــــــــــــل شـــــــــــــــــــيء.
2- فضـــــــــيلة المحبـــــــــــــة في اللــــــــــــه.
3- أن المؤمـــــنين يحبـــون اللــــه تعـــالى محبـــة خالصـــة.
4- أن من اتصف بهذه الخصال الثلاث فهو أفضل ممن لم يتصف بهـا ولو كـان المتصـف بهـا كـافراً فأسـلم أو كـان مـذنباً فتـاب من ذنبـه.
5- مشروعية بغض الكفر والكـافرين؛ لأن من أبغض شـيئاً أبغض من اتصـــــــــــــــــــــــــــــف بـــــــــــــــــــــــــــــــه.
* * *". (1)

603-"من قلبـــه، وكلمـــا ضـــعُف إيمانـــه قـــويَ خوفـــه منهم.
مـــــــــــــا يســـــــــــــتفاد من الآيـــــــــــــــة:
1- أن الخــــــــوف عبـــــــــادةٌ يجب إخلاصـــــــــه للـــــــه.
2- أن صرف الخوف لغير الله شركٌ كأن يخاف من غير الله من وثن أو طــــــــاغوت أن يصـــــــيبه بمـــــــــا **يكــــــــره.**
3- التحـــــــــــــذير من كيـــــــــــد الشـــــــــــيطان.
* * *". (2)

604-"انطـــــــــوى عليـــــــه صـــــــــدره من النفـــــاق.
مناسبة الآية للباب: أنها أفادت أن الخـوف من النـاس أن ينـالوه بمـا **يكره** بسبب الإيمان بالله من جملة الخوف من غـير اللـه المسـتلزم لضـــــــــــــــــــــعف الإيمـــــــــــــــــــــــــــان.
مـــــــــــــا يســـــــــــــتفاد من الآيـــــــــــــــة:
1- أن الخـوف من أذى النـاس بسـبب الإيمـان خـوف من غـير اللـه.
2- وجــــــــوب الصـــــــبر على الأذى في ســـــــبيل اللـــــــه.
3- دنـــــــــــاءة همـــــــــــــة المنـــــــــــــافقين.
4- إثبـــــــــــات علم اللـــــــــــــه تعـــــــــــــالى.
* * *". (3)

605-"والاعتماد على الله، هي الكلمة الـتي تقـال عنـد الكـروب والشـدائد. وهي تـدل على التوكـل على اللـه في دفـع كيـد الأعـداء.
مـــــــــــــا يســـــــــــــتفاد من الأثـــــــــــــــر:
1- فضل هذه الكلمة، وأنـه ينبغي أن تقـال عنـد الشـدائد والكـروب.
2- أن التوكل من أعظم الأسباب في حصول الخـير ودفـع الشـر في الـــــــــــــــــــدنيا والآخـــــــــــــــــــــــرة.

---
1) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/254
2) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/259
3) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/261

3- أن الإيمـــــــــــــــــــان يزيــــــــــــــــــد وينقص.
4- أن مــــا **يكرهه** الإنســـــان قـــد يكــــون خـــيراً لـــــه.
* * *". (1)

606-"مـــــــــــــا يســـــــــــتفاد من الحــــــــــــديث:
1- بيـــــان علامــــة محبـــة اللـــــه لعبـــده وهي الابتلاء.
2- وصـف اللـه بالمحبـة والرضـا والسـخط على مـا يليـق بجلالـه.
3- إثبــــــات الحكمـــــــــة للـــــــه في أفعالـــــــــه.
4- أن الجـــــــــــــــزاء من جنس العمـــــــــــــــــــل.
5- الحث على الصـــــــــــــــبر على المصـــــــــــــائب.
6- أن الإنســـان قـــد **يكــــره** الشـــيء وهــــو خــــيرٌ لــــه.
* * *". (2)

607-"مـــــــــــــا يســـــــــــتفاد من الحــــــــــــديث:
1- علامة إرادة اللـه الخـير بعبـده معاجلتـه بالعقوبـة على ذنوبـه في الـــدنيا.
2- علامة إرادة الشر بالعبد أن لا يجـازى بذنبـه حـتى يـوافى بـه يـوم القيامـــة.
3- الخــــوف من الصــــحة الدائمـــة أن تكـــون علامـــة شـــرّ.
4- التنبيـه على حسـن الظن باللـه ورجائـه فيمـا يقضـيه عليـه من المكـــروه.
5- أن الإنسان قد **يكره** الشيء وهو خيرٌ له، وقد يحب الشـيء وهـو شــــــــــــــــــــــــــــــــــــرّ لـــــــــــــــــــــــــــــــــــــه.
6- الحث على الصـــــــــــــــبر على المصـــــــــــــائب.
* * *". (3)

608-"عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول اللـه - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: "لا يؤمن أحدكم حـتى يكـون هـواه تبعـاً لما جئت بـه" قـال النـووي: حـديث صـحيح رويناه في كتـاب الحجـة بإســـــــــــــــناد صـــــــــــــــحيح (1) ــــــــــــ .

التراجم: النووي هو: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي – نسبة إلى نـوى قريـة بالشـام- وهـو إمـام مشـهور صـاحب تصـانيف، تـــــــوفي ســــــنة 676 هـــــــــ رحمـــــــه اللـــــــه.

1) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/272
2) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/282
3) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/284

الحجة: أي: كتاب الحجة على تارك المحجة للشيخ أبي الفتح نصر بن إبراهيم المقدسي الشافعي.
وهذا الحديث في إسناده مقالٌ- لكن معناه صحيح قطعاً وإن لم يصح إسناده وله شواهد من القرآن كقوله: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا} [النساء: 65].
لا يؤمن أحدكم: أي: لا يحصل له الإيمان الواجب ولا يكون من أهله.
هواه: أي: ما يهواه وتحبه نفسه وتميل إليه.
تبعاً لما جئت به: فيحب ما أمر به الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- **ويكره** ما نهى عنه.
المعنى الإجمالي للحديث: أن الإنسان لا يكون مؤمناً الإيمان

(1) انظر الأربعين النووية "ص48"." (1)

609-"الكامل الواجب حتى تكون محبته تابعة لما جاء به الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من: الأوامر والنواهي وغيرها، فيحب ما أمر به **ويكره** ما نهى عنه.
مناسبة الحديث للباب: نفيُ الإيمان عمن لم يطمئن إلى شرع الله ويحبه، **ويكره** ما خالفه من القوانين والنظم الوضعية.
ما يستفاد من الحديث:
1- وجوب محبة كل ما جاء به الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولا سيما من التشريع والعمل به.
2- وجوب بغض كل ما خالف شريعة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والابتعاد عنه.
3- انتفاء الإيمان عمن يميل بقلبه إلى مخالفة ما جاء به الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولو عمل به ظاهراً.
* * *". (2)

610-"وعن حذيفة -رضي الله عنه- عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: "لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان" (1) رواه أبو داود بسند صحيح.
وجاء عن إبراهيم النخعي: "أنه **يكره** أن يقول: أعوذ بالله وبك، ويجوِّز أن يقول: بالله ثم بك"، قال: "ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان.

(1) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/308
(2) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/309

لا تقولوا: لا: ناهية والفعل بعدها مجزومٌ بها وعلامة جزمها حذف النون.
ما شاء الله وشاء فلان: لأن العطف بالواو يقتضي الجمع والمساواة.
ما شاء الله ثم شاء فلان: لأن العطف بثُمّ يقتضي الترتيب والتراخي.
يكره: الكراهة في عُرف السلف يُراد بها التحريم.
أعوذ: العوذ: الالتجاء إلى الغير والتعلق به.
لولا: حرف امتناع لوجود، أي: امتناع شيء لوجود غيره.
المعنى الإجمالي للحديث: ينهى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يعطف اسم المخلوق على اسم الخالق بالواو بعد ذكر المشيئة ونحوها؛ لأن المعطوف بها يكون مساوياً للمعطوف عليه؛ لكونها إنما وُضعت لمطلق الجمع فلا

(1) أخرجه أبو داود برقم "4980" وأحمد في المسند "5/384"."
(1)

611-"ودفع شرها.
المعنى الإجمالي للحديث: ينهى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن سب الريح؛ لأنها مخلوقة مأمورة من الله، فسبّها سبٌّ لله وتسخط لقضائه، ثم أرشد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى الرجوع إلى خالقها بسؤاله من خيرها والاستعاذة به من شرّها؛ لما في ذلك من العبودية لله -تعالى- وذلك هو حال أهل التوحيد.
مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي عن سب الريح.
ما يُستفاد من الحديث:
1- النهي عن سب الريح؛ لأنها خلقٌ مدبّر فيرجع السبّ إلى خالقها ومدبّرها.
2- الرجوع إلى الله والاستعاذة به من شر ما خلق.
3- أن الريح تكون مأمورة بالخير وتكون مأمورة بالشر.
4- الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما **يكره** للسلامة من شرّه.
* * *". (2)

612-"وعن أنس -رضي الله عنه- أن ناساً قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا، وابن سيدنا. فقال: "يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينَّكم الشيطان، أنا محمدٌ عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل" (1) . رواه

1) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/329
2) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/383

النسائي بسند جيد.

يا خيرَنا: أي: أفضلنا.
يستهوينكم الشيطان: أي: يُزين لكم هواكم، أو يذهب بعقولكم.
المعنى الإجمالي للحديث: كره -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مدحَه بهذه الألفاظ ونحوها؛ لئلا يكون ذلك وسيلةً إلى الغلو فيه والإطراء؛ لأنه قد أكمل الله له مقامَ العبودية، فصار **يكره** أن يُبالغ في مدحه؛ صيانةً لهذا المقام، وإرشاداً للأمة إلى ترك ذلك؛ نصحاً لهم وحماية للتوحيد. وأرشدهم أن يصفوه بصفتين هما أعلى مراتب العبد، وقد وصفه الله بهما في مواضع وهما: عبد الله ورسوله، ولا يريد أن يرفعوه فوق هذه المنزلة التي أنزله الله إياها.
مناسبة الحديث للباب: أنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نهى أن يُمدح بغير ما وصفه الله به؛

---

(1) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم "248، 249"، وأحمد في مسنده "3/153، 241"." (1)

613-"بنفي الصفات، ونفي القدر خيره وشره من الله تعالى، والتفكير والتضليل على ذلك، وانفرد عن أصحابه بمسائل: منها أنه قال: إن الله تعالى لم يخلق1 شيئا غير الأجسام، فأما الأعراض فإنها من اختراعات الأجسام، إما طبعا كالنار التي تحدث الإحراق، والشمس التي تحدث الحرارة، والقمر الذي يحدث التلوين، وإما اختيارا كالحيوان يحدث الحركة والسكون، والاجتماع والافتراق. ومن العجب أن حدوث الجسم وفناءه عنده عرضان، فكيف يقول إنهما من فعل الأجسام؟ وإذا لم يحدث الباري تعالى عرضا فلم يحدث الجسم وفناءه؟ فإن الحدوث عرض؛ فيلزمه أن لا يكون لله تعالى فعل أصلا، ثم ألزم أن كلام الباري تعالى إما عرض أو جسم، فإن قال هو عرض فقد أحدثه الباري، فإن المتكلم على أصله هو من فعل الكلام. أو يلزمه ألا يكون لله تعالى كلام هو عرض، وإن

---

1 قال أبو الحسن الأشعري في "مقالات الإسلاميين" 2/ 548 "وقال معمر بالتعجيز لله، وأنه لا يوصف القديم بأنه قادر إلا على الجواهر. وأما الأعراض فلا يجوز أن يوصف بالقدرة عليها. وأنه ما خلق حياة ولا موتا، ولا صحة ولا سقما، ولا قوة ولا عجزا، ولا لونا ولا طعما ولا ريحا. وأن ذلك أجمع فعل الجواهر بطبائعها وأن من قدر على الحركة قدر أن يتحرك، ومن قدر على السكون قدر أن يسكن. كما

(1) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/426

أن من قدر على الإرادة قدر أن يريد. وأن البـارئ قـد يريـد **ويكـره**، وذلك قائم به لا في مكان. وكـذلك تحريكـه وتسـكينه قـائم بـه، وهـو إرادتـــه".

"فيقال لـه: إذا قلت إن البـاري قـادر على التحريـك والتسـكين فقـل قادر على أن يتحرك ويسكن. فـإن كـان من قـدر على تحريـك غـيره وتسكينه لا يوصف بالقـدرة أن يتحـرك، فكـذلك من وصـف بالقـدرة على حركـــــة غـــــيره لا يوصـــــف بالقـــــدرة على أن يتحـــــرك".

"وخالف أهل الحق أهل القدر ومعمـرا في ذلـك فقـالوا: قـد يوصـف القديم بالقدرة على إنشاء الحركة ولا يوصف بالقدرة على التحرك".

وفي المصدر السابق 2/ـ 564 "قال معمـر: لا يوصـف اللـه سـبحانه بالقدرة على أن يخلق قـدرة لأحـد. ومـا خلـق اللـه لأحـد قـدرة على مـــــــوت ولا حيـــــــاة، ولا يجـــــــوز ذلـــــــك عليـــــــه".

وفي المصدر السابق 1/ـ 192: "أصحاب معمر يزعمـون أن القـرآن عرض، والأعراض عندهم قسمان: قسم منهـا يفعلـه الأحيـاء، وقسـم منها يفعله الأموات. ومحال أن يكون ما يفعله الأمـوات فعلا للأحيـاء. والقرآن مفعول، وهو عرض, ومحال أن يكون الله فعله في الحقيقة، لأنهم يحيلون أن تكون الأعـراض فعلا للـه. وزعمـوا أن القـرآن فعـل للمكان الذي يسمع من شجرة فهو فعل لها. وحيثما سـمع فهـو فعـل للمحـــــــــــل الـــــــــــذي حـــــــــــل فيـــــــــــه"." (1)

614-"في هـذا العـالم إلا قـدر يسـير منعقـد، لاتقـدر الشـمس والقمر على استصفائه، فعند ذلك يرتفع الملـك الـذي يحمـل الأرض، ويدع الملك الذي يجذب السماوات، فيسقط الأعلى على الأسفل. ثم توقد نار حتى يضطرم الأعلى والأسفل، ولا تزال تضطرم حتى يتحلل مـا فيهـا من النـور، وتكـون مـدة الاضـطرام ألفـا وأربعمائـة وثمانيـا وســـــــــــــــــــــتين ســـــــــــــــــــــنة.

وذكــر الحكيم مــاني في بــاب الألــف من الجبلــة الأولى، وفي أول الشابرقان: أن ملك عالم النور في كل أرضه لا يخلو منه شيء، وأنه ظـاهر بـاطن، وأنـه لا نهايـة لـه إلا من حيث تنـاهى أرضـه إلى أرض عــدوه.

وقال أيضا: إن ملـك عـالم النـور في سـرة أرضـه. وذكـر أن المـزاج القديم هو امتزاج الحرارة، والبرودة، والرطوبـة، واليبوسـة، والمـزاج المحـــــــــــــدث هـــــــــــــو: الخـــــــــــــير، والشـــــــــــــر.

وقد فرض ماني على أصـحابه العشـر في الأمـوال كلهـا. والصـلوات الأربع في اليوم والليلة، والـدعاء إلى الحـق. وتـرك الكـذب، والقتـل، والسرقة، والزنا، والبخل، والسـحر، وعبـادة الأوثـان، وأن يـأتي على

1) الملل والنحل 1/66

ذي روح مـــــا **يكـــــره** أن يــــــؤتى إليـــــــه بمثلـــــــه.
واعتقاده في الشـرائع والأنبيـاء أن أول من بعث اللـه تعـالى بـالعلم، والحكمـة. آدم أبــو البشــر. ثم بعث شـيئا بعـده، ثم نوحـا بعـده، ثم إبراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ثم بعث بالبددة إلى أرض الهنــد، وزردشــت إلى أرض فـارس، والمسـيح كلمـة اللـه وروحـه إلى أرض الروم والمغرب، وبولس بعد المسيح إليهم. ثم يأتي خاتم النبيين إلى أرض العـــرب.
وزعم أبـو سـعيد المـانوي، رئيس من رؤسـائهم أن الـذي مضـى من المراج إلى الوقت الذي هو فيه وهو سنة إحدى وسبعين ومائتين من الهجـرة: أحـد عشـر ألفـا وسـبعمائة سـنة، وأن الـذي بقي إلى وقت الخلاص: ثلاثمائـــــــــــــــــــــة ســــــــــــــــــــنة.". (1)

615-"وكان بأثينية نقاش غير حاذق، فأتى ديمقـريطيس. وقـال: جصــص بيتــك فأصــوره، قـــال: صـــوره أو لا حـــتى أجصصـــه.
وقال: مثل العلم مع من لا يقبـل وإن قبـل لا يعمـل، كمثـل دواء مـع ســــــــــقيم وهـــــــــو لا يـــــــــداوي بـــــــــه.
وقيل له: لا تنظر، فغمض عينيه، قيل له: لا تسمع، فسـد أذنيـه، قيـل له: لا تتكلم، فوضع يده على شفتيه، قيل لـه: لا تعلم، قـال: لا أقـدر, وإنما أراد به أن البواطن لا تندرج تحت الاختيـار، فأشـار إلى ضـرورة الســــــــــر، واختيــــــــــار الظــــــــــاهر.
ولما كان الإنسان مضطر الحدوث كان معزول الولاية عن قلبه، وهـو بقلبـه أكـبر منـه بسـائر جوارحـه، فلهـذا لم يسـتطع أن يتصـرف في أصله، لاستحالة أن يكون فاعل أصله. ولهـذا الكلام شـرح آخـر، وهـو أنـه أراد التميـيز بين العقـل والحس، فـإن الإدراك العقلي لا يتصـور الانفكاك عنه، وإذا حصل لن يتصور نسيانه بالاختيار والإعـراض عنـه، بخلاف الإدراك الحسـي. وهـذا يـدل على أن العقـل ليس من جنس الحس، ولا النفس من حـــــــــــــيز البـــــــــــــدن.
وقـد قيـل: إن الاختيـار في الإنسـان مـركب من انفعـالين: أحـدهما: انفعال نقيصة، والثاني: انفعال تكامل، وهو إلى الانفعـال الأول أميـل بحكم الطبيعة والمزاج، والآخر ضعيف فيه إلا إذا وصل إليـه مـدد من جهة العقل والتمييز والنطق، فينشئ الـرأي الثـاقب، ويحـدث الحـزم الصائب، فيحب الحق، **ويكره** الباطـل؛ فمـتى وقـف هـذا المـدد من القوة الاختيارية كانت الغلبة للانفعال الآخر، ولولا تـركب الاختيـار عن هذين الانفعالين أو انقسامه إلى هذين الوجهين، لتأتي للإنسان جميـع مــا يقصــده بالاختيــار، بلا مهلــة ولا تــرجح، ولا هنيــة ولا تــريح، ولا استشـــــــــــــــــارة ولا اســـــــــــــــتخارة.

1) الملل والنحل 2/53

وهذا الرأي الذي رآه هذا الحكيم لم أجد أحدا أبه1 له ولا عـثر عليـه، أو حكم بـــه أو أومـــأ إليـــه. واللـــه ســـبحانه وتعـــالى أعلم.

1 أبـــــــــه لـــــــــه: فطن لـــــــــه؛ والتفت إليـــــــــه.". (1)

616-"وقال: الحزم هو العمل على أن لا تثـق بـالأمور الـتي في الإمكـــــــــــــان عســـــــــــــرها ويســـــــــــــرها.
وقال: كـل فـائت وجـدت في الأمـور منـه عوضـا أو أمكنـك اكتسـاب مثله، فما الأسف على فوته؟ وإن لم يكن منـه عـوض ولا يصـاب لـه مثـل، فمـا الأسـف علي مـا لا سـبيل إلى مثلـه والإمكـان في دفعـه.
وقال: لما علم العاقل أنه لا ثقة بشيء من أمر الـدنيا ألقى منهـا مـا منه بد, واقتصر على ما لا بد منه، وعمل فيما يوثق به بـأبلغ مـا قـدر عليـــه.
وقال: إذا كان الأمر تمكنا فيه التصرف فوقع بحـال مـا تحب فاعتـده ربحا، وإن وقع بحال مـا تكـره فلا تحـزن، فإنـك قـد كنت عجلت فيـه على غـــــــــير ثقـــــــــة بوقوعـــــــــه على مـــــــــا تحب.
وقال: لم أر أحدا إلا ذاما للدنيا وأمورها إذ هي على ما هي من التغير والتنقل، فالمستكثر منها يلحقه أن يكون أشد اتصالا بمـا يـذم، وإنمـا يـذم الإنسـان مـا يكره، والمسـتقل منهـا مسـتقل ممـا يكـره، وإذا أســـتقل ممـــا يكـــره كـــان ذلـــك أقـــرب إلى مـــا يحب.
وقال: أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنـه، ولا يثـق بـه أحـد لســـــــــــــــــــــــــــــــوء فعلـــــــــــــــــــــــــــــــه.
وقـال: الجشـع بين شـرين، فالإعـدام يخرجـه إلى السـفه، والجـدة تخرجـــه إلى الأشر1.
وقال: لا تعن أخـاك على أخيـك في خصـومة، فإنهمـا يصـطلحان عن قليـــــــــــــــــــــل وتكتســـــــــــــــــب المذمـــــــــــــــــة.

1 الأشـــــــــــر: البطـــــــــــر، وكفـــــــــــر النعمـــــــــــة.". (2)

617-"فقال: وكـانوا يحجـون الـبيت ويعتمـرون ويحرمـون، قـال زهـــير:
وكم بالقيـــــــــــــــــان من محـــــــــــــــــل ومحـــــــــــــــــرم
ويطوفـون بـالبيت سـبعا، ويمسـحون بـالحجر، ويسـعون بين الصـفا والمـــــــــــــــروة، قـــــــــــــــال أبـــــــــــــــو طـــــــــــــــالب:
وأشواط بين المـروتين إلى الصـفا ... ومـا فيهمـا من صـورة وتخايل

1) الملل والنحل 2/172
2) الملل والنحل 2/174

وكـانوا يلبـون، إلا أن بعضـهم كـان يشـرك في تلبيتـه، في قولـه:
إلا شـــــريك هـــــو لـــــك ... تملكـــــه ومـــــا ملك
ويقفـــــون المواقـــــف كلهـــــا، قـــــال العـــــدوي:
فأقسـم بالـذي حجت قـريش ... وموقـف ذي الحجيج على اللآلي
وكانوا يهدون الهدايا، ويرمون الجمار، ويحرمـون الأشـهر الحـرم، فلا يغزون ولا يقاتلون فيها إلا طي وخثعم وبعض بـني الحـارث بن كعب, فإنهم كانوا لا يحجون، ولا يعتمرون، ولا يحرمـون الأشـهر الحـرم, ولا البلـــــــــــــــــد الحـــــــــــــــــرام.
وإنما سمت قريش الحرب التي كانت بينها وبين غيرها "عام الفجار" لأنها كانت في الأشهر الحرم حيث لا تقاتل، فلما قاتلوا فيها قالوا: قد فجرنـــــا، فلـــــذلك ســـــموها: حـــــرب الفجـــــار.
وكانوا **يكرهون** الظلم في الحرم. وقالت امرأة منهم تنهي ابنها عن الظلم:
أبـــــني لا تظلم بمكـــــة ... لا الصـــــغير ولا الكبـــــير
أبـــــني من يظلم بمكـــــة ... يلـــــق أطـــــراف الشـــــرور
أبـــــني قـــــد جربتهـــــا ... فوجـــــدت ظالمهـــــا يبـــــور1
أبـــــني أمن طيرهـــــا ... والـــــوحش تـــــامن في ثبـــــير

---

1 يبـــــــــــــــــــــور: يهلـــــــــــــــــــــك.". (1)

618-"على أَن من لم يكن مُطيعًـا لـولاة الْأَمـر أَو خـرج عَلَيْهِم بِالسَّـــــــــــيْفِ مَـــــــــــاتَ ميتَـــــــــــة جَاهِلِيَّة
وَهَذَا ضد حَال الرافضة فَإِنَّهُم أبعد النَّاس عَن طَاعَة الْأُمَـرَاء إِلَّا كرهـا
وَهَذَا الحَدِيث يتَنَاوَل من قَاتـل فِي العصـبية والرافضـة رُءُوس هَـؤُلَاءِ
وَلَكِن لَا يكفر الْمُسلم بالإقتتال فِي العصبية فَإِن خرج عَن الطَّاعَة ثمَّ مَـــــــــــاتَ ميتَـــــــــــة جَاهِلِيَّة لم يكن كَـــــــــــافِرًا
وَفِي صَـحِيح مُسـلم عَن جُنْـدُب البَجلِيّ مَرْفُوعـا من قتـل تَحت رايـة عميـــة يَـــدْعُو إِلَى عصـــبية أَو ينصـــر عصـــبية فَقتلتـــه جَاهِلِيَّة
وَفِي مُسلم عَن أبي هُرَيْرَة من خرج من الطَّاعَة وَفَـارق الْجَمَاعَـة ثمَّ مَـــــــــــاتَ مَـــــــــــاتَ ميتَـــــــــــة جَاهِلِيَّة
فطالمـــا خـــرجت الرافضـــة عَن الطَّاعَـــة وَفَـــارَقت الْجَمَاعَة
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَن ابْن عَبَّاس عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَـالَ من رأى من أميره شَيْئا **يكرههُ** فليصبر فَإِن من فَارق الْجَمَاعَة شبْرًا فَمَـــــــــــاتَ إِلَّا مَـــــــــــاتَ ميتَـــــــــــة جَاهِلِيَّة
ثمَّ لَو صَحَّ الحَدِيث الَّذِي أوردته لَكَـانَ عَلَيْكُم فَمن مِنْكُم يعـرف إِمَـام الزَّمَـان أَو رَآهُ أَو رأى من رَآهُ أَو حفـظ عَنـهُ مَسْـأَلَة بـل تـدعون إِلَى

---

(1) الملل والنحل 3/92

صـــــــــــــــــــبي ابْن ثَلَاث أَو خمس سِـــــــــــــــــــنِين". (1)

619-"دخل سردابا من أَرْبَعمِائَة وَسِتِّينَ عَاما وَلم ير لَـهُ عين وَلَا أثـــــــــــر وَلَا سِـــــــــــمع لَـــــــــــهُ حس وَلَا خـــــــــــبر وَإِنَّمَا أمرنَا بِطَاعَة أَئِمَّة موجودين معلومين لَهُم سُـلْطَان وَأَن نطيعهم فِي الْمَعْرُوف دون الْمُنكـر وَلمُسـلم عَن عَـوْف بن مَالـك عَن النَّبِي صلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم قَـالَ خِيَار أئمتكم الَّذين تحبـونهم ويحبـونكم وتصـــلون عَلَيْهِم وَيصــلونَ عَلَيْكُم وشـــرار أئمتكم الَّذين تبغضـــونهم ويبغضـــــــــــونكم وتلعنـــــــــــونهم ويلعنـــــــــــونكم قُلْنَـــــا يَـــــا رَسُـــــول اللـــــه أَفلا ننابـــــذهم عِنْـــــد ذَلِـــــك قَـــــالَ لَا مَـــــــــــــا أَقَـــــــــــــامُوا فِيكُم الصَّـــــــــــــلَاة لَا مَـــــــــــــا أَقَـــــــــــــامُوا فِيكُم الصَّـــــــــــــلَاة أَلا من ولي عَلَيْهِ وَال فَرَآهُ يَـأْتِي شَـيْئا من مَعْصِـيّة الله فليكره مَـا يَـــــأْتِي من مَعْصِــــــيّة اللــــــه وَلَا يِــــــنزعن يــــــدا من طَاعَة وَفِي الْبَـاب أَحَـادِيث عِـدَّة تـدل على أَن الْأَئِمَّة لَيْسُـوا بمعصـومين ثمَّ الأماميـة يسـلمُونَ أَن مَقْصُـود الْإِمَامَـة إِنَّمَـا هُـوَ فِي الْفُرُوع أما الْأُصُـــول فَلَا يحْتَـــاج فِيهَـــا إِلَى الإِمَـــام وَهِي أهم وأشـــرف وَإِمَام الزَّمَان اعْتَرَفُوا بِأَنَّهُ مَا حصلت بِهِ بعد مصلحَة أصلا فَأَي سـعي أضـــلّ من ســعي من يتعب التَّعَب الطَّوِيـــل وَيكـــثر القـــال والقيل وَيُفَـــــــــارق جمَاعَـــــــــة الْمُســـــــــلمين ويلعن السَّـــــــــــــــــــــــــــــــــابِقين ويعين الْكفَّار وَالْمُنَـــــــــــــــــــــــــــــــــافِقِينَ ويحتـــــــــــــــــــــــال بــــــــــــــــــــــــأنواع الْحِيَل ويســــــــــــــــلك أوعـــــــــــــــر الســــــــــــــــبل ويعتضـــــــــــــــد بِشُـــــــــــــــهُود الـــــــــــــــزُّور ويـــــــــــــــدلي أَتْبَاعـــــــــــــــه بِحَبـــــــــــــــل الْغـــــــــــــــرُور ومقصـــودة". (2)

620-"لَا يصـلحون إِلَّا بـولاة وَأَن الإِمَـام الظلـوم خـير من عَدمه ويروى عَن عَليّ رَضِي الله عَنهُ أَنه قَـالَ لَا بُـد للنَّاس من إِمَـارَة بـرة كَانَت أَو فاجرة قيل الْبرة قد عرفناها فَمَا بَال الْفَاجِرَة قَالَ تـأمن بهَـا السبل وتقام بهَا الْحُدُود ويجاهد بهَـا الْعَـدو وَيقسـم بهَـا الْفَيْء ذكـره عَليّ بن معبـــــــــد فِي كتـــــــــاب الطَّاعَـــــــــة وَالْمَعْصِـــــــــيَة فَكل من تولى كَانَ أَنْفَـع من معـدومكم المنتظـر الَّذِي انطـوت مَعَـه الســـــنون والأعمـــــار وَأَنْتُم فِي الْأَمَـــــانِي الكاذبـــــة والإنتظـــــار

1) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/29
2) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/30

وآباؤه سوى عَليّ فَمَا كَانَ لَهُم سُلْطَان وَلَا تَمْكِين وَلَا مَنْعَة بل كَانُوا عاجزين عَن الْإِمَامَة لَا لَهُم حل وَلَا عقد رَضِي الله عَنْهُم وَلَا حصل بهم مَقْصُود الْإِمَامَة
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَن ابْن عَبَّاس عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ من رأى من أميرة شَيْئا **يكرههُ** فليصبر عَلَيْهِ فَإِنَّهُ من خرج عَن السُّلْطَان شبْرًا فَمَات إِلَّا مَاتَ ميتَة جَاهِلِيَّة
وَلمُسلم عَن أبي هُرَيْرَة عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من خرج من الطَّاعَة وَفَارق الْجَمَاعَة ثمَّ مَاتَ مَاتَ ميتَة جَاهِلِيَّة وَمن قتل تَحت راية عمية يغْضب للعصبية وَيُقَاتل للعصبية فَلَيْسَ مني
وَفِي الصَّحِيح عَن ابْن عمر عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من خلع يدا من طَاعَة لَقِي الله يَوْم الْقِيَامَة وَلَا حجَّة لَهُ وَمن مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقه بيعَة مَاتَ ميتَة جَاهِلِيَّة
وَقَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لَا طَاعَة لأحد فِي مَعْصِيّة الله إِنَّمَا الطَّاعَة فِي الْمَعْرُوف
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَن ابْن عمر مَرْفُوعا على الْمُسلم السّمع وَالطَّاعَة فِيمَا أحب وَكره إِلَّا أَن يُؤمر بِمَعْصِيَة فَلَا سمع وَلَا طَاعَة". (1)

621-") فَلَمَّا لم يغره الله بهم وَلم يقتلهُمْ تقتيلا دلّ على أَنهم انْتَهوا وَمَا كَانَ مَعَه يَوْم الشَّجَرَة مِنْهُم إِلَّا الْجد بن قيس فَإِنَّهُ إختبأ خلف بعيره
فبالجملة كَانَ الْمُنَافِقُونَ مغمورين مقهورين مَعَ الصَّحَابَة وَلَا سِيمَا فِي آخر أَيَّام النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَبعد تَبُوك لِأَن الله تَعَالَى قَالَ فيهم {يَقُولُونَ لَئِن رَجعْنَا إِلَى الْمَدِينَة ليخرجن الْأَعَز مِنْهَا الْأَذَل} ثمَّ قَالَ الله {وَللَّه الْعِزَّة وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنين وَلَكِن الْمُنَافِقين لَا يعلمُونَ}
فَتبين أَن الْعِزَّة للْمُؤْمِنين لَا لِلْمُنَافِقين فَعلم أَن الْعِزَّة وَالْقُوَّة كَانَت لأَصْحَاب مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأَن الْمُنَافِقين كَانُوا أَذِلَّة بَينهم قَالَ تَعَالَى {يحلفُونَ بِاللَّه لكم ليرضوكم} {يحلفُونَ لكم لترضوا عَنْهُم} وَقَالَ {وَلَكنهُمْ قوم يفرقون}
هَذِه صِفَات الذَّلِيل المقهور وَأما السَّابِقُونَ الْأَولونَ من الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَار فَمَا زَالُوا أعز النَّاس بعد نَبِيّهم وَقبل مَوته فَلَا يجوز أَن يكون الأعزاء من خَاصَّة أَصْحَاب مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم منافقين وَلَا أدلاء
بل هَذِه صفة الرافضة فشعارهم الذل ودثارهم النِّفَاق والتقية وَرَأس مَالهم الْكَذِب وَالْإِيمَان الْفَاجِرَة إِن لم يقعوا فِي الغلو والزندقة

1) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/62

يَقُولُونَ بألسنتهم مَا لَيْسَ فِي قُلُوبهم ويكذبون على جَعْفَر الصَّادِق أنه قَالَ التقية ديني وَدين آبَائِي وَقد نزه الله أهل الْبَيْت عَن ذَلِك وَلم يحوجهم إِلَيْهِ فَكَانُوا من أصدق النَّاس وأعظمهم إِيمَانًا فدينهم التَّقْوَى لَا التقية

فَأما قَوْله تَعَالَى {لَا يتَّخذ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافرين أَوْلِيَاء من دون الْمُؤمنِينَ وَمن يفعل ذَلِك فَلَيْسَ من الله فِي شَيْء إِلَّا أَن تتقوا مِنْهُم تقاة} (فَهَذَا أَمر بالإتقاء من الْكفَّار لَا أَمر بِالْكَذِبِ والتقية وَالله قد أَبَاحَ لمن أكره على الْكفْر التَّكَلُّم بِهِ فَأهل الْبَيْت مَا أكرههم أحد على شَيْء حَتَّى إِن أَبَا بكر لم يكره أحدا مِنْهُم على بيعَته بل بَايعُوهُ لما أَرَادوا طَوْعًا مِنْهُم وَلَا كَانَ عَليّ وَلَا غَيره يذكرُونَ فضل الصَّحَابَة وَالثنَاء عَلَيْهِم خوفًا من أحد وَلَا أكرههم أحد بإتفاق النَّاس وَقد كَانَ فِي زمن بني أُميَّة وَبني الْعَبَّاس خلق كثير دون عَليّ فِي الْإِيمَان وَالتَّقوى يكْرهُونَ من". (1)

622-"الْخُلَفَاء أَشْيَاء فَلَا يمدحونهم وَلَا يثنون عَلَيْهِم وَلَا يحبونهم وَلَا كَانَ أُولَئِكَ يكرهونهم

ثمَّ إِن الْخُلَفَاء الرَّاشِدين كَانُوا أبعد عَن قهر النَّاس وعقوبتهم على طاعتهم من سَائِر الْخُلَفَاء ثمَّ هَؤُلَاءِ أسرى الْمُسلمين ملْء أَيدي النَّصَارَى وسائرهم يظهرون دينهم فَكيف يظنّ بعلي وبنيه أنهم كَانُوا أَضْعَف دينا من الأسرى وَمن رعية مُلُوك الْجور وَقد علمنَا بالتواتر أَن عليا وبنيه مَا أكرههم أحد على ذكر فضل الْخُلَفَاء الثَّلَاثَة وَقد كَانُوا يَقُولُونَ ذَلِك وَيَتَرَحَّمُونَ عَلَيْهِم ويتكلمون بذلك مَعَ خاصتهم فقولك فبعضهم طلب الْأَمر لنَفسِهِ بِغَيْر حق وَبَايَعَهُ أَكثر النَّاس للدنيا يُشِير إِلَى أبي بكر وَمن الْمَعْلُوم أَن أَبَا بكر لم يطْلب الْأَمر لنَفسِهِ بل قَالَ قد رضيت لكم إِمَّا عمر وَإِمَّا عبد الرَّحْمَن وَإِمَّا أَبَا عُبَيْدَة قَالَ عمر فوَاللَّه لِأَن أقدم فَتضْرب عنقِي أحب إِلَيّ من أَن أتأمر على قوم فيهم أَبُو بكر وَإِنَّمَا اخْتَارَهُ عمر وَأَبُو عُبَيْدَة وَسَائِر الْمُسلمين وَبَايَعُوهُ لعلمهم بِأَنَّهُ خَيرهمْ وَقد قَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَأْبَى الله والمؤمنون إِلَّا أَبَا بكر

ثمَّ هَب أنه طلبهَا وَبَايَعُوهُ فزعمك أَنه طلبهَا وَبَايَعُوهُ للدنيا كذب ظَاهر فَإِنَّهُ مَا أَعْطَاهُم دنيا وَقد كَانَ أنْفق فِي حَيَاة الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَقل مَا بِيَدِهِ وَالَّذين بَايعُوهُ فأزهد النَّاس فِي الدُّنْيَا قد علم القاصي والداني زهد عمر وَأبي عُبَيْدَة وَأسيد بن حضير وأمثالهم

ثمَّ لم يكن عِنْد موت النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بَيت مَال يبذله لَهُم ثمَّ كَانَت سيرته ومذهبه التَّسْوِيَة فِي قسم الْفَيْء

(1) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/68

وَكَذَلِكَ سيرة عَليّ فَلَو بَايعُوا عليا أَعْطَاهُم كعطاء أبي بكـر مَـعَ كَـون قبيلته أشرف من بني تيم وَله عشيرة وَبَنُـو عَم هم أشـرف الصَّحَابَة من حَيْثُ النّسَب كالعباس وَأبي سُفْيَان وَالزُّبَيْـر وَعُثْمَـان ابْـني عمتـه وأمثـالهم

وَقد كلم أَبُو سُفْيَان عليا فِي ذَلِك ومت بشرفه فَلم يجبهُ عَليّ لعلمـه وَدينه

فَأَي رياسة وَأي فَائِدَة دنيوية حصلت لجمهور الْأمة بمبايعة أبي بكر لَا سِيمَا وَهُوَ يُسَوِّي بَين كبار السَّابِقين وَبَين آحَاد الْمُسلمين فِي الْعَطاء وَيقول إِنَّمَـا أَسْـلمُوا لله وأجـورهم على اللـه وَإِنَّمَـا هَـذَا الْمَتَـاع بَلَاغ فَأهل السّنة مَعَ الرافضـة كالمسـلمين مَـعَ النَّصَـارَى فَـإِن الْمُسـلمين يُؤمنُـونَ بنبـوة عِيسَـى وَلَا". (1)

623-"يدل على أَن ذَلِك أَمر وَنهي وَأَن الزَّوْجَات من أهـل الْبَيْت فَـإِن السِّـيَاق إِنَّمَـا هُـوَ فِي مخـاطبتهن

وَيدل الضَّمِير الْمُذكر على أَنه عَم غير زَوْجَاته كعلي وَفَاطِمَة وابنيهما كَمَا أَن مَسْجِد قبـا أسـس على التَّقْـوَى ومسـجده أَيْضـا أسـس على التَّقْـوَى وَهُـوَ اكمـل فِي ذَلِك

فَلَمَّا نزلت (لمَسْـجِد أسـس على التَّقْـوَى) تنَاول اللَّفْـظ مَسْـجِد قبـا ولمسجده بطرِيـق الأولى وَأَصَـح الـرِّوَايَتَيْنِ عَن أَحْمـد أَنَّهُنَّ من أهـل بَيته

وَفِي الصَّـحِيحَيْنِ اللَّهُمَّ صـل على مُحَمَّد وعَلى أَزوَاجـه وَذريته

وَأما إِيجَاب الْمَوَدَّة فَثَبت أَن ابْن عَبَّاس سُـئِلَ عَن الْآيَـة فَقَـالَ إِنَّه لم يكن بطن من قُرَيْش إِلَّا فِيهِ لرَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مِنْهُم قرَابَة فَقَالَ تَعَالَى قل لَا أسألكُم عَلَيْهِ أجرا إِلَّا أَن تودوني فِي الْقَرَابَـة الَّتِي بيـني وَبَيْنكُم

وَيـدل على ذَلِـك أَنـه لم يقـل إِلَّا الْمَـوَدَّة لـذِي الْقُـرْبَى بـل قَـالَ فِي الْقُـرْبَى

أَلا ترى أَنه لما أَرَادَ ذَوي قرَابَة قَالَ) {وَاعْلَمُوا أَنمـا غَنِمْتُم من شَـيْء فَـأن للـه خمسـه وَلِلرَّسُـولِ وَلِـذِي الْقُـرْبَى}

وَلَيْسَت موالاتنا لأهل الْبَيْت من أجر النَّبِي صلى الله عَلَيْـهِ وَسـلم فِي شَـيْء

وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَام لَا يسألنا أجرا وَإِنَّمَـا اجـره على اللـه تَعَـالَى (قـل لَا أسـألكُم عَلَيْـهِ من أجـر)

ثمَّ إِن الْآيَــة مَكِّيَّة وَلم يكن عَليّ تــزوج بفاطمــة بعــد وَلَا ولــد لَهما وَزعم أَن عليا كَانَ يُصَلِّي فِي الْيَوْم وَاللَّيْلَة ألف رَكْعَة وَلم يَصـح ذَلِـك وَنَبِينَا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ لَا يزِيـد فِي اللَّيْـل على ثَلَاث عشـرَة

1) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/69

رَكْعَة وَلَا يسْتَحبّ قيام كل اللَّيْل بل **يكره** قَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لعبد الله بن عَمْرو بن الْعَاصِ إِن لجسدك عَلَيْك حَقًا وَقد كَانَ عَلَيْهِ السَّلَام يُصَلِّي فِي الْيَوْم وَاللَّيْلَة نَحْو أَرْبَعِينَ رَكْعَة وَعلي كَانَ أعلم بسننه وأتبع لهديه من أَن يُخَالِفهُ هَذِه الْمُخَالفَة لَو كَانَ ذَلِك مُمكنا فَكيف وَصَلَاة ألف رَكْعَة مَعَ الْقيام بِسَائِر الْوَاجِبَات غير مُمكن إِذْ عَلَيْهِ حُقُوق نَفسه من مصالحها ونومها واكلها وشربها وحاجتها ووضوئها ومباشرته أَهله وسراريه وَالنَّظَر لأولاده وَأَهله ورعيته مِمَّا يستوعب نصف الزَّمَان تَقْرِيبًا فالساعة الْوَاحِدَة لَا تتسع لثمانين رَكْعَة إِلَّا أَن تكون بِالْفَاتِحَةِ فَقَط وَبلا طمأنينة". (1)

624-"مَا جَاءَهُم الْبَينَات وَأُولَئِكَ لَهُم عَذَاب عَظِيم يَوْم تبيض وُجُوه وَتسود وُجُوه فَأَما الَّذين اسودت وُجُوههم أكفرتم بعد إيمَانكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَاب بِمَا كُنْتُم تكفرون وَأما الَّذين ابْيَضَّتْ وُجُوههم فَفِي رَحْمَة الله هم فِيهَا خَالِدُونَ) قَالَ ابْن عَبَّاس تبيض وُجُوه أهل السّنة وَتسود وُجُوه أهل الْبِدْعَة وَفِي صَحِيح مُسلم عَن أبي هُرَيْرَة عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ إِن الله يرضى لكم ثَلَاثًا أَن تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئا وَأَن تعتصموا بِحَبل الله جَمِيعًا وَلَا تفَرقُوا وَأَن تناصحوا من ولاه الله أُمُوركُم وَالله تَعَالَى قد حرم ظلم الْمُسلمين أحيائهم وأمواتهم وَحرم دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالهمْ وأعراضهم

وَقد ثَبت فِي الصَّحِيحَيْنِ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ فِي حجَّة الْوَدَاع إِن دماءكم وَأَمْوَالكُمْ وَأَعْرَاضكُمْ عَلَيْكُم حرَام كَحُرْمَةِ يومكم هَذَا فِي شهركم هَذَا فِي بلدكم هَذَا أَلا هَل بلغت أَلا ليبلغ الشَّاهِد الْغَائِب فَرب مبلغ أوعى من سامع وَقد قَالَ تَعَالَى (وَالَّذين يُؤْذونَ الْمُؤمنِينَ وَالْمُؤْمِنَات بِغَيْر مَا اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مُبينًا) فَمن آذَى مُؤمنا حَيا أَو مَيتا بِغَيْر ذَنْب يُوجب ذَلِك فقد دخل فِي هَذِه الْآيَة

وَمن كَانَ مُجْتَهدا لَا إِثْم عَلَيْهِ فَإِذا آذاه مؤذ فقد آذاه بِغَيْر مَا اكْتسب وَمن كَانَ مذنبا وَقد تَابَ من ذَنبه أَو غفر لَهُ بِسَبَب آخر بِحَيْثُ لم يبْق عَلَيْهِ عُقُوبَة فآذاه مؤذ فقد آذاه بِغَيْر مَا اكْتسب وَقد قَالَ تَعَالَى (وَلَا يغتب بَعْضكُم بَعْضًا) وَثَبت فِي الصَّحِيح عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ الْغَيْبَة ذكرك أَخَاك بِمَا **يكره** قيل أَرَأَيْت إِن كَانَ فِي أخي مَا أَقُول قَالَ إِن كَانَ فِيهِ مَا تَقول فقد إغتبته وَإِن لم يكن فِيهِ فقد بَهته

فَمن رمى أحدا بِمَا لَيْسَ فِيهِ فقد بَهته فَكيف إِذا كَانَ ذَلِك فِي الصَّحَابَة وَمن قَالَ عَن مُجْتَهد إِنَّه تعمد الظُّلم أَو تعمد مَعْصِيّة الله

(1) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/169

وَرَسُـــوله وَمُخَالفَـــة الْكتـــاب وَالسّـــنة وَلم يكن كَـــذَلِك فقـــد بَهته وَإِذا كَـــــــانَ فِيـــــــهِ ذَلِـــــــك فقـــــــد إغتابه لَكِن يُبَاح من ذَلِك مَـا أَبَاحَـهُ الله وَرَسُـوله وَهُـوَ مَـا يكـون على وَجـه الْقصاص وَالْعدْل وَمَا يحْتَاج إِلَيْهِ لمصْـلحَة الـدّين ونصيحة الْمُسـلمين فَـــالْأول قَـــول المشـــتكي الْمَظْلُـــوم فلَان ضَـــرَبَنِي". (1)

625-"ثمَّ قَالَ وَطعن فِي كل وَاحِد مِمَّن إختاره للشورى وَأظْهـر أَنـه يكره أَن يتقلـد أَمـر الْمُسـلمين بعـد مَوتـه ثمَّ تقلـده بِأَن جعـل الْإِمَامَـــــــــــــــــــــــــة فِي سِـــــــــــــــــــــــــتَّة فَيُقَال لم يطعن فيهم طعن من يـرى غَـيرهم أَحَـق بِـالْأَمر وَإِنَّمَـا بَين عـــــــــــــــــــذره فِي عَـــــــــــــــــــدم التَّعْيِين ثمَّ قَـــالَ فنـــاقض وَجعلهَـــا فِي أَرْبَعَـــة ثمَّ فِي ثَلَاثَـــة ثمَّ فِي وَاحِد فَجعـــــل إِلَى ابْن عَـــوْف الإختيـــار بعـــد أَن وَصـــفه بالضـــعف فَيُقَـــــــال يَنْبَغِي لمن احْتج بـــــــالمنقول أَن يُثبتـــــــهُ أَولا وَالثَّابِت فِي الْبُخَارِيّ لَيْسَ فِيهِ من هَـذَا شَـيْء بـل فِيـهِ مَـا يـدل على نقيض هَذَا وَأَن السِّتَّة هم الَّذين ردوا الْأَمر إِلَى الثَّلَاثَة ثمَّ الثَّلَاثَة جعلُوا الإختيار إِلَى عبد الرَّحْمَن بن عَوْف بلَى قَالَ عمر فَـإِن أَصَـابَت سَـعْدا الْخلَافَة وَإِلَّا فليستعن بِهِ من ولى فَإِنِّي لم أعزلـه عَن عجـز وَلَا خِيَانَة ثمَّ قَـــــالَ أوصـــــى الْخَلِيفَـــــة من بعـــــدِي بتقـــــوى الله وأوصـــــــــــــــــــــيه بالمهـــــــــــــــــــاجرين الْأَوَّلين". (2)

626-"وَمَا زَالَ بَنو هَاشم وَبَنُـو أُميَّة متفقين فِي أَيَّام النَّبِي صـلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَفِي إمرة الشَّيْخَيْنِ حَتَّى إِن أَبَا سُفْيَان لما خـرج من مَكَّة عَام الْفَتْح يكْشف الْخَبَر وَرَآهُ الْعَبَّاس أَخذه وأركبه خَلفه وأتى بِهِ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَطلب من النَّبِي أَن يشـرفه بِشَـيْء لمـا قَـــــالَ لَــــــهُ إِن أَبَـــــا سُـــــفْيَان يحب الشّـــــرف وكل هَذَا من محبَّة الْعَبَّاس لأبي سُفْيَان وَبني أُميَّة إِذْ القبيلان من بني عبد منَاف وَحَتَّى إِنَّه كَانَ بَين عَليّ وَبَين رجل من الْمُسـلمين مُنَازعَـة فِي حد فَخرج عُثْمَان فِي موكب فيهم مُعَاوِيَة ليقفوا على الْحَد فابتدر مُعَاوِيَة وَسَأَلَ عَن معلم من معالم الْحَد هَل كَانَ هَذَا على عهـد عمـر فَقَـــالُوا نعم فَقَـــالَ لَـــو كَـــانَ هَـــذَا ظلمـــا لغـــيره عمر فانتصر مُعَاوِيَة لعَلي فِي تِلْكَ الْحُكُومَة وَلم يكن عَليّ حَاضرا بل كَـانَ وَقـد وكـل ابْن جَعْفَـر وَكَـانَ عَليّ يَقُـول إِن للخصـومات قحمـا وَإِن الشَّـيْطَان يحضـرها وَكَـانَ قـد وكـل عَنـهُ عبـد اللـه بن جَعْفَـر فِي المحاكمة وَبِهَـذَا احْتج الشَّـافِعِي وَغـير وَاحِـد من الْفُقَهَـاء على جَـوَاز

1) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/323
2) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/370

التَّوْكِيل فِي الْخُصُومَة بِدُونِ إختيار الْخصم كَمَا هُـوَ مَـذْهَب الشَّـافِعِي وَأَصْـــحَاب أَحْمـــــد وَأحـــــد الْقَـــوْلَيْنِ فِي مَـــذْهَب أبي حنيفَة فَلَمَّا رجعُوا ذكرُوا ذَلِك لعَلي فَقَالَ أَتَدْرِي لم فعل ذَلِـك مُعَاوِيَـة فعـل لأجـــل المنافيـــة أَي لأجـــل أنـــا جَمِيعًـــا من بـــني عبـــد منَـــاف وَكَانَت قد وَقعت حُكُومَة شاورني فِيهَـا بعض قُضَـاة الْقُضَـاة وأحضـر لي كتابا فِيهِ هَذِه الْحُكُومَة وَلم يعرفـوا هَـذِه اللَّفْظَـة لَفْظَـة المنافيـة فبينتهـــــــــــــــا لَهُم وفســـــــــــــــرت لَهُم مَعْنَاهَا وَالْمَقْصُود أَن بني عبد منَاف كَـانُوا متفقين فِي أول الْأَمـر على عهـد النَّبِي صـــــلى اللـــــه عَلَيْـــــهِ وَســـــلم وَأبي بكـــــر وَعمر ثمَّ إِن عليا وَعُثْمَان إتفقا على رد الإختيار إِلَى عبد الـرَّحْمَن بن عَـوْف من غـــــــــــير أَن **يكـــــــــره** أحـــــــــــدهمَا الآخر وقولك إِن عمـر علم أَن عبـد الـرَّحْمَن لَا يعـدل عَن أَخِيـه وَابْن". (1)

627-"عَمه فَهَذَا كذب بَارِد وَجَهل بِالنّسَبِ إِذْ عبـد الـرَّحْمَن لَيْسَ أَخا لعُثْمَان وَلَا ابْن عَم وَلَا هُـوَ من قبيلتـه أصـلا وَبَنُـو زهـرَة إِلَى بـني هَاشم أميل فَإِنَّهُم أخوال النَّبِي صلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم وَقـد جَـاءَ أَن النَّبِي صـــلى اللــه عَلَيْــهِ وَســـلم قَـــالَ فِي ســـعد هَـــذَا خَـــالِي بلَى ســـعد زهـــري من قَبيلَـــة ابْن عَـــوْف فَهَلا آثـــره بهَا ثمَّ قلت إِنَّه أَمر بِضَرْب أَعْنَاقهم إِن تَأَخَّرُوا عَن الْبيعَـة ثَلَاثَـة أَيَّام قُلْنَـا أَيْن النَّقْل الثَّابِت بِهَذَا إِنَّمَا الْمَعْرُوف أَنه أَمر الْأَنْصَـار أَن لَا يفـارقوهم حَتَّى يبـــــــــــايعوا وَاحِـــــــــــدًا مِنْهُم أَو كَانَ عمر يَـأْمر بقتـل سِـتَّة هم عِنْـده أفضـل أهـل الأَرْض ثمَّ كَيـفَ يطيعه أنصار رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسـلم بعـد مَوتـه فِي قَتلهمْ وَلَـــو أمـــر بِقَتْلِهِم لـــذكر بعـــد مَـــوْتهمْ من يصـــلح لَهَـــا غَـــيرهم ثمَّ أَيْضا من الَّذِي يتَمَكَّن من قتـل هَـؤُلَاءِ الَّذين كـل وَاحِـد مِنْهُم سـيد عشيرته فَأَنت قد رَأَيْت مَا جـرى فِي الْوُجُـود بقتـل وَاحِـد مِنْهُم وَهُـوَ عُثْمَـــــــــــــــــــــــــــــان ثمَّ لَو فَرضنَا أَن السِّتَّة لم يَقُول أحد مِنْهُم فَلم يجز قَتلهمْ بل وَلَا جَـازَ قتـــــــــل وَاحِـــــــــد مِنْهُم وَإِنَّمَـــــــــا يُـــــــــولي غَـــــــــيرهم وَلَا ســــمعنَا فِي الْعَـــالم أَن أحـــدا امْتنـــع من الْخلَافَـــة فَقتل فَتـــــــــــــــبين أَن هَـــــــــــــــذَا كـــــــــــــــذب ثمَّ الْعجب من الرافضة يَزْعمُونَ أَن السِّتَّة مستحقو الْقَتْل سوى عَليّ ثمَّ الْعجب أَنه يجابيهم بِالْولَايَةِ ثمَّ يَأْمر بِقَتْلِهِم وَكَذَا فَلْيَكُن الْجمـع بَين الضدين ثمَّ قد تخلف سعد بن عبَـادَة عَن بيعَـة أبي بكـر وَلم يضـربوه وَلَا حبســـــــــــــــوه فضـــــــــــــــلا عَن الْقَتْل وتربص عَليّ عَن الْبيعَة مُدَّة وَلم يقل لَهُ أَبُو بكر شَيْئا حَتَّى جَاءَ وَبَايَعَهُ

(1) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/372

وَلم يكرههُ أحد وَمَا زَالَ أَبُو بكر يُكرمهُ ويجله وَكَذَلِكَ عَامله عمر وَيَقُول أَبُو بكر أَيهَا النَّاس ارقبوا مُحَمَّدًا فِي أهل بَيته وَيذْهب أَبُو بكر وَحده إِلَى بَيت عَليّ وَعِنْده بَنو هَاشم فيذكر فَضلهمْ ويعترفون بإستحقاقه الْخلَافَة وَلَو أَرَادَ هُوَ أَو عمر إِيذَاء عَليّ فِي خِلَافَتهمَا لكانا أقدر على ذَلِك من صرف الْأَمر عَنهُ بعد موت النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ولكنهما أتقى لله من ذَلِك فَهَؤُلَاءِ". (1)

628-"وهذا باب واسع فيه كثرة عن الصحابة. وهذه القضايا في مظنة الاشتهار، وما علمنا أحدا ذكر عن الصحابة خلاف ذلك، من أنهم كانوا يكرهون التشبه بالكفار والأعاجم في الجملة، وإن كان بعض هذه المسائل المعينة فيها خلاف وتأويل. وهذا كما أنهم مجمعون على اتباع الكتاب والسنة، وإن كانوا قد يختلفون في بعض أعيان المسائل. فعُلِم اتفاقهم على كراهة التشبه بالكفار والأعاجم. وكذلك المنقول عن علماء المسلمين من الأئمة المتقدمين في تعليل النهي عن أشياء بمخالفة الكفار أو مخالفة النصارى، أو مخالفة الأعاجم، وهو أكثر من أن يمكن حصره واستقصاؤه، ومن له أدنى نظر في الفقه يعلم ذلك وقد بلغه من ذلك طائفة، وبعد النظر والتأمل يورث علما ضروريا باتفاقهم أعني الأمة جميعها على النهي عن موافقة الكفار والأمر بمخالفتهم. وقد تكلم أصحاب أبي حنيفة في تكفير من تشبه بالكفار في لباسهم وأعيادهم وقال أبو حنيفة: إذا غربت الشمس أفاض الإمام والناس معه؛ لأن فيه إظهار مخالفة المشركين. وقال مالك: "لا يحم بالأعجمية، ولا يدعو بها، ولا يحلف". وقال: "وقيام المرأة لزوجها من فعل الجبابرة، وربما يكون الناس ينتظرونه، فإذا طلع قاموا، ليس هذا من فعل الإسلام، وهو فيما ينهى عنه من التشبه بأهل الكتاب".". (2)

629-"الباب عن سائر أئمة المسلمين أكثر من أن يحصى عُشره. وبدون ما ذكرنا يُعلم اتفاق المسلمين على كراهة التشبه بأهل الكتاب والأعاجم في الجملة، وبالله المستعان، وعليه التكلان.

فصل بيان حرمة التشبه بالشياطين

1) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/373
2) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/61

ومما يشبه هذا: الأمر بمخالفة الشياطين، كما روى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال: لا يأكلن أحدكم بشماله، ولا يشرب بها، فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بها ونظائره كثيرة.
وقريب من هذا: مخالفة من لم يكمل دينه من الأعراب ونحوهم؛ لأن كمال الدين بالهجرة، فمن لم يهاجر من الأعراب ونحوهم ناقص، قال -تعالى-: الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا الآية.
وقال صلى الله عليه وسلم: لا يغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم، ألا إنها العشاء، وهم يعتمون الإبل.
وقال: لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب، قال: والأعراب تقول: هي العشاء.
فقد كره موافقة الأعراب في اسم المغرب والعشاء بالعشاء والعتمة، وهذا عند بعض علمائنا يقتضي كراهة هذا الاسم مطلقا، وعند بعضهم إنما **يكره** الإكثار منه حتى يغلب على الاسم الآخر، وهو المشهور عندنا.". (1)

630-"وأيضا فإن الله أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغا عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به، فلم يكن سبيل إلى ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط هذا اللسان، وصارت معرفته من الدين إذ هو أسهل على أهل الدين في معرفة دين الله وأقرب إلى إقامة شعار الدين، وأقرب إلى مشابهة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار في جميع أمورهم، وقد أمر العلماء بالخطاب العربي، وكرهوا مداومة غيره لغير حاجة، واللسان تقارنه أمور أخرى من الأخلاق والعلوم، فإن العادة لها تأثير عظيم فيما يحبه الله ورسوله أو فيما **يكرهه**، فلهذا جاءت الشريعة بلزوم طريقة السابقين في أقوالهم وأعمالهم وكراهة الخروج عنها إلى غيرها لا لحاجة؛ لما يفضي إليه من فوت الفضائل التي جعلها الله للسابقين الأولين.
ولهذا لما عَلِمَ من وفقه الله من أبناء فارس وغيرهم هذا الأمر أخذ يجاهد نفسه في تحقيق المشابهة بالسابقين، فصار أولئك من أفضل التابعين بإحسان، وصار كثير منهم أئمة لكثير من غيرهم، وصاروا يفضلون من رأوه أقرب إلى متابعة السابقين.
فالأمة مجمعة على فضل طريقة العرب السابقين وأن الفاضل من تبعهم، وهو المطلوب، والذي يجب على المسلم إذا نظر إلى الفضائل أو تكلم فيها أن يسلك سبيل العاقل الذي غرضه أن يعرف

(1) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/63

الخـــــــــــــير ويتحـــــــــــــراه جهـــــــــــــده، ليس". (2)

631-"قال: إذا لم يدخلوا عليهم بيعهم، وإنما يشـهدون السـوق، فلا بـــــــــــــــــــــــــــــــــــــأس".
وأمـا الرطانـة وتسـمية شـهورهم بالأسـماء العجميـة، فقـال حـرب الكرماني: "باب تسمية الشهور بالفارسية، قلت لأحمد "فإن للفـرس أياما وشهورا يسمونها بأسماء لا تعـرف؟ فكـره ذلـك أشـد الكراهـة، وروى فيه عن مجاهد أنه كره أن يقال: آذرماه وذي مـاه، قلت: فـإن كان اسم رجل أسميه به؟ فكرهه، وكـان ابن المبـارك **يكره** إيـزدان يُحلـف بـه، وقـال: لا آمن أن يكـون أضـيف إلى شـيء يعبـد، وكـذلك الأسماء الفارسية، قـال: وكـذلك أسـماء العـرب كـل شـيء مضـاف، قال: وسـألت إسـحاق، قلت: الرجـل يتعلم شـهور الـروم والفـرس؟ قـــــال: كـــــل اســـــم معـــــروف في كلامهم فلا بـــــأس.
فمـــــــا قالـــــــه أحمـــــــد لـــــــه وجهـــــــان:
أحدهما: إذا لم يعرف معنى الاسم جـاز أن يكـون معـنى محرمـا، فلا ينطـق المسـلم بمـا لا يعـرف معنـاه؛ ولهـذا كـرهت الـرقى العجميـة بالعبرانية والسريانية أو غيرها؛ خوفا من أن يكون فيها معان لا تجوز، فإذا علم أن المعـنى مكـروه، فلا ريب في كراهتـه، وإن جهـل معنـاه فأحمـــد كرهـــه، وكلام إســـحاق يحتمـــل أنـــه لم **يكرهه**.". (1)

632-"والوجـه الثـاني: كراهـة أن يتعـود الرجـل النطـق بغـير العربية، فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون؛ ولهذا كان كثير من الفقهاء أو أكثرهم **يكرهون** الـدعاء والـذكر بغـير العربيـة، واختلـف الفقهـاء في أذكـار الصلاة: هل تقال بغير العربية؟ وهي ثلاث درجات: أعلاها القـرآن، ثم الذكر الـواجب غـير القـرآن كالتحريمـة والتسـليم والتشـهد عنـد من أوجبه، ثم الذكر غـير الـواجب من دعـاء وتسـبيح وتكبـير وغـير ذلـك. فالقرآن لا يقرأ بغير العربية سواء قدر عليها أو لا عند الجمهور، وهــو الصواب الذي لا ريب فيه، بل قال غير واحد: يمتنع أن يـترجم سـورة أو ما يقوم به الإعجاز، واختلف أبـو حنيفـة وأصـحابه في القـادر على العربيـــة.
وأما الأذكار الواجبـة، فـاختلف في منـع ترجمـة القـرآن: هـل تـترجم للعـاجز عن العربيــة وعن تعلمهــا؟ وفيــه لأصــحاب أحمــد وجهـان: أشـبههما بكلام أحمــد أنــه لا يــترجم، وهــو قــول مالــك وإســحاق. والثـــاني يـــترجم وهـــو قـــول أبي يوســـف ومحمـــد الشـــافعي.

2) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/74
1) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/92

وأما سائر الأذكار، فالمنصوص من الوجهين أنه لا يترجمها، ومتى فعل بطلت صلاته، وهو قول مالك وإسحاق وبعض أصحاب الشافعي، والمنصوص عنه أنه **يكره** بغير العربية ولا يبطل، ومن أصحابنا من قال له ذلك إذا لم يحسن العربية.
وحكم النطق بالعجمية في العبادات من الصلاة والقراءة والذكر". (1)

633-"نهمته وهمته إلى المشروع، فإنه تعظم محبته له ومنفعته به، ويتم دينه به، ويكمل إسلامه، ولهذا تجد من أكثر من سماع القصائد لأجل صلاح قلبه تنقص رغبته في سماع القرآن حتى ربما **يكرهه**، ومن أكثر من السفر إلى المشاهد ونحوها لا يبقى لحج البيت في قلبه من المحبة والتعظيم ما يكون في قلب من وسعته السنة، ومن أدمن على أخذ الحكمة والآداب من كلام حكماء فارس والروم لا يبقى لحكمة الإسلام في قلبه ذاك الموقع، ومن أدمن على قصص الملوك لا يبقى لقصص الأنبياء عنده موقع، وهذا كثير يجده الإنسان من نفسه حسا وذوقا.
ولهذا قال -صلى الله عليه وسلم-: ما ابتدع قوم بدعة إلا نزع الله عنهم من السنة مثلها رواه الإمام أحمد.
ولهذا عظمت الشريعة النكير على من أحدث بدعة؛ لما فيها من فساد الدين ونقص تعظيمه في القلوب.
الوجه الخامس: أن مشابهتهم فيه سرور لهم بما هم عليه من الباطل خصوصا إذا كانوا مقهورين تحت الجزية والصغار، فإذا رأوا المسلمين قد صاروا فرعا لهم في خصائص دينهم أوجب ذلك قوة قلوبهم وانشراح صدورهم، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستذلال الضعفاء، وهذا أمر محسوس يجده كل أحد، فكيف يجتمع ما يوجب إكرامهم بلا موجب مع شرع الصغار في حقهم؟!". (2)

634-"جوز ذلك.
وعن أحمد في جواز حمل التجارة إلى أرض الحرب روايتان منصوصتان، فقد يقال: بيعها لهم في العيد كحملها إلى دار الحرب؛ لأن في حمل الثياب والطعام إلى أرض الحرب إعانة على دينهم في الجملة، وإذا منعنا منها إلى أرض الحرب؛ فإن العيد أولى، وأكثر أصوله ونصوصه تقتضي المنع من ذلك، لكن هل هو منع تحريم أو تنزيه؟ مبني على ما سيأتي.
وقد ذكر عبد الملك بن حبيب أنه مما أجمع على كراهته، وصرح بأن

(1) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/93
(2) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/104

مـذهب مالـك أنـه حـرام، وقـال: كـره مالـك أكـل مـا ذبح النصـارى لكنائسهم، ونهى عنه من غير تحريم، وقال: وكذلك ما ذبح على اسم المسيح والصليب أو أسماء من مضـى من أحبـارهم ورهبـانهم الـذين يعظمون، فقد كان مالك وغيره ممن يقتدى به **يكـره** أكـل هـذا كلـه من ذبائحهم، وبه نأخذ.
قال: وقد كان رجال من العلماء يستخفون ذلك.
وسئل مالك عن الطعام الذي يصنعه النصارى لموتاهم يتصدقون بـه: أيأكل منه المسلم؟
قال: لا ينبغي، هو كالذبائح للعيد والكنائس.
وسـئل ابن القاسـم عن النصـراني يوصـي بشـيء يبـاع من ملكـه للكنيسة: هل يجوز للمسلم شراؤه؟
فقـال: لا يحـل ذلـك لـه؛ لأنـه تعظيم لشـرائعهم، ومشـتريه مسـلم سوء.". (1)

635-"وعن إسـحاق بن منصـور أنـه قـال لأبي عبـد اللـه عن الأوزاعي أنه كره أن يؤاجر المسلم نفسه للنصـراني لنظـارة كرمـه، فقال أحمد: ما أحسن ما قال؛ لأن أصل ذلك يرجع إلى الخمـر إلا أن يعلم أنه يباع لغير الخمر، فلا بأس.
وعن أبي النضر العجلي قال: قال أبو عبد الله فيمن يحمـل خمـرا أو خنزيرا أو ميتة لنصراني، فهو **يكره** كل كرائه ولكنـه يقضـي للحمـال بالكراء، وإذا كان للمسلم فهو أشد.
وتلخيص الكلام في ذلك: أما بيع داره من كافر، فقد ذكرنا منع أحمـد منه، ثم اختلف أصحابه: هل هذا تنزيه أو تحريم؟
فقال الشريف أبـو علي بن أبي موسـى: كـره أحمـد أن يـبيع مسـلم داره من ذمي يكفر فيها بالله - تعالى -، ويستبيح المحظـورات، فـإن فعل أساء ولم يبطل البيع؛ وكذلك أبو الحسن الآمدي أطلق الكراهـة مقتصرا عليها.
وأما الخلال وصـاحبه والقاضـي فمقتضـى كلامهم تحـريم ذلـك،". (2)

636-"ومن نقـل عنـه عشـرا مفـردا في الأرض المحيـاة دون المبتاعة فليس بمستقيم، وأصله قولـه - في الـتي نقلهـا الكرمـاني - قوله: هي أرض عشرية، ولكن هذا كلام مجمـل قـد فسـره أبـو عبـد الله في موضع آخر، وبين مأخـذه، ونقـل الفقـه إن لم يعـرف الناقـل مأخذ الفقيه، وإلا فقد يقع فيه الغلـط كثـيرا، وقـد أفصـح أربـاب هـذا القول بأن مأخذهم قياس الحراثة على التجارة، فإن الذمي يؤخذ منه

(1) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/116
(2) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/120

إذا اتجر في غير أرضه ضعف المسلم، فكذلك إذا استحدث أرضا غير أرضه؛ لأنه في كلا الموضعين قد أخذ يكتسب في غير مكانه الأصلي، وقياس قول من يضعف العشر: أن المستأمن لو زرع في دار الإسلام لكان الواجب عليه خمسين ضعف ما يؤخذ من الذمي، كما إذا اتجر في بلاد الإسلام.
ومذهب أحمد في الإجارة لعمل ناووس ونحوه: لا يجوز، رواية واحدة، ذكره الآمدي، كالإجارة لبناء كنيسة أو بيعة أو صومعة، وكالإجارة لكتبهم المحرفة.
وأما مسألة حمل الميتة والخمر والخنزير للنصراني، فقد تقدم لفظ أحمد أنه قال: **يكره** أكل كرائه، ويقضي له بالأجرة للحمال، ثم اختلف الأصحاب على ثلاثة طرق:
إحداها: إجراؤه على ظاهره، وأن المسألة رواية واحدة. قال". (1)

637-"مخالفة لهذا الحديث، مثل حديث أم سلمة حين سئلت أي الأيام كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكثر صياما لها؟ فقالت: السبت والأحد، ومثل نهيه عن صوم الجمعة إلا يوم قبله أو يوم بعده ومثل: كان يصوم شعبان ونحو ذلك، ولا يقال: إن النهي عن إفراده؛ لأنه قال في الحديث: لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم فاستثناؤه منه يدل على دخول غير المستثنى بخلاف يوم الجمعة فإنه نهى عن إفراده، ففهم الأثرم الرخصة في صومه، وذلك أن أحمد علل الحديث بأن يحيى كان يتقيه.
وأما أكثر الأصحاب ففهموا من كلام أحمد الأخذ بالحديث وحمله على الإفراد، وهؤلاء **يكرهون** إفراده عملا بالحديث لجودة إسناده.
ثم اختلف هؤلاء في تعليل الكراهة: فقال ابن عقيل: إنه يوم تمسك فيه اليهود، ويخصونه بالإمساك، وهو ترك العمل، والصائم في مظنة ترك العمل، فيصير صومه تشبها بهم، وهذه العلة منتفية في الأحد.". (2)

638-"وعلله طائفة من الأصحاب بأنه يوم عيد لأهل الكتاب، فقصده دون غيره فيه تعظيم لما عظمه أهل الكتاب فكره كما كره إفراد عاشوراء، وإفراد رجب لما يعظمه المشركون، وهذه العلة تعارض بيوم الأحد، فإنه عيد النصارى، وقد يقال: إذا كان يوم عيد فمخالفتهم يكون بالصوم لا بالفطر، ويقوي ذلك ما روي عنه أنه كان يصوم يوم السبت والأحد، ويقول: هما يوم عيد للمشركين، فأنا أحب

(1) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/124
(2) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/130

أن أخالفهم رواه أحمد والنسائي وصححه بعض الحفاظ، وهو نص في استحباب صوم يوم عيدهم.
وليس في ذلك حجة على من كره إفراده؛ لأنه إذا صام السبت والأحد زال الإفراد المكروه، وحصلت المخالفة للمشركين.
فصل الكلام على صيام أعياد الكفار (تابع)
فصل وأما "النيروز" و"المهرجان" ونحوهما من أعياد المشركين، فمن لم يكره صوم يوم السبت قد لا يكره صوم ذلك، بل ربما استحبه للمخالفة، وكرهها أكثر الأصحاب، وعللوا ذلك بأنه تعظيم لعيدهم، فكره كيوم السبت.
قال الإمام أبو محمد المقدسي "وعلى قياس هذا كل عيد للكفار أو يوم يفردونه بالتعظيم"،". (1)

639-"وقد يقال: يكره صوم يوم النيروز والمهرجان ونحوهما مما لا يعرف بحساب العرب، بخلاف ما جاء في الحديث من يوم السبت والأحد؛ لأنه إذا قصد صوم الأيام العجمية كانت ذريعة إلى إقامة شعار هذه الأيام وإحياء أمرها، بخلاف السبت والأحد فإنهما من حساب المسلمين، فليس صومهما مفسدة، ففيه توفيق بين الأدلة.

فصل الكلام على الأعياد والمواسم المبتدعة وأنها من أشنع المنكرات
ومن المنكرات: سائر الأعياد والمواسم المبتدعة، فإنها من المكروهات سواء بلغت التحريم أو لم تبلغه، فهي منكرة من وجهين: أحدهما: أن ذلك داخل في مسمى البدع والمحدثات، فيدخل في قوله: شر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وكل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد". (2)

640-"غرض صاحبه، ولا يؤثر إلا في الأمور الحقيرة، أما الأمور العظيمة كإنزال المطر وكشف العذاب فلا ينفع فيه هذا الشرك، كما قال: وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا فلما كانت هذه المواضع العظيمة لا يستجيب فيها إلا هو دل على توحيده، وقطع شبهة من أشرك به، وعلم أن ما دون هذا أيضا من الإجابات إنما فعلها هو - سبحانه -، وإن كانت تجري بأسباب محرمة أو مباحة،

(1) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/131
(2) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/132

كما أن خلقه للسماء والأرض ونحوها من الأجسام العظيمة دل على وحدانيته، وأنه خالق لكل شيء.

فصل آداب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وحكم تكرارها لأهل المدينة وغيرهم
قال الإمام أحمد وغيره: إنه يستقبل القبلة بعد تحية النبي صلى الله عليه وسلم ويجعل الحجرة عن يساره؛ لئلا يستدبره، ويدعو لنفسه وأنه إذا حياه وسلم عليه يكون مستقبلا له بوجهه - بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم - فإذا أراد الدعاء جعل الحجرة عن يساره، واستقبل القبلة، وهذا مراعاة منهم لحفظ التوحيد، فإن الدعاء عند القبر لا **يكره** مطلقا، بل يؤمر به تبعا وضمنا كما جاءت به السنة، وإنما المكروه: التحري.
وهذا أمر مستمر، فإنه لا يستحب للداعي أن يستقبل إلا ما يستحب أن يصلى إليه، فلما نهي عن الصلاة إلى جهة المشرق نهي أن يتحرى". (1)

641-"وقال: السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه" رواه سعيد.
وكرهت الأئمة استلام القبر وتقبيله، ومنعوا الناس أن يصلوا إليه، وكانت حجرة عائشة ملاصقة لمسجده، ومضى الأمر على ذلك في عهد الخلفاء الراشدين، وزيد في المسجد والحجرة على حالها وغيرها من الحجر المطيفة بالمسجد من شرقيه وقبليه، حتى بناه الوليد بن عبد الملك، وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة، فابتاع الحجر وغيرها، وهدمهن، وأدخلهن في المسجد، فمن أهل العلم من كره ذلك كسعيد بن المسيب، ومنهم من لم **يكرهه**.
قال أحمد - لما سأله الأثرم: أيمس القبر؟ - قال: ما أعرف هذا.
ونقل بعض أصحابنا رواية في مسح قبره؛ لأن أحمد شيع بعض الموتى، فوضع يده على قبره يدعو له.
والفرق بين الموضعين ظاهر.
أما المنبر فقال أحمد: لا بأس به، وكره مالك التمسح بالمنبر كما كرهوا التمسح بالقبر، أما اليوم فقد احترق المنبر، وإنما بقي من المنبر خشبة صغيرة، فقد زال ما رخص فيه؛ لأن الأثر المنقول عن ابن عمر وغيره إنما هو التمسح بمقعده.". (2)

---

1) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/179
2) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/181

642-"وقال محمد بن وضاح: "إن عمر أمر بقطع الشجرة الـتي بويع تحتها النبي صلى اللـه عليـه وسـلم خـوف الفتنـة على النـاس".
وقال محمد بن وضاح: كان مالك وغيره من علماء المدينة **يكرهـون** إتيان تلك المساجد وتلك الآثار بالمدينـة مـا عـدا قبـاء وأحـدا، ودخـل الثوري بيت المقدس، وصلى فيه، ولم يتبع تلك الآثار فهؤلاء كرهوهـا مطلقـــــــــا؛ لحـــــــــديث عمـــــــــر هـــــــــذا.
وما فعله ابن عمر لم يوافقه عليه أحد من الصحابة، والصواب معهم، فإن المتابعة تكون بأن يفعل مثل ما فعل على الوجه الذي فعل، فإذا قصد العبادة في موضع كالمساجد والمشاعر كان قصده متابعـة لـه، أما إذا فعل فعلا اتفاقا من غير قصد وتحري، فإذا تحرينا ذلك المكـان لم نكن متبعين لـــــــه، فـــــإن الأعمـــــــال بالنيـــــــات.
واستحب آخرون من العلماء إتيانها، وذكر طائفة من أصحابنا وغيرهم اســـتحباب زيـــارة هـــذه المواضـــع، وعـــدوا منهـــا مواضـــع.
وأما أحمد فرخص فيمـا جـاء بـه الأثـر، إلا إذا اتخـذ عيـدا، وجمـع بين الآثار مثل حديث عتبان الذي راح إليه الرسول وجعل في بيته موضعا اتخذه مسجدا، لكن عتبان كان قصده بناء المسجد، فـأحب أن يكـون الرسول هو الذي يخطه له، بخلاف ما إذا صلى الرسـول في موضـع من". (1)

643-"وَالصِّـفَات وَالْأَفْعَـال غَنِي فِي جَمِيـع ذَلِـك عَمَّا سـواهُ فَلَا يحْتَـــــاج إِلَى شَـــــيْء من الْأَشْـــــيَاء فِيمَـــــا ذَكرْنَـــــاهُ عَالم بِجَمِيع المعلومات لما سَيَأْتِي من أَن الْمُقْتَضى لعلمه خُصُوصِـيَّة ذَاته والمصحح للمعلومية ذَوَات المفهومـات وَلَا شـكّ أَن نِسْـبَة ذَاتـه إِلَى جَمِيعهَـا على السـوَاء فَـوَجَبَ عُمُـوم علمـه إِيَّاهَـا فَلَا يعـزب عَن علمه مِثْقَال ذرة فِي الأَرْض وَلَا فِي السَّمَاء أَي لَا يبعـد وَلَا يغيب عَنـهُ أقـــل قَلِيـــل هُـــوَ مثـــل فِي الْقلَّة فَكيـــف بِالزَّائِدِ الْمُشْـــتَمل عَلَيْـــهِ قَـادر على جَمِيـع الممكنـات لِأَن مُقْتَضـى الْقُـدْرَة ذَاتـه ومصـحح المقدورية هُوَ الْإِمْكَان الْمُشْتَرك بَينهَا فَوَجَبَ شُمُول قدرته أياها على سَبِيل الاختراع والإنشاء أَي بِلَا احتذاء مِثَال يُقَـال اخترعـه أَي ابتدعـه وأصـل الخـرع هُـوَ الشـق وَأَنْشَـأَ يفعـل كَـذَا أَي ابْتَـدَأَ يفعـل كَـذَا مُرِيد لجَمِيع الكائنات خَيرهَا وشرها لِأَن وُقُوع مَا لَا يُرِيدهُ بـــل **يكرههُ** كَمَـــا زعمت الْمُعْتَزلَـــة يسْـــتَلْزم عَجـــزه الْمنَـــافِي للألوهية تفرد بمتقنات الْأَفْعَال بالأفعال المتقنة المحكمة الخاليـة عَن الاختلال وأحاسن الْأَسْمَاء وَإِنَّمَـا اخْتَـار صِـيغَة الْفِعْـل أَعنِي تفـرد على متفـرد تَنْبِيها على أَنه اسْتِئْنَاف يدل على اتصاف ذَاته بِمَـا ذكـر من الصِّـفَات فَإِن الإتقان المشير إِلَيْهِ قَوْله تَعَالَى صنع الله الَّذِي أتقن كل شَـيْء".

(1) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/183

(1)

644-"يُعَارض الْقواطع وَمَا استدللنا بِهِ على وجوب النّظر من قبيل القواطع وَأما الْمُعْتَزلَة فَهَذِهِ الطَّرِيقَة الَّتِي هِيَ مُعْتَمد الْأَصْحَاب فِي إِثْبَات وجوب النّظر وَهِي الِاسْتِدْلَال بِوُجُوب الْمعرفَة على وُجُوبه طَرِيقتهم أَيْضا فِي إثْبَاته إِلَّا أَنهم يَقُولُونَ الْمعرفَة وَاجِبَة عقلا أَي يتمسكون فِي إِثْبَات وُجُوبهَا بِالْعقلِ لَا بِالْإِجْمَاع والآيات لِأَنَّهَا دافعة للخوف الْحَاصِل من الِاخْتِلَاف أَي من اخْتِلَاف النَّاس فِي إِثْبَات الصَّانِع وَصِفَاته وإيجابه علينا مَعْرفَته فَإِن الْعَاقِل إِذا اطلع على هَذَا الِاخْتِلَاف الْوَاقِع بَين النَّاس جوز أَن يكون لَهُ صانع قد أوجب عَلَيْهِ مَعْرفَته فَإِن لم يعرفهُ ذمه وعاقبه فَيحصل لَهُ خوف وَغَيره أَي الْخَوْف الْحَاصِل من غير الِاخْتِلَاف كالنعم الظَّاهِرَة والباطنة فَإِن الْعَاقِل إِذا شَاهدهَا جوز أَن يكون الْمُنعم بهَا قد طلب الشُّكْر عَلَيْهَا فَإِن لم يعرفهُ وَلم يشكره عَلَيْهَا سلبها عَنهُ وعاقبه فَيحصل لَهُ من ذَلِك أَيْضا خوف وَهُوَ أَي الْخَوْف ضَرَر للعاقل وَدفع الضَّرَر عَن النَّفس مَعَ الْقُدْرَة عَلَيْهِ وَاجِب عقلا فَإِن الْعَاقِل إِذا لم يدْفع ضَرَره مَعَ قدرته عَلَيْهِ ذمه الْعُقَلَاء بأسرهم ونسبوه إِلَى مَا **يكرههُ** وَهَذَا معنى الْوُجُوب الْعقلِيّ وَلما كَانَت الْمعرفَة وَاجِبَة عقلا وَكَانَت لَا تتمّ إِلَّا بِالنّظرِ كَانَ النّظر أَيْضا وَاجِبا عقلا لما عرفت هَكَذَا تمسكوا بِهَذِهِ الطَّرِيقَة وَنحن نقُول بعد تَسْلِيم حكم الْعقل بالْحسنِ والقبح فِي الْأَفْعَال وَمَا يتَفَرَّع عَلَيْهِمَا من الْوُجُوب وَالْحُرْمَة وَغَيرهمَا تمنع حُصُول الْخَوْف الْمَذْكُور لعدم الشُّعُور بِمَا جعلُوا الشُّعُور بِهِ سَببا لَهُ من الِاخْتِلَاف وَغَيره وَدَعوى ضَرُورَة الشُّعُور من الْعَاقِل مَمْنُوعَة لعدم الخطور فِي الْأَكْثَر فَإِن أَكثر النَّاس لَا يخْطر ببالهم أَن هُنَاكَ اخْتِلَافا بَين النَّاس فِيمَا ذكر وَأَن لهَذِهِ النعم منعما قد طلب مِنْهُم الشُّكْر عَلَيْهَا بل هم ذاهلون عَن ذَلِك فَلَا يحصل لَهُم خوف أصلا وَإِن سلم حُصُول الْخَوْف فَلَا نسلم أَنه أَي الْعرْفَان الْحَاصِل بِالنّظرِ يَدْفَعهُ أَي الْخَوْف إِذْ قد يخطىء فَلَا يَقع الْعرْفَان على وَجه الصَّوَاب لفساد النّظر فَيكون الْخَوْف حِينَئِذٍ أَكثر لَا يُقَال النَّاظر فِيهِ أَي فِي عرفانه تَعَالَى أحسن حَالا قطعا من الْمعرض عَنهُ بِالْكُلِّيَّةِ لأَنا نقُول ذَلِك مَمْنُوع لِأَن النّظر قد يُؤَدِّي إِلَى الْجَهْل الْمركب الَّذِي هُوَ أَشد خطرا من الْجَهْل الْبَسِيط والبلاهة أدنى إِلَى الْخَلَاص من". (2)

645-"وَقَالَت الْمُعْتَزلَة هُوَ مُرِيد لجَمِيع أَفعاله غير إِرَادَته الْحَادِثَة عِنْد من أثبتها

(1) المواقف 1/11

(2) المواقف 1/162

وَأمـــــــمـــــا أَفعَـــــــــال الْعِبـــــــــــــاد فَهُــــــــــــوَ مُرِيد لِلْمَـــــــأْمُور بِـــــــهِ مِنْهَـــــــا كَـــــــارِه للمعاصـــــــــي وَالْكفْر وتفصيله أَن فعل العَبْد إِن كَانَ وَاجِبا يُرِيـد اللـه وُقُوعـه **وَيكرهُ** تَركه وَإِن كَـــــــــــــــــــــــانَ حَرَامًـــــــــــــــــــــــــا فبعكسه وَالْمَنْـــــــــــــــدُوب يُرِيـــــــــــــد وُقُوعـــــــــــــه وَلَا **يكـــــــــره** تَركه وَالْمَكْـــرُوه عَكسه وَأمـــا الْمُبَـــاح وأفعـــال غـــير الْمُكَلَـــف فَلَا يتَعَلَّق بهَـــا إِرَادَة وَلَا كَرَاهَة لنا إِمَّا أَنه مُرِيد للكائنات بأسرها فَلِأَنَّهُ خَالق الْأَشْيَاء كلهَا لمـا مـر من استناد جَمِيع الْحَوَادِث إِلَى قدرته تَعَالَى ابْتِدَاء وخالق الشَّيْء بِلَا إِكْرَاه مرِيدا لَهُ بِالضَّرُورَةِ وَأَيْضًا قـد ثَبت أَن جَمِيـع الممكنـات مقـدورة للـه تَعَـــالَى فَلَا بُــد فِي اخْتِصَــاص بَعْضــهَا بــالوقوع وبأوقاتهــا الْمَخْصُوصَــة من مُخَصـــــــــــــــــــــــــــص وَهُـــوَ الْإِرَادَة وَهَذَا معنى قَوْله فالصفة المرجحة لأحـد المقـدورين هُـوَ الْإِرَادَة كَمَـا مر وَلَا بُد مِنْهَا أَي من الصّفة المرجحـة فِي إِيجَـاد بعض المقـدورات دون بعض وَفِي تَخْصِـــــــــــــــــــــيص الموجـــــــــــــــــــــــودات بأوقاتها وَإِمَّا أَنه غير مُرِيد لما لَا يكون فَلِأَنَّهُ تَعَالَى علم من الْكَـافِر مثلا أَنـه لَا يُـؤمن فَكَـانَ الْإِيمَـان مِنْـهُ محـالا لِامْتِنَـاع أَن يَنْقَلِب الْعلم جهلا وَاللـه تَعَـــــــــــــــالَى عَـــــــــــــــــــــالم باســـــــــــــــــــــــتحالته والعــــــــالم باســـــــتحالة الشَّـــــيْء لَا يــــــرَاهُ بِالضَّـــــــرُورَةِ وَأَيْضًــا لَــو أَرَادَهُ فإمَّا أَن يَقــع فَيلْــزم الانقلاب أَو لَا فَيلْــزم عَجــزه وقصـــــــــــــــــــوره عَن تَحْقِيـــــــــــــــق مُـــــــــــــــــــــرَاده وَلِأَنَّهُ لَا يتَصَوَّر مِنْهُ أَي من الْعَالم باستحالة الشَّيْء صفة مرجحة لأحد طَرفَيْـــــــــــهِ لِأَن أَحـــــــــــدهمَا مُسْـــــــــتَحِيل وَالْآخـــــــــــر وَاجِب فَلَا معـــــــــــــــنى لـــــــــــــــــــترجيح الصّـــــــــــــــــــفة وَفِيــه بحث لِأَن عــدم إِيمَــان الْكَــافِر مُــرَاد اللــه مَــعَ كَونــه وَاجِبا وَأَيْضًــا هُــوَ منقــوض بِمَــا علم اللـــه وجـــوده كَإِيمَـــانِ الْمُـــؤمن فَـــــــإِن أحـــــــــــد طَرفَيْـــــــــهِ وَاجِب وَالْآخـــــــــــر مُمْتَنع فَلَا وَجـــــــــــــــه لـــــــــــــــــــترجيح الصّـــــــــــــــــفة ويعضد هَذَا الَّذِي هُوَ مَذْهَبنَا إِجْمَاع السّلف وَالْخلف فِي جَمِيع الْأَعْصَار والأمصار على إِطْلَاق قَوْلهم مَـا شَـاءَ اللـه كَـانَ وَمَـا لم يَشَـأْ لم يكن فَـــــــــــإِن هَـــــــــــــــــــذَا مَـــــــــــــــــــــرْوِيّ عَن". (1)

1) المواقف 3/254

646-"وَمن تتبع الله عَوْرَته فضحه على رُؤُوس الأشهاد الْأَوَّلين والآخرين)
وَقَوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (من ابْتُلِيَ بِشَيْء من هَذِه القاذورات فليسترها)
وَعلم من سيرته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه كَانَ لَا يتجسس عَن الْمُنْكَرَات
بل يَسْترهَا **وَيكرهُ** إظهارها
جعلنَا الله مِمَّن اتبع الْهدى
واقتدى برَسُول الله وَأَصْحَابه وَالصَّالِحِينَ من عباده إِنَّه ولي الْهِدَايَة والتوفيق
وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين وَالصَّلَاة على نبيه مُحَمَّد وَآله وَأَصْحَابه أَجْمَعِينَ
الشَّرْح خَاتِمَة للمرصد الرَّابِع فِي الْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر
أوجبه قوم ومنعه آخَرُونَ
وَالْحق أَنه تَابع للْمَأْمُور بِهِ والمنهي عَنهُ فَيكون الْأَمر بِالْوَاجِبِ وَاجِبا وبالمندوب مَنْدُوبًا
وَالنَّهْي عَن الْحَرَام وَاجِبا وَعَن الْمَكْرُوه مَنْدُوبًا
ثمَّ إِنَّه فرض كِفَايَة لَا فرض عين
فَإِذا قَامَ بِهِ قوم سقط عَن الآخرين لِأَن غَرَضه يحصل بذلك
وَإِذا ظن كل طَائِفَة أَنه لم يقم بِهِ الآخر أثم الْكل بِتَرْكِهِ
وَهُوَ عندنَا من الْفُرُوع
وَعند الْمُعْتَزلَة من الْأُصُول
قَالَ الْآمِدِيّ ذهب بعض الروافض إِلَى أَنه لَا يجب بل لَا يجوز الْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر إِلَّا بنصب الإِمَام واستنابته كَمَا فِي إِقَامَة الْحُدُود
وَذهب من عداهم إِلَى وُجُوبه مُطلقًا ثمَّ اخْتلفُوا فَذهب أهل السّنة إِلَى وُجُوبه شرعا والجبائي وَابْنه إِلَى وُجُوبه عقلا ثمَّ اخْتلفَا فَقَالَ الجبائي يجب مُطلقًا فِيمَا يدْرك حسنه وقبحه عقلا
وَقَالَ أَبُو هَاشم إِن تضمن الْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر دفع ضَرَر عَن الْآمِر والناهي وَلَا ينْدَفع عَنهُ إِلَّا بذلك وَجب وَإِلَّا فَلَا
وَالَّذِي". (1)

647-"يحبونَ أَن تشيع الْفَاحِشَة فِي الَّذين آمنُوا. .) الْآيَة
فَإِنَّهُ يدل على حُرْمَة السَّعْي فِي إِظْهَار الْفَاحِشَة
وَلَا شكّ أَن التَّجَسُّس سعي فِي إظهارها

(1) المواقف 3/646

وَأما السّنة فَقَوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (من تتبع عَورَة أَخِيه تتبع الله عَوْرَته
وَمن تتبع الله عَوْرَته فضحه على رُؤُوس الأشهاد الْأَوَّلين والآخرين)
وَقَوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (من ابْتُلِيَ بِشَيْء من هَذِه القاذورات فليستترها) بستر الله
فَإِن من أبدى لنا صفحته أَقَمْنَا عَلَيْهِ حد الله
وَأَيْضًا قد علم من سيرته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه كَانَ لَا يتجسس عَن الْمُنْكَرَات بل يَسْتُرهَا **وَيكْرهُ** إظهارها
جعلنَا الله مِمَّن اتبع الْهدى واقتدى برَسُول الله وَأَصْحَابه وَالصَّالِحِينَ من عباده إِنَّه ولي الْهِدَايَة والتوفيق وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين وَالصَّلَاة على نبيه مُحَمَّد وَآله وَأَصْحَابه أَجْمَعِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُم بِإِحْسَان إِلَى يَوْم الدّين". (1)

648-"الصّفة الْمَشْهُورَة حَيْثُ يجْعَلُونَ العَبْد خَالِقًا لأفعاله وينسبون القبائح والشرور إِلَيْهِ دون الله سُبْحَانَهُ
وَيردهُ أَيْضا قَوْله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي حق الْقَدَرِيَّة (هم خصماء الله فِي الْقدر)
وَلَا خُصُومَة للقائل بتفويض الْأُمُور كلهَا إِلَيْهِ تَعَالَى إِنَّمَا الْخُصُومَة لمن يعْتَقد أَنه يقدر على مَا لَا يُرِيد الله بل **يكرههُ**
والمعتزلة لقبوا أنفسهم بأصحاب الْعدْل والتوحيد وَذَلِكَ لقَولهم بِوُجُوب الْأَصْلَح وَنفي الصِّفَات الْقَدِيمَة يَعْنِي أَنهم قَالُوا يجب على الله مَا هُوَ الْأَصْلَح لِعِبَادِهِ وَيجب أَيْضا ثَوَاب الْمُطِيع فَهُوَ لَا يخل بِمَا هُوَ وَاجِب عَلَيْهِ أصلا وَجعلُوا هَذَا عدلا
وَقَالُوا أَيْضا بِنَفْي الصِّفَات الْحَقِيقَة الْقَدِيمَة الْقَائِمَة بِذَاتِهِ تَعَالَى احْتِرَازًا عَن إِثْبَات قدماء مُتعَدِّدَة وَجعلُوا هَذَا توحيدا
وَقَالُوا أَي الْمُعْتَزلَة جَمِيعًا بِأَن الْقدَم أخص وصف الله لَا يُشَارِكهُ فِيهِ ذَات وَلَا صفة
وبنفي الصِّفَات الزَّائِدَة على الذَّات
وَبِأَن كَلَامه تَعَالَى مَخْلُوق مُحدث مركب من الْحُرُوف والأصوات وَبِأَنَّهُ غير مرئي فِي الْآخِرَة بالأبصار وَبِأَن الْحسن والقبح عقليان وَيجب عَلَيْهِ تَعَالَى رِعَايَة الْحِكْمَة والمصلحة فِي أَفعاله وثواب الْمُطِيع والتائب وعقاب صَاحب الْكَبِيرَة ثمَّ أَنهم بعد اتِّفَاقهم على هَذِه الْأُمُور الْمَذْكُورَة افْتَرَقُوا عشْرين فرقة يكفر بَعضهم بَعْضًا مِنْهُم
الواصلية أَصْحَاب أبي حُذَيْفَة وَاصل بن عَطاء قَالُوا بِنَفْي الصِّفَات

(1) المواقف 3/648

قَالَ الشَّهْر ستاني شرعت أَصْحَابه فِي هَذِه الْمَسْأَلَة بعد مَا طالعوا كتب الفلاسفة وانْتهى نظرهم إِلَى أَن ردوا جَمِيع الصِّفَات إِلَى كَونه عَالما قَادِرًا ثمَّ حكمُوا بِأَنَّهُمَا صفتان ذاتيتان اعتباريتان للذات الْقَدِيمَة كَمَا قَالَه الجبائي أَو حالان كَمَا قَالَه أَبُو هَاشم وَقَالُوا بِالْقدرِ أَي إِسْنَاد أَفعَال الْعباد إِلَى قدرهم وَامْتِنَاع إِضَافَة الشَّرّ إِلَى الله وَقَالُوا بالمنزلة بَين المنزلتين على مَا". (1)

649-"إلى مسار تافه هزيل، فقد أفرغت قلوب الأجيال إلا من عصم الله من حب الله ورسوله، وحب أصحابه، والتابعين لهم بإحسان، ومن حب العلماء العاملين وكتب العلم، وحب القوة وأسبابها الحقيقية إلى حب أعداء الله، وما يخدم أعداء الله من تافه القول وساقط العمل.
إنه لا يجوز ولا يصح من المسلم أن يحب لعبة من اللعب، ولا كتاب من الكتب، ولا شخصا، أو جماعة من الناسن ولا نظاما من الأنظمة، ولا مذهبا من المذاهب ولا عملا من الأعمال، ما لم يكن ذلك موافقا لما يحبه الله ورسوله، ومستمدا محبته من محبتها، قال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) [آل عمران: 31، 32].
فالمسلم بحكم إيمانه بالله تعالى لا يحب إذًا أحبّ إلا في الله، ولا يبغض إذًا أبغض إلا في الله، لأنه لا يحب إلا ما يحب الله ورسوله، ولا يكره إلا ما يكره الله ورسوله، فهو إذًا يحب الله ورسوله بحب ويبغضهما ببغض ودليل هذا الآية السابقة وقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - «من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان» (1).
وبناء على هذا فجميع عباد الله الصالحين يحبهم المسلمين ويواليهم وجميع الخارجين عن أمر الله ورسوله يبغضهم ويعاديهم.
إن الواجب علينا إذا كنا مسلمين صادقين، أن نرجع إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأن نضع الخطط التي تتفق مع أهداف ديننا وطموحات أمتنا، وأن نوالي ونعادي وفق مفهوم الإسلام وتصوره الصحيح، بدلا من الموالاة والمعاداة على سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا.

---
(1) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (1/ 112) رقم الحديث

---
1) المواقف 3/659

650-"حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الـدُّنْيَا وَالآخِـرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِـدُونَ) [البقـرة: 217] ففي هـذه الآيـة تقريـر صـادق من العليم الخبـير يكشـف عن الإصـرار الخـبيث والعـداوة المتأصـلة في نفوس أعداء الإسلام، لهذا الدين وأهله، في كل جيل وفي كـل أرض. إن وجود الإسلام بذاته، هـو غيـظ وكمـد ورعب لأعـداء اللـه، وأعـداء الجماعـة المسـلمة في كـل حين، فهم يعرفـون مـا في الإسـلام من القـوة والنزاهـة والعـدل بحيث يخشـاه كـل طـاغ، ويرهبـه كـل بـاغ، **ويكرهه** كـل مفسـد، ذلـك أنهم لا يـأمنون على بـاطلهم وبغيهم وفسـادهم، وفي الأرذ جماعـة مسـلمة تـؤمن بهـذا الـدين وتتبـع هـذا المنهج، وتعيش بهذا النظام المميز الفريد (1) ، ولهذا فهم لا يزالـون يقاتلون المسلمين حتى يردوهم عن دينهم إن استطاعوا ولم يـرخص الله عز وجل في موافقتهم خوفـا على النفس والمـال، بـل أخـبر أن من وافقهم، بعد أن قاتلوه ليدفع شرهم، أنـه مرتـد، فـإن مـات على ردتـه بعـد أن قاتلـه المشـركون فإنـه من أهـل النـار الخالـدين فيهـا، فكيـف حـال من وافقهم من غـير قتـال، ألا يكـون أولى بعـدم العـذر وأولى بحكم الـــــــــــــردة والكفــــــــــــــر (2)ـــــــ .
الدليل الخامس: قال تعالى: (لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُـونَ الْكَـافِرِينَ أَوْلِيَـاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَـيْءٍ إِلا أَنْ تَتَّقُـوا مِنْهُمْ تُقَـاةً) [آل عمـران: 28] فنهى سـبحانه وتعـالى المؤمـنين عن اتخاذ الكافرين أولياء وأصدقاء، وأصـحابا، من دون المؤمـنين، وأخـبر أن من فعـل ذلـك فليس من اللـه في شـيء (3) قـال ابن جريـر الطـــــبري (4) في قولـــــه تعـــــالى: (فَلَيْسَ مِنَ اللــــــهِ

---

(1) انظــــــر في ظلال القـــــرآن (2/ـــــ330،ـــــ331)ـــ .
(2) انظـــــر مجموعــــــة التوحيــــــد (234،ـــــ235)ـــ .
(3) انظر الإيمان أركانه حقيقته نواقضه د/ محمد نعيم ياسين (183) .
(4) هو محمد بن جرير الطبري (أبو جعفر) مفسـر، مقـرئ، محـدث، مــؤرخ فقيه أصولي مجتهـد، ولـد بآمـل طبرسـتان في آخـر سـنة (224) وطـوف الأقـاليم في طلب العلم واسـتوطن بغـداد واختـار لنفسـه مـذهبا في الفقه، وتوفي ليومين بقيا من شهر شوال في بغداد سـنة (310) من تصـانيفه: جـامع البيـان في تأويـل القـرآن، وتـاريخ الأمم والملـوك، وتهذيب الآثار، واختلاف الفقهاء وآداب القضاة والمحاضر والسجلات،

(1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/66

انظـــر معجم المـــؤلفين عمـــر رضـــا كحالـــة (9/ـــ 147)ـ . ".ـــ (1)

651-"ثامنًا: يفهم من كلام ابن تيمية رحمه الله قوله: إن ظـاهر النصوص يدل على كفر من تولى الكفار، نقل ذلك عنه حمد بن عتيق في بعض ما كتبه (1) وقد سئل شيخ الإسلام رحمه الله عن المعاون لأعداء الله فقال حكمه حكم المباشر وبهـذا قـال أبـو حنيفـة ومالـك وأحمـــــــــــــــــــــــــــــــــــد (2)ــــــــــــــــــ .

تاسعًا: يقول ابن كثير (3) في تفسيره، إن من يوال الكفـار من دون المؤمنين ويسر إليهم بـالمودة فهـو كـافر مرتـد، ويستدل على ذلـك بقـول اللـه تعـالى: (لا يَتَّخِـذِ الْمُؤْمِنُـونَ الْكَـافِرِينَ أَوْلِيَـاءَ مِنْ دُونِ الْمُـؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَـلْ ذَلِـكَ فَلَيْسَ مِنَ اللـهِ فِي شَـيْءٍ) [آل عمـران: 28] إلا مـــا اســـتثنى اللـــه ممن **يكـــره** إكراهـــا ملجئـــا (4) اهـ.

عاشرًا: يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمـه اللـه: (لـو أن رجلاً أقرَّ بأن الإسلام نهى عن الشرك، ولم يفعـل الشـرك بنفسـه، ولكنـه زينـــه للنـــاس، ورغبهم فيـــه، أليس هـــذا كـــافرا مرتـــدا) (5)ـ .

وعلى هذا القول يحكم بكفر الذين يدعون إلى الأحـزاب الكـافرة من شـيوعية، أو اشـتراكية، أو بعثيـة، أو ماسـونية، أو علمانيـة، أو نحو

---

(1) انظر مجموعة التوحيد (288) وانظر الدرر السـنية (2/ـ 176)ـ .

(2) انظـــــــر الفتـــــــاوى لابن تيميـــــــة (35/ـــــــ 91)ـــ .

(3) هو إسـماعيل بن عمـر بن كثـير الشـافعي المعـروف بـابن كثـير (عماد الدين، أبو الفداء) ولد سنة (700) بجنـدل من أعمـال بصـرى، ثم انتقل إلى دمشق ونشأ بها وتعلم العلم فيهـا فهـو محـدث، مـؤرخ مفســر، فقيــه، تــوفي في شــعبان ســنة (774) هـــ ودفن بمقــبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية رحمهما الله جميعًـا رحمـة واسـعة من تصانيفه تفسير كبير يقع في عشر مجلـدات، مختصـر علـوم الحـديث لابن الصلاح، البداية والنهاية في التاريخ، الفصول في سيرة الرسـول - صلى الله عليه وسلم -، وجامع المسانيد جمـع فيـه آحـاديث الكتب الستة والمسانيد الأربعة: انظر معجم المـؤلفين (2/ـ 283،ـ 284)ـ .

(4) انظر مختصر تفسير ابن كثير/ محمد علي الصـابوني (1/ـ 276)

(5) انظر الرسائل الشخصية: محمـد بن عبـد الوهـاب (29)ـ .".ـ (2)

652-"كثـــير من النـــاس وارتـــدوا عن الإســـلام، ووالـــوا أعـــداء المسلمين، بحجة فسـاد العلمـاء والحكـام المسـلمين، فانضـموا إلى الأحـزاب الكـافرة، واعتنقـوا المبـادئ الضـالة كوسـيلة من وسـائل

---

1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/78

2) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/122

التخلص من حكم الحكام الظالمين وتسلط العلماء النفعيين، وهـؤلاء أخطئـوا الطريـق، فهم كالمسـتجير من الرمضـاء بالنـار، فكـراهيتهم لبعض المسلمين الذين يمثلون الإسلام تمثيلاً زائفًا جعلتهم **يكرهون** الإسـلام نفسـه، وينفـرون منـه، وينفـرون النـاس عنـه، لاعتقـادهم الخاطئ أن الدعوة إلى الإسلام، تخدم مصالح هؤلاء الـذين يتـاجرون باسـم الإسـلام، وهـذا التصـور والفهم، هـو غايـة الجهـل والسـطحية والسذاجة حيث إن الإسلام حجة على الناس، وليست أعمـال النـاس حجة على الإسلام ولأن الإسلام يحكم على الأشخاص من خلال قيمه وتصوراته، ولا يحكم على الإسلام من خلال أفعال الناس وتصـرفاتهم فسوء التطبيق للإسـلام من بعض المسـلمين، يجب أن لا نُحمِّل ذلـك الخطأ مبدأ الإسلام نفسه، حيث إن نظرية الإسـلام الأساسـية قائمـة على العدل والإنصاف فإذا سرق الحاكم أو ظلم، أو ارتشى القاضــي وجار في حكمه، أو نافق العالم وداهن، فالإسـلام بـرئ من كـل هـذه السيئات والتصرفات، لأن أحكامه تـأبى مثـل هـذه الأعمـال وتنكرهـا ويعتبر الأفراد مسئولين عن هذا التصـرف ومجـزيين عليـه في الـدنيا والآخرة، والإسلام برئ منهم ومن تصرفاتهم التي لا تمثلـه في قليـل أو كثـــير.

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: ومن اعتقـد أن لأحـد من الناس طريقًا غير متابعة محمد - صلى الله عليه وسلم - أو أنه لا يجب عليه اتباعه أو أن له أو لغيره الخـروج عن اتباعـه، أو قـال: إن من العلمـاء من يسـعه الخـروج عن شـريعة اللـه كمـا وسـع الخضـر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فقد كفر في هذا كلـه (1)ـ .

---

(1) انظر الرسائل الشخصية للشـيخ محمـد بن عبـد الوهـاب (68)".
(1)

653-"المعاداة كما هو الحال في واقع معظم الناس اليوم الذين يحبـون للـدنيا ويبغضـون للهـوى، بعيـدا عن مجـال الحب في اللـه والبغض فيه، إن الحب في الله والبغض فيه، هو الحب والبغض الـذي يتعـدى العلاقـات الأجباريـة من علاقـة العمـل أو الجـوار أو النسـب، فالإنسان قد يحب أحدا من هؤلاء لمصـلحة دنيويـة فقـط، أو لتوافـق الطباع السيئة بينهما كما قد **يكره** أحدا من هـؤلاء للمصـلحة دنيويـة، أو لاختلاف النفوس والرغبات بينهمـا، وهـذا النـوع من الحب والبغض وإن كان هو السائد في مجتمعنا المعاصر فهـو ليس من قبيـل الحب في اللـــــــــــــــــــه، أو البغض فيـــــــــــــــــه.

فالحب في اللـه والبغض فيـه، أوسـع دائـرة من ذلـك كلـه فهـو حب

---

(1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/126

وبغض على مستوى العالم أجمع، وعلى مستوى الحياة كلها فـالحب في اللـه هـو حب أهـل الإيمـان في أي زمـان ومكـان، ومـوالاتهم ومناصـــــــــــــــــــــــرتهم على ذلـــــــــــــــــــك.
والمعاداة في الله هي معاداة وبغض أهـل الكفـر والعصـيان في كـل زمـــــــــــــــــــــــــــــــان ومكـــــــــــــــــــــــــــــــان
ومما تقدم عرضه يتضـح أن من أحب في اللـه، فلا بـد أن يبغض في الله فإذا أحببت عبدا لأنـه مطيـع للـه، ومحبـوب عنـد اللـه فلا بـد أن تبغض الضد وتعاديه وذلك أمر لا يحتاج إلى جـدال، لأن المتضـادات لا يوجد أحدها إلا بانتفاء الآخر, والحب والبغض من الأمور التي فطـرت عليهـا النفس البشـرية فلا يخش على النـاس من تلاشـى هـاتين الصـفتين، أو إحـداهما ولكن الخطـر الحقيقي يكمن في صـرف تلـك الصفتين عن إطارهما الصحيح، ومـا يجب أن يسـتخدما فيـه من حب في الله وبغض في الله، إلى الحب المزيف والبغض المزيف كما هـو شـــــأن أهــــــل الجاهليـــــــة قـــــــديمًا وحـــــــديثًا (1)ــــ .

(1) انظـــــــــــــر (37-46) من هــــــــــــذه الرســـــــــــالة.". (1)

654-"أليس ذلك يدل على عدم البغضاء وعلى عدم العداوة من باب أولى؟ وهذا يستلزم عدم الإيمـان فـإن الإيمـان الصـحيح يـوجب استمرار المقاطعة والعداوة والبغضاء للكفار حتى يسلموا عملا بقول الله تعالى: (وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُـوا بِاللـهِ وَحْـــــــــــــــــدَهُ) [الممتحنـــــــــــــــــة: 4]ــــــــــــ .
ولولا العداوة في الله لما تحمل الأنبياء والرسـل والمؤمنـون صـنوف العـذاب والأذى من الكفـار، ولكـان بالإمكـان مجـاملتهم ومـداهنتهم وطلب رضاهم وكف شـرهم عن الأنفس والأمـوال والأعـراض، ولكن الحق لا بـد أن يصـطدم مـع الباطـل، والنـور لا بـد أن يطـرد الظلام. فالرسول - صـلى اللـه عليـه وسـلم - لمـا قـام ينـذر المشـركين عن الشـــرك ويـــأمرهم بالتوحيـــد لم **يكرهـــوا** ذلـــك منـــه أول الأمـــر، واستحسـنوه، وحـدثوا أنفسـهم بالـدخول فيـه، إلى أن صـرح بسـب دينهم، وتسفيه أحلامهم وتجهيل أكابرهم، فحينئذ شمروا له ولأصحابه عن سـاق العـداوة وإظهارهـا بـالأذى لـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - ولأصـحابه حـتى اضـطر بعض الصـحابة إلى الهجـرة إلى الحبشـة، وحوصر البعض الآخر في شعب أبي طالب، فإذا عرفت هذا، وعرفت أن الإسلام لا يستقيم في حق الإنسان ولو وحد اللـه وتـرك الشـرك، ما لم يصرح للكفار بالعداوة والبغضاء كما تقدم في الآيـات السـابقة، حيث إنه لو كان بالإمكان مداهنة الكفار، لما حمل رسول الله - صلى

(1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/160

الله عليه وسلم - نفسه وأصحابه، مؤنة مواجهة الكفار بالعداوة والبغضاء وهو أرحم الناس بأصحابه وأتباعه، مع ذلك لم يجد لنفسه ولا لأصحابه رخصة في مداهنة الكفار ومجاراتهم ومجاملتهم، وقد أحب المشركون ذلك منه ولكنه لم يحصل من الرسول وصحابته ما طلب المشركون حصوله من المداهنة والموافقة لهم على الكفر، قال تعالى: (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) [القلم: 9] وحول هذا المعنى قال أحد العلماء من قصيدة في غربة الإسلام مبتدئا بنهج الرسول - صلى الله عليه وسلم -.". (1)

655-"القسم السابع: من لم يشرك بالله، ولكنه عرف التوحيد ولم يعمل به ولا أحب ولا أبغض فيه:
فهذا وأمثاله من الذين يستحقون عذاب الله، ولو لم يكن قد حصل الشرك منهم، لأن فائدة ترك الشرك تصحيح التوحيد لله، ومن أعظم ما ينبني على التوحيد التضرع عند الله، والالتجاء إليه وحده، ومحبة ما يحب وعداوة ما يعادي (1).
ومن ادعى الإسلام ونطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأحبها وانتسب إلى أهلها، ولكنه لم يفرق بين أوليائها وأعدائها ولم يحب في الله، ولم يبغض في الله، فهذا عين الكفر وصريحه، لأن حق التوحيد ليس مجرد الإقرار به، ثم الإعراض عن أحكامه التي أهمها الحب في الله والبغض في الله، كما سبق بيان ذلك من الكتاب والسنة (2).
القسم الثامن: من عرف التوحيد وأحبه واتبعه، وعرف الشرك وتركه، ولكنه مع ذلك **يكره** من دخل في التوحيد وانضم إلى جماعة المسلمين ويحب من بقي في مناصرة وتأييد الكفار:
فهذا النوع من الاعتقاد والتعامل كفر (3) يخرج به المسلم من مسمى الإسلام لأن الإنسان إذا أحب نصرة الكافرين وخذلان المسلمين فهو داخل تحت قول الله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) [محمد: 19].
فالذين يؤيدون أحزاب الكفر وأحزاب الشيطان، التي تتخذ مظاهر متعددة في البلاد الإسلامية، بحبهم لمن ينتمي إليها وبغضهم لمن ينتمي

(1) انظر الدرر السنية (1/ 99).
(2) انظر المبحث الأول والثاني من الباب الأول من هذه الرسالة من ص (75) إلى (106).

(1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/169

(3) انظـــــــر الـــــــدرر الســـــــنية (1/ـــــ 66)ـــ ."ـــــ (2)

656-"فمحبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بهـذه الدرجـة تقتضـــــي أن مخالفـــــة ذلـــــك منقصـــــة للإيمـــــان (1)ـــ :

3- عن أنس رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قـال: «ثلاث من كن فيـه وجـد بهن حلاوة الإيمـان، من كـان اللـه ورسـوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحب إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن انقذه الله منه، كما يكره أن يقـذف بالنـار» (2) ومحبة الرسول تستلزم محبة كل ما جاء به من عند الله ومعـاداة كـــــــــــــــــــــــــــل من عـــــــــــــــــــــــــاداه.

4- عن عبد الله بن عمرو رضي اللـه عنهمـا أن رسـول اللـه - صـلى الله عليه وسلم - قال: «لا يؤمن أحـدكم حـتى يكـون هـواه تبعـا لمـا جئت به» (3) وقد عد ابن القيم (رحمه اللـه) من أنـواع الكفـر، كفـر الأعراض عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - فلا يصدقه، ولا يكذبه ولا يواليه، ولا يعاديه ولا يصغي إلى ما جاء به البتة، كما قال أحد بـني عبد ياليل للنبي - صلى الله عليه وسلم - (والله أقـول لـك كلمـة، إن كنت صادقا، فأنت أجـل في عيـني من أن أرد عليـك، وإن كنت كاذبـا فـــــــــــأنت أحقـــــــــــــر من أن أكلمـــــــــــــك) (4) اهـ.

فمن هذه الأحاديث وتلك الآيات يزول الشك باليقين في وجوب محبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومحبة كل ما جاء به من عند الله، من الأقوال والأفعال والاعتقادات، وأن من خالف ذلـك فليس لـه في الإيمـــــــــــــــــان حـــــــــــــــــظ أو نصـــــــــــــــــيب.

ومن مقتضيات محبة الله ومحبة رسوله، ومحبة ما جاء به الرسـول - صلى اللـه عليـه وسـلم - أن يحب المـرء المسـلم إخوانـه المؤمـنين وجماعة المسلمين فإن هؤلاء تجب محبتهم في الله، ومناصرتهم من أجـــــــــــــــل دين اللـــــــــــــــــه، فقـــــــــــــــــد دلت

---

(1) انظـــــــر تحفـــــــة العراقيـــــــة لابن تيميـــــــة (35)ـــــ .

(2) رواه مسـلم انظـر صـحيح مسـلم (1/ـ 166) كتـاب الإيمـان.

(3) قال النووي: حديث صحيح انظر فتح المجيد شرح كتـاب التوحيـد تـــأليف الشـــيخ عبـــد الـــرحمن بن حســـن (396)ـــ .

(4) انظـر مـدارج السـالكين بين إيـاك نعبـد وإيـاك نسـتعين ابن قيم الجوزيـــــــــــة (1/ـــــــــــ 338)ـــــــ ."ـــــــــــــــ (1)

(2 الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/176

(1 الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/195

657-"الذي حاول أن يكرهه على ترك إسلامه، ورفض الأسير المسلم، وثبت على عقيدته فثار الإمبراطور وأمر أن تفقأ عيناه.. وسمع عمر بن عبد العزيز فكتب إلى ملك الروم يقول: أما بعد. فقد بلغني ما صنعت بالأسير المسلم، وإني أقسم بالله لئن لم ترسله إلي من فورك لأبعثن إليك من الجند ما يكون أولهم عندك وآخرهم عندي.

وعندما وصل الخطاب تراجع ملك الروم أمام هذه العزمة وأمر بإعادة الأسير المسلم إلى أهله وقومه (1) وفي موقف المعتصم (2) صورة من صور الموالاة في الله فهو الخليفة الثامن من خلفاء الدولة العباسية وبطل عمورية العملاق الذي ضرب بتلك المعركة المثل الأعلى في استراداد الكرامة والذود عن حياض المسلمين وقصة عمورية كما ذكر بعض المؤرخين هي: أن نوفيل ملك الروم أغار على حدود الدولة العباسية وعلى زبطرة بالذات وهي مسقط رأس المعتصم وعلى أهل ملطية وغيرها من حصون المسلمين وأسر مجموعة من المسلمين من الرجال والنساء والأطفال فمثل بهم فمنهم من سمل عيونهم، ومنهم من قطع أنوفهم وآذانهم ومنهم من قتل، وكان من بين الأسرى امرأة هاشمية، كبر عليها الضمير وعظمت عليها القسوة، فصاحت بأعلى صوتها وامعتصماه، ونقل بعض الحاضرين هذه الصيحة إلى المعتصم، فما أن وصلت إلى مسمعه حتى صرخ بأعلى صوته في المجلس ونهض مرددا لبيك، لبيك يا أختاه

(1) انظر مجلة الدعوة المصرية عدد (47) السنة التاسعة والعشرون (421) في جمادى الأولى (1400ـ) (55) مقال عن عمر بن عبد العزيز بقلم محمد الخطيب.

(2) هو أبو إسحاق المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بويع بالخلافة يوم وفاة أخيه المأمون في يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة (218 هـ 833) ولسنة (180هـ 795) وتوفي سنة (226ـ 841) فتح عمورية من بلاد البيزنطيين الشرقية، وشيد مدينة سامراء سنة (222هـ 838) بعد أن ضاقت بغداد بجنده من الأتراك وتوفي بها، انظر تاريخ الطبري (10/ـ 304، ـ 367) وانظر الموسوعة العربية الميسرة (2/ 1718)". (1)

658-"عندما أجاب الكفار إلى التلفظ بكلمة الكفر بعد تعذيبه واستشهاد والديه، ثم إنه لما قال هذه الكلمة التي طلب الكفار منه

(1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/325

أن يقولها أتى بعد قولها وهو يبكي حزنا وغما على موافقتهم فقال له النـــبي - صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم -: «إن عـــادوا فعـــد» (1)ـ .

ثالثًا: إن المستضعفين بمكة لم يكن منهم مجاراة للكفار في كـل مـا يريـدون بحجـة الاستضـعاف أو الإكـراه، فهم لم يسـجدوا لصـنم ولم يشربوا خمرا، ولم يرتكبوا فاحشة إرضاء للكفار، وكل مـا فعلـوه هـو أنهم أقاموا مـع الكفـار في دارهم، مـع أنهم أحـاطوا أنفسـهم بعزلـة قوليـــة وفعليـــة عن الكفـــار ومـــا يعبـــدون من دون اللـــه.

أما ما ورد في بعض روايات أسباب النزول من أن سبب نـزول قـول اللـه تعـالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَـةُ ظَـالِمِي أَنْفُسِـهِمْ قَـالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [النساء: 97] هو أن بعض المسـلمين المستضـعفين في مكـة أجـبرهم الكفـار على الخروج معهم إلى معركة بدر فقتل عدد منهم فأنزل الله هذه الآيـة (2)________________________ .

فالصـحيح أن الـذين خرجـوا مـع الكفـار ليسـوا من المستضـعفين للأســـــــــــــــباب الآتيــــــــــــــــة:

1- إن الكفار لم **يكرهوا** من خرج من المسلمين مع المشـركين في بدر إكراها ملجئا بـدليل أن الروايـات تـذكر عن ابن عبـاس قولـه: أن ناسا من المسلمين كانوا مـع المشـركين يكـثرون سـواد المشـركين على رسول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - (3) فـأنزل اللـه قولـه تعـــــــــــــــالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَـــــــــــــــةُ

____

(1) انظـــــــر تفســـــــير القرطـــــــبي (10/ـــــــ 180)ـــــ .

(2) انظــر الصــحيح المســند من أســباب الــنزول مقبــل بن هــادي الــــــــــــــــــــــــــوادعي (51)____________ .

(3) رواه البخاري انظر فتح الباري (8/ 262) كتاب التفسير (4596) ".____ (1)

659-"(ب) الإكـــــــراه الفعلي في مجـــــــال القـــــــول.

(ج) الإكـــراه الفعلي في مجـــال الأفعـــال في حـــق الغـــير.

أولا: الإكــــــــــــــــــــراه المعنــــــــــــــــــــوي:

هناك طائفة من الناس ممن يعز عليهم أن يعرضوا أنفسهم وأولادهم وأموالهم، للتضـحية في سـبيل اللـه، يقولـون بـأنهم مكـرهين إكراهـا معنويا على التلفظ بالكفر، وإقراره لأنه يغلب على ظنهم أنهم إذا لم يقولوا الكفر ويقـروا بألفاظـه، فسـوف يتعرضـون للأذى والفتنـة في أنفسهم وأموالهم وأولادهم، وقد يستدل هؤلاء بقصة عمـار بن ياسـر

____

1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/427

التي تقدم ذكرها قريبا (1) ولكن أين هؤلاء من عمار بن ياسر رضي الله عنه الذي تبرأ من المشركين وسبهم وسب دينهم، ومعبوداتهم واستشهدت والدته تحت التعذيب وعذب هو في نفسه عذابا شديدا؟ حتى كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يمر بهم وهو يقول: «اصبروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة» ومع هذا كله لم يقع من عمار رضي الله عنه إلا موافقة الكفار على قوله واحدة تحت وطأة التعذيب والتهديد ولم ينشرح صدره بقولها بل ذهب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يبكي ولم يطمئن إلى تكرار تلك الكلمة أو ما يماثلها عند الكفار ولم يوافقهم في أي فعل من أفعال الكفر، فكيف يحتج بقصة عمار هؤلاء الذين يسارعون بدون إكراه فعلي إلى التملق والمداهنة للكفار وأشباه الكفار وهم لم يطلب منهم ذلك فضلا عن أن **يكرهوا** عليه؟، ثم إذا ناقشهم أحد بذلك قالوا نحن مكرهون على هذا السلوك.
والصحيح أن الاستجابة القولية والفعلية للكفار من غير إكراه ملجئ غير معتبرة ولا جائزة عند جمهور أهل العلم (2).

(1) انظر (398) من هذه الرسالة.
(2) انظر فتح الباري (12/ 315، 316)
وانظر مجموعة التوحيد (297) ". (1)

660-"ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ) [فصلت: 19-24].
وقد اختلف العلماء عند حصول الإكراه على الشخص أيهما أفضل في حقه الأخذ بالرخصة فيما أكره عليه، أم الصبر على الأذى وعدم تنفيذ ما أكره على فعله ولو أدى ذلك إلى استشهاده؟ وفي هذه المسألة قولان:
القول الأول: من يقول إن الأخذ برخصة الإكراه أولى من الصبر على الأذى، قال بذلك ابن مسعود رضي الله عنه حيث يروي عنه أنه قال: «ما من كلام يدرأ عني سوطين من أذى سلطان إلا كنت متكلما به» اهـ (1)..
وقال بعض أهل العراق إن الشخص إذا تهدد بقتل أو قطع أو ضرب يخشى منه التلف فالأولى له أن يفعل ما أكره عليه فيما لا يتعلق بحق الغير، مثل أن **يكره** على شرب خمر، أو أكل لحم الخنزير فإن لم يفعل حتى قتل خفنا أن يكون آثما لأنه في هذه الحال كالمضطر لأكل الميتة وشرب الماء النجس (2).

(1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/433

ولو ترك المضطر أكل الميتة أو شرب الماء النجس حتى مات لأثم في ذلك.
وقال ابن العربي: إن التلفظ بالكفر عند الإكراه عليه ناسخ لآيات وأحاديث المصابرة على العذاب اهـ.
فهو يستوي عنده الأمران، التلفظ بكلمة الكفر عند الإكراه عليها، أو الصبر على العذاب حتى القتل ويكون قتله شهادة (3)ـ .
القول الثاني: قول من يقول إن الصبر على الأذى وتحمل القتل أو

(1) انظر تفسير القرطبي (10/ 182، 183)ـ .
(2) انظر المصدر السابق (10/ 188)ـ .
(3) انظر أحكام القرآن لابن العربي (3/ـ 1165-1170)ـ ."ـ (1)

661-"والمعاصي، لأن الفتن إذا وقعت ضرت الجميع، ولأنها تمنع معرفة الحق وقصده والقدرة عليه، حيث يحصل من الشبهات في الفتن، ما يلبس الحق بالباطل حتى لا يميز كثير من الناس من هو صاحب الحق من صاحب الباطل (1)ـ ؟
فالأحاديث المتقدمة يجب أن لا تحمل على جواز موافقة الحكام في ظلمهم وباطلهم، أو على جواز عدم الإنكار عليهم فيما يرتكبون من منكر، أو على طاعتهم في المعصية، وإنما تدل على أن من كره المنكر فقد برئ من إثمه وعقوبته، وهذا في حق من لا يستطيع إنكار المنكر بلسانه وإن من أنكر بلسانه برئ إذا لم يستطع أن ينكر بيده، فمن عجز عن إزالة المنكر لا يأثم بمجرد السكوت، ولكن الإثم والعقوبة على من رضي وتابع هذا المنكر الذي يكفي إنكاره بالقلب هو المنكر الذي لا يصل إلى درجة الكفر والخروج من الإسلام فالحاكم لا يخلو من واحدة من ثلاث حالات:
(أ) حاكم مسلم عادل. (ب) حاكم مسلم فاسق. (ج) حاكم كافر ولكل من هؤلاء منزلة تناسبه ومعاملة تخصه، ودرجة تميزه عن غيره.
أ- فالحاكم المسلم العدل تجب طاعته ومتابعته تحقيقًا لأمر الله في وجوب الطاعة ولزوم الجماعة، حيث إن ولاء المسلم لحاكمه ولاء عقيدة وعبادة وليس ولاء لأشخاص أو طبقة أو عرف جاهلي أو ولاء مصلحة أو منفعة، لأن الأشخاص يموتون ويتغيرون وينحرفون، والشريعة باقية خالدة ما بقيت الحياة.
ب- أما الحكام العصاة الفسقة **فيكرههم** على ما معهم من معصية وفسق ويحبهم على قدر ما معهم من الحق ولا يقطع العهد معهم ولا يخرج عن طاعتهم إلا إذا رأى ما يوجب كفرهم وخروجهم عن

1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/439

الإســـلام.
ج- أمـا الحكـام الكفـرة وهم غالبًـا المرتـدون عن الإسـلام فلا تجـوز مـــودتهم

(1) انظر ملحق المصنفات/ محمد بن عبد الوهاب ص50، 51."ـ (1)

662-"دخلوا في الإسـلام فكـان لهم مـا للمسـلمين من حقـوق، وعليهم ما عليهم من واجبات، وكانوا إخوانًـا في الـدين للمنتمين إلى الإسـلام، وإن شـاءوا بقـوا على عقائـدهم وأدوا الجزيـة، إعلانًـا عن استسلامهم في انطلاق الدعوة الإسلامية بينهم بلا مقاومة، ومشاركة منهم في نفقات الدولة المسلمة الـتي تحميهم من اعتـداء المعتـدين عليهم، وتكفـــل لهم الحقـــوق العامـــة في ظـــل منهج الإســـلام. إن الإسلام لم **يكره** فـردًا على تغيـير عقيدتـه، كمـا فعلت الصـليبية على مدار التاريخ في الأندلس قـديمًا وزنجبـار حـديثًا، لتكـرههم على التنصر وأحيانًا لا تقبل منهم حتى التنصر فتبيدهم لأنهم مسـلمون (1) .
إن دعوة الإسـلام إلى السـماحة في معاملـة أهـل الكتـاب والـبر بهم وصلتهم والعدل معهم والإحسـان إليهم شـيء مطلـوب من المسـلم ولكنـه يختلـف عن الـولاء الـذي لا يكـون إلا للـه ورسـوله وللجماعـة المسلمة. فالمسلم يعطي خـالص محبتـه ومودتـه ومناصـرته للـه ثم لرسـوله ثم للمؤمـنين بهـذا الـدين، ولا يمكن أن يـرقى إلى مسـتوى هؤلاء أو يزاحمهم أحـد من الكفـار في صـفة من تلـك الصـفات، أمـا تعامله مع الكفار، فالكفـار يعـاملهم المسـلم على أنهم أحـد نـوعين:
الأول: كفار محاربون. وهـؤلاء لا يجـوز معهم أي نـوع من أنـواع الـبر والصلة والإحسـان مـا دام أنهم يعلنـون حالـة الحـرب للـه ولرسـوله وللمؤمـــنين (2) إلا إذا رأى المســـلم فـــردًا أو جماعـــة أن الـــبر بهم والصلة لهم والإحسان إليهم سبب قوي في دعوتهم واسـتمالتهم إلى الإســـــلام فهـــــذه حالـــــة اســـــتثنائية تقـــــدر بقـــــدرها.

(1) انظـر في ظلال القـرآن/ سـيد قطب ص81 –ـ 112، وص115، 135، وص149 ـ 152، وص169 ـ 185 من المجلد الثالث الجزء العاشـــر.
(2) انظر فتـوى الشـيخ عبـد العزيـز بن بـاز على هـذا الموضـوع في مجلة الدعوة السعودية عدد (823) في 11/2/402 هـ ص19."ـ (2)

1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 2/507
2) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 2/610

663-"المـوت وسـريان المـرض فيـه، وكـذلك المجاهـدون يستأصلون القوة الفاسدة التي تقـف في وجـه الحـق وتمنـع الـدعوة والـدعاة من أن يبلغـوا النـاس دين اللـه كمـا أنزلـه اللـه، ودعـا إليـه رسـوله - صـلى اللـه عليـه وسـلم - (1).
ولـذلك إذا وجـد من الكفـار من يـرغب التعامـل مـع المسـلمين على أسـاس السـلم، وتبـادل المنـافع والاحـترام المتبـادل، وإطلاق حريـة الدعوة إلى الله بين أفـرادهم وداخـل مجتمعـاتهم وأن يقفـوا موقـف الحياد في قتال المسلمين عدوًا ذا شوكة، فإن الأدلة الشـرعية تقـرر وجـوب مسـالمتهم، مـا دامت حريـة الـدعوة إلى الإسـلام مكفولـة، فليس هناك حاجة إلى الحرب أو القتال، حيث إن الإسلام لا يريـد أن **يكره** الناس أن يكونوا معه، ولكنه لا يسـمح لهم أن يقفـوا ضـده، أو يحاربوه بأية وسيلة من وسائل الحرب المتعددة، فهو لا يعتبر كل من ليس معه عدوا له تجب محاربته والقضاء عليه، كما هو منهج المبادئ الوضـعية، والقـوانين الجاهليـة، بـل يحمـل هـؤلاء الـذين يقفـون من الإسلام موقف الحياد، بأنهم أناس يجهلون حقيقـة الإسـلام ومميزاتـه العظـام، فهـو يرجـو من هـؤلاء المحايـدين أن ينحـازوا إلى الإسـلام، حينما تزول الملابسات والتصورات التي تمنعهم من الدخول فيه وقد حصـل هـذا بالفعـل في بلاد النوبـة (2) وغيرهـا من بلاد المسـلمين. قال تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِـرَتْ صُـدُورُهُمْ أَنْ يُقَـاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَـاتِلُوا قَـوْمَهُمْ وَلَـوْ شَـاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَـوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَـلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) (3) وهـذه الآيـة من الآيـات المحكمة التي لم يتطرق إليها النسـخ (4) وهي تعـني أن اللـه أوجب مسـالمة من يقـف من

(1) انظر النظم الدولية في القانون والشريعة. د/ عبد الحميد الحـاج ص141-147.
(2) النوبة منطقة ممتدة على شاطئ النيل من أسوان جنـوب مصـر حتى دنقلة في السودان. انظر ذلـك في الموسـوعة العربيـة/ محمـد شـفيق غربـال، م2 ص1851.
(3) سـورة النسـاء آيـة (90).
(4) انظر الناسـخ والمنسـوخ لأبي جعفـر النحـاس ص111.". (1)

664-"يقبلوا النظام التعليمي العام الذي تقرره الدولة الإسلامية لجميع أفـراد الأمـة ولكنهم لا **يكرهون** على نيـل التعليم الإسـلامي، ويكـون لهم الحـق في تعلم دينهم في أمـاكنهم الخاصـة بهم (1).

(1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 2/621

فإقامة المدارس لهم والاعتراف بتدريس عقائدهم الباطلة لا يجوز لأن ذلك لو حصل من الدولة المسلمة كان اعترافًا منها بصحة تلك العقائد الباطلة وهذا أمر لا يجوز لأن التعليم الجماعي حق وولاية من ولايات الدولة المسلمة، ولا يمكن للدولة والأمة الإسلامية أن تنفق أو تقرر الإنفاق بشكل ظهر على باطل معروف بطلانه سلفًا، لأن التعليم يقام لهدف الإصلاح، وتعليم الكفر لا يحقق إلا الفساد، ومن أهداف عقد الذمة مع غير المسلمين هو اختلاط هؤلاء مع المسلمين وإشعارهم بالأمن والطمأنينة على حياتهم وأموالهم بين المسلمين، وكل هذا رجاء أن ينفذ شعاع الإيمان إلى نفوسهم فيبدد ظلمات الجهل التي حجبت عنهم نور اليقين وأبعدتهم عن الصراط المستقيم (2) .

ثالثًا: يقول أحد كتاب الغرب أنفسهم: «لقد كان الخوارج أشد ميلاً إلى الذميين من أهل السنة ولذلك خالفوا ما اجتمع عليه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأباحوا للذميين الجهر بدينهم» (3) .

فكان مقتضى مذهب أهل السنة والجماعة عدم تمكين أهل الذمة والمستأمنين من باب أولى من الجهر بدينهم. وهذا الأمر قد أكد عليه ابن قدامة المقدسي حيث يقول: «ويمنعون من إظهار المنكر وضرب الناقوس والجهر بكتابهم» (4) . وهل إقامة المدارس لتعليم التوراة والإنجيل لا تدخل تحت الجهر بكتابهم؟ وهذا لا

---

(1) انظر نظرية الإسلام وهديه/ أبو الأعلى المودودي ص362.
(2) انظر العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين. د/ بدران أبو العينين بدران ص160.
(3) انظر أهل الذمة في الإسلام د/ أ. س - ترتون ترجمة د/ حسن حبشي ص161.
(4) انظر حاشية المغني والشرح الكبير ج10 ص620."ـ (1)

665-"1- إن الزوجة الكتابية هي بمثابة ذوي القرابة من غير المسلمين كالوالدين ونحوهما، فإن الله عز وجل أمر بمصاحبة الوالدين إذا كانا غير مسلمين بالمعروف قال تعالى: (وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) (1) والزوجة تنزل منزلة هؤلاء فمهما كانت درجة البر بالزوجة الكتابية فإنها لن تصل إلى مرتبة البر بالوالدين اللذين يشتركان معها في الكفر والقرابة.

2- إن البر بالكفار سواء كانوا ذوي قرابة كالوالدين أو الزوجة أو

---

1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 2/671

غيرهم من الكفار، لا يعني ذلك مودتهم في القلب من كـل وجـه، ولا يعـني أن يتنـازل عن شـيء من أحكـام الإسـلام مهمـا صـغر طلبًـا لرضاهم واستجلابًا لمودتهم، فالولاء للإسلام أعظم منزلـة من منزلـة البر وحسن الصـحبة للكفـار، ولـذلك يضـحي المسـلم بـذوي القرابـة والنسب من الكفـار عنـدما تصـطدم مطـالبهم مـع مطـالب العقيـدة الإسلامية أو تتعارض معها وقد سبق أن ذكرنـا نمـاذج من ذلـك فيمـا سـلف (2) . وعلى هـذا فلا مـوالاة للكفـار في مصـاحبة الزوجـة أو الوالدين من غـير المسـلمين بـالبر والمعـروف. لأن المـوالاة للكفـار مطلقًا، إنما تكون بمساواتهم مع المؤمـنين أو تـنزيلهم منزلـة أقـرب من منزلـة أهـل الإسـلام أو التنـازل عن شـيء من أحكـام الإسـلام استجلابًا لمودتهم وحصـول رضـاهم. وهـذا غـير واقـع من المسـلمين الملـتزمين بالإسـلام، الـذين يجعلـون حب اللـه ورسـوله والمؤمـنين مقدمًا على كل مـا عـدا ذلـك من صـلات القرابـة والنسـب والمنـافع الأخرى، فلا يقدمون شيئًا على مراد الله ورسوله، مهما كانت منزلتـه ومكانتـــــــــــــــــــــــــــــــه في نفوســـــــــــــــــــــــــــهم.
فالمؤمن يصير حبه فيما يرضي مولاه، وإن كان مخالفًا لهواه، ويكون بغضـه لمـا **يكرهه** مـولاه، وإن كـان موافقًـا لهـواه، قـال تعـالى عن يوسف

---

(1) ســـــــــــــــورة لقمــــــــــــــان آيـــــــــــــة (15)ـــــــــ .
(2) انظـــــــــر ص32 ـ ـــــ 33 من هـــــــذه الرســـــالة.". (1)

666-"اللَّهِ وَرَسُـولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْـوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُـونَ وَلَا تُظْلَمُـونَ) (1) . فوجـود غـير المسـلمين في بلاد الإسـلام لا يـبرر إباحـــة الربـــا بـــأي وجـــه من الوجـــوه في البلاد الإســـلامية.
أما مشاركة المسلم لغير المسلم في تجارة ونحوها، فـإن الشـافعية **يكرهون** مشاركة المسلم لغير المسلم في المعاملات الماليـة، لمـا روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قـال: «لا تشـاركن يهوديًـا ولا نصـــرانيًا ولا مجوســـيًا، لأنهم يربـــون والربـــا لا يحـــل» (2)ـ .
وقال الحنابلة تجوز المشاركة بشرط أن لا يخلو غير المسـلم بالمـال دون المسلم، لأن غير المسلم يعمل بالربا، فإذا تولى المسلم العدل تصرفات الشركة بنفسه زال المحذور فتجـوز المشـاركة حينئـذ بهـذا الشرط (3) . وطائفة الكفار المحاربين الممتنعين ينصر بعضهم بعضًا فهم كالشخص الواحد لذا فإنه يجـوز للحـاكم أن يشـترط عليهم عنـد دخولهم إلى بلاد الإسـلام أن لا يأخـذوا للمسـلمين شـيئًا، ومـا أخـذوا بطريقـة غـير مشـروعة يكونـون ضـامنين لـه، والمضـمون يؤخـذ من

---

(1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 2/754

أموال التجار المحاربين عامة كما فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - مع الأسير العقيلي حين قال: «يا محمد، علام أوخذ فقال بجريرة خلفائك من ثقيف» وأسره النبي - صلى الله عليه وسلم - وحبسه لينال بذلك من حلفائه مقصوده.

ولو أسرنا حربيًا قادمًا إلى دار الإسلام لأي غرض بقصد تخليص من أسٍروه منا جاز ذلك باتفاق المسلمين (4) . ولنا أن نحبسه حتى يردوا أسيرنا ولو اخذنا مال حربي حتى يردوا علينا ما أخذوه لمسلم جاز ذلك إذ اشترط عليهم الإمام ذلك عقد الأمان عند الدخول (5) .

---

(1) سورة البقرة آية (278، 279) .
(2) المصدر السابق ص555. رقم (2) .
(3) انظر المغني ج5 ص3-4.
(4) انظر مختصر الفتاوى المصرية/ ابن تيمية ص516.
(5) المصدر السابق نفس المكان.". (1)

667-"ولا وقع منهم شيء مما **يُكره** فعله في حق المسلم، وإنما صاروا دعاة إلى الله بأقوالهم وأفعالهم وسببًا في إسلام من أسلم من أهل الحبشة فأين أولئك الصفوة الكرام من الذين يسافرون ويقيمون بدار الكفار في وقتنا الحاضر إننا نجد أن كثيرًا من المنتسبين إلى الإسلام اليوم إذا ذهبوا إلى بلاد الكفار ركنوا إليهم واتخذوهم بطانة من دون المؤمنين، وأظهروا الموافقة والإعجاب والتقدير لأهل الكفر ومناهج الكفار، وعادوا إلى المسلمين دعاة إلى الكفر إلا من عصم الله منهم، فنجدهم ينادون بموادة أهل الشرك ومحبتهم بأقوالهم وأفعالهم، ويستغلون وظائفهم في الإعلام والتعليم وغير ذلك من المجالات لخدمة أعداء الإسلام، ولم يكتفوا بذلك بل إن البعض منهم نصب نفسه لمعاداة الإسلام وأهله، وهذا خروج عن الإسلام أعاذنا الله من ذلك.

أما من يستدل على جواز مساكنة الكفار بقصة مؤمن آل فرعون على اعتبار أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد في شرعنا ما ينسخه، فإنه قد أظهر دينه وقام على فرعون وملائه مقامًا عظيمًا، فنصحهم ودعاهم، فقد قال الله عنه: (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ) (1) . فأظهر لهم إيمانه ودعاهم إليه، وقال الله في حقه: (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) (2) . فقد قام على آل فرعون مقام أنبيائهم فما داهن في دينه، ولا كتمه بل أظهر المخالفة لفرعون وقومه فما حصل منه إلا ما يحبه الله ويرضاه (3) .

---

(1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 2/767

وقد تساءل الشيخ سليمان بن سحمان عن المقام بـدار الكفـر ثم رد على هـــــــذا التســـــــــاؤل بأبيـــــــــات هي كمـــــــا يلي:-

---

(1) ســــــــــــــورة غـــــــــــــافر آيــــــــــــــة (38) ـــــــ .
(2) ســــــــــــــورة غـــــــــــــافر آيــــــــــــــة (45) ـــــــ .
(3) انظر الدرر السنية ج9 ص197 وانظر الجواب الفـائض في الـرد على أرباب القـول الـرائض. سـليمان بن سـحمان ص75-76."ـ [1]

668-"أولاً: أن من لم يحب الإسـلام وأهلـه ولم يبغضـهم، فهـو ناقص الإيمان والتوحيد إن كان مسلمًا، وهذا النقص قد يؤدي بـه إلى الشرك، إن لم يكن هناك ملابسات أو قرائن تصـرفه عن ذلـك (1)ـ .
ثانيًا: أن من لم ينكر الشرك ويعادي أهله فليس بمؤمن ولو عبد اللـه ووحـده، لأن من صـحة التوحيـد الكفـر بالطـاغوت وأهلـه، والكفـر بالطـــــاغوت يعـــــني العـــــداوة للشـــــرك وأهلـــــه (2)ـــ .
ثالثًا: أن من **يكره** الإسلام **ويكره** من ينضم إلى جماعـة المسـلمين فهـــــو كـــــافر وإن ادعى الإســـــلام وعمـــــل بـــــه (3)ـــ .
رابعًا: أن من يدعو إلى مبادئ الكفـر، أو يسـعى في مناصـرة الكفـار وتأييدهم، ويحب من دخل في هذا الأمر، **ويكره** من خالف ذلك فهـو كافر وإن زعم أنه مسلم وأن عمله هذا لا يتعارض مع الإسلام (4)ـ .
وللأسف الشديد فإن كل هـذه الأصـناف الأربعـة لهـا وجـود كبـير بين المسلمين اليـوم، وهـو وجـود مخـالف لأصـل الإسـلام ولمـا يجب أن يكـــــــــــــــون عليـــــــــــــــه المســـــــــــــــلمون.
إن الكفـار اليـوم لا يمكن مقـارنتهم مـع المسـلمين المعاصـرين في مجال الموالاة والمعاداة، حيث إن الكفار يتمسكون بهـذا الأمـر بكـل قوة وحزم بينما المسلمون لا يبالون بهذا الأمر ولا يفكرون فيه مجرد التفكـير، والـدليل على ذلـك نسـوق حـادثتين إحـداهما عنـد الكفـار والأخرى عند المسـلمين ثم ننظـر إلى حجم الحـادثتين وردود الفعـل من قبـــــــــل الكفـــــــــار، ومن قبـــــــــل المســـــــــلمين

---

(1) انظـــــــــر صـــــــــفحة 158-159 من هـــــــــذه الرســـــــــالة.
(2) انظـــــــــر صـــــــــفحة 159-161 من هـــــــــذه الرســـــــــالة.
(3) انظـــــــــر صـــــــــفحة 161-162 من هـــــــــذه الرســـــــــالة.
(4) انظـــــــــر صـــــــــفحة 162 من هـــــــــذه الرســـــــــالة.". [2]

---

1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 2/857
2) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 2/933

669-"مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً} 1. وقال تعالى: {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} 2 وقال تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ} 3 الآية، وقال تعالى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً} 4. وفي هذا المعنى قال أبو تمام: بالدين مثل عبادة الأوثان وعبادة الأهواء في تطويحها هذا هو الغالب على كثير من الناس: رَدُّ الحق؛ لمخالفة الهوى ومعارضته بالآراء، وهذا من نقص الدين وضعف الإيمان واليقين. مما يثبت به الإسلام أداء الأمانات واجتناب المحرمات (الأمر الثالث) : أداء الأمانات، واجتناب المحرمات والشهوات، والجد في أداء الفرائض، والعبادات الواجبات، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات، وقد وقع الخلل العظيم في ذلك كما قال تعالى: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً} 5 الآية، وبذلك وقعت الغفلة والإعراض عن كتاب الله -تعالى- واشتغل أكثر الناس بدنياهم عن طاعة مولاهم، وزهدوا في كل ما يعود نفعه إليهم في دنياهم وأخراهم مما يوجب رضى ربهم ومولاهم؛ فيجب على مَن نصح نفسه ممن جعل الله له القدرة والسلطان ونفوذ الكلمة أن يهتم بحفظ هذه الثغور الثلاثة، فإنها ثغور الإسلام، وقد سعى في خرابها مَن ليس من أهلها. ومن أسباب حفظها: الإخلاص لله، والصدق، واللَّجْء إليه، وتعظيم أمره ونهيه، والتوكل عليه، وتمييز الخبيث من الطيب. فإن الله -تعالى- مَيَّزَهم لعباده؛ لَمَّا ابتلاهم؛ فعليك ببُغْض أعداء الله، والاهتمام بما يرضيه، ومحبة ما يحبه، وكراهة ما يكرهه، وخشيته ومراقبته، والله المستعان.

---

1 سورة الأحزاب آية: 36.
2 سورة النور آية: 48.
3 سورة القصص آية: 50.
4 سورة الفرقان آية: 43.

5 سـورة مـريم آيـة: 59."ـ (1)

670-"النوع الثاني: من عرف ذلك، ولكن تبين في سب دين الرسول مع ادعائه أنه عامل به وتبين في مدح من عبد يوسف والأشقر وأبي علي والخضر، وفضلهم على من وحد الله وترك الشرك، فهذا أعظم كفرا من الأول، وفيه قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ} 1 الآية. وممن قال الله فيهم: {وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ} 2 الآية.
النوع الثالث: من عرف التوحيد وأحبه واتبعه وعرف الشرك وتركه، لكن يكره من دخل في التوحيد ويحب من بقي على الشرك، فهذا أيضا كافر وفيه قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} 3.
النوع الرابع: من سلِم من هذا كله لكن أهل بلده يصرحون بعداوة التوحيد واتباع أهل الشرك ويسعون في قتالهم، وعذره أنّ ترك وطنه يشق عليه فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده ويجاهد بماله ونفسه، فهذا أيضا كافر؛لأنهم لو أمروه بترك صيام رمضان ولا يمكنه ذلك إلا بفراق وطنه فعل، ولو أمروه أن يتزوج امرأة أبيه ولا يمكنه مخالفتهم إلا بذلك فعل.
وأما موافقته على الجهاد معهم بماله ونفسه مع أنهم يريدون قطع دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فأكبر مما ذكرنا بكثيره فهذا أيضا كافر ممن قال الله فيهم: {سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ} 4 الآية، والله -سبحانه وتعالى- أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

---

1 سـورة البقـرة آيـة: 89.
2 سـورة التوبـة آيـة: 12.
3 سـورة محمـد آيـة: 9.
4 سـورة النسـاء آيـة: 91."ـ (2)

671-"للاستمداد بالأنبياء والأولياء وبقبورهم، ملحدون".
· يشيدون القبور ويعمرونها ويجصصونها وينيرون فيها الشموع والقناديل وينذرون لها النذور، ويتبركون بها ويقيمون الاحتفالات لأجلها، ويضعون عليها الزهور والورود والأردية والستائر، ويدعون

---

(1) المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجية، الجزء الرابع، القسم الأول) ص/294
(2) المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجية، الجزء الرابع، القسم الأول) ص/301

أتبـــــاعهم للطـــــواف حـــــول الضـــــريح تبركـــــاً بـــــه.
· لـديهم غلـو (*) شـديد في تقـديس شخصـية عبـد القـادر الجيلاني، ويعظمون بـاقي الأوليـاء من أئمـة المتصـوفة وينسـبون إليهم أفعـالاً خياليــة خارقــة للعــادات متســمة بالنســيج الخــرافي الأســطوري.
· ويقولون بالإسقاط وهي صدقة تدفع عن الميت بمقدار ما تـرك من الصلاة والصيام وغيرها، ومقدار الصدقة عن كل صلاة أو صيام تركـه الميت هو مقدار صدقة الفطـر المعروفـة، وقـد يعمـدون إلى الحيلـة في ذلك إذ يوزعون مقداراً يغطي سنة واحدة ثم يستردون ذلك هبــة ومن ثم يعيدون توزيعه، ويكررون ذلك بعدد السنين التي تـركت فيهـا تلـــــــــــــــــــــك الفريضـــــــــــــــــــــة.
· أعظم أعيادهم هو ذكـرى المولـد النبـوي الشـريف إذ ينفقـون فيـه الأمـوال الطائلـة، وهـو يـوم مقـدس مشـهور لـديهم، ينشـدون فيـه الأناشيد التي تمجد الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال القصص الخرافية ويقرءون فيه كتاب سرور القلوب في ذكر المولد المحبـوب الـــذي ألفـــه أحمـــد رضـــا خـــان ملأه بالأســـاطير والخيـــالات.
· الأعراس: وهي تعني زيارة القبور والاجتماع عليهـا من مثـل عـرس الشـيخ الشـاه وارث في بلـدة ديـوه وعـرس الخواجـة معين الـدين جشتي، حيث يجتمع له الملايين ويختلط فيه الرجال بالنساء وتحصـل فيـــــــــه بعض المفاســــــــــد المحرّمـــــــــة شــــــــــرعاً.
ـ إن من يترك الصوم والصلاة يجـد لـه خلاصـاً، أمـا الطامـة الكـبرى والمصــيبة العظمى في نظــرهم فإنمــا تقــع على من يتخلــف عن الاحتفال بالمولد أو الفاتحة أو العرس. وهم يكفّـرون المسـلمين من غير الـبريلويين لأدنى سـبب ولم يـتركوا تجمعـاً إسـلاميًّا ولا شخصـية إسلامية من وصف الكفر، وكثيراً ما يرد في كتبهم بعد تكفــير (*) أي شـخص عبـارة "ومن لم يكفـره فهـو كـافر"، وقـد شـمل تكفـيرهم الديوبنديين وزعماء التعليم والإصـلاح ومحـرري الهنـد من الاسـتعمار (*) . كما شمل الشيخ إسماعيل الدهلوي وهو من علمـاء الهنـد ممن حاربوا البدع والخرافات، ومحمد إقبال والرئيس الباكسـتاني الراحـل ضـــــــــــياء الحــــــــــق وعـــــــــدداً من وزرائـــــــــه.
ـ وهم يكفرون شيخ الإسـلام ابن تيميـة وينعتونـه بأنـه مختـل وفاسـد العقـــــــل (*) ويـــــــدرجون معـــــــه تلميـــــــذه ابن القيم.
ـ **يكرهون** الإمام محمد بن عبد الوهاب ويرمونه بأشنع التهم وأسـوأ الألفـــــــــــــــــــــاظ ومـــــــــــــــــــــا". (1)

672-"المسلمين حتى تصبح القومية بـديلاً عن الـدين (*) ، ممـا يؤدي إلى انهيار عقائدهم، ويعمـل على تمـزيقهم سياسـيًّا حيث تثـور

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 1/300

العـــــــداوات المتوقعـــــــة بين الشـــــــعوب المختلفـــــــة.
· يلاحـظ نشـاط نصـارى بلاد الشـام وخاصـة لبنـان، في الـدعوة إلى الفكـر القـومي أيـام الدولـة العثمانيـة، وذلـك لأن هـذا الفكـر يعمـق العـداوة مـع الدولـة العثمانيـة المسـلمة الـتي **يكرهونها**، وينبـه في العرب جانباً من شخصيتهم غير الدينية، مما يبعد بهم عن العثمـانيين.
· من بعض الجوانب يمكن أن يعـد ظهـور الفكـر القـومي العـربي رد فعـــــل للفكـــــر القـــــومي الـــــتركي الطـــــوراني (*) .
الانتشـــــــــــــار ومواقـــــــــــــع النفـــــــــــــوذ:
· يوجـد كثـير من الشـباب العـربي ومن المفكـرين العـرب الـذين يحملون هذا الفكر، كما توجـد عـدة أحـزاب (*) قومية منتشـرة في البلاد العربية مثل حركة الوحـدة الشـعبية في تـونس، وحـزب البعث بشقيه في العراق وسوريا، وبقايا الناصـريين في مصـر وبلاد الشـام، وفي ليبيــا.
· كثير من الحكام يتبارون في ادعاء القوميـة وكـل منهم يفتخـر بأنـه رائـــد القوميـــة العربيـــة ويـــدعي أنـــه الأجـــدر بزعامتهـــا!
· يلاحـظ أن الفكـر القـومي الآن هـو في حالـة تراجـع وانحسـار.
مراجـــــــــــــــــــــــــــع للتوســـــــــــــــــــــــــــع:
ــــ القوميـــة العربيـــة تاريخهـــا وقوامهـــا، مصـــطفى الشـــهابي.
ــــ اللغـــة والأدب وعلاقتهمـــا بالقوميـــة، ســـاطع الحصـــري.
ـــــــ العروبـــــــة أولاً، ســـــــاطع الحصـــــــري.
ــــ الإقليميـــــة جـــــذورها وبـــــذورها، ســـاطع الحصـــري.
ـــــــ قضـــــــية العـــــــرب، علي ناصـــــــر.
ــــ القوميـــــة العربيـــــة، د. أبـــــو الفتـــــوح رضـــــوان.
ــــ أرض العروبـــــة، عبـــــد الحي حســـــن العمـــــراني.
ـ بين الـدعوة القوميـة والرابطـة الإسـلامية، أبـو الأعلى المـودودي.
ــــ تطـــور المفهـــوم القـــومي عنـــد العـــرب، أنيس صـــائغ.
ــــ حقيقـــــة القوميـــــة العربيـــــة، محمـــــد الغـــــزالي.
ـ دراسات تاريخية عن أصل العـرب وحضـارتهم الإنسـانية، د. محمـد معـــــــــــــــــــــــــــــروف الـــــــــــــــــــــــــــــدواليبي.
ــــ الشـــعوبية الجديـــدة، محمـــد مصـــطفى رمضـــان.". (1)

673-"عليهم فهمه، ولذلك اختلفوا فيـه اختلافـاً متباينـاً، وكفـرت كل فرقة من فرقهم الأخرى بسـببه، وقـد حكم اللـه تعـالى بكفـرهم (*) جميعاً إن لم ينتهوا عما يقولـون، قـال تعـالى: {لقـد كفـر الـذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وما من إله إلا إله واحـد وإن لم ينتهـوا عمـا يقولون ليمسـن الـذين كفـروا منهم عـذاب أليم} . [المائـدة: 72] .

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 1/448

- الصـلب والفـداء: المسـيح في نظـرهم مـات مصـلوباً فـداءً عن الخليقة، لشدة حب الله للبشر ولعدالته، فهو وحيد الله - تعـالى اللـه عن كفـرهم - الـذي أرسـله ليخلص العـالم من إثم خطيئـة أبيهم آدم وخطايـاهم، وأنـه دفن بعـد صـلبه، وقـام بعـد ثلاثـة أيـام متغلبـاً على المـــــــــــوت لـــــــــــيرتفع إلى الســـــــــــماء.

- قال تعالى مبيناً حقيقة ما حدث وزيف ما ادعوه: {وقولهم إنا قتلنـا المسيح عيسى ابن مريم رسـول اللـه ومـا قتلـوه ومـا صـلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مـا لهم بـه من علم إلا إتبـاع الظن ومـا قتلـوه يقينـاً بـل رفعـه اللـه إليـه وكـان اللـه عزيـزاً حكيمــــــــــاً} . [النســــــــاء: 157، ـــــــــ 158] ـــــ .

* الدينونـة والحسـاب: يعتقـدون بـأن الحسـاب في الآخـرة سـيكون موكولاً للمسـيح (*) عيسـى ابن مـريم الجـالس - في زعمهم - على يمين الـرب في السـماء؛ لأن فيـه من جنس البشـر ممـا يعينـه على محاســـــــــــبة النـــــــــــاس على أعمـــــــــــالهم.

* الصليب: يعتبر الصليب شعاراً لهم، وهـو موضـع تقـديس الأكـثرين، وحملُه علامة على أنهم من أتباع المسيح، ولا يخفى مـا في ذلـك من خفة عقـولهم وسـفاهة رأيهم، فمن الأولى لهم أن **يكرهوا** الصـليب ويحقروه لأنه كـان أحـد الأدوات الـتي صـلب عليـه إلههم (*) وسـبب آلامه. وعلى حسب منطقهم فكان الأولى بهم أن يعظموا قبره الـذي زعموا أنه دفن فيـه، ولا مس جسـده تربتـه فـترة أطـول ممـا لامس الصـــليب.

· مريم البتول: يعتقد النصارى على ما أضـيف في قـانون الإيمـان أن مريم ابنة عمران والدة المسيح (*) عليه السلام، هي والدة الإله (*) ، ولـــــــــــذا يتوجَّه البعض منهم إليهـــــــــــا بالعبـــــــــــادة.

* الدين (*) : يؤمن النصارى بأن النصـرانية دين عـالمي غـير مختص ببني إسرائيل وحدهم، ولا يخلو اعتقادهم هذا أيضاً من مخالفة لقـول المسـيح المـذكور في إنجيـل (*) مـتى، الإصـحاح (10:5، 6) : "إلى طـرق الأمم لا تتجهـوا، ومـدن السـامريين لا تـدخلوا، بـل انطلقـوا بـــالحري إلى الخـــراف الضـــالة من آل بـــني إســـرائيل".

* الكتاب المقدس: يؤمن النصارى بقدسـية الكتـاب المشـتمل على: العهد القديم (*) : والذي يحتوي التوراة (*) - الناموس - وأسفار (*) الأنبياء (*) التي تحمل تواريخ بني إسـرائيل وجـيرانهم، بالإضـافة إلى بعض الوصـــــــــــــــــــــايا والإرشـــــــــــــــــــادات.". (1)

674-"· يعـد الاهتمـام بالنظافـة أمـراً مقدسـاً، **ويكـره** أتبـاع الشـــــنتوية كـــــل شـــــيء يـــــدنس الجســـــد أو الثـــــوب.

---
1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 2/575

الجــذور الفكريــة والعقائديــة (تطــور الشــنتوية وصــلتها بالبوذيــة) :
· تطورت الشنتوية من احترام وتوقير الأسلاف من زعماء القبائـل أو الأبطال إلى عبادتهم. وكان رجال قبيلة يماتو أشد الناس إحياء لتوقير السلف من القبائل، وهم الذين صاروا سادة اليابان فيمـا بعـد، وكـان زعيمهم المعـروف بالميكـادو مركـز دينهم وعبـادتهم. ثم زعمـوا أن الشـمس تمتُّ إليهم بصـلة القـربى، ومنهـا تحـدد الميكـادو فحسـبوه ممثـــــــل الشـــــــمس وآلهـــــــة الســـــــماء على الأرض.
· وكانت عبادة أسلاف القبائل الذائعة في اليابان قبـل إخضـاع أسـرة يماتو لها خير ممهد لهذه العقيدة الجديدة، وفعل رجـال يمـاتو الكثـير لتبسـيطها وتقريبهـا إلى أذهـان العامـة بـأن أدخلـوا عليهـا آلهـة (*) صغرى هم زعماء القبائل الـتي دانت بالطاعـة والـولاء لحكم الأسـرة الغالبة، وكان لهذا الجمع بين الآراء السياسية والدينية أثره الكبير في وجـــود توقـــير يكـــاد يبلـــغ حـــد العبـــادة لشـــخص الإمـــبراطور.
· وفي منتصـف القـرن السـادس الميلادي هـاجر إلى اليابـان بعض الكهنـة (*) البـوذيين من كوريـا والصـين، وكـان لهم أثـر عميـق في البلاط الملكي، فقـد حـاولوا أن ينشـروا البوذيـة في اليابـان ولكنهم أخفقـوا إخفاقـاً عظيمـاً وذلـك لتمسـك الشـعب اليابـاني بالشـنتوية.
· وفي القــرن الثــامن الميلادي اســتطاع راهب بــوذي أن يــؤثر في الشـــنتوية على اعتبـــار أن آلهتهـــا مظـــاهر مجســـدة لبـــوذا (*) .
· وفي العصر الحديث حينمـا اسـتيقظ الشـعور القـومي في اليابـان، وبلغ ذروته في ثورة 1868م نفر الشعب من كل ما هو أجنبي، ومنـه البوذية فأزيلت تماثيل بوذا (*) من المعابد، وأوقف الكهنـة البوذيـون عن ممارسة وظائفهم وعادت الشنتوية دينـاً قوميـاً. وكـانت الحكومـة اليابانيـــة تعمـــل على توطيـــد الشـــنتوية في البلاد للاحتفـــاظ بعبـــادة الإمـــــــــــــــــبراطور الميكـــــــــــــــــادو.
· بعد انهـزام اليابـان في الحـرب العالميـة الثانيـة 1939 -ـ 1945م عملت السياسة الأمريكيـة على إبطـال عبـادة الإمـبراطور، وحـاولت القضـاء على الوطنيـة الفائقـة الـتي تغرسـها الشـنتوية في النفس اليابانية، التي أفـرزت أثنـاء الحـرب العالميـة الفـرق الانتحاريـة الـتي أنهكت الأســــــــــــــطول الأمــــــــــــــريكي.
· ومن الملاحــظ أن البوذيــة دخلت اليابــان ولم تخــرج منــه، إلا أن البوذيـة اليابانيـة تختلـف عن البوذيـة الهنديـة والصـينية في كثـير من التعـــــــــــــــــــــــــــــــاليم.". (1)

675-"- تنقل في عدد من الوظائف فقد عمل مستشاراً للأمـراء والولاة، وعيّن قاضياً وحاكماً، ووزيراً للعمـل، ووزيـراً للعـدل ورئيسـاً

1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 2/733

للـوزراء في سـنة 496 ق. م حيث أقـدم حينهـا على إعــدام بعض الوزراء السابقين وعدداً من رجال السياسة وأصحاب الشـغب حـتى صـارت مقاطعـة لـو نموذجيـة في تطـبيق الآراء والمبـادئ الفلسـفية المثاليـــــــــــة الـــــــــــتي ينـــــــــــادي بهـــــــــــا.
- رحل بعد ذلك وتنقل بين كثير من البلدان ينصـح الحكـام ويرشـدهم ويتصل بالناس يبث بينهم تعاليمه حاثًّا لهم على الأخلاق (*) القويمـة.
- أخيراً عاد إلى مقاطعة لـو فتفـرغ لتـدريس أصـدقائه ومحبيـه منكبًّا على كتب الأقدمين يلخّصها، ويرتبها، ويضـمنها بعض أفكـاره، وحـدث أن مات وحيده الذي بلغ الخمسـين من عمـره، وفقـد كـذلك تلميـذه المحبّب إليـــــه هــــــووي فبكى عليـــــه بكـــــاءً مـــــرًّا.
- مات في سـنة 479 ق. م بعـد أن تـرك مـذهباً (*) رسـميًّا وشـعبيًّا اســــتمرّ حــــتى منتصــــف القــــرن العشــــرين الحــــالي.
· صــــــــــــــــــفاته الشخصــــــــــــــــــية:
- دمث، مرح، مؤدّب، يحبّ النكتة، يتأثر لبكـاء الآخـرين، يبـدو قاسـياً وغليظــاً في بعض الأحيــان، طويــل، دقيــق في المأكــل والملبس والمشــرب، مولــع بــالقراءة والبحث والتعلم والتعليم والمعرفــة والآداب.
- مغرم بالبحث عن منصـب سياسـي بغيـة تطـبيق مبادئـه السياسـية والأخلاقيــة لتحقيــق المدينــة الفاضــلة الــتي يــدعو إليهــا.
- خطيب بارع، ومتكلّم مفوّه، لا يميل إلى الـثرثرة، وعباراتـه مـوجزة تجــــري مجــــرى الأمثــــال القصــــيرة والحكم البليغــــة.
- لديـه شـعور ديـني، يحـترم الآلهـة الـتي كـانت معبـودة في زمانـه، ويداوم على تأدية الشعائر الدينيـة، يتوجـه في عباداتـه إلى الإلـه (*) الأعظم أو إله السماء، يصلي صامتاً، **ويكره** أن يرجو الإله النعمـة أو الغفران إذ إن الصلاة لديه ليسـت إلا وسـيلة لتنظيم سـلوك الأفـراد، والــدّين (*) - في نظــره - أداة لتحقيــق التــآلف بين النــاس.
- كان يغني، وينشد، ويعزف الموسيقى، وقد ترك كتاب الأغـاني Book of Songs كما أنه كان مغرماً بالحفلات والطقوس، إلى جانب اهتمامه بالرمايـة وقيـادة العربـات والقـراءة والرياضـة (الحسـاب) ودراسـة التــاريخ.
· انقســــــــمت الكونفوشيوســــــــية إلى اتجــــــــاهين:". (1)

676-"لطيف خَبِير قـريب مُجيب مُتَكَلم شَـاءَ مُتَكَلم شَـاءَ مُريـد فعال لما يُرِيد يقبض ويبسط ويرضى ويغضب وَيُحب وَيبغض **وَيكْــرهُ** ويضـحك وَيَـأْمُر وَينْهى ذُو الْوَجْـه الْكَـرِيم والسـمع السَّـمِيع وَالْبَصَـر الْبَصِـير وَالْكَلَام الْمُـبين وَالْيَـدَيْنِ والقبضـتين والمقـدرة وَالسُّـلْطَان

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 2/749

وَالْعَظَمَة والامتنان لم يزل كَذَلِك وَلَا يزَال اسْتَوَى على عَرْشه فَبَان من خلقه وَلَا يخفى عَلَيْهِ مِنْهُم خافية علمه بهم مُحِيط وبصره بهم نَافِذ وَهُوَ فِي ذَاته وَلَا يُشبههُ شَيْء من مخلوقاته وَلَا تمثل بِشَيْء من جوارح مبتدعاته بل هِيَ صِفَات لائقة بجلاله وعظمته لَا تتخيل كيفيتها الظنون وَلَا ترَاهَا فِي الدُّنْيَا الْعُيُون بل نؤمن بحقائقها وثبوتها وَنصف الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بهَا وننفي عَنْهَا تَأْوِيل المتأولين وتعطيل الجاحدين وتمثيل المشبهين تبَارك الله أحسن الْخَالِقِينَ فَبِهَذَا الرب نؤمن وإياه نعْبد وَله نصلي ونسجد فَمن قصد بِعِبَادَتِهِ إِلَى إِلَه لَيست لَهُ هَذِه الصِّفَات فَإِنَّمَا يعبد غير الله وَلَيْسَ معبوده ذَلِك بإله فكفرانه لَا غفرانه وَأشْهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ وَأَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله اصطفاه لرسالته وَاخْتَارَهُ لبريته وَأنزل عَلَيْهِ كِتَابه الْمُبين الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِل من بَين يَدَيْهِ وَلَا من خَلفه تَنْزِيل من حَكِيم حميد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وعَلى آله وَأَصْحَابه أكْرم آل وَأفضل عبيد وَبعد فَهَذِهِ نصيحة كتبتها إِلَى اخواني فِي الله أهل الصدْق". (1)

677-"{اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} [الزمر: 62] ــــــــــــــــ(1) ــــــــــــــــ .

وأن اللهَ يُحبُ الطاعةَ **ويكرهُ** المعصيةَ، ويهدي من يشاء بفضله ويُضِل مَن يشاء بعدله، قال الله تعالى: {إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [الزمر: 7]ـ (2)ـ .

ولا حجة لِمَنْ أضلَه ولا عذر له؛ لأَنَّ الله قد أرسل الرسل لقطع الحجة، وأضاف عمل العبد إليه وجعله كسبا له، ولم يكلفه إلا بما يستطيع، قال الله تبارك وتعالى: {الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ} [غافر: 17] (3) . وقال: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} [الإنسان: 3] (4) وقال: {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء: 165] (5) . وقال: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة: 286] (6) .

ولكن لا ينسب الشرّ إلى الله لكمال رحمته؛ لأنه أمر بالخير ونهى عن الشّر، وإنَّما يكون الشر في مقتضياته وبحكمته.

______

(1) سورة الزمر: الآية، 62.
(2) سورة الزمر: الآية، 7.
(3) سورة غافر: الآية، 17.
(4) سورة الإنسان: الآية، 3.
(5) سورة النساء: الآية، 165.

______

(1) النصيحة في صفات الرب جل وعلا ص/8

(6) ســـــــورة البقـــــــــرة: الآيـــــــــة، 286."ـــــــــ (1)

678-"قال النَّبِيُ صلى الله عليه وعلى آلهِ وسلم: «ثَلاثٌ مَنْ كُن فيهِ وَجَدَ حَلاَوةَ الإِيمان: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولهُ أَحَب إِليهِ مِمّا سِواهُمَا، وَمَنْ أَحَب عَبْدا لاَ يُحِبهُ إِلَا للهِ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعودَ في الكُفْـر بَعْـدَ إِذْ أَنْقَـــــذَهُ اللـــــــهُ كَمَـــــا يَكْــــرَهُ أَنْ يُلْقَى في النَّارِ» (1)ـــ .
رابعا - أنه بتحقيق هذه العقيدة يستكمل الإِيمـان، وقـال- صـلى الله عليــــــــــــــــــــــــــه وســـــــــــــــــــــــــــلم -:
«مَنْ أَحبَ للـه، وَأَبْغَضَ للـه، وَأَعْطَى للـه، وَمَنـعَ للـه؛ فَقَـد اسْـتكَمَلَ الإِيمـــــــــــــــــــــــــــــــان» (2)ــــــــــــــــــ .
خامسا - لأَن من أحب غير الله ودينه، وكـره الله وأَهلـه ودينـه، كـان كافِرا بالله، قال الله تعالى: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُـونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَـمَ وَلَا تَكُــــونَنَّ مِنَ الْمُشْــــرِكِينَ} [الأنعـــــام: 14]ـــ (3)ـــ .
سادسـا - أَنَّهـا الصـلة الـتي على أساسـها يقـوم المجتمـع المسـلم.
قال النبي صلى الله عليـه وعلى آلـه وسـلم: «لاَ يُـؤْمِنُ أَحَـدُكُم حَتَى يُحِبّ لأَخِيــــــــــهِ مَـــــــا يُحبّ لِنَفْسِــــــــــــهِ» (4)

(1) متفـــــــــــــــــــــــــــــق عليــــــــــــــــــــــــــــــه.
(2) صـــــــــــحيح ســـــــــنن أبي داود: للألبـــــــــــاني.
(3) ســـــــــــــورة الأنعـــــــــــام: الآيـــــــــــة، 14.
(4) رواه البخـــاري.". (2)

679-"وشدة تمسكهم بما سـمعوه ونقلـوه عنـه إلى النـاس من بعـدهم، وذلـك بـدون واسـطة بينهم وبينـه، فحفظـوا عنـه ووعـوا, واعتقـــــــــدوا جميــــــــــع مــــــــا ســــــــمعوا.
يقول الإمام اللالكائي في كتابه السنة عن هذا المنهج: فهذا دين أخـذ أوله عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مشافهة لم يشبه لسـان ولا شبهة، ثم نقله العـدول عن العـدول من غـير تحامـل ولا ميـل، ثم الكافة عن الكافة والصافة عن الصافة والجماعـة عن الجماعـة. أخـذ كف بكف، وتمسك خلف بسلف، الحروف يتلو بعضها بعضـا، ويتسـق أخراهـا على أولاهـا وصـفا ونظمـا، فهـؤلاء الـذين تمهـدت بنقلهم الشريعة، وانحفظت بهم أصول السنة, فوجبت لهم بذلك المنـة على جميع الأمة. فهم حملة علمه، ونقلـة دينـه، وسـفرته بينـه وبين أمتـه، وأمنـــــــــــــاؤه في تبليــــــــــــغ الـــــــــوحي عنه1.

(1 الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة 1/97
(2 الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة 1/135

ومن أهم ما عني به أصحاب هذا المنهج حرصهم على صفائه ونقائـه، فلم يتأثروا فيه بمسلك الخصوم معهم، ولا بتشنيع المخـالفين عليهم. فكانوا **يكرهون** مناظرة أهل البدع، ويتنـاهون عن نقـل شـبهاتهم أو عرضها على المسلمين مخافة الفتنة بها. يقـول سـفيان الثـوري: من ســمع بدعـــة فلا يحكهـــا لجلســـائه, ولا يلقهـــا في قلـــوبهم2.

---

1 شـــــــــرح الســـــــــنة، اللالكـــــــــائي: 23.
2 شرح السنة للبغوي 1/ـ 227 نقلا عن السنة للالكـائي 560.".ـ (1)

680-"وقال الإمام ابن بطة: لسـت تـرد عليهم بشـيء أشـد من الســـكوت عنهم1.
وكان الإمام أحمد بن حنبل يعلم تلامذته ذلك المنهج، فلقـد كتب إليـه تلامذته يستأذنونه في أن يضـع كتابـا يـرد فيـه على أهـل البـدع, وأن يحضـر مـع أهـل الكلام فينـاظرهم ويحتج عليهم. فكتب إليهم الإمـام أحمد يقول: الذي كنا نسـمع أدركنـا عليـه من أدركنـا من أهـل العلم، أنهم كانوا **يكرهون** الكلام والجلوس مع أهل الزيغ, وإنمـا الأمـر في التسليم والانتهاء إلى ما كان في كتاب الله وسنة رسول اللـه -صـلى الله عليه وسلم- إلا في الجلوس مع أهـل البـدع والزيـغ لـترد عليهم؛ فإنهم يلبسون عليك وهم لا يرجعون، فالسلامة أن تـترك مجالسـتهم والخـــــــــــــــوض معهم في بـــــــــــــــدعتهم2.
ولقد شغب أصحاب المنهج المخالف من المعتزلة وغيرهم على أهـل الحـــديث في منهجهم وشـــنعوا عليهم، وكـــانوا ينتصـــرون عليهم بالسياسة أحيانا كما حدث في زمن محنة الإمـام أحمـد، ونـالوا منهم كثيرا، فنسبوهم أحيانا إلى الحشو وأحيانا إلى الجهل ومحاربة العقل، ولا يخفى الأمر على ذي فطنة إذا انتصرت السياسة لمـذهب أو رأي, فالويـــل للمخـــالفين ولـــو كـــانوا على الحـــق المـــبين.

---

1 الإبانـــــة 2/ـــــــ 365,ـــــــ 366 نقلا عن الســـــنة ص56.
2 نفســـــــــــــــــــــــــــــــــه ص57.".ـــ (2)

681-"الكافرين، وضعف الإيمان في قلـوبهم حـتى ظهـرت فيهم مظـــــــــــــــــــــاهر **يكرهها** المـــــــــــــــــــــؤمن.
والوا الكافرين أممـاً ودولاً، وزهـدوا في كثـير من المؤمـنين، وحطـوا من قـــــــدرهم وســـــــاموهم ســـــــوء العـــــــذاب.
ومن هنـا: تـأتي أهميـة نشـر هـذا الكتـاب في هـذا الـوقت الحاضـر

(1 الوحي والإنسان - قراءة معرفية ص/91
(2 الوحي والإنسان - قراءة معرفية ص/92

بالـــذات.
ولقد جاء المؤلف على جوانب الولاء والبراء، ونقل في ذلك كثيراً من كلام العلماء، وقدم له ومهـد، وعقب عليـه وعلـق، واسـتدل على مـا جاء به من مبادئ الولاء والبراء بآيات من القرآن، وبأحاديث صـحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبكثير من آثـار الصـحابة ومن تبعهم من الســـلف.
وبين وجه الاستشهاد بهذا وبهـذا، ورقم للآيـات وبين سـورها، وأخـرج الأحــــــاديث والآثــــــار وبين درجتهــــــا في الغــــــالب الكثـــــير.
وبرزت شخصية الباحث في كتابه مما يدل على سـعة اطلاعـه وقـوة بحثه. وأسأل اللـه جـل شـأنه أن ينفـع المسـلمين بهـذا الكتـاب، وأن يهيئ لمؤلفه إخواناً ينهجون نهجه، فالأمل كبير، الأمل في اللـه عظيم أن ينشأ كثير من شبابنا الحاضر على هـذا المبـدأ القيم، مبـدأ نصـرة دين الإســـلام وإحيــاء مـــا انـــدرس منـــه فـــإن ربي مجيب الـــدعاء.
عبـــــــــــــــــــــــــــد الـــــــــــــــــــــــــرزاق عفيفي". (1)

682-"أمــا الحب لمن؟ والبغض لمن؟ فهــذه معــان بعيــدة عن تصــــــــــــــورهم ومجـــــــــــــــال تفكــــــــــــــيرهم!!
إن هذا الدين لم يكن توحيـد ربوبيـة فحسـب. وإنمـا هـو أيضـاً توحيـد ألوهيـــة وتوحيـــد أســـماء وصـــفات تليـــق بجلال اللـــه وعظمتـــه.
وتأمـل - كمـا يقـول الشـيخ محمـد بن عبـد الوهـاب رحمـه اللـه -: (حال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قام ينـذر المشـركين عن الشـرك، ويـأمرهم بضـده وهـو التوحيـد، لم **يكرهـوا** واستحسـنوا، وحـدثوا أنفسـهم بالـدخول فيـه، إلى أن صـرح بسـب دينهم وتجهيـل علمائهم، فحينئذ شمروا له ولأصحابه عن ساق العداوة، وقالوا: سفه أحلامنا، وعاب ديننا، وشتم آلهتنا، ومعلوم أنه صلى اللـه عليـه وسـلم لم يشتم عيسـى وأمـه، ولا الملائكـة، ولا الصـالحين، ولكن لمـا ذكـر أنهم لا يـــدعون ولا ينفعـــون، ولا يضـــرون: جعلـــوا ذلـــك شـــتماً.
فإذا عرفت هذا، عرفت أن الإنسان لا يستقيم لـه إسـلام - ولـو وحـد الله وترك الشـرك - إلا بعـداوة المشـركين، والتصـريح لهم بالعـدواة والبغض، كمـــــا قـــــال تعـــــالى في ســـــورة المجادلـــــة:
{لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَـاءهُمْ أَوْ إِخْـوَانَهُمْ أَوْ عَشِـيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُـــــــوبِهِمُ الإيمـــــــان } [ســـــــورة المجادلـــــــة: 22]ـــ .
(فـإذا فهمت هـذا جيـداً عـرفت أن كثـير من الـذين يـدعون الـدين لا يعرفونها - أي لا إلـه إلا اللـه - وإلا فمـا الـذي حمـل المسـلمين على الصبر على ذلك والعذاب والأسر، والضرب، والهجرة للحبشة، مع أنه

(1) الولاء والبراء في الإسلام ص/8

صلى الله عليه وسلم أرحم الناس لو يجد لهم رخصة لأرخص لهم) (1)ـــــــــــــــــــــــــــــــــ .

---

(1) مجموعة التوحيد لابن تيمية وابن عبد الوهاب وغيرهم (ص19) الناشـــــــــــر دار الفكـــــــــــــر بالقـــــــــــــاهرة.". (1)

683-"وقـــــــــــــــــــــــــــــــال تعـــــــــــــــــــــالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ { [سورة المائدة: 54]ـ . وفي الحديث: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقـــــــــــــذف في النـــــــــــــار) (1)ـــــــــــ .

قـــال الشـــيخ حافـــظ الحكمي رحمـــه اللـــه (2)ـــ : (وعلامة حب العبد ربه: تقديم محابه وإن خالفت هواه، وبغض ما يبغض ربه وإن مال إليه هواه، وموالاة من والى الله ورسوله. ومعاداة من عاداه واتباع رسوله، واقتفاء أثره وقبول هداه) (3)ـ .

ويقـــــــــــــــــــول ابن القيم في النونيـــــــــــــــــــــــة:

شـرط المحبـة أن توافـق من تحب ... على محبتـه بلا عصـيان

فـإذا ادعيت لـه المحبـة مـع خلا ... فـكٍ مـا يحب فـأنت ذو بهتـان

أتحب أعـداء الحـبيبِ وتـدعي ... حبـاً لـه مـا ذاك في إمكـان

وكـذا تعـادي جاهـداً أحبابـه ... أين المحبـة يـا أخـا الشـيطان

ليس العبـادة غـير توحيـد المحبـة ... مـع خضـوع القلب والأركـان

---

(1) صحيح البخاري (ج 1/60) (ح16) كتاب الإيمان وصحيح مسلم (ج 1/66) (ح43) كتـــــــــــاب الإيمـــــــــــــان.

(2) هو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي. عالم سلفي من منطقة تهامة ولد سنة 1342 هـ بقرية السلام بالقرب من جيزان. كان آية في الذكاء وسرعة الحفظ والفهم. تتلمذ على الشيخ الداعية عبد الله القرعاوي. وكان ذا علم وتقوى وعفة. وتوفي رحمه الله ســــــنة 1377 هـــــــ وعمـــــــره 35 ســـــنة. انظر ترجمته بقلم ابنه أحمد بن حافظ في أول معارج القبول الجزء الأول.

---

1) الولاء والبراء في الإسلام ص/21

(3) معـــــــــــارج القبـــــــــول (1/383)ـــــ "._______ (2)

684-"وخلاصــــــــــــــــة القـــــــــــــول:
إن حقيقة العداوة وطبيعتها هـو اختلاف الـدينين، وافـتراق المنهجين. فإمـــا دين اللـــه واتبـــاع شـــرعه ومـــوالاة عبـــاده المؤمـــنين. وإمـا دين الباطـل واتبـاع الهـوى والشـهوات والانضـمام إلى حـزب الشـيطان، فعلى أوليـاء اللـه أن يعـتزوا بـدينهم، وأن يسـتعلوا فـوق وطأة الباطل فـإنهم هم المنصـورون، وإذا كـان أعـداء اللـه يتبـاهون بقوتهم وكـثرة عـددهم وعـدتهم فـإن المؤمـنين يفخـرون بنصـر اللـه وكـــــــــــريم معيتـــــــــــه وعونـــــــــــه لهم.
فقد ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال (يقـول اللـه تعـالى ((من عـادى لي وليـاً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليـه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده الـتي يبطش بهـا، ورجلـه التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينـه، ولئن اسـتعاذني لأعيذنـه ومـا ترددت عن شيء أنـا فاعلـه تـرددي عن قبض نفس عبـدي المـؤمن، **يكـــره** المـــوت وأكـــره مســـاءته ولا بـــد لـــه منـــه)) (1)ـ .
ويقـــــــــــول اللـــــــــــه تبـــــــــــارك وتعـــــــــــالى:
{إِنَّ اللـهَ مَـعَ الَّذِينَ اتَّقَـواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِـنُونَ { [سـورة النحـل: 128]ــــــــــــــــــــــــــــــــ .
ويقـــول:
{إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَـأُلْقِي فِي قُلُـــوبِ الَّذِينَ كَفَـــرُواْ الـــرَّعْبَ { [ســـورة الأنفـــال: 12]ـــ .

(1) ســـــــــــــــبق تخريجـــــــــــــــــه.". (1)

685-"والعقاب بحسب ما فيه من الشـر، فيجتمـع في الشـخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة كاللص تقطـع يـده لسـرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته. هذا هو الأصل الذي اتفق عليـه أهـل السنة والجماعـة، وخـالفهم الخـوارج والمعتزلـة ومن وافقهم) (1)ـ .
ولمّا كان الولاء والبراء مبنيين على قاعدة الحب والبغض كما أسـلفنا فيما سبق فإن الناس في نظر أهل السنة والجماعة - بحسـب الحب والبغض والـــــــولاء والـــــــبراء - ثلاثـــــــة أصـــــــناف:
الأول: من يحب جملة. وهـو من آمن باللـه ورسـوله، وقـام بوظـائف

2) الولاء والبراء في الإسلام ص/38
1) الولاء والبراء في الإسلام ص/133

الإسلام ومبانيه العظام علماً وعملاً واعتقاداً. وأخلص أعماله وأفعاله وأقواله لله، وانقاد لأوامره وانتهى عما نهى الله عنه، وأحب في الله، ووالى في الله وأبغض في الله، وعادى في الله، وقدم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم على قول كل أحد كائناً من كان (2).
الثاني: من يحب من وجه ويبغض من وجه، فهو المسلم الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فيحب ويوالي على قدر ما معه من الخير، ويبغض ويعادي على قدر ما معه من الشر ومن لم يتسع قلبه لهذا كان ما يفسد أكثر مما يصلح.. وإذا أردت الدليل على ذلك فهذا عبد الله بن حمار (3) . وهو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان يشرب الخمر، فأتي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعنه رجل وقال: ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم ((لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله)) (4) مع أنه صلى الله عليه وسلم لعن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه (5).

---

(1) انظر مجموع الفتاوى (ج28/208 - 209).
(2) إرشاد الطالب لابن سحمان (ص13).
(3) عبد الله بن حمار هكذا أورده ابن سحمان والموجودة في (صحيح البخاري) : (12/75) أنه عبد الله، كان يلقب حماراً. وقال ابن حجر: كان يهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويضحكه في كلامه. انظر الاصابة (ج4/275) تحقيق البخاري.
(4) صحيح البخاري كتاب الحدود باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنه ليس بخارج من الملة (ج12/75 ح 6780).
(5) سنن أبي داود: (ج4/82، ح3764) كتاب الأشربة، وابن ماجة: (ج2/122، ح3380) في الأشربة وقال الشيخ الألباني: صحيح. انظر صحيح الجامع الصغير (ج5/19 ح 4967)." (1)

686-"لقد استعلى نبي الله على العاطفة ورضي بحكم الله، فلا لجاجة ولا التواء، ولا معذرة ولا تأويل، بل تسليم مطلق، واتباع لما يحب الله ويرضى، واعرض عما يكره ويبغض وولاء بمن يحب الله وبراء وعداء لمن حاد الله ولو كان أقرب قريب.
ولم يكن شأن نبي الله نوح عليه السلام هذا مقصوراً على هذا الابن الكافر، بل أيضاً مع زوجته، ويا له من امتحان عظيم في الزوجة والابن!
هذه الزوجة تحدث عنها القرآن وعن نظيرة لها وشبيهة بفعلها وهي زوجة لوط عليه السلام، فقد ابتلى هذان النبيان بزوجتين فاسدتين

---

(1) الولاء والبراء في الإسلام ص/136

ذكرهمـــــا اللـــــه لنـــــا مثلاً في كتابـــــه العزيـــــز فقـــــال: {ضَـرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَـرُوا اِمْـرَأَةَ نُـوحٍ وَاِمْـرَأَةَ لُـوطٍ كَانَتَـا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَـا فَلَمْ يُغْنِيَـا عَنْهُمَـا مِنَ اللَّهِ شَـيْئًا وَقِيـــلَ ادْخُلا النَّارَ مَـــعَ الـــدَّاخِلِينَ { [ســـورة التحـــريم: 10]ـ .

على أن مما يجب التنويه عنه هنا – استطراداً – أن هـذه الخيانـة في الـدين، وليسـت في الفاحشـة، فـإن نسـاء الأنبيـاء معصـومات عن الوقـــوع في الفاحشـــة لحرمـــة الأنبيـــاء عليهم الســـلام.

أما امرأة نوح فكانت تفشي سره، إذا آمن معه أحد أخبرت الجبـابرة من قومها، وامرأة لوط تخـبر قومهـا بضـيوف زوجهـا من أجـل فعـل الســـــــوء القـــــــبيح (1)ـــــــ .

وعلى النقيض من هذا الفعل المشين من هاتين المرأتين يضـرب لنـا القرآن مثلاً عالياً في الإيمان والاستعلاء على الكفـار من قبـل امـرأة مؤمنـــة هي زوجـــة فرعـــون اللعين قـــال تعـــالى: {وَضَـــرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُـــوا اِمْـــرَأَةَ فِرْعَـــوْنَ إِذْ قَـــالَتْ

(1) انظـــــر تفســـــير ابن كثـــــير (8/198)".ـــــ (1)

687-"وما دامت المحبة في الله هي أوثق عرى الإيمان كما ورد في الحديث أوثق عرى الإيمـان الحب في اللـه والبغض في اللـه (1) فإن الطريق الموصل إليها وإلى موالاة الله عز وجل هو: اتباع شرعه الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وبغير هـذا الطريـق تكـون دعوى الولايـة كاذبـة كمـا كـان المشـركون يتقربـون إلى اللـه تعـالى بعبـادة من يعبدونـه من دونـه كمـا قـال اللـه عنهم {مَـا نَعْبُـدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَـــــا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى { [ســـورة الزمـــر: 3]ـــ .

وكمـــــا حكى عن اليهـــــود والنصـــــارى أنهم قـــــالوا: {نَحْنُ أَبْنَـــاء اللـــهِ وَأَحِبَّاؤُهُ { [ســـورة المائـــدة: 18]ـــ .

مع إصرارهم على تكذيب رسله وارتكاب مناهيه وترك فرائضه (2). ومـتى امتلأ القلب بعظمـة اللـه تعـالى محـا ذلـك من القلب كـل مـا سواه، ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه وإرادته إلا لما يريده منه مولاه، فإذا تحقق القلب بالتوحيد التام لم يبق فيـه محبـة لغـير اللـه، ولا كراهة لغير ما **يكره** اللـه، ومن كـان كـذلك لم تنبعث جوارحـه إلا بطاعة الله، وإنما تنشأ الذنوب من محبة ما **يكرهه** الله، أو كراهة ما يحبه الله وذلك ينشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله وخشـيته (3)ـــــــــــــــــــ .

ويصور شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللـه عظمـة محبـة اللـه ولـذتها فيقول: (إن في الـدنيا جنـة من لم يـدخلها لم يـدخل جنـة الآخـرة) .

(1) الولاء والبراء في الإسلام ص/154

وقال بعضهم: مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا وما ذاقوا أطيب ما فيها، قالوا: وما أطيب ما فيها؟

---

(1) سبق تخريجه.
(2) انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب (ص 316).
(3) انظر جامع العلوم والحكم (ص320). ". (1)

688-"فأمره أن يخاطبهم بأنهم كافرون، وأنه لا يعبد معبوداتهم، وأنهم بريئون من عبادة الله أي أنهم على الشرك وليسوا على التوحيد، وأنه قد رضي بدينه الذي هو عليه وبرئ من دينهم الذي هم عليه كما قال تعالى:
{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ {104} وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ { [سورة يونس: 104 - 105]
فمن قال مثل ذلك للمشركين لم تجب عليه الهجرة.
وليس المراد بإظهار الدين: أن يترك الإنسان يصلي ولا يقال له اعبد الأوثان! فإن اليهود والنصارى لا ينهون من صلى في بلدانهم ولا يكرهون الناس على أن يعبدون الأوثان؟! بل المقصود: أن إظهار الدين هو: التصريح للكفار بالعداوة كما احتج خالد بن الوليد على مجاعة (1) بأنه سكت ولم يظهر البراءة كما أظهرها ثمامة (2) واليشكري.
والقصة معروفة في السير، فما لم يحصل التصريح للمشركين بالبراءة منهم ومن دينهم لم يكن إظهار الدين حاصلاً (3).

---

(1) هو مجاعة بن مروان بن سلمي الحنفي اليمامي. وكان من رؤساء بني حنيفة وكان ممن أسر يوم اليمامة. وكان بليغاً حكيماً. ومن حكمه قال لأبي بكر الصديق: إذا كان الرأي عند من لا يقبل منه، والسلاح عند من لا يقاتل به، والمال عند من لا ينفقه ضاعت الأمور الإصابة (3/362).
(2) هو ثمامة بن أثال بن النعمان بن سلمة الحنفي أبو أمامة اليمامي، حديثه في البخاري حين أسر ثم أسلم قال ابن اسحاق إن ثمامة ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة وارتحل هو ومن أطاعة من قومه فلحقوا بالعلاء بن الحضرمي فقاتل معه المرتدين من أهل البحرين الإصابة (1/203).
(3) الدفاع (ص 16) والقصة المذكورة هنا أوردها المؤلف في كتابه

---

1) الولاء والبراء في الإسلام ص/263

(النجـاة والفكـاك) حيث قـال: لمـا سـار خالـد إلى اليمامـة لقتـال المرتدين بعث قبله مائتي فارس، وقال من أصبتم من الناس فخذوه فأخذوا (مجاعة) في ثلاثة وعشرين رجلاً من قومـه فلمـا وصـلوا إلى خالد فقال له: يا خالد: لقد علمت أني قدمت على رسول الله صـلى الله عليه وسلم في حياتـه فبايعتـه على الإسـلام وأنـا اليـوم على مـا كنت عليه أمس، فإن يك كاذباً قد خرج فينا فإن الله يقـول: (ولا تـزر وازرة وزر أخرى) فقال خالد: يا مجاعـة تـركت اليـوم مـا كنت عليـه أمس وكان رضاك بأمر هذا الكـذاب وسـكوتك، عنـه وأنت أعـز أهـل اليمامة وقد بلغك مسيري - إقرار له ورضاء بمـا جـاء بـه فهلا أبـديت عــذراً وتكلمت فيمن تكلم؟ فقــد تكلم ثمامــة فــرد وأنكــر، وتكلم اليشـكري: فـإن قلت: أخـاف قـومي. فهلا عمـدت إلي أو بعثت إلي رسولاً؟ فقال: إن رأيت يا بن المغيرة أن تعفـو عن هـذا كلـه؟ فقـال خالــد: قــد عفــوت عن دمــك، ولكن في نفســي حــرج من تركــك. بيـــــان النجـــــاة والفكـــــاك (ص 68-ـــــ 70)ـــ ".ـــــ (1)

689-"يقيم دينه، ويظهر إسلامه في أرضه. وقد وعد اللـه عبـاده المؤمـنين المهـاجرين بــ (الحسـنات) في الـدنيا والآخـرة فقـال: {وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَـانُواْ يَعْلَمُـونَ {41} الَّذِينَ صَـبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُـــــــــونَ } [ســــــــورة النحـــــــل: 41-42]ـــــ .

وللهجـرة مفهـوم شـامل في التصـور الإسـلامي ليس مقتصـراً على الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام فحسب ولكنـه كمـا يقـول ابن القيم: الهجرة هجرتان هجرة بالجسم من بلد إلى بلد وهـذه أحكامهـا معلومـــة.

والهجرة الثانية: الهجرة إلى الله ورسوله فهذه هي الهجرة الحقيقية، وهجرة الجسد تابعـة لهـا وهي هجـرة تتضـمن (من) و (إلى) فيهـاجر بقلبه من محبة غير الله إلى محبته، ومن عبودية غـيره إلى عبوديتـه، ومن خــوف غــيره ورجائــه والتوكــل عليــه إلى خــوف اللــه ورجائــه والتوكــل عليــه. ومن دعــاء غــيره وســؤاله والخضــوع لــه والــذل. والاسـتكانة إلى دعائـه سـبحانه وسـؤاله والخضـوع لـه والـذل لـه والاستكانة له. وهـذا بعينـه معنى الفـرار إلى اللـه كمـا قـال تعـالى: {فَفِـــــــــرُّوا إِلَى اللَّهِ } [ســــــــورة الـــــــــذرايات: 50]ـــــ .

والتوحيـــد المطلـــوب من العبـــد هـــو الفـــرار من اللـــه إليـــه. والهجـرة إلى اللـه تتضـمن: هجـران مـا **يكرهه**، وإتيـان مـا يحبـه ويرضــاه.

وأصلها: الحب والبغض، فإن المهـاجر من شـيء إلى شـيء لا بـد أن

1) الولاء والبراء في الإسلام ص/277

يكون ما يهاجر إليه أحب مما هاجر منه، فيؤثر أحب الأمرين إليه على الآخر.
وهذه الهجرة تقوى وتضعف بحسب دواعي المحبة في قلب العبد، فإن كان". (1)

690-"والصومال وأرتيريا وغيرها حيث يتعاونون في هذا التشريد مع الإلحاد والمادية والوثنية في يوغسلافيا والصين والتركستان والهند وفي كل مكان!
إن هؤلاء الذين يظنون - وهم واهمون - أنه يمكن أن يقوم بيننا وبين أهل الكتاب هؤلاء ولاء وتناصر ندفع به المادية الإلحادية عن الدين: لا يقرأون القرآن، وإذا قرأوه اختلطت عليهم دعوة السماحة التي هي طابع الإسلام فظنوها دعوة الولاء الذي يحذر منه القرآن. ومن هنا يحاولون تمييع المفاصلة الحاسمة بين المسلمين وأهل الكتاب، باسم التسامح والتقريب بين أهل الأديان السماوية. فكما أنهم مخطئون في فهم الأديان هم أيضاً مخطئون في فهم معنى التسامح.
إن الدين الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الدين عند الله. والتسامح يكون في المعاملات الشخصية، لا في التصور الاعتقادي ولا في النظام الاجتماعي. أما هؤلاء، فيحاولون تمييع اليقين الجازم في نفس المسلم الذي يقرر أن الله لا يقبل ديناً إلا الإسلام، وأن على المسلم أن يحقق منهج الله الممثل في الإسلام ولا يقبل دونه بديلاً، ولا يقبل فيه تعديلاً - ولو طفيفاً - قال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ } [سورة آل عمران: 19]ـ .
{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ } [سورة آل عمران: 85] .
والإسلام قد جاء ليصحح اعتقادات أهل الكتاب كما جاء ليصحح اعتقادات المشركين والوثنيين سواء، ودعاهم إلى الإسلام جميعاً لأن هو "الدين" الذي لا يقبل الله غيره من الناس جميعاً..والمسلم مكلف أن يدعو أهل الكتاب إلى الإسلام، كما يدعو الملحدين والوثنيين سواء، وهو غير مأذون في أن يكره أحد من هؤلاء ولا هؤلاء على الإسلام، لأن العقائد لا تنشأ في الضمائر بالإكراه، فالإكراه في الدين فوق أنه منهي عنه، هو كذلك لا ثمرة له (1)ـ .

---

(1) بتصرف: انظر في ظلال القرآن (ج 2/909 -ـ 915)ـ ."ـ (2)

---

1) الولاء والبراء في الإسلام ص/282
2) الولاء والبراء في الإسلام ص/349

691-"وفي الشأن حديثان: فقد روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "" لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروه إلى أضيقه " (1). وفي الصحيحين عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حماراً عليه إكاف تحته قطيفة فدكية، وأردف وراءه أسامة بن زيد، وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحرث بن الخزرج وذلك قبل وقعة بدر، حتى مر في مجلس فيه اختلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان، واليهود، وفيهم عبد الله بن أبي بن سلول، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم (2) الحديث. قال القرطبي: " فالأول يفيد ترك السلام عليهم ابتداء، لأن ذلك إكرام والكافر ليس أهله والثاني: يجوز ذلك. قال الطبري: ولا يعارض ما رواه أسامة بحديث أبي هريرة، فإنه ليس أحدهما خلاف للآخر، وذلك أن حديث أبي هريرة مخرجه العموم، وخبر أسامة يبين أن معناه الخصوص: قال النخعي إذا كانت لك حاجة عند يهودي أو نصراني فابدأ بالسلام. فبان بهذا أن حديث أبي هريرة " لا تبدؤهم بالسلام " إذا كان لغير سبب يدعوكم إلى أن تبدؤهم بالسلام من قضاء ذمام أو حاجة تعرض لكم قبلهم، أو حق صحبة أو جوار أو سفر. قال الطبري: قد روي عن السلف أنهم كانوا يسلمون على أهل الكتاب وفعله ابن مسعود بدهقان صحبه في طريقه قال له علقمة: يا أبا عبد الرحمن أليس **يكره** أنه يبدؤا بالسلام؟ قال: نعم. ولكن حق الصحبة. وقال الأوزاعي: إن سلمت فقد سلم الصالحون قبلك وإن تركت فقد ترك الصالحون قبلك وروي عن الحسن البصري أنه قال إذا مررت بمجلس فيه مسلمون وكفار فسلم عليهم) (3).

---

(1) سبق تخريجه.
(2) صحيح البخاري (11/38 ح 6254) كتاب الاستئذان وصحيح مسلم في الجهاد (3/1422 ح 1798).
(3) تفسير القرطبي (11/112)". (1)

692-"مالك؟ فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلى كتابا من ملك غسان فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك.

---

(1) الولاء والبراء في الإسلام ص/360

فقلت لما قرأنها: وهذا أيضاً من البلاء فتممت بها التنور فسجرته بها " (1) .
لقد صدق كعب رضي الله عنه في قوله: "وهذا أيضاً من البلاء" أجل إنه بلاء عظيم، ولقد كان ولاء كعب رضي الله عنه رغم ما هو فيه من شدة وهجر ومع دواعي الإغراء والإغواء لله ولدينه ورسوله والمؤمنين، وكان براؤه من ملك غسان واضحاً في حرقه لكتاب ذلك الملك.
فانظر إلى هذه العظمة وهذا الصدق في الولاء والحب للإسلام والمسلمين والبعد عن كل ما يصرف عن ذلك من متاع الدنيا ووجاهتها التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة.
قال ابن حجر وهو يشرح قصة كعب: دل صنيع هذا على قوة إيمانية ومحبته لله ولرسوله وإلا فمن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض قد يضعف عن احتمال ذلك، وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره، ولا سيما مع أمنة من الملك الذي استدعاه إليه أنه لا **يكرهه** على فراق دينه لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان حسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب.. ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على ما دعي إليه من الراحة والنعيم حبا في الله ورسوله كما قال صلى الله عليه وسلم "وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما " (2) .
ومثال آخر: قصة الصحابي الجليل عبد الله بن حذافة السهمي وموقفه مع ملك الروم، حيث أغراه حتى بمشاطرة ملكه فرفض، وهدده بالقتل والحرق فأبى أن يتنصر. كل ذلك دلالة واضحة، وبرهان صادق لعمق ذلك الولاء ورسوخ هذه العقيدة في تلك النفوس العظيمة. ولئن كان موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي - الذي تحدثنا عنه سابقاً - عظيماً في منعه أباه من دخول المدينة إلا بإذن رسول

---

(1) القصة بطولها في صحيح البخاري كتاب المغازي باب حديث كعب بن مالك (8/113 ح 4418) وانظر القصة أيضاً في تفسير الطبري (11/0) وابن كثير (4/166-168) .
(2) فتح الباري (8/121) والحديث سبق تخريجه ص 40 وانظر تعليق ابن القيم على القصة في زاد المعاد (3/581) ." (1)

693-"الحال وتخلف في جميع المجالات العلمية وترك مكان القيادة إلى ذلة التبعية فبعد أن كان المسلمون هم الرواد في كل علم نافع جاء الخلف ليترك ذلك الميراث العظيم الذي أخذه أعداء

---

(1) الولاء والبراء في الإسلام ص/384

هـذا الـدين واسـتفادوا بـه ودفعهم إلى مـا وصـلوا إليـه الآن.
وأخـيراً فقـد أعطى هـؤلاء الخلـف للنـاس: صـورة هزيلـة رديئـة عن الإسلام، جعلت أعداء هذا الدين يتكالبون عليه من كل حدب وصـوب طامعين في إطفـاء نـور اللـه، ويـأبى اللـه إلا أن يتم نـوره ولـو كـره الكافرون. ولقد غزت العالم الإسـلامي جيـوش كثـيرة وعديـدة، وهي على كثرتها وضراوتها العسـكرية لم تكتـف بهـذا بـل نـوعت أسـاليب الهجوم، فاستخدمت بعد الهجوم العسكري – الغزو الفكـري الخـبيث الـذي فعـل في (المسـلمين) مـا لم تفعلـه الجيـوش الجـرارة!.
وأول ما حرص عليه الأعداء هو بث سموم التشكيك وقلب المفـاهيم حيث أخذ ينشر أمثال هذه الأفكار: "ما للدين ونظـام المجتمـع؟ ومـا للدين والاقتصاد؟ ما للدين وعلاقات الفـرد بـالمجتمع وبالدولـة؟ ومـا للدين والسلوك العملي في واقع الحياة، ما للـدين والملبس وخاصـة ملابس المـرأة؟ مـا للـدين والفن؟ مـا للـدين والصـحافة والإذاعـة والسينما والتليفزيون؟ وباختصار: ما للدين والحياة؟ ما للدين والواقع الـذي يعيشـه البشـر على الأرض؟ " (1).
وكان هدف الاستعمار – كما يقـول الشـيخ محمـد الغـزالي – (تكـوين جيل يستحي من الانتساب للإسلام، **ويكره** أن يرى وهو يقوم بشيء من شـعائره، خصوصـاً بين المثقفين الكبـار! والطبقـات الـتي تهيـأ للحكم والنفـوذ.
الواحد من هؤلاء يحب أن يراه النـاس خارجـاً من حانـة، ولا يحب أن يروه خارجاً من مسجد ومن السهل عليه أن يوصف بأنـه زنى بعشـر نسوة، لكن وجهه يسود لو قيل: مـتزوج من اثنـتين أمـا أن يفكـر في تلاوة آيات من القرآن أو يرجع إلى شيء من سنة رسول اللـه فـذلك مـا لا يخطـر لـه ببـال (2).
وأفلح الاسـتعمار أيضـاً في تكـوين جيـل يـرفض العمـل تحت لـواء الإسـلام،

---

(1) هـل نحن مسـلمون؟ (ص110).
(2) كفـاح دين (ص147 الطبعـة الثالثـة)". (1)

694-"ومن هـذا الصـنف طـه حسـين الـذي يقـول في كتابـه مسـتقبل الثقافـة في مصـر: (لكن السـبيل إلى ذلـك - أي الـرقي - ليست في الكلام يرسل إرسـالا، ولا في المظـاهر الكاذبـة والأوضـاع الملفقة، وإنما هي واضحة بينة ومستقيمة ليس فيها عـوج ولا التـواء، وهي واحـدة فـذة ليس لهـا تعـدد، وهي: أن نسـير سـيرة الأوروبـيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شـركاء في الحضـارة

---

1) الولاء والبراء في الإسلام ص/390

خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما يكره وما يحمد منها وما يعاب (1).

وما دام أننا عرفنا هدف أعدائنا بصورة عامة، ووقفنا على حقيقة بعض مواقف المخدوعين بهم: فإنه لحري بنا أن نعرف بعض تفاصيل خططهم ووسائلهم التي منها:

1- التربية والتعليم:

العلم كما يقال - سلاح ذو حدين، ومن هذا المنطلق أدرك أعداء الله من جميع الكفار أن صخرة العقيدة الإسلامية لا يمكن النيل منها عن طريق القوة والسلاح فهي قد أدمتهم كثيراً، ولا يستطيعون الصمود أمام هتاف المجاهدين الصادقين في سبيل الله، ولذلك لجأوا إلى وسيلة أخرى هي أخبث في التأثير وأشد في الدهاء. وهذه الوسيلة هي غزو مناهج التربية والتعليم في العالم الإسلامي بأفكار ونظريات وشبهات وشكوك يضفي عليها - كذباً وبهتاناً - ثوب التجرد العلمي، والبحث العلمي!! وسلك أعداء الإسلام في هذا سبيلين: الأول: السيطرة على التعليم في الداخل والثاني عن طريق الابتعاث إلى الدول الكافرة.

فأما الأمر الأول فيقول عنه القس زويمر الذي أوردنا صدر كلمته سابقاً يقول أيضاً (.. لقد قبضنا أيها الإخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع

---

(1) الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (2/229) طبعة بيروت والفكر الإسلامي للتوبة (ص104).". (1)

695-"والجماعية، والذي يحسب (1) الإنسان بموجبه أنه هو وكل ما بيده من شيء ملك لله، ويرى أن الله هو المالك الشرعي الحقيقي له وللعالم كله، المعبود المطاع الذي له الأمر والنهي. وأن لا ينبوع للهداية إلا هو، وتطمئن نفسه بكل شعور إلى أن الانحراف عن طاعة الله أو الاستغناء عن هدايته وإشراك غيره به في ذاته وصفاته وحقوقه وتصرفاته إن هو إلا إمعان في الضلالة من أي ناحية جاء أو في أي لون كان.

ثم إن هذا البناء - بناء الإيمان بالله - لا يمكن توطيد دعائمه إلا إذا رأى المرء في باطن أمره رأيا جازماً، وقطع على نفسه بشعور كامل وإرادة قوية أنه هو وكل ما بيده ملك لله وراجع إلى مرضاته، وقضى على ما في نفسه من مقياس للرضا والسخط وجعله مذعناً لرضاء الرب تعالى وسخطه، ونفى عن نفسه الأثرة والكبرياء، وصاغ نظرياته وأفكاره وآراءه ونزعاته ومناهج تفكيره في قالب ذلك العلم

---

(1) الولاء والبراء في الإسلام ص/395

الـــــذي قـــــد أنزلـــــه اللـــــه تعـــــالى في كتابـــــه العزيـــــز.
وخلع عن عنقه ربقة جميع أنواع الـولاء الـذي لا يـذعن لطاعـة اللـه..
ومكن محبة الله تعالى ومودتـه من سـويداء قلبـه، ونفى عن أعمـاق
فؤاده كل صنم يطلبه بإجلاله وإكباره أكثر من الله تعالى وأدغم حبـه
وبغضه وصـداقته وعداوتـه ورغبتـه ونفـوره وصـلحه وحربـه.. الخ في
مرضاة الله تعالى حيث لا ترضـى نفسـه إلا بمـا يرضـى بـه اللـه، ولا
تكـره إلا مـا **يكرهه** اللـه.. وهـذه مرتبـة الإيمـان الحقيقيـة وغايتـه
المرموقـــــــــــــــــــــــة " (2)ــــــــــــــــ .
إن الوضع الذي تعيشه البشرية اليـوم في جميـع بقـاع الأرض والـذي
يتوجه الضياع والخواء الروحي، وهـذه الهتافـات الـتي ترتفـع من كـل
مكان تنادي بمنقذ ومخلص يخلصها من ذلك الهوان لأمر يشـيء بأنـه
هو الإسلام لأنـه دين اللـه العليم بمـا يصـلح النفـوس والخبـير بجميـع
مكنونـــــــــــــــــــــــات الضـــــــــــــــــــــــمائر.
إن الإسلام "هو المنهج الوحيد الـذي يعطي الفطـرة مـا يلائمهـا وهـو
الـــذي

(1) هكـــــــــــذا بـــــــــــالنص ولعـــــــــــل المـــــــــــراد: يحس
(2) الأسـس الأخلاقيـة للمـودودي (ص49-50) الطبعـة الأولى لسـنة
1971 بـــــــــــيروت. بتصـــــــــــرف بســـــــــــيط.". (1)

696-"الثالث: أن حـديث النهي عن قـول ذلـك للمنـافق، لا يـدل
على منـــــــــــع قولهـــــــــــا لمن ليس كـــــــــــذلك.
2- النهي عنه في المخاطبات، كقول القائل: ياسيدي، وأما ذكـره مـع
عـــــــــدم الخطـــــــــاب فهـــــــــذا لا ينهى عنـــــــــه (1)ـــــ .
قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعـالى ــ: ((وقـد كـان بعض أكـابر
العلماء يأخذ بهذا، **ويكره** أن يخاطب أحدا بلفظه أو كتابه بالسيد)). (
2)ـــ .
وهذا القول ذكره الحافـظ ابن حجـر عن الإمـام مالـك بن أنس (3) ـ
رحمـــــــــــــــــــه اللـــــــــــــــــــه تعـــــــــــــــــــالى.
وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسـن (ت 1285) : ((وأمـا اسـتدلالهم
بقول النبي ـ ? ـ: ((قوموا إلى سيدكم)). فالظاهر أن النـبي ــ ? ــ لم
يواجـــــــــــــــه ســـــــــــــــعدا بـــــــــــــــه)) (4)ـــــــــ .
قالوا: لأن المخاطب ربما يكـون في نفسـه عجب وغلـو، ولمـا يلحـق
القائـــــــــــــل من الـــــــــــــذل والخضـــــــــــــوع (5)ـــــــ .
وهذا القول متعقب بالأحاديث التي فيها الأمر بالمخاطبة بهذا اللفـظ،
كقولـــــــــه ــــــــ ? ــــــــ: ((وليقـــــــــل: ســـــــــيدي ومـــــــــولاي)) .

1) الولاء والبراء في الإسلام ص/425

3- حمل النهي على إطلاقه على غير المالك، والإذن بإطلاقه على المالك، وقد اختار هذا القول ابن حجر (6) ـ رحمه الله تعالى.

---
(1) انظر: تكملة فتح الملهم شرح صحيح مسلم لمحمد تقي العثماني (4/416).
(2) فتح الباري (5/179).
(3) انظر: فتح الباري (5/179).
(4) فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد (2/839).
(5) انظر: القول المفيد (3/280).
(6) انظر: فتح الباري (5/179)". (1)

697-"المبحث الرابع: إطلاقه على المنافق والكافر
إن المنافق والكافر ومن في حكمهم قد نهي الله ـ تعالى ـ عن إعزازهم وإكرامهم بعد إذ أذلهم، وأمر ـ جل وعلا ـ بإصغارهم واحتقارهم وإذلالهم.
قال الله ـ تعالى ـ: {وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ} (1).
وقال ـ تعالى ـ: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} (2).
وأمر ـ جل وعلا ـ بالغلظة عليهم، فقال ـ تعالى ـ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} (3).
قال الحافظ ابن كثير (ت 774) ـ رحمه الله تعالى ـ: ((أمر ـ تعالى ـ رسوله ـ ? ـ بجهاد الكفار والمنافقين، والغلظة عليهم، كما أمره بأن يخفض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين، وأخبره أن مصير الكفار والمنافقين إلى النار في الدار الآخرة)) (4).
ومخاطبتهم بهذه الألفاظ فيها من التودد والاحترام ما ليسوا جديرين به، فإذا قال لهم العبد المسلم ذلك، فقد أعزهم بعد إذ أذلهم الله، وأكرمهم بعد إذ أهانهم الله.
وقد كان ـ ? ـ **يكره** استعمال اللفظ الشريف المصون في حق من

---
(1) الحج، آية (18).
(2) التوبة، آية (29).
(3) التوبة، آية (73).
(4) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (2/371)". (2)

---
1) بحث عقدي في لفظ السيد ص/185
2) بحث عقدي في لفظ السيد ص/201

698-"السلام- ومن تقدمه على استباحته، فجائز أن تأتي شريعة أخرى بتحليل ما كان في التوراة محظورا. وأيضا فلا تخلو المحظورات من أن يكون تحريمها مفترضا في كل الأزمنة؛ لأن الله سبحانه يكره ذلك المحظور لعينه1. وإما ألا يكرهه لعينه، بل نهى عنه في بعض الأزمنة. فإن كان الله نهى عن عمل الصناعات في يوم السبت لعين السبت، فينبغي أن يكون هذا التحريم على إبراهيم ونوح أيضا؛ لأن عين السبت كانت أيضا موجودة في زمانهم، وهي علة التحريم. وإذا كان ذلك غير محرم على إبراهيم ومن تقدمه، فليس النهي عنه لعينه - أعني: في جميع أوقات وجود عينه- وإذا لزمكم أن تحريم الصناعة في يوم السبت ليس تحريما في جميع أوقات السبت، فليس يمتنع أن ينسخ هذا التحريم في زمن آخر. وإذا ظهر قائم بمعجزات الرسالة وأعلام النبوة في زمن آخر بعد فترة طويلة، فجائز أن يأتي بنسخ كثير من أحكام الشريعة، سواء حظر مباحاتها، أو أباح محظوراتها. وكيف يجوز أن تحاج البينة باعتراض فيما ورد به من أمر ونهي، سواء وافق العقول البشرية أو باينها؟ لا سيما أن الخصوم قد طالما تعبدوا بفرائض مباينة للعقول، كطهارة أنجاسهم برماد البقرة التي كان الإمام الهاروني يحرقها قبيل أوان الحج، ونجاسة طاهرهم بذلك الرماد بعينه2.

---

1 المحظور لعينه ما يترتب على الإتيان به ضرر أو فساد أو ما أشبه ذلك، مثل الكذب والقتل والزنا والسرقة والخيانة ونحو ذلك. فهذا لا يباح قط، ولا يتأتى فيه النسخ.
2 سيتعرض المؤلف لهذا الموضوع قريبا؛ وإنما مراده هنا أن الأمور التعبدية قد تخفي حكمتها. ثم ضرب لليهود مثلا على ذلك من واقع كتابهم وحياتهم، ألا وهو طهارة من انتابته نجاسة منهم مادية أو معنوية برماد البقرة التي كان الإمام الهاروني يحرقها بعد ذبحها، وفي طرح هذا الرماد على الشخص نجاسة وقذارة، فأين التنزه عن النجاسة؟". (1)

699-"يخاطبهم في كل مسألة بالصوت الذي سموه "بث قول" 1.
وهذا الطائفة أشد اليهود عداوة لغيرهم من الأمم من سائر اليهود.

---

1 الفَرّيسيّون أو الربانيون أهم فرق اليهود وأكبرها قديما وحديثا. ويطلقون على أنفسهم لقب: الإخوة أو الأحبار أو الرفاق. أما كلمة

---

(1) بذل المجهود في إفحام اليهود ص/28

"الفريسيون" فتعني: المعتزلة. ويظهر أن خصومهم هم الذين أطلقوا عليهم هذا اللقب، وهم **يكرهونه**. وتعترف هذه الفرقة بجميع الأسفار والروايات الشفوية المنسوبة إلى موسى -عليه السلام- وكذلك تعترف بأسفار التلمود؛ بل إن فقهاءهم الذين يطلق عليهم "الربانيون" هم الذين وضعوا أسفار التلمود كما ذكر المؤلف -رحمه الله- وهذه الفرقة تؤمن بالبعث، وتعتقد أن الأموات الصالحين سينشرون في الأرض ليشتركوا في ملك المسيح المنتظر. وللحاخامات سلطة عليا عندهم، بل هم معصومون في نظرهم، وأقوالهم صادرة عن الله. انظر: الأسفار المقدسة لعلي ص55-56، واليهودية لأحمد شلبي ص226-227. أما الصدوقيون فلا يعترفون إلا بكتاب الأسفار، ويرفضون الأحاديث الشفوية لموسى، ومن باب أولى شروح الربانيين. بل إنهم لا يروين للتوراة قدسية مطلقة. وهم لا يؤمنون بالبعث يوم القيامة، ويعتقدون أن عقاب العصاة وإثابة المحسنين إنما يحصلان في الدنيا. الأسفار المقدسة ص56-57 وص14 وص30، اليهودية لأحمد ص229-231، الشرائع الدينية لأحمد يسري ص123. وهذه الفرق جميعها من العبرانيين، أما السامريون فلهم توراة خاصة بهم، ليس فيها سوى أسفار موسى الخمسة؛ لأنهم ينكرون ما عداها. بل يبطلون كل نبوة بعد موسى ويوشع. إلا أن بعضهم يضيف إلى التوراة سفري يوشع والقضاة. تعريف بالتوارة السامرية ص4-5 و 14 و17 و26، الأسفار المقدسة لعلي ص58."ـــــ (1)

700-"في كتابه المبين: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ} [الحج: 62] (1) . فاتضح بذلك أن المقصود: تخصيصه بالعبادة دون كل ما سواه، وأنه سبحانه المعبود الحق جل وعلا، وأن ما عبد من دونه معبود باطل؛ ولهذا قال سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: 36] (2) . أي: وحدوا الله واجتنبوا الطاغوت، أي: اتركوا عبادة الطاغوت، وابتعدوا عنها. والطاغوت: كل ما عُبد من دون الله من الإنس والجن والملائكة، وغير ذلك من الجمادات، ما لم يكن **يكره** ذلك ولا يرضى به. والمقصود: أن الطاغوت: كل ما عبد من دون الله من الجمادات وغيرها، ممن يرضى بذلك، أما من لا يرضى بذلك؛ كالملائكة، والأنبياء، والصالحين

---

(1) سورة الحج، الآية 62.

1) بذل المجهود في إفحام اليهود ص/197

(2) ســــــــورة النحـــــــــل، الآيــــــــــة 36.".ـــــــــ (1)

701-"عبـد المطلب رضـي اللـه عنـه فقـال: "اللهم إنـا كنـا إذا أجـدبنا توسـلنا إليـك بنبينـا؛ فتسـقينا، وإنـا نتوسـل إليـك بعم نبينـا فاسقنا"، فيدعو. فلو جاز أن يتوسل عمر والصحابة بذات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، لما صلح منهم أن يعـدلوا عن النـبي صلى الله عليه وسلم إلى عمه العباس، فلما عدلوا عنه إلى العبـاس علم أن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعـد وفاتـه لا يجـوز في دينهم، وصار هـذا إجماعـا منهم. لا ينبغي لأحـد أن يـدعو اللـه إلا بـه. قال العلامة ابن القيم -رحمه الله تعـالى-:" وقـد أنكـر أئمـة الإسـلام ذلك، فقال أبو الحسن القدوري -في شرح كتاب الكرخي- قـال بشـر بن الوليد: سمعت أبا يوسف يقول: قال أبو حنيفـة: لا ينبغي لأحـد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول: بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسـلك، أو بحق البيت الحرام. قال أبو الحسن: أما المسألة بغير اللـه فتكـره في قولهم؛ لأنه لا حق لغير اللـه عليـه، وإنمـا الحـق للـه على خلقـه. وقال ابن بلدمي -في شرح المختار-: **ويكره** أن يدعو الله إلا بـه، فلا يقول: أسألك بفلان أو بملائكتـك أو بأنبيائـك ونحـو ذلـك؛ لأنـه لا حـق للمخلوق على خالقه، وما يقول فيه أبو حنيفـة وأصـحابه: أكـره كـذا، هو عند محمد حرام، وعنـد أبي حنيفـة وأبي يوسـف هـو إلى الحـرام أقرب، وجانب التحريم عليـه أغلب 1. فـإذا قـرر الشـيطان عنـده أن الإقسام على الله به، والدعاء بـه أبلـغ في تعظيمـه واحترامـه وأنجـع لقضاء حاجته، نقله درجة أخرى إلى أن يتخذ قبره وثنـا يعكـف عليـه، ويوقـد عليـه القنـديل، ويعلـق عليـه السـتور، ويبـني عليـه المسـجد، ويعبــــــــده بالســـــــجود لــــــــه والطــــــــواف، وتقبيله

---

1 لكن نقل الشافعي في "الأم" عن أبي يوسف: أن الحرام مـا كـان يطلق عند السلف إلا على ما كان بيِّنا في كتاب الله بلا تفسير، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أن السلف ما كانوا يحرمون شـيئا إلا بـدليل قطعي". نقلـه عنـه ابن مفلح في "الآداب الشـرعية"، وذكـر أن في مذهب أحمد روايـتين في المسـألة الثانيـة أن التحـريم يثبت بالـدليل الظني، أيضا. اهـ بالمعنى، ونحن نتبـع السـلف -رضـي اللـه عنهم-.". (2)

702-"أو يقـدر على إجابـة سـؤالك، أو أرحم بـك من ربـك فهـذا جهـل وضـلال وكفـر. وإن كنت تعلم أن اللـه –تعـالى- أعلم وأقـدر

---

1) بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا عليه السلام ص/46

2) بيان المحجة في الرد على اللجة (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) ص/240

وأرحم؛ فلماذا عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره؟ وإن كنت تعلم أنه أقرب إلى الله منك، وأعلى منْزلة عند الله منك فهذا حقٌّ أُرِيدَ به باطلٌ، فإنه إذاكان أقرب منك وأعلى درجة فإن معناه أن يثيبه ويعطيه؛ ليس معناه أنك إذا دعوته كان الله يقضي حاجتك أعظم مما يقضيها إذا دعوته أنت، فإنك إن كنت مُسْتَحِقًّا للعقاب؛ ورد الدعاء، فالنبي والصالح لا يعين على ما يكرهه الله، ولا يسعى فيما يُبَغِّضُك إليه، وإن لم يكن كذلك فالله أولى بالرحمة والقبول منه.

فإن قلت: هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيب إذا دعوته أنا، فهذا هو القسم الثاني، وهو أن يطلب منه الفعل ولا يدعوه، ولكن يطلب أن يدعو له، كما يقال للحي: ادع لي، وكما كان الصحابة يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء فهذا مشروع في الحي.

وأما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا أن نقول: ادع لنا، ولا اسأل لنا ربك، ونحو ذلك، ولم يفعل ذلك أحد من الصحابة والتابعين، ولا أمر به أحد من الأئمة، ولا ورد في ذلك حديث، بل الذي ثبت في الصحيح: أنهم لما أَجْدَبُوا زمن عمر استسقى بالعباس -رضي الله عنهما- فقال: "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا، فاسقنا "فيسقون، فلم يجيئوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قائلين: يا رسول الله ادع الله، أو استسق لنا، ونحن نشكو إليك ما أصابنا ونحو هذا، ولم يقله أحد من الصحابة قط، بل هو بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، بل كانوا إذا جاؤوا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يسلمون عليه، ثم إذا أرادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلي القبر، بل ينحرفون فيستقبلون القبلة، ويدعون الله وحده لا شريك له كما كانوا يدعونه في سائر البقاع.

لعن متخذي القبور مساجد

وفي الموطأ وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم: قال "اللهم لا تجعل قبري وثنا يُعْبَدُ؛". (1)

703-"وقد جئناهم بأدلة الكتاب والسنة، وما عليه الصحابة والأئمة، ولو استقصينا ذكر الأدلة، وبسط القول لاحتمل مجلدا ضخما.

وسبب الفتنة بقصائد هؤلاء المتأخرين كقصائد البوصيري والبرعي، واختيارها على قصائد شعراء الصحابة كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وكعب بن زهير، وغيرهم من شعراء الصحابة -رضي الله عنهم- وفيها من شواهد اللغة والبلاغة ما لم يُدْرِك هؤلاء المتأخرون

(1) بيان المحجة في الرد على اللجة (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) ص/272

منه عُشْرَ المِعْشَار، وما ذاك إلا لأن قصائد هؤلاء المتأخرين تجاوزوا فيها الحد إلى ما **يكرهه** الله ورسوله، فَزَيَّنَهَا الشيطانُ في نفوس الجُهَّال والضُلال، فمالت إليها نفوسهم عن قصائد الصحابة التي ليس فيها إلا الحق والصدق، وما قصروا فيها جهدهم عما يصلح أن يمدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتَحَرَّوْا فيها ما يرضيه، وتجنبوا ما يُسْخِطهُ صلى الله عليه وسلم وما نهى عنه من الغلو. فما أشبه هؤلاء بقول أبي الوفاء بن عقيل- وهو في القرن الخامس: "لما صعبت التكاليف على الجُهَّال والطَّغَام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى أوضاعٍ وضعوها لأنفسهم، فسهلت عليهم؛ إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم. قال: وهم عندي كفار بهذه الأوضاع ... إلا آخره.

مقصود زيارة الموحدين للقبور

ومما يتعين أن نختم به هذا الجواب: فصل ذكره العلامة ابن القيم -رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمه- قال، بعد أن ذكر زيارة الموحدين للقبور وأن مقصودها ثلاثة أشياء:

(أحدها) : تذكير الآخرة والاعتبار والاتعاظ.

(الثاني) : الإحسان إلى الميت، وأن لا يطول عهده به فيتناساه، فإذا زاره وأهدى إليه هدية من دعاء أو صدقة، ازداد بذلك سروره وفرحه. ولهذا شرع النبي صلى الله عليه وسلم للزائر أن يدعو لأهل القبور بالمغفرة والرحمة، ويسأل لهم العافية فقط، ولم يشرع أن يدعوهم ولا يدعو بهم ولا يصلي عندهم.

(الثالث) : إحسان الزائر إلى نفسه باتباع السنة، والوقوف عند ما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم.". (1)

704-"عنده ما يخالفه كمن يشفع إليه في أمر **يكرهه**، ثم قد يكون سؤاله وشفاعته أقوى من المُعَارض فيقبل شفاعة الشافع. وقد يكون المُعَارض الذي عنده أقوى من شفاعة الشافع فيردها، وقد يتعارض عنده الأمران، فيبقى مترددا بين ذلك المعارض الذي يوجب الرد، وبين الشفاعة التي تقتضي القبول، فيتوقف إلى أن يترجح عنده أحد الأمرين بِمُرَجِّح. وهذا بخلاف الشفاعة عند الرب -سبحانه وتعالى- فإنه ما لم يخلق شفاعة الشافع، ويأذن له فيها، ويحبها منه، ويرضى عن الشافع، لم يمكن أن توجد. والشافع لا يشفع عنده بمجرد امتثال أمره وطاعته له. فهو مأمور بالشفاعة مطيع بامتثال الأمر، فإن أحدا من الأنبياء والملائكة وجميع المخلوقات لا يتحرك بشفاعة ولا غيرها إلا بمشيئة الله وخلقه. الله تعالى هو الذي يُحَرِّك الشفيع حتى يشفع فالرب -تعالى- هو الذي يحرك الشفيع حتى يشفع، والشفيع عند

(1) بيان المحجة في الرد على اللجة (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) ص/279

المخلوق، هو الذي يحرك المشـفوع إليـه حـتى يقبـل، والشـافع عنـد المخلوق مُسْتَغْنٍ عنه في أكثر أموره، وهو في الحقيقـة شـريكه ولـو كان مملوكه وعبده، فالمشفوع عنده محتاج إليه فيما يناله من النفـع والضـــــــــر والمعاونـــــــــة وغـــــــــير ذلـــــــــك.
كما أن الشافع محتاج إليه فيما يناله من رزق أو نصر أو غـيره؛ فكـل منهما محتاج إلى الآخر. ومن وَفَّقَهُ الله لفهم هذا الموضـوع، تَبَيَّنَ لـه حقيقة التوحيد والشرك، والفرق بين ما أثبته اللـه من الشـفاعة ومـا نفاه وأبطله، ومن لم يجعل اللـه لـه نـورا فمـا لـه من نـور. ومَن لـه خبرةٌ بما بعث الله به رسوله، وبما عليه أهل الشـرك والبـدع اليـوم: عَلِمَ أن بين السـلف وبين هـؤلاء الخُلُـوف من البعـد أبعـد ممـا بين المشرق والمغرب، وأنهم على شيء والسلف على شيء كمـا قيـل: سَــارَتْ مُشَــرِّقَةً وَسِــرْتُ مُغَرِّبًــا ... شَــتَّانَ بين مُشَــرِّقٍ وَمُغَــرِّب والأمـــــــر، واللـــــــه أعظم، ممـــــــا ذكرنـــــــاه. انتهى.
وبه كمل الجواب، والحمد لله الذي هدانا لدينـه الـذي رضـيه لعبـاده، ومــــــــــــــــــــــــا كنــــــــــــــــــــــــا". (1)

705-"هو يقول إنه طاعة؛ لأن الله -في زعمه- أمـر بـه. ويقـول إذا قلتم إن الطلب عبادة يقتضي ألا فرق بين الحياة والممـات وهـذه شــــبهة ربمــــا تــــدخل في نفــــوس كثــــير من النــــاس.
فيقال أولا ذو الفطرة السليمة وإن كان جـاهلا يفـرق بين الطلب من الحي الحاضر مما في يده وبين الطلب من الميت والغائب ولا يسوي بين الحي والميت إلا من اجتالته الشياطين عن الفطرة الـتي فطـره الله عليها أو إنسان أعمـاه الهـوى والتقليـد، وقـد قـال تعـالى: {وَمَـا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ} [فاطر:22] . معنى ذلـك: أنـه لايسـتوي المؤمن والكافر كما لا يسـتوي الحي والميت، [شـبه المسـلم بـالحي والميت بالكافر] 1 فلما كان معلوما من المخاطبين أن الحي والميت لا يستويان يقول سـبحانه فكـذلك المـؤمن والكـافر، فمن سـوى بين الحي والميت بقوله يطلب من الميت ما يطلب من الحي فقد سـوى بين ما فرق اللـه والنـاس بينهمـا، حـتى المجـانين يفرقـون بين الحي والميت، فلو قصـد مجنـون بيت إنسـان ليطعمـه فوجـده ميتـا وأهلـه عنده لعدل إلى الطلب من أهله الأحيـاء الحاضـرين عنـده ولم يلتفت إلى الميت.
ومما يوضح بطلان هذه الشبهة أن الله سبحانه أمر عباده بالاسـتعاذة به كما في المعوذتين ومواضع من القرآن معلومة، وكذلك في السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك كثير، وفعل العبـد مـا أمـره به ربه أمر إيجاب أواستحباب عبادة لـه بإجمـاع العلمـاء، فـإذا امتثـل

1) بيان المحجة في الرد على اللجة (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) ص/284

العبد أمر ربه فاستعاذ به أو بصفاته فقد عبده، والإستعاذة نوع من الدعاء لأن المستعيذ يلتجئ إلى الله ليدفع عنه ما يحذر وصوله إليه مما **يكره** أو ليرفع ما قد وصل إليه من ذلك، كما في الحديث "أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر" 2 وهذا حقيقة الدعاء.

---

1 ما بين المعكوفتين سقط من "ط".
2 أخرجه أبو داود، كتاب الطب، باب كيف الرقى، حديث رقم 3891، والترمذي، كتاب الطب، باب 29 حديث رقم 2080. وابن ماجه، كتاب الطب، باب ما عوذ به النبي صلى الله عليه وسلم وما عوذ به، حديث 3522، وصححه العلامة الألباني، انظر: صحيح ابن ماجه رقم 2855.". (1)

706-"ذلك، فقال: قال القدوري، قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف قال: قال أبو حنيفة لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك، أو يقول بحق خلقك1. وهو قول أبي يوسف.
قال أبو يوسف معقد العز من عرشك هو الله، فلا أكره ذلك، وأكره بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت والمشعر الحرام.
قال القدوري: المسألة بخلقه لا تجوز، لأنه لا حق للمخلوق على الخالق فلا تجوز يعني وفاقا.
وقال البلدجي في شرح المختارة: **ويكره** أن يدعو الله إلا به، فلا يقول: أسألك بفلان أو بملائكتك أو أنبيائك ونحو ذلك لأنه لا حق للمخلوق على الخالق. انتهى.
وهذه المسألة غير ما نحن فيه لكن ناسب ذكر2 ذلك لمخالفته لما فهمه [ابن عبد السلام من حديث الأعمى، وأن الذي فهم] 3 ابن عبد السلام إنما هو التوسل به صلى الله عليه وسلم في الدعاء، لا دعاؤه نفسه كما زعمه هذا المفتري.
واحتج المعترض بالحديث الذي روي مرفوعا: "إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا فإن لله حاضرا سيحبسه" 4 وزعم أن سنده صحيح.

---

1 في "أ" "أو يقول بحق فلان أو يقول بحق خلقك".
2 سقطت ذكر من "ط ".
3 ما بين المعكوفين سقط من "ب".
4 أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده رقم 5269، والطبراني في الكبير رقم 10518، وابن السني في عمل اليوم والليلة رقم 508،

(1) تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس ص/82

وذكـره الهيثمي في المجمـع "10 /ـ 188 " وقـال: رواه أبـو يعلى والطبراني وفيه معـروف بن حسـان وهـو ضـعيف. والحـديث ضـعفه المحــدث العلامـــة الألبـــاني، انظـــر الضـــعيفة رقم 655."ــ (1)

707-"ويدعو [ولكن يسلم ويمضي. وقال أيضا في المبسوط: لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج أن يقف عند قـبر النـبي صـلى اللـه عليه وسلم ويدعو] 1 له ولأبي بكر وعمر فقيل له: إن أناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلـك في اليـوم مـرة وأكثر عند القبر فيسلمون ويدعون سـاعة. فقـال: لم يبلغنـا هـذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصـلح أولهـا، ولم يبلغـني عن أول هـذه الأمـة وصـدرها أنهم كـانوا يفعلـون ذلـك، **ويكـــــــــره** إلا لمن جـــــــــاء من ســـــــــفر أو أراده.
ثم قال الشيخ: فقول مالك في هذه الحكاية إن كان ثابتا عنه معنـاه: أنـك إذا اسـتقبلته وصـليت عليـه وسـلمت عليه2 وسـألت اللـه لـه الوسيلة يشفع فيك يـوم القيامـة، فـإن الأمم يـوم القيامـة يتوسـلون بشفاعته، واستشفاع العبد به في الدنيا هو فعل ما يشفع له بـه يـوم القيامـــــــــة، كســـــــــؤال اللـــــــــه لـــــــــه الوســـــــــيلة.
وكذلك ما نقل من روايـة ابن وهب: إذا سـلم على النـبي صـلى اللـه عليه وسلم، ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة، ويدعو ويسلم. يعني دعا للنـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وصـاحبيه فهـذا هـو الـدعاء المشـروع هنـاك كالـدعاء عنـد زيـارة قبـور المسـلمين وهـو الـدعاء لهم، فـإن أحـق النـاس أن يصـلى عليـه ويـدعى لـه بـأبي هـو وأمي صـــــــــلوات اللـــــــــه وســـــــــلامه عليـــــــــه.
وبهذا تتفق أقوال مالك ويفرق بين الدعاء الـذي أحبـه والـدعاء الـذي كرهـــــــــه وذكـــــــــر أنـــــــــه بدعـــــــــة. انتهى.
ويشهد لذلك ما رواه عبد الرزاق في كتابـه عن معمـر عن أيـوب عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قـبر النـبي صـلى اللـه عليـــه وســـلم فقـــال: الســـلام عليـــك يـــا رســـول اللـــه، الســـلام عليـــك يـــا أبـــا بكـــر، الســـلام عليـــك يـــا أبتـــاه.

---

1 مـــــــــا بين المعكـــــــــوفين ســـــــــقط من "ب".
2 ســـــــــقطت "وســـــــــلمت عليـــــــــه" من "أ". (2)

708-"في رقية النبي للمريض1: اشف أنت الشافي لا شـفاء إلا شـــــــــــــــــــــــــــــــــفاؤك2ـــــــــــــــــــــــــــــــــ 3

---

1) تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس ص/134
2) تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس ص/143

فالمحتج بهذا الأثر على4 ما ادعاه معارض لنصوص القرآن والسنة مكذب لله ورسوله فيما ذكرنا من الآيات والحديث. ولو قال من خدرت رجله أعوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم من شر ما أجد صار مستعيذا بمخلوق. ونص العلماء أن الاستعاذة لا تجوز بمخلوق والاستعاذة5 نوع من الدعاء كما أمر تقريره.

فلو قال من أصابه ما **يكره** أعوذ بمحمد مما أجد وأسأله كشف ما أجد أو أشكو إليه ما أجد كان المعنى في جميع هذه العبارات واحدا إذ المعنى: أطلب إزالة ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم.

وابن القيم ذكر هذا الأثر، فلو كان فيه شبهة تعارض ما كان يقرره من أن دعاء غير الله والاستغاثة به شرك لبين ذلك.

ورأيت من جملة فتاوى للقاضي أبي يعلى منها أنه سئل عمن يقول يامحمد، يا علي، فقال: هذا لا يجوز لأنهما ميتان.

وقول المعترض: أوليس ابن تيمية قد عذر المتأول والمقلد وقال أنه يغفر للجاهل ما لا يغفر لغيره.

فيقال لهذا: إنما يورد من كلام الشيخ هذا من يوافق على تحريم الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الأموات وأن ذلك شرك. ثم يقول لعله يغفر للجاهل ونحوه.

وأما من ينكر قول الشيخ في ذلك ويبدع من قال بقوله أو يكفره فلا يتوجه له القول بعذر المذكورين، لأنه يقول إنهم غير مخطئين، بل

---

1 سقطت "للمريض" من "ب".

2 في "أ" و "ب" "لا شافي إلا أنت".

3 أخرجه البخاري، كتاب المرضى والطب، باب دعاء العائد للمريض حديث 5675.

4 سقطت "على " من "ط ".

5 في "أ" "والاستعانة ".". (1)

709-"ومنها إيذاء أصحابها بما يفعله المشركون بقبورهم، فإنهم يؤذيهم ما يفعل عند قبورهم، **ويكرهونه** غاية الكراهة.

ومنها مشابهة اليهود والنصارى في اتخاذ المساجد والسرج عليها.

ومنها محادة الله ورسوله ومناقضة ما شرعه فيها.

ومنها إماتة السنن وإحياء البدع.

ومنها أن الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زيارة القبور إنما هو تذكر الآخرة والإحسان إلى المزور بالدعاء له والترحم عليه والاستغفار له وسؤال العافية له.

فيكون الزائر محسنا إلى نفسه وإلى الميت. فقلب هؤلاء المشركون

---

(1) تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس ص/147

الأمور1 وعكسوا الدين وجعلوا المقصود من الزيارة الشرك بالميت ودعاءه والدعاء به وسؤاله حوائجهم واستنزال البركات منه ونصره لهم على الأعداء ونحوذلك فصاروا مسيئين إلى نفوسهم وإلى الميت.
فاسمع الآن زيارة أهل الإيمان التي شرعها الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وازن بينها وبين زيارة أهل الشرك التي شرعها لهم الشيطان واختر لنفسك.
قال عائشة رضي الله عنها "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان ليلتي منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون، غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد" 2 رواه مسلم في صحيحه.
وعنها أيضا: "أن جبريل أتاه فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم. قالت: قلت كيف أقول يا رسول الله قال: "قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين،

---

1 سقطت " الأمور" من "ب".
2 أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبر والدعاء لأهلها، حديث 2253.". (1)

710- "أولا: الأنباط، عاصمتها بتراء:
فريق من الساميين أسسوا لهم دولة كانت تمتد من الجزء الجنوبي الشرقي في فلسطين إلى رأس خليج العقبة، وهو ما يسمى اليوم بشرق الأردن، وقد أطلق مؤرخو اليونان على بلادهم "أديبيا بترا" أي بلاد العرب الصخرية.
يقول حامد عبد القادر:
والمرجح أن الأنباط يرجعون إلى أصلين:
الأول: أرامي، وهو الفريق المحتل أو الدخيل.
الثاني: عربي، وهم سكان البلاد الأصليون الذين اختلط بهم الآراميون الفاتحون.
وعلى مر الزمن أخذ العرب الأصليون يتغلبون على الآراميين حتى قضوا عليهم، ولكن العنصر الآرامي في اللغة النبطية ظل متغلبًا على العنصر العربي، وقد انتشرت اللغة النبطية في تلك البلاد إلى أن طغت عليها الآرامية بعد أن أصبحت اللغة الرسمية في العالم الشرقي كله.

---

1) تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس ص/157

وقد اندمج هؤلاء السكان فيما بعد بالاتحاد النبطي ومعهم قبائل ثمود ولحيان في شمال الحجاز، وكان النباط لا يزالون رحَّلًا في القرن الرابع ق. م. يعيشون في خيام، ويتكلمون العربية، **ويكرهون** الخمر، ولا يهتمون بالزراعة؛ وفي القرن التالي تركوا حياة الرعي، واتبعوا حياة الاستقرار، وعملوا في الزراعة والتجارة. وفي أواخر القرن الثاني كانا قد تحولوا إلى مجتمع منظم جدًّا متقدم في الحضارة، ومتصف بالتطور والترقي1.

إن كلمة "بتراء" وهي: اللفظ اليوناني لكلمة "صخر"، وفي العربية الفصحى:

"الرقيم"2 هي ترجمة كلمة "سلع" العبرية ووادي موسى هو: الاسم الحديث للموقع بكامله؛ وكانت "البتراء" المدينة الوحيدة بين الأردن والحجاز التي توجد فيها

1 الأمم السامية ص108، تاريخ سورية جـ1 ص115.

2 القرآن 18: 8، ياقوت الحموي جـ1 ص91، 728."ـ (1)

711-"الباب الثالث: العرب وروافد الفكر الديني

العلاقات التجارية والدبلوماسية:

لم يكن العرب قبل الإسلام في عزلة عما حولهم: فكريًّا او اجتماعيًّا، أو اقتصاديًّا، وليس ثمة داعٍ لها، فلم يؤثر تاريخي، أنه ضرب عليهم سور يعوق من حركات الدخول في الجزيرة العربية أو الخروج منها، وليست الجزيرة العربية بالأرض الخصبة، التي تكفل لقاطنيها وفرة في العيش، وخصوبة في الرزق حتى **يكره** العربي في حبها السعي عن تحصيل ضرورات عيشه، وإنما كانت طبيعتها قاسية جافة، وأرضها جرداء مقفرة، ترغم أهلها أن يضربوا بإبلهم في أفناء الأرض شهورًا؛ ليصيبوا منها أقواتهم، وضرورات عيشهم، ونرى في القرآن الكريم تسجيلًا لهذه الرحلات في سورة كاملة -سورة قريش- قال تعالى:

{لِإِيلافِ قُرَيْشٍ، إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} .

هذا من ناحية حركات الخروج منها.

أما من ناحية حركات دخول الناس فيها -أي الجزيرة العربية- فله من الدواعي العدد الكثير:

ففيها الكعبة: وهي من البيوت السبعة القديمة مما يجذب إليها الرائي أو السائح للتعرف عليها، وهناك روايات تاريخية تذكر أن الفرس قصدوها كثيرا1.

1) تاريخ الفكر الديني الجاهلي ص/115

كما دخلها جيش أبرهة الحبشي2، ورحل إليها قديمًا نبي الله إبراهيم، وأقام ابنه إسماعيل فيها وجددا معا بناء الكعبة وأسسا حولها دين التوحيد.

---

1 يراجع المسعودي -مروج الذهب "1: 188" قال: وقد كانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام، وتطوف به تعظيما له ولجدها إبراهيم.
2 وكتب غير واحد من اليونانيين المؤرخين: أن أبرهة زحف على مكة في مركب يجرها أربعة من الفيلة وأن جيشه لم يعد منه إلا القليل لكثرة من مات منه بالوباء. "أبو الأنبياء: العقاد"، كما لجأ إليها النساطرة وأصحاب الطبيعة الواحدة وكلا المذهبين اضطهدا سياسيا، ودينيا.". (1)

712-"يقول ابن سعد: كان في بني تميمك محمد بن شعبان بن مجاشع، وكان أسقفا يذكر سبب تسميته محمدا، قيل لأبيه: إنه يكون للعرب نبي اسمه محمد، فسماه محمدا1.
يقول ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من فوقه قالوا:
إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه ما كنا نسمع من رجال يهود -كنا أهل شرك، أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما **يكرهون** قالوا لنا: إنه تقارَبَ زمانُ نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم2.
كان اليهود دائما يبشرون بمسيا يخلصهم من وطأة ما وقع عليهم من شدائد حتى بعد مجيء المسيح3.
فهذه النصوص التاريخية تفيدنا أن المسيحية أو اليهودية على حد سواء قامتا بدور تبشيري بنبي قرب مبعثه فكيف بعد مجيء محمد رسولا ينكرون عليه رسالته؟ لا أرى باعثًا على ذلك سوى أنهم كانوا يحاولون تزييف التاريخ الديني للرسالات الإلهية، وتلك قضية أثبتها القرآن حين أثارها عليهم.

---

1 الطبقات الكبرى "1: 169".
2 المرجع نفسه "1: 169".
3 تراث العالم القديم ص94.". (2)

---

1) تاريخ الفكر الديني الجاهلي ص/133
2) تاريخ الفكر الديني الجاهلي ص/246

713-""وليس بمستبعد في نظري أن تكون هذه القصة قصة دخول الحارث الكندي في المزدكية، ومتابعته دين قباذ من وضع أهل الحيرة المعادين لكندة؛ وضعوها وألصقوها بالحارث الكندي؛ لتكون سبة له وعارًا عليه وعلى كندة؛ لهذا العمل الذي قام به تجاههم، وهم كما نعلم **يكرهون** هذا الكندي، وينكرون توليه الحيرة، ولا يدخلون اسمه في قائمة ملوك الحيرة، كما صرح بذلك ابن الكلبي.
يقول ابن قتيبة: وكانت المجوسية في تميم، ومنهم زرارة بن عدس التيمي، وابن حاجب بن زرارة، وكان تزوج ابنته ثم ندم. ومنهم: الأقرع بن حابس؛ وكان مجوسيا، وأبو سودة جد وكيع بن حسان، وكان مجوسيا.
قال أبوحاتم: إن المجوسية لم تكن فيهم -العرب- على ما ذكره الرواة وقالوا: سمى "دقئوس" باسم ابنة كسرى وتزوجها فعيره بذلك أهل بيته:
فقال: أليست حلالا في ديني؟ ثم ندم على ذلك وأنشأ يقول:
لحا الله دينك من أغلف ... تحل البنات لنا والخوات
أحشت على أسرتى سوءة ... وطوقت جيلي بالمخزيات
وأبقيت في عقبي سنة ... مشاتم تحيا بعيد الممات1
ثم قال: ولم يتمجس منهم أحد قبل.
ويقول: ويقال: إن المجوسية كانت في بني تميم.
ويقول: وروي عن أبي عمرو بن العلاء أن نسرا كان صنما لبعض حمير وكانوا فيما يزعمون مجوسا.

---
1 وقال أبو حاتم الرازى وهو الشيخ أحمد بن حمدان الرازي المتوفى سنة 322 هـ وفي كتابه الزينة في المصطلحات الإسلامية عارضه وعلق عليه حسين بن فيض الله الهمداني البعيرى سنة 1956.
وذكر مراجعة: المعارف لابن قتيبة 229.
الشعر والشعراء: 446
العقد الفريد: "1/ 174".
أعلام النبوة للماوردي. ص 168 سنن أبي داود في الخراج عن محمد بن المسكين والذخائر عن عبد الله بن عباس 313."ـ (1)

714-"وأشواط بين المروتين إلى الصفا وما فيهما من صورة وتخايل
وكانوا يلبون، إلا أن بعضهم كان يشرك في تلبيته، بقوله: "إلا شريك هو لك، تملكه وما ملك"، ويقفون المواقف كلها، قال العدوى:
فأقسم بالذى حجت قريش ... وموقف ذى الحجيج على الآلي

---
(1) تاريخ الفكر الديني الجاهلي ص/346

وكانوا يهدون الهدايا، ويرمون الجمار، ويحرمـون الأشـهر الحـرم، فلا يغزون ولا يقاتلون فيها ... إلا "طيئ" وخثعم وبعض "بني الحـارث بن كعب"؛ فـإنهم كـانوا لا يحجـون، ولا يعتمـرون، ولا يحرمـون الأشـهر الحرم ولا البلد الحرام، وكانوا يكرهون الظلم في "الحرم"، وقـالت امـــــــــــــرأة منهم تنهى ابنهـــــــــــا عن الظلم:

أبـــــني! لا تظلم بمكـــــ ... ـــــةَ لا الصـــــغير، ولا الكبـــــيرْ

أبـــــني من يظلم بمكـــــ ... ـــــة يلـــــق أطـــــراف الشـــــرورْ

أبـــــني! قـــــد جربتهـــــا ... فوجـــــدت ظالمهـــــا يبـــــورْ

قـــــــال صـــــــاحب "الـــــــروض الأنـــــــف":

وينسبون إلى الوليد بن المغيرة قوله: يا معشر قريش لا تـدخلوا في بنائها من كسـبكم إلا طيِّبًـا، لا يـدخل فيـه مهـر بغيٍّ، ولا بيـع ربـا، ولا مظلمـــــــــــــــة أحـــــــــــــــد من النـــــــــــــاس.

ثم قال معلقا: وهو يدل على أن الربا كان محرما عليهم في الجاهلية كما كـان الظلم والبغـاء. وكـانوا يعلمـون ذلـك ببقيـة من بقايـا شـرع إبراهيم، كما كان بقي فيهم الحج والعمرة وشيء من أحكـام الطلاق والعتـــق.

وفي هذا ما يفيد ويقوي ما نحن بصدده؛ وهو أن الدعوة إلى التوحيـد رافقت بناء البيت، وإذا كـانت ملـة إبـراهيم هي الملـة الكـبرى، فـإن رحلته في التاريخ هي الرحلة الكبرى؛ إذ كان لها أثرها في فلسطين، وكان لها أثرها في مكة، وأن الإله "إيل" هو إله إبـراهيم الـذي أصـبح دينه منتشرا من مكة إلى فلسطين، وأنه ما دعـا إلى اللـه إلا بعـد أن حارب الصابئة وأبطل عبادة التنجيم، وحارب الوثنية، وجعل مسـئولية تحطيمهـــا على صـــنمهم الأكـــبر إمعانـــا في الزرايـــة بهم.". (1)

715-"الْمصر أحد إِلَّا وَقع فِي واغتابَنِي وَأي شَيْء أهنأ من حَسَنَة يجدهَا الرجل فِي صَحِيفَته يَوْم الْقِيَامَة وَلم يعملها وَلم يعلم بهَا وَلَيْسَ من يذكر بالسوء مغبونًا بل الذام لَهُ واللاعن لَـهُ يصـير ملعونًـا وَكَيـف يكون الْمَذْكُور بسيء الذّكر مرجوما وَقد صَار مثابا وذاكـره بِمَـا قَـالَ فِيـــهِ مأثوما

وَقد أخبرنَا الشُّيُوخ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بن مَنْصُور قَالَ ثَنَا وأَبُـو مَنْصُورٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيُّ وَأَبُـو النَّجْم بَـدْرُ بْنُ عَبْـدِ اللَّهِ الشِّيحِيُّ بِبَغْدَادَ قَالَا أَنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيب قَالَ أَنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَـدُ بْنُ عَلِيٍّ بن يـزْدَاد الْقَـارِي قَـالَ أَنـا أَبُـو الْخَيْـرِ زَيْـدُ بْنُ رِفَاعَـةَ الْهَاشِمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ ثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ فُضَيْلٍ قَالَ قَالَ رَجُـلٌ لِعَمْـرِو بْنِ عُبَيْـدٍ يَـا بـا عُثْمَـانَ إِنِّي لأَرْحَمُكَ مِمَّا يَقُولُ النَّاس فِيك قَـالَ يَـابْنَ أخي اسـمعتني أَقُـول فيهم

(1) تاريخ الفكر الديني الجاهلي ص/410

شيأ قَالَ لَا قَالَ فَإِيَّاهُمْ فَارْحَمْ وراسله وَاحِد بِمَا **يكـره** فَقَـالَ لمبلغه قـــل لَـــهُ إِن الْمَـــوْت يجمعنَـــا وَالْقِيَامَـــة تضـــمنَا وَاللَّه يحكم بيننَا وكل من أطلق لِسَانه فِي الْعلمَاء بالثلب بلاه اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قبل مَوته بِمَـــوْت الْقلب

وَقد أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقسم إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَرْقَنْدِيِّ قَـالَ أَخْبَرَنَا أَبُـو مُحَمَّد أَحْمـد بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَـنِ بْنِ أبي عُثْمَـان قَـالَ انـا الْقَاضِي أَبُو الْقسم الْحسن بن الْحَسَنِ بن عَلِيِّ بن الْمُنْذر قَالَ أَنا أَبُـو عَلِيّ الْحُسَيْن بن صَفْوَان البرذعي قَالَ ثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْـدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيم بن سعيد قَالَ ثَنَـا مُوسَـى بن ايـوب قَالَ ثَنَا مخلد يَعْنِي ابْن الْحُسَـيْنِ قَـالَ ثَنَـا بعض أصـحابنَا قَـالَ ذكـرت يَوْمًا عِنْد الْحسن ابْن ذكْـوَان رجلا بِشَـيْء فَقَـالَ مَـه لَا تـذكر الْعلمَـاء بِشَـــيْء فيميت اللـــه قَلْبـــك". (1)

716-"فلا ينكـر عليـه ضـعف ولا لحن ولا يهجن لـه أسـلوب ولا عبارة وأن يكون له كل ما يعـرض لـه من النقص معتـبراً من الكمـال العصـري. . .

وتـرى همَّ الثـاني أن **يُكـرِه** الآداب العربيـة على أسـاليب غيرهـا ويقتسرها جزاً وتلفيقاً وتلزيقاً ويبسط فيها المعاريض الكلاميـة، فهـذا عنده كذب ولا دليل عليه، وهذا محال ولا برهان فيه، وهذا قـائم على الشـك، وذاك على مـا لا أدري ولا يـدري أحـد.

حدثني كاتب شهير من هذه الفئة، فكـان من أعجب مـا قـال: إن ابن المقفع فصيح بليغ، وهو مع ذلك ليس بمسلم ولا عـربي ولا شـأن لـه بالحـديث ولا بالقرآن ولا بالدين، وساق ذلك رداً على ما قلته من أن لا فصـاحة ولا لغـة إلا بـالحرص على القـرآن والحـديث وكتب السـلف وآدابهم.

ولا أدري والله كيف يفهم هذا وأمثاله، ولكنك تتـبين في عبارتـه مبلـغ الغفلة التي تعتري هذه الفئـة من نقص الاطلاع وضـعف الفكـر وبنـاء الأمر على بحث صَحفي بلا تحقيق ولا تنقيب، وترى كيف يذهبون عن الأصل الذي يقوم عليه الغرض ثم يحاولون أن يؤصـلوا لـه على قـدر عقـولهم وأفهـامهم، وقـد تفلح الفلسـفة في كـل شـيء إلا في تعليل ما علته معروفة، وهل نشـأ ابن المقفـع إلا على اللغـة العربيـة والأدب العربي والرواية العربية، وكان من أقوى أسباب فصـاحته المشـهورة أخـذه هـذه الفصاحة وهذا الأسلوب عن ثور بن يزيد الأعرابي الذي قالوا فيه إنـه كـان من

1) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري ص/425

أفصح الناس لساناً. ولكن أين من ينقب عن هذا ونحوه في تلك الجماعة أو - يتوهمه فيقف عفى حذه، وهل علموا أن ابن المقفع على انصرافه إلى النقل من الفارسية ولليونانية اختار يوماً أسلوب العامة في زمنه، أو استجاده للنقل والترجمة، أو خرج على الأدب الذي تادب به أو حاول فيه محاولة، أو قال بوجوب هدم القديم لأنه لا يرى للعرب مثل الذي لا يعرف لليونان من العلم والحكمة والخيال وأساليب الحكاية الكتابية، أو نزل بأسلوبه وكتابته منزلة من يمكُر الحيلة في اللغة أو يكيد للأدب أو يساهل نفسه لغرض كالذي في نفوس هؤلاء المجددين؟ قال لي ذلك الكاتب في بعض كلامه؛ إن الميراث العربي القديم الذي ورثناه يجب هدمه كله وتسويته بالعدم. تلت: أفتحدث أنت للناس لغة وأدبا وتاريخاً ثم طبائع متوارثة تقوم على حفظ اللغة والأدب والتاريخ أم تحسب أنك تستطيع بمقالة عرجاء في صحيفة مقعدة. . . أن تهدم شيئاً أنت بين أوله وآخره كعود من القش يؤتى به لاقتلاع جبل من أصوله. من أين جاء الميراث العربى وكيف اجتمع وتكامل إلا من القرآئح التي". (1)

717-"السيد؛ ولكن الإنصاف يا سيدي إن لم يكن فوقه إلا الحق فذلك لأنه هو أساس الحق، ولقد أخبرتك أن هذه الحرية التي تزعمونها في الكتابة والنقد إن لم تكن مقيدة بالإنصاف وتواعده فهي سخافة ودعوى، وطلبتَ مني هذه القواعد ولعلي أكتبها لك يوماً إن شاء الله.

* * *

ولننظر الآن في نقدك "رسائل الأحزان"، والعلة في أنك لا تفهمها. فأما النقد فليس هناك إلا أنك لا تفهم كما تدعي على نفسك، وماذا علي من ذلك، ولقد قلت لك إن الذي لا تفهمه أنت يفهمه سواك، وإن الله خلق رؤوساً غير رأسك وعقولاً غير عقلك، وإنه ليس من أحد يعترف أنك مقياس العقل الإنساني في الأرض؛ فمسختَ هذا كله وزعمتَ أني قلت لك "لِمَ تتخذ نفسك مقياساً للناس " ثم رددت على هذه الكلمة بقولك: "إني أتخذ نفسي مقياساً لنفسي" ففسر لي أصلحك الله كيف تكون نفسك مقياساً لنفسها؟ أليس المقياس آلة لقياس غيره، فكيف يتأتى لك أن تكون نفسك

1) تحت راية القرآن ص/19

التي تقيسها غير نفسك التي تقيس عليها؟ أم أنت ستلجأ إلى أصـول البلاغـــــــــة وتجعـــــــــل العبـــــــارة على التجريـــــــــد؟ فلم لا تفهم الكلام البليغ على هذه الأصول بعينها؟ وما هـذا التحـذلق وما هذا التداهي؟ (أَفَمَنْ يَمْشِـي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِـهِ أَهْـدَى أَمَّنْ يَمْشِـي سَـــــــوِيًّا عَلَى صِـــــــــرَاطٍ مُسْـــــــــتَقِيمٍ (22)ـــــ .

وإما أنك لم تفهم فلست أردُّ عليك بفلان وفلان ممن فهمـوا الكتـاب وأعجبوا به وأثنوا عليه، وأنت تعرفهم وتذعن لهم وتبالغ في تقديمهم، ولا أرد عليك بأن الطلبة فهموه، ولا بأن النسـاء فهمنـه؛ وانظـر مـاذا كتبت مجلة "السيدات " في مصر وماذا كتبت مجلة "منيرفا" في سـورية، فإنـك لا تطمـــع في ســـــــطر واحـــــــــد من مثـــــــل هـــــــــذه الكتابـــــــة.

لا أراد عليك بهذا ولا بنحوه، ولكني أقول لـك إن العسـكري روى عن الأنصـــــاري قـــــال: قلت لبعض الكتـــــاب - كتـــــاب الخـــــراج وأشباههم من رجال الديوان -: مـا فعـل أبـوك بحمـارِه؟ قـال باعِـه! قلت: فلمَ تقـــــــــــــــول باعِـــــــــــــــــــــــــه؟ قـــــــــــــال: وأنت فلم تقـــــــــــــول بحمـــــــــــــــارِه؟ فقلت: أنـــــــــــــا جررتـــــــــــــــــه بالبـــــــــــــاء. قـــال: فمن الـــذي جعـــل بـــاءك تجـــر وبـــائي أنـــا. . . لا تجر "يعـــــني البـــــاء الـــــتي في فعـــــل بـــــاع". . .

أليس هذا فهماً يا دكتور، وقد اجتهـد الرجـل في القيـاس وانتهى إلى هـــذه النتيجة؛ فمـا عسـى أن تقـول، ولمن تشـكو مثـل هـذا الفهامـة؟ إلى السلطان؟ إلى أهل اللغة؟ إلى الأطباء؟ . . . ولكن هل كان فهمه أن الباء في "باعه " حرف جر مما يفسد مقـاييس النحـو **ويكـره** اللغـة على أن تتســـــــع لحكمـــــــه وتطـــــــرد على قيـــــــاس". (1)

718-"أنفسهم لا تعدهم إلا في المغرورين، ولا يكبرن منهم أحــد في وهمـــــــــــــــــــــــــك، فـــــــــــــــإن الإنســـــــــــــان لن يخـــــــــــــرج من ذاتـــــــــــــه ".

ويقول الفيلسوف الإنجليزي جون تيـودور مرتـز: " إن هـذه الطريقـة الـــتي يعكف عليها من يزعمـون التجـرد للحقيقـة تنتهي إلى أن ينظـر إليهـا الناظر فيراها طريقة لم يبتغ أهلها أن ينطلقوا من قيـود التقليـد، بـل هم خدعوا أنفسهم أو خـدعتهم فظنـوا أنهم أحـرار فيمـا صـنعوا ومـا كانوا قطُّ إلا مقيدين بخيالهم مستسلمين لـوهمهم الـذي يتحكم فيهم

1) تحت راية القرآن ص/88

التحكم كلـــه ".
ونحن لم نقل في طه حسين إلا هذا، فهـو يتـوهم على التـاريخ وعلى الحقائق، ثم يتسيب بالوهم إلى الحكم؛ وهو يطلق لنفسـه كـل قـول عرض لـه، ثم يجعـل ذلـك من العلم **ويُكرِه** العلم على قبولُـه، وقـد يكـــــــــــــــون جـــــــــــــــاهلاً بـــــــــــــــالخبر وأصله، ومع ذلك يقول صدقوني وكـذبوا النـاس، وتـراه سـقيم الفهم ضـــعيف التخريج ثم يـأبى إلا أن تكـون الأذهـان كلهـا على أسـاس من فهمـه.
وهو بعدُ خـبيث ملحـد مسـتهزئ يقلـد أنـاتول فـرانس في السـخرية، والمعرِّي في الإلحاد على بُعد ما بينه وبينهما، ثم لا يريـد إلا أن تكـون نفســـــــــــــه هـــــــــــــذه روحَ التـــــــــــــاريخ الإســـــــــــــلامي.
فإن امتنع أن يكون التاريخ قد جاء منه إذ كان قـد سـبقه في الوجـود لم يمتنع أن يُخرج هو حقائقَه وفلسفته مطبوعة بطباعه زائغة بزيغه، فلا يأتينا إلا بما هو من جنسه، ولا يُخرج لنـا غـير المضـحكات الـتي لا تليـــــــــــــــــــــــــــــــــق إلا بأمـــــــــــــــــــــــــــــــــة من أمثاله، ولقد والله وإن تاريخ لا يصحح ولا يحقق إلا بمثل طه حسـين، ولقد
والله ذلت أمة لا يكون القول في تاريخها إلا لمثل "عارورة الجامعة" كمـــــــــــــــــــــــــــــــــــا ســـــــــــــــــــــــــــــــــــماه الأســـــــــــــتاذ وحيـــــــــــــد بـــــــــــــك (1)ــــــــ .
وســنأتيك الآن بمضــحكة عجيبــة من مضــحكات دروس الجامعــة المصـــرية.
فقد تكلم أستاذها عن القصص عند المسلمين ليثبت أنـه من أسـباب الوضـــع في الشـعر، فــزعم في صــفحة 92 "أن الأدب لم يُـدْرس في العصــور الإسلامية الأولى لنفسه، وإنما دُرس من حيث هو وسيلة إلى تفســير القرآن وتأويله واستنباط الأحكام منه ومن الحـديث، وكـان هـذا كلـه أدنى إلى الجـــــــــــد وألصـــــــــــقَ بـــــــــــه من هـــــــــــذا

(1) نـال الأسـتاذ طـه حسـين ألقابـاً كثـيرة من الأمـة، منهـا إبليس الجامعة وبومة الجامعـة، وفيضـة الجامعـة، وعـارورة الجامعـة، وأبـو جهل الجامعة، وغيرها. أما هذه الجامعة فظهر أنهـا أبعـد في المـوت من أن يصـــــل إليهـــــا صـــــوت من أهـــــل الـــــدنيا. . .". (1)

719-"هذا الانتحال حتى يذيع صاحبه أنه سمع حسـاناً ينشـد هـذا الشعر بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم - كل هـذا بأربعـة آلاف

(1) تحت راية القرآن ص/184

درهم، ولكن صاحبنا كره أن يكذب على النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذا المقدار - واستباح أن يكذب على عائشة - رضي الله عنها - اهـ.
فهل تجد أنت في القصة مساومة أو ما يشير إليها حتى يكون الرجل المسلم لم **يكره** الكذب على النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا لقلة الثمن؛ وهل فرق في الكذب بين أن يكون بأربعة آلاف أو بعشرة أو أقل أو أكثر إن لم يكن الإيمان هو الذي منع الرجلَ منه للحديث الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: (من كذب علي عامداً متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" غير أن فقه الرواية أن نفس طه في جشعها وتكالبها على المال حلالاً وحراماً وفى رقة دينها وإيمانها، هي التي أوحت إليه هذا التعليل
السخيف البارد، فحسب أنه لو كان هو المسؤول أن يكذب لقال للسائل: يا هذا، إن الكذب على عائشة بكذا وعلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكذا، فإذا لم تبذل إلا أربعة آلاف فلا أكذب إلا على عائشة..
والرواية في عبارتها صريحة واضحة لا لبس فيها، ولكن طه كما وصفنا ثمرة لم تنضج إلا مُرة شديدة المرارة، فليست تُذاق أبداً إلا دلت على نفسها وتركت طعماً من مرارتها ينبئ عنها؛ ولو أن الجامعة المصرية ألحقت من أجل ذلك بشركة السكر. . . لأفلست الشركة في إحلاء هذه الثمرة ولا تحلو!
ويقول في صفحة 56 "في عصبية قريش على الأنصار" إنه كان من قريش من يتجاوز الاقتصاد في العصبية إلى شيء يشبه العطف على الأنصار والرثاء لهم، ولعل الزبير بن العوام كان من هؤلاء العاطفين على "الأنصار" الراثين لهم الحافظين لعهدهم والراعين لوصية النبي - صلى الله عليه وسلم - فيهم، فقد يحدثنا - كذا - الرواة أنه مر بنفر من المسلمين فإذا فيهم حسان وهم غير حافلين بما يقول فلامهم على ذلك وذكرهم موقع شعرِ حسان من النبي - صلى الله عليه وسلم - وأثر ذلك في نفس حسان فقال يمدحه: وأحب أن تلتفت إلى أول هذا الشعر. فهو حسن الدلالة على ما أريد أن أثبته من دخول الحزن على نفوس "الأنصار" لهذا الموقف الجديد الذي وقفته منهم قريش، وأول الشعر

هـــو:
أقام على عهد النبي وهديـهِ. . . حوارِيُّه والقـولُ بالفعـل يُعـدَلُ". (1)

720-"بلاد الروم. وقد مات عبـد الـرحمن في طريقـه عائـداً من بلاد الـــترك.
قــــــال الشــــــيخ العلامــــــة الطــــــاهوي الحســــــيني. . .
"أليس من اليسير أن نفرض بل أن نرجح أن حياة امرئ القيس التي تد
تحـدث بهـا الـرواة ليسـت إلا لونـاً من التمثيـل لحيـاة عبـد الـرحمن اســتحدثه
القصاص إرضاء لهـوى الشـعوب اليمنيـة في العـراق، واسـتعاروا لـه اســم الملك
الضليل (1) اتقاء لعمال بن أمية من ناحية، واستغلالاً لطائفـة يسـيرة من الأخبـار كنت تعـرف عن هـذا الملـك الضـليل من جهـة أخـرى؟ "
انتهى كلامـــه بنصـــــــــــــــــــــــــــــــــــــه.
وكل ما مر بك من تاريخ فهو من تاريخ الطبري، ليس فيـه لــ طـه إلا التحريف أو التخريف؛ فأين تقـف من مثـل ذلـك على بحث أو اطلاع، وقد جهل الشيخ أن التاريخ كله حوادث متشابهة؟ إذ تنشأ في الأصـل من طباع متقاربـة محـدودة في آثارهـا فتتشـابه هـذه الحـوادث كمـا يتشــــــــــــــــــــــــــــــــــــابه النــــــــــــــــــــــــــــاس.
وسنقفك على ما فى كلام الشيخ من الكـذب والخلـط، فالأشـعث بن قيس
لم **يُكرِه** علياً على قبـول التحكيم وإن كـان قـد تكلم في ذلـك، إنمـا أكرهـه القـراء الـذين كـانوا معـه حين انخـدعوا برفـع المصـاحف من جيش معاويــة.
وزياد بن أبي سفيان لم يعتمد على محمد بن الأشعث في أخـذ حجـر بن
عـدي، بـل قـال لمحمـد: واللـه لتـأتيَني بحجـر أو لا أدع لـك نخلـة إلا قطعتهــا ولا
داراً إلا هدمتها.، ثم لا تسلم مني حتى أقطعك إرباً إرباً ثم أمهله ثلاثـاً وأرسله إلى السجن، فخرج محمد منتقع اللـون يُتَـلُّ تلا عنيفـاً أفمثـل هذا يقال فيه "عليه وحده اعتمد زيـاد" أم هي سـنة العـرب في أخـذ سيد بسيد والاستفادة من رجل برجل، واستفزاز الحميـة والإبـاء في نفس من يفوتهم هرباً لكيلا يظلَم فيه غـيره فـإذا عَـرف من أخـذ بـه أســـــــــــــــــــــــــــــــــــــــلم نفســـــــــــــــــــــــــــه؟
والمضحك أن الشيخ يقـول إن زيـاداً اعتمـد على محمـد بن الأشـعث

1) تحت راية القرآن ص/197

في
أخذ حجـر بن عـدي، ثم يقـول بعـد ذلـك: "هـل ثـار عبـد الـرحمن بن محمـــد عند
من يفقهـون التـاريخ إلا منتقمـاً لحجـر؟ " أفليس الأقـرب أن ينتقم لإهانـــــــــــــــــــــة أبيـــــــــــــــــــه؟
ثم يقول إن قتل حُجر مثله في صورة الشهيد؛ فمن هـو الشـهيد إذن إن لم

---

(1) لقب لامرئ القيس، أول من لقبه به أمير المؤمـنين علي بن أبي طالب ومعناه الكثير الضلال، لما يعلن بـه في شـعره من الفسـق.". (1)

721-"قـــــــــــــــال دمنـــــــــــــــــة. . .
يكتب إلي بعض الأفاضل من العلماء، والكتاب يسـألون عن نسـختي من
"كليلـة ودمنـة" ويطلبـون إليَّ أن لا أكتمهـا عنهم ولا أسـتبد بهـا من دونهم، وأن
أفضي إليهم في كل مقالة بمثل منها؛ ويقولـون هـذا هـو الجديـد في الأدب العربي لا ما يعللوننا به من فصول مترجمة ومقالات مسـروقة وآراء منتحلة، ولا ما يكتب أشباه السوقة والعامـة في اللغـة والتعبـير والحكايـــة.
وقـال أديب فاضـل إنـه سـيدل وزارة المعـارف على هـذه النسـخة لتنتزعهــــــــــــــــــــــا مـــــــــــــــــــــــني
ولو بمثاقلتها ذهباً، فإنـه - زَعم - لا يجـوز أن يبقى هـذا الكـنز "لتـوت عنخ
الــــرافعي". وقـــد ملكت الأمـــة كــــنز تـــوت عنخ آمـــون.
وكتبت إليَّ سيدة معلمة تقول إن مثل الفيلسوفة الأمريكيـة الصـلعاء قـــرئ
في جماعـة من السـيدات فكـان رأيهن أن عشـر قصـص على هـذه الطريقــــــــــــــــــــــة تفيـــــــــــــــــــــد في
نشر العربية الفصحى وتحبيبها إلى النفوس وإعادتها بعد شتات أمرها مـــــا لا تُفيـــــد عشـــــر مـــــدارس منهـــــا الجامعـــــة.
وبعد فإني أستغفر الله وأقول إن كان هكذا فإنه لخير كان أصـله من شـــر.
ولكن يـا سـبحان اللـه! مـا لهـذه الجامعـة كأنهـا في سلاسـلَ وأغلال ربضـــــــــــــــــــــــــت بهـــــــــــــــــــــا إلى

---

1) تحت راية القرآن ص/217

الأرض وأعجزتهـا وحـزت فيهـا وأكلت من جلـدها؛ ألا تعلم أن بـاب الخطأ الذي دخلت منه يقابله باب التوبة، وأن الطريق التي انحـدرت فيها لم يُخسَف بها فما جاءت فيه رجعت منه وما قطعتـه إلى الكفـر تقطعه إلى الإيمان؟ بلى، ولكنهم يقولـون إن الأسـتاذ الفاضـل مـدير هذه الجامعة يذهب بنفسه بعيداً، ويجوز بها فوق مبلغهـا، فكأنـه ليس مديراً للجامعة بل هو مالكهـا المنفـق عليهـا من ذات يـده، فلا يسـأل عما يفعل ساءت ملكته أم حَسُنت، ويقولون فما إبراهيم وإسـماعيل والكعبة والقرآن والتوراة والأدب والتاريخ، وهذه الجامعـة لـو شـاءت أن تزعم أن الهرم الأكبر مبني باللبِن لوسعَها ذلك ولجعلته تاريخاً مع وجود الهرم نفسه قائمـا من الصـخر؛ ثم إنـه ليس لأحـد أن **يُكرهها** على أن تتكلم إذا". (1)

722-"وأتقن، ثم جعـل يرتصـد اليـوم الـذي يجيش فيـه البركـان ليعمـر مـا يخربـه ويسد مَعاقِرَ أهل المدينة بعلمه وفضله؛ فلما كان اليوم الموعود لطف الله من لُطفه ليُخرج للناس الموعظة من هـذا الحُمـق، فهـاج البركـان غـير طويـل وشـعَّث من ههنا وههنا، ثم كظم على ما في قلبه فلم يدمر إلا ربع المدينـة وبقي سـائرها قائمـاً على نعمـة وعلى سـلامة وفي أمن ورضا؛ فقـال "المهنـدس" لنفسـه: إحـدى لياليـكِ فهيسـي هيسـي (1)! وذهب ليعمـر مـا خـرب صـاحبه، فلمـا جـاء تحت قواعد المدينة هز أنقاض البيوت الخربة ليعيدها بزعمه قائمـة فمـا زاد على أن هدم كل البيوت القائمة فأرجعها خربـة، وأتلـفَ البركـان المفسـد رُبـعَ المدينـة وهـدم المهنـدس المصـلحُ. . . ثلاثـة أرباعهـا. فانظر يا دمنة، إنه الجوهر والأصل لا الظاهر والحلية، وإنـه العمـل لا القول، وإنه الطبع لا الرأي، وإن الفاسد إذا كان معلمـاً فوجـد طلابـاً يهـديهم كـان كـالزلزال إذا صـار مهندسـاً فوجـد بيوتـاً يصـلحها!. -

* * *

وننظر الآن إلى كلام مدير الجامعة، فإنا لا تعجبنا هذه السفسطة من هذا الأستاذ الفاضل، وما هو وحده الرجل الذكي ولا البليغ المتكلم، وكـان ينبغي لمثله أن يتـنزه عن مثـل هـذا، فإنـا لنعلم أن من الكلام كلامـاً يأمر الناس وهو في أسلوب النصـيحة، **ويُكرههم** على انتحـال أخـذ

1) تحت راية القرآن ص/221

الرأيين وهو على طريق التخيير بينهما جميعاً، كبعض ما يسمى في عرف السياسة مذكرة وهو إنذار، أو إنذَاراً وهو حرب.
فكلام مدير الجامعة "مذكرة" للبرلمان أو في أسلوبها أو في غايتها، ولكن يا سيدي المدير، قد كان لزلة الجامعة عذر يسعُها؛ حتى أصررت أنت وكابرت وازدريت الأمة وعلماءها وقبلتَ على الجامعة من الأراجيف والأقوال والتهم ما لا يَقبل ذو عمل على عمله، فلم تَسع الجامعة عذراً بعد.
ولقد أصفقَت الأمةُ كلها على أن إفساد الأدب والتاريخ والتهكم بالدين
وما جرى هذا المجرى - ليس شيئاً منها يسمى علماً، فإذا كان علماً عندك وعند شيعتك فما هو من حاجتها وليس لك أن تُكرهها عليه ولا أن تعدوَ رغبتها فيه.
ثم انعقد الإجماع أو ما يسمى الرأي العام على أن هذه الجامعة مفسدة تناولت

(1) مثل عربي من قول القائل يخاطب إبله: إحدى لياليك فهيسي هيسي. . . لا تنعمي الليلة بالتعريس يضرب للرجل يأتي من الأمر ما يحتاج فيه إلى الجد والهمة.". (1)

723-"إذن إن هؤلاء الأذكياء يريدون تسخير النواب **ليُكرِهوا** الأمة إكراهاً على صدع أساسها الاجتماعي وتخريب بنائها التاريخي، وهذا عملهم، وليس في الأمر إذن حرية تفكير، بل حريةُ عمل، بل حرية هوس مكري، بل حرية استخدامِ سلطة الوظيفة!
لقد صاحت الأمة من حُمق طه حسين وتهوره، فماذا فعل مدير الجامعة
بل ماذا فعل طه غير أنه زاد على ذلك إنذارَ الأمة في أبنائها أن دروس السنة
الآتية سيكون في مناقشة القرآن من الوجهه الأدبية، ويقول هذا وهو هو الذي كذب القرآن من الوجهة التاريخية، فإن صرح بعدُ أو خادَعَ فما هو بمأمون ألبتة.
"استقلال الجامعة لأجل نظام التعليم العالي".
هذه عبارة يقولها الأستاذ المدير باللغة العربية القويمة، فإذا أنت أضفت
لها معنى الزمن الحادث كانت هكذا زرع الجامعةِ لقلع ما يمكن قلعه. . . ".
إن الباطل لا يجد أبداً قوته في طبيعته، بل تأتيه القوة من جهة أخرى

1) تحت راية القرآن ص/235

فتمسكه أن يزول، فإذا هي تراخت وقع وإذا زالت عنه اضمحل؛ أما الحق
فثابت بطبيعته قوي بنفسه، فالجامعة إنما تخشى على باطلها فتريد له قوة القانون وحمايته، ولو كانت ذات حق لقالت للناس: هذا عملي فانقضوه إن استطعتم، وهذا علمي فانقدوه إذا دخلكم منه شك! لكنها لجأت إلى هذا التمحل العجيب في طلب الاستقلال وحرية التفكير؛ وإنما هي بهذا الطلب تسبُّ الأمة وتهينها في علمها كما أهانتها في دينها من قبل، كأنَّ الأمة جاهلة غبية تعادي الفكر الحر إذ لا تستطيع مجادلته ولا نقضه، فالجامعة من أجل ذلك تسأل النواب أن يحموا تفكيرها ويفصلوا ما بين علمها العالي وبين جهل الأمة.
لقد جادلنا هذه الجامعة وأفحمناها حتى ما تبدئ ولا تعيد، فكأنها الآن بما تطلب من حرية التفكير تريد أن تفز من كل مجادلة ومناظرة وتجعل ذلك
أصلاً في قانونها حتى لا ينتقدها أحد ولا يطمع أحد منها في جواب. وما عرفنا في تواريخ الأمم أن أمة يقرر نوابها حرية الجهل في أكبر مدرسة فيها!
ما هي قيمة حرية التفكير وأنت لا تجدها على أعظم شأنها وأكبر أسبابها
وأوسع أشواطها إلا في المعتوهين والموسوسين وألفافهم؛ إنما الشأن في سمو التفكير قبل حريته؛ فينبغي أن يكون الفكر قوياً على
مصادمة النقد، إذ يكون صحيحاً لا زائفاً، وحقاً لا باطلاً؛ ومتى كان الفكر". (1)

724-"وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده وأهله والناس أجمعين".
وفيهما " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار".
وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} .
فالواجب على كل أحد آمن بالله واليوم الآخر محبة الله ورسوله

1) تحت راية القرآن ص/238

المحبة الصحيحة الصادقة التي تقتضي المتابعة والموافقة في حب المحبوبات وبغض المكروهات.
قال أبو يعقوب النهرجوري: "كل من ادعى محبته تعالى ولم يوفق الله في أمره فدعواه باطلة".
وقال يحيى بن معاذ الرازي: "ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدود الله. فمن ادعى أنه يحب الله ورسوله فيفترض عليه أن يبذل وسعه ويسعى جهده في إقامة حدود الله ونصرة دينه بالقول والفعل والمال وكل ممكن، فإن علامة المحب الصادق أن يسعى في حصول محبوبات محبوبه ويبذل جهده وطاقته فيها. وإلا فلو رأى محارم الله تنتهك وهو ساكت لا يغار ولا يغضب كما لو تعدى على أدنى حقوقه فهو حينئذ كذاب لا نصيب له من المحبة إلا مجرد الدعوى".". (1)

725-"الْجَحِيم وَمن سلك غير طَرِيق سلفه أفضت بِهِ إِلَى تلفه
وَمن مَال عَن السّنة فقد انحرف عَن طَرِيق الْجنَّة
فَاتَّقُوا الله تَعَالَى وخافوا على أنفسكُم فَإِن الْأَمر صَعب
وَمَا بعد الْجنَّة إِلَّا النَّار وَمَا بعد الْحق إِلَّا الضلال وَلَا بعد السّنة إِلَّا الْبِدْعَة
وَقد علمْتُم أَن كل محدثة بِدعَة فَلَا تتكلموا فِي محدثة وَالسَّلَام عَلَيْكُم وَرَحْمَة الله وَبَرَكَاته
ثبتنا الله على السّنة وأعاذنا من الْبدع والفتنة برحمته وَطوله
وَاتَّقوا رحمكم الله المراء فِي الْقُرْآن والبحث عَن أُمُور لم يكلفكم الله تَعَالَى إِيَّاهَا وَلَا عمل فِيهَا
فقد رُوِيَ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ والمراء فِي الْقُرْآن كفر
وَنهى السّلف رَضِي الله عَنْهُم عَن الْجِدَال فِي الله جلّ ثَنَاؤُهُ وَفِي صِفَاته وأسمائه
وَقد نهينَا عَن التفكير فِي الله عز وَجل
وَقَالَ مَالك رَحمَه الله وَرَضي عَنهُ الْكَلَام فِي الدّين أكرهه وَلم يزل أهل بلدنا يكرهونه وَلَا أحب الْكَلَام إِلَّا فِيمَا تَحْتَهُ عمل فَأَما الْكَلَام فِي الدّين وَفِي الله عز وَجل فالسكوت أحب إِلَى لِأَنِّي رَأَيْت أهل بلدنا ينهون عَن الْكَلَام فِي الدّين إِلَّا مَا تَحْتَهُ عمل
وَالَّذِي قَالَه مَالك رَحمَه الله تَعَالَى عَلَيْهِ جمَاعَة الْعلمَاء وَالْفُقَهَاء قَدِيما وحديثا من أهل الحَدِيث وَالْفَتْوَى
وَإِنَّمَا خَالف ذَلِك أهل الْبدع
فَأَما الْجَمَاعَة فعلى مَا قَالَ مَالك

(1) تحذير أهل الأيمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن ص/41

فَـإِذا أردتم الْكَلَام والتوسـع فِي الْعلم فـابحثوا فِي الْفِقْـه ومسـائله وَأَحْكَامه والفرائض ومسائلها والمناسخات وَقسم التركـات ومسـائل الْإِقْرَار وَالْوَلَاء ودوره وُجُـوه ثمَّ الْوَصَـايَا ومسـائلها ثمَّ الْمسَـائِل الَّتِي تعْمـــل بـــالجبر والمقابلـــة والحســـاب والمســـاحة فلكم فِي هَذَا سَعَة عَمَّا قد نهيتم عَن الْخَوْض فِيـهِ مِمَّا لم يتَكَلَّم فِيـهِ سلفكم وَكَرِهَهُ إمـامكم وَلَا يُفْضِـي بكم إِلَى خـير وَلَا تخلـون فِيـهِ من إِحْـــــــدَاث بِدعَـــــــة إمـــــــامكم فِيهَـــــــا إِبْلِيس يمقتكم اللـــــــــــــــه بهَـــــــــــــــا". (1)

726-"وأما مَنْ قدم من سفر أو أراده من أهل المدينة فرخصـوا 1 لـه في إتيـان القـبر الشـريف للسـلام، لأن ابن عمـر كـان يفعلـه. قال ابن أخيه عبيد الله بن عمر بن عاصم: لم يفعله أحد من أصحاب رســـول اللـــه صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم، إلا ابن عمر2. وعبيد الله المصغَّر3 من أفضل آل عمر، ومن أعيان وقته، ثقةً وزهداً وعلمـــاً. وأما دعاؤه، وطلب الشفاعة منه صلى اللـه عليـه وسـلم بعـد موتـه، فهم مجمعـــــــــــــــون على المنـــــــــــــــع منـــــــــــــــه. ولم ينقل عن أحد من أئمة المسلمين، لا الأئمـة الأربعـة، ولا غـيرهم، مـــــــــــا يقتضـــــــــــي الجـــــــــــواز والإباحـــــــــــة.

فيسلمون، ويدعون ساعة؟ فقال: لم يبلغـني هـذا عن أحـد من أهـل الفقه ببلدتنا، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولهـا، ولم يبلغـني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلـون ذلـك. **ويكره** إلا لمن جـــــــــــــــــاء من ســـــــــــــــفر، أو أراده. اهـ. وانظـــــر "الاقتضـــــاء" لشـــــيخ الإســـــلام ابن تيميـــــة، 2/ـــ 754. 1 في النســـــــــــخ الخطيـــــــــــة: "فـــــــــــرخص". 2 قال عبد الرزاق في "المصنف" 3/ 576: عن معمر عن أيوب عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قـبر النـبي صـلى اللـه عليه وسلم فقال: السلام عليك يا رسول اللـه، السـلام عليـك يـا أبـا بكـــــــر، الســـــــلام عليـــــــك يـــــــا أبتـــــــاه. وأخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر. قال معمر: فـذكرت ذلك لعبيد الله بن عمر، فقال: ما نعلم أحداً من أصحاب رسـول اللـه صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم فعـــل ذلـــك إلا ابن عمـــر. 3 في ط: آل ثـــــــــــــــــــاني "المصـــــــــــــــــــفر". (2)

1) تحريم النظر في كتب الكلام ص/71
2) تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس ص/86

727-"وقوله: "لا تحل المسألة إلا لثلاثة: الذي غرم مفضع، أو فقر مدقع، أو دم موجع" 1. هذا في سؤال الخلق ما يقدرون عليه من الأسباب الجزئية، فكيف ترى بما لا يقدر عليه إلا الله من الأمور العامة الكلية.
وعلى زعم هذا العراقي لا **يكره** شيء من ذلك ولا يمنع لمن قصد الصالحين ودعاهم.
وقوله: (على أنها أرباب) يريد به ما مَرَّ من أن دعاءها2 ومسألتها بطريق السبب والشاعة لا يضر. وقد تقدم رد هذا بما يغني عن إعادته.
وقد عُلِّق على الحكم بالكفر وإباحة الدم والمال بنفس الشرك، وعبادة غير الله، قال تعالى: {وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً} . [التوبة:36] . وقال: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ} .

---

1 أخرجه أبو داود في "سننه" كتاب الزكاة -باب ما تجوز فيه المسألة 2/ـ 292، وابن ماجه في "سنن" كتاب التجارات -باب بيع المزايدة- 2/ـ 740-741 كلاهما من طريق الأخضر بن عجلان عن أبي بكر الحنفي، عن أنس بن مالك ... الحديث وفيه قصة. وأخرجه الترمذي في أبواب البيوع من "سننه" 4/ـ 214 ط المكتبة الإسلامية-استانبول، والنسائي في البيوع من "سننه" باب البيع فيمن يزيد 7/ـ 259 كلاهما من طريق الأخضر بن عجلان عن أبي بكر الحنفي عن أنس مختصراً، ليس فيه موضع الشاهد. قال الترمذي عقبه: حديث حسن. اهـ.
2 في "أ": "دعائها"." (1)

728-"ذكر المحرمات المتفق عليها في جميع الكتب السماوية {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} . [الإسراء:38]ـ .
وفي الحديث: "إن الله **يكره** لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال" 1. وأظن هذا يحمل كل ما تقدم على كراهة التنزيه.
قال الترمذي رحمه الله: "باب كراهة الحلف بغير الله" وساق بسنده حديث ابن عمر: "من حلف بغير الله فقد أشرك". وسكت الترمذي علذكر المحرمات المتفق عليها في جميع الكتب السماوية {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} . [الإسراء:38]ـ .
وفي الحديث: "إن الله **يكره** لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال" 1. وأظن هذا يحمل كل ما تقدم على كراهة التنزيه.
قال الترمذي رحمه الله: "باب كراهة الحلف بغير الله" وساق بسنده حديث ابن عمر: "من حلف بغير الله فقد أشرك". وسكت الترمذي

(1 تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس ص/128

على هذا، ولم يتعقبه بتأويل. ثم قال: "بابٌ"2 وساق بسنده الرواية الأخرى عن ابن عمر "من حلف بغير الله فقد كفر" 3 وتأَوَّلَ لفظه "كفر" بأنها على وجه الزجر والتغليظ، لأن

---

1 أخرجه البخاري في صحيحه –كتاب الاستقراض- 3/ 87 ط إستانبول، ومسلم في صحيحه –كتاب الأقضية- 3/ 1341، عن المغيرة بن شعبة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال". وله ألفاظ عندهما.

2 في نسخة الترمذي المطبوعة مع شرحه "تحفة الأحوذي" 5/ 132-135، و"عارضة الأحوذي" 7/ 16-18، والطبعة السلفية 3/ 45: باب كراهية الحلف بغير الله وساق فيه حديث: "ألا، إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم" " ... ليحلف حالف بالله أو ليسكت". ثم قال: باب، وساق حديث ابن عمر "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك". وفي طبعة الحلبي، 3/ 109-110: باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله. ثم ساق الأحاديث السابقة تحت هذه الترجمة ولم يفصل بـ"باب"، وكذا في طبعة الدعّاس، 5/ 251-254. قلت: لعل المؤلف وقع في يده نسخة من سنن الترمذي على ما وصف، لا سيما وتغاير النسخ في كتاب الترمذي أمر مشاهد.

3 أخرجه أبو داود –كتاب الأيمان والنذور- من سننه 3/ 570، والترمذي –كتاب الأيمان والنذور- من سننه 4/ 110، والإما أحمد في مسنده، وابن حبان فيى". (1)

729-"فإن1 كان ذاك يدل على الكراهة، فهذا أيضاً إنما يدل عليها. فسبحان من حال بين قلوب هؤلاء وبين الفقه عنه، ومعرفة المراد من كلامه وكلام رسوله.

وفي الحديث: "إن حسنة التوحيد تمحو الشرك وتكفره، فإن الإسلام يَجُبُّ ما قبله". قال ابن مسعود: "لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً" 2.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –قُدِّس سِرُّه- بعد أن ذكر تحريم الحلف، واستدل له: ومعنى قول ابن مسعود: "أن حسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق، وسيئة الشرك أعظم من سيئة الكذب" مع أن الكذب محرم بالإجماع.

وأما ما حكاه عن شيخنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أنه قال في "مختصر الإنصاف": **ويكره** الحلف بغير الله، وأن الشيخ استدل للكراهة. فلا يخفى أن العراقي دلس ولبّس، فأسقط من

---

(1) تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس ص/143

العبارة كلام ابن عبد البر، وحكاية الإجماع على التحريم، هذا تدليسه، وأما تلبيسه: فإن الشيخ قال بعد ذلك: وقيل يجوز. فأخره وحكاه بصيغة التمريض. وذكر أن القائل استدل لهذا: بأن الله أقسم بمخلوقاته، وبقوله: "أفلح وأبيه إن صدق" وبقوله في حديث أبي

---

1 في ط: آل ثاني: "فإذا".
2 رواه الطبراني في الكبير 9/ 205 قال الهيثمي في المجمع 4/ 177: رجاله رجال الصحيح.". (1)

730-"أطراف الحديث ...

731-"نفسًا1 قيل: إن حمار النبي صلى الله عليه وسلم أهداه2 المقوقس صاحب مصر الذي أهدى مارية القبطية3 أم إبراهيم، وقيل: أهداه فروة4 بن عمرو الجذامي5 وقيل: أصابه يوم خيبر،

---

(1) تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس ص/147
(2) تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس ص/150

وسماه يعفور، وكان يركبه في حاجته، ويبعثه في حاجته، ويبعثه إلى باب الرجل فيأتي الباب فيضربه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدار، أومأ إليه برأسه فيأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى بئر كانت لأبي الهيثم بن التيهان 6 فتردى فيها

---

(1) ذكره ابن حجر في ((الفتح)) : (10/ 398) .
(2) زاد هنا في ((الأصل)) كلمة: (صاحب) , والصواب حذفها كما في بقية النسخ.
(3) هي: مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسريته, وهي أم ولده إبراهيم, أهداها له المقوقس, ووصلت إلى المدينة سنة 8هـ, وتوفيت سنة 16هـ.
انظر ترجمتها في: ((أسد الغابة)) : (6/ 261) , ((الإصابة)) : (13/ 125) , ((أعلام النساء)) : (5/ 10) .
(4) كتب في كل النسخ: (عروة) , وما أثبته هو الصواب كما في ((السيرة النبوية)) لابن هشام: (4/ 234) .
(5) هو: فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاثي, كان عاملا للروم على من يليهم من العرب وهو الذي بعث وفدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره عن إسلامه وأهدى له بغلة بيضاء فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه وحبسوه ثم صلبوه وقتلوه, وقال عندما قدموه للقتل:
بلغ سراة المسلمين بأنني ... سلم لربي أعظمي ومقامي
انظر عنه في: ((السيرة)) لابن هشام: (4/ 234) , ((عيون الأثر)) : (2/ 422) , ((مختصر سيرة الرسول)) : (ص 429) .
(6) هو: مالك بن بليّ بن عمرو بن الحاف بن قضاعة, وقيل: مالك بن التيهان بن مالك بن عمر, صحابي جليل, كان **يكره** الأصنام في الجاهلية ويقول بالتوحيد, وكان أول من أسلم من الأنصار الذين لقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة, اختلف في وفاته بين كونها في خلافة عمر سنة 21هـ, أو 20هـ, وبين كونها في صفين مع علي -رضي الله عنه- سنة 37هـ. انظر ترجمته في: ((طبقات ابن سعد)) : (3/ 447) , ((أسد الغابة)) : (4/ 238- 239) , ((صفة الصفوة)) : (1/ 462-463)". (1)

732-"وفي باب ما جاء في التطير:
تحت حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر "1 أورد في الشرح أنه روي

---

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/47

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا يوردن ممرض على مصح "2.

ونقل الشارح في (ص 302) عن النووي رحمه الله قوله: (إنما نهى عنه; لأنه ربما أصابها المرض المعدي بفعل الله وقدره الذي أجرى به العادة، لا بطبعه; فيحصل لصاحبها ضرر، ولئلا يقع في نفس صاحبها أن المرض يعدي بطبعه فيكفر) .

وذكر في (ص 302 - 303) إيضاحًا للحديث الماضي حديث أسامة ابن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها "3 ثم شرحه. وتحت زيادة مسلم في الحديث الماضي: " ولا نوء ولا غول "4.

نقل الشارح في (ص 305 - 306) كلامًا يتضح منه حقيقة الغول، وأن المراد من النفي في قوله: "ولا غول" نفي مضرتها. وتحت حديث الفضل بن عباس: " إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك "5.

ذكر الشارح في (ص 311 - 312) بيانا له حديث سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا هامة ولا عدوى ولا طيرة، وإن تكن الطيرة في شيء ففي الفرس والمرأة والدار "6 وذكر معنى ذلك وأن شؤم الدار ضيقها وسوى جوارها، وشؤم الفرس أن لا يغزو عليها، وشؤم المرأة أن لا تلد، أو أن معناه إن كان لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس لا يعجبه ارتباطه، فيفارق المرأة وينتقل عن الدار، ويبيع الفرس.

---

(1) البخاري: الطب (5757) , ومسلم: السلام (2220) , وأبو داود: الطب (3911) , وأحمد (2/397) .
(2) البخاري: الطب (5771) , ومسلم: السلام (2221) .
(3) البخاري: الطب (5728) , ومسلم: السلام (2218) , والترمذي: الجنائز (1065) , وأحمد (5/206) , ومالك: الجامع (1656) .
(4) مسلم: السلام (2220) , وأبو داود: الطب (3912) .
(5) أحمد (1/213) .
(6) أبو داود: الطب (3921) , وأحمد (1/180) ". (1)

733-"وبيَّن في (ص 420) أن ما علم من أن الله قد أقسم بمخلوقاته لا يدل على جواز حلف غيره بالمخلوقات; لأن الله له أن يحلف بما شاء وليس للعبد أن يقسم إلا به. وفي (ص 421) أورد الشارح الحديث في النهي عن الحلف بالأمانة وما ذكره الخطابي في معناه، وسبب النهي عنه وحكم من قال: وأمانة الله. وفي (ص

---

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/113

422) نقل الشارح عن النووي تقبيحه لقول القائل: (الله يعلم ما كان كذا وكذا) وأنه مما اعتاده بعض الناس وبيان حكم ذلك. وبين رحمه الله في (ص 423) قول إبراهيم النخعي أنه **يكره** أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله، ثم بك.

وفي باب ما جاء فيمن لم يقنع بالله تعالى: وتحت حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تحلفوا بآبائكم ومن حلف بالله فليصدق ... "1 الحديث.

ذكر الشارح في (ص 424 ـ 425) أن لهذا الحديث في التحذير من الحلف كاذبًا حديث اليمين الغموس، وحديث ابن مسعود: " من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان "2 وحديث أبي أمامة مرفوعا: " من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة "3 فقال الرجل: وإن كان شيئًا يسيرا يا رسول الله، قال: " وإن كان قضيبا من أراك "4.

وفي باب قول ما شاء الله وشئت:

تحت حديث الطفيل لما قال رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود، قلت: "إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير ابن الله، قالوا: وإنكم

---

(1) ابن ماجه: الكفارات (2101).

(2) البخاري: المساقاة (2357) , ومسلم: الإيمان (138) , والترمذي: البيوع (1269) , وأبو داود: الأيمان والنذور (3243) , وابن ماجه: الأحكام (2323) , وأحمد (1/377).

(3) مسلم: الإيمان (137) , والنسائي: آداب القضاة (5419) , وابن ماجه: الأحكام (2324) , وأحمد (5/260) , ومالك: الأقضية (1435) , والدارمي: البيوع (2603).

(4) مسلم: الإيمان (137) , والنسائي: آداب القضاة (5419) , وابن ماجه: الأحكام (2324) , وأحمد (5/260) , ومالك: الأقضية (1435) , والدارمي: البيوع (2603)". (1)

734-"وعن سعيد بن جبير قال: " من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة " رواه وكيع، وله عن إبراهيم قال: " كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن ".

قوله: "أو استنجى برجيع دابة"، أي: روثها; لأنه نجس، أو عظم ولو طاهرا.

وفي مسلم: "فإنه طعام إخوانكم"1 يعني: الجن.

---

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/127

{وعن سعيد بن جبير قال: من قطع تميمة من إنسان} معلقة عليه {كان كعدل رقبة2} يعني: قطعها يعدل عتق رقبة {رواه وكيع،3 وله عن إبراهيم} بن يزيد النخعي4 {قال: كانوا} أي: السلف الصالح منهم

---

(1) ((صحيح مسلم مع شرح النووي)) : (4/412-413, ح 150/450) , كتاب الصلاة, باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن. ((سنن الترمذي)) : (1/29, ح 18) , أبواب الطهارة, باب ما جاء في كراهية ما يستنجى به لكنه بلفظ: ((فإنه زاد إخوانكم)) . والحديث روي عن عبد الله بن مسعود.
(2) ((مصنف ابن أبي شيبة)) : (7/375) .
(3) هو: وكيع بن الجراح بن مليح الرواسي -أبو سفيان- حافظ محدث, من كتبه ((الزهد)) , وصفه الإمام أحمد بأنه إمام المسلمين, وقد امتنع من تولي القضاء بالكوفة, روي عنه قوله: (من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر) , ولد سنة 129 هـ, وتوفي سنة 197 هـ. انظر ترجمته في: ((الأعلام)) : (8/117) , ((تذكرة الحفاظ)) : (1/306-309) , ((تهذيب التهذيب)) : (11/123-131) .
(4) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو النخعي, ويكنى: أبا عمران, من مذحج, وكان فقيها ثقة, وهو أحد الأئمة المشاهير, قال عن المرجئة: إياكم وأهل هذا الرأي المحدث, وقال مرة: الإرجاء بدعة, ولما بلغه عن رجل يجالسه أنه يتكلم في الإرجاء قال له: لا تجالسنا, كان ينكر على من يطلب منه أن يدعو له ويقول: جاء رجل إلى حذيفة فقال: ادع الله أن يغفر لي, قال: لا غفر الله لك, توفي سنة 96 هـ. انظر ترجمته في: ((الطبقات)) لابن سعد: (6/270) , ((وفيات الأعيان)) : (1/25-26) , ((حلية الأولياء)) : (6/270)". (1)

735-"باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما وقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى} (19)

عبد الله بن مسعود وأصحابه **{يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن12} قال سعيد بن جبير: لدغتني عقرب فأقسمت على أمي لترقيني، فناولت الراقي يدي3 التي لم تلدغ4.
{8- باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما}
{وقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى} 5} هذه أسماء أصنام اتخذوها آلهة يعبدونها، اشتقوا لها أسماء من أسماء الله تعالى

---

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/135

فقـالوا: من اللـه اللات، ومن العزيـر العـزى،6 وقيـل: كـانت اللات بالطائف، وقيل: بيت بنخلـة كـانت قـريش تعبـده،7 عن ابن عبـاس - رضـــــــي اللـــــــه عنهمـــــــا- قـــــــال: (كـــــــان

(1) قولـــــــه: (وغـــــــيره القـــــــرآن) ســـــــقط من ((ش)) .
(2) انظر: ((شرح السـنة)) للبغـوي: (12/158) . وقـد عـزاه الشـيخ الألباني إلى أبي عبيـد في ((فضـائل القـرآن)) : (ق 11/1) , وصـحح سـنده. انظـــر: حاشـــية رقم 34 (ص 44-45) من كتـــاب ((الكلم الطيب)) لابن تيميـــة.
(3) في جميع النسخ: (فناولت يدي الراقي التي لم تلدغ) , وما أثبتـه هـــــــــــو الصـــــــــــواب كمـــــــــــا في مصـــــــــــدره.
(4) ((حليـــة الأوليـــاء)) : (4/275) في ترجمـــة ســـعيد بن جبـــير.
(5) ســـــــــــــــــــــــــــــــــــــورة النجم، الآيـــــــــــــــــــــــــــــة: 19.
(6) انظـــر: ((تفســـير الطـــبري)) : (13/27/58) , و ((تفســـير القرطـــبي)) : (17/100) , و ((تفســـير البغـــوي)) : (4/249) , و ((تفســـــــــــــــير ابن الجـــــــــــــــوزي)) : (8/71-72)ـــــــ .
(7) انظـــر: ((تفســـير الطـــبري)) : (13/27/58) , و ((تفســـير القرطـبي)) : (17/99-100) , و ((تفسـير البغـوي)) : (4/249)ـ ." .
(1)

736-"وبيَّن في نفس الصفحة متى **يكره** استعمال "لـو" ومـتى لا يكـــون مكروهـــا.
وفي باب لا تسبوا الريح: وتحت حديث: " لا تسـبوا الـريح فـإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيهـا "1 استدل الشارح في (ص 500 ـ 501) ببعض الأحاديث التي تبين الحكمة من عدم جواز سب الريح. فذكر حديث أبي هريـرة: " الـريح من روح اللـــــه تـــــأتي بالرحمـــــة وتـــــأتي بالعـــــذاب "2.
وبين معـنى قولـه: "من رَوح اللـه" بفتح الـراء، أي: من رحمـة اللـه بعبـاده، ومعـنى قولـه: "تـأتي بالرحمـة"، أي: الغيث، ومعـنى قولـه: "تأتي بالعذاب"، أي: بإتلاف النبـات والشـجر، وهلاك الماشـية وهـدم الأبنيـــة.
وزاد في الاستدلال بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كـان إذا هاجت الـريح قـال: " اللهم لقحـا لا عقيمـا " وبمـا روت عائشـة - رضي الله عنها - أنه صلى الله عليه وسـلم كـان إذا رأى ناشـئا تـرك العمل وإن كان في صلاة ثم يقول: " اللهم إني أعوذ بك من شرها " 3 وبما روى ابن عباس " أنه صلى اللـه عليـه وسـلم مـا هبت ريح إلا

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/136

جثا على ركبتيه وقال: اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابًا، اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا ".
ثم ختم رحمه الله الباب في (ص 503) بكلام عن كراهية سب الحمى واستدل عليه وذلك لمناسبته.

---

(1) الترمذي: الفتن (2252) , وأحمد (5/123) .
(2) أبو داود: الأدب (5097) , وابن ماجه: الأدب (3727) , وأحمد (2/267) .
(3) أبو داود: الأدب (5099) ." . (1)

737-"كل ما يصور من الحيوان سواء في ذلك الصورة المستوية القائمة التي لها أشخاص أو ما لا شخص له من المنقوشة في الجدار وغيره ثم ذكر ترخيص بعض العلماء فيما كان منها في الأنماط التي توطأ.
ثم نقل عن بعض أهل العلم أن حمل النقد الذي فيه صورة لا يؤثر وذكر علة ذلك وأن السلف كانوا يتعاملون به من غير نكير.
وفي باب ما جاء في كثرة الحلف:
وتحت قول الله تعالى: {وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ} 1 ذكر الشارح رحمه الله في (ص 523) أن معنى الآية، أي: قللوا، وأنها تدل على النهي عن كثرة الحلف تعظيما لله تعالى.
واستدل على ذلك بحديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال: " الحلف حنث أو ندم "2 وأن المناوي قال فيه: (لأنه إما يحنث فيأثم أو يندم على منعه نفسه مما كان له فعله ومعنى آخر للآية أن المراد احفظوا أيمانكم عن الحنث إذا حلفتم لئلا تحتاجوا إلى التكفير. ثم ذكر بالمناسبة أن من حلف على ترك مندوب أو فعل مكروه، فالأولى أن يحنث نفسه ويكفر واستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم " إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير "3.
وتحت حديث سلمان: " ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أشيمط زان ... " الحديث. قال الشارح في (ص 526) بعد قوله: " ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بمينه ولا يبيع إلا بيمينه " قال: يكره الحلف في البيع ونحوه ولو كان صادقًا قال الله تعالى: {وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ} 4.

---

(1) سورة المائدة، الآية: 89.
(2) ابن ماجه: الكفارات (2103) .

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/137

(3) البخاري: الأيمان والنذور (6623) , ومسلم: الأيمان (1649) , وابن ماجه: الكفارات (2107) , وأحمد (4/401) .
(4) سورة البقرة، الآية: 224.". (1)

738-"غادر لواء يقال هذه غدرة فلان بن فلان "1 ثم عقب عليه بقوله: (وقد عوقب الغادر بالفضيحة العظمى، وقد يكون ذلك من مقابلة الذنب بما يناسب ضده في العقوبة، فإن الغادر أخفى جهة غدره ومكره فعوقب بنقيضه وهو شهرته على رؤوس الأشهاد) .
وفي (ص 537) بين معنى التمثيل المنهي عنه في قوله صلى الله عليه وسلم "ولا تمثلوا"، واستدل عليه بقوله صلى الله عليه وسلم " إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة "2.
وفي (ص 537) بين الشارح معنى قوله صلى الله عليه وسلم " ولا تقتلوا وليدًا "3 أي: طفلاً صغيرًا، قال: وفيه النهي عن قتل الصبيان، وكذلك النساء.
واستدل على ذلك بحديث ابن عمر: " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان "4 قال: وألحق المجانين بالصبيان إلا إذا قاتلوا أو تترس الكفار بهم ثم ذكر ما قاله الشافعي في شيوخ المشركين وأطفالهم.
وفي (ص 538) ذكر الشارح مسألة تتعلق بنقل رؤوس الكفار لمناسبته الكلام عن قوله صلى الله عليه وسلم " ولا تمثلوا ". فبين أنه **يكره** نقل رؤوس الكفار من بلاد إلى بلاد واستدل عليه، ورد على من استدل بحمل رأس أبي جهل.
وفي (ص 540) ذكر مسألتين تتعلقان بالجزية:
إحداهما: أنه يشترط لعقدها الإمام أو نائبه بخلاف عقد الأمان فإنه يصح من غيره.
والثانية: أن الجزية لا تنعقد لليهود والنصارى والمجوس وأنه لا جزية على المرأة والصبي والمجنون والعبد، وأن أقلها دينار على كل واحد لكل سنة.

---

(1) البخاري: الأدب (6177) , ومسلم: الجهاد والسير (1735) , وأبو داود: الجهاد (2756) , وأحمد (2/29) .
(2) مسلم: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان (1955) , والترمذي: الديات (1409) , والنسائي: الضحايا (4405 , 4412) , وأبو داود: الضحايا (2815) , وابن ماجه: الذبائح (3170) , وأحمد (4/123 , 4/125) , والدارمي: الأضاحي (1970) .
(3) مسلم: الجهاد والسير (1731) , والترمذي: الديات (1408)

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/140

والسير (1617) , وأبو داود: الجهاد (2613) , وابن ماجه: الجهاد (2858) , وأحمد (5/358) , والدارمي: السير (2439) .
(4) البخاري: الجهاد والسير (3015) , ومسلم: الجهاد والسير (1744) , والترمذي: السير (1569) , وأبو داود: الجهاد (2668) , وابن ماجه: الجهاد (2841) , وأحمد (2/22 ,2/75) , ومالك: الجهاد (981) , والدارمي: السير (2462) ." (1)

739-"ليكرمه، وينال المقام المحمود، فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع كثيرة من القرآن، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص " اهـ.

ليكرمه1، وينال المقام المحمود، فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع كثيرة من القرآن2، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص" انتهى كلامه3.
تنبيه: المقام المحمود هو الشفاعة العامة للناس التي يتدافعها الأنبياء عليهم السلام، فيشفع لأهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ليراحوا من هول موقفهم، ويعطي لواء الحمد، قال الله تعالى: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً} 4 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل عنها رسول الله عين فقال: " هي الشفاعة "5.

---

(1) في ((ر)) : (فيكرمه) ، وفي ((ع)) : (يكرمه) ، وفي ((ش)) حرفت إلى: (**ليكره**) .
(2) في ((المؤلفات)) : (بإذنه في مواضع وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ... إلخ) .
(3) انظر نص كلام شيخ الإسلام في: ((مجموع الفتاوى)) : (7/ 77-79) ، وفيه فقرات قد أسقطها الشيخ محمد بن عبد الوهاب اختصارا..
(4) سورة الإسراء، الآية: 79.
(5) [95ح] ، ((سنن الترمذي)) : (5/ 353، ح 3137) ، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة بني إسرائيل. ((مسند الإمام أحمد)) : (2/ 444) . والحديث قال فيه الترمذي: حديث حسن. وصححه الألباني، انظر: ((صحيح سنن الترمذي)) : (3/ 68- 69، ح 2508) .

---

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/143

لزيـــــــــادة التخـــــــــريج انظـــــــــر الملحـــــــــق.". (1)

740-"اتخـــــــــذوا قبـــــــور أنبيـــــــائهم مســـــــاجد

ناصرة1 " اتخذوا قبور أنبيـائهم مسـاجد "} قـال في"التوشـيح": هـو في اليهود واضح،2 وفي النصـارى مشـكل3 إذ نـبيهم لم يقـبر بـل لا يزعمون نبوة عيسى -عليه الصلاة والسلام- بل يـدعون فيـه أنـه ابن اللـه، أو إلـه، ولا هـو ميت حـتى يكـون لـه قـبر فيشـكل ضـمهم إلى اليهود، ووجه بأن لهم أنبياء غير رسل كالحواريين ومريم في قول، أو الجمع في قوله أنبيائهم: بـأن الجمـع من اليهـود والنصـارى، والمـراد الأنبياء، ويؤيده رواية مسلم:" قبـور أنبيـائهم وصـالحيهم "4، والمـراد اتخـــــــــاذ أعم من الابتـــــــــداع والاتبـــــــــاع،

1 انظـر"لسـان العـرب": (5/ـ 211) , مـادة: (نصـر) , و"تفسـير البغــــــــــــوي": (1/ــــــــــــ 79) ــــــــ .

2 [101 ح] "صحيح البخاري مع الفتح": (1/, 532, ح 435, 436) , كتاب الصلاة, باب 55, و (3/ـ 200,ح1330) , كتاب الجنائز, باب مـا **يكره** من اتخاذ المساجد."صحيح مسلم مع شرح النووي": (5/, 15, 16, ح 19/ 529, ح 21/ 530) , كتاب المساجد, باب النهي عن بناء المسجد على القبور. انظـر بقيـة التخـريج في الملحـق. وقـد جـاءت روايات تفرد اليهـود بـاللعن وقـد خرجتهـا في الملحـق. انظـر: (101 ح) , ومنها ما أخرجه الإمام أحمد في"مسنده": (2/, 366) , عن أبي هريــرة:"لعن اللـــه اليهـــود اتخـــذوا قبـــور أنبيـــائهم مســـاجد".

3 أحال الشارح هذا الاستشكال إلى كتـاب"التوشـيح", ولم أجـد هـذا الكتـــاب, إلا أنـــني وقفت على هـــذا الاستشـــكال ورده في"فتح البــــــــــاري"لابن حجــــــــــر: (1/ـــــــــ 532) ــــــ .

4 هذا جزء من حديث في"صحيح مسلم". انظره مع"شرح النـووي": (5/ـ 16-ـ 17, ح 23) , كتاب المساجد ومواضـع الصـلاة, بـاب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخـاذ الصـور فيهـا, والنهي عن اتخـاذ القبــور مســاجد. أخرجــه ابن ســعد في"الطبقــات": (2/ـ 240) عن جندب."البداية والنهاية"لابن كثير: (6/, 305) . والحديث سيأتي ذكره كـــــاملا في متن"كتـــــاب التوحيـــــد": (ص 231) ــ ". ـــــ (2)

741-"من بنى عليها المساجد، قـال الكرمـاني1 الجهميـة فرقـة من المبتدعة ينسبون إلى جهم بن صفوان2 مقدم الطائفة القائلة أن

(1 تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/209

(2 تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/226

لا قـدرة للعبـد أصـلا وهم الجبرية3 بفتح الجيم وسـكون الموحـدة، ومات جهم بن صفوان مقتولا في زمن هشام بن عبد الملك،4 وليس الـــــــــــــــذي أنكــــــــــــــــــروه على الجهمية

1 هو: محمد بن يوسف بن علي الكرماني, عالم بالحديث, أصـله من كرمان, واشتهر ببغداد, وتصـدى لنشـر العلم بهـا ثلاثين سـنة, وأقـام بمكة مدة وفيها فـرغ من تـأليف"شـرح صـحيح البخـاري", وُلـد سـنة 717هـ, وتوفي سنة 786هـ. انظر ترجمتـه في:"الأعلام"للـزركلي: (7/ـ 153) ,"الـدرر الكامنـة": (4/310) ,"بغيـة الوعـاة": (120)ـ .

2 هو: جهم بن صفوان- أبو محـرز- السـمرقندي أس الضـلالة ورأس الجهمية الضال المبتدع, كان ينكر الصفات وينزه الباري عنها بزعمـه, ويقول بخلق القرآن, ويقول بأن الله في الأمكنة كلها, ويقول الإيمان عقد بـالقلب وإن تلفـظ بـالكفر, هلـك سـنة 128 هــ. انظـر ترجمتـه في:"سير أعلام النبلاء": (6/ 26- 27) ,"ميزان الاعتدال": (1/ 426) ,"الكامــــــــل"لابن الأثـــــــير: (5/ـــــ 342-ـــــ 344)ــــ .

3 أي: الخالصة التي لا تثبت للعبد فعلا, فيقولون: لا قدرة للعبد أصلا, والله سبحانه وتعالى لا يعلم الشيء قبل وقوعه, وعلمه تعالى حادث لا في محل. ومن الجبرية متوسطة يسندون الفعل إلى الله, ويثبتـون للعبــــد كســــبا. انظــــر:"لوامــــع الأنــــوار": (1/ــــ 90)ـــ .

4 هو: هشام بن عبد الملك بن مروان- أبو الوليد- القرشـي الأمـوي, وهو الرابع من ولد عبد الملك الذين ولوا الخلافة, نقل عنـه أنـه كـان **يكره** سفك الـدماء, حفـظ لـه من الشـعر:. إذا أنت لم تعص الهـوى قادك الهوى إلى بعض ما فيه عليـك مقـال ولـد سـنة 70 هـ, ومـات سنة 125 هـ. انظر ترجمته في:"البد، الآية والنـه، الآيـة": (9/ـ 395-399) ,"سير أعلام النبلاء": (5/ 351- 353) ,"شذرات الذهب": (1/ 163-ـــــــــــــــ (165ـــــــــــ ".ـــــــــــــــــ (1)

742-"بــــــــاب مـــــــــا جـــــــــاء في النشـــــــــرة

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم سـئل عن النشرة فقال: " هي من عمل الشيطان " رواه أحمد بسند جيـد، وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هـذا كلـه.

وللـــه در القائل1:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غـد عمي2

{بـــــــــاب مــــــــــا جـــــــــاء في النشــــــــرة}

{عن جابر} بن عبد الله {-رضي الله عنـه-: "أن رسـول اللـه صـلى

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/232

الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال: هي من عمل الشيطان " رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود3 وقال4 سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله5} .

1 زاد هنا في"ر"قوله: (حيث قال شعرا) .
2 انظر: "لسان العرب": (15/96) وقد نسبه ابن منظور إلى زهير.
3"مسند الإمام أحمد": (3/ـ 294) ."سنن أبي داود": (4/ـ 201, ح 3868) , كتاب الطب, باب في النشرة. وأخرجه البزار والطبراني في"الأوسط":"مجمع الزوائد": (5/ـ 102) , باب النشرة, عن أنس بن مالك. الحديث: قال ابن حجر في"الفتح" (10/233) : (ووصله أحمد وأبود داود بسند حسن) . وقال ابن مفلح في"الآداب الشرعية" (3/ـ 77) : إسناده جيد وقد نقله عنه المصنف. وصححه الألباني كما في"صحيح سنن أبي داود": (2/733, ح 3277) ,"مشكاة المصابيح": (2/ـ 1284, ح 4553) .
4 في كل النسخ بالواو, وفي"المؤلفات"بدونها: (قال: سئل أحمد ... إلخ) .
5 انظر:"الآداب الشرعية"لابن مفلح: (3/ـ 77) قال في فصل النشرة: (قال جعفر سمعت أبا عبد الله سئل عن النشرة, فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله) ."(1)

743-"قال: "ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأت بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك "
وعن ابن مسعود مرفوعا: " الطيرة شرك

{قال: "ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:"أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما "} بل يمضي في حاجته ويتوكل على الله تعالى الذي منه النفع والضر. {فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأت بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك "1} يستحب إلى من سبق إلى قلبه الكراهة أن يدعو بهذا الدعاء فإنه يزيلها.
{وعن ابن مسعود} - رضي الله عنه {مرفوعا: " الطيرة شرك "2}

1"سنن أبي داود: (4 /ـ 235, ح 3919) , كتاب الطب, باب في الطيرة."السنن الكبرى"للبيهقي: (8 /ـ 139) ,"عمل اليوم

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/293

والليلة"لابن السني: (ص 144ـ 145, ح 293) . الحديث: مروي عن عروة بن عامر وليس عن عقبة, ولعله تصحيف من الناسخ أو صحف في المصدر الذي نقل منه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فهو في"عمل اليوم والليلة": (ص 144, ح 293) عن عقبة. والحديث: صدره الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقوله: (بسند صحيح) , وقال الألباني في"سلسلة الأحاديث الضعيفة" (4 /ـ 123, ح 1619) : ضعيف الإسناد. وقد ضعفه الدوسري في"النهج السديد": (ص 161, ح 324) , وكذا العصيمي في"الدر النضيد": (ص 103) .
2 في"المؤلفات"كرر قوله: (الطيرة شرك) , وهو هكذا في"سنن أبي داود"بزيادة قوله: (ثلاثا) , والمثبت موافق لـ"سنن الترمذي"إلا أنه في الترمذي بلفظ:"الطيرة من الشرك".". (1)

744-"الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "لا هامة ولا عدوى ولا طيرة وإن تكن الطيرة في شيء ففي الفرس والمرأة والدار "1 قيل: شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها، وشؤم الفرس أن لا يغزو عليها، وشؤم المرأة أن لا تلد2 وقيل: إن كانت لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس لا يعجبه ارتباطه3 فيفارق المرأة، وينتقل عن الدار ويبيع الفرس4. وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم " ثلاثة لا يسلم منها أحد: الطيرة والحسد والظن، قيل: فما نصنع؟ قال: إذا تطيرت فامض، وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقق "5.

---

1 [140 ح] "سنن أبي داود": (4 / 236, ح 3921) , كتاب الطب, باب في الطيرة,"مسند الإمام أحمد": (1 /ـ 174) . الحديث صححه الألباني. انظر:"سلسلة الأحاديث الصحيحة": (2 / 431, ح 789) . و"صحيح سنن أبي داود": (2 /ـ 3320) . انظر بقية تخريجه في الملحق.
2 معالم السنن مع"سنن أبي داود": (4 /ـ 237) .
3 في"ر", و"ع": (ارتباطها) .
4 انظر: معنى ذلك في:"فتح الباري": (6 / 62) , كتاب الجهاد, باب ما يذكر من شؤم الفرس.
5 [141 ح] "النه، الآية في غريب الحديث": (3 /ـ 152) , وهو بلفظه. وانظر:"شعب الإيمان"للبيهقي: (2 /ـ 63, ح 1172) , و"مصنف عبد الرزاق": (10 /ـ 403, ح 19504) . الحديث: مروي من طريق إسماعيل بن أمية. والحديث قال فيه ابن حجر في"الفتح" (10 /ـ 213) : هذا مرسل أو معضل لكن له شاهد وذكره. وقد ورد

---

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/308

له شاهد آخر عند الطبراني كما في"مجمع الزوائـد": (8 /ـ 78) عن حارثة بن النعمان. وقال الهيتمي: فيـه إسـماعيل بن قيس الأنصـاري وهــــو ضـــــعيف. انظـــــر بقيـــــة التخـــــريج في الملحـــــق.". (1)

745-"بـــــــــــاب مـــــــــــا جـــــــــــاء في التنجيم
قال البخاري في"صحيحه": قال قتادة: "خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن أول فيهـا غــير ذلــك أخطــأ وأضــاع نصــيبه، وتكلــف مــا لا علم لــه بــه"

{بـــــــــــاب مـــــــــــا جـــــــــــاء في التنجيم}
{قال البخـاري في"صـحيحه": قـال قتـادة: "خلـق الله هـذه النجـوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشـياطين، وعلامـات يهتـدى بهـا، فمن أول1 فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به"2} .

---

1 في"المؤلفـات": (تـأول) , وهـو الموافـق لــ"صـحيح البخـاري".
2 [9 ث] "صحيح البخاري مع الفتح": (6 / 295) , كتاب بدء الخلق, باب في النجوم,"تفسير الطبري": (29 / 3ـ 4) . انظر بقية تخريج الأثـر في الملحـق. وقـد علـق الـداودي كمـا في"فتح البـاري": (6 / 295) على كلام قتادة فقال: (قول قتادة في النجوم حسـن إلا قولـه أخطأ وأضاع نفسه, فإنه قصر في ذلك بل قائـل ذلـك كـافر) اهــ. ثم قال ابن حجر: (ولم يتعين الكفر في حق من قـال ذلـك, وإنمـا يكفـر من نسب الاختراع إليها, واما من جعلها علامـة على حـدوث أمـر في الأرض فلا) . وقد قسم الشيخ سليمان بن عبد الله في"تيسير العزيز الحميد": (ص 441ـ 442) التنجيم من حيث الحكم إلى ثلاثة أقسام: 1- قسـم كفـر بإجمـاع المسـلمين وهـو القـول بـأن الموجـودات في العالم السفلي مركبة على تأثير الكواكب والروحانيات وأن الكـواكب فاعلة مختارة. 2- وقسم محرم ومختلف في تكفـير قائلـه ورجح هـو تكفـيره, وهـو الاسـتدلال على الحـوادث الأرضـية بمسـير الكـواكب واجتماعها وافتراقها ونحو ذلك. 3- وقسـم جـائز وهـو تعلم المنـازل, وقـــــد كـــــان من الســـــلف من يكـــــره تعلمــــــه.". (2)

746-"قـــــــــــال الشـــــــــــاعر للـــــــــــه دره:
لا تـرقم النجم في أمـر تحاولـه ... وانهض بعـزم وجـد أيهـا الرجل
مـع السـعادة مـا للنجم من أثـر ... فلا يضـرك مـريخ ولا زحل
واعزم متى شئت فالأوقات واحدة ... فالله يفعـل لا جـدي ولا حمل1

---

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/312
2) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/313

عن الربيع بن سبرة الجهني2 قال: "لما غزا عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-، وأراد الخروج إلى الشام خرجت معه، فلما أراد أن يدلج نظرت إلى السماء فإذا القمر في الدبران،3 فأردت أن أذكر لعمر، فعرفت أنه **يكره** ذكر النجوم، فقلت له: يا أبا حفص، انظر إلى القمر، ما أحسن استواءه الليلة، فنظر فإذا هو في الدبران، فقال: قد عرفت4 ما تريد يا ابن سبرة، تقول: إن القمر في الدبران، والله ما نخرج لا بشمس ولا بقمر إلا بالله الواحد القهار"5.

---

1 انظر: الأبيات الماضية.
2 هو: الربيع بن سبرة بن معبد الجهني المدني, تابعي ثقة, روى عن أبيه, وله صحبة, وعمر بن عبد العزيز وعمرو بن مرة الجهني, وروى عنه عبد الملك وعبد العزيز ابنا الربيع بن سبرة. انظر ترجمته في:"تهذيب التهذيب": (3/244) ,"الجرح والتعديل": (3/ـ 462)ـ .
3 الدبران: بفتح الدال والباء- سمي بذلك لاستدباره الثريا وهو نجم أحمر صغير منير, ويطلقون عليه- أيضا- المجدح- بكسر أو ضم الميم وسكون الجيم وفتح الدال. انظر:"فتح الباري": (2 /ـ 524) , كتاب الاستسقاء.
4 في"ر": (ما عرفت) , وهو خطأ من الناسخ, ويخالف النسخ الأخرى.
5 انظر:"تهذيب تاريخ ابن عساكر": (5 /ـ 305) , وفي"أصل تاريخ ابن عساكر"المخطوط: (6 /ـ 218)ـ ."ـ (1)

747-"إذا علم أنه لا تتم محبة الله إلا بمحبة رسوله وكراهة ما **يكرهه**، ولا طريق إلى معرفة ما يحبه وما **يكرهه** إلا من جهة محمد المبلغ عن الله ما يحبه وما **يكرهه**، فصارت محبة الله مستلزمة لمحبة رسوله وتصديقه ومتابعته، ولهذا قرن الله1 بين محبته ومحبة رسوله في الآية الكريمة التي في أول الباب، كما قرن بين طاعته وطاعة رسوله في مواضع كثيرة من القرآن.2
[سئل ذو النون3 متى أحب ربي؟ قال: إذا كان ما يبغضه عندك أمر من الصبر] 45
واعلم أنه ورد أدلة من الكتاب والسنة بوجوب محبة أهل البيت عليهم السلام6 واحترامهم قال الله تعالى: {قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} 7 وقال صلى الله عليه وسلم في حديث: "أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي- كررها ثلاثا " رواه مسلم.

---

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/316

1 لفـــــظ الجلالـــــة: (اللـــــه) ســـــقط من"ر".
2"كلمـــــة الإخلاص"لابن رجب: (ص 42-ـــــ 43)ــــ .
3 هـو: ثوبـان بن إبـراهيم المصـري أبـو الفيـاض أو أبـو الفيض أحـد الزهاد العباد المشهورين من أهـل مصـر, كـانت لـه فصـاحة وحكمـة وشـعر, قـال السـلمي: ذو النـون أول من تكلم ببلدتـه في تـرتيب الأحوال ومقامات الأولياء, فهجره علماء مصـر, مـات سـنة 245 هــ, وقيل: 246 هـ, في مصـر. انظـر ترجمتـه في:"سـير أعلام النبلاء": (11 / ـ 532-ـ 536) , "تـاريخ بغـداد": (8 / ـ 393-ـ 397) , "وفيـات الأعيـــــان": (1 /ـــــ 315-ـــــ 318)ــــ .
4 مـا بين القوسـين ألحقتـه من بقيـة النسـخ الأخـرى غـير"الأصـل".
5"حلية الأولياء": (9 / 363) , و"كلمة الإخلاص"لابن رجب: (ص 31) .
6 التعبير بـ (عليه السلام) لغير الأنبياء تقدم التنبيه عليـه: (ص 21)ـ .
7 ســـــورة الشـــــورى، الآيـــــة: 23."ـــــــ (1)

748-"وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه منه كما يكـره أن يقـــــــــذف في النـــــــــار".

تحـابوا، أولا أدلكم على شـيء إذا فعلتمـوه تحـاببتم، أفشـوا السـلام بينكم " رواه مســــــــــــلم.1
{وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقده الله منه} بالإسلام {كمـا يكره أن يقذف2 في النار 3 4"} ومن لم يكن كذلك كان ممن يعبد الله على حرف إن أصـابه خـير اطمـأن بـه، وإن أصـابته فتنـة انقلب على وجهـه خسـر الـدنيا والآخـرة، لأن إيمانـه ضـعيف، ولم يحسـن إســــــــــــــــلامه.

1 [ح 161] "صحيح مسلم مع شرح النـووي": (2 /ـ 395, ح 93 / 54) , كتاب الإيمان, باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنـون. وكـذا هو في"سنن الترمذي": (5 /ـ 52, ح 2688) , كتاب الاستئذان, باب في إفشـــاء الســـلام. انظـــر بقيـــة التخـــريج في الملحـــق.
2 هكذا في"الأصل", وهـو الموافـق لمـا في الأصـول الحديثيـة, وفي بقيـــــــة النســـــــخ: (أن يقـــــــذف بـــــــه) .
3 [ح 162] "صحيح البخـاري مـع الفتح": (1 /ـ 60, ح 16) , كتـاب الإيمان, باب حلاوة الإيمان."صحيح مسـلم مـع شـرح النـووي": (2 / 372- 373, ح 67 / 43) , كتاب الإيمان, باب بيان خصال من اتصف بهن وجـــد حلاوة الإيمـــان. انظـــر بقيـــة تخريجـــه في الملحـــق.

(1 تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/337

4 جاء هنا في"المؤلفات"زيادة قوله: (وفي رو، الآية لا يجد أحد حلاوة الإيمان.... حتى إلى آخره) .". (1)

749-"[وجاء] عن إبراهيم النخعي أنه "**يكره** أن يقول الرجل أعوذ بالله وبك" ويجوز أن يقول بالله ثم بك، قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا لولا الله وفلان.

---

1 {عن إبراهيم النخعي أنه **يكره** أن يقول الرجل2 أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول بالله ثم بك، قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا لولا الله وفلان3} .

اعلم أن العطف المطلق بالواو تشريك وتسوية بخلاف ثم4 فإنها للترتيب والانفصال، وما ورد من إطلاق الشرك على الحلف بغير الله، وعلى من سوى بين الله وبين المخلوق في المشيئة مثل ما شاء الله، وما شاء فلان، وما لي إلا الله وأنت، ولولا الله وفلان، هذه كلها من الشرك الأصغر قادحة في كمال التوحيد.

---

1 كلمة: (الرجل) سقطت من"المؤلفات".

2 كلمة: (الرجل) سقطت من"المؤلفات".

3"مصنف عبد الرزاق": (11/ 27 , ح 19811 , 19812) ,"الصمت"لابن أبي الدنيا: (ص 193 - 194 , ح 344) .

وانظر:"الأذكار"للنووي: (ص 444) , و"فتح الباري"لابن حجر: (11/ 540-541) .

4 هذا في"الأصل", وقد سقطت كلمة: (ثم) من بقية النسخ, وهو خطأ ظاهر, تبع النساخ فيه بعضهم بعضًا.". (2)

750-"باب لا يقول عبدي وأمتي

في "الصحيح" عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضيء ربك

{باب لا يقول عبدي وأمتي}

{في"الصحيح" عن أبي هريرة} رضي الله عنه {أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضيء ربك"1} .

قال النووي - رحمه الله تعالى-: (قال العلماء: لا يطلق الرب بالألف واللام إلا على الله تعالى خاصة، وأما مع الإضافة فيقال: رب المال،

(1 تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/341

(2 تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/423

وربـ الـــــــــــــــدار، وغــــــــــــــير ذلـــــــــــــك) 2.
ومنه قـول صـلى اللـه عليـه وسـلم في الحـديث الصـحيح في ضـالة الإبل:"حتى يلقاها ربها"3 قال العلماء: (وإنما **يكره** [للمملـوك] 4 أن

1 زاد هنـــا في كـــل النســـخ: (اســـق ربـــك) , وهي هكـــذا في"الأذكـــار"للنـــووي: (ص 450) , والصـــواب إســـقاطها كمـــا في"المؤلفات"وأصل الحديث في"صحيح البخاري", وقد جـاءت هـذه العبــــــارة في ســــــياق آخــــــر في"صـــــحيح مســــــلم".
2"الأذكار"للنووي: (ص 450) بعد حديث (1139) . وانظر نحوه عنـه في كتابـــــه:"تحريـــــر ألفـــــاظ التنبيـــــه": (ص 63)ـــ .
3 [230 ح] "صحيح البخاري مـع الفتح": (1/ـ 186 , ح 91) , كتـاب العلم, باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما **يكره**. و"صحيح مسلم مع شرح النووي": (12/ـ 263-ـ 264 , ح 2/ـ 1722) , كتـاب اللقطة أوله دون ذكر الباب. والحديث عن زيد بن خالد الجهني. انظر بقيـــــــــــــة تخريجـــــــــــــه في الملحـــــــــــــق.
4 في"الأصـل"و"ع": (للمملـوك) , وفي"ش": (المملوكـان) , وهمـا خطـــــــآن من النســـــــاخ, والصـــــــواب المثبت في"ر". (1)

751-"طي1 يتألفهما، ومـا ورد من النهي عن ذلـك إنمـا هـو في القيام للإعظام كمـا هـو دأب الأعـاجم2 لا للإكـرام3 كمـا كـان النـبي صلى الله عليه وسلم يفعله، كما جزم بذلك الإمـام الغـزالي - رحمـه الله تعالى - بقوله: (القيـام مكـروه على جهـة الإعظـام لا على جهـة الإكـــــــــــرام والتنبيـــــــــــه على شــــــــــرفه) 4.
فائدة: المواضع التي يستحب فيها القيـام على طريـق الإكـرام سـتة، وقد نظمها الشيخ محمد بن أبي القاسم - رحمه الله تعـالى - فقـال:
ســـن القيـــام لقـــدوم عـــالم ... وصـــالح ووالد5 وحـــاكم
ومصـــحف وعنـــد خـــوف فتنـــة ... وربمـــا أوجب في الأخـــيرة
خاتمـــــــــة للبـــــــــاب: في تقبيـــــــــل اليـــــــــد:
اختلفوا فيه، فقال بعضهم: **يكره** تقبيل اليد، يـروى عن ابن عبـاس - رضـي اللـه عنهمـا - قـال: "أقبـل رجـل من جهينـة فسـلم، ثم جلس وقال: أفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنـا: هـو ذا6 فقـام مســــــــــرعا7 فقبـــــــــل يـــــــــده ثم قبضـــــــــها "8

1 انظر ذلك في:"السـيرة النبويـة"لابن هشـام: (2/ـ 580-ـ 581)ـ , و"البـــــد، والنـــــه، الآيـــــة": (5/ـــــ 74)ـــ .
2 هـــذا في"الأصـــل", وفي بقيـــة النســـخ: (الأعاجمـــة) .

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/478

3 في"ر": للإكرامــة) , وهــو تحريــف لضــعف الكــاتب في الإملاء.
4"إحيـــاء علـــوم الـــدين": (2/ــــ 223) حقـــوق المســـلم.
5 في"ر": (وواليــــــه) , وهـــــو تحريـــــف ظـــــاهر.
6 في"ر": (هــــو هـــذا) , والمثبت من النســـخ الباقيـــة.
7 في"ر"حـــــــرفت إلى كلمــــــــة: (مشـــــــروحا) .
8 هكـــذا في"الأصـــل", وفي بقيـــة النســـخ: (فقبضـــها) .". (1)

752-"وكذلك أبو عبيدة1 قبل يـد عمر2 وزيـد بن ثـابت قبـل يـد ابن عباس3 وهـذا إنمـا فعلـوه لأمـر يـوجب ذلـك بعض الأحيـان، ولم يجعلـــــــوه عــــــادة مســــــتمرة. واللـــــــه أعلم. والسـنة معانقـة القـادم من سـفره وتقبيله4 ولا بـأس بتقبيـل الميت الصالح5 **ويكره** حني الظهر في كل حال لكل أحد، ولا بأس بالقيـام لأهل الفضل، بل هو مستحب للاحترام لا للرياء والإعظام6 وقد ثبتت أحـــــاديث بكـــــل مـــــا ذكرتـــــه. واللـــــه أعلم. انتهى7.

---

1 هو: عـامر بن عبـد اللـه بن الجـراح القرشـي الفهـري المكي -أبـو عبيدة- أحد السابقين إلى الإسـلام, شـهد لـه النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم بالجنة, وسماه أمين الأمة, وهو مشهور بكنيته, وهو الذي انتزع الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليـه وسـلم يـوم أحـد حـتى سقطت ثنيتاه, وفيه وفي أبيه نزل قوله تعالى: لا تجد قومـا يؤمنـون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وذلـك لمـا كـان أبـوه يوم بدرا كافرا وكان يتصدى له وهو يحيد عنـه ولمـا أكـثر قصـده أبـو عبيدة فقتله, توفي -رضي الله عنـه- في طـاعون عمـواس سـنة 18 هـ. انظر ترجمته في:"حلية الأولياء": (1/ـ 100ـ 102) ,"الإصابة": (5/ــــ 285-ــــ 289) ,"ســـير أعلام النبلاء": (1/ــــ 5-ــــ 23)ــ .
2 انظر:"السنن الكبرى"للبيهقي: (7/ـ 101) النكاح, و"المصنف"لابن أبي شيبة: (8/ـ 750) الأدب. انظر:"الآداب الشرعية"لابن مفلح: (2/ 258)ــــــــــــــــــــــــــــــــ .
3 انظـــر:"الرخصـــة في تقبيـــل اليـــد": (ص 95 , رقم 30)ــ .
4 انظــــــر: كتـــــاب"الأذكـــــار"للنـــــووي: (ص 332)ــــ .
5 المصـــــــــــــدر الســـــــــــابق: (ص 332)ــــــــ .
6"كتـــــاب الـــــترخيص في الإكـــــرام بالقيـــــام": (ص 23)ــ .
7 كلمــــــــــــــة: (انتهى) ســــــــــــقطت من"ر".". (2)

---

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/483
2) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/487

753-"واتفقوا أنه يكره سؤال مخلوق بوجه الله لخبر أبي داود:"لا يسأل بوجه إلا الجنة"1 وقضيته2 أن السؤال بالله من غير ذكر الوجه لا كراهة فيه، ويظهر أن سؤال الله بوجهه بما يتعلق بالدنيا يكره، كما يدل عليه الحديث، وقد جاءت الأحاديث بلعن من سأل بوجه الله، وكذلك المسئول إذا لم يعط.3
عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سئل بوجه الله ثم يمنع سائله ما لم يسأل هجرا " 4 بضم الهاء وسكون الجيم - أي: قبيحا - أو لا يليق5 6 وهذا الحديث من أحاديث الصفات.7

---

1 الحديث السابق.
2 هكذا في كل النسخ, ولعله يعني: (وتفصيله) .
3 في"ر"حرفت كلمة: (يعط) إلى: (بيعطا) .
4"معجم الطبراني الكبير"كما في"مجمع الزوائد": (3/ 103) ."الترغيب والترهيب": (1/ 601 , ح 1) . والحديث قال الهيثمي عن رو، الآية الطبراني: إسناده حسن على ضعف في بعضه مع توثيق. وقال المنذري في"الترغيب"عنها: رجاله رجال الصحيح إلا شيخه يحيى بن عثمان وهو ثقة وفيه كلام. وحسنه الألباني في"سلسلة الأحاديث الصحيحة": (5/ 363- 364 , ح 2290) , و"صحيح الترغيب والترهيب": (ص 429 , ح 841) .
5 في"ر": (ولا يليق) , والصواب المثبت من"الأصل"وبقية النسخ.
6 انظر:"لسان العرب": (5/ 251) .
7 وذلك لأن فيه إثبات صفة الوجه لله تعالى على ما يليق بجلاله.". (1)

754-"رضي الله عنه-: (لا ينبغي لأحد أن يسب الريح فإنها خلق الله تعالى مطيع، وجند من أجناده يجعلها رحمة ونقمة لمن شاء) 1.
خاتمة للباب: يكره سب الحمى، في "صحيح مسلم" عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب، أو أم المسيب2 فقال: " ما لك يا أم السائب أو يا أم المسيب ترفرفين؟ قالت: الحمى، لا بارك الله فيها، فقال: لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد " 3
قوله:"ترفرفين"، أي4 تتحركين، معناه ترتعد من الحمى.

---

1 انظر:"الأذكار"للنووي: (ص 163) .

---

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/495

2 هي: صحابية, أدركت رسول الله صلى الله عليه وسـلم وأسـلمت, وقال بعضهم فيها: أم المسـيب, روى عنهـا أبـو قلابـة حـديث الحمى وهو الحديث الذي رؤته هنا. انظر ترجمتها في:"طبقات ابن سـعد": (8/ 308) ,"الإصابة": (13/ 216ـ 217) ,"الاستيعاب مع الإصابة": (13/ـــــ 228) ,"أســــد الغابـــــة": (6/ـــــ 336)ـــ .
3"صـحيح مسـلم مـع شـرح النـووي": (16/367 , ح 53/ـ 4575)ـ , كتاب البر والصلة والآداب, باب ثواب المؤمن فيما يصـيبه من مـرض أو000"الأدب المفـــرد"للبخـــاري: (ص180 , ح 516) ,"الســـنن الكـــبرى"للـــبيهقي: (3/ــ 377) ,"مســـند أبي يعلى": (4/ــ 64 , ح 2083)ــــــــــــــــــــــــــــــــــ .
4 في"ر": (أو تتحـــركين) , وهـــو تصـــحيف كمـــا تقـــدم.". (1)

755-"لا يشـتري إلا بيمينـه ولا يـبيع إلا بيمينـه" رواه الطـبراني بســــــــــــــــــــــــند صـــــــــــــــــــــــحيح.
وفي"الصحيح" عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليـــــــــه وســـــــــلم "خـــــــــير أمـــــــــتي قـــــــــرني

سلعته {لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه" رواه الطـبراني بسـند صحيح1}ـ يكره الحلف في البيع ونحوه ولـو كـان صـادقا، قـال اللـه تعـالى: {وَلا تَجْعَلُـوا اللَّهَ عُرْضَـةً لأَيْمَـانِكُمْ} 2 فاتخـاذ الأيمـان عـادة مبتذلة منهي عنه وقد ذم الله3 من أنزلت فيه آيـة القلم وهي قولـه: {حَلاَّفٍ مَهِينٍ} 4 لأن لفــظ حلاف للمبالغــة كشــتام وضــراب; لأن الحلاف مجـــــترئ على اللـــــه تعـــــالى غـــــير معظم لـــــه.
{وفي "الصحيح" عن عمران بن حصين} رضي الله عنه {قال: قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم" خـير أمـتي قـرني} أي: عصـري، يعـــــــــــــــــــــــني: أصـــــــــــــــــــــــحابي،

1"معجم الطـــبراني الأوســـط"كمـــا في"مجمـــع الزوائـــد": (4/ 78) ."معجم الطـبراني الصـغير"مـع"الـروض": (2/ـ 82-ـ 83 , ح 821) ."الجـامع الصـغير"للسـيوطي, مـع"الفيض": (3/ـ 332 , ح 3544) . والحـديث- كمـا تـرى- قـد صـحح سـنده المصـنف, وقـال المنـــذري في"الـــترغيب": (2/ــ 587 , ح9) : رواتـــه محتج بهم في"الصحيح", وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح, وأشار السيوطي لصحته في ذكره في"الجامع الصغير", انطره: مع"الفيض": (3/ 332 , ح3544) , وصححه الألباني كما في"صـحيح الجـامع": (1/589 , ح 3072)ــــــــــــــــــــــــــــــــــ .

---

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/503

2 ســـــــــــورة البقـــــــــــــرة، الآيـــــــــــــة: 224.
3 زيد هنا في"الأصل"كلمة: (ذلك) خلافا للنسخ الأخرى, وقد حـذفتها ليســـــــــــــــــــتقيم المعـــــــــــــــــــــنى.
4 ســـــــــــورة القلم، الآيـــــــــــة: 10.". ـــــــــــــــ (1)

756-"" [وإذا] لقيت عـدوك من المشـركين فـادعهم إلى ثلاث خصـــال أو

أي: صغارهم1 وعند أبي حنيفة لا يجوز قتل الشيخ الكبـير إلا إذا اتبـع رايـــــــــــــــــــــة وأعـــــــــــــــــــان2 بماله3.
تتمة: **يكره** نقل رءوس الكفار من بلاد إلى بلاد لما روى البيهقي: أن أبا بكر رضي الله عنه أنكر على4 فاعله، وقـال: لم يفعـل على عهـد رســـــول اللـــــه صــــلى اللـــــه عليـــــه وســـــلم5.
وما روي من حمـل رأس أبي جهـل فقـد تكلمـوا في ثبوتـه، وبتقـدير ثبوته إنما حمل من موضـع إلى موضـع لا من6 بلـد إلى بلد7 وكـأنهم فعلـــوه لينظـــر النـــاس إليـــه فيتحققـــوا موتـــه. واللـــه أعلم.
{ [وإذا] 8 لقيت عدوك من المشـركين فـادعهم إلى ثلاث خصـال أو

1 انظـر:"الأم"للشـافعي: (4/ـ 284) . وانظـر:"شـرح النـووي على صحيح مسـلم": (12/ـ 293) , كتـاب الجهـاد والسـير. وانطـر:"فيض القـــــــــــــــــــدير": (2/ـــــــــــــــــــ 60)ــــــــــــ .
2 في"ر": (أو عـــان) .
3 انطـــر:"الهـــد، الآيـــة شـــرح البـــد، الآيـــة": (1/ـــ 137-ـــ 138)ـ .
4 كلمــة: (على) من"الأصــل", وفــد ســقطت من بقيــة النســخ.
5"السنن الكبرى" للبيهقي: (9/132-133) , كتـاب السـير, بـاب مـا جـــــــــــــاء في نقـــــــــــــل الـــــــــــــــرؤوس.
6 كلمـــــــــــــــة: (من) ســـــــــــــــقطت من"ر".
7 في"ع": (من بلاد إلى بلاد) .
8 في النسـخ المخطوطـة: (فـإذا) , والمثبت من"المؤلفـات", وهـو الموافـــــــــــق لأصـــــــــــل الحـــــــــــديث.". (2)

757-"وقد روي عن سلمان الفارسي1 أنه قال: "تداولني بعضـة عشـــر من ربّ إلى ربّ"2. وإنمـــا / (1/90/أ) يريـــد المرشـــدين والمـــــــــــــــــــــــدبرين لـــــــــــــــــــــــه.
وقـــــد يكـــــون بمعـــــنى الســـــيد، قـــــال الأعشـــــى:

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/526
(2) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/538

وَأَهْلَكْن يومــاً رَبَّ كِنْــدَةَ وابنَــه وَرَبَّ مَعَــدّ بين خَبْتٍ وَعَرْعَر3

---

1 سلمان أبو عبد الله الفارسي رضي الله عنه، ويقال له: سلمان بن الإسـلام وسـلمان الخـير الصـحابي المعـروف، لـه سـتون حـديثاً.
2 أخرجـه البخـاري في كتـاب منـاقب الأنصـار بـاب (53) . (ر: فتح الباري 7/277) ، وابن عبد البر في الاستيعاب 4/221، وأبو نعيم في الحلية 1/195، عن سلمان الفارسـي: "أنـه تداولـه بضـعة عشـر من ربّ إلى ربّ". واللفـــــظ للبخـــــاري.
قال الحافظ: "أي: سيد إلى سيد، وكأنه لم يبلغـه حـديث أبي هريـرة في النهي عن إطلاق ربّ على السـيد، عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أنـه قـال: "لا يقـل أحـدكم: أطعم ربّـك، وضـئ ربَّك، وليقـل: سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي وأمـتي، وليقـل: فتـاي وفتـاتي وغلامي". أخرجـــه البخـــاري 5/177، ومســـلم 4/1764.
وقال الحافظ: "ويفه نهي العبـد أن يقـول لسـيده: ربّي، وكـذلك نهي غيره فلا يقول له أحد: ربّـك، والسـبب في النهي أن حقيقـة الربوبيـة لله تعالى، لأن الرّبّ هو المالك والقائم بالشيء فلا توجد حقيقة ذلك إلاّ لله تعالى. قال الخطابي: سبب المنـع أن الإنسـان مربـوب متعبـد بإخلاص التوحيد لله وتـرك الاشـتراك معـه، فكـره لـه المضـاهاة في الاسـم لئلا يـدخل في معـنى الشـرك، ولا فـرق في ذلـك بين الحـرّ والعبد، فأما ما لا تعبد عليه من سائر الحيوانات والجمادات فلا **يكره** إطلاق ذلك عليه عند الإضافة كقولـه: ربّ الـدار، وربّ الثـوب، وقـال ابن بطال: لا يجوز أن يقال أحد غير الله: ربّ، كمـا لا يجـوز أن يقـال له: إله. وقال الحافظ: ويحتمـل أن يكـون للتنْزِيـه ومـا ورد من ذلـك فلبيان الجواز - يشير إلى قوله عليه السلام في أشراط الساعة: "أن تلد الأمة ربّها"، وقيل: هو مخصوص بغير النبي صلى الله عليه وسلم ولا يرد مـا في القـرآن أو المـراد للنهي عن الإكثـار من ذلـك واتّخـاذ اسـتعمال هـذه اللفظـة عـادة، وليس المـراد النهي عن كـذرها في الجملـــــــــــــــــــــــة". اهـ.
3 البيت من شعر لبيـد بن ربيعـة العـامري وليس للأعشـى كمـا ذكـر المؤلِّف. (ر: ديوان لبيد بن ربيعة ص 55، تحقيـق د. إحسـان عبـاس، ط سلسلة التراث العربي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكـويت - سـنة 1962م، ر: لسان العـرب 1/399، تـارج العـروس 1/260، وتفسـير الطـبري 1/62، ور: ترجمـة لبيـد بن ربيعـة ت سـنة 41 في الأعلام للـــــــزركلي 5/240)ـــــــ".ـــــــــــ (1)

---

1) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل 1/266

758-"شدّة حيائه عليه السلام فإنـه كـان أشـدّ حيـاءً وخفـراً من الغذراء في خدرها1. فكان إذا أتى أهله تلفـع من شـدّة حيائـه صـلى اللـــــــــــــــــــه عليـــــــــــــــــــــــه وســــــــــــــلم.
وكان لا [يجابه] 2 أحداً في وجهه بمـا **يكره3**، وإن أمضـه مـا يصـدر منه عرَّض، فقال: ما بال قوم يفعلون كذا وكذا4، ومال الرجال نولِّيه مما ولاَّنا الله فيفعل كيت وكيت، وإن أقوامـاً اسـتأذنوني في أمـر فلا آذن لهم، وذلك لما طبعه الله عليه من الحياء والخفر والسكينة صلى اللـــــــــــــــــــه عليـــــــــــــــــــــــه وســــــــــــــلم.
وأما قوله: "وأسنانه أشدُّ / (1/1/2/ب) بياضاً من اللبن". فـإن حمـل على ظاهره فكـذلك كـان عليـه السـلام لكـثرة محافظتـه على سـنة السواك5، وقد اختلف الفقهاء في وجـوب السـواك عليـه صـلى اللـه عليـــــــــــــــــــــــــــــه وســــــــــــــــــــــــــــلم6.

1 قـال تعـالى: {إِنَّ ذَلِكُمْ كَـانَ يُـؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْـتَحْيِي مِنْكُمْ ... } . [سورة الأحزاب، الآية: 53] . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليـه وسـلم أشـدَّ حيـاءً من العـذراء في خدرها ... " الحديث. أخرجه البخاري. (ر: فتح البـاري 6/566)ـ ، ومســــــــلم 4/1809، والترمــــــــذي في الشـــــــمائل ص 283.
2 في ص (كبـــــــــــــــــه) والتصـــــــــــــــــويب من المحقِّق.
3 عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً دخل على رسول الله صـلى اللـه عليه وسلم وعليه أثـر صـفرة - وكـان رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم قَلَّما يواجه رجلاً في وجهـه بشـيء **يكرهه** - فلمـا خـرج قـال: "لو أمرتم هذا أن يغسل ذا عنه". أخرجه أبو داود 4/250، والترمـذي في الشــمائل ص 273.
4 عن عائشة رضي اللـه عنهـا قـالت: "كـان النـبيّ صـلى اللـه عليـه وسلم إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟! ولكن يقــول: مابــال أقــوام يقولــون كذاوكــذا". أخرجــه أبــوداود4/250.
5 عن أبي هريرة رضـي اللـه عنـه أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: "لـولا أن أشـقّ على أمـتي - أو على النـاس - لأمـرتهم بالسواك مع كلّ صلاة". أخرجه البخاري واللفـظ لـه. (ر: فتح البـاري 2/374) . ومسلم 1/220. وعن عائشة رضـي اللـه عنهـا "أنّ النـبيّ صلى الله عليه وسـلم إذا دخـل بيتـه بـدأ بالسـواك". أخرجـه مسـلم 1/220.
6 عن عبد الله بن حنظلة الغسيل: "أن رسول الله صـلى اللـه عليـه وسلم كان يؤمر بالوضوء لكلّ صلاة طاهراً كـان أو غـير طـاهر، فلمَّا شقّ ذلك عليه أمر بالسواك عند كلّ صـلاة". أخرجـه أبـو داود 1/12، وابن خزيمة وابن حبان والحاكم 1/155، والبيهقي في السنن، وذكـر

ذلك السيوطي في الخصائص 2/397. قال الحاكم: "حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه". ووافقه الذهبي.". (1)

759-"أفهذا دين نقلتموه عن الأنبياء وأخذتموه1 من شرائع الرسل؟ فأرونا ذلك في توراة موسى ونبوات أشعيا وأرميا ومزامير داود. وأنَّى تجدون ذلك في هذه الكتب وهي مشحونة بالتوحيد كما قد بيّناه. وقد كان من حُكم الصليب لو كنتم أَلِبَّاء عقلاءً أن تمقتوه وتلعنوه وتميتوا ذكره وتخفوه فلا تعلنوه.
فإن قالوا: إنما عظمناه لأنه شَرُف بصعود المسيح عليه ونحن نقبله ونعظمه لذلك.
قلنا: فهلاّ تعظموا الحُمُر وتقبلوها وتسجدوا لها؛ لأن لوقا وغيره قد أخبر أن المسيح ركب حماراً عند دخوله المدينة والصبيان بين يديه ينادون: مبارك الآتي باسم الرّبّ2. فكان ركوبه لحمار في حال تعظيمه وكرامته وركوبه الصليب في حال تصغيره وإهانته. فهلاّ تعظمون الحمير وتضمخونها بالعير وتقبلونها فإنها أفضل من الصليب بكثير. / (2/73/أ) فشتان بين مركوب بالرئاسة مخصوص، ومركوب قرنه باللصوص. فلو عقل النصارى لأسقطوا ذكر الصليب ورفضوه ومقتوا ذكره3 وأبغضوه. فإن ذاكره يُعَرِّض بربّهم ويُنوِّه بثلبهم.
تابع الباب التّاسع: في إثبات الواضح المشهود من فضائح النّصارى واليهود
67- فضيحة أخرى: النصارى مختلفون في السجود للصور. فمنهم من يؤثره ويهواه. ومنهم من كان **يكرهه** ويأباه. وأكثرهم على المذهب الأوّل بدليل أنّ كنائسهم لا تكاد [تخلو] 4 من الصور. وهذا مما أحدثوه بعد المسيح وأصحابه5 وهذه الأناجيل الأربعة في أيدينا ليس فيها شيء يدل على انتحال ذلك ألبتة. بل قد صرحت بالتوحيد من غير موضع كما قدمناه. وأيّ فرق بين السجود للصورة والسجود للوثن والصنم؟ ولو كان ذلك من الدين

1 في م: وأحدثتموه.
2 متى 21/9.
3 في م: ومنعتوا ذاكره.
4 في ص، م (تخلوا) والصواب ما أثبتّه.
5 ورد النهي عن صنع التماثيل والتصاوير (وتسمى عندم بالأيقونات) والسجود لها صريحاً في التوراة سفر اللاويين 26/1، كالآتي: "لا تصعنوا لكم أوثاناً ولا تقيموا لكم تمثالاً منحوتاً أو نَصَباً ولا تجعلوا".

(1) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل 1/445

(2)

760-"الغار-: إن على الغار من نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمّد. ووقفت حمامتان على فم الغار، فقالت قريش: لو كان فيه أحد لما كان هناك الحمام1. وقصته مع سراقة مشهورة، وذلك أن قريشاً جعلت في رسول الله الجعائل فركب سراقة بن مالك واتبعه حتى إذا قرب منهما دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم / (2/169/ب) فساخت قوائم فرسه في أرض صلبة ومحجر صلد، فخر عنها واستقسم بأزلامه فخرج له ما **يكره**، ثم اتبعهما ثانية حتى إذا دنا منهما وسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله لا يلتفت قال أبو بكر: أُتينا يا رسول الله. فقال: {لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} . [التوبة: من الآية 40] . فساخت قوائم فرسه ثانية إلى ركابها فَخَرّ عنها زجرها فنهضت ولقوائمهما مثل الدخان. فناداهم بالأمان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتاب أمان كتبه أبو بكر، وقيل: كتبه ابن2 فهيرة. وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يدع الطلب

---

1 أخرجه ابن سعد 1/228، وأبو نعيم في الدلائل ص 325، والبيهقي في الدلائل 2/482، كلهم من طريق أبي مصعب المكي عن أنس بن مالك وزيد بن الأرقم والمغيرة بن شعبة - رضي الله عنهم -.
وعزاه السيوطي في الخصائص1/306 أيضاً إلى ابن مردويه، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد5/55،56،وقال:"رواه البزار والطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم".اهـ
وأورده ابن كثير في البداية3/200،وقال:"هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه".
وقال الألباني: حديث منكر. (ر: سلسلة الأحاديث الضعيفة 3/259-264) .
وأخرجه أحمدفي المسند1/348، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بنحوه في سياق طويل.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 7/30: "وراه أحمد والطبراني، وفيه عثمان بن عمرو الجزري، وثّقه ابن حبان وضعّفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح".
وذكره ابن كثير في البداية 3/198ـ 199، عن الإمام أحمد وقال: "وهذا إسناد حسن، هو من أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت". اهـ.
وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (ح 3251) : "في إسناده

2) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل 2/601

نظر. وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة 3/262، وقال تعقيباً على قول ابن كثير: وليس بحسن في نقدي، لأن عثمان بن عمرو بن ساج الجزري لا يحتج به. وفيه ضعف". اهـ. (ر: الجرح 6/162، التقريب 2/13).

2 هو: عامر بن فهيرة التيمي رضي الله عنه، مولى أبي بكر الصِّدِّيق وأحد السابقين وكان مولوداً من الأزد استشهد ببئر معونة. (ر: الإصابة 3/14)". (1)

761-"[صفة الكره]

" والكره " أي: ومن صفاته تبارك وتعالى: الكره، ومن أدلة هذه الصفة: قوله تعالى: {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} 2. فهو سبحانه يبغض ويكره، يكره أشخاصاً ويكره أعمالاً، فنحن نؤمن بذلك كما وصف نفسه بذلك في كتابه العزيز.". (2)

762-"رحمه الله، وبيَّن ثناء الشيخ محمد على أهل البيت، وأنَّه من شدة حبه لآل البيت ـ رحمه الله ـ سمَّى أكثر أبنائه ـ كلهم إلا واحداً ـ بأسماء آل البيت، فسمى الحسن والحسين وعلياً وفاطمة وإبراهيم وعبد الله، بل أسماء آل البيت مازالت باقية في ذريته إلى وقتنا هذا. وأهل الضلال يدَّعون أنَّ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه يكرهون آل البيت، وأشار الوالد ـ حفظه الله ـ أيضاً أنَّه قد سمَّى عدداً من أبنائه بأسماء آل البيت. فمكانة آل البيت محفوظة وقدرهم معروف عند أهل السنة في القديم والحديث، لكن الغلاة لا يرضيهم إلا الغلو، ولا يعجبهم إلا الإطراء الزائد عن الحد، وقد سلَّم الله أهل السنة ووقاهم من ذلك كلِّه، فله الحمد والمنة.
والشاهد من الحديث: وصية النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب الله وأنَّه فيه الهدى والنور، وهذا متضمن للوصية بسنته صلى الله عليه وسلم.
" وروى العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال:""وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة، ذرفت منها الأعين، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأنَّ هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال أوصيكم بتقوى الله تعالى، والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنَّه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة " رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث صحيح.

1) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل 2/843
2) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي ص/160

ورواه ابن ماجه، وفيه قال:""وقد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك " " في هذا الحديث وصية من النبي صلى الله عليه وسلم على إثر موعظة وصفها العرباض". (1)

763-"الأصل الأول: المحبة لله تعالى.
هذا الأصل هو أهم أصول العبادة، فالمحبة هي أصل العبادة (1)ـ ، فيجب على العبد أن يحب الله تعالى، وأن يحب جميع ما يحبه تعالى من الطاعات، وأن يكره جميع ما يكرهه من المعاصي وأن يحب جميع أوليائه المؤمنين، وفي مقدمتهم رسله عليهم السلام، وأن يبغض جميع أعدائه من الكفار والمنافقين. وكل هذا واجب على المسلم لاخيار له فيه.
كما أنه يجب على المسلم أن يحب الله تعالى وأن يحب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أكثر مما يحب نفسه وأولاده وماله وكل شيء (2) . قال الله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: 24] .

وقال الحافظ ابن القيم في طريق الهجرتين "المثال السابع: الخوف"ص399: "الخوف أحد أركان الايمان والإحسان الثلاثة التي عليها مدار مقامات السالكين جميعها، وهي: الخوف والرجاء والمحبة ... ". وينظر مدارج السالكين"منزلة الرجاء"2/36.
(1) قاعدة في المحبة لابن تيمية ص49ـ، 68ـ، 69ـ، 87، مدارج السالكين 3/27، الجواب الكافي ص28، طريق الهجرتين ص455، تجريد التوحيد للمقريزي ص80.
(2) قاعدة في المحبة ص92، مجموع الفتاوى 7/15ـ، 37، مدارج السالكين 3/43، الجواب الكافي ص274ـ، 287، تفسير السعدي (تفسير الآية 24 من التوبة) .". (2)

764-"وقد أجمع العلماء على كفر من وقع في هذا النوع – أي كفر الجحود –"1"؛ لأنه مكذبٌ لكلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، رادٌّ لهما ولإجماع الأمة القطعي.

---

1) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي ص/368
2) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/76

=والنصوص الدالة على وجوب التوجه إلى الكعبة وعدم صحة صلاة من توجه إلى غيرها. ينظر أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي 5/887. ومثله أن يصلي على غير طهارة عالماً متعمداً، أو يصلي الظهر خمس ركعات عالماً متعمداً.
ومن ذلك – أيضاً – أن **يُكره** مسلماً على الكفر، فهذا يدل على إنكاره النصوص المحرِّمة لترك المسلم دينه، وللنصوص الدالة على أن من يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، أو يدل على بغضه للإسلام ومحبته للكفر، فيكون من كفر البغض والكره. وقد ألحق بعض أهل العلم بذلك الطواف بغير الكعبة، كالطواف بالقبور تقرباً إلى الله تعالى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى 2/308:"وأما الطواف بالأنبياء والصالحين فحرام بإجماع المسلمين، ومن اعتقد ذلك ديناً فهو كافر، سواء طاف ببدنه أو بقبره". ولا شك أن من فعل ذلك قد خالف إجماع الأمة وما هو معلوم من الدين بالضرورة من أن الطواف بغير الكعبة محرم وليس من دين الإسلام، ففعله هذا يدل على إنكاره لهذا المعلوم من الدين بالضرورة.
"1" ينظر في حكاية الإجماع على ذلك قول إسحاق بن راهويه الذي سبق نقله في حاشية تعريف الكفر في الاصطلاح.=". (1)

765-"فهو مستخف بالربوبية والرسالة ومستخف بعموم دين الله تعالى غير معظِّم لذلك كله، وهذا مناف للإيمان والإسلام"1".
النوع الخامس: كفر البغض:
وهو أن **يكره** دين الإسلام.
فقد أجمع أهل العلم على أن من أبغض دين الله تعالى كفر"2"،

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد ص 559:"إن الله تعالى أثبت لهؤلاء إيماناً قبل أن يقولوا ما قالوه". وينظر فتح المجيد ص516، وأعلام السنة المنشورة ص183،184، وفتاوى اللجنة الدائمة 2/2-14، 24-26.
"1" قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى 7/558:"القلب إذا كان معتقداً صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه رسول الله، وكان محباً لرسول الله معظماً له، امتنع مع هذا أن يلعنه ويسبه، فلا يتصور ذلك منه إلا مع نوع من الاستخفاف به وبحرمته، فعلم بذلك أن مجرد اعتقاد أنه صادق لا يكون إيماناً إلا مع محبته وتعظيمه بالقلب". وقال أيضاً كما في شرح الأصفهانية ص 181:"الظاهر دليل على إيمان القلب ثبوتاً وانتفاء"، وينظر مجموع الفتاوى 7/616، والصارم المسلول ص519،524.

1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/209

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في التيسير ص554:"وهل يجتمع الإيمان بالله وكتابه ورسوله والاستهزاء بذلك في قلب؟ بل ذلك عين الكفر، لذلك كان الجواب مع ما قبله: {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} ".
"2" حكى شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى 20/97، وكما في الإقناع "مطبوع مع شرحه كشاف القناع 6/168" الإجماع على أن من أبغض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم كفر.". (1)

766-"قلبه عداوة له، وهذا كله كفر"1".

"1" وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن من كره شيئاً مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كفر. ينظر مجموعة التوحيد 1/38، الدرر السنية 2/360، 361. وعلى هذا القول فمن كره شيئاً مما أجمع أهل العلم عليه أو مما يعلم هو أنه من دين الله تعالى كفر، وقد سبق ذكر أمثلة لذلك عند الكلام على كفر الجحود وكفر السب والاستهزاء. وقال بعض أهل العلم: إن من كره حكماً شرعياً واحد لا يكفر، وأنه لا يكفر حتى يكره الدين كاملاً، وقد مال إلى هذا القول شيخنا عبد الرحمن بن ناصر البراك، وقال: إن الآية السابقة واردة في شأن الكافرين الذين لم يدخلوا في الإسلام، والكافر يكره دين الله كله، وقد ذكر الله تعالى فيها حبوط أعمال من كره جميع ما أنزل الله، لأن «ما» عامة، وليس في المسألة دليل آخر يمكن أن يستدل به على كفر من كره حكماً شرعياً واحداً. ومما يمكن أن يستدل به لهذا القول: ما ثبت من أن عمر رضي الله عنه كره حكم النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية، وقد قال عمر عن موقفه في ذلك اليوم: «رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر النبي صلى الله عليه وسلم لرددته» ، فقد كره عمر رضي الله عنه حكم النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له:" إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبداً "، بل إن ظاهر حال الصحابة في ذلك اليوم أنهم كرهوا هذا الصلح، ولهذا لم يمتثلوا أمره صلى الله عليه وسلم بالحلق في أول الأمر، والأحاديث في مواقفهم في هذا اليوم ثابتة في صحيح البخاري "2731، 3181، 3182"، وصحيح مسلم "1785، 1786"، ومما يمكن أن يستدل به لهذا القول أيضاً ما ثبت من أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلام ثقيف مع أنها اشترطت عليه أن لا صدقة عليها ولا جهاد. والحديث رواه أبوداود "3025" بإسناد حسن، فظاهر

---

1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/226

حـــالهم أنهم دخلـــوا في الإســـلام مـــع كـــراهتهم لهـــذين الحكمين. ومما يمكن أن يسـتدل بـه لهـذا القـول كـذلك: أن مجـرد فعـل بعض المعاصي يحمل العاصي شاء أم لم يشـأ على بغض بعض الطاعـات، فمثلاً الواقع في شرب الخمر أو في الزنى المسرف على نفسـه في فعلهمـــا يكـــره أن يطبـــق شـــرع اللـــه في بلـــده حـــتى لا". (1)

"-767 ....

يُمنـع من هـذه المعاصـي، ويكـره أن يلـتزم من حولـه بشـرع اللـه فيمنعونه من فعلهما، كما يكره المحتسـبين في منعهمـا، ومـع ذلـك فقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن مجرد فعلهما لا يخـرج العبـد من ملة الإسلام، فدلَّ ذلك على أن كره بعض الطاعات التي هي من دين اللـــــــــه تعـــــــــالى ليس مكفـــــــــراً.

وعلى وجـه العمـوم فالمسـألة تحتـاج إلى مزيـد عنايـة وتتبـع للأدلـة الـــــــــواردة في هـــــــــذه المســـــــــألة.

وعلى كلا القولين فلا يـدخل في هـذا النـوع أن يكره المسـلم فعـل واجب لمشقته عليه، أو أن يكره ترك محرم لمحبته لفعله، فإن هـذا كـره للفعـل أو للـترك، ولم يكـره أن اللـه أوجب الـواجب أو حـرم الحرام، فهو كره أن يفعل هـذا الـواجب أو أن يـترك هـذا المحـرم لا غير، كما قال تعـالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَـالُ وَهُـوَ كُـرْهٌ لَكُمْ} [البقـرة: 216] أي تكرهونـه من حيث الطبـع لمـا فيـه من المشـقة عليكم، فيكره المسلم أن يفعله بنفسه لمـا فيـه من المشـقة، من تعـريض النفس للهلاك وغير ذلك من المشاق، ولكن لا يكره أن الله شـرعه، بل يحب ذلك ويرضى بـه ويعلم أن الخـير للأمـة في وجـوب الجهـاد، وأنـــــــــه ذروة ســـــــــنام الإســـــــــلام.

فحال المسلم مع هذا الحكم وأمثاله كحال المريض الـذي وصـف لـه الطبيب علاجاً ودواءً فيـه مشـقة عليـه، كـأن يصـف لـه شـراباً كريـه المذاق، أو ينصحه بإجراء عملية جراحية فيها ألم ومشقة، فهو يكـره هذا الـدواء، لكنـه راض عن وصـف الطـبيب لـه هـذا العلاج، فيكره نفسـه عليـه، وقـد يضـعف عن تحملـه فيتركـه، مـع معرفتـه أن فيـه شفاءه، واعترافه بأن فيه نفـع لـه لمـا يعلم من مهـارة هـذا الطـبيب ونصحه له، وبهذا يجمع بين محبته للمعصـية أو كرهـه للطاعـة طبعـاً، وبين رضاه بتقـدير اللـه تعـالى وشـرعه ومحبتـه لـه. ينظـر تفسـيري البغوي والقرطـبي للآيـة "216" من سـورة البقـرة، والمفـردات ص 429، ومدارج السالكين 2/183،182، والنواقض الاعتقاديـة 2/177-

1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/228

179.". ____ (1)

768-"حكى جمع من أهل العلم إجماع العلماء على أن هذا كله منهي عنه"1"، وذكر أبو حامد الغزالي الشافعي المتوفي سنة 505هـ، وغيره من علماء

من شعار التعظيم، وأقبح منه تقبيل الأرض للقبر، لم يفعله السلف الصالح، والخير كله في اتباعهم – رحمهم الله تعالى ونفعنا بهم – ومن خطر بباله أن تقبيل الأرض أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته؛ لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال السلف وعملهم، وليس عجبي ممن جهل ذلك فارتكبه، بل عجبي ممن أفتى بتحسينه مع علمه بقبحه ومخالفته لعمل السلف، واستشهد لذلك بالشعر. نسأل الله أن يوفقنا في القول والعمل، وأن يعصمنا من الهوى والزلل بمنه وكرمه". وينظر: رسالة التوحيد للدهلوي الهندي ص23،24.

"1" ينظر: رسالة زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، ص27-32، الاستغاثة في الرد على البكري 1/356، مجموع الفتاوى4/521، و 26/97، و79/27-109، 136، 294، الاختيارات: الجنائز ص92، الصارم المنكي ص109،178، الزواجر: الكبيرة 93-98، ج1 ص 149، وقال الهيتمي في حاشيته على منسك النووي ص454: "قال: - أي الإمام أحمد -: رأيت أهل العلم بالمدينة لا يمسون القبر". وينظر: الصارم المنكي ص191. وقال الإمام النووي الشافعي في منسكه ص453:"الثامن – أي من مسائل الزيارة – لا يجوز أن يطاف بقبر النبي صلى الله عليه وسلم، **ويكره** إلصاق البطن والظهر بجدار القبر، قاله الحليمي وغيره. **ويكره** مسحه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته صلى الله عليه وسلم، هذا هو الصواب، وهو الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه، وينبغي أن لا يغتر بكثير من العوام في مخالفتهم ذلك، فإن الاقتداء والعمل إنما يكون بأقوال العلماء، ولا يلتفت إلى محدثات العوام وجهالاتهم.. ومن خطر بباله أن". (2)

769-"قصدها للتعبد لله فيها"1".

ذلك والتمسح به فالأمر فيه أظهر، إذ قد علم العلماء بالاضطرار من دين الإسلام أن هذا ليس من شريعة رسول الله صلى الله عليه

---

1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/229

2) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/293

وسلم. وقد ذكر طائفة من المصنفين في المناسك استحباب زيارة مساجد مكة وما حولها، وكنت قد كتبتها في منسك كتبته قبل أن أحج، في أول عمري لبعض الشيوخ، جمعته من كلام العلماء، ثم تبين لنا أن هذا كله من البدع المحدثة التي لا أصل لها في الشريعة، وأن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لم يفعلوا شيئاً من ذلك، وأن أئمة العلم والهدى ينهون عن ذلك، وأن المسجد الحرام هو المسجد الذي شرع لنا قصده للصلاة والدعاء والطواف، وغير ذلك من العبادات، ولم يشرع لنا قصد مسجد بعينه بمكة سواه، ولا يصلح أن يجعل هناك مسجد يزاحمه في شيء من الأحكام، وما يفعله الرجل في مسجد من تلك المساجد، من دعا وصلاة وغير ذلك، إذا فعله في المسجد الحرام كان خيراً له. بل هذا سنة مشروعة، وأما قصد مسجد غيره هناك تحرياً لفضله فبدعة غير مشروعة". وينظر: مجموع الفتاوى 26/133، 144،150.

وقال ابن وضاح المالكي الأندلسي المتوفى سنة "287هـ" في رسالة"ما جاء في البدع" باب ما جاء في ابتداع الآثار ص91:"كان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة **يكرهون** إتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما عدا قباء وأحداً".

"1" أما ما جاء عن ابن عمر - رضي الله عنهما – من صلاته في مواضع صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم فهو رضي الله عنه لم يسافر إليها ولم يقصد زيارتها وهو في مكان آخر، وإنما لما مر بها وهو في طريقه في سفره وهو في وقت صلاة، أو يريد أن يصلي نافلة معينة صلى فيها هذه الصلاة، فهو يحب أن يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الفعل لا غير، ويدل على ذلك ما سيأتي عن ابن عمر في التعليق الآتي، وما سيأتي عنه عند تخريج قطع عمر لشجرة بيعة الرضوان في ختام الكلام على هذا النوع.". (1)

770-"2- ما رواه ابن مسعود – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء، ومن يتخذ القبور مساجد ""1".

3 - ما روته أم المؤمنين عائشة وابن عباس - رضي الله عنهم – قالا:"لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه"2"، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك:" لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " يحذر مثل ما صنعوا. قالت عائشة - رضي الله عنها -:"ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي"3"، أن يتخذ مسجداً". رواه البخاري ومسلم "4".

---
1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/298

"1" رواه الإمام أحمد "3844،4143، 4342"، وابن أبي شيبة في الجنائز 3/345، والطبراني "10413" وابن خزيمة في صحيحه "789،790"، وابن حبان في صحيحه "2325" بإسنادين أحدهما حسن، والثاني محتمل للتحسين، وقد جود إسناده شيخ الإسلام في الاقتضاء، والشوكاني في النيل 1/139، وحسنه الهيثمي في المجمع 2/27، وقال الألباني في الجنائز ص287:"رواه أحمد بإسنادين حسنين".
"2" أي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حضره الموت جعل يضع خميصة له – وهي كساء له أعلام – على وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم.
"3" ضبط بفتح الخاء، وضبط بضمها. ينظر: فتح الباري 3/200.
"4" صحيح البخاري "435، 436"، وصحيح مسلم "529، 531".
قال الحافظ ابن حجر الشافعي في الفتح، باب ما **يكره** من اتخاذ المساجد على القبور من كتاب الجنائز 3/200 عند قول عائشة - رضي الله عنها -:"ولولا ذلك لأبرز قبره" قال:"أي". (1)

771-"فيها"1" فقد أجمع أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من سلف هذه الأمة وجميع من سار على طريقتهم على تحريم بناء المساجد أو الغرف أو القبب على القبور أو بينها"2".

"1" قال علامة اليمن محمد بن علي الشوكاني في رسالة:"شرح الصدور بتحريم رفع القبور"ص27،28:"إن رفع القبور ووضع القباب والمساجد والمشاهد عليها قد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعله تارة، كما تقدم، وتارة قال: " اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " فدعا عليهم بأن يشتد غضب الله عليهم بما فعلوه من هذه المعصية. وذلك ثابت في الصحيح. وتارة نهى عن ذلك، وتارة بعث من يهدمه، وتارة جعله من فعل اليهود والنصارى، وتارة قال: " لا تتخذوا قبري وثناً "، وتارة قال: " لا تتخذوا قبري عيداً " "أي موسماً يجتمعون فيه"، كما صار يفعله كثير من عباد القبور، يجعلون لمن يعتقدون من الأموات أوقاتاً معلومة يجتمعون فيها عند قبورهم ينسكون لها المناسك، ويعكفون عليها".
"2" قال العلامة محمد بن علي الشوكاني اليماني في أول رسالة"شرح الصدور بتحريم رفع القبور"ص17:"اعلم أنه اتفق الناس سابقهم ولاحقهم وأولهم وآخرهم من لدن الصحابة - رضي

1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/314

الله عنهم – إلى هذا الوقت أن رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبت النهي عنها واشتد وعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاعلها – كما يأتي بيانه – ولم يخالف في ذلك أحد من المسلمين أجمعين".
وروى ابن سعد 6/108 بإسناد حسن عن التابعي الجليل عمرو بن شرحبيل أنه قال: "لا ترفعوا جدثي – أي القبر – فإني رأيت المهاجرين **يكرهون** ذلك". وصححه الألباني في تحذير الساجد ص 98، وقال الإمام الشافعي في الأم، باب ما يكون بعد الدفن". (1)

772-"ومما يدل على تحريم الطيرة أيضاً وإباحة الفأل: ما رواه عروة بن عامر، قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم: لا

ولهذا الحديث شواهد، منها ما رواه الإمام أحمد "7045 تحقيق شاكر" وابن وهب في الجامع "656" ومن طريقه ابن السني "292" عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: " من أرجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك "، قالوا: وما كفارة ذلك يا رسول الله؟ قال: " يقول أحدهم: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك " وليس عند ابن وهب قوله: "قالوا.. الخ "وسنده حسن. وللنهي عن الطيرة وبيان بطلانها شواهد أخرى كثيرة منها: قوله تعالى عن قوم صالح: {قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ} "النمل: 47"، ففي الآية نفي الطيرة، وإثبات أن ما أصابهم إنما هو بتقدير الله تعالى، ومن قبله، ومنها الحديث السابق، ومنها حديث ابن عباس في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب، وفيه يقول صلى الله عليه وسلم في صفتهم: " هم الذين لا يتطيرون، ولا يكتوون، ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون "رواه البخاري "5752" واللفظ له، ومسلم "220"، ومنها حديث جابر عند مسلم "2222": "لا عدوى، ولا طيرة، ولا غول"، ومنها ما رواه تمام في فوائده "1444"، والبيهقي في شعب الإيمان "1177" عن أبي الدرداء مرفوعاً: " لن يلجَ الدرجات العلى من الجنة من تَكَهَّن أو تُكُهن له، أو رجع من سفر تطيراً "، وغيرها، وقد ذكر الإمام الطحاوي في شرح معاني الآثار 4/311 أن الأحاديث في النهي عن الطيرة متواترة، وينظر المجمع 5/101-116". (2)

1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/323
2) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/393

773-"تعالى بمحبته للأنبياء والأولياء والصالحين، ونحـو ذلـك من التوســــــلات الجــــــائزة الــــــتي ســــــبق ذكرهـــــا.

أعلم. قـال: " حقهم عليـه أن لا يعـذبهم "، فهـذا حـق وجب بكلماتـه التامة، ووعده الصادق، لا أن العبد نفسه يستحق على الله شيئاً، كما يكون للمخلوق على المخلوق، فإن الله هـو المنعم على العبـاد بكـل خير، وحقهم الواجب بوعده هو أن لا يعذبهم، وترك تعذيبهم معـنى لا يصلح أن يقسم به، ولا أن يُسأل بسببه، ويتوسل به، لأن السـبب هـو ما نصبه الله سـبباً، فكأنـه يقـول: لكـون فلان من عبـادك الصـالحين أجب دعـائي، وأي مناسـبة في هـذا وأي ملازمـة؟ وإنمـا هـذا من الاعتداء في الدعاء، وقد قال تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَـرُّعاً وَخُفْيَـةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [سورة الأعـراف:55] ، وهـذا ونحـوه من الأدعيـة المبتدعة، ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة، ولا عن التابعين، ولا عن أحد من الأئمة رضي الله عنهم، وإنمـا يوجـد مثل هذا في الحروز والهياكل التي يكتبها الجهال والطرقيـة. والـدعاء من أفضل العبـادات، والعبـادات مبناهـا على السـنة والاتبـاع، لا على الهوى والابتداع، وإن كان مراده الإقسام على الله بحـق فلان، فـذلك محذور أيضاً؛ لأن الإقسام بـالمخلوق على المخلـوق لا يجـوز، فكيـف على الخالق؟ وقد قال صلى الله عليه وسلم: " من حلـف بغـير اللـه فقد أشرك "، ولهذا قـال أبـو حنيفـة وصـاحباه - رضـي اللـه عنهم -: يكره أن يقول الداعي: أسألك بحق فلان، أو بحـق أنبيائـك ورسـلك، وبحـق الـبيت الحـرام، والمشـعر الحـرام، ونحـو ذلـك". انتهى كلامـه رحمـه اللـه. وينظـر: الاقتضـاء ص785،786، الصـواعق المرسـلة الشـهابية ص155-280، تصـحيح الـدعاء ص257-259، وينظـر كلام البركوي الحنفي الذي سيتم نقله إن شاء الله تعالى في نهايـة الكلام على هـــــــذه البدعــــــــة "التوســــــــل البــــــــدعي".". (1)

774-"بعض الشهور بعبـادة معينـة، ولم يعـرف لهم مخـالف في عصـــرهم"1".
وقـد أحـدث كثـير من المسـلمين في العصـور المتـأخرة أعيـاداً واحتفالات وعبادات في كثير من الأزمان، مع أنه لم يرد دليل صـحيح يــــدل على مشـــــروعيتها، وهـــــذه الأزمنـــــة ثلاثـــــة أنـــــواع:
النوع الأول: يوم لم تعظمه الشريعة أصلاً، ولم يحدث فيه حـادث لـه شأن، مثل أول خميس من رجب، وليلة الجمعة التي تليه، فهذا اليوم وهذه الليلة يعظمها بعض الجهال، بصيام نهـار ذلـك الخميس، وقيـام هذه الليلة التي تليه، ويصـلون فيهـا صـلاة يسـمونها صـلاة الرغـائب،

(1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/503

وكل هذا لا دليل عليه، وهو من البدع المحرمة، وإنما أحدثت هذه الصلاة بعد

-رضي الله عنهما- أنه كان **يكره** أن يتخذ رجب عيداً، وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن صيام رجب كله لئلا يتخذ عيداً، وعن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تتخذوا شهراً عيداً ولا يوماً عيداً "، وأصل هذا أنه لا يشرع أن يتخذ المسلمون عيداً إلا ما جاءت الشريعة باتخاذه عيداً، وهو يوم الفطر ويوم الأضحى وأيام التشريق، وهي أعياد العام ويوم الجمعة وهو عيد الأسبوع، وما عدا ذلك فاتخاذه عيداً وموسماً بدعة لا أصل له في الشريعة"، وينظر: المراجع المذكورة في التعليق السابق. "1" ينظرما سيأتي من إنكار عمر على من صام رجب، وفي ذلك أيضاً آثار عن السلف، يأتي بعضها في التعليق المذكور بعد تعليقين، إن شاء الله تعالى.". (1)

775-"وإذا أسلم الكافر وبلده بلد كفر فإن كان لا يستطيع إظهار شعائر دينه ويستطيع الهجرة وجبت عليه الهجرة إلى بلد من بلاد المسلمين بإجماع أهل العلم"1"، ولا يجوز له البقاء في هذا البلد إلا في حال الضرورة، قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً} [النساء:97، 98] "2".

"1" قال في الإنصاف: الجهاد 10/35: "وتجب الهجرة على من يعجز عن إظهار دينه في دار الحرب بلا نزاع في الجملة"، وينظر التعليق الآتي.
"2" قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: "هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكناً من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه مرتكب حراماً بالإجماع وبنص هذه الآية، حيث يقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} أي بترك الهجرة، {قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ} أي: لم مكثتم هاهنا وتركتم الهجرة؟ "، وقال أبوالمواهب الكتاني المالكي في الدواهي المدهية ص167 بعد ذكره لهذه الآية: "وهذا دليل على أن الإنسان إذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة أمر

---

1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/515

دينه كما يجب لبعض الأسباب – والعوائق عن إقامة الـدين لا تنحصـر – أو علم أنه في غير بلده أقوم بحـق اللـه وأدوم على العبـادة حقت عليـه الهجـرة"، وجـاء في مجمـوع فتـاوى شـيخنا محمـد بن عـثيمين 3/30 أنه سئل –رحمه الله– عن رجـل أسـلم وبقي في بلـده مـع أهل بلده **يكرهون** الإسلام ويحاربون المسلمين، لأنـه يشـق عليـه". (1)

776-"الخطاب -رضي الله عنه- أم غـير معيـنين كمـا في خلافـة أبي بكر -رضي اللـه عنـه- على أحـد الأقـوال، وكمـا في خلافـة علي رضـي اللـه عنـه.
الثالث: القهر والغلبة كما في خلافة عبد الملك بن مـروان حين قتـل ابن الزبـير وتمت الخلافـة لـه.
حكم طاعـة الخليفة
طاعـة الخليفـة وغـيره من ولاة الأمـور واجبـة في غـير معصـية اللـه لقولـه تعـالى:
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ} [النسـاء: 59].
ولقوله صلى الله عليه وسلم: "السـمع والطاعـة على المسـلم فيمـا أحب وكـره مـا لم يـؤمر بمعصـية، فـإذا أمـر بمعصـية فلا سـمع ولا طاعـة" متفـق عليه147.
وسواء كان الإمام بَرًّا: وهـو القـائم بـأمر اللـه فعلا وتركًـا، أو فـاجرًا: وهو الفاسق؛ لقوله صـلى اللـه عليـه وسـلم: "إلا من ولي عليـه والٍ فرآه يـأتي شـيئا من معصـية **فليكره** مـا يـأتي من معصـية اللـه ولاَ يـنزعن يـدًا من طاعـة". رواه مسـلم148.
والحج والجهاد مع الأئمة ماضيان نافدان وصلاة الجمعة خلفهم جائزة سواء كانوا أبرارًا أو فجارًا؛ لأن مخالفتهم في ذلك توجب شـق عصـا المسـلمين والتمـرد عليهم.

147 البخـاري: كتـاب الأحكـام: بـاب السـمع والطاعـة "7144". ومسلم: كتاب الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء. "1839" "38" من حـديث ابن عمـر رضـي اللـه عنهمـا.
148 مسلم: كتاب الإمارة: بـاب خيـار الأئمـة وشـرارهم "1855"ـ "66" من حـديث عـوف بن مالـك رضـي اللـه عنـه.". (2)

1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/576
2) تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد للعثيمين ص/157

777-"وقوله: {وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ} [غافر: 5].

[93] وكل مُتَّسمٍ بغير الإسلام والسُّنة مبتدع، كالرافضة، والجهمية والخوارج والقدرية والمرجئة والمعتزلة والكرامية والكلابية ونظائرهم، فهذه فرق الضلال، وطوائف البدع، أعاذنا الله منها.

.... الشرح....

علامة أهل البدع وذكر بعض طوائفهم:

لأهل البدع علامات منها:

1- أنهم يتصفون بغير الإسلام والسنة بما يحدثونه من البدع القولية والفعلية والعقائدية.

2- أنهم يتعصبون لآرائهم فلا يرجعون إلى الحق وإن تبين لهم.

3- أنهم **يكرهون** أئمة الإسلام والدين.

ومن طوائفهم:

1- الرافضية: وهم الذين يغلون في آل البيت ويُكَفِّرون من عداهم من الصحابة أو يفسقونهم، وهم فرق شتى فمنهم الغلاة الذين ادعوا أن علياً إله ومنهم دون ذلك.

وأول ما ظهرت بدعتهم في خلافة علي بن أبي طالب حين قال له عبد الله بن سبأ: أنت الإله، فأمر علي -رضي الله عنه- بإحراقهم وهرب زعيمهم عبد الله بن سبأ إلى المدائن.". (1)

778-"أحدهما: أنه قد حفظ على عباده ما عملوه من خير، وشر، وطاعة، ومعصية، فإن علمه محيط بجميع أعمالهم ظاهرها، وباطنها وقد كتب ذلك في اللوح المحفوظ، ووكل بالعباد ملائكة كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون، فهذا المعنى من حفظه يقتضي إحاطة علم الله بأحوال العباد كلها ظاهرها، وباطنها، وكتابتها في اللوح المحفوظ، وفي الصحف التي في أيدي الملائكة، وعلمه بمقاديرها، وكمالها، ونقصها، ومقادير جزائها في الثواب والعقاب ثم مجازاته عليها بفضله، وعدله.

والمعني الثاني: من معنيي الحفيظ: أنه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما **يكرهون** وحفظه لخلقه نوعان عام وخاص: حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيتها ويحفظ بنيتها، وتمشي إلى هدايته، وإلى مصالحها بإرشاده، وهدايته العامة التي قال عنها: {أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} 1 أي هدى كل مخلوق إلى ما قدر له وقضى له من ضروراته وحاجاته، كالهداية للمأكل، والمشرب، والمنكح، والسعي في أسباب ذلك، وكدفعه عنهم أصناف المكاره، والمضار، وهذا يشترك فيه البر، والفاجر بل الحيوانات، وغيرها، فهو الذي

(1) تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد للعثيمين ص/161

يحفظ السماوات، والأرض أن تزولا، ويحفظ الخلائق بنعمه، وقد وكل بـالآدمي حفظـة من الملائكـة الكـرام يحفظونـه من أمـر اللـه، أي يدفعون عنه كل ما يضره مما هـو بصدد أن يضـره لـولا حفـظ اللـه.
والنوع الثاني: حفظه الخاص لأوليائه سـوى مـا تقـدم، بحفظهم عمـا يضـر إيمـانهم أو يزلـزل إيقـانهم من الشـبه، والفتن، والشـهوات فيعافيهم منها ويخرجهم منها بسـلامة وحفـظ وعافيـة، ويحفظهم من أعـــــــدائهم من الجن والإنس فينصـــــــــرهم

1 طـــــــــــــه (50) ـــــــ .". ـــــــــــــــ (1)

779-"عبـــده إذا مـــد يـــده إليـــه أن يردهـــا صـــفراً" 1.
وهذا من رحمته، وكرمه، وكماله، وحلمه أن العبـد يجـاهر بالمعاصـي مع فقره الشديد إليه، حتى أنه لا يمكنه أن يعصى إلا أن يتقوى عليهـا بنعم ربه، والرب مع كمال غنـاه عن الخلـق كلهم من كرمـه يسـتحي من هتكه، وفضيحته، وإحلال العقوبة بـه، فيسـتره بمـا يفيض لـه من أسباب الستر، ويعفو عنه، ويغفـر لـه، فهـو يتحبب إلى عبـاده بـالنعم وهم يتبغضون إليه بالمعاصي، خـيره إليهم بعـدد اللحظـات، وشـرهم إليـــــــــــــــه صـــــــــــــــاعد.
ولا يـزال الملـك الكـريم يصـعد إليـه منهم بالمعاصـي، وكـل قـبيح، ويستحي تعالى ممن شـاب في الإسـلام أن يعذبـه، وممن يمـد يديـه إليـه أن يردهمـا صـفراً، ويـدعو عبـاده إلى دعائـه، ويعـدهم بالإجابـة.
وهو الحيي الستير: يحب أهل الحياء، والستر، ومن ستر مسلما سـتر الله عليه في الدنيا، والآخرة، ولهذا **يكره** من عبـده إذا فعـل معصـية أن يذيعها، بل يتوب إليه فيما بينه وبينـه ولا يظهرهـا للنـاس، وإن من أمقت الناس إليه من بات عاصياً، والله يستره فيصـبح يكشـف سـتر اللـــــــــــــــــــــــــــــه عليه2.
وقـال تعـالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِـيعَ الْفَاحِشَـةُ فِي الَّذِينَ آمَنُـوا لَهُمْ عَـــــــــــــــــــــــــــــــذَابٌ أَلِيمٌ فِي

1 أخرجه أبو داود (2/165) كتـاب الصـلاة بـاب الـدعاء، والترمـذي (5/557) كتـاب الـدعوات، وابن ماجـه (2/1271) كتـاب الـدعاء بـاب رفع اليدين في الدعاء من حديث سلمان الفارسي، وصححه الألباني.
انظــــــــر: صــــــــحيح الترمــــــــذي (3/179 ح 3809)ــــ .
2 هذا بمعنى ما أخرجه مسـلم في صـحيحه (4/2291) كتـاب الزهـد بـاب النهي عن هتـك الإنسـان سـتر نفسـه، ولفظـه عن أبي هريـرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

1) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص/183

"كل أمتي معافاة إلا المجاهرين، وإن من الإجهار أن يعمل العبد بالليل عملاً ثم يصبح قد ستره ربه، فيقول يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، فيبيت يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عنه".". (1)

780-"74- الكريم1:
قال رحمه الله تعالى: "الكريم2: كثير الخير يعم به الشاكر، والكافر، إلا أن شكر نعمه داع للمزيد منها، وكفرها داع لزوالها"3.
75- اللطيف4:
قال المؤلف رحمه الله تعالى: "ومن أسمائه الحسنى "اللطيف": الذي لطف علمه حتى أدرك الخفايا، والخبايا، وما احتوت عليه الصدور، وما في الأراضي من خفايا البذور ولطف بأوليائه، وأصفيائه، فيسرهم لليسرى وجنبهم العسرى، وسهل لهم كل طريق يوصل إلى مرضاته وكرامته وحفظهم من كل سبب ووسيلة توصل إلى سخطه، من طرق يشعرون بها، ومن طرق لا يشعرون بها، وقدر عليهم أموراً **يكرهونها** لينيلهم ما يحبون، فلطف بهم في أنفسهم فأجراهم على عوائده الجميلة، وصنائعه الكريمة، ولطف لهم في أمور خارجة عنهم لهم فيها كل خير وصلاح ونجاح، فاللطيف متقارب لمعاني الخبير، الرؤوف، الكريم5.
ومن لطفه بعبده ووليه الذي يريد أن يتم عليه إحسانه، ويشمله بكرمه ويرقيه إلى المنازل العالية فييسره لليسرى، ويجنبه العسرى، ويجري عليه من أصناف المحن التي **يكرهها** وتشق عليه وهي عين صلاحه، والطريق إلى سعادته، كما أمتحن الأنبياء بأذى قومهم وبالجهاد في سبيله وكما ذكر الله عن يوسف

1 قال الله تعالى: {وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ} (النحل:40)
2 سبق زيادة بيان لهذا الاسم مع اسمه تعالى "البر".
3 التفسير (5/580 و 5/622) .
4 قال الله تعالى {لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} (الأنعام: 113) .
5 توضيح الكافية الشافية (ص123) والتفسير (5/625) .". (2)

781-"عليه السلام وكيف ترقت به الأحوال ولطف الله به وله بما قدره عليه من تلك الأحوال التي حصلت له في عاقبتها حسن

1) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص/193
2) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص/225

العقبى في الدنيا والآخرة. وكما يمتحن أولياءه بما **يكرهونه** ليـنيلهم ما يحبـون، وكم للـه من لطـف، وكـرم لا تدركـة الأفهـام ولا تتصـوره الأوهام، وكم استشـرف العبـد على مطلـوب من مطـالب الـدنيا من ولايـة ورياسـة أو سـبب من الأسـباب المحبوبـة فيصـرفه اللـه عنهـا ويصرفها عنه رحمة بـه لئلا تضـره في دينـه، فيظـل العبـد حزينـا من جهلـه وعـدم معرفتـه بربـه، ولـو علم مـا دخـر لـه في الغيب وأريـد إصلاحه لحمد الله وشكره على ذلك، فـإن اللـه بعبـاده رؤوف رحيم، لطيـــــــــــــــــــــــــــف بأوليائـــــــــــــــــــــــــــه.

وفي الدعاء المأثور: "اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب، وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيمـا تحب"1 اللهم الطـف بنـا في قضـائك وبـارك لنـا في قـدرتك حـتى لا نحب تعجيـل مـــــــــــــاأخرت ولا تـــــــــــــأخير مـــــــــــــا عجلت2.

واعلم أن اللطف الذي يطلبه العباد من الله بلسان المقـال، ولسـان الحال هو من الرحمة بل هو رحمة خاصة فالرحمة الـتي تصـل العبـد من حيث لا يشعر بها أو لا يشعر بأسبابها هي اللطف فإذا قال العبـد: يالطيف الطف بي أو لي وأسألك لطفك فمعنـاه تولـني ولايـة خاصـة بهـا تصـلح أحـوالي الظـاهرة، والباطنـة وبهـا تنـدفع عـني جميـع المكروهـــــات من الأمـــــور الداخليـــــة والأمـــــور الخارجيـــــة. فـــــــــالأمور الداخليـــــــــة لطـــــــــف بالعبـــــــــد.

والأمور الخارجية لطف للعبد فإذا يسر الله عبده وسهل طريق الخير وأعانه عليه فقد لطف به وإذا قيض الله له أسباباً خارجية غير داخلـة تحت قـــدرة العبد

1 أخرجه الترمذي (5/523) كتاب الدعوات، وقال هذا حـديث حسـن غريب، وقال عبـد القـادر الأرنـؤط وحسـنه الترمـذي وهـو كمـا قـال. انظــــــــــــــــر: جـــــــــــــــامع الأصـــــــــــــــول (5/341)ـــــــ .

وضـــعفه الألبـــاني كمـــا في ضـــعيف الجـــامع (ص 453 و454)ـ .

2 الحـــــق الواضـــــح المـــــبين (ص61،ـــــ 62)ــ ".ـــــ (1)

782-"وعلا1: "ميز لنا بين هذا الرب الذي تثبته وبين المعـدوم"!

ولقد صدق –رحمه الله –فإنـه لن يوصـف المعـدوم بوصـف أبلـغ من هـــذا الوصـــف الـــذي وصـــفوا بـــه الخـــالق جـــل وعلا:

فمن قال: لا هو مباين للعالم، ولا مداخل للعالم فهو بمنزلة من قال: لا هو قـائم بنفسـه ولا بغـيره، ولا قـديم ولا محـدث، ولا متقـدم على العـــــــــــــالم، ولا مقـــــــــــــارن لـــــــــــــه.

ومن قال: ليس بحي، ولا سميع، ولا بصير، ولا متكلم، لزمه أن يكون

1) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص/226

ميتـــــــــــاً، أصـــــــــــــــم، أعمى، أبكم2..

= سـنة 389هــ وأرسـل إليـه القـادر بالله الخليفـة العباسي خلعـة السلطنة فقصد بلاد خراسان وامتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيسابور، كان تركي الأصل فصيحاً بليغاً حازمـاً صـائب الـرأي شـجاعاً مجاهداً، فتح في بلاد الكفار من الهند فتوحات هائلـة لم تتفـق لغـيره من الملوك لا قبله ولا بعده، ومع ذلك كان في غاية الديانـة والصـيانة **يكـــره** المعاصـــي والملاهي وأهلهـــا، ويحب العلمـــاء والصـــالحين ويجالسهم ويناظرهم، مات في غزنة سنة 421 –ـ 422هــ عن ثلاث وستين سنة، تولى الإمارة فيها ثلاثـاً وثلاثين سـنة رحمـه اللـه وأكـرم مثـــواه.
1 هــــو أبـــــو بكـــــر بن فـــــورك المتكلم المعــــــروف.
2 راجع الـرد على الطائفـة الرابعـة غلاة الغلاة ص34 –ـ 36."ـ (1)

783-"لأنه حق ولا يمكن أن يخاطب الله عبـاده بمـا يريـد منهم خلاف ظـاهره بـدون بيـان كيـف، وقـد قـال: {يُرِيـدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم} [النساء: 26] وقال: {يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا} [النساء: 176] ويقول عن رسوله صلى الله عليه وسـلم: {وَأَنْزَلْنَـا إِلَيْـكَ الـذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَـا نُـزِّلَ إِلَيْهِمْ} [النحـل: 44] . ويقول: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الشـورى: 52] . ومن خاطب غيره بما يريد منه خلاف ظاهره بدون بيـان فإنـه لم يـبين لـه ولم يهـــده.
- أم تريد بالظاهر ما فهمته من التمثيل؟ فهـذا غـير مـراد لكنـه ليس ظاهر نصـوص الكتـاب والسـنة؛ لأن هـذا الظـاهر الـذي فهمتـه كفـر وباطل بالنص والإجماع، ولا يمكن أن يكون ظاهر كلام اللـه ورسـوله كفــــراً وبــــاطلاً، ولا يرتضـــــي ذلــــك أحــــد من المســــلمين.
* وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن نصوص الصفات تجـري على ظاهرها اللائق بالله عز وجل من غير تحريف، وأن ظاهرها لا يقتضي تمثيــــــــــــــــــل الخــــــــــــــالق بـــــــــــــــــالمخلوق.
فاتفقوا على: أن لله تعـالى حيـاة، وعلمـاً، وقـدرة، وسـمعاً، وبصـراً، حقيقة، وأنه مستو على عرشه حقيقـة، وأنـه يحب ويرضـى، **ويكره** ويغضب حقيقة، وأن له وجهـاً ويـدين حقيقـة؛ لقولـه تعـالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ} [الفرقان: 58] . وقوله: {وَهُوَ بِكُلِّ شَـيْءٍ عَلِيمٌ} [الأنعام: 101] . {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [المائـدة: 102] . {وَهُـوَ السَّـمِيعُ الْبَصِـيرُ} [الشـورى: 11] . وقولـه: {الـرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5] . وقوله: {فَسَـوْفَ يَـأْتِي اللَّهُ بِقَـوْمٍ يُحِبُّهُمْ

1) تقريب التدمرية ص/50

وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: 54] . {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه} [المائدة: 119] . {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} [التوبة: 46] . {وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ} [النساء: 93] وقوله: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ}". (1)

784-"أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل: 97] . وقال: {وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد: 22] . وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [المنافقون: 9] .
- وهذا هو الذوق الإيماني الحقيقي الذي لا يعادله ذوق: ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذا أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار".
وفي صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً".
القسم الثاني: صوفي بدعي: وهو: الفناء عن شهود السوى، أي: عن شهود ما سوى الله تعالى، وذلك أنه بما ورد على قلبه من التعلق بالله عز وجل وضعفه عن تحمل هذا الوارد ومقاومته غاب عن قلبه كل ما سوى الله عز وجل، ففني بهذه الغيبوبة عن شهود ما سواه، ففني بالمعبود عن العبادة وبالمذكور عن الذكر، حتى صار لا يدري أهو في عبادة وذكر أم لا؟! لأنه غائب عن ذلك بالمعبود والمذكور لقوة سيطرة الوارد على قلبه.
- وهذا فناء يحصل لبعض أرباب السلوك.
- وهو فناء ناقص من وجوه:". (2)

785-"مصلحَة فِي وَقت مفْسدَة فِي وَقت طَاعَة وصوابا فِي وَقت وَمثلهَا مَعْصِيّة وسفها فِي وَقت آخر وَإِذا كَانَ ذَلِك كَذَلِك بَطل جَمِيع مَا يتعلقون بِهِ من هَذِه الْأُمُور وَإِن هم قَالُوا الدَّلِيل على منع النّسخ من جِهَة الْعقل أَن الْأَمر بالشَّيْء يدل على أَنه مُرَاد لِلْآمِرِ وَالنَّهْي عَنهُ يدل على كَرَاهَته

1) تقريب التدمرية ص/56
2) تقريب التدمرية ص/124

ومحال أَن يكون الْمُرَاد كَونه لله سُبْحَانَهُ مَكْرُوها مَعَ كَونه لَهُ مرَادا أجِيبُوا بِمثل مَا تقدم لِأَن المُرَاد فِي وَقت هُوَ غير مثله الَّذِي **يكره** فِي وَقت آخر كَمَا أَن المُرَاد من الْأكل مَعَ لَهب الْجُوع غير الْمَكْرُوه مِنْهُ مَعَ البطنة والامتلاء والشبع التَّام وَلَا جَوَاب عَن ذَلِك وَإِن قَالُوا الدَّلِيل على إحَالَة النّسخ من جِهَة الْعقل أَنه يُوجب البداء لِأَن الْأَمر بالشَّيْء يَقْتَضِي كَونه مصلحَة واعتقاد الْأَمر بِهِ كَونه كَذَلِك وَالنَّهْي عَنهُ بعد الْأَمر بِهِ يدل على أَنه قد بدا للْآمِر وانكشف لَهُ أَن مَا كَانَ أَمر بِهِ مفْسدَة لَيْسَ بمصلحة على مَا توهمه وَذَلِكَ مُنْتَفٍ عَن الله جلّ ذكره كَانَ الْجَواب عَنهُ أَيْضا مَا تقدم وَذَلِكَ أَن الله تَعَالَى إِنَّمَا نهى لما نسخ شَرِيعَة مُوسَى عَن مثل مَا كَانَ أَمر بِهِ وَأَن يفعل ذَلِك فِي وَقت غير وَقت ذَلِك الْمَفْعُول الأول وَالنَّهْي عَن مثل الشَّيْء فِي وقته لَيْسَ بنهي عَنهُ". (1)

786-"وَزعم البغداديون مِنْهُم والنظام من الْبَصرِيين أَيْضا أَن الْقَدِيم سُبْحَانَهُ قد استصلح عباده بغاية مَا يقدر عَلَيْهِ من الصّلاح وَأَنه لَيْسَ فِي خزائنه وَلَا فِي سُلْطَانه وَلَا يتَوَهَّم مِنْهُ صَلَاح يقدر عَلَيْهِ أَكثر مِمَّا قد استصلحهم بِهِ فِي دينهم ودنياهم وَزعم البصريون مِنْهُم خَاصَّة أَنه تَعَالَى قد استصلح عباده بغاية مَا فِي قدرته من الصّلاح فِي بَاب دينهم خَاصَّة وَأَنه لَا يقدر على صَلَاح لَهُم فِي بَاب الدّين أصلح مِمَّا فعله بهم فأوجبوا جَمِيعًا تناهي مقدوراته وَأَنه يقدر على صَلَاح لَا يقدر على مثله وَلَا على الزِّيَادَة عَلَيْهِ وَزعم البصريون والبغداديون أَنه يكون فِي سُلْطَانه مَا **يكرههُ** وَلَا يُريدهُ وَأَنه يكون شاءه أم أَبَاهُ وَأَنه يُرِيد أبدا مَا لَا يكون وَيكون مَا لَا يُرِيد ردا لما اتّفق عَلَيْهِ الْمُسلمُونَ من أَن مَا شَاءَ الله كَانَ وَمَا لم يَشَأ لم يكن وَقَالُوا جَمِيعًا إِلَّا من شَذَّ مِنْهُم إِن الله تَعَالَى لَا يرى فِي الْمعَاد ردا لِلْقُرْآنِ وجحدا للسنن والْآثَار قَالَ الله تَعَالَى {وُجُوه يَوْمئِذٍ ناضرة إِلَى رَبهَا نَاظِرَة} وَقَالَ {فَإِن اسْتَقر مَكَانَهُ فَسَوف تراني} وَقَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (ترَوْنَ ربكُم كَمَا ترَوْنَ الْقَمَر لَيْلَة الْبَدْر وَكَيف بكم إِذا رَأَيْتُمْ الله فِي أَخْبَار يطول ذكرهَا". (2)

787-"المحتجين على الْأَنْصَار بقول النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (الْأَئِمَّة من قُرَيْش) وَهَذَا مَا لَا مطلب وَرَاءه من الِاحْتِيَاط وَلَا احْتِيَاط

(1) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص/214
(2) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص/292

بعده
وَيَا لَيْت شعري مَا الَّذِي حظر على عمر جعلهَا شُورَى وإخبار الْمُسلمين أَنهم أفضل الْأمة وَأن الْإِمَامَة لَا تعدوهم وَقد أجمع الْمُسلمُونَ على مَا ذكر هَذَا مَعَ خَوفه مِمَّا أنهي إِلَيْهِ من طمع من لَيْسَ من أهل هَذَا الْأَمر ثمَّ مَنعهم من أَن يُصَلِّي بِالنَّاسِ وَاحِد مِنْهُم خوفًا من أَن يظنّ أَو يقدر أَنه كالنص عَلَيْهِ وَأَن رَأْيه فِيهِ وَأَن يصير ذَلِك حجَّة لمن اعْتقد مِنْهُم تَعْظِيم نَفسه وَأَنه أولى بِالْأَمر مِنْهُم أَو لِأَن لَا **يكرههُ** كَارِه أَو ينفر عِنْد تقدمه نافر فتهيج فتْنَة تعود بتفريق الْكَلِمَات وشتات الرَّأْي وَخُرُوج الْأَمر عَن نصابه وَقدم لَهُم من لَا يَشكونَ فِي أَمَانَته وصلاحه وَهُوَ صُهَيْب فصلى بهم أَيَّام مشورتهم حَتَّى قَالَ شَاعِرهمْ
(صلى صُهَيْب ثَلَاثًا ثمَّ أرسلها ... على ابْن عَفَّان ملكا غير مقسور)
وَقَالَ لَا تنتظروا طَلْحَة أَكثر من ثَلَاثَة أَيَّام فَإِن قدم وَإِلَّا فأنفذوا أمركُم وَقَالَ لَهُم فَإِن انقسم الْقَوْم شطرين فكونوا فِي حيّز عبد". (1)

788-"يدل على أَنَّهُنَّ عِنْده غير مشركات وَإِن رأين حربه وَأَنَّهُمْ مَعَ هَذِه الْحَال مؤمنات
وَكَذَلِكَ قَوْله فَإِنَّهُم إخْوَانكُمْ يدل على أَنهم مُسلمُونَ لَيْسُوا بكفار وَلَا فساق أَيْضا
وَلِأَن مثل هَذَا الْإِطْلَاق يَقْتَضِي الْمُسَاوَاة عِنْده فِي الرُّتْبَة والمنزلة الدِّينِيَّة
وَقد روى أَن الْأَعْوَر بن أبان الْمنْقري وَكَانَ من أماثل أَصْحَاب عَليّ رَضِي الله عَنهُ قَامَ إِلَيْهِ فِي مسيره إِلَى الْبَصْرَة فَقَالَ يَا أَمِير الْمُؤمنِينَ علام تقدمنا فَقَالَ على الْإِصْلَاح وإطفاء الثائرة لَعَلَّ الله يجمع شَمل هَذِه الْأمة وَيَضَع حربهم وَقد أجابوا قَالَ فَإِن لم يجيبوا قَالَ تركناهم مَا تركونا قَالَ فَإِن لم يتركونا قَالَ دفعناهم عَن أَنْفُسنَا قَالَ فَهَل لَهُم مثل مَا عَلَيْهِم من هَذَا قَالَ نعم
وَرُوِيَ رِوَايَة ظَاهِرَة أَن عليا قَامَ عِنْد مُنْصَرفه من الشَّام وَخُرُوج الْخَوَارِج عَلَيْهِ وإنكارهم التَّحْكِيم وإكفارهم مُعَاوِيَة وَأهل الشَّام وَالْبَصْرَة عِنْد خطاب ورأي أشارت عَلَيْهِ بِهِ همذان وَجَارِيَة بن قدامَة التَّمِيمِي فَقَالَ عِنْد ذَلِك إِنَّا وَالله مَا قاتلنا أهل الشَّام على مَا توهم هَؤُلَاءِ الضلال من التَّكْفِير والفراق فِي الدّين وَمَا قاتلناهم إِلَّا لنردهم إِلَى الْجَمَاعَة وأتاكم هَذَا مِنْهُم فِي الْفرْقَة وَإِنَّهُم لِإِخْوَانِنَا فِي الدّين قبلتنا وَاحِدَة ورأينا أننا على الْحق ودونهم وَإِنِّي لعلى عهد من رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأمر أمرنِي فِيهِ بِقِتَال الباغين والناكثين

(1) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص/509

وَإِن الرشاد عِنْدِي أَن يجمعنا الله وإياهم وَمَا لهَذَا الْأَمر مثل الرِّفْق عَسى الله أَن يجمع هَذِه الْفرْقَة إِلَى مَا كَانَت عَلَيْهِ من الْجَمَاعَة فَمَا كره الصُّلْح من هَؤُلَاءِ الضلال إِلَّا من كَانَ **يكره** الْجِهَاد لِلْعَدو ويضنون بِأَنْفسِهِم عَن الْحَرْب ويريدون الاعتداء على الْمُسلمين لقد كُنَّا مَعَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَإِن الْقَتْل بَين الْآبَاء وَالْأَبْنَاء والإخوان وَذَوي الْقَرَابَات فَمَا نزداد عل كل مُصِيبَة وكل شدَّة". (1)

789-"غير مأثور وأصحاب أحمد منهم من يوافق هؤلاء، كأبي بكر عبد العزيز، وأبي عبد الله بن بطة، وأمثالهما، ومنهم من يوافق الأولين: كأبي عبد الله ابن حامد، وأمثاله – ثم ذكر كلاما – طويلا إلى أن قال: وقال أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني في مسائله المعروفة التي نقلها عن أحمد، وإسحاق، وغيرهما، وذكر معهما من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وغيرهم ما ذكر – إلى أن قال: وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد، وإسحاق، وإبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي، وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم، وذكر الكلام في الإيمان، والقدر، والوعيد، والإمامة، وما أخبر به الرسول من أشراط الساعة، وأمر البرزخ، والقيامة، وغير ذلك، إلى أن قال: وهو سبحانه بائن من خلقه، لا يخلو من علمه مكان، ولله عرش، وللعرش حملة يحملونه، وله حد، الله أعلم بحده، والله على عرشه، عز ذكره، وتعالى جده، ولا إله غيره، والله تعالى سميع لا يشك، بصير لا يرتاب، عليم لا يجهل، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حفيظ لا ينسى، يقظان لا يسهو، رقيب لا يغفل، يتكلم، ويتحرك، ويسمع، ويبصر، وينظر، ويقبض، ويبسط، ويحب، **ويكره**، ويبغض، ويرضى، ويسخط، ويغضب، ويرحم، وعفو، ويغفر، ويعطي، ويمنع، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء، وكما شاء، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}". (2)

790-"لأنه حرمه على نفسه وهو سبحانه منزه عن فعله مقدس عنه يبين أن ما قاله الناس في حدود الظلم يتناول هذا دون ذلك، كقول بعضهم: الظلم وضع الشيء في غير موضعه، كقولهم: من أشبه أباه فما ظلم، أي فما وضع الشبه غير موضعه. ومعلوم أن الله سبحانه حكم عدل لا يضع الأشياء إلا مواضعها، ووضعها غير مواضعها

1) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص/557
2) تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ص/57

ليس ممتنعا لذاته بل هو ممكن، لكنه لا يفعله، لأنه لا يريده، بل **يكرهه** ويبغضه، إذ قد حرمه على نفسه.
وكذلك من قال: الظلم إضرار غير مستحق، فإن الله لا يعاقب أحداً بغير حق. وكذلك من قال هو نقص الحق، وذكر أن أصله النقص كقوله: {كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئا} . وأما من قال: هو التصرف في ملك الغير، فهذا ليس بمطرد ولا منعكس، فقد يتصرف الإنسان في ملك غيره بحق ولا يكون ظالما، وقد يتصرف في ملكه بغير حق فيكون ظالما. وظلم العبد نفسه كثير في القرآن.
وكذلك من قال: فعل المأمور خلاف ما أمر به، ونحو ذلك. أتسلم صحة هذا الكلام؟ فالله سبحانه قد كتب على نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم فهو لا يفعل خلاف ما كتب ولا يفعل ما حرم.
وليس هذا الجواب موضع بسط هذه الأمور التي نبهنا عليها فيه، وإنما نشير إلى النكت.
وبهذا يتبين القول المتوسط وهو: أن الظلم الذي حرمه الله على نفسه مثل أن يترك حسنات المحسن، فلا يجزيه بها، ويعاقب البريء على ما لم يفعل من السيئات ويعاقب هذا بذنب غيره، أو يحكم بين الناس بغير القسط". (1)

791-"ونحو ذلك من الأفعال التي ينزه الرب عنها لقسطه وعدله وهو قادر عليها، وإنما استحق الحمد والثناء لأنه ترك هذا الظلم وهو قادر عليه. وكما أن الله منزه عن صفات النقص والعيب، فهو أيضا منزه عن أفعال النقص والعيب، وعلى قول الفريق الثاني ما ثم فعل يجب تنزيه الله عنه أصلا، والكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها يدل على خلاف ذلك إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى، فمن أراد الوقوف عليه فهو في الجلد الأول من الفتاوى في صفحة اثنتين وأربعين وثلاث مائة. إذا تحققت هذا وتبين لك من شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً من عباده بغير ذنب، لأنه نزه نفسه عن ذلك فلا يريده بل **يكرهه** ويبغضه، لأنه حرمه على نفسه وإن كان قادرً عليه، فتبين بهذا خطأ الناظم والشارح حيث توهما أن ذلك جائز بغير ذنب ولا جرم استحق به العقاب والعذاب، فإن هذا هو حقيقة قول الفريق الثاني الذين قابلوا باطلا بباطل حيث قالوا ما ثم فعل يجب تنزيه الله عنه أصلا.
وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في شفاء العليل في مناظرة جرت بين سني وجبري، قال السني في جواب الجبري: وصرحت بأنه يجوز عليه أن يعذب أشد العذاب لمن لم يعصه طرفة عين، فإن حكمته

1) تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ص/65

ورحمته لا تمنع ذلك بل هو جائز عليه ولولا خبره عن نفسه بأنه لا يفعل ذلك لم تنزهه عنه. وقلت إن تكليفه عباده بما كلفهم به بمنزلة تكليف الأعمى للكتابة، والزمن للطيران، فبغضت الرب إلى من دعوته إلى هذا الاعتقاد ونفرته". (1)

792-"عنه وزعمت أنك بذلك توحيده، وقد قلعت شجرة التوحيد من أصلها. وأما منافاة الجبر للشرائع فأمر ظاهر لا خفاء به فإن مبنى الشرائع على الأمر والنهي وأمر الآمر لغيره بفعل نفسه لا بفعل المأمور ونهيه عن فعله لا فعل المنهي عبث ظاهر فإن متعلق الأمر والنهي فعل العبد وطاعته ومعصيته، فمن لا فعل له كيف يتصور أن يوقعه بطاعة أومعصيته، وإذا ارتفعت حقيقة الطاعة والمعصية ارتفعت حقيقة الثواب والعقاب وكان ما يفعله الله بعباده يوم القيامة من النعيم والعذاب أحكاما جارية عليهم لمحض المشيئة والقدرة لا أنها بأسباب طاعتهم ومعاصيهم. بل هاهنا أمر آخر وهو أن الجبر مناف للخلق كما هو مناف للأمر، فإن الله سبحانه له الخلق والأمر وما قامت السموات إلا بعدله فالخلق قام بعدله، وبعدله ظهر كما أن الأمر بعدله، وبعدله وجد، فالعدل سبب وجود الخلق والأمر وغايته فهو علية الفاعلية الغائية والجبر لا يجامع العدل ولا يجامع الشرع والتوحيد. انتهى.
والمقصود من هذا أنه نفى تجويز عذاب الله عباده على ما لم يفعلوه من الذنوب والجرائم وقد نزه الله نفسه عن ذلك لأنه لا يريده بل **يكرهه** ويبغضه، والله سبحانه وتعالى أعلم.
وقال أيضاً رحمه الله في عدة الصابرين على قوله سبحانه {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً} . كيف يجد في ضمن هذا الخطاب أن شكره تعالى يأبى تعذيب عباده سدى بغير جرم كما يأبى إضاعة سعيهم باطلا فالشكور لا يضيع أجر محسن ولا يعذب غير مسيء". (2)

793-"وَمَا تَقوله الْمُنَافِقُونَ والجهلة المجازفون من أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم رَآهَا وأحبها وشغف بحبها حَتَّى كَانَ يضع يَده على قلبه وَيَقُول يَا مُقَلِّب الْقُلُوب ثَبت قلب نبيك وَيدخل عَلَيْهِ زيد الْمَسْجِد وَيَقُول (ادن مني يَا زيد) شوقا إِلَيْهَا إِلَى غير ذَلِك من هذيانات لَا يرضاها صلحاء الْمُسلمين لأَنْفُسِهِمْ فَكيف سيد الْمُرْسلين فَكل ذَلِك بَاطِل متقول وَكَذَلِكَ قَوْلهم إِنَّه عَلَيْهِ السَّلَام رَآهَا فأحبها تخرص وزور وَكَيف وَقد

(1) تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ص/66
(2) تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ص/67

تربت فِي حجر رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَتَّى زَوجهَا لزيد على أَنه لَو أحبها كَمَا اختلقوه لم يُدْرِكهُ فِي ذَلِك الْيَوْم لوم فَإِن الْحبّ أَمر ضَرُورِيّ لَا يدْخل تَحت الْكسْب جَاءَ عَنهُ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عدلت فِيمَا أملك فَاغْفِر لي مَا لَا أملك) يَعْنِي عدلت فِيمَا أكسب فَاغْفِر لي مَا لَا أكسب فَلم **يكره** الْعُقَلَاء الْحبّ إِلَّا لما يكون مَعَه للمحبين من الطيش والميل وَالذكر بِمَا لَا يَنْبَغِي وَطلب الظفر بالمحبوب على الْوُجُوه الْفَاسِدَة وَهَذِه الْأُمُور كلهَا لَا تلِيق بصلحاء الْمُسلمين فَكيف بسادات الْمُرْسلين المعصومين مِمَّا دون ذَلِك كَمَا تقدم جَاءَ فِي الْأَثر أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مر بِرَجُل ينشد (أَقبلت فلاح لَهَا ... عارضان كالسبج)". (1)

794-"وَلَيْسَ لَهُم حجَّة فِي هَذَا القَوْل فَإِن الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام إِذا مسهم ضرّ نسبوه إِلَى الشَّيْطَان على جِهَة الْأَدَب مَعَ الْحق سُبْحَانَهُ لِئَلَّا ينسبوا لَهُ فعلا **يكره** مَعَ علمهمْ أَن كلا من عِنْد الله قَالَ الْخَلِيل عَلَيْهِ السَّلَام {وَإِذا مَرضت فَهُوَ يشفين} وَقَالَ الْخضر عَلَيْهِ السَّلَام {فَأَرَدْت أَن أعيبها} وَقَالَ الكليم عَلَيْهِ السَّلَام {هَذَا من عمل الشَّيْطَان} وَقَالَ فتاه عَلَيْهِ السَّلَام {وَمَا أنسانيه إِلَّا الشَّيْطَان} وَقَالَ نَبينَا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (وَالْخَيْر كُله فِي يَديك وَالشَّر لَيْسَ إِلَيْك) يَعْنِي لَيْسَ إِلَيْك يُضَاف وَصفا لَا فعلا وَإِن كَانَ الْفِعْل كُله من عِنْد الله وَقَالَ تَعَالَى بِيَدِك الْخَيْر إِنَّك على كل شَيْء قدير فَخرج من مَجْمُوع مَا ذَكرْنَاهُ أَن تعلقهم بِالْآيَةِ فِي كل مَا زوروه من الأقاصيص غير صَحِيح
فصل

استطراد إِلَى قصَّة مَرْيَم وتبيين أَن مقَامهَا عِنْد هز الْجذع لَيْسَ أقل من مقَامهَا فِي الغرفة". (2)

795-"ان الْخلق غير الْمَخْلُوق وان خَالف بن عقيل وكما ذكره ابو بكر مُحَمَّد بن اسحاق الكلاباذي فِي كتاب لَهُ وكما ذكره أَئِمَّة الحَدِيث وَالسّنة قَالَ البُخَارِيّ فِي آخر (الصَّحِيح (فِي كتاب الرَّد على الْجَهْمِية والزنادقة بَاب مَا جَاءَ فِي تخليق السَّمَوَات والارض وَنَحْوهَا من الْخَلَائق وَهُوَ فعل الرب وَأمره فالرب بصفاته وَفعله وَأمره

(1) تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء ص/51
(2) تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء ص/124

وَكَلَامه هُوَ الْخَالِق المكون غير مَخْلُوق وَمَا كَانَ بِفِعْلِهِ وَأمره وتخليقه وتكوينه فَهُوَ مفعول مَخْلُوق مكون وَذَهَبت الْجَهْمِية والمعتزلة أَو أَكْثَرهم والكلابية والاشعرية الى أَن الْخلق هُوَ الْمَخْلُوق وَالْفِعْل هُوَ الْمَفْعُول وَلَيْسَ لهَؤُلَاء عِنْد الرب فعل وَلَا صنع يقوم بِهِ تَعَالَى الله عَمَّا يَقُول الجاحدون علوا كَبِيرا قَوْله والجبر مذْهبه الَّذِي قرت بِهِ الخ أَي إِن مَذْهَب جهم هُوَ الْجَبْر وَمعنى ذَلِك أَن النَّاس اخْتلفُوا فِي أَفعَال الْعباد هَل هِيَ مقدورة للرب وَالْعَبْد أم لَا فَقَالَ جهم واتباعه الجبرية إِن ذَلِك الْفِعْل مَقْدُور للرب لَا للْعَبد وَكَذَلِكَ قَالَ الاشعري وَأَتْبَاعه إِن الْمُؤثر فِيهِ قدرَة الرب دون قدرَة العَبْد وَقَالَ جُمْهُور الْمُعْتَزلَة إِن الرب لَا يقدر على عين مَقْدُور العَبْد وَاخْتلفُوا هَل يقدر على مثل مقدوره فأثبته البصريون كَأبي عَليّ وَأبي هَاشم ونفاه الكعبي وَأَتْبَاعه البغداديون وَاحْتج الْمُعْتَزلَة بِأَنَّهُ لَو كَانَ مَقْدُورًا لَهما للَزِمَ إِذا أَرَادَ أَحدهمَا شَيْئا أَوْ أمرا وَكَرِهَهُ الآخر مثل أَن يُرِيد الرب تحريكه **ويكرهه** العَبْد أَن يكون مَوْجُودا مَعْدُوما لَان الْمَقْدُور من شَأْنه أَن يُوجد عِنْد توفر دواعي الْقَادِر وَأَن يبْقى على الْعَدَم عِنْد توفر صارفه فَلَو كَانَ مَقْدُور العَبْد مَقْدُورًا لله لَكَانَ إِذا أَرَادَ الله وُقُوعه". (1)

796-"بِهِ فَهَذَا تَعْطِيل لفعاله ومقاله وَهُوَ شَرّ من القَوْل بحلول الْحَوَادِث وَلِهَذَا قَالَ النَّاظِم
... هذي مقالات ابْن كرام وَمَا ... ردوا عَلَيْهِ قطّ بالبرهان ...

وَقد قَالَ الْفَخر الرَّازِيّ فِي (الاربعين (ان مَسْأَلَة حُلُول الْحَوَادِث تلْزم عَامَّة الطوائف وَذكر فِي (الاربعين (أَنَّهَا تلْزم أَصْحَابه الاشاعرة أَيْضا فَقَالَ ان الكرامية يجوزون ذَلِك وينكره سَائِر الطوائف وَقيل اكثر الْعُقَلَاء يَقُولُونَ بِهِ وان انكروه بِاللِّسَانِ فان أَبَا عَليّ وَأَبا هَاشم من الْمُعْتَزلَة وأتباعهما قَالُوا انه يُرِيد بارادة حَادِثَة **وَيكرهُ** بِكَرَاهَة حَادِثَة لَا فِي مَحل الا أَن صفة المريدية والكارهية محدثة واذا حصل المرئي والمسموع حدث فِي ذَاته تَعَالَى صفة السامعية والمبصرية لكِنهمْ انما يطلقون لفظ التجدد دون الْحَادِث وابو الْحُسَيْن الْبَصْرِيّ يثبت فِي ذَاته علوما متجددة بِحَسب تجدّد المعلومات والاشعرية يثبتون نسخ الحكم مفسرين ذَلِك بِرَفْعِهِ اَوْ انتهائه والارتفاع والانتهاء عدم بعد الْوُجُود وَيَقُولُونَ انه عَالم بِعلم وَاحِد يتَعَلَّق قبل وُقُوع الْمَعْلُوم بِأَنَّهُ سيقع وَبعده يَزُول ذَلِك الْمُتَعَلّق وَيتَعَلَّق بِأَنَّهُ وَقع وَيَقُولُونَ بِأَن قدرته تتَعَلَّق بايجاد الْمعِين واذا وجد انْقَطع ذَلِك التَّعَلُّق لِامْتِنَاع ايجاد الْمَوْجُود وَكَذَلِكَ تعلق الارادة بترجيح الْمعِين وَأَيْضًا الْمَعْدُوم لَا يكون مرئيا وَلَا مسموعا وَعند الْوُجُود يصير مرئيا مسموعا فَهَذِهِ التعلقات

(1) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 1/112

حَادِثَة فان الْتزم جَاهِل كَون الْمَعْدُوم مرئيا مسموعا قُلْنَا الله تَعَالَى يرى الْمَعْدُوم مَعْدُوما لَا مَوْجُودا وَعند وجوده يرَاهُ مَوْجُودا لَا مَعْدُوما لان رُؤْيَة الْمَوْجُود مَعْدُوما اَوْ بِالْعَكْسِ غلط وانه يُوجب مَا ذكرنَا والفلاسفة مَعَ بعدهمْ". (1)

797-"وَكَانَ أبي **يكره** أَن يتَكَلَّم فِي اللَّفْظ بِشَيْء اَوْ يُقَال مَخْلُوق أوغير مَخْلُوق

قلت فعل الامام أَحْمد رَضِي الله عَنهُ هَذَا حسما للمادة والا فالملفوظ كَلَام الله والتلفظ بِهِ فَمن كسبنا انْتهى كَلَام الذَّهَبِيّ وَقَول النَّاظِم وَهُوَ الَّذِي قصد البُخَارِيّ الرضى الى آخِره يَعْنِي أن الامام أَحْمد قَالَ فِيمَا نقل عَنهُ نقلا مستفيضا أَنه قَالَ من قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق فَهُوَ جهمي وَمن قَالَ غير مَخْلُوق فَهُوَ مُبْتَدع قَالَ النَّاظِم فِي كتاب (الصَّوَاعِق الْمُرْسلَة (فان قيل فاذا كَانَ الامر كَمَا قررتم فَكيف أنكر الامام احْمَد على من قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق وبدعة وَنسبه الى التجهم وَهل كَانَت محنة أبي عبد الله البُخَارِيّ الا على ذَلِك حَتَّى هجره أهل الحَدِيث ونسبوه الى القَوْل بِخلق الْقُرْآن قيل معَاذ الله أَن يظنّ بأئمة الاسلام هَذَا الظَّن الْفَاسِد فقد صرح البُخَارِيّ فِي كِتَابه (خلق أَفعَال الْعباد (وَفِي آخر (الْجَامِع (بِأَن الْقُرْآن كَلَام الله غير مَخْلُوق وَقَالَ حَدثنَا سُفْيَان بن عُيَيْنَة قَالَ أدْركْت مشيختنا مُنْذُ سبعين سنة مِنْهُم عَمْرو بن دِينَار يَقُولُونَ الْقُرْآن كَلَام الله غير مَخْلُوق الى أَن قَالَ فَالْبُخَارِي أعلم بِهَذِهِ الْمَسْأَلَة وَأولى بِالصَّوَابِ فِيهَا من جَمِيع من خَالفه وَكَلَامه أوضح وأمتن من كَلَام أبي عبد الله فان الامام احْمَد سد الذريعة حَيْثُ منع اطلاق لفظ الْمَخْلُوق نفيا وإثباتا على اللَّفْظ وَهَذَا الْمَنْع فِي النَّفْي والاثبات من كَمَال علمه باللغة وَالسّنة وتحقيقه لهَذَا الْبَاب فَإِنَّهُ امتحن بِمَا لم يمْتَحن بِهِ غَيره وَصَارَ كَلَامه قدوة وإماما لحزب الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الى يَوْم الْقِيَامَة وَالَّذِي قَصده حمد ن اللَّفْظ يُرَاد بِهِ أَمْرَانِ أحدهمَا". (2)

798-"فَمن خَالف شَيْئا من هَذِه الْمذَاهب أَو طعن فِيهَا أَو عَابَ قَائِلهَا فَهُوَ مُبْتَدع خَارج عَن الْجَمَاعَة زائل عَن مَنْهَج السّنة وسبيل الْحق وَهُوَ مَذْهَب أَحْمد واسحق بن ابراهيم بن مخلد وَعبد الله بن الزبيير الْحميدِي وَسَعِيد بن مَنْصُور وَغَيرهم مِمَّن جالسنا وأخذنا عَنْهُم الْعلم وَذكر الْكَلَام فِي الايمان وَالْقدر والوعيد والامامة وَمَا أخبر بِهِ الرَّسُول من أَشْرَاط السَّاعَة وَأمر البرزخ وَالْقِيَامَة وَغير ذَلِك الى أَن

(1) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 1/300

(2) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 1/329

قَالَ وَهُوَ سُبْحَانَهُ بَائِن من خلقه لَا يَخْلُو من علمه مَكَان وَللَّه عرش وللعرش حَملَة يحملونه وَله حد وَالله أعلم بحده وَالله على عَرْشه عز ذكره وَتَعَالَى جده والا اله غَيره وَالله تَعَالَى سميع لَا يشك بَصِير لَا يرتاب عليم لَا يجهل جواد لَا يبخل حَلِيم لَا يعجل حفيظ لَا ينسى يقظان لَا يسهو رَقِيب لَا يغْفل يتَكَلَّم ويتحرك وَيسمع ويبصر وَينظر وَيقبض ويبسط ويفرح وَيُحب **وَيكرهُ** وَيبغض ويرضى ويسخط ويغضب وَيرْحَم وَيَعْفُو وَيغْفر وَيُعْطِي وَيمْنَع وَينزل كل لَيْلَة الى السَّمَاء الدُّنْيَا كَيفَ شَاءَ وكما شَاءَ لَيْسَ كمثله شَيْء وَهُوَ السَّمِيع الْبَصِير الى أن قَالَ وَلم يزل الله متكلما عَالما فَتَبَارَكَ الله أحسن الْخَالِقِينَ ... وَانْظُر الى قَول ابْن وهب اوحد الْعلمَاء مثل الشَّمْس فِي الْمِيزَان ...

ابْن وهب هُوَ الامام عبد الله بن وهب بن مُسلم الْقرشِي الْمصْرِيّ صَاحب الامام مَالك بن انس وَلم أقف على كَلَامه فأحكيه ... وَانْظُر الى مَا قَالَ عبد الله فِي تِلْكَ الرسَالَة مفصحا بِبَيَان ... من أَنه سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ بِالذَّاتِ فَوق الْعَرْش والاكوان ...". (1)

799-"وَقَوْلهمْ إِن الله أجبر الْعباد على الْمعاصِي ثمَّ رُوِيَ عَن عمر وَابْن عُثْمَان عَن بَقِيَّة بن الْوَلِيد قَالَ سَأَلت الزبيدِيّ وَالْأَوْزَاعِيّ عَن الْجَبْر فَقَالَ الزبيدِيّ أَمر الله أعظم وَقدرته أعظم من ان يجْبر اَوْ يعضل وَلَكِن يقْضِي وَيقدر ويخلق ويجبل عَبده على مَا احب وَقَالَ الاوزاعي مَا أعرف للجبر أصلا من الْقُرْآن وَلَا السّنة فأهاب ان أَقُول ذَلِك وَلَكِن الْقَضَاء وَالْقدر والخلق والجبل فَهَذَا يعرف فِي الْقُرْآن والْحَدِيث عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَإِنَّمَا وضعت هَذَا مَخَافَة أَن يرتاب رجل من اهل الْجَمَاعَة والتصديق قَالَ شيخ الاسلام رَحمَه الله تَعَالَى فهذان الجوابان اللَّذَان ذكرهمَا هَذَانِ الإمامان فِي عصر تَابِعِيّ التَّابِعين من احسن الْأَجْوِبَة أما الزبيدِيّ مُحَمَّد بن الْوَلِيد صَاحب الزُّهْرِيّ فَإِنَّهُ قَالَ امْر الله اعظم وَقدرته اعظم من ان يجْبر اَوْ يعضل فنفى الْجَبْر وَذَلِكَ لِأَن الْجَبْر الْمَعْرُوف فِي اللُّغَة هُوَ إِلْزَام الْإِنْسَان بِخِلَاف رِضَاهُ كَمَا يَقُول الْفُقَهَاء فِي بَاب النِّكَاح هَل تجبر الْمَرْأَة على النِّكَاح اَوْ لَا تجبر وَإِذا عضلها الْوَلِيّ مَاذَا تصنع فيعنون بجبرها إنكاحها بِدُونِ رِضَاهَا واختيارها ويعنون بعضلها منعهَا بِمَا ترضاه وتختاره فَقَالَ الله اعظم من ان يجْبر أَو يعضل لِأَن 2 الله سُبْحَانَهُ قَادر على ان يَجْعَل العَبْد مُخْتَارًا رَاضِيا لما يَفْعَله ومبغضا وكارها لما يتْركهُ كَمَا هُوَ الْوَاقِع فَلَا يكون

(1) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 1/456

العَبْد مجبورا على مَا يُحِبهُ ويرضاه ويريده وَهِي أَفعالـه الاختياريـة وَلَا يكون معضـولا عَمَّا يتْركـهُ فَيبْغضـهُ **ويكرهه** اَوْ لَا يُريـدهُ وَهِي تروكـه الاختيارية

واما الاوزاعي فَإِنَّهُ منـع من إِطْلَاق هَـذَا اللَّفْـظ وَإِن عَـنى بِـهِ هَـذَا الْمَعْنى حَيْثُ لم يكن لَهُ أصل فِي الْكتاب وَالسّنة فيفضـي الى اطلاق لفـــظ مُبْتَـــدع ظَـــاهر فِي إِرَادَة الْبَاطِـــل وَذَلِـــكَ لَا يســـوغ". (1)

800-"اليه فَلَمَّا كَـانَ الْمُضَـاف اليـه بِنَـاء كَـانَ وَجهـه من جنسـه وَكَذَلِكَ وَجه الثَّوْب أحْدُ جانبيه وَهُوَ من جنسه وَكَذَلِكَ وَجه النَّهَار أَولـه وَلَا يُقَال لجَمِيع النَّهَار وَقَالَ ابْن عَبَّاس وَجه النَّهَـار اولـه وَمِنْـه قَـوْلهم صدر النَّهَـار قَـالَ ابْن الاعـرابي اتيتـه بِوَجْـه نَهَـار وَصـدر نَهَـار وَأنْشـد للربيع بن زِيَاد ... من كَـانَ مَسْـرُورا بمقتـل مَالـك ... فليـأت نسـوتنا بِوَجْـــــــــــــــــــــه نَهَـــــــــــــــــــــار ...

وَمِنْهَا أَن حمله على الثَّوَاب الْمُنْفَصِل من أبطل الْبَاطِل فـان اللُّغَـة لَا تحْتَمل ذَلِك وَلَا يعرف أَن الْجَزَاء يُسمى وَجها للمجاز وَأَيْضًـا فـالثواب مَخْلُوق وَقد صَحَّ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْـهِ وَسـلم أَنـه اسـتعاذ بِوَجْـه الله فَقَالَ أعوذ بِوَجْهِك الْكَرِيم ان تضلني لَا إِلَـه أَلا أَنْت الْحَيّ الَّذِي لَا يَمُـوت وَالْجِنّ والانس يموتـون رَوَاهُ أَبُـو دَاوُد وَغَـيره وَمن دُعَائِهِ يَـوْم الطَّائِف أعوذ بِوَجْهِك الْكَرِيم الَّذِي أشرقت لَهُ الظُّلُمَـات وَصلح عَلَيْـهِ أَمر الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَلَا يظنّ برَسُـول اللـه صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم أَن يســـــــــــــــــــــتعيذ بمخلـــــــــــــــــــــوق
وَمِنْهَا أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ يَقُول فِي دُعَائِهِ اسألك لَذَّة النّظر إِلى وَجهك والشوق الى لقائك وَلم يكن ليسأل لَذَّة النّظـر الى ثَوَاب الْمَخْلُوق وَلَا يعرف تَسْمِيَة ذَلِـك وَجهـا لُغَـة وَلَا شـرعا وَلَا عرفا وَمِنْهَا أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَـالَ من اسـتعاذ بِاللَّه فأعيـذوه وَمن سَأَلَ بِوَجْه الله فَأَعْطوهُ وَفِي السّنَن من حَدِيث جَـابر عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ لَا يَنْبَغِي لأحد أَن يسْأَل بِوَجْه الله الا الْجنَّة فَكَـــانَ طَـــاوس **يكـــره** أَن يسْـــأَل الانســـان بِوَجْـــه الله وروى مُسلم فِي صَحِيحه من حَدِيث أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ رَضِي اللـه عَنهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله صلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم إِن اللـه لَا ينَـام وَلَا يَنْبَغِي لَـــــــــــــــــــهُ أَن ينَـــــــــــــــــام". (2)

801-"من الْبدع الْمُخَالفَة للسّـنة والاجمـاع وَبِهَـذَا يظْهـر ضـعف حجَّة ابي مُحَمَّد الْمَقْدِسِي فـان زِيَـارَة النَّبِي صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم

1) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 2/136
2) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 2/301

لمَسْجِد قبَاء لم تكن بشد رَحل وَهُوَ يسلم لَهُم ان السّفر اليه لَا يجب بِالنذرِ
وَقَوله إِن قَوْله لَا تشد الرّحال مَحْمُول على نفي الِاسْتِحْبَاب يُجَاب عَنهُ من وَجْهَيْن أحدهمَا أَن هَذَا تَسْلِيم مِنْهُ ان هَذَا السّفر لَيْسَ بِعَمَل صَالح وَلَا قربَة وَطَاعَة فقد خَالف الاجماع واذا سَافر لاعتقاد أَنَّهَا طَاعَة فَذَلِك محرم باجماع الْمُسلمين فَصَارَ التَّحْرِيم من جِهَة اتِّخَاذه قربَة وَمَعْلُوم ان احدا لَا يُسَافر اليها الا لذَلِك وَأما اذا قدر أَن شدّ الرّحال اليها لغَرَض مُبَاح فَهَذَا جَائِز وَلَيْسَ من هَذَا الْبَاب الْوَجْه الثَّانِي أَن الحَدِيث يَقْتَضِي النَّهْي وَالنَّهْي يَقْتَضِي التَّحْرِيم وَمَا ذَكرُوهُ من الْأَحَادِيث فِي زِيَارَة قبر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَكلهَا ضَعِيفَة بِاتِّفَاق أهل الْعلم بِالْحَدِيثِ بل هِيَ مَوْضُوعَة لم يرو أحد من أهل السّنَن الْمُعْتَمدَة شَيْئا مِنْهَا وَلم يحْتَج أحْدُ من الائمة مِنْهَا بِشَيْء بل مَالك إِمَام أهل الْمَدِينَة النَّبَوِيَّة الَّذين هم أعلم النَّاس بِحكم هَذِه الْمَسْأَلَة كره أَن يَقُول الرجل زرت قبر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلَو كَانَ هَذَا اللَّفْظ مَعْرُوفا عِنْدهم مَشْرُوعا أَو مأثورا عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لم **يكرههُ** عَالم الْمَدِينَة وَالْإِمَام احْمَد رَضِي الله عَنهُ أعلم النَّاس فِي زَمَانه بِالسنةِ لما سُئِلَ عَن ذَلِك لم يكن عِنْده مَا يعْتَمد عَلَيْهِ فِي ذَلِك إِلَّا حَدِيث أبي هُرَيْرَة عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ مَا من رجل يسلم عَليّ إِلَّا رد الله عَليّ روحي حَتَّى أرد عَلَيْهِ السَّلَام وعَلى هَذَا اعْتمد أَبُو دَاوُد فِي سنَنه وَكَذَلِكَ مَالك فِي الْمُوَطَّأ روى عَن عبد الله بن عمر أَنه كَانَ إِذا دخل الْمَسْجِد قَالَ السَّلَام عَلَيْك يَا رَسُول الله السَّلَام عَلَيْك يَا أَبَا بكر السَّلَام عَلَيْك". (1)

802-"تشهد بِبُطْلَان هَذَا النَّقْل عَنهُ وَمن لَهُ أدنى علم وبصيرة يقطع بِأَن هَذَا مفتعل مختلق على الشَّيْخ وَأَنه لم يقلهُ قطّ وَقد قَالَ الله تَعَالَى {يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا إِن جَاءَكُم فَاسق بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تصيبوا قوما بِجَهَالَة فتصبحوا على مَا فَعَلْتُمْ نادمين} الحجرات وَهَذَا الْمُعْتَرض يعلم أَن مَا نَقله عَن القَاضِي الْمَشْهُور بِمَا لَا أحب حكايته عَنهُ فِي هَذَا الْمقَام عَن شيخ الاسلام من هَذَا الْكَلَام كذب مفترى لَا يرتاب فِي ذَلِك وَلَكِن يطفف ويداهن وَيَقُول بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قلبه وَلَقَد أَخْبرنِي الثِّقَة أَنه ألف هَذَا الْكتاب لما كَانَ بِمصْر قبل أَن يَلِي الْقَضَاء بِالشَّام بِمدَّة كَثِيرَة ليتقرب بِهِ الى القَاضِي الَّذِي حكى عَنهُ هَذَا الْكَذِب ويحظى لَدَيْهِ فخاب امله وَلم يتَّفق عِنْده وَقد كَانَ هَذَا القَاضِي الَّذِي جمع الْمُعْتَرض كِتَابه لأَجله من أَعدَاء الشَّيْخ الْمَشْهُورين وَقد زعم هَذَا الْمُعْتَرض أَيْضا مَعَ هَذَا الْأَمر الفظيع الَّذِي

(1) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 2/359

ارْتَكَبهُ من التَّكْذِيب بِالصّدقِ والتصديق بِالْكَذِبِ أَن الفتاوي الْمَشْهُورَة الَّتِي أجَاب بهَا عُلَمَاء اهل بَغْدَاد مُوَافقَة لِلشَّيْخ مختلقة مَوْضُوعَة وَضعهَا بعض الشَّيَاطِين هَكَذَا زعم مَعَ علم الْعَام وَالْخَاص بِأَن هَذِه الفتاوي مِمَّا شاع خَبَرهَا وذاع واشتهر امرها وانتشر وَهِي صَحِيحَة ثَابِتَة متواترة عَمَّن افتى بهَا من الْعلمَاء وَقد رَأَيْت أَنا وغيري خطوطهم بهَا الى ان قَالَ وليعلم قبل الشُّرُوع فِي الْكَلَام مَعَ هَذَا الْمُعْتَرض أَن شيخ الاسلام رَحمَه الله تَعَالَى لم يحرم زِيَارَة الْقُبُور على الْوَجْه الْمَشْرُوع فِي شئ من كتبه وَلم ينْه عَنْهَا وَلم **يكرهها** بل استحبها وحض عَلَيْهَا ومصنفاته ومناسكه طافحة بِذكر اسْتِحْبَاب زِيَارَة قبر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَسَائِر الْقُبُور قَالَ رَحمَه الله تَعَالَى فِي بعض مَنَاسِكه بَاب زِيَارَة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِذا أشرف على مَدِينَة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قبل الْحَج أَو بعده فَلْيقل مَا تقدم فاذا". (1)

803-"الْفتيا عَلَيْهِم فِي أقاصي الأَرْض وأدانيها حَتَّى تعلم هَذِه الطَّائِفَة أَنَّهَا قد خَالَفت عُلَمَاء الْمُسلمين فِي بدعتها وَالله ولي التَّوْفِيق ثمَّ قَالَ أما مَالك فَإِنَّهُ نهى عَن الْغناء وَعَن استماعه قَالَ واذا اشْترى جَارِيَة فَوَجَدَهَا مغنية فَلهُ ان يردهَا بِالْعَيْبِ وَسُئِلَ مَالك عَمَّا ترخص فِيهِ أهل الْمَدِينَة من الْغناء فَقَالَ إِنَّمَا يَفْعَله عندنَا الْفُسَّاق قَالَ وَأما أَبُو حنيفَة فَإِنَّهُ **يكره** الْغناء ويجعله من الذُّنُوب وَكَذَلِكَ مَذْهَب أهل الْكُوفَة سُفْيَان وَحَمَّاد وابراهيم وَالشعْبِيّ وَغَيرهم لَا اخْتِلَاف بَينهم فِي ذَلِك وَلَا نعلم خلافًا أَيْضا بَين أهل الْبَصْرَة فِي الْمَنْع مِنْهُ قَالَ النَّاظِم رَحمَه الله تَعَالَى مَذْهَب أبي حنيفَة فِي ذَلِك من أَشد الْمذَاهب وَقَوله فِيهِ أغْلظ الْأَقْوَال وَقد صرح أَصْحَابه بِتَحْرِيم سَماع الملاهي كلهَا كالمزمار والدف حَتَّى وَالضَّرْب بالقضيب وصرحوا بِأَنَّهُ مَعْصِيّة يُوجب الْفسق وَترد بِهِ الشَّهَادَة وأبلغ من ذَلِك قَالُوا إِن السماع فسق والتلذذ بِهِ كفر هَذَا لَفظهمْ وَرووا فِي ذَلِك حَدِيثا لَا يَصح رَفعه قَالُوا وَيجب عَلَيْهِ أَن يجْتَهد فِي أَن لَا يسمعهُ إِذا مر بِهِ أَو كَانَ فِي جواره وَأما الشَّافِعِي فَقَالَ فِي كتاب أدب الْقَضَاء إِن الْغناء لَهو مَكْرُوه يشبه الْبَاطِل والمحال وَمن استكثر مِنْهُ فَهُوَ سَفِيه ترد شَهَادَته وَصرح أَصْحَابه العارفون بمذهبه بِتَحْرِيمِهِ وأنكروا على من نسب اليه حلّه كَالْقَاضِي أبي الطّيب الطَّبَرِيّ وَالشَّيْخ أبي اسحاق وَابْن الصّباغ قَالَ الشَّيْخ ابو اسحاق فِي التَّنْبِيه وَلَا يَصح يَعْنِي الاجارة على مَنْفَعَة مُحرمَة كالغناء وَالزمر وَحمل الْخمر وَلم يذكر فِيهِ خلافًا وَقَالَ فِي الْمُهَذّب وَلَا يجوز على الْمَنَافِع الْمُحرمَة لِأَنَّهُ محرم فَلَا يجوز أَخذ الْعِوَض عَنهُ كالميته وَالدَّم فقد تضمن كَلَامه أمورا أَحدهَا

(1) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 2/364

أَن مَنْفَعَة الْغناء بِمُجَرَّدِهِ مَنْفَعَة مُحرمَة الثَّانِي أَن الِاسْتِئْجَار عَلَيْهَا بَاطِل". (1)

804-"(42) (قال) شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولكن توهمت طائفة أن للحسن والقبح معنى غير هذا..، وقابلتهم طائفة أخرى ظنت أن ما جاء به الشرع من الحسن والقبح يخرج عن هذا ... " 1.

الشرح:

أقول: للناس نزاع في أن حسن الأشياء وقبحها عقليان أم شرعيان. فطائفة ظنت أن القبح والحسن لا يعلمان إلا بالعقل، وطائفة ظنت أن القبح والحسن لا يعلمان إلا بالشرع. وكلتا هاتين الطائفتين على غلط. فأراد شيخ الإسلام أن يبين غلطهما وبين الحق وهو القول الوسط. وهو أن حسن الأشياء بمعنى كونها ملائمة للفاعل وقبحها بمعنى كونها غير ملائمة للفاعل بل منفرة. أو كون الأشياء مما يحبه الفاعل أو **يكرهه** أو يتلذذ بها أو يتأذى بها. فهذا لا شك يعلم تارة بالعقل. كعلمه بأن الطعام يشبع والماء يروي، وتارة يعلم بالشرع. وتارة يعلم بهما جميعا. ولكن تفاصيل الحسن وتفاصيل القبح لا يعلم إلا بالشرع فقط.

1 التدمرية ص94." (2)

805-"والتوحيد والشرك والإسلام والكفر والظلمة والنور والعلم والجهل والظلم والعدل والبر والفجور والهدى والضلال وخلق أولياء له أمثال الأنبياء والمرسلين وخلق أولياء للشيطان أمثال فرعون وقارون وأبي جهل وغير ذلك من الأمور الكونية والموجودات الخارجية بقطع النظر عما يحبه الله وشرعه أو **يكرهه** ولم يشرعه. والثانية: حقيقة شرعية: وهي كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه وشرعه لعباده وأمرهم به كالتوحيد والإسلام والإيمان والبر والعلم والعدل وجميع أبواب الخير ونحوها: وكل ما **يكرهه** الله تعالى ويمقته ويغضب عليه ولم يشرعه لعباده بل نهاهم عنه، كالكفر والشرك والسحر والكذب والزور والبهتان والظلم والغي والبغي وغيرها من الأمور التي **يكرهها** الله تعالى. فهذه كلها حقائق شرعية.

(1) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 2/523

(2) توضيح مقاصد المصطلحات العلمية في الرسالة التدمرية ص/56

ولكن الذين نظروا إلى كون مخلوق موجود في الخارج يرى في هـذا الكــون أوليــاء اللــه أمثــال الأنبيــاء والمرســلين.
ويرى في هذا الكون أولياء الشيطان أمثال فرعون وقـارون وهامـان وأبي جهـل وغـيرهم، كمـا يـرى في هـذا الكـون الإسـلام والإيمـان والتوحيد والصدق والخبر والعلم والهدى والرشـاد ومحبـة الصـالحين.
وكـذلك يـرى في هـذا الكـون والكفـر والشـرك والكـذب والشـرور والجهــل والغوايــة ومحبــة الظــالمين.
فمن نظر إلى هذا الكون نظرة واحدة نظرة كونية خلقية بدون". (1)

806-"التفريـق بين الحلال والحـرام وبين الخـير والشـر وبين الظلم والعدل وبين الإسلام وبين الكفـر، وبين التوحيـد وبين الشـرك وجعل هذه الأمور كلها بمنزلة واحدة، فقد ألحد وتزندق وخلط الحـق بالباطل والكفر بالإسلام وناقض توحيد الألوهية، وإن كان آمن بتوحيد الربوبيــة بعض الشــيء.
الحاصل: أنه لا يكفي أن ينظر الإنسان إلى الكون من حيث إنه كـون مخلــوق للــه تعــالى مربــوب لــه.
بل ينظر إليه من حيث إنه كون مخلوق للـه تعـالى ومن حيث إن في هــذا الكــون مــا يحبــه اللــه تعــالى ومــا **يكرهه**.
فيحب مـا أحبـه اللـه **ويكـره** مـا كـره اللـه تعـالى شـرعا.
مع إيمانه أن هذه المحبوبات وتلك المكروهـات كلهـا من هـذا الكـون وكلهــا من خلــق اللــه تعــالى.
فيميز بين كون الشيء كونا وخلقا، وبين كونه شرعا ورضـا وكراهيـة.
فلا يقـف عنـد الحقيقـة الكونيـة؛ بـل يوفـق بين الحقيقـة الكونيـة والحقيقة الشـرعية جميعـا، فكثـير من الصـوفية الحلوليـة والاتحاديـة وكثير من الفلاسفة والمتكلمين قـد نظـروا إلى الكـون من حيث إنـه كـون، ولم يفرقـوا بين الشـرع وبين الكـون. فوقعـوا في أنـواع من الكفر والإلحاد والزندقة، حيث أحلوا كثيرا من المحرمـات بحجـة أنهـا أمور كونية، ولهذا ترى هؤلاء الحلولية والاتحاديـة، يعتقـدون أن جميـع الأديان كلها حق وصواب، وأنه لا يوجد باطل في هذا الكون ولا يوجـد محرم في هذا الكون، فكل ما في هـذا الكـون حلال وصـواب وحـق.
فأحلوا جميع الفروج وأن جميع ملل الكفار والوثنية كلها حق وصـواب لأنهم لم ينظــروا إلى الكــون بنظــر الشــرع.". (2)

807-"غيرهـا، كمـا في "صـحيح مسـلم": "عن عـوف بن مالـك قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنـا: يـا رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه

(1) توضيح مقاصد المصطلحات العلمية في الرسالة التدمرية ص/58
(2) توضيح مقاصد المصطلحات العلمية في الرسالة التدمرية ص/59

وسلم كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى، ما لم يكن فيه شرك" 1. وفيه "عن أنس قال: رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من العين والحمة والنملة" 2. "وعن عمران بن حصين مرفوعًا "لا رقية إلا من عين أو حمة أو دم" 3. رواه أبو داود وفي الباب أحاديث كثيرة.
قال الخطابي: وكان عليه السلام قد رقى ورقي، وأمر بها وأجازها، فإذا كانت بالقرآن أو بأسماء الله تعالى، فهي مباحة أو مأمور بها، وإنما جاءت الكراهية والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب، فإنه ربما كان كفرًا، أو قولاً يدخله الشرك، قال: ويحتمل أن يكون الذي **يكره** من ذلك ماكان على مذاهب الجاهلية التي يتعاطونها، وأنها تدفع عنهم الآفات، ويعتقدون ذلك من قبل الجن ومعونتهم.
قلت: ويدل على ذلك: "قول علي بن أبي طالب: إن كثيرًا من هذه الرقى والتمائم شرك، فاجتنبوه". رواه وكيع، فهذا يبين معنى حديث ابن مسعود ونحوه.
وقال [عبد الواحد] بن التين: الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطب الروحانِي، فإذا كان على لسان الأبرار من الخلق، حصل الشفاء بإذن الله تعالى، فلما عفي عن هذا النوع، فزع الناس إلى الطب الجسماني وتلك الرقى المنهي عنها التي يستعملها المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجن له، فيأتي بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل يجمع إلى ذكر الله تعالى وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم.
ويقال: إن الحية لعداوتها الإنسان بالطبع تصادق الشياطين لكونهم أعداء بني آدم، فإذا عزم على الحية

1 مسلم: السلام (2200) , وأبو داود: الطب (3886).
2 مسلم: السلام (2196) , وابن ماجه: الطب (3516) , وأحمد (3/118 ,3/119 ,3/127).
3 مسلم: الإيمان (220) , وأحمد (1/271)." (1)

808-"بأسماء الشياطين أجابت وخرجت من مكانها. وكذا اللديغ إذا رقي بتلك الأسماء سالت سمها من بدن الإنسان، ولذلك كره الرقى ما لم تكن بآيات الله وأسمائه خاصة، وباللسان العربي الذي يعرف معناه، ليكون بريئًا من شوب الشرك، وعلى كراهية الرقى بغير كتاب الله علماء الأمة.
قال شيخ الإسلام: كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقى به، فضلاً عن أن يدعو به ولو عرف معناه، لأنه **يكره** الدعاء بغير العربية،

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/132

وإنما يـرخص لمن لا يعـرف العربيـة، فأمـا جعـل الألفـاظ العجميـة شـــــــــــــعارًا، فليس من الإســـــــــــــــــلام.
قلت: وسئل ابن عبد السلام عن الحروف المقطعة، فمنع منهـا مـا لا يعــــــــــرف، لئلا يكـــــــــون فيـــــــــه كفـــــــــر.
وقال السيوطي: قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثـة شروط: أن يكـون بكلام اللـه تعـالى أو بأسـمائه وصـفاته، وباللسـان العربي وبمـا يعـرف معنـاه، وأن يعتقـد أن الرقيـة لا تـؤثر بـذاتها بـل بتقـــــدير اللــــه تعــــالى، فتلخص أن الرقيــــة ثلاثــــة أقســــام.
قوله: "والتمائم". تقدم كلام المنذري وابن الأثير في معناه في الباب قبلــــه وظــــاهره تخصــــيص التمــــائم بمــــا ذكــــراه.
وقـال المصـنف: التمـائم شـيء يعلـق على الأولاد من العين. وقـال الخلخـالي: التمـائم جمـع تميمـة وهي مـا يعلـق بأعنـاق الصـبيان من خرزات وعظام لدفع العين، وهذا منهي عنه، لأنه لا دافـع إلا اللـه، ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله وأسمائه وصفاته، وظاهره أن مـا علـق لدفع العين وغيرها فهو تميمة من أي شيء كان، وهـذا هـو الصـحيح. وقـــد يقـــال: إن كلام المنـــذري وابن الأثـــير وغيرهمـــا لا يخالفـــه.
قـال المصـنف: لكن إذا كـان المعلـق من القـرآن فـرخص فيـه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيـه ويجعلـه من المنهي عنـه، منهم ابن مســعود.". (1)

809-"مسعود مرفوعًا: "لا تسـتنجوا بـالروث ولا بالعظـام، فإنـه زاد إخوانكم من الجن" 1. وعلى هذا فلا يجـزئ الاسـتنجاء بهمـا كمـا هو ظاهر مذهب أحمد، واختار شيخ الإسلام وجماعة الإجزاء وإن كان محرمًــا.
قالوا: لأنه لم ينه عنه لكونهما لا ينقيـان، بـل لإفسـادهما. قلت: الأول أولى، لمــا رواه ابن خزيمــة، والــدارقطني من طريــق الحســن بن الفرات، عن أبيه، عن أبي حازم الأشجعي، عن أبي هريـرة أن النـبي صلى الله عليه وسلم "نهى أن يستنجى بعظم أو روث وقال: إنهما لا يطهــــــــــــــران". وهــــــــــذا إســــــــــناد جيــــــــــد.
قـال: وعن سـعيد بن جبـير، قـال:"من قطـع تميمـة من إنسـان كـان كعــــــــــــــــدل رقبــــــــــــــة". رواه وكيــــــــــــــع.
ش: هذا عند أهل العلم له حكم الرفع، لأن مثل ذلـك لا يقـال بـالرأي فيكون على هذا مرسلاً، لأن سعيدًا تابعي، وفيه فضل قطـع التمـائم، لأنهـــــــــــــــــــــــــا من الشـــــــــــــــــــــــــرك.
ووكيـــــــع هـــــــو ابن الجـــــــراح بن وكيـــــــع الكـــــــوفي، ثقــــة إمــــام، صــــاحب تصــــانيف منهــــا "الجــــامع" وغــــيره.

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/133

روى عنه الإمام أحمد وطبقته. مات سنة سبع وتسعين ومائة.
قال: وله عن إبراهيم، كانوا **يكرهون** التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن.
ش: إبراهيم: هو إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي يكنى أبا عمران، ثقة إمام، من كبار فقهاء الكوفة.
قال المزني: دخل على عائشة ولم يثبت له سماع منها، مات سنة ست وتسعين وله خمسون سنة ونحوها.
قوله:"كانوا **يكرهون** التمائم ... " إلى آخره.
مراده بذلك أصحاب عبد الله بن مسعود كعلقمة والأسود وأبي وائل والحارث بن سويد وعبيدة السلماني، ومسروق والربيع بن خيثم وسويد بن غفلة وغيرهم من أصحاب ابن مسعود وهم من سادات التابعين، وهذه الصيغة يستعملها

1 مسلم: الصلاة (450) , والترمذي: الطهارة (18) , وأحمد (1/436)".(1)

810-"وهو مما لا اختلاف فيه". وقال الزيلعي في "شرح الكنْز": "**ويكره** أن يبنى على القبر. وفي "الخلاصة" ولا يجصص القبر ولا يطين، ولا يرفع عليه بناء". وذكر أيضًا قاضي خان "أنه لا يجصص القبر، ولا يبنى عليه، لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التجصيص وعن البناء فوق القبر، والمراد بالكراهة عند الحنفية كراهة التحريم التي هي في مقابلة ترك الواجب". وقد ذكر ذلك ابن نجيم في "شرح الكنْز". "ومثل هذا كثير في كلام العلماء أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم، والمقصود أن كلام العلماء موافق لما دلت عليه السنة الصحيحة في النهي عن البناء على القبور".
واعلم أنه قد وقع بسبب البناء على القبور من المفاسد التي لا يحيط بها على التفصيل إلا الله، ما يغضب من أجله كل من في قلبه رائحة إيمان، كما نبه عليه ابن القيم وغيره.
فمنها: اعتيادها للصلاة عندها، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك.
ومنها: تحري الدعاء عندها. ويقولون: من دعا الله عند قبر فلان استجاب له، وقبر فلان الترياق المجرب، وهذا بدعة منكرة.
ومنها: ظنهم أن لها خصوصيات بأنفسها في دفع البلاء وجلب النعماء. ويقولون: إن البلاء يدفع عن أهل البلدان بقبور من فيها من الصالحين، ولا ريب أن هذا مخالف للكتاب والسنة والإجماع. فالبيت المقدس كان عنده من قبور الأنبياء والصالحين ما شاء الله، فلما

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/139

عصوا الرسول وخالفوا ما أمرهم الله به، سلط الله عليهم من انتقم منهم. وكذلك أهل المدينة لما تغيروا بعض التغـير، جـرى عليهم عـام الحـــــــــرة من النهب والقتـــــــــل وغـــــــــير ذلـــــــــك". (1)

811-"والاستغفار، وسؤال العافية له، فيكون الزائر محسـنًا إلى نفسه وإلى الميت، فقلب عباد القبور الأمر، وعكسوا الـدين، وجعلـوا المقصـود بالزيـارة الشـرك بـالميت ودعـاءه والـدعاء بـه، وسـؤاله حـوائجهم ونصـرهم على الأعـداء ونحـو ذلـك. فصـاروا مسـيئين إلى نفوسهم وإلى الميت ولو لم يكن إلا بحرمانه بركة ما شرعه الله من الـــــــدعاء والـــــــترحم عليـــــــه والاســـــــتغفار لـــــــه.
ومنها: إيـذاء أصـحابها بمـا يفعلـه عبـاد القبـور بهـا، فإنـه يـؤذيهم مـا يفعلونه عند قبورهم **ويكرهونه** غاية الكراهة، كما أن المسـيح عليـه السلام **يكره** ما يفعله النصـارى، وكـذلك غـيره من الأنبيـاء والأوليـاء يؤذيهم ما يفعله أشباه النصارى عند قبورهم، ويـوم القيامـة يتـبرؤون منهم كمـا قـال تعـالى: {وَمَنْ أَضَـلُّ مِمَّنْ يَـدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْـتَجِيبُ لَـهُ إِلَى يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ وَهُمْ عَنْ دُعَـائِهِمْ غَـافِلُونَ وَإِذَا حُشِـرَ النَّاسُ كَـــانُوا لَهُمْ أَعْـــدَاءً وَكَـــانُوا بِعِبَـــادَتِهِمْ كَـــافِرِينَ} 1.
ومنهــا: محــادة اللــه ورســوله ومناقضــة مــا شــرعه فيهــا.
ومنهـا: التعب العظيم مـع الـوزر الكبـير، والإثم العظيم، وكـل هـذه المفاسد العظيمة وغيرها مما لم يذكر، إنما حدثت بسبب البنـاء على القبـور، ولهـذا تجـد القبـور الـتي ليس عليهـا قبـاب لا يأتيهـا أحـد ولا يعتادها لشيء مما ذكر إلا مـا شـاء اللـه، وصـاحب الشـرع أعلم بمـا يؤول إليه هذا الأمر، فلذلك غلـظ فيـه وأبـدأ وأعـاد، ولعن من فعلـه، فالخير والهدى في طاعته، والشـر والضـلال في معصـيته ومخالفتـه.
والعجب ممن يشاهد هذه المفاسد العظيمة عند القبــور، ثم يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما نهى عن اتخاذ المساجد عليهـا لأجـل النجاسـة، كمـا يظنـه بعض متـأخري الفقهـاء، ولـو كـان ذلـك لأجـل النجاسة لكان ذكـر المجـازر والحشـوش بـل ذكـر التحـرز من البـول والغائط أولى. وإنما ذلك لأجل نجاسة الشـرك الـتي وقعت من عبـاد

1 ســـــــــورة الأحقـــــــــاف آيـــــــــة: 5-6."ـــــــــــ (2)

812-"به حتى ينظر متابعته لرسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم وموافقتـــــــــــــه لأمـــــــــــــره ونهيـــــــــــــه.
ومثل هذه الأمور قد يكون صاحبها وليًّا لله، وقد يكون عدوًّا له، فإنهـا

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/280
(2) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/283

قد تكون لكثير من الكفار والمشركين واليهود والنصارى والمنافقين وأهل البدع، وتكون لهؤلاء من قِبَل الشياطين أو تكون استدراجًا، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور فهو ولي لله، بل يعرف أولياء الله بصفاتهم وأحوالهم وأفعالهم التي دل عليها الكتاب والسنة، وأكثر هذه الأمور قد توجد في أشخاص يكون أحدهم لا يتوضأ ولا يصلي المكتوبة ولا يتنظف ولا يتطهر الطهارة الشرعية، بل يكون ملابسًا للنجاسات، معاشرًا للكلاب، يأوي إلى المزابل، رائحته خبيثة، ركابًا للفواحش، يمشي في الأسواق كاشفًا لعورته، غامزًا للشرع، مستهزئًا به وبحملته، يأكل العقارب والخبائث التي تحبها الشياطين، كافرًا بالله، ساجدًا لغير الله من القبور وغيرها، يكره سماع القرآن وينفر منه، ويؤثر سماع الأغاني والأشعار ومزامير الشيطان على كلام الرحمن. فلو جرى على يدي شخص من الخوارق ماذا عساه أن يجري فلا يكون وليًّا لله، محبوبًا عنده حتى يكون متبعًا لرسوله صلى الله عليه وسلم باطنًا وظاهرًا. فإن قلت: فعلى هذا ما الفرق بين الكرامة وبين الاستدراج والأحوال الشيطانية؟ قيل: إن علمت ما ذكرنا عرفت الفرق، لأنه إذا كان الشخص مخالفًا للشرع، فما يجري له من هذه الأمور ليس بكرامة، بل هي إما استدراج وإما من عمل الشياطين، ويكون سببها هو ارتكاب ما نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم، فإن المعاصي لا تكون سببا لكرامة الله، ولا يستعان بالكرامات عليها، فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن والدعاء بل تحصل بما تحبه الشياطين كالاستغاثة بغير الله، أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش، فهي من الأحوال الشيطانية لا من الكرامات الرحمانية، وكلما كان الإنسان أبعد عن الكتاب والسنة كانت الخوارق الشيطانية". (1)

813-"[21- باب ما جاء في النشرة]

لما ذكر المصنف حكم السحرة والكهانة ذكر ما جاء في النشرة، لأنها قد تكون من قبل الشياطين والسحرة، فتكون مضادة للتوحيد، وقد تكون مباحة، كما سيأتي تفصيله.

قال أبو السعادات: النشرة ضرب من العلاج والرقية، يعالج به من كان يظن أن به مسًّا من الجن، سميت نشرة، لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي: يكشف ويزال.

وقال الحسن: النشرة من السحر، وقد نشرت عنه تنشيرًا، ومنه الحديث: "فلعل طبا أصابه ثم نشره ب {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} " أي: رقاه. وقال غيره: ونشره أيضًا إذا كتب له النشرة، وهي

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/338

كالتعويذ والرقية. وقال ابن الجوزي: النشرة حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر.
[النشرة من عمل الشيطان]
قال: عن جابر "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة، فقال: هي من عمل الشيطان" 1. رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود، قال: سئل أحمد عنها، فقال ابن مسعود: يكره هذا كله.
ش: هذا الحديث رواه أحمد، ورواه عنه أبو داود في "سننه" والفضل بن زياد في كتاب "المسائل" عن عبد الرزاق عن عقيل بن معقل بن منبه عن عمه وهب بن منبه عن جابر، فذكره، قال ابن مفلح: إسناده جيد، وحسن الحافظ إسناده، ورواه ابن أبي شيبة، وأبو داود في المراسيل عن الحسن رفعه "النشرة من عمل الشيطان" 2.
قوله: (سئل عن النشرة) . الألف واللام في النشرة للعهد، أي:

1 أبو داود: الطب (3868) , وأحمد (3/294) .
2 أبو داود: الطب (3868) , وأحمد (3/294) ". (1)

814-"النشرة المعهودة التي كان أهل الجاهلية يصنعونها، هي من عمل الشيطان، لا النشرة بالرقى والتعوذات الشرعية والأدوية المباحة، فإن ذلك جائز كما قرره ابن القيم فيما سيأتي.
قوله: (وقال: سئل أحمد عنها فقال ابن مسعود: يكره هذا كله) .
مراد أحمد - والله أعلم - أن ابن مسعود يكره النشرة التي من عمل الشيطان والنشرة التي بكتابة وتعليق كالتمائم، فإن ابن مسعود كان يكره التمائم كلها من القرآن وغير القرآن، أما النشرة بالتعويذ والرقى بأسماء الله وكلامه من غير تعليق، فلا أعلم أحدًا كرهه، وكذلك ما رواه ابن أبي شيبة عن إبراهيم: كانوا يكرهون التمائم والرقى والنشر. محمول على ما ذكرنا.
قال وفي " البخاري " عن قتادة قلت لابن المسيب: رجل به طب، أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه؟ .
ش: هذا الأثر علقه البخاري، ووصله أبو بكر الأثرم في كتاب "السنن" من طريق أبان العطار عن قتادة مثله، ومن طريق هشام الدستوائي عن قتادة بلفظ: (يلتمس من يداويه) . فقال: إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع.
قوله: (عن قتادة) ، هو ابن دعامة بكسر الدال السدوسي البصري ثقة
ثبت فقيه من أحفظ التابعين، يقال: إنه ولد أكمه مات سنة بضع

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/356

عشـــــــــــــــــرة ومائـــــــــــــــــــــــة.
قوله: (رجل به طب) ، بكسر الطـاء، أى: سـحر، يقـال: طب الرجـل بالضم: إذا سحر، ويقال: كنوا عن السـحر بـالطب تفـاؤلاً، كمـا قـالوا للديغ: سليم، وقال ابن الأنباري: الطب من الأضداد يقال لعلاج الداء: طب، والســـــحر من الـــــداء، يقـــــال لـــــه: طب.
قوله: (أو يؤخذ) . بفتح الواو مهمـوز، وتشـديد الخـاء المعجمـة". (1)

815-"وبعدها ذال معجمة، أي: يحبس عن امرأته، ولا يصـل إلى جماعهـا والأخـذ بضـم الهمـزة: الكلام الـذي يقولـه السـاحر.
قولـــه: (يحـــل) بضـــم اليـــاء وفتح الحـــاء مبـــني للمفعـــول.
قولــــــــه: (وينشــــــــر) ، بتشــــــــديد المعجمــــــــة.
قوله: (قال لا بأس بـه ...) إلى آخـره يعـني أن النشـرة لا بـأس بهـا لأنهم يريدون بها الإصـلاح، أي: إزالـة السـحر، ولم ينـه عمـا يـراد بـه الإصلاح، إنمـا ينهى عمـا يضـر. وهـذا الكلام من ابن المسـيب يحمـل على نوع من النشرة لا يعلم هل هو نـوع من السـحر أم لا؟ فأمـا أن يكون ابن المسيب يفتي بجواز قصـد السـاحر الكـافر المـأمور بقتلـه ليعمل السحر، فلا يظن به ذلك، حاشاه منه، ويـدل على ذلـك قولـه: إنما يريدون به الإصلاح، فأي إصلاح في السحر؟! بل كله فساد وكفر واللــه أعلم.
قــال: وروي عن الحســن أنــه قــال: لا يحــل الســحر إلا ســاحر.
ش: هذا الأثر ذكره ابن الجـوزي في "جـامع المسـانيد" بغـير إسـناد، ولفظه: (لا يطلق السحر إلا ساحر) ، وروى ابن جرير في "التهـذيب" من طريق يزيد بن زريع عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنـه كـان لا يرى بأسًا إذا كان بالرجل سحر أن يمشي إلى من يطلق عنه، فقال: هو صلاح، قال قتادة: وكان الحسن **يكره** ذلك يقول: لا يعلم ذلـك إلا ساحر، قال: فقال سعيد بن المسيب: إنمـا نهى اللـه عمـا يضـر، ولم ينـــــــــــــــه عمـــــــــــــــا ينفـــــــــــــــع.
قوله: (عن الحسن) ، هـو ابن أبي الحسـن، واسـمه يسـار بالتحتانيـة والمهملة البصري الأنصاري مولاهم ثقة فقيـه إمـام فاضـل من خيـار التـــابعين. مـــات ســـنة عشـــر ومائـــة، وقـــد قـــارب التســـعين.
[أنــــــــــــــــــــــــــــواع النشــــــــــــــــــــــــــــرة]
قوله: قال ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور. وهي نوعان: حـل بسـحر مثلـه، وهـو الـذي من عمـل الشـيطان. وعليـه". (2)

1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/357
2) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/358

816-"ولكن يشكل عليه ما رواه ابن حبان في صحيحه عن أنس مرفوعًا: "لا طيرة، والطيرة على من تطير" فظاهر هذا أنها تكون سببًا لوقوع الشر بالمتطير.
وجوابه: أن المراد بذلك من تطير تطيرًا منهيًّا عنه، وهو أن يعتمد على ما يسمعه ويراه حتى يمنعه مما يريده من حاجته، فإنه قد يصيبه ما **يكرهه** عقوبة له، فأما من توكل على الله، ووثق به بحيث علق قلبه بالله خوفًا ورجاء، وقطعه عن الالتفات إلى غير الله.
وقال: وفعل ما أمر به فإنه لا يضره ذلك. وأما من اتقى أسباب الضرر بعد انعقادها بالأسباب المنهي عنها، فإنه لا ينفعه ذلك غالبًا كمن ردته الطيرة عن حاجته خشية أن يصيبه ما تطير به، فإنه كثيرًا ما يصاب بما يخشى به.
وقد جاءت أحاديث ظن بعض الناس أنها تدل على جواز الطيرة.
منها: قوله عليه السلام: "الشؤم في ثلاث: في المرأة، والدابة، والدار" 1. وفي رواية: "لا عدوى ولا طيرة، والشؤم في ثلاث ... ". الحديث وفي حديث آخر "إن كان ففي الفرس، والمرأة، والمسكن". رواهما البخاري فأنكرت عائشة رضي الله عنها ذلك وقالت: "كذب والذي أنزل الفرقان على أبي القاسم من حدث بها ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "كان أهل الجاهلية يقولون: إن الطيرة في المرأة والدار والدابة" ثم قرأت عائشة: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [الحديد: 22] . رواه أحمد وابن خزيمة والحاكم وصححه بمعناه. وقال الخطابي وابن قتيبة: هذا مستثنى من الطيرة، أي: الطيرة منهي عنها إلا أن يكون له دار **يكره** سكناها أو امرأة **يكره** صحبتها، أو فرس أو خادم فليفارق الجميع بالبيع والطلاق ونحوه، ولا يقيم على الكراهة والتأذي به فإنه شؤم.
وقالت طائفة: لم يجزم النبي صلى الله عليه وسلم بالشؤم في هذه الثلاثة، بل

1 النسائي: قطع السارق (4877) , وأبو داود: الحدود (4380) , وابن ماجه: الحدود (2597) , وأحمد (5/293) , والدارمي: الحدود (2303) ". (1)

817-"تميل إلى ما يوافقها ويلائمها، كما أخبرهم أنه حبب إليه من الدنيا النساء والطيب. وكان يحب الحلوى والعسل، ويحب حسن الصوت بالقرآن والأذان ويستمع إليه ويحب معالي الأخلاق، ومكارم الشيم، وبالجملة يحب كل كمال وخير وما يفضي إليهما. والله

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/367

سبحانه وتعالى قد جعل في غرائز الناس الإعجاب بسماع الاسم الحسن ومحبته، وميل نفوسهم إليه، وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشار والسرور باسم الفلاح والسلام والنجاح والتهنئة والبشرى والفوز والظفر ونحو ذلك، فإذا قرعت هذه الأسماء الأسماع، استبشرت بها النفس، وانشرح لها الصدر، وقوي بها القلب، وإذا سمعت أضدادها، أوجب لها ضد هذه الحال، فأحزنها ذلك، وأثار لها خوفًا وطيرة وانكماشًا وانقباضًا عما قصدت له وعزمت عليه، فأورث لها ضررًا في الدنيا، ونقصًا في الإيمان، ومقارفة للشرك" وقال الحليمي: "إنما كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل، لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال" قال: ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: "ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أحسنها الفأل ولا ترد مسلمًا، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك" 1. ش: قوله: (عن عقبة بن عامر) ، هكذا وقع في نسخ التوحيد، وصوابه عروة بن عامر كذا أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما، وهو مكي اختلف في نسبه، فقال أحمد بن حنبل في روايته: عن عروة بن عامر القرشي، وقال غيره الجهني، واختلف في صحبته فقال الباوردي: له صحبة، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وقال المزي: لا صحبة له تصح.

1 أبو داود: الطب (3919) ___ ___". (1)

818-"عنها بأنها ما أوجب للإنسان أن يمضي لما يريده ولو من الفأل، فإن الفأل إنما يستحب لما فيه من البشارة والملاءمة للنفس، فأما أن يعتمد عليه ويمضي لأجله مع نسيان التوكل على الله، فإن ذلك من الطيرة. وكذلك إذا رأى أو سمع ما يكره فتشاءم به ورده عن حاجته، فإن ذلك أيضًا من الطيرة.". (2)

819-"فَاتَّبِعُونِي} 1. فلما كثر المدعون لمحبة الله، طولبوا بإقامة البينة، فجاءت هذه الآية ونحوها. فمن ادعى محبة الله، وهو يحب ما ذكر على الله ورسوله، فهو كاذب كمن يدعي محبة الله، وهو على غير طريق النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كاذب، إذ لو كان صادقًا لكان متبعًا له، قال مبارك ابن فضالة: عن الحسن. قال:

(1 تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/373

(2 تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/378

كان ناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: يا رسول الله إننا نحب ربنا حبًّا شديدًا، فأحب الله أن يجعل لحبه عَلَمًا فأنزل الله: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} 2. وقد وقع لكثير من المدعين نوع انبساط في دعوى المحبة أخرجهم إلى شيء من الرعونة والدعاوي التي تنافي العبودية، ويدعي أحدهم دعاوي تتجاوز حدود الأنبياء، ويطلبون من الله ما لا يصلح بكل وجه إلا لله. وسبب هذا ضعف تحقيق المحبة التي هي محض العبودية، بل ضعف العقل الذي به يعرف العبد حقيقته، ومدعي ذلك فيه شبه من اليهود والنصارى الذين قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه.

وشرط المحبة موافقة المحبوب، فتحب ما يحب، وتكره ما **يكره**، وتبغض ما يبغض، وذلك كمن يدعي أن الذنوب لا تضره، لكون الله يحبه فيصر عليها أو يدعي أنه يصل إلى حد في محبة الله تسقط عنه التكاليف، وكقول بعضهم: أي مريد لي ترك في النار أحدًا، فإن بريء منه، فقال الآخر: أي مريد لي ترك أحدًا من المؤمنين يدخل النار، فإنه بريء منه. ونحو ذلك من الدعاوي مع أن كثيرًا من هذا ونحوه لا يصدر إلا من كافر، والعاقل يتنبه. وما هكذا كان سادات المحبين: الأنبياء والمرسلون، والصحابة، والتابعون، فكن على حذر من ذلك، فإن كثيرًا من جهال المتصوفة وقع فيه، وقد ينسب ذلك إلى بعض المشايخ المشهورين، وهو إما كذب عليهم، وإما خطأ منهم، فإن العصمة منتفية عن غير الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

1 سورة آل عمران آية: 31.
2 سورة آل عمران آية: 31.". (1)

820-"وفي الحديث من الفوائد:
إذا كان هذا شأن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم فما الظن بمحبة الله؟!
وفيه أن الأعمال من الإيمان، لأن المحبة عمل، وقد نُفِيَ الإيمان عمن لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إليه مما ذكر فدل على ذلك.
وفيه أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام.
وفيه وجوب محبته صلى الله عليه وسلم على ما ذكر، ذكرهما المصنف.
[ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان] .
قال: ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث

---

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/406

من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النار"1. وفي رواية: "لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى ... " 2 إلى آخره.
ش: قوله: (ثلاث) . أي: ثلاث خصال. وجاز الابتداء بثلاث، لأن المضاف إليه منوي ولذلك جاء التنوين.
قوله: (من كن فيه) . أي: وجدن وحصلن، فهي تامة.
قوله: (وجد بهن حلاوة الإيمان) . قال ابن أبي جمرة: إنما عبر بالحلاوة لأن الله شبه الإيمان بالشجرة في قوله: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ} 3.
قلت: والشجرة لها ثمرة، والشجرة لها حلاوة، فكذلك شجرة الإيمان لا بد لها من ثمرة ولا بد لتلك الثمرة من حلاوة. لكن قد يجدها المؤمن وقد لا يجدها وإنما يجدها بما ذكر في الحديث.
قوله: (أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) . "أحب" منصوب لأنه خبر يكون. قال البيضاوي: المراد بالحب هنا الحب العقلي الذي هو إيثار ما يقتضي العقل السليم رجحانه، وإن كان على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدواء بطبعه، فينفر عنه بطبعه ويميل إليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله. فإذا تأمل المرء أن الشارع

---

1 البخاري: الإيمان (16) , ومسلم: الإيمان (43) , والترمذي: الإيمان (2624) , والنسائي: الإيمان وشرائعه (4987, 4988, 4989) , وابن ماجه: الفتن (4033) , وأحمد (3/103, 3/113, 3/172, 3/174, 3/230, 3/248, 3/288) .
2 البخاري: الأدب (6041) .
3 سورة إبراهيم آية: 24.". (1)

821-"لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص آجل، والعقل يقتضي رجحان جانب ذلك تمرن على الائتمار بأمره بحيث يصير هواه تبعًا له، ويلتذ بذلك التذاذًا عقليًّا إذ الالتذاذ العقلي إدراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك.
قلت: وكلامه على قواعد الجهمية ونحوهم من نفي محبة المؤمنين لربهم لهم. والحق خلاف ذلك بل المراد في الحديث أن يكون الله ورسوله عند العبد أحب إليه مما سواهما حبًّا قلبيًا كما في بعض الأحاديث: "أحبوا الله بكل قلوبكم". فيميل بكليته إلى الله وحده حتى يكون وحده محبوبه ومعبوده، وإنما يحب من سواه تبعًا لمحبته

---

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/409

كما يحب الأنبياء والمرسلين والملائكة والصالحين لما كان يحبهم ربه سبحانه، وذلك موجب لمحبة ما يحبه سبحانه وكراهة ما **يكره**، وإيثار مرضاته على ما سواه والسعي فيما يرضيه ما استطاع وترك ما **يكره**. فهذه علامات المحبة الصادقة ولوازمها، وأما مجرد إيثار ما يقضي العقل رجحانه، وإن كان على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدواء بطبعه فينفر عنه ... إلى آخر كلامه. فهذا قد يكون في بعض الأمور علامة على الحب ولازمًا له لا أنه هو الحب.

وقال شيخ الإسلام: أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، لأن وجود الحلاوة للشيء يتبع المحبة له فمن أحب شيئًا واشتهاه إذا حصل له مراده فإنه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك. واللذة أمر يحصل عقيب إدراك الملائم الذي هو المحبوب أو المشتهى.

قال: فحلاوة الإيمان المتضمنة للذة والفرح يتبع كمال محبة العبد لله، وذلك بثلاثة أمور: تكميل هذه المحبة وتفريعها ودفع ضدها.". (1)

822-"فتكميلها أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما فإن محبة الله ورسوله، لا يكتفى فيها بأصل الحب، بل لا بد أن يكون الله ورسوله، أحب إليه مما سواهما.

قلت: ولا يكون كذلك، إلا إذا وافق ربه، فيما يحبه وما **يكرهه**، قال: وتفريعها أن يحب المرء لا يحبه إلا لله.

قلت: فإن من أحب مخلوقًا لله، لا لغرض آخر، كان هذا من تمام حبه لله، فإن محبة محبوب المحبوب من تمام محبة المحبوب، فإذا أحب أنبياء الله، وأولياءه، لأجل قيامهم بمحبوبات الله، لا لشيء آخر، فقد أحبهم لله لا لغيره.

قال: ودفع ضدها أن **يكره** ضد الإيمان، كما **يكره** أن يقذف في النار.

قلت: وإنما كره الضد، لما دخل قلبه من محبة الله، فانكشف له بنور المحبة محاسن الإسلام، ورذائل الجهل، والكفران، وهذا هو الحب الذي يكون مع من أحب، كما في "الصحيحين". عن أنس: "أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة، فقال: ما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت"، وفي رواية للبخاري "فقلنا: ونحن كذلك، قال، نعم قال أنس: ففرحنا يومئذ، فرحًا شديدًا" 1.

وقوله: (مما سواهما) ، فيه جمع ضمير الرب سبحانه، وضمير

1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/410

الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أنكره على الخطيب، لما قال: ومن يعصهما، فقد غوى، وأحسن ما قيل فيه قولان: أحدهما ما قاله البيضاوي وغيره، أنه ثنى الضمير هنا إيماء إلى أن المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين، لا كل واحدة، فإنها وحدها لاغية، وأمر بالإفراد في حديث الخطيب إشعارًا بأن كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام

---

1 البخاري: الأدب (6171) , ومسلم: البر والصلة والآداب (2639) , والترمذي: الزهد (2385) , وأحمد (3/104 ,3/110 ,3/167 , 3/172 ,3/173 ,3/178 ,3/198 ,3/202 ,3/207 ,3/208 , 3/221 ,3/226 ,3/227 ,3/228 ,3/255 ,3/276 ,3/288) . ". (1)

823-"الغواية، إذ العطف في تقدير التكرير، والأصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم. قلت: وهذا جواب بليغ جدًّا. الثاني: حمل حديث الخطيب على الأدب والأولى، وهذا على الجواز. وجواب ثالث، وهو أن هذا ورد على الأصل، وحديث الخطيب ناقل، فيكون أرجح.
قوله: (كما يكره أن يقذف في النار) ، أي: يستوي عنده الأمران، الإلقاء في النار، والعود في الكفر.
قلت: وفي الحديث من الفوائد: أن الله تعالى يحبه المؤمنون، وهو تعالى يحبهم، كما قال: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} 1.
وفيه رد ما يظنه بعض الناس من أنه من ولد على الإسلام أفضل ممن كان كافرًا فأسلم، فمن اتصف بهذه الأمور، فهو أفضل ممن لم يتصف بها مطلقًا، ولهذا كان السابقون الأولون أفضل ممن ولد على الإسلام.
وفيه رد على الغلاة الذين يتوهمون أن صدور الذنب من العبد نقص في حقه مطلقًا، والصواب أنه إن لم يتب كان نقصًا وإن تاب فلا، ولهذا كان المهاجرون والأنصار أفضل هذه الأمة، وإن كانوا في أول الأمر كفارًا يعبدون الأصنام، بلا المنتقل من الضلال إلى الهدى، ومن السيئات إلى الحسنات يضاعف له الثواب، قاله شيخ الإسلام.
وفيه دليل على عداوة المشركين وبغضهم، لأن من أبغض شيئًا أبغض من اتصف به، فإذا كان يكره الكفر كما يكره أن يلقى في النار، فكذلك يكره من اتصف به.
قوله: (وفي رواية لا يجد أحد) ، هذه الرواية أخرجها البخاري في "صحيحه" ولفظه: "لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله، وحتى أن يقذف في النار أحب إليه

(1 تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/411

1 ســــــــــورة المائـــــــــــدة آيــــــــــــة: 54."._______ (1)

824-"كَعَـذَابِ اللَّهِ} ، هــو الخــوف منهم أن ينــالوه بمــا **يكــره** بسبب الإيمان بالله، وذلك من جملة الخوف من غير الله، وهـذا وجـه مطابقة الآية للترجمة، وفي الآية رد على المرجئـة والكراميـة، وفيهـا الخوف على نفسـك، والاسـتعداد للبلاء إذ لا بـد منـه مـع سـؤال اللـه العافيـــة.
[من ضــــعف اليقين أن ترضــــي النـــــاس بســـــخط اللـــــه] .
قال: عن أبي سعيد مرفوعًا: "إن من ضعف اليقين أن ترضي النـاس بسـخط اللـه، وأن تحمـدهم على رزق اللـه، وأن تـذمهم على مـا لم يؤتـك اللـه، إن رزق اللـه لا يجـره حـرص حـريص، ولا يـرده كراهيـة كـــاره".
ش: هذا الحديث رواه أبو نعيم في "الحلية"، والبيهقي، وأعله بمحمد بن مروان السدي، وقال: ضعيف، وفيـه أيضًـا عطيـة العـوفي، أورده الذهبي في الضعفاء والمـتروكين، وقـال: ضـعفوه وموسـى بن بلال، قـــــــــــــــــــــــــــــال الأزدي: ســــــــــــــــــــــــــــاقط.
قلت: إسناده ضعيف، ومعناه صحيح، وتمامه: "وإن الله بحكمته جعل الروح والفـرح في الرضـى واليقين، وجعـل الهم والحـزن في الشـك والســـخط".
قوله: (إن من ضـعف اليقين) ، قـال في "المصـباح": والضـعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغـة قـريش: خلاف القـوة والصـحة. واليقين المراد به: الإيمان كله كما قال ابن مسـعود: "اليقين الإيمـان كله، والصبر نصف الإيمـان"رواه الطـبراني بسـند صـحيح، ورواه أبـو نعيم في "الحليــــــــــــة" والـــــــــــــبيهقي في "الزهــــــــــــد"". (2)

825-"الإيمـان يزيـد وينقص، وعلى أن مـا **يكـرهه** الإنسـان قـد يكون خيرًا له، وأن التوكل أعظم الأسـباب في حصـول الخـير، ودفـع الشـــــــــــــــــــر في الـــــــــــــــدنيا والآخـــــــــــــــرة.". (3)

826-"حديث "إذا سبقت للعبد من اللـه منْزلـة ... " 1 الحـديث. ولأن ذلك يدعو إلى التوبة فإن الله تعـالى يبتلي العبـاد بعـذاب الـدنيا ليتوبوا من الذنوب كما قال تعالى: {لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} 2. فمن رزقـه اللـه التوبـة بسـبب المصـيبة كـان ذلـك من

(1 تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/412
(2 تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/422
(3 تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/435

أعظم نعم الله عليه، ولأن ذلك يحصل بـه دعـاء اللـه والتضـرع إليـه؛ ولهذا ذم الله من لا يستكين لربه، ولا يتضرع عند حصول البأساء كما قـال تعـالى: {وَلَقَـدْ أَخَـذْنَاهُمْ بِالْعَـذَابِ فَمَـا اسْـتَكَانُوا لِـرَبِّهِمْ وَمَـا يَتَضَـرَّعُونَ} 3. ودعـاء اللـه والتضـرع إليـه من أعظم النعم، فهـذه النعمة والتي قبلها من أعظم صلاح الدين، فـإن صـلاح الـدين في أن يعبد الله وحده ويتوكل عليه، وأن لا تدعو مـع اللـه إلهًـا آخـر لا دعـاء عبادة، ولا دعاء مسألة. فإذا حصلت لك التوبة التي مضمونها أن تعبد الله وحده، وتطيع رسله بفعل المـأمور، وتـرك المحظـور، كنت ممن يعبد الله، وإذا حصل لك الدعاء الذي هو سؤال الله حاجاتك، فتسـأله ما تنتفع به، وتستعيذ به مما تستضر به، كان هذا من أعظم نعم اللـه عليك، وهـذا كثـيرًا مـا يحصـل بالمصـائب. وإذا كـانت هـذه النعم في المصائب، فأولى الناس بهـا أحبابـه، فعليهم حينئـذ أن يشـكروا اللـه. لخصـــت ذلـــك من كلام شـــيخ الإســـلام رحمـــه اللـــه.
قوله: "فمن رضي فله الرضى". أي: من رضي بما قضاه الله وقدره عليه من الابتلاء فله الرضى من اللـه جـزاءً وفاقًـا. كمـا قـال تعـالى: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} 4. وهـذا دليـل على فضـيلة الرضـى، وهو أن لا يعـترض على الحكم ولا يتسـخطه ولا **يكرهه**، وقـد وصـى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً فقال: "لا تتهم الله في شيء قضاه لك" 5. فإذا نظر المؤمن بالقضـاء والقـدر في حكمـة اللـه ورحمتـه، وأنه غير متهم في قضائه، دعاه ذلك إلى الرضـى، قـال ابن مسـعود: إن اللـه بقسـطه وعلمـه جعـل الـروح والفـرح في اليقين والرضـى، وجعـل الهم والحـزن في الشـك والسـخط. وقـال ابن عـون: ارْضَ بقضـــــــــــــــاء اللــــــــــــــــه من عسر

1 أبـــــو داود: الجنـــــائز (3090) , وأحمـــــد (5/272)ـــــ .
2 ســـــــــورة الـــــــــروم آيـــــــــــة: 41.
3 ســـــــــورة المؤمنـــــــــون آيـــــــــة: 76.
4 ســـــــورة البينـــــــــة آيـــــــــة: 8.
5 أحمـــــــــد (5/318)ـــــــ ".ـــــــــــــــ (1)

827-"مؤمنًا كامل الإيمان الواجب حتى تكـون محبتـه تابعـة لمـا جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الأوامر والنـواهي وغيرهـا، فيحب ما أمر به **ويكره** ما نهى عنه. وقد ورد القرآن بمثـل هـذا في غير موضع، وذم سبحانه من كره ما أحبه الله تعالى، أو أحب ما كـره الله كما قال: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَـا أَنْـزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَـطَ أَعْمَـالَهُمْ} 1. وقال: {ذَلِـكَ بِـأَنَّهُمُ اتَّبَعُـوا مَـا أَسْـخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُـوا رِضْـوَانَهُ فَأَحْبَـطَ

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/450

أَعْمَالَهُمْ} 2. فالواجب على كل مؤمن أن يحب ما أحبه الله محبة توجب له الإتيان بما وجب عليه منه، فإن زادت المحبة حتى أتى بما ندب إليه منه كان ذلك فضلاً. وأن يكره ما كرهه الله كراهة توجب له الكف عما حرم عليه منه، فازدادت الكراهة حتى أوجبت الكف عما كرهه تنزيهًا كان ذلك فضلاً.

فمن أحب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه، أوجب ذلك له أن يحب بقلبه ما يحبه الله ورسوله ويكره ما يكرهه الله ورسوله. ويرضى بما يرضى به الله ورسوله، ويسخط ما يسخط الله ورسوله، وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض.

فإن عمل بجوارحه شيئًا يخالف ذلك، بأن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله، أو ترك بعض ما يحبه الله ورسوله مع وجوبه والقدرة عليه، دل ذلك على نقص محبته الواجبة، فعليه أن يتوب من ذلك، ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة. فجميع المعاصي تنشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله ورسوله، وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى في مواضع من كتابه فقال تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ} 3، وكذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع، ولهذا سمي أهلها أهل الأهواء، وكذلك المعاصي إنما تقع من تقديم الهوى على محبة الله ومحبة ما يحبه الله وكذلك حب الأشخاص الواجب فيه أن يكون تبعًا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. فيجب على المؤمن محبة ما يحبه الله من

---

1 سورة محمد آية: 9.
2 سورة محمد آية: 28.
3 سورة القصص آية: 50.". (1)

828-"الملائكة والرسل والصديقين، والأنبياء والشهداء والصالحين عمومًا. ولهذا كان علامة وجود حلاوة الإيمان "أن يحب المرء لا يحبه إلا لله" 1. وتحرم موالاة أعداء الله ومن يكرهه الله عمومًا، وبهذا يكون الدين كله لله. و "من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان". ومن كان حبه، وبغضه، وعطاؤه، ومنعه لهوى نفسه، كان ذلك نقصًا في إيمانه الواجب، فتجب عليه التوبة من ذلك، والرجوع إلى اتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من تقديم محبة الله ورسوله، وما فيه رضا الله ورسوله على هوى النفس ومرادها. انتهى ملخصًا.

ومطابقة الحديث للباب ظاهرة من جهة أن الرجل لا يؤمن حتى يكون هواه تبعًا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في كل

---

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/493

شيء حتى في الحكم وغيره. فإذا حكم بحكم أو قضى بقضاء، فهو الحق الذي لا محيد للمؤمن عنه، ولا اختيار له بعده.
قال المصنف: وقال الشعبي: "كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد، عرف أنه لا يأخذ الرشوة، وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود، لعلمه أنهم يأخذون الرشوة، فاتفقا على أن يأتيا كاهنًا في جهينة فيتحاكما إليه فنَزلت: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ... } 2.
ش: هذا الأثر رواه ابن جرير، وابن المنذر بنحوه.
قوله: "كان بين رجل من المنافقين، ورجل من اليهود خصومة"، لم أقف على تسمية هذين الرجلين، وقد روى ابن إسحاق وابن المنذر، وابن أبي حاتم قال: كان الجلاس بن الصامت قبل توبته، ومعتب بن قشير، ورافع بن زيد وبشير، كانوا يدعون الإسلام، فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوهم إلى الكهان حكام الجاهلية فأنزل الله فيهم: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ... } 3 الآية. فيحتمل أن يكون المنافق

---

1 أحمد (5/375) .
2 سورة النساء آية: 60.
3 سورة النساء آية: 60." (1)

829-"وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان" 1.
رواه أبو داود بسند صحيح.
ش: هذا الحديث رواه أبو داود، كما قال المصنف، ورواه أحمد وابن أبي شيبة، والنسائي، وابن ماجة، والبيهقي وله علة وله شواهد، وهو صحيح المعنى بلا ريب. وسيأتي الكلام على معناه في باب ما شاء الله وشئت إن شاء الله.
قال: وجاء عن إبراهيم النخعي أنه **يكره** أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك. قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان.
هذا الأثر رواه المصنف غير معزو، وقد رواه عبد الرزاق، وابن أبي الدنيا في كتاب "الصمت" عن مغيرة قال: كان إبراهيم **يكره** أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويرخص أن يقول: أعوذ بالله ثم بك، **ويكره** أن يقول: لولا الله وفلان، ويرخص أن يقول: لولا الله ثم فلان، لفظ ابن أبي الدّنيا، وذلك والله أعلم؛ لأن الواو تقتضي مطلق الجمع; فمنع منها للجمع، لئلا توهم الجمع بين الله وبين غيره، كما منع من جمع اسم الله، واسم رسوله في ضمير واحد. و"ثم" إنما

---

1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/494

تقتضـــي الـــترتيب فقـــط، فجـــاز ذلـــك لعـــدم المـــانع. ومطابقة الحديثين والأثـرين للترجمـة ظـاهرة على مـا فسـر بـه ابن عبـــــاس رضـــــي اللـــــه عنهمـــــا الآيـــــة.

1 أبو داود: الأدب (4980) , وأحمد (5/384, 5/393, 5/398)". (1)

830-"قوله: "ثم أتيت النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم فأخبرتـه". فيه حسن خلقه صـلى اللـه عليـه وسـلم وعـدم احتجابـه عن النـاس كـالملوك بحيث إذا أراد أحـد الوصـول إليـه أمكنـه ذلـك بلا كلفـة ولا مشقة، بل يصلون إليه ويقضي حاجتهم ويخبرونـه بمـا يحتـاجون إليـه من أمر دينهم ودنياهم، ويقصون عليه ما يرونه في المنـام، بـل كـان صلى الله عليه وسلم يعتني بالرؤيا لأنها من أقسام الوحي، وكـان إذا صـلى الصـبح كثـيرًا مـا يقـول: "هـل رأى أحـد منكم رؤيـا؟ " 1. قوله: "فحمـد اللـه وأثـنى عليـه". وفي روايـة أحمـد: "فلمـا أصـبحوا خطبهم فحمد الله وأثنى عليه". وفي روايـة الطـبراني: "فلمـا صـلى الظهـر قـام خطيبًـا". ففيـه مشـروعية حمـد اللـه والثنـاء عليـه في الخطب، وفيه الخطبة في الأمـور المهمـة. وأمـا معـنى الحمـد، فقـد تقدم في باب قول الله تعالى: {أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئاً} 2. وأمـا الثنـــــاء فقـــــال ابن القيم: هـــــو تكـــــرار المحامـــــد. قوله: "ثم قال: أما بعد". في رواية أحمـد، والطـبراني: "ثم قـال: إن طفيلاً رأى رؤيا"، ولم يذكر أما بعد. وفي رواية للطبراني: فقـام نـبي الله على المنبر فقال: "إن أخاكم رأى رؤيا قد حدثكم بما رأى". فيـه مشروعية "أما بعد" في الخطب في هذا الحديث، وإلا فلا يضر فإنهـا ثابتـــــة في خطبـــــه عليـــــه الســـــلام، وفي غـــــيره. قوله: "وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهـاكم عنهـا" وفي رواية أحمد، والطبراني "وإنكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أن أنهاكم عنها" 3. وهذا الحيـاء منهم ليس على سـبيل الحيـاء من الإنكار عليهم، بل كان صلى الله عليه وسـلم **يكرهها** ويسـتحيي أن يـذكرها، لأنـه لم يـأمر بإنكارهـا، فلمـا جـاء الأمـر الإلهي بالرؤيـا الصـــــالحة أنكرهـــــا، ولم يســـــتحي في ذلـــــك. وفيـه دليـل على أنهـا من الشـرك الأصـغر، إذ لـو كـانت من الأكـبر لأنكرها من أول مرة قالوها. وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليــه وســـــلم من الحيـــــاء وأنـــــه من الأخلاق المحمـــــودة.

1 البخاري: الجنائز (1386) , ومسـلم: الرؤيـا (2275) , والترمـذي:

1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/516

الرؤيـــا (2294) , وأحمـــــد (5/8, 5/10, 5/14)ـــ .
2 ســـــــــورة الأعـــــــــراف آيـــــــــة: 191.
3 مسلم: صلاة المسافرين وقصرها (770) , والترمـذي: الـدعوات (3420) , وأبــو داود: الصــلاة (767) , وأحمــد (6/156)ـ ."ــ (1)

831-"قـال في"الصـحيح"عن أبي هريـرة أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: "لا يقـل أحـدكم: أطعم ربـك، وضـيء ربـك، وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم: عبـدي وأمـتي، وليقـل: فتـاي وفتـــــــاتي وغلامي" 1.
ش: قولـــــــه:"في الصــــــحيح"، أي:"الصــــــحيحين".
قوله:"لا يقل أحدكم"، هو بالجزم على النهي، والمراد أن يقـول ذلـك لمملوكـــــه أو مملـــــوك غـــــيره، فالكــــل منهي عنـــــه.
قولـــــه:"أطعم ربــــك"، بفتح الهمـــــزة من الإطعـــــام.
قوله:"وضيء ربك"، أمر من الوضوء وفيهما في هذا الحـديث زيـادة: "اســـــق ربــــك"، وكـــــأن المؤلــــف اختصــــرها.
قال الخطابي: وسبب المنع أن الإنسان مربوب معبد بإخلاص التوحيد لله تعالى، وترك الإشراك به، فترك المضاهاة بالاسـم لئلا يـدخل في معنى الشرك، ولا فرق في ذلـك بين الحـر والعبـد. وأمـا من لا تعبـد عليه من سائر الحيوانات والجمادات، فلا **يكره** أن يطلـق ذلـك عليـه عنـــــد الإضــــــافة كقولـــــه: رب الـــــدار والثـــــوب.
قال ابن مفلح في"الفروع": وظاهر النهي التحريم، وقـد يحتمـل أنـه للكراهيـــــة، وجـــــزم بـــــه غـــــير واحـــــد من العلمـــــاء.
فـإن قلت: قـد قـال اللـه تعـالى حكايـة عن يوسـف عليـه السـلام: {اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ} 2.وقال النبي صلى الله عليه وسلم في اشتراط الســاعة: "أن تلــد الأمـــة ربتهـــا" 3 فهـــذا يـــدل على الجـــواز.
قيل: فأما الآية ففيها جوابان. أحدهما وهو الأظهـر: أن هـذا جـائز في شــرع من قبلنـا، وقـد ورد شـرعنا بخلافـه. والثـاني: أنـه ورد لبيـان الجـــــــواز، والنهي للأدب والتنْزيـــــــه دون التحــــــــريم.
وأما الحديث فليس من هذا الباب للتأنيث، والنهي عنه أن يقول ذلـك للذكر لما فيه من إيهام المشاركة، وهو معـدوم في الأنـثى. أو يقـال: بحمله على الكراهة في الأنثى أيضًا لورود الحديث بذلك دون الــذكر، لأنـه لم يـرد فيـه إلا النهي، ويقـال وهـو أظهـر: إن هـذا ليس فيـه إلا

1 البخـاري: العتـق (2552) , ومسـلم: الألفـاظ من الأدب وغيرهـا (2249) , وأبــــو داود: الأدب (4975) , وأحمـــــد (2/316)ـــ .
2 ســـــــــورة يوســــــــــف آيــــــــــة: 42.

1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/525

3 مسلم: الإيمان (8) , والترمذي: الإيمان (2610) , والنسائي: الإيمان وشرائعه (4990) , وأبو داود: السنة (4695) , وابن ماجه: المقدمة (63) , وأحمد (1/27 , 1/51 , 1/52)ـ ". ـــ (1)

832-"ترابها؛ كما روى أبو داود عن جابر أيضًا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "نهى أن يجصص القبر، أو يكتب عليه، أو يزاد عليه" 1. وهؤلاء يزيدون عليه الآجر والجص والأحجار. قال إبراهيم النخعي: كانوا **يكرهون** الآجر على قبورهم. والمقصود أن هؤلاء المعظمين للقبور، المتخذينها أعيادًا، الموقدين عليها السرج، الذين يبنون عليها المساجد والقباب مناقضون لما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم محادون لما جاء به، وأعظم ذلك اتخاذها مساجد، وإيقاد السرج عليها وهو من الكبائر، وقد صرح الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم بتحريمه. قال أبو محمد المقدسي: "ولو أبيح اتخاذ السرج عليها لم يلعن من فعله، ولأن فيه تضييعًا للمال في غير فائدة، وإفراطًا في تعظيم القبور أشبه تعظيم الأصنام". قال: "ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور لهذا الخبر، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا" 2. متفق عليه. ولأن تجصيص القبور بالصلاة عندها يشبه تعظيم الأصنام بالسجود لها والتقرب إليها، وقد روينا أن ابتداء عبادة الأصنام تعظيم الأموات باتخاذ صورهم والتمسح بها والصلاة عندها". انتهى. وقد آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا للقبور حجًا، ووضعوا لها مناسك، حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتابًا سماه"مناسك حج المشاهد"، مضاهاة منه بالقبور للبيت الحرام، ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام، ودخول في دين عباد الأصنام، فانظر إلى هذا التباين العظيم بين ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصده من النهي عما تقدم ذكره في القبور، وبين ما شرعه هؤلاء وقصدوه. ولا ريب أن في ذلك من المفاسد ما يعجز عن حصره. فمنها: تعظيم الموقع في الافتتان بها. ومنها: اتخاذها أعيادًا. ومنها: السفر

---

1 مسلم: الجنائز (970) , والترمذي: الجنائز (1052) , والنسائي: الجنائز (2027) , وأبو داود: الجنائز (3225) , وابن ماجه: ما جاء في الجنائز (1562 , 1563) , وأحمد (3/295 , 3/332 , 3/339)ـ .

(1 تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/567

2 البخاري: الصلاة (436) , ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة (531) , والنسائي: المساجد (703) , وأحمد (1/218 , 6/34 , 6/80 , 6/121 , 6/146 , 6/252 , 6/255 , 6/274) , والدارمي: الصلاة (1403) ". (1)

833-"إليها.
ومنها: مشابهة عباد الأصنام بما يفعل عندها من العكوف عليها والمجاورة عندها، وتعليق الستور عليها، وسندانتها وعبادها يرجحون المجاورة عندها على المجاورة عند المسجد الحرام، ويرون سدانتها أفضل من خدمة المساجد، والويل عندهم لقيمها ليلة يطفأ القنديل المعلق عليها.
ومنها: النذر لها ولسدنتها.
ومنها: اعتقاد المشركين فيها أن بها يكشف البلاء، وينصر على الأعداء، ويستنْزل غيث السماء، وتفرج الكروب، وتقضى الحوائج، وينصر المظلوم، ويجار الخائف إلى غير ذلك.
ومنها: الدخول في لعنة الله ورسوله باتخاذ المساجد عليها، وإيقاد السرج عليها.
ومنها: الشرك الأكبر الذي يفعل عندها.
ومنها: إيذاء أصحابها بما يفعله المشركون بقبورهم، فإنهم يؤذيهم ما يفعل عند قبورهم، **ويكرهونه** غاية الكراهية، كما أن المسيح عليه السلام **يكره** ما يفعله النصارى عند قبره، وكذلك غيره من الأنبياء والمشايخ يؤذيهم ما يفعله أشباه النصارى عند قبورهم، ويوم القيامة يتبرؤون منهم، كما قال تغالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْماً بُوراً} 1. وقال الله تعالى للمشركين: {فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ} 2. وقال تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ...} 3.وقال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ} 4.
ومنها: إماتة السنن وإحياء البدع.
ومنها: تفضيلها على خير

---

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/612

1 ســــــــــــورة الفرقــــــــــــان آيــــــــــــة: 17-18.
2 ســــــــــــورة الفرقــــــــــــان آيــــــــــــة: 19.
3 ســــــــــــورة المائــــــــــــدة آيــــــــــــة: 116.
4 ســــــــــورة ســــــــــبأ آيــــــــة: 40-41.". ـــــــــــ (1)

834-"فـإن العبـادة لا تقـوم إلا بقطب رحاهـا الـذي لا تـدور إلا عليه، وذلك غاية الذل في غاية المحبة، وكمال الذل يقتضي الخضـوع والخشية والاستكانة لله تعالى، وأنه لا يرى نفسـه إلا في مقـام الـذم لها، والمعاتبة لها في حـق ربـه، وكـذلك الحب لا تحصـل غايتـه إلا إذا كان يحب ما يحبه الله، ويكره ما يكرهه الله من الأقوال والأعمـال والإرادات، ومحبة المدح من العبد لنفسه تخالف مـا يحبـه اللـه منـه، والمادح يغره من نفسه فيكون آثمًا، فمقام العبوديـة يقتضـي كراهـة المدح رأسًا، والنهي عنه صيانة لهذا المقام، فمتى أخلص العبد الـذل لله والمحبة له، خلصت أعماله وصحت، ومتى أدخل عليها ما يشـوبها من هذه الشوائب، دخل على مقام العبودية بـالنقص أو الفسـاد، وإذا أداه المدح إلى التعاظم في نفسه والإعجاب بها، وقع في أمـر عظيم ينافي العبودية الخاصة، كما في الحديث: "الكبريـاء ردائي، والعظمـة إزاري، فمن نازعني شيئًا منهما عذبتـه" 1. وفي الحـديث: "لا يـدخل الجنـة من كـان في قلبـه مثقـال ذرة من كـبر" 2. وهـذه الآفـات قـد تكون محبة المدح سببًا لها وسلمًا إليها، والعجب يأكل الحسنات كمـا تأكل النار الحطب، وأما المادح فقـد يفضـي بـه المـدح إلى أن ينْـزل الممدوح منْزلة لا يستحقها، كما يوجد كثـيرًا من أشـعارهم من الغلـو الذي نهى عنه الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم وحـذر أمتـه أن يقـع منهم، فقد وقع الكثير منـه حـتى صـرحوا فيـه بالشـرك في الربوبيـة والإلهيـــة والملـــك، كمـــا تقـــدمت الإشـــارة إلى شـــيء من ذلـــك. والنبي صلى الله عليه وسلم لما أكمل اللـه لـه مقـام العبوديـة صـار يكره أن يمدح صيانة لهذا المقام، وأرشد الأمة إلى ترك ذلـك نصـحًا لهم، وحماية لمقام التوحيد عن أن يدخله مـا يفسـده أو يضـعفه، من الشرك ووسائله {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُـوا قَـوْلاً غَيْـرَ الَّذِي قِيـلَ لَهُمْ} 3. ورأوا أن فعل ما نهاهم صـلى اللـه عليـه وسـلم عن فعلـه قربـة من أفضـــــــل القربـــــــات، وحســـــــنة من أعظم الحســـــــنات.

______

1 مســلم: الــبر والصــلة والآداب (2620) , وأبــو داود: اللبــاس (4090) , وابن ماجـــه: الزهـــد (4174) , وأحمـــد (2/442) ـ .
2 مسلم: الإيمان (91) , والترمذي: البر والصلة (1998 ,1999) , وأبـو داود: اللبـاس (4091) , وابن ماجـه: المقدمـة (59) والزهـد (

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/613

(4173 , وأحمـــد (1/399, 1/412, 1/416, 1/451)ـ .
3 ســـــــورة البقـــــــــــرة آيـــــــة: 59.". ـــــــــ (1)

835-"فلما استقر بالمدينة أمر ببقية شرائع الإسلام، مثل الزكاة والصـــوم والحج والجهـــاد والأذان، والأمـــر بـــالمعروف، والنهي عن المنكـــــــــر، وغـــــــير ذلـــــــك من شـــــــرائع الإســــــلام. أخذ على هذا عشر سنين وبعدها توفي صـلوات اللـه وسـلامه عليـه، ودينه باقٍ، وهذا دينه، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه. والخير الذي دل عليه: التوحيد، وجميع ما يحبه اللـه ويرضـاه. والشـر الذي حذر منه: الشرك وجميع ما **يكرهه** اللـه ويأبـاه. بعثـه اللـه إلى الناس كافة. وافترض الله طاعتـه على جميـع الثقلين: الجن والإنس. والدليل قوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً} 1، وأكمـــــــــــل اللـــــــــــه بـــــــــــه الـــــــــــدين. والدليل قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِـــــــــــيتُ لَكُمُ الأِسْـــــــــــلامَ دِينـــــــــــاً} 2. والدليل على موته صـلى اللـه عليـه وسـلم قولـه تعـالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُون َثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْـدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِـمُونَ} 3، والنـاس إذا مـــــــــــــــــــاتوا يبعثـــــــــــــــــــون. والدليل قوله تعالى: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْـرَى} 4. وقولـه تعـالى: {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتـاً ثُمَّ يُعِيـدُكُمْ فِيهَـا وَيُخْـرِجُكُمْ إِخْرَاجـاً} 5، وبعـد البعث محاسـبون ومجزيـون بأعمـــالهم.

---

1 ســـــــــــورة الأعـــــــــــراف آيـــــــــــة: 158.
2 ســـــــــــورة المائـــــــــــدة آيـــــــــــة: 3.
3 ســـــــــــورة الزمـــــــــــر آيـــــــــــة: 30-31.
4 ســـــــــــورة طـــــــــــه آيـــــــــــة: 55.
5 ســـــــورة نـــــــوح آيـــــــة: 17-18.". ـــــــــ (2)

836-"المسلمين الذين في مكة لم يُهَـاجِرُوا نَـادَاهُمُ اللـهُ بِاسْـمِ الإِيمَـــانِ. وَالـدَّلِيلُ عَلَى الْهِجْـرَةِ مِنَ السُّـنَّةِ قَوْلُـهُ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «لا تَنْقَطِـعُ الْهِجْـرَةُ حَتَّى تَنْقَطِـعَ التَّوْبَـةُ وَلا تَنْقَطِـعُ التَّوْبَـةُ حَتَّى تَطْلُـعَ الشَّـمْسُ مِنْ مغربهـا» فَلَمَّا اسْـتَقَرَّ فِي الْمَدِينَـةِ أُمِـرَ بِبَقِيَّةِ شَـرَائِعِ الإِسْـلامِ مِثْـلِ الزَّكَـاةِ، وَالصَّـوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالْجِهَـادِ، وَالأَمْـرِ

---

1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/635
2) ثلاثة الأصول (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء الأول) ص/194

بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلام، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ. وَتُوُفِّيَ صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ وَدِينُهُ بَاقٍ، وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ وَلا شَرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ، وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَالشَّرُ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ الشِّرْكُ وَجَمِيعُ مَا **يَكْرَهُ** اللهُ وَيَأْبَاهُ، بَعَثَهُ الله في النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} [الأعراف: 158] الأعراف". (1)

837-"فصل: في نقش الحيطان والأبواب بالقرآن
مذهبنا أنه **يكره** نقش الحيطان والأبواب بالقرآن وبأسماء الله تعالى.
وقال عطاء: لا بأس بكتب القرآن في قبلة المسجد.". (2)

838-"فصل: لايجوز كتابة القرآن بشيء نجس
لا يجوز كتابة القرآن بشيء نجس **ويكره** كتابته على الجدران عندنا.". (3)

839-"[بحث في الرؤيا]
بقي أن الرؤيا كما في (روح المعاني) : مصدر رأى الحلمية الدالة على ما يقع في النوم سواء كان مرئياً أم لا على ما هو المشهور والرؤية: مصدر رأى البصرية الدالة على إدراك مخصوص وفرق بين مصدر المعنيين بالتأنيثين ونظير ذلك: القرب للتقرب المعنوي بعبادة وتحوها والقربى للتقرب النسبي وحقيقتها عند أهل السنة كما قال النووي: أن الله سبحانه يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وقد جعل سبحانه تلك الاعتقادات علماً على أمور أخر يخلقها في ثاني الحال.
ثم إن ما يكون علماً على ما يسر بخلقه بغير حضرة الشيطان وما يكون علماً على ما يضر يخلقه بحضرته ويسمى الأول رؤيا وتضاف إليه تعالى إضافة تشريف والثاني حلماً وتضاف إلى الشيطان وعلى ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: ((الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان))
وفي الصحيح أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها من الله تعالى فليحمد الله تعالى وليحدث بها وإذا

1) ثلاثة الأصول وشروط الصلاة والقواعد الأربع ص/22
2) جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات ص/75
3) جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات ص/76

رأى غير ذلك مما يكره فإنها الشيطان فليستعذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم ومن شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لن تضره)) . وصح عن جابر عنه - صلى الله عليه وسلم -: ((إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم وليتحول عن جنبه الذي كان عليه)) وقيل هي أحاديث الملك الموكل بالأرواح إن كانت صادقة ووسوسة الشيطان والنفس إن كانت كاذبة ونسب هذا إلى المحدثين.
وقال غير واحد من المتفلسفة: هي انطباع الصورة المنحدرة من أفق المخيلة إلى الحس المشترك والصادق منها إنما يكون باتصال النفس بالملكوت لما". (1)

840-"بين صوت الرب وصوت العبد، ومتفقون على أن الله تعالى تكلم بالقرآن الذى أنزله على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - حروفه ومعانيه، وأن ينادي عباده بصوته. ومتفقون على أن الأصوات المسموعة من القراء أصوات العباد، وعلى أنه ليس شئ من أصوات العباد، ولا مداد المصاحف قديماً، بل القرآن مكتوب في مصاحق المسلمين، مقروء بالسنتهم، محفوظ بقلوبهم وهو كله كلام الله تعالى.
والصحابة رضوان الله تعالى عليهم كتبوا المصاحف لما كتبوها بغير شكل ولا نقط، لأنهم كانوا عرباً لا يلحنون.
ثم لما حدث الحن نقط الناس المصاحف وشكلوها، فإن كتبت بلا شكل ولا تلفظ جاز، ولم يكره في أظهر قولى العلماء، وهو إحدى الروايتين عن احمد رحمه الله تعالى، وحكم النقط والشكل حكم الحروف، فإن الشكل يبين إعراب القرآن كما يبين النقط والحروف، والمداد الذى تكتب به الحروف ويكتب به الشكل والنقط مخلوق، وكلام الله تعالى العربي الذى أنزله وكتب في المصاحف بالشكل والنقط وبغير شكل ونقط ليس بمخلوق.
وحكم الإعراب حكم الحروف، لكن الإعراب لا يستقل بنفسه، بل هو تابع للحروف المنطوقة. والشكل والنقط لا يستقل بنفسه، بل هو تابع للحروف المرسومه، فلهذا لا يحتاج إلى تجريدهما وإفرادهما بالكلام، بل القرآن الذى يقرؤه المسلمون هو كلام الله سبحانه معانيه وحروفه وإعرابه، والله تبارك وتعالى تكلم بالقرآن العربي الذى أنزله على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، والناس يقرءمنه بأفاعلهم وأصواتهم. والمكتوب في مصاحف المسلمين هو كلام الله عز وجل، وهو القرآن العربي الذى انزله على نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، سواء كتب بشمل ونقط أو بغير شكل ونقط.

1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/164

والمداد الذى كتب به القـرآن ليس بقـديم بـل هـو مخلـوق. والقـرآن الـــذى". (1)

841-"وعقليـة في تصـنيفات مخصوصـة سـنية وقـد أسـلفنا لـك شيئاً من ذلك فتدبره سالكا أحسن المسالك بحوله سبحانه وتوفيقـه. [عقيـــــــــــدة الشـــــــــيخ عبـــــــــد القـــــــــادر الكيلاني] وقال القطب الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره النوراني في كتابه ((الفنية)) في باب معرفة الصانع ما بعضه: واحد أحد، فـرد صمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد {ليس كمثله شـئ وهـو السـميع البصـير} لا شـبيه لـه ولا نظـير، ولا عـون ولا شـريك. ليس بجسم فيمن، ولا بجوهر فيحس، ولا عرض فيقضى، ولا ذى تركيب أو آلة أو تأليف، أو مائية وتحديـد، ولا طبيعـة من الطبـائع، ولا طـالع من الطوالــــــع، ولا ظلمــــــة تظهــــــر، ولا نــــــور يزهــــــر. هـــو حاضـــر الأشـــياء علمـــاً، شـــاهد من غـــير مماســـة. وهو بجهة العلو مستو على العرش، محتو على الملـك، محيـط علمـه بالأشـياء {إليـه يصـعد الكلم الطيب والعمـل الصـالح يرفعـه} خلـق الخلائق وأفعالهم - إلى قـال - يقبض ويبسـط، يضـحك ويفـرح، يحب **ويكـره**، ويبغض ويرضـى ويغضـب ويسـخط، يـرحم ويغفـر، يعطي ويمنع. له يدان وكلتا يديه يمين قال جل وعلا: {والسماوات مطويات بيمينـــه} . وروى نافع عن ابن عمر - رضي الله عنـه - قـال: قـرأ رسـول اللـه - صلى الله عليه وسلم - على المنبر {والسـماوات مطويـات بيمينـه} وقال: ((تكون في يمينه يرمى بها كما يرمى الغلام بـالكرة، ثم يقـول أنا العزيز)) قال: فلقد رأيت رسول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - يتحـــــــرك على المنـــــــبر حـــــــتى كـــــــان يســـــــقط. قـال ابن عبـاس - رضـي اللـه عنـه -: يقبض الأرضـين والسـماوات جميعـاً، فلا يـرى طرفهـا من قبضـته. وعن أنس بن مالـك عن ابن عباس - رضي الله عنـه - عن النـبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - أنـه قــــــال: ((المقســــــطون يــــــوم القيامــــــة على". (2)

842-"أحد من اهل الفقه، ولا يصلح هذه المة إلا ما أصلح أولهـا، ولم يبلغـنى عن أول هـذه الأمـة وصـدرها أنهم كـانوا يفعلـون ذلـك، **ويكـره** إلا لمن جـاء من سـفر او أراده. وقـد ورد عن السـلف مـا يوافقه. وهذه الرواية موافقـة لمذهبـه، لأن سـد الـذرائع مشـهور من مذهبـه، فحمـل روايـة الشـفاء على السـقوط أولى، لكـون روايـة

1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/329

2) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/458

المبسوط أصح وأوفق لمذهبه.
غاية المر التعارض، وإذا تعارضت الروايتان لم يمكن الجمع بينهما فنسقطهما ونرجع إلى الأصل المرجوع إليه في الأقياس، والأصل ما ذكرناه لدلالة الكتاب والسنة، فالعمل به هو الواجب، سيما في مثل هذه المطالب.
[التبرك بآثار النبي - صلى الله عليه وسلم -]
وأما ما ذكرتم من التبرك بآثاره الشريفة في حياته - صلى الله عليه وسلم -، أى آثار نفسه من اجزائه المقدسة المطهرة، ومماس أعضائه الشريفة من ملابسه، فذلك حق واجب علينا أيها المسلمون، ففديه بأنفسنا واولادنا، وذلك من تعظيمه وتبجيله وبالغ توقيره - صلى الله عليه وسلم -، وشرف وكرم. وما عدا ذلك من كل ما يرضي الله تعالى ويرضيه لا نقول به، ولا نعمل إلا بما ورد، فنعهد الله سبحانه بهذه الطاعة والتعظيم لنبيه المصطفى عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام، بالاتباع لا بالابتداع.
واما استشفاع عمر بشيبه العباس - رضي الله عنه -، فالمراد بذلك ذكر ما يكون سبباً لاستدرار الرحمة، وتنزل النعمة، كما يقول الإنسان في دعائه: ((اللهم كبر سنى ووهن عظمى فارحم شيبتى)) سيما إذا كانت شيبته شابت في الإسلام.
كما ورد في الحديث ((إن الله يستحى من ذى الشيبة المسلم أن يعذبه)) وسيما إذا كان الداعى مثل العباس عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وصنو". (1)

843-"ولهذا جاءت السنة أن يسأل الله تعالى باسمائه وصفاته، فيقال: أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان. إلى آخره.
وكذلك قوله: ((اللهم إنى أسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك، بأسمك الأعظم، وجدك الأعلى، وكلماتك التامة)) . مع أن هذا الدعاء الأخير في جواز الدعاء به قولان: فقد قال الشيخ أبو الحسن القدورى في كتابه بشرح الكرخي المعروف به والمشهود عنه في باب الكراهية:
فصل
قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف يقول: قال أبو حنيفة - رضي الله عنه -: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله تعالى إلا به، وأكره أن يقول: بمعاقد العز من عرشك، أو بحق خلقك. وأبو يوسف لم **يكره** الأول.
وقال: أكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت والمشعر الحرام.
قال القدورى: المسألة بخلقه لا تجوز، لأنه لا حق للمخلوق على

(1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/526

الخـــالق.
وقال البلدجى في شرح المختار: وبكره أن يـدعو اللـه تعـالى إلا بـه، فلا يقول: أسألك بفلان أو بملائكتك أو بأنبيائك ونحو ذلك، لأنه لا حـق للمخلوق على الخالق: وهذا من أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله تعالى وغيرهما، ويقتضى المنع أن يسأل الله تعـالى بغـيره ولا يقـال: إن الرب سبحانه اقسم بمخلوقاته فلم لا يجوز أن نقسم بمخلوقاتـه، لأن قسمة سبحانه من باب مدحـه وذكـر آياتـه، بخلافنـا ولـو أقسـمنا بغــــــــــيره لأن الشـــــــــــارع منــــــــــع من ذلـــــــــك.
وأما القسـم على اللـه تعـالى مثـل أن يقـول: أقسـمت عليـك يـارب لتفعلن كـذا فهـو جـائز، كمـا كـان يفعـل الـبراء بن مالـك وغـيره من السلف. فقد ثبت في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قـــــــــــال: ((رب أشـــــــــــعث أغـــــــــــبر ذى". (1)

844-"العباد ان ينفعـوك بشـئ لم يقضـه اللـه تعـالى لم يقـدروا عليه. فإن استطعت ان تعمل لله تعالى بالصـدق في اليقين فأعمـل، فإن لم تستطع فإن في الصبر على مـا تكـره خـيراً كثـيراً. وأعلم ان النصر مع الصبر، وان الفـرج مـع الكـرب، وأن مـع العسـر يسـراً)) .
فينبغي لكل مؤمن أن يجعل هذا الحديث مرآة قلبه، وشـعاره ودثـاره وحديثه، فيعمل به من جهة حركاته وسـكناته، حـتى يسـلم في الـدنيا والآخرة، ويجد العـزة برحمـة اللـه تعـالى عـز وجـل. انتهى بحروفـه.
وقـال الوالـد أيضـاً في تفسـير قولـه تعـالى: {وإذا ذكـر اللـه وحـده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الـذين من دونـه إذا هم يستبشرون} ما منه: وقد راينـا كثـيراً من النـاس على نحـو هـذه الصفة التى وصف الله تعالى بهـا المشـركين: يهشـون لـذكر أمـوات يستغيثون بهم ويطلبـون منهم، ويطربـون من سـماع حكايـات كاذبـة عنهم، توافق هواهم واعتقادهم فيهم، ويعظمون من يحكى لهم ذلك، وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده، ونسبة الاستقلال بالتصرف إليـه عز وجل، وسرد ما يـدل على مزيـد عظمتـه وجلالـه، وينفـرون ممن فعــــل ذلــــك كــــل النفــــرة، وينســــبونه إلى مــــا **يكــــره.**
وقد قلت يوماً لرجـل يسـتغيث في شـدة ببعض الأمـوات وينـادى: يـا فلان أغثنى، فقلت له: قل يـا اللـه، فقـد قـال سـبحانه: {وإذا سـالك عبادى عني فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان} فغضب، وبلغني أنـــــــــه قـــــــــال: فلان منكـــــــــر على الأوليـــــــــاء.
وسمعت عن بعضهم أنه قال: الولى اسرع إجابة من اللـه عـز وجـل. وهـذا من الكفـر بمكـان. نسـأل اللـه تعـالى أن يعصـمنا من الزيـغ

(1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/551

والطغيـــان. انتهى.". (1)

845-"والهذبان، لا سيما وقد نشر أمثاله في كتابـه الـذي سـماه ((بصلح الاخوان)) لئلا يغتر به الغافل، فتروج عليه زخارف مـا أودعـه من الباطـــل، فتيقـــظ ولا تغفـــل، وهـــو ســـبحانه ولي التوفيـــق. [هـل يشـد الرحـال لزيـارة قـبر النـبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم -] (وقوله وإن إنشاء السفر إليه بسبب الزيارة معصية لا تقصـر الصـلاة فيـــه) أقول هذا أيضاً تشنيع يحتاج إلى تفصيل وسيع؛ فإن الشـيخ ابن تيميـة وغير واحد من العلماء ذهبوا إلى أن شد الرحل إلى المسـجد النبـوي مشروع مسنون، فإذا وصل قاصد المسجد صـلى فيـه، ثم توجـه إلى القبر الشريف، وزار الزيارة المسنونة؛ مستدلين بحديث: ((لا تشـدوا الرحـــــــــــال إلا إلى ثلاث)) كمـــــــــــا ســـــــــــيأتي. وذهب كثــير من العلمــاء إلى جــواز شــد الرحــال لقصــد الزيــارة، مستدلين ببعض الآثار. ولنذكر من كلام الطائفتين شيئاً لتتضح أدلتهما لــــــــــــــــذوي الأبصـــــــــــــــار فنقـــــــــــــــول: قال الإمام النـووي في شـرح الصـحيح في الكلام على قولـه - صـلى الله عليه وسلم -: ((لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مسـاجد: مسـجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى)) مانصه: واختلـف العلمـاء في شد الرحال، وإعمال المطى إلى غير المساجد الثلاثـة؛ كالـذهاب إلى قبور الصالحين، وإلى المواضع الفاضلة ونحو ذلك. فقـال الشـيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا ك هو حرام. وهو الذي أشار القاضــي عيـــــــــــــــــــــــــــــــــاض إلى اختيـــــــــــــــــــــــــــــــــاره. والصحيح عند اصحابنا - وهو الذي اختاره إمام الحرمين والمحققون - أنه لا يحرم **ولايكره**. قـالوا: والمـراد الفضـيلة التامـة إنمـا هي شـد الرحـــال إلى هـــذه الثلاثـــة خاصـــة. واللـــه تعـــالى أعلم. انتهى. وقـال الخفـاجي في شـرح الشـفا: واختلـف في هـذا الهي، هـل هـو على". (2)

846-"ظـاهرة التحـريم كمـا ذهب إليـه بعضـهم؟ والصـحيح أنـه مؤؤل؛ أي لا تشدوا الرحال لنذر العبـادة إلا لهـا، ولـذا قـالوا: لـو نـذر الصـلاة في غيرهـا لم يلزمـه شـيء. فلا **يكـره** شـد الرحـال لبعض الأماكن للتبرك بها، أو لزيارة من فيها من الصـالحين أو لطلب العلم. اهـ.
وقال العلامة ابن القيم تلميـذ الشـيخ في عقيدتـه النونيـة مـا بعضـه:

1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/559
2) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/577

[كامـــل] :
والله لو يرضى الرسول سجودنا ... كنا نخر له على الأذقان
والله ما يرضيه منا غير تجـ ... ـريد بتوحيد بلا طغيان
ولقد نهى ذا الخلق عن اطرائه ... فعل النصارى عابدى الصلبان
ولقد نهانا أن نصير قبره ... عيداً حذار الشرك بالديان
ودعا بأن لا يجعل القبر الذي ... قد ضمه وثناً من الأوثان
فأجاب رب العالمين دعاءه ... وأحاطه بثلاثة جدران
حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه ... في عزة وحماية وصيان
ولقد غدا عند الوفاة مصرحا ... باللعن يصرخ فيهم باذان
وعنى الألى جعلوا القبور مساجدا ... وهم اليهود وعابدو الأوثان
والله لولا ذاك لزرت قبره ... لكنهم حجبوه بالحيطان
قصدوا إلى تسنيم حجرته ليمـ ... ـتنع السجود له على الأذقان
قصدوا موافقة الرسول وقصد الـ ... ـتجريد للتوحيد للرحمن
يافرقة جهلت نصوص نبيهم ... ومراده وحقيقة الإيمان
فسطوا علو أتباعه وجنوده ... بالبقى والعدوان والبهتان
لا تعجلوا وتبينوا وتثبتوا ... فمصابكم ما فيه من حيران
قلنا الذي قال الأئمة قبلنا ... وبه النصوص أتت على التبيان
والقصد حج البيت وهو فريضة الـ ... ـرحمن واجبة إلى الأعيان". (1)

847-"ومناسكه وفتاويه، وأقواله وأفعاله تشهد ببطلان هذا النقل عنه، ومن له أدنى علم وبصيرة يقطع بان هذا مفتعل مختلق على الشيخ. وأنه لم يقلد قط. وقد قال الله تعالى {يأيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين} [الحجرات 6] ، وهذا المعترض يعلم أن ما نقله عن القاضي المشهور بما لا أحب حكايته عنه في هذا المقام عن شيخ الإسلام من هذا الكلام - كذب مفترى، لا يرتاب في ذلك، ولكنه يداهن، ويقول بلسانه ما ليس في قلبه.
ولقد أخبرني الثقة أنه ألف هذا الكتاب لما كان بمصر أن يلى لقضاء بالشام بمدة كثيرة ليتقرب به إلى القاضى الذى حكى عنه هذا الكتاب، ويخطى لديه، فخاب أمله، ولم ينفق ما عنده، وقد كان هذا القاضى الذى جمع المعترض كتابه هذا لأجله من أعداء الشيخ المشهورين، وقد زعم هذا المعترض أيضاً مع هذا الأمر الفظيع الذى أرتكبه من التكذيب بالصدق والتصديق بالكذب أن الفتاوى المشهورة التى أجاب بها علماء أهل بغداد موافقة الشيخ مختلفة موضوعة، وضعها بعض الشياطين.
هكذا زعم، مع علم العام والخاص بأن هذه الفتاوى مما شاع خبرها

1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/578

وذاع اشتهر أمرها وانتشر، وهي صحيحة ثابتة متواترة عمن أفتى بها من العلماء.
وقد رأيت أنا وغيرى خطوطهم بها - إلى أن قال:
وليعلم قبل الشروع في الكلام مع هذا المعترض: أن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع في شئ من كتبه، ولم ينه عنها ولك **يكرهها**، بل استحبها وحض عليها، ومصنفاته ومناسكه طافحة بذكر استجباب زيارة قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - وسائر القبور. قال رحمه الله تعالى في بعض مناسكه:". (1)

848-"م هذه المسالة كره أن يقول الرجل: زرت قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ولو كان هذا اللفظ مشروعاً أو مأثوراً عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم **يكرهه** عالم المدينة. والإمام أحمد - رضي الله عنه - أعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك إلا حديث ابي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((ما من رجل يسلم على إلا رد الله تعالى علي روحي حتى أرد عليه السلام)) . وعلى هذا اعتمد أبو داود في سننه، وكذلك مالك في الموطأ روى عن عبد الله بن عمر أنه كان إذا دخل المسجد قال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا ابا بكر، السلام عليك يا أبت، ثم أنصرف. وفي سنن ابي داود عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((لا تتخذوا قبرى عيداً وصلوا على أينما كنتم، فإن صلاتكم تبلغني)) . وفي سنن سعيد بن منصور عن عبد الله بن حسين بن على بن ابي طالب رأى رجلاً يختلف إلى قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ويدعو عنده، فقال: يا هذا، إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لا تتخذوا قبرى عيداً، صلوا على اينما كنتم فإن صلاتكم تبلغني)) فما أنت ورجل بالأندلس منه إلا سواء. وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد إلى زمن الوليد بن عبد الملك، لا يدخل أحد عنده لا لصلاة هناك ولا لمسح بالقبر، ولا لدعاء، بل هذا إنما يفعلونه في المسجد. وكان السلف من الصحابة والتابعين إذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلين القبلة، ولم يستقبلوا القبر.
قال أكثر الأئمة: يستقبل القبر عند السلام خاصة، ولم يقل أحد من الأئمة أن يستقبل القبر عند الدعاء.". (2)

---
1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/583
2) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/589

849-"بشد رحل لها مختلف فيها. قال ابن بطال في شرح البخارى، وقد نقله عنه الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادى الحنبلي المقدسى في كتابه (الصارم المبكي) - كره قوم زيارة القبور، لأنه روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أحاديث في النهي عنها، كحديث عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((من زار القبور فليس منا)) . وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن الشعبي أنه قال: لولا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن زيارة القبور لزرت قبر أبنتي. وروى عبد الرزاق عن الثورى عن منصور عن إبراهيم النخعي أنه قال: كانوا يكرهون زيارة القبور. وكثيراً ما يقول إبراهيم: كانوا يفعلون كذا، كانوا يكرهون كذا، والظاهر أنه يريد بهم شيوخه، ومن حمل عنه العلم من اصحاب على كرم الله تعالى وجهه، وابن مسعود - رضي الله عنه - وغيرهما. وعن ابن سيرين مثله. [السنن والبدع في زيارة القبور] وهذا قول ساقط، فإن أحاديث النهي منسوخة، فقد صح أنه عليه الصلاة والسلام قال: ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزروها، فإنها تذكركم الآخرة)) . وثبت في الصحيح أنه - صلى الله عليه وسلم - زار قبور شهداء أحد، وأنه عليه الصلاة والسلام كان يعلم أصحابه إذا رأوا القبور أن يقولوا: ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله تعالى المستقدمين منكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم)) ولعل النهي إنما كان اولاً، لما أن الزيارة كانت تفضى إلى أمور محظورة، وكان لجل النياحة عندها. وقيل لأنهم كانوا يتفاخرون بها، كما يشير إليه قوله". (1)

850-"وفي الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال في مرض موته ((لعن الله اليهود والنصارى، أتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) يحذر ما فعلوا. قالت عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن كره - صلى الله عليه وسلم - أن يتخذ مسجداً. وفي الصحيحين: أنه ذكر في مرض موته عليه الصلاة والسلام كنيسة بأرض الحبشة، وذكر من حسنها وتصاوير فيها فقال: ((إن أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك التصاوير، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة)) . وفي صحيح مسلم أنه - صلى الله عليه وسلم - قال قبل ان يتوفى بخمس: ((إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم

(1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/592

مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك)) أهـ.
(قلت) وقد تعاظم الأمر في هذه الأزمان، وظهرت البدع في كل مكان، وبنيت القبب المذهبة على القبور، ونذرت لها النذور، وجعلت عليها التشابيك من العين، وسرجت عليها السرج وقناديل اللجين، ووضعت عليها الأسلحة المجوهرة، وصرفت على سدنتها وبنائها القناطير المقنطرة، وطاف حولها الزائرون وتبرك بتقبيلها والتمسح باعتابها الداخلون، وطلبوا منهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وجعلوا ذلك من أعظم الطاعات، ورموا من زجرهم عن هذا الفعل الشنيع بأعظم الهنات، وأسمعوه ما يكره من الكلمات، وصدق قول أحد الأئمة الأمناء:
ورب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا
فإنا لله وإنا إليه راجعون. وأكثر عملهم في ذاك من الكبائر، كما صرحت به الجهابذة الأكابر. فقد قال الشيخ ابن حجر المذكور، ضوعفت". (1)

851-"نعم، قال بعض الحنابلة: قصد الصلاة عند القبر تبركا به عين المحادة لله ورسوله. ومن أعظم أسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مسجداً وتجب إزالة كل منكر، وتجب المبادرة لهدمها، وعدم القباب التى على القبور، إذ هي اضر من مسجد الضرار، لأنها أسست على معصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، لأنه نهي ذلك، وأمر بهدم القبور. وتجنب إزالة كل قنديل أو سراج، ولا يصح وقفه ونذره. أهـ.
وقال أيضاً: إن من الكبائر زيارة النساء لها، فعن ابن عباس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((لعن زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)) .
وصرح أصحابنا بتحريم السراج على القبر، وإن قل، حيث لم ينفع به مقيم ولا زائر، وعللوه بالإسراف وإضاعة المال، والتشبه بالمجوس. فلا يبعد في هذا حينئذ أن يكون كبيرة. أنتهى ما في الزواجر باقتصار.
قلت: وقد أختلف العلماء في زيارة النساء للقبور إذا لم تكن مشتملة على محرم من نوح وغيره. وأما إذا اشتملت على ما يفعله كثير من نساء زماننا قولاً وفعلاً، بل ما يفعله كثير من جهلة الرجال أيضاً فلا خوف في الحرمة إذ ذاك كما لا يخفى على المطلع الخبير.
قال الشيخ على الحلبي الشافعي فيما كتبه على الغاية ما نصه: وكذلك يجب منعهن من زيارة كثير من قبور الأولياء في العراق وغيره، لما في ذلك من المفاسد التى يطول شرحها من تبرج بزينة، ولطم ونوح، واجتماع نساء ورجال واختلافهم جلوساً ومشياً، فلا

(1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/596

يمترى عاقـل في سـد هـذا البـاب حسـماً لمـادة الفسـاد. بـل يكره للرجل - والحالة هذه - فضلاً عن النساء، ولو قيل بـالتحريم لم يبعـد. أنتهى.". (1)

852-"مجلســه. وكثــيراً مــايقول لإخوانــه: "تكايســوا" أي من الكياسة والتحفظ من خطر الغيبة. ويقول: "إذا كان الإنسان يعلم أن كل مايتكلم به يأتي في صحيفته، فلا يأتي فيها إلا الشــيء الطيب"1. وأخـبرني ابنـه عبـد اللـه أن والـده كـان يكره الكلام في النـاس، أو التكلم في الـدنيا، وكـان لا يرضـى من طلابــه، ولا من جلسـائه أن يغتابوا أحـداً، ويقـول لهم: "يـا أبنـائي وإخـواني إن قتـل الأولاد وأخـذ الأموال يهون، لكن أخذ حسناتي وأنا شايب فهذا لاسكوت عليه، هـذا خور وضعف، وأنا رجل مؤمن وهذه البقعة ملكنيها الله فلا يكون لأحد الغيبـة فيهـا، ولا تـأكلوا لي أعـراض النـاس. واللـه لـو أخـذتم مـالي لتغاضيت عنكم، ولكن تأخذوا لي حسناتي وأنا شايب، هذا لا صبر لي عليه".وقد كنت يوماً أنا وأحد الطلاب، وكان عنده شـيخ يصـحح عليـه تأليفاً له، وكنا في مكـة، فقـال أحـد الجلـوس: "ويكره التـأليف من مقصر. فضحكت أنا، فغضـب، وقـال: "يـابني مـاذا فعلت لـك؟ كيـف تأكـــــــــل الغيبـــــــــة في المســـــــــجد الحـــــــــرام". ورعـــــــــــــــــــــــه عن الفتيـــــــــــــــــــــــا: أخبرني ابنه عبد الله أنه في آخر حياته أصبح لايتكلم إلا في كتاب، أو سنة. ويقول: "كلام النـاس لا أضـعه في ذمـتي. إذا كـان عنـدي على المسـألة نص من كتـاب أو سـنة أقـول بهـا، وإذا لم يكن عنـدي نص أقول: "الله أعلم؛ لأن الله يقول: "ولاتقف ماليس لك بــه علم".وفي يوم من الأيام جاءه طلبة من الكويت، وسألوه عن مسائل من الأمور المستحدثة، فقال الشيخ: "أجيبكم من كتـاب اللـه تعـالى".فاشـرأبت أعنـاق الحضـور لسـماع هـذه الإجابـة من كتـاب اللـه تعـالى، فقـال: "أقـــــــول لكم: اللـــــــه أعلم، واللـــــــه تعـــــــالى يقـــــــول:

1 انظر ترجمة الشيخ بقلم تلميـذه الشـيخ عطيـة سـالم في مقدمـة أضـــــــــــــواء البيـــــــــــــان1/63.". ـــــــــــــــــــــ (2)

853-"وأخبرني الأسـتاذ/محمـد الأمين بن الحسـين: "إنـه رحمـه الله كان شاعراً مغلقاً إلى أبعد الحـدود، إلا أنـه صـار في آخـر حياتـه يكره أن يقال له ذلك. وطلبنا منه بعض القصائد الـتي قالهـا، فـامتنع وغضب، وقال: "أحبّ إليّ أن يقال: طالب علم، من أن يقال: شاعر.

1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/598
2) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف 1/40

هذا مع قدرته على الشعر واللغة العربية".وسمعته يقول: "حينما بدأت في قراءة اللغة العربية فتح الله عليّ في قول الشعر فتحاً عجيباً، ولاسيما في الهجو منه، فنذرت لله عزّ وجلّ أن لا أقول هجوا بأحد كائنا من كان، ولا أمدح أحداً، فكان شعره رحمه الله في الحثّ على العلم، ونحو ذلك".

من مواقفه وأقواله:

أختار من مواقفه رحمه الله هذه الحادثة التي ذكرها الشيخ محمد المجذوب فقال: في مؤتمر العلماء الذي عقدوه في الرياض للبحث في موضوع الإمامة، وقرروا فيه إلغاء بيعة المرحوم الملك سعود بن عبد العزيز، ومبايعة أخيه فقيد الإسلام والعروبة فيصل بن عبد العزيز إيثاراً للمصلحة العامة التي لم يكن أجدر من فيصل للقيام بأعبائها: "أنابوا عنهم الشيخ الأمين لإبلاغ قرارهم الملك سعود، فقام بالمهمة خير قيام، وكان لكلمته الحكيمة أطيب الوقع في نفسه، عقّب عليها بإعلانه ثقته التامة بنصيحة العلماء وخضوعه لمقرارتهم. ولا حاجة للتنبيه إلى أنّ مثل هذه الثقة التي أحرزها الشيخ في أوساط أولي الأمر وكبار أهل العلم إنما تدل على مميزات شخصية من النوع النادر. بها استحق كل ذلك التقدير من عارفيه"1.

ومن أقواله رحمه الله: ماحدثني به ابنه د/عبد الله أنّ والده قال له: "الكرة الأرضية أصغر من أن تكون لرجل وطنا".

يقول د/عبد الله: "وماكنت أفهم هذا في البداية، ولكن بعد ذلك

---

1 علماء ومفكرون عرفتهم. ص185.". ـــــــ (1)

854-"من اصطلاح أهل المنطق وأهل البحث والمناظرة، لينفع الله به ذلك من أراد هدايته من خلقه"1.

لذلك نراه -رحمه الله- **يكره** التعمق في آيات الصفات مشيراً إلى أن ذلك هو طريق السلف، فيقول -رحمه الله-: "اعلموا أن كثرة الخوض والتعمق في البحث في آيات الصفات، وكثرة الأسئلة في ذلك الموضوع من البدع التي **يكرهها** السلف"2.

لأن عقيدة السلف واضحة تقوم على نصوص الكتاب والسنة، بعيدة عن شبه المعطلين والمشبهين، وتربط المسلم بسلفه الصالح، وتحجزه عن أن يتكلم في ذات الله وصفاته بغير علم.

لذلك نرى الشيخ -رحمه الله- مستاءً من ابتعاد كثير من الناس عن طريق السلف الصالح، وانتهاجهم طريقة أهل المنطق التي توقع صاحبها في تعطيل الله عن صفاته.

يقول -رحمه الله-"أما هذا الكلام الذي يدرس في أقطار الدنيا اليوم

---

1) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف 1/45

في المسلمين؛ فإن أغلب الذين يدرسـونه إنمـا يثبتـون من الصـفات التي يسمونها صفات المعاني سبع صفات فقط، وينكرون سواها من المعـــاني"3.
لذا فقد اعتنى الشيخ -رحمه الله- بإظهار العقيـدة الصـحيحة، والـذبّ عنها؛ فقد أبرز -رحمه الله- الأسس الـتي يقـوم عليهـا منهج الأسـماء والصفات عند السلف، وأنّ الضابط هو الكتاب والسنة؛ فكلّ مـا ثبت فيهمـا من الصـفات يوصـف بـه اللـه على مـا يليـق بجلالـه سـبحانه وتعالى. وكذلك فقد أبان -رحمه الله- عن كثير من الصفات بالتفصيل وفق العقيدة الصحيحة، مبينا أدلتها، وسهولة مأخذها وأنهـا بعيـدة عن شـــــــــــــوائب التشـــــــــــــبيه والتعطيـــــــــــــل.

---

1 آداب البحث والمنـــــــــــــــــــــــــــــاظرة 2/127.
2 منهج ودراســـــــــــات لآيـــــــــــات الصـــــــــــفات ص9.
3 المصـــــــــــــــــــدر نفســـــــــــــــه ص13.". ــــــــــــــ (1)

855-"والمتضادات؛ فقال: "ومنها ظهـور آثـار أسـمائه القهريـة؛ مثل القهار، والمنتقم، والعدل، والضـارّ، والشـديد العقـاب، والسـريع الحساب، وذي البطش الشديد، والخافض، والمذلّ. فإنّ هذه الأسماء والأفعـــــــال كمـــــــال لابـــــــدّ من وجـــــــود متعلقهـــــــا. ولـو كـان الجنّ والإنس على طبيعـة الملائكـة لم يظهـر أثـر هـذه الأســـماء.
ومنها ظهور آثار أسمائه المتضـمنة لحلمـه وعفـوه ومغفرتـه وسـترة وتجاوزه عن حقه، وعتقه لمن شاء من عبيده. فلولا خلق مـا يكرهه من الأسـباب المفضـية إلى ظهـور آثـار هـذه الأسـماء لتعطلت هـذه الحكم والفوائـد. وقـد أشـار النـبيّ صـلى اللـه عليـه وسـلم إلى هـذا بقوله: "لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون ويسـتغفرون فيغفر لهم "1، ومنه ظهور آثار أسماء الحكمة والخبرة؛ فإنــه الحكيم الخبير الذي يضع الأشياء مواضعها ... فهو أعلم حيث يجعل رسـالاته، وأعلم بمن يصـلح لقبولهـا ويشـكره على انتهائهـا إليـه، وأعلم بمن لايصـــــــــــــــــــلح لـــــــــــــــــــذلك ... "2.

---

1 أخرجـــــــــــــــه مســـــــــــــلم في صـــــــــــــحيحه 4/2106.
2 شـــــــــــــرح العقيـــــــــــــدة الطحاويـــــــــــــة ص281-282.
وانظر: مدارج السالكين 1/408-409، وشفاء العليـل ص202-203،

---

1) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف 1/238

ولوامـــــــع الأنـــــــوار البهيـــــــة 1/340."ـــــــ (2)

856-"بالفســــــــــــــــــــــــــــــــــــــق"1.
وممن ذكـــر الإجمـــاع على ذلـــك ابن بطـــال2. وابن مجاهد3. وقـال شـيخ الإسـلام -رحمـه اللـه- أنـه مـذهب أهـل الحـديث4. وقال ابن حجر -رحمه الله- "وجوب طاعـة الإمـام الـذي انعقـدت لـه البيعـة والمنـع من الخـروج عليـه ولـو جـار في حكمـه وأنـه لاينخلـع بالفســــــــــــــــــــــــــــــــــــــق) 5.
ومما يدل على معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الباب، وحفاظهم على اجتماع كلمة الأمة ودرء الفتنة عنها موقف الإمام أحمد بن حنبل -رحمـه اللـه- مـع الخلفـاء الثلاثـة المـأمون والمعتصـم والواثـق، مـع ماحصل عليه من أذى كبير ليحمل على اعتقـاد باطـل، والأمـة كـانت تنتظر إشـارة منـه لنصـرته، ومـع ذلـك يـرى عـدم المسـاس بجنـاب السلطان لما في ذلك من الفتن العظيمة التي لايعلم مـداها إلا اللـه، فما أجدرنا بالاقتداء بهؤلاء الأعلام، سيما في هذا العصر الـذي كـثرت فيه الفتن. نسـأل اللـه أن يحفظنـا راعيـا ورعيـة من مضـلات الفتن.
المســـــألة الثانيـــــة: هـــــل للإمـــــام أن يعـــــزل نفســـــه؟
ذكر الشيخ الأمين -رحمه الله- في هذه المسـألة قـولين لأهـل العلم، الأول: أنّ له عزل نفسه. وعـزاه للقرطـبي. والثـاني: ليس لـه عـزل نفســـــــــــــــــــــــه؛ لأنـــــــــــــــــــــــه تقلد

1 نفس المصــــــــدر الســــــابق بــــــالجزء والصــــــفحة.
2 انظـــــــــــــــــــــر فتح البـــــــــــــــــــاري 13/9.
3 انظــــــر مــــــراتب الإجمــــــاع لابن حــــــزم 199.
4 الفتــاوى 4/444.
5 فتح البـاري 13/77 ولشـيخ الإسـلام ابن تيميـة -رحمـه اللـه- كلام محـرر في منهـاج السـنة حـول هـذا الموضـوع. انظـر 1/115-118، 4/524-548، 547-565، وممـا قالـه -رحمـه اللـه- (إن الأئمـة هم الأمـراء ولاة الأمـور، وأنـه **يكره** وينكـر مـا يأتونـه من معصـية اللـه ولاتنزع اليد من طاعتهم بل يطاعون في طاعة الله وأن منهم خيـاراً وشـــــــــرارا..) منهـــــــاج الســـــــنة 1/117."ـــــــ (1)

857-"وأنّ جميع ما وصف الله به نفسه في القرآن العظيم فهـو موصـــــــــوف بـــــــه حقيقـــــــة لامجـــــــازا.
(6) - سلك -رحمه الله- قاعـدة الإمـام مالـك الذهبيـة في الصـفات:

(2) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف 2/564
(1) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف 2/607

(الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب) ، وطردها في جميع الصفات؛ لأنها كلها في باب واحد.
(7) - اهتم -رحمه الله- بذكر رأيه في الصفات في ضوء الدليل، ووفق المنهج المرسوم. فلا يطيل الحديث عنها؛ لأنه قد اكتفى ببيان المنهج، وتوضيح العقائد التي تشترك فيها سائر الصفات.
(8) - لم يؤول -رحمه الله- أيّ صفة من صفات الله سبحانه وتعالى، ولم يرتض التأويل بأي شكل من أشكاله.
(9) - أبرز عقيدة السلف بأسلوب عربي مختصر بعيد عن مصطلحات أهل الكلام. وكان -رحمه الله- **يكره** التعمق في آيات الصفات والخوض فيها، ويقول: هي من البدع التي كرهها السلف.
(10) - جعل -رحمه الله- قواعد وضوابط وأسسا في إثبات الصفات لتسهيل فهمها وحفظها.
(11) - نقد -رحمه الله- منهج أهل الكلام عن دراية وفهم، وناقشه، واستعرض شبه أهل الكلام، وردّ عليها بحجج في غاية القوة والإقناع مدارها الكتاب والسنة.
(12) - كان -رحمه الله- من العلماء العالمين بالجدل والمنطق، وأسلوب البحث والمناظرة. لكنه لايجعله أساساً يثبت به صفات الله ويهدر الأدلة السمعية، بل لم يستخدمه في مبحث التوحيد إلا للرد على دليلهم الجدلي بلغتهم، مبينا أنه من أساسه كاذب بلا شك، وأنّ". (1)

858-"وتحقق الأمن بتشييد معالم التوحيد وتطبيق شرع الله تعالى فاشتاق إلى ديار هذه الدولة الناس، حتى أعداؤها.
بل نرى أصنافًا من القبورية والصوفية الخرافية الذين هم **يكرهون** العقيدة السلفية وهذه الدولة وعلماءها وجامعاتها من أعماق قلوبهم لأجل ما عندهم من التوحيد المضاد للقبورية، يتملقون إليهم للاستفادة من خيراتها وثمارها، وكثير منهم أطرقوا رءوسهم إطراق الكرا لتحقيق أغراضهم المادية، وبث أمراضهم المعنوية.
وقد وصل الأمر بسبب ذلك، وسكوت السلفيين المثلجين إلى أن الدعوات البدعية المستوردة من الهند - كالديوبندية التبليغية - ومن الترك - كالكوثرية الجهمية - ومن مصر - كالإخوانية السياسية -، ومن غيرها - كالصوفية القبورية - ونحوها قد دفعت عقيدتها في هذه البلاد الطاهرة، إلى أن تأثر بها بعض أهل التوحيد فناصروها وكرهوا الرد عليها وعلى أصحابها، بل عابوا الانتساب إلى السلفية، ولكني أقول لهم:

(1) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف 2/614

وعـيرني الواشـون أني أحبهـا ... وتلـك شـكاة ظـاهر عنـك عارها
ولكن اللـه وفـق العلمـاء الربـانيين، فـردوا على هـذه الـدعوات المستوردة البدعية وأصحابها؛ بيانًا وبنانًا، على طريقـة أهـل الحـديث في القـديم والحـديث؛ حمايـة لحمى التوحيـد وذبًّا عن السـنة؛
فـإذا هم سـمعوا بمبتـدع هـذى ... صـاحوا لـه طـرا بكـل مكـان
(8) خلاصـة جهـود علمـاء الحنفيـة في إبطـال عقائـد القبوريـة:
ولم يكن الـرد على القبوريـة والـدعوة إلى التوحيـد محصـورين في أمثال شيخ الإسـلام، بـل شـاركهم كثـير من الأعلام غـيرهم من أهـل المـذاهب الثلاثـة، وعلى رأسـهم علمـاء الحنفيـة؛". (1)

859-"والرازقيـة والربوبيـة، فالقبوريـة أيضًـا أشـركوا باللـه في الربوبيـة بـالطريق الأولى.
ولهذا قال الآلوسـي ردا على القبوريـة وكشـفًا لعـوراتهم في تفسـير قوله تعالى: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْـدَهُ اشْـمَأَزَّتْ قُلُـوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُـونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} [الزمـر: 45]ـ : (وقد رأينا كثيرًا من النـاس على نحـو هـذه الصـفة الـتي وصـف اللـه تعالى بها المشركين، يهشون لـذكر أمـوات يسـتغيثون بهم ويطلبـون منهم ويطربـون من سـماع حكايـات كاذبـة عنهم توافـق هـواهم واعتقادهم فيهم، ويعظمون من يحكي لهم ذلـك وينقبضـون من ذكـر الله تعالى وحده، ونسبة الاستقلال بالتصرف إليه عز وجل، وسرد مـا يدل على مزيد عظمته وجلاله، وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفـرة، وينسـبونه إلى مـا يكره، وقـد قلت يومًـا لرجـل يسـتغيث في شـدة ببعض الأموات، وينادي يا فلان أغثني. فقلت له: قل يا الله، فقد قـال سبحانه: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَـرِيبٌ أُجِيبُ دَعْـوَةَ الـدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقـرة: 186] ، فغضـب وبلغـني أنـه قـال: فلان منكـر على الأولياء. وسمعت عن بعضهم أنه قال: الولي أسرع إجابة من الله عز وجـل. وهـذا من الكفـر بمكـان نسـأل اللـه أن يعصـمنا من الزيـغ والطغيـان) .
الشبهة التاسعة: تشبثهم بقوله تعالى: {ولا تسبوا الـذين يـدعون من دون اللـه فيسـبوا اللـه عـدوًا بغـير علم} [الأنعـام: 108]ـ .
فقد استدل بعض أئمة القبورية بهذه الآية على بطلان تقسيم التوحيد إلى الربوبيـة والألوهيـة، وعلى بطلان أن المشـركين كـانوا يعـترفون بربوبيـة اللـه". (2)

---

1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 1/30
2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 1/260

860-"المقنطـرة * وطـاف حولهـا الزائـرون * وتـبرك بتقبيلهـا والتمسح بأعتابها الداخلون * وطلبوا منهم قضاء الحاجـات * وتفـريج الكربات * وجعلوا ذلك من أعظم الطاعات * ورموا من زجـرهم عن هذا الفعل الشنيع بأعظم الهنات * وأسمعوه ما **يكره** من الكلمات * ... ، فإنـــــا للـــــــه وإنـــــا إليـــــــه راجعـــــــون) .
53 - وقال العلامـة شـكري الآلوسـي (1342هـ) بعـدما ذكـر عقائـد المشركين السـابقين وبعض أنـواع الشـرك الأكـبر مبينًـا أن القبوريـة عمت البلاد * وطمت العبـــــــاد * إلا من شـــــــاء اللـــــــــه: (وهذا الجهل قد عمت بـه البلـوى في زمن العلامـة ابن القيم رحمـه اللـــه تعـــالى، وقبلـــه وبعـــده، كمـــا قـــال في الكافيـــة الشـــافية: ولقـد رأينـا من فريـق يـدعي ال ... إسـلام شـركًا ظـاهر التبيـان جعلوا له شركاء والـوهم وسـو ... ووهم بـه في الحب لا السـلطان". (1)

861-"وهم قـد تنقصـوا الخـالق سـبحانه بالشـرك، وأوليـاءه الموحدين بذمهم ومعاداتهم، وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص؛ إذ ظنوا أنهم راضون منهم أو أنهم أمروهم به؛ وهؤلاء أعداء الرسل في كـــــــــــل زمـــــــــــــان ومكـــــــــــــان) .
قلت: القبورية في الاستخفاف بالله تعـالى على طريقـة المشـركين؛ فقد صرح الإمام محمود الآلوسي (1270هـ) في تفسير قوله تعـالى: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْـدَهُ اشْـمَأَزَّتْ قُلُـوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُـونَ بِـالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} [الزمـر: 45] ، ونقـل كلامـه العلامتان: ابنه نعمان الآلوسي (1317هـ) وحفيـده محمـود شـكري (1342هـ) ، وفضيلة الشـيخ عبـد السـلام الرسـتمي أحـد كبـار علمـاء الحنفيـــــــــــــــــــــة المعاصـــــــــــــــــــرة :-
أن القبورية على هذه الصفة التي وصف اللـه بهـا المشـركين فـإنهم يهشـون ويطربـون عنـد ذكـر الأمـوات الـذين يسـتغيثون بهم وذكـر حكايـاتهم الكاذبـة، ويعظمـون من يحكي لهم تلـك الأكـاذيب ولكنهم ينقبضون من توحيد اللـه تعـالى وإفـراده بالعبـادة ونسـبة الاسـتقلال بالتصرف إليه عز وجل، ويتضايقون من سـرد مـا يـدل على تعظيمـه سبحانه وتعالى، وينفرون من أهـل التوحيـد كـل النفـرة، **ويكرهون** من يذكر تعظيم الله تعالى وعظمته وجلاله وينسبونه إلى مـا **يكـره**، وقـد رأيت يومًـا رجلًا يسـتغيث في شـدة ببعض الأمـوات وينـادي يـا فلان". (2)

1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 1/468
2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 1/558

862-"وكان الشرك بعكس ذلك أعظم مـا يكرهه اللـه ويبغضـه ويحبط به الأعمال ويخلد صاحبه في النار- استحكم تحذير الله تعـالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من الشرك ومن كل ما يخل بالتوحيد، أو يكون سببا في الوقوع في مـا يضـاد التوحيـد من الشـرك فـأوجب الله ورسوله حماية حمى التوحيد وسد كل ذريعة تفضي إلى الشرك؛ ونهى الله ورسوله عن كـل مـا يضـاد التوحيـد من الشـرك ووسـائله.
ولما كان الأمر كما وصفت- سعى أئمة السنة* وأساطين هذه الأمة* سعيا حثيثا وشمروا عن ساق الجـد والجهـد في التحـذير من كـل مـا يكون سببا للشرك من قريب أو بعيد؛ فحمـوا حمى التوحيـد وسـددوا جميـــــــع مـــــا يضـــــاده من الشـــــرك وذرائعـــــه.
ولعلماء الحنفية رحمهم الله تعالى أيضا جهود في هـذا السـبيل فلهم قواعـد عامـة يمكن الاسـتفادة منهـا في هـذا البـاب من سـد ذرائـع الشـــرك.
كما أن لهم أقوال خاصة في التحذير من وسائل الشرك بالله تعـالى وفي كـــل ذلـــك عـــبرة للقبوريـــة عامـــة والحنفيـــة منهم خاصـــة.
القاعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــدة الأولى:
1 - " درء المفاســـــــــــــــد أولى من جلب المنـــــــــــــافع ".
2 - " دفـــــــــع المضـــــــــرة أولى من جلب المنفعـــــــة ".". (1)

863-"لا بد من أن ينقل إلينا؛ لأنه من أمور الدين وقد تكفل الله تعالى ذلك؛ فلما لم ينقل إلينا ذلـك- دل على أنـه لم يقـع ولم يفعلـه النبي محمد صلى اللـه عليـه وسـلم فليس من الـدين في شـيء بـل بدعـــــــــــــــــــــــــــــــــة ضـــــــــــــــــــــــــــــــلالة.
وإليـــــــــك بعض نصـــــــــوص علمـــــــــاء الحنفيـــــــــة:
1 - قـــــــــال الإمـــــــــام ابن الهمـــــــــام (861هـــــــــ) :
(نفي المـــــــدرك الشـــــــرعي يكفي لنفي الحكم الشـــــرعي) .
3 - وقـــــــــــال المولـــــــــــوي (1098هـــــــــــ) :
(والمـراد بـالحكم: الحكم الشـرعي، ولا يكـون ذلـك إلا ثابتـا بـدليل شـــرعي) .
3 -وقـــال:
(فعـــــــــــدم فعلـــــــــه يـــــــــدل على الكراهيـــــــــة) .
4 - وقـــــــــال ابن عابـــــــــدين (1252هـــــــــ) :
(فما لم يوقف على دليل المشروعية لا يحل فعله بـل يكره " ... ثم نقـــــــل ذلـــــــك عن كثـــــــير من كتب الحنفيـــــــة) .
5 - وقال الإمام الأكمل البابرتي (786هـ) في تحقيق أن عـدم النقـل

(1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 2/602

دليـــــــــــــــــــل على العـــــــــــــــــــــــدم:". (1)

864-"حسبك ... ، ونحو ذلك، بل كل هذا من الشرك الذي حرَّم الله ورسوله، وهؤلاء المستغيثون بالغائبين والميتين عند قبورهم- لما كانوا من جنس عباد الأوثان- صار الشيطان يضلهم ويغويهم كما يضل عباد الأصنام ويغويهم، فتتصور الشياطين في صورة ذلك المستغاث به وتخاطبهم بأشياء على سبيل المكاشفة كما تخاطب الشياطين الكهان، وقد تقضي الشياطين بعض حاجاتهم وتدفع عنهم بعض ما **يكرهونه**، فيظن أحدهم أن الشيخ هو الذي جاء من الغيب حتى فعل ذلك أو يظن أن الله صوَّر ملكا على صورته فعل ذلك. ويقول أحدهم: هذا سر الشيخ وحاله، وإنما هو الشيطان تمثل على صورته ليضل المشرك به المستغيث به.. كما تدخل الشياطين في الأصنام وتكلم عابديها وتقضي بعض حوائجهم كما كان ذلك في أصنام مشركي العرب، وهو اليوم موجود في المشركين من الشرك والهند وغيرهم) . الجواب السابع: أن علماء الحنفية قد صرحوا بأن القبورية كثيرا ما ينادون الفسقة والفجرة، وتارة يطلبون المدد من الزنادقة والملاحدة، وأخرى يستغيثون بأعداء الله الكفرة،". (2)

865-"ويعظمون من يحكي لهم ذلك، وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده، ونسبة الاستقلال بالتصرف إليه عز وجل، وسرد ما يدل على مزية عظمته وجلاله، وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة، وينسبونه إلى ما **يكره**، وقد قلت- يوما لرجل يستغيث في شدة ببعض الأموات، وينادي: يا فلان! أغثني- فقلت: له: قل: يا الله، فقد قال سبحانه: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: 186]- فغضب، وبلغني أنه قال: فلان [الآلوسي] منكر على الأولياء، وسمعتُ عن بعضهم أنه قال: " الولي أسرع إجابة من الله عز وجل "!!! وهذا من الكفر بمكان * نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزيغ". (3)

866-"33 - 36- وقال الإمام البركوي (981هـ) . وتبعه العلامتان: شكري الآلوسي (1342هـ) ، والرباطي، واللفظ للأول:
(قال ابن بلدجي، في شرح المختار:

1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 2/615
2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 2/998
3) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 2/1060

" ويكره أن يدعو الله إلاّ به، فلا يقول: أسألك بفلان، أو بملائكتك، أو بأنبيائك، ونحو ذلك؛ لأنه لا حـق للمخلـوق على خالقـه [وجوبا أوجبـه عليـــــــــــــــــــه غـــــــــــــــــيره] ،". (1)

867-"فقد كانوا إذا مسهم الضر في البحر لم يكونـوا يـدعون إلا الله سبحانه وحده لا يشركون معـه غـيره، فهـؤلاء الكفـار قـد فهمـوا هذه النكتة المهمة، فكانوا يعتقدون أنه لا غنى لأحد عنه سبحانه عنــد الكربات؛ ولأجل أن كل مـا سـوى اللـه مفتقـر إليـه، وأنـه هـو الغـني وحـده- قـد نـدب اللـه سـبحانه إلى دعائـه، ورغبهم في أن يسـألوه حوائجهم وحـده لا شـريك لـه، لأن ذلـك يتضـمن عـدة من المطـالب العالية، والصفات الكمالية، وهي الوجـود، والغـنى، والسـمع، والعلم، والكرم، والرحمة، والقدرة، لأن المعدوم، والفقير، والأصم، والبخيـل، والقاسي، والعاجز- لا يُدْعَوْنَ، فالله سبحانه وتعالى يفرح بدعاء عبده وسؤاله منه، وإظهار تضرعه إليه، فمن لم يسأل الله عنـد الكربـات* ولم يدعه عند الملمات* يكرهه ويغضب عليـه، بخلاف ابن آدم، كمـا قيـــل:

اللـــه يغضـــب إن تـــركت ســـؤاله ... وبُـــنيُّ آدم حين يســـأل يغضب

فمن رأى نفسه مستغنيا عن الله طرفة عين، معرضا عنـه، مسـتغيثا بغيره تعالى- فقد كفر، ويكون مخلـدا في النـار، فـأي هلاك أشـد من هـذا!!!؛ لأن من لا يـدعو اللـه تعـالى- فهـو لا يعرفـه، وإن ادعى أنـه يعرفه؛ لأنه وإن أقر به- فقد نقض إقراره بـترك دعائـه وسـؤاله عنـد الكربـــات* وعدولـــه إلى غـــيره ســـبحانه من المخلوقـــات*.". (2)

868-"بهم، ويطلبون منهم* ويطربون من سماع حكايـات كاذبـة عنهم توافق هواهم واعتقادهم فيهم * ويعظمون من يحكي لهم ذلك، وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده، ونسبة الاستقلال بالتصرف إليـه عز وجل، وسرد ما يـدل على مزيـد عظمتـه وجلالـه، وينفـرون ممن يفعل ذلك كل النفرة، وينسبونه إلى ما يكره، وقد قلت يوما لرجــل- يســتغيث في شـــدة ببعض الأمـــوات، وينـــادي: يـــا فلان! أغثـــني. فقلت: لـــــــــــــــه: قـــــــــــــــل: يـــــــــــــــا اللـــــــــــــــه. فقد قال سبحانه: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَـإِنِّي قَـرِيبٌ أُجِيبُ دَعْـوَةَ الـــــــــــــدَّاعِ إِذَا دَعَـــــــــــانِ} [البقـــــــــــــرة: 186]ــــــ . فغضب، وبلغني أنـه قـال فلان [يعـني الآلوسـي] منكـر على الأوليـاء [مسـتخف بهم] ، و [لقـد فـاق كفـرُ بعض القبوريـة كفـر المشـركين

1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 2/1128
2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 2/1133

الأولين من حيث إنـــني] ســـمعت عن بعضـــهم أنـــه قـــال:". (1)

869-"فـإن كـون الأنبيـاء عليهم السـلام واسـطة بين اللـه وبين سائر الناس، يحتمل معنى حقاً ومعنى بـاطلاً؛ فمن أراد أنهم واسـطة في تبليغ أوامر الله ونواهيه، وبيان دينه وشرحه وتوضيح ما يحبه الله ويرضـاه، ومـا **يكرهه** - فهـذا معـنى حـق وصـواب؛ فـإن الخلـق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه، وما **يكرهه**، ومـاذا أمـر بـه ومـاذا نهى عنـه إلا بواسـطة الرسـل عليهم السـلام، فـإنهم المبلغـون عن اللـه ســـــــــــــــــــــبحانه وتعـــــــــــــــــــــــــــــــالى.
وأما من أراد بالواسطة أن الأنبياء والأوليـاء واسـطة بين العبـاد وبين رب العباد في جلب المنافع، ودفع المضار، والرزق، والنصر، والإغاثة، وكشـــــــــــــــــــــــــــــف الكربـــــــــــــــــــــــــــــات *
والنـاس يرجعـون إلى الأنبيـاء والأوليـاء في ذلـك، ويسـألونهم قضـاء الحاجـات * وكشـف الكربـات * ويسـتغيثون بهم عنـد نـزول النـوازل وإلمـام الملمـات * وينـادونهم في غيـابهم في الحيـاة وبعـد الممـات لجلب الخيرات ودفع الآفات *- (فهـذا من أعظم الشـرك الـذي كفـر الله به المشركين ... فمن جعل الملائكـة والأنبيـاء وسـائط، يـدعوهم ويتوكـــــل عليهم ويســـــألهم جلب المنـــــافع ودفـــــع المضـــــار: مثل أن يسألهم غفران الـذنوب، وهدايـة القلـوب، وتفـريج الكـروب، وســـــد الفاقــــــات، فهـــــو كـــــافر بإجمـــــاع المســـــلمين....
فمن أثبتهم وسائط بين الله وبين خلقه - كالحجاب الـذين بين الملـك ورعيتـه، بحيث يكونـون هم يرفعـون إلى اللـه حـوائج خلقـه -". (2)

870-"العالمين * ولا استحبها أحـد من أئمـة المسـلمين *؛ فمن اعتقد ذلك قربة وطاعة فقد خالف السنة والإجماع؛ ولو سـافر بـذلك الاعتقاد يحـرم بإجمـاع المسـلمين؛ فصـار التحـريم من جهـة اتخـاذه قربـــة، ومعلـــوم أن أحـــداً لا يســـافر إليهـــا إلا لـــذلك؛ وقـــد ثبت في الصحيحين أنـه عليـه السـلام قـال: ((«لا تشـد الرحـال إلا إلى ثلاثـة مساجد: المسجد الحـرام، والمسـجد الأقصـى، ومسـجدي هـذا»)) .
ومنها: إيذاء أصحابها؛ فإنهم يتأذون بما يفعل عند قبـورهم ممـا ذكـر، **ويكرهونه** غاية الكراهة؛ كما أن المسيح [على نبينا وعليـه السـلام] **يكره** ما يفعله النصارى في حقه، وكذلك غيره من الأنبياء والمشـايخ يؤذيهم ما يفعله [القبورية] أشـباه النصـارى في حقهم وهم يتـبرءون منهم يـــــــــــــــــــــــــــــــوم القيامـــــــــــــــــــــــــــــــة....
ومنها: أن الذي شرعه النبي صلى الله عليه وسلم عند زيـارة القبـور

1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 2/1176
2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 3/1289

إنما هو تذكرة الآخرة، والاتعاظ، والاعتبار بحال المزور، والإحسان إليه بالدعاء له والترحم عليه؛ حتى يكون الزائر محسناً إلى نفسه وإلى الميت؛ فقلب هؤلاء الأمر، وعكسوا الدين وجعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالميت، ودعاءه، وسؤاله الحوائج، واستنزال البركات منه، ونحو ذلك؛ فصاروا مسيئين إلى أنفسهم، وإلى الميت ...) .". (1)

871-"مكان * وبنيت القبب المذهبة على القبور * ونذرت لها النذور * وجعلت عليها الشبابيك من العين * وسرجت عليها السرج وقناديل اللجين * ووضعت عليها الأسلحة المجوهرة * وصرفت على سدنتها وبنائها القناطير المقنطرة * وطاف حولها الزائرون * وتبرك بتقبيلها والتمسح بأعتابها الداخلون * وطلبوا منهم قضاء الحاجات * وتفريج الكربات * وجعلوا ذلك من أعظم الطاعات * ورموا من زجرهم عن هذا الفعل بأعظم الهنات * وأسمعوه ما **يكره** من الكلمات * ... وأكثر عملهم في ذلك من الكبائر * كما صرحت به الجهابذة الأكابر *) .
23-24- وللإمام الشاه ولي الله الدهلوي (1176هـ) نصان مهمان في إبطال الزيارة الشركية قد قطع بهما دابر القبورية، وقد سبق أن ذكرتهما.
25 -28- وللعلامة الآلوسي الحفيد (1342هـ) نصوص أربعة قامعة رادعة في بيان كشف الستار عن أسرار القبورية الزائرين للقبور زيارة شركية، قد سبق ذكرهما.
29 -31- وقال الإمامان: الكمال ابن الهمام (861هـ) وابن نجيم الملقب بأبي حنيفة الثاني (970هـ) وغيرهما من أعلام الحنفية في بيان الزيارة السنية والبدعية: (**ويكره** النوم عند القبر، وقضاء الحاجة؛ بل كل ما لم يعهد من السنة؛". (2)

872-"ابن عبد البر في "الاستيعاب": وتخلف عن بيعة علي أقوام، فلم **يكرههم** علي، وسئل عنهم فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق، ولم يدخلوا في الباطل. وقال غيره: إن كثيرا من المسلمين حتى من أهل المدينة ومكة لم يكونوا بايعوه، دع الذين كانوا بعيدين كأهل الشام ومصر والمغرب وخراسان والعراق. انتهى.
وقد قال غير واحد من أهل العلم: إن جمهور الصحابة ما دخلوا في الفتنة، قال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا أبي ثنا إسماعيل، يعني ابن علية، حدثنا أيوب السختياني عن محمد بن سيرين قال: هاجت

(1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 3/1600
(2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 3/1608

الفتنة، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف، فما حضرها منهم مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين. هذا إسناد من أصح إسناد على وجه الأرض، ومحمد بن سيرين من أورع الناس في منطقه، ومراسيله من أصح المراسيل.
وقال عبد الله: حدثنا أبي، ثنا إسماعيل، ثنا منصور بن عبد الرحمن1 قال: قال الشعبي: لم يشهد الجمل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير علي وعمار وطلحة والزبير، فإن جاؤوا بخامس فأنا كذاب.
وقال عبد الله بن أحمد: ثنا أبي، ثنا أمية بن خالد، قال: قيل لشعبة: إن أبا شيبة روى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: شهد صفين من أهل بدر سبعون رجلا، فقال: كذب والله، لقد ذاكرت الحكم بذلك، وذاكرناه في بيته فما وجدنا شهد صفين من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت، وهذا النفي يدل على قلة من حضرها، وقيل: إنه حضرها سهل بن حنيف وأبو أيوب، وكلام ابن سيرين متقارب فما يكاد يذكر مائة واحد. وقد روى ابن بطة بإسناده عن بكير بن الأشج قال: أما إن رجالا من أهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان رضي الله عنه فلم يخرجوا إلا لقبورهم.

---
1 قال: أبو حاتم لا يحتج به اهـ من حاشية الأصل.". (1)

873-"فصل الأقوال والآراء في قتال الحسين ليزيد ...
فصل الأقوال والآراء في قتال الحسين – رضي الله عنه - ليزيد كيفية التغيير بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وأما قوله: ومما نشأ من هذا الافتراق أن كثيرا من علماء أهل السنة، والجماعة حكموا بأن الحسين بن علي باغ على يزيد بن معاوية.
فيقال: قد اختلف أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، وكذلك أهل البيت؛ فذهبت طائفة من أهل السنة -رضي الله عنهم- من الصحابة، فمَن بعدهم كسعد بن أبي وقاص، وأسامة ابن زيد، ومحمد بن مسلمة، وعبد الله بن عمر -رضي الله عنهم-، وغيرهم، وهو قول أحمد بن حنبل، وجماعة من أصحاب الحديث، إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان -إن قدر على ذلك-، وإلا فبالقلب فقط، ولا يكون باليد، وسل السيوف، والخروج على الأئمة، وإن كانوا أئمة جور.

---
(1) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) ص/58

واستدلوا بأحاديث صحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ما أخرجاه في الصحيحين، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من رأى من أميره شيئا **يكرهه**، فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس يخرج من السلطان شبرا فمات، إلا مات ميتة جاهلية" 1. وفي لفظ: "من فات الجماعة شبرا فمات، مات ميتة جاهلية" 2. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، ثم مات، مات ميتة جاهلية" 3 الحديث. وفي صحيح مسلم عن حذيفة قال: "قلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. فقلت: فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال قوم يستنون بغير سنتي، ويهتدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر فقلت: فهل بعد ذلك الخير شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، مَن أجابهم قذفوه فيها، فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا. قال: نعم قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، قلت: يا رسول الله،

1 البخاري: الفتن (7053) , ومسلم: الإمارة (1849) , وأحمد (1/310) .
2 البخاري: الفتن (7054) , ومسلم: الإمارة (1849) , وأحمد (1/275 ,1/297) , والدارمي: السير (2519) .
3 مسلم: الإمارة (1848) , والنسائي: تحريم الدم (4114) , وأحمد (2/296 ,2/306 ,2/488) ". (1)

874-"أهل السنة والجماعة، لا يمتري فيه أحد عرف مذهبهم، وطالع كتبهم، فإنهم لم ينحرفوا عن أهل البيت، بل من أصول الدين عندهم: محبة أهل البيت النبوي، وموالاتهم، والصلاة عليهم في الصلاة وغيرها، ولو ذهبنا نذكر نصوصهم في ذلك لطال الكلام جدا. (الثاني) : أنهم لم يتولوا الدول الجائرة، كما ذكره هذا المعترض، بل هم يبغضونهم **ويكرهونهم**، ويسمونهم ظلمة، وأئمة جور، وإنما أوجبوا طاعتهم إذا أمروا بطاعة الله ورسوله، ويستدلون على ذلك بأحاديث ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها أنه قال: "على المرء السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية؛ فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"1 وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رأى من أميره شيئا **يكرهه**

(1) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) ص/70

فليصبر، وأنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت، إلا ويموت ميتة جاهلية" 2.
والأحاديث في هذا المعنى كثيرة من رواية أهل البيت وغيرهم من الصحابة -رضي الله عنهم- بأسانيد ثابتة بنقل العدول من أهل الحديث.
(الوجه الثالث) : أن أهل السنة والجماعة لم يصححوا ولايتهم، إلا إذا تولوا على الناس، وبايعهم على ذلك أهل الشوكة، وأهل الحل والعقد، فإذا كان كذلك صحت ولايته، ووجبت طاعته في طاعة الله، وحرمت طاعته في المعصية، ولكن لا يجوزون الخروج عليه، ومحاربته بالسيف؛ لأن ذلك يؤول إلى الفتن العظيمة، وسفك الدماء، والهرج الكثير. هذا الذي عليه أهل السنة والجماعة، وهذا القول هو الذي تدل عليه النصوص النبوية، وعليه كثير من أهل البيت.
(الوجه الرابع) : أن قوله في الأحاديث التي يستدل بها أهل السنة على السمع والطاعة لولي الأمر، فلما سمعها أهل البيت وجدوها مخالفة لكتاب الله، كذب ظاهر على أهل البيت -عليهم السلام-؛ فإن كثيرا من أهل البيت، مذهبهم مذهب

---

1 البخاري: الأحكام (7144) , ومسلم: الإمارة (1839) , والترمذي: الجهاد (1707) , وأبو داود: الجهاد (2626) , وابن ماجه: الجهاد (2864) , وأحمد (2/17 ,2/142).
2 البخاري: الفتن (7054) , ومسلم: الإمارة (1849) , وأحمد (1/275 ,1/297) , والدارمي: السير (2519)." (1)

875-"فمنهم من يرى ذلك ويفعله، ومنهم من لا يرى ذلك ولا يفعله، بل ينهى عنه **ويكرهه**. ولو لم يكن إلا فعل الحسن رضي الله عنه لكفى به تكذيبا لما حكاه هذا المعترض، ولكن هذا وأشباهه من أهل البدع ينتسبون إلى أهل البيت، وينقلون مذاهبهم الباطلة عنهم، فينسبونها إليهم، ويكذبون عليهم، ولا يميزون بين الصدق والكذب، فلا نقل صحيح، ولا عقل مليح، نسأل الله العفو والعافية.". (2)

876-"ويبصر وينظر، ويقبض ويبسط ويعرج، ويحب **ويكره**، ويبغض ويرضى، ويسخط ويغضب، ويرحم ويعفو ويغفر، ويعطي ويمنع، وينْزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء، وكما شاء {لَيْسَ

---

(1) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول ص/79

(2) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول ص/84

كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} 1 إلى أن قال: ولم يزل الله متكلما عالما، فتبارك الله أحسن الخالقين".

قول الإمام الأثرم في مذهب السلف

وقال الفقيه الحافظ أبو بكر الأثرم صاحب الإمام أحمد في كتاب "السنة"، وقد نقله عنه الخلال في "السنة": حدثنا إبراهيم بن الحارث- يعني: العبادي- حدثني الليث بن يحيى، سمعت إبراهيم بن الأشعث: قال أبو بكر صاحب الفضيل: سمعت الفضيل ابن عياض يقول: " ليس لنا أن نتوهم في الله كيف وكيف؟ لأن الله وصف نفسه فأبلغ، فقال: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ ?} 2.

فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه، وكل هذا النُزول، وهذه المباهاة، وهذا الاطلاع، كما شاء أن ينْزل، وكما شاء أن يباهي، وكما شاء أن يطلع، وكما شاء أن يضحك. فليس لنا أن نتوهم كيف وكيف؟ وإذا قال لك الجهمي: أنا كافر برب يتحرك، أو يزول عن مكانه. فقل: أنا مؤمن برب يفعل ما يشاء.

وقد ذكر هذا الكلام الأخير عن الفضيل بن عياض -رحمه الله- البخاري: -رحمه الله- في كتاب "خلق أفعال العباد"، هو وغيره من أئمة أهل السنة، وتلقوه بالقبول، قال البخاري، وحدث يزيد بن هارون عن الجهمية فقال: "من زعم أن {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} 3 على خلاف ما يقر في قلوب العامة، فهو جهمي".

قول إسحاق بن إبراهيم في كتاب السنة

وقال إسحاق بن إبراهيم في كتاب السنة: أخبرني عبيد الله بن حنبل أخبرني أبي حنبل بن إسحاق قال: قال عمي أحمد بن حنبل: " نحن نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء بلا حد، ولا صفة يبلغها واصف، أو يحده أحد، فصفات الله له ومنه، وهو

---

1 سورة الشورى آية: 11.
2 سورة الإخلاص آية:1: 4.
3 سورة طه آية: 5.". (1)

877-"وجاز للمولى يعذب الورى ... من غير ما ذنب ولا جرم جرى (1)

---

(1) أي: وجاز للرب تعالى يعذب الخلق من غير ذنب، أي: إثم، ولا جرم، هو: الذنب عطفه عليه للإيضاح، جرى، أي: من العبد، ولا صدر

---

1) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) ص/154

عنه، وليس هذا من قول السلف، ولا من الثناء على الله، والنصوص النافية للظلم، تثبت العدل في الجزاء وأنه لا يبخس عاملا عمله، كتب على نفسه الرحمة، وحرم الظلم على نفسه، وقال: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ * مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} [القلم: 35-36] ويجب تنزيهه عن الظلم، كما نزه نفسه عنه، ومعلوم بالضرورة أن الله حكم عدل، يضع الأشياء في مواضعها، وإن كان وضعها في غير مواضعها غير ممتنع لذاته، لكنه لا يفعله لأنه لا يريده بل **يكرهه** ويبغضه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ليس من أهل السنة من يقول: إن الله يعذب نبيا، ولا مطيعا، ولا من يقول: إن الله يثيب إبليس وفرعون، بل: ولا يثيب عاصيًا على معصيته؛ وهو سبحانه القائم على كل نفس بما كسبت، مجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، الصادق الذي لا يخلف الميعاد، العدل الذي لا يجور ولا يظلم، ولا يخاف عباده منه ظلما، باتفاق جميع الكتب والرسل.". (1)

878-"لأنه من فعله تعالى (1) ... وذاك من فعل الذي تقالى (2)

(1) أي: لأن القضاء من فعل الله تعالى، فيجب الرضا به، واعتقاد أنه عدل منه سبحانه في عبده، لا بمعنى كونه متصرفا فيه بمجرد القدرة والمشيئة بل بوضع القضاء في موضعه، وإصابة محله، فكل ما قضاه على عبده فقد وضعه موضعه اللائق به وأصاب محله الذي هو أولى به من غيره.

(2) قلاه: أبغضه أي: وذلك المقضي من فعل الشخص الذي أتى بما يبغضه الله، وفعله الأشياء المبغوضة لله، لا يجوز الرضا بها إجماعا، بل الرضا بالقدر الجاري على العبد باختياره وفعله من أنواع الظلم والفسوق مما **يكرهه** الله ويسخطه، وينهى عنه، ويعاقب عليه، ولله سبحانه في ظهور المعاصي وترتب آثارها من الحكم ما يشهده أولو الأبصار.

وأما الرضا بالقضاء الكوني القدري الجاري على خلاف مراد العبد كالفقر والمرض فمستحب، ومن أجل الأمور، وأشرف أنواع العبودية، ولم يطالب به العموم لعجزهم ومشقته عليهم، وقيل: يجب، فتستوي النعمة والبلية عنده في الرضا بها وهو من مقامات الصديقين واختار شيخ الإسلام استحبابه، وقال: لم يجئ الأمر به كما جاء بالصبر، وإنما جاء الثناء على أصحابه ومدحهم.

(1) حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ص/53

والرضا بالقدر الكوني الموافق لمحبة العبد وإرادته ورضاه من الصحة والغنى ونحو ذلك فأمر لازم بمقتضى الطبيعة وليس الرضا به عبودية، وعلى العبد أن يوافق ربه، فيبغض الذنوب ويمقتها، لأن الله يبغضها، ويرضى بالحكمة التي خلقها الله لأجله، فهي من جهة فعل العبد لها مكروهة مسخوطة، ومن جهة خلق الرب لها محبوبة مرضية.
لأن الله خلقها لما له في ذلك من الحكمة، والعبد فعلها وهي ضارة له، موجبة له العذاب، فنحن نكرهها وننهى عنها، كما أمرنا الله بذلك، ونعلم أن الله خلقها لما له في ذلك من الحكمة، فنرضى بقضائه وقدره، لأنا إذا نظرنا إلى إحداث الرب لذلك، للحكمة التي يحبها ويرضاها، رضينا لله بما رضيه لنفسه، فنرضاه ونحبه مفعولا لله مخلوقا له، ونبغضه ونكرهه فعلًا للمذنب المخالف لأمر الله.". (1)

879-"التَّوْحِيدُ1، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ2. وَالشَّرُ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ: الشِّرْكُ3 وَجَمِيعُ مَا **يَكْرَهُ** اللهُ وَيَأْبَاهُ4، بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً5، وافترض طاعته على جميع الثقلين:

1 فهو أصل كل خير وأعظمه, وأوجب الواجبات, ولأجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب.
2 من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.
3 فهو أصل كل شر وأعظمه, وأول ما أمر به صلى الله عليه وسلم الإنذار عنه, قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ} [المدثر:1،2] أي: عن الشرك, وكذا كل رسول يحذر أمته عن الشرك ويدعوهم إلى التوحيد.
4 أي: يمنعه من الأقوال والأعمال.
5 يعني: بعث الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى كافة الناس, عربهم وعجمهم, ذكرهم وأنثاهم, حرهم وعبدهم, أحمرهم وأسودهم, ولا نزاع في ذلك بين المسلمين.". (2)

880-"إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ1 قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِن

1 أي: لا تكرهوا أحد على الدخول في الإسلام، فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج أن **يكره** أحد على الدخول فيه، فمن هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيده الدخول في الدين

(1) حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ص/63
(2) حاشية ثلاثة الأصول ص/149

مكرها مقسورا، قيل: في عدد من أولاد الأنصار أرادوا استردادهم لما أجليت بنوا النضير، وقيل: كان في إبتداء الأمر ثم نسخ بالأمر بالقتال، قال الشيخ: شرع الجهاد على مراتب: فأول ما أنزل الله فيه الإذن فيه بقوله: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا} [الحج: من الآية 39] ثم نزل وجوبه بقوله: {كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ} [النساء: من الآية 77] ولم يؤمروا بقتال من سالمهم، وكذا من هادنهم، ثم أنزل الله في (براءة) الأمر بنبذ العهد وقتال المشركين كافة، وبقتال أهل الكتاب إذا لم يسلموا حتى يعطوا الجزية، ولم يبح ترك". (1)

881-"فإن محمدا بريء منه (1) ". 1. وعن سعيد بن جبير قال: " من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة (2) ". رواه وكيع (3) . وله عن إبراهيم: " كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن " (4) .

---

(1) وعيد شديد، ويدل على أنه من الكبائر تبرؤه صلى الله عليه وسلم ممن فعل هذه الأمور الأربعة وإجراء أحاديث الوعيد على ظاهرها أبلغ في الزجر، ولا يجوز صرفها عن ظاهرها بالتأويل.
(2) أي كان له مثل ثواب من أعتق رقبة لأنه مستعبد للشيطان، فإذا قطعها أعتقه من أسر الشيطان، ففيه فضل قطع التمائم وأنها شرك، ومثل هذا الأثر لا يقال بالرأي، وقال الشارح: له حكم الرفع، وهو مرسل تابعي، وألحق ابن العربي بالصحابة ما يجيء عن التابعي مما لا مجال للاجتهاد فيه، فنص على أنه في حكم المرفوع، وذكر أنه مذهب مالك والأكثر على خلافه. ووكيع هو ابن الجراح ابن وكيع بن مليح بن عدي الرؤاسي أبو سفيان، الثقة الحافظ العابد الكوفي، قال الإمام أحمد: ((ما رأيت أوعى للعلم، ولا أحفظ منه)) . وقال ابن معين: ((ما رأيت أفضل منه)) . صاحب تصانيف، منها الجامع وغيره، روى عنه الإمام أحمد وطبقته، وكان من كبار التاسعة مات سنة 197 هـ.
(3) أي ولوكيع بن الجراح عن إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو ابن ربيعة بن ذهل النخعي الكوفي الثقة الفقيه، مفتي أهل الكوفة، من كبار الفقهاء، روى عن الأسود وعبد الرحمن ابني يزيد ومسروق وعلقمة وغيرهم. وعن عائشة ولم يثبت سماعه منها، وعنه الأعمش وحماد وخلق، مات سنة 96 هـ، وله 50 سنة، ومراده - رحمه الله- أصحاب عبد الله بن مسعود: كعلقمة والأسود وأبي وائل والحارث ابن سويد وعبيدة السلماني ومسروق والربيع بن خثيم وسويد بن غفلة وغيرهم من سادات التابعين.

1) حاشية ثلاثة الأصول ص/169

(4) وهذه الصيغة يستعملها إبراهيم في حكاية أقوالهم، وفي زمـانهم كانوا يطلقون الكراهة على المحـرم. وصـححه الشـارح؛ لأن مـا كـان من غير القرآن قد تقدم النهي عنه، وما كـان من القـرآن فإنـه يتعين النهي عنـــــــــــه أيضــــــــــا لمـــــــــــا تقــــــــــدم.

1 النسـائي: الزينـة (5067) , وأبـو داود: الطهـارة (36) , وأحمـد (4/109) (1) .".

882-"ومن تعلق شيئا وكل إليه (1)، "1. وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال: " ألا هـل أنـبئكم ما العضه (2) هي النميمة القالة بين النـاس " 2. رواه مسـلم (3)ـ .

(1) أى ومن تعلق قلبه شيئا بحيث يعتمـد عليـه ويرجـوه، وكلـه الله إلى ذلك الشيء وخذله، وخلى بينه وبينه؛ فإن تعلق قلبـه بربـه كفـاه وتــــولاه، كمـــــا قــــال تعــــالى {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَــــافٍ عَبْــــدَهُ} 3. ومن تعلق على السـحرة والشـياطين وغـيرهم من المخلـوقين وكلـه الله إلى من تعلق به، ومن وكل إلى غـير اللـه هلـك وخسـر خسـرانا مبينا، وضل ضلالا بعيدا، بل من تعلق قلبه بغير اللـه في جلب نفـع أو درء ضــــــــــــــــر فقــــــــــــــــد أشــــــــــــــــرك.
(2) (ألا) أداة تنبيه (أنبئكم) أخبركم و (العضه) بفتح فسكون هو أكـثر ما يروى في كتب الحديث، وفي كتب الغريب بكسـر ففتح، العضـاهة الكذب والبهتان والسحر، وعلى الأول من عضه الرجل يعضـه عضـها وعضـيهة وعضـهة كـذب وسـحر ونم. قـال الزمخشـري: ((أصـلها العضهة، فعلة من العض، وهي من البهت، فحذفت لامه كمـا حـذفت من السنة والشفة، وتجمع على عضـين)) . قـال النـووي: تقـديره ألا أنبئكم بالعضه الفاحش الغليظ التحريم، وإيراد المصنف لـه هنـا يـدل على أن معنــــــــــــــاه عنــــــــــــــده أو الســــــــــــــحر.
(3) النميمة فعيلة بمعنى مفعولـة، ونم الحـديث ينمـه نمـأت ورفعـه إشاعة له وإفسادا، وسعى بـه ليوقـع فتنـة أو وحشـة، والنمـام الـذي يتحدث مع القوم فينم عليهم، فيكشف ما **يكره** كشـفه، سـواء كـره المنقـول عنـه أو إليـه أو غيرهمـا، وسـواء كـان الكشـف بالعبـارة أو بالإشارة أو بغيرهما، فحقيقتها إفشاء السر، وهتك الستر عمـا **يكـره** كشفه. والقالـة: كـثرة القـول، وإيقـاع الخصـومة بمـا يحكي بعضـهم لبعض. =

1 النســــــــــائي: تحــــــــــريم الـــــــــــدم (4079) .

(1) حاشية كتاب التوحيد ص/89

2 مسـلم: الـبر والصـلة والآداب (2606) , وأحمـد (1/437)ـ .
3 سـورة الزمـر آيـة: 36.".ـ (1)

883-"بـاب مـا جـاء فى النشـرة (1)
عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " سئل عن النشرة؟ فقال: هي من عمل الشيطان " 1 (2) . رواه أحمد بسند جيد وأبو داود (3) وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هذا كله (4)ـ .

---

(1) بضم النون من نشر الشيء فرقه، فالنشرة ضرب من العلاج والرقية، يعالج به من يظن أن به سحرا أو مسا من الجن، سميت بذلك لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي يحل ويكشف ويزال عنه، ومنه الحديث: ((فلعل طبا أصابه)) ، ثم نشره ب: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ} 2 أي رقاه.
(2) أي الأكبر أو جنس الشياطين، وأل في النشرة للعهد أي النشرة المعهودة التي كان أهل الجاهلية يصنعونها، هي من عمل الشيطان أو بواسطته؛ لأنهم ينشرون عن المسحور بأسحار واستخدامات شيطانية، فهذه حرام بالاتفاق.
(3) في سننه عن جابر، ورواه الفضل بن زياد في كتاب المسائل، عن عبد الرزاق عن عقيل بن معقل بن منبه عن عمه وهب بن منبه عن جابر، قال ابن مفلح: إسناده جيد، وحسنه الحافظ.
(4) أراد أحمد -رحمه الله- أن ابن مسعود يكره النشرة التي هي من عمل الشيطان، كما يكره تعليق التمائم مطلقا، فدل على أنه يذهب إلى ما ذهب إليه ابن مسعود، وهو تحريم هذا كله، ومستنده الحديث. وروى ابن أبي شيبة وأبو داود في المراسيل عن الحسن رفعه: " النشرة من عمل الشيطان " 3.

---

1 أبو داود: الطب (3868) , وأحمد (3/294)ـ .
2 سورة الفلق آية: 1.
3 أبو داود: الطب (3868) , وأحمد (3/294)ـ ".ـ (2)

884-"ولا ترد مسلما (1) ، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت (2) ، ولا حول ولا قوة إلا بك (3)ـ " 1.
وعن ابن مسعود مرفوعا: " الطيرة شرك الطيرة شرك (4)ـ .

---

1) حاشية كتاب التوحيد ص/199
2) حاشية كتاب التوحيد ص/209

(1) أي لا ترد المسلم عن شيء قصده لإيمانه أنه لا نافع ولا ضـار إلا الله، وإنما ترد المشرك الذي يعتقـدها، قـال الطيـبي: ((تعـريض بـأن الكـــــــــــــــــــافر بخلافـــــــــــــــــــــه))1 .

(2) أي لا تـأتي الطـيرة بالحسـنات، ولا تـدفع المكروهـات بـل أنت وحدك لا شريك لك الذي تأتي بالحسنات وتدفع السيئات، والحسنات هنا النعم، والسيئات المصائب. كقولـه: {وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُـوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَـيِّئَةٌ يَقُولُـوا هَـذِهِ مِنْ عِنْـدِكَ} 2 إلى قوله: {وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} 3، ففيه نفي تعليق القلب بغير الله في جلب نفع أو دفع ضر، وهذا هو التوحيـد، وفيـه التصـريح بأنها لا تجلب نفعا ولا تدفع ضـرا، فيعـد من اعتقـدها سـفيها مشـركا.

(3) أي ولا تحول ولا انتقال من حال إلى حال، ولا قـوة على ذلـك إلا بالله وحده لا شريك له، وهذا استعانة بـه سـبحانه على فعـل التوكـل وعـدم الالتفـات إلى الطـيرة الـتي قـد تكـون سـببا لوقـوع المكـروه عقوبة لفاعلها، ومعاملة له بنقيض قصده، وهذا الدعاء إنما يصدر عن حقيقـة التوكـل الـذي هـو أقـوى الأسـباب في جلب الخـيرات ودفـع المكروهـــــــــــــــــــــــــــــــــات.

(4) ولفظ أبي داود: " الطيرة شرك الطيرة شرك الطيرة شرك " 4 ثلاثا. وهذا صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشـرك؛ لمـا فيهـا من تعلـق القلب على غـير اللـه، ولـو لم يكن فيهـا إلا سـوء الظن باللـه لكفى بهـا قبحـا. قـال في شـرح السـنن: ((وإنمـا جعـل الطـيرة من الشرك؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن الطيرة تجلب لهم نفعا أو تدفع عنهم ضـــرا إذا عملـــوا بموجبهـــا، فكـــأنهم أشـــركوا مـــع اللـــه)) .

____

1 أبـــــــــــــــــو داود: الطب (3919)ـــــــــــ .

2 ســــــــــــورة النســــــــــــاء آيـــــــــــة: 78.

3 ســــــــــــورة النســــــــــــاء آيـــــــــــة: 79.

4 أحمـــــــــــــد (5/425)ـــــــ ".ـــــــــــــــــ (1)

885-"" من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك (1) . قالوا: وما كفارة ذلك يا رسول الله؟ قال: أن يقول: اللهم لا خير إلا خـيرك، ولا طــــــير إلا طــــــيرك ولا إلـــــه غــــــيرك (2)ــــ "ـــــ 1.

ولــــــــه من حــــــــديث الفضــــــــل ابن عبــــــاس (3)

____

(1) وذلك أن الطيرة هي التشاؤم بالشيء المرئي أو المسموع، فإذا رده شيء من ذلك عن حاجته التي عزم عليها كإرادة السفر ونحــوه،

1) حاشية كتاب التوحيد ص/219

فمنعه عما أراده وسعى فيه ما رأى وما سمع تشاؤما فقد دخل في الشرك؛ لكونه لم يخلص توكله على الله بالتفاته إلى ما سواه، فكان للشيطان منه نصيب.
(2) أي لا معبود بحق سواك، فإذا قال ذلك وأعرض عما وقع في قلبه، ولم يلتفت إليه كفر الله عنه ما وقع في قلبه ابتداء، لزواله من قلبه بهذا الدعاء المتضمن للاعتماد على الله وحده، والإعراض عما سواه، ففيه أن الطيرة لا تضر من كرهها، ومضى في طريقه، وأما من استرسل مع الشيطان في ذلك فقد يعاقب بالوقوع فيما يكره؛ لأنه أعرض عن واجب الإيمان بالله الذي الخير كله بيديه، يجلبه لعبده بمشيئته وقدرته وإرادته، ويدفع عنه الضر بقدرته وإحسانه، فلا خير إلا منه، وهو الذي يدفع الشر عن عبده، وما أصابه من ذلك فبذنبه، كما قال: {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} 2. قال المصنف: الطيرة تعم أنواعا، منها ما لا إثم فيه كما قال عبد الله: وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل، فإذا وقع في القلب شيء وكرهه ولم يعمل به، بل خالفه وقال ذلك لم يضره شيء، فإن عمل من الحسنات شيئا فهو أبلغ وأتم في الكفارة، ولو قدرنا أن تلك الطيرة من الشرك الخفي أو الظاهر ثم تاب، وقال هذا الكلام على طريق التوبة فكذلك.
(3) أي روى أحمد من حديث الفضل بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فبرح =

---

1 أحمد (2/220).
2 سورة النساء آية: 79.". (1)

886-"وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار (1) "1.
وفي رواية: " لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى "2 إلى آخره (2) . وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: " من أحب في الله وأبغض في الله (3) ،

---

(1) يعود أي يرجع، فمعناه يصير والعود والرجوع بمعنى الصيرورة، والمقصود أنه يستوي عنده الأمران، كراهة عوده إلى الكفر ككراهة قذفه في النار. وفيه دليل على فضيلة من أكره على الكفر فأبى إلى أن يقتل. قال شيخ الإسلام: أخبر صلى الله عليه وسلم أن هذه الثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان؛ لأن وجود الحلاوة للشيء يتبع

(1 حاشية كتاب التوحيد ص/221

المحبة له، فمن أحب شيئا واشتهاه، إذا حصل له مراده فإنه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك، والسرور أمر يحصل عقيب إدراك الملائم الذي هو المحبوب أو المشتهى، فحلاوة الإيمان المتضمنة للذة والفرح تتبع كمال محبة العبد لله، وذلك بثلاثة أمور: تكميل هذه المحبة، وتفريغها ودفع ضدها، فتكميلها أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما؛ فإن محبة الله ورسوله لا يكتفى فيها بأصل الحب، بل لا بد أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وتفريغها أن يحب المرء لا يحبه إلا لله، ودفع ضدها أن **يكره** ضد الإيمان كما **يكره** أن يقذف في النار.
(2) هذه الرواية أخرجها البخاري في الأدب من صحيحه، ولفظه: " لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله، وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما".
(3) أي أحب أهل الإيمان بالله وطاعته من أجل ذلك، فالحب في الله من ثمرات حب الله، ومن موجبات الإسلام. "وأبغض في الله" أي أبغض من كفر بالله وأشرك =

---

1 البخاري: الإيمان (16) , ومسلم: الإيمان (43) , والترمذي: الإيمان (2624) , والنسائي: الإيمان وشرائعه (4987 ,4988 , 4989) , وابن ماجه: الفتن (4033) , وأحمد (3/103).
2 البخاري: الأدب (6041)". (1)

887-"باب قول الله تعالى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} 1 (1).

---

(1) لما كان الخوف من الله أجل مقامات الدين وأشرفها وأفضلها، وأجمع أنواع العبادة التي يجب إخلاصها لله تعالى، نبه المصنف بالترجمة بهذه الآية على وجوب إخلاص الخوف لله، وقد ذكره الله في غير موضع من كتابه، كقوله: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} 2، {وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} 3،: {وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ} 4، وغير ذلك من الآيات. و {إِنَّمَا} أداة حصر، والشيطان علم لإبليس اللعين، {يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ} 5 أي يخوفكم بأوليائه، ويوهمكم أنهم ذو بأس شديد، وقال قتادة: يعظمهم في صدوركم. {فَلا تَخَافُوهُمْ} أولياءه الذين خوفكم إياهم، {وَخَافُونِ} في مخالفة أمري، وتوكلوا علي فإني كافيكم وناصركم عليهم، وهذا هو الإخلاص الذي أمر الله به عباده ورضيه منهم،: {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} 6 جعله

---

(1) حاشية كتاب التوحيد ص/240

شرطا في الإيمـان؛ لأن الإيمـان يقتضـي أن تـؤثروا خـوف اللـه على خوف الناس، ولأن من عـرف أن الخـوف عبـادة، وصـرفه لغـير اللـه شـــــــــــرك، لم يصـــــــــــــرفه لغـــــــــــــيره، وكلما قوي إيمان العبد زال خوف أوليـاء الشـيطان من قلبـه، وكلمـا ضـعف إيمانـه قـوي خوفـه منهم، قـال المصـنف: وفيـه أن إخلاص الخــــــوف من الفـــــرائض، والخــــــوف على ثلاثـــــة أقســـــام: (أحدها) خوف السر، وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو طـاغوت أو غير ذلك أن يصيبه بما **يكره**، كما قال تعـالى: {وَيُخَوِّفُونَـكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ} 7، وهو الواقع من عباد القبور ونحوها، يخافونها ويخوفـون بهـــــــــــا أهـــــــــــل التوحيـــــــــــــد.

(الثاني) أن يترك مـا يجب عليـه من جهـاد وأمـر بمعـروف ونهي عن منكر لغير عـذر خوفـا من بعض النـاس، فهـذا محـرم، وهـو نـوع من الشرك بالله المنافي لكمـال التوحيـد، وهـذا هـو سـبب نـزول الآيـة، كقوله: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَـوْهُمْ} 8. وفي =

1 ســــــــورة آل عمــــــــــــــران آيـــــــــــة: 175.
2 ســــــــورة النحــــــــــــــــل آيـــــــــــة: 50.
3 ســــــــورة الأنبيــــــــــــــاء آيـــــــــــة: 28.
4 ســــــــورة الأحــــــــــــــزاب آيـــــــــــة: 39.
5 ســــــــورة آل عمــــــــــــــران آيـــــــــــة: 175.
6 ســــــــورة البقــــــــــــــرة آيـــــــــــة: 91.
7 ســــــــورة الزمــــــــــــــر آيـــــــــــة: 36.
8 ســــــــورة آل عمــــــــــران آيـــــــة: 173.". ـــــــــ (1)

888-"وقولـه: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُـولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَـإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَـلَ فِتْنَـةَ النَّاسِ كَعَـذَابِ اللَّهِ} 1 الآيــة (1) . وعن أبي سـعيد مرفوعا: " إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط اللـه (2)ـ ،

(1) أي ومن بعض النـاس من يـدعي الإيمـان بلسـانه، ولم يثبت في قلبه: {فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ} ، أي لأجل الله جـل وعلا، فأصـابته محنـة اعتقد أنها من نقمة الله فارتـد عن الإسـلام. قـال ابن عبـاس: يعـني فتنته أن يرتد عن دينه إذا أوذي في الله. وقال ابن القيم: ((أخبر عن حال الداخل في الإيمان بلا بصيرة، أنه إذا أوذي في الله: {جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ} له -وهي أذاهم ونيلهم له بالمكروه، وهو الألم الذي لا بـد أن ينال الرسل وأتباعهم ممن خالفهم- جعل ذلك في فراره منه، وتركـه

1) حاشية كتاب التوحيد ص/244

السبب الذي يناله به،: {كَعَذَابِ اللَّهِ} الذي فر منه المؤمنون بالإيمان، فالمؤمنون لكمال بصيرتهم فروا من ألم عذاب الله إلى الإيمان، وتحملوا ما فيه من الألم الزائل المفارق عن قريب، وهذا لضعف بصيرته فر من ألم أعداء الرسل إلى موافقتهم، ففر من ألم عذابهم إلى عذاب الله، فجعل ألم فتنة الناس بمنزلة ألم عذاب الله، وغبن كل الغبن إذ استجار من الرمضاء بالنار، وفر من ألم ساعة إلى ألم الأبد، وإذا نصر الله جنده وأولياءه قال: إني كنت معكم، والله عليم بما انطوى عليه صدره من النفاق)) اهـ. فلا ينبغي للعبد أن يخاف غير الله، ولا يصدق عليه الإيمان الشرعي إلا باعتقاد القلب وعمله، وقول اللسان وعمل الجوارح، وفيه الخوف من مداهنة الخلق، والمعصوم من عصمه الله، ومطابقة الآية للترجمة أن الخوف من الناس أن ينالوه بما **يكره** بسبب الإيمان بالله من جملة الخوف من غير الله.

(2) الضعف بالضم في لغة قريش، وبالفتح في لغة تميم ضد القوة والصحة، فالمضموم مصدر ضعف ضعفا كقرب قربا، والمفتوح من باب قتل، واليقين ضد =

---

1 سورة العنكبوت آية: 10."(1) .

889-"وقوله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} 1 (1) .

= {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً} 2. فإن المنافقين **يكرهون** الحق وأهله، ويهوون ما يخالفه من الباطل، فيمتنعون بذلك من المصير إليك لتحكم بينهم، ويمنعون غيرهم، فبين تعالى صفتهم، وأن من فعل ذلك أو طلبه، وإن زعم أنه مؤمن فإنه في غاية البعد من الإيمان، قال ابن القيم: هذا دليل على أن من دعي إلى تحكيم الكتاب والسنة فأبى أنه من المنافقين، و (يصدون) لازم، وهو بمعنى يعرضون؛ لأن مصدره (صدودا) . وما أكثر من اتصف بهذا الوصف خصوصا من يدعي العلم، فإنهم صدوا عما توجبه الأدلة من كتاب الله وسنة نبيه إلى أقوال من يخطئ كثيرا، ممن ينتسب إلى الأئمة الأربعة في تقليدهم من لا يجوز تقليده، وجعلوا قوله المخالف لنص الكتاب والسنة وقواعد الشريعة هو المعتمد عندهم، الذي لا تصح الفتوى إلا به، بل ومن يجعل المعتمد النظم والقوانين الإفرنجية ويدعي الإسلام. وقال شيخنا: ((المرتضي بالسياسات والقوانين كافر

---

(1) حاشية كتاب التوحيد ص/246

يجب قتله، وإن المنافقين أشد من الكفار الخلص، ومن ظن أن حكم غير رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن من حكمه فهو كافر بإجماع المسلمين فالله المستعان)) .
(1) قال أبو العالية وغيره: يعني لا تعصوا في الأرض؛ لأن من عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض، فدلت الآية على أن كل معصية فساد في الأرض. ومناسبة الآية للترجمة أن التحاكم إلى غير الله ورسوله من أعمال المنافقين، وهو من أعظم الفساد في الأرض، ولغرورهم المؤمنين بقولهم الذي لا حقيقة له، وموالاتهم الكافرين، يقولون: نريد أن نداري الفريقين، ونصطلح مع هؤلاء وهؤلاء، وفي الآية التنبيه على عدم الاغترار بأهل الأهواء، وإن زخرفوها =

1 سورة البقرة آية: 11.
2 سورة النساء آية: 61."(1)

890-"وعن حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان " 1 رواه أبو داود بسند صحيح (1) .
وجاء عن إبراهيم النخعي أنه **يكره** أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك. ويجوز أن يقول: بالله ثم بك، قال ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان (2) .

= الشرك)) اهـ. فإذا كان هذا حال الشرك الأصغر فكيف بالشرك الأكبر الموجب للخلود في النار، كدعوة غير الله والاستغاثة به، والرغبة إليه وإنزال حوائجه به، كما هو حال الأكثر من هذه الأمة في هذه الأزمان وما قبلها.
(1) ورواه أحمد وابن أبي شيبة والنسائي وابن ماجه والبيهقي، وله شواهد، ومعناه صحيح بلا ريب؛ وذلك لأن العطف بالواو يقتضي المساواة؛ لأنها في وضعها لمطلق الجمع، فلا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا، وتسوية المخلوق بالخالق في نوع من أنواع العبادة شرك، فإن كان في الأصغر مثل هذا فهو أصغر، وإن كان في الأكبر فهو أكبر، كقول الله عنهم: {إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} 2 بخلاف المعطوف بـ (ثم) ؛ فإن المعطوف بها يكون متراخيا عن المعطوف عليه بمهلة، فلا محذور لكونه صار تابعا.
(2) رواه عبد الرزاق وابن أبي الدنيا، وتقدم الفرق بين ما يجوز وما لا يجوز من ذلك، وهذا في الحي الحاضر الذي له قدرة وسبب، فإنه

(1) حاشية كتاب التوحيد ص/285

يجوز في حقه ما هو تحت قدرته ووسعه، وأما الأموات الذين لا إحساس لهم بمن يدعوهم ولا قدرة لهم على نفع ولا ضر، فلا يقال في حقهم شيء من ذلك، فلا يجوز التعلق عليهم بشيء ما، بوجه من الوجوه، والقرآن يبين ذلك، وينادي بأنه يجعلهم آلهة إذا سئلوا شيئا من ذلك، أو رغب إليهم أحد بقوله أو عمله الباطن أو الظاهر، ومطابقة الحديثين والأثرين للترجمة ظاهرة على ما فسره ابن عباس في الآية.

---

1 أبو داود: الأدب (4980) , وأحمد (5/384, 5/393, 5/398) .
2 سورة الشعراء آية: 98.". (1)

891-"ثم قال: أما بعد فإن طفيلا رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها (1) ، فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده" (2) .

---

(1) وفي رواية أحمد والطبراني: " إنكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أن أنهاكم عنها " 1. وهذا الحياء ليس حياء عن الإنكار عليهم، بل كان صلى الله عليه وسلم **يكرهها**؛ ويستحيي أن ينكرها، لأنه لم يؤمر بإنكارها، فلما جاء الأمر الإلهي بالرؤيا الصالحة خطبهم، ونهى عن ذلك نهيا بليغا.
(2) هذه الرؤيا حق، أقرها صلى الله عليه وسلم وعمل بمقتضاها، ونهاهم أن يقولوا: ما شاء الله وشاء محمد؛ لما فيه من مطلق التسوية بين الخالق والمخلوق، وأمرهم أن يقولوا ما شاء الله وحده، كما في الحديث قبله، ولا ريب أن هذا أكمل في الإخلاص، وأبعد عن الشرك، وأفضل وأكمل من قول ما شاء الله ثم شاء محمد؛ لما في قول: ما شاء الله وحده من التصريح بالتوحيد، المنافي للتنديد من كل وجه، فالبصير يختار لنفسه أعلى مراتب الكمال في مقام التوحيد والإخلاص، ويجوز أن يقال: ما شاء الله ثم شاء فلان كما تقدم. وفيه معنى قوله صلى الله عليه وسلم: " الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة " 2. وإن كانت هذه رؤيا منام، فقد أقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر أنها حق. قال المصنف: وفيه أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي، وأنها قد تكون سببا لشروع بعض الأحكام.

---

1 أحمد (5/72) .

(1) حاشية كتاب التوحيد ص/304

2 البخاري: التعبير (6983) , ومسلم: الرؤيا (2264) , وابن ماجه: تعبير الرؤيا (3893) , وأحمد (3/106, 3/126, 3/149, 3/185, 3/269 , 5/316, 5/319) , ومالك: الجامع (1781)ـ ."ـ (1)

892-"وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار " 1ـ (1) وفي رواية: " لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر (2)ـ "2.

---

(1) الحديث أخرجاه في الصحيحين وغيرهما من طريق معمر وغيره من أوجه عن أبي هريرة وغيره، بهذا اللفظ وغيره، وفي الحديث زيادة وهي "بيدي الأمر" وفي رواية " لا تقولوا: يا خيبة الدهر؛ فإني أنا الدهر أرسل الليل والنهار، فإذا شئت قبضتهما " 3. وفي رواية: " يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر، بيدي الليل والنهار "4. ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم بلفظ: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار، وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا، فقال الله: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا} 5 الآية. فقال الله: " يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار " 6 وأخرج ابن إسحاق عن أبي هريرة: " يقول الله: استقرضت عبدي فلم يعطني، ويسبني عبدي: وادهراه، وأنا الدهر " 7. قال بعض السلف: كانت العرب في جاهليتها من شأنها ذم الدهر، أي سبه عند النوازل، فكانوا إذا أصابهم شدة أو بلاء أو ملامة قالوا: أصابتهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر، وقالوا: يا خيبة الدهر، فيسندون تلك الأفعال إلى الدهر ويسبونه، وإنما فاعل ذلك هو الله، فإذا أضافوا ما نالهم من الشدائد إلى الدهر فإنما سبوا الله عز وجل؛ لأن الله هو الفاعل لذلك حقيقة، فنهى الله عن سب الدهر بهذا الاعتبار، وقد تبين معناه من قوله: "بيدي الأمر أقلب الليل والنهار". وتقليبه تصرفه تعالى فيه بما يحبه الناس **ويكرهونه**.

(2) ومعنى هذه الرواية هو ما صرح به من قوله "وأنا الدهر بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار " يعني أنما يجري فيه من خير وشر إنما هو بإرادة الله وتدبيره، بعلم منه تعالى وحكمة لا يشاركه في ذلك غيره، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، =

---

1 البخاري: التوحيد (7491) , ومسلم: الألفاظ من الأدب وغيرها (2246) , وأبو داود: الأدب (5274) , وأحمد (2/238, 2/259 , 2/272, 2/275, 2/318, 2/394, 2/395, 2/491, 2/496 ,

1) حاشية كتاب التوحيد ص/310

2/499 ,2/506) , ومالـــــــك: الجـــــــامع (1846)ـــــ .
2 مسـلم: الألفـاظ من الأدب وغيرهـا (2246) , وأحمـد (2/272 ,
2/395 ,2/491 ,2/496 ,2/499)ـــــ .
3 مسـلم: الألفـاظ من الأدب وغيرهـا (2246) , وأحمـد (2/275 ,
2/318)ـــــــــــــــــــــــــــــــــ .
4 البخـاري: الأدب (6181) , ومسـلم: الألفـاظ من الأدب وغيرهـا (
2246) , وأحمـــــــــــــــــــــد (2/238)ـــــــــــــــ .
5 ســـــــــــــــــــــورة الجاثيـــــــــــــــــــــة آيـــــــــــــــــة: 24.
6 البخـاري: تفسـير القـرآن (4826) , ومسـلم: الألفـاظ من الأدب وغيرهـا (2246) , وأبـو داود: الأدب (5274) , وأحمـد (2/238)ـ .
7 أحمــــــــــــــــد (2/300)ـــــــــــ ".ـــــــــــــــــــــــ (1)

893-"وفيه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النـبي صـلى اللـه عليه وسلم قال: " خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم (1) ، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شـهادته "1 (2) . قـال إبـراهيم: ((كـانوا يضـربوننا على الشـهادة والعهـد ونحن صـــــــــــــــــــــــــــــغار)) (3)ـــــــــــــــــــــــ .

= كثير ممن ينتسب إلى العلم يدعون إلى البدع والشرك، ويبدع من ينكر ذلك ويكفر، ولكن لا تزال بحمد الله طائفة على الحق منصورة، تقـــــوم بهـــــا الحجـــــة على خلقـــــه إلى قيـــــام الســـــاعة.
(1) صـرح في هـذا الحـديث أن خـير القـرون ثلاثـة من غـير شـك.
(2) فيه الإشارة إلى التسارع في الشهادة واليمين، لضـعف الإيمـان، والرغبـة في الـدنيا، وكـثرة المعاصـي والـذنوب، فيخـف أمـر اليمين والشهادة عنده تحملا وأداء، لقلة خوفه من الله، وعدم مبالاته بـذلك، وهـــــذا من أعلام النبـــــوة فإنـــــه قـــــد وجـــــد ذلـــــك.
(3) إبراهيم هو النخعي، ولعل مراده أصـحاب عبـد اللـه بن مسـعود، كما هي عادته في النقل عنهم، وهكذا حال السلف الصالح، محافظـة منهم على الدين الذي أكرمهم الله به، فلا يتركون شيئا مما **يكره** إلا أنكروه، وفيه تمرين الصغار على طاعـة ربهم، ونهيهم عمـا يضـرهم، وفعلهم ذلك إنما هو لئلا يعتادوا إلزام أنفسهم بـالعهود وهي الأيمـان، لما يلزم الحالف من الوفاء، وربما أثم وكذا الشهادة، فإنه إذا اعتادها حال صغره سهلت عليه، فربمـا أداه ذلـك إلى التسـاهل حـال كـبره، فـــــإن من شـــــب على شـــــيء شـــــاب عليـــــه.

---

1 البخاري: المناقب (3651) , ومسلم: فضـائل الصحابة (2533)ـ ,

(1) حاشية كتاب التوحيد ص/312

والترمذي: المناقب (3859) , وابن ماجه: الأحكام (2362) , وأحمد (1/378, 1/417, 1/434, 1/438, 1/442, 4/267, 4/276, 4/277)".. (1)

894-"أوصاه بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرا (1) ، فقال: اغزوا بسم الله في سبيل الله (2) ، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا (3) ،

= ونحوها، فإن كثر فهو الجيش، سميت سرية لأنها تسري في الليل غالبا ويخفى ذهابها، وبريدة هو ابن حصيب الأسلمي تقدم، وهذا الحديث من رواية ابنه سليمان عنه.

(1) أي أوصاه في خاصته بتقوى الله، أي بالتحرز بطاعته من عقوبته، وهي كلمة جامعة يدخل فيها فعل جميع الطاعات، واجتناب المحرمات، وأوصاه أيضا بمن معه من المسلمين أن يفعل معهم خيرا من الرفق بهم، والإحسان إليهم، وخفض الجناح لهم، وترك التعاظم عليهم، وتعريفهم ما يحتاجون إليه في غزوهم، وما يحرم عليهم وما **يكره.**

(2) أي اشرعوا في فعل الغزو مستعينين بالله مخلصين له، فتكون الباء في "بسم الله" هنا للاستعانة بالله، والتوكل عليه. و "في سبيل الله" أي طاعته كما في الراوية الأخرى. وفي الحديث: " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر، فهو في سبيل الله " 1.

(3) هذا العموم شمل جميع أهل الكفر المحاربين وغيرهم، وقد خصص من له عهد، وكذا الرهبان والنسوان ومن لم يبلغ الحلم؛ لأنه لا يكون منهم قتال غالبا، فإن حصل منهم قتال أو تدبير قتلوا.

(4) كرر الأمر بالغزو اهتماما بأمره، ونهى عن الغلول، وهو الأخذ من الغنيمة من غير قسمة لها، وقد قال تعالى: {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} 2. وقال - عليه الصلاة والسلام -: " الغلول عار ونار يوم القيامة "3. ولا خلاف في تحريمه.

---

1 البخاري: العلم (123) , ومسلم: الإمارة (1904) , والترمذي: فضائل الجهاد (1646) , والنسائي: الجهاد (3136) , وأبو داود: الجهاد (2517) , وابن ماجه: الجهاد (2783) , وأحمد (4/392, 4/397, 4/401, 4/405, 4/417).

2 سورة آل عمران آية: 161.

---

(1) حاشية كتاب التوحيد ص/381

3 مالـــــــــــك: الجهـــــــــــاد (994)ــــــ ".ـــــــــــ (1)

895-"وعن أنس رضي الله عنه " أن ناسا قالوا: يا رسـول اللـه يا خيرنا، وابن خيرنا، وسـيدنا وابن سـيدنا (1) فقـال: يـا أيهـا النـاس قولـوا بقـولكم، ولا يسـتهوينكم الشـيطان (2) ، أنـا محمـد عبـد اللـه ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل " 1. رواه النســــــــائي بســــــــند جيــــــــد (3)ــــــ .

---

(1) الخير ضد الشر، واسم تفضيل، والخيرة من القوم الأفضل، وهـو صــــلى اللــــه عليــــه وســــلم خيــــار من خيــــار.
(2) أي يستهيمنكم، أو يذهب بعقولكم، أو يزين لكم هواكم، كره ذلك لهم لئلا يكـون وسـيلة إلى الغلـو فيـه والإطـراء، وتقـدم قولـه: " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبـد اللـه ورسـوله "2. ونهى عن المـدح وشـدد القـول فيـه، وقـال: " ويحـك قطعت عنـق صـاحبك "3. وقـال: " إذا لقيتم المـداحين فـاحثوا في وجوههم التراب "4. فمواجهة الممدوح بمدحه ولو بما فيه من عمـل الشيطان، لما قد تفضي محبة المـدح إليـه من تعـاظم الممـدوح في نفسـه، وذلـك ينـافي كمـال التوحيـد، ويوقـع في أمـر عظيم ينـافي العبودية الخاصة، فالنبي صلى اللـه عليـه وسـلم لمـا أكمـل اللـه لـه مقام العبودية، صار يكره أن يمدح صيانة لهذا المقام، وإرشادا للأمة إلى ترك ذلك نصـحا لهم، وحمايـة لمقـام التوحيـد عن أن يدخلـه مـا يفســــــده أو يضــــــعفه من الشــــــرك ووســــــائله.
(3) أرشدهم أن يصفوه بصفتين هما أعلى مراتب العبد، وقـد وصـفه الله بهما في مواضع من كتابه، وهمـا قولـه: عبـد اللـه ورسـوله، ولم يحب أن يرفعوه فوق ما أنزله الله عز وجل من المنزلة الـتي رضـيها لـه، ومـع هـذا التواضـع أجمـع أهـل العلم على أنـه أشـرف الخلـق، وأفضــلهم على الإطلاق.

---

1 أحمــــــــــــــــــــــد (3/249)ــــــــــــــ .
2 البخاري: أحاديث الأنبياء (3445) , وأحمد (1/23 ,1/24 ,1/47) .
3 البخاري: الشـهادات (2662) والأدب (6061 ,6162) , ومسـلم: الزهـد والرقـائق (3000) , وأبـو داود: الأدب (4805) , وابن ماجـه: الأدب (3744) , وأحمـــــد (5/41 ,5/45 ,5/47)ــــ .
4 مسلم: الزهد والرقائق (3002) , والترمذي: الزهد (2393) , وأبو داود: الأدب (4804) , وابن ماجه: الأدب (3742) , وأحمد (6/5) .".

---

1) حاشية كتاب التوحيد ص/383

(1)

896-"وفاتـــــــه صـــــــلى اللـــــــه عليـــــــه وســـــــلم ...

أخذ على هذا عشر سنين. وتـوفي، صـلاة اللـهِ وَسَـلامُهُ عَلَيْـهِ، وَدِينُـهُ بـاقٍ، وَهَـذَا دِينُـهُ: لا خَيْـرَ إلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْـهِ، وَلا شَـرَّ إلا حَـذَّرَهَا مِنْـهُ. وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ وَجَمِيعُ مَـا يُحِبُّهُ اللـهُ وَيَرْضَـاهُ، والشـر الـــذي حـــذرها عنـــه الشـــرك وجميـــع مـــا **يكرهه** اللـــه ويأبـــاه.

حسنه، والمنكر ما ينكر بهما"1. قال الشوكاني: "والـدليل على كـون ذلـــك الشـــيء معروفـــاً أو منكـــراً هـــو الكتـــاب والســـنة"2. وإنما خصه الشيخ –والله أعلم- دون غيره من بقية الشرائع؛ لأنه باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وهـو وظيفـة الأنبيـاء والمرسـلين عليهم الصلاة والسلام. وسمة من سمات الإيمان. وحق من حقوق المسـلم على أخيـه والأدلـة على ذلـك معلومـة من كتـاب اللـه تعـالى وسـنة رســـــــوله صـــــــلى اللـــــــه عليـــــــه وســـــــلم.

قوله: "أخذ على هذا عشر سنين"، يعـني: أخـذا على تبليـغ الشـريعة وبيانهــــــا في المدينــــــة وغيرهــــــا عشــــــر ســــــنين.

قوله: "وبعدها توفي صلوات الله وسلامه عليه" قال ابن كثـير رحمـه اللــه: "لا خلاف أنــه صــلى اللــه عليــه وســلم تــوفي يــوم الاثــنين، والمشـــــهور أنـــــه الثـــــاني عشـــــر من ربيـــــع الأول"3ا. هـ.

قوله: "ودينه باق"، أي: لأنه دين عام إلى يوم القيامة للبشـرية كلهـا. بينما الأديان السابقة كانت مؤقتة بأوقات معينة انتهت بنهايتهـا. ولمـا كـــان

---

1 "المفردات في غريب القرآن": "ص331". وانظـر: "النهايـة" لابن الأثـــير: "3/216".

2 "إرشـــــــــــــــــــــاد الفحـــــــــــــــــــــول": "ص71".

3 انظـــــر: "الســـــيرة النبويـــــة" لابن كثـــــير: "4/505"."ـــــ. (2)

897-". . . . .

الإسلام ديناً عاماً لجميع البشرية وجب الإيمـان بالرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم على جميـع الثقلين الجن والإنس من اليهـود والنصـارى وغـيرهم –كمـا سـيأتي-؛ ولهـذا تكفـل اللـه سـبحانه وتعـالى بحفظـه

---

1) حاشية كتاب التوحيد ص/395

2) حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول ص/183

وحفظ القرآن الكريم، وقد دخل التحريف التـوراة والإنجيـل، والكتب الأخرى لا وجود لها. أما القرآن فإنه منذ أنزل إلى يومنا هـذا وإلى أن تقوم الساعة وهو بـاق لن تمتـد إليـه يـد بتحريـف ولا عبث؛ لأن اللـه تعـالى تكفـل بحفظـه. قـال تعـالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَـا الـذِّكْرَ وَإِنَّا لَـهُ لَحَـافِظُونَ} 1.

قولـه رحمـه اللـه: "وَهَـذَا دِينُهُ لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلا شَـرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ وَالْخَيْرُ الذي دلهمـا عَلَيْـهِ "التَّوْحِيـدُ" وَجَمِيـعُ مَـا يُحِبُّهُ اللـهُ وَيَرْضَاهُ، والشـر الـذي حـذر منـه "الشـرك" وجميـع مـا **يكرهه** اللـه ويأبـاه" هـذا كلام رصـين ودقيـق قـل أن تجـده في مكـان آخـر.

وقد ورد على أبي ذر رضي الله عنه قال: تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومـا طـائر يقلب جناحيـه في الهـواء إلا وهـو يـذكرنا منـه علماً. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: "مـا بقي شـيء يقـــرب من الجنـــة ويباعـــد من النـــار إلا وقـــد بين لكم" 2.

وعن المطلب بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم قـال: "مـا تـــركت شـــيئاً ممـــا أمـــركم

1 ســورة الحجــر، الآيــة: 9.

2 أخرجـه الطـبراني في "الكبـير": "2/155، رقم1647"، وصـححه الألبـاني ي "الصـحيحة": "رقم1803". وانظـر: العلـل للـدارقطني "6/290"." (1)

898-"والدليل قوله تعال: {لاَ إِكْـرَاهَ فِي الـدِّينِ قَـدْ تَبَيَّنَ الرُّشْـدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُـؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَـدِ اسْتَمْسَـكَ بِـالْعُرْوَةِ الْـوُثْقَى لاَ انْفِصَـامَ لَهَـا وَاللَّهُ سَـمِيعٌ عَلِيمٌ} .

قوله: "والدليل قوله تعال: {لا إِكْرَاهَ فِي الـدِّينِ} 1" سـاق المصـنف رحمـه اللـه الـدليل على أن اللـه تعـالى افـترض على العبـاد الكفـر بالطاغوت والإيمان بالله. أما تعريف الطاغوت وذكر الطـواغيت فـإن المصنف لم يستدل عليه هنا وقد اسـتدل عليـه في رسـائل أخـرى2.

ومعنى: {لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} ، أي: لظهـور أدلـة الـدين وبراهينـه فلا **يكره** إنسـان على أن يعتنـق الإسـلام وإنمـا يعتنقـه الإنسـان بإرادتـه واختياره ولا منافاة بين هذه الآية والآيات الدالـة على وجـوب القتـال والجهاد؛ لأن هذه الأدلة مراد بها إزالة العوائق في وجه الإسـلام فـإذا وقف أناس في وجـه الإسـلام أو قـوة وقفت في وجـه الإسـلام فإنـه يشرع القتال ويجب في هذه الحالة لإزالة هـذه العوائـق لكن لا يُلـزم الإنسان بأن يعتنق الإسـلام. وهـذه الآيـة فيهـا خلاف بين المفسـرين،

(1) حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول ص/184

فمنهم من ذهب إلى أنهـا منسـوخة بآيـات القتـال. وضـعف هـذا المحققون كابن جرير وابن العربي والشوكاني وغـيرهم3. ومنهم من قال: إن هذه الآية محكمة وأنها خاصة باليهود والنصـارى والمجـوس. أما

---

1 سـورة البقـرة، الآيـة: 256.
2 انظـر: "مجموعـة التوحيـد" الرسـالة السـابعة: "ص260".
3 انظـر: "تفسـير ابن جريـر": "5/407"، و"أحكـام القـرآن" لابن العـربي: "1/233"، و"فتح القـدير": "1/275"."ـــــ (1)

899-". . . . .

الوثنيون فإنهم يكرهون على الإسلام ويلزمـون بالـدخول فيـه. وهـو اختيار ابن جرير وجمع من المحققين. وعلى أي حال فالإنسان يعتنق الإسلام بإرادته واختياره وظهور تعاليمه وأدلته وبراهينه. وأما ما جـاء في آيات القتال والجهاد فهذا لا ينافي الآية بل كل من وقف في وجه الإسلام من شخص أو من قوة فإنه يقاتل. أما أنه يلـزم ويكره على اعتناق الإسلام فقد يعتنقه في الظاهر ولا يعتنقه في البـاطن فيكـون منافقـاً.

وقوله تعالى: {قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} الرشد: هو الهدى الموصـل إلى سـعادة الـدارين. والغي معنـاه: الضـلال المفضـي بالعبـد إلى الشـقاء والخسـران.

وقولـه تعـالى: {فَمَنْ يَكْفُـرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُـؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَـدِ اسْتَمْسَـكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} هذا هو معنى التوحيد؛ لأن التوحيد –كما ذكر الشـيخ قبل قليـل- لابـد من الكفـر بالطـاغوت والإيمـان باللـه وهـذا أول مـا فـرض على ابن آدم.

وصفة الكفر بالطـاغوت: أن تعتقـد بطلان عبـادة غـير اللـه وتتركهـا، وتبغضـها وتكفـر أهلهـا وتعـاديهم.

ومعنى الإيمان بالله: أن تعتقد أن اللـه هـو الإلـه المعبـود وحـده دون من سواه وتخلص له جميع أنواع العبادة وتنفيها عن كل معبود سـواه وتحب أهل الإخلاص وتواليهم وتبغض أهل الشرك وتعاديهم. 1 ولهـذا قـال

---

1 انظر: "مجموعة التوحيد"، "الرسـالة السـابعة": "ص260"."ـ (2)

---

1) حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول ص/204

2) حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول ص/205

900-"بل إن دائرة العبادة التي خلق الله لها الإنسان ن وجعلها غايته في الحياة، ومهمته في الارض، دائرة رحبة لا حبة واسعة،: إنها تشمل شؤون الإنسان كلها، وتستوعب حياته جميعاً، وتستغرق كافة مناشطه وأعماله.
وبهذا المعنى الشامل، فهم السلف الصالح عبادة الإنسان فرداً كان أو جماعة.
وقد لخص هذا المعنى الشامل للعبادة، وحدد ماهيتها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - حين قال (العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة) .
وبهذا التعريف الجامع لا يمكن أن يخرج أي شيء من نشاطات الإنسان وأعماله، سواء كان في ذلك العبادات المحضة، أو في المعاملات المشروعة، أو في العاديات التي طبع الإنسان على فعلها.
أما في العبادات والمعاملات المشروعة فإنها مما يحبه الله ويرضاه، وهذا أمره الشرعي الدائر بين الأحكام الخمسة التي اصطلح عليها الفقهاء.
أما في العاديات فالذي لم يحد منها بأوامر الشرع، ولم يقيد بأحكامه على وجه الخصوص، فإنه لا يخرج عن كونه داخلاً تحت عمومات الشرع باعتبار عبودية الإنسان في كل أحواله لله سبحانه، وباعتبار أن (العادات لها تأثير عظيم فيما يحبه الله، أو فيما **يكرهه**، فلهذا أيضاً - جاءت الشريعة بلزوم عادات السابقين الأولين في أقوالهم وأعمالهم وكراهة الخروج عنها على غيرها من غير حاجة) .
وإن كان ينبغي لنا هنا الإشارة في العبادات المحضة المنع، حتى يرد ما يدل على مشروعيتها، وأن أصل العادات العفو حتى يرد ما يدل على منعها، وذلك مبنى على (أن تصرفات العباد من الأقوال والأفعال نوعان:". (1)

901-"بأحكامه, فلو سألته عن حقيقة النية في الوضوء ومحلها وعزوبها ورفضها, وتفريقها على أعضاء الوضوء لم يخرج جواباً) .
وهذه الدقائق التي يجهل بها القراء ليست من السنة ولا أصل لها, فهي غير مشروعة, بل هي من المحدثات التي اخترعها مقلدة المذاهب في باب النية وإلا فأين الدليل الشرعي على تفريق النية على أعضاء الوضوء؟.
6. نقله عن الإمام مالك النهي عن رفع اليدين حال الدعاء, ونقله أيضاً عن الحسن البصري أن مد الأيدي بالدعاء بدعة.
وقد ثبت في السنة بأحاديث كثيرة مشروعية رفع الأيدي عند الدعاء, فلا عبرة بقول أحد إذا كان النص بخلافه.

1) حقيقة البدعة وأحكامها 1/18

7. نقله عن الإمام مالك جـواز نشـدان الضـالة في المسـجد إذا كـان بصـــــــــــــــوت غـــــــــــــير مرتفـــــــــــــع.
وقد ثبت في صحيح مسلم نهيه- صـلى اللـه عليـه وسـلم- عن ذلـك.
8. ذكره أن صـوم رجب **يكره** على أحـد ثلاثـة أوجـه, ثم أتى بواحـد منهـــــــا وتـــــــرك الباقيـــــــة فلعلـــــــه ســـــهى عنهـــــا.
9. تعليله لنهي عمـر- رضـي اللـه عنـه- عن لبس الجاريـة للإزار, لئلا يظن الناس أن الحرة والأمـة في السـتر سـواء, فتمـوت سـنة وتحيـا بدعة , التعليل بالتفريق بين الحرة والأمة صحيح, أما كون هذا الفعـل بدعة ومقابلة سنة فلا, فإن أقصى ما يمكن أن يقال فيه, أنه معصـية إلا إن أراد البدعـــــــــــــــــة بـــــــــــــــــالمعنى". (1)

902-"من هـــذا؟.) .
وقد قال سبحانه وتعالى: (يا أيهـا الـذين أمنـوا لا تحرمـوا طيبـات مـا أحل الله لكم) وقال جل وعلا: (قل من حـرم زينـة اللـه الـتي أخـرج لعبــــــــــــاده والطيبــــــــــات من الـــــــــــــرزق ...) .
فالله سبحانه لم يطالب العباد بترك الملذوذات من المباحـات, وإنمـا طالبهم بالشكر عليهـا إذا تناولوهـا, وعـدم الإسـراف فيهـا, فـالتحري للامتناع من تناول ما أباحه الله من غير موجب شرعي مفتتـات على الشارع, وما جـاء عن السـلف من الامتنـاع عن بعض المباحـات نجـد أنهم إنما امتنعوا لعارض شرعي يشهد الدليل باعتباره, كالامتنـاع من التوسع لضيق ذات اليد أو لأن المتناول ذريعة إلى ما **يكـره** أو يمنـع, أو لأن في المتناول وجـه شـبهة تفطن إليـه التـارك ولم يتفطن إليـه غـيره ... ونحـو ذلـك من العـوارض والأعـذار المستسـاغة شـرعاً.
ومن هذا الباب: الاقتصار في الأفعال والأحوال على ما يخـالف محبـة النفوس وحملها على ذلك في كـل شـيء من غـير اسـتثناء, فهـو من قبيل التعمق والتشدد, لأنه قد عرف أن الشرع أباح أشياء فيها قضاء لنهمة النفس واستمتاع بما يلـذ لهـا, فلـو كـانت مخالفـة النفس على الإطلاق مما يحبه الشارع لما أمر بما فيه تحقيق متع النفس بل لأمر بـــالترك.
فمن عمـد إلى مخالفـة محبـات النفس الـتي أبحهـا الشـرع من غـير غـرض صـحيح معتـبر شـرعاً, فهـو مبتـدع يتقـرب إلى اللـه بمـا لم يشـرعه, مثـل محالفـة النفس في النكـاح, أو المنـام أو بعض أنـواع الطعـــــام أول اللبــــاس المبــــاح, كـــل ذلـــك داخـــل تحت". (2)

1) حقيقة البدعة وأحكامها 1/213
2) حقيقة البدعة وأحكامها 2/17

903-"كما قال - صلى الله عليه وسلم -: " فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه "، ومن هذا القسم ترك المباح الصرف لما هو أفضل، لا من باب تحريم ما أحل الله ولكن من باب الزهد والتخفيف من المباحات فهذا من الفضائل خصوصاً إذا خشي الاشتغال بها عن ما هو أفضل منها، ولم يعتقد حرمتها أو كراهتها أو الامتناع عنها بتاتاً، فإن اعتقد ذلك فيما هو مباح فقد ابتدع.
الثالث: أن يترك المباح الذي **يكرهه** طبعه، وهذا لا حرج فيه بشرط أن لا يعتقد حرمة أو كراهة هذا المباح، وأصل هذا امتناع الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن أكل الضب، ففي البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما عن خالد بن الوليد رضي الله عنه: (أنه دخل مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيت ميمونة فأتي بضب محنوذ، فأهوى إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده، فقال بعض النسوة: أخبروا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما يريد أن يأكل، فقالوا: هو ضب يا رسول الله فرفع يده، فقلت: أحرام هو يا رسول الله؟ فقال: " لا، ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه "، قال خالد: فاجتررته فأكلته ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينظر) .
وفي رواية أخرى عن ابن عباس أيضاً: أن أضباً (دعا بهن النبي - صلى الله عليه وسلم - فأكلن على مائدته، فتركهن النبي - صلى الله عليه وسلم - كالمعتذر له، ولو كان حراماً ما أكلن على مائدته ولا أمر بأكلهن) .
فهذا من ترك المباح بحكم الجبلة والطبع ولا شيء فيه.". (1)

904-"على قبره؟ فسكت فقال: يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فقال له: ويلك وما يدريك ما قلت؟ إني قلت: اللهم احش جوفه ناراً واملأ قبره ناراً واصله ناراً فقال عبد الله: ؟ُبدى من رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان **يكره.**
وقد ادرج الحر العاملي هذه الرواية في وسائل الشيعة 2/770 تحت باب (كيفية الصلاة على المخالف وكراهة الفرار من جنازته إذا كان يظهر الإسلام) .
أقول: هذا مما يدل على أن هذا الدعاء ينطبق عنده على أهل السنة والعياذ بالله.
وروى الطوسي في تهذيب الأحكام (3/197) وابن بابويه الصدوق!! في فقيهي من لا يحضره الفقيه (1/105 ?5 دار الكتب الإسلامية طهران) والحر العاملي في وسائل الشيعة (2/771) عن أبي عبد الله أن رجلا من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي يمشي معه

(1) حقيقة البدعة وأحكامها 2/50

فلقيه مولى له فقال له الحسين: أين تذهب يا فلان؟ قال: فقال له مولاه: افر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليه فقال له الحسين: انظر أن تقوم على يميني فما تسمعني أن أقول فقل مثله فلما أن كبر عليه وليه قال الحسين: الله أكبر اللهم العن فلانا عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك وأصله حر نارك وأذقه أشد عذابك فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك" اللفظ للوسائل.
فائدة: قال محمد بن الحسن الطوسي في التهذيب (3/316) : "وأما ما يتضمن من الأربع تكبيرات محمول على التقية لأنه مذهب". (1)

905-"فصل
في تمييز البدعة من السنة
ما السنة؟
اعلم رحمك الله إن السنة في اللغة الطريق، ولا ريب في أن أهل النقل والأثر، المتبعين آثار رسول الله (وآثار الصحابة، هم أهل السنة؛ لأنهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث، وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله (وأصحابه.

ما البدعة؟
والبدعة عبارة عن فعلة تصادم الشريعة بالمخالفة، أو توجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان. وقد كان جمهور السلف **يكرهون** ذلك، وينفرون من كل مبتدع. وإن كان جائزاً حفاظاً للأصل، وهو الاتباع، وقد قال زيد بن ثابت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما حين قالا له " اجمع القرآن ": كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله (؟
وعن عبد الله بن أبي سلمة: أن سعد بن مالك رحمه الله تعالى سمع رجلاً يقول: " لبيك ذا المعارج " فقال: ما كنا نقول هذا على عهد رسول الله (.".(2)

906-"فيه أهل المدينة في الغناء، فقال: إنما يفعله عندنا الفساق.
وقال الطبري رحمه الله: أما مالك فإنه نهى عن الغناء، وعن استماعه، وقال إذا اشترى الرجل جارية، فوجدها مغنية كان له ردها بالعيب.
وكان أبو حنيفة رضي الله عنه **يكره** الغناء، ويجعل سماع الغناء من الذنوب.

1) حقيقة الشيعة «حتى لا ننخدع» ص/69
2) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/88

وكذلك مذهب سائر أهل الكوفة، مثل: إبراهيم النخعي، والشعبي، وحماد، وسفيان، وغيرهم. قال: ولا يعرف لهم مخالف في كراهة ذلك والمنع منه.
وقال الشافعي رضي الله عنه: خلفت بالعراق شيئاً أحدثه الزنادقة يسمى التغيير يشغلون به الناس عن القرآن. وقال: الغناء هو مكروه يشبه الباطل.
وقد كان أصحاب الشافعي ينكرون السماع.
هذا قول العلماء فيه، وكراهيتهم له، مع تجريده عن غيره من المحرمات من حضور النساء، والمردان، والدفوف، والشبابات، وغير ذلك من أنواع المنكرات. قال الشيخ جمال الدين أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله: وكم فتنت الأصوات بالغناء من زاهد وعابد، قال: وقد ذكرنا جملة من أخبارهم في كتابنا المسمى ب " ذم الهوى "، فمن أراد أن يعرف فتنته وعاقبة أمره، فليقف عليه،". (1)

907-"تعالى بالسجود إلا في الصلاة أو بسبب خاص: من سهو أو قراءة سجدة، وفي سجدة الشكر خلاف، استحبها الشافعي وأحمد رحمهما الله، وكره ذلك النخعي ومالك وأبو حنيفة رحمهم الله. قال الفقيه أبو محمد: لم ترد الشريعة بالتقرب إلى الله تعالى بسجدة منفردة لا سبب لها، فإن القرب لها أسباب، وشرائط، وأوقات، وأركان، لا تصح بدونها. **ويكره** إفراد رجب بالصوم. قال الشافعي رحمه الله.
وأكره أن يتخذ الرجل صوم شهر بكماله كما يكمل رمضان. وكذلك يوم من بين الأيام.

حكم صوم رجب
وذكر أبو الخطاب في كتاب أداء ما وجب في بيان وضع الواضعين في رجب.
عن المؤثر بن أحمد الساجي الحافظ، قال: كان الإمام عبد الله الأنصاري شيخ خراسان لا يصوم " رجباً " وينهى عنه، ويقول: ما صحّ في فضل رجب ولا صيامه شيء عن رسول الله (. قال: وقد روى". (2)

908-"كراهية صومه عن جماعة من الصحابة، منهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. وكان عمر رضي الله عنه يضرب بالدرة صوامه فإن قيل: هو استعمال خير؟ قيل له: استعمال الخير يجب أن

(1) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/103
(2) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/138

يكون مشروعاً من رسول الله (، فإذا علمنا أنه كذب على رسول الله (خرج عن المشروعية، وإنما كانت تعظمه مضر في الجاهلية، كما قال عمر رضي الله عنه، وضربه أيدي الذين يصومونه. وكان ابن عباس رضي الله عنهما حبر القرآن **يكره** أيضاً صيامه. وروى أبي بكر الطرطوشي بإسناده عن عمر رضي الله عنه أنه كان يضرب أيدي الرجبيين الذين كانوا يصومون رجباً كله. وكان ابن عمر إذا رأى الناس وما يعدون لرجب كرهه، وقال: صوموا منه وأفطروا، فإنما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية.

بيان بدع ليلة النصف من شعبان

ومن ذلك صلاة الألفية ليلة النصف من شعبان، وهي صلاة طويلة مستقلة لم يأت فيها خبر ولا أثر ضعيف. وللعوامّ بها افتتان كبير والتزام سيما بكثرة الوقيد في جميع مساجد البلاد، ويجري فيه من الفسوق والعصيان، واختلاط الرجال والنساء، ومن الفتن المختلفة والمنكرات، ما شهرته تغني عن وصفه وأصلها ما حكاه الطرطوشي فيما تقدم.". (1)

909-"فيتداعى الأمر إلى أن يدخل في الدين ما ليس منه. وقد جاء هذا الذي كرهوه، فإنه قد حدث في بعض أهل المشرق والمغرب التعريف عند خير من يحسن الظن به، ويجتمعون الاجتماع العظيم عند قبره. وهذا نوع من الحج المبتدع الذي لم يشرعه الله تعالى، واتخاذ القبور أعياداً.

السفر إلى بيت المقدس

وكذلك السفر إلى بيت المقدس لا خصوص له في هذا الوقت على غيره. ثم فيه مضاهاة الحج إلى البيت الحرام وتشبه له بالكعبة. ولهذا قد أفضى الأمر ببعض الضُلاّل للطواف بالصخرة تشبيهاً بالكعبة، أو من حلق الرأس، أو من النسك هناك كذلك الطواف بالقبة التي بجبل الرحمن بعرفة، وكذلك اجتماعهم في المسجد الأقصى في الموسم لأشياء. والغناء والضرب بالدفوف ونحو هذا من أقبح المنكرات. وهذا منهي عنه خارج المسجد، فكيف بالمسجد الأقصى. فقصد بقعة بعينها للتعريف فيها، كقبر رجل صالح أو المسجد الأقصى، لا يختلفون في النهي عنه لأن فيه تشبيهاً بعرفات. وأما مسجد المصر فقد اختلفوا فيه، ففعله ابن عباس وعمرو بن حريث من الصحابة وطائفة من البصريين والمدنيين.

1) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/139

رفــــــــع الصــــــــــوت عنـــــــــــد الــــــــــدعاء
ويكره رفع الصوت عند الدعاء. قال الحسن رحمه الله: إن رفع الصوت عند الدعاء لبدعة وإن مدّ الأيدي بالدعاء لبدعة، وإن اجتماع الرجال والنساء لبدعة وتعريف ابن عباس أنه صعد المنبر فقرأ البقـــــــــــــــــرة وآل عمــــــــــــــــــــران". (1)

910-"فصل

بــــــــــــــــدع يـــــــــــــــوم عاشــــــــــــــورا
ومن الأحداث المنكرة ما يفعله بعض أهل الأهواء في يوم عاشوراء من التعطش والحزن والتفجع، وغير ذلك من الأمور المنكرة المحدثة، التي لم يشرعها الله تعالى ولا رسوله، ولا أحد من السلف، لا من أهل البيت ولا من غيرهم. وإنما كانت هذه مصيبة وقعت في الـــزمن الأول بقتـــل الحســـين بن علي رضـــي اللـــه عنهمـــا. يجب أن تتلقى بما تتلقى به المصائب، من الاسترجاع المشروع، والصبر الجميل، دون الجزع والتفجع وتعذيب النفوس، الذي أحدثه أهل البدع في هذا اليوم، وضموا إلى ذلك من الكذب والوقيعة في الصـــحابة البُـــرآء أمـــوراً أخـــرى ممـــا **يكرهه** اللـــه ورســـوله. وقد روى ابن ماجة عن الحسين بن علي رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله) : " من أصيب بمصيبة فذكر مصيبته فأحدث لها استرجاعاً وإن تقادم عهدها كتب الله له من الأجر مثل يوم أصيب ". وأما اتخاذ أيام المصائب مآتم: فهذا ليس من دين الإسلام، بل هو إلى". (2)

911-"فصل
قـــــــــراءة ســــــــورة الأنعـــــــــام في صـــــــــلاة الـــــــــتراويح
ومن البــــــــــــــــــــــــدع قــــــــــــــــــــــــراء
سورة الأنعام في ركعة صلاة التراويح، ويرون في ذلك حديثاً لا أصل له عن ابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنهما عن النبي (، قال: " أنزلت سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك بالتسبيح والتحميد ". وهذا الحديث إسناده ضعيف مظلم، فاغتر بذلك من سمعه من عوام المصلين. ثم لو صح هذا الحديث لم يكن فيه دلالـــــــــة على اســـــــــتحباب قراءتهـــــــــا في ركعـــــــــة. فقراءتهـــــا في ركعـــــة واحـــــدة بدعـــــة من وجـــــوه. أحدها: تخصيص ذلك بسورة الأنعام دون غيرها، فيوهم أن ذلك سنة

1) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/145
2) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/147

فيهـــــــــا دون غيرهـــــــــا، والأمـــــــــر بخلاف ذلـــــــك.
والثـــاني: تخصـــيص ذلـــك بصـــلاة الـــتراويح دون غيرهـــا.
والثالث: ما فيه من التطويل على المؤمنين، لا سيما على من يجهـل ذلـك من عـادتهم، فيقلـق ويضـجر ويسـخط **ويكـره** العبـادة.
والرابـع: مـا فيـه من مخالفـة السـنة من تقليـل القـراءة في الركعـة الثانية عن الأولى. وقد عكس صاحب هذه البدعة قضية ذلك، وخالف الشـــــــريعة، ولا حـــــــول ولا قـــــــوة إلا باللـــــــه.
وابتدع بعضهم بدعة أخرى وهي: جمـع آيـات سـجدات القـرآن عقيب ختم القرآن في صلاة التراوح في الركعة الأخيرة فيسجد بالمأمومين جميعـــاً.". (1)

912-"رجلاً قال للشبلي: قـد وجـدت جماعـة من أصـحابك وهم في الجامع، فمضى فرآهم عليهم المرقعـات والفـوط، فأنشـأ يقـول:
وهـــــذه البهرجـــــة لا تخفى إلا على غـــــبي في الغابـــــة.

كراهـــــــــــــــــــــــــــة لبس المرقعـــــــــــــــــــــــــــات
ويكره لبس الفوطة والمرقعات من خمسة أوجه، أحـدهما أنـه ليس من لبـــاس الســـلف وإنمـــا كـــانوا يرقعـــون للضـــرورة.
والثاني: أنه يتضمن ادعاء الفقر، وقد أمر الإنسان أن يظهر نعمة الله عليـــه.
والثـــالث: أنـــه إظهـــار الزهـــد، وقـــد أمرنـــا بالســـتر.
والرابع: أنه تشبه بهؤلاء المتزحزحين عن الشريعة، ومن تشـبه بقـوم فهـــو منهم.
والخامس: أنه ثوب شهرة، وفيه تفـويت لفضـيلة لبـاس الـبيض الـتي أمـــــــــــــــــــــــر بهـــــــــــــــــــــــا الشـــــــــــــــــــــــارع.

النهي عن لبـــــــــــــــــــــــــاس الشـــــــــــــــــــــــــهرة
ونهي عن لباس الشهرة، فقـد روى الترمـذي، عن سـمرة بن جنـدب رضي الله عنه، عن النبي (قال: " البسوا الثياب الـبيض؛ فإنهـا أطهـر وأطيب، وكفنـــوا فيهـــا موتـــاكم ". وقـــال: حـــديث صـــحيح.". (2)

913-"وعن ابن عمر: أنه رأى على ابنه يوماً قباء فقال: لا تلبس هـــــــــذا؛ فـــــــــإن هـــــــــذا ثـــــــــوب شـــــــــهرة.
وعن بريدة رضي الله عنه، قال: شهدت مـع رسـول اللـه (فتح خيـبر فيمن صـعد الثلمـة، فقـال: حـتى رأى مكـاني، ثم أتيت وعليّ ثـوب

1) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/149
2) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/177

أحمر، فما أعلم أني ركبت في الإسلام ذنباً أعظم من الشهرة. وقال سفيان: كانوا يكرهون الشهرتين: الثياب الجياد التي يشتهر بها، ويرفع الناس فيها أبصارهم؛ والثياب الذي يحتقر فيها ويستذل. وقال معمر عاينت أيوب على طول قميصه فقال: الشهرة فيما مضى كانت في الطول، وهي اليوم في تشميره. وأما لباس الصوف، فقد كان رسول الله (يلبسه في بعض الأوقات، ولم يكن لبس شهرة عند العرب، ولم يثبت في فضل لبسه شيء. والعدل في اللباس وغيره أن يلبس ملابس بني جنسه التي لا يتميز بها عنهم، وتكون موافقة للسنة خالية من التزيين والشهرة وإظهار الزهد والرياء.". (1)

914-"وقال علي رضي الله عنه: " من كشف عورته أعرض الله عنه ".
وهذه الأمور كلها فسوق.

شغل الطريق بغير حق
ومن ذلك البيع والشراء على الطريق إذا كان يضر المارة. وكان الورعون لا يشترون منهم.
ومن ذلك إخراج الرواسن والميازيب إلى الطريق، وطرح قشور البطيخ والرش على الطريق.

زخرفة المساجد
ومن ذلك زخرفة المساجد، وتخلية المصاحف، وكثرة المساجد في المحلة الواحدة.

ألوان من المستحدثات
ومما أحدث الموائد، وإنما كانوا يأكلون على السفر. وكذا المناخل، والأشنان، والشبع، وتشييد البنيان بالجص والآجر، ونقش الأبواب. وكانوا يكرهون النظر إلى ذلك.

ألوان من بدع اللباس
ومنها الثياب الرقاق، وكانوا يقولون: الثياب الرقاق ثياب الفساق، ومن رقَّ ثوبه رقَّ دينه. ومن البدع أيضاً: تطويل الثياب في الكم، وكان كم النبي (إلى الرسغ، وهو م

(1) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/179

فصـــــــــــل اليـــــــــــد، وكـــــــــــان يقـــــــــــول: "". (1)

915-"ويروى في كتب الله: عجباً لمن قيل فيه الخير وليس فيه خير فكيف يفرح؟! ولمن قيل فيـه السـوء وهـو فيـه كيـف يغضـب؟! وأعجب من ذلـــك من أحب لنفســـه وأبغض النـــاس على الظن.

حب المـــدح وطلب الحمد
ومما أحدث حب المدح، وطلب الحمد. وكان السلف يكرهون ذلـك، قال بعضهم: من أحب المدح، وكره الذم، فهو منـافق. وقـال سـفيان الثوري: إذا كنت إذا قيل لك؛ بئس الرجل، تغضب فأنت بئس الرجل. وقال آخر: لا يزال فيك خير ما لم تر أن فيك خيراً. وسئل بعضهم: ما علامة المنافق؟ فقال: الذي إذا مدح بما ليس فيه ارتاح لـذلك قلبـه. وقال سفيان: إذا رأيت الرجل يحب أن يحبه الناس كلهم، ويكره أن يـــــذكره أحـــــد بســـــوء، فـــــاعلم أنـــــه منـــــافق. وكان السلف إذا مدحوا خافوا، وأشـفقوا على المكـر، وردوا الصـنعة إلى صـانعها، ويشـهدون أن في الفطـرة فاطرهـا، ولا ينظـرون إلى نفوسـهم، ولا يعجبـون بوصـفهم. وهـذه طـرق قـد درسـت، وانقطـع ســلاكها.
اللهم انظمنا في سلكك الأبـرار، وألحقنـا بالأخيـار، الـذي هم غرسـك الذين تستعملهم بطاعتك، وقد روي عن رسـول اللـه (أنـه قـال: " لا يزال الله يغرس في هذه الدنيا غرساً يشغلهم بطاعته ". فغرس الله تعـــــــــــــالى محـــــــــــــروس من الأمـــــــــــــوال،". (2)

916-"محيط بكل شيء، وقدرته شـاملة لكـل شـيء، كمـا قـال سبحانه: {لِتَعْلَمُـوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُـلِّ شَـيْءٍ قَـدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَـدْ أَحَـاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً} وهو، مـع ذلـك سـبحانه، قـد أعطى العبـاد العقـول والأسـماع والأبصـار والأدوات الـتي يسـتطيعون بهـا أن يفعلـوا مـا ينفعهم، ويتركوا ما يضرهم، وأن يعرفـوا بهـا الضـار والنـافع، والخـير والشر، والضلال والهدى، وغير ذلك من الأمور التي مكنّ اللـه العبـاد من إدراكها بعقولهم وأسماعهم وأبصارهم، وسـائر حواسـهم، وجعـل لهم، سـبحانه، عملا واختيـارا ومشـيئة، وأمـرهم بطاعتـه ونهـاهم عن معصيته وأمرهم بالأسباب، ووعدهم على طاعته الثـواب الجزيـل في الدنيا والآخرة، وعلى معاصيه العذاب الأليم، فهم يعملـون ويكـدحون وتنسب إليهم أعمالهم وطاعاتهم ومعاصـيهم لأنهم فعلوهـا بالمشـيئة واختيار، كما قال عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَـا تَعْمَلُـونَ} , {وَمَـا رَبُّكَ

(1) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/200
(2) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/202

بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} ،{إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} ، وقال سبحانه: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ} الآيات. وقال سبحانه: {وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} ، وقال سبحانه: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلا قَلِيلاً} والآيات في هذا المعنى كثيرة وفي الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك مالا يحصى ولكنهم، مع ذلك، لا يخرجون عن مشيئة الله بهذه الأعمال وإرادته الكونية، كما قال عز وجل: {كلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ} ، وقال سبحانه: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} وقال - عز وجل-: {إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً} ، وبما ذكرنا من هذه الآيات يتضح معنى قوله سبحانه: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا} وقوله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} ، فالآية الأولى دلت على أن جميع ما يصيب العباد، مما يحبون **ويكرهون**، كله مكتوب عليهم، ودلت الثانية على أن الله سبحانه قد رتّب على أعمال العباد وما يقع". (1)

917-"وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} 1.وقال جل شأنه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} 2. وقال سبحانه: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} 3.
ومن السنة ما جاء في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" 4.
وما جاء في الصحيحين أيضاً عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب

(1) حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض ص/21

المـــــرء لا يحبـــــه إلا للـــــه، وأن **يكـــــره** أن يعـــــود في

1 الآيـــــــــــة (22) من ســـــــــــورة المجادلـــــــــــة.
2 الآيـــــــــــة (23) من ســـــــــــورة التوبـــــــــــة.
3 الآيـــــــــــة (24) من ســـــــــــورة التوبـــــــــــة.
4 البخاري مـع الفتح 1/ـ 58، ومسـلم بشـرح النـووي 1/ـ 67."ـ (1)

918-"الكفر بعـد إذ أنقـذه اللـه منـه، كمـا **يكره** أن يقـذف في النـــــــــــــــــــــــــــــــــار" 1.
فهذان الحديثان وغيرهما يدلان على أن المسلم يجب أن تكون ولايته ومحبته لله تعالى، ولرسوله صلى اللـه عليـه وسـلم، لا يجـوز لـه أن يشرك فيهما أحداً مهما كانت قرابته أو مكانته، كما ورد عن عمـر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليـه وسـلم: "لأنت يـا رسـول اللـه أحب إلي من كـل شـيء إلا نفسـي، فقـال: "والـذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك"، فقال لـه عمـر: فإنـك الآن أحب إلي من نفســـــي، فقـــــال: "الآن يـــــا عمـــــر"2.
والآيات والأحـاديث وأقـوال السـلف في هـذا البـاب كـثير، في الأمـر بالولاء والبراء لله تعالى والنهي عما يخالفه، وبيان لمن يكـون الـولاء 3.
2- دعوتـــــــــــــــــــه قومــــــــــــــــــــه:
دعا إبراهيم عليه السلام قومه إلى توحيد الله تعالى وعبادته وحده لا شريك له، واجتهـد في ذلـك أعظم اجتهـاد، وسـلك كـل طريـق ظنـه موصـلاً إلى هـدايتهم، وقبـولهم للحـق الـذي جـاء بـه، وبعـدهم عن الباطل، وأتاه الله عز وجل الحجـة البالغـة على قومـه، ومن أسـاليبه وطرقـــــــــــــه في دعــــــــــــوة قومــــــــــــه:

1 البخــاري مــع الفتح 1/ـ 60، ومســلم بشــرح النــووي 1/ـ 66.
2 البخـــــــــــاري مـــــــــــع الفتح 11/ـــــــــــــ 523.
3 انظر تفسير ابن كثير 2/ 69 ـ 72، وكتاب فتح المجيد ص 289 – 300، والفتـــاوى لابن تيميـــة 1/ــــ 146 – ــــ 147."ــــ (2)

919-"ولكن العـبرة ليسـت بـالكثرة أو القلـة، بـل باتبـاع الحـق، فأتباع الحق هم الأكثرون ولو كـانوا قليلي العـدد، وهم الجماعـة ولـو كـــــــــــــــــــــــــــــــــان واحـــــــــــــــــــــــــــــــداً 1.
الموقف الخامس: موقف ملأ فرعون من دعوة موسى عليـه السلام

(1) حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ص/82
(2) حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ص/83

ملأ فرعون هم بطانته وأعوانه وكبراء قومه الذين يعيشون حوله، يزينون له الباطل ويحببونه إليه، ويظهرون له الحق في صورة الباطل **ويكرهونه** إليه، ويتفانون في سبيل ذلك، خشية أن يكشف الحق باطلهم وكذبهم، لأنهم يعيشون على حساب غيرهم، ويعلمون أنهم لا بقاء لهم إلا مع بقاء الباطل، وهم في كل زمان ومكان، ومع كل رسول ونبي وداع ومصلح هم حجر عثرة في سبيل دعوة التوحيد سلاحهم الكذب والنفاق والوشاية بأهل الحق، والتحريض عليهم وتلفيق التهم حولهم2.

وملأ فرعون من أشد هؤلاء فتنة، وأعظمهم شراً، وباختصار اذكر بعض مواقفهم من دعوة التوحيد التي جاء بها موسى عليه السلام:

1- الاستهزاء والسخرية بموسى ودعوته:

وكان ذلك منذ بداية الدعوة حين قابلوا هذه الدعوة بالاستهزاء والازدراء بموسى، وكانوا ينفخون ذلك في فرعون، الذي كان يعتز بهم ويفاخر ويشاورهم في أمر موسى ودعوته. قال الله عز وجل: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ

1 انظر: البداية والنهاية لابن كثير 1/ـ 242، ودعوة الرسل للعدوي ص 278.

2 انظر المرجعين السابقين.". (1)

920-"شيخ يلبي معه، فقال عمرو: لبيك لا شريك لك، فقال الشيخ: إلا شريكا هو لك، فأنكر ذلك عمرو، وقال: وما هذا؟ فقال الشيخ قل: تملكه وما ملك، فإنه لا بأس بهذا، فقالها عمرو، فدانت بها العرب"1.

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم **يكره** هذه التلبية وينكرها قبل أن يبعث، فقد أخرج الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان المشركون يقولون: لبيك لا شريك لك، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ويلكم قدٍ قدٍ" 2، فيقولون: إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك، يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت "3.

قال ابن إسحاق: "واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات، وفيهم مع ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها، من تعظيم البيت، والطواف به، والحج والعمرة، والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدي البدن، والإهلال بالحج والعمرة، مع إدخالهم فيه ما ليس منه، فكانت

(1) حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ص/107

كنانة وقريش إذا أهلّوا قالوا: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملـك"فيوحدونـه بالتلبيـة، ثم يـدخلون معـه أصنامهم، ويجعلون ملكها بيده، يقول الله تبارك وتعالى لمحمد صلى اللـــه عليـــه وســـلم: {وَمَـــا يُـــؤْمِنُ أَكْثَـــرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ

---

1 أبو القاسـم عبـد الـرحمن بن عبـد اللـه السـهيلي، الـروض الآنـف 1/102.
2 قدٍ قدٍ: روى بإسـكان الـدال وكسـرها مـع التنـوين ومعنـاه كفـاكم.
3 صـــــحيح مســـــلم بشـــــرح النـــــووي 8/90."ـــــ (1)

921-"الثـــــــــــالث: شـــــــــــرك في الطاعــــــــــــة:
وذلك بطاعة غير اللـه تعـالى في معصـيته سـبحانه، كطاعـة العلمـاء والأمـراء والسـلاطين وغـيرهم، إذ "لا طاعـة لمخلـوق في معصـية الخــــــالق" و"إنمــــــا الطاعــــــة في المعــــــروف ".
فمن أطاع أحداً في تحليل ما حرم الله تعالى أو تحريم ما أحلـه فقـد اتخذ ذلـك المطـاع ربـا من دون اللـه بقـدر طاعتـه لـه، قـال تعـالى: {اتَّخَذُوا أَحْبَـارَهُمْ وَرُهْبَـانَهُمْ أَرْبَابـاً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِـيحَ ابْنَ مَـرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُـوَ سُـبْحَانَهُ عَمَّا يُشْـرِكُونَ} 1.
الرابــــــــــــع: شـــــــــــرك المحبــــــــــــة:
بأن يصرف المحبة لغير الله تعالى مما يجب أن يكون لله، ومن أدلته قولــه تعــالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِــذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْــدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُـــــــــوا أَشَـــــــــدُّ حُبّـــــــــاً لِلَّه} 2.
وقولـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "ثلاث من كن فيـه وجـد بهن حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا سـواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه اللـه منـــــه، كمـــــا **يكـــــره** أن يقـــــذف في النـــــار" 3.

---

1 الآيـــــــــــة 31 من ســـــــــــورة التوبـــــــــــة.
2 الآيـــــــــــة 165 من ســـــــــــورة البقـــــــــــرة.
3 البخـاري مـع الفتح 1/60، ومسـلم بشـرح النـووي1/66."ـ (2)

922-"فقد كان الإطراء والغلو سببا لكفر النصـارى وقـولهم في عيســــــى عليــــــه الســــــلام غــــــير الحــــــق.
وأخـــبر عن هلاك المتنطعين فقـــال: "هلـــك المتنطعـــون" 1.

---

(1) حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ص/143
(2) حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ص/274

وأنكر على أصحابه المبالغة في المدح والثناء عليه خوفا عليهم من مجاوزة الحد إلى النهي عنه، وحماية لعقيدة التوحيد من أن يمسها دنس واحتياطا في الحفاظ عليها حتى من الأمور التي قد لا تكون في الواقع شركا أو بدعة، روى عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: "انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا: أنت سيدنا، فقال: "السيد الله تبارك وتعالى"، قلنا: وأفضلنا فضلا، وأعظمنا طولا، فقال: "قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان" 2.
وروى أنس رضي الله عنه: أن أناسا قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: "يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل" 3.
فالنبي صلى الله عليه وسلم لما أكمل الله له مقام العبودية صار **يكره** أن يمدح صيانة لهذا المقام، وأرشد أمته إلى ترك ذلك نصحا لهم وحماية لمقام التوحيد أن يدخله ما يفسده، أو يضعفه من الشرك ووسائله4.

---

1 صحيح مسلم بشرح النووي 334/2055.
2 مسند الإمام أحمد 4/24، 25، حديث صحيح.
3 مسند الإمام أحمد 3/153، حديث صحيح.
4 سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد ص 732، 733.". (1)

923-"من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك" 1.
واتخاذ القبور مساجد يشمل ثلاثة معاني:
الأول: السجود إليها واستقبالها عند الصلاة والدعاء فقد كانوا يسجدون لها تعظيما، ويتوجهون إليها في صلاتهم، فلذلك لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونهى أمته عن مشابهتهم بعمل مثل هذه الأعمال كما جاء في الأحاديث السابقة وكما في حديث أبي مرثد الفنوي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها" 2.
الثاني: بناء المساجد على القبور وقصد الصلاة فيها وهذا يشمل بناء المساجد على القبور أو إدخال القبور في المساجد، فالعلة الموجودة للنهي قائمة على كلا المعنيين، وقد ذكر البخاري رحمه الله تعالى ذلك في بابين:

---

(1) حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ص/291

أحدهما: باب ما **يكره** من اتخاذ القبور، وأورد تحته حديث عائشة رضي الله عنها المتقدم، والذي فيه لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود والنصارى، وأثرا عما حدث لامرأة الحسن بن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما ونصه: "لما مات الحسن بن الحسن بن عليّ رضي الله عنهم ضربت امرأته

1 تقدم تخريجه ص 289.
2 صحيح مسلم بشرح النووي 3/62."(1)

924-"وكما فعل الصحابة رضي الله عنهم بقبر دانيال لما فتحوا تستر1، إذا حفروا قبورا متفرقة ودفنوه ليلا في إحداها وسووا القبور جميعا لئلا يعرفه الناس2.
وهذه ثمرة تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الأخيار الذين كانوا جنودا أقوياء لهذه العقيدة، وحراسا أوفياء لها، يحبون ويعظمون ما أحبه الله ورسله وعظمه **ويكرهون** ويحرمون ما كرهه الله ورسوله وحرمه.
وإنما دين الله تعالى تعظيم بيوت الله وحده لا شريك له، وهي المساجد التي تشرع فيها الصلوات جماعة وغير جماعة، والاعتكاف وسائر العبادات البدنية والقلبية من القراءة والذكر والدعاء لله، وقال تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً} 3.
وقال تعالى: {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} 4.

1 تستر: بضم التاء الأولى وفتح الثالثة وبينهما سين ساكنة: مدينة بالإقليم خوزستان فتحها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي 2/29.
2 انظر كتاب اقتضاء الصراط المسقيم 1/680 ت د. ناصر العقل، وإغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية 1/203.
3 الآية من سورة الجن.
4 الآية 29 من سورة الأعراف.".(2)

925-"الفصل الرابع: موقفه من قضايا المرأة
إن الغزالي طرح في شأن المرأة آراء غريبة، والغريب أنه طرحها على أنها هي آراء الأئمة والفقهاء، وأن مخالفيها يعتمدون على

(1) حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ص/302
(2) حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ص/308

العادات والتقاليد البدوية، وسوف أعرض لأهم آرائه مع شيء من التعقيب عليها:

1- ولاية المرأة للمناصب العليا:

في كتاب "مستقبل الإسلام ص56" يقول: (إذا تولت المرأة القضاء، وأحيت ما مات من أمر الله فالإسلام يرحب بالمرأة قاضية) . وقال رداً على من أنكر عليه ذلك: (إنك ممن **يكرهون** النساء اتباعا لتقاليد أضرت الإسلام وما نفعته) . وفي "مائة سؤال حول الإسلام (2/262) . نقل كلام ابن حزم الذي يرى أن المرأة يجوز أن تلي الحكم -يعني القضاء- وهو قول أبي حنيفة، واستثنى من ذلك الأمر العام، الذي هو الخلافة، وحمل حديث أبي بكرة (لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) على أن المقصود أمر الخلافة.

• وفي كتاب "السنة النبوية ص47" قال كلاماً طويلاً في الموضوع أنقله بتمامه لأهميته، بعدما ذكر الرأي السابق -رأي ابن حزم- قال (وسمعت من رد كلام ابن حزم بأنه مخالف لقوله تعالى (الرجال قوامون على النساء) . وهذا رد مرفوض، والذي يقرأ بقية الآية يدرك أن القوامة المذكورة هي للرجل في بيته وداخل أسرته وعندما ولى"عمر" قضاء الحسبة في سوق المدينة للشفا كانت حقوقها مطلقة على أهل السوق رجالا ونساء، قد يقال كلام" ابن حزم" منقوض بالحديث "خاب قوم ولوا أمرهم امرأة" و" ابن حزم" يرى الحديث مقصورا على رئاسة الدولة، أما ما دون ذلك فلا علاقة للحديث به، ونحب أن نلقي نظرة أعمق على الحديث الوارد، ولسنا من عشاق جعل النساء رئيسات للدول أو رئيسات للحكومات إننا نعشق شيئا واحدا أن يرأس الدولة أو الحكومة أكفأ إنسان في الأمة، وقد تأملت الحديث المروي في الموضوع مع أنه صحيح سندا ومتننا، ولكن ما معناه؟ عندما كانت فارس تتهاوى تحت مطارق الفتح الإسلامي كانت تحكمها ملكية مستبدة مشؤومة، الدين وثني، والأسرة المالكة لا تعرف". (1)

926-"من خلال هذه النقول المتعددة يظهر جليا رأي الشيخ في هذه القضية: إنه يرى أنه يمكن أن تتولى المرأة أي عمل أو وظيفة مهما كانت بدءا من رئاسة الدولة أو ولاية الخلافة العظمى، إلى أصغر وظيفة دون فرق، ولا يوجد هناك نص يمنع المرأة من شيء من ذلك، ويبين وجهة النظر هذه وعلى أي شيء اعتمد فيها، ويبين رأيه في من يخالفونه في هذه المسألة.

• أما التعليقات التي أرى ضرورة طرحها ها هنا:

1- اتهام من يمنعون ولاية المرأة المناصب بأنهم **يكرهون** المرأة،

(1) حوار هادئ مع الغزالي ص/49

ليس أولى من العكس، يعـني اتهـام من يقحمـون المـرأة في هـذه الميـادين بـأنهم هم أعـداؤها في الحقيقـة، وهم الـذين يزدرونهـا ويحتقرونها. إن الغزالي -نفسه- يعترف بذلك فيقـول في كتـاب "من هنـا نعلم ص161": (وتكليـف الإسـلام أن يعينهن -يعـني النسـاء- قاضيات أو وزيرات ظلم للطبيعة وافتيات على المصلحة) هذا كلامه، بعدما انتهى من هذا نقل كلاماً أعجبه لأستاذة اسمها "عزيـزة عبـاس عصفور". تعليقاً على أن الوزير العدل في مصر أصـدر قـراراً بتعـيين بعض النساء حقوقيات في نيابات الأحداث فقالت: (لو كانت الخطوة التي خطاها وزير العدل بتعيين الحقوقيات في نيابات الأحداث كسـباً للمرأة لكنت أول من تـدعو اللـه أن يبـارك للمـرأة فيهـا، أمـا وإنـني ممن خرجتهن كلية الحقوق في الأفواج الأولى وزاولت المحاماة أكثر من عشر سنين، ونجحت فيهـا نجاحـاً أحمـد اللـه عليـه، وبلـوت فيهـا حلاوتها ومرارتها معاً، فـإنني أعلن في صـراحة أن النيابـة والمحامـاة معـاً تتنافيـان مـع طبيعـة المـرأة وتتعارضـان مـع مصـلحتها، وأعلن إشفاقي على البقية الباقية من فتياتنا المثقفـات اللاتي مـازلن بخـير أن يجـربن هـذه التجربـة المريـرة المضـينة، وأهيب بهن أن ينجـون بأنفسهن من عاقبة لا يدركن مرارتها إلا بعـد أن يقعن فيهـا، ويهـدمن بأيديهن صرح سـعادتهن، لقـد تحطمت أعصـابنا نحن المحاميـات من إرهاق المهنة وعنائها ومن محاربتنـا للطبيعـة وتنكبنـا طريـق الواقـع، بالله ماذا تكون العاقبة إذا خضعت النائبة لطبيعتها واسـتجابت لحقهـا في الحيـاة فـتزوجت ورزقت أطفـالاً، فاقتلعهـا من بينهم طبيعـة التحقيقات والانتقالات والمعاينات، وتـركت زوجهـا قعيـد الـدار يـربي الأولاد، ويرضع الصـغار، وهي في الخـارج تـدور في كـل مكـان كأنهـا رجل الشارع يهجر بيته آناء الليل وأطراف النهار، وماذا تصـنع النائبـة إذا عينت في بلاد نائيـة عن أهلهـا، وليس بهـا للسـكن غـير اسـتراحة موظفين، هل تبيت ليلتها مع زملائها من الرجـال؟ إن الـدين والأخلاق والعـرف الحميـد تحتم أن تعيش المـرأة بعيـدة عن مـواطن الفتنـة والإغراء والزلل. واختلاطها على هذه الصورة يعرضها لخطـر محقـق وضرر مؤكد، ويضع سيرتها في ألسن الناس تلوكها بالمذمة والمسبة والعـار، إن رسـالة المـرأة في الحيـاة لهـا جلالهـا وقدسـيتها الـتي لا تعادلها حقـوق تمنحهـا ولا امتيـازات تعطاهـا وإن كـثرت) . ثم تقـول: (ولقرويـــــــــــــة ســــــــــــــاذجة في". (1)

927-"حجرها طفل أفضل للأمة وأنفع للبلاد من ألف نائبة وألف محامية، وحكمة الله فيكن أن تكن أمهات لا نائبـات ولا محاميـات) أ. هـ.

1) حوار هادئ مع الغزالي ص/51

فهل نستطيع أن نقول إن الغزالي كان عدوا للمرأة حين أقحمها من هذه الميادين التي لا تناسب مع طبيعتها، باعتراف المرأة بذاتها؟ كما تكلمت الأساتذة "عزيزة عصفور" في هذا النقل الذي نقله الغزالي نفسه معجبا مؤيدا؟ أم أن كلام الليل يمحوه النهار!
2- في موضوع القضاء فإن الغزالي بين أن المرأة يمكن أن تكون حاكمة وقاضية، والغزالي يرد على الغزالي، وهذا من عجائب الدهور: يقول في كتاب (من هنا نعلم ص160) : (أما موقف الإسلام من تولي المرأة القضاء ومن توليها المناصب العامة فمعروف:
أ- إن الإسلام في قضايا المدينة اعتبر شهادة المرأة نصف شهادة الرجل ورفض قبول شهادتها منفردة، ورفض قبول شهادتها في قضايا الحدود وأشباهها مطلقا، فكيف يقبل قضاؤها فيما ترفض فيه شهادتها؟
ب- والقضاء منصب له جلاله وللقاضي على الناس ولاية عامة وسلطان واسع فإذا كان الإسلام يجعل الرجل قواما على المرأة في البيت وهو المجتمع الصغير فكيف يجعل المرأة قوامة على الرجل في المجتمع الكبير) أ. هـ.
• ولذلك لا أجد حاجة إلى التوسع في الرد على الغزالي فقد رد على نفسه، ولابد له حينئذ من أحد أمرين، إما أن يتراجع إلى كلامه الأخير، ويرضى للمرأة بما رضيه لها المسلمون خلال عصورهم وتاريخهم الطويل، حيث لم يجد الغزالي خلال التاريخ كله- مثلا- في امرأة تولت إلا تلك المرأة التي جعلها "عمر" محتسبة على السوق، إضافة إلى أن هذا الخبر لم يقم الغزالي بتحقيقه ودراسته من ناحية توثيقية، ولا إلى لأي مدى وإلى أي حد كانت لهذه المرأة تلك الصلاحيات، لكن على العموم لم يجد الغزلي مثلا واحدا تولت فيه امرأة القضاء، وإلا فمعنى ذلك -إذا أصر الغزالي على أن المرأة لها حق تولي القضاء والحكومة- أنه حين قال بمنع المرأة من القضاء كان ممن **يكرهون** النساء اتباعا لتقاليد أضرت بالإسلام، وممن ساير الجاهلية العربية التي فرضت نفسها مئات السنين. وممن نقلوا تقاليد عبس وذبيان على أنها من الإسلام وممن يبغي العودة بالمرأة إلى التقاليد البدوية والأوضاع المزدرية للأنوثة -هكذا يتحدث نفسه- فليختر لنفسه أحد الأمرين الذين لا ثالث لهما.". (1)

928-"ولا يزال الرجال ولم يزالوا حمالي الأعباء الثقال وموجهي التاريخ وحدهم إلى مستقبله المرسوم، وانظر إلى مجلس الأمن وهيئة الأمم وعشرات الحكومات ومئات الوزراء، وآلاف المديرين وجماهير العلماء والأدباء والمخترعين.

1) حوار هادئ مع الغزالي ص/52

إن مجال المرأة ضيق جداً في هذا الميدان وقد يكون واسعاً جداً في الصـــــــــــــــــــف الـــــــــــــــذي يليـــــــــــــــــه) .
ودافع الغزالي عن نفسه ضد خصومه في هذا الموضوع فقال: (ربما يتوهم البعض من هذا النقاش أننا أعداء المرأة، نريد شل نشاطها وتعطيل مواهبها وقتل إنسانيتها، والواقع أننا نعرف أكثر من غيرنا الوظيفة التي تقوم بها المرأة بالمجتمع، وحاجة هذه الوظيفة إلى قســـــط كبـــــير جـــــداً من الإعـــــداد والعنايـــــة. . . الخ) .
إن الذين يرمون الغزالي بأنه من أعداء المرأة هم الشيوعيون ومن في حكمهم في مصر ولكن الذي يرمي العلماء الذين يقولون بأن هذه الأفكار التي سطرها الغزالي -أخيراً- أفكار غير صحيحة، وأن المرأة لا يجوز أن تكون حاكمة ولا قاضية -الذي يرميهم بأنهم **يكرهون** المرأة ويزدرونها ويحتقرون الأنوثة هو الغزالي نفسه وليس أحـــــداً من خـــــارج المجموعـــــة الإســـــلامية-.
• إذن نستنتج من ذلك أن الغزالي رمى العلماء والدعاة المخالفين له بأوصاف كان يدفعها عن نفسه حين رماه بها الشيوعيون وغيرهم.
• والذي يؤكد أن الغزالي ينطلق من انطباعات نفسية متقلبة غير مستقرة أن الرجل يتكئ في آرائه المتناقضة على واقع الأمم الغربية والشرقية، فحين يقول بمنع المرأة من تلك الأعمال لا يجد دليلاً أقـــوى من الاســـتدلال بمجلس الأمن وهيئـــة الأمم والمكتشـــفين والمخـــترعين و.. و..
وحين يقـــــول بتوليتهـــــا يتكئ على أدلـــــة من أهمهـــــا:
1- مـــا ورد أن تاتشـــر وليت الحكومـــة في بريطانيـــا، ومن قبلهـــا فكتوريا. . قالت الراوية: كان الناس يسمونها المرأة الحديدية -هكذا مــا ورد-!!
2- ما جاء في أحاديث بني إسرائيل أن جولدا مائير حكمتهم وهزمت حكـــــــــــام العـــــــــــرب وهم خلـــــــــــق كثـــــــــــير.
3- مـــا صـــح أن أنـــديرا بنت غانـــدي حكمت الهنـــد.". (1)

929-"الموقف الثاني: قصة موسى وملك الموت (ص 206)
يقول الشيخ (وقد وقع لي وأنا بالجزائر - أن طالباً سألني أصحيح أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت عندما جاء لقبض روحه بعدما استوفى أجله، فقلت للطالب وأنا ضائق الصدر ماذا يفيدك هذا الحديث؟ إنه لا يتصل بعقيدة ولا يرتبط به عمل) ثم قال له: (اشتغل بما هو أجدى) يقول: (وعدت لنفسي أفكر، إن الحديث صحيح السند لكن متنه يثير الريبة ... يفيد أن موسى **يكـره** المـوت ولا يحب لقاء الله بعدما انتهى أجله، وهذا المعنى مرفوض بالنسبة للصالحين من

(1) حوار هادئ مع الغزالي ص/54

عباد الله، كما جاء في الحديث الآخر (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه) فكيف بأنبياء الله، وكيف بواحد من أولي العزم، إن كراهيته للموت بعدما جاء ملكه أمر مستغرب، ثم هل الملائكة تعرض لهم العاهات التي تعرض للبشر من عمى أو عور، ذلك بعيد) إلى أن يقول في (ص 28) (قال المازري: قد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث وأنكر تصوره) ثم ذكر أجوبة -نقلها الغزالي عنه-، وبعد ذلك قال الغزالي: (هذا الدفاع كله خفيف الوزن وهو دفاع تافه لا يساغ، ومن وصم منكر الحديث بالإلحاد فهو يستطيل في أعراض المسلمين، والعلة في المتن يبصرها المحققون وتخفى على أصحاب الفكر السطحي) .

التعليق:

1- حديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة مجيء ملك الموت إلى موسى عليه السلام. رواه البخاري، ومسلم، والنسائي، وأحمد في مسنده، وابن خزيمة، وغيرهم، وقول المؤلف في أول حديثه (ماذا يفيدك هذا الحديث) لهذا الطالب السائل، أقول فوائد الحديث كثيرة: منها ابتلاء الإنسان بالإيمان الغيب، فإن الله عز وجل جعل من أخص خصائص المؤمنين أنهم يؤمنون بالغيب: (الذين يؤمنون بالغيب) . فهذا الحديث وغيره من الأحاديث التي ثبتت هي من الغيب الذي يبتلي المؤمنون بالإيمان به- فضلاً عن ربط المؤمن بالأجيال السابقة من خلال هذه التفصيلات النبوية، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام كثيراً ما يذكر لبعض أصحابه بعض القضايا والقصص والتفاصيل والأحداث التي حدثت في الأجيال والقرون السابقة حتى يربطهم بتلك الأجيال ويشعرهم بأن السابق واللاحق من أمة الإسلام أمة واحدة، يدعو لاحقها لسابقها، ويدعو سابقها للاحقها. وإلا فأنت تجد كثيراً من القصص التي ذكرها النبي -صلى الله عليه وسلم- عن بني إسرائيل في الصحيحين وغيرهما، وقد يرد السؤال نفسه، ما الفائدة منها؟ فنقول: هذه الفائدة:". (1)

930-"* كذلك الكشف عن طبيعة الإنسان. خاصة في بعض المواقف حتى حين يكون نبياً مصطفىً مختاراً، فإنه لا يخرج عن إنسانيته وبشريته.

* هذا إضافة إلى بعض الفوائد الفقهية وهي كثيرة ذكرها أهل العلم منها فضل الموت في الأرض المقدسة، ولذلك جاء في الحديث الصحيح (من استطاع منكم أن يموت بالمدينة فليفعل) وذلك لأن موسى قال في آخر الحديث: رب أدنني من الأرض المقدسة رمية بحجر) ، وقد يستفاد منها حماية الأنبياء لجانب التوحيد لما يدل عليه

(1) حوار هادئ مع الغزالي ص/94

هذا الدعاء من حرص موسى على عدم اشتهار قبره ومعرفة بني إسرائيل به لما يخشى من عبادتهم لهم، إلى غير ذلك من الفوائد الفقهية والعلمية.

2- قول المؤلف: (إنه مما يستغرب أن موسى **يكره** الموت بعدما جاءه ملك الموت) أقول كون موسى وغيره **يكره** الموت، ليس أمراً مستغرباً فكراهية الموت جبلة في كل إنسان، ولذلك لما ذكر الرسول -صلى الله عليه وسلم- في حديث عائشة وأبي هريرة وهما في الصحيح (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) قال له الصحابة يا رسول الله أكراهية الموت؟ فكلنا **يكره** الموت فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- (ليس ذلك ولكن المؤمن إذا حضر بُشر برحمة الله ورضوانه وجنته فأحب لقاء الله فأحب الله لقاءه، وإن الكافر إذا حضر بُشر بسخط الله وعذابه وناره فكره لقاء الله وكره الله لقاءه) . والتابعون لما روى لهم أبو هريرة الكلام نفسه قالوا الإيراد نفسه: فكلنا **يكره** الموت؟ إن كان كذلك فقد هلكنا!، فمن طبيعة الإنسان **يكره** الموت مهما كان، ولا غرابة أن **يكرهه** موسى عليه السلام.

3- أما العاهة التي ذكرها واستغرب أن توجد بالملك. فإن العاهة ها هنا عاهة عارضة للصورة التي تصور بها الملك وليست للصورة الأصلية التي خلق عليها، وقد ثبت أن الملك يتصور للنبي وغيره بصور شتى فلا مانع أن يعرض لهذه الصورة عارض لأنها صورة بشرية وليست صورة الملك التي خلقه الله تعالى عليها، والملك -على كل حال- عبد مخلوق من عدم وصائر إلى الموت، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

* قوله (وهو دفاع تافه لا يساغ) هذا غير جيد، لأن هذه أقوال علماء كبار يجب احترامهم ومعرفة فضلهم، حتى لو لم يقبل الإنسان آراءهم، فالتأدب معهم واجب، وكذلك قوله (يبصرها المحققون وتخفى على أصحاب الفكر السطحي) -يعني العلة الموجودة في الحديث- هل يصح وصف أئمة الحديث كالبخاري، ومسلم وأحمد، والنسائي، وابن خزيمة، وغيرهم، بأنهم أصحاب الفكر السطحي؟ وكذلك رجال الإسناد الذين رووه؟ والذين تكلموا على متنه مقرين له، هل يجوز وصفهم بأنهم من أصحاب الفكر السطحي؟". (1)

931-"النذر المشروط، لله عليّ كذا إن شفيت من مرضى أما النذور الأخرى في طاعة الله فلا حرج فيها) .

التعليق:

أما حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- (نهى عن النذر) فقد رواه

(1) حوار هادئ مع الغزالي ص/95

البخاري ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وغيرهم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
أما النذر فهو مكروه عند الشافعية، والمالكية، والحنابلة.
قال الترمذي (العمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وغيرهم، كرهوا النذر) .
قال المبارك -رحمه الله- (معنى الكراهة في النذر في الطاعة والمعصية، فإن نذر الرجل في الطاعة فوفى به فله أجر **ويكره** له النذر) .
قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- (وإني لأتعجب ممن انطلق لسانه بأنه ليس بمكروه مع ثبوت النهي الصريح عنه، فأقل درجاته أن يكون مكروهاً كراهة تنزيه) يعني النذر.
وهناك من قال بأنه محرم، وهذا ثبت عن طائفة من السلف واستدلوا له بآيات من القرآن الكريم كما في قوله تعالى: (وأقسموا جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن، قل لا تقسموا طاعة معروفة) .
وقوله تعالى: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون، فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه) .
وحديث (نهى عن النذر) والنهي يقتضي التحريم ما لم توجد قرينة تصرفه عن ذلك.
الموقف السادس عشر: الدعوة قبل القتال (ص 103- 104)
يقول الشيخ: (عن عبد الله بن عون كتبت إلى نافع -رحمه الله- أسأله عن الدعاء قبل القتال -يعني عن دعوة الناس إلى الإسلام قبل مقاتلتهم- قال فكتب إليّ إنما كان ذلك في أول الإسلام وقد أغار النبي -صلى الله عليه وسلم- على بني المصطلق وهم غارون) .". (1)

932-"أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ وما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟» (1) .
وعنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «لن يبرح الناس يتساءلون: هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله؟» (2) .
وقد أجاب شيخ الإسلام رحمه الله عمن زعم أن طريقة العلاج النبوية بالاستعاذة لمن بلي بوسواس الفاعل ليست طريقة برهانية تقطع هذا الوسواس بأن المصطفى عليه الصلاة والسلام أمر بطريقة البرهان حيث يؤمر بها، والذي أمر به في دفع هذا الوسواس ليس هو الاستعاذة فقط، بل أمر بالاستعاذة، وأمر بالانتهاء عنه، وأمر بالإيمان بالله ورسوله، ولا طريق إلى نيل المطلوب من النجاة

(1) حوار هادئ مع الغزالي ص/127

والسعادة إلا بما أمر به.
والشبهات القادحة في العلوم الضرورية لا يمكن الجواب عنها بالبرهان؛ لأن غاية البرهان أن ينتهي إليها، فإذا وقع الشك فيها انقطع طريق البحث والنظر، ولهذا كان من أنكر العلوم الحسية والضرورية لم يناظر، ومتى فكر العبد في الوساوس القادحة في العلوم الضرورية ونظر فيها ازداد ورودها على قلبه، وقد يغلبه الوسواس حتى يعجز عن دفعه عن نفسه والعياذ بالله.
ولهذا يزول بالاستعاذة بالله، فإن الله هو الذي يعيذ العبد ويجيره من الشبهات والوساوس قال عزّ وجل: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [فصلت: 36].
وأما الأمر بالانتهاء عن التفكير في الوسواس مع الاستعاذة فهو إخبار بأن

(1) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه 13/265، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال، ومسلم في صحيحه 1/121 كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان واللفظ له.
(2) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه 13/265 كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال.". (1)

933-"وفي الصحيح عن النبي صلّى الله عليه وسلّم فيما يرويه عن ربه - تبارك وتعالى -: «لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يبطش، وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي (1) عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت، وأكره مساءته ولا بد له منه» (2).
وعن عبادة بن الصامت (3) رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فقالت عائشة: إنا لنكره الموت؟ قال: ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت يُبَشّر برضوان الله وكرامته، وإذا بشر بذلك أحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا حضره الموت بُشر بعذاب الله وسخطه فكره لقاء الله، وكره الله لقاءه» (4)
وعن أبي سعيد الخدري (ت - 74هـ) رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «إن الله

(1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/215

(1) حقيقة التردد في هذا الحديث: أن يكون الشيء الواحد مراداً من وجه، مكروهاً من وجه، وإن كان لا بد من ترجيح أحد الجانبين، كما ترجح إرادة الموت، لكن مع وجود كراهة مساءة العبد، فصار الموت مراداً للحق من جهة أنه قضاه فهو يريده ولا بد منه، مكروهاً من جهة مساءة العبد التي تحصل له بالموت، انظر تفصيل ذلك في: مجموع فتاوى ابن تيمية 18/129 - 135.
(2) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه 11/340 - 341 كتاب الرقاق، باب التواضع، وأحمد في مسنده 6/256 من حديث عائشة رضي الله عنها.
(3) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم السالمي الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، شهد العقبة، وآخى الرسول صلّى الله عليه وسلّم بينه وبين أبي مرثد الغنوي، شهد بدراً والمشاهد كلها، توفي في الرملة سنة 34هـ.
انظر في ترجمته: الاستيعاب لابن عبد البر 2/450، الإصابة لابن حجر 2/268.
(4) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه 13/466 كتاب التوحيد باب يريدون أن يبدلوا كلام الله، ومسلم في صحيحه 4/2065 كتاب الذكر والدعاء باب من أحب لقاء الله، والترمذي في سننه 3/370 كتاب الجنائز، باب ما جاء فيمن أحب لقاء الله بنحوه.". (1)

934-"النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول: «إن الله يحشر العباد يوم القيامة، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب «أنا الملك وأنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحدٌ من أهل النار يطلبه مظلمة» » (1).
وروي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه كان يحب أن يكون الرجل خفيض الصوت، **ويكره** أن يكون رفيع الصوت، وأن الله عزّ وجل ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، فليس هذا لغير الله.
قال البخاري (ت - 256هـ) رحمه الله: (وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق؛ لأن صوت الله - جل ذكره - يسمع من بعد كما يسمع من قرب، وأن الملائكة يصعقون من صوته، فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا، وقال عزّ وجل: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ * أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ

(1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/239

قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: 22] فليس لصفة الله ند، ولا مثل، ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين) (2) .
ومنهم الدارمي (ت - 280هـ) رحمه الله حيث رد على المريسي (ت - 218هـ) إنكاره نزول الباري عزّ وجل وتأويله النزول بنزول أمره ورحمته لا بنفسه بقوله: «وهذا من حجج النساء والصبيان، ومن ليس عنده بيان، ولا لمذهبه برهان؛ لأن أمر الله ورحمته ينزل في كل ساعة ووقت وأوان، فما بال النبي صلّى الله عليه وسلّم يحدد لنزوله الليل دون النهار، ويؤقت من الليل شطره أو الأسحار؟. فبرحمته وأمره يدعو العباد

---

(1) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه تعليقاً 13/453، كتاب التوحيد، وأحمد في مسنده 3/495 من حديث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ص371.
(2) خلق أفعال العباد (ضمن عقائد السلف جمع النشار وطالبي ص 192)". (1)

935-"وحديث أم عطية (1)
رضي الله عنها أنها قالت: (نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا) (2) فالنهي يقتضي التحريم.
القول الثاني: الكراهة من غير تحريم: واستدلوا بحديث أم عطية رضي الله عنها السابق، فقولها رضي الله عنها (لم يعزم علينا) دليل على أن النهي ليس نهي تحريم.
القول الثالث: إباحة زيارة النساء للقبور: واستدلوا بحديث المرأة التي كانت تبكي عند قبر، فأوصى الرسول صلّى الله عليه وسلّم بالتقوى والصبر الذي ورد ذكره قبل قليل، ولم ينكر عليها زيارتها للقبر.
وبحديث عائشة (ت - 58هـ) رضي الله عنها أنها سألت الرسول صلّى الله عليه وسلّم عن الذي تقوله للموتى، فقال لها قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وقد ورد ذكره قبل قليل.
القول الرابع: التفصيل وهو: إن كانت زيارتهن لتجديد الحزن والبكاء والنوح على ما جرت به عادتهن حرم، وإن كانت زيارتهن للاعتبار من غير نياحة كره، إلا أن تكون عجوزاً لا تشتهي فلا **يكره** (3) .
والقول الصحيح - والله أعلم - هو القول بالتحريم؛ وذلك لإمكان

---

1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/243

الإجابة

(1) أم عطية: نسيبة الأنصارية، غزت مع النبي صلّى الله عليه وسلّم سبع غزوات خلف الرجال في رحالهم، وتضمد جرحاهم، نزلت البصرة، من كبائر نساء الصحابة، شهدت غسل ابنة الرسول صلّى الله عليه وسلّم وحكت ذلك فاتقنت، وحديثها أصل في غسل الميت.

انظر في ترجمتها: الاستيعاب لابن عبد البر 4/471، الإصابة لابن حجر 4/476.
(2) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه 3/144 كتاب الجنائز، باب اتباع النساء الجنائز، ومسلم في صحيحه 2/646 كتاب الجنائز، باب نهي النساء عن اتباع الجنائز، وابن ماجه في سننه 1/502 كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن زيارة النساء للقبور، والبيهقي في سننه 4/77 كتاب الجنائز، باب ما ورد في نهي النساء عن اتباع الجنائز.
(3) انظر: عرض الأقوال في زيارة النساء للقبور: المغني لابن قدامة 3/523 - 524، المجموع شرح المهذب للنووي 5/281 - 282، حاشية ابن عابدين 2/242، وانظر: جزء في زيارة النساء للقبور لبكر أبو زيد ص11 - 13." (1)

936-"وأما الإجماع فيقول ابن حجر الهيتمي (ت - 973هـ) : (وأما إجماع المسلمين فقد نقل جماعة من الأئمة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول في نقل الخلاف والإجماع) (1).
وأما القياس: فتقاس زيارة قبر نبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم على زيارة قبور غيره، بل زيارة قبر النبي صلّى الله عليه وسلّم أولى وأحرى، وأحق وأعلى (2).
وأما كراهة الإمام مالك (ت - 179هـ) رحمه الله قول بعض الناس: زرت قبر النبي، فهذا لهم عليه توجيهات:
منها: أن لفظة (الزيارة) تستعمل في زيارة قبر كل ميت، وكراهة الإمام مالك (ت - 179هـ) لهذه اللفظة؛ إنما هو لرفعة مكانة النبي صلّى الله عليه وسلّم أن يساوى وغيره بعبارة واحدة، فكراهة الإمام مالك (ت - 179هـ) رحمه الله إنما هو لأجل أن كلمة أفضل من كلمة.
ومنها: أنه كره لفظة (الزيارة) ؛ لأن الزيارة تكون لوصل المزور ونفعه، وأما في زيارة قبر الرسول صلّى الله عليه وسلّم فلا تقال

1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/310

هذه اللفظة لعدم حاجة الرسول صلّى الله عليه وسلّم لـذلك، وإنمـا الحاجــة للزائــر في رغبتــه الثــواب من عنــد اللــه عــزّ وجــل. ومنها: أن كراهة الإمام مالك (ت - 179هـ) رحمه الله لفظة الزيارة؛ لإضافتها إلى القبر، وأنه لو قال: زرنا النبي صلّى الله عليه وسلّم لم **يكرهه** لقوله صلّى الله عليه وسلّم: «اللهم لا تجعل قبري وثنـاً يعبـد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبـور أنبيـائهم مسـاجد» (3) . وبـه قـــال القاضـــي عيـــاض رحمـــه اللـــه (4)ـــ .

______

(1) الجـوهر المنظم للهيتمي ص15.
(2) انظر: شفاء السقام للسبكي ص81 ـ 83، تحفة الزوار للهيتمي ص51، 63، سعادة الدارين للسمنودي 1/74.
(3) الحديث أخرجه مالك في الموطأ 1/172 كتاب قصر الصـلاة في السـفر، بـاب جـامع الصـلاة، والحميـدي في مسـنده 1025، بـاب الجنـائز، وصـحح إسـناده الألبـاني في تحـذير السـاجد ص25.
(4) القاضي عياض: بن موسـى بن عيـاض بن عمـرو اليحصـبي، أبـو الفضـل، العلامـة الحافـظ، عـالم المغـرب، ت سـنة 544هـ. انظر في ترجمتـه: النجـوم الزاهـرة للأتـابكي 5/285، شـجرة النـور الزكيـة لمخلـوف ص140.
وانظر: قول القاضي عياض في هذه المسألة في: الشفا مع شـرحيه نسيم الرياض للخفاجي، وشـرح الشـفا لعلي القـاري 3/513."ـ (1)

937-"تشتهر، ولما ذكر البخاري (ت - 256هـ) رحمه الله زيـارة القبـــور احتج بحـــديث المـــرأة الـــتي بكت عنـــد القـــبر. ومنهم من لا يسـتحبها، ومنهم من **يكرهها** مطلقـاً، كمـا نقـل عن النخعي (1)ـــ ، والشعبي (ت - 104هـ) وابن سيرين (2) ، وهؤلاء من أجلة التـابعين. ونقل ابن بطـال (3) عن الشـعبي (ت - 104هــ) أنـه قـال: (لـولا أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نهى عن زيـارة القبـور لـزرت قـبر ابـــني) (4)ـــ . وقال النخعي (ت - 96هـ) رحمه الله (كانوا **يكرهون** زيارة القبور) (5)ـــ . ولا خلاف بين المسلمين أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قـد نهى عن زيارة القبـور، وقيـل في سـبب ذلـك: لأن ذلـك يفضـي إلى الشـرك، وقيل: لأجل النياحة عندها، وقيل: لأنهم كانوا يتفاخرون بها، كمـا ذكـر طائفة من العلماء في قـول اللـه عـزّ وجـل: {أَلْهَـاكُمُ التَّكَـاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} [التكاثر: 1 ـ 2] أنهم كانوا يتكاثرون بقبور المـوتى (

______

(1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/325

6)ـــــــــــــــــــــــــــــــ .

(1) النخعي: إبــراهيم بن يزيــد بن قيس بن الأســود النخعي، أبــو عمران، من مذحج، من أكابر التابعين صلاحاً، وصدق روايــة، وحفظـاً للحــديث، فقيــه العــراق، كــان إمامــاً مجتهــداً، ت ســنة 96هـ.

انظر في ترجمته: التاريخ الكبير للبخـاري 1/333، الطبقـات الكـبرى لابن ســــــــــــــــــــــــــــــــعد 6/279.
(2) ابن سيرين: محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء، أبو بكر، إمام وقته في علوم الشريعة، تـابعي جليـل، في أذنـه صـمم، اشـتهر بـــــــالورع وبتأويـــــــــل الرؤيـــــــــا، ت ســـــــــنة 110هـ.
انظـر في ترجمتـه: حليـة الأوليـاء لأبي نعيم 2/263، وفيـات الأعيـان لابن خلكــــــــــــــــــــــــــــــــان 3/321.
(3) ابن بطــال: علي بن خلــف بن عبــد الملــك بن بطــال البكــري القرطبي، أبو الحسـن، عـالم بالحـديث، من أهـل قرطبـة، لـه شـرح صحيح البخاري، ويعرف بابن اللحام، الإمام الحافظ المحدث، ت سنة 449هـ.
انظر في ترجمتـه: سـير أعلام النبلاء للـذهبي 18/47، شـجرة النـور الزكيــــــــــــــــة لمخلــــــــــــــــوف ص115.
(4) رواه ابن أبي شــيبة في مصــنفه 4/345 كتــاب الجنــائز، وفيــه (لـــــــــــــــزرت قــــــــــــــبر ابنــــــــــــــتي) .
(5) رواه ابن أبي شـــيبة في مصـــنفه 4/345 كتـــاب الجنـــائز.
(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 20/168 ـ 169، تفسير القــــــــــرآن العظيم لابن كثــــــــــير 7/360."ـــــــــ (1)

938-"الأول: أن قبر النـبي صـلّى اللـه عليـه وسـلّم لم يـرد في فضــــل زيارتــــه أحــــاديث مخصوصــــة، أو ســــنة متبعــــة (1)ـ .
الثـاني: أن لفـظ (الزيـارة) صـار في عـرف النـاس يحتمـل الزيـارة الشـرعية، والزيـارة المحرمـة، فلا يصـح الإطلاق لهـذا اللفـظ، وهـذا محتمـــــــل لمعـــــــنى حـــــــق وآخـــــــر باطـــــــل (2)ـــ .
الثالث: أن زيـارة قـبر الرسـول صـلّى اللـه عليـه وسـلّم ليسـت في مقدور أحد، فهو داخل الحجرة، وإن ما يفعله الناس هو السلام عليه، فما بقي أحد يمكنه أن يزور قبره كما تزار سائر القبـور، وإنمـا يمكن دخول مسجده، وهذا هو الذي يعنيه الناس بزيارة قبره، وهي تسـمية غـــــــــــــــــــــــــــــير متطابقـــــــــــــــــــــــــــة.
وقال ابن تيمية رحمـه اللـه عن هـذا التخـريج: (وهـذا من أحسـن مـا

1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/329

يعلل به كراهة من كره أن يقال زرت قبره) (3)ـ .
وأما إذا أتى بلفظ (السلام) على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فهذا لا **يكره** بالاتفاق (4)
وأما حديث شد الرحل: فقد توقف عنده ابن تيمية رحمه الله طويلاً مبيناً الكثير من جزئياته، حتى لا يلتبس كلامه، ولا يفهمه المخالف على غير ما أراده رحمه الله.
فبين أن السفر إلى المساجد الثلاثة مشروع بنص هذا الحديث، قال رحمه الله:
(وقد اتفق أئمة الدين على أنه يشرع السفر إلى المساجد الثلاثة: المسجد

---

(1) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية 18/42، 26/149، 27/166، قاعدة جليلة له 296، الجواب الباهر له ص50.
(2) انظر: منهاج السنة النبوية 2/444، قاعدة جليلة ص296، مجموع فتاوى ابن تيمية 27/30.
(3) قاعدة عظيمة ص70، وانظر: ص61.
(4) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية 18/342."ـ (1)

939-"المعظم لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ومن أنكرها فهو المنتقص للرسول صلّى الله عليه وسلّم، فقد رد عليه ابن عبد الهادي (ت - 744هـ) هذا التلازم مبيناً أن هذا لو كان تعظيماً له صلّى الله عليه وسلّم لكان مما لا يتم الإيمان إلا به، ولكان فرضاً معيناً على كل من استطاع إليه سبيلاً، من قرب ومن بعد، ولما أضاع السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان هذا الفرض والواجب (1)ـ .
وبين رحمه الله أن التعظيم نوعان:
أحدهما: ما يحبه المعظَّم ويرضاه ويأمر به ويثني على فاعله فهذا هو التعظيم في الحقيقة، وهو موافقته على محبة ما يحب، وكراهة ما **يكره**، والرضا بما يرضى به، وفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، والمبادرة إلى ما رغب فيه، والبعد عما حذر منه، وأن لا يتقدم بين يديه ولا يقدم على قوله قول أحد سواه.
والثاني: ما **يكرهه** المعظَّم ويبغضه ويذم فاعله، وهذا ليس بتعظيم، بل هو غلو مناف للتعظيم، وهذا هو ما يفعله أهل الغلو في القبور وعبادها من التعظيم الذي لأجله حرم الرسول صلّى الله عليه وسلّم اتخاذ القبور مساجد، كما قال المصطفى صلّى الله عليه وسلّم: «اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (2)ـ .

---

(1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/342

والتعظيم يكـون باللسـان، ويكـون بـالجوارح: فأمـا التعظيم باللسـان فهو الثناء عليه بما هو أهله مما أثنى به على نفسـه، وأثـنى بـه عليـه ربـــــــــه من غـــــــــير غلـــــــــو ولا تقصـــــــــير.
وأما التعظيم بالجوارح فهو: العمل بطاعته، والسعي في إظهار دينه،

____

(1) انظـــــــــــــر: الصـــــــــــــارم المنكي ص332.
(2) الحديث أخرجه مالك في الموطأ 1/172 كتاب قصر الصـلاة في الســـــفر، بـــــاب جـــــامع الصـــــلاة، واللفـــــظ لـــــه.

وأحمـد في مسـنده 2/246، قـال الشـيخ أحمـد شـاكر في تحقيقـه المســـــند 13/86 - 88 إســـــناده صـــــحيح.". (1)

940-"5 - يلزم من القول بحيـاة الأنبيـاء حيـاة كالحيـاة الدنيويـة تكذيب الرسول صلّى الله عليه وسلّم في أقواله، ومثـال ذلـك قولـه صلّى الله عليه وسلّم: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صـدقة» (1).
6 - وممـا يلـزم من ذلـك - أيضـاً -: تكـذيب الصـحابة في إقـرارهم وتصديقهم بموت الرسول صلّى الله عليـه وسـلّم، وأنهم دفنـوه حيـاً، وأنه عليه الصلاة والسلام قد جنى على نفسه حين مكنهم من نفسـه وهـــــــو حي قــــــــادر على البيــــــــان والبلاغ.
7 - أما من استدل على حياة الرسول صلّى الله عليه وسلّم بأن عقد نكاحه على أزواجـه بـاق، بحيث لا يجـوز لأحـد أن يـتزوج منهن، فهـذا ليس فيه دليل على حياة الرسول صلّى اللـه عليـه وسـلّم في قـبره، بل ذلك خصوصية له صلّى الله عليه وسلّم حيث حرم على المؤمنين أن ينكحوا أزواجه من بعده كما قال تعالى: {وَمَـا كَـانَ لَكُمْ أَنْ تُـؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً} [الأحزاب: 53] ، وقوله: {مِنْ بَعْدِهِ} دليـل على موتـه وقـد أمر الله رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام أن يخير أزواجــه بين أن يبقين معه ويردن الله ورسوله والدار الآخرة، وبين أن يقدمن الحيـاة الدنيا وزينتها، فيفارقنـه فـاخترن اللـه ورسـوله والـدار الآخـرة فكـان جزاؤهن أن يكن أمهات المؤمـنين في الـدنيا، وأزواج الرسـول صـلّى الله عليه وسـلّم في الـدنيا والآخـرة فلا يحـل لأحـد من المؤمـنين أن ينكحهن بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قـال تعـالى: {يَـا أَيُّهَـا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً} [الأحزاب: 28 ـ 29] .

____

1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/364

8 - وأما من قال بأن رد السلام من شأن الأحياء؛ لأن شأن الأموات حين

---

(1) الحديث أخرج البخاري في صحيحه 13/277 كتاب الاعتصام، باب ما **يكره** من التعمق والتنازع والغلو في الدين، ومسلم في صحيحه 3/1379 كتاب الجهاد، باب قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم: لا نورث ما تركناه صدقة.". (1)

941-"5- التصوّر بأنه هو الوصيّ الوحيد على السنّة:
قد تَشْعر من بعض الناس وهو يدعوك للسنّة أنه من خلال دعوته هذه يَتصور أنه هو الوصي الوحيد على السنّة، وهو المسئول عنها، وهو العالِم بها، أمّا الآخرون، وأمّا المدعوون، فهم أعداء للسنّة أو **يكرهونها**، أو ليسوا حريصين عليها، أو ليسوا مسئولين عنها أو "جهّال"!! وهذا الإحساس لديه -وهو الداعي إلى السنّة- يَصُدّ الناس عنها، فإنّ إدراك المدعوين لهذا المعنى عنده يقودهم لكراهيته وعدم قبول الدعوة منه، ولو كان ما يدعو إليه حقاً، فيكون بهذا فتنة للناس وداعية لهم لترْك السنّة، وإن قال لهم بلسانه: اتّبعوا السنّة، فإن دعوة الحال أقوى من دعوة المقال.
وهذا باب واسع من أبواب الغرور لدى هذا الإنسان، وباب واسع من أبواب الرياء وغيرهما من أنواع الشرّ المحبط للعمل.
أمَا عَلِمَ هذا الصِّنْف مِن الناس أنّ الغالب أن الأساليب الهادئة في الدعوة هي الأساليب الهادية، أو أنّ الأساليب الهادية هي الأساليب الهادئة!.". (2)

942-"اجتماع الكلمة ومكانته في الاسلم
*

...
مثل قوله: "عليكم بالجماعة، فإن يد الله على الجماعة" 1.
وقوله: "فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد" 2.
وقوله: "من رأى من أميره شيئاً **يكرهه** فليصبر عليه؛ فإن من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه" 3.
وقوله: "ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ "، قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "صلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة. لا أقول تَحْلق الشَّعْر ولكن تَحْلق الدين" 4.

---

1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/404
2) دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا ص/77

1 أخرجه الترمذي: كتاب الفتن، 7- باب ما جاء في لزوم الجماعة 4/466، حديث ابن عباس رضي الله عنهما: يد الله مع الجماعة، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، وقال: وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه والعلم والحديث.
2 ... عليكم بالجماعة وإياكم والفُرقة، فإن الشيطان ... إلخ الحديث أخرجه الترمذي: كتاب الفتن، 7- باب ما جاء في لزوم الجماعة 4/465-466، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.
3 أخرجه البخاري: 92- كتاب الفتن، 2- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "سترون بعدي أموراً تنكرونها"، الفتح: 13/5، لكن بلفظٍ فيه: ... فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية، وكرره في 93- كتاب الأحكام، 4- باب السمع والطاعة للإمام، ما لم تكن معصية، الفتح 13/121.
وأخرجه مسلم بلفظ البخاري في: 33- كتاب الإمارة، ح 55،56، ط. محمد فؤاد عبد الباقي 3/1477-1478.
4 أخرجه بهذا اللفظ الترمذي، صفة القيامة، 56- باب سوء ذات البين هي الحالقة، 4/663-664. وأخرجه أبو داود إلى قوله: "هي الحالقة" في كتاب الأدب 58-بابٌ في إصلاح ذات البين: 5/218.".
(1)

943-"مقياساً له دائما في تمييز الحق والصواب. وبهذا المسلك استحكمت في بعض الناس ظاهرة التعصب والغلوّ، وأصبح بعض الناس يتعامل مع ظاهرة الخلافات الفقهية تعاملاً غير فقيه، وأصبح بعضهم يتجاوز الحق إذا جاء على لسان المخالف له؛ وحصلت-بسبب هذا التنازع والخلاف في العبادات الظاهرة والشعائر- أنواعٌ مِن الفساد الذي **يكرهه** الله ورسوله وعباده المؤمنون.". (2)

944-"علماء الإسلام، إلا ما تنازع فيه شذوذ الناس.
المثال الرابع:
الجهر بالبسملة والمخافتة كلاهما جائز، لا يبطل الصلاة، وإن كان من العلماء من يستحب أحدهما، أو **يكره** الآخر، أو يختار أن لا يقرأ بها. فالمنازعة بينهم في المستحب، وإلا فالصلاة بأحدهما جائزة عند عامة العلماء، فإنهم وإن تنازعوا بالجهر والمخافتة في موضعهما: هل هما واجبان أم لا؟ وفيه نزاع معروف في مذهب مالك وأحمد

1) دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا ص/138
2) دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا ص/143

وغيرهما، فهذا في الجهر الطويل بالقدر الكثير، مثل المخافتة بقـرآن الفجـــــــــــر والجهــــــــــر بقــــــــــراءة صـــــــــلاة الظهـــــــــر.
فأما الجهر بالشـيء اليسـير أو المخافتـة بـه فممـا لا ينبغي لأحـد أن يبطل الصلاة بذلك، وما أعلم أحداً قال به، فقد ثبت في الصـحيحين1 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في صلاة المخافتة يُسـمعهم الآيـــــــــــــــــــــــــــــــــــة أحيانـــــــــــــــــــــــــــــــــــاً2.

1 أخرجه البخاري في: 10-الأذان، 97-باب القـراءة في العصـر، عن أبي قتـادة الفتح: 2/246 وأخرجـه في مواضـع أخـر. ومسـلم في 4-الصـــــــــــــــــــــــــــــــلاة ح155 1/333.
2 ذَكَر الإمام ابن تيمية هنا أدلـةً أخـرى على هـذا الأمـر، فقـال: وفي صـحيح البخـاري عن رفاعـة بن رافـع الـزرقي قـال: كنـا نصـلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رفع رأسه من الركعـة قـال: سـمع الله لمن حمده. قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمـد حمـداً كثـيراً طيبـاً مباركـاً فيـه. فلمـا انصـرف قـال: "من المتكلم؟ ". قـال: أنـا. قـال: "رأيتُ بضعة وثلاثين مَلَكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أولُ". ومعلومٌ أنه لولا جهره بها لما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم، ولا الراوي، ومعلومٌ أن المستحب للمأموم المخافتة بمثل ذلك. البخـاري في: 10-الأذان، بــاب رقم 126 الفتح: 2/284.
وكذلك ثبت في الصحيح: عن عمر أنـه كـان يجهـر بـدعاء الاسـتفتاح: "سـبحانك اللهم = وبحمـدك وتبـارك اسـمك وتعـالى جـدك ولا إلـه غيرك"، وهـذا فعلـه بين المهـاجرين والأنصـار، والسـنّة الراتبـة فيـه: المخافتة. صحيح الإمام مسـلم: 4-كتـاب الصـلاة، 13-بـاب حجـة من قـــــــــــال: لا يجهـــــــــــــر بالبســــــــــــــملة، ح52.
وكـــــــذلك كـــــان من الصـــــحابة من يجهـــــر بالاســــتعاذة.
وفي الصحيح عن ابن عباس أنه جهـر بقـراءة الفاتحـة على الجنـازة، وقال: لتعلموا أنها السنّة. ولهذا نظائر. البخاري: 23-الجنائز، 65-باب قـــراءة فاتحـــة الكتـــاب على الجنـــازة، "الفتح: 3/203"."ـــ (1)

945-"ولا يزال للدعوة أعداء في كل رقعة من العالم الإسلامي، ولا يجدون أسلوباً لمهاجمة هذه الدعوة غير الإفتراء والبهتـان، فمثلاً: يقولون بأن أنصار "محمد بن عبد الوهاب" **يكرهون** الرسـول صـلى الله عليه وسلم، وإذا ذكر اسمه لا يصلون عليه، وأنهم اخترعوا مذهباً خامساً...... إلى آخر ما في جعبهم من أباطيـل وترهـات، وزيـادة في تنفير العامة يسمونها "الوهابيـة" بـدلاً من "السـلفية"، وحاشـاه ممـا افتروا عليه، فكل الذي قام به الشيخ هو إصـلاح للعقيـدة في نفـوس

1) دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا ص/150

من حادوا عنها، بإزالة ما علق بها من أضاليل الصوفية، وأباطيل الدهريين، لتعود كما كانت ناصعة بيضاء، كما فهمها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الغر الميامين رضوان الله عليهم، فقد دعا محمد بن عبد الوهاب إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والتوجه بالتوحيد إليه سبحانه وتعالى، دون وسيلة ولا واسطة من بشر أو حجر أو شجر، ثم دعا إلى إعادة تحكيم الشريعة الإسلامية، وإقامة الحدود، وستبقى هذه الدعوة العظيمة ناصعة مشرقة، وسيبقى ذكر صاحب هذه الدعوة عطراً طيباً. فهو -بإذن الله- ليس ملكاً لبلد، ولا وقفاً على قبيلة، ولكنه أنموذجاً إصلاحياً للعالم الإسلامي بأسره، وعشريته هم الموحدون المؤمنون في كل بقعة من عالمنا الإسلامي الكبير، وشعوراً منا بفضل هذا الرجل، وحاجة المسلمين إلى أمثاله اليوم، قمنا بتأليف كتابنا هذا رداً على أعداء الدعوة والحاقدين عليها، وكشف زيفهم وافترائهم على هذه الدعوة المباركة، وكلنا أمل في الله عز وجل، ثم في هذا المد الزاحف من الدعاة الصالحين المصلحين، الذين يعلمون المسلمين ويرشدونهم إلى التوحيد الخالص والإسلام الصحيح، ويعيدون صورة المسلمين الأولين إلى أذهانهم، وإلى قلوبهم،". (1)

946-"وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ} ، وأن الذي يدخل الرجل في الإسلام هو توحيد الألوهية، وهو أن لا يعبد إلا الله لا ملكاً مقرباً ولا نبيا مرسلاً، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث والجاهلية يعبدون أشياء مع الله، فمنهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يدعو عيسى، ومنهم من يدعو الملائكة، فنهاهم عن هذا وأخبرهم أن الله أرسله ليوحد ولا يدعي أحد لا الملائكة ولا الأنبياء، فمن اتبعه ووحد الله فهو الذي شهد أن لا إله إلا الله، ومن عصاه ودعا عيسى أو الملائكة واستنصرهم والتجأ إليهم فهو الذي جحد لا إله إلا الله مع إقراره أنه لا يخلق ولا يرزق إلا هو. وهذه جملة لها بسط طويل، ولكن الحاصل أن هذا مجمع عليه بين العلماء، فلما جرى في هذه الأمة ما أخبر به نبيها صلى الله عليه وسلم حيث قال: "لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه"، وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ} ، وصار ناس من الضالين يدعون أناساً من الصالحين في الشدة والرخاء، مثل عبد القادر الجيلاني وأحمد البدوي، وعدي بن مسافر، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح، صاح عليهم أهل العلم من جميع الطوائف،

(1) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية ص/11

أعـــــــــــــــــــني على الـــــــــــــــــــــــــداعين.
وأما الصالحون الذين يكرهون ذلك فحاشـاهم، وبين أهـل العلم في أمثال هذا أنه هو الشرك الأكبر وعبادة الأصنام، فإن الله سبحانه إنما أرسـل الرسـل وأنـزل الكتب ليعبـد وحـده ولا يـدعى معـه إلـه آخـر. والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل الشـمس والقمـر والصـالحين والتماثيل المصورة على صورهم لم يكونوا يعتقدون أنها تنزل المطر أو تنبت النبـــــــــــــــات، وإنمـــــــــــــــــا كـــــــــــــانوا". (1)

947-"فأنقذها من ذلك السوء، فكـانوا يرسـلون إلى ذلـك الغـار اللحم والخبز، ويبعثون بصـنوف الهـدايا، ونسـوا قولـه تعـالى: {قَـالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ. وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} (الصـافات:95-96). ويزعم المبطلـون أن رجلاً بـالخرج أعمى كـان يقطـع الـبراري سـيراً على الأقـــــــــــــــدام من بلـــــــــــــــده الدرعيـــــــــــــــة.
يقـــــــــــــــــــــــــول ابن غنـــــــــــــــــــــــــــــــام:
وكـان عنـدهم رجـل من الأوليـاء اسـمه (تـاج) ، سـلكوا فيـه سـبيل الطواغيت، فصرفوا إليه النذور، وتوجهوا إليه بالـدعاء، واعتقـدوا فيـه النفع والضر، وكانوا يأتونـه لقضـاء شـؤونهم أفواجـاً، وكـان هـو يـأتي إليهم من بلـده الخـرج إلى الدرعيـة لتحصـيل مـا تجمـع من النـذور والخراج، وكـان أهـل البلاد المجـاورة جميعهم يعتقـدون فيـه اعتقـاداً عظيماً، فخافه الحكام وهاب النـاس أعوانـه وحاشـيته، فلا يتعرضـون لهم بمـا يكرهـون، ويـدعون فيهم دعـاوي فظيعـة، وينسـبون إليهم حكايات قبيحة، وكانوا لكثرة ما تناقلوه وأذاعوها يصدقون ما فيها من كذب وزور، فزعموا أنـه أعمى، وأنـه يـأتي من بلـده الخـرج من غـير قائد يقوده، وغير ذلك من الحكايات والاعتقادات الـتي ضـلوا بسـببها عن الصـــــــــــــــــراط المســـــــــــــــــتقيم1.
يقول الشيخ عبد اللطيـف بن عبـد اللـه في كتـاب منهـاج التأسـيس: فصار هذا الأمر طبق ما أخبر به هذه الأمة نبيهـا، وظهـر وجـه الشـبه بينهم وبينهـــــــــــــــــــــا، وانتهى الحـــــــــــــــــــــال إلى أن

1 روضــــــــــة الأفكـــــــــار والأفهـــــــــام 7/ ج7 ط2.". (2)

948-"جاه الملك نصيب، وبذلك تبدلت دماء الثأر بدماء النسـب، ومشاعر الحقد بالمودة والولاء، فقد ضرب عبـد العزيـز حـتى أوجـع، وأعطى حـتى أغـنى، وعاهـد وفجـر مـوارد الثـورة في بلاده وعـاش ومـات في قصـر من الطين، يقـول عبـد الحميـد الخطيب عن عبـد

(1) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية ص/101
(2) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية ص/169

العزيز: هو ذلك الرجل الطيب النفس، الكريم الخلق، الذي **يكره** الكبرياء ويمقت العظمة، ويتمثل دائما بقول القائل: يا ابن آدم: أصلك من نطفة قذرة وتحمل العذرة وستغدو جيفة نتنة، فكيف تبتغي العظمة؟ ويذكر قول الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: "الكبريائي ردائي، والعظمة أزاري، فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي" 1، لقد عرف ربه فاحتقر نفسه وتجرد من كل حول وطول، وأسلم لله جميع أموره، فلا يرتجي من غيره العون، ولا ينفك لسانه من قوله تعالى: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} (الأنفال: 17).

منحه الله من الخصال أحسنها، ومن الفضائل محاسنها وأوفاها، وأعطاه الله الملك، وخلق في مؤهلاته فزاده بسطة في العلم والجسم ... تواضع لله فرفعه الله، وجاهد في الله فتولاه الله، وخاف الله في سره فخاف منه أعداؤه، وراقب الله في عمله فمهدت سبيله، وأحب الله فأحبه الناس، وعامل الله فحسنت معاملته، وصفت أيامه، وأغدق عليه الخير الجزيل، واعتمد على الله فأناله الله ما يريد، ووثق بالله فلم يخيبه الله قط، وكان له نعم المعين، فأصبح مثلاً قائماً حياً ملموساً لرجال الله الصالحين المتقين 2. حارب الخرافة والجهل، وقلم أظافر الجريمة، ونشر الأمن والعدل في البلاد، وسلك في تحضير البادية منهجاً فريداً حيث أنشأ نظام الهجرات ليستقر البدو

---

1 أخرجه أحمد 2/248، 376، 414، 427، 442، وأبو داود وابن ماجه.

2 الإمام العادل: ص 16." (1)

949-"الفصل الرابع: الفرية الرابعة الإمام محمد بن عبد الوهاب وانتقاض الرسول صلى الله عليه وسلم ...

الفرية الرابعة الإمام محمد بن عبد الوهاب وانتقاص الرسول صلى الله عليه وسلم أدعى عباد القبور وما أكثرهم بأن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأتباعه كانوا ينتقصون مقام الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه إذا ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصلون عليه، وبذلك وضعوا خنجراً مسموماً على صدر الأمة الإسلامية ليوغروا قلوب المسلمين، **ويكرهوا** هذه الدعوة، ومن أبرز العلماء: سليمان بن محمد بن سحيم1، قاضي "منفوحة"، كان أول من استجاب لهذه الدعوة الإسلامية المباركة، ولكن الحسد الشيطاني

---

(1) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية ص/254

ساقة إلى عداوة الموحدين، فصار يكذب ويفتري على شـيخ الإسـلام محمد بن عبـد الوهـاب، ممـا اضـطر الشـيخ إلى أن يقـول لـه: "أنتِ رجل جاهل مشرك، مبغض لدين الله"2، فاستشـاط سـليمان غضـباً، وأخذ يؤلب على الشـيخ وعلى دعوتـه، وراسـل علمـاء أهـل البصـرة والإحسـاء يحـذرهم من الشـيخ ودعوتـه ويكيـل التهم والافـتراءات.

1 هو سليمان بن أحمد بن سحيم العنزي، وهو خصـم شـديد للـدعوة السلفية، وبذل وسائل عديدة في التشـنيع بهـا وتحـريض العلمـاء في الرد عليها، ولد سنة 1130هـ، توفي في الزبير سنة 1181هــ، انظـر تحفـة المسـتفيد ص 124.
2 روضـة الأفهـام ج1 ص138."(1)

950-"أشياء مع الله، فمنهم من يدعو الأصنام، ومنهم من يـدعو عيسى، ومنهم من يدعو الملائكة فنهاهم عن هـذا، وأخـبرهم أن اللـه أرسله ليوحد ولا يدعى أحد من دونه لا الملائكة ولا الأنبياء، فمن تبعه ووحد الله فهو الذي شهد أن لا إله إلا الله، ومن عصاه ودعـا عيسـى والملائكة واستنصرهم، والتجأ إليهم فهو الذي جحد لا إله إلا اللـه مـع إقراره أنه لا يخلق ولا يرزق إلا الله، وهـذه جملـة لهـا بسـط طويـل، ولكن الحاصـل أن هـذا مجمـع عليـه بين العلمـاء.
..وما جرى في هذه الأمة ما أخبر به نبيها صلى الله عليه وسلم حيث قال: "لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقـذة حـتى لـو دخلـوا جحـر ضـب لـدخلتموه".
وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ} (التوبـة: 31).
فصـار نـاس من الضـالين يـدعون أناسـاً من الصـالحين في الشـدة والرخاء، مثل: عبد القادر الجيلاني، وأحمد البدوي وعدي بن مسـافر، وأمثـالهم من أهـل العبـادة والصـلاح، فـأنكر عليهم أهـل العلم غايـة الإنكـار، وزجـروهم عن ذلـك، وحـذروهم غايـة التحـذير والإنـذار- من جميع المذاهب في سائر الأقطار والأمصار فلم يحصل منهم انزجـار؛ بـل اسـتمروا على ذلـك غايـة الاسـتمرار. وأمـا الصـالحون الـذين **يكرهـون** ذلـك فحاشـاهم من ذلـك.
وبين أهل العلم أن أمثـال هـذا هـو الشـرك الأكـبر، وأنت ذكـرت في كتابـك تقـول: يـا أخي مالنـا واللـه دليـل إلا من كلام أهـل العلم. وأنـا أقـول: كلام أهـل العلم رضـي، وأنـا أنقلـه لـك، وأنبهـك عليـه،

(1) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية ص/292

فتفكــر". (2)

951-"بهذا -فضلا عن إنكاره- مثل الزنا والسرقة، بـل واللـه، ثم والله، إن الأمر أعظم.. وإن وقع في قلبك إشكال فاطلب إلى مقلب القلـــــــــــوب أن يهـــــــــــديك لدينــــــــــه ودين نبيــــــــــه. وأما بقيه المسائل: فالجواب عنها ممكن إذا خلصنا من شهادة لا إلــه إلا الله وبيننا وبينكم كلام أهل العلم، لكن العجب من قولك: أنا هـادم قبور الصحابة. وعبارة "الإقناع" في الجنائز: يجب هـدم القبـاب الـتي على القبور لأنها أسسـت على معصـية الرسـول. والنـبي صـلى اللـه عليـــه وســـلم صـــح عنــــه أنــــه بعث عليــــاً لهـــدم القبـــور"1. وهكذا أجاب الإمام وأقام الحجة على مـا كـان عليـه السـلف الصـالح والأئمــة المهتــدون، ومن الهــدى ودين الحــق، منــاراً يضــيء طريــق الحيارى العابثين، والمخالفين الناقصين، الذين انقلبت لديهم الحقائق والتبست عليهم المعارف بالشقاق والتشكيك: {وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَـــــــــهُ وَلِيّــــــــــاً مُرْشِــــــــــداً} (الكهــــــــــف: 17)ــــــ. ويقول علوي الحداد: "الأفاك: كان ينقص النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً بعبارات مختلفة، منها قوله: "إنه طارش بمعـنى أن غايـة أمـره أنه كالطارش الـذي يرسـل إلى أنـاس في أمـر فيبلغهم ثم ينصـرف، وكان بعضهم يقول عصايا خير من محمد، لأنها ينتفع بهـا بقتـل الحيـة ونحوها، ومحمد قد مات، ولم يبق فيه نفع أصلاً، وإنمـا هـو الطـارش ومضى، وبهذا يكفر عند المذاهب الأربعة، ومن ذلـك أنـه كـان **يكره** الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ويتأذى من سـماعها، وينهى عن الجهـــــــــــر بهــــــــا على المنــــــــــابر، ويــــــــــؤذي من

1 انظـــــــــــر روضـــــــــــة الأفكــــــــــار ص 210.".ــــــــــــ (1)

952-"على المجــرمين، وبــذا ينتشــر العــدل والأمن والرخــاء.

[خامســـــــا في التكافــــــــل والتعـــــــاون الاجتمـــــــاعي] خامسا: في التكافل والتعاون الاجتماعي أمر الله المسلمين بالتعاون فيمـا بينهم ماديًّا ومعنويـا، كمـا تقـدم بيـان ذلـك في بـاب الزكـاة والصدقات، وحرم الله - تعالى - على المسـلم أن يـؤذي النـاس بـأي نــوع من أنــواع الأذى، حــتى الأذى في الطريــق حرمــه اللــه، وأمــر المسلم أن يزيله إذا رآه ولو كـان الـذي وضـعه غـيره، ووعـده الأجـر على ذلـــــــك، كمــــــا توعــــــد المـــــــؤذي بالعقــــــاب.

2) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية ص/300

1) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية ص/307

وفرض الله على المؤمن أن يحب لأخيه كما يحب لنفسه، ويكره لـه ما يكره لنفسه قال الله - تعالى -: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِـرِّ وَالتَّقْـوَى وَلَا تَعَـــــــــــاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُـــــــــــدْوَانِ} [المائـــــــــــدة: 2] وقــال - تعــالى -: {إِنَّمَــا الْمُؤْمِنُـونَ إِخْـوَةٌ فَأَصْـلِحُوا بَيْنَ أَخَـوَيْكُمْ} [الحجرات: 10] قال - تعالى -: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْـوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْـرُوفٍ أَوْ إِصْـلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَـلْ ذَلِـكَ ابْتِغَـاءَ مَرْضَـــاتِ اللَّهِ فَسَـــوْفَ نُؤْتِيـــهِ أَجْـــرًا عَظِيمًـــا} [النســـاء: 114] وقال الرسول محمد صلى الله عليه وسـلم: «لا يـؤمن أحـدكم حـتى يحب". (1)

953-"[سورة البقرة، الآية: 197] ، وقال رسول الله صلى اللــه عليه وسلم: «من قُتل دون نفسـه فهـو شـهيد، ومن قتـل دون أهلـه فهــــو شـــــهيد، ومن قتـــــل دون مالـــــه فهـــــو شـــــهيد» .
وحمى الله أعراض المسلمين: بما شرعه من تحريم التكلم في غيبة المسلم بكلام يكرهه إلا بحق، وبما شرع من حدّ القاذف الذي يرمي المسلم بالجريمة الخلقية مثل الزنى واللواط دون أن يثبت ذلك إثباتا شـــرعيًّا.
وحمى الله الأنساب من الاختلاط غير المشروع، وحمى الأعـراض أن تدنس بالجريمة الخلقية بتحريم الزنا تحريما كبيرا واعتبـاره من أكـبر الكبائر: وجعل عقوبة رادعة على فاعله إذا توافرت شروط إقامة حد الــــــــــــــــــــــــــــــزنى عليــــــــــــــــــــــــــــــه.
وحمى الله الأموال: بتحريم السرقة والغش والقمار والرشـوة وغـير ذلك من المكاسب المحرمة، وبما شرعه من عقوبة السـارق وقـاطع الطريق العقوبة الرادعة، وهي القطع إذا توافرت شـروطه أو عقابـه بمـــا يردعـــه إذا لم تتـــوافر الشـــروط مـــع ثبـــوت الســـرقة. والـــذي شـــرع هـــذه الحـــدود هـــو اللـــه العليم الحكيم، وهـــو". (2)

954-"الشخصية في حدود الشريعة الإسلامية المطهـرة، فجعـل للإنســان - رجلًا أم امــرأة - الحريــة في تصــرفاته فيمــا بينــه وبين الآخرين، كـالبيع والشـراء، والهبـة والوقـف والعفـو، وجعـل لكـل من الرجل والمرأة حرية اختيار الزوج، فلا يكره أحـدهما بمن لا يرضـاه، وفي حـال اختيـار المـرأة رجلًا ليس مكافئـا لهـا في الـدين، فإنـه لا يسمح لها في ذلك حفاظا على عقيدتها وشـرفها، فهـو منـع لصـالحها هي وأســـرتها.
وولي المرأة (وهو أقرب الرجال إليها نسبا أو وكيله) هو الذي يتــولى

1) دين الحق ص/86
2) دين الحق ص/89

عقد زواجها؛ لأن المرأة لا تزوج نفسها لما في ذلك من التشبه بالزانية، فيقول للزوج: زوجتك فلانة، ويجيبه الزوج بقوله: قبلت هذا الزواج، ويحضر العقد شاهدان.
ولا يسمح الإسلام للمسلم أن يتجاوز الحد الذي شرعه الله له، حيث إنه وجميع ما يملك ملك لله، فيجب عليه أن يكون تصرفه في حدود شريعة الله التي شرعها رحمة بعباده، من تمسك بها اهتدى وسعد، ومن خالفها شقي وهلك، ولذا حرم الله الزنا واللواط أشد التحريم، وحرم على المسلم الانتحار وتغيير خلق الله الذي خلقه الله عليه، أما قص". (1)

955-"وإما أن يكون الاختلاف في القول والعمل، غير أن الأقوال مبنية على تأويل فاسد، إتباعا للهوى، ويدعون إليها، ويحاربون عليها، ويوالون ويعادون فيها كفعل الخوارج، والروافض، والمعتزلة، ونحوهم، ويدخل في ذلك من يقاتل لأجل الملك والدنيا والرئاسة، فهؤلاء ما بين معتد ظالم أو مفرط ضال أو عابد لهواه وشهوته، فهؤلاء هم أهل الضلال، والخذلان، وهم الذين توجه إليهم الذم في الكتاب والسنة.
وأول هؤلاء هلاكا هم الخوارج المارقون عن الحق، حيث حكموا لنفوسهم بأنهم المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله-صلى الله عليه وسلم - وأن علي بن أبي طالب، ومعاوية وعسكريهما هم أهل المعصية، والبدعة، فاستحلوا ما استحلوا من دماء المسلمين بسبب ذلك.
وفى صحيح مسلم، عن أبي هريرة، عن النبي- صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "وإن الله يرضى لكم ثلاثا، **ويكره** لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا، ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم1، **ويكره** لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال" 2
وروى ابن أبي شيبة، عن حذيفة قال: "من فارق الجماعة شبرا، فارق الإسلام"3.
وروى عن علي قال: "الأئمة من قريش، ومن فارق الجماعة شبرا، فقد نزع ربقة الإسلام من عنقه "4. والمقصود بالجماعة أهل الحق الذين اجتمعوا عليه، ولم يخالفوا ما جاء به رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بحسب الاستطاعة.
وهذه النصوص وأمثالها تدل على وجوب جمع كلمة المسلمين واجتناب كل ما يكون سببا للخلاف، حتى مسائل العلم الاجتهادية التي ينشأ عنها تفرق ومعاداة.

1) دين الحق ص/96

فإنه قد يكون في مسائل الاختلاف اعتقاد وجوب بغض المخالف في تلك المسألة أو تفسيقه، أو لعنه وتكفيره، أو قتاله، ويكون ذلك في حق المبغض المفسق أو المكفر المقاتل بلاء ومحنة وفتنة، كما هو حال البغاة المتأولين، مع أهل الحق والعدل من أهل الأمر والنهى أو أهل العلم والعمل، يعني الأمراء والعلماء والعباد. ولكن الاجتهاد السائغ لا يبلغ له مبلغ الفتنة والفرقة، إلا مع البغي والعدوان، ولهذا

1 المنهاج جـ 3ص33.
2 انظر صحيح مسلم جـ 2 ص1340 رقم 1715.
3 المصنف جـ15ص21.
4 المصدر نفسه جـ 15 ص 24."(1)

956-"وفيه أيضا عن عوف بن مالك سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم - يقول: "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلُّون عليكم وتصلُّون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قال: قلنا: يا رسول الله، أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة، إلا من ولى عليه والٍ فرآه يأتي شيئا من معصية الله، **فليكره** ما يأتي من معصية ولا ينزعن يداً من طاعة".

قال النووي: "أجمع العلماء على وجوب طاعة ولاة الأمور من غير معصية وعلى تحريمها في المعصية، نقل الإجماع القاضي عياض وآخرون" قال: "وتجب طاعتهم فيما يشق على النفوس وما تكرهه وغيره فيما ليس بمعصية، فإن كانت لمعصية فلا سمع ولا طاعة، كما صرح به في الأحاديث، فتحمل الأحاديث التي فيها إطلاق السمع والطاعة على المقيدة، وفي حديث عبادة قال: "بايعنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم - فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: إلا أن ترون كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان".

ونقل النووي عن عياض أنه قال: "أجمع العلماء على أن الإمامة لا تنعقد لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعزل "إ. هـ يعني انعزل حكما، لأنه لا يجوز أن يتولى الكافر على المسلمين، فولي الأمور هو الذي يقيم الحدود ويقود المسلمين في جهاد أعدائهم ويذود عن بلادهم، فإذا لم يكن على دينهم لا يتوقع منه فعل ذلك.

(1) ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة ص/16

والمقصود أن النبي- صلى الله عليه وسلم - حذر من الخروج عن الطاعة ومفارقة الجماعة وذم ذلك وجعله من أمر الجاهلية، لأن أهل الجاهلية لم يكن لهم رئيس يجمعهم وشأنهم التفرق والاختلاف، ويرون السمع والطاعة مهانة وذِلّة والخروج عن الطاعة وعدم الانقياد عندهم فضيلة يمتدحون بها.
فجاء الإسلام مخالفا لهم في ذلك آمرا بالصبر على جور الولاة والسمع والطاعة لهم في غير معصية والنصح لهم، وبالغ صلوات الله وسلامه عليه في ذلك حتى قال فيما أوصى به في حجة الوداع: "اسمعوا وأطيعوا لمن ولاه الله أمركم، وإن كان عبدا حبشيا مُجْدِع الأطراف ".
مع أنه- صلى الله عليه وسلم - كان دائما يأمر بإقامة رئيس حتى في الجماعة القليلة والمدة القصيرة ويحث على طاعته، كما أمر المسافرين إذا كانوا ثلاثة أن يؤمروا أحدهم، مبالغة في طلب الاجتماع وحرصا على عدم الفرقة ومخالفة لأمر الجاهلية وتقدم الحديث الذي في صحيح". (1)

957-"مسلم: "إن الله يرضى لكم ثلاثا، **ويكره** لكم ثلاثا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، **ويكره** لكم قيل، وقال:وكثرة السؤال وإضاعة المال " وهذه أصول الإسلام فإنه بني على عبادة الله وحده، والجن والإنس خلقوا لذلك.
ولهذا صار من أصول أهل السنة صلاة الجمع وغيرها خلف البر والفاجر، ويرون أن ترك الصلاة خلفهم من سنة المبتدعين، وإذا كان الإمام مستورا فإنه يصلى خلفه بالاتفاق من أئمة المسلمين، ومن زعم أنها غير جائزة فقد خالف الإجماع من أهل السنة وقد كان الصحابة يصلون خلف الفسقة والظلمة بل ومن كان متهما بالإلحاد كابن أبي عبيد وكان داعيا إلى الضلال، ولم يكونوا يعيدون الصلاة وقد أنكر الإمام أحمد على من يعيدها إنكارا شديدا وعد ذلك من البدع.
والاعتصام بحبل الله يتضمن الاجتماع على الحق والتعاون على البر والتقوى والتناصر على أعداء الله وأعداء المسلمين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأكد ذلك بقوله: {وَلا تَفَرَّقُوا} .
وفى الحديث الذي أخرجه الترمذي وصححه، قوله- صلى الله عليه وسلم -: "وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن، السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة، فإن من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه".

(1) ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة ص/23

وفى خطبة عمر رضي الله عنه المشهورة التي ألقاها في الجابية، قوله: "عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد" وفيها: "من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة".

والمراد بالجماعة أهل الحل والعقد من كل عصر.

وقال البخاري: "الجماعة هم أهل العلم"، وهذا لا يخالف قول الجمهور من العلماء لأن أهل العلم، يقولون بمقتضى أحاديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم - التي تنص على وجوب طاعة الأمراء الذين يتولون أمور المسلمين، وإن كانوا فجرة ماداموا على الإسلام لم يخرجوا إلى الكفر الصريح كما في صحيح مسلم من غير وجه أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - قال: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني".

وفيه عن ابن عباس، قال: "نزل قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ". (1)

958-"على البر والتقوى قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} فأمر بتنمية الخير وتكثيره وبإماتة الشر وتقليله، وأمر بالأسباب التي تجلب الخير ومودة المسلم لأخيه، ونهى عن الأسباب التي تجلب العداوة والبغضاء، مما يدل على أن الإسلام مبني على وجوب التآلف بين أهله والاجتماع عليه، وتحريم الفرقة والاختلاف.

فلهذا حرم السب والسخرية واللمز والتنابز بالألقاب، وما أشبه ذلك مما يسبب الفرقة بجلب العداوة والبغضاء وتنافر القلوب.

وحرم الأفعال الداعية إلى ذلك ففي الصحيحين عن ابن مسعود أن النبي- صلى الله عليه وسلم - قال: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر".

وقال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} فهذه الأمور التي نهى عنها وهي السخرية واللمز والتنابز بالألقاب, هي مما يوغر الصدور ويحدث البغضاء الداعية إلى التقاطع والاختلاف وتفرق القلوب والأفكار ثم تفرق الأبدان.

وأمر بعكس ذلك مما يدعو إلى الألفة والمحبة كطيب الكلام، ولين الجانب وإفشاء السلام، والدعاء بأحسن الأسماء وأحبها إلى المدعو،

1) ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة ص/24

والهدية، وما أشبه ذلك مما يجلب المحبة، ويجمع القلوب، ويشعر بالأخوة الصادقة.
وهذا لا ينافي لزوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن المقصود منه رحمة الخلق وامتثال أمر الله تعالى وقد قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} قال أبو هريرة: "كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأتون بهذا في الأقياد والسلاسل تدخلونهم الجنة".
فهذه الأمة خير الأمم لبني آدم، فإنهم يعاقبونهم بالقتل والأسر، وسبي الأموال والأولاد، ومقصودهم بذلك الإحسان إليهم، وسوقهم إلى كرامة الله تعالى ورضوانه من دخول الجنة، والحيلولة بينهم وبين النار، عكس ما يفعله النصارى والملحدون, الذين يجهدون أنفسهم ويبذلون أموالهم يبعدون بذلك الناس عن الله تعالى وهدايته، ويكرهون إليهم لإسلام بما يظهرونه من تشويه للإسلام وأهله.
وكذا إذا رد المؤمن على أهل البدع، فإنه يجب أن يكون مقصوده بيان الحق وهداية الخلق، ورحمتهم والإحسان إليهم، وإذا بالغ في ذم بدعة أو معصية فينبغي أن يكون قصده". (1)

959-"حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ كَانُوا يَكْرَهُونَ غَرِيبَ الْكَلَامِ وَغَرِيبَ الْحَدِيثِ
116 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِمْلَاءً حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمِ بْنُ عَدِيٍّ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَزِيدٍ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ وَإِنْ زَخْرَفُوهَا بِالْقَوْلِ". (2)

960-"234 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ الْقَاسِمِ الْأَنْدَلُسِيُّ الْمُقْرِيُّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَسْكَرِيُّ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ لَا يُحِبُّ الْحَدِيثَ مِنَ الرِّجَالِ إِلَا ذُكْرَانُهَا وَلَا يَكْرَهُهُ إِلَا إِنَاثُهَا
235 - أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْقُوبَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّعْرَانِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ حَمَّادٍ الْمِصْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ الْحَرَّانِيُّ حَدَّثَنَا قَعْنَبُ بْنُ الْمُحَرَّرِ حَدَّثَنَا الْعُتْبِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَصَّافِ عَنِ

(1) ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة ص/28
(2) ذم الكلام وأهله 1/130

الزُّهْرِيِّ قَالَ". (3)

961-"427 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ أَبُو الْأَشْعَثِ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ فَنَّاكِيٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنا بِنْدَارٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَيُّوبَ وَعُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ **يَكْرَهُ** دُخُولَ مَكَّةَ لَيْلًا وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مَكَّةَ لَمْ يَدْخُلْهَا لَيْلًا حَتَّى يُصْبِحَ يَنْزِلُ ذَا طَوًى مِنْ أَجْلِ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَهُ". (1)

962-"959 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَرَّابُ حَدَّثَنَا زَكَرِيَا بْنُ يَحْيَى السَّاجِيُّ قَالَ قَالَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ (**يُكْرَهُ** لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ قَالَ الرَّسُولُ وَلَكِنْ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)
960 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَبَّانَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ زِيَادٍ حَدَّثَنَا عبد الرَّحْمَن ابْن عُمَرَ رُسْتَهُ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ (أَئِمَّةُ النَّاسِ فِي". (2)

963-"ولكن لم يقل أحد منهم بأن علياً كرم الله وجهه لا مزيد له في هذا الأمر، ولا أن سبب نوطه به القرابة دون الفضيلة، وأنه تبليغ لا فخر فيه ولا فضل، بل هذا كله مما اعتاد الروافض افتراءه على أن السنة عند نبزهم بلقب النواصب، فإن كان يوجد في النواصب من ينكر مزية على في هذه المسألة ففي الروافض من ينكر ما هو أظهر منها من مزية أبي بكر في نيابته عن الرسول صلى الله عليه وسلم في إمارة الحج وإقامة ركنه وتعليم المناسك وتبليغ الدين للمشركين، ومنعهم من الحج بعد ذلك العام تمهيداً لحجة الوداع، إذ كان **يكره** صلى الله عليه وسلم أن يحج معهم ويراهم في بيت الله عراة نساؤهم ورجالهم يشركون بالله في بيته، وما يتضمن هذه الإمارة مما تقدم بيانه.
وأهل السنة وسط يعترفون بمزية كل منهما رضي الله عنهما وعن سائر آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وعن المتبعين لهم في إتباع الحق والاعتراف به لأهله، ومحبة كل منهما بغير غلو ولا تقصير؛ وقاتل الله الروافض والنواصب الذين يطرون بعضاً وينكرون فضل الآخر ويعدون محبته منافسة لمحبته.

---
(3) ذم الكلام وأهله 2/75
(1) ذم الكلام وأهله 3/68
(2) ذم الكلام وأهله 5/169

***". (1)

964-"وفي إيران، ولما ألممت ببغداد منصرفي من الهند جاءني وفد من النجف للزيارة والدعوة إلى النجف وأخبرني رئيسه صديقي العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني أنه يوجد هنالك كثيرون من طلبة العلم على رأيي في الإصلاح الإسلامي يتمنون لقائي، وما منعني من زيارة النجف إلا المرض وإنما كان داعية الإصلاح فيهم المُلا كاظم الخُراساني وقد توفي قبل زيارتي للعراق رحمه الله تعالى، ولكن جمهور شيعة العراق شديدو التعصب باعتراف السيد هبة الدين وبعض المنصفين منهم. وكان يوجد في شيعة سورية من يُظهر الميل إلى الاتفاق في عهد الدولة العثمانية أكثر مما يوجد في العراق، وكان للمنار رواج عند بعض العصريين المستنيرين منهم. ولذلك قام أشهر علمائهم يطعن عليَّ ويتهمني بالتعصب والتفريق؛ لأنهم **يكرهون** الاتفاق لما ذكرته آنفًا. وقد صبرت عدة سنين على طعنه عليَّ قولاً وكتابةً حتى صار السكوت عنه إقرارًا لهم على ما قصدوا له في هذا العهد عهد الاستعمار الفرنسي المسمى بالانتداب من مناهضة النهضة العربية الحاضرة من مدنية ودينية". (2)

965-"والآي والحروف، أهي عبارة جبريل أم عبارة محمد عليهم السلام.
ثم يلزمه أيضاً أن يوسع على الخلق في العدول عن ألفاظها إلى غير تلك الألفاظ مما يؤدي معناها، كما وسع عليهم في التفسير والمعاني.
وأن يجيز لهم القراءة في الصلاة بأي لغة أرادوا، إذا أدوا معنى ما في السور؛ لأن التضييق إنما وقع لكون السور كلام الله. فأما من قال: إنها ليست بكلام الله البتة فلا معنى لتضييقه.
والإجماع حاصل من الفقهاء على أن الصلاة لا تجزي إلا بقراءة هذا النظم على ما هو به1 إلا ما كان من أبي حنيفة2 فإنه قال: " تجوز القراءة بالفارسية "3. وقد سألت القاضي أبا جعفر

---

1 حكى الباقلاني المنع من قراءة القرآن بالفارسية وقال إن القرآن سنة متبعة وإن ذلك مذهب السلف والخلف من الأمة، وأنه لا يجوز بدل اللفظة منه بما هو في معناه من العربية بالفارسية – قال – ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن حدث خلاف بعض أصحاب أبي حنيفة –

---

1) رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا 2/17
2) رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا 2/111

فبعضهم ينكره على أبي حنيفة وبعضهم يثبته. (الانتصار للقرآن 337) وقال ابن قدامة: "ولا تجزئه القراءة بغير العربية. ولا إبدال لفظها بلفظ عربي سواء أحسن قراءتها – أي الفاتحة – بالعربية أو لم يحسن، وبه قال الشافعي وأبو يوسف ومحمد، وقال أبو حنيفة: يجوز ذلك". (المغني 1/ 486) .

2 وهو النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي مولاهم الكوفي (80 – 150) أحد الأئمة الأربعة. انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ 1/ 168) .

3 قال السرخسي: "إذا قرأ في صلاته بالفارسية جاز عند أبي حنيفة رحمه الله **ويكره**" المبسوط 1/ 37) وقال السمرقندي في (تحفة الفقهاء) "ولو قرأ القرآن بالفارسية في الصلاة فعلى قول أبي حنيفة تجوز صلاته سواء كان يحسن العربية أو لا يحسن. وقال أبو يوسف ومحمد: إن كان يحسن العربية لا يجوز وإن كان لا يحسن يجوز، وقال الشافعي لا يجوز في الحالتين" (1/ 225) ". (1)

966-"رِسَالَة فِي إِثْبَات الاسْتوَاء والفوقية

بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

وَصلى الله وَسلم على سيدنَا مُحَمَّد الحبيب وعَلى آله وَسلم الْحَمد لله الَّذِي كَانَ وَلَا مَكَان وَلَا إنس وَلَا جَان وَلَا طَائِر وَلَا حَيَوَان الْمُنْفَرد بوحدانيته فِي قدم أزليته والدائم فِي فردانيته فِي قدس صمدانيته لَيْسَ لَهُ سمي وَلَا وَزِير وَلَا شَبيه وَلَا نَظِير المتفرد بالخلق والتصوير الْمُتَصَرف بِالْمَشِيئَةِ وَالتَّقْدِير {لَيْسَ كمثله شَيْء وَهُوَ السَّمِيع الْبَصِير} لَهُ الرّفْعَة والْعَلَاء وَالْحَمْد وَالثنَاء والعلو والاستواء لَا تحصره الْأَجْسَام وَلَا تصوره الأوهام وَلَا تقله الْحَوَادِث وَلَا الأجرام وَلَا تحيط بِهِ الْعُقُول وَلَا الأفهام لَهُ الْأَسْمَاء الْحسنى والشرف الأتم الْأَسْنَى والدوام الَّذِي لَا يبيد وَلَا يفنى نصفه بِمَا وصف بِهِ نَفسه من الصِّفَات الَّتِي توجب عَظمته وقدسه مِمَّا أنزلهُ فِي كِتَابه وَبَينه رَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي خطابه ونؤمن بِأَنَّهُ الله الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ الْحَيّ القيوم السَّمِيع الْبَصِير الْعَلِيم الْقَدِير الرَّحْمَن الرَّحِيم الْملك القدوس الْعَظِيم لطيف خَبِير قريب مُجيب مُتَكَلم مُريد فعال لما يُرِيد يقبض ويبسط ويرضى ويغضب وَيُحب وَيبغض **وَيكرهُ** ويضحك وَيَأْمُر وَيْنْهى ذُو الْوَجْه الْكَرِيم والسمع السَّمِيع وَالْبَصَر الْبَصِير وَالْكَلَام الْمُبين وَالْيَدَيْنِ والقبضتين وَالْقُدْرَة وَالسُّلْطَان وَالْعَظَمَة والامتنان لم

(1) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص/237

يـــــــــــــــــــــــــــــــزل كَـــــــــــــــــــــــــــــــذَلِك". (1)

967-"(البقـــــــــــــــرة الآيـــــــــــــــــــة: 165)ـــــــــــ .
وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والنـــاس أجمعين» .
وفي الصحيحين عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النـــار» .". (2)

968-"" العبودية " تعريفا للعبادة الشرعية يستوعب مجالاتها وتفصيلاتها، ويبين أن الدين كله داخل في العبادة، فقال: " العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظـــاهرة ".

[الأصـــــــــول الـــــــــتي تبـــــــــنى عليهـــــــــا العبـــــــــادة]
الأصول التي تبنى عليها العبادة: عرفنا أن أصل العبادة الذل وأن عبادة الله لا بد أن تتضمن مع كمال الذل له كمال الحب والخوف والرجـــــاء، فهـــــذه ثلاثـــــة أصـــــول: المحبـــــة، الخـــــوف، الرجـــــاء.
1 - المحبة: وهي أعظم الأصول الثلاثة، والله سبحانه وتعالى وحده يستحق أن يحب لذاته، ومحبة المؤمنين لربهم تتضاعف إذا دخلوا دار النعيم، بينما الخوف ينقطع بزوال المخوف فإن أهل الجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنـــون.
وقد أخبر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم عن محبة المؤمنين لله فقال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقرة: 165] (البقرة الآية: 165) ، وقال: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: 54] (المائدة: 54)ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ .
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار» (1)ـ .
وقد جعل الله سبحانه مقياسا لصدق مدعي محبة الله فقال:

1) رسالة في إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد ص/27
2) رسالة في أسس العقيدة ص/25

(1) كما أخبر سبحانه عن محبته لعباده المطيعين له كما قال تعالى: (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) ، وقال: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) ، وقال: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقرة الآية 195) ، (فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (آل عمران الآية 76) وهكذا.". (1)

969-"فيسلمون عليه ويدعون ساعة فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه في بلدنا لا من الصحابة ولا غيرهم، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه في بلدنا لا من الصحابة ولا غيرهم، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك: يكررون المجيء إلى القبر، بل كانوا **يكرهونه** إلا لمن جاء من سفر وأراده انتهى.
وتلاوة الآية في قوله: {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ} (1) الآية والاستغفار بحضرة القبر، وإن قال به جماعة من متأخري الفقهاء فهم لم يقولوا يدعى صاحب القبر، بل المحفوظ عنهم أن الميت والغائب لا يسئل منه شيء لا استغفار ولا غيره. وحياته في قبره برزخية لا تقتضي دعاءه، وأصحابه أعلم بها منا، ولم يأت أحدهم إلى القبر فيسأله ويستغيث به.
وقد ثبت النهي منه عليه الصلاة والسلام أن يتخذ قبره عيداً. قال أبو يعلى الموصلي في مسنده عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال أحدثكم حديثاً سمعته عن أبي عن جدي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تتخذوا قبري عيداً

(1) سورة النساء آية 64.". (2)

970-"وتعظيم الأنبياء والأولياء واحترامهم ومحبتهم متابعتهم فيما يحبون ويأمرون به، وتجنب ما **يكرهونه** وما ينهون عنه قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّه} (1) فأهل التوحيد أين كانوا أولى بهم وبمحبتهم ونصرة طريقهم وسنتهم وهديهم ومناهجهم، وأولى بالحق قولاً وعملاً من هؤلاء المبتدعة الذين كانوا هم أعصى الناس لهم وأبعدهم عن هديهم ومتابعتهم. وصنيعهم معهم كصنيع النصارى مع المسيح، وكاليهود مع موسى، والرافضة مع علي. ومن أصغى إلى كلام الله بكلية قلبه وتدبره وتفهمه أغناه عن اتباع الشياطين وشركهم الذي يصد عن ذكر الله

(1) رسالة في أسس العقيدة ص/27
(2) رسالة مهمة للإمام المجاهد العلامة عبد العزيز بن محمد بن سعود ص/25

وعن الصـــــــــــــلاة وينبت النفـــــــــــــــاق في القلب.
وكـذلك من أصـغى إليـه وإلى حـديث الرسـول واجتهـد في اقتبـاس الهدي والعلم منهمـا أغنيـاه عن البـدع والشـرك والآراء والترخصـات والشـــــطحات والخيـــــالات الــــتي هي وســـــاوس الشـــــيطان.
وكذلك من عمر قلبه بمحبة الله وبخشيته والتوكل عليـه أغنـاه أيضـاً عن عشـق الصـور، وإذا خلا عن ذلـك صـار عبـد هـواه أي شـيء استحســــــــــــــنه ملكـــــــــــــــه واســــــــــــــتعبده

(1) ســــــــــــورة آل عمــــــــــــران آيـــــــــــة 31.". ـــــــــــ (1)

971-"**يكْرهُونَ** سَماع الْحق كَرَاهَة شَدِيدَة لَا تَسْـتَطِيع أنفسـهم مَعهَـا سَـمَاعه لبغضـهم ذَلِـك ونفـرتهم مِنْـهُ لَا لعجـزهم عَنـهُ كَمَـا أَن الْحَاسِد لَا يَسْتَطِيع الْإِحْسَان الى الْمَحْسُـود لبغضـه لَـهُ لَا للعجـز عَنـهُ وَعدم هَذِه الِاسْتِطَاعَة لَا تمنع الْأَمر وَالنَّهْي فَإِن الله يَأْمر الْإِنْسَان بِمَا **يكرههُ** كالقتـال وينهـاه عَمَّا يُحِبـهُ كهـوى النَّفس وَلَيْسَ من شَـرط الْمَأْمُور بِهِ أَن يكـون العَبْـد مرِيـدا لَـهُ وَلَا من شَـرط الْمنْهِي عَنـهُ أَن يكـون العَبْـد كَارِهًـا لَـهُ فَـإِن الْفِعْـل يتَوَقَّف على الْقُـدْرَة والإرادة والمشروط فِي التَّكْلِيف أَن يكون العَبْد قَادِرًا على الْفِعْل لَا أَن يكـون مرِيدا لَهُ لكنه لَا يُوجد إِلَّا إِذا كَانَ مرِيدا لَهُ فالارادة شَرط فِي وجـوده لَا فِي وُجُوبه إِذا علمت هَذَا علمت أَن الله تَعَالَى لم يُكَلف الْعباد مَا لَا يُطِيقُونَ لقَوْله تَعَالَى {لَا يُكَلف الله نفسا إِلَّا وسعهَا} وَإِنَّمَا كلفهم بِمَا فِي وسعهم وطاقتهم فَإِن العَبْد لَهُ قدرَة وَإِرَادَة وَفعل حَقِيقَة يقدر بِهِ على فعل مَا كلف بِهِ وعَلى تَركه كَمَا تقدم وَإِن كَـانَ اللـه تَعَـالَى هُـوَ الْخَالِق ذَلِك كُله كَمَا هُوَ خَالق كل شئ فَـإِن خلقـه الْقُـدْرَة فِي العَبْـد مَعَ سَـلامَة الْآلَات مَـعَ الْإِرْشَـاد وَالْبَيَـان لمـا هُـوَ النـافع والضـار ببعث الرُّسُل المزيحة لِلْعَامِلِ مَحْض فضل مِنْهُ تَعَالَى وَقـد اخْتلـف الْعلمَـاء فِي حِكْمَـة تَكْلِيـف الْمُكَلّفين وعقـاب العاصـين وأنقسـموا فِي ذَلِـك قسمَيْن أهل الْحِكْمَة وَالتَّعْلِيل وَأهـل الْمَشِـيئَة والتفـويض فَقَـالَ أهـل الْمَشِـيئَة لَا حِكْمَـة فِي تَكْلِيـف الْمُكَلّفين وعقـاب العاصـين إِلَّا مَحْض الْمَشِيئَة الإلهية فَهُوَ سُبْحَانَهُ يفعل مَا يَشَاء وَيحكم مَا يُرِيـد {لَا يسْأَل عَمَّا يفعـــــــــــــــــــــــــــل وهم يسْـــــــــــــــــــــــــأَلُون}
وَقَالَ أهل التَّعْلِيل إِن من أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَكِيم فَهُوَ لَا يفعـل شَـيْئا إِلَّا لحكمـة وَلَا يتْركـهُ إِلَّا لانْتِفَـاء الْحِكْمَـة فِيـهِ وَإِن كُنَّا نَحن لَا نعلم وَجـه الْحِكْمَـة وَقَـالُوا تَكْلِيـف اللـه الْعبـاد لَيْسَ لاحتياجـه الى ذَلِـك فَإِنَّهُ

1) رسالة مهمة للإمام المجاهد العلامة عبد العزيز بن محمد بن سعود ص/57

سُــبْحَانَهُ". (2)

972-"قُلُوبُكُمْ} 1، ومراده من هذا أن يبرهن على أن الإيمـان لا يتم بالقول وحـده، بـل لا بـد من ضـم الاعتقـاد إليـه، والإعتقـاد فعـل القلب2.

وهذا فيه دلالة على أن التقـوى ومعرفـة اللـه من الإيمـان، والحـديث دل على تفاضل الناس فيهما، فأعمال القلوب إذن متفاضلة والإيمان فيهـــــــــــــــــــــــــــــا يزيـــــــــــــــــــــــــــد وينقص.

ومثل هذا الحديث في الدلالة حديث أبي ذر رضي للـه عنـه القدسـي الطويل وفيه قال الله تعالى "يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم مـا زاد ذلـك في ملكي شـــــــــــــــــــــــيئاً" 3.... الحــــــــــــــــــــــــديث.

فهـــو يـــدل على أن النـــاس يتفاضـــلون في التقـــوى واللـــه أعلم.

9- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنـه، أنـه سـمع رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم يقول:"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فـإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" 4.

بين النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم في هـذا الحـديث مـراتب إنكـار المنكـر، وأنـه حسـب الاستطاعة فإمـا أن يغـير باليـد أو باللسـان أو بالقلب، بمعنى **يكرهه** بقلبه، وهذه المراتب الثلاث للإنكار يقـوم بهـا المكلف على قدر استطاعته، ولا شك أن المرتبة الأخـيرة باسـتطاعة جميـع المكلفين، فمن رأى المنكـر ولم **يكرهه** بقلبـه وهـو يعلم أنـه منكــــر فــــإن هــــذا يكــــون علامــــة على ضــــعف إيمانــــه.

---

1 ســــــــــــــــورة البقــــــــــــــــرة، الآيــــــــــــــــة: 225.

2 انظــــــــــــــــــر فتح البــــــــــــــــاري (1/70)ـــــــــ .

3 أخرجــــــــــــــــه مســــــــــــــــلم (4/ــــــــــــ 1994)ـــــــ .

4 رواه مســــــــــــــلم (2/ــــــــــــ 22 نـــــــــــــــووي) .". (1)

973-"التفاضــل.

وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قـال: قـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر كما **يكره** أن يقـذف في النـار" 1.

وفيهما عنه رضي الله عنه قـال: قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "لا يـؤمن أحـدهم حـتى أكـون أحب إليـه من والـده وولـده

---

2) رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر ص/50

1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/86

والنـــاس أجمعين " 2.
وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمـر بن الخطـاب فقـال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كـل شـيء إلا من نفسـي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا والذي نفسي بيـده، حـتى أكـون أحب إليك من نفسك. فقال له عمر: فإنـه الآن واللـه لأنت أحب إلي من نفسـي. فقـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: الآن يـا عمـر" 3.
فهذه الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيها أوضـح دلالـة على تفاضـل النـاس في المحبـة. فقـد ذكـر فيهـا كلمـة "أحب" الدالـــــــــــة على التفاضـــــــــــل تصـــــــــــريحاً.
فمن أنكر ذلك وقال بخلافه، فقد خالف الكتاب والسـنة، بـل وخـالف اللغــــــــــــــــــــة والعقــــــــــــــــــــل والحس.
وكما أن الناس يتفاضلون في المحبـة كمـا سـبق، وهي عمـل قلـبي،

1 البخــاري (1/260 و0 1/ــ 463 و 12/ــ 315 فتح) ومســلم (1/66)ـــــــــــــــــــــــــــــــ ..
2 البخـــــــــاري (1/58 فتح) ومســـــــــلم (1/67)ـــــــ .
3 البخاري (11/523 فتح) وهذا الحديث من أفراد البخاري، ولم يشر إلى ذلك الحافظ في الفتح كما هي عادته في نهاية شرحه لكل كتاب من صـــــــــــــــحيح البخـــــــــــــــاري.". (1)

974-"وفي الترمذي وغيره من حديث أبي أمامة رضي الله عنـه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"فضل العالم على العابد كفضـلي على أدنـاكم، إن اللـه عـز وجـل وملائكتـه وأهـل السـموات والأرض، حتى النملـة في جحرهـا وحـتى الحـوت ليصـلون على معلم النــــــــــــــــــــاس الخـــــــــــــــــــير" 1.
فهذه النصوص المذكورة فيها بيان منزلة العلم ومكانته، وعظم شأنه وأهميته، وما يترتب عليه من آثـار حميـدة وخصـال كريمـة في الـدنيا والآخر، وما ينتج عنه من خضوع وانقياد لشرع الله، وإذعـان وامتثـال لأمره، فالعالم عرت ربه، وعـرف نبيـه، وعـرف أوامـر اللـه وحـدوده، وميز بين ما يحبه الله ويرضاه وبين ما **يكرهه** ويأباه، فهو يعمل بأمر الله فيما يأتي ويذر، هـذا إن وفـق للعمـل بمـا علم وإلا فعلمـه وبـال عليـــه.
قـال الآجـري في مقدمـة كتابـه أخلاق العلمـاء:"إن اللـه عـز وجـل وتقدسـت أسـماؤه اختص من خلقـه من أحب فهـداهم للإيمـان، ثم اختص من سـائر المؤمـنين من أحب فتفضـل عليهم فعلمهم الكتـاب

(1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/150

والحكمة وفقههم في الدين وعلمهم التأويل، وفضلهم على سائر المؤمنين، وذلك في كل زمان وأوان، رفعهم بالعلم وزينهم بالحلم، بهم يعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضار من النافع، والحسن من القبيح، فضلهم عظيم وخطرهم جزيل، ورثة الأنبياء، وقرة عين الأولياء، الحيتان في البحار لهم تستغفر، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع، والعلماء في

---

1 رواه الترمذي (5/ 50) وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (1/ 101) ونقل عن الترمذي انه قال:" حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني، انظر صحيح الترمذي (2/ 343)." (1)

975-"قال ابن رجب:"فمتى كان العلم نافعاً ووقر في القلب فقد خشع القلب لله وانكسر له وذل هيبة وإجلالاً وخشية ومحبة وتعظيماً، ومتى خشع القلب لله وذل وانكسر له قنعت النفس بيسير الحلال في الدنيا وشبعت به فأوجب لها ذلك القناعة والزهد في الدنيا ... وأوجب له علمه المسارعة إلى ما فيه محبة الله ورضاه والتباعد عما **يكرهه** ويسخطه"1وهذا زيادة إيمان.
أما أبواب العلم الشرعي التي يحصل بها زيادة الإيمان فكثيرة جداً، أجمل بعضها فيما يلي:
الأول- قراءة القرآن الكريم وتدبره:
فإن هذا من أعظم أبواب العلم المؤدية إلى زيادة الإيمان وثباته وقوته، فقد أنزل الله كتابه المبين على عباده هدى ورحمة وضياء ونوراً وبشرى وذكرى للذاكرين.
قال الله تعالى" {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} 2.
وقال تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} 3.
وقال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} 4.

---

1 فضل علم السلف على علم الخلف (ص 46) بتقديم وتأخير في النقل.
2 سورة الأنعام، الآية: 92.
3 سورة الأنعام، الآية: 155.

---

(1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/170

4 ســــــــورة الأعـــــــــراف، الآيـــــــــة: 52."ـــــــــ (2)

976-"ولبابهـا، لمـا شـهدت عقـولهم حسـن هـذا الـدين وجلالتـه وكماله، وشهدت قبح ما خالفـه ونقصـه ورداءتـه خالـط الاسـمان بـه ومحبتـه بشاشـة القلـوب، فلـو خـير بين أن يلقى في النـار وبين أن يختار ديناً غيره، لاختار أن يقذف في النار وتقطـع أعضـاؤه ولا يختـار ديناً غيره، وهذا الضرب من الناس هم الـذين اسـتقرت أقـدامهم في الإيمان، وهم أبعد الناس عن الارتداد عنـه وأحقهم بالثبـات عليـه إلى يـــــــــــوم لقــــــــــــاء اللـــــــــــه"1.
قلت: ويشهد لما قاله ابن القيم هنا، حديث أنس بن مالك رضي اللـه عنه قال قال رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم:"ثلاث من كن فيـه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن **يكره** أن يعود في الكفـر كمـا **يكره** أن يقـــــــــــــذف في النـــــــــــــــار"2.
فهذا الذي ذاق حلاوة الإيمان وخالطت بشاشته سويداء قلبـه، وأضـاء نوراً به، واطمأن بذلك أشـد الإطمئنـان، لا يكـاد بعـد ذلـك يرجـع إلى الكفر والضـلال، واتبـاع الأهـواء والظنـون الكاذبـة بـل إنـه يكـون من أرسـخ النـاس إيمانـاً وأشـدهم تمسـكاً وثباتـاً، وأقـواهم تعلقـاً بربـه وخالقه، لأنه دخل الإسـلام عن علم وقناعـة ومعرفـة، فعـرف حسـن الإسلام وبهاءه، وجودته ونقاءه، وتميزه عن غيره من الأديان، فرضيه ديناً لنفسه، وأنس به أشد الأنس، فكيف يبغي بعد ذلك غيره بــدلاً، أو يطلب عنـــه مصـــرفاً، أو يـــروم عنـــه انتقـــالاً أو تحـــويلاً.
ولهذا فإن من الفوائد الجليلـة المسـتنبطة من هـذا الحـديث أنـه يعد

---

1 مفتـــــــاح دار الســــــعادة (ص/ 340،ـــــــ 341)ـــــ .
2 أخرجـــه البخـــاري (1/60 فتح) ومســـلم (1/ــــ 66)ـ ."ـــ (1)

977-"وإهمالهــــــا وإنقاصــــــها نقص في الإيمـــــــان.
أمـــــــــــــــــــــــا أعمـــــــــــــــــــــال القلب:
فهي في الحقيقـة أصـل الـدين ورأس الأمـر وأهم المطـالب، بـل إن الأعمال الظاهرة لا تقبل إن خلت من الأعمـال القلبيـة. لأن الأعمـال كلها يشترط في قبولها الإخلاص بهـا للـه عـز وجـل، والإخلاص عمـل قلبي، ولهذا كانت الأعمال القلبية واجبة على كل أحد لا يكـون تركهـا محمـوداً في حـال من الأحـوال. والنـاس في القيـام بهـا على ثلاث درجات كمـا هم في أعمـال البـدن على ثلاث درجـات: منهم الظـالم

---

2) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/177
1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/202

لنفســـــه، ومنهم المقتصــــــد، ومنهم الســــابق بــــالخيرات1.
ولذا لزم كل مسلم أن يبدأ بتطهير قلبه وإصلاحه والعناية به، قبل أن يعتني بإصلاح ظـاهره، إذ لا عـبرة بصـلاح الظـاهر مـع فسـاد البـاطن ومتى مـا أصـلح المسـلم قلبـه بالأعمـال الزاكيـة والإخلاص والصـدق والمحبة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم استقامت جوارحه وصلح ظاهره، كما في الصحيحين من حـديث النعمـان بن بشـر قـال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"..ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كلـه ألا وهي القلب" 2.
فهذا الحديث فيه أعظم إشارة إلى أن صلاح حركات العبـد الظـاهرة بحسب صلاح حركة قلبه وباطنه، فإن كـان قلبـه سـليما ليس فيـه إلا محبة الله ومحبة مـا يحبـه اللـه، وخشـية اللـه وخشـية الوقـوع فيمـا يكرهه صلحت حركات جوارحه كلها، بخلاف ما إذا كان قلبـه فاسـداً قـــــــــــــــــــــــــــد اســــــــــــــــــــــــــتولى

1 انظـــــــــــر الفتــــــــــــاوى (10/ــــــــــــ 6)ــــــــ .
2 البخـــــاري (1/ــــ 126 فتح) ومســــلم (3/ــــ 1220)ــ ."ــــ (1)

978-"معرفة اللـه وعظمتـه ومحبتـه وخشـيته ومهابتـه ورجـاؤه والتوكل عليه ويمتلىء من ذلك، وهذا هو حقيقة التوحيد وهو معنى لا إله إلا الله، فلا صلاح للقلوب حـتى يكـون إلههـا الـذي تألهـه وتعرفـه وتحبه وتخشاه هـو إلـه واحـد لا شـريك لـه، ولـو كـان في السـموات والأرض إله يؤله سوى اللـه لفسـدت بـذلك السـموات والأرض، كمـا قال تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} 1 فعلم بـذلك أنـه لا صلاح للعالم العلوي والسفلي معاً حتى تكون حركات أهلها كلها للـه، وحركـات الجسـد تابعـة لحركـة القلب وإرادتـه، فـإن كـانت حركتـه وإرادته لله وحده فقد صلح وصلحت حركات الجسد كلـه، وإن كـانت حركة القلب وإرادته لغير الله فسد، وفسدت حركات الجسد بحسب فســــــــــــــــــــاد حركــــــــــــــــــــة القلب"2.
وقد سبق أن مر معنا قول النبي صلى الله عليه وسلم:"من أحب لله وأبغض للــه وأعطى للــه ومنــع للــه فقــد اســتكمل الإيمــان" 3.
"ومعنى هذا أن كل حركات القلب والجوارح إذا كانت كلهـا للـه فقـد كمل إيمان العبد بذلك باطناً وظاهراً، ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح، فإذا كان القلب صالحاً ليس فيه إلا إرادة الله وإرادة ما يريده لم تنبعث الجوارح إلا فيما يريـده، فسـارعت إلى مـا فيه رضاه، وكفت عما يكرهه وعما يخشى أن يكون ممـا يكره وإن

1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/214

لم يـــــــــــــــــتيقن ذلـــــــــــــــــك"4.
فمتى ما صـلحت القلـوب بالإيمـان والصـدق والإخلاص والمحبـة ولم

---

1 ســـــــــــــورة الأنبيـــــــــــــاء، الآيـــــــــــــة: 22.
2 جـامع العلـوم والحكم (ص 71) وانظـر الوابـل الصـيب لابن القيم (ص 12)ــــــــــــــــــــــــــــــــ.
3 راجـــــــــــــــــــــــــــع (ص 83)ــــــــــــــــ.
4 جـــــــــامع العلـــــــــوم والحكم (ص 72)ــــ ".ــــــــــ (1)

979-"ورســــــــــــــــــــوله بــــــــــــــــــــه.
وكذلك الزنا بامرأة الغازي في سـبيل اللـه أعظم إثمـاً عنـد اللـه من الزنـا بغيرهـا ... وكمـا تختلـف درجاتـه بحسـب المـزني بهـا، فكـذلك تتفاوت درجاته بحسب الزمان والمكان والأحـوال، وبحسـب الفاعـل. فالزنا في رمضان ليلاً أو نهاراً أعظم إثماً منه في غـيره، وكـذلك في البقــاع الشــريفة المفضــلة هــو أعظم إثمــاً منــه فيمــا ســواها. وأما تفاوته بحسب الفاعل فالزنا من الحر أقبح منه من العبد، ولهـذا كان حده على النصف من حده، ومن المحصـن أقبح منـه من البكـر، ومن الشيخ أقبح منه من الشاب،.. ومن العالم أقبح منه من الجاهـل لعلمه بقبحه وما يترتب عليه، وإقدامه على بصيرة، ومن القـادر على الإستغناء عنه أقبح من الفقير العاجز. بل قد يقترن بالأيسـر إثمـاً مـا يجعله أعظم إثماً مما هو فوقـه، كـأن يقـترن بالفاحشـة من العشـق الذي يوجب اشتغال القلب بالمعشوق وتأليهه له وتعظيمه له والخضـوع له، والذل له، وتقديم طاعتـه، ومـا يـأمر بـه على طاعـة اللـه تعـالى ورسوله وأمره فيقـترن بمحبـة خدنـه وتعظيمـه ومـوالاة من يواليـه، ومعاداة من يعاديه، ومحبة ما يحبه، وكراهة ما **يكرهه** مـا قـد يكـون أعظم ضــــررا على صــــاحبه من مجـــرد ركـــوب الفاحشـــة"1.
وقـال الشـيخ محمـد العـثيمين:"وأمـا نقص الإيمـان فلـه أسـباب ...
3- فعل المعصية فينقص الإيمان بحسب جنسها وقدرها والتهاون بهـا وقــــــــــوة الـــــــــداعي إليهــــــــا أو ضــــــــــعفه.

---

1 إغاثـة اللهفـان (2/ـ 143،144) باختصـار وانظـر الجـامع لشـعب الإيمـــــــــان للــــــــبيهقي (2/78 ومـــــــــا بعـــــــــدها) .". (2)

980-"حدث الخوض فيهما بسـبب الإرجـاء الـذي نشـأ في الأمـة بفعل أهل الأهواء، ولهذا ذم سلف الأمة الإرجاء وما يشتمل عليه من

(1 زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/216
(2 زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/246

عقائد منحرفة، منها عدم القول بزيادة الإيمان ونقصانه ومنها القطع بالإيمان عند الله وبكمال الإيمان.
يقول محمد بن الحسين الآجري رحمه الله: "احذروا رحمكم الله قول من يقول: إن إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل، ومن يقول: أنا مؤمن عند الله، وأنا مؤمن مستكمل الإيمان، هذا كله مذهب أهل الإرجاء"1.
ثم ساق بسنده إلى الأوزاعي أنه قال: "ثلاث هن بدعة: أنا مؤمن مستكمل الإيمان، وأنا مؤمن حقاً، وأنا مؤمن عند الله تعالى"2.
وأول الخوض في مسألة الاستثناء هذه وسببه هم المرجئة، بل إن أصل الإرجاء وأس نشأته هو ترك الاستثناء في الإيمان، كما قال عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله: "إذا ترك الاستثناء فهو أصل الإرجاء" 3، وفي لفظ آخر له "أول الإرجاء ترك الاستثناء"4، وفي لفظ ثالث له: "أصل الإرجاء من قال إني مؤمن"5.
ولهذا كان أئمة السلف كالإمام أحمد وغيره يكرهون سؤال الرجل لغيره أمؤمن أنت؟ ويكرهون الجواب عن ذلك؛ لأن هذه بدعة أحدثها المرجئة ليحتجوا بها لقولهم، فإن الرجل يعلم من نفسه أنه ليس بكافر،

1 الشريعة للآجري (ص 146).
2 المصدر السابق.
3 رواه الآجري في الشريعة (ص 136) ، وابن بطة في الإبانة (2/871).
4 رواه الخلال في السنة (3/598).
5 رواه الطبري في تهذيب الآثار برقم (1023)". (1)

981-"بل يجد قلبه مصدقاً بما جاء به الرسول، فيقول: أنا مؤمن، فيثبت أن الإيمان هو التصديق، لأنه يجزم بأنه مؤمن، ولا يجزم بأنه فعل كما أمر به.
فلما علم السلف مقصدهم ذلك صاروا يكرهون الجواب أو يفضلون فيه1 بل ويعدون السؤال هذا بدعة محدثة، وما أروع ما قاله الأوزاعي في هذا، وذلك حينما سئل عن الرجل يسأل الرجل أمؤمن أنت؟ فأجاب رحمه الله: "إن المسألة عما تسأل عنه بدعة والشهادة به تعمق لم نكلفه في ديننا، ولم يشرعه نبينا، ليس لمن يسأل عن ذلك فيه إمام، القول به جدل والمنازعة فيه حدث.
ولعمري ما شهادتك لنفسك بالتي توجب لك تلك الحقيقة إن لم تكن كذلك، وما تركك الشهادة لنفسك بها بالتي تخرجك من الإيمان إن

(1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/456

كنت كذلك، وإن الذي يسألك عن إيمانك ليس يشك في ذلك منك، ولكنه يريد ينازع الله تبارك وتعالى علمه في ذلك حتى تزعم أن علمه وعلم الله في ذلك سواء فاصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا وكف عما كفوا واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم، وقد كان أهل الشام في غفلة من هذه البدعة حتى قذفها إليهم بعض أهل العراق ممن دخل في تلك البدعة بعدما ورد عليهم فقهاؤهم وعلماؤهم فأشربها قلوب طوائف منهم واستحلتها ألسنتهم وأصابهم ما أصاب غيرهم من الاختلاف. ولست بآيس أن يدفع الله عز وجل شر هذه البدعة إلى أن يصيروا إخوانا في دينهم ولا قوة إلا بالله.

1 الفتاوى لابن تيمية (7/448)." (1)

982-"(ب) وعن أحمد بن حنبل قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: إذا سئل أمؤمن أنت إن شاء لم يجبه، وسؤالك إياي بدعة، ولا أشك في إيماني، وقال: إن شاء الله ليس يكره، وليس بداخل في الشك1.

(ج) وقال جرير بن عبد الحميد: "كان الأعمش ومنصور ومغيرة وليث وعطاء بن السائب وإسماعيل بن خالد وعمارة بن القعقاع والعلاء بن المسيب وابن شبرمة وسفيان الثوري وأبو يحيى صاحب الحسن وحمزة الزيات يقولون نحن مؤمنون إن شاء الله، ويعيبون من لم يستثن"2.

(د) وسئل أحمد ما تقول في الاستثناء في الإيمان؟ قال: نحن نذهب إليه.

قيل الرجل يقول أنا مؤمن إن شاء الله؟ قال نعم3.

وسئل عن الرجل يقال له أمؤمن أنت قال: سؤاله إياك بدعة، يقول: إن شاء الله4.

وسئل عن الرجل يسألني مؤمن أنت؟ قال: تقول نعم إن شاء

1 رواه عبد الله في السنة (1/310) ، والخلال في السنة (3/ 602) ، والآجري في الشريعة (ص138) ، وابن بطة في الإبانة (2/881) .

2 رواه عبد الله في السنة (1/ 335) ، والآجري في الشريعة (ص 139) ، وابن بطة في الإبانة (2/871) .

3 رواه الخلال في السنة (3/ 594) .

4 رواه الخلال في السنة (3/ 602) .

(1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/457

ترجمـــة.". (1)

983-"شاء الله فحسن، لقول الله عز وجل: {لَتَـدْخُلُنَّ الْمَسْـجِدَ الْحَـــرَامَ إِنْ شَـــاءَ اللَّهُ آمِنِينَ} 1. وقـــد علم أنهم داخلـــون"2.
ولا يتنافى هذا مع ما جاء عن بعضهم من كراهـة تـرك الاسـتثناء كمـا روي ذلك عن سفيان الثوري أنه ينكر **ويكره** أن يقول: أنـا مـؤمن3، وقد تقدم معنا عن جمع من السلف أنهم كانوا يعيبون من لا يستثني.
قال أبو عبيد: "وإنما كراهتهم عندنا أن يثبتوا الشهادة بالإيمان مخافة ما أعلمتكم في الباب الأول من التزكية والاستكمال عنـد اللـه، وأمـا على أحكـام الـدنيا فـإنهم يسـمون أهـل الملـة جميعـاً مؤمـنين؛ لأن ولايتهم وذبائحهم وشهاداتهم ومناكحتهم وجميع سـنتهم إنمـا هي على الإيمان، ولهذا كان الأوزاعي يرى الاستثناء وتركه جميعـاً واسـعين"4.
قلت: ولكن لما كان ترك الاستثناء شعاراً للمرجئـة، ومتضـمناً لتزكيـة النفس والثنـاء عليهـا وهـذا منهي عنـه شـرعاً، فـإني أرى أن لـزوم الاسـتثناء أولى وأكمـل، وأن لا يـترك الاسـتثناء إلا إذا بين المقصـود والمـــراد.
ولهذا كان الإمام أحمد لا يعجبه ترك الاستثناء5، بل قال مرة لحسين بن منصور من قال من العلماء: أنا مـؤمن؟ قلت: مـا أعلم رجلاً أثـق بـــه. قـــال: لم تقـــل شـــيئاً لم يقلـــه أحـــد من أهـــل العلم قبلنا6.

---

1 ســـــــــــــــــــــــــــــورة الفتح، الآيــــــــــــــــــــــــــــــة: 27.
2 رواه أبو عبيد في الإيمان (ص 69) وبنحـوه الخلال في السـنة (3/ 598)ــ.
3 رواه الآجـري في الشـريعة (ص 38 1) ، وابن بطـة في الإبانـة (2/871)ــ.
4 الإيمـــان (ص 68)ـــــــــــــــــــــــــ.
5 رواه الخلال في الســـــــــــــــــــــــنة (3/598)ــــــــــــــــــ.
6 رواه الخلال في الســـــــــنة (3/ــــــــــ 566)ـــــ ".ــــــــــــ (2)

984-"قال شيخ الإسلام: " ... ولهذا كـان الصـحيح أنـه يجـوز أن يقول: أنا مؤمن بلا استثناء إذا أراد ذلك- أي أصل الإيمان- لكن ينبغي أن يقرن كلامه بما يبين أنه لم يرد الإيمان المطلق، ولهذا كان أحمــد **يكـــــره** أن يجيب على المطلـــــق بلا اســـــتثناء يقدمـــــه"1.
ولم يكن أحمد رحمـه اللـه ينكـر على من تـرك الاسـتثناء إذا لم يكن قصده قصد المرجئة أن الإيمان مجرد القـول، قـال الأثـرم قلت لأبي

---

1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/480
2) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/489

عبـد اللـه: فكأنـك لا تـرى بأسـاً أن لا يسـتثني، فقـال: إذا كـان ممن يقول: الإيمان قول وعمل فهو أسهل عندي، ثم قال أبو عبد اللـه: إن قومـــــاً تضــــعف قلـــــوبهم عن الاســــتثناء، فتعجب منهم2.
فبهـذا التفصـيل المنقـول عن السـلف يسـتبين السـبيل في مسـألة الاســــتثناء في الإيمـــــان، وتلتقي الأقـــــوال، واللـــــه أعلم.

---

1 الفتـــــــاوى لابن تيميـــــــــة (7/ـــــــ 449)ـــــ .
2 ذكره شيخ الإسلام في الفتاوى (7/ 225، 669) ، وانظر أيضاً (7/ 449)ــــــــــ ". ــــــــــــــــــــــــــــ (1)

985-"جـــــ- النهي عن قـــــول: عبـــــدي وأمـــــتي0
عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة – رضي الله عنـه – يحـدث عن النبي صلى الله عليـه وسـلم أنـه قـال: "لا يقـل أحـدكم: أطعم ربـك وضئ ربك، وليقـل: سـيدي، مـولاي، ولا يقـل أحـدكم: عبـدي، أمـتي، وليقـــــــل: فتـــــــاي، وفتـــــــاتي وغلامي" 10
قال البغـوي:"قيـل: إنمـا منـع من أن يقـول: ربى أو اسـق ربـك، لأن الإنسان مربوب متعبد بإخلاص التوحيد، فكره لـه المضـاهاة بالاسـم، لئلا يدخل في معنى الشرك، والعبد والحُر، فيه بمنزلـة واحـدة، فأمـا ما لا تعبُّد عليه من سائر الحيوان والجماد فلا يمنع منـه، كقولـك: رب الدار، ورب الدابة والثوب، ولم يمنع العبد أن يقول: سـيدي ومـولاي، لأن مرجع السيادة إلى معنى الرياسة على من تحت يده، والسياسـة له وحسن التدبير لأمره، ولذلك يسمى الزوج سيدا0 قال الله سبحانه وتعـالى: {وَأَلْفَيَـا سَـيِّدَهَا لَـدَى الْبَـابِ} 2 .....، ومنـع السـيد من أن يقول: عبدي، لأن هذا الاسم من باب المضاف ومقتضاه العبودية لـه، وصاحبه عَبْدُ لله، مُتَّعَبَّدُ بأمره ونهيه، فإدخاله مملوكه تحت هذا الاسم يـــــــــــوهم التشـــــــــــــريك..."30
وقال النووي في شرحه للحـديث:"**يكره** للسـيد أن يقـول لمملوكـه عبدي وأمتي، بل يقول "غلامي وجـاريتي وفتـاي وفتـاتي، لأن حقيقـة العبوديـة إنمـا يسـتحقها اللـه تعـالى، ولأن فيهـا تعظيمـا بمـا لا يليـق بـــــــالمخلوق اســــــــتعماله لنفســــــــه، وقد

---

1 أخرجه البخاري في كتاب العتق باب 17 جــ5 /177، ومسـلم في كتاب الألفاظ بـاب 3 جــ4/1765، وأبـو داود في سـننه كتـاب الأدب بـاب 83 جــ5/256، وأحمـد في مسـنده جــ2 /316، 423، 463.
2 يوســــــــــــــف / آيــــــــــــة: 25.

---

1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/490

3 شــــــرح الســــــنة جـــــــ12   /350،ــــــ 351.".ــــــ (1)

986-"الثاني: سد الذريعة فإنه يفضى إلى تعليق مـا ليس كـذلك 0
الثالث: "أنه إذا علـق فلابـد أن يمتهنـه المعَلِّق بحملـه معـه في حـال قضــــــاء الحاجـــــــة والاســـــــتنجاء ونحـــــــو ذلـــــــك"10
وقـــــــــــال الشـــــــــــيخ حافـــــــــــظ الحكمي:
وفى التمــــــائم المعلقــــــات ... إن تـــــك آيـــــات بينـــــات
فـــالاختلاف واقـــع بين الســـلف ... فبعضـــهم أجازهـــا والبعض كف
ثم ذكر بعض أسماء المـانعين والمـبيحين وعقب بقولـه:"ولا شـك أن منع ذلك سد لذريعة الاعتقاد والمحظور، لاسيما في زماننا هذا، فإنــه إذا كرهه أكثر الصحابة والتابعين في تلك العصور الشريفة المقدسة، والإيمان في قلـوبهم أكـبر من الجبـال، فلأن **يكره** في وقتنـا هـذا – وقت الفتن والمحن- أولى وأجـــــــــــدر بـــــــــــذلك "20
وقال الشيخ عبد العزيز بن باز:"واختلف العلماء في التمائم إذا كانت من القرآن أومن الدعوات المباحة0 هل هي محرمة أم لا؟ والصواب تحريمهـــــــــــــــــــــــا لـــــــــــــــــــــــوجهين:
أحـدهما: عمـوم الأحـاديث المـذكورة، فإنهـا تعم التمـائم من القـرآن وغـــــــــــــــــــــــير القـــــــــــــــــــــــرآن0
والوجه الثاني: سد ذريعة الشرك، فإنها إذا أبيحت التمائم من القرآن اختلطت بالتمائم الأخرى واشتبه الأمـر، وانفتح بـاب الشـرك بتعليـق التمائم كلها، ومعلوم أن سد الذرائع المفضية إلى الشرك والمعاصي من أعظم القواعـــــد الشـــــرعية0 واللـــــه ولى التوفيـــــق"30

1 فتح المجيـــــــد شـــــــرح كتـــــاب التوحيـــــد / 132،ــــــ 133.
2 معــــــارج القبــــــول جـــــــ1   /ـــــــ469،ــــــــ 470.
3 من مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز جــ1 /279.".
(2)

987-"المبحث الثـاني: تـرك الخـروج على الحـاكم وطاعتـه في غـــــــــــــــــــــــير معصـــــــــــــــــــــــية الله0
يرى أهل السنة والجماعة عدم الخروج على الحاكم المسـلم الظـالم الجـائر، مـا لم يصـل ظلمـه وجـوره إلى الكفـر البـواح، وذلـك سـدا لمفسدة الخروج عليه، وما يـترتب عليـه من إراقـة للـدماء، وانتشـار الفوضى في البلاد وبين العباد والأدلـة على ذلـك من السـنة مـا يلي:

1) سد الذرائع في مسائل العقيدة ص/213
2) سد الذرائع في مسائل العقيدة ص/217

1- حديث عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال:"بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان"10
2- عن عوف بن مالك الأشجعي – رضي الله عنه- قال:"سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنوهم ويلعنونكم"، قالوا: قلنا: يا رسول الله: أفلا ننابذهم عند ذلك، قال: "لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولى عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله **فليكره** ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة" 20
وقد وردت أحاديث كثيرة حول هذا المعنى وهى تفيد: ترك الخروج على الأئمة، ووجوب الطاعة في المعروف، وعدم طاعته في المعصية مع كراهة ما يأتي منها0وقد ذهب إلى القول والعمل بهذه الأحاديث أهل السنة والجماعة30

1 أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب 2 جـ13 /ـ 5، ومسلم في كتاب الإمارة باب 8 جـ3/ـ 1470.
2 أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب 17 جـ3 /ـ 1481.
3 انظر مثلا اعتقاد احمد بن حنبل وعلى بن المديني في كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي جـ1 /ـ 175 193."ـ (1)

988-"12 ـ معنى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ
"ولكن توهمت طائفة أن للحسن والقبح معنى غير هذا ... ، وقابلتهم طائفة أخرى ظنت أن ما جاء به الشرع من الحسن والقبح يخرج عن هذا ... "
أقول: للناس نزاع في أن حسن الأشياء وقبحها عقليان؟ أم شرعيان؟
فطائفة ظنت أن القبح والحسن لا يعلمان إلا بالعقل، وطائفة ظنت أن القبح والحسن لا يعلمان إلا بالشرع.
وكلتا هاتين الطائفتين على غلط.
فأراد شيخ الإسلام أن يبين غلطهما ويبين الحق وهو القول الوسط.
وهو أن حسن الأشياء بمعنى كونها ملائمة للفاعل، وقبحها بمعنى كونها غير ملائمة للفاعل بل منفردة.
أو كون الأشياء مما يحبه الفاعل أو **يكرهه**، أو يتلذذ بها أو يتأذى بها.
فهذا لا شك يعلم تارة بالعقل، كعلمه بأن الطعام يشبع والماء يروي،

1) سد الذرائع في مسائل العقيدة ص/247

وتــــــــارة يعلم بالشــــــرع، وتــــــارة يعلم بهمـــــا جميعـــــاً.
ولكن تفاصـيل الحسـن وتفاصـيل القبح، وأن هـذا يحبـه اللـه وذاك يبغضـــــه اللـــــه ونحـــــو ذلـــــك؛ لا يعلم إلا بالشــــرع فقـــــط.
كما قال سبحانه: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَـا كُنْتَ تَـدْرِي مَـا الْكِتَـابُ وَلا الإِيمَـانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَـاهُ نُـورًا نَهْـدِي بِـهِ مَنْ نَشَـاءُ مِنْ عِبَادِنَـــــــــا} [الشـــــــــــورى:52]ــــــــ .
وقوله تعالى: {قُلْ إِنْ ضَـلَلْتُ فَإِنَّمَـا أَضِـلُّ عَلَى نَفْسِـي وَإِنِ اهْتَـدَيْتُ فَبِمَـــــــــا يُـــــــــوحِي إِلَيَّ رَبِّي} [ســــــبأ: 50]ــــ .
فدل ذلك على أن تفاصـيل حسـن الأمـور وقبحهـا لا يعلم إلا بـالوحي الذي هو مبنى الشرع، والعقل لا يدرك تفاصيل هـذه الأمـور، فحسـن الأشياء وقبحها مركوز في الفطرة، والعقـل مـدرك إجمـالاً، والشـرع مـــــــزكٍّ ومرشـــــــد بالتفصـــــــيل ومبصـــــــر ومكمل1.

---

1 انظــــر الصـــــواعق المرســـلة: 4/1277ــــ1278.".ــــ (1)

989-"13 ـ معنى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ
"فمن نظر إلى القدر فقط، وعظم الفناء في توحيد الربوبية، ووقـف عند الحقيقة الكونية ـ لم يميز بين العلم والجهل، والصـدق والكـذب، والـبر والفجـور، والعـدل والظلم، والطاعـة والمعصـية، والهـدى والضـــلال، والرشـــاد والغيّ، وأوليـــاء اللـــه وأعدائـــه".
أقـــول: مقصـــود شـــيخ الإســـلام: أن هنـــاك حقيقـــتين:
• الأولى ــــــــــــــ حقيقـــــــــــة كونيـــــــــــة:
وهي مـا خلقـه اللـه تعـالى ودبـره وأراده وقـدّره من الخـير والشـر، والتوحيد والشرك، والإسلام والكفر، والظلمة والنور، والعلم والجهل، والظلم والعدل، والبر والفجـور، والهـدى والضـلال، وخلـق لـه أوليـاء أمثـال الأنبيـاء والمرسـلين، وخلـق أوليـاء للشـيطان أمثـال فرعـون وقـارون وأبي جهـل، وغـير ذلـك من الأمـور الكونيـة والموجـودات الخارجية بقطع النظر عما يحبه الله وشرعه، أو **يكرهه** ولم يشرعه.
• والثانيـــــــة ــــــــــ حقيقـــــــة شـــــــرعية:
وهي كل ما يحبـه اللـه تعـالى ويرضـاه وشـرعه لعبـاده وأمـرهم بـه؛ كالتوحيد والإسلام والإيمان والبر والعلم والعدل وجميع أبـواب الخـير ونحوهـــا.
وكل ما **يكرهه** الله تعالى ويمقته ويغضب عليـه ولم يشـرعه لعبـاده بل نهاهم عنه، كـالكفر والشـرك والسـحر والكـذب والـزور والبهتـان والظلم والغي والبغي وغيرها من الأمـور الـتي **يكرهها** اللـه تعـالى، فهـــــــــذه كلهـــــا حقـــــائق شـــــرعية.

---

1) شرح الرسالة التدمرية ص/401

ولكن الـذين نظـروا إلى الكـون من حيث إنـه مخلـوق موجـود في الخارج؛ يرى في هذا الكـون أوليـاء اللـه أمثـال الأنبيـاء والمرسـلين. ويرى في هذا الكون أولياء الشيطان أمثال فرعون وقـارون وهامـان وأبي جهـــــــــــــــــــــل وغــــــــــــــــــــــيرهم.". (1)

990-"الحمد لله الذي هدانا للإسلام ومنَّ علينا بـه، وأخرجنـا في خير أمـة، فنسـأله التوفيـق لمـا يحب ويرضـى، والحفـظ ممـا يكره ويســخط.
[1] اعلمـوا أن الإسـلام هـو السـنة، والسـنة هي الإسـلام، ولا يقـوم أحـــــــــــــــــــــدهما إلا بـــــــــــــــــــــالآخر.
[2] فمن السنة لزوم الجماعة، فمن رغب عن الجماعة وفارقها فقـد خلـــــع ربقـــــة الإســـــلام من عنقـــــه، وكـــــان ضـــــالا مضـــــلا.
[3] والأساس الذي تبنى عليـه الجماعـة، وهم أصـحاب محمـد صـلى الله عليه وسلم ورحمهم اللـه أجمعين، وهم أهـل السـنة والجماعـة، فمن لم يأخـــذ.". (2)

991-"الحسن: أنا عرفت ديني، فإن ضل دينك فـاذهب فاطلبـه. وسمع رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم قومـا على بـاب حجرتـه، يقول أحدهم: ألم يقل الله كذا؟ ويقول الآخـر: ألم يقـل [اللـه] كـذا؟ فخرج مغضبا، فقال: «أبهذا أمرتم؟ أم بهـذا بعثت إليكم؟ أن تضـربوا كتـــــــاب اللـــــــــه بعضــــــــــه ببعض؟» فنهى عن الجــــــــدال.
وكان ابن عمـر يكره المنـاظرة، ومالـك بن أنس، ومن فوقـه، ومن دونه إلى يومنا هذا، وقول الله أكبر من قول الخلق، قال اللـه تبـارك وتعـــالى: {مَـــا يُجَـــادِلُ فِي آيَـــاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَـــرُوا} .". (3)

992-"قَالَت قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الْمَوْت غنيمَة وَالْمَعْصِيَة مُصِيبَة والفقر رَاحَة والغـنى عُقُوبَـة وَالْعقـل هَدِيَّة من اللـه وَالْجهل ضَلَالَة وَالظُّلم ندامة وَالطَّاعَة قُـرَّة الْعين والبكـاء من خشـيَة الله النجَاة من النَّار والضحك هَلَاك الْبدن والتـائب من الـذَّنب كمن لَا ذَنْب لَــهُ
6 - وَأخـرج أَحْمـد وَسَـعِيد بن مَنْصُـور فِي سـنَنه بِسَـنَد صَـحِيح عَن مَحْمُود بن لبيد أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ إثنتـان يكرههما إِبْن آدم يكره الْمَوْت وَالْمَوْت خير لَـهُ من الْفِتْنَـة وَيكرهُ قلَّة المَـال وَقلَّـــــــــــة المَـــــــــــال أقـــــــــــل لِلْحســـــــــــابِ

1) شرح الرسالة التدمرية ص/402
2) شرح السنة للبربهاري ص/35
3) شرح السنة للبربهاري ص/127

7 - وَأخرج الْبَيْهَقِيّ فِي شعب الْإِيمَان عَن زرْعَة بن عبد الله أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ يحب الْإِنْسَان الْحَيَاة وَالْمَوْت خير لنَفسِهِ وَيُحب الْإِنْسَان كَثْرَة المَال وقلة المَال أقل لحسابه مُرْسل
8 - وَأخرج الشَّيْخَانِ عَن أبي قَتَادَة قَالَ مر على النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِجنَازَة فَقَالَ مستريح ومستراح مِنْهُ قَالُوا يَا رَسُول الله مَا المستريح والمستراح مِنْهُ فَقَالَ العَبْد الْمُؤمن يستريح من تَعب الدُّنْيَا وأذاها إِلَى رَحْمَة الله عز وَجل وَالْعَبْد الْفَاجِر يستريح مِنْهُ الْبِلَاد والعباد وَالشَّجر وَالدَّوَاب
9 - وَأخرج إِبْنِ أبي شيبَة عَن يزِيد بن أبي زِيَاد قَالَ مروا بِجنَازَة على أبي جُحَيْفَة فَقَالَ إستراح وأستريح مِنْهُ
10 - وَأخرج إِبْنِ الْمُبَارك وَالطَّبَرَانِيّ عَن عبد الله بن عَمْرو بن الْعَاصِ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ الدُّنْيَا سجن الْمُؤمن وسنته فَإِذا فَارق الدُّنْيَا فَارق السجْن وَالسّنة السّنة بِفَتْح أَوله الْقَحْط والجدب
11 - وَأخرج إِبْنِ الْمُبَارك عَن عبد الله بن عَمْرو قَالَ إِن الدُّنْيَا جنَّة الْكَافِر وسجن الْمُؤمن وَإِنَّمَا مثل الْمُؤمن حِين تخرج نَفسه كَمثل رجل كَانَ فِي سجن فَأخْرج مِنْهُ فَجعل يتقلب فِي الأَرْض ويتفسح فِيهَا
12 - وَأخرج إِبْنِ أبي شيبَة فِي المُصَنّف عَن عبد الله بن عَمْرو قَالَ الدُّنْيَا". (1)

993-"رَآهُ هَذَا الْمَوْت فَيذْبَح وَزَاد أَبُو يعلى فِي رِوَايَة عَن أنس كَمَا تذبح الشَّاة
فَائِدَة
57 - أخرج الْبَيْهَقِيّ فِي شعب الْإِيمَان عَن عبد الله بن عبيد بن عُمَيْر قَالَ سَأَلت عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا عَن موت الْفجأَة أيكره قَالَت لأي شَيْء يكره سَأَلت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَن ذَلِك فَقَالَ رَاحَة لِلْمُؤمنِ وَأخذ أَسف لِلْفَاجِرِ
12 - بَاب مَا يَقُوله الْإِنْسَان فِي مرض الْمَوْت وَمَا يقْرَأ عِنْده وَمَا يُقَال إِذا احْتضرَ وتلقينه وَمَا يُقَال إِذا مَاتَ وغمض عَيناهُ

1 - أخرج أَحْمد وإبن أبي الدُّنْيَا والديلمي عَن أبي الدَّرْدَاء عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ مَا من ميت يقْرَأ عِنْد رَأسه يس إِلَّا هون الله عَلَيْهِ
2 - وَأخرج إِبْنِ أبي شيبَة وَأحمد وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَالْحَاكِم وَابْن حبَان عَن معقل بن يسَار أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ اقرؤوا

(1) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص/20

على مَوْتَاكُم يس قَالَ ابْن حبَان أَرَادَ بِهِ من حَضْرَة الْمَوْت لِأَن الْمَوْت لَا يقْرَأ عَلَيْهِ
3 - وَأخرج إِبْنِ أبي شيبَة والمروزي عَن جَابر بن زيد قَالَ كَمَا يسْتَحبّ إِذا حضر الْمَيِّت أَن يقْرَأ عِنْده سُورَة الرَّعْد فَإِن ذَلِك يُخَفف عَن الْمَيِّت وَأَنه أَهْون لقبضه وأيسر لشأنه وَكَانَ يُقَال قبل أَن يَمُوت الْمَيِّت بساعة فِي حَيَاة الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم اللَّهُمَّ إغفر لفُلَان بن فلَان وَبرد عَلَيْهِ مضجعه ووسع عَلَيْهِ قَبره وأعطه الرَّاحَة بعد الْمَوْت وألحقه بِنَبِيِّهِ وتول نَفسه وَصعد روحه فِي أَرْوَاح الصَّالِحين واجمع بَيْننَا وَبَينه فِي دَار تبقى فِيهَا الصِّحَّة وَيذْهب عَنَّا فِيهَا النصب والتعب وَيُصلي على النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ويكرر ذَلِك حَتَّى يقبض
4 - وَأخرج إِبْنِ أبي شيبَة والمروزي عَن الشّعبِيّ قَالَ كَانَت الْأَنْصَار يقرؤون عِنْد الْمَيِّت سُورَة الْبَقَرَة". (1)

994-"فستعلم مَا أصنع فيتسع لَهُ مد بَصَره وَإِذا وضع الْكَافِر قَالَت وَالله لقد كنت أبغضك وَأَنت تمشي على ظَهْري فَإِذا وليتك فستعلم مَا أصنع فتضمه ضمة تخْتَلف مِنْهَا أضلاعه
13 - وَأخرج الديلمي عَن إِبْنِ عَبَّاس قَالَ قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم تجهزوا لقبوركم فَإِن الْقَبْر لَهُ فِي كل يَوْم سبع مَرَّات يَقُول يَا إِبْنِ آدم الضَّعِيف ترحم فِي حياتك على نَفسك قبل أَن تَلقانِي أترحم عَلَيْك وتكفى مني الردى
14 - وَأخرج إِبْنِ أبي الدُّنْيَا فِي الْقُبُور وَإِبْن مَنْدَه عَن عمر بن ذَر قَالَ إِذا دخل الْمُؤمن حفرته نادته الأَرْض أمطيع أم عَاص فَإِن كَانَ صَالحا ناداه مُنَاد من نَاحيَة الْقَبْر عودي عَلَيْهِ خضرَة وكوني عَلَيْهِ رَحْمَة فَنعم العَبْد كَانَ لله وَنعم الْمَرْدُود إِلَيْك فَتَقول الأَرْض الْآن حِين إستحق الْكَرَامَة
15 - وَأخرج إِبْنِ أبي الدُّنْيَا فِي الْقُبُور عَن مُحَمَّد بن صبيح قَالَ بلغنَا أَن الرجل إِذا وضع فِي قَبره فعذب أَو أَصَابَهُ بعض مَا يكره ناداه جِيرَانه من الْمَوْتَى أَيهَا المتخلف فِي الدُّنْيَا بعد إخوانه أما كَانَ لَك فِينَا مُعْتَبر أما كَانَ لَك فِي تقدمنا إياك مُعْتَبر أما رَأَيْت إنقطاع أعمالنَا هُنَا وَأَنت فِي المهلة فَهَلا استدركت مَا فَاتَ وتناديه بقاع الْقَبْر أَيهَا المغتر بِظهْر الأَرْض هلا اعْتبرت بِمن غيب من أهلك فِي بطن الأَرْض من غرته الدُّنْيَا قبلك ثمَّ سبق بِهِ أَجله إِلَى الْقُبُور وَأَنت ترَاهُ مَحْمُولا تهاديه أحبته إِلَى الْمنزل الَّذِي لَا بُد مِنْهُ
16 - قَالَ سُفْيَان الثَّوْريّ من أَكثر ذكر الْقَبْر وجده رَوْضَة من رياض الْجنَّة وَمن غفل عَن ذكره وجده حُفْرَة من حفر النَّار

(1) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص/44

17 - وَأخرج الْخَطِيب فِي تَارِيخه عَن يزِيد الرقاشِي قَالَ بَلغنِي أَن الْمَيِّت إِذا وضع فِي قَبره أحتوشته أَعماله ثمَّ أنطقها الله فَقَالَت أَيهَا الْمُنْفَرد فِي حفرته إنقطع عَنْك الأخلاء والأهلون فَلَا أنيس لَك الْيَوْم غَيرنَا ثمَّ يبكي يزِيد وَيَقُول فطوبى لمن كَانَ أنيسه صَالحا وَالْوَيْل لمن كَانَ أنيسه عَلَيْه وبالا

18 - وَأخرج الْبَيْهَقِيّ فِي شعب الْإِيمَان عَن أنس بن مَالك قَالَ أَلا أخْبركُم بيومين وليلتين لم يسمع الْخَلَائق بمثلهما أول يَوْم يجيئك البشير من الله إِمَّا برضى الله وَإِمَّا بسخطه وَيَوْم تقف فِيهِ بَين يَدي الله تَأْخُذ فِيهِ كتابك إِمَّا بيمينك". (1)

995-"أمرتما وَدَعَانِي مَكَاني فَإِنِّي لست أفارقه حَتَّى أدخلهُ الْجنَّة ثمَّ ينظر الْقُرْآن إِلَى صَاحبه فَيَقُول أَنا الْقُرْآن الَّذِي كنت تجْهر بِي تخفيني وتحييني فَأَنا حَبِيبك وَمن أحببته أحبه الله لَيْسَ عَلَيْك بعد مَسْأَلَة مُنكر وَنَكِير هم وَلَا حزن فيسأله مُنكر وَنَكِير ويصعدان وَيبقى هُوَ وَالْقُرْآن فَيَقُول لأفرشنك فراشا لينًا ولأدثرنك دثارا حسنا جميلا كَمَا أسهرت ليلك وأنصبت نهارك فيصعد الْقُرْآن إِلَى السَّمَاء أسْرع من الطّرف فَيسْأَل الله ذَلِك فيعطيه ذَلِك فَينزل بِهِ ألف ملك من مقربي السَّمَاء السَّادِسَة فَيَجِيء الْقُرْآن فَيُحَييهُ فَيَقُول هَل إستوحشت مَا زلت مُنْذُ فارقتك أَن كلمت الله حَتَّى أخذت لَك فراشا ودثارا وَقد جئْتُك بِهِ فَقُمْ حَتَّى تفرشك الْمَلَائِكَة فتنهضه الْمَلَائِكَة إنهاضا لطيفا ثمَّ يفسح لَهُ فِي قَبره مسيرَة أَرْبَعمِائَة عَام ثمَّ يوضع لَهُ فرَاش بطانته من حَرِير أَخْضَر حشوه الْمسك الأذفر وَيُوضَع لَهُ مرافق عِنْد رجلَيْهِ وَرَأسه من السندس والإستبرق ويسرج لَهُ سراجان من نور الْجنَّة عِنْد رَأسه وَرجلَيْهِ يزهران إِلَى يَوْم الْقِيَامَة ثمَّ تضجعه الْمَلَائِكَة على شقَّه الْأَيْمن مُسْتَقْبل الْقبْلَة ثمَّ يُؤْتى بياسمين من الْجنَّة ويصعد عَلَيْهِ وَيبقى هُوَ وَالْقُرْآن حَتَّى يبْعَث وَيرجع الْقُرْآن إِلَى أَهله فيخبرهم خَبره كل يَوْم وَلَيْلَة ويتعاهده كَمَا يتَعَاهَد الْوَالِد الشفيق وَلَده بِالْخَيرِ فَإِن تعلم أحد من وَلَده الْقُرْآن بشره بذلك وَإِن كَانَ عقبه عقب سوء دَعَا لَهُم بالصلاح والإقبال هَذَا حَدِيث غَرِيب فِي إِسْنَاده جَهَالَة وإنقطاع

حَدِيث أبي أُمَامَة تقدم فِي التَّلْقِين

حَدِيث أبي الدَّرْدَاء

31 - وَأخرج إِبْن الْمُبَارك فِي الزّهْد وَإِبْن أبي شيبَة والآجري فِي الشَّرِيعَة وَالْبَيْهَقِيّ عَن أبي الدَّرْدَاء أَن رجلا قَالَ لَهُ عَلمنِي خيرا يَنْفَعنِي الله بِهِ قَالَ أما لَا فاعقل كَيفَ أَنْت إِذا لم يكن لَك من الأَرْض إِلَّا مَوضِع أَرْبَعَة أَذْرع فِي ذراعين جَاءَ بك أهلك الَّذِي كَانُوا **يكْرهُونَ**

(1) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص/120

فراقك وإخوانك الَّذين كَانُوا يتحزنون بِأَمْرك فتلوك فِي ذَلِك ثمَّ سووا عَلَيْك من اللَّبن وَأَكْثرُوا عَلَيْك من التُّرَاب فجاءك ملكان أزرقان جعدان يُقَال لَهما مُنكر وَنَكِير فَقَالَا من رَبك وَمَا دينك وَمن نبيك فَإِن قلت رَبِّي الله وديني الْإِسْلَام ونبيي مُحَمَّد فقد وَالله هديت ونجوت". (1)

996-"وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ:

أَيُّهَا الْمُغْتَدِي لِيَطْلُبَ عِلْمًا ... كُلُّ عِلْمٍ عَبْدٌ لِعِلْمِ الرَّسُولِ
تَطْلُبُ الْفَرْعَ كَيْ تُصَحِّحَ أَصْلًا ... كَيْفَ أَغْفَلْتَ عِلْمَ أَصْلِ الْأُصُولِ

وَنَبِيُّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُوتِيَ فَوَاتِحَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ وَجَوَامِعَهُ، فَبُعِثَ بِالْعُلُومِ الْكُلِّيَّةِ وَالْعُلُومِ الْأَوَّلِيَّةِ وَالأخْرَوِيَّةِ عَلَى أَتَمِّ الْوُجُوهِ، وَلَكِنْ كُلَّمَا ابْتَدَعَ شَخْصٌ بِدْعَةً اتَّسَعُوا فِي جَوَابِهَا، فَلِذَلِكَ صَارَ كَلَامُ الْمُتَأَخِّرِينَ كَثِيرًا، قَلِيلَ الْبَرَكَةِ، بِخِلَافِ كَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ، فَإِنَّهُ قَلِيلٌ، كَثِيرُ الْبَرَكَةِ، لَا كَمَا يَقُولُهُ ضُلَّالُ الْمُتَكَلِّمِينَ وَجَهَلَتُهُمْ: إِنَّ طَرِيقَةَ الْقَوْمِ أَسْلَمُ، وَإِنَّ طَرِيقَتَنَا أَحْكَمُ وَأَعْلَمُ! وَلا كَمَا يَقُولُهُ مَنْ لَمْ يُقَدِّرْهُمْ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْفِقْهِ: إِنَّهُمْ لَمْ يَتَفَرَّغُوا لِاسْتِنْبَاطِ الفقه وَضَبْطِ قَوَاعِدِهِ وَأَحْكَامِهِ اشْتِغَالًا مِنْهُمْ بِغَيْرِهِ! وَالْمُتَأَخِّرُونَ تَفَرَّغُوا لِذَلِكَ، فَهُمْ أَفْقَهُ!!

فَكُلُّ هَؤُلَاءِ مَحْجُوبُونَ عَنْ مَعْرِفَةِ مَقَادِيرِ السَّلَفِ، وَعُمْقِ عُلُومِهِمْ، وَقِلَّةِ تَكَلُّفِهِمْ، وَكَمَالِ بَصَائِرِهِمْ. وَتَاللَّهِ مَا امْتَازَ عَنْهُمُ الْمُتَأَخِّرُونَ إِلَّا بِالتَّكَلُّفِ وَالِاشْتِغَالِ بِالْأَطْرَافِ الَّتِي كَانَتْ هِمَّةُ الْقَوْمِ مُرَاعَاةَ أُصُولِهَا، وَضَبْطَ قَوَاعِدِهَا، وَشَدَّ مَعَاقِدِهَا، وَهِمَمُهُمْ مُشَمَّرَةً إِلَى الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ. فَالْمُتَأَخِّرُونَ فِي شَأْنٍ، وَالْقَوْمُ فِي شَأْنٍ آخَرَ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا.

وَقَدْ شَرَحَ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَعْضَ الشَّارِحِينَ قَدْ أَصْغَى إِلَى أَهْلِ الْكَلَامِ الْمَذْمُومِ، وَاسْتَمَدَّ مِنْهُمْ، وَتَكَلَّمَ بِعِبَارَاتِهِمْ.

وَالسَّلَفُ لَمْ **يَكْرَهُوا** التَّكَلُّمَ بِالْجَوْهَرِ وَالْجِسْمِ وَالْعَرَضِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لِمُجَرَّدِ كَوْنِهِ اصْطِلَاحًا جَدِيدًا عَلَى مَعَانٍ صَحِيحَةٍ، كَالِاصْطِلَاحِ عَلَى أَلْفَاظِ الْعُلُومِ الصَحِيحَةِ، وَلَا كَرِهُوا أَيْضًا الدَّلَالَةَ عَلَى الْحَقِّ وَالْمُحَاجَّةِ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ.". (2)

997-"لَا يُحِبُّهَا وَلَا يَرْضَاهَا وَلَا يَأْمُرُ بِهَا، بَلْ يُبْغِضُهَا وَيَسْخَطُهَا **وَيَكْرَهُهَا** وَيَنْهَى عَنْهَا. وَهَذَا قَوْلُ السَّلَفِ قَاطِبَةً، فَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ؛ وَلِهَذَا اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ الْحَالِفَ لَوْ

(1) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص/132
(2) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/25

قَـالَ: وَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ كَـذَا إِنْ شَـاءَ اللَّهُ - لَمْ يَحْنَثْ - إِذَا لَمْ يَفْعَلْـهُ وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا أَوْ مُسْتَحَبًّا، وَلَوْ قَالَ: إِنْ أَحَبَّ اللَّهُ - حَنِثَ - إِذَا كَـانَ وَاجِبًـا أَوْ مُسْتَحَبًّا.
وَالْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَهْـلِ السُّنَّةِ يَقُولُـونَ: الْإِرَادَةُ فِي كِتَـابِ اللَّهِ نَوْعَـانِ: إِرَادَةٌ قَدَرِيَّةٌ كَوْنِيَّةٌ خَلْقِيَّةٌ، وَإِرَادَةٌ دِينِيَّةٌ أَمْرِيَّةٌ شَرْعِيَّةٌ.
فَالْإِرَادَةُ الشَّرْعِيَّةُ هِيَ الْمُتَضَمِّنَةُ لِلْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا، وَالْكَوْنِيَّةُ هِيَ الْمَشِيئَةُ الشَّامِلَةُ لِجَمِيعِ الْحوادث.
وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَمَنْ يُـرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَـهُ يَشْـرَحْ صَـدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} (1).
وَقَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: {وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ} (2) ، وَقَوْلِـهِ تَعَـالَى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَـلُ مَـا يُرِيـدُ} (3) . وَأَمَّا الْإِرَادَةُ الدِّينِيَّةُ الشَّرْعِيَّةُ الْأَمْرِيَّةُ، فَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يُرِيـدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيـدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} (4) ، وَقَوْلِهِ تَعَـالَى: {يُرِيـدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْـدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (5) ، وقوله تعـالى: {وَاللَّهُ يُرِيـدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُـوا مَيْلًا عَظِيمًـا} (6) ، وقوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} (7) ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا يُرِيدُ}

---

(1) سورة الْأَنْعَامِ آية: 125.
(2) سورة هُودٍ آية: 34.
(3) سورة الْبَقَرَةِ آية: 253.
(4) سورة الْبَقَرَةِ آية: 185.
(5) سورة النساء آية: 26.
(6) سورة النِّسَاءِ آية: 27.
(7) سورة النِّسَاءِ آية: 28.". (1)

998-"وَعَلَى هَـذَا يَخْـرُجُ قَوْلُـهُ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «صِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ» أَيْ: سَبَبُ طُولِ الْعُمُرِ. وَقَدْ قَـدَّرَ اللَّهُ أَنَّ هَـذَا يَصِلُ رَحِمَهُ فَيَعِيشُ بِهَذَا السَّبَبِ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ السَّبَبُ لَمْ يَصِلْ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ، وَلَكِنْ قَدَّرَ هَذَا السَّبَبَ وَقَضَاهُ، وَكَـذَلِكَ قَـدَّرَ أَنَّ هَـذَا يَقْطَـعُ رَحِمَـهُ فَيَعِيشُ إِلَى كَـذَا، كَمَـا قُلْنَـا فِي الْقَتْـلِ وَعَدَمِـهِ. فَإِنْ قِيلَ: هَلْ يَلْزَمُ مِنْ تَأْثِيرِ صِلَةِ الـرَّحِمِ فِي زِيَـادَةِ الْعُمُـرِ وَنُقْصَانِهِ تَأْثِيرُ الدُّعَاءِ فِي ذَلِكَ أَمْ لَا؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ لَازِمٍ، لِقَوْلِـهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمِّ حَبِيبَـةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَـا: «قَـدْ سَـأَلْتِ اللَّهَ تَعَـالَى

---

(1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/69

لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ» الْحَدِيثَ، كَمَا تَقَدَّمَ. فَعُلِمَ أَنَّ الْأَعْمَارَ مُقَدَّرَةٌ، لَمْ يُشْرَعِ الدُّعَاءُ بِتَغَيُّرِهَا، بِخِلَافِ النَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ. فَإِنَّ الدُّعَاءَ مَشْرُوعٌ لَهُ نَافِعٌ فِيهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الدُّعَاءَ بِتَغْيِيرِ الْعُمُرِ لَمَّا تَضَمَّنَ النَّفْعَ الْأُخْرَوِيَّ - شُرِعَ كَمَا فِي الدُّعَاءِ الَّذِي رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي» ، إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ. وَيُؤَيِّدُ هَذَا مَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ» .

وَفِي الْحَدِيثِ رَدٌّ عَلَى مَنْ يَظُنُّ أَنَّ النَّذْرَ سَبَبٌ فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ وَحُصُولِ النَّعْمَاءِ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ نَهَى عَنِ النَّذْرِ، وَقَالَ: أَنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ» .

وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّعَاءَ يَكُونُ مَشْرُوعًا نَافِعًا فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ دُونَ بَعْضٍ، وَكَذَلِكَ هُوَ. وَكَذَلِكَ لَا يُجِيبُ اللَّهُ الْمُعْتَدِينَ فِي الدُّعَاءِ. وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ **يَكْرَهُ** أَنْ يُدْعَى لَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ، وَيَقُولُ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ.". (1)

999-"وَتَحَقَّقَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى حَقَائِقِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مَسْدُودٌ. وَلَعَمْرِي لَا يَنْفَكُّ الْكَلَامُ عَنْ كَشْفٍ وَتَعْرِيفٍ وَإِيضَاحٍ لِبَعْضِ الْأُمُورِ، وَلَكِنْ عَلَى النُّدُورِ. انْتَهَى مَا نَقَلْتُهُ عَنِ الْغَزَالِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وَكَلَامُ مِثْلِهِ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ بَالِغَةٌ، وَالسَّلَفُ لَمْ **يَكْرَهُوهُ** لِمُجَرَّدِ كَوْنِهِ اصْطِلَاحًا جَدِيدًا عَلَى مَعَانٍ صَحِيحَةٍ، كَالِاصْطِلَاحِ عَلَى أَلْفَاظٍ لِعُلُومٍ صَحِيحَةٍ، وَلَا كَرِهُوا أَيْضًا الدَّلَالَةَ عَلَى الْحَقِّ وَالْمُحَاجَّةَ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ، بَلْ كَرِهُوهُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى أُمُورٍ كَاذِبَةٍ مُخَالِفَةٍ لِلْحَقِّ. وَمِنْ ذَلِكَ: مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَا فِيهِ مِنْ عُلُومٍ صَحِيحَةٍ، فَقَدْ وَعَّرُوا الطَّرِيقَ إِلَى تَحْصِيلِهَا، وَأَطَالُوا الْكَلَامَ فِي إِثْبَاتِهَا مَعَ قِلَّةِ نَفْعِهَا، فَهِيَ لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَى (1) وَأَحْسَنُ مَا عِنْدَهُمْ فَهُوَ فِي الْقُرْآنِ أَصَحُّ تَقْرِيرًا، وَأَحْسَنُ تَفْسِيرًا، فَلَيْسَ عِنْدَهُمْ إِلَّا التَّكَلُّفُ وَالتَّطْوِيلُ وَالتَّعْقِيدُ. كَمَا قِيلَ:

لَوْلَا التَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا لَمَا وُضِعَتْ ... كُتُبُ التَّنَاظُرِ لَا الْمُغْنِي وَلَا الْعَمَدُ

يُحَلِّلُونَ بِزَعْمٍ مِنْهُمُ عُقَدًا ... وَبِالَّذِي وَضَعُوهُ زَادَتِ الْعُقَدُ

فَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَدْفَعُونَ بِالَّذِي وَضَعُوهُ الشُّبَهَ وَالشُّكُوكَ، وَالْفَاضِلُ [الذَّكِيُّ] (2) الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ الشُّبَهَ وَالشُّكُوكَ زَادَتْ بِذَلِكَ.

(1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/101

وَمِنَ الْمُحَالِ أَنْ لَا يَحْصُلَ الشِّفَاءُ وَالْهُدَى وَالْعِلْمُ وَالْيَقِينُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ، وَيَحْصُلَ مِنْ كَلَامِ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَيِّرِينَ. بَلِ الْوَاجِبُ أَنْ يَجْعَلَ مَا قَالَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ هُوَ الْأَصْلُ، وَيَتَدَبَّرَ مَعْنَاهُ وَيَعْقِلَهُ، وَيَعْرِفَ بُرْهَانَهُ وَدَلِيلَهُ إِمَّا الْعَقْلِيُّ وَإِمَّا الْخَبَرِيُّ السَّمْعِيُّ، وَيَعْرِفَ دَلَالَتَهُ عَلَى هَذَا وَهَذَا، وَيَجْعَلَ أَقْوَالَ النَّاسِ الَّتِي تُوَافِقُهُ وَتُخَالِفُهُ مُتَشَابِهَةً مُجْمَلَةً، فَيُقَالُ لِأَصْحَابِهَا: هَذِهِ الْأَلْفَاظُ تَحْتَمِلُ كَذَا

---

(1) في المطبوعة «فَيُنْتَقَلُ» . وهو خطأ مطبعي واضح.
(2) في الأصل: (الذي) والصواب ما أثبتناه، كما في إحدى النسخ.
ن.". (1)

1000-"الصَّادِقِ - فَلَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ إِجَابَةِ دُعَاءِ هَذَا السَّائِلِ. فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: لِكَوْنِ فُلَانٍ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ أَجِبْ دُعَائِي! وَأَيُّ مُنَاسَبَةٍ فِي هَذَا وَأَيُّ مُلَازَمَةٍ؟ وَإِنَّمَا هَذَا مِنَ الِاعْتِدَاءِ فِي الدُّعَاءِ! وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (1) . وَهَذَا وَنَحْوُهُ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا عَنِ الصَّحَابَةِ، وَلَا عَنِ التَّابِعِينَ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَإِنَّمَا يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا فِي الْحُرُوزِ وَالْهَيَاكِلِ الَّتِي يَكْتُبُ بِهَا الْجُهَّالُ وَالطُّرُقِيَّةُ. وَالدُّعَاءُ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ، وَالْعِبَادَاتُ مَبْنَاهَا عَلَى السُّنَّةِ وَالِاتِّبَاعِ، لَا عَلَى الْهَوَى وَالِابْتِدَاعِ. وَإِنْ كَانَ مُرَادُهُ الْإِقْسَامَ عَلَى اللَّهِ بِحَقِّ فُلَانٍ، فَذَلِكَ مَحْذُورٌ أَيْضًا، لِأَنَّ الْإِقْسَامَ بِالْمَخْلُوقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ لَا يَجُوزُ، فَكَيْفَ عَلَى الْخَالِقِ؟! وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» . وَلِهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَصَاحِبَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: **يُكْرَهُ** أَنْ يَقُولَ الدَّاعِي: أَسْأَلُكَ بِحَقِّ فُلَانٍ، أَوْ بِحَقِّ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ، وَبِحَقِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى كَرِهَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعْقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَلَمْ **يَكْرَهْهُ** أَبُو يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ الْأَثَرُ فِيهِ. وَتَارَةً يَقُولُ: بِجَاهِ فُلَانٍ عِنْدَكَ، يَقُولُ: نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَوْلِيَائِكَ. وَمُرَادُهُ أَنَّ فُلَانًا عِنْدَكَ ذُو وَجَاهَةٍ وَشَرَفٍ وَمَنْزِلَةٍ فَأَجِبْ دُعَاءَنَا. وَهَذَا أَيْضًا مَحْذُورٌ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ هَذَا هُوَ التَّوَسُّلُ الَّذِي كَانَ الصَّحَابَةُ يَفْعَلُونَهُ (2) فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَفَعَلُوهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَتَوَسَّلُونَ فِي حَيَاتِهِ بِدُعَائِهِ، يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُمْ، وَهُمْ يُؤَمِّنُونَ عَلَى دُعَائِهِ، كَمَا فِي الِاسْتِسْقَاءِ وَغَيْرِهِ. فَلَمَّا مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا خَرَجُوا يَسْتَسْقُونَ -: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا أَجْدَبْنَا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا

---

1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/174

نَتَوَسَّــــــلُ إِلَيْــــكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَــــا» . مَعْنَـــــاهُ بِدُعَائِهِ هُـــــوَ رَبَّهُ

(1) ســــــــــــورة الْأَعْــــــــــــــــرَافِ آيـــــــــــــــة 55.
(2) في الأصل: (يفعلون) والصواب ما أثبتناه، كما في سائر النسخ.
ن.". (1)

1001-"{يَجْعَلْـهُ عَلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ} (1) ، وَقَـالَ تَعَـالَى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَـهُ يَشْـرَحْ صَـدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُـرِدْ أَنْ يُضِـلَّهُ يَجْعَــلْ صَــدْرَهُ ضَــيِّقًا حَرَجًــا كَأَنَّمَــا يَصَّــعَّدُ فِي السَّــمَاءِ} (2) . وَمَنْشَــأُ الضَّــلَالِ: مِنَ التَّسْــوِيَةِ بَيْنَ الْمَشِــيئَةِ وَالْإِرَادَةِ، وَبَيْنَ الْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا، فَسَوَّى بَيْنَهُمَا الْجَبْرِيَّةُ وَالْقَدَرِيَّةُ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا، فَقَـالَتِ الْجَبْرِيَّةُ: الْكَـوْنُ كُلُّهُ بِقَضَـائِهِ وَقَـدَرِهِ، فَيَكُـونُ مَحْبُوبًـا مَرْضِـيًّا، وَقَـالَتِ الْقَدَرِيَّةُ النُّفَاةُ: لَيْسَتِ الْمَعَاصِي مَحْبُوبَةً لِلَّهِ وَلَا مَرْضِيَّةً لَهُ، فَلَيْسَتْ مُقَدَّرَةً وَلَا مَقْضِيَّةً، فَهِيَ خَارِجَـةٌ عَنْ مَشِـيئَتِهِ وَخَلْقِـهِ، وَقَـدْ دَلَّ عَلَى الْفَـرْقِ بَيْنَ الْمَشِــيئَةِ وَالْمَحَبَّةِ - الْكِتَــابُ وَالسُّــنَّةُ وَالْفِطْــرَةُ الصَّــحِيحَةُ. أَمَّا نُصُوصُ الْمَشِيئَةِ وَالْإِرَادَةِ مِنَ الْكِتَابِ، فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ بَعْضِـهَا. وَأَمَّا نُصُوصُ الْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا، فَقَالَ تعـالى: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَـادَ} (3) . {وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} (4) . وَقَالَ تَعَالَى عَقِيبَ مَـا نَهَى عَنْـهُ مِنَ الشِّرْكِ وَالظُّلْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَالْكِبْـرِ: {كُـلُّ ذَلِـكَ كَـانَ سَـيِّئُهُ عِنْـدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًـــــــــــــــا} (5) . وَفِي الصَّـحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ كَـرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًــا: قِيــلَ وَقَــالَ، وَكَثْــرَةَ السُّــؤَالِ، وَإِضَــاعَةَ الْمَــالِ» . وَفِي الْمُسْنَدِ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرُخَصِـهِ، كَمَـا **يَكْـرَهُ** أَنْ تُـؤْتَى مَعْصِيَتُهُ» ، وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُـوذُ برِضاك مِن سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وَأَعُوذُ بِـكَ مِنْـكَ» فَتَأَمَّلْ ذِكْرَ اسْتِعَاذَتِهِ بِصِفَةِ الرِّضَا مِنْ صِفَةِ السُّخْطِ، وَبِفِعْلِ الْمُعَافَـاةِ مِنْ فعل العقوبـة، فـالأول الصـفة، وَالثَّانِي لِأَثَرِهَـا الْمُـرَتَّبِ عَلَيْهَـا، ثُمَّ رَبَطَ ذَلِكَ كُلَّهُ بِذَاتِهِ سُـبْحَانَهُ، وَأَنَّ ذَلِـكَ كُلَّهُ رَاجِـعٌ إِلَيْـهِ وَحْـدَهُ، لَا إِلَى غَيْـرِهِ، فَمَـا أَعُـوذُ مِنْـهُ وَاقِـعٌ بِمَشِـيئَتِكَ وَإِرَادَتِـكَ، وَمَـا أَعُـوذُ بِـهِ من

(1) ســــــــــــورة الأنعــــــــــــام آيـــــــــــة 39.
(2) ســــــــــــورة الأنعــــــــــــام آيـــــــــــة 125.
(3) ســــــــــــورة البقــــــــــــرة آيـــــــــــة 205.
(4) ســــــــــــورة الزمــــــــــــر آيـــــــــــة 7.

1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/211

(5) ســــــــــورة الإســـــــــــراء آيـــــــــة 38.". ـــــــــ (2)

1002-"رِضَـاكَ وَمُعَافَاتِـكَ هُـوَ بِمَشِـيئَتِكَ وَإِرَادَتِـكَ، إِنْ شِـئْتَ أَنْ تَرْضَـى عَنْ عَبْـدِكَ وَتُعَافِيَـهُ، وَإِنْ شِـئْتَ أن تغضـب عليـه وتعاقبـه، فإعاذني مِمَّا أَكْرَهُ وَمَنْعُهُ أَنْ يَحِلَّ بِي، هِيَ بِمَشِيئَتِكَ أَيْضًا، فَـالْمَحْبُوبُ وَالْمَكْرُوهُ كُلُّهُ بِقَضَائِكَ وَمَشِيئَتِكَ، فَعِيَاذِي بِـكَ مِنْـكَ، وَعِيَـاذِي بِحَوْلِـكَ وَقُوَّتِـكَ وَرَحْمَتِـكَ مِمَّا يَكُـونُ بِحَوْلِـكَ وَقُوَّتِـكَ وَعَـدْلِكَ وَحِكْمَتِـكَ، فَلَا [أَسْتَعِيذُ] بِغَيْرِكَ مِنْ غَيْرِكَ (1) . وَلَا أَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ شَـيْءٍ صَـادِرٍ عَنْ غَيْرِ مَشِيئَتِكَ، بَلْ هُوَ مِنْكَ. فَلَا يَعْلَمُ مَا فِي هَذِهِ الْكَلِمَـاتِ مِنَ التَّوْحِيـدِ وَالْمَعَارِفِ وَالْعُبُودِيَّةِ، إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَـةِ عُبُودِيَّتِـــهِ.
فَإِنْ قِيـلَ: كَيْـفَ يُرِيـدُ اللَّهُ أَمْـرًا وَلَا يَرْضَـاهُ ولا يحبـه؟ وكيـف يشـاؤه ويكونــــه؟ وكيــــف تجتمــــع إِرَادَتُــــهُ لَــــهُ وَبُغْضُــــهُ وَكَرَاهَتُــــهُ؟ قِيلَ: هَذَا السُّؤَالُ هُوَ الَّذِي افْتَرَقَ النَّاسُ لِأَجْلِهِ فِرَقًا، وَتَبَايَنَتْ طُـرُقُهُمْ وَأَقْـوَالُهُمْ. فَـاعْلَمْ أَنَّ الْمُـرَادَ نَوْعَـانِ: مُـرَادٌ لِنَفْسِـهِ، وَمُـرَادٌ لِغَيْـرِهِ. فَالْمُرَادُ لِنَفْسِهِ، مَطْلُوبٌ مَحْبُوبٌ لِذَاتِهِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ، فَهُـوَ مُـرَادُ إِرَادَةِ الْغَايَاتِ وَالْمَقَاصِدِ. وَالْمُرَادُ لِغَيْرِهِ، قَدْ لَا يَكُونُ مَقْصُودًا لِمَا يُرِيدُ (2) ، وَلَا فِيـهِ مَصْـلَحَةٌ لَـهُ بِـالنَّظَرِ إِلَى ذَاتِـهِ، وَإِنْ كَـانَ وَسِـيلَةً إِلَى مَقْصُودِهِ وَمُرَادِهِ، فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَهُ مِنْ حَيْثُ نَفْسُهُ وَذَاتُهُ، مُـرَادٌ لَـهُ مِنْ حَيْثُ قَضَاؤُهُ وَإِيصَالُهُ إِلَى مُرَادِهِ، فَيَجْتَمِعُ فِيهِ الْأَمْرَانِ: بُغْضُهُ وَإِرَادَتُهُ، وَلَا يَتَنَافَيَــانِ، لِاخْتِلَافِ مُتَعَلَّقِهِمَــا. وَهَــذَا كَالــدَّوَاءِ الْكَرِيــهِ، إِذَا عَلِمَ الْمُتَنَاوِلُ لَهُ أَنَّ فِيـهِ شِـفَاءَهُ، وَقَطْعِ الْعُضْـوِ الْمُتَآكِـلِ، إِذَا عَلِمَ أَنَّ فِي قَطْعِهِ بَقَاءَ جَسَدِهِ، وَكَقَطْعِ الْمَسَافَةِ الشَّاقَّةِ، إِذَا عَلِمَ أَنَّهَا تُوصِـلُ إِلَى مُرَادِهِ وَمَحْبُوبِـهِ. بَـلِ الْعَاقِـلُ يَكْتَفِي فِي إِيثَـارِ هَـذَا الْمَكْـرُوهِ وَإِرَادَتِـهِ بِـالظَّنِّ الْغَـالِبِ، وَإِنْ خَفِيَتْ عَنْـهُ عاقبتـه، فكيـف [بمن] (3) لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ **يَكْرَهُ** الشَّيْءَ، وَلَا يُنَـافِي ذَلِـكَ إِرَادَتَـهُ لِأَجْـلِ غَيْـــــــــــــــرِهِ، وكونـــــــــــــــه ســـــــــــــــببا

(1) الزيــادة ليســت في المطبوعــة. وهي ضــرورية لصــحة الكلام.
(2) في المطبوعة «مقصودا لما لا يريد» ، وزيادة «لا» خطـأ، تبطـل المعــــــــــــــــــــــــــــنى وتفســــــــــــــــــــــــــــده.
(3) في الأصــل: (ممن) والصــواب مــا أثبتنــاه، كمــا في «مــدارج الســــــــــــالكين» 2 / ـــــــــــــــ 194. ن.". (1)

2) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/228
1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/229

1003-"إِلَى أَمْــــرٍ هُـــــوَ أَحَبُّ إِلَيْـــــهِ مِنْ [فَوْتِـــــهِ] (1)ــ .
مِنْ ذَلِـكَ: أَنَّهُ خَلَـقَ إِبْلِيسَ، الَّذِي هُـوَ مَـادَّةٌ لِفَسَـادِ الْأَدْيَـانِ وَالْأَعْمَـالِ وَالِاعْتِقَادَاتِ وَالْإِرَادَاتِ، وَهُوَ سَبَبٌ لِشَـقَاوَةِ كَثِيرٍ مِنَ الْعِبَـادِ، وَعَمَلِهِمْ بِمَا يُغْضِبُ الـرَّبَّ سُـبْحَانَهُ، تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى، وَهُـوَ السَّـاعِي فِي وُقُـوعِ خِلَافِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ. وَمَعَ هَـذَا فَهُـوَ وَسِـيلَةٌ إِلَى مَحَـابَّ كَثِيرَةٍ لِلـرَّبِّ تَعَـالَى تَـرَتَّبَتْ عَلَى خَلْقِـهِ، وَوُجُودُهَـا أَحَبُّ إِلَيْـهِ مِنْ عَـدَمِهَا. مِنْهَـا: أَنَّهُ تَظْهَـرُ لِلْعِبَـادِ قُـدْرَةُ الـرَّبِّ تَعَـالَى عَلَى خَلْـقِ الْمُتَضَـادَّاتِ الْمُتَقَابِلَاتِ، فَخَلَقَ هَذِهِ الذَّاتَ، الَّتِي هِيَ أَخْبَثُ الـذَّوَاتِ وَشَـرُّهَا، وَهِيَ سَبَبُ كُلِّ شَرٍّ، فِي مُقَابَلَةِ ذات جبرائيل، الَّتِي هِيَ مِنْ أَشْرَفِ الذَّوَاتِ وَأَطْهَرِهَا وَأَزْكَاهَا، وَهِيَ مَادَّةُ كُلِّ خَيْرٍ، فَتَبَـارَكَ خَـالِقُ هَـذَا وَهَـذَا. كَمَـا ظَهَـرَتْ قُدْرَتُـهُ فِي خَلْـقِ اللَّيْـلِ والنهـار، والـدواء والـداء، وَالْحَيَـاةِ وَالْمَوْتِ، وَالْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ، وَالْخَيْرِ وَالشَّـرِّ. وَذَلِـكَ من أَدَلِّ دَلِيـلٍ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِـهِ وَعِزَّتِـهِ وَمُلْكِـهِ وَسُـلْطَانِهِ، فَإِنَّهُ خَلَـقَ هَـذِهِ الْمُتَضَـادَّاتِ، وَقَابَلَ بَعْضَهَا ببعض، وجعلها مجال تَصَرُّفِهِ وَتَدْبِيرِهِ، فَخُلُوُّ الْوُجُـودِ عَنْ بَعْضِـهَا بِالْكُلِّيَّةِ تَعْطِيـلٌ لِحِكْمَتِـهِ وَكَمَـالِ تَصَـرُّفِهِ وَتَـدْبِيرِ مَمْلَكَتِـهِ. وَمِنْهَا: ظُهُورُ آثَـارِ أَسْـمَائِهِ الْقَهْرِيَّةِ، مِثْـلِ: الْقَهَّارِ، وَالْمُنْتَقِمِ، والعـدل، والضار، والشـديد العقـاب، والسـريع العقـاب، وَذِي الْبَطْشِ الشَّـدِيدِ، وَالْخَافِضِ، وَالْمُذِلِّ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ وَالْأَفْعَالَ كَمَالٌ، لَا بُدَّ مِنْ وُجُـودِ مُتَعَلَّقِهَا، وَلَـوْ كَـانَ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَلَى طَبِيعَـةِ الْمَلَائِكَـةِ لَمْ يَظْهَـرْ أَثَـرُ هَـــــــــــــذِهِ الْأَسْـــــــــــــــــمَاءِ.
وَمِنْهَا: ظُهُورُ آثَـارِ أَسْـمَائِهِ الْمُتَضَـمِّنَةِ [لِحِلْمِـهِ] (2) وَعَفْـوِهِ وَمَغْفِرَتِـهِ وَسَتْرِهِ وَتَجَاوُزِهِ عَنْ حَقِّهِ وَعِتْقِهِ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عَبِيدِهِ، فَلَـوْلَا خَلْـقُ مَـا **يَكْرَهُهُ** مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى ظُهُورِ آثَـارِ هَـذِهِ الْأَسْـمَاءِ لَتَعَطَّلَتْ هَـــــذِهِ الْحِكَمُ وَالْفَوَائِدُ، وَقَـــــدْ أَشَـــــارَ النَّبِيُّ صـــــلى الله

______

(1) في الأصـل: (فوقـه) والصـواب مـا أثبتنـاه، كمـا في «مـدارج السـالكين» 2 / 194. ن.
(2) في الأصـل: (كلـؤه) . والصـواب مـا أثبتنـاه، كمـا في «مـدارج السـالكين» 2 / 195. ن.". (1)

1004-"سُـبْحَانَهُ بَعْضَ الْمَفَاسِـدِ الَّتِي تَتَـرَتَّبُ عَلَى خُـرُوجِهِمْ مَـعَ رَسُولِهِ، فَقَالَ: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا} (1) ، أَيْ فَسَادًا وَشَـرًّا، {وَلَأَوْضَـعُوا خِلَالَكُمْ} (2) ، أَيْ سَـعَوْا بَيْنَكُمْ بِالْفَسَـادِ وَالشَّـرِّ، {يَبْغُـــونَكُمُ الْفِتْنَـــةَ وَفِيكُمْ سَـــمَّاعُونَ لَهُمْ} (3) ، قَـــابِلُونَ مِنْهُمْ مُسْتَجِيبُونَ لَهُمْ، فَيَتَوَلَّدُ مِنْ سَعْيِ هَؤُلَاءِ وَقَبُولِ هَؤُلَاءِ مِنَ الشَّرِّ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ مَصْلَحَةِ خُرُوجِهِمْ، فَاقْتَضَتِ الْحِكْمَـةُ وَالرَّحْمَـةُ أَنْ أَقْعَـدَهُمْ

______

1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/230

عَنْـــــهُ. فَاجْعَـــــلْ هَـــــذَا الْمِثَـــــالَ أَصْـــــلًا، وَقِسْ عَلَيْـــــهِ.
وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي، وَهُـوَ الَّذِي مِنْ جِهَـةِ الْعَبْـدِ: فَهُـوَ أَيْضًـا مُمْكِنٌ، بَـلْ وَاقِعٌ. فَإِنَّ الْعَبْدَ يَسْخَطُ الْفُسُوقَ وَالْمَعَاصِيَ **وَيَكْرَهُهَا**، مِنْ حَيْثُ هِيَ فِعْلُ الْعَبْدِ وَاقِعَةٌ بِكَسْبِهِ وَإِرَادَتِـهِ وَاخْتِيَـارِهِ، وَيَرْضَـى بِعِلْمِ اللَّهِ وَكِتَابِـهِ وَمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَأَمْرِهِ الْكَوْنِيِّ، فَيَرْضَى بِمَا مِنَ اللَّهِ وَيَسْخَطُ مَـا هُـوَ مِنْهُ، فَهَذَا مَسْلَكُ طَائِفَـةٍ مِنْ أَهْـلِ الْعِرْفَـانِ. وَطَائِفَـةٌ أُخْـرَى كَرِهَتْهَـا مُطْلَقًا، وَقَوْلُهُمْ يَرْجِعُ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، لِأَنَّ إِطْلَاقَهُمُ الْكَرَاهَةَ لَا يُرِيدُونَ بِهِ شُمُولَهُ لِعِلْمِ الرَّبِّ وَكِتَابَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ. وَسِـرُّ الْمَسْـأَلَةِ: أَنَّ الَّذِي إِلَى الـــرَّبِّ مِنْهَـــا غَيْـــرُ مَكْـــرُوهٍ، وَالَّذِي إِلَى الْعَبْـــدِ مَكْـــرُوهٌ.
فَإِنْ قِيلَ: لَيْسَ إِلَى الْعَبْدِ شَيْءٌ مِنْهَا. قِيلَ: هَذَا هُوَ الْجَبْرُ الْبَاطِلُ الَّذِي لَا يُمْكِنُ صَـاحِبُهُ التَّخَلُّصَ مِنْ هَـذَا الْمُقَـامِ الضَّـيِّقِ، وَالْقَـدَرِيُّ الْمُنْكِـرُ أَقْرَبُ إِلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُ مِنَ الْجَبْـرِيِّ، وَأَهْـلُ السُّـنَّةِ الْمُتَوَسِّـطُونَ بَيْنَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْجَبْرِيَّةِ - أَسْـــــعَدُ بِـــــالتَّخَلُّصِ مِنَ الْفَـــــرِيقَيْنِ.
فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَتَـأَتَّى النَّدَمُ وَالتَّوْبَـةُ مَـعَ شُـهُودِ الْحِكْمَـةِ فِي التَّقْـدِيرِ، وَمَعَ شُهُودِ الْقَيُّومِيَّةِ وَالْمَشِيئَةِ النَّافِذَةِ؟ قِيلَ: هَـذَا هُـوَ الَّذِي أَوْقَـعَ مَنْ عَمِيَتْ بصيرته في شـهود الأمـر على غـير مَـا هُـوَ عَلَيْـهِ، فَـرَأَى تِلْـكَ الْأَفْعَالَ طَاعَاتٍ، لِمُوَافَقَتِهِ فِيهَـا الْمَشِـيئَةَ وَالْقَـدَرَ، وَقَـالَ: إِنْ عَصَـيْتُ أمـــــره فقـــــد أطعت إرادتـــــه! [و] في ذلـــــك قيـــــل:

(1) ســــــــــــورة التوبــــــــــــة الآيــــــــــــة 47.
(2) ســــــــــــورة التوبــــــــــــة الآيــــــــــــة 47.
(3) ســــــــــــورة التوبــــــــــــة الآيــــــــــــة 47." (1)

1005-"أَصْلَ لَـهُ، وَهُـوَ كَلَامٌ بَاطِـلٌ، فَـإِنَّ الْجَمَاعَـةَ قَـدْ يَكُونُـونَ كُفَّارًا، وَقَـــدْ يَكُونُـــونَ فُسَّـــاقًا يَمُوتُـــونَ عَلَى الْفِسْـــقِ (1).
وَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْكَامِلُونَ فَهُمُ الْمَوْصُـوفُونَ فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَـاءَ اللَّهِ لَا خَـوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُـونَ} {الَّذِينَ آمَنُـوا وَكَـانُوا يَتَّقُـونَ} {لَهُمُ الْبُشْـرَى فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِي الْآخِـرَةِ} (2) ، الآيـة.
وَالتَّقْـوَى هِيَ الْمَـذْكُورَة فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى: {وَلَكِنَّ الْبِـرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الْآخِـرِ وَالْمَلَائِكَـةِ وَالْكِتَـابِ وَالنَّبِيِّينَ} (3) ، إِلَى قَوْلِـهِ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ صَـــــــدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُـــــــونَ} (4).
وَهُمْ قِسْـمَانِ: مُقْتَصِـدُونَ، وَمُقَرَّبُـونَ. فَالْمُقْتَصِـدُونَ: الَّذِينَ يَتَقَرَّبُـونَ إِلَى اللَّهِ بِالْفَرَائِضِ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُـوبِ وَالْجَـوَارِحِ. وَالسَّـابِقُونَ: الَّذِينَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ. كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَـارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ الله صـلى اللـه عليـه وَسَلَّمَ: «يَقُولُ الله تَعَالَى: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَـارَزَنِي بِالْمُحَارَبَـة،

(1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/234

وَمَا تَقَرَّبَ إِلَي عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَي بِالنَّوَافِلِ، حَتَّى أُحِبَّه، فَإِذَا أَحْبَبْتُه كُنْتُ سَمْعَه الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَه الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَه الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَه الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّه، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّه، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُه تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، **يَكْرَه** الْمَوْتَ وَأَكْرَه مَسَاءَتَه» (5) .

---

(1) كلام الشارح هذا نقله ملا علي القاري في (الموضوعات ص 62 طبعة الهند) ، بشيء من الاختصار، ونسبه لبعضهم دون تعيين القائل. ونقله العجلوني في كشف الخفا (2:ـ 194) عن القاري

(2) سورة يُونُسَ الآيات 62 - 64

(3) سورة البقرة آية 177

(4) سورة الْبَقَرَة آية 177

(5) هذا الحديث في صحيح البخاري 11:ـ 292-ـ 297 (من الفتح) . وقد أفاض الحافظ في شرحه وتخريج ما ورد في معناه. وصرح الحافظ بأنه ليس في مسند أحمد. وبين اللفظ الذي هنا ولفظ البخاري - اختلاف في أحرف يسيرة، لا تغير المعنى. فلم أغيرها، لعل الشارح يروي الصحيح من رواية أخرى غير ما بين أيدينا". (1)

1006-"وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِه شَيْئًا **يَكْرَهُه** فَلْيَصْبِرْ، فإنه مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَة شِبْرًا فَمَاتَ، فَمِيتَته جَاهِلِيَّة» . وَفِي رِوَايَة: «فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَة الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِه» . وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا» . وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: "لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِي عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآه يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَة اللَّهِ، **فَلْيَكْرَه** مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَة اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَة» . فَقَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى وُجُوبِ طَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَة، فَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ تَعَالَى: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} (1) - كَيْفَ قَالَ: "وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ"، وَلَمْ يَقُلْ: وَأَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ؟ لِأَنَّ أُولِي الْأَمْرِ لَا يُفْرَدُونَ بِالطَّاعَة، بَلْ يُطَاعُونَ

---

(1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/348

فِيمَا هُوَ طَاعَة لله ورسوله. وَأَعَادَ الْفِعْلَ مَعَ الرَّسُولِ [للدلالة على أن مَنْ أطاع الرَّسُولَ] (2) فَقَدْ أَطَاعَ الله، فَإِنَّ الرَّسُولَ صلى الله عليه وسلم لَا يَأْمُرُ بِغَيْرِ طَاعَة اللَّهِ، بَلْ هُوَ مَعْصُومٌ فِي ذَلِكَ، وَأَمَّا وَلِي الْأَمْرِ (3) فَقَدْ يَأْمُرُ بِغَيْرِ طَاعَة اللَّهِ، فَلَا يُطَاعُ إِلَّا فِيمَا هُوَ طَاعَة لِلَّهِ وَرَسُولُه.

وَأَمَّا لُزُومُ طَاعَتِهمْ وَإِنْ جَارُوا، فَلِأَنَّهُ يَتَرَتَّبُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِنَ الْمَفَاسِدِ أَضْعَافُ مَا يَحْصُلُ مِنْ جَوْرِهِمْ، بَلْ فِي الصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِمْ تَكْفِيرُ

(1) سورة النِّسَاءِ آية 59
(2) الزيادة ضرورية لإتمام الكلام وتصحيح سياقه
(3) في المطبوعة «أولي الأمر» ، وهو خطأ واضح". (1)

1007-"مِنْكُمْ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ الْحَي لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَة، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّة، أَبَرَّهَا قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَة نَبِيِّه وَإِقَامَة دِينِه، فَاعْرَفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَدِينِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهَدْى الْمُسْتَقِيم) . وَسَيَأْتِي لِهَذَا الْمَعْنَى بَيَانٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، عِنْدَ قَوْلِ الشَّيْخِ: "وَنَرَى الْجَمَاعَة حَقًّا وَصَوَابًا، وَالْفُرْقَة زَيْغًا وَعَذَابًا".

قوله: (وَنُحِبُّ أَهْلَ الْعَدْلِ وَالْأَمَانَة، وَنُبْغِضُ أَهْلَ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَة) .
ش: وَهَذَا مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَتَمَامِ الْعُبُودِيَّة، فَإِنَّ الْعِبَادَة تَتَضَمَّنُ كَمَالَ الْمَحَبَّة وَنِهَايَتَهَا، وَكَمَالَ الذُّلِّ وَنِهَايَتَه. فَمَحَبَّة رُسُلِ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِه وَعِبَادِه الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَحَبَّة الله، وَإِنْ كَانَتِ الْمَحَبَّة لَا يَسْتَحِقُّهَا غَيْرُهُ (1) ، فَغَيْرُ اللَّهِ يُحَبُّ فِي اللَّهِ، لَا مَعَ اللَّهِ، فَإِنَّ الْمُحِبَّ يُحِبُّ، مَحْبُوبُه، وَيُبْغِضُ مَا يُبْغِضُ، وَيُوَالِي مَنْ يُوَالِيه وَيُعَادِي مَنْ يُعَادِيه، وَيَرْضَى لِرِضَائِه، وَيَغْضَبُ لِغَضَبِه، وَيَأْمُرُ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ، وَيَنْهَى عَمَّا يَنْهَى عَنْهُ، فَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَحْبُوبِه فِي كُلِّ حَالٍ.
وَاللَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وَيُحِبُّ الْمُتَّقِينَ، وَيُحِبُّ التَّوَّابِينَ، وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، وَنَحْنُ نُحِبُّ مَنْ يحِبَّه اللَّهُ. وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ، وَلَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ، وَلَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَنَحْنُ لَا نُحِبُّهُمْ أَيْضًا، وَنُبْغِضُهُمْ، مُوَافَقَة لَه سبحانه وتعالى.
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَة الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّه إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ كَانَ **يَكْرَه** أَنْ يَرْجِعَ فِي

1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/373

الْكُفْـرِ بَعْـدَ أَنْ أَنْقَـذَه اللَّهُ مِنْـهُ، كَمَـا يَكْـرَه أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ» .

(1) في المطبوعـة «الـتي لا يسـتحقها غـيره» . وكلمـة «الـتي» يضـطرب بهـا المعـنى، فرأينـا أنهـا خطـأ، فحـذفناها". (1)

1008-"فَالْمَحَبَّة التَّامَّة مُسْتَلْزِمَة لِمُوَافَقَةِ الْمَحْبُوبِ فِي مَحْبُوبِـه وَمَكْرُوهِه، وَوِلَايَتِـه وَعَدَاوَتِـه. وَمِنَ الْمَعْلُـومِ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ الْمَحَبَّة الْوَاجِبَة فَلَا بُدَّ أَنْ يُبْغِضَ أَعْدَاءَه، وَلَا بُدَّ أَنْ يُحِبَّ مَا يُحِبُّه مِنْ جِهَـادِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَـبِيلِهِ صَـفًّا كَـأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُـوصٌ} (1) . وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ بِحَسَـبِ مَـا فِيهِمْ مِنْ خِصَـالِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَإِنَّ الْعَبْـدَ يَجْتَمِـعُ فِيـهِ سَـبَبُ الْوِلَايَـة وَسَـبَبُ الْعَـدَاوَة، وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ، فَيَكُونُ مَحْبُوبًـا مِنْ وَجْـه مَبْغُوضًـا مِنْ وَجْـه، وَالْحُكْمُ لِلْغَالِبِ. وَكَذَلِكَ حُكْمُ الْعَبْـدِ عِنْـدَ اللَّهِ، فَـإِنَّ اللَّهَ قَـدْ يُحِبُّ الشَّـيْءَ مِنْ وَجْه وَيَكْرَهُه مِنْ وَجْه آخَرَ، كَمَـا قَـالَ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فِيمَـا يَرْوِي عَنْ رَبِّه عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُه تَـرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَه الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَه مَسَاءَتَه، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ» . فَبَيَّنَ أَنَّهُ يَتَرَدَّدُ؛ لِأَنَّ التَّرَدُّد تَعَارُضُ إِرَادَتَيْنِ، وَهُوَ سُـبْحَانَهُ يُحِبُّ مَا يُحِبُّ عَبْدُه الْمُؤْمِنُ، وَيَكْرَه مَـا يَكْرَهُه، وَهُـوَ يَكْـرَه الْمَـوْتَ فَهُـوَ يَكْرَهُه، كَمَا قَالَ: "وَأَنَا أَكْرَه مَسَاءَتَه"، وَهُوَ سُـبْحَانَهُ قَضَـى بِـالْمَوْتِ، فَهُوَ يُرِيدُ كَوْنَه، فَسَمَّى ذَلِكَ تَرَدُّدًا، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ وُقُوعِ ذَلِـكَ، إِذْ هُـوَ مُفْضٍ إِلَى مَـا هُـوَ أَحَبُّ مِنْـهُ.

قَوْلُـهُ: (وَنَقُـولُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فِيمَـا اشْـتَبَه عَلَيْنَـا عِلْمُـه) . ش: تَقَـدَّمَ فِي كَلَامِ الشَّيْخِ رَحِمَـهُ اللَّهُ أَنَّهُ مَـا سَـلِمَ فِي دِينِـه إِلَّا مَنْ سَلَّمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَدَّ عِلْمَ مَا اشْتَبَه عَلَيْـهِ إِلَى عَالِمِـه. وَمَنْ تَكَلَّمَ بِغَيْـرِ عِلْمٍ فَإِنَّمَـا يَتَّبِـعُ هَـوَاه، وَقَـدْ قَـالَ تَعَالَى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْـرِ هُـدًى مِنَ اللَّهِ} (2) . وَقَـالَ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُـلَّ شَـيْطَانٍ مَرِيـدٍ} {كُتِبَ عَلَيْـهِ أَنَّهُ مَنْ تَـوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِـلُّهُ وَيَهْدِيـهِ إِلَى

(1) سـورة الصَّـفِّ آيـة 4
(2) سـورة الْقَصَـصِ آيـة 50". (2)

1009-"عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَبْـدُ اللَّهِ بْنُ مَسْـعُودٍ، وَغَيْـرُهُمْ: أَنَّهُمْ كَـانُوا إِذَا تَعَلَّمُـوا مِنَ النَّبِيِّ صَـلَّى اللـه عليـه وَسَـلَّمَ عَشْـرَ آيَـاتٍ لَمْ

(1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/376
(2) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/377

يُتجَاوِزُوهَــــــــــا حَتَّى يَتَعَلَّمُــــــــــــــوا مَعْنَاهَــــــــــــا. وَفِي ذِكْـرِ الْمَسْحِ فِي الـرِّجْلَيْنِ تَنْبِيـه عَلَى قِلَّة الصَّـبِّ فِي الـرِّجْلَيْنِ، فَإِنَّ السَّرَفَ يُعْتَادُ فِيهِمَا كَثِيرًا. وَالْمَسْأَلَة مَعْرُوفَـة، وَالْكَلَامُ عَلَيْهَـا فِي كُتُبِ الْفُــرُوعِ.

قَوْلُهُ: (وَالْحَجُّ وَالْجِهَادُ مَاضِيَانِ مَـعَ أُولِي الْأَمْـرِ مِنَ الْمُسْـلِمِينَ، بَـرِّهِمْ وَفَـاجِرِهِمْ، إِلَى قِيَـامِ السَّـاعَة، لَا يُبْطِلُهُمَـا شَـيْءٌ وَلَا يَنْقُضُـهُمَا) . ش: يُشِيرُ الشَّيْخُ رَحِمَـهُ اللَّهُ إِلَى الـرَّدِّ عَلَى الرَّافِضَـة، حَيْثُ قَـالُوا: لَا جِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَخْرُجَ الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّـمَاءِ: اتَّبِعُـوهُ! ! وَبُطْلَانُ هَـذَا الْقَـوْلِ أَظْهَـرُ مِنْ أَنْ يُسْـتَدَلَّ عَلَيْـهِ بِـدَلِيلٍ. وَهُمْ شَـرَطُوا فِي الْإِمَـامِ أَنْ يَكُـونَ مَعْصُـومًا، اشْـتِرَاطًا بغَيْـرِ دَلِيـلٍ! بَـلْ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَـوْفِ بْنِ مَالِـكٍ الْأَشْجَعِي، قَـالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «خِيَـارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَـلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَـلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِـرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُـونَكُمْ، وَتَلْعَنُـونَهُمْ وَيَلْعَنُـونَكُمْ"، قَـالَ: قُلْنـا: يَـا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: "لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّـلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِي عَلَيْهِ وَالٍ فَـرَآه يَـأْتِي شَـيْئًا مِنْ مَعْصِـيَة اللَّهِ **فَلْيَكْرَه** مَـا يَـــأْتِي مِنْ مَعْصِـــــيَة اللَّهِ وَلَا يَنْــــزِعَنَّ يَــــدًا مِنْ طَاعَتِــــه» . وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ نَظَائِرِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْإِمَامَـة. وَلَمْ يَقُـلْ: إِنَّ الْإِمَـامَ يَجِبُ أَنْ يَكُـونَ مَعْصُـومًا. وَالرَّافِضَـة أَخْسَـرُ النَّاسِ صَـفْقَة فِي هَـذِهِ الْمَسْأَلَةِ؛ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا الْإِمَامَ الْمَعْصُومَ هُـوَ الْإِمَـامَ الْمَعْـدُومَ، الَّذِي لَمْ يَنْفَعْهُمْ فِي دِينٍ وَلَا دُنْيَا! ! فَإِنَّهُمْ يَدَّعُونَ أَنَّ الْإِمَامَ الْمُنْتَظَرَ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَـنِ الْعَسْـكَرِي، الَّذِي دَخَـلَ السِّـرْدَابَ فِي زَعْمِهِمْ، سَـنَةَ سِـتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ بِسَامَرَّا! وَقَدْ يُقِيمُونَ هُنَـاكَ دَابَّة، إِمَّا بَغْلَـة، وَإِمَّا فَرَسًا، لِيَرْكَبَهَا إِذَا خَرَجَ! وَيُقِيمُونَ هُنَـاكَ فِي أَوْقَـاتٍ عَيَّنُـوا". (1)

1010-"وَمَـذْهَبُ السَّـلَفِ وَسَـائِرُ الْأَئِمَّةِ إِثْبَـاتُ صِـفَةِ الْغَضَـبِ، وَالرِّضَــى، وَالْعَــدَاوَةِ، وَالْوِلَايَــةِ، وَالْحُبِّ، وَالْبُغْضِ، وَنَحْــوِ ذَلِـكَ مِنَ الصِّفَاتِ، الَّتِي وَرَدَ بِهَا الْكِتَابُ وَالسَّنَةُ، وَمَنْعُ التَّأْوِيلِ الَّذِي يَصْرِفُهَا عَنْ حَقَائِقِهَا اللَّائِقَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى. كَمَا يَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي السَّمْعِ وَالْبَصَـرِ وَالْكَلَامِ وَسَائِرِ الصِّفَاتِ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ فِيمَـا تَقَـدَّمَ بِقَوْلِـهِ: "إِذْ كَـانَ تَأْوِيـلُ الرُّؤْيَـةِ وَتَأْوِيـلُ كُـلِّ مَعْنًى يُضَـافُ إِلَى الربوبيـة - بـترك التَّأْوِيــــلِ، وَلُــــزُومَ التَّسْــــلِيمِ، وَعَلَيْــــهِ دِينُ الْمُسْــــلِمِينَ" (1)ـ . وَانْظُرْ إِلَى جَوَابِ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ فِي صـفة [الاسـتواء] : الِاسْـتِوَاءُ مَعْلُـومٌ (2) ، وَالْكَيْـفُ مَجْهُـولٌ. وَرُوِيَ أَيْضًـا عَنْ أُمِّ سَـلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَـا مَوْقُوفًـا عَلَيْهَـا، وَمَرْفُوعًـا إِلَى النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ

1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/381

وَسَـــلَّمَ.
وَكَـذَلِكَ قَـالَ الشَّـيْخُ رَحِمَـهُ اللَّهُ فِيمَـا تَقَـدَّمَ: "مَنْ لَمْ يَتَـوَقَّ النَّفْيَ وَالتَّشْبِيهَ، زَلَّ وَلَمْ يُصِبِ التَّنْزِيـهَ". وَيَـأْتِي فِي كَلَامِـهِ"أَنَّ الْإِسْلَامَ بَيْنَ الْغُلُـــــــوِّ وَالتَّقْصِـــــــير، وَبَيْنَ التَّشْـــــــبِيهِ وَالتَّعْطِيـــــــلِ".
فَقَـوْلُ الشَّـيْخِ رَحِمَـهُ اللَّهُ: "لَا كَأَحَـدٍ مِنَ الْـوَرَى"- نَفْيُ التَّشْـبِيهِ. وَلَا يُقَالُ: إِنَّ الرِّضَى إِرَادَةُ الْإِحْسَانِ، وَالْغَضَبَ إِرَادَةُ الِانْتِقَـامِ - فَـإِنَّ هَـذَا نَفْيٌ لِلصِّـفَةِ. وَقَـدِ اتَّفَـقَ أَهْـلُ السُّـنَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَـأْمُرُ بِمَـا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَإِنْ كَانَ لَا يُرِيدُهُ وَلَا يَشَاؤُهُ، وَيَنْهَى عَمَّا يَسْخَطُهُ **وَيَكْرَهُـهُ**، وَيُبْغِضُهُ وَيَغْضَبُ عَلَى فَاعِلِـهِ، وَإِنْ كَـانَ قَـدْ شَـاءَهُ وَأَرَادَهُ. فَقَـدْ يُحِبُّ عِنْـدَهُمْ وَيَرْضَـى مَـا لَا يُرِيـدُهُ، **وَيَكْرَهُ** وَيَسْـخَطُ وَيَغْضَـبُ لِمَـا أَرَادَهُ. وَيُقَالُ لِمَنْ تَأَوَّلَ الْغَضَبَ وَالرِّضَى بِإِرَادَةِ الإحسان: لم تـأولت ذلـك؟ فلا بــد أَنْ يَقُــولَ: لِأَنَّ الْغَضَــبَ غَلَيَــانُ دَمِ الْقَلْبِ، والرضـا الميـل والشـــــــــــــــــــــــهوة، وذلـــــــــــــــــــــك لا يليق

(1) مضـــى في ص: 180
(2) في المطبوعـة «في صـفة كيـف الاسـتواء معلـوم» ! وهـو كلام مضـــــــطرب لا معـــــــنى لـــــــه، تخليـــــــط من الناســـــخين". (1)

1011-"عَلَى عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِـرَاءٍ، [هُـوَ] وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَـرُ وَعُثْمَـانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَـةُ وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَـرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: اهْـدَأْ، فَمَـا عَلَيْـكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَـهِيدٌ» . رَوَاهُ مُسْـلِمٌ وَالتِّرْمِـذِيُّ وَغَيْرُهُمَـا (1) . وَرُوِيَ مِنْ طُـــرُقٍ.
وَقَـدِ اتَّفَـقَ أَهْـلُ السُّـنَّةِ عَلَى تَعْظِيمِ هَـؤُلَاءِ الْعَشَـرَةِ وَتَقْـدِيمِهِمْ، لِمَـا اشْتُهِرَ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَنَاقِبِهِمْ. وَمَنْ أَجْهَلُ مِمَّنْ **يَكْرَهُ** [التَّكَلُّمَ بِلَفْـظِ] (2) الْعَشَرَةِ، أَوْ فِعْـلَ شَـيْءٍ يَكُـونُ عَشَـرَةً!! لِكَـوْنِهِمْ يُبْغِضُـونَ خِيَـارَ الصَّحَابَةِ، وَهُمُ الْعَشَرَةُ الْمَشْهُودُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَهُمْ يَسْتَثْنُونَ مِنْهُمْ عَلِيًّا رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ! فَمِنَ الْعَجَبِ: أَنَّهُمْ يُوَالُـونَ لَفْـظَ التِّسْـعَةِ! وَهُمْ يُبْغِضُونَ التِّسْعَةَ مِنَ الْعَشَرَةِ! وَيُبْغِضُـونَ سَائِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَـارِ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَكَـانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ، وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُـــــــؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَـــــــكَ تَحْتَ الشَّـــــــجَرَةِ} (3)ـــ .
وَثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْـلِمٍ، عَنْ جَـابِرٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَـدٌ بَـايَعَ تَحْتَ الشَّـجَرَةِ» (4)ــــــــــــــــــــــــــــــــــ .

(1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/472

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا، عَنْ جَابِرٍ: «أَنَّ غُلَامًا [لِحَـاطِبِ] (5) بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَبْتَ، [لَا يَدْخُلُهَا] ، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ» (6) .

---

(1) مسـلم 2: 241

(2) في الأصل: (لفظ) . ولعل الصواب ما أثبتناه من سائر النسخ. ن

(3) الْفَتْحِ: 18

(4) مسلم 2:ـ 263، ولكنه ليس من حديث جابر، بل من روايتـه عن أم مبشر، ولفظه «لا يدخل النار، إن شاء الله، من أصحاب الشـجرة أحـد الـذين بـايعوا تحتهـا»

(5) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل. وأثبتناه من صحيح مسلم (4/ 1942) رقم2495. ن.

(6) مسـلم 2:ـ 263. وقـد صـححنا لفظـه منـه". (1)

1012-"وَقَالَ تَعَـالَى، فِيمَـا يَـرْوِي عَنْـهُ رَسُـولُهُ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَـادَى لِي وَلِيًّا فَقَـدْ بَـارَزَنِي بِالْمُحَارَبَـةِ، وَمَـا تَقَـرَّبَ إِلَيَّ عَبْـدِي بِمِثْـلِ أَدَاءِ مَـا افْتَرَضْـتُ عَلَيْـهِ، وَلَا يَـزَالُ عَبْـدِي يَتَقَـرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَـمْعَهُ الَّذِي يَسْـمَعُ بِـهِ، وَبَصَـرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَـا، وَرِجْلَـهُ الَّتِي يَمْشِـي بِهَـا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْـتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَـا تَـرَدَّدْتُ فِي شَـيْءٍ أَنَـا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي فِي قَبْضِ نَفْسِ عَبْـدِي الْمُـؤْمِنِ، **يَكْرَهُ** الْمَـوْتَ، وَأَكْـرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَلَا بُدَّ لَـهُ مِنْـهُ» . فَظَهَـرَ أَنَّ الِاسْـتِقَامَةَ حَـظُّ الـرَّبِّ، وَطَلَبَ الْكَرَامَـةِ حَـظُّ النَّفْسِ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيـقُ.

وَقَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ فِي إِنْكَارِ الْكَرَامَةِ: ظَـاهِرُ الْبُطْلَانِ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَـةِ إِنْكَارِ الْمَحْسُوسَاتِ. وَقَوْلُهُمْ: لَـوْ صَـحَّتْ لَاشْـتَبَهَتْ بِـالْمُعْجِزَةِ، فَيُـؤَدِّي إِلَى الْتِبَاسِ النَّبِيِّ بِالْوَلِيِّ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ! وَهَذِهِ الدَّعْوَى إِنَّمَا تَصِحُّ إِذَا كَانَ الْوَلِيُّ يَأْتِي بِالْخَارِقِ وَيَدَّعِي النُّبُوَّةَ، وَهَذَا لَا يَقَـعُ، وَلَـوِ ادَّعَى النُّبُـوَّةَ لَمْ يَكُنْ وَلِيًّا، بَلْ كَانَ مُتَنَبِّئًا كَذَّابًا، وَقَدْ تَقَـدَّمَ الْكَلَامُ فِي الْفَـرْقِ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْمُتَنَبِّئِ، عِنْـدَ قَـوْلِ الشَّـيْخِ: " وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْـدُهُ الْمُجْتَبَى وَنَبِيُّهُ الْمُصْطَفَى ".

وَمِمَّا يَنْبَغِي التَّنْبِيـهُ عَلَيْـهِ هَاهُنَـا: أَنَّ الْفِرَاسَـةَ ثَلَاثَـةُ أَنْـوَاعٍ: إِيمَانِيَّةٌ، وَسَبَبُهَا نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ عَبْـدِهِ، وَحَقِيقَتُهَـا أَنَّهَـا خَـاطِرٌ يَهْجُمُ عَلَى الْقَلْبِ، يَثِبُ عَلَيْـهِ كَوُثُـوبِ الْأَسَـدِ عَلَى الْفَرِيسَـةِ، وَمِنْهَـا اشْتِقَاقُهَا (1) ، وَهَذِهِ الْفِرَاسَـةُ عَلَى حَسَـبِ قُـوَّةِ الْإِيمَـانِ، فَمَنْ كَانَ أَقْـوَى إِيمَانًـا أَحَـدَّ فِرَاسَـتَهُ. قَـالَ أَبُـو سُـلَيْمَانَ الـدَّارَانِيُّ رَحِمَـهُ اللَّهُ: الْفِرَاسَةُ مُكَاشَفَةُ النَّفْسِ وَمُعَايَنَةُ الْغَيْبِ، وَهِيَ مِنْ مَقَامَـاتِ الْإِيمَـانِ.

---

(1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/499

انْتَهَى.
وَفِرَاسَةٌ رِيَاضِيَّةٌ، وَهِيَ الَّتِي تَحْصُلُ بِالْجُوعِ وَالسَّهَرِ وَالتَّخَلِّي، فَإِنَّ النَّفْسَ إِذَا

---

(1) في الأصل «إشعالها» ! ولا معنى لها، ولعل ما أثبتناه هو الصواب". (1)

1013-"وَذَكَرَ الْأَصْحَابُ فِي الْفَتَاوَى: أَنَّهُ لَوْ أَوْصَى لعلماء بلده: لا يدخل المتكلمون، وأوصى إِنْسَانٌ أَنْ يُوقَفَ مِنْ كُتُبِهِ مَا هُوَ مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ، فَأَفْتَى السَّلَفُ أَنْ يُبَاعَ مَا فِيهَا مِنْ كُتُبِ الْكَلَامِ, ذُكِرَ ذَلِكَ بِمَعْنَاهُ فِي "الْفَتَاوَى الظَّهِيرِيَّةِ".
فَكَيْفَ يُرَامُ الْوُصُولُ إِلَى عِلْمِ الْأُصُولِ، بِغَيْرِ اتِّبَاعِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ؟! وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ:
أَيُّهَا الْمُغْتَدِي لِيَطْلُبَ عِلْمًا ... كُلُّ عِلْمٍ عَبْدٌ لِعِلْمِ الرَّسُولِ
تطلب الفرع تُصَحِّحَ أَصْلًا ... كَيْفَ أَغْفَلْتَ عِلْمَ أَصْلِ الْأُصُولِ
وَنَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُوتِيَ فَوَاتِحَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ وَجَوَامِعَهُ، فَبُعِثَ بِالْعُلُومِ الْكُلِّيَّةِ وَالْعُلُومِ الأولية والأخروية عَلَى أَتَمِّ الْوُجُوهِ، وَلَكِنْ كُلَّمَا ابْتَدَعَ شَخْصٌ بِدْعَةً اتَّسَعُوا فِي جَوَابِهَا، فَلِذَلِكَ صَارَ كَلَامُ الْمُتَأَخِّرِينَ كَثِيرًا، قَلِيلَ الْبَرَكَةِ، بِخِلَافِ كَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ، فَإِنَّهُ قَلِيلٌ، كَثِيرُ الْبَرَكَةِ، [لَا] كَمَا يَقُولُهُ ضُلَّالُ الْمُتَكَلِّمِينَ وَجَهَلَتُهُمْ: إِنَّ طَرِيقَةَ الْقَوْمِ أَسْلَمُ، وَإِنَّ طَرِيقَتَنَا أَحْكَمُ وَأَعْلَمُ! وَلا كَمَا يَقُولُهُ مَنْ لَمْ يُقَدِّرْهُمْ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْفِقْهِ: إِنَّهُمْ لَمْ يَتَفَرَّغُوا لاستنباط الفقه وَضَبْطِ قَوَاعِدِهِ وَأَحْكَامِهِ اشْتِغَالًا مِنْهُمْ بِغَيْرِهِ! وَالْمُتَأَخِّرُونَ تَفَرَّغُوا لِذَلِكَ، فَهُمْ أَفْقَهُ!
فَكُلُّ هَؤُلَاءِ مَحْجُوبُونَ عَنْ مَعْرِفَةِ مَقَادِيرِ السَّلَفِ، وَعُمْقِ عُلُومِهِمْ، وَقِلَّةِ تَكَلُّفِهِمْ، وَكَمَالِ بَصَائِرِهِمْ, وَتَاللَّهِ مَا امْتَازَ عَنْهُمُ الْمُتَأَخِّرُونَ إِلَّا بِالتَّكَلُّفِ وَالِاشْتِغَالِ بِالْأَطْرَافِ الَّتِي كَانَتْ هِمَّةُ الْقَوْمِ مُرَاعَاةَ أُصُولِهَا، وَضَبْطَ قَوَاعِدِهَا، وَشَدَّ مَعَاقِدِهَا، وَهِمَمُهُمْ مشمَّرة إِلَى الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ, فَالْمُتَأَخِّرُونَ1 فِي شَأْنٍ، وَالْقَوْمُ فِي شَأْنٍ آخَرَ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا.
وَقَدْ شَرَحَ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَعْضَ الشَّارِحِينَ قَدْ أَصْغَى إِلَى أَهْلِ الْكَلَامِ الْمَذْمُومِ، وَاسْتَمَدَّ مِنْهُمْ، وَتَكَلَّمَ بِعِبَارَاتِهِمْ.
وَالسَّلَفُ لَمْ **يَكْرَهُوا** التَّكَلُّمَ بِالْجَوْهَرِ وَالْجِسْمِ وَالْعَرَضِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لِمُجَرَّدِ كَوْنِهِ اصْطِلَاحًا جديدا على معان صحيحة، كالاصطلاح على ألفاظ العلوم الصحيحة، وَلَا كَرِهُوا أَيْضًا الدَّلَالَةَ عَلَى الْحَقِّ وَالْمُحَاجَّةِ

---

(1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/512

لِأَهْلِ الْبَاطِلِ، بَلْ كَرِهُوهُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى أُمُورٍ كاذبة مخالفة للحق، ومن ذلك مخالفتها الكتاب وَالسُّنَّةِ، وَلِهَذَا لَا تَجِدُ عِنْدَ أَهْلِهَا مِنَ الْيَقِينِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا عِنْدَ عَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَضْلًا عَنْ عُلَمَائِهِمْ. وَلِاشْتِمَالِ مُقَدِّمَاتِهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، كَثُرَ الْمِرَاءُ وَالْجِدَالُ، وَانْتَشَرَ الْقِيلُ وَالْقَالُ، وَتَوَلَّدَ [لَهُمْ] عَنْهَا مِنَ الْأَقْوَالِ الْمُخَالِفَةِ لِلشَّرْعِ الصَّحِيحِ وَالْعَقْلِ الصَّرِيحِ مَا يَضِيقُ عَنْهُ الْمَجَالُ, وَسَيَأْتِي لِذَلِكَ زِيَادَةُ بَيَانٍ عِنْدَ قَوْلِهِ: "فَمَنْ رَامَ علم ما حظر عنه علمه".

---

1 في الأصل: والمتأخرون.". (1)

1014-"يَتَقَدَّمُهُمْ, وَيُسْتَعْمَلُ مِنْهُ الْفِعْلُ لَازِمًا وَمُتَعَدِّيًا، كَمَا يقال: أخذت مَا قَدُمَ وَمَا حَدُثَ، وَيُقَالُ: هَذَا قَدِمَ هَذَا وَهُوَ يَقْدُمُهُ, وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْقَدَمُ قَدَمًا؛ لِأَنَّهَا تَقْدُمُ بَقِيَّةَ بَدَنِ الْإِنْسَانِ وَأَمَّا إِدْخَالُ الْقَدِيمِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَهُوَ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْكَلَامِ. وَقَدْ أَنْكَرَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، مِنْهُمُ ابْنُ حَزْمٍ. وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ مُسْتَعْمَلًا فِي نَفْسِ التَّقَدُّمِ، فَإِنَّ مَا تَقَدَّمَ عَلَى الْحَوَادِثِ كُلِّهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِالتَّقَدُّمِ مِنْ غَيْرِهِ. لَكِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى هِيَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي تَدُلُّ [عَلَى] خُصُوصِ مَا يُمْدَحُ بِهِ، وَالتَّقَدُّمُ فِي اللُّغَةِ مُطْلَقٌ لَا يَخْتَصُّ بِالتَّقَدُّمِ عَلَى الْحَوَادِثِ كُلِّهَا، فَلَا يَكُونُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى. وَجَاءَ الشَّرْعُ بِاسْمِهِ الْأَوَّلِ. وَهُوَ أَحْسَنُ مِنَ الْقَدِيمِ، لِأَنَّهُ يُشْعِرُ بِأَنَّ مَا بَعْدَهُ آيِلٌ إِلَيْهِ وَتَابِعٌ لَهُ، بِخِلَافِ الْقَدِيمِ. وَاللَّهُ تَعَالَى له الأسماء الحسنى لا الحسنة.

قوله: "لا يفنى ولا يبيد".

ش: إِقْرَارٌ بِدَوَامِ بَقَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [سورة الرَّحْمَنِ: 26-27] , وَالْفَنَاءُ وَالْبَيْدُ مُتَقَارِبَانِ فِي الْمَعْنَى، وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا فِي الذِّكْرِ لِلتَّأْكِيدِ، وَهُوَ أَيْضًا مُقَرِّرٌ وَمُؤَكِّدٌ لِقَوْلِهِ: دَائِمٌ بِلَا انْتِهَاءٍ.

قَوْلُهُ: "وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدُ".

ش: هَذَا رَدٌّ لِقَوْلِ الْقَدَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ الْإِيمَانَ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَالْكَافِرُ أَرَادَ الْكُفْرَ, وَقَوْلُهُمْ فَاسِدٌ مَرْدُودٌ، لِمُخَالَفَتِهِ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَالْمَعْقُولَ الصَّحِيحَ، وَهِيَ مَسْأَلَةُ الْقَدَرِ الْمَشْهُورَةُ، وَسَيَأْتِي لَهَا زِيَادَةُ بَيَانٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَسُمُّوا قَدَرِيَّةً لِإِنْكَارِهِمُ الْقَدَرَ، وَكَذَلِكَ تُسَمَّى الْجَبْرِيَّةُ الْمُحْتَجُّونَ بِالْقَدَرِ قَدَرِيَّةً أَيْضًا. وَالتَّسْمِيَةُ عَلَى الطَّائِفَةِ الْأولَى أَغْلَبُ. أَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ [فَيَقُولُونَ] : إِنَّ اللَّهَ وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ الْمَعَاصِيَ قَدَرًا - فَهُوَ لَا يُحِبُّهَا وَلَا يَرْضَاهَا وَلَا يَأْمُرُ بِهَا، بَلْ يُبْغِضُهَا وَيَسْخَطُهَا **وَيَكْرَهُهَا**

---

1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/76

وَيَنْهَى عَنْهَا. وَهَذَا قَوْلُ السَّلَفِ قَاطِبَةً، فَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ, وَلِهَذَا اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ الْحَالِفَ لَوْ قَالَ: وَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ كَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ -لَمْ يَحْنَثْ- إِذَا لَمْ يَفْعَلْهُ وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا أَوْ مُسْتَحَبًّا, وَلَوْ قَالَ: إِنْ أَحَبَّ اللَّهُ -حنث- إذا كان واجبا أو مستحبا.". (1)

1015-"الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي"1، إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ. وَيُؤَيِّدُ هَذَا مَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ2 مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ" 3. وَفِي الْحَدِيثِ رَدٌّ عَلَى مَنْ يَظُنُّ أَنَّ النَّذْرَ سَبَبٌ فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ وَحُصُولِ النَّعْمَاءِ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ نَهَى عَنِ النَّذْرِ، وَقَالَ: "أَنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ" 4. وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّعَاءَ يَكُونُ مَشْرُوعًا نَافِعًا فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ دُونَ بَعْضٍ، وَكَذَلِكَ هُوَ. وَكَذَلِكَ لَا يُجِيبُ اللَّهُ الْمُعْتَدِينَ فِي الدُّعَاءِ. وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يُدْعَى لَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ، وَيَقُولُ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ.
وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ} [سورة فَاطِرٍ: 11] ، فَقَدْ قِيلَ فِي الضَّمِيرِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مِنْ عُمُرِهِ} أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمْ: عِنْدِي دِرْهَمٌ وَنِصْفُهُ، أَيْ: وَنِصْفُ دِرْهَمٍ آخَرَ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِ مُعَمَّرٍ آخَرَ، وَقِيلَ: الزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ فِي الصُّحُفِ الَّتِي فِي أَيْدِي الْمَلَائِكَةِ، وَحُمِلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} [سورة الرَّعْدِ: 38 ـ 39] ، [عَلَى أَنَّ الْمَحْوَ وَالْإِثْبَاتَ مِنَ الصُّحُفِ الَّتِي فِي أَيْدِي الْمَلَائِكَةِ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: {وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}] . اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ. وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا

---

1 صحيح، وقد تقدم بتمامه "برقم 38".
2 إطلاق لفظة الصحيح على المستدرك فيه تسامح ظاهر، لكثرة الأحاديث الضعيفة والمنكرة الواقعة فيه، بل وبعض الموضوعات, ولذلك تجد الحذاق من المحدثين يقولون: رواه الحاكم في "المستدرك".
3 حسن، دون قوله: "وإن الرجل ليحرم ... " وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وفيه راو مجهول، لكن له شاهد دون الزيادة المذكورة فالحديث حسن بدونها، وقد تكلمت على الحديث في "الأحاديث الصحيحة" رقم "154" طبع المكتب الإسلامي.

---

1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/113

4 أخرجاه من حديث ابن عمر، ورواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ: "لا تنذروا فإن النذر لا يغني من القدر شيئا وإنما يستخرج به من البخيل". وقد خرجته في "كتاب السنة" لابن أبي عاصم برقم "312-314" و"الإرواء" "2585"." _______________ (1)

1016-"عَنْ دِينِ اللَّهِ. قَالَ: وَإِلَى التَّحْرِيمِ ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَسُفْيَانُ وَجَمِيعُ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ مِنَ السَّلَفِ وَسَاقَ الْأَلْفَاظَ عَنْ هَؤُلَاءِ. قَالَ: وَقَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَدِيثِ مِنَ السَّلَفِ عَلَى هَذَا. لَا يَنْحَصِرُ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ مِنَ التَّشْدِيدَاتِ فِيهِ، قَالُوا: مَا سَكَتَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ مَعَ أَنَّهُمْ أَعْرَفُ بِالْحَقَائِقِ وَأَفْصَحُ بِتَرْتِيبِ الْأَلْفَاظِ مِنْ غَيْرِهِمْ إِلَّا لِمَا يَتَوَلَّدُ منه من الشر. وكذلك قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ" 1. أي الْمُتَعَمِّقُونَ فِي الْبَحْثِ وَالِاسْتِقْصَاءِ. وَاحْتَجُّوا أَيْضًا بِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ مِنَ الدِّينِ لَكَانَ أَهَمَّ مَا يَأْمُرُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُعْلِمُ طَرِيقُهُ وَيُثْنِي عَلَى أَرْبَابِهِ. ثُمَّ ذَكَرَ بَقِيَّةَ اسْتِدْلَالِهِمْ، ثُمَّ ذَكَرَ اسْتِدْلَالَ الْفَرِيقِ الْآخَرِ. إِلَى أَنْ قَالَ: فَإِنْ قُلْتَ: فَمَا الْمُخْتَارُ عِنْدَكَ؟ فَأَجَابَ بِالتَّفْصِيلِ، فَقَالَ: فِيهِ مَنْفَعَةٌ، وَفِيهِ مَضَرَّةٌ: فَهُوَ فِي وَقْتِ الِانْتِفَاعِ حَلَالٌ أَوْ مَنْدُوبٌ أَوْ وَاجِبٌ، كَمَا يَقْتَضِيهِ الْحَالُ. وَهُوَ بِاعْتِبَارِ مَضَرَّتِهِ فِي وَقْتِ الِاسْتِضْرَارِ وَمَحِلِّهِ حَرَامٌ. قَالَ: فَأَمَّا مَضَرَّتُهُ، فَإِثَارَةُ الشُّبُهَاتِ، وَتَحْرِيفُ الْعَقَائِدِ وَإِزَالَتُهَا عَنِ الْجَزْمِ وَالتَّصْمِيمِ، وَذَلِكَ مِمَّا يَحْصُلُ بِالِابْتِدَاءِ، وَرُجُوعُهَا بِالدَّلِيلِ مَشْكُوكٌ فِيهِ، وَيَخْتَلِفُ فِيهِ الْأَشْخَاصُ. فَهَذَا ضَرَرُهُ فِي اعْتِقَادِ الْحَقِّ، وَلَهُ ضَرَرٌ فِي تَأْكِيدِ اعْتِقَادِ الْبِدْعَةِ، وَتَثْبِيتِهَا فِي صُدُورِهِمْ، بِحَيْثُ تَنْبَعِثُ دَوَاعِيهِمْ وَيَشْتَدُّ حِرْصُهُمْ عَلَى الْإِصْرَارِ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّ هَذَا الضَّرَرَ بِوَاسِطَةِ التَّعَصُّبِ الَّذِي يَثُورُ مِنَ الْجَدَلِ. قَالَ: وَأَمَّا مَنْفَعَتُهُ، فَقَدْ يُظَنُّ أَنَّ فَائِدَتَهُ كَشْفُ الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه وهيئتها، فَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ وَفَاءٌ بِهَذَا الْمَطْلَبِ الشَّرِيفِ، ولعل التخبيط والتضليل أَكْثَرُ مِنَ الْكَشْفِ وَالتَّعْرِيفِ. قَالَ: وَهَذَا إِذَا سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَدِّثٍ أَوْ حَشْوِيٍّ رُبَّمَا خَطَرَ بِبَالِكَ أَنَّ النَّاسَ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا، فَاسْمَعْ هَذَا مِمَّنْ خَبَرَ الْكَلَامَ، ثُمَّ قَالَهُ بَعْدَ حَقِيقَةِ الْخِبْرَةِ وَبَعْدَ التَّغَلْغُلِ فِيهِ إِلَى مُنْتَهَى دَرَجَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَجَاوَزَ ذَلِكَ إِلَى التَّعَمُّقِ فِي عُلُومٍ أُخَرَ سِوَى نَوْعِ الْكَلَامِ، وَتَحَقَّقَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى حَقَائِقِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مَسْدُودٌ. وَلَعَمْرِي لَا يَنْفَكُّ الْكَلَامُ عَنْ كَشْفٍ وَتَعْرِيفٍ وَإِيضَاحٍ لِبَعْضِ الْأُمُورِ، وَلَكِنْ عَلَى النُّدُورِ. انْتَهَى مَا نَقَلْتُهُ عَنِ الْغَزَالِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَكَلَامُ مِثْلِهِ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ بَالِغَةٌ، وَالسَّلَفُ لم **يكرهوه** لمجرد كونه اصطلاحا

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/144

1 مسلم، من حديث ابن مسعود وهو مخرج في "غاية المرام في تخـــــــريج أحـــــــاديث الحلال والحـــــــرام" "رقم 7"."ــــــ (1)

1017-"فَإِنْ قِيلَ: فَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ قَوْلِ الـدَّاعِي: "بِحَـقِّ السَّـائِلِينَ عَلَيْـكَ" وَبَيْنَ قَوْلِـهِ: "بِحَـقِّ نَبِيِّكَ" أَوْ نَحْـوِ ذَلِـكَ؟ فَـالْجَوَابُ: أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: "بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ" أَنَّكَ وَعَدْتَ السَّـائِلِينَ بِالْإِجَابَـةِ، وَأَنَـا مِنْ جُمْلَةِ السَّائِلِينَ، فَأَجِبْ دُعَائِي، بِخِلَافِ قَوْلِهِ: بِحَقِّ فُلَانٍ, فَإِنَّ فُلَانًا وَإِنْ كَانَ لَهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ بِوَعْدِهِ الصَّادِقِ, فَلَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ إِجَابَةِ دُعَاءِ هَذَا السَّائِلِ, فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: لِكَوْنِ فُلَانٍ مِنْ عِبَادِكَ الصالحين أجب دعاي! وَأَيُّ مُنَاسَبَةٍ فِي هَذَا وَأَيُّ مُلَازَمَةٍ؟ وَإِنَّمَا هَـذَا مِنَ الِاعْتِـدَاءِ فِي الـدُّعَاءِ! وَقَـدْ قَـالَ تَعَـالَى: {ادْعُـوا رَبَّكُمْ تَضَـرُّعًا وَخُفْيَـةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [الْأَعْرَافِ: 55] . وَهَذَا وَنَحْـوُهُ مِنَ الْأَدْعِيَـةِ الْمُبْتَدَعَـةِ، وَلَمْ يُنْقَـلْ عَنِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وَلَا عَنِ الصَّـحَابَةِ، وَلَا عَنِ التَّابِعِينَ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَإِنَّمَا يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا فِي الْحُـرُوزِ وَالْهَيَاكِلِ الَّتِي يَكْتُبُ بِهَـا الْجُهَّالُ وَالطُّرُقِيَّةُ. وَالـدُّعَاءُ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ، وَالْعِبَادَاتُ مَبْنَاهَا عَلَى السُّنَّةِ وَالِاتِّبَـاعِ، لَا عَلَى الْهَـوَى وَالِابْتِـــدَاعِ.

وَإِنْ كان مراده الإقسام على الله بحق فلان، فذلك محذور أيضا؛ لأن الإقسام بالمخلوق لَا يَجُوزُ، فَكَيْفَ عَلَى الْخَالِقِ؟! وَقَدْ قَالَ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ" 1. وَلِهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَصَاحِبَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: **يُكْرَهُ** أَنْ يَقُولَ الدَّاعِي: أَسْأَلُكَ بِحَقِّ فُلَانٍ، أَوْ بِحَقِّ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ، وَبِحَقِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، وَنَحْـوِ ذَلِكَ حَتَّى كَرِهَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٌ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا أَنْ يَقُـولَ الرَّجُـلُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعْقِـدِ الْعِـزِّ مِنْ عَرْشِـكَ، وَلَمْ **يَكْرَهْهُ** أَبُـو يُوسُـفَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ الْأَثَرُ فِيهِ2. وَتَارَةً يَقُولُ: بِجَاهِ فُلَانٍ عِنْـدَكَ، يَقُـولُ: نَتَوَسَّـلُ إِلَيْـكَ بِأَنْبِيَائِكَ وَرُسُـلِكَ وَأَوْلِيَائِكَ. وَمُـرَادُهُ أَنَّ فُلَانًـا عِنْـدَكَ ذُو وَجَاهَةٍ وَشَرَفٍ وَمَنْزِلَةٍ فَأَجِبْ دُعَاءَنَا. وَهَذَا أَيْضًا مَحْذُورٌ، فَإِنَّهُ لَـوْ كَـانَ هَذَا هُوَ التَّوَسُّلُ الَّذِي كَانَ الصَّحَابَةُ يَفْعَلُونَهُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَفَعَلُوهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَتَوَسَّـلُونَ فِي حَيَاتِـهِ بِدُعَائِهِ، يَطْلُبُــونَ مِنْــهُ أَنْ يَــدْعُوَ لَهُمْ، وَهُمْ يُؤَمِّنُــونَ عَلَى دُعَائِهِ، كَمَــا فِي الِاسْتِسْــــقَاءِ وَغَيْــــرِهِ, فَلَمَّا مَــــاتَ صَــــلَّى اللَّهُ عَلَيْــــهِ وَسَــــلَّمَ

---

1 صــــحيح، رواه أحمـــد والحـــاكم وصـــححه. "الإرواء" "2561".
2 قلت، هـو حـديث مرفـوع موضـوع، كمـا بينـه الـزيلعي في "نصـب

---

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/205

1018-"عَلَى الْفَـرْقِ بَيْنَ: الْمَشِـيئَةِ، وَالْمَحَبَّةِ. الْكِتَـابُ وَالسُّـنَّةُ وَالْفِطْرَةُ الصَّحِيحَةُ. أَمَّا نُصُوصُ الْمَشِيئَةِ وَالْإِرَادَةِ مِنَ الْكِتَابِ، فَقَـدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ بَعْضِهَا, وَأَمَّا نُصُوصُ المحبة والرضى، فَقَـالَ تَعَـالَى: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} [الْبَقَرَةِ: 205] . {وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} [الزُّمَـرِ: 7] , وَقَالَ تَعَالَى عَقِيبَ مَا نَهَى عَنْـهُ مِنَ الشِّـرْكِ وَالظُّلْمِ وَالْفَـوَاحِشِ وَالْكِبْرِ: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} [الْإِسْرَاءِ: 38] , وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ, وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَـاعَةَ الْمَـالِ" 1. وَفِي "الْمُسْـنَدِ": "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرُخَصِـهِ، كَمَـا يَكْرَهُ أَنْ تُـؤْتَى مَعْصِـيَتُهُ" 2. وكـان من دعائه: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِرِضَـاكَ مِنْ سَـخَطِكِ، وَأَعُـوذُ بِمُعَافَاتِـكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ" 3. فَتَأَمَّلْ ذكر استعاذته بصـفة الرضـى مِنْ صِفَةِ السُّخْطِ، وَبِفِعْـلِ الْمُعَافَـاةِ مِنْ فِعْـلِ العقوبـة. فـالأول: الصـفة، والثاني: أثرها الْمُـرَتَّبِ عَلَيْهَـا، ثُمَّ رَبَـطَ ذَلِـكَ كُلَّهُ بِذَاتِـهِ سُـبْحَانَهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ رَاجِعٌ إِلَيْهِ وَحْدَهُ لَا إِلَى غَيْرِهِ، فَمَا أَعُـوذُ مِنْـهُ وَاقِـعٌ بِمَشِـيئَتِكَ وَإِرَادَتِكَ، وَمَا أَعُوذُ بِهِ مِنْ رِضَاكَ وَمُعَافَاتِكَ هُوَ بِمَشِيئَتِكَ وَإِرَادَتِـكَ، إِنْ شِـئْتَ أَنْ تَرْضَـى عَنْ عَبْـدِكَ وَتُعَافِيَـهُ، وَإِنْ شِـئْتَ أَنْ تَغْضَـبَ عَلَيْـهِ وَتُعَاقِبَهُ، فَإِعَاذَتِي مِمَّا أَكْرَهُ وَمَنْعُهُ أَنْ يَحِـلَّ بِي، هِيَ بِمَشِـيئَتِكَ أَيْضًـا، فَـالْمَحْبُوبُ وَالْمَكْـرُوهُ كُلُّهُ بِقَضَـائِكَ وَمَشِـيئَتِكَ، فَعِيَـاذِي بِـكَ مِنْـكَ، وَعِيَاذِي بِحَوْلِـكَ وَقُوَّتِـكَ وَرَحْمَتِـكَ مِمَّا يَكُـونُ بِحَوْلِـكَ وقولـك وَعَـدْلِكَ وَحِكْمَتِكَ، فَلَا أَسْتَعِيذُ بِغَيْرِكَ مِنْ غَيْرِكَ وَلَا أَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ شَيْءٍ صَادِرٍ عَنْ غَيْرِ مَشِـيئَتِكَ، بَـلْ هُـوَ مِنْـكَ. فَلَا يَعْلَمُ مَـا فِي هَـذِهِ الْكَلِمَـاتِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْمَعَارِفِ وَالْعُبُودِيَّةِ، إِلَّا الرَّاسِـخُونَ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَمَعْرِفَتِـهِ وَمَعْرِفَـــــــــــــــــــةِ عُبُودِيَّتِـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــهِ.

فَـإِنْ قِيـلَ: كَيْـفَ يُرِيـدُ اللَّهُ أَمْـرًا وَلَا يَرْضَـاهُ وَلَا يُحِبُّهُ؟ وَكَيْـفَ يَشَـاؤُهُ ويكونه؟ وكيف يجمع إِرَادَتُهُ لَهُ وَبُغْضُهُ وَكَرَاهَتُهُ؟ قِيلَ: هَذَا السُّؤَالُ هُوَ الَّذِي افْتَرَقَ النَّاسُ لِأَجْلِهِ فِرَقًا، وَتَبَايَنَتْ طُرُقُهُمْ وَأَقْـوَالُهُمْ. فَـاعْلَمْ أَنَّ الْمُـــــــرَادَ نَوْعَـــــــانِ: مُـــــــرَادٌ لنفســـــــه، ومـــــــراد لغـــــــيره.

1 صـحيح متفـق عليـه، البخـاري، في "الاسـتقراض", ومسـلم في "الأقضـــية".

2 صـحيح، رواه أحمـد وغـيره بسـند صـحيح, وهـو مخـرج في "إرواء الغليـــل" "564".

3 صـحيح، وتقـدم "بـرقم 72", وهـو مخـرج في صـحيح أبي داود "

(2) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/237

1019-"فَـالْمُرَادُ لِنَفْسِـهِ، مَطْلُـوبٌ مَحْبُـوبٌ لِذَاتِـهِ وَمَـا فِيـهِ مِنَ الْخَيْرِ، فَهُوَ مُرَادُ إِرَادَةِ الْغَايَاتِ وَالْمَقَاصِدِ, وَالْمُرَادُ لِغَيْرِهِ، قَدْ لَا يَكُـونُ مَقْصُـودًا لِمَـا يُرِيـدُ، وَلَا فِيـهِ مَصْـلَحَةٌ لَـهُ بِـالنَّظَرِ إِلَى ذَاتِـهِ، وَإِنْ كَـانَ وَسِيلَةً إِلَى مَقْصُودِهِ وَمُرَادِهِ، فَهُوَ مَكْـرُوهٌ لَـهُ مِنْ حَيْثُ نَفْسُـهُ وَذَاتُـهُ، مُرَادٌ لَهُ مِنْ حَيْثُ قَضَاؤُهُ وَإِيصَالُهُ إِلَى مُـرَادِهِ, فَيَجْتَمِـعُ فِيـهِ الْأَمْـرَانِ: بُغْضُهُ، وَإِرَادَتُهُ, وَلَا يَتَنَافَيَانِ، لِاخْتِلَافِ مُتَعَلِّقِهِمَا, وَهَذَا كَالدَّوَاءِ الْكَرِيــهِ، إِذَا عَلِمَ الْمُتَنَاوِلُ لَهُ أَنَّ فِيهِ شِـفَاءَهُ، وَقَطْـعِ الْعُضْـوِ الْمُتَآكِـلِ، إِذَا عَلِمَ أَنَّ فِي قَطْعِهِ بَقَـاءَ جَسَـدِهِ، وَكَقَطْـعِ الْمَسَـافَةِ الشَّـاقَّةِ، إِذَا عَلِمَ أَنَّهَـا تُوصِلُ إِلَى مُرَادِهِ وَمَحْبُوبِهِ, بَلِ الْعَاقِلُ يَكْتَفِي فِي إِيثَارِ هَـذَا الْمَكْـرُوهِ وَإِرَادَتِهِ بِالظَّنِّ الْغَالِبِ، وَإِنْ خَفِيَتْ عَنْهُ عَاقِبَتُـهُ، فَكَيْـفَ مِمَّنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ, فَهُوَ سُبْحَانَهُ يَكْرَهُ الشَّيْءَ، وَلَا يُنَـافِي ذَلِـكَ إِرَادَتَـهُ لِأَجْـلِ غَيْرِهِ، وَكَوْنِهِ سَبَبًا إِلَى أَمْرٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ من فوقه. مِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ خَلَقَ إِبْلِيسَ، الَّذِي هُــوَ مــادة الفســاد الْأَدْيَــانِ وَالْأَعْمَــالِ وَالِاعْتِقَــادَاتِ وَالْإِرَادَاتِ، وَهُوَ سَبَبٌ لِشَـقَاوَةِ كَثِـيرٍ مِنَ الْعِبَـادِ، وَعَمَلِهِمْ بِمَـا يُغْضِـبُ الرَّبَّ سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى1 وَهُوَ السَّاعِي فِي وُقُـوعِ خِلَافِ مَـا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ, وَمَـعَ هَـذَا فَهُـوَ وَسِـيلَةٌ إِلَى مَحَـابَّ كَثِـيرَةٍ لِلـرَّبِّ تَعَـالَى تَرَتَّبَتْ عَلَى خَلْقِهِ، وَوُجُودُهَـا أَحَبُّ إِلَيْـهِ مِنْ عـدمها, منهـا: أنـه يظهـر لِلْعِبَادِ قُدْرَةُ الرَّبِّ تَعَالَى عَلَى خَلْقِ الْمُتَضَادَّاتِ المتقابلات، فخلق هذا الـذَّاتَ، الَّتِي هِيَ أَخْبَثُ الـذَّوَاتِ وَشَـرُّهَا، وَهِيَ سـبب كـل شـر، في مقابلة ذات جبرائيل، الَّتِي هِيَ مِنْ أَشْرَفِ الذَّوَاتِ وَأَطْهَرِهَا وَأَزْكَاهَــا، وَهِيَ مَادَّةُ كُلِّ خَيْرٍ، فَتَبَارَكَ خَالِقُ هَذَا وَهَـذَا. كَمَـا ظَهَـرَتْ قُدْرَتُـهُ فِي خَلْـقِ اللَّيْـلِ والنهـار، والـدواء والـداء، وَالْحَيَـاةِ وَالْمَـوْتِ، وَالْحَسَـنِ وَالْقَبِيحِ، وَالْخَيْـرِ وَالشَّـرِّ, وَذَلِـكَ أَدَلُّ دَلِيـلٍ عَلَى كَمَـالِ قُدْرَتِـهِ وَعِزَّتِـهِ وَمُلْكِهِ وسلطانه، فإنه خلق هـذه المتضـادات، وقابلهـا بَعْضَـهَا بِبَعْضٍ، وَجَعَلَهَا مَحَالَّ تَصَرُّفِهِ وَتَدْبِيرِهِ, فَخُلُوُّ الْوُجُودِ عَنْ بَعْضِهَا بِالْكُلِّيَّةِ تَعْطِيلٌ لِحِكْمَتِـهِ وَكَمَـالِ تصـرفه وتـدبير ملكـه, وَمِنْهَـا: ظُهُـورُ آثَـارِ أَسْـمَائِهِ الْقَهْرِيَّةِ، مِثْلِ: الْقَهَّارِ، والمنتقم، والعدل، والضـار، والشـديد العقـاب، والسريع العقاب، وَذِي الْبَطْشِ الشَّدِيدِ، وَالْخَافِضِ، وَالْمُذِلِّ. فَإِنَّ هَـذِهِ

ــــــــــــــــ

1 قال عفيفي: انظر "مدارج السـالكين" 1/ـ 252-255 طبـع السـنة المحمديـة. انظـر كتـاب "مشـاهد الخلـق في المعصـية" للإمـام ابن القيم, تحقيـق الأسـتاذ نـذير عتمـه. طبـع المكتب الإسـلامي.". (2)

ــــــــــــــــ

1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/252

2) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/253

1020-"الْأَسْمَاءَ وَالْأَفْعَالَ كَمَالٌ، لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ مُتَعَلَّقِهَا، وَلَوْ كَانَ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَلَى طَبِيعَةِ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَظْهَرْ أَثَرُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ, وَمِنْهَا: ظُهُورُ آثَارِ أَسْمَائِهِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِحِلْمِهِ وَعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَسَتْرِهِ وَتَجَاوُزِهِ عَنْ حَقِّهِ وَعِتْقِهِ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عَبِيدِهِ، فَلَوْلَا خَلْقُ مَا **يَكْرَهُهُ** مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى ظُهُورِ آثَارِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ لَتَعَطَّلَتْ هَذِهِ الْحِكَمُ وَالْفَوَائِدُ, وَقَدْ أَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا بِقَوْلِهِ: "لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ" 1. وَمِنْهَا: ظُهُورُ آثَارِ أَسْمَاءِ الْحِكْمَةِ وَالْخِبْرَةِ، فَإِنَّهُ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ، الَّذِي يَضَعُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا، وَيُنْزِلُهَا مَنَازِلَهَا اللَّائِقَةَ بِهَا، فَلَا يَضَعُ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَلَا يُنْزِلُهُ غَيْرَ مَنْزِلَتِهِ الَّتِي يَقْتَضِيهَا كَمَالُ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَخِبْرَتِهِ, فَهُوَ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ، وَأَعْلَمُ بِمَنْ يَصْلُحُ لِقَبُولِهَا وَيَشْكُرُهُ عَلَى انْتِهَائِهَا إِلَيْهِ، وَأَعْلَمُ بِمَنْ لَا يَصْلُحُ لِذَلِكَ, فَلَوْ قُدِّرَ عَدَمُ الْأَسْبَابِ الْمَكْرُوهَةِ، لَتَعَطَّلَتْ حِكَمٌ كَثِيرَةٌ، وَلَفَاتَتْ مَصَالِحُ عَدِيدَةٌ، وَلَوْ عُطِّلَتْ تِلْكَ الْأَسْبَابُ لِمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ، لَتَعَطَّلَ الْخَيْرُ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الشَّرِّ الَّذِي فِي تِلْكَ الْأَسْبَابِ، وَهَذَا كَالشَّمْسِ وَالْمَطَرِ وَالرِّيَاحِ2، الَّتِي فِيهَا مِنَ الْمَصَالِحِ مَا هُوَ أَضْعَافُ أَضْعَافِ مَا يَحْصُلُ بِهَا مِنَ الشَّرِّ, وَمِنْهَا: حُصُولُ الْعُبُودِيَّةِ الْمُتَنَوِّعَةِ الَّتِي لَوْلَا خَلْقُ إِبْلِيسَ لَمَا حَصَلَتْ، فَإِنَّ عُبُودِيَّةَ الْجِهَادِ مِنْ أَحَبِّ أَنْوَاعِ الْعُبُودِيَّةِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ. وَلَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مؤمنين لتعطلت هذه العبودية وتوابعها من الموالات لِلَّهِ سُبْحَانَهُ [وَتَعَالَى] وَالْمُعَادَاةِ فِيهِ، وَعُبُودِيَّةُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعُبُودِيَّةُ الصَّبْرِ وَمُخَالَفَةِ الْهَوَى وَإِيثَارِ مَحَابِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَعُبُودِيَّةُ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، وَعُبُودِيَّةُ الِاسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ أَنْ يُجِيرَهُ مِنْ عَدُوِّهِ وَيَعْصِمَهُ مِنْ كَيْدِهِ وَأَذَاهُ. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحِكَمِ الَّتِي تَعْجِزُ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِهَا. فَإِنْ قِيلَ: فَهَلْ كَانَ يُمْكِنُ وُجُودُ تلك الحكم بدون هذه الأسباب؟

1 أخرج مسلم "8/ 94" عن أبي هريرة، وأبي أيوب نحوه، وهما مخرجان في "الصحيحة" "968 و969", وله فيه شواهد "967 و 970".

2 قال عفيفي: انظر هذا الاعتراض وتفصيل جوابه في ص193/ 198 من "مدارج السالكين" و282/ 283 من كتاب "الداء والدواء" والمسمى "الجواب الكافي" للإمام ابن القيم، فإنه وفي هذا المقام حقه.". (1)

1021-"سُبْحَانَهُ بَعْضَ الْمَفَاسِدِ الَّتِي تَتَرَتَّبُ عَلَى خُرُوجِهِمْ مَعَ رَسُولِهِ، فَقَالَ: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا} [التوبة: 47] ،

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/254

أي فسادا وشرا، {وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ} [التوبة: 47] ، أَيْ سَعَوْا بَيْنَكُمْ بِالْفَسَادِ وَالشَّرِّ، {يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ} [التَّوْبَةِ: 47] ، أَيْ قَابِلُونَ مِنْهُمْ1 مُسْتَجِيبُونَ لَهُمْ، فَيَتَوَلَّدُ مِنْ سَعْيِ هَؤُلَاءِ وَقَبُولِ هَؤُلَاءِ مِنَ الشَّرِّ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ مَصْلَحَةِ خُرُوجِهِمْ، فَاقْتَضَتِ الْحِكْمَةُ وَالرَّحْمَةُ أَنْ أَقْعَدَهُمْ عَنْهُ, فَاجْعَلْ هَذَا الْمِثَالَ أَصْلًا، وَقِسْ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي، وَهُوَ الَّذِي مِنْ جِهَةِ الْعَبْدِ: فَهُوَ أَيْضًا مُمْكِنٌ، بَلْ وَاقِعٌ, فَإِنَّ الْعَبْدَ يَسْخَطُ الْفُسُوقَ وَالْمَعَاصِيَ **وَيَكْرَهُهَا**، مِنْ حَيْثُ هِيَ فِعْلُ الْعَبْدِ، وَاقِعَةٌ بِكَسْبِهِ وَإِرَادَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ، وَيَرْضَى بِعِلْمِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَأَمْرِهِ الْكَوْنِيِّ، فَيَرْضَى بِمَا مِنَ اللَّهِ وَيَسْخَطُ مَا هُوَ مِنْهُ. فَهَذَا مَسْلَكُ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرْفَانِ. وَطَائِفَةٌ أُخْرَى كَرِهَتْهَا مُطْلَقًا، وَقَوْلُهُمْ يَرْجِعُ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، لِأَنَّ إِطْلَاقَهُمُ الْكَرَاهَةَ لَا يريدون به شموله لعلم الرب وكتابه2 وَمَشِيئَتِهِ. وَسِرُّ الْمَسْأَلَةِ: أَنَّ الَّذِي إِلَى الرَّبِّ مِنْهَا غَيْرُ مَكْرُوهٍ، وَالَّذِي إِلَى الْعَبْدِ مَكْرُوهٌ.

فَإِنْ قِيلَ: لَيْسَ إِلَى الْعَبْدِ شَيْءٌ مِنْهَا. قِيلَ: هَذَا هُوَ الْجَبْرُ الْبَاطِلُ الَّذِي لَا يُمْكِنُ صَاحِبَهُ التَّخَلُّصَ مِنْ هَذَا الْمُقَامِ الضَّيِّقِ، وَالْقَدَرِيُّ الْمُنْكِرُ أَقْرَبُ إِلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُ مِنَ الْجَبْرِيِّ, وَأَهْلُ السُّنَّةِ، الْمُتَوَسِّطُونَ بَيْنَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْجَبْرِيَّةِ أَسْعَدُ بِالتَّخَلُّصِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَتَأَتَّى النَّدَمُ وَالتَّوْبَةُ مَعَ شُهُودِ الْحِكْمَةِ فِي التَّقْدِيرِ، وَمَعَ شُهُودِ الْقَيُّومِيَّةِ وَالْمَشِيئَةِ النَّافِذَةِ؟ قِيلَ: هَذَا هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ مَنْ عَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ في شهود الأمر على غير مَا هُوَ عَلَيْهِ، فَرَأَى تِلْكَ الْأَفْعَالَ طَاعَاتٍ، لِمُوَافَقَتِهِ فِيهَا الْمَشِيئَةَ وَالْقَدَرَ، وَقَالَ: إِنْ عَصَيْتُ أمره فقد أطعت إرادته! [و] في ذلك قيل:

أصبحت منفعلا لما يختاره ... مِنِّي فَفِعْلِي كُلُّهُ طَاعَاتُ

وَهَؤُلَاءِ أَعْمَى الْخَلْقِ بَصَائِرَ، وَأَجْهَلُهُمْ بِاللَّهِ وَأَحْكَامِهِ الدِّينِيَّةِ وَالْكَوْنِيَّةِ، فَإِنَّ الطاعة

---

1 في الأصل: قائلون معهم، وهو غير سديد.

2 في الأصل: وكتابته.". (1)

1022- "مِنْ جَمَاعَةٍ اجْتَمَعَتْ إِلَّا وَفِيهِمْ وَلِيٌّ لِلَّهِ، لَا هُمْ يَدْرُونَ بِهِ، وَلَا هُوَ يَدْرِي بِنَفْسِهِ"1, فَلَا أَصْلَ لَهُ، وَهُوَ كَلَامٌ بَاطِلٌ، فَإِنَّ الْجَمَاعَةَ قَدْ يَكُونُونَ كُفَّارًا، وَقَدْ يَكُونُونَ فُسَّاقًا يَمُوتُونَ عَلَى الْفِسْقِ, وَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْكَامِلُونَ فَهُمُ الْمَوْصُوفُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [يُونُسَ: 62-64] الآية,

---

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/257

وَالتَّقْـوَى هِيَ الْمَـذْكُورَةُ فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى: {وَلَكِنَّ الْبِـرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَـابِ وَالنَّبِيِّينَ} ، إِلَى قَوْلِـهِ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ صَـدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُـــونَ} [الْبَقَـــرَةِ: 177] , وَهُمْ قِسْـــمَانِ: مُقْتَصِـــدُونَ، وَمُقَرَّبُـــونَ. فَالْمُقْتَصِـــدُونَ: الَّذِينَ يَتَقَرَّبُـــونَ إِلَى اللَّهِ بِالْفَرَائِضِ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَالْجَـوَارِحِ. وَالسَّـابِقُونَ: الَّذِينَ يَتَقَرَّبُـونَ إِلَى اللَّهِ بِالنَّوَافِـلِ بَعْـدَ الْفَـرَائِضِ, كَمَـا فِي صَـحِيحِ الْبُخَـارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: "يَقُـولُ اللَّهُ تَعَـالَى: مَنْ عَـادَى لِي وَلِيًّا فَقَـدْ بَـارَزَنِي بِالْمُحَارَبَـةِ، وَمَـا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْـدِي يَتَقَـرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِـلِ، حَتَّى أُحِبَّهُ، فَـإِذَا أَحْبَبْتُـهُ كُنْتُ سَـمْعَهُ الَّذِي يَسْـمَعُ بِـهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَـا، وَلَئِنْ سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عَنْ شَـيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَـوْتَ وَأَكْـرَهُ مَسَاءَتَهُ" 2. وَالْوَلِيُّ: خِلَافُ3 الْعَدُوِّ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْوَلَاءِ وَهُوَ الـدُّنُوُّ وَالتَّقَرُّبُ، فَوَلِيُّ اللَّهِ: هُوَ مَنْ وَالَى اللَّهَ بِمُوَافَقَتِهِ مَحْبُوبَاتِـهِ، وَالتَّقَـرُّبِ إِلَيْهِ بِمَرْضَاتِهِ، وَهَؤُلَاءِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [الطَّلَاقِ: 2ـ 3] . قَـالَ أَبُـو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: "يَـــا أَبَـــا ذر، لـــو عمل

---

1 باطـــل لا أصـــل لـــه كمـــا قـــال المؤلـــف.
2 صحيح لإخراج البخاري إياه، وإسناده قوي لغيره، له طرق وشواهد عدة، خرجتها في "الأحاديث الصحيحة" "1640" لكن لفـظ المبـارزة ليس عند البخاري، وإنما هو عند غيره من حديث أبي أمامة بسند فيه ضـــعيفان، كمـــا بينتـــه هنـــاك.
3 في الأصـــــل: من القـــــرب.". (1)

1023-"البخـاري: "ولـو لحبشـي كـأن رأسـه زبيبـة"1. وفي "الصَّحِيحَيْنِ" أَيْضًا: "عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَـةُ فِيمَـا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، [فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِـيَةٍ] فَلَا سَـمْعَ وَلَا طَاعَـةَ" 2. وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ عَنِ الْخَيْـرِ، وَكُنْتُ أَسْـأَلُهُ عَنِ الشَّـرِّ، مَخَافَـةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَـرٍّ، فَجَاءَنَـا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: "نَعَمْ"، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْـدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: "نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ"، قَـالَ: قلت: ومـا دخنـه؟ قال: "قـوم يسـنون بغير سنتي، ويهـدون بِغَيْـرِ هَـدْيِي، تَعْـرِفُ مِنْهُمْ

---

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/360

وَتُنْكِرُ"، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: "نَعَمْ, دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ, مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا", فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صِفْهُمْ لَنَا؟ قَالَ: "نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، يَتَكَلَّمُونَ بألسنتنا"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَرَى إِذَا أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: "تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَامَهُمْ" , فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: "فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ" 3. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا **يَكْرَهُهُ** فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجماعة شبرا فمات، فميتته جَاهِلِيَّةٌ" 4, وَفِي رِوَايَةٍ: "فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ" 5. وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم: "إذا بويع

---

1 البخاري "4/ 385" عن أنس.
2 متفق عليه من حديث ابن عمر.
3 متفق عليه.
4 متفق عليه من حديث ابن عباس، وهو مخرج في "الإرواء" "2453".
5 صحيح، وهي من رواية الحارث الأشعري في حديث طويل، أخرجه أحمد "4/ 130" وغيره بسند صحيح، وليست من رواية ابن عباس كما أوهم الشارح، وهو بتمامه في "صحيح الترغيب" "553" و"صحيح الجامع الصغير" "1720" وفيه الرد على من حاول إعلاله بما لا يقدح من الدكاترة المعاصرين! فليراجعه من شاء فإن فيه الشفاء.". (1)

1024-"لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا" 1. وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ"، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: "لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، **[فَلْيَكْرَهْ** مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ] ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا من طاعته" 2.

فَقَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى وُجُوبِ طَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، فَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ تَعَالَى: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النِّسَاءِ: 59] , كَيْفَ قَالَ: وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَلَمْ يَقُلْ:

---

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/380

وَأَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ؟ لِأَنَّ أُولِي الْأَمْرِ لَا يُفْرَدُونَ بِالطَّاعَةِ، بَلْ يُطَاعُونَ فِيمَا هُوَ طَاعَةٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ, وَأَعَادَ الْفِعْلَ مَعَ الرَّسُولِ لِأَنَّ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، فَإِنَّ الرَّسُولَ لَا يَأْمُرُ بِغَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، بَلْ هُوَ مَعْصُومٌ فِي ذَلِكَ، وَأَمَّا وَلِيُّ الْأَمْرِ فَقَدْ يَأْمُرُ بِغَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَلَا يُطَاعُ إِلَّا فِيمَا هُوَ طَاعَةٌ لِلَّهِ وَرَسُولُهُ, وَأَمَّا لُزُومُ طَاعَتِهِمْ وَإِنْ جَارُوا، فَلِأَنَّهُ يَتَرَتَّبُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِنَ الْمَفَاسِدِ أَضْعَافُ مَا يَحْصُلُ مِنْ جَوْرِهِمْ، بَلْ فِي الصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِمْ تَكْفِيرُ السَّيِّئَاتِ وَمُضَاعَفَةُ الْأُجُورِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا سَلَّطَهُمْ عَلَيْنَا إِلَّا لِفَسَادِ أَعْمَالِنَا، وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، فَعَلَيْنَا الِاجْتِهَادُ فِي الِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ وَإِصْلَاحِ الْعَمَلِ, قَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [الشُّورَى: 30] , وَقَالَ تَعَالَى: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ} [آلِ عِمْرَانَ: 165] , وَقَالَ تَعَالَى: {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} [النِّسَاءِ: 79] , وَقَالَ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الْأَنْعَامِ: 129] . فَإِذَا أَرَادَ الرَّعِيَّةُ أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِنْ ظُلْمِ الْأَمِيرِ الظَّالِمِ، فَلْيَتْرُكُوا الظُّلْمَ, وَعَنْ مَالِكِ بن دينار:

---

1 مسلم وعزاه السيوطي في "الجامع الكبير" و"الزيادة على الجامع الصغير" لأحمد أيضا، ولم نره في "مسنده".
2 مسلم وغيره, وهو مخرج في "الصحيحة" "907"."ـ (1)

1025-"الْمُحِبَّ يُحِبُّ مَا يُحِبُّ مَحْبُوبُهُ، وَيُبْغِضُ مَا يُبْغِضُ، وَيُوَالِي مَنْ يُوَالِيهِ، وَيُعَادِي مَنْ يُعَادِيهِ، وَيَرْضَى لِرِضَائِهِ، وَيَغْضَبُ لِغَضَبِهِ، وَيَأْمُرُ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ، وَيَنْهَى عَمَّا يَنْهَى عَنْهُ، فَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَحْبُوبِهِ فِي كُلِّ حَالٍ, وَاللَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ المسحنين، وَيُحِبُّ الْمُتَّقِينَ، وَيُحِبُّ التَّوَّابِينَ، وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، وَنَحْنُ نُحِبُّ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ, وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ، وَلَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ، وَلَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَنَحْنُ لَا نُحِبُّهُمْ أَيْضًا، وَنُبْغِضُهُمْ، مُوَافَقَةً لَهُ سبحانه وتعالى, وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ كَانَ **يَكْرَهُ** أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا **يَكْرَهُ** أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ" 1. فَالْمَحَبَّةُ التَّامَّةُ مُسْتَلْزِمَةٌ لِمُوَافَقَةِ الْمَحْبُوبِ فِي مَحْبُوبِهِ وَمَكْرُوهِهِ، وَوِلَايَتِهِ وَعَدَاوَتِهِ, وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ الْمَحَبَّةَ الْوَاجِبَةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يُبْغِضَ أَعْدَاءَهُ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُحِبَّ مَا يُحِبُّهُ مِنْ جِهَادِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

---

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/381

الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصَّفِّ: 4] , وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ بِحَسَبِ مَا فِيهِمْ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَإِنَّ الْعَبْدَ يَجْتَمِعُ فِيهِ سَبَبُ الْوِلَايَةِ وَسَبَبُ الْعَدَاوَةِ، والحب والبغض، فيكون محبوبا من وجه ومبغوضا مِنْ وَجْهٍ، وَالْحُكْمُ لِلْغَالِبِ, وَكَذَلِكَ حُكْمُ الْعَبْدِ عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ يُحِبُّ الشَّيْءَ مِنْ وَجْهٍ وَيَكْرَهُهُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ" 2. فَبَيَّنَ أَنَّهُ يَتَرَدَّدُ، لِأَنَّ التَّرَدُّدَ تَعَارُضُ إِرَادَتَيْنِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ مَا يُحِبُّ عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ، وَيَكْرَهُ مَا يَكْرَهُهُ، وَهُوَ يَكْرَهُ الْمَوْتَ فَهُوَ يَكْرَهُهُ، كَمَا قَالَ: وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَضَى بِالْمَوْتِ فَهُوَ يُرِيدُ كَوْنَهُ، فَسَمَّى ذَلِكَ تَرَدُّدًا، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ وُقُوعِ ذَلِكَ، إذ هو يفضي إلى ما أحب منه.

---
1 أخرجه الشيخان عن أنس.
2 صحيح، وهو طرف من حديث تقدم بتمامه "رقم 458"، وتكلمت عليه هناك.". (1)

1026-"الحج وَالْجِهَادُ مَاضِيَانِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إلى قيام الساعة
...
قَوْلُهُ: "وَالْحَجُّ وَالْجِهَادُ مَاضِيَانِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ، إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، لَا يُبْطِلُهُمَا شَيْءٌ وَلَا يَنْقُضُهُمَا".
ش: يُشِيرُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى الرَّدِّ عَلَى الرَّافِضَةِ، حَيْثُ قَالُوا: لَا جِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حتى يخرج الرضى مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: اتَّبِعُوهُ!! وَبُطْلَانُ هَذَا الْقَوْلِ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ يُسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِدَلِيلٍ, وَهُمْ شَرَطُوا فِي الْإِمَامِ أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا، اشْتِرَاطًا، مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ! بَلْ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، [وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ] وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ"، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: "لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِ" 1. وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ نَظَائِرِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْإِمَامَةِ, وَلَمْ يَقُلْ: إِنَّ الْإِمَامَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا, وَالرَّافِضَةُ أَخْسَرُ النَّاسِ صَفْقَةً فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؛ لِأَنَّهُمْ

---
(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/384

جَعَلُوا الْإِمَامَ الْمَعْصُومَ هُوَ الْإِمَـامَ الْمَعْـدُومَ، الَّذِي لَمْ يَنْفَعْهُمْ فِي دين ولا دنيـا!! فـإنهم يـدعون أنـه الْإِمَـامَ الْمُنْتَظَـرَ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَـنِ الْعَسْكَرِيُّ، الَّذِي دَخَلَ السِّرْدَابَ فِي زَعْمِهِمْ، سَنَةَ سِـتِّينَ وَمِـائَتَيْنِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ بِسَامَرَّا! وَقَدْ يُقِيمُونَ هُنَـاكَ دَابَّةً، إِمَّا بَغْلَـةً وَإِمَّا فَرَسًـا، لِيَرْكَبَهَا إِذَا خَرَجَ! وَيُقِيمُونَ هُنَاكَ فِي أَوْقَاتٍ عَيَّنُوا فِيهَا مَنْ يُنَادِي عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ. يَا مَوْلَانَا، اخْرُجْ! يَا مَوْلَانَا، اخْرُجْ! وَيُشْهِرُونَ السِّلَاحَ، وَلَا أَحَدَ هُنَـاكَ يُقَـاتِلُهُمْ! إِلَى غَيْـرِ ذَلِـكَ مِنَ الأمـور الـتي يضـحك عليهم منهـا الْعُقَلَاءُ!!

وَقَوْلُـهُ: مَـعَ أُولِي الْأَمْـرِ بَـرِّهِمْ وَفَـاجِرِهِمْ؛ لِأَنَّ الْحَجَّ وَالْجِهَـادَ فَرْضَـانِ يَتَعَلَّقَـانِ بِالسَّـفَرِ، فَلَا بُـدَّ مِنْ سَـائِسٍ يَسُـوسُ النَّاسَ فِيهِمَـا، وَيُقَـاوِمُ الْعَدُوَّ، وَهَذَا الْمَعْنَى كَمَا يَحْصُلُ بِالْإِمَـامِ الْبَـرِّ يَحْصُـلُ بِالْإِمَـامِ الْفَـاجِرِ.

قَوْلُهُ: "وَنُؤْمِنُ بِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَهُمْ عَلَيْنَـا حَـافِظِينَ".

ش: قَالَ تَعَـالَى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـافِظِينَ، كِرَامًـا كَـاتِبِينَ، يَعْلَمُـونَ مَـا تَفْعَلُــونَ} . وَقَــالَ تَعَــالَى: {إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَــانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ، مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [قَ: 17, 18] . وَقَالَ تَعَالَى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَـهُ مِنْ أَمْـرِ اللَّهِ} [الرَّعْدِ: 11] . وَقَالَ تَعَـالَى: {أَمْ يَحْسَـبُونَ أَنَّا لَا نَسْـمَعُ سِـرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} [الزُّخْـرُفِ: 80] . وَقَـالَ تَعَـالَى: {هَــــذَا كِتَابُنَــــا يَنْطِــــقُ عَلَيْكُمْ بِــــالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِــــخُ

---

1 صــــحيح، وقــــد تقــــدم بالحــــديث "رقم 499"."ــــ (1)

1027-"الصِّـفَاتِ، الَّتِي وَرَدَ بِهَـا الْكِتَـابُ وَالسَّـنَةُ، وَمَنْـعُ التَّأْوِيـلِ الَّذِي يَصْرِفُهَا عَنْ حَقَائِقِهَا اللَّائِقَةِ1 بِاللَّهِ تَعَالَى, كَمَا يَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِـكَ فِي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ وَسَائِرِ الصِّفَاتِ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الشيخ فيما تقـدم بِقَوْلِـهِ: إِذَا كَـانَ تَأْوِيـلُ الرُّؤْيَـةِ وَتَأْوِيـلُ كُـلِّ مَعْنًى يُضَـافُ إِلَى الرُّبُوبِيَّةِ, تَـرْكَ التَّأْوِيـلِ، وَلُـزُومَ التَّسْـلِيمِ، وَعَلَيْـهِ دِينُ الْمُسْـلِمِينَ2. وَانْظُرْ إِلَى جَوَابِ الْإِمَامِ مَالِـكٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ فِي صِـفَةِ [الِاسْـتِوَاءِ] كَيْـفَ قَـالَ: الِاسْـتِوَاءُ مَعْلُـومٌ، وَالْكَيْـفُ مَجْهُـولٌ, وَرُوِيَ أَيْضًـا عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَوْقُوفًـا عَلَيْهَـا، وَمَرْفُوعًـا إِلَى النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ3, وَكَذَلِكَ قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيمَا تَقَـدَّمَ: مَنْ لَمْ يَتَـوَقَّ النَّفْيَ وَالتَّشْبِيهَ، زَلَّ وَلَمْ يُصِبِ التَّنْزِيهَ, وَيَـأْتِي فِي كَلَامِـهِ أَنَّ الْإِسْـلَامَ بَيْنَ الْغُلُـوِّ وَالتَّقْصِـيرِ، وَبَيْنَ التَّشْـبِيهِ وَالتَّعْطِيـلِ. فَقَـوْلُ الشَّـيْخِ رَحِمَـهُ اللَّهُ: لَا كَأَحَـدٍ مِنَ الْـوَرَى، نَفْيُ التَّشْـبِيهِ. وَلَا يُقَـالُ: إِنَّ الرِّضَـى إِرَادَةُ الْإِحْسَانِ، وَالْغَضَبَ إِرَادَةُ الِانْتِقَامِ, فَـإِنَّ هَـذَا نَفْيٌ لِلصِّـفَةِ, وَقَـدِ اتَّفَـقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَإِنْ كَانَ لَا يُرِيــدُهُ وَلَا

---

1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/388

يَشَاؤُهُ، وَيَنْهَى عَمَّا يَسْخَطُهُ **وَيَكْرَهُهُ**، وَيُبْغِضُـهُ وَيَغْضَـبُ عَلَى فَاعِلِـهِ، وَإِنْ كَانَ قَـدْ شَـاءَهُ وَأَرَادَهُ, فَقَـدْ يُحِبُّ عِنْـدَهُمْ وَيَرْضَـى مَـا لَا يُرِيـدُهُ، **وَيَكْـــــــــرَهُ** ويســــــــــــخط لِمَـــــــــــا أَرَادَهُ.
وَيُقَالُ لِمَنْ تَأَوَّلَ الْغَضَبَ وَالرِّضَى بِـإرادة الإحسـان: لم تـأولت ذلـك؟ فلا بـد أن يقـول: إن الْغَضَـبَ غَلَيَـانُ دَمِ الْقَلْبِ، وَالرِّضَـى الْمَيْـلُ وَالشَّهْوَةُ، وَذَلِكَ لَا يَلِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَى! فَيُقَـالُ لَـهُ: غَلَيَانُ دَمِ الْقَلْبِ فِي الْآدَمِيِّ أَمْرٌ يَنْشَأُ عَنْ صِفَةِ الْغَضَبِ، لَا أَنَّهُ الْغَضَـبُ, وَيُقَـالُ لَـهُ أَيْضًـا: وَكَذَلِكَ الْإِرَادَةُ وَالْمَشِيئَةُ فِينَا، فَهِيَ مَيْلُ الْحَيِّ إِلَى الشَّـيْءِ أَوْ إِلَى مَـا يُلَائِمُهُ وَيُنَاسِبُهُ، فَإِنَّ الْحَيَّ مِنَّا لَا يُرِيدُ إِلَّا مَا يَجْلِبُ لَـهُ مَنْفَعَـةً أَوْ يَـدْفَعُ عَنْهُ مَضَرَّةً، وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى مَا يُرِيدُهُ وَمُفْتَقِـرٌ إِلَيْـهِ، وَيَـزْدَادُ بِوُجُـودِهِ، وَيَنْتَقِصُ بِعَدَمِـهِ. فَـالْمَعْنَى الَّذِي صَـرَفْتَ إِلَيْـهِ اللَّفْـظَ كَـالْمَعْنَى الَّذِي صَرَفْتَهُ عَنْهُ سَوَاءٌ، فَإِنْ جَازَ هَذَا جَازَ ذَاكَ، وإن امتنـع هـذا امتنع ذاك.

1 في الأصـــــــــــــل: اللائقـــــــــــــة بمـــــــــــــا.
2 في الأصـــــــــــــــــل: المرســـــــــــــــــلين.
3 قلت: لا يصـــــــــــــــــح مرفوعـــــــــــــــا.". (1)

1028-"وَقَـدِ اتَّفَـقَ أَهْـلُ السُّـنَّةِ عَلَى تَعْظِيمِ هَـؤُلَاءِ الْعَشَـرَةِ وَتَقْدِيمِهِمْ، لِمَا اشْتُهِرَ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَنَاقِبِهِمْ, وَمَنْ أَجْهَلُ مِمَّنْ **يَكْـرَهُ** التَّكَلُّمَ بِلَفْظِ الْعَشَرَةِ، أو فعل شيء يكـون عشـرا!! لِكَـوْنِهِمْ يُبْغِضُـونَ خِيَارَ الصَّحَابَةِ، وَهُمُ الْعَشَرَةُ الْمَشْهُودُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَهُمْ يَسْتَثْنُونَ مِنْهُمْ عَلِيًّا رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ! فَمِنَ الْعَجَبِ: أَنَّهُمْ يُوَالُـونَ لَفْـظَ التِّسْـعَةِ! وَهُمْ يُبْغِضُونَ التِّسْعَةَ مِنَ الْعَشَرَةِ! وَيُبْغِضُـونَ سَـائِرَ الْمُهَـاجِرِينَ وَالْأَنْصَـارِ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ تَحْتَ الشَّـجَرَةِ، وَكَـانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعمِائَةٍ، وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُـؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَـكَ تَحْتَ الشَّـجَرَةِ} [الْفَتْحِ: 18] . وَثَبَتَ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ"، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، أَنَّهُ قَـالَ: "لَا يَـدْخُلُ النَّارَ أَحَـدٌ بَـايَعَ تَحْتَ الشَّـجَرَةِ" 1. وَفِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" أَيْضًا، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ غُلَامَ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ قَالَ: يَـا رَسُولَ اللَّهِ! لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: "كَذَبْتَ، [لَا يَدْخُلُهَا] ، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ" 2. وَالرَّافِضَــةُ يَتَبَرَّءُونَ مِنْ جُمْهُورِ هَؤُلَاءِ، بَلْ يَتَبَرَّءُونَ مِنْ سَائِرِ أصحاب رسول اللـه صلى الله عليـه وسـلم، إِلَّا مِنْ نَفَـرٍ قَلِيـلٍ، نَحْـوَ بِضْـعَةَ عَشَـرَ نفـرا!! وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَوْ فُرِضَ فِي الْعَالَمِ عَشَرَةٌ من أكفر الناس، لم يهجر هَذَا الِاسْمِ لِذَلِكَ، كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمَّا قَالَ: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ} [النَّمْلِ: 48] ، لَمْ يَجِبْ هَجْرُ اسْمِ

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/464

التِّسْعَةِ مُطْلَقًا, بَلِ اسْمُ الْعَشَرَةِ قَدْ مَدَحَ اللَّهُ مُسَمَّاهُ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُـرْآنِ: {تِلْـكَ عَشَـرَةٌ كَامِلَـةٌ} [الْبَقَـرَةِ: 196] . {وَوَاعَـدْنَا مُوسَـى ثَلَاثِينَ لَيْلَـةً وَأَتْمَمْنَاهَـا بِعَشْـرٍ} [الْأَعْـرَافِ: 142] . {وَالْفَجْـرِ، وَلَيَـالٍ عَشْرٍ} [الْفَجْرِ: 1ـ, 2] . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ يَعْتَكِـفُ الْعَشْـرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ3، وَقَـالَ فِي لَيْلَـةِ الْقَـدْرِ: "الْتَمِسُـوهَا فِي الْعَشْـرِ الْأَوَاخِـــرِ مِنْ رمضـــان" 4. وقـــال: "مـــا من أيـــام العمل

1 صحيح، ورواه ابن أبي عاصم "860 و861" أيضا، وهـو مخـرج في "الصحيحة" "2160".
2 صحيح.
3 متفق عليه من حديث ابن عمر.
4 البخـاري من حـديث ابن عبـاس، وصـححه الترمـذي.". (1)

1029-"تَثْبِيتًـا، وَإِذًا لَآتَيْنَـاهُمْ مِنْ لَـدُنَّا أَجْـرًا عَظِيمًـا، وَلَهَـدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} [النِّسَـاءِ: 66-68] . وَقَـالَ تَعَـالَى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَـاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُـونَ، الَّذِينَ آمَنُـوا وَكَـانُوا يَتَّقُـونَ، لَهُمُ الْبُشْـرَى فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِي الْآخِـرَةِ} [يُـونُسَ: 62-64] , وَقَـالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُـرُ بِنُورِ اللَّهِ", ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَـاتٍ لِلْمُتَوَسِّـمِينَ} [الْحِجْـرِ: 75]ـ 1. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَـةِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُـدْرِيِّ, وَقَـالَ تَعَـالَى، فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَن عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْـدِي بِمِثْـلِ أَدَاءِ مَـا افْتَرَضْـتُ عليه، ولا يزال عبد يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ، حَتَّى أُحِبَّهُ، فَـإِذَا أَحْبَبْتُـهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِـهِ، وَيَـدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَـا، وَرِجْلَـهُ الَّتِي يَمْشِـي بِهَـا، وَلَئِنْ سَـأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْـتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي فِي قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُـؤْمِنِ، يكـره المـوت، وأكـره مسـاءته، ولا بـد لَـهُ مِنْـهُ" 2. فَظَهَرَ أَنَّ الِاسْتِقَامَةَ حَظُّ الـرَّبِّ، وَطَلَبَ الْكَرَامَـةِ حَـظُّ النَّفْسِ, وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.
وَقَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ فِي إِنْكَارِ الْكَرَامَةِ: ظَـاهِرُ الْبُطْلَانِ، فَإِنَّهُ بمنزلـة إنكـار المحسوسـات. وقـولهم: لـو صـحت لأشـبهت المعجـزة، فيـؤدي إلى التباس النبي صلى اللـه عليـه وسـلم بِالْوَلِيِّ، وَذَلِـكَ لَا يَجُـوزُ! وَهَـذِهِ الدَّعْوَى إِنَّمَا تَصِحُّ إِذَا كَانَ الْوَلِيُّ يَأْتِي بِالْخَارِقِ وَيَدَّعِي النُّبُوَّةَ، وَهَـذَا لَا يَقَعُ، وَلَوِ ادَّعَى النُّبُـوَّةَ لَمْ يَكُنْ وَلِيًّا، بَـلْ كَـانَ مُتَنَبِّئًا كَـذَّابًا، وَقَـدْ تَقَـدَّمَ الْكَلَامُ فِي الْفَـرْقِ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْمُتَنَبِّئِ، عِنْـدَ قَـوْلِ الشَّـيْخِ: وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُجْتَبَى وَنَبِيُّهُ الْمُصْطَفَى3.

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/488

وَمِمَّا يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ ههنا: أَنَّ الْفِرَاسَةَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: إِيمَانِيَّةٌ، وَسَبَبُهَا نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ، وَحَقِيقَتُهَا أَنَّهَا خَاطِرٌ يهجم4،

1 ضعيف فيه عند الترمذي، وغيره عطية العوفي وهو ضعيف مدلس، وهو مخرج في "الأحاديث الضعيفة" "1821".
2 صحيح، أخرجه البخاري، وقد تقدم.
3 ص149-157.
4 في الأصل: يهجر، ويبدو أن الصحيح: يهجم.". (1)

1030-"وَضَبْطَ قَوَاعِدِهَا، وَشَدَّ مَعَاقِدِهَا، وَهِمَمُهُمْ مُشَمَّرَةً إِلَى الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ. فَالْمُتَأَخِّرُونَ فِي شَأْنٍ، وَالْقَوْمُ فِي شَأْنٍ آخَرَ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا. وَقَدْ شَرَحَ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَعْضَ الشَّارِحِينَ قَدْ أَصْغَى إِلَى أَهْلِ الْكَلَامِ الْمَذْمُومِ، وَاسْتَمَدَّ مِنْهُمْ، وَتَكَلَّمَ بِعِبَارَاتِهِمْ.

[كَرَاهَةُ السَّلَفِ التَّكَلُّمَ بِأَلْفَاظٍ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى حَقٍّ وَبَاطِلٍ]
وَالسَّلَفُ لَمْ **يَكْرَهُوا** التَّكَلُّمَ بِالْجَوْهَرِ وَالْجِسْمِ وَالْعَرَضِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لِمُجَرَّدِ كَوْنِهِ اصْطِلَاحًا جَدِيدًا عَلَى مَعَانٍ صَحِيحَةٍ، كَالِاصْطِلَاحِ عَلَى أَلْفَاظٍ لِعُلُومٍ صَحِيحَةٍ، وَلَا كَرِهُوا أَيْضًا الدَّلَالَةَ عَلَى الْحَقِّ وَالْمُحَاجَّةِ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ، بَلْ كَرِهُوهُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى أُمُورٍ كَاذِبَةٍ مُخَالِفَةٍ لِلْحَقِّ، وَمِنْ ذَلِكَ مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلِهَذَا لَا تَجِدُ عِنْدَ أَهْلِهَا مِنَ الْيَقِينِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا عِنْدَ عَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَضْلًا عَنْ عُلَمَائِهِمْ. وَلِاشْتِمَالِ مُقَدِّمَاتِهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، كَثُرَ الْمِرَاءُ وَالْجِدَالُ، وَانْتَشَرَ الْقِيلُ وَالْقَالُ، وَتَوَلَّدَ لَهُمْ عَنْهَا مِنَ الْأَقْوَالِ الْمُخَالِفَةِ لِلشَّرْعِ الصَّحِيحِ وَالْعَقْلِ الصَّرِيحِ مَا يَضِيقُ عَنْهُ الْمَجَالُ. وَسَيَأْتِي لِذَلِكَ زِيَادَةُ بَيَانٍ عِنْدَ قَوْلِهِ: " فَمَنْ رَامَ عِلْمَ مَا حُظِرَ عَنْهُ عِلْمُهُ. . . ". وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَشْرَحَهَا سَالِكًا طَرِيقَ السَّلَفِ فِي عِبَارَاتِهِمْ، وَأَنْسُجَ عَلَى مِنْوَالِهِمْ، مُتَطَفِّلًا عَلَيْهِمْ، لَعَلِّي أَنْ أَنْظَمَ فِي سِلْكِهِمْ، وَأُدْخَلَ فِي عِدَادِهِمْ، وَأُحْشَرَ فِي زُمْرَتِهِمْ {مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: 69] (النِّسَاءِ: 69)". (2)

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/498
(2) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/20

1031-"وَسُمُّوا قَدَرِيَّةً لِإِنْكَارِهِمُ الْقَدَرَ، وَكَذَلِكَ تُسَمَّى الْجَبْرِيَّةُ الْمُحْتَجُّونَ بِالْقَدَرِ قَدَرِيَّةً أَيْضًا. وَالتَّسْمِيَةُ عَلَى الطَّائِفَةِ الْأُولَى أَغْلَبُ.

[الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِرَادَةِ وَالْمَحَبَّةِ]

أَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَيَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ الْمَعَاصِيَ قَدَرًا - فَهُوَ لَا يُحِبُّهَا وَلَا يَرْضَاهَا وَلَا يَأْمُرُ بِهَا، بَلْ يُبْغِضُهَا وَيَسْخَطُهَا **وَيَكْرَهُهَا** وَيَنْهَى عَنْهَا. وَهَذَا قَوْلُ السَّلَفِ قَاطِبَةً، فَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ. وَلِهَذَا اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ الْحَالِفَ لَوْ قَالَ: وَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ كَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَمْ يَحْنَثْ - إِذَا لَمْ يَفْعَلْهُ وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا أَوْ مُسْتَحَبًّا. وَلَوْ قَالَ: إِنْ أَحَبَّ اللَّهُ - حَنِثَ - إِذَا كَانَ وَاجِبًا أَوْ مُسْتَحَبًّا.

[أَنْوَاعُ الْإِرَادَةِ]

وَالْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: الْإِرَادَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَوْعَانِ: إِرَادَةٌ قَدَرِيَّةٌ كَوْنِيَّةٌ خَلْقِيَّةٌ، وَإِرَادَةٌ دِينِيَّةٌ أَمْرِيَّةٌ شَرْعِيَّةٌ، فَالْإِرَادَةُ الشَّرْعِيَّةُ هِيَ الْمُتَضَمِّنَةُ لِلْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا، وَالْكَوْنِيَّةُ هِيَ الْمَشِيئَةُ الشَّامِلَةُ لِجَمِيعِ الْحَوَادِثِ.
وَهَذَا كَقَوْلِهِ". (1)

1032-"بَعْضٍ، وَكَذَلِكَ هُوَ. وَكَذَلِكَ لَا يُجِيبُ اللَّهُ الْمُعْتَدِينَ فِي الدُّعَاءِ. وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ **يَكْرَهُ** أَنْ يُدْعَى لَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ، وَيَقُولُ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ.

[تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى " يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ "]

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ} [فاطر: 11] (فَاطِرٍ: 11) ، فَقَدْ قِيلَ فِي الضَّمِيرِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مِنْ عُمُرِهِ} [فاطر: 11] أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمْ: عِنْدِي دِرْهَمٌ وَنِصْفُهُ، أَيْ: وَنِصْفُ دِرْهَمٍ آخَرَ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِ مُعَمَّرٍ آخَرَ، وَقِيلَ: الزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ فِي الصُّحُفِ الَّتِي فِي أَيْدِي الْمَلَائِكَةِ، وَحُمِلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ - يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} [الرعد: 38 - 39] (الرَّعْدِ: 38 - 39) ، عَلَى أَنَّ الْمَحْوَ وَالْإِثْبَاتَ مِنَ الصُّحُفِ الَّتِي فِي أَيْدِي الْمَلَائِكَةِ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: {وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} [الرعد: 39] . اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ. وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ سِيَاقُ الْآيَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} [الرعد:

(1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/79

[38 ________ "، ________ (2)

1033-"قَالَ: وَأَمَّا مَنْفَعَتُهُ، فَقَدْ يُظَنُّ أَنَّ فَائِدَتَهُ كَشْفُ الْحَقَائِقِ وَمَعْرِفَتُهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ وَهَيْهَاتَ فَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ وَفَاءٌ بِهَذَا الْمَطْلَبِ الشَّرِيفِ، وَلَعَلَّ التَّخْبِيطَ وَالتَّضْلِيلَ [فِيهِ] أَكْثَرُ مِنَ الْكَشْفِ وَالتَّعْرِيفِ. قَالَ: وَهَذَا إِذَا سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَدِّثٍ أَوْ حَشْوِيٍّ رُبَّمَا خَطَرَ بِبَالِكَ أَنَّ النَّاسَ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا، فَاسْمَعْ هَذَا مِمَّنْ خَبَرَ الْكَلَامَ، ثُمَّ قَالَهُ بَعْدَ حَقِيقَةِ الْخِبْرَةِ وَبَعْدَ التَّغَلْغُلِ فِيهِ إِلَى مُنْتَهَى دَرَجَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَجَاوَزَ ذَلِكَ إِلَى التَّعَمُّقِ فِي عُلُومٍ أُخَرَ سِوَى نَوْعِ الْكَلَامِ، وَتَحَقَّقَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى حَقَائِقِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مَسْدُودٌ. وَلَعَمْرِي لَا يَنْفَكُّ الْكَلَامُ عَنْ كَشْفٍ وَتَعْرِيفٍ وَإِيضَاحٍ لِبَعْضِ الْأُمُورِ، وَلَكِنْ عَلَى النُّدُورِ. انْتَهَى مَا نَقَلْتُهُ عَنِ الْغَزَالِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

[ذم السلف لعلم الكلام لِاشْتِمَالِهِ عَلَى أُمُورٍ كَاذِبَةٍ مُخَالِفَةٍ لِلْحَقِّ]

وَكَلَامُ مِثْلِهِ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ بَالِغَةٌ، وَالسَّلَفُ لَمْ **يَكْرَهُوهُ** لِمُجَرَّدِ كَوْنِهِ اصْطِلَاحًا جَدِيدًا عَلَى مَعَانٍ صَحِيحَةٍ، كَالِاصْطِلَاحِ عَلَى أَلْفَاظٍ لِعُلُومٍ صَحِيحَةٍ، وَلَا كَرِهُوا أَيْضًا الدَّلَالَةَ عَلَى الْحَقِّ وَالْمُحَاجَّةِ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ، بَلْ كَرِهُوهُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى أُمُورٍ كَاذِبَةٍ مُخَالِفَةٍ لِلْحَقِّ. وَمِنْ ذَلِكَ: مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَا فِيهِ مِنْ عُلُومٍ صَحِيحَةٍ، فَقَدْ وَعَّرُوا الطَّرِيقَ إِلَى تَحْصِيلِهَا، وَأَطَالُوا الْكَلَامَ فِي إِثْبَاتِهَا مَعَ قِلَّةِ نَفْعِهَا، فَهِيَ لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ.". (1)

1034-"رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَإِنَّمَا يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا فِي الْحُرُوزِ وَالْهَيَاكِلِ الَّتِي يَكْتُبُ بِهَا الْجُهَّالُ وَالطُّرُقِيَّةُ. وَالدُّعَاءُ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ، وَالْعِبَادَاتُ مَبْنَاهَا عَلَى السُّنَّةِ وَالِاتِّبَاعِ، لَا عَلَى الْهَوَى وَالِابْتِدَاعِ.

[عَدَمُ جَوَازِ الْحَلِفِ بِغَيْرِ اللَّهِ]

وَإِنْ كَانَ مُرَادُهُ الْإِقْسَامَ عَلَى اللَّهِ، فَذَلِكَ مَحْذُورٌ أَيْضًا، لِأَنَّ الْإِقْسَامَ بِالْمَخْلُوقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ لَا يَجُوزُ، فَكَيْفَ عَلَى الْخَالِقِ؟ ! وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» . وَلِهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَصَاحِبَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: **يُكْرَهُ** أَنْ يَقُولَ الدَّاعِي: أَسْأَلُكَ بِحَقِّ فُلَانٍ، أَوْ بِحَقِّ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ، وَبِحَقِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى كَرِهَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ

2) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/131

1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/238

يَقُولَ الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعْقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِـكَ، وَلَمْ **يَكْرَهْهُ** أَبُـــو يُوسُـــفَ رَحِمَـــهُ اللَّهُ لَمَّا بَلَغَـــهُ الْأَثَـــرُ فِيـــهِ.". (1)

1035-"بَعْضِهَا. وَأَمَّا نُصُوصُ الْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا، فَقَالَ تَعَالَى: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} [البقرة: 205] (الْبَقَرَةِ: 205) . {وَلَا يَرْضَى لِعِبَـادِهِ الْكُفْرَ} [الزمر: 7] (الزُّمَرِ: 7) . وَقَالَ تَعَالَى عَقِيبَ مَـا نَهَى عَنْـهُ مِنَ الشِّرْكِ وَالظُّلْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَالْكِبْـرِ: {كُـلُّ ذَلِـكَ كَـانَ سَيِّئُهُ عِنْـدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} [الإسراء: 38] (الْإِسْرَاءِ: 38) . وَفِي ((الصَّحِيحِ)) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ كَـرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًـا: قِيـلَ وَقَـالَ، وَكَثْـرَةَ السُّـؤَالِ، وَإِضَـاعَةَ الْمَـالِ» . وَفِي ((الْمُسْـنَدِ)) : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَـــذَ بِرُخَصِـــهِ، كَمَـــا **يَكْـــرَهُ** أَنْ تُـــؤْتَى مَعْصِـــيَتُهُ» .". (2)

1036-"فَـاعْلَمْ أَنَّ الْمُـرَادَ نَوْعَـانِ: مُـرَادٌ لِنَفْسِـهِ، وَمُـرَادٌ لِغَيْـرِهِ. فَالْمُرَادُ لِنَفْسِهِ، مَطْلُوبٌ مَحْبُوبٌ لِذَاتِهِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ، فَهُـوَ مُـرَادُ إِرَادَةِ الْغَايَاتِ وَالْمَقَاصِـدِ. وَالْمُـرَادُ لِغَيْـرِهِ، قَـدْ لَا يَكُـونُ مَقْصُـودًا لِمَـا يُرِيـدُ، وَلَا فِيـهِ مَصْـلَحَةٌ لَـهُ بِـالنَّظَرِ إِلَى ذَاتِـهِ، وَإِنْ كَـانَ وَسِـيلَةً إِلَى مَقْصُودِهِ وَمُرَادِهِ، فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَهُ مِنْ حَيْثُ نَفْسُهُ وَذَاتُهُ، مُـرَادٌ لَـهُ مِنْ حَيْثُ قَضَاؤُهُ وَإِيصَالُهُ إِلَى مُرَادِهِ. فَيَجْتَمِعُ فِيهِ الْأَمْرَانِ: بُغْضُهُ وَإِرَادَتُهُ. وَلَا يَتَنَافَيَانِ لِاخْتِلَافِ مُتَعَلَّقِهِمَا. وَهَذَا كَالدَّوَاءِ الْكَرِيهِ، إِذَا عَلِمَ الْمُتَنَاوِلُ لَهُ أَنَّ فِيهِ شِفَاءَهُ، وَقَطْعِ الْعُضْوِ الْمُتَآكِلِ، إِذَا عَلِمَ أَنَّ فِي قَطْعِـهِ بَقَـاءَ جَسَـدِهِ، وَكَقَطْـعِ الْمَسَـافَةِ الشَّـاقَّةِ، إِذَا عَلِمَ أَنَّهَـا تُوصِـلُ إِلَى مُـرَادِهِ وَمَحْبُوبِهِ. بَـلِ الْعَاقِـلُ يَكْتَفِي فِي إِيثَـارِ هَـذَا الْمَكْـرُوهِ وَإِرَادَتِـهِ بِـالظَّنِّ الْغَـالِبِ، وَإِنْ خَفِيَتْ عَنْـهُ عَاقِبَتُـهُ، فَكَيْـفَ مِمَّنْ لَا يَخْفَى عَلَيْـهِ خَافِيَـةٌ. فَهُوَ سُبْحَانَهُ **يَكْرَهُ** الشَّيْءَ، وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ إِرَادَتَهُ لِأَجْـلِ غَيْـرِهِ، وَكَوْنِـهِ سَـــــبَبًا إِلَى أَمْـــــرٍ هُـــــوَ أَحَبُّ إِلَيْـــــهِ مِنْ فَوْتِـــــهِ. مِنْ ذَلِـكَ: أَنَّهُ خَلَـقَ إِبْلِيسَ، الَّذِي هُـوَ مَـادَّةٌ لِفَسَـادِ الْأَدْيَـانِ وَالْأَعْمَـالِ وَالِاعْتِقَادَاتِ وَالْإِرَادَاتِ، وَهُوَ سَبَبٌ لِشَـقَاوَةِ كَثِـيرٍ مِنَ الْعِبَـادِ، وَعَمَلِهِمْ بِمَا يُغْضِبُ الرَّبَّ سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ السَّاعِي فِي وُقُـوعِ خِلَافِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ. وَمَعَ هَذَا فَهُـوَ وَسِـيلَةٌ إِلَى مَحَـابِّ كَثِيرَةٍ لِلـرَّبِّ تَعَالَى تَـرَتَّبَتْ عَلَى خَلْقِـهِ، وَوُجُودُهَـا أَحَبُّ إِلَيْـهِ مِنْ عَـدَمِهَا. مِنْهَـا: أَنَّهُ تَظْهَرُ لِلْعِبَـادِ قُـدْرَةُ الـرَّبِّ تَعَـالَى عَلَى خَلْـقِ الْمُتَضَـادَّاتِ الْمُتَقَـابِلَاتِ، فَخَلَــقَ هَــذِهِ الــذَّاتَ، الَّتِي هِيَ أَخْبَثُ الــذَّوَاتِ وَشَــرُّهَا، وَهِيَ". (3)

---

1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/297
2) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/325
3) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/328

1037-"سَبَبُ كُلِّ شَرٍّ، فِي مُقَابَلَةِ ذَاتِ جِبْرِيلَ، الَّتِي هِيَ مِنْ أَشْرَفِ الذَّوَاتِ وَأَطْهَرِهَا وَأَزْكَاهَا، وَهِيَ مَادَّةُ كُلِّ خَيْرٍ، فَتَبَارَكَ خَالِقُ هَذَا وَهَذَا. كَمَا ظَهَرَتْ قُدْرَتُهُ فِي خَلْقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالدَّاءِ وَالدَّوَاءِ، وَالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَالْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ، وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَذَلِكَ أَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَعِزَّتِهِ وَمُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، فَإِنَّهُ خَلَقَ هَذِهِ الْمُتَضَادَّاتِ، وَقَابَلَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، وَجَعَلَهَا مَحَالَّ تَصَرُّفِهِ وَتَدْبِيرِهِ. فَخُلُوُّ الْوُجُودِ عَنْ بَعْضِهَا بِالْكُلِّيَّةِ تَعْطِيلٌ لِحِكْمَتِهِ وَكَمَالِ تَصَرُّفِهِ وَتَدْبِيرِ مَمْلَكَتِهِ. وَمِنْهَا: ظُهُورُ آثَارِ أَسْمَائِهِ الْقَهْرِيَّةِ، مِثْلِ: الْقَهَّارِ، وَالْمُنْتَقِمِ، وَالْعَدْلِ، وَالضَّارِّ، وَالشَّدِيدِ الْعِقَابِ، وَالسَّرِيعِ الْحِسَابِ، وَذِي الْبَطْشِ الشَّدِيدِ، وَالْخَافِضِ، وَالْمُذِلِّ. فَإِنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ وَالْأَفْعَالَ كَمَالٌ، لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ مُتَعَلِّقِهَا، وَلَوْ كَانَ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَلَى طَبِيعَةِ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَظْهَرْ أَثَرُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ.
وَمِنْهَا: ظُهُورُ آثَارِ أَسْمَائِهِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِحِلْمِهِ وَعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَسَتْرِهِ وَتَجَاوُزِهِ عَنْ حَقِّهِ وَعِتْقِهِ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عَبِيدِهِ، فَلَوْلَا خَلْقُ مَا يَكْرَهُهُ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى ظُهُورِ آثَارِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ لَتَعَطَّلَتْ هَذِهِ الْحِكَمُ وَالْفَوَائِدُ. وَقَدْ أَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا بِقَوْلِهِ: «لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» .". (1)

1038-"فَيَتَوَلَّدُ مِنْ سَعْيِ هَؤُلَاءِ وَقَبُولِ هَؤُلَاءِ مِنَ الشَّرِّ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ مَصْلَحَةِ خُرُوجِهِمْ، فَاقْتَضَتِ الْحِكْمَةُ وَالرَّحْمَةُ أَنْ أَقْعَدَهُمْ عَنْهُ. فَاجْعَلْ هَذَا الْمِثَالَ أَصْلًا، وَقِسْ عَلَيْهِ.
وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي، وَهُوَ الَّذِي مِنْ جِهَةِ الْعَبْدِ: فَهُوَ أَيْضًا مُمْكِنٌ، بَلْ وَاقِعٌ. فَإِنَّ الْعَبْدَ يَسْخَطُ الْفُسُوقَ وَالْمَعَاصِيَ وَيَكْرَهُهَا، مِنْ حَيْثُ هِيَ فِعْلُ الْعَبْدِ، وَاقِعَةٌ بِكَسْبِهِ وَإِرَادَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ، وَيَرْضَى بِعِلْمِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَأَمْرِهِ الْكَوْنِيِّ، فَيَرْضَى بِمَا مِنَ اللَّهِ وَيَسْخَطُ مَا هُوَ مِنْهُ. فَهَذَا مَسْلَكُ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرْفَانِ. وَطَائِفَةٌ أُخْرَى كَرِهَتْهَا مُطْلَقًا، وَقَوْلُهُمْ يَرْجِعُ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، لِأَنَّ إِطْلَاقَهُمُ الْكَرَاهَةَ لَا يُرِيدُونَ بِهِ شُمُولَهُ لِعِلْمِ الرَّبِّ وَكِتَابَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ. وَسِرُّ الْمَسْأَلَةِ: أَنَّ الَّذِي إِلَى الرَّبِّ مِنْهَا غَيْرُ مَكْرُوهٍ، وَالَّذِي إِلَى الْعَبْدِ مَكْرُوهٌ.
فَإِنْ قِيلَ: لَيْسَ إِلَى الْعَبْدِ شَيْءٌ مِنْهَا. قِيلَ: هَذَا هُوَ الْجَبْرُ الْبَاطِلُ الَّذِي لَا يُمْكِنُ صَاحِبُهُ التَّخَلُّصَ مِنْ هَذَا الْمُقَامِ الضَّيِّقِ، وَالْقَدَرِيُّ الْمُنْكِرُ أَقْرَبُ إِلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُ مِنَ الْجَبْرِيِّ. وَأَهْلُ السُّنَّةِ الْمُتَوَسِّطُونَ بَيْنَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْجَبْرِيَّةِ أَسْعَدُ بِالتَّخَلُّصِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ.
فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَتَأَتَّى النَّدَمُ وَالتَّوْبَةُ مَعَ شُهُودِ الْحِكْمَةِ فِي التَّقْدِيرِ، وَمَعَ شُهُودِ الْقَيُّومِيَّةِ وَالْمَشِيئَةِ النَّافِذَةِ؟ قِيلَ: هَذَا هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ مَنْ

(1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/329

عَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ فِي شُهُودِ الْأَمْرِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ، فَرَأَى تِلْكَ الْأَفْعَالَ". (1)

1039-"الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ، حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ» . وَالْوَلِيُّ: خِلَافُ الْعَدُوِّ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْوَلَاءِ وَهُوَ الدُّنُوُّ وَالتَّقَرُّبُ، فَوَلِيُّ اللَّهِ: هُوَ مَنْ وَالَى اللَّهَ بِمُوَافَقَتِهِ مَحْبُوبَاتِهِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِمَرْضَاتِهِ، وَهَؤُلَاءِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [الطلاق: 2] [الطلاق: 2 - 3] . قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، لَوْ عَمِلَ النَّاسُ بِهَذِهِ الْآيَةِ لَكَفَتْهُمْ» ، فَالْمُتَّقُونَ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمْ مَخْرَجًا مِمَّا ضَاقَ عَلَى النَّاسِ، وَيَرْزُقُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ، فَيَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُمُ الْمَضَارَّ، وَيَجْلِبُ لَهُمُ الْمَنَافِعَ، وَيُعْطِيهِمُ اللَّهُ أَشْيَاءَ يَطُولُ شَرْحُهَا، مِنَ الْمُكَاشَفَاتِ وَالتَّأْثِيرَاتِ.". (2)

1040-"«وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْتَدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ: دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَرَى إِذَا أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَامَهُمْ. فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» .

1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/334

2) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/509

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ» .". (1)

1041-"وَفِي رِوَايَةٍ: «فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ» .
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا» .
وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَلْيَكْرَهْ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ» .
فَقَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى وُجُوبِ طَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، فَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ تَعَالَى: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النِّسَاءِ: 59]- كَيْفَ قَالَ: {وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} [النساء: 59] ، وَلَمْ يَقُلْ:". (2)

1042-"وَفِي ((الصَّحِيحَيْنِ)) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ» .
فَالْمَحَبَّةُ التَّامَّةُ مُسْتَلْزِمَةٌ لِمُوَافَقَةِ الْمَحْبُوبِ فِي مَحْبُوبِهِ وَمَكْرُوهِهِ، وَوِلَايَتِهِ وَعَدَاوَتِهِ. وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ الْمَحَبَّةَ الْوَاجِبَةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يُبْغِضَ أَعْدَاءَهُ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُحِبَّ مَا يُحِبُّهُ مِنْ جِهَادِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصَّفِّ: 4] .
وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ بِحَسَبِ مَا فِيهِمْ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَإِنَّ الْعَبْدَ يَجْتَمِعُ فِيهِ سَبَبُ الْوِلَايَةِ وَسَبَبُ الْعَدَاوَةِ، وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ، فَيَكُونُ مَحْبُوبًا مِنْ وَجْهٍ مَبْغُوضًا مِنْ وَجْهٍ، وَالْحُكْمُ لِلْغَالِبِ. وَكَذَلِكَ حُكْمُ الْعَبْدِ عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ يُحِبُّ الشَّيْءَ مِنْ وَجْهٍ وَيَكْرَهُهُ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ،

(1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/541
(2) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/542

يَكْــرَهُ الْمَــوْتَ، وَأَنَــا أَكْــرَهُ مَسَــاءَتَهُ، وَلَا بُــدَّ لَــهُ مِنْــهُ» .
فَبَيَّنَ أَنَّهُ يَتَرَدَّدُ، لِأَنَّ التَّرَدُّدَ تَعَـارُضُ إِرَادَتَيْنِ، وَهُـوَ سُـبْحَانَهُ يُحِبُّ". (1)

1043-"مَا يُحِبُّ عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ، وَيَكْرَهُ مَـا يَكْرَهُهُ، وَهُـوَ يَكْـرَهُ الْمَوْتَ فَهُوَ يَكْرَهُهُ، كَمَا قَالَ: وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَهُوَ سُـبْحَانَهُ قَضَـى بِالْمَوْتِ فَهُوَ يُرِيدُ كَوْنَهُ، فَسَمَّى ذَلِكَ تَرَدُّدًا، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ وُقُـوعِ ذَلِـــكَ، إِذْ هُـــوَ يُفْضِـــي إِلَى مَـــا هُـــوَ أَحَبُّ مِنْـــهُ.

[مَـــا اشْـــتَبَهَ عَلَيْنَـــا عِلْمُـــهُ نَكِلُـــهُ إِلَى اللَّهِ]
قَوْلُهُ: (وَنَقُولُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فِيمَـا اشْـتَبَهَ عَلَيْنَـا عِلْمُـهُ). ش: تَقَـدَّمَ فِي كَلَامِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ مَا سَلِمَ فِي دِينِهِ إِلَّا مَنْ سَلَّمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَـلَّ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَدَّ عِلْمَ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْـهِ إِلَى عَالِمِـهِ. وَمَنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَإِنَّمَا يَتَّبِعُ هَـوَاهُ، وَقَـدْ قَـالَ تَعَـالَى: {وَمَنْ أَضَـلُّ مِمَّنَ اتَّبَـــعَ هَـــوَاهُ بِغَيْـــرِ هُـــدًى مِنَ اللَّهِ} [الْقَصَـــصِ: 50]ـــ .
وَقَـالَ تَعَـالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَـادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْـرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِـعُ كُـلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ - كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيـهِ إِلَى عَـذَابِ السَّـــــــــــعِيرِ} [الحج: 3 ـــــــــــــ- 4]
[الْحَجِّ: 3 ـــــــــــــ- 4]ـــــــــ .
وَقَالَ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْـرِ سُـلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُـرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَـعُ اللَّهُ عَلَى كُـلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ} [غَـــــــــــافِرٍ: 35]ــــــــــ ."ــــــــــــــ (2)

1044-"وَتَلْعَنُـونَهُمْ وَيَلْعَنُـونَكُمْ قَـالَ: قُلْتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْـهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَـةِ اللَّهِ، فَلْيَكْرَهْ مَـا يَـأْتِي مِنْ مَعْصِيَـةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْـــــــــــزِعَنَّ يَـــــــــــدًا مِنْ طَاعَتِـــــــــــهِ»
وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ نَظَائِرِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْإِمَامَـةِ. وَلَمْ يَقُـلْ: إِنَّ الْإِمَـامَ يَجِبُ أَنْ يَكُـونَ مَعْصُـومًا. وَالرَّافِضَـةُ أَخْسَـرُ النَّاسِ صَـفْقَةً فِي هَـذِهِ الْمَسْأَلَةِ، لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا الْإِمَامَ الْمَعْصُومَ هُـوَ الْإِمَـامَ الْمَعْـدُومَ، الَّذِي لَمْ يَنْفَعْهُمْ فِي دِينٍ وَلَا دُنْيَا! ! فَإِنَّهُمْ يَدَّعُونَ أَنَّ الْإِمَامَ الْمُنْتَظَرَ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَـنِ الْعَسْـكَرِيُّ، الَّذِي دَخَـلَ السِّـرْدَابَ فِي زَعْمِهِمْ، سَـنَةَ سِـتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ بِسَامَرَّا! وَقَدْ يُقِيمُـونَ هُنَـاكَ دَابَّةً، إِمَّا بَغْلَـةً وَإِمَّا فَرَسًا، لِيَرْكَبَهَا إِذَا خَرَجَ! وَيُقِيمُـونَ هُنَـاكَ فِي أَوْقَـاتٍ عَيَّنُـوا فِيهَـا مَنْ يُنَادِي عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ. يَا مَوْلَانَا، اخْرُجْ! يَا مَوْلَانَا، اخْرُجْ! وَيُشْـهِرُونَ السِّلَاحَ، وَلَا أَحَدَ هُنَاكَ يُقَاتِلُهُمْ! إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُـورِ الَّتِي يَضْـحَكُ

1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/547
2) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/548

عَلَيْهِمْ فِيهَـــا الْعُقَلَاءُ! !
وَقَوْلُهُ: مَعَ أُولِي الْأَمْرِ بَرِّهِمْ وَفَـاجِرِهِمْ - لِأَنَّ الْحَجَّ وَالْجِهَـادَ فَرْضَـانِ". (1)

1045-"وَمَـذْهَبُ السَّـلَفِ وَسَـائِرُ الْأَئِمَّةِ إِثْبَـاتُ صِـفَةِ الْغَضَـبِ، وَالرِّضَـــى، وَالْعَـــدَاوَةِ، وَالْوِلَايَـــةِ، وَالْحُبِّ، وَالْبُغْضِ، وَنَحْـــوِ ذَلِـكَ مِنَ الصِّفَاتِ، الَّتِي وَرَدَ بِهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَمَنْعُ التَّأْوِيلِ الَّذِي يَصْرِفُهَا عَنْ حَقَائِقِهَا اللَّائِقَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى. كَمَا يَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي السَّمْعِ وَالْبَصَـرِ وَالْكَلَامِ وَسَائِرِ الصِّفَاتِ. كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ فِيمَـا تَقَـدَّمَ بِقَوْلِـهِ: إِذْ كَـانَ تَأْوِيـلُ الرُّؤْيَـةِ وَتَأْوِيـلُ كُـلِّ مَعْنًى يُضَـافُ إِلَى الرُّبُوبِيَّةِ - تَـرْكَ التَّأْوِيـــــلِ، وَلُـــــزُومَ التَّسْـــــلِيمِ، وَعَلَيْـــــهِ دِينُ الْمُسْـــــلِمِينَ. وَانْظُرْ إِلَى جَوَابِ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صِفَةِ الِاسْتِوَاءِ كَيْفَ قَـالَ: الِاسْـتِوَاءُ مَعْلُـومٌ، وَالْكَيْـفُ مَجْهُـولٌ. وَرُوِيَ أَيْضًـا عَنْ أُمِّ سَـلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَوْقُوفًا عَلَيْهَـا، وَمَرْفُوعًـا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـــلَّمَ.
وَكَـذَلِكَ قَـالَ الشَّـيْخُ رَحِمَـهُ اللَّهُ فِيمَـا تَقَـدَّمَ: مَنْ لَمْ يَتَـوَقَّ النَّفْيَ وَالتَّشْـبِيهَ، زَلَّ وَلَمْ يُصِـبِ التَّنْزِيـهَ. وَيَـأْتِي فِي كَلَامِـهِ أَنَّ الْإِسْـلَامَ بَيْنَ الْغُلُـــــــوِّ وَالتَّقْصِـــــــيرِ، وَبَيْنَ التَّشْـــــــبِيهِ وَالتَّعْطِيـــــــلِ.
فَقَوْلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا كَأَحَدٍ مِنَ الْوَرَى، نَفْيُ التَّشْـبِيهِ. وَلَا يُقَـالُ: إِنَّ الرِّضَى إِرَادَةُ الْإِحْسَـانِ، وَالْغَضَـبَ إِرَادَةُ الِانْتِقَـامِ - فَـإِنَّ هَـذَا نَفْيٌ لِلصِّفَةِ. وَقَدِ اتَّفَـقَ أَهْـلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَـأْمُرُ بِمَـا يُحِبُّهُ وَيَرْضَـاهُ، وَإِنْ كَانَ لَا يُرِيدُهُ وَلَا يَشَاؤُهُ، وَيَنْهَى عَمَّا يَسْـخَطُهُ **وَيَكْرَهُهُ**، وَيُبْغِضُـهُ وَيَغْضَبُ عَلَى فَاعِلِـهِ، وَإِنْ كَـانَ قَـدْ شَـاءَهُ وَأَرَادَهُ. فَقَـدْ يُحِبُّ عِنْـدَهُمْ وَيَرْضَـى مَـا لَا يُرِيـدُهُ، **وَيَكْـرَهُ** وَيَسْـخَطُ وَيَغْضَـبُ لِمَـا أَرَادَهُ.". (2)

1046-"[الِاتِّفَـــــــاقُ عَلَى تَعْظِيمِ هَـــــــؤُلَاءِ الْعَشَـــــــــرَةِ]
وَقَـدِ اتَّفَـقَ أَهْـلُ السُّنَّةِ عَلَى تَعْظِيمِ هَـؤُلَاءِ الْعَشَـرَةِ وَتَقْـدِيمِهِمْ، لِمَـا اشْتُهِرَ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَنَـاقِبِهِمْ. وَمَنْ أَجْهَـلُ مِمَّنْ **يَكْرَهُ** التَّكَلُّمَ بِلَفْـظِ الْعَشَـرَةِ، أَوْ فِعْـلَ شَـيْءٍ يَكُـونُ عَشَـرَةً! ! لِكَـوْنِهِمْ يُبْغِضُـونَ خِيَـارَ الصَّحَابَةِ، وَهُمُ الْعَشَرَةُ الْمَشْهُودُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَهُمْ يَسْتَثْنُونَ مِنْهُمْ عَلِيًّا رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ! فَمِنَ الْعَجَبِ: أَنَّهُمْ يُوَالُـونَ لَفْـظَ التِّسْـعَةِ! وَهُمْ يُبْغِضُونَ التِّسْعَةَ مِنَ الْعَشَرَةِ! وَيُبْغِضُـونَ سَـائِرَ الْمُهَـاجِرِينَ وَالْأَنْصَـارِ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَكَـانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُـــؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَـــكَ تَحْتَ الشَّـــجَرَةِ} [الْفَتْحِ: 18]ـ .

(1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/556
(2) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/685

وَثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ". (1)

1047-"وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ} [الحجر: 75] » [الْحِجْرِ: 75] . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.
وَقَالَ تَعَالَى، فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ، حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي فِي قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَلَابُدَّ لَهُ مِنْهُ» . فَظَهَرَ أَنَّ الِاسْتِقَامَةَ حَظُّ الرَّبِّ، وَطَلَبَ الْكَرَامَةِ حَظُّ النَّفْسِ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.
وَقَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ فِي إِنْكَارِ الْكَرَامَةِ: ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ إِنْكَارِ". (2)

1048-"ويقول:
نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
والقيل والقال محصول ليس بجيد، والرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن قيل وقال (1) . هؤلاء بحثوا طول عمرهم وما استفادوا إلا قيل وقالوا، وغاية دنياهم أذى ووبال والعياذ بالله؛ لان غاية دنياهم -نسأل الله العافية -الشك والحيرة، فأكثر الناس شكا عند الموت هم أهل الكلام، لأنهم ليس عندهم عقيدة يبنون عليها معبودهم عز وجل، بل لا يعرفونه إلا بوهمياتهم التي يدعون إنها عقليات، فلذلك إذا جاءت الساعة وجاء وقت الامتحان والمحك ضاعوا وما وجدوا حصيلة.
فكانوا أكثر الناس شكا عند الموت نسأل الله العافية، حتى إن بعضهم يقول: ها أنا أموت على عقيدة أمي، أمه الأمية التي لا تعرف، والثاني يقول: أموت على عقيدة عجائز نيسابور. فرجعوا إلى عقيدة العجائز لأنها فطرية، وهم عقيدتهم نظرية وهمية في الواقع.

1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/733
2) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/752

فإذا نظرنا إلى هؤلاء والى مآلهم والى أحـوالهم - فهـل يمكن لنـا أن نقول أنهم على حق وندع الأثر لنظرهم؟! لا يمكن أبـداً فكـل إنسـان عاقل لا يمكن أي يتولى مثل هؤلاء ويأخـذ من أقـوالهم؛ لأنهـا أقـوال فاسدة متناقضة ليس لها أساس لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم ولا من أقـــوال الســـلف.

(1) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما **يكره** من كثرة السؤال، رقم (7292) ومسلم، كتـاب الاقضـية، بـاب لنهي عن كـــثرة المســـائل من غـــير حاجـــة، رقم (1715)ــ ".ــــ (1)

1049-"بمقتضاها فإنها لا فائدة منها؛ لأنه حـتى الكفـار يعرفـون اللـــه.
ثم قال المؤلف رحمه الله: (بأنه واحد) بأنه: أي الله عز وجـل واحـد، واحد في ذاته وصفاته وأحكامه الكونية والشرعية، فهو واحد في ذاته لا نظير له ولا شبه ولا وزير، وواحد أيضاً في ربوبيته فلا أحد يتصـرف معه، ولا أحد يملك معه، ولا أحد يعينه، بل لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه لكمــــــــــــــــــــــــــــــال ســـــــــــــــــــــلطانه.
وكذلك هو واحد في ألوهيته فلا يعبد إلا هو عز وجل، ولا يتأله إلا إليه، ويجب أن يصرف الإنسان حبه وتعظيمه كله للـه عـز وجـل، فلا يحب إلا ما يحبه الله، ولا يرضى إلا بما يرضي الله، **ويكره** ما كرهـه اللـه، ويبغض ما أبغضه الله، حتى يكـون قلبـه كلـه وإرادتـه للـه عـز وجـل، فيوحـــــــــــد اللـــــــــــه في القصـــــــــــد والعبـــــــــــادة.
كذلك واحد واد في صـفاته، فليس لـه نظـير في صـفاته، لا الصـفات المعنوية لا الصفات الخبرية، لا الذاتيـة اللازمـة ولا الفعليـة المتعلقـة بمشـــــــــــــــــــيئته عـــــــــــــــــــز وجـــــــــــــــــــل.
قولـه: (بأنـه واحـد لا نظـير لـه ولا شـبه) النظـير: يعـني المماثـل والمشـابه، وعليـه فقولـه: (ولا شـبه) من بـاب عطـف المتمـاثلين أو المـــــــــــــــترادفين، كقـــــــــــــــول الشـــــــــــــــاعر:
فــــــألفى قولهـــــا كـــــذبا ومينـــــا ... .
فالكذب والمين معناهما واحد وإن اختلفا في اللفظ، وكـذلك النظـير والشبه معناهما واحد وإن اختلفا في اللفـظ، وهـذا من بـاب التوكيـد اللفظي.". (2)

1050-"وهنا يرد علينا إشكال، وهو كيف يكون الشيء مرادا لله كونا وهو لا يحبه؟ وهل أحـد **يكرهه** على أن يوقـع مـا لا يحب؟ وقـد

(1) شرح العقيدة السفارينية ص/137
(2) شرح العقيدة السفارينية ص/152

أجاب بعض المعتزلة فقال: كل ما وقع فهو مراد لله كونا وشرعا، حتى المعاصي قالوا: إن الله أرادها شرعا، ولكن هذا فيه إشكال والجواب السديد في مثل هذه المسألة أن يقال: إن الله يكره كفر هذا الكافر ولم يكرهه أحد على أن يوقع شيئا يكرهه، لكن هذا الشيء مكروه لذاته محبوب لغيره، فالكفر الواقع هنا مكروه لذاته محبوب لغيره. ويكون الشيء محبوبا مكروها باعتبارين، لا باعتبار واحد فهذا ممتنع.

مثال ذلك: أنك ترى الرجل يأتي بالحديدة محماة حمراء من النار ليكوي بها ابنه المريض، لكن كيه لابنه ليس مرادا لذاته، بل مراد لغيره، ولهذا تجده محبوبا له مكروها، محبوبا من وجه، مكروها من وجه؛ من وجه إيلامه لابنه مكروه، ومن وجه أنه سبب لشفائه، محبوب.

وكذلك الكفر واقع بإرادة الله عز وجل، مكروه إلى الله لذاته، محبوب إليه لغيره. فلولا الكفر ما عرف الإيمان، ولولا الكفر لم يكن جهاد، ولولا الكفر لم يكن امتحان، ولولا الكفر لكان خلق النار عبثا، إلى غير ذك من المصالح العظيمة التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يقع الكفر بحكمته، ولهذا قال عمر: ((لا ينقض الإسلام عروة عروة إلا من لم يدخل في الكفر) ، يعني أن من عرف قدر الإسلام لا ينقضه، ولا يعرف قدر الإسلام إلا إذا كان قد دخل في الكفر، فبضدهما تبين الأشياء.

وهكذا الله عز وجل يوقع في عباده ما يكرهه لكن من أجل مصلحة". (1)

1051-"أخرى أعظم من إيقاعه وذلك مثل قوله تعالى في الحديث القدسي: ((ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن يكره الموت وأكره إساءته ولابد له منه) (1) ، فهذا مما يكرهه الله كونا لا شرعا، لكنه يوقعه عز وجل لما له من المصالح العظيمة، فإنه لابد من الموت حتى يجازي الإنسان بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

فالحاصل أن نقول جوابا على هذا الإيراد الشائك: إن هذا المكروه إلى الله مكروه إليه لذاته محبوب إليه لغيره فهو مكروه محبوب من وجهين.

سادسا: قال: (وعلم) ، أي من صفات الله تعالى العلم، والعلم صفة كمال، ولهذا يمتدح به الإنسان، ويكره أن يوصف بضده، فلو قلت لشخص: يا جاهل، وأنت من أعلم الناس قال لك: أنت الجاهل؛ لأنه يرى أن وصفه بالجهل عيب وقدح ومسبة لابد أن ترد.

(1) شرح العقيدة السفارينية ص/190

فالعلم صفة كمال بلا شك، وعلم الله عز وجل شامل لكل شيء، حاضرا ومستقبلا وماضيا، قال الله سبحانه وتعالى: (لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً) (الطلاق: الآية 12) ، وقال تعالى عن الملائكة: (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْما) (غافر: الآية 7) ، وقال تعالى: (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (البقرة: الآية 29) .

وكذلك أيضاً علم الله تعالى محيط بكل شيء تفصيلا، قال الله تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)

---

(1) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم (6502)". ـ (1)

1052-"مراد له كونا، لأنه لم يقع إلا بمشيئته، والإرادة الكونية يلزم فيها وقوع المراد، فإذا أراد الله تعالى شيئاً كوناً وجب، قال تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (يّس: 82) كما أن الإرادة الكونية لا تختص بما يحبه الله، بل تكون فيما يحبه الله وفي غير ما يحبه، حتى زنا الزاني فإن الله تعالى أراده كوناً، فكل شيء واقع فإننا نعلم أنه قد تعلقت به الإرادة الكونية.

إذاً فالفرق بينهما أن الإرادة الشرعية بمعنى المحبة، يعني تختص بما يحبه الله ولا يلزم فيها وقوع المراد؛ والإرادة الكونية على العكس؛ يلزم فيها وقوع المراد، ولا تختص بما يحبه الله، بل تكون فيما يحبه وفيما **يكرهه**.

ولنضرب لهذا أمثلة:

" أولاً: إيمان أبي بكر رضي الله عنه من الإرادة الشرعية والكونية، وذلك لأنه تم بإرادة الله سبحانه وتعالى، فكونه وقع وتم فقد أراده الله إرادة كونية، وكونه محبوباً إلى الله فقد أراده إرادة شرعية.

وأما كفر أبي لهب فهو مراد بالإرادة الكونية لأنه واقع، ووقوعه يدل على أنه مراد كوناً، وهو ليس مراد شرعاً؛ لأنه غير محبوب لله، فكل شيء يقع في الكون وهو غير محبوب إلى الله فهو مراد كوناً لا شرعاً.

وعلى ذلك فإيمان أبي لهب مراد شرعاً وغير مراد كوناً؛ لأن الله سبحانه وتعالى أراد من أبي لهب أن يؤمن، وتلك إرادة شرعية، لكنه لم يرد ذلك كوناً؛ لأنه لو أراد كوناً أن يؤمن لآمن.

أما كفر أبي سفيان ففيه تفصيل؛ فكفر أبي سفيان حال كفره مراد

---

(1) شرح العقيدة السفارينية ص/191

كوناً لا شرعاً، وكفره بعد إسلامه غير مـراد لا شـرعاً ولا كونـاً.". (1)

1053-"**يكرهها** بالإرادة الشـرعية. فكيـف يكـون في ملكـه مـا **يكرهه**؟ وهـــــــــــو اللـــــــــــه مجـــــــــــبر؟
فالجواب: إن الله ليس بمجبر ولا شك، وكذلك لا يكون في ملكـه مـا **يكرهه** كراهـة مطلقـة، لكن يكـون في ملكـه مـا **يكرهه** كراهـة إضافية؛ **فيكرهه** من وجه ويحبه من وجهٍ آخر، فالمعاصـي مكروهـة للـه لا شـك، كمـا قـال اللـه تعـالى: (كُـلُّ ذَلِـكَ كَـانَ سَـيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً) (الإسراء: 38) لكنه قد يريدها كونـاً مـع كراهتـه لهـا شـرعاً لحكمة بالغة، فإن وجـود المعاصـي في بـني آدم لـه حكمـة عظيمـة، منها ما ذكرناه سابقا (1) ؛ فإن المعاصي يتبين بهـا فضـل الطاعـات، وهناك فوائد ذكرناها أيضاً، مثل الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر، والجهـــــــاد، والصـــــــبر، وغـــــــير ذلـــــــك.
فصار الجواب على هذا أن نقول: إن الله تعـالى يريـد المعاصـي مـع كراهته لها لحكمة بالغة، كما أن الإنسان يأخذ بإبنه الذي هو من أحب الناس إليه ويكويه بالنار وهو **يكره** أن يكويه لأنها تؤلمـه، لكن يفعـل ذلـــــك لمـــــا يـــــترتب عليـــــه من المصـــــالح.
قـال المؤلـف: (مـراد لربنـا) ، وأتى بقولـه (لربنـا) لأن من مقتضـى ربوبيتـــــه أن يكـــــون كـــــل شـــــيء مـــــراداً لـــــه.
وقوله: (من غـير مـا اضـطرار منـه لنـا) ((مـا)) زائـدة لتوكيـد النفي، يعني: من غير أن يضطرنا نحن إلى ما نفعله. ويريد بـذلك الـرد على الجبرية الذين يقولون: إن الإنسان مجبر على عمله، فالمؤلف رحمـه اللـــــــــــه يقـــــــــــول: إنـــــــــــه يريد

(1) ص 330"ــ (2)

1054-"الصدر بما قضى الله عز وجل، لا يتألم نفسـياً، رغم أنـه **يكره** هذا الشيء الذي أصابه ولا شك؛ لأنه لا يلائم النفـوس، لكنـه لا يتألم نفسياً؛ بل يقول: هذا قضاء الله، وأنـا من جملـة ملـك اللـه عـز وجـــل، لـــه أن يفعـــل في مـــا شـــاء، ويطمئن بـــذلك.
وهذه المرتبة اختلف فيها العلماء رحمهم الله على قـولين: منهم من قال: إنها واجبة، ومنهم من قال: إنها مستحبة، والصحيح أنها مستحبة وليســـت بواجبـــة؛ لأنهـــا صـــعبة على كثـــير من النفـــوس.
وعلامة الرضا أنك لو سألته: هل تأثرت بما قضى اللـه عليـك؟ لقـال: لا؛ لأني أعلم أن الله لا يقدر لي شـيئاً إلا كـان خـيراً لي، فأنـا مـؤمن

1) شرح العقيدة السفارينية ص/333
2) شرح العقيدة السفارينية ص/335

والله لا يقضي لعبده المؤمن قضاء إلا كان خيراً له.
المرتبة الرابعة: مرتبة الشكر:
وهذه المرتبة أعلى من التي قبله؛ لأنها رضا وزيادة.
فإذا قال قائل: كيف يشكر الله على المصيبة؟ قلنا: يشكر الله على المصيبة لأنه يعلم أن ثوابها وأجرها - إذا صبر واحتسب الأجر - أكثر من مصيبتها، فيشكر الله على هذا؛ لأن ما يترتب عليه من الخير أكثر مما يترتب عليه من الأذى، فمن هذه الناحية يشكر الله، وقد قال بعض أهل العلم رحمهم الله: إن هذه المرتبة أعلى من التي قبلها، أي من الرضا.
فهذا حكم الرضا بالمقضي.
ثم قال المؤلف رحمه الله: (ولكن بالقضا) ؛ يعني: ولكن يجب أن يرضى (بالقضا) ، أي قضاء الله عز وجل، وهو فعله.". (1)

1055-"في المنام: نعم الرجل لو كان يقوم من الليل (1) ، وقال النبي عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاص: ((يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل)) (2) ، وهذا لا شك أنه نوع لوم لكنه لوم لا إثم به، بخلاف من ترك الواجب أو فعل المحرم فإنه يلام لوماً يأثم به.
إذاً نقص الإيمان على قسمين:
الأول: لا يكون للإنسان اختيار فيه، فهذا لا لوم عليه فيه، مثل ترك المرأة الصلاة أثناء الحيض، ومثل من نقص عمله وإيمانه لموته صغيراً.
الثاني: ما كان للإنسان فيه اختيار، فهذا إن كان واجباً فهو ملام آثم، وإن كان غير واجب فقد يلام، ولكنه لوم لا إثم فيه.
وقول المؤلف: (ينقص بالزلل) (الباء) هنا للسببية، والزلل: مصدر زل، يزل، زللا، وهو مثل الزلق يعني الخروج عن الاعتدال، هذا هو الزلل، فإذا خرج الإنسان عن واجبه نقص إيمانه.

---

(1) رواه البخاري، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل رقم (1121) ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر، رقم (2479).
(2) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب ما **يكره** من ترك قيام الليل ... ، رقم (1152) ، ومسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به ... ، رقم (1159).". (2)

---

(1) شرح العقيدة السفارينية ص/371
(2) شرح العقيدة السفارينية ص/411

1056-"إنساناً توسط لنفسه أو دافع عنها عند الغير لمصلحته، فلا يسمى ذلك شفاعة؛ لأنه ليس للغير، والشفاعة لا تكون إلا للغير. ثم إن الشفاعة تنقسم إلى شرعية وشركية.
أولاً: الشفاعة الشرعية: هي ما اجتمع فيها ثلاثة شروط:
الأول: رضي الله عن الشافع. ودليل اشتراط رضى الله عن الشافع قوله تبارك وتعالى (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السموات لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى) (النجم: 26) (يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً) (طه: 109)
والثاني: رضي الله عن المشفوع له، ودليل ذلك قوله تعالى: (وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) (الأنبياء: الآية28) أي لمن رضيه الله عز وجل.
والثالث: إذن الله بالشفاعة، ودليل ذلك قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) (البقرة: الآية 255) ، فمن شفع بغير إذن الله فإنه لا تنفعه الشفاعة، ولا تعتبر شفاعة شرعية، فلابد من إذن الله بالشفاعة.
فلابد إذاً من ثلاثة شروط لتكون الشفاعة شرعية.
النوع الثاني: الشفاعة الشركية: وهي ما يعتقده المشركون في آلهتهم، حيث يتقربون إلى هذه الآلهة بالقربى، ويدعون أنهم يريدون بذلك أن تشفع لهم. وليست بنافعة لهم؛ لأن الله لا يمكن أن يأذن لها إن كانت هذه الأصنام ممن يكرهه الله، ولا يمكن أن يأذن لهذه الآلهة إذا كان هؤلاء ممن لا يرتضيهم الله، فالذين يعبدون عيسى ليشفع لهم، فإنه لا يمكن أن يشفع عيسى لهم؛ لأن الله لا يأذن بالشفاعة - حسب خبره عز وجل - حيث إن". (1)

1057-"والسلام في شارب الخمر الذي يكثر أن يجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنه يحب الله)) (1) . مع أنه يكثر شرب الخمر، فلو أننا حكمنا بالظاهر لقلنا: هذا الذي يكثر شرب الخمر ليس في قلبه محبة لله، ومع ذلك قال الرسول عليه الصلاة والسلام: (إنه يحب الله)) .
ولهذا فإننا حين نفضل فإنما نفضل بحسب ما يظهر لنا. أما ما ورد به النص فلا شك أننا نتبعه؛ لأن النص ورد من عند الله، والله تعالى عليم بما في القلوب وبما في الظواهر.
قال المؤلف رحمه الله: (وأفضل العالم من غير امترا نبينا) ثم قال في البيت التالي: (وبعده الأفضل أهل العزم) ثم قال رحمه الله: (فالرسل ثم الانبيا بالجزم) . هذه المسألة، وهي التفاضل بين الأنبياء، ثابتة شرعا، فقد قال الله تبارك وتعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا

(1) شرح العقيدة السفارينية ص/486

بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) (البقـرة: الآية253) ، هذا في الرسل، وقال تعالى: (وَلَقَـدْ فَضَّـلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَـا دَاوُدَ زَبُـوراً) (الإسـراء: الآية55) ، فاللـه سـبحانه وتعالى فضل الرسل بعضهم على بعض، وفضل النبـيين بعضـهم على بعض، وفضل النـاس بعضـهم على بعض، قـال تعـالى: (وَلا تَتَمَنَّوْا مَـا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) (النساء: الآية32) ، فالله عـز وجـل فضـــل بعض النـــاس على بعض؛ الرســـل والأنبيـــاء وغـــيرهم. والعقل يدل على أن البعض أفضل من البعض، لأن من قام بمهمـات عظيمة جليلـة يقتضـي العقـل انـه أفضـل ممن دونـه، فالتفاضـل إذاً ثـــابت. والتفضــيل يقتضــي أن بعضــهم أفضــل من بعض في الإيمـان وفي الأعمـــال

(1) رواه البخاري، كتاب الحدود، باب ما **يكره** من لعن شارب الخمر ... ، رقم (6780)ـــــــــــــــ". ـــــــــــــــــــــــــــــــــ (1)

1058-"هـؤلاء إلا بمحبـة الرسـول عليـه الصـلاة والسـلام، وإلا لكانوا من رجالات قريش وليس لهم فضل، لكن لمحبـة الرسـول لـه فإننــا نحبهم. ثم إن محبتنا للرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً تابعـة لمحبـة اللـه، لأن المحبة، الأولى، والأخيرة، والنهاية، والبداية، كلهـا للـه عـز وجـل، خلافا لمن صاروا الآن يحبون الرسول أكثر من محبة اللـه عـز وجـل، وإذا ذكـر الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم عنـدهم بكـوا وتهـاملت الدموع، وإذا ذكر الله فالوجه هو الوجه لا تغير ولا بكـاء - نسـال اللـه العافية والسلامة - سبحان الله! الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم لم ينل هذا الشرف إلا لأنه رسول الله، ولأن الله يحبه، وإلا لكـان بشـراً عاديـــاً لا يحب ولا **يكـــره** إلا بمـــا فيـــه من الخـــير والشـــر. فنحن نحب الرسول صلى الله عليه وسلم لمحبتنـا للـه تعـالى الـذي أرسـله، ونحب الخلفـاء الراشـدين لمحبتهم للرسـول عليـه الصـلاة والســـــلام، ولمحبتنـــــا للرســـــول وهم خلفـــــاؤه. فحب علي بن أبي طـالب كحب الثلاثـة الآخـرين واجب حتمـاً، فيجب علينـــا أن نحبـــــــــــــــــــــــــــــــــــه. وقد يقول قائل: إن المحبة وصف فطـري نفسـي لا يملكـه الإنسـان، ولهذا يذكر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنـه قـال: ((هـذا قسـمي فيمـا املـك فلا تلمـني فيمـا لا أملـك)) (1) ، يعـني بـذلك المحبـة، والإنســـان لا يمكن أن يجعـــل في قلبـــه محبـــة إنســـان يبغضـــه.

(1) شرح العقيدة السفارينية ص/564

لكن المحبة يمكن أن تنال بالكسب؛ بأن تذكر صفات الكمال في هذا

(1) رواه أبو داود، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء، رقم (2134)". (1)

1059-"الرجل، فإذا ذكرت أوصاف الكمال، واعتقدت ثبوتها فيه، والنفوس تميل بلا شك إلى الكمال فتحبه، ولهذا جاء في الحديث: ((أحبوا الله لما يغذوكم به من النعم)) (1) ، يعني أنك على الأقل إذا ذكرت نعم الله عليك فسوف تحبه لذلك؛ لأنك إذا من عليك أحد بمنة فانك تحبه، ((تهادوا تحابوا)) (2) ، وهذا شيء مجرب. ومعلوم أن الإنسان لا يمكن أن يقع في نفسه محبة إلا لسبب ظاهر يحمله على المحبة، فإذا كان الأمر كذلك فاذكر ما للنبي عليه الصلاة والسلام، وما للخلفاء الراشدين، وما لغيرهم من عباد الله؛ من الصفات الحميدة، والخصال الطيبة، وحينئذٍ لابد أن تحبه. ولهذا فأحياناً يجمع الإنسان في قلبه بين محبة شخص وكراهته. فإن قال قائل: إن المحبة والكراهة ضدان لا يجتمعان؟ فيقال: بل يجتمعان، حيث يكون في الإنسان خير ويكون فيه الشر، فيحب لخيره، **ويكره** لشره، ثم إذا كان منصفاً عمل بأقوى الجانبين؛ فإن غلب خيره على شره غلبت محبته على كراهته، واغتفر شره بجانب الخير الغالب فيه.
ولهذا قال ابن رجب رحمه الله في أول قواعد الفقه قولاً حكيماً صحيحاً، حيث قال: ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه (3) .
فنحن إذا نظرنا ما للصحابة الكرام رضي الله عنهم من الفضائل والسبق أحببناهم؛ فيجب علينا أن نحب الخلفاء الأربعة كلهم، كما يجب علينا أن

(1) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ... ، رقم (3789) .
(2) رواه الإمام مالك في الموطأ (2/908) .
(3) قواعد ابن رجب ص 5". (2)

1060-"قوله: (من تابع لشرعنا) ، خرج به التابع لغير شرعنا، فهذا لا يمكن أن يؤتى كرامة، لأن من لم يتبع شرعنا فهو كافر، فإن وجد على يده خارق فهو فتنة أو إهانة؛ ففتنة إن كان فيما يحب، أو

1) شرح العقيدة السفارينية ص/601
2) شرح العقيدة السفارينية ص/602

إهانـــــــــة إن كـــــــــان فيمـــــــــا **يكــــــــره.**
وقوله: (من تابع لشرعنا وناصح) وقد بين النبي عليه الصلاة والسلام لمن تكون النصيحة، فقال: ((لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسـلمين وعــــــــــــــــــــــــامتهم)) (1) .
وقوله رحمه الله: ((فإنها من الكرامات التي بها نقـول)) الفاعـل هنـا مستتر وجوباً تقديره نحن، والمراد بذلك أهـل السـنة، يعـني أن أهـل الســــــنة يقولــــــون بإثبــــــات الكرامــــــات للأوليــــــاء.
وقوله رحمه الله: (فأقف للأدلة) اللام هنا للتعليل، والأدلة جمع دليل، وهو في اللغة المرشـد، ومنـه الـدليل في الطريـق، لكن الـدليل في الشــــــــرع هــــــــو مــــــــا يثبت بــــــــه الحكم.
وهنـــاك أدلـــة كثـــيرة تـــدل على كرامـــات الأوليـــاء، منهـــا مثلاً: قصة أصحاب البقرة: وهم قوم تدارؤوا حيث قتل بينهم قتيل، وكادت الفتنة أن تكون بين القبليتين، فأمرهم موسى عليـه الصـلاة والسـلام أن يذبحوا بقرة، وأن يضربوا القتيـل بجـزء منهـا، ففعلـوا ذلـك، فلمـا ضربوا القتيل بهذا الجزء من البقرة حيي بـإذن اللـه وقـال: إن قاتلـه فلان، وهـذه كرامـة لهـؤلاء القـوم، حيث ذهب عنهم الـنزاع وطفئت الفتنـة. وربمـا نقـول: هي كرامـة من وجـه وآيـة من وجـه آخـر؛ لأن موســـى عليـــه الصـــلاة والســـلام هـــو الـــذي أمـــر بـــذلك.
ومثال آخر: الرجل الذي مر على قرية خاويـة على عروشـها هامـدة، فقــال:

(1) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيـان أن الـدين النصـيحة، رقم (55) ـــــــــــــــــــ ". ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ (1)

1061-"من أمـور الغيب الـتي لا مجـال للعقـل فيهـا، فيـوردون أشياء هي في الحقيقة تدخل في قول رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم: ((هلك المتنطعون)) (1) ، قالها ثلاثا. وصدق والله رسول الله صلى الله عليه وسلم، كل إنسان يتنطع فهو هالك ولابد، ولـو لم يكن من هلاكــــــــه إلا مخالفتــــــــه طريــــــــق الصــــــــحابة.
لذا فنحن نقول: ليت المؤلف لم يتكلم بهذا إذ لا فائدة لنـا منـه. هـذا من الناحية العقلية، ومن الناحية الأثرية فإن ذلك لم يكن في أسلافنا من الصـــــــحابة، ولم يخوضـــــــوا في هـــــــذا الأمـــــــر.
لكن مع ذلك خاض الناس واضطر بعض من **يكـره** الخـوض في هـذا إلى أن يخوض فيه ويتكلم؛ لئلا يترك المجـال لمن لا يصـلح أن يتكلم فيـــــه، وهـــــذا كثـــــير في العقائـــــد وغـــــير العقائـــــد.
فمثلاً وجد من يتكلم في العقائد فيقول مثلاً: هـل اللـه جسـم أو غـير

(1) شرح العقيدة السفارينية ص/645

جسم؟ ثم يقول: ليس بجسم، ثم يبني على ذلك جميع الصفات التي ينكرها بهذه الحجة، وهل الله في جهة أو ليس من جهة؟ وهل الله يحد أو لا يحد؟ هل الصحابة سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك أو بحثوا فيه؟ فينبغي لنا أن نسكت كما سكتوا، فلا وسع الله على من لم يسعه ما وسعهم.
لكن لما اضطر علماء السنة إلى الكلام في هذا بناء على أن غيرهم تكلم، قالوا: لم نكن ندع المجال والميدان لهؤلاء الضلال يتلاعبون به، بل لابد أن نخوض ونبين الحق.
فمثلاً في مسألة الجسم قالوا: إذا كان المراد بالجسم أن الله - سبحانه وتعالى - مكون من أشياء يمكن فقدها مع بقاء الجسم، أو لا يمكن بقاء الجسم

(1) تقدم تخريجه ص 149". (1)

1062-"للإكراه لا اختياراً له، لا لدفع الإكراه.
والفرق أن فعله لدفع الإكراه يعني لا يريد به إلا أن يدفع إكراه هذا الرجل ولا يريد الفعل، أما فعله للإكراه فيعني أنه يريد الفعل، لكن لأنه مكره لا اختياراً للفعل، فالأول لم ينو الفعل أصلاً إنما هو مدافع فقط أي يدافع الإكراه، والثاني نوى الفعل لكن من أجل الإكراه وقلبه مطمئن.
وهناك مرتبة ثالثة وهي أن يفعل الفعل مع الاطمئنان إليه فهذا له حكم الفاعل بدون إكراه.
وقد يقول قائل: إن هذه مسألة فرضية ولا يمكن أن توجد. لكن نقول: أنها قد توجد، فقد يكون الرجل **يكره** المعصية التي أمر بها، لكن يجعل الإكراه سبباً مبيحاً، فهو يريد المعصية لكنه قبل الإكراه لا يفعلها، فيجعل الإكراه سبباً لاستباحتها.
مثال ذلك: لو فرضنا أن رجلاً يحب الزنا والعياذ بالله ويريده، لكن ما دام لم يحرض فهو مجتنب له، فإذا جاء أحد **يكرهه** سواء من المرأة نفسها أو من غيرها، فعله حباً له وتعلل بأنه مكره، وهذا أمر يقع.
ولذلك قال الفقهاء رحمهم الله: إن الرجل إذا اكره على الزنا فزنى فإنه تجب إقامة الحد عليه، ولو أكرهت المرأة لم تجب إقامة الحد عليها، وعللوا ذلك فقالوا: لأن الرجل لا يمكن أن يجامع إلا إذا انتشر ذكره، ولا انتشار إلا بإرادة، فكأن هذا الرجل يريد الزنا لكنه يخشى من اللوم.". (2)

1) شرح العقيدة السفارينية ص/654
2) شرح العقيدة السفارينية ص/691

1063-"إذا وجــــدوا حلقـــــة العلم والــــذكر، جلســــوا1.
وكذلك هناك ملائكة يكتبون أعمـال الإنسـان: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الانفطار: 10-12] {مَـا يَلْفِـظُ مِنْ قَـــــــوْلٍ إِلاّ لَدَيْـــــــــهِ رَقِيبٌ عَتِيـــــــدٌ} [ق: 18]ـــــ.
دخل أحد أصحاب الإمام أحمد عليه وهـو مـريض رحمـه الله فوجـده يئن من المرض، فقال له: يا أبا عبد الله! تئن، وقد قال طاووس: إن الملك يكتب حتى أنين المريض، لأن الله يقول: {مَـا يَلْفِـظُ مِنْ قَـوْلٍ إِلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: 18] ؟ فجعـل أبـو عبـد الله يتصبر, وتـركَ الأنين2، لأن كل شيء يكتب {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ} : من: زائدة لتوكيد العموم، أي قول تقوله، يكتب لكن قد تجازى عليه بخير أو بشر، هـذا حســــــــب القــــــــــول الــــــــــذي قيـــــــــل.
ومنهم أيضاً ملائكـة يتعـاقبون على بـني آدم في الليـل والنهـار، {لَـهُ مُعَقِّبَـاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْـهِ وَمِنْ خَلْفِـهِ يَحْفَظُونَـهُ مِنْ أَمْـرِ اللَّهِ} [الرعـد: 11]ـــــــــــــــــــــــــــــ.
ومنهم ملائكـــة ركـــع وســـجد للـــه في الســـماء، قـــال النـــبي عليه

1 لما رواه البخاري (6408) في كتاب الدعوات/ باب فضل ذكر اللـه عـز وجـل، ومسـلم (2689) عن أبي هريـة رضيالله عنـه عن النـبي صلى الله عليـه وسـلم قـال: "إن للـه ملائكـة يطوفـون في الطـرق يلتمسون أهل الذكر, وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا هلمــا إلى حـاجتكم. قـال فيحفـونهم بـأجنحتهم إلى السـماء الـدنياء". واللفـظ للبخـــاري في كتـــاب الـــدعوات/ بـــاب فضـــل مجـــالس الـــذكر.
2 لما رواه صالح بن الإمام أحمـد قـال: "قـال أبي في مـرض موتـه: أخـرج كتـاب عبـد اللـه بن إدريس فقـال: اقـرأ عليّحـديث ليث: إن طاووسـاً كـان **يكره** الأنينفي المـرض فمـا سـمعت لأبي أنينـاً حـتى مــــــات", "ســـــير أعلام النبلاء" (11/215)ـــ."ــــــ (1)

1064-"وجد سبب الرضى، رضي، كما قال تعـالى: {إِنْ تَكْفُـرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ} [الزمـــــــــــــــــــــر: 7]ــــــــــــــــ.
وصفات ليس لها سبب معلوم، مثل: النزول إلى السـماء الـدنيا حين يبقى ثلث الليــــــــــــــل الآخــــــــــــــــــــر.
ومن الصفات ما هو صفة ذاتية وفعلية باعتباري، فالكلام صفة فعليــة باعتبار آحاده لكن باعتبار أصله صفة ذاتية، لأن الله لم يزل ولا يــزال متكلماً لكنه يتكلم بما شاء متى شاء، كما سـيأتي في بحث الكلام إن شــــــــــــــاء اللـــــــــــــه تعــــــــــــال.

1) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص/62

اصطلح العلماء رحمهم الله أن يسموا هذه الصفات الصفات الفعلية، لأنهـــــــا من فعلـــــــه ســـــــبحانه وتعـــــــالى.
ولها أدلة كثيرة من القـرآن، مثـل: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً} [الفجـر: 22] ، {هَـلْ يَنْظُـرُونَ إِلَّا أَنْ تَـأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَـةُ أَوْ يَـأْتِيَ رَبُّكَ} [الأنعام: 158]، {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُـوا عَنْـهُ} [المائـدة: 119] ، {وَلَكِنْ كَـرِهَ اللَّهُ انْبِعَـاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} [التوبـة: 46] ، {أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَـــــذَابِ هُمْ خَالِـــــدُونَ} [المائـــــدة: 80] .
وليس في إثباتها لله تعالى نقص بوجه من الوجوه بل هذا من كمالـه أن يكـــــون فـــــاعلاً لمـــــا يريـــــد.
وأولئك القوم المحرفون يقولـون: إثباتهـا من النقص! ولهـذا ينكـرون جميع الصفات الفعليـة، يقولـون: لا يجيء ولا يرضـى، ولا يسـخط ولا **يكـــــره** ولا يحب.. ينكـــــرون كـــــل هـــــذه، بـــــدعوى". (1)

1065-"بدعة، لأن من أهم أحرص منا على العلم ما سألوا عنهـا وهم الصحابة لما قال الله: {اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الأعراف: 54] ، عرفوا عظمة الله عز وجـل، ومعـنى الاسـتواء على العـرش، وأنـه لا يمكن أن تسأل: كيف استوى؟ لأنك لن تـدرك ذلـك فنحن إذا سـئلنا، فنقـــــــــول: هـــــــذا الســـــــؤال بدعـــــــة.
وكلام مالك رحمه الله ميزان لجميع الصفات، فـإن قيـل لـك مثلاً: إن اللـه يـنزل إلى السـماء الـدنيا، كيـف يـنزل؟ فـالنزول غـير مجهـول، والكيف غير معقول، والإيمان بـه واجب والسـؤال عن بدعـة والـذين يسألون: كيف يمكن النزول وثلث الليل يتنقل؟! فنقول: السؤال هـذا بدعة كيف تسأل عن شيء ما سأل عنـه الصـحابة وهم أحـرص منـك على الخـير وعلى العلم بمـا يجب للـه عـز وجـل، ولسـنا بـأعلم من الرسول عليه الصلاة والسلام، فهو لم يعلمهم. فسـؤالك هـذا بدعـة، ولولا أننـا نحسـن الظن بـك، لقلنـا مـا يليـق بـك بأنـك رجـل مبتـدع.
والإمام مالك رحمه الله قال: "ما أراك إلا مبتدعاً" ثم أمر به فأخرج، لأن السلف **يكرهون** أهـل البـدع وكلامهم واعتراضـاتهم وتقـديراتهم ومجـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــادلاتهم.
فـــأنت يـــا أخي عليـــك هـــذا البـــاب بالتســـليم، فمن تمـــام". (2)

1066-"وكما في الحـديث الصـحيح: "إن اللـه يرضـى لكم ثلاثـاً، **ويكـــــــــــــــــره** لكم ثلاثـــــــــــــــــــاً ... "1".
فهـــــــــذا الرضـــــــــى متعلـــــــــق بالعمـــــــــل.
ويتعلق الرضى أيضاً بالعامل، مثـل هـذه الآيـة الـتي سـاقها المؤلـف:

1) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص/79
2) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص/100

{رَضِــــيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُـــــوا عَنْـــهُ} [المائــــدة: 119]ـــ .
فرضى الله صفة ثابتة لله عز وجـل، وهي في نفسـه، وليسـت شـيئاً منفصــــــلاً عنــــه: كمــــا يدعيـــــه أهــــل التعطيـــــل.
ولـو قـال لـك قائـل: فسـر لي الرضـى. لم تتمكن من تفسـيره، لأن الرضـى صـفة في الإنسـان غريزيـة، والغرائـز لا يمكن لإنسـان أن يفســــــــرها بـــــــأجلي وأوضــــــــح من لفظهـــــــا.
فنقول: الرضى صفة في الله عز وجل، وهي صـفة حقيقيـة، متعلقـة بمشـيئته، فهي من الصـفات الفعليـة، يرضـى عن المؤمـنين وعن المتقين وعن المقسـطين وعن الشـاكرين ولا يرضـى عن القـوم الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يرضى عن المنـافقين، فهو سبحانه وتعالى يرضى عن أناس ولا يرضـى عن أنـاس، ويرضـى أعمـــــــــــــالاً **ويكــــــــــره** أعمـــــــــــــالاً.
ووصـف اللـه تعـالى بالرضـى ثـابت بالـدليل السـمعي، كمـا سـبق، وبالدليل العقلي، فإن كونه عـز وجـل يـثيب الطـائعين ويجـزيهم على أعمـــــــالهم وطاعـــــــاتهم يـــــــدل على الرضـــــــى.

1 رواه مسـلم (1715) عن أبي هريـرة رضـي اللـه عنـه في كتـاب الأقضـية/ بـاب النهي عن كـثرة المسـائل من غـير حاجـة.". (1)

1067-"ومن الناحية المسلكية: التحذير مما يغضب اللـه تعـالى.
الآية الرابعة: قوله: {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} [التوبة: 46] .
يعني بذلك المنـافقين الـذين لم يخرجـوا مـع النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم في الغـزوات، لأن اللـه تعـالى كـره انبعـاثهم، لأن عملهم غـير خالص له، والله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك، ولأنهم إذا خرجـوا، كـانوا كمـا قـال اللـه تعـالى: {لَـوْ خَرَجُـوا فِيكُمْ مَـا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَـالاً وَلَأَوْضَـعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُـونَكُمُ الْفِتْنَـةَ} [التوبـة: 47] ، وإذا كـانوا غـير مخلصين، وكانوا مفسدين، فإن اللـه سـبحانه وتعـالى **يكره** الفسـاد **ويكـره** الشـرك: فــ {كَـرِهَ اللَّهُ انْبِعَـاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} ، يعـني: جعـل هممهم فـــــــــاترة عن الخـــــــــروج للجهـــــــــاد.
{وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} [التوبة: 46] : قيل: يحتمل أن الله قال ذلك كوناً. ويحتمل أن بعضهم يقول لبعض: اقعد مع القاعـدين، ففلان لم يخرج، وفلان لم يخـرج، ممن عـذرهم اللـه عـز وجـل، كـالمريض والأعمى والأعرج، ويقولون: إذا قـدم النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم اعتــــــــذرنا إليــــــه واســــــتغفر لنــــــا وكفانــــــا.
ويمكن أن جمع بين القولين، لأنه إذا قيل لهم ذلك، وقعـدوا، فهم مـا قعـــــــدوا إلا بقـــــــول اللـــــــه عـــــــز وجـــــــل.

(1) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص/260

وفي الآية هنا إثبات أن الله عز وجل **يكره**، وهذا أيضاً ثابت في الكتاب والسنة:". (1)

1068-"- قال الله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاّ تَعْبُدُوا إلاّ إِيَّاهُ.....} إلى قوله: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً} [الإسراء: 23-38] .

- وكما في هذه الآية التي ذكها المؤلف: {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ} [التوبة: 46] .
- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله كره لكم قيل وقال" 1.
فالكراهة ثابتة بالكتاب والسنة، أن الله تعالى **يكره.**
وكراه الله سبحانه وتعالى للشيء تكون للعمل، كما في قوله: {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ} [التوبة: 46] ، وكما في قوله: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً} [الإسراء: 38] .
وتكون أيضاً للعامل، كما جاء في الحديث: "إن الله تعالى إذا أبغض عبداً، نادى جبريل، إني أبغض فلاناً، فأبغضه" 2.
الآية الخامسة: قوله: {كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ} [الصف: 3] .
{كَبُرَ} ، بمعنى: عظم.
{مَقْتاً} : تمييز محول عن الفاعل، والمقت أشد البغض، وفاعل {كَبُرَ} بعد أن حول الفاعل إلى تمييز: (أن) وما دخلت عليه في قوله: {أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ} .

---

1 رواه البخاري (1477) كتاب الزكاة، ومسلم (1715) في كتاب الأقضية عن مغير بن شعبة رضي الله عنه.
2 رواه مسلم (2637) عن أبي هريرة رضي الله عنه, في كتاب البر/ باب إذا أحب الله عبداً.". (2)

1069-"ومَن كان يحبُّ المرءَ لا يُحبُّه إلاَّ لله، ومَن كان **يكره** أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما **يكره** أن يُلقى في النار)) (1) .
فالمحبَّة التامَّة مستلزمة لموافقة المحبوب في محبوبه ومكروهه، وولايته وعداوته.
ومن المعلوم أنّ مَن أحبَّ اللهَ المحبةَ الواجبةَ؛ فلا بدَّ أن يُبغض أعداءه، ولا بدَّ أن يحبَّ ما يحبُّه من جهادهم؛ كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ} (2) ،

---

1) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص/272
2) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص/273

والحب والبغض بحسب ما فيهم من خصال الخير والشر؛ فإن العبد يجتمع فيه سبب الولاية وسبب العداوة، والحب والبغض، فيكون محبوبًا من وجه، ومبغوضًا من وجه، والحكم للغالب. اهـ

---

(1) رواه: البخاري في (الإيمان، باب حلاوة الإيمان) ، ومسلم في (الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان) .
(2) الصف: (4) ـــــــ ". ـــــــــــ (1)

1070-"معصية الله؛ **فليكره** ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعنَّ يدًا من طاعةٍ)) (1) ـــــ .
فقد دلَّ الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولي الأمر، ما لم يأمروا بمعصية، فتأمّل قوله تعالى: {أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ} (2) ؛ كيف قال: {وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ} ولم يقل: وأطيعوا أولي الأمر منكم؛ لأن أولي الأمر لا يُفْرَدون بالطاعة؛ بل يُطاعون فيما هو طاعة لله ورسوله (3) ـــ .
وأما لزوم طاعتهم وإن جارُوا؛ فلأنّه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور؛ فإنّ الله تعالى ما سلّطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل؛ فعلينا الاجتهادُ في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل:
قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ} (4) ـــــــ .
وقال تعالى: {وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُواْ

---

(1) (صحيح) . رواه أحمد في "المسند" (6/28) ، ومسلم في (الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم) .
(2) النساء: (59) ـــــــ .
(3) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في ((مجموع الفتاوى)) (29/196) : ((الإمام العدل تجب طاعته فيما لم يُعلم أنه معصية، وغير العدل تجب طاعته فيما علم أنه طاعة)) .
(4) الشورى: (30) ـــــــ ". ـــــــــــ (2)

1071-"أفعال العباد"1. وهذا "ما دل عليه الكتاب، والسنة، وكان عليه السابقون الأولون من المهاجرين، والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان"2. "وهذا أمر متفق عليه بين الرسل-صلى الله

---

1) شرح العقيدة الواسطية للهراس ص/277
2) شرح العقيدة الواسطية للهراس ص/285

عليهم وسلم-، وعليه اتفقت الكتب الإلهية، والفطر، والعقول، والاعتبار"3، بل أدلة هذا من القرآن، والسنة لا تكاد تحصر4.
ومما يجب التنبه له في هذا المقام أنه لا يلزم من اعتقاد أن كل ما شاء الله وجوده، وكونه فقد أمر به، ورضيه، فإن أهل السنة والجماعة "يقولون بما اتفق عليه السلف من أنه – سبحانه – ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ويثبتون الفرق بين مشيئته، وبين محبته، ورضاه. فيقولون:
إن الكفر، والفسوق، والعصيان، وإن وقع بمشيئته، فهو لا يحبه، ولا يرضاه، بل يسخطه، ويبغضه. ويقولون: إرادة الله في كتابه نوعان: نوع بمعنى المشيئة لما خلق، ونوع بمعنى محبته، ورضاه لما أمر به، وإن لم يخلقه"5. وقد تقدم بيان هاتين الإرادتين، وأدلتهما في إثبات صفة الإرادة لله – تعالى-. وحكم الله – سبحانه وتعالى – "يجري على وفق هاتين الإرادتين، فمن نظر إلى الأعمال بهاتين العينين كان بصيراً، ومن نظر إلى القدر دون الشرع، أو الشرع دون القدر كان أعور"6.
فتبين بهذا "أنه يحب ما لا يريد، ويريد ما لا يحبه، وذلك أن المراد قد يراد لغيره، فيريد الأشياء المكروهة؛ لما في عاقبتها من الأشياء المحبوبة، **ويكره** فعل بعض ما يحبه؛ لأنه يفضي إلى ما يبغضه. والله – تعالى – له الحكمة فيما يخلقه، وهو – سبحانه – يحب المتقين،

---

1 مجموع الفتاوى (8/449) ، وانظر: (8/63، 236) .
2 المصدر السابق.
3 شفاء العليل لابن القيم (ص: 49) .
4 انظر: المصدر السابق (ص: 65) ، منهاج السنة النبوية (3 / 262) .
5 مجموع الفتاوى (8/476) .
6 المصدر السابق (8/198) ." . (1)

1072-"إِلَّا مَقْدُورًا فَيمْتَنع تعلقهَا بالإرادة وَالْكَرَاهَة وَبِالْعَكْسِ إِلَّا إِذا جعلناهما من مقدورات العَبْد بأقدار الله تَعَالَى وَصَحَّ مَا قيل فِي الْفرق بَين الْإِرَادَة والشهوة بِأَن الْإِرَادَة قد تتَعَلَّق بالإرادة وبالكراهة بِأَن يُرِيد الْإِنْسَان إِرَادَته لشَيْء أَو كَرَاهَته لَهُ وَكَذَا الْكَرَاهَة وَلَا يلْزم مِنْهُ كَون الشَّيْء الْوَاحِد مرَادا ومكروها مَعًا لِأَن إِرَادَة الْكَرَاهَة وَكَرَاهَة الْإِرَادَة لَا يُوجب إِرَادَة الْمَكْرُوه وَكَرَاهَة المُرَاد وَهَذَا بِخِلَاف الشَّهْوَة فَإِنَّهُ لَا معنى لاشتهاء الْإِنْسَان شَهْوَته لشَيْء إِلَّا بِمَعْنى

---

(1) شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ص/160

الْإِرَادَة كَمَا قيل لمريض أَي شَيْء تشْتَهي فَقَالَ أشتهي أَن أشتهي وَكَذَا النفرة لَا تتَعَلَّق بالنفرة (قَالَ والفلاسفة) يَعْنِي أنهم لما ذَهَبُوا إِلَى أَن الله تَعَالَى مُوجب بِالذَّاتِ لَا فَاعل بِالِاخْتِيَارِ والإرادة وَعَلمُوا أَن فِي نفي الْإِرَادَة عَنهُ تَعَالَى شناعة وإلحاقا لأفعاله تَعَالَى بِأَفْعَال الجمادات حاولوا إِثْبَات كَونه مرِيدا على وَجه لَا يُنَافِي كَونه تَعَالَى مُوجبا فزعموا أَن الْإِرَادَة عبارَة عَن الْعلم بِمَا هُوَ عِنْد الْعَالم كَمَال وَخير من حَيْثُ هُوَ كَذَلِك أَو عَن الْعلم بِكَوْن الْفَاعِل عَالما بِمَا يَفْعَله إِذا كَانَ ذَلِك الْعلم سَببا لصدور ذَلِك الْفِعْل عَنهُ حَال كَونه غير مغلوب فِي ذَلِك وَلَا مستكره وَالله تَعَالَى عَالم بذلك فَيكون مرِيدا وَاعْترض بِأَن الْإِرَادَة وَالْكَرَاهَة لَو كَانَتَا نَوْعَيْنِ من الْعلم لاختصتا بذوي الْعلم وَاللَّازِم بَاطِل لِأَن الْحَرَكَة بالإرادة مَأْخُوذَة فِي تَعْرِيف مُطلق الْحَيَوَان فَأَجَابُوا بِأَن الْمُرَاد من الْإِرَادَة الْمُشْتَركَة بَين الْحَيَوَانَات حَالَة ميلانية إِلَى الْفِعْل أَو التّرْك وَهِي منفية عَن الْوَاجِب (قَالَ المبحث الثَّانِي) ذهب الشَّيْخ الْأَشْعَرِيّ وَأَتْبَاعه إِلَى أَن إِرَادَة الشَّيْء نفس كَرَاهَة ضِدّه إِذْ لَو كَانَت غَيرهَا لَكَانَ إِمَّا مماثلا لَهَا أَو مضادا أَو مُخَالفا وَالْكل بَاطِل أما الْمُلَازمَة فَلِأَن المتغايرين إِن اسْتَويَا فِي صِفَات النَّفس أَعنِي مَا لَا يحْتَاج الْوَصْف بِهِ إِلَى تعقل أَمر زَائِد كالإنسانية للْإنْسَان والحقيقة والوجود والشيئية لَهُ بِخِلَاف الْحُدُوث والتحيز وَنَحْوه فمثلان كالبياضين وَإِلَّا فَإِن تنافيا بأنفسهما فضدان كالسواد وَالْبَيَاض وَإِلَّا فمتخالفان كالسواد والحلاوة وَإِمَّا بطلَان اللَّازِم فلأنهما لَو كَانَتَا ضدين أَو مثلين لامتنع اجْتِمَاعهمَا وَهَذَا ظَاهر لُزُوما وَفَسَادًا وَلَو كَانَتَا خلافين لجَاز اجْتِمَاع كل مِنْهُمَا مَعَ ضد الآخر وَمَعَ خِلَافه لِأَن هَذَا شَأْن المتخالفين كالسواد الْمُخَالف للحلاوة يجْتَمع مَعَ ضدها الَّذِي هُوَ الحموضة وَمَعَ خلَافهَا الَّذِي هُوَ الرايحة فَيلْزم جَوَاز اجْتِمَاع إِرَادَة الشَّيْء مَعَ إِرَادَة ضِدّه لِأَن ضد كَرَاهَة الضِّدّ إِرَادَة الضِّدّ وَأجِيب بِأَن عدم الِاتِّحَاد لَا يسْتَلْزم التغاير ليلزم أحد الْأُمُور الثَّلَاثَة سلمناه لَكِن لانم جَوَاز اجْتِمَاع كل من المتخالفين مَعَ ضد الآخر لجَوَاز أَن يَكُونَا متلازمين وَامْتِنَاع اجْتِمَاع الْمَلْزُوم مَعَ ضد اللَّازِم ظَاهر أَو ضدين لأمر وَاحِد كالشك للْعلم وَالظَّن فاجتماع كل مَعَ ضد الآخر يسْتَلْزم اجْتِمَاع الضدين وعورض بِأَن شَرط إِرَادَة الشَّيْء وكراهته الشُّعُور بِهِ ضَرُورَة وَقد يُرَاد الشَّيْء أَو يكره من غير شُعُور بضده فإرادة الشَّيْء لَا تَسْتَلْزِم كَرَاهَة ضِدّه فضلا أَن تكون نَفسهَا إِلَّا أَن يُقَال الْمُرَاد أَنَّهَا نَفسهَا على تَقْدِير". (1)

1073-"أَن يَقع كل مَوْجُود مِنْهَا فِي وَاحِد من تِلْكَ الْأَوْقَات قَالُوا وَهَذَا هُوَ الْمُقْتَضِي لإفاضة ذَلِك النظام على ذَلِك التَّرْتِيب وَالتَّفْصِيل

(1) شرح المقاصد في علم الكلام 1/237

إِذْ لَا يجوز أَن يكون صدوره عَن الْوَاجِب وَعَن الْعُقُول الْمُجَرَّدَة بِقصد وَإِرَادَة وَلَا بِحَسب طبيعة وَلَا على سَبِيل الِاتِّفَاق والجزاف لِأَن الْعِلَل الْعَالِيَة لَا تفعل لغَرَض فِي الْأُمُور السافلة فقد صَرَّحُوا فِي إِثْبَات هَذِه الْعِنَايَة بِنَفْي مَا نُسَمِّيه الْإِرَادَة وَقد عرفت مُرَادهم بإحاطة علم الله تَعَالَى بِالْكُلِّ وَأَنَّهَا لَيست إِلَّا وجود الْكل وَمِنْهَا قَول النجار من الْمُعْتَزلَة أَن إِرَادَة الله تَعَالَى كَونه غير مكره وَلَا ساه وَقَول الكعبي وَكثير من معتزلة بَغْدَاد أَن إِرَادَته لفعله هُوَ علمه بِهِ أَو كَونه غير مكره وَلَا ساه ولفعل غَيره هُوَ الْأَمر بِهِ حَتَّى أَن مَالا يكون مَأْمُورا بِهِ لَا يكون مرَادا لَهُ وَلَا خَفَاء فِي أَن هَذَا مُوَافقَة للفلاسفة فِي نفي كَون الْوَاجِب تَعَالَى مرِيدا أَي فَاعِلا على سَبِيل الْقَصْد وَالِاخْتِيَار وَمُخَالفَة للنصوص الدَّالَّة على أَن إِرَادَته تتَعَلَّق بِشَيْء دون شَيْء وَفِي وَقت دون وَقت وَأَنه قد أَمر الْعباد بِمَا لم يشأه مِنْهُم قَالَ الله تَعَالَى {يُرِيد الله بكم الْيُسْر وَلَا يُرِيد بكم الْعسر} {إِنَّمَا قَوْلنَا لشَيْء إِذا أردناه أَن نقُول لَهُ كن فَيكون} {وَلَو شَاءَ رَبك لآمن من فِي الأَرْض كلهم جَمِيعًا} إِلَى غير ذَلِك مِمَّا لَا يُحْصى وَلَا فرق بَين الْمَشِيئَة والإرادة إِلَّا عِنْد الكرامية حَيْثُ جعلُوا الْمَشِيئَة صفة وَاحِدَة أزلية تتَنَاوَل مَا يَشَاء الله بهَا من حَيْثُ تحدث والإرادة حَادِثَة مُتعَدِّدَة بِعَدَد المرادات وَأما الِاعْتِرَاض على قَول النجار بِأَنَّهُ يُوجب كَون الجماد مرِيدا فَلَيْسَ بِشَيْء لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُفَسر بذلك إِرَادَة الله تَعَالَى وَذهب كثير من الْمُعْتَزلَة إِلَى أَن الْإِرَادَة لَيست سوى الدَّاعِي إِلَى الْفِعْل وَهُوَ اخْتِيَار ركن الدّين الْخَوَارِزْمِيّ فِي الشَّاهِد وَالْغَائِب جَمِيعًا وَأبي الْحُسَيْن الْبَصْرِيّ فِي الْغَائِب خَاصَّة قَالُوا وَهُوَ الْعلم أَو الِاعْتِقَاد أَو الظَّن باشتمال الْفِعْل أَو التّرْك على الْمصلحَة وَلما امْتنع فِي حق الْبَارِي تَعَالَى الظَّن والاعتقاد كَانَ الدَّاعِي فِي حَقه تَعَالَى هُوَ الْعلم بِالْمَصْلَحَةِ وَاحْتَجُّوا بِأَن الْإِرَادَة فعل المريد قطعا واتفاقا يُقَال فلَان يُرِيد هَذَا وَيكرهُ ذَاك وَلِهَذَا يمدح بهَا ويذم ويثاب عَلَيْهَا ويعاقب قَالَ الله تَعَالَى يُرِيد ثَوَاب الدُّنْيَا {وَالله يُرِيد الْآخِرَة} وَقَالَ تَعَالَى {مِنْكُم من يُرِيد الدُّنْيَا ومنكم من يُرِيد الْآخِرَة} فَهَذَا الْفِعْل لَو كَانَ غير الدَّاعِي لَكَانَ للْفَاعِل شُعُور بِهِ ضَرُورَة أَن الْفَاعِل هُوَ الْمُؤثر فِي الشَّيْء بِالْقَصْدِ وَالِاخْتِيَار وَذَلِكَ لَا يكون إِلَّا بعد الشُّعُور بِهِ لَكِن اللَّازِم بَاطِل لأَنا لَا نشعر عِنْد الْفِعْل أَو التّرْك بمرجح سوى الدَّاعِي الْخَالِص أَو المترجح على الصَّارِف وَالْجَوَاب أَنه إِن أُرِيد بِكَوْنِهَا فعلا للمريد مُجَرّد استنادها إِلَيْهِ كَمَا فِي قَوْلنَا فلَان يقدر على كَذَا ويعجز عَن كَذَا فَهَذَا لَا يَقْتَضِي كَونه أثرا صادرا عَنهُ بِالْقَصْدِ وَالِاخْتِيَار ليلزم الشُّعُور بِهِ وَإِن أُرِيد أَنه أثر لَهُ بطرِيق الْقَصْد وَالِاخْتِيَار فَمَمْنُوع وَلَا يبعد دَعْوَى الِاتِّفَاق على نقيض ذَلِك كَيفَ وَلَو كَانَت كَذَلِك لاحتاجت إِلَى إِرَادَة أُخْرَى وتسلسلت ثمَّ ترَتّب الثَّوَاب وَالْعِقَاب على الْإِرَادَة إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَار مَا يلْزمهَا من

الْأَفْعَـــــال أَو تَحْصِــــيل الـــــدَّوَاعِي أَو نفي الصـــــوارف". (1)

1074-"الْقَـائِلُونَ بِـأَن أَفعَـال الْعِبـاد وَاقعَـة بخلقهم وإيجـادهم اسْتِقْلَالا افْتَرَقُوا فرْقَتَيْن فَأَبُو الْحُسَيْن الْبَصْرِيّ وَأَتْبَاعه ادعـوا أَن هَـذَا الحكم ضَرُورِيّ مركوز فِي عقول الْعُقَلَاء المنصفين الخالين عَن تَقْلِيد أسلافهم وَذكروا فِي ذَلِك وُجُوهًا على قصد التَّنْبِيـه أَو الِاسْـتِدْلَال فَإِنَّهُ رُبمَـــا يكـــون الحكم ضَـــرُورِيًّا وَالْحكم بضـــروريته اســـتدلاليا الأول أَن كل أحـد يفـرق بِالضَّـرُورَةِ بَين حركاتـه الاختياريـة كالمشـي على الأَرْض والصعود إِلَى الْجَبَل والاضطرارية كالارتعـاش والسـقوط من السَّـطْح وَمَـا ذَاك إِلَّا بِـأَن الأولى بقدرتـه وإيجـاده بِخِلَاف الثَّانِيَة الثَّانِي أَن كل أحد يعلم بِالضَّرُورَةِ أَن تَصَرُّفَاته وَاقعَـة بِحَسـب قَصـده وداعيته كالإقدام على الْأكل وَالشـرب عِنْـد اشـتداد الْجُـوع والإحجـام عَنْهُمَا إِذا علم أَن فِي الطَّعَـام وَالْمَـاء سـما وَلَا معـنى لموجـد الْفِعْـل بِالِاخْتِيَـــارِ إِلَّا الَّذِي يحـــدث مِنْـــهُ الْفِعْـــل على وفْـــق دواعيه الثَّالِث أَن كل عَاقل يعلم بِالضَّرُورَةِ حسن مدح من أحسـن إِلَيْـهِ وذم من أَسَاءَ وَلَوْلَا أَنه يعلم بِالضَّرُورَةِ كَونـه الْمُحـدث لتِلْـك الْأَفْعَـال لمـا حكم بذلك كَمَا لَا يحكم بِحسن الْمَدْح والذم على مَا لَيْسَ من أَفعالــه وَلِهَـــــذَا إِذا رمى الاقـــــل يـــــذم الـــــرَّامِي لَا الآجـــــرة الرَّابِع أَنه يعلم بِالضَّرُورَةِ صِحَة طلب الْقيـام أَو الْمَشْـي من الصَّـحِيح البِنية لَا من الزَّمن والمقعد بِنَـاء على صِـحَة حـدوثهما من الأول دون الثَّانِي وَإِذا كَـــانَ الْفَـــرْع ضَـــرُورِيًّا فَالْأَصْـــل بطرِيـــق الأولى الْخَامِس أَنه يعلم بِالضَّرُورَةِ أَنه تصح مِنْهُ تَحْرِيك المـدرة دون الْجَبَـل وَلَا معنى لهَذَا سـوى الْعلم بقدرتـه على تحريكهـا دونـه وَلِهَـذَا يقْصـد الْحمـــــــار طفـــــــر الْجَـــــــدْوَل الضّـــــــيق دون الْوَاسِـــــــع السَّـادِس أَن الطَّالِب الْعَاقِـل يعلم بِالضَّـرُورَةِ أَنـه يطْلب مَـا يحدثـه الْمَأْمُور وَلِهَذَا يتلطف فِي اسـتدعاء ذَلِـك الْفِعْـل مِنْـهُ وَأَنـه ينْهَى عَمَّا **يكرههُ** من الْأَفْعَال الَّتِي يحـدثها الْمنْهِي وَكَـذَا التَّمَنِّي والتعجب وَغَـير ذَلِك وكل هَذَا يدل على أَن فعل العَبْد إحداثه الْجَواب أَن هَذِه الْوُجُوه لَا تفِيد سوى أَن من الْأَفْعَال المستندة إِلَى العَبْد مَا هُوَ مُتَعَلق بقدرته وإرادته وَاقع بِحَسب قَصده وداعيته وَهِي الْمُسَمَّاة بالأفعال الاختيارية وَكَونهَا مقـدورة للْعَبـد وَاقعَـة بِكَسْـبِهِ وعَلى حسـب قَصـده واختيـاره وَعند صرف قدرته وإرادتـه وَإِن كَـانَت مخلوقـة للـه تَعَـالَى كَـاف فِي حسـن الْمَـدْح والـذم وَصِـحَّة الطّلب وَالنَّهْي وَالتَّمَنِّي والتعجب وَنَحْـو ذَلِك وَلَا يُفِيد كَونهَا مخلوقة للْعَبد على مَـا هُـوَ الْمُتَنَـازع فضـلا عَن أَن تفِيد الْعلم الضَّرُورِيّ بـذلك وَالْعجب من أبي الْحُسَـيْن وَهُـوَ فِي غَايَـة الحذاقة كَيفَ اجترأ على هَذِه الدَّعْوَى وَهِي آيَـة الوقاحـة حَيْثُ نسـب

1) شرح المقاصد في علم الكلام 2/96

جَمِيع مَا سواهُ من الْعُقَلَاء إِلَى السفسطة وإنكار الضَّرُورَة أما السمنية والجبرية فَظَاهر وَأما الْقَدَرِيَّة فلأنهم جعلُوا الحكم بِكَوْن العَبْد موجدا لأفعاله نظريا لَا ضَرُورِيًّا وَذكر الإِمَام فِي نِهَايَة الْعُقُول أن أَبَا الْحُسَيْن لما خَالف أَصْحَابه فِي قَوْلهم الْقَادِر على الضدين لَا يتَوَقَّف لَعَلَّه لأَحَدهمَا دون الآخر على مُرَجّح وَذهب إِلَى أن الْعلم بتوقف صُدُور الْفِعْل على الدَّاعِي ضَرُورِيّ وَأن حُصُول الْفِعْل عقيب الدَّاعِي وَاجِب لزمَه من هَاتين المقدمتين عدم كَون العَبْد". (1)

1075-"أَن اجْتِهَاده فِي هَذِه المسئلة وَحكمه بِعَدَمِ الْقصاص على الْبَاغِي أَو بِاشْتِرَاط زَوَال المنعة صَوَاب واجتهاد الْقَائِلين بِالْوُجُوب خطأ ليَصِح لَهُ مُقَاتلتهمْ وَهل هَذَا إِلَّا كَمَا إِذا خرج طَائِفَة على الإِمَام وطلبوا مِنْهُ الاقتصاص مِمَّن قتل مُسلما بالمثقل قُلْنَا لَيْسَ قَطعنَا بخطأهم فِي الِاجْتِهَاد عَائِدًا إِلَى حكم المسئلة نَفسه بل إِلَى اعْتِقَادهم أَن عليا رَضِي الله عَنهُ يعرف القتلة بأعيانهم وَيقدر على الاقتصاص مِنْهُم كَيفَ وَقد كَانَت عشرَة آلَاف من الرِّجَال يلبسُونَ السِّلَاح وينادون إننا كلنا قتلة عُثْمَان وَبِهَذَا يظْهر فَسَاد مَا ذهب إِلَيْهِ عَمْرو بن عُبَيْدَة وواصل بن عَطاء من أَن الْمُصِيب إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَلَا نعلمهُ على التَّعْيِين وَكَذَا مَا ذهب إِلَيْهِ الْبَعْض من أَن كلتا الطَّائِفَتَيْنِ على الصَّوَاب بِنَاء على تصويب كل مُجْتَهد وَذَلِكَ لِأَن الْخلاف إِنَّمَا هُوَ فِيمَا إِذا كَانَ كل مِنْهُمَا مُجْتَهدا فِي الدّين على الشَّرَائِط الْمَذْكُورَة وَالِاجْتِهَاد لَا فِي كل من يتخيل شُبْهَة واهية ويتأول تَأْوِيلا فَاسِدا وَلِهَذَا ذهب الْأَكْثَرُونَ إِلَى أَن أول من بغى فِي الْإِسْلَام مُعَاوِيَة لِأَن قتلة عُثْمَان لم يَكُونُوا بغاة بل ظلمَة وعتاة لعدم الِاعْتِدَاد بشبهتهم وَلِأَنَّهُم بعد كشف الشُّبْهَة أصروا إصرارا واستكبروا استكبارا قَالَ وَفِي حَرْب الْخَوَارِج الْأَمر أظهر لِأَن الْحِكْمَة من نصب الإِمَام وَهِي تألف الْقُلُوب واجتماع الْكَلِمَة كَمَا يحصل بِالْقِتَالِ فقد يحصل بالتحكيم سِيمَا وَقد شرط أَن يحكم الحكمان بِكِتَاب الله ثمَّ سنة رَسُول الله وَأَيْضًا ورد النَّص فِي إصْلَاح الزَّوْجَيْنِ بِأَن يبعثوا حكما من أَهله وَحكما من أَهلهَا وَغَايَة متشبثهم أَن الله تَعَالَى أوجب الْقِتَال لقَوْله تَعَالَى {فَقَاتلُوا الَّتِي تبغي حَتَّى تفيء إِلَى أَمر الله} فَلَا يجوز الْعُدُول عَنهُ إِلَى التَّحْكِيم وَالْجَوَاب بعد تَسْلِيم كَون الْأَمر للفور أَو كَون الْفَاء الجزائية للتعقيب أَنه إِنَّمَا أوجب الْقِتَال بعد إِيجَاب الْإِصْلَاح وَهَذَا إصْلَاح فَلَا يعدل عَنهُ إِلَى الْقِتَال مالم يتَعَذَّر فَإِن قيل يَزْعمُونَ أَن الوقيعة فِي الصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم بالطعن واللعن والتفسيق والتضليل بِدعَة وضلالة وَخُرُوج عَن مَذْهَب الْحق وَالصَّحَابَة أنفسهم كَانُوا يتقاتلون بِالسِّنَانِ ويتقاولون بِاللِّسَانِ بِمَا **يكره** وَذَلِكَ وقيعة قُلْنَا

(1) شرح المقاصد في علم الكلام 2/136

مقــاولتهم ومخاشــنتهم فِي الْكَلَام كَــانَت مَحْض نِسْــبَة إِلَى الْخَطَــأ وَتَقْرِير على قلَّة التَّأَمُّل وَقصد إِلَى الرُّجُوع إِلَى الْحق ومقاتلتهم كَانَت لارْتِفَــاع التبــاين وَالْعــود إِلَى الألفــة والاجتمــاع بَعْــدَمَا لم يكن طَرِيــق سواهُ وَبِالْجُمْلَةِ فَلم يقصدوا إِلَّا الْخَيْر وَالصَّلَاح فِي الــدّين وَأمــا الْيَــوْم فَلَا معــنى لبســط اللِّسَــان فيهم إِلَّا التهــاون بنقلــة الــدّين البــاذلين أنفسهم وَأَمْوَالهمْ فِي نصرته الْمُكرمين بِصُــحْبَة خــير الْبشــر ومحبتــه قَــالَ وَأمــا بعــدهمْ يَعْنِي أَن مَــا وَقــع بَين الصَّــحَابَة من المحاربــات والمشاجرات على الْوَجْه المسطور فِي كتب التواريخ وَالْمَذْكُور على أَلْسِنَة الثقاة يدل بِظَاهِرِهِ على أَن بَعضهم قد حــاد عَن طَرِيــق الْحــق وَبلغ حــد الظُّلم وَالْفِسْــق وَكَــانَ الْبَــاعِث لَــهُ الحقــد والعنــاد والحســد واللــداد وَطلب الْملــك والرياســة والميــل إِلَى اللَّذَّات والشــهوات إِذْ لَيْسَ كــل صَــحَابِيّ مَعْصُــوما وَلَا كــل من لَقِي النَّبِي صــلى اللــه عَلَيْــهِ وَســــــلم بِــــــالْخَيرِ موســــــوما إِلَّا أَن الْعلمَــــــاء". (1)

1076-"المسألة الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللهَ لايجــوز لــــــه مــــــولاة من حــــــاد اللــــــه ورســــــوله ...

"الثَّالِثَةُ"1: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُــولَ وَوَحَّدَ اللــهَ لا يَجُــوزُ لَــهُ مُــوَالاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَــوْمِ الْآخِــرِ يُــوَادُّونَ مَنْ حَــادَّ اللَّهَ وَرَسُــولَهُ وَلَــوْ كَــانُوا آبَــاءَهُمْ أَوْ أَبْنَــاءَهُمْ أَوْ إِخْــوَانَهُمْ أَوْ عَشِــيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي

1.وهــذه هي المســألة الثالثــة وهي من أهم الواجبــات أن يعلم كــل مسلم ومسلمة أنه لا يجوز لــه أن يــوالي المشــركين أو يحبهم. فكــل من أطاع الله ورسوله ووحد اللــه جــل وعلا يلزمــه أن يعــادي الكفــار ويبغضهم في الله, ولا يجوز لــه مــوالاتهم ومحبتهم لقولــه تعــالى: {لا تَجِدُ قَوْماً} 1. أي لا تجد يا محمد قوماً أهل إيمان صادق يــوادون من حاد الله ورسوله. وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُــوا لا تَتَّخِــذُوا الْيَهُــودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَــوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَــوْمَ الظَّالِمِينَ} 2. وقــال عــز وجــل: {قَــدْ كَــانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَــالُوا لِقَــوْمِهِمْ إِنَّا بُــرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُــدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَــا بِكُمْ وَبَــدَا بَيْنَنَــا وَبَيْنَكُمُ الْعَــدَاوَةُ وَالْبَغْضَــاءُ أَبَــداً حَتَّى تُؤْمِنُــوا بِاللَّهِ وَحْــدَهُ} 3. فلا بــد من البغضــاء والعداوة لأعداء الله. ومودة المؤمنين ومحبتهم, وهكذا المــؤمن يحب أولياء الله, ويتعاون معهم على الخير, ويكــره أعــداء اللــه ويبغضــهم ويعاديهم في الله. وإن دعــاهم إلى اللــه. وإن أقــرهم في بلاده وأخــذ

---

1) شرح المقاصد في علم الكلام 2/306

1 ســـــــــورة المجادلـــــــــــة , جـــــــــــزء من آيـــــــــة: 22.
2 ســـــــــــــورة المائـــــــــــــــــــدة , آيـــــــــــــــــــة: 51.
3 ســـــــــــورة الممتحنــــــــــــة , آيــــــــــــة 4.". ـــــــــــــ (1)

1077-"وَدِينُهُ بَاقٍ, وَهَذَا دِينُهُ: لا خَيْـرَ إلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْـهِ, وَلا شَـرَّ إلا حَذَّرَهَا مِنْهُ. وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَـا عَلَيْـهِ التَّوْحِيـدُ وَجَمِيـعُ مَـا يُحِبُّهُ اللـهُ وَيَرْضَـاهُ, وَالشَّـرُّ الَّذِي حَـذَّرَهَا عنـه الشـرك وجميع مـا **يكرهه** اللـهُ وَيَأْبَــاهُ.
بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً, وَافْتَرَضَ طَاعَتَـهُ عَلَى جَمِيـعِ الثَّقَلَيْنِ, الْجِنِّ وَالإِنْسِ, وَالـدَّلِيلُ قَوْلُـهُ تَعـالَى: {قُـلْ يَـا أَيُّهَـا النَّاسُ إِنِّي رَسُـولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعـــاً}
وَكَمَّلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ, وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَـالَى: {الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِـــــــيتُ لَكُمُ الْإِسْــــــلامَ دِينـــــــاً} .
وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُــونَ30ثُمَّ إِنَّكُمْ يَـــوْمَ الْقِيَامَـــةِ عِنْـــدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِـــمُونَ} .
والنــــاس إذا مــــاتوا يبعثــــوا 1 , والــــدليل قولــــه تعــــالى: {مِنْهَا

لَكُمُ الْإِسْـــــــــــــــــــــــــــلامَ دِينـــــــــــــــــــــــــــــاً} 1.
وقـال جـل وعلا: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُـونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ عِنْـدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِــمُونَ} 2.
1. والناس إذا ماتوا يبعثون كما قال تَعَـالَى: {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتـــــــاً ثُمَّ يُعِيـــــــدُكُمْ فِيهَـــــا وَيُخْـــــــرِجُكُمْ إِخْرَاجــــاً} 3.

1 ســـــــــــــورة المائـــــــــــــــــــدة , آيـــــــــــــــــــة: 3.
2 ســـــــــــــورة الزمـــــــــــــــــر , الآيتــــــــــــان: 31,30.
3 ســـــــــــورة النــــــــــوح , الآيتـــــــــان: 18,17.". ـــــــــــــ (2)

1078-"قال تعالى: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِـيبَةٌ قَـالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْــهِ رَاجِعُــونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَــلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَــةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} [البقرة: 156، 157] هـذا هـو الصـبر، ومن ذلـك الصـبر على الأذى في الدعوة إلى الله - عز وجل - فـإن هـذا من المصـائب فعليك أن تصبر على مـا تلقى من الأذى في سـبيل الخـير، ولا تنثـني عن فعـل الخـير؛ لأن بعض النـاس يريـد فعـل الخـير لكن إذا واجهـه

1) شرح ثلاثة الأصول لابن باز ص/33
2) شرح ثلاثة الأصول لابن باز ص/75

شيء **يكرهه** قال: ليس من الواجب علي أن أدخل نفسي في هذه الأمور، ثم يترك التعليم إن كان معلمًا، يترك الدعوة إلى الله، يترك الخطابة إن كان خطيب مسجد، يترك إمامة المسجد، يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا لم يصبر على ما ناله من الأذى. وإذا كنت مخطئًا عليك بالرجوع إلى الحق والصواب، أما إن كنت على حق ولم تخطئ فعليك بالصبر والاحتساب واستشعر أن هذا في سبيل الله - عز وجل - وأنك مأجور عليه، وتذكر ما حصل للأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - من الأذى وكيف صبروا وجاهدوا في سبيل الله حتى نصرهم الله - عز وجل -.". (1)

1079-"الاستقرار في المدينة ونزول باقي الشرائع وإكمال الدين

فلما استقر بالمدينة أمر بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلام، مِثلِ الزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ والحج والجهاد، والأذان، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلام،أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سنين، وبعدها توفي صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ، وَدِينُهُ بَاقٍ وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلا شَرَّ إلا حَذَّرَهَا مِنْهُ، وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ ويرضاه، والشر الذي حذر منه الشرك وجميع ما **يكرهه** اللهُ وَيَأْبَاهُ، بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وافترض الله طاعته على جميع الثقلين الجن والإنس.

لا هجرة بعد الفتح أي: من مكة، لأنها صارت بالفتح دار إسلام، يظنون أن الهجرة باقية من مكة بعد الفتح، فيريدون تحصيل ثواب الهجرة، وأما الهجرة من بلاد الكفر فهي باقية إلى أن تقوم الساعة، والدليل الآيات السابقة والحديث النبوي السابق، هذا هو الجواب على هذا الإشكال.". (2)

1080-"وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 256] - [83]

يريد الحق ويريد موافقة حكم الله عز وجل؛ لكنه لم يوفق له فهذا يعتبر معذورًا ومأجورًا؛ ولكن لا يجوز اتباعه على الخطأ، لا يجوز لنا أن نتبعه على الخطأ، ومن هذا اجتهادات الفقهاء التي أخطؤوا فيها أو اجتهادات القضاة في المحاكم إذا اجتهدوا وبذلوا وسعهم في طلب

---

1) شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان ص/35

2) شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان ص/270

الوصـــــول إلى الحـــــق ولكن لم يوفقــــوا فخطــــؤهم مغفــــور.
[83] قال سبحانه وتعالى: {لَا إِكْـرَاهَ فِي الـدِّينِ قَـدْ تَبَيَّنَ الرُّشْـدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُـرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُـؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَـدِ اسْتَمْسَـكَ بِـالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} لا إكراه في الدين، معناه أن أحدًا لا يكره على الدخول في الإسلام؛ لأن الدخول في الإسلام لا بد يكون عن اقتناع واعتقاد بـالقلب ولا يكره عليـه أحـد، لا يمكن هـذا؛ لأن القلوب لا يتصرف فيها إلا الله سبحانه وتعالى، لا يكره أحــد إلى الإسلام لأننا لا نملك القلوب، وإنمـا اللـه جـل وعلا هـو الـذي يملكهـا ويتصـــــــــــــــــــــــــــرف فيهـــــــــــــــــــــــــــا". (1)

1081-"ولكن نحن ندعو للإسلام ونرغب فيـه، نجاهـد في سـبيل الله من كفر لأجل نشر الإسلام وإتاحة الفرصة لمن يريـد أن يسـلم، ولأجل قمع أعداء الله، أما الهداية فهي بيد الله سبحانه وتعالى لا أحد يكـــــــــــــــره على الإيمـــــــــــــــــان والإســـــــــــــــلام.
وإنما هذا شيء راجع إليه هـو، ثم قـال تعـالى: {قَـدْ تَبَيَّنَ الرُّشْـدُ مِنَ الْغَيِّ} فالإسلام - ولله الحمد - ليس فيه مـا يكره بـل كلـه محبـوب ومرغوب، والكفر والشرك كله شر وكلـه مكـروه، قـد تـبين هـذا من هذا، تميز الرشد وهو الحق، من الغي وهـو الباطـل، والإنسـان عنـده عقل وعنده تفكير يوازن بين الحق والباطل، سيهديه تفكيره إن كـان سليما وسالمًا من الهوى والدوافع، سيهديه تفكيره السليم إلى قبول الحـــــق بـــــدون أن يكـــــره، هــــذا قــــول في الآيــــة.
والقول الثاني: أن هذه الآية نزلت في أهل الكتاب، أن أهل الكتاب لا يجـبرون على الـدخول في الإسـلام، بـل إذا أرادوا البقـاء على دينهم مكنوا من ذلك بشرط أن يـدفعوا الجزيـة للمسـلمين وهم صـاغرون، أما غـيرهم من الكفـرة فلا يقبـل منهم غـير الإسـلام أو القتـل، لأنهم ليس لهم دين والوثنيـــــــــــــــة دين باطـــــــــــــــل.". (2)

1082-"وَدِينُهُ بَاقٍ، وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْـرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْـهِ، وَلا شَـرَّ إِلا حَذَّرَهَا منه، والخير الذي دل عَلَيْـهِ: التَّوْحِيـدُ، وَجَمِيـعُ مَـا يُحِبُّهُ اللـهُ وَيَرْضَاهُ، والشر الذي حذر منه: الشرك وجميع ما يكرهه اللهُ وَيَأْبَاهُ.
بَعَثَـهُ اللـهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً (1) ، وأفـترض اللـه طَاعَتَـهُ عَلَى جَمِيـعِ الثَّقَلَيْنِ: الْجِنِّ وَالإِنْسِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُـلْ يَـا أَيُّهَـا النَّاسُ إِنِّي رَسُــولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعـاً} (2) [ســورة الأعــراف، الآيــة: 158] .

واثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن من كان يعبد محمداً فإن محمـداً قـد

1) شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان ص/306
2) شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان ص/307

مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يمـوت ثم قـرأ: {وَمَـا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُـلُ أَفَـإِنْ مَـاتَ أَوْ قُتِـلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَـابِكُمْ} [سـورة آل عمـران، الآيـة: 144] ، {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [سورة الزمر، الآية: 30] فاشتد بكاء الناس وعرفوا أنـه قـد مات فغسل صلوات الله وسلامه عليه في ثيابـه تكريمـاً لـه، ثم كفن بثلاث أثـواب أي لفـائف بيض سـحولية ليس فيهـا قميص ولا عمامـة، وصلى الناس عليه إرسالاً بـدون إمـام، ثم دفن ليلـة الأربعـاء بعـد أن تمت مبايعـة الخليفـة من بعـده فعليـه من ربـه افضـل الصـلاة وأتم التسـلم.

(1) بعثـه اللـه أي أرسـله، إلى النـاس كافـة أي جميعـاً.

(2) في هذه الآية دليل على أن محمداً رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم إلى الناس جميعاً وأن الذي أرسله له ملك السماوات والأرض، ومن بيده الإحياء والإمانة، وأنه سبحانه هو المتوحد بالألوهية كمـا هـو متوحد في الربوبية، ثم أمر سبحانه وتعـالى في آخـر الآيـة أن نـؤمن بهذا الرسول النبي الأمي وأن نتبعه وأن ذلـك سـبب للهدايـة العلميـة والعمليـة، هدايـة الإرشـاد، وهدايـة". (1)

1083-"أما الشفاعة عند الله - جل وعلا – فهي ثابتة في القرآن وفي السنة، وذلك بأن الله يكـرم بعض عبـاده بـأن يـدعو لأخيـه بمـا يخلصه من العقاب يوم القيامة، تكريمـا للشـافع ورحمـة بالمشـفوع، فهذه هي الشفاعة عند الله، وهي: أن يأذن اللـه - جـل وعلا – لبعض أوليائه في أن يدعو الله بـأن يتجـاوز عمن اسـتوجب العقوبـة ويعفـو عنـه، وهـذه ثابتـة في القـرآن، ولكن بشـرطين:

الشرط الأول: أن تطلب الشفاعة من الله - جـل وعلا – ويـأذن اللـه بها، فلا أحد يشفع عند الله إلا بإذنـه، بخلاف المخلـوقين، فقـد يشـفع الشفعاء عندهم ولو لم يأذنوا، بل ربما **يكرهون** ذلك، أما الله - جـل وعلا – فإنه لا يشفع عند أحد إلا بإذنـه، {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْـفَعُ عِنْـدَهُ إِلَّا بِإِذْنِـهِ} .

الشرط الثاني: أن يكون المشفوع فيه من أهل الإيمـان، ولكن عنـده ما يوجب عليه العذاب لكبيرة من كبائر الذنوب ارتكبها، فهو من أهل الإيمان من أصحاب الجرائم الـتي دون الشـرك، وأمـا المشـرك فـإن الله لا يرضى أن يشفع فيه، ولا تقبل فيه شـفاعة، قـال تعـالى: {مَـا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [غافر: 18] ، وقال تعالى: {وَلَا يَشْفَعُونَ} يعني: الملائكة {إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} ارتضى الله قوله وعمله وهو المؤمن، أما الكافر فإن الله لا يرتضيه، فلا تنفعه الشفاعة، قـال تعـالى: {فَمَـا تَنْفَعُهُمْ شَـفَاعَةُ الشَّـافِعِينَ} [المـدثر: 48]ـ .

(1) شرح ثلاثة الأصول للعثيمين ص/141

فإذا توفر الشرطان: إذن الله للشافع أن يشفع، ورضاه عن المشفوع فيه، فالشفاعة حق، وإذا اختل شرط فهي شفاعة مردودة قال تعالى: {وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ} ، هذا الشرط الأول، {وَيَرْضَى} [النجم: 26] ، هذا الشرط". (1)

1084-"والآية تدل على هذا من جهتين:
الأولى قوله: {إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ} فلم يستثن الله إلا المكره، ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على العمل أو الكلام، وأما عقيدة القلب فلا يكره أحد عليها.
والثانية قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ} فصرَّح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للدين أو محبة الكفر، وإنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا فآثره على الدين.
والله سبحانه وتعالى أعلم، والحمد لله رب العالمين، وصلي الله على محمد وآله وصحبه أجمعين. آمين.

مطمئناً ساكناً بالإيمان (فلم يعذر الله) لم يستثنِ (من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان) .
والإكراه كونه وصل إلى حدٍّ يخشى على نفسه القتل أو ولده؛ فهذا يجوز أن ينطق بكلمة الكفر التي أكره عليها بشرط كون قلبه مطمئناً بالإيمان؛ أي معتقد الحق بجنانه، لكن إن كان لما أكره طاع بقلبه ولم يكن مطمئناً فهو من أهل الكفران.
(وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه سواء فعله خوفاً أو مداراة أو مشحة بوطنه أو أهله أو عشيرته أو ماله، أو فعله على وجه المزح، أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره) .
(والآية تدل على هذا) أن التوحيد لا بد أن يكون بالقلب واللسان". (2)

1085-". . . . .

والعمل (من جهتين: الأولى قوله: {إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ} فلم يستثن الله تعالى إلا المكره، ومعلوم أن الإنسان لا يكره) لا يتصور في حقه الإكراه إلا بهذين الأمرين (إلا على العمل أو الكلام، وأما عقيدة القلب فلا يكره أحد عليها) فإذا فعل وصدر منه الكفر فإنه كافر بعد

---

(1) شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ص/83
(2) شرح كشف الشبهات لمحمد بن إبراهيم آل الشيخ ص/132

إيمانه (والثانية) تقدم قول المصنف أنها تدل على ما قرره من جهتين وتقدمت الجهة الأولى وهذه الثانية (قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا}) الباء للسبب، يعني ذلك بسبب محبتهم {الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ} 1 يعني الجنة (فصرَّح أن هذا الكفر والعذاب) المحكوم به عليهم في هذه الآية والمترتِّب على ما صدر منهم (لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للدين أو محبة الكفر، وإنما سببه) أي صدور الكفر منه، أنه تكلم بالكفر لسبب وهو أن له في التكلم بالكفر شيئاً واحداً، وهو (أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا) يحصل له فيرتكب هذا المحظور لأجل أنه لا يحصل له مطلوبه إلا -والعياذ بالله- بإيثار الحياة الدنيا (فآثره على الدين) على الآخرة.
فالإنسان الذي يُلجِئُه من يُلجِئُه إلى أن يصدر منه الكفر له حالات:
أحدها: أن يمتنع ويصبر عليها، فهذه أفضل الحالات.
الثانية: أن ينطق بلسانه مع اعتقاد جنانه الإيمان، فهذا جائز له تخفيف ورحمة.

1 سورة النحل، الآية: 107.". (1)

."-1086 . . . .

الثالثة: أن **يُكرَه** فيجيب ولا يطمئن قلبه بالإيمان؛ فهذا غير معذور وكافر.
الرابعة: أن يُطلب منه ولا يُلجَأ؛ فيجيب ما وصل إلى حد الإكراه ولكن يوافق بلسانه وقلبُه مطمئنٌ بالإيمان فهذا كافر.
الخامسة: أن يُذكر له ولا يصل إلى حد الإكراه، فيوافق بقلبه ولسانه فهذا كافر.
(والله سبحانه وتعالى أعلم. والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. أمين) .
أقول: وكان الفراغ من كتابة هذه المبيضة في شهر صفر عام ألف وأربعمائة وأحد عشر.
وقد كان تاريخ كتابة هذه التقريرات المتلقاه من في شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله عام ستة وستين وثلاثمائة وألف هجرية وبعضها بعد ذلك وبعضها قبل هذا التاريخ وقد بلغت نسخها التي كتبتها حال إلقائه الدروس ست نسخ وبعضها أقل من ذلك وقد جمعت ذلك كله في هذه المبيضة والله أسأل أن ينفع به وينفعني به إنه سميع قريب مجيب وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(1) شرح كشف الشبهات لمحمد بن إبراهيم آل الشيخ ص/133

وكتبهــا بخطه محمـــــــد بن عبــــد الـــــرحمن بن محمـــــد بن قاســـــم". (1)

1087-". . . . .

النوع الثاني: من عرف ذلك، ولكنه تبين في سـب دين الرسـول، مـع إدعائه أنه عامل به، وتبين في مدح من عبـد يوسـف، والأشـقر، ومن عبد أبا علي، والخضر من أهل الكويت، وفضلهم على من وحـد اللـه، وترك الشرك، فهذا أعظم من الأول، وفيه قوله تعالى: (فلما جـاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) {سـورة البقـرة، الآيـة: 89} وهو ممن قـال اللـه فيـه: (وإن نكثـوا أيمـانهم من بعـد عهـدهم وطعنـــوا في دينكم فقـــاتلوا أثمـــة الكفـــر إنهم لا أيمـــان لهم لعلهم ينتهـــــــــــون) {ســــــــورة التوبـــــــــة، الآيـــــــــة: 12.}

النـوع الثـالث: من عـرف التوحيـد، وأحبـه، واتبعـه، وعـرف الشـرك، وتركـــه ولكن يكـــره من دخـــل في التوحيـــد، ويحب من بقي على الشرك، فهذا أيضاً كافر، فيه قوله تعالى: (ذلك بأنهم كرهوا ما أنــزل اللـــــه فأحبـــــط أعمـــــالهم) {ســـــورة محمـــــد، الآيـــــة 9}

النوع الرابع: من سلم من هذا كله، ولكن أهل بلده يصرحون بعــداوة أهل التوحيد، وإتباع أهل الشـرك، وسـاعين في قتـالهم، ويتعـذر بـأن ترك وطنه يشق عليه، فيقاتـل أهـل التوحيـد مـع أهـل بلـده، ويجاهـد بماله ونفسه، فهـذا أيضـاً كـافر؛ فـإنهم لـو يأمرونـه بـترك صـوم، ولا يمكنه الصـيام إلا بفـراقهم فعـل؛ ول يأمرونـه بـتزوج إمـرأة أبيـه ولا يمكنه ذلك إلا بفـراقهم فعـل؛ ومـوافقتهم على الجهـاد معهم بنفسـه وماله مع أنهم يريدون بـذلك قطـع دين اللـه ورسـوله أكـبر من ذلـك بكثير، كثير؛ فهذا أيضاً كافر، وهو ممن قـال اللـه فيهم: (سـتجدون". (2)

1088-". . . . .

تقتضيه لن النبي صلى الله عليه وسلم أوجب الكفـارة على المجـامع في نهار رمضان لعملـه بالمخالفـة مـع جهلـه بالكفـارة؛ ولأن الـزاني المحصن العالم بتحريم الزنا يـرجم وإن كـان جـاهلاً بمـا يـترتب على زنــــاه، وربمــــا لــــو كــــان عالمــــاً مــــا زنــــا.

1) شرح كشف الشبهات لمحمد بن إبراهيم آل الشيخ ص/134
2) شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة ص/36

ومن الموانع من التكفير أن يكره على المكفر لقوله تعالى -: (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) {سورة النحل، الآية: 106} .

ومن الموانع أن يغلق عليه الصلاة والسلام فكره وقصده بحيث لا يدري ما يقول لشدة فرح، أو حزن، أو غضب، أو خوف ونحو ذلك، لقوله-تعالى-) وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمد قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً) {سورة الأحزاب، الآية: 5} وفي صحيح مسلم 2104 عن أنس بن مالك- رضي الله عنه الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فأنفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة.

الفرح: اللهم أنت عبدي، وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح".

ومن الموانع أيضاً أن يكون شبهة تأويل في الكفر بحيث يظن أنه على حق، لأن هذا لم يتعمد الإثم والمخالفة فيكون داخلاً في". (1)

1089-"وهذا يغلط فيه كثير من الناس يقولون: هذا حق ونحن نفهم هذا، ونشهد أنه الحق، ولكنا لا نقدر أن نفعله ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم، وغير ذلك من الأعذار (1) .

ولم يدر المسكين (2) أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق، ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار كما قال تعالى {أشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً} [سورة التوبة، الآية: 9] . وغير ذلك من الآيات كقوله: {يعرفونه كما يعرفون أبنائهم} [سورة البقرة، الآية: 146] .

---

(1) ... قوله: "وهذا يغلط فيه كثير من الناس. . . إلخ" يعني أن كثيراً من الناس يعرف الحق في هذا ويقولون نحن نعرف أن هذا هو الحق ولكننا لا نقدر عليه لمخالفته أهل بلدنا ونحو ذلك من الأعذار، وهذا العذر لا ينفعهم عند الله -عز وجل-، لأن الواجب على المرء أن يلتمس رضا الله عز وجل- ولو سخط الناس، وأن لا يتبع رضا الناس بسخط الله عز وجل، وهذا يشبه من يحتجون بما كان عليه آباؤهم وهم الذين حكى الله عنهم {وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون} [سورة الزخرف، الآية: 23] .

---

(1) شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة ص/43

(2) قوله: "ولم يـدر المسـكين" أي المعـدم من الفقـه والبصـيرة أن غالب أئمـة الكفـر كـانوا يعرفـون الحـق لكنهم كـانوا يعرفـون الحـق لكنهم عائدوا فخالفوا الحق كما قال تعـالى:} الـذين آتينـاهم الكتـاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم {وقال:} أشـتروا بآيـات اللـه ثمنـاً قليلاً {فكانوا يعتذرون بأعذار لا تنفعهم كخوف بعضهم من فوات الرئاسـة وتصـــــــــــدر المجـــــــــــالس ونحـــــــــــو ذلـــــــــــك.

فكثير من أئمة الكفـار يعرفـون الحـق ولكنهم **يكرهونه** ولا يتبعونـه، ومعرفة الحـق دون العمـل بـه أشـد من الجهـل بـالحق، لأن الجاهـل بـــالحق". (1)

1090-"من هؤلاء إلا من أكـره مـع كـون قلبـه مطمئنـاً بالإيمـان وأما غير هذا فقـد كفـر بعـد إيمانـه سـواء فعلـه خوفـاً أو مـداراة، أو مشحة بوطنه أو أهله أو عشيرته أو ماله، أو فعله على وجه المزح أو لغـــــــــــير ذلـــــــــــك من الأغـــــــــــراض إلا المكـــــــــــره.

فالآيـــــــــــة تـــــــــــدل على هـــــــــــذا (1) من جهـــــــــــتين:

الأولى: قولـه:} إلا من أكـره {فلم يسـتثن اللـه تعـالى إلا المكـره، ومعلـوم أن الإنسـان لا **يكـره** إلا على الكلام أو الفعـل وأمـا عقيـدة القلب فلا **يكـــــــــــــره** عليهـــــــــــــا أحـــــــــــــد.

والثانية: (2) : قوله تعـالى} ذلـك بـأنهم أسـتحبوا الحيـاة الـدنيا على الآخرة {فصـرح أن هـذا الكفـر والعـذاب لم يكن بسـبب الاعتقـاد أو الجهل، أو البغض للدين، أو محبة الكفر وإنمـا سـببه أن لـه في ذلـك حظـــــــــاً من حظـــــــــوظ الـــــــــدنيا فـــــــــآثره على الـــــــــدين.

مكرها، وأمـا من كفـر على سـبيل الأختيـار لأي غـرض من الأغـراض سواء كان مزاحـاً، أو مشـحة في وظيفـة، أو دفاعـاً عن وطن، أو مـا أشبه ذلك فإنه يكون كافراً، فالله عز وجـل لم يعـذر من كفـر إلا من كـــــان مكرهـــــا بشـــــرط أن يكـــــون قلبـــــه مطمئنـــــاً بالأيمـــــان.

(1) أي أن الله تعالى لم يستثن في الآية من الكـافرين إلا من أكـره، والإكراه لا يكون إلا على القول أو الفعل، أما عقيدة القلب فلا يطلـع عليها إلا اللـه، ولا يتصـور فيهـا الإكـراه لأنـه لا يمكن لأحـد أن **يكره** شخصاً فيقول: لا بد أن تعتقد كذا وكـذا؛ لأنـه أمـر بـاطن لا يعلم بـه،

1) شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة ص/101

وإنما الإكراه على ما ظهر فقط بالقول والفعل.
(2) الوجه الثاني: أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فكان كفرهم سببه أنهم استحبوا الدنيا على الآخرة ويعني بالدنيا كل ما يتعلق بها من جاه،". (1)

1091-"المسألة الحادية والأربعون: وصف الله بالنقص ...
وصف الله بالنقص
المسألة الحادية والأربعون
[نِسْبَةُ النَّقَائِصِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، كَالْوَلَدِ وَالحَاجَةِ وَالتَّعَبِ، مَعَ تَنْزِيهِ رُهْبَانِهِمْ عَنْ بَعْضِ ذَلِكَ] .
الشرح
النقائص ضد الكمالات، ونسبة النقائص إلى الله سبحانه وتعالى هضم لربوبيته، وذلك كنسبة الولد إليه؛ لأن الوالد يحتاج إلى الولد وهو يشبهه، فاليهود قالوا: عزير ابن الله، والنصارى قالوا: المسيح ابن الله، ومشركو العرب قالوا: الملائكة بنات الله، مع أن النصارى ينزهون أحبارهم عن الأولاد والزوجات؛ لأن هذا نقص في حقهم، فهم لا ينزهون الله عما ينزهون عنه رهبانهم! كذلك العرب كانوا **يكرهون** البنات، وينسبونها إلى الله، فينسبون إلى الله ما **يكرهونه** لأنفسهم، ويعتبرونه عيباً ونقصاً {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ} [النحل:57] .
ومما يذكر أن عالماً من علماء المسلمين ذهب برسالة". (2)

1092-"المسائل الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والعشرون بعد المائة:اعتمادهم على الخرافات ...
اعتمادهم على الخرافات
المسألة الثالثة، والرابعة، والخامسة، والسادسة، والسابعة، والثامنة والعشرون بعد المائة
[العِيَافَة، والطَّرْقُ، والطِّيَرَة، والكِهَانَة، والتَّحَاكُمُ إلى الطَّاغُوتِ، وكَرَاهَة التَّزْوِيجِ بين العيدين]
الشرح
العيافة: زجر الطير، وكذلك الطيرة؛ لأنهم في الجاهلية كانوا يتشاءمون بالطيور؛ فإذا رأوها تطير على شكلٍ **يكرهونه** تراجعوا عما عزموا عليه من أسفارهم وغيرها.

(1) شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة ص/104
(2) شرح مسائل الجاهلية ص/150

والله جل وعلا أمرنا بالتوكل عليه وحده، والمُضِيِّ فيما فيه مصلحة للإنسان، وإذا أشكل عليه شيء من أموره، أو تردد في شيء، فإنه يصلي صلاة الاستخارة، ويدعو بعدها أن يهديه الله للصواب. وكذلك يستشير أهل الخبرة والمعرفة.
والطرق: الخطُّ، يخط بالأرض، وهذا إنما يكون عند المشعوذين الذين يخطون في الرمل، ويقولون: سيحصل". (1)

1093-"وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} 1.
وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ..} 2
وَقَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: "ثَلَاث من كن فِيهِ وجد بِهن حلاوة الْإِيمَان: من كَانَ الله وَرَسُوله أحب إِلَيْهِ مِمَّا سواهُمَا، وَمن أحب عبدا لَا يُحِبهُ إِلَّا لله، وَمن يكره أَن يعود فِي الْكفْر بعد إِذْ أنقذه الله مِنْهُ كَمَا يكره أَن يلقى فِي النَّار" 3.
وَعَن أبي رزين الْعقيلِيّ أَنه قَالَ يَا رَسُول الله مَا الْإِيمَان؟ فَقَالَ: "أَن تشهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ وَأَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله وَأَن يكون الله وَرَسُوله أحب إِلَيْك مِمَّا سواهُمَا ... " الحَدِيث 4.
وَقَوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم "لَا يُؤمن أحدكُم حَتَّى أكون أحب إِلَيْهِ من وَالِده وَولده وَالنَّاس أَجْمَعِينَ " 5.
وَقَوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: "وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَا يُؤمن أحدكُم حَتَّى أكون أحب إِلَيْهِ من نَفسه " 6.

---
1 - آيَة 31 آل عمرَان.
2 - آيَة 24 التَّوْبَة.
3 - رَوَاهُ البُخَارِيّ فِي كتاب الْإِيمَان بَاب 14 جـ1 ص72، وَمُسلم فِي كتاب الْإِيمَان بَاب بَيَان خِصَال من اتّصف بِهن وجد حلاوة الْإِيمَان ج2 ص13.
4 - رَوَاهُ أَحْمد ج4 ص11.
5 - رَوَاهُ البُخَارِيّ فِي كتاب الْإِيمَان بَاب حب الرَّسُول من الْإِيمَان ج1ص58 , وَمُسلم فِي كتاب الْإِيمَان بَاب وجوب محبَّة رَسُوله أَكثر من الْأَهْل ج2 ص15, وَأحمد فِي مُسْنده ج3 ص177,ـ 207.عَن أنس.
6 - رَوَاهُ أَحْمد عَن زهرَة بن معِين عَن جده قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِي صلى

---
(1) شرح مسائل الجاهلية ص/300

الله عَلَيْهِ وَسلم وَهُوَ آخذ بيد عمر..." مُسْند أَحْمد ج4 ص336."ـ (1)

1094-"وَمن تَمام محبَّة الله محبَّة مَا يُحِبهُ وَكَرَاهَـة مَـا يكرههُ. فَمن أحب شَيْئا مِمَّا يكرههُ الله أَو كره شَيْئا مِمَّا يُحِبهُ الله لم يكمل توحيده وَصدقه فِي قَول لَا إِلَه إِلَّا الله، وَكَانَ فِيهِ من الشّرك بِحَسب مَا كرهه مِمَّا يُحِبهُ الله، وَمَا أحبه مِمَّا يكرههُ الله. وَلذَلِك ذمّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هَؤُلَاءِ فَقَالَ: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} 1 وَقَالَ تَعَالَى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} 2 .3. وَفِي صَحِيح الْحَاكِم عَن عَائِشَة عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: "الشّرك فِي هَذِه الْأمة أخْفى من دَبِيب النَّمْل على الصَّفَا فِي اللَّيْلَة الظلماء وَأَدْنَاهُ أَن تحب على شَيْء من الْجور أَو تبغض على شَيْء من الْعدْل ... " الحَدِيث 4. قَالَ ابْن رَجَب - بعد سِيَاقه هَذَا الحَدِيث - "وَهَذَا نَص فِي أَن محبَّة مَا يكرههُ الله وبغض مَا يُحِبهُ مُتَابعَة للهوى، والموالاة على ذَلِك والمعاداة فِيهِ من الشّرك الْخَفي" 5. وعلامة حب العَبْد ربه تَقْدِيم محابه وَإِن خَالَفت هَوَاهُ، وبغض مَا يبغض ربه وَإِن مَال إِلَيْهِ هَوَاهُ، وموالاة من والى الله وَرَسُوله ومعاداة من عَادَاهُ، وَاتِّبَاع سنة رَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وتقديمها على غَيرهَا من السّنَن 6. وَمن الْمَعْلُوم أَن الْجَوَارِح تعْمل - فِي الْغَالِب - بِمُقْتَضى الْحبّ والبغض، يَدْفَعهَا حب الشَّيْء إِلَى عمله وبغض الشَّيْء إِلَى تَركه وَلذَا إِذا تمكنت محبَّة الله تَعَالَى فِي الْقلب لم تنبعث الْجَوَارِح إِلَّا إِلَى طَاعَته عز وَجل وَهَذَا - كَمَا قَالَ ابْن رَجَب 7 - هُوَ معنى الحَدِيث الإلهي الَّذِي خرّجه البُخَارِيّ عَن أبي هُرَيْرَة

---

1 - آيَة 9 مُحَمَّد.
2 - آيَة 28 مُحَمَّد.
3 - انْظُر: كلمة الْإِخْلَاص ص38, وجامع الْعُلُوم وَالْحكم ص340, والدر المنثور ج2 ص17.
4 - رَوَاهُ الْحَاكِم فِي التَّفْسِير (تَفْسِير آل عمرَان) ج2 ص291, وَأبي نعيم فِي الْحِلْية ج9 ص253.
5 - كلمة الْإِخْلَاص لِابْنِ رَجَب ص39.
6 - معارج الْقبُول ج2 ص424.
7 - انْظُر: كلمة الْإِخْلَاص ص43. والدر المنثور ج2 ص17. وجامع

---

1) شروط لا إله إلا الله ص/436

الْعُلُـــــــــــــــــــوم وَالْحكم ص320.". ــــــــــــــــــــ (2)

1095-"الْعَاشِرَة: أَن الصدْق بِمَعْنى لَا إِلَه إِلَّا الله ومقتضاها قولا وَعَملا وَحَــــالا أَحــــــد شُــــــرُوطهَا الَّتِي لَا تصــــح إِلَّا بهَــــا. الْحَادِيَة عشر: أَن من شُرُوط لَا إِلَه إِلَّا اللــه الْمحبَّة لَهَـا وَلمـا اقتضـته ودلت عَلَيْـهِ من أَقْـوَال وأفعـال محبَّة مُنَافِيَـة لضـدها، وَمن ذَلِـك أَن يكون الله وَرَسُوله أحب إِلَيْهِ مِمَّا سواهُمَا والمحبة لأَهْلهَا العاملين بهَا وبغض من نَاقض ذَلِك. وَانْتِفَاء هَذِه الْمحبَّة ردة بل إِن من سَـاوَى بَين محبَّة الله وَرَسُوله وَبَين محبَّة غَيرهمَا فَلَيْسَ بِمُؤْمِن فضلا عَمَّن أحب مَا سوى الله وَرَسُـوله أَكـثر من محبتهمـا. وَهَـذِه الْمحبَّة لَا تتَحَقَّق إِلَّا بِاتِّبَاع مَا بلّغه الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، وَمن تَمـام هَـذِه الْمحبَّة محبَّة مَـــــا يُحِبــــــهُ اللـــــــه وَكَرَاهَــــــة مَــــــا **يكرهــــــهُ**. وعلامة محبَّة العَبْد ربـه تَقْـدِيم محابـه وَإِن خَـالَفت هَـوَاهُ، وبغض مَـا يبغض ربــه وَإِن مَــال إِلَيْـهِ هَــوَاهُ، ومــوالاة من والى اللــه وَرَسُـوله ومعاداة من عَادَاهُ وَاتِّبَاع سنته صلى الله عَلَيْهِ وَسـلم وتقـديمها على غَيرهَـا من السّـنَن. وَمَـتى تمكنت هَـذِه الْمحبَّة فِي الْقلب لم تنبعث الْجَــــــــــوَارِح إِلَّا إِلَى طَاعَتــــــــــه عــــــــــز وَجــــــــــل. الثانْيـة عشـر: أَن الانقيـاد التَّام للا إِلَـه إِلَّا اللـه وَلمـا اقتضـته ظَـاهرا وَبَاطنا انقياداً منافياً للترك، أحد شُرُوط لَا إِلَـه إِلَّا اللـه. وَيحصـل هَـذَا الانقياد بِالْعَمَلِ بِمَـا فَرْضـه اللـه وَتـرك مَـا حرمـه وَالْـتزم ذَلِـك وَهَـذَا الانقياد لَا يكون تَاما إِلَّا باتباع جَمِيع مَـا بلغـه رَسُـول اللـه صـلى اللـه عَلَيْهِ وَسلم حَتَّى يكون هَوَاهُ، وَهُوَ مَا تميل إِلَيْهِ النَّفس تبعا لما جَاءَ بِهِ الْمُصْــــــــطَفى صــــــــلى اللــــــــه عَلَيْــــــــهِ وَســــــلم. الثَّالِثَة عشر: أَن من شُرُوط لَا إِلَه إِلَّا الله الْقبُول لَهَا بِالْقَلْبِ وَاللِّسَان وَسَائِر الْجَـوَارِح، وَذَلِـكَ بانشـراحه لهَـذِهِ الْكَلِمَـة، وَلمـا اقتضـته، وَألا يتَكَلَّم أَو يعْمل شَـيْئا فِيـهِ رد لهَـذِهِ الْكَلِمَـة أَو لشَـيْء من مقتضـياتها. وَاللـــه أعلم وَصــلى اللـــه على مُحَمَّد وَآلــه وَصَــحبه وَســلم.". (1)

1096-"وأن يفتـوا في الـدين بخلاف مـا أنـزل اللـه، وأن يحللـوا فروج فتياتهم لشيعتهم، وأن **يكرهوهن** على البغاء إن أردن تحصـنا، وأن يـأمروا شـيعتهم بـإخراج أمهـات أولادهم وسـائر جـواريهم لأهـل مــذهبهم. وأن يقرءوا في الصلاة بعض كلمات ليست من القرآن وأن لا يقـرءوا فيهـا بعض مـا هـو من القـرآن، وأن يـأمروا شـيعتهم أن يرضـوا من خالفهم بما لا يرضـى اللـه تعـالى لهم من الضـلال إلى غـير ذلـك أن

2) شروط لا إله إلا الله ص/438
1) شروط لا إله إلا الله ص/448

النـــــــــــــــــبي الموصـــــــــــــــــــوف". (1)

1097-"قـول أو عمـلٍ أو حـال أو اعتقـاد، فمن تحقـق بهـذين العلمين كـان علمـه نافعـاً، وحصـل لـه العلم النـافع والقلب الخاشـع والنفس القانعة والدعاء المسموع، ومن فاته هـذا العلم النـافع، وقـع في الأربع التي استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم، وصار علمـه وبالاً وحجة عليه، فلم ينتفع به؛ لأنه لم يخشـع قلبـه لربـه، ولم تشـبع نفسه من الدنيا، بل ازداد عليها حرصاً ولهـا طلبـاً ولم يُسـمع دعـاؤه؛ لعدم امتثاله لأوامر ربه وعدم اجتنابه لما يسـخطه **ويكرهه**، هـذا إن كان علمه علماً يمكن الانتفاع به، وهـو المتلقي عن الكتـاب والسـنة، فإن كان متلقي عن غـير ذلـك؛ فهـو غـير نـافع في نفسـه، ولا يمكن الانتفــــاع بــــه، بــــل ضــــره أكــــثر من نفعــــه)) (1)

و ((العلم النـــــــــــافع يــــــــــدل على أمــــــــــرين: أحــدهما: على معرفـة اللـه ومـا يسـتحقه من الأسـماء الحسـنى والصفات العلى والأفعـال البـاهرة، وذلـك يسـتلزم إجلالـه وإعظامـه وخشـيته ومهابتـه ومحبتـه ورجـاءه والتوكـل عليـه والرضـا بقضـائه والصــــــــــــــبر على بلائــــــــــــــه.

والأمر الثاني: المعرفة بما يحبه ويرضـاه، ومـا **يكرهه** ويسـخطه من الاعتقـــادات والأعمـــال الظـــاهرة والباطنـــة والأقـــوال.

(1) المصــــــدر الســـــابق (ص 69)___ ".______ (2)

1098-"فيوجب ذلك لمن علمه المسارعة إلى ما فيه محبة الله ورضاه والتباعد عما **يكرهه** ويسخطه، فإذا أثمر العلم لصـاحبه هـذا؛ فهو علم نافع، فمتى كـان العلم نافعـاً، ووقـر في القلب؛ فقـد خشـع القلب للـه، وانكسـر لـه وذل هيبـة وإجلالاً وخشـية ومحبـة وتعظيمـاً، ومتى خشع القلب لله وذل وانكسـر لـه؛ قنعت النفس بيسـير الحـال من الدنيا، وشبعت به، فـأوجب لها ذلـك القناعـة والزهـد في الـدنيا، وكـل مـا هـو فـان لا يبقى، من المـال والجـاه وفضـول العيش الـذي ينقص به حظ صاحبه عند الله من نعيم الآخـرة وإن كـان كريمـاً على اللـــه)) (1)

ولــــــــــــــــــــــــذلك قــــــــــــــــــــال ابن القيم:
((إن أولى ما يتنافس به المتنافسـون، وأحـرى مـا يتسـابق في حَلْبَـة سباقه المتسابقون: ما كان بسعادة العبـد في مَعاشـه ومَعـاده كفيلاً،

1) صب العذاب على من سب الأصحاب ص/479
2) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/11

وعلى طريق هذه السعادة دليلاً، وذلك العلم النافع، والعمل الصالح، اللذان لا سعادة للعبد إلا بهما، ولا نجاة له إلا بالتعلق بسببهما، فمن رُزِقَهما؛ فقد فاز وغنم، ومن حُرِمهما؛ فالخير كله حُرِم، وهما مورد انقسام العباد إلى مَرْحوم ومَحْروم، وبهما يتميز البَرٌ من الفاجر، والتقيُّ من الغوِيِّ، والظالم من المظلوم، ولما كان العلم للعمل قريناً وشافعاً، وشرَفه لشرف معلومه تابعاً؛

(1) المصدر السابق (ص 64-65)." (1)

1099-"فأسماؤه سبحانه وتعالى أوصاف؛ كما قال ابن القيم في ((النونية)) :

أسماؤهُ أوْصافُ مَدْحٍ كُلُّها ... مُشْتَقَّةٌ قَدْ حُمِّلَتْ لِمَعان

ثانياً: ((أن الاسم لا يُشتق من أفعال الله؛ فلا نشتق من كونه يحب ويكره ويغضب اسم المحب والكاره والغاضب، أما صفاته؛ فتشتق من أفعاله فنثبت له صفة المحبة والكره والغضب ونحوها من تلك الأفعال، لذلك قيل: باب الصفات أوسع من باب الأسماء)) (1) .
ثالثاً: أن أسماء الله عَزَّ وجَلَّ وصفاته تشترك في الاستعاذة بها والحلف بها (2) ، لكن تختلف في التعبد والدعاء، فيتعبد الله بأسمائه، فنقول: عبد الكريم، وعبد الرحمن، وعبد العزيز، لكن لا يُتعبد بصفاته؛ فلا نقول: عبد الكرم، وعبد الرحمة، وعبد العزة؛ كما أنه يُدعى اللهُ بأسمائه، فنقول: يا رحيم! ارحمنا، ويا كريم! أكرمنا، ويا لطيف! الطف بنا، لكن لا ندعو صفاته فنقول: يا رحمة الله! ارحمينا، أو: يا كرم الله! أو:يا لطف الله! ذلك

(1) انظر: ((مدارج السالكين)) (3/415) .
(2) انظر: القاعدة الثانية عشرة". (2)

1100-"القبول في الأرض)) ومن آثار الإيمان بهذه الصفة العظيمة أن من أراد أن يكون محبوباً عند الله اتبع نبيه صلى الله عليه وسلم {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ} وحبُّ الله للعبد مرتبطٌ بحبِ العبدِ لله، وإذا غُرِست شجرةُ المحبة في القلب، وسُقيت بماء الإخلاص، ومتابعة الحبيب صلى الله عليه وسلم، أثمرت أنواعَ الثمار، وآتت أُكُلَها كلَّ حينٍ بإذن ربها. ...

(1) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/12
(2) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/21

3- ومنها: أنه إذا آمن العبد بصفات (العلم، والإحاطة، والمعية) ؛ أورثه ذلك الخوف من الله عَزَّ وجَلَّ المطَّلع عليه الرقيب الشهيد، فإذا آمن بصفة (السمع) ؛ علم أن الله يسمعه؛ فلا يقول إلا خيراً، فإذا آمن بصفات (البصر، والرؤية، والنظر، والعين) ؛ علم أن الله يراه؛ فلا يفعل إلا خيراً؛ فما بالك بعبد يعلم أن الله يسمعه، ويراه، ويعلم ما هو قائله وعامله، أليس حريٌّ بهذا العبد أن لا يجده الله حيث نهاه، ولا يفتقده حيث أمره؟! فإذا علم هذا العبد وآمن أن الله (يحبُّ، ويرضى) ؛ عمل ما يحبُّه معبوده ومحبوبه وما يرضيه، فإذا آمن أن من صفاته (الغضب، والكره، والسخط، والمقت، والأسف، واللعن) ؛ عمل بما لا يُغْضب مولاه ولا **يكرهه** حتى لا يسخط عليه ويمقته ثم يلعنه ويطرده من رحمته، فإذا آمن بصفات (الفرح، والبشبشة، والضحك) ؛ أنس لهذا الرب الذي يفرح لعباده ويتبشبش لهم ويضحك لهم؛ ما عدمنا خيراً من ربًّ يضحك.". (1)

1101-"وقال الخليل بن أحمد الفراهيدي في كتاب ((العين)) : ((قال الله عزَّ وجلَّ {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ} أي ظهر وبان))

الْتَحْلِيلُ والْتَحْرِيمُ
انظر صفة: (الإيجاب)

التَّدَلِّي (إلى السماء الدنيا)
صفةٌ فِعْلِيَّةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله عَزَّ وجَلَّ بالسنة الصحيحة.
والتَّدَلِّي في اللغة: النُّزُولُ من عُلُوٍ.
انظر صفة: (النُّزُول)

التَّرَدُّدُ فِي قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ
صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله تعالى على ما يليق به؛ {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} .
? الدليل:
حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: ((إن الله قال: من عادى لي وليّاً؛ فقد آذنته بالحرب ... وما تردَّدت عن شيء أنا فاعله تردُّدي عن نفس المؤمن؛ **يكره** الموت، وأنا أكره مَسَاءَته)) . رواه البخاري (6502) .
سئل شيخ الإسلام رحمه الله في ((الفتاوى)) (18/129) عن

(1) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/35

معـــنى". (2)

1102-"تـــــردد اللـــــه في هـــــذا الحـــــديث؟ فأجـــــاب:
((هذا حديث شريف، قـد رواه البخـاري من حـديث أبي هريـرة، وهـو أشـرف حـديث روي في صـفة الأوليـاء، وقـد ردَّ هـذا الكلام طائفـة، وقـالوا: إنَّ اللـه لا يوصـف بـالتردد، وإنمـا يـتردد من لا يعلم عـواقب الأمـور، واللـه أعلم بـالعواقب، وربمـا قـال بعضـهم: إنَّ اللـه يعامـل معاملـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة المـــــــــــــــــــــــــــــــــــــتردد.
والتحقيق: أنَّ كلام رسوله حق، وليس أحد أعلم بالله من رسوله، ولا أنصح للأمة منه، ولا أفصح ولا أحسن بياناً منه، فإذا كان كـذلك؛ كـان المتحذلق والمنكر عليه من أضل الناس وأجهلهم وأسـوئهم أدبـاً، بـل يجب تأديبـه وتعزيـره، ويجب أن يصـان كلام رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم عن الظنون الباطلة والاعتقادات الفاسدة، ولكن المـتردد منا، وإن كان تردده في الأمـر لأجـل كونـه مـا يعلم عاقبـة الأمـور؛ لا يكون ما وصف الله به نفسه بمنْزلة ما يوصـف بـه الواحـد منـا؛ فـإن الله ليس كمثله شيء؛ لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعالـه، ثم هذا باطل؛ فإن الواحد منا يتردد تارة لعدم العلم بالعواقب، وتارة لما في الفعلين من المصـالح والمفاسـد، فيريـد الفعـل لمـا فيـه من المصـلحة، ويكرهه لمـا فيـه من المفسـدة، لا لجهـل منـه بالشـيء الواحـــد الـــذي يحب من وجـــه ويكـــره من وجـــه؛ كمـــا قيـــل:

الشَّيْبُ كُرْهٌ وكُرْهٌ أَنْ أفَارِقَهُ ... فأعْجَبْ لِشَيْءٍ عَلى البغضاءِ محبوبُ

وهذا مثل إرادة المريض لدوائه الكريه، بل جميع ما يريده العبد من". (1)

1103-"الأعمال الصالحة التي تكرهها النفس هو من هذا البـاب، وفي الصـحيح: ((حفت النـار بالشـهوات، وحفت الجنـة بالمكـاره)) ، وقـــال تعـــالى {كُتِبَ عَلَيْكُمْ القِتَـــالُ وَهُـــوَ كُـــرْهٌ لَكُمْ} الآيـــة.
ومن هذا الباب يظهر معنى الـتردد المـذكور في هـذا الحـديث؛ فإنـه قال: ((لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافـل حـتى أحبـه)) ؛ فـإن العبـد الذي هذا حاله صار محبوباً للحق محباً له، يتقرب إليـه أولاً بـالفرائض وهو يحبها، ثم اجتهد في النوافل التي يحبها ويحب فاعلها، فأتى بكـل مـا يقـدر عليـه من محبـوب الحـق، فأحبـه الحـق لفعـل محبوبـه من الجانبين بقصد اتفاق الإرادة؛ بحيث يحب ما يحبه، ويكره مـا يكرهه

2) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/96
1) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/97

محبوبه، والـرب يكره أن يسـوء عبـده ومحبوبـه، فلـزم من هـذا أن يكره الموت؛ ليزداد من محـاب محبوبـه، واللـه سـبحانه وتعـالى قـد قضى بالموت، فكل ما قضى به؛ فهو يريده، ولا بد منه؛ فالرب مريـد لموته لما سبق به قضاؤه، وهو مـع ذلـك كـارهٌ لمسـاءة عبـده، وهي المساءة التي تحصل له بالموت، فصار الموت مراداً للحق من وجـه، مكروهاً له من وجه، وهذا حقيقة التردد، وهو أن يكون الشيء الواحد مـراداً من وجـه مكروهـاً من وجـه، وإن كـان لابـد من تـرجح أحـد الجانبين، كما ترجح إرادة الموت، لكن مع وجود كراهة مساءة عبده، وليس أرادته لموت المؤمن الذي يحبه ويكره مساءته كإرادته لموت الكـــــافر الـــــذي يبغضـــــه ويريـــــد مســـــاءته)) . ثم قال (ص 135) : ((والمقصود هنا: التنبيه على أنَّ الشـيء المعين يكـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــون". (1)

1104-"محبوبـاً من وجـه مكروهـاً من وجـه، وأن هـذا حقيقـة التردد، وكما أنَّ هذا في الأفعال؛ فهو في الأشـخاص، واللـه أعلم)) . وقال الشيخ ابن عـثيمين -رحمـه اللـه- في ((لقـاء البـاب المفتـوح)) (س1369) ((إثبات التردد لله عَزَّ وجَـلَّ على وجـه الإطلاق لا يجـوز، لأن الله تعالى ذكر التردد في هذه المسألة: ((مـا تـرددت عن شـيء أنا فاعله كترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن)) ، وليس هذا التردد من أجل الشك في المصـلحة، ولا من أجـل الشـك في القـدرة على فعل الشيء، بل هو من أجل رحمة هذا العبد المؤمن، ولهذا قال في نفس الحديث: ((يكره الموت، وأكره إساءته، ولابد له منـه)) . وهـذا لا يعني أنَّ الله عَزَّ وجَـلَّ موصـوف بـالتردد في قدرتـه أو في علمـه، بخلاف الآدمي فهـو إذا أراد أن يفعـل الشـيء يـتردد، إمـا لشـكه في نتائجه ومصلحته، وإما لشكه في قدرته عليه: هل يقدر أو لا يقدر. أما الــــــــــــــــرب عَـــــــــــــــزَّ وجَـــــــــــــــلَّ فلا)) .

التَّرْكُ

صـــــــــفةٌ فعليـــــــــةٌ ثابتـــــــــةٌ بالكتـــــــــاب والســـــــــنة.

? الــــــــــــــــــــــدليل من الكتــــــــــــــــــــــاب:

1- قوله تعالى: {ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِـرُونَ} [البقـــــــــــــــــــــرة: 17]_________ ". ___________________ (2)

1105-"الــــــــــــــــــــدليل من الســــــــــــــــــــنة:

1- حديث ابن عباس رضي اللـه عنهمـا المشـهور: ((... احفـظ اللـه

(1) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/98

(2) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/99

يحفظك ...)) رواه الترمذي (2518) ، وقال: ((حديث حسن صحيح)) ، وهو كما قال، وأحمد (2804و2669) .
يقول ابن القيم في ((النونية)) (2/83) :

((وَهُوَ الحَفِيظُ عَلَيْهِمُ وَهُوَ الكَفِيـ الكَفِيـ ... ... لُ بِحِفْظِهِمْ مِنْ كُلِّ أمْرِ عَانِ))

يقول الهرَّاس في الشرح (باختصار) : ((ومن أسمائه سبحانه: الحفيظ، وله معنيان: أحدهما: أنه يحفظ على العباد ما عملوه من خير وشر، وعرف ونكر، وطاعة ومعصية ... والمعنى الثاني من معنيي الحفيظ: أنه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما **يكرهون** ... وحفظه لخلقه نوعان: عام وخاص. فالعام هو حفظه لجميع المخلوقات ... والنوع الثاني حفظه الخاص لأوليائه حفظاً زائداً على ما تقدم؛ يحفظهم عما يضر إيمانهم ويزلزل يقينهم ...)) .

الْحَفِيُّ
يوصف الله عَزَّ وجَلَّ بأنه حفيٌّ، وهذا ثابت بالكتاب العزيز.
? الدليل:
قوله تعالى: {قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً}". (1)

1106-"أهل السنة والمعرفة - وهو المشهور عند أصحاب الإمام أحمد وأبي حنيفة وغيرهم من المالكية والشافعية والصوفية وأهل الحديث وطوائف من أهل الكلام من الكرامية وغيرهم - أنَّ كون الله سبحانه وتعالى خالقاً ورازقاً ومحيياً ومميتاً وباعثاً ووارثاً ... وغير ذلك من صفات فعله، وهو من صفات ذاته؛ ليس من يخلق كمن لا يخلق. ومذهب الجمهور أنَّ الخلق غير المخلوق؛ فالخلق فعل الله القائم به، والمخلوق هو المخلوقات المنفصلة عنه)) .
وقد نقل رحمه الله في ((مجموع الفتاوى)) (6/149) قول أبي يعلى الصغير الحنبلي: ((... فالخلق صفة قائمة بذاته، والمخلوق الموجود المخترَع، وهذا بناء على أصلنا، وأن الصفات [الناشئة] عن الأفعال موصوف بها في القدم، وإن كانت المفعولات محدثة)) . قال: ((وهذا هو الصحيح)) .

الخُلَّةُ
صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة، فالله عَزَّ وجَلَّ يحبُ ويخالِلُ

(1) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/134

من يشـــــــــــاء **ويكـــــــــــرهُ** ويبغضُ من يشـــــــــــاء.
? الــــــــــــــــــــدليل من الكتــــــــــــــــــــاب:
قولـه تعـالى: {وَاتَّخَـذَ اللـهُ إِبْـرَاهِيمَ خَلِيلاً} [النسـاء: 125] . ".ـ (1)

1107-"مُرشد الحيران الضال، فيهديـه إلى الصـراط المسـتقيم بياناً وتعليمـاً وتوفيقـاً. فالرُّشـد الـدال عليـه اسـمه (الرشـيد) وصـفه تعـــــــــالى، والإرشــــــــــاد لعبــــــــــاده فعلــــــــــه)) .اهـ.
قلت: وتســـــمية اللــــه بــــ (الرشـــــيد) يفتقــــر إلى دليــــل.

الرِّضَــى
صفةٌ من صفات الله عَزَّ وجَلَّ الفعليَّة الخبريَّة الثابتة بالكتاب والسنة.
? الــــــــــــــــــــدليل من الكتــــــــــــــــــــاب:
1- قوله تعالى: {رَضِـيَ اللـهُ عَنْهُمْ وَرَضُـوا عَنْـهُ} [المائـدة: 119] .
2- وقوله تعـالى: {لَقَـدْ رَضِـيَ اللـهُ عَنْ الْمُـؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعونَـكَ تَحْتَ الشَّــــــــــــــــــــــجَرَةِ} [الفتح: 18] ـــــــــــــــــــ .
? الــــــــــــــــــــدليل من الســــــــــــــــــــنة:
1- حـديث عائشـة رضـي اللـه عنهـا: ((اللهم إني أعـوذ برضـاك من سـخطك، وبمعافاتــك من عقوبتــك ...)) .رواه مســلم (486) .
2- حديث: ((إن الله يرضـى لكم ثلاثـاً **ويكره** لكم ثلاثـاً ...)) . رواه مســـــــــــــــــــــــــلم (1715) ــــــــــــــــــــ .
قال أبو إسماعيل الصابوني في ((عقيدة السلف أصـحاب الحـديث)) (ص 5) : ((وكذلك يقولـون (أي: الإثبـات)) في جميـع الصـفات الـتي نـــزل". (2)

1108-"جبريل من عند الله تعالى على محمد رسول الله صـلى الله عليه وسلم ونتبعه فيه، حتى إذا جاء ذكي آخر بمـا ينقضـه بقـول أفصح منه اتبعناه فيه، وهكذا دواليك لا يستقر لنا في ديننـا حـال؟ اهـ مبسوطاً بمعناه، وكان يقـول: كـل مـا لم يكن في عهـد رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم ديناً لا يكون بعده ديناً، فإن الله تعالى أكمل لنا الــــــدين بنص كتابٍـــــه قبــــــل أن يقبضـــــــه إليــــــه.
وقد قيل له: إن أناساً من أهل المدينة يقفـون عنـد قـبر النـبي صـلى الله عليه وسلم فيسلمون ويدعون ساعة، فقال: لم يبلغـني هـذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا مـا أصـلح أولهـا، ولم يبلغـني عن أول هـذه الأمـة وصـدرها أنهم كـانوا يفعلون ذلك، **ويكره** إلا لمن جاء من سفر أو أراده. اهـ. ذكر هذا في

1) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/157
2) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/178

المبســـوط.
وإنما استثنى مالك من أراد سفراً أو قدم منه لأنه صح عن عبـد اللـه بن عمر أنه كان يفعل ذلك أي يـأتي القـبر فيقـول: السـلام عليـك يـا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليـك يـا أبت، وينصـرف كما في صحيح البخاري، ولم يرو هـذا عن غـيره من الصـحابة، وكـان عبد الله بن عمر رضي الله عنه أشدهم عنايـة بمثـل هـذا، فقـد روى عنه أنه كان يتحرى في نسكه تتبـع خطـوات النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم ومواقفه وأمكنة طهارتـه، وصـلاته ومنحـره، وإن صـح أن هـذا غير مسنون، ولم يكن يفعله أبوه ولا غيره من الخلفاء الأربعة وعلماء الصحابة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال كما في صحيح مســلم وغــيره: "وقفت هنــا وعرفــه كلهــا موقــف". وقــال مثــل ذلــك في المزدلفة وقال في منى: "نحرت هاهنا ومنى كلها منحـر" لئلا يتحـرى الناس موقفه ومنحره ويجعلوه مشروعاً فيزدحموا عليه، وهـذا زيـادة في الشـــــــــــرع وهي كــــــــــــالنقص منــــــــــــه.
ثم إن البـدع فشـت بضـعف العلم والعمـل بالكتـاب والسـنة ونصـر الملـوك والحكـام لأهلهـا كمـا فعـل بعض العباسـيين في عصـر دولـة العلم، وتفـاقم في عصـور من بعـدهم من دول الأعـاجم، حـتى صـار لفظ "السنة والجماعة" لقباً مذهبياً انتحله بعض علماء الكلام المبتدع -وكادوا يحتكرونه دون متبعي السلف، وهم الحنابلـة وأهـل الحـديث- ومن هــؤلاء المتكلمين المقلــدون في الفــروع لأبي حنيفــة ومالــك والشافعي وكذا أحمد ابن حنبل وإن خـالفوا أئمتهم فيمـا كـانوا عليـه من اتبـاع السـلف، واجتنـاب البـدع، وعـدهم علم الكلام منهـا، فـترى المتــأخرين منهم يشــاركون العــوام في بــدعهم، ويتأولونهــا". (1)

1109-"عن إفادة المرام، كما بين ذلك كله الإمام أبـو عبـد اللـه محمد بن أحمـد بن عبـد الهـادي في (الصـارم المنكى) ، وليس فيهـا من الآيـات والأحـاديث الصـحاح والحسـان مـا يـدل على المطلـوب المحكي، وكان حقاً على المؤلـف تعـاطي واحـد ممـا يـذكر، لئلا يعـد كلامه مما يهجر وينكـر: إمـا إيـراده لأحـاديث صـحيحة أو حسـن دالـة على المطلوب غير مـا أورده في الشـفاء1، أو الإجابـة عمـا تكلم بـه عليها صاحب الصارم وغيره من الأئمة الأذكياء. وإذ لم يفعـل هـذا ولا ذاك فليس لهــا فائــدة، ولا يــؤول هــذا الطــول إلى منفعــة وعائــدة. ومن عجائب صنيعه أن المؤلف مـع زعمـه أنـه من جملـة المقلـدين، يسـتدل بالأدلـة الشـرعية وهـو منصـب المجتهـدين، فعنَّ لي أن أنبـه على ما وقع فيه من مساوئ المفـاهيم وزخـارف الأقـوال، وأراجيـف الاستدلال، لئلا يغتر بها من يقف عليها ممن لا خبرة لـه بحقـائق علم

1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/5

السنة من المتون والرجال، فالله أستعين وأقول، وبه أحول وبه أصول.
قوله: "اعلم رحمك الله تعالى أن زيارة قبر نبينا صلى الله عليه وسلم مشروعة".
أقول: لا نزاع لنا في نفس مشروعية زيارة قبر نبينا صلى الله عليه وسلم، وأما ما نسب إلى شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله من القول بعدم مشروعية زيارة قبر نبينا صلى الله عليه وسلم فافتراء بحت2، قال الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي في (الصارم المنكى) : وليعلم قبل الشروع في الكلام مع هذا المعترض أن شيخ الإسلام رحمه الله لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كتبه، ولم ينه عنها، ولم **يكرهها**، بل استحبها وحض عليها، ومصنفاته ومناسكه طافحة بذكر استحباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسائر القبور، قال رحمه الله في بعض مناسكه:

---
1 يعني شفاء الأسقام الذي مر ذكره آنفاً.
2 كما علم ذلك يقيناً كل من اطلع على كتابيه (الجواب الباهر) و (الرد على الأخنائي) .". (1)

1110-"(السادس عشر) أن أعلم الأمة بالقرآن ومعانيه وهم سلف الأمة لم يفهم منهم أحد إلا المجيء إليه في حياته ليستغفر لهم، ولم يكن أحد منهم قط يأتي إلى قبره ويقول يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستغفر لي، ومن نقل هذا عن أحد منهم فقد جاهر بالكذب والبهت، أفترى عطل الصحابة والتابعون -وهم خير القرون على الإطلاق- هذا الواجب الفرية التي ذم الله سبحانه من تخلف عنها وجعل التخلف عنه من أمارات النفاق، ووفق له من لا يؤبه له من الناس، ولا يعد في أهل العلم1؟. ويالله العجب! أكان ظلم الأمة لأنفسها -ونبيها حي بين أظهرها- موجوداً وقد دعيت فيه إلى المجيء إليه ليستغفر لها وذم من تخلف عن المجيء، فلما توفي صلى الله عليه وسلم ارتفع ظلمها لأنفسها بحيث لا يحتاج أحد منهم إلى المجيء إليه ليستغفر له، وهذا يبين أن هذا التأويل الذي تأول عليه المعترض هذه الآية تأويل باطل قطعاً، ولو كان حقاً لسبقونا إليه علماً وعملاً وإرشاداً ونصيحة، ولا يجوز إحداث تأويل في آية أو سنة لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا بينوه للأمة2. وهذان الوجهان الأخيران مأخوذان من الصارم.

---
(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/21

1 زاد في الصارم المنكي هنا ما نصه: وكيف أغفل هذا الأمر أئمة الإسلام، وهداة الأنام، من أهل الحديث والفقه والتفسير ومن لهم لسان صدق في الأمة، فلم يدعوا إليه، ولم يحضوا عليه، ولم يرشدوا إليه، ولم يفعله أحد منهم البتة، بل المنقول الثابت عنهم ما قد عرف مما يسوء الغلاة فيما **يكرهه** وينهى عنه من الغلو والشرك، الجفاة عما يحبه ويأمر به من التوحيد والعبودية، ولما كان هذا المنقول شجى في حلوق البغاة، وقذى في عيونهم وريبة في قلوبهم، قابلوه بالتكذيب والطعن في الناقل، ومن استحيى منهم من أهل العلم بالآثار قابله بالتحريف والتبديل، ويأبى الله إلا أن يعلي منار الحق ويظهر أدلته ليهتدي المسترشد وتقوم الحجة على المعاند، فيعلي الله بالحق من يشاء، ويضع برده وبطره وغمص أهله من يشاء. اهـ.
2 يعني أن أحكام العبادات العملية المنصوصة في القرآن لا يعقل أن يجهلها أو يترك العمل بها الصحابة والتابعون وسائر علماء السلف، ثم ينفرد بعملها وفهمها مثل السبكي وابن حجر المكي بعدهم ببضعة قرون، وليس معناه أنه ليس لأحد بعد الصدر الأول أن يفهم من علوم القرآن وحكمه ما لم ينقل عنهم، فإن هذا باطل لم يقل به أحد، فعلوم القرآن وحكمه كدرر البحار لا تنفد، ولا تفتأ تتجدد. وكتبه محمد رشيد رضا.". (1)

1111-"**يكرهون** زيارة القبور. وعن ابن سيرين مثله. قال: وفي مجموعه قال علي بن زياد: سئل مالك عن زيارة القبور فقال: قد نهى عنه عليه الصلاة والسلام ثم أذن فيه، فلو فعل ذلك إنسان ولم يقل إلا خيراً لم أر بذلك بأساً، وليس من عمل الناس، وروي عنه أنه كان يضعف زيارتها، فهذا قول طائفة من السلف، ومالك في القول الذي رخص فيه يقول: ليس من عمل الناس، وفي الآخر ضعفها فلم يستحبها لا في هذا ولا في هذا، اهـ ما حكاه الشيخ، كذا في الصارم، وأما ما قال ابن حجر المكي في الجوهر المنظم "شاذ لا يلتفت إليه لمخالفة إجماع غيرهما" فهو مردود من وجهين: (الأول) أن قوله "لمخالفة إجماع غيرهما" غير صحيح، فإن ابن سيرين ومالكاً في قول موافق لهما. (والثاني) سلمنا أنه شاذ لكن كاف لنقض الإجماع كما تقرر في الأصول، وما قال ابن حجر المكي من أنه مؤول بفرض تسليمه الاعتداد به فهو لا يأتي في قبر نبينا صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم لا يخفى سخافته.
قوله: واحتج القائلون بوجوب الزيارة بقوله صلى الله عليه وسلم: "من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني" رواه ابن عدي بسند يحتج به.
أقول: في سند ابن عدي نعمان بن شبل ومحمد بن محمد بن

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/41

النعمان بن شبل، وهما ضعيفان جداً، أما النعمان فقد قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير: النعمان ضعيف جداً، وقال الذهبي في الميزان: النعمان بن شبل الباهلي البصري عن أبي عوانة ومالك، قال موسى بن هارون: كان متهماً. وقال ابن حبان: يأتي بالطامات. وقال في تنزيه الشريعة: النعمان بن شبل الباهلي البصري عن أبي عوانة ومالك قال موسى بن هارون: كان متهماً. وقال ابن حبان: يأتي بالطامات، وعن الأثبات بالمقلوبات، وقال في الصارم: قد اتهمه موسى بن هارون الحمال. وقال أبو حاتم البستي: يأتي عن الثقات بالطامات، وعن الأثبات بالمقلوبات. وأما محمد بن محمد بن النعمان فقال الحافظ في اللسان: محمد بن محمد بن النعمان ابن شبل الباهلي عن مالك روى عنه الوراق وقد طعن فيه الدارقطني واتهمه، وقال في تنزيه الشريعة: محمد بن محمد بن النعمان ابن شبل الباهلي طعن فيه الدارقطني واتهمه،". (1)

1112-"وكذلك دعواه إجماع السلف والخلف على قوله، فإذا أراد بالسلف المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان فلا يخفى أن دعوى إجماعهم مجاهرة بالكذب، وقد ذكرنا غير مرة فيما تقدم أنه لم يثبت عن أحد من الصحابة شيء في هذا إلا عن ابن عمر وحده فإنه ثبت عنه إتيان القبر للسلام عند القدوم من سفر، ولم يصح هذا عن أحد غيره، ولم يوافقه عليه أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا من الخلفاء الراشدين ولا من غيرهم، وقد ذكر عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن عبيد الله بن عمر أنه قال: ما نعلم أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك إلا ابن عمر، وكيف ينسب مالك إلى مخالفة إجماع السلف والخلف في هذه المسألة وهو أعلم أهل زمانه بعمل أهل المدينة قديماً وحديثاً، وهو يشاهد التابعين الذين شاهدوا الصحابة وهم جيرة المسجد وأتبع الناس للصحابة، ثم يمنع الناذر من إتيان القبر ويخالف إجماع الأمة؟ هذا لا يظنه إلا جاهل كاذب على الصحابة والتابعين وأهل الإجماع.

"وقد نهى علي بن الحسين زين العابدين -الذي هو أفضل أهل بيته وأعلمهم في وقته- ذلك الرجل الذي كان يجيء إلى فرجة كانت عند القبر فيدخل فيها فيدعو، واحتج عليه بما سمعه من أبيه عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً، فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم" وكذلك ابن عمه الحسن بن الحسن بن علي شيخ أهل

1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/49

بيته كره أن يقصد الرجل القبر للسلام عليه ونحـوه عنـد غـير دخـول المسجد، ورأى أن ذلك من اتخاذه عيداً، وقال للرجل الـذي رآه عنـد القبر: مالي رأيتك عند القبر؟ فقـال: سلمت على النبي صلى اللـه عليه وسلم. فقال: إذا دخلت المسجد فسلم. ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تتخـذوا بيـتي عيـداً ولا تتخـذوا بيـوتكم مقابر، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا علي فـإن صـلاتكم تبلغـني حيثمـا كنتم" مـا أنتم ومن بالأنـدلس إلا سـواء. "وكذلك سعد بن إبـراهيم بن عبـد الـرحمن بن عـوف الزهـري أحـد الأئمة الأعلام وقاضي المدينة في عصر التابعين ذكر عنه ابنه إبراهيم أنه كان لا يأتي القبر قط، وكان **يكره** إتيانـه، أفيظن بهـؤلاء السـادة الأعلام أنهم خـالفوا الإجمـاع وتركـوا تعظيم صـاحب". (1)

1113-""وقوله1: والقـرآن كلـه والإجمـاع المعلـوم من الـدين بالضرورة وسير الصحابة والتابعين وجميع علماء المسلمين والسـلف الصالحين على وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسـلم والمبالغـة في ذلك. جوابه: أنه قد عرف بما قررناه أهل تعظيمـه المتبعـون لـه، الموافقون لما جـاء بـه والتـارك لتعظيمـه بتقريـر خلاف مـا جـاء بـه، والحض على ما حذر منه، والتحذير مما رغب فيه، وتـرك مـا جـاء بـه لآراء الرجال وعقولهم، وتقريـره وتقريـر سـلفه أن اليقين والهـدى لا يستفاد بكلامه، وأن ما عليه عباد القبور هـو من الغلـو لا من التعظيم الـذي هـو من لـوازم الإيمـان، فلا حاجـة إلى إعادتـه. "وقولـه": من تأمـل القـرآن ومـا تضـمنه من التصـريح والإيمـاء إلى وجوب المبالغة في تعظيمه وتوقيره والأدب معه، وما كانت الصـحابة تعاملـه بـه من ذلـك، امتلأ قلبـه إيمانـاً واحتقـر هـذا الخيـال الفاسـد واسـتنكف أن يصـغي إليـه. جوابـه أن يقـال: أنت وأضـرابك من أقـل النـاس نصـيباً من ذلـك التعظيم، وإن كـان نصـيبكم من الغلـو الـذي ذمـه وكرهـه ونهى عنـه نصيباً وافراً. فإن أصل هـذا التعظيم وقاعدتـه الـتي يبتـنى عليهـا هـو طاعته فيمـا أمـر، وتصـديقه فيمـا أخـبر. وأنت وأضـرابك اكتفيتم من طاعته بأن أقمتم غيره مقامه، تطيعونه فيمـا قالـه، وتجعلـون كلامـه بمنزلـة النص المحكم، وكلام المعصـوم أن التفتم إليـه بمنزلـة المتشابه، فما وافـق نصـوص من اتخـذتموه من دونـه قبلتمـوه، ومـا خالفها تأولتموه أو رددتمـوه أو أعرضـتم عنـه ووكلتمـوه إلى عالمـه، فنحن ننشـدكم اللـه هـل تـتركون نصـوص من قلـدتموه لنصـه؟ أو تتركون نصه لنص من قلدتموه، واكتفيتم من خبره عن اللـه وصـفاته بخـبر من عظمتمـوه من المتكلمين الـذين أجمـع الأئمـة الأربعـة

1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/77

والسلف على ذمهم والتحذير منهم والحكم عليم بالبدعة والضلالة، فاكتفيتم من خبره عن الله وصفاته بخبر هؤلاء، وجعلتم خبرهم قواطع عقلية، وأخباره ظواهر لفظية لا تفيد اليقين، ولا يجوز تقديمها على أقوال المتكلمين.
ثم مع هذا العزل الحقيقي عظمتم ما **يكره** تعظيمه من القبور، وشرعتم فيها وعندها ضد ما شرعه، وعدتم بهذا التعظيم على مقصوده بالإبطال فعظمتم بزعمكم ما **يكره**

1 أي السبكي.". (1)

1114-"تعظيمه، وتقربتم إليه بما يباعدكم منه، واستهنتم بالإيمان كله في تعظيمه، ونبذتموه وراء ظهوركم، واتخذتم من دونه من عظمتم أقواله غاية التعظيم حتى قدمتموها عليه، وما أشبه هذا بغلو الرافضة في علي رضي الله عنه وهم أشد الناس مخالفة له، وكذلك غلو النصارى في المسيح وهم من أبعد الناس منه، وإن ظنوا أنهم معظمون له، فالشأن كل الشأن في التعظيم الذي لا يتم الإيمان إلا به، وهو لازم وملزوم له، والتعظيم الذي لا يتم الإيمان إلا بتركه، فإن إجلاله عن هذا الإجلال واجب، وتعظيمه عن هذا التعظيم متعين.
"وقوله: إن المبالغة في تعظيمه واجبة. أيريد بها المبالغة بحسب ما يراه كل أحد تعظيماً حتى الحج إلى قبره، والسجود له والطواف به، واعتقاد أنه يعلم الغيب، وأنه يعطي ويمنع ويملك لمن استغاث به دون الله الضر والنفع، وأنه يقضي حوائج السائلين، ويفرج كربات المكروبين، وأنه يشفع فيمن شاء، ويدخل الجنة من يشاء؟ فدعوى وجوب المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك وانسلاخ من جملة الدين، أم يريد بها التعظيم الذي شرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من وجوب محبته وطاعته ومعرفة حقوقه، وتصديق أخباره وتقديم كلامه على كلام غيره، ومخالفة غيره لموافقته ولوازم ذلك؟ فهذا التعظيم لا يتم الإيمان إلا به، ولكن هذا المعترض وأضرابه عن ذلك بمعزل، وإذا أخذ الناس منازلهم من هذا التعظيم فمنزلتهم منه أبعد منزل، وهو وحقوقه كما قال الأول:
نزلوا بمكة في قبائل هاشم ... ونزلت بالبيداء أبعد منزل
"وقوله: إن من ترك شيئاً من التعظيم المشروع لمنصب النبوة زاعماً بذلك الأدب مع الربوبية إلى آخر كلامه، فنعم ولكن الشأن في التعظيم المشروع وتركه وهل هو إلا طاعته وتقديمها على طاعة غيره، وتقديم خبره على خبر غيره، وتقديم محبته على محبة الولد

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/79

والوالد والناس أجمعين. فمن ترك هذا فقد كـذب على اللـه وعصـى أمره وترك ما أمر به من التعظيم، وأما جعل قبره الكريم عيداً تشـد المطايا إليه كما تشد إلى البيت العتيق، ويصنع عنده مـا يكرهه اللـه ورســـوله ويمقت فاعلـــه، ويتخـــذ موقفـــاً للـــدعاء". (1)

1115-"قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: "إن أمـر عليكم عبـد مجـدع يقـودكم بكتـاب اللـه فاسـمعوا وأطيعـوا". رواه مسـلم. وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال: "اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة". رواه البخاري، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: "السـمع والطاعـة على المـرء المسـلم فيمـا أحب وكـره، مـا لم يـؤمر بمعصـية، فـإذا أمـر بمعصـية فلا سـمع ولا طاعة، متفق عليـه. وعن عبـادة بن الصـامت رضـي اللـه عنـه قـال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسـلم: "على السـمع والطاعـة في العسـر واليسـر والمنشـط والمكـره، وعلى أثـرة علينـا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بـالحق أينمـا كنـا لا نخـاف في اللـه لومة لائم". وفي رواية: "على أن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحـــاً عنـــدكم من اللـــه فيـــه برهـــان". متفـــق عليـــه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم: "من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية". متفق عليه، وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يقـول: "من خرج من الطاعة وفـارق الجماعـة فمـات مـات ميتـة جاهليـة". رواه مســلم، وغــير ذلــك من الأحــاديث الــواردة في ذلــك البــاب. ومن الـبين أن المـراد بالسـمع والطاعـة في تيـك الأحـاديث ليس إلا الاتباع في الأمور المتعلقة بالخلافة والإمامة، لا أن أفعالهم وأقــوالهم وتقريراتهم حجة كفعل النبي صلى الله عليه وسـلم وقولـه وتقريـره، ولعل هـذا هـو المـراد في حـديث أمـر فيـه بالتمسـك بسـنة الخلفـاء الراشـدين المهـديين، وفي حـديث: "اتبعـوا السـواد الأعظم، وعليـك بالجماعــــــــــــــــــــــــــــــــة والعامــــــــــــــــــــــــــــــــة".

ومما يؤيد إرادة هذا المعنى في الحديث المتنازع فيه قوله صلى الله عليه وسلم: "اللذين من بعدي ". فإنه لو كان المقصـود أن أفعالهمـا حجة لكفى أن يقال اقتدوا بأبي بكر وعمر، فلما زيد فيه "اللـذين من بعدي " علم أن الاقتداء بهما ليس إلا في أمر يحصل لهما بعـد مـوت النبي صلى الله عليه وسلم لا في حياته، وهو أمـر الخلافـة والإمـارة،

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/80

ونظير ذلك إطاعة المرأة لبعلها". (1)

1116-"مرسل فضلاً عن غيرهما، فإن من شفع عنده بغير إذنه فهو شريك له في حصول المطلوب أثر فيه بشفاعته حتى يفعل ما يطلب منه، والله لا شريك له بوجه من الوجوه. الثالث أن يكون الملك ليس مريداً لنفع رعيته والإحسان إليهم إلا بمحرك يحركه من خارج، فإذا خاطب الملك من ينصحه ويعظه أو من يدل عليه بحيث يكون يرجوه أو يخافه تحركت إرادة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته، والله سبحانه رب كل شيء ومليكه، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وكل الأسباب إنما تكون بمشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وهو سبحانه إذا أجرى نفع العباد بعضهم على يد بعض فجعل هذا يحسن إلى هذا ويدعو له ويشفع له فهو الذي خلق ذلك كله، وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن والداعي إرادة الإحسان والدعاء، ولا يجوز أن يكون في الوجود من **يكرهه** على خلاف مراده، أو يعلمه ما لم يكن يعلمه، والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون عنده إلا بإذنه كما تقدم بيانه، بخلاف الملوك فإن الشافع عندهم يكون شريكاً لهم في الملك، وقد يكون مظاهراً لهم ومعاوناً لهم على ملكهم، وهم يشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك، والملك يقبل شفاعتهم: تارة لحاجته إليهم، وتارة لجزاء إحسانهم ومكافأتهم، حتى أنه يقبل شفاعة ولده وزوجته لذلك، فإنه محتاج إلى الزوجة والولد حتى لو أعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك ويقبل شفاعة مملوكه، فإنه إذا لم يقبل شفاعته يخاف أن لا يطيعه، ويقبل شفاعة أخيه مخافة أن يسعى في ضرره، وشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس، فلا أحد يقبل شفاعة أحد إلا لرغبة أو لرهبة، والله سبحانه لا يرجو أحداً ولا يخافه، ولا يحتاج إلى أحد، بل هو الغني سبحانه عما سواه، وكل ما سواه فقير إليه. اهـ. وأيضاً قال فيه: وقال شيخ الإسلام تقي الدين في الإقناع: إن من دعا ميتاً وإن كان من الخلفاء الراشدين فهو كافر، وإن من شك في كفره فهو كافر، وقال في النهر الفائق: اعلم أن الشيخ قاسماً قال في شرح البحار: إن النذر الذي يقع من أكثر العوام،". (2)

1117-"لأن فيه من لا يحتج به، ولذلك توقف ابن عبد السلام في صحته وقال: إن صح الحديث فيجوز ذلك بالنبي خاصة، وغيره يقول: إن صح الحديث فليس فيه ما ذهب إليه من أجاز سؤال الله

1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/149

2) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/175

بجاه خلقه وبحقهم، لأن نص الحديث يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له وسأل الله أن يرد بصره، فهو توسل بدعائه كما في حديث عمر رضي الله عنه "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك". فدعاء الأنبياء وأقاربهم المؤمنين وأهل الفضل والصلاح من أعظم الوسائل إلى الله تعالى، وما المانع أن يكون هذا هو المراد؟
وعلى كل تقدير فالنزاع ليس في هذا، وكلام شيخنا ليس فيه، وإنما أورده المعترض لبساً ومغالطة، والمعترض ظن أن قول شيخنا فيما حكاه من شبه المشرك، وأنه يقول: وأطلب من الله بهم بجاههم وحقهم، وليس كذلك، لأن سياق الكلام وموضوعه فيمن يدعوهم مع الله، ويجعلهم وسائط بينه وبين ربه، في شأنه وأمره، وحاجته وملماته، فالمعنى حينئذ أطلب من الله بواسطتهم، بمعنى أنه يدعوهم لتحصيل مراده ومطلوبه من الله تعالى، فالغبي لم يفهم، ولبس وموه كما تقدم.
وقال الشيخ حسين بن غنام الأحسائي في (روضة الأفكار والأفهام، لمرتاد حال الإمام) : (العاشرة) قولهم في الاستسقاء: لا بأس بالتوسل بالصالحين، وقول أحمد يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم خاصة مع قولهم إنه لا يستغاث بمخلوق، فالفرق ظاهر جداً، وليس الكلام مما نحن فيه، فكون بعضهم يرخص بالتوسل بالصالحين وبعضهم يخصه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأكثر العلماء ينهى عن ذلك **ويكرهه**، هذه المسألة من مسائل الفقه ولو كان الصواب عندنا قول الجمهور إنه مكروه فلا ننكر على من فعله، ولا إنكار في مسائل الاجتهاد، لكن إنكارنا على من دعا المخلوق أعظم مما يدعو الله تعالى، ويقصد القبر يتضرع عند الشيخ عبد القادر أو غيره يطلب منه تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وإعطاء الرغبات، فأين هذا ممن يدعو الله مخلصاً له الدين، لا يدعو مع الله أحداً، ولكن يقول في دعائه: أسألك بنبيك أو بالمرسلين أو بعبادك الصالحين، أو يقصد قبر معروف أو غيره يدعو عنده، لكن لايدعو إلا الله يخلص له الدين، فأين هذا مما نحن فيه؟!". (1)

1118-"فلان ترياق مجرب! والحكاية المنقولة عن الشافعي أنه كان يقصد الدعاء عند قبر أبي حنيفة من الكذب الظاهر. اهـ.
وأيضاً قال فيه: والشيطان له تلطف في الدعوة، فيدعوه أولاً إلى الدعاء عنده، فيدعو العبد عنده بحرقة وانكسار وذلة، فيجيب الله دعوته لما قام بقلب لا لأجل القبر، فيظن الجاهل أن للقبر، فيظن الجاهل أن للقبر تأثيراً -إلى أن قال- فإذا وقع ما يريده الشطان من

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/183

الإنسان من استحسان الدعاء عند القبر وأنه أرجح من دعائه في بيته ومسجده نقله درجة أخرى من الدعاء عنده إلى الدعاء به والإقسام على الله به، وهذا أعظم من الذي قبله، فإن شأن الله تعالى أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل بأحد من خلقه، وقد أنكر أئمة الإسلام ذلك.
قال أبو الحسن القدوري في شرح كتاب الكرخي: قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول أسألك بمعاقد العز من عرشك، وأن يقول بحق فلان وبحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام.
وقال أبو الحسن: أما المسألة بغير الله فمنكرة لأنه لا حق لغير الله عليه، وإنما الحق له على خلقه، وأما قوله بمعقد العز من عرشك فكرهه أبو حنيفة ورخص فيه أبو يوسف، وروى أنه صلى الله عليه وسلم دعا بذلك، قال: ولأن معقد العز يراد به القدرة التي خلق الله بها العرش مع عظمته، وكأنه سأله بأوصافه، وقال ابن بلدجي في شرح المختار: **ويكره** أن يدعو الله إلا به، ولا يقول أسألك بملائكتك أو بأنبيائك أو نحو ذلك لأنه لا حق للمخلوق على خالقه، أو يقول في دعائه: أسألك بمعقد العز من عرشك، وعن أبي يوسف جوازه، وما يقوله فيه أبو حنيفة وأصحابه: أكره كذا، هو عند محمد حرام، وعند أبي حنيفة وأبي يوسف إلى الحرام أقرب، وجانب التحريم عليه أغلب، وفي فتاوى ابن عبد السلام نحو ذلك، وتوقف في نبينا صلى الله عليه وسلم لاعتقاده أن ذلك جاء في حديث وأنه لم يعرف صحة الحديث.
فإذا قرر الشيطان عنده أن الإقسام على الله به والدعاء أبلغ في تعظيمه واحترامه وأنجح في قضاء الحاجة نقله إلى درجة أعلى من تلك وهي دعاؤه نفسه من دون". (1)

1119-"هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا، وتركه واسع، لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، **ويكره** إلا لمن جاء من سفر أو أراده، وقد تقدم في ذلك من الآثار عن السلف والأئمة ما يوافق هذا ويؤيده من أنهم كانوا إنما يستحبون عند قبره ما هو من جنس الدعاء له والتحية كالصلاة والسلام، **ويكرهون** قصده للدعاء والوقوف عنده للدعاء، ومن يرخص منهم في شيء من ذلك فإنه إنما يرخص فيما إذا سلم عليه ثم أراد الدعاء أن يدعو مستقبل القبلة إما مستدبر القبر وإما منحرفاً عنه، وهو أن يستقبل القبلة ويدعو ولا يدعو مستقبل القبر.

1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/205

وهكـذا المنقـول عن سـائر الأئمـة، ليس في أئمـة المسـلمين من استحب للمرء أن يستقبل قبر النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم ويـدعو عنده، وهـذا الـذي ذكرنـاه عن مالـك والسـلف يـبين حقيقـة الحكايـة المأثورة عنه، وهي الحكاية التي ذكرها القاضي عياض عن محمد ابن حميد قال: ناظر أبو جعفر أمـير المؤمـنين مالكـاً في مسـجد رسـول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك: يـا أمـير المؤمـنين لا ترفـع صـوتك في هـذا المسـجد، فـإن اللـه أدب قومـا فقـال: {لا تَرْفَعُـوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} الآية، وذكر باقي الحكاية ثم قـال: فهـذه الحكاية على هذا الوجه إما أن تكون ضعيفة أو مغيرة، وإما أن تفسر بما يوافق مذهبـه، إذ قـد يفهم منهـا مـا هـو خلاف مذهبـه المعـروف بنقل الثقات من أصحابه، فإنه لا يختلف مذهبـه أنـه لا يسـتقبل القـبر عند الدعاء، وقد نص على أنه لا يقف عند الدعاء مطلقاً، وذكر طائفة من أصحابه أنه يـدنو من القـبر ويسـلم على النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم ثم يدعو مستقبل القبلة ويوليه ظهـره، وقيـل لا يوليـه ظهـره، فـاتفقوا في اسـتقبال القبلـة وتنـازعوا في توليـه القـبر ظهـره وقت الـــــــــــــــــدعاء.". (1)

1120-"استحبه أحد من سلف الأمـة، بـل هـو من البـدع المنهي عنهـــــا باتفــــاق ســـلف الأمـــــة وأئمتهــــا. اهـ.
وقال ابن القيم في (زاد المعاد) : كـان إذا زار قبـور أصـحابه يزورهـا للدعاء لهم والترحم عليهم والاسـتغفار لهم، وهـذه هي الزيـارة الـتي سـنها لأمتـه وشـرعها لهم، وأمـرهم أن يقولـوا إذا زاروهـا "السـلام عليكم أهل الديار من المؤمـنين والمسـلمين، وإنـا إن شـاء اللـه بكم لاحقــــون، نســـأل اللــــه لنـــا ولكم العافيـــــة". اهـ.
وفي (تبعيد الشيطان بتقريب إغاثة اللهفان) : فاسمع الآن زيارة أهل الإيمان التي شرعها الله ووازن بينهـا وبين زيـارة أهـل الشـرك الـتي شرعها لهم الشيطان، واختر لنفسك، قالت عائشة: كان رسول اللــه صلى الله عليه وسلم إذا كـان ليلـتي منـه يخـرج من آخـر الليـل إلى البقيع فيقول: "السلام عليكم ديار قوم مؤمنين، وأتاكم مـا توعـدون، غداً مؤجلون، وإنا إن شاء اللـه بكم لاحقـون، اللهم اغفـر لأهـل بقيـع الغرقــــــــــــــد". رواه مســــــــــــلم.
وعنهـا أيضـاً أن جبريـل أتـاه فقـال: إن ربـك يـأمرك أن تـأتي البقيـع فتستغفر لهم. قالت: قلت كيف يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قـال: "قـولي: السـلام على أهـل الـديار من المؤمـنين والمسـلمين، ويرحم الله المستقدمين منكم والمستأجرين، وإنـا إن شـاء اللـه بكم للاحقون". وفي حديث بريـدة عن أبيـه: كـان رسـول اللـه يعلمهم إذا

1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/255

خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: "السلام على أهل الديار". وفي لفظ "السلام عليكم أهل الديار". الحديث اهـ. قلت: حديث بريدة قد تقدم بتمامه، وفيه "نسأل الله لنا ولكم العافية" وكيف يمنع أحد من الدعاء لنفسه تبعاً للدعاء لأصحاب القبور، وهو ثابت في الأحاديث الصحيحة، قال في الصارم: فإن الدعاء عند القبر لا **يكره** مطلقاً بل يؤمر به كما جاءت به السنة فيما تقدم ضمناً وتبعاً، وإنما المكروه أن يتحرى المجيء إلى القبر للدعاء عنده. اهـ.
وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الداعي إذا قصد الدعاء لغيره يبدأ بنفسه، عن أبيّ بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ذكر أحداً فدعا له بدأ بنفسه. رواه". (1)

1121-"القبر، فإن الدعاء عبادة اهـ. وهذان الشيخان إمامان في النقل كما صرح به علماء النقل.
وقال ابن حجر المكي مستند صاحب الرسالة في (الجوهر المنظم) : ما ذكرناه من الاستقبال هنا في حالة الدعاء هو مذهبنا ومذهب جمهور العلماء، ومشى عليه بعض المالكية مع كون مالك رحمه الله خالف في ذلك فرأى أن الأولى أن يكون في حال الدعاء أيضاً مستقبلاً للوجه الشريف، وقد سأله الخليفة المنصور الخ.
قلت قد عرفت فيما تقدم أن هذه الحكاية عن مالك ضعيفة جداً، وقد عارضها ما روي عن الإمام مالك بسند صحيح أنه قال: لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو، ولكن يسلم ويمضي، فقد ثبت أن الإمام مالكاً موافق للجمهور في القول باستقبال القبلة في حالة الدعاء.
قوله: وأما ما ذكره الألوسي في تفسيره من أن بعضهم نقل عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله أنه منع التوسل فهو نقل غير صحيح، إذ لم ينقله عن الإمام أحد من أهل مذهبه.
أقول: قال أبو الحسن القدوري في شرح كتاب الكرخي: قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول: "أسألك بمعاقد العز من عرشك".؟ وأن يقول بحق فلان، وبحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت الحرام.
قال أبو الحسن: أما المسألة بغير الله فمنكرة لأنه لا حق لغير الله عليه، وإنما الحق له على خلقه، وأما قوله "بمعقد العز من عرشك" فكرهه أبو حنيفة، ورخص فيه أبو يوسف، كذا في (تبعيد الشيطان) .
وقال ابن بلدجي في شرح المختار: **ويكره** أن يدعو الله إلا به، ولا يقول: أسألك بملائكتك أو بأنبيائك أو نحو ذلك، لأنه لا حق للمخلوق على خالقه كذا في تبعيد الشيطان.

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/259

وقال نعمان خير الدين الحنفي (في جلاء العينين) : ونقل القدوري وغيره من الحنفية عن أبي يوسف أنه قال: قال أبو حنيفة رحمه الله لا ينبغي لأحد أن يدعو الله". (1)

1122-"تعالى إلا به، وذكر العلائي في شرح التنوير عن التتار خانية عن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله سبحانه وتعالى إلا به. وفي جميع متونهم أن قول الداعي المتوسل بحق الأنبياء والأولياء وبحق البيت والمشعر الحرام مكروه كراهة تحريم، وهي كالحرام في العقوبة بالنار عند محمد. اهـ ملخصاً. وأيضاً قال فيه: فقد قال الشيخ أبو الحسين القدوري في الكتاب المسمى (بشرح الكرخي) المعروف به والمشهور عنه في (باب الكراهية) :
(فصل) قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفة رحمه الله: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله تعالى إلا به، وأكره أن يقول "بمعاقد العز من عرشك، أو بحق خلقك". وأبو يوسف لم **يكره** الأول وقال أكره بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت والمشعر الحرام؛ قال القدوري: المسألة بخلقه لا تجوز، لأنه لا حق للمخلوق على الخالق. وقال البلدجي في (شرح المختار) : **ويكره** أن يدعو الله تعالى إلا به، فلا يقول: أسألك بفلان أو بملائكتك أو بأنبيائك ونحو ذلك، لأنه لا حق للمخلوق على الخالق. اهـ. وقال في (الدر المختار) وفي التتارخانية معزياً للمنتقى عن أبي يوسف عن أبي حنيفة لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، والدعاء المأذون فيه، المأمور به، ما استفيد من قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} . قال: وكذا لا يصلي أحد على أحد إلا على النبي صلى الله عليه وسلم وكره قوله: بحق رسلك وأنبيائك وأوليائك، أو بحق البيت، لأنه لا حق للخلق على الخالق تعالى. اهـ. وقال العلامة ابن عابدين في (رد المحتار على الدر المختار) : قوله "وكره قوله بحق رسلك الخ" هذا لم يخالف فيه أبو يوسف، بخلاف مسألة المتن السابقة كما أفاده الاتقاني. اهـ وقال تحت قوله: "لأنه لا حق للخلق على الخالق": ومجرد إيهام اللفظ ما لا يجوز كاف في المنع كما قدمناه، فلا يعارض خبر الآحاد، فلذا والله أعلم أطلق أئمتنا المنع. اهـ.
فهؤلاء كلهم أهل مذهب أبي حنيفة رحمه الله ينقلون عن الإمام منع التوسل، والمنكر لذلك النقل جاهل بمذهب أبي حنيفة رحمه الله.".

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/265

(2)

1123-"النهج المستقيم، كـذا في النهايـة ومجمـع البحـار، وعـبر عنه بالجماعة في حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليـه وسـلم قال: "من رأى من أميره شيئاً **يكرهه** فليصبر عليـه، فـإن من فـارق الجماعة شبراً فمـات مـات ميتـة الجاهليـة". رواه البخـاري ومسـلم، وفي حديث حذيفة بن اليمان وهو حديث طويل أن النـبي صـلى اللـه عليه وسلم قال: "تلـزم جماعـة المسـلمين وإمـامهم، قلت: فـإن لم يكن لهم جماعـة ولا إمـام؟ قـال: فـاعتزل تلـك الفـرق كلهـا". رواه البخاري ومسلم، وفي الباب أحاديث كثيرة ثابتة في الصـحاح غيرهـا، فاتباع السواد الأعظم هو اتباع الإمام والجماعة الذين يجتمعـون على طاعـــــــــــــــــــــــــة الســــــــــــــــــــلطان.

ويؤيده ما روى عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الأعواد وعلى هذا المنبر: "من لم يشكر القليل لم يشـكر الكثـير، ومن لم يشـكر النـاس لم يشـكر اللـه عـز وجـل، والتحدث بنعمـة اللـه شـكر وتركهـا كفـر، والجماعـة رحمـة والفرقـة عذاب". فقال أبو أمامة الباهلي: عليكم بالسواد الأعظم، فقال رجل: ما السواد الأعظم؟ فقرأ أبو أمامة هـذه الآيـة الـتي في سـور النـور: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَـا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَـا حُمِّلْتُمْ} . رواه عبـد اللـه بن أحمد والبزار والطبراني ورجالـه ثقـات، كـذا في مجمـع الزوائـد" وعن سـعيد بن جمهـان قـال: لقيت عبـد اللـه بن أبي أوفى وهـو محجوب البصـر فسـلمت عليـه فقـال: من أنت؟ قلت: أنـا سـعيد بن جمهـان. قـال: مـا فعـل والـدك؟ قلت قتلتـه الأزارقـة، وحـدهم أم الخـوارج كلهـا؟ قـال بـل الخـوارج كلها1، قـال قلت: فـإن السـلطان يظلم الناس ويفعل بهم ويفعل بكم ذاك، فتناول يدي فغمزهـا غمـزة شديدة بيده ثم قال: يا بن جمهان عليك بالسواد الأعظم (مـرتين) إن كان السلطان يسمع منك فإنه في بيته فانصـره بمـا تعلم، فـإن قبـل منـــــك وإلا فدعـــــه فإنـــــك لســـــت أعلم منـــــه. قلت: روى ابن ماجة منه طرفاً رواه أحمد والطـبراني ورجـال أحمـد ثقات، كـذا في مجمـع الزوائـد، وهـو واجب على المسـلم فيمـا أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، وليس السواد الأعظم بهـذا المعـنى ممـا تثبت بـــــــــــــــه مســـــــــــــــألة شـــــــــــــــرعية.

1 كـذا في الأصـل وهـو كمـا تـرى فـيراجع في مظانـة ويحـرر.". (1)

(2 صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/266

(1 صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/307

1124-"كما تعلمون الصبيان الكتاب، وفيه السلام عليك أيها النبي، رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار.
وقد اختلفت الرواية عن ابن عمر رضي الله عنهما، ففي موطأ مالك السلام على النبي، وفي موطأ محمد بن الحسن السلام عليك أيها النبي بكاف الخطاب ولفظ أيها، وهكذا في شرح معاني الآثار للطحاوي.
وكذلك اختلفت الرواية عن عبد الله بن مسعود، ففي الاستئذان من صحيح البخاري قال: فلما قبض قلنا السلام يعني على النبي، وقال محمد بن الحسن في موطئه بعد ما روى تشهد ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: وفيه السلام عليك أيها النبي، وكان عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه **يكره** أن يزاد فيه حرف أو ينقص فيه حرف. انتهى.
وروى الطحاوي عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كان عبد الله يأخذ علينا الواو في التشهد، وروى عن المسيب بن رافع قال: سمع عبد الله رجلاً يقول في التشهد بسم الله التحيات لله فقال له عبد الله أتأكل؟ وروى عن إبراهيم أن الربيع بن خثيم لقى علقمة فقال: إنه بدا لي أن أزيد في التشهد ومغفرته، فقال له علقمة: تنتهي إلى ما علمناه. وروى عن إسحاق قال: أتيت الأسود بن يزيد فقلت إن أبا الأحوص قد زاد في خطبة الصلاة: والمباركات، قال: فأته فقل له إن الأسود ينهاك ويقول لك إن علقمة ابن قيس تعلمهن من عبد الله كما يتعلم السورة من القرآن، عدهم عبد الله في يده ثم ذكر تشهد عبد الله، اهـ ما في الطحاوي بحذف الأسانيد.
وروى سعيد بن منصور من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد فذكره فقال ابن عباس: إنما كنا نقول السلام عليك أيها النبي إذ كان حياً، فقال ابن مسعود هكذا علمنا وكذا نعلم، كذا في الفتح، ثم قال الحافظ: لكن رواية أبي معمر أصح، لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه، والإسناد إليه مع ذلك ضعيف. اهـ.
قلت: وإن كانت رواية أبي عبيدة ضعيفة لكن تكفي للتأييد، وقال في مجمع الزوائد: وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتشهد، قال فكنا نحفظ عن". (1)

1125-"وعن أبي مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك؟ الحديث، وفي آخره "والسلام كما علمتم" رواه مسلم والدارمي،

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/373

وروى الطحاوي عن عبد الله أنه قال: أخذت التشـهد من فيّ رسـول اللـــه صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم ولقننيهـــا كلمـــة كلمـــة. اهـ.
وروى النسـائي عن عبـد اللـه قـال: كنـا لا نـدري مـا نقولـه في كـل ركعتين غير أن نسبح ونكبر ونحمد ربنا، وإن محمداً صـلى اللـه عليـه وسلم علم فواتح الخير وخواتمه فقـال: "إذا قعـدتم في كـل ركعـتين فقولوا: التحيات" الحديث، وفي رواية له قال: كنا لا نـدري مـا نقـول إذا صلينا فعلمنا نبي الله صلى الله عليـه وسـلم جوامـع الكلم فقـال لنا: "قولوا التحيات لله" الحديث، وفي آخره: قال عبيد الله قال زيـد عن حماد عن إبراهيم عن علقمة قال: لقد رأيت ابن مسـعود يعلمنـا هؤلاء الكلمـات كمـا يعلمنـا القـرآن. اهــ. ورواه الطحـاوي وأبـو داود ولفظه: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم –وفي روايـة له وكان يعلمنا– كلمات ولم يكن يعلمناهن كمـا يعلمنـا التشـهد، وفي صحيح مسلم عن حطان بن عبد الله الرقاشي قـال: صـليت مـع أبي موسى الأشعري صلاة، فلما كان عند القعـدة قـال رجـل من القـوم: أقرّت (أي قرنت) الصلاة بالبر والزكاة، قال: فلما قضى أبـو موسـى الصـلاة وسـلم انصـرف فقـال: أيكم القـائـل كلمـة كـذا وكـذا؟ فـأرمَّ القوم، ثم قال أيكم القال كلمة كذا وكذا؟ فأرم القوم، فقال لعلك يا حطان قلتها، قال ما قلتها، ولقد رهبت أن تبكعـني بها1، فقـال رجـل من القـوم: أنـا قلتهـا ولم أرد بهـا إلا الخـير، فقـال أبـو موسـى: أمـا تعلمون كيف تقولون في صلاتكم؟ إن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا. الحديث، وفي آخره: "وإذا كان عند القعـدة فليكن من أول قـول أحـدكم التحيـات". وقـد تقـدم نقلــه.
فهذه الأحاديث كلها دالة على أن كلمات التشـهد توقيفيـة لا يتصـرف فيهـــــــــــــــــــــــــــا بالزيـــــــــــــــــــــــــــادة

1 بكعه بكته واستقبله بمـا **يكره**، وضـربه على مواضـع متفرقـة من جسده، والمناسب من معانيه هنا الأول والثاني وفعله من بـاب جمـع ويشـــــــــــــــــــــــدد للتكثـــــــــــــــــــــــير.". (1)

1126-"وتلبس على الجهـال، الـذين **يكرهـون** دين الإسـلام ويحبون الشـرك ودين آبـائهم، وإلا فهـؤلاء الجهـال لـو مـرادهم اتبـاع الحـــــــق عرفـــــــوا أن كلامـــــــك من أفســــــد مـــــــا يكـــــــون.
مســـــــــألة عـــــــــدم تكفـــــــــير المســـــــــلم بالـــــــــذنب:
وأمـا المسـألة الثالثـة: وهي من أكـبر تلبيسـك الـذي تلبس بـه على العوام أن أهل العلم قالوا لا يجوز تكفير المسلم بالذنب، وهـذا حـق،

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/375

وليس هذا مما نحن فيه، وذلك أن الخوارج يكفـرون من زنى وسـرق أو سـفك الـدم، بـل كـل كبـيرة إذا فعلهـا المسـلم كفـر. وأما أهل السنة فمذهبهم أن المسلم لا يكفـر إلا بالشـرك، ونحن مـا كفرنا الطواغيت وأتباعهم إلا بالشرك، لكنك رجـل من أجهـل النـاس تظن أن من صلى وادعى أنه مسلم لا يكفر، فـإذا كـانت تعتقـد ذلـك فما تقول في المنافقين الـذين يصـلون ويصـومون ويجاهـدون؟ قـال اللـه تعـالى فيهم: {إِنَّ الْمُنَـافِقِينَ فِي الـدَّرْكِ الْأَسْـفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِـدَ لَهُمْ نَصِـيرا} .
وما تقول في الخوارج الذين قال فيهم رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم: "لئن أدركتهم لأقتلنهم قتـل عـاد، أينمـا لقيتمـوهم فـاقتلوهم" أتظنهم ليسـوا من أهـل القبلـة؟
ما تقول في الذين اعتقدوا في علي بن أبي طـالب رضـي اللـه عنـه مثل اعتقاد كثير من الناس في عبـد القـادر وغـيره فأضـرم لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ناراً فـأحرقهم بهـا، وأجمعت الصحابة على قتلهم، لكن ابن عباس رضـي اللـه عنهمـا أنكـر تحـرقيهم بالنـار وقال: يقتلـون بالسـيف، أتظن أن هـؤلاء ليسـوا من أهـل القبلـة؟ أم أنت تفهم الشـرع وأصـحاب رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم لا يفهمونه؟ أرأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قـاتلوا من منع الزكاة، فلما أرادوا التوبة قال أبو بكر: لا نقبـل تـوبتكم حـتى تشـهدوا أن قتلانـا في الجنـة وقتلاكم في النـار.
وقال الشيخ في الرسالة التي كبتها إلى عبـد الـرحمن بن عبـد اللـه: منهـا مـا ذكـرتم أني أكفـر جميـع النـاس إلا من اتبعـني وأزعم أن انكحتهم غير صحيحة، ويا عجباً كيف يدخل هذا في عقل عاقـل؟ هـل يقـول هـذا مسـلم أو كـافر أو عـارف أو مجنـون؟ اهـ". (1)

1127-"أحد من أهل الخير والصلاح فمن لقيه منا فطلب الدعاء لـه منـه جـائز، وهـذا لا ينكـره أحـد.
قوله: وأما التـبرك بآثـار الصـالحين –إلى قولـه- ليس فيـه شـيء من الإشـراك ولا الحرمـة، وإنمـا هـؤلاء القـوم يلبسـون على المسـلمين توصـلاً إلى أغراضـهم، فلا حـول ولا قـوة إلا باللـه العلي العظيم.
أقول: هذه إطالـة لا طائـل تحتهـا، فإنـه ليس أحـد منـا معاشـر أهـل التوحيد والسنة منكراً للتبرك بآثار الصالحين، إنما نمنـع شـد الرحـال لزيارة قبور الصالحين ودعاء الأموات وطلب الدعاء منهم، والروايات المـذكورة ليس فيهـا أثـر من جـواز هـذه الأمـور.
قوله: كان محمـد بن عبـد الوهـاب الـذي ابتـدع هـذه البدعـة يخطب للجمعة في مسجد الدرعية ويقول في كل خطبة: ومن توسل بـالنبي

1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/407

فقــــــــــــــــــــــــــد كفــــــــــــــــــــــــــــــر.
أقول: هذه المسألة من المسائل التي أجاب الشيـخ نفسـه عنهـا في الرســـالة الـــتي كتبـــاه إلى عبــــد اللـــه بن ســـحيم بمـــا نصـــه: فهذه اثنا عشر1 مسألة جـوابي فيهـا أن أقـول: سـبحانك هـذا بهتـان عظيم، ولكن قبله من بهت محمداً صلى الله عليه وسـلم أنـه يسـب عيسى بن مريم ويسب الصالحين: {تَشَـابَهَتْ قُلُـوبُهُمْ} وبهتـوه بأنـه يزعم أن الملائكة وعيسى وعزيز في النار فأنزل الله في ذلــك: {إِنَّ الَّذِينَ سَـــبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْـــنَى أُولَئِكَ عَنْهَـــا مُبْعَـــدُونَ} الآيـــة. قال الشيخ حسـن بن غنـام الاحسـائي في روضـة الأفكـار والأفهـام: (العاشرة) قولهم في الاستسقاء لا بأس بالتوسل بالصـالحين، وقـول أحمد يتوسل بالنبي صلى الله عليـه وسـلم خاصـة مـع قـولهم إنـه لا يستغاث بمخلوق، فـالفرق ظـاهر جـداً، وليس الكلام ممـا نحن فيـه، فكون بعض يرخص بالتوسل بالصالحين، وبعضهم يخصه بالنبي صـلى الله عليه وسلم وأكثر العلماء ينهى عن ذلك **ويكرهه**، هذه المسـألة من مســـــــائل الفقـــــــه، ولـــــــو كـــــــان الصـــــــواب

---

1 الصـــــــــــــــــواب اثنتــــــــــــــا عشـــــــــــــــرة". (1)

1128-"الــذنوب، وأن الجهــاد باليــد والقلب واللســان والمــال، وتفهمون أجر من هدى الله به رجلاً واحداً والمطلوب منكم أكثر ممـا تفعلون الآن، وأن تقومـوا للـه قيـام صـدق، وأن تـبينوا للنـاس الحـق على وجهـه، وأن تصـرحوا لهم تصـريحاً بينـاً بمـا أنتم عليـه من الغي والضلال، فيا إخواني اللـه اللـه، فـالأمر أعظم من ذلـك، فلـو خرجنـا نجأر إلى الله في الفلوات وعدّنا النـاس من السـفهاء والمجـانين في ذلـك لمـا كـان بكثـير منـا، وأنتم رؤسـاء الـدين، ومكـانكم أعـز من الشيوخ، والعوام كلهم تبع لكم، فاحمدوا اللـه على ذلـك، ولا تعلثـوا1 بشيء من الموانع، وتفهمون أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يرى ما **يكره**، ولكن أرشدكم في ذلك إلى الصـبر كمـا حكى عن العبد الصالح في وصيته لابنه، فلا أحق من أن تحبوا لله، وتبغضوا لله، وتوالوا لله، وتعادوا للـه، وتـرى يعـرض في هـذا أمـور شـيطانية وهي أن من الناس من ينتسب لهذا الدين، وربما يلقي الشيطان لكم أن هذا ما هو بصادق وأن له ملحظاً دنيوياً، وهذا أمر ما يطلع عليه إلا الله، فإذا أظهر أحد الخير فاقبلوا منه ووالوه، فإذا ظهر من أحد شـر وإدبار عن الدين فعادوه واكرهوه، ولو أحب حبيب، وجـامع الأمـر في هذا أن الله خلقنا لعبادتـه وحـده لا شـريك لـه، ومن رحمتـه بعث لنـا رسولاً يأمرنا بما خلقنـا لـه ويـبين لنـا طريقـه، وأعظم مـا نهانـا عنـه

(1 صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/456

الشرك بالله وعداوة أهله2، وبغضهم - وتبيين الحق وتبيين الباطل، فمن التزم ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فهو أخوك، ولو أبغض بغيض، ومن نكب عن الصراط المستقيم فهو عدوك، ولو ولدك أو أخوك، وهذا شيء أذكركموه، مع أنى بحمد الله أعلم أنكم تعلمون ما ذكرت لكم، ومع هذا فلا عذر لكم عن التبيين الكامل الذي لم يبق معه لبس، وأن تذاكروا دائماً في مجالسكم

---

1 هكذا في الأصل بالثاء المثلثة يقال علث البر بالشعير إذا خلطه به، ويجوز أن تكون الكلمة محرفة أو مصحفة. وكتبه وما قبله محمد رشيد رضا.
2 هكذا في الأم ولا يستقيم معناه، فلعله سقط منه شيء. اهـ. من حاشية الطبع وزاد فيه بعضهم بالخط. وأمرنا بعداوة أهله.". (1)

1129-"أقول: هذه الآية لم تنزل في بني تميم بل في أفضل الأمة أبي بكر وعمر، أخرج البخاري عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم فأشار أحدهما بالأقرع ابن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر قال نافع لا أحفظ اسمه، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ} . الآية، قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه، يعني أبا بكر. اهـ.
فإن كان نزول هذه الآية موجباً لذم من نزلت فيه كما زعم المؤلف لزم ذم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، أعاذنا الله منه1.
قوله: قال السيد العلوي الحداد المذكور آنفاً: إن الذي ورد في بني حنيفة وفي ذم تميم ووائل شيء كثير.
أقول: قد تقدم ما ورد في ذم بني تميم والجواب عليه وما ورد في مدحهم، وأما بنو حنيفة فقد ورد فيهم حديث عمران بن حصين قال: مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكره ثلاثة أحياء: ثقيفاً، وبني حنيفة، وبني أمية، رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وهذا لا يقتضي ذم جميع بني حنيفة، ألا ترى إلى ثمامة بن أثال الذي مر حديثه فيما تقدم بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيري الدنيا والآخرة أو الجنة أو بمحو ذنوبه وهو رجل من بني حنيفة، وأما وائل فلم يذكر المؤلف في ذمهم شيئاً ولم أقف عليه.

---

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/462

قوله: وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كنت في مبدأ الرسالة أعرض نفسي على القبائل في كل موسم ولم يجبني أحد جواباً أقبح وأخبث من رد بني حنيفة".

---

1 بل الآية تدل على فضل من نزلت فيهم، إذ شرفتهم بخطاب الله لهم وشهادته لهم بالإيمان، وتأديب الله لهم شرف عظيم. وكتبه محمد رشيد رضا.". (1)

1130-"تلقاها المؤمنون الأولون - وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - قبل نزول الفرائض، وهو ما أفاض القرآن المكي في الحديث عنه تثبيتاً وتسلية وتوجيهاً وتذكيراً. إن شهادة أن لا أله إلا الله لم تكن مجرد كلمة تقال باللسان، ولا يمكن أن تكون كذلك في أي مرحلة من مراحل الدعوة، فضلاً عن مرحلة التأسيس التي هي من أشق المراحل وأهمها. وإلا فما معنى تلك المعاناة القاسية وما موجبها؟
وإنما كانت هذه الشهادة نقلة بعيدة ومعلماً فاصلاً بين حياتين لا رابطة بينهما: حياة الكفر وحياة الإيمان، وما يستلزمه ذلك من فرائض وتعبدات، ومشقات أكبر وأعظم من فريضة الصلاة والزكاة ونحوها.
1 - من ذلك: فريضة التلقي الكامل عن الله ورسوله، ونبذ موازين الجاهلية وقيمها وأخلاقها وأعرافها وتشريعاتها.
2 - ومن ذلك: الولاء المطلق لله ورسوله، والعداء الصارم للكفار ولو كانوا آباءً وإخواناً وأزواجاً وعشيرة.
3 - ومن ذلك: فريضة الصبر على الأذى في الله، الذي لا تطيقه إلا نفوس سمت إلى قمة تحمل الفرائض والواجبات، حتى إن الواحد **ليكره** أن يعود إلى الكفر كما **يكره** أن يلقى في النار.
وهذا ونحوه ما كان يعانيه بلال وهو يُسحب في رمضاء مكة وتلقى عليه الأثقال. وما يكابده سعد وهو يرى أمه تتلوى جوعاً، فيقسم لها لو أن لها مائة نفس فتظل تخرج نفسًا نفسًا حتى تهلك لما رجع عن دينه. وما كان آل ياسر يلقونه وهم يتعرضون لأعظم بلاء تشهده أسرة مضطهدة. وهو ما واجه أبو ذر حين صاح أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وغير ذلك كثير وكثير مما كان قبل أن تنزل الفرائض (1)!

---

(1) هذا مع العلم أن أصول الفرائض نفسها كانت مطلوبة؛ فقيام الليل كان فرضاً، وإنفاق شيء من المال كان فرضاً، وهذا قبل أن

---

1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/529

تفرض الصلاة والزكاة المعروفتان، وكذا أصل اجتناب المحرمات، وأصل الأمر بالمعروف وغيرها.
وغرضنا ليس ترجيح هذا الوجه من وجوه الرد على المرجئة، وإنما هو بيان خطأ المرجئة أو غيرهم في فهم كلام من رجحه أو قال به من السلف.". (1)

1131-"ولهذا في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً (1) حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعراً"، فبين أن الجوف يمتلئ بالشعر، فكذلك يمتلئ بالشبه والشكوك والخيالات والتقديرات التي لا وجود لها والعلوم التي لا تنفع والمفاكهات والحكايات ونحوها.
وإذا امتلأ القلب بذلك جاءته حقائق القرآن والعلم الذي به كماله وسعادته فلم تجد فيه فراغا ولا قبولا فتعدته وجاوزته إلى محل سواه ... " (2) .
وليس تعليل هذا مما يشكل، بل هو واضح لمن تأمله، وبه يظهر خطر البدع - التي هي وضع غير إلهي لطريق العبودية - أي صرف للحرث والهم عما شرعه الله إلى ما شرعه غيره.
على أن الذي يهمنا هو أن وقوع البدع الذي لم يخل منه دين قط هو في ذاته دليل على عدم انفكاك العبودية عن الإنسان؛ فإنه إن لم يتعبد متبعاً تعبد مبتدعاً.
ومما يبين ذلك أن " الشرائع هي غذاء القلوب وقوتها كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ويروي مرفوعا: " إن كل آدب يجب أن تؤتى مأدبته، وإن مأدبة الله هي القرآن ".
ومن شأن الجسد إذا كان جائعا فأخذ من طعام حاجته استغنى عن طعام آخر حتى لا يأكله - إن أكل منه - إلا بكراهة وتجشم، وربما ضره أكله أو لم ينتفع به، ولم يكن هو المغذي الذي يقيم بدنه.
فالعبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته، قلت رغبته في المشروع وانتفاعه به بقدر ما اعتاض من غيره. بخلاف من صرف نهمته وهمته إلى المشروع فإنه تعظيم محبته له ومنفعته به ويتم دينه ويكمل إسلامه.
ولهذا تجد مَنْ أكثر من سماع القصائد لطلب صلاح قلبه تنقص رغبته في سماع القرآن حتى ربما **يكرهه**، ومن أكثر السفر إلى زيارة المشاهد ونحوها لا يبقى لحج البيت المحرم في قلبه من المحبة والتعظيم ما يكون في قلب من وسعته السنة، ومن أدمن على أخذ الحكمة والآداب من كلام حكماء فارس والروم لا يبقى لحكمة الإسلام وآدابه في قلبه ذاك الموقع، ومن أدمن على قصص الملوك

1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/39

وسـيرهم لا يبقى لقصـص الأنبيـاء وسـيرهم في قلبـه ذاك الاهتمـام. ونظـــــــــــــــــائر هـــــــــــــــــذه كثـــــــــــــــيرة.

---
(1) مضـــــــــــــــــارع، من يـــــــــــــــرى يـــــــــــــــري.
(2) الفوائـــــــــــــــد، ص 29 -ـــــــــــــــ 30". ـــــــــــــــ (1)

1132-"ولـو سـعى في هـذا المطلـوب ولم يكن مسـتعيناً باللـه متوكلاً عليه مفتقراً إليه في حصوله لم يحصل له، فإنه مـا شـاء اللـه كان وما لم يشأ لم يكن، فهو مفتقر إلى الله من حيث هو المطلـوب والمحبوب والمراد المعبـود، ومن حيث هـو المسـؤول المسـتعان بـه المتوكـــــــــــــــــــــــــــــل عليـــــــــــــــــــــــــــــه.
فهـو إلهـه الـذي لا إلـه لـه غـيره وهـو ربـه الـذي لا رب لـه سـواه. ولا تتم عبوديتـه للـه إلا بهـذين، فمـتى كـان يحب غـير اللـه لذاتـه أو يلتفت إلى غير الله أنه يعينه، كـان عبـداً لمـا أحبـه وعبـداً لمـا رجـاه بحسب حبـه لـه ورجائـه إيـاه. وإذا لم يحب أحـداً لذاتـه إلا اللـه، وأي شيء أحبه فإنما أحبه له، ولم يـرج قـط شـيئاً إلا اللـه، وإذا فعـل مـا فعل من الأسباب وحصل ما حصل منها كان مشاهداً أن الله هو الذي خلقها وقدرها وسخرها له، وأن كل ما في السـماوات والأرض فاللـه ربه ومليكه وخالقه ومسخره وهو مفتقر إليه، كان قـد حصـل لـه من تمـــام عبوديتـــه بحســـب مـــا قســـم لـــه من ذلـــك.
فأكمل الخلق وأفضلهم وأعلاهم وأقربهم إلى الله وأقـواهم وأهـداهم أتمهم عبودية لله من هذا الوجه. وهذا هو حقيقـة دين الإسـلام الـذي أرسل الله به رسله وأنزل بـه كتبـه وهـو أن يستسـلم للـه لا لغـيره، فالمستسلم له ولغـيره مشـرك والممتنـع عن الاستسـلام مسـتكبر.. " وكل من استكبر عن عبادة الله لا بـد أن يعبـد غـيره فـإن الإنسـان حســـــــــــــــاس يتحـــــــــــــــرك بـــــــــــــــالإرادة ... " (1)
ثم قال بعد هذا الكلام المنقول سابقاً: "بل الاسـتقراء يـدل على أنـه كلما كان الرجل أعظم استكباراً عن عبـادة اللـه كـان أعظم إشـراكا بالله، لأنه كلما استكبر عن عبادة الله ازداد فقـراً وحاجـة إلى المـراد المحبوب الـذي هـو المقصـود: مقصـود القلب بالقصـد الأول فيكـون مشــــــــــــــركاً بمـــــــــــــا اســـــــــــــتعبده من ذلـــــــــــــك.
ولن يستغني القلب عن جميع المخلوقات إلا بأن يكون الله هو مولاه الذي لا يعبد إلا إياه ولا يستعين إلا به ولا يتوكل إلا عليه، ولا يفـرح إلا بما يحبه ويرضاه ولا **يكره** إلا ما يبغضه الرب **ويكرهه**، ولا يـوالي إلا من والاه الله، ولا يعادي إلا من عاداه الله، ولا يحب إلا للـه ولا يبغض شـــــيئاً إلا للـــــه، ولا يعطي إلا للـــــه ولا يمنـــــع إلا للـــــه،

---
1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/88

(1) العبوديـــــــــــــة، ص 108-ـــــــــــــــ 112".ـــــــــــــــ (1)

1133-"أما استكماله: فما روي: "لا يستكمل عبد الإيمان كله حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وحتى يقدم الصلاة في اليوم الدجن، وحتى يجتنب الكذب في مزاحه". وما روي: "لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه".
وأما طعم الإيمان: فأن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ولا يقول: لولا، ولو أن، ويدع المراء وهو محق، ويدع الكذب في المزاح، روي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه.
وأما محض الإيمان: فما روي أنهم قالوا: يا رسول الله إن أحدنا ليحدث نفسه بالشيء ما يحب أن يتكلم به، قال: "ذلك محض الإيمان".
وأما صدق الإيمان وبره: فما روي عن عبيد بن عمير قال: من صدق الإيمان وبره إسباغ الوضوء في المكاره، ومن صدق الإيمان وبره أن يخلو الرجل بالمرأة الحسناء فيدعها لا يدعها إلا لله.
وأما لباسه: فالتقوى، روي ذلك عن وهب بن منبه.
وأما حلاوته: فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب العبد لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يلقى في النار".
وأما شطر الإيمان: فما روي عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الطهور شطر الإيمان - وفي رواية: إسباغ الوضوء شطر الإيمان -، والحمد لله تملأ الميزان، والتكبير والتسبيح يملأ السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها".
وأما نصف الإيمان: فروي عن عبد الله (ابن مسعود) رضي الله عنه: الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله (1) . اهـ

(1) هذا النص منقول من كتاب: الحجة في بيان المحجة، لقوام السنة أبي قاسم الأصبهاني، لوحة: 160ب - 161 أ، نسخة مكتبة حكيم أوغلو المنسوخة سنة 559، ولعله منقول في الأصل عن أبي الشيخ الأصبهاني، وأبو الشيخ له كتاب في السنة، انظر: سير أعلام

(1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/102

النبلاء (16/278)______ ". ______________ (2)

1134-"الإرجـــــــاء خـــــــارج مـــــــذهب الخـــــــوارج من موقـــــــف نفســـــــي إلى عقيـــــــدة ومبـــــــدأ:
سبق الحديث عن الطوائف والآراء الـتي ظهـرت منـذ الفتنـة الأولى، وقلنـا إن منهـا طائفـة "الشـكاك" الـذين لم يسـتطيعوا أن يحـددوا لأنفسـهم موقفـاً معينـاً من الخلاف، وخاصـة من كـان على الثغـور البعيدة منهم، وغاية ما كانت هذه الطائفة تشعر بـه هـو الألم الفـاجع لما حل بالمسلمين، والأسـى البـالغ لتفـرقهم بعـد الاجتمـاع، فكـانت تحن إلى عهد الشيخين وأول عهد عثمان، وتكـره أن تسـمع أو تفكـر في شـــــــيء ممـــــــا حـــــــدث بعـــــــد.
ومن الطبيعي أن يوجد في الأمة مثل هذا الاتجاه، ومن الطبيعي أيضاً أن يستمر هذا الألم المكبوت متوارثاً لأجيال عديدة، ولهذا عـرض لهـا مـا يعـرض لغيرهـا، من تطـور وتـداخل بفعـل التقلبـات السياسـية والفكرية والمجادلات والخصومات، ولم يكن هـؤلاء خـوارج، ولا ممن يحب الخوارج، أو يواليهم، بـل نجـزم أنهم ممن **يكرههم** ويعـاديهم، ولكن يجمعهم بـالخوارج تعظيم الشـيخين والسـخط من الفتنـة في الجملـــة.
غـير أن انشـقاق المرجئـة الأولى عن الخـوارج، واكتفـائهم بـالموقف السلبي من المشتركين في الفتنة دون القطع لهم بجنـة ولا نـار، قـد أوجد بالفعل طائفـة أو رأيـاً قريبـاً ممـا عليـه هـؤلاء، إلا أن هـؤلاء لم يصلوا إليه نتيجة بحث عقائدي ولا حوار نظـري، كمـا أنهم لم يـدخلوا أنفســـــــهم في مســـــــألة الحكم على النـــــــاس أصـــــــلاً.
وقد كان طرف الـرأي المشـترك بينهمـا هـو أنـه إذا كـان الأمـر أمـر الخلافـة وشـأنها، فمـا لنـا لا نقـول بإمامـة الشـيخين اللـذين أجمعت عليهمـا الأمـة، ونـدع شـأن من بعـدهما، فلا نتقاتـل ولا نتخـالف من أجلهم.
وإلى هنا تقـف هـذه الطائفـة في حين يـذهب أولئـك في الحكم على عثمان إلى ما سبق، أما هم فيظلون على هذا الإرجاء السلبي، الـذي هو إرجاء شك وحيرة ونفرة من الخوض في القضية، لا إرجاء عقيـدة وفكـــرة.". (1)

1135-"فقال: بل كـان الفـرض المبـادرة إلى الامتثـال من غـير التفات إلى سواه، فقلت: فما الذي نسخ هذا الفرض عنا وبأي شـيء نسخ؟! فوضع إصبعه علي فيه، وبقي باهتا متحيرا ومـا نطـق بكلمـة.

(2) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/140
(1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/235

هذا أدب الخواص معه، لا مخالفة أمره والشرك به، ورفع الأصوات، وإزعاج الأعضاء بالصلاة عليه والتسليم (1) ، وعزل كلامه عن اليقين، وان يستفاد منه معرفة الله أو يتلقى منه أحكامه ".

ويقول: " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: إن يكون الله ورسوله احب إليه مما سواهما، وان يحب المرء لا يحبه إلا لله، وان يكره إن يعود إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره إن يلقى في النار " (2) .

وليست محبة الله ورسوله دعوى يمكن إن تلوكها ألسنة الزنادقة أو المبتدعين، أو شعارا يرفعه المنافقون، بل هي تحقيق توحيد الله وطاعته باتباع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فمحبته صلى الله عليه وسلم التي لا يكون العبد شاهدا إن محمدا رسول الله إلا بها لا تتحقق إلا باتباعه وتعزيره وتوقيره وتعظيم سنته والتخلي عن التقديم بين يدي أمره ونهيه - كما جاء في حديث: " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به " (3) .

يقول الإمام ابن القيم في بيان هذا الأصل العظيم " اصل العبادة: محبة الله، وفيه، كما يحب أنبياءه ورسله وملائكته وأولياءه، فمحبتهم من تمام محبته، وليست محبة معه، كمحبة من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحبه.

وإذا كانت المحبة له هي حقيقة عبوديته وسرها، فهي إنما تتحقق باتباع آمره، واجتناب نهيه، فعند اتباع الأمر واجتناب النهى تتبين حقيقة العبودية والمحبة، ولهذا جعل تعالى اتباع رسوله علما عليها، وشاهدا لمن ادعاها، فقال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) "آل عمران:31".

---

(1) يقصد الإمام بذلك الرد على المتصوفة وما يفعلونه في الموالد وغيرها.

(2) رواه البخاري ومسلم رقم 43

(3) انظر الكلام عن سنده في جامع العلوم والحكم.". (1)

1136-"العبادة، والإنابة إليه، والتبتل له ونحو ذلك، فكل هذه الأسماء تتضمن محبة الله سبحانه وتعالى.

ثم انه كما بين إن محبته اصل الدين، فقد بين إن كمال الدين بكمالها، ونقصه بنقصها، فان النبي صلي الله عليه وسلم قال: " رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله "، فاخبر إن الجهاد ذروة سنام العمل، وهو أعلاه وأشرفه، وقد قال تعالى: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ

---

(1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/395

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ) إلى قوله: (أَجْرٌ عَظِيمٌ) والنصوص في فضائل الجهاد وأهله كثيرة.
وقد ثبت أنه أفضل ما تطوع به العبد، والجهاد دليل المحبة الكاملة، قال تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ) الآية.
وقال تعالى فى صفة المحبين والمحبوبين: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) .
فوصف المحبوبين المحبين بأنهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، وأنهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، فإن المحبة مستلزمة للجهاد لأن المحب يحب ما يحب محبوبه، ويبغض ما يبغض محبوبه، ويولى من يواليه، ويعادى من يعاديه، ويرضى لرضاه، ويغضب لغضبه، ويأمر بما يأمر به، وينهى عما ينهى عنه، فهو موافق له فى ذلك، وهؤلاء هم الذين يرضى الرب لرضاهم، ويغضب لغضبهم، إذ إنما يرضون لرضاه، ويغضبون لما يغضب له " (1) .
أقول: شيخ الإسلام هنا يلتفت للرد على مزاعم الصوفية المدعية للحب الكامل والولاية لله - مع تركهم الجهاد والعمل، والله تعالى أخبر أنه - إنما يكره ذلك المنافقون فقال: (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) التوبة: 81.

(1) انظر التحفة العراقية.". (1)

1137-"فالكارهون للجهاد لا يمكن أبدا أن يكونوا محبين لله ورسوله ولا أولياء له ولرسوله.
ثم يقول الشيخ " ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فيما يرويه عن ربه " ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشى، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له منه ... ".
قال: والمحب التام لا يؤثر فيه لوم اللائم وعذل العاذل، بل ذلك يغريه بملازمة المحبة - كما قد قال الشعراء فى ذلك (1) ، وهؤلاء

1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/401

هم أهل الملام المحمود، وهم الذين لا يخافون من يلومهم على ما يحب الله ويرضاه من جهاد أعدائه، فإن الملام على ذلك كثير، وأما الملام على فعل **يكرهه** الله أو ترك ما أحبه فهو لوم بحق، وليس من المحمود الصبر على هذا الملام، بل الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

وبهذا يحصل الفرق بين " الملامية " الذين يفعلون ما يحبه الله ورسوله ولا يخافون لومة لائم فى ذلك، وبين " الملامية " الذين يفعلون ما يبغضه الله ورسوله، ويصبرون على الملام فى ذلك " (2)
.

أقول: يطول الحديث فى التفصيل فى هذا العمل القلبي العظيم، وبيان درجاته، وأدلة كل درجة، وأثر ذلك في أعمال الإيمان من صلاة وزكاة ونحوها ولكن ضيق المجال والرغبة في الاختصار بتجاوز ما قد سطر ولعل في الحديث عن الأعمال القلبية الأخرى ما يكمل الفائدة مجتمعة، والله المستعان.

---

(1) كقول القائل:
أجد الملائمة فى هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمنى اللوم
(2) وهم فرقة من الصوفية، ألف عنهم أبو عبد الرحمن السلمى كتاب: الملامية.". (1)

1138-"فلا شك أن بين من يبطن الكفر بالله واليوم الآخر جملة واحدة - المتضمن تكذيب الرسول وبطلان القران - وبين من يقول للكفار سنطيعكم في بعض الأمر أو يستهزئ بشيء مما عظمه الله فرقا، وان اتحد الحكم عليهما بالردة والكفر، فان بعض الكفر اغلظ من بعض، كما قال الله تعالى: «إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ» (التوبة: 37) ـ. وقال: «الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا» (التوبة: 97) ـ. فجعل بعض الكفر والنفاق اشد من بعض.

والمقصود أن نعلم أن الرجل قد يكون في باطنه مؤمنا بالدين في الأصل والجملة، ولكنه **يكره** شيئا مما انزل الله، أو لا يقر به في قلبه ولا يعتقد الالتزام به، فيكون حكمه حكم الكافر بالدين كله، وذلك كمن **يكره** بقلبه تحريم الربا، ويري ذلك مخالفا للمصلحة وغير مستقيم مع العقل إذا كان الطرفان متراضيين عليه، ونحو ذلك. ومن **يكره** ما انزل الله بشان الحجاب وستر النساء عن الاختلاط بالرجال، ويراه نوعا من الظلم والامتهان للمرأة، أو يراه عائقا عن التنمية مخالفا لمصلحة المجتمع.

---

(1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/402

أو من يعتقد أن أحكام الجهاد ومقاتلة الكفار وسبي نسائهم وغنم أموالهم لا يليق بكرامة الإنسان وحريته، ولا يتناسب مع المساواة الإنسانية.
ومن يكره أن يقول أو يعتقد أن هؤلاء الكفار العصريين، أو أصحاب الحضارات المنقرضة - ومنهم الحكماء والأدباء والمخترعون - يحاسبهم الله يوم القيامة ويعذبهم بالنار، ولا يقبل منهم أي عمل أو إحسان.
ومن يعتقد أن من حق اتباع أي دين أن يدعوا إلى دينهم، وان ينشروه في كل مكان بتفاهم مع دعاة الإسلام، ووئام بين جميع الأديان.
ومن يكره ما انزل الله بشان معاملة الكفار وأحكام العلاقة بهم، ويعتقد أن الأوفق والأصلح هو مداهنتهم ومجاملتهم - بمقتضى الاتفاقات الدبلوماسية، والأعراف الدولية التي ارتضاها العالم المتحضر والأمم المتحدة.". (1)

1139-"ومن يكره ما شرعه الله من أحكام أهل الذمة، ويرى أنه أن الأوان لإلغاء الجزية وتحقيق الأخوة الوطنية.
ومن يكره ما جاء في القران والسنة من أخبار الأمم الكافرة، وذمها وهلاكها بسبب معاصيها، أو يري أن تاريخ الحضارات يجب أن يدرس وفق المنهج الذي يسير عليه المنهج الغربي تحليلا واستنتاجا.
وصور كثيرة مشابهة كلها تفصح عما في قلب صاحبها من نفاق اكبر، وان كان لا يكره بقية الأحكام ومظهرا لشعائر الإسلام.". (2)

1140-"قال: (وأيضا فإن الأمة مجمعة أن العبد لو آمن بجميع ما ذكره من عقود القلب في حديث جبريل من وصف الإيمان، ولم يعمل بما ذكره من وصف الإسلام، أنه لا يسمى مؤمنا، وأنه إن عمل بجميع ما وصف به الإسلام، ثم لم يعتقد ما وصفه من الإيمان، أنه لا يكون مسلما وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الأمة لا تجتمع على ضلالة) (1).
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح حديث جبريل أيضا - بعد أن ذكر اشتماله على مراتب الدين الثلاث: (والنبي صلى الله عليه وسلم فسر الإسلام والإيمان بما أجاب به، كما يجيب عن المحدود بالحد إذا قيل: ما كذا؟ قال: كذا وكذا، كما في الحديث الصحيح لما قيل: ما الغيبة؟ قال: (ذكرك أخاك بما يكره) وفى الحديث الآخر: "الكبر: بطر الحق وغمط الناس ... ".

1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/418
2) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/419

ثم بين أن أجوبته صلى الله عليه وسلم كلها حق وإن تنوعت، وقال ولكن المقصود أن قوله " بني الإسلام على خمس " كقوله "الإسلام هو الخمس (2) ، كما ذكر في حديث جبريل، فإن الأمر مركب من أجزاء تكون الهيئة الاجتماعية فيه مبنية على تلك الأجزاء، مركبة منها، فالإسلام مبني على هذه الأركان. وسنبين إن شاء الله اختصاص هذه الخمس بكونها هي الإسلام، وعليها بني الإسلام، ولم خصت بذلك دون غيرها من الواجبات (3) . وقد فسر الإيمان في حديث وفد عبد القيس بما فسر به الإسلام هنا ولكنه لم يذكر فيه الحج) (4) .

وإذا تلمسنا الحكمة من مجيء جبريل عليه السلام وتعليمه للمسلمين مراتب دينهم في مجلس واحد في آخر عمره صلى الله عليه وسلم، فإننا نجد أن هذا التعليم لم يكن إعلاما بأمر مبتدأ جديد ولا بسبب خفاء معنى الإسلام والإيمان عندهم، بل ليتبينوا حقيقة

---

(1) نقلا عن الإيمان لشيخ الإسلام، ص316 - 319 وبعضه في الإحياء، وصحح الزبيدي كثيرا من أخطاء الغزالي فيه، وكأنه يكتبه من حفظه أو يرويه بالمعنى.،

تنبيه: المقصود بالإجماع هنا إجماع أهل السنة من لدن الصحابة إلى عصره، انظر: ص319 تعليق شيخ الإسلام.

(2) يعنى في حديث ابن عمر المتفق عليه.

(3) وقد بين ذلك في ص297، وهى ص314 من ج 7 من مجموع الفتاوى.

(4) الإيمان.". (1)

1141-"من الكفار ولو كان الكفر لا يكون إلا بتكذيب القلب وجهله لم يستثن منهم المكره لأن الإكراه على ذلك ممتنع فعلم أن التكلم بالكفر كفر إلا في حال الإكراه.

وختم بقوله: "فمن تكلم بدون الإكراه لم يتكلم إلا وصدره منشرح به" (1) .

وقال فى الصارم المسلول عن الآية نفسها: "ومعلوم أنه لم يرد بالكفر هنا اعتقاد القلب فقط لأن ذلك لا يكره الرجل عليه وهو قد استثنى من أكره ولم يرد من قال واعتقد لأنه استثنى المكره وهو لا يكره على العقد والقول وإنما يكره على القول فقط فعلم أنه أراد من تكلم بكلمة الكفر فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم وأنه كافر بذلك إلا من أكره وهو مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا من المكرهين فإنه كافر أيضا، فصار من تكلم بالكفر كافرا إلا

---

(1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/471

من أكــره فقــال بلســانه كلمــة الكفــر وقلبــه مطمئن بالإيمــان. وقال فى المستهزئين (لا تعتـذروا قـد كفـرتم بعـد إيمـانكم) (التوبـة: 66) ، فـبين أنهم كفـار بـالقول مـع أنهم لم يعتقـدوا صـحته" (2)ـ . سابعا: أن حصر الكفر في "الاستحلال" قد لا يلزم حتى على مذهبهم وذلـك لأن كلمـة "الاسـتحلال" لا تـدل على اعتقـاد حـل محـرم، إلا بحسب الاصطلاح أما فى اللغة بل وفى كلام الشـرع فـإن المسـتحل هو المستمرئ للحرام الذى لا يعبـؤ بـالتحريم ولا يبـالى بـه كمـا قـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: "يسـتحلون الحـر والحريـر" فـإذا احتـاج المصـطلح إلى قيـد ليـدل على المـراد فكـذلك يحتـاج إلى النصـوص الأخرى فهذا اللفظ الذى لا يدل على الكفر بذاتـه كيـف يجعلونـه هـو وحده مناط الكفر المناقض للإيمان دون ما سواه ويعـدلون عمـا ورد صريحا فى الشك والنفاق والاستكبار والإعراض والتولى ونحوها ممـا في الكتــــــــــــاب والســــــــــــــنة.

(1) مجمــــــــــوع الفتـــــــــاوى (7/560،561)ـــــ .
(2) الصــارم المســلوم، ص524، وانظــر أيضــا (7/220)ـ ."ــ (1)

1142-"إن أنفقتم أموالكم افتقرتم، والفحشاء التي يأمرنـا بهـا: هي كــل فعلــة فاحشــة خبيثــة من البخــل والزنــا وغــير ذلــك.
6- الإيــــــــذاء البــــــــدني والنفســــــــي:
كما يهدف الشيطان إلى إضلال الإنسان بالكفر والذنوب، فإنه يهـدف إلى إيذاء المسلم في بدنه ونفسه، ونحن نسوق بعض مـا نعرفـه من هـــــــــــــــذا الإيــــــــــــــــــذاء:
أ- مهاجمـــــة الرســــول صــــلى اللـــــه عليـــــه وســــلم:
ذكرنا في غير هذا الموضع الحديث الذي يخبر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بمهاجمة الشيطان له، ومجيء الشيطان بشهاب من نـار ليرميــــه في وجــــه الرســــول صـــلى اللـــه عليــــه وســــلم.
ب- الحلم من الشـــــــــــــــــــــــــــــــيطان:
للشـيطان قـدرة على أن يـرى الإنسـان في منامـه أحلامـاً تزعجـه وتضــــــــايقه، بهـــــــــدف إحزانـــــــــه وإيلامـــــــــه.
فقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم: أن الرؤى التي يراها المـرء في منامـه ثلاثـة أنـواع، فعن أبي هريـرة عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: (الرؤيـا ثلاث: فبشـرى، من الـرحمن، وحـديث نفس، وتخويـــــــــــــــف من الشــــــــــــــــيطان) .
وفي روايـة عن عـوف بن مالـك: (إن الرؤيـا ثلاث: منهـا أهاويـل من الشــــــيطان؛ ليحــــــزن بهـــــــا ابن آدم) (1)ـــــ .

1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/492

وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها، فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدّث بها، وإذا رأى غير ذلك مما **يكره**، فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره) (2).

ج- إحراق المنازل بالنار:
وذلك بوساطة بعض الحيوانات التي يغريها بذلك، ففي سنن أبي داود بإسناد صحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (إذا نمتم فأطفئوا سُرُجكم، فإن الشيطان يدلّ مثل هذه (الفأرة) على هذا (السراج) فيحرقكم) (3).

(1) رواهما ابن ماجة. انظر صحيح ابن ماجة: 1/340. ورقمهما: 3154-3155.
(2) رواه البخاري: 12/369. ورقمه: 6958.
(3) صحيح سنن أبي داود: 3/958. ورقمه: 4369." (1)

1143-"فلن يطيعه أحد، ولكنه يسلك سبلاً كثيرة، يغرر بها بعباد الله.

1- تزيين الباطل:
هذا هو السبيل الذي كان الشيطان، ولا يزال، يسلكه لإضلال العباد، فهو يظهر الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل، ولا يزال بالإنسان يحسن له الباطل، **ويكرهه** بالحق، حتى يندفع إلى فعل المنكرات، ويعرض عن الحق، كما قال اللعين لربّ العزة: (قال رب بما أغويتني لأزيننَّ لهم في الأرض ولأغوينَّهم أجمعين - إلاَّ عبادك منهم المخلصين) [الحجر: 39-40].

يقول ابن القيم في هذا الصدد: " ومن مكايده أنه يسحر العقل دائماً حتى يكيده، ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله، فيزين له الفعل الذي يضره، حتى يخيل إليه أنّه أنفع الأشياء، وينفره من الفعل الذي هو أنفع الأشياء له، حتى يخيل له أنّه يضره، فلا إله إلا الله، كم فتن بهذا السحر من إنسان! وكم حال به بين القلب وبين الإسلام والإيمان والإحسان! وكم جلا الباطل وأبرزه في صورة مستحسنة، وشنع الحق وأخرجه في صورة مستهجنة! وكم بهرج من الزيوف على الناقدين، وكم روج من الزغل على العارفين! فهو الذي سحر العقول حتى ألقى أربابها في الأهواء المختلفة والآراء المتشعبة، وسلك بهم من سبل الضلال كل مسلك، وألقاهم من المهالك في مهلك بعد مهلك، وزين لهم عبادة الأصنام، وقطيعة

(1) عالم الجن والشياطين ص/59

الأرحام، ووأد البنات، ونكاح الأمهات، ووعدهم بالفوز بالجنات، مع الكفر بصفات الرب تعالى وعلوه وتكلمه بكتبه ووضعهم ذلك في قالب التنزيه، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قالب التودد إلى الناس، وحسن الخلق معهم، والعمل بقوله: (عليكم أنفسكم) [المائدة: 105] ، والإعراض عما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في قالب التقليد، والاكتفاء بقول من هو أعلم منهم، والنفاق والإدهان في دين الله في قالب". (1)

1144-"أزوره ليلاً فحدثته، ثم قمت فانقلبت، فقام معي ليَقْلبني (1) ، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمرّ رجلان من الأنصار، فلمّا رأيا النبي صلى الله عليه وسلم أسرعا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (على رسلكما، إنها صفية بنت حيي) ، فقالا: سبحان الله، يا رسول الله!! قال: (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً) ، أو قال: (شيئاً) (2) .

قال الخطابي: " في هذا الحديث من العلم استحباب أن يحذر الإنسان من كل أمر من المكروه مما تجري به الظنون، ويخطر بالقلوب، وأن يطلب السلامة من الناس بإظهار البراءَة من الريب ". ويحكى في هذا عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال: " خاف النبي صلى الله عليه وسلم أن يقع في قلوبهما شيء من أمره فيكفرا، وإنما قاله صلى الله عليه وسلم شفقة منه عليهما لا على نفسه " (3) .

ومما أرشدنا الله إليه القول الحسن مع الآخرين حتى لا يدخل الشيطان بيننا وبين إخواننا، فيوقع العداوة بيننا والبغضاء، قال تعالى: (وقل لعبادي يقولوا الَّتي هي أحسن إنَّ الشَّيطان ينزغ بينهم) [الإسراء: 53] .

وهذا أمر تساهل فيه بعض الناس، فتراهم يقولون الكلام الموهم الذي يحتمل وجوهاً عدة بعضها سيِّء، وقد يرمي أحدهم أخاه بألفاظ **يكرهها**، ويناديه بألقاب يمقتها، فيكون ذلك مدخلاً للشيطان، فيفرق بينهما، ويحل العداء محل الوفاق والألفة.

النفس البشرية في معترك الصراع:

في ختام هذا الفصل أحب أن أثبت مبحثاً مهماً من كلام ابن القيم صوّر فيه - رحمه الله - حقيقة الصراع وطبيعته، يقول ابن القيم ما ملخصه: " اختار الله الإنسان من بين خلقه فكرمه واصطفاه، وجعله محلاً للإيمان والتوحيد والإخلاص والمحبة والرجاء، وابتلاه بالشهوة والغضب والغفلة، وابتلاه بعدوه إبليس، لا يفتر عنه " (4) .

(1) عالم الجن والشياطين ص/68

ثم يقول ابن القيم ما نصه: " فهو (أي الشيطان) يدخل عليه من الأبواب التي هي من نفسه وطبعه، فتميل نفسه معه؛ لأنه يدخل عليها بما تحب، فيتفق هو ونفسه وهواه على العبد: ثلاثة مسلطون آمرون، فيبعثون الجوارح في قضاء وطرهم، والجوارح آلة منقادة، فلا يمكنها إلا الانبعاث، فهذا شأن هذه الثلاثة، وشأن الجوارح، فلا تزال الجوارح في طاعتهم كيف أمروا وأين يمموا.

هذا مقتضى حال العبد، فاقتضت رحمة ربه العزيز الرحيم به أن أعانه بجند آخر، وأمدّه بمدد آخر، يقاوم به هذا الجند الذي يريد هلاكه، فأرسل إليه رسوله، وأنزل عليه كتابه، وأيده بملك كريم يقابل عدوه الشيطان، فإذا أمره الشيطان بأمر، أمره الملك بأمر ربّه، وبين له ما في طاعة العدو من الهلاك، فهذا يلم به مرة، وهذا مرة، والمنصور من نصره الله عز وجل، والمحفوظ من حفظه الله تعالى.

وجعل الله له مقابل نفسه الأمارة نفساً مطمئنة، إذا أمرته النفس الأمارة بالسوء، نهته عنه النفس المطمئنة، وإذا نهته الأمارة عن الخير، أمرته به النفس المطمئنة، فهو يطيع هذه مرة، وهذه مرة، وهو الغالب عليه منهما، وربما انقهرت إحداهما بالكلية قهراً لا تقوم معه أبداً.

وجعل له مقابل الهوى الحامل له على طاعة الشيطان والنفس الأمارة نوراً وبصيرة، وعقلاً يرده عن الذهاب مع الهوى، فكلما أراد أن يذهب مع الهوى، ناداه العقل والبصيرة والنور: الحذر الحذر، فإن المهالك والمتالف بين يديك، وأنت صيد الحرامية، وقطّاع الطريق، إن سرت خلف هذا الدليل.

فهو يطيع الناصح مرة، فيبين له رشده ونصحه، ويمشي خلف دليل الهوى مرة، فيقطع عليه الطريق، ويؤخذ ماله، وتسلب ثيابه، فيقول: ترى من أين أتيت؟

والعجب أنه يعلم من أين أُتي، ويعرف الطريق التي قطعت عليه، وأخذ فيها، ويأبى إلا سلوكها، لأنّ دليله تمكن منه، وتحكم فيه، وقوي عليه، ولو أضعفه بالمخالفة له، وزجره إذا دعاه، ومحاربته إذا أراد أخذه، لم يتمكن منه، ولكن هو مكنه من نفسه، وهو أعطاه يده.

فهو بمنزلة الرجل يضع يده في يد عدوه، فيباشره ثم يسومه سوء العذاب، فهو يستغيث فلا يغاث، فهكذا يستأسر للشيطان والهوى ولنفسه الأمارة، ثم يطلب الخلاص، فيعجز عنه.

فلما أن بُلي العبد بما بُلي به، أعين بالعساكر والعدد والحصون، وقيل: قاتل عدوك وجاهده، فهذه الجنود خذ منها ما شئت، وهذه الحصون تحصن بأي حصن شئت منها، ورابط إلى الموت، فالأمر قريب، ومدة المرابطة يسيرة جداً، فكأنك بالملك الأعظم وقد أرسل إليك رسله، فنقلوك إلى داره، واسترحت من هذا الجهاد، وفرق بينك

وبين عـدوك، وأطلقت في دار الكرامـة تتقلب فيهـا كيـف شـئت، وسـجن عـدوك في أصـعب الحبـوس وأنت تـراه. فالسجن الـذي كـان يريـد أن يودعـك فيـه قـد أدخلـه وأغلقت عليـه أبوابه، وأيس من الروح والفرج، وأنت فيمـا اشـتهت نفسـك، وقـرّت عينـك، جـزاءً على صـبرك في تلـك المـدة اليسـيرة، ولزومـك الثغـر للربـاط، ومـا كـانت إلا سـاعة ثمّ انقضـت، وكـأن الشـدة لم تكن. فـإن ضـعفت النفس عن ملاحظـة قصـر الـوقت وسـرعة انقضـائه، فليتدبر قوله عز وجـل: (كـأنَّهم يـوم يـرون مـا يوعـدون لم يلبثـوا إلاَّ ساعةً من نَّهار) [الأحقاف: 35] وقوله عز وجل: (كـأنَّهم يـوم يرونهـا لم يلبثـوا إلاَّ عشـيَّةً أو ضُـحَاهَا) [النازعـات: 46] ، وقولـه عـزّ وجـلّ: (قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين - قالوا لبثنـا يومـاً أو بعض يـوم فَاسْـأَل العـادين - قـال إن لبثتم إلاَّ قليلاً لـو أنَّكم كنتم تعلمـون) [المؤمنون: 112-114] ، وقوله تعالى: (يوم ينفخ في الصُّور ونحشر المجـرمين يومئـذٍ زرقـاً - يتخـافتون بينهم إن لبثتم إلاَّ عشـراً - نحن أعلم بمـا يقولـون إذ يقـول أمثلهم طريقـةً إن لبثتم إلاَّ يومـاً) [طـه: 102-104] .

وخطب النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أصـحابه يومـاً، فلمـا كـانت الشمس على رؤوس الجبال، وذلك عند الغـروب قـال: (إنـه لم يبـق من الدنيا فيما مضى إلا كما بقي من يومكم هـذا فيمـا مضـى منـه) . رواه أحمد في المسند، والترمذي في سننه، وقـال الترمـذي: حـديث حسـن صـحيح.

فليتأمل العاقل الناصح لنفسه هذا الحـديث، وليعلم أي شـيء حصـل له من هـذا الـوقت الـذي قـد بقي من الـدنيا بأسـرها، ليعلم أنـه في غرور وأضغاث أحلام، وأنه قد بـاع سـعادة الأبـد والنعيم المقيم بحـظ خسيس لا يساوي شيئاً، ولو طلب الله تعالى والـدار الآخـرة لأعطـاه ذلك الحظ هنيئاً موفوراً وأكمل منه، كمـا في بعض الآثـار: " ابن آدم، بع الـدنيا بـالآخرة تربحهمـا جميعـاً، ولا تبـع الآخـرة بالـدنيا تخسـرهما جميعـاً ".

وقـال بعض السـلف: " ابن آدم، أنت محتـاج إلى نصـيبك من الـدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخـرة أحـوج، فـإن بـدأت بنصـيبك من الـدنيا، أضعت نصيبك من الآخـرة، وكنت من نصـيب الـدنيا على خطـر، وإن بدأت بنصيبك من الآخرة، فزت بنصيبك من الدنيا فانتظمتـه انتظامـاً ".

وكان عمر بن عبد العزيز رضـي اللـه عنـه يقـول في خطبتـه: " أيهـا النـاس، إنكم لم تخلقـوا عبثـاً، ولم تـتركوا سـدى، وإن لكم معـاداً يجمعكم الله - عـزّ وجـلَّ - فيـه للحكم فيكم، والفصـل بينكم، فخـاب وشقي عبد أخرجه اللـه - عـزّ وجـلّ - من رحمتـه الـتي وسـعت كـل

شـــــيء، وجنتـــــه الـــــتي عرضـــــها الســـــماوات والأرض.
وإنما يكون الأمان غداً لمن خاف الله تعالى واتقى، وباع قليلاً بكثير، وفانياً بباقٍ، وشقاوة بسعادة، ألا ترون أنكم في أصلاب الهالكين، وسيخلفه بعدكم الباقون؟ ألا ترون أنكم في كل يوم تشيعون غادياً رائحاً إلى الله قد قضى نحبه، وانقطع أمله، فتضعونه في بطن صدع من الأرض غير موسّد ولا ممهد، قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب، وواجـــــــــــــــــــه الحســـــــــــــــــــاب؟ ".
والمقصود أن الله - عزّ وجلّ - قد أمد العبد في هذه المدة اليسيرة بالجنود، والعدد، والأمداد، وبين له بماذا يحرز نفسه من عدوه، وبماذا يَفتَـــــــــــكّ نفســـــــــــــه إذا أســـــــــــــر.
وقد روى الإمام أحمد رضي الله عنه - والترمذي، من حديث الحارث الأشعري، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إنّ الله - سبحانه وتعالى - أمر يحي ابن زكريا صلى الله عليه وسلم بخمس كلماتٍ: أن يعمل بها، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وأنه كادَ أن يُبطئ بها، فقال له عيسى عليه السلام: إن الله - تعالى - أمركَ بخمس كلمات لتعمل بها، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإما أن تأمرهم، وإما أن آمـرَهُم، فقال يحي: أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي وأعذب، فجمع يحي الناس في بيت المقدس، فامتلأ المسجد، وقعدوا على الشرف، فقال: إن الله - تبارك وتعالى - أمـــرني بخمس كلمـــات أن أعمَلَهُنّ، وآمـــركُم أن تعملُـــوا بهن) .
وخامس هذه الخمسة التي أمرهم بها الذكر، (وآمركم أن تذكروا الله تعالى فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً، حتى أتى على حصن حصين، فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى) . قال الترمذي: هذا حديث حســـــــــــــــــــن صـــــــــــــــــــحيح.
ومما أمرهم به في الحديث الصلاة: (آمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت) .
والالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان؛ أحدهما: التفات القلب عن الله عزّ وجلّ إلى غير الله تعالى. والثاني: التفات البصر. وكلاهما منهي عنه. ولا يزال الله مقبلاً على عبده ما دام العبد مقبلاً على صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره، أعرض الله تعالى عنه. وقد سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال: (هو اختلاسٌ يَخْتلِسُهُ الشيطانُ من صلاة العبـــــــــــــــــــد) (5)ـــــــــــــــــــ .
وفي أثر: يقول الله تعالى: (إلى خير مني، إلى خير مني؟) . ومثل من يلتفت في صلاته ببصره أو بقلبه مثلُ رجل قد استدعاه السلطان، فأوقفه بين يديه، وأقبل يناديه ويخاطبه، وهو في خلال

ذلك يلتفت عن السلطان يميناً وشمالاً، وقد انصرف قلبه عن السلطان، فلا يفهم ما يخاطبه به؛ لأن قلبه ليس حاضراً معه، فما ظنّ هذا الرجل أن يفعل به السلطان؟ أفليس أقل المراتب في حقّه أن ينصرف من بين يديه ممقوتاً مبعداً قد سقط من عينيه؟ .
فهذا المصلي لا يستوي والحاضر القلب المقبل على الله تعالى في صلاته، الذي قد أشعر قلبه عظمة من هو واقف بين يديه، فامتلأ قلبه من هيبته، وذلت عنقه له، واستحيى من ربه تعالى أن يقبل على غيره، أو يلتفت عنه. وبين صلاتيهما كما بين السماء والأرض، قال حسان بن عطية: إن الرجلين ليكونان في الصلاة الواحدة، وإن ما بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض، وذلك أن أحدهما مقبل بقلبه على الله عز وجل، والآخر ساهٍ غافل. فإذا أقبل العبد على مخلوق مثله، وبينه وبينه حجاب، لم يكن إقبالاً ولا تقريباً، فما الظن بالخالق عزّ وجل؟
وإذا أقبل على الخالق عزّ وجلّ، وبينه وبينه حجاب الشهوات والوساوس، والنفس مشغوفة بها، ملأى منها، فكيف يكون ذلك إقبالاً وقد ألهته الوساوس والأفكار، وذهبت به كل مذهب؟
والعبد إذا قام في الصلاة غار الشيطان منه، فإنه قد قام في أعظم مقام، وأقربه وأغيظه للشيطان، وأشده عليه، فهو يحرص ويجتهد كل الاجتهاد أن لا يقيمه فيه، بل لا يزال به يعده ويمنّيه وينسيه، ويجلب عليه بخيله ورجله حتى يهوّن عليه شأن الصلاة، فيتهاون بها فيتركها.
فإن عجز عن ذلك منه، وعصاه العبد، وقام في ذلك المقام، أقبل عدو الله تعالى حتى يخطر بنيه وبين نفسه، ويحول بينه وبين قلبه، فيذكره في الصلاة، ما لم يكن يذكر قبل دخوله فيها، حتى ربما كان قد نسي الشيء والحاجة، وأيس منها، فيذكره إياها في الصلاة ليشغل قلبه بها، ويأخذه عن الله عزّ وجلّ، فيقوم فيها بلا قلب، فلا ينال من إقبال الله تعالى وكرامته وقربه ما يناله المقبل على ربه عزّ وجلّ بقلبه في صلاته؛ فينصرف من صلاته مثل ما دخل فيها بخطاياه وذنوبه وأثقاله، لم تخف عنه بالصلاة، فإن الصلاة إنما تكفر سيئات من أدى حقها، وأكمل خشوعها، ووقف بين يدي الله تعالى بقلبه وقالبه.
فهذا إذا انصرف منها وجد خفة من نفسه، وأحس بأثقال قد وضعت عنه، فوجد نشاطاً وراحة وروحاً، حتى يتمنى أنه لم يكن خرج منها، لأنها قرة عينيه، ونعيم روحه، وجنة قلبه، ومستراحه في الدنيا، فلا يزال كأنه في سجنٍ وضيقٍ حتى يدخل فيها، فيستريح بها، لا منها، فالمحبون يقولون: نصلي فنستريح بصلاتنا، كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم: (يا بلالُ أرِحنا بالصلاةِ) ، ولم يقل: أرحنا منها، وقال صلى

الله عليه وسلم: (جُعِلت قُرة عيني في الصلاةِ) . فمن جعلت قرة عينه في الصلاة، كيف تقر عينه صلى الله عليه وسلم بدونها، وكيف يطيق الصبر عنها؟

وقد روي أن العبد إذا قام يصلي، قال الله عز وجل: " ارفعوا الحجب، فإذا التفت، قال: أرخوها "، وقد فُسِّر هذا الالتفات بالتفات القلب عن الله عزّ وجلّ إلى غيره، فإذا التفت إلى غيره، أرخى الحجاب بينه وبين العبد، فدخل الشيطان، وعرض عليه أمور الدنيا، وأراه إياها في صورة المرآة، وإذا أقبل بقلبه على الله ولم يلتفت، لم يقدر الشيطان على أن يتوسط بين الله - تعالى - وبين ذلك القلب، وإنما يدخل الشيطان إذا وقع الحجاب، فإن فر إلى الله تعالى، وأحضر قلبه فر الشيطان، فإن التفت حضر الشيطان، فهو هكذا شأنه وشأن عدوه في الصلاة.

كيف يجعل المصلي قلبه حاضراً في الصلاة؟

وإنما يقوى العبد على حضوره في الصلاة واشتغاله فيها بربه عزّ وجلّ، إذا قهر شهوته وهواه، وإلا فقلب قد قهرته الشهوة، وأسره الهوى، ووجد الشيطان فيه مقعداً تمكن فيه، كيف يخلص من الوساوس والأفكار؟ !

والقلوب ثلاثة: قلب خالٍ من الإيمان وجميع الخير، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوساوس إليه؛ لأنه قد اتخذه بيتاً ووطناً، وتحكم فيه بما يريد، وتمكن منه غاية التمكن.

القلب الثاني: قلب قد استنار بنور الإيمان، وأوقد فيه مصباحه، لكن عليه ظلمة الشهوات وعواصف الأهوية، فللشيطان هناك إقبال وإدبار، ومجالات ومطامع، فالحرب دول وسجال.

وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلة والكثرة، فمنهم مَنْ أوقات غلبته لعدوه أكثر، ومنهم مَنْ أوقات غلبة عدوه له أكثر، ومنهم من هو تارة وتارة.

القلب الثالث: قلب محشو بالإيمان قد استنار بنور الإيمان، وانقشعت عنه حجب الشهوات، وأقلعت عنه تلك الظلمات، فلنوره في صدره إشراق، ولذلك الإشراق إيقاد لو دنا منه الوسواس لاحترق به، فهو كالسماء التي حرست بالنجوم، فلو دنا منها الشيطان يتخطاها لرجم فاحترق، وليست السماء بأعظم حرمة من المؤمن، وحراسة الله تعالى له أتم من حراسة السماء، والسماء متعبد الملائكة، ومستقرّ الوحي، وفيها أنوار الطاعات، وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة، والمعرفة والإيمان، وفيه أنوارها، فهو حقيق أن يحرس ويحفظ من كيد العدو، فلا ينال منه شيئاً إلا خطفة.

وقد مثّل ذلك بمثال حسن، وهو ثلاثة بيوت: بيت الملك فيه كنوزه وذخائره وجواهره.

وبيت للعبد فيه كنوز العبد، وذخائره، وجواهره، وليس جـواهر الملـك وذخـائره.
وبيت خال صفر لا شـيء فيـه، فجـاء اللص يسـرق من أحـد الـبيوت، فمن أيهـا يسـرق؟
فإن قلت: من البيت الخالي، كان محالاً؛ لأن البيت الخـالي ليس فيـه شيء يسرق، ولهـذا قيـل لابن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا: إن اليهـود تزعم أنها لا توسوس في صلاتها، فقال: وما يصنع الشـيطان بـالقلب الخـراب؟
وإن قلت: يسرق من بيت الملك، كان ذلك كالمستحيل الممتنع، فإن عليه من الحرس واليزَك (6) مـا لا يسـتطيع اللص الـدنو منـه، كيـف وحارسه الملك بنفسه، وكيـف يسـتطيع اللص الـدنو منـه وحولـه من الحرس والجند ما حوله؟ فلم يبق للص إلا الـبيت الثـالث، فهـو الـذي يشـن عليـه الغـارات.
فيلتأمل اللبيب هذا المثال، ولينزله على القلوب، فإنهـا على منوالـه.
فقلب خلا من الخـير كلـه، وهـو قلب الكـافر والمنـافق، فـذلك بيت الشيطان، قد أحرزه لنفسه واستوطنه، واتخذه سكناً ومستقراً، فـأي شيء يسرق منه، وفيه خزائنه وذخائره وشكوكه وخيالاته ووساوسه؟
وقلب قد امتلأ من جلال الله - عزّ وجلّ - وعظمته ومحبتـه ومراقبتـه والحياء منه، فأي شـيطان يجـترئ على هـذا القلب؟ وإن أراد سـرقة شيء منه، فماذا يسرق؟ وغايته أن يظفـر في الأحـايين منـه بخطفـة ونهب يحصل له على غرة من العبد وغفلة لا بد له منها، إذ هو بشــر، وأحكـام البشـرية جاريـة عليـه من الغفلـة والسـهو والـذهول وغلبـة الطبـع.
وقلب فيــه توحيــد اللــه تعــالى، ومعرفتــه، ومحبتــه، والإيمــان بــه، والتصـديق بوعـده، وفيـه شـهوات النفس وأخلاقهـا، ودواعي الهـوى والطبـع.
وقلب بين هذين الداعيين؛ فمرة يميل بقلبه داعي الإيمـان والمعرفـة والمحبة لله تعالى وإرادته وحده، ومرة يميـل بقلبـه داعي الشـيطان والهوى والطباع، فهذا القلب للشيطان فيه مطمع، وله منـه منـازلات ووقائع، ويعطي الله النصر من يشـاء: (ومـا النَّصـر إلاَّ من عنـد اللـه العزيز الحكيم) [آل عمران: 126] . وهذا لا يتمكن الشـيطان منـه إلا بما عنـده من سـلاحه، فيـدخل إليـه الشـيطان، فيجـد سـلاحه عنـده، فيأخذه ويقاتل به، فإن أسـلحته هي الشـهوات والشـبهات والخيـالات والأماني الكاذبة، وهي في القلب، فيدخل الشـيطان فيجـدها عتيـدة، فيأخذها ويصول بها على القلب، فإن كان عند العبد عـدة عتيـدة، من الإيمـان تقـاوم تلـك العـدة وتزيـد عليهـا، انتصـف من الشـيطان، وإلا فالدولة لعدوه عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فإذا أذن العبد لعـدوه،

وفتح له باب بيته، وأدخله عليه، ومكنه من السلاح يقاتله به، فهو الملوم.

فنفْسك لُم ولا تَلُم المطايا ××× ومُت كمداً فليس لك اعتذارُ "

علاج الصرع

تحدثنا في ما مضى أن الشيطان قد يصيب الإنسان، وهو ما نسميه الصرع أو مس الجن، وسنحاول أن نبين أسباب الصرع وعلاجه:

أسباب الصرع:

بيّن ابن تيمية (7) : " أن الصرع للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق، كما يتفق للإنس مع الإنس ... ، وقد يكون - وهو

---

(1) ليردني إلى منزلي.

(2) صحيح البخاري: 6/336. ورواه مسلم: 4/1712. ورقمه: 2175. واللفظ لمسلم.

(3) تلبيس إبليس: 46.

(4) الوابل الصيب: ص21.

(5) رواه البخاري: 2/234. ورقمه: 751.

(6) يزك ويسك (بالتركية) : بمعنى المنع والحظر والزجر.

(7) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: 19/39."[1]

1145-"وما درى هذا المسكين أن مثله كمثل بعوضة، تحاول أن تقيس سرعة الطائرة بمقياسها الخاص، لو تفكر في الأمر، لعلم أن عالم الملائكة له مقاييس تختلف تماماً عن مقاييسنا نحن البشر.

ولقد ضلّ في هذا المجال مشركو العرب الذين كانوا يزعمون أن الملائكة إناث، واختلطت هذه المقولة المجافية للحقيقة عندهم بخرافة أعظم وأكبر؛ إذ زعموا أن هؤلاء الإناث بنات الله.

وناقشهم القرآن في هاتين القضيتين، فبين أنهم - فيما ذهبوا إليه - لم يعتمدوا على دليل صحيح، وأن هذا القول قول متهافت، ومن عجب أنهم ينسبون لله البنات، وهم يكرهون البنات، وعندما يبشر أحدهم أنه رزق بنتاً يظل وجهه مسوداً وهو كظيم، وقد يتوارى من الناس خجلاً من سوء ما بُشر به، وقد يتعدى هذا المأفون طوره، فيدس هذه المولودة في التراب، ومع ذلك كله ينسبون لله الولد، ويزعمون أنهم إناث، وهكذا تنشأ الخرافة، وتتفرع في عقول الذين لا يتصلون بالنور الإلهي.

استمع إلى الآيات التالية تحكي هذه الخرافة وتناقش أصحابها: (فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون - أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون - ألا أنهم من إفكهم ليقولون - ولد الله وإنَّهم لكاذبون -

---

(1) عالم الجن والشياطين ص/149

أَصْطَفَى البنات على البنين - ما لكم كيف تحكمون - أفلا تذكرون - أم لكم سلطانٌ مبينٌ) [الصافات: 149-156] .
وقد جعل الله قولهم هذا شهادة سيحاسبهم عليها، فإن من أعظم الذنوب القول على الله بغير علم: (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرَّحمن إناثاً أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون) [الزخرف: 19] (1) .

(1) ومن هنا يجب أن يحذر المسلم في أن يتقول في مثل هذه الأمور بلا علم، فهؤلاء الذين يزعمون أن أصل الإنسان حيوان: قرد، أو غيره، يقال لهم القول نفسه: (أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم) ، والله يقول: (ما أشهدتهم خلق السَّماوات والأرض ولا خلق أنفسهم) [الكهف: 51] ". (1)

1146-"المطلب الثاني
واجب المؤمن تجاه الملائكة
الملائكة عباد الله اختارهم واصطفاهم، ولهم مكانة عند ربهم، والمؤمن الذي يعبد الله، ويتبع رضوانه لا مناص له من أن يتولى الملائكة بالحب والتوقير، ويتجنب كل ما من شأنه أن يسيء إليهم ويؤذيهم، وفي المبحث التالي نتناول شيئاً من ذلك بالبيان والتوضيح.
1- عدم إيذاء الملائكة:
شدَّد العلماء النكير على من يسبُّ الملائكة أو يتكلم بكلام يعيبهم، قال العلامة السيوطي رحمه الله تعالى: " قال القاضي عياض في الشفا: قال سحنون: من شتم ملكاً من الملائكة فعليه القتل، وقال أبو الحسن القابسي في الذي قال لآخر: كأنه وجه مالك الغضبان: لو عرف أنه قصد ذم الملك قتل.
قال القاضي عياض: وهذا فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة، أو على معين ممن حققنا كونه من الملائكة، ممن نص الله عليه في كتابه، أو حققنا علمه بالخبر المتواتر، والمشتهر المتفق عليه بالإجماع القاطع، كجبريل، وميكائيل، ومالك، وخزنة الجنة وجهنم، والزبانية، وحملة العرش، وعزرائيل، وإسرافيل، ورضوان، والحفظة، ومنكر ونكير.
فأما من لم تثبت الأخبار بتعيينه، ولا وقع الإجماع على كونه من الملائكة كهاروت وماروت، فليس الحكم فيهم، والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه؛ إذ لم تثبت لهم تلك الحرمة " (1) .
ونقل السيوطي عن القرافي المالكي قوله: " اعلم أنه يجب على كل مكلف تعظيم الأنبياء بأسرهم، وكذلك الملائكة، ومن نال من

1) عالم الملائكة الأبرار ص/14

أعراضهم شيئاً فقد كفر، سواء كان بالتعريض أو بالتصريح، فمن قال في رجل يراه شديد البطش: هذا أقسى قلباً من مالـك خـازن النـار، وقال في رجل رآه مشوه الخلق: هـذا أوحش من منكـر ونكـير، فهـو كافر، إذا قال ذلك في معرض النقص بالوحاشـة، والقسـاوة " (2)ـ .

2- البعـــــــــد عن الـــــــــذنوب والمعاصـــــــــي:

أعظم ما يؤذي الملائكة الـذنوب والمعاصـي والكفـر والشـرك، ولـذا فإن أعظم ما يُهْدَى للملائكـة ويرضـيهم أن يخلص المـرء دينـه لربـه، ويتجنب كـــــــــل مـــــــــا يغضـــــــــبه.

ولذا فإنَّ الملائكة لا تـدخل الأمـاكن والـبيوت الـتي يعصـى فيهـا اللـه تعالى، أو التي يوجد فها ما **يكرهه** الله ويبغضه، كالأنصاب والتماثيـل والصـــــور، ولا تقـــــرب من تلبس بمعصـــــية كالســـــكران.

قال ابن كثير (3) : ثبت في الحديث المروي في الصـحاح والمسـانيد والسنن من حديث جماعة من الصـحابة عن رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم أنه قال: (لا يـدخل الملائكـة بيتـا فيـه صـورة ولا كلب ولا جُنب) .

وفي روايـة عن عاصـم بن ضـمرة عن علي: (ولا بـول) ، وفي روايـة رافـع عن أبي سـعيد مرفوعـاً: (لا تـدخل الملائكـة بيتـاً فيـه كلب أو تمثال) ، وفي رواية ذكوان أبي صالح السـماك عن أبي هريـرة قـال: قال رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم: (لا تصـحب الملائكـة رفقـة معهم كلب أو جـــــــــــــرس) (4)ـــــــــــ .

وروى البزار بإسناد صحيح عن بريـدة، رضـي اللـه عنـه: أن الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: (ثلاث لا تقـربهم الملائكـة: السـكران، والمتضـــــــــمخ بـــــــــالزعفران، والجنب) (5)ــــــ .

___

(1) الحبائـــــك في أخبـــــار الملائـــــك، للســـــيوطي: 254.
(2) الحبائـــــك في أخبـــــار الملائـــــك، للســـــيوطي: 255.
(3) البدايـــــــــــــــــة والنهايـــــــــــــــــة: 1/55.
(4) البدايـــــــــــــــــة والنهايـــــــــــــــــة: 1/55.
(5) صـــــــــحيح الجـــــــــامع: 3/70.".ـــــــــ (1)

1147-""مـا اجتمعن في امـريء إلا دخـل الجنـة" قـال القاضـي معناه: "دخـل الجنـة بلا محاسـبة ولا مجـازاة على قـبيح الأعمـال وإلا فمجـرد الإيمـان يقتضـي دخـول الجنـة بفضـل اللـه تعـالى"1.

14- وروى البخاري بإسناده إلى عبد الله بن عمر رضـي اللـه عنهمـا قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: "من جـر ثوبـه خيلاء لم ينظـر اللـه إليـه يـوم القيامـة" فقـال أبـو بكـر: إن أحـد شـقي ثـوبي

___

1) عالم الملائكة الأبرار ص/68

يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنك لست تصنع ذلك خيلاء " قال موسى: فقلت لسالم: أذكر عبد الله "من جر إزاره" قال: "لم أسمعه إلا ثوبه"2 هذا الحديث تضمن فضيلة لأبي بكر وهو قوله له صلى الله عليه وسلم: "إنك لست تصنع ذلك خيلاء" حيث شهد له المصطفى صلى الله عليه وسلم بما ينافي ما **يكره** رضي الله عنه وأرضاه.

15- وروى أيضاً: بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: "اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان" 3 دل هذا الحديث على منقبة عظيمة لأبي بكر رضي الله عنه وهي "وصديق" فقد لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللقب الشريف ومنزلة الصديقين بينها الله تعالى بقوله: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً} 4. فقد بين تعالى أن الصديقين في المرتبة الثانية بعد الأنبياء وفي مقدمتهم الصديق الأعظم أبو بكر رضي الله عنه.

16- وروى أيضاً: بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره إذا رجل من

---

1 شرح النووي 15/156.
2 صحيح البخاري 2/290.
3 صحيح البخاري 2/293.
4 سورة النساء آية/69."(1)

1148-"واقعتان والأول أرجح"أ. هـ 1.

2- ومن مناقبه العالية رضي الله عنه أنه كان أحد من يصلح للخلافة، وأحد الناس الذين كانوا أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

روى الإمام مسلم بإسناده إلى ابن أبي مليكة قال: سمعت عائشة وسئلت: من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفاً لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر قالت: عمر ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت إلى هذا"2.

وهذا الأثر عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تضمن منقبة عظيمة لأبي عبيدة وهي اعتقادها رضي الله عنها أنه صالح للخلافة وأنه أهل لها رضي الله عنه وأرضاه.

---

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 1/233

وروى الترمذي وابن ماجه بإسناديهما إلى عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة: أي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر قلت: ثم من؟ قالت: ثم عمر، قلت: ثم من؟ قالت ثم أبو عبيدة بن الجراح قلت: ثم من؟ فسكتت"3.

وفي هذا بيان فضيلة لأبي عبيدة وهي أنه كان أحد الذين هم أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3- ومن مناقبه رضي الله عنه أن الفاروق رضي الله عنه كان يكره مخالفته فيما يراه وأنه كان جليل القدر عنده.

فقد روى الشيخان في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر لما خرج إلى الشام وأخبر أن الوباء قد وقع به فجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشارهم فاختلفوا فرأى عمر رأي من رأى الرجوع فرجع فقال له أبو عبيدة: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك

---

1 فتح الباري 7/93-94.

2 صحيح مسلم 4/1856.

3 سنن الترمذي 5/317، سنن ابن ماجه 1/38."(1)

1149-"قالها يا أبا عبيدة وكان عمر يكره خلافه، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله ... إلخ الحديث1.

قال الحافظ رحمه الله تعالى: "وذلك دال على جلالة أبي عبيدة عند عمر"2.

4- ومن مناقبه رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قرنه في المدح بالشيخين.

روى الترمذي بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح" ثم قال: هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث سهيل3.

في هذا الحديث فضيلة ظاهرة لأبي عبيدة حيث قرنه عليه الصلاة والسلام في المدح والثناء عليه مع أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهم جميعاً.

5- ومن مناقبه العالية الرفيعة شهادة المصطفى عليه الصلاة والسلام له بالجنة ضمن جماعة من الصحابة كما تقدم في حديث العشرة المبشرين بالجنة، وهو ما رواه الترمذي وغيره بسنده إلى عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في

---

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 1/313

الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الـرحمن بن عـوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وأبو عبيدة بن الجـراح في الجنـــــــــــــــــــــــــــــــــة" 4.
6- ومن مناقبه رضي الله عنه أن وفاته كانت شهادة في سـبيل اللـه فقد مات بالطاعون الذي حصـل بـأرض الشـام زمن الفـاروق رضـي اللـــــــــــــــــــــــــــه عنـــــــــــــــــــــــــــه وقد

1ــ صــحيح البخــاري 4/14-15، صــحيح مســلم 4/1740-1741.
2ــــــــــــــــــــــــ الإصـــــــــــــــــــــابة 2/244.
3ــــــــــــ ســــــــــــنن الترمــــــــــــذي 5/317.
4ــــــــ المصــــــــــــدر الســــــــــابق 5/311."ـــــــــــ (1)

1150-"صلى الله عليه وسلم ولما يعلمون من شدة حبـه صـلى اللـــــــــــــه عليـــــــــــــه وســـــــــــلم لهـــــــــــا.
المنقبة الثانيـة: نـزول جبريـل الأمين بـالوحي على النـبي صـلى اللـه عليه وسلم وهو في لحافها فلله ما أجلها من منقبة ومـا أعظمهـا من مكرمـــة اختصـــت بهـــا أم المؤمـــنين عائشـــة رضـــي اللـــه عنها
7- ومن مناقبها رضي اللـه عنهـا: شـدة حب النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم لها. فقد روى مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قـالت: أرسل أزواج النبي صلى اللـه عليـه وسـلم فاطمـة بنت رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم إلى رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي فـأذن لهـا فقـالت: يـا رسول الله، إن أزواجك أرسـلنني إليـك يسـألنك العـدل في ابنـة أبي قحافة وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أي بنية ألست تحبين مـا أحب"، فقـالت: بلى قـال: "فـأحبي هـذه" قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلـك من رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم فرجعت إلى أزواج النبي فأخبرتهن بالـذي قـالت وبالـذي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلنا لها: مـا نـراك أغـنيت عنا في شيء فارجعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقــولي له: إن أزواجك ينشـدنك العـدل في ابنـة أبي قحابـة فقـالت فاطمـة: والله لا أكلمه فيها أبداً، قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي صلى اللــه عليه وسلم زينب بنت جحش ... فاسـتأذنت على رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليـه وسـلم مـع عائشـة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليهـا فـأذن لهـا رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم فقالت: يـا رسـول اللـه إني أزواجـك أرسـلنني إليــك يســألنك العــدل في ابنــة أبي قحافــة قــالت: ثم وقعت بي

1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 1/314

فاستطالت علي وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها قالت: فلما تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر قالت: فلما وقعت بها لم أنشبها1 حتى أنحيت عليها قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم: "إنها ابنة أبي بكر". 2

1ـ لم أنشبها: أي: أنحيت عليها: أي: لم ألبث أن قمعتها وقهرتها "انظر النهاية في غريب الحديث" 5/52 وانظر شرح النووي على صحيح مسلم 15/207.

2ـ صحيح مسلم 4/1891.". (1)

1151-"ولقومها فما أن علم الصحابة الكرام رضي الله عنهم بزواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم إلا وأطلقوا الأسارى الذين كانوا في أيديهم من قومها إجلالاً وتعظيماً لسيد الخلق عليه الصلاة والسلام لأنهم صاروا أصهاره لما تزوج بجويرية رضي الله عنها ولذلك قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه: "فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها".

2- ومما شرفت به أن تسميتها بهذا الاسم الذي عرفت به وهو جويرية إنما هو تسمية نبوية سماها به النبي صلى الله عليه وسلم. فقد روى مسلم بإسناده إلى عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت جويرية اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة1.

3- كانت رضي الله عنها من المكثرات للعبادة الذاكرات الله ذكراً كثيراً. فقد روى مسلم بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن جويرية أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: "ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ " قالت: نعم قال النبي "لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله بحمده، عدد خلقه ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته" 2 فلقد نالت جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها بدخولها في الإسلام وزواجها بخير البرية فضلاً عظيماً وخيراً كثيراً رضي الله عنها وأرضاها وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة خمسين للهجرة وقيل سنة ست وخمسين للهجرة"3.

1ـ صحيح مسلم 3/1687.

2ـ صحيح مسلم 4/2090.

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 1/430

3ـ الطبقات الكـبرى لابن سـعد 8/120، وسـير أعلام النبلاء 2/463، البدايــة والنهايــة لابن كثــير 8/54، مجمــع الزوائــد 9/250.".ــ (1)

1152-"وعليـاء بن الهيثم وغـيرهم في ألفين وخمسـمائة وليس فيهم صحابي ولله الحمـد فقـالوا: مـا هـذا الـرأي؟ وعلي واللـه أعلم بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمـان، وأقـرب إلى العمـل بـذلك وقـد قال ما سمعتم غداً يجمع عليكم الناس، وإنمـا يريـد القـوم كلهم أنتم فكيــــــف بكم وعـــــــددكم قليــــــل في كــــــــثرتهم؟ فقال الأشتر: قد عرفنـا رأي طلحـة والزبـير فينـا وأمـا رأي علي فلم نعرفه إلى اليوم فإن كان اصطلح معهم فإنما اصطلحوا على دمائنـا، فإن كان الأمر هكذا ألحقنا علياً بعثمان فرضي القـوم منـا بالسـكوت فقال ابن السوداء: بئس ما رأيت لو قتلناه قتلنا فإنـا يـا معشـر قتلـة عثمـان ــ في ألفين وخمسـمائة ــ وطلحـة والزبـير وأصـحابهما في خمســــــة آلاف لا طاقــــــة لكم بهم وهم إنمــــــا يريــــــدونكم. فقال علياء بن الهيثم: دعـوهم وارجعـوا بنـا حـتى نتعلـق ببعض البلاد فنمتنع بها فقال ابن السوداء: بئس ما قلت، إذا والله كـان يتخطفكم الناس، ثم قال ابن السوداء: قبحه الله يا قـوم إن عـزكم في خلطـة النـاس فـإذا التقى النـاس فأنشـبوا الحـرب والقتـال بين النـاس ولا تدعوهم يجتمعون، فمن أنتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع ويشغل الله طلحة والزبير ومن معهما عما يحبون ويأتيهم ما **يكرهـون** فأبصـروا الـرأي وتفرقـوا عليـه"1 فـاجتمعوا على هـذا الـرأي الـذي تفـوه بـه الخبيث عبد الله بن سبأ اليهودي "فغـدوا مـع الغلس ومـا يشـعر بهم جــيرانهم فخرجــوا متســللين وعليهم ظلمــة فخــرج مضــريهم إلى مضـريهم، وربيعهم إلى ربيعهم ويمـانيهم إلى يمـانيهم فوضـعوا فيهم السلاح بغتة فثـار أهـل البصـرة، وثـار كـل قـوم في وجـوه أصـحابهم الـذين أتـوهم، وبلـغ طلحـة والزبـير مـا وقـع من الاعتـداء على أهـل البصـرة فقـالا: مـا هـذا؟ قـالوا: طرقنـا أهـل الكوفـة ليلاً وفي نفس الوقت حسب خطـة أولئـك المفسـدين ذهبت منهم فرقـة أخـرى في ظلمة الليل ففاجأت معسكر علي بوضـع السـيف فيهم وقـد وضـعت الســـــبئية رجلاً قريبــــــاً من علي يخــــــبره بمــــــا يريــــــدون

1ــــــــ البدايــــــــــة والنهايــــــــة 7/260.".ــــــــــ (2)

1153-"ملكـة تحملـه على ملازمـة التقـوى والمـروءة، والمـراد بـالتقوى: اجتنـاب الأعمـال السـيئة من شـرك أو فسـق أو بدعـة"1.

(1 عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 1/455
(2 عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 2/713

6- وعرفها أيضاً بتعريف آخر فقال: "والعدل والرضا عند الجمهور من يكون مسلماً مكلفاً حراً غير مرتكب كبيرة ولا مصر على صغيرة. زاد الشافعي: وأن يكون ذا مروءة"2. واشتراط الحرية فيه نظر.

7- وذكر علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي عدة تعريفات للعدالة في كتابه "الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف" 3 حيث قال: "العدالة: هي استواء أحواله في دينه واعتدال أقواله وأفعاله، وقيل: العدل من لم تظهر منه ريبة". وذكر أبو محمد الجوزي في العدالة: "اجتناب الريبة وانتفاء التهمة". زاد في الرعاية: "وفعل ما يستحب وترك ما **يكره**"أ. هـ.

8- وقال السيوطي في تعريف العدالة: "حدها الأصحاب: بأنها ملكة أي: هيئة راسخة في النفس تمنع من اقتراف كبيرة أو صغيرة دالة على الخسة أو مباح يخل بالمروءة وهذه أحسن عبارة في حدها وأضعفها قول من قال: اجتناب الكبائر والإصرار على الصغائر لأن مجرد الاجتناب من غير أن تكون عنده ملكة وقوة تردعه عن الوقوع فيما يهواه غير كاف في صدق العدالة، ولأن التعبير بالكبائر بلفظ الجمع يوهم أن ارتكاب الكبيرة الواحدة لا يضر وليس كذلك، ولأن الإصرار على الصغائر من جملة الكبائر فذكره في الحد تكرار"4.

______

1ـ نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص/29، وانظر شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول للقرافي ص/361.
2ـ فتح الباري 5/251-252، وانظر تيسير التحرير 3/44.
3ـ 12/43.
4ـ الأشباه والنظائر ص/384-385.". (1)

1154-"وقال تعالى: {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ} 1، ومحبة الشيء كراهته لضده، فيكون الله **يكره** السب لهم، الذي هو ضد الاستغفار، والبغض لهم الذي هو ضد الطهارة، وهذا معنى قول عائشة رضي الله عنها: "أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم"2.

2- قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً} 3.

هذه الآية تضمنت التهديد والوعيد بالطرد والإبعاد من رحمة الله والعذاب المهين لمن آذاه ـ جل وعلا ـ بمخالفة أوامره وارتكاب زواجره وإصراره على ذلك4 وإيذاء رسوله "يشمل كل أذية قولية أو فعلية من سب وشتم أو تنقص له أو لدينه، أو ما يعود إليه بالأذى"5

______

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 2/798

ومما يؤذيه صلى الله عليه وسلم سب أصحابه وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن إيذاءهم إيذاء له، ومن آذاه فقد آذى الله6 وأي أذية للصحابة أبلغ من سبهم فالآية فيها إشارة قوية ظاهرة إلى أنه يحرم سبهم رضي الله عنهم.

3- قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً} 7.

وهذه الآية فيها التحذير من إيذاء المؤمنين والمؤمنات بما ينسب إليهم مما هم منه براء لم يعملوه، ولم يفعلوه، والبهت الكبير أن يحكي أو ينقل عن المؤمنين

1ـ سورة آل عمران آية/159.
2ـ انظر الصارم المسلول على شاتم الرسول ص/572-575، وحديث عائشة في صحيح مسلم 4/2317.
3ـ سورة الأحزاب آية/57.
4ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير 5/514.
5ـ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 6/121.
6ـ انظر المسند للإمام أحمد 4/87.
7ـ سورة الأحزاب آية/58."ـــــ (1)

1155-"وهذه الآية الكريمة تضمنت النهي لجميع العباد عن أن يقول بعضهم في بعض بظهر الغيب ما يكره المقول فيه، ذلك أن يقال له في وجهه والغيبة قد فسرها الشارع كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قيل يا رسول الله ما الغيبة؟، قال صلى الله عليه وسلم: " ذكرك أخاك بما يكره "، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟، قال صلى الله عليه وسلم: "إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته" 1.

وبتفسير الشارع للغيبة في هذا الحديث يتبين وجه دلالة الآية على تحريم سب الصحابة وذلك أن سبهم وازدراءهم والتنقص من مكانتهم الرفيعة التي أنزلهم الله فيها إنما هو من البهت لهم بما ليس فيهم، فكل من عابهم وطعن فيهم أو في أحد منهم كل ذلك من البهتان المبين ومن الوقوع في أعراضهم الذي يعد من أربى الربا عند الله ـ جل وعلا ـ، فقد روى ابن أبي حاتم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "أي الربا أربى عند الله"؟، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "أربى الربا عند الله استحلال عرض امريء مسلم"، ثم قرأ {وَالَّذِينَ

---

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 2/832

يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً} 2.

فإذا كان الكلام في عرض أي مسلم كان من أربى الربا عند الله عز وجل فما الشأن بالاستطالة والسب على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم في مقدمة عباد الله المتقين وعباده الصالحين، ولا يشك مسلم في أن النيل منهم بالقول السيء من سب وغيره أنه انتهاك لحرمة أمر الله عز وجل باحترام الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

1ـ سنن أبي داود 2/567، سنن الترمذي 3/220-221، وقال: حسن صحيح.

2ـ ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره 5/515، وأوره السيوطي في الدر المنثور 6/658." (1)

1156-"وللشيعة الاثنا عشرية أسماء كثيرة تميزوا بها بين الناس، ومن تلك الأسماء أنه يطلق عليهم اسم: "الإمامية" لكونهم يقولون بوجوب الإمامة بالنص الظاهر والتعيين الصادق. قال الشهرستاني: الإمامية هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه الصلاة والسلام نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين، قالوا: وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فإنه إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملاً، يرى كل واحد منهم رأياً ويسلك كل واحد منهم طريقاً لا يوافقه في ذلك غيره، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه1.

ويطلق عليهم: "الجعفرية" لادعائهم أن مذهبهم هو مذهب جعفر الصادق، ومن أسمائهم التي عرفوا بها اسم "الرافضة"، وهم **يكرهون** إطلاق هذا الاسم عليهم.

قال صاحب كتاب "أعيان الشيعة" إن هذا الاسم: "لقب ينبز به من يقدم علياً عليه السلام في الخلافة، وأكثر ما يستعمل للتشفي والانتقام"2.

لكن ذكر الكليني رواية في كتابه "الكافي" ما يدل على أنهم راضون بهذا اللقب، ويفترون على الله أنه خلع عليهم هذا الاسم: قال الكليني: عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 2/835

1ـ الملل والنحل للشهرستاني 1/162، وانظر دعوة الشيعة في التنصيص بالإمامة على علي وغيره من الأئمة الاثنى عشر. الطرائف في معرفة مذهب الطوائف 1/172-178، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للعاملي 2/1-40، حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر 1/141-144.
2ـ أعيان الشيعة لمحسن الأمين 1/20."ـ (1)

1157-"أبي حذيفة، وقال: "لو كان حياً لم يختلجني فيه شك" وأمير المؤمنين علي حاضر وجمع بين الفاضل والمفضول، ومن حق الفاضل التقدم على المفضول، ثم طعن في كل واحد ممن اختاره للشورى، وأظهر أنه **يكره** أن يتقلد أمر المسلمين ميتاً كما تقلده حياً ثم تقلده ميتاً بأن جعل الإمامة في ستة ثم ناقض فجعلها في أربعة، ثم في ثلاثة، ثم في واحد فجعل إلى عبد الرحمن بن عوف الاختيار بعد أن وصفه بالضعف والقصور، ثم قال: إن اجتمع أمير وعثمان، فالقول ما قالاه، وإن صاروا ثلاثة فالقول قول الذي صار فيهم عبد الرحمن بن عوف لعلمه أن علياً وعثمان لا يجتمعان على أمر واحد، وأن عبد الرحمن لا يعدل الأمر عن أخيه عثمان وهو ابن عمه ثم أمر بضرب أعناقهم إن تأخروا عن البيعة ثلاثة أيام مع أنهم عندهم من العشرة المبشرة بالجنة وأمر بقتل من خالف الأربعة منهم وأمر بقتل من خالف الثلاثة منهم عبد الرحمن وكل ذلك مخالف للدين، وقال لعلي: إن وليتها وليسوا بفاعلين لتركبنهم على المحجة البيضاء، وفيه إشارة إلى أنهم لا يولونه إياها، وقال لعثمان: إن وليتها لتركبن آل بني معيط على رقاب الناس وإن فعلت لتقتلن، وفيه إشارة إلى الأمر بقتله1. والجواب على هذا الهذيان أنه: بمجرد أن يقرأه الإنسان أو يسمعه يجد أنه لا يخرج عن قسمين: إما كذب في النقل، وإما قدح في الحق، فإن منه ما هو كذب معلوم الكذب، أو غير معلوم الصدق، وما علم أنه صدق فليس فيه ما يوجب الطعن على عمر رضي الله عنه، بل ذلك معدود من فضائله ومحاسنه التي ختم الله له بها عمله، ولكن الرافضة لفرط جهلهم واتباعهم للهوى يقلبون الحقائق في المنقول والمعقول، فيأتون إلى الأمور التي وقعت وعلم أنها وقعت فيقولون ما وقعت،

1ـ منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة 3/158، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم 3/22-24، حق اليقين لعبد الله

---

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 3/944

شـــبر 1/188، وانظـــر الاحتجـــاج للطبرســـي 1/134."ـــ (1)

1158-"وأمــا زعمهم: أنــه طعن في كــل واحــدٍ ممن اختــاره للشورى وأظهر أنه يكره أن يتقلد أمر المسلمين ميتاً كما تقلده حياً ثم تقلـــــــده بـــــــأن جعـــــــل الإمامـــــــة في ســـــــتة.

فالرد عليـه: "أن عمـر لم يطعن فيهم طعن من يجعـل غـيرهم أحـق بالإمامة منهم بل لم يكن عنده أحق بالإمامة منهم كما نص على ذلك لكن بين عذره المانع له من تعيين واحـد منهم وكـره أن يتقلـد ولايـة معين ولم يكره أن يتقلد تعيين الستة لأنـه قـد علم أنـه لا أحـد أحـق بالأمر منهم، فالذي علمه وعلم أن الله يثيبه عليه ولا تبعـة عليـه فيـه إن تقلده هو اختيار الستة والذي خاف أن يكون عليـه فيـه تبعـة وهـو تعيين واحد منهم تركه وهذا من كمال عقلـه ودينـه رضـي اللـه عنـه، وليس كراهته لتقلده ميتاً كما تقلده حياً لطعنـه في تقلـده حيـاً، فإنـه تقلد الأمر حياً باختياره، وبأن تقلـده كـان خـيراً لـه وللأمـة، وإن كـان خائفاً من تبعـة الحسـاب، فقـد قـال تعـالى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُـونَ مَـا آتَـوْا وَقُلُـــــــوبُهُمْ وَجِلَـــــــةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُـــــــونَ} 1.

قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله أهو الرجل يزني ويسـرق ويشرب الخمر ويخاف أن يعـاقب، قـال: "لا يـا بنت الصـديق، ولكنـه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه" 2، فخوفه من التقصير في الطاعة من كمال الطاعة والفرق بين تقلـده حيـاً وميتـاً أنه في حياته كان رقيباً على نوابه متعقباً لأفعالهم يأمرهم بالحج كـل عام ليحكم بينهم وبين الرعية، فكان مـا يفعلونـه ممـا يكرهه يمكنـه منعهم منه وتلافيه بخلاف ما بعد الموت، فإنه لا يمكنـه لا منعهم ممـا يكرهه ولا تلافي ذلك فلهذا كره تقلد الأمر ميتـاً، وأمـا تعـيين السـتة فهـــو عنـــده واضـــح بين لعلمـــه أنهم أحـــق النـــاس بهـــذا الأمر3.

1ـــــــــ ســـــــــورة المؤمنـــــــــون آيـــــــــة/60.
2ـــــ انظـــر الـــدر المنثـــور في التفســـير بالمـــأثور 6/105.
3ــ منهـاج السـنة 3/167، وانظـر المنتقى من منهـاج الاعتـدال ص/ 270."ـــ (2)

1159-"وقال يونس أيضاً: "كان الشـافعي يعيب على الـروافض ويقـــــــــــول هم شـــــــــــر عصـــــــــــابة"1.

فانظر كيف وصفهم رابع الخلفاء الراشدين علي رضي اللـه عنـه من خلال معرفته لهم، وما عاناه في زمنه منهم، فلقـد حكم عليهم بـأنهم

1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 3/1040
2) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 3/1045

شر فرق هذه الأمة وأنهم ينتحلون حب أهل البيت انتحالاً ليسوا صادقين فيه، كما وصفهم الشافعي بأنهم أهل أهواء جميعهم وهم أهل جرأة في الشهادة حيث يشهد بعضهم لبعض زوراً وبهتاناً، وأنهم شر جماعة وجدت على وجه الأرض.

ومن صفات الذم التي نيطت بهم أن السلف رحمهم الله كانوا يكرهون الزواج منهم كما يكرهون أكل ذبائحهم لاعتقادهم ردتهم ويزجرون ويعزرون من مشى في جنائزهم وكانوا لا يرون لهم غيبة بانتقاصهم ولو كان بيوم صوم أحدهم.

فقد قال طلحة بن مصرف رحمه الله تعالى: "الرافضة لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم لأنهم أهل ردة"2.

وقال سفيان بن عيينة لرجل: من أين جئت، قال: من جنازة فلان ابن فلان، قال: لا حدثتك بحديث أستغفر الله ولا تعد نظرت إلى رجل يبغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعت جنازته"3.

فانظر إلى هذا الإمام الجليل القدر كيف عزر هذا الرجل بحرمانه تعليمه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجرد أنه شيع جنازة رافضي، ونظر إليه، وما ذلك إلا لشناعة مذهب الرافضة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال زائدة بن قدامة الثقفي: قلت لمنصور4: "يا أبا عتاب اليوم الذي

1ـ الأثران في مناقب الشافعي للرازي ص/142.

2ـ الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ص/161.

3ـ المصدر السابق ص/159، أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي 7/1458.

4ـ هو منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبو عتاب الكوفي، ثقة، ثبت، وكان لا يدلس، من". (1)

1160-"والرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى"1.

وقال البغوي رحمه الله: "وكان أبو سليمان الخطابي لا يكفر أهل الأهواء الذين تأولوا فأخطأوا ويجيز شهادتهم ما لم يبلغ من الخوارج والروافض في مذهبه أن يكفر الصحابة أو من القدرية أن يكفر من خالفه من المسلمين فلا يرى الصلاة خلفهم، ولا يرى أحكام قضاتهم جائزة، ورأى السيف واستباحة الدم، فمن بلغ منهم هذا المبلغ فلا شهادة له"2.

ومما هم موصومون به وهو عار عليهم وخزي وهو معدود من

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 3/1118

قبائحهم حرمانهم أنفسهم من الصلاة لأنهم لا يغسلون أرجلهم في الوضوء كما أمر الله، وإنما يمسحون عليها3 دون أن يغسلوها، كما حرموا أنفسهم من إقامة الجماعة لبحثهم على إمام معصوم. قال العلامة ابن الجوزي: "وقد حرموا الصلاة لكونهم لا يغسلون أرجلهم في الوضوء والجماعة لطلبهم إماماً معصوماً"4.ومن صفاتهم الذميمة أنهم أهل حمق وجهالة، فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى صوراً من حماقاتهم الدالة على أنهم أهل جهل وضلالة حيث قال: "وأما سائر حماقاتهم فكثيرة جداً مثل كون بعضهم لا يشرب من نهر حفره يزيد مع أن النبي صلى الله عليه وسلم والذين كانوا معه يشربون من آبار وأنهار حفرها الكفار، وبعضهم لا يأكل من التوت الشامي، ومعلوم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه كانوا يأكلون مما يجلب من بلاد الكفار من الجبن ويلبسون ما تنسجه الكفار بل غالب ثيابهم كانت من نسج الكفار، ومثل كونهم **يكرهون** التكلم بلفظ

1ـ شرح السنة للبغوي 1/228، وانظر خلق أفعال العباد ص10.
2ـ شرح السنة للبغوي 1/228-229.
3ـ انظر مخالفتهم في مسح الأرجل في الوضوء دون غسلهما كما أمر الله. تفسير العياشي 1/297-302، تفسير الكاشاني 1/426-428، الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري 2/334.
4ـ تلبيس إبليس لابن الجوزي ص/100."ـــــ (1)

1161-"العشرة، أو فعل شيء يكون عشرة حتى في البناء لا يبنون على عشرة أعمدة ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك لكونهم يبغضون خيار الصحابة وهم العشرة المشهود لهم بالجنة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين يبغضون هؤلاء إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ... وكذلك هجرهم لاسم أبي بكر وعمر وعثمان ولمن يتسمى بذلك حتى **يكرهون** معاملته، ومعلوم أن هؤلاء لو كانوا من أكفر الناس لم يشرع أن لا يتسمى الرجل بمثل أسمائهم، فقد كان في الصحابة من اسمه الوليد وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقنت في الصلاة ويقول: "اللهم أنج الوليد بن الوليد بن المغيرة" 1 وأبوه كان من أعظم الناس كفراً وهو الوحيد المذكور في قوله تعالى: {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً} 2، وفي الصحابة من اسمه عمرو وفي المشركين من اسمه عمرو بن عبد ود وأبو جهل

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 3/1123

اسمه عمرو بن هشام وفي الصحابة خالد بن سعيد بن العاص من السابقين الأولين، وفي المشركين خالد بن سفيان الهذلي وفي الصحابة من اسمه هشام مثل هشام بن حكيم وأبو جهل كان اسم أبيه هشاماً وفي الصحابة من اسمه عقبة مثل أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري وعقبة بن عامر الجهني، وكان في المشركين عقبة بن أبي معيط، وفي الصحابة علي وعثمان وكان في المشركين من اسمه علي مثل علي بن أمية بن خلف قتل يوم بدر كافراً، ومثل عثمان بن طلحة قتل قبل أن يسلم ومثل هذا كثير فلم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنون **يكرهون** اسماً من الأسماء لكونه قد تسمى بها كافر من الكفار ... فعلم جواز الدعاء بهذه الأسماء سواء كان ذلك المسمى بها مسلماً أو كافراً أمر معلوم من دين الإسلام فمن كره أن يدعو أحداً بها كان من أظهر الناس مخالفة لدين الإسلام، ثم مع هذا إذا تسمى الرجل عندهم باسم علي أو

______

1ـ انظر الحديث صحيح البخاري 1/178، صحيح مسلم 1/467.
2ـ انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن 29/152."ـ (1)

1162-"حتف أنفه لم يجز بعد قتله أو موته أن يمثل به، فلا يشق بطنه أو يجدع أنفه وأذنه ولا تقطع يده إلا أن يكون ذلك على سبيل المقابلة ... فهؤلاء الذين يبغضونهم لو كانوا كفاراً وقد ماتوا لم يكن لهم بعد موتهم أن يمثلوا بأبدانهم لا يضربونهم ولا يشقون بطونهم ولا ينتفون شعورهم مع أن في ذلك نكاية فيهم، أما إذا فعلوا ذلك بغيرهم ظناً أن ذلك يصل كان غاية الجهل، فكيف إذا كان بمحرم كالشاة التي يحرم إيذاؤها بغير الحق فيفعلون ما لا يحصل لهم به منفعة أصلاً بل ضرر في الدين والدنيا والآخرة مع تضمنه غاية الحمق والجهل.
ومن حماقاتهم: إقامة المأتم والنياحة على من قتل من سنين عديدة ومن المعلوم أن المقتول وغيره من الموتى إذا فعل مثل ذلك بهم عقب موتهم كان ذلك مما حرمه الله ورسوله، فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: "ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية" 1 ... وهؤلاء يأتون من لطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية وغير ذلك من المنكرات بعد الموت بسنين كثيرة ما لو فعلوه عقب موته لكان ذلك من أعظم المنكرات التي حرمها الله ورسوله فكيف بعد هذه المدة الطويلة، ومن المعلوم أنه قتل من الأنبياء وغير الأنبياء ظلماً وعدواناً من هو أفضل من الحسين قتل أبوه وهو أفضل منه، وقتل عثمان بن

______

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 3/1124

عفان وكان قتله أول الفتن العظيمة التي وقعت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وترتب عليه من الشر والفساد أضعاف ما ترتب على قتل الحسين وقتل غير هؤلاء ومات وما فعل أحد من المسلمين ولا غيرهم مأتماً ولا نياحة على ميت ولا قتيل بعد مدة طويلة من قتله إلا هؤلاء الحمقى الذين لو كانوا من الطير لكانوا رخماً ولو كانوا من البهائم، لكانوا حمراً، ومن ذلك أن بعضهم لا يوقد خشب الطرفاء لأنه بلغه أن دم الحسين وقع على شجرة من الطرفاء ومعلوم أن تلك الشجرة بعينها لا **يكره** وقودها، ولو كان

1ـ الحديث في صحيح البخاري 1/225، صحيح مسلم 1/99."ـ (1)

1163-"ونؤمن بأن مراده الكوني والشرعي تابع لحكمته، فكل ما قضاه كونا أو تعبد به خلقه شرعا فإنه لحكمة وعلى وفق الحكمة، سواء علمنا منها ما نعلم، أو تقاصرت عقولنا عن ذلك: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} 1، {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} 2. ونؤمن بأن الله تعالى يحب أولياءه وهم يحبونه: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} 3، {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} 4، {وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} 5، {وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} 6، {وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} 7. ونؤمن بأن الله تعالى يرضى ما شرعه من الأعمال والأقوال، **ويكره** ما نهى عنه منها: {إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ} 8، {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} 9. ونؤمن بأن الله تعالى يرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ} 10. ونؤمن بأن الله تعالى يغضب على من يستحق الغضب من الكافرين وغيرهم: {الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} 11،

---

1 سورة التين، الآية: 7.
2 سورة المائدة، الآية: 50.
3 سورة آل عمران، الآية: 31.
4 سورة المائدة، الآية: 54.
5 سورة آل عمران، الآية: 146.
6 سورة الحجرات، الآية: 9.
7 سورة البقرة، الآية: 195.

(1 عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 3/1127

8 سـورة الزمـر، الآيـة: 7.
9 سـورة التوبـة، الآيـة: 46.
10 سـورة البينـه، الآيـة: 8.
11 سـورة الفتح، الآيـة: 6.". (1)

1164-"لكان توجيه ذلك إليه من التكليف بما لا يطاق، وهو أمر تأباه حكمة الله تعالى ورحمته، وخبره الصادق في قوله: {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلاّ وُسْعَهَا} 1.
الثالث: مدح المحسن على إحسانه، وذم المسيء على إساءته، وإثابة كل منهما بما يستحق. ولولا أن الفعل يقع بإرادة العبد واختياره لكان مدح المحسن عبثا، وعقوبة المسيء ظلما، والله تعالى منزّه عن العبث والظلم.
الرابع: أن الله تعالى أرسل الرسل: {رُسُلاً مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلاّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً} 2، ولولا أن فعل العبد يقع بإرادته واختياره ما بطلت حجته بإرسال الرسل.
الخامس: أن كل فاعل يحس أنه يفعل الشيء أو يتركه بدون أي شعور بإكراه، فهو يقوم ويقعد، ويدخل ويخرج، ويسافر ويقيم بمحض إرادته، ولا يشعر بأن أحدًا **يكرهه** على ذلك، بل يفرق تفريقا واقعيا بين أن يفعل الشيء باختياره وبين أن **يكرهه** عليه مكره. وكذلك فرق الشرع بينهما تفريقا حكيما، فلم يؤاخذ الفاعل بما فعله مكرها عليه فيما يتعلق بحق الله تعالى.
ونرى أنه لا حجة للعاصي على معصيته بقدر الله تعالى، لأن العاصي يقدم على المعصية باختياره من غير أن يعلم أن الله تعالى قدرها عليه، إذ لا يعلم أحد قدر الله تعالى إلا بعد وقوع مقدوره: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً} 3،فكيف يصح

---

1 سـورة البقـرة، الآيـة: 286.
2 سـورة النسـاء، الآيـة: 165.
3 سـورة لقمـان، الآيـة: 34.". (2)

1165-"2- أصحاب الأخدود يلقون الموحدين في النار فيموتون فيها، حتى لا يكفروا وقد ذكرهم القرآن بالثناء عليهم وذم من عذبوهم فقال: {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ, الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ, إِنَّ الَّذِينَ

---

(1) عقيدة أهل السنة والجماعة للعثيمين ص/11
(2) عقيدة أهل السنة والجماعة للعثيمين ص/29

فَتَنُـوا الْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُـوا فَلَهُمْ عَـذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ, إِنَّ الَّذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَـــــا الأَنْهَـــــــارُ ذَلِـــــــكَ الْفَـــــــوْزُ الْكَبِـــــــيرُ} 1.

3- عندما استشار يهود بني قريظة أثناء الحصار أبـا لبابـة فأشـار لهم بأنه الذبح قال: "والله مازالت قدماي عن مكانهمـا حـتى عـرفت أني قد خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم"، ثم انطلق إلى المسجد فربط نفسه بعموده حـتى نـزلت توبـة اللـه عليـه وحلـه رسـول اللـه صــــــــــلى اللــــــــــه عليــــــــــه وســــــــــلم2.

4- عمير بن سعد في حجـر زوج أمـه جلاس بن سـويد بن الصـامت، فقال جلاس في حق رسول الله صلى الله عليـه وسـلم كلمـة نابيـة, فقال عمير: "يـا جلاس, إنـك لأحب النـاس إليّ وأحسـنه عنـدي يـدًا, وأعزه أن يصيبه شـيء **يكرهه**، ولقـد قلت مقالـة لئن رفعتهـا عليـك لأفضحنك, ولئن صمت ليهلكن ديني ولأحدهما أيسـر على من الآخـر، ثم أخــــبر الرســــول صــــلى اللــــه عليــــه وســــلم"3.

5- الإمام أحمد بن حنبل -رحمه اللـه- يطلب منـه المـأمون أن يقـول بخلـق القـرآن فـيرفض، فيسـجنه ببغـداد مقيـدًا بالسلاسـل، ويـأتي المعتصم بعد المأمون فيزيد البلاء بالضرب والسـحب ويتنـاوب عليـه الجلادون وبعضهم يقـول: يـا أمـير المؤمـنين: دمـه في عنقي ليغريـه بقتلــــــــــــه، ولا يزيــــــــــــد الإمــــــــــــام أحمد

---

1 ســــــــــــورة الــــــــــــبروج آيــــــــــــة 8-11.

2 انظر سيرة ابن هشام 3/ 255 ـ 256 وبين العقيدة والقيادة ص 185.

3 انظر سيرة ابن هشام 2/ 141 وبين العقيدة والقيادة ص 163.".
(1)

1166-"نقص فالخـالق أولى بـالتنزه عنهـا، وقـد كـان العـرب **يكرهون** نسبة البنات لأنفسهم ولكنهم لم يتورعوا عن نسـبتهن إلى الله -بزعمهم أن الملائكة بنات الله- والخالق أولى بالتنزه عن البنات منهم.

قال تعالى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ, وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْـوَدًّا وَهُـوَ كَظِيمٌ, يَتَـوَارَى مِنَ الْقَـوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّـهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَـاءَ مَـا يَحْكُمُونَ, لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} 1، وقال تعالى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا **يَكْرَهُـونَ** وَتَصِـفُ أَلْسِــنَتُهُمُ الْكَــذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْــنَى لا جَــرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ

(1 عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ص/48

مُفْرَطُونَ} 2، وقال تعالى: {وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الإنسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ, أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ, وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ, أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ, وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ, وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ, أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ, بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ} 3، وقال تعالى: {فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمْ الْبَنُونَ, أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ, أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ, وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ, أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ, مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ, أَفَلا تَذَكَّرُونَ, أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ, فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ, وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ, سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ} 4،وقال تعالى: {أَفَرَأَيْتُمْ اللاَّتَ وَالْعُزَّى, وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى, أَلَكُمْ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى, تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى, إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ

---

1 سورة النحل آية 57-60.
2 سورة النحل آية 62.
3 سورة الزخرف آية 15-22.
4 سورة الصافات آية 149-159.
5 اللات: صنم لأهل الطائف، والعزى: صنف لغطفان، ومناة: صنم لخزاعة وهذيل كما في تفسير الطبري 27/58 وتفسير ابن كثير 4/253 والكشاف 4/30." (1)

1167-"سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى, أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّى, فَلِلَّهِ الآخِرَةُ وَالأُولَى, وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى, إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنْثَى, وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} 1.
في هذه الآيات يخبر تعالى أن المشركين زعموا أن الملائكة إناث وأنهم بنات الإله فعبدوهم معه، وقد ضلوا في ذلك حيث نسبوا أقل القسمين من الأولاد -وهو البنات- إلى الله وهم لا يرضونهن لأنفسهم، بل يتغير وجه أحدهم إذا بشر بولادة الأنثى له، ويحزن

---

(1) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ص/280

ويكره أن يراه الناس يفكر بدفنها حية، فكيف أنف هؤلاء المشركون من ذلك ونسبوه إلى الله والله تعالى له الكمال المطلق من كل وجه؟ إن الإذعان بأنه لا إله غيره وأنه منزه عن سمات الحدوث والتوالد2.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فبين سبحانه أن الرب الخالق أولى بأن ينزه عن الأمور الناقصة منكم فكيف تجعلون له ما تكرهون أن يكون لكم وتستحيون من إضافته إليكم مع أن ذلك واقع لا محالة ولا تنزهونه عن ذلك وتنفونه عنه وهو أحق بنفي المكروهات المنقصات منكم؟ "3.

ولم يكتف المشركون بزعم بنوة الملائكة لله، بل عبدوا الملائكة زاعمين أن الله يرضى بهذه العبادة: {وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ} ، وهذا قول في غاية الكفر والكذب، وجعلهم الملائكة إناثًا: كفر واستهانة بمخلوق كريم مقرب إلى الله،

---

1 سورة النجم آية 19-28.

2 انظر تفسير الطبري 14/123 و25/55 والبحر المحيط 5/503 وتفسير ابن كثير 2/572.

3 موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول 1/19.". (1)

1168-"الفصل الأول

في وجوب محبة الرسول وتعظيمه والنهي عن الغلو والإطراء في مدحه وبيان منزلته - صلى الله عليه وسلم -

1 - وجوب محبته وتعظيمه - صلى الله عليه وسلم:

يجبُ على العبدِ أولًا: محبّةُ الله عز وجل، وهي من أعظم أنواع العبادة، قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقرة: 165] . لأنه هو الرّبُّ المتفضّل على عباده بجميع النّعم ظاهِرها وباطنها، ثم بعد محبة الله تعالى، تجب محبة رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم -؛ لأنه هو الذي دعا إلى الله، وعرَّف به، وبلَّغ شريعته، وبيَّن أحكامه، فما حصل للمؤمنين من خير في الدنيا والآخرة، فعلى يد هذا الرسول، ولا يدخلُ أحدٌ الجنة إلا بطاعته واتباعه - صلى الله عليه وسلم - وفي الحديث: «ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوةَ الإيمان؛ أن يكون الله ورسولَه أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يُحبَّ المرء لا يُحبّه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار» .

فمحبة الرسول تابعة لمحبة الله تعالى، لازمة لها، وتليها في المرتبة،

---

(1) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ص/281

وقد جاء بخصوص محبته - صلى الله عليه وسلم - ووجوب تقديمها على محبة كل محبوب سوى الله تعالى، قوله - صلى الله عليه وسلم -: «لا يؤمنُ أحدكم حتى أكونَ أحبَّ إليه». (1)

1169-"مكذوب يأتون من المنكر عنده ما لا يعهد مثله. وكان الرجال والنساء يأتون بليدة الفدا لفحل النخل الذي فيها ويفعلون عنده أقبح الأفعال ويتبركون به ويعتقدون فيه، فكانت المرأة إذا تأخرت عن الزواج تأتيه فتضمه بيديها ترجو أن يفرج عنها كربها وتقول: يا فحل الفحول أريد زوجاً قبل الحول. وكانت طوائف من الناس تنتاب شجرة الطرفية يتبركون بها ويعلقون الخرق عليها إذا ولدت المرأة ذكرا لعله يسلم من الموت. وفي أسفل الدرعية غار كبير يزعمون أن امرأة تسمى بنت الأمير أراد بعض الفسقة أن يظلمها فصاحت فانفلق لها الغار وأجارها من ذلك السوء، فكانوا يرسلون إلى ذلك الغار اللحم والخبز ويبعثون بصنوف الهدايا إليه. وكان عندهم رجل يزعمونه من الأولياء اسمه (تاج) سلكوا فيه سبيل الطواغيت، فصرفوا إليه النذر، وتوجهوا إليه بالدعاء، واعتقدوا فيه النفع والضر، وكانوا يأتونه لقضاء شؤونهم أفواجاً وكان هو يأتي إليهم من بلدة الخرج إلى الدرعية لتحصيل ما تجمع من النذور والخراج، وكان أهل البلاد المجاورة يعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً حتى خافه الحكام وهابه أعوانه وحاشيته الناس فلا يتعرضون لهم بما يكرهون، ويدعون فيه دعاوى فظيعة، وينسبون إليه حكايات قبيحة، وكانوا لكثرة ما تناقلوها وأذاعوها - يصدقون ما فيها من مين وزور، زعموا أنه أعمى وأنه يأتي من بلده الخرج من غير قائد يقوده وغير ذلك من الحكايات والاعتقادات التي". (2)

1170-"ضلوا بسببها عن الصراط المستقيم، وأعرضوا عن إخلاص الدعاء لله وحده رب العالمين. وأما ما يفعل في الحرم المكي الشريف - زاده الله رفعة وتشريفاً - فهو يزيد على غيره كثيراً، ففي تلك البقاع المطهرة تأتي جماعات الأعراب من الفسوق والضلال والعصيان ما يملأ القلب أسى وحزناً - فلقد انتهكت فيه المحرمات والحدود، وتظاهر بذلك جم غفير، ولم يكن لأهل العلم تغيير، بل صادموا الحق (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق). فمن ذلك ما يفعل عند قبة أبي طالب، وهم يعلمون أنه حاكم متعد

(1) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك ص/148

(2) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/62

غاصب كان يخرج إلى بلدان نجد ويضع عليهم خراجاً فإن أعطي ما أراد انصرف وإلا عاداهم وحاربهم، فصاروا يأتون قبره بالسماعات والعلامات يستغيثون به عند حلول المصائب ونزول الكوارث. وكذلك ما يفعل عند قبر المحجوب، يعظمون أمره ويحذرون سره ويطلبون عنده الشفاعة ومغفرة الذنوب.
وإن التجأ سارق أو متعد أو غاصب إلى أحد هذين القبرين لم يتعرض له أحد بما **يكره**، ولا يخشى معاقبة، أما إن تعلق جان مهما تكن جنايته صغيرة، بالكعبة فإنه يسحب منها سحباً لا يرعون للكعبة حرمة.
ومن ذلك أيضاً: ما يفعل عند قبر ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها في سرف وعند قبر خديجة رضي الله عنها في المعلاة؛ من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات، وارتفاع الأصوات". (1)

1171-"والله سبحانه قطع العذر وأقام الحجة بإنزال هذا الكتاب وإرسال الرسول صلى الله عليه وسلم، وإبقاء دينه، لا خير إلا دل عليه، ولا شر إلا حذر منه إلى قيام الساعة، والخير الذي دل عليه هو التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذر منه هو الشرك وجميع ما **يكرهه** الله ويأباه، بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض الله طاعته على جميع الثقلين. الجن والإنس1.
ويقول رحمه الله تعالى في جواب أفتى به حين سئل رحمه الله تعالى عن قوله تعالى {قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً} 2 الآية. فأجاب رحمه الله: (إعلم رحمك الله أن الله سبحانه عالم بكل شيء، يعلم ما يقع على خلقه وما يقعون فيه، وما يرد عليه من الواردات إلى يوم القيامة. وأنزل هذا الكتاب المبارك الذي جعله تبيانا لكل شيء، وجعله هدى لأهل القرن الثاني عشر ومن بعدهم، كما جعله لأهل القرن الأول ومن بعدهم. ومن أعظم البيان الذي فيه بيان الحجج الصحيحة، والجواب عما يعارضها، وبيان بطلان الحجج الفاسدة ونفيها. فلا إله إلا الله ماذا حرمه المعرضون عن كتاب الله من الهدى والعلم، ولكن لا معطي لما منع الله، وهذه التي سألت عنها، فيها بيان بطلان شبهة يحتج بها بعض أهل النفاق

1 مؤلفات الشيخ، القسم الخاص، الشخصية رقم 38 ص 271. والقسم الأول، العقيدة ثلاثة الأصول، ص 194.

(1) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/63

2 سورة طه: آية 125."

1172-"لم يهتدوا بسبب أنهم لا يفهمون، كما قالوا: {قُلُوبُنَا غُلْفٌ} ، فرد الله عليهم بقوله {بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ} 1 فضمن لمن اتبع القرآن أنه لا يضل كما ضل من اتبع الرأي، فتجدهم في المسألة الواحدة يحكون سبعة أقوال أو ستة ليس منها قول صحيح، والذي ذكره الله في كتابه في تلك المسألة بعينها لا يعرفونه. والحاصل أنهم يقولون: لا نترك القرآن إلا خوفا من الخطأ، ولم نقبل على ما نحن فيه إلا للعصمة فعكس الله كلامهم، وبين أن العصمة في اتباع القرآن إلى يوم القيامة. وأما قوله: {وَلا يَشْقَى} فهم يزعمون أن الله يرضى بفعلهم ويثيبهم عليه في الآخرة، ولو تركوه واتبعوا القرآن لغلطوا وعوقبوا. فذكر الله أن من اتبع القرآن أمن من المحذور الذي هو الخطأ عن الطريق، وهو الضلال، وأمن من عاقبته وهو الشقاء في الآخرة ثم ذكر الفريق الآخر الذي أعرض عن القرآن فقال: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً} 2 وذكر الله هو القرآن الذي يبين الله لخلقه فيه ما يحب **ويكره**، قال الله تعالى: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} 3 الآيتين. فذكر الله لمن أعرض

1 سورة البقرة: آية 88.
2 سورة طه: آية 124.
3 سورة الزخرف: آية 36." (1)

1173-"ويدعوا إلى التوحيد، فلما أخذ على هذا عشر سنين؛ عرج به إلى السماء، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وصلى في مكة ثلاث سنين. وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة فلما استقر بالمدينة أمر ببقية شرائع الإسلام مثل الزكاة والصوم والجهاد والحج والأذان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من شرائع الإسلام أخذ على هذا عشر سنين أيضا وبعدها توفي صلوات الله وسلامه عليه، ودينه باق، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه، والخير الذي دل عليه التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذر منه الشرك وجميع ما **يكرهه** الله ويأباه. بعثه الله إلى الناس كافة، وكل ما قاله حق وافترض الله طاعته على جميع الثقلين: الجن والإنس ودعوته عامة لكل زمان ومكان إلى قيام

(2) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/271
(1) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/274

الساعة، وهذه من فضيلته على الأنبياء والدليل قوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً} (الأعراف: 158)ـ . وأكمل الله به الدين. والدليل قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً} (المائدة: 3)ـ . والدليل على موته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ} (الزمر: 30، 31) .

وهو يوم القيامة صاحب الحوض المورود، والمقام المحمود، أول شافع، وأول مشفع، ولا ينكر شفاعته إلا أهل البدع فله الشفاعة الكبرى". (1)

1174-"وقال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} (الحشر:7) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بى وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عزوجل" رواه مسلم1.

ولهما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار" 2.

ولهما عن أنس مرفوعا: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" 3.

وعن المقدام بن معدى كرب الكندي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم

1 ج1 كتاب الإيمان باب 8 ص 52 رقم 34 ترتيب فؤاد عبد الباقى.
2 صحيح البخاري، ج1 كتاب الإيمان باب 9 ص 9 وباب 14 ص 10 وصحيح مسلم كتاب الايمان باب 15 ص 66 رقم 67.
3 البخاري، الايمان باب 8 ص 9، ومسلم، الايمان باب 16 ص 67

(1) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/420

رقم70." ـــ (2)

1175-"ليطئمن قلبه مع كونهما ليسا في المجلس دل ذلك، على أن إيمانهما أعلى من إيمان غيرهما خصوصا لما قرنهما بإيمانه صلى الله عليه وسلم 1.
ويعتقد الشيخ أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها2، للحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان- أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار".
وفي رواية: "لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى" إلى آخره. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "من أحب في الله، وأبغض في الله ووالى في الله، وعادى في الله، فإِنما تنال ولاية الله بذلك. ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة مؤ اخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئا" رواه ابن جرير- وقال ابن عباس في قوله تعالى: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} (البقرة: 166) قال: المودة.
قال الشيخ فيه أعمال القلب الأربع التى لا تنال ولاية الله إلا بها ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها3.

---

1 مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى رقم 15 ص 73، 74ـ (2) مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص 89.
2 المصدر السابق ص 88ـــــــــــــ 89.
3 مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص 158، ص 172."ـ (1)

1176-"ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذه بخطامها فقال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح" أخرجاه (يعني البخاري وَمُسْلِماً) .
ومن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تبارك

---

2) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/422
1) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/460

وتعالى قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن إستعاذ بي لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن **يكره** الموت وأكره مساءته " رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه. وغير ذلك من نصوص صفات الله تبارك وتعالى التي وردت في السنة المطهرة وأورد الشيخ كثيراً منها في مؤلفه أصول الإيمان، ولم يضمنها بتفسير ولا استنتاج، بل أورد النصوص معزوة إلى مصادرها وبوب واختار وقسم، واكتفى بذلك لوضوحها فيمرها كما جاءت على ظهرها من غير تحريف ولا تكييف ومن غير تعطيل ولا تمثيل1.

1 انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أصول الإيمان ص 232- 242، والقسم الثالث، الفتاوى ص 44. والدرر السنية، ط2، ج 3 ص 207،ـ 208، وص 185،ـ 186، ومؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم 20 ص 130 - 135."(1)

1177-"استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من العجز والكسل، وهما مفتاح كل شر، ويصدر عنهما الهم والحزن، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال، فمصدرها كلها عن العجز والكسل، وعنونها "لو " فإن المتمني من أعجز الناس وأفلسهم وأصل المعاصي كلها العجز فإن العبد يعجز عن أسباب الطاعات وعن الأسباب التي تبعده عن المعاصي وتحول بينه وبينها، فجمع في هذا الحديث الشريف أصول الشر وفروعه، ومبادئه وعاداته، وموارده ومصادره، وهو مشتمل على ثمان خصال، كل خصلتين قرينتان، فقال: "أعوذ بك من الهم والحزن " وهما قرينتان، فإن المكروه الوارد على القلب إما أن يكون سببه أمراً ماضياً، فهو يحدث الحزن، وإما توقع مستقبل، فهو يورث الهم - وكلاهما من العجز، فإن ما مضى لا يدفع بالحزن بل بالرضى والحمد، والصبر والإيمان بالقدر وقول العبد: "قدر الله وما شاء فعل " وما يستقبل بل يدفع بالهم، بل إما أن يكون له حيلة في دفعه، فلا يعجز عنه، وإما أن لا يكون له حيلة، فلا يجزع منه، ويلبس له لباسه من التوحيد والتوكل والرضى بالله رباً فيما يحب **ويكره**، والهم والحزن يضعفان العزم، ويوهنان القلب، ويحولان بين العبد وبين الاجتهاد فيما ينفعه، فهما حمل ثقيل

(1) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/474

على ظهـــــــــــر الســـــــــــائر. انتهى بتصـــــــــــرف قليل1.
ويعتقد أن ما أصاب من مصيبة إلا بـإذن اللـه، ومن يـؤمن باللـه يهد

1 مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة كتاب التوحيد، بـاب مـا جـاء في اللـو ص 130،ـ 131، والقسـم الرابـع، مختصـر زاد المعـاد ص 124-ــــــــــــــــــــــــــ 125."ــــــــــــــــــــــــــ (1)

1178-"غـيره فكيـف يسـاوى بيننـا وبينكم أو يخص بكرامتـه من أعـــرض عنـــه دون من قصـــده؟ هـــذا لا يـــدخل عقـــل عاقـــل. وبيان ذلك بمعرفة الله تعالى فيما اجتمعنا وإياكم عليه، ومعرفة حالنا وحالكم فى المسـألة، وذلـك أنـا مجمعـون على اسـتوائنا وإيـاكم فى العبودية، بخلاف ملوك الدنيا فان بعض الناس يكون أقــرب إليهم من بعض بالقرابـة وغيرهـا، ونحن مجمعـون أيضـا أنـه لا يظلم أحـدا من عبيده، بل كل نفس {لَهَا مَـا كَسَـبَتْ وَعَلَيْهَـا مَـا اكْتَسَـبَتْ} (البقـرة: 286) ، بخلاف ملوك الدنيا فانهم يأخذون مال هذا ويعطون هذا، فإذا كان الأمركذلك فكيف تدعون أنكم أولى بالله منا، ونحن له مخلصون وأنتم به مشركون؟ وكيف يظن به أنه يساوى بين من قصده وحده لا شريك له، ومن قصد غيره وأعرض عنه؟ وهـل يظن عاقـل أو سـفيه برجـل من بـني آدم خصوصـا إذا كـان كريمـا، أن من قصـده وضـاف عنـده **يكرهه** ولا يضـيفه، ويخص بالرضـا والكرامـة والضـيافة من أعرض عنه وضـاف عنـد غـيره مـع اسـتواء الجميـع فى القـرب منـه والبعد؟ هـذا لا يظن فى الآدمى فكيـف يظن بـرب العـالمين؟ فتـبين بقضـية العقـل أن مـا جـاءت بـه الرسـل من الإخلاص هـو الموافـق للعقل، وما فعل المشركون هو العجاب المخـالف للعقـل، فيالهـا من حجـــة مـــا أعظمهـــا وأبينهـــا، لكن لمن فهمهـــا كمـــا ينبغى1.

1 مؤلفات الشيخ، القسم الرابـع، التفسـير، ص 28-29، وانظـر: ص 40ــــــــــــــــــــــــــ 41."ــــــــــــــــــــــــــ (2)

1179-"وكـل هـذا مـع استصـحاب أركـان العبـادة والـدين وهي: الحب
والرجـــــــاء والخـــــــوف1 في كـــــــل نـــــــوع من العبـــــــادة. ويرى الشيخ أن المحبة للـه مـدار الـولاء والـبراء لأنهـا أعظم أعمـال القلب، بل هي أصل أعمال القلب الأربـع الـتي لا تنـال ولايـة اللـه إلا بها، ولا يجد أحد طعم الإيمـان إلا بهـا. وقـد عقـد الشـيخ لهـا بابـا في

(1) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/490
(2) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/566

كتاب التوحيد هو باب قول الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ} ، الآيات (البقرة: 165) . وأورد الشيخ تحت هذا الباب قول الله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} (التوبة: 24) .

وما رواه البخاري ومسلم عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين".

وللبخاري ومسلم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه

---

1 مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، الرسالة الثامنة، بعض فوائد سورة الفاتحة ص 382-384. والقسم الرابع، التفسير، سورة الفاتحة ص 7-19. والقسم الثاني، الفقه، المجلد الثاني ص 7-9.". (1)

1180-"الله منه كما يكره أن يقذف في النار ". وفي رواية " لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى" إلى آخره.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "من أحب في الله، وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك. ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك. وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئا" رواه ابن جرير.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} قال: "المودة".

قال الشيخ: فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: وجوب محبته صلى الله عليه وسلم وتقديمها على النفس والأهل والمال.

الرابعة: نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام.

---

(1) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/622

الخامسة: أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها.
السادسة: أعمال القلب الأربع التي لا تنال ولاية الله إلا بها، ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها.
السابعة: فهم الصحابي للواقع: أن عامة المؤاخاة على أمر الدنيا.
الثامنة: تفسير {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} .
التاسعة: أن من المشركين من يحب الله حبا شديدا.". (1)

1181-"صرحوا في مواضع أخرى أنه كفر، وقولهم: "يكره" لما هو كفركقوله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} (الإسراء 23) إلى قوله: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً} (الإسراء: 38) .
وأما كلام الإمام أحمد في قوله: "أكره كذا" فهو عند أصحابه على التحريم. والمقصود من هذا هو إزالة شبهة أو ردها السائل وهي أن قول العلماء: الذبح للجن منهي عنه أو محرم هل يفهم من قولهم هذا أنه دون الكفروالشرك الأكبر لأن هذا القول ليس صريحا بأنه شرك؟. وقد جادل بهذه الشبهة على أقوال العلماء تلك مجادلون رد عليهم الشيخ بمثل ما قدمت عنه وكشف الشبهة وبين حكم الذبح لغير الله وأنه شرك أكبر.
الثاني: من نواقض الإسلام:
من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعا.
وسئل الشيخ عن قوله في الإقناع باب حكم المرتد: "أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعا"1.
فأجاب بقوله: وكذلك أي يكفر من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم إجماعا، وذكروا أن هذا بعينه هو الذي يفعله أهل زمانهم عند القبور، فكيف بزماننا؟ يبينه لك قول الشارح، لما

1 الإقناع في فقه الإمام أحمد لأبي النجا موسى الحجاوي، ج4 ص 297.". (2)

1182-"بالصالحين وبعضهم يخصه بالنبي صلى الله عليه وسلم وأكثر العلماء ينهى عن ذلك ويكرهه، فهذه المسألة من مسائل الفقه، ولو كان الصواب عندنا قول الجمهور أنه مكروه فلا ننكر على من فعله ولا إنكار في مسائل الاجتهاد لكن إنكارنا على من دعا

(1) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/623
(2) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 2/670

المخلوق أعظم مما يدعو الله تعالى، ويقصد القبر يتضرع عند ضريح الشيخ عبد القادر أو غيره يطلب فيه تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وإعطاء الرغبات، فأين هذا؟ ممن يدعو الله مخلصاً له الدين لا يـدعو مع الله أحداً ولكن يقـول في دعائـه: أسـألك بنبيـك أو بالمرسـلين أو بعبادك الصالحين، أو يقصد قبر معروف أو غيره يدعو عنـده، ولكن لا يـدعو إلا اللـه مخلصـاً لـه الـدين، فـأين هـذا ممـا نحن فيـه؟! 1.
وهكذا يكشف الشيخ تلبيسهم حيث جعلوا دعاء غير الله توسلا ببيـان ما هو التوسل الحقيقي في الدعاء والفرق بينه وبين دعـاء غـير اللـه تعالى وأن التوسل مسألة خارجة عن موضوع النزاع وهـو دعـاء غـير اللـــه تعـــالى.
وكشف الشيخ الرابعة وهي قولهم: إنهم يطلبون الأنبياء والأولياء مما أعطاهم الله تعالى وقد أعطاهم الشـفاعة والجـاه والقـرب لديـه ولا سيما رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله تعـالى وإن أعطـاهم ما أعطـاهم فقـد نهي أن يطلب منهم الشـفاعة والـزلفى عنـد اللـه، وأمـــر بـــأن يطلب ذلـــك منـــه وحـــده لا

---

1 مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص 59، 60، 68، 69.". (1)

1183-"هذه التفاسير المتداولـة قاطعـة عن العلـوم الإسـلامية، وإن ضـرورة المحافظـة على الـدين تقتضـي باختيـار الكتب النافعـة. قال: فكل مـا نـذكره فإنمـا الغـرض منـه تمحيص الحقيقـة والتمـاس الأنفع لنا في علوم ديننا، وهـذا عـذرنا في كـل مـا نسـطره عن هـذه المؤلفات التي ابتلينا بها اليوم وابتليت بنا إلخ". انتهى المقصـود ممـا ذكـــره هـــذا الفاضـــل المنصـــف.
وبه يعلم حال المتداول من التفاسير على الإجمـال، فكيـف يقـال إن تفسير القرآن قد فرغ منه العلماء، مع أنهم هم الذين قالوا في شأن علم التفسـير علم لا نضـج ولا احـترق، وقـالوا: المـراد بنضـج العلم تقرير قواعـده وتفريـع فروعهـا وتوضـيح مسـائله، والمـراد باحتراقـه بلوغـــــه النهايـــــة في ذلـــــك؟!.
وقـد ذكـر الإمـام السـيوطي في (الإتقـان) أن القـرآن في اللـوح المحفـوظ كـل حـرف منـه بمنزلـة جبـل قـاف، وكـل آيـة تحتهـا من التفاسير ما لا يعلمه إلا الله تعالى. انتهى. فمتى أعطاه العلماء حقـه حتى يقال أنهم قـد فرغـوا منـه؟ فهـل هـذا إلا قـول من قـد بلـغ من الجهـــــل بدينـــــه إلى الغايـــــة؟
وأي ذنب لمن طلب في هــذا العصـر، أو تمــنى أن يفســر القــرآن

---

(1) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 2/748

تفسيراً نافعاً للعامة والخاصة بعبارة سلسة، يفهمها كل أحد، كعبارات بناء هذا العصر، وكتّابه النابغين فيه، لا كعبارات الكتاب الماضين من الأعاجم وغيرهم، فإنهم كانوا يتفاخرون بدقة العبارات وصعوبتها وعدم فهمها ويعيبون الواضح منها، مع أن البلغاء المتقدمين والكتبة السابقين على العكس من ذلك، فقد رأيت في بعض كتب أصول الحديث ما نصه: "**ويكره** كراهة تنزيه الخط الدقيق لفوات الانتفاع أو كماله به لمن ضعف نظره، وربما ضعف نظر كاتبه بعد ذلك فلا ينتفع به، كما قال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل لابن عمه حنبل بن إسحاق بن حنبل- ورآه يكتب خطاً دقيقاً-: فإنه يخونك أحوج ما تكون إليه" انتهى. فكتب عليه الوالد رحمه الله في هامش الكتاب: "انظر إذا كانت الدقة في الخط هكذا فكيف بها في عبارات العلوم الشرعية؟ وقد عدوا ذلك وجعلوه من". (1)

1184-""قد ذكرتُ فيما كتبته من المناسك أن السفر إلى مسجده وزيارة قبره -كما يذكره أئمة المسلمين في مناسك الحج- عمل صالح مستحب. وقد ذكرت في عدة مناسك الحج السنة في ذلك، وكيف يُسلّم عليه، وهل يستقبل الحجرة أم القبلة؟ على قولين؛ فالأكثرون يقولون: يستقبل الحجرة، كمالك والشافعي وأحمد، وأبو حنيفة يقول: يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره في قول، وخلفه في قول، لأن الحجرة لما كانت خارجة المسجد وكان الصحابة يسلّمون عليه لم يكن يمكن أحد أن يستقبل وجهه صلى الله عليه وسلم ويستدبر القبلة، كما صار ذلك ممكناً بعد دخولها في المسجد.
ثم قال: وأما ما ذُكِرَ في المناسك أنه بعد تحية النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه والصلاة والسلام يدعو، فقد ذكر الإمام أحمد وغيره أنه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره، لئلا يستدبره -وذلك بعد تحيته والصلاة والسلام- ثم يدعو لنفسه، وذكروا أنه إذا حياه وصلى عليه يستقبل وجهه بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم، فإذا أراد الدعاء جعل الحجرة عن يساره واستقبل القبلة ودعا، وهذا مراعاة منهم لذلك، فإن الدعاء عند القبر لا **يُكْرَهُ** مطلقاً، بل يؤمر به، كما جاءت به السنة فيما تقدم ضمناً وتبعاً، وإنما المكروه أن يتحرى المجيء للقبر للدعاء عنده، وكذلك ذكر أصحاب مالك، قالوا: يدنو من القبر فيسلّم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو مستقبل القبلة يوليه ظهره، وقيل لا يوليه ظهره، فإنما اختلفوا لما فيه من استدباره، فإما إذ جعل الحجرة عن يساره فقد زال المحذور

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/115

بلا خلاف، وصار في الروضة أو أمامها، ولعل هذا الـذي ذكـره الأئمـة أخذوه من كراهة الصلاة إلى القبر، فإن ذلك قـد ثبت النهي فيـه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلما نهى أن يتخذ القبر مسجداً أو قبلـة أمروا بأن لا يتحرى الدعاء إليه كما لا يصلّى إليـه، ولهـذا واللـه أعلم حرفت الحجرة وثلثت لمـا بـنيت، فلم يجعـل حائطهـا الشـمالي على سمت القبلة ولا جعل مسطحاً، ولذلك قصدوا قبل أن تدخل الحجـرة في المسـجد".

ثم إن الشـيخ رحمـه اللـه أطـال الكلام إلى أن ذكـر مسـألة السـفر للصـلاة في المسـجد ثم قـال: "والصـلاة تقصـر في هـذا السـفر المسـتحب بإجمـاع المسـلمين، لم". (1)

1185-"ويسلّمون عليه في الدخول للمسجد وفي الصلاة؛ وهـذا مشـروع باتفـاق المسـلمين.

قد ذكرت هذا في المناسك وفي الفتيا، وذكرت أنه يسلم على النـبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه، وهذا الذي لم أذكـر فيـه نزاعـاً في الفتيا مع أن فيه نزاعاً، إذ من العلماء من لا يستحب زيارة القبور مطلقـاً، ومنهم من يكرهها مطلقـاً، كمـا نُقِـلَ ذلـك عن إبـراهيم النخعي، والشّـعبي، ومحمـد بن سـيرين؛ وهـؤلاء من أجلـة التـابعين، ونقل ذلك عن مالك، وعنه أنها مباحة ليست مسـتحبة. وأمـا إذا قـدر من أتى المسجد فلم يصل فيه ولكن أتى القبر ثم رجع فهذا هو الذي أنكره الأئمة كمال وغيره، وليس هذا مسـتحباً عنـد أحـد من العلمـاء، وهو محل النزاع؛ هل هو حرام أو مباح؟ ومـا علمنـا أحـداً من علمـاء المسـلمين اسـتحب مثـل هـذا".

ثم ذكر عليه الرحمة حكم السفر إلى القبور من كلامـه في "الجـواب الباهر" فقال: "وأما السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين فهـذا لم يكن موجوداً في الإسـلام في زمن مالـك، وإنمـا حـدث هـذا بعـد القـرون الثلاثة، قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم، فأما هذه القرون التي أثـنى عليها: رسول الله صلى الله عليه وسـلم فلم يكن هـذا ظـاهراً فيهـا، ولكن بعدها ظهر الإفك والشرك، ولهـذا لمـا سـأل سـائل لمالـك عن رجل نذر أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن كان أراد المسجد فليأته وليصل فيـه، وإن كـان أراد القـبر فلا يفعـل، للحـديث الـذي جـاء: "لا تعمـل المطي إلا إلى ثلاثـة مسـاجد".

كـذلك من يـزور قبـور الأنبيـاء والصـالحين ليـدعوهم أو يطلب منهم الدعاء أو يقصد الدعاء عندهم -لكونه أقرب إجابة في ظنـه- فهـذا لم يكن يعرف على عهد مالك، لا عند قبر النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم ولا غيره، وإذا كان مالك يكره أن يطيل الوقوف عنده للدعاء فكيـف

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/176

بمن لا يقصد لا السلام عليه ولا الدعاء له، وإنما يقصد دعاءه، وطلب حوائجه منه، ويرفع صوته عنده، فيؤذي الرسول، ويشرك بالله، ويظلم نفسه؟!
ولم يعتمد الأئمة الأربعة ولا غير الأربعة على شيء من الأحاديث التي". (1)

1186-"عليها، ولم يروها لا أهل الصحاح، ولا أهل السُّنن التي يُعْتَمَدُ عليها؛ كأبي داود، والنسائي، لأنها ضعيفة بل موضوعة، كما قد بين العلماء الكلام عليها.
ومن زاره في حياته كان من المهاجرين إليه، والواحد بعدهم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه، وهو إذا أتى بالفرائض لا يكون مثل الصحابة، فكيف يكون مثلهم في النوافل، أو بما ليس بقربة، أو بما هو منهي عنه؟!
وكره مالك رحمه الله أن يقول القائل: زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم، كره هذا اللفظ لأن السنة لم تأت به في قبره. وقد ذكروا في تعليل ذلك وجوهاً، ورخص غيره في هذا اللفظ للأحاديث العامة في زيارة القبور، ومالك يستحب ما يستحبه سائر العلماء من السفر إلى المدينة والصلاة في مسجده، وكذلك السلام عليه وعلى صاحبيه عند قبورهم اتباعاً لابن عمر. ومالك رضي الله عنه من أعلم الناس بهذا، لأنه قد رأى التابعين الذين رأوا الصحابة بالمدينة، ولهذا كان يستحب اتباع السلف في ذلك، **ويكره** أن يبتدع أحد هناك بدعة، فكره أن يطيل القيام والدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، لأن الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك، وكره لأهل المدينة كلما دخل إنسان المسجد أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم، لأن السلف لم يكونوا يفعلون ذلك.
قال مالك: "ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها" بل كانوا يأتون إلى مسجده فيصلون خلف أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، فإن الأربعة صلوا أئمة في مسجده، والمسلمون يصلون خلفهم، وهم يقولون في الصلاة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته كما كانوا يقولون ذلك في حياته، ثم إذا قضوا الصلاة قعدوا أو خرجوا ولم يكونوا يأتون القبر للسلام، لعلمهم بأن الصلاة والسلام عليه في الصلاة أكمل وأفضل، وهي المشروعة.
وأما دخولهم عند قبره للصلاة والسلام عليه هناك أو الصلاة والدعاء فإنه لم". (2)

---
1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/186
2) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/188

1187-"الْكَـافِرُونَ إِلَّا فِي غُـرُورٍ * أَمَّنْ هَـذَا الَّذِي يَـرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُـوٍّ وَنُفُـورٍ} 1. ومن ظن أن أرضـاً معينـة تدفع عن أهلها البلاء مطلقـاً بخصوصـها أو لكونهـا فيهـا قبـور الأنبيـاء والصالحين فهو غالط، فأفضل البقاع مكة وقد عذب الله أهلها عـذاباً شديداً عظيمـاً، فقـال: {وَضَـرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَـةً كَـانَتْ آمِنَـةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَـاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ * وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَـذَهُمُ الْعَـذَابُ وَهُمْ ظَـالِمُونَ} 2. ومن فصول (الجواب الباهر لمن سأل من ولاة الأمـر عمـا أفـتى بـه في زيارة المقابر) كلام في أن الزيارة المتضمنة ترك مأمور أو فعـل محظـور ليسـت بمشـروعة. قال شيخ الإسلام- قـدّس اللـه روحـه-: "وقـد تنـازع المسـلمون في زيارة القبور؛ فقـال طائفـة من السـلف: إن ذلـك كلـه منهي عنـه لم ينسخ، فإن أحاديث النسخ لم يروها البخـاري ولم تشـتهر، ولمـا ذكـر البخـاري (بـاب زيـارة القبـور) احتج بحـديث المـرأة الـتي بكت على القبر. ونقل ابن بطال عن الشعبي قـال: لـولا أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم نهى عن زيـارة القبـور لـزرت قـبر ابنـتي. وقـال النخعي: كانوا **يكرهون** زيارة القبـور، وعن ابن سـيرين مثلـه. قـال: وقد سئل مالك عن زيارة القبور فقال: قد كان نهى عنه عليه السلام ثم أذن. فلـو فعـل ذلـك إنسـان ولم يقـل إلا خـيراً لم أر بـذلك بأسـاً وليس من عمل النـاس. ورُوي عنـه أنـه كـان يضـعف زيارتهـا. وكـان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أولاً عن زيارة القبور باتفاق العلماء؛ فقيل: لأن ذلك يفضي إلى الشرك. وقيل: لأجل النياحة عندها. وقيل: لأنهم كـانوا يتفـاخرون بهـا. وقـد ذكـر طـائف من العلمـاء في قولـه: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَـابِرَ} 3 أنهم كـانوا يتكـاثرون بقبـور المـوتى وممن ذكـره ابن عطيـة في تفسـيره. قـال: وهـذا تـأنيب على الإكثـار من زيـارة القبـور، أي: حـتى جعلتم أشـغالكم

---

1 سـورة الملـك: 20- 21.
2 سـورة النحـل: 112- 113.
3 سـورة التكـاثر: 1- 2." (1)

1188-"قيـل لمالـك: إن ناسـاً من أهـل المدينـة لا يقـدمون من سفر ولا يريدونه إلا يفعلـون ذلـك؛ أي يقفـون على قـبر النـبي صـلى الله عليه وسلم فيصلون عليه، ويدعون له، ولأبي بكر وعمر، يفعلون

---

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/207

ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا في الجمعة والأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر يسلمون ويدعون ساعة. فقال: لم يبلغني هذا عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم يفعلون ذلك، **ويكره** إلا لمن جاء من سفر أو أراده.

فقد كره مالك رحمه الله هذا، وبين أنه لم يبلغه هذا عن أهل العلم بالمدينة ولا عن صدر هذه الأمة وأولها وهم الصحابة، وأن ذلك **يكره** لأهل المدينة إلا عند السفر، ومعلوم أن أهل المدينة لا **يكره** لهم زيارة قبور أهل البقيع وشهداء أحد وغيرهم، بل هم في ذلك ليسوا دون سائر الأمصار، فإذا لم **يكره** لأولئك زيارة القبور بل يستحب لهم زيارتها عند جمهور العلماء -كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل- فأهل المدينة أولى أن لا **يكره** لهم، بل يستحب لهم زيارة القبور كما يستحب لغيرهم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولكن قبر النبي صلى الله عليه وسلم خص بالمنع شرعاً وحِسّاً، كما دفن في الحجرة ومنع الناس من زيارة قبره من الحجرة، كما يزار سائر القبور فيصل الزائر إلى عند القبر، وقبر النبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك، فلا تستحب هذه الزيارة في حقه ولا تمكن، وهذا لعلو قدره وشرفه لا لكون غيره أفضل منه، فإن هذا لا يقوله أحد من المسلمين فضلاً عن الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين بالمدينة وغيرها.

ومن هنا غلط طائفة من الناس، يقولون: إذا كانت زيارة قبر آحاد الناس مستحبة فكيف بقبر سيد الأولين والاخرين صلوات الله وسلامه عليه، وهؤلاء ظنوا أن زيارة قبر الميت مطلقاً هو من باب الإكرام والتعظيم له، والرسول صلى الله عليه وسلم أحق بالإكرام والتعظيم من كل أحد، وظنوا أن ترك الزيارة فيها تنقص لكرامته، وخالفوا السنة وإجماع الأمة سلفها وخلفها، فقولهم نظير قول من يقول: إذا كانت زيارة القبور يصل الزائر فيها إلى قبر المزور فإن ذلك أبلغ في الدعاء له، وإن كان مقصوده دعاءه، كما يقصده أهل البدع، فهو أبلغ في". (1)

1189-"وإن كان زيارة قبر غيره مستحبة فهو أعظم لقدره وأرفع لدرجته وأعلى في منزلته، وإن ذلك أقوم بحق الله، وأتم وأكمل في عبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له، ففي ذلك تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإن كان أهل البدع الذين فعلوا ما لم يشرعه بل ما نهى عنه، وخالفوا الصحابة والتابعين لهم بإحسان فاستحبوا ما كان أولئك **يكرهونه** ويمنعون منه؛ هم مضاهون للنصارى، وأنهم نقصوا من تحقيق

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/227

الإيمان بالله ورسوله والقيام بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم بقدر ما دخلوا فيه من البدعة التي ضاهوا بها النصارى، فهذا هـــــــــــــــــــــــــــذا واللـــــــــــــــــــــــــــه أعلم.
وأيضاً فإنه إذا أُطيع أمره واتُّبِعَتْ سنته كان له من الأجر بقدر أجر من أطاعه واتبع سنته، لقوله صلى الله عليه وسلم: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً"1. وقوله: "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمـــــــــــــل بهـــــــــــا إلى يـــــــــــوم القيامـــــــــــة"2.
وأما البدع التي لم يشرعها بل نهى عنها -وإن كانت متضمنة للغلو فيه والشرك به والإطراء له كما فعلت النصارى- فإنه لا يحصل بها أجر لمن عمل بها، فلا يكون للرسول صلى الله عليه وسلم فيها منفعة، بل صاحبها إن عُذِرَ كان ضالاً لا أجر له فيها، وإن قامت عليه الحجة استحق العذاب، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله" 3 صلى الله عليه وسلم.
فإن قال هؤلاء الذين قاسوا زيارة قبره على زيارة سائر القبور: إن النـــاس

---

1 أخرجه مسلم (2674) وأبو داود (4609) والترمذي (2674) من حـــــــــديث أبي هريـــــــــرة رضـــــــــي اللـــــــــه عنـــــــــه.
2 أخرجه مسلم (1017) وأحمد (4/ 357، 358، 359) والترمذي (2675) والنسائيئ (5/ 75- 76) وابن ماجه (203) وغيرهم من حـــــــــديث جريـــــــــر بن عبـــــــــد اللـــــــــه بنحـــــــــوه.
3 تقـــدم.". (1)

1190-"المعرور بن سويد، عن عمر قال: خرجنا معه في حجة حجها فقرأ بنا في صلاة الفجر (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) و (لإيلاف قريش) في الثانية. فلما رجع من حجته رأى الناس ابتدروا المسجد، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار الأنبياء بيعاً، من عرضت له منكم فيه الصلاة فليصلّ، ومن لم تعـــــــــــــــــــــــرض لـــــــــــــــــــــــه فليمضِ1.
وما اتفق عليه الصحابة- ابن عمر وغيره؛ من أنه لا يستحب لأهَل المدينة الوقوف عند القبر للسلام إذا دخلوا المسجد وخرجوا بل **يكره** ذلك- يبين ضعف حجة من احتج بقوله: "ما من رجل يسلّم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أردَّ عليه السلام". فإن هذا لو دل

---

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/233

على استحباب السلام عليه من المسجد لما اتفق الصحابة على ترك ذلك، ولم يفرق في ذلك بين القادم من السفر وغيره، فلما اتفقوا على ترك ذلك مع تيسيره علم أنه غير مستحب، بل لو كان جائزاً لفعله بعضهم، فدل على أنه كان من المنهي عنه كما دلت عليه سائر الأحاديث.
وعلى هذا فالجواب عن الحديث؛ إما بتضعيفه على قول من يضعّفه، وإما بأن ذلك يوجب فضيلة الرسول صلى الله عليه وسلم لا فضيلة المسلم بالرد عليه إذا كان هذا من باب المكافأة والجزاء، حتى أنه يشرع للبر والفاجر التحية بخلاف ما يقصد به الدعاء المجرد وهو السلام المأمور به. وإما بأن يقال: هذا مما هو فيمن سلم عليه من قريب، والقريب أن يكون في بيته، فإنه إن لم يحد بذلك لم يبق له حد محدود من جهة الشرع، كما تقدم ذكر هذا.
وأما الوجه: فتوجيهه؛ أن الحديث ليس فيه ثناء على المسلم ولا مدح له ولا ترغيب له في ذلك، ولا ذكر أجر له كما جاء في الصلاة والسلام المأمور بهما، فإنه قد وعد أن من صلى عليه مرة صلى الله عليه عشراً، وكذلك من سلم عليه. وأيضاً فهو مأمور بهما وكل مأمور به ففاعله محمود مشكور مأجور. وأما

1 أخرجه عبد الرزاق في "مصنفه" (1/118-119/ـ 2734) من طريق الأعمش به. رهو غير موجود في المطبوع من "سنن سعيد بن منصور".". (1)

1191-"يكفي في ذلك فعل بعض السلف، ولا يجوز أن يقال إن الله ورسوله يحب ذلك أو يكرهه، وأنه سنّ ذلك وشرعه، أو نهى عن ذلك وكرهه، أو نحو ذلك؛ إلا بدليل يدل على ذلك، لاسيما إذا عُرف أن جمهور أصحابه لم يكونوا يفعلون ذلك، فيقال: لو كان هو ندبهم إلى ذلك وأحبه لفعلوه، فإنهم كانوا أحرص الناس على الخير ونظائر هذا متعددة، والله أعلم.
والمؤمن قد يتحرّى الدعاء والصلاة في مكان دون مكان لاجتماع قلبه فيه، وحصول خشوعه فيه، لا لأنه يرى الشارع فضل ذلك المكان؛ كصلاة الذي يكون في بيته ونحو ذلك، فمثل هذا إذا لم يكن منهياً عنه فلا بأس به ويكون ذلك مستحباً في حق ذلك الشخص لكون عبادته فيه أفضل، كما إذا صلى القوم خلف إمام يحبونه كانت صلاتهم أفضل من أن يصلوا خلف من هم له كارهون.
وقد يكون العمل المفضول في حق بعض الناس أفضل لكونه أنفع له وكونه أرغب فيه وهو أحب إليه من عمل أفضل منه لكونه يعجز عنه

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/242

فهذا يختلف بحسب اختلاف الأشخاص، وهو غير ما ثبت فضل جنسه بالشرع كما ثبت أن الصلاة أفضل، ثم القراءة، ثم الذكر بالأدلة، مع أن العمل المفضول في مكانه هو أفضل من الفاضل في غير مكانه، كفضيلة الذكر والدعاء والقراءة بعد الفجر والعصر على الصلاة المنهي عنها في هذا الوقت، وكفضيلة التسبيح في الركوع والسجود على القراءة لأنه نهى أن يقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً، وكفضيلة آخر القرآن هناك لأنه موطن الدعاء، ونظائر هذا متعددة، وبسط هذا له موضع آخر.
لكن المقصود هنا؛ أن يعلم أن ما قيل إنه مستحب للأمة قد ندبهم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم ورغَّبهم فيه فلا بد له من دليل يدل على ذلك، ولا يضاف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم إلا ما صدر عنه، والرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي فرض الله على جميع الخلق الإيمان به وطاعته وإتباعه، وإيجاب ما أوجبه وتحريم ما حرمه، وشرع ما شرعه، وبه فرق الله بين الهدى والضلال، والرشاد والغي، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وهو الذي شهد الله له بأنه يدعو إليه بإذنه ويهدي إلى صراط مستقيم، وهو الذي جعل الرب طاعته طاعة له في مثل قوله: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ". (1)

1192-"هذا؛ مخالف لما هو أصح منه وجب تقديم ذاك عليه. ولكن السلام على الميت ورده السلام على من سلم عليه قد جاء في غير هذا الحديث، ولو أريد إثبات سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الحديث لكان هذا مختلفاً فيه، فالنزاع في إسناده وفي دلالة متنه.
ومسلم روى بهذا الإسناد قوله صلى الله عليه وسلم: "من خرج مع جنازة من بيتها وصلّى عليها ثم تبعها حتى تدفن؛ كان له قيراطان من الأجر، كل قيراط مثل أُحُد، ومن صلّى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد"1. وهذا الحديث قد رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة، وعائشة2، من غير هذا الطريق.
ومسلم قد يروي عن الرجل في المتابعات ما لا يرويه فيما انفرد به، وهذا معروف منه في عدة رجال، يفرق بين من يروى عنه ما هو معروف من رواية غيره وبين من يعتمد عليه فيما ينفرد به، ولهذا كثير من أهل العلم يمتنعون أن يقولوا في مثل ذلك: هو على شرط مسلم أو البخاري، كما بسط هذا في موضعه.
الوجه الثامن: أنه لو كان في هذا الباب حديث صحيح لم يَخْفَ على الصحابة والتابعين بالمدينة، ولو كان ذلك معروفاً عندهم لم **يكره**

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/246

أهل العلم بالمدينة مالك وغيره أن يقول القائل: زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم. فلما كرهوا هذا القول ردّ على أنه ليس عندهم فيه أثر لا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه. الوجه التاسع: إن الذين كرهوا هذا القول والذين لم **يكرهوه** من العلماء متفقون على أن السفر إلى زيارة قبره إنما هو سفر إلى مسجده، ولو لم يقصد إلا السفر إلى القبر لم يمكنه أن يسافر إلا إلى المسجد، لكن قد يختلف الحكم بنيته كما تقدم. وأما زيارة قبره-كما هو المعروف في زيارة القبور- فهذا ممتنع غير مقدور ولا مشروع، وبهذا يظهر أن الذين كرهوا أن يسموا هذا زيارة لقبره قولهم أولى بالصواب، فإن هذا ليس زيارة لقبره ولا فيه ما يختص بالقبر، بل كل ما يفعل

1 أخرجه مسلم (945) .
2 أخرجه البخاري (1323، 1324) ومسلم (945). ". (1)

1193-"فإنما هو عبادة يفعل في المساجد كلها أو في غير المساجد أيضاً، ومعلوم أن زيارة القبر لها اختصاص بالقبر، ولما كانت زيارة قبره المشروعة إنما هي سفر إلى مسجده وعبادة في مسجده ليس فيها ما يختص بالقبر كان قول من كره أن يسمى هذا زيارة لقبره أولى بالشرع والعقل واللغة، ولم يبق إلا السفر إلى مسجده، وهذا مشروع بالنص والإجماع، والذين قالوا يستحب زيارة قبره إنما أرادوا هذا، فليس بين العلماء خلاف في المعنى بل في التسمية والإطلاق، والمجيب لم يحكِ نزاعاً في استحباب هذه الزيارة الشرعية التي تكون في مسجده، وبعضهم يسميها زيارة لقبره، وبعضهم **يكره** أن تسمى زيارة لقبره، والمجيب يستحب ما يستحب بالنص والإجماع، وقد ذكر ما فيه النزاع، فكان الحاكي عنه خلاف هذا كاذباً مفترياً يستحق ما يستحقه أمثاله من المفترين.". (2)

1194-"ولم يكن السلف يطلقون على هذا زيارة لقبره، ولا يعرف عن أحد من الصحابة لفظ زيارة قبره ألبتة، ولم يتكلموا بذلك، وكذلك عامة التابعين لا يعرف هذا في كلامهم، فإن هذا المعنى ممتنع عندهم فلا يعبروا عن وجوده وهو قد نهى عن اتخاذ بيته وقبره عيداً، وسأل الله تعالى أن لا يجعل وثناً، ونهى عن اتخاذ القبور مساجد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد". ولهذا كره مالك وغيره أن يقال:

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/255
(2) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/256

زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كان السلف ينطقـون بهـذا لم **يكرهه** مالك وقد باشر التابعين بالمدينة، وهو أعلم النـاس بمثـل ذلك.

ولو كان في هذا حـديث معـروف عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لعرفه هؤلاء، ولم **يكره** مالك وأمثاله من علماء المدينة الإخبار بلفظ تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان رضـي اللـه عنـه يتحرى ألفاظ الرسول في الحديث فكيف **يكره** النطق بلفظه؟! لكن طائفة من العلماء سموا هذا زيارة لقبره وهم لا يخالفون مالكـاً ومن معه في المعنى، بل الذي يستحبه أولئك من الصلاة والسلام وطلب الوسيلة ونحو ذلك في مسجده يستحبه هؤلاء، لكن هؤلاء سـموا هـذا زيارة لقبره وأولئك كرهوا أن يسموا هذا زيارة لقبره، وقد حـدث من بعض المتأخرين في ذلـك بـدع لم يسـتحبها أحـد من الأئمـة الأربعـة، كسؤاله الاستغفار، وزاد بعض جهـال العامـة مـا هـو محـرم أو كفـر بإجماع المسلمين كالسجود للحجرة والطواف بها، وأمثـال ذلـك ممـا ليس هذا موضعه، ومبدأ ذلك من الـذين ظنـوا أن هـذا زيـارة لقـبره، وظن هـؤلاء أن الأنبيـاء والصـالحين تـزار قبـورهم لـدعائهم والطلب منهم واتخـاذ قبـورهم أوثانـاً، حـتى قـد يفضـلون تلـك البقعـة على المساجد، وإن بني عليها مسـجد فضـلوه على المسـاجد الـتي بـنيت لله، وحـتى قـد يفضـلون الحج إلى قـبر من يعظمونـه على الحج إلى البيت العتيق، إلى غير ذلـك ممـا هـو كفـر وردة عن الإسـلام باتفـاق المسلمين.

فالذي تضافرت به النقول عن السلف قاطبة وأطبق عليه الأمة قـولاً وعملاً هو السفر إلى مسجده المجاور لقبره، والقيام بما أمر الله بـه من حقوقـه في مسـجده، كمـا يقـام بـذلك في غـير مسـجده، لكن مسجده أفضل المساجد بعد المسجد الحرام". (1)

1195-"عند الجمهور. وقيـل: إنـه أفضـل مطلقـاً؛ كمـا نقـل عن مالك وغيره. ولم يتطابق السـلف والخلـف على إطلاق زيـارة قـبره، ولا ورد بذلك حديث صحيح، ولا نقل معـروف عن أحـد من الصـحابة، ولا كان الصحابة المقيمون بالمدينة من المهاجرين والأنصار إذا دخلوا المسجد وخرجوا منه يجيئون إلى القبر ويقفون عنده ويزورونه، فهذا لم يعرف عن أحد من الصـحابة، وقـد ذكـر مالـك وغـيره أن هـذا من البدع التي لم تنقل عن السلف وأن هذا منهي عنه، وهـذا الـذي قالـه مالك مما يعرفه أهل العلم الذين لهم عناية بهذا الشـأن، يعرفـون أن الصحابة لم يكونوا يزورون قبره لعلمهم بأنه قـد نهى عن ذلـك، ولـو كان قبره يزار كما تزار القبـور قبـور أهـل البقيـع والشـهداء- شـهداء

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/264

أحد- لكان الصحابة يفعلون ذلك، إما بالدخول إلى حجرته، وإما بالوقوف عند قبره إذا دخلوا المسجد، وهم لم يكونوا يفعلون لا هذا ولا هذا، بل هذا من البدع كما بين ذلك أئمة العلم، وهذا كما ذكره القاضي عياض، وهو الذي قال: زيارة قبره سُنَّةٌ مُجْمَعٌ عليها، وفضِيلةٌ مُرَغَّبٌ فيها، وهو في هذا الفصل ذكر عن مالك أنه كره أن يقال: زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم. وذكر فيه أيضاً: قال مالك في "المبسوط": وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما ذلك للغرباء. وقال مالك في "المبسوط" أيضاً: ولا بأس لمن قدم من سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو له ولأبي بكر وعمر، قيل له: فإن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدون يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا في الجمعة أو الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلّمون ويدعون ساعة، فقال: لم يبلغني هذا عن أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، **ويكره** إلا لمن جاء من سفر أو أراده. فقد بيَّن مالك أنه لم يبلغه عن السلف من الصحابة المقيمين بالمدينة أنهم كانوا يقفون بالقبر عند دخول المسجد إلا لمن قدم من سفر، مع أن الذي يقصد السفر فيه نزاع مذكور في غير هذا الموضع. وقد ذكر القاضي عياض عن أبي الوليد الباجي أنه احتج لما كرهه مالك،". (1)

1196-"وقد تقدم ما رواه سعيد بن منصور في سننه عن عبد العزيز الدراوردي، عن سهيل بن أبي سهيل، قال: رآني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فناداني، فقال: مالي رأيتك عند القبر؟ فقلت: سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: إذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تتخذوا بيتي عيداً، وصلوا عليّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني، ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء".
وكذلك سائر الصحابة الذين كانوا ببيت المقدس وغيرها من الشام، مثل معاذ بن جبل، وأبي عبيدة بن الجراح، وعبادة بن الصامت، وأبي الدرداء، وغيرهم؛ لم يعرف عن أحد منهم أنه سافر لقبر من القبور التي بالشام؛ لا قبر الخليل ولا غيره، كما لم يكونوا يسافرون إلى المدينة لأجل القبر، وكذلك الصحابة الذين كانوا بالحجاز والعراق وسائر البلاد، كما قد بسطنا هذا في غير هذا الموضع.

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/265

فـإن قيـل: الزائـر في الحيـاة إنمـا أحبـه اللـه لكونـه يحبـه في اللـه، والمؤمنون يحبـون الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم أعظم، وكـذلك يحبون سائر الأنبياء والصالحين، فإذا زاروهم أثيبوا على هذه المحبـة.
قيـل: حبُّ الرسـول من أعظم واجبـات الـدين، وفي الصـحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنـه قـال: "ثلاث من كن فيـه وجـد حلاوة الإيمـان؛ من كـان اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا سـواهما، ومن يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان **يكره** أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه اللـــــــه منــــــه كمـــــا **يكـــــره** أن يلقى في النـــــار"1.
وفي الحديث الصحيح عن أنس عن النبي صلى الله عليـه وسـلم أنـه قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالـده والنـاس أجمعين" 2 رواه البخاري عن أبى هريرة، قال: "والذي نفسي بيده".

1 أخرجــــــــــــه البخــــــــــاري (16) ومســــــــــــلم 34.
2 أخرجـــــــه البخـــــاري (15) ومســـــلم (44)ــــ ". ـــــــ (1)

1197-"محدثاتها، وكـل بدعـة ضـلالة" 1. وقـال: "إنـه من يعش منكم بعـدي فسـيرى اختلافـاً كثـيراً، فعليكم بسـنتي وسـنة الخلفـاء الراشـدين من بعـدي، تمسـكوا بهـا وعضّـوا عليهـا بالنواجـذ، وإيـاكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعـة ضـلالة"2. إلى غـير ذلـك من الأدلـة التي تبين أن الحجّـاج إلى القبـور هم من المخـالفين للرسـول صـلى الله عليه وسلم الخارجين عن شـريعته وسـنته، لا من المـوافقين لـه المطيعين لــــه، كمــــا قــــد بســــط في غــــير هــــذا الموضــــع".
هذا آخر ما نقلناه من كتاب شيخ الإسلام فيمـا يتعلـق بالزيـارة، وقـد عُلِمَ مما نقلناه أن شيخ الإسـلام رحمـه اللـه لم يحـرّم زيـارة القبـور على الوجــه المشــروع في شــيء من كتبــه، ولم ينــهَ عنهــا، ولم **يكرهها**، بل استحبها وحض عليها، ومناسكه ومصنفاته طافحة بــذكر استحباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسـلم وسـائر القبـور، ولم ينكر زيارتها في موضع من المواضع، ولا ذكر في ذلـك خلافـاً إلا نقلاً غريباً ذكره في بعض كتبه عن بعض التابعين، وإنما تكلم على مسـألة شد الرحال وإعمال المُطِي إلى مجرد زيارة القبـور، وذكـر في ذلـك قولين للعلماء المتقدمين والمتأخرين؛ أحدهما: القول بإباحة ذلك كما يقولــــه بعض أصــــحاب الشــــافعي وأحمــــد. والثــــاني:

1 جزء من خطبته الحاجـة الـتي كـان النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم يستفتح بها كلامه عند النكاح وغيره، وقد اسـتوعب طرقهـا وألفاظهـا العلامة الألباني في رسالة مستقلة بعنوان "خطبة الحاجة" فانظرهـا.

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/275

2 أخرجـه أحمـد (4/126-ـ 127) وأبـو داود (4607) وابن حبـان في "صـحيحه" (1/ـ 187/5) والـدارمي (1/57/ـ 95) وابن بطـة في "الإبانة" (1/305/، 142) والآجري في "الشريعة" (1/171/، 92، 94) وابن أبي عاصم في "السنة" (32) . من طريق: الوليد بن مسلم، ثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عمر السُّلمي، وحُجـر بن حجـر الكلاعي، عن العربـاض بن سـارية مرفوعـاً.
وأخرجـه أحمـد (4/126) والترمـذي (2678) وابن ماجـه (43) والطبراني في "المعجم الكبـير" (18/246/ـ 617) والحـاكم (1/96) والآجري في "الشريعة" (1/172/، 94) وابن أبي عاصم في "السنة" (33).
من طريق: معاوية بن صالح، عن صخرة بن حبيب، عن عبد الـرحمن بن عمـرو السُّـلمي، عن العربـاض بـه.
والحديث صحيح؛ كما قال الحـاكم والـذهبي، ووافقهمـا الألبـاني "في الصـحيحة" (937)". (1)

1198-"وكراهة ما **يكره**، والرضى بما يرضى به، وفعل مـا أمـر به، وترك ما نهى عنه، والمبادرة إلى ما رغب فيه، والبعـد عمـا حـذر منه، وأن لا يتقدم بين يديه، ولا يقدم على قوله قول أحـد سـواه، ولا يعارض ما جاء به بمعقول ثم يقدم المعقول عليه كما يقول أئمة هـذا المعـترض، الـذين تلقّى عنهم أصـول دينـه وقـدم آراءهم وهـواجس ظنونهم على كلام الله ورسـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم، ثم ينسـب ورثة الرسول الواقفين مـع أقوالـه المخـالفين لمـا خالفهـا إلى تـرك التعظيم، وأي إخلال بتعظيم وأي تنقص فوق من عزل كلام الرسـول صلى اللـه عليـه وسـلم عن إفـادة اليقين، وقـدّم عليـه آراء الرجـال، وزعم أن العقل يعارض ما جاء به، وأن الواجب تقديم المعقول وآراء الرجـال على قولـه؟!
الوجه العاشر: أن إيجاب زيـارة قـبره واسـتحبابه وشـد الرحـال إليـه لأجل تعظيمه يتضمن جعل القبر منسكاً يُحَجُّ إليه كما يُحَجُّ إلى الـبيت العتيق، كما يفعله عباد القبور، سيما فإنهم يأتون عنده بنظير ما يأتي به الحاج من الوقوف والـدعاء والتضـرع، وكثـير منهم يطـوف بـالقبر ويستلمه ويقبله ويمسح عليه، فلم يبق عليه من أعمـال المناسـك إلا الحلـق والنحـر ورمي الجمـار، فإيجـاب الوسـيلة إلى هـذا المحـذور واستحبابها من أعظم الأمور منافاة لما شرعه الله ورسوله، وقـد آل الأمر بكثير من الجهال إلى النحر عند قبـور من يشـدون الرحـال إلى قبورهم، وحلق رؤوسهم عند قبورهم، وتسمية زيارتها حجاً ومناسـك، وصنف فيه بعضهم كتاباً سماه "مناسـك حج المشـاهد" وكـان سـبب

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/280

هذا هو الغلو الذي يظنه من قل علمه تعظيماً، ولا ريب أن هذا أكره شيء إلى الرسول قصداً ووسيلة.
الوجه الحادي عشر: أن هذا الذي قصده عُبّاد القبور من التعظيم هو بعينه السبب الذي لأجله حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ القبور مساجد، وإيقاد السرج عليها، ولعن فاعل ذلك، ونهى عن الصلاة إليها، وحزم اتخاذ قبره عيداً، ودعا ربه أن لا يجعل قبره وثناً يُعْبَد، ولأجله نهى فضلاء الأمة وساداتها عن ذلك. ولأجله أمر عمر بتعفية قبر دانيال لما ظهر في زمان الصحابة. ولأجله منع مالك من نذر إتيان المدينة وأراد القبر أن يوفي بنذره. ولأجله كره الشافعي أن يعظم قبر مخلوق حتى". (1)

1199-"فالمحكي عن أبي حنيفة يقتضي أن قول الخلفاء الراشدين يخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
والمرتبة الثالثة: إذا تعارض في المسألة دليلان؛ كحديثين وقياسين، جهل أيهما أرجح وأحدهما يعمل به أهل المدينة؛ ففيه نزاع، فمذهب مالك والشافعي أنه يرجح بعمل أهل المدينة، ومذهب أبي حنيفة أنه لا يرجح بعمل أهل المدينة.
ولأصحاب أحمد وجهان:
أحدهما: وهو قول القاضي أبي يعلى وابن عقيل أنه لا يرجح.
والثاني: وهو قول أبي الخطاب وغيره أنه يرجح به، قيل: هذا هو المنصوص عن أحمد. ومن كلامه قال: إذا رأى أهل المدينة حديثاً وعملوا به فهو الغاية، وكان يفتي على مذهب أهل المدينة ويقدمه على مذهب أهل العراق تقريراً كثيراً، وكان يدل المستفتي على مذاهب أهل الحديث ومذهب أهل المدينة، ويدل المستفتي على إسحاق وأبي عبيدة وأبي ثور ونحوهم من فقهاء أهل الحديث، ويدله على حلقة المدنيين حلقة أبي مصعب الزهري ونحوه، وأبو مصعب هو آخر من مات من رواة الموطأ عن مالك، مات بعد أحمد بسنة، سنة اثنين وأربعين ومائتين. وكان أحمد **يكره** أن يرد على أهل المدينة كما يرد على أهل الرأي، ويقول: إنهم اتبعوا الآثار. فهذا مذهب جمهور الأئمة يوافق مذهب مالك في الترجيح لأقوال أهل المدينة.
وأما المرتبة الرابعة: فهي العمل المتأخر بالمدينة؛ فهذا هل هو حجة شرعية يجب اتباعها أم لا؟ فالذي عليه أئمة الناس أنه ليس بحجة شرعية، هذا مذهب الشافعي وأحمد وأبي حنيفة وغيرهم، وهو قول المحققين من أصحاب مالك، كما ذكر ذلك الفاضل عبد الوهاب في كتابه أصول الفقه وغيره، ذكر أن هذا ليس إجماعاً ولا حجة عند

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/287

المحققين من أصحاب مالك، وربما جعله حجة بعض أهل الغرب من أصحابه، وليس معه للأئمة نص ولا دليل، بل هم أهل تقليد.". (1)

1200-"فقال حتى أشاور مالكاً، فلما استشاره أشار عليه أن لا يدخل في ذلك، وأخبره أن هذا لا يتركه ولد العباس حتى تراق فيه دماء كثيرة، وذكر له ما ذكر عمر بن عبد العزيز -لما قيل له: وهذه علوم التفسير والحديث والفتيا وغيرها من العلوم لم يعلم أن الناس أخذوا عن العمري الزاهد منها ما يذكر، فكيف يقرن هذا بمالك في العلم ورحلة الناس إليه؟
ثم هذه كتب الصحيح التي أجل ما مها كتاب البخاري؛ أول ما يستفتح الباب بحديث مالك، وإن كان في الباب شيء من حديث مالك لا يقدم على حديثه غيره، ونحن نعلم أن الناس ضربوا أكباد الإبل في طلب العلم فلم يجدوا عالماً أعلم من مالك في وقته، والناس كلهم مع مالك، وأهل المدينة إما موافق، وإما منازع. فالموافق لهم عضد ونصير، والمنازع لهم معظم لهم مبجل لهم عارف بمقدارهم، وما تجد من يستخف بأقوالهم ومذاهبهم إلا من ليس معدوداً من أئمة العلم، وذلك لعلمهم أن مالكاً هو القائم بمذهب أهل المدينة، وهو أظهر عند الخاصة والعامة من رجحان مذهب أهل المدينة على سائر الأمصار، فإن موطأه مشحون إما بحديث أهل المدينة، وإما بما اجتمع عليه أهل المدينة، إما قديماً، وإما حديثاً. وأما مسألة تنازع فيها أهل المدينة وغيرهم فيختار فيها قولاً ويقول هذا أحسن ما سمعت، فإما بآثار معروفة عند علماء المدينة ولو قدر أنه كان في الأزمان المتقدمة من هو أتبع لمذهب أهل المدينة من مالك فقد انقطع ذلك.
ولسنا ننكر أن من الناس من أنكر على مالك مخالفته أولاً لأحاديثهم في بعض المسائل، كما يذكر عن عبد العزيز والدراوردي أنه قال له في مسألة تقدير المهر بنصاب السرقة: تعرقت يا أبا عبد الله- أي: صرت فيها إلى قول أهل العراق الذين يقدرون أقل المهر بنصاب السرقة-، لكن النصاب عند أبي حنيفة وأصحابه عشرة دراهم، وأما مالك والشافعي وأحمد فالنصاب عندهم ثلاثة دراهم أو ربع دينار كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة، فيقال أولاً أن مثل هذه الحكاية تدل على ضعف أقاويل أهل العراق عند أهل المدينة، وأنهم كانوا **يكرهون** للرجل أن". (2)

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/311
2) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/322

1201-"مشهوراً بالعلم والفضل وحفظ السنة، وكـان مبالغـاً في مذهب الإثبات، وكـان يكره التأويـل أشـد الكراهـة، وكـان يـرد على الصوفية ما ذكروه في كتبهم من وحدة الوجود وما شاكلها على عادة أهل الحديث والفقهاء والمتكلمين، فرد على الشـيخ محي الـدين ابن العربي، والشيخ عمر بن الفارض، وعبد الحي بن سـبعين وأضـرابهم، وكـان قـد خـالف الأئمـة الأربعـة في بعض الفـروع كمسـألة الزيـارة والطلاق، وكان ينـاظر عليهمـا فقـام عليـه نـاس وحسـدوه وأبغضـوه وأشاعوا عنه ما لم يقلـه من التشـبيه والتجسـيم وغـير ذلـك، فـدخل ذلك على بعض أهل العلم من الحنفية والشافعية وغيرهم ولم يطلبوا تحقيق ذلك من كتبه المشهورة، واعتمـدوا على السـماع فوقـع منهم ما قد وقع، وقد وقـع مثـل هـذا لغـير واحـد من أهـل العلم والفضـل. ثم قال: وقد أنكـروا على الشـيخ أشـياء لا بـأس بـذكر الجـواب عنهـا والاعتذار؛ فأقول: قالوا يقول بحرمة السـفر إلى زيـارة القبـور، وقـد خالف في ذلـك الإجمـاع، قـال صـفي الـدين: قلت وهـو مخطـىء في ذلـك أشـد الخطـأ، ولكن لا يلـزم من القـول بـه التفسـيق فضـلاً عن التكفير، لأنه صدر ذلك عن شبهة ولو كان ذلك الـدليل خطـأ عنـدنا". انتهى كلام صفي الدين البخاري. ومثله العلمـاء الـذين أثنـوا على ابن تيمية ذكروا خطأه الفاحش في مسائله الـتي خـالف فيهـا الإجمـاع". انتهى كلام النبهـــاني.
والجواب: أن كلام النبهاني هذا على نمط ما قبله، فإن السـيد صـفي الـدين الحنفي عليـه الرحمـة ألـف كتابـه (القـول الجلي في ترجمـة الشـيخ تقي الـدين ابن تيميـة الحنبلي) وذكـر فيـه أقـوال أسـاطين العلمـاء الـذين أثنـوا عليـه، وذب عنـه وأجـاب عمـا نسـب إليـه من الاختيـــارات بمـــا لا مزيـــد عليـــه، وقـــال في خطبـــة كتابـــه: "وبعد؛ فهذا جزء لطيف في ترجمة شيخ الإسلام، وبركـة الأنـام، علم الزهاد، وأوحد العباد، سيد الحفاظ، وفـارس المعـاني والألفـاظ، تقي الدين أبي العباس، وذكر نسبه إلى أن قال ابن تيميـة الحـراني نزيـل دمشـق رحمـه اللـه، لخصـته ممـا اجتمـع عنـدي من كلام الفقهـاء والمحـــــدثين، رجـــــاء للثـــــواب ونفعـــــاً للأحبـــــاب ".". (1)

1202-"الشرع والعقل، وهؤلاء قد لا يريدون الكـذب لكن يخيـل لهم أشياء تكون في نفوسـهم ويظنونهـا في الخـارج، وأشـياء يرونهـا تكـون موجـودة في الخـارج لكن يظنونهـا من كرامـات الصـالحين، وتكـون من تلبيسـات الشـياطين، وهـؤلاء الـذين يقولـون بالوحـدة يقدمون الأولياء على الأنبياء، ويذكرون أن النبوة لم تنقطع كما يـذكر عن ابن سبعين ونحوه، ويجعلون المراتب ثلاثة، يقولون: العبد يشـهد

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/457

أولاً طاعة ومعصية، ثم طاعة بلا معصية، ثم لا طاعة ولا معصية.
والشهود الأول- وهو الشهود الصحيح- هو الفرق بين الطاعات والمعاصي.
وأما الثاني: فيريدون به شهود القدر كما أن بعض هؤلاء يقول أنا كافر برب يعصى، وهذا يزعم أن المعصية مخالفة الإرادة التي هي المشيئة، والخلق كلهم داخلون تحت حكم المشيئة، ويقول شاعرهم:
أصبحت منفعلاً لما تختاره ... مني ففعلي كله طاعات
ومعلوم أن هذا خلاف ما أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه، فإن المعصية التي يستحق صاحبها الذم والعقاب مخالفة أمر الله ورسوله، كما قال تعالى: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا} 1.
وسنذكر الإرادة الكونية والدينية، والأمر الكوني والديني وكانت هذه المسألة قد اشتبهت على طائفة من الصوفية، فبينها الجنيد رحمه الله، فمن اتبع الجنيد فيها كان على السداد، ومن خالفه ضل، فإنهم تكلموا أن الأمور كلها مشتركة في مشيئته وقدرته وخلقه فيجب الفرق بين ما يأمر به ويحبه ويرضاه، وبين ما ينهى عنه **ويكرهه** ويسخطه، ويفرق بين أوليائه وأعدائه، كما قال تعالى:

1 سورة النساء: 13-14.". (1)

1203-"فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ} 1 والآية بعدها. وقال تعالى: {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} 2.
والله تعالى قد أمرنا أن نطيع رسوله فقد قال تعالى: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} 3. وأمرنا أن نتبعه، قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} 4. وأمرنا أن نعززه ونوقره وننصره، وجعل له من الحقوق ما بينه في كتابه وسنة رسوله حتى أوجب علينا أن يكون أحب إلينا من أنفسنا وأهلنا، فقال تعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} 5. وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ} إلى قوله: {الْفَاسِقِينَ} 6.
وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أن أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" وقال له عمر رضي الله عنه: يا رسول الله؛ والله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال: "لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك". فقال: فأنت أحب إلي من نفسي، قال: "الآن يا عمر"7.
وقال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان؛ من كان الله ورسوله

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/518

أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار"8. وقد بين في كتابه الحقوق التي لا تصلح إلا له، وحقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحقوق المؤمنين بعضهم على بعض- كما قد بسطنا ذلك في غير هذا الموضع- وذلك مثل قوله تعالى: {وَمَن

---

1 سورة آل عمران: 127- 128.
2 سورة القصص: 56.
3 سورة النساء: 80.
4 سورة آل عمران: 31.
5 سورة الأحزاب: 6.
6 سورة التوبة: 24.
7 تقدم تخريجه.
8 تقدم تخريجه.". (1)

1204-"في كل مكان لا يخلو منه مكان. قال: وقيل لمالك: الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ فقال رحمه الله تعالى: استواؤه معقول، وكيفيته مجهولة، وسؤال عن هذا بدعة، وأراك رجل سوء.

(وكذلك أئمة أصحاب مالك من بعده) قال يحيى بن إبراهيم الطليطلي في كتاب (سير الفقهاء) - وهو كتاب جليل غزير العلم- بسنده: كانوا يكرهون قول الرجل: يا خيبة الدهر، وكانوا يقولون: الله هو الدهر، وكانوا يكرهون قول الرجل رغم أنفي لله، وإنما يرغم أنف الكافر، وكانوا يكرهون قول الرجل: والله حيث كان أو أن الله بكل مكان، قال أصبغ: وهو مستو على عرشه وبكل مكان علمه وإحاطته. وأصبغ من أجل أصحاب مالك وأفقههم. (ذكر قول أبي عمرو الطلمنكي) قال في كتابه في الأصول: أجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله استوى على عرشه بذاته. وقال في هذا الكتاب أيضاً: أجمع أهل السنة على أن الله استوى على عرشه على الحقيقة لا على المجاز. ثم ساق سنده عن مالك قوله: الله في السماء وعلمه في كل مكان. ثم قال في هذا الكتاب: وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} 1 ونحو ذلك من القرآن بأن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته مستقر على عرشه كيف شاء، وهذه القصة في كتابه.

---

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/535

(قول الإمام الحافظ أبي عمر بن عبد البر) إمام السنة في زمانه رحمه الله تعالى، قال في كتاب (التمهيد) في شرح الحديث الثامن لابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له" هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الإسناد، لا يختلف أهل الحديث في صحته، وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة، وهو حجتهم على المعتزلة والجهمية

1 سورة الحديد: 4." (1)

1205-"يطلقون على من خالفهم في بدعهم وأهوائهم أسماء **يكرهها** الناس، ويستبشعها العوام، وجميع ما ذكر النبهاني في هذا المقام مما يتعلق بالسفر إلى الزيارة والاستغاثة بغير الله قد مر الكلام على إبطاله.
قال النبهاني في الرد على ما منعه ابن القيم من ضرب المثل بالملك وقضاء حاجات المستشفعين له بوزرائه وخواصه لله تعالى في قضاء حاجات المشتفعين له بأنبيائه وعباده الصالحين، وبعد نقل منعه، قال النبهاني: ومنعه ممنوع، لأن ذلك من قبيل التشبيه، وهو واقع في القرآن بقوله تعالى: {مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ} 1.
إلى أن قال: وإنما حمل ابن القيم على منعه الإطالة في تهجينه كون ذلك يفيد جواز الاستغاثة بخواص عبيده المقربين، من الأنبياء والصالحين.
ثم نقل لابن القيم عبارة ذكرها في "جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام" في الفائدة التاسعة والثلاثين من فوائده، مما يفيد بزعمه تشبيه الخالق بالمخلوق، ونقل عن القسطلاني والشعراني وعلى الخواص وغيرهم ما يفيد أيضاً جواز قياس الخالق على المخلوق وتشبيهه بخلقه.
جوابه: أن النبهاني هذا قد لبس في هذه المسألة وحرّف وأوهم، فلزم نقل عبارة ابن القيم أولاً وما يوافقها، ثم الكلام على باطل النبهاني وجهله.
فنقول: قال الحافظ ابن القيم في كتابه "إغاثة اللهفان"2 في فصل الفرق بين زيارة الموحدين للقبور وزيارة المشركين: "أما زيارة الموحدين فمقصودها ثلاثة أشياء: أحدها: تذكر الآخرة والاعتبار والاتعاظ، ص وقد أشار النبي عليه

(1 غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/577

السلام إلى ذلك لقوله: "زوروا القبور فإنها تذكركم بالآخرة".

---

1 سورة النور: 35.
(1/ 337- وما بعدها) ط. المكتب الإسلامي.". (1)

1206-"شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً} 1. وكل ما في الوجود من الأسباب فهو خالقه وربه ومليكه، فهو الغني عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير إليه، بخلاف الملوك المحتاجين إلى ظهرائهم وهم في الحقيقة شركاؤهم في الملك، والله تعالى ليس له شريك في الملك، بل لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. والوجه الثالث:- أن يكون الملك ليس مريداً لنفع رعيته والإحسان إليهم ورحمتهم إلا بمحرك يحركه من خارج، فإذا خاطب الملك من ينصحه ويعظه، أو من يدل عليه، بحيث يكون يرجوه ويخافه؛ تحركت إرادة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته، إما لما حصل في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير، وإما لما يحصل له من الرغبة والرهبة من كلام المدل عليه، والله تعالى هو رب كل شيء ومليكه، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وكل الأشياء إنما تكون بمشيئته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو إذا أجرى نفع العباد بعضهم على بعض فجعل هذا يحسن إلى هذا أو يدعو له ويشفع فيه ونحو ذلك فهو الذي خلق ذلك كله، وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن الداعي الشافع من إرادة الدعاء والإحسان والشفاعة، ولا يجوز أن يكون في الوجود من **يكرهه** على خلاف مراده أو يعلمه ما لم يكن يعلم، أو من يرجوه الرب ويخافه، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت؛ ولكن ليعزم المسألة، فإن الله لا مكره له " 2. والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون إلا بإذنه- وذكر الآيات الدالة على ذلك- إلى أن قال: فبيَّنَ أن كل من دُعِيَ من دونه ليس له نصيب ولا شرك في الملك، ولا هو ظهير، وإن شفاعتهم لا تنفع إلا لمن أذن له، وهذا بخلاف الملوك، فإن الشافع عندهم قد يكون له ملك، وقد يكون شريكاً لهم في الملك، وقد يكون مظاهراً لهم معاوناً لهم على ملكهم، وهؤلاء يشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك وهم وغيرهم، والملك يقبل شفاعتهم تارة

---

1 سورة الإسراء: 111.

---

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/10

2 أخرجـــــه البخـــــاري (7477) ومســـــلم (2679)ــ ."ــــ (1)

1207-"بخمس: "إن من كــان قبلكم كــانوا يتخــذون القبــور مســاجد، ألا فلا تتخــذوا القبــور مســاجد، فــإني أنهــاكم عن ذلــك". فلما لعن من يتخذ القبور مساجد تحذيراً لأمتـه من ذلـك ونهـاهم عن ذلك، ونهاهم أن يتخذوا قـبره عيـداً؛ دفن في حجرتـه لئلا يتمكن أحـد من ذلك، وكانت عائشة ساكنة فيهـا فلم يكن في حياتهـا أحـد يـدخل لذلك إنما يـدخلون إليهـا هي، ولمـا تـوفيت لم يبـق بهـا أحـد، ثم لما أدخلت في المسجد سدت وبني الجدار البراني عليها، فمـا بقي أحـد يتمكن من زيارة قبره كالزيارة المعروفة عند قبر غـيره سـواء كـانت سنية أو بدعية، بل إنما يصل النـاس إلى مسـجده، ولم يكن السـلف يطلقون على هذا زيارة لقبره، ولا يعرف عن أحد من الصـحابة لفـظ زيارة قبره البتة، ولم يتكلموا بذلك، وكـذلك عامـة التـابعين لا يعـرف هـذا في كلامهم، فـإن هـذا المعـنى ممتنـع عنـدهم فلم يعـبروا عن وجوده، وقد نهى عن اتخاذ بيته وقبره عيداً، وسـأل اللـه تعـالى أن لا يجعله وثناً، ونهى عن اتخاذ القبـور مسـاجد، فقـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: "اشـتد غضـب اللـه على قـوم اتخـذوا قبـور أنبيـائهم مساجد". ولهذا كره مالك وغيره أن يقال: زرنا قبر النبي صـلى اللـه عليه وسلم، ولو كـان السـلف ينطقـون بهـذا لم **يكرهه** مالـك، وقـد باشر التابعين بالمدينة وهم أعلم الناس بمثل ذلك، ولو كـان في هـذا حديث معروف عن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم لعرفـه هـؤلاء، ولم **يكره** مالك وأمثاله من علماء المدينة الإخبار بلفظ تكلم به الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم، فقـد كـان رضـي اللـه عنـه يتحـرى ألفـاظ الرسول في الحـديث فكيـف **يكره** النطـق بلفظـه، لكن طائفـة من العلماء سموا هذا زيارة لقـبره وهم لا يخـالفون مالكـاً ومن معـه في المعنى، بل الذي يستحبه أولئك من الصلاة والسـلام وطلب الوسـيلة ونحو ذلك في مسجده يستحبه هـؤلاء، لكن هـؤلاء سـموا هـذا زيـارة لقبره وأولئك كرهوا أن يسموا هذا زيارة لقبره، وقد حـدث من بعض المتأخرين في ذلك بدع لم يستحبها أحد من الأئمـة الأربعـة، كسـؤاله الاستغفار، وزاد بعض الجهال ما هو محرم أو كفر بإجماع المسـلمين كالسجود للحجرة والطواف بها وأمثال ذلـك ممـا ليس هـذا موضـعه، إلى آخـــــــر مـــــــا قـــــــدمناه من الكلام النفيس.". (2)

1208-"بالحوائج، وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل بي كذا وكذا، وأخذ تربتها تبركـاً، وإفاضـة الطيب على القبـور وشـد الرحـال إليهـا،

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/15
2) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/30

وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى، والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكف، ولم يتمسح بآجرة مسجد الملموسة يوم الأربعاء، ولم يقل الحمالون على جنازته الصديق أبو بكر أو محمد وعلي، أو لم يعقد على قبر أبيه أزجاً بالجص والآجر، ولم يخرق ثيابه إلى الذيل، ولم يرق ماء الورد على القبر" انتهى.
والنبهاني ذكر في فصل ما لا ينبغي فعله للزائر ما نقله عن المرزوقي مما هو من قبيل هذه البدع بل أفظع، فكيف يقول: إن ابن عبد الهادي كذب في ذلك؟ وقد صان الله أهل الحديث وحفاظ السنة من الكذب والحمد لله. نعم إن المتصوفة والمتشيخين هم بيت الكذب ومعدنه.
ونقل النبهاني عن ابن حجر أنه قال: **ويكره** أيضاً الانحناء للقبر الشريف، وأقبح منه تقبيل الأرض ذكره ابن جماعة. ولفظه: قال بعض العلماء: إن ذلك من البدع أي القبيحة، ويظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم، وأقبح منه تقبيل الأرض له صلى الله عليه وسلم لأنه لم يفعله السلف الصالح والخير كله في اتباعهم، ومن خطر بباله أن تقبيل الأرض أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته، لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال السلف وعملهم، وليس عجبي ممن جهل ذلك فارتكبه، بل عجبي ممن أفتى بتحسينه مع علمه بقبحه ومخالفته لعمل السلف واستشهد لذلك بالشعر، قال السيد السمهودي: ولقد شاهدت بعض جهال القضاة فعل ذلك بحضرة المنلا وزاد بوضع الجبهة كهيئة الساجد.
قال ابن حجر: ووقع من بعض الصالحين نظير ذلك في بعض قبور الأولياء بحضرتي، لكن الظاهر أنه كان في حال أخرجه عن شعوره، ومن تحقق منه الوصول لذلك لا يعترض عليه إلخ. انتهى.
فانظر أيها المنصف إلى معاندة النبهاني وأتباعه لهواه فإنه هو الذي نقل ذلك في كتابه عمن يعتقد في إمامته، ثم ينكر وقوع ذلك ويكذب حفاظ الحديث". (1)

1209-"الغلاة1، ومثل ذلك كتب الشافعية، والمالكية وغيرهم، ومن مشهور مذهب أهل المدينة سد الذرائع والبدع، وقد ذكر علماء السادة الحنفية في مسألة الإقسام على الله بمخلوق ما تقر به عين الموحد، فإن شأن الله أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل بأحد من خلقه، وقد أنكر أئمة الإسلام ذلك، فقال أبو الحسين القدوري في شرح كتاب الكرخي: قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول: قال أبو حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، قال: وأكره أن يقول بحق فلان، وبحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت الحرام، وأكره

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/39

أن يقول أسألك بمعقد العز من عرشك. قال أبو الحسن: أما المسألة بغير الله فمنكرة في قولهم، لأنه لا حق لغير الله عليه، وإنما الحق لله على خلقه، وأما قوله بمعقد العز من عرشك فكرهه أبو حنيفة ورخص فيه أبو يوسف، قال: وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا بذلك، قال ولأن معقد العز من العرش إنما يراد به القدرة التي خلق الله بها العرش مع عظمته فكأنه سأله بأوصافه.

وقال ابن بلدجي في، "شرح المختار": **ويكره** أن يدعو الله تعالى إلا به، فلا يقول أسألك بفلان أو بملائكتك أو بأنبيائك ونحو ذلك، لأنه لا حق للمخلوق على خالقه، أو يقول في دعائه أسألك بمعقد العز من عرشك، وعن أبي يوسف جوازه، وما يقول فيه أبو حنيفة وأصحابه أكره كذا هو عند محمد حرام، وعند أبي حنيفة وأبي يوسف هو إلى الحرام أقرب، وجانب التحريم عليه أغلب.

وفي فتاوى أبي محمد بن عبد السلام؛ أنه لا يجوز سؤال الله سبحانه بشيء من مخلوقاته لا الأنبياء ولا غيرهم، وتوقف في نبينا صلى الله عليه وسلم لاعتقاده أن ذلك جاء في حديث وأنه لم يعرف صحة الحديث.

فإذا قرر الشيطان عنده أن الإقسام على الله به والدعاء به أبلغ في تعظيمه. واحترامه وأنجع في قضاء حاجته نقله درجة أخرى إلى دعائه نفسه من دون الله، ثم

---

1 انظر "أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة" للشيخ الفاضل محمد الخميس- حفظه الله- طبع دار الصميعي بالرياض.". (1)

1210-"تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا} إلى {وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً} 1، وقوله: {يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ} الآية2.

والدليل على الهجرة من السنة قوله صلى الله عليه وسلم: "لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها"3.

فلما استقر في المدينة أمر ببقية شرائع الإسلام، مثل الزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أخذ على ذلك عشر سنين.

وتوفي صلوات الله وسلامه عليه ودينه باق، وهذا دينه لا خير إلا دلّ الأمة عليه، ولا شر إلاّ حذرها عنه، والخير الذي دل عليه التوحيد وما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذّر عنه، الشرك وما **يكرهه** الله

---

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/79

ويأباه، بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض طاعته على جميع الخلــق؛ الجن والإنس، والدليل قوله تعـالى: {قُـلْ يَـا أَيُّهَـا النَّاسُ إِنِّي رَسُـولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعـاً} 4 وأكمـل الله لـه الـدين، والـدليل قولـه تعـالى: {الْيَـــوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِــــيتُ لَكُمُ الْإِسْـــــــــــلامَ دِينـــــــــــــــــاً} 5.
والدليل على موته صلى اللـه عليـه وسلم قولـه تعـالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ} 6 والنــاس إذا ماتوا يبعثون، والدليل قوله تعالى: {مِنْهَـا خَلَقْنَـاكُمْ وَفِيهَـا نُعِيـدُكُمْ وَمِنْهَـا نُخْـرِجُكُمْ تَـارَةً أُخْـرَى} 7 وقولــه تعــالى: {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ

---

1 ســــــــــــورة النســــــــــــاء: 97-ــــــــــــ 99.
2 ســــــــــورة العنكبــــــــــــوت: 56.
3 أخرجه أبـو داود (2479) وصـححه الألبـاني في "صـحيح سـنن أبي داود" (2166)ـــــــــــــــــ .
4 ســــــــــــورة الأعـــــــــــــراف: 158.
5 ســــــــــــورة المائـــــــــــــدة: 3.
6 ســــــــــــورة الزمـــــــــــــر: 30-ــــــــــــ 31.
7 ســــــــــــورة طـــــــــــــه:55."ــــــــــــ (1)

1211-"هي موضوعة، لم يروها أحد من أهـل السـنن المعتمـدة ولا شيئاً منها، ولم يحتج أحد من الأئمة بشـيء منهـا، بـل مالـك إمـام أهل المدينة الذين هم أعلم الناس بحكم هذه المسألة كره أن يقــول الرجل: زرت قبر النبي صلى الله عليه وسـلم، ولـو كـان هـذا اللفـظ معروفاً عندهم أو مشروعاً أو مأثوراً عن النبي صلى الله عليه وسـلم لم **يكرهه** عالم أهل المدينة، والإمـام أحمـد أعلم النـاس في زمانـه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده مـا يعتمـد عليـه في ذلـك من الأحاديث إلا حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليـه وسـلم قـال: "ما من رجل يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام " وعلى هـذا اعتمـد أبـو داود في سـننه، وكـذلك مالـك في الموطـأ، وروي عن عبد الله بن عمر أنه كان إذا دخـل المسـجد قـال: السـلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبت، ثم ينصـــرف.
وفي سنن أبي داوود عن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم أنـه قـال: "لا تتخذوا قبري عيداً وصلّوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم ". وفي سنن سعيد بن منصور أن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رأى رجلاً يختلف إلى قبر النبي صلى الله عليه وسـلم، فقـال لـه: إن

---

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/91

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تتخذوا قبري عيداً وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم " فما أنت ورجل بالأندلس منه إلا سواء.
في الصحيحين عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في مرض موته: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" يحذر ما فعلوا. قالت عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره ولكن كره أن يتخذ مسجداً. وهم دفنوه في حجرة عائشة خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء، لئلا يصلي أحد عند قبره ويتخذه مسجداً فيتخذ قبره وثناً.
وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد إلى زمن الوليد بن عبد الملك لا يدخل أحد إليه لا لصلاة هناك، ولا لتمسح بالقبر، ولا دعاء هنالك، بل هذا جميعه إنما كانوا يفعلونه في المسجد، وكان السلف من الصحابة والتابعين إذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوة مستقبلي القبلة ولم يستقبلوا القبر.". (1)

1212-"وكان لنا بحراً من العلم زاخراً ... فما باله لم يصف مذ غاب ورده
وما مات من تبقى التصانيف بعده ... مخلدة والعلم والفضل ولده
وخلف آثاراً حساناً حميدة ... إذا عددت زادت على ما تعده
ولست مطيقاً شرح ذاك مفصلاً ... ولكن على الإجمال يعكس طرده
لقد فارق الأصحاب منه مصاحباً ... يراعي وداد الخل إن خان وده
قضى نحبه والله راض بفعله ... ولله فيما قد قضى فيه حمده
يدل تراب القبر من جاء زائراً ... إليه بطيب فيه يعبق نده
ولا تحسبوا ما فاح عطر حنوطه ... ولكنه حسن الثناء ومجده
وكان لأهل العلم تاجاً مكللاً ... يحوطهم من مبطل خيف حقده
وما كان إلا التبر عند امتحانه ... يبين لعين الحاذق النقد نقده
وكان يقول الحق والحق حلوه ... مرير لهذا كان **يكره** رده
وفي الحق لم تأخذه لومة لائم ... ولا خاف من غمر تشدد حرده
وما كان إلا السيف غارت يد العلا ... عليه فردته كما غار غمده
ولم تلهه الدنيا وزخرفها الذي ... يروق لمن لم يونس الدهر رشده
لقد فقدت منه المحافل زينها ... ولما يفارق علمه الجم وجده
وخضبت الأقلام بعد مدادها ... عليه دماً قد فاض في الطرس مده
فلله ما ضم الثرى من محقق ... ويا لك من عضب تدقق حده
وكان إماماً يستضاء بنوره ... وبحراً من الأفضال قد غيض عده
وكنت أرجي أن أراه ونلتقي ... ولكن قضاء الله من ذا يرده
ترى الموت مألوف الطباع وربما ... يعلل بالمألوف من لا يوده

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/249

فـآه على تفريـق شـمل مجمـع ... وحـر فـؤاد لا يؤمـل بـرده
ألا إنهـا نفس وللنفس حسـرة ... وقلب وقـد يشـجى ويضـنيه وجـده
ولسـت بنـاس عهـد خـل تغيبت ... محاسـنه والخـل يحفـظ عهـده
ومـا عـذر جفن لا يجيش بدمعـه ... غـداة نـأى عنـه الصـدّيق ورفـده
يـروم الأمـاني والمنايـا تصـده ...
ومـا حيلـة الـراجي إذا خـاب قصـده". (1)

1213-"العين، وهو أيضاً مما لم نعرفه عن أحد من السـلف، ولا ذكره فقهاؤنـا، ومـا هـو إلا بدعـة، ولا يعـد فاعلهـا إلا ضـحكة للعقلاء، وكـون المـزور حيـاً في قـبره لا يسـتدعي الاسـتئذان في الـدخول لزيارته، وكذا ما ذكره بعض الفقهاء من أنه ينبغي للزائـر التـأدب مـع المـزور كمـا يتـأدب معـه حيـا كمـا لا يخفى.

قال: وقد رأيت بعد كتابتي هذا في (الجوهر المنظم في زيـارة القـبر المعظم) صلى الله تعـالى على صـاحبه وسـلم لابن حجـر المكي مـا نصه: قال بعضهم: وينبغي أن يقف يعني الزائر بالبـاب وقفـة لطيفـة كالمسـتأذن في الـدخول على العظمـاء، انتهى.

وفيـه: أنـه لا أصـل لـذلك، ولا حـال ولا أدب يقتضـيه، انتهى. ومنه يعلم أنه إذا لم يشرع ذلك في زيارة قبره عليه الصلاة والسـلام فعدم مشروعيته في زيارة غيره من بـاب أولى، فاحفـظ ذاك، واللـه تعـالى يعصـمنا من البـدع وإيـاك.

وفيه أيضاً على قولـه تعـالى: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} 1.

وقد رأينا كثيراً من النـاس على نحـو هـذه الصـفة الـتي وصـف اللـه تعالى بها المشركين، يهشون لذكر أموات يسـتغيثون بهم، ويطلبـه ن منهم، ويطربـون من سـماع حكايـات كاذبـة عنهم توافـق هـواهم واعتقادهم فيـه، ويعظمـون من يحكي لهم ذلـك وينقبضـون من ذكـر الله تعالى وحده، ونسبة الاستقلال بالتصرف إليه عز وجل، وسرد مـا يدل على مزيد عظمته وجلاله، وينفرون ممن يفعل ذلـك كـل النفـرة وينسـبونه إلى مـا **يكـره.**

وقلت يوماً لرجل يستغيث في شـدة ببعض الأمـوات وينـادي يـا فلان أغثني- فقلت له: قل يا الله، فقد قـال سـبحانه: {وَإِذَا سَـأَلَكَ عِبَـادِي عَنِّي فَـإِنِّي قَـرِيبٌ أُجِيبُ

---

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/285

1 ســـــــــــــورة الزمـــــــــــــــر: 45.". ـــــــــــــــ (2)

1214-"والإكرام"1. وفي الحديث الآخر: "اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمتـه أحـداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك"2. فهذه الأدعية ونحوهـا مشـروعة باتفـاق العلمـاء، وأمـا إذا قـال: أسـألك بمعاقـد العـز من عرشك؛ فهذا فيه نزاع، رخص فيه غير واحد لمجيء الأثـر بـه، ونقـل عن أبي حنيفة كراهته، قال أبو الحسين القدوري في شرح الكـرخي: قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف قال: قال أبـو حنيفـة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول بمعاقد العـز من عرشـك أو بحـــــــق خلقـــــــك، وهـــــــو قـــــــول لأبي يوســــــــف. قال أبو يوسف: بمعقد العز من عرشه هو الله فلا أكـره هـذا، وأكـره بحق فلان، وبحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت والمشعر الحرام، بهذا الحق **يكره**، قالوا جميعاً فالمسألة بخلقه لا تجوز، لأنه لا حـق للخلـق على الخالق، فلا يجوز أن يسأل بما ليس مستحقاً، ولكن معقـد العـز من عرشـك هـل هـو سـؤال بمخلـوق أو بالخـالق؟ فيـه نـزاع بينهم، فلذلك تنازعوا فيه، وأبو يوسف بلغه الأثر فيـه (أسـألك بمعاقـد العـز من عرشـك، ومنتهى الرحمـة من كتابـك، وباسـمك الأعظم، وجـدك الأعلى، وكلماتـــــــك التامـــــــة) فجـــــــوزه لـــــــذلك. وقد نازع في هذا بعض النـاس، وقـالوا: في حـديث أبي سـعيد الـذي رواه ابن ماجه عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم في الـدعاء الـذي يقوله الخـارج إلى الصـلاة: "اللهم إني أسـألك بحـق السـائلين عليـك وبحـق ممشـاي هـذا، فـإني لم أخـرج أشـراً، ولا بطـراً ولا ريـاءً، ولا سمعة، خرجت اتقاء سـخطك، وابتغـاء مرضـاتك، أسـألك أن تنقـذني من النـار وأن تغفـر لي"3 وقـد قـال اللـه تعـالى: {وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} 4 على قـراءة الجـر كمـا يقـال سـألتك باللـه وبـــالرحم.

1 أخرجه النسـائي (3/ـ 52) وابن ماجـه (3858) وصـححه الألبـاني.
2 تقـــــــــــــــــــــــــدم تخريجـــــــــــــــــــــــــه.
3 حـــــــــديث ضـــــــــعيف، تقـــــــــدم تخريجـــــــــه.
4 ســـــــــــــورة النســـــــــــــاء: 1.". ـــــــــــــــ (1)

1215-"وجـود هـذا الشـرك مانعـاً من القتـال الشـرعي وسـبباً للهزيمـــــة وعـــــدم النصـــــر، فـــــأي إنكـــــار أبلـــــغ من هـــــذا؟

2) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/381
1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/399

وقد أنكر الشيخ شعر الصرصري، ونص على أنه يقع منه ما لا يســوغ ولا يجوز، على أن بعضهم أول بعض أقواله فقـال: لأنت إلى الـرحمن أقوى وسيلة. ليس فيه استغاثة كما زعم من استشهد بـه على ذلـك، بل المقصود أنه صلى الله عليه وسلم هـو الواسـطة بين العبـاد وبين اللــه تعــالى في إبلاغ شــرعه ودينــه، وبيــان مــا يحب ويرضــى، ومــا **يكرهه** وعنه ينهى، فهو وسيلة لمن سار على سبيله وتمسـك بهديـه وقبلـــــــــــــــــــــــــه، وقولـــــــــــــــــــــــــه:

سـل اللـه رب العـالمين يميتـني ... على السـنة البيضـاء غـير مبدل

ليس صريحاً في أن السائل لله هو النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم، إذ يحتمل أنه أراد سل أيها المذنب وأيهـا العبـد ولكنـه التفت عن التكلم إلى الخطـــــــــــــــاب وإحســـــــــــــــان الظن بمثلـــــــــــــــه أولى. وأمـا قولـه: وأنت على كـل الحـوادث لي ولي. فـالمراد أنـه يـوالي رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم ويتـولاه على كـل الحـوادث في اليسـر والعسـر، والرخـاء والشـدة، والضـيق والسـعة، لا يـوالي غـير أولياء الله، قال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُـولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُـوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَـإِنَّ حِـزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَـالِبُونَ} 1 فليس المـراد بـالولي المسـتغاث المعبـود، فـإن هـذا فهم جـاهلي شـركي، وأهـل الإسـلام يفهمـون من مـوالاة رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم محبتـه، وتعزيره، وتوقيره، وطاعتـه، والتسـليم لأمـره، والوقـوف عنـد نهيـه، وتقـديم قولـه على قـول كـل أحـد، هـذه مـوالاة أهـل الإسـلام. لكن يبقى بــاقي الأبيــات الــتي استشــهد بهــا النبهــاني من شــعر الصرصـــــــــــــري فـــــــــــــإن تأويلهـــــــــــــا مشـــــــــــــكل.

1 ســــــــــــورة المائـــــــــــــدة: 55- ـــــــــــ56." ــــــــــــ (1)

1216-"الطّـــــــــــــــــــــــــــرف الثـــــــــــــــــــــــــاني فى مُعْتَقد أهل السّنة فى الصَّحَابَة وإمامة الْخُلَفَاء الرَّاشِـدين وَالْأَئِمَّة المهـــديين وَلَا خلاف فِيمَا بَين أهل الْحق أَن أَبَا بكر كَانَ إِمَامًا حَقًا وَذَلِـكَ بِاتِّفَـاق الْمُسلمين على إِقَامَته واجتماع اهل الْحق وَالْعقد على إِمَامَته وَاتِّبَـاع النَّاس لَهُ فى أَيَّام حَيَاته وموافقة الصَّحَابَة لَهُ فى غَزَوَاته ونصبه للـولا والحكام وتنفيذ أوامره ونواهيه فى الْبلدَانِ وَذَلِكَ مِمَّا لَا قبل بمدافعته وَلَا سَبِيل إِلَى مجاحدته وَأَن من تخلف عَن بيعَته فى مبدأ الْأَمـر مثـل على وَغَيره لم يكن عَن شقَاق ونفاق وَإِنَّمَا كَانَ لعذر وطروء أَمر والإ فَلَـو كَـانَ ذَلِـك للشـقاق وَالْخُـرُوج عَن الْوِفَـاق لأمـر **يكرهونه** وَلَا

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/418

يرتضـونه لقـد كَـانَ ذَلِـك مِمَّا يسـارعونه إِلَى إِنْكَـاره ويبـالغون فى إظهَـاره لَا سِـيمَا فى حـق الصَّـحَابَة الَّذين شـاهدوا التَّنْزِيـل وَعرفُـوا التَّأْوِيل وَكَانُوا مَعَ مَا هم عَلَيْهِ من قُـوَّة الْيَقِين والصـلابة فى الـدّين لَا يراقبـون فى الْأمـر بِـالْمَعْرُوفِ والنهى عَن الْمُنكـر لومـة اللائمين وَلَا خـــــوف المخـــــوفين وَلَـــــو كَـــــانَ ذَلِـــــك مِمَّا". (1)

1217-"الْكرْمَانِي فِي مسَـائِله وَالثَّانِي أَنـه **يكره** الإجتمـاع فِيهَـا فِي الْمَسَاجِد للصَّلَاة والقصـص وَالـدُّعَاء وَلَا **يكره** أَن يُصَـلِّي الرجـل فِيهَا لخاصـة نَفسـه وَهَـذَا قَـول الْأَوْزَاعِيّ إِمَـام أهـل الشَّـام وفقيههم وعالمهم وَهَذَا هُوَ الْأَقْرَب إِن شَاءَ الله تَعَـالَى إِلَى أَن قَـالَ وَلَا يعـرف لِلْإِمَام أَحْمد كَلَام فِي لَيْلَة نصف شعْبَان وَيتَخَرَّج فِي اسْتِحْبَاب قِيَامهَـا عَنهُ رِوَايَتَانِ من الرِّوَايَتَيْنِ عَنهُ فِي قيام لَيْلَتي الْعِيد فَإِنَّهُ فِي رِوَايَة لم يسْتَحبّ قِيَامهَا جمَاعَة لِأَنَّهُ لم ينْقل عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْـهِ وَسـلم وَأَصْحَابه واستحبها فِي رِوَايَة لفعل عبد الـرحمن بن يزِيـد بن الْأسـود لذَلِك وَهُوَ من التَّابِعين فَكَذَلِك قيام لَيْلَة النّصْـف لم يثبت فِيهَـا شَـيْء عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلَا عَن أَصْحَابه وَثَبت فِيهَا عَن طَائِفَة من التَّابِعين من أَعْيَـان فُقَهَـاء أهـل الشَّـام انْتهى الْمَقْصُـود من كَلَام الْحَافِـظ ابْن رَجَب رَحمَـه اللـه وَفِيـهِ التَّصْـرِيح مِنْـهُ بِأَنَّهُ لم يثبت عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلَا عَن أَصْـحَابه رَضِـي اللـه عَنْهُم شَـيْء فِي لَيْلَة النّصْف من شعْبَان وَأما مَـا اخْتَـارَهُ الْأَوْزَاعِيّ رَحمَـه اللـه من اسْـــــــــــــــتِحْبَاب قِيَامهَـــــــــــــــا". (2)

1218-"كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصـر بـه ويـده التي يبطش بها ورجله التي يمشـي بهـا فـبي يسـمع وبي يبصـر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنـا فاعلـه تـرددي عن نفس عبـدي المـؤمن **يكره** الموت وأكره مساءته ولابد له منه" 1، الحـديث، ومعلـوم أن الصـلاة منها فرض، وهي الصلوات الخمس، ومناه نافلة، كقيام الليل، وكذلك السفر إلى المسجد الحرام فرض، وإلى المسجدين الآخـرين مسـجد النبي صلى الله عليه وسلم وبيت المقدس مستحب، وكذلك الصدقة منها ما هو مفروض، ومنها ما هو مستحب، وهو العفو كمـا قـال اللـه تعالى: {وَيَسْأَلونَكَ مَـاذَا يُنْفِقُـونَ قُـلِ الْعَفْـوَ} [البقـرة: 219] . وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يا ابن آدم إنك إن تنفق الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف واليد العليا خير من اليـد السـفلى وابـدأ بمن تعـول" 2، والفـرق بين

(1) غاية المرام في علم الكلام ص/387

(2) فتاوى مهمة لعموم الأمة ص/61

الواجب والمستحب له وضع غير هذا. والمقصود هنا: الفرق بين ما هو مشروع -سواء كان واجباً أو مستحباًّ-وما ليس بمشروع، فالمشروع: هو الذي يتقرب به إلى الله، وهو سبيل الله، يعني شرعه الله على لسان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فيكون خالصاً صواباً فافهم، وهو البر والطاعة والحسنات والخير والمعروف، وهو طريق السائلين، ومنهاج القاصدين والعابدين، وهو الذي يسلكه كل من أراد الله وسلك طريق الزهد والعبادة، ونحو ذلك، ولا ريب أنه تدخل فيه الصلاة المشروعة، واجبها، ومستحبها، ويدخل في ذلك قيام الليل المشروع، وقراءة القرآن على الوجه المشروع، والأذكار، والدعوات

---

1 رواه البخاري (6502) وقوله: " فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي "، إنما هو من كلام الصوفي غير مسند، انظر "الفتح" 11/352.

2 رواه مسلم (1036)". (1)

1219-"خلقك" قال: ثم أي؟ قال: "أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك" قال: ثم أي؟ قال: " أن تزاني حليلة جارك" 1. وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من حلف بغير الله فقد أشرك" 2. رواه الترمذي وحسنه. وروى أبو داود وغيره، عن ابن مسعود "إن الرقى والتمائم والتولة شرك" 3.وعن ابن مسعود مرفوعاً: "الطيرة شرك وما منا إلا يذهبه الله بالتوكل" 4 رواه الإمام أحمد بأبسط من هذا فقال: ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن يحيى بن الخراز، عن ابن أخي زينب، عن زينب امرأة ابن مسعود قالت: كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح، وبزق، أن يهجم منا على شيء **يكرهه**. قالت: وإنه جاء ذات يوم وتنحنح، قالت: وعندي عجوز ترقيني من الحُمرة، فأدخلتها تحت السرير، قالت: فدخل، فجلس إلى جانبي، فرأى في عنقي خيطاً، فقال: ما هذا الخيط؟ قالت: خيط أرقى لي فيه، فأخذه فقطعه، ثم قال: إن آل عبد الله لأغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الرقى والتمائم والتولة شرك". قلت: لم تقول هذا وقد كانت عيني تقذف، فكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيها، وكان إذا رقاها سكنت؟ قال: إنما ذاك من الشيطان، كان ينسخها بيده فإذا رقيتها كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أذهب البأس رب الناس

---

(1) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/51

1 رواه البخـــــــاري (4477 و6861) ومســـــــلم (86)ـــ .
2 تقــــــــــــــــــدم ص 18 بــــــــــــــــــرقم 4.
3 أخرجـه الإمـام أحمـد (1/381) وأبـو داود (3883) وابن ماجـه (3530) وفي سنده مجهول، وله طرق يتقـوى بهـا أخرجهـا الحـاكم (4/216-217 و417-418)ـــــــــــــــــــ .
4 رواه الإمـام أحمـد (1/389 و438 و440) ، وأبـو داود (3910)ـ ، والترمذي (1614) وقال: "حسن صحيح". وصححه الحاكم (1/17)، ، ووافقــــــــــــــــــــــه الــــــــــــــذهبي.". (1)

1220-"السليمة، وتجـارب الأمم على اختلاف أجناسـها، وأهلهـا، ونِحَلِها: أن التقرب إلى رب العباد، وطلب مرضاته، والبر، والإحسـان إلى خلقه، من أعظم الأسباب لكل خير وأضدادها من أكـبر الأسـباب لكل شـر، فمـا اسـتجلبت نعم قـط ولا اسـتدفعت نقم بمثـل طاعتـه والتقـرب إليـه والإحسـان إلى خلقـه وقـد رتب اللـه تعـالى حصـول الخـيرات في الـدنيا والآخـرة على الطاعـات ورتب حصـول الشـر والمكروهات في الدنيا والآخرة على المعاصـي وفي بعض الآثـار عن الله تبارك وتعالى: "وعزتي وجلالي لا يكون عبد من عبيـدي على مـا أحبه ثم ينتقل إلى ما أكـره إلا انتقلت لـه مـا يحب إلى مـا يكره ولا يكون عبـد من عبيـدي على مـا أكـره ثم ينتقـل عنـه إلى مـا أحب إلا انتقلت له ما يكره إلى مـا يحب" فـإن الطاعـة حصـن اللـه الأعظم الـذي من دخلـه كـان من الآمـنين من عقوبـات الـدنيا والآخـرة، ومن خرج عنه أحاطت به المخاوف من كل جانب، فمن أطاع اللـه انقلبت المخاوف في حقه مـأمن، ومن عصـاه انقلبت مآمنـه مخـاوف وذلـك قوله: {الَّذِينَ آمَنُـوا وَلَمْ يَلْبِسُـوا إِيمَـانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَــــــــــــــــدُونَ} . [الأنعــــــــــــــــــام: 82]ـــــــــ .
عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه: "من شـهد أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له" أي شهد أنه أحد لا جزء له وواحد لا ثـاني لـه ووتر لا شفع له ورب لا مضاد له، وملك لا مماثل لـه، وإلـه لا شـريك لـه في العبـادة، لـه الملـك ولـه الحمـد ولـه الخلـق ولـه الأمـر قيم السموات والأرضيين ومن فيهن وربُّ كل شيء ومليكه، وكـل شـيء غيره مخلوق له مقهور تحت تصرفه وقهره لا يملـك لنفسـه نفعـاً ولا ضرًّا، ولا يملك موتـاً ولا حيـاة ولا نشـوراً، ألا كـل شـيء مـا خلا اللـه باطل، وقال آخر: وكل إله غيره فهو باطل وإن قال بعض الناس ذاك وسماه فحاشاه مما قال فيه مشبه وحاشاه من إفك المعطل حاشاه

(1) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/74

ومن". (1)

1221-"[التوبة: 5] . وذلك لأن الشرك هضم لحق الربوبية وتنقص لعظمة الألوهية فلأجل ذلك كله حقيق على كل مسلم أن يخاف الشرك ويحذره ويسأل الله ليله ونهاره بل كل ساعة ولحظة أن يجنبه الشرك ويهديه للتوحيد والإخلاص ويثبته عليه ولا يزيغ قلبه عن الهدى.
واعلم أن كلما زادت معرفة العبد بالله وعلمه به وبأحكامه وعقابه وثوابه كان خوفه أشد، قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} .ولما كان إمام الحنفاء إبراهيم ومحمد بن عبد الله سيد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين أعلم بالله كان خوفهم أشد وأعظم وطلبه من الله النجاة أكثر قال الخليل عليه السلام: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} . قال: {وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ} . [البقرة: 128] . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً} . [الإسراء: 80] . وقال يوسف عليه السلام: {تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} . [يوسف: 101] . وقال سليمان عليه السلام: {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} . [النمل: 19] .
واعلم أن الشرك أكبر وأصغر:
فالأكبر يحبط الأعمال كلها ويخرج الإنسان من إسلامه، قال تعالى خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم وتنبيهاً لعباده: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} . [الزمر: 65] .
وأما الأصغر: فيحبط العمل الذي هو فيه وحماه فيه كالرياء والسمعة وكثيراً ما يجري في الإنسان إلا من عصمه الله وحماه نسأل الله حمايته من كل ما **يكره**. في الحديث: "أخوف ما أخاف عليكم الشرك". (2)

1222-"لحيته، أو تقلد وتراً، أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمداً بريء منه".
وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه، قال: "من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة" رواه وكيع. وله عن إبراهيم قال: كانوا **يكرهون** التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن.

1) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/111
2) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/166

فيـــــــــــــــــــــــه مســـــــــــــــــــــــائل:
الأولى: تفســـــــــــير الـــــــــــرقي والتمــــــــــــائم.
الثانيـــــــــــــة: تفســـــــــــير التولـــــــــــــة.
الثالثـــة: أن هـــذه الثلاثـــة كلهـــا من الشـــرك من غـــير اســـتثناء.
الرابعـة: أن الرقيـة بـالكلام الحـق من العين والحمـة ليس من ذلـك.
الخامسة: أن التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلـف العلمـاء: هـل هي من ذلـــــــــــــــــــــــــــــــــــــك أم لا؟.
السادســة: أن تعليــق الأوتــار على الــدواب عن العين، من ذلــك.
الســـــابعة: الوعيـــــد الشـــــديد على من تعلـــــق وتـــــراً.
الثامنـــــة: فضـــــل ثـــــواب من قطـــــع تميمـــــة من إنســـــان.
التاسعة: أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف؛ لأن مـراده أصـــــــــــحاب عبـــــــــــد اللـــــــــــه بن مســـــــــــعود.". (1)

1223-"والاختلاف فيه كالاختلاف في الرجيع "فإن محمداً بـريء منـــه".
وعن سـعيد بن جبـير قـال: من قطـع تميمـة بـالتنكير تعميمـاً حسـماً للمادة التي تؤول إلى الشرك من إنسان صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أنثى كانت كعدل رقبة أعتقها لله تعالى أي أجر قطعها يعـادل أجـر إعتـاق رقبـــــــــة مســـــــــلمة للـــــــــه تعـــــــــالى رواه وكيـــــــــع.
ولـه عن إبـراهيم النخعي: كـانوا أي الصـحابة ومن تبعهم بإحسـان يكرهون التمائم كلها من القـرآن وغـيره فقـد صـرح إبـراهيم بفعـل الصـحابة ومن تبعهم بإحسـان أنهم لا يعلقـون التمـائم كلهـا لا من القرآن ولا من غيره، ومعلوم بالضرورة أنهم -رضي الله تعالى عنهم- يمشـون على أثـر الرسـول ويتبعـون قولـه وفعلـه ولـو علمـوا من الرسول رخصة في الذي من القـرآن مـا كرهـوا الكـل فتأمـل.". (2)

1224-"ممـا كـانوا يمنـون بـه أي قلت للنفس أجـيري أي طفي حال نوى والمشمولة المكروهـة من الشـمال فـإنهم يكرهونها لمـا فيها من البرد وذهابها بالغيم الذي فيه الحيـا والخصـب. والطـرق هـو الضرب بالحصى الـذي تفعلـه النسـاء، وقيـل: هـو الخـط في الرمـل واقتصـــر في الفـــائق على الوجـــه الأول، وأنشـــد قـــول لبيـــد:
لعمرك ما تـدري الطـوارق بالحصـى ولا ... زاجـرات الطـير مـا اللـه صـــانع
والطيرة بكسر الطـاء وفتح اليـاء وقـد تسـكن هي التشـاؤم بالشـيء وهـو مصـدر تطـير طـيرة مثـل تخـير خـيرة ولم يجيء من المصـادر

1) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/204
2) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/209

غيرهما وأصله فيما يقال: التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظبا وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير من جلب نفع أو دفع ضرن فلا يصدنهم مما يتوجهون إليه من المقاصد أو من سواء السبيل والصراط المستقيم ما يجدونه في صدورهم من الوهم. قال ابن عباس: الخط يخط في الأرض كان نبي من الأنبياء يخط فيعرف بالفراسة بتوسط تلك الخطوط، قيل: هو إدريس، فمن وافق خطه في الصورة والحالة وهو قوة الخاط في الفراسة والعلم واعمل الموجبين لها فذاك مصيب، وذا محال، لأن خط ذاك النبي معجزة له ولذا قال صلى الله عليه وسلم: "من وافق خطه فذاك" على سبيل الزجر معناه لا يوافق أحد خط ذلك النبي لأنه معجزة، قال: والخط هو ما يخط الحازي بالحاء المهلمة والزاي المعجمة الذي يحزر الأشياء ويقدرها بظنه ويقال للمنجم الحازي أيضاً لأنه ينظر في النجوم وأحكامها بظنه، والحازي هو الكاهن قال: والخط هو علم تركه الناس يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حلوناً فيقول: اقعد حتى أخط لك وبين يدي الحازي غلام له معه ميل ثم يأتي إلى أرض". (1)

1225-"متن الباب 26

باب: ما جاء في النشرة

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال: "هي من عمل الشيطان" رواه أحمد بإسناد جيد وأبو داود1. وقد سئل أحمد عنها فقال: **يكره** هذا كله. وللبخاري عن قتادة قلت لابن المسيب: رجل به طب ويؤخذ عن امرأته يحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع فلم ينه عنه، انتهى، وروي عن الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر، قال ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور وهي نوعان: أحداهما: حله بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان وعليه يحمل قول الحسن فينفر الناشر والمنشور إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور. والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة، فهذا جائز2.

---

1 أخرجه أبو داود (3868) وأحمد (3/294) من حديث جابر.
2 ساق الشارح -رحمه الله- هذا الباب. ولم يعلق عليه بشرح.". (2)

(1 فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/320
(2 فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/331

1226-"متن الباب 27
باب: ما جاء في التطير
وقول الله تعالى: {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} [الأعراف: 131] . وقوله: {قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ} [يس: 19].

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر" أخرجاه. زاد مسلم: "ولا نوء، ولا غول".

ولهما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة؛ ويعجبني الفأل" قالوا: وما الفأل؟ قال: "الكلمة الطيبة".

ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك".

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: "الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل". رواه أبو داود، والترمذي وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود.
ولأحمد من حديث ابن عمرو: "من ردته الطيرة عن". (1)

1227-"إثباتها فإن نفي الذات لإرادة نفي الصفات أبلغ لأنه من باب الكناية.
ولهما عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل" قالوا: وما الفأل؟ قال: "الكلمة الطيبة" 1. ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أحسنها الفأل ولا ترد الطيرة مسلماً عن حاجته لإيمانه بقوله تعالى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} . [الأنعام: 17] . فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك" 2. أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم أن إتيان الحسنات ودفع السيئات أن ذلك من الله تعالى لا من غيره وما يتطير به فلا يضر ولا ينفع ولا حول ولا قوة إلا بالله.
وعن ابن مسعود مرفوعاً: "الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل". رواه أبو داود والترمذي وصححه وجعل

(1) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/332

آخره من قول ابن مسعود3. ولأحمد من حديث ابن عمر: "من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك،

---

1 أخرجه البخاري (5756) ومسلم (2224) من حديث أنس.
2 أخرجه أبو داود (3919) والبيهقي (8/139) من طريق حبيب بن أبي ثابت عن عروة بن عامر مرفوعاً. قلت: وإسناده ضعيف فعروة ليس له صحبة، وقال ابن حجر في التهذيب (7/185) : والظاهر أن رواية حبيب عنه منقطعة.
3 أخرجه أبو داود (3910) والترمذي (1614) وابن ماجه (3538) وأحمد (1/389، 438) من حديث ابن مسعود. وهو صحيح. وقوله: "وما منا إلا ولكن ... " مدرج كما قال سليمان بن حرب. رواه الترمذي، انظر: الفتح (10/213)." (1)

1228-"متن الباب 30
باب قول الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} [البقرة: 165] . وقوله: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ} . إلى قول تعالى: {أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [التوبة: 25] .
عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" أخرجاه.
ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار"، وفي رواية: "لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى ... " إلى آخره.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك. وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئا. رواه بن جرير، وقال ابن عباس في قوله تعالى: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} [البقرة: 166] قال: المودة.". (2)

1229-"فإذا علمت ذلك فالمخالف على قدر خلفه خرج عن أمر الله وفسق وصار عند الله من الفاسقين وذلك قوله تعالى: {قُلْ إِنْ

---

(1) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/338
(2) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/346

كَـانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَـاؤُكُمْ وَإِخْـوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِـيرَتُكُمْ وَأَمْـوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَـوْنَ كَسَـادَهَا وَمَسَـاكِنُ تَرْضَـوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُـولِهِ وَجِهَـادٍ فِي سَـبِيلِهِ فَتَرَبَّصُـوا حَتَّى يَـأْتِيَ اللَّهُ بِـأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} . [التوبـة: 24] . فمن لم يهـاجر إلى الله ورسوله لأجل هذه الأنواع أو بعضها عن بلد الكفر أشعر ذلك أنـه أحبهـا على اللـه ورسـوله فحينئـذ ينتفي منـه الإيمـان الحقيقي.

عن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يـؤمن أحـدكم حـتى أكـون أحب إليـه من ولـده ووالـده والنـاس أجمعين" 1. ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم: "ثلاث من كن فيـه وجـد بهن حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه رسـوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا للـه وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار"، وفي روايـــة: "لا يجـــد أحـــد حلاوة الإيمـــان حـــتى" إلخ2.

وأيضـاً تسـتلزم المحبـة: الحب فيـه، والبغض فيـه، والمـوالاة فيـه، والمعاداة فيه، كما هو المشاهد المتعارف شرعاً وعرفـاً ومن لم يكن كـذلك فليس بصـادق في محبتـه ولـو فعـل مـا فعـل من الطاعـة.

عن ابن عبـــــــــاس: من أحب في اللـــــــــه وأبغض في الله

---

1 أخرجـــــه البخــــاري (15) ومســـــلم (44) من حـــــديث أنس.

2 أخرجه البخـاري (16)ـ (6041) ومسـلم (43) من حـديث أنس.".

(1)

1230-"متن البـــاب 41

بـاب: قـول اللـه تعـالى: {فَلا تَجْعَلُـوا لِلَّهِ أَنْـدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُـونَ} . [البقـــــــــــــــــــــــــــرة: 22]ـــــــــــــــــ .

قال ابن عباس في الآية: الأنداد: "هو الشـرك أخفى من دبيب النمـل على صفاة سوداء في ظلمة الليل؛ وهو أن تقول: واللـه، وحياتـك يـا فلان وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانـا اللصـوص، ولـولا البـط في الدار لأتانا اللصـوص، وقـول الرجـل لصـاحبه: مـا شـاء اللـه وشـئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلاناً هذا كلـه بـه شـرك" رواه ابن أبي حـــاتم.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من حلف بغير الله فقـد كفـر أو أشـرك" رواه الترمـذي وحســـــــــــــــنه، وصـــــــــــــــححه الحـــــــــــاكم.

وعن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقولوا: ما شاء الله وشـاء فلان، ولكن قولـوا: مـا شـاء اللـه ثم شـاء

---

1) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/349

فلان" رواه أبـــــــــــو داود بســــــــــند صــــــــــحيح.
وجاء عن إبراهيم النخعي، أنه **يكره** أن يقول: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك. قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا اللـــه وفلان.
فيــــــــــــــــــــــــــــــــه مســــــــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: تفســــــــــير آيــــــــة البقــــــــــرة في الأنــــــــداد.". (1)

1231-"الترمــــــــــذي وحســــــــنه1 وصــــــــححه الحــــــاكم.
وقـال ابن مسـعود: لأن أحلـف بالله كاذبـاً أحب إليّ من أن أحلـف بغيره صادقاً وذلك لأن الحلـف بالله كاذبـاً معصـية يغفرهـا الله لمن شاء، والحلف بغير الله ولو كان صادقاً فهو شرك، والشرك لا يغفــره الله تعالى، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِـرُ مَـا دُونَ ذَلِـــــــــــــــــــــــــكَ لِمَنْ يَشَـــــــــــــــــــــــــاءُ} .
وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقولوا: ما شـاء الله وشاء فلان ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان" رواه أبو داود بســـند صـــحيح2. وذلـــك لأن ثم بتـــأخير الرتبـــة والانفصـــال.
قال ابن مالك: الواو للترتيب باتصال وثم للترتيب بانفصال فإذا قلت: جاء زيد ثم عمروا. فهم منه أن رتبة عمــرو في المجيء متـأخرة عن زيـــد.
وجاء عن إبراهيم النخعي أنه **يكره** أن يقول: أعوذ بالله وبك ويقـول: باللـه ثم بـك. قـال: ويقـول: لـولا اللـه ثم فلان ولا تقولـوا: لـولا اللـه وفلان.

---
1 أخرجه أبو داود (2251) والترمـذي (1535) وأحمـد (2/34، 86) من حــــــــــــــــــــــــــــــــــديث عمــــــــــــــــــــــــــــــــــــر.
2 أخرجه أبو داود (4980) وأحمد 5 (/384) والبيهقي (3/216) من حــــــــــــــــــــــــــــــــديث حذيفــــــــــــــــــــــــــــــــة.". (2)

1232-"متن البــاب 57
بــــــــــــــاب: النهي عن ســــــــــــــب الــــــــــــــــريح
عن أبي بن كعب رضـي اللـه عنـه أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم قال: "لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولـوا: اللهم إنـا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير مـا أمـرت بـه، ونعـوذ بك من شر هذه الريح، وشـر مـا فيهـا، وشـر مـا أمـرت بـه" صـححه الترمــذي.

(1 فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/389
(2 فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/392

فيـــــــــــــــــــــــه مســـــــــــــــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: النهي عن ســـــــــــــــــــــب الـــــــــــــــــــــــــريح.
الثانيـــة: الإرشـــاد إلى الكلام النـــافع إذا رأى الإنسـان مــا **يكــره.**
الثالثـــــــــــــــــة: الإرشـــــــــــــاد إلى أنهـــــــــــــا مـــــــــــــأمورة.
الرابعـــة: أنهـــا قـــد تـــؤمر بخـــير وقـــد تـــؤمر بشـــر.". (1)

1233-"شـــــــــــــــــــرح البـــــــــــــــــــــــــــــاب 57
باب ما جاء في بيان أن لله جنود السموات والأرض، والريح من جنوده، مأمورة منهية، فلا ينبغي لمسلم أن يسب الريح إذا جاءته بما **يكره** ولذا ورد النهي عن سب الريح، عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشـــــر مـــــا أمـــــرت بـــــه". صـــــححه الترمـــــذي1.

1 أخرجـــه الترمـــذي (2252) وأحمـــد (5/123) من حـــديث أبي هريـــرة.". (2)

1234-"السبع ومن فيهن من العمار غير الله تعالى، والأرضين السبع ومن فيهن، وضعوا في كفة الميزان ولا إله إلا الله في الكفة الأخـــــــــــرى، مـــــــــالت بهن لا إلـــــــــــه إلا اللـــــــــــه.
=وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلي الله عليه وسلم: " أن نوحا - عليه السلام - قال لابنه عند موته: آمرك بلا إله إلا الله، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة، ولا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله، ولو أن السماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة لقصمتهن لا إله إلا الله " 1.
قوله: "في كفة" هو بكسر الكاف وتشديد الفاء، أي كفة الميزان.
قوله: "مالت بهن" أي رجحت. وذلك لما اشتملت عليه من نفي الشرك، وتوحيد الله الذي هو أفضل الأعمال. وأساس الملة والدين، فمن قالها بإخلاص ويقين، وعمل بمقتضاها ولوازمها وحقوقها، واستقام على ذلك، فهذه الحسنة لا يوازنها شيء; كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُـــونَ} 2.
ودل الحديث على أن "لا إله الا الله" أفضل الذكر. كحديث عبد الله بن عمرو مرفوعا: وعلو القدر وعلو الذات. فالثلاثة كلها صفته ودلت

(1 فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/443
(2 فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/444

على كماله كما قال تعالى: 5:ـ 20 (الرحمن على العرش استوى) 59:ـ 25 (ثم استوى على العرش الرحمن) الآية. في سبعة مواضع من كتابه (53ـ 7 و3ـ 1 و13ـ 2 و32ـ 4 و4ـ 47) كما قال تعالى: 10:ـ 35 (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال تعالى: 50:ـ 16 (يخافون ربهم من فوقهم) وقال تعالى: 4:ـ 70 (تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) 55:ـ 3 (إني متوفيك ورافعك إلي) وأمثال هذه الآيات. فمن سلب علو الله تعالى على خلقه فقد خالف صريح الكتاب والسنة، وألحد في أسمائه وصفاته ومعنى هذه الكلمة: نفي الإلهية عن كل شيء سوى ما استثنى بها وهو الله تعالى. لكن هذه الكلمة العظيمة لا يحصل رجحانها إلا في حق من أتى بقيودها التي قيدت بها في الكتاب والسنة, وقد ذكر الله سبحانه في سورة براءة وغيرها كثيرا ممن يقولها ولم ينفعهم قولها، كحال أهل الكتاب والمنافقين على كثرتهم وتنوعهم في نفاقهم، فلم تنفعهم مع ما قام بهم من ترك تلك القيود. (فمنهم) من يقولها جاهلا بما وضعت له، وبما دلت عليه من نفي الشرك والبراءة منه، والصدق والإخلاص وغيرها. كعدم القبول ممن دعي إليها علما وعملا, وترك الانقياد بالعمل بما تقتضيه كحال أكثر من يقولها قديما وحديثا, ولكن في أواخر هذه الأمة أكثر. (ومنهم) من يمنعه من محبتها والعمل بها ما قام بقلبه من كبر أو هوى أو غير ذلك من الأسباب وهي كثيرة، منها: قوله تعالى: 24:ـ 9 (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) . وأما أهل الإيمان الخالص فهم الذين أتوا بهذه الكلمة، واجتمعت لهم قيودها التي قيدت بها علما ويقينا، وصدقا وإخلاصا ومحبة وقبولا وانقيادا، وعادوا فيه ووالوا فيه وأحبوا فيه وأبغضوا فيه. وقد ذكرهم الله تعالى في مواضع من سورة براءة وغيرها وخصهم بالثناء عليهم والعفو عنهم، وأعد لهم جنته وأنجاهم من النار; كما قال تعالى: 100ـ 9 (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) ، فهؤلاء ومن اتبعهم هم أهل "لا إله إلا الله", وغير هذه من الآيات في الثناء عليهم وما أعد لهم في الدار الآخرة. فمن تدبر القرآن وعرف تفاوت الخلق في محبة ربهم وتوحيده والعمل بطاعته والهرب من معصيته وإيثار ما يحبه تعالى رغبة وعملا، وترك ما **يكرهه** خشية ورجاء, واعتبر الناس بأحوالهم وأقوالهم وأعمالهم ونياتهم وما هم فيه من التفاوت البعيد; تبين له خطأ المغرورين؛ كما

في الحديث الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواهـــــــــا وتمـــــــــنى على اللـــــــــه الأمـــــــــاني".

---

1 صحيح: أحمد (2/169,170,225) . وصححه الحاكم (1/48,49) ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي (4/220) : "ورجال أحمد ثقات" اهـ. وقال الألباني في الصحيحة (1/210) : "وسنده صحيح" اهـ.
2 ســـــــــورة الأحقـــــــــاف آيـــــــــة: 13."ـــــــ (1)

1235-"من المســـــــــــــــــــــــــــــلمين". اهـ.
وقد روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً} 1 على الإسلام. ولم يك في زمانه أحد على الإسلام غيره. قلت: ولا منافاة بين هذا وبين ما تقدم: من أنه كان إماما يقتدى به في الخـــير.
قال: وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ} 23.

---

1 ســـــــــورة النحـــــــــل آيـــــــــة: 120.
2 ســـــــــورة المؤمنـــــــــون آيـــــــــة: 57-58-59.
3 في قرة العيون: قال العماد ابن كثير: أي مع إحسانهم وعملهم الصالح مشفقون من الله وخائفون وجلون من مكره بهم; كما قال الحسن البصري: "المؤمن من جمع إحسانا وشفقا, والمنافق من جمع إساءة وأمنا". (والذين هم بآيات ربهم يؤمنون) , أي يؤمنون بآيات الله الكونية والشرعية لقوله تعالى عن مريم: 12:ـ 66 (وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) , أي أيقنت أن ما كان فهو من قدر الله وقضائه, وما شرعه الله إن كان أمرا فهو ما يحبه الله ويرضاه, وإن كان نهيا فهو ما **يكرهه** ويأباه, وإن كان خبرا فهـــــــــــــــــو حـــــــــــــــــق.". (2)

1236-"فإن قيل: قد تقدم في أول الكتاب من الآيات ما يبين معنى "لا إله إلا الله" وما تضمنته من التوحيد كقوله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ} 1 وسابقها ولاحقها. وكذلك ما ذكره في الأبـــــواب بعـــــدها، فمـــــا فائـــــدة هـــــذه الترجمـــــة؟.
قيل: هذه الآيات المذكورات في هذا الباب فيها مزيد بيان بخصوصها لمعنى كلمة الإخلاص وما دلت عليه: من توحيد العبادة. وفيها: الحجة

---

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/51
(2) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/60

على من تعلق على الأنبياء والصالحين يدعوهم ويسألهم؛ لأن ذلك هو سبب نزول بعض هذه الآيات، كالآية الأولى {قُلِ ادْعُـوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ} 2. أكـثر المفسـرين على أنهـا نـزلت فيمن يعبـد المسـيح وأمه، والعزير والملائكة، وقد نهى الله عن ذلك أشـد النهي، كمـا في هذه الآية من التهديد والوعيد على ذلك. وهـذا يـدل على أن دعـاءهم من دون الله شرك بالله ينافي التوحيد، وينـافي شـهادة أن لا إلـه إلا الله؛ فإن التوحيد أن لا يدعى إلا الله وحده. وكلمة الإخلاص نفت هذا الشـــرك، لأن دعـــوة غـــير اللـــه تأليـــه وعبـــادة لـــه. و"الـــــــــــدعاء مخ العبـــــــــــادة" 3.

وفي هذه الآية: أن المدعو لا يملك لداعيه كشف ضرر ولا تحويله من مكان إلى مكان، ولا من صفة إلى صفة، ولو كاز المدعو نبيا أو ملكا. وهذا يقرر بطلان دعوة كـل مـدعو من دون اللـه كائنـا من كـان؛ لأن دعوته تجعل داعيه أحـوج مـا كـان إليهـا؛ لأنـه أشـرك مـع اللـه من لا ينفعـه ولا يضـره. وهـذه الآيـة تقـرر التوحيـد ومعـنى لا إلـه إلا اللـه.

وقوله تعـالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَـدْعُونَ يَبْتَغُـونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِـيلَةَ} 45 يـــــــــــــــبين أن هـــــــــــــــذا

---

1 ســــــــــورة الإســـــــــراء آيـــــــــة: 23.

2 ســــــــــورة الإســـــــــراء آيـــــــــة: 56.

3 ضعيف: لفـظ حـديث ضـعيف أخرجـه الترمـذي: كتـاب الـدعوات (3371) : باب ما جاء في فضل الـدعاء وقـال الترمـذي: هـذا حـديث غريب. وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (1 233) وضعيف الجامع (3003) . (*) رواه الترمذي عن أنس بن مالك رضـي اللـه عنـه عن النـــــبي صـــــلى اللـــــه عليـــــه وســـــلم.

4 ســــــــــورة الإســـــــــراء آيـــــــــة: 57.

5 في قـرة العيـون: أي أولئـك الـذين يـدعوهم أهـل الشـرك ممن لا يملـك كشـف الضـر ولا تحويلـه من الملائكـة والأنبيـاء والصـالحين كالمسيح وأمه والعزير، فهؤلاء دينهم التوحيد وهـو بخلاف من دعـاهم من دون الله ووصفهم بقوله: (يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) ، فيطلبون القرب من الله بالإخلاص له وطاعته فيما أمـر, وتـرك مـا نهاهم عنه. وأعظم القرب التوحيد الذي بعث الله به أنبيـاءه ورسـله، وأوجب عليهم العمل به والدعوة إليه، وهذا الذي يقربهم إلى الله أي إلى عفوه ورضاه، ووصـف ذلـك بقولـه: (ويرجـون رحمتـه ويخـافون عذابه) ، فلا يرجون أحدا سواه ولا يخافون غيره, وذلـك هـو توحيـده؛ لأن ذلـك يمنعهم من الشـرك, ويـوجب لهم الطمـع في رحمـة اللـه والهرب من عقابه, والـداعي لهم - والحالـة هـذه - قـد عكس الأمـر, وطلب منهم ما كانوا ينكرون من الشرك بالله في دعائهم لمن كـانوا

يدعونه من دون الله. ففيه معنى قوله: 35:ـ 14 (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) وقوله: 46:ـ 6 (وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) . وفيه: الرد على من ادعى أن شرك المشركين إنما هو بعبادة الأصنام، وتبين بهذه الآية أن الله تعالى أنكر على من دعا معه غيره من الأنبياء والصالحين والملائكة ومن دونهم, وأن دعاء الأموات والغائبين لجلب نفع أو دفع ضر هو من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله, وأن ذلك ينافي ما دلت عليه كلمة الإخلاص. فتدبر هذه الآية العظيمة يتبين لك التوحيد, وما ينافيه من الشرك والتنديد، فإنها نزلت فيمن يعبد الملائكة والمسيح وأمه والعزير، فهم المعنيون بقوله: (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) . ثم بين تعالى أن هؤلاء المشركين قد خالفوا من كانوا يدعونه في دينه فقال: (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) وقدم المعمول لأنه يفيد الحصر, يعني يبتغون إلى ربهم الوسيلة لا إلى غيره. وأعظم الوسائل إلى الله تعالى التوحيد الذي بعث به الله أنبياءه ورسله، وخلق الخلق لأجله. ومن التوسل إليه: التوسل بأسمائه وصفاته, كما قال تعالى: 7:ـ 180 (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وكما ورد في الأذكار المأثورة من التوسل بها في الدعوات كقوله صلى الله عليه وسلم (اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام) ، وقوله: (اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد) وغير ذلك من الأعمال الصالحة الخالصة التي لم يشبها شرك. فالتوسل إلى الله هو بما يحبه ويرضاه, لا بما **يكرهه** ويأباه من الشرك الذي نزه نفسه عنه بقوله: (سبحان الله عما يشركون) وقوله: (سبحان الله وما أنا من المشركين) وقوله في الإنكار على من اتخذ الشفعاء 10:ـ 18 (قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) . وأمثال هذه الآيات في القرآن كثير يأمر عباده بإخلاص العبادة له، وينهاهم عن عبادة ما سواه, ويعظم عقوبته كما قد جرى على الأمم المكذبة للرسل فيما جاءوهم به من التوحيد والنهي عن الشرك. فأوقع الله تعالى بهم ما أوقع كقوم نوح وعاد وثمود ونحوهم؛ فإنهم عصوا الرسل فيما أمروهم به من التوحيد وتمسكوا بالشرك، وقالوا لنوح: 11:ـ 27 (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي) . وقالوا لهود: 11:ـ 53 (ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين) الآيات. وقالوا لصالح: 11:ـ 62 (قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا) . وقالوا لشعيب 11: 87 (أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا) . فتدبر ما قص الله

تعالى في كتابه مما دعت إليه الرسل وما أوقع بمن عصاهم؛ فإن الله تعالى أقام به الحجة على كل مشرك إلى يوم القيامة. وأما ما ورد في معنى الآية عن ابن مسعود قال: "كان ناس من الإنس يعبدون ناسا من الجن، فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم". فإنه لا يخالف ما تقدم؛ لأن هذه الآية حجة على كل من دعا مع الله وليا من الأولين والآخرين, كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في هذه الآية: "وهذه الأقوال كلها حق؛ فإن الآية تعم من كان معبوده عابدا لله سواء كان من الملائكة والجن أو من البشر.". (1)

1237-"لذلك؛ فإنهم أحبوهم مع الله وإن كانوا يحبون الله تعالى 1.

ويقولون "لا إله إلا الله" ويصلون ويصومون، فقد أشركوا بالله في المحبة بمحبة غيره وعبادة غيره. فاتخاذهم الأنداد يحبونهم كحب الله يبطل كل قول يقولونه وكل عمل يعملونه؛ لأن المشرك لا يقبل منه عمل ولا يصح منه. وهؤلاء وإن قالوا: "لا إله إلا الله" فقد تركوا كل قيد قيدت به هذه الكلمة العظيمة: من العلم بمدلولها؛ لأن المشرك جاهل بمعناها، ومن جهله بمعناها جعل لله شريكا في المحبة وغيرها، وهذا هو الجهل المنافي للعلم بما دلت عليه من الإخلاص، ولم يكن صادقا في قولها؛ لأنه لم ينف ما نفته من الشرك، ولم يثبت ما أثبتته من الإخلاص، وترك اليقين أيضا؛ لأنه لو عرف معناها وما دلت عليه لأنكره أو شك فيه، ولم يقبله وهو الحق، ولم يكفر بما يعبد من دون الله؛ كما في الحديث. بل آمن بما يعبد من دون الله باتخاذه الند ومحبته له وعبادته إياه من دون الله، كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ} 2؛ لأنهم أخلصوا له الحب فلم يحبوا إلا إياه، ويحبون من أحب ويخلصون أعمالهم جميعا لله، ويكفرون بما عبد من دون الله.

فبهذا يتبين لمن وفقه الله تعالى لمعرفة الحق وقبوله دلالة هذه الآيات العظيمة على معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وعلى التوحيد الذي هو معناها الذي دعا إليه جميع المرسلين. فتدبر.

---

1 هم في الواقع ما أحبوا الله حقيقة؛ لأن حب الله لا يكون إلاعن معرفة بالله بأسمائه وصفاته. ومن أحب الله على الحقيقة لا يمكن أن يتخذ من دونه ندا. وليس معنى (كحب الله) أي كحبهم لله. ولكن معناها - والله أعلم -: يحبونهم حبا من جنس الحب الذي لا يكون إلا لله. وهو حب العبادة: غاية الحب في غاية الذل والتعظيم. فهذا هو الحب الذي ينشأ عنه الدعاء واللجأ والضراعة وطلب تفريج الكروب

---

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/97

ونحوهـا، ممـا يجـرده المؤمنـون للـه وحـده وهم أشـد حبـا للـه، والمشركون يجردونه لأوليائهم أو يشركونهم مع الله، ولا يرجون للـه وقارا. وقـال في قـرة العيـون: الأنـداد: الأمثـال والنظـراء, كمـا قـال العماد ابن كثير وغيره من المفسـرين. فكـل من صـرف من العبـادة شيئا لغير الله رغبة إليه أو رهبة منه, فقد اتخذه ندا لله؛ لأنـه أشـرك مع الله فيما لا يسـتحقه غـيره. قـال العلامـة ابن القيم - رحمـه اللـه تعالى -: ((فتوحيد المحبوب ألا يتعدد محبوبه أي مع اللـه بعبادتـه لـه, وتوحيـد الحب أن لا يبقى في قلبـه بقيـة حب حـتى يبـذلها لـه, فهـذا الحب وإن سمي عشقا فهـو غايـة صـلاح العبـد ونعيمـه وقـرة عينـه، وليس لقلبه صلاح ولا نعيم إلا بأن يكون اللـه وسـوله أحب إليـه ممـا سـواهما, وأن لا تكـون محبتـه لغـير اللـه, فلا يحب إلا اللـه; كمـا في الحـديث الصـحيح: "ثلاث من كن فيـه وجـد حلاوة الإيمـان: أن يكـون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما, وأن يحب المرء لا يحبـه إلا للـه، وأن يكره أن يعود إلى الكفر كمـا يكره أن يلقى في النـار" ومحبـة رسوله هي من محبته، ومحبة المـرء إن كـانت للـه فهي من محبتـه, وإن كانت لغير الله فهي منقصة لمحبة الله مضعفة لها. ويصدق هذه المحبة بأن يكون كراهتـه لأبغض الأشـياء إلى محبوبـه - وهـو الكفـر- بمنزلة كراهتـه لإلقائـه في النـار أو أشـد. ولا ريب أن هـذا من أعظم المحبة؛ فإن الإنسان لا يقدم على محبة نفسه شيئا, فإذا قـدم محبـة الإيمان بالله على نفسـه بحيث لـو خـير بين الكفـر وإلقائـه في النـار لاختار أن يلقى في النار ولا يكفـر, كـان أحب إليـه من نفسـه. وهـذه المحبة هي فوق ما يجده العشـاق من محبـة محبـوبيهم, بـل لا نظـير لهذه المحبة; كما لا مثيل لمن تعلقت به, وهي محبـة تقتضـي تقـديم المحبـوب فيهـا على النفس والمـال والولـد, وتقتضـي كمـال الـذل والخضوع والتعظيم والإجلال والطاعة والانقياد ظاهرا وباطنا, وهذا لا نظير لـه في محبـة مخلـوق ولـو كـان المخلـوق من كـان, ولهـذا من أشرك بين الله وبين غيره في المحبـة الخاصـة كـان شـركا لا يغفـره اللـه كمـا قـال تعـالى: (ومن النـاس من يتخـذ من دون اللـه أنـدادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبـا للـه) . والصـحيح أن معـنى الآية: أن الذين آمنوا أشد حبا لله من أصـحاب الأنـداد لأنـدادهم; كمـا تقدم أن محبة المؤمنين لربهم لا يماثلها محبـة مخلـوق أصـلا, كمـا لا يماثل محبوبهم غيره. وكل أذى في محبة غيره فهو نعيم في محبتـه, وكـل مكـروه في محبـة غـيره فهـو قـرة عين في محبتـه. انتهى. 2 سـورة البقـرة آيـة: 165."(1)

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/102

1238-"القلوب بالمحبة وغيرها من أنواع العبادة" فلا إله إلا الله، نفت ذلك كله عن غير الله، وأثبتته لله وحده. فهذا هو ما دلت عليه كلمة الإخلاص مطابقة، فلا بد من معرفة معناها واعتقاده وقبوله، والعمل به باطنا وظاهرا والله أعلم.
قال العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "فتوحيد المحبوب أن لا يتعدد محبوبه أي مع الله تعالى بعبادته له، وتوحيد الحب: أن لا يبقى في قلبه بقية حب حتى يبذلها له، فهذا الحب - وإن سمي عشقا - فهو غاية صلاح العبد ونعيمه وقرة عينه، وليس لقلبه صلاح ولا نعيم إلا بأن يكون الله ورسوله أحب إليه من كل ما سواهما، وأن تكون محبته لغير الله تابعة لمحبة الله تعالى، فلا يحب إلا الله، ولا يحب إلا لله، كما في الحديث الصحيح: " ثلاث من كن فيه " 1 الحديث 2. ومحبة رسول الله صلي الله عليه وسلم هي من محبة الله، ومحبة المرء إن كنت لله فهي من محبته، وإن كانت لغير الله فهي منقصة لمحبة الله مضعفة لها، ويصدق هذه المحبة بأن تكون كراهيته لأبغض الأشياء إلى محبوبه - وهو الكفر - بمنزلة كراهيته لإلقائه في النار أو أشد، ولا ريب أن هذا من أعظم المحبة، فإن الإنسان لا يقدم على محبة نفسه وحياته شيئا، فإذا قدم محبة الإيمان بالله على نفسه بحيث لو خير بين الكفر وبين إلقائه في النار لاختار أن يلقى في النار ولا يكفر، كان أحب إليه من نفسه، وهذه المحبة هي فوق ما يجده العشاق المحبون من محبة محبوبيهم، بل لا نظير لهذه المحبة؛ كما لا مثل لمن تعلقت به، وهي محبة تقتضي تقديم المحبوب فيها على النفس والمال والولد. وتقتضي كمال الذل والخضوع والتعظيم والإجلال والطاعة والانقياد ظاهرا وباطنا. وهذا لا نظير له في محبة المخلوق، ولو كان المخلوق من كان. ولهذا من أشرك بين الله وبين غيره في هذه المحبة الخاصة كان مشركا شركا لا يغفره الله؛ كما قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ} 3. والصحيح: أن معنى الآية: أن الذين آمنوا أشد حبا لله من أهل الأنداد لأندادهم. كما تقدم أن محبة المؤمنين لربهم لا يماثلها محبة مخلوق أصلا، كما لا يماثل محبوبهم غيره. وكل أذى في محبة غيره فهو نعيم في محبته. وكل مكروه في محبة غيره فهو قرة عين في محبته. ومن ضرب لمحبته

---

1 البخاري: الإيمان (16) , ومسلم: الإيمان (43) , والترمذي: الإيمان (2624) , والنسائي: الإيمان وشرائعه (4987 ,4988 , 4989) , وابن ماجه: الفتن (4033) , وأحمد (3/103 ,3/113 , 3/172 ,3/174 ,3/176 ,3/206 ,3/230 ,3/248 ,3/251 , 3/272 ,3/275 ,3/278 ,3/288) .

2 رواه البخـــاري عن أنس بلفـــظ: "ثلاث من كن فيـــه وجـــد حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا سـواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقـذه اللـه منـــــــه كمـــــــا **يكـــــره** أن يقـــــــذف في النـــــار".
3 ســــــــورة البقـــــــــورة آيـــــــــة: 165."._______ (1)

1239-"وسـلم يقـول: أذهب البـاس، رب النـاس، واشـف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سـقما " ورواه ابن ماجـه وابن حبـــان والحـــاكم وقـــال: صـــحيح، وأقـــره الـــذهبي1.
قوله: "إن الرقى". قال المصنف: "هي الـتي تسـمى العـزائم، وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله صـلي اللـه عليه وسلم من العين والحمة" يشير إلى أن الرقى الموصوفة بكونها شـركا هي الـتي يسـتعان فيهـا بغـير اللـه، وأمـا إذا لم يـذكر فيهـا إلا بأسماء الله وصفاته وآياته; والمأثور عن النبي صلي الله عليه وسـلم فهـــــــــــذا حســـــــــن جـــــــائز أو مســـــــــتحب.
قوله: "فقد رخص فيه رسول الله صـلي اللـه عليـه وسـلم من العين والحمة" كما تقدم ذلك في بـاب من حقـق التوحيـد. وكـذا رخص في الرقى من غيرها; كما في صحيح مسـلم عن عـوف بن مالـك: " كنـا نرقى في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف تـرى في ذلـك؟ فقـال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا " 2 وفي الباب أحـــــــــــــــــــــاديث كثـــــــــــــــــــــيرة.
قال الخطابي: وكان عليه السلام قد رقى ورقي، وأمـر بهـا وأجازهـا، فـإذا كـانت بـالقرآن وبأسـماء اللـه فهي مباحـة أو مـأمور بهـا، وإنمـا جاءت الكراهة والمنع فيما كان منها بغـير لسـان العـرب، فإنـه ربمـا كان كفرا أو قولا يدخله شرك. قلت: من ذلـك مـا كـان على مـذاهب الجاهلية التي يتعاطونها، وأنها تدفع عنهم الآفات، ويعتقـدون أن ذلـك من قبـــل الجن ومعـــونتهم. وبنحـــو هـــذا ذكـــر الخطـــابي.
وقال شيخ الإسلام: " كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقي به فضلا عن أن يدعو به، ولو عرف معنـاه؛ لأنـه **يكره** الـدعاء بغـير العربيـة، وإنما يـرخص لمن لا يحسـن العربيـة، فأمـا جعـل الألفـاظ الأعجميـة شـــــــــــــعارا فليس من دين الإســـــــــــلام3".

____

1 صحيح: أحمد (1/381) وأبو داود: كتاب الطب (3883) : بـاب في تعليـق التمـائم وابن ماجـة كتـاب الطب (3530) : بـاب في تعليـق التمـائم، والحـاكم (4/418,417) وصـححه على شـرط الشـيخين ووافقه الذهبي. وابن حبـان (1412- مـوارد) . وصـححه الألبـاني في

(1 فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/110

الصـــــــــــــــــــــــــــــــحيحة (331)ــــــــــــــــــ .
2 مســـــلم: الســـــلام (2200) , وأبـــــو داود: الطب (3886)ــ .
3 وذلـك مثـل قـول أربـاب الطـرق الصـوفية في أورادهم: "كركـدن كرددن دهده, أصباءوات أهيا شراهيا جلجلوت" وأمثالها ممـا يقولـون عنه أنـه ذكـر اللـه, فهـذا كلـه ليس من دين الإسـلام في شـيء؛ لأن الإسلام عربي مـتين, وهـذا وغـيره يـدل على أن أصـل هـذه الطـرق الصوفية خدعة يهودية هنديـة فارسـية يونانيـة. كـادوا بهـا للمسـلمين ففرقــوهم شــيعا وأحزابــا، وملأوا قلــوبهم من الشــرك في الإلهيــة والشرك في الربوبية. فوصلوا من ذلـك إلى مـا يريـدون من تقـويض الدولـــــــــــــــــــــــــــــــة الإســـــــــــــــــــــــــــــلامية.". (1)

1240-"وفيـــــه: "أن من عقــــد لحيتــــه في الصــــلاة"1.
قوله: "أو تقلـد وتـرا" أي جعلـه قلادة في عنقـه أو عنـق دابتـه. وفي رواية محمد بن الربيع: "أو تقلـد وتـرا- يريـد تميمـة". فـإذا كـان هـذا فيمن تقلد وترا فكيف بمن تعلق بـالأموات وسـألهم قضـاء الحاجـات وتفــريج الكربــات، الــذي جــاء النهي عنــه وتغليظــه في الآيــات المحكمــات؟
قوله: "أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمـدا بـريء منـه" قـال النووي: أي بريء من فعله. وهـذا خلاف الظـاهر. والنـووي كثـيرا مـا يتــأول الأحــاديث بصــرفها عن ظاهرهــا فيغفــر اللــه تعــالى لــه.
وفي صـحيح مسـلم عن ابن مسـعود رضـي اللـه عنـه مرفوعـا: " لا تستنجوا بالروث ولا العظام فإنه زاد إخوانكم من الجن " 2 وعليــه لا يجزي الاستنجاء بهما كما هو ظاهر مذهب أحمد؛ لما روى ابن خزيمة والـــــــــــــــــــــــــــدارقطني عن أبي هريـــــــــــــــــــــــــــــرة
وعن سعيد بن جبير قال: " من قطـع تميمـة من إنسـان كـان كعـدل رقبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة " رواه وكيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــع.
وله عن إبراهيم قال: " كانوا **يكرهون** التمائم كلها، من القرآن وغير القـــرآن ".
فيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــه مســـــــــــــــــــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: تفســـــــــــــــــير الـــــــــــــــــرقى والتمـــــــــــــــــــائم.
الثانيـــــــــــــــــــة: تفســـــــــــــــــير التولـــــــــــــــــــــة.
الثالثـــة: أن هـــذه الثلاث كلهـــا من الشـــرك من غـــير اســـتثناء.
الرابعـة: أن الرقيـة بـالكلام الحـق من العين والحمـة ليس من ذلـك.
الخامسة: أن التميمة إذا كانت من القـرآن فقـد اختلـف العلمـاء هـل هي من ذلــك أم لا؟.
السادســة: أن تعليــق الأوتــار على الــدواب عن العين من ذلــك.

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/126

السابعة: الوعيد الشديد على من تعلق وترا.
الثامنة: فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان.
التاسعة: أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف؛ لأن مراده أصحاب عبد الله.
" أن النبي صلي الله عليه وسلم نهى أن يستنجى بعظم أو روث، وقال: إنهما لا يطهران "3.
قوله: " وعن سعيد بن جبير قال: " من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة " رواه وكيع" هذا عند أهل العلم له حكم الرفع؛ لأن مثل ذلك لا يقال بالرأي ويكون هذا مرسلا؛ لأن سعيدا تابعي4 وفيه فضل قطع التمائم لأنها شرك.
ووكيع: هو ابن الجراح بن وكيع الكوفي، ثقة إمام، صاحب تصانيف منها الجامع وغيره. روى عنه الإمام أحمد وطبقته. مات سنة سبع وتسعين ومائة.
قوله: "وله عن إبراهيم قال: " كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن "

---

1 في قرة العيون: قلت ويشبه هذا ما يفعله كثير من فتل أطراف الشارب فيترك أطرافه لذلك وهي بعضه. وفي حديث زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لم يأخذ من شاربه فليس منا) رواه أحمد والنسائي والترمذي وقال: صحيح. وفي الصحيح: (خالفوا المشركين احفوا الشوارب واعفوا اللحى) وذلك يدل على الوجوب, وذكر ابن حزم الإجماع على أنه فرض فيتعين النهي عن ذلك.
2 مسلم: كتاب الصلاة (1450) (150) : باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن.
3 إسناده ضعيف: الدارقطني (1/56) وقال: إسناده صحيح، وفي إسناده الحسن بن الفرات منكر الحديث كما قال أبو حاتم وراجع النهج السديد (115) .
4 في قرة العيون: فعلى هذا يجب النهي عن تعليق التمائم والترغيب في قطعها وأن ذلك مما يجب, وفيه مع ما تقدم أنه شرك, وبيان حال السلف -رضي الله عنهم- من تعظيم الشرك قليله وكثيره والنهي عنه, فلما اشتدت غربة الإسلام في أواخر هذه الأمة صار إنكار هذا وما هو أعظم منه أعظم المنكرات حتى عند من ينتسب إلى العلم كما لا يخفى.". (1)

---

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/132

1241-"وإبراهيم: هو الإمام إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي، يكنى أبا عمران ثقة من كبار الفقهاء. قال المزي: دخل على عائشة، ولم يثبت له سماع معها. مات سنة ست وتسعين، وله خمسون سنة أو نحوها.
قوله: "كانوا **يكرهون** التمائم" إلى آخره، مراده بذلك أصحاب عبد الله بن مسعود، كعلقمة، والأسود وأبي وائل والحارث بن سويد، وعبيدة السلماني ومسروق والربيع بن خثيم، وسويد بن غفلة وغيرهم، وهم من سادات التابعين. وهذه الصيغة يستعملها إبراهيم في حكاية أقوالهم كما بين ذلك الحافظ كالعراقي وغيره.". (1)

1242-"الثالثة عشرة: معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم، حتى عند عبدة الأوثان.
قوله: " وقالوا للآخر: قرب. قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل " ففيه بيان فضيلة التوحيد والإخلاص1.

1 في قرة العيون: ففيه معرفة قدر الشرك في قلوب أهل الإيمان ونفرتهم عنه وصلابتهم في الإخلاص, كما في حديث أنس الذي في البخاري وغيره الآتي - إن شاء الله تعالى -: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان" , وفيه: "وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النار". وفيه: تفاوت الناس في الإيمان؛ لأن هذا الرجل الذي قرب الذباب لم يكن له عمل يستحق به دخول النار قبل ما فعله مع هذا الصنم, كما هو ظاهر الحديث والله أعلم.". (2)

1243-"والحمام "1 رواه أحمد وأهل السنن وصححه ابن حبان والحاكم.
قال ابن القيم -رحمه الله-: وبالجملة فمن له معرفة بالشرك وأسبابه وذرائعه وفهم عن رسول الله صلي الله عليه وسلم مقاصده، جزم جزما لا يحتمل النقيض أن هذه المبالغة واللعن والنهي بصيغته - صيغة "لا تفعلوا"، وصيغة "إني أنهاكم عن ذلك"- ليس لأجل النجاسة، بل هو لأجل نجاسة الشرك اللاحقة لمن عصاه، وارتكب ما عنه نهاه، واتبع هواه، ولم يخش ربه ومولاه، وقل نصيبه أو عُدم من "لا إله إلا الله" فإن هذا وأمثاله من النبي صلي الله عليه وسلم صيانة لحمى التوحيد أن يلحقه الشرك ويغشاه، وتجريد له وغضب لربه،

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/133
(2) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/150

وهو معنى قولها: "خشي أن يتخذ مسجدا"؛ فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا. وكل موضع قُصد الصلاة فيه فقد اتُّخذ مسجدا، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدا كما قال صلي الله عليه وسلم: " جُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا " 2.
أن يعدل به سواه، فأبى المشركون إلا معصية لأمره وارتكابا لنهيه، وغرهم الشيطان بأن هذا تعظيم لقبور المشايخ والصالحين. وكلما كنتم لها أشد تعظيما وأشد فيهم غلوا كنتم بقربهم أسعد، ومن أعدائهم أبعد، ولعمر الله، من هذا الباب دخل الشيطان على عبّاد يعوق ويغوث ونسر; ودخل على عباد الأصنام منذ كانوا إلى يوم القيامة; فجمع المشركون بين الغلو فيهم والطعن في طريقتهم، فهدى الله أهل التوحيد لسلوك طريقتهم وإنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله إياها من العبودية وسلب خصائص الإلهية عنهم.
قال الشارح -رحمه الله تعالى-: وممن علل بخوف الفتنة بالشرك: الإمام الشافعي، وأبو بكر الأثرم، وأبو محمد المقدسي، وشيخ الإسلام وغيرهم -رحمهم الله-. وهو الحق الذي لا ريب فيه.
قوله: "فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا" أي لما علموا من تشديده في ذلك وتغليظه النهي عنه، ولعن من فعله.
قوله: "وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدا" أي وإن لم يبن مسجد، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدا، يعني وإن لم يقصد بذلك، كما إذا عرض لمن أراد أن يصلي فأوقع الصلاة في ذلك الموضع الذي حانت الصلاة عنده من غير أن يقصد ذلك الموضع بخصوصه، فصار بفعل الصلاة فيه مسجدا.

---

1 صحيح: أحمد (3/ 83) . أبو داود: كتاب الصلاة (492) : باب في المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة، والترمذي: كتاب أبواب الصلاة (317) : باب ما جاء أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام. وابن ماجة: كتاب المساجد (745) : باب المواضع التي يكره فيها الصلاة. وابن حبان (338- موارد) . والحاكم (1/ 251) : وصححه الشيخ شاكر في تعليقه على الترمذي. والألباني في أحكام الجنائز (137) .
(*) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (ج 19/ 26) : "علة النهي أن ذلك ذريعة إلى الشرك مع أن المقابر تكون أيضا مأوى للشياطين" اهـ.
2 البخاري: التيمم (335) , ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة (521) , والنسائي: الغسل والتيمم (432) والمساجد (736) , وأحمد (3/304) , والدارمي: الصلاة (1389) ".". (1)

---

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/238

1244-"الثالثة: العبرة في مبالغته صلي الله عليه وسلم في ذلك. كيف بيّن لهم هذا أولا، ثم قبل موته بخمس، قال ما قال، ثم لما كان في السياق لم يكتف بما تقدم.
الرابعة: نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر.
الخامسة: أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم.
السادسة: لعنه إياهم على ذلك.
السابعة: أن مراده تحذيره إيانا عن قبره.
الثامنة: العلة في عدم إبراز قبره.
وقال الأذرعي: " وأما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الأبنية وإنفاق الأموال الكثيرة، فلا ريب في تحريمه".
وقال القرطبي في حديث جابر رضي الله عنه: " نهى أن يجصص القبر أو يبنى عليه " 1: " وبظاهر هذا الحديث قال مالك، وكره البناء والجص على القبور. وقد أجازه غيره، وهذا الحديث حجة عليه".
وقال ابن رشد: " كره مالك البناء على القبر وجعل البلاطة المكتوبة، وهو من بدع أهل الطول، أحدثوه إرادة الفخر والمباهاة والسمعة، وهو مما لا اختلاف عليه".
وقال الزيلعي في شرح الكنز: " **ويكره** أن يبنى على القبر. وذكر قاضي خان: أنه لا يجصص القبر ولا يبنى عليه؛ لما روي عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه نهى عن التجصيص والبناء فوق القبر. والمراد بالكراهة - عند الحنفية رحمهم الله - كراهة التحريم. وقد ذكر ذلك ابن نجيم في شرح الكنز".
وقال الشافعي -رحمه الله-: " أكره أن يعظم مخلوق، حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس". وكلام الشافعي -رحمه الله- يبين أن مراده بالكراهة كراهة التحريم.

1 مسلم: كتاب الجنائز (970) (94) : باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه.". (1)

1245-"القبور، وتحريم الصلاة عندها، وأن ذلك من الكبائر.
وفي القِرَى للطبري1 من أصحاب مالك عن مالك أنه كره أن يقول: زرت قبر النبي صلي الله عليه وسلم، وعلل ذلك بقوله صلي الله عليه وسلم: " اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد " 2 الحديث. كره إضافة هذا اللفظ إلى القبر؛ لئلا يقع التشبه بفعل أولئك، سدا للذريعة.
قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: " ومالك قد أدرك التابعين، وهم أعلم الناس بهذه المسألة، فدل ذلك على أنه لم يكن معروفا عندهم ألفاظ زيارة قبر النبي صلي الله عليه وسلم - إلى أن قال-

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/241

وقد ذكروا في أسباب كراهته لأن يقول: "زرت قبر النبي صلي الله عليه وسلم"؛ لأن هذا اللفظ قد صار كثير من الناس يريد به الزيارة البدعية، وهو قصد الميت لسؤاله ودعائه، والرغبة إليه في قضاء الحوائج، ونحو ذلك مما يفعله كثير من الناس، فهم يعنون بلفظ الزيارة مثل هذا. وهذا ليس بمشروع باتفاق الأئمة. وكره مالك أن يتكلم بلفظ مجمل يدل على معنى فاسد، بخلاف الصلاة والسلام عليه؛ فإن ذلك مما أمر الله به. أما لفظ الزيارة في عموم القبور فلا يفهم منها مثل هذا المعنى. ألا ترى إلى قوله: " فزوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة " 5 مع زيارته لقبر أمه؛ فإن هذا يتناول قبور الكفار، فلا يفهم من ذلك زيارة الميت لدعائه وسؤاله والاستغاثة به، ونحو ذلك مما يفعله أهل الشرك والبدع، بخلاف ما إذا كان المزور معظما في الدين كالأنبياء والصالحين؛ فإنه كثيرا ما يعني بزيارة قبورهم هذه الزيارة البدعية الشركية، فلهذا كره مالك ذلك في مثل هذا، وإن لم **يكره** ذلك في موضع آخر ليس فيه هذه المفسدة". اهـ.
وفيه: أن النبي صلي الله عليه وسلم لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه. ذكره المصنف رحمه الله تعالى.
"ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد: "أفرأيتم اللات والعزى" قال كان يلت لهم السويق، فمات فعكفوا على قبره، وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس قال: "كان يلت السويق للحاج".

---

1 كتاب "القرى لقاصد أم القرى" تأليف المحب الطبري.
2 تقدم تخريجه برقم [176] .
3 سورة النجم آية: 19.
4 السويق: دقيق الحنطة أو الشعير. ولته: بله بالماء أو السمن, والحاج بمعنى الحجاج.
5 الحديث أخرجه مسلم في الجنائز (976) (108) باب استئذان النبي ربه في زيارة قبر أمه من حديث أبي هريرة وفيه: "فزوروا القبور فإنها تذكر الموت". أما قوله صلى الله عليه وسلم: "فزوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة" فأخرجه الترمذي (1054) من حديث بريدة وابن ماجة (1571) من حديث ابن مسعود. وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص (178, 179)."(1)

1246-"باب: " ما جاء في النُّشْرة"
عن جابر أن رسول الله صلي الله عليه وسلم سئل عن النُّشرة؟ فقال: " هي من عمل الشيطان ?" 1. رواه أحمد بسند جيد. وأبو داود وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله.

---

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/248

قولـــــــــه: "بـــــــاب مـــــــا جـــــــاء في النشـــــــرة".
بضم النون; كما في القاموس. قال أبو السعادات: النشرة ضرب من العلاج والرقيـــة،

1 أحمــد (3/294) . وأبــو داود: كتــاب الطب (3868) : بــاب في النشرة. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (3/73) : "إسناده جيد" اهـــــ. وحســــنه الحافــــظ في الفتح (10/233)ـــ ".ــــــ (1)

1247-"يعالج به من يظن أن به مسا من الجن، سـميت نشـرة؛ لأنــه ينشــر بهــا عنــه مــا خــامره من الــداء، أي يكشــف ويــزال. قال الحسـن: النشـرة من السـحر. وقـد نشـرت عنـه تنشـيرا، ومنـه الحديث: " فلعل طبا أصابه، ثم نشـره بقـل أعـوذ بـرب النـاس " أي رقـــاه.
وقال ابن الجوزي: " النشرة حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليـــــــــــــــه إلا من يعـــــــــــــرف الســـــــــــــحر".
قال: "عن جابر -رضي الله عنهما- أن رسـول اللـه صـلي اللـه عليـه وسلم: " سئل عن النشرة؟ فقـال: هي من الشـيطان ". رواه أحمـد بسند جيد، وأبو داود وقال: سئل أحمد عنها، فقال: ابن مسعود **يكره** هـــــــــــــــــــــــــــــــــذا كلـــــــــــــــــــــــــــــــــه".
هذا الحديث رواه أحمـد ورواه عنـه أبـو داود في سـننه. والفضـل بن زياد في كتاب المسائل عن عبد الرزاق عن عقيل بن معقل بن منبـه عن جابر فذكره. قال ابن مفلح: إسناد جيد. وحسن الحافظ إسـناده.
قولـه: "سـئل عن النشـرة" والألـف واللام في "النشـرة" للعهـد، أي النشرة المعهـودة الـتي كـان أهـل الجاهليـة يصـنعونها هي من عمـل الشـــيطان.
قوله: "وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله" أراد أحمد
وفي البخاري عن قتادة: " قلت لابن المسيب: رجل به طب أو يؤخـذ عن امرأته، أيُحل عنـه أو يُنْشـر؟ قـال: لا بـأس بـه، إنمـا يريـدون بـه الإصـــــــلاح، فأمـــــــا مـــــــا ينفـــــــع فلم ينـــــــه عنـــــــه ". اهـ.
وروي عن الحســـن أنـــه قـــال: " لا يحـــل الســـحر إلا ســـاحر ".
-رحمــه اللــه- أن ابن مسـعود **يكــره** النشــرة الــتي هي من عمـل الشـــــيطان كمـــــا **يكـــــره** تعليـــــق التمـــــائم مطلقـــــا.
قوله: "وللبخاري عن قتـادة: قلت لابن المسـيب: " رجـل بـه طب أو يؤخذ عن امرأته أيُحَل عنه، أو يُنَشّر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/301

الإصلاح، فأما ما ينفع فلم يُنه عنه ".
قوله: "عن قتادة" هو ابن دعامة- بكسر الدال- الدوسي، ثقة فقيه من أحفظ التابعين. قالوا: إنه ولد أكمه، مات سنة بضع عشرة ومائة.". (1)

1248-"قوله: " ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: " ذكرت الطيرة عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك ".
قوله: "عن عقبة بن عامر" هكذا وقع في نسخ التوحيد، وصوابه: عن عروة بن عامر كذا أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما. وهو مكي اختلف في نسبه; فقال أحمد: عن عروة بن عامر القرشي، وقال غيره: الجهني. واختلف في صحبته، فقال الماوردي: له صحبة، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين. وقال المزي: لا صحبة له تصح.
قوله: "فقال: أحسنها الفأل" قد تقدم أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يعجبه الفأل. وروى الترمذي وصححه عن أنس رضي الله عنه: " أن النبي صلي الله عليه وسلم كان إذا خرج لحاجته يحب أن يسمع: يا نجيح، يا راشد " 1. وروى أبو داود عن بريدة: " أن النبي صلي الله عليه وسلم كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملا سأله عن اسمه، فإذا أعجبه فرح به، وإن كره اسمه رئي كراهية ذلك في وجهه " 2. وإسناده حسن. وهذا فيه استعمال الفأل.
قال ابن القيم: " أخبر صلي الله عليه وسلم أن الفأل من الطيرة وهو خيرها، فأبطل الطيرة، وأخبر أن الفأل منها ولكنه خير منها، ففصل بين الفأل والطيرة لما بينهما من الامتياز والتضاد، ونفع أحدهما ومضرة الآخر، ونظير هذا: منعه من الرقى بالشرك، وإذنه في الرقية إذا لم يكن فيها شرك؛ لما فيها من المنفعة الخالية من المفسدة".
قوله: "ولا ترد مسلما" قال الطيبي: " تعريض بأن الكافر بخلافه".
قوله: " اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت ". أي لا تأتي الطيرة بالحسنات ولا تدفع المكروهات، بل أنت وحدك لا شريك لك الذى تأتي بالحسنات وتدفع السيئات. و "الحسنات" هنا النعم، و "السيئات" المصائب؛ كقوله: {وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ

---
1 صحيح الترمذي: كتاب السير (1616) : باب ما جاء في الطيرة.

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/302

وقال: حسن غريب صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (4854).

2 صحيح. أبو داود: كتاب الطب (3920) : باب في الطيرة. وحسنه الحافظ في الفتح (10/215) . (*) وأخرجه أحمد أيضا (5/347-348) . وصححه الألباني في الصحيحة (762). ". (1)

1249-"عِنْدِكَ قُل كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} 1. ففيه نفي تعليق القلب بغير الله في جلب نفع أو دفع ضر، وهذا هو التوحيد، وهو دعاء مناسب لمن وقع في قلبه شيء من الطيرة، وتصريح بأنها لا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا، ويعد من اعتقدها سفيها مشركا.
قوله: "ولا حول ولا قوة إلا بك" استعانة بالله تعالى على فعل التوكل، وعدم الالتفات إلى الطيرة التي قد تكون سببا لوقوع المكروه عقوبة لفاعلها. وذلك الدعاء إنما يصدر عن حقيقة التوكل الذي هو أقوى الأسباب في جلب الخيرات ودفع المكروهات. و"الحول" التحول والانتقال من حال إلى حال. و "القوة" على ذلك بالله وحده لا شريك له. ففيه التبري من الحول والقوة والمشيئة بدون حول الله وقوته ومشيئته. وهذا هو التوحيد في الربوبية، وهو الدليل على توحيد الإلهية الذي هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، وهو توحيد القصد والإرادة، وقد تقدم بيان ذلك بحمد الله.
قوله: "وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا: " الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل " 2. رواه أبو داود والترمذي وصححه. وجعل آخره من قول ابن مسعود".
ورواه ابن ماجه وابن حبان. ولفظ أبي داود: " الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك ثلاثا ". وهذا صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك لما فيها من تعلق القلب على غير الله تعالى.
قال ابن حمدان: " تكره الطيرة". وكذا قال غيره من أصحاب أحمد.
قال ابن مفلح: " والأولى القطع بتحريمها؛ لأنها شرك، وكيف يكون الشرك مكروها الكراهية الاصطلاحية؟ "
قال في شرح السنن: " وإنما جعل الطيرة من الشرك؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن يُذْهِبُه بالتوكل "3. رواه أبو داود والترمذي وصححه. وجعل آخره من قول ابن مسعود.
ولأحمد من حديث ابن عمرو: " مَنْ رَدَّته الطيرة عن حاجته فقد أشرك. قالوا: فما كفارة ذلك؟
الطيرة تجلب لهم نفعا أو تدفع عنهم ضرا إذا عملوا بموجبها، فكأنهم

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/312

أشـــــركوا مــــــع اللــــــــه تعــــــــالى".
قولـه: "ومـا منـا إلا" قـال أبـو القاسـم الأصـبهاني والمنـذري: " في الحديث إضـمار. التقـدير: ومـا منـا إلا وقـد وقـع في قلبـه شـيء من ذلـــك". اهـ.

---

1 ســـــــــــورة النســـــــــــاء آيـــــــــــــة: 78-88.
2 صـــحيح: أبـــو داود: كتـــاب الطب (3910) : بـــاب في الطـــيرة. الترمذي: كتاب السير (1614) : باب ما جاء في الطيرة وقـال: هـذا حديث حسن صحيح. ابن ماجة: كتاب الطب (3538) : باب من كـان يعجبه الفأل **ويكره** الطـيرة. ابن حبـان (1427- مـوارد) . وصـححه الألباني في الصحيحة برقم (429) . وزيادة: "وما منا إلا ... " مدرجة كما نص على ذلك البخاري وغيره. راجع الترغيب والترهيب للمنـذري (4/64) .
3 الترمذي: السير (1614) , وأبو داود: الطب (3910) , وابن ماجه: الطب (3538) , وأحمـــــد (1/389, 1/440)_". (1)

1250-"إليه، كفّر الله عنـه مـا وقـع في قلبـه ابتـداء لزوالـه عن قلبه بهذا الدعاء المتضمن للاعتماد على الله وحـده، والإعـراض عمـا ســـواه.
وتضمن الحديث أن الطـيرة لا تضـر من كرههـا ومضـى في طريقـه، وأما من لا يخلص توكله على الله واسترسل مع الشـيطان في ذلـك، فقد يعاقب بالوقوع فيما **يكره**؛ لأنه أعرض عن واجب الإيمان باللـــه، وأن الخير كله بيده، فهـو الـذي يجلبـه لعبـده بمشـيئته وإرادتـه، وهـو الذي يدفع عنه الضر وحده بقدرته ولطفه وإحسانه، فلا خـير إلا منـه، وهو الذي يدفع الشر عن عبده، فما أصابه من ذلك فبذنبه، كمـا قـال تعالى: {مَا أَصَـابَكَ مِنْ حَسَـنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَـا أَصَـابَكَ مِنْ سَـيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِـــكَ} 1.
قوله: "وله من حديث الفضل بن عباس: " إنما الطيرة ما أمضـاك أو ردك ".
فيـــــــــــــــــــــــــــــــه مســـــــــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: التنبيه على قولـه: " ألا إنمـا طـائركم عنـد اللـه"، مـع قولـه: {طَـــائِرُكُمْ مَعَكُمْ} .
الثانيـــــــــــــــــــــــــة: نفي العـــــــــــــــــــــــــــدوى.
الثالثـــــــــــــــــــــــــة: نفي الطـــــــــــــــــــــــــــيرة.
الرابعـــــــــــــــــــــــــة: نفي الهامـــــــــــــــــــــــــــة.
الخامســـــــــــــــــــــــة: نفي الصـــــــــــــــــــــــــــفر.

---

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/313

السادســــــة: أن الفـــــأل ليس من ذلــــك، بـــــل مســــــتحب.
الســــــــــــابعة: تفســـــــــــــير الفــــــــــــــأل.
الثامنة: أن الواقع في القلوب من ذلك مع كراهته لا يضر، بـل يذهبـه اللــــــــــــــــــــــه بالتوكــــــــــــــــــــــــل.
التاســـــــــعة: ذكـــــــر مـــــــا يقـــــــول من وجـــــــده.
العاشـــــــرة: التصـــــريح بـــــأن الطـــــيرة شـــــرك.
الحاديـــــــة عشـــــرة: تفســـــير الطـــــيرة المذمومـــــة.
هذا الحديث عند الإمام أحمد من حـديث الفضـل بن عبـاس قـال: " خرجت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما، فبرّح ظبي، فمـال في شقه فاحتضنته، فقلت: يا رسول الله تطيرت، فقال: إنما الطيرة مـا أمضـاك أو ردك ". وفي إسـناده انقطـاع، أي بين مسـلمة راويـه وبين الفضل. وهو الفضل بن العباس بن عبـد المطلب ابن عم النـبي صلي الله عليه وسلم. قال ابن معين: قتل يوم اليرموك. وقال غيره: قتل يوم مرج الصفر سنة ثلاث عشرة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة. وقال أبو داود: قتل بدمشق. كان عليـه درع رسـول اللـه صـلي اللـه عليــــــــــــــــــــــــه وســــــــــــــــــــــــلم.
قوله: " إنما الطـيرة مـا أمضـاك أو ردك ". هـذا حـد الطـيرة المنهي عنها: أنهـا مـا يحمـل الإنسـان على المضـي فيمـا أراده، ويمنعـه من المضـي فيـه كـذلك. وأمـا الفـأل الـذي كـان يحبـه النـبي صـلي الله

1 ســـــــــــورة النســـــــــــاء آيـــــــــــة: 79.". ـــــــــــــ (1)

1251-"أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبـه إلا للـه، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعـد إذ أنقـذه اللـه منـه كمـا **يكره** أن يقذف في النار "1 وفي رواية: " لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المــــــــــــرء لا يحبـــــــــــه إلا للـــــــــــــه " 2 إلخ".
قوله: "ثلاث" أي ثلاث خصـال. قولـه: "من كن فيـه" أي وجـدت فيـه تامـــة.
قولـه: "وجـد بهن حلاوة الإيمـان" الحلاوة هنـا هي الـتي يعـبر عنهـا بالذوق لما يحصل به من لـذة القلب ونعيمـه وسـروره وغذائـه، وهي شـــيء محســـــوس يجـــــده أهـــــل الإيمـــــان في قلـــــوبهم.
قال السيوطي -رحمه الله- في التوشيح: "وجـد حلاوة الإيمـان" فيـه استعارة تخييلية، شبه رغبة المؤمن في الإيمان بشيء حلو، وأثبت له لازم ذلـــــــك الشـــــــــيء، وأضـــــــــافه إليــــــــــه".
وقـال النـووي: " معـنى حلاوة الإيمـان اسـتلذاذ الطاعـات وتحمـل المشاق، وإيثار ذلك على أغراض الدنيا، ومحبة العبد لله بفعل طاعته

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/315

وتــرك مخالفتــه، وكــذلك الرســول صــلي اللــه عليــه وســلم".
قـال يحـيى بن معـاذ: " حقيقـة الحب في اللـه: أن لا يزيـد بـالبر ولا ينقص بالجفـاء". قولـه: "أن يكـون اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا سواهما" يعني بالسوي: ما يحبه الإنسان بطبعه، كمحبة الولد والمال والأزواج ونحوهـا، فتكـون "أحب" هنـا على بابهـا. وقـال الخطـابي: " المراد بالمحبة هنا حب الاختيار لا حب الطبع كـذا قـال. وأمـا المحبـة الشـركية الـتي قـد تقـدم بيانهـا، فقليلهـا وكثيرهـا ينـافي محبـة اللـه ورســــــــــــــــــــــوله". وفي بعض الأحــــــــــــــــــــــاديث.
" أحبوا الله بكل قلوبكم " 3. فمن علامـات محبـة اللـه ورسـوله: أن يحب ما يحبه الله **ويكره** مـا **يكرهه** اللـه، ويـؤثر مرضـاته على مـا ســـــــــــــــــــــــــــــــــــــواه، ويســـــــــــــــــــــــــــــــــــــعى في مرضاته ما استطاع; ويبعد عما حرمـه اللـه **ويكرهه** أشـد الكراهـة،
وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يعود في الكفـر بعـد إذ أنقـــذه اللـــه منـــه كمـــا **يكـــره** أن يقـــذف في النـــار ".
ويتابع رسوله ويمتثل أمره ويترك نهيـه، كمـا قـال تعـالى: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} 4، فمن آثر أمر غيره على أمره وخالف مـا نهى عنـه، فـذلك عَلَم على عـدم محبتـه للـه ورسـوله؛ فـإن محبـة الرسول من لوازم محبة الله، فمن أحب الله وأطاعه أحب الرســول وأطاعه. ومن لا فلا; كما في آية المحنة ونظائرها. واللـه المسـتعان.
قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: " أخبر النـبي صـلي اللـه عليـه وسـلم أن هـذه الثلاث من كُنّ فيـه وجـد حلاوة الإيمـان؛ لأن وجـود الحلاوة للشــــــيء يتبــــع المحبــــة لــــه. فمن أحب شــــيئا

1 البخــاري: الإيمــان (16) , ومســلم: الإيمــان (43) , والترمــذي: الإيمـان (2624) , والنسـائي: الإيمـان وشـرائعه (4987 ,4988 , 4989) , وابن ماجـه: الفتن (4033) , وأحمـد (3/103 ,3/113 , 3/172 ,3/174 ,3/176 ,3/206 ,3/230 ,3/248 ,3/251 , 3/272 ,3/275 ,3/278 ,3/288) .
2 البخـــــــــــــــــــــــــــاري: الأدب (6041) .
3 ضعيف: رواه البيهقي في الدلائل كما في الدر المنثـور (3/ 67) . عن أبي سلمة بن عبد الرحمن مرسلا فهـو ضـعيف لإرسـاله. أفـاده الدوســـــــــــــــــري في النهج الســـــــــــــديد (356) .
4 ســـــــــــورة النســـــــــــاء آيـــــــــــة: 80.". (1)

1252-"واشتهاه، إذا حصل له مـراده؛ فإنـه يجـد الحلاوة واللـذة والسـرور بـذلك، واللـذة أمـر يحصـل عقيب إدراك الملائم الـذي هـو

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/338

المحبوب أو المشتهى. قال: فحلاوة الإيمان المتضمنة للذة والفرح تتبع كمال محبة العبد لله، وذلك بثلاثة أمور: تكميل هذه المحبة وتفريغها، ودفع ضدها. فتكميلها أن يكون الله ورسوله أحب إلى العبد مما سواهم؛ فإن محبة الله ورسوله لا يكتفى فيها بأصل الحب، بل لا بد أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما. قلت: ومحبة الله تعالى تستلزم محبة طاعته؛ فإنه يحب من عبده أن يطيعه. والمحب يحب ما يحبه محبوبه ولا بد. ومن لوازم محبة الله أيضا: محبة أهل طاعته، كمحبة أنبيائه ورسله والصالحين من عباده، فمحبة ما يحبه الله ومن يحبه الله من كمال الإيمان، كما في حديث ابن عباس الآتي. قال: وتفريغها. أن يحب المرء لا يحبه إلا لله، قال: ودفع ضدها أن **يكره** ضد الإيمان كما **يكره** أن يقذف في النار". انتهى.

قوله: "أحب إليه مما سواهما" فيه جمع ضمير الله تعالى وضمير رسوله صلي الله عليه وسلم، وفيه قولان: وفي رواية: " لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى " 1 إلى آخره. أحدهما: أنه ثنى الضمير هنا إيماء إلى أن المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين، لا كل واحدة؛ فإنها وحدها لاغية. وأمر بالإفراد في حديث الخطيب2 إشعارا بأن كل واحد من

---

1 البخاري: الأدب (6041).

2 وذلك ما رواه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث عدي بن حاتم: "أن خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من يطع الله تعالى ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى. فقال له صلى الله عليه وسلم: بئس الخطيب أنت. قل: من يعص الله تعالى ورسوله فقد غوى". قال النووي: ((سبب الإنكار عليه أن الخطبة شأنها البسط والإيضاح, واجتناب الإشارات والرموز. قال: ولهذا ثبت أن رسول الله كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهم عنه, قال: وإنما ثنى الضمير في قوله: "أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما"؛ لأنه ليس خطبة وعظ، وإنما هو تعليم حكم, فكلما قل لفظه كان أقرب إلى حفظه بخلاف الخطبة)) اهـ. أقول: ولعلها حادثة حال لها ظروفها التي اقتضت أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك والله أعلم.". (1)

1253-"العصيانين مستقل باستلزام الغواية؛ إذ العطف في تقدير التكرير، والأصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم. الثاني: حمل حديث الخطيب على الأدب والأولى، وهذا هو الجواز.

---

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/339

وجواب ثالث: وهو أن هذا وارد على الأصل، وحديث الخطيب ناقل فيكون أرجح.

قوله: "كما يكره أن يقذف في النار" أي يستوي عنده الأمران. وفيه رد على الغلاة الذين يتوهمون أن صدور الذنب من العبد نقص في حقه مطلقا وإن تاب منه. والصواب: أنه إن لم يتب كان نقصا وإن تاب فلا، ولهذا كان المهاجرون والأنصار -رضي الله عنهم- أفضل هذه الأمة، مع كونهم في الأصل كفارا فهداهم الله إلى الإسلام، والإسلام يمحو ما قبله، وكذلك الهجرة. كما صح الحديث بذلك.

قوله: "وفي رواية: لا يجد أحد" هذه الرواية أخرجها البخاري في الأدب من صحيحه. ولفظها: " لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله، وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما " 1

وقد تقدم أن المحبة هنا عبارة عما يجده المؤمن من اللذة والبهجة والسرور والإجلال والهيبة ولوازم ذلك. قال الشاعر:

أهابك إجلالا وما بك قدرة ... عليّ ولكن ملء عين حبيبها

قوله: "وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: " من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان، وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئا ". رواه ابن جرير". وأخرج ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم الجملة الأولى منه فقط.

قوله: "من أحب في الله" أي أحب أهل الإيمان بالله وطاعته من أجل ذلك.

قوله: "وأبغض في الله" أي أبغض من كفر بالله وأشرك به وفسق عن طاعته؛ لأجل ما فعلوه مما يسخط الله وإن كانوا أقرب الناس إليه، كما قال تعالى: {لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} 2 الآية. قوله: "ووالى في الله" هذا والذي قبله من لوازم محبة العبد لله تعالى، فمن أحب الله تعالى أحب فيه، ووالى أولياءه، وعادى أهل معصيته وأبغضهم، وجاهد أعداءه ونصر أنصاره. وكلما قويت محبة العبد لله في قلبه قويت هذه الأعمال المترتبة عليها; وبكمالها يكمل توحيد العبد، ويكون ضعفها على قدر ضعف محبة العبد لربه، فمقل ومستكثر ومحروم.

قوله: "فإنما تنال ولاية الله بذلك" أي توليه لعبده. و "ولاية" بفتح الواو لا غير: أي الأخوة3 والمحبة والنصرة، وبالكسر الإمارة، والمراد هنا الأول. ولأحمد والطبراني عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون

كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجـــــدي على أهلــــه شــــيئا ". رواه ابن جريـــــر.

---

1 مسلم: الإيمان (55) , والنسائي: البيعة (4197 ,4198) , وأبو داود: الأدب (4944) , وأحمـــــــــد (4/102)ـــــ .
2 ســـــــورة المجادلـــــــة آيـــــــة: 22.
3 لعل كلمة "الأخوة" زائدة أو مبدلة عن كلمة أخرى تناسب المقـــــــــــــــــــــام.". (1)

1254-"باب: قول الله تعالى: {إنما ذلكم الشيطان يخوف أوليـــــاءه فلا تخــــافوهم وخــــافوني إن كنتم مؤمـــــنين} ...
باب: قول الله تعالى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَــــــافُوهُمْ وَخَــــــافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُـــــــؤْمِنِينَ} 1.

قوله: "باب قول الله تعالى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَــــــافُوهُمْ وَخَــــــافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُـــــــؤْمِنِينَ} ".
الخوف من أفضل مقامات الدين وأجلها، وأجمع أنواع العبادة التي يجب إخلاصها لله تعالى. قال الله تعالى: {وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} 2. وقال تعالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} 3. وقال تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} 4. وقال تعالى: {فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} 5. وقال تعالى: {فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ} 6. وأمثال هــــــذه الآيــــــات في القــــــرآن كثــــــير.
والخـــــوف من حيث هـــــو على ثلاثـــــة أقســـــام:
أحدها: خوف السر، وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو طاغوت أو يصيبه بما **يكره**، كما قال تعالى عن قوم هود -عليه السلام- إنهم قالوا له: {إِنْ نَقُولُ إِلا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِ جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ} 7. وقال تعالى: {وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ} 8. وهذا هو الواقع من عباد القبور ونحوها من الأوثان يخافونها، ويخوفون بها أهل التوحيد إذا أنكروا عبادتها وأمروا بإخلاص العبادة لله، وهذا ينافي التوحيــــــــــــــــــــــــد.
الثاني: أن يترك الإنسان ما يجب عليه، خوفا من بعض الناس، فهذا محرم، وهو نوع من الشرك بالله المنافي لكمال التوحيد. وهذا هو سبب نزول هذه الآية. كما قال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَــدْ جَمَعُــوا لَكُمْ فَاخْشَــوْهُمْ فَــزَادَهُمْ إِيمَانــاً وَقَــالُوا

---

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/340

1 سورة آل عمران آية: 175.
2 سورة الأنبياء آية: 28.
3 سورة النحل آية: 50.
4 سورة الرحمن آية: 46.
5 سورة النحل آية: 51.
6 سورة المائدة آية: 44.
7 سورة هود آية: 54-55.
8 سورة الزمر آية: 36.". (1)

1255- "في شعبان سنة تسع من الهجرة، فأسلم وعاش مائة وعشرين سنة.
وفي الحديث دليل على أن طاعة الأحبار والرهبان في معصية الله عبادة لهم من دون الله، ومن الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله؛ لقوله تعالى في آخر الآية: {وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} . ونظير ذلك قوله تعالى: {وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} 1. وهذا قد وقع فيه كثير من الناس مع من قلدوهم، لعدم اعتبارهم الدليل إذا خالف المقلد، وهو من هذا الشرك.
ومنهم من يغلو في ذلك ويعتقد أن الأخذ بالدليل والحالة هذه **يكره**، أو يحرم، فعظمت الفتنة. ويقول: هم أعلم منا بالأدلة، ولا يأخذ بالدليل إلا المجتهد، وربما تفوهوا بذم من يعمل بالدليل، ولا ريب أن هذا من غربة الإسلام كما قال شيخنا -رحمه الله- في المسائل: " فتغيرت الأحوال، وآلت إلى هذه الغاية فصارت عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال، ويسمونها ولاية، وعبادة الأحبار هي العلم والفقه. ثم تغيرت الحال إلى أن عبد من ليس من الصالحين، وعبد بالمعنى الثاني من هو من الجاهلين".
فيه مسائل:
الأولى: تفسير آية النور.
الثانية: تفسير آية براءة.
الثالثة: التنبيه على معنى العبادة التي أنكرها عدي.
الرابعة: تمثيل ابن عباس بأبي بكر وعمر، وتمثيل أحمد بسفيان.
الخامسة: تغير الأحوال إلى هذه الغاية حتى صار عند الأكثر عبادة الرهبان هي أفضل الأعمال وتسمى الولاية، وعبادة الأحبار هي العلم والفقه، ثم تغيرت الحال إلى أن عبد من دون الله من ليس من

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/344

الصــــالحين، وعبـــد بــــالمعنى الثــــاني من هــــو من الجــــاهلين. وأما طاعة الأمراء ومتابعتهم فيما يخالف ما شرعه الله ورسوله فقد عمت بها البلوى قديما وحديثا في أكثر الولاة بعد الخلفـاء الراشـدين وهلم جرا. وقد قال تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُـونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} 2. وعن زيـاد بن حُـدير قـال: قـال لي عمـر رضـي الله عنه: "هل تعرف مـا يهـدم الإسـلام؟ قلت: لا، قـال: يهدمـه زلـة العـالم، وجـدال المنـافق بـالقرآن، وحكم الأئمـة المضـلين". رواه الدارمي. جعلنـا اللـه وإيـاكم من الـذين يهـدون بـالحق وبـه يعـدلون.

____

1 ســــــــــــــورة الأنعـــــــــــــــــــام آيــــــــــــــــة: 121.
2 ســــــــــــــورة القصـــــــــــــص آيــــــــــة: 50.". ______ (1)

1256-"أكثر من أن تحصر، فمن ذلـك قولـه تعـالى: {وَمَـا كَـانَ اللَّهُ لِيُضِـيعَ إِيمَـانَكُمْ} 1 أي صـلاتكم إلى بيت المقـدس قبـل تحويـل القبلة، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبـد القيس: "آمـركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ شـهادة أن لا إلـه إلا الله " 2. الحديث، وهو في الصـحيحين والسـنن. والـدليل على أن الإيمـان يزيـد قولـه تعـالى: {وَيَـزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُـوا إِيمَانـاً} 3 الآيـة. وقوله: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً} 4 الآية. خلافا لمن قال: إن الإيمان هو القول، وهم المرجئة، وإن قال: من الإيمـان هـو التصـديق كالأشاعرة. ومن المعلوم عقلا وشرعا أن نية الحق تصـديق، والعمـل به تصديق، وقول الحق تصديق، وليس مع أهل البدع مـا ينـافي قـول أهل السنة والجماعة ولله الحمد والمنة. قال الله تعالى: {لَيْسَ الْبِـرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَـلَ الْمَشْـرِقِ وَالْمَغْـرِبِ وَلَكِنَّ الْبِـرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الآخِـرِ} - إلى قولــه -: {أُولَئِكَ الَّذِينَ صَـدَقُوا} 5. أي فيمـا عملوا به في هذه الآية من الأعمال الظاهرة والباطنـة. وشـاهده في كلام العـرب قـولهم: حملـة صـادقة. وقـد سـمى اللـه تعـالى الهـوى المخالف لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم إلها، فقال تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} 6 قال بعض المفسرين: لا يهوى شـيئا إلا ركبــه.
قال ابن رجب -رحمه الله-: أمـا معـنى الحـديث: فهـو أن الإنسـان لا يكون مؤمنا كامل الإيمان الواجب، حتى تكون محبته تابعة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الأوامـر والنـواهي وغيرهـا. فيحب ما أمر به **ويكره** ما نهي عنه، وقد ورد القرآن بمثل هذا المعـنى في غير موضع، وذم سبحانه من كره ما أحبه الله أو أحب مـا كرهـه اللـه

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/390

كما قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} 7. فالواجب على كل مؤمن أن يحب ما أحبه الله محبة توجب له الإتيان بما أوجب عليه منه، فإن زادت المحبة حتى أتى بما ندب إليه منه كان ذلك فضلا، وأن يكره ما يكرهه الله كراهة توجب له الكف عما حرم عليه منه، فإن زادت الكراهة حتى أوجبت الكف عما كرهه تنزيها كان ذلك فضلا. فمن أحب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه أوجب ذلك له أن يحب بقلبه ما يحب الله ورسوله، ويكره ما يكرهه الله ورسوله، فيرضى ما يرضى به الله ورسوله، ويسخط ما يسخط الله ورسوله، ويعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض، فإن عمل بجوارحه شيئا يخالف ذلك، بأن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله وترك ما يحبه الله ورسوله مع وجوبه والقدرة عليه، دل ذلك على نقص محبته الواجبة،

---

1 سورة البقرة آية: 143.
2البخاري: كتاب الإيمان (53) : باب أداء الخمس من الإيمان. ومسلم: كتاب الإيمان (17) (24) : باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين وأبو داود: كتاب الأشربة (3692) : باب في الأوعية والترمذي: كتاب الإيمان (2611) : باب ما جاء في إضافة الفرائض إلى الإيمان. والنسائي: كتاب الإيمان (8/ 120) : باب آداء الخمس، وأحمد (4/113) .
3 سورة المدثر آية: 31.
4 سورة التوبة آية: 124.
5 سورة البقرة آية: 177.
6 سورة الجاثية آية: 23.
7 سورة محمد آية: 28"." (1)

1257-"فعليه أن يتوب من ذلك ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة التي هي ركن العبادة إذا كملت، فجميع المعاصي تنشأ عن تقديم هوى النفس على محبة الله ورسوله. وقال الشعبي: " كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد، -لأنه عرف أنه لا يأخذ الرشوة-، وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود، لعلمه أنهم يأخذون الرشوة. فاتفقا أن يأتيا كاهنا في جُهينة فيتحاكما إليه " 1. فنزلت {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ} 2 الآية. وقد وصف الله المشركين بأتباع الهوى في مواضع من كتابه، فقال تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ

---

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/398

مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ} 3. وكذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع. ولهذا سمي أهلها أهل الأهواء، وكذلك المعاصي إنما تنشأ من تقديم الهوى على محبة الله ومحبة ما يحبه، وكذلك حب الأشخاص: الواجب فيه أن يكون تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، فيجب على المؤمن محبة ما يحبه الله من الملائكة والرسل والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين عموما; ولهذا كان من علامات وجود حلاوة الإيمان: أن يحب المرء لا يحبه إلا لله4 فتحرم موالاة أعداء الله ومن **يكرهه** الله عموما، وبهذا يكون الدين كله لله. ومن أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان، ومن كان حبه وبغضه وعطاؤه ومنعه لهوى نفسه كان ذلك نقصا في إيمانه الواجب، فتجب التوبة من ذلك. انتهى ملخصا.

ومناسبة الحديث للترجمة: بيان الفرق بين أهل الإيمان وأهل النفاق والمعاصي في أقوالهم وأفعالهم وإرادتهم.

قوله: "وقال الشعبي". هو عامر بن شراحيل الكوفي، عالم أهل زمانه;

وقيل: " نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف. ثم ترافعا إلى عمر، فذكر له أحدهما القصة، فقال للذي لم يرض برسول الله صلى الله عليه وسلم: أكذلك؟ قال: نعم. فضربه بالسيف فقتله". وكان حافظا علامة ذا فنون. كان يقول: "ما كتبت سوداء في بيضاء" 5، وأدرك خلقا كثيرا من الصحابة، وعاش بضعا وثمانين سنة. قاله الذهبي.

---

1 ضعيف بهذا اللفظ. رواه ابن جرير (5/ 97) مرسلا. وأما السبب الذي ذكره المصنف بقوله: "وقيل: نزلت في رجلين ... فموضوع. فقد علقه الواحدي في أسباب النزول ص 107 ـ 108، والبغوي في تفسيره (1/ 552) . وفي إسناده كذاب. وقد صح في سبب نزول هذه الآية ما أخرجه الطبراني (12045) وغيره عن ابن عباس قال: "كان أبو بردة الأسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون إليه, فتنافر إليه أناس من المسلمين فأنزل الله تعالى: (ألم تر إلى الذين يزعمون) الآية. قال الهيثمي (7/ 6) : رجاله رجال الصحيح, وقال الحافظ في الإصابة (4/ 19) : وسنده جيد; وأفاده الدوسري في النهج السديد (449) .

2 سورة النساء آية: 60.

3 سورة القصص آية: 50.

4 لما روى البخاري وغيره: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة

الإيمـان: أن يكـون اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا سـواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه اللـه منـــــــه، كمـــــــا **يكـــــره** أن يقـــــــذف في النــــــار".
5 لشـــــدة حفظـــــه واســــتغنائه بــــه عن الكتابـــــة.". (1)

1258-"فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

فانظر إلى هذا الجهل العظيم حيث اعتقـد أنـه لا نجـاة لـه إلا بعيـاذه ولياذه بغير الله، وانظر إلى هذا الإطراء العظيم الذي تجاوز الحد في الإطراء الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم بقوله: " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبـد اللـه ورسـوله ". رواه مالك وغـيره1 2. وقـد قـال تعـالى: {قُـلْ لا أَقُـولُ لَكُمْ عِنْـدِي خَـــــزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُــــولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَــــكٌ} 3.
وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقولوا: ما شاء الله وشـاء فلان، ولكن قولـوا: مـا شـاء اللـه ثم شاء فلان " 4 رواه أبــــــــو داود بســــــــند صــــــــحيح.
وجـاء عن إبـراهيم النخعي " أنـه **يكره** أعـوذ باللـه وبـك. ويجـوز أن يقول: بالله ثم بك. قال ويقـول: لـولا اللـه ثم فلان، ولا تقولـوا: لـولا اللــه وفلان".
فانظر إلى هـذه المعارضـة العظيمـة للكتـاب والسـنة والمحـادة للـه ورسوله. وهذا الذي يقوله هذا الشـاعر5 هـو الـذي في نفـوس كثـير خصوصا ممن يدعون العلم والمعرفـة. ورأوا قـراءة هـذه المنظومـة ونحوهـا لـذلك وتعظيمهـا من القربـات فإنـا للـه وإنـا إليـه راجعـون.
قوله: "وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم قال: " لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شـاء اللـه، ثم شـــــاء فلان ". رواه أبــــو داود بســــند صــــحيح".
وذلك لأن المعطوف بالواو يكون مساويا للمعطوف عليه، لكونها إنما وضعت لمطلق الجمع، فلا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا. وتسوية المخلـوق بالخالق شرك إن كان في الأصغر- مثـل هـذا- فهـو أصـغر، وإن كـان في الأكبر فهـو أكـبر، كمـا قـال اللـه تعـالى عنهم في الـدار الآخـرة: {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَـوِّيكُمْ بِـرَبِّ الْعَـالَمِينَ} 6 بخلاف المعطوف بثم؛ فإن المعطوف بها يكون متراخيا عن المعطوف عليـه بمهملــــــــة، فلا محــــــــذور لكونــــــــه صــــــار تابعــــــا.

1 تقدم تخريجه برقم (160) . ولم يروه مالك كما قال المؤلف هنــا.
2 رواه البخاري عن ابن عباس عن عمر في بـاب قـول اللـه تعـالى:

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/399

واذكر في الكتاب مريم من كتاب أحاديث الأنبياء، وفي كتاب الحـدود في باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت. قال الحافظ في الفتح (ج 6 ص 314) تقـول: أطـريت فلانـا: مدحتـه فـأفرطت في مدحـه.
3 سـورة الأنعـام آيـة: 50.
4 صحيح: أبو داود: كتاب الأدب (4980) : باب لا يقال خبثت نفسـي، وأحمد (5/384 ,5/398) . وصححه الألباني في الصـحيحة (137)ـ .
5 هو البوصيري في قصيدته المشهورة بالبردة التي هي عنـد النـاس بمنزلة القرآن، وربما عظمها بعضهم أكثر. فإنه يواظب على قراءتهـا أكـثر ممـا يـواظب على قـراءة القـرآن.
6 سـورة الشـعراء آيـة: 97-98.". ـــــ (1)

1259-"قولـه: "وعن إبـراهيم النخعي "أنـه **يكـره** أن يقـول الرجل: أعوذ بالله وبك. ويجوز أن يقول: بالله ثم بـك. قـال: ويقـول: لـولا اللـه ثم فلان، ولا تقولـوا: لـولا اللـه وفلان". وقد تقدم الفرق بين ما يجوز وما لا يجوز من ذلك. هـذا إنمـا هـو في الحي
فيـه مسـائل:
الأولى: تفسـير آيـة البقـرة في الأنـداد.
الثانية: أن الصحابة يفسرون الآية النازلة في الشرك الأكـبر أنهـا تعم الأصـغر.
الثالثـة: أن الحلـف بغـير اللـه شـرك.
الرابعة: أنه إذا حلف بغير الله صادقا فهو أكـبر من اليمين الغمـوس.
الخامسـة: الفـرق بين الـواو وثم في اللفـظ.
الحاضر الذي له قدرة وسبب في الشيء. وهو الذي يجـري في حقـه مثل ذلك. وأما في حق الأموات الذين لا إحساس لهم بمن يـدعوهم، ولا قدرة لهم على نفع ولا ضـر، فلا يقـال في حقهم شـيء من ذلـك. فلا يجوز التعلق عليه بشيء ما بوجه من الوجوه، والقرآن يـبين ذلـك وينادي بأنه يجعلهم آلهة إذا سُئلوا شيئا من ذلـك، أو رغب إليهم أحـد بقوله أو عمله الباطن أو الظاهر، فمن تدبر القرآن ورزق فهمه صـار على بصيرة من دينه وبالله التوفيق. والعلم لا يؤخذ قسرا وإنما يؤخذ بأسـباب ذكرهـا بعضـهم في قولـه:
أخي لن تنـال العلم إلا بسـتة ... سـأنبيك عن تفصـيلها ببيـان
ذكـاء وحـرص واجتهـاد وبلغـة ... وإرشـاد أسـتاذ وطـول زمـان
وأعظم من هذه الستة من رزقه اللـه تعـالى الفهم والحفـظ، وأتعب نفسه في تحصيله فهو الموفق لمن شاء من عباده، كمـا قـال تعـالى {وَعَلَّمَـكَ مَـا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَـانَ فَضْـلُ اللَّهِ عَلَيْـكَ عَظِيمـاً} 1.

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/415

والجهـــل داء قاتـــل وشـــفاؤه ... أمـــران في الـــتركيب متفقـــان
نص من القـــرآن أو من ســـنة ... وطـــبيب ذاك العـــالم الربـــاني
والعلم أقســـام ثلاث مـــا لهـــا ... من رابـــع والحـــق ذو تبيـــان
علم بأوصـــاف الإلـــه وفعلـــه ... وكـــذلك الأســـماء للـــرحمن
والأمـــر والنهي الـــذي هـــو دينـــه ... وجـــزاؤه يـــوم المعـــاد الثـــاني
والكـل في القـرآن والسـنن الـتي ... جـاءت عن المبعـوث بـالقرآن
بســـــــــــــواهما إلا من الهـــــــــــــذيان
واللـــــــه مـــــــا قـــــــال امـــــــرؤ متحـــــــذلق ...

1 ســـــــــورة النســـــــــاء آيـــــــــة: 113."._____ (1)

1260-"إذ هو الفاعل في الحقيقة للأمور الـتي يصـنعونها، فنهـوا عن ســـــــب الـــــــدهر. اهـــــــ باختصـــــــار.
وقد أورده ابن جرير بسياق غـريب جـدا بهـذا الطريق1. قـال: "كـان أهل الجاهلية يقولـون: إنمـا يهلكنـا الليـل والنهـار، وهـو الـذي يهلكنـا ويميتنا ويحيينا، فقال الله في كتابه: {وَقَـالُوا مَـا هِيَ إِلا حَيَاتُنَـا الـدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ} 2. ويسبون الدهر. فقـال اللـه عـز وجل: " يؤذيني ابن آدم يسب الـدهر، وأنـا الـدهر بيـدي الأمـر، أقلب الليـــــــــــــــــــل والنهـــــــــــــــــــار".
وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أحمد بن منصور عن سـريج بن النعمـان عن ابن عيينـة مثلـه. ثم روى عن يـونس عن ابن وهب عن الزهـري عن أبي سلمة عن أبي هريرة: سمعت رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم يقول: "يقول الله تعالى: يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر، بيدي الليـل والنهـار " 3. وأخرجـه صـاحب الصـحيح والنسـائي من حـديث يـــــــــــــونس بن يزيـــــــــــــد بـــــــــــــه.
وقال محمد بن إسحاق عن العلاء بن عبـد الـرحمن عن أبيـه عن أبي هريرة أن رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: يقـول اللـه عـز وجـل: " استقرضـت عبـدي فلم يعطـني، ويسـبني عبـدي، يقـول: وادهراه، وأنا الدهر ". قال الشافعي وأبـو عبيـد وغيرهمـا من الأئمـة في تفسير قوله: " لا تسبوا الـدهر؛ فـإن اللـه هـو الـدهر " 4: كـانت العرب في جاهليتها إذا أصـابهم شـدة أو بلاء أو نكبـة قـالوا: يـا خيبـة الدهر، فيسندون تلك الأفعال إلى الـدهر ويسـبونه، وإنمـا فاعلهـا هـو اللـه تعـالى. فكأنمـا إنمـا سـبوا اللـه سـبحانه؛ لأنـه فاعـل ذلـك في الحقيقة، فلهذا نهى عن سب الدهر بهذا الاعتبار؛ لأن اللـه هـو الـدهر الذي يعنونـه ويسـندون إليـه تلـك الأفعـال. هـذا أحسـن مـا قيـل في تفســـــــيره - وهـــــــو المـــــــراد - واللـــــــه أعلم.

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/416

وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية في عدهم "الدهر" من الأسماء الحسنى أخذا من هذا الحديث. اهـ.
وقد بين معناه في الحديث بقوله: "أقلب الليل والنهار". وتقليبه: تصرفه تعالى فيه بما يحبه الناس **ويكرهونه**.
وفي رواية: " لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر " 5.
فيه مسائل:
الأولى: النهي عن سب الدهر.
الثانية: تسميته أذى الله.
الثالثة: التأمل في قوله: " فإن الله هو الدهر ".
الرابعة: أنه قد يكون سابا ولو لم يقصده بقلبه.
وفي هذا الحديث زيادة لم يذكرها المصنف رحمه الله تعالى، وهي قوله: "بيدي الأمر".

---

1 أي من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كان أهل الجاهلية " إلخ.
2 سورة الجاثية آية: 24.
3 الترمذي: تفسير القرآن (3058) , وابن ماجه: الفتن (4014) .
4 أحمد (1/129) (2/ 300 , 506) . وابن خزيمة (2479) ، والحاكم (1/ 418) وإسناده ضعيف. والفقرة الأخيرة من الحديث بلفظ: "يشتمني ابن آدم يقول وادهراه ... " عند ابن أبي عاصم في السنة (598) . وإسنادها حسن كما قال الألباني.
5 مسلم: الألفاظ من الأدب وغيرها (2246) , وأحمد (2/395 , 2/491 ,2/499). "." (1)

1261-"باب: ما جاء في "لو"

...

باب: " ما جاء في اللّوِّ"
وقول الله تعالى: {يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا} 1.

قوله: "باب ما جاء في اللو".
أي من الوعيد والنهي عنه عند الأمور المكروهة، كالمصائب إذا جرى بها القدر لما فيه من الإشعار بعدم الصبر والأسى على ما فات، مما لا يمكن استدراكه، فالواجب التسليم للقدر، والقيام بالعبودية الواجبة

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/424

وهو الصبر على ما أصاب العبد مما يكره. والإيمان بالقدر أصل من أصول الإيمان الستة. وأدخل المصنف -رحمه الله- أداة التعريف على "لو"، وهذه في هذا المقام لا تفيد تعريفا كنظائرها؛ لأن المراد هذا اللفظ كما قال الشاعر:

رأيت الوليد بن اليزيد مباركا .. شديدا بأعباء الخلافة كاهله

وقوله: "وقول الله عز وجل: {يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا} ". قاله بعض المنافقين يوم أحد؛ لخوفهم وجزعهم وخورهم. قال ابن اسحاق: فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال: قال الزبير: " لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف

---

1 سورة آل عمران آية: 154."." (1)

1262-"وذمه، والعجز مذموم شرعا وعقلا، وفي الحديث: " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني " 1 2. فأرشده صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إذا أصابه ما يكره أن لا يقول: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن يقول: قد قَدَّرَ الله وما شاء فعل، أي هذا قدر الله، والواجب التسليم للقدر والرضى به، واحتساب الثواب عليه. قوله: "فإن "لو" تفتح عمل الشيطان" أي لما فيها من التأسف على ما فات والتحسر ولوم القدر، وذلك ينافي الصبر والرضى، والصبر واجب، والإيمان بالقدر فرض، قال تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} 3. قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: " الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ". وقال الإمام أحمد: "ذكر الله الصبر في تسعين موضعا من القرآن". قال شيخ الإسلام رحمه الله- وذكر حديث الباب بتمامه- ثم قال في معناه: لا تعجز عن مأمور، ولا تجزع عن مقدور، ومن الناس من يجمع كلا الشرين، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالحرص على النافع والاستعانة بالله، والأمر يقتضي الوجوب، وإلا فالاستحباب، ونهى عن العجز وقال: " إن الله يلوم على العجز " 4. والعاجر ضد

(1 فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/460

"الذين هم ينتصرون" فالأمر بالصبر والنهي عن العجز مـأمور بـه في مواضع كثيرة; وذلك لأن الإنسان بين أمرين: أمـر أمـر بفعلـه، فعليـه أن يفعله ويحرص عليه ويستعين الله ولا يعجـز. وأمـرٌ أصـيب بـه من غـير فعلـه. فعليـه أن يصـبر عليـه ولا يجـزع منـه. ولهـذا قـال بعض العقلاء- ابن المقفع أو غيره-: الأمور أمران: أمر فيـه حيلـة فلا تعجـز عنـــــه، وأمـــــر لا حيلـــــة فيـــــه فلا تجـــــزع منـــــه.

---

1 ضعيف: أخرجه أحمد (4/ـ 124) والترمذي: كتـاب صـفة القيامـة (2459) : باب رقم (25) . وابن ماجـة: كتـاب الزهـد (4260) : بـاب ذكر الموت والاستعداد له من حديث شداد بن أوس. وصححه الحاكم على شرط البخاري (1/ 57) وتعقبه الذهبي بقوله: "لا والله وأبو بكر واه" ا. هــ. أي أبـو بكـر بن أبي مـريم, وضـعفه الألبـاني في تخـريج ريـــــــــــاض الصــــــــــالحين (67)ـــــــــ .

2 رواه أحمـد والترمـذي- وحسـنه-، والحـاكم وقـال: " صـحيح على شرط البخاري "، وتعقبـه الـذهبي بـأن فيـه ابن أبي مـريم وهـو واه. وهذا من حديث شداد بن أوس. وهو عنـدهم بـدون كلمـة "الأمـاني".

3 ســـــــــــورة الحديـــــــــــد آيـــــــــــة: 22-23.

4 ضـعيف: أخرجـه أحمـد (6/ــ 25) . وأبـو داود: كتـاب الأقضـية (3627) : باب الرجـل يحلـف على حقـه. من حـديث عـوف بن مالـك الأشجعي -رضي الله عنه-, وضعفه الألبـاني في تخـريج الكلم الطيب (137) ، وضـــــــعيف الجـــــــامع (1759)ــــــ ."ــــــــــ (1)

1263-""بــــــــــاب النهي عن ســــــــــب الـــــــــــريح"

عن أبي بن كعب رضـي اللـه عنـه أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم قال: " لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنـا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشـر مـا فيهـا، وشـر مـا أمـرت بـه " 1. صـححه الترمـــذي.

فيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــه مســـــــــــــــــــــــــــائل:

الأولى: النهي عن ســـــــــــــــــب الـــــــــــــــــريح.

الثانيـــة: الإرشـــاد إلى الكلام النـــافع إذا رأى الإنســـان مـــا **يكـــره.**

الثالثـــــــــة: الإرشــــــــاد إلى أنهـــــــــا مـــــــــأمورة.

الرابعـــة: أنهـــا قـــد تـــؤمر بخـــير وقـــد تـــؤمر بشـــر.

قولـــــــــــه: "بـــــــــاب النهي عن ســـــــــب الـــــــــريح".

" عن أبي بن كعب رضي الله عنـه أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه

---

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/463

وسلم قال: " لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها، وشر ما أمرت به ". صححه الترمذي".

لأنها- أي الريح- إنما تهب عن إيجاد الله تعالى وخلقه لها وأمره; لأنه هو الذي أوجدها وأمرها، فمسبتها مسبة للفاعل، وهو الله سبحانه، كما تقدم في النهي عن سب الدهر، وهذا يشبهه. ولا يفعله إلا أهل الجهل بالله ودينه وبما شرعه لعباده، فنهى أهل الإيمان عما يقوله أهل الجهل والجفاء، وأرشدهم إلى ما يجب أن يقال عند هبوب الرياح، فقال: " إذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به " 2. يعني إذا رأيتم ما تكرهون من الريح إذا هبت، فارجعوا إلى ربكم بالتوحيد وقولوا: " اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها، وشر ما أمرت به ". ففي هذا عبودية لله وطاعة له ولرسوله، واستدفاع للشرور به، وتعرض لفضله ونعمته، وهذه حال أهل التوحيد والإيمان، خلافا لحال أهل الفسوق والعصيان الذين حُرموا ذوق طعم التوحيد الذي هو حقيقة الإيمان.

---

1 صحيح: الترمذي: كتاب الفتن (2252) : باب ما جاء في النهي عن سب الرياح وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأحمد (5/123) . وصححه الألباني لشواهده وطرقه في صحيح الجامع (7192) .
2 الترمذي: الفتن (2252) , وأحمد (5/123) ". (1)

1264-"السابعة: الأمر بطمسها إذا وجدت.
كما روى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تجصيص القبر وأن يعقد عليه، وأن يبنى عليه " 1. ونهى عن الكتابة عليها، كما روى أبو داود في سننه. عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نهى عن تجصيص القبور، وأن يكتب عليها " 2. قال الترمذي: " حديث حسن صحيح ". وهؤلاء يتخذون عليها الألواح، ويكتبون عليها القرآن وغيره، ونهى أن يزاد عليها غير ترابها.
كما روى أبو داود عن جابر أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " نهى أن يجصص القبر، أو يكتب عليه، أو يزاد عليه " 3. وهؤلاء يزيدون عليه الآجر والجص والأحجار4.
قال إبراهيم النخعي: كانوا يكرهون الآجر على قبورهم.

---

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/466

والمقصود: أن هؤلاء المعظمين للقبور المتخذينها أعيادا، الموقدين عليها السرج; الذين يبنون عليها المساجد والقباب مناقضون لما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم محادون لما جاء به، وأعظم ذلك اتخاذها مساجد، وإيقاد السرج عليها، وهو من الكبائر. وقد صرح الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم بتحريمه.

قال أبو محمد المقدسي: " ولو أبيح اتخاذ السرج عليها لم يلعن من فعله، ولأن فيه تضييعا للمال في غير فائدة، وإفراطا في تعظيم القبور أشبه تعظيم الأصنام. قال: ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور لهذا الخبر، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. يحذر ما صنعوا " 5. متفق عليه. ولأن تخصيص القبور بالصلاة عندها يشبه تعظيم الأصنام بالسجود لها والتقرب إليها، وقد روينا أن ابتداء عبادة الأصنام تعظيم الأموات باتخاذ صورهم، والتمسح بها والصلاة عندها". انتهى.

وقد آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا للقبور حجا. ووضعوا لها مناسك حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتابا وسماه "مناسك حج المشاهد" مضاهاة منه القبور بالبيت الحرام، ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام، ودخول في دين عباد الأصنام، فانظر إلى هذا التباين العظيم بين ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصده، من النهي عما تقدم ذكره في القبور، وبين ما شرعه هؤلاء وقصدوه، ولا ريب أن في ذلك من المفاسد ما يعجز عن حصره.

فمنها: تعظيمها الموقع في الافتتان بها. ومنها: اتخاذها أعيادا. ومنها: السفر إليها. ومنها: مشابهة عباد الأصنام بما يفعل عندها من العكوف عليها والمجاورة عندها وتعليق الستور عليها وسدانتها، وعُبّادها يرجحون المجاورة عندها على المجاورة عند المسجد الحرام، ويرون سدانتها أفضل من خدمة المساجد، والويل عندهم لقيِّمها ليلة يطفئ القنديل المعلق عليها. ومنها: النذر لها ولسدنتها. ومنها: اعتقاد المشركين فيها أن بها يكشف البلاء وينصر على الأعداء، ويستنزل غيث السماء، وتفرج الكروب، وتقضى الحوائج، وينصر المظلوم، ويجار الخائف إلى غير ذلك. ومنها: الدخول في لعنة الله ورسوله باتخاذ المساجد عليها وإيقاد السرج عليها. ومنها: الشرك الأكبر الذي يفعل عندها. ومنها: إيذاء أصحابها بما يفعله المشركون بقبورهم. فإنهم يؤذيهم ما يفعل عند قبورهم، **ويكرهونه** غاية الكراهية، كما أن المسيح -عليه السلام- **يكره** ما يفعله النصارى عند قبره، وكذلك غيره من الأنبياء والأولياء والمشايخ يؤذيهم ما يفعله أشباه النصارى عند قبورهم. ويوم القيامة يتبرءون منهم، كما قال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا

يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْماً بُوراً} 6. قال الله تعالى للمشركين: {فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ} 7. وقال تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ} 8 الآية وقال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ} 9.

ومنها: 10 إماتة السنن وإحياء البدع.

ومنها: تفضيلها على خير البقاع وأحبها إلى الله، فإن عُبّاد القبور يقصدونها مع التعظيم والاحترام والخشوع ورقة القلب، والعكوف بالهمة على الموتى بما لا يفعلونه في المساجد، ولا يحصل لهم فيها نظيره ولا قريبا منه.

ومنها: 11 أن الذي شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم عند زيارة القبور إنما هو تذكّر الآخرة، والإحسان إلى المزور بالدعاء له، والترحم عليه، والاستغفار له، وسؤال العافية له; فيكون الزائر محسنا إلى نفسه وإلى الميت. فقلب هؤلاء المشركون الأمر وعكسوا الدين، وجعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالميت، ودعاءه والدعاء به، وسؤاله حوائجهم، واستنزال البركة منه، ونصره لهم على الأعداء، ونحو ذلك. فصاروا مسيئين إلى أنفسهم وإلى الميت. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى الرجال عن زيارة القبور سدا للذريعة. فلما تمكن التوحيد في قلوبهم أذن لهم في زيارتها على الوجه الذي شرعه، ونهاهم أن يقولوا هُجرا، ومن أعظم الهجر: الشرك عندها قولا وفعلا.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " زوروا القبور؛ فإنها تذكر الموت " 12 13.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: " مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة، فأقبل عليهم بوجهه فقال: السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر " 14. رواه أحمد والترمذي وحسنه15.

فهذه الزيارة التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته، وعلمهم إياها، هل تجد فيها شيئا مما يعتمده أهل الشرك والبدع؟ أم تجدها مضادة لما هم عليه من كل وجه؟ وما أحسن ما قال مالك بن أنس -رحمه الله-: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها". ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم ونقص إيمانهم، عوضوا عن

ذلـــــــك بمـــــــا أحــــــــدثوه من البــــــــدع والشــــــــرك.
ولقد جرد السلف الصالح التوحيد وحموا جانبه، حتى كـان أحـدهم إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أراد الدعاء استقبل القبلـة، وجعــل ظهــره إلى جــدار القــبر ثم دعا16 ونص على ذلــك الأئمــة الأربعة: أنه يستقبل القبلة وقت الدعاء حتى لا يدعو عند القـبر، فـإن الــــــــــــــــــدعاء عبـــــــــــــــــــــــادة.
وفي الترمـذي وغـيره: " الـدعاء هـو العبـادة " 17. فجـرد السـلف العبادة لله، ولم يفعلوا عند القبـور منهـا إلا مـا أذن فيـه رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم من الدعاء لأصحابها، والاسـتغفار لهم والـترحم عليهم. وأخرج أبو داود عن أبي هريرة قال: قـال رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم: " لا تجعلـوا بيـوتكم قبـورا، ولا تجعلـوا قـبري عيـدا، وصـلوا علي فـإن صـلاتكم تبلغـني حيث كنتم " 18. وإسـناده جيـد ورواتـه ثقـات مشـيرا إلى قولـه: " لا تجعلـوا بيـوتكم قبـورا ". أي لا تعطلوها عن الصلاة فيها والـدعاء والقـراءة، فتكـون بمنزلـة القبـور، فأمر بتحري النافلة في البيوت ونهى عن تحري النافلـة عنـد القبـور، وهـــذا ضـــد مـــا عليـــه المشـــركون من النصـــارى وأشـــباههم.
ثم إن19 في تعظيم القبـور واتخاذهـا أعيـادا من المفاسـد العظيمـة التي لا يعلمها إلا الله، مـا يغضـب لأجلـه كـل من في قلبـه وقـار للـه وغيرة على التوحيد، وتهجين وتقـبيح للشـرك، ولكن مـا لجـرح بميت إيلام.
فمن المفاسد: اتخاذهـا أعيـادا والصـلاة إليهـا والطـواف بهـا وتقبيلهـا واستلامها، وتعفـير الخـدود على ترابهـا وعبـادة أصـحابها، والاسـتغاثة بهم، وسـؤالهم النصـر والـرزق والعافيـة، وقضـاء الـدين، وتفـريج الكربات، وإغاثة اللهفات وغير ذلك من أنواع الطلبات التي كان عبـاد الأوثان يسألونها أوثانهم. فلو رأيت غلاة المتخذين لها عيدا، وقد نزلوا عن الأكوار والدواب إذا رأوهـا من مكـان بعيـد، فوضـعوا لهـا الجبـاه، وقبّلوا الأرض، وكشفوا الرءوس، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج، ورأوا أنهم قد أربـوا في الـربح على الحجيج، فاستغاثوا بمن لا يبدئ ولا يعيد، ونادوا ولكن من مكان بعيد، حـتى إذا دنوا منها صلوا عند القبر ركعـتين، ورأوا أنهم قـد أحـرزوا من الأجـر، ولا أجر من صـلى إلى القبلـتين!! فـتراهم حـول القـبر رُكّعـا وسـجدا يبتغون فضلا من الميت ورضـوانا، وقـد ملئـوا أكفهم خيبـة وخسـرانا.
فلغير الله- بل للشـيطان- مـا يـراق هنـاك من العـبرات، ويرتفـع من الأصـــوات، ويطلب من الميت من الحاجـــات، ويُســـأل من تفـــريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وإغناء ذوي الفاقات، ومعافاة ذوي العاهات والبليات، ثم انثنوا بعد ذلـك حـول القـبر طـائفين، تشـبيها لـه بـالبيت الحرام الذي جعله الله مباركا وهدى للعالمين. ثم أخـذوا في التقبيـل

والاستلام. أرأيت الحجر الأسود وما يفعل به وفد البيت الحرام؟ ثم عفروا لديه تلك الجباه والخدود، التي يعلم الله أنها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود، ثم كملوا مناسك حج القبر بالتقصير هناك والحِلاق، واستمتعوا بخلاقهم من ذلك الوثن إذ لم يكن لهم عند الله من خلاق، وقد قربوا لذلك الوثن القرابين، وكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين، فلو رأيتهم يهنئ بعضهم بعضا ويقول: أجزل الله لنا ولكم أجرا وافرا وحظا، فإذا رجعوا سألهم غلاة المتخلفين أن يبيع أحدهم ثواب حجة القبر بحجة المتخلف إلى البيت الحرام، فيقول: لا، ولا بحجك كل عام. هذا ولم نتجاوز فيما حكيناه عنهم، ولا استقصينا جميع بدعهم وضلالهم; إذ هي فوق ما يخطر بالبال، ويدور في الخيال، وهذا مبدأ عبادة الأصنام في قوم نوح كما تقدم. وكل من شم أدنى رائحة من العلم والفقه يعلم أن من أهم الأمور، سد الذريعة إلى هذا المحظور. وأن صاحب الشرع أعلم بعاقبة ما نهى عنه وما يئول إليه، وأحكم في نهيه عنه وتوعده عليه، وأن الخير والهدى في اتباعه وطاعته، والشر والضلال في معصيته ومخالفته. اهـ كلامه -رحمه الله تعالى-20.

____

1 مسلم: الجنائز (970) , والترمذي: الجنائز (1052) , والنسائي: الجنائز (2028) , وأبو داود: الجنائز (3225) , وأحمد (3/295 , 3/339).

2 صحيح: أبو داود: كتاب الجنائز (3225) ; باب في البناء على القبر بلفظ: "نهى أن يقعد على القبر وأن يتجصص ويبنى عليه". والترمذي: كتاب الجنائز (1052) . بلفظ: "نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تجصص القبور وأن يكتب عليها أو أن يبنى عليها, وأن توطأ". وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص (204).

3 صحيح: أبو داود: كتاب الجنائز (3225) : باب في البناء على القبر. وصححه الألباني لطرقه في أحكام الجنائز ص (204).

4 اختصر المؤلف كلام ابن القيم هنا وحذف منه ما يأتي: "ونهى عمر بن عبد العزيز أن يبنى القبر بآجر، وأوصى أن لا يفعل ذلك بقبره، وأوصى الأسود بن يزيد أن لا تجعلوا على قبري آجرا. وأوصى أبو هريرة حين حضرته الوفاة أن لا يضربوا على قبره فسطاطا. وكره الإمام أحمد أن يضرب على القبر فسطاطا ". اهـ إغاثة اللهفان "ج 1 ص 103".

5 البخاري: الجنائز (1330) , ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة (531) , والنسائي: المساجد (703) , وأحمد (1/218 , 6/34 , 6/80 , 6/121 , 6/146 , 6/252 , 6/255 , 6/274) , والدارمي:

الصلاة (1403).
6 سورة الفرقان آية: 17-18.
7 سورة الفرقان آية: 19.
8 سورة المائدة آية: 116.
9 سورة سبأ آية: 40-41.
10 اختصر المؤلف من كلام ابن القيم ما يأتي: ومنها: مشابهة اليهود والنصارى في اتخاذ المساجد والسرج عليها. ومنها: محادة الله ورسوله، ومناقضة ما شرعه فيها. ومنها: التعب العظيم مع الوزر الكبير والإثم العظيم.
11 زاد في الإغاثة: ومنها: أن ذلك يتضمن عمارة المشاهد وخراب المساجد, ودين الله الذي بعث به رسوله بضد ذلك. ولهذا لما كانت الرافضة من أبعد الناس عن العلم والدين عمروا المشاهد وخربوا المساجد.
12 جزء من حديث أبي هريرة. أخرجه مسلم: كتاب الجنائز (976) (108) : باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيارة قبر أمه. وتقدم تخريجه برقم [180] .
13 حذف المؤلف -رحمه الله- من كلام ابن القيم حديث علي عند الإمام أحمد: "إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور, فزوروها فإنها تذكر الآخرة".
14 الترمذي: كتاب الجنائز (1053) : باب ما يقول الرجل إذا دخل المقابر. وضعفه الألباني في أحكام الجنائز ص (197) وفي ضعيف الجامع (3371) . والحديث لم يروه الإمام أحمد كما قال المؤلف.
15 حذف المؤلف -رحمه الله- حديث ابن مسعود: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور, فزوروا القبور؛ فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة". رواه ابن ماجة. وحديث أبي سعيد: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها؛ فإن فيها عبرة". رواه الإمام أحمد.
16 قال ابن القيم: فقال سلمة بن وردان: "رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يسند ظهره إلى جدار القبر ثم يدعو".
17 صحيح: أبو داود: كتاب الصلاة (1479) : باب الدعاء، والترمذي: كتاب الدعوات (3372) : باب في فضل الدعاء، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (9/ 30) ، وابن ماجة: كتاب الدعاء (3828) : باب فضل الدعاء، وأحمد (4/ 267) من حديث النعمان [بن] بشير رضي الله عنه. وصححه الترمذي، وابن حبان (2396) ، والحاكم (1/ 490 , 491) ، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (3401) . وصححه الأرناؤوط في تخريج شرح السنة (1384) .

18 أبو داود: المناسك (2042) , وأحمد (2/284 ,2/337 ,2/367 , 2/378 ,2/388) .

19 الذي في نسخ إغاثة اللهفان التي بأيدينا المخطوطة والمطبوعة أن قول المؤلف -رحمه الله-: "ثم إن في تعظيم القبور" إلخ فصل متقدم قبل ما نقله المؤلف هنا.

20 اختصره المؤلف -رحمه الله تعالى-، وتصرف فيه بالتقديم والتأخير على حسب ما بيدنا من نسخ إغاثة اللهفان. والله يرحم الجميع ويغفر لنا ولهم.". (1)

1265-"معها التوحيد أو ينقص1، وكذا كثير في السنة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم كقوله: " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله " 2وتقدم. وقوله: " إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجل " 3ونحو ذلك. ونهى عن التمادح وشدد القول فيه، كقوله لمن مدح إنسانا: " ويلك قطعت عنق صاحبك " 4 الحديث. أخرجه أبو داود عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة عن أبيه: " أن رجلا أثنى على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: قطعت عنق صاحبك - ثلاثا " 5 وقال: " إذا لقيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب " 6 أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه عن المقداد بن الأسود.
وفي هذا الحديث: "نهى عن أن يقولوا: أنت سيدنا. وقال: السيد الله -تبارك وتعالى-". ونهاهم أن يقولوا: "وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا" وقال: " لا يستجرينكم الشيطان ".
وكذلك قوله في حديث أنس: " أن ناسا قالوا: يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا " إلخ. كره صلى الله عليه وسلم أن يواجهوه بالمدح فيفضي بهم إلى الغلو. وأخبر صلى الله عليه وسلم أن مواجهة وسيدنا وابن سيدنا. فقال: يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله7، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل ". رواه النسائي بسند جيد.
فيه مسائل:
الأولى: تحذير الناس من الغلو.
الثانية:: ما ينبغي أن يقول مَنْ قيل له: أنت سيدنا.
المادح للممدوح بمدحه- ولو بما هو فيه- من عمل الشيطان؛ لما تفضي محبة المدح إليه من تعاظم الممدوح في نفسه، وذلك ينافي كمال التوحيد؛ فإن العبادة لا تقوم إلا بقطب رحاها الذي لا تدور إلا عليه، وذلك غاية الذل في غاية المحبة، وكمال الذل يقتضي الخضوع

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/487

والخشية والاستكانة لله تعالى، وأن لا يرى نفسه إلا في مقام الذم لها والمعاتبة لها في حق ربه، وكذلك الحب لا تحصل غايته إلا إذا كان يحب ما يحبه الله، **ويكره** ما **يكرهه** الله من الأقوال والأعمال والإرادات، ومحبة المدح من العبد لنفسه تخالف ما يحبه الله منه، والمادح يغره من نفسه فيكون آثما، فمقام العبودية يقتضي كراهة المدح

1 في قرة العيون: وقد اشتمل هذا الكتاب- على اختصاره- على أكثر ذلك، والنهي عما ينافي التوحيد أو يضعفه، يعرف ذلك من تدبره وعرف ما تضمنه بابا بابا.
2 تقدم تخريجه برقم (160) .
3 447- تقدم تخريجه برقم (135) .
4 البخاري: الشهادات (2662) , ومسلم: الزهد والرقائق (3000) , وأبو داود: الأدب (4805) , وابن ماجه: الأدب (3744) , وأحمد (5/45 ,5/47) .
5 البخاري: الشهادات (2662) والأدب (6061) , ومسلم: الزهد والرقائق (3000) , وأبو داود: الأدب (4805) , وأحمد (5/41) .
6 مسلم: كتاب الزهد (2002) (69) : باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط والترمذي: كتاب الزهد (2393) : باب ما جاء في كراهية المدحة والمداحين. وابن ماجة: كتاب الأدب (3742) : باب المدح. والحديث أخرجه أبو داود أيضا: كتاب الأدب (4804) : باب في كراهية التمادح.
7رواه مسلم من حديث أبي سعد وأبي هريرة, ورواه أبو داود وابن ماجة وابن حبان.". (1)

1266-"الثالثة: قوله: " لا يستجرينكم الشيطان "، مع أنهم لم يقولوا إلا الحق.
الرابعة: قوله: " ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي ".
" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " 1 2. وهذه الآفات قد تكون محبة المدح سببا لها وسلما إليها، والعجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. وأما المادح فقد يفضي به المدح إلى أن ينزل الممدوح منزلة لا يستحقها، كما يوجد كثيرا في أشعارهم من الغلو الذي نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، وحذر أمته أن يقع منهم، فقد وقع الكثير منه حتى صرحوا فيه بالشرك في الربوبية والإلهية والملك، كما تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك. والنبي صلى الله عليه وسلم لما أكمل الله له مقام

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/505

العبودية صار يكره أن يمدح، صيانة لهـذا المقـام، وأرشـد الأمـة إلى ترك ذلك نصحا لهم، وحماية لمقام التوحيد عن أن يدخله ما يفسـده، أو يضعفه من الشرك ووسائله. " {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ} 3، ورأوا أن فعل ما نهاهم صلى الله عليه وسلم عن فعله قربـــة من أفضـــل القربـــات، وحســـنة من أعظم الحســـنات!

وأمـــا تســـمية العبـــد بالســـيد فـــاختلف العلمـــاء في ذلـــك. قال العلامة ابن القيم في بـدائع الفوائـد: " اختلـف النـاس في جـواز إطلاق السـيد على البشـر. فمنعـه قـوم، ونقـل عن مالـك. واحتجـوا بقول النبي صلى الله عليه وسـلم لمـا قيـل لـه: "يـا سـيدنا" قـال: " السيد الله تبارك وتعالى " 4. وجوّزه قوم، واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار: " قوموا إلى سيدكم " 5 6. وهذا أصـح من الحـديث الأول. قـال هـؤلاء: السـيد أحـد مـا يضـاف إليـه، فلا يقـال للتميمي: سيد كِندة، ولا يقال: الملك سيد البشر. قال: وعلى هذا فلا يجوز أن يطلق على الله هذا الاسم، وفي هـذا نظـر؛ فـإن السـيد إذا أطلق عليه تعالى فهو في منزلة المالك، والمـولى والـرب، لا بمعـنى الـــــــــذي يطلـــــــــق على المخلـــــــــوق". انتهى.

قلت: فقد صح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قـال في معـنى قول الله تعالى: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبّاً} 7: "أي إلها وسيدا". وقـال في قول الله تعالى: {اللَّهُ الصَّمَدُ} 8: " أنـه السـيد الـذي كمـل في جميع أنواع السؤدد ". وقال أبو وائل: " هو السيد الذي انتهى سؤدده ". وأما استدلالهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار: " قوموا إلى سيدكم ". فالظاهر أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لم يواجـه ســـعدا بـــه، فيكـــون في هـــذا المقـــام تفصـــيل واللـــه أعلم.

---

1 مسلم: الإيمان (91) , والترمذي: البر والصلـة (1998 ,1999) , وأبـو داود: اللبـاس (4091) , وابن ماجـه: المقدمـة (59) والزهـد (4173) , وأحمـــــــــــد (1/412 ,1/416).

2 في قرة العيـون: فـأعلى مـراتب العبـد هاتـان الصـفتان: العبوديـة الخاصة والرسالة. وللنبي صلى الله عليه وسلم أكملهمـا. وقـد أخـبر الله تعالى أنه وملائكته يصلون عليه، وأثنى عليه بأحسن ثنـاء وأبلغـه, وشرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره، فلا يـذكر في الأذان والتشـهد والخطب إلا ذكـر معـه. صـلوات اللـه وسـلامه عليـه.

3 ســـــــــورة البقـــــــــرة آيـــــــــة: 59.

4 تقـــــــدم تخريجـــــــه بـــــــرقم (450).

5 البخـاري: الجهـاد والسـير (3043) , ومسـلم: الجهـاد والسـير (1768) , وأبـو داود: الأدب (5215) , وأحمـد (3/22 ,3/71).

6 قال هذا حين رأى سعد بن معاذ آتيا على حمـار قـد أسـندوه؛ لأنـه

كان مريضا من جرح أصابه من المشركين في الخندق. وقد دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم في بني قريظة بعد أن حاصرهم، وقبلوا أن ينزلوا على حكم سعد, فكان هذا القول منه صلى الله عليه وسلم؛ لأنه مريض ولا يستطيع أن ينزل عن الحمار وحده، فأمرهم أن يقوموا لينزلوه، ولأنه جاء لهذه القضية, فأراد أن يجعل له من التعظيم ما يناسب هذه الواقعة. وكان سعد بن معاذ سيد الأوس ورئيسهم -رضي الله عنهم-.
7 سورة الأنعام آية: 164.
8 سورة الإخلاص آية: 2." (1)

1267-"الْعَظِيمُ} (البقرة: 255) } . ومثل قوله صلّى الله عليه وسلّم: "أيها الناس اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً بصيراً قريباً؛ إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته" (1) .

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث.
الوجه الثالث - أن اعتقاده أن طريقة السلف مجرد الإيمان بألفاظ النصوص بغير إثبات معناها، اعتقاد باطل كذب على السلف؛ فإن السلف أعلم الأمة بنصوص الصفات لفظاً ومعنى، وأبلغهم في إثبات معانيها اللائقة بالله تعالى على حسب مراد الله ورسوله.

الوجه الرابع - أن السلف هم ورثة الأنبياء والمرسلين، فقد تلقوا علومهم من ينبوع الرسالة الإلهية وحقائق الإيمان.

أما أولئك الخلف، فقد تلَقوا ما عندهم من المجوس، والمشركين، وضلال اليهود واليونان (2) . فكيف يكون ورثة المجوس، والمشركين، واليهود، واليونان، وأفراخهم، أعلم، وأحكم في أسماء الله وصفاته من ورثة الأنبياء والمرسلين!؟

الوجه الخامس - أن هؤلاء الخلف الذين فضل هذا الغبي

---

(1) -رواه البخاري (2992) كتاب الجهاد والسير، 131 - باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير. ومسلم (2704) كتاب الذكر والدعاء، 13 - باب استحباب خفض الصوت بالذكر.

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/507

(2) -راجـــــع البـــــاب التاســـــع عشـــــر (ص66)ــ ."ـــــ (1)

1268-"تعالى والواصفين له بتلـك الصـفات الجهميـة الاعتزاليـة التي تدل أخيراً على إنكـار وجـوده سـبحانه وأنـه لا مكـان لـه إلا في الـذهن وافتراضـاته الخياليـة إذ أن شـيئاً ليس هـو فـوق ولا تحت ولا يمين ولا يسار ولا يحس ولا يشم ولا يشار إليه أمر لا يقبلـه عقـل ولا يقــــــــــــــــــــــــــره منطــــــــــــــــــــــــــق.
7- أما نبزهم لأهل السنة بأنهم جبرية أو مجبرة أو قدرية فإنه بالتأمل في مذهب القدرية والجبريـة وأهـل السـنة يتـبين الحـق من يسـتحق اسـم الجبريـة أهـل السـنة أم المبتدعـة من خلال معرفـة مـا يلي:
1- مـــذهب القدريـــة المحتجـــون بالقـــدر على اللـــه تعـــالى وهم المشـــركون.
2- مــــــــــــــــــــــــــــذهب الجبريــــــــــــــــــــــــــة.
3- مــــــــــــــــــــذهب أهــــــــــــــــل الســــــــــــــــنة.
- فالقدرية المحتجون بالقدر هم الذين يزعمـون رضـى اللـه عن كـل عمل يعملونه ويحتجون على الله بالقدر والمشيئة فيقولون قدر اللــه علينــــــــــــــا فكيــــــــــــــف يعاقبنــــــــــــــا؟.
قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَـدْنَا مِنْ دُونِـهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَـيْءٍ كَـذَلِكَ فَعَـلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} (1) الآيــة.
ومقصودهم أن اللـه تعـالى لـو كـان **يكره** مـا هم عليـه من الشـرك والسلوك لغيّر ذلك وعاقبهم ولكنه قد شاءه ورضيه وبذلك فلا عقوبة عليهم لأن اللــه قــدره عليهم وجــبرهم عليــه لمشــيئته النافــذة لــه.
وفي مقابل هؤلاء جاءت فرقة أخرى تنفي أن يكون لله تعالى أي أثر في فعل الإنسان تركاً أو فعلاً بل الإنسان هو الـذي يخلـق فعلـه كمـا يريـــد.

(1) النحــــــــــــــــــــــــــــــل: الآية35"ــــــــــــــــــــــــــ (2)

1269-"وقـال العـيزابي منهم ((الحمـد للـه الـذي اسـتوى على العـرش أي ملـك الخلـق واسـتولى عليـه وإلا لـزم التحـيز وصـفات الخلـــق)) (1)
وهذا في حقيقته نفي للصفات ولكنه نفي مغطي بحيله إرجاعهـا إلى الذات وعدم مشابهتها لصفات الخلق وقد شنع الـورجلاني منهم على الذين يثبتون الصفات بأنهم مشبهة كعبـادة الأوثـان وأن مـذهب أهـل

1) فتح رب البرية بتلخيص الحموية ص/27
2) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها 1/121

السنة هو - حسب زعمه - تأويله الصفات فاليد النعمة والقدرة والوجه الذات ومجئ الله مجئ أمره لفصل القضاء لأن إثبات هذه الصفات لله هو عين التشبيه كما يزعم (2) .
ومعلوم لطلاب العلم أن هذا ليس هو مذهب السلف الذي يثبتون الصفات لله كما وصف نفسه في كتابه الكريم ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل. قال ابن تيمية في بيان مذهب السلف: ((أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل)) .
ويقول ابن القيم:
((لا ريب أن الله وصف نفسه بصفات وسمى نفسه بأسماء، وأخبر عن نفسه بأفعال وأخبر أنه يحب **ويكره** ويمقت ويغضب ويسخط ويجئ ويأتي وينزل إلى السماء الدنيا، وأنه استوى على عرشه، وأن له علما وحياة وقدرة وإرادة وسمعا وبصراً ووجهاً، وأن له يدين وأنه فوق عباده وأن الملائكة تعرج إليه وتنزل من عنده، وأنه قريب، وأنه مع المحسنين ومع الصابرين ومع

(1) الحجة في بيان المحجة ص6، 18.
(2) الدليل لأهل العقول ص: 32." (1)

1270-"استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، إذ القرآن الكريم لم يصرح بعصمة أحد، بل أثبت أن المعصية من شأن الإنسان، فإنه قد صدرت من آدم الذي هو أبو البشر، وأخبر عن موسى بأنه قتل، وعن يونس أنه ذهب مغاضباً.
وفيه عتاب من الله تعالى لبعض أنبيائه ورسله بسبب تصرفات صدرت منهم.
وورد في السنة النبوية ما يشير إلى ذلك في وقائع صدرت من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ} (1) ، وما ورد في عتابه عن أخذهم الفداء من أسارى معركة بدر، وغير ذلك مما هو معروف في الكتاب والسنة وأقوال علماء الإسلام.
ومن العجيب أنه قد صدح كل الأئمة بعدم عصمتهم في كثير من المناسبات، ثم يروي الشيعة بعض ذلك في كتبهم، ثم لا يأخذون بها. روى الكليني في باب التسليم على النساء، عن علي رضي الله عنه أنه كان **يكره** التسليم على الشابة منهن ويقول: ((أتخوف أن يعجبني صوتها، فيدخل علي أكثر مما أطلب من الأجر)) (2) .

(1) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها 1/267

وكان يقول لأصحابه: ((لا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل فإني لست آمن أن أخطئ)) (3).

ورووا كذلك أن الحسين بن عليّ بن أبي طالب كان يبدي الكراهية من صلح أخيه الحسن مع معاوية، ويقول: ((لو جز أنفي كان أحب إلي مما فعله أخي)) (4).

(1) سورة التوبة: 43.
(2) الكافي ج2 ص 473 ولو كان علي يدعي العصمة لنفسه كما يزعم جهال الشيعة لما خاف الإثم
(3) انظر مختصر التحفة الإثني عشرية ص121
(4) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.". (1)

1271-"وقالوا: إن هذه ميزة يظهر بها فضل علي، فلا يلحقه بعدها لاحق، ولا يطمع في إدراكه طامع فأجلبوا بما لديهم من إرجاف، وعملوا لذلك أعمالاً، فبعثوا نساءهم إلى سيدة نساء العالمين ينفرنها، فكان مما قلن لها: إنه فقير ليس له شيء لكنها عليها السلام لم يخف عليها مكرهن وسوء مقاصد رجالهن، ومع ذلك لم تبد لهن شيئاً **يكرهنه** حتى تم ما أراده الله عز وجل ورسوله لها (1).

ولقد نسي أن الرسول صلى الله عليه وسلم زوج عثمان على ابنتيه، وتمنى أن لو كانت له ثالثة فيزوجه أيضاً. وأن أبا بكر وعمر لم يصنعا هذا الصنيع ولا شيئاً منه تجاهها ولا تآمرا عليه. وقد تناقض العاملي فإنه ذكر أيضاً ما يدل على تبرم فاطمة بزواجها من علي، فقد افترى على أبي هريرة، قال: قالت فاطمة: يا رسول الله زوجتني من علي وهو فقير لا مال له؟

قال صلى الله عليه وسلم: يا فاطمة أما ترضين أن الله عز وجل اطلع إلى الأرض فاختار رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك (2) . وعن معقل بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة في مرض أصابها على عهده فقال لها: كيف تجدينك؟ قالت: والله لقد اشتد حزني واشتدت فاقتي وطال سقمي. قال صلى الله عليه وسلم: أما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي إسلاماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً)) (3) ثم قال العاملي: ((والأخبار في ذلك متضافرة لا تحتملها مراجعاتنا)) (4).

وقد طعن في إيمان أبي بكر وعمر وطاعتهما للرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك عثمان رضي الله عنه، وكل من أطاعهم فزعم أنهم كانوا لا يمتثلون لكلام الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤولون

1) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها 1/379

قولـه لصـالحهم دون أي اكـتراث بمخالفتـه ... إلى أن قـال: ((أمـا الخلفـــاء

(1) المرجعـــات ص 255.
(2) المرجعـــات ص 256.
(3) المرجعـــات ص 257.
(4) المرجعـــــــــــــــــــــــات ص 257."ـــــــــــــــــ (1)

1272-"وبالإضـافة إلى المبـادئ الـتي اقتبسـها النصـيرية من النصرانية فإن ديانتهم تحتفـظ بقسـط وافـر من الأسـرار، ومـا تـزال تحتفظ بمعالم واضحة تنبئ عن معتقداتهم التي هي مزيج من عناصر غير متجانسة تماماً تقوم على أساس نظام ديني يتصل بعبادة النجوم والكـــواكب.
وقد اقتبست هذه التعاليم في القرون الأولى للعصر المسـيحي بعض المبـادئ الروحيـة عنـد المسـيحيين، ويقـوم نظـام النصـيرية على التجسد، ويدور حول هذه الأسماء الثلاثة الـتي تكـون التثليث الشـبيه بتثليث النصـــــارى، ويتمتـــــع هـــــؤلاء بالوحدانيـــــة والخلـــــود.
وهذه الأسماء الثلاثة التي يرمزون إليها في قائمة مـذهبهم هـو الـتي تكـون تثليثـاً شـبيهاً بـالتثليث الكـائن في النصـرانية، ويرمـز إلى هـذا التثليث عند النصيرية بحروف (ع. م. س) ويقولون: إن اللـه حـلَّ في ثلاثة هم علي ويرمزون إليه بالمعنى، ومحمد ويرمزون إليـه بالاسـم، وســــلمان الفارســــي ويرمــــزون إليــــه بالبــــاب)) (1)ــ .
ومن الجدير بالذكر أن النصيريين وهم **يكرهون** إطلاق هذه التسمية عليهم إلا أنك تجد أن بعض علمائهم المتأخرين حينمـا رأى أن النـاس لم يتركوا إطلاق هذه التسمية عليهم أحب فيما يبدو أن يجعـل أصـلاً مقبـــــــــولاً لإطلاق تســـــــمية النصـــــــيريين عليهم.
ومن ذلك ما ذكـره النصـيري محمـد أمين غـالب الطويـل في تعليلـه لسبب إطلاق كلمة النصيرية عليهم؛ فهو يرى أن أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنـه حينمـا كـان يقاتـل في الشـام طلب المـدد فأتـاه من العـــــــــــــــراق خالـــــــــــــــد بن الوليـــــــــــــــد، ومن

(1) تاريخ الإسلام السياسي والـديني والثقـافي والاجتمـاعي 4/265، 267، انظـــــــــر: العلويــــــــون ص 54،ـــــــــ 55."ـــــــــ (2)

1) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها 1/436
2) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها 2/543

1273-"2- القـــــــــــــول بالتناســــــــــــخ:
يعتقـد الـدروز بالتناسـخ أو التقمص كمـا يسـمونه، ومعنـاه عنـدهم: انتقـال النفس من جسـم بشـري إلى جسـم بشـري آخـر. والجسـم قميص للروح التي لا تموت أبـداً بـل تتقمص أجسـاماً أخـرى في كـل نقلة، فنفس الموحد تنتقل إلى موحـد ونفس المشـرك إلى مشـرك، ومن هنا زعموا أن عدد سكان العالم غير قابـل للزيـادة ولا النقصـان منذ بدء الخليقة، ويبقى على هذه الحال إلى الأبـد فهم لا يزيـدون ولا ينقصون وكـل من مـات انتقلت روحـه إلى جسـد جديـد دائمـاً (1)ـ .
ومفهوم التناسخ عند الـدروز يختلـف عن مفهومـه عنـد الآخـرين من القـــــــــــائلين بالتناســــــــــخ كالنصـــــــــــيرية مثلاً.
فالدروز يقصرون التناسخ بين الأجسام البشرية فقط، بينمـا هـو عنـد النصيرية لا ينحصر فقط بين البشر، بل وقـد يكـون أحيانـاً بينهم وبين البهـائم، حيث تنتقـل الأرواح فتحـل في أي جسـم، جسـم بهيمـة أو غيرهـــا.
والـــدروز **يكرهـــون** لفـــظ التناســـخ ويســـتبدلونه بلفـــظ التقمص.
ويعود السبب في قصـر الـدروز التناسـخ في الأجسـام البشـرية لمـا يـــأتي:
1- قالوا: إن انتقـال النفس إلى جسـم حيـوان غـير بشـري ظلم لهـا لعــــدم تعلـــق الثـــواب والعقـــاب على غـــير النفس العاقلـــة.
2- أن وقوع العقاب على النفس لا يصح إلا بعـد مرورهـا في أجسـام بشرية على مدى دهـر طويـل، بحيث يمنحهـا الـدهر الطويـل فرصـة الاكتساب والتطور والامتحان والتبدل، لكي تحاسب حساباً عادلاً على مجمـــــــــــــــــــوع مـــــــــــــا اكتســـــــــــــبت.

(1) طائفـــــــــــــة الـــــــــــــدروز ص 107."ـــــــــــــــــ (1)

1274-"6- ولا يســــــــــــــــــبح بســــــــــــــــــبحته.
7- ولا يجلس في المكـــــــــــــان المعـــــــــــــد لـــــــــــــه.
8- ولا يلج عليـــــــــــــــــــــــــــــه في أمـــــــــــــــــــــــر.
9- ولا يســـافر.
10- ولا يـــتزوج.
11- ولا يفعــــــــــل فعلاً من الأمــــــــور المهمــــــــة إلا بإذنــــــه.
12- ولا يمسك يـده للسـلام ويـده مشـغولة بشـيء، كقلم أو أكـل أو شــرب، بــل يســلم بلســانه، وينظــر بعــد ذلــك مــا يــأمره بــه.
13- ولا يمشي أمامه ولا يساويه، إلا بليل مظلم، ليكون مشيه أمامـه صـــــــــــوناً لـــــــــــه عن مصـــــــــــادمة ضـــــــــــرر.

1) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها 2/624

14- وألا يذكره بخير عند أعدائه، خوفاً من أين يكون وسيلة لقـدحهم فيـــه.
15- وأنـــــه يحفظـــــه في غيبتـــه كحفظــــه في حضـــوره.
16- وأنه يلاحظه بقلبه في جميع أحواله سفراً وحضراً لتعمـه بركتـه.
17- وألا يعاشر من كـان الشيـخ **يكرهه**، أو من طـرده الشيـخ عنـه.
18- وأن يحب كل من أحبه الشيخ، **ويكره** كـل من **يكرهه** الشـيخ.
19- وأن يرى كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة فببركتـه.
20- وأن يصـــــبر على جفوتـــــه وإعراضـــــه عنـــــه.". (1)

1275-"{وَلَا تُسْرِفُوا} [الأعراف: 31] بتحـريم الحلال، كمـا هـو المناســــــــــب لســــــــــبب الــــــــــنزول.
{إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْـرِفِينَ} [الأعـراف: 31] بـل يبغضـهم، ولا يرضـى أفعــالهم.
{قُـلْ مَنْ حَـرَّمَ زِينَـةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْـرَجَ لِعِبَـادِهِ} [الأعـراف: 32] من الثياب وكل ما يُتَجَمَّل به، وخلقها لنفعهم من الثياب كالقطن والكتـان والحيــــــــــــــوان كــــــــــالحرير والصــــــــــوف.
{وَالطَّيِّبَـاتِ مِنَ الـرِّزْقِ} [الأعـراف: 32] أي: المسـتلذَّات، وقيـل: المحلَّلات من المآكـل والمشـارب كلحم الشـاة وشـحمها ولبنهـا.
{قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الأعـراف: 32] أي: هي لهم بالأصالة لمزيد كرمهم على الله تعالى والكفرة - وإن شاركوهم فيهـا - فبـــــــــــالتبع، فلا إشـــــــــــكال في الاختصـــــــــــاص.
{خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الأعراف: 32] أي: لا يشـاركهم فيهـا غـيرهم.
{كَـذَلِكَ نُفَصِّـلُ الْآيَـاتِ لِقَـوْمٍ يَعْلَمُـونَ} [الأعـراف: 32] أي: مثـل تفصيلنا هذا الحكم نفصل سـائرَ الأحكـام لمن يعلم مـا في تضـامينها من المعــــــــــــــــــــــــــاني الرائقـــــــــــــــــــــــــة.
{قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ} [الأعـراف: 33] أي: مـا تزايـد قبحـه من المعاصــــــــي، ومنــــــــه مــــــــا يتعلــــــــق بــــــــالفروج.
{مَا ظَهَرَ مِنْهَـا وَمَـا بَطَنَ} [الأعـراف: 33] بـدل من الفـواحش، أي: جهرهـــــــــــــــــــــــــــــــا وســـــــــــــــــــــــــــــــرها.
وعن البعض: {مَا ظَهَرَ} [الأعراف: 33] الـزنى علانيـة، {وَمَـا بَطَنَ} [الأعـراف: 33] الـزنى سـرا (1) وكـانوا **يكرهـون** الأول، ويفعلـون الثـــــــــــــاني، فنهـــــــــــــوا عن ذلـــــــــــــك مطلقـــــــــــــا.
وعن مجاهد: {مَا ظَهَرَ} [الأعراف: 33] التعري في الطـواف، {وَمَـا بَطَنَ} [الأعــــــــــــــــراف: 33] الــــــــــــــــزنى.
والبعض يقول: الأول: طواف الرجال بالنهار، والثاني: طـواف النسـاء بالليـــــــــــــــــــــــــــــــل عاريـــــــــــــــــــــــــــــــات.

(1) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها 3/929

{وَالْإِثْمَ} [الأعراف: 33] أي: ما يوجب الإثم، وأصله الذم، ثم أطلق على ما يوجبه من مطلق الذنب، وذكر للتعميم بعد التخصيص بناء على ما تقدم من معنى الفواحش.

---

(1) وهذا أحد أقوال ابن عباس في الآية، وبه قال سعيد بن جبير، كما في زاد المسير (3 / 34)." (1)

1276-"[الحادية والثلاثون تنزيه المخلوق عما نسبوه للخالق]
الحادية والثلاثون تنزيه المخلوق عما نسبوه للخالق مثل: تنزيه أحبارهم عن الولد والحاجة؛ لأنهم يقولون: إن الراغبين في استحصال الكمالات كالرهبان وأضرابهم يترفعون عن أن يتدنسوا بدناءة التمتع بالنساء، اقتداء بالمسيح عليه السلام.
فانظر إلى سخافة العقول، وما قادهم إليه ضلالهم حتى اعترضوا على سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في زواجه.
ومن أحسن ما قاله الفاروقيُّ ردا على بعض أحبار النصارى:
قُلْ لِلْفِرِسْنَلِ قُدْوَةِ الرُّهْبَانِ ... الْجَاثَليق (1) البِتْرِكِ الرَّبَّاني (2)
أنت الذي زعم الزواج نقيصة ... ممن حماه الله عن نقصان
ونسيت تزويج الإله بمريمٍ ... في زعم كل مُثَلِّثٍ نصراني (3)
ومن جعل من العرب الملائكة بنات الله كان يأنف منهن، وسن وأدهن وقتلهن، ونسبوا لله ما **يكرهون**.
والمقصود أن هذه المقالات وأشباهها منشؤها الجهل بما جاءت به الرسل، وعدم تحكيم العقل، وإلا فأهل البصائر لا يتطرق إليهم هذا الخلل، والله الموفق.

---

(1) الجاثليق - بفتح الثاء المثلثة - رئاسة دينية للنصارى في بلاد المسلمين.
(2) هذا عندهم طبعا.
(3) بل يؤمنون بنبوة داود وسليمان وغيرهما عليهم السلام ويعلمون أنهما كان لديهما نساء كثيرات، لكنه الكفر بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم عنادا، وقد ذكر هذه الأبيات نعمان الألوسي في " الجواب الفسيح لما لفَّقَه عبد المسيح " (1 / 512) ونسبها للفاروقي.
والفرسنل الذي ذكره الفاروقي كان من مشهوري مدرسي النصارى، ورد بغداد عام 1269هـ، وأورد على محمد الألوسي والد نعمان أسئلة كان من ضمنها سؤاله عن زواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وزعمه أن ذلك ينافي الكمال، فأجابه الألوسي بأجوبة

---

(1) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت علي مخلوف ص/51

مفحمـة. انظـر: الجـواب الفسـيح (1 / 511 - 512). ". (2)

1277-"[العِيافـة والطَّرْق والطِّيَـرَة والكِهانـة والتحـاكم إلى الطـاغوت]
السادسـة والتسـعون، والسـابعة والتسـعون والثامنة والتسعون، والتاسعة والتسـعون، والمائـة العِيافـة، والطَّرْق، والطِّيَـرَة، والكِهانـة، والتحـاكم إلى الطـاغوت، ونحـو ذلـك: وقد تكلمنا على هذه الأمور في كتابنا " بلوغ الأرب في أحوال العرب " (1) بمـا لا مزيـد عليـه، وذكرنـا هنـاك أوابـدهم وخرافـاتهم وسـائر ضـلالاتهم، وكـل ذلـك من أعمـال جهلـة المسـلمين اليـوم، {وَهُمْ يَحْسَـبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِـنُونَ صُـنْعًا} [الكهـف: 104]. (2).

(1) (3 / 269 - 326) وهذا الكتاب من أنفع الكتب في هذا الباب.
(2) العيافـة: زجـر الطـير، والتفـاؤل بأسـمائها، وأصـواتها، وممرهـا، والطرق: الخط يخط بالأرض، ويسمونه خـط الرمـل وعلمـه، ويـزعم من يفعله أنهم يطلعون على المغيبات، ومثله قراءة الفنجان والكف، وغير ذلك، والطـيرة: التشـاؤم بـالطيور والأسـماء والألفـاظ وغيرهـا، فنهى الشرع عن التطير وذَمَّ المتطيرين، وكان صلى الله عليـه وآلـه وسـلم يحب الفـأل ويكـره الطـيرة، وقـد روى أحمـد: " من ردتـه الطيرة عن حاجته فقد أشرك "، والكاهن: كل من يـدعي علم الغيب بأي طريق من الطرق، قال تعـالى: "قـل لا يعلم من في السـماوات والأرض الغيب إلا اللـه" [النمـل: 65] ، فمن زعم خلاف ذلـك فهـو كافر، وأما التحاكم إلى الطـاغوت: فكـل من حـاكم إلى غـير الكتـاب والسـنة فقـد حـاكم إلى الطـاغوت، قـال تعـالى: "ألم تـر إلى الـذين يزعمون أنهم آمنوا بمـا أنـزل إليـك ومـا أنـزل من قبلـك يريـدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا بـه ويريـد الشـيطان أن يضـلهم ضـلالا بعيـدا" [النسـاء: 60]. ـــــ
هذا آخر مـا علقتـه على هـذا الكتـاب القيم " مسـائل الجاهليـة الـتي خالف فيها رسول الله صلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم أهـل الجاهليـة " أسأل الله العظيم أن يتقبله مني، وأن يجزي كل من قرأه وعمل به، وحـرص على نشـره وتوزيعـه خـير الجـزاء.
هذا وقد تجمع لدي أكثر من ستين مسـألة من مسـائل الجاهليـة غـير ما ذكره الشيخان رحمهما الله، أسأل الله العظيم أن ييسـر طباعتهـا قريبا بفضله وجوده، وعليه التكلان، وبه الثقة، "ومـا تـوفيقي إلا باللـه عليـه تـوكلت وإليـه أنيب" [هـود: 88]. ـــــ
"رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنـات

2) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت علي مخلوف ص/59

ولا تـــــزد الظـــــالمين إلا تبـــــارا" [نـــــوح: 28]ـــ .ـــــ
علي بن مصـــــــــــــطفى خلـــــــــــــــوف.". (1)

1278-"{يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْـدَ كُـلِّ مَسْـجِدٍ} [الأعـراف: 31] أي ثِيابَكُم لِمواراةِ عَوْراتِكُم عِندَ طوافٍ أوْ صَلاةٍ. وسَبَبُ النُّزول: أنَّه كـانَ أُنـاس مِن الأعـرابِ يَطوفـونَ بِالبيتِ عُـراةً، حَتّىَ أنْ كـانتِ المَرْأةُ لَتَطوفُ بِالبيتِ وهِيَ عُريانـة، فَتُعَلِّق على سُـفْلِها سُـيورًا مِثـلَ هذهِ السُّيورِ الـتي تكـونُ على وجْـهِ الحُمْـرِ من الـذُّبابِ، وهي تَقـولُ: اليَـــوْمَ يَبْـــدُو بَعْضُـــهُ أوْ كُلُّهُ ... وَمَـــا بَـــدا مِنْـــهُ فَلاَ أُحِلُّهْ فَأنْزَلَ الله تَعالى هذهِ الآية: {وَكُلُـوا وَاشْـرَبُوا} [الأعـراف: 31] قـال الكَلْبِيُّ: كان أهلُ الجاهِلِيَّة لا يَأكُلونَ مِنَ الطَّعـامِ إلا قُوتًـا، ولا يـأكلونَ دَسمًا في أيَّام حَجِّهم، يُعَظِّمـونَ بـذلِكَ حَجَّهم، فَقـالَ المُسـلِمونَ: يَـا رَسُـــولَ اللـــه، نَحْن أحَـــقُّ بِـــذلِكَ، فَـــأنْزَلَ اللـــه تَعـــالىَ الآيـــة. وَفِيْهِ يَظْهَرُ وجهُ ذِكْرِ الأكْلِ والشُّـرْبِ هُنـا. {وَلَا تُسْـرِفُوا} [الأعـراف: 31] بِتَحْريمِ الحلالِ، كمـا هـو المُناسِـبُ لِسَـبَبِ النُّزولِ، {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْـرِفِينَ} [الأعـراف: 31] بَـلْ يُبْغِضُـهُمْ، وَلاَ يَرْضـى أفْعـالَهُمْ. {قُـلْ مَنْ حَـرَّمَ زِينَـةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْـرَجَ لِعِبَـادِهِ} [الأعـراف: 32] مِنَ الثِّيابِ وكل ما يتجمل به وخلقـه لنفعهم من الثياب كـالقُطْنِ والكِتَّانِ والحَيوانِ كالحَريرِ والصُّوفِ {وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الـرِّزْقِ} [الأعـراف: 32] أيْ: المُسْـتَلَذّاتِ - وقيـلَ المُحَلَّلات- ومِنَ المَآكِـلِ والمَشـارِبِ كَلَحْمِ الشَّـاةِ وَشَـحْمِهَا وَلبَنِهـا {قُـلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُـوا فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا} [الأعراف: 32] أيْ هي لَهُم بالأصالة لِمَزيدِ كَرَامَتِهِمْ على اللـه تعـالى والكَفَـرَةُ وإنْ شـارَكوهُم فيهـا فبِـالتبعِ، فَلاَ إشْـكالَ في الاخْتِصـاصِ {خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الأعـراف: 32] أيْ: لا يُشـارِكُهم فيهـا غَيْـرُهُم {كَـذَلِكَ نُفَصِّـلُ الْآيَـاتِ لِقَـوْمٍ يَعْلَمُـونَ} [الأعـراف: 32] أي: مِثْـل تَفْصيلِنا هذا الحُكْمَ، نُفَصِّلُ سائِرَ الأحكـامِ لِمَنْ يَعْلَمُ مـا في تَضـامينها مِنَ المَعاني الرَّائِقَةِ {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَـوَاحِشَ} [الأعـراف: 33] أيْ ما تَزايَدَ قُبْحُهُ مِنَ المَعاصي، ومِنهُ مـا يَتَعَلَّقُ بِـالفُروج، {مَـا ظَهَـرَ مِنْهَـا وَمَـا بَطَنَ} [الأعـراف: 33] بَـدَل مِنَ الفَـواحِشِ، أيْ جَهْرَهـا وَسرَّها. وعَن البَعْض: "مَا ظَهَرَ" الزِّنا عَلانِيةً، "وَمَـا بَطَنَ" الزِّنـا سِـرًّا وَكـانوا **يَكْرَهـونَ** الأوَّلَ، ويَفْعَلـونَ الثَّانيَ، فنهـوا عَن ذلِـكَ مُطْلَقًـا. وعن مُجاهِـدٍ: "مَـا ظَهَـرَ" التَّعَـرِّي في الطَّوافِ، "وَمَـا بَطَنَ" الزِّنـا. والبَعْضُ يَقولُ: الأوَّلُ طَوافُ الرِّجـالِ بالنَّهـارِ، والثَّاني طـوافُ النِّسـاءِ بالليلِ عارِياتٍ. {وَالْإِثْمَ} [الأعراف: 33] أي: ما يُـوجِب الإثمَ، وأصـله الذَّمّ، ثُمَّ أُطْلِق على ما يوجِبَه مِن مطلَقِ الـذَّنْبِ، وَذُكِـرَ لِلتَعميمِ بَعْـدَ التَّخْصـــيصِ بِنـــاءً على مـــا تَقَـــدَّم مِن مَعْـــنى الفَـــواحِشِ.

1) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت علي مخلوف ص/156

ومِنهم مَن قالَ: إِنَّ الإِثمَ هو الخَمْرُ، وَعَلَيْهِ أهلُ اللغَة، وَأنْشَدوا لَه قَولَ الشَّاعِرِ:
نَهانا رَسول الله أنْ نَقْرَبَ الزِّنى ... وَأَنْ نَشْرَبَ الإِثْمَ الذي يوجِبُ الوِزْرا
وَقَولَ الآخَرِ:
شَرِبتُ الإِثْمَ حَتى ضَلَّ عَقْلِي ... كذلكَ الإِثمُ يَذْهَبُ بِالعُقولِ
{وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ} [الأعراف: 33] وهو الظلم والاستطالة على الناس، وأفرد بالذكر بناء على التعميم فيما قبله، أو دخوله في الفواحش للمبالغة في الزجر عنه {وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [الأعراف: 33] بالإلحاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم [الأعراف: 28] {وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا} [الأعراف: 28] ولا يخفى أن متصوفة زماننا على هذه الخصلة الجاهلية: فقد حرموا على أنفسهم زينة الله والطيبات من الرزق ليعتقد الناس صلاحهم، وابتدعوا الخلوات والرياضات وغير ذلك من شعائرهم في المأكل والملبس وسائر شئونهم، وما دروا أنهم بذلك من القوم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

[الإلحاد في أسماء الله سبحانه وصفاته]
الإلحاد في أسماء الله سبحانه وصفاته (التاسعة والعشرون) : الإِلْحادُ في أَسْمائِهِ وصِفاتِهِ، قالَ سُبحانَه في سورة [الأعراف: 180] :
{وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأعراف: 180] تَفسيرُ هذِهِ الآية: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الأعراف: 180] تنبيه للمُؤمِنينَ على كَيْفِيَّةِ ذِكْرِهِ تَعَالى، وَكَيْفِيّة المُعامَلَةِ مَعَ المُخِلِّينَ بذلِكَ الغافِلينَ عَنه سُبحانَه، وَعَمَّا يَليقُ بِشأنِه، إِثْرَ بَيانِ غَفْلَتِهِمُ التَّامَّة، وَضَلالَتِهِمُ الطَّامَّة.
{فَادْعُوهُ بِهَا} [الأعراف: 180] إمَّا مِنَ الدَّعْوَةِ بِمعْنى التّسمِيَةِ، كَقَولِهِم: دَعَوْتُهُ زَيدًا، أَوْ يزيد أيْ: سَمَّيْتُهُ، أو الدُّعاءِ بِمعْنى النِّداءِ، كَقَولِهِم: دَعْوتُ زيدًا، أيْ: نادَيْتُهُ.
{وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ} [الأعراف: 180] أيْ يَميلونَ وَيَنْحَرِفون فيها عَنِ الحَقِّ إلى الباطِلِ، يُقال: أَلْحَدَ، إذا مال عَنِ القَصْدِ والاستِقامَةِ، ومِنه لَحْدُ القَبْرِ لِكَونهِ في جانِبِهِ بِخلافِ الضَّريحِ، فإنَّهُ في وَسَطِهِ.
والإِلحادُ في أسمائِهِ سبحانَه أنْ يُسَمَّى بِلا تَوْقيفٍ فيه، أوْ بِما يُوهِمُ مَعنًى فاسِدًا، كما في قولِ أهلِ البَدْوِ: يا أبا المَكارِم، يا أبيضَ الوجْهِ، يا سَخِيُّ، ونحو ذلك، فالمُرادُ بِترْكِ المأمورِ بِهِ الاجتنابُ عن ذلك،

وأسمائِهِ ما أطْلَقوهُ عَلَيه تَعالى". (1)

1279-"أصْلَينِ، سَواءٌ في ذلِكَ تولُدُ الأعيانِ - التي تُسَمَّى الجواهِرَ- وتولد الأعراض والصِّفاتِ، بَلْ وَلاَ يَكونُ تولُد الأعْيانِ إلا بانفصال جُزْءٍ مِن الولدِ، فإذا امتنعَ أنْ تكونَ لَه صاحِبةٌ، امْتنعَ أنْ يَكونَ لَه وَلَدٌ، وقد عَلِموا كُلُّهُم أنْ لا صاحِبَةَ له لا مِن الملائكةِ، ولا مِن الجِنِّ، ولا مِنَ الإِنْسِ، فلم يَقُلْ أحَدٌ مِنْهُم إنَّ له صاحِبَةً؛ فَلِهذا احْتَجَّ بِذلِكَ عَلَيهم.
وما حُكِيَ عَن بعضِ كُفَّارِ العَرَبِ أنَهُ صاهَرَ الجِنَّ، فهذا فيه نَظَرٌ. وذلكَ إنْ كانَ قَدْ قيلَ فهوَ مِمَّا يُعْلَمُ انْتِفاؤهُ مِن وُجوهٍ كَثيرةٍ، وكذلك ما قالَتْهُ النَّصارى مِن أنَّ المَسيحَ ابنُ الله وما قاله طائفةٌ مِنَ اليهودِ أنَّ العُزَيْرَ ابنُ الله، فإنَّه قد نَفاه سُبحانه بِهذا وَهذا. وتَمامُ الكَلامِ في هذا المَقامِ في كتابِ (الجَوابِ الصَّحيحِ لِمَنْ بَدَّل دِيْنَ المَسيحِ) و (تَفْسير سورَةِ الإِخلاص) وَغَيرِهِما مِن كُتُبِ شيخِ الإِسلامِ تقيِّ الدِّينِ قدس الله روحه.

[تنزيههم المخلوق عما نسبوه للخالق]
تنزيههم المخلوق عما نسبوه للخالق (المسألة الحادية والثلاثون) :
تنْزِيهُ المَخْلوقِ عمَّا نَسَبوه لِلخالِقِ مِثل: تَنزيهِ أحبارِهِم عَنِ الوَلَدِ والزوجة لأنهم يَقولونَ: إنَّ الرَّاغِبينَ في استحصالِ الكَمالاتِ كالرُّهبانِ وأضْرابِهم يَترفَّعونَ عَن أنْ يَتَدَنَّسوا بِدَناءَة التَّمَتُّعِ بِالنِّساءِ، اقتِداءً بِالمَسيحِ عليه السلام، فانْظُرْ إلى سَخافةِ العُقولِ وما قادَهُم إليه ضَلالُهم حَتىَّ اعترضوا على سَيِّدنا ومولانا مُحمَّد صلى الله عليه وسلم في زَواجِهِ. وما أحْسَنَ ما قالَ الفاروقِيُّ (1) ردا على بعضِ أحبارِ النَّصارَى بقوله:
قل لِلفرِسْنَلِ قُدْوَةِ الرُّهبانِ ... الجاثليق البتْرِكِ الرَّبَّاني
أنتَ الذي زَعَمَ الزَّواجَ نَقيصَةً ... مِمّنْ حَماهُ اللهِ عَنْ نُقْصانِ
ونَسيتَ تَزْويجَ الإِلهِ بِمَرْيَم ... في زَعْمِ كُلِّ مُثَلِّثٍ نَصْراني
ومَن جَعَلَ منَ العَرَبِ الملائكةَ بناتِ الله، كانَ يأنَفُ مِنْهُنَّ، وسَنَّ وَأْدَهُنَّ وَقَتْلَهُنَّ، وَنَسَبوا لِلَّهِ ما **يَكرهونَ**. والمقصودُ أنَّ هذهِ المَقالاتِ وأشباهَها مَنْشَؤها الجهلُ بِما جاءَت بِهِ الرُّسُلُ، وَعَدَمُ تَحْكيمِ العَقْلِ، وإلا فأهلُ البصائِر لا يَتَطَرَّقُ إليهم هذا الخَلَلُ، واللهُ الموَفِّقُ.

(1) عبد الباقي العمري من شعراء العراق في القرن الثالث عشر

1) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت محب الدين الخطيب 1/232

الهجـــري.". (2)

1280-"وكانوا **يكرهون** الأول, ويفعلون الثاني, فنهـوا عن ذلـك مطلقـــا.
وعن مجاهد, {مَا ظَهَرَ} التعـري في الطـواف, {وَمَـا بَطَنَ} الـزنى.
والبعض يقول: الأول: طواف الرجال بالنهار. والثاني: طـواف النسـاء بالليـــــــــــــــــــــــــــل عاريـــــــــــــــــــــــــــــات.
{وَالإِثْمَ} , أي: ما يوجب الإثم, وأصله الذم, ثم أطلق على ما يوجبــه من مطلق الذنب, وذكر للتعميم بعد التخصيص بناء على ما تقدم من معـــــــــــــــــــــــــنى الفــــــــــــــــــــــــــواحش.
ومنهم من قال: إن الإثم هو الخمر, وعليه أهـل اللغـة , وأنشـدوا لـه قـــــــــــــــــــــــــــــول الشـــــــــــــــــــــــــــــاعر:
نهانا رسول الله أن نقـرب الـزنى ... وأن نشـرب الإثم الـذي يـوجب الـــوزرا
وقـــــــــــــــــــــــــــــول الآخـــــــــــــــــــــــــــــــر:
شـــربت الإثم حـــتى ضـــل عقلي ... كـــذاك الإثم يـــذهب بـــالعقول

ذكـــــــــــــــره ابن الجـــــــــــــــوزي في زاد المســـــــــــــــير (3/34)
وهـــــــــــذا اختيـــــــــــار البغـــــــــــوي في تفســـــــــــيره (2/157)
أنكـــر بعض أهـــل اللغـــة أن يكـــون الإثم من أســـماء الخمـــر, انظـــر "اللســـــــــــــــان": "أثم" , "تـــــــــــــاج العـــــــــــــــــروس": "أثم".
أنشد هـذا الشـعر أبـو حيـان في البحـر المحيـط (4/292) ولم يـذكر قائلـــه.
ذكر هذا الـبيت الأزهـري في تهـذيب اللغـة: "أثم" , وابن فـارس في معجم مقاييس اللغة (1/61) , وابن سيده في المحكم (10/187) , والجوهري في "الصحاح": "أثم" , وأبو هلال العســكري في التلخيص في معرفـة أسـماء الأشـياء (2/502) , والزبيـدي في التـاج: "أثم", وأنشـده ابن العـربي في أحكـام القـرآن (2/784) , والقرطـبي في تفســـيره.". (1)

1281-"ومن جعـل من العـرب الملائكـة بنـات اللـه, كـان يـأنف منهن, وســـــنّ وأدهنّ وقتلهن, ونســـــبوا للـــــه مـــــا **يكرهـــــون**.
والمقصود أن هذه المقالات وأشباهها منشؤها الجهـل بمـا جـاءت بـه الرسل, وعدم تحكيم العقل, وإلا فأهل البصـائر لا يتطـرق إليهم هـذا

2) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت محب الدين الخطيب 1/238
1) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت يوسف السعيد ص/106

الخلـــــــــــــل, واللـــــــــــه الموفـــــــــــــــق.". (1)

1282-"قـال: لا, قـال: أوف بنـذرك", أخـرج ذلـك أبـو داود في سـننه1.
وهذا السائل موحد مقرب لله سبحانه وتعالى وحده, لكن المكان الذي فيه معبود غير الله, وقد عدم, أو محل لاجتماعهم يصلح مانعا, فلما علم صلى الله عليه وسلم أن ليس هناك شيء من ذلك , أجازه, ولو علم شيئا مما سأل عنه, لمنعه صيانة لحمى التوحيد وقطعـــــــــا لذريعـــــــــة الشــــــــرك.
وصح أيضا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "دخل الجنة رجل في ذباب, ودخل النار رجل في ذباب", قالوا: "كيف ذلك يا رسول الله؟! , قال: مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزه أحد حتى يقرب له شيئا, قالوا له: قرب ولو ذبابا, فقرب ذبابا, فخلوا سبيله, فدخل النار, وقالوا للآخر قرب, قال: ما كنت أقرب شيئا لأحد دون الله عز وجـــــل, فضـــــربوا عنقـــــه, فـــــدخل الجنـــــة"2.
ففي هذا الحديث من الفوائد: كون المقرب دخل النار بالسبب الذي لم يقصده, بل فعله تخلصا من شرهم, وأنه كان مسلما, وإلا لم يقـــــــــل: دخـــــــــل النـــــــــار.

1 كتاب الإيمان والنذور- باب ما يؤمر به من الوفاء بالنـذر- (3/607) ح 3313 والبيهقي في السنن الكبرى-كتاب النذور- بـاب من نـذر أن ينحر بغيرها –مكة- ليتصدق (10/83) والطبراني في الكبير (2/75) ح 1341, وصححه الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (4/180) .
2 أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه – كتاب الجهاد- باب ما قالوا في المشركين يدعون المسلمين إلى غير ما ينبغي يجيبونهم أم لا **ويكرهون** عليه- (12/358) , وأحمد في الزهد ص 22, وأبو نعيم في حلية الأولياء (1/203) موقوفا على سلمان الفارسي, ولم أجده مرفوعا, غير أنه لا يمكن أن يقال بالرأي, فله حكم الرفع.". (2)

1283-"فَإِن الله تَعَالَى سائلهم عَمَّا استرعاهم هُوَ قد حكى أَن هِشَام ابْن عبد الْملك قَالَ لأبي حَازِم وَكَانَ من مَشَايِخ الدّين كَيفَ النجَاة من هَذَا الْأَمر يعْنى من الْإِمَارَة قَالَ أَلا تَأْخُذ الدِّرْهَم إِلَّا من حلّه وَلَا تضعه إِلَّا فِي حَقه قَالَ وَمن يُطيق ذَلِك قَالَ من طلب الْجنَّة وهـــــــــــــــــــــــــــــــــــرب من النَّار
وَمِنْهَا أَن يكون أهم الْمَقَاصِد عِنْده تَحْصِيل مرضاه الْخلق ومحبتهم

(1) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت يوسف السعيد ص/118
(2) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت يوسف السعيد ص/233

بطرِيق يُوَافق الشَّرْع وَلَا يُخَالِفهُ فقد روى عَوْف بن مَالك عَنهُ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ إِن خِيَار أئمتكم الَّذين تحبونهم وتصلون عَلَيْهِم وَيصلونَ عَلَيْكُم وَشر أئمتكم الَّذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنوهم ويلعنوكم قيل يَا رَسُول الله أفلا ننابذهم قَالَ لَا مَا أَقَامُوا فِيكُم الصَّلَاة إِلَّا من ولي عَلَيْهِ وَال فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئا من معاصي الله تَعَالَى فليكره مَا أَتِي من معاصي الله تَعَالَى وَلَا ينْزع يدا عَن طَاعَة الله وَقد روى عبد الله بن عمر عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ لخليفتي على النَّاس السّمع وَالطَّاعَة مَا استرحموا فرحموا وحكموا فعدلوا وعاهدوا فوفوا وَمن لم يفعل ذَلِك فَعَلَيهِ لعنة الله وَالْمَلَائِكَة وَالنَّاس أَجْمَعِينَ

وَمِنْهَا أَن يعلم أَن رضَا الْخلق لَا يحسن تَحْصِيله إِلَّا فِي مُوَافقَة الشَّرْع وَأَن طَاعَة الإِمَام لَا تجب على الْخلق إِلَّا إِذا دعاهم إِلَى مُوَافقَة الشَّرْع كَمَا روى عَن مُحَمَّد بن عَليّ أَنه قَالَ إِنِّي لَا علم قبيلتين تعبدان من دون الله قَالُوا من هم قَالَ بَنو هَاشم وَبَنُو أُميَّة أما وَالله مَا نصبوهم ليسجدوا لَهُم وَلَا ليصلوا لَهُم وَلَكِن أطاعوهم واتبعوهم على مَا أمدوهم وَالطَّاعَة عبَادَة وَقد روى ابْن عَبَّاس أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ لَا تسخطن الله بِرِضا أحد من خلقه وَلَا تقربُوا إِلَى أحد". (1)

1284-"وضعه فيها بزعم أن ذلك يدفع العين والجان فذلك بدعة، وإن كان قصده غير ذلك كالقراءة فيه فلا شيء عليه.

* * *

55: 87 [وروى الإمام أحمد عن رُويفِع –رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا رويفع، لعل الحياة تطول بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلَّد وتراً أو استنجى برجيعِ دابةٍ أو عظمٍ فإن محمداً بريء منه"].

قال الشيخ أثابه اللّه: البراءة دليل على عظم الذنب، والتبرؤ هنا ليس من فعله بل منه.

* * *

56: 89 [... وعن سعيد بن جبير قال: "من قطع تميمة من إنسان كان كعِدل رقبة"].

قال الشيخ أثابه الله: سعيد بن جبير من تلاميذ ابن عمر وابن عباس –رضي الله عنهما-، تحمّل عنهما الشيء الكثير، وهو عالم مشهور.

* * *

57: 89 [... وله عن إبراهيم: كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن].

1) فضائح الباطنية ص/206

قال الشيخ أثابه الله: كانوا: قيل مراده أنه يريد التابعين. وقيل المراد أصحاب ابن مسعود –رضي الله عنه- وهو الراجح، لأن أصحاب ابن مسعود –رضي الله عنه- في الكوفة ومنهم إبراهيم النخعي هذا.". (1)

1285-"[باب ما جاء في النشرة]
157: 209 [... وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هذا كله] .
قال الشيخ أثابه الله: النشر: نوع من الحياة. قرئ: {وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ ننشرها} [البقرة: 259] وقرئ: {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نشراً} [الأعراف: 57] .
وقال أثابه الله: والكراهة هنا كراهة تحريم.
[وللبخاري عن قتادة قلت لابن المسيب: رجل به طب ...] .
هكذا نطقها الشيخ –أثابه الله-: "ابن المسيَّب" بفتح الياء المشددة.
وقال أثابه الله: وقيل سموا السحر "طباً" تفاؤلاً بالطيب.
* * *
158: 211 [ورُوِيَ عن الحسن أنه قال: لا يَحُلُّ السحر إلا ساحر.
قال ابن القيم: النُّشْرة: حل السحر عن المسحور -وهي نوعان: حلٌّ بسحر مثله ... والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات ...] .
قال الشيخ أثابه الله: وقد أطال ابن القيم –رحمه الله تعالى- في". (2)

1286-"164: 220 [... وجعل آخره من قول ابن مسعود] .
وكذلك قاله الشيخ أثابه الله: [وما منا إلا ... ولكن الله يذهبه بالتوكل] .
قال الشيخ أثابه الله: فلعل الإنسان أن يقع في نفسه شيء من الاشمئزاز إذا رأى ما يكره لكن الله تعالى يذهبه بالتوكل، هذا جواب لمن قال كيف يقول ابن مسعود: "وما منا إلا ... " .
* * *
163: 222 ["إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك"] .
قال الشيخ أثابه الله: دل أن من لم ترده الطيرة فإنها لا تضره، ولا تؤثر في معتقده.
* * *". (3)

---
1) فوائد من شرح كتاب التوحيد ص/27
2) فوائد من شرح كتاب التوحيد ص/84
3) فوائد من شرح كتاب التوحيد ص/87

1287-"كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ... } وهـذه الآيـة تسـمى آيـة المحنـة.

* * *

172:ـ 238 [عن أنس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قـال: "لا يـؤمن أحـدكم حـتى أكـون أحبَّ إليـه من ولـده ووالـده والنـاس أجمعين" أخرجـاه] .

قال الشيخ أثابه اللـه: قاعـدة جليلـة ذكرهـا شـيخ الإسـلام: "أن اللـه ورسوله لا ينفيـان مسـمى اسـم شـرعي إلا للإخلال ببعض واجباتـه".

وقال أثابه الله: ومن علامات محبة الله أن تتلـذذ بالطاعـة وأن تثقـل عليـك المعصـية.

قيل لذي النون المصري متى أحب اللـه؟ فقـال: إذا كـان مـا يبغضـه اللـه أمـرَّ عنـدك من الصـبِر.

ومعلوم أن من كانت المعاصي عنده أمرّ من الصبِر كـانت الطاعـات عنـده أحلى من العسـل.

* * *

173:ـ 239 [قال: قال رسول الله -صـلى اللـه عليـه وسـلم-: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله رسـوله أحب إليـه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعـود في الكفر بعد إذ أنقـذه اللـه منـه، كمـا **يكره** أن يُلقى في النـار" ...] .

قـال الشـيخ أثابـه اللـه: تطـرق ابن أبي جمـرة في كتابـه "بهجـة النفوس" إلى الحلاوة هنـا، هـل المـراد الحلاوة الحسـية أو المعنويـة. ذهب أكـثر الشـراح إلى أنهـا معنويـة، وذهب هـو إلى أن المـراد بهـا الحلاوة". (1)

1288-"العالم، ولكن لم يزل مؤثراً تامـاً في شـيء بعـد شـيء، وكل أثر يوجد عند حصول كمال التأثير فيه، والمقتضى لكمال التـأثير فيـه هـو الـذات عنـد حصـول الشـروط وارتفـاع الموانـع.

وهذا إنما يكون في الذات الـتي تقـوم بهـا الأمـور الاختياريـة، وتفعـل بالقدرة والمشيئة، بـل وتتصـف بمـا أخـبرت بـه الرسـل من أن اللـه يحب ويبغض، ةيرضى ويسخط ويفرح **ويكره** وغير ذلك مما نطق به الكتاب والسنة، فأما إذا لم يكن إلا حـال واحـدة أزلاً وأبـداً، وقـدر أن لهـا معلـولاً، لـزم أن يكـون على حـال واحـدة أزلاً وأبـداً.

وقـال في (1/37) :

وذلك أنه إذا كان المؤثر التام أزلياً لزم من دوامـه دوام أثـاره فيلـزم أن لا يحـدث شـيء، وهـو خلاف الحس.

(1) فوائد من شرح كتاب التوحيد ص/90

وقـــــــــــــال في (1/281) ــــــــــــــــ :
وإذا قيل: ذاته تحدث شيئاً بعد شيء، فإنه لا يمكن احداث المحـدثات جميعــاً.
قيل: فهذا ينقض قولكم لأن من أحدث شيئاً بعد شيء لم يكن موجباً بذاته في الأزل لشيء، بل يكـون كلمـا صـدر عنـه حـادث وإن كـانت أفعاله دائمة شيئاً بعد شيء فليس فيها واحد قديم، وكذلك مفعولاتـه بطريق الأولى) ، فإن المفعول تابع للفعـل، فلا يكـون في أفعالـه ولا مفعولاته شيءٍ قديم وإن كانت دائمة لم تَزُل، فإن دوام النوع وقدمه ليس مستلزماً قدم شيء من الأعيان، بل لـك متنـاقض لقـدم شـيء منها، إذ لو كان فيها واحد قديم لكان ذلك الفعل المعين هـو القـديم، ولم تكن الأفعال المتوالية هي القديمـة والشـيء الـذي من شـأنه أن يكون متوالياً متعاقباً كالحركة والصوت يمتنع قـدم شـيء من أجزائـه ودوام". (1)

1289-"ولا يسهو، قريب لا يغفـل، ولا يلهـو (1) يتكلم، ويبسـط، وينظر، ويضحك، ويفرح، ويحب، **ويكره**، ويبغض، ويسـخط، ويـرحم، ويعفو، ويغفـر، ويعطي، ويمنـع، ويـنزل كـل ليلـة إلى السـماء الـدنيا، كيف شاء، وهو معهم أينما كـانوا. قـال نعيم بن حمـاد (2) لمـا سـئل عن معنى هذه الآية: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} [الحديـد: 4] معناهـا: أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه (3) وليس معناه أنـه مختلـط بـالخلق، فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، وخلاف ما فطر الله عليه الخلـق، بـل القمـر آيـة من آيـات اللـه، من أصغر مخلوقه، وهو موضوع في السماء، وهـو مـع المسـافر والمقيم أينما كان، فهو سبحانه فوق العـرش رقيب على خلقـه مهيمن عليهم ومطلـع. وأخـبر أنـه {ذِي الْمَعَـارِجِ - تَعْـرُجُ الْمَلَائِكَـةُ وَالـرُّوحُ إِلَيْـهِ} [المعارج: 3 ـ 4] وأنه {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: 18] وأن الملائكة يخافونه من فوقهم (4) وهذا المعنى حـق على حقيقته لا يحتـاج إلى تحريـف ولكن يصـان عن الظنـون الكاذبـة وقال: {فَإِنِّي قَرِيبٌ} [البقرة: 186] وقال: {وَنَعْلَمُ مَـا تُوَسْـوِسُ بِـهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيـدِ} [ق: 16] وقـال صـلى اللـه عليه وسلم: «إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلتـه» (5) وقال تعالى: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَـةٍ إِلَّا هُـوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَـةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَـانُوا} [المجادلــة: 7

(1) أي أن الله لا يغفل وهي كبيان لنفي الغفلة أيضًا. وفي النهايـة. (

1) قدم العالم وتسلسل الحوادث ص/52

4 / 282) : " اللهو: اللعب يقال: لهوت بالشيء ألهو لهوًا وتلهيت به إذا لعبت به وتشاغلت وغفلت به عن غيره وألهاه عن كـذا أي شـغله ".

(2) هـو أبـو عبـد اللـه المـروزي صـدوق يخطئ كثـيرا فقيـه عـارف بـالفرائض مـات سـنة (228 هـ) على الصـحيح. تقـريب.

(3) ذكره الذهبي في العلو (ص 1 / 94 مختصره) وسنده صحيح كما في تخريجـه.

(4) قال تعالى: يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ [النحل 50].

(5) رواه مسلم في صحيحه (2704) من حـديث أبي موسـى رضـي الله عنه ولفظه: " والذي تدعونه أقرب إلى أحـدكم من عنـق راحلـة أحـدكم ".". (1)

1290-"وقـال: «إن الرؤيـا من اللـه» (1) (2).

وفي البـاب أحـاديث، ذكرهـا في المشـكاة (3) وغـيره.

---

(1) رواه مسلم (2261) عن أبي قتادة مرفوعـا بلفـظ: " الرؤيـا من الله والحُلْم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلمـا **يكرهه** فَلْيَنْفُثْ عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضـره " ورواه البخـاري (12 / 369 فتح) عن أبي قتـادة بلفـظ " الرؤيـا الصـادقة من اللـه والحُلْم من الشيطان " ورواه البخـاري أيضـا (12 / 319 فتح) وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسـلم يقـول: " إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليهـا وليحـدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما **يكرهه** فإنما هي من الشـيطان فليسـتعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنهـا لا تضـره ". وانظـر " الفتح " (12 / 370 - 372) لشـرح الحـديث.

(2) من بدايـة الفصـل إلى هنـا تمامـا كمـا في " السـنّة " لأحمـد بن حنبـل (ص 77).

(3) المشـكاة (ج 2 / حـديث 4606 - 4627) . وانظـر " صـحيح الجـامع الصـغير " (3520 - 3530)". (2)

1291-"لوجوب طاعةِ المتَوَلّين للإمامـة بـالقهر مِن غـير إجمـاعٍ ولا عهـدٍ".

وقـال الحافـظ في الفتح (13/122) : "وأمَّا لـو تغلّب عبـدٌ حقيقـةً بطريقِ الشَّوْكة فإنَّ طاعتَه تجبُ إخماداً للفتنة، ما لم يأمُر بمعصية".

---

(1) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص/56

(2) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص/116

وقال الإمامُ أحمد في اعتقاده كما في السنَّة لِلاّلكائي (2/161) :
"ومَن خرج على إمامِ المسلمين وقد كان النَّاسُ اجتمعوا عليه وأقرُّوا له بالخلافة بأيِّ وجهٍ كان: بالرِّضا أو بالغلَبة، فقد شقَّ هذا الخارجُ عصا المسلمين وخالف الآثارَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن مات الخارجُ عليه مات مِيتةً جاهليَّة".
وقال الحافظ في الفتح (13/7) في شرح حديث: "مَن رأى مِن أميره شيئاً **يكرهُه** فليصبر عليه؛ فإنَّه مَن فارق الجماعةَ شِبراً فمات، إلاَّ مات مِيتةً جاهليَّة" قال: "قال ابن بطَّال: في الحديث حجَّةٌ في ترك الخروج على السلطان ولو جار، وقد أجمع الفقهاءُ على وجوب طاعة السلطان المتغلِّب والجهادِ معه، وأنَّ طاعتَه خيرٌ مِن الخروج عليه؛ لِما في ذلك مِن حَقنِ الدِّماء وتسكينِ الدَّهماء، وحجتُّهم هذا الخبرُ وغيرُه مِمَّا يساعده، ولم يستثنوا مِن ذلك إلاَّ إذا وقع من السلطان الكفرُ الصَّريحُ، فلا تجوزُ طاعتُه في ذلك، بل تجب مجاهدَتُه لِمَن قدر عليها كما في الحديث الذي بعده".
يشيرُ بذلك إلى حديث عبادةَ بن الصَّامت رضي الله عنه: "بايعَنَا على السَّمع والطَّاعة في مَنشَطِنا ومَكرَهِنا وعُسرِنا ويُسرِنا، وأثرَةٍ علينا، وأن لا نُنازع الأمرَ أهلَه، إلاَّ أن ترَوا كفراً بَواحاً عندكم مِن الله فيه بُرْهانٌ".
3 حقُّ وُلاة الأمر على الرَّعيَّة النُّصحُ لهم، ويكون النُّصحُ بالسمع والطَّاعة لهم في المعروف، والدّعاءِ لهم، وترْكِ الخروج عليهم ولو كانوا جائرين، ومِن أدلَّة النُّصح لهم قولُه صلى الله عليه وسلم: "الدِّينُ النَّصيحةُ، قلنا: لِمَن؟". (1)

1292-"قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمَّة المسلمين وعامَّتِهم" رواه مسلم (95) .
وروى الإمامُ مالك في الموطأ (2/990) عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إنَّ اللهَ يرضى لكم ثلاثاً، ويسخطُ لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تُشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً، وأن تناصحوا مَن ولاَّه اللهُ أمرَكم، ويسخطُ لكم قيلَ وقالَ، وإضاعةَ المال، وكثرةَ السؤال". ورواه أيضاً الإمامُ أحمد في مسنده (8799) ، وهو حديثٌ صحيحٌ.
وفي مسند الإمام أحمد (21590) بإسنادٍ صحيحٍ عن زيد بن ثابت رضي الله عنه في حديثٍ طويلٍ، وفيه: "ثلاثُ خصال لا يغِلُّ عليهنَّ قلبُ مسلم أبداً: إخلاصُ العمل لله، ومناصحةُ وُلاة الأمر، ولزومُ الجماعة؛ فإنَّ دعوَتَهم تُحيطُ مِن ورائهم".

(1) قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص/170

قال ابن القيِّم في مفتاح دار السعادة (ص: 79) في معنى "لا يغِلُّ عليهنَّ قلبُ مسلمٍ": "أي لا يحمل الغِلَّ ولا يبقى فيه مع هذه الثلاثة؛ فإنَّها تنفي الغِلَّ والغِشَّ وفسادَ القلب وسخائمَه" إلى أن قال: "وقولُه (ومناصحةُ أئمّة المسلمين) : هذا أيضاً منافٍ للغلِّ والغشِّ؛ فإنَّ النَّصيحةَ لا تجامعُ الغلَّ؛ إذ هي ضدّه، فمَن نصح الأئمَّةَ والأمَّةَ فقد برِئَ مِن الغلّ.
وقولُه: (ولزومُ جماعتهم) : هذا أيضاً مِمَّا يطهِّرُ القلبَ مِن الغلِّ والغشِّ؛ فإنَّ صاحبَه للزومه جماعةَ المسلمين يحبُّ لهم ما يحبُّ لنفسه، **ويكره** لهم ما **يكره** لها، ويسوؤه ما يسوؤهم، ويسرُّه ما يسرُّهم".
وقال النووي في شرحه على مسلم (2/38) : "وأمَّا النَّصيحةُ لأئمَّة المسلمين فمعاونَتُهم على الحقِّ وطاعتُهم فيه، وأمْرُهم به، وتنبيهُهم". (1)

1293-"رواه البخاري (7055) ومسلم (1709) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السَّمع والطَّاعة في مَنشَطِنا ومَكرَهِنا وعُسرِنا ويُسرِنا، وأثرَةٍ علينا، وأن لا نُنازع الأمرَ أهلَه، إلاَّ أن ترَوا كفراً بَواحاً عندكم مِن الله فيه بُرْهانٌ".
وروى مسلم في صحيحه (1855) عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: "خيارُ أئمَّتكم الذين تحبُّونهم ويحبّونكم، وتُصلُّون عليهم ويُصلُّون عليكم، وشِرارُ أئمَّتكم الذين تُبغضونهم ويُبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قالوا: قلنا: يا رسول الله! أفلا ننابذُهم عند ذلك؟ قال: لا! ما أقاموا فيكم الصلاةَ، لا! ما أقاموا فيكم الصلاةَ، ألا مَن وليَ عليه والٍ، فرآه يأتِي شيئاً مِن معصيةٍ، **فليكره** ما يأتِي مِن معصية الله، ولا ينزعنَّ يداً مِن طاعةٍ".
وروى مسلم (1854) عن أمّ سلمة رضي الله عنها عن النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلم أنَّه قال: "إنَّه يُستعمل عليكم أمراءُ، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئَ، ومَن أنكر فقد سلِم، ولكن مَن رضي وتابع، قالوا: يا رسول الله! ألا نقاتلُهم؟ قال: لا! ما صلَّوا".
وروى البخاري (7054) ومسلم (1849) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: "مَن رأى مِن أميرِه شيئاً **يكرهُه** فليصبر عليه؛ فإنَّه مَن فارق الجماعةَ شبرًا فمات إلاَّ مات مِيتةً جاهليّة".
قال الحافظ في شرحه (13/7) : "قال ابن أبي جمرة: المرادُ

(1) قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص/171

بالمفارقة السعيُ في حلّ عقد البيعة التي حصلتْ لذلك الأمير ولو بأدنى شيء، فكنَّى عنها بمقدار الشِّبر؛ لأنَّ الأخذَ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حقٍّ".". (1)

1294-"[فصل في رمي المالكي للحنابلة بالتجسيم والتشبيه ورد ذلك عنهم]
فصل
في رمي المالكي للحنابلة بالتجسيم والتشبيه، ورد ذلك عنهم قال المالكي ص (129) تحت عنوان "التجسيم والتشبيه ": (صحح الشيخ عبد المغيث الحربي الحنبلي حديث الاستلقاء، الذي فيه أن الله لما انتهى من الخلق، استلقى ووضع رجلا على رجل، وهذا تشبيه واضح) وعزا المالكي ذلك إلى " سير أعلام النبلاء " للذهبي (21 / 160) .
والجواب من وجوه: أحدها: أن هذا يعاب به الشيخ عبد المغيث لا الحنابلة. ولم يكن- رحمه الله - من علمائهم الكبار، بل كان قليل العلم، وقد بين قلة علمه، بعض أهل العلم، كابن الجوزي الحنبلي وغيره.
الثاني: أن إثبات الاستلقاء - لو صح، أو عند من صححه - لا يلزم منه التشبيه.
وإثبات الصفات المجرد، ليس فيه تشبيه، وإن كان جنس الصفة أو الفعل، موجودا في الخالق والمخلوق، والمالك والمملوك.
فالله عز وجل، حي، سميع، متكلم، ينزل، ويغضب، ويحب، ويرضى، **ويكره**، وغير ذلك من الصفات والأفعال الثابتة له سبحانه في كتابه الكريم، أو في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.". (2)

1295-"وكذلك المخلوق، حي، سميع، بصير، متكلم، ينزل، ويغضب، ويحب، ويرضى، **ويكره**، وغير ذلك.
وصفات الله وأفعاله سبحانه ليست كصفات خلقه جل وعلا، ولا تشبيه في ذلك.
أما إثبات الاستلقاء، فالعمدة فيه صحة الحديث أو ضعفه، فإن صح، فليس لنا إلا التسليم.
وإن كان الراجح ضعفه، إلا أن من صححه لم يكن مشبها، ومن ضعفه لم يكن معطلا.
الثالث: أن نص حديث الاستلقاء الذي ذكره المالكي، ليس مذكورا في مصدر المالكي الذي أحال عليه، والذي في مصدره- " سير أعلام النبلاء "-: أنه صحح حديث الاستلقاء فحسب.

1) قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص/177
2) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة ص/234

فهـذه الزيـادة من المـالكي، ولم ينبـه عليهـا، وليسـت مسـتنكرة من مثلــه.". (1)

1296-"الثاني: أن الناهين عن جدال أهل البـدع ومنـاظرتهم هم أئمة السلف والمسلمين كذلك، حنابلة وغير حنابلة، من أهـل السـنة، قال الإمـام البغـوي رحمـه اللـه في " شـرح السـنة " (1 / 216) : (واتفــق علمــاء الســلف من أهــل الســنة على النهي عن الجــدال والخصومات في الصفات، وعلى الزجـر عن الخـوض في علم الكلام وتعلمــه) اهـ.
وقد عقد جملة من أئمة المسلمين أبوابا في مصنفاتهم، ذكـروا فيهـا نهي الســــــــــلف عن الجــــــــــدال والمنــــــــــاظرة، ومنهم:
الآجري في " الشريعة ": (باب ذم الجدال والخصومات في الـدين) .
* واللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة ": (سـياق مـا روي عن النبي صلى الله عليـه وسـلم في النهي عن منـاظرة أهـل البـدع وجدالهم، والمكالمة معهم، والاستماع إلى أقـوالهم المحدثـة وآرائهم الخبيثــة) .
* وابن بطة العكبري في " الإبانة الكـبرى ": (بـاب النهي عن المـراء في القــرآن) .
* وابن عبد البر في " جامع بيان العلم وفضله ": (باب ما **يكـره** فيـه المنــــــــــــاظرة والجــــــــــــدال والمــــــــــــراء) .
* وأبو القاسم التيمي في " الحجـة في بيـان المحجـة ": (فصـل في النهي عن منـاظرة أهـل البـدع وجـدالهم والاسـتماع إلى أقـوالهم) وغــيرهم.
وفي هـذه الكتب وغيرهـا مـا لا يحصـى كـثرة من نهي جماعـات من الســــــــــلف عن الجــــــــــدال والمــــــــــراء.". (2)

1297-"قال: نعم، نعم " مرتين أو ثلاثا) اهـ النقـل من "السـنة" للخلال.
قلت: هذا جميع ما ذكره الخلال رحمه اللـه، في الموضـع الـذي عـزا إليـه المـالكي، وذكـر فيـه مـا ذكـر، وليس فيـه شـيء ممـا زعمـه!
فإذا ظهر هـذا، علمت بغي المـالكي أيضـا في قولـه ص (169) بعـد كلامه السابق، حين قـال معلقـا: (وهـذا مـا لا أعلمـه في طائفـة من الطوائــف؛ لمــا للوالــدين من مكانــة كبــيرة حث عليهــا الإســلام.
وقد سمعنا في زماننا هذا بمن يهجر والديه لأدنى مخالفة، سـواء في العقائــــــــــــــــــــــد أو الأحكــــــــــــــــــــــام!!

(1) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة ص/235
(2) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة ص/321

وهـذه نتيجـة طبيعيـة، لهـذه الكتب يجب ألا نغضـب منهـا!! مـا دمنـا نصـــــــــــحح مضــــــــــامينها!!) اهــــــــــــ كلامــــــــــــه.
وهـــذه نتيجـــة فاســـدة، بمقدمـــة كاذبـــة، كمـــا بينـــا ســـابقا.
ولا أدري هل المالكي يعني بمن سمع بـه في زماننـا هـذا، أنـه يهجـر والديه لأدنى مخالفة سواء في العقائد أو الأحكام: ذلك العـاق! الـذي كـان **يكـره** أبـاه ويعقـه، لذبـه عن معاويـة، وشـدته على زوجتـه، لانحرافهـــــا عنـــــه أو لا؟!! والمـــــالكي يعلم من أعــــني!!". (1)

1298-"الكتـاب والسـنة الصـحيحة، في محرمـات كثـيرة جـدا.
والذي عليه المسلمون: الامتناع عما نهى الله- عز وجـل- عنـه، ونهى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، دون اشتراط لحصـول إجمـاع في ذلك المحرم، لذا تجد أحدهم قد يحرم أمرا اجتهاديا، لـدليل يصـححه، وتـرى آخـر يحلـه، أو **يكرهه**، ونحـو ذلـك. وهـذا أمـر لا خلاف فيـه.
ومن خالف منهم في أمر محرم، لتأويل، أو تعـارض أدلـة في نظـره: فهذا مجتهد، إن أصاب له أجـران، أو أخطـأ، لـه أجـر واحـد، مـا كـان مســــــــــــــتقيما على الكتـــــــــــــاب والســـــــــــــنة.
الرابع: كالسـابق، إلا أنـه في الواجبـات، فلـو لم نلـتزم إلا بالواجبـات المتفق عليها- كمـا يطـالب بـه المـالكي - لسـقطت واجبـات كثـيرة، ثبتت بـــــــــــالقرآن أو الســــــــــنة، وربمــــــــــا بهمــــــــــا.
وقد يكون المخالف فيها، لم يبلغه الدليل، أو لم يفهم المراد منـه، أو ظنه منسوخا، أو لم يصح عنده، أو تأوله على غير وجهـه، وغـير ذلـك من الأمــــــــــور المســــــــــببة لاختلاف أقــــــــــوال العلمــــــــــاء.
ولا تكاد تجد مسـألة فقهيـة، إلا وفيهـا خلاف على الوجـه الـذي بينـاه سابقا؛ لذا جمع بعض الأئمـة مسـائل الإجمـاع، وأفردهـا في مصـنف، كالحافــظ ابن المنــذر، وابن حــزم وغيرهمــا، مــع أن بعض تلــك الإجماعــــــــــــــــــــــــات، لم تُسَــــــــــــــــــــــلَّمْ لهم.". (2)

1299-"وَالْكفْـر والعرفـان والنكـر والفـوز والخسـران والغوايـة والرشـــــــد وَالطَّاعَـــــــة والعصـــــــيان والشـــــــرك وَالْإِيمَـــــــان لَا رادة لقضـــائه وَلَا معقب لحكمه يضـــــــــــــل من يَشَــــــــــــاء وَيهْــــــــــــدِي من يَشَــــــــــــاء {لَا يُســــــــــــأل عَمَّا يفعــــــــــــل وهم يسْــــــــــــأَلُون} وَيـــــــــــدل عَلَيْــــــــــهِ من النَّقْــــــــــل قَــــــــــول الْأمــــــــــة قاطبة مَـــــــــا شَـــــــــاءَ كَـــــــــانَ وَمَـــــــــا لم يَشَـــــــــأ لم يكن وَقَــول اللــه عــز وَجــل {أَن لَــو يَشَــاء اللــه لهــدى النَّاس جَمِيعًــا}

1) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة ص/420
2) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة ص/448

وَقَولــه تَعَــالَى {وَلَــو شِــئْنَا لآتينــا كــل نفس هــداها} وَيـدل عَلَيْـهِ من جِهَـة الْعقـل أَن الْمعاصِـي والجـرائم إِن كَـانَ اللـه **يكرهها** وَلَا". (1)

1300-"وَأي فرق بَين أَن يَقُول {آمنا بِاللَّه وَمَا أنزل إِلَيْنَـا} وَبَين أَن يَقُول أَنا مُؤمن وَقيل لِلْحسنِ أمؤمن أَنْت فَقَالَ إِن شَاءَ الله فَقيل لَــهُ لِمَ تِســتثني يَــا أَبَــا ســعيد فِي الْإِيمَــان فَقَــالَ أَخَاف أَن أَقُول نعم فَيَقُول اللهِ سُبْحَانَهُ كـذبت يَـا حسـن فتحـق عَليّ الْكَلِمَة وَكَانَ يَقُول مَا يؤمنني أَن يكـون اللـه سُـبْحَانَهُ قـد اطلـع عَليّ فِي بعض مَا **يكره** فمقتني وَقَالَ اذْهَبْ لَا قبلت لَـك عملا فَأَنـا أعمـل فِي غــير معمل وَقَالَ إِبْـرَاهِيم بن أدهم إِذا قِيـل لَـك أمـؤمن أَنْت فَقـل لَا إِلَـه إِلَّا الله وَقَــالَ مــرّة قــل أَنــا لَا أَشــك فِي الْإِيمَــان وســؤالك إيَّايَ بِدعَة وَقيــل لعلقمــة أمــؤمن أَنْت قَــالَ أَرْجُــو إِن شَــاءَ الله وَقَالَ الثَّوْريّ نَحن مُؤمنُـونَ بِاللَّه وَمَلَائِكَتـه وَكتبـه وَرُسُـله وَمَـا نَـدْرِي مَــا". (2)

1301-"سوى ما استثنى بها وهو الله تعالى، وفيه النص على أن الأرضـين سـبع كالسـماوات، لكن هـذه الكلمـة العظيمـة لا يحصـل رجحانهـا إلا في حـق من أتى بقيودهـا الـتي قيـدت بهـا في الكتـاب والسنة، وقد ذكر سبحانه في سورة براءة وغيرها كثـيرا ممن يقولهـا ولم ينفعهم قولهـا، كحـال أهـل الكتـاب والمنـافقين على كـثرتهم وتنوعهم في نفاقهم، فلم تنفعهم مع ما قام بهم من ترك تلك القيود، "فمنهم " من يقولها جاهلا بمـا وضـعت لـه وبمـا دلت عليـه من نفي الشرك والبراءة منه والصـدق والإخلاص وغيرهـا كعـدم القبـول ممن دعا إليها علما وعملا، وترك الانقياد بالعمل بما تقتضيه كحال أكثر من يقولها قديما وحديثا، ولكن في أواخر هـذه الأمـة أكـثر. "ومنهم " من يمنعه من محبتها والعمل بها مـا قـام بقلبـه من كـبر أو هـوى أو غـير ذلك من الأسباب وهي كثيرة منها قوله تعالى: {قُـلْ إِنْ كَـانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْـوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِـيرَتُكُمْ} 1 إلى قولـه: {فَتَرَبَّصُـوا حَتَّى يَــأْتِيَ اللَّهُ بِــأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْــدِي الْقَــوْمَ الْفَاسِــقِينَ} 2. وأما أهل الايمان الخلص فهم الذين أتوا بهـذه الكلمـة، واجتمعت لهم قيودها التي قيـدت بهـا علمـا ويقينـا وصـدقا وإخلاصـا ومحبـة وقبـولا وانقيادا، وعادوا فيه ووالوا فيه وأحبوا فيه وأبغضوا فيه، وقـد ذكـرهم تعالى في مواضـع من سـورة بـراءة وغيرهـا وخصـهم بالثنـاء عليهم،

(1) قواعد العقائد ص/198
(2) قواعد العقائد ص/269

والعفـو عنهم، وأعـد لهم جنتـه وأنجـاهم من النـار كمـا قـال تعـالى: {وَالْمُؤْمِنُـونَ وَالْمُؤْمِنَـاتُ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ يَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَـرِ وَيُقِيمُـونَ الصَّـلاةَ وَيُؤْتُـونَ الزَّكَـاةَ وَيُطِيعُـونَ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ أُولَئِكَ سَـيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيـزٌ حَكِيمٌ} 3، وقـال: {وَالسَّـابِقُونَ الأَوَّلُـونَ مِنَ الْمُهَـاجِرِينَ وَالأَنْصَـارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُـوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُـوا عَنْهُ وَأَعَـدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْـرِي تَحْتَهَـا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَـا أَبَـداً ذَلِـكَ الْفَـوْزُ الْعَظِيمُ} 4 فهـؤلاء ومن اتبعهم بإحسان هم أهل لا إله إلا الله وغير هذه من الآيـات في الثنـاء عليهم وما أعد لهم في الدار الآخرة، فمن تدبر القرآن وعرف تفاوت الخلق في محبة ربهم وتوحيده والعمل بطاعته والهرب من معصـيته، وإيثـار ما يحبه تعالى رغبـة وعملا وتـرك مـا **يكرهه** خشـية ورجـاء، واعتـبر الناس بأحوالهم وأقـوالهم وأعمـالهم ونيـاتهم وإرادتهم ومـا هم عليـه من التفاوت البعيد تبين له خطأ المغرورين كما في الحديث الصـحيح عن النبي صلي الله عليـه وسـلم أنـه قـال: " الكيس من دان نفسـه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على اللـه الأمـاني " 5.

1 سورة التوبة آية: 24.
2 سورة التوبة آية: 24.
3 سورة التوبة آية: 71.
4 سورة التوبة آية: 100.
5 الترمذي رقم (2461) في صفة القيامة: باب رقم (26) وحسـنه , وأحمد في "المسند" 4 / 124 , وابن ماجه رقم (4260) في الزهد: باب ذكر الموت والاستعداد له من حديث شداد بن أوس - رضي الله عنه -، وصححه الحاكم 1 / 57 , وفي سنده. أبو بكر ابن أبي مـريم الغساني وهو ضعيف , وقال الذهبي: لا والله أبو بكـر واه , فالحـديث ضعيف كما قال الألباني في " ضعيف الجامع" رقم (4310) ."(1)

1302-"وقال: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْـفِقُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَـاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُـونَ. وَالَّذِينَ هُمْ بِـرَبِّهِمْ لا يُشْـرِكُونَ} 1.
....

وقولـه: {وَلَمْ يَـكُ مِنَ الْمُشْـرِكِينَ} فقـد فـارق المشـركين بـالقلب واللسان والأركان، وأنكر ما كانوا عليه من الشرك بالله في عبادتـه، وكسر الأصنام وصبر على ما أصـابه في ذات اللـه، وهـذا هـو تحقيـق التوحيد وهو أساس الدين ورأسـه كمـا قـال تعـالى: {إِذْ قَـالَ لَـهُ رَبُّهُ

(1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/21

أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} 2 وأنت تجد أكثر من يقول لا إلــه إلا الله، ويدعي الإسلام، يفعل الشرك بالله في عبادتـه بـدعوة من لا يضـر ولا ينفـع من الأمـوات والغـائبين والطـواغيت والجن وغـيرهم، ويحبهم ويواليهم ويخافهم ويرجوهم، وينكـر على من دعـا إلى عبـادة الله وحـده وتـرك عبـادة مـا سـواه، ويـزعم أن ذلـك بدعـة وضـلالة، ويعادي من عمل به وأحبـه وأنكـر الشـرك وأبغضـه، وبعضـهم لا يعـد التوحيد علما ولا يلتفت إليه لجهله به وعدم محبته، فاللـه المسـتعان. وقوله: "وقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ} إلى قولـه: {وَالَّذِينَ هُمْ بِـرَبِّهِمْ لا يُشْـرِكُونَ} قـال العمـاد ابن كثـير - رحمه الله تعالى -: أي من إحسـانهم وعملهم الصـالح مشـفقون من اللـه خـائفون وجلـون من مكـره بهم كمـا قـال الحسـن البصـري: " المؤمن من جمع إحسانا وشفقا. والمنـافق من جمـع إسـاءة وأمنـا " {وَالَّذِينَ هُمْ بِآياتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ} 3 أي يؤمنـون بآيـات اللـه الكونيـة والشـرعية لقولـه تعـالى عن مـريم: {وَصَـدَّقَتْ بِكَلِمَـاتِ رَبِّهَـا وَكُتُبِـهِ وَكَـانَتْ مِنَ الْقَـانِتِينَ} 4 أي أيقنت أن مـا كـان فهـو من قـدر اللـه وقضائه وما شرعه الله، وإن كان أمرا فهو ما يحبه الله ويرضـاه وإن كان نهيا فهو ما **يكرهه** الله ويأباه، وإن كان خبرا فهو حق كمـا قـال تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ} 5 أي لا يعبدون معه غيره بل يوحدونه ويعلمون أنه لا إله إلا الله الأحد الصمد الذي لا يتخذ صـاحبة ولا ولــــــــدا وأنــــــــه لا نظــــــــير لــــــــه.. انتهى. "قلت": فترك الشرك يتضمن كمال التوحيـد ومعرفتـه على الحقيقـة ومحبته وقبوله والدعوة إليه كما قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ} 6 وتضمنت هذه الآيـة كمـال التوحيــــــــد وتحقيقــــــــه وباللــــــــه التوفيــــــــق.

---

1 ســــــــــورة المؤمنــــــــــون آيــــــــــة: 57-59.
2 ســــــــــورة البقــــــــــرة آيــــــــــة: 131.
3 ســــــــــورة المؤمنــــــــــون آيــــــــــة: 58.
4 ســــــــــورة التحــــــــــريم آيــــــــــة: 12.
5 ســــــــــورة المؤمنــــــــــون آيــــــــــة: 59.
6 ســــــــــورة الرعــــــــــد آيــــــــــة: 36.". (1)

1303-"الذي بعث الله به أنبياءه ورسله وأوجب عليهم العمل به والـدعوة إليـه، وهـذا الـذي يقـربهم إلى اللـه أي إلى عفـوه ورضـاه، ووصف ذلك بقوله: {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَـهُ} 1 فلا يرجـون أحدا سواه ولا يخافون غيره، وذلك هو توحيـده؛ لأن ذلـك يمنعهم من

---

(1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/25

الشــرك ويــوجب لهم الطمــع في رحمــة اللــه والهــرب من عقابــه، والــداعي لهم والحالــة هــذه قــد عكس الأمــر وطلب منهم مــا كــانوا ينكرون من الشرك بالله في دعائهم لمن كانوا يدعونه من دون الله، ففيه معنى قوله: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِـرْكِكُمْ} 2 وقولـه: {وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَـادَتِهِمْ كَـافِرِينَ} 3 وفيـه الـرد على من ادعى أن شرك المشركين إنمـا هـو بعبـادة الأصـنام، وتـبين بهذه الآية أن اللـه تعـالى أنكـر على من دعـا معـه غـيره من الأنبيـاء والصالحين والملائكة ومن دونهم، وأن دعاء الأموات والغـائبين لجلب نفع أو دفع ضر من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله، وأن ذلك ينافي مـا دلت عليـه كلمـة الإخلاص، فتـدبر هـذه الآيـة العظيمـة يتـبين لـك التوحيـد، ومـا ينافيـه من الشـرك والتنديـد، فإنهـا نـزلت فيمن يعبـد الملائكة والمسيح وأمـه والعزيـر فهم المعـنيون بقولـه: {قُـلِ ادْعُـوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّـرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْـوِيلاً} 4، ثم بين تعالى أن هؤلاء المشـركين قـد خـالفوا من كـانوا يدعونـه في دينه فقال: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} 5، وقدم المعمول لأنـه يفيـد الحصـر، يعـني يبتغـون إلى ربهم الوسـيلة لا إلى غيره، وأعظم الوسـائل إلى اللـه تعـالى التوحيـد الـذي بعث اللـه بـه أنبيــــــاءه ورســــــله وخلــــــق الخلــــــق لأجلــــــه.

ومن التوسل إليه التوسل بأسـمائه وصـفاته كمـا قـال تعـالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} 6 وكمـا ورد في الأذكـار المـأثورة من التوسل بها في الدعوات كقوله: " اللهم إني أسألك بأن لك الحمـد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكـرام " 7. وقوله: " اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إلـه إلا أنت الأحـد الصـمد الـذي لم يلـد ولم يولـد ولم يكن لـه كفـوا أحـد " 8وغـير ذلـك من الأعمال الصالحة الخالصة التي لم يشـبها شـرك، فالتوسـل إلى اللـه هو بما يحبه ويرضاه لا بما **يكرهه** ويأباه من الشرك الذي نزه نفسـه عنه بقوله: {سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْـرِكُونَ} 9، وقولـه: {وَسُـبْحَانَ اللَّهِ وَمَــا أَنَــا مِنَ الْمُشْــرِكِينَ} 10، وقولــه في الإنكــار على من اتخذ

---

1 ســــــــــــــــورة الإســــــــــــــــراء آيــــــــــــــــة: 57.
2 ســــــــــــــــورة فــــــــــــــــاطر آيــــــــــــــــة: 14.
3 ســــــــــــــــورة الأحقــــــــــــــــاف آيــــــــــــــــة: 6.
4 ســــــــــــــــورة الإســــــــــــــــراء آيــــــــــــــــة: 56.
5 ســــــــــــــــورة الإســــــــــــــــراء آيــــــــــــــــة: 57.
6 ســــــــــــــــورة الأعــــــــــــــــراف آيــــــــــــــــة: 180.
7 أبو داود رقم (1495) في الصلاة: بـاب الـدعاء , والترمـذي رقم (3538) في الدعوات: باب رقم 109، والنسائي 3 / 52 في السهو:

باب الدعاء بعد الذكر , وأحمد 3/ 120 , وابن ماجه رقم (3858) , من حديث أنس رضي الله عنه , وصححه ابن حبـان رقم (2382) " موارد "، والحاكم 1 /ـ 503 و 504 ووافقـه الـذهبي وهـو كمـا قـالا.
8 أبو داود رقم (1492) في الصلاة: بـاب الـدعاء , والترمـذي رقم (2471) في الدعوات: باب ما جاء في جامع الدعوات عن رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم , وابن ماجـه رقم (3857) , وأحمـد في "المسند " 5/ـ 360 وهـو حـديث صـحيح , وصـححه ابن حبـان رقم (2383) والحاكم 1/ـ 504 ووافقه الـذهبي , من حـديث بريـدة رضـي الله عنه , ولفظه أن النبي صلى الله عليـه وسـلم سـمع رجلا يقـول: "اللهم إني أسألك ... " الحديث.
9 سورة الطور آية: 43.
10 سورة يوسف آية: 108.". (1)

1304-"وقولـه: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} 1 الآية.
....

شَهِيدٌ} 2. فمن تدبر هذه الآيات تبين له معنى لا إلـه إلا اللـه، وتـبين له التوحيد الذي جحـده أكـثر من يـدعي العلم في هـذه القـرون ومـا قبلها من متأخري هذه الأمة، وقد عمت البلوى بالجهل به بعد القرون الثلاثة لمـا وقـع الغلـو في قبـور أهـل الـبيت وغـيرهم، وبـنيت عليهـا المسـاجد، وبـنيت لهم المشـاهد، فاتسـع الأمـر وعظمت الفتنـة في الشـرك المنـافي للتوحيـد لمـا حـدث الغلـو في الأمـوات وتعظيمهم بالعبادة، فبهذه الأمـور الـتي وقـع فيهـا الأكـثر عـاد المعـروف منكـرا والمنكر معروفا، والبدعة سنة والسنة بدعة، نشـأ على هـذا الصـغير، وهرم عليه الكبير، وقد قـال صـلي اللـه عليـه وسـلم: " بـدأ الإسـلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء الذين يصـلحون إذا فسـد النـاس " 3 وفي روايـة "يصـلحون مـا أفسـد النـاس ". قوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} 4 الآية. الأنداد: الأمثال والنظراء كما قال العماد بن كثـير وغـيره من المفسرين. فكل من صرف من العبادة شيئا لغـير اللـه رغبـة إليـه أو رهبة منه فقد اتخذه نـدا للـه؛ لأنـه أشـرك مـع اللـه فيمـا لا يسـتحقه غيره. قال العلامة ابن القيم -رحمه اللـه تعـالى -: فتوحيـد المحبـوب أن لا يتعدد محبوبه أي مع الله بعبادته لـه، وتوحيـد الحب لا يبقي في قلبه بقية حب حتى يبذلها له، فهذا الحب وإن سـمي عشـقا فهـو في غاية صلاح العبد ونعيمـه وقـرة عينـة، وليس لقلبـه صـلاح ولا نعيم إلا

1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/45

بأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن لا تكون محبته لغير الله فلا يحب إلا الله كما في الحديث الصحيح: "ثلاث من كن فيه" الحديث5.
ومحبة رسوله هي من محبته، ومحبة المرء إن كانت لله فهي من محبته، وإن كانت لغير الله فهي منقصة لمحبة الله مضعفة لها، ويصدق هذه المحبة بأن تكون كراهته لأبغض الأشياء إلى محبوبه، وهو

---

1 سورة المائدة آية: 117.
2 سورة البقرة آية: 165.
3 أخرجه أبو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن " (1/ 25) , من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه , ومن طريق آخر أخرجه الآجري في "الغرباء" (1/2) , والترمذي (2630) وله شاهدان من حديث سعد ابن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما , وهو حديث صحيح. انظر " الأحاديث الصحيحة " رقم (1273).
4 سورة البقرة آية: 165.
5 رواه البخاري رقم (16) في الإيمان: باب حلاوة الإيمان ورقم (21) في الإيمان: باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار ورقم (6041) في الأدب: باب الحب في الله , ورقم (6941) في الإكراه: باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر , ومسلم رقم (43) في الإيمان: باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان , والترمذي رقم (2926) في الإيمان: باب رقم (10) , والنسائي 8 / 96 في الإيمان باب حلاوة الإيمان , وابن ماجه رقم (4033) في الفتن: باب الصبر على البلاء , وأحمد في " المسند " 3 / 103 و 172 و 174 و 207 و 230 و 248 و 275 و 278 و288 من حديث أنس رضي الله عنه. قوله: "وجد بهن حلاوة الإيمان "قال العلماء: معنى حلاوة الإيمان: استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، وإيثار ذلك على عرض الدنيا , ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى , بفعل طاعاته وترك مخالقته , وكذلك محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.". (1)

1305-"وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: " من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة "رواه وكيع. وله عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن.

---

1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/48

....

بعظم أو روث وقال: إنهما لا يطهران" 1، وعنه: لا يجزي الاستنجاء بهما كما هو ظاهر مذهب أحمد.
قوله: "وعن سعيد بن جبير قال: " من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة "رواه وكيع " هذا عند أهل العلم له حكم الرفع؛ لأن مثل ذلك لا يقال بالرأي فيكون هذا مرسلا؛ لأن سعيدا تابعي، فعلى هذا يجب النهي عن تعليق التمائم والترغيب في قطعها وأن ذلك مما يجب، وفيه مع ما تقدم أنه شرك، وبيان حال السلف - رضي الله عنهم - من تعظيم الشرك قليله وكثيره والنهي عنه، فلما اشتدت غربة الإسلام في أواخر هذه الأمة صار إنكار هذا وما هو أعظم منه أعظم المنكرات حتى عند من ينتسب إلى العلم كما لا يخفى، ووكيع هو ابن الجراح بن وكيع الكوفي ثقة إمام صاحب تصانيف منها الجامع وغيره، روى عنه الإمام أحمد وطبقته مات سنه سبع وتسعين ومائة.
قوله: "وله عن إبراهيم قال: كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن " إبراهيم هو الإمام إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي يكنى أبا عمران ثقة من كبار الفقهاء مات سنة ست وتسعين وله خمسون سنة أو نحوها قوله: "كانوا **يكرهون** " أراد أصحاب عبد الله ابن مسعود كعلقمة والأسود وأبي وائل والحارث بن سويد وعبيدة السلماني ومسروق والربيع بن خثيم وسويد بن غفلة وغيرهم وهم من سادات التابعين، وفي زمانهم كانوا يطلقون الكراهة على المحرم، وهذا القول الصحيح؛ لأن ما كان من غير القرآن قد تقدم النهي عنه بلا ريب، وأما إذا كان من القرآن فيتعين النهي عنه لأمور ثلاثة: "منها " دخوله في عموم المنهي عنه. "ومنها " كونه ذريعة إلى تعليق ما ليس من القرآن فيفضي إلى عدم إنكارها. "الثالث " أن تعليق القرآن يكون سببا في امتهانه فلا بد أن يدخل به الخلاء ونحوه. قال المصنف - رحمه الله تعالى -: والرقى هي التي تسمى العزائم وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة، والتولة هي شيء يصنعونه يزعمون

---

1 الدارقطني 1/56 وقال: إسناده صحيح.". (1)

1306-"عن أبي واقد الليثي قال: " خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن
....

(1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/62

....

كانت لهذيل وخزاعة. واللات بتخفيف التاء في قراءة الجمهور، وقـرأ ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وحميد وأبو صالح ورويس عن يعقوب بتشـديد التـاء، فعلى الأولى قـال الأعمش: سـموا اللات من الإلـه، والعـزى من العزيـز، وقـال ابن كثـير: اللات كـانت صـخرة بيضـاء منقوشة، عليها بيت بالطائف لـه أسـتار وسـدنة، وحولـه فنـاء معظم عند أهل الطائف وهم ثقيف ومن تبعها، يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش. قاله ابن هشام1. وعلى الثانية قـال ابن عباس: كان رجلا يلت السويق للحاج فمات فعكفوا على قبره، ذكـره البخـــــــــــــــــــــــــــــاري2.

"قلت ": ولا منافاة بين ما ذكره البخاري وغيره من عبادتهم الصخرة التي كان يلت السـويق عليهـا باسـمه وعبـادة قـبره لمـا مـات، وأمـا العزى فقال ابن جرير: كانت صخرة عليها بناء وأستار بنخلة بين مكة والطائف كانت قريش يعظمونها كما قـال أبـو سـفيان يـوم أحـد: لنـا العزى ولا عزى لكم. قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم "3. ومناسبة هـذه الآيـة للترجمـة أن عبـادة المشركين للعزى، إنما كان بالتفات القلوب رغبة إليها في حصول ما يرجونه ببركتها من نفع أو دفع ضر، فصارت أوثانا تعبد من دون اللـه، وذلك من شدة ضلال أهل الشرك وفساد عقـولهم كمـا قـال تعـالى: {وَيَعْبُـدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَـا لا يَضُـرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُـونَ هَـؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} 4، فصار عبادة القبور وعبادة الشجر والحجـر هـو شرك المشركين، وقد جرى ذلك وما هو أعظم منـه في أواخـر هـذه الأمـــــــــــــــــــــــــــــة.

قوله: "عن أبي واقد " هو صحابي مشهور مـات سـنة ثمـان وسـتين، وله خمس وثمانون سنة قولـه: "خرجنـا مـع رسـول اللـه صـلي اللـه عليـه وسـلم " يشـير إلى أهـل مكـة ممن إسـلامه قـريب إذ ذاك.

---

1 الـذي في " تفسـير القرطـبي " قـال هشـام - يعـني ابن الكلـبي المؤرخ -: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شـعبة فهـــــــــــــدمها وحرقهـــــــــــا بالنـــــــــــار - أي اللات.

2 البخاري رقم (4859) في تفسير سورة النجم: بـاب قولـه تعـالى: (أفـرأيتم اللات والعـزى) دون قولـه: فلمـا مـات عكفـوا على قـبره.

3 البخـاري رقم (3039) في الجهـاد: بـاب مـا **يكـره** من التنـازع والاختلاف في الحـــــرب , ورقم (3986) و (4043) و (4067) و (4561) , وأحمد في " المسند " 4 / 293 من حديث البراء بن عازب رضـــــــــــي اللـــــــــــــه عنهمـــــــــــا.

4 ســــــــــورة يــــــــــونس آيــــــــة: 18."ـــــــــــ (1)

1307-"فيـــــــــــــــــــه مســـــــــــــــــــائل:
الأولى: تفســـــــــير {إِنَّ صَـــــــــلاتِي وَنُسُــــــــكِي} 1.
الثانيـــــــــة: تفســـــــــير {فَصَـــــــــلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَـــــــــرْ} 2.
الثالثـــــــة: البـــــــداءة بلعنـــــــة من ذبح لغـــــــير اللـــــــه.
الرابعـة: لعن من لعن والديـه، ومنـه أن تلعن والـدي الرجـل فيلعن والـــديك.
الخامسة: لعن من آوى محدثا، وهو الرجل يحدث شيئا يجب فيه حـق للــــــــــــه فيلتجئ إلى من يجـــــــــــيره من ذلــــــــــك.
السادسة: لعن من غير منار الأرض، وهي المراسيم الـتي تفـرق بين حقـــك من الأرض وحـــق جـــارك، فتغيرهـــا بتقـــديم أو بتـــأخير.
السـابعة: الفـرق بين لعن المعين، ولعن أهـل المعصـية على سـبيل العمـــوم.
الثامنـــــة: هـــذه القصـــة العظيمـــة، وهي قصـــة الـــذباب.
التاسعة: كونه دخل النار بسـبب ذلـك الـذباب الـذي لم يقصـده، بـل فعلـــــــــــــــه تخلصـــــــــــــــا من شـــــــــــــــرهم.
العاشرة: معرفة قدر الشرك في قلـوب المؤمـنين، كيـف صـبر ذلـك على القتل، ولم يوافقهم على طلبتهم، مع كـونهم لم يطلبـوا منـه إلا العمـــــــــــــــــــــــــــــــــــل الظـــــــــــــــــــــــــــــــــــاهر.
الحادية عشرة: أن الذي دخل النار مسلم، لأنه لو كان كافرا لم يقل: " دخـــــــــــــــــل النـــــــــــــــــار في ذبـــــــــــــــــاب ".
تعالى: " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان "وفيـه " وأن يكـره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النـار " 3، وفيه تفاوت الناس في الإيمان؛ لأن هذا الرجل الذي قرب الذباب لم يكن له عمل يستحق به دخول النار قبل ما فعلـه مـع هـذا الصـنم كمـــــــا هـــــــو ظـــــــاهر الحـــــــديث، واللـــــــه أعلم.

1 ســــــــــورة الأنعــــــــــام آيــــــــــة: 162.
2 ســــــــــورة الكــــــــــوثر آيــــــــــة: 2.
3 تقـــــــدم تخريجـــــــه ص (48) رقم (2)ـــــ ."ـــــــ (2)

1308-"أبرز قبره، غير أنه خشـي أن يتخـذ مسـجدا "أخرجـاه1.
ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال: سمعت النبي صـلي اللـه عليـه وسلم قبل موته بخمس وهو يقول: " إني أبرأ إلى اللـه أن يكـون لي

1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/64
2) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/72

منكم خليل؛ فإن الله قد اتخذني خليلا، كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا، لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم ....

اليهود والنصارى على هذا الفعل تحذيرا لأمته أن يفعلوا ما فعلته اليهود والنصارى، فيقع بهم من اللعنة ما وقع بهم. قوله: "ولولا ذلك " أي ما كان يحذر من اتخاذ قبر النبي صلي الله عليه وسلم مسجدا لأبرز قبره مع قبور أصحابه بالبقيع. قوله: "غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا " روي بفتح الخاء وضمها، فعلى الفتح يكون هو الذي خشي صلي الله عليه وسلم وأمرهم أن يدفنوه في المكان الذي قبض فيه، وعلى رواية الضم يحتمل أن يكون الصحابة هم الذين خافوا أن يقع ذلك من بعض الأمة فلم يبرزوا قبره خشية أن يقع ذلك من بعض الأمة غلوا وتعظيما؛ لما أبدى وأعاد من النهي والتحذير ولعن فاعله. قال القرطبي: "ولهذا بالغ المسلمون في سد الذريعة في قبر النبي صلي الله عليه وسلم فأعلوا حيطان تربته، وسدوا المداخل إليها وجعلوها محدقة بقبره صلي الله عليه وسلم، خافوا أن يتخذ موضع قبره قبلة إذا كان مستقبل المصلين فتصور الصلاة إليه بصورة العبادة، فبنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا على زاوية مثلثة من ناحية الشمال حتى لا يتمكن أحد من استقبال قبره" اهـ. "قلت " فبذلك صان الله قبره وقبل دعوته بقوله: " اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " 2. قوله: "عن جندب بن عبد الله " أي ابن سفيان البجلي وينسب إلى جده، صحابي مشهور مات بعد الستين، قال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى -: أما بناء المساجد على القبور

____

1 البخاري رقم (435) في الصلاة: باب الصلاة في البيعة , ورقم (1330) في الجنائز: باب ما **يكره** من اتخاذ المساجد على القبور , ورقم (1390) باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -, ورقم (3453) في أحاديث الأنبياء: باب ما ذكر عن بني اسرائيل , ورقم (4441 و4443) في المغازي: باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته , ورقم (5815) في اللباس: باب الأكسية والخمائص، ومسلم رقم (531) في المساجد ومواضع الصلاة.

2 مالـــــــك: النـــــــداء للصــــــلاة (416)ـــــ . ".ــــــ (1)

1309-"و"لهما" عن ابن عمـر - رضـي اللـه عنهمـا - أن رسـول اللــه صــلي اللــه عليــه وســلم قــال: "إن من البيــان لســحرا " 1.

....

" هي النميمة " فأطلق عليها العضة؛ لأن النمام يعمل عمل السـاحر. وذكــر ابن عبــد الــبر عن يحــيى بن أبي كثــير قــال: "يفســد النمــام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة". وقال أبو الخطـاب في عيـون المسـائل: "ومن السـحر السـعي بالنميمـة والإفسـاد بين الناس". قال ابن حزم: "واتفقوا على تحريم الغيبة والنميمة في غـير النصـــيحة الواجبـــة". وفيـــه دليـــل على أنهـــا من الكبـــائر. قوله: "القالة بين الناس " ومنه الحديث: " ففشت القالة بين النـاس " أي كـــــثرة القـــــول وإيقـــــاع الخصـــــومة. قوله: "ولهما عن ابن عمر أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: " إن من البيــــــــــان لســــــــــحرا "2 " البيان الفصاحة والبلاغة. قال ابن عبد الـبر: تأولـه طائفـة على الـذم؛ لأن السحر مذموم. وذهب أكـثر أهـل العلم وجماعـة أهـل الأدب إلى أنه على المدح؛ لأن الله تعالى مدح البيان، قال: وقـال عمـر بن عبـد العزيز - رحمه الله تعالى - لرجل سأله عن حاجـة فأحسـن المسـألة فأعجبــه قولــه: " هــذا واللــه الســحر الحلال "انتهى، والأول أصـح، والمراد به البيـان الـذي فيـه تمويـه على السـامع وتلـبيس كمـا قـال بعضــهم.

في زخرف القـول تـزيين لباطلـه ... والحـق قـد يعتريـه سـوء تعبـير

مـــــــــــــأخوذ من قـــــــــــــول الآخـــــــــــــر:

تقـول هـذا مجـاج النحـل تمدحـه ... وإن تشـا قلت ذا قيء الزنـانير

مدحا وذما ومـا جـاوزت وصـفهما ... والحـق قـد يعتريـه سـوء تعبـير

قوله: " إن من البيـان لسـحرا "هـذا من التشـبيه البليـغ؛ لكـون ذلـك يعمل عمل السحر فيجعل الحق في قالب الباطل والباطل في قالب الحق. فيستميل به قلوب الجهال حتى يقبل الباطل وينكر الحق. وأما البيان الذي يوضـح الحـق ويقـرره، ويبطـل الباطـل ويبينـه، فهـذا هـو الممــدوح، وهكــذا حــال الرسـل وأتبــاعهم ولهــذا علت مــراتبهم في الفضـــــــــــــــائل وعظمت حســــــــــــــناتهم.

1 البخاري رقم (5146) في النكاح: باب الخطبة , رقم (5767) في الطب: باب إن من البيان سحرا، ومالك في " الموطأ " 2/ 986 في

1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/112

الكلام: باب ما يكره من الكلام , وأبـو داود رقم (5007) في الأدب: باب مـا جـاء في المتشـدق في الكلام , والترمـذي رقم (2029) في البر والصـلة: بـاب مـا جـاء في أن من البيـان سـحرا , وأحمـد في " المسـند 2 /ـ 16 و 59 و 63 و 94 من حـديث عبـد اللـه بن عمـر - رضي الله عنهما -, ورواه أيضا مسلم رقم (869) في الجمعـة: بـاب تخفيف الصلاة والخطبة , وأحمد في " المسند" 4/ـ 363 من حـديث عمـار بن ياسـر رضـي اللـه عنـه , وأبـو داود رقم (5011) , وأحمـد في"المســند" 1/ــ 269 و 303 و 309 و 313 و 327 و 332 من حديث عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -, وأحمد في " المسند" 3 /ـ 470 من حديث معن بن يزيد السلمي - رضي الله عنه -, وأبـو داود رقم (5012) من حــديث بريـــدة رضـــي اللـــه عنـــه.
2 البخاري: النكاح (5146) , والترمذي: البر والصـلة (2028) , وأبـو داود: الأدب (5007) , وأحمد (2/16, 2/59, 2/62, 2/94) , ومالك: الجـــــامع (1850)ــــــ". ـــــــــــــ (1)

1310-"الشيطان " 1 رواه أحمد بسـند جيـد. وأبـو داود، وقـال: ســئل أحمـــد عنهـــا فقـــال: ابن مســعود يكـــره هـــذا كلـــه. وفي " البخـاري " عن قتـادة: قلت لابن المسـيب: رجـل بـه طب أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أن ينشر؟ قال: لا بأس بـه، إنمـا يريـدون بـــه الإصـــلاح، فأمـــا مـــا ينفـــع فلم ينـــه عنـــه. اهـــ2.
....

قولـه: عن جـابر أن رسـول اللـه صـلي اللـه عليـه وسـلم سـئل عن النشرة فقال: " هي من عمل الشيطان "، رواه أحمد بسند جيد وأبو داود، وقال سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكـره هـذا كلـه. هـذا الحديث رواه أحمـد ورواه عنـه أبـو داود في سـننه، وحسـن الحـافـظ إسناده، قوله: "سئل عن النشـرة " الألـف واللام في النشـرة للعهـد أي النشرة المعهودة التي كان أهل الجاهلية يصنعونها وهي من عمل الشـــــــــيطان.
قوله: عن قتادة. هو ابن دعامـة بكسـر الـدال، ثقـة فقيـه حافـظ من أحفظ التابعين وأئمة التفسير قالوا: إنه ولـد أكمـه، مـات سـنة بضـع عشـــــــــــرة ومائـــــــــة.
قوله: "رجل بـه طب ". بكسـر الطـاء أي سـحر، يقـال: طب الرجـل بالضـــــــــم إذا ســــــــحر.
قوله: يؤخذ بفتح الواو مهمـوزا وتشـديد الخـاء المعجمـة وبعـدها ذال معجمـة أي يحبس عن امرأتـه لا يصـل إلى جماعهـا، والأخـذة بضـم

1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/139

الهمـــــــــزة: الكلام الـــــــــذي قالــــــــه الســــــــاحر.
قولــــه: أيحـــل بضـــم اليــــاء وفتح الحـــاء مبـــني للمفعـــول.
قوله: أو ينشر بتشديد المعجمة. قوله: "لا بأس به " يعني أن النشرة لا بأس بها؛ لأنهم يريدون بها الإصلاح، وهـذا من ابن المسـيب يحمـل على نـــــوع من النشـــــــرة لا يعلم أنـــــــه ســـــحر.

1 رواه أحمـد في"المسـند" 3 / 294 , وأبـو داود رقم (3868) في الطب: بــــــاب في النشـــــــرة , وإســــــناده حســـــن.
2 رواه البخـاري تعليقـا 10 / 232 في الطب: بـاب هـل يسـتخرج السحر , قال الحافظ في " الفتح" 10 / 233: "وصله أبو بكر الأثرم في " كتاب السنن" من طريـق إبـان العطـار عن قتـادة , ومثلـه عن طريـق هشـام الدسـتوائي عن قتـادة بلفـظ: " يلتمس من يداويـه , فقــال: إنمــا نهى اللــه عمــا يضــر , ولم ينــه عمــا ينفــع ".". (1)

1311-"وروي عن " الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا سـاحر "
1 قال ابن القيم: النشرة: حـل السـحر عن المسـحور، وهي نوعـان: أحدهما: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قـول الحسـن، فيتقـرب الناشـر والمنتشـر إلى الشـيطان بمـا يجب، فيبطـــــــــــل عملـــــــــــه عن المســــــــــحور.
والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة، فهـذا جـــائز.
....

قوله: وروي عن الحسن أنـه قـال: " لا يحـل السـحر إلا سـاحر "هـذا الأثـر ذكـره ابن الجـوزي في جـامع المسـانيد، والحسـن هـو ابن أبي الحسن واسمه يسار بالتحتية والمهملـة، البصـري الأنصـاري مـولاهم ثقة فقيه إمام من خيار التابعين، مات سنة عشـر ومائـة وقـد قـارب التسعين. ومما جاء في صفة النشرة الجـائزة مـا روى ابن أبي حـاتم وأبو الشيخ عن ليث بن أبي سليم قال: بلغني أن هؤلاء الآيات شــفاء من السحر بإذن الله تعـالى، تقـرأ في إنـاء فيـه مـاء، ثم يصـب على رأس المسحور: الآية التي في سورة يونس {مَا جِئْتُمْ بِـهِ السِّـحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَـلَ الْمُفْسِـدِينَ} 2 إلى قولـه: {وَلَـوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ} 3، وقوله: {فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُـونَ} 4 إلى آخـر الآيـات الأربـع، وقولـه: {إِنَّمَـا صَـنَعُوا كَيْـدُ سَـاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} 5 وقال ابن بطال: "في كتاب وهب بن منبــه: أن يأخـذ سـبع ورقـات من سـدر أخضـر فيدقـه بين حجـرين، ثم يضـربه

(1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/145

بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي والقواقل، ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ثم يغتسل به يذهب عنه كل ما به، وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله".

---

1 قال الحافظ في " الفتح " 10 / 233: "أخرجه الطبري في " التهذيب " من طريق يزيد بن زريع عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يرى بأسا إذا كان بالرجل سحر أن يمشي إلى من يطلق عنه , فقال: هو صلاح" , قال الحافظ: "قال قتادة: وكان الحسن يكره ذلك , يقول: لا يعلم ذلك إلا ساحر قال: فقال سعيد بن المسيب: إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع".
2 سورة يونس آية: 81.
3 سورة يونس آية: 82.
4 سورة الأعراف آية: 118.
5 سورة طه آية: 69.". (1)

1312-"ويعجبني الفأل قالوا: يا رسول الله وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة " 1.
ولأبي داود بسند صحيح عن عروة بن عامر قال: " ذكرت الطيرة عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك "2.
....
يوافقها ويلائمها، والله تعالى جعل في غرائز الناس من الإعجاب بسماع الاسم الحسن ومحبته وميل نفوسهم إليه، وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشار والسرور باسم الفلاح والسلام والنجاح والتهنئة والبشرى والفوز والظفر ونحو ذلك. فإذا سمعت الأسماع أضدادها أوجب لها ضد هذه الحال فأحزنتها، وأثار ذلك لها خوفا وتطيرا وانكماشا وانقباضا عما قصدته وعزمت عليه، فأورث لها ضررا في الدنيا ونقصا في الإيمان ومقارفة للشرك".
قوله: "عن عقبة بن عامر " هكذا وقع في نسخ التوحيد، وصوابه عن عروة بن عامر القرشي كذا أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما. وهو مكي اختلف في نسبه فقال أحمد: عن عروة بن عامر القرشي، وقال غيره الجهني، واختلف في صحبته، فقال الماوردي: له صحبة، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين. وقال المزي: لا صحبة له تصح، قال ابن القيم: أخبر صلي الله عليه وسلم أن الفأل من الطيرة وهو

---

(1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/146

خيرها، فأبطل الطيرة وأخبر أن الفأل منها ففضل بين الفأل والطيرة لما بينهما من الامتياز والتضاد ونفع أحدهما ومضرة الآخر.
قوله: " ولا ترد مسلما " قال الطيبي: تعريض بأن الكافر بخلافه.
قوله: " اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك "أي لا تأتي الطيرة بالحسنات ولا تدفع المكروهات بل أنت وحدك لا شريك لك الذي تأتي بالحسنات وتدفع السيئات. والحسنات هنا: النعم، والسيئات: المصائب، ففيه نفي تعلق القلب

---

1 رواه البخاري رقم (5756) في الطب: باب الفأل ورقم (5776) : باب لا عدوى , ومسلم رقم (2224) في السلام: باب الطيرة والفأل , وأبو داود رقم (3916) في الطب: باب في الطيرة، والترمذي رقم (1615) في السير: باب ما جاء في الطيرة , وابن ماجه رقم (3537) في الطب: باب من كان يعجبه الفأل ... إلخ , وأحمد في"المسند" 3 / 118 و 130 و 154 و173 و178 و 276.
2 رواه أبو داود رقم (3719) في الطب: باب في الطيرة , وإسناده ضعيف، وعروة بن عامر قال الحافظ: مختلف في صحبته. وانظر جامع الأصول (5801) .". (1)

1313-"حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار "وفي رواية: " لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى ... "1 إلى آخره.
وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: " من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد

....

عباده، وكراهة ما يكره سبحانه ومعاداة أعدائه، وموالاة أوليائه، فلا يحصل كمال محبة الله الواجبة إلا بكمال ذلك وإيثاره على ما تهواه النفوس مما يخالف ذلك.
قوله: " أحب إليه مما سواهما " ثنى الضمير هنا لتلازم المحبتين والله أعلم.
قوله: " كما يكره أن يقذف في النار " أي يستوي عنده الأمران.
قوله: "وفي رواية: "لا يجد" " هي عند البخاري في الأدب المفرد ولفظه: " لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله،

---

(1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/150

وحتى أن يقذف في النـار أحب إليـه من أن يرجـع إلى الكفـر بعـد إذ أنقذه الله منه. وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سـواهما " 2.
قوله: "من أحب في الله " أي أحب أهـل الإيمـان باللـه وطاعتـه من أجـــــــــــــــــــــــــــــــل ذلـــــــــــــــــــــك.
قوله: "وأبغض في الله " أي أبغض من كفر بالله وأشرك بـه وعصـاه لارتكابه ما يسخط الله، وإن كان أقرب الناس إليه، كما قـال تعـالى: {لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَلَـوْ كَـانُوا آبَـاءَهُمْ أَوْ أَبْنَـاءَهُمْ أَوْ إِخْـوَانَهُمْ أَوْ عَشِـيرَتَهُمْ} 3. قولـه: "ووالى في اللـــــه " بالمحبـــــة والنصــــرة بحســــب القــــدرة.
قولـه: " وعـادى في اللـه " من كـان عـدوا للـه ممن أشـرك وكفـر وظـــــاهر بالمعاصـــــي، فتجب عداوتـــــه بمـــــا يقـــــدر عليـــــه.
قوله: " فإنما تنـال ولايـة اللـه بـذلك " أي توليـه لعبـده، وولايـة بفتح الـــواو. وفي

1 تقـــــــــــــــــدم تخريجـــــــــــــــــه ص (48) رقم (2)ـــــــ .
2 البخـــــــــــــــــــــــــــــــــاري: الأدب (6041)ـــــــــــــــ .
3 ســـــــــــــــورة المجادلـــــــــــــــة آيـــــــــــــــة: 22.".ـــــــــــ (1)

1314-"وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً} 1. وقوله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} 2. وقولـه: {وَلا تُفْسِـــــــدُوا فِي الأَرْضِ بَعْـــــــدَ إِصْـــــــلاحِهَا} 3 الآيـــــــة.
....
....
أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ} لأن الكفر بالطاغوت ركن التوحيد كما في آية البقرة، فإذا لم يحصـل هـذا الـركن لم يكن قـد نفى مـا نفتـه لا إلـه إلا اللـه.
قوله: {وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً} أي بعيـدا عن الهـدى ففي هـــــــــــــذه الآيـــــــــــــة أربعـــــــــــــه أمـــــــــــــور:
"الأول " أنـه من إرادة الشـيطان. "الثـاني " أنـه ضـلال. "الثـالث " تأكيـده بالمصـدر "الرابـع " وصـفه بالبعـد عن سـبيل الحـق والهـدى.
فسبحان الله ما أعظم القرآن وما أنفعه لمن تـدبره، ومـا أبلغـه ومـا أدلـه على أنـه كلام رب العـالمين أوحـاه إلى رسـوله الكـريم، وبلغـه عبـــــده الصـــــادق الأمين صـــــلوات اللـــــه وســـــلامه عليـــــه.
قولـه: {وَإِذَا قِيـلَ لَهُمْ تَعَـالَوْا إِلَى مَـا أَنْـزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُـولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً} 4، فإن المنافق **يكره** الحـق وأهلـه ويهوى ما يخالفه من الباطل، وهذه حال أهل النفاق. قال العلامة ابن القيم: هذا دليـل على أن من دعي إلى تحكيم الكتـاب والسـنة فـأبى

1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/164

أنـه من المنـافقين - "قلت ": فمـا أكـثرهم لا كـثرهم اللـه - قـال: و"يصدون" لازم وهو بمعنى يعرضون؛ لأن مصدره "صدودا" فما أكثر من اتصف بهذا الوصف خصوصا من يدعي العلم، فـإنهم صـدوا عمـا توجبه الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله إلى أقوال من يخطئ كثـيرا ممن ينتسب إلى مذهب من مذاهب الأربعة في تقليدهم من لا يجـوز تقليده فيما يخالف الـدليل، فصـار المتبـع للرسـول صـلي اللـه عليـه وسـلم من أولئـك غريبـا، وقـد عمت البلـوى بهـذا.
قوله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} . قال أبو العالية في الآية: يعني لا تعصـوا في الأرض؛ لأن من عصـى الله في الأرض أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض؛ لأن صـلاح الأرض والسماء إنما هو بطاعة الله ورسوله. ومناسبة الآيـة للترجمـة أن التحـاكم إلى غـير اللـه ورسـوله من أعمـال المنـافقين، وهـو من الفساد في الأرض، وفي الآية التنبيه على عدم الاغـترار بـأقوال أهـل الأهـواء وإن زخرفوهـا بالـدعوى.
قولـه: {وَلا تُفْسِـدُوا فِي الأَرْضِ بَعْـدَ إِصْـلاحِهَا} 5 قـال أبـو بكـر بن عيـاش في الآيـة:

---

1 سـورة النسـاء آيـة: 60.
2 سـورة البقـرة آيـة: 11.
3 سـورة الأعـراف آيـة: 56.
4 سـورة النسـاء آيـة: 61.
5 سـورة الأعـراف آيـة: 56."(1)

1315-"وعن حذيفة رضي الله عنـه عن النـبي صـلي اللـه عليـه وسلم قال: " لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شـاء اللـه ثم شـاء فلان " 1 رواه أبـو داود بسـند صـحيح.
وجـاء عن إبـراهيم النخعي أنـه " **يكره** أن يقـول: أعـوذ باللـه وبـك، ويجوز أن يقـول: باللـه ثم بـك. قـال: ويقـول: لـولا اللـه ثم فلان، ولا تقولـوا: لـولا اللـه وفلان ".
فيـه مسـائل:
الأولى: تفسـير آيـة البقـرة في الأنـداد.
الثانية: أن الصـحابة - رضـي اللـه عنهم - يفسـرون الآيـة النازلـة في الشـرك الأكـبر بأنهـا تعم الأصـغر.
....
صادقا "ومن المعلوم أن الحلف بالله كاذبا من الكبـائر، لكن الشـرك

---

(1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/194

أكـــــبر من الكبـــــائر وإن كـــــان أصـــــغر كمـــــا تقـــــدم.
قوله: "وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلي اللـه عليـه وسـلم قال: " لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولـوا: مـا شـاء اللـه ثم شاء فلان " وذلك لأن العطف بالواو يقتضـي المسـاواة؛ لأنهـا في وضعها لمطلق الجمـع بخلاف الفـاء وثم، وتسـوية المخلـوق بالخـالق بكـل نـوع من العبـادة شـرك، وهـذا ونحـوه من الشـرك الأصـغر.
قوله: "وعن إبراهيم النخعي أنه " **يكره** أن يقـول أعـوذ باللـه وبـك، ويجوز أن يقـول: باللـه ثم بـك. قـال: ويقـول: لـولا اللـه ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان " "إبراهيم هو النخعي، وهذا فيمـا يقـدر عليـه الحي الحاضـر بخلاف من ليس كـذلك ممن لا يسـمع كلامـا ولا يـرد جوابـــــــــا كـــــــــالأموات والغـــــــــائبين.

____

1 رواه أبو داود رقم (4980) في الأدب: باب لا يقال خبثت نفسـي , وأحمد في " المسند" 5/384، والنسائي في " عمـل اليـوم والليلـة" رقم (985) , وعنـــه ابن الســـني رقم (666) طبعـــة دار البيـــان بدمشـق , وهـو حـديث صـحيح. انظـر " الأحـاديث الصـحيحة" رقم (137)____________ ". ____________________ (1)

1316-"46- بـــاب التســـمي بقاضـــي القضـــاة ونحـــوه
في " الصحيح " عن أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: " إن أخنع اسم عند الله: رجل تسمى ملـك الأملاك، لا مالـك إلا اللـه قال سفيان: مثل " شاه شاه". وفي روايـة: " أغيـظ رجـل على اللـه يـــــــــــوم القيامــــــــــة وأخبثـــــــــــه "1
قولـــــــــه: " أخنـــــــــع " يعـــــــــني أوضـــــــــع.
....
بـــــاب التســـــــمي بقاضـــــــي القضـــــــاة ونحـــــــوه
قوله: في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صـلي اللـه عليـه وسـلم قال: " إن أخنع اسم عند الله رجـل تسـمى ملـك الأملاك لا مالـك إلا الله "؛ لأن هذا اللفظ إنما يصدق على الله فهو ملك الأملاك؛ لأنه هـو الملك في الحقيقة له الملك وله الحمـد وهـو على كـل شـيء قـدير، يتصرف في الملوك وغيرهم بمشيئته وإرادته كما قـال تعـالى: {قُـلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُـؤْتِي الْمُلْـكَ مَنْ تَشَـاءُ وَتَنْـزِعُ الْمُلْـكَ مِمَّنْ تَشَـاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَـاءُ وَتُـذِلُّ مَنْ تَشَـاءُ بِيَـدِكَ الْخَيْـرُ} 2 الآيـة، فلا ينبغي أن يعظم المخلوق بما يشبه ما يعظم به الخالق جل وعلا، وما كان مثـل ذلك فينهى عنه كالذي ترجم به المصنف ; لأنه لا يصدق هـذا المعـنى

____

1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/207

إلا على الله، فلا يصلح أن يسمى به المخلوق؛ لأن كل لفـظ يقتضـي التعظيم والكمــال لا يكــون إلا لــه تعــالى وتقــدس دون غــيره.
قوله: "قال أبو سـفيان: مثـل شـاهان شـاه " عنـد العجم عبـارة عن ملك الأملاك ولهذا مثل به سـفيان. قولـه: "وفي روايـة: أغيـظ رجـل على الله " أغيظ من الغيظ وهو مثل الغضب والبغض فيكـون بغيضـا إلى الله مغضوبا عليه، وهذا من الصـفات الـتي تمـر كمـا جـاءت من غــير تحريــف ولا تأويــل ولا تشــبيه ولا تمثيــل واللــه أعلم.

1 البخاري رقم (6205 ـ 6206) في الأدب باب أبغض الأسماء إلى الله تعـالى، ومسـلم رقم (2143) في الآداب بـاب: تحـريم التسـمي بملــك الأملاك وبملــك الملــوك , ورواه أبــو داود رقم (4961) في الأدب بـاب: مـا **يكـره** من الاسـماء، وأحمـد في "المسـند" 2/244.
2 ســــورة آل عمـــــــران آيــــــة: 26."ــــــ (1)

1317-"55- بـــــاب لا يــــــرد من ســـــأل بالله
عن ابن عمر قال: قـال رسـول اللـه صـلي اللـه عليـه وسـلم: " من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صــــنع إليكم معروفــــا فكــــافئوه، فــــإن ....

بــــــاب لا يــــــــرد من ســــــــأل بالله
ظاهر الحديث النهي عن رد السائل إذا سأل بالله، ويحتمل أن يكـون المراد فيما لا مشقة على المسئول ولا ضرر، فيكون من باب مكـارم الأخلاق ومعالي الشيم، وربما كان السائل محتاجـا أو مضـطرا فيجب أن يعطى ما سأله ويأثم المسئول في منعه، فيؤخذ من ماله أضعاف ما منع على وجه **يكرهه**، فباعتبار هذه الأمور ينبغي لمن أعطاه اللـه نعمة أن يؤدي حق الله فيها، ويعطي من سأله من فضول نعمـة اللـه عليه خصوصا إذا سأل بالله تعالى فيكون إعطاؤه تعظيمـا لمن سـأل بـــــــه وهـــــــو اللـــــــــه تعـــــــــالى.
قوله: " من اسـتعاذ باللـه فأعيـذوه "تعظيمـا للـه تعـالى وتقربـا إليـه بــذلك.
قوله: " ومن دعاكم فأجيبوه "هذا من حقـوق المسـلم على المسـلم ومن أســباب الألفــة وســلامة الصــدر وإكــرام الــداعي.
قوله: " ومن صـنع إليكم معروفـا فكـافئوه "أي ينبغي المكافـأة على المعروف وهو من مكارم الأخلاق، وفيه السلامة من البخل ومـا يـذم

(1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/214

بـــه.". (2)

1318-"بــــــــاب مــــــــا جـــــــــاء في "لــــــــو"
...
57- بــــــــــــاب مــــــــــــا جــــــــــــاء في اللو
وقول الله تعالى: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا} 1.
....

وهنا سؤال، وهو أنه قد ورد في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم عند منصرفه من الطائف حين كذبته ثقيف دعا بالدعاء المأثور: " اللهم أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أو إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن يحل علي غضبك أو ينزل بي سخطك، لك العقبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله " 2. والحديث المروي في الأذكار: " اللهم أنت أحق من ذكر، وأحق من عبد "3 وفي آخره: " أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض "ونحوه في الأحاديث المرفوعة، فيحتمل أن هذا فيما **يكرهه** العبد لا فيما يحبه ويتمناه، ويحتمل غير هذا، والله أعلم.
بــــــــــاب في مــــــــــا جــــــــــاء في اللو
أي من الوعيد والنهي عنه عند الأمور المكروهة كالمصائب إذا جرى بهـــــــــــا القـــــــــــدر ونحوهـــــــــــا.
وقول الله تعالى: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا} 4 قالـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــه بعض

---

1 ســـــــــورة آل عمـــــــــران آيـــــــــة: 154.
2 رواه ابن هشـــام في "الســـيرة " 1/ـــ 420، وابن جريـــر في " تفسيره" 1/80 بغير سند , قال الزرقاني في " شرح المواهب اللدنية" 1/ 305: أورده ابن إسحاق في " السيرة" , ورواه الطبراني في كتاب " الدعاء" من حديث عبد الله بن جعفر , وقال: وهذا مرسل صحابي؛ لأنه ولد بالحبشة فلم يدرك ما حدث به. وقال الهيثمي في "المجمع" 6/35: وفيه ابن إسحاق وهو مدلس , وبقية رجالـــــــــــــــــــــــــــه ثقـــــــــــــــات.
3 البخاري: اللباس (5789) , ومسلم: اللباس والزينة (2088) ,

2) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/234

وأحمد (2/267, 2/390, 2/413, 2/456, 2/467, 2/493) .
4 سورة آل عمران آية: 154." (1)

1319-"وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها، وشر ما أمرت به " 1 2 صححه الترمذي.
فيه مسائل:
الأول:. النهي عن سب الريح.
الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما **يكره.**
الثالثة: الإرشاد إلى أنها مأمورة.
الرابعة: أنه قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر.

---

1 الترمذي: الفتن (2252) , وأحمد (5/123) .
2 الترمذي رقم (2253) فى الفتن: باب ما جاء في النهي عن سب الريح , والبخاري في " الأدب المفرد " رقم (719) , وأحمد في " المسند " 5/123، والنسائي في " عمل اليوم والليلة " رقم (933-934) ، وعنه ابن السني رقم (298) , وفي سنده حبيب بن أبي ثابت , وهو ثقه فقيه جليل، وكان كثير الإرسال والتدليس وقد عنعنه , ولكن للحديث شواهد يقوى بها , لذا قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح , وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة وعثمان بن أبي العاص وأنس وجابر وابن عباس , فالحديث صحيح كما قال الألباني في " صحيح الجامع " رقم (7192) ." (2)

1320-"63- باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه صلي الله عليه وسلم
وقول الله تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} 1 الآية.
....
قوله: "وقال إبراهيم: " كانوا يضربوننا على الشهادة والعهد ونحن صغار " هكذا حال السلف الصالح محافظة منهم على الدين الذي أكرمهم الله به، فلا يتركون شيئا مما **يكره** إلا أنكروه، وفيه تمرين الصغار على دينهم بالتعليم.
قوله: "باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه وقول الله تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} الآية ". قال العماد ابن كثير: وهذا مما يأمر الله تعالى به وهو الوفاء بالعهود

(1 كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/236
(2 كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/239

والمواثيق والمحافظة على الأيمان، ولهذا قال: {وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} .
قوله: {وَلا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} هذه الأيمان المراد بها الداخلة في العهود والمواثيق، لا الأيمان الواردة على حث أو منع.

1 سورة النحل آية: 91.". (1)

1321-"أهله، أو عشيرته أو ماله، أو فعله على وجه المزح، أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره، فالآية تدل على هذا من جهتين: الأولى قوله: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ} [النحل: 106] فلم يستثن الله تعالى إلا المكره. ومعلوم أن الإنسان لا **يكره** إلا على الكلام أو الفعل. وأما عقيدة القلب فلا **يكره** عليها أحد. والثانية قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ} [النحل: 107] فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للدين أو محبة الكفر، وإنما سببه أن له في ذلك حظا من حظوظ الدنيا فآثره على الدين. والله سبحانه وتعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.". (2)

1322-"ومباعدتهم، ومقاطعتهم، لأن الحجة قد بلغتهم، وقامت عليهم.
وإما أن يكونوا لم تدعوهم أنتم، ولم تناصحوهم، فتكونوا أنتم حينئذ من أنصارهم، وأعوانهم، والذابين عنهم قبل دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وإقامة الحجة عليهم: {هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً} [النساء:109] وجعلتم أنفسكم دونهم هدفاً، تصنفون في الرد على من عاداهم، وغلبهم، ومقتهم، ونشر عورتهم، وخزيهم وضلالهم، أفلا تتقون يوماً ترجعون فيه إلى الله.
وأما قوله: "فإذا كان هذا الأمر لسيد الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بل لكل نبي، وأمرهم الله بالصبر في مواضع القرآن، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة".
فأقول: هذا حق، لكن هذا كان في أول الإسلام وقد قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في المواضع التي نقلها من السيرة، وتكلم عليها قال: الموضع الثاني أنه صلى الله عليه وسلم لما قام ينذرهم عن الشرك، ويأمرهم بضده وهو التوحيد، لم **يكرهوا** ذلك، واستحسنوه، وحدثوا أنفسهم بالدخول فيه، إلى أن

1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/252
2) كشف الشبهات ص/57

صـــــــــــــــــــــــرح بِسَـــــــــــــــــــــــبِّ1 دينهم، وتجهيل

1 في الأصـــــــــــــــــــــل "بســـــــــــــــــب"." (1)

1323-"فلا بد فيه من ثـواب وعقـاب ومـا يرويـه مـع علمـه أنـه كذب فمعاذ الله لا يجوز ذلـك إلا مـع بيـان حالـه، ولا يسـتند إليـه في تريب ولا غيره، وكذلك لا يجوز أن يثبت به حكم شـرعي من نـدب أو كراهة أو فضيلة، ولا عمل مقدر في وقت معين بحديث لم يعلم حاله أنه ثابت، فلا بـد من دليـل ثـابت في الحكم الشـرعي وإلا كـان قـولاً على اللـــــــــه بغـــــــــير علم عيـــــــــاذاً باللـــــــــه، انتهى. فهذا الحديث الذي ذكره عن أنس وما بعده في وقت معين، ولا نعلم حالـــه أنـــه ثـــابت فالاعتمـــاد عليـــه قـــول على اللـــه بغـــير علم. قال ابن مفلح في الآداب: قال أحمد بن الحسن الترمذي: سمعت أبا عبد الله فذكر أحاديثاً. ثم قال: وقال أيضاً: من شر الحديث الغـرائب الـــــــتي لا يعمـــــــل بهـــــــا، ولا يعتمـــــــد عليهـــــــا. وقال إبراهيم النخعي: كانوا **يكرهون** غريب الحـديث، ذكـره الخلال. وقـال ابن المبـارك: لنـا في صـحيح الحـديث شـغل عن سـقيمه. وقـال ابن مهـدي: لا ينبغي للرجـل أن يشـغل نفسـه بكتابـة الحـديث الضعيف فأقل ما في ذلك أن يفوته من الصحيح بقـدره، انتهى.". (2)

1324-"وكل الأسباب إنما تكون بمشيئته فما شـاء كـان ومـا لم يشأ لم يكن، وهو سبحانه إذا أجرى نفع العباد بعضهم على يـد بعض، فجعل هذا يحسن إلى هذا ويدعو له ويشفع له فهو الـذي خلـق ذلـك كلـه، وهـو الـذي خلـق في قلب هـذا المحسـن والـداعي إلى إرادة الإحسـان والـدعاء، ولا يجـوز أن يكـون في الوجـود من **يكرهه** على خلاف مراده أو يعلمه مـا لم يكن يعلمـه، والشـفعاء الـذين يشـفعون عنده لا يشفعون عنده إلا بإذنه كما تقـدم بيانـه بخلاف الملـوك، فـإن الشافع عندهم يكون شريكا لهم في الملك، وقد يكـون مظـاهرا لهم معاونا لهم على ملكهم، وهم يشفعون عند الملوك بغـير إذن الملـوك والملـك يقبـل شـفاعتهم تـارة لحاجتـه إليهم وتـارة لجـزاء إحسـانهم ومكافأتهم حتى انه يقبل شـفاعة ولـده وزوجتـه، لـذالك فإنـه محتـاج إلى الزوجة والولد حتى لو أعرض عنـه ولـده وزوجتـه لتضـرر بـذلك، ويقبل شفاعة مملوكه فإنه إذا لم يقبل شفاعته يخـاف أن لا يطيعـه، ويقبـل شـفاعة أخيـه مخافـة أن يسـعى في ضـرره، وشـفاعة العبـاد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس، فلا أحد يقبل شـفاعة أحـد إلا

1) كشف الشبهتين ص/56

2) كشف الشبهتين ص/119

لرغبة أو لرهبة والله تعالى لا يرجو أحدا ولا يخافه ولا يحتـاج إلا أحـد، بل هو الغني سبحانه عما سواه وكل ما سواه فقير إليه والمشـركون يتخذون شفعاء مما يعبدونه من الشفاعة عند المخلـوق. قـال تعـالى {وَيَعْبُـدُونَ مِنْ دُونِ اللـهِ مَـا لَا يَضُـرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُـونَ هَـؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ} إلى قوله سبحانه وتعـالى {عَمَّا يُشْـرِكُونَ} وقـال تعالى {قُـلِ ادْعُـوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِـهِ فَلا يَمْلِكُـونَ كَشْـفَ الضُّـرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلاً , أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِـيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} فأخبر سبحانه انما يدعى من دونه لا يملك كشف الضر ولا تحويله، وأنهم يرجون رحمتـه ويخـافون عذابـــــــــــــــــه ويتقربـــــــــــــــــون". (1)

1325-"لعل الله أن يمحو عنا سيئات ما مضى وسيئات مـا بقي ومعلومكم عظم الجهاد في سـبيل اللـه ومـا يكفـر من الـذنوب، وأن الجهاد بالبدن واللسان والقلب والمال وتفهمون أجر من هدى الله به رجلاً واحداً، والمطلوب منكم أكثر مما تفعلون الآن، وأن تقومـوا للـه قيام صدق، وأن تبينوا الحـق على وجهـه، وأن تصـرحوا لهم تصـريحاً بيناً ممـا أنتم عليـه أولاً من الغي والضـلال. فيـا إخـواني: اللـه، اللـه، فالأمر أعظم من ذلك، فلو خرجنا نجأر إلى اللـه في الفلـوات وعـدنا الناس من السفهاء والمجانين في ذلك لما كان ذلك بكثير منـا، وأنتم رؤساء الدين والدنيا في مكانكم أعـز من الشـيوخ والعـوام كلهم تبـع لكم، فاحمدوا على ذلك، ولا تعلثـوا بشـيء من الموانـع وتفهمـون أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكـر لا بـد أن يـرى مـا **يكره**، ولكن أرشدكم في ذلكم إلى الصبر، كما حكى عن العبد الصالح في وصـيته لابنه، فلا أحق من أن تحبوا لله وتبغضوا لله وتوالوا للـه وتعـادوا للـه، وترى يعرض في هذا أمور شيطانية، وهي أن من النـاس من ينتسـب إلى هذا الدين، وربما يلقي الشيطان لكم أن هذا مهـوب صـادق وأن له ملحظ دنيوي، وهذا أمـر مـا يطلـع عليـه إلا اللـه، فـإذا أظهـر أحـد الخير فاقبلوا منه ووالوه، فإذا ظهـر من أحـد شـر وإدبـار عن الـدين فعادوه واكرهوه، ولو أحب حبيب، وجامع الأمر في هذا أن الله خلقنـا لعبادته وحده لا شـريك لـه ومن رحمتـه بعث لنـا رسـولنا يأمرنـا بمـا خلقنا له ويبين لنا طريقه، وأعظم ما نهانا عنه الشرك باللـه وعـداوة أهله وبغضهم وتبيين الحق وتبيين الباطل، فمن التزم ما جاء الرسول فهو أخوك ولو أبغض بغيض، ومن نكب عن الصـراط المسـتقيم فهـو عدوك ولو هو والدك أو أخوك، وهذا شـيء أذكركمـوه مـع أني بحمـد الله أعلم أنكم تعلمون ما ذكرته، ومع هذا فلا عذر لكم عن التبـيين".

1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/53

(1)

1326-"جميع الناس في المشاهد والمساجد لا يخفى ذلـك على أحـد ممن لـه أدنى مسـكة من عقـل ودين، ويـرون أن من شـروط الجمعة تقدم خطبتين ومن شـرط صـحتهما حمـد اللـه والصـلاة على رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وقراءة آية والوصـية بتقـوى اللـه عز وجل، ويقول الخطيب منهم في الخطبة الأخيرة: واعلموا أن الله تعالى أمركم بـأمر بـدأ فيـه بنفسـه فقـال تعـالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَـهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا صَـلُّوا عَلَيْـهِ وَسَـلِّمُوا تَسْـلِيماً} اللهم صل وسلم على عبـدك ورسـولك محمـد صـاحب الوجـه الأنـور والجبين الأزهر، وإذا كان هذا مذهبهم واعتقادهم، فكيف يقولـون إنـه شرك بالله ويقتلون من يتلفظ بها، وأن الربابـة في بيت الزانيـة أقـل إثماً من الصلاة والتسليم على محمد، فهل يقول هذا أحد يؤمن باللـه واليوم الآخر؟ ومن كان لا يستحي قال ما يشتهي، وفي الحـديث عن النبي –صلى الله عليـه وسـلم- أنـه قـال: "إن ممـا أدرك النـاس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصـنع مـا شـئت" وقـد ذكـر الشـيخ الإمـام حسـين بن غنـام في تاريخـه روضـة الأفكـار جوابـاً لبعض المعترضين على الشيخ محمد –رحمـه اللـه- لمـا قـال ومن ذلـك أنـه كان **يكره** الصلاة على النـبي –صـلى اللـه عليـه وسـلم- ويتـأذى من سماعها، وينهى عن الجهر بها على المنـابر ويـؤذي من يفعلـه، ومنـه الإتيـان بهـا على المنـابر ليلـة الجمعـة، فقـال -رحمـه اللـه-: وأما قوله: وأبطل الصلاة على رسول الله –صلى اللـه عليـه وسـلم- في يوم الجمعـة وليلتهـا فهـذا الكلام على بشـاعة لفظـه فيهـا إبهـام وإيهـام وتشـنيع بظـاهره عنـد العـوام وتنفـير لهم عن توحيـد الملـك العلام، فإن الشيخ –رحمه الله- لم ينه عن ذلك ولم يبطلـه، لا الفعـل الذي يفعـل في كثـير من البلـدان، وقـد أبطلـه جماعـة من الأعيـان، وأنكره جمع من نقاد هذا الِشأن، وقالوا: لا يتقرب به إلى الله تعـالى ولا يـدان؛ لأنـه بدعـة محضـة أظهرهـا في مقـام العبـادة الشـيطان، وأشـــرب حبهـــا من هـــو في الحماقـــة والتعصـــب". (2)

1327-"إلا واحدة" قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: "من كـان على مثـل مـا أنـا عليـه اليـوم وأصـحابي" فـبين أن عامـة المختلفين هالكون من الجانبين إلا فرقة واحدة وهي أهل السنة والجماعة، ومن المعلوم أن الثنتين والسبعين فرقـة من أمـة محمـد كلهم أو أكـثرهم من أهل الأهـواء والبـدع ومن المتفقهـة والمتكلمين والمنتسـبين إلى

(1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/103

(2) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/125

العبـادة من المتصـوفة والمتفقـرة ونحـو ذلـك منهم أو المتعصـبون لطائفة على طائفة، بل وسائر أهل الأهـواء أنهم كلهم على الحـق لم يزالـوا متفقين على أخـذ أصـول دينهم وفروعـه عن الأئمـة الأربعـة العظام وبواسـطتهم إلى نبينـا عليـه الصـلاة والسـلام على زعم هـذا الملحد، ولو سلمنا ذلك لهذا الملحـد لكـانت الأهـواء والبـدع مـأخوذة عن الأئمة الأربعة وبواسطتهم إلى النـبي –صـلى اللـه عليـه وسـلم-، وهذا لا يقوله إلا من هو من أكفر الخلق وأضلهم عن سـواء السـبيل، قال شيخ الإسلام في أثناء كلام له: ولهذا اختلف النـاس في الفقهـاء هـل هم من أولي الأهـواء؟ فـأدرجهم الشـيخ أبـو حامـد الإسـفراييني والقاضي أبو يعلى بن الفراء وغيرهم في أهل الأهواء لما في نفـوس كثير منهم من الهوى في الأحكام، وأخرجهم جماعـة منهم ابن عقيـل من أهل الأهواء وكلاهما صادق فإن الأصل فيهم أنهم ليسوا من ذوي الأهواء، ثم قد فشا فيهم الهوى فصار لهم نصيب من ذلك حتى يظهر فيهم من البغضاء لغير طـائفتهم وإن كـانوا من أهـل العلم والإيمـان ومن الموالاة لذوي طائفتهم وإن كانوا من أهـل العلم والإيمـان ومن الموالة لذوي طائفتهم وإن كانوا بخلاف ذلك ما **يكرهه** الله ورسوله وحتى إن المسائل التي اتفقـوا فيهـا على الجـواز وإنمـا اختلفـوا في الاسـتحباب أو الكراهـة كمسـألة الـترجيح في الأذان وشـفع الإقامـة والاستفتاح والبسملة والقنوت ونحو ذلك لما صارت شعار أظهر فيهـا من الهـوى مـا لم يظهـر في غيرهـا، وحـتى إن الرجـل يحـرص على ضـــــــــــــــبط مقالــــــــــــــــة". (1)

1328-"مما سواهما ومن كـان يحب المـرء لا يحبـه إلا للـه ومن كان **يكره** أن يعود في الكفر بعـد إذ أنقـذه اللـه منـه كمـا **يكره** أن يُلقى في النار" وفي بعض طرق البخاري "لا يجد حلاوة الإيمان حـتى يحب المرء لا يحبه إلا الله" وذكر الحديث وتصديق هذه الأحاديث في كتاب الله قال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَـاؤُكُمْ وَإِخْـوَانُكُمْ ... } الآيـة ومحبـة الرسـول هي من محبـة اللـه فهي حب للـه وفي اللـه ليست محبة ومحبوب مـع اللـه كالـذين قـال اللـه فيهم {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ} والحب في الله والبغض في اللـه من أوثـق عـرى الإيمـان كمـا جاء في الحديث وحب ند مع الله شرك لا يغفـره اللـه فـأين هـذا من هذا والمحبة التي أوجبها اللـه لرسـوله وللمؤمـنين لا يختص ببقعـة لا تختص بقبورهم ولا غيرها وكذلك سائر حقوقهم من الإيمـان بهم ومـا يـدخل في ذلـك فغن ذلـك واجب في كـل موضـع وكـذلك الصـلاة والسلام على الرسول وغير ذلك فمن يجد قلبـه عنـد الرسـول أكـثر

(1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/153

محبة له وتعظيماً ولسانه أكثر صلاة عليه وتسليماً مما يجده في سائر المواضع كان ذلك دليلاً على أنه ناقص الحظ مبخوس النصيب من كمال المحبة والتعظيم وكان فيه من نقص الإيمان وانخفاض الدرجة بحسب هذا التفاوت بل المأمور به أن تكون محبته وتعظيمه وصلاته وتسليمه عند غير القبر أعظم فإن القبر قد حيل بين الناس وبينه وقد نهى أن يتخذ عيداً ودعا الله أن لا يجعل قبره وثناً فإن لم يجد إيمانه به ومحبته له وتعظيمه له وصلاته عليه وتسليمه عليه إذا كان في بلده أعظم مما يكون لو كان في نفس الحجرة من داخل لكان ناقص الحظ من الدين وكما الدين واليقين فكيف إذا لم يكن من داخل بل من خارج فهذا هذا والله أعلم. والوجه الرابع: أن يقال عداوة الأنبياء وعنادهم هو بمخالفتهم لا بموافقتهم". (1)

1329-"منهياً عنه النهي عن السفر لما ليس بمشروع مما يسمى زيارة لقبره وليس زيارة أولى وأحرى، وقد ذكر هذا مالك وغيره من العلماء ذكروا أنه لا يستحب بل **يكره** للمقيمين بالمدينة والوقوف عند القبر للسلام أو غيره، لأن السلف من الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك إذا دخلوا المسجد للصلوات الخمس وغيرها، على عهد الخلفاء الراشدين أبي بكر وعثمان وعلي، فإنهم كانوا يصلون بالناس في المسجد أبو بكر وعمر فصليا بالناس إلى حين ماتا وعثمان إلى أن حصر وعلي صلى فيه مدة مقامه بالمدينة على أن خرج إلى العراق وكان الناس يقدمون عليهم من الأمصار يصلون معهم ومعلوم أنه لو كان مستحباً لهم لم يقفوا حذو القبر ولم يسلموا أو يدعوا ويفعلوا غير لفعلوا ذلك ولو فعلوه لكثر وظهر واشتهرلكن مالك وغيره خصوا من ذلك عند السفر لما نقل عن ابن عمر، قال القاضي عياض: قال مالك في "المبسوط": وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف للقبر وغير ذلك للغرباء وقال فيه أيضاً: ولا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على النبي –صلى الله عليه وسلم- فيصلي عليه ويدعو له ولأبي وعمر: قيل له فإن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة أو المرتين أو أكثر من ذلك عند القبر يسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك فقد أخبر مالك أن صدر هذه الأمة وأئمتها لم يبلغه عن أحد منهم أنه كان يقف

1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/189

بالقبر وذكر أن ذلك **يكره** إلا لمن جاء من سفر وأراده وإنما اشتهر هذا عن ابن عمر أنه كان إذا قدم من سفر أتى القبر". (1)

1330-"بشد رحل كما ثبت في الصحيح "من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء لا يريد إلا الصلاة فيه كان كعمرة" قالوا: ولأن السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أمر بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهذا مخالف للسنة وإجماع الأمة، وبهذا يظهر حجة أبي محمد فإن زيارة النبي –صلى الله عليه وسلم- للمسجد قباء لم تكن بشد رحل وهو يسلم لهم أن السفر إليه لا يجب بالنذر.
وقوله: أن قوله لا تشد الرحال محمول على نفي الاستحباب يجاب عنه من وجهين: أحدهما أن هذا تسليم منه أن هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة وطاعة ومن اعتقد في السفر لزريارة قبور الأنبياء والصالحين أنه قربة وطاعة فقد خالف الإجماع وإذا سافر لاعتقاده أنها طاعة فإن ذلك محرم بإجماع المسلمين فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة، ومعلوم أن أحداً لا يسافر إليها إلا لذلك وأما إذا قدر أن شد الرحال إليها لغرض مباح فهذا جائز من هذا الباب.
الوجه الثاني: أن النفي يقتضي النهي، والنهي يقتضي التحريم، وما ذكروه من الأحاديث في زيارة قبر النبي –صلى الله عليه وسلم- فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث، بل هي موضوعة ولم يحتج أحد من الأئمة منها بشيء بل مالك إمام أهل المدينة النبوية الذي هو أعلم الناس بحكم هذه المسألة كره أن يقول الرجل زرت قبر النبي –صلى الله عليه وسلم- ولو كان هذا اللفظ مشروعاً أو مأثوراً عن النبي –صلى الله عليه وسلم- لم **يكرهه** عالم المدينة، والإمام أحمد –رضي الله عنه- أعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك إلا حديث أبي هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "ما من رجل يسلم عليّ إلا ردّ الله علي روحي حتى أرد عليه السلام" وعلى هذا اعتمد أبو داود في سننه، وكذلك مالك في". (2)

1331-"فصل: الشيخ ابن تيمية لم يحرم زيارة القبور مطلقا إذا تحققت هذا، فاعلم أن شيخ الإسلام ابن تيمية –قدس الله روحه ونور ضريحه- لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كتبه ولم ينه ولم **يكرهها** بل استحقها وحظ عليها في مصنفاته،

1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/247
2) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/250

ومناسكه طافحة بذكر استحباب زيارة قبر النبي –صلى الله عليه وسلم- وسائر القبور قال –رحمه الله تعالى- في بعض مناسكه، باب زيارة قبر النبي –صلى الله عليه وسلم- إذا أشرف على مدينة النبي –صلى الله عليه وسلم- قبل الحج أو بعده، فيقول ما تقدم فإذا دخل استحب له أن يغتسل نص عليه الإمام أحمد فإذا دخل المسجد بدأ برجله اليمنى، وقال: بسم الله والصلاة والسلام علي رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ثم يأتي الوضة بين القبر والمنبر فيستقبل جدار القبر ولا يمسه ولا يقبله ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ليكون قائماً وجاء النبي –صلى الله عليه وسلم- ويقف متباعداً كما يقف لو ظهر في حياته بخضوع وسكون منكوس الرأس غاض الطرف مستحضراً بقبله جلالة موقفه ثم يقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك فجزاك الله أفضل ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك الله أفضل ما جزى نبياً ورسولاً عن أمته اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته يغبطه الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك". (1)

1332-"ظَهِير} وقال تعالى: {الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكاً فِي الْمُلْكِ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنْ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً} وكل ما في الوجود من الأسباب فهو سبحانه خالقه وربه ومليكه فهو الغني عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير إليه بخلاف الملوك المحتاجين إلى ظهرائهم وهم في الحقيقة شركاؤهم والله سبحانه ليس له شريك في الملك لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولهذا لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه لا ملك ولا نبي ولا غيرهما فإن من يشفع عند غير بغير إذنه فهو شريك في حصول المطلوب لأنه أثر فيه بشفاعته حتى جعله يفعل ما يطلب منه والله سبحانه وتعالى لا شريك له بوجه من الوجوه ويسمى الشفع شفيعاً لأنه يشفع غيره أي يصير له شفعاً قال الله تعالى: {وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا} وكل من أعان غيره على أمر فقد شفعه فيه والله تعالى وتر لا يشفعه أحد بوجه من الوجوه.

1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/252

الوجه الثالث: أن يكون الملك ليس مريداً لنفع رعيته والإحسان إليه ورحمتهم إلا بمحرك يحركه من خارج فإذا خاطب الملك من ينصحه ويعظ أو من يدل عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركت إرادة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته إما لما يحصل في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير وإما لما يحصل له من الرغبة والرهبة من كلام المدلول عليه والله تعالى هو رب كل شيء ومليكه وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الأسباب إنما تكون بمشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو إذا أجرى نفع العباد بعضهم على أيدي بعض فنجعل هذا يحسن إلى هذا ويدعو له ويشفع فيه ونحو ذلك فهو الذي خلق ذلك كله وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن والداعي والشافع إرادة الإحسان والدعاء والشفاعة ولا يجوز أن يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده". (1)

1333-"لأمر الله تعالى بالصلاة عليه، وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب وأجمعوا عليه، وحكى أبو جعفر الطبري أن محمل الآية عنده على الندب، وادعي فيه الإجماع فهذا بعض كلام العلماء في مثل هذه وحكايات إجماعات متناقضة، ومع هذا فلم يقل أحد أن من لم يوجب الصلاة عليه فقد تنقصه أو سبه أو عاداه ونحو ذلك، فإنهم كلهم قصدهم متابعته كل بحسب اجتهاده -رضي الله عنهم أجمعين-، وكذلك تنازعوا هل تكره الصلاة عليه عند الذبح فكره ذلك ما لك وأحمد وغيرهما. قال القاضي عياض: وكره ابن حبيب ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا على طريق وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب قال: ولا يصلى عليه إلا على طريق الاستحباب، وطلب الثواب، وقال أصبغ عن ابن القاسم: موطنان لا يذكر لا يذكر فيهما إلا الله الذبح والعطاس، فلا يقال فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله، ولو قال بعد ذكر الله محمد رسول الله لم يكره تسميته له مع الله، وقال أشهب: لا ينبغي أن تجعل الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- استناناً قلت: والشافعي لم يكره ذلك، بل قال هو من الإيمان، وهو قول طائفة من أحاب أحمد كأبي إسحاق بن شاقلا. انتهى.

وأما ما ذكر من الأحاديث الواردة في فضل الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا ننكر ما ثبت بالأسانيد الصحيحة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وعن أصحابه، بل نؤمن بها ونصدق بها وقد ألف شمس الدين بن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى- في ذلك مؤلفاً سماه "جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام" وفيه ما يشفى المؤمن ويكفيه عما صنفه الغلاة ممن لا معرفة لديه بصحيح الأخبار

(1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/282

وضعيفها، وذكروا فيها من الأحاديث والأخبار التي لا يصح منها شيء، ولا يعتمد على نقل رواتها لأنهم ليسوا من أهل العلم المحققين فلا حاجة بنا إلى شيء ويكفينا ما ذكره". (1)

1334-"الوجه الثاني: ان هذه العصائب على المحارم والغتر وغيرها التي يسمونها العمائم ان كان المقصود بجعلها على الرؤوس وعلى المحارم الاقتداء برسول الله –صلى الله عليه وسلم- في لباسه فهذه لم تكن هي العمائم التي كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وأصحابه وسائر العرب يلبسونها بل تلك كانت ساترة لجميع الرأس وعلى القلانس كما قال –صلى الله عليه وسلم- "فرق ما بيننا وبين الأعاجم العمائم على القلانس" والقلنسوة هي الطاقية في عرفنا وعادة العرب في العمامة أنهم يجلعونها محنكة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله تعالى- في "اقتضاء الصراط المستقيم" قال الميموني: رأيت أبا عبد الله عمامته تحت ذقنه ويكره غير ذلك وقال العرب أعمتها تحت أذاقانها وقال أحمد في رواية الحسن بن محمد يكره أن لا تكون العمامة تحت الحنك كراهة شديدة وقال إنما يتعمم يمثل ذلك اليهود والنصارى والمجوس انتهى. فذكر -رحمه الله- ان العمامة من غير تحنيك من زي اليهود والنصارى والمجوس وقد أمرنا بمخالفتهم وكان رسول الله- صلى الله عليه وسلم – يلتحي بها تحت الحنك كما ذكر ذلك ابن القيم – رحمه الله – في "الهدى النبوي" فلإي شيء لم يقتدوا برسول الله – صلى الله عليه وسلم – في هذا اللباس على هذا الوضع ان كان المقصود الإقتداء برسول الله – صلى الله عليه وسلم -.
الوجه الثالث: ان يقال لمن أحدث هذه العصائب لو كانت العمائم المعروفة على ما وضعنا ما وجه تخصيص هذه العمائم بالسنية من بين سائر لباس النبي – صلى الله عليه وسلم – من الاردية والقمص والسراويل والازر وغيرها واللائق بالمقتدي ان يلبس جميع ما يلبسه –صلى الله عليه وسلم – ولا يجعل بعضه مسنوناً وبعضه مهجوراً متروكاً؟.
الوجه الرابع: انه لما أحدث بعض الفقهاء من الحنابلة وغيرهم شعاراً يتميز به". (2)

1335-"شيخ الإسلام في "الاختيارات" ما نصه: أن اللباس والزي الذي يتخذه بعض النساك من الفقراء والصوفية والفقهاء وغيرهم بحيث يصير شعاراً فارقاً كما أمر أهل الذمة بالتميز عن

1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/296
2) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/331

المسلمين في شعورهم وملابسهم فيه مسألتان: المسألة الأولى هل يشرع ذلك استحباباً لتميز الفقير والفقيه من غيره فإن طائفة من المتأخرين استحبوا ذلك وأكثر الأئمة لا يستحبون ذلك بل قد كانوا **يكرهونه** لما فيه من التميز عن الأمة وبثوب الشهرة إلى أن يقال: وأيضاً فالتقيد بهذه اللبسة بحيث **يكره** اللابس غيرها أو **يكره** أصحابه أن لا يلبسوا غيرها هو أيضاً منهي عنه. فذكر – رحمه الله – أن اللباس والزي الذي يتخذه بعض النساك من الفقراء والصوفية والفقهاء وغيرهم بحيث يصير شعاراً فارقاً إلى آخره أن أكثر الأئمة لا يستحبونه بل كانوا **يكرهونه** لما فيه التميز عن الأمة وذكر أيضاً أن التقيد بهذه اللبسة بحيث **يكره** اللابس غيرها أو **يكره** أصحابه أن لا يلبسوا غيرها هو أيضاً منهي عنه. وهؤلاء ينكرون ما كان يعتاده المسلمون من اللباس كالعقال وغيره ويعللون ذلك لأنه لباس الجند في هذه الأزمان كما ذكروا ذلك في نظمهم وزعموا أنه لا يلبس ذلك إلا أهل الطغيان من الجند الذين هم المجاهدون اليوم في سبيل الله ويسمونهم "الزكرت" ظلماً وعدواناً وتجاوزاً للحد في المقال بغير بينة من الله ولا برهان ثم أوهموا من سمع هذا الكلام أن هذه الأبيات اللاتي ذكرها من كلام بعض العلماء الذين تقدم ذكرهم بقولهم وقال بعضهم هذا تدليس وتلبيس منهم وإيهام لمن لا معرفة لديه ولو أنهم قالوا: وقال بعض الشعراء أو قال فلان ابن فلان شعراً لكان هذا هو الحق وسلموا بذلك عن التلبيس والإيهام. ثم ذكر أبياتاً متكسرة واهية المباني ركيكة المعاني لا تليق إلا بعقل من". (1)

1336-"الجمهور ونص مالك أنها تكون بين اليدين ثم قال الأولون أنها تكون قدر أربع أصابع وقيل على نصف الظهر وقيل القعدة. انتهى. وهذا آخر ما ذكره المنقور في مجموعه وقد زعم صاحب الورقة أن كلام ابن وضاح هذا مما نقله شيخ الإسلام عنه فذكر منه ما ظن أنه موافق له وأنه لا عليه وحذف منه ما يخالف رأيه حيث قال فهذه الآثار متعاضدة مع ما تقدمها من الأحاديث وهي دالة على استحباب الرسم بالذؤابة لذي الولايات والمناصب المشار إليهم من أهل العلم ليكون ذلك شعاراً لهم ولا يستحب ذلك لآحاد الناس إلى آخر فلو كان هذا النقل ثابتاً عند شيخ الإسلام لكان مناقضاً لمنا ذكره في "الاختيارات" حيث قال إن اللباس والزي الذي يتخذه بعض النساك من الفقراء والصوفية والفقهاء وغيرهم بحيث يصير شعاراً فارقاً كما أمر أهل الذمة بالتمييز عن المسلمين في شعورهم وملابسهم فيه مسألتان، المسألة الأولى هل يشرع ذلك استحباباً بالتمييز للفقير والفقيه من غيره فإن طائفة من المتأخرين

(1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/343

استحبوا ذلك وأكثر الأئمة لا يستحبون ذلك بل قد كانوا **يكرهونه** لما فيه من التمييز عن الأمة بثوب الشهرة. أقـول هـذا فيـه تفصـيل في كراهته وإباحته واستحبابه فإنـه يجمـع من وجـه ويفـرق من وجـه، ثم ذكر المسألة الثانيـة: أن لبس المرقعـات والمصـبغات والصـوف إلى آخرها وهذه المسألة ليس النزاع فيها فلا حاجة إلى ذكرها هنا. فـذكر -رحمه الله- أن هذا استحباب طائفة من المتأخرين وأما أكـثر الأئمـة فإنهم لا يستحبون ذلك بل قد كانوا **يكرهونه** لما فيه من التمييز عن الأمة وبثـوب الشـهر وقـد أعـاذ اللـه شـيخ الإسـلام من التنـاقض في أقواله وأن ذلك لا يليق بإمامته وجلالتـه ومكانتـه من العلم، ثم تأمـل ما تركه هـؤلاء وحـذفوه من كلام ابن وضـاح حيث ذكـر أن اسـتحباب الرســــــــــــــم بالذؤابــــــــــــــة لــــــــــــــذي". (1)

1337-"الولايات والمناصب والمشار إليهم من أهل العلم ليكون ذلك شعاراً لهم ولا يستحب ذلـك لآحـاد النـاس فـذكر أن هـذا خـاص بهؤلاء وأنه لا يستحب ذلك لآحاد الناس ثم أخذوا المعنى ممـا حـذفوا وجعلوه رسماً وشعاراً لكـل أحـد ممن يـدخل في هـذا الـذين وإن لم يكونوا من أهل الولايات والمناصـب والعلمـاء والخطبـاء فلم يتقيـدوا من أهل الولايات والمناصب والعلماء والخطباء فلم يتقيدوا بما ذكـره أهل العلم من المتأخرين وإن كان مرجوحاً ولم يقتدوا برسول الله -صـلى اللـه عليـه وسـلم- وأصـحابه وسـائر العـرب في لباسـهم من الأردية والعمائم الساترة لجميع الرأس وكونها محنكة بل جعلوا مكاناً ذلك عصائب جعلوا لها ذؤابة وظنوا أنهم قـد أخـذوا بالسـنة في ذلـك وليس هذا من السنة في شيء وقـد تـبين لـك أن شـيخ الإسـلام ابن تيمية مع أكثر الأئمة لا يستحبون هذا الزي وهذا الشعار بل قـد كـانوا **يكرهونه** لما فيه من التميـيز عن الأمـة وتـبين لـك أيضاً من سـياق الأحاديث وكلام العلماء أن هذا في إرسـال الذؤابـة لا في مشـروعية العمامة لأنه قد كان من المعلوم عنـدهم أن لبس العمـائم من عـادة العـرب في الجاهليـة والإسـلام وليسـت شـعاراً لهم لأهـل الولايـات والمناصب والمشـار إليهم من أهـل العلم وإنمـا الشـعار الخـاص بهم الرســــــــــــــم بالذؤابــــــــــــــة فقــــــــــــــط.". (2)

1338-"قال الميمـوني: رأيت أبـا عبـد اللـه عمامتـه تحت ذقنـه **ويكره** غير ذلك وقال العـرب أعمتهـا تحت أذقانهـا وقـال أحمـد في رواية الحسن بن محمد **يكره** أن لا تكون العمامة تحت الحنك كراهة شـديدة وقـال إنمـا يتعمم بمثـل ذلـك اليهـود والنصـارى والمجـوس.

(1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/352
(2) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/353

انتهى. فتبين لك من صنيع هؤلاء أنه لو كـان المقصـود منهم الاقتـداء برسول الله –صلى الله عليه وسلم- في هديه وفي لباسه لفعلوا كما فعـل ولم يبتـدعوا زيـاً وشـعاراً يخـالف هديـه فهـذا مـا تيسـر لي من الجواب مع تكدر البال وكثرة الاشتغال والله يقول الحـق وهـو يهـدي السبيل وحسـبنا اللـه ونعم الوكيـل وصـلى اللـه على عبـده ورسـوله محمـد وآلـه وصـحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسـان إلى يـوم الـدين والحمـــــد للـــــه رب العـــــالمين الحمـــــد للـــــه وحـــــده.

تنبيه: ذكر الشـيخ صـديق بن حسـن في كتابـه "الـدين الخـالص" في صفحة سبع وأربعين وستمائة على قوله –صلى الله عليه وسـلم- في حديث ركانة أن النبي –صلى الله عليـه وسـلم- قـال "فـرق مـا بيننـا وبين المشـركين العمـائم على القلانس" رواه الترمـذي وقـال هـذا حديث غريب إسناده وليس بالقائم. انتهى. وفيه دلالة على أن الكفار والمشركين يستعملون العمـائم بلا قلنسـوة وأن المسـلمين زيهم أن يلبسوها عليهـا وليس فيـه أن لبس القلانس ممنـوع بـل فيـه فضـيلة العمامة عليها وأن لا يكون الاقتصار على واحد منهمـا أبـداً بـل يجمـع بينهمـا ويتمـيز عن أقـوام لا يلبسـون العمـائم أصـلاً ويقنعـون على القلانس فقط كالنصارى ومن ضاهاهم من أجيال أخرى وعن أرهـاط لا يلبسون القلانس بل يستعملون العمائم فقط كـالهنود ومنهم من لا يلبس قلنسوة ولا عمامة بل يبقى مكشوف الرأس أبداً كأناس بنجالة في الهند ومنهم من يجمع بينهمـا لكن على زي الأعـاجم دون العـرب ومراده –صلى الله عليه وسلم- بالعمائم في هـذا الحـديث هي الـتي كـان يلبسـها هـو وأصـحابه وتـابعوهم وهي مضـبوط مصـرح". (1)

1339-"ومتـابعتهم فيمـا يحبونـه، وتجنب مـا **يكرهونه**، بـل أنت واللـــه وليهم ومحبهم، وناصـــر طـــريقتهم وســـنتهم، وعلى هـــديهم ومنهاجهم، وهؤلاء المشـركون من أعصـى النـاس لهم، وأبعـدهم من هديهم، كالنصارى مع المسيح والروافض مع علي، فأهـل الحـق أولى بأهل الحـق من أهـل الباطـل، والمؤمنـون والمؤمنـات بعضـهم أليـاء بعض، والمنـــــــافقون والمنافقـــــــات بعضـــــــهم من بعض. فاعلم أن القلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن، فتجد أكـثر هؤلاء العـاكفين على القبـور معرضـين عن طريقـة من فيهـا وسـنته، مشـــــتغلين بقـــــبره عمـــــا دعـــــا إليـــــه وأمـــــره بـــــه. فتعظيم الأنبياء والصالحين ومحبتهم إنما هي باتباع ما دعـوا إليـه من العلم النافع، والعمل/ الصالح، واقتفاء آثارهم وسلوك طـريقهم، دون عبادة قبورهم والعكـوف عليهـا، وقـد أرسـلوا إلى أممهم بـالنهي عن ذلك، فنهوا عنه أشد النهي، فكيف يتقرب إليهم بما قد حرموه ونهـوا

(1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/354

عنـــــــــــــه، ونصـــــــــــــبوا العـــــــــــــداوة لمن فعلهن وتـــــــــــــــــــــــــــــبرأوا منـــــــــــــــــــــــــــه؟
وإنما اشتغل كثير من الناس بكثير من أنـواع العبـادة المبتدعـة الـتي حرمها الله ورسـوله لإعراضـهم عن المشـروع؛ وإن قـاموا بالصـورة الظـاهرة، فقـد حرمـوا المقصـود منـه، ومن أصـغى إلى كلام اللـه ورسوله بقلبه وتدبره (1) بكليته، وحدّث (2) نفسـه باقتبـاس الهـدى والعلم منـه، أغنـاه عن البـدع، والآراء، والتخرصـات، والشـطحات، والخيـــــالات، الـــــتي هي وســــاوس النفــــوس وتخيلاتهـــــا)

(1) في "م" و "ش": "وتـــدبر".
(2) في (المطبوعــــــة) : "وأخـــــــذت" وهـــــــو تحريـــــــف.". (1)

1340-"الناس تمثل له صورة الشيخ المستغاث به، ويكون ذلـك شيطاناً قد خاطبه، كما تفعل الشـياطين بعبـدة الأصـنام. وأعظم من قصد الصلاة عنده، النذر (1) له، أو للسدنة، أو المجـاورين (2) عنـده من أقاربه، أو غيرهم، واعتقاد أنه بالنذر له قضـيت الحاجـة، وكشـف البلاء.
واعلم أن أهل القبور المدفونين من الأنبياء والصالحين **يكرهون** مــا يفعل عندهم كل الكراهـة، كمـا أن المسـيح عليـه السـلام **يكره** مـا يفعل النصارى به، وكما كان أنبياء بني إسرائيل **يكرهون** ما يفعلـه (3) الأتبـــاع) .
(11 قلت: (فمن ظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم **يكـره** ما كرهه (4) المسيح- عليه السلام (5) -وتبرأ منه فقـد سـبَّ رسـول الله صلى الله عليه وسـلم أعظم السـبِّ، وصـار بهـذا كـافراً؛ لكونـه نسب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرضاء بما نهاه الله تعـالى (6) عنه في مواضع (7) من كتابه، والنبي (8) صلى الله عليه وسـلم بلَّغ عن الله وحيه، واشتدت عداوته لمن ارتكب ما نهى الله عنــه من هذا (9) الشرك العظيم، وقاتـل من لم يتب منـه، واسـتحل دمـائهم، وأمــوالهم، ثم قــال الشــيخ رحمــه اللــه تعــالى (10))ــ (11)ـ :

(1) في (الأصل) : "والنذر"، والمثبت من "م" و "ش" و "الاقتضـاء".
(2) ســـــــــــــقطت من: (المطبوعـــــــــــــــــــة) : "أو..".
(3) في جميـــع النســـخ: "مـــا يفعـــل"، والمثبت من "الاقتضـــاء".
(4) في "م" و "ش": "مـــــــــــــــــــــــا كــــــــــــــــــره".
(5) ســـــــــقطت من "م" و "ش": "عليــــــــــه الســـــــــلام".
(6) ســـــــــــقطت "تعـــــــــــــــــــــالى" من: "م" و "ش".

1) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس ص/99

(7) في "م" و "ش"" "غـــــــــــــــير موضـــــــــــــــع".
(8) في "م" و"ش": "والرســـــــــــــــــــــــــــــــــــــول".
(9) ســـــــــــــــــــقطت "هـــــــــــــــــذا" من: "م"و "ش".
(10) مــــــا بين القوســــين ســــقط من: (المطبوعـــــة) ."‌. (1)

1341-"فصــل (1)
ثم ذكــر –رحمــه اللــه – (2) تتبــع آثــار الأنبيــاء، ومــا ذهب إليــه أمــير المؤمنين عمر رضي اللـه عنـه من النهي عن ذلـك، وذكـر أنـه قطـع الشجرة التي بويـع تحتهـا النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم. وذكـر عن محمد بن وضاح قال: كان مالك وغيره من علماء المدينـة **يكرهـون** إتيان تلك المساجد، وتلك الآثار الـتي بالمدنيـة، مـا عـدا قبـاء وأحـداً، ولأن ذلك يشبه الصلاة عند المقابر، إذ هو ذريعة إلى اتخاذهـا أعيـاداً، وإلى التشــــــــــــــــبه بأهـــــــــــــــل الكتـــــــــــــــاب.
وما فعله ابن عمر لم يوافقه عليـه أحـد من الصـحابة، فلم ينقـل عن الخلفـاء الراشـدين، ولا غـيرهم من المهـاجرين والأنصـار، أنـه كـان يتحـرى قصـد الأمكنـة الـتي نزلهـا النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم. والصواب مع جمهور الصحابة؛ لأن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم تكون بطاعة أمره، وتكـون في فعلـه بـأن يفعـل مثـل مـا فعـل على الوجه الذي فعله، فإذا قصد العبادة في مكان كان قصـد العبـادة فيـه متابعة له، كقصد المشـاعر والمسـاجد، وأمـا إذا نـزل في مكـان (3) بحكم الاتفاق، لكونه صادف وقت النزول أو غير ذلـك فهـذا لم ينقـل عن غير ابن عمر من الصحابة، بل كان أبو بكر وعمـر وعثمـان وعلي وسائر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار يذهبون من المدينـة إلى مكة

---

(1) في "ش": بيـــاض بمقـــدار كلمـــة: (المصـــورة الـــتي لـــدي) .
(2) زاد في "ش": "تعـــالى".
(3) في (الأصـــــــــل) : "بمكـــــــــان" والمثبت من: "م" و "ش" و "الاقتضـــاء".". (2)

1342-"رب العالمين، وهذا هو الباطـل المحض، والاجـتراء على اللـــه وعلى كتابـــه وعلى رســـوله صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم. سبحان الله! كيف يخفي هذا على من سمعه؟ وكيف تخفى حـال من وضعه هذا (1) الوضع وبدل دين الله، وأقـام الشـرك مقـام التوحيـد، والتوحيــــــــــــــد مقــــــــــــــام الشــــــــــــــرك؟.

---

1) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس ص/138
2) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس ص/141

وهذا القول ينبئك عن فساد ما سوّد به (2) القرطاس، من وسواس الخناس، الذي يوسوس (3) في صدور الناس. وهذا (4) الذي ادعاه هذا العراقي هو عين المحادة لله ولرسوله وللمؤمنين،

(1) في "م" و"ش": "على هذا".
(2) أي ابن جرجيس.
(3) في "ش": "يوسوس به..".
(4) من هنا إلى قوله: "شاء المشرك أم أبى"ليس في النسختين: "م" و"ش"، وكتب فيهما بدلاً منه ما نصه: "وما قاله العراقي من قلبه الحقائق يشبه ما ذكره المفسرون عن اليهود في معنى قوله تعالى: {ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} يجعلون الحلال حراماً، والحرام حلالاً، والحق فيها باطلاً، والباطل فيها حقاً.
ومما أشبه اليهود فيه أيضاً استحلال ما حرمه الله تعالى في كتابه من دعوة غير الله والاستغاثة بمن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: {قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا رَشَداً، قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً} الآية.
وكان النبي لله إذا اجتهد في اليمين قال: "والذي نفسي بيده"، وهو أكمل الخلق- صلوات الله وسلامه عليه- عبودية لربه وتذللاً وخضوعاً له، يحب ما يحبه الله ويكره ما يكره مولاه.
وقد أرشد ابن عمه عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما –إلى أن يقصر سؤاله على الله تعالى فقال: "وإذا سألت فسأل الله"؛ وذلك لكونه من أفضل العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله، وما قال صلى الله عليه وسلم يوماً لأحد: إسألني أو استغث بي بل قال: "إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله". (1)

1343-"[له] (1) ، ولا كان الصحابة يقصدون الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عند قبر غيره من الأنبياء، وإنما كانوا يصلون عليهم ويسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه، فاتفق الأئمة على أنه إذا دُعي (2) في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يستقبل قبره. وتنازعوا عند السلام عليه، فقال مالك وأحمد وغيرهما: يستقبل قبره ويسلم عليه، وهو الذي ذكره أصحاب (3) الشافعي، وقال مالك –فيما ذكره إسماعيل بن إسحاق في "المسبوط" والقاضي عياض وغيرهما-: لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن يسلم/ ويمضي، وقال في

1) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس ص/158

"المبسوط": (لا بأس لمن قدم من سفر، أو خرج أن يقف على النبي صلى الله عليه وسلم (4 ويصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم4) (4) ، ويدعو له ولأبي بكر وعمر، فقيل له: إن ناساً من أهل المدينة يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، فيسلمون ويدعون ساعة، فقال: لم يبلغني [هذا] (5) عن أحد من أهل الفقه (6) ببلدنا، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، إلا من جاء من سفر أو أراده) .
قال: (وقد تقدم من الآثار عن السلف ما يوافق هذا من أنهم إنما كانوا يستحبون عند قبر (7) النبي صلى الله عليه وسلم ما هو من جنس الدعاء له، كالصلاة والسلام، **ويكرهون** قصده للدعاء والوقوف عنده، وليس في أئمة المسلمين من استحب

---

(1) ما بين المعقوفتين إضافة: "الاقتضاء".
(2) في "ش": "إذا دخل".
(3) سقطت من "م" و"ش": "أصحاب".
(4) ما بين القوسين ليست في "الاقتضاء".
(5) ما بين المعقوفتين إضافة من: "الاقتضاء".
(6) في "ش": "العلم".
(7) في "الاقتضاء": "عند قبره ما هو..".". (1)

1344-"يستغيثون به في حياته كما يستغيثون به يوم القيامة، وقد قلنا أنه إذا طلب منه ما يليق بمنصبه فهذا لا نزاع فيه، والطلب منه في حياته والاستغاثة به في حياته فيما يقدر عليه لم يُنازع فيه، فما ذكره لا يدل على مورد (1) النزاع.
وأما قوله: ولم يجعل الله لأحد تنقيص الرسل، وأجمع السلف والخلف على وجوب (2) تعظيمهم في الاعتقاد والأقوال (3) والأفعال.
فيقال: هذا حق لكنه كما قال علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] (4) :
(كلمة حق أريد بها باطل) (5) .
وهو أن من سألهم ما لا يقدرون عليه أحياء وأمواتاً، فقد آذاهم واعتدى عليهم، فهو مستحق للعقوبة التي يستحقها مثله، بل من سألهم ما لا يريدون فعله حتى فعلوا (6) ما **يكرهونه** فهو مستحق للذم والمقت.
ومن ابتدع في دينهم ما لم يأذن به الله وما يخالف ما جاءوا به، لزم أن يكون دينهم ناقصاً، وأنهم أتوا بالباطل، وهذا مناقض بلا ريب لما

---

(1) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس ص/193

يجب من الإيمان بهم وتعزيرهم وتوقيرهم، ومن خالف مـا جـاءوا بـه من توحيـد اللـه، وإفـراده بالـدعاء، فهـو من أعظم المخـالفين لهم اعتقـــــــــــــــــــــاداً وقـــــــــــــــــــولاً وعملاً.
فإن أعظم ما دعوا إليه التوحيد، فالمخالف له (7) من أعظم النـاس مخالفة

---

(1) في "ش": "مـــــــــــــــــــــــــــوارد".
(2) ســــــــقطت من (المطبوعــــــــة) : "وجــــــــوب".
(3) في (الأصــــــل) و"م": "في الأقــــوال"، والمثبت من: "ش".
(4) مــــــا بين المعقوفــــــــتين إضــــــــافة من: "ش".
(5) أخرجـه مسـلم في الزكـاة بـاب التحـريض على قتـل الخـوارج (2/749)_______________________ .
(6) في (المطبوعــــــة) : "فعلــــــوا"، وهــــــو تحريــــــف.
(7) في (الأصــــــــــل) : "لهم"، والمثبت من: "م" و"ش"." (1)

1345-"فـانزعج واضـطرب حَتَّى رأى أَصْـحَابه أَن الصـخور قـد تدكـدكت وَبَقِي على ذَلِـك سَـاعَة فَلَمَّا أَفَـاق فَكَأَنَّهُ نشـر من قَـبره قَول لَا إِلَه إِلَّا الله تَقْتَضِي أَن لَا يحب سواهُ فان الآله هُـوَ الَّذِي يطـاع فَلَا يَعْصِي محبَّة وخوفا ورجاء وَمن تَمام محبته محبَّة مَا يُحِبهُ وَكَرَاهَـة مَا يكرههُ فَمن أحب شَيْئا مِمَّا يكرههُ اللـه أَوكـره شَـيْئا مِمَّا يُحِبـهُ الله لم يكمل توحيده وَصدقه فِي قَـول لَا إِلَـه إِلَّا اللـه وَكَـانَ فِيـهِ من الشّرك الْخَفي بِحَسب مَا كرهه مِمَّا يُحِبهُ الله وَمَا أحبـه مِمَّا يكرهـهُ الله قَالَ الله تعالى {ذَلِك بِأَنَّهُم اتبعُوا مَا أَسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبـــــــــــــــــــــــــــط أَعْمَـــــــــــــــــــــــــــــالهم}
قَـالَ اللَّيْث عَن مُجَاهِـد فِي قَوْلـه {لَا يشـركُونَ بِي شَـيْئا}". (2)

1346-"قَالَ الله عز وَجـل {قـل إِن كُنْتُم تحبـون اللـه فَـاتبعُوني يحببكم اللـــه}
وَهَذَا نَص فِي أَن محبَّة مَا يكرههُ الله وبغض مَا يُحِبـهُ مُتَابعَـة للهـوى والمـــوالاة على ذَلِـــك والمعـــاداة فِيـــهِ من الشّـــرك الْخَفي وَقَـالَ الْحسـن اعْلَم أَنَّك لن تحب اللـه حَتَّى تحب طَاعَتـه وَسُئِلَ ذُو النُّون مَتى أحب رَبِّي قَالَ إِذا كَـانَ مَـا يبغضـه عنْدك أَمـر من الصَّبْر وَقَـالَ بشـر بن السّـري لَيْسَ من أَعْلَام الْحبّ أَن تحب مَـا يبغض

---

1) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس ص/293
2) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها ص/29

حَبِيبك". (3)

1347-"قَالَ الْحسن قَالَ أَصْحَاب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِنَّا نحب رَبنَا حبا شَدِيدا فَأحب الله أَن يَجْعَل لحبه علما فَأنْزل الله تعالى هَذِه الْآيَة
وَمن هَاهُنَا يعلم أَنه لَا تتمّ شَهَادَة أَن لَا إِلَه إِلَّا الله إِلَّا بِشَهَادَة أَن مُحَمَّدًا رَسُول الله فَإِنَّهُ إِذا علم أَنه لَا تتمّ محبَّة الله إِلَّا بمحبة مَا يُحِبهُ وَكَرَاهَة مَا **يكرههُ** فَلَا طَرِيق إِلَى معرفَة مَا يُحِبهُ وَمَا **يكرههُ** إِلَّا من جِهَة مُحَمَّد الْمبلغ عَن الله مَا يُحِبهُ وَمَا **يكرههُ** بِاتِّبَاع مَا أَمر بِهِ وَاجْتنَاب مَا نهى عَنهُ فَصَارَت محبَّة الله مستلزمة لمحبة رَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وتصديقه ومتابعته وَلِهَذَا قرن الله بَين محبته ومحبة رَسُوله فِي قَوْله تعالى {قل إِن كَانَ آبَاؤُكم وأبناؤكم وَإِخْوَانكُمْ} إِلَى قَوْله {أحب إِلَيْكُم من الله وَرَسُوله}". (1)

1348-"كَمَا قرن طَاعَته وَطَاعَة رَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي مَوَاضِع كَثِيرَة
وَقَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ثَلَاث من كن فِيهِ وجد بِهن حلاوة الْإِيمَان أَن يكون الله وَرَسُوله أحب اليه مِمَّا سواهُمَا وَأَن يحب الرجل لَا يُحِبهُ إِلَّا لله وَأَن **يكره** أَن يرجع إِلَى الْكفْر بعد أَن أنقده مِنْهُ كَمَا **يكره** أَن يلقى فِي النَّار
هَذِه حَال السَّحَرَة لما سكنت الْمحبَّة قُلُوبهم سمحوا ببذل النُّفُوس وَقَالُوا لفرعون اقْضِ مَا انت قَاض وَمَتى تمكنت الْمحبَّة فِي الْقلب لم تنبعث الْجَوَارِح إِلَّا إِلَى طَاعَة الرب وَهَذَا هُوَ معنى الحَدِيث الآلهي الَّذِي خرجه البُخَارِيّ فِي صَحِيحه وَفِيه وَلَا يزَال عَبدِي يتَقَرَّب إِلَيّ بالنوافل حَتَّى أحبه فَإِذا أحببته كنت سَمعه الَّذِي يسمع بِهِ وبصره الَّذِي يبصر بِهِ وَيَده الَّتِي يبطش بهَا وَرجله الَّتِي يمشي بهَا وَقد قيل إِن فِي بعض الرِّوَايَات فَبِي يسمع وَبِي يبصر وَبِي يبطش". (2)

1349-"إِرَادَة الله وَإِرَادَة العَبْد
فصل

الْحَوَادِث كلهَا تقع مُرَادة لله تَعَالَى نَفعهَا وضرها وَخَيرهَا وشرها وَذَهَبت الْمُعْتَزلَة وَمن تَبِعَهُمْ من أهل الْأَهْوَاء إِلَى أَن الْوَاجِبَات والمندوبات من الطَّاعَات مُرَادة لله تَعَالَى وَقعت أَو لم تقع

3) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها ص/31
1) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها ص/33
2) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها ص/34

والمعاصي وَالْفَوَاحِش تقع وَالله تَعَالَى كَارِه لَهَا غير مُرِيد لوقوعها وَهِي تقع على كره والمباحات وَمَا لَا يدْخل تَحت التَّكْلِيف من أَفعَال الْبَهَائِم والمجانين تقع وَهُوَ لَا يريدها وَلَا **يكرهها** وَإِذا دللنا على أَن الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالق لجَمِيع الْحَوَادِث فيترتب على ذَلِك أَنه مُرِيد لما خلق قَاصد إِلَى إبداع مَا اخترع". (1)

1350-"عَنْهُمَا: لَا تَنْبَغِي الصَّلَاةُ إِلَّا عَلَى النَّبِيِّ، وَلَكِنْ يُدْعَى لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ بِالِاسْتِغْفَارِ. وَهَذَا مَذْهَبُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَ اللَّهُ رُوحَهُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ نَاسًا مِنَ النَّاسِ قَدِ الْتَمَسُوا الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ مِنَ الْقُصَّاصِ قَدْ أَحْدَثُوا فِي الصَّلَاةِ عَلَى خُلَفَائِهِمْ وَأُمَرَائِهِمْ عَدْلَ صَلَاتِهِمْ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِذَا جَاءَ كِتَابِي فَمُرْهُمْ أَنْ تَكُونَ صَلَاتُهُمْ عَلَى النَّبِيِّينَ، وَدُعَاؤُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً، وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيَّةِ، وَلَهُمْ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ: مَنْعُ تَحْرِيمٍ، أَوْ كَرَاهَةُ تَنْزِيهٍ، أَوْ مِنْ بَابِ تَرْكِ الْأَوْلَى، حَكَاهَا النَّوَوِيُّ فِي الْأَذْكَارِ.

وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: تَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ اسْتِقْلَالًا، قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى - مِنْ أَئِمَّةِ مَذْهَبِنَا - فِي كِتَابِهِ رُءُوسِ الْمَسَائِلِ: وَبِذَلِكَ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَخُصَيْفٌ، وَمُجَاهِدٌ، وَمُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ، وَهُوَ قَوْلُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، نَصَّ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ، وَقَدْ سُئِلَ: أَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُصَلَّى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَلَيْسَ قَالَ عَلِيٌّ لِعُمَرَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ الْقَاضِي، وَبِهِ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، وَأَبُو ثَوْرٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، وَاحْتَجُّوا بِصَلَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مِمَّنْ كَانَ يَأْتِيهِ بِالصَّدَقَةِ. وَاخْتَارَ الْإِمَامُ الْمُحَقِّقُ ابْنُ الْقَيِّمِ الْجَوَازَ، مَا لَمْ يَتَّخِذْهُ شِعَارًا أَوْ يَخُصَّ بِهِ وَاحِدًا إِذَا ذُكِرَ دُونَ غَيْرِهِ، وَلَوْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ، كَفِعْلِ الرَّافِضَةِ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - أَجْمَعِينَ، **فَيُكْرَهُ** حِينَئِذٍ، وَلَوْ قِيلَ بِالتَّحْرِيمِ، لَكَانَ لَهُ وَجْهٌ. هَذَا مُلَخَّصُ كَلَامِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[الكلام على بعد وأما بعد]

((وَبَعْدُ فَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ الْعِلْمِ ... كَالْفَرْعِ لِلتَّوْحِيدِ فَاسْمَعْ نَظْمِي))

((لِأَنَّهُ الْعِلْمُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي ... لِعَاقِلٍ لِفَهْمِهِ لَمْ يَبْتَغِ))

((وَبَعْدُ)) الْوَاوُ بَدَلٌ عَنْ أَمَّا النَّائِبَةِ عَنْ مَهْمَا، وَلِتَضَمُّنِهَا مَعْنَى الشَّرْطِ

(1) لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة ص/110

لَزِمَتِ الْفَاءَ فِي جَوَابِهَا، وَبَعْدُ مِنَ الظُّرُوفِ الْمُبَيِّنَةِ مَا لَمْ تُضَفْ لَفْظًا وَمَعْنًى، أَوْ يُنْوَى ثُبُوتُ لَفْظِ الْمُضَافِ إِلَيْهَا، أَوْ تُقْطَعْ عَنِ الْإِضَافَةِ رَأْسًا فَتُعْرَبُ حِينَئِذٍ فِي الثَّلَاثَةِ، وَإِنْ حُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهَا أَوْ نُوِيَ ثُبُوتُ مَعْنَاهُ بُنِيَتْ عَلَى الضَّمِّ، وَيُؤْتَى". (1)

1351-"بِالْحَدِيثِ وَذِكْرُ الصَّالِحِينَ. قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو دَاوُدَ: كَانَتْ مَجَالِسُ الْإِمَام أَحْمَدَ مَجَالِسَ آخِرَةٍ، لَا يُذْكَرُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا. قَالَ: وَمَا سَمِعْتُهُ ذَكَرَ الدُّنْيَا قَطُّ. وَقَالَ ثَعْلَبٌ فِي صِفَتِهِ: رَأَيْتُ رَجُلًا كَأَنَّ النَّارَ تَوَقَّدُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ. وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ الْمَيْمُونِيُّ: مَا أَعْلَمُ أَنِّي رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْظَفَ ثَوْبًا، وَلَا أَشَدَّ تَعَاهُدًا لِنَفْسِهِ فِي ثِيَابِهِ وَشَعْرِ رَأْسِهِ وَبَدَنِهِ مِنَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ. وَكَانَ يُحِبُّ الْفُقَرَاءَ، وَيُعْرِضُ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَكَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ، دَائِمَ الْبِشْرِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، يُحِبُّ فِي اللَّهِ، وَيَبْغَضُ فِي اللَّهِ، وَيُحِبُّ لِمَنْ أَحَبَّهُ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، **وَيَكْرَهُ** لَهُ مَا **يَكْرَهُ** لَهَا، لَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، حَسَنَ الْجِوَارِ، يُؤْذَى فَيَتَحَمَّلُ. وَكَانَ أَصْبَرَ النَّاسِ عَلَى الْوَحْدَةِ، فَكَانَ لَا يُرَى إِلَّا فِي مَسْجِدٍ أَوْ جِنَازَةٍ أَوْ عِيَادَةِ مَرِيضٍ، **وَيَكْرَهُ** الْمَشْيَ فِي الْأَسْوَاقِ. وَكَانَ يَقُولُ: الْخَلْوَةُ أَرْوَحُ لِقَلْبِي. وَكَانَ يُقَالُ: كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَشْبَهَ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هَدْيًا وَسَمْتًا، وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِهَدْيِ عَبْدِ اللَّهِ وَسَمْتِهِ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ، وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِعَلْقَمَةَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ، وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِمَنْصُورٍ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِسُفْيَانَ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ: وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِوَكِيعٍ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يُخَضِّبُ بِالْحِنَّاءِ خَضْبًا لَيْسَ بِالْقَانِي. وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا شُبْهَةَ عِنْدَ أَئِمَّةِ الدِّينِ بِأَنَّ سَيِّدَنَا الْإِمَامَ أَحْمَدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِمَامُ السُّنَّةِ، وَالصَّابِرُ فِي الْمِحْنَةِ، (مَاحِي) بِنُورِ السُّنَّةِ وَإِضَاءَةِ الْمُتَابَعَةِ وَسَنَا الْوِرَاثَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ أَيَّ مَذْهَبٍ أَثَرَ (الدُّجَى) ، أَيْ ظُلْمَةِ الْبِدْعَةِ، يُقَالُ: دَجَا اللَّيْلُ دَجْوًا وَدُجُوًّا، أَظْلَمَ كَأَدْجَى وَتَدَجَّى، وَلَيْلَةٌ دَاجِيَةٌ أَيْ مُظْلِمَةٌ، وَدَيَاجِي اللَّيْلِ حَنَادِسُهُ، فَإِنَّ إِمَامَنَا وَسَيِّدَنَا الْإِمَامَ أَحْمَدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَسَّرَ سَوْرَةَ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَشَلَّ جُمُوعَهُمْ، وَرَدَّ كَيْدَهُمْ فِي صُدُورِهِمْ، وَأَبْقَى شَجَاهُمْ فِي نُحُورِهِمْ، (الشَّيْبَانِي) نِسْبَةً إِلَى أَحَدِ أَجْدَادِهِ شَيْبَانَ الْمَذْكُورِ فِي نَسَبِهِ، فَالْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مِنْ صَرِيحِ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَمِنْ صَمِيمِ الْعَرَبِ، وَكَانَ أَبُو الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَالِيَ سَرْخَسَ مِنْ أَبْنَاءِ الدَّعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، وَتُوُفِّيَ وَلَهُ ثَلَاثُونَ سَنَةً سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ

1) لوامع الأنوار البهية 1/55

وَمِائَةٍ، وَلِلْإِمَـــامِ". (1)

1352-"عَلِمَ، فَمَا عَلِمَ مِنْهَا أَنَّهُ يَكُونُ أَرَادَهُ، وَمَا عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ لَمْ يُرِدْهُ، وَقَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ: الْإِرَادَةُ تَابِعَةٌ لِلْأَمْرِ لَا لِلْعِلْمِ فَلَا يُرِيدُ عِنْدَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرَ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ سَوَاءٌ وَقَعَ ذَلِكَ أَمْ لَا. فَعِنْدَنَا إِيمَانُ أَبِي جَهْلٍ مَأْمُورٌ بِهِ غَيْرُ مُرَادٍ لَهُ تَعَالَى لِعِلْمِهِ سُبْحَانَهُ عَدَمَ وُقُوعِهِ، وَكُفْرُ أَبِي لَهَبٍ مَنْهِيٌّ عَنْهُ وَهُوَ وَاقِعٌ بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ، وَعِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ إِيمَانُهُ مُرَادٌ لَهُ مَأْمُورٌ بِهِ، وَكُفْرُهُ غَيْرُ مُرَادٍ لَهُ لِنَهْيِهِ عَنْهُ.

" الثَّانِي " قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي كِتَابِهِ الَّذِي كَتَبَهُ عَلَى حُسْنِ إِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى: " وَكَذَلِكَ تَنَازُعُهُمْ فِي الْعَبْدِ هَلْ هُوَ قَادِرٌ عَلَى خِلَافِ الْمَعْلُومِ؟ قَالَ فَإِنْ أُرِيدَ بِالْقُدْرَةِ الْقُدْرَةُ الشَّرْعِيَّةُ الَّتِي هِيَ مَنَاطُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ كَالِاسْتِطَاعَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن: 16] . فَكُلُّ مَنْ أَمَرَهُ اللَّهُ وَنَهَاهُ فَهُوَ مُسْتَطِيعٌ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ، وَإِنْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يُطِيعُهُ، وَإِنْ أُرِيدَ بِالْقُدْرَةِ الْقُدْرَةُ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا مُقَارِنَةً لِلْمَفْعُولِ، فَمَنْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ الْفِعْلَ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْقُدْرَةُ ثَابِتَةً لَهُ. قَالَ: وَمِنْ هَذَا الْبَابِ تَنَازُعُ النَّاسِ فِي الْأَمْرِ وَالْإِرَادَةِ، هَلِ اللَّهُ تَعَالَى يَأْمُرُ بِمَا لَا يُرِيدُ، أَوْ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِمَا يُرِيدُ؟ قَالَ: فَإِنَّ الْإِرَادَةَ لَفْظٌ فِيهِ إِجْمَالٌ يُرَادُ بِالْإِرَادَةِ الْإِرَادَةُ الْكَوْنِيَّةُ الشَّامِلَةُ لِجَمِيعِ الْحَوَادِثِ، كَقَوْلِ الْمُسْلِمِينَ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} [الأنعام: 125] وَقَوْلِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: {وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ} [هود: 34] ". فَلَا رَيْبَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُ الْعِبَادَ بِمَا لَا يُرِيدُهُ بِهَذَا التَّفْسِيرِ وَالْمَعْنَى كَمَا قَالَ تَعَالَى {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا} [السجدة: 13] فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُؤْتِ كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا مَعَ أَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ كُلَّ نَفْسٍ بِهُدَاهَا. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: وَأَمَّا الْإِرَادَةُ الدِّينِيَّةُ فَهِيَ بِمَعْنَى الْمَحَبَّةِ وَالرِّضَى فَهِيَ مُلَازِمَةٌ لِلْأَمْرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ} [النساء: 26] وَكَقَوْلِ (بَعْضِ - 1) الْمُسْلِمِينَ هَذَا يَفْعَلُ شَيْئًا لَا يُرِيدُهُ اللَّهُ إِذَا كَانَ يَفْعَلُ بَعْضَ الْفَوَاحِشِ أَيِ اللَّهُ لَا يُحِبُّهُ وَلَا يَرْضَاهُ بَلْ يَنْهَى عَنْهُ **وَيَكْرَهُهُ**. ثُمَّ". (2)

1) لوامع الأنوار البهية 1/63
2) لوامع الأنوار البهية 1/156

1353-"وَزَيَّنَـهُ فِي قُلُـوبِ الطَّائِفَتَيْنِ وَكَـرَّهَ الْكُفْـرَ وَالْفُسُـوقَ وَالْعِصْيَانَ إِلَيْهِمَا بِالسَّوَاءِ، لَكِنْ هَؤُلَاءِ كَرِهُوا مَـا كَرَّهَـهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ بِغَيْـرِ نِعْمَـةٍ خَصَّـهُمْ بِهَـا، وَهَـؤُلَاءِ لَمْ **يَكْرَهُـوا** مَـا كَرَّهَـهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ. قَالَ شَـيْخُ الْإِسْـلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَوَّحَ اللَّهُ رُوحَـهُ -: مَنْ تَـوَهَّمَ مِنْهُمْ، أَوْ مَنْ نَقَلَ عَنْهُمْ أَنَّ الطَّاعَةَ مِنَ اللَّهِ، وَالْمَعْصِـيَةَ مِنَ الْعَبْـدِ، فَهُـوَ جَاهِـلٌ بِمَـذْهَبِهِمْ، فَـإِنَّ هَـذَا لَمْ يَقُلْـهُ أَحَـدٌ مِنْ عُلَمَـاءِ الْقَدَرِيَّةِ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَقُولُوهُ، فَـإِنَّ أَصْـلَ قَـوْلِهِمْ أَنَّ فِعْـلَ الْعَبْـدِ لِلطَّاعَـةِ كَفِعْلِـهِ لِلْمَعْصِـيَةِ كِلْتَاهُمَا فَعَلَهُ بِقُدْرَةٍ تَحْصُلُ لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخُصَّهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِإِرَادَةٍ خَلَقَهَا فِيهِ تَخْتَصُّ بِأَحَدِهِمَا، وَلَا قُوَّةٍ جَعَلَهَـا فِيـهِ تَخْتَصُّ بِأَحَـدِهِمَا، فَمَنِ احْتَجَّ مِنْهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَـا أَصَـابَكَ مِنْ سَـيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِـكَ} [النسـاء: 79] عَلَى مَـذْهَبِهِمْ كَـانَ جَـاهِلًا بِمَذْهَبِهِ، وَكَانَتِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ لَا لَهُمْ؛ لِأَنَّهُ - تَعَـالَى - قَـالَ: {كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} [النساء: 78] وَعِنْدَهُمْ لَيْسَتِ الْحَسَنَاتُ الْمَفْعُولَةُ وَلَا السَّـيِّئَاتُ الْمَفْعُولَـةُ مِنْ عِنْـدِ اللَّهِ، بَـلْ كِلَاهُمَـا مِنَ الْعَبْـدِ، وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ رَدًّا عَلَى مَنْ يَقُـولُ: الْحَسَـنَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالسَّيِّئَةُ مِنَ الْعَبْدِ، قَالَ: وَلَمْ يُقِلْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّ الْحَسَنَةَ الْمَفْعُولَةَ مِنَ اللَّهِ، وَالسَّيِّئَةَ الْمَفْعُولَةَ مِنَ الْعَبْدِ. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي شَـرْحِ الْأَصْـفَهَانِيَّةِ: وَأَثْبَتَتِ الْقَدَرِيَّةُ مِنَ الْمُعْتَزِلَـةِ وَنَحْـوِهِمْ مَـا فِي الْحَيَوَانِ مِنَ الْقُدْرَةِ وَالِاخْتِيَارِ وَالْأَفْعَـالِ دُونَ سَـائِرِ الْقُـوَى، وَالطَّبَـائِعِ، وَالْأَفْعَـالِ الَّتِي فِيـهِ، أَوْ فِي غَيْـرِهِ مِنَ الْأَجْسَـامِ وَغَلَـوْا فِي أَفْعَـالِ الْحَيَوَانِ حَتَّى جَعَلُوهَا تَحْدُثُ بِلَا سَبَبٍ مُحْدِثٍ لَهَا كَمَا زَعَمَهُ الْفَلَاسِـفَةُ فِي الْحَرَكَةِ الْفَلَكِيَّةِ، وَجَعَلَ أَكْثَرُهُمْ مَا يَحْـدُثُ بِسَـبَبٍ مِنْـهُ وَمِنْ غَيْـرِهِ فِعْلًا يُسَـمُّونَهَا الْأَفْعَـالَ الْمُتَوَلِّدَةَ، كَالشِّـبَعِ عَنِ الْأَكْـلِ، وَالـرِّيِّ عَنِ الشُّرْبِ، وَخُرُوجِ السَّهْمِ عَنِ النَّزْعِ، وَحُصُولِ الْمَوْتِ عَنِ الضَّرْبِ وَنَحْوِ ذَلِـكَ، وَهَـؤُلَاءِ الْقَدَرِيَّةُ تَـارَةً يُثْبِتُـونَ حَادِثًـا بِلَا مُحْـدِثٍ، وَمُمْكِنًـا يُـرَجَّحُ وُجُودُهُ عَلَى عَدَمِهِ، بِلَا مُرَجِّحٍ كَحُدُوثِ فِعْلِ الْحَيَـوَانِ، وَتَـارَةً يُضِـيفُونَ الْحَدَثَ إِلَى بَعْضِ أَسْبَابِهِ دُونَ سَـائِرِ أَسْـبَابِهِ، كَإِضَـافَةِ الْمُتَوَلِّدَاتِ إِلَى فِعْلِ الْإِنْسَانِ دُونَ غَيْـرِهِ، وَتَـارَةً يُنْكِـرُونَ الْأَسْـبَابَ كَإِنْكَـارِهِمْ مَـا فِي الْأَجْسَامِ مِنَ الْقُوَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ غَيْرِ الْإِرَادِيَّةِ. وَالْأَسْبَابُ ثَابِتَةٌ، وَهِيَ حَادِثَةٌ بِإِحْدَاثِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَهِيَ مُفْتَقِـرَةٌ إِلَى أَسْـبَابٍ أُخَـرَ، وَلَهَـا مَوَانِـعُ، وَهَؤُلَاءِ يَنْفُونَ بَعْضَهَا وَيَجْعَلُونَ بَعْضَهَا حَادِثًا بِغَيْرِ إِحْـدَاثِ اللَّهِ - تَعَـالَى، وَيَجْعَلُـونَ ذَلِـكَ الْمُحْـدَثَ مُسْـتَقِلًّا لَا يَفْتَقِـرُ إِلَى مُشَـارِكٍ، قَـالَ شَـيْخُ الْإِسْـلَامِ". (1)

1354-"بِيَدِ غَيْرِهِ لَوْ تَخَلَّى عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ لَثُـلَّ عَرْشُـهُ، وَلَخَـرَّتْ سَمَاءُ إِيمَانِهِ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَنَّ الْمُمْسِكَ لَهُ مَنْ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ

(1) لوامع الأنوار البهية 1/298

عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَدَأَبُ هَذَا الْمُشَاهِدِ لِهَذَا الْمَقَامِ أَنْ يَقُولَ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قَلْبِي إِلَى طَاعَتِكَ، وَدَعْوَاهُ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَالتَّوْفِيقُ إِرَادَةُ اللَّهِ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يَفْعَلَ بِعَبْدِهِ مَا يَصْلُحُ بِهِ الْعَبْدُ، بِأَنْ يَجْعَلَهُ قَادِرًا عَلَى فِعْلِ مَا يُرْضِيهِ، مُرِيدًا لَهُ، مُحِبًّا لَهُ، مُؤْثِرًا لَهُ عَلَى غَيْرِهِ، وَيُبَغِّضُ إِلَيْهِ مَا يُسْخِطُهُ **وَيُكَرِّهُهُ**، وَهَذَا مُجَرَّدُ فِعْلٍ، وَالْعَبْدُ مَحَلٌّ لَهُ، قَالَ - تَعَالَى -: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ - فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [الحجرات: 7 - 8] فَهُوَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلِيمٌ بِمَنْ يَصْلُحُ لِهَذَا الْفَضْلِ، وَمَنْ لَا يَصْلُحُ لَهُ، حَكِيمٌ يَضَعُهُ فِي مَوَاضِعِهِ وَعِنْدَ أَهْلِهِ، فَلَا يَمْنَعُهُ أَهْلَهُ، وَلَا يَضَعُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ. وَلَمْ يَرْتَضِ بِتَفْسِيرِ التَّوْفِيقِ بِأَنَّهُ خَلْقُ الطَّاعَةِ، وَالْخِذْلَانَ خَلْقُ الْمَعْصِيَةِ ; لِأَنَّ ذَلِكَ مَبْنِيٌّ عَلَى مَذْهَبِ الْجَبْرِ، وَإِنْكَارِ الْأَسْبَابِ وَالْحِكَمِ، وَقَابَلَهُمُ الْقَدَرِيَّةُ فَفَسَّرُوا التَّوْفِيقَ بِالْبَيَانِ الْعَامِّ، وَالْهُدَى الْعَامِّ، وَالتَّمَكُّنِ مِنَ الطَّاعَةِ، وَالِاقْتِدَارِ عَلَيْهَا وَتَهْيِئَةِ أَسْبَابِهَا، وَهَذَا حَاصِلٌ لِكُلِّ أَحَدٍ كَافِرٍ وَمُشْرِكٍ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ، وَتَمَكَّنَ مِنَ الْإِيمَانِ، فَالتَّوْفِيقُ عِنْدَهُمْ أَمْرٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْكُفَّارِ، وَالْمُؤْمِنِينَ، إِذِ الْإِقْدَارُ، وَالتَّمْكِينُ، وَالدَّلَالَةُ، وَالْبَيَانُ قَدْ عَمَّ بِهِ الْفَرِيقَيْنِ، وَلَوْ أَفْرَدَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَهُمْ بِتَوْفِيقٍ وَقَعَ بِهِ الْإِيمَانُ مِنْهُمْ، وَالْكُفَّارَ بِخِذْلَانٍ امْتَنَعَ بِهِ الْإِيمَانُ مِنْهُمْ، لَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ مُحَابَاةً وَظُلْمًا، وَالْتَزَمُوا لِهَذَا الْأَصْلِ لَوَازِمَ قَامَتْ بِهَا عَلَيْهِمْ سُوقُ الشَّنَاعَةِ مِنَ الْعُقَلَاءِ، وَلَمْ يَجِدُوا بُدًّا مِنِ الْتِزَامِهَا، فَظَهَرَ فَسَادُ مَذْهَبِهِمْ وَتَنَاقُضُهُ لِمَنْ أَحَاطَ بِهِ عِلْمًا، وَتَصَوَّرَهُ حَقَّ تَصَوُّرِهِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ مِنْ أَرْدَأِ مَذْهَبٍ فِي الدُّنْيَا وَأَبْطَلِهِ، {فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ} [البقرة: 213] ، {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة: 213] ، فَأَثْبَتُوا الْقَضَاءَ، وَالْقَدَرَ وَعُمُومَ مَشِيئَةِ اللَّهِ لِلْكَائِنَاتِ، وَأَثْبَتُوا الْأَسْبَابَ، وَالْحِكَمَ، وَالْغَايَاتِ، وَالْمَصَالِحَ، كَمَا مَرَّ، وَنَزَّهُوا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَكُونَ فِي مِلْكِهِ مَا لَا يَشَاءُ، وَأَنْ يُقْدِرَ خَلْقَهُ عَلَى مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ قُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَأَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ أَفْعَالِهِمْ وَاقِعًا بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ وَبِدُونِ مَشِيئَتِهِ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ". (1)

1355-"الْأَمْرُ الْكَوْنِيُّ فَهُوَ يُرَادِفُ الْإِرَادَةَ كَمَا فِي عِدَّةِ آيَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ، عَلَى أَنَّ أَظْهَرَ تَفَاسِيرِ قَوْلِهِ - تَعَالَى -: {أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا

(1) لوامع الأنوار البهية 1/337

[الإسـراء: 16] أَيْ أَمَرْنَـاهُمْ بِطَاعَتِنَـا، وَالِانْقِيَـادِ لِأَمْرِنَـا عَلَى أَلْسِنَـةِ رُسُلِنَا، فَفَسَقُوا بِمُخَالَفَةِ رُسُـلِنَا. وَمِمَّا يُحْكَى أَنَّ الْقَاضِـيَ عَبْـدَ الْجَبَّارِ الْهَمَذَانِيَّ الْمُعْتَزِلِيَّ دَخَلَ عَلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ، وَكَـانَ مُعْتَزِلِيًّا أَيْضًـا، وَكَـانَ عِنْـدَهُ الْأُسْـتَاذُ أَبُـو إِسْـحَاقَ الْإِسْـفِرَايِينِيُّ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْـلِ السُّـنَّةِ وَمُحَقِّقِي الْأَشَاعِرَةِ، فَقَالَ عَبْـدُ الْجَبَّارِ عَلَى الْفَـوْرِ: سُـبْحَانَ مَنْ تَنَـزَّهَ عَنِ الْفَحْشَاءِ. فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ فَوْرًا: سُبْحَانَ مَنْ لَا يَقَعُ فِي مُلْكِـهِ إِلَّا مَا يَشَاءُ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْجَبَّارِ، وَفَهِمَ أَنَّهُ قَدْ عَـرَفَ مُـرَادَهُ: أَيُرِيـدُ رَبُّنَـا يُعْصَى؟ فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَيُعْصَى رَبُّنَـا قَهْـرًا؟ فَقَـالَ لَـهُ عَبْـدُ الْجَبَّارِ: أَرَأَيْتَ إِنْ مَنَعَنِي الْهُدَى، وَقَضَـى عَلَيَّ بِـالرَّدَى، أَحْسَـنَ إِلَيَّ أَمْ أَسَـاءَ؟ فَقَالَ لَهُ الْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ: إِنْ كَانَ مَنَعَكَ مَا هُوَ لَكَ فَقَدْ أَسَـاءَ، وَإِنْ كَانَ مَنَعَكَ مَا هُوَ لَهُ فَيَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ. فَانْصَـرَفَ الْحَاضِـرُونَ وَهُمْ يَقُولُونَ: وَاللَّهِ لَيْسَ عَنْ هَذَا جَوَابٌ. وَقَـدْ قَـدَّمْنَا مَـا لَعَلَّهُ يَشْـفِي وَيَكْفِي، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يُرِيدُ اللَّهُ - سُـبْحَانَهُ - أَمْـرًا لَا يَرْضَـاهُ وَلَا يُحِبُّهُ، وَكَيْـفَ يَشَاؤُهُ وَيُكَوِّنُهُ، وَكَيْفَ تَجْتَمِعُ إِرَادَتُـهُ لَـهُ وَبُغْضُـهُ وَكَرَاهَتُـهُ؟ فَـالْجَوَابُ: اعْلَمْ أَنَّ هَـذَا السُّـؤَالَ أَصْـلُ الِافْتِـرَاقِ وَالضَّـلَالِ الْوَاقِـعِ بَيْنَ طَوَائِفِ الْمُسْلِمِينَ وَفِرَقِ الْمُوَحِّدِينَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُـرَادَ نَوْعَـانِ: مُـرَادٌ لِنَفْسِـهِ، وَمُرَادٌ لِغَيْرِهِ، فَـالْمُرَادُ لِنَفْسِـهِ مَطْلُـوبٌ مَحْبُـوبٌ لِذَاتِـهِ، وَمَـا فِيـهِ مِنَ الْخَيْرِ فَهُوَ مُرَادُ إِرَادَةِ الْغَايَاتِ وَالْمَقَاصِدِ، وَالْمُـرَادُ لِغَيْـرِهِ قَـدْ لَا يَكُـونُ فِي نَفْسِهِ مَقْصُودًا لِلْمُرِيدِ، وَلَا فِيهِ مَصْلَحَةٌ لَـهُ بِـالنَّظَرِ إِلَى ذَاتِـهِ، وَإِنْ كَانَ إِلَى مَقْصُودِهِ وَمُرَادِهِ فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَهُ مِنْ حَيْثُ نَفْسِهِ وَذَاتِهِ، مُرَادٌ لَـهُ مِنْ حَيْثُ إِفْضَـاؤُهُ وَإِيصَـالُهُ - إِلَى مُـرَادِهِ، فَيَجْتَمِـعُ فِيـهِ الْأَمْـرَانِ، بُغْضُهُ وَإِرَادَتُهُ مِنْ غَيْرِ تَنَافٍ، لِاخْتِلَافِ مُتَعَلِّقِهِمَا، كَالدَّوَاءِ الْمُتَنَاهِي فِي الْكَرَاهَةِ، إِذَا عَلِمَ مُتَنَاوِلُهُ أَنَّ فِيـهِ شِـفَاءَهُ، وَقَطْـعِ الْعُضْـوِ الْمُتَآكِـلِ إِذَا عَلِمَ أَنَّ فِي قَطْعِهِ بَقَاءَ جَسَدِهِ، وَقَطْعِ الْمَسَافَةِ الشَّـاقَّةِ جِـدًّا إِذَا عَلِمَ أَنَّهَـا تُوصِـلُ إِلَى مُـرَادِهِ وَمَحْبُوبِـهِ، بَـلِ الْعَاقِـلُ يَكْتَفِي فِي إِيثَـارِ هَـذَا الْمَكْرُوهِ وَإِرَادَتِهِ بِالظَّنِّ الْغَالِبِ، وَإِنْ خَفِيَتْ عَنْهُ عَاقِبَتُهُ، وَطُوِيَتْ عَنْـهُ مَغَبَّتُهُ، فَكَيْـفَ بِمَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْـهِ الْعَـوَاقِبُ؟ فَهُـوَ - سُـبْحَانَهُ - يَكْرَهُ الشَّيْءَ وَيَبْغَضُهُ فِي ذَاتِهِ، وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ إِرَادَتَهُ لِغَيْرِهِ وَكَوْنَهُ سَبَبًا لِأَمْرٍ هُـوَ أَحَبُّ إِلَيْـهِ مِنْ فَوْتِـهِ،". (1)

1356-"مِنْ ذَلِـكَ خَلْـقُ إِبْلِيسَ الَّذِي هُـوَ مَـادَّةٌ لِفَسَـادِ الْأَدْيَـانِ، وَالْأَعْمَالِ، وَالِاعْتِقَادَاتِ، وَالْإِرَادَاتِ، وَهُـوَ سَـبَبُ شَـقَاءِ الْعَبِيـدِ وَعَمَلِهِمْ بِمَـا يُغْضِـبُ الـرَّبَّ الْمُرِيـدَ، وَهُـوَ السَّـاعِي فِي وُقُـوعِ مَسَـاخِطِ اللَّهِ وَمَنَاهِيهِ بِكُلِّ طَرِيقَةٍ وَحِيلَةٍ، فَهُوَ مَسْخُوطٌ لِلْبَارِي مَبْغُـوضٌ، قَـدْ لَعَنَـهُ وَأَبْعَدَهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَطَرَدَهُ، وَمَعَ هَذَا فَهُوَ وَسِـيلَةٌ إِلَى مَحَـابَّ كَثِيرَةٍ

(1) لوامع الأنوار البهية 1/339

لِلْبَارِي - جَلَّ وَعَلَا - تَرَتَّبَ وُجُودُهَا عَلَى خَلْقِهِ وَإِيجَادِهِ، وَوُجُودُهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَدَمِهَا ; لِحِكْمَةٍ جَرَتْ مِنْهُ فِي عِبَادِهِ عَلَى وَفْقِ مُرَادِهِ. مِنْهَا إِظْهَارُ الْقُدْرَةِ عَلَى خَلْقِ الْمُتَضَادَّاتِ الْمُتَقَابِلَاتِ، كَخَلْقِ هَذِهِ الذَّاتِ الَّتِي هِيَ أَخْبَثُ الذَّوَاتِ وَشَرُّهَا، وَهِيَ سَبَبُ كُلِّ شَرٍّ فِي مُقَابَلَةِ ذَاتِ جِبْرِيلَ الَّتِي هِيَ مِنْ أَشْرَفِ الذَّوَاتِ وَأَطْهَرِهَا وَأَزْكَاهَا، وَهِيَ مَادَّةُ كُلِّ خَيْرٍ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ خَالِقُ الْأَضْدَادِ، وَكَمَا ظَهَرَتْ قُدْرَتُهُ التَّامَّةُ فِي خَلْقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالضِّيَاءِ وَالظَّلَامِ، وَالدَّاءِ وَالدَّوَاءِ، وَالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْحُسْنِ وَالْقُبْحِ، وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالْمَاءِ وَالنَّارِ، وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَكُلُّ ذَلِكَ وَنَظَائِرُهُ مِنْ دَلَائِلِ كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَعِزَّتِهِ، فَإِنَّهُ خَلَقَ هَذِهِ الْمُتَضَادَّاتِ وَقَابَلَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، وَسَلَّطَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَجَعَلَهَا مَحَالَّ تَصَرُّفِهِ وَتَدْبِيرِ مَمْلَكَتِهِ. وَمِنْهَا ظُهُورُ آثَارِ أَسْمَائِهِ الْقَهْرِيَّةِ كَالْقَهَّارِ، وَالْمُنْتَقِمِ، وَالْعَدْلِ، وَالضَّارِّ وَنَحْوِهَا، وَظُهُورُ آثَارِ أَسْمَائِهِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِحِلْمِهِ وَعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَسَتْرِهِ، وَتَجَاوُزِهِ عَنْ حَقِّهِ وَعِتْقِهِ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عَبِيدِهِ، فَلَوْلَا خَلْقُ مَا **يَكْرَهُ** مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى ظُهُورِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ ; لَتَعَطَّلَتْ هَذِهِ الْحِكَمُ وَالْفَوَائِدُ، وَفِي الْحَدِيثِ " «لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» ".
وَمِنْهَا ظُهُورُ آثَارِ أَسْمَاءِ الْحِكْمَةِ وَالْخِبْرَةِ، فَإِنَّهُ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ الَّذِي يَضَعُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا، وَيُنْزِلُهَا مَنَازِلَهَا اللَّائِقَةَ بِهَا، فَلَا يَضَعُ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَلَا يُنْزِلُهُ غَيْرَ مَنْزِلَتِهِ الَّتِي يَقْتَضِيهَا كَمَالُ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَخِبْرَتِهِ مِنَ الْمَنْعِ وَالْعَطَاءِ وَالثَّوَابِ، وَالْعِقَابِ، وَالْخَفْضِ وَالرَّفْعِ، وَالْعِزِّ وَالذُّلِّ، وَنَحْوِهَا.
وَمِنْهَا: حُصُولُ الْعُبُودِيَّةِ الْمُتَنَوِّعَةِ الَّتِي لَوْلَا خَلْقُ إِبْلِيسَ لَمَا حَصَلَتْ، وَلَكَانَ الْحَاصِلُ بَعْضُهَا لَا كُلُّهَا، فَعُبُودِيَّةُ الْجِهَادِ سَبَبُهَا الْكُفْرُ، وَالْعِنَادُ النَّاشِئُ عَنْ تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ، وَعُبُودِيَّةُ التَّوْبَةِ الْمَحْبُوبَةُ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، وَعُبُودِيَّةُ مُخَالَفَةِ أَعْدَائِهِ وَمُرَاغَمَتِهِمْ،". (1)

1357-"فَالْأَوَّلُ كَمَشِيئَتِهِ وُجُودَ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، وَمَشِيئَةُ الْعَامَّةِ لِجَمِيعِ مَا فِي الْكَوْنِ مَعَ بُغْضِهِ لِبَعْضِهِ، وَالثَّانِي كَمَحَبَّةِ إِيمَانِ الْكُفَّارِ وَطَاعَاتِ الْفُجَّارِ وَعَدْلِ الظَّالِمِينَ وَتَوْبَةِ الْفَاسِقِينَ، وَلَوْ شَاءَ ذَلِكَ لَوُجِدَ كُلُّهُ، فَإِنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَالْأَصْلُ أَنَّ الْفِعْلَ غَيْرُ الْمَفْعُولِ، وَالْقَضَاءَ غَيْرُ الْمَقْضِيِّ، وَأَنَّ اللَّهَ جَلَّ شَأْنُهُ لَمْ يَأْمُرْ عِبَادَهُ بِالرِّضَا بِكُلِّ مَا خَلَقَهُ وَشَاءَهُ، وَقَدْ زَالَتِ الشُّبَهَاتُ وَانْحَلَّتِ الْإِشْكَالَاتُ. إِذَا عُرِفَ هَذَا فَالرِّضَا بِالْقَضَاءِ الدِّينِيِّ الشَّرْعِيِّ وَاجِبٌ، وَهُوَ أَسَاسُ الْإِسْلَامِ وَقَاعِدَةُ الْإِيمَانِ، فَيَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ رَاضِيًا بِهِ بِلَا حَرَجٍ وَلَا مُنَازَعَةٍ وَلَا مُعَارَضَةٍ وَلَا اعْتِرَاضٍ، قَالَ -

(1) لوامع الأنوار البهية 1/340

تَعَالَى -: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: 65] فَأَقْسَمَ - تَعَالَى - أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوا رَسُولَهُ، وَيَرْتَفِعَ الْحَرَجُ مِنْ نُفُوسِهِمْ مِنْ حُكْمِهِ، وَيُسَلِّمُوا لِحُكْمِهِ، وَهَذَا حَقِيقَةُ الرِّضَا بِحُكْمِهِ، فَالتَّحْكِيمُ فِي مَقَامِ الْإِسْلَامِ، وَانْتِفَاءُ الْحَرَجِ فِي مَقَامِ الْإِيمَانِ، وَالتَّسْلِيمُ فِي مَقَامِ الْإِحْسَانِ، وَمَتَى خَالَطَتِ الْقَلْبَ بِشَاشَةُ الْإِيمَانِ وَاكْتَحَلَتْ بَصِيرَتُهُ بِحَقِيقَةِ الْيَقِينِ، وَحَيِيَ بِرُوحِ الْوَحْيِ، وَتَمَهَّدَتْ طَبِيعَتُهُ وَانْقَلَبَتِ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ مُطْمَئِنَّةً رَاضِيَةً وَادِعَةً، وَتَلَقَّى الْإِسْلَامَ بِصَدْرٍ مُنْشَرِحٍ، فَقَدْ رَضِيَ كُلَّ الرِّضَا بِهَذَا الْقَضَاءِ الْمَحْبُوبِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ((وَذَاكَ)) أَيِ الْمَقْضِيُّ الْمَبْغُوضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مِنَ الْمَعَاصِي، وَالظُّلْمِ، وَالْعُدْوَانِ وَنَحْوِهَا لَا يَرْضَى بِهِ الْعَبْدُ لِأَنَّهُ ((مِنْ فِعْلِ)) الشَّخْصِ ((الَّذِي تَقَالَى)) تَفَاعَلَ، مِنْ قَلَاهُ كَرِمَاهُ، رَفَضَهُ وَأَبْغَضَهُ، أَيْ مِنْ فِعْلِ الَّذِي أَتَى بِمَا يُبْغِضُهُ اللَّهُ بِإِتْيَانِهِ بِهِ وَمُلَابَسَتِهِ لَهُ، وَفِعْلُهُ الَّذِي فَعَلَهُ مِنَ الْمَظَالِمِ، وَالْمَعَاصِي، وَالْأَشْيَاءِ الْمَبْغُوضَةِ لِلْبَارِي - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، فَأَتَى بِمَا يُوجِبُ بُغْضَهُ، **وَيُكَرِّهُهُ** إِلَيْهِ غَايَةَ الْكَرَاهَةِ، فَهَذَا لَا يَسُوغُ الرِّضَا بِهِ، وَسِرُّ الْمَسْأَلَةِ أَنَّ الَّذِي إِلَى الرَّبِّ مِنْهَا غَيْرُ مَكْرُوهٍ، وَإِنَّمَا الْمَكْرُوهُ الْمَسْخُوطُ مَا لِلْعَبْدِ مِنْهَا. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْهَادِي - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْقَضَاءُ يُرَادُ بِهِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: أَحَدُهُمَا: الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ، فَهَذَا الرِّضَا بِهِ وَاجِبٌ، وَالثَّانِي: الْكُفْرُ وَالْمَعَاصِي، فَهَذَا الرِّضَا بِهِ لَيْسَ بِوَاجِبٍ، وَالثَّالِثُ: الْمَصَائِبُ الَّتِي تُصِيبُ الْعَبْدَ، فَهَذَا الرِّضَا بِهَا وَاجِبٌ، أَوْ مُسْتَحَبٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: الْقَضَاءُ الَّذِي هُوَ صِفَةُ اللَّهِ الرِّضَا بِهِ وَاجِبٌ، وَأَمَّا الْمَقْضِيُّ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالْمَعَاصِي الَّتِي هِيَ أَفْعَالُ الْعِبَادِ، فَالرِّضَا بِهَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ. انْتَهَى. وَمَقْصُودُهُ: وَلَا جَائِزٍ. وَفِي تَائِيَّةِ". (1)

1358-"بِتَكْفِيرِهَا، بَلْ يُحْمَلُ عَلَى غَلَبَةِ الظَّنِّ وَقُوَّةِ الرَّجَاءِ، وَهُوَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ - تَعَالَى -، إِذْ لَوْ قَطَعَ بِتَكْفِيرِهَا لَكَانَتِ الصَّغَائِرُ فِي حُكْمِ الْمُبَاحِ الَّذِي لَا تَبِعَةَ فِيهِ، وَذَلِكَ نَقْضٌ لِعُرَى الشَّرِيعَةِ. قَالَ الْحَافِظُ: لَا يُقْطَعُ بِتَكْفِيرِهَا ; لِأَنَّ أَحَادِيثَ التَّكْفِيرِ الْمُطْلَقَةَ بِالْأَعْمَالِ جَاءَتْ مُقَيَّدَةً بِتَحْسِينِ الْعَمَلِ، كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي الْوُضُوءِ، وَالصَّلَاةِ، وَحِينَئِذٍ فَلَا يَتَحَقَّقُ وُجُودُ حُسْنِ الْعَمَلِ الَّذِي يُوجِبُ التَّكْفِيرَ، وَعَلَى هَذَا الِاخْتِلَافِ يَنْبَنِي وُجُوبُ التَّوْبَةِ مِنَ الصَّغَائِرِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: لَا صَغِيرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ. وَرُوِيَ مَرْفُوعًا مِنْ وُجُوهٍ ضَعِيفَةٍ، وَإِذَا صَارَتِ الصَّغَائِرُ كَبَائِرَ بِالْمُدَاوَمَةِ عَلَيْهَا فَلَا بُدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنِ اجْتِنَابِ الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الصَّغَائِرِ ; حَتَّى يَكُونُوا مُجْتَنِبِينَ لِكَبَائِرِ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ، وَقَدْ قَالَ - تَعَالَى -: {وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ

(1) لوامع الأنوار البهية 1/362

- وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ - وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ - وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ - وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [الشورى: 36 - 40] فَهَذِهِ الْآيَاتُ تَضَمَّنَتْ وَصْفَ الْمُؤْمِنِينَ بِقِيَامِهِمْ بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَالْإِنْفَاقِ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ، وَالِاسْتِجَابَةِ لِلَّهِ فِي جَمِيعِ طَاعَاتِهِ، وَمَعَ هَذَا هُمْ مُجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ، فَهَذَا تَحَقُّقُ التَّقْوَى، وَوَصَفَهُمْ فِي مُعَامَلَتِهِمْ لِلْخَلْقِ بِالْمَغْفِرَةِ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَنَدَبَهُمْ إِلَى الْعَفْوِ، وَالْإِصْلَاحِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ - تَعَالَى -: {وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ} [الشورى: 39] فَلَيْسَ مُنَافِيًا لِلْعَفْوِ، فَإِنَّ الِانْتِصَارَ يَكُونُ بِإِظْهَارِ الْقُدْرَةِ عَلَى الِانْتِقَامِ، ثُمَّ يَقَعُ الْعَفْوُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَكُونُ أَتَمَّ وَأَكْمَلَ، قَالَ النَّخَعِيُّ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ كَانُوا **يَكْرَهُونَ** أَنْ يُسْتَذَلُّوا، فَإِذَا قَدَرُوا عَفَوْا، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: كَانُوا **يَكْرَهُونَ** لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ فَيَجْتَرِئَ عَلَيْهِ الْفُسَّاقُ، فَالْمُؤْمِنُ إِذَا بُغِيَ عَلَيْهِ يُظْهِرُ الْقُدْرَةَ عَلَى الِانْتِقَامِ، ثُمَّ يَعْفُو بَعْدَ ذَلِكَ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[التَّنْبِيهُ الثَّالث هل يبلغ العبد حالة لا تقبل توبته فيها] ((الثَّالِثُ:))
تَنَازَعَ النَّاسُ فِي الْعَبْدِ: هَلْ يَصِيرُ إِلَى حَالٍ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فِيهِ قَبُولُ التَّوْبَةِ إِذَا أَرَادَهَا؟ فَصَوَّبَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - أَنَّ التَّوْبَةَ مُمْكِنَةٌ مِنْ". (1)

1359-"اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُ. وَذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِ بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ: قَالَ حُذَيْفَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: كَفَّارَةُ مَنِ اغْتَبْتَهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: التَّوْبَةُ مِنَ الْغِيبَةِ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لِمَنِ اغْتَبْتَهُ، وَقَالَ سُفْيَانُ: بَلْ تَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا قُلْتَ فِيهِ، فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: لَا تُؤْذِهِ مَرَّتَيْنِ.
وَمِثْلَ قَوْلِ ابْنِ الْمُبَارَكِ اخْتَارَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَابْنُ الصَّلَاحِ الشَّافِعِيُّ. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الرِّوَايَتَيْنِ فِي الْمَسْأَلَةِ: فَكُلُّ مَظْلَمَةٍ فِي الْعِرْضِ مِنِ اغْتِيَابِ صَادِقٍ وَبُهْتِ كَاذِبٍ؛ فَهُوَ فِي مَعْنَى الْقَذْفِ قَدْ يَكُونُ صَادِقًا فَيَكُونُ غِيبَةً، وَقَدْ يَكُونُ كَاذِبًا فَيَكُونُ بُهْتًا، قَالَ: وَاخْتَارَ أَصْحَابُنَا أَنَّهُ لَا يُعْلِمُهُ، بَلْ يَدْعُو لَهُ دُعَاءً يَكُونُ إِحْسَانًا إِلَيْهِ فِي مُقَابَلَةِ مَظْلَمَتِهِ، فَإِنَّ تَضَرُّرَ الْإِنْسَانِ بِمَا عَلِمَهُ مِنْ شَتْمِهِ أَبْلَغُ مِنْ تَضَرُّرِهِ بِمَا لَا يَعْلَمُ، ثُمَّ قَدْ يَكُونُ

(1) لوامع الأنوار البهية 1/381

الْإِعْلَامُ سَبَبَ الْعُدْوَانِ عَلَى الظَّالِمِ أَوَّلًا، إِذِ النُّفُوسُ لَا تَقِفُ غَالِبًا عِنْدَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ، وَأَيْضًا فِيهِ زَوَالُ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ كَمَالِ الْأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ، أَوْ تَجَدُّدُ الْقَطِيعَةِ وَالْبِغْضَةِ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - أَمَرَ بِالْجَمَاعَةِ وَنَهَى عَنِ الْفُرْقَةِ. فَعَلَى هَذَا لَوْ سَأَلَ الْمَقْذُوفُ وَالْمَسْبُوبُ قَاذِفَهُ هَلْ فَعَلَ ذَلِكَ أَمْ لَا؛ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ الِاعْتِرَافُ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الرِّوَايَتَيْنِ، إِذْ تَوْبَتُهُ صَحَّتْ فِي حَقِّ اللَّهِ - تَعَالَى - بِالنَّدَمِ، وَفِي حَقِّ الْعَبْدِ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ بِالِاسْتِغْفَارِ وَنَحْوِهِ. وَهَلْ يَجُوزُ الِاعْتِرَافُ، أَوْ يُسْتَحَبُّ، أَوْ يُكْرَهُ، أَوْ يَحْرُمُ؟ الْأَشْبَهُ أَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ. وَعَلَى هَذَا لَوِ اسْتُحْلِفَ عَلَى ذَلِكَ جَازَ لَهُ أَنْ يَحْلِفَ وَيُعْرِضَ ; لِأَنَّهُ مَظْلُومٌ بِالِاسْتِحْلَافِ، فَإِذَا كَانَ تَابَ وَصَحَّتْ تَوْبَتُهُ لَمْ يَبْقَ لِذَلِكَ عَلَيْهِ حَقٌّ، فَلَا تَجِبُ الْيَمِينُ عَلَيْهِ. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - طَيَّبَ اللَّهُ ثَرَاهُ -: قَدْ سُئِلْتُ عَنْ نَظِيرِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ تَعَرَّضَ لِامْرَأَةِ غَيْرِهِ فَزَنَى بِهَا، ثُمَّ تَابَ مِنْ ذَلِكَ وَسَأَلَهُ زَوْجُهَا عَنْ ذَلِكَ فَأَنْكَرَ، فَطَلَبَ اسْتِحْلَافَهُ، فَإِنْ حَلَفَ عَلَى نَفْيِ الْفِعْلِ كَانَتْ يَمِينُهُ غَمُوسًا، وَإِنْ لَمْ يَحْلِفْ قَوِيَتِ التُّهْمَةُ، وَإِنْ أَقَرَّ جَرَى عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا مِنَ الشَّرِّ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قَالَ: فَأَفْتَيْتُهُ أَنْ يُضَمَّ إِلَى التَّوْبَةِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ - تَعَالَى - الْإِحْسَانَ إِلَى الزَّوْجِ بِالدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ أَوِ الصَّدَقَةِ عَنْهُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يَكُونُ بِإِزَاءِ إِيذَائِهِ لَهُ فِي أَهْلِهِ، فَإِنَّ الزِّنَا بِهَا تَعَلَّقَ بِهِ حَقُّ اللَّهِ - تَعَالَى، وَحَقُّ زَوْجِهَا مِنْ جِنْسِ حَقِّهِ فِي عِرْضِهِ، وَلَيْسَ هُوَ مِمَّا يُجْبَرُ بِالْمِثْلِ كَالدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ، بَلْ هُوَ مِنْ جنسِ". (1)

1360-"يَكْرَهُونَ سُؤَالَ الرَّجُلِ لِغَيْرِهِ أَمُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَيَكْرَهُونَ الْجَوَابَ ; لِأَنَّ هَذِهِ بِدْعَةٌ أَحْدَثَتْهَا الْمُرْجِئَةُ، وَلِهَذَا كَانَ الصَّحِيحُ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: أَنَا مُؤْمِنٌ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ إِذَا أَرَادَ ذَلِكَ، لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَقْرِنَ كَلَامَهُ بِمَا يُبَيِّنُ أَنَّهُ لَمْ يُرِدِ الْإِيمَانَ الْمُطْلَقَ الْكَامِلَ ; وَلِهَذَا كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَكْرَهُ أَنْ يُجِيبَ عَلَى الْمُطْلَقِ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ تَقَدَّمَهُ. وَقَالَ الْمَرْوَذِيُّ: قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ نَقُولُ: نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ؟ قَالَ: نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ. وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يَكُنْ يُنْكِرُ عَلَى مَنْ تَرَكَ الِاسْتِثْنَاءَ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَصْدُهُ فِعْلَ الْمُرْجِئَةِ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الْقَوْلِ بَلْ يَتْرُكُهُ، لِمَا يَعْلَمُ أَنَّ فِي قَلْبِهِ إِيمَانًا، وَإِنْ كَانَ لَا يَجْزِمُ بِكُلِّ إِيمَانِهِ.
وَقَالَ الْخَلَّالُ: أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَصْرَمَ الْمُزَنِيُّ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قِيلَ لَهُ إِذَا سَأَلَنِي الرَّجُلُ فَقَالَ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ قَالَ: قُلْ لَهُ سُؤَالُكَ إِيَّايَ بِدْعَةٌ، وَلَا شَكَّ فِي إِيمَانِي، أَوْ قَالَ: لَا نَشُكُّ فِي إِيمَانِنَا.
قَالَ الْمُزَنِيُّ: وَحِفْظِي أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَقُولُ كَمَا قَالَ طَاوُسٌ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ. فَقَدْ أَخْبَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَنَّهُ قَالَ: لَا نَشُكُّ

(1) لوامع الأنوار البهية 1/386

فِي إِيمَانِنَا، وَإِنَّ السَّائِلَ لَا يَشُكُّ فِي إِيمَانِ الْمَسْئُولِ وَهَـذَا أَبْلَـغُ، وَهُـوَ إِنَّمَا يَجْزِمُ بِأَنَّهُ مُقِرٌّ مُصَدِّقٌ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ لَا أَنَّهُ قَـائِمٌ بِـالْوَاجِبِ، فَعُلِمَ أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ وَغَيْرَهُ مِنَ السَّـلَفِ كَـانُوا يَجْزِمُـونَ وَلَا يَشُـكُّونَ فِي وُجُـودِ مَـا فِي الْقُلُـوبِ مِنَ الْإِيمَـانِ فِي هَـذِهِ الْحَـالِ، وَيَجْعَلُـونَ الِاسْـتِثْنَاءَ عَائِدًا إِلَى الْإِيمَـانِ الْمُطْلَـقِ الْمُتَضَـمِّنِ فِعْـلَ الْمَـأْمُورِ، وَيَحْتَجُّونَ أَيْضًا بِجَوَازِ الِاسْتِثْنَاءِ فِي مَا لَا شَـكَّ فِيـهِ، وَهَـذَا مَأْخَـذٌ ثَـانٍ، وَإِنْ كُنَّا لَا نَشُكُّ فِي مَا فِي قُلُوبِنَا مِنَ الْإِيمَانِ، فَالِاسْتِثْنَاءُ فِي مَـا يُعْلَمُ وُجُودُهُ مِمَّا قَدْ جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ لِمَا فِيـهِ مِنَ الْحِكْمَـةِ قَـالَ - تَعَـالَى -: {لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ} [الفتح: 27] «وَقَـالَ - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَصْحَابِهِ " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَتْقَاكُمْ لِلَّهِ» " وَقَـالَ فِي الْمَيِّتِ: " «وَعَلَيْهِ يُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» " «وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا وَقَـفَ عَلَى الْمَقَـابِرِ: " وَإِنَّا إِنْ شَـاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُـونَ» " وَقَوْلُهُ: " «إِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي وَهِيَ نَائِلَـةٌ إِنْ شَـاءَ اللَّهُ مَنْ لَا يُشْـرِكُ بِاللَّهِ شَـيْئًا» " وَهَـذَا كَثِـيرٌ، وَفِي الصَّـحِيحَيْنِ «أَنَّ سُـلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - قَالَ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ، كُلٌّ مِنْهُنَّ تَـأْتِي بِفَارِسٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: قُلْ إِنْ شَـاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ، فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـــــــهِ وَسَـــــــــلَّمَ -: " وَالَّذِي نَفْسِـــــــــي". (1)

1361-"بِـالْخَوَاتِيمِ. قَـالَ الْحَافِـظُ ابْنُ رَجَبٍ: فَـإِذَا كَـانَ الْبِدَايَـةُ، وَالْخِتَامُ ذِكْرًا، فَهُوَ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ حُكْمُ الـذِّكْرِ شَـامِلًا لِلْجَمِيـعِ. انْتَهَى. الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ فِي الْخَبَـرِ: حَتَّى أَنِينَـهُ فِي مَرَضِـهِ، رُبَّمَـا أَشْـعَرَ بِأَنَّهُ مِمَّا يَكْتُبُهُ كَاتِبُ السَّيِّئَاتِ ; لِأَنَّهُ يَكْتُبُ كُلَّ مَا أَهْمَلَ كَاتِبُ الْحَسَنَاتِ، وَيَـدُلُّ لَهُ قَوْلُ عُلَمَائِنَا **يُكْرَهُ** الْأَنِينُ، قَالَ فِي الْفُرُوعِ: عَلَى الْأَصَحِّ لِأَنَّهُ يُتَرْجِمُ عَنِ الشَّكْوَى، مَا لَمْ يَغْلِبْهُ، مَعَ أَنَّهُ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ " «الْمَـرِيضُ أَنِينُـهُ تَسْبِيحٌ وَصِيَاحُهُ تَكْبِيرٌ، وَنَفَسُهُ صَدَقَةٌ، وَنَوْمُـهُ عِبَـادَةٌ، وَتَقَلُّبٌ مِنْ جَنْبٍ إِلَى جَنْبٍ جِهَـادٌ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ» " لَكِنْ قَـالَ الْحَافِـظُ ابْنُ حَجَـرٍ: إِنَّهُ لَيْسَ بِثَابِتٍ. وَقَدْ رَوَى الْإِمَـامُ أَحْمَـدُ فِي الزُّهْـدِ عَنْ طَـاوُسٍ أَنَّهُ قَالَ: أَنِينُ الْمَرِيضِ شَكْوَى. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ: وَقَدْ جَزَمَ أَبُـو الطَّيِّبِ ابْنُ الصَّبَّاغِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الشَّـافِعِيَّةِ أَنَّ أَنِينَ الْمَـرِيضِ مَكْـرُوهٌ، وَتَأَوُّهَهُ مَكْرُوهٌ. وَتَعَقَّبَهُ الْإِمَـامُ النَّوَوِيُّ فَقَـالَ: هَـذَا ضَـعِيفٌ، أَوْ بَاطِـلٌ، فَإِنَّ الْمَكْرُوهَ مَا ثَبَتَ فِيـهِ نَهْيٌ مَقْصُـودٌ، وَهَـذَا لَمْ يَثْبُتْ فِيـهِ ذَلِـكَ. ثُمَّ قَالَ: فَلَعَلَّهُمْ أَرَادُوا بِالْكَرَاهِيَـةِ خِلَافَ الْأَوْلَى، فَإِنَّهُ لَا شَـكَّ أَنَّ اشْـتِغَالَهُ بِالـــــــــــــــــــــــــــــــذِّكْرِ أَوْلَى. انْتَهَى.
قَـالَ الْحَافِـظُ ابْنُ حَجَـرٍ: وَلَعَلَّهُمْ أَخَـذُوهُ بِـالْمَعْنَى مِنْ كَـوْنِ كَثْـرَةِ الشَّكْوَى تَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ الْيَقِينِ، وَتُشْـعِرُ بِالتَّسَـخُّطِ لِلْقَضَـاءِ وَتُـورِثُ

1) لوامع الأنوار البهية 1/437

شَمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ. انْتَهَى.
الرَّابِعَةُ: جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ أَنَّ الْحَافِظَيْنِ يُقِيمَانِ عَلَى قَبْرِ الْمُؤْمِنِ يُسَبِّحَانِ اللَّهَ - تَعَالَى - وَيُهَلِّلَانِهِ وَيُكَبِّرَانِهِ، وَيُكْتَبُ ثَوَابُهُ لِلْمَيِّتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَنَّهُمَا يَلْعَنَانِ الْكَافِرَ، فَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا " «إِذَا قُبِضَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ صَعِدَ مَلَكَاهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ اللَّهُ وَهُوَ أَعْلَمُ: مَا جَاءَ بِكُمَا؟ فَيَقُولَانِ: رَبِّ قَبَضْتَ عَبْدَكَ، فَيَقُولُ لَهُمَا: ارْجِعَا إِلَى قَبْرِهِ فَسَبِّحَانِي وَاحْمِدَانِي وَهَلِّلَانِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ مِثْلَ أَجْرِ تَسْبِيحِكُمَا وَتَحْمِيدِكُمَا وَتَهْلِيلِكُمَا لَهُ ثَوَابًا مِنِّي، فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ كَافِرًا فَمَاتَ، صَعِدَ مَلَكَاهُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَقُولُ لَهُمَا اللَّهُ: مَا جَاءَ بِكُمَا؟ فَيَقُولَانِ: رَبِّ قَبَضْتَ عَبْدَكَ وَجِئْنَاكَ، فَيَقُولُ لَهُمَا: ارْجِعَا إِلَى قَبْرِهِ فَالْعَنَاهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّهُ كَذَّبَنِي وَجَحَدَنِي، وَإِنِّي جَعَلْتُ لَعْنَتَكُمَا عَذَابًا أُعَذِّبُهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» " وَرُوِيَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا، وَفِيهِ: " «فَائْذَنْ لَنَا أَنْ نَسْكُنَ السَّمَاءَ، فَيَقُولُ سَمَائِي مَمْلُوءَةٌ مِنْ مَلَائِكَتِي يُسَبِّحُونِي، فَيَقُولَانِ ائْذَنْ لَنَا نَسْكُنِ الْأَرْضَ". (1)

1362-"" «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ» " وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى إِلَّا بِكُلْفَةٍ.
قَالَ فِي الْبَدَائِعِ: السَّيِّدُ أَحَدُ مَا يُضَافُ إِلَيْهِ فَلَا يُقَالُ لِتَمِيمِيٍّ إِنَّهُ سَيِّدُ كِنْدَةَ وَلَا يُقَالُ لِمَلِكٍ إِنَّهُ سَيِّدُ الْبَشَرِ، قِيلَ وَعَلَى هَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَى اللَّهِ هَذَا الِاسْمُ.
قَالَ فِي الْبَدَائِعِ: وَفِي هَذَا نَظَرٌ فَإِنَّ السَّيِّدَ إِذَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ تَعَالَى فَهُوَ بِمَعْنَى الْمَالِكِ وَالْمَوْلَى وَالرَّبِّ لَا بِمَعْنَى الَّذِي يُطْلَقُ عَلَى الْمَخْلُوقِ ((وَرَدْ)) بِالْأَسَانِيدِ الْمَقْبُولَةِ وَدَوَّنَهُ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الْكُتُبِ الْمَنْقُولَةِ الْمَشْهُورَةِ ((مِنْ أَمْرٍ)) أَيْ مِنْ أُمُورِ ((هَذَا الْبَابِ)) الَّذِي مَنَاطُهُ السَّمْعُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ السَّلَفِ فَكُلُّ ذَلِكَ ((حَقٌّ)) يَجِبُ اعْتِقَادُهُ وَالْإِيمَانُ بِهِ لِأَنَّهُ صَحَّتْ بِهِ النُّقُولُ وَلَمْ تَرُدَّهُ الْعُقُولُ وَإِنْ عَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِهِ فَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَأْتِي بِمُحَارَاتِ الْعُقُولِ لَا بِمُحَالَاتِهَا، وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا بَيِّنٌ لَا يَخْفَى عَلَى ذِي تَبَصُّرٍ ((لَا يُرَدْ)) مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ لِثُبُوتِهِ عَنِ الْمَعْصُومِ وَصِحَّتِهِ عَنْ رَسُولِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، فَمَنْ تَصَدَّى لِرَدِّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَقَدْ أَخْطَأَ الصَّوَابَ وَضَلَّ وَخَابَ وَكَانَ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالِارْتِيَابِ، فَإِنَّ الرُّسُلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ وَسَائِطَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِبَادِهِ فِي تَعْرِيفِهِمْ مَا يَنْفَعُهُمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ وَتَكْمِيلِ مَا يُصْلِحُهُمْ فِي مَعَاشِهِمْ وَمَعَادِهِمْ وَبُعِثُوا جَمِيعًا بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَتَعْرِيفِ الطَّرِيقِ الْمُوَصِّلِ إِلَيْهِ وَبَيَانِ حَالِهِمْ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ.

1) لوامع الأنوار البهية 1/452

فَالْأَصْـلُ الْأَوَّلُ: إِثْبَـاتُ التَّوْحِيـدِ وَالصِّـفَاتِ وَالْقَـدَرِ وَذِكْـرُ أَيَّامِ اللَّهِ فِي أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ وَهِيَ الْقَصَــصُ الَّتِي قَصَّــهَا اللَّهُ تَعَــالَى عَلَى عِبَــادِهِ وَالْأَمْثَــــــــــــــــــالُ الَّتِي ضَـــــــــــــــرَبَهَا لَهُمْ.
وَالْأَصْلُ الثَّانِي: يَتَضَمَّنُ تَفْصِيلَ الشَّرَائِعِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْإِبَاحَةِ وَبَيَـانَ مَـــــــــــــــــا يُحِبُّهُ **وَيَكْرَهُــــــــــــــــــــــــــــــهُ**.
وَالْأَصْـلُ الثَّالِثُ: يَتَضَـمَّنُ الْإِيمَـانَ بِـالْيَوْمِ الْآخِـرِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَــابِ.
قَـالَ شَـيْخُ الْإِسْـلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي قَاعِـدَةٍ لَـهُ فِي وُجُـوبِ الِاعْتِصَـامِ بِالرِّسَالَةِ: عَلَى هَـذِهِ الْأُصُـولِ الثَّلَاثَـةِ مَـدَارُ الْخَلْـقِ وَالْأَمْـرِ وَالسَّـعَادَةِ وَالْفَلَاحِ مَوْقُوفَةٌ عَلَيْهَا وَلَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَتِهَا إِلَّا مِنْ جِهَةِ الرُّسُلِ فَـإِنَّ الْعَقْلَ لَا يَهْتَدِي إِلَى تَفَاصِيلِهَا وَمَعْرِفَةِ حَقَائِقِهَا وَإِنْ كَانَ قَدْ يُدْرِكُ وَجْهَ الضَّرُورَةِ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَـةُ كَـالْمَرِيضِ الَّذِي يُـدْرِكُ وَجْـهَ الْحَاجَـةِ إِلَى الطِّبِّ وَمَنْ يُدَاوِيهِ وَلَا يَهْتَدِي إِلَى تَفَاصِيلِ الْمَرَضِ وَتَنْزِيـلِ الـدَّوَاءِ عَلَيْهِ، وَحَاجَةُ الْعَبْدِ إِلَى الرِّسَالَةِ أَعْظَمُ بِكَثِيرٍ مِنْ حَاجَـةِ الْمَـرِيضِ إِلَى الطَّبِيبِ فَــــــــإِنَّ آخِـــــــــرَ مَـــــــــا يُعَـــــــــذَّبُ". (1)

1363-"وَتَنَالُهُ حَيَاتُهَا وَرُوحُهَا فَهُـوَ فِي ظُلْمَـةٍ وَهُـوَ مِنَ الْأَمْـوَاتِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُـهُ فِي الظُّلُمَـاتِ لَيْسَ بِخَـارِجٍ مِنْهَـا} [الأنعـام: 122] فَهَذَا وَصْـفُ الْمُـؤْمِنِ كَـانَ مَيِّتًا فِي ظُلْمَـةِ الْجَهْـلِ فَأَحْيَـاهُ اللَّهُ بِـرُوحِ الرِّسَــالَةِ وَبِنُــورِ الْإِيمَــانِ، وَجَعَــلَ لَــهُ نُــورًا يَمْشِــي بِــهِ فِي النَّاسِ. وَأَمَّا فِي الْكَــافِرِ فَمَيِّتُ الْقَلْبِ فِي الظُّلُمَــاتِ، وَسَــمَّى اللَّهُ تَعَــالَى رِسَالَتَهُ رُوحًا، وَالرُّوحُ إِذَا عُدِمَ فَارَقَتِ الْحَيَـاةُ، قَـالَ تَعَـالَى: {وَكَـذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًـا مِنْ أَمْرِنَـا} [الشـورى: 52] الْآيَـةَ، فَـالرُّوحُ الْحَيَـاةُ، وَالنُّورُ الْإِضَاءَةُ الْمُزِيلَةُ لِلظُّلْمَةِ، فَالْكَافِرُ فِي ظُلُمَاتِ الْكُفْـرِ وَالشِّـرْكِ وَهُـوَ مَيِّتٌ غَيْـرُ حَيٍّ، وَإِنْ كَـانَ فِيـهِ حَيَـاةٌ بَهِيمِيَّةٌ لَكِنَّهُ عَـادِمُ الْحَيَـاةِ الرُّوحَانِيَّةِ الْعُلْوِيَّةِ النَّاشِــئَةِ عَنِ الْإِيمَــانِ، وَبِهَــا يَحْصُــلُ لِلْعَبْـدِ الْفَــوْزُ وَالسَّعَادَةُ وَالْفَلَاحُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِـرَةِ، فَـإِنَّ اللَّهَ تَعَـالَى جَعَـلَ الرُّسُـلَ عَلَيْهِمُ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ وَسَـائِطَ بَيْنَـهُ وَبَيْنَ عِبَـادِهِ فِي تَعْـرِيفِهِمْ مَـا يَنْفَعُهُمْ وَمَـا يَضُـرُّهُمْ، وَتَكْمِيـلِ مَـا يُصْـلِحُهُمْ فِي مَعَاشِـهِمْ وَمَعَـادِهِمْ، فَبُعِثُوا جَمِيعًا بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَعْرِيفِ الطَّرِيقِ الْمُوصِلِ إِلَيْـهِ، وَبَيَانِ حَالِهِمْ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ، فَأَرْشَدُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ تَعَـالَى وَإِثْبَـاتِ صِفَاتِهِ وَإِثْبَاتِ الْقَدَرِ، وَذِكْـرِ أَيَّامِ اللَّهِ تَعَـالَى فِي أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ، وَهِيَ الْقَصَــصُ الَّتِي قَصَّــهَا عَلَى الْعِبَــادِ، وَالْأَمْثَــالُ الَّتِي ضَــرَبَهَا لَهُمْ، وَأَرْشَدُوهُمْ إِلَى الْعِلْمِ بِتَفْصِيلِ الشَّرَائِعِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْإِبَاحَـةِ وَبَيَـانِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ **وَيَكْرَهُهُ**، وَكَذَلِكَ بَيَّنُوا لَهُمْ وُجُوبَ الْإِيمَـانِ بِـالْيَوْمِ الْآخِـرِ

(1) لوامع الأنوار البهية 2/64

وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَعَلَى هَذِهِ الثَّلَاثَةِ أُصُولِ مَدَارُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ، وَالسَّعَادَةُ وَالْفَلَاحُ مَوْقُوفَةٌ عَلَيْهَا، وَلَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَتِهَا إِلَّا مِنْ جِهَةِ الرُّسُلِ، فَإِنَّ الْعَقْلَ لَا يَهْتَدِي إِلَى تَفَاصِيلِهَا وَمَعْرِفَةِ حَقَائِقِهَا، وَإِنْ كَانَ قَدْ يُدْرِكُ وَجْهَ الضَّرُورَةِ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةِ كَالْمَرِيضِ الَّذِي يُدْرِكُ الْحَاجَةَ إِلَى الطِّبِّ وَمَنْ يُدَاوِيهِ، وَلَا يَهْتَدِي إِلَى تَفَاصِيلِ الْمَرَضِ، وَتَنْزِيلِ الدَّوَاءِ عَلَيْهِ، وَحَاجَةُ الْعَبْدِ إِلَى الرِّسَالَةِ أَعْظَمُ بِكَثِيرٍ مِنْ حَاجَةِ الْمَرِيضِ إِلَى الطَّبِيبِ، فَإِنَّ آخِرَ مَا يُقَدَّرُ بِعَدَمِ الطَّبِيبِ مَوْتُ الْأَبْدَانِ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَحْصُلْ لِلْعَبْدِ نُورُ الرِّسَالَةِ وَحَيَاتُهَا مَاتَ قَلْبُهُ مَوْتًا لَا تُرْجَى الْحَيَاةُ مَعَهُ أَبَدًا، وَشَقِيَ شَقَاوَةً لَا سَعَادَةَ مَعَهَا أَبَدًا، فَلَا فَلَاحَ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الرَّسُولِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ بِالْفَلَاحِ أَتْبَاعَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ، وَأَنْصَارَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى:". (1)

1364-"أَوِ الْوَاحِدِ سَوَاءٌ كَانَا فَرْضَ كِفَايَةٍ أَوْ عَيْنٍ ((أَنْ يَأْمَنَا)) بِأَلِفِ الْإِطْلَاقِ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَلَمْ يَخَفْ سَوْطًا وَلَا عَصًا وَلَا أَذًى وَلَا فِتْنَةً تَزِيدُ عَلَى الْمُنْكَرِ، وَقِيلَ إِذَا زَادَتْ وَجَبَ الْكَفُّ، وَإِنْ تَسَاوَيَا سَقَطَ الْإِنْكَارُ. قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: يَأْمُرُ بِالرِّفْقِ وَالْخُضُوعِ، فَإِنْ أَسْمَعُوهُ مَا **يَكْرَهُ** لَا يَغْضَبُ فَيَكُونُ يُرِيدُ أَنْ يَنْتَصِرَ. وَلِهَذَا قَالَ: " فَاصْبِرْ " عَلَى الْأَذَى مِمَّنْ تَأْمُرُهُ وَتَنْهَاهُ وَلَا تَغْضَبْ لِنَفْسِكَ، بَلْ لِلَّهِ، (وَزُلِ) الْمُنْكَرَ وَغَيْرَهُ مِنْ زَالَهُ عَنْ مَكَانِهِ يُزِيلُهُ زَيْلًا وَإِزَالَةً وَإِزَالًا ((بِالْيَدِ)) وَهُوَ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْإِنْكَارِ، وَإِزَالَةُ الْمُنْكَرِ كَإِرَاقَةِ الْخَمْرِ، وَكَسْرِ أَوَانِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْحَيْلُولَةِ بَيْنَ الضَّارِبِ وَالْمَضْرُوبِ وَنَحْوِهِ، وَرَدِّ الْمَغْصُوبِ إِلَى مَالِكِهِ، ((وَ)) غَيْرُ الْمُنْكَرِ بِـ ((اللِّسَانِ)) حَيْثُ لَمْ تَسْتَطِعْ تَغْيِيرَهُ بِالْيَدِ بِأَنْ تَعِظَهُ وَتُذَكِّرَهُ بِاللَّهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ وَتُوَبِّخَهُ وَتُعَنِّفَهُ مَعَ لِينٍ وَإِغْلَاظٍ بِحَسَبِ مَا يَقْتَضِيهِ الْحَالُ، وَقَدْ يَحْصُلُ الْمَقْصُودُ فِي بَعْضِ الْمَحَالِّ بِالرِّفْقِ وَالسِّيَاسَةِ بِأَزْيَدَ وَأَتَمَّ مِمَّا يَحْصُلُ بِالْعُنْفِ وَالرِّيَاسَةِ، كَأَنْ يَقُولَ لِمَنْ رَآهُ مُتَكَشِّفًا فِي نَحْوِ حَمَّامٍ: اسْتُرْ سَتَرَكَ اللَّهُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ((لِمُنْكَرٍ)) مُتَعَلِّقٌ بِزُلْ وَفِي نُسْخَةٍ بَدَلَ زُلْ " ذُدْ " أَيِ اطْرُدْ وَامْنَعْ لِلْمُنْكَرِ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ، ((وَاحْذَرْ)) مِنَ النُّزُولِ عَنْ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ حَيْثُ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تُغَيِّرَ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ إِلَى أَوْسَطِهَا وَهُوَ الْإِنْكَارُ بِاللِّسَانِ إِلَّا مَعَ الْعَجْزِ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ لَا يَسُوغُ لَكَ الْعُدُولُ عَنِ التَّغْيِيرِ لِلْمُنْكَرِ بِاللِّسَانِ وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَى الْإِنْكَارِ بِالْقَلْبِ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ تَغْيِيرَ الْمُنْكَرِ لَا بِيَدِكَ وَلَا بِلِسَانِكَ فَاعْدِلْ إِلَى الْإِنْكَارِ بِقَلْبِكَ وَهُوَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ، فَلِذَا حَذَّرَ ((مِنَ النُّقْصَانِ)) . وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ

1) لوامع الأنوار البهية 2/260

فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَـانِ»". رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِـذِيُّ وَابْنُ مَاجَـهْ وَالنَّسَائِيُّ، وَلَفْظُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قَـالَ: " «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَـرًا فَغَيَّرَهُ بِيَـدِهِ فَقَـدْ بَـرِئَ، وَمَنْ لَمْ يَسْـتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ فَغَيَّرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِلِسَانِهِ فَغَيَّرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِئَ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَـانِ» ". وَفِي صَـحِيحِ مُسْـلِمٍ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـــهِ". (1)

1365-"إِلَى التَّوْفِيـقِ فِي كُـلِّ نَفَسٍ وَلَحْظَـةٍ وَطَرْفَـةِ عَيْنٍ، وَأَنَّ تَوْحِيدَهُ وَإِيمَانَهُ مُمْسَكٌ بِيَدِ غَيْرِهِ لَوْ تَخَلَّى عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ لَثَلَّ عَرْشُـهُ وَلَخَـرَّتْ سَـمَاءُ إِيمَانِـهِ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَنَّ الْمُمْسِـكَ لَـهُ مَنْ يُمْسِـكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَدَأْبُـهُ بِقَلْبِـهِ وَلِسَـانِهِ: يَـا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، يَـا مُصَـرِّفَ الْقُلُـوبِ صَـرِّفْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ، وَدَعْوَاهُ: يَـا حَيُّ يَـا قَيُّومُ، يَـا بَـدِيعَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَـا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، بِرَحْمَتِـكَ أَسْـتَغِيثُ، أَصْـلِحْ لِـي شَـأْنِي كُلَّهُ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِــي طَرْفَــةَ عَيْنٍ وَلَا إِلَى أَحَــدٍ مِنْ خَلْقِــكَ. ثُمَّ قَالَ: وَالتَّوْفِيقُ هُوَ إِرَادَةُ اللَّهِ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يَفْعَلَ بِعَبْدِهِ مَا يَصْلُحُ بِهِ الْعَبْدُ بِأَنْ يَجْعَلَهُ قَادِرًا عَلَى فِعْلِ مَا يُرْضِيهِ مُرِيدًا لَـهُ مُحِبًّا مُـؤْثِرًا عَلَى غَيْرِهِ، وَيُبَغِّضَ إِلَيْـهِ مَـا يُسْـخِطُهُ **وَيَكْرَهُهُ**، وَهَـذَا مُجَـرَّدُ فِعْلِـهِ تَعَـالَى وَالْعَبْدُ مَحَلٌّ لَهُ، قَالَ تَعَالَى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ - فَضْـلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَـةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [الحجـرات: 7 - 8] فَهُـوَ سُبْحَانُهُ عَلِيمٌ بِمَنْ يَصْلُحُ لِهَذَا الْفَضْـلِ وَمَنْ لَا يَصْـلُحُ لَـهُ، حَكِيمٌ يَضَـعُهُ فِي مَوَاضِعِهِ وَعِنْدَ أَهْلِهِ وَلَا يَضَعُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ. وَذَكَرَ هَذَا عِنْـدَ عَقِيبَ قَوْلِهِ: {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَـوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِـيرٍ مِنَ الْأَمْـرِ لَعَنِتُّمْ} [الحجرات: 7] ، ثُمَّ جَاءَ بِحَرْفِ الِاسْتِدْرَاكِ فَقَـالَ: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ} [الحجرات: 7] ، قَالَ: وَقَدْ فَسَّرَتِ الْجَبْرِيَّةُ وَغَيْرُهُمُ التَّوْفِيقَ بِأَنَّهُ خَلْقُ الطَّاعَةِ وَالْخِذْلَانَ خَلْقُ الْمَعْصِيَةِ، وَبَنَوْا ذَلِكَ عَلَى أُصُولِهِمُ الْفَاسِـدَةِ مِنْ إِنْكَـارِ الْأَسْـبَابِ وَالْحِكَمِ، وَرَدُّوا الْأَمْـرَ إِلَى مَحْضِ الْمَشِـيئَةِ مِنْ غَيْـرِ سَـبَبٍ وَلَا حِكْمَـةٍ، قَـالَ: وَقَـابَلَهُمُ الْقَدَرِيَّةُ فَفَسَّرُوا التَّوْفِيـقَ بِالْبَيَـانِ الْعَـامِّ وَالْهُـدَى الْعَـامِّ وَالتَّمَكُّنِ مِنَ الطَّاعَـةِ وَالِاقْتِـدَارِ عَلَيْهَـا وَتَهْيِئَةِ أَسْـبَابِهَا، قَـالَ: وَهَـذَا حَاصِـلٌ لِكُـلِّ فَـرْدٍ كَـافِرٍ وَمُشْرِكٍ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ وَتَمَكَّنَ مِنَ الْإِيمَانِ. وَقَـدْ قَـدَّمْنَا فِي الْكَلَامِ عَلَى الْقَـــــدْرِ مَـــــا لَعَلَّهُ يَكْفِي وَيَشْــــــفِي وَبِاللَّهِ التَّوْفِيـــــــقُ. وَقَوْلُـهُ ((لِمَنْهَجِ الْحَـقِّ عَلَى التَّحْقِيـقِ)) مُتَعَلِّقٌ بِـالتَّوْفِيقِ، وَالْمَنْهَجُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ كَالنَّهْجِ وَالْمِنْهَاجِ. وَالْحَقُّ هُوَ الْحُكْمُ الْمُطَـابِقُ لِلْوَاقِـعِ،

1) لوامع الأنوار البهية 2/428

وَيُطْلَـقُ عَلَى الْأَقْـوَالِ وَالْعَقَائِدِ وَالْأَدْيَـانِ وَالْمَـذَاهِبِ بِاعْتِبَـارِ اشْـتِمَالِهَا عَلَى ذَلِكَ، وَيُقَابِلُـهُ الْبَاطِـلُ، وَأَمَّا الصِّـدْقُ فَشَـاعَ فِي الْأَقْـوَالِ خَاصَّـةً، وَيُقَابِلُهُ الْكَذِبُ، وَقَدْ يُفَرَّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالصِّدْقِ بِأَنَّ الْمُطَابَقَةَ تُعْتَبَرُ فِي الْحَـــقِّ". (1)

1366-"التَّرْوِيقُ التَّصْفِيَةُ وَالرِّوَاقُ الْمِصْـفَاةُ وَالرِّيـقُ تَـرَدُّدُ الْمَـاءِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الضَّحْضَاحِ وَالرَّائِقُ الْخَالِصُ، وَ ((الْأَوْقَاتُ)) جَمْعُ وَقْتٍ وَهُـوَ الْمِقْـدَارُ مِنَ الـدَّهْرِ وَأَكْثَـرُ مَـا يُسْـتَعْمَلُ فِي الْمَاضِـي، وَالْمِيقَاتُ يُطْلَقُ عَلَى الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ الْمَضْرُوبِ لِلْفِعْلِ، وَفِي نُسْـخَةٍ مَا رَاقَتِ الْأَيَّامُ بَدَلَ الْأَوْقَاتِ جَمْـعُ يَـوْمٍ، وَالْمُـرَادُ مَـا خَلَصَـتْ وَصَـفَتِ الْأَحْـوَالُ جَمْـعُ حَـالِ الْوَاقِعَـةُ فِي الْأَوْقَـاتِ وَالْحَاصِـلَةُ فِي الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ، وَالْحَالُ كُنْهُ الْإِنْسَانِ وَمَا هُـوَ عَلَيْـهِ كَالْحَالَـةِ وَيُـرَادُ بِالْحَـالِ الْهَيْئَةُ وَمِنْهُ تَغَيَّرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، ((وَ)) مَـا رَاقَتْ ((الـدُّهُورُ)) جَمْـعُ دَهْـرٍ وَهُـوَ الزَّمَـانُ الطَّوِيـلُ وَالْأَمَـدُ الْمَمْـدُودُ وَقَـدْ يُعَـدُّ فِي الْأَسْـمَاءِ الْحُسْـنَى، وَالْمُـرَادُ عَلَى حَـذْفِ مُضَـافٍ وَالَّذِي عَـدَّهُ فِي الْأَسْـمَاءِ الْحُسْنَى نَظَرَ إِلَى ظَاهِرِ قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " «لَا تَسُـبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ» ". وَإِلَى ظَاهِرِ الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: " «يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الـدَّهْرُ» ". قَـالَ الْحَافِـظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ مَعْنَاهُ: أَنَا صَاحِبُ الـدَّهْرِ وَمُدَبِّرُ الْأُمُورِ الَّتِي يَنْسِبُونَهَا إِلَى الدَّهْرِ فَمَنْ سَبَّ الدَّهْرَ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ عَادَ بِسَبِّهِ إِلَى رَبِّهِ الَّذِي هُـوَ فَاعِلُهَـا، وَإِنَّمَـا الـدَّهْرُ زَمَـانٌ جُعِـلَ ظَرْفًا لِمَوَاقِعِ الْأُمُورِ، وَكَـانَتْ عَـادَةُ الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّهُمْ إِذَا أَصَـابَهُمْ مَكْـرُوهٌ أَضَـــافُوهُ لِلـــدَّهْرِ، فَقَـــالُوا: بُؤْسًـــا لِلـــدَّهْرِ وَتَبًّا لِلـــدَّهْرِ. قَالَ الْمُحَقِّقُونَ: مَنْ نَسَبَ شَيْئًا مِنَ الْأَفْعَالِ إِلَى الـدَّهْرِ حَقِيقَـةً كَفَـرَ، وَمَنْ جَرَى هَذَا اللَّفْظُ عَلَى لِسَانِهِ غَيْرُ مُعْتَقِدٍ لِذَلِكَ فَلَيْسَ بِكَافِرٍ وَلَكِنْ **يُكْرَهُ** لَهُ ذَلِكَ. وَقَدْ شَنَّ الْغَارَةَ الْحَافِـظُ ابْنُ الْجَـوْزِيِّ عَلَى مَنْ نَسَـبَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ إِلَى الدَّهْرِ وَلَوْ لَمْ يَعْتَقِـدْ ظَـاهِرَهُ فِي عِـدَّةِ مَوَاضِـعَ مِنْ كُتُبِهِ مِنْهَا صَيْدُ الْخَاطِرِ. وَغَلَّطَ الْقَاضِي عِيَاضٌ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الـدَّهْرَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ الدَّهْرَ مُدَّةُ زَمَـانِ الـدُّنْيَا، وَعَرَّفَـهُ بَعْضُـهُمْ بِأَنَّهُ أَمَدُ مَفْعُولَاتِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا أَوْ فِعْلُـهُ لِمَـا قَبْـلَ الْمَـوْتِ. وَقَـدْ تَمَسَّـكَ الْجَهَلَةُ مِنَ الدَّهْرِيَّةِ وَالْمُعَطِّلَةِ بِظَـاهِرِ هَـذَا الْحَـدِيثِ وَاحْتَجُّوا بِـهِ عَلَى مَنْ لَا رُسُوخَ لَـهُ فِي الْعِلْمِ، لِأَنَّ الـدَّهْرَ عِنْـدَهُمْ حَرَكَـاتُ الْفَلَـكِ وَأَمَـدُ الْعَالَمِ وَلَا شَيْءَ عِنْدَهُمْ وَلَا صَانِعَ سِوَاهُ. وَكَفَى فِي الـرَّدِّ عَلَيْهِمْ قَوْلُـهُ فِي بَقِيَّةِ الْحَدِيثِ: " «أَنَا الـدَّهْرُ أُقَلِّبُ لَيْلَـهُ وَنَهَـارَهُ» ". فَكَيْـفَ يُقَلِّبُ الشَّيْءُ نَفْسَهُ؟ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا. وَقَـالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي

(1) لوامع الأنوار البهية 2/451

جَمْـــرَةَ: لَا يَخْفَى أَنَّ مَنْ سَـــبَّ الصَّـــنْعَةَ فَقَـــدْ سَـــبَّ". (1)

1367-"الثِّيَابَ الْعَدَنِيَّةَ الْجِيَادَ، **وَيَكْرَهُ** حَلْقَ الشَّارِبِ وَيَعِيبُهُ وَيَرَاهُ مِنَ الْمُثْلَـــــــــةِ رَحِمَـــــــــهُ اللَّهُ وَرَضِـــــــــيَ عَنْـــــــــهُ.
وَالْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ((مُحَمَّدٍ)) مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ سَقَطَ حَرْفُ الْعَطْفِ لِإِقَامَةِ الْوَزْنِ، فَهُوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ شَافِعِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْمُطَّلِبِيُّ الشَّافِعِيُّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يَجْتَمِعُ نَسَبُهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي عَبْدِ مَنَافٍ الْمَذْكُورِ، وَقَوْلُهُ ((الصِّنْوَانِ)) أَيِ الْقَرَابَةُ لِلنَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُقَالُ لِلنَّخْلَتَيْنِ فِي مَا زَادَ فِي الْأَصْلِ الْوَاحِدِ: كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صِنْوٌ وَيُضَمُّ وَرَكِيَّتَانِ صِنْوَانِ مُتَجَاوِرَتَانِ أَوْ يَنْبُعَانِ مِنْ عَيْنٍ وَاحِدَةٍ، وَفِي حَدِيثِ الْعَبَّاسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: " «فَإِنَّ عَمَّ الرَّجُلِ صِنْوُ أَبِيهِ» ". وَفِي رِوَايَةٍ: " «الْعَبَّاسُ صِنْوُ أَبِي» ". وَفِي رِوَايَةٍ: " صِنْوِي ". يُرِيدُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ أَصْلَ الْعَبَّاسِ وَأَصْلِي وَاحِدٌ، وَفِي نُسْخَةٍ بَدَلَ الصِّنْوَانِ: الْمِتْقَانِ، مِنَ الْإِتْقَانِ لِإِتْقَانِهِ لِلْعُلُومِ وَإِحْكَامِهِ لِلْمَنْطُوقِ مِنْهَا وَالْمَفْهُـــــــومِ، فَهُـــــــوَ إِمَـــــــامُ الْأُمَّةِ وَقُـــــــدْوَةُ الْأَئِمَّةِ.
وُلِدَ بِغَزَّةِ هَاشِمٍ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ، وَحُمِلَ إِلَى مَكَّةَ الْمُشَرَّفَةِ وَهُوَ ابْنُ سَنَتَيْنِ، وَقِيلَ وُلِدَ بِعَسْقَلَانَ، وَقِيلَ بِالْيَمَنِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ، وَقِيلَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ كَذَا فِي طَبَقَاتِ الْحُفَّاظِ لِلْجَلَالِ السُّيُوطِيِّ، وَشَرْحِ أَلْفِيَّةِ الْحَدِيثِ لِلْمُصَنِّفِ، وَفِي طَبَقَاتِ الْحُفَّاظِ أَيْضًا: وُلِدَ بِبِلَادِ غَزَّةَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ، وَحُمِلَ إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ ابْنُ سَنَتَيْنِ فَنَشَأَ بِهَا، وَكَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - جَمَّ الْمَفَاخِرِ مُنْقَطِعَ النَّظِيرِ، اجْتَمَعَتْ فِيهِ مِنَ الْعُلُومِ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، وَكَلَامِ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَآثَارِهِمْ وَاخْتِلَافِ أَقَاوِيلِ الْعُلَمَاءِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَعْرِفَةِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشِّعْرِ - حَتَّى قَرَأَ عَلَيْهِ الْأَصْمَعِيُّ مَعَ اشْتِهَارِهِ بِهَذَا الشَّأْنِ أَشْعَارَ الْهُذَلِيِّينَ - مَا لَمْ يَجْتَمِعْ فِي غَيْرِهِ، حَتَّى قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: عَرَفْنَا نَاسِخَ الْحَدِيثِ وَمَنْسُوخَهُ لَمَّا جَالَسْنَا الشَّافِعِيَّ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: قُلْتُ لِأَبِي: أَيُّ رَجُلٍ كَانَ الشَّافِعِيُّ؟ فَإِنِّي سَمِعْتُكَ تُكْثِرُ مِنَ الدُّعَاءِ لَهُ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ كَانَ الشَّافِعِيُّ كَالشَّمْسِ لِلدُّنْيَا وَكَالْعَافِيَةِ لِلْبَدَنِ، هَلْ لِذَيْنِ مِنْ خَلَفٍ أَوْ عَنْهُمَا مِنْ عِوَضٍ؟ كَذَا فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ لِابْنِ خِلِّكَانَ. قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي طَبَقَـــــــــــــــــــــــــــــــاتِ الْحُفَّاظِ: رَوَى". (2)

(1) لوامع الأنوار البهية 2/455
(2) لوامع الأنوار البهية 2/461

1368-"ومن قبل الصابوني قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي 1 مقرراً عقيدة السلف في صفات الله تعالى ـ: "الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.
{عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ} 2.
يعلم سر خلقه وجهرهم ويعلم ما يكسبون، نحمده بجميع محامده، ونصفه بما وصف به نفسه ووصف به الرسول فهو الله، الرحمن الرحيم قريب مجيب مريد {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} 3 الأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء له الأمر من قبل ومن بعد و {لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} 4 {لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} 5 يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم، يقبض ويبسط ويتكلم ويرضى، ويسخط ويغضب، ويحب ويبغض، **ويكره** ويضحك، ويأمر وينهى. ذو الوجه الكريم، والسمع السميع والبصر البصير، والكلام المبين، واليدين والقبضتين، والقدرة والسلطان والعظمة والعلم الأزلي، لم يزل كذلك ولا يزال، استوى على عرشه فبان من خلقه لا تخفى عليه منهم خافية علمه بهم محيط وبصره بهم نافذ {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} 6.
فبهذا الرب نؤمن وإياه نعبد وله نصلي ونسجد فمن قصد بعبادته إلى إله بخلاف هذه الصفات فإنما يعبد غير الله وليس معبوده بإله كفرانه لا غفرانه" أ. هـ 7.
هذا هو منهج السلف في تعرفهم على ربهم وهو معرفته لهم عن طريق معرفة أسمائه وصفاته التي أتصف بها كما نطق بها كتابه الكريم ونطقت بها سنة رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم، يدعونه تعالى بها ويتعبدونه بذكرها.

1- هو: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي الشافعي السجستاني الهروي. ولد سنة مائتين وتوفي سنة ثمانين ومائتين هجرية، وهو أحد الأعلام الثقات من أئمة الحديث والفقه، وكان شديد الرد على المحرفين للعقيدة الإسلامية. انظر ترجمته في: "تذكرة الحفاظ 2/621، الأعلام 4/205".
2- سورة سبأ، آية: 3.
3- سورة البروج، آية: 16.
4- سورة الأعراف، آية: 54.
5- سورة طه، آية: 8.
6- سورة الشورى، آية: 11.

7- الـــــــــــــرد على الجهميـــــــــــــــة ص3 ـ 4.". ــــــــــــــ (1)

1369-"المبحث العاشـــــــــــر: إثبـــــــــات صـــــــــفة الرضا
لقد أثبتت السورة صفة الرضا لله ــ جـل وعلا ــ على مـا يليـق بـه ـ سـبحانه ـــ وهي صــفة فعليــة يفعلهــا مــتى شــاء وكيــف شــاء.
قال تعالى: {وَلا يَرْضَى لِعِبَـادِهِ الْكُفْـرَ وَإِنْ تَشْـكُرُوا يَرْضَـهُ لَكُمْ ... } الآيـــة.
هذه الآية من السورة إخبار من الله ـ تعالى ـ بأنه لا يرضى لعباده أن يكفروا به ولا يرضى لهم أن يشركوا به غيره، وإنما الذي يرضـاه لهم أن يؤمنوا به ـ سبحانه ـ ويطيعـوه ويكونـوا بمنـأى عن الكفـر وأهلـه، وكون الكفـر لا يخـرج عن المشـيئة العامـة فليس ذلـك مـبرراً لكفـر الكافر، ومعصية العاصي لأنه ـ تعالى ـ يخلق ما يحب ومـا **يكـره** من الأعيان والأفعال وكل ما في الكون داخل تحت مشيئته فما شاء كان ومـــا لم يشـــــــــــــــــــــــــــــــأ لم يكن.
قال العلامـة ابن القيم حـول الآيـة {وَلا يَرْضَـى لِعِبَـادِهِ الْكُفْـرَ} الآيـة "فـالكفر والشـكر واقعـان بمشـيئته وقـدره، وأحـدهما محبـوب لـه مرضي، والآخر مبغوض له مسخوط، وكذلك قوله عقيب ما نهى عنه {كُـــــــلُّ ذَلِـــــــكَ كَـــــــانَ سَـــــــيِّئُهُ عِنْـــــــدَ رَبِّكَ مَكْرُوهـــــــاً} 1.
فهـو مكـروه لـه مـع وقوعـه بمشـيئته وقضـائه وقـدره" أ. هــ2.
وصفة الرضا كثر ذكرها في الكتاب والسنة مما يدل على ثبوتها ثبوتاً قطعياً للباري ـ سبحانه ـ على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه كغيرها من الصفات الأخرى كالعلم والقدرة والإرادة وغير ذلـك من الصـفات الثابتـــــة الـــــتي نطـــــق بهـــــا الكتـــــاب والســـــنة.

1- ســـــــــــــــــورة الإســـــــــــــــــراء آيـــــــــــــــــة: 38.
2- مـــــــــــدارج الســـــــــــالكين 1/253 ـ 254.". ــــــــــــــ (2)

1370-"تشابه بين صفة الخالق، وصفة المخلـوق لأن مـا وصـف الله به نفسـه لائـق بجلالـه، ومـا وصـف بـه المخلـوق، يناسـب حالـه وافتقـــاره.
وقد دلت السنة على إثبات صفة الرضا كما دل عليها القـرآن الكـريم فقد جاء من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قـال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله ـ عز وجل ـ يقـول يـا أهـل الجنة فيقولـون: لبيـك ربنـا وسـعديك والخـير في يـديك فيقـول: هـل رضيتم؟ فيقولون وما لنا لا نرضـى يـا رب وقـد أعطيتنـا مـا لم تعـط

(1 مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/25
(2 مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/138

أحداً من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولـون يـا رب: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضـواني فلا أسـخط عليكم بعـــــــــــــــــــــــــــده أبـــــــــــــــــــــــــــداً"1.

فالحديث دل على أن رضى الله أعظم، وأجل من كـل نعيم، كمـا دل دلالة واضحة على إثبـات صـفة الرضـا والسـخط إثباتاً يليـق بجلالـه.

ومن حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قـال: قـال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: "إن اللـه يرضـى لكم ثلاثـاً: **ويكره** لكم ثلاثـاً فيرضي لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبـل اللـه جميعـاً ولا تفرقـوا، **ويكره** لكم ثلاثـاً قيـل وقـال2 وكـثرة السـؤال3 وإضـــــــــــــــــــــــــاعة المـــــــــــــــــــــــــال" 4.

فالحديث دل على أنه ـ تعالى ـ يرضى **ويكره** وهاتان الصفتان صـفتا كمال ولو كان في إثبات هاتين الصفتين وغيرهمـا محـذور لأشـار إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وبينه ووضحه للأمة، فهو ـ سـبحانه ـ يرضى رضاءاً يليق بجلاله، **ويكره** بعض الأعمال كراهة تليـق بـه، ولا داعي لأن نتأول الحديث بتأويلات باطلة ما أنزل الله بها من سلطان. كتأويل الرضا، والسخط والكراهة من الله ـ تعالى ــ بـأن المـراد بهـا أمره ونهيه وثوابـه وعقابـه، أو إرادتـه الثـواب لبعض العبـاد والعقـاب لبعضـهم5 إذ هـذه التـأويلات من تصـرف بعض الطوائـف كالأشـعرية الكلابية الذين يتكلفون تأويلات لم يكلفهم اللـه بهـا، بـل هي تـأويلات باطلـــــــــــــة ناتجـــــــــــــة عن التصـــــــــــــرف

1- متفق عليه: صـحيح البخـاري مـع الفتح 13/487، وصـحيح مسـلم 4/2176.

2- قيـل وقـال: الخـوض في أخبـار النـاس وحكايـة مـا لا يعـني من أحـــــــــــــــــــــــــــوالهم وتصـــــــــــــــــــــــــــرفاتهم.

3- كثرة السؤال: هو التنطع في المسـائل والإكثـار من السـؤال عمـا لم يقـــع، وقيـــل المـــراد بـــه ســـؤال النـــاس أمـــوالهم.

4- رواه مســـــــــــــــــلم في صـــــــــــــــــحيحه 4/340.

5- انظـــر شـــرح النـــووي على صـــحيح مســـلم 12/10."ــــ (1)

1371-"الخاطىء إزاء صفات الله ـ تعالى ـ الـتي أثبتهـا لنفسـه، وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم بدون تعطيـل ولا تأويـل، كمـا أن الحديث تضمن الرد على القدرية الجبرية الـذين يزعمـون أن كـل ما في الكون محبوب لله حتى المعاصي ـ تعـالى عن ذلـك وتقـدس ـ فقد بين الحديث أنه ـ سبحانه ـ **يكره** القيل والقـال، وكـثرة السـؤال وإضـــــــــــــــــــــــــاعة المـــــــــــــــــــــــــال.

---

(1) مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/140

ومن حديث أنس رضي الله عنه قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً يدعو على رعل1 وذكوان2 وعصية3 عصت الله ورسوله قال أنس: "أنزل الله ـ عز وجل ـ في الذين قتلوا ببئر معونة قرآناً قرأناه حتى نسخ بعد أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه" 4.
ففي الحديث دلالة صريحة واضحة على إثبات صفة الرضا ـ للرب جل وعلا ـ حيث أكرم الله ـ عز وجل ـ تلك الفئة المؤمنة من شهداء بئر معونة برضاه الذي هو أعظم من كل نعيم ورضوا بما أكرمهم الله ـ تعالى ـ به من دخول الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.
ومما ينبغي أن يعلم أن السلف الصالح كانوا يطلقون الصفات الخبرية على الله بدون توقف، ولكن الأمر انعكس اليوم فأصبح كثير من أتباع العقيدة الأشعرية الكلابية يتوقفون من إطلاق الكثير من الصفات الخبرية على الله ـ تعالى ـ إلا بنية تأويلها وتفسيرها بلازمها. فمذهب السلف الصالح الذي هو الطريق السوي هو التسليم بما جاء في الكتاب والسنة، ولا يتجاوزونهما فالله يرضى ويغضب ويحب ويفرح كما أخبر بذلك عن نفسه وأخبر رسوله صلى الله عليه وسلم.
وأما احتجاج أبي علي الجبائي المعتزلي بالآية التي صدرنا بها هذا المبحث وهي قوله تعالى: {وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ} على أن العبد يخلق أفعاله، وقال: لو أن الله خلق الكفر لكان قد رضي الكفر من الوجه الذي خلقه ولو كان

1- رعل: قبيلة من سليم بن منصور من العدنانية تنتسب إلى رعل بن عوف بن مالك. الفتح 7/379
2- ذكوان: قبيلة من بني سليم بن منصور من قيس بن غيلان من العدنانية. انظر تاريخ ابن خلدون 2/307.
3- عصية: بطن من بلى من قضاعة من القحطانية. انظر نهاية الأرب للنويري 2/296.
4- رواه مسلم في صحيحه 1/468."(1)

1372-"السلام بذبح ولده مع أنه ـ تعالى ـ لم يرد وقوع ذبحه كوناً وقدراً، وقد أبان الله ـ تعالى ـ أن الحكمة في ذلك ابتلاء إبراهيم عليه السلام حيث قال تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ} 1. وبهذا يبطل قول القدرية المعتزلة أنه لا يكون أمراً إلا بإرادة وقوعه، وقولهم هذا الفاسد هو الذي جرهم إلى القول بأن معصية العاصي ليست بمشيئة الله ـ تعالى ـ لأنه أمر بتركها ولم يرد إلا التزام الذي

---

(1) مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/141

أمر به لأن الأمر لا يكون أمراً إلا بالإرادة فيترتب على قولهم نسبة العجز إلى الله واستقلال العبد بالفعل دون الله ـ تعالى ـ والله منزه عن قولهم تنزيهاً يليق بجلاله2.
قال الطحاوي رحمه الله تعالى: "ولا يفعل إلا ما يريد".
قال الشارح حول هذه العبارة: "هذا رد لقول القدرية المعتزلة فإنهم زعموا أن الله أراد الإيمان من الناس كلهم والكافر أراد الكفر وقولهم فاسد مردود لمخالفته الكتاب والسنة والمعقول الصحيح....
إلى أن قال: وأما أهل السنة فيقولون: إن الله وإن كان يريد المعاصي قدراً فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها بل يبغضها ويسخطها **ويكرهها** وينهى عنها وهذا قول السلف قاطبة فيقولون ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن" أ. هـ3.
والحاصل مما تقدم في هذا المبحث أن صفة الرضا من الصفات التي أثبتها الله لنفسه في محكم كتابه، وأثبتها له رسوله (في سنته المطهرة، وأثبتها له سلف هذه الأمة حيث آمنوا بما جاء به الكتاب والسنة، ولم يتجاوزوهما إلى غيرهما إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل، أما الذين يفرقون بين صفات الله ويؤولون صفة الرضا، والمحبة، والغضب، والكراهة بالإرادة فهذا من تصرفات البشر الخاطئة التي مضمونها التفريق بين ما ورد به السمع. ولو قيل لهم: لم نفيتم صفة الرضا والمحبة والغضب وأثبتم الإرادة؟ لقالوا: إن إثباتها فيه تشبيه للخالق بالمخلوق لأن الغضب غليان دم القلب لقصد الإنتقام، والرحمة رقة تلحق المخلوق والرب منزه عن ذلك.

1- سورة الصافات آية: 106.
2- انظر مذكرة أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص190 - 191.
3- شرح الطحاوية ص116.". (1)

1373-"وقالوا: هذا تشبيه، وقال إسحاق بن راهويه: إنما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع1.
وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: "فما ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته ونعمته لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاءه صفتان من صفاته بلا كيف"2.
وقال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي: "وله الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم يقبض، ويبسط

---

(1) مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/144

ويتكلم ويرضى ويسخط ويغضب ويحب ويبغض **ويكره** ويضحك ويأمر وينهى ذو الوجه الكريم والسمع السميع، والبصر البصير، والكلام المبين، واليدين والقبضتين والقدرة والسلطان والعظمة والعلم الأزلي لم يزل كذلك ولا يزال..... استوى على عرشه فبان من خلقه لا تخفى عليه منهم خافية علمه بهم محيط، وبصره فيم ناقد {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} 3.
وعقد البيهقي باباً في كتابه "الاعتقاد" ذكر فيه آيات وأحاديث وردت في إثبات صفة الوجه واليدين والعين ثم قال: "وهذه صفات طريق إثباتها السمع فنثبتها لورود خبر الصادق بها ولا نكيفها"4.
وقال الشهرستاني: "واعلم أن جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله ـ تعالى ـ صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة ... ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً، وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ولا يؤولون ذلك إلا أنهم يقولون: هذه الصفات قد وردت في الشرع فنسميها صفات خبرية" أ. هـ 5.

1- عارضة الأحوذي شرح الترمذي لابن عربي 3/165.
2- شرح الفقه الأكبر ص56 ـ 58.
3- الرد على الجهمية ص4.
4- ص29.
5- الملل والنحل 1/92.". (1)

1374-"الوجه الثالث:
إن العظماء من أهل الدنيا قد يكونون غير مريدين نفع رعيتهم والإحسان إليهم إلا بمحرك يحركهم من الخارج، فإذا خاطبهم من ينصحهم ويعظهم أو من يدلهم ممن يرجونهم ويخافونهم تحركت إرادتهم وهمتهم في قضاء حوائج رعيتهم. فلحاجتهم إليهم يقبلون شفاعتهم وإن لم يأذنوا فيها لأنهم يخافون أن يردوا شفاعتهم فتنتقض طاعتهم، ولذا يقبلون شفاعتهم على الكره والرضي.
أما الباري سبحانه وتعالى فهو رب كل شيء ومليكه وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الأسباب إنما تكون بمشيئته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو ـ سبحانه ـ إذا أراد إجراء نفع العباد بعضهم على يد بعض جعل هذا يحسن إلى هذا وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن والداعي إرادة الإحسان والدعاء والشفاعة"1. ولا يجوز أن يكون في الوجود من **يكرهه** على خلاف مراده أو يعلمه ما لم يكن يعلمه، والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون إلا بإذنه

---

(1) مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/167

كما قدمنا ذلك بخلاف العظماء من أهل الدنيا فإنهم محتاجون والشافع عندهم يكون شريكاً لهم في الملك، وقد يكون مظاهراً لهم على ملكهم ولذا فإنهم يشفعون عند ملوكهم بغير إذنهم، والملوك يقبلون شفاعتهم تارة لحاجتهم إليهم وتارة لجزاء إحسانهم ومكافأتهم، حتى أنهم يقبلون شفاعة أولادهم وأزواجهم، بل إن أحدهم لو أعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك، بل يقبل حتى شفاعة مملوكه فإنه إذا لم يقبل شفاعته يخاف أن لا يطيعه، ويقبل شفاعة أخيه مخافة أن يسعى في ضرره. فشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا القبيل فلا يقبل أحد شفاعة أحد إلا لرغبة أو لرهبة، والله ـ جل وعلا ـ لا يرجو أحداً، ولا يخافه ولا يحتاج إلى أحد هو الغني ـ سبحانه ـ عما سواه، وكل ما سواه فقير إليه، والمشركون قديماً وحديثاً إنما يتخذون الشفعاء، والأولياء على غرار ما يعهدونه عند المخلوق"2 وفيما ذكرنا من الفروق كفاية بين الشفاعة الشركية، والشفاعة الشرعية لمن أراد الله تنوير بصيرته، فابتعد عما يدين به المشركون والقبوريون

1- الواسطة بين الحق والخلق لابن تيمية ص17 ـ 19 بتصرف، وانظر إغاثة اللهفان 1/223، وانظر الهدية السنية لابن سحمان ص 51.

2- إغاثة اللهفان 1/223." (1)

1375-"وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسيره لقوله ـ تعالى ـ {فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله وحياتك يا فلان وحياتي ويقول لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص البارحة ولولا البط في الدار لأتى اللصوص وقول الرجل لصاحبه لولا الله وفلان لا تجعل فيها فلاناً هذا كله به شرك"1. قال: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ـ تعالى ـ. وأما الشرك الخفي فهو الذي لا يكاد أحد يسلم منه مثل أن يحب الرجل مع الله غيره فإن كانت محبته لله مثل حب النبيين والصالحين والأعمال الصالحة فليست من هذا الباب لأن هذه تدل على حقيقة المحبة لأن حقيقة المحبة أن يحب المحبوب وما أحبه، **ويكره** ما **يكرهه**، ومن صحت محبته. امتنعت مخالفته لأن المخالفة إنما تقع لنقص المتابعة ويدل على نقص المحبة قول الله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} 2 الآية فليس الكلام في هذا إنما

---

(1) مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/298

الكلام في محبة تتعلق بالنفوس بغير الله ـ تعالى ـ فهـذا لا شـك أنـه نقص في توحيد المحبة لله وهو دليل على نقض محبة الله ــ تعـالى ـ إذ لو كملت محبته لم يحب سواه.... وكذا الخوف والرجاء، وما أشبه ذلك فإن كمل خوف العبد من ربه لم يخف شيئاً سـواه ... وإذا نقص خوفـه خـاف من المخلـوق وعلى قـدر نقص الخـوف وزيادتـه يكـون الخوف ... وكذا الرجاء وغيره فهذا هـو الشـرك الخفي الـذي لا يكـاد أحـــد أن يســـلم منـــه إلا من عصـــمه اللـــه ـــ تعـــالى ـــ3. فشيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالى ـ يبين خطورة الشرك الخفي الـذي لا ينجو منه إلا من عصمه الله ـ تعالى ـ ولذلك خافه صلى اللـه عليـه وسلم على الصحابة الذين هم أبر الأمة أعمالاً وأقواها إيماناً وأصـحها إسلاماً، وأحسـنها أخلاقـاً وأصـدقها أقـوالاً كمـا تقـدم من حـديث أبي

1- تفســـــــــــــــــــــــــير ابن كثـــــــــــــــــــــــــير 1/101.
2- ســـــــــــــــــورة آل عمـــــــــــــــــران آيـــــــــــــــــة: 31.
3- مجمـــــــــــــــــوع الفتـــــــــــــــاوى 1/93 ـ 94."_________ (1)

1376-"وفيـه أيضـاً من حـديث أبي قتـادة رضـي اللـه عنـه حين ناموا عن الصلاة قال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: "إن اللـه قبض أرواحكم حين شـــــاء، وردهـــــا حين شـــــاء ... " الحـــــديث1. وفيه من حديث أبي هريرة رضـي اللـه عنـه قـال: قـال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: "لكل نبي دعوة فأريد إن شاء اللـه أن أختـبئ دعـــــــــــــوتي لأمـــــــــــــتي يـــــــــــــوم القيامـــــــــــــة" 2. فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية السابقة دلت على أن ما شاء اللـه كـــــــــــــــــــان ومـــــــــــــــــا لم يشـــــــــــــــــأ لم يكن. وقبل أن نختم الكلام على مرتبة المشيئة هناك أمر يجب أن يتنبه لـه وبمعرفته تزول إشكالات كثيرة تعـرض لمن قصـر علمـه بـه وهـو أن اللـه ــ جـل وعلا ــ لـه الخلـق والأمـر، وأمـره ــ سـبحانه ــ نوعـان:
أـــــــــــــــــ أمـــــــــــــــر كـــــــــــــــوني قـــــــــــــــدري.
ب ــــــــــ وأمـــــــــــــر ديـــــــــــــني شـــــــــــــرعي.
فمشيئة الرب ـ سبحانه ـ متعلقة بخلقه وأمره الكوني، وكذلك تتعلـق بما يحب وبما **يكرهه** كله داخل تحت مشيئته كمـا خلـق إبليس وهـو يبغضه، وخلق الشياطين والكفار والأعيان، والأفعال المسخوطة وهـو يبغضها فمشيئته ـ سبحانه ـ شـاملة لـذلك كلـه، وأمـا محبتـه ورضـاه فمتعلقة بأمره الديني وشرعه الـذي شـرعه على ألسـنة رسـله فمـا وجد منه تعلقت به المحبة والمشيئة جميعاً فهو محبـوب للـرب واقـع بمشيئته كطاعـات الملائكـة والأنبيـاء والمؤمـنين، ومـا لم يوجـد منـه

1) مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/385

تعلقت به محبته وأمره الـديني ولم تتعلـق بـه مشـيئته ومـا وجـد من الكفر والفسوق والمعاصي تعلقت به مشيئته ولم تتعلق به محبته ولا رضاه ولا أمره الديني، ومـا لم يوجـد منهـا لم تتعلـق بـه مشـيئته ولا محبته فلفظ المشيئة كوني ولفظ المحبة ديني شرعي، ولفظ الإرادة ينقسم إلى إرادة كونية فتكون بمعنى المشـيئة، وإرادة دينيـة فتكـون بمعنى المحبة، إذا عـرف هـذا فقولـه ــ تعـالى ــ {وَلا يَرْضَـى لِعِبَـادِهِ الْكُفْـرَ} وقولـه: {وَاللـهُ لا يُحِبُّ الْفَسَـادَ} 3 وقولـه: {وَلا يُرِيـدُ بِكُمُ الْعُسْـــــرَ} 4 لا ينـــــاقض نصـــــوص القـــــدر والمشـــــيئة

___

1- المصـــــــــــدر الســـــــــــابق صـــــــــــفحة 447.
2- المصـــــــــــــــدر الســـــــــــــــابق ص447.
3- ســـــــــــورة البقـــــــــــرة آيـــــــــــة: 205.
4- ســـــــــورة البقـــــــــرة آيـــــــــة: 185."ـــــــــ (1)

1377-"ثمَّ إنهُ لوْ أَرَادَ القبوْرَ المنْبُوْشةَ َ وَحْدَهَا: لوَجَبَ أَنْ يَقـرِنَ بذَلِكَ َ قرِينة ً تدُلُّ عَليْهِ، وَإلاَّ فلا دَلِيْلَ يَـدُلُّ عَلى أَنَّ المـرَادَ هُـوَ هَـذَا. وَمِنَ المحَالِ ِ أَنْ يُحْمَلَ الكلامُ عَلى خِلافِ الظاهِرِ المفهُـوْمِ مِنْـهُ، مِنْ غيْـــــرِ أَنْ يُنْصَـــــبَ دَلِيْـــــلٌ عَلى ذلـــــك. ثمَّ إنهُ نهَانا عَمّا كانَ يَفعَلهُ أَهْلُ الكِتَابيْن ِ، مِنَ اتخـاذِ القبـوْرِ مَسَـاجِدَ. وَأَكثرُ مَا اتخذُوْهُ مِنَ المسَاجِدِ مقبَرَة ً جَدِيدَة ً، بَلْ لا يَكوْنُ إلاَّ كـذَلِكَ. ثمَّ هُمْ يَفرُشوْنَ في تِلـكَ َ الأَرْض ِ مَفـارِشَ تَحُـوْلُ بيْنَهُمْ وَبيْنَ ترْبتهَـا، فعلمَ أَنـــهُ صَـــلّى اللّهُ عَلَيْـــهِ وَسَـــلَّمَ نهانـــا عَنْ ذلـــك. وَبِالجمْلةِ: فمَنْ جَعَـلَ النَّهْيَ عَن ِ الصَّـلاةِ في المقبَـرَةِ لأَجْـل ِ نَجَاسَـةِ الموْتى فقط: فهُوَ بَعِيْدٌ عَنْ مَقصُوْدِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كمَـا تَقـــدَّم) .

ثمَّ قـالَ (480/2-481) : (وَمِنْهُمْ: مَنْ لمْ **يَكرَهْ** ذلِـكَ َ إلاَّ في القبْـرِ خَاصَّـة ً، لأَنَّ النَّهْيَ عَن ِ النَّبيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ إنمَـا صَـحَّ في الصَّلاةِ إلىَ القبوْرِ كمَا تقـدَّم. وَلأَنهَـا هِيَ التِي يُخـافُ أَنْ تُتَّخـذَ أَوْثانـا، فالصَّـلاة ُ إليْهَـا شَـبيْهَة ٌ بِالصَّـلاةِ بَيْنَ يَـدَيْ الصَّـنَمِ، وَذلِـكَ َ أَعْظمُ مِنَ الصَّـــــــــــــــــــــلاةِ بَيْنَهَـــــــــــــــــــــا.

وَلِهَذَا **يَكرَهُوْنَ** مِنَ الصَّلاةِ إلىَ القبْرِ، مَا لا **يَكرَهُوْنهُ** مِنَ الصَّلاةِ إلىَ المقبَـــرَة.

وَهَذِهِ حُجَّة ُ مَنْ رَأَى التَّحْـرِيْمَ وَالإبطـالَ، مُخْتَصًّـا بِالصَّـلاةِ إلىَ القبْـرِ، وَإنْ كرِهَ الصَّلاة َ إلىَ تِلكَ َ الأَشْيَاءِ، وَهُـوَ قـوْلٌ قـوِيٌّ جِـدًّا، وَقـدْ". (2)

___

1) مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/517
2) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/36

1378-"وَكلامُهُمْ هَذَا مَرْدُوْدٌ إنْ أُطلِقَ، فإنـهُ لا يَصِـحُّ إطلاقـهُ إلاَّ عَلى الموَاضِعِ التِي عِلةُ النَّهْيِّ فِيْهَا النَّجاسَةُ، مَـعَ مَنْـعِ جَمَاعَـاتٍ مِنْ أَهْلِ العِلمِ إطلاقهُ فِيْهَا، وإنْ كـانتِ العِلـةُ النَّجَاسَـةُ كمَـا تقـدَّمَ في كلامِ القاضِـــــــــــــــــــــي وَكلامِ غيْـــــــــــــــــــــرِه.

إلاَّ أَنهُ لا يَصِحُّ إدْخَالُ عُلـوِّ المقبَـرَةِ في ذَلِـكَ البتـةَ، لاخْتِلافِ العِلـةِ، وَتَحَققِ عِلةِ النَّهْيِّ الحقِيْقِيَّةِ عَنِ الصَّـلاةِ في المقبَـرَةِ في العُلـوِّ وَفي السُّفل. وَقدْ قرَّرْنا في فصْلٍ تقدَّمَ (ص27-43) : أَنَّ عِلةَ النَّهْيِّ عَن الصَّلاةِ في المقابرِ وَعِنْـدَهَا، هُـوَ مَـا في ذلـكَ مِنْ فتْحِ بَـابٍ لِلشِّـرْكِ وَذرِيْعَةٍ إليْهِ، وَمَا فِيْهِ مِنْ مُشَـابَهَةِ اليَهُـوْدِ وَالنَّصَـارَى المتخِـذِيْنَ قبـوْرَ أَنبيَـــــــــــــــــــائِهِمْ مَسَـــــــــــــــــــاجِد.

قالَ شَيْخُ الإسْـلامِ ابنُ تَيْميـةَ في «شَـرْحِ العُمْـدَةِ» (2/480-481) : (وَذهَبَتْ طائِفـةٌ مِنْ أَصْـحَابنا إلىَ جَـوَازِ الصَّـلاةِ إلىَ هَـذِهِ المَوَاضِـعِ مُطلقا - أَي المَوَاضِعَ المنْهيَّ عَنِ الصَّلاةِ فِيْهَـا- مِنْ غيْـرِ كرَاهَـةٍ! وَهُـوَ قـــــــــــوْلٌ ضَــــــــــعِيْفٌ، لا يَلِيْـــــــــــقُ بِالمـــــــــــذْهَب.

وَمِنْهُمْ: مَنْ لمْ **يَكرَهْ** ذلِكَ إلاَّ في القبْرِ خَاصَّةً، لأَنَّ النَّهْيَ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ إنمَـا صَـحَّ في الصَّـلاةِ إلىَ القبـوْرِ كمَـا تقـدَّم. وَلأَنهَا هِيَ التِي يُخافُ أَنْ تُتَّخذَ أَوْثانا، فالصَّـلاةُ إليْهَـا شَـبيْهَةٌ بِالصَّـلاةِ بيْنَ يَـــــــدَيْ الصَّـــــــنَمِ، وَذلِـــــــكَ أَعْظمُ مِنَ الصَّـــــــلاةِ بَيْنَهَـــــــا.

وَلِهَذَا **يَكرَهُوْنَ** مِنَ الصَّلاةِ إلىَ القبْرِ، مَا لا **يَكرَهُوْنهُ** مِنَ الصَّلاةِ إلىَ المقبَــرَة.". (1)

1379-"وَعَمَّى الصَّحَابةُ بأَمْرِ عُمَرَ رَضِـيَ اللـهُ عَنْـهُ قبْـرَ دَانيـالَ وَأَخْفــــــــــــــــــــــــوْهُ عَنِ النّـــــــــــــــــــــــاس.

وَلما بَلغهُ أَنَّ النّاسَ يَنْتَـابوْنَ الشَّـجَرَةَ الـتي بَـايَعَ تَحْتَهَـا رَسُـوْلَ اللـهِ صَـــــلَّى اللَّهُ عَلَيْـــــهِ وَسَـــــلَّمَ أَصْـــــحَابهُ: أَرْسَـــــلَ فقطعَهَـــــا.

رَوَاهُ ابْنُ وَضّـاحٍ في كِتَابـهِ فقـالَ: سَـمِعْتُ عِيْسَـى بْنَ يُـوْنسَ يَقـوْلُ: «أَمَرَ عُمَرُ بْنُ الخطابِ رَضِـيَ اللـهُ عَنْـهُ بقطـعِ الشَّـجَرَةِ الـتي بوْيـعَ تَحْتَهَا النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقطعَهَا، لأَنَّ النّاسَ كـانوْا يَـذْهَبُوْنَ فيصَـــــــــلوْنَ تَحْتَهَـــــــــا، فخـــــــــافَ عَليْهِمُ الفِتْنـــــــــة» .

قالَ عِيْسَى بْنُ يُوْنسَ: «وَهُوَ عِنْـدَنا مِنْ حَـدِيْثِ ابْنِ عَـوْنٍ عَنْ نـافِعٍ: أَنَّ النّاسَ كانوْا يَأْتوْنَ الشَّجَرَةَ، فقطعَهَا عُمَـرُ رَضِـيَ اللـهُ عَنْـه» (1)

---

(1) - «مَا جَاءَ في البدَعِ» (ص91) لابْنِ وَضّاحٍ القرْطبيِّ رَحِمَـهُ اللـه (ت287هـ) .

وَقالَ ابْنُ وَضّاحٍ بَعْـدَهُ (ص91-92) : (وَكـانَ مَالِـكُ بْنُ أَنسٍ وَغيْـرُهُ مِنْ عُلمَاءِ المدِيْنَةِ: **يَكرَهُوْنَ** إتيانَ تِلكَ المسَاجِدِ، وَتِلكَ الآثـارِ لِلنَّبيِّ

---

1) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/64

صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْـــهِ وَسَـــلَّمَ، مَـــا عَـــدَا قبـــاءً وَاحِـــدًا.
وَسَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُوْنَ: أَنَّ سُـفيَانَ الثـوْرِيَّ دَخَـلَ مَسْـجِدَ بَيْتِ المقـدِسِ فصَلى فِيْهِ، وَلمْ يَتبعْ تِلكَ الآثارَ، وَلا الصَّلاةَ فِيْهَا. وَكذَلِكَ فعَـلَ غيْـرُهُ مِمَّنْ يُقتدَى به. وَقدِمَ وَكِيْعٌ أيْضًا مَسْجِدَ بَيْتِ المقدِسِ، فلمْ يَعْدُ فِعْلَ سُـــفيَان.
فعَليْكمْ بِالِاتباعِ لأَئِمَّةِ الهدَى المعْـرُوْفِيْنَ، فقـدْ قـالَ بَعْضُ مَنْ مَضَـى: «كمْ مِنْ أمْرٍ هُوَ اليوْمَ مَعْرُوْفٌ عِنْدَ كثِيْرٍ مِنَ النّاسِ: كانَ مُنْكرًا عِنْـدَ مَنْ مَضَى، وَمُتَحَبَّبٍ إليْهِ بمَا يُبْغِضُـهُ عَليْـهِ، وُمُتقـرَّبٍ إليْـهِ بمَـا يُبْعِـدُهُ مِنْـه» ، وَكـلُّ بدْعَـةٍ عَليْهَـا زينـةٌ وَبَهْجَـة) اه كلامُـهُ رَحِمَـهُ اللـه.
فإذا كانَ هَـذَا حَـالُ أئِمَّةِ السَّـلَفِ، وَأئِمَّةِ الإسْـلام أئِمَّةِ الهـدَى رَحِمَهُمُ اللهُ مَعَ آثارِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ وَآثـارِ الأنبيَـاءِ صَـلوَاتُ اللـهِ وَسَـلامُهُ عَلَيْهمْ: فكيْـفَ بحَـالِ أوْلئِكَ المبْطِلِينَ مَـعَ آثـارِ أصَـاغِرِهِمْ وَضُـــلالِهِمْ؟!". (1)

1380-"فــإذنْ مَنِ اعْتَقــدَ أَنَّ السَّــفرَ لِزِيَــارَةِ قبــوْرِ الأَنبيــاءِ وَالصّــالِحِينَ قرْبــةٌ، وَعِبَــادَةٌ، وَطاعَــةٌ: فقــدْ خَــالفَ الإجْمَــاع.
وَإذا سَـافرَ لاعْتِقـادِ أنَّ ذلِـكَ طاعَـةٌ: كـانَ ذلـك مُحَرَّمًـا بإجْمَـاعِ المسْـــلِمِين.
فصَارَ التَّحْرِيْمُ مِنْ جهةِ اتخاذِهِ قرْبةً، وَمَعْلومٌ أنَّ أحَدًا لا يُسَافِرُ إليْهَـا إلاَّ لِـــذَلِك.
وَأمّا إذا نذَرَ الرَّجُلُ أنْ يُسَافِرَ إليْهَا لِغـرَضٍ مُبَـاحٍ: فهَـذَا جَـائِزٌ، وَليْسَ مِنْ هَـــــــــــــــــــــــذَا البـــــــــــــــــــــــاب.
الوَجْهُ الثانِي: أنَّ هَذَا الحدِيْثَ يَقتضِي النَّهْيَ، وَالنَّهْيُ يَقتضِي التَّحْرِيْم.
وَمَا ذكرُوْهُ مِنَ الأحَادِيْثِ فِي زِيارَةِ قبْرِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: فكلهَـــا ضَـــعِيْفةٌ، باتِفـــاقِ أهْـــلِ العِلمِ بِالأحَـــادِيْث.
بَلْ هِيَ مَوْضُوْعَةٌ، لمْ يَرْوِ أحَدٌ مِنْ أهْلِ السُّنَنِ المعْتَمَدَةِ شَيْئًا مِنْهَـا، وَلمْ يَحْتَجَّ أحَـــــــــــدٌ مِنَ الأئِمَّةِ بشَـــــــــــيْءٍ مِنْهَـــــــــــا.
بَلْ مَالِكٌ -إمَامُ أهْلِ المدِيْنَـةِ النبَويـةِ، الـذِيْنَ هُمْ أعْلمُ النّاسِ بحُكمِ هَذِهِ المسْألةِ -: كرِهَ أنْ يَقـوْلَ الرَّجُـلُ: «زُرْتُ قبْـرَهُ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـــلَّمَ» .
وَلوْ كانَ هَذَا اللفظُ مَعْرُوْفا عِنْدَهُمْ، أوْ مَشْرُوْعًا، أوْ مَأثوْرًا عَنِ النَّبيِّ صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْـــهِ وَسَـــلَّمَ: لمْ **يَكرَهْــهُ** عَـــالِمُ أهْـــلِ المدِينـــة.
وَالإمَامُ أحْمَدُ أعْلمُ النّاسِ فِي زَمَانِهِ بِالسُّنَّةِ: لمَّا سُئِلَ عَنْ ذلِكَ، لمْ يَكنْ عِنْـدَهُ مَـا يَعْتَمِـدُ عَليْـهِ فِي ذلِـكَ مِنَ الأحَـادِيْثِ إلاَّ حَـدِيْثُ أبي

(1) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/78

هُرَيـرَةَ". (2)

1381-"أَوَّلهمَا: فِي «كِتابِ الصَّلاةِ» : «بـابُ كرَاهِيَـةِ الصَّلاةِ فِي المقـابر» .
وَالآخرُ: فِي «كِتَابِ الجنـائِزِ» : «بـابُ مَـا **يُكرَهُ** مِنَ اتخـاذِ المسَـاجدِ عَلى القبـوْر» .
وَمُرَادُهُ رَحِمَهُ اللهُ بِالكرَاهِيَةِ هُنَا: التَّحْرِيْمُ، وَيدُلُّ عَلَيْهِ قوْلهُ: «بَابُ مَا **يُكـرَهُ** مِنَ اتخـاذِ المسَـاجِدِ عَلى القبـوْر» .
وَاتخاذُ المسَاجِدِ عَلى القبوْرِ مُحَرَّمٌ بِالإِجْمَاعِ كمَا تقـدَّمَ - وَهُـوَ مُحَـرَّمٌ عِنْدَ المعْتَرِضِ كـذَلِكَ - فلا يَصِـحُّ أَنْ تُحْمَـلَ الكرَاهَـةُ هُنَـا عَلى شَـيْءٍ غيْـره.
وَسَيَأْتِي في الفصْلِ القادِمِ بيانُ مُرَادِ الأَئِمَّةِ بلفظِ «الكرَاهَةِ» ، وَأَنهُمْ يعْنُـوْنَ بهَـا التَّحْـرِيْمَ تـارَةً ، وَالتَّنْزِيـهَ أُخْـرَى.". (1)

1382-"وَتجَاوَزَ بهِ آخَرُوْنَ إلىَ كرَاهَةِ تَرْكِ الأَوْلى، وَهَذَا كثِيْرٌ جِدًّا في تصَـرُّفاتِهِمْ: فحَصَـلَ بسَـببهِ غلـطٌ عَظِيْمٌ عَلى الشـرِيعَةِ وَعَلى الأئِمَّة) .
ثمَّ شَـرَعَ ابنُ القيِّمِ في بيـانِ طـرَفٍ مِنْ أَمْثِلـةِ ذلِـكَ في المـذَاهِبِ الأرْبَعَةِ المشْهُوْرَةِ، بدَأَ بمَذْهَبِ الإمَامِ أَحْمَدَ رَضِـيَ اللـهُ عَنْهُ فقـالَ (1/40-43) :
(1- وَقـدْ قـالَ الإمَـامُ أَحْمَـدُ في الجمْـعِ بَيْنَ الأُخْتَيْنِ بمِلـكِ اليَمِيْنِ: «أكرَهُـهُ، وَلا أقـوْلُ هُـوَ حَـرَام» .
وَمَذْهَبُهُ تَحْرِيْمُهُ، وَإنمَا تَوَرَّعَ عَنْ إطلاقِ لفظِ «التَّحْرِيْم» ، لأَجْلِ قوْلِ عُثْمَـانَ رَضِـيَ اللـهُ عَنْـه.
2- وَقالَ أَبوْ القاسِمِ الخِرَقِيُّ، فِيْمَا نقلهُ عَنْ أَبي عَبْـدِ اللـهِ: «**وَيُكرَهُ** أَنْ يَتَوَضّـأَ في آنيَـةِ الـذَّهَبِ وَالفِضَّـة» .
وَمَذْهَبُـهُ: أَنـهُ لا يَجُـوْز.
3- وَقـالَ في رِوَايـةِ أَبي دَاوُوْدَ: «وَيُسْـتَحَبُّ أَنْ لا يَـدْخُلَ الحمّـامَ إلاَّ بمِئْزَرٍ لـه» .
وَهَـذَا اسْـتِحْبَابُ وُجُـوْب.
4- وَقالَ في رِوَايةِ إسْحَاقِ ابْنِ مَنْصُوْرٍ: «إذا كانَ أَكثرُ مَـالِ الرَّجُـلِ حَرَامًـا، فلا يُعْجِبُـني أَنْ يُؤْكـلَ مَالـه» .
وَهَـذَا عَلى سَـبيْلِ التَّحْـرِيْم.". (2)

---

2) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/91
1) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/178
2) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/183

1383-"10- وَقالَ جَعْفرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَيضًا: (سَمِعْتُ أَبا عَبْدِ اللهِ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ قالَ لامْرَأَتِهِ: «كلُّ امْرَأَةٍ أتزَوَّجُهَا، أَوْ جَارِيةٍ أَشْتَرِيْهَا لِلْوَطْءِ وَأنتِ حَيَّةٌ: فالجارِيةُ حُرَّةٌ، وَالمرْأَةُ طالِقٌ» .
قالَ: «إنْ تزَوَّجَ لمْ آمُرْهُ أَنْ يُفارِقهَا، وَالعِتْقُ أَخْشَى أَنْ يَلزَمَهُ، لأَنهُ مُخالِفٌ لِلطلاق» .
قِيْلَ لهُ: يَهَبُ لهُ رَجُلٌ جَارِيَة؟
قالَ: «هَذَا طرِيْقُ الحِيْلةِ» ، وَكرِهَه) .
مَعَ أَنَّ مَذْهَبَهُ تَحْرِيْمُ الحِيَلِ، وَأنهَا لا تخلصُ مِنَ الأَيْمَان.
11- وَنصَّ عَلى كرَاهَةِ البطةِ مِنْ جُلوْدِ الحمُرِ، وَقالَ: «تكوْنُ ذكِيَّةً» .
وَلا يَخْتَلِفُ مَذْهَبُهُ في التَّحْرِيْم.
12- وَسُئِلَ عَنْ شَعْرِ الخِنْزِيرِ فقالَ: «لا يُعْجِبُني» .
وَهَذَا عَلى التَّحْرِيْم.
13- وَقالَ: «يُكرَهُ القدُّ مِنْ جُلوْدِ الحمِيْرِ ذكِيًّا، وَغيْرَ ذكِيٍّ، لأَنهُ لا يَكوْنُ ذكِيًّا، وَأكرَهُهُ لِمَنْ يَعْمَلُ وَلِلمُسْتَعْمِل» .
14- وَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ حَلفَ لا يَنْتَفِعُ بكذَا: فباعَهُ وَاشْتَرَى بهِ غيْرَهُ: فكرِهَ ذلِك» .
وَهَذَا عِنْدَهُ لا يَجُوْز.
15- وَسُئِلَ عَنْ أَلبانِ الأُتن: فكرِهَه.
وَهُوَ حَرَامٌ عِنْدَه.". (1)

1384-"16- وَسُئِلَ عَنِ الخمْرِ يتَّخذُ خلاًّ: فقالَ: «لا يُعْجِبُني» .
وَهَذَا عَلى التَّحْرِيْم عِنْدَه.
17- وَسُئِلَ عَنْ بيْعِ الماءِ: فكرِهَه.
وَهَذَا في أَجْوبتِهِ أَكثرُ مِنْ أَنْ يُسْتقصَى، وَكذَلِكَ غيْرُهُ مِنَ الأَئِمَّة.
[عند الحنفية]
18- وَقدْ نصَّ مُحَمَّدُ بْنُ الحسَنِ: أَنَّ كلَّ مَكرُوْهٍ فهُوَ حَرَامٌ، إلاَّ أَنهُ لما لمْ يَجِدْ فِيْهِ نصًّا قاطِعًا لمْ يُطلِقْ عَليْهِ لفظَ «الحرَام» .
19- وَرَوَى مُحَمَّدٌ أَيضًا عَنْ أَبي حَنِيْفةَ وَأَبي يُوْسُفَ إلىَ أَنهُ إلىَ الحرَامِ أَقرَب.
20- وَقدْ قالَ في «الجامِعِ الكبيْرِ» : «يُكرَهُ الشُّرْبُ في آنيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ» ، وَمُرَادُهُ التَّحْرِيْم.
21- وَكذَلِكَ قالَ أَبوْ يُوْسُفَ وَمُحَمَّدٌ: «يُكرَهُ النَّوْمُ عَلى فرُشِ الحرِيرِ، وَالتَّوَسُّدُ عَلى وَسَائِدِهِ» ، وَمُرَادُهُمَا التَّحْرِيْم.
22- وَقالَ أَبوْ حَنِيْفةَ وَصَاحِبَاهُ: «يُكرَهُ أَنْ يَلبسَ الذُّكوْرُ مِنَ الصِّبيَانِ الذَّهَبَ وَالحرِيرَ، وَقدْ صَرَّحَ الأَصْحَابُ أَنهُ حَرَامٌ، وَقالوْا: إنَّ التَّحْرِيْمَ لمّا ثبتَ في حَقِّ الذُّكوْرِ، وَتحْرِيْمُ اللبسِ يُحَرِّمُ الإلباسَ، كالخمْرِ لمَّا

(1) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/185

حُـــــــــرِّمَ شُـــــــــــــرْبُهَا: حَـــــــــــــرُمَ سَـــــــــــقيهَا.". (1)

1385-"23- وَكذَلِكَ قالوْا: **«يُكرَهُ** مَنْدِيْلُ الحرِيْرِ الذِي يُتَمَخـطُ فِيْـــــهِ وَيتمَسَّـــــحُ مِنَ الوُضُــــوْءِ» ، وَمُــــرَادُهُمُ التَّحْــــرِيْم.
24- وَقـــالوْا: **«يُكـــرَهُ** بيْـــعُ العَـــذِرَةِ» ، وَمُـــرَادُهُمُ التَّحْـــرِيْم.
25- وَقالوْا: **«يُكرَهُ** الاحْتِكـارُ في أقـوَاتِ الآدَمِيِّيْنَ وَالبهَـائِمِ إذا أضَـرَّ بهِمْ، وَضَــــــــيَّقَ عَليْهِمْ» ، وَمُــــــــرَادُهُمُ التَّحْــــــــرِيْم.
26- وَقالوْا: **«يُكرَهُ** بيْعُ السِّلاحِ في أيامِ الفِتنةِ» ، وَمُرَادُهُمُ التَّحْـرِيْم.
27- وَقالَ أبوْ حَنِيْفةَ: **«يُكرَهُ** بيْـعُ أرْضِ مَكـة» ، وَمُـرَادُهُمُ التَّحْـرِيْمُ عِنْــدَهُمْ.
28- قـالوْا: **«وَيكـرَهُ** اللعِبُ بِالشِّـطرَنجِ» ، وَهُــوَ حَــرَامٌ عِنْـدَهُمْ.
29- قالوْا: **«وَيُكرَهُ** أنْ يَجْعَلَ الرَّجُلُ في عُنُقِ عَبْدِهِ أوْ غيْـرِهِ طـوْقَ الحدِيدِ الذِي يَمْنَعُهُ مِنَ التَّحَرُّكِ» ، وَهُوَ الغلُّ، وَهُـوَ حَـرَامٌ، وَهَـذَا كثِيْرٌ في كلامِهِمْ جِــدًّا.
[عنـــــــــــــــــــــــــــــد المالكيـــــــــــــــــــــــــــــــــة]
30- وَأمّـا أصْـحَابُ مَالِـكٍ: فـالمكرُوْهُ عِنْـدَهُمْ مَرْتبـةٌ بيْنَ الحـرَامِ وَالمباحِ، وَلا يُطلِقوْنَ عَليْهِ اسْمَ «الجـوَازِ» ، وَيقوْلـوْنَ: «إنَّ أكـلَ كـلِّ ذِي نـــــابٍ مِنَ السِّـــــــبَاعِ مَكــــــرُوْهٌ غيْـــــــرُ مُبَــــــاح.
31- وَقدْ قالَ مَالِكٌ في كثِيْرٍ مِنْ أجْوِبتِهِ: «أكرَهُ كـذَا» ، وَهُـوَ حَـرَام.
32- فمِنْهَـــا: أنَّ مَالِكـــا نصَّ عَلى كرَاهَـــةِ الشِّـــطرَنجِ، وَهَـــذَا". (2)

1386-"عِنْـدَ أكـثرِ أصْـحَابهِ عَلى التَّحْـرِيْمِ، وَحَمَلـهُ بَعْضُـهُمْ عَلى الكرَاهَـــــــــــــــةِ الَّــــــــــــــتي هِيَ دُوْنَ التَّحْــــــــــــــرِيْم.
[عنـــــــــــــــــــــــــــــد الشـــــــــــــــــــــــــــــافعية]
33- وَقالَ الشّـافِعِيُّ في اللعِبِ بِالشِّـطرَنجِ: إنـهُ لهـوٌ شِـبْهُ البَاطِـلِ، أكرَهُــــــــــــــــــــهُ وَلا يتــــــــــــــــــبيَّنُ لِي تَحْرِيْمُــــــــــــــــــه.
فقدْ نصَّ عَلى كرَاهتِهِ، وَتوَقفَ في تَحْرِيْمِهِ، فلا يَجُوْزُ أنْ يُنْسَـبَ إليْـهِ، وَإلىَ مَذْهَبِهِ أنَّ اللعِبَ بهَا جَائِزٌ، وَأنهُ مُبَاحٌ، فإنـهُ لمْ يَقـلْ هَـذَا، وَلا مَـا يـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدُلُّ عَليْـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــه.
وَالحـــــقُّ أنْ يُقـــــالَ: «إنـــــهُ كرِهَهَـــــا، وَتوَقـــــفَ في تَحْرِيْمِهَـــــا» .
فـأينَ هَـذَا مِنْ أنْ يقـالَ: «إنَّ مَذْهَبَـهُ جَـوَازُ اللعِبِ بهَـا، وَإباحَتـه؟!
34- وَمِنْ هَذَا أيضًا: أنهُ نصَّ عَلى كرَاهَةِ تـزَوّجِ الرَّجُـلِ بنتـهُ مِنْ مَـاءِ الزِّنــــــــا، وَلمْ يقـــــــــلْ قـــــــــط: «إنـــــــــهُ مُبَـــــــــاحٌ، وَلا جَـــــــــائِزٌ» .
وَالذِي يَلِيْقُ بجلالتِهِ، وَإمامَتِهِ، وَمَنْصِبهِ الذِي أحَلهُ اللهُ بـهِ مِنَ الـدِّيْنِ: أنَّ هَـــــــذِهِ الكرَاهَـــــــةَ مِنْـــــــهُ عَلى وَجْــــــــهِ التَّحْــــــــرِيْم.

(1) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/186
(2) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/187

وَأَطلقَ لفظَ «الكِرَاهَةِ» : لأَنَّ الحـرَامَ **يَكرَهُهُ** اللـهُ وَرُسُـوْلهُ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وَقـدْ قـالَ تعَـالىَ، عَقِيْبَ ذِكـرِ مَـا حَرَّمَـهُ مِنَ المحَرَّمَـاتِ، مِنْ عِنْـدِ قوْلِـهِ {وَقَضَـى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُـدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ} . إلىَ قوْلِـهِ {فَلا تَقُـلْ لَهُمَـا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَـا} . إلىَ قوْلِـهِ {وَلا تَقْتُلُـوا أَوْلادَكُمْ خَشْـيَةَ إِمْلاقٍ}". (1)

1387-"وَلا يَعْلمُـوْنَ أَنَّ هَـذِهِ مِنْ أَعْمَـالِ الشَّـيَاطِين، وَأَنَّ هَـذِهِ مِنْ أَوْلِيَـاءِ الشَّـيَاطِين، تُضِـلُّ بهَـا النّـاسَ وَتُغْـوِيْهِمْ. وَدَخَلتِ الشَّيَاطِينُ فِي أَنـوَاعٍ مِنْ ذلِـكَ، فتـارَةً يَـأْتوْنَ الشَّـخْصَ فِي النَّوْمِ يَقوْلُ أَحَـدُهُمْ: «أَنـا أَبـوْ بَكـرٍ الصِّـدِّيقُ! وَأَنـا أتوِّبـكَ لِي وَأُصِيرُ شَـيْخَكَ!وَأَنتَ تتـوِّبُ النّـاسَ لِي!» وَيُلبسُـه. فيُصْبحُ وَعَلى رَأْسِهِ مَا أَلبَسَهُ! فلا يَشُكُّ أَنَّ الصِّدِّيقَ هُوَ الـذِي جَـاءَهُ، وَلا يَعْلمُ أَنـهُ الشَّـيْطان. وَقدْ جَرَى مِثْلُ هَـذَا لِعِـدَّةٍ مِنَ المشَـايخ بـالِعِرَاقِ وَالجزِيـرَةِ وَالشّـام. وَتَارَةً يَقصُّ شَعْرَهُ فِي النَّوْمِ، فيُصْبحُ فَيَجِدُ شَـعْرَهُ مَقصُوْصًـا! وَتَـارَةً يَقـوْلُ: «أَنـا الشَّـيْخُ فلانٌ» ، فلا يَشُـكُّ أَنَّ الشَّـيْخَ نفسَـهُ جَـاءَهُ وَقصَّ شَـعْرَه. وَكثِيرًا مَا يَسْتَغِيْثُ الرَّجُلُ بشَيْخِهِ الحيِّ أَوِ الميِّتِ: فيَأْتوْنـهُ فِي صُـوْرَةِ ذلِكَ الشَّيْخِ، وَقدْ يُخَلصُـوْنهُ مِمّـا **يَكرَهُ**، فلا يَشُـكُّ أَنَّ الشَّـيْخَ نفسَـهُ جَـاءَهُ، أَوْ أَنَّ مَلكـا تَصَـوَّرَ بصُـوْرَتِهِ وَجَـاءَه. وَلا يَعْلمُ أَنَّ ذلِكَ الذِي تَمَثـلَ إنمَـا هُـوَ الشَّـيْطانُ لمّـا أَشْـرَكَ باِللـهِ: أَضَلتهُ الشَّيَاطِينُ. وَالملائِكةُ لا تُجِيْبُ مُشْـرِكا) اه كلامُـهُ رَحِمَـهُ اللـه. وَقالَ القرْطبيُّ رَحِمَـهُ اللـهُ فِي «تفسِـيرِهِ» عِنْدَ قـوْلِ اللـهِ تَعَـالىَ: {وَإِذْ قُلْنَـا لِلْمَلائِكَـةِ اسْـجُدُوا لآدَمَ فَسَـجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْـتَكْبَرَ وَكَـانَ مِنْ الْكَـافِرِينَ} : (قالَ عُلمَاؤُنا رَحْمَةُ اللهِ عَليْهِمْ: «وَمَنْ أَظهَرَ اللـهُ تَعَـالىَ عَلى يَدَيْـهِ مِمَّنْ ليْسَ بنَبيٍّ كرَامَـاتٍ، وَخَـوَارِقَ لِلعَـادَاتِ: فليْسَ ذلِـكَ دَالاًّ عَلى وَلايتِـه» .". (2)

1388-"ولا يحـل فيهـا الافـتراق، لأن اللـه تعـالى يقـول: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: 103] (1) [آل عمـران: 103] .
ويقـول: " فـالواجب على المسـلم إذا صـار في مدينـة من مـدائن المسلمين أن يصلي معهم الجمعة والجماعـة، ويـوالي المؤمـنين ولا يعاديهم، وإن رأى بعضـهم ضـالا أو غاويـا، وأمكن أن يهديـه ويرشـده

(1) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/188
(2) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/265

فعـــل ذلـــك، وإِلا فلا يكلـــف اللـــه نفسًـــا إِلا وســـعها " (2)ـ .
والعلاقة وثيقة في منهج الإِسـلام بين توحيـد اللـه، ووحـدة الجماعـة.
فقد تـابع الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم بين توحيـد اللـه، ووحـدة الجماعـــــــــــــــــة، فقـــــــــــــــــــال:
«إِن الله يرضى لكم ثلاثًا، **ويكره** لكم ثلاثًـا؛ يرضـى لكم: أن تعبـدوا الله ولا تُشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل اللـه جميعًـا ولا تفرقـوا، وأن تُناصحوا من وَلاه الله أمركم، ويسخطُ لكم: قيل وقال، وإِضـاعة المَـــــــال، وكـــــــثرة الســــــــؤال» (3)ــــــ .

(1) مجمـــــوع الفتـــاوى لابن تيميـــــة ": (3 / ـــ205)ــ .
(2) المرجـــــــــــع الســـــــــــابق: ص (286)ـــــ .
(3) رواه أحمـــــد في مســـــنده: (2 / ـــ367)ــ ."ـــ. (1)

1389-"ويـأمرهم بضـده وهـو التوحيـد، لم **يكرهـوا** ذلـك واستحسنوه 1، وحدثوا أنفسـهم بالـدخول فيـه، إلى أن صـرح بسـب دينهم وتجهيل علمائهم، فحينئذ شمروا له ولأصحابه عن ساق العداوة وقالوا: سفه أحلامنا وعاب ديننا وشتم آلهتنا. ومعلوم أنـه صـلى اللـه عليه وسلم لم يشتم عيسى وأمه ولا الملائكة ولا الصالحين، لكن لما ذكر أنهم لا يدعون ولا ينفعون 2 ولا يضرون جعلوا ذلـك شـتما. فـإذا عرفت هذا، عرفت أن الإنسان لا يستقيم له إسـلام - ولـو وحـد اللـه وتـرك الشـرك - إلا بعـداوة المشـركين، والتصـريح لهم بالعـداوة والبغض 3 كما قال تعالى: {لا تَجِدُ قَوْمـاً يُؤْمِنُـونَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الآخِـرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} 4 الآية. فإذا فهمت هذا فهما جيـدا 5، عرفت أن كثيرا من الذين يدعون الـدين لا يعرفونهـا، وإلا فمـا الـذي حمل المسلمين على الصـبر على ذلـك العـذاب 6 والأسـر والضـرب والهجـــــــرة إلى الحبشـــــــة، مـــــع أنـــــه صـــــلى الله

1 قوله: (لم **يكرهوا** ذلك واستحسـنوه) هـو نص الـدرر السـنية وهـو الذي ذكره العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسـن آل الشيخ في كتابه مصباح الظلام حينما نقـل عن جـده الإمـام المؤلـف هـــــــــــــــــــــــــــذه العبـــــــــــــــــــــــــــارة.
2 لفظ (ولا ينفعون) من طبعة المنار والدرر السنية وطبعة المطبعـة المصـــطفوية.
3 في مصـــــــباح الظلام والـــــــدرر الســـــــنية (والبغضـــــــاء).
4 ســـــــــــــــــورة المجادلـــــــــــــــة آيـــــــــــــــة: 22.
5 في الدرر السنية (فهما حسنا جيدا) ولكن مـا أثبتنـاه هـو الموافـق

(1) مجمل اعتقاد أئمة السلف ص/129

لما نقله الشيخ عبد اللطيف حفيد المؤلـف في كتـاب مصـباح الظلام عنـــه.
6 ورد في الجـامع الفريـد ومجموعـة التوحيـد النجديـة طبعـة المنـار وطبعــة المطبعــة المصــطفوية (والعــذاب) بزيــادة الــواو والصــواب إسقاطها كمـا جـاء في مصـباح الظلام في الـرد على من كـذب على الشيخ الإمام للعلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبـد الـرحمن بن حسـن آل الشـــــيخ, وكـــــــذلك في الــــــدرر الســــــنية.". (1)

1390-"الله صلى الله عليه وسلم تابعة لمحبتنا لله عز وجـل، إذ هي أساس المحبة الدينية الشـرعية ومصـدرها، وكـل مـا سـواها من المحاب الشرعية تبع لها. وذلك كمحبة الأنبياء والصالحين، ومحبة كل مــــــــا يحبـــــــــه اللــــــــــــه ورســـــــــوله.
قـــــــــــــــــــــــال ابن تيميـــــــــــــــــــــــــــــــــــة:
(وليس للخلق محبة أعظم ولا أتم من محبة المؤمـنين لـربهم، وليس في الوجود ما يستحق أن يحب لذاته من كل وجه إلا الله تعالى وكـل ما يحب سواه فمحبته تبع لحبه، فإن الرسول عليـه الصـلاة والسـلام إنمـــا يحب لأجـــل اللـــه ويطـــاع لأجـــل اللـــه ويتبـــع لأجـــل اللـــه. كما قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمــــــــــــــران: 31]ـــــــ ((1)ـــــــــ (2)ـــــــ .
وعلى ذلك فلا تنفك إحدى المحبتين عن الأخرى فمن أحب الله أحب رسوله صلى الله عليه وسلم وكذلك سائر رسله ومحبة الرسول تبـع لمحبة من أرسله. ولأجل هذا جاء حب الرسول صلى الله عليه وسلم مقترنـــا بحب اللـــه عـــز وجـــل في أكـــثر النصـــوص الشـــرعية.
قـال تعـالى: {قُـلْ إِنْ كَـانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَـاؤُكُمْ وَإِخْـوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْـوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَـا وَتِجَـارَةٌ تَخْشَـوْنَ كَسَـادَهَا وَمَسَـاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَـــــأْتِيَ اللَّهُ بِـــــأَمْرِهِ} [التوبـــــة: 24]ـــ (3)ـــ .
وفي الحديث «ثلاث من كن فيه وجـد حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المـرء لا يحبـه إلا للـه، وأن يكـره أن يعـود في الكفـر كمـا يكـره أن يقـذف في النـار» (4)ـ .
وهذا الارتباط بين المحبـتين ارتبـاط شـرعي لا ينفـك. فمن زعم أنـه يحب الله ولم يحب رسوله صلى الله عليه وسـلم أو العكس فكلامـه باطــــــــــــــل واعتقــــــــــــــــــاده فاســـــــــــــــد.

(1) ســـــــــــورة آل عمــــــــــران، آيـــــــــة (31)ــــــ .
(2) مجمـــــــــــوع الفتــــــــــاوى، 10 /ـــــــــــــ 649.

1) مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) ص/355

(3) ســـــــــــورة التوبــــــــــــة، آيــــــــــة (24) ـــــــ .
(4) صحيح البخاري. كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان 1 / 10."ـ (1)

1391-"والثـاني: مـا **يكرهه** ويبغضـه ويـذم فاعلـه، فهـذا ليس بتعظيم، بل هو غلو مناف للتعظيم، ولهذا لم يكن الرافضــة معظمين لعلي بــدعواهم الإلهيــة والنبــوة أو العصــمة ونحــو ذلــك، ولم يكن النصارى معظمين للمسيح بدعواهم فيه ما ادعوا، والنبي صـلى اللـه عليه وسلم قد أنكر على من عظمه بما لم يشرعه، فأنكر على معـاذ ســــــــــجوده لــــــــــــه، وهــــــــــــو محض التعظيم.
وفي المسند بإسـناد صـحيح على شـرط مسـلم عن أنس بن مالـك: «أن رجلا قـال: (يـا محمـد، يـا سـيدنا، وابن سـيدنا، وخيرنـا، وابن خيرنا) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسـوله واللـه ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي الـتي أنزلـني اللـه عـز وجـل» (1) وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مــريم فإنمــا أنــا عبــده، فقولــوا عبــد اللــه ورســوله» (2)ـ .
وكـان **يكره** من أصـحابه أن يقومـوا لـه إذا رأوه، ونهـاهم أن يصـلوا خلفـه قيامـا. وقـال: «إن كـدتم آنفـا لتفعلـون فعـل فـارس والـروم، يقومــون على ملــوكهم» (3) وكــل هــذا من التعظيم الــذي يبغضــه **ويكرهه** (4)ـــــــــــــــــ .
وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على من قال له: مـا شـاء اللـه وشئت أخرج الإمام أحمد بسـنده عن ابن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا: «أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما شاء الله وشئت، فقال أجعلتـــني واللـــه عـــدلا. بـــل مـــا شـــاء اللـــه وحـــده» (5)ـ .
وأرشد النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى أن يقولوا- إذا أرادوا- مــــــــــا شــــــــــاء اللــــــــــه ثم شــــــــــاء

---

(1) المســــــــند، 3 / ــــــــــ 153، ــــــــــــ 241.
(2) ســــــــــــــبق تخريجــــــــــــــــــــــه، ص24.
(3) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة. باب ائتمام المأموم بالإمام، 1 / 309، والنسـائي في كتـاب السـهو. بـاب الرخصـة في الالتفـات في الصــــــــــلاة يمينــــــــــا وشــــــــــمالا 3 / ــــــــ 9.
(4) الصـــــــــارم المنكي في الــــــــرد على الســــــــبكي، 288.
(5) المســـــند، 1 / ـــــ 214، والحــــديث إســــناده حســــن.

---

1) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص/41

انظـــــر السلســـــة الصـــــحيحة 1 /ـــــ 56- ـــــ 57.". ـــــ (2)

1392-"الجانب وسماحة الخلق، وبذل الندى وكف الأذى، وبسط الوجه، وأن يكون صبورا حليما، قريبا من البر، بعيـدا عن الإثم، ودودا لإخوانـه، منصـفا لهم، يـنزل النـاس منـازلهم، ويعـرف لأهـل الفضـل فضلهم. ويمتليء قلبه حبا لإخوانه المسلمين، غير عيـاب ولا متفحش ولا ملتمس للبرآء المعايب زاهـدا في حطـام الـدنيا وزخارفهـا، راغبـا فيمـــــــــا عنــــــــد اللـــــــــه من الأجــــــــــر والمثوبـــــــــة.
تلك هي بعض أخلاق النبي صلى اللـه عليـه وسـلم، والـتي يجب على من أحبه أن يتأسى به فيها، لا أن يدعي حبـه، وخلقـه وسـمته مبـاين لخلـق الصـالحين والأبـرار. وإن حسـن الخلـق هـو عنـوان اسـتفادة المسلم من هذا الدين وهديه، وهو الركيزة الأساسـية في النجـاة من النـــار وســـلوك مســـلك الأبـــرار بعـــد تقـــوى اللـــه عـــز وجـــل.
ومنها: أن يكون محبا لأصحابه وقرابته وآل بيته والصـالحين والعلمـاء وكل ما يحبه الله ورسوله، وأن يبغض كل من أبغض الله ورسـوله أو الصحابة أو آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، أو أبغض دينـه وكـره ظهـــــــــــــوره من الكفـــــــــــــرة والمنـــــــــــــافقين.
ثمرات المحبة: أما الآثار الباطنـة فمن أعظمهـا أن يجـد المـؤمن في قلبه حلاوة الإيمان كمـا في الحـديث الـذي أخرجـه البخـاري ومسـلم بسنديها عن أنس رضـي اللـه عنـه أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: «ثلاث من كن فيـه وجـد حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبـه إلا للـه، وأن يكـره أن يعـود في الكفـر كمـا يكـره أن يقـذف في النـار» (1)ـ .
فهذا الحديث يبين أثر محبة اللـه ورسـوله في قلب المـؤمن وهـو أن يجـــد حلاوة الإيمـــان في قلبـــه إذا اتصـــف بهـــذه الصـــفات الثلاث.
يقـــــــــــــــــــــــــــــول ابن تيميـــــــــــــــــــــــــــــه:
(أخبر النبي صلى الله عليـه وسـلم أن هـذه الثلاث من كن فيـه وجـد حلاوة الإيمـــان، لأن

(1) ســـــــــــبق تخريجـــــــــــــــه ص 54.". ـــــــــــــــــ (1)

1393-"وجد الحلاوة بالشيء يتبع المحبة له، فمن أحب شـيئا أو اشـتهاه إذا حصـل لـه مـراده فإنـه يجـد الحلاوة واللـذة والسـرور بذلك. . . فحلاوة الإيمان المتضـمنة من اللـذة بـه والفـرح بمـا يجـده المؤمن الواجد من حلاوة الإيمان تتبع كمـال محبـة العبـد للـه، وذلـك

(2) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص/85
(1) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص/94

بثلاثـة أمـور. تكميـل هـذه المحبـة، وتفريعهـا، ودفـع ضـدها. (" تكميلها " أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، فإن محبة الله ورسوله لا يكتفي فيها بأصل الحب، بل لا بد أن يكون الله ورسوله أحب إليه سواهما كما تقدم. " وتفريعها " أن يحب المرء لا يحبه إلا لله. " ودفع ضدها " أن **يكره** ضد الإيمان أعظم من كراهته الإلقاء في النار) (1) وكلما ازداد المؤمن محبة لله ورسوله كلما ازداد ذوقه لحلاوة الإيمان فإن للإيمان من الحلاوة في القلب واللذة والبهجة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه إلا لمن ذاقه، والناس متفاوتون في ذوق الإيمان واللذة به تفاوتا عظيما لا يعلمه إلا الله. والمقصود أن أهل الإيمان يجدون بسبب محبتهم لله ورسوله من حلاوة الإيمان ما يناسب هذه المحبة (2) .
وأما عاقبة هذه المحبة فهي أن يكون المرء مع من أحب كما أخبر بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فمن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه في الجنة بإذن الله، ولو لم يكن لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم ثواب سوى مرافقته في الجنة والتنعم برؤيته لكفى.
أخرج البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه: «أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة يا رسول الله؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال ما أعددت لها

---

(1) مجموع الفتاوى، 10 / 205-206.
(2) انظر: مجموع الفتاوى، 10 / 648 - 650."(1)

1394-"قال الخطابي:
(وإنما منعهم - فيما نرى - أن يدعوه سيدا، مع قوله «أنا سيد ولد آدم» ، وقوله للخزرج «قوموا إلى سيدكم» - يريد سعد بن معاذ - من أجل أنهم قوم حديثو عهد بالإسلام، وكانوا يحسبون أن السيادة بالنبوة كما هي بأسباب الدنيا، وكان لهم رؤساء يعظمونهم، وينقادون لأمرهم، ويسمونهم السادات، فعلمهم الثناء عليه وأرشدهم إلى الأدب في ذلك، فقال: «قولوا بقولكم» يريد قولوا بقول أهل دينكم وملتكم، وادعوني نبيا ورسولا، كما سماني الله - عز وجل - في كتابه، فقال: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ} [الأنفال: 64] {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ} [المائدة: 41] ولا تسموني سيدا كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم ولا تجعلوني مثلهم، فإني لست كأحدهم، إذ كانوا يسودونكم بأسباب الدنيا وأنا أسودكم بالنبوة والرسالة، فسموني نبيا ورسولا (1) .

---

(1) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص/95

فكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أصحابه أن يواجهوه بالمدح لئلا يفضي ذلك إلى الغلو، وأخبر أن مواجهة المادح للممدوح بمدحه - ولو بما فيه - من عمل الشيطان لما يقتضيه المدح والإطراء من تعاظم الممدوح في نفسه وهذا ينافي التوحيد، لأنه يدخل في النفس الكبر والعجب المفسد للاعتقاد والعمل.
كما في الحديث القدسي «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني شيئا منهما قذفته في النار» (2).
وفي الحديث «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» (3).
وهذه الآفات سببها محبة المدح، لأجل هذا كره الرسول - صلى الله عليه وسلم - من أصحابه أن يواجهوه بالمدح والإطراء حتى لا ينافي هذا عبوديته الخالصة لربه، فمقام العبودية يقتضي كراهية المدح أصلا، والنبي - صلى الله عليه وسلم - لما أكمل الله له مقام العبودية صار **يكره** أن يمدح صيانة لهذا المقام، وأرشد الأمة إلى ترك

---

(1) معالم السنن للخطابي، 5 / 155.
(2) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، 4 / 350 - 351. وبنحوه أخرجه مسلم مرفوعا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - كتاب البر. باب تحريم الكبر، 4 / 2023.
(3) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، 1 / 93.".
(1)

1395-"فهو محمود وما خالف السنة فهو مذموم) (1).
واحتج بقول عمر - رضي الله عنه - في قيام رمضان (نعمت البدعة هي) (2).
وروى عن الشافعي قول آخر يفسر ما سبق. فأخرج البيهقي في مناقب الشافعي بسنده عنه قال: (المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما: ما أحدث مما يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهي البدعة الضلالة. والثانية ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا (3) فهي محدثة غير مذمومة) (4).
وقال ابن الجوزي:
(البدعة عبارة - عن فعل لم يكن فابتدع، والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة وتوجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان. فإن ابتدع شيء لا يخالف الشريعة ولا يوجب التعاطي عليها فقد كان جمهور السلف **يكرهونه** وكانوا ينفرون من كل مبتدع وإن كان

---

1) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص/206

جائزا حفظا للأصل وهو الاتباع. . . وقد جرت محدثات لا تصادم الشريعة ولا يتعاطى عليها فلم يروا بفعلها بأسا) (5) واستشهد بقول عمر: " نعمت البدعة هذه ".
ثم قال: (ومتى أسند المحدث إلى أصل مشروع لم يذم، فأما إذا كانت البدعة كالمتمم فقد اعتقد نقص الشريعة، وإن كانت مضادة فهي أعظم) (6).
وإذا كان الشافعي ومن تابعه قد اكتفى بتقسيم البدعة إلى قسمين: بدعة

---

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط 3، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، 1400هـ 9 / 113.
(2) أخرجه البخاري في كتاب التراويح. باب فضل من قام رمضان، 3 / 58.
(3) أي لا يخالف هذا الحادث الكتاب أو السنة أو الأثر أو الإجماع.
(4) مناقب الشافعي للبيهقي، تحقيق السيد أحمد صقر، ط1، دار التراث، القاهرة، 1 / 468 - 469.
(5) تلبيس إبليس لابن الجوزي، طبع المطبعة المنيرية، نشر دار الندوة الجديدة، بيروت، ص16 - 17.
(6) تلبيس إبليس لابن الجوزي، طبع المطبعة المنيرية، نشر دار الندوة الجديدة، بيروت، ص16 - 17." (1)

1396-"الأمر الثامن: أن القرآن الكريم معجزة باقية متلوة في كل مكان؛ لأن الله تعالى تكفل بحفظه، بخلاف معجزات الأنبياء السابقين؛ فإنها مؤقتة في حياتهم وانقضت بوفاتهم، لكن معجزة القرآن الكريم باقية على ما كانت عليه من وقت نزوله وإلى زماننا هذا، ومازالت حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة، فإن بلاد العالم مملوءة بالملاحدة والمخالفين العنيدين من كل ملة ونحلة، وكلهم عاجزون عن الإتيان بمقدار أقصر سورة من هذا القرآن الكريم، وستبقى هذه المعجزة إن شاء الله ما بقيت الدنيا وأهلها.
الأمر التاسع: أن قارئ القرآن لا يسأمه، وسامعه لا يمله، بل تكراره يوجب زيادة محبته، وغيره من الكلام مهما كان بليغا فإن تكراره يمل في السمع، **ويكره** في الطبع، بخلاف القرآن الكريم فإن الهيبة تعتري تاليه، والخشية تلحق قلوب سامعيه، وهذه الهيبة والخشية قد تكون لمن لا يفهم معانيه ولا يفهم تفسيره، بل ولمن لا يعرف اللغة العربية أيضا.

---

(1) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص/216

الأمر العاشر: أن القرآن الكريم يحفظ نصه بسهولة بالغة، كمـا قـال تعـالى في سـورة القمـر الآيـات 17 و22 و32 و40: {وَلَقَـدْ يَسَّـرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} [القمر: 17] فحفظـه ميسـر على الأولاد الصـغار في أقـرب مـدة، وحفـاظ القـرآن الكـريم منتشـرون في الأقطـار بحيث يمكن أن يكتب القرآن الكريم كـاملا من حفـظ كـل منهم دون وقـوع الغلط في الإعـراب فضـلا عن الألفـاظ، بينمـا لا يوجـد في كـل ديـار النصارى واحد يحفظ الإنجيل فضلا عن حفظ كتب العهدين، وهذا هـو الفضل البديهي لأمة محمد صـلى اللـه عليـه وسـلم ولكتابهـا القـرآن الكـــريم.". (1)

1397-"وكتب أهل الكتاب نفسها تشهد بصدق محمد صلى اللـه عليـه وسـلم، ففي سـفر المزامـير 1 / 6: (لأن الـرب يعلم طريـق الأبـــــــرار. أمـــــــا طريـــــــق الأشـــــــرار فتهلـــــــك) .
وفي المزمور 5 / 6: (تهلك المتكلمين بالكذب. رجل الدماء والغش **يكرهه** الــرب) .
وفي المزمور 34 / 16: (وجه الرب ضـد عـاملي الشـر ليقطـع من الأرض ذكـــرهم) .
وفي المزمـور 37 / 17 و20: (17) لأن سـواعد الأشـرار تنكسـر وعاضـد الصـديقين الـرب (20) لأن الأشـرار يهلكـون وأعـداء الـرب كبهـــــــاء المـــــــراعي. فنـــــــوا. كالـــــــدخان فنـــــــوا) .
وفي سفر أعمال الرسل 5 / 35 -39 كلام غمالائيل كما يلي: (35) ثم قال لهم: أيهـا الرجـال الإسـرائيليون احـترزوا لأنفسـكم من جهـة هؤلاء الناس في ما أنتم مزمعون أن تفعلوا (36) لأنه قبل هذه الأيام قـام ثـوادس قـائلا عن نفسـه إنـه شـيء. الـذي التصـق بـه عـدد من الرجال نحو أربعمائـة. الـذي قتـل وجميـع الـذين انقـادوا إليـه تبـددوا وصاروا لا شيء (37) بعد هذا قـام يهـوذا الجليلي في أيـام الاكتتـاب وأزاغ وراءه شعبا غفيرا. فذاك أيضا هلك وجميـع الـذين انقـادوا إليـه تشتتوا (38) والآن أقول لكم تنحوا عن هؤلاء الناس واتركـوهم. لأنـه إن كان هذا الرأي أو هذا العمل من الناس فسـوف ينتقض (39) وإن كان من الله فلا تقدرون أن تنقضوه. لئلا توجدوا محاربين لله أيضا) .
فعلى حسب نص هذه الفقرات لو كان محمد صلى الله عليـه وسـلم متكلما بالكذب على الله ولم يكن نبيا صـادقا لأهلكـه الـرب، ولقطـع من الأرض ذكـــــــــــــــــــره، ولكســـــــــــــــــــر". (2)

1) مختصر إظهار الحق ص/160
2) مختصر إظهار الحق ص/208

1398-"ج- في هذه الآيات إثبات صفة الرحمة وسعتها وإثبات صفة العلم وسعتها وإثبات صفة المغفرة. والرحمن الرحيم إسمان دالان على اتصافه بالرحمة واسم الرحمن خاص بالله تعالى لا يوصف به غيره وأما الرحيم فيدل على تعلقها بالمرحوم ويوصف به غيره فيقال فلان رحيم وتضمنت إثبات الرسالة والمأخذ من لفظ الجلالة لأنه المألوه المعبود ولا طريق إلى عبادة الله إلا من طريق الرسالة وذلك من إسم الرحمن لأن رحمته تمنع من إهمال عباده وتركهم سدى وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة أي أوجبها على نفسه تفضلاً وإحساناً وامتناناً منه على خلقه ومن أسمائه تعالى الحفيظ وهو مأخوذ من الحفظ وهو الصيانة. وللحفيظ معنيان أحدهما أنه قد حفظ على عباده ما عملوا من خير وشر وطاعة ومعصية فهذا المعنى من حفظه يقتضي إحاطة علمه بأحوال العباد كلها والمعنى الثاني أنه الحافظ لعباده من جميع ما **يكرهون**.
وحفظه لعباده نوعان عام وخاص. فالعام حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيها ويحفظ بنيتها وتمشي إلى هدايته ومصالحها بإرشاده لها وهدايته العامة قال تعالى (أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) النوع الثاني حفظ خاص لأوليائه عما يضر إيمانهم أو يزلزل إيقانهم من الشبه الفتن والشهوات قال تعالى (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) وهذا عام في جميع ما يضرهم في دينهم ودنياهم وفي الحديث أحفظ الله يحفظك.". (1)

1399-"ج- المعروف اسم جامع لكل ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح والمنكر اسم جامع لكل ما **يكرهه** الله وينهي عنه والأصل في وجوبهما قوله تعالى (ولتكن منكم أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) . (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وقال عن بني إسرائيل (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) .
وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان ووجوبهما وجوب كفائي يخاطب به الجميع ويسقط بمن يقوم به وإن كان العالم به واحداً تعين عليه وإن كانوا جماعة لكن لا يحصل المقصود إلا بهم جميعاً تعين عليهم.

(1) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ص/51

س232- هـل للأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكـر من شـروط؟
ج- قـال شـيخ الإسـلام لابـد من العلم بـالمعروف والمنكـر والتميـيز بينهما الثاني لابـد من العلم بحـال المـأمور والمنهي ومن الصـلاح أن يأتي بالأمر والنهي بالصراط المستقيم وهو أقرب الطرق إلى حصول المقصود ولابد في ذلك من الرفق ولابد أن يكون حليمـاً صـبوراً على الأذى فإنه لا بد أن يحصل له أذى فإن لم يحلم ويصبر كان مـا يفسـد أكـــــــــــــــــثر ممـــــــــــــــــا". (1)

1400-"على الله إنك على الحق المبين) وقال أبو سفيان حينما قال له هرقل فماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشـركوا بـه شـيئاً واتركـوا مـا كـان يعبـد آبـاؤكم ويأمرنـا بالصـلاة والصـدقة والعفاف والصلة، وعن سهيل بن سـعد مرفوعـاً أن اللـه كـريم يحب الكريم ومعالي الأخلاق **ويكره** سفسافها وعن جابر مرفوعـاً إن اللـه يحب مكـــــــــــارم الأخلاق **ويكـــــــــره** سفســـــــــــافها.

طريقـــــــــــة أهـــــــــل الســـــــــــنة وعلامتهم الفارقة
س247- ما هي طريقة أهـل السـنة والجماعـة وهـل لهم من علامـة تمـــــــــــــــيزهم عن غـــــــــــــــــيرهم؟
ج- طريقتهم دين الإسلام الذي بعث به الله محمـداً صـلى اللـه عليـه وسلم قال الله تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منـه وهـو في الآخرة من الخاسرين) وعلامتهم الفارقة هي المشار إليهـا بقولـه صلى الله عليه وسلم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصـحابي.

س248- من الصـديق ومن الشـهيد ومن المـراد بـأعلام الهـدى ومصـــــــــــــــــــابيح الـــــــــــــــــــدجى؟
ج- الصديق هو الذي صدق في قوله وفعله الكثير الصدق والشهيد هو من قتل في المعركة والمـراد بـأعلام الهـدى العلمـاء وسـمي العـالم علماً لأنه يهتدي بعلمـه وكـذلك مصـابيح الـدجى وهـذا تشـبيه لعلمـاء السـنة المهتـدين وأهـل الخـيرات من المصـلحين في الأمـة بالجبـال الشاهقة والعلامات الواضحة التي يعرفون بهـا طريـق الفلاح والفـوز وبالمصـــابيح النـــيرة الـــتي تضـــئ الطريـــق للســـاكنين.". (2)

1401-"والرجـاء فهـو مـؤمن، وقـد أسـمى بعض العلمـاء هـذه الأصـول "أركانـاً"، وسـأتكلم عليهـا بشـيء من الاختصـار فيمـا يلي:
الأصــــــــــــل الأول: المحبـــــــــــة للـــــــــــه تعـــــــــــالى.

1) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ص/147
2) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ص/159

هذا الأصل هو أهم أصول العبادة، فالمحبـة هي أصـل العبـادة، فيجب على العبد أن يحب الله تعـالى، وأن يحب جميـع مـا يحبـه تعـالى من الطاعات، وأن يكره جميع ما يكرهه من المعاصـي وأن يحب جميـع أوليائـه المؤمـنين، وفي مقـدمتهم رسـله عليهم السـلام، وأن يبغض جميع أعدائه من الكفـار والمنـافقين. وكـل هـذا واجب على المسـلم لاخيـــــــــــــــار لـــــــــــــــه فيـــــــــــــــه.

كمـا أنـه يجب على المسـلم أن يحب اللـه تعـالى وأن يحب رسـوله محمداً صلى الله عليه وسلم أكثر مما يحب نفسه وأولاده وماله وكل شـيء. قـال اللـه تعـالى: {قُـلْ إِنْ كَـانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَـاؤُكُمْ وَإِخْـوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْـوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَـا وَتِجَـارَةٌ تَخْشَـوْنَ كَسَـادَهَا وَمَسَـاكِنُ تَرْضَـوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُـولِهِ وَجِهَـادٍ فِي سَـبِيلِهِ فَتَرَبَّصُـوا حَتَّى يَـأْتِيَ اللَّهُ بِـأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْـدِي الْقَـوْمَ الْفَاسِـقِينَ} [التوبـــــــــــــــــــــــــــــة: 24]ـــــــــــــــــــــ .

ومحبة الله تعـالى إذا قـويت في قلب العبـد انبعثت جوارحـه بطاعـة الله تعالى، وابتعد عن معصيته، بل إنـه يجـد اللـذة والراحـة النفسـية عند فعله لعبادة الله تعالى، كمـا قـال تعـالى: {الَّذِينَ آمَنُـوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [سورة الرعد: 28] . وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنـه قـال: " قم يـا بلال فأرحنـا بالصلاة "، وكان أيضـاً يقـول صـلى اللـه عليـه وسـلم: " جُعلت قـرة عيـــــــــــــــــــني في الصـــــــــــــــــــلاة ".". (1)

1402-"النـــــــــــوع الرابـــــــــــع: كفـــــــــــر البغض ...

النـــــــــــــوع الخـــــــــــــامس: كفـــــــــــــر البغض: وهـــــــــــــو أن يكـــــــــــــره دين الإســـــــــــــلام.

فقد أجمع أهل العلم على أن من أبغض دين الله تعـالى كفـر، لقولـه سبحانه: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَـا أَنْـزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَـطَ أَعْمَـالَهُمْ} [سـورة محمد: 9] ، ولأنه حينئذٍ يكون غير معظم لهذا الدين، بل إن في قلبـه عـــــــــداوة لـــــــــه، وهـــــــــذا كلـــــــــه كفـــــــــر.". (2)

1403-"والتطيّر محرم، وشرك أصغر. ومثله: الفعل الذي يقـدم عليه العبد أو يعزم عليه لرؤيته أو سماعه ما يسـر بـه - كمـا سـبق - ويستثنى منه الفأل الحسن، وهـو: أن يكـون الإنسـان قـد عـزم على أمر معين فيرى أو يسـمع أمـراً حسـناً من غـير قصـد لـه، فيسـر بـه ويستبشر به، ويزيده ذلك اطمئنانـاً بـأن مـا كـان قـد عـزم على فعلـه

(1) مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية ص/31
(2) مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية ص/76

سيكون فيه خير وبركة بمشيئة الله تعالى، ويعظم رجاؤه في الله تعالى في تحقيق هذا الأمر، من غير اعتماد على هذا الفأل، فهذا حسن، فالفأل حسن ظن بالله تعالى، ورجاء له، وباعث على الاستعانة به، والتوكل عليه، وعلى سرور النفس، وانشراح الصدر، وهو مسكن للخوف، باعث للآمال، والطيرة على النقيض من ذلك: فهي سوء ظن بالله، وتوكل على غيره، وقطع للرجاء، وتوقع للبلاء، وقنوط للنفس من الخير، وهو مذموم وباطل شرعاً وعقلاً.
وقد وردت أدلة كثيرة تدل على بطلان التطير، وتحريمه، ومن ذلك ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الطيرة شرك ".
ومما يدل على تحريم الطيرة أيضاً وإباحة الفأل: ما رواه عروة بن عامر، قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم: لا يأتِ بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك "، وقوله صلى الله عليه وسلم: " لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل الحسن " قالوا: وما الفأل؟ قال: " الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم ". رواه البخاري ومسلم.". (1)

1404-"لَهُ أصلٌ فِي الشَّرْعِ، وَلَكِنْ يُعَارِضُهُ أَمْرٌ آخَرُ مُعْتَبَرٌ فِي الشَّرْعِ **فَيُكْرَهُ** لِأَجْلِهِ، لَا لأنَّه بدعة مكروهة.
وأمَّا ثَالِثًا: فإنَّا إِذَا تَأَمَّلْنَا حَقِيقَةَ الْبِدْعَةِ - دقَّت أَوْ جلَّت - وَجَدْنَاهَا مُخَالِفَةً لِلْمَكْرُوهِ مِنَ المنهيات المخالَفة التامة. وبيان ذلك: أَنَّ مُرْتَكِبَ الْمَكْرُوهِ إِنَّمَا قَصْدُهُ نَيْلُ غَرَضِهِ وَشَهْوَتِهِ الْعَاجِلَةِ مُتَّكِلًا عَلَى العفوِ اللَّازِمِ فِيهِ، ورفعِ الْحَرَجِ الثَّابِتِ فِي الشَّرِيعَةِ، فَهُوَ إِلَى الطمع في رحمة الله أقرب فَهُوَ يَخَافُ اللَّهَ وَيَرْجُوهُ، وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ شُعْبَتَانِ من شعب الإيمان.
وَمُرْتَكِبُ أَدْنَى الْبِدَعِ يَكَادُ يَكُونُ عَلَى ضِدِّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ، فإنَّه يَعُدُّ مَا دَخَلَ فِيهِ حَسَنًا، بَلْ يَرَاهُ أَوْلَى بِمَا حدَّ لَهُ الشارع، فأين مع هذا خَوْفُهُ أَوْ رَجَاؤُهُ؟ وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّ طَرِيقَهُ أهدى سبيلاً، ونِحلته أولى بالاتباع.
وَالْحَاصِلُ أنَّ النِّسْبَةَ بَيْنَ الْمَكْرُوهِ مِنَ الْأَعْمَالِ وبين أدنى البدع بعيد الملتمس.

فصل
[هل في البدع صغائر وكبائر]
وَهُوَ أنَّ الْمُحْرِمَ يَنْقَسِمُ فِي الشَّرْعِ إِلَى مَا هُوَ صَغِيرَةٌ وَإِلَى مَا هُوَ كَبِيرَةٌ، فَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي الْبِدَعِ الْمُحَرَّمَةِ: إنَّها تَنْقَسِمُ إِلَى الصَّغِيرَةِ

(1) مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية ص/113

وَالْكَبِيرَةِ اعْتِبَارًا بِتَفَاوُتِ دَرَجَاتِهَا - كَمَا تَقَدَّمَ - وَهَذَا عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّ الْمَعَاصِيَ تَنْقَسِمُ إلى الصغيرة والكبيرة.
وأقربُ وجهٍ يلتمس لهذا المطلب أنَّ الْكَبَائِرَ مُنْحَصِرَةٌ فِي الْإِخْلَالِ بِالضَّرُورِيَّاتِ الْمُعْتَبَرَةِ فِي كلِّ ملَّة، وَهِيَ الدِّينُ وَالنَّفْسُ وَالنَّسْلُ والعقل". (1)

1405-"{وما يذكرون إلا أن يشاء الله} (1) فَلَا مُرَادَ لِأَحَدٍ مَعَهُ وَلَا إِرَادَةَ لِأَحَدٍ إلا بعد إرادته عز وجل أي الكونية، فالإرادة المثبتة لله تعالى قسمان، كونية لا يمكن أن يحدث خلافها، وشرعية جعل للعبد فيها اختياراً، فهو سبحانه أراد الفسق كوناً وقدراً لم يرده شرعاً، أما الخير فأراده كوناً وشرعاً.
وهنا مسألتان تتعلقان بالكلام عن الإرادة:
1-من انفراده تعالى بالإرادة أن يهدي من يريد ويضل من يريد، ولكنه سبحانه لا يظلم أحداً، فهدايته للعبد وإسعاده فضل ورحمة وإضلاله وإبعاده عدل وحكمة، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ مَحَلُّ الْهِدَايَةِ فَيَهْدِيهِ وَمَنْ هُوَ مَحَلُّ الْإِضْلَالِ فَيُضِلُّهُ وَهُوَ أَحْكَمُ الحاكمين.
2-قد يقول قائل: إذا كان الله يكره السيئات فلم قدر وجودها؟ وهل يأتي المكروه بمحبوب؟
والجواب:
أولاً: ينبغي للسائل البحث في غير هذا مما يهم فإن الاعتراض على أفعاله تعالى كالاعتراض على أسمائه وصفاته، فهو سبحانه له صفات الكمال وأفعال الكمال وأفعال الكمال لحكمة بالغة {لا يسأل عما يفعل وهم يسألون} (2) .
ثانياً: لو لم يقدر الله السيئات لجبر عباده كلهم على الإيمان، ولما كان هناك فريقان أحدهما يستحق الجنة والآخر يستحق النار، ولانتفت حكمة الله عز وجل من ابتلاء العباد في هذه الحياة، وهو سبحانه لم يرد هذه السيئات شرعاً بل نفر من عنها وإنما شاء وقوعها في الكون مشيئة قدرية يتحقق بها عدل الله تعالى ويكون من ورائها الخير.

(1) المدثر: 56.
(2) الأنبياء: 23." (2)

1406-"وهنا تأتي الإجابة على السؤال الخير، فنقول نعم، قد تأتي السيئة المكروهة التي قدرها الله بالخير، فإنه سبحانه ليس

1) مختصر كتاب الاعتصام ص/89
2) مختصر معارج القبول ص/49

فيما قدره شر أبداً، وإنما الشر الذي أوجده الله عز وجل هو شر من ناحية إضافته للعبد لا من جهة إضافته للـه، فعلى سـبيل المثـال، قـد يترتب على وقوع السيئات من محاب الله ومرضاته مـا هـو أعلم بـه فِي حَقِّ فَاعِلِهَـا مِنَ التَّوْبَـةِ وَالْإِنَابَـةِ وَالْإِذْعَـانِ وَالِاعْتِـرَافِ بِقُـدْرَةِ اللَّهِ عَلَيْـهِ وَالْخَـوْفِ مِنْ عِقَابِـهِ وَرَجَـاءِ مَغْفِرَتِـهِ وَنَفْيِ الْعَجَبِ الْمُحْبِـطِ لِلْحَسَـنَاتِ عَنْـهُ وَدَوَامِ الـذُّلِّ وَالِانْكِسَـارِ وَتَمَحُّضِ الِافْتِقَـارِ وَمُلَازَمَـةِ الِاسْتِغْفَارِ وغير ذلك من الفرائض المحبوبة للرب عز وجل، ولذا جـاء في الْحَدِيثِ: (لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَأَتَى اللَّهُ بِقَوْمٍ يذنبون فيستغفرون فيغفـر لهم) (1) ففي فعل هذه الأمور المحبوبة غَايَةُ مَصْلَحَةِ الْعَبْدِ وَسَـعَادَتِهِ وَفَلَاحِـهِ، وَإِنْ لَمْ يقـع من ذَلِـكَ فَلِخُبْثِ نَفْسِـهِ وَعَـدَمِ صَـلَاحِيَتِهَا لِلْمَلَأِ الْأَعْلَى ومجاورة المولى وحينئذ يأتي الخير الثاني، وهو ما يـترتب من فَرَائِضُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَوْلِيَائِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الـدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَـزَّ وَجَلَّ الَّتِي هِيَ مِنْ وَظَائِفِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّـلَامُ، وَالْأَمْـرِ بِـالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ الَّذِي هُـوَ مِنْ أَعْظَمِ فَـرَائِضِ اللَّهِ تَعَـالَى، وَالْجِهَـادِ فِي سَبِيلِهِ الَّذِي هُوَ ذِرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ وَعَلَيْـهِ يَتَـرَتَّبُ الخـير الثـالث، وهو ما يكره الله به أولياءه من الفتح أو الشهادة وغير ذلك كثير من الخير في كل ما قدره الله تعالى، ولكل ذلك لا ينسب الشر إلى الله تعالى وما كان من شر فَمِنْ جِهَةِ إِضَافَتِهِ إِلَى فِعْلِ الْعَبْدِ لِأَنَّهَا معصـية مذمومة مكروهة للرب غير محبوبة، ونسـبة الخـير للـه وعـدم نسـبة الشـر إليـه معـروف في كثـير من الآيـات والأحـاديث ومن ذلـك على سبيل المثال ما ذكره الله عز وجل من قول الْجِنِّ {وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيـــدَ بِمَنْ في الأرض أم أراد بهم

---

(1) رواه مسلم في التوبة، باب فضل دوام الـذكر والفكـر في أمـور الآخـرة، وانظـر صـحيح مسـلم بشـرح النـووي جـ 17 ص 65."ـ (1)

1407-"مَـا قَالَـهُ لَا يَقْبَـلُ التَّبْـدِيلَا ... كَلَّا وَلَا أَصْـدَقُ مِنْـهُ قِيلًا
وَقَـــدْ رَوَى الثِّقَـــاتُ عَنْ خَيْـــرِ الْمَلَا ... بِأَنَّهُ عَـــزَّ وَجَـــلَّ وَعَلَا
فِي ثُلُثِ اللَّيْـــلِ الْأَخِـــيرِ يَنْـــزِلُ ... يَقُـــولُ هَـــلْ مِنْ تَـــائِبٍ فَيُقْبِـــلُ
هَـــلْ مِنْ مُسِـــيءٍ طَـــالِبٍ لِلْمَغْفِـــرَةْ ... يَجِـــدْ كَرِيمًـــا قَـــابِلًا لِلْمَعْـــذِرَةْ
يَمُنُّ بِـــالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَـــائِلْ ... وَيَسْـــتُرُ الْعَيْبَ وَيُعْطِي السَّـــائِلْ
وَأَنَّهُ يَجِيءُ يَـــوْمَ الْفَصْـــلِ ... كَمَـــا يَشَـــاءُ لِلْقَضَـــاءِ الْعَـــدْلِ
وَأَنَّهُ يُـــرَى بِلَا إِنْكَـــارِ ... فِي جَنَّةِ الْفِـــرْدَوْسِ بِالْأَبْصَـــارِ
كُـــلٌّ يَـــرَاهُ رُؤْيَـــةَ الْعِيَـــانِ ... كَمَـــا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُـــرْآنِ
وَفِي حَـــدِيثِ سَـــيِّدِ الْأَنَـــامِ ... مِنْ غَيْـــرِ مَـــا شَـــكٍّ وَلَا إِبْهَـــامِ
رُؤْيَـــةَ حَـــقٍّ لَيْسَ يَمْتَرُونَهَـــا ... كَالشَّـــمْسِ صَـــحْوًا لَا سَـــحَابَ دُونَهَا

---

(1) مختصر معارج القبول ص/50

وَخُصَّ بِالرُّؤْيَـــــةِ أَوْلِيَـــــاؤُهُ ... فَضِـــــيلَةً وَحُجِبُـــــوا أَعْـــــدَاؤُهُ
وَكُـــلُّ مَـــا لَـــهُ مِنَ الصِّـــفَاتِ ... أَثْبَتَهَـــا فِي مُحْكَمِ الْآيَـــاتِ
أَوْ صَـــحَّ فِيمَـــا قَالَـــهُ الرَّسُـــولُ ... فَحَقُّهُ التَّسْـــلِيمُ وَالْقَبُـــولُ
نُمِرُّهَـــا صَـــرِيحَةً كَمَـــا أَتَتْ ... مَـــعَ اعْتِقَادِنَـــا لِمَـــا لَـــهُ اقْتَضَـــتْ
مِنْ غَيْـــرِ تَحْرِيـــفٍ وَلَا تَعْطِيـــلِ ... وَغَيْـــرِ تَكْيِيـــفٍ وَلَا تَمْثِيـــلِ
بَـــلْ قَوْلُنَـــا قَـــوْلُ أَئِمَّةِ الْهُـــدَى ... طُـــوبَى لِمَنْ بِهَـــدْيِهِمْ قَـــدِ اهْتَـــدَى
وَسَـــمِّ ذَا النَّوْعَ مِنَ التَّوْحِيـــدِ ... تَوْحِيـــدَ إِثْبَـــاتٍ بِلَا تَرْدِيـــدِ
قَـــدْ أَفْصَحَ الْـــوَحْيُ الْمُبِينُ عَنْـــهُ ... فَـــالْتَمِسِ الْهُـــدَى الْمُنِيـــرَ مِنْـــهُ
لَا تَتَّبِـــعْ أَقْـــوَالَ كُـــلِّ مَـــارِدِ ... غَـــاوٍ مُضِـــلٍّ مَـــارِقٍ مُعَانِـــدِ
فَلَيْسَ بَعْـــدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَـــانِ ... مِثْقَـــالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَـــانِ
•

أســـئلة:
1- ما معنى الحي القيوم وماذا تعرف عن فضل هـذين الاسمين؟
2- ما جوابك على قول القائل: إذا كان الله **يكره** السيئات فلم قدر وجودهـــا؟ وهـــل يـــأتي المكـــروه بمحبـــوب؟". (1)

1408-"عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ... } (1) ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - قَالَ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ **يَكْرَهَ** أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا **يكره** أن يقذف في النار) ، وَفِيهِمَا عَنْهُ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم - قال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالـــــــــــــــــــــده والنـــــــــــــــــــاس أجمعين) .
2-موالاة من والى الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم -، ومعاداة من عادى الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم -. قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حتى تؤمنوا بالله وحده..} (2) ، وَقَالَ تَعَالَى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ} (3) . وقال تعالى: {يأيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ منهم ... } (4) ، وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ

(1) مختصر معارج القبول ص/79

وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون} (5) ، وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم

---

(1) الجاثية: 23.
(2) الممتحنة: 4.
(3) المجادلة: 22.
(4) المائدة: 51
(5) التوبة: 23."(1)

1409-"إِلَّا بِمَحَبَّةِ مَا يُحِبُّهُ وَكَرَاهَةِ مَا يَكْرَهُهُ فَلَا طَرِيقَ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا يُحِبُّهُ تَعَالَى وَيَرْضَاهُ وَمَا يَكْرَهُهُ وَيَأْبَاهُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ فَصَارَتْ مَحَبَّتُهُ مستلزمة لمحبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتصديقه ومتابعته، ولهذا قرن محبته بمحبة الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يهدي القوم الفاسقين} (1).

8-بيان أنه لا تناقض بين أحاديث أن الشهادتين سبب لدخول الجنة، وأحاديث الوعيد بالنار أو تحريم الجنة على من فعل بعض الذنوب، ونحو ذلك من أحاديث الوعد والوعيد: ذكر ابن رجب رحمه الله أن أظهر الأقوال في ذلك (2) أن المراد من الأحاديث الدالة على أن الشهادتين تدخل صاحبهما الجنة (3) وأن (من صلى البردين دخل الجنة) (4) ونحو ذلك أن هذه الأعمال سبب لدخول الجنة ومقتضٍ لذلك، وكذا أحاديث الوعيد، التي مضمونها أن من فعل كذا من الأفعال دخل النار أو لم يدخل الجنة، فالمراد أن ذلك سبب مقتضٍ لدخول

---

(1) التوبة: 24.
(2) وكذا اختاره ابن تيمية رحمه الله في أكثر من موضع في الفتاوى منها على سبيل المثال ج 6 ص:426-428.
(3) سبق ذكر بعضها في الكلام على شروط لا إله إلا الله، وفي

---

1) مختصر معارج القبول ص/97

صحيح الجـامع رقم 6310: (مَنْ قَـالَ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ، نَفَعَتْـهُ يومـاً من دهره، يصيبه قبل ذلك ما أصابه) . وقد أورده الشـيخ رحمـه اللـه في معـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــارج القبـــــــــــــــــــــــــــــــــــول.
(4) رواه البخـاري في مـواقيت الصـلاة، بـاب فضـل صـلاة الفجـر، ومسلم في المساجد، باب فضل صلاتي الصـبح والعصـر والمحافظـة عليهما، انظر الفتح ج2 حديث 574، شرح النووي على صحيح مسلم ج5 ص: 135."ــ (1)

1410-"-وأما العبادة فهي اسْـمٌ جَـامِعٌ لِكُـلِّ مَـا يُحِبُّهُ اللَّهُ تَعَـالَى ويرضاه مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَـالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَـةِ، فَالظَّاهِرَةُ كَالتَّلَفُّظِ بالشهادتين وإقامة الصَّلَاةِ وَإِيتَـاءِ الزَّكَـاةِ وَالصَّـوْمِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَـادِ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ وَالْأَمْـرِ بِـالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَـرِ وَإِغَاثَـةِ الْمَلْهُـوفِ وَنَصْـرِ الْمَظْلُـومِ وَتَعْلِيمِ النَّاسِ الْخَيْـرَ والـدعوة إلى اللـه عـز وجـل والمباحات مع تحسين النية فيهـا ومتابعـة السـنة، وَالْبَاطِنَـةُ كَالْإِيمَـانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَخَشْـيَةِ اللَّهِ وَخَوْفِهِ ورجائه والتوكل عليه والرغبة إِلَيْـهِ وَالِاسْـتِعَانَةِ بِـهِ وَالْحُبِّ وَالْبُغْضِ فِي اللَّهِ والمـــــوالاة والمعـــــاداة فيـــــه وغـــــير ذلـــــك. هذا من حيث أفراد العبادة وأنواعها أما من حيث مناطهـا الـذي تـدور حوله ولا تصح إلا به فهي كمال الحب ونهايته وكمال الـذل لـه تعـالى ونهايته، وَلَا تَنْفَعُ عِبَادَةٌ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ دُونَ الْآخَرِ، وَلِذَا قَالَ مَنْ قَـالَ مِنَ السَّـلَفِ: مَنْ عَبَـدَ اللَّهَ بِـالْحُبِّ وَحْـدَهُ فَهُـوَ زِنْـدِيقٌ، ومن عبـده بالرجاء وحده فهو مرجيء، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالْخَوْفِ وَحْدَهُ فَهُـوَ حَـرُورِيٌّ (1) وَمَنْ عَبَـــدَهُ بِـــالْحُبِّ وَالْخَـــوْفِ وَالرَّجَـــاءِ فَهُـــوَ مُـــؤْمِنٌ مُوَحِّدٌ. وبيان ذلك أَنَّ دَعْوَى الْحُبِّ لِلَّهِ بِلَا تَذَلُّلٍ وَلَا خَوْفٍ وَلَا رَجَـاءٍ وَلَا خَشْـيَةٍ وَلَا رَهْبَةٍ ولا خضوع دعوى كاذبة، ولذا نرى مَنْ يَـدَّعِي ذَلِـكَ كَثِـيرًا مَـا يَقَـعُ فِي مَعَاصِـي اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ وَيَرْتَكِبُهَـا وَلَا يُبَـالِي ويحتج بِـالْإِرَادَةِ الْكَوْنِيَّةِ وَأَنَّهُ مُطِيعٌ لَهَا وَهَذَا شَأْنُ الْمُشْـرِكِينَ الَّذِينَ قَـالُوا: {لَـوْ شَـاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا ولا آباؤنا} (2) وإمامهم في ذلك إبليس إذ قـال: {رب بما أغويتني} (3) ، وَإِنَّمَا الْمَحَبَّةُ نَفْسُ وِفَاقِ الْعَبْدِ رَبَّهُ فَيُحِبُّ مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ وَيُبْغِضُ مَـا **يَكْرَهُهُ** وَيَأْبَـاهُ، وَإِنَّمَـا تَتَلَقَّى مَعْرِفَـةُ مَحَـابِّ اللَّهِ وَمَعَاصِـيهِ مِنْ طريـق الشـرع وإنمـا تحصـل بمتابعـة الشـارع {قل

---

(1) الحَرُورِيــة هم الخــوارج نســبة إلى حَــرُوراء انظــر ص: 382.
(2) الأنعــام: 148.

---

1) مختصر معارج القبول ص/99

(3) الحجـــــــــــــــــــــــــــــــر: 39." ـــــــــــــــــــــــــــ (2)

1411-"اللَّهِ إِيَّاهُ وَإِطِّلَاعِهِ عَلَيْهِ وَقُرْبِهِ مِنْهُ، فَـإِذَا استحضـر العبـد هذا فِي عَمَلِهِ يَمْنَعُهُ مِنَ الِالْتِفَاتِ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ بِالْعَمَـلِ، وَهَـذَا الْمَقَامُ هُوَ الْوَسِيلَةُ الْمُوَصِّلَةُ إِلَى الْمَقَامِ الْأَوَّلِ، وَلِهَـذَا أَتَى بِـهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَعْلِيلًا لِلْأَوَّلِ فقال: (فإن تكن تراه فإنه يراك) وقد ذكر اللـه هَـذَا الْمَعْنَى فِي غَيْـرِ مَـا مَوْضِـعٍ مِنَ القـرآن كمـا قـال تعالى: {وما تكون في شأن وما تتلوا مِنْـهُ مِنْ قُـرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُـونَ مِنْ عَمَـــــلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُـــــهُودًا إِذْ تُفِيضُـــــونَ فِيـــــهِ} (1)ـــ . وقال أيضاً: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيـزِ الـرَّحِيمِ * الَّذِي يَـرَاكَ حِينَ تَقُـومُ * وَتَقَلُّبَـكَ فِي السَّـاجِدِينَ * إِنَّهُ هُـوَ السَّـمِيعُ العليم} (2) فأوليـاء اللـه المتقون المحسـنون استشـعرت قُلُـوبُهُمْ وَنُفُوسُـهُمْ إِحَاطَـةَ اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ بِهِمْ علمـاً وقـدرة ولطفـاً وخـبرة بـأقوالهم وأعمـالهم وَنِيَّاتِهِمْ وَأَسْـرَارِهِمْ وَعَلَانِيَـاتِهِمْ وَحَرَكَـاتِهِمْ وَسَـكَنَاتِهِمْ وَجَمِيـعِ أَحْـوَالِهِمْ كَيْـفَ عَمِلُـوا وَأَيْنَ عَمِلُـوا وَمَتَى عَمِلُـوا فَكَـانَ عملهم خالصـاً للـه موافقـاً لشـــرعه.
وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم -: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَـادَى لِي وَلِيًّا فَقَـدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عبـدي بشـيء أحب إلي ممـا افترضـته عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِـهِ وَبَصَـرَهُ الَّذِي يُبْصِـرُ بِـهِ وَيَـدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بهـا ورجله التي يشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن عاذ بي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ (3) عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ ترددي عن نفس عبدي المؤمن **يكره**

(1) يـــونس: 61.
(2) الشــعراء: 217-220.
(3) وفي الحـديث بيـان معـنى الـتردد المـذكور، وحقيقتـه أن يكـون الشيء الواحـد مـراداً من وجـه مكروهـاً من وجـه وإن كـان لابـد من ترجيح أحد الجانبين. انظر ريـاض الصـالحين بتحقيـق الألبـاني ص79 ط/ المكتب الإسلامي، الثالثة، وانظر تفصيله في مجمـوع الفتـاوى ج 18 ص129-131، ج1 ص58،ـــ 59 والسلســلة الصــحيحة حــديث 1640." ـــــــــــــــــــــــــــــ (1)

1412-"الفصـــــــــــــــــــــــل الثـــــــــــــــــــاني
فِي مَعْرِفَةِ نَبِيِّنَـا مُحَمَّدٍ - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - وَتَبْلِيغِـهِ الرِّسَـالَةَ،

2) مختصر معارج القبول ص/107
1) مختصر معارج القبول ص/310

وَإِكْمَالِ اللَّهِ لَنَا بِهِ الدِّينَ، وَأَنَّهُ خَـاتَمُ الْنَبِيِّينَ، وَأَفْضَـلُ الْخَلْـقِ أَجْمَعِينَ، وَأَنَّ مَنِ ادَّعَى النُّبُـوَّةَ بَعْـدَهُ فَهُـوَ كَـاذِبٌ، يكفـر من صـدقه واتبعـه.
1-تعريـف مـوجز بنبينـا محمـد - صـلى اللـه عليـه وسـلم -:
أ-نسـبه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - ومولـده:
هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْـدِ الْمُطَّلِبِ بن هاشـم بن عبـد منـاف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْـرِ بْنِ مَالِـكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَـرَ بْنِ نِـزَارِ بن معد بن عدنان. صلوات الله وسلامه عليـه. وأمـه آمِنَـةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي. وَهَذَا هُـوَ النَّسَبُ الْمُتَّفَقُ عَلَى سَرْدِهِ لَا خِلَافَ فِيـهِ لِأَحَـدٍ، وَكَـذَا لَا خِلَافَ فِي أَنَّ نَسَـبَ عَـدْنَانَ إِلَى الـذَّبِيحِ إِسْمَاعِيلَ الْحَلِيمِ بن إبـراهيم الخليـل على نبينا وعليهما السلام، وَكَـذَا لَا خِلَافَ فِي أَنَّ إِبْـرَاهِيمَ يَنْتَمِي إِلَى سَـامِ بْنِ نُوحٍ وَهُوَ أَبُو الْعَرَبِ قَاطِبَةً، وَكَـذَا لَا خِلَافَ فِي أَنَّ نُوحًـا يَنْتَمِي إِلَى شِيثِ بْنِ آدَمَ وَهُوَ وَصِيُّ أَبِيـهِ عَلَيْهِمُ السَّـلَامُ. وَإِنَّمَـا الْخِلَافُ فِي كَمِّيَّةِ الآباء بين عدنان وإسماعيل بن إبراهيم وبين إِبْرَاهِيمَ وِسَـامِ بْنِ نُـوحٍ، وَبَيْنَ نُـوحٍ وَشِيثِ بْنِ آدَمَ.
وَقَدْ كَانَ كَثِيـرٌ مِنْ أَئِمَّةِ الـدين - كمالـك بن أنسٍ وَغَيْـرِهِ - **يَكْرَهُونَ** تَعْدَادَ الْآبَاءِ مِنْ فَوْقِ عَدْنَانَ ويقولون هو رَجْمٌ بِالْغَيْبِ، وَمَـا يَـدْرِي مَنْ يَفْعَلُ ذَلِـكَ، والله تعالى يقـول: {وقروناً بين ذلـك} (1) . قـال أبـو عمـرو بن عبـد البـر

(1) الفرقـان: 38.". (1)

1413-"يقـول ابن الجـزري: ومـا بين هـذين الـوقفين يسـمى "مراقبة"، وأول من نبه على "المراقبـة" في الوقـف الإمـام الفضـل الـرازي أخـذه من المراقبـة في العـروض1.
الوقـف والقطـع والسـكت:
أما الوقف فقد عرفنا أنه عبـارة عن قطـع الصـوت زمنًـا يتنفس فيـه عـادة بنيـة اسـتئناف القـراءة.
وأما القطع فهو قطع القراءة رأسًا، فكأن القارئ أعـرض عن القـراء لعمل آخر، والقطع لا يكون إلا على رءوس الآيات كمـا اشـترط ذلـك وسـار عليـه جمهـور القـراء.
روى عن ابن أبي الهذيل، وهو تابعي مشهور أنهم كانوا **يكرهـون** أن يقرءوا بعض الآية ويدعوا بعضها"2، وهذا قـول عـام يشـمل القـراءة في الصـلاة أو خارجهـا، وقولـه: "كـانوا" يشـير إلى أن يحكي أعمـال الصـحابة.

(1) مختصر معارج القبول ص/339

وأما السكت: فهو عبارة عن قطع الصوت زمنًا، هو دون زمن الوقف عــــــــــــــــــــــــــادة دون الوقـــــــــــــــــــــــف.
وفي روايـة حفص عن عاصـم -كمـا جـاء في الشـاطبية وشـروحها يحسـن السـكت في المواضـع التاليـة من الكتـاب العزيـز:
قولـه تعـالى: {الْحَمْـدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْـزَلَ عَلَى عَبْـدِهِ الْكِتَـابَ وَلَمْ

1 النشــر ج2 ص331.
2 النشــــــــــــــــــــــــــــــــر ج2 ص333."ـــــــــــــــــــــــــــــ (1)

1414-"فقال عبد ياليل: أفرأيت الزنا؟ فإنا قوم نغترب ولا بد لنا منــه؟
قـــال: "هـــو عليكم حـــرام؛ فـــإن اللـــه تعـــالى يقـــول: {وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَـةً وَسَـاءَ سَـبِيلًا} [الإسـراء: 32]ـ ".
قـــــــــــــال: أفـــــــــــــرأيت الربـــــــــــــا؟
قـــــــــــال: "هـــــــــــو عليكم حـــــــــــرام".
قـــــالوا: فـــــإن أموالنـــــا كلهـــــا ربـــــا؟
قـــال: "لكم رءوس أمـــوالكم؛ إن اللـــه تعـــالى يقـــول: {يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَذَرُوا مَـا بَقِيَ مِنَ الرِّبَـا إِنْ كُنْتُمْ مُـــــــــــــــؤْمِنِينَ} [البقـــــــــــــرة: 278]ـــــــــ ".
قـالوا: أفـرأيت الخمـر؟ فإنهـا عصـير أعنابنـا، ولا بـد لنـا منهـا؟
قـــال: "إن اللـــه قـــد حرمهـــا" وقـــرأ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَـلِ الشَّـيْطَانِ فَـاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُـونَ} 1 [المائـدة: 90]ـ .
وبعـد إسـلامهم سـألوا النـبي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- أن يَـدَع لهم الطاغية -وهي اللات- لا يهدمها، ثلاث سنين. فأبى رسول الله -صـلى الله عليه وسـلم- أن يـدعها لهم شـيئا مسـمى. وإنمـا كـانوا يريـدون بـذلك -فيمـا يظهـرون- أن يَسْـلموا -بتركهـا- من سـفهائهم ونسـائهم وذراريهم، **ويكرهـون** أن يروعـوا قـومهم بهـدمها حـتى يـدخلهم الإسلام. وما زالوا يسألونه أن يتركهـا لهم سـنة سـنة، ويـأبى عليهم، حتى سألوا شهرا واحدا، بعـد مقـدمهم، فـأبى عليهم أن يـدعها شـيئا مسـمى، فسـألوه أن يعفيهم من هـدمها بأيـديهم، فأعطـاهم ذلـك. وقد كـانوا سـألوه -مـع تـرك الطاغيـة- أن يعفيهم من الصـلاة، فقـال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه لا خير في دين لا صـلاة فيـه" 1.

1 انظر: "زاد المعاد" لابن القيم: 3/ـ 596 بتحقيق الأرناءوط "إمتـاع

1) مدخل في علوم القراءات ص/169

الأسـماع" للمقريـزي: 1/ 492." (1)

1415-"سالب1, أي: هي نفي وإثبات، تنفي أربعة أمور، وتثبت أربعة أمور:
تنفي: الآلهة، والطواغيت، والأنداد، والأرباب.
وتثبت لله تعالى: القصد، والتعظيم، والمحبة، والخوف، والرجاء2.
شهادة أن محمدا رسول الله:
كانت تلكم بعض الإلماعات إلى الشطر الأول من كلمة التوحيد، وهنا لا بد من إلماعة أخرى إلى الشطر الثاني من هذه الكلمة العظيمة، التي يقوم عليها الإسلام، وهو "شهادة أن محمدا رسول الله".
إذ لا تتم شهادة "أن لا إله إلا الله" إلا بشهادة "أن محمدا رسول الله" إذ لا تتم محبة الله إلا بمحبة ما يحبه، وكراهة ما **يكرهه**، ولا طريق إلى معرفة ما يحبه **ويكرهه** إلا من جهة محمد -صلى الله عليه وسلم- المبلغ عن الله ما يحبه **ويكرهه**، باتباع ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، فصارت محبة الله مستلزمة لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتصديقه ومتابعته؛ ولهذا قرن الله تعالى بين محبته ومحبة رسوله في مواضع كثيرة3، كما في قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ

---

1 قال الشاعر عبد الوهاب عزام:
إنما التوحيد إيجاب وسلب ... فيهما للنفس عزم ومضاء
"لا" و"إلا" قوة قاهرة ... فهما في القلب قطب الكهرباء
2 "مجموعة الرسائل والمسائل": 4/ 99.
3 انظر: "كلمة الإخلاص" ص33، 34." (2)

1416-"وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: 24] .
كما قرن طاعته بطاعة رسوله في مواضع كثيرة أيضا، كقوله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [آل عمران: 132] .
{أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ} [الأنفال: 20] .
وقال صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر كما **يكره** أن يُقذف في النار" 1.

---

1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/30
2) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/258

مفهـــــــوم شـــــــهادة "أن محمـــــــــدا رســـــــول اللــــــــه":
فمفهوم شهادة "أن محمدا رسول اللـه": أنـه هـو الرسـول المعتمـد لتبليغ هذه الرسالة، وهو المبلغ عن ربه, الذي تنبغي طاعته مع طاعة اللــه.
{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـاكُمْ عَنْـهُ فَـانْتَهُوا} [الحشـر: 7]ـ .
وأنه -صلى الله عليه وسلم- هو التطبيق العملي الحي لرسـالة اللـه، فهـو القـدوة في كـل عمـل وتصـرف، وهـو قائـد الجماعـة المسـلمة ومربّيها وأستاذها ومعلمها، والنور الذي تستضيء به في الظلمــات2.
منهج حيـــاة:
ونختم هـذه الكلمـة المـوجزة عن معـنى "لا إلـه إلا اللـه" ومكانتهـا ومقتضـــياتها بما

---

1 أخرجـه البخـاري في كتـاب الإيمـان، بـاب حلاوة الإيمـان: 1/ـ 60، ومسـلم في الإيمـان, بـاب بيـان خصـال من اتصـف بهن وجـد حلاوة الإيمـــــــــــــــــــــــــــــــــــان: 1/ــــــــــــــــــــــــــــــــ 66.
2 انظـــــــر: "هــــــل نحن مســــــلمون؟ " ص11،ــــ 12.".ـــــ (1)

1417-"ثعلبــــــــة: "إن صــــــــدق ليــــــدخلن الجنـــــــة" 1.
6- المحبـة، وهي الشـرط السـادس، فيحب المـؤمن هـذه الكلمـة، ويحب العمـل بمقتضـاها، ويحب أهلهـا العـاملين بهـا، وإلا لم يتحقـق الإيمان، ولم تكتب له النجاة، ومن أحب شيئا من دون الله فقد جعله للـــه نــــــــــــــــــــــــــــــدا:
{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُـــــــــــــوا أَشَـــــــــــــدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقــــــــــــــرة: 165]ـــــ .
وعلامة حب العبـد ربـه: تقـديم محابـه وإن خـالفت هـواه، وبغض مـا يبغض ربـه وإن مـال إليـه هـواه، ومـوالاة من والى اللـه ورسـوله، ومعاداة من عاداه، واتباع رسـوله -صـلى اللـه عليـه وسـلم- واقتفـاء أثره وقبول هداه. وهذه كلهـا شـروط في المحبـة لا تتحقـق إلا بها2، وهي مؤشــــــــر على حب اللــــــــه للعبــــــــد بعــــــــد ذلك3.
ومتى استقرت هذه الكلمة في النفس والقلب، فإنه لا يعدلها شـيء، ولا يفضل عليها، فإن حبها يملأ القلب فلا يتسع لغيرهـا، وعندئـذ يجـد حلاوة الإيمـــان:
"ثلاث من كن فيه وجـد بهن حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه ورسـوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعــــود في الكفــــر كمــــا **يكــــره** أن يُقــــذف في النــــار" 4.
وحتى لو تحققت تلك الشروط السـابقة كلهـا، ولكنهـا فقـدت الـروح

---

1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/259

فيهـــا،

1 أخرجه البخاري في الإيمان / 106، ومسـلم في الإيمـان: 1/ـ 40، 41.
2 "معـــــــــــــارج القبـــــــــــــول": 1/ـــــــــــــ 383.
3 انظر: "التصور الإسلامي للإنسان والكون" ص89, الطبعة الثانيــة، القـــــــــــــــــــــــــــــــــاهرة.
4 أخرجـه البخـاري: 1/ـ 72، ومسـلم: 1/ـ 66، كلاهمـا في كتـاب الإيمـــــــــــــــــــــــــــــــــان.". (1)

1418-"والتصور الإسلامي يربط بين المؤمن وربـه بهـذا الربـاط العجيب الحبيب. فهو أصل وحقيقة وعنصر في هذا التصور جميـل"1. وقد تواردت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة بهـذه المعـــــــــــاني، فقـــــــــال اللـــــــــــه تعـــــــــالى:
{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} [مريم: 96]ـــــــــــــــــــــــــــــــــ.
{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـارَةٌ تَخْشَـوْنَ كَسَـادَهَا وَمَسَـاكِنُ تَرْضَـوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُـولِهِ وَجِهَـادٍ فِي سَـبِيلِهِ فَتَرَبَّصُـوا حَتَّى يَـأْتِيَ اللَّهُ بِـأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْـــــدِي الْقَـــــوْمَ الْفَاسِـــــقِينَ} [التوبـــــة: 24]ـــ.
وعن أنس -رضي الله عنه- أن النبي -صلى اللـه عليـه وسـلم- قـال: "ثلاث من كن فيه وجـد بهن حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه ورسـوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النــار" 2.
وحب الله تعالى ليس مجرد دعوى باللسـان، ولا هيامـا بالوجـدان، إلا أن يصاحبه الاتباع لرسول الله -صلى الله عليه وسـلم- والسـير على هداه وتحقيق منهجه في الحيـاة، وإن الإيمـان ليس كلمـات تقـال ولا مشاعر تجيش، ولكنه طاعة الله والرسول، وعمـل بمنهج اللـه الـذي يحملـــــــــه الرســــــــول3، قـــــــال اللـــــــــه تعـــــــالى:

1 "في ظلال القـــرآن" لســيد قطب، رحمـــه اللـــه: 2/ـــ 918.
2 أخرجـه البخـاري: 1/ـ 72، ومسـلم: 1/ـ 66 في كتـاب الإيمـان.
3 "في ظلال القرآن": 2/ 387. وانظر "الوسيط في تفسير القرآن"

1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/270

للواحـــــــــــدي: 1/ــــــــــــــ 136.".ـــــــــــــــــــ (2)

1419-""لا طاعــة لأحــد من المخلــوقين إلا لمن أذن اللــه في طاعته كالرسل والعلماء، والأئمة والقضاة، والولاة، والآبـاء والأمهـات والســـادات والأزواج، والمســـتأجرين في الإجـــارات على الأعمـــال والصناعات. ولا طاعة لأحد في معصية الله عـز وجـل؛ لمـا فيهـا من المفسدة الموبقة في الدارين أو في إحداهما، فمن أمـر بمعصـية فلا سمع ولا طاعة له، إلا أن **يكره** إنسانا على أمر يبيحه الإكراه، فلا إثم على مطيعه. وقد تجب طاعته لا لكونه آمـرا، بـل دفعـا لمفسـدة مـا يهدده بـه من قتـل أو قطـع أو جنايـة على بُضـع، ولـو أمـر الإمـام أو الحاكم إنسانا بما يعتقد الآمر حله والمأمور تحريمـه، فهـل لـه فعلـه، نظـرا إلى رأي الآمـر، أو يمتنـع نظـرا إلى رأي المـأمور؟ فيـه خلاف, وهذا مختص فيما لا ينقض حكم الآمر به. فإذا كان ممـا ينقض حكمـه به فلا سمع ولا طاعـة. وكـذلك لا طاعـة لجَهَلَـة الملـوك والأمـراء إلا فيمـــــا يعلم المـــــأمور أنـــــه مـــــأذون في الشـــــرع". "وتفـرد الإلـه بالطاعـة لاختصاصـه بنعم الإنشـاء والإبقـاء والتغذيـة والإصلاح الديني والدنيوي، فما من خير إلا هو جالبه ومـا من ضـير إلا هو سالبه، وليس بعض العباد بأن يكون مطاعـا بـأولى من البعض؛ إذ ليس لأحد منهم إنعام بشيء مما ذكرته في حق الإله. وكذلك لا حكم إلا لــــــه.. {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَـــــرَ أَلَّا تَعْبُـــــدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} " 1. وقد تواردت النصوص القرآنية الكريمة مؤيدة لهذا المنطـق السـليم، فهي تلزم البشر باتبـاع مـا جـاء من عنـد اللـه تعـالى، وتحـرم عليهم تحريمــــــا قاطعــــــا اتبـــــاع مــــــا يخالفـــــــه: {اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إِلَهَ إِلَّا هُـوَ وَأَعْـرِضْ عَنِ الْمُشْـرِكِينَ} [الأنعـــــــــــــــــــــام: 106]ــــــــــــــ .

1 "قواعـد الأحكـام": 1/ـ 157،ـ 158, وبعض الألفـاظ مصـححة من النسخة الخطية، وهو تحت الطبع بتحقيقي, إن شاء الله تعالى.". (1)

1420-"ولهذا المعنى نفسه قطـع اللـه تعـالى الصـلة بين نـوح -عليه السلام- وبين ابنه الكـافر: {وَنَـادَى نُـوحٌ رَبَّهُ فَقَـالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْـدَكَ الْحَـقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَـاكِمِينَ، قَـالَ يَـا نُـوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِـــكَ إِنَّهُ عَمَـــلٌ غَيْـــرُ صَـــالِحٍ} [هـــود: 45،ــ 46]ـ . وكـذلك قطـع الصـلة بين نـوح وزوجتـه, وبين لـوط وزوجتـه ... إلخ. ومن الأحـــــــــــــــــــــــاديث النبويـــــــــــــــــــــــة:

(2) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/298

(1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/324

وأما الأحاديث النبوية التي تقرر هـذا المبـدأ ومـا يقتضـيه ويسـتلزمه, فمنهـــا:
"أوثق عرا الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في اللــــــــــه، والبغض في اللـــــــــه عـــــــــز وجـــــــــل" 1.
"من أحب في الله, وأبغض في الله، ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان" 2.
"ثلاث من كن فيه وجـد حلاوة الإيمـان: من كـان اللـه ورسـوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله, وأن **يكره** أن يعـود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كمـا **يكره** أن يقـذف في النـار" 3.
"الشرك أخفى من دبيب الذَّرِّ على الصَّفَا في الليلة الظلمـاء. وأدنـاه أن تحب على شيء من الجور، وتبغض على شـيء من العـدل. وهـل الدين إلا الحب في الله البغض في الله؟ قـال تعـالى: {قُـلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـــــــــــــــــــــــــــــــــاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} "1.
وغيرها من الأحاديث والآثار في هذا المعـنى كثـير، حسـبنا منهـا تلـك الجملة ففيها القناعة والكفاية2، لنعرض بعدها مفهوم الـولاء والـبراء أخذا من هذه النصـوص الشـرعية, واسـتنادا إلى معانيهـا عنـد علمـاء اللغــة.

---

1 حديث صحيح أخرجه أبو داود الطيالسي، والحاكم، والطـبراني في "الكبير" و"الأوسط". انظر: "صحيح الجامع الصغير" بـرقم "2539"، "سلســـــــلة الأحـــــــاديث الصـــــــحيحة" بـــــــرقم "1728".
2 أخرجـه أبـو داود: 7/ـ 15، والإمـام أحمـد: 3/ـ 440، والبغـوي في "شـــرح السـنة": 13/ـــ 54، وصـــححه الحـــاكم: 2/ـــ 64.
3 أخرجه البخاري 1/ـ 72، ومسلم: 1/ـ 66 في كتـاب الإيمـان.". (1)

1421-"الـــــــــــــــــــــــــبراء في اللغـــــــــــــــــــــــــــة:
البـاء والـراء والهمـزة: أصـلان إليهمـا ترجـع فـروع البـاب؛ أحـدهما: الخَلْق، يقال: برأ الله الخلق يبرؤهم بَـرْءا. والبـارئ: اللـه جـل ثنـاؤه. والأصل الآخر: التباعـد عن الشـيء ومزايلتـه. من ذلـك: البُـرْء، وهـو السلامة من السُّقْم، يقال: بَرِئت وبَرَأت, قال تعالى: {إِنَّنِي بَـرَاءٌ مِمَّا تَعْبُـدُونَ} ، وفي غـير موضـع من القـرآن الكـريم: {إِنِّي بَــرِيءٌ} والمصـــــــــــــــــــــــدر: الـــــــــــــــــــــــــبراء2.
وقال الراغب الأصفهاني: "أصل البَرْء والبَرَاء والتبرِّي: التفصِّـي ممـا **يكره** مجاورته، ولذلك قيـل: بَـرَأت من المـرض3, وبـرأت من فلان، وتبرّأت وأبرأته من كذا، وبَرَأته، ورجل بريء، وقوم برآء وبريئون...." 4.

---

(1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/361

وقـال ابن الأعـرابي: الـبريء: المتفصـي من القبـائح، المتنحي عن الباطـــل والكـــذب، البعيـــد من التهم، النقي القلب من الشـــرك. وقال أيضا: يقال: برئ إذا تخلص، وبرئ: إذا تـنزه وتباعـد, وبـرئ: إذا أعذر وأنذر. ومنه قوله تعالى: {بَـرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُـولِهِ} أي: إعـذار وإنـــذار.

1 أخرجـه الإمـام أحمـد والشـيخان وأصـحاب السـنن إلا ابن ماجـه. وانظر روايـات القصـة وألفاظهـا، في "تفسـير ابن كثـير": 8/ـ 108-111، طبعــــــــــــــــــــــــــة الشــــــــــــــــــــــــــعب.
2 "معجم مقـــــــاييس اللغـــــــة": 1/ــــــــ 236,ـــــــ 237.
3 في "المصباح المنير" للفيومي "1/، 47": "بَرَأَ" من المرض "يَبْرَأ" من بــــــــــــــــــــــــابَيْ نفَــــــــــــــــــــــع وتعِب.
4 "مفـــــــــردات القــــــــرآن" للـــــــراغب ص45."ـــــــ (1)

1422-"الـــــــــــــــــــــبراء في اللغـــــــــــــــــــــــــة:
البـاء والـراء والهمـزة: أصـلان إليهمـا ترجـع فـروع البـاب؛ أحـدهما: الخَلْق، يقال: برأ الله الخلق يبرؤهم بَـرْءا. والبـارئ: اللـه جـل ثنـاؤه. والأصل الآخر: التباعـد عن الشـيء ومزايلتـه. من ذلـك: البُـرْء، وهـو السلامة من السُّقْم، يقال: بَرِئت وبَرَأت, قال تعالى: {إِنَّنِي بَـرَاءٌ مِمَّا تَعْبُــدُونَ} ، وفي غـير موضـع من القــرآن الكــريم: {إِنِّي بَــرِيءٌ} والمصـــــــــــــــــــــــــــــــدر: الــــــــــــــــــــــبراء2.
وقال الراغب الأصفهاني: "أصل البَرْء والبَرَاء والتبرِّي: التفصِّـي ممـا **يكره** مجاورته، ولذلك قيـل: بَـرَأت من المـرض3, وبـرأت من فلان، وتبرّأت وأبرأته من كذا، وبَرَأته، ورجل بريء، وقوم برآء وبريئون...." 4.
وقـال ابن الأعـرابي: الـبريء: المتفصـي من القبـائح، المتنحي عن الباطـــل والكـــذب، البعيـــد من التهم، النقي القلب من الشـــرك. وقال أيضا: يقال: برئ إذا تخلص، وبرئ: إذا تـنزه وتباعـد, وبـرئ: إذا أعذر وأنذر. ومنه قوله تعالى: {بَـرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُـولِهِ} أي: إعـذار وإنذار. وفي حديث أبي هريرة لما دعاه عمر إلى العمل فأبى، فقـال عمر: إن يوسف قد سأل العمل, فقال: "إن يوسف مني بـريء, وأنـا منه براء" أي: بريء عن مساواته في الحكم وأن أقاس بـه، ولم يـرد براءة الولاية والمحبة؛ لأنه مأمور بالإيمان به, والبراء والـبريء سـواءٌ 5.

1 أخرجـه الإمـام أحمـد والشـيخان وأصـحاب السـنن إلا ابن ماجـه.

(1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/366

وانظر روايات القصة وألفاظها، في "تفسير ابن كثير": 8/ 108-111، طبعة الشعب.
2 "معجم مقاييس اللغة": 1/ 236, 237.
3 في "المصباح المنير" للفيومي "1/ 47": "بَرَأَ" من المرض "يَبْرَأ" من بابَيْ نفَع وتعِب.
4 "مفردات القرآن" للراغب ص45.
5 "لسان العرب": 1/ 33 وما بعدها.". (1)

1423-"الفرق بين التسامح والبر, وبين المودة للكفار:
وإن الإسلام، إن أعطى أهل الذمة في الدولة الإسلامية حقوقهم كاملة، ولم **يُكرههم** على اعتناق الإسلام، وأمر ببرهم من الناحية المادية والمعاملة والتسامح معهم, ووصلهم بقسط من أموالنا على وجه البر والصلة، حتى ولو كانوا مخالفين لنا في الدين من جميع أصناف الملل والأديان، كما قال الله تعالى: {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الممتحنة: 8].
إلا أن هناك فرقا بين هذا التسامح والبر والإحسان, وبين إلقاء المودة إليهم". (2)

1424-"تنفيذ ما أراد، فجعلهم قطعًا صغارًا إلا كبيرًا لهم تركه سالمًا، ليكون له ولهم معه شأن عند التحقيق فيما جرى على أصنامهم، فلما عادوا إلى منازلهم، وشاهدوا ما أصيبت به آلهتهم: {قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ - قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ - قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ} [الأنبياء: 59-61]
فلما حضر مجلسهم أخذوا يقررونه بما صنع بآلهتهم: {قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ} [الأنبياء: 62] فأجابهم بنسبَةِ ما حدث إلى مَنْ لا يَتَأَتَّى منه، نسبه إلى كبير التماثيل وهو-كما يعلم ويعلمون- جماد لا حراك به، ذلك ليرشدهم إلى مكان الخطأ في عكوفهم على التماثيل، عبادة لها، وتقربا إليها، ويصرفهم عنها إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ويوحي إليهم بأنه هو الذي كاد لأصنامهم، وأنزل بهم ما **يكرهون**، وقد أكد ذلك بأمره إياهم أن يسألوا التماثيل عمَّن أصابهم بالتكسير والتحطيم إن كانوا يحيرون جوابا.

(1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/366
(2) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/372

{قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَـذَا فَاسْـأَلُوهُمْ إِنْ كَـانُوا يَنْطِقُـونَ} [الأنبيـاء: 63]
وقــد نجحت هــذه الطريقــة إلى حــدّ مــا، وأوجــدت فيهم". (1)

1425-"فيما يأمر به وينهى عنه، ويخبر عنه، ويدعو إليـه، ويحبـه **ويكرهه**، ويشـرعه للأمـة بحيث كأنـه مخالـط للرسـول (كواحـد من أصـحابه.
فمثل هذا يعرف من أحوال رسـول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - وهديه وكلامه، وما يجوز أن يخبر به وما لا يجوز، ما لا يعرفه غـيره..) (1).
وقـد أورد - رحمـه اللـه - عـدة قواعـد في هـذا الشـأن بلغت (44) قاعدة، ومثـل لهـا بــ (273) حـديثاً وبين وجـه وضـعها من خلال نقـد المتن فقط بغير نظر إلى السند وذلك في كتابـه «المنـار المـنيف».
3- يــذكر شــاه عبــد العزيــز الــدهلوي أن من وســائلهم أيضــاً: (أنهم ينسبون بعض الكتب لكبار علماء السنّة مشـتملة على مطـاعن في الصحابة، وبطلان مذهب أهل السنّة، ويمثـل لـذلك بكتـاب «سـر العالمين» ويقول: إنهم نسبوه إلى الإمام أبي حامد الغـزالي - رحمـه الله - وشحنوه بالهذيان، وذكروا في خطبته عن لسان الإمـام وصـيته بكتمان هذا السر وحفظ هذه الأمانـة، مـا ذكـر في هـذا الكتـاب فهـو عقيــدتي ومــا ذكــر في غــيره فهــو للمداهنــة) (2).
وقـد رأيتهم في بعض مؤلفـاتهم المعاصـرة يرجعـون لهـذا الكتـاب ويحتجــون ببعض مــا فيــه على أهــل الســنّة (3).

(1) «المنــــار المــــنيف» : ص 44.
(2) «مختصر التحفـة الاثـني عشـرية» : ص 33، وانظـر: السـويدي: «نقض عقائــد الشــيعة» : ص 25 (مخطــوط).
(3) انظر مثلاً (مصادر كتاب كشف الاشتباه) للرافضي عبـد الحسـين الرشتي والمطبوع في المطبعة العسـكرية بطهـران في 1368هـ.". (2)

1426-"ذلك إن التقية عندهم تستعمل في حال الضـرورة، فـأي ضــرورة للعمــل بالتقيــة في عــز الإســلام والمســلمين؟.
ثالثاً: هناك شـواهد كثـيرة تفيـد أن التقيـة عنـدهم ليسـت هي التقيـة الشرعية المنوطة بالضرورة، بل هي الكذب والخداع، وتحليل الحرام وتحريم الحلال وتغيير شرع اللـه، فمن ذلـك أنهم نسـبوا إلى رسـول

1) مذكرة التوحيد ص/103
2) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة 1/68

الله - صلى الله عليه وسلم - العمل بالتقية بلا ضرورة حيث قالوا عن أبي عبد الله "ع" قال: لما مات عبد الله بن أبي سلول حضر النبي جنازته، فقال عمر لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فسكت فقال: يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فقال له: ويلك ما يدريك ما قلت، إني قلت: اللهم احش جوفه ناراً واملأ قبره ناراً وأصله ناراً، قال أبو عبد الله: فبدا من رسول الله ما كان **يكره**) (1).

فانظر إلى هذا الافتراء على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونسبتهم إليه أنه يخادع أصحابه فيدعو على منافق وهم يظنونه يترحم عليه، فيقتدون به، ثم أي ضرورة تضطر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للصلاة على هذا المنافق في قوة الإسلام وسطوته، وما نافق عبد الله بن أبي إلا رهبة من سلطان الإسلام؟.

فهل هذا النص يفيد أن العمل بالتقية في حال الضرورة؟!! ومما يدل صراحة على أن التقية ليست إلا الكذب الصريح بلا مسوغ ما رواه شيخهم الكليني عن محمد بن مسلم قال: دخلت على أبي عبد الله ("جعفر الصادق" وعنده أبو حنيفة فقلت له:

---

(1) الكليني: «فروع الكافي» كتاب الجنائز، باب الصلاة على الناصب: (3/189) ط إيران.". (1)

1427-"فريق أهل التقوى والصلاح، وكان من خطتها (فهم المذاهب الإسلامية على منهاج دار تقريب المذاهب الإسلامية في مصر..) (1).

ومن كتبهم التي أصدروها من أجل التقريب كتاب «الإسلام بين السنّة والشيعة» في جزئين. وقد بنوه على أصل خاطئ وهو أن الرافضة فئة اندرست وهم الذين **يكرهون** الصحابة، أما الشيعة فيحبون الشيخين ويترضون على الصحابة (2).

وأقول أما أن الشيعة يحبون الصحابة فقد سبق جوابه (3).

وأما أن الرافضة غير الشيعة فهذا ما يرده الشيعة أنفسهم، وقد عقد شيخهم المجلسي باباً في تأكيد هذا في كتابه «البحار» بعنوان (باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها) (4)، كما أن عدداً من شيوخ الشيعة المعاصرين يؤكدون أن هذه التسمية خاصة بهم (5).

3- دار التقريب بين المذاهب الإسلامية:

لكن أبرز هذه المحاولات وأهمها وأكبرها والتي تستحق أن

---

(1) «الإسلام بين السنّة والشيعة» : ص: ح - ط.

---

(1) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة 2/125

(2) المصـــــــــدر الســـــــــابق: (1/42،ــــــــ 43)ــــ .
(3) انظـــر اعتقـــاد الشـــيعة في الصـــحابة في هـــذا البحث.
(4) «البحـــــــــــــار» : (جـــــــــــــ48/ص 96)ـــــــ .
(5) انظر: محمد الشيخ الساعدي: «مؤيـد الـدين بن العلقمي» : ص 42، كما أن شيخ شيخ الشيعة "الخميني" يختار اسم الـرفض عنوانـاً لبعض كتبـه وهـو كتابـه «دروس في الجهـاد والـرفض» ، كمـا نـرى الرافضـي طـالب الرفـاعي يعتـبر مصـطلح "الرافضـة" هـو التعبـير السـليم الـذي ينطبـق عليهم. انظـر تعليقاتـه على رسـالة: «التشـيع ظـــــــــــاهرة طبيعيـــــــــــــة» : ص 78."ـــــــــــــ(1)

1428-"ويـبين رأيـه في كيفيـة الاتفـاق بقولـه: (وأمـا رأيي في الاتفاق فهـو قاعـدة المنـار الذهبيـة.. وهي أن نتعـاون على مـا نتفـق عليـــه ويعـــذر بعضـــنا بعضـــاً فيمـــا نختلـــف فيـــه (1))ــ .
ويتحدث رشـيد عن مسـاعيه في سـبيل التـأليف هـذا فيقـول: (إنـني جاهدت في سبيله أكثر من ثلث قرن) (2) ، ويقول: (إنني تكلمت مع كثـير من الفـريقين في مصـر وسـورية والهنـد والعـراق..) (3) ، ثم يتحــدث عن عــدة أعمــال ومســاعٍ بــذلها في هــذا الســبيل (4)ـ .
ولكنـه يـذكر أن هنـاك عقبـة كبـيرة ظهـرت لـه نتيجـة اختبـار طويـل فيقول: (وقد ظهر لي باختباري الطويل وبما اطلعت عليه من اختبـار العقلاء وأهل الرأي أن أكثر علمـاء الشـيعة يـأبون هـذا الاتفـاق أشـد الإباء، إذ يعتقدون أنه ينافي منافعهم الشخصية من مال وجاه) (5) .
ويـذكر أن بعض محاولاتـه كـادت أن تفلح ولكن لمـا تنبـه لهـذا بعض علماء الشيعة بدأوا بـالهجوم على المنـار وصـاحبه لإفسـاد المحاولـة وإبطالهـا، كمـا قـام أشـهر علمـائهم على رشـيد واتهمـه بالتعصـب والتفريـــق لأنهم - كمـــا يقـــول - **يكرهـــون** الاتفـــاق (6)ــ .
كما يتحدث رشيد عن التيار المضـاد للتقـريب والـذي نشـط في هـذا العصـر على يـد بعض علمـاء الشـيعة الـذين قـاموا بتـأليف الكتب والرســائل

= الأولى، مجلـــــــــــة «المنـــــــــار» : (29/677)ــــــ .
(1) «المنـــــــار» : (29/424)ـــــ ،ــــ (31/293)ــــ .
(2)ــــ ،ـــــ (3) المصـــــــــدر الســـــــابق: (31/290)ــــ .
(4) انظر: «المنار» : (29/427) ، (31/290، 291) ، (32/115) ، (34/209)ـــــــــــــــــــــــــــ .
(5) مجلـــــــــــة «المنـــــــــــار» : (31/290)ــــــــ .

(1) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة 2/173

(6) مجلـــــــــة «المنــــــــار» : (31/293)ــــ ــــــــــ.". (1)

1429-"وأمصـارهم، ونصـبوا القضـاة، وشـيدوا المنـار (1) على مساجدهم لداعي الفلاح آناء الليل وأطراف النهار، ظاهرين مظهرين لذلك، قد بذلوا عليه الأموال والأنفس، يجاهدون عليـه من أنكـره من أهل الكتاب وغيرهم، حتى بنجد قد شيدوا منارهـا بعلمائهـا، ولا واللـه نعلم إلا مـا شـاء اللـه على مسـاجدها وأئمتهـا ومـدارس قرائهـا (2) ومساقيها وسـرجها أوقافًـا إلا من هـؤلاء الـذين كفَّرهم هـذا الرجـل، ويسميهم بالكفار أهل الجاهلية) . والجـواب أن يقـال: لا بـدَّ من ذكـر كلام الشـيخ ليتـبين مـراده، ويعـرف مـا في كلام هـذا المعـترض من التحريــف والحــذف لمــا يــبين مــراد الشــيخ وموضــوع كلامــه. قال الشيخ (3) (الموضع الثاني: أنه - صلى الله عليه وسلم لمـا قـام ينذرهم عن الشرك ويأمرهم بضـده وهـو التوحيـد؛ لم **يكرهوا** ذلـك واستحسنوه وحدَّثوا أنفسهم بالدخول فيـه؛ إلى أن صـرَّح بسـب (4) دينهم، وتجهيـل علمـائهم، فحينئـذٍ شـمروا لـه ولأصـحابه عن سـاق العداوة، وقالوا: سفه أحلامنا، وعاب ديننا، وشتم آلهتنـا؛ ومعلـوم أنـه صـلى اللـه عليـه وسـلم لم يشـتم عيسـى وأمـه ولا الملائكـة ولا الصالحين؛ لكن لما ذكر أنهم لا يُـدعون (5) ولا ينفعـون ولا يضـرون؛ جعلوا ذلك شتمًا، فإذا عرفت هذا عـرفت أن الإنسـان لا يسـتقيم لـه إسـلام [16] ، ولـو وحَّد اللـه وتـرك الشـرك إلا بعـداوة المشـركين، والتصــــــــــــــــــــــــــريح لهم بالعــــــــــــــــــــــــــداوة

---

(1) في (المطبوعــــــــــــــــــــة) : " المنــــــــــــــــــــائر ".
(2) في (المطبوعــــــــــــة) : (ومدارســــــــــها وقرائهــــــــــا) .
(3) انظــــــــــر: "الــــــــدرر الســــــــنية" (8/ـــــــ 113)ـــــ .
(4) في (ح) : "بســــــــــــــب"، وهــــــــــــــو خطــــــــــــــأ.
(5) في (المطبوعــــــــــــــة) : "لا يســــــــــــــمعون".". (2)

1430-"إلى اللـــه في الفلـــوات وعـــدنا النـــاس من الســـفهاء والمجــــــانين في ذلــــك لمــــا كــــان ذلــــك بكثــــير منــــا. وأنتم رؤساء الدين والدنيا في مكانكم (1) أعز من الشيوخ، والعـوام كلهم تبـع لكم، فاحمـدوا اللـه على ذلـك ولا تعتلـوا (2) بشـيء من الموانـــع.
وتفهمون أن الآمر بالمعروف والنـاهي عن المنكـر لا بـد أن يـرى مـا **يكره**، ولكن أرشدكم في ذلك إلى الصـبر، كمـا حكى عن العبـد (3)

---

1) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة 2/194
2) مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام 1/69

الصالح (4) في وصيته لابنه، فلا أحق من أن تحبوا لله (5) وتبغضوا لله (6) وتوالوا لله وتعادوا لله.
وترى يعرض في هذا أمور شيطانية، وهي أن من الناس من ينتسب لهذا الدين، وربما يلقي الشيطان لكم أن هذا ما هو بصادق، وأن له ملحظ دنيوي، وهذا أمر ما يطلع عليه إلا الله، فإذا أظهر أحد الخير فاقبلوا منه ووالوه، فإذا ظهر من أحد شر، وإدبار عن الدين فعادوه واكرهوه، ولو أحب حبيب.
وجامع الأمر في هذا: أن الله خلقنا لعبادته وحده لا شريك له؛ ومن [68] رحمته بعث لنا رسولا يأمرنا بما خلقنا له، ويبين لنا طريقه، وأعظم

---

(1) في (ق) : "مكانتكم ".
(2) أي: لا تمتنعوا.
(3) في (ق) : "عبد الله ".
(4) في (المطبوعة) زيادة: " لقمان ".
(5) في (ق) : " في الله ".
(6) في (ق) : "في الله "." (1)

1431-"[فصل بيان كفر من كره من يدخل في التوحيد ومحبة أن يبقى على الشرك]
فصل قال المعترض: (ثم قال: النوع الثالث من عرف التوحيد وأحبه واتبعه، وعرف الشرك وتركه، ولكنه يكره من دخل في التوحيد، فهذا كافر، فيه قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} [محمد: 9] [محمد / 9] .
ثم قال المعترض: (فنقول حينئذ: فيالله العجب! كيف يقول: من عرف التوحيد وأحبه واتبعه، وعرف دين المشركين وتركه، ثم يقول: ولكنه يكره من دخل في التوحيد، فهل هنا (1) توحيد من غير دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حتى يكره هذا؟ .
فهذا من كلامه من الهذيان، وهو من الجمع بين الأضداد الممتنع عقلا وشرعا، أفلا يستحي قابل هذا الكلام دون القائل له، وهو يرى تناقضه وهذيانه؟ ولكن لو قال: إن هذا النوع الذي يحب التوحيد ويعمل به، ويكره الشرك وينكره قد كره قول هذا الرجل بتكفيره الأمة المحمدية (2) لصدق، إذ هذا هو الحقيقة، وهو الواقع؛ لأن هذا الرجل جعل طاعته ركنا سادسا لأركان الإسلام) .

---

(1) في (م) و (ح) و (المطبوعة) : " هذا".

(1) مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام 1/180

(2) ســاقطة من (ق) .". (1)

1432-"فإن قيل: إنما كفر من جوز نبوة مسيلمة أو غـيره لـرده (1) الكتـــــــــــــاب الســـــــــــــنة والإجمـــــــــــــاع.
قيل: وكذلك من كره دخول الناس في التوحيد، وأحب بقاءهم (2) ".
على الشـــرك (3) فقـــد خـــالف الكتـــاب الســـنة والإجمـــاع.
وبهذا تعلم: أن المحبة ذات مراتب، لا يلـزم من وجـود بعضـها وجـود غيره، وكذلك المتابعة، ومن لم يسـتكمل الإيمـان الـواجب في الحب والمتابعة قد يقع منه ما ينافيهما فيجتمع الضدان، ولا يستحيل ذلـك لا عقلا ولا شرعا، أما العقـل: فقـد جـوز اجتمـاع الأضـداد كافـة النظـار والمتكلمين، ومثلــــــــــــــوا ذلــــــــــــــك (4)ـــــــــ .
وأما الشرع: فإجمـاع السـلف والأئمـة على أن الشـخص يجتمـع فيـه مادتان متضادتان: كفر وإسلام، توحيد وشرك، طاعة وفسـق؟ إيمـان ونفاق، وهو لأيتهما (5) غلب، ولو عقل المعترض لعرف المراد، لكنـه جهل فاعترض، وجعل جهله وعقله الضـال ميزانـا يـزن بـه، فلا أحكم ممن قضـى لـه بالخـذلان وعـدم العلم بحقـائق الإسـلام والإيمـان.
ثم لا يمكن أن يقع تصويره الذي صور، ورأيه الذي ارتضى وقرر، من أن الذي يحب التوحيد **ويكره** الشرك قد كره قول الشيخ، وما قـرره

(1) في (ح) : "لــرد".
(2) في (ح) : "إبقـــاءهم.
(3) في (ح) : "شــرك ".
(4) في (م) و (المطبوعــــــــــــــة) : " لـــــــــــــذ لـــــــــــــك".
(5) في (ق) : "ولأيهمـا "، وفي (ح) و (م) و (المطبوعـة) : " لأيهمـا ".". (2)

1433-"وشـفاء المـريض، وإنبـات النبـات وطلب الذريـة، ونحـو ذلـــك، وكـــذلك قصـــد غـــيره بالعبـــادة من دونـــه تبـــارك وتعـــالى.
كما قال تعالى: {قُـلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُـكِي وَمَحْيَـايَ وَمَمَـاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ} [الأنعام: 162 ـ 163] [الأنعام 162-ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ163]ــــــــــــــــــ .
والجـواب أن يقـال: قاتـل اللـه من أفَّك عن دينـه وتوحيـده (1) ومـا جاءت به الرسل من عنـده، من الإيمـان والإسـلام وإفـراده بالطاعـة والعبادة، ورضي الله عمن دعا إلى توحيـده وأمـر بطاعتـه، ونهى عن الشرك به، واتخاذ الأنداد له، وأن تصرف الوجوه إلى (2) غيره عبادة

(1) مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام 1/241
(2) مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام 1/244

واســـــــــــــــتغاثة وتـــــــــــــوكلا ورجـــــــــــــــــاءً.
وحاصل كلام هذا الرجل وتقريره (3) أن الطلب من الرسول -صـلـى الله عليه وسلم- أو غيره ممن له شـفاعة أو قـرب وجـاه (4) يسـوغ ولا يكره ولا يحرم؛ لأنه ليس بشرك، بل هو من جنس سؤال الأحيـاء من (5) الآدمـيين مـا يسـتطيعونه من الأسـباب العاديـة، وهـذا هـو المقصـود لــه من ردِّه واعتراضــه من أول رسـالته، ولم ينكـر على شيخنا سوى تجريد التوحيد، وإفراد الله بالقصد والعبـادة، والخصـومة في هذا قديمة ليس هذا أول قائل بـدعاء [157] المـوتى والاسـتغاثة بهم، وطلب الحـــــــــــــوائج منهم (6) والمهمَّات من جهتهم،

(1) في (المطبوعـــــــة) زيـــــــادة: "وصـــــــده عن ســـــــبيله".
(2) في (ق) : "إليـــه".
(3) في (ح) و (المطبوعـــــــــــــــة) : " تقريـــــــــــــــره".
(4) في (ق) : "أو جـــاه".
(5) ســـاقطة من (ق) .
(6) ســـــــــــــاقطة من بقيـــــــــــــة النســـــــــــخ.". (1)

1434-"خير القـرون على الإطلاق- هـذا الـواجب الـذي ذم اللـه سبحانه من تخلف عنه، وجعل (1) التخلف عنـه من أمـارات النفـاق، ووفق له من لا يؤبه (2) له من الناس ولا يعد في أهل العلم؟ فكيـف أغفل هذا أئمة الإسلام؟ وهـداة الأنـام من أهـل الحـديث والفقـه (3) والتفسـير، ومن لهم لسـان صـدق في الأمـة، فلم يـدعوا إليـه ولم يحضوا عليه؟ ولم يرشدوا إليه، ولم يفعلـه أحـد منهم البتـة؟ بـل (4) المنقول الثـابت عنهم مـا قـد عـرف ممـا يسـوء الغلاة فيمـا يكرهه وينهى عنه من الغلو والشرك والجفاء عما يحبه ويأمر به من التوحيـد والعبودية (5) ولما كان هذا المنقول شـجى في حلـوق الغلاة، وقـذى في عيونهم، وريبة في قلوبهم، قابلوه بالتكذيب والطعن في الناقــل، ومن اســتحيا منهم ومن أهــل العلم (6) بالآثــار قابلــه بــالتحريف والتبـديل؛ ويـأبى اللـه إلاَّ أن يعلى منـار الحـق ويظهـر أدلتـه ليهتـدي المسترشد (7) وتقـوم الحجـة على المعانـد، فيعلى (8) اللـه بـالحق من يشــــاء ويضـــــع بــــردّه وبطـــــره وغمص أهلـــــه من يشــــاء.

(1) في (المطبوعـــــــــــــــــة) : "وجهـــــــــــــــــــــل".
(2) "من لا" ساقطة من (ق) و (م) ، "لا" ساقطة من (المطبوعـة) .
(3) ســـــــــــــــــاقطة من (المطبوعـــــــــــــــــــة) .
(4) في (ح) : "من".

(1) مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام 3/391

(5) في (ق) و (م) : "العبوديـــــــــــــــة والتوحيـــــــــــــد ".
(6) في (المطبوعـــــــــة) : "لـــــــــه بعض"، وفي (ق) : (معلم) .
(7) في (ق) : "الألتـــــــــــه ليهــــــــد المسترشـــــــــدين".
(8) في (ق) و (م) : "فيعطى"." (1).

1435-"يعلم الكلام. بعد أن حذر من ابن عربي وأتباعـه، فقـال: "وليحترز من مواضع كثيرة من كلام ابن عربي الطـائي في فصوصـه وفتوحاته المكية، وغيرهما وليحترز أيضـا من مواضـع كثـيرة من كلام ابن الفـارض الشـاعر وأمثالـه، ممـا يشـيرون بظـاهره إلى القـول بالحلول والاتحاد, لأنه باطل بـالبراهين القطعيـة -ثم قـال: وكـل كلام وإطلاق يوهم الباطل، فهو باطل بالإجماع، فـأحرى وأولى بطلانـه إذا كـان صـريحا في الباطـل، فـإن قـالوا: لم نقصـد بكلامنـا ورموزنـا وإشاراتنا الاتحاد، والحلول، وإنما قصدنا أمرا آخر يفهم عنا، قلنا لهم: الله أعلم بما في الضـمائر، ومـا يخفى في السـرائر، وإنمـا اعترضـنا نحن الألفـاظ والإطلاقـات الـتي تظهـر فيهـا الإشـارات إلى الإلحـاد، والحلـــــــــــــــــــــــول، والاتحـــــــــــــــــــــاد1" ا. هـ.
حكم من يـــــــــــــــــــــؤول للصـــــــــــــــــــوفية كلامهم:
والفيصل في قطع التأويل من أصـله أن محقـق زمانـه وصـالحه علاء الدين محمد البخاري الحنفي ذكر عنده ابن عربي هذا، فقـال قاضـي المالكيــــــــــــــــــــــــة إذ ذاك شـــــــــــــــــــــمس

---

1 الذي لا يحاسب على ما ينطق به هو المكره، أو المجنـون، وهـؤلاء ليسوا بمكرهين، فما ثم من **يكرههم** على الزندقة، بـل كـان ثم من **يكــرههم** على الإيمــان، فلم يحــاولوا. وليســوا بمجــانين. بــإقرار عابـديهم، وبـدليل تلـك اللامـة المسـتلئمة في الكيـد للإسلام ابتغـاء صرف الأمة عنه، وابتغاء تمجيـد الوثنيـة والإباحيـة، وإعلاء شـهواتهما، كل هذا وهم يلبسون مسوح القديسين والزهاد، زاعمين أنهم الأرواح المطلقـة الـتي تفـرد في أقـداس الجمـال المطلـق. فلم يبـق إلا أن يكون لهم بـاعث وغايـة، تلـك هي القضـاء على الإسـلام. ألم تـر إلى الزنادقة، كيف يلحون في دعوة الناس إلى عبادة القبـور، والضـراعة إلى الرمم؟ وكيف لا يشغلون لياليهم الساهرة على الإلحـاد إلا بهـذا، ولا الناس معهم إلا بتلـك الوثنيـة. كـل هـذا ليـدكوا -ومـا هم ببالغيـه- أســــــاس الإســــــلام المــــــتين، وهــــــو التوحيــــــد؟.". (2)

---

1) مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام 3/478
2) مصرع التصوف = تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد 1/138

1436-"ما يقبض الله أحدا إلا وهو مؤمن، أي: مصدقي بما جاءت به الأخبار الإلهية، أعني من المحتضرين، ولهذا **يكره** الموت الفجاءة، وقتل الغفلة1" ثم قال: "وأما حكمة التجلي والكلام في صورة النار، فلأنها كانت بغية موسى، فتجلى له في مطلوبه2" ثم قال: كنار موسى، رآها3 حين حاجته وهو الإله، ولكن ليس يدريه. افتراء على الرسول, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وقال في فص حكمة فردية في كلمة4 محمدية: "وإنما حبب إليه النساء, فحن إليهن؛ لأنه من باب حنين الكل إلى جزئه5، فأبان بذلك عن الأمر

1، 2 ص212 فصوص.
3 في الأصل: يراها.
4 نسبة لا إلى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل إلى الحقيقة المحمدية التي يزعم الصوفية أنها هي الذات مع التعين الأول، وأنها هي اسم الله الأعظم، وإذا كان كل شيء عند الصوفية هو أحد تعينات الذات الإلهية، فإن محمدهم -وحاشا رسولنا الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هو صور الحق كلها، لتحققه بالحقيقة الأحدية والواحدية.
5 محمد كما سبق هو صور الحق كلها عن الصوفية، والنساء عند الصوفية هن أجل تعينات الذات الإلهية، لهذا حن محمد الذي هو الكل إلى بعض تعيناته أو أجزائه، هكذا يصور الصوفية العلاقة بين ربهم المتعين في محمد، وبين ربهم المتعين في صور النساء، وللحب عندهم ناحيتان. إحداهما شوق الحق إلى الخلق، وأخراهما: شوق الخلق إلى الحق، وشوق الحق له اعتباران أو مظهران. أحدهما: اشتياقه إلى الظهور بعد البطون، أو التقييد بعد الإطلاق، وهذا يكون بتعينه في صور بدنية عنصرية. وأما أخراهما، فاشتياقه إلى العودة إلى الإطلاق، أو التجرد بعد التعين، فربهم دائما مشدود العاطفة بين الإطلاق، وبين التقييد، أو بين المرتبتين: الحقية والخلقية. أما شوق الخلق إلى الحق فله مظهر أو اعتبار واحد، هو التجرد من الصور الخلقية، ليعود حقا، أو وجودا مطلقا كما كان قبل تعينه، وليس اشتياق أحدهما اشتياق الشيء إلى غيره، بل إلى نفسه، ودائما ترى زعماء =". (1)

1437-"2_ "هو نار في القلب تلتهب، وصدع في الكبد لا ينشعب"1.
3_ وقال: "وباعتبار معنى الترك قيل في حد التوبة: إنه خلع لباس الجفاء، ونشر بساط الوفاء"2.

---

(1) مصرع التصوف = تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد 1/141

4_ وقـال: ومن معانيها3: "تـرك المعاصـي في الحـال، والعـزم على تركهـا في الاسـتقبال، وتـدارك مـا سـبق من التقصـير في سـابق الأحـــوال"4.
5_ وقال ابن القيم رحمه الله في تعريف التوبة: "فحقيقة التوبـة هي النـدم على مـا سـلف منـه في الماضـي، والإقلاع عنـه في الحـال، والعـــــــــــــزم على ألا يعـــــــــــاوده في المســـــــــتقبل"5.
6_ وقال _أيضاً_ : "حقيقـة التوبـة الرجـوع إلى اللـه بـالتزام فعـل مـا يحب، وترك ما **يكره**؛ فهي رجوع من مكروه إلى محبـوب؛ فـالرجوع إلى المحبوب جزء مسماها، والرجـوع عن المكـروه الجـزء الآخـر"6.
7_ وقال: "التوبة هي الرجوع مما **يكرهه** الله ظاهراً وباطنـاً إلى مـا يحبـــــــــــــــــــه ظـــــــــــــــــاهراً وباطنـــــــــــــــــاً"7.

____
1_ إحيـــــــــــــــاء علـــــــــــــوم الـــــــــــــدين 4/4.
2_ إحيـــــــــــــــاء علـــــــــــــوم الـــــــــــــدين 4/4.
3_ يعـــــــــــــــــــــــــــــــــني التوبـــــــــــــــــــــــــــــــة.
4_ إحيـــــــــــــــاء علـــــــــــــوم الـــــــــــــدين 4/5.
5_ مـــــــــــــــــدارج الســـــــــــــــالكين لابن القيم 1/199.
6_ مـــــــــــــــــدارج الســـــــــــــــــــــالكين 1/313.
7_ مرجـــــــــــــــــــــــــــع ســـــــــــــــــــــــابق.". (1)

1438-"وممن رد على هؤلاء ابن فارس حيث قال: "وأنكر نـاس هــذا المــذهب، وأن العــرب تــأتي باســم واحــد لشــيء وضــده. وهذا ليس بشـيء؛ وذلـك أن الـذين رووا أن العـرب تسـمي السـيف مهنداً، والفرس طِرْفاً هم الـذين رووا أن العـرب تسـمي المتضـادين باســــــــــــــــــــــــــــــــم واحـــــــــــــــــــــــــــــــــد.
وقد جرَّدنا في هذا كتاباً ذكرنـا فيـه مـا احتجـوا بـه، وذكرنـا ردَّ ذلـك، ونقضـــــــــــــــــه؛ فلـــــــــــــــذلك لم نكـــــــــــــــرره"1.
4_ ومنهم من قال بوقوعه، وأنكر على من تعسـف في إنكـاره، غـير أنـه يـرى أن وروده لم يكن بتلـك الكـثرة الـتي ذهب إليهـا من يـراه بإطلاق؛ ذلك أن كثيراً من الأمثلة التي ظن هذا الفريق أنها من قبيـل الأضـداد يمكن تأويلهـا على وجــه آخــر يخرجهـا عن هــذا البــاب. ففي بعض الأمثلة قد اسـتعمل اللفـظ في ضـد مـا وضـع لـه لمجـرد التفاؤل كالمفازة في المكـان الـذي تغلب فيـه الهلكـة؛ فقـد سـميت بــذلك تفــاؤلاً، وكالســليم للملــدوغ، وكالريــان والناهــل للعطشــان. وفي بعضها قـد اسـتعمل اللفظ في ضـده لمجـرد التهكم، أو لاتقـاء التلفـظ بمـا **يُكـره** التلفـظ بـه، أو بمـا يمجـه الـذوق، أو بمـا يـؤلم

(1) مصطلحات في كتب العقائد ص/182

المخـــاطب.
وذلك كإطلاق لفظ العاقـل على المعتـوه أو الأحمـق، والخفيـف على الثقيـــــــــــــــــــــــــــــل، وهكـــــــــــــــــــــــــــذا ...
وقد مال إلى هذا الـرأي بعض المحـدثين كالـدكتور علي عبـد الواحـد وافي2.

_1 الصـــاحبي ص60.
_2 انظـــــــر كتابــــــه فقــــــه اللغــــــة ص149_150.".ــــــ (1)

1439-"بمعصومات اتفاقا، فكذلك بقية أهل الـبيت. وأمـا بضـعة مـنى: فمجـاز قطعـا فلم يسـتلزم عصـمتها وأيضـا فلا يلـزم مسـاواة البعض للجملة في جميع الأحكام بل الظـاهر أن المـراد أنهـا كبضـعة منى: فيما يرجع للخير والشفقة، ودعواها أنه صَلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ نحلها فدك لم تأت عليها إلا بعلى وأم أيمن، فلم يكمل نصاب البينــة، على أن في قبول شـهادة الـزوج لزوجتـه خلافـا بين العلمـاء، وعـدم حكمه بشاهد ويمين، إما لعلة كونه ممن لا يراه ككثيرين من العلماء، أو أنهــا لم تطلب الحلــف مــع من شــهد لهــا، وزعمهم أن الحســن والحسين وأم كلثوم شهدوا لها باطل، على أن شهادة الفرع والصغير غير مقبولة، وسيأتي عن الإمام زيد بن الحســن بن على بن الحسـين رضي الله عنهم، أنه صوب ما فعلـه أبـو بكـر، وقـال: لـو كنت مكانـه لحكمت بمثل ما حكم به. وفى رواية تأتى في الباب الثانى أن أبا بكر كان رحيما وكان **يكره** أن يغير شيئا تركه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ، ولمــا قــالت: أعطــانى فــدك، فقــال: هــل لــك". (2)

1440-"بينة، فشهد لها على وأم أيمن، فقال لها: فبرجل وأمرأة تستحقينها. ثم قال زيد: والله، لو رفع الأمر فيها إلى لقضـيت بقضـاء أبى بكـر رضـي اللـه عنـه. وعن أخيـه البـاقر أنـه قيـل لـه: أظلمكم الشيخان من حقكم شيئا؟ فقال: لا ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعــالمين نــذيرا، مــا ظلمنــا من حقنــا مــا يــزن حبــة خردلــة. وأخــرج الـدارقطنى، أنـه سـئل مـا كـان يعمـل على في سـهم ذوى القربى؟ قال: عمل فيـه بمـا عمـل أبـو بكـر وعمـر، وكـان **يكره** أن يخالفهمـــا.
وأما عذر فاطمة في طلبها روايته لهـا الحـديث، فيحتمـل أنـه لكونهـا رأت أن خبر الواحد لا يخصص القرآن كما قيل به. فاتضـح عـذره في المنع وعذرها في الطلب، فلا يشـكل عليـك ذلـك، وتأملـه فإنـه مهم.

1) مصطلحات في كتب العقائد ص/227
2) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/237

ويوضح ما قررناه في هذا المحل حديث البخاري، فإنـه مشـتمل على نفائس تزيل مـا في نفـوس القاصـرين من شـبه وهـو: عن الزهـرى، قـال: أخـبرني مالـك بن أوس بن الحـدثان النضـرى، أن عمـر بن الخطاب دعاه إذ جاءه حاجبه يرفا فقـال: هـل لـك في عثمـان وعبـد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون؟ قال: نعم، فأدخلهم فلبث قليلا، ثم جاء فقال: هل لك في عباس وعلى يستأذنان؟ قـال: نعم، فلمـا دخلا قال عباس: يا أمير المؤمنين، اقض بينى وبين هـذا، وهمـا يختصـمان في الـذي أفـاء اللـه على رسـوله من بـنى النضـير، فاسـتب على وعباس، فقال الرهط: يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر. فقال عمـر: اتئـدوا أنشـدكم باللـه الـذي بإذنـه تكـون السـماء والأرض هل تعلمون أن رسـول اللـه صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ قـال لا نورث ما تركناه صدقة، يريد بذلك نفسه، قالوا: قد قال ذلـك. فأقبـل عمر على على وعباس، فقال: أنشدكما بالله هل تعلمـان أن رسـول اللـــه صَـــلَّى اللـــهُ عَلَيْـــهِ وَسَـــلَّمَ قـــد قـــال ذلـــك؟ قـــالا: نعم. قال: فإنى أحدثكم عن هذا الأمر، إن الله كـان خص رسـوله في هـذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره فقال: " وَمَا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُـولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ" إلى قوله "قَدِيرٌ"، فكـانت هذه خالصة برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم واللـه مـا اختارهـا دونكم ولا استأثر بها عليكم لقد أعطاكموها، وقسمها فيكم حتى بقى هذا المال منها، فكان رسول الله صَلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ ينفـق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقى فيجعله مجعل مـال الله فعمل بذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ حياتـه، ثم تـوفى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال أبو بكر رضـي اللـه عنـه: فأنـا ولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقبضه أبو بكر يعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ وأنتم حينئـذ، وأقبـل على على والعباس وقال: تذكرانى أن أبا بكر كان فيه كمـا تقـولان، واللـه يعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفى الله أبا بكر، فقلت: أنـا ولى رسول اللـه صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ وأبى بكـر، فقبضـته سـنتين من إمارتى أعمل فيه بما عمل رسول الله صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ وأبـو بكر، والله يعلم أنى فيه لصـادق بـار راشـد تـابع للحـق، ثم جئتمـانى كلاكما وكلمتكما واحدة وأمركما جميـع، فجئتـنى يعـنى عباسـا، فقلت لكما إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قـال: لا نـورث مـا تركنـاه صدقة، فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت إن شئتما دفعته إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بمـا عمـل فيـه رسـول اللـه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ وأبـو بكـر ومـا عملت فيـه منـذ وليت، وألا فلا

تكلمـــــــــــــــــانى، فقلتمـــــــــــــــــا ادفعـــــــــــــــه". (1)

1441-"وجوابها: منع الحصر فيما عللوا به، فهـو من مفتريـاتهم، وكم وقع للسلف والخلف التورع عن أمورهم لها أهـل وزيـادة، بـل لا تكمل حقيقة الورع والزهد إلا بالإعراض عما تأهل له المعـرض، وأمـا مع عدم التأهل فالإعراض واجب لا زهد، ثم سببه هنا أنـه إمـا خشـى من وقوع عجز مـا منـه عن اسـتيفاء الأمـور على وجههـا الـذي يليـق بكماله له، أو أنه قصد بذلك استبانة ما عندهم، وأنه هل فيهم من يود عزله فأبرز ذلك كذلك، فرآهم جميعهم لا يودون ذلـك لـو أنـه خشـى من لعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإمام قوم وهم له كـارهون، فاسـتعلم أنه هـل فيهم أحـد **يكرهه** أو لا ــ والحاصـل أن زعم ذلـك يـدل على عدم أهليته غاية في الجهالة والغباوة والحمق فلا ترفـع بـذلك رأسـاً.

الشـــــــــــــــبهة الخامســـــــــــــــة عشـــــــــــــــرة

زعموا أيضاً أن علياً إنما سكت عن النزاع في أمر الخلافـة لأن النـبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوصاه أن لا يوقع بعـده فتنـة ولا يسـل سـيفاً.. وجوابها: أن هذا افتراء كذب وحمـق وجهالـة مـع عظيم الغبـاوة عمـا يترتب عليه، إذ كيف يعقل مع هذا الذي زعموه أنه جعله إمامـاً واليـاً على الأمـة بعـده ومنعـه من سل السـيف على من امتنـع من قبـول الحق؟ ولو كان ما زعموه صـحيحاً لمـا سـل على السـيف في حـرب صفين وغيرها، ولمـا قاتـل بنفسـه وأهـل بيتـه وشـيعته وجالـد وبـارز الألوف منهم وحده وأعاذه الله من مخالفة وصية رسـول اللـه صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأيضاً فكيـف يتعقلـون أنـه صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يوصيه بعدم سل السيف على من يزعمون فيهم أنهم يجاهرون بأقبح أنـــــواع الكفـــــر مـــــع مـــــا أوجبـــــه اللـــــه من جهـــــاد مثلهم. قـال بعض أئمـة أهـل الـبيت النبـوي والعـترة الطـاهرة: وقـد تـأملت كلماتهم فرأيت قومـاً أعمى الهـوى بصـائرهم، فلم يبـالوا بمـا تـرتب على مقالاتهم من المفاسد. ألا تـرى إلى قـولهم: إن عمـر قـاد عليـاً بحمائل سيفه وحصر فاطمة فهابت، فأسقطت ولدا اسمه المحسـن، فقصـــــدوا بهـــــذه الفريـــــة القبيحـــــة والغبـــــاوة الـــــتي". (2)

1442-"وهذا كله فعلـوه طوعـا واختيـارا من تلقـاء أنفسـهم، لم **يكرههم** عليه مكره، ولا ألجأهم إليـه أحـد؛ فإنـه لم يكن للإسـلام إذ ذاك من القوة ما **يكره** به أحد على الإسلام، وكان النـبي صَـلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ ذاك ـ هـو ومن اتبعـه ــ منهـيين عن القتـال، مـأمورين

(1) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/238
(2) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/244

بالصفح والصبر، فلم يسلم أحد إلا باختياره، ولا هاجر أحد إلا باختياره.
ولهذا قال أحمد بن حنبل وغيره من العلماء: إنه لم يكن من المهاجرين من نافق، وإنما كان النفاق في قبائل الأنصار لما ظهر الإسلام بالمدينة، ودخل فيه قبائل الأوس والخزرج، ولما صار للمسلمين دار يمتنعون بها ويقاتلون دخل في الإسلام من أهل المدينة وممن حولهم من الأعراب من دخل خوفا وتقية، وكانوا منافقين.
كما قال تعالى:
" وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ " ... (سورة التوبة: 101)
ولهذا إنما ذكر النفاق في السور المدنية، وأما السور المكية فلا ذكر فيها للمنافقين، فإن من أسلم قبل الهجرة بمكة لم يكن فيهم منافق، والذين هاجروا لم يكن فيهم منافق، بل كانوا مؤمنين بالله ورسوله، محبين لله ولرسوله، وكان الله ورسوله أحب إليهم من أولادهم وأهلهم وأموالهم.

وإذا كان كذلك علم أن رميهم ـ أو رمى أكثرهم أو بعضهم ـ بالنفاق، كما يقوله من يقوله من الرافضة، من أعظم البهتان، الذي هو نعت الرافضة وإخوانهم من اليهود؛ فإن النفاق كثير ظاهر في الرافضة إخوان اليهود، ولا يوجد في الطوائف أكثر وأظهر نفاقا منه، حتى يوجد فيهم النصيرية والإسماعيلية وأمثالهم، ممن هو من أعظم الطوائف نفاقا وزندقة وعداوة لله ولرسوله.". (1)

1443-"فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآية {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ} هي آخر ما نزل وما نسخها شئ ".
13 ـ " 4600 " حدثنا عبيد بن اسماعيل، حدثنا أبو أسامة قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ} إلى قوله {وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ} قالت عائشة: " هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فأشركته في ماله حتى في العذق فيرغب أن ينكحها **ويكره** أن يزوجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فنزلت هذه الآية ".
14 ـ " 4601 " حدثنا محمد بن مقاتل، أخبرنا هشام بن عروة، عن

(1) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/281

أبيه، عن عائشة رضي الله عنها {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا} ... قالت: الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها فتقول: أجعلك من شأنى في حل، فنزلت هذه الآية في ذلك ".

15 ـ " 4613 " حدثنا على بن سلمة، حدثنا مالك بن سعير، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: " أنزلت هذه الآية {لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ ... } في قول الرجل: لا والله وبلى والله ".

16 ـ " 4682" حدثنى إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن ابن جريج، وأخبرنى محمد بن عباد بن جعفر أن ابن عباس قرأ: {أَلا إِنَّهُمْ تَثْنُونَ". (1)

1444-"كان يسميها الصادقة. ولو كان النهى عن الكتابة متأخرا لمحاها عبد الله، لأمر النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمحو ما كتب عنه غير القرآن. فلما لم يمحها وأثبتها دل أن الإذن في الكتابة متأخر عن النهى عليها، هذا واضح والحمد لله.

وقد صح عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال لهم في مرض موته: ائتونى باللوح والدواة والكتف، لأكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا. وهذا إنما يكون كتابة كلامه بأمره، وإذنه. وكتب النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمرو بن حزم كتابا عظيما، فيه الديات وفرائض الزكاة وغيرها. وكتبه في الصدقات معروفة مثل كتاب عمر بن الخطاب، وكتاب أبى بكر الصديق الذى دفعه إلى أنس رضى الله عنه. وقيل لعلى: هل خصكم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشئ؟ فقال: لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة، إلا ما في هذه الصحيفة، وكان فيها العقول، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر. وإنما نهى النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن كتابة غير القرآن في أول الإسلام، لئلا يختلط القرآن بغيره، فلما علم القرآن وتميز، وأفرد بالضبط والحفظ، وأمنت عليه مفسدة الاختلاط، أذن في الكتابة.

وقد قال بعضهم: إنما كان النهى عن كتابة مخصوصة، وهى أن يجمع بين كتابة الحديث والقرآن في صحيفة واحدة، خشية الالتباس. وكان بعض السلف يكره الكتابة مطلقا. وكان بعضهم يرخص فيها حتى يحفظ، فإذا حفظ محاها. وقد وقع الاتفاق على جواز الكتابة وإبقائها. ولولا الكتابة ما كان بأيدينا اليوم من السنة إلا أقل القليل ا. هـ.

وفى مقدمة ابن الصلاح (ص 87) جاء عنوان: " في كتاب الحديث وكيفية ضبط الكتاب وتقييده ".

وقال: " اختلف الصدر الأول - رضى الله عنهم - في كتابة الحديث،

(1) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/363

فمنهم من كره كتابة الحديث والعلم، وأمروا بحفظه، ومنهم من أجاز ذلك. وممن روينا عنه كراهة ذلك: عمر، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبـو موسـى، وأبـو سـعيد الخـدرى في جماعـة آخـرين من الصـحابة والتـــــــــــــــــــــــــــــــــابعين ".". (1)

1445-"والاستشهاد على الضعف بموقف الإمام مالك يجاب عنه بما جاء في المدونة (1) بعـد ذكـر روايـة عثمـان بن عفـان، قـال ابن شهاب: " وكان علماؤنا بالمدينة يقولون هذا الوضوء أسـبغ مـا توضـأ بــــــــــــه أحـــــــــــــــد للصـــــــــــلاة ".
فالإمـام مالـك لم يضـعف هـذه الروايـة، وإنمـا نظـر إلى الروايـات المختلفة ورأي أن المقصود هو الإسباغ، فقال به. وإن كان بالمرة أو المــــــــــــــرتين أو الثلاث (2) واللــــــــــــــــه أعلم.
عاشـــــــــــــــــراً: التوليـــــــــــــــة اختيـــــــــــــــاراً
فـرق الشـيعة بين الاسـتعانة بـالغير في الوضـوء وبين التوليـة. فهم يرون أن الاستعانة هي صب الماء على يد المتوضـئ، لا على أعضـاء وضوئه، على أن يتـولى هـو بنفسـه توزيـع هـذا المـاء على الأعضـاء.
أما التولية فهي التوضئة بصب الغير الماء على أعضاء الوضـوء كلاً أو بعضـــــــــــاً، وإن تـــــــــــولى هـــــــــــو الـــــــــــدلك. (3)
وهم **يكرهـــــون** الاســـــتعانة، ويحرمـــــون التوليـــــة اختيـــــاراً.
وهم بهذا لا ينفـردون بـالقول بكراهـة الاسـتعانة، وإنمـا بالتفرقـة بين الاســـــــــــتعانة والتوليـــــــــــة، وتحـــــــــــريم الأخـــــــــــيرة.
والتولية بهذا المفهـوم تعـد اسـتعانة تكـره عنـد الشـافعية والحنابلـة، والمالكية لا يرون كراهتها، والحنفية لا يرون الكراهة إلا إذا لم يباشـر المتوضـــــئ بنفســـــه غســـــل الأعضـــــاء ومســـــحها (4)ــ .

(1) جـ 1 ص 3.
(2) والمشـــــهور في المـــــذهب اســـــتحباب الثلاث كمـــــا ذكرنـــــا.
(3) انظـــــر: مفتـــــاح الكرامـــــة - كتـــــاب الطهـــــارة ص 276-277.
(4) انظر: حاشـية ابن عابـدين 1/131، وحاشـية الدسـوقى 1/104، وحاشــية البجــيرمى ... 1/89 والشــرح الكبــير /147-148.".ــ (2)

1446-"حتى نيروز الفرس، الذى يدل على المجتمع المجوسـى، وأن من شاركهم كان ممن يحن إلى المجوسية إن لم يكن مجوسـياً، حتى هذا الغلو الواضح الفاضح ينسـبونه كـذباً للإمـام الصـادق المـبرأ ممــــــــــــــــــــــــــــــــــا قــــــــــــــــــــــــــــــــــالوا.

1) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/637
2) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/941

ففي البـاب الرابـع والعشـرين (ص 960) تحت عنـوان " اسـتحباب غسل يوم النيروز "، ينسبون للإمام الصادق أنه قـال: " إذا كـان يـوم النيروز فاغتسل، والبس أنظف ثيابك "!!
وفي البـاب الثـامن والعشـرين (ص 961) " اسـتحباب غسـل يـوم الغـدير "، وتحت البـاب يفـترون على الإمـام الصـادق أنـه قـال: " صيام يوم غدير خم يعدل صيام عمر الدنيا "!!
" ومن صلى فيه ركعتين يغتسل عند زوال الشمس عـدلت عنـد اللـه تعالى مائة ألف حجة، ومائة ألف عمرة "!!!
وفي الباب الذى يليه " استحباب غسل الزيارة " ينسبون له أيضاً أنه قال " إذا أتيت قبر الحسين - عليه السلام - فأت الفرات واغتسل ".
رابع عشر: قراءة القرآن الكريم ومس المصحف للجنب والحائض والنفساء
يرى الشيعة تحريم قراءة العزائم الأربـع للجنب والحـائض والنفسـاء، وهذه العزائم هي السور الـتى بهـا السـجدات الواجبـة عنـدهم (1) .
وهي: السـجدة، وفصـلت، والنجم، والعلـق. **ويكـره** عنـدهم كـذلك قراءة ما زاد على سبع آيات من غير هذه السور. ويحـرم مس كتابـة القرآن الكـريم. **ويكره** مس المصـحف دون الكتابـة، ويمنعـون غـير المتوضئ مس كتابة القرآن، ويجوز لـه مس المصـحف دون الكتابـة.

---

(1) وقع الخلاف بين المذاهب في حكم السجود، وفي عدد السجدات التى هي عزائم، انظـر ذلـك مثلا في: بدايـة المجتهـد جـ 1 ص 226 وما بعدها، وفي كتب المذاهب المختلفة.". (1)

1447-"يغسل به فقيل: غسل فلان فلاناً بكذا وكذا، وقيـل بكـذا وكذا، فهذا على قدر ما يحضرهم ممـا يغسـل بـه الميت، وعلى قـدر إنقائـه لاختلاف المـوتى في ذلـك، واختلاف الحـالات، ومـا يمكن الغاسلين ويتعذر عليهم، فقال مالك قولاً مجملاً: يغسـل فينقى (1) .
وإلى جانب ما ورد عن طريق السنة تأييداً لما ذهبوا إليـه، ورد كـذلك عن طريق الشـيعة، فقـد رووا أن النـبى - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - حنط بمثقال مسك سوى الكافور (2) .
قالوا: " هذا محمول إما على بيان الجواز، أو على الاختصـاص بـالنبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أو على التقية في الرواية ".
فأما الجواز، فلو كان ذلك مكروهاً لما فعل، وأما الاختصاص فلا يوجد ما يدل عليه، وأما التقيـة فليس هنـاك مـا يـدعو الى الكـذب فلا أحـد يوجب المسك، ولو وجب لكفاهم الإتيان بذلك تقيـة بـدلاً من الكـذب على رسـول اللـه - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -، وعلى أهلـه الأطهـار.

---

(1) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/948

ورووا عن أبى الحسن الثالث (3) أنه سئل: هل يقرب إلى الميت المسك والبخور؟ قال: " نعم ".
وعن الإمام الباقر: أنه كان يجمر الميت (الكفن) بالعود فيه المسك وربما جعل على النعش الحنوط، وربما لم يجعله، وكان **يكره** أن يتبع الميت ... بالمجمرة (4).
وعن الإمام على أنه كان لا يرى بالمسك في الحنوط بأساً، وكان لا يرى بتجمير الميت بأساً وتجمير كفنه، والموضع الذى يغسل فيه ويكفن (5).

(1) انظر: الأم 1 / 234.
(2) الوسائل 3 / 344.
(3) هو على الهادى، إمامهم العاشر.
(4) الموضع السابق من الوسائل.
(5) نفس المرجع المستدرك ص 345." (1)

1448-"الإمام، ولا يجوز أن يصلى بين يديه، لأن الإمام لا يتقدم ويصلى عن يمينه وشماله.
وفى الرواية الثانية: لا يجوز أن يصلى بين يديه، ولا عن يمينه، ولا عن يساره، لأن الإمام لا يتقدم عليه ولا يساوى.
وقال صاحب الوسائل: الأولى محمولة على الجواز، والثانية على الكراهة.
قلت: أي أن المستحب أن يكون القبر قبلة فى الصلاة بركوعها وسجودها، أقرب ما يكون إلى عبادة الأصنام والأوثان!!
ومع هذا ففى الرواية السادسة: من صلى خلفه صلاة واحدة يريد بها الله تعالى لقى الله تعالى يوم يلقاه وعليه من النور ما يغشى له كل شىء يراه.
وفى السابعة: يصلى خلفه ولا يتقدم عليه، فهما تأكيد لضلالهم السابق. أما الرواية الثالثة ففيها أن النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: لا تتخذوا قبرى قبلة ولا مسجداً، فإن الله عز وجل لعن اليهود حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد.
ومثلها الرواية الخامسة. فقال صاحب الوسائل: هذا محمول على الكراهة لما مر، ويحتمل النسخ، ويحتمل أن يريد بالقبلة أن يصلى إليه من جميع الجهات كالكعبة!!
قلت: يا هذا كيف أن اللعن يحتمل الكراهة!! وكيف ينسخ؟!! أفبعد أن لعنهم الله عز وجل رضي عنهم عندما ظهر منهم ـ مثلا ـ عبد الله بن سبأ صاحب فكرة الوصى بعد النبى!! وكيف تكون الصلاة إلى

(1) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/959

جميع الجهات وهي لا تكون إلا إلى الكعبة؟ !! أي أن المصلى يجعل القبر بينه وبين شطر الكعبة؟!
ومن هذه الأبواب باب ما يستحب الصلاة فيه من مساجد الكوفة، وما **يكره** منها (ص 519: 520)
فى الرواية الأولى ينسب كذبا للإمام الباقر أنه قال: إن بالكوفة مساجد ملعونة، ومساجد مباركة ... إلخ". (1)

1449-"وقد خالفهم فى ذلك أصحاب المذاهب الأربعة، حيث أجازوا السجود على ما ليس بأرض ما دام طاهرا، ولكن، كان مالك **يكره** أن يسجد الرجل على الطنافس وبسط الشعر والثياب والأدم، وكان يقول: لا بأس أن يقوم عليها، ويركع عليها، ويقعد عليها، ولا يسجد عليها، ولا يضع كفيه عليها (1).
ومستند الشيعة فيما ذهبوا إليه روايات عن أئمتهم، مثل ما روى عن الإمام الصادق أنه قال: " لا تسجد إلا على الأرض، أو ما أنبتته الأرض، إلا القطن والكتان " (2).
وما روى عن هشام بن الحكم أنه قال للإمام الصادق: أخبرني عما يجوز السجود عليه وعما لا يجوز. قال: السجود لا يجوز إلا على الأرض أو على ما أنبتت الأرض، إلا ما أكل أو لبس. فقال له: جعلت فداك، ما العلة فى ذلك، قال: لأن السجود خضوع لله عز وجل، فلا ينبغى أن يكون على ما يؤكل ويلبس، لأن أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون. والساجد فى سجوده فى عبادة الله عز وجل، فلا ينبغى أن يضع جبهته فى سجوده على معبود أبناء الدنيا الذين اغتروا بغرورها (3).
ولكنا نجد روايات أخرى عن طريقهم تعارض هذا، مثل ما روى عن ياسر الخادم قال: " مربى أبو الحسن وأنا أصلى على الطبرى، وقد ألقيت عليه شيئاً أسجد عليه، فقال لى: مالك لا تسجد عليه، أليس هو من نبات الأرض؟ " (4)
وسئل إمامهم العاشر أبو الحسن الثالث على الهادى: " هل يجوز السجود على الكتان والقطن من غير تقية؟ فقال: جائز " (5).

---

(1) المدونة 1 / 75، وانظر: الأم 1 / 78، والمغنى 1 / 728.
(2) الاستبصار جـ 1 ص 331.
(3) انظر: الحقائق 2 / 140.
(4) الموضع السابق من الاستبصار.

---

1) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/980

(5) المرجـــــــع الســـــــــابق ص 332."ـــــــــ (2)

1450-"ومن أبـــــواب أحكـــــــام الأولاد مـــــا يـــــأتى: " باب استحباب التسمية بأحمد والحسن والحسين وجعفر وطالب وعبـــــد اللـــــه وحمــــزة وفاطمـــــة " (15 / ـــ 128)ـــ . " وباب كراهة التسمية بالحكم وحكيم وخالد ومالك وحارث ويس وضرار ومرة وحرب وظالم وضريس وأسماء أعداء الأئمة عليهم الســـــــــلام ". (15 /ـــــــــــــ 130)ـــــــ . " وباب استحباب تحنيك المولود بالتمر وماء الفرات، وتربة قبر الحســــــين، - عليــــــه الســـــلام - ". (15 /ــــ 137)ــــ . و" بــــاب كراهـــــة استرضـــــاع الناصـــــبية ". (15/ـــــ 187) وفيــه: رضـــاع اليهوديـــة والنصـــرانية خـــير من رضـــاع الناصـــبية. وسبق من قبل بيان أن هؤلاء الرافضة يعتبرون من قال بتقديم الشــــــيخين وصـــــحة إمامتهمـــــــا يعتبرونـــــــه ناصــــــبيا. و" باب استحباب تعليم الأولاد في صغرهم الحديث قبل أن ينظروا في علـــــــوم العامـــــــة ". (15 /ـــــــ 196)ــــ . وفيه: إنا نأتى هؤلاء المخالفين فنسمع منهم الحديث فيكون حجة لنا عليهم، فقال ـ أي الإمام الصادق: لا تأتهم ولا تسمع منهم، لعنهم الله ولعن مللهم المشـــركة!! و" باب استحباب إكرام البنت التي اسمها فاطمة، وترك إهانتها " ... 15) /ـــــــــــــــــــــ 200)ـــــــــــ .

قلت: هؤلاء الرافضة الغلاة يفترون الكذب على الإمام الصادق رضي الله تعالى عنه، فينسبون له الحكم بأن غير الرافضة مشركون يستحقون اللعنة، أفلا يستحق زنادقة الرافضة لعنة الله تعالى والملائكـــــــــــــــــــــــــة والنـــــــــــــــــــــاس أجمعين؟! ومن أعداء الأئمة الذين **يكره** التسمية بأسمائهم؟ إن الرافضة الذين رفضوا إمامة أبى بكر وعمر والثناء عليهما، وأجمعوا على كفر الخلفـــــــــــــاء الراشـــــــــــدين الثلاثـــــــــــة". (1)

1451-"إِسْنَادِهِ الرَّقَاشِيُّ ضَعِيفٌ, وَمَعْنَاهُ ثَابِتٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَفِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "فَأَدْخُلُ عَلَى رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ"1 وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَفِي بَعْضِ أَلْفَاظِ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ "فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ" 2 قَالَ عَبْدُ الْحَقِّ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ: هَكَذَا قَالَ: "فِي دَارِهِ" فِي

(2) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/984

(1) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/1063

الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ يُرِيدُ مَوَاضِعَ الشَّفَاعَاتِ الثَّلَاثَ الَّتِي يَسْجُدُ فِيهَا ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ. وَعَنْ عُمَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ حَدَّثَنِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: "وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِي فَوْقَ عَرْشِي مَا مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ وَلَا بَيْتٍ وَلَا رَجُلٍ بِبَادِيَةٍ كَانُوا عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ مَعْصِيَتِي فَتَحَوَّلُوا عَنْهَا إِلَى مَا أَحْبَبْتُ مِنْ طَاعَتِي إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ مِنْ عَذَابِي إِلَى مَا يُحِبُّونَ مِنْ رَحْمَتِي" رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي كِتَابِ الْعَرْشِ وَالْعَسَّالُ فِي الْمَعْرِفَةِ, وَضَعَّفَهُ الذَّهَبِيُّ3. وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَبِسَ بُرْدَيْنِ فَتَبَخْتَرَ. فَنَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فَمَقَتَهُ, فَأَمَرَ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا" 4 رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. وَلَهُ شَاهِدٌ فِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَفِي حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ

---

1 رواه المقدسي في إثبات صفة العلو "ح42" والذهبي "ص32 العلو" وسنده ضعيف فيه زائدة بن أبي الرقاد وهو ضعيف قال عنه ابن حجر: منكر الحديث.
وقال الذهبي: وأخرجه أبو أحمد العسال في كتاب المعرفة بإسناد قوي عن ثابت عن أنس وفيه: "فآتي باب الجنة فيفتح لي، فآتي ربي تبارك وتعالى وهو على كرسيه أو سريره فأخر له ساجدا".
2 البخاري "13/ 422" في التوحيد، باب قول الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} وأحمد "3/ 244" وابن خزيمة في التوحيد "ص248".
3 العرش لابن أبي شيبة "ح19" والعسال في المعرفة "العلو ص 53" وفيه الهيثم بن الأشعث قال الذهبي: مجهول وإسناده ضعيف.
4 الدارمي في الرد على المريسي "ص49" والمقدسي في صفة العلو "ح36" وأورده الذهبي في العلو "ص36". وقال: إسناده لين. قلت فيه: عبد السلام بن عجلان قال عنه ابن حبان: يخطئ ويخالف "اللسان 4/ 16" والحديث صححه الدارمي في رده.". (1)

1452-"وَالْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ" 1 وَفِي الذِّكْرِ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" 2، وَفِي التَّلْبِيَةِ: "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ, لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ, إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ" 3، وَفِي الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ: "اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ وَإِلَيْكَ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ, أَسْأَلُكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ, وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ"4 وَفِي دُعَاءِ الِافْتِتَاحِ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ: "اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 1/153

أَنْتَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيُّومُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ, وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَقٌّ" 5 الْحَدِيثَ, وَالْآيَاتُ وَالْأَحَادِيثُ فِي هَذَا الْبَابِ كَثِيرَةٌ, وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَكُونُ إِلَّا مَحْمُودًا كَمَا لَا يَكُونُ إِلَّا رَبًّا وَإِلَهًا, فَلَهُ الْحَمْدُ كُلُّهُ وَلَهُ الْمُلْكُ كُلُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي حَمْدِهِ كَمَا لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ, وَإِنْ كَانَ بَعْضُ خَلْقِهِ مَحْمُودًا كَالرُّسُلِ وَالْعُلَمَاءِ فَمَرْجِعُ ذَلِكَ الحمد إليه, كا أَنَّ مَصْدَرَهُ وَمُوجِبَهُ مِنْهُ تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي جَعَلَهُمْ كَذَلِكَ, وَهَذَا كَمَا أَنَّهُ الْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ وَيَرْزُقُ بَعْضَ عِبَادِهِ إِذَا شَاءَ مُلْكًا وَهُوَ مَالِكُهُ وَمَلِكُهُ وَكَمَا أَنَّهُ الْعَلِيمُ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ فَيُعَلِّمُ بَعْضَ عِبَادِهِ مِنْ عِلْمِهِ مَا شَاءَ. وَقَالَ فِي ذِكْرِ عَبْدِهِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: {وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ} [يُوسُفَ: 68] وَكَذَلِكَ مَا مِنْ

1 مسلم: "1/ـ 534/ ح771" في صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه وفي الصلاة، باب اعتدال أركان الصلاة وتخفيفها في تمام.
2 البخاري "2/ـ 325" في الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، وفي الدعوات، باب الدعاء بعد الصلاة وفي الرقاق، باب ما يكره من قيل وقال.
ومسلم "1/ـ 414/ ح593" في المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة.
3 البخاري "3/ـ 408" في الحج، باب التلبية وفي اللباس، باب التلبيد.
ومسلم "2/ـ 841/ ح1184" في الحج، باب التلبية وصفتها ووقتها. من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
4 عزاه صاحب الكنز للديلمي "ح5097" ولم أجده عنده.
5 البخاري "3/ 3" في التهجد، باب التهجد بالليل وفي الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه من الليل. ومسلم "1/ 532-533/ ح769" في صلاة المسافرين، باب الدعاء من صلاة الليل.". (1)

1453-"الْمُسْتَلْزِمُ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَاهُ, فَلَا يَأْمُرُ إِلَّا بِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ وَلَا يَنْهَى إِلَّا عَمَّا يَكْرَهُهُ وَيَأْبَاهُ. وَلَا مُلَازَمَةَ بَيْنَ هَذَا الْقِسْمِ وَمَا قَبْلَهُ إِلَّا فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِ الْمُطِيعِ, وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيَنْفَرِدُ فِي حَقِّهِ الْإِرَادَةُ وَالْقَضَاءُ وَالْأَمْرُ الْكَوْنِيُّ الْقَدَرِيُّ, فَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَدْعُو

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 1/229

عِبَادَهُ إِلَى طَاعَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ وَجَنَّتِهِ وَيَهْدِي لِـذَلِكَ مَنْ يَشَـاءُ فِي الْكَـوْنِ وَالْقَدَرِ هِدَايَتَهُ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّـلَامِ وَيَهْـدِي مَنْ يَشَـاءُ إِلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ} فَعَمَّمَ الـدَّعْوَةَ إِلَى جَنَّتِـهِ وَهِيَ دَارُ السَّلَامِ وَأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى ذَلِكَ جَمِيعَ عِبَادِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ يَسْـتَجِيبُ مِمَّنْ لَا يَسْتَجِيبُ, وَخَصَّ الْهِدَايَةَ بِمَنْ يَشَاءُ هِدَايَتَهُ كَمَا قَـالَ تَعَـالَى: {يَهْـدِي اللَّهُ لِنُـــــــــــورِهِ مَنْ يَشَـــــــــــــاءُ} .

"مَسْأَلَةٌ": فَإِنْ قِيـلَ أَلَيْسَ بِمُمْكِنٍ فِي قُدْرَتِـهِ تَعَـالَى أَنْ يَجْعَلَهُمْ كُلَّهُمْ طَائِعِينَ مُؤْمِنِينَ مُهْتَدِينَ؟ قُلْنَا: بَلَى وَقَـدْ قَـدَّمْنَا لَـكَ جُمْلَـةً وَافِيَـةً مِنَ الْآيَاتِ وَالْآحَادِيثِ فِي ذَلِكَ, وَلَكِنْ قَدَّمْنَا لَـكَ أَيْضًـا أَنَّ هَـذَا الَّذِي فَعَلَـهُ بِهِمْ هُوَ مُقْتَضَى حِكْمَتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَمُوجَبُ رُبُوبِيَّتِهِ وَإِلَهِيَّتِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوَاقِـعِ فَضْـلِهِ وعدلـه, فحينئـذ قـول الْقَائِلُ لِمَ كَـانَ مِنْ عِبَـادِهِ الطَّائِعُ وَالْعَاصِي؟ كَقَوْلِ مَنْ قَـالَ: لِمَ كَـانَ مِنْ أَسْـمَائِهِ الضَّـارُّ النَّافِعُ وَالْمُعْطِي الْمَـانِعُ وَالْخَـافِضُ الرَّافِـعُ وَالْمُنْعِمُ الْمُنْتَقِمُ وَنَحْـوُ ذَلِـكَ إِذْ أَفْعَالُهُ تَعَالَى هِيَ مُقْتَضَى أَسْمَائِهِ وَآثَارُ صِفَاتِهِ, فَـالِاعْتِرَاضُ عَلَيْـهِ فِي أَفْعَالِـهِ اعْتِـرَاضٌ عَلَى أَسْـمَائِهِ وَصِـفَاتِهِ بَـلْ وَعَلَى إِلَهِيَّتِـهِ وَرُبُوبِيَّتِـهِ, فَسُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يصفون, لا يسئل عَمَّا يَفْعَـلُ وَهُمْ يُسْـأَلُونَ.

"مَسْأَلَةٌ": وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ يُوَسْوِسُ الشَّـيْطَانُ لِبَعْضِ النَّاسِ فَيَقُـولُ: مَـا الْحِكْمَةُ فِي تَقْدِيرِ السَّيِّئَاتِ مَـعَ كَرَاهَـةِ اللَّهِ تَعَـالَى إِيَّاهَـا, وَهَـلْ يَـأْتِي الْمَكْرُوهُ بِمَحْبُوبٍ؟ فَنَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ إِيمَانًا بِإِلَهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَأَسْـمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَاسْتِسْلَامًا لِأَقْدَارِهِ وَإِرَادَتِهِ, وَتَسْلِيمًا لِعَدْلِهِ وَحِكْمَتِـهِ, اعْلَمْ يَـا أَخِي وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْعَبْدِ أَمْرٌ أَهَمُّ مِنْ ذَلِـكَ الْبَحْثِ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِـفَاتِهِ وَالتَّسْـلِيمُ لِأَقْـدَارِهِ وَالْيَقِينُ بِعَدْلِـهِ وَحِكْمَتِهِ وَالْفَرَحُ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ, وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ مِنْ حِكْمَـةِ اللَّهِ وَسَـائِرِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ إِلَّا مَا عَلِمْنَـاهُ وَلَا يُحِيـطُ بِكُنْـهِ شَـيْءٍ مِنْهَـا وَنِهَايَتِـهِ إِلَّا الَّذِي اتَّصَفَ بِهَا وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ, وَمِمَّا عَلِمْنَاهُ مِنْ ذَلِكَ بِمَا عَلَّمَنَـــــــــــا اللَّهُ تَبَـــــــــــــارَكَ". (1)

1454-"وَتَعَالَى أَنَّ السَّيِّئَةَ لِذَاتِهَا لَيْسَـتْ مَحْبُوبَـةً لِلَّهِ وَلَا مَرْضِـيَّةً كَمَا قَالَ تَعَالَى بَعْـدَ أَنْ نَهَى عِبَـادَهُ عَنِ الْكَبَائِرِ الْمَـذْكُورَةِ فِي سُـورَةِ الْإِسْرَاءِ: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًـا} وَلَكِنْ يَتَـرَتَّبُ عَلَيْهَـا مِنْ مَحَابِّهِ وَمَرْضَـاتِهِ مَـا هُـوَ أَعْلَمُ بِـهِ إِمَّا فِي حَـقِّ فَاعِلِهَـا مِنَ التَّوْبَـةِ وَالْإِنَابَـةِ وَالْإِذْعَـانِ وَالِاعْتِـرَافِ بِقُـدْرَةِ اللَّهِ عَلَيْـهِ وَالْخَـوْفِ مِنْ عِقَابِـهِ وَرَجَـاءِ مَغْفِرَتِـهِ وَنَفْيِ الْعَجَبِ الْمُحْبِـطِ لِلْحَسَـنَاتِ عَنْـهُ, وَدَوَامِ الـذُّلِّ وَالِانْكِسَـارِ وَتَمَحُّضِ الِافْتِقَـارِ وَمُلَازَمَـةِ الِاسْـتِغْفَارِ وَغَيْـرِ ذَلِـكَ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالطَّاعَـاتِ الْمَحْبُوبَـةِ لِلـرَّبِّ عَـزَّ وَجَـلَّ الَّتِي أَثْنَى فِي كِتَابِـهِ عَلَى الْمُتَّصِفِينَ بِهَا غَايَةَ الثَّنَاءِ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَـةِ

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 1/231

عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا فَقَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ, أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ" أَخْرَجَاهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ1. فَالْوَاجِبُ عَلَى الْعَبْدِ كَرَاهَةُ مَا **يَكْرَهُهُ** رَبُّهُ وَإِلَهُهُ وَسَيِّدُهُ وَمَوْلَاهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَعَدَمُ مَحَبَّتِهَا وَالنَّفْرَةُ مِنْهَا, وَالِاجْتِهَادُ فِي كَفِّ النَّفْسِ عَنْهَا, وَأَطْرِهَا عَلَى مَحَابِّ اللَّهِ وَأَنْ لَا يَصْدُرَ عَنْهَا شَيْءٌ **يَكْرَهُهُ** اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ, فَإِنْ غَلَبَتْهُ نَفْسُهُ بِجَهْلِهَا وَشَرَارَتِهَا فَصَدَرَ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَكْرُوهِ فَلْيُبَادِرْ إِلَى دَوَاءِ ذَلِكَ وَلْيَتَدَارَكْهُ بِمَحَابِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَرْضَاتِهِ مِنَ التَّوْبَةِ والإنابة والاستغفار والادكار وَعَدَمِ الْإِصْرَارِ, فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَرْشَدَ إِلَى ذَلِكَ وَأَثْنَى عَلَى مَنِ اتَّصَفَ بِهِ, قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ، أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}

1 لم يخرجه البخاري بطوله من حديث أنس بن مالك وإنما إلى قوله: "في أرض فلاة".
وحديث أنس أخرجه مسلم "4/ 2104/ 2747" في التوبة، باب الحض على التوبة. وقد أخرجه البخاري بطوله من حديث الحارث بن سويد في الدعوات، باب التوبة "11/ 102".(1)

1455-"اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَنَوَاهِيهِ. وَقَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ الْمُوَالَاةِ وَالْمُعَادَاةِ فِيهِ: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} [الممتحنة: 4] الآيات, وَقَالَ تَعَالَى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ} [الجاثية: 22] الْآيَةَ. وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [الْمَائِدَةِ: 51] الْآيَاتِ. وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 1/232

وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [التَّوْبَةِ: 23-24] الْآيَتَيْنِ. وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} [الْمُمْتَحَنَةِ: 1] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. وَقَالَ تَعَالَى فِي اشْتِرَاطِ اتِّبَاعِ رَسُولِهِ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} [آلِ عِمْرَانَ: 31] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا, وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ, وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ" أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ1. وَفِيهِمَا عَنْهُ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" 2. وَفِي كِتَابِ الْحُجَّةِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ

---

1 البخاري "1/ 72" في الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر، وفي الأدب، باب الحب في الله "1/ 463", ومسلم "1/ 66/ ح68" في الإيمان، باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان.
2 البخاري "1/ 58" في الإيمان، باب حب الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الإيمان.
ومسلم "1/ 17" في الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أكثر من الأهل.". (1)

1456-"الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ"1 وَذَلِكَ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هُوَ الْخَبَرُ عَنِ اللَّهِ وَالْأَمْرُ بِمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ والنهي عما يكره وَيَأْبَاهُ, فَإِذَا امْتَثَلَ الْعَبْدُ مَا أمره الله بِهِ وَاجْتَنَبَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مُخَالِفًا لِهَوَاهُ كَانَ مُؤْمِنًا حَقًّا, فَكَيْفَ إِذَا كَانَ لَا يَهْوَى سِوَى ذَلِكَ. وَفِي الحديث: "أوثق عرا الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ, وَالْبُغْضُ فِيهِ" 2. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ, وَوَالَى فِي اللَّهِ وَعَادَى فِي اللَّهِ, فَإِنَّمَا تُنَالُ وِلَايَةُ اللَّهِ بِذَلِكَ, وَقَدْ أَصْبَحَ غَالِبُ مُؤَاخَاةِ النَّاسِ الْيَوْمَ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا, وَذَلِكَ لَا يُجْدِي عَلَى أَهْلِهِ شَيْئًا3. وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ: ادَّعَى قَوْمٌ مَحَبَّةَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فَابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/425

فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُـوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُـورٌ رَحِيمٌ، قُـلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} 4. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَـهُ اللَّهُ تَعَـالَى: حَـدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَـالَ: حَـدَّثَنَا فُلَيْحٌ قَالَ: حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَطَـاءِ بْنِ يَسَـارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ, أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ قَـالَ: "كُـلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: "مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ, وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى" 5. قَالَ: حَـدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَادَةَ أَخْبَرَنَا يَزِيـدُ حَـدَّثَنَا سُـلَيْمٌ -وَأَثْنَى عَلَيْـهِ- حَـدَّثَنَا سَـعِيدُ بْنُ مِينَـاءَ حَدَّثَنَا -أَوْ سَمِعْتُ- جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا يَقُـولُ: جَـاءَتْ مَلَائِكَـــــــــــــــــــــــــــــــــــــةٌ إِلَى

---

1 تقـــــــدم قبـــــــل قليـــــــل, وأن ســـــــنده ضـــــــعيف.
2 رواه أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب "4/ 286" وفيه ليث بن أبي ســـــــــــليم وهـــــــــــو ضـــــــــــعيف.
ورواه الطبراني في المعجم الصغير من حديث عبد الله بن مسعود " 1/ـ 223-224" وفيـه عقيـل الجعـدي قـال البخـاري: منكـر الحـديث "المجمع 1/ 95" وعنه الخرائطي في مكارم الأخلاق "تخريج الأحياء 1/ 159" بسند ضعيف, والحديث له شواهد أخرى, يرتقي إلى درجة الاحتجــاج.
3 انظـــــــــر جــــــــــامع العلــــــــــوم والحكم "ص32".
4 انظر ابن كثير "1/ 367" وهي رواية مرسلة, وقد روي غيرها عن ابن عبـــاس.
5 البخاري "13/ـ 249" في الاعتصام بالكتاب والسنة، بـاب الاقتـداء بسنة رسول الله, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وقد خرجه الحاكم "1/ 55" وقال: على شرط الشيخين ولم يخرجاه, ووافقه الذهبي. وقد خرجـه البخــــــــــاري كمــــــــــا تــــــــــرى.". (1)

1457-"النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُـوَ نَـائِمٌ فَقَـالَ بَعْضُـهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ, وَقَـالَ بَعْضُـهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَـةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَـانُ, فَقَـالُوا: إِنَّ لِصَـاحِبِكُمْ هَـذَا مَثَلًا فَاضْـرِبُوا لَـهُ مَثَلًا فَقَـالَ بَعْضُـهُمْ: إِنَّهُ نَـائِمٌ, وَقَـالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ. فَقَالُوا: إِنَّ مَثَلَهُ كَمَثَـلِ رَجُـلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا, فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ, وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَـةِ, فَقَـالُوا: أَوِّلُوهَـا لَـهُ يَفْقَهْهَـا, فَقَـالَ بَعْضُـهُمْ: إِنَّهُ نَـائِمٌ وَقَـالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ وَالـدَّاعِي مُحَمَّدٌ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ, فَمَنْ أَطَـاعَ مُحَمَّدًا -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/426

وَسَلَّمَ- فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ, وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَرْقٌ بَيْنَ النَّاس1.
وَمِنْ هُنَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَا تَتِمُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا بِشَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَإِذَا عُلِمَ أَنَّهُ لَا تَتِمُّ مَحَبَّةُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَّا بِمَحَبَّةِ مَا يُحِبُّهُ وَكَرَاهَةِ مَا يَكْرَهُهُ, فَلَا طَرِيقَ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا يُحِبُّهُ تَعَالَى وَيَرْضَاهُ وَمَا يَكْرَهُهُ وَيَأْبَاهُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ, فَصَارَتْ مَحَبَّتُهُ مُسْتَلْزِمَةً لِمَحَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَتَصْدِيقِهِ وَمُتَابَعَتِهِ؛ وَلِهَذَا قَرَنَ مَحَبَّتَهُ بِمَحَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ, كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التَّوْبَةِ: 24] وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.
ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الدَّالَّةَ عَلَى أَنَّ الشَّهَادَتَيْنِ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ لَا تَنَاقُضَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَحَادِيثِ الْوَعِيدِ الَّتِي فِيهَا: مَنْ فَعَلَ ذَنْبَ كَذَا فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ, أَوْ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فَعَلَ كَذَا؛ لِإِمْكَانِ الْجَمْعِ بَيْنَ النُّصُوصِ بِأَنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَبِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ أَيْضًا مُتَفَاوِتُونَ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فِي السَّبْقِ وَارْتِفَاعِ الْمَنَازِلِ, فَيَكُونُ فَاعِلُ هَذَا الذَّنْبِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الَّتِي أعدت لمن لم يرتكبه, أو لا يدخلها في الوقت الذي يَدْخُلُ فِيهِ مَنْ لَمْ

---

1 البخاري "13/ 249، 250" في الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.". (1)

1458-"مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ وَيُبْغِضُ مَا يَكْرَهُهُ وَيَأْبَاهُ, وَإِنَّمَا تَتَلَقَّى مَعْرِفَةُ مَحَابِّ اللَّهِ وَمَعَاصِيهِ مِنْ طَرِيقِ الشَّرْعِ, وَإِنَّمَا تَحْصُلُ بِمُتَابَعَةِ الشَّارِعِ؛ وَلِذَا قَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ادَّعَى قَوْمٌ مُحِبَّةَ اللَّهِ فَابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آلِ عِمْرَانَ: 31] فَمَنِ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ وَلَمْ يَكُ مُتَّبِعًا رَسُولَهُ فَهُوَ كَاذِبٌ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ أَوْ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ فَلَا تُصَدِّقُوهُ حَتَّى تَعْلَمُوا مُتَابَعَتَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ1. وَكَذَلِكَ الرَّجَاءُ وَحْدَهُ إِذَا اسْتَرْسَلَ فِيهِ الْعَبْدُ تَجَرَّأَ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ وَأَمِنَ مَكْرَ اللَّهِ, وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} [الْأَعْرَافِ: 99] . وَكَذَلِكَ الْخَوْفُ وَحْدَهُ إِذَا اسْتَرْسَلَ فِيهِ الْعَبْدُ سَاءَ ظَنُّهُ بِرَبِّهِ وَقَنَطَ

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/427

مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَئِسَ مِنْ رَوْحِهِ, وَقَدْ قَـالَ تَعَـالَى: {إِنَّهُ لا يَيْـأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يُوسُفَ: 87] وَقَالَ: {وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّـالُّونَ} [الْحِجْـرِ: 56] . فَـالْأَمْنُ مِنْ مَكْـرِ اللَّهِ خُسْـرَانٌ وَالْيَـأْسُ مِنْ رَوْحِـهِ كُفْـرَانٌ وَالْقُنُـوطُ مِنْ رَحْمَـةِ اللَّهِ ضَـلَالٌ وَطُغْيَـانٌ وَعِبَـادَةُ اللَّهِ -عَـزَّ وَجَـلَّ- بِـالْحُبِّ وَالْخَـوْفِ وَالرَّجَـاءِ وتوحيـد وَإِيمَـانٌ. فَالْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَـهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَـهُ} [الإسرء: 57] وَقَـالَ تَعَـالَى: {أَمَّنْ هُـوَ قَـانِتٌ آنَـاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ} [الزُّمَـرِ: 9] وَبَيَّنَ الرَّغْبَةَ وَالرَّهْبَةَ كَمَـا قَـالَ تَعَـالَى في آل زكريـا عَلَيْهِمُ السَّـلَامُ: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الْأَنْبِيَاءِ: 9] فَتَارَةً يَمُـدُّهُ الرَّجَـاءُ وَالرَّغْبَـةُ فَيَكَـادُ أَنْ يَطِـيرَ شَـوْقًا إِلَى اللَّهِ, وَطَوْرًا يَقْبِضُهُ الْخَوْفُ وَالرَّهْبَـةُ فَيَكَـادُ أَنْ يَـذُوبَ مِنْ خَشْـيَةِ اللَّهِ تَعَـالَى, فَهُـوَ دَائِبٌ فِي طَلَبِ مَرْضَـاةِ رَبِّهِ مُقْبِـلٌ عَلَيْـهِ, خَـائِفٌ مِنْ عُقُوبَاتِهِ مُلْتَجِئٌ مِنْهُ إِلَيْهِ, عَائِذٌ بِهِ مِنْهُ رَاغِبٌ فِيمَا لَدَيْهِ, وَكَذَلِكَ هُوَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وجل, لا نافي ولا مُشَـبِّهٌ, وَفِي أَفْعَـالِ الْعِبَـادِ لَا جَبْـرِيٌّ وَلَا قَدَرِيٌّ, وَفِي أَصْحَابِ رَسُـولِ اللَّهِ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- وَأَهْـلِ بَيْتِهِ لَيْسَ بِذِي النَّصْبِ وَلَا التَّشَيُّعِ, وَفِي الْوَعْـدِ الوعيـد لَيْسَ بِخَـارِجِيٍّ وَلَا مُرْجِئٍ. فَدِينُ اللَّهِ بَيْنَ الْغُلُـوِّ وَالْجَفَـاءِ وَالتَّفْرِيـطِ وَالْإِفْـرَاطِ, وَخَيْـرُ الْأُمُـــــورِ

1 انظـــــر ســـــير أعلام النبلاء "10/ـــــ 23"."ــــــ (1)

1459-"عُكَيْمٍ مَرْفُوعًـــا: "مَنْ عَلَّقَ شَـــيْئًا وُكِّلَ إِلَيْـــهِ" وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ1. وَعَنْ زَيْنَبَ امْـرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ- قَالَتْ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا جَاءَ مِنْ حَاجَةٍ فَانْتَهَى إِلَى الْبَابِ تَنَحْنَحَ وَبَـزَقَ كَرَاهِيَـةَ أَنْ يَهْجُمَ مِنَّا عَلَى أَمْـرٍ **يَكْرَهُـهُ**, قَـالَتْ: وَإِنَّهُ جَـاءَ ذَاتَ يَـوْمٍ فَتَنَحْنَحَ وَعِنْـدِي عَجُـوزٌ تَـرْقِينِي مِنَ الْحُمْـرَةِ, فَأَدْخَلْتُهَـا تَحْتَ السَّـرِيرِ, قَالَتْ: فَدَخَلَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِي فَرَأَى فِي عُنُقِي خَيْطًا فَقَالَ: مَا هَـذَا الْخَيْطُ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: خَيْطٌ رُقِيَ لِي فِيهِ, فَأَخَـذَهُ فَقَطَعَـهُ ثُمَّ قَـالَ: إِنَّ آلَ عَبْدِ اللَّهِ لَأَغْنِيَاءُ عَنِ الشِّرْكِ, سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ" قَالَتْ: قُلْتُ لَـهُ: لِمَ تَقُولُ هَـذَا وَقَـدْ كَـانَتْ عَيْنِي تَقْـذِفُ فَكُنْتُ أَخْتَلِـفُ إِلَى فُلَانٍ الْيَهُـودِيِّ يَرْقِيهَا, فَكَانَ إِذَا رَقَاهَا سَكَنَتْ؟! فَقَالَ: إِنَّمَا ذَاكَ مِنَ الشَّـيْطَانِ, كَـانَ يَنْخَسُهَا بِيَدِهِ فَإِذَا رَقَاهَا كَفَّ عَنْهَا, إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكِ أَنْ تَقُولِي كَمَا قَـالَ النَّبِيُّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: "أَذْهِبِ الْبَـاسَ رَبَّ النَّاسِ, اشْـفِ أَنْتَ الشَّافِي, لَا شِـفَاءَ إِلَّا شِـفَاؤُكَ, شِـفَاءً لَا يُغَـادِرُ سَـقَمًا" رَوَاهُ أَحْمَـدُ2.

(1 معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/438

وَرَوَى جُمْلَةَ الدَّلَالَةِ مِنْهُ عَلَى الْبَابِ أَبُو دَاوُدَ3, أعني الجملة مرفوعة إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ: الرُّقَى هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْعَزَائِمُ وَخَصَّ مِنْهُ الدَّلِيلُ مَا خَلَا مِنَ الشِّرْكِ, فَقَدْ رَخَّصَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحُمَّةِ, وَالتَّمَائِمُ: شَيْءٌ يُلْقُونَهُ عَلَى الْأَوْلَادِ عَنِ الْعَيْنِ, وَالتِّوَلَةُ: شَيْءٌ يَصْنَعُونَهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُحَبِّبُ الْمَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا وَالرَّجُلَ إلى امرأته ا. هـ.4. وَقَوْلُهُ فِي الرُّقَى: وَخَصَّ مِنْهَا الدَّلِيلُ مَا خَلَا عَنِ الشِّرْكِ ... إِلَخْ يُشِيرُ إِلَى مَا سَنَذْكُرُهُ بِقَوْلِنَا:

---

1 أحمد "4/ 310" والترمذي "4/ 403/ ح2073" في الطب، باب ما جاء في كراهية التعليق. وعبد الله بن عكيم أدرك النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولم يره "التهذيب "5/ـ 283" وقال الترمذي: وحديث عبد الله بن عكيم إنما نعرفه من حديث محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.
"ومحمد سيئ الحفظ جدا".
وقال: وفي الباب عن عقبة بن عامر.
قلت: قد تقدم, فالحديث صحيح لشواهده.
2، 3 أحمد "1/ـ 381" ورواه أبو داود "4/ـ 9/ ح3882" في الطب، باب في تعليق التمائم, وإسناده حسن.
4 فتح المجيد شرح كتاب التوحيد "ص133"."ـ (1)

1460-"[التَّمَائِمُ وَالْحُجُبُ] :
وَفِي التَّمَائِمِ الْمُعَلَّقَاتِ ... إِنْ تَكُ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتِ
فَالِاخْتِلَافُ وَاقِعٌ بَيْنَ السَّلَفْ .. فَبَعْضُهُمْ أَجَازَهَا وَالْبَعْضُ كَفْ
"وَفِي التَّمَائِمِ الْمُعَلَّقَاتِ" أَيِ: الَّتِي تُعَلَّقُ عَلَى الصِّبْيَانِ وَالدَّوَابِّ وَنَحْوِهَا "إِنْ تَكُ" هِيَ أَيِ: التَّمَائِمُ "آيَاتٍ" قُرْآنِيَّةٍ "مُبَيِّنَاتِ" وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ مِنَ السُّنَنِ الصَّحِيحَةِ الْوَاضِحَاتِ "فَالِاخْتِلَافُ" فِي جَوَازِهَا "وَاقِعٌ بَيْنَ السَّلَفِ" مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ "فَبَعْضُهُمْ" أَيْ: بَعْضُ السَّلَفِ "أَجَازَهَا" يُرْوَى ذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وَأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ السَّلَفِ1 "وَالْبَعْضُ" مِنْهُمْ "كَفَّ" أَيْ: مَنَعَ ذَلِكَ وَكَرِهَهُ وَلَمْ يَرَهُ جَائِزًا, مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُكَيْمٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَعَقَبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَصْحَابُهُ كَالْأَسْوَدِ وَعَلْقَمَةَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ كَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَغَيْرُهُمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى2. وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْعَ ذَلِكَ أَسَدُّ لِذَرِيعَةِ الِاعْتِقَادِ الْمَحْظُورِ, لَا سِيَّمَا فِي زَمَانِنَا هَذَا فَإِنَّهُ إِذَا كَرِهَهُ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي تِلْكَ الْعُصُورِ الشَّرِيفَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَالْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَكْبَرُ مِنَ الْجِبَالِ, فَلَأَنْ **يُكْرَهَ**

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/500

فِي وَقْتِنَا هَذَا -وَقْتِ الْفِتَنِ وَالْمِحَنِ- أَوْلَى وَأَجْدَرُ بِذَلِكَ, كَيْفَ وَهُمْ قَدْ تَوَصَّلُوا بِهَذِهِ الرُّخَصِ إِلَى مَحْضِ الْمُحَرَّمَاتِ وَجَعَلُوهَا حِيلَةً وَوَسِيلَةً إِلَيْهَا, فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَكْتُبُونَ فِي التَّعَاوِيذِ آيَةً أَوْ سُورَةً أَوْ بَسْمَلَةً أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ثُمَّ يَضَعُونَ تَحْتَهَا مِنَ الطَّلَاسِمِ الشَّيْطَانِيَّةِ مَا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنِ اطَّلَعَ عَلَى كُتُبِهِمْ, وَمِنْهَا أَنَّهُمْ يَصْرِفُونَ قُلُوبَ الْعَامَّةِ عَنِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَى أَنْ تَتَعَلَّقَ قُلُوبُهُمْ بِمَا كَتَبُوهُ, بَلْ أَكْثَرُهُمْ يُرْجِفُونَ بِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ قَدْ أَصَابَهُمْ شَيْءٌ, فَيَأْتِي أَحَدُهُمْ إِلَى مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْتَالَ عَلَى أَخْذِ مَالِهِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ قَدْ أُولِعَ بِهِ, فَيَقُولُ لَهُ: إِنَّهُ سَيُصِيبُكَ فِي أَهْلِكَ أَوْ فِي مَالِكَ أَوْ فِي نَفْسِكَ كَذَا وَكَذَا, أَوْ يَقُولُ لَهُ: إِنَّ مَعَكَ قَرِينًا مِنَ الْجِنِّ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ, وَيَصِفُ لَهُ أَشْيَاءَ وَمُقَدِّمَاتٍ مِنَ الْوَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِيَّةِ مُوهِمًا أَنَّهُ صَادِقُ الْفِرَاسَةِ فِيهِ, شَدِيدُ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِ, حَرِيصٌ عَلَى جَلْبِ النَّفْعِ إِلَيْهِ, فَإِذَا

---

1 انظر فتح المجيد "ص132".

2 انظر فتح المجيد "ص132"." (1)

1461- "الْأَمْرُ -وَاللَّهِ- كَمَا أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ, فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

كَمْ حَذَّرَ الْمُخْتَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنْ ... فَاعِلَهُ كَمَا رَوَى أَهْلُ السُّنَنْ

بَلْ قَدْ نَهَى عَنِ ارْتِفَاعِ الْقَبْرِ ... وَأَنْ يُزَادَ فِيهِ فَوْقَ الشِّبْرِ

وَكُلُّ قَبْرٍ مُشْرِفٍ فَقَدْ أَمَرْ ... بِأَنْ يُسَوَّى هَكَذَا صَحَّ الْخَبَرْ

"كَمْ" خَبَرِيَّةٌ لِلتَّكْثِيرِ "حَذَّرَ الْمُخْتَارُ" نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "عَنْ ذَا" الْفِعْلِ مِنَ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ وَأَعْيَادًا وَالْبِنَاءِ عَلَيْهَا وَإِيقَادِ السُّرُجِ عَلَيْهَا, كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا: مَارِيَةَ فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ, فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ -أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ- بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا, وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ, أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ" 1. وَفِيهِ عَنْهَا وَهِيَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- قَالَ: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ, فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: "لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى, اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ, يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا" 2. وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى, اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ" 3 وَعَنْ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تُصَلُّوا

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/510

إِلَى الْقُبُــــــورِ وَلَا تَجْلِسُـــــــوا عَلَيْهَــــــا" رَوَاهُ الْجَمَاعَـــــــةُ إِلَّا

1 البخــاري "1/ـ 523، ـ 524" في الصــلاة، بــاب هــل تنبش قبــور مشركي الجاهليـة ويتخـذ مكانهـا مسـاجد؟ وبـاب الصلاة في البيعـة وغيرهـــا.
ومسلم "1/ـ 375 ,ـ 376/ ح528" في المساجد، باب النهي عن بنـاء المســــــــــــــــــــــــــاجد على القبــــــــــــــــــــــــــــور.
2 البخاري "3/ـ 200" في الجنائز، باب ما **يكره** من اتخاذ المسـاجد على القبور, وباب ما جاء في قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وفي المغــازي، بــاب مــرض النــبي -صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ- ووفاتــه.
ومســــلم "1/ــ 376/ ح529" في المســاجد، بــاب النهي عن بنــاء المســــــاجد على القبــــــور واتخـــــاذ الصــــــور فيهـــــا.
3 البخاري "1/ـ 532" في الصلاة، بـاب الصـلاة في البيعـة, وغـيره.
ومســلم "1/ــ 376/ ح530" في المســاجد، بــاب النهي عن بنــاء المســــــاجد على القبـــــور واتخـــــاذ الصــــــور فيهـــــا.". (1)

1462-"تُثِــيرُ الْعَــدَاوَةَ بَيْنَ الْأَخَــوَيْنِ, وَتُسَــعِّرُ الْحَــرْبَ بَيْنَ الْمُتَسَالِمَيْنَ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ مَشَاهِدٌ لَا يُنْكَرُ. وَقَدْ جَـاءَ الْوَعِيـدُ لِلْقَتَّاتِ فِي الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ كَثِيرًا جِدًّا1, وَمَعَ هَذَا فَالْخِدَاعُ لِلْكُفَّارِ لِلْفَتْكِ بِهِمْ وَإِظْهَارِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ وَكَسْرِ شَوْكَتِهِمْ وَتَفْرِيــقِ كَلِمَتِهِمْ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَــادِ وَأَنْفَعِــهِ وَأَشَــدِّهِ نِكَايَــةً فِيهِمْ, كَمَــا فَعَلَــهُ نُعَيْمُ بْنُ مَسْـعُودٍ الْغَطَفَانِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي تَفْرِيقِ كَلِمَةِ الْأَحْزَابِ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَبَيْنَ يَهُـودِ بَنِي قُرَيْظَـةَ وَنَقَضَ اللَّهُ بِـــــذَلِكَ مَـــــا أَبْرَمُـــــوهُ, وَلِلَّهِ الْحَمْـــــدُ وَالْمِنَّةُ2.
[حُرْمَـــــــــةُ حَـــــــــلِّ السِّـــــــــحْرِ بِالسِّـــــــــحْرِ] :
وَحَلُّهُ بِــــالْوَحْيِ نَصًّـــــا يُشْــــرَعُ ... أَمَّا بِسِــــحْرٍ مِثْلِــــهِ فَيُمْنَـــــعُ
"وَحَلُّهُ" يَعْنِي: حَـلَّ السِّـحْرِ عَنِ الْمَسْـحُورِ "بِــ" الـرُّقَى وَالتَّعَاوِيـذِ وَالْأَدْعِيَةِ مِنْ "الْوَحْيِ" الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ "نَصًّا" أَيْ: بِالنَّصِّ "يُشْرَعُ" كَمَـا رَقَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ, وَكَمَـا يَشْـمَلُ ذَلِكَ أَحَادِيثَ الرُّقَى الْمُتَقَدِّمَةَ فِي بَابِهَا الَّتِي أَمَرَ بِهَا الشَّارِعُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَدَبَ إِلَيْهَا, وَمِنْ أَعْظَمِهَا فَاتِحَةُ الْكِتَابِ3 وَآيَةُ الْكُرْسِـيِّ4 وَالْمُعَوِّذَتَانِ5 وَآخِرُ سُورَةِ الْحَشْـرِ6, فَـإِنْ ضُـمَّ إِلَى ذَلِـكَ الْآيَـاتُ الَّتِي فِيهَــــــــــــــــــــــــــــــــــــا التَّعَــــــــــــــــــــــــــــــــــــوُّذُ

1 القتـات: هـو الـذي ينم الكلام بين النـاس, وقـال صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَــــــــــــلَّمَ: "لا يــــــــــــدخل الجنــــــــــــة قتــــــــــــات".

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/528

رواه البخاري "10/ 742" في الأدب، باب ما يكره من النميمة. ومسلم "1/ 101/ ح105" في الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة.
2 انظر سيرة ابن هشام "3/ 183-185" ودلائل النبوة للبيهقي "3/ 445-447".
3 تقدمت في الرقى.
4 كحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مع الشيطان عندما وكله رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على مال الصدقة. أخرجه البخاري تعليقا "4/ 486" في الوكالة، باب إذا وكل رجلا منزل الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز, والحديث صحيح وعليه كلام طويل انظره في الفتح.
5 تقدم ذكرها.
6 عن معقل بن يسار عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم, وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر, وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي ... ". ورواه الترمذي "5/ 182/ ح2922 في فضائل القرآن، باب 22, وأحمد "5/ 26" وإسناده ضعيف.". (1)

1463-"وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا, وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ, وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ" 1. وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"2 وَفِي رِوَايَةٍ: "مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ" 3. وَفِي حَدِيثِ أَبِي رَزِينٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: "أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ, وَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِمَّا سِوَاهُمَا, وَأَنْ تَحْتَرِقَ فِي النَّارِ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا, وَأَنْ تُحِبَّ غَيْرَ ذِي نَسَبٍ لَا تُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ. فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ فَقَدْ دَخَلَ حُبُّ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِكَ كَمَا دَخَلَ حُبُّ الْمَاءِ لِلظَّمْآنِ فِي الْيَوْمِ الْقَائِظِ" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ لِي بِأَنْ أَعْلَمَ أَنِّي مُؤْمِنٌ؟ قَالَ: "مَا مِنْ أُمَّتِي -أَوْ قَالَ هَذِهِ الْأُمَّةِ- عَبْدٌ يَعْمَلُ حَسَنَةً فَيَعْلَمُ أَنَّهَا حَسَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ مُجَازِيهِ بِهَا خَيْرًا, وَلَا يَعْمَلُ سَيِّئَةً فَيَعْلَمُ أَنَّهَا سَيِّئَةٌ وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهَا إِلَّا اللَّهُ, إِلَّا وَهُوَ مُؤْمِنٌ" 4. وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَاتُهُ, وَسَاءَتْهُ سَيِّئَاتُهُ

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/565

فَهُوَ مُؤْمِنٌ" 5.
وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صَرِيحُ الْإِيمَانِ إِذَا أَسَأْتَ أَوْ ظَلَمْتَ عَبْدَكَ أَوْ أَمَتَكَ أَوْ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ صُمْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ, وَإِذَا أَحْسَنْتَ اسْتَبْشَرْتَ" 6.

---

1 رواه البخاري "1/ 60" في الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ومسلم "1/ 66/ ح43" فيه، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، من حديث أنس رضي الله عنه.
2 رواه البخاري "1/ 58" في الإيمان، باب حب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الإيمان، ومسلم "1/ 67/ ح44" فيه، باب وجوب محبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, من حديث أنس رضي الله عنه.
3 رواه النسائي "8/ 114 و115" في الإيمان، باب علامة الإيمان.
4 رواه أحمد "4/ 11" وفي سنده سليمان بن موسى وحديثه مقارب للحسن, وألفاظ الحديث لها شواهد في الصحيح.
5 رواه أحمد في المسند رقم "114 و177 نسخة أحمد شاكر" والترمذي "4/ 465/ ح2165" في الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة, وسنده صحيح من حديث عمر رضي الله عنه. وله شاهد من حديث أبي موسى وأبي أمامة عند الحاكم "1/ 13 و14" بأسانيد صحيحة.
6 لم أجده بهذا اللفظ.". (1)

1464-"وَفِيهِ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ, وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ" قَالَ: فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا, إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا فَقَالَتْ: إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ" وَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ **يَكْرَهُ** الْمَوْتَ فَقَالَتْ: قد قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ الْبَصَرُ وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ فَعِنْدَ ذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ, وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ1.وَفِيهِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ2 وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ3 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَرْفُوعُ مِنْهُ دُونَ شَرْحِهِ.

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/650

وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَـالَ: قَـالُوا: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ هَـلْ نَرَى رَبَّنَا يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ؟ قَـالَ: "هَـلْ تُضَـارُّونَ فِي رُؤْيَـةِ الشَّـمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ"؟ قَالُوا: لَا قَالَ: "فَهَلْ تُضَـارُّونَ فِي رُؤْيَـةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَـحَابَةٍ"؟ قَـالُوا: لَا قَـالَ: "فَوَالَّذِي نَفْسِـي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَـةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَـا تُضَـارُّونَ فِي رُؤْيَـةِ أَحَـدِهِمَا - قَـالَ- فَيَلْقَى الْعَبْـدَ فَيَقُـولُ: أَيْ فُـلْ أَلَمْ أُكْرِمْـكَ وَأُسَـوِّدْكَ وَأُزَوِّجْـكَ وَأُسَـخِّرْ لَـكَ الْخَيْـلَ وَالْإِبِـلَ وَأَذَرْكَ تَـرْأَسُ وَتَرْبَـعُ؟ فَيَقُـولُ: بَلَى قَـالَ: فَيَقُـولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقيَّ؟ فيقـول: لا فَيَقُـولُ: فَـإِنِّي أَنْسَـاكَ كَمَـا نَسِيتَنِي ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْـكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِـلَ وَأَذَرْكَ تَـرْأَسُ وَتَرْبَـعُ؟ فَيَقُـولُ: بَلَى أَيْ رَبِّ فَيَقُـولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُـولُ: لَا, فَيَقُـولُ: فَـإِنِّي أَنْسَـاكَ كَمَـا نَسِيتَنِي ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: يَـا رَبِّ آمَنْتُ بِـكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَـدَّقْتُ وَيُثْنِي بِخَيْـرٍ مَـا اسـتطاع فيقـــــول: ههنـــــا إِذًا قَـــــالَ ثُمَّ يُقَـــــالُ لَـــــهُ:

1 رواه مسـلم "4/ـ 2066/ ح2685" في الـذكر والـدعاء، بـاب من أحب لقـــــاء اللـــــه أحب اللـــــه لقـــــاءه.
2 البخاري "11/ 357" في الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقـــــــــــــــــــــــــــــــــــاءه.
ومسلم "4/ 2065/ ح2683" في الذكر والدعاء، باب من أحب لقاء اللـــــــه أحب اللـــــــه لقـــــــــاءه.
3 البخاري "11/ 357" في الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقـاءه, ومسـلم "4/ـ 2067/ ح2686" في الـذكر والـدعاء والتوبـة والاســتغفار، بـــاب من أحب لقـــاء اللـــه أحب اللـــه لقـــاءه.". (1)

1465-"وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَـى أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِـدِ بْنُ سُـلَيْمٍ قَـالَ: قَـدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ. قَالَ: يَا بُنَيَّ أَتَقْرَأُ الْقُـرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَـالَ فَـاقْرَأِ الزُّخْرُفَ. قَالَ: فَقَـرَأْتُ {حم وَالْكِتَـابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَـاهُ قُرْآنًـا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ} [الزُّخْرُفِ: 1-4] قَالَ أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَـالَ: فَإِنَّهُ كِتَـابٌ كَتَبَـهُ اللَّهُ قَبْـلَ أَنْ يَخْلُـقَ السَّـمَاءَ وَقَبْـلَ أَنْ يَخْلُـقَ الْأَرْضَ فِيـهِ: إِنَّ فِرْعَـوْنَ مِنْ أَهْـلِ النَّارِ, وَفِيـهِ تَبَّتْ يَـدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. قَـالَ عَطَـاءٌ: فَلَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّـامِتِ صَـاحِبَ رَسُـولِ اللَّهِ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَأَلْتُهُ: مَا كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَـوْتِ؟ قَـالَ: دَعَـانِي

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/750

فَقَـالَ: يَـا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ, وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ تَعَـالَى حَتَّى تُـؤْمِنَ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ, فَإِنْ مُتَّ عَلَى غَيْـرِ هَـذَا دَخَلْتَ النَّارَ. إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَـقَ اللَّهُ تَعَـالَى الْقَلَمَ فَقَـالَ: اكْتُبْ, قَـالَ: مَـا أَكْتُبُ؟ قَـالَ: اكْتُبِ الْقَـدَرَ مَـا كَـانَ وَمَـا هُـوَ كَـائِنٌ إِلَى الْأَبَـدِ". هَـذَا حَـدِيثٌ غَـرِيبٌ1. وَقَالَ الْبُخَـارِيُّ رَحِمَـهُ اللَّهُ تَعَـالَى: قَـالَ أَصْبَغُ أَخْبَـرَنِي ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَـلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَـالَ: قُلْتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُـلٌ شَـابٌّ وَأَخَـافُ عَلَى نَفْسِيَ الْعَنَتَ وَلَا أَجِدُ مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ النِّسَاءَ فَسَـكَتَ عَنِّي, ثُمَّ قُلْتُ مِثْـلَ ذَلِـكَ, فَسَـكَتَ عَنِّي, ثُمَّ قُلْتُ مِثْـلَ ذَلِـكَ فَسَـكَتَ عَنِّي, ثُمَّ قُلْتُ مِثْـلَ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَـفَّ الْقَلَمُ بِمَـا أَنْتَ لَاقٍ فَاخْتَصِـرْ عَلَى ذَلِـكَ أَوْ ذَرْ" 2, وَغَيْـرُ ذَلِـكَ مِنَ الْأَحَـادِيثِ. "فَصْلٌ": التَّقْدِيرُ "الثَّانِي" مِنْ تَقَادِيْرِ الْكِتَابَةِ: كِتَابَةُ الْمِيثَاقِ يَوْمَ أَلَسْتُ بِـــــرَبِّكُمْ

---

1 الترمـذي "4/ـ 424/ ح3319" في التفسـير، بـاب من سـورة ن.

2 البخاري "تعليقا "9/ـ 117" في النكاح، بـاب مـا يكره من التبتـل والخصـــــــــاء.

وقـد وصـله الجـوزقي في الجمـع بين الصـحيحين والإسـماعيلي والفريـابي في القـدر انظـر تغليـق التعليـق "4/ـ 396"."ـ (1)

1466-"وَرَوَى فِي كَفَّارَتِهَا حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْـرِو بْنِ الْعَـاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَّفَهُ "مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ" قَالُوا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ لَا خَيْـرَ إِلَّا خَيْـرُكَ, وَلَا طَيْـرَ إِلَّا طَيْـــــــــرُكَ, وَلَا إِلَـــــــــهَ غَيْـــــــــرُكَ" 1. وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيـرٍ أَخْبَرَنَـا سُـفْيَانُ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ عِيسَى بْنِ عَاصِمٍ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْـدِ اللَّهِ بْنِ مَسْـعُودٍ عَنْ رَسُـولِ اللَّهِ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- قَـالَ: "الطِّيَرَةُ شِرْكٌ" ثَلَاثًا "وَمَا مِنَّا إِلَّا, وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ"2 وَقَوْلُـهُ: "وَمَا مِنَّا إِلَّا" الْخَ هُوَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ مَسْعُودٍ كَمَا فَصَلَّهُ التِّرْمِـذِيُّ رَحِمَـهُ اللَّهُ فِي رِوَايَتِهِ عَنِ الْمَرْفُوعِ حَيْثُ قَـالَ: سَـمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْـمَاعِيلَ يَقُولُ: كَانَ سُـلَيْمَانُ بْنُ حَـرْبٍ يَقُـولُ فِي هَـذَا الْحَـدِيثِ: "وَمَـا مِنَّا إِلَّا, وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ" كُلُّ هَذَا عِنْدِي قَوْلُ عَبْـدِ اللَّهِ بْنِ مَسْـعُودٍ3. وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَأَبُـو بَكْـرِ بْنُ أَبِي شَـيْبَةَ قَالَا: حَـدَّثَنَا وَكِيـعٌ عَنْ سُـفْيَانَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَـابِتٍ عَنْ عُـرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ "قَالَ أَحْمَدُ: الْقُرَشِيُّ" قَالَ: ذُكِـرَتِ الطِّيَـرَةُ عِنْـدَ رَسُـولِ اللَّهِ -

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 3/930

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: " أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا. فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ, وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ" 4. وَأَمَّا الْغُولُ فَهِيَ, وَاحِدُ الْغِيلَانِ وَهِيَ مِنْ شَرِّ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَسَحَرَتِهِمْ5

---

1 أحمد "2/ 220" وابن السني "ح293" من طريق ابن لهيعة وعند ابن السني من رواية ابن وهب عنه فسنده حسن.
2 أبو داود "4/ 17/ ح3910" في الطب، باب في الطيرة. والترمذي "4/ 160-161/ ح1614" في السير، باب ما جاء في الطيرة. وابن ماجه "2/ 1170/ ح3538" في الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة. وأحمد "1/ 389 و438 و440" والبخاري في الأدب المفرد "2/ 367/ ح909 -فضل الله الصمد" والطحاوي وابن حبان "7/ 642 -إحسان" والحاكم في المستدرك "1/ 17-18". والحديث قد تقدم.
3 الترمذي "4/ 161".
4 أبو داود "4/ 18-19/ ح3919" في الطب، باب في الطيرة، وعروة بن عامر لا صحبة له تصح. ورواية حبيب عنه منقطعة. فسنده ضعيف. وهو حديث صحيح يشهد له ما تقدم.
5 قال عمر رضي الله عنه: "إنه لا يتحول شيء عن خلقه الذي خلق له ولكن فيهم سحرة من سحرتكم". رواه عبد الرزاق في مصنفه "5/ 162" وسنده صحيح. وهذا هو القول الفصل في الغيلان وأنها سحرة الجن فكما أن في البشر سحرة كذلك في الجن من يتمتع بتلعبه في الإنس بسحره. نعوذ بالله منهم. وانظر فتح الباري "6/ 342". (1)

1467-"مَنْ يَنْظُرُ إِلَى رَبِّهِ, لِكَمَالِ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَرَى حَالَهُمْ وَيَسْمَعُ مَقَالَهُمْ, فَطَرَحُوا النُّفُوسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَقْبَلُوا بِكُلِّيَّتِهِمْ عَلَيْهِ وَالْتَجَئُوا مِنْهُ إِلَيْهِ وَعَاذُوا بِهِ مِنْهُ وَأَحَبُّوهُ مِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ فَامْتَلَأَتْ بِنُورِ مَعْرِفَتِهِ فَلَمْ تَتَّسِعْ لِغَيْرِهِ, فَبِهِ يُبْصِرُونَ وَبِهِ يَسْمَعُونَ وَبِهِ يَبْطِشُونَ وَبِهِ يَمْشُونَ, وَبِرُؤْيَتِهِمْ يُذْكَرُ اللَّهُ تَعَالَى وَبِذِكْرِهِ يُذْكَرُونَ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي, فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي, وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٌ مِنْهُمْ, وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 3/994

إِلَيْهِ ذِرَاعًا, وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا, وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً" 1.
وَقَالَ رَحِمَهُ الله تعالى: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رسول الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ, وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إلي مما افترضته عَلَيْهِ, وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا, وَإِنْ سَأَلَنِي لأعطينه ولئن عاذ بي لَأُعِيذَنَّهُ, وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نفس عبدي الْمُؤْمِنِ **يَكْرَهُ** الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ" 2.
ذَكَرُوا اللَّهَ تَعَالَى فَذَكَرَهُمْ, وَشَكَرُوهُ فَشَكَرَهُمْ, وَتَوَلَّوْهُ وَوَالَوْا فِيهِ فَتَوَلَّاهُمْ, وَعَادُوا أَعْدَاءَهُ لِأَجْلِهِ فَآذَنَ بالحرب من عادهم, وَأَحْسَنُوا عِبَادَةَ رَبِّهِمْ فَأَحْسَنَ جَزَاءَهُمْ وَأَجْزَلَهُ, عَبَدُوهُ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِمْ بِهِ فَجَازَاهُمْ بِفَضْلِهِ وَزَادَهُمْ {لِلَّذِينَ

---

1 البخاري "13/ 511-512" في التوحيد، باب ذكر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وروايته عن ربه، ومسلم "4/ـ 2061/ ح2675" في الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله تعالى.
2 البخاري "11/ 340-341" في الرقاق، باب التواضع. وقد تقدم.".
(1)

1468-"وَحَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "مَنِ انْتَسَبَ لِغَيْرِ أَبِيهِ فَلَنْ يَرِحَ بِرِيحِ الْجَنَّةِ, وَرِيحُهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا" 1.
وَحَدِيثَ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ" 2 وَفِي رِوَايَةٍ "نَمَّامٌ"3.
وَحَدِيثَ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ" فَقَالَ رَجُلٌ: إن كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا؟ قَالَ: "وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ" 4.
وَحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ وَلَا عَاقٌّ وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ" 5.

= وقاص ورجل آخر من أصحاب رسول الله. وإسناده على شرطيهما وأما حديث أبي بكرة وسعد بن أبي وقاص: فقد رواه

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 3/1001

البخاري "8/ 45" في المغازي، باب غزوة الطائف. ومسلم "1/ 80/ ح63" في الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم وابن خزيمة "ص356". وقد روى عن غيرهم.
وقد وهم المصنف رحمه الله حين جعل سعد بن مالك غير سعد بن أبي وقاص وهو هو. فهو سعد بن مالك أبي وقاص الزهري. وقد وقع في المطبوع "سعد بن أبي مالك" وهو خطأ. وكثيرا ما وقع مثله ولم ننبه عليه سابقا لعدم ضرورته.
1 ابن خزيمة في التوحيد "ص357"، وأحمد "2/ 171 و194" وابن ماجه "2/ 870/ ح2611" في الحدود، باب من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه. والخطيب في تاريخ بغداد "2/ 347" قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات "زوائد 2/ 79/ ح925" وهو كما قال.
2 ابن خزيمة في التوحيد "ص358"، والبخاري "10/ 472" في الأدب، باب ما يكره من النميمة، ومسلم "1/ 101/ ح105" في الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة.
3 ابن خزيمة في التوحيد "ص358"، ومسلم "1/ 101/ ح105" في الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة.
4 ابن خزيمة في التوحيد "ص358-359"، ومسلم "1/ 122/ ح 137" في الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجره بالنار.
ابن خزيمة في التوحيد ""ص363"، وأحمد "2/ 201 و203" والنسائي "8/ 318" في الأشربة، باب الرواية في المدمنين الخمر، والدارمي "2/ 112" والبخاري في التاريخ الصغير "124" وعبد الرزاق في المصنف "2/ 205" وابن حبان في صحيحه "5/ 163 - إحسان" والطبراني كما في المجمع "6/ 260"."(1)

1469-"أَنَّ نَسَبَ عَدْنَانَ إِلَى الذَّبِيحِ إِسْمَاعِيلَ الْحَلِيمِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَكَذَا لَا خِلَافَ فِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ يَنْتَمِي إِلَى سَامِ بْنِ نُوحٍ وَهُوَ أَبُو الْعَرَبِ قَاطِبَةً, وَكَذَا لَا خِلَافَ فِي أَنَّ نُوحًا يَنْتَمِي إِلَى شِيثَ بْنِ آدَمَ وَهُوَ وَصِيُّ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي كَمِّيَّةِ الْآبَاءِ بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ, وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وسَامِ بْنِ نُوحٍ, وَبَيْنَ نُوحٍ وَشِيثِ بْنِ آدَمَ. وَقَدْ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ -كَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الْإِمَامِ وَغَيْرِهِ- يَكْرَهُونَ تَعْدَادَ الْآبَاءِ مِنْ فَوْقِ عَدْنَانَ. وَيَقُولُونَ: هُمْ رَجْمٌ بِالْغَيْبِ, وَمَا يَدْرِي مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ, وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: {وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا} [الْفُرْقَانِ: 38] وَقَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ قَوْمٌ مِنَ السَّلَفِ -مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 3/1034

وعمرو بْنُ مَيْمُونَ الْأَوْدِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ- إِذَا تَلَوَا {وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ} [إِبْرَاهِيمَ: 9] قَالُوا: كَذَبَ النَّسَّابُونَ, وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ إِذَا بَلَغَ عَدْنَانَ يَقُولُ: كَذَبَ النَّسَّابُونَ. قَالَ السُّهَيْلِيُّ: وَقَدْ رَأَى جَمَاعَةٌ جَوَازُ ذَلِكَ, مِنْهُمُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْبُخَارِيُّ وَالزَّبِيرُ بْنُ بَكَّارٍ وَالطَّبَرِيُّ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ, قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَالَّذِي عَلَيْهِ أَئِمَّةُ هَذَا الشَّأْنِ فِي نَسَبِ عَدْنَانَ قَالُوا: عَدْنَانُ بْنُ أُدَدَ بْنِ مُقَوِّمِ بْنِ نَاحُورَ بْنِ تَيْرَحَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ نَابِتِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ1. وَالْمَقْصُودُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَوْسَطِ الْعَرَبِ نَسَبًا وَأَكْرَمِهِمْ حَسَبًا, وَأَعْلَاهُمْ كَعْبًا, وَأَعْظَمِهِمْ جُرْثُومَةً, وَأَشْرَفِهِمْ أَصْلًا وَأَطْيَبِهِمْ فَرْعًا1. وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ جَمِيعًا عَنِ الْوَلِيدِ. قَالَ ابْنُ مِهْرَانَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ أَبِي عَمَّارٍ شَدَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ

---

1 انظر الروض الأنف "1/ 8" وتاريخ الطبري "2/ 272" والبداية والنهاية "2/ 194". (1)

1470-"رَبُّكَ. ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ, فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الْأُولَى: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ, قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا. ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ, وَقَالُوا مِثْلَ مَا قَالَتِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ, ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الرَّابِعَةِ, فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ, ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ, ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ, ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ, كُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءُ قَدْ سَمَّاهُمْ فَأَوْعَيْتُ مِنْهُمْ إِدْرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ وَآخَرَ فِي الْخَامِسَةِ لَمْ أَحْفَظِ اسْمَهُ وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ, فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ, ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى, حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ المنتهى ودنا الجبار رَبِّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى, فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ, ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَاذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ, قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا

---

1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 3/1050

تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ, فَـالْتَفَتَ النَّبِيُّ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- إِلَى جِبْرِيـلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِـيرُهُ فِي ذَلِـكَ, فَأَشَـارَ إِلَيْـهِ جِبْرِيلُ أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ, فَعَلَا بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَـهُ: يَـا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْـتَطِيعُ هَـذَا, فَوَضَـعَ عَنْـهُ عَشْـرَ صَـلَوَاتٍ, ثُمَّ رَجَـعَ إِلَى مُوسَـى فَاحْتَبَسَـهُ فَلَمْ يَـزَلْ يُـرَدِّدُهُ مُوسَـى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ. ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الْخَمْسِ فَقَالَ: يَـا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ لَقَـدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْـرَائِيلَ قَـوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَـذَا فَضَـعُفُوا فَتَرَكُـوهُ فَأُمَّتُـكَ أَضْـعَفُ أَجْسَـادًا وَقُلُوبًـا وَأَبْـدَانًا وَأَبْصَـارًا وَأَسْمَاعًا فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ, كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ النَّبِيُّ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى جِبْرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيْـهِ وَلَا يَكْرَهُ ذَلِـكَ جِبْرِيـلُ, فَرَفَعَـهُ عِنْـدَ الْخَامِسَـةِ فَقَـالَ: يَـا رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي ضُـعَفَاءُ أَجْسَـامُهُمْ وَقُلُـوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْـدَانُهُمْ فَخَفِّفْ عَنَّا, فَقَـالَ الْجَبَّارُ: يَـا مُحَمَّدُ, قَـالَ: لَبَّيْـكَ وَسَعْدَيْكَ. قَـالَ: إِنَّهُ لَا يُبَـدَّلُ الْقَـوْلُ لَـدَيَّ, كَمَـا فَرَضْـتُ عَلَيْـكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ. قَالَ فَكُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَـا فَهِيَ خَمْسُـونَ فِي أُمِّ الْكِتَـابِ وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْـكَ. فَرَجَـعَ إِلَى مُوسَـى فَقَـالَ: كَيْـفَ فَعَلْتَ؟ فَقَـالَ: خَفَّفَ عَنَّا أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَـا, قَـالَ مُوسَـى: قَـدْ وَاللَّهِ". (1)

1471-"وَفِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: صَنَعَ رَسُـولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ وَتَنَزَّهَ عَنْـهُ قَـوْمٌ, فَبَلَـغَ ذَلِـكَ النَّبِيَّ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- فَحَمِـدَ اللَّهَ ثُمَّ قَـالَ: "مَـا بَـالُ أَقْـوَامٍ يَتَنَزَّهُـونَ عَنِ الشَّـيْءِ أَصْـنَعُهُ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَـدُّهُمْ لَـهُ خَشْـيَةً" 1.

وَفِيهِ عَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- قَـالَ: "لَا يَـزَالُ طَائِفَـةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَـاهِرِينَ حَتَّى يَـأْتِيَهُمْ أَمْـرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَـاهِرُونَ" 2.

وَعَنْ مُعَاوِيَـةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَـالَ: سَـمِعْتُ النَّبِيَّ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "مَنْ يُرِدِ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ, وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ, ويعطي الله عزوجل, وَلَنْ يَزَالَ أَمْـرُ هَـذِهِ الْأُمَّةِ مُسْـتَقِيمًا حَتَّى تَقُـومَ السَّـاعَةُ, أَوْ حَتَّى يَـأْتِيَ أَمْـرُ اللَّهِ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى" 3.

وَفِي الْمُسْنَدِ وَابْنِ مَاجَهْ وَغَيْرِهِمَا قَالَ: كُنَّا جُلُوسًـا عنـد النبي -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فحط خَطًّا هَكَذَا أَمَامَهُ فَقَـالَ: "هَـذَا سَـبِيلُ اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ" وَخَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِـهِ وَخَطَّيْنِ عَنْ شِـمَالِهِ قَـالَ: "هَـذِهِ سَـبِيلُ الشَّيْطَانِ" ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ {وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَـاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُـوا السُّبُلَ فَتَفَـرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّـاكُمْ بِـهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُـونَ} [الْأَنْعَـامِ: 153] 4.

1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 3/1062

1 البخاري "13/ 276" في الاعتصام، باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع، وفي الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، ومسلم "4/ 1829/ ح2356" في الفضائل، باب علمه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالله تعالى وشدة خشيته.
2 البخاري "13/ 293" في الاعتصام، باب قول النبي, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"، وفي الأنبياء، وفي التوحيد، ومسلم "3/ 1523/ ح1921" في الإمارة، باب قوله, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم".
3 البخاري "13/ 293" في الاعتصام، باب قول النبي, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"، وفي الجهاد، وفي العلم، ومسلم "2/ 719/ ح1037" في الزكاة، باب النهي عن المسألة.
4 أحمد "3/ 397" وابن ماجه "1/ 6/ ح11" في المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه كما في الدر المنثور "3/ 385" وعبد بن حميد "ابن كثير 2/ 198". من حديث مجالد بن سعيد عن الشعبي عن جابر. ومجالد ضعيف.
وقد رواه أحمد "1/ 465" والحاكم "2/ 239 و318" وقال: صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي: من حديث ابن مسعود من طرق عنه.".
(1)

1472-"اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [الْمَائِدَةِ: 44] {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الْمَائِدَةِ: 45] {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [الْمَائِدَةِ: 47] وَقَالَ تَعَالَى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ} [الْأَنْعَامِ: 156] الْآيَاتِ. وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ} [الزُّخْرُفِ: 44] .
وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ, فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَسْأَلُوهُ لِئَلَّا يُسْمِعَكُمْ مَا تَكْرَهُونَ. فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنِ الرُّوحِ. فَقَامَ سَاعَةً يَنْظُرُ, فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ, فَتَأَخَّرْتُ عَنْهُ حَتَّى صَعِدَ الْوَحْيُ ثُمَّ قَالَ: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ

1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 3/1215

أَمْــــرِ رَبِّي وَمَــــا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [الْإِسْــــرَاءِ: 85]ــ .
وَفِيهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قِصَّـةِ الْمُتَلَاعِنِينَ لَمَّا جَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الْمَكْـرُوهِ فَقَـالَ النَّبِيُّ, صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: "لَـــوْلَا مَـــا مَضَـــى مِنْ كِتَـــابِ اللَّهِ لكـــان لي ولهـــا شَـــأْنٌ" 2.
وَفِيهِ عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَـالَ: مَرِضْـتُ فَجَـاءَنِي رَسُـولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَعُودُنِي وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَـا مَاشِـيَانِ, فَأَتَـانِي وَقَـدْ أُغْمِيَ عَلَيَّ, فَتَوَضَّـأَ رَسُـولُ اللَّهِ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- ثُمَّ صَـبَّ وَضُوْءَهُ عَلَيَّ, فَـأَفَقْتُ فَقُلْتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ كَيْـفَ أَقْضِـي فِي مَـالِيَ كَيْـفَ أَصْـنَعُ فِي مَـالِي؟ قَـالَ: فَمَـا أَجَـابَنِي بِشَـيْءٍ حَتَّى نَـزَلَتْ آيَـةُ الْمِـــــــــــــــــــــــــــــــــيرَاثِ3.

---

1 البخـاري "13/ـ 265" في الاعتصـام، بـاب مـا **يكـره** من كـثرة السـؤال، ومن تكلـف مـا لا يعنيـه، وفي التوحيـد، وفي العلم، وفي التفسير، ومسلم "4/ـ 2152/ ح2794" في صفات المنـافقين، بـاب سـؤال اليهـود النـبي -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- عن الـروح.
2 البخـاري "8/ـ 449" في تفسـير سـورة النـور، بـاب "ويـدرأ عنهـا العـذاب أن تشـهد أربـع شـهادات باللـه إنـه لمن الكـاذبين".
3 البخاري "1/ـ 301" في الوضوء، باب صب النبي -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ- وضوءه على المغمى عليه، وفي تفسير سـورة النسـاء. وفي المرضـى، وفي الفـرائض، وفي الاعتصـام، ومسـلم "3/ـ 1234/ ح 1616" في الفـرائض، بـاب مـيراث الكلالـة.". (1)

1473-"فَنَقُول يجب أَن يعلم أَن لكـل قُـوَّة نفسـانية لَـذَّة وَخـيرا يَخُصهَا وأذى وشرا يَخُصهَا مِثَاله أَن لَذَّة الشَّهَوَات أَن يتَـأَدَّى اليهـا من محسوساتها كَيْفيَّة ملائمة من الْحس وَكَذَلِكَ لَذَّة الْغَضَب الظفر وَلَذَّة الْوَهم الرَّجَاء وَلَذَّة الْحِفْظ تـذكر الْأُمُـور الْمَاضِـيَة الموفقـة وأذى كـل وَاحِد مِنْهَا مَا يضاده وتشترك كلهَا نوعـا من الشّـركَة فِي أَن الشُّـعُور بموافقها وملائمها هُوَ الْخَيْر واللـذة الْحَاصِـلَة بهَـا وموافـق كـل وَاحِـد مِنْهَا بِالذَّاتِ والحقيقة هُوَ حُصُول الْكَمَال الَّذِي هُوَ بِالْقِيَاسِ اليه كَمَـال بِالْفِعْلِ فَهَـذَا أصـل وَأَيْضًـا فَـإِن هَـذِهِ القـوى وان اشـتركت فِي هَـذِهِ الْمعَانِي فَإِن مراتبها فِي الْحَقِيقَـة مُخْتَلفَـة فَالَّذِي كَمَالـه أفضـل وَأتم وأدوم وأوصل اليه وأحصل لَهُ وَالَّذِي هُوَ فِي نَفسه أَشد إدراكـا كَـانَت اللَّذَّة الَّتِي لَهُ أبلغ وأوفر وَهَذَا أصل وَقد يكون الْخُرُوج إِلَى الْفِعْل فِي كَمَال بِحَيْثُ يعلم أَنه كَائِن لزيد وَلَا يشْعر باللذة مالم يحصل لَهُ ومالم يشْعر بِهِ لم ينْزع نَحوه مثل الْعنين فانه مُتَحَقق أَن الْجِمَاع لذيذ وَلَكِن لَا يشتهيه وَلَا يحن اليه الاشتهاء والحنين اللَّذين يكونَانِ مخصوصين بِهِ

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 3/1219

بل شَهْوَة أُخْرَى كَمَا يَشْتَهي من يجـرب شَـهْوَة من حَيْثُ يحصـل بهَـا إِدْرَاك وَإِن كَانَ مُؤْذِيًا وَكَذَلِكَ حَال الأكمه عِنْد الصُّور الجمالية والأصم عِنْد الألحان المنتظمة الرخيمة وَلِهَذَا يجب أَن لَا يتَوَهَّم الْعَاقِل أَن كل لَذَّة فَهُوَ كَمَا للحمـار فِي بَطْنـه وفرجـه وَأَن المبـاديء الأول المقربـة عِنْـــــــــد رب الْعَـــــــــالمين عادمــــــــــــة للــــــــــذة وَالْغِبْطَة وان رب الْعَالمين لَيْسَ فِي سُلْطَانه وخاصـيته الْبَهَـاء الَّذِي لَـهُ وقوتـه الْغَيْر المتناهية أمر فِي غَايَة الْفَضِيلَة والشـرف وَالطّيب نجلـه عَن أَن نُسَمِّيه لَذَّة فَأي نِسْبَة يكون لذَلِك مَعَ هَذِه الحسية وَنحن نَعْـرِف ذَلِـك يَقِينا وَلَكِن لَا نشعر بِهِ لفقداننا تِلْكَ الْحَالة فَيكـون حَالنَـا حَـال الْأَصَـم والأكمه وَهَذَا أصل وَأَيْضًا فَإِن الْكَمَال وَالْأَمر الملائم قد يَتَيَسَّر للقــوة الدراكة وَهُنَاكَ مَانع أَو شاغل للنَّفس **فيكرهه** ويؤثر ضِدّه عَلَيْهِ مثـل كَرَاهِيَـة الْمَـرِيض للعسـل وشـهوته للطعـوم الرديـة الكريهـة بِالـذَّاتِ وَرُبمَــــا لم يكن كَرَاهِيَـــــة وَلَكِن عـــــدم الاســـــتلذاذ بِــــهِ". (1)

1474-"جِرم يلـوح من كَمَـال الْمعرفَـة مَـا يبهت الْعقـل ويعظم لذتـه بِحَيْثُ يكَـاد الْقلب ينفطـر لعظمتـه وَلَكِن يكـون ذَلِـك كـالبرق الخاطف وقلما يَدُوم بل يعرض من الشواغل والأفكـار والخـواطر مَـا يشوشه وينغصه وَهَذِه ضَرُورَة دائمة فِي هَذِه الْحَيَاة الفانيـة وَلَا تـزَال هَذِه اللَّذَّة منغصة إِلَى الْمَوْت وانما الْحَيَاة الطّيبَـة بعـد الْمَـوْت وَإِنَّمَـا الْعَيْش عَيْش الْآخِرَة وَإِن الدَّار الْآخِرَة لهي الْحَيَوَان لَو كَـانُوا يعلمُـونَ وكل من انْتهى إِلَى هَذِه الرُّتْبَة فانه يحب لِقَاء اللـه فيحب الْمَـوْت وَلَا **يكرههُ** إِلَّا من حَيْثُ ينْتَظـر زِيَـادَة اسـتكمال فِي الْمعرفَـة فـان بَحـر الْمعرفَة لَا سَاحل لَهُ والاحاطـة بكنـه جلال اللـه محَـال وَكلمـا كـثرت الْمعرفَة بِاللَّه وبصفاته وبأفعاله وبأسرار مَمْلَكَته وقويت كـثر الابتهـاج باللقـــاء وَعظم اللَّهُمَّ لَا تخرجنا من هَـذِه الـدَّار إِلَّا عـارفين مسـتكملين فِي الْمعرفَـة مســتغرقين فِي الوحدانيــة منقطعين عَن علائــق الــدُّنْيَا وزخارفهـا بِرَحْمَتـــــــــــك يَـــــــــــا أرْحم الـــــــــــــرَّاحِمِينَ". (2)

1475-"أخرجه الترمذممن في سُـنَنِه، كتـاب الأدب، بـابُ ماجـاء في النَّظَافَة، (5/ـ 1 1 1، 12 1) ح 2799، وقال: حـديث غَـريبٌ، وخالــد بن إليــاس يضــعَّفُ. وقــال ابن حجــر في التَّقــريب ص 87: (مــتروك الحــديث) . والحــديث أخرجــه ابن عُــدَي في الكَامِــل (3/ 878) ، وأورده ابن القيِّم في زاد المعـاد (4/ـ 289، فصـل في هَديـه صلى الله عليه وسلم في حفظ الصِّحَّة بـالطِّيب) فقـال: وفي مسـند

(1) معارج القدس في مدارج معرفه النفس ص/148

(2) معارج القدس في مدارج معرفه النفس ص/162

البزار عن النّبّى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن اللــه طَيِّبٌ ... » الحـــديث.
وحديث: «إنَّ اللـه جـوادٌ يُحِبُّ الجُـودَ، ويحبُّ معـالي الأخلاقِ ويَكرَهُ سَفاسـفها» أخرجـه أبـو نُعيم في الحليـة 5/ـ 59 عن ابن عبَّاس مرفوعًـــا.
وحديث: قوله: صلى اللـه عليـه وسلم «يقـول اللـه تعـالى: ياعِبَـادِي كُلُّكُم ضَالٌّ إلاَّ مَن هَدَيتُه ... ذلك بأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ صَمَدٌ ... » . أخرجه الإمام أحمدُ في المسنَدِ 5/ 154، 177. وأخرجه التِّرمذيُّ في سننه، كتاب صِفَةِ القيامة، بـاب (48ـ) (4/ـ 656ـ، 657، ح هـ 249) وقـال: هذا حديث حَسَنٌ. وأخرجه ابن ماجـه في سـننه، أبـواب الزُّهـد، بـاب ذكـــــــــر التَّوبـــــــــة (2/ــــــــــ 439 ح 1 431)ــــــ .
من ذكــره: ذكــر هــذا الاســم ابن منــده، والحليميُّ، والبَيهقيُّ، وابن العربيُّ، والقُرطبيُّ، وا بن القيِّم، والسعديُّ، والعثيمين، ونور الحســـان.
من أسقطه: لم يرد ذكره في طرق حديث الأسماء، وفي جمع جعفر الصَّادق وسفيان بن عيينة، والخطَّابيُّ، وابن حــزم، والأصـبهانيُّ، وابن الـــوزير، وابن حجـــر، والقحطـــانيُّ، والحمـــود، والشَّرباصـــيُّ.
حـــرف الحــاء
17-"الحـــق"
دليله: قوله تعالى: {هُوَ الْحَـقُّ الْمُبِينُ) (النـور: من الآية25ـ) .".ــ (1)

1476-"والصــدق، والعــدل، والعلم، والشــكر، والحلم، والأنــاة، والتثبُّت، ولما كان سـبحانه يحب أسـماءه وصـفاته كـان أحب الخلـق إليـه من اتصـف بالصـفات الـتي يحبهـا، وأبغضـهم إليـه من اتصـف بالصـــــــــــــــــــــــــــــــفات الــــــــــــــــــــــــــــــتي يكرهها.
وإنما أبغض من اتصف بالكبر والعظمة والجبروت؛ لأن اتصـاف العبـد بها ظلم، إذ لا تليق به هذه الصفات ولا تحسن منه؛ لمنافاتها لصـفات العبيد، وخروج من اتصف بها من ربقة العبوديـة، وهـذا خلاف صـفات العلم والعـدل والرحمـة والإحسـان والصـبر والشـكر، فإنهـا لا تنـافي العبودية، بل اتصاف العبد بها من كمال عبوديتـه، إذ المتصـف بهـا لم يتعـــــــد طــــــوره ولم يخـــــــرج بهــــــا من دائـــــــرة العبوديـــــــة.
3- ومن ثمرات معرفة أسماء الله الحسنى أن أعرف الناس بأسـماء الله وصفاته أشدهم حبا له، فكل اسم من أسمائه وصفة من صــفاته تستدعي محبة خاصـة، فـإن أسـماءه كلهـا حسـنى وهي مشـتقة من صفاته، وأفعاله دالة عليها. فهو المحبوب المحمود على كل مـا فعـل وعلى كل ما أمر، إذ ليس في أفعاله عبث، وليس في أوامـره سَـفَهٌ،

1) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ص/146

بل أفعاله كلها لا تخرج عن الحكمة والمصلحة، والعدل، والفضل، والرحمة، وكل واحد من ذلك يستوجب الحمد والثناء والمحبة عليه. ولا يتصور نشر هذا المقام حق تصوره فضلا عن أن يوفاه حقه، فأعرف خلقه به وأحبهم له صلى الله عليه وسلم يقول: "لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك"، ولو شهد بقلبه صفة واحدة من أوصاف كماله لاستدعت منه المحبة التَّامة عليها، وهل مع المؤمنين محبة إلا من آثار صفات كماله؟، فإنهم لم يروه". (1)

1477-"والاقتداء بالعرب في خطابها. فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصاً وعيباً؛ فكيف إذا جاء قوم إلى الألسنة العربية المستقيمة، والأوزان القويمة: فأفسدوها بمثل هذه المفردات والأوزان المفسدة للسان الناقلة عن العربية العرباء إلى أنواع الهذيان؛ الذي لا يهذي به إلا قوم من الأعاجم الطماطم الصميان؟!!) اهـــ

ثم قال - رحمه الله تعالى -:

(وهؤلاء قوم تركوا المقامرة بالأيدي، وعجزوا عنها: ففتحوا القمار بالألسنة، والقمار بالألسنة أفسد للعقل والدِّين من القمار بالأيدي. والواجب على المسلمين المبالغة في عقوبة هؤلاء، هجرهم، واستتابتهم؛ بل لو فرض أن الرجل نظم هذه الأزجال العربية من غير مبالغة لنهي عن ذلك؛ بل لو نظمها في غير الغزل، فإنَّهم تارة ينظمونها بالكفر بالله وبكتابه ورسوله، كما نظمها ((أبو الحسن التستري)) في ((وحدة الوجود)) وأن الخالق هو المخلوق، وتارة ينظمونها في الفسق: كنظم هؤلاء الغواة، والسفهاء الفساق. ولو قدر أن ناظماً نظم هذه الأزجال في مكان حانوت: نهي؛ فإنَّها تفسد اللسان العربي، وتنقله إلى العجلة المنكرة.

وما زال السلف يكرهون تغيير شعائر العرب حتى في المعاملات، وهو ((التكلم بغير العربية)) إلا لحاجة، كما نص على ذلك مالك والشافعي وأحمد؛ بل قال مالك: من تكلم في مسجدنا بغير". (2)

1478-"النهي عن سب المسلم حيّاً أو ميتاً.
النهي عن استعمال اللفظ المصون في حق الوضيع، وعكسه.
النهي عن اللفظ المكروه، والأمر بإبداله بأحسن منه.
النهي عن تناجي الرجلين، ومعهما ثالث وحده.
قال العلماء: حتى ولو كان أصمَّ.
النهي عن التحدث بكل ما سمع.

(1) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ص/376
(2) معجم المناهي اللفظية ص/15

النهي عن التمادح.
النهي عن التقادح.
النهي عن الملاحاة، ويقال: اللحاء، ويُرْوى: أن كفارته صلاة ركعتين.
النهي عن مدح الفاسق، وتسويده.
النهي عن المراء، والجدل بالباطل.
النهي عن منادادة الرجل وتلقيبه بما **يكره.**
النهي عن الطعن بالأنساب، واعتراض المرء في أنساب الناس، ودعوى النسب الكاذب، والتبرؤ من نسب وإن دقَّ.
22- في الآداب العامة:
النهي عن أدوى الأدواء: ((الكذب)) . قال الله تعالى: {وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ} [الأنبياء: من الآية18] . فهي لكل كاذب إلى يوم القيامة، والكاذب أسوأ حالاً من البهيمة العجماء، فهو مسلوب حقيقة الإنسان، ولهذا قيل: لا مروءة لكذاب، فإن المروءة مصدر المرء كما أن الإنسانية مصدر الإنسان.". (1)

1479-"وقال أبو حنيفة، وصاحباه، ومالك: إن كان لخوف الله تعالى لم تبطل صلاته، وإلا بطلت.
وعن أبي يوسف: أنه إن قال: ((آه)) لم تبطل، وإن قال: ((أوّه)) بطلت، وأما خارج الصلاة نحو تأوُّه المريض، وأنينه، فإن النووي - رحمه الله تعالى - ردَّ على من قال بكراهته، فقال: (وهذا الذي قالوه من الكراهة ضعيف أو باطل، فإن المكروه هو الذي ثبت فيه نهي مقصود، ولم يثبت في هذا النهي، بل في صحيح البخاري عن القاسم قال: قالت عائشة: وارأساه، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((بل أنا وارأساه)) . فالصواب أنه لا كراهية فيه، ولكن الاشتغال بالتسبيح ونحوه أولى. فلعلهم أرادوا بالكراهة هذا) اهـ.
وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: (وأما الأنين فهل يقدح في الصبر؟ فيه روايتان عن الإمام أحمد، قال أبو الحسين: أصحهما الكراهة؛ لما روي عن طاووس أنه كان **يكره** الأنين في المرض. وقال مجاهد: كل شيء يكتب على ابن آدم مما يتكلم حتى أنينه في مرضه. قال هؤلاء: إن الأنين شكوى بلسان الحال ينافي الصبر. ثم ذكر الرواية الثانية: أنه لا **يكره** ولا يقدح في الصبر ... الخ.
ثم قال ابن القيم: (والتحقيق أن الأنين على قسمين: أنين شكوى، **فيُكره**، وأنين استراحة وتفريج، فلا **يكره**، والله أعلم) إلى آخره.
وأما جعل ((آه)) من ذكره الله، كما روى عن السري السقطي، فهو من البدع المنكرة.

(1) معجم المناهي اللفظية ص/41

وانظـــــــــــــــــــــــــــــر لفـــــــــــــــــــــــــــــظ أفٍ.
ولفـــــــــــــظ: هـــــــــاه في حـــــــــرف: الهـــــــــاء.
ومن التأوه ما يكـون محمـوداً كإظهـار التوجُّع والتـألم لمخالفـة حكم شرعي؛ للإنكار على المخالف، كما وقع في حديث البخاري في إنكار النــــــبي - صــــــلى اللـــــــه عليــــــه وســــلم -". (1)

1480-"أعلم)) انتهى. وانظر: أبو المؤمـنين، وأجـداد المؤمـنين.

الأبـــد: (1)
في مبحث أسـماء اللـه سـبحانه وتعـالى من كتـاب: ((تيسـير العزيـز الحميد)) ، بعـد تقريـر أنهـا توقيفيـة، وسـياق حـديث الترمـذي، قـال: (وما عدا ذلك ففيه أسماء صحيحة ثابتة، وفي بعضها توقـف، وبعضـها خطأ محض، كالأبد، والناظر، والسامع، والقائم، والسـريع، فهـذه وإن ورد عدادها في بعض الأحاديث فلا يصح ذلـك أصـلاً، وكـذلك: الـدَّهر، والفعَّال، والفالِق، والمخرج، والعالم، مـع أن هـذه لم تـرد في شـيء من الأحـــــــــــــــــــــــــــــــــــــاديث ... الخ) .

أبـــدي:
يــــــــأتي في حــــــــرف اليــــــــاء: يــــــا أزلي يــــــا أبــــــدي.

أبقـــــــــــــــــــــــــــــــــاك اللــــــــــــــــــــــــــه: (2)
قال السفاريني: (قال الخلال في الآداب: كراهيـة قولـه في السـلام: أبقاك الله. أخبرنا عبد الله بن الإمام أحمـد بن حنبـل قـال: رأيت أبي إذا دُعي لــه بالبقــاء **يكرهه**. يقــول: هــذا شــيء قــد فــرغ منــه. وذكر شيخ الإسلام - قدَّس اللـه روحـه -: أنـه **يكره** ذلـك، وأنـه نص عليه أحمد وغيره من الأئمة. واحتج له بحديث أم حبيبة لما سألت أن يُمتِّعها الله بزوجها رسول الله - صلى الله عليـه وسـلم - وبأبيهـا أبي سفيان، وبأخيها معاوية، فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إنَّكِ ســــــــــــــألت اللـــــــــــــــه لآجـــــــــــــــال

---

(1) (الأبد: تيسير العزيز الحميد ص/ 579. ويـأتي في لفـظ اليـاء: يـا أزلي.
(2) (أبقاك الله: غذاء الألباب 1/ـ 296، وانظـر إرشـاد ذوي العرفـان لما للعمر من الزيادة والنقصان، للشيخ مرعي - رحمه الله تعـالى -. ويأتي في الملحق بلفظ: أدام الله أيامك. ولفظ: أطـال اللـه بقـاءك. من حرف الألف. ولفـظ: البقـاء لـك، ولـك الـدوام. من حـرف البـاء.

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/53

ولفـــــظ: عشـــــت ألـــــف ســــنة، من حـــــرف العين.". (2)

1481-"قلت: هذا سوء خُلق منه - رحمه اللـه - شـيْءٌ قـد غلب عليه فما الحيلة؟ قد دعا النبي - صلى الله عليـه وسـلم - غـير واحـدٍ من الصحابة بأسمائهم مضافاً إلى الأم، كـالزبير: ابن صـفية، وعمـار: ابن ســـمية) اهـ.
وذكر النووي في ((الأذكار)) اتفاق العلماء على تحريم تلقيب الإنسان بما **يكره** سواء كان صفة له كالأثرم، أو صفة لأبيـه أو لأمـه، أو لغـير ذلـــــــــــــــــــك ممـــــــــــــــــــا **يكـــــــــــــــره.**
وأنهم اتفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريـف لمن لا يعرفـه إلا بـــذلك.
قـال شـارحها: (والأولى أن يسـلك فيمن لا يُعْـرفُ إلا بمـا **يكرهه**: المسلك الحسن الـذي سـلكه إمامنا الشـافعي، حيث قـال: أخـبرني إسماعيل الذي يُقال له: ابن عليـة، فجمـع بين التعريـف والتـبري من التلقيب، رحمـــــــه اللـــــــه تعـــــالى ورضـــــي عنـــــه) اهـ.

ابن كَـــرْكَم: (1)
قيس بن كـركم، يـروي عن ابن عبـاس، هـو: قيس بن شُـفي، كـان يحـــــــيى القطــــــــان **يكـــــــره** أن يُقـــــال: ابن كـــــــركم.

أبنـــاء درزة: (2)
هم الســـفلة الـــذين لا خـــير فيهم، ويُقـــال للأرذال: هم أولاد دِرْزة.

أبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــو جهـــــــــــــــــــــــــــــــــــــل:
يـــــــأتي في حـــــــــرف التـــــــاء: تعس الشـــــــــيطان.

أبـــــــــــــــــــــــــــــــــو حـــــــــــــــــــــــــــــــاجب: (3)
هـــو كنايـــة في قـــذف الآدمي، يُـــراد بـــه أنـــه ولـــد زنيـــة.

أبـــو الحكم: (4)
يُروى عن ابن مسعود - رضي الله عنـه - قـال: ((نهى النـبي - صـلى الله عليـه وسـلم - أن يسـمى الرجـل: حربـاً، أو: وليـداً، أو مُـرَّة، أو:

---

(1) (ابن كَـــــــــرْكَم: الثقـــــــــات لابن حبـــــــــان 5/312.
(2) (أبنـــــــاء درزة: المرصـــــــــع لابن الأثـــــــير ص /171.
(3) (أبـــــــــو حـــــــــاجب: المرصـــــــــع ص /136.

2) معجم المناهي اللفظية ص/57

(4) (أبو الحكم: تهذيب السنن 7/254. سنن النسائي 8/226، 227. الأدب المفرد 2/273. مصنف عبد الرزاق 11/42. الإصابة 2/102. السير للذهبي 4/ 180. فيض القدير 6/349. زاد المعاد 2/4، 9.كنز العمال 16/425. الإصابة 3/ 383، رقم 3976، 6/ 523، رقم 8923. المنهيات للحكيم الترمذي ص 85."(1)

1482-"وجحة القائلين بالكراهة: ما رواه أبو داود، وابن شبّة، وعبد الرزاق، والبخاري في ((الأدب المفرد)) ، عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من إنكاره على من تكنى بأبي عيسى، فمنهم: ابنه عبد الرحمن، والمغيرة بن شعبة. وقال - رضي الله عنه -: ((وهل لعيسى من أب؟)) .
وفي ((رفع الأستار)) قال: (وحمل ابن سلطان الكراهة على التسمية ابتداء، أما بعد الشهرة فلا **يكره**؛ لإجماع العلماء والمصنفين على التعبير عن الترمذي به) اهـ.

أبو فلان: (1)
في التكني عدة أبحاث:
1. استحباب تكنية الرجل بأكبر أولاده، وكنية النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((أبو القاسم)) أكبر أولاده - صلى الله عليه وسلم -.
2. تكنية الرجل والصبي قبل أن يُولد له، وقد ترجم البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه بقوله: باب الكنية للصبي، وقبل أن يولد للرجل.
وذكر حديث: ((يا أبا عمير ما فعل النغير)) ، مشيراً بذلك إلى الرد على من قال بالمنع.
3. جواز تكنية الرجل بأبي فلانة، وأبي فلان، والمرأة بأُم فلان، وأم فلانة، قال النووي - رحمه الله تعالى -: ((اعلم أن هذا كله لا حجْر فيه)) .
4. تكنية الرجل الذي له أولاد بغير أولاده. قال النووي - رحمه الله تعالى -: ((هذا باب واسع لا يحصى من يتصف

---

(1) (أبو فلان: شرح الأذكار لابن علان 6/141 - 163. فتح الباري 10 / 582، 591 - 593. فيض القدير 6/ 350. المقفع بحاشيته 1/527 في أحكام أهل الذمة. المرصع لابن الأثير ص 41/ - 47 مهم. الاقتباس من القرآن الكريم ص 201 - 202. المنهيات للحكيم

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/59

الترمـــــــذي ص / 105. الـــــدرر الســــــنية 4/417.". ــــــ (2)

1483-"النهيُ عن قول القائل: استأثر الله بفلان، بل يُقال: مات فلان. ويُقـال: اسـتأثر اللـه بعلم الغيب، واسـتأثر اللـه بكـذا وكـذا. قال النخعي: كانوا **يكرهون** أن يُقال: قراءة عبد الله، وقراءة سالم، وقراءة أبيّ، وقراءة زيد، وكانوا **يكرهون** أن يقولون: سـنة أبي بكـر وعمر (1) ، بل يقال: سنة الله ورسوله، ويقال: فلان يقرأ بوجه كـذا، وفلان يقــــــــــــرأ بوجـــــــــــــه كــــــــــــــذا.

وكره مجاهد أن يقولوا: مُسيجد، ومصيحف، للمسجد، القليـل الـذرع، والمصحف القليل الورق، ويقول: هم، وإن لم يريـدوا التصـغير، فإنـه بـــــــــــــــــــــــــذلك شـــــــــــــــــــــــــبيه.

وربما صغَّروا الشيء من طريق الشفقة والرقة، كقول عمـر: أخـافُ على هذا العُريب، وليس التصغير بهم يريد. وقـد يقـول الرجـل: إنمـا فلانٌ أُخيِّي وصُـديِّقي؛ وليس التصـغير لـه يريـد. وذكـر عمـرُ، ابن مسـعود، فقـال: كُـنيفٌ مُلئ عِلْمـاً. وقـال الحبـاب بن المنـذر يـوم السَّقيفة: أنا جُذيلها المُحكَّك، وعُذيقها المرجَّب، وهذا كقـول النـبي - صلى الله عليه وسلم - لعائشة: ((الحُميراء)) ، وكقولهم لأبي قابوس الملـك: أبـو قُـبيس. وكقـولهم: دبت إليـه دويهيـة الـدهر، وذلـك حين أرادوا: لطافـــــــــة المـــــــــدخل، ودقـــــــــة المســــــــلك.

ــــــــــــ

(1) أضلت العصبية الجاحظ في قوله هذا. وكيف **يكره** العلماء تعبيراً عبر به رسول الله صلى الله عليه وسـلم، إذ يقـول: ((عليكم بسـنتي وسـنة الخلفـاء الراشـدين من بعـدي)) وقـد اقتـدى علمـاء الإسـلام بالرسول فقالوا كثيراً: هذا من سنة أبي بكـر وعمـر، وهـذا من سـنة العمرين، أما الرافضة وغلاة الشيعة فقد دفعهم الحقد على الشيخين إلى إنكـار هـذا التعبـير. هـذا وقـد قـرأت في كتـاب سـيبويه 1/268: ((وأما قولهم أعطيكم سنة العمرين، فإنما أدخلت الألـف واللام على عمـرين وهمـا نكـرة فصـارا معرفـة بـالألف واللام، واختصـا بـه، كمـا اختص النجم (يريد الثريا) بهذا الاسم وكأنهما جعلا من أمة كـل واحـد منهم عمر، ثم عرفا بـالألف فصـارا بمنزلـة النسـرين، إذا كنت تعـني النجمين)) .". (1)

1484-"في الصَّداق: النَّوافج. على أن من العرب من كان **يكره** ذلـــــــــــــك. قـــــــــــال شـــــــــــــاعرهم:

وليس تِلادِى من وِراثــةِ والــدِي ولا شــان مــالي مُسْــتفادُ النَّوافجِ

(2) معجم المناهي اللفظية ص/61

(1) معجم المناهي اللفظية ص/67

وكانوا يقولون: ((تهْنِـك النَّافِجـةُ)). مـع الـذي ذكرنـاه من كراهـة ذوي أقـــــدارهم لهـــــا وللْعُقُــــولِ. قــــال جنــــــدل الطهَّويّ:
ومـا فـكّ رِقّي ذاتُ خلـقٍ خـبرْنجٍ ولا شـان مـالي صُـدْقةٌ وعُقُـولُ
ولكن نِمـانِي كُـلُّ أبيْض صـارِمٍ فأصـبحتُ أدري اليـوم كيـف أقـول
ومما كُرِه في الإسـلام من الألفـاظ، قـول القائـل: ((خبُثت نفسـي)) قال رسول الله - صلى الله عليه وسـلم -: ((لا يقـولنَّ أحـدُكم خبُثتْ نفســـي)).
وكُــــرِه أيضـــــاً أن يُقــــال: اســـــتأثر اللـــــه بفلان.
ومما كرهه العلماء قول من قـال: سُـنة أبي بكـر وعمـر، إنمـا يقـال: فرْضُ الله، جلّ وعزّ، وسُنَّتُه، وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلــــــــــــــه وســـــــــــــلم (1).
ومما كانت العرب تستعمله ثم تُرك، قولهم: ((حِجْراً محجوراً)). وكان هـــــــــــذا عنـــــــــــدهم لمعنـــــــــــيين:
أحدهما: عند الحِرْمـان إذا سُئِل الإنسـان قـال: ((حجـراً محجـوراً)) ، فيعلم الســـائل أنـــه يريـــد أن يحرمـــه. ومنـــه قولـــه:
حنَّتْ إلى النَّخلة القُصْـوى فقلتُ لهـا حِجْـرٌ حـرامٌ ألا تِلْـك الـدَّهارِيس
والوجه الآخـر: الاسـتعاذة. كـان الإنسـان إذا سـافر فـرأى من يخافـه قال: حِجْراً محجوراً. أي حـرام عليـك التعـرّض لي. وعلى هـذا فُسِّـر قولـه عـز وجـل: {يَـوْمَ يَـرَوْنَ الْمَلائِكَـةَ لا بُشْـرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْـرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً} يقول المجرمون ذلك كما كانوا يقولونه في الــــــــــــــــــــــــــــدنيا) انتهى.

---

(1) مضي التعليق على هذا قريباً. ويـأتي في الفوائـد: سـنة أبي بكـر وعمـــــــر - رضـــــــي اللـــــه عنهمـــــــا -..". (1)

1485-"عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْـرِ اللَّهِ فَـإِنْ فَـاءَتْ فَأَصْـلِحُوا بَيْنَهُمَـا بِالْعَـدْلِ وَأَقْسِـطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِــــــطِينَ} [الحجـــــــــرات:9].
فلابـــــد إذن من إتبـــــاع الخطـــــوات الآتيـــــة:
1. الإصـــلاح بين الطـــائفتين المتقـــاتلتين من المســـلمين.
2. إن لم يمكن ذلك فلابـد من مقاتلـة الفئـة الباغيـة حـتى تفيء إلى أمــــــــــر اللــــــــــه تعــــــــــالى.
3. إن عــادت الفئــة الباغيــة إلى الصــف الإســلامي، فالصــلح بين الطائفتين مطلوب، لإعطاء كل ذي حق حقه، والله يحب المقسطين.
وما اتخذ بين العراق وإيران إنما هو مساع حميدة، وليس الصـلح بين طـائفتين من المسـلمين، ومعـنى ذلـك أن التغـريب قـد أتي ثمـاره.

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/72

بل إن التغريب قد وصل إلى أن الـدول الإسـلامية قـد انقسـمت في سلوكها، فبعضها يؤيد هذه الدولة، وبعضها يؤيد تلك الدولة، وبعضها لا شـــــأن لـــــــه، وكـــــــأن الأمـــــــــر لا يعنيـــــــــه.
واستعملت الوطنية والقومية بـدلاً من الإسـلامية، وكـان الغـرض من ذلـك تفـتيت الوحـدة الإسـلامية، وتقسـيمها إلى قوميـات وأجنـاس تتصـارع فيمـا بينهـا، وذلـك يمكِّن للمسـتعمر أن يصـل إلى مـا يريـد.
ويلاحــظ أن من خصــائص القوميــة والوطنيــة الغربيــة: الكراهيــة والخـوف، فهي لا تبقى إلا إذا كـان للشـعب مـا **يكرهه** ومـا يخافه.
ولا زال الغربيــون في البلاد الغربيــة يثــيرون الكــامن من عواطــف الخوف والكراهية؛ ليبقى لهم ما يريدون، وقـد حلَّل العلامـةُ الألمـاني ((جـــــــــود)) ذلــــــــك تحليلاً نفســــــــياً فقـــــــال:
((إن العواطف التي يمكن إثارتها هي عواطف المقت والخـوف الـتي تحرك جماعات كثيرة من الدهماء - بدلاً من الرحمة - فالذين يريدون أن يحكمـــــــوا على شـــــــعب لغايـــــــة مـــــــا،". (1)

1486-"لا ينجحون حتى يلتمسوا له مـا **يكرهه** ويوجـدوا لـه مـا يخافـه، فلم يعـد من دواعي العجب أن الحكومـات القوميـة في هـذا العصر في معاملتها لجيرانهـا، إنمـا تنقـاد بعواطـف المقت والخـوف، فعلى تلك العواطف يعيش من يحكمونها، وعلى تلك العواطف يقـوى الاتحــــــــــــــــــــــــــاد القــــــــــــــــــــــــــومي)).
ويقول ((والترشزبارت)) في ذلك أيضاً: ((إِنَّ الـروح الغربيـة يتفشـى فيها القلق والخوف، وهي شـديدة التـأثر، نزاعـة إلى الفرديـة، محبـة للتنـافس، وإن الفـرد من خلال هـذا النمـوذج الغـربي لا يعبـأ بخلاص روحه، وإنمـا يهمـه فـرض سـلطانه وتوسـيع دائـرة نفـوذه، وقـد نجح الفرد في تغيير وجه الأرض، ولكن هـذه الثقافـة أخـذت تملأ سـماءها السحبُ وتومض حولها البروق، وتعصف بها الأعاصـير، وأوربـا تـنزلق إلى الهاوية، وتقترب من النهاية، ولا شيء يستطيع دفع هـذا المصـير المحتـــوم) .
وعلى هذا الأساس قُسِّمتْ الأُمـة الإسـلامية إلى دويلات، تمشـياً مـع هذه النزعـة، ولا زالت تُقَسَّـمُ حـتى الآن، فلبنـان الـتي هي جـزء من الدولة الإسلامية الكبرى يعمـل على تقسـيمها إلى دويلات، وأهم من ذلك الروح التي تسود تلـك الـدويلات - روح الكراهيـة والحقـد - وقـد أصبح كل قطر إسـلامي يتعامـل مـع غـيره على أسـاس العـداوة في أكثر الأحيان، وأصبحت المودَّة صناعية تسـير مـع المصـلحة الخاصـة، وقـد تكـون مـع الدولـة الكـافرة، بينمـا العـداوة للدولـة الإسـلامية.
لكن الإسلام يُربِّي أبناءه على أساس أن الناس جميعاً خلقوا من ذكر

(1) معجم المناهي اللفظية ص/76

وأُنثى، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا، وأن أكرمهم عند الله أتقاهم، ومهمــة المسـلم عمـارة الأرض، وتحقيــق الأمن والسـلام فيهـا. أما عاطفة الكراهيـة فإنـه يوجههـا إلى العـدو الحقيقي الـذي لا يريـد بالإنسان إلا الشر، ذلك هو الشيطان الـذي حـذَّرهم اللـه تعـالى منـه بقولـه: {يَــا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّـيْطَانُ". (1)

1487-"المفتي: أحلَّ اللـه كـذا، وحـرَّم اللـه كـذا، في المسـائل الاجتهاديـة، وإنَّمـا يقـول فيمـا ورد النص بتحريمـه) اهـ.

أحبـائي في رسـول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم -: (1) جاءت الشريعة بالمحبة في الله - تعالى - وهي الدارجـة على لسـان السلف، والمحبة هي ركن المِلّة، ومن أوجب الواجبات محبة ما يحبه الله، وبغض ما **يكرهه** اللـه، ولا يكـون إيمـان عبـد إلاّ بمحبـة رسـول الله - صلى الله عليه وسلم - وإتِّباعه، وتوقـيره، وتعظيمـه، وتبجيلـه، على رَسْم الشرع المطهَّر، مع مراعاة مجافاة الغلـو والإفـراط، ومن ذلك قول بعضهم: ((أحبائي في رسول الله)) فقل: أحبـائي في اللـه، قفـواً لأثـر السـلف، وبعـداً عن الغلـو.

أحلام:
يـأتي في حـرف الـواو: وِصـال.

أحمـد ((تسـمية الحيـوان بـه)) :
قبَّح الله الكفر، والكافرين، وإلى الله الشكوى من فسقة المسلمين، ما أسرع مبادراتهم في التقاط غثائيـات الكفـرة، والملحـدين، ومنهـا: أنه قد شاع في التقاليد الغربية، اتخاذ الكافر لـه صـديقاً من كلب، أو قرد أو نحوهما من الحيوانات، فيقوم بخدمته، ويكون أليفة، وجليسه، ورفيقه، وصديقه، ويكون لديه من الخدمة له والبِرِّ فيـه، مـا لا يكـون من ولد لوالده، حتى بلغ الحال إلى إجراء الوصية منه لكلبه بماله، أو بكـذا من المـال.
ومن الحفاوة به، أنه يختـار لـه اسـماً بـارزاً، لشخصـية مهمـة لـديهم. ومـا أنتج هـذا إلا خـواء النفس، وفراغهـا من الـدِّين، وهيامهـا في الشـهوات، وتقطـع الحسـرات.
ولهـذا: أنشـئت جمعيـة الرفـق بـالحيوان في الغـرب ثم سـرت إلى المسلمين، ومـا علمـوا مغـزاهم، ونهايـة مطلبهم، والإسـلام لا يلحـق العذاب والسوء بذي روح من حيوان وغيره، فعـدم التعـرض للحيـوان

1) معجم المناهي اللفظية ص/77

بســـوء أصل

---

(1) (أحبائي في رسول الله صلى الله عليه وسلم: المجمـوع الثمين: 3/120.".ـــ (1)

1488-"دعائك، ولا تنسنا)) رواه أبو داود. ورواه الترمذي، وقال: حســـن صـــحيح. ورواه ابن ماجـــه، وهـــو ضـــعيف الإســـناد.
وطلب الدعاء من الغير: (1) لشيخ الإسلام ابن تيميـة - رحمـه اللـه - فيه تفصيل في أن على طالب الدعاء له من غيره أن يكـون مقصده نفعه، ونفع الداعي؛ بتكثير أجره على الدعاء له، وأن لا يطلب الـدعاء له مقابل معروف بذله له، وأن يكون الطلب من أهل الخير والصلاح.
وقد توسع الناس في طلب الـدُّعاء من الغـير، وبخاصـة عنـد الـوداع: ((ادعُ لنا)) ، ((دعواتك)) ، حتى ولو كان المخاطب بـه فاسـقاً ماجنـاً.
وقـــــــــد جـــــــــاء عن بعض الســـــــــلف كراهتـــــــــه.
قال ابن رجب - رحمه الله تعالى -: (وكان كثير من السلف يكره أن يُطلب منه الدعاء، ويقـول لمن يسـأله الـدعاء: أي شـيء أنـا؟ وممن روي عنه ذلك عمر بن الخطاب وحذيفة بن اليمان - رضي الله عنهما - وكذلك مالك بن دينار. وكان النخعي يكره أن يُسأل الـدعاء. وكتب رجل إلى أحمد يسأله الدعاء، فقال أحمد: إذا دعونـا نحن لهـذا، فمن يـــــــــــــــــــــــــــدعو لنـــــــــــــــــــــــــــا؟)
وفي البـــــــــــــــــــــاب - أيضـــــــــــــــــــــاً -:
((اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج)) . وطلب المسلم الدعاء من قـادمٍ من الحج، وللحافـظ ابن حجـر فيـه: ((قـوة الحِجـاج.....)) فلتنظـــر.

إذا تعارضـــــــــــــــــــــــــا تســـــــــــــــــــــــــاقطا:
يـــأتي في حـــرف الـــدال: الـــدليلان إذا تعارضـــا تســـاقطا.

إرادة الشـــــــــــــــــــعب من إرادة اللــــــــــــــــــــه: (2) في ((الأجوبـــــــــــــة المفيـــــــــــــدة لمهمـــــــــــــات

---

(1) لعلمـاء اللسـان في دخـول ((أل)) على ((غـير)) ثلاثـة مـذاهب. تجدها في: مجلة مجمع اللغة العربيـة بمصـر ج / 25، ص20 - 29، للشـيخ عبـد الـرحمن تـاج - رحمـه اللـه تعـالى - وقـد رجَّح الجـواز.
(2) (إرادة الشعب من إرادة الله: الأجوبة المفيدة لمهمـات العقيـدة

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/81

ص / 42."ـــ (1)

1489-"أرْغم اللـــــــــــــــــــــه أنفـــــــــــــــك: (1)
أما قول المسلم لها لنفسه، أو في حق مسلم، فقد قـال ابن القيم - رحمـــــــــــــــه اللــــــــــــــه تعـــــــــــــالى -:
(قـال يحـيى بن إبـراهيم الطليطلي -المتـوفى سـنة (259هـ) -في كتـــاب: ((سِـــير الفقهـــاء)) وهـــو كتـــاب جليـــل غزيـــر العلم: حدَّثني عبد الملك بن حبيب، عن عبد اللـه بن المغـيرة، عن الثـوري، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: كانوا **يكرهون** قول الرجل: يا خيبـة الـــــدهر، وكـــــانوا يقولـــــون: اللـــــه هـــــو الـــــدهر.
وكـــــــــانوا **يكرهـــــــــون** قـــــــــول الرجـــــــــل: رغم أنْفِي اللــــــهُ، وإنمــــــا يـــــرغم أنـــــف الكـــــافر.
وكانوا **يكرهون** قول الرجل: لا والذي خاتمـه على فمي، وإنمـا يختم على فم الكـــافر.
وكـانوا **يكرهـون** قـول الرجـل: والله حيث كـان، أو: أن اللـه بكـل مكـــان) انتهى.
لكن هذا اللفظ جار على لسـان السـلف، منهم عائشـة - رضـي اللـه عنهــــا - قالتــــه لرجــــل، كمــــا في صــــحيح البخــــاري.
قــــــال ابن حجــــــر - رحمــــــه اللــــــه تعــــــالى -:
(فيه إطلاق الدعاء بلفـظ لا يقصـد الـداعي إيقاعـه بالمـدعو بـه؛ لأن قول عائشة: أرغم اللـه أنفـك، أي ألصـقه بـالتراب، ولم تـرد حقيقـة هذا، وإنما جرت عادة العرب بإطلاق هذه اللفظة في موضع الشماتة بمن يقـــــــــــــــــــــــــــــال لـــــــــــــــــــــــــــــه) انتهى.
فيكـــون محـــل النهي عنـــد إرادة المـــدعو بـــه. واللـــه أعلم.
وأنظرهــــــا في حــــــرف الألــــــف من الملحــــــق.

أريج:
يــــــــــــأتي في حــــــــــــرف الــــــــــــواو: وصــــــــــــال.

---

(1) (أرْغم الله أنفك: اجتماع الجيوش الإسلامية: ص/ 47 ـ 48. فتح البــــاري: 7/ــــ 513 -ــــ 515. وتــــأتي في الملحــــق.". (2)

1490-"حَتَّى تَـــــــــــأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَـــــــــــةُ} الآيـــــــــــة.
إن ((يهود)) علمٌ لمن لم يؤمن بموسى عليـه السـلام، فأمـا من آمن بـه فهم ((بنـو إسـرائيل)) ولهـذا فهم يشـمئزون من تسـميتهم بهـذا

1) معجم المناهي اللفظية ص/87
2) معجم المناهي اللفظية ص/89

((يهـــود))

إســـرافيل: (1)
في مبحث الأسماء المحرمة والمكروهة في حق الآدميين، من كتـاب ((تحفة المودود في أحكام المولـود)) قـال: (ومنهـا أسـماء الملائكـة، كجبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فإنه **يكره** تسمية الآدميين بها، قـال أشهب: سئل مالكٌ عن التسمي بجبريل، فكره ذلك ولم يعجبه، وقال القاضي عياض: قد استظهر بعض العلماء التسمي بأسـماء الملائكـة، وهو قول الحارث بن مسكين، قـال: وكـرِه مالـك التسـمي: بجبريـل، وياســـــــــين، وأبــــــــاح ذلــــــــــك غــــــــيره.
قـال عبـد الـرزاق في الجـامع: عن معمـر قـال: قلت لحمـاد بن أبي سليمان: كيف تقول في رجـل تسـمى: بجبريـل، وميكائيـل؟ فقـال لا بـــــــــــــــــــــــــــأس بـــــــــــــــــــــــــــه.
قال البخـاري في تاريخـه: قـال أحمـد بن الحـارث: حـدَّثنا أبـو قتـادة الشامي - ليس الحراني - مات سنة أربع وستين ومائـة - حـدّثنا عبـد الله بن جراد، قال: صحبني رجل من مزينة، فأتى النبي - صـلى اللـه عليه وسلم - وأنا معه فقال: يا رسول الله وُلِد لي مولود،، فمـا خـير الأسماء؟ قال: ((إن خير الأسماء لكم: الحارث، وهمام، ونعم الاسـم: عبد الله، وعبد الرحمن، وتسموا بأسماء: الأنبياء، ولا تسـموا بأسـماء الملائكـة)) ، قـال: وباسـمك؟ قـال: ((وباسـمي، ولا تكنـوا بكنيـتي)) انتهى.
وقال البيهقي: قال البخاري في غير هذه الرواية: في إسناده نظـر) . فليحـــرر؟

الإســـرى:
يـــــــــــــأتي في حـــــــــــــرف الميم: مفـــــــــــــاتيح الغيب.

أسْـــــــــــــــقطت آيـــــــــــــــة كـــــــــــــــذا: (2)
قـــــــــال الحافـــــــــظ ابن حجـــــــــر - رحمـــــــــه الله

---

(1) (إسرافيل: تحفة المـودود ص / 119. وانظـر: البيـان والتحصـيل لابن رشد 18 / 59، 60 مهم في ((جبرائيل)) ويأتي في حرف الواو: وِصـــال.
(2) (أسْـــقطت آيـــة كـــذا: فتح البـــاري 9/ــــ 87.".ـــــ (1)

1) معجم المناهي اللفظية ص/94

1491-"البلاد - وهو من أهلها - في لسانه، وخلقه، وسلوكه، ومعتقده.
والآن انظر: ماذا عن هذا اللفظ المصطلح عليه: ((أطلس))
إن أصل استعمال هذا المصطلح كان لأحد آلهة اليونان، الذين يعتقدون أنه يحْمِلُ الأرض، هكذا في أساطيرهم.
فهل لنا أن نهجر هذا المصطلح الفاسد، لغة وشرعاً، ونأخذ بالأصيل: ((علوم الأرض)) .

إعدام المجرم:
يأتي في حرف الفاء: الفقه المقارن.

أعْظم الفرية:
يأتي في حرف القاف: قد أعظم الفرية.

اعلم علمك الله وإياي: (1)
الدعاء على أربعة أوجه:
1. أن يدعو الإنسان لنفسه.
2. أن يدعو لغيره.
3. أن يدعو لنفسه ولغيره بضمير الجمع.
4. أن يدعو لنفسه ولغيره فيبدأ بنفسه ثم بغيره.
ومن هذا الوجه جاءت الأدعية في آيات القرآن الكريم منها قول الله تعالى: {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ} الآية.
فليس من آداب الدعاء: أن يدعو لغيره ثم يدعو لنفسه، ولذا تعقب العلماء ابن الصلاح لما قال في مقدمته: ((اعلم علمك الله وإياي)) فكان ينبغي أن يقول: ((اعلم علمني الله وإياك)) .

أعوذ بالله وبك: (2)
عن إبراهيم النخعي - رحمه الله تعالى -: أنه كان **يكره** أن يقول: ((أعوذ بالله وبك، حتى يقول: ثم بك)) . رواه عبد الرزاق.
ويأتي بسطه في حرف الخاء: خليفة الله. وفي حرف الميم: ما شاء الله وشاء فلان.
الأعور: (3)
في سياق ابن القيم - رحمه الله

(1) (اعلم علمك الله وإياي: مقدمة ابن الصلاح. والتقييد والإيضاح للعراقي.

(2) (أعـوذ باللـه وبـك: مصـنف عبـد الـرزاق 11/27. شـرح الإحيـاء 7/575. الفتـــــــــــــــــــاوى الحديثيـــــــــــــــــــــة ص /135.
(3) (الأعور: تحفـة المـودود ص / 117 ـ 118. سـنن أبي داود رقم 4957 حـديث عمـر والترمـذي رقم /57، وفي سـنده مـتروك هـو: خارجة بن مصعب. وابن ماجه رقم 1731 لحديث عمر - رضـي اللـه عنه - وحديث أبيّ بـرقم / 421. وصـحيح مسـلم بـرقم /2203، فيـه حديث عثمان بن أبي العاص. وحـديث أبي في مسـند أحمـد 5/136. والداء والدواء ص/117. تهـذيب السـنن 7/ـ 256. سـير أعلام النبلاء 4/65. كنز العمال 16 / 424. وتسمية المولود ص / 39، وياتي في حـــــــــــــــــرف العين: عبـــــــــــــــــــد المطلب.". (1)

1492-"((حدثني أبي، قال: حدَّثنا هشيم، عن ابن عـون، عن ابن سـيرين: أنـــه كـــان **يكـــره** أن يقـــول: أكـــثر شـــيء)). انتهى. وهكـذا في كتـاب المسـائل ولعلهـا: ((أكـبر شـيء)) بالبـاء، فتكـون الكراهة؛ لقول الله - تعالى -: {قُـلْ أَيُّ شَـيْءٍ أَكْبَـرُ شَـهَادَةً قُـلِ اللَّهُ شَـــــــــهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} [الأنعـــــــــــام: من الآية19]ـــــــ .
الْتفت: (1)
لسيد قطب - المقتول ظلماً - رحمه اللـه تعـالى - كتـاب في تفسـير القرآن العظيم، باسـم: ((في ظِلال القـرآن)) ، وهـو مـع فائدتـه فيـه مواضع تقتضي التنبيه، ومنهـا عبـارات وألفـاظ تسـمَّح في إطلاقهـا - رحمه الله تعالى -. وقد ألَّف الشـيخ / عبـد اللـه بن محمـد الـدويش، المتوفى سنة 1408 هــ - رحمـه اللـه تعـالى- كتابـاً يتعقبـه في ذلـك باسم: ((المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال)) ، فتعقبـه في جملــــــــــــــــــــــة ألفـــــــــــــــــــــاظ منهـــــــــــــــــــــا:
1- التفت: (2) في تفسير سورة العلق 6/3936، قال: ((إن اللــه ... قد تكرم في عليائـه فـالتفت إلى هـذه الخليقـة)) ونحـوه 3/ـ 3937. والله سبحانه لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه بـه رسـوله - صلى الله عليه وسلم -، ومنه لفـظ النظـر كمـا في حـديث عيـاض - رضي الله عنه -: ((إن الله نظر إلى أهـل الأرض....)) الحـديث، رواه مســـلم.
فلا يُطلـــق الالتفـــات على اللـــه إلاَّ حيث ورد النص، ولا يعلم وروده، فيـــــــــــــــــــــــــــــــــترك. واللـــــــــــــــــــــــــــــــــه أعلم.
2- الحقيقة الكبرى: (3) لا يجوز إطلاقه على اللـه تعـالى، ويـأتي في حـــــــــــرف القـــــــــــاف بلفـــــــــــظ: قـــــــــــوة خفيـــــــــــة.

(1) (الْتفت: المورد الزلال. طبع دار العليان بالقصيم. عام 1411 هـ.

(1) معجم المناهي اللفظية ص/108

(2)ــــــ (1- التفت: المــــــــــــورد الــــــــــــزلال.3/308.
(3)ــ (2- الحقيقـــة الكـــبرى: المــــورد الـــزلال.3/66."ــــ (1)

1493-"ألفاظ كان - صلى الله عليه وسلم - **يكره** أن يُقال - وذكر منها: (ومنها أن يقول في دعائه: اللهم اغفر لي إن شئت، وارحمني إن شئت) .
عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إذا دعا أحدكم فلا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت، ولكن ليعزم، ويعظم الرغبة، فإن الله لا يتعاظم عليه شيء أعطاه)) . رواه البخاري، ومسلم، وغيرهما.
وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة، ولا يقولن اللهم إن شئت فأعطني، فإنه لا مستكره له)) . رواه البخاري ومسلم وغيرهما.

اللهم إني أستنفق مالي ونفسي في سبيلك: (1)
في ((سنن سعيد بن منصور)) بسنده أن عمر - رضي الله عنه - سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسْتنفق مالي ونفسي في سبيلك، قال الأعمش: وربما قال: وولدي، فقال عمر: أو لا يسكت أحدكم، فإن ابتلي صبر، وإن عوفي شكر. اهـ.

اللهم إني أعوذ بك من العصمة: (2)
قال ابن القيم - رحمه الله - ((وكثير من الناس يظن أنه لو فعل ما فعل ثم قال: أستغفر الله. زال الذنب. وراح هذا بهذا.. وهذا الضرب من الناس قد تعلق بنصوص من الرجاء واتكل عليها، وتعلق بكلتا يديه، وإذا عُوتِب على الخطايا والانهماك فيها سردَ لك ما يحفظه من سعة ((رحمة الله)) ومغفرته، ونصوص الرجاء. وللجهال من هذا الضرب من الناس في هذا الباب غرائب وعجائب، كقول بعضهم: وأكْثِرْ ما استطعت من الخطايا إذا كان القدوم على كريم وقول الآخر: التنزه من الذنوب جهل بسعة عفو الله. وقول الآخر: ترك الذنوب جراءة على مغفرة الله واستصغار. وقال أبو محمد بن حزم: رأيت بعض هؤلاء يقول في دعائه: اللهم إني أعوذ بك من العصمة ...)) ثم ذكر أسباب الاغترار مبسوط - رحمه الله تعالى -.

---

(1) (اللهم إني أستنفق مالي ونفسي في سبيلك: سنن سعيد بن منصور 2/3/367.
(2) (اللهم إني أعوذ بك من العصمة: الداء والدواء ص /24 ـ 25.".

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/116

(1)

1494-"أبداً، لأن كل واحد منهما ضد الآخر، ولا يكون الشيء ضد نفسه أبداً، إنما يكون ضداً لغيره. وكأن الضعف والقوة لا يقومان بأنفسهما إنما يكونان حالين عن أبدان الحيوان من بني آدم ومن سواهم، فيعود ما يحل فيه الضعف ضعيفاً، وما يحل فيه القوة منها قوياً. فعقلنا بذلك: أن دعاءه - صلى الله عليه وسلم -: - رَبَّهُ - عز وجل - أن يجعل ضعفه قوة إنما مراده فيه - والله أعلم - أن يجعل ما فيه الضعف منه وهو بدنه: قويّاً. فهذا أحسن ما وجدنا في تأويل هذا الحديث والله نسأل التوفيق) اهـ.
وحديث بريدة رواه الحاكم في (المستدرك 1/ 527) ، وصححه، ورده الذهبي قائلاً: أبو داود الأعمى، متروك الحديث.

اللهم لا تبتليني إلا بالتي هي أحسن: (1)
قال ابن أبي شيبة في: ((المصنف)) : ((ما لا ينبغي للرجل أن يدعو به:
سفيان بن عيينة عن عبد الكريم، عن مجاهد، قال: كان **يكره** أن يقول: اللهم لا تبتليني إلا بالتي هي أحسن، ويقول: قال الله تعالى: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً})) اهـ.

اللهم لا تحوجنا لأحد من خلقك: (2)
يروى عن على - رضي الله تعالى عنه- أنه قال: اللهم لا تحوجني إلى أحد من خلقك، فقال - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تقل هكذا، فإنه ليس أحد إلا هو محتاج إلى الناس، ولكن قل: اللهم لا تحوجني إلى شرار خلقك، الذين إذا أعطوا منُّوا، وإن منعوا عابوا)) .
لا أصل له، فيه ابن فرضخ، يتهم بالوضع.
وقال العجلوني: (قال ابن حجر الملكي، نقلاً عن الحافظ السيوطي: إنه موضوع، بل قد يُقال: إن الدعاء به ممنوع، سمع أحمد رجلاً يقول: اللهم لا تحوجني إلى أحد من خلقك،

---

(1) (اللهم لا تبتليني إلا بالتي هي أحسن: مصنف ابن أبي شيبة 9/ 16.
(2) (اللهم لا تحوجنا لأحد من خلقك: تذكرة الموضوعات للفتني ص/ 56.كشف الخفاء 1/ 188 - 189 رقم 561."ـ (2)

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/132
2) معجم المناهي اللفظية ص/135

1495-"فقال: هذا رجل تمنى الموت. ثم ذكر أثر علي المذكور) اهـ. والله أعلم.

اللهم لا تُرعْ: (1)
قال الخطابي في بيان أغاليط من جمح به اللسان: (وكقول القائل من قريش حين هدموا الكعبة في الجاهلية، وأرادوا بناءها على أساس إبراهيم - صلوات الله عليه - فجاءت حية عظيمة، فحملت عليهم، فارتعدوا، فعند ذلك قال شيخ منهم كبير: اللهم لا تُرعْ ما أردنا إلا تشييد بيتك وتشريفه) اهـ.

اللهم لا تؤمني مكرك: (2)
ذكر ابن القيم - رحمه الله تعالى - خلاف السلف في هذا: هل **يكره** الدعاء به؟ فكان بعض السلف يدعو بذلك، ومراده: لا تخذلني حتى آمن مكرك ولا أخافه.
وكرهه مطرف بن عبد الله بن الشخير - رحمه الله -.
وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الوهاب، عن إسحاق، عن مطرف: أنه كان **يكره** أن يقول: اللهم لا تنسني ذكرك، ولا تؤمني مكرك، ولكن أقول: اللهم لا تنسني ذكرك، وأعوذ بك أن آمن مكرك حتى تكون أنت تؤمنني. وبالجملة: فمن أُحيل على نفسه فقد مُكِر به. اهـ.

اللهم أعطني ما أُحب واصرف عني ما أكره: (3)
في: ((الفتاوى الحديثية)) لابن حجر الهيتمي - رحمه الله -:
(([مطلب: ما هو محرم من الدعاء وليس بكفر] : وسُئِل رضي الله تعالى عنه سؤالاً صورته: نقل الشيخ شهاب الدين القرافي المالكي في قواعده ما هو محرم من الدعاء وليس بكفر، أن يسأل الله تعالى الاستعفاء في ذاته عن الأمراض،

(1) (اللهم لا تُرعْ: شأن الدعاء ص/ 17 - 18.
(2) (اللهم لا تؤمني مكرك: جلاء الأفهام ص/ 73 - 74. مدارج السالكين 3/ 108. التفسير القيم ص / 204، عن جلاء الأفهام.
(3) (اللهم أعطني ما أُحب.......: الفتاوى الحديثية / 45 - 46."(1)

1496-"ليسلم طول عمره من الآلام والأسقام والأنكاد والمخاوف وغير ذلك من البلايا، وقد دلَّت العقول على استحالة جميع ذلك؟ قال: فإذا كانت هذه الأمور مستحيلة في حقه تعالى عقلاً كان طلبها من الله تعالى سوء أدب عليه؛ لأن طلبها يعد في العادة تلاعباً

(1) معجم المناهي اللفظية ص/136

وضحكاً من المطلوب منه، والله تعالى يجب له من الإجلال فوق ما يجب لخلقه ... إلى آخر ما ذكره رحمه الله تعالى، فإن الداعي: اللهم سهّل لي، أو قال: أعطني ما أحب واصرف عني ما أكره، هل يكون من هذا القبيل؟ بدليل أن الدَّاعي يلحقه من الأمراض والشواغل نحو ذلك، فإذا قلتم: نعم، فذالك، وإلا فما الفرق؟ فأجاب بقوله: ما ذكره القرافي صحيح وقد أقره عليه جماعة من أئمتنا، وحينئذ فإذا قال الدَّاعي: اللهم سهل لي وأعطني ما أحب واصرف عني ما أكره، فإن أراد العموم الذي ذكره القرافي؛ حرم عليه ذلك، وإن أراد إعطاء ما يحب من أنواع مخصوصة جائزة، وصرف ما يكره من أنواع كذلك، أو أطلق فلم يرد شيئاً؛ لم يحرم عليه ذلك، أما مسألة الإرادة فظاهر، وأما في مسألة الإطلاق فلأن المتبادر من استعمال هذا اللفظ في العادة إنما هو سؤال الله حصول أشياء مهمة من المحبوبات ودفع أشاء كذلك من المكروهات، فلم يتحقق وجه الحرمة التي علل بها القرافي، فإنه علل الحرمة بأن طلب ما ذكره يعد في العادة تلاعباً وضحكاً من المطلوب منه، ونحن نعلم بالعادة أن من طلب من الله حصول ما يحب ودفع ما يكره لا يكون متلاعباً ومستهزئاً إلا إذا أراد العموم بالمعنى الذي ذكره القرافي، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب)) . انتهى.

اللهم اغفر لنا وللمؤمنين جميع الذنوب: (1)
في ((الفتاوى الحديثية)) لابن حجر الهيتمي - رحمه الله تعالى -:
(([مطلب: هل يجوز الدعاء

(1) (اللهم اغفر لنا و.........: الفتاوى الحديثية / 46 ـ 47.".ـ (1)

1497-"قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -:
(هذا حديث موضوع عند من له أدنى معرفة بالحديث، ولا تحل نسبته إلى الرسول المعصوم، ولا نعلم أحداً هو: ((سيد المسلمين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين)) غير نبينا - صلى الله عليه وسلم -، واللفظ مطلق، ما قاله فيه: ((من بعدي))) انتهى.

الأَمَةُ البدوية:
مضى في: التفت.

أمؤمن أنت: (1)
كن دقيقاً في أصول الدين، فإن للمبتدعة الكلاميين وغيرهم ألفاظاً

1) معجم المناهي اللفظية ص/137

يجرونها على أُصول معتقدهم، قد تندرج على من شاء الله من أهل السنة والجماعة، ومنها هذا السؤال، فقد كان الإمام أحمد وغيره من السلف يكرهون سؤال الرجل لغيره: أمؤمن أنت؟ ويكرهون الجواب.
لأن هذه بدعة أحدثها المرجئة؛ ليحتجوا بها لقولهم بأن الإيمان: التصديق. فافهم، واحذر غوائل ألفاظهم. ومنها مما نراه في حرفه من هذا الكتاب:
والله على ما يشاء قدير.
الإيمان شيء واحد في القلب.
كلام النفس.
قول النفس.
أمتي: (2) عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضئ ربك، اسق ربك، وليقل: سيدي ومولاي. ولا يقل

---

(1) (أمؤمن أنت: الفتاوى 7/ 448 - 449.
(2) (أمتي: أحمد في مسنده 2/423. صحيح البخاري مع الفتح 5/178ـ 180. ومسلم 4/1764. كنز العمال 3/656ـ 657. تهذيب السنن 7/ 272 - 273. الأذكار للنووي ص/ 312 - 313. سنن النسائي / الصمت وآداب اللسان ص/ 425 رقم 364. الفتاوى الحديثية ص/ 137. تنبيه الغافلين للنحاس. ص/ 247. ويأتي في حرف الخاء: خليفة الله، وفي حرف الراء بلفظ: ربك، مزيد لهذا.". (1)

1498-"أحدكم: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي، وفتاتي، وغلامي)) .
متفق عليه، وفي رواية لمسلم: ((لا يقل أحدكم: ربي، وليقل سيدي ومولاي)) . وفي رواية له: ((لا يقولن أحدكم عبدي، فكلكم عبيد. ولا يقل العبد: ربي، وليقل: سيدي)) . وفي رواية له: ((لا يقولن أحدكم: عبدي وأمتي، وكلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل: غلامي، وجاريتي، وفتاي، وفتاتي)) .
قال النووي: يكره أن يقول المملوك لمالكه: ربي، بل يقول: سيدي، وإن شاء قال: مولاي. ويكره للمالك أن يقول: عبدي وأمتي، ولكن يقول: فتاي، وفتاتي، أو غلامي - وذكر حديث أبي هريرة في رواياته المذكورة - ثم قال: قلت: قال العلماء: لا يطلق الرب بالألف واللام إلا على الله خاصة، فأما مع الإضافة فيقال: رب المال، ورب الدار، وغير ذلك، ومنه قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث

---

(1) معجم المناهي اللفظية ص/147

الصحيح في ضالة الإبل: ((دعها حتى يلقاها ربها)) . والحديث الصحيح: ((حتى يهمَّ رب المال من يقبل صدقته)) ، وقول عمر - رضي الله عنه - في الصحيح: ((رب الصريمة والغنيمة)) ، وما في معناها، فإنما استعمل لأنها غير مكلفة فهي كالدار والمال، ولاشك أنه لا كراهة في قول: رب الدار، ورب المال. وأما قول يوسف: {اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ} ، فعنه جوابان: أحدهما: أنه خاطبه بما بما يعرفه، وجاز هذا الاستعمال للضرورة، كما قال موسى عليه السلام للسامري: {وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ} أي: الذي اتخذته إلهاً.
والجواب الثاني: أن هذا شرع من قبلنا لا يكون شرعاً لنا إذا ورد شرعنا بخلافه، وهذا لا خلاف فيه، وإنما اختلف أصحاب الأُصول في شرع من قبلنا إذا لم يرد شرعنا بموافقته ولا مخالفته: هل يكون شرعاً لنا أم لا؟) اهـ.
وعلى ترجمة البخاري في صحيحه: باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: عبدي أو أمتي، وقول الله". (1)

1499-"أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((أنا سيد ولد آدم....)) الحديث. رواه مسلم، وأبو داود.
قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: (قد يتوهم كثير من الناس أن بين الحديثين خلافاً.
وذلك: أنه قد أخبر في حديث أبي هريرة: أنه سيد ولد آدم. والسيد أفضل من المسود. وقال في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -: ((ما ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس ابن متَّى)) .
والأمر في ذلك بيِّن، ووجه التوفيق بين الحديثين واضح: وذلك أن قوله - صلى الله عليه وسلم -: ((أنا سيد ولد آدم)) ، إنما هو إخبار عما أكرمه الله به من الفضل والسؤدد، وتحدُّثٌ بنعمة الله عليه، وإعلام لأمته وأهل دعوته مكانه عند ربه ومحله من خصوصيته، وليكون إيمانهم بنبوته، واعتقادهم لطاعته على حسب ذلك، وكان بيان هذا لأمته، وإظهاره لهم من اللازم له، والمفروض عليه.
فأما قوله في يونس - صلوات الله عليه وسلامه - فقد يتأول على وجهين:
أحدهما: أن يكون قوله: ((ما ينبغي لعبد)) إنما أراد به من سواه من الناس دون نفسه.
والوجه الآخر: أن يكون ذلك عاماً مطلقاً فيه، وفي غيره من الناس ويكون هذا القول منه على الهضْم من نفسه، وإظهار التواضع لربه..) إلى آخر كلامه - رحمه الله تعالى -

---
1) معجم المناهي اللفظية ص/148

أنـــــــــــــــــــــــــا الشـــــــــــــــــــــــــيخ فلان: (1)
ذكـر ابن حجـر في شـرح الاستئذان وكيـف يجيب من قـرع البـاب، فقيل: من ذا؟ قال: (قال النووي: إذا لم يقـع التعريـف إلا بـأن يكـني المرء نفسه لم **يكره** ذلك، وكذا لا بأس أن يقول: أنا الشيخ فلان، أو القـارئ فلان أو القاضـي فلان، إذا لم يحصـل التميـيز إلا بـذلك) اهـ. وانظـر إلى هـذا القيـد الحسـن: ((إذا لم يحصـل التميـيز إلا بـذلك)) بمعـــنى أنه

---

(1) (أنـــا الشـــيخ فلان: فتح البـــاري 11 /ـــ 35 -ـــ 36."ـــ (1)

1500-"من عدو الله مأخذها. فقال: أتقولون هذا لكبير قـريش؟ ودخل على النبي - صلى الله عليه وسـلم - فـأخبره، فقـال: ((لعلـك أغضبتهم يا أبا بكـر، لئن كنت أغضـبتهم، لقـد أغضـبت ربـك)) أو كمـا قال. قال: فخرج عليهم أبـو بكـر فقـال لهم: يـا إخـواني! أغضـبتكم؟ قــالوا: يغفــر اللـــه لــك يــا أبــا بكــر. فهــؤلاء كــان غضــبهم للــه. وفي صحيح البخاري عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((يقول الله تعالى: من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، ومـا تقـرب إليَّ عبدي بمثل ما افترضت عليـه، ولا يـزال عبـدي يتقـرب إليَّ بالنوافـل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشـي بهـا، فـبي يسـمع، وبي يبصـــر، وبي يبطش، وبي يمشـــي، ولئن ســـألني لأعطينـــه، ولئن اسعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شـيء أنـا فاعلـه تـرددي عن قبض نفس عبدي المؤمن **يكره** الموت وأكـره مسـاءته ولا بـد لـه منـه)) . فهذا المؤمن الذي تقرب إلى الله بالنوافل بعد الفـرائض أحبـه اللـه؛ لأنه فعل ما أحبه اللـه، والجـزاء من جنس العمـل، قـال اللـه تعـالى: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} ، وفي الحقيقـة فالعبـد الـذي يرضـى الله لرضاه، ويغضب لغضبه، هو يرضى لرضـا اللـه، ويغضـب لغضـب الله، وليكن هذان مثـالان: فمن أحب مـا أحب اللـه وأبغض مـا أبغض الله، ورضي ما رضي الله لما يرضي الله، ويغضب لما يغضـب - اللـه -؛ لكن هذا لا يكون للبشر على سبيل الدوام، بل لابـد لأكمـل الخلـق أن يغضـــب أحيانـــاً غضـــب البشـــر، ويرضـــى رضـــا البشـــر. ولهذا قـال النـبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - في الحـديث الصـحيح: ((اللهم إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر، فأيما مسلم سـببته أو لعنته وليس لذلك بأهل فاجعل ذلك له صلاة وزكاة وقربه تقربه إليـك يوم القيامة)) . وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر: ((لئن كنت أغضبتهم لقد أغضـبت ربـك)) . في قضـية معينـة؛ لكـون غضـبه

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/152

لأجل أبي سفيان، وهم كانوا يغضبون لله، وإلا فأبو بكر أفضل من ذلك،". (1)

1501-"أراد أنه يشفع فيه فلا يشفع أحد لأحد إلا بإذن الله تعالى، إن أذن له أن يشفع فيه وإلا لم يشفع؛ وليس بقوله: أنت شيخي في الآخرة يكون شافعاً له هذا إن كان الشيخ ممن له شفاعة - فقد تقدم أن سيد المرسلين والخلق لا يشفع حتى يأذن الله له في الشفاعة بعد امتناع غيره منها. وكم من مُدَّعٍ للمشيخة وفيه نقص من العلم والإيمان ما لا يعلمه إلا الله تعالى.
وقول القائل: ((لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه الله به)) هو من كلام أهل الشرك والبهتان، فإن عباد الأصنام أحسنوا ظنهم بها فكانوا هم وإياها من حصب جهنم، كما قال الله تعالى: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ} لكن قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إليَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)) .
ومن أمكنه الهدى من غير انتساب إلى شيخ معين فلا حاجة به إلى ذلك، ولا يستحب له ذلك، بل **يكره** له) . انتهى.

أنت فضولي: (1)
في ((الدر المختار)) قال في فصل: في الفضولي: (هو: من يشتغل بما لا يعنيه، فالقائل لمن يأمر بالمعروف: أنت فضولي؛ يُخشى عليه الكفر) اهـ.
ويأتي في حرف الفاء: فضولي.
أنت لي عدو: (2)
عن ابن عمر مرفوعاً: ((إذا قال الرجل لأخيه: أنت لي عدو، فقد باء أحدهما بإثمه، إن كان كذلك، وإلا رجعت على الأول)) خرجه المتقي في ((كنز العمال)) ، وعزاه للخرائطي في: ((مساوئ الأخلاق)) .
إنسانية: (3)
اتسع انتشار هذه اللفظة البراقة بين

---

(1) (أنت فضولي: حاشية ابن عابدين 5/106.
(2) (أنت لي عدو: كنز العمال 3/ 660، عن الخرائطي في: مساوئ الأخلاق.
(3) (إنسانية: الفتاوى 20 / ـ 74. وانظر: في حرف الضاد: ضمير،

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/159

وفي حرف الواو: وجدان.". (2)

1502-"تغليظ الأيمان وتوكيدها، إذا حلَّفوا الرجل لخصمه، أن يقولوا: بالله الطالب، الغالب، المهلك، المدرك، في نظائرها، وليس يستحق شيء من هذه الأُمور أن يطلق في باب صفات الله عز وجل، وأسمائه) اهـ.

ببركة سيدي فلان علي الله: (1)
قال المناوي في شرح حديث: ((من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله)) :
(فائدة: سُئِل شيخ الإسلام زكريا عن قوم جرت عادتهم إذا حلفوا أن يقولوا: ببركة سيدي فلان على الله. هل هم مخطئون بحلفهم بغير الله تعالى؟
أجاب: **يكره** الحلف المذكور، ويمنع منه، فإن لم يمتنع أُدِّب إن قصد بعلى: الاستعلاء على بابها) اهـ.

بجاه القرآن: (2)
وهذا لفظ موهم ممنوع. نبه عليه السكوني، وغيره.

بحر أنوارك:
يأتي في حرف الطاء: طه.
بحق البخاري: (3)
ليس هذا دعاء شرعياً، ولا يميناً جائزة.
وانظر: اللفظ بعده.
بحق الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم -: (4)
مضى في: اللفظ قبله.
بحق صلاة جامعة وملائكة سامعة: (5)
مضى في: اللفظين قبله.
بحق فلان: (6)
انظر: الألفاظ قبله.

---

(1) (ببركة سيدي فلان على الله: فيض القدير 6/ـ 207. مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية 27/ـ 95 - 96.
(2) (بجاه القرآن: لحن العوام ص / 180.
(3) (بحق البخاري: فتاوى مخلوف الشرعية 2/ـ 107 - 108.
(4) (بحق الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - 1/ـ 150.
(5) (بحق صلاة جامعة وملائكة سامعة: فتاوى الشيخ محمد بن

2) معجم المناهي اللفظية ص/162

إبـــــــــــــراهيم 1 /ــــــــــــــ 150.
(6) (بحق فلان: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمـه اللـه تعـالى - 1/ 219 ـ 225، 338ت 339. فهرسها 36 /15. حاشية ابن عابدين 6/ـ 397. الهداية للمراغيناني 4/96. الفتاوى الحديثيـة: ص / 102 - 103."ـــ (1)

1503-"الحقيقة مضاف إليه، ويُراد به حقيقة السلامة المطلوبـة من السـلام سـبحانه وتعـالى. وهـذا يُضـاف إلى اللـه، فيضـاف هـذا المصدر إلى الطالب الذاكر تارة، وإلى المطلوب منـه تـارة، فـأطلق ولم يضـــف.
وأما الرحمة والبركـة فلا يضـافان إلاَّ إلى اللـه وحـده ولهـذا لا يُقـال: رحمتي وبركتي عليكم. ويقـال: سـلام مـني عليكم، وسـلام من فلان على فلان. وسر ذلك أن لفـظ السـلام اسـم للجملـة القوليـة بخلاف الرحمة والبركة فإنهما اسـمان لمعناهمـا دون لفظهمـا، فتأملـه فإنـه بـــديع. - وذكـــر جوابـــاً ثالثـــاً -....) اهـــ. واللـــه أعلم.

بركـــة: (1)
مضـــــــــــــــــــــــــى في حـــــــــــــــــــــرف: أفلج.
بـــــــــــــــــــــريء من الإســـــــــــــــــــلام: (2)
انظر: في حرف الألف: إنه بريء من الإسلام، إن فعل كـذا، إن فعـل كـــذا فهـــو كـــافر. وفي حـــرف اليـــاء: يهـــودي إن فعـــل كـــذا.
بســــــــــــم اللــــــــــــه الــــــــــــرحمن الــــــــــــرحيم: (3)
عن الشعبي: كان **يكره** أن يكتب أمـام الشـعر: بسـم اللـه الـرحمن الـــــــــــــــــــــرحيم. رواه ابن أبي شـــــــــــــــــــــيبة.
وفي المسألة بحوث مطولة تجدها في الكلام على البسـملة، لاسـيما في شــــــــــــــروح الحــــــــــــــديث. واللــــــــــــــه أعلم.

بســــــــــــم اللــــــــــــه الــــــــــــرحمن الــــــــــــرحيم: (4)
حكم ذكرها على المحرم والمكروه. ذكـر فيهـا الآلوسـي بحثـاً ممتعـاً في رحلتـــــــه، وليســــــت بين يــــــدي لنقــــــل كلامــــــه.
والخلاصة أن البسملة على المحرم حرام، وعلى المكـروه مكروهـة. واللـــه أعلم.

بســـــــــــــــــــــــــــم اللـــــــــــــــــــــــــــه لفلان: (5)
قـــــــــــــــــــــال ابن أبي شـــــــــــــــــــيبة: ((في الرجل

1) معجم المناهي اللفظية ص/174

(1) (بركة: الأدب المفرد 2/ـ 295. تهذيب السنن 7 /257. تحفه المودود ص / 116. كنز العمال 16 / 426.
(2) (بريء من الإسلام: الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي ص / 135 مهم.
(3) (بسم الله الرحمن الرحيم: المصنف 8/ـ 619. الأمر بالمعروف للخلال.
(4) (بسم الله الرحمن الرحيم: رحلة الألوسي ص /431.
(5) (بسم الله لفلان: مصنف ابن أبي شيبة 8 /461 ـ 462. طبقات ابن سعد: 7 /195." (1)

1504-"يكتب: بسم الله لفلان)) .
وذكره بسنده عن ابن سيرين أن رجلاً كتب إلى عمر: بسم الله لفلان، فقال ابن عمر: مه إن اسم الله هو له وحده. وبسنده أيضاً عن إبراهيم قال: كان **يكره** أن يكتب أول الرسالة: بسم الله الرحمن الرحيم لفلان، ولا يرى بأساً أن يكتب في: العلوان. العلوان: العنوان. وبسنده عن بكر قال: اكتب: إلى فلان، ولا تكتب: لفلان. وبسنده عن ابن الحنفية قال: لا بأس أن يكتب: بسم الله لفلان.. وعن الشعبي) اهـ.
وما ذكره عن بكر - وهو ابن عبد الله المزني -: هو الذي به تجتمع كلمة السلف في التوقي من العبارات الموهمة. والله أعلم.

بشرفي:
الباء من حروف القسم؛ وقد دخلت هنا على: الشرف، فصار مقسماً به، وهذا حلف بغير الله - تعالى - فلا يجوز، وهو شرك أصغر.

بصلاتك: (1)
ومثلها: بِصيامِك. بِعُمُرِك. ونحوها من الألفاظ التي تجري مجراها، نحو: بذمتك. جمع هذه من القسم؛ إذا الباء: باء القسم، فهي مثل قولهم: بحياتك. بحياتي. بالكعبة، ونحو ذلك، وكل هذا حلف أو تحليف بغير الله فلا يجوز؛ إذ لا يجوز الحلف إلا بالله - تعالى - أو بصفة من صفاته، أما الصلاة من العبد فهي فعله فلا يحلف بها. وهكذا سائر أفعال العبد، وأقواله، واعتقاده، لا يحلف بشيء منه. وانظر ما مضى بلفظ: بذمتي.

(1) معجم المناهي اللفظية ص/178

بطـــرس:
يـــــــــــأتي في حـــــــــــرف العين: عبـــــــــــد المطلب.
البعيـــد: (2)
قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة - رحمـه اللـه تعـالى - في رده على القشـــيري:

(1) (بصـــلاتك: فتـــاوى الشـــيخ ابن بـــاز: 7 /ـــ 331 -ـــ 332.
(2) (البعيـــــد: الاســـــتقامة 1/ـــــ 139 -ـــــ 140."ـــــ (1)

1505-"يشـــهد بخلافـــه، بـــل للأســـماء تـــأثير في المســـميات، وللمسميات تـأثر عن أسـمائها في الحُسـن والقبح، والخفـة والثقـل، واللطافـــــــــــة والكثافـــــــــــة، كمـــــــــــا قيـــــــــــل:
وقلمـــا أبصـــرت عينـــاك ذا لقب إلا ومعنـــاه إن فكـــرت في لقبه
وكان - صلى اللـه عليـه وسـلم - يسـتحب الاسـم الحسـن، وأمـر إذا أبردوا إليه بريـداً أن كـون حسـن الاسـم، حسـن الوجـه. وكـان يأخـذ المعاني من أسمائها في المنام واليقظـة كمـا رأى أنـه وأصـحابه في دار عُقبة بن رافع، فأتوا برطب من رطب بن طـاب، فأولـه بـأن لهم الرفعة في الدنيا، والعاقبة في الآخـرة، وأن الـدين الـذي قـد اختـاره الله لهم قد أرطب وطاب، وتـأول سُـهولة أمـرهم يـوم الحديبيـة من مجيء سُـــــــــــــــهيل بن عمـــــــــــــــرو إليـــــــــــــــه.
وندب جماعة إلى حلب شاة، فقال رجلٌ يحلبها، فقال ((ما اسمك؟))
قال: مُرة، فقال: ((اجلس)) فقام آخر فقال: ((ما اسـمك؟)) قـال: - أظنـه حـرب -، فقـال: ((اجلس)) فقـام آخـر فقـال: ((مـا اسـمك؟)) فقـــــــــــــــال: يَعيش فقـــــــــــــــال: ((احلبهـــــــــــــــا)).
وكان **يكره** الأمكنة المنكرة الأسماء **ويكره** العبور فيها، كما مـر في بعض غزواته بين جبلين، فسأل عن اسـميهما فقـالوا: فاضـح ومُخـز، فعـــــــــــــدل عنهمـــــــــــــا، ولم يجـــــــــــــز بينهمـــــــــــــا.
ولما كان بين الأسماء والمسميات من الارتبـاط والتناسـب والقرابـة، مـا بين قـوالب الأشـياء وحقائقهـا، ومـا بين الأرواح والأجسـام، عـبر العقل من كل منهما إلى الآخر، كما كان إياس بن معاوية وغيره يرى الشخص، فيقول: ينبغي أن يكون اسمه كيت وكيت، فلا يكـادُ يُخطئ، وضد هذا العبور من الاسم إلى مسماه كما سأل عمـر بن الخطـاب- رضي الله عنه - رجلاً عن اسمه، فقال: جمـرة، فقـال: واسـم أبيـك؟ فقال: شهاب. قـال: ممن؟ قـال من الحُرقـة، قـال: فمنزلـك؟ قـال: بحرَّة النارَّ، قال: فإين مسكنك؟ قـال: بـذات لظى. قـال: اذهب فقـد

1) معجم المناهي اللفظية ص/179

احترق مسكنك، فذهب فوجد الأمر كذلك. فعبر عمر من". (1)

1506-"محافظة منه - صلى الله عليه وسلم - على الأسماء التي سمى الله بها العبادات، فلا تُهجر، ويُؤْثرُ عليها غيرها، كما فعله المتأخرون في هجران ألفاظ النصوص، وإيثار المصطلحات الحادثة عليها، ونشأ بسبب هذا من الجهل والفساد ما الله به عليم، وهذا كما كان يُحافظ على تقديم ما قدمه الله وتأخير ما أخره، كما بدأ بالصفا، وقال: ((أبدأ بما بدأ الله به)) . وبدأ في العيد بالصلاة، ثم جعل النحر بعدها، وأخبر أن: ((من ذبح قبلها فلا نسك له)) ؛ تقديماً لما بدأ الله به في قوله: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} . وبدأ في أعضاء الوضوء بالوجه، ثم اليدين، ثم الرأس، ثم الرجلين؛ تقديماً لِما قدّمه الله، وتأخيراً لما أخره، وتوسيطاً لما وسطه. وقدم زكاة الفطر على صلاة العيد؛ تقديماً لما قدمه في قوله: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} [الأعلى:14-15] ونظائره كثيرة.

فصل في هديه - صلى الله عليه وسلم - في حفظ المنطق واختيار الألفاظ

كان يتخير في خطابه، ويختار لأُمته أحسن الألفاظ، وأجملها، وألطفها، وأبعدها من ألفاظ أهل الجفاء والغلظة، والفُحش، فلم يكن فاحشاً، ولا متفحشاً، ولا صخاباً، ولا فظاً.

وكان **يكره** أن يستعمل اللفظ الشريف المصون في حق من ليس كذلك، وأن يُستعمل اللفظ المهين المكروه في حق من ليس من أهله.

فمن الأول منعُه أن يُقال للمنافق: ((يا سيدنا)) وقال: ((فإنَّه إن يك سيداً فقد أسخطتهم ربكم عز وجل)) . ومنعُه أن تسمى شجرة العنب كرْماً ومنعُه تسمية أبي جهل بأبي الحكم، وكذلك تغيير لاسم أبي الحكم من الصحابة: بأبي شريح، وقال: ((إن الله هو الحكمُ، وإليه الحُكْمُ)) .

ومن ذلك نهيه للمملوك أن يقول لسيده أو لسيدته: ربي وربتي، وللسيد أن يقول لمملوكه: عبدي، ولكن يقول". (2)

1507-"لأن من الاختلاف ما ليس بمذموم، ألا ترى قول الله تعالى: {وَلَهُ اخْتِلافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ} . فهذا الضرب من الاختلاف يكون على سنن واحد، وهو دالٌّ على علم فاعله، والتفاوت: هو الاختلاف الواقع على غير سنن، وهو دال على جهل فاعله)) انتهى.

1) معجم المناهي اللفظية ص/192
2) معجم المناهي اللفظية ص/199

التقاليد الإسلامية:
يأتي في حرف العين: العادات والتقاليد الإسلامية.

تقبل الله منا ومنك: (1)
في التخاطب بها بعد الصلاة.
ليس لها دليل من سنة، ولا أثر، والالتزام بها ترتيب هدي لم يدل عليه الشرع، فيكون بدعة، والله أعلم.
وأما بعد الانصراف من العيد، فقد ذكر ابن رشد في: ((البيان والتحصيل)) : ((أن مالكاً - رحمه الله تعالى - سُئِل: هل **يكره** للرجل أن يقول لأخيه إذا انصرف من العيد: ((تقبل الله مني ومنك، وغفر الله لنا ولك)) ويرد عليه أخوه مثل ذلك، فقال لي: لا نكره مثل ذلك)) انتهى.

التقدمية:
مضى في حرف الألف: أُصولي.

تقي:
مضى حكم التسمية به في: تعس الشيطان.

تكنولوجيا:
يأتي في حرف الفاء: الفقه المقارن.
تكلمت بالقرآن: (2)
ذكر السكوني في ((لحن العوام)) (مما يمتنع قولهم: إذا قال: لفظت بالقرآن؛ لأن اللفظ في اللغة هو الطرح، والصواب أن يُقال: قرأت القرآن، ولا يُقال: لفظت بالقرآن، ولا: تكلمت بالقرآن؛ لأن المتكلم بالقرآن هو الله سبحانه، فلا يصرف عن غير

---

(1) (تقبل الله منا ومنك: ردود على أباطيل ص/60 - 63. وانظر مسائل أحمد لأبي داود ص 61. فتاوى ابن تيمية 24 / 253. فتح الباري 2/446. تمام المنة ص/ 354. البيان والتحصيل: 18 / 452.
(2) (تكلمت بالقرآن: لحن العوام ص / 181.". (1)

1508-"الحواميم، والطواسين. والصواب: قرأت آل حم، وآل طس) اهـ.
وقال الفراء: وأما قول العامة: الحواميم فليس من كلام العرب. فالحواميم: جمع حم، كما يقولون في جمع ((طس)) : الطواسين.

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/205

وهـذان الجمعـان لم يـردا في كلام العـرب ولا تعرفهمـا فليس من كلامها، وعليه: فينبغي دفع الخطـأ عن آيـات القـرآن العظيم وأسـماء سـورة. والمسـموع: ذوات حم، وذوات طس، وآل حم، وآل طس.
قال الكميت:
وجدنا لكم في آل حم آية تأملها منا تقي ومعرب
هذا في تحرير صاحب: القاموس، والفراء وغيرهما.
وأما أبـو عبيـد فقـال: الحـواميم سـور في القـرآن على غـير قيـاس، والأولى أن تجمع على: ذوات حم.
ونحوه للفيومي في ((المصباح)) .

حياكم الله: (1)
كـره جماعـة من السـلف البـدء بهـا بالسـلام، منهم النخعي وغـيره.

حية:
يأتي في حرف الميم: مرة.

حيِّ على الصلاة: (2)
بكسر الياء لحن، فهو اسم فعـل أمـر بفتحهـا: ((حيَّ على الصـلاة)) .

حيَّ على خير العمل: (3)
قال النووي - رحمه الله تعالى -:
(**يكره** أن يُقال في الأذان: ((حي على خـير العمـل)) ؛ لأنـه لم يثبت عن رسول الله - صلى الله عليه وسـلم -، وروى الـبيهقي فيـه شـيئاً موقوفاً على ابن عمر، وعلي بن الحسين

---

(1) (حيـاكم اللـه: مصـنف ابن أبي شـيبة 8/632 ـ 633. وانظـر: مرحباً.
حية: تحفة المودود ص/ 120.
(2) (حيِّ على الصلاة: قطوف أدبية لعبد السـلام هـارون ص/140 - 142 بحث مهم. وكناشة النوارد ص/ 116.
(3) (حيَّ على خـير العمـل: الفتـاوى 23/103. المجمـوع 3/ـ 98. المصـنف 1/ـ 215. ريـاض الجنـة للشـيخ مقبـل بن هـادي ص/132. كتاب الأذان للقوصي ص/ 330 ـ 357 وهو بحث مهم جداً فلينظـر. السيل الجرار 1/ 205. المبدع 1/ 328. فتح الباري 2/ 288. تلبيس إبليس ص / 137. المبسـوط 1/ـ 138. المحلى 3 /ـ 146. السـعاية

للكنـــــــــــــــــوي 2/ــــــــــــــــــ 24 مهم". (1)

1509-"ذلـــــــــــــــــــــك فقـــــــــــــــــــال:
قلت: إن أريـد بالإضـافة إلى اللـه: أنـه خليفـة عنـه، فالصـواب قـول الطائفة المانعة فيها. وإن أريد بالإضافة: أن الله اسـتخلفه عن غـيره ممن كان قبله فهذا لا يمتنع فيه الإضافة. وحقيقتها: خليفة الله الـذي جعلـه اللـه خلفاً عن غـيره، وبهـذا يخـرج الجـواب عن قـول أمـير المؤمـــنين: أولئـــك خلفـــاء اللـــه في أرضـــه.. إلخ. واللـــه أعلم.
ولابن القيم - رحمـه اللـه تعـالى- فصـول جامعـة في ألفـاظ يكـره التلفظ بها، جمعها في موضع واحد من زاد المعـاد 2/36 ـ 37 ذكـر فيها نحواً من ثلاثين لفظاً، منها لفـظ: ((خليفـة اللـه)) وقـد رأيت أن أسوق هذه الفصول بتمامها في الموضع، وأحيل عليه لبقيـة الألفـاظ؛ حـــتى يكـــون أجمـــع لكلامـــه - رحمـــه اللـــه تعـــالى - نصـــه: (الألفـــاظ الـــتي كـــره - صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم - أن تقـــال:
فصل: في ألفاظ كان - صلى الله عليه وسلم - يكره أن تقال: فمنها أن يقول: خبثت نفسي، أو: جاشت نفسي، وليقل: لقِستْ، ومنهـا أن يسمي شجرة العنب: كرماً، نهى عن ذلك، وقال: ((لا تقولوا: الكـرْم، ولكن قولوا: العنب والحبلة)) . وكره أن يقول الرجـل: هلـك النـاس، وقال: ((إذا قال ذلك، فهو أهلكهم)) . وفي معنى هـذا: فسـد النـاس وفسد الزمان ونحوه. ونهى أن يقـال: مـا شـاء اللـه وشـاء فلان، بـل يقال: ما شاء الله ثم شاء فلان، فقال له رجل: ما شاء اللـه وشـئت، فقال: ((أجعلتني لله نداً؟ قل: ما شاء الله وحده)) . وفي معنى هذا: لولا الله وفلان، لما كان كـذا، بـل هـو أقبح وأنكـر، وكـذلك: أنـا باللـه وبفلان؛ وأعوذ بالله وبفلان، وأنا في حسـب اللـه وحسـب فلان؛ وأنـا متكل على الله وعلى فلان؛ فقائـل هـذا قـد جعـل فلانـاً نـدّاً للـه عـز وجل. ومنها أن يقال: مطرنا بنوء كذا وكذا، بل يقول: مطرنـا بفضـل الله ورحمته، ومنها أن يحلف بغير الله. صـح عنـه - صـلى اللـه عليـه وسلم - أنه قال: ((من حلف بغير الله فقد أشرك)) . ومنها أن يقـول في حلفـه: هـو يهـودي أو نصـراني أو كـافر، إن فعـل كـذا. ومنهـا أن يقـــــــــــــول لمســـــــــــــلم: يـــــــــــــا". (2)

1510-"وكذا. وأن يقول: أنفقت في هذه الدنيا مالاً كثيراً، ومنهـا أن يقـول المفـتي: أحـل اللـه كـذا، وحـرم اللـه كـذا، في المسـائل الاجتهادية، وإنما يقول فيما ورد النص بتحريمه، ومنها أن يسمي أدلـة القرآن والسنة: ظواهر لفظية ومجازات، فإن هـذه التسـمية تسـقط

1) معجم المناهي اللفظية ص/238
2) معجم المناهي اللفظية ص/248

حرمتها من القلوب، ولاسيما إذا أضاف إلى ذلك تسمية شبه المتكلمين والفلاسفة قواطع عقلية؛ فلا إله إلا الله كم حصل بهاتين التسميتين من فساد في العقول والأديان والدنيا والدين!! (فصل) ومنها أن يحدِّث الرجلُ بجماع أهله وما يكون بينه وبينهم كما يفعله السَّفلةُ. ومما يكره من الألفاظ: زعموا، وذكروا، وقالوا، ونحوه. ومما يكره منها أن يقول للسلطان: خليفة الله، أو: نائب الله في أرضه، فإن الخليفة والنائب إنما يكون عن غائب، والله سبحانه وتعالى خليفة الغائب في أهله، ووكيل عبده المؤمن. (فصل) وليحذر كل الحذر من طغيان: (أنا) و (لي) و (عندي) ؛ فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتُلي بها إبليس وفرعون وقارون (فإنا خير منه) لإبليس، و (لي ملك مصر) لفرعون، و (إنما أُوتيته على علم عندي) لقارون، وأحسن ما وضعت (أنا) في قول العبد: (أنا العبد المذنب المخطئ المستغفر المعترف) ونحوه. (لي) في قوله: (لي الذنب ولي الجرم ولي المسكنة ولي الفقر والذل) و (عندي) في قول: (اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي) اهـ.

لطيفة:

في الهفوات النادرة ص/ 361، والكامل 1/ 145، وعنهما ابن خلكان في تاريخه 6/ 104 ـ 105 قال: (ونقلت منه أيضاً - أي من الهفوات النادرة - أن أعربياً شهد الموقف مع عمر - رضي الله عنه - قال الأعرابي: فصاح به صائح من خلفه: يا خليفة رسول الله، ثم قال: يا أمير المؤمنين، فقال رجل من خلفي: دعاه باسم ميت، مات والله أمير المؤمنين ... إلى آخر القصة.". (1)

1511-"(حرف الدال)

الداري: (1)

لم أرَ إطلاقه على - سبحانه - إلا في قول بعضهم، شعراً: يا ربِّ لا أدْرِيْ وأنْت الدَّاري كُلُّ امرئ منك على مقدار ومادة: ((درى)) مشتقه مِنْ عِلْمٍ سبقه ((شكٍّ)) أو بضرب من الحيلة؛ لهذا فلا يجوز إطلاقه على الله - سبحانه وتعالى -. ومما ينهى عنه من بابته قول العامة: ((الله الذي يدْرِي)) ، صوابه: ((الله الذي يعلم)) سبحانه.

دال الدوام:

يأتي في حرف الطاء: طه.

(1) معجم المناهي اللفظية ص/250

دُحيْم: (2)
في ترجمة: عبد الرحمن بن إبراهيم: دحيم القاضي، قال ابن حبان: (دحيم، تصغير تصغير دحْمان، ودحمان بلغتهم: خبيث، وكان **يكره** أن يُقال له: دحيم) اهـ.
وهذا اللقب منتشر عندنا في اليمامة يلقب به من اسمه: عبد الرحمن - على وجه الغضب - إذْ من الشائع أن ((دحيماً)) لقب الشيطان. وهذا ما لم أرَ له أصلاً. والله أعلم.

الدرجة الرفيعة: (3)
لا تثبت في الذكر بعد الأذان، نبَّه على ذلك جمع من الحفَّاظ.

---

(1) (الداري: الغنية للجيلاني: 1/ 81 - 82.
(2) (دُحيْم: تهذيب 6/ 132.
(3) (الدرجة الرفيعة: انظر: زاد المعاد. وقاعدة جليلة لشيخ الإسلام ابن تيمية. التخليص الحبير 1/210 إرواء الغليل 1/261.". (1)

1512-"- رحمه الله تعالى - قال: قال أبي: انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقالوا: أنت سيدنا، قال: ((السيد الله)) ، قالوا: وأفضلنا فضلاً، وأعظمنا طولاً، قال: فقال: ((قولوا بقولكم، ولا يستجرينكم الشيطان)) . رواه أبو داود، والبخاري في ((الأدب المفرد)) والنسائي في ((عمل اليوم والليلة)) .
قال ابن حجر: رجاله ثقات، وقد صححه غير واحد، وقد جاءت أحاديث أُخر فيها إطلاق ((السيد)) على المخلوق، كما صحيح البخاري في حديث: ((قوموا إلى سيدكم)) وغيره.
قال ابن حجر في الجمع بينها:
(ويمكن الجمع بأن يحمل النهي عن ذلك على إطلاقه على غير المالك، والإذن بإطلاقه على المالك، وقد كان بعض أكابر العلماء يأخذ بهذا، **ويكره** أن يخاطب أحداً بلفظه، أو كتابته بالسيد، ويتأكد هذا إذا كان المخاطب غير تقي. وذكر حديث بريدة) اهـ.
قال ابن القيم - رحمه الله - في البدائع:
(اختلف الناس في جواز إطلاق السيد على البشر: فمنعه قوم، ونُقل عن مالك، واحتجوا بأنه - صلى الله عليه وسلم - لما قيل له: يا سيدنا قال: ((إنما السيد الله)) .
وجوزه قوم، واحتجوا بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - للأنصار: ((قوموا إلى سيدكم)) ، وهذا أصح من الحديث الأول.

---

(1) معجم المناهي اللفظية ص/252

قال هؤلاء: السيد أحد ما يضاف إليه، فلا يقال لتميمي إنه سيد كندة، ولا يقال لمالك: إنه سيد البشر. قال: وعلى هـذا فلا يجـوز أن يطلـق على الله هذا الاسـم. وفي هـذا نظـر، فـإن السـيد إذا أطلـق عليـه - تعالى - فهو بمعنى: المالك، والمولى، والرب، لا بالمعنى الذي يطلق على المخلـــــــــــــــــــــوق. واللـــــــــــــــــــه". (1)

1513-"شـــــــــــــــــــــــيرهان: يـــــــــــأتي في حــــــــــرف العين: عبـــــــــــد المطلب.

شـــــــــــــــــــــــيرين: يـــــــــــأتي في حــــــــــرف العين: عبـــــــــــد المطلب.

شـــــــــــيَّعْتُ فُلانـــــــــــــاً: (1)
قـال صـالح عن أبيـه أحمـد بن حنبـل - رحمهمـا اللـه تعـالى -: (حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا هشيم، عن منصور، عن ابن سيرين، أنهُ كـان **يكـــــــــــــــــــره** أن يقـــــــــــــــول: شـــــيَّعْتُ فُلانــــــاً، وقـــــال: إنمـــــا يُشـــــيَّع الميت) انتهى.

شُـــــــــــــيِّع إلى مثـــــــــــواه الأخــــــــــــير: يـــــــأتي في حـــــــرف الميم: مثـــــــــواه الأخـــــــير.

(1) (شيَّعْتُ فُلاناً: مسائل الإمام أحمد برواية ابنه صالح: 2/ـ 387.".
(2)

1514-"ضعيف فلا دليل فيـه لمن كـره ذكـر رمضـان وحـده من غير إضافة، وقـد ذكـره - صـلى اللـه عليـه وسـلم - مجـرداً عنـه في أحاديث كثيرة صحيحة كـ ((إذا جـاء رمضـان فتحت أبـواب الجنـة)). وزعْمُ بعض السلف أن (السـورة الـتي تـذكر فيهـا البقـرة) لا كراهـة فيـه، بخلاف سـورة البقـرة: في غايـة الضـعف إذ لا فـرق بينهمـا في الحقيقة، وإيهام الثاني أن السورة للبقرة لا يتوهمـه أحـد البتـة، وقـد نطـق - صـلى اللـه عليـه وسـلم - بـذلك في عـدة أحـاديث صـحيحة. والمراد بـ (يقول) - في أن اللـه يقـول ليس حقيقـة المسـتقبل إذا لا يتعقل من له أدنى مسكة ذلك منه، قـال اللـه: {وَاللَّهُ يَقُـولُ الْحَـقَّ} وصح عنه - صلى الله عليه وسلم - التصـريح بـه في أحـاديث كثـيرة. وروى مسـلم في القصـر: ((صـدقة تصـدق اللـه بهـا عليكم فـاقبلوا

1) معجم المناهي اللفظية ص/299
2) معجم المناهي اللفظية ص/317

صـــدقته)) .
وصح في الأحاديث التصريح بإعتاق الله من شاء من خلقه من النـار، وبأن من فعل كذا حلت له شفاعته - صلى الله عليه وسـلم -، وزعم أنـه لا تكـون إلا للمـذنبين خطـأ صـريح بـل قـد تكـون في نحـو رفـع الدرجات، على أنهم أجمعوا على ندب الـدعاء بـالمغفرة المسـتدعية لوقوع - ولعله برفع - برفع الـذنب وطلب العفـو عنـه بقولـه - صـلى الله عليه وسلم -: ((اذبحوا على اسم اللـه)) أي قـائلين ذلـك، وزعم أنه **يكره** أن يقول: ارحمنا برحمتك، كاجمع بيننا في مستقر رحمتـك، يردهما أنه لا دليل له بوجه إذ المراد: اجمع بيننـا في الجنـة الـتي هي دار القرار ولا تنال إلا بالرحمـة)) انتهى. يظهـر أن في الكلام سـقطاً بعـــــــد قولـــــــه: وطلب العفـــــــو عنـــــــه فلينظـــــــر؟
صـــــــــــــــــــــــــــــــــــباح النـــــــــــــــــــــــــــــــور: (1)
في ((مجلة مجمع اللغة العربية بمصر)) مقـال ممتـع للأسـتاذ / عمـر فروخ، قال فيه: (ومعظم الناس إذا حيـا بعضـهم بعضـاً قـالوا: صـباح الخير أو مساء الخير! والرد على هذه التحية هو: صباح النور - مسـاء النــــور، وهـــــذه التحيـــــة هي: التحيـــــة المجوســـــية، يعتقد

(1) (صـباح النـور: مجمـع اللغـة العربيـة بمصـر 25/ـ 68. نشـأة الملمانيـــــة، محمـــــد زين الهـــــادي العرجـــــاني. ص/ 94."ـــ (1)

1515-"المسلم ليس بصرورة، ولا يقولن أحدكم: إني حاج، فإن الحـــــــــــــــــــــــــــاج هـــــــــــــــــــــــــــو المحـــــــــــــــــــــــــــرم.
رواه الـــــــبيهقي، قـــــــال النـــــــووي: موقـــــــوف منقطـــــــع.

صـــــــــــــفر ((تســـــــــــمية محـــــــــــرم بـــــــــــه)) : (1)
قـــــــــــــال النـــــــــــــووي في الأذكـــــــــــــار:
(فصـل: **ويكـره** أن يسـمى المحـرَّم: صـفراً؛ لأن ذلـك من عـادة الجاهليـــة) .
قـــــال ابن علان في شـــــرحه: قـــــال الســـــيوطي:
(سئلت: لم خص المحرم بقولهم: شهر اللـه دون سـائر الشـهور مـع أن فيها ما يساويه في الفضـل أو يزيـد عليـه كرمضـان؟ ووجـدت مـا يجاب به: بأن هذا الاسم إسلامي دون سـائر الشـهور في الجاهليـة، وكان اسـم المحـرم في الجاهليـة: صـفر الأول، والـذي بعـده: صـفر الثـاني، فلمـا جـاء الإسـلام سـماه اللـه: المحـرم، فأضـيف إلى اللـه تعالى، بهذا الاعتبار، وهذه فائدة لطيفة، رأيتها في: الجمهـرة) انتهى.
صــــــــــــــــــــــــــــــــفر الخــــــــــــــــــــــــــــــير: (2)

1) معجم المناهي اللفظية ص/325

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفرة)) متفق عليه.
زاد مسلم: ((ولا نوء، ولا غول)) .
وفي معنى: ((لا صفر)) أقوال ثلاثة:
أنه داء في البطن يعدي؛ ولهذا فهو من باب عطف الخاص: ((ولا صفر)) على العام: ((لا عدوى)) .
أو أنه نهى عن النّسأ، الذي كانت تعمله العرب في جاهليتها وذلك حينما يريدون استباحة الأشهر الحُرم فإنهم يؤخرونه إلى شهر صفر.

---

(1) (صفر ((تسمية محرم به)) : الأذكار ص/ 313. وشرحها 7/ 100. الفتاوى الحديثية / 134.
(2) (صفر الخير: صحيح البخاري: 4/ 47 كتاب الطب. صحيح مسلم: 4/ 1743 في أبواب السلام. المجلة الزيتونية الجزء / 5 المجلد / 1 شهر صفر عام 1356 هـ ص / 381 - 385.". (1)

1516-"أخبر بذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -)) .
ولأجل هذا الاعتقاد الباطل قد اخترع بعض الجهلة المركبين صلاة تصلى صباح يوم الأربعاء الأخير من صفر، وهي صلاة ذات أربع ركعات متواليات تقرأ في كل ركعة منها سور من القرآن مكررة متعددة، وتعاد في كل ركعة، ويدعى عقب الصلاة بدعاء معين. وهي بدعة وضلالة إذا لا تتلقى الصلوات ذوات الهيئات الخاصة إلا من قبل الشرع، ولم يرد في هذه الصلاة من جهة الشرع أثر قوي ولا ضعيف فهي موضوعة. وليست من قبيل مطلق النوافل؛ لأنها غير جارية على صفات الصلوات النوافل، فليحذر المسلمون من فعلها، ولاسيما من لهم حظ من العلم. ونعوذ بالله من علم لا ينفع وهوى متبع) انتهى.
ويأتي في الفوائد.

صفو الله: (1)
للفرق اللغوية بين: ((الصفوة والصفو)) فإنه: يقال في حق النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((صفوة الله)) ؛ لأن الصفوة: خالص كل شيء، ولا يقال: ((صفو الله)) ؛ لأن الصفو: مصدر سُمِّي به الصافي من الأشياء اختصاراً واتساعاً.

صفوح:

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/330

صفوح عن الزلات:

يأتيان في حرف الطاء: طه.

الصفة غير الموصوف:

يأتي في حرف الكاف: الكلام غير المتكلم.

الصفي:

ومضى في حرف الألف: إتاوة.

الصَّلاة، الصَّلاة: (2)

قولها بعد الأذان، أو بين تسليمات التراويح، كل هذا من البدع. قال ابن مفلح - رحمه الله تعالى -: (و **[يكره]** النداء إذنْ بالصلاة خلافاً لجماعة من الحنفية فيهما، وذكره

(1) (صفو الله: الفروق الغوية للعسكري ص/ 236، الباب السادس والعشرون.

(2) (الصَّلاة: الفروع لابن مفلح 1/ 313 - 315.". (1)

1517-"بعضهم عن علماء الكوفة، والأشهر [كراهة] نداء الأُمراء؛ اكتفاء بالنداء الأول. رواه ابن بطة عن ابن عمر، خلافاً لأبي يوسف، وصنف ابن بطة في الرد على من فعل ذلك، وروى بإسناده عن أبي العالية قال: ((كنا مع ابن عمر في سفر فنزلنا بذي المجاز على ماء لبعض العرب فأذن مؤذن ابن عمر، ثم أقام الصلاة، فقام رجل فعلا رحلا من رحالات القوم، ثم نادى بأعلى صوته: يا أهل الماء ((الصلاة)). فجعل ابن عمر يسبح في صلاته، حتى إذا قضيت الصلاة قال ابن عمر: من الصائح بالصلاة؟ قالوا: أبو عامر، فقال له ابن عمر: لا صليت ولا تليت، أي شياطينك أمرك بهذا؟ أما كان في الله وسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أغنى عن بدعتك هذه؟)) وهذا إن صح محمول على من سمع الأذان أو الإقامة، وإلا لم **يكره**. وروى أيضاً عن إبراهيم الحربي أنه قال عن قول الرجل إذا أقيمت الصلاة: (الصلاة، الإقامة) : بدعة، ينهون عنه إنما جعل الأذان ليستمع الناس، فمن سمع جاء. وقال رجل لإبراهيم الحربي: خاصمني رجل، فقال لي: يا سفلة، فقلت: والله ما أنا بسفلة، فقال إبراهيم: هل تمشي خلف الناقة، وتصيح: يا معلوف غداً إن شاء الله؟ قال: لا، فقال: هل تصيح ((الصلاة الإقامة)) ؟ قال: لا، قال: لست بسفلة إن شاء الله. وبإسناده عن أبي طالب قال: سألت أحمد عن الرجل يقول بين التراويح: الصلاة؟ قال: لا يقول: الصلاة، كرهه سعيد بن جبير، إنما كرهه لأنه محدث.

(1) معجم المناهي اللفظية ص/337

وتبع القاضي في الجامع ابن بطة على ذلك، وفي الفصول: يكره بعد الأذان نداء الأمراء لأنه بدعة، ولأنه لمَّا لم تجز الزيادة في الأذان لم يجز أن يصله بما ليس منه كالخطبة، والصلاة، وسائر العبادات، ويحتمل أن يخرجه عن البدعة فعله زمن معاوية، ولعله اقتداء بفعل بلال،". (1)

1518-"حيث آذن النبي - صلى الله عليه وسلم - بالصلاة، وكان نائماً، وجعل يثوِّب لذلك، وأقره على ذلك) انتهى.
صلاة الصُّفْرة:
عند بعض العامة في قلب الجزيرة العربية تسمية ((صلاة المغرب)) : صلاة الصفرة. ولا تُعرف في لسان الشرع فتجتنب.

صلاة العتمة:
يأتي في حرف العين بلفظ: العتمة.

صلاة العشاء:
يأتي في حرف العين بلفظ: العشاء.

صلاة الغداة:
يأتي في حرف الغين بلفظ: الغداة.

الصلاة على رسول الله: (1)
قرر جماعة من العلماء - رحمهم الله تعالى - كراهة إفراد الصلاة عن السلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وقد وقع الإفراد لعدد من الأكابر كما في مقدمة مسلم لصحيحه، والشافعي للرسالة، وابن عبد البر في ((التمهيد)) ، وللشيخ علي سلطان القاري رسالة في بيان هل يكره إفراد الصلاة عن السلام أم لا؟

الصلاة والسلام على أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - (تخصيصه بها دون الثلاثة) : (2)
أمير المؤمنين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لم يرد تخصيصه بذلك، لكن هذا من فعلات الرافضة، وسريانه إلى أهل السنة فيه هضم للخلفاء الثلاثة قبله - رضي الله عنهم - فليتنبه إلى مسالك المبتدعة وألفاظهم، فكم من لفظ ظاهره

(1) (الصلاة على رسول الله: شرح الإحياء للزبيدي 1/6. وجلاء

1) معجم المناهي اللفظية ص/338

الأفهام لابن القيم رحمه الله تعالى. الفتاوى الحديثية / 156 ـ 158. شرح كفاية المتحفظ ص/ 57. الرفع والتكميل ص/ 48 مهم. فتح المغيث للسخاوي 1/ 6 مهم.
(2) (الصلاة والسلام على أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - (تخصيصه بها دون الثلاثة) : مجموع الفتاوى 4/ 420، 466، 496، 497، 22 / 472 - 474 وفهرسها. 37 / 62."(1)

1519 -"قال الخطابي: (وعزيز، إنما غيّره - صلى الله عليه وسلم - لأن العزة لله سبحانه، وشعار العبد: الذلة والاستكانة، والله سبحانه، يقول: عندما يُقرِّعُ بعض أعدائه: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} . وعن خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة، عن أبيه قال: لما ولد أبي، سماه جدي: عزيزاً، ثم ذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: (سمِّه: عبد الرحمن) . رواه أحمد في مسنده) انتهى. وفي رواية للطبراني، عن خيثمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال: ((أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: ((ما اسمك؟)) قلت: عبد العزى، قال: ((بل أنت عبد الرحمن)) . وللبزار: ((ما اسمك؟ قلت: عزيز، قال: ((الله العزيز)) .

عُزيِّز:
مضى قبله بلفظ عزيز: بفتح العين.
عزَّ جاهك: (1)
إضافة الجاه إلى الله تعالى تحتاج إلى دليل؛ لأنه من باب الصفات والصفات توقيفية، فلا يوصف الله سبحانه إلا بما وصف به نفسه أو رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولا دليل هنا يعلم فلا يطلق إذاً.

العشاء: (2)
((تسمية المغرب بالعشاء)) .
قال البخاري في صحيحه:
باب من كره أن يقال للمغرب العشاء.
ذكر بسنده حديث عبد الله المزني أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب، قال الأعراب تقول: هي العشاء)) .
ووجه الكراهة والله أعلم: لئلا يقع الالتباس بالصلاة الأُخرى، وعلى هذا لا **يكره** أيضاً أن تسمى العشاء بقيد، كأن يقول: العشاء الأولى، ويؤيده قولهم: العشاء الآخرة، كما في الحديث الصحيح، وقد بسط

1) معجم المناهي اللفظية ص/339

ذلـــــــــــــــك الحافـــــــــــــــظ في الفتح ثم قـــــــــــــال:

(1) (عـــزَّ جاهـــك: الألفـــاظ الموضـــحات للـــدويش 2/ـــ 15.
(2) (العشاء: فتح الباري 2/ـ 32. شـرح الأذكـار 7/ـ 136. المجمـوع للنـــــــــــــــووي 3/ــــــــــــــــ 35."ــــــــــــــــــ (1)

1520-"اللخمي عن أبيه أنه قـال: (من قـال لي ((عُلي)) فليس في حِـــلٍّ) .
قال أبو حاتم - رضي الله عنه -: (كان أهل الشـام يجعلـون كـل علي عندهم (عُلياً) لبغضهم (علياً) - رضي الله عنـه -، ومن أجلـه مـا قيـل لعلي بن رباح: عُلي بن رباح، ولمسلمة بن علي الخشني: مسلمة بن عُلي. وذلك أن أهل الشام كانو يُصغرون كُـلَّ علِيٍّ؛ لمـا في قلـوبهم لأمـــير المؤمـــنين علي بن أبي طـــالب - رضـــي اللـــه عنـــه -)

على اللـــــــــــــــــــــــــــه وعليـــــــــــــــــــــــــك:
انظـــــــر حـــــــرف الميم: مـــــا شـــــاء اللـــــه وشـــــاء فلان.

العلمانيـــة:
هذه اللفظة: مصدر صناعي، وكقولهم: علمـاني، روحـاني، ونحوهمـا، وهو مولـد معنـاه: ((اللادينيـة)) ويعـني: ((فصـل الـدين عن الدولـة)) وقيام الدولة في الحكم والإدارة والسياسة على غـير الـدين. وغايتـه: فصل الدين عن الحياة، وهي غايةٌ إلحاديـة فهـو مصـطلح فاسـد لغـةً ومعنىً. وفيه تلبيس، وتضليل، إذْ يجعل هؤلاء المنافقين، الملحــدين - العلمانيين - يخبون ويضعون، ويديرون الأُمة، وهم منافقون، كافرون؛ لرفضـهم الإسـلام وتحكيمـه في الحيـاة، فلنسـتعمل الألفـاظ الـتي يسـتحقونها ممـا علـق عليـه الحكم الشـرعي في الكتـاب والسـنة: ((كفـار)) ، و ((منـافقون)) ، ((مرتـدون)) وعلى أفعـالهم الإلحاديـة: ((كفـر)) . ((إلحـاد)) . ((نفـاق)) وهكـذا، لكن حـذار أن نـرتب الحكم، أو نطـــق اللفـــظ إلا بعـــد تـــوفر أســـبابه شـــرعاً.

عليــــــــــــــــــــــــــــك الســــــــــــــــــــــــــلام: (1)
يكـــره أن يقولهـــا المســـلِّم في الابتـــداء بصـــيغة الإفـــراد.

عليــــــــــــــــــــــــك الســــــــــــــــــــــــــلام: (2)
إذا قـــــــــــــال المســـــــــــــلِّم: الســــــــــــلام عليكم،

1) معجم المناهي اللفظية ص/379

(1) (عليك السلام: فتح الباري 11/ـ 4. تفسير القرطـبي 5/ـ 299 - 300.
(2) (عليك السلام: فتح الباري 11/ 4ـ 36 ـ 37. الإصابة 7/ 383. بدائع الفوائد 2/ 130ـ 200. شرح الإحياء 7/ 577. تفسير القرطبي 5/ـ 299 -ـ 300، عقد الزبرجد في تحية أمة محمد صلى اللـه عليـه وسـلم: ص/ 92 -ـ 109، ففيـه سـياق الأحـاديث في ذلـك.". (1)

1521-"وفي حرف العين: عبد المطلب. ويأتي في حرف الميم: ملـك الملـوك، وموبـذ. وموبـذان. والمعتزلـة لا تطلـق هـذا اللقب إلا على: عبـــد الجبـــار بن أحمـــد الهمـــذاني م ســـنة 415 هـ. وفي تاريخ بغداد: أن أبا يوسف القاضي - رحمه الله تعالى - هــو أول من سـمي: قاضـي القضـاة في الإسـلام؛ إذ تـولى سـنة (166 هــ) .
قــــــــــــال الرســــــــــــــــــول: (1)
في الطبقات للسبكي قال: (قال الحسين: سمعت الشـافعي يقـول: يكره للرجل أن يقول: قال الرسول. ولكن يقول: قال رسول اللــه - صلى الله عليه وسلم -؛ ليكون معظماً. رواه البيهقي وغيره. وهو في كتـــــــــــــــــاب أبي عاصـــــــــــــــــم) .

قــــال النـــــبي - صــــــلى اللـــــه عليـــــه وســـــلم -: (2)
ويتعلـــــــــــــق بهـــــــــــذا عـــــــــــدة أبحـــــــــــاث:
قال ابن خير في فهرسته: (أجمع العلماء على أنه لا يصح لمسـلم أن يقول: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - كذا، حتى يكون عنده ذلك القـــول مرويـــاً ولـــو على أقـــل وجـــوه الروايـــة.....) اهـ.
قــــــــــــال الكتــــــــــــاني بعــــــــــــده:
(ولنا رسالة في المعنى اسمها: رفـع الضـير عن إجمـاع الحافـظ ابن خـــير. انظـــر فيهـــا بســـط مـــا لـــه ومـــا عليـــه) اهـ.
وهل يجوز تغيير: ((قـال النـبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم -)) بلفـظ: ((قـــال الرســـول - صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم -)) ؟
في حديث عمر - رضي الله عنه - قال: سمعت رسـول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - يقـول: ((إنمـا الأعمـال بالنيـات ...)) الحـديث.
وفي بعضها قال: سمعت النبي - صلى اللـه عليـه وسـلم - يقـول.... الحـــديث.
والروايتـــــــــــــــــــــــان في البخـــــــــــــــــــــــاري.
وقـــد قـــال العيـــني في شـــرحه لـــه: ((عمـــدة القـــاري)) :

---

(1) (قال الرسول: الطبقات للسبكي 2/126، 2/ 240. شرح الإحياء

1) معجم المناهي اللفظية ص/387

1/ـــ 70.
(2) (قال النبي صلى الله عليه وسلم: فهرس الفهارس 1/ـ 82. فهرست ابن خير ص/ 16 - ـ 17. المجموع للنووي 1/ـ 63. حياة الألباني 2/ 607. عمدة القارئ 1/19. وانظر: ((فتح المعبود في الرد على ابن محمود)) للشيخ حمود التويجري.". (1)

1522-"في كلام بعض أهل عصرنا على عادتهم في التسمُّح بإطلاق الألفاظ، وعدم العناية والتوقي فيها. ومنه مرورها في مقدمة الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة - رحمه الله تعالى - لكتابه النفيس: ((من أساليب القرآن الكريم))، ولا نشك أنها عبارة درج بها القلم دون اعتقاد لمؤداها المتبادر: صنع، بمعنى: خلق، فالله يتجاوز عنَّا وعنه.

قرأت القرآن كله: (1)
قال ابن أبي شيبة في المصنف: (من كره أن يقول: قرأت القرآن كله ... وأخرج بسنده عن أبي رزين قال: قال رجل لحية بن سلمة - وكان من أصحاب عبد الله -: قرأت القرآن كله، قال: وما أدركت منه؟ وأيضاً عن ابن عمر أنه كان **يكره** أن يقول: قرأت القرآن كله) اهـ.

قرض:
من المنكر العظيم تسمية الربا: قرضاً.
مضى في حرف الفاء: فائدة.

قسَّام علي:
يأتي في حرف الواو: وِصال.

القسر: (2)
مثل لفظ الجبر، فإن أُريد أن الله جعل العبد مريداً فهذا حق، لكن تبقى المنازعة في اللفظ: لغة ومعنى؛ لما في القسر من معنى الإكراه والجبر.
وإن أُريد به: القسر بمعنى الجبر وهو أنه لا اختيار للعبد ولا قدرة، فهذا قول الجبرية، وهو من أبطل الباطل، ويبطل الشرائع.

قسْملي:
يأتي في حرف الواو: وِصال.

(1) معجم المناهي اللفظية ص/421

قشور: (3)
تسمية فروع الدِّين: قشوراً. وأركانه:

(1) (قرأت القرآن كله: المصنف 10/ 509. سنن سعيد بن منصور: 2/ 432 مهم.
(2) (القسر: الفتاوى 8/ 481 - 484، وانظر في حرف الجيم: الجبر.
(3) (قشور: انظر: فتاوي العز بن عبد السلام، ص/ 71 - 72. تفسير قول الله تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً} . ورسالة محمد بن أحمد إسماعيل المصري: ((تنبيه ذوي الألباب في تقسيم الدين إلى قشور ولباب)) . ومضى في حرف الألف: أصول وفروع. صفحات مطوية من حياة العز ابن عبد السلام ص/ 67- 69 لسليم الهلالي. وإحياء علوم الدين 1/ 269.". (1)

1523-"الكرم قلب المؤمن)) . ونحوه عند أبي داود، وزاد: ((ولكن قولوا: حدائق العنب)) .
وقال الحافظ في (الحيوان) :
(وقد كرهوا أسياء ممَّا جاءت في الروايات لا تُعرف وجوهها، فرأيُ أصحابنا: لا **يكرهونها**. ولا تستطيع الردَّ عليهم، ولم نسمع لهم في ذلك أكثر من الكراهة. ولو كانوا يروون الأمور مع عللها وبرهاناتها خفَّت المؤنة، ولكنّ أكثر الروايات مجردة، وقد اقتصروا على ظاهر اللفظ دون حكاية العلة، ودون الإخبار عن البرهان، وإن كانوا قد شاهدوا النوعين مشاهدةً واحدة.
قال ابن مسعود وأبو هريرة:
((لا تسمُّوا العِنب: الكرْم؛ فإنْ الكرم هو الرجل المسلم)) .
وقد رفعوا ذلك إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -.
وأمَّا قوله: ((لا تسُبُّوا الدهر فإنَّ الدهر هو الله)) فما أحسن ما فسَّر ذلك عبد الرحمن بن مهدي، قال: وجهُ هذا عندنا، أنَّ القوم قالوا: (وما يُهْلِكنا إلا الدَّهرُ) فلما قال القوم ذلك، قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((ذلك الله)) . يعني أن الذي أهلك القرون هو الله عز وجل، فتوهم منه المتوهِّم أنَّه إنَّما أوقع الكلام على الدهر.
وقال يونس: وكما غلطوا في قول النبي - صلى الله عليه وسلم - لحسَّان: ((قُلْ ومعك روحُ القُدُس)) فقالوا: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لحسان: قُلْ ومعك جِبريل؛ لأنَّ روح القدس أيضاً من أسماء جبريل. ألا ترى أنَّ موسى قال: ((ليت أنّ رُوح الله مع كلّ أحد)) ، وهو يريد: العصمة والتوفيق. والنصارى تقول للمتنبِّي: معه

1) معجم المناهي اللفظية ص/429

روح دكالا، ومعه روح سيفرت. وتقول اليهود: معه روح بعلز قرِّب بول، يريدون شيطاناً، فإذا كان نبياً قالوا: روحه روح القدس. وروحه روح الله وقال الله تعالى عزَّ وجلَّ: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا} ، يعني القرآن.
وسمع الحسن رجلاً يقول: طلع سُهيل وبرد الليل. فكره ذلك وقال: إن سهيلاً لم يأت بحرٍّ ولا ببردٍ قطُّ. ولهذا الكلام مجازٌ ومذهب، وقد كرهه الحسنُ كما ترى.
وكره مالك بن أنس أن يقول الرجُلُ للغيم والسحابة: ما أخلقها للمطر! وهذا كلام مجازه قائم، وقد كرهه ابن أنس. كأنهم من خوفهم عليهم العود". (1)

1524-"يقال في غير العمد على قراءة ابن عامر، فيقال لغير المتعمد: أخطأت كما يقال له: خطيت، ولفظ الخطيئة من هذا، ومنه قوله تعالى: {مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا} وقول السحرة: {إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ} .
ومنه قوله في الحديث الصحيح الإلهي: ((يا عبادى! إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم)) .
وفي الصحيحين عن أبي موسى؛ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يقول في دعائه: ((اللهم اغفر لي هزلي وجدي؛ وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي)) .
وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، أنه قال: أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ماذا تقول؟ قال: ((أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد)) .
والذين قالوا: كل مجتهد مصيب، والمجتهد لا يكون على خطأ، وكرهوا أن يقال للمجتهد: إنه أخطأ، هم كثير من العامة، **يكره** أن يقال عن إمام كبير: إنه أخطأ، وقوله: أخطأ؛ لأن هذا اللفظ يستعمل في الذنب كقراءة بن عامر: {إنه كان خطأ كبيراً} . ولأنه يقال في العامد: أخطأ يخطئ كما قال: يا عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم)) فصار لفظ الخطأ وأخطأ قد يتناول النوعين، كما يخص غير العامل، وأما لفظ الخطيئة فلا يستعمل إلا في الإثم.
والمشهور إن لفظ الخطأ يفارق المفسد، كما قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً} الآية، ثم قال

1) معجم المناهي اللفظية ص/438

بعــد ذلــك: {وَمَنْ يَقْتُــلْ مُؤْمِنــاً مُتَعَمِّداً فَجَــزَاؤُهُ جَهَنَّمُ} .". (1)

1525-"للإمام أحمد -: يكره لعمري، ولعمرك؟ قال: ما أعلم به بأساً.

قال إسحاق: تركه أسلم؛ لما قال إبراهيم. ((كانوا يكرهون أن يقولوا: لعمر الله)) .

أي على سبيل التوقي، ولذا جعلتها في الملحق؛ إذ لا نهي عنها. ويأتي.

لَعَمْري: (1)

قال القرطبي - رحمه الله تعالى - في تفسيره عند قوله تعالى {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الحجر:72]ـ .

(كره كثير من العلماء أن يقول الإنسان: لعمري؛ لأن معناه: وحياتي. قال إبراهيم النخعي: يكره للرجل أن يقول: لعمري؛ لأنه حلف بحياة نفسه، وذلك من كلام ضعفة الرجال، ونحو هذا قال مالك: إن المستضعفين من الرجال، والمؤنثين: يقسمون بحياتك وعيشك، وليس من كلام أهل الذكران، وإن كان الله سبحانه أقسم به في هذه القصة، فذلك بيان لشرف المنزلة والرفعة لمكانه، فلا يحمل عليه سواه، ولا يستعمل في غيره.

وقال ابن حبيب: ينبغي أن يصرف: لعمرك، في الكلام لهذه الآية. وقال قتادة هو من كلام العرب. قال ابن العربي: وبه أقول، لكن الشرع قد قطعه في الاستعمال ورد القسم إليه.

قلت: القسم بـ لعمرك، و: لعمري، ونحوه في أشعار العرب وفصيح كلامهما كثير. قال النابغة:

لعمري وما عمري عليَّ بهين لقد نطقت بطلاً علي الأفارع

..... وآخر:

أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

---

(1) (لَعَمْري: مسائل الكوسج: 2/ 214 -215. تفسير القرطبي 10 / 40ـ 10 /ـ 10. نيل الأوطار 3/ 61ـ 8/ـ 241. روضة المحبين ص/ 285. زاد المعاد 3/ـ 61. وللشيخ حماد الأنصاري رسالة باسم: ((الإعلان بأن لعمري ليست من الأيمان)) طبعت في مجلة ((الجامعة السلفية)) وكان اسمها ((القول المبين)) . وانظر: تصويب المفاهيم: ص / 41 -ـ 85 تأليف مصطفى بن عيد الصياصنة. والمسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة 2/ـ 135 -

(1) معجم المناهي اللفظية ص/447

139.". ____ (1)

1526-"وهـــــــــــذا منـــــــــك ومن اللـــــــــه.
وأنـــــــــــا باللـــــــــــــه وبـــــــــــك.
وأنـــــــــــا متوكـــــــــل على اللـــــــــه وعليـــــــــك.
واللـــــــــــــه لي في الســـــــــماء وانت لي في الأرض.
وهـــــــــــذا من صـــــــــدقاتك وصـــــــــدقات اللـــــــه.
وانـــــــــــا تـــــــــــائب إلى اللـــــــــه وإليـــــــــك.
وأنـــــــــا في حســـــــب اللـــــــه وحســـــــبك....) اهـ.

مـــــــــــــــــا صـــــــــــــــــلينا: (1)
قـــــــــــال البخـــــــــــاري في صـــــــــــحيحه:
بـــــــاب قـــــــول الرجـــــــل: مـــــــا صـــــــلينا.
وساق بسنده عن جابر - رضي الله عنه -: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جاءه عمر - رضي الله عنه - يـوم الخنـدق فقـال: يـا رسـول الله: والله ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس تغـرب، وذلـك بعـد ما أفطر الصائم، فقال النبي - صلى اللـه عليـه وسـلم -: ((واللـه مـا صلَّيتُها)) . فنزل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى بطحان وأنا معه فتوضأ ثم صلى - يعـني العصـر - بعـد مـا غـربت الشـمس، ثم صـلى بعـــــــــــــــــدها المغـــــــــــــــــرب) .
قـال الحافـظ في شـرح الترجمـة: (قـال ابن بطـال: فيـه رد لقـول إبراهيم النخعي: **يكره** أن يقـول الرجـل: لم نصـل. ويقـول: نصـلي. قلت: وكراهة النخعي إنما هي في حق منتظر الصلاة. وقد صـرح ابن بطـال بـذلك. ومنظـر الصـلاة في صـلاة، كمـا ثبت بـالنص، فـإطلاق المنتظـر: مـا صـلينا؛ يقتضـي نفي مـا أثبتـه الشـارع فلـذلك كرهـه. والإطلاق الذي في حديث الباب إنّمـا كـان من نـاسٍ لهـا، أو مشـتغل عنها بالحرب.. فافترق حكمهما وتغايرا ...) إلخ كلامه - رحمـه اللـه - وهـــــــــــــــو مهم - كمـــــــــــــــا في الفتح.

(1) (مـــــــا صـــــــلينا: فتح البـــــــاري 2/123.". ______ (2)

1527-"من هـــــــــذه المواضـــــــــعة فقـــــــــال:
((كثيراً ما تطلـق كلمـة مبـادئ، ويـراد بهـا القواعـد الأساسـية، وهـذا إطلاق خـــاطئ، حيث إن المبـــادئ ثلاثـــة في العـــالم: الإســـلام، والرأسمالية، والشيوعية، ومنهـا الاشـتراكية. لـذا كـان من الخطـأ أن

1) معجم المناهي اللفظية ص/455
2) معجم المناهي اللفظية ص/471

يقــال: المبــادئ الإســلامية، وإنمــا يُقــال: مبــدأ الإســلام)) اهـ.

مبـــارك: (1)
مضـــــــــــــــى في حـــــــــــــــرف الألــــــــــــــف: أفلح.

المتحـــيز: (2)
إطلاقــــــه على اللــــــه تعــــــالى من ألفــــــاظ المبتدعــــــة.

متعنــــــــــــــا اللــــــــــــــه بحياتــــــــــــــك: (3)
قــال الشــيخ عبــد اللــه أبــا بطين - رحمــه اللــه تعــالى -:
(مــرادهم أن يبقيــه مــا دام حيــاً، ولا يتــبين لي فيــه بــأس) اهـ.
وكان سفيان **يكره** أن يقول: أمتع اللـه بـك. قـال أحمـد: لا أدري مـا هــذا؟

متفــرد:
يــــــــــــــــــأتي في لفــــــــــــــــــظ: منفــــــــــــــــــرد.

المتقي:
مضــى النهي عن التســمية بــه في لفــظ: تعس الشــيطان.
المُتـــوفِّي: (4)
أصل (وفاة) وفيةْ على وزن (بقره) ، وجمعـه: وفيـات، والفعـل فيـه: تُــــوفي، أو تــــوفَّى، ويقــــال: من المتــــوفَّى، بفتح الفــــاء

(1) (مبـــــــــــارك: تحفـــــــــــة المـــــــــــودود ص/ 116.
(2) (المتحـــيز: منهـــاج الســـنة النبويـــة 2/ـــ 135،ـــ 527.
(3) (متعنـا اللـه بحياتـك: الـدرر السـنية 6/ـ 358، النكـاح. والآداب الشـــرعية لابن مفلح 1/ـــ 44. وانظـــر في حـــرف: أبقـــاك اللـــه.
(4) (المُتـوفِّي: الـوافي بالوفيـات 1/ـ 43 -ـ 44. طبقـات الشـافعية للسبكي 10 /ـ 68. الإعلان بالتوبيخ للسخاوي ص/ 85 ـ 86. إعراب القـرآن لابن النحـاس. نحـو وعي لغـوي، مـازن المبـارك ص / 102. الكتابة الصحيحة. زهدي جار الله ص / 396. معجم الأخطاء الشـائعة ص/ 271. حركة التصحيح اللغوي ص/ 240. العربية الصحيحة، أحمد مختار عمر ص/ 135. وانظر: معجم الخطـأ والصـواب، يعقـوب ص/ 267. وكتـاب ((إتحـاف النبيـه)) للسـيخ عطـا اللـه حـنيف.". (1)

1) معجم المناهي اللفظية ص/475

1528-"له: اجلس، ثم قـال: من يحلب هـذه؟ فقـام رجـل آخـر، فقال لـه: مـا اسـمك؟ قـال: حـرب، فقـال لـه: اجلس، ثم قـال: من يحلب هذه؟ فقام رجـل، فقـال: أنـا، قـال: مـا اسـمك؟ قـال: يعيش، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: احلب)) فكره مباشرة المســـــــمى بالاســـــــم المكـــــــروه لحلب الشـــــــاة.
وقد كان النبي - صلى الله عليـه وسـلم - يشـتد عليـه الاسـم القـبيح **ويكرهه** جداً من الأشخاص والأماكن والقبائل والجبال، حتى إنـه مـر في مسير لـه بين جبلين، فقـال: مـا ((اسـمهما؟)) فقيـل لـه: فاضـح ومخز، فعدل عنهما، ولم يمر بينهما، وكان عليه السلام شديد الاعتناء بذلك، ومن تأمل السنة وجـد معـاني في الأسـماء مرتبطـاً بهـا، حـتى كأن معانيها مأخوذة منها، وكأن الأسماء مشـتقة من معانيهـا، فتأمـل قوله عليه الصلاة والسلام: ((أسلم: سلمها الله. وغفار: غفر الله لها. وعُصـــــــــــــيَّة: عصـــــــــــــت اللـــــــــــــه)) .
وقوله لما جاء سهيل بن عمرو يوم الصلح: ((سهل أمركم)) ، وقولـه لبريدة لما سأله عن اسـمه، فقـال: بريـدة. قـال: ((يـا أبـا بكـر: بـرد أمرنـا)) ثم قـال: ((ممن أنت؟)) قـال: من أسـلم، فقـال لأبي بكـر ((سـلمنا)) ، ثم قـال: ((ممن؟)) قـال: من سـهم، قـال: ((خـرج سهمك)) . ذكره أبو عمر في استذكاره. حتى إنه كان يعتبر ذلـك في التأويل، فقال: ((رأيت كأنا في دار عقبة بن رافـع، فأتينـا بـرطب من رطب ابن طاب، فأوّلت العاقبة لنا في الدنيا والرفعـة، وإن ديننـا قـد طـــاب)) .
وإذا أردت أن تعرف تأثير الأسماء في مسمياتها، فتأمل حديث سـعيد بن المسيب عن أبيه عن جده قال: أتيت إلى النبي - صلى الله عليـه وسلم -، فقال: ((ما اسـمك؟)) قلت: حـزن، فقـال: ((أنت سـهل)) ، قال: قلت: لا أغيِّر اسماً سـمّانيه أبي، قـال ابن المسـيب: فمـا زالت تلك الحزونة فينا بعد. رواه البخاري في صحيحه، والحزونـة: الغلظـة، ومنــه أرض حزنــة وأرض سـهلة. وتأمــل مــا رواه مالــك في". (1)

1529-"أسماء الله تعالى مثل: ((مسـجد الـرحمن)) ، ((مسـجد القدوس)) ، ((مسجد السلام)) ، ومعلوم أن الله سبحانه قال وقولـه الفصـل: {وَأَنَّ الْمَسَـاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَـدْعُو مَـعَ اللَّهِ أَحَـداً} [الجن:18] . فالمساجد جميعها لله تعالى بدون تخصـيص، فتسـمية مسـجد باسـم من أسماء الله ليكتسب العلميـة على المسـجد أمـر محـدث لم يكن عليـه من مضـى، فـالأولى تركـه. واللـه الهـادي إلى سـواء السـبيل) انتهى.
قـــــال البخـــــاري - رحمـــــه اللـــــه - في صـــــحيحه:

1) معجم المناهي اللفظية ص/484

((بـــــاب: هـــــل يُقـــــال: مســـــجد بـــــني فلان؟))}.
ساق بسنده عن ابن عمـر - رضـي اللـه عنهما -: (أن رسـول اللـه - صلى الله عليه وسلم - سابق بين الخيل التي أُضـمرت من الحيفـاء، وأمدها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل الـتي لم تضـمَّر من الثنيـة إلى مســجد بــني زُريــق. وأن ابن عمــر كــان فيمن ســابق بهــا).
ومن كلام ابن حجـر على هـذا الحـديث يسـتفاد أن الجمهـور على الجواز، والخلاف للنخعي فيما رواه ابن أبي شيبة عنه: أنه كان **يكره** أن يقول: مسجد بني فلان، ويقول: مصلى بـني فلان؛ لقولـه تعـالى: {وَأَنَّ الْمَسَـــــــــــــــــــــــــــــــــــــاجِدَ لِلَّهِ}.
وجوابه: أن الإضافة في مثل هذا إضافة تميـيز لا تمليـك. واللـه أعلم.
ومسجد بـني زريـق: وهـو مـا يُسـمى الآن بمسـجد السـبق وهـو في شمال المناخة. ولا يزال المسجد قائماً تصلى فيه الجمعة والجماعـة.
ومن منَّة الله تعالى عليَّ أن أول خطبة للجمعة أديتها كـانت في هـذا المسجد عام 1389 هـ، ومن بعده في المسجد النبوي الشريف منــذ 15 / ـ 8 / ـ 1492 هــ، فللـه الحمـد على مـا أنعم وتفضـل.". (1)

1530-"الورق من يده، وقال: تأملوهـا، فـإذا هي بكسـر الظـاء) اهـ.

المعلم الأول: (1)
إطلاقـه على واضـع المنطـق: أرسـطو. ومنـع هـذا الإطلاق عليـه ... المغفـــــــــــــــــــــــــــــــور لـــــــــــــــــــــــــــــــه:
انظـــــــــــــــر في حـــــــــــــــرف الميم: المرحـــــــــــــــوم.
مغويـــة:
مضـــــــــــى في حـــــــــــرف البـــــــــاء: بنـــــــو مغويـــــــة.
المفـــــــــــــــــــــــــــــتي الأكـــــــــــــــــــــــــــــبر: (2)
كان الشيخ / محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيـف بن عبـد الـرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهـاب المشـرّفي الوهيـبي التميمي - رحم اللـه الجميـع - المولـود في 17 محـرم عـام 1311 هــ في الريـاض، المتوفى في 14/ـ 9/ـ 1389 هـ في الرياض - منذ وفاة عمـه شـيخه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف خلفه على التـدريس من عـام 1339 هـ، تولى عـدة مناصـب وجمـع بين عـدد من الأعمـال قـلّ أن تجتمـع لغيره بل لا يعرف من قام بها في تاريخ هـذه البلاد سـواه، منهـا: أنـه مفـتي هـذه البلاد، ورئيس القضـاة، فصـار أهـل العلم من هـذه البلاد وســائر الأقطــار يلقبونــه في مخاطبــاتهم بــالمفتي الأكــبر.
وكان - رحمه الله تعـالى - لا يلقب نفسـه بـذلك ولا يـرغب أن يلقبـه

1) معجم المناهي اللفظية ص/490

أحد بذلك بل **يكرهه** وقد نبه على ذلك في عدة مناسبات. وقد سُئِل - رحمه الله تعالى - عن ذلك فأجاب بأنه لم يظهر له فيه ما نع شرعي. وكان الشيخ سليمان بن حمدان - رحمه الله تعالى - قد قرر في كتابه ((نقض المباني)) المنع من هذا

---

(1) (المعلم الأول: الفتاوى 9/ 26، 27، 36، 37، 45، 88، 89، 101، 265، وفهرسها 36 / 159 - 160.
(2) (المفتي الأكبر: فتاوى الشيخ محمد - رحمه الله تعالى - 1/ 173، 205، 2/ 18. نقض المباني لابن حمدان. نصيحة الإخوان في الرد على نقض المباني.....
وقد أرخت وفاة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - عام 1389 هـ - بحروف الأبجد، بلفظ: شُغْل بنجد)) .". (1)

1531-"من أسماء الرحيم: (1)
قاعدة أسماء الله الحسنى أن لفظ ((الله)) هو الاسم الجامع لمعاني أسماء الله الحسنى كلها، ما عُلِم منها وما لم يُعلم؛ ولذلك يقال في كل اسم من أسمائه الكريمة:
((هو من أسماء الله، ولا ينعكس)) ، ولهذا لم يأت في القرآن الكريم الإسناد لأي من أسماء الله - سبحانه - إلا للفظ الجلالة: ((الله)) و ((الرحمن)) . فلا نقول في اسمه - سبحانه - ((الرحمن)) : هو من أسماء الرحيم، وهكذا ولكن نقول: هو من أسماء الله تعالى. ولهذا فإن إضافة المساجد وتسمية ((بيوت الله)) إلى اسم من أسماء الله سبحانه فيه ما فيه، فلا يقال: ((مسجد الرحمن)) وقد رأيت عام 1410 هـ في مدينة النبي - صلى الله عليه وسلم - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - مسجداً سمي بذلك، وهذا ما لا نعرفه له سلفاً فالمساجد لله. والمساجد بيوت الله. ولو جازت هذه التسمية لقلنا: مسجد الجبار. مسجد المتكبر، وهكذا، ولا قائل به بل هو مُحدث.
وانظر في حرف الخاء: الخالق.

من أين أقبلت: (2)
قال البخاري في الأدب المفرد:
(باب هل يقول: من أين أقبلت؟ وذكر بسنده عن مجاهد قال: كان **يكره** أن يحدَّ الرجل النظر إلى أخيه، أو يتبعه بصره إذا قام من عنده أو يسأله: من أين جئت، وأين تذهب؟) اهـ.
والنهي هنا، ليس لذات اللفظ، ولكنه من حُسن الأدب تركه؛ لأن هذا

---

(1) معجم المناهي اللفظية ص/508

السـؤال من غزيـرة حُب الاسـتطلاع عمـا لا يعـني المـرء.

من بكى على هالـك خـرج عن طريـق أهـل المعـارف: (3)
هذه من أقوال الصوفية، في البكاء على الميت، وقد ثبت في السـنة البكـاء

---

(1) (من أسماء الرحيم: شرح كفاية المتحفظ لابن الطيب الفارسـي ص/ 41.
(2) (من أين أقبلت: الأدب المفرد 2/ 571. الأمر بالاتباع للسيوطي.
(3) (من بكى على هالـك..............: تلـبيس إبليس: ص/ 240 - 242. أحكـام الجنـائز وبـدعها للألبـاني: ص / 310."ـ (1)

1532-"كقول المسلمين: ما شاء الله كان وما لم يشـأ لم يكن. وكقوله تعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} وقول نوح عليه السلام: {وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ} ولا ريب أن الله يأمر العباد بما لا يريد بهذا التفسير، والمعنى كما قال تعالى {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا} فدل على أنه لم يؤت كل نفس بهداها، وكما اتفق العلماء على أن من حلف بالله ليقضين دين غريمه غداً إن شاء الله، أو ليردن وديعته أوغصبه، أو ليصلين الظهر أو العصر إن شاء الله، أو ليصومن رمضان إن شاء الله، ونحو ذلك مما أمره الله به، فإنه إذا لم يفعل المحلوف عليه لا يحنث مع أن الله أمره به لقوله: إن شاء الله، فعلم أن الله لم يشأه مع أمره به.
وأما الإرادة الدينية فهي بمعنى المحبة والرضى، وهي ملازمة للأمر كقوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ} ومنه قول المسلمين: هذا يفعل شيئاً لا يريده الله، إذا كان يفعل بعض الفواحش، أي أنه لا يحبه ولا يرضاه، بل ينهى عنـه **ويكرهه**.
وكذلك لفظ ((الجبر)) فيه إجمال يُراد به إكراه الفاعل على الفعل بدون رضاه. كما يُقال: أن الأب يجبر المرأة على النكاح، والله تعالى أجل وأعظم من أن يكون مجبراً بهذا التفسير، فإنه يخلق للعبد الرضا والاختيار بما يفعله، وليس ذلك جبراً بهذا الاعتبار، ويُراد بالجبر: خلق ما في النفوس من الاعتقادات والإرادات كقول محمد بن كعب القرظي: الجبار الذي جبر العباد على ما أراد. وكما في الدعاء المأثور عن علي رضي الله عنه: ((جبار القلوب على

---

(1) معجم المناهي اللفظية ص/512

فطراتهـــا: شـــقيها وســـعيدها)) والجـــبر ثـــابت بهـــذا التفســـير.
فلما كـان لفـظ الجـبر مجملاً نهى الأئمـة الأعلام عن إطلاق إثباتـه أو نفيـــه.
وكـــــــذلك لفـــــــظ ((الـــــــرزق)) فيـــــــه إجمـــــــال،". (1)

1533-"النـــــــــــــــــــووي بقولـــــــــــــــــــه:
بـاب إثبـات الشـفاعة وإخـراج الموحـدين من النـار: وجـاء في آخـر الحديث: (قـالوا ممّ تضـحك يـا رسـول اللـه؟ قـال: ((من ضـحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين، فيقـول: إني لا أســـتهزء منـــك ولكـــني على مـــا أشـــاء قـــدير))) اهـ.
وفي الرواية في: كتاب السنة لابن أبي عاصم 1 / 245 وفي كتاب: الإيمـــان لابن منـــده بلفـــظ: ((ولكن على مـــا أشـــاء قـــادر)) اهـ.
لكن هذا الإطلاق مقيد بأفعال معينة كهذا الحـديث، وكـذلك في الآيـة {وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ} معلقة بـالجمع؛ وعيـه فـإن إطلاق هذا اللفظ له حالتان، الأُولى: على وجعه العموم، فهـذا ممتنـع لثلاثـة وجـــوه:
1. لأن فيهـــــا تقييـــــداً لمـــــا أطلقـــــه اللـــــه.
2. لأنـــه مـــوهم بـــأن مـــا لا يشـــاؤه لا يقـــدر عليـــه.
3. لأنـــــــه مـــــــوح بمـــــــذهب القدريـــــــة.
والحالـــــة الثانيـــــة: على وجـــه التقييـــد كمـــا ذكـــر.
واللـــــــــــــــــــه حيث كـــــــــــــــــــان: (1)
عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه: كـان **يكـره** أن يقـول الرجـل: ((واللـــــــه حيث كـــــــان....)) رواه عبـــــــد الـــــــرزاق.
واللـــــــــــــــه لا يكـــــــــــــــون كـــــــــــــــذا: (2)
هـذا اللفـظ من الإقسـام على اللـه تعـالى، وقـد فصَّـلت النصـوص الواردة عن النبي - صلى الله عليه وسـلم - أنـه على قسـمين: جـائز وممنـــوع:
1. أمـا الممنـوع فهـو في مقـام التـألِّي على اللـه - سـبحانه - بـدافع الجهـــــــــــــــل، والتكـــــــــــــــبر، والعُجب، والخِفَّة، والطيش.
وقد ثبت فيه عن النبي - صلى الله عليـه وسـلم - من حـديث جنـدب بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله - عـز وجـل -: من ذا الذي يتألَّى عليَّ أن لا أغفـر لفلان، قـد غفـرت لـه وأحبطت عملـــــــــــــــــــــــــك)) رواه مســـــــــــــــــــــلم.
2. وأما الجائز، فهو من المسلم القانت لربه، الواثق بعطائه، المؤمن بقـــدره.

1) معجم المناهي اللفظية ص/533

ويدُلُّ لهُ حديث: ((إن من عبـاد اللـه من لـو أقسـم على اللـه لأبـره، منهم: البراء بن معرور)) .
ومن هذا قول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه اللـه تعـالى - في بعض مغازيه لننْتصِرنَّ، فقيل لـه: قـل: إن شـاء اللـه، فقـال: إن شـاء اللـه تحقيقاً لا تعليقاً.

واللـه لا يغفر اللـه لفلان: (3)
عن جندب بن عبد الله - رضي اللـه عنـه - قـال: قـال رسـول اللـه - صلى الله عليه وسلم -: ((قال رجل: والله لا يغفر اللـه لفلان، فقـال اللـه عـز وجـل: من ذا الـذي يتـألى عليَّ

(1) (والله حيث كان: المصنف 8/ 471. وانظر في حرف الراء: رغَّم اللـه أنفـه.
(2) (واللـه لا يكـون كـذا: المجمـوع الثمين 1/ـ 111 ـ- ـ 112.
(3) (واللـه لا يغفـر اللـه لفلان: تيسـير العزيـز الحميـد ص / 655 - 656.". (1)

1534-"يجوز؛ لعموم الأحاديث الناهية عن الحلف بغير الله، ولما روى النسائي بسـنده عن عبـد اللـه بن يسـار عن قتيلـة - امـرأة من جهينة - أن يهودياً أتى النبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - فقـال: إنكم تندِّدون، وإنكم تشركون، تقول: ما شاء وشـئت، وتقولـون: والكعبـة. فـأمرهم النـبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - إذا أرادوا أن يحلفـوا أن يقولوا: ((ورب الكعبة)) ، ويقولون: ((ما شاء اللـه ثم شـئت)) . قـال النـووي - رحمـه اللـه تعـالى -:
(**وُيكره** الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته سواء في ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم -، والكعبة، والملائكة، والأمانـة، والـروح، وغـير ذلـك) اهـ.

وأمانـة اللـه: (1)
هذا حلف بالأمانة. وهو ممنوع شرعاً؛ لما ثبت عن بريدة - رضي اللـه عنه - قال، قال رسول الله - صـلى اللـه عليـه وسـلم -: ((من حلـف بالأمانـة فليس منـا)) . رواه أبـو داود.

والـدنا:
حكم إطلاق على النبي - صلى الله عليـه وسـلم -. مضـى في حـرف الألـف: أبـو المؤمنين.

(1) معجم المناهي اللفظية ص/537

وايم الحـــــــــــــــــــــــــــــــــــــق: (2)
هذا قسم فإن كان يريد بـالحق: ((اللـه سـبحانه وتعـالى)) فهـو جـائز كقولـــــــــــــــــــــــــه: وايم اللـــــــــــــــــــــــه.
وإن كان يريد بـالحق: ضـد الباطـل، فهـو قسـم بغـير اللـه فلا يجـوز.

والنـــبي: (3)
والحلـف بـالمخلوقين لا يجـوز؛ لمـا فيـه من الشـرك باللـه تعـالى.
وعن ابن عمـــــــــــر - رضـــــــــي اللــــــــه عنهمـــــــا -

(1) (وأمانة الله: وانظر: شرح أذكار النووي 7/ 114. وفتاوى الشيخ محمد - رحمه الله تعالى - 1/ـ 11. تفسـير القرطـبي 6/ـ 270. نيـل الأوطــــــــار: 8/ـــــــ 241. الفتـــــــاوى الحديثيـــــــة 141.
(2) (وايم الحـــــــــق: المجمـــــــــوع الثمين 1/ــــــــــ 114.
(3) (والنبي: المجموع الثمين 1/ 99 ـ 102. وانظر تفسير القربي 6/ 270 ـ 271، 10 / 41. والأذكار للنووي ص/ 316. تيسير العزيز الحميـد ص/ 525 -ـ 531. الفتـاوى الحديثيـة ص/ 141. المجمـوع الثمين 1/104 -ـــــــــــــــ 105."ـــــــــــــــ (1)

1535-"الوجــدان: (1)
مضـــى في حـــرف الألـــف: إنســانية. وفي حــرف الضــاد: ضــمير.

وحـــــــــــــــــــــــــــق اللــــــــــــــــــــــــــه: (2)
القرطبي في تفسيره ذكر الخلاف فيها، وفي نحوهـا، مثـل: وعظمـة الله، وقدرة الله، وايم الله، وحلال الله، هل هي يمين فيها الكفارة أو لا؟
وذكر أيضاً نحو: وخلق الله، ورزق الله. وهكذا مما يضـاف إلى اللـه؟

وحـــــــــــق هــــــــــذا الخــــــــــاتم الــــــــذي على فمي: (3)
قـــــال النـــــووي - رحمـــــه اللـــــه تعــــالى - في: الأذكـــــار:
(حكى النحاس عن بعض السلف أنه **يكـره** أن يقـول الصـائم: وحـق هـذا الخـاتم الـذي على فمي. واحتج لـه بأنـه إنمـا يختم على أفـواه الكفـــار.
وفي هذا الاحتجاج نظر، وإنما حجته أنـه حلـف بغـير اللـه - تعـالى -..
وسيأتي النهي عن ذلك إن شاء تعالى قريباً. فهذا مكروه لمـا ذكرنـا، ولمـا فيـه من إظهـار صـومه من غـير حاجـة. واللـه أعلم) اهـ.

1) معجم المناهي اللفظية ص/539

وانظـر: ((زاد المعـاد)) وقـد مضـى نقلـه في لفـظ: خليفـة اللـه. انظـــــــــر في حـــــــــرف الكـــــــاف: الكـــــــرم.

وحياتـــك: (4)
مضـــــــــى في حـــــــرف التـــــــاء: تعس الشـــــــيطان.

الوحيـــد: (5)
ليس من أســـــــماء اللـــــــــه ســـــــبحانه، ولهـــــــذا

---

(1) (الوجدان: وانظر: كتـاب: آراء يهـدمها الإسـلام ص / 31 -ـ 32.
(2) (وحق الله: تفسير القرطبي 6/ 270 - 272. الإنصاف للمرداوي 11/ـــ 5.
(3) (وحق هذا الخاتم الذي على فمي: الأذكـار ص/ 314. زاد المعـاد 4/ـ 37. شرح الأذكار 7/ـ 104. الحيوان للجاحـظ 1/ـ 341. الفتـاوى الحديثية ص / 139. الاقتباس من القرآن الكريم للثعـالبي ص/ 200. مضى في حرف الكاف: الكرم. وفي حرف الخـاء: خليفـة اللـه. وفي حـــــــــرف الـــــــــراء: رغم اللـــــــــه أنفـــــــــه.
(4) (وحياتـــــــــك: وزاد المعـــــــــاد 2/ـــــــــ 10.
(5) (الوحيـــد: وانظـــر شـــأن الـــدعاء ص/ 83 -ـــ 84.".ـــ (1)

1536-"الحافظ ابن حجـر - رحمـه اللـه تعـالى - في ((الفتح)): . وفي حديث جابر بن سـلمة مرفوعـاً: ((لا تقـل: عليـك السـلام؛ فـإن عليك السلام تحية الموتى، ولكن قل: السلام عليك)) . رواه الترمذي وغـــيره.

وِصـــال: (1)
في ((تسمية المولود)) ذكرت: الأصل التاسع: في الأسماء المكروهة وهـــــــــــــــــــــــــــــــــذا نصـــــــــــــــــــــــــــــــــه:
(الأصل التاسعُ: في الأسماءِ المكروهةِ: يمكنُ تصـنيفها على مـا يلي:
1. تُكـرهُ التَّسـميةُ بمـا تنفُـرُ منـهُ القلـوبُ؛ لمعانيهـا، أو ألفاظِهـا، أو لأحدِهما؛ لما تُثيرهُ مِن سُخريةٍ وإحراجٍ لأصحابِها وتـأثيرٍ عليهم؛ فضـلاً عن مُخالفةِ هدي النبي - صلى الله عليه وسـلم - بتحسـين الأسـماءِ: ومنها: حرْب، مُرَّة، خنْجر، فاضِح، فحيط، حطيحط، فدْغوش ... وهـذا في الأعرابِ كثيرٌ، ومن نظر في دليل الهواتفِ رأى في بعضِ الجهاتِ عجبـــاً!
ومنهــا: هُيــام وسُــهام؛ بضــم أولهمــا: اســم لــداء يُصــيب الإبــل.

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/541

ومنهـــــا: رُحـــاب وعفلـــق، ولكـــل منهمـــا معـــنىً قـــبيحٌ.
ومنهـــــــا: ناديـــــــة؛ أي: البعيـــــــدة عن المـــــــاء.
2ـ. **ويُكرهُ** التسمِّي بأسماءٍ فيها معانٍ رخوةٌ شهوانيةٌ، وهذا في تسمية البناتِ كثيرٌ، ومنها: أحلام، أريج، عبير، غادة (وهي التي تتثنَّى تيهاً ودلالاً) ، فتنة، نهاد، وِصال، فاتن (أي: بجمالها) شادية، شادي (وهمـــــــا بمعـــــــنى المُغنِّيـــــــة) .
3ـ. **ويُكرهُ** تعمُّدُ التَّسمِّي بأسماءِ الفُساقِ الماجنين من الممثِّلين والمطـــــربين وعُمَّارِ خشـــباتِ المســـارح بـــاللهو الباطـــلِ.
ومن ظواهر فراغِ بعض النفُّوسِ مِن عزَّةِ الإيمانِ: أنهم إذا رأوْه مسرحيةً فيها نسوةٌ خليعاتٌ؛ سارعوا مُتهافتين إلى تسميةِ مواليدِهم عليها، ومن رأى سجِلاَّتِ المواليدِ التي تُزامِنُ العرض؛ شاهد مصـــــداقيَّة ذلـــــك ... فـــــإلى اللـــــهِ الشـــــكوى.

(1) (وِصـــال: تســـمية المـــودود ص / 39 -ـــ 44."ــــ (1)

1537-"4. **ويُكرهُ** التسميةُ بأسماءٍ فيها معانٍ تدلُّ على الإثمِ والمعصيةِ؛ كمثلِ (ظالم بن سرّاق) ، فقد ورد أنَّ عثمان بن أبي العاصِ امتنع عن توليةِ صاحبِ هذا الاسمِ لمَّا علم أنَّ اسمه هكذا؛ كمـــا في ((المعرفـــة والتـــاريخ)) (3/ــــ 201) للفســـوي.
5. وتُكرهُ التسميةُ بأسماءِ الفراعنةِ والجبابرة ومنها: فِرعونُ، قارونُ، هامـــــــــــــــــــــــــــــــــــانُ ...
6. ومنهُ التَّسميةُ بأسماءٍ فيها معانٍ غيرُ مرغوبةٍ؛ كمثلِ: (خبِيَّة بن كنَّاز) ؛ فقد ورد أن عمر رضي اللهُ عنهُ قال عنهُ: ((لا حاجة لنا فيهِ؛ هُو يخبِّئُ، وأبوهُ يكنزُ)) ؛ كما في ((المؤتلف والمختلف)) (4/ 1965) للـــــــــــــــــــــــدار قطـــــــــــــــــــــــني.
7ـــ. **ويُكـرهُ** التسمِّي بأسماءِ الحيواناتِ المشهورةِ بالصِّفاتِ المستهْجنةِ، ومنها التَّسميةُ بما يلي: حنش، حِمار، قُنْفذ، قُنيفذ، قِـــــــــــــــــــــــرْدان، كلْب، كُليب.
والعربُ حين سمَّت أولادها بهذه؛ فإنَّما لما لحِظتْهُ مِن معنى حسنٍ مرادٍ: فالكلبُ لما فيهِ من القيظةِ والكسْب، والحمارُ لما فيه مِن الصَّبر والجلد، وهكذا ... وبهذا بطل غمْزُ الشُّعوبيَّةِ للعربِ كما أوضـــــــحهُ ابنُ دُريـــــــدٍ وابنُ فـــــــارسٍ وغيرُهمـــــــا.
8. وتُكرهُ التَّسميةُ بكُلِّ اسمٍ مُضافٍ مِن اسمٍ أو مصدرٍ أو صفةٍ مُشبَّهة مضافةٍ إلى لفظِ (الدينِ) ولفظ (الإسلام) ؛ مثل: نور الدين، ضياء الدين، سيف الإسلام، نور الإسلام.. وذلك لعظيمِ منزلةِ هذين اللفظين (الدين) و (الإسلام) ، فالإضافةُ إليهما على وجْهِ التَّسميةِ

1) معجم المناهي اللفظية ص/543

فيها دعـوى فجَّةٌ تُطِـلُّ على الكـذبِ، ولهـذا نصَّ بعضُ العلمـاءِ على التَّحريمِ، والأكثرُ على الكراهةِ؛ لأنَّ منها ما يوهِمُ معاني غـير صـحيحةٍ ممَّا لا يجوزُ إطلاقُه، وكانت في أوَّلِ حدوثها ألقابـاً زائـدةُ عن الاسـمِ، ثم استُعْمِلتْ أسماءً.

وقد يكونُ الاسمُ من هذه الأسماء منهيّاً عنهُ من جهتين؛ مثـلُ شـهابِ الدين؛ فـإنَّ الشـهابَ: الشُّـعلةُ مِن النَّارِ، ثم إضـافةُ ذلـك إلى الـدِّينِ، وقد بلغ الحالُ في إندونيسيا التسمية بنحوِ:". (1)

1538-"ذهبِ الدِّينِ، ماسِ الدِّين!

وكان النوويُّ - رحمه الله تعالى - **يكرهُ** تلقيبهُ بمُحـيي الـدِّين، وشـيخُ الإسـلامِ ابنُ تيميـة - رحمـه اللـه تعـالى - **يكْرهُ** تلقيبـهُ بتقيِّ الـدِّين، ويقولُ: ((لكنَّ أهْلي لقَّبوني بذلك فاشتهر)) .

وقد بيَّنْتُ ذلك في ((تغريب الألقاب)) .

وأوَّلُ منْ لُقِّب في الإسـلامِ بـذلك هُـو بهـاءُ الدَّولـةِ ابنُ بُويْـه (رُكْن الدِّين) في القرن الرابع الهجري.

ومن التَّغالي في نحوِ هذه الألقابِ: زين العابـدين، ويختصـرونه بلفـظ (زيْنل) وقسَّام علي، ويختصرونه بلفظ: (قسْملي) .

وهكذا يقولون - وبخاصَّةٍ لدى البغـادِدة - في نحـو: سـعدِ الـدِّينِ، عِـزِّ الدِّينِ، علاءِ الدِّينِ: سعْدي، عِزِّي، علائي.

والرَّافضةُ يذكرون أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سـمَّى عليَّ بن الحسين ابن عليِّ بن أبي طالبٍ - رحمه اله تعالى -: سـيِّد العابـدينَ، وهذا لا أصل لهُ؛ كما في: ((منهاج السُّنة)) (4/ 50) ، و ((الموضوعات)) لابن الجوزي (2/ 44 / 45) ، وعلي بن الحسين من التابعين، فكيف يسمِّيهِ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - بذلك؟! فقاتل اللهُ الرَّافضة ما أكذبهُمْ وأسخف عقولهُم!

ومن أسـوإ مـا رأيتُ مِنها التسـميةُ بقـولِهم: جلب اللـه؛ يعـني: كلب الله! كما في لهجـة العراقـيين، وعنـد الرَّافضـة منهم يسـمُّونه: جلب علي؛ أي: كلب علي! وهم يقصدون أنْ يكون أميناً مثـل أمانـةِ الكلبِ لصاحبهِ.

9. وتُكرهُ التسميةُ بالأسماءِ المركَّبةِ؛ مثل: محمَّد أحمد، محمد سعيد، فأحمد مثلاً هو الاسم، ومحمدُ للتبرُّك..... وهكذا.

وهي مدعاةٌ إلى الاشتباهِ والالْتباسِ، ولـذا لم تكُنْ معروفـةً في هـدْيِ السَّلف، وهي مِن تسمياتِ القُـرونِ المُتـأخِّرةِ؛ كمـا سـبقتِ الإشـارةُ إليه.

ويُلحقُ بها المضافةُ إلى لفظِ (الله) ؛ مثل: حسب اللـه، رحمـة اللـه،

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/544

جـــــــــــــــــــــــــــبرة اللـــــــــــــــــــــــــــه؛". (1)

1539-"من ذنب، فكان أن الإسلام يجبُّ ما قبله فالتوبة تجبُّ ما قبلها، والنفوس واجب حملها على الخير، لا على الشر. وعليه فلا يقال لمن فعل فعلة من المسلمين، ثم تاب منها: يا فاسق. يا زاني. يا سارق. وهكذا فتنبه. والله أعلم.

اليانصـــيب:
مضـــــــى في حـــــرف الميم بلفـــــظ: المعاملـــــة.

يـــثرب: (1)
في ((المسند)) للإمام أحمد بسنده أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((من سمَّى المدينة يثرب فليستغفر الله، إنما هي طابة، هي طابة)) . وفي سنده ضعف، لضعف: يزيد بن أبي زياد.
انظر في حرف التاء: تعس الشيطان. وفي حرف الخاء: خليفة الله.
قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في ((التحفة)) : (وغيَّر النبي - صلى الله عليه وسلم - اسم المدينة، وكان: يثرب، فسمَّاها: طابة، كما في الصحيحين عن أبي حميد قال؛ أقبلنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من تبوك حتى أشرفنا على المدينة فقـــــال: ((هـــــذه طابـــــة)) .
وفي صحيح مسلم: عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((إن الله سمَّى المدينة طابة)) .
ويكره تسميتها: يثرب، كراهة شديدة، وإنما حكى الله تسميتها: يثرب، عن المنافقين، فقال: {وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ} الآية. وفي سنن النسائي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: ((أمرت بقرية تأكل القرى يقولون: يثرب، وهي المدينة، تنفي الناس كما ينفي الكـــير خبث الحـــديث)) .) اهـــ. مختصـــراً.

يحـــــــــــــق من اللــــــــــــــه كـــــــــــــذا: (2)
سُئِل الشيخ عبد الله أبا بطين - رحمه الله تعالى - عن قول بعض الناس: يحق من الله كذا، إذا كان أمر نعمة (3)ـ ،

(1) (يثرب: تحفة المودود ص / 133. زاد المعاد 2 /ـ 37.
(2) (يحق من الله كذا: الدرر السنية 6 /ـ 358 النكاح.

1) معجم المناهي اللفظية ص/545

(3) لعـــــــــــل صــــــــــــوابه: أمـــــــــــر يغُمُّه.". (1)

1540-"وذكر السيوطي أن للنبي - صلى الله عليه وسلم - أربـع كنى هي: أبو القاسم، أبو إبراهيم، أبـو المؤمـنين، أبـو الأرامـل. فـأبو القاسـم مضـت قريبـاً، وأمَّا أبـو إبـراهيم ففي مسـتدرك الحـاكم أن جبريـل - عليـه السـلام - قـال للنـبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم -: ((السلام عليك يا أبا إبـراهيم)) وأمَّا أبـو المؤمـنين ففي السـنن عنـد الترمذي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إنما أنـا لكم مثـل الوالــد)) . وأمــا أبــو الأرامــل فلم يــذكر لــه دليلاً. وانظــر: الأب.
* أبـــــــــــــــــــــــــــو يحـــــــــــــــــــــــــيى: (1)
قـــــال ابن عبــــد الهــــادي في: ((مغـــــني ذوي الأفهــــام)) :
((**ويُكــره** من الكُــنى.... وبــأبي عيســى، وبــأبي يحــيى)). انتهى.
وهذا غريب؛ إذ لا مستند له فيما نعلم، والصحابي الجليل: صـهيب بن ســــنان - رضــــي اللــــه عنــــه - كنيتــــه أبــــو يحــــيى.
* اتــــقِّ اللــــه ولا تكن مســــمار نــــار في كتــــاب اللــــه: (2)
سُئِل ابن رشد في معنى قول بعضـهم لـذلك - في كتـاب النكـاح من ((المدونــــــــــــــــــــــة)) - فأجــــــــــــــــــــــاب:
(الكلام الذي سألت عنه فيه تقديم وتأخير ألْبس من أجل ذلك معناه، وتقديره: ((اتقِّ الله في كتاب اللـه، ولا تكن مسـمار نـار)) يريـد: في جهنم) . انتهى.
* أجــــــــــــــــــرى اللــــــــــــــــــه العــــــــــــــــــادة:
يــــــأتي في حــــــرف العين: عــــــادة اللــــــه في كــــــذا
* اجلس على اســـــــــــــــــــم اللـــــــــــــــــــه:
يــــــأتي في حــــــرف العين: بلفــــــظ: على اســــــم اللــــــه.
* أدام اللـــــــــــــــــــه أيامـــــــــــــــــــك: (3)
قـال ابن القيم - رحمـه اللـه تعـالى- في سـياق الألفـاظ المكروهـة، ومنهــــــا: (أن يقــــــول: أطــــــال اللــــــه بقــــــاءك، وأدام الله

---

(1) (أبــــــو يحــــــيى: مًغــــــني ذوي الأفهــــــام: ص /53.
(2) (اتقِّ الله ولا تكن مسـمار نـار في كتـاب اللـه: فتـاوى ابن رشـد 2/1181 ـ 1183. وانظر: المعيار 3 / 400. والمدونة 2/211، باب الإحلال من كتــــــــــــــــــــاب النكــــــــــــــــــــاح.
(3) (أدام اللـه أيامـك: زاد المعـاد 2/ـ 37. والآداب الشـرعية.". (2)

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/567
2) معجم المناهي اللفظية ص/577

1541-"أيامك، وعشت ألف سنة، ونحو ذلـك) انتهى. ولم يظهـر لي في هـذا اللفـظ مـا يمنـع منـه. وانظـر: أطـال اللـه بقـاءك.

* اذْكُـــــــــــــــــــــــــــر اللــــــــــــــــــــــــــه: (1)
قــــــــــــال النــــــــــــووي في ((الأذكــــــــــــار)) .
(روى النحاس عن أبي بكر محمد ابن أبي يحيى - وكان أحـد الفقهـاء العلماء الأدباء - أنه قال: **يكره** أن يقال لأحد عند الغضب: اذكـر اللـه تعالى، خوفاً من أن يحمله الغضب على الكفر، قال: وكذا لا يقال له: صــــــــلِّ على النـــــبي؛ خوفـــــــاً من هـــــــذا) اهـ.
قـــــــــــــــــــــــال الشـــــــــــــــــــــــارح:
((وفي تنبيه الأخيار)) لابن حجر: (وكره أن يقال للغضبان: اذكر اللـه؛ خوفاً من كفره، وما صح من أمره - صلى الله عليه وسلم - أن يقـال له: تعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لا ينافيه؛ لأن سـوْرة الغضـب إن حملت على نحو سب إنما تقع هنـا للشـيطان على أن سـماعه أعظم زاجر، وأبلغ راشد إلى أن غضبه من الشـيطان، فيكـف عنـه، ومن ثم يبعــــــد أخـــــذ نـــــدب هـــــذا من هـــــذا الحـــــديث) اهـ.
ولعل هذا يختلف باختلاف المقامات، والأشخاص، فالأرعن المتهـافت الذي أخذ الغضب منه مأخـذه، لا يعـرض إلى مـا يـؤدي إلى المحـذور المـــــــــــــــــــــــذكور، وهكـــــــــــــــــــــــذا.
ويأتي في حرف التاء بلفظ: تعوذ بالله من الشيطان، ما يفيد الجــواز في هـــــــــــــــــــــذا، فتأملـــــــــــــــــــــه.
* أرجــوك: (2)
لا أرى بها محذوراً، ومثلها: آمل منك كـذا. وهمـا لفظـان جاريـان في التخـاطب والمكاتبـات كثـيراً؛ لاسـتعطاف المسـئول فيمـا هـو من مقـــــــــــدوره. فـــــــأي محـــــــــذور في هـــــــذا؟
وفي جواب المفـتي الشـيخ محمـد بن إبـراهيم-رحمـه اللـه تعـالى -: (وأما

---

(1) (اذْكُر الله: الأذكار للنووي مع شرحها 7/109. الفتـاوى الحديثيـة ص 102ـــــــــــــــــــــ 139 -ـــــــــــــــــــــــ 140.
(2) (أرجــوك: فتــاوى الشــيخ محمــد ورســائله 1/ــ 118."ـــ (1)

1542-"يسـأل بوجـه اللـه إلا الجنـة، أو مـا هـو وسـيلة إليهـا.
تنبيه: في سنن أبي داود أن رسـول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - قـال: ((من اسـتعاذ باللـه فـأعيـذوه، ومن سـأل باللـه فـأعطوه ...)) الحـــــــــــــديث، وأخرجــــــــــــه النســـــــــــائي.

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/578

وانظر في حرف الباء، لفظ: بوجه الله.

* اللهم تصدَّق علينا: (1)

قال الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمه الله تعالى - في تقرير له: (بَعْضٌ يقول: الصدقة لا تسمى صدقة إلا ممن يريد عائدة، ولعل الأقوى الجواز،، والمسألة فيها خلاف. والأمر في هذا سهل، وفي النصوص كلمات ترادف الصدقة: اللهم أحسن إلينا بكذا، اللهم أفضل علينا بكذا) .

وهذا عندي فيه تفصيل على نوعين:

1. الدعاء، كالفظ المذكور، فهذا يًترك؛ لأنه غير مأثور وللخلاف فيه.

2. الإخبار، كما في الحديث: ((صدقة تصدق الله بها عليكم)) ، فهذا لا ينبغي الخلاف في جوازه للنص به.

وقد خَطَّأَ النووى -رحمه الله تعالى - من قال بكراهة ذلك فقال: (حكى أبو جعفر النحاس في كتابه: شرح أسماء الله تعالى، عن بعض العلماء أنه كره أن يُقال: تصدق الله عليك، قال: لأن المتصدق يرجو الثواب.

قلت: هذا الحكم خطأ صريح وجهل قبيح، والاستدلال أشد فساداً. وقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال في قصر الصلاة: ((صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته)) . وفي مصنف ابن أبي شيبة بسنده عن عمر بن عبد العزيز: **يكره** أن يقول: اللهم تصدق علي، ولكن ليقل: اللهم امنن علي اهـ.

وحديث مسلم المذكور ليس فيه دعاء، فليحرر. والله أعلم.

---

(1) (اللهم تصدَّق علينا: نيل الأوطار 3/ـ 227. فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى- 1/ـ 209. شرح ابن علان لأذكار النووي 7/ 177. تفسير القرطبي 9/ 255. الروح ص/ 263. الأذكار للنووي ص 329 ـ 330 مهم. مصنف ابن أبي شيبة 9/ 67. الفتاوى الحديثية / 133 - وانظر في حرف الصاد: صباح الخير.". (1)

1543-"بالنظر في المرآة.

وسُئِل عنه ابن رشد فأنكر على من استنكر الدعاء، به لعموم أحاديث طلب الدعاء.

* اللهم هذا إقبال ليلك:

الحديث في هذا الذكر عند المغرب، رواه الترمذي وغيره، وهو ضعيف ففي سنده مجهول.

وهو دعاء لا محذور فيه، لكن توقيته تعبداً لا يصح فيه حديث.

---

(1) معجم المناهي اللفظية ص/586

* اللهم لقـــــــــــــــــني حجـــــــــــــــــتي: (1)
عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: (لا يقولن أحدكم: اللهم لقني حجتي؛ فإن الكافر يلقن حجتـه، ولكن ليقـل: اللهم لقـني حجـة الإيمان عند الممات) . رواه الطبراني في ((الأوسط)) . قال الهيتمي في ((المجمع)) 2/325 : فيه ابن لهيعة، وفيه كلام، وفيه: السكن بن أبي كريمـــــــــــــــــة، ولم أعرفـــــــــــــــــــــه.
* أُمُّ القـــرآن: (2)
قـــــــال ابن عبـــــد الـــــبر - رحمـــــه اللـــــه تعـــــالى -:
(وكرهت طائفة أن يُقال لها - أي الفاتحة -: أم القرآن، وقالوا: فاتحة الكتاب، ولا وجه لما كرهوا من ذلك؛ لحديث أبي هريرة هذا، وما كان مثلـــــــــــــه، وفيـــــــــــــه: أم القـــــــــــــرآن) انتهى.
* أُم الكتـــاب: (3)
أسند ابن الضريس عن ابن سـيرين - رحمـه الله تعـالى - (أنـه كـان **يكـره** أن يقـول: أم الكتـاب. ويقـول: قـال اللـه تعـالى {وَعِنْـدَهُ أُمُّ الْكِتَـــــــابِ} . ولكن يقـــــــول: فاتحـــــــة الكتـــــــاب) انتهى.
وهذا لا وجه له؛ إذ قد ثبت في السـنة تسـميتها بـأم الكتـاب كمـا في الصحيحين وغيرهما. والمفسرون يشيرون إلى ذلـك في أول تفسـير ((ســـورة

---

(1) (اللهم لقـــــــني حجـــــــتي: شـــــــرح الإحيـــــــاء 7/577.
(2) (أُمُّ القـرآن: التمهيـد، لابن عبـد الـبر 4/186. تفسـير القرطـبي 1/112. فتح البــــــــــــــاري 8 / ـــــــــــــــ 156.
(3) (أُم الكتــاب: فضــائل القــرآن، لابن الضــريس. فتح القــدير للشـــوكاني.". (1)

1544-"ثم بيَّنها بما يفيد: أن الشرع المـنزل يجب التزامـه، ومن لا يلتزمه، فيستتاب، فإن تـاب وإلا قتـل. وأن المـؤول يسـوغ التقليـد فيـــه. ولا يجب الالـــتزام بـــه. وأن المبـــدع لا يجـــوز اتباعـــه.
* أنعم اللـــــــــــــــه بـــــــــــــك عينـــــــــــــــاً: (1)
قـــــــــــــــــــــــــال النـــــــــــــــــــــــــووي:
(فصـل: روينـا في سـنن أبي داود، عن عبـد الـرزاق، عن معمـر، عن قتادة، أو غيره، عن عمران بن الحصين - رضي الله عنهما - قال: كنا نقـول في الجاهليـة: أنعم اللـه بـك عينـاً. وأنعم صـباحاً، فلمـا كـان الإســـــــــــــــلام نهينـــــــــــــــا عن ذلـــــــــــــــك.
قال عبد الرزاق: قال معمر: **يكـره** أن يقـول الرجـل: أنعم اللـه بـك

---

(1) معجم المناهي اللفظية ص/588

عينـــــــاً. ولا بـــــــأس أن يقــــــول: أنعم اللـــــــه عينـــــــك.
قلت: هكذا رواه أبو داود عن قتادة، وغيره، وعن مثـل هـذا الحـديث، قال أهل العلم: لا يحكم له بالصحة؛ لأن قتادة ثقـة، وغـيره مجهـول، وهو محتمل أن يكون عن المجهول، فلا يثبت به حكم شـرعي. ولكن الاحتيـاط للإنسـان اجتنـاب هـذا اللفـظ لاحتمـال صـحته، ولأن بعض العلمـــــــــاء يحتج بـــــــــالمجهول، واللـــــــــه أعلم). انتهى.
وقال المنذري بعـده في ((تهـذيب السـنن)) (هـذا منقطـع، قتـادة لم يســـــــــــمع من عمـــــــــــران بن حصـــــــــــين) اهـ.
وفي شـرح الأذكـار لابن علان، قـال: (قـال ابن حجـر الهيتمي: أخـذ الكراهة من هذا عجيب، وإن قال بها معمر أحد رواته، وأما أنعم اللـه عينـــك، وأنعم اللـــه صـــباحك، فلا كراهـــة فيهـــا اتفاقـــاً) اهـ.
ثم وجدت في ترجمة عبـد الـرحمن ابن عبْـدٍ الأزدي من ((الإصـابة)) حـديثاً آخـر ذكـره عن الـدولابي في: ((الكـنى)) بسـنده عنـه، وفيـه: (فأتيت النبي - صلى الله عليـه وسـلم - فقلت: أنعم صـباحاً، فقـال: ((ليس هـــذا

---
(1) (أنعم الله بك عيناً: الأذكار ص/314. شـرحها لابن علان 7/106. تهـذيب السـنن 8/92. الإصـابة 4/278،ـ 330. الحيـوان للجاحـظ 1/ 339. فتح البـاري 11 /ـ 4. الفتـاوى الحديثيـة ص /139. انظـر في حـــــرف النـــــون: نعم اللـــــه بـــــك عينـــــاً.". (1)

1545-"* حجـــــــــــــــــــــــة الـــــــــــــــــــــــوداع: (1)
(قال الشيخ أبو حامد في آخر ربع العبـادات من تعليقـه، والبنـدنيجي، وصاحب العدة: **يكره** أن تسمى حجة النبي - صلى الله عليه وسلم - حجـــــــــــــــــــــــــــــــــة الـــــــــــــــــــــــــــــــــوداع.
وهذا الذي قالوه: غلط ظاهر، وخطأ فاحش، ولولا خوف اغترار بعض الأغنياء به - لعله الأغبيـاء - لم أسـتجز حكايتـه؛ فإنـه واضـح البطلان، ومنابذ للأحاديث الصحيحة، في تسميتها حجة الوداع. ومنابذة لإجمـاع المسلمين. ولا يمكن إحصاء الأحاديث المشتملة على تسميتها: حجـة الـــوداع) اهـ.
* حـــــــــــــدَّ اللـــــــــــه بيـــــــــــني وبينـــــــــــك: (2)
هي بمعنى قول بعضهم: أجل الله الله بيني وبينـك، وكلاهمـا بمعـنى: أستعيذ بالله منك، ومنك استعاذ باللـه، فقـد لاذ بمعـاذ، فيجب الكـف عنـــه، مـــا لم تكن اســـتعاذته بمـــا لا يقـــر عليـــه شـــرعاً.
* حـــــــــــــــــــــــرثت فأصـــــــــــــــــــــــبت:
يـــــــــــــأتي في حـــــــــــــرف الـــــــــــــزاي: زرعت.

---
1) معجم المناهي اللفظية ص/592

* حفظت القــــــــــــــــــــــــــــــرآن: (3)
قـــــال الشـــــافعي - رحمـــــه اللـــــه تعـــــالى -:
(كنت يتيماً في حجر أمي، ولم يكن لها مال، وكان المعلم يرضى من أمي أن أخلفـه إذا قـام، فلمـا جمعت القـرآن دخلت المسـجد فكنت أجـــالس العلمـــاء فأحفـــظ الحـــديث أو المســـألة ...) اهـ.

---

(1) (حجة الوداع: المجموع 8/ 281. والقرى للطبري 6/ 243. حجة الـــــــــــوادع للكانـــــــــــدهلوي ص/ 3،ــــــــــ 120.
(2) (حـــدَّ اللـــه بيـــني وبينـــك: المجمـــوع الثمين 1/ــ 104.
(3) (حفظت القرآن: توالي التأسـيس لابن حجـر ص/ 54 طبـع عـام 1406 هـ.
وفي إطلاق: ((جمعت القرآن)) بمعنى الحفظ: ينظر الحوادث والبدع / 88 / 89. البيان والتحصيل 19 / 152، 287، 17 / 369. تفسير القرطبي 8/ 206. مصاعد النظر 1/ 257. السير للذهبي 5/ 116. المحرر الوجيز لأبي شامة / 37 - 42. فتح الباري 7/ 127، 9/ 47، 83. المعجم المفهـــــــــــرس 5/ــــــــ 350."ــــــــــــ (1)

1546-"حـــــــــــــــرف الــــــــــــــدال

* دمتم:
قال الله - تعالى -: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْــهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْأِكْــــــــــــرَامِ} [الـــــــــــرحمن:26-27]ــــــــ .
فالـــــــــدوام لا يكـــــــون إلا للـــــــــه - ســـــــبحانه -:
ليس حي على المنـــــون ببـــــاق غـــــير ربي المُوحَّد الخلاق
وهذه اللفظة: ((دمتم)) الجاريـة في تـذييل المكاتبـات الوديـة، ينبغي التوقي من إطلاقها، وإن كان المراد بها الـدوام النسـبي للمخلـوقين، والـــــــدوام المطلـــــــق لا يكـــــون إلا للـــــــه- ســـــبحانه-.
وهكذا يُقال في نحو: اللجنة الدائمـة. و: الهيئـة الدائمـة. واللـه أعلم.
وقد أصـدرت: ((اللجنـة الدائمـة للبحـوث العلميـة والإفتـاء)) الفتـوى رقم/ 5609 بمـــــــــــــــــــا نصـــــــــــــــــــه:
((**يكره** ذلك؛ لأن الدوام لله - سـبحانه - والمخلـوق لا يـدوم)) انتهى.
وفي الكراهـــــــــــة نظـــــــــــر. واللـــــــــــه أعلم.
* دور:
انظـــــــــر في حـــــــرف الشـــــين: شـــــــوط.". (2)

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/616
2) معجم المناهي اللفظية ص/621

1547-"إسماعيل بن أبي أويس مع البخاري في كتبه، وفيه قال البخاري: وقال لي ابن أبي أويس: انظر في كتبي وجميع ما أملك لك، وأنا شاكر لك أبداً ما دمت) اهـ.

* شوط: (1)

قال النووي في ((المجموع)) : (قال الشافعي في ((الأم)) ، والأصحاب: **يكره** أن يسمى الطواف: شوطاً، وكرهه مجاهد أيضاً، قال الشيخ أبو حامد والماوردي، وغيرهما: قال الشافعي: كره مجاهد أن يقال: شوط، أو دور، ولكن يقول: طواف وطوفان، قال الشافعي: وأكره ما كره مجاهد؛ لأن الله تعالى سماه طوافاً فقال تعالى: {وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} .

وقد ثبت في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((أمرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يرموا ثلاثة أشواط. ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرموا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم)) .

وهذا الذي استعمله ابن عباس مقدم على قول مجاهد، ثم إن الكراهة إنما تثبت بنهي الشرع ولم يثبت في تسميته شوطاً نهي، فالمختار أنه لا **يكره**) اهـ، والله أعلم.

قلت: وعن ابن عمر - رضي الله عنهما -، قال: سعى النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة أشواط، ومشى أربعة في الحج والعمرة. رواه البخاري وغيره، بل ورد ذلك في السعي كما في: كتاب الأنبياء من صحيح البخاري مع الفتح في حديث ابن عباس الطويل في قصة إبراهيم، وأم إسماعيل عليهم السلام، وفيه قال ابن عباس - رضي الله عنهما - ((ففعلت ذلك أشواطاً))) . اهـ.

---

(1) (شوط: شرح ابن علان 7/ 183. الأذكار ص/ 331. المجموع للنووي 8/ 55. فتح الباري 3/ 470، 6/ 398. الفتاوى الحديثية / 133. وانظر في حرف الدال: دوْر. وفي حرف الصاد: صباح الخير.".

(1)

1548-"والتفصيل والوضوح ما يعز وجوده كما في كتاب: ((خلق الإنسان)) للإسكافي، وتجد محتواه في بلوغ الأرب للآلوسي، وفي شفاء العليل، والتبيان، ومفتاح دار السعادة - جميعها لابن القيم - من هذا الطيب الكثير.

وهذا الاسم (علم التشريح) لا أعرف فيه محذوراً، لكنه كما قال العلامة الآلوسي في بلوغ الأرب: سلب هذا العلم من معْلمة علوم العرب بما حدث له من الاسم! والله أعلم.

---

(1) معجم المناهي اللفظية ص/635

* على اســــــــــــــــــــــم اللـــــــــــــــــــــــــه: (1)
قال النووي في معرض ما قيل بكراهته من الألفـاظ وليس بمكـروه:
(ومن ذلك قول بعضهم: **يكره** أن يقول: افعـل كـذا على اسـم اللـه؛ لأن اسمه سبحانه على كل شيء. قال القاضـي عيـاض وغـيره: هـذا القول غلط، فقد ثبتت الأحاديث الصحيحة أن النبي - صلى الله عليـه وسلم - قال لأصحابه في الأضـحية: ((اذبحـوا على اسـم اللـه)) ، أي قـــــــــــــائلين: باســــــــــــم اللـــــــــــــه) .
* على بركـــــــــــــــــــــــة اللــــــــــــــــــــــــه: (2)
مضى أن حكمه الجواز، قبله بلفظ: على اسم الله، وقد جـاءت هـذه اللفظة مستعملة في جملة من الأحاديث والآثار، هذه الإشـارة إليهـا:
1. في ترجمــة: عبــد اللــه بن مســعدة الفــزاري في ((الأصــابة)) .
2. في ترجمـــــة: أبي نائلـــــة الأنصــــاري في ((الأصــــابة)) .
3. وفي حـــــــــــديث حجــــــــــة الــــــــوداع كما

(1) (على اسم الله: ألف با، للبلوي 1/ 216 مهم، ذكر ما استدل به الممـانع ثم قـرر دفعـه. فتح البـاري 10ـ 21. القـرى للطـبري ص / 426. الأذكار ص / 330. شرحها لابن علان 7 / 178 ـ 179. حجة الـــوداع للكانـــدهلوي ص / 120. الفتـــاوى الحديثيـــة ص / 133.
(2) (على بركة الله: الإصابة 4/ 232، 7 / 409، 5 / 163، 164. القرى للمحب الطبري ص / 408. حجة الوداع للكاندهلوي ص 120.
وســـــــنن ســـــــعيد بن منصـــــــور 2 ـــــ/ 3 ـــــ/ 198.
ســـــنن أبي داود 5/ـــــ 133 ـــــ- 134 كتــــاب الأدب.". (1)

1549-"أهـــــــل الأهـــــــواء. وقـــــــف على مـــــــرامي كلامهم.
ومن موافقات المبتدعة لأهل السنة في الظاهر وهم يبطنـون معـنى فاســـــــــــــــــــــــــــــــــــداً قـــــــــــــــــــــــــــــــــــولهم:
القرآن غير مخلوق. ويريدون به غـير مكـذوب. الفتـاوى 12 /ـ 372.
* قــــــــــــــد حـــــــــــــــانت الصـــــــــــــــــلاة: (1)
عن أبي ظبيــــان: أنــــه كــــره أن يقــــول: حــــانت الصــــلاة.
وعن إبـراهيم قـال: كـانوا **يكرهون** أن يقولـوا: قـد حـانت الصـلاة.
فقــــال: إن الصــــلاة لا تحين، وليقولــــوا: قــــد حضــــرت الصــــلاة.
رواهمـــــــــــــــــــــــا ابن أبي شـــــــــــــــــــــــيبة.
ولكن لا يلتفت إلى هـذا النهي إن صـحَّ عنهمـا؛ لأن هـذا اللفـظ ممـا اســــــتفاض في الســــــنة في الصــــــحيحين وغيرهمــــــا.
* القـــــــــــرآن كلام اللـــــــــــه غـــــــــــير مخلـــــــــــوق: (2)

(1) معجم المناهي اللفظية ص/647

مضـــــــــى في حــــــــرف البـــــــاء: بـــــــائن من خلقـــــــه.
* القـــرآن كـــــالبن كلمــــا مخضـــــته ظهـــــرت زبدتــــــه: (3)
هذه الكلمة ذكرها السوطي في: ((الإتقـان)) . وقـد علم أنـه لا يلـزم في التشبيه أن يكون المشبه عين المشـبه بـه من كـل وجـه. فمـراد السيوطي: أن القرآن كالبن من جهة أن فوائده لا تنفد، كما أن اللبن كلما مخضته ظهرت زبدته فلا تنقطـع ... إلى آخـر مـا ذكـره العلامـة محمود شكري الآلوسـي - م سـنة 1343 هــ - في كتابـه: ((المسـك الأذفـر)) في مناظرتــه مـع أحـد علمـاء الشـيعة الإماميـة، إذ قـال الإمامي: إن هذا تشبيه باطل، ويجـل كلام ربنـا أن يشـبه بـالبن، فمـا ذلـــــــــــــــك من الســـــــــــــيوطي إلا هفـــــــــــــوة.
فأجـــــــــاب الآلوســــــــي بــــــــذلك مطـــــــــولاً فـــــــانظره.

---
(1) (قــــد حــــــانت الصــــــلاة: المصـــــنف 1 /ــــ 336.
(2) (القـرآن كلام اللـه غـير مخلـوق: مختصـر العلـو ص / 39 مهم.
(3) (القرآن كالبن كلما مخضته ظهـرت زبدتـه: المسـك الأذفـر ص / 269 ـ- 270. مختصـر لوامـع الأنـوار البهيـة ص / 31. منح الشـفاء الشـــــــــــــــــــــــــــــــافيات ص / 7."(1) ـــــــــــــــــــــــــــــــ.

1550-"**يكره** أن يقول الرجل: إنِّي كسلان. رواه ابن أبي الــدنيا وغــيره.
* كـــــل يـــــوم هـــــو في شـــــؤون يبـــــديها لا يبتـــــديها: (1)
قال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة - رحمـه اللـه تعـالى - في معـرض رده على البكـــري:
(والرب تعالى قد قدَّر مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم بخمسـين ألـف سنة، وعرشه على الماء، قد علمهم وما هم عاملون، ثم أبـرزهم في أحـايين قـدَّرها، فكـل يـوم هـو في شـؤون يبـديها لا يبتـديها) اهـ.
والمحــــــــــــــــذور العكس، فتنبــــــــــــه. واللــــــــــــه أعلم.
* كُلـــــــــــــــــــــــك بركـــــــــــــــــــــــة: (2)
أخرج البخـاري - رحمـه اللـه تعـالى - في الصـحيحه قـول: أُسـيد بن حُضير - رضي الله عنه -: ((مـا هي بـأول بـركتكم يـا آل أبي بكـر)) .
وفي شرح تحية الإسلام: السـلام عليكم ورحمـة اللـه وبركاتـه - لابن القيم مبحث نفيس في لفـــــــظ: البركـــــــة، فلينظـــــــر.

---
(1) (كل يوم هو في شؤون يبـديها لا يبتـديها: ص / 10 من رده على البكـــري.
(2) (كُلك بركة: الفتاوى 1 / 103. بدائع الفوائد 2/ 185 - 187. فتح

---
1) معجم المناهي اللفظية ص/654

الباري 1 / ـ 434 وانظر في حرف التاء: تباركت علينا يا فلان.". (1)

1551-"(كان يكره أن تقول: لعمر الله، لا بحمد الله) . وفي ((صحيح البخاري)) في ((الأيمان والنذور)) قال: ((باب قول الرجل: لعمر الله)) .

* اللغة العربية:
لا تجد في آيات القرآن الكريم، ولا في أحاديث النبي العظيم - صلى الله عليه وسلم - إلا لفظ: ((اللسان)) يعنى: لسان العرب، واللسان العربي، أما لفظ: ((اللغة)) بدل: ((اللسن)) فلا. وقد انتشر، بل اكتسب صفة الإجماع، كما انتشر لفظ: ((العقيدة)) على: ((التوحيد)) ولا وجود لهذا الإطلاق: ((العقيدة على هذا المعنى)) في نصوص الوحيين، لكن لا نزاع في تسويغه، كما تقدم في حرف العين من الفوائد: العقيدة.
واللفظ هنا يحتاج إلى زيادة تتبع، وتحرير. والله أعلم.
* اللجنة الدائمة:
مضى في حرف الدال: دمتم.". (2)

1552-"حرف الميم

* ما أشد برد هذا اليوم: (1)
في ترجمة المعافى بن عمران من ((سير أعلام النبلاء)) :
(قال مرَّة رجلٌ: ما أشدَّ البرد اليوم، فالتفت إليه المعافي، وقال: استدفأت الآن؟ لو سكت لكان خيراً لك.
قلت: - أي قال الذهبي - قول مثل هذا جائز لكنهم كانوا يكرهون فضول الكلام.
واختلف العلماء في الكلام المباح: هل يكتبه الملكان أم لا يكتبان إلا المستحب الذي فيه أجر، والمذموم الذي فيه تبعة؟ والصحيح كتابة الجميع؛ لعموم النص في قوله تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} . ثم ليس إلى الملكين اطلاع على النيات والإخلاص، بل يكتبان النطق، وأما السرائر الباعثة للنطق فالله يتولاها) اهـ.
انظر في حرف الياء: يوم حار.
* ما أعظم الله وما أحلم الله، ونحو ذلك: (2)
قال السبكي في ((الطبقات)) في ترجمة أبي حيان:
(منع الشيخ أبو حيان أن يقال: ما أعظم الله، وما أحلم الله، ونحو

1) معجم المناهي اللفظية ص/658
2) معجم المناهي اللفظية ص/660

ذلك، ونقل هذا عن أبي الحسن بن عصفور؛ احتجاجاً بأن معناه: شيء عظَّمه أو حلَّمه. وجوزه الإمام الوالد محتجاً بقوله

(1) (ما أشد برد هذا اليوم: سير أعلام النبلاء 9 / 84.
(2) (ما أعظم الله وما أحلم الله، ونحو ذلك: الطبقات للسبكي 9/ 293. فتاوى السبكي 2 / 320 - 323.". (1)

1553-"حرف اللام ألف

* لا أب له: مضى في حرف الواو: ويلك.
* لا أمّ له: مضى في لفظ: ويلك.
* لا بحمد الله: (1) ومثله: لا عافاك الله. لا يرحمك الله. ونحوه. في مصنف ابن أبي شيبة قال: (من كره أن يقول: لا بحمد الله. وذكر بسنده عن عمرو بن ميمون أنه كره: لا بحمد الله، وبسنده أيضاً عن إبراهيم قال: **يكره** أن يقول الرجل: لا بحمد الله، ولكن قولوا: نعم نحمد الله. وبسنده عن إبراهيم أيضاً قال: كان يقال: **يكره** أن يقول الرجل: لا بحمد الله، ولكن يقول: لا والحمد لله) اهـ. ورواه عبد الرزاق ولفظه في ((المطبوع)) : (أنه كان **يكره** أن يقول: لا والحمد لله) . هكذا!! ولعلَّ ما في كتاب ابن أبي الدنيا هو الصحيح، وما هنا تحريف. ثم تبين لي أن ما في مصنف عبد الرزاق - مطبوعاً، له ما يؤيده، لما في ((صحيح مسلم)) : (لا يغفر الله لك) بلا واو، وللقاضي ابن العربي في ((عارضة الأحوذة 3 / 307)) كلام مهم هذا نصه: بواسطة كتاب ((مع القاضي أبي بكر بن العربي)) لسعيد أعراب ص / 174 - 175 فيقول: (يقول علماء البلاغة: إنه لا يجوز الفصل بعد لا، فلا تقول: لا، يغفر الله لك؛ والصواب - عندهم - أن نقول:

(1) (لا بحمد الله: المصنف 8 / 416، لابن أبي شيبة. مصنف عبد

1) معجم المناهي اللفظية ص/661

الرزاق 8 / 472. الصمت وآداب اللسان ص / 421 رقم / 356. فتح الباري: 6 / 465. تاريخ بغداد: 14 / 148. شرح ابن عقيل للألفية.". (1)

1554-"ونَكِلُ أمورِنا إليكَ وحدَكَ، فَأنتَ ملاذُنا وحدَكَ في الـدنيا، ومَرِجعُنَا إليك وحدَكَ في الأخرى، أنت مولانا المهيمنُ علينا حَقًّا، ونحنُ عَبيدكَ الخاضعُون لَكَ صِدْقاً، {إنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً. لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً. وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً} [مريم آية 93-95]. أسأل الله جل وعلا أن يثبت قلوبنا على دينه، وأن يصرفها على طاعته، وأن يختم لنا بعقيدة التوحيد ختام الإيمان. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله الكريم محمدٍ وعلى آله وصحبه.
حلاوة الإيمان
عن أنس بن مالك رضي الله عنه (في الصحيحين) قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
" ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان في قلبه:
(1) من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.
(2) ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا الله.
(3) ومن كان يكره أن يرجع في الكفر، بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يلقى في النار ".
وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه (في صحيح مسلم) قال: "قال صلى الله عليه وسلم:
" ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً".". (2)

1555-"وانشجاج على مثل قوله القتل والانقتال وأن الشجة في الشجاج وكذلك الذبح في الذابح والانذباح في المذبوح والانشجاج في المنشج والقائل بهذا إبراهيم النظام.
2- وقال قائلون: الحركة التي تخرج بعدها الروح عند الله قتل لأنه يعلم أن الروح بعدها تخرج وهي قتل في الحقيقة ولكن لا يعلم أنه قتل حتى تخرج.
وأبى هذا القول أصحاب القول الأول.
وزعم الفريقان أن القتل قائم بالقاتل وأن المقتول مقتول بقتل في غيره.

1) معجم المناهي اللفظية ص/676
2) مفهوم الأسماء والصفات 57/84

3- وقال قائلون من المعتزلة: القتل هو خروج الـروح عن سـبب من الإنسان وخروج الروح لا عن سـبب يكـون من الإنسـان مـوت وليس بقتــل وزعم هــؤلاء أن القتــل يحــل في المقتــول لا في القاتــل.
4- وقال قائلون: القتل إبطال البنية وهو كل فعل لا تكون الحيـاة في الجسم إذا وجد كنحو قطع الرأس وفلق الحنجرة وكل فعـل لا يكـون الإنســـان حيــاً مـــع وجـــوده وهـــو يحـــل في المقتـــول.
5- وقال ابن الراوندي: فاعل القتـل قاتـل في حـال فعلـه والمقتـول مقتول في حال وقوع القتـل بـه عنـد من عـرف أن القاتـل اسـتعمل الســـيف بضـــرب مــــا يقــــع بعــــده خــــروج الــــروح.
قال: وليس يكون الإنسان قاتلاً على الحقيقة إلا لمن خرج روحـه مـع ضربته لأنه يعلم حينئذ أنه هـو الـذي اسـتفعل1 الخـروج بضـربته وأن الروح لم يكن ليخرج بهوى نفسه دون أن يضطره الضـارب بالسـيف **ويكرهه** ولا نعرف شيئاً حدث في وقت خروجه إلا الضـربة والقضـاء على الظاهر وكل ما جرت العادة في إحكام الأفعال والفـاعلين فأمـا من تأخر خروج روحه فليس الضـارب قـاتلاً لـه إلا بـأن عـرض روحـه للخــــروج وســــلط عليــــه ضــــداً يخرجــــه ويغمــــره.
قال: فإن قال لنا قائل: فمن القاتـل لـه في الحقيقـة قلنـا لهم: ليس بمقتول في الحقيقة فيكون له قاتل في الحقيقـة وليس يضـاف قتلـه إلا إلى الضارب ولكن الضد الذي دخل عليه هو الذي منعه من الحس وغمــــــــره وأخــــــــرج روحــــــــه عن جســــــــده.
قـال: ولـو قـال قائـل: الضـد قتلـه كمـا يقتلـه السـم لجـاز ذلـك لـه.
وزعم أن الله - سبحانه - خص إخراجه لروح غـيره بـأن سـماه موتـاً.
قال: ومما يجاب به أيضاً أن يقـال: الضـارب قاتـل بـالتعريض والضـد قاتــــــــــــــــــــــــــل على الحقيقــــــــــــــــــــــــــة.

1 في الأصــــــول بين أيــــــدينا: "اســــــتفعله الخــــــروج".". (1)

1556-"غير عادل ولا جائر ولم يزل غير صادق ولا كاذب وكذلك لم يزل غير حليم ولا سفيه وكذلك يقول: لم يـزل لا خـالق ولا رازق.
4- والمعتزلة كلها إلا عباداً يقولون: إن الوصف لله بأنه رحمـان وأنـه رحيم من صــــــــــــــــــــــــــفات الفعــــــــــــــــــــــــــل.
وكــــــان عبــــــاد يقــــــول: لم يــــــزل اللــــــه رحمانــــــاً.
5- وكان حسين النجار يزعم أن الله لم يزل جواداً بنفي البخل عنه لا على أنــــــــــــــــــــــــه أثبت جــــــــــــــــــــــــوداً.
6- وكافة المعتزلـة يقولـون: إن الوصـف للـه بأنـه حليم جـواد كـريم محســــــن صــــــادق خــــــالق رازق من صــــــفات الفعــــــل.

1) مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين 2/312

والبغداديون يقولـون: إن الوصـف لله بأنـه حليم معنـاه أنـه نـاه عن السـفه كـاره لـه.
7- وكثير من البغداديين يعبرون في الصفات وفي معنى القول: إن اللـه عـالم قـادر بعبـارة وكـذلك قـول النظـام.
8- وفي البغداديين من يقـول: لله علم بمعنى أنـه عـالم ولـه قـدرة بمعنى أنه قادر ولا يقولن له حياة بمعنى أنه حي وله سمع بمعنى أنه سـميع لأن اللـه - سـبحانه - أطلـق العلم والقـوة ولم يطلـق الحيـاة والسـمع.
9- ومنهم من يقول: لله علم بمعنى معلوم كمـا قـال: {وَلا يُحِيطُـونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ} [البقرة: 255] أي من معلومـه ولـه قـدرة بمعـنى مقدور كما يقول المسلمون إذا رأوا المطر: هـذه قـدرة اللـه بمعـنى مقـدوره.
والمعتزلة تفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال بأن صفات الذات لا يجوز أن يوصف البارئ بأضدادها ولا بالقدرة على أضدادها كـالقول عالم لا يوصف بالجهـل ولا بالقـدرة على أن يجهـل وصـفات الأفعـال يجوز أن يوصف البارئ - سبحانه - بأضدادها وبالقـدرة على أضـدادها كالإرادة يوصف البارئ بضـدها من الكراهـة وبالقـدرة على أن **يكره** وكـذلك الحب يوصـف البـارئ بضـده من البغض وكـذلك الرضـى والسخط والأمر والنهي والصدق قد يوصف البارئ بالقدرة على ضده من الكذب وإن لم يوصف بالكذب وقـد يوصـف بالمتضـاد من كلامـه كالأمر والنهي وكل اسم اشتق للبارئ من فعله كالقول متفضل منعم محسن خالق رازق عادل جراد وما أشبه ذلك فهو من صفات الفعـل وكذلك كـل اسـم اشـتق للبـارئ من فعـل غـيره كـالقول معبـود من العبـادة وكـالقول مـدعو من دعـاه". (1)

1557-"قدر على السكون قدر أن يسكن كمـا أن من قـدر على الإرادة قدر أن يريد وأن البارئ قد يريد **ويكره** وذلك قـائم بـه لا في مكـان وكـذلك تحريكـه وتسـكينه قـائم بـه وهـو إرادتـه.
فيقال له: إذا قلت: إن البـارئ قـادر على التحريـك والتسكين فقـل: قادر على أن يتحرك ويسـكن فـإن كـان من قـدر على تحريـك غـيره وتسكينه لا يوصف بالقدرة أن يتحرك فكذلك من وصف بالقدرة على حركـة غـيره لا يوصـف بالقـدرة على أن يتحـرك.
3- وخالف أهل الحق أهل القدر ومعمراً في ذلك فقالوا: قـد يوصـف القـديم بالقـدرة على إنشـاء الحركـة ولا يوصـف بالقـدرة على

(1) مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين 2/376

التحـــرك.". (2)

1558-"5 - يـدعي المسـيحيون أن ذريـة آدم لـزمهم العقـاب بسبب خطيئة أبيهم، وفي أي شرع يلـتزم الأحفـاد بأخطـاء الأجـداد - خاصة وأن الكتاب المقدس ينص على أنه " لا يقتل الأبـاء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء. فكـل إنسـان بخطيئتـه يقتـل " (تثنيـة 16: 24)ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ؟
6 - إذا كان صلب المسيح عملًا تمثيليا على هذا الوضع، فلماذا **يكره** المسـيحيون اليهـود ويـرونهم آثمين معتـدين على السـيد المسـيح؟ إن اليهـــود - وخاصـــة يهـــوذا الأســـخريوطي - كـــانوا حســـب الفهم المسيحي لموضوع الصلب أكثر الناس عبادة لله، لأنهم بـذلك نفـذوا إرادة اللـه الـتي قضـت بصـلب ابنـه فقـاموا هم بتنفيـذ ذلـك العمـل.
7 - هل كان نزول ابن الله وصلبه للتكفير عن خطيئة البشر ضروريا، أم كانت هناك وسـائل أخـرى من الممكن أن يغفـر اللـه بهـا خطيئـة البشـــر؟
ماذا يقول المسيحيون للإجابة عن مثل هذا السؤال، كما يقدمه كاتب مســـــيحي هــــــو القس بـــــولس ســـــاباط، إذ يقـــــول: " لم يكن تجسد الكلمـة ضـروريا لإنقـاذ البشـر، ولا يتصـور ذلـك مـع القدرة الإلهية الفائقة الطبيعية " - ثم يسترسل هـذا الكـاتب، فيـذكر السـبب في اختيـار الكلمـة لتكـون فـداء لخطيئـة البشـر، فيقـول: " إن اللـه على وفـرة مـا لـه من الـذرائع إلى فـداء النـوع البشـري وإنقاذه من الهلاك الذي نتج من الخطيئـة ومعصـية أمـره الإلهي، قـد شاء - سبحانه - أن يكون الفداء بأعز ما لديه، لما فيه من القوة على تحقيق الغرض وبلوغه سريعا ". إن أبسط الذرائع لدى الله - سبحانه - إذا استخدمنا لغة ذلـك القس، هي أن يقـول اللـه: عفـوت عنـك يـا آدم. إن هـذا مـا يقولـه القـرآن الكـريم {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَـاتٍ فَتَـــــــابَ عَلَيْـــــــهِ إِنَّهُ هُـــــــوَ التَّوَّابُ الـــــــرَّحِيمُ} .". (1)

1559-"فلقد وجه الرسول صلى الله عليـه وسـلم كتبـه ورسـله إلى الملوك والرؤساء، إلى هرقـل، وإلى المقـوقس، وإلى كسـرى. . وإلى غـــيرهم. . بـــل وإلى أمـــراء بعض البلاد العربيـــة النائيـــة. . . فما كان جـواب أكـثرهم إلا الإسـاءة، سـواء أكـانت إسـاءة قوليـة أم فعليـــة!!
ومن تتبع صفحات التاريخ، نرى أن البـاعث على (الحـرب الإسـلامية) إنمـا هـو دفـع الأذى، وتمكين الـدعوة، ومقاومـة الشـر، ومكافحـة

2) مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين 2/400
1) مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص/121

الطغيان. . . ولم يكن ثمة إكراه على دين، أو قهـر على إيمـان، قـال تعـالى {لَا إِكْـرَاهَ فِي الـدِّينِ قَـدْ تَبَيَّنَ الرُّشْـدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُـرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْـوُثْقَى لَا انْفِصَـامَ لَهَـا وَاللَّهُ سَـمِيعٌ عَلِيمٌ} (1).
وقال تعالى {وَلَوْ شَـاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًـا أَفَـأَنْتَ تُكْـرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُـوا مُـؤْمِنِينَ} (2).
ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أكـره أحـدًا على الـدين بـل ثبت عكس ذلـك، وهـو، أن بعض الأنصـار أراد أن **يكـره** ولـده على الإسـلام فنهـاه النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم عن ذلـك.
ويقـول تعـالى: - {وَإِنْ أَحَـدٌ مِنَ الْمُشْـرِكِينَ اسْـتَجَارَكَ فَـأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِـأَنَّهُمْ قَـوْمٌ لَا يَعْلَمُـونَ} (3).

(1) سـورة البقـرة، آيـة 256.
(2) سـورة يـونس، آيـة 99.
(3) سـورة التوبـة، آيـة 6." (1)

1560-"«قال: الويل جبل في النار وهو الـذي أنـزل في اليهـود، وهم الـذين حرفـوا التـوراة؛ زادوا فيهـا مـا أحبـوا، ومحـوا منهـا مـا **يكرهون**، ومحوا اسم محمد من التوراة. ولـذلك غضـب اللـه عليهم ورفـع بعض التـوراة، وقـال: {فَوَيْـلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْـدِيهِمْ} ».
قال ابن كثير: " وهـذا غـريب جـدا ". وقـال السـدي: كـان أنـاس من اليهود كتبوا كتابا عندهم يبيعونه من العرب، ويحـدثونهم أنـه من عنـد الله فيأخذون به ثمنا قليلا. وكلام السدي هـذا يـدل على أن ذلـك في قوم مخصوصين كما قال تعالى في موضـع آخـر: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًـا يَلْوُونَ أَلْسِـنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَـبُوهُ مِنَ الْكِتَـابِ وَمَـا هُـوَ مِنَ الْكِتَـابِ وَيَقُولُونَ هُـوَ مِنْ عِنْـدِ اللَّهِ وَمَـا هُـوَ مِنْ عِنْـدِ اللَّهِ وَيَقُولُـونَ عَلَى اللَّهِ الْكَـذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُـونَ}.
قـال مجاهـد والشـعبي والحسـن وقتـادة والربيـع بن". (2)

1561-"الشعر والبلاغة، وإن كانوا قد منحوا من صـحة الأذهـان، وقوة العقول في أصل الجبلة ما فاقوا بـه غـيرهم، لكن غلبت عليهم الغفلة، فاستولى عليهم الجهل، فدل على أنهم المعنيون بهـذا النص.
ومن هذا المعنى في صفة هذه الأمة ما جاء من حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه- قال: سـمعت أبـا القاسـم -صـلى اللـه عليـه وسـلم- يقول: «إن الله -تعالى- قال لعيسى ابن مريم: إني باعث بعـدك أمـة

(1) مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص/337
(2) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب 1/249

إن أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم. قال: يا رب كيف ولا حلم ولا علم؟ قال: أعطيهم من حلمي وعلمي» . أخرجه البزار في مسنده وغيره.

وأيضا فلم يغظ اليهود أمة كما أغاظهم محمد -صلى الله عليه وسلم- وأمته.

ومن ذلك ما ورد في الفصل العاشر من رسالة بولس إلى أهل رومية من كتب النصارى، وهو -أيضا- في " صحيفة إشعياء " من كتب اليهود. " إني وجدت عند من لم يطلبني، وظهرت عند من لم يسأل عني ".". (1)

1562-"أو يشرب البول ونحوه من النجاسات التي تحبها الشياطين.

أو يدعو غير الله، فيستغيث بالمخلوقات، ويتوجه إليها.

أو يسجد إلى ناحية قبر الشيخ، ولا يخلص الدين لرب العالمين.

أو يلابس الكلاب، أو يأوي إلى المزابل والمواضع النجسة.

أو يأوي إلى مقابر الكفار من اليهود والنصارى أو المشركين.

أو يكره سماع القرآن، وينفر عنه، ويقدم على سماع الأغاني، والأشعار، فهذه علامات أولياء الشيطان لا علامات أولياء الرحمن.

قال ابن مسعود: " ولا يسأل أحد عن نفسه إلا القرآن، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله، وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله ".

وقال عثمان بن عفان: " لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله ".

فإذا كان الرجل خبيرا بحقائق الإيمان الباطنة فارقا بين الأحوال الشيطانية والأحوال الرحمانية، قد قذف الله في قلبه نوره.

كما قال - تعالى -: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ} ... .

ففرق بين حال أولياء الرحمن وحال أولياء الشيطان، كما يفرق". (2)

1563-"وما ردغة الخبال؟ قال:" عصارة أهل النار " رواه أبو داود بسنده (1) .

ولمسلم عن أبي هريرة _رضي الله تعالى عنه_ مرفوعا: " أتدرون ما الغيبة؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم, قال:" ذكرك أخاك بما يكره " قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال:" إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته, وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته " (2)ـ .

فإذا تحققت هذا فيما قاله هؤلاء في الإمام وفي المشايخ إن كان

---

(1) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب 1/274

(2) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب 2/595

حقا وصدقا فقد اغتابوهم, وإن لم يكن حقا ولا صدقا فقد بهتوهم, وحسبنا الله ونعم الوكيل.
وأما قولهم: والمشايخ يرخصون ويبيحون السفر إلى بلاد المشركين.
فالجواب: أن نقول: قد كان من المعلوم عند الخاصة والعامة أن هذا من أعظم الكذب والفرية على مشايخ المسلمين, أنهم يبيحون السفر إلى بلاد المشركين, ومن نقل هذا (3) عنهم فقد أعظم الفرية عليهم.
فإن كان مراد هؤلاء الذين شبهوا على عوام المسلمين بهذه الشبهات أن السفر إلى بلد الأحساء بعد أن أخرج الإمام الدولة الكفار منها مباح, فهذا لا شك فيه, لأنها صارت دار إسلام, بعد أن كانت دار كفر, لجريان أحكام أهل الإسلام على أهلها, والغلبة والظهور فيها لأهل

(1) في"سننه" _كتاب الأقضية: (4/23) وهو حديث صحيح.
(2) مسلم: (4/2201) _كتاب البر والصلة والآداب من"اصحيحه".
(3) في الأصل:"ومن هذا نقل عنهم".". (1)

1564-"عَلَى الْكَافِرِينَ} (البقرة: من الآية89) وهو ممن قال الله فيه: {وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ} الآية (التوبة: من الآية12)ـ .
النوع الثالث: من عرف التوحيد واتبعه وعرف الشرك وتركه، ولكن يكره من دخل في التوحيد، ويحب من بقي على الشرك، فهذا أيضاً كافر، فيه قول الله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} (محمد:9)ـ .
النوع الرابع: من سلم من هذا كله، ولكن أهل بلده مصرحون بعداوة التوحيد، واتباع أهل الشرك، وساعون في قتالهم ويعتذر بأن ترك وطنه يشق عليه، فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده، ويجاهد معهم بماله ونفسه. فهذا أيضاً كافر، فإنهم لو يأمرونه بترك صوم رمضان ولا يمكنه الصيام إلا بفراقهم فعل، ولو يأمرونه بتزويج امرأة أبيه ولا يمكنه ترك ذلك إلا بمخالفتهم فعل، وموافقتهم على الجهاد معهم بنفسه وماله مع أنهم يريدون بذلك قطع دين الله ورسوله أكبر من ذلك بكثير. فهذا أيضاً كافر، وهو ممن قال الله فيه: {سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ} الآية (النساء: من الآية91)ـ .
وأما الكذب والبهتان: أنّا نكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وأنّا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه. فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدّ به ورثة

(1) منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع ص/101

أبي جهل من سدنة الأصنام وأئمّة الكفر: الناس عن دين الله ورسوله؛ وإنّا لا نكفر إلاّ من كفّره الله ورسوله، من المشركين عباد الأصنام كالذين يعبدون الصنم الذي على قبر عبد القادر والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالهما أما الذين آمنوا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وجاهدوا في الله حق جهاده فهم إخواننا في الدين وإن لم يهاجروا إلينا. فكيف نكفر هؤلاء؟ سبحانك هذا بهتان عظيم. انتهى.

وأما استباحة هذين البلدين الشريفين، فكلّ أحد يعرف أن هذا من". (1)

1565-"تلك الكراهة بمنزلة سائر أنواع العبادات، وقد علم أن العبادات المشتملة على وصف مكروه قد تغفر تلك الكراهة لصاحبها لاجتهاده أو تقليده أو حسناته أو غير ذلك، ثم ذلك لا يمنع أن يعلم أن ذلك مكروه ينهى عنه وإن كان هذا الفاعل المعين قد زال موجب الكراهة في حقه، ومن هنا يغلط كثير من الناس فإنهم يبلغهم أن بعض الأعيان من الصالحين عبدوا عبادة أو دعوا دعاء وجدوا لتلك العبادة والدعاء، ويجعلون ذلك العمل سنة كأنه قد فعله نبي، وهذا غلط لما ذكرناه خصوصاً إذا كان العمل إنما كان أثره لصدق قام بقلب فاعله حين الفعل ثم يفعله الأتباع صورة لا صدقا فيضربون به؛ لأنه ليس العمل مشروعاً فيكون لهم ثواب المتبعين، ولا قام بهم صدق ذلك الفاعل لفعله بصدق الطلب وصحة القصد يكفر عن الفاعل.

ومن هذا الباب ما يحكى من آثار لبعض الشيوخ حصلت في السماع المبتدع فإن تلك الآثار إنما كانت عن أحوال قامت بقلوب أولئك الرجال حركها محرك كانوا في سماعه إما مجتهدين وإما مقصرين تقصيرا غمره حسنات قصدهم، فيأخذ الأتباع حضور صورة السماع حضور أولئك الرجال سنة تتبع، ولا مع المقتدين من الصدق والقصد ما لأجله عذروا أو غفر لهم فيهلكون بذلك، وكما يحكى عن بعض الشيوخ أنه رؤي بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه، وقال: يا شيخ السوء أنت الذي كنت تتمثل فيّ بسعدي ولبني، لولا أعلم أنك صادق لعذبتك (1).

فإذا سمعت دعاء أو مناجاة مكروهة في الشرع قد قضيت حاجة صاحبها فكثيراً ما يكون من هذا الباب؛ ولهذا كان الأئمة العلماء بشريعة الله **يكرهون**

---

(1) ومن الذي يصدق مثل هذه المنامات التي يختلقها الصوفية

---

(1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/89

الكذبة؟ وكل ما يحكونه عن شيوخهم من الأحوال والمواجيد فهو كذب كله وافتراء؛ يموهون به على العوام وبأي وجه يصدق المؤمن مثل ما يحكيه سمنون وأمثاله عن أنفسهم ومواجيدهم، والتهمة إليهم أقرب، فضلاً عن أن يدعي لهم ما يشبه العصمة التي تجعل كل ما يحكون عن مواجيدهم الرهبانية والقسيسية الشيطانية صدقاً، يستدل بها على ما يقره الكتاب والسنة ولا يعرفه الصحابة أئمة الهدى رضي الله عنهم.". (1)

1566-"صلى الله عليه وسلم فإذا أراد الدّعاء جعل الحجرة عن يساره واستقبل القبلة ودعا، وهذا مراعاة منه لذلك فإن الدعاء عند القبر لا **يكره** مطلقا، فليؤمر به كما جاءت به السنة فيما تقدم ضمنا وتبعا، وإنما المكروه أن يتحرى المجيء إلى القبر للدعاء عنده. وكذلك ذكر أصحاب مالك قالوا: يدنو من القبر فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو مستقبل القبلة، يوليه ظهره، وقيل: لا يوليه ظهره وإنما اختلفوا لما فيه من استدباره. فأما إذا جعل الحجرة عن يساره فقد زال المحذور، وصار في الروضة أو أمامها؛ ولعل هذا الذي ذكره الأئمة أخذوه من كراهة الصلاة إلى القبر فإن ذلك قد ثبت فيه النهي عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم. فلما نهى أن يتخذ القبر مسجداً وقبلة أمروا بأن لا يتحرى الدّعاء إليه، كما لا يصلي إليه. قال مالك في المبسوط: "لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضى"؛ ولهذا ـ والله أعلم ـ حرفت الحجرة وثلثت لما بنيت فلم يجعل حائطها الشمالي على سمت القبلة ولا جعل مسطحاً. وكذلك قصدوا قبل أن تدخل الحجرة في المسجد، فروى ابن بطة بإسناد معروف عن هشام بن عروة حدثني أبي قال: "كان الناس يصلون إلى القبر، فأمر عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصلي إليه الناس، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة، قال: ففزع من ذلك عمر بن عبد العزيز، فأتاه عروة فقال له: هذه ساق عمر رضي الله عنه وركبته، فسرى عن عمر بن عبد العزيز". وهذا أصل مستمر فإنه لا يستحب للداعي أن يستقبل إلا ما يستحب أن يصلي إليه، ألا ترى أن الرجل لما نهى عن الصّلاة إلى جهة المشرق وغيره فإنه ينهى أن يتحرى استقبالها وقت الدعاء، ومن الناس من يتحرى وقت دعائه استقبال الجهة التي يكون فيها الرجل الصالح، سواء كانت في الشرق أو غيره. وهذا ضلال بين وشرك واضح، كما أن بعض الناس يمتنع من استدبار الجهة التي فيها بعض الصالحين، ويستدبر الجهة التي فيها بيت الله وقبر رسول الله صلى

(1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/155

اللـه عليـه وسـلم، وكـلّ هـذه الأشـياء من البـدع الـتي تضـاهي دين النصارى. ومما يبين لك ذلك: أن نفس السلام على النبي صـلى اللـه عليــه وســلم قــد راعــوا فيــه الســنة حــتى لا يخــرج". (1)

1567-"إلى الوجه المكروه الذي قـد يجـر إلى إطـراء النصـارى عملاً بقوله صلى الله عليـه وسـلم: "لا تتخـذوا قـبري عيـدا"، وبقولـه صلى الله عليه وسلّم: "لا تطروني كمـا أطـرت النصـارى ابن مـريم، فإنما أنا عبد فقولـوا عبـد اللـه ورسـوله"، فكـان بعضـهم يسـأل عن السلام على القبر خشية أن يكون من هذا البـاب، حـتى قيـل لـه: إن ابن عمــــــــر كـــــــــان يفعــــــــــل ذلــــــــك. ولهذا كره مالك رحمـه اللـه وغـيره من أهـل العلم من أهـل المدينـة كلما دخل أحدهم المسجد أن يجيء فيسلم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصـاحبيه قـال: "وإنمـا يكـون ذلـك لأحـدهم إذا قـدم من سفر أو أراد سفرا" ونحو ذلك. ورخّص بعضـهم في السّـلام عليـه إذا دخل المسجد للصلاة ونحوها، وأما قصده دائمـاً في الصّـلاة والسـلام فما علمت أحداً رخّص فيه؛ لأن ذلك من اتخاذه عيداً، مع أنا قد شرع لنا إذا دخلنا المسجد أن نقول: "السلام عليك أيها النبي ورحمـة اللـه وبركاته"، كما نقول ذلك في آخر صلاتنا، بـل قـد اسـتحب ذلـك لكـل من دخل مكاناً ليس فيه أحـد أن يسـلم على النـبي صـلى اللـه عليـه وســلم بمــا تقــدم من أن الســلام عليــه يبلغــه من كــل موضــع. فخاف مالك وغيره أن يكون فعل ذلك عند القبر كل ساعة نوعـاً من اتخاذ القبر عيداً. وأيضا فإن ذلك بدعة فقد كان المهاجرون والأنصـار على عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم يجـيئون إلى كل يوم خمس مرات يصـلون ولم يكونـوا يـأتون مـع ذلـك إلى القـبر يسلمون عليه لعلمهم ما كان النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم يكرهه من ذلك وما نهاهم عنـه، وأنّهم يسـلمون عليـه حين دخـول المسـجد والخروج منه، وفي التشهد كما كانوا يسـلمون عليـه كـذا في حياتـه. والمـأثور عن ابن عمـر يـدل على ذلـك، قـال سـعيد بن منصـور في سننه: حدثنا عبد الرحمن بن زيد حدثني أبي عن ابن عمر: "أنـه كـان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسـلم وصـلّى عليه ثم قال: السّلام عليك يا أبا بكر، السّـلام عليـك يـا أبتـاه". وعبـد الـرحمن بن زيـد وإن كـان يضـعف لكن الحـديث المتقـدم عن نـافع الصحيح يـدل على أن ابن عمـر مـا كـان يفعـل ذلـك دائمـا ولا غالبـا. وما أحسن مـا قـال مالـك: "لن يصـلح آخـر هـذه الأمـة إلا مـا أصـلح أولها"، ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيـائهم ونقص إيمـانهم

(1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/163

عوضوا عن ذلك بما أحدثوه من". (1)

1568-"البدع والشرك وغيره؛ ولهذا كره الأئمة استلام القبر وتقبيله، وبنوه بناء منعوا الناس أن يصلوا إليه، فكانت حجرة عائشة رضي الله عنها التي دفنوه فيها ملاصقة لمسجده ومنفصلة عن المسجد. وكان ما بين منبره وبيته هو الروضة، ومضى الأمر على ذلك في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، وزيد في المسجد زيادات غيرت الحجرة عن حالها هي وغيرها من الحجر المطيفة بالمسجد من شرقيه وقبليه، حتى بناه الوليد بن عبد الملك. وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة فابتاع هذه الحجر وغيرها وهدمهن وأدخلهن في المسجد، فمن أهل العلم من كره ذلك كسعيد بن المسيب ومنهم من لم **يكرهه**، قال أبو بكر الأثرم: "قلت لأبي عبد الله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ قبر النبي صلى الله عليه وسلم يمس ويتمسح به؟ فقال: ما أعرف هذا. فقلت له: في المنبر؟ فقال: أما المنبر فنعم قد جاء فيه، قال أبو عبد الله: شيء يرويه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر أنه مسح على المنبر، ويرويه عن سعيد ابن المسيب في الرمانة. قلت: ويروى عن يحيى بن سعيد أنه حين أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسنه، ثم قال لعلّه عند الضرورة والشيء. قيل لأبي عبد الله: إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر؟ وقلت له: رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه ويقومون ناحية فيسلمون، فقال أبو عبد الله: نعم، وهكذا كان ابن عمر يفعل. ثم قال أبو عبد الله: بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم" وقد رخص أحمد وغيره في التمسح بالمنبر والرمانة التي هي موضع مقعد النبي صلى الله عليه وسلم ويده ولم يرخص في التمسح بقبره. وقد حكى بعض أصحابنا رواية في مسح قبره؛ لأن أحمد شيع بعض الموتى فوضع يده على قبره يدعو له. والفرق بين الموضعين ظاهر. وكره مالك رحمه الله التمسح بالمنبر كما كرهوا التمسح بالقبر. وأما اليوم فقد احترق المنبر وما بقيت الرمانة، وإنما بقي من المنبر خشبة صغيرة فقد زال ما رخص فيه؛ لأن الأثر المنقول عن ابن عمر وغيره إنما هو التمسح بمقعده. فروى الأثرم بإسناده عن القعنبي عن مالك عن عبد الله بن دينار قال: "رأيت ابن عمر يقف على قبر". (2)

1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/164

2) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/165

1569-"اللهم ارحمنى إن شئت، ولكن ليعزم المسألة، فإن الله لا مكره له ". فبين أن الرب لا يفعل إلا ما يشاء، ولا يكرهه أحد على ما يختاره، كما قد يكره الشافع المشفوع إليه، وكما يكره السائل المسؤول إذا ألح عليه وآذاه. فالرغبة يجب أن تكون إليه، كما قال تعالى: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} [الشرح: 7، 8] . والرهبة يجب أن تكون منه قال: {وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} [البقرة: 40] ، وقال تعالى: {فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ} [المائدة: 44] . وقد أمرنا أن نصلى على النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء، وجعل ذلك من أسباب إجابة دعائنا.

وقول كثير من الضلال: هذا أقرب إلى الله منى، وأنا بعيد من الله لا يمكن أن أدعوه إلا بهذه الواسطة، ونحو ذلك هو من قول المشركين، فإن الله تعالى يقول: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: 186] . وقد روى: أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم قالوا: "يارسول الله، ربنا قريب فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله هذه الآية ". وفي الصحيح: "أنهم كانوا في سفر، وكانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا أيها الناس، ارْبَعُوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنما تدعون سميعا قريباً، إن الذى تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته " وقد أمر الله العباد كلهم بالصلاة له ومناجاته وأمر كلا منهم أن يقول: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5] . وقد أخبر عن المشركين أنهم قالوا: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفي} [الزمر: 3] .

ثم يقال لهذا المشرك: أنت إذا دعوت هذا، فإن كنت تظن أنه أعلم بحالك وأقدر على إجابة سؤالك أو أرحم بك من ربّك، فهذا جهل وضلال وكفر. وإن كنت تعلم أن الله أعلم وأقدر وأرحم، فلماذا عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره؟ ألا تسمع إلى ما خرجه البخارى وغيره عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور، كما يعلمنا السورة من القرآن، يقول: " إذا هَمَّ أحدكم بأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة، ثم ليقل: اللهم إنى أستخيرك بعلمك، واستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم، فإنك". (1)

1570-"تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى في دينى ومعاشى، وعاقبة أمرى، فاقْدُرْه لى، ويسره لى، ثم بارك لى فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لى في دينى، ومعاشى، وعاقبة أمرى، فاصرفه عنى،

---
(1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/179

واصــرفنى عنــه، واقْــدُرْ لى الخــير حيث كــان، ثم رضِــنى بــه".
وإن كنت تعلم أنه أقرب إلى الله منـك وأعلى منزلـة عنـد اللـه منـك فهذا حق؛ لكن كلمة حق أريـد بهـا باطـل؛ فإنـه إذا كـان أقـرب منـك وأعلى درجة منك فإنما معناه: أن يثيبه ويعطيه، ليس معناه: أنــك إذا دعوته كان اللـه يقضـى حاجتـك أعظم ممـا يقضـيها إذا دعـوت أنت، فإنك إن كنت مستحقا للعقاب ورد الدعاء مثلا لمـا فيـه من العـدوان فالنبي أو الصالح لا يعين على ما **يكرهه** الله، ولا يسعى فيما يبغضـه اللــه، وإن لم يكن كــذلك، فاللــه أولى بالرحمــة والقبــول منــه.
وإن قلت: هـذا إذا دعـا اللـه أجـاب دعـاءه أعظم ممـا يجيب لي إذا دعوتـــــــــه أنـــــــــا، فهـــــــــذا هـــــــــو:
القسم الثانى وهو: ألا يطلب منه الفعـل ولا يـدعوه، ولكن يطلب أن يدعو له. كما يقول للحى: ادع لى، وكمـا كـان الصـحابة يطلبـون من النبي صلى اللـه عليـه وسـلم، الـدعاء، فهـذا مشـروع في الحى كمـا تقدم، وأما الميت من الأنبياء والصـالحين وغـيرهم فلم يشـرع لنـا أن نقول: ادع لنا، ولا اسأل لنا ربك، ولا نحو ذلك، ولم يفعل هذا أحد من الصحابة والتابعين، ولا أمر به أحد من الأئمة، ولا ورد فيه حديث، بــل الـذى ثبت في الصـحيح أنهم لمـا أجـدبوا زمن عمـر استسـقى عمـر بالعباس رضي الله عنهما، وقال: "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسـل إليـك بعم نبينـا فاسـقنا، فيسـقون ". ولم يجيئوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وسـلم قـائلين: يـا رسـول اللـه، ادع لنا واستسق لنا، ونحن نشكوا إليك ما أصابنا، ونحو هذا. لم يقلــه أحد من الصحابة قط، بل هو بدعة، ما أنزل الله بها من سلطان، بــل كانوا إذا جاؤوا عند قبر النبي صلى الله عليـه وسـلم يسـلمون عليـه، ثم إذا أرادوا الدعاء له لم يدعوا اللـه مسـتقبلى القـبر الشـريف، بـل ينحرفون ويستقبلون القبلـة، ويـدعون اللـه وحـده لا شـريك لـه كمـا يدعونـــــــــــه في ســـــــــــائر البقـــــــــــاع.
وذلك أن في الموطأ وغيره عن صـلى اللـه عليـه وسـلم أنـه قـال: " اللهم لا تجعـــل". (1)

1571-"من أنفسنا وأهلنا، فقال تعـالى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِـالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِـهِمْ} [الأحـزاب: 6] ، وقـال تعـالى: {قُـلْ إِن كَـانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ} إلى قوله: {الفَاسِـقِينَ} [التوبـة: 24] ، وقـال صـلى اللـه عليه وآله وسلم: " والذي نفسي بيـده، لا يـؤمن أحـدكم حـتى أكـون أحب إليه من ولده ووالده والنـاس أجمعين ". وقـال لـه عمـر رضـي الله عنه: "يا رسول الله، واللـهِ لأنت أحبَّ إليَّ من كـل شـيء إلا من نفسي". فقال: " لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك ". قــال:

(1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/180

فأنت أحبّ إليَّ من نفسي، قال: " الآن يا عمـر ". وقـال: " ثلاث من كن فيـه وَجَـدَ حلاوة الإيمـان: من كـان اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا سواهما، ومن كـان يحب المـرء لا يحبـه إلا للـه، ومن كـان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكـره أن يقـذف في النـار ".

وقد بين في كتابه الحقوقه التي لا تصلح إلا له، وحقوق رسوله صـلى الله عليه وسلّم، وحقـوق المؤمـنين بعضـهم على بعض، كمـا بسـطنا الكلام على ذلك في غير هذا الموضع، وذلك مثل قوله تعـالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْـهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَـائِزُونَ} [النـور: 52] ، فالطاعة للـه وللرسـول، والخشـية للـه، والتقـوي للـه وحـده، وقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْاْ مَا آتَاهُمُ اللـهُ وَرَسُـولُهُ وَقَـالُواْ حَسْـبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللـهُ مِن فَضْـلِهِ وَرَسُـولُهُ إِنَّا إِلَى اللـهِ رَاغِبُـونَ} [التوبـة: 59] ، فالإيتاء لله وللرسول، كقوله: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَـا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا} [الحشر: 7] ، لأن الحلال ما أحلـه اللـه ورسـوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله، وأمـا الحسـب فهـو للـه وحـده، كمـا قالوا: {حَسْبُنَا اللهُ} [التوبـة: من الآيـة 59] ، ولم يقـل: حسـبنا اللـه ورسـوله، وقـال تعـالى: {يَـا أَيُّهَـا النَّبِيُّ حَسْـبُكَ اللـهُ وَمَنِ اتَّبَعَـكَ مِنَ الْمُـؤْمِنِينَ} [الأنفـال: 64] أي: يكفيكـك اللـه ويكفي من اتبعـك من المؤمنين، وهذا هو المقطـوع بـه في هـذه الآيـة؛ ولهـذا كـانت كلمـة إبراهيم ومحمد عليهما صلى اللـه عليهم أجمعين: {حَسْـبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيـــــلُ} [آل عمـــــران: من الآية173]ـــ ". ـــــ (1)

1572-"وبين الله في إبلاغ شرعه ودينه، وبيان ما يحب ويرضى، وما يكرهه عنه وينهى فهـو وسـيلة لمن سـار إلى اللـه على سـبيله، وتمسـك بهديـه، وقبلـه قولـه:

سـل اللـه رب العـالمين يميتـني ... على السـنة البيضـاء غـير مبـدل

ليس صريحاً في أن السائل لله هو النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلّم إذ يحتمل أنه أراد: سل أيها المذنب وأيها العبد، ولكنه التفت عن التكلم إلى الخطـاب، وإحسـان الظن بمثلـه أولى.

وأمـا قولـه:

وأنت على كـل الحـوادث لي ولي

فالمراد أنه يوالي الرسول صلى اللـه عليـه وسـلّم ويتـولاه على كـل الحوادث، في اليسر والعسر، والرخاء والشـدة، والضـيق والسـعة. لا يوالي غير أولياء الله. قال تعـالى: {إِنَّمَـا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُـولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُـونَ الزَّكَـاةَ وَهُمْ رَاكِعُـونَ، وَمَنْ يَتَـوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} [المائـدة:55

(1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/197

ـ56] ، فليس المراد بالولي المستغاث المعبود؛ فإن هذا فهم جاهلي شركي، وأهل الإسلام يفهمون من موالاة الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلّم محبته وتوقيره وتعزيـره وطاعتـه والتسـليم لأمـره، والوقـوف عند نهيـه، وتقـديم قولـه على قـول كـل أحـد، هـذه هي مـوالاة أهـل الإســـلام، ومـــا قـــال العـــراقي مـــوالاة عبـــادة الأصـــنام.

إذا عرفت هذا عرفت جهل هذا العراقي بمعاني الخطـاب، وموضـوع الكلام وأنه أجنبي عن مدارك الأحكـام، والعلم بشـرائع الإسـلام، وأن قول البوصـيري أشـنع وأبشـع من قـول الصرصـري، لمـا تضـمنه من الحصر، ولما فيه من اللياذ بغـير اللـه في الخطب الجليـل، والحـادث العمم، وهو قيام السـاعة، وقـد قـال تعـالى: {قُـلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَـاكُمْ عَـذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّـاعَةُ أَغَيْـرَ اللَّهِ تَـدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَـادِقِينَ} [الأنعام:40] ، فدعء غير الله في الأمور العامة الكلية أبشع من دعـاء غيره في الأمور الجزئية، ولذلك أخبر أن عباد الأصنام لا يدعون غيره عنـــد إتيـــان العـــذاب أو إتيـــان الســـاعة الهي الحـــادث العمم.

وأما قول العراقي: إن مقصوده الشفاعة والجاه، فهذا لا يفيده شيئاً؛ لأن". (1)

1573-"فصل

قال العـراقي: "النقـل الثـالث والعشـرون قـال: ابن مفلح في كتـاب الفروع عن شيخه تقي الدين: والنـذر لغـير اللـه، كنـذره لشـيخ معين للاستغاثة به، وقضاء الحاجة منـه قـال شـيخنا: كحلفـه بغـيره، وقـال غـــــــــــــيره: نـــــــــــــذر معصـــــــــــــية" انتهى.

فشبه النذر والاستغاثة بالشيوخ، وطلب قضـاء الحاجـة بـالحلف بغـير الله، فهو على قولين للعلماء، كمـا ذكـره ابن تيميـة، قـول بالحرمـة، وقول بكراهة التنزيـه، بـل روايـة عن أحمـد أنـه مبـاح، نقلـه صـاحب الإنصـــــــــــــــــــــــــــــاف في التنقيح.

ثم قال: النقل الرابع والعشرون: ذكر الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في ردّه على أخيه محمد بن عبد الوهاب، عن الشيخ ابن تيمية قـال: كما يفعل الجاهلون بمكة شرفها الله وغيرها، من بلاد المسلمين من الذبح للجن، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلّم عن ذبـائح الجن. انتهى.

وذكر ابن القيم في كتاب الكبائر الذبح لغير الله، وجعله من المحرم، وفسره بأن يقول: باسم سيدي الشيخ فلان، عوضاً عن قولـه: بسـم الله، حين الذبح، مع أن اللفظة لا أظن مسلماً يقولها، والمستفاد من كلامهما أنه محرم، وليس بشـرك مخـرج عن الملـة؛ لأنـه قـال: كمـا يفعله، وقـال في الفنـون: **يكره** إشـعال القبـور وتبخيرهـا، ثم قـال:

(1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/212

ونص أنه إن نذر ذبح ولده، أو نفسه ذبح كبشاً، قيل مكانه وهو الأصح، وقيل: كهدي. ونقل حنبل يلزمانه. وعنه إن قال إن فعلته فعلي كذا أو نحوه، وقصده اليمين فيمين، وإلا فنذر معصية، فيذبح في مكة كبشاً اختاره شيخنا، وقال: عليه أكثر". (1)

1574-"والنازعات، أفيقال: بجواز الحلف بها مع أن الكلام فيما هو أعظم من الحلف والشرك الصراح؟ كالمحبة والخضوع والاستغاثة، والتوكل والإنابة، والركوع والسجود، وغير ذلك مما يختص بالملك الحق المعبود.
وأما الحلف فقد تقدم أن الشيخ محمداً وأتباعه لا يقولون: إنه كفر مخرج من الملة بل هم أهل علم وسنة يطلقون ما أطلق الشارع، ويتبعون ولا يبتدعون.
ثم قال العراقي: النقل السادس والأربعون: قال ابن قدامة تلميذ الشيخ ابن تيمية في كتابه مغني ذوي الأفهام: "**ويكره** الحلف بغير الله تعالى". انتهى.
جعل عليه علامة المذاهب الأربع على قانون رمزوه.
النقل السابع والأربعون: قال الشيخ ابن قدامة في كتابه المتقدم: "ويباح التوسل بالصالحين أحياء وأمواتاً".
ثم قال: النقل الثامن والأربعون: قال صاحب الإنصاف في التنقيح: "ويحرم حلفه بغير الله، وقيل: **يكره**، وعنه يباح" انتهى أي عن أحمد بن حنبل صاحب المذهب، ومذهبه: أن الحنث بالنبي صلى الله عليه وسلّم فيه الكفارة. وطرد ذلك ابن عقيل في جميع الأنبياء.
والجواب أن يقال:
مسألة الحلف بغير الله قد تقدم الكلام فيها، ومما ينبغي أن يعلم أن القائلين بالتحريم من الأئمة وأهل العلم لا يشق غبارهم لا صاحب مغني ذوي الأفهام ولا من هو أجل منه، ونحن لا ننكر أن بعض الناس قال بالكراهة.
وإنما النزاع في تصويب أحد القولين، وأيهما تشهد له الأحاديث النبوية؟ وقال شيخ الإسلام: يحرم الحلف بغير اسمه تعالى: قال ابن مسعود: "لأن أحلف بالله كاذباً أحبّ إليّ من أن أحلف بغيره صادقاً".
قال شيخ الإسلام: "معنى قول ابن مسعود: أن حسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق، وسيئة الشرك أعظم من سيئة الكذب".". (2)

1575-"الإسلام ابن تيمية، كما زعمه هذا الجاهل الغبي (1).
وأما النقل الثامن والأربعون: فقد تقدم أن العراقي ذكر هذا النقل

(1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/243
(2) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/305

في الثالث والعشرين، وكرره هنا لإيهام الجهال أنه كثير النقول.
النقل التاسع والأربعون: قال ابن عبد الوهاب في مختصر الشرح الكبير في باب الأيمان: **ويكره** الحلف بغير الله، ويحتمل أن يكون محرماً، وقيل: يجوز لأن الله أقسم بمخلوقاته، فقال {والنَّجْمِ} ، و {الشَّمْسِ} ، و {الضُّحَى} ، و {اللَّيْلِ} وغير ذلك لقوله صلى الله عليه وسلّم: "أفلح وأبيه إن صدق"، وحديث أبي العشراء: "وأبيك لو طعنت في فخذها أجزأك"، ولنا قوله صلى الله عليه وسلّم: "من حلف بغير الله فقد أشرك" هذا ملخص ما قاله.
أمليته من حفظي حيث لم توجد النسخة عندي حال الكتابة فقوله: **ويكره** الحلف. وتقديمه الكراهة على التحريم دليل على أن المتقدمين كانوا مختارين كراهة التنزيه، حتى حكي قول التحريم بيحتمل، الدال على التضعيف. وذكر أن بعض أهل العلم قائل بالجواز وهي رواية عن الإمام أحمد، كما تقدم عن صاحب الإنصاف، وقوله: ولنا دليل على ما اختاره من الكراهة.
والجواب أن يقال:
قد كتبنا فيما تقدم من الرد المختصر أن العراقي دلس ولبس، ولم يأت بالعبارة على وجهها بل حرفها تحريفاً أحال عن معناها؛ فإن الشيخ ذكر الكراهة، ثم ذكر التحريم في أول كلامه نقلاً عن أهل المذهب، وذكر كلام ابن عبد البر، وحكاية الإجماع على التحريم، ثم قال: "وقيل" حكاه بصيغة التمريض ـ وأن القائل استدل بأن الله أقسم بمخلوقاته، وبقوله: "أفلح وأبيه إن صدق"، وبقوله في حديث أبي العشراء: "أما وأبيك لو طعنت في فخذها أجزأك" ثم تعقب الشيخ هذا، وذكر أن أحمد لم يثبت حديث أبي العشراء. واستدل بحديث عمر، وبحديث عبد الله بن عمر، وقرر أدلة التحريم، وذكر

(1) بياض بالأصل بقدر سطرين وربع سطر.". (1)

1576-"فصل:
في ألفاظ كان **يكره** أن تقال: منها أن يقال: ما شاء الله وشئت، ومنها: أن يحلف بغير الله، صح عنه صلى الله عليه وسلّم أنه قال: "من حلف بغير الله فقد أشرك"، ومنها: أن يقول السيد لغلامه وجاريته: عبدي وأمتي، وأن يقول الغلام لسيده: ربي وربتي، ليقل السيد: فتاي وجاريتي، ويقول الغلام: سيدي وسيدتي" انتهى.
فانظر إلى تصريحه بالكراهة ولم يقل حرام ولا كفر قائلها كفراً مخرجاً من الملة.
والجواب أن يقال:

1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/307

قد تقدم أن من نسب إلى الشيخ أو إلى أهل العلم من أتباعه أنهم كفروا بهذه الأشياء كفراً مخرجاً من الملة، فهو من أكذب الخلق وأجرأهم على الفرية، وقول الزور، وتقدم أن الشيخ ابن القيم قال: "من عظم مخلوقاً بالحلف تعظيماً كتعظيم الله فقد أشرك شركاً أكبر". وقال لما عدّ هذه الألفاظ ونحوها في شرح المدارج: "وقد يكون ذلك شركاً أكبر بحسب ما قام بقلب فاعله". وحديث ابن عمر صريح في إطلاق الكفر والشرك بالحلف بغير الله، فمن منع هذا الإطلاق فهو مشاق لله ولرسوله. ولكن ساق البخاري في صحيحه قول ابن عباس: "كفر دون كفر، وشرك دون شك، وظلم دون ظلم". وأما قول السيد لغلامه وجاريته: عبدي وأمتي، وقول الغلام والجارية: سيدي". (1)

1577-"مخصص يقتضي ذلك تحكم محض، وترجيح بلا مرجح. وأما قوله: وذكر مسلم أحاديث فيها إطلاق الكفر على المحرم وعلى المكروه ـ فقد كذب على مسلم، وكذب على الرسول صلى الله عليه وسلّم في زعمه أنه أطلق الكفر على المكروه بالمعنى الاصطلاحي الذي يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله، وإنما تطلق الكراهة في عرف القرآن والسنة على الكفر والشرك والكبائر وسائر المحرمات. كما في آية الإسراء وكما في الحديث: "**ويكره** لكم قيل وقال وكثرة السؤال، وإضاعة المال".

وأما قوله: "وإذا كان كلام المعصوم الذي لا يترك من قوله ــ اتفق العلماء على تأويل إطلاق ما يوهم الإخراج من الملة، فكيف غير المعصوم؟ ".

فيقال: حكاية الاتفاق على ما ذكر تهور في الكذب على أهل العلم كافة، واقتحام لجرائم الوعيد المنصوص عليه بقوله تعالى: {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [النحل:105] وقوله: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً} [الأحزاب:58] ، وقد حمى الله أهل العلم عن الاتفاق على تأويل الاطلاقات النبوية من غير نص يجب المصير إليه، وقد تقدم عن الإمام أحمد أنه حكى عن السلف إمرار هذه الأحاديث كما جاءت من غير تعرض لتأويلها، ومن قال: هي كفر عملي لم يتأول، ولكنه يرى أن إطلاق الكفر على مثل ذلك حقيقة شرعية، كما يعلم بالوقوف على كلامهم رحمهم الله، فطالعها في أماكنها تجد ما قلناه، ويتضح لك ما قررناه.

وأما قوله في الشيخ وتلميذه: إنه من أوسط طبقات العلماء فكأنه يريد أنهما ليسا من الطبقة العليا، بل دون ذلك، وما أحس ما قال

1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/310

جريـــر:
ما أنت بالحكم الترضى حكمته ... ولا الأصيل ولا ذي الـرأي والجـدل
وأما قوله: فقد تحقق عندك من نقل عباراتهما أنهما لا يحكمـان على أحد بالشرك أو الكفر إلا ومرادهما: الأصغر ممن يعتقـد الشـهادتين ـ إلى أخــــــــــــــــــــــره، فقــــــــــــــــــــــد". (1)

1578-"المسلمين بالـذنوب، ويقـاتلون أهـل الأوثـان، وقـد قـال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم -: «إنهم يمرقون من الإسـلام كمـا يمرقون السهم من الرمية» وقال: «أينمـا لقيتمـوهم فـاقتلوهم فـإن في قتلهم أجـرا لمن قتلهم عنـد اللـه يـوم القيامـة» متفـق عليـه. والأحاديث في شأنهم كثيرة معلومة، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «من رأى من أميره شيئا من معصية الله **فليكره** مـا يـأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدا من طاعة فـإن من خـرج عن الطاعـة وفارق الجماعة مات ميتة الجاهلية» وقال - عليـه الصـلاة والسـلام - في حديث الحارث الأشعري - رضي الله عنه-: «وأنـا آمـركم بخمس أمـرني اللـه بهن: الجهـاد، والطاعـة، والهجـرة، والجماعـة، فـإن من فـارق الجماعــة شــبرا فقــد خلــع ربقــة الإســلام من عنقــه". (2)

1579-"ثم ينتقل الشيخ رشيد إلى الكلام على الأسماء الحسـنى فيعرفها ويبين أقسامها من حيث دلالتها ومن حيث اشتقاقها، فيقول: "الأسـماء جمـع اسـم؛ وهـو اللفـظ الـدال على الـذات فقـط أو على الذات مع صـفة من صـفاتها، سـواء كـان مشـتقاً كـالرحمن الـرحيم، الخـــالق الـــرازق، أو مصـــدراً كـــالرب والســـلام والعـــدل.." 1. ثم يقسـم أنـواع دلالات الأسـماء الحسـنى قـائلاً: "وهـذه الأسـماء المشتقة كل منها يدل على ذات الله تعالى وعلى الصفة التي اشـتق منها معاً بالمطابقة، وعلى الذات وحدها أو الصـفة وحـدها بالتضـمن، ولكل منهـا لـوازم يـدل عليهـا بـالالتزام.." 2. وهـذا الموقـف صـحيح موافــــــــــق لمـــــــــا ذهب إليــــــــــه أهــــــــــل العلم 3.
ثانيـــاً: الاســـم والمســـمى (العلاقـــة بين الاســـم والمســـمى)
كان السلف ـ رحمهم اللـه ـ **يكرهـون** الخـوض في هـذه المسألة ـ وفي كل مسألة لم يرد ذكرها في الكتاب والسنة ــ لأنهـا من الأمـور المحدثة 4.ولكن ـ ولأن البحث فيها لم يتوقف ـ اضطر علمـاء السـنة إلى الخوض فيها وبيان وجه الحـق من الأقـوال ورد الباطـل منهـا 5. وقد تعددت الأقوال في هذه المسألة 6 ويمكنني أن ألخصها في ثلاثة أقـــــوال، هي الأقـــــوال الرئيســــــة في هــــــذه المســــــألة:

1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/319
2) منهج أهل السنة والجماعة في السمع والطاعة ص/5

أحدها: أن الاسم هو المسمى: وأن أسـماء اللـه تعـالى هي هـو. وهو

1 المصـــــــــــدر نفســــــــــــه (9/ــــــــ 431)
2 المصـــــــــــدر نفســــــــــــه (1/ــــــــ 46)
3 انظر: ابن القيم: بدائع الفوائـد (1/ـ 162) وقـد اطلـع عليـه رشـيد رضـــــــــا. انظــــــــر (ص: 180) من هــــــــذا البحث.
4 انظر: الطبري: صريح السـنة (ص: 17) ت: بـدر المعتـوق، ط. دار الخلفـــاء الأولى 1405هـ.
5 انظــر مثلاً: اللالكــائي: شــرح أصــول أهــل الســنة (2/ــ 228)
6 انظر: الأشعري: المقالات (1/ـ 252) ، وابن تيمية: مجموع الفتاوى (6/ـــــــــــــــــــــــــــــ 186)"ــــــــــــــــــــــــــــــــــ. (1)

1580-"وهؤلاء الـذين يحجـون إلى القبـور يقصـدون مـا يقصـده المشركون الذين يقصدون بعبادة المخلوق ما يقصـده العابـدون للـه. فمنهم من يقصد قضاء حاجته وإجابة سؤاله. وهو يقول: هؤلاء أقـرب إلى الله مني فأنا أتوسل بهم وهم يتوسطون لي في قضـاء حـاجتي، وقد ينذر لهم ليرضيهم كما يتقـرب المسـلمون بمـا يتقربـون بـه إلى اللـــــــــه من الصــــــــــدقات والضــــــــــحايا 1.
وقد نهى النبي عن اتخاذ القبور مساجد، وتواتر هذا المعنى عنه صلى الله عليه وسلم ومن الأحاديث التي وردت في النهي عن ذلك؛ قولــه صـــــــــلى اللـــــــــه عليـــــــــه وســـــــــلم: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" 2. وقوله: " ... ألا وإن من كـان قبلكم كـانوا يتخـذون قبـور أنبيـائهم وصـالحيهم مسـاجد، ألا فلا تتخـذوا القبـور مسـاجد فـإني أنهـاكم عن ذلـك" 3. وقوله: "اللهم لا تجعل قبري وثناً، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيـائهم مســاجد" 4.
وغيرها من الأحاديث التي لا تحتمل ولا التشكيك، ومع ذلك فقـد وقـع في الأمـــة مـــا حـــذر منـــه النـــبي صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم. يقـول الشـيخ رشـيد عن القبـور مقارنـاً بينهـا وبين أصـنام وأوثـان الجاهلية: " ... وقد يظن من أشرك بعض الأولياء مع الله تعـالى هـذا النوع من الإشراك أن هذا التوبيخ لا يوجـه إليهم، وأن هـذه الحجـة لا تقـوم عليهم، لأن أولئـك كـانوا يـدعون جمـاداً وشـجراً لا يعقـل، وهم يــدعون أوليــاء وصــلحاء، لأمــواتهم حكم الشــهداء في الحيــاة، وهم يقصـــــــدون قبــــــــورهم ويعظمونهــــــــا، لأن لأرواحهم

1 انظـــــر: ابن تيميـــــة: الــــرد على الأخنــــائي (ص: 90 ـ 91)

1) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ص/342

2 البخاري: الصحيح، ك: الجنائز، باب: ما يكـره من اتخـاذ المسـاجد على القبـــــــــور، ح: 1330 (3/ـــــــــ 238)
3 مسلم: الصحيح، ك: المساجد، باب: النهي عن بناء المسـاجد على القبـــــــــور، ح: 528،ــــــ (1/ــــــــــ 375)
4 أحمد: المسند، ح:7352 (2/ 246) ط. وقال القاضي أحمد شاكر: إسـناده صـحيح. المسـند (13/ـ 86) ط. دار المعـارف بمصـر.". (1)

1581-"لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَـدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَـا يَتَّقُـونَ} 1، فقد هداهم تعالى هدى البيان والدلالة فلم يهتدوا فأضلهم عقوبة لهم على ترك الاهتداء، وهذا شأنه سبحانه في كـل من أنعم عليـه بنعمـة فكفرها 2. وأما المرتبة الثالثة، فيشير إليها قولـه تعـالى: {وَمَنْ يَهْـدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَـدِ} 3 وقولـه تعـالى: {مَنْ يَشَـأِ اللَّهُ يُضْـلِلْهُ وَمَنْ يَشَـأْ يَجْعَلْـهُ عَلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ} 4 وهـذه المرتبـة هي الـتي أنكرتهـا المعتزلـــة 5.
ويقرر الشيخ رشيد ـ رحمه الله ـ كأهل السنة ــ وكمـا صـرحت آيـات الكتاب العزيز ـ أن الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشـاء، وأنـه من يهـــده اللـــه فلا مضـــل لـــه، ومن يضـــلل فلا هـــادي لـــه. قـــــــــــــــال اللـــــــــــــــــه تعـــــــــــــــــــــالى:
{مَنْ يَشَـأِ اللَّهُ يُضْـلِلْهُ وَمَنْ يَشَـأْ يَجْعَلْـهُ عَلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ} 6.
قال الشـيخ رشـيد: "أي من تعلقت مشـيئة اللـه بإضـلاله يضـلله، ... وإنمـا إضـلاله إيـاهم اقتضـاء سـنته في عقـول البشـر وغرائـزهم وأخلاقهم أن يعرض المسـتكبر عن دعـوة من يـراه دونـه، واتبـاع من يراه مثله، وإن ظهر له أن الحق معه، وأن يعرض المقلـد عن النظـر في الآيات والدلائل التي تنصب لبيان بطلان تقاليده وإثبات خلافها ... وليس معـنى ذلـك أن يخلـق اللـه الضـلال لمن شـاء إضـلاله خلقـاً، ويجعلـه لـه غريـزة وطبعـاً، ولا أن يلجئـه إليـه إلجـاءً، ويكرهه عليـه إكراهـاً ... {وَمَنْ يَشَـأْ يَجْعَلْـهُ عَلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ} أي ومن يشـأ هدايته واستقامته يجعله على طريق مستقيم، وهو طريق الحق الذي لا يضل سالكه ولا ينجو تاركه، بـأن يوفقـه لاسـتعمال سـمعه وبصـره وعقلـــه في آيـــات اللـــه المنزلـــة وآياتـــه المكونـــة ... " 7.

---
1 ســــــــــــــورة التوبــــــــــــــة، الآيــــــــــــة (115)
2 ابن القيم: الشـــفاء (ص: 140)
3 ســـــــــــــورة الإســــــــــــــراء، الآيــــــــــــة (97)
4 ســـــــــــــورة الأنعـــــــــــــام، الآيــــــــــــة (39)
5 انظر: عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة (ص: 357) ، وانظر: ابن

(1) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ص/521

القيم: الشـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــفاء (ص: 141)
6 ســــــــــــــــورة الأنعــــــــــــــــام، الآيــــــــــــــة (39)
7 تفســــــــــــير المنــــــــــــار (7/ـــــــــــ 402 ـ 403)".ــــــــــــــ (1)

1582-"في اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد، محذراً أمته من الوقــوع في ما وقع فيه أولئك القوم، فعن أبي هريـرة رضـي الله عنـه قـال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لعن اللـه اليهـود والنصـارى، اتخـــــــــــذوا قبــــــــــور أنبيــــــــــائهم مســــــــــاجد" 1.
وعن جندب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم يقول: " ... ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبـور أنبيـائهم وصـالحيهم مسـاجد، ألا فلا تتخـذوا القبـور مسـاجد، إني أنهـاكم عن ذلـــك" 2.
وجاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن أم سـلمة ذكـرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتهـا بـأرض الحبشـة، ومـا فيها من الصور، فقال: "أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح، أو العبـد الصالح، بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق

---

1 صحيح البخاري بشرح الفتح 3/200 كتاب الجنـائز، بـاب مـا يكره من اتخـــــــــــاذ المســــــــــــاجد على القبـــــــــــور.
وصحيح مسلم بشرح النووي 5/13 كتاب المساجد ومواضـع الصـلاة، بـــــــــاب النهي عن بنـــــــــاء المســـــــــاجد على القبــــــــور.
2 صحيح مسلم بشرح النووي 5/13 كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بـــــــــاب النهي عن بنـــــــــاء المســـــــــاجد على القبــــــــور.". (2)

1583-"للأزواج والزوجـــــات، فقـــــد وقـــــع في الكفـــــر"1.
ز- الأحجبــــــــــــــــة والــــــــــــــــرقى والتمـــــــــــــــــائم:
ومن الشرك عمل الأحجبة والرقى، وتعليق الودع ونحوها على الأولاد والحيوانـــــات والســـــيارات، وكـــــذلك الـــــبيوت والـــــدكاكين.
وقد عرف الجـاهليون قـديماً هـذه الأعمـال نتيجـة لاعتقـادات وهميـة باطلـــة.
ولمـا جـاء الإسـلام الحـنيف، حـارب تلـك الإعتقـادات الفاسـدة، والخرافات الساقطة، وحذّر الناس من أخطارهـا وويلاتهـا، نظـراً لمـا يـــــترتب عليهـــــا من مفاســـــد وشـــــرور دينيـــــة ودنيويـــــة.
فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اللـه صـلى

---

1) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ص/608
2) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام 1/134

اللــــــه عليــــــه وســــــلم: "إن الـــــرقى2، والتمـــــائم3،

---

1 انظـــــر: الإيمــــان لعبـــد المجيـــــد الزنــــداني ص: 237.
2 قال ابن الأثير: الرقية: العوذة التي يرقي بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغيير ذلك من الآفات، وقد جاء في بعض الأحاديث جوازهـا، وفي بعضها النهي عنها، والأحاديث في القسمين كثيرة، ووجه الجمـع بينها أن الرقى **يكره** منها ما كان بغير اللسان العربي، وبغـير أسـماء الله تعالى وصفاته وكلامـه ... ، وأن يعتقـد أن الرقيـة نافعـة ... ، ولا **يكره** منهـا مـا كـان في خلاف ذلـك، كـالتعوذ بـالقرآن وأسـماء اللـه تعالى، والرقى المروية ... وما كان بغير اللسان العربي مما لا يعرف ترجمته، ولا يمكن الوقوف عليه، لا يجوز اسـتعماله. النهايـة 2/254-255.
3 التمـائم: جمـع تميمـة، وهي خـرزات كـانت العـرب تعلقهـا على أولادهم، يتقون بها العين في زعمهم، فأبطلهـا الإسـلام. النهايـة لابن الأثـــــــــــــــــــير 1/197.". (1)

1584-"وإن سـألني لأعطينــه، ولئن اسـتعاذني لأعيذنــه، ومـا ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المـؤمن، **يكـره** المـوت وأنـــــــــــــا أكـــــــــــــره مســــــــــــاءته"1.
هذه الولاية الحقة، وهذا ما فهمه السلف الصالح عنهـا، لا كمـا يـدعي الـــــــــــدجالون في هــــــــــــذا الزمـــــــــــان.
يذكر الأستاذ رشيد رضا جوانب هامـة عن حيـاة هـؤلاء الأدعيـاء تحت عنوان "أولياء الخيال وأولياء الطاغوت والشيطان"، فيقول: " فأولياء الله الذين يشهد لهم كتابه بالولاية هم المؤمنون الصالحون المتقون، ولكن اشتهر بين المسلمين بعد عصر السلف ما يدلّ على أنّ الأولياء عــالم خيــالي غــير معقــول، لهم من الخصــائص في عــالم الغيب، والتصرف في ملكوت السموات والأرض، فوق كل ما ورد في كتـاب الله وأخبار رسوله الصادقة، في أنبياء الله المرسلين، وينقلـون مثـل هـذه الـدعاوى عن بعض من اشـتهروا بالولايـة ممن لهم ذكـر في التاريخ، ومن لا ذكر لهم إلا في كتاب الأدعياء الذين فتنـوا المسـلمين والمسلمات بهم، ممن يسـمون بالمتصـوفة وأهـل الطريـق، ينقلـون عنهم مـــا يؤيـــدون بـــه مـــزاعمهم الخرافيـــة الشـــركية"2.
هذه بعض صور أولياء الله عند أولئك القوم، وهم في الحقيقـة أعـداء الله ورسوله والمؤمنين؛ لأنهم تركوا ما أمروا به، وفعلـوا مـا يخـالف كتـــاب

---

(1) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام 1/147

1 صحيح البخاري بشرح الفتح 11/340 كتاب الرقاق، باب التواضـع.
2 تفســـــير المنــــــار 11/420 مـــــع بعض اختصــــــار.". (1)

1585-"المجتمع الإسلامي من آثار الجاهلية، ويبعده عن عوامـل الفتنـــــــــــــــــــة ودواعي الغوايـــــــــــــــــــــــة.
وفي مقابـل نهي الإسـلام للنسـاء عن عـادات الجاهليـة الشـريرة، أمرهن بالخير والـبر، من إقامـة الصـلاة وإيتـاء الزكـاة، وطاعـة اللـه ورســـوله في جميـــع الأوامـــر والنـــواهي؛ لينلن الخـــير والفلاح.
6- الإكــــــــــــــــــــــراه على البغـــــــــــــــــــــــاء:
ومن العادات الجاهلية التي قضى عليها الإسلام، ما كـان يفعلـه بعض الجـاهليين من إكـراه إمـائهم على الزنـا من أجـل أخـذ عـرض من أعراض الدنيا، قال تعالى: {وَلاَ تُكْرِهُـوا فَتَيَـاتِكُمْ عَلَى الْبِغَـاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَـإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْـدِ إِكْــــــــــــــــــرَاهِهِنَّ غَفُــــــــــــــــــورٌ رَّحِيمٌ} 1.
وقـال الحافـظ ابن كثـير رحمـه اللـه: "كـان أهـل الجاهليـة إذا كـان لأحدهم أمة، أرسلها تزني وجعل عليها ضريبة يأخذها منها كـل وقت، فلما جاء الإسلام نهى الله المؤمنين عن ذلك، وكان سبب نزول هـذه الآية الكريمة فيما ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلـف في شـأن عبـد اللـه بن أبي بن سـلول، فإنّـه كـان لـه إمـاء، فكـان يكـــــــــــــــــــرههن على البغـــــــــــــــــــاء

1 ســــــــــورة النــــــــــور الآيــــــــــة: 33.". ـــــــــــ (2)

1586-"طلباً لخـراجهن، ورغبـة في أولادهن، ورياسـة منـه فيمـا يـــزعم"1.
وذكر المفسرون: أنّ عبد الله بن أبي كانت له ست جــوار يكرههن على الزنا، وضرب عليهم ضـرائب، فشـكت اثنتـان منهن إلى رسـول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت الآية، وفيه من زيادة تقبيح حــالهم وتشنيعهم على ما كـانوا عليـه من القبـائح مـا لا يخفى، فـإنّ من لـه أدنى مروءة لا يرضى بفجور من يحويـه حرمـة من إمائـه، فضـلاً عن أمــرهن بــه، أو إكــراههن عليــه، لا ســيما عنــد إرادتهن التعفف2.
وقوله: {لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} ، أي: من أجل أن تحصـلوا على حطام الدنيا الزائل بطريق الرذيلة والفاحشة، وقد "نهى رسول اللــه صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكـاهن" 3.

(1) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام 2/630
(2) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام 2/777

وقوله: {وَمَن **يُكْرِههُّنَّ** فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} ، أي: ومن يجبرهن على ارتكاب فاحشة الزنا، فإنّ الله غفور لهن رحيم بهن، وسينتقم الله ممن أكرههن على الزنا شر انتقام.

---

1 تفسير ابن كثير 3/302.
2 انظر: الفخر الرازي 23/220، وتفسير أبي السعود 6/173.
3 صحيح البخاري بشرح الفتح 4/426 كتاب البيوع، باب ثمن الكلب. ومسلم 3/1198 كتاب المساقاة، باب تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن ومهر البغي. وتقدم ص: 650.". (1)

1587-"الله، والله إن استقْسما بالأزلام قط" 1. وفي صحيح البخاري أيضاً أن سراقة بن مالك بن جعشم لما خرج في طلب النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، وهما ذاهبان إلى المدينة مهاجرين، قال: فاستقسمت بالأزلام هل أضرهم أم لا، فخرج الذي أكره لا تضرهم، قال: فعصيت الأزلام، واتبعتهم، ثم إنه استقسم بها ثانية، وثالثة، كل ذلك يخرج الذي **يكره** لا تضرهم، وكان كذلك، وكان سراقة لم يسلم إذ ذاك، ثم أسلم بعد ذلك2. وقال مجاهد عن الأزلام: هي سهام العرب، وكعاب فارس والروم كانوا يتقامرون.
ويعلق ابن كثير على قول مجاهد، فيقول: "وهذا الذي ذكر عن مجاهد في الأزلام أنها موضوعة للقمار فيه نظر، اللهم إلا أن يقال إنهم كانوا يستعملونها في الاستخارة تارة وفي القمار أخرى، والله أعلم فإنّ الله

---

1 صحيح البخاري بشرح الفتح 6/387 كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلا} .
2 صحيح البخاري بشرح الفتح 7/238 كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.". (2)

1588-"محاضرة آيَات الصِّفَات الَّتِي أَلْقَاهَا فَضِيلَة الشَّيْخ مُحَمَّد الْأمين بالجامعة الإسلامية 13 رَمَضَان سنة 1382 الْأَسْمَاء وَالصِّفَات نقلا وعقلا الْحَمد لله رب الْعَالمين وَالصَّلَاة وَالسَّلَام على نَبينَا مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وعَلى آله وَأَصْحَابه وَمن تَبِعَهُمْ بِإِحْسَان إِلَى يَوْم الدّين أما بعد فَإنَّا نُرِيد أَن نوضح لكم مُعْتَقد السّلف وَالطَّرِيق الَّذِي هُوَ المنجي نَحْو آيَات الصِّفَات أَولا

---

(1) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام 2/778
(2) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام 2/786

اعلموا أَن كَثْرَة الْخَوْض والتعمق فِي الْبَحْث فِي آيَات الصِّفَات وَكَثْرَة الأسئلة فِي ذَلِك الْمَوْضُوع من الْبدع الَّتِي **يكرهها** السّلف اعلموا أَن مَبْحَث آيَات الصِّفَات دلّ الْقُرْآن الْعَظِيم أَنه يـتركز على ثَلَاثَـة أسـس من جَاءَ بهَا كلهَا فقـد وَافـق الصَّـوَاب وَكَـانَ على الإعتقـاد الَّذِي كَـانَ عَلَيْهِ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأَصْحَابه وَالسَّلَف الصَّالح وَمن أخل بِوَاحِد من تِلْكَ الأسس الثَّلَاثَة فقد ضل وكل هَذِه الأسس الثَّلَاثَة يـدل عَلَيْهَـــــــــــــــــا قُـــــــــــــــــرْآن عَظِيم". (1)

1589-"من دين إلى دين، قال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينـــــه غرضـــــا للخصـــــومات اكـــــثر التنقـــــل " (1)ـــ .
ولذلك ما أكثر تنقل أهل الأهواء، بخلاف السلف الذين عرفوا الحق فثبتوا عليه، وأهل الكلام " لو اعتصموا بالكتاب والسنة لا تفقوا كما اتفق أهل السنة والحديث، فإن أئمة السنة والحديث لم يختلفوا في شـــــــــىء من أصـــــــــــــول دينهم " (2)ــــــــ .
4- اتفاقهم على أمور العقيدة، وعدم اختلافهم مع اختلاف الزمان والمكان، وهذا ما يمكن أن يسمى به الوحدة الفكرية عندهم " فأهل السنة في أي قرن من القرون، وفي أي مكان لو اختبرت الواحد منهم لوجدته يحمل من العقيدة والمنهج- مع القناعة التامة بذلك- مثل ما يحمله الآخر يقول قوام السنة الأصبهاني (3) : " ومما يدل على أن أهل الحديث هم أهل الحق انك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطرا من الأقطار - وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد، يجرون على طريقة لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحد، لا ترى فيهم اختلافا ولاتفرقا في شيء ما وإن قل. بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء عن قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا؟ " (4) .وهذا وصف دقيق لوحدة أهل السنة وعدم تباين واختلاف أقوالهم مثل ما حدث ويحدث لمن عـــــــداهم من أهـــــــل الأهـــــــواء والابتـــــــداع.

---

(1) الشــــــــــريعة للآجـــــــــري (ص: 56-57)ـــــــ .
(2) درء تعـــــــارض العقـــــــل والنقـــــــل (10/306)ـــ .
(3) هو: الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشى، التيمي الأصبهاني، (ويقال له: الجوزي، نسبة إلى الجوزة، وهي الفرخة في لغة العجم) ، وبها نسبه تلميذه صاحب الأنساب، وذكر

1) منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ص/9

أنه كان **يكرهها**، لكنه قال: ولولا اشتهاره بها ما نسبته إليهـا، ويلقب بقوام السنة، ولد سنة: 457 هـ وتوفى سنة: 535 هـ. الأنساب (3/368) ، وطبقات الشافعية للأسنوي (1/359) وشذرات الـذهب (4/105) ، وســير أعلام النبلاء (20/ـــ 80) ، والأعلام (1/323)ــ .
(4) الحجـة في بيـان المحجـة- مخطـوط- ورقمـة (164) ب.". (1)

1590-"تعالى، يقول شيخ الإسلام راداً على هؤلاء: " إن القـرآن ضرب الله فيه الأمثال، وهي المقاييس العقلية التي يثبت بها ما يخبر به من أصول الدين، كالتوحيد، وتصديق الرسل، وإمكان المعـاد، وإن ذلك مذكور في القرآن على أكمل الوجوه، و.. عامة ما يثبتـه النظـار من المتكلمين والمتفلسفة في هذا الباب يأتي القرآن بخلاصته، وبمـا هو أحسن منه على أتم الوجوه، بل لا نسبة بينهـا لعظم التفـاوت " (1) ، وشيخ الإسلام يوضح مسألة خطـيرة طالمـا وقـع في الانحـراف فيها أناس كثيرون ممن تشـبعوا بعلم الكلام والفلسـفة حيث يظنـون أن القرآن كتاب عظيم، لاشك في ثبوته، ولكنه كتاب إيمان وتسـليم، وقد وصـل الأمـر بأحـد أعلام الأشـاعرة - وهـو أبـو الحسـن الطـبري المعـــــــــــروف بالكيـــــــــــا الهراســـــــــي (2) - أو بعض نظرائه من تلاميذ الجويني أن يقول: " وفي القرآن حجـاج، وإن لم يكن فيـه الغلبـة والفلج، غـير أن العـامي يكتفي بـه، كقولـه تعـالى: {أَفَعَيِينَـا بِـالْخَلْقِ الْأَوَّلِ} (قّ:15) ،وليس من أنكـر الحشـر ينكره لأجل العياء، وكذلك قوله تعالى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا **يَكْرَهُـونَ**} (النحل:62) ، {أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى} (لنجم:21) ، وليس هـذا يـدل على نفي الولـد قطعـاً، فمبـادئ النظـر كافيـة لهم" (3) ، ويتعجب الإنسان أشد العجب من هذا الكلام، ولذلك يـرد عليـه شـيخ الإسـلام بقوله: " وأما [ما (4)] ذكره من أن الحجاج الذي في القـرآن يكتفي به العامي، وإن لم يكن فيه الغلبة والفلج فهذا الكلام يقوله مثل هـذا الرجل وأمثاله من أهل الكلام الجاهلين بحقائق مـا جـاء بـه التنزيـل، ومـــا بعث به

---

(1) التســــــــــــــــــــعينية (ص: 273)ـــــــــــــ .
(2) هـو أبـو الحسـن علي بن محمـد بن علي الطـبري الهراسـي، المعروف بالكيا -ومعناه في اللغة العجمية الكبير القـدر - والهراسـي بمعنـى الـذعر، الأعلام (4/329) ، ولـد سـنة 450هــ، وتـوفي سـنة 504هـــ= =وكـان من أبـرز تلاميـذ الجويـني بعـد الغـزالي، درس بالنظامية، وله أحكـام القـرآن، مطبـوع -وشـفاء المسترشـدين، نقـد مفردات الإمام أحمد، وغيرها، انظر: تبين كـذب المفـتري (ص:288-

---

(1 موقف ابن تيمية من الأشاعرة 1/74

289) ، المنتظم (9/167) ، سير أعلام النبلاء (19/350) ، والوافي في الوفيات (22/82) - مطبوع - وطبقات السبكي (7/231)ـ ، وغيرها..
(3) هذا النص نقله ابن تيمية عن الكيا الهراسي أو أحد تلاميذ الجويني، درء التعارض (7/360) ، وانظر: درء التعارض أيضاً (8/94) .
(4) زيادة يقتضيها السياق، ولعلها ساقطة طباعة.". (1)

1591-"جـ - ومن ذلك ما يرويه الصوفية عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا تكلم مع أبي بكر كنت بينهما كالزنجي الذي لا يفهم " (1) ، قال شيخ الإسلام، " هذا كذب ظاهر لم ينقله أحد من أهل العلم بالحديث ولا يرويه إلا جاهل أو ملحد " (2) .
وغيرها من الأحاديث (3) .
3- رد شيخ الإسلام على أهل الكلام من الأشاعرة وغيرهم في فهمهم لبعض الأحاديث وما فيها من توجيه وبيان حول الإيمان بالله تعالى، ومن ذلك أحاديث الوسوسة كحديث أبي هريرة رض الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:" لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله "، وفي لفظ " يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك، فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته " (4) ، وكحديث أنس بن مالك يقول قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خالق كل شيء، فمن خلق الله؟ " (5)ـ ، فإن الرازي ونحوه ظنوا أن هذه الأحاديث ليس فيها برهان وإنما فيها طلب الاستعاذة بالله تعالى، ومثل لذلك بمثال، وهذا جواب من الرازي لسؤال ورد عليه فقيل له: لمَ لم يأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - عند هذا الوسواس بالبرهان

---

(1) ذكره في تنزيه الشريعة (1/407) ، والأسرار المرفوعة (476) ، والفوائد المجموعة (ص:335) ، ونقلوا عن ابن تيمية أنه موضوع.
(2) أحاديث القصاص (ص:61) ، وانظر أيضاً: درء التعارض (5/27) ، والسبعينية (ص: 56) ، ومجموع الفتاوي (11/77،109، 168، 13/253) .
(3) انظر مثلاً: السبعينية (ص: 62-63) ، حيث رد على رواية لحديث

---

1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة 2/731

الافتراق وأن فيها " كلهم في الجنة إلا الزنادقة وقد ذكر هذا الحديث الغزالي في فيصل التفرقة (ص: 193) ، وقال فيه شيخ الإسلام إنه كذب موضوع.
(4) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان، ورقمه (134) وما بعده.
(5) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال ورقمه (1296) ، (فتح الباري 13/265) ، ورواه مسلم في الإيمان باب بيان الوسوسة ورقمه (136) ، لكن بلفظ " قال الله عزوجل إن أمتك لا يزالون يقولون ما كذا وما كذا حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ "..". (1)

1592-"ألفاظه الصحيحة، وما فسرها به الذي تلقوا عنه اللفظ والمعنى، ولغتهم التي كانوا يتخاطبون بها، وما حدث من العبارات وتغير من الاصطلاحات " (1) . ومعنى ذلك أنه لابد من ثلاثة أمور:
- معرفة الألفاظ الصحيحة الثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وتمييزها عن الأحاديث والألفاظ الضعيفة والباطلة.
- ثم بمعرفة ما فسرها به الصحابة الذين تلقوا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ألفاظ النصوص ومعانيها، فهم أعرف الخلق بها.
- ثم ونحن نتلقى ما قالوه في تفسيرهم وشرحهم للنصوص لابد من معرفة اللغة والمصطلحات التي كانوا يتخاطبون، حتى لا تختلط بالمصطلحات الحادثة التي جاءت عند المتأخرين وهي تحمل معاني ودلالات خاصة.
وبهذا الفهم والتدرج في تلقي عقيدة السلف، وتفسيرهم لنصوص الكتاب والسنة، نأمن من الخطأ والزلل في تفسير النصوص، أو تحميل أقوالهم وعباراتهم ملا تتحمله من المعاني الفاسدة.
جـ - ولما كان شيخ الإسلام في مصر - إبان محنته المشهورة - سنة 712هـ، حصل نزاع بين بعض المغاربة المالكين حول صفات الله والعلو على العرش: هل يجب معرفة هذا والبحث عنه، أو أنه يكره، والقائل به مجسم حشوي، وما الدليل على أنه يجب على الناس أن يعتقدوا إثبات الصفات والعلو على العرش؟ (2)ـ .
وقد أجاب شيخ الإسلام بجواب عظيم سمي بالقاعدة المراكشية، وهي من القواعد المهمة والنادرة لشيخ الإسلام، وقد بين فيها أن الصحابة والتابعين تلقوا العلم والعمل جميعاً، وأنهم كانوا أشد الناس حرصاً على تفهم كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - والعمل بهما، وكيف لا يكونون كذلك وأبو عبد الرحمن السلمي

(1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة 2/754

(1) نقض التأسيس المطبوع (1/159).
(2) انظر: القاعدة المراكشية (ص: 23-24) ، محققة.". (1)

1593-"في هذا الموضوع وفي موضوع الصفات الخبرية التي أوّلها الرازي وأصحابه، فنقل شيخ الإسلام كلام الأشعري في الإبانة والمقالات، وكلام الباقلاني (1) ، ثم قال: " فإذا كان قول ابن كلاب والأشعري وأئمة أصحابه، وهو الذي ذكروا أنه اتفق عليه سلف الأمة وأهل السنة أن الله فوق العرش وأن له وجهاً ويدين، وتقرير ما ورد في النصوص الدالة على أنه فوق العرش، وأن تأويل استوى بمعنى استولى هو تأويل المبطلين، ونحو ذلك، علم أن هذا الرازي ونحوه هم مخالفون لأئمتهم في ذلك، وأن الذي نصره ليس هو قول ابن كلاب والأشعري وأئمة أصحابه، وإنما هو صريح قول الجهمية والمعتزلة ونحوهم، وإن كان قد قاله بعض متأخري الأشعرية كأبي المعالي ونحوه " (2) ، ثم اتبع ذلك بنقل مذهب جمهرة كبيرة من أئمة السلف (3) ، تؤيد ما ذهب إليه الأشعري وأئمة أصحابه في هذا الباب.
2 - وفي معرض رده على دليل حدوث الأجسام الذي أوجبه كثير من متأخري الأشعرية كالجويني يقول شيخ الإسلام عنه: " وبالجملة فإنه وإن كان أبو المعالي ونحوه يوجبون هذه الطريقة، فكثير من أئمة الأشعرية - أو أكثرهم - يخالفونه في ذلك ولا يوجبونها، بل إما أن يحرموها، أو **يكرهوها**، أو يبيحوها، وغيرها، ويصرحون بأن معرفة الله تعالى لا تتوقف على هذه الطريقة ولا يجب سلوكها، ثم هم قسمان: قسم يسوقها، ويسوق غيرها، ويعدها طريقاً من الطرق، فعلى هذا إذا فسدت لم يضرهم، والقسم الثاني: يذمونها، ويعيبونها، ويعيبون سلكوها وينهون عنها، إما نهي تنزيه وإما نهي تحريم " (4) ،ثم نقل عن الخطابي في شعار الدين والغنية ما يدعم قوله (5) ، وأشار إلى رسائل الأشعري إلى أهل الثغر (6) ، وأنها توافق ما قاله الخطابي، وقد نقل كلام

(1) انظر: نقض التأسيس المطبوع (2/15-35).
(2) انظر: المصدر السابق (2/35).
(3) انظر: المصدر نفسه (2/35-44).
(4) انظر: المصدر نفسه (2/249).
(5) انظر: المصدر نفسه (2/249-255).

1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة 2/768

(6) انظـــــــر: المصــــــــدر نفســــــه (2/255)ـــ ."ــــــ (2)

1594-"بغلاة الصوفية إلى أن اعتقـدوا "أنـه ليس في مشـهدهم لله محبوب مرضى مراد إلا ما يقع، فما وقع فالله يحبه ويرضاه، ومـا لم يقع فالله لا يحبه ولا يرضاه، والواقع هـو تبـع القـدر لمشـيئة اللـه وقدرته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فهم من غلب كانوا معـه، لأن من غلب كان القدر معـه، والمقـدور عنـدهم هـو محبـوب الحـق، فإذا غلب الكفار كانوا معهم، وإذا غلب المسلمون كانوا معهم" (1) ، وعلى هذا فإبليس وجميع الكفار والملاحـدة والعصـاة مطيعـون للـه، لمـوافقتهم للقـدر، ولعـل هـذا سـر مـا يـؤثر عن غلاة الصـوفية من انحرافـات أخلاقيـة سـافة، ومن أقــوال كفريــة لم تــؤثر حــتى عن الكـــــــــــــــــافرين والملاحـــــــــــــــــــــدة.

والخلاف في هل الإاردة تسـتلزم الرضـى والمحبـة وقـع على قـولن: القــول الأول: أن الإاردة تســتلزم الرضــى، وهــذا قــول المعتزلــة والجهميــــــــــــة وأغلب الأشــــــــــــاعرة (2)ـــــــــ .

وبعض الأشـاعرة لهمـع بـارات تخفـف من هـذه المقالـة، مثـل قـول بعضهم يحمل المحبـة والرضـا على الإرادة، ولكنـه يقـول: إذا تعلقت الإاردة بنعيم ينال عبدا فإنها تسمى محبة ورضـى، وإذا تعلقت بنقمـة تنال عبدا فإنها تسـمى سـخطا" (3) ، فمن جـوز إطلاق المحبـة على الإاردة قالوا: إن الله يحب الكفـر ويرضـاه كفـرا معاقبـا عليـه (4)ـ .

ولكن هـؤلاء الـذين اتفقـوا على أن الإرادة بمعـنى الحبـة والرضـى - اختلفوا فيما بينهم على قولين جعلت أقوالهم تتباين كثيرا في مسألة القـــدر:

?- فالمعتزلة القدريـة قـالوا: قـد علم بالـدليل أن اللـه يحب الإيمـان والعمل الصالح، ولا يحب الفسـاد، ولا يرضـى لعبـاده الكفـر، **ويكره** الكفر والفسوق والعصيان، ولما كان هذا ثابتا لزم أن تكون المعاصي ليست مقدرة له ولا مقضية، فهي خارجة عن مشيئته وخلقـه، قـالوا: ولما كنا مأمورين بالرضى بالقضاء، ومـأمورين بسـخط هـذه الأفعـال وبغضها وكراهتها، فإذن يجب أن لا تكـون واقعـة بقضـاء اللـه وقـدره فــــأنكروا لــــذلك مرتبــــة المشــــيئة والخلــــق (5)ـــ .

?- وأمـا الأشـاعرة - ومن معهم - فقـالوا قـد ثبت بالكتـاب والسـنة والإجماع أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، وما شاء كـان ومـا لم يشأ لم يكن، ولما ثبت عندهم أن المشيئة والإرادة والمحبة والرضـى كلهـــــــــــــــــــــــا بمعـــــــــــــــــــــنى واحد

(1) رســالة الاحتجــاج بالقــدر (ص:80-81) - المكتب الإســلامي.

2) موقف ابن تيمية من الأشاعرة 2/876

(2) انظر: المغني في أبـواب التوحيـد والعـدل (ج-6 - قسـم 2- ص: 6-51) ، والحر - المطبوعـة باسـم الانصـاف - للبـاقلاني (ص: 44-45) ، ولبـــــــاب العقـــــــول للمكلاتي (ص:288)ـــــ .
(3) الإرشاد للجويني (ص:239) وشـرح المواقـف (ص:288) - جـزء مســــــــــــــــتقل محقــــــــــــــــق.
(4) انظــــــــــــر: لبـــــــاب العقـــــــول (ص:288)ـــــ .
(5) انظـر: الاحتجـاج بالقـدر (ص:66-67) - ط المكتب الإسـلامي.".
(1)

1595-"الَّذِي للربوبية
وَإِذ قد علق الربوبيـة على ظُهُـور السِّـرّ الَّذِي هُـوَ كـل عين مُخَاطبَـة وكل مُخَاطبَـة لَا شـكّ أَنَّهَـا ظَـاهِرَة فَيلْـزم بطلَان الربوبيـة لَكِن قَـالَ شـــــــــراحه إِن ظهـــــــــر هُنَـــــــا بِمَعْـــــــنى زَالَ وَالظَّاهِر أَن مُرَاده بِنَاء على قَاعِدَته ظُهُور كل عين أَنه هُوَ الله تَعَالَى فَهِيَ تبطل الربوبية وَمَا لم يظْهر ذَلِك فَلَا بطلَان وَهَذَا المُرَاد لَا يُرِيدهُ سهل رح وَلَا غَيره من الْمُسلمين فضلا عَمَّن هُوَ من أَوْلِيَاء الله تَعَالَى وَقَولـــه كـــل فَاعِـــل وصـــانع رَاض عَن فعلـــه وصـــنعته كـــذب بل كثيرا مَا يفعل الْفَاعِـل فعلا لَا يرتضـيه بـل **يكرههُ** خُصُوصـا على قَاعِدَتـه الْفَاسِـدَة أَنـه تَعَـالَى إِنَّمَـا يفعـل بِحَسـب اسـتعداد الْأَعْيَـان وَقَولـــــــه وَفِي صَـــــــنعته حـــــــق مَـــــا هِيَ عَلَيْـــــهِ إِلَخ يُؤَيّـــــــــــــــــــــــــد هَـــــــــــــــــــــــــذَا وَقَولـــــــــه أَي بَين أَنـــــــه أعْطى كـــــــــل شَـــــــــيْء خلقه فِيهِ دَلِيل على الرِّضَا وَالْكتاب وَالسّنة ناطقان بِأَنَّهُ تَعَـالَى كَـارِه وَغـير رَاض لكثـــير من أَفعَـــال الْعبـــاد وَهُـــوَ الَّذِي خلقهَـــا وأوجـــدها قَالَ فَكَانَ إِسْمَاعِيل بعثوره على مَا ذَكرْنَاهُ عِنْد ربه مرضيا وَكَـذَا كـل مَوْجُـــــــــود عِنْـــــــــد ربـــــــــه مرضِـــــــــي وَلَا يلْزم إِذا كَانَ كل مَوْجُود عِنْد ربـه مرضـيا على مَـا بَينـاهُ أَن يكـون مرضيا عِنْد رب عبد آخر لِأَنَّهُ مَا أَخذ الربوبيـة إِلَّا من كـل لَا من وَاحِـد فَمَا تعين من الْكل إِلَّا مَـا يُنَاسِـبه فَهُـوَ ربـه خَاصَّة وَلَا يَأْخُـذ أحـد من حَيْثُ أحديته وَلِهَذَا منع أهل الله تَعَالَى التجلي فِي الأحدية إِلَى آخر مَا ذكـــر". (2)

1596-"أَن لَا أسميك فِي الْأَنْبِيَاء فَلم يذكر مَعَ الْأَنْبِيَاء انْتهى فَهَذَا يدل على استبشاره تَعَالَى بذلك فَكيف يَنَالهُ الْوَلِيّ بالكشف مَـعَ ذَلِك ثمَّ إِنَّه حاول الْجَواب عَن مَا اعْـترض على قَوْلـه ذَلِـك أَنـه وَعِيـد وَمَـا

(1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة 3/1316
(2) نعمة الذريعة في نصرة الشريعة ص/66

ذكرت لَا يصلح أَن يكون وعيدا حَيْثُ قَالَ إِلَّا أَنه لما دلّت قرينَة الْحَال أَن هَـذَا الْخطـاب جـرى مجْـرى الْوَعيـد علم من اقـترنت عِنْـده هَـذِه الْحَالة مَعَ الْخطاب أَنه وَعِيـد بِانْقِطَـاع خُصُـوص بعض مَـرَاتِب الْولَايَـة فِي هَـذِه الـدَّار إِذْ النُّبُـوَّة والرسـالة خُصُـوص مرتبَـة فِي الْولَايَـة على بعض مَـا تجْـري عَلَيْـهِ الْولَايَـة من الْمَـرَاتِب فَيعلم أَنه أعطي أَعلَى من الْوَلِيّ الَّذِي لَا نبوة تشريع عِنْده وَلَا رِسَالَة وَمن اقترنت عِنْده حَالَة أُخْرَى تقتضيها أَيْضا مرتبَة النُّبُـوَّة يثبت عِنْـده أَن هَـذَا وعـد لَا وَعِيد فَإِن سُؤَاله عَلَيْهِ السَّلَام مَقْبُـول إِذْ النَّبِي هُـوَ الْـوَلِيّ الْخَـاص وَيعـرف بِقَرِينَة الْحَال أَن النَّبِي من حَيْثُ لَـهُ ولَايَـة هَـذَا الِاخْتِصَـاص محَـال أَن يقدم على مَا يعلم أَن الله تَعَالَى **يكرهُهُ** مِنْـهُ أَو يقـدم على مَـا يعلم أَن حُصُوله محَال فَإِذا اقـترنت هَـذِه الْأَحْـوَال عِنْـد من اقـترنت عِنْـده وتقررت عِنْـده أخـرج هَـذَا الْخطـاب الإلهي عِنْده فِي قَوْلـه لأمحـون اسْمـك من ديـوَان النُّبُـوَّة مخـرج". (1)

1597-"الْوَعْد وَصَـارَ يـدل على علـو مرتبَـة بَاقِيَـة وَهِي الْمرتبَـة الْبَاقِيَـة على الْأَنْبِيَـاء وَالرسـل فِي الـدَّار الْآخِـرَة الَّتِي لَيسـت بِمحـل لشـرع يكـون عَلَيْـهِ أحـد من خلـق اللـه تَعَـالَى فِي جنَّة وَلَا نَـار بعـد الـدُّخُول فيهمَا أَقُول حَاصله أَن ثمَّ حالتين حَالَة تَقْتَضِي أَن هَذَا الْخطـاب وَعِيـد وَهِي انْقِطَـاع مرتبَـة خَاصَّـة فِي هَـذِه الـدَّار وَهِي نبـوة التشـريع وَحَالَـة تَقْتَضِـي انـه وعد وَهِي أَن النَّبِي عَلَيْـهِ السَّـلَام من حَيْثُ أَنـه لَـهُ هَـذَا الِاخْتِصَـاص فِي الْولَايَة عَالم بِمَا **يكرههُ** الله سُبْحَانَهُ وَبِمَا هُـوَ عَلَيْـهِ محَـال فَلَا يسْأَل ذَلِـك وَلَا يقـدم وَحَيْثُ سَأَلَهُ لقد علم أَنه غير مَكْـرُوه لَـهُ تَعَـالَى وَلَا محَـال عَلَيْـهِ وَأَن سُـؤَاله قـد قبل وَأَن الله تَعَالَى قد وعده بإبقاء الْمرتبَة الْبَاقِيَـة على الْأَنْبِيَـاء وَالرسـل عِنْـد انْقِطَـاع الرُّتْبَـة الْخَاصَّـة بِهَـذِهِ الـدَّار وَهِي النُّبُـوَّة والرسـالة وَمرَاده إِثْبَات كَون الْولَايَة الْمُجَرَّدَة لَو فرضـت لِأَن النُّبُـوَّة مَانِعَـة مِمَّا خصوصياته الْولَايَة وَهُوَ الإطلاع على سر الْقدر على الْكَشْف بـالتجلي لَكِن هَـذَا الْمُـرَاد لَا تَشْـتُم لَـهُ رَائِحَـة مَـا من ذَلِـك التَّرْكِيب الْخطـابِيّ ثمَّ يُقَال لَا يخرج أَن الْعزير عَلَيْهِ السَّلَام لم ينْتَه وَأَنه مُحي من ديـوَان النُّبُـوَّة وَأَنـه خلاف الْإِجْمَـاع أَو أَنـه انْتهى وَلم يسْـأَل بعـده". (2)

---

1) نعمة الذريعة في نصرة الشريعة ص/119

2) نعمة الذريعة في نصرة الشريعة ص/120

1598-"وَهُوَ يُنَافِي كَونه وَعِدا على أَن كَونه وَعدا على مَـا قـدره إِنَّمَا يَتَأَتَّى على تَقْدِير أَن بعض الْأَنْبِيَاء لَا تبقى لَهُ تِلْكَ الْمرتبَـة الْبَاقِيَـة الْمشَـــار إِلَيْهَـــا وَذَلِـــكَ غـــير مُســـلم بـــل هُـــوَ مَمْنُـــوع كالمحـــال وَقَوله محَـال أَن يقـدم على مَـا يعلم أَن اللـه تَعَـالَى **يكرههُ** مُسـلم وَلَكِن لَا يتم أَن الْـوَلِيّ أَو النَّبِي يعلم جَمِيـع مَـا **يكرههُ** اللـه سُـبْحَانَهُ لوُرُود سُؤال مثل ذَلِك من بعض أكَابِر الْأَنْبِيَاء كنوح عَلَيْـهِ السَّـلَام فِي حق ابْنه فَبَطل مَا حاوله من الْجَواب واضمحل وَاللـه تَعَـالَى الْمُوفـق للصَّـــوَاب

قَالَ فِي الْكَلِمَة العيسـوية وَخـرج عِيسَـى عَلَيْـهِ الصَّـلَاة وَالسَّـلَام من التَّوَاضُع إِلَى أَن شرع لأمته أَن يُعْطـوا الْجِزْيَـة عَن يَـد وهم صـاغرون أَقُول انْظُر إِلَى هَذَا البله والسفه وَهل يكـون إِعْطَـاء الْجِزْيَـة شَـرِيعَة من الشَّرَائِع قطّ مَعَ أَنه إِنَّمَـا هُـوَ عـوض فِي مُقَابلَـة عـدم الْقَتْـل مَـعَ الْبَقَـــاء على الْكفْر

فَهَل شرع لَهُم عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّـلَام أَن يصيروا على الْكفْـر بِمُحَمـد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ويعطوا الْجِزْيَة فَانْظُر أَي حَمَاقَة وَبطلَان ينْسبهُ إِلَى النَّبِي صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم أَنـه أمـره أَن يخـرج بِـهِ إِلَى أمته قَالَ وَإِن أحدهم أَي وَشرع لأمتـه أَن أحـدهم إِذا لطم فِي خَـدِّه وضـع الخـد الآخـر لمن لطمـه وَلَا يرْتَفـع عَلَيْـهِ وَلَا يطْلب الْقصـاص مِنْـهُ هَـــذَا لَـــهُ من جِهَـــة أمـــه إِذْ الْمَـــرْأَة لَهَـــا السّـــفل إِلَخ أَقُـول أما كَـون التَّوَاضُـع شَـرِيعَة فَمُسـلم لِأَنَّهُ من الْأَخْلَاق الْحَسَـنَة الْمَنْـــــــــــــدُوب إِلَيْهَـــــــا فِي كـــــــل الشَّـــــــرَائِع". (1)

1599-"الْأَخْبَار الإلهية لِأَنَّهُ يعاين مَا أخبر بِهِ الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام من الْوَعْد والوعيد وأعني من المحتضرين وَلِهَذَا **يكره** موت الْفُجَـاءَة وَقتـــل الْغَفْلَة

فَأما موت الْفُجَاءَة فحده أَن يخـرج النَّفس الـدَّاخِل وَلَا يـدْخل النَّفس الْخَـــارِج

فَهَـــــــذَا مـــــــوت الْفُجَـــــــاءَة وَهَـــــــذَا غـــــــير المحتضر وَكَذَلِكَ قتل الْغَفْلَة بِضَرْب عُنُقه من وَرَائه وَهُوَ لَا يشْـعر فَيقبض على مَـــــــــا كَـــــــــانَ عَلَيْـــــــــهِ من إِيمَـــــــــان وَكفر أَقُـول أَولا إِن هَـذِه الـدَّعْوَى تنَـاقض قَوْلـه إِن من حقت عَلَيْـهِ كلمـة الْعَـــذَاب الأخـــروي لَا يُـــؤمن حَتَّى يـــرى الْعَـــذَاب الأخـــروي وَثَانِيا حَـده مـوت الْفُجَـاءَة بِمَـا يخـرج فِيـهِ النَّفس الـدَّاخِل وَلَا يـدْخل الْخَـــارِج غـــير صَـــحِيح لِأَن كـــل مـــوت الْفُجَـــاءَة فهوهكـــذا وَلَا يُمكن موت يدْخل فِيهِ النَّفس الْخَارِج وَلَا يخـرج الـدَّاخِل وثالثـا إِن مَا قَالَه من موت الْفُجَاءَة وَقتل الْغَفْلَـة فِي غَايَـة الْقلَّة فَكيـف بقولـه

1) نعمة الذريعة في نصرة الشريعة ص/121

تَعَـــــــــــــالَى {لأملأن جَهَنَّم من الْجنَّة وَالنَّاس أَجْمَعِينَ} وَكَون بعث النَّار من كل ألف تِسْعمائَة وَتِسْعَة وَتِسْـعين على مَـا جَـاءَ فِي الحَـــــــــــــــــــدِيث الصَّـــــــــــــــــحِيح". (1)

1600-"مِقْـدَارَ كُـلِّ يَـوْمٍ مِنْ أَيَّامِكُمْ عِنْـدَهُ ثِنْتَـا عَشْـرَةَ سَـاعَةً، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُكُمْ بِالْأَمْسِ أَوَّلَ النَّهَـارِ، الْيَـوْمَ1 فَيَنْظُرُ فِيهَـا ثَلَاثَ سَـاعَاتٍ فَيَطَّلِعُ فِيهَـا عَلَى مَـا **يَكْرَهُ**، فَيَغِيظُـهُ ذَلِـكَ، فَـأَوَّلُ مَنْ يَعْلَمُ بِغَضَـبِهِ الَّذِينَ يَحْمِلُـونَ الْعَـرْشَ يَجِدُونَـهُ يَثْقُـلُ عَلَيْهِمْ، فَيُسَـبِّحُهُ الَّذِينَ يَحْمِلُـونَ الْعَـرْشَ وَسُـرَادِقَاتُ الْعَـرْشِ وَالْمَلَائِكَـةُ الْمُقَرَّبُـونَ وَسَـائِرُ الْمَلَائِكَــةِ"2

حَــدَّثَنَا مُوسَــى بْنُ إِسْــمَاعِيلَ3، ثَنَـا حَمَّادٌ4، عَنْ عَلِيِّ بن زيد5، عَن

---

1 لفــــــــــــــظ "الْيَــــــــــــــــوْم" لَيْسَ فِي ط، س، ش.

2 الحَدِيث بِهَذَا السَّنَد ضَعِيف وَفِي مَتنه غرابة وَهُوَ الثّقل الْمشعر باحتجــاج اللَّــه إِلَى الْعَــرْش، وَقــد أخــرج لَـهُ الْبَيْهَقِيّ فِي الْأَسْـمَاء وَالصِّفَات ص"311" من طَرِيق حَمَّاد بن سَـلمَة، ثَنَـا الزبـير أَبُـو عبـد السَّلَام بِسَنَد الدَّارمِيّ بِلَفْظ "إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عِنْـدَهُ لَيْـلٌ وَلَا نَهَـار، نُـورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجهـه" وَقَـالَ: هَـذَا مَوْقُـوف وَرَاوِيـه غـير مَعْــرُوف.

وَذكر أَوله أَيْضا ابْن كثير فِي تَفْسِيره 3/ـ 290 فِي تَفْسِير سُـورَة النُّور، عَن ابْن مَسْعُود إِلَّا أَنـه قَـالَ: "نـور الْعَـرْش من نـور وَجهـه".

وَأخرجـه بِطُولِهِ أَبُـو الشَّـيْخ فِي العظمـة، مخطـوط، لوحـة 37 من طَرِيق حَمَّاد ابْنُ سَلَمَةَ، عَنِ الزُّبَيْـرِ أَبِي عبـد السَّلَام، عَن أَيُّوب، عَنْ عَبْـــدِ اللَّهِ بْنِ مَسْـــعُودٍ وَلَيْسَ فِيـــهِ: يجدونـــه يثقـــل عَلَيْهِم".

وَأخرجه بِطُولِهِ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير، تَحْقِيق وَتَخْرِيج حمدي السلَفِي، حَدِيث 8886ـ 9/ـ 200 من طَرِيق حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي السَّلَام عَن عبد الله بن مكرز أَو عبيد الله بن مكـرز قَـالَ: قَـالَ عَبْـدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُود، وَذكره، قَـالَ الهيثمي فِي الْمجمـع 1/ـ 85: "رَوَاهُ الطَّبَـرَانِيّ فِي الْكَبِير وَفِيه أَبُو عبد السَّلَام قَـالَ أَبُـو حَـاتِم: مَجْهُـول وَذكـره ابْن حبَان فِي الثِّقَات، وَعبد الله بن مكرز أَو عبيد الله على الشَّك لم أجد من ذكـــره".

3 مُوسَـــــــــــــى بن إِسْـــــــــــمَاعِيل، تقـــــــــــدم ص"168".

4 حَمَّاد بن سَـــــــــــــــــلمَة، تقـــــــــــــــــدم ص"187".

5 عَليّ بن زيـــــــد بن جـــــــدعَان، تقـــــــدم ص"188"."ـــــــ (2)

---

1) نعمة الذريعة في نصرة الشريعة ص/210

2) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد 1/476

1601-"الْقَـــــــــــــــــــــــــــوْلُ فِي كَلَامِ اللَّهِ 1:
ثُمَّ رَأَيْنَاكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ بَعْدَمَا2 فَرَغْتَ مِنْ إِظْهَارِ حُجَجِ الْجَهْمِيَّةِ3 مِنْ كَلَامِ بِشْـــرٍ الْمَرِيســـيِّ وَنُظَرَائِهِ، تَقَلَّدْتَ كَلَامَ ابْنِ الثَّلْجِيِّ الَّذِي كَـــانَ يَسْتَتِرُ بِـهِ مِنَ التَّجَهُّمِ بَعْـدَمَا لَمْ تَـدَعْ لِلْجَهْمِيَّةِ مِنْ كَبِـيرِ حُجَّةٍ إِلَّا قُمْتَ بِهَـا، وَأَظْهَرْتَهَـا، وَزَيَّنْتَهَـا فِي أَعْيُنِ الْجُهَّالِ وَدَعَـوْتَهُمْ إِلَيْهَـا، وَبَعْـدَمَا صَرَّحْتَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فِي مَوَاضِـعَ كَثِـيرَةٍ مِنْ كِتَابِـكَ هَـذَا، وَمَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ. فَهُوَ عِنْدَكَ كَافِرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ فِي كُـلِّ مَكَـانٍ بِزَعْمِـكَ. ثُمَّ أَنْشَـأْتَ طَاعِنًـا عَلَى مَنْ يَـزْعُمُ أَنَّهُ غَيْـرُ مَخْلُـوقٍ، فَسَـطَّرْتَ فِيـهِ الْأَسَاطِيرَ، وَأَكْثَرْتَ مِنَ الْمَنَاكِيرِ، وغلطت فِي كَثِيرٍ، فَـادَّعَيْتَ أَنَّ قَـوْلَ النَّاسِ فِي الْقُرْآنِ إِنَّهُ مَخْلُوقٌ غير مَخْلُـوقٍ4 بِدْعَـةٌ، إِذْ لَمْ يَكُنْ يُخَـاضُ فِيهِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ وَأَصْـحَابِهِ، فَـإِنَّهُمْ5 كَـانُوا **يَكْرَهُـونَ** الْخَـوْضَ فِي الْقُـرْآنِ، فَحَكَمْتَ أَيُّهَـا الْمُعَـارِضُ عَلَى نَفْسِـــــــــــكَ بِالْبِدْعَـــــــــــةِ، وَشَـــــــــــهِدْتَ بِهَـــــــــا على

---

1 العنـــوان من ط، ش.
2 فِي ط، ش "من بَعْـــدَمَا".
3 الْجَهْمِيـــــــــــــــــــــــــــة، تقـــــــــــــــــــــدم الْكَلَام عَنْهُم ص”138".
4 فِي ط، ش "وَغـــــــــــــــــــــــــــير مَخْلُـــــــــــــــــــــــــوق".
5 فِي ط، س، ش "وَأَنَّهُمْ".". (1)

1602-"نَفْسِكَ لَمَّا1 أَنَّكَ صَرَّحْتَ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَهُـوَ قَوْلُـكَ: كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ، وَهُوَ مِنْ أَفَاعِيلِهِ. وَالْأَفَاعِيلُ بِزَعْمِكَ زَائِلَةٌ عَنْهُ مَخْلُوقَةٌ2 فحكمت على نَفســـــــــــكَ بِمَـــــــــا تخـــــــــــولت عَلَى غَيْـــــــــرِكَ. فَأَمَّا قَوْلُـكَ: إِنَّ السَّـلَفَ كَـانُوا **يَكْرَهُـونَ** الْخَـوْضَ فِي الْقُـرْآنِ فَقَـدْ صَدَقْتَ. وَأَنْتَ، الْمُخَالِفُ لَهُمْ لَمَّا أَنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِيهِ الْخَوْضَ، وَجَمَعْتَ عَلَى نَفْسِكَ كثير مِنَ النَّقْضِ. فَمِثْلُكَ فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ كَرَاهِيَةِ الْخَـوْضِ فِيهِ كَمَـا قَـالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَـالِبٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ3 لِلْخَـوَارِجِ4 حِينَ قَـــالُوا:

---

1 فِي ط، ش "كَمَـــا".
2 فِي ط، س، ش "ومخلوقـــة".
3 قَالَ فِي التَّقْرِيب 2/ـ 39: عَليّ بن أبي طَالب بن عبـد الْمطلب بن هَاشـم الْهَاشِـمِي ابْن عَم رَسُـولِ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسـلم وَزوج ابْنَتـه، من السَّـابِقين الْأَوَّلين، الْمُـرَجح أَنـه أول من أسلم، وَهُـوَ أحـد الْعشْرَة، مَاتَ فِي رَمَضَان سنة 40، وَهُوَ يؤمئذ أفضل الْأَحْيَاءِ من بني آدم بِـالْأَرْضِ، بِإِجْمَـاع أهـل السّـنة، وَلـه 63 سـنة على الْأَرْجَح، ع.

(1) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد 1/524

وَانْظُر: الِاسْتِيعَاب ذيل الْإِصَابَة 3/ 26-67، وَأسد الغابة 4/ 16-40، والإصـابة بذيلـه الِاسْـتِيعَاب 2/ـ 501-503، وتهـذيب 7/ـ 334-339.
4 الْخَوَارِج هم الَّذين خَرجُوا على عَليّ رَضِي الله عَنهُ مِمَّن كَانَ مَعَـه فِي حَرْب صفّين، وكبار الْفرق مِنْهُم: المحكمة، والأزارقة، والنجـدات والبهيسـية، والعجـاردة، والثعالبـة، والإباضـية، والصـفرية، وَالْبَـاقُونَ فـــروعهم.
ويجمعهم الْقَوْل بالتبري من عُثْمَان وَعلي رَضِي الله عَنْهُمَا، ويكفرون أَصْحَاب الْكَبَائِر، ويـرون الْخُـرُوج على الإِمَـام إِذا خَـالف السّـنة حقًّا وَاجِبا، إِلَى غـير ذَلِـك. بِتَصَـرُّف من الْملَـل والنحـل للشهرسـتاني 1/ 114، وَانْظُـر: الْفـرق بَين الْفـرق للبغــدادي ص"54-92"، وَالْفـرق الإسلامية للكرمانية تَحْقِيـق سـليمَة عبـد رب الرَّسُـول ص"62-81"، واعتقادات فرق الْمُسلمين وَالْمُشْرِكين لفخر الدَّين الـرَّازِيّ ص"46-51". (1)

1603-""لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ" فَقَـالَ: "كَلِمَـةُ حَـقٍّ يُبْتَغَى بِهَـا بَاطِـلٌ"1 فَقَـدْ خُضْـتَ فِيهَـا أَيُّهَـا الْمُعَـارِضُ بِـأَقْبَحِ خَـوْضٍ2 وَضَـرَبْتَ لَـهُ أَمْثَـالَ السُّوءِ، وَصَرَّحْتَ بِأَنَّهُ مَفْعُولٌ، كَمَا قَـالَ إِمَامُـكَ الْمَرِيسِـيُّ: مَجْعُـولٌ3 وَكُـــلُّ مَجْعُـــولٍ4 عِنْــدَكَ مَخْلُـــوقٌ لَا شَـــكَّ فِيـــهِ. وَيْحَكَ! إِنَّمَا كَـرِهَ السَّـلَفُ الْخَـوْضَ فِيـهِ مَخَافَـةَ أَنْ يَتَـأَوَّلَ أَهْـلُ الْبِـدَعِ وَالضَّلَالِ وَأَغْمَارُ5 الْجُهَّالِ مَا تَأَوَّلْتَ فِيهِ أَنْتَ وَإِمَامُكَ الْمَرِيسِيُّ، فَحِينَ تَأَوَّلْتُمْ فِيـهِ خِلَافَ مَـا أَرَادَ اللَّهُ، وَعَطَّلْتُمْ صِـفَاتِ اللَّهِ، وَجَبَ عَلَى كُـلِّ مُسْلِمٍ عِنْـدَهُ بَيَـانٌ أَنْ يَنْقُضَ عَلَيْكُمْ دَعْـوَاكُمْ فِيـهِ وَلَمْ **يَكْرَهِ** السَّـلَفُ الْخَوْضَ فِي الْقُرْآنِ جَهَالَةً بِأَنَّ كَلَامَ الْخَالِقِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَلَا جَهَالَةً أَنَّهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، حَتَّى لَوْ قَـدِ ادَّعَى مُـدَّعٍ فِي زَمَـانِهِمْ أَنَّهُ مَخْلُـوقٌ مَـا كَـــــانَ سَـــــبيله

1 ذكر ابْن خلدون أَن الَّذِي قَالَ: "لَا حكم إِلَّا لله" هما زرْعَة بن البرح الطَّائِي وحرقوص بن زُهَيْـر السَّـعْدِيّ من الْخَـوَارِج، وَذَلِـكَ لمـا امْتنـع عَليّ عَن موافقتهما على نقض الْعَهْد، فَقَالَ زرْعَة: لَئِن لم تدع تحكيم الرِّجَال لأقاتلنك أطلب وَجه الله فَقَالَ عَليّ: بؤسًا لَك، كَأَنِّي بـك قَتِيلا تســفى عَلَيْــك الرِّيَــاح قَــالَ: لَــوَدِدْت لَــو كَــانَ ذَلِــك، وخرجـــا من عِنْــــده ينـاديـــان: لَا حكم إِلَّا للــــه. وخطب عَليّ يَوْمًا كَامِلا فَتَنَادَوْا من جَـوَانِب الْمَسْـجِد بِهَـذِهِ الْكَلِمَـة، فَقَالَ على: "الله أكبر، كلمـة حـق أُرِيـد بهَـا بَاطِـل" انْتهى بِتَصَـرُّف، انْظُر: تَارِيخ ابْن خلدون المجلد الثَّانِي، الْقسم الْخَامِس ص"1118"، وَانْظُـر: تَـارِيخ الْأُمَم والملـوك، لأبي جَعْفَـر الطَّبَـرِيّ 6/ـ 40-41.

(1) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد 1/525

2 فِي ط، س، ش "الْخَـــــــــــــــــــــــــــــوْض".
3 فِي ط، ش "أنـــــــــــــــــه مجعـــــــــــــــول".
4 فِي ط، س، ش "وكــــــــــــــل مفعــــــــــــــول".
5 الأغمــــــــار، تقـــــــدم مَعْنَاهَـــــــا ص"147"."ــــــــ (1)

1604-"{فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُم} 1 يَقُولُ: أَغْضَبُونَا، فَذَكَرَ أَنَّهُ يَغضب ويُغضب وَقَـالَ تَعَـالَى2: {رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُـوا عَنْـه} 3، {وَلَكِنْ كَـرِهَ اللَّهُ انْبِعَـاثَهُمْ فَثَبَّطَهُم} 4 فَهَـذَا النَّاطِقُ مِنْ كِتَـابِ اللَّهِ يُسْتَغْنَى فِيهِ بِظَاهِرِ التَّنْزِيـلِ عَنِ التَّفْسِـيرِ، وَتَعْرِفُـهُ5 الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّـةُ غَيْـرَ هَـؤُلَاءِ الْمُلْحِـدِينَ فِي آيَـاتِ اللَّهِ الَّذِينَ غَـالَطُوا فِيهَـا الضُّـعَفَاءَ، فَقَالُوا: نُقِرُّ بِهَا كُلِّهَا؛ لِأَنَّهَا مَذْكُورَةٌ فِي الْقُرْآنِ لَا يُمْكِنُ دَفْعُهَا، غَيْـرَ أَنَّا لَا نَقُولُ6: يُحِبُّ وَيَرْضَى وَيَغْضَبُ وَيَسْخَطُ **وَيَكْرَهُ** فِي نَفْسِهِ، وَلَا هَذِهِ الصِّفَاتُ مِنْ ذَاتِـهِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِيهَـا، وَلَكِنْ تَفْسِـيرُ حُبِّهِ وَرِضَـاهُ بِزَعْمِهِمْ مَـا يُصِـيبُ النَّاسَ مِنَ الْعَافِيَـةِ وَالسَّـلَامَةِ وَالْخِصْـبِ وَالدَّعَـةِ، وَغَضَبُهُ وَسَخَطُهُ بِزَعْمِهِمْ7 مَا يَقَعُونَ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ8 وَالْهَلَكَةِ وَالضِّيقِ وَالشِّدَّةِ؛ فَإِنَّمَا آيَةُ غَضَبِهِ وَرِضَاهُ وَسَخَطِهِ عِنْدَهُمْ مَا يَتَقَلَّبُ فِيهِ النَّاسُ مِنْ هَــذِهِ الْحَــالَاتِ وَمَــا أَشْــبَهَهَا، لَا أَنَّ الله9 يحب وَيبغض ويرضى

1 سُـــــــــــــورَة الزخـــــــــــــرف، آيَـــــــــــــة "55".
2 لَفْظَـــــــــــة "تَعَـــــــــالَى" لَيســـــــــــت فِي ط، س، ش.
3 سُورَة الْمَائِدَة، آيَة "119"، وَالتَّوْبَة، آيَـة "100"، والمجادلـة، آيَـة "22"، وَالْبَيِّنَـــــــــــــــــــــة، آيَـــــــــــــــــــة "8".
4 سُـــــــــــــورَة التَّوْبَـــــــــــــة، آيَـــــــــــــة "46".
5 فِي ط، س، ش "ويعرفـــــــــــــــــــــــــــــــه".
6 فِي ط، س، ش "غير أَنا نقُـول" بالإثبـات وَهُـوَ خطـأ ظَـاهِر، وَلَعَلَّه خطــأ مطبعي.
7 الْعبارَة من قَوْله: "مَـا يُصِـيب النَّاس" إِلَى قَوْلـه: "بـزعمهم" لَيْسَ فِي ط، س، ش، وَبهَـــــــــــا يَتَّضِـــــــــــح الْمَعْـــــــــــنى.
8 فِي ط، س، ش "البلايـــا".
9 فِي الأَصْــل وط، ش "لِأَن اللـــه" وَبِمَـــا أثبت جَـــاءَ فِي س، وَهُـــوَ الصَّـــــوَاب؛ لِأَن الْكَلَام مَـــــا زَالَ فِي تَقْرِيـــــر دَعـــــوَاهُم.". (2)

1605-"وَبِحَمْدِهِ، وَقَوْلُ: لَا إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ. وَأَمَّا اللَّتَـانِ أَنْهَـاكَ عَنْهُمَـا فَإِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ **يَكْرَهُهُمَا** 1 وَصَالِحَ خَلْقِهِ: الْكِبْرُ وَالشِّرْكُ، فَقُلْتُ: يَـا رَسُــولَ اللَّهِ: أَمِنَ الْكِبْـرِ أَنْ أَلْبَسَ الْحُلَّةَ الْحَسَـنَةَ؟ قَـالَ: لَا، إِنَّ اللَّهَ

(1) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد 1/526
(2) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد 2/866

جَمِيــــــــــــــــــــــــلٌ يُحِبُّ الْجَمَــــــــــــــــــــــــــالَ " 2.

1 فِي ش "يكرههما" حَيْثُ سَــــــــقَطتِ الْهَــــــــاء الثَّانِيَــــــــة.
2 آخِره عِنْد مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَغَيرهمَا، انْظُر: صَحِيح مُسلم/ تَرْتِيب وتبويب مُحَمَّد فؤاد/ كتاب الْإِيمَان/ بَاب تَحْرِيم الْكبر/ حَدِيث 147، 93/1 من طَرِيق آخر عَن عَلْقَمَة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعا، وَانْظُر: التِّرْمِذِيّ فِي سنَنه/ تَعْلِيق عزت الدعاس/ أَبْوَاب الْبر والصلة/ بَاب مَا جَاءَ فِي الْكبر/ حَدِيث 2000، 211/6 عَن علمة عَن عبد الله مَرْفُوعا. قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيث حسن صَحِيح غَرِيب. وَأخرجه الإِمَام أَحْمد فِي الْمسند تَعْلِيق وَتَخْرِيج أَحْمد شَاكر، حَدِيث 6583، 116/10 من طَرِيق آخر عَن زيد بن أسلم، قَالَ حَمَّاد: أَظُنهُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عبد الله بن عَمْرو قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم فجَاءَ رجل من أهل الْبَادِيَة ... ثمَّ ذكره، إِلَى أَن قَالَ: "إِن نَبِي الله نوحًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَضرته الْوَفَاة قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قاص عَلَيْك الْوَصِيَّة: آمُرك بِاثْنَتَيْنِ وأنهاك عَن اثْنَتَيْنِ، آمُرك بِلَا إِلَه إِلَّا الله ... " ثمَّ أوردهُ بأطول من هَذَا، وَلَيْسَ فِيهِ: "فَإِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَسْتَبْشِرُ بِهِمَا وَصَالِحَ خَلْقِهِ وَرَأَيْتُهُمَا يُكْثِرَانِ الْوُلُوجَ على الله" قَالَ أَحْمد شَاكر: إِسْنَاده صَحِيح على مَا فِي شكّ حَمَّاد بن زيد أَنه عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطاء بن يسَار، وَاسْتدلَّ لصِحَّته بِأُمُور. وَانْظُر: الْمصدر نَفسه أَيْضا حَدِيث 7101، 49/12. وَأخرجه البُخَارِيّ فِي الْأَدَب الْمُفْرد/ ط. الثَّانِيَة/ بَاب الْكبر/ حَدِيث 548 "=

(1) ________________________

1606-"ومما يبين ذلك أنه ذكر فيه انتصار اليهود على غطفان لما دعوا بهذا الدعاء، وهذا مما لم ينقله أحد غير هذا الكذاب" انتهى. إذا ظهر هذا وانجلى فالرواية الثابتة الصحيحة ما أخرجه ابن جرير (2/333 ط. شاكر) ، وأبو نعيم في "الدلائل" (1/ من الأصل) والبيهقي في "الدلائل" (2/75) ، كلهم من طريف ابن إسحاق في "سيرته" (ص63 رواية يونس بن بكير) قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منا: كان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب، وكنا أصحاب وثن، وكنا إذا بلغنا منهم ما يكرهون قالوا: إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانُه، نتبعه فنقتلكم قتل عاد وإرم، فلما بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم اتبعناه وكفروا به، ففينا وفيهم أنزل الله عز وجل: {وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ} [البقرة 89] وهذا إسناد جليل، فإن الأشياخ هؤلاء

(1) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد 2/890

صـــحابة، أدركـــوا الأمـــر وعلمـــوه فمـــا أجـــل هـــذا وأحســـنه! وقد جاءت أخبار كثيرة في هذا المعنى عن ابن عباس وغيره، تركتهـا اجتزاءً بما صح، وحـذر الملال بسـرد الطـوال، فـاللهم! ألهم وعلم.". (1)

1607-"عليهـا أحكامـاً ولم تتتبَّع آيـات الشـفاعة في القـرآن، فضربوا كتاب الله بعضه ببعض، والقرآن حق كلـه، والحـق لا ينـاقض حقـــاً أبـــداً.
فالآيـات الأولى دلت على أن هنـاك شـفاعةً منفيـة ليسـت لأحـدٍ من الخلـق، وهـذه الشـفاعة هي ذاك النـوع الـذي يظنـه المشـركون في الجاهليات، وأولئك المشركون ظنوا أن الشفاعة عند الله، كالشفاعة عنـــد غـــيره، وهـــذا أصـــل ضـــلال النصـــارى أيضـــاً.
فمن ظن أن الشفاعة المعهـودة من الخلـق للخلـق تنفـع عنـد اللـه، مثل: أن يشفع الإنسان عند من يرجوه المشفوع إليه أو يخافـه، كمـا يشفع عند الملك ابنه، أو أخوه، أو أعوانه، أو نظـراؤه الـذين يخـافهم ويرجـوهم، فيجيب سـؤالهم؛ لأجـل رجائـه أو خوفـه منهم، أو أن لهم حقاً عنده يـوجب عليـه الإجابـة فيمن يشـفعون فيـه عنـده، وإن كـان **يكـــــره** شـــــفاعتهم، ويشـــــفعون بغـــــير إذنـــــه.
فهذه الشفاعة هي التي نفاها الله -جل وعلا- في الآيات الأولى، وهي أن يكـون للشـافع حـق عنـد اللـه كمـا للشـفعاء حـق عنـد الملـوك ونحـــــــــــــــــــــــــــــــــــوهم.
وهذا النـوع هـو الشـركي الـذي أشـرك بـه من أشـرك باللـه، واتخـذ وسائط يسألهم الشفاعة، كمـا كـان يفعلـه النصـارى، وأشـباههم في ذلـك من هـذه الأمـة، ويعتقـدون أن لهم أن يسـألوا المقبـورين من الأنبياء والصالحين شفاعتهم، وهم يعتقدون أن لهم حقاً عنـد اللـه بـه يجيب شـــــــــفاعتهم ولا يـــــــــرد شـــــــــفاعتهم.
وهــــــــــــــــــــــــــــذا غلــــــــــــــــــــــــــــط:
فإن دعاء الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- قد يرد، وليس كل ما دعـوا به أجيب، بل ربما امتنعت إجابتهم لحكمة يعلمهـا اللـه -عـز وجـل-،". (2)

1608-"" وكـــان مالـــك بن أنس وغـــيره من علمـــاء المدينـــة **يكرهون** إتيان تلـك المسـاجد، وتلـك الآثـار للنـبي صـلى اللـه عليـه وســـــلم، مـــــا عـــــدا قبـــــاء وأحـــــداً" 1.
قال ابن وضاح: " فعليكم بالاتباع لأئمة الهدى المعـروفين، فقـد قـال

(1) هذه مفاهيمنا ص/41
(2) هذه مفاهيمنا ص/142

بعض من مضى: كم من أمرٍ هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكراً عند من مضى، ومتحبب إليه بما يبغضه عليه، ومتقربٍ إليه بما يبعده منه، وكل بدعة عليها زينة وبهجة" اهـ.
فانظر إلى كلامه المتين: وكانت وفاة ابن وضاح سنة 286 هـ.
فالمقصود من هذا أن السلف سلف الأئمة كانوا ينكرون التبرك بالآثار المكانية، وينكرون تحريها والتعلق بها رجاء بركتها، ولم يخالف في ذلك إلا ابن عمر -رضي الله عنهما- فقد كان يتتبع الأماكن التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيصلي حيث صلى، ونحو ذلك.
وما نقل نقل مصدق عن غير ابن عمر من الصحابة أنه كان يفعل مثل ما فعل ابن عمر في الآثار المكانيّة.
وابن عمر ما كان يطلب بركة المكان، ولكنه يطلب تمام الاقتداء بكل ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله، حتى إنه أراد الصلاة في كل مكانٍ صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يتتبع ذلك ويعلمه، وما كان فعله -فيما يظهر- قصداً للتبرك بالبقعة كما يفهمه المتأخرون، وإنما قصد تمام الاقتداء، ولم يفعله غيره من صحابة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولم يوافقوه، بل إن أباه نهى الناس عن تتبع الآثار المكانية، وقوله مقدم على رأي ابنه عند الخلاف باتفاق، وهو خلاف لا يقوم في مقابلة اتفاق عمل الصحابة على ترك ما فعله ابن عمر -رضي الله عنه- ولا شك أن

1 وفي نقل الاعتصام عنه: ما عدا قباء وحده.". (1)

1609-"ولا يستطيع صاحب المفاهيم أن ينقل عن غير ابن عمر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبركه بالآثار المكانية، بسندٍ صحيح أو حسن.
الرابع: نسبته ذلك للإمام مالك إمام المدينة وعالمها ليست صحيحة، فمالك -رحمه الله- كان ينهى عن تتبع الآثار المكانية، وينقل مالك هذا عن أعلام التابعين المدنين، وفي كتب أصحاب مالك من هذا نصوص، منها: ما قاله محدث الأندلس ابن وضاح ص 43 في كتابه " البدع والنهي عنها " قال: " وكان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة **يكرهون** إتيان تلك المساجد، وتلك الآثار للنبي صلى الله عليه وسلم، ما عدا قباءً وأحداً " اهـ.
فما للذي ينتسب لمذهب مالك لا يكون مالكياً في هذه المسائل،

(1) هذه مفاهيمنا ص/222

سلفياً كما كان مالك رحمه الله رحمة واسعة؟ !". (1)

1610-"1- فقالت المعتزلة:
كل ما أراده الله وشاءه فقد أحبه ورضيه، فسووا بين إرادته ومشيئته وبين محبته وجعلوهما بابًا واحدًا.
ثم قالوا: الكفر والفسوق والعصيان لا يحبها ولا يرضاها؛ فلا يريدها ولا يشاؤها فأخرجوها من محيط إرادته وعموم مشيئته.
يقول القاضي عبد الجبار في تقرير قولهم هذا: "وأحد ما يدل على أنه تعالى لا يجوز أن يكون مريدًا للمعاصي، هو أنه لو كان مريدًا لها لوجوب أن يكون محبًا لها وراضيًا بها؛ لأن المحبة والرضا والإرادة من باب واحد، بدلالة أنه لا فرق بين أن يقول القائل أحببت أو رضيت وبين أن يقول أردت"1.
وقال: "إنه تعالى لا يريد القبائح ولا يشاؤها، بل **يكرهها** ويسخطها" 2.
وقال في قوله تعالى: {وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ} 3: "يدل على أنه - تعالى- لا يريد الفساد ولا يحبه، سواء كان من جهته أو من جهة غيره"4.
وواضح من هذه النصوص أن: المعتزلة لا يفرقون بين الإرادة والمشيئة، والمحبة والرضا، ومن ثم جعلوا الكفر والمعاصي والفساد ونحو ذلك، ليست مرادة لله عز وجل، ولا واقعة بقدره ومشيئته؛ لأنه لا يحبها ولا يرضاها، إذا معنى الإرادة هو معنى المحبة والرضى.
2- وقالت الجبرية:
الكون كله بقضاء الله وقدره والله هو الخالق الفاعل في الحقيقة؛ إذ

---
1 انظر: شرح الأول الخمسة 464.
2 نفس المصدر ص 459.
3 سورة البقرة آية 205.
4 شرح الأصول الخمسة 460.". (2)

1611-"وقالوا: إن الله وإن كان يريد المعاصي إرادة كونية قدرية؛ فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها؛ بل يبغضها ويسخطها، **ويكرهها**، وينهى عنها، هذا قول السلف والأئمة قاطبة.
فيفرقون بين إرادته التي تتضمن محبته ورضاه، وبين إرادته ومشيئته الكونية القدرية التي لا يلزم منها المحبة والرضى.
وبهذا التميز بين الإراداتين يمتاز قول أهل السنة عن قول كل من

(1 هذه مفاهيمنا ص/229
(2 وسطية أهل السنة بين الفرق ص/384

فريقي القدرية المعتزلة، والجبرية الخالصة والمتوسطة، الذين سووا بين الإرادة والمشيئة وبين المحبة والرضى؛ فضل المعتزلة إذ ذهبوا إلى القول بأنه يقع في ملك الله ما لا يريد ولا يشاء، وهلك أهل الجبر بقولهم: إن الكفر والشرك والعصيان محبوبة لله مرضية عنده. ومنشأ ضلال الفريقين إنما هو تسويتهم بين الإرادة والمشيئة، وبين المحبة والرضى، وجعلهم معنى إرادته هو معنى محبته ورضاه. وهدى الله أهل السنة لأحسن القول. فميزوا وفرقوا بين الأمرين، وخلصوا بالحق من بين الضلالتين، وهذا عنوان وسطيتهم، وآية اعتدالهم واتزانهم.". (1)

1612-"فالكفر يكون بالاعتقاد ويكون بالجحود ويكون بالفعل ويكون بالقول ويكون بالإعراض والترك والرفض. ومن أكره على التكلم بكلمة الكفر أو على فعل الكفر فإنه يكون معذورا إذا كان الإكراه ملجئا كأن **يُكرهه** إنسان قادر على إيقاع القتل به فيهدده بالقتل وهو قادر أو يضع السيف على رقبته فإنه يكون معذورا في هذه الحالة إذا فعل الكفر أو تكلم بكلمة الكفر بشرط أن يكون قلبه مطمئنا بالإيمان، أما إذا اطمئن قلبه بالكفر فإنه يكفر حتى مع الإكراه نسأل الله السلامة والعافية. فالذي يفعل الكفر له خمس حالات:
1- إذا فعل الكفر جادا فهذا يكفر.
2- إذا فعل الكفر هازلا فهذا يكفر.
3- إذا فعل الكفر خائفا فهذا يكفر.
4- إذا فعل الكفر مكرها واطمئن قلبه بالكفر فهذا يكفر.". (2)

1613-"مصدر العقائد في الأمم
الموضوع الذي سوف نتطرق إليه هو موضوع اعتقاد أئمة الحديث واعتقاد أهل السنة جميعاً.
ولا شك أن اعتقاد أهل السنة والجماعة هو اعتقاد الرسل جميعاً، فرسل الله تعالى من أولهم إلى آخرهم على عقيدة واحدة، ولم يختلف واحد منهم عن الآخر في أمر العقيدة، بل كلهم عقيدتهم واحدة، وما ذاك إلا أن هذه العقيدة التي يدعون إليها ويؤصلونها هي مما يتعلق بالأمور الغيبية وما ينتج عنها من الآثار الحسنة، والأصل فيها أنها علوم مستوحاة من كتب الله تعالى ومما بلغته رسله، ومأخوذة من الكتاب والسنة ومما جاءت به الرسل، والرسل كلهم على عقيدة واحدة ليس بينهم اختلاف، وقد ثبت عن النبي صلى الله

(1) وسطية أهل السنة بين الفرق ص/387
(2) أسئلة وأجوبة في الإيمان والكفر ص/5

عليه وسلم أنه قال: (نحن -معاشر الأنبياء- أولاد علات، ديننا واحـد) ، وأولاد العلات هم الذين أبوهم واحد وأمهاتهم شتى، بمعـنى أن أصـل الدين الذي هـو العقيـدة متفـق عليـه بين أنبيـاء اللـه كلهم متقـدمهم ومتـأخرهم، وأمـا الشـرائع والفـروع فيحصـل بينهـا اختلاف بحسـب المناسبات: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً} [المائـدة:48] ، ولكن أمـــــر العقيـــــــدة ممـــــــا هم متفقـــــــون فيـــــــه.

وهكذا جاءت الرسل بأمر هذه العقيـدة، وإذا كـان كـذلك فمن المهم تعلم هذه العقيدة، وأن يتعلمهـا كـل مسـلم حـتى يكـون مصـدقاً لمـا جاءت به الرسل ومؤمنـاً بـه إيمانـاً كـاملاً، ويكـون متبعـاً لهم حقيقـة الاتباع، مقتفياً لآثارهم ليحشر في زمرتهم، هـذه هي فائـدة العقيـدة.

ولا شك أن عقيدة أهل السنة وأئمـة الحـديث مـأخوذة من الوحـيين: من كتاب الله ومن سنة رسـوله عليـه الصـلاة والسـلام، ومعلـوم أن الأدلة التي تؤخذ من الوحيين أدلة قطعية الثبوت، والدلالـة لا يتطـرق إليها شك ولا توقف، ومن توقف فيها وشك فيها فهو ضال مضل، من شـــك في آيـــة من كتـــاب اللــــه وقـــال: هـــذه لم تثبت.

أو أنكـر ثبـوت آيـة من القـرآن اعتـبر مكـذباً للرسـل؛ لأن من كـذب رسـولاً فقـد كـذب الرسـل كلهم، ومن كـذب خصـلة يقينيـة جـاء بهـا الرســــــول فقـــــــد كـــــــذب الرســـــــالة كلهــــــا.

إذاً هذه العقائد مأخوذة من أدلة قطعية، وذلك ليطمئن المسـلم على صحة معتقده، ويعرف أنه حقـاً على عقيـدة ثابتـة راسـخة، وأنهـا هي التي تبعث على الأعمال، وتنبع عنهـا الأعمـال الصـالحة، ولأجـل ذلـك نأخذ أمثلة: فالرسل لما تيقنـوا أن مـا جـاءهم وحي من اللـه تعـالى، وأنه حق وصدق حملهم ذلك اليقين على أن صـدعوا بـالحق، وقـابلوا الأمم بما **يكرهون**، وكلمـوا أممهم بكلام قـوي، وذلـك أنهم واثقـون بأن ما يدعون إليه كله حق، فنبينا صلى الله عليه وسلم لمـا تيقن أن الوحي الذي جاءه من الله تعالى، وأنه شرع الله ودينه، وأنـه مرسـل به ليبلغه صدع بالحق وأظهره وأعلنه، ولقي من ذلك مـا لقي، ولكنـه صبر وصـابر، فلقي الأذى والسـفه والمقاطعـة، وآذاه من آذاه بـأنواع من الأذى كما هو معروف في سيرته، ولكن ذلـك لم يـزده إلا تصـلباً إلى أن أظهر الله دينه، واشـتهر عنـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قولـه: (والله لـو وضـعوا الشـمس في يميـني والقمـر في شـمالي على أن أترك ما جئت به لن أتركه حتى يظهره اللـه أو أهلـك دونـه) ولا شـك أن الـــذي حملـــه على ذلـــك هـــو يقينـــه بأنـــه على حـــق.

كذلك أيضاً صحابته رضي الله عنهم لما تلقوا منـه العقيـدة ورسـخت في قلوبهم أرسى من الجبـال كـان من آثارهـا أنهم صـمدوا بهـا على هذا الإيمان، وثبتـوا ثبوتـاً يقينيـاً، وصـبروا على فـراق الأهـل والمـال، وصبروا على الأذى الذي لاقـوه -كمـا هـو مشـهور في تـراجمهم- من

تعذيب وضرب، ووضع الصخور على صدورهم، وإلقائهم في الشمس مكتفين، وفي النهاية طـردهم وإخـراجهم من بلادهم أمـوالهم، فمـا الذي حملهم على تجشم هذه المشقات؟ إنهـا العقيـدة الراسـخة في قلـــوبهم.
ومن آثارها أنهم اندفعوا يـدعون إليهـا بكـل مـا يسـتطيعونه، انـدفعوا يـدعون إلى هـذه العقيـدة وهـذا الـدين حـتى وصـلوا البلاد البعيـدة، وصبروا على الجهاد، وقاتلوا المشركين، وقتلوا من قتلوا وقتـل منهم من قتل، فما الذي حملهم على أن قطعوا المسافات البعيدة للغـزو؟ ومـا الـذي حملهم على أن قـابلوا جيـوش الـروم والفـرس والـترك والصقالبة والزنوج وغيرهم من المشركين الذين هم على أهبة القتال ومعهم القـوة والكـثرة والصـحابة في قلـة ضـعف؟ إن معهم قـوة الإيمان والعقيدة، فهذا دفعهم إلى أن أفنـوا مـا يملكونـه من الأمـوال وأنفقوه، وتعرضوا للقتـل ولسـفك الـدماء، ولا شـك أن الـذي حملهم على ذلك هو العقيدة التي رسخت ورست في جلودهم وقلوبهم، في الجلود والقلوب والدماء والعروق، فكانت مشربة بلحومهم ودمـائهم، فهـــــذا أثـــــر هـــــذه العقيـــــدة في أولئـــــك الصـــــحابة.
ويقال مثل ذلك أيضاً فيمن كان على هذه العقيـدة في قـديم الزمـان وحديثـــه.". (1)

1614-"حكم بيـــــــــــــــــــــع الـــــــــــــــــــــدم

Q مـا حكم بيـع الـدم؟ ومـا الحكم لـو ذهب إنسـان إلى مركـز التـبرع بالدم وهو يعلم أنهم يعطونه هدية عينية مقابل ذلـك؟ ومـا الحكم لـو كانت الهدية دراهم بدلاً من الهديـة، فهـل يعتـبر بيعـاً أم يعتـبر عطيـة وهديـــــــــــــة مقابـــــــــــل ذلـــــــــــك الـــــــــــدم؟
A نعتقد أن هذا من الضروريات، فقد أصبح كثير من المرضـى يعوقـه المرض حتى ينشف دمه، فيكون من آثـار ضـعف الـدم ضـعف البنيـة وضعف تركيبه وحالته، وازدياد مرضه، فلا جرم في الطب الحديث أن يؤخذ له دم من آخر ويغذى بـه إلى أن يعيش، ولمـا كـان كـذلك كـان هـــــذا الـــــدم يمكن أن يقـــــال: إن لـــــه قيمـــــة.
وذلك لأن صاحبه قد يصيبه شـيء من الضـعف والـوهن بعـد إخراجـه منه، فنقول: على مقتضى هذه القاعـدة لا بـأس بأخـذ الهديـة، ولكن **يكـــره** أن يبيعـــه، وأن يقـــول: خـــذوا مـــني بكـــذا وكـــذا.
أما إذا أعطوه من دون فـرض فلا مـانع من أخـذ ذلـك إن شـاء اللـه،

(1) اعتقاد أهل السنة 1/3

واللــه أعلم.". (2)

1615-"سـبب اسـتخدام أهـل السـنة لبعض كلمـات المتكلمين
إن بعضاً من أهل الحديث والعقيدة لما ظنـوا أن إثبـات هـذه الأشـياء يستلزم أن المعتزلة يعيبون مَن أثبت الصفات في كذا وكـذا صـرَّحوا بمثل هذا النفي، كأنهم يقولون: إذا أثبتم لله تعالى الاستواء والمجيء والنزول فإن هذا إثبات أجسام؛ لأنَّا لا نعرف من ينتقل من فــوق إلى تحت، أو من يجيء أو من يستوي ويرتفع إلا الأجسام والأعراض، فقد أثبتم جســـماً، أو عَرَضـــاً، أو أجـــزاءً وأبعاضـــاً أو نحـــو ذلـــك. هكـــــــــــــــــــذا يقولـــــــــــــــــــون.
فهم إذا قيل لهم: إن الله تعالى مستوٍ على عرشه قالوا: هذا يستلزم أن يكون جسماً؛ لأن الاستواء الذي هو الاستقرار على العـرش لا بـد أن يكـــون جســـماً، فقـــد جسَّـــمتم وأثبتم للـــه تعـــالى جســـماً. فنقول: لا ترمونا بإثبات شيء لم نقله، نحن لا نقـول: إن اللـه جسـم أو غير جسم، بل الله تعالى وصف نفسه بهذه الصفات، ونتوقف عما زاد عليهـــا.
كذلك إذا قدَّروا التقديرات وقـالوا: إذا اسـتوى على العـرش فإمـا أن يكون مثل العرش أو دون العرش أو فـوق العـرش أو أكـثر أو أوسـع منه فإنا نقول: هذا هو التكلف، فلا تـدخلوا في هـذا، وأثبتـوا مـا أثبتـه الله ووكِّلوا الكيفية إليه سبحانه، كمـا قـال السـلف: الكيـف مجهـول. وإذا قالوا -مثلاً-: إن مجيئه ونزولـه من شـأن المحـدثات والمركبـات، ويلزم من هذا أن يكـون حادثـاً مركبـاً من أعضـاء وأجـزاء ومـا أشـبه ذلـــك.
-تعالى الله عن ذلك- قلنا: هذا أيضاً من التكلف، ولا حاجة بنـا إلى أن نخـــــــــــــــوض في مثـــــــــــــــل هـــــــــــــــــذا.
إن الله تعالى ربنا نـؤمن بـه وأنـه خـالق الخلـق وهـو مـدبِّرهم، وأمـا الخوض في تكييف صفاته وتنزيهه عن أشياء قد سكت عنهـا وسـكت عنها السلف وأئمة الصحابة والتابعين لهم بإحسان فإن الـدخول فيهـا تكلُّف.
فـ شيخ الإسلام لمـا نـاظرهم في دمشـق في الصـفات وأثبتهـا، عنـد ذلك كان يقول: لله تعالى وجه ولا يشـبه خلقـه، وللـه يـدان من غـير تشبيه ليسـت كيـد المخلـوق، واللـه تعـالى يضـحك ويعجب لا كعجب المخلـــوق، واللـــه تعـــالى يـــرحم لا كرحمـــة المخلـــوق.
فعند ذلك قال بعض الحاضرين: إذاً سـنقول: إن للـه تعـالى جسـماً لا كأجســـام المخلـــوقين! فقـــال شـــيخ الإســـلام: كلا. لا نقول هذا؛ لأن هذا لم يرد، ونحن إنما نقول بما ورد، وأنتم توافقون

2) اعتقاد أهل السنة 1/18

على أن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه وبما وصفه بـه رسـوله، فأين في الصفات إثبـات الجسـم أو نفيـه؟! وأين في صـفات اللـه أو الآيات والأحاديث إثبات العَرَض أونفيه؟! أو إثبات الأبعاض والأجزاء أو نفيها؟! أو إثبات التركيب وحلول الحوادث أو نفيها؟! أو إثبات المقدار -أو ما يقولونه من الغِلَظ والدقة- ومـا أشـبه ذلـك أو نفيـه؟! ولَمَّا لَمْ ترد مثل هذه لم يَجُز استعمالها نفيـاً ولا إثباتـاً، فهـذا هـو حقـاً القـول الصحيح الثابت، أن الله لا يوصف إلا بما وصـف بـه نفسـه، وأن مثـل هذه الأعـراض والكلمـات الـتي توسـع فيهـا هـؤلاء إنمـا هي مبتدَعـة.

ثم ذكر المعلِّق عذر المؤلف في ذكره مثل هذه الكلمات، يقول: غـير أنـه أراد بهـذا النفي أن يسـد الطريـق على المعطلـة لئلا يكـون لهم مـــــدخل في رمي أهـــــل الحـــــديث بالتشـــــبيه.

هكذا استعمل هذه الكلمات حتى يسد الباب على المعطلة الـذين هم المعتزلـة، فـإنهم إذا قلنـا: إن للـه وجهـاً قـالوا: الوجـه موجـود في المخلـــــــوقين فقـــــــد شـــــــبَّهتم.

وإذا قلنـــا: إن للـــه يـــداً قـــالوا: قـــد شـــبَّهتم.

وإذا أثبتنا هذه الصفات قالوا: قد جعلتم الله تعالى أعراضاً وجعلتم له أبعاضـــــــاً وأجـــــــزاءً وجعلتم وجعلتم.

فلأجل ذلك رأى بعض أهل السنة من المتأخرين في القرن الرابع وما بعده استخدامها، أمثـال المؤلـف والطحـاوي في عقيدتـه أيضـاً فإنـه استعمل مثل هذه الكلمات وناقشـه الشـارح وبين أيضـاً أنهـا ممـا لم يرد، وكان عذره أن يسـد البـاب على المعطلـة والمعتزلـة ونحـوهم، لكن ذكر أنه فتح الباب لهم؛ إذ قد يلـزم من أطلقهـا بمـوافقتهم على نفي بعض الصـفات الذاتيـة، كـأنهم يقولـون: مـا دام أنكم تنفونهـا وتقولـون: ليس للـه أعـراضٌ وأجـزاءٌ فعليكم أن تنفـوا صـفة الوجـه والرجـــل واليـــدين ومـــا أشـــبه ذلـــك ممـــا ورد دليلـــه.

فيقـول: إن اسـتعمال هـذه الكلمـات فتح لهم البـاب، وكـان الأولى الإمســـــاك عنهـــــا، والاقتصـــــار على الـــــوارد.

فنحن نعتقـد وننفي النفي المجمـل، كقولـه تعـالى: {لَيْسَ كَمِثْلِـهِ شَـيْءٌ} [الشـورى:11] ، فيكفينـا فيهـا النفي، ويكـون هـذا عامـاً في الذات والفعل، فإذا أثبتنا لله الصفات الذاتية كالسمع والبصـر والكلام والوجه وما أشبهها قلنا: ليس كمثلـه شـيء في ذاتـه ولا في صـفاته.

وإذا أثبتنا له الأفعـال أنـه يشـاء ويريـد ويحكم ويـرحم ويحب **ويكره** ويبغض قلنـــا: ليس كمثلـــه شـــيء في هـــذه الأفعـــال.

وهكـــذا طريقـــة أهـــل الســـنة في مثـــل ذلـــك.". (1)

1) اعتقاد أهل السنة 5/5

1616-"شـــــــرح اعتقــــــــاد أهـــــــل الســـــــنة [11]
مما يؤمن به أهل السنة والجماعة ويعتقدونه: أن الناس في قبـورهم على قسمين: إما منعمون وإما معذبون، وقد تواترت الأدلة على هـذا الأمـر من الكتـاب والسـنة، وأمـا المنكـرون لـه فهم جماعـة من الفلاسفة يقحمون العقل فيما لا يمكن له أن يدركه، وقد أجيب عنهم بأجوبـــــــــــة كثـــــــــــيرة مفحمـــــــــــــة.
ومن عقائد أهل السنة والجماعة أيضاً أنهم **يكرهون** الخصومات في الـــدين، وضـــرب الآيـــات والأحـــاديث بعضـــها ببعض.". (1)

1617-"كراهيـــة أهـــل الســـنة للـــنزاع والاختلاف في الـــدين
قال المؤلف رحمه الله: [ويرون ترك الخصومات والمراء في القرآن وغيره؛ لقوله عز وجل: {مَـا يُجَـادِلُ فِي آيَـاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَـرُوا} [غـــــافر:4] يعـــــني: يجـــــادل فيهـــــا تكـــــذيباً بهـــــا] .
كان النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم **يكره** الخصـومات والمنازعـات، ويحث على أن يتقبل الإنسان كل ما جاءه من الآيات، وما عرف منها فإنه يعمل به ويقول به، وما التبس عليه فإنـه يـؤمن بـه ويعـرف أنـه حق وعلى حقيقته، ولا يتقعر في البحث عنـه، ولا يضـرب كتـاب اللـه بعضه ببعض، ففي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه جـاء مـرة هـو وأخـوه إلى المسـجد النبـوي، فوجـدا في المسـجد حلقـة من الصـحابة، وإذا هم يتنـازعون في القـدر، يعـني: كـأنهم يتنـازعون في إثبات قدرة الله تعالى، فهذا ينزع بآية وهذا ينزع بآية فيتجادلون، وقد أدى بهم ذلك إلى الاختلاف وإلى أن ادعـوا أن القـرآن يخـالف بعضـه بعضاً، هذا يستدل بآيات على ما يقوله، وهـذا يسـتدل بآيـات على مـا يقوله، وارتفعت أصواتهم حتى سمعها النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وهو في بيته، فخرج عليهم مغضـباً قـد احمـر وجهـه وكأنمـا فقئ في وجهه حب الرمان، فوقف عليهم وقال: (يا عباد الله! أبهذا أمرتم؟ أم بهذا كلفتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟! ما عرفتم منه فقولوا به واعملوا بـه، ومـا لم تعلمـوا فكلـوه إلى عالمـه ولا تضـربوا بعضـه ببعض) ، فنهـــــاهم عن هـــــذا الجـــــدال وهـــــذه المنازعـــــات.
فنحن نقول: إن كتاب الله تعالى وسنة نبيـه صـلى اللـه عليـه وسـلم نزلت ليصدق بعضها بعضاً، فهكذا علينا أن نعمـل بهـا، وأن نقـول بهـا ولا نجادل ولا نخاصـم ولا نضـرب بعض الآيـات ببعض، بـل نعمـل بمـا ظهر لنا منها، وما أشكل علينـا نكلـه إلى عالمـه، ونعلم حقـاً أن كلـه حق، وأن كتاب الله تعالى محكم لا يمكن أن يكون فيـه اختلاف، كمـا قال تعالى: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَـدُوا فِيـهِ اخْتِلافًـا كَثِـيرًا} [النساء:82] ، فهو يصدق بعضـه بعضـاً، فليس فيـه اختلاف، هـذا هـو

(1) اعتقاد أهل السنة 11/1

الذي يعتقده أهل السنة، وإذا استدل بعضهم بآيات وادعى أن فيها دلالة على مذهبه نرد عليه بأنها في الحقيقة ليست على ما يقوله المبطلون والمضلون ولو فهم منها ما فهم، فالعيب من سوء الفهم.
ثم تكلم بعد ذلك الإسماعيلي على الخلفاء الراشدين، فذكر أنهم يثبتون خلافتهم، فأولهم الخليفة الراشد أبو بكر رضي الله عنه، اختاره الصحابة ورضوا بخلافته، ثم إنه رضي الله عنه عند موته استخلف عمر وأقره الصحابة على خلافته، وبقي خليفة إلى أن قتل رضي الله عنه، ثم استخلف بعده الصحابة عثمان رضي الله عنه، حيث اجتمع عليه أهل الشورى ورضوا بخلافته وبايعوه، ثم لما قتل عثمان رضي الله عنه اتفق الصحابة الباقون على تولية علي رضي الله عنه ومبايعته، فبايعه بقية الصحابة، وإنما لم يبايعه بعض الصحابة لا لأهليته ولكن لأمر عرض لهم، فأهل مكة الذين خرجوا إلى الشام بقيادة عائشة ومن معها لم يدعوا أنه ليس أهلاً، ولكن أرادوا بذلك المطالبة بدم عثمان، وكذلك أهل الشام الذين جاؤوا بقيادة معاوية لم يطعنوا في خلافة علي، ولكنهم كانوا يطالبون بدم عثمان.". (1)

1618-"معاملتهم لأصحاب المعاصي
أما الفخر والتكبر والعجب فهذه معاص يتصف بها بعض الناس فتوقعه في الترفع، فالفخر محرم، وهو فعل من أفعال الجاهلية، ورد في الحديث قوله: (إن الله حرم عليكم عُبية الجاهلية وفخرها بالأباء) ، كانوا يتفاخرون بأفعال الأباء، يقول أحدهم: آباؤنا الذين فعلوا، وآباؤنا الذين قتلوا وسلبوا وصبروا.
فيفتخرون بمآثر آبائهم مع أن آبائهم قد ماتوا وصاروا إلى ما صاروا إليه.
كذلك أيضاً في الإسلام لا يفتخر الإنسان بأفعال من سبقه، حتى يقول بعضهم: إذا افتخرت بآباء لهم شرف قلنا صدقت ولكن بئس ما ولد أي أنك لا ينفعك إلا أن تعتز بأفعالك أنت لا بأفعال من سبقك، مع أن الإنسان عليه أن يتواضع، وأن يتذلل، وأن يصغر نفسه، وأن لا يفتخر على الناس.
والتكبر قريب من الافتخار، وهو الإعجاب بالنفس والترفع عن الناس واحتقار الآخرين وازدراؤهم، وقد فسره الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (الكبر بطر الحق وغمط الناس) ، (بطر الحق) يعني: رده (غمط الناس) يعني: احتقارهم.
بأن يرى الناس كأنهم صغار بالنسبة إليه، ويرى نفسه أرفع منهم رتبة وأعلى منهم منزلةً، ويفرض عليهم -مثلاً- أن يقوموا له وهو جالس، وأن يحترموه ويقدروه ويوقروه ولو لم يكن أهلاً، ويسخط على من

1) اعتقاد أهل السنة 11/9

لم يفعل ذلك، ويفرض نفسه أكبر من غيره، ولا شك أنـه يتكـبر على الله، والمتكبر يتكبر على الله تعالى، لذا نقول للمتكبر: تـذكر عظمـة اللـــــــــه تعــــــالى وتـــــــذكر حقـــــــارة الإنســــــان.
ذكروا أن بعض المتكبرين حضر عنـد أحـد العلمـاء الـذين في مجلس يذكر فيه ويعظ، وقد عرفه ذلك العالم، فقال له ذلك المتكبر: وحيـك أما تحترمني؟ أما تعرف من أنا؟ فقال: نعم أعرفك، أنت الذي أولـك نطفة مـذرة، وآخـرك جيفـه قـذرة، وحشـوك بين ذلـك بـول وعـذرة.
يعني: لا ترفع نفسـك فـإن هـذه صـفتك، هـذا مبـدؤك وهـذا منتهـاك، فكيف تتكبر؟! أما العجب فـالمراد بـه الإعجـاب بـالنفس، وذلـك بـأن تعجبه أفعاله، فعند ذلك يرى أن هذا الإعجاب سبب في نجاته وفلاحه وفوزه، ولا يجوز للإنسان أن يعجب بنفسه، بل عليه أن يحقـر نفسـه ولو بلـغ مـا بلـغ، ولـو كـان عالمـاً جليلاً، أو عابـداً كبـيراً، بـل يتصـاغر ويتواضع ويتذلل لله تعالى، ولا تعجبه أعماله ولا يفتخر بها، ولا يقـول: أنــــــــا الـــــــــــذي عملت كـــــــــــذا وكـــــــــــــذا.
فيمدح نفسه بصلاته وبتهجده وبقراءته، فيكون إعجابه هـذا سـبباً في إحبــــــــــــــــــــــــاط أعمالـــــــــــــــــــــــــه.
أما الخيانـة فهي خصـلة ذميمـة، وهي من خصـال المنـافقين، وصـف النبي صلى الله عليه وسلم المنافق بقوله: (وإذا اؤتمن خـان) ، وقـد تكون الخيانة عامةً في الودائع والأمانـات، وكـذلك في الأعمـال الـتي يـــؤتمن عليهـــا الإنســـان، والتوســـع فيهـــا لا يحتـــاج إليـــه.
والدغل فسره بأنه الشر، وهو كون الإنسان في قلبه غل على إخوانه وحقـد عليهم وبغضـاء، فينهى عن ذلـك، ويـؤمر الإنسـان بـأن يكـون سليم الصدر محباً لإخوته ولو فعلوا ما فعلوا، فلا يكون في قلبـه غـل ولا حقد ولا شنآن ولا بغضاء، قال الله تعـالى: {وَلا يَجْـرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَـوْمٍ أَنْ صَـدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْـجِدِ الْحَـرَامِ أَنْ تَعْتَـدُوا} [المائـدة:2] .
أي: لا يحملنكم بغضــــــــــــهم على أن لا تعــــــــــــدلوا.
والسعاية فسرها بأنهـا النميمـة، ويسـمى النمـام سـاعياً، وهـو الـذي يسعى بين الناس بالنميمة ليفسد بينهم، وقـد ذكـر النـبي صـلى اللـه عليه وسلم أنها من أسباب عذاب القبر في قصـة ذلـك الـذي يعـذب في قبره، قال: (كان يمشي بالنميمة) ، وورد فهيا أيضاً أحاديث كثيرة تدل على عظم الذنب بها، حتى قال: (يفسد النمام في الساعة أكـثر ممــــــــــا يفســــــــــد الســـــــــاحر في الســــــــــنة) .
قال المصنف رحمه الله تعـالى: [ويـرون كـف الأذى وتـرك الغيبـة] .
كـــــف الأذى عن النــــــاس يعــــــني أن تكــــــف عنهم أذاك.
حتى قال النبي عليه السلام في حديث أبي ذر لمـا قـال لـه: فـإن لم أجد؟ قال: (تكف أذاك عن النـاس فإنـه صـدقة منـك على نفسـك) ، والغيبــــة تفســــيرها بأنهــــا ذكــــرك أخــــاك بمــــا **يكــــره.**

أي: أن تذكره في حال غيبته بشيء لو كان حاضراً لما ذكرته به، فبذلك تكون مغتاباً له، وقد عَدَّ الله تعالى الغيبة ذنباً كبيراً، حتى قال: {أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا} [الحجرات:12] يعني أن المغتاب كأنه يأكل لحم أخيه ميتاً.
ويرخص في غيبة من أظهر بدعة وهو يدعو إليها، فالقول فيه ليس بغيبة، ولذلك يقولون: لا غيبة لفاسق، ولا لمعلن ومجاهر، فإذا جاهر إنسان بمعاصٍ أو ببدع فإن ذكره ليس بغيبة، وكذلك ذكر معايبه، وقد تكلم علماء الحديث في الرواة الذين رووا الحديث، فذكروا أن فلاناً غير ثقة، وأن فلاناً كذاب، وأن فلاناً سيئ الحفظ، مع كونهم قد ماتوا، ولم يعدوا ذلك من الغيبة بل جعلوه من النصيحة، وذلك لأنهم حملوا هذا العلم وليسوا أهلاً له، فلا بد أن نبين مراتبهم حتى يعرف من يكون أهلاً لحمل العلم وقبول الرواية ومن ليس كذلك، ذكروا ذلك في علم الجرح والتعديل.". (1)

1619-"علامات صحة دعوى المحبة لله وللرسول
ذكر عن بعض السلف أنه قال: (من ادعى محبة الله ولم يوافقه فدعواه باطلة) ، ومتى تكون دعواه صحيحة؟ إذا وافق أوامر الله وأوامر رسوله، وسأل بعضهم ذا النون المصري -وهو من التابعين-: متى أحب ربي؟ فقال: إذا كان ما يغضبه أمر عندك من الصَبِر. والصَبِر هو هذا النبات مر المذاق، يعني: إذا كانت المعاصي أمرّ عندك من الصَبِر، ولو كانت تشتهيها النفوس وتندفع إليها، ولكنك تكرهها لأن الله تعالى حرمها.
ومعلوم أن الإنسان إذا كانت المعاصي عنده كريهة كانت الطاعات عنده لذيذة وسهلة ومحبوبة؛ لأن ربه تعالى أمر بها، ولأن الله تعالى حبب إلى عباده الطاعات وكره إليهم الكفر، كما في قول الله تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ الأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمْ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ} [الحجرات:7] حببه إليهم فصار لذيذاً عندهم، ولو كانت تلك العبادات ثقيلة، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل لمحبة الله تعالى علامة، وهي مأخوذة من هذه الآية: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران:31] ، ففي الحديث الصحيح يقول: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النار) ، فجعل هذه الثلاث علامة على صدق المحبة وعلى صدق الإيمان وحلاوته،

(1) اعتقاد أهل السنة 15/9

ومعلوم أنه إذا أحب الله ورسوله فلابد أن يُطيعه، ولابد أن يمتثل أوامره، فإذا لم يمتثل فدعواه كاذبة، ولذلك يقول بعضهم: تعصي الإله وأنت تزعم حُبه هذا عجيب في الفعال بديع لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع فالمحبة الصادقة تستلزم طاعة المحبوب وموافقته واتباع ما أتى عنه، هذه حقاً هي علامة من يحب الله تعالى ورسوله.". (1)

1620-"فائدة اتباع الرسول
جعل الله تعالى لاتباع الرسول فائدتين في هذه الآية، فقال تعالى: {فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران:31]، ثم قال بعدها: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} [آل عمران:32] .
فهاتان فائدتان عظيمتان لمحبة الله تعالى ولمحبة رسوله، وهاتان الفائدتان لا يقدرهما إلا الله.
الأولى: (يحببكم الله) ، والثانية: (يغفر لكم ذنوبكم) ، فما أعظمها من فائدة! كل منا يود أن الله تعالى يحبه، ويود أن الله يغفر له، فما أسهل ذلك السبب الذي تحصل به على محبة الله تعالى ومحبة رسوله! إنه يسير، وهو في هذه الآية: {فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} ، ولا شك أن من أحبه الله تعالى فإنه يوفقه لكل خير، ويسدد خطاه، ويرشده ويثبته، فلا يميل إلى معصية ولا يفعل ذنباً، ولا يخل بطاعة بل تكون أفعاله كلها من الطاعات، وقد استدل على ذلك بالحديث القدسي الذي في صحيح البخاري، وهو قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها) ، وفي بعض الروايات: (فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه) .
فالشاهد أن الله في هذا الحديث جعل التقرب بالنوافل بعد الفرائض سبباً لمحبة الله تعالى للعبد، فما بينك وبين أن تكون من أحباب الله إلا أن تتقرب إليه بالنوافل بعد الفضائل، فالمحافظة أولاً على الفرائض، كالصلوات والصدقات والزكوات والصوم والحج وما أشبه ذلك، وكذلك التقرب إلى الله بترك المحرمات كلها والابتعاد عنها، هذا هو الأول.

1) اعتقاد أهل السنة 17/8

وبعد ذلك تتقرب إلى الله تعالى بالنوافل بترك المكروهات وبفعل المستحبات التي رغّب الله تعالى فيها وأحبها، مثل نوافل الصلوات، وهي كثيرة، كصلاة الليل والضحى والرواتب وما أشبهها، ونوافل الأذكار التي تُفعل في خارج الصلاة من الذكر والدعاء والتسبيح والتكبير والتحميد، وما أشبه ذلك بواسطة قراءة القرآن، والقراءة منها واجب كما في الصلاة، ومنها ما هو مسنون وهو ما يكون خارج الصلاة، وكذلك نوافل الصدقات، والصيام، والجهاد، والحج، والقربات وما أشبه ذلك، كل هذه تسمى تطوعات. (وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه) ، وذكر أنه إذا تقرب إليه بهذه القربات فإن الله يحبه، ثم بعد أن يحبه تحصل له هذه الفائدة، وهو أن تكون حركاته كلها فيما يريده الله ويحبه، فلا يتكلم إلا بطاعة، ولا يستمع إلا إلى خير، ولا ينشط إلا إلى حسنات أو فعل طاعات، ولا يعمل بيديه إلا ما يرضي ربه سبحانه، ولا ينظر بعينه إلا إلى شيء يُفيده وينفعه، فيكون الله تعالى قد وفقه لما أحبه.". (1)

1621-"وظائف الرسل
لقد اصطفى الله تعالى رسله للقيام بوظائف محددة باعتبارهم سفراء الله تعالى إلى عباده وحملة وحيه وتتمثل هذه الوظائف في الآتي.
أولا: البلاغ المبين:
وهذه الوظيفة بالضرورة هي المهمة الأساسية للرسل إذ ما بعثهم الله تعالى إلا لإبلاغ الناس ما نزل إليهم من ربهم وقد جاء في القرآن الكريم ثلاث عشرة آية تنص على أن مهمة الرسول إنما هي (البلاغ) وقال الله تعالى آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} والبلاغ يحتاج إلى الشجاعة وعدم الخوف من الناس لأن الرسول يأتي بما يخالف أهواء الناس ويهدد مركز قادتهم وكبراءهم المسيطرين على الناس بالباطل ويأمرهم بما يستنكرون **ويكرهون** لأنه خلاف ما اعتادوه.". (2)

1622-": "عمر الأمة "، قال المؤلف (أمين) فى ص 43: " لن أقول من ابتدع هذا القول فى زماننا ولكن أقول: يا عباد الله! خذوا دينكم عمن قد مات فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة ". ثم قال فى ص 44: " فتعجب من طلبة العلم وأشبالهم آخر الزمان ".

(1) اعتقاد أهل السنة 17/9
(2) الحاجة إلى الرسل ص/33

ونحن نُذَكره بأنه ورد فى الحديث الذى رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وأبو داود ولفظ البخارى قال (ح 6167) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ قَالَ وَيْلَكَ وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا قَالَ مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ فَقُلْنَا وَنَحْنُ كَذَلِكَ قَالَ نَعَمْ فَفَرِحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا فَمَرَّ غُلَامٌ لِلْمُغِيرَةِ وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِي فَقَالَ إِنْ أُخِّرَ هَذَا فَلَنْ يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَاخْتَصَرَهُ شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ أَنَسًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
ولفظ أحمد (ح 12292) حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ حَدَّثَنَا لَيْثٌ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدٌ يَعْنِي الْمَقْبُرِيَّ عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فَحَذَّرَ النَّاسَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ فَقُلْنَا لَهُ اقْعُدْ فَإِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا **يَكْرَهُ** قَالَ ثُمَّ قَامَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ فَبَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ أَشَدَّ مِنَ الْأُولَى فَأَجْلَسْنَاهُ قَالَ ثُمَّ قَامَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيْحَكَ وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا قَالَ أَعْدَدْتُ لَهَا حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْلِسْ فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ *
8 -وأثناء إعداد هذا الرد للطباعة رد عليه د. عبد الحميد هنداوي فى كتابه (الإفحام) وهو أستاذ فى دار العلوم (درعمى)
9 - وأخيراً هذا الرد الذى بين أيديكم (الرد الأمين) .
وإن كان الأخيران لم يأخذا بنصيبهما بعد فى الشتائم والسباب لأن المؤلف (أمين) كان قد طبع كتابه (رد السهام) قبل صدور الردين الأخيرين، وأظنه سيستدرك ذلك فى الطبعة التالية من الكتاب - إلا أن يهدينا ويهديه الله تعالى.
فاتضح - مما سبق - أن المؤلف لن يقبل الرد من أى أحد لأن كل من على وجه الأرض على خطأ أو لا يُؤمَن عليهم من الفتنة، وهو ينتظر الرد ممن قد مات!!!
وعموماً فقد نقلنا فى ردنا هذا أقوال من ماتوا، فلا أدرى ماذا سيقول عنهم أيضاً!!!

انظر يا أخى - هدانى الله وإياك إلى الحق - كيف اختلف الصحابة فى أمور الدين؟ فإن الإختلاف وارد، ولكن - كما أقول دائماً -: (ليست المشكلة فى الإختلاف، ولكن المهم هو كيف نختلف) ، لقد اختلف الصحابة فى صلاة العصر فى بنى قريظة، وفى موت النبى -

صلى الله عليه وسلم -، واختلفوا عند تنصيب الخليفة الأول، وعند جمع المصحف، وعند حروب الردة، وعند عزل خالد بن الوليد من إمارة الجيش و ...و ......، فهل رأينا أحدهم يسب الآخر أو يتهكم عليه ويسخر منه ويضحك ويضحك كثيراً؟؟ لا والله ما حدث شئ من ذلك. وإنما بدأ يظهر حدة الخلاف مع دخول غير الصحابة فيه - ممن لم يتربوا على يد النبى - صلى الله عليه وسلم - - وأيضاً بعد دخول أصحاب المصالح فى النزاعات مثل ابن سبأ وغيره.
وعلينا أن نتعلم أدب الإختلاف من كتب آداب طلب العلم (1)، ولعلنى عرفت الآن لماذا كان يهتم علماؤنا - جزاهم الله خيراً - بتدريس آداب طلب العلم مراراً وتكراراً، حتى كاد الطلبة أن يملوا من ذلك، ولكن أهل العلم كان عندهم بعد نظر أكثر من طلبتهم، فإن الأمة تعانى من نقص التربية والأخلاق أكثر مما تعاني من نقص العلم والحفظ، وليتهم كل منا نفسه قبل أن يَتهم غيره.

(1) انظر على سبيل المثال مقدمة المجموع للنووى، فإنها مفيدة جداً.". (1)

1623-"ولفظ أحمد (ح 12292) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فَحَذَّرَ النَّاسَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ فَقُلْنَا لَهُ اقْعُدْ فَإِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا **يَكْرَهُ** قَالَ ثُمَّ قَامَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ فَبَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ أَشَدَّ مِنَ الأولَى فَأَجْلَسْنَاهُ قَالَ ثُمَّ قَامَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيْحَكَ وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا قَالَ أَعْدَدْتُ لَهَا حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْلِسْ فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ.". (2)

1624-"[أولا الإيمان]
يؤمن أهل السنة والجماعة ويشهدون، ونؤمن معهم بحمد الله ونشهد بأن:
وجود الله تعالى: (1) الله هو الإله الحق الذي شهد بوجوده وربوبيته ووحدانيته كل موجود.
توحيد الذات: (2) ونؤمن أنه سبحانه وتعالى بذاته فوق عرشه مستو على النحو الذي يليق بجلاله، كما مدح بذلك نفسه في سبع آيات من

(1) الرد الأمين ص/38
(2) الرد الأمين ص/50

كتابـــــه، وأن عرشـــــه فـــــوق ســـــبع ســـــماواته.
(3) وأنه سبحانه الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الـذي ليس فوقـه شـيء، والبـاطن الـذي ليس دونـه شيء وأن صفاته كلها - كما هي أبدية فهي كذلك أزليـة ليس لأوليتـه ابتـــــــــــداء ولا لآخريتـــــــــــه انتهـــــــــــاء.
(4) وأن ذاتـه سـبحانه وتعـالى لا تشـبه شـيئا من مخلوقاتـه {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11] وأنه الواحـد الأحـد الفـرد الصـمد الـذي لم يلـد ولم يولـد ولم يكن لـه كفـوا أحـد.
(5) وأنه سبحانه وتعالى لا يحل في شيء من مخلوقاته، ولا يحل فيه شـيء من مخلوقاتـه، وأن كـل مـا سـواه فمخلـوق بـأمره خاضـع لمشـــيئته.
توحيد الصفات: (6) وأنه سبحانه الحي القيوم بذاته، المقيم لكـل مـا سواه، فالعرش والكرسي والسماوات والأرض وكل مـا فيهـا لا قيـام لشيء من ذلك إلا به، ولا بقاء لعرش ولا كرسـي ولا سـماء ولا أرض ولا ملائكـة ولا جن ولا إنس إلا بإقامـة اللـه لهم ورعايتـه وحفظـه. . فكـــل شـــيء مفتقـــر إليـــه ولا يفتقـــر هـــو إلى شـــيء جـــل وعلا.
(7) وأنه سـبحانه وتعـالى العليم الخبـير الـذي يحيـط علمـه بـالأولين والآخـرين، ولا يعـزب عنـه مثقـال ذرة في السـموات ولا في الأرض، وأنه ما من حركة ولا سكون إلا وقد علمه قبـل وقوعـه ويعلمـه حـال وقوعـــــــه وأنـــــــه ســـــبحانه لا يضـــــل ولا ينســـــى.
(8) ونـؤمن أن اللـه سـبحانه وتعـالى هـو رب كـل شـيء ومليكـه والمتصرف فيه وأنه لا شريك له في ملكه، ولا ظهير له ولا معين له.
(9) وأنه سبحانه وتعالى الـرحمن الـرحيم الـذي وسـعت رحمتـه كـل شـــــــــــــيء، وتـــــــــــــنزه عن الظلم والجـــــــــــــور.
(10) وأنـه سـبحانه وتعـالى العليم الحكيم الـذي يضـع كـل أمـر في نصـــــــابه والـــــــذي لا يفعـــــــل شـــــــيئا ســـــــدى وعبثـــــــا.
(11) ونؤمن أن ربنا سبحانه وتعـالى يحب ويرضـى، ويفـرح ويضـحك وكذلك يسخط ويمقت **ويكره** ويغضب وفي كـل ذلـك لا يشـبه شـيئا من خلقـــه.
(12) وأنه سبحانه وتعالى يلطف ويرحم، وينجي عباده المؤمنين، كما أنـــه يخـــذل ويعـــذب وينتقم ويســـتدرج ويمكـــر بعبيـــده الظـــالمين.
(13) ونؤمن أنه سبحانه وتعالى يتكلم كما يشاء كما قـال {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 164] وينزل ويقترب من عبـاده كمـا يشـاء [ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الـدنيا عنـد ثلث الليلـة عنـد ثلث الليلـة الآخر] وأن له وجها {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 27] ويدا {مَا مَنَعَـكَ أَنْ تَسْـجُدَ لِمَـا خَلَقْتُ بِيَـدَيَّ} [ص: 75] وقـدما [فيضع رب العزة قدمه فيهـا] وسـاقا: (يكشـف ربنـا عن سـاقه) وأن

شــيئا من صــفاته ســبحانه وتعــالى لا يشــبه صــفات المخلــوقين.
(14) ونؤمن أنه سبحانه وتعالى القوي العزيـز وأنـه على كـل شـيء قدير، وأنه لا يعجـزه شـيء، ولا يـؤوده حفـظ السـموات والأرض، ولا حول ولا قوة لأحد ولا لشيء إلا بـه سـبحانه، وأنـه الفعـال لمـا يريـد.
(15) ونؤمن أن الله سـبحانه وتعـالى هـو الجـواد الكـريم ذو الفضـل والإحسان الذي ما من نعمه إلا منه، وما من عطاء إلا من عنده، وأنه لا راد لإحســــــــــانه ولا ممســــــــــك لفضــــــــــله.
(16) ونـؤمن أن اللـه سـبحانه أعظم وأجـل من أن يحيـط أحـد من خلقه علما به {وَلَا يُحِيطُـونَ بِـهِ عِلْمًـا} [طـه: 110] وأنـه ليس بعـد سلطانه سلطان، ولا بعد ملكـه ملـك. وأنـه لا يسـتطيع أحـد أن يثـني عليه كما أثنى هو على نفسه ونؤمن أنه لا يعلم اللـه على حقيقتـه إلا اللــــــــــــه ســــــــــــبحانه وتعــــــــــــالى.". (1)

1625-"فصْـــلٌ:
في نظْم قوْلِــهِ: وَاللـــهُ يَغْضَـــبُ وَيَرْضَـــى، لا كأحَـــدٍ مِنَ الـــوَرَى.

1584 - وَرَبُّنـــا يغْضَـــبُ بانْتِهَـــاكِ ... مَحَـــارِمٍ لَـــهُ وَبالإِشْـــرَاكِ
1585 - كَمَا يَكُـونُ رَاضِـيًا عَنْ عَبْـدِهِ ... إِذْ يَلْـزَمُ الوُقُـوفَ عِنْـدَ حَـدِّهِ
1586 - وَاللـهُ إِنْ يغْضَـبْ وَيَـرْضَ لا يُـرَى ... فِي وَصْـفِهِ كَأحَـدٍ مِنَ الـــوَرَى
1587 - كَمَـــا يُحِبُّ رَبُّنـــا **وَيَكْـــرَهُ** ... وَليْسَ فِينـــا مَنْ بِـــهِ يُشَـــبَّهُ
1588 - جَـــلَّ عَنِ الشَّـــبِيهِ وَالنَّظِـــيرِ ... فِي وَصْـــفِهِ العَلِيِّ وَالكَبِـــيرِ
1589 - فلا تُعَطِّلْ وَصْـــفهُ تَنْزِيهَـــا ... تحْسِـــبُ فِي ثُبُوتِـــهِ تَشْـــبِيهَا
1590 - صِـــــفَاتُهُ كَذَاتِـــــهِ العَلِيَّةِ ... جَلَّتْ عَنِ التَّكْيِيـــــفِ وَالمِثْلِيَّةِ
1591 - فالمِثْـلُ وَالتَّكْيِيـفُ مَنْفِيَّانِ ... يـا مُثْبِتَ الأوْصَـافِ للـدَّيَّانِ
1592 - إِيَّاكَ أنْ تَكُونَ مِمَّنْ عَطَّلا ... وَلا تَكُنْ فِي الوَصْـفِ مِمَّنْ مَثَّلَا
1593 - فَمَنْ يَكُنْ عَطَّلَ يَعْبُـدْ عَـدَمَا ... وَمَنْ يكُنْ شَـبَّهَ يَعْبُـدْ صَـنَمَا
1594 - وَمَنْ عَنِ التَّعْطِيـلِ وَالتَّشْـبِيهِ ... خَلا فَـذَاكَ صَـاحِبُ التَّنْزِيـهِ
1595 - وَذلِكَ الـذِي بحَـقٍّ عَبَـدَا ... وَوَحَّدَ الـرَّبَّ الإِلَـهَ الصَّـمَدَا". (2)

1626-"وَالّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدَهُمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِـرْ لَنَـا وَلإِخْوَانِنَـا الّذِينَ سَبَقُونَا بَالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَـا غِلاًّ لِلّـذينَ آمَنُـوا رَبَّنَـا إِنَّكَ رَءوفٌ رَحِيمٌ} فجعـل سـبحانه مـا أفـاء اللـه على رسـوله من أهـل القـرى للمهـاجرين والأنصـار والـذين جـاءوا من بعـدهم مسـتغفرين للســابقين وداعين للـــه أن لا يجعـــل في قلـــوبهم غِلاً لهم، فعُلم أن

(1) القضايا الكلية للاعتقاد في الكتاب والسنة /
(2) النظم المفيد الحاوى عقيدة التوحيد للطحاوى ص/144

الاستغفار لهم وطهارة القلب من الغِلِّ لهم أمرٌ يحبهُ الله ويرضاه، ويُثني على فاعله، كما أنه قد أمر بذلك رسوله في قوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ} ، وقال تعالى: {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ} ومحبةُ الشيء كراهةٌ لضده، فيكون الله سبحانه وتعالى ـ يكرهُ السب لهم الذي هو ضدُّ الاستغفار والبغض لهم الذي هو ضدُّ الطهارةِ، وهذا معنى قول عائشة رضي الله عنها: "أُمِرُوا بِالاِسْتِغْفَارِ لأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فَسَبُّوهُمْ" رواه مسلمُ. وعن مجاهدٍ عن ابن عباسٍ قال: "لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَمَرَنَا بَالاِسْتِغْفَارِ لَهُمْ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ سَيَقْتَتِلُونَ" رواه الإمام أحمد.". (1)

1627-"فإن الإتيان بعمل من أعمال الكفر الصراح المخرج من الملة (1) يعني بالضرورة فساد الاعتقاد القلبي ولاشك حتى دون أن يصرح بذلك أو حتى دون أن يقصد إليه، وهذا مقتضى ما ظهر من اعتبار الشريعة للتلازم بين الظاهر والباطن.
يقول ابن تيمية:
" ... وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كُفْر كَفَر بذلك، وإن لم يقصد أن يكون كافراً إذ لا يقصد أحد الكفر إلا ما شاء الله" (2)ـ .
ثم أوضح الأمر بعدها فقال:
"قال سبحانه: (من كفر بالله من بعد إيمانه - إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان - ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) .
ومعلوم أنه لم يرد بالكفر هنا اعتقاد القلب فقط، لأن ذلك لا يكره الرجل عليه، وهو قد استثنى من أكره ولم يرد من قال واعتقد، لأنه استثنى المكره، وهو لا يكره على القصد والقول، وإنما يكره على القول فقط، فعلم أنه أراد من تكلم بكلمة الكفر فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم، وأنه كافر بذلك إلا من أكره وهو مطمئن بالإيمان، ولكن من شرح بالكفر صدراً من المكرهين، فإنه كافر أيضاً، فصار من تكلم بالكفر كافراً إلا من أكره فقال بلسانه كلمة الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان.
وقال تعالى في حق المستهزئين: (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) فبين أنهم كفار بالقول مع أنهم لم يعتقدوا صحته وهذا باب واسع" (3) .

---

(1) في حالة ثبوت عدم وجود أي عوارض كالإكراه مثلاً والتي يتغير حكم المكلف تبعاً لها. يراجع بحثنا التالي عن عارض [الجهل] في

---

(1) الوجيز في أسباب ونتائج قتل عثمان 1/119

كتـــــاب "الجـــــواب المفيـــــد في حكم تـــــارك التوحيـــــد".
(2) "الصـــارم المســـلول" لابن تيميـــة ص 178 ومـــا بعـــدها.
(3) الســـــــــــــابق ص 524." (1)

1628-"الروايــة الأولى: روى الإمــام أحمــد بســنده عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: "مـا من عبد قال لا إله إلا الله ثم مـات على ذلـك إلا دخـل الجنـة. قلت: وإن زنى وإن سرق، قال وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سـرق، ثلاثـــــاً، ثم قـــــال في الرابعـــــة: رغم أنـــــف أبي ذر".
الرواية الثانيـة: مـا رواه الإمـام أحمـد بسـنده عن أبي ذر قـال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشـاء ونحن ننظر إلى أحد فقال يا أبا ذر، قلت: لبيك يا رسول الله. قال: ما أحب أن أحـداً ذاك عنـدي ذهبـاً أمسـى ثالثـة وعنـدي منـه دينـار إلا دينـاراً لرصده - يعني لدين - إلا أن أقول في عباد الله هكذا وهكذا.. إلى أن قال: ذاك جبريل أتاني فقال: من مات من أمتك لا يشرك بالله شـيئاً دخـــــــــــــــــــــــل الجنـــــــــــــــــــــــة".
الرواية الثالثة: ما رواه البخـاري ومسـلم بسـندهما عن أبي ذر قـال: "خرجت ليلة من الليـالي فـإذا رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يمشي وحده ليس معـه إنسـان، قـال: فظننت أنـه **يكره** أن يمشـي معه أحد. قال: فجعلت أمشي في ظل الفجر فالتفت فرآني، فقــال: من هذا؟ ، فقلت: أبا ذر جعلني الله فداك. قال: يا أبـا ذر تعـال.. إلى أن قال: ذاك جبريل عرض لي من جانب الحرة، فقال: بشر أمتك أنه من مـــــات لا يشـــــرك باللـــــه شـــــيئاً دخـــــل الجنـــــة.
6- أحـــــــــــــــــــــــاديث الشـــــــــــــــــــــــفاعة:
ما رواه مسلم: "من قال لا إله إلا الله وكفـر بمـا يعبـد من دون اللـه حـــــــرم مالـــــــه ودمـــــــه وحســـــــابه على اللـــــــه".
وما رواه مسلم: "من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمـــــــــه وحســـــــــابه على اللـــــــــه تعـــــــــالى".
وما رواه بسـنده عن ابن نمـير: "من مـات يشـرك باللـه شـيئاً دخـل النـــار".
وما رواه أحمد بسنده عن أبي ذر حدثـه عن رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم قال: "إن الله يقول: يا عبدي ما عبـدتني ورجوتـني فـإني غافر لك ما كان منك، يا عبدي إنك إن لقيتـني بقـراب الأرض خطايـا ثم لقيتـــني لا تشـــرك بي شـــيئاً لقيتـــك بقرابهـــا مغفـــرة".". (2)

(1) حقيقة الإيمان ص/62
(2) حقيقة الإيمان ص/91

1629-"7_المحبة: أي المحبة لهذه الكلمة العظيمـة، ولمـا دلت عليه واقتضته، فيحب الله ورسوله"ويقـدم محبتهمـا على كـل محبـة، ويقوم بشروط المحبة ولوازمها، فيحب اللـه محبـة مقرونـة بـالإجلال والتعظيم والخوف والرجاء، فيحب ما يحبـه اللـه من الأمكنـة؛ كمكـة المكرمة، والمدينة المنورة، والمساجد_عموماً_، والأزمنة؛ كرمضـان، وعشر ذي الحجة، وغيرها، وما يحبه من الأشخاص كالأنبياء، والرسل، والملائكة، والصديقين، والشهداء، والصالحين، ومـا يحبـه من الأفعـال كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والأقوال كالذكر وقـراءة القـرآن. ومن المحبـة_أيضـاً_تقـديم محبوبـات اللـه على محبوبـات النفس وشـهواتها ورغباتهـا، وذلـك لأن النـار حفت بالشـهوات، والجنـة حفت بالمكـــاره.

ومن لوازم تلك المحبة أن **يكره** مـا **يكرهه** اللـه ورسـوله؛ **فيكـره** الكفار، ويبغضـهم، ويعـاديهم، **ويكره** الكفـر، والفسـوق، والعصـيان. قال_تعالى_[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ] (المائـدة:54)_. وقال: [لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ] (المجادلـــــــــــــــــــــــــــــــــة:22)ـــــــــــــــــــــ. وقـال_تعـالى_: [قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ] (التوبـة:24)ـ ."ـ (1)

1630-"الفـــــــــرق بين الصـــــــــفات الذاتيـــــــــة والفعلية

Q نريـــــد توضـــــيح الفـــــرق بين الصـــــفات الذاتيـــــة والفعليـــــة؟
A الصفات الذاتية هي التي لا تعلق لهـا بـالمخلوق، وإنمـا هي متعلقـة بالـذات، وأمـا الصـفات الفعليـة فهي الـتي لهـا طرفـان: طـرف هـو الفعل، وطرف هو الانفعال، فالطرف الذي هو الفعل راجع إلى اللـه، والطـرف الـذي هـو الانفعـال راجـع إلى المخلـوق كالإحيـاء والإماتـة والخلـق ونحـو ذلـك، فـالخلق طـرف الفعـل منـه إلى اللـه، وطـرف الانفعـال منـه إلى المخلـوق وهكـذا، فهـذه تسـمى صـفات الفعـل. وأما الصفات التي لها وجهان: ذاتيـة من وجـه وفعليـة من وجـه مثـل الإرادة ونحوهـا، فإنهـا ذاتيـة من وجـه وفعليـة من وجـه؛ لأن الإرادة متكررة؛ ولهذا يقع التزاحم بين الإرادتين، مثـل مـا صـح في الحـديث

(1) رسائل الشيخ الحمد في العقيدة 6/25

القدسي: (وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولا بد له منه) فتتزاحم الإرادتان، وهذا دليل على أن الإرادة من هذا الوجه صفة فعلية؛ لكن مع ذلك هي صفة ذاتية في الأصل، فيجتمع فيها الأمران.". (1)

1631-"إثبات صفة المحبة لله عز وجل

وقوله: (يحب) هذه صفة فعلية وهي صفة المحبة، فالله سبحانه وتعالى يحب، وجاء ذلك مسنداً إلى أعيان وإلى أفعال، فمن الأعيان قوله: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} [آل عمران:76] ، وجاء بالسلب في قوله: {لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأنعام:141] هذا للأعيان.

وجاء مسنداً إلى الأفعال في قوله تعالى: {لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنْ الْقَوْلِ} [النساء:148] هذا في النفي، وفي الإثبات مثل ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله: (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه) وقوله: (إن الله يحب إذا أنعم نعمة على عبده أن يرى آثارها عليه) وقول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً} [الصف:4] لكن هذا يشملهما معاً فهو للذات والصفة؛ لأن المحبة للذوات هي بسبب الصفة، أي: بسبب فعل هذا الفعل؛ لأن الاسم الموصول مستلزم للصفة، معناه: أحبهم بسبب قتالهم في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص، ولم يشتق من هذه الصفة اسم لله سبحانه وتعالى.

والمحبة بينها وبين الأمر عموم وخصوص فإن الله سبحانه وتعالى يحب أن يؤتى ما أمر به، ويكره أن يؤتى ما نهى عنه، لكنه يأمر بأشياء لا يقدرها أصلاً، وينهى عن أشياء ويقدرها فتقع.

وقد جاء إسناد المحبة إلى أشخاص بأعيانهم، فقد ورد في الحديث الذي أخرجه الحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله أمرني أن أحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم، وهم علي بن طالب، والمقداد بن عمرو، وعمار بن ياسر، وبلال بن رياح) ، وكذلك صح في صحيح البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض) قال سفيان وهو سفيان بن عيينة أحد رواة هذا الحديث: ولا أراه إلا قال في البغض مثل ذلك.

أي: إن الله إذا أبغض عبداً نادى جبريل: إني أبغض فلاناً فأبغضه فيبغضه جبريل، ثم ينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، فيبغضه أهل السماء، ثم ينزل له الخذلان في الأرض

1) سلسلة الأسماء والصفات 5/23

فيبغضــــــــــــــــــــــــــــه النــــــــــــــــــاس.". (1)

1632-"من صــــــــــــــــــفات اللــــــــــــــه الفعلية
يقول الشيخ حفظه الله: [يخفض يرفع يعز ويذل **يكره** يمقت ويهـدي ويضل] ما زلنا في ذكر بعض الصفات التي جاءت بالإثبات التفصـيلي في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسـلم، فمنهـا:". (2)

1633-"إثبـــات صـــفة الكـــره والمقت للـــه عـــز وجل
(**يكره**) : كذلك من صفات الأفعال صفة الكره, فالله سبحانه وتعالى **يكره** بعض الذوات وبعض الأفعال, فهذه الصفة تتعلق ببعض الذوات وبعض الأفعـال, فبعض الـذوات مكروهـة لـدى اللـه سـبحانه وتعـالى كأهل النار، فإنه كرههم ومقتهم, وكذلك بعض الأفعـال مكروهـة عنـد اللـه تعـالى كمـا قـال اللـه تعـالى: {كُـلُّ ذَلِـكَ كَـانَ سَـيِّئُهُ عِنْـدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً} [الإسراء:38] , وفي القـراءة السـبعية الأخـرى: (كـل ذلـك كان سيئةً عند ربك مكروها) , فهذا الـذي **يكرهه** اللـه عـز وجـل من الأعمال هو ما لا يرتضيه لعباده، وهذا يشمل المحرمات الـتي حرمهـا عليهم، والمكروهات التي نهاهم عنهـا نهيـاً دون تحـريم, ولـذلك صـح عن الرسول صلى الله عليه وسـلم أنـه قـال: (إن ربكم حـرم عليكم وأد البنات، وعقوق الأمهـات، ومنعـاً وهـات، وكـره لكم: قيـل وقـال، وكثرة السؤال، وإضاعة المـال) فـالمحرم والمكـروه كلاهمـا مكـروه بهذا المعنى، وكلاهما متعلـق بهـذه الصـفة الـتي هي صـفة الكراهـة.
(يمقت) : وهـذه صـفة فعليـة أخـرى موافقـة في متعلقهـا للصـفة السابقة, فـالمقت -نسـأل اللـه السـلامة والعافيـة- أشـد من الكـره, واللـه سـبحانه وتعـالى يمقت بعض الـذوات ويمقت بعض الأفعـال, فبعض الأفعال مقيتة عنده -أي: مكروهة عنده- وبعض الذوات كـذلك مقيتة عنده, ولذلك صح في صحيح مسلم من حديث عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه في الحديث الطويل الذي رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنـه قـال: (إن اللـه نظـر إلى أهـل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم غير بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتـك لأبتليك وأبتلي بـك) , أي: مقت أهـل الأرض جميعـاً إلا بقايـا من أهـل الكتاب حافظوا على ديانتهم، وبقوا في الأديرة والمتعبدات منقطعين عن النـــاس.
ومقت الله عز وجل له أمارات تظهر على العبد, فإذا مقته الله كرهه الناس، كما ثبت في صحيح البخاري أن رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم قال: (إذا أحب الله عبـداً نـادى جبريـل: إني أحب فلانـاً فأحبـه

1) سلسلة الأسماء والصفات 6/5
2) سلسلة الأسماء والصفات 7/2

فيحبه جبريل, ثم ينادي به في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض) , قال سفيان بن عيينة -أحد رواة هذا الحديث- ولا أراه إلا قال في البغض مثل ذلك، ومعناه: إذا مقت الله عبداً نادى جبريل، وقد جاء التصريح بذلك في رواية أخرى غير رواية سفيان بن عيينة: (إذا مقت الله عبداً نادى جبريل إني أكره فلاناً, فيبغضه جبريل، ثم ينادي به في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه فيبغضه أهل السماء, ثم يوضع له المقت في الأرض) -نعوذ بالله- فيكون ممقوتاً لدى أهل الأرض. فالمقصود من مقت أهل الأرض: مقت أهل الإيمان منهم, لا مقت عوامهم وجمهورهم, فأكثرهم لا يؤمنون, فأهل الإيمان منهم يجدون أن نفوسهم المؤمنة لا تطمئن إلى هؤلاء الأشخاص، وتكرههم بسبب أعمالهم, وليس معنى ذلك: أن كل أهل الأرض سيبغضونهم، بل سيجتمع عليهم أولياؤهم الذين يزيدونهم غواية فيما هم فيه. ونلاحظ أن الصفتين السابقتين وهما (يكره ويمقت) ليستا من الصفات المتقابلة كما ذكرنا, فبينهما توافق لا تقابل, بخلاف: يخفض يرفع، يعز ويذل, فهذا فيه تقابل.". (1)

1634-"أسباب الاختلاف في الدين

واعلم أن التفرق في الدين له أسبابٌ كثيرة، لكن الذي يجمع هذه الأسباب على اختلافها وتنوعها هو الإعراض عن الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح، فبقدر ما يحصل عند الناس من الإعراض عن هذه الأمور يحصل بينهم من الفرقة والاختلاف بقدر إعراضهم؛ لأن الناس إذا أعرضوا عن الكتاب والسنة يرجعون إلى أهوائهم، وإلى آرائهم وأذواقهم، وإلى ما يشتهون ويحبون، وهل هذا مما يتفق فيه الناس؟ الجواب: إن هذا مما يختلف فيه الناس اختلافاً عظيماً، فاختلاف الناس في آرائهم وأقوالهم وعقولهم وما يحبون أشد وأعظم من اختلافهم في ألوانهم وأجناسهم وألسنتهم، ولو أردنا أن نحصي ما يتكلم به الناس من اللغات فهل نستطيع إحصاءها؟ الجواب: إننا لا نستطيع؛ لأنها كثيرة متنوعة، حتى اللغة الواحدة يتفرع عنها لغات عديدة، فاختلاف الناس في آرائهم وعقولهم أشد من اختلافهم في لغاتهم، وأشد من اختلافهم في ألسنتهم، وأشد من اختلافهم في ألوانهم، ولذلك فالمرجع الذي يجتمع عليه الناس ولا يختلفون فيه ولا يختلفون عليه هو الكتاب والسنة، ولذلك فمن دعا إليهما فهو الداعي إلى الاجتماع، ومن دعا إلى غيرهما فهو الداعي إلى الفرقة.

فعرفنا الجامع لأسباب الفرقة، والجامع لأسباب الاجتماع، فأعظم

(1) سلسلة الأسماء والصفات 7/5

أسباب الفرقة هو البغي، والبغي: هو مجاوزة الحد ويقابله العلم؛ فإن العلم من أعظم أسباب الاجتماع؛ لأنه كلما كثر علم الإنسان ورسخ كان داعياً إلى الاجتماع ونبذ الفرقة.
ومن البغي الذي يسبب الفرقة والاختلاف الحسد والكبر، والحسد: هو كراهة ما أنعم الله به على الغير ولو لم يتمنَّ زواله.
فكل من كره ما أنعم الله به على غيره في دينٍ أو دنيا فهو حاسد، سواء تمنى أن تزول النعمة أم لم يتمنَّ ذلك، وانتبه إلى هذا؛ لأن بعض الناس يظن أن الحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير.
وهذا تعريف قاصر للحسد، بل الحسد: هو أن **يكره** الإنسان ما منَّ الله به على غيره من النعم الدينية أو النعم الدنيوية.
والكبر أيضاً هو سبب من أسباب الفرقة والاختلاف؛ لأن الكبر يحمل الإنسان على رد الحق، فالمتكبر يأنف ويستعلي أن يأخذ الحق من غيره، ويقول: أنا آخذ الحق من هذا! فما الذي تميز به عليَّ؟ أنا أحسن منه في كذا.
إما في مال، أو في جاه، أو في منصب، أو في نسب، أو في لون، ويرد الحق بسبب كبره، فتقع الفرقة.". (1)

1635-"السمع والطاعة لولي الأمر من أصول الإسلام
بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: [الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشيًّا.
فبين الله له هذا بياناً شائعاً كافياً بوجوه من أنواع البيان شرعاً وقدراً، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم فكيف العمل به؟!] .
هذا الأصل الثالث هو تابع للأصل الذي قبله.
ولذلك قال المؤلف رحمه الله تعالى: (أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبداً حبشيّاً) ، يعني: أن مما أمر الله به السمع والطاعة لمن تأمر علينا، أي: لمن ولي أمرنا.
والسمع هو القبول، والطاعة: هي الانقياد والامتثال، وهما مقرونان في كثيرٍ من المواضع، قال الله جل وعلا في كتابه في آخر سورة البقرة: {وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} [البقرة:285] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تقولوا سمعنا وعصينا، وقولوا: سمعنا وأطعنا) .
، فالسماع المراد به القبول، والطاعة المراد بها الامتثال والعمل، فالواجب على الأمة لتحقيق الاجتماع أن تسمع وأن تطيع لمن ولي أمرها.
ولذلك قال رحمه الله تعالى: (لمن تأمر علينا، ولو كان عبداً

1) شرح الأصول الستة 2/3

حبشيّاً) ، وهذا هو الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، ووعظهم به، وأمر به الأمة أن تسمع وأن تطيع، ولو تأمر عليهم من يحتقرونه، ولذلك قال: (ولو كان عبداً حبشياً) ، لاسيما في ذلك الوقت الذي كان مثل هذا في غاية الدنو عند أهل ذلك العصر؛ لأن العبد الحبشي في ذلك الوقت كان الغالب أنه يُستعبد، وأن يُؤمر، لا أن يترأس ويأمر، فلما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا دل على أنه يجب عليهم أن يمتثلوا أمر من ولاه الله أمرهم، وأن يكون حالهم مع أمرائهم ومن ولاّهم الله عليهم أن يكونوا بين سمعٍ وطاعة، فيسمعون ويطيعون.

وقوله: (ولو كان عبداً حبشياً) هذا من حيث اللون والجنس، أي: الأصل.

أما من حيث حال من تولى فهل يلزم أن يكون على طاعةٍ وبر؟ الجواب: لا يلزم، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح: (من رأى من أميره ما يكره فليصبر عليه) ، سواء فيما يتعلق به، أو فيما يتعلق بغيره أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يصبر عليه، ثم بعد هذا الأمر جاء الوعيد فقال: (من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية) أي: مات على غير الطريقة السلفية، وعلى غير الطريقة النبوية، وهذا مما يتعلق بحال الأمير من حيث الاستقامة، ولذلك كان من عقيدة أهل السنة والجماعة السمع والطاعة لولاة الأمر، ومن عقيدتهم الجهاد والصلاة والحج خلف الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً، وبهذا تستقيم أحوال الناس، بل لا استقامة لأحوال الناس إلاّ بهذا، فإذا كره الإنسان من أميره شيئاً فالواجب عليه أن يصبر، ولذلك لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة بأنه ستكون بعده أثرة سألوه: فما الواجب؟ قال: (أدوا الحق الذي عليكم، واسألوا الله الذي لكم) ، وهذا معناه أن يصبروا.

ثم قال المؤلف رحمه الله تعالى في بيان هذا الأصل: (فبين الله له هذا بياناً شائعاً كافياً بوجوهٍ من أنواع البيان شرعاً وقدراً) ، فمن الشرع قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء:59] ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (على المسلم السمع والطاعة في منشطه ومكرهه وفي عسره ويسره) ، والأحاديث والأدلة في هذا كثيرة، وأما قوله: (وقدراً) فالمراد به: بين الله هذا قدراً.

فما من فئة خالفت هذا الأمر إلا دب فيها الخلاف، ووقعت في الفرقة والنزاع والقتال، وأكبر شاهد على هذا ما وقع في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه، فعند أن خرجوا عليه وقع السيف في الأمة، ووقع القتال والخلاف المعروف المشهور، وهذه هي الحال في كل من سعى في مخالفة ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من

الاجتماع على من ولاه الله أمر الأمة.
ثم قال رحمه الله تعالى: (ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم، فكيف العمل به) وهذا واقع، ولذلك تجد أن كثيراً ممن يخالف طريق أهل السنة والجماعة لا يذكرون هذا الأصل، فليس من أصولهم السمع والطاعة لولاة الأمر، بل من أصولهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يعني الخروج على الأئمة ومنابذتهم ومقاتلتهم، وهذا مشهور عند الخوارج والمعتزلة وغيرهم من الفرق الضالة.
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.". (1)

1636-"الأدلة العقلية على معرفة الخالق
قال رحمه الله: [وهذا الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم هو الذي تشهد الأدلة العقلية بصدقه، منها: أن يقال: لا ريب أن الإنسان قد يحصل له من الاعتقادات والإرادات ما يكون حقاً، وتارة ما يكون باطلاً، وهو حساس متحرك بالإرادات، ولا بد له من أحدهما، ولا بد له من مرجح لأحدهما، ونعلم أنه إذا عرض على كل أحد أن يصدق وينتفع، وأن يكذب ويتضرر مال بفطرته إلى أن يصدق وينتفع، وحينئذ فالاعتراف بوجود الصانع والإيمان به هو الحق أو نقيضه، والثاني فاسد قطعاً، فتعين الأول، فوجب أن يكون في الفطرة ما يقتضي معرفة الصانع والإيمان به، وبعد ذلك إما أن يكون في فطرته محبته -وهو أنفع للعبد أولا-، والثاني فاسد قطعا، فوجب أن يكون في فطرته محبة ما ينفعه] .
هذه أدلة على أن معرفة الخالق سبحانه معرفة فطرية يدركها الإنسان بفطرته، وهذا تقرير من تقارير المتكلمين ولكنه واضح، يقول: إن الإنسان لا بد أن يخطر بقلبه خواطر، وهذه الخواطر وهذه الإرادات قد تكون صحيحة وقد تكون فاسدة، ولا شك أنه متى فسر تلك الخواطر عرف ما يضره وما ينفعه، فمن ذلك أن يفكر في نفسه وفي الوجود الذي حوله، فيعترف حينئذٍ أنه مخلوق، وأن الوجود الذي حوله مخلوق، ويعترف بعد ذلك أن هذا المخلوق لا بد له من خالق متصرف، وأن التصرف للخالق وحده، ثم إذا اعترف بذلك انتفع بهذا الاعتراف، فكل عاقل يقول: إنه إذا خطر في قلبه هذه الخواطر فلا بد أن يفكر في نهايتها، فينظر هل هي حق أو باطل، وإذا كانت حقاً فإنه يؤثرها ولا يترك عليها ما يضادها، فكل عاقل يؤثر ما ينفعه ويترك ما يضره، فلو قيل لك مثلاً: اعترف بالبعث والجزاء في الآخرة ونحن نثيبك ونرفع منزلتك ونعطيك ونمكنك.

---
(1) شرح الأصول الستة 3/2

أو: أظهر الإنكار ونحن نحبسك ونضربك ونؤدبك ونحرمك فالعقل يقول: لماذا لا أعترف، وأنا أعرف ما في الاعتراف؟ ومما يدعوه إلى الاعتراف: أولاً: أن البعث عليه أدلة. ثانياً: فيه منفعة. ثالثاً: التكذيب فيه مضرة. فكل عاقل يؤثر أن يعترف بالحق حتى يحصل له الانتفاع.

قال رحمه الله: [ومنها: أنه مفطور على جلب المنافع ودفع المضار بحسه، وحينئذ لم تكن فطرة كل واحد مستقلة بتحصيل ذلك، بل يحتاج إلى سبب معين للفطرة كالتعليم ونحوه، فإذا وجد الشرط وانتفى المانع استجابت لما فيها من المقتضي لذلك] .

وهذا أيضاً دليل عقلي، فمعلوم أن الله تعالى فطر العباد على معرفته {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [الروم:30] ، ولكن هذه الفطرة قد لا تكفي لتفاصيل الحقوق، فالإنسان مثلاً لو نشأ في بادية ولم يسمع بالدين ولم يعرف شيئاً عنه فإنه يعرف أنه مخلوق، وأن هذا الكون مدبر مسخر، لكن يخفى عليه أشياء من تفاصيل العبادة، فيقول -مثلاً-: أنا مخلوق ولي خالق، وخالقي له حقوق علي، ولكن ما هي؟ وكيف أؤدي هذه الحقوق؟ وما الذي يحبه حتى أفعله؟ وما الذي **يكرهه** حتى أتركه؟ وهذا يرجع فيه إلى ما جاءت به الرسل، فالرسل هم الذين بينوا للناس حقوق الله على العباد فأمروهم أن يفعلوها وما حرمه فأمروهم أن يتركوه، فهذا يُتلقى من الرسل، وإلا فالإنسان لو ترك وفطرته دون أن تغير لمال إلى الحق ولآثره، ولكن تفاصيل الحق تؤخذ عن الرسل.". (1)

1637-"أنواع التوحيد الذي دعت إليه الرسل

قال رحمه الله: [ثم التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه نوعان: توحيد في الإثبات والمعرفة، وتوحيد في الطلب والقصد. فالأول: هو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه، ليس كمثله شيء في ذلك كله، كما أخبر به عن نفسه، وكما أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد أفصح القرآن عن هذا النوع كل الإفصاح، كما في أول (الحديد) و (طه) ، وآخر (الحشر) ، وأول (الم تنزيل السجدة) ، وأول (آل عمران) ، وسورة (الإخلاص) بكمالها، وغير ذلك.

والثاني: وهو توحيد الطلب والقصد، مثل ما تضمنته سورة {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} [الكافرون:1] و {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} [آل عمران:64] وأول سورة (تنزيل الكتاب) وآخرها، وأول سورة (يونس) وأوسطها وآخرها، وأول سورة

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 3/4

(الأعـــــراف) وآخرهـــــا، وجملـــــة ســـــورة (لأنعـــــام)] .
مشهور عند الطلاب حتى الأطفال منهم أن أنواع التوحيد ثلاثة: توحيد الإلهيـــة، وتوحيـــد الربوبيـــة، وتوحيـــد الأســـماء والصـــفات.
والشارح هنا ذكر أن التوحيد نوعان: توحيد المعرفة والإثبات، وتوحيـد الطلب والقصـــد.
وهـذان النوعـان يتضـمنان الأقسـام الثلاثـة الـتي ذكرنـا، فـإن توحيـد المعرفـة هـو توحيـد الربوبيـة، وتوحيـد الإثبـات هـو توحيـد الصـفات، وتوحيـد الطلب والقصـد هـو توحيـد العبـادة أو الإلهيـة، هـذه أقسـام التوحيـــد.
فتوحيد الربوبية هو توحيد المعرفة، أي: معرفة الله، فإذا قيل لك: بم عرفت ربك فقل: بآياته ومخلوقاته التي يستدل بها على عظمة ذاته.
وهذا النوع هو توحيد الذات أو إثبات الذات، ويسمى توحيـد الربوبيـة.
أما توحيد الإثبات فهو توحيد الصفات، وهـو اعتقـاد أن كـل صـفة للـه تعالى فإنه منفرد بها، لا يشـبه غـيره في شـيء من صـفاته، فيقـال -مثلاً-: صفاته الذاتيـة كوجهـه ويـده وسـمعه وبصـره لا تشـبه صـفات المخلـــوقين، نوحـــده بهـــا ونقـــول: إنهـــا لائقـــة بـــه.
وكـذلك الصـفات الفعليـة، فيقـال: إن اللـه يحب، ويـرحم، ويغضـب، ويرضى، **ويكره**، ويمقت، وإن الله استوى، ويجيء، وينزل كما أخبر، وهو في كل ذلك لا يشبهه أحد من خلقه، فهو منفرد بذلك وحده، هذا توحيـــــــــــــــــــــــــد الصـــــــــــــــــــــــــفات.
وتوحيد الذات هو الاعتقاد أن الله واحـد بذاتـه ليس معـه شـريك في الخلـــق.
وتوحيد الإثبات هو اعتقاد أن الله واحد في صـفاته لا يشـبهه أحـد من مخلوقاتـــــــــه في شـــــــــيء من خصـــــــــائص صـــــــــفاته.
وقد اجتهد السلف رحمهم الله في تقرير توحيد الصفات، وما ذاك إلا لأنهم ابتلوا في زمانهم بمن أنكره أو بمن غلا في إثباتـه, فقـد أنكـره قوم -وسموهم الجهمية والمعتزلة- حيث نفوا صفات الله تعالى ذاتية كانت أو فعليـة، وغلا فيـه قـوم -وسـموهم المشـبهة- حيث زادوا في الإثبات حتى جعلوا صفاته كصفات خلقه، فاجتهد السلف رحمهم الله في إثبـات ذلـك، وقـرروه أتم تقريـر، وكتبهم بحمـد اللـه موجـودة ميسرة، وهي الكتب التي سموها (كتب السنة) ، أو (كتب التوحيـد) ، أو (كتب الإيمـان) ، أو (الاعتقـاد) ، أو (الأسـماء والصـفات) ، أو مـا أشبه ذلك من الأسماء، فإذا وجدت للسلف كتاباً باسم (كتاب السنة) فإنه يعني الصفات، أو وجدت كتاباً باسم (التوحيد) فإنه يعـني توحيـد الصفات، أو وجدت كتاباً باسـم (الاعتقـاد) فإنـه يعـني هـذا البـاب، أو وجدت كتاباً باسم (الأسماء والصـفات) فإنـه يعـنى بـه هـذا الأمـر، أو وجـــدت كتابـــاً باســـم (الإيمـــان) فإنـــه يعـــنى بـــه هـــذا التوحيـــد.

وأما توحيد الطلب والقصد فهو توحيد الإلهية، ومعنى الطلب: السؤال.
والقصد: التوجه بالقلب إلى الله، فالسؤال يسمى طلباً، وهو من حق الله، والسائل هو الذي يقول -مثلاً-: أسألك رضاك.
أسألك ثوابك.
أسألك جنتك.
أسألك عطاءك.
هذا توحيد في الطلب، والتوحيد في القصد أن يكون قلبه متوجهاً إلى ربه.
فهذا النوع يسمى التوحيد الطلبي، ويسمى التوحيد القصدي والتوحيد الإرادي؛ لأنه مراد من العباد، ويسمى التوحيد العملي؛ لأنه أعمال يعملونها، ويسمى توحيد الإلهية وتوحيد العبادة.
أما الأول فيسمى التوحيد العلمي والتوحيد الخبري؛ لأنه يعتمد على الأخبار، ويسمى التوحيد الاعتقادي؛ لأنه عقيدة يعتقدها الإنسان، ويسمى توحيد الصفات أو توحيد الذات أو توحيد الربوبية، فهذه كلها أسماء لتوحيد واحد.
فإذا قيل: ما هو التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي؟ فقل: هو توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الربوبية.
وإذا قيل: ما هو التوحيد الطلبي الإرادي القصدي العملي؟ فقل: هو توحيد العبادة.
والأدلة على ذلك كثيرة، فإن القرآن قد وضح ذلك كثيراً، فسورة الإخلاص: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص:1] في التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي، وهو توحيد الأسماء والصفات.
وسورة {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} [الكافرون:1] في التوحيد الطلبي القصدي الإرادي، وهو توحيد العبادة أو الإلهية، والسور الأخرى متضمنة لهذا ولهذا، فأول سورة الحديد في الأسماء والصفات، وكذلك آخر سورة الحشر، وكذا آيات كثيرة متفرقة في القرآن.
وأول سورة الأعراف وآخرها وغيرها من السور في التوحيد العملي الذي هو توحيد الطلب والقصد.
فإذا تأملنا هذه الآيات وجدناها تبين هذا النوع وتحث عليه وترغب فيه، فتدعو إلى معرفة توحيد الربوبية حتى يرسخ في القلب، ثم ينبعث معه أو منه توحيد العبادة حتى يكثر العبد من أنواع القربات والعبادات.". (1)

1638-"معنى قوله: (ولا يكون إلا ما يريد)
قال المؤلف رحمه الله: [قوله: (ولا يكون إلا ما يريد) .

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 4/7

هذا رد لقول القدرية والمعتزلة، فإنهم زعموا أن الله أراد الإيمان من الناس كلهم، والكافر أراد الكفر، وقولهم فاسد مردود؛ لمخالفته الكتاب والسنة، والمعقول الصحيح، وهي مسألة القدر المشهورة، وسيأتي لها زيادة بيان إن شاء الله تعالى.
وسموا قدرية لإنكارهم القدر، وكذلك تسمى الجبرية المحتجون بالقدر: (قدرية) أيضاً، والتسمية على الطائفة الأولى أغلب.
أما أهل السنة فيقولون: إن الله وإن كان يريد المعاصي قدراً، فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها، بل يبغضها ويسخطها **ويكرهها** وينهى عنها، وهذا قول السلف قاطبة، فيقولون: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.
ولهذا اتفق الفقهاء على أن الحالف لو قال: والله لأفعلن كذا إن شاء الله لم يحنث إذا لم يفعله، وإن كان واجباً أو مستحباً، ولو قال: إن أحب الله حنث، إذا كان واجباً أو مستحباً] .
قوله: (ولا يكون إلا ما يريد) هذا مثل قول المسلمين: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وقوله تعالى: {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} [هود:107] يعني: أن ما أراده تعالى فإنه لا بد أن يحصل وما لم يرده فإنه لا يكون، والمراد هنا الإرادة الكونية؛ وذلك لأن الإرادة تنقسم إلى قسمين: إرادة كونية، وإرادة شرعية.
فالله تعالى قدر الكائنات فلا يحدث في الوجود شيء إلا بإرادته، وهذا أكثر ما تطلق الإرادة عليه.
الإرادة الكونية: كما في قوله: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ} [الأنعام:125] ، (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ) ، والآيات في هذه الإرادة كثيرة.
فأهل السنة يعتقدون أنه لا يكون شيء في الوجود إلا بإرادته، ولو شاء لهدى الناس جميعاً، ولكن لا يتخذون ذلك حجة في المعصية كما تفعله طائفة الجبرية الذين يزعمون أنهم لا اختيار لهم، وأن العباد مجبورون على المعاصي وعلى الكفر، وليس لهم أي اختيار.
ونقول: بل الإرادة الكاملة لله سبحانه فلا يُعصى قسراً ولا قهراً، ولا تكون إرادة الخلق أقوى من إرادة الله، ولكن قد منحهم سبحانه إرادة تناسبهم، وهي مغلوبة بقدرة الله، فللعباد قدرة على أفعالهم ولهم إرادة، ولكن إرادتهم وقدرتهم مسبوقة بإرادة الله تعالى وبقدرته.". (1)

1639-"عقيدة أهل السنة في الصفات بين المعطلة والمشبهة
[قوله: (ولا يشبهه الأنام) .

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 10/9

هـذا رد لقـول المشـبهة الـذين يشـبهون الخـالق بـالمخلوق سـبحانه وتعالى، قال عـز وجـل: {لَيْسَ كَمِثْلِـهِ شَـيْءٌ وَهُـوَ السَّـمِيعُ البَصِـيرُ} [الشورى:11] .
وليس المـراد نفي الصـفات كمـا يقـول أهـل البـدع، فمن كلام أبي حنيفة رحمه الله في الفقه الأكبر: لا يشبه شيئاً من خلقـه ولا يشـبهه شـيء من خلقـه، ثم قـال بعـد ذلـك: وصـفاته كلهـا خلاف صـفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويـرى لا كرؤيتنـا انتهى.
وقال نعيم بن حماد: من شبه الله بشـيء من خلقـه فقـد كفـر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسـه فقـد كفـر، وليس فيمـا وصـف اللـه بـه نفسه ولا رسوله تشبيه.
وقال إسحاق بن راهويه: من وصف الله فشـبه صـفاته بصـفات أحـد من خلق الله فهـو كـافر باللـه العظيم، وقـال: علامـة جهم وأصـحابه دعـواهم على أهـل السـنة والجماعـة مـا أولعـوا بـه من الكـذب أنهم مشبهة، بل هم المعطلة.
وكذلك قال خلق كثير من أئمة السلف: علامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة، فإنه ما من أحد من نفاة شيء من الأسماء والصـفات إلا يسمي المثبت لها مشبهاً، فمن أنكر أسماء الله بالكليـة من غاليـة الزنادقة القرامطة والفلاسـفة، وقـال: إن اللـه لا يقـال لـه عـالم ولا قادر، يزعم أن من سماه بذلك فهو مشبه؛ لأن الاشـتراك في الاسـم يوجب الاشتباه في معناه، ومن أثبت الاسـم وقـال هـو مجـاز كغاليـة الجهمية، يزعم أن من قـال إن اللـه عـالم حقيقـة قـادر حقيقـة فهـو مشبه، ومن أنكر الصفات وقـال: إن اللـه ليس لـه علم ولا قـدرة ولا كلام، ولا محبـة ولا إرادة، قـال لمن أثبت الصـفات إنـه مشـبه، وإنـه مجسم.
ولهذا كُتُبُ نفاة الصفات من الجهميـة والمعتزلـة والرافضـة ونحـوهم كلها مشحونة بتسمية مثبتة الصفات مشبهة ومجسمة، ويقولـون في كتبهم: إن من جملة المجسمة قوماً يقال لهم المالكية، ينسـبون إلى رجل يقال له مالك بن أنس، وقوماً يقال لهم الشافعية، ينسـبون إلى رجل يقال له محمد بن إدريس.
حـتى الـذين يفسـرون القـرآن منهم كـ عبـد الجبـار والزمخشـري وغيرهمـا، يسـمون كـل من أثبت شـيئا من الصـفات وقـال بالرؤيـة مشـبهاً، وهـذا الاسـتعمال قـد غلب عنـد المتـأخرين من غـالب الطوائف] .
من عقيدة أهل السنة أنهم إذا أثبتوا الصفات نفوا التشبيه، فيقولـون: نثبت لله صفات ولكن لا تشبه صفات المخلوق، كما أنهم يثبتـون للـه أفعالاً ويقولون: لا تشبه أفعال العباد.
فالصفات مثل صفة اليد والوجه يقولون: لله يد لا كأيدي المخلـوقين،

ولله وجه لا كوجه المخلوقين.
وصفات الأفعال: يثبتون أن الله يحب **ويكره** ويسخط ويغضب ويرضى وما أشبه ذلك، ويقولون: إن هذه أفعال حقيقية، ولكن ليس غضبه سبحانه كغضب المخلوق ولا رضاه كرضا المخلوق، ويثبتون أن الله يسمع وأنه يبصر ويقولون: ليس سمعه سبحانه كسمع المخلوق ولا بصره كبصر المخلوق؛ وذلك لأنه يوجد فرق كبير بين ما يثبت للخالق وما يثبت للمخلوق، فسمع المخلوق مثلاً لا يدرك إلا الأصوات القريبة، وسمع الخالق يدرك القريب والبعيد، سمع المخلوق تشتبه عليه الأصوات، لو تكلم عندك خمسة في حين واحد لما فهمت ما يقوله واحد منهم، الخالق لا يشغله شأن عن شأن بل يسمع الكل، ولا تغلطه كثرة المسائل مع اختلاف اللغات.
كذلك البصر فالمخلوق لا يخرق بصره الحيطان ونحوها ولا يبصر في الظلمات، والخالق تعالى يبصر كل شيء ولا يخفى عليه شيء، فيبصر النملة الصغيرة في حيالك الظُلَمْ، فأين هذا من هذا؟ كذلك سمعنا أن كثيراً من نفاة الصفات يسمون من أثبتها مشبهاً، مع أننا نصرح بنفي التشبيه، فيقولون: إنكم إذا قلتم إن الله على العرش فأنتم مشبهة، إذا قلتم إن الله ينزل كما يشاء فأنتم مشبهة، إذا أثبتم أن الله له سمع وله بصر فأنتم مشبهة.
وهذا خطأ من القول، كيف يصير أهل السنة مشبهة مع نفيهم للتشبيه؟! لكن أولئك النفاة يظنون أن مجرد الإثبات تشبيه، يقولون: مجرد إثبات فعل يوجد للخالق وللمخلوق تشبيه، إذا قلت: إن الخالق يسمع والمخلوق يسمع فقد شبهت، وليس كذلك، بل هناك فرق بين السمعين.
ويقولون: إذا قلت: إن لله يداً وللمخلوق يداً فقد شبهت، نقول: كلا ليس كذلك، بل هناك فرق بين اليدين، فكل له صفة تناسبه، وإلا فإنكم يا معتزلة إذا قلتم: إن للخالق ذاتاً، تصيرون مشبهين حسب عقيدتكم، وكذلك إذا قلتم: إن الخالق موجود والمخلوق موجود فكيف ترموننا بالتشبيه مع نفينا للتشبيه؟ هناك فرقة يقال لهم: الباطنية وغلاة القرامطة، هؤلاء ينفون الأسماء والصفات كلها، لا يثبتون لله أسماءً ولا صفات، فمن أثبتها عندهم يسمى مشبهاً.
وهناك فرقة يثبتون الأسماء وينفون الصفات ولا يجعلون لله صفات تؤخذ من تلك الأفعال، فيقولون: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، تعالى الله عن قولهم.
فيسمون من أثبت أن الله يسمع ويبصر مشبهاً، مع أن الذين يثبتونها يقولون: لا تشبه صفات المخلوق.
وهناك من المعتزلة من ينفي الصفات فينفون القدرة والعلم والكلام وما أشبهها، وينفون أن الله تعالى يرى، ويزعمون أن من أثبت شيئاً

من ذلـــــــــــــك فإنـــــــــــــه مشـــــــــــــبه.
ومنهم من المفســرين الزمخشــري صــاحب الكشــاف -التفســير المطبوع- فإنه معتزلي ممن يقـول بخلـق القـرآن، وممن يقـول بـأن الله لا يُرى في الآخرة، ولما كان أهل السنة يقولـون: إن اللـه تعـالى يرى بلا كيف، أو أنه ينزل بلا كيف، أو اسـتوى على العـرش بلا كيـف، لم يوافقهم على ذلك وادعى أنهم مشبهة لهذا الفعل، وفي ذلك بيتـه المشهور الذي يقـول فيـه: قـد شـبهوه بخلقـه فتخوفـوا شـنع الـورى فتستروا بالبلكفة يعـني تسـتروا بقـولهم: بلا كيـف وإلا فقـد شـبهوه، تعـــــــــــالى اللـــــــــــه عن قولـــــــــــه.
وأما عبد الجبار فهو من المعتزلة المتقدمين، وبلا شك أن مثل هـؤلاء لا يلتفت إليهم، ولو انتشرت مع الأسف كتبهم ولو حققت ولو قدست ولو وزعت وبيعت في المكتبات الكبيرة والصغيرة فلا يغتر بها، فمثلاً الكتاب الكبير المسمى بالمغني، لهذا القاضي، الذي هـو أكـبر مؤلـف للمعتزلة، مطبوع في نحو أربعة عشر مجلداً ومحقق ومعتنىً به، وهو مـع ذلـك يصـب في هـذا المـذهب الباطـل، ولـه كتـاب مطبـوع في مجلدين أيضاً اسمه: متشابه القرآن تتبع فيه آيـات الصـفات وحرفهـا وصرفها عن ظاهرها، وزعم أنه بذلك أجاب عما هو متشابه، وهو في الحقيقة خلط في هذا الكتاب، فلا يغتر بكتبـه، ولـه كتـاب في أصـول المعتزلــة وهــو شــرح الأصــول الخمســة، وأشــباه ذلــك من كتبهم الموجـودة المطبوعـة، فلا يغـتر بهم، وفي كتب أهـل السـنة غنيـة وكفايـــة.". (1)

1640-"عقيـدة أهـل السـنة في الصـفات الفعليـة للـه تعـالى
قال المؤلف رحمه الله: [قوله: (ما زال بصفاته قديماً قبل خلقـه، لم يزدد بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من صفته، وكما كـان بصـفاته أزليـاً، كـــــــــــذلك لا يـــــــــــزال عليهـــــــــــا أبـــــــــــدياً) .
أي: أن الله سبحانه وتعالى لم يزل متصـفاً بصـفات الكمـال: صـفات الذات، وصفات الفعل، ولا يجوز أن يعتقد أن اللـه وصـف بصـفة بعـد أن لم يكن متصفاً بها؛ لأن صفاته سبحانه صفات كمال، وفقدها صفة نقص، ولا يجوز أن يكون قد حصـل لـه الكمـال بعـد أن كـان متصـفاً بضده، ولا يرد على هذه صفات الفعل والصـفات الاختياريـة ونحوهـا، كــالخلق والتصــوير، والإحيــاء الإماتــة، والقبض والبســط والطي، والاستواء، والإتيان والمجيء والنزول، والغضـب والرضـا، ونحـو ذلـك ممـا وصـف بـه نفسـه ووصـفه بـه رسـوله، وإن كنـا لا نـدرك كنهـه وحقيقتـه الـتي هي تأويلـه، ولا نـدخل في ذلـك متـأولين بآرائنـا، ولا متوهمين بأهوائنا، ولكن أصل معناه معلوم لنا، كما قال الإمـام مالـك

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 10/18

رضي الله عنه، لما سئل عن قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الرعد:2] ، كيف استوى؟ فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول.
وإن كانت هذه الأحوال تحدث في وقت دون وقت كما في حديث الشفاعة: (إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله) ؛ لأن هذا الحدوث بهذا الاعتبار غير ممتنع، ولا يطلق عليه أنه حدث بعد أن لم يكن، ألا ترى أن من تكلم اليوم وكان متكلماً بالأمس لا يقال: إنه حدث له الكلام، ولو كان غير متكلم لآفة كالصغر والخرس ثم تكلم يقال: حدث له الكلام، فالساكت لغير آفة يسمى: متكلماً بالقوة، بمعنى: أنه يتكلم إذا شاء، وفي حال تكلمه يسمى: متكلماً بالفعل، وكذلك الكاتب في حال الكتابة هو كاتب بالفعل، ولا يخرج عن كونه كاتباً في حال عدم مباشرته الكتابة.
وحلول الحوادث بالرب تعالى المنفي في علم الكلام المذموم، لم يرد نفيه ولا إثباته في كتاب ولا سنة، وفيه إجمال، فإن أريد بالنفي أنه سبحانه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثة، أو لا يحدث له وصف متجدد لم يكن، فهذا نفي صحيح، وإن أريد به نفي الصفات الاختيارية من أنه لا يفعل ما يريد، ولا يتكلم بما شاء إذا شاء، ولا أنه يغضب ويرضى لا كأحد من الورى، ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء والإتيان كما يليق بجلاله وعظمته، فهذا نفي باطل] .
في الكلام الأول ذكر الماتن رحمه الله: أن صفات الرب تعالى أزلية، وأنه موصوف بها في الأزل قبل أن تحدث الأفعال التي ظهرت بها، فيعتقد المسلمون أن الله سبحانه وتعالى قديم بصفاته، ويردون بذلك على النفاة الذين ينفون الصفات ويقولون: إنه إذا أثبتناها لزمنا تعدد القديم، وهذا اللازم باطل، فالله تعالى قديم بصفاته سواء الصفات الذاتية أو الصفات الفعلية، ليس منها شيء متجدد بعد أن لم يكن، فصفاته الذاتية التي أخبر عنها كوجهه ويده والعين وما أشبه ذلك، هذه قديمة لم يحدث منها شيء.
أما صفات الفعل كالعلم والكلام والقدرة والإرادة والمحبة والبغض والكراهة وما أشبهها فهو موصوف بها أزلاً وإن لم تحدث أسبابها، يعني: وإن لم يحدث من يغضب عليه، فهو موصوف بأنه يغضب وبأنه يرضى قبل أن يوجد خلق يغضب عليه أو يرضى عنه، وهو موصوف بأنه يحب ويكره قبل أن يحدث الخلق الذين يحب منهم الصالحين ويكره أو يبغض غيرهم، وموصوف بأنه يعجب وبأنه يفرح وبأنه يضحك وبأنه يجيء وينزل وبأنه يستوي على العرش إلى غير ذلك من الصفات، فهو موصوف بذلك أزلاً قبل أن تحدث أسباب ذلك،

هـــــــــــذه عقيـــــــــــدة أهـــــــــــل الســـــــــــنة.". (1)

1641-"زيـــادة (ولا يرقـــون) في حـــديث التوكـــل وحكمها

Q قرأنا في (كتاب التوحيد) للشيخ محمد بن عبـد الوهـاب في حـديث السبعين أنهم: (لا يرقون) ، وقرأنـا في (زاد المعـاد) لــ ابن القيم أن الرسول صلى الله عليه وسلم رقى أحد أصحابه وقال بعض الأدعيـة، فهل فعله صلى الله عليه وسـلم نسـخ لمـا ورد في الحـديث، أم أنـه من الأفعـــــــــــــــال الخاصـــــــــــــــة بـــــــــــــــه؟
A أنا قرأت كتاب التوحيـد ولم أجـد فيـه هـذه الكلمـة، وهي كلمـة (لا يرقون) ، وهذا السائل إذا كان قد وجدها فيمكن أن هذه نسـخة غـير معتمدة، والرواية التي قرأناها في كتاب التوحيد فيها (لا يسترقون) ، في قوله صلى الله عليه وسلم: (هم الـذين لا يسـترقون ولا يكتـوون ولا يتطـيرون) ، وإذا كـان في بعض النسـخ (لا يرقـون) فيمكن أنهـا أخذت من رواية ضـعيفة؛ وذلـك لأن الحـديث موجـود في الصـحيحين في بعض رواياته: (لا يرقون ولا يسترقون) ، ولكن صـحح العلمـاء أن كلمـــة: (لا يرقـــون) خطـــأ من بعض الـــرواة، وأن الصـــواب (لا يســـترقون) .
فكونك ترقي غيرك وتنفع غيرك لا مضرة عليـك في ذلـك وقـد نفعت غيرك، وأما كونك تطلب من غـيرك أن يرقيـك فـإن ذلـك دليـل على ضعف التوحيد، ودليل على أنك ما وثقت بالتوكل على الله، والــراقي يجــوز أن يــرقي غــيره، ولكن يكــره لــه أن يطلب من يرقيــه.". (2)

1642-"الكلام على آيـــــة: (ومـــــا يعمـــــر من معمـــــرٍ)
قال المؤلف رحمه الله تعالى: [واعلم أن الدعاء يكون مشروعا نافعاً في بعض الأشياء دون بعض، وكذلك هو، ولهذا لا يجيب الله المعتدين في الدعاء، وكان الإمام أحمد رحمه الله يكره أن يـدعى لـه بطـول العمـــــر، ويقـــــول: هـــــذا أمـــــر قـــــد فـــــرغ منـــــه.
وأما قوله تعـالى: {وَمَـا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُـرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ} [فاطر:11] فقد قيل في الضـمير المـذكور في قولـه تعـالى: (مِنْ عُمُرِهِ) إنه بمنزلة قولهم: عندي درهم ونصفه، أي: ونصف درهم آخر فيكون المعـنى: ولا ينقص من عمـر معمـر آخـر، وقيـل: الزيـادة والنقصـــــــان في الصـــــــحف الـــــــتي في أيـــــــدي الملائكـــــــة.
وحمل قوله تعالى: {لِكُـلِّ أَجَـلٍ كِتَـابٌ * يَمْحُـوا اللَّهُ مَـا يَشَـاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْـدَهُ أُمُّ الْكِتَـابِ} [الرعـد:38-39] ، على أن المحـو والإثبـات من

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 11/15
2) شرح الطحاوية لابن جبرين 11/43

الصـــــــحف الـــــــتي في أيـــــــدي الملائكـــــــة.
وأن قوله: {وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} [الرعـد:39] اللـوح المحفـوظ، ويـدل على هذا الوجه سياق الآية، وهو قولـه: {لِكُـلِّ أَجَـلٍ كِتَـابٌ} [الرعـد: 38] ، ثم قـال: {يَمْحُـوا اللَّهُ مَـا يَشَـاءُ وَيُثْبِتُ} [الرعـد:39] أي: من ذلك الكتاب {وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} [الرعـد:39] أي: أصـله وهـو اللـوح المحفـــوظ.
وقيل: يمحو الله ما يشـاء من الشـرائع وينسـخه ويثبت مـا يشـاء فلا ينسخه، والسـياق أدل على هـذا الوجـه من الوجـه الأول، وهـو قولـه تعالى: {وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَـلٍ كِتَـابٌ} [الرعد:38] ، فأخبر تعالى أن الرسول لا يأتي بالآيات من قبل نفسـه بل من عند الله، ثم قـال: {لِكُـلِّ أَجَـلٍ كِتَـابٌ * يَمْحُـوا اللَّهُ مَـا يَشَـاءُ وَيُثْبِتُ} [الرعد:38-39] أي: أن الشرائع لها أجـل وغايـة تنتهي إليهـا ثم تنسخ بالشريعة الأخرى، فينسـخ اللـه مـا يشـاء من الشـرائع عنـد انقضاء الأجل ويثبت مـا يشـاء، وفي الآيـة أقـوال أخـرى، واللـه أعلم بالصـــواب] .
هذا يتعلق بعلم الله تعالى بالكائنات قبل وقوعها وبتحديدها وتقديرها، ومن ذلك أن الله تعالى حدد أجـل كـل إنسـان وقـدر عمـره كمـا في هـذه الآيـة، وهي قولـه تعـالى: {وَمَـا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ} [فاطر:11] أي: الذي يعمر فيطـول عمـره هـذا مكتوب، والذي ينقص من عمره فيموت وهو صـغير أو وهـو شـاب أو وهو كهل لم يبلغ سن الشيخوخة أو الكبر، فذلك أيضاً مكتـوب عمـره ومحدد، وهو معنى الآيات التي فيها ذكر الآجال، كقوله تعـالى: {فَـإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَـاعَةً وَلا يَسْـتَقْدِمُونَ} [الأعـراف:34] أي: سـاعة، وكقولـه تعـالى: {وَلَنْ يُـؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًـا إِذَا جَـاءَ أَجَلُهَـا} [المنافقون:11] أي: أجلها المحتوم المكتوب، فلا بد أن يكـون موتهـا في الـــــــــوقت الـــــــــذي كتب اللـــــــــه.
ولمـا قـال المنـافقون في غـزوة أحـد: {لَـوْ أَطَاعُونَـا مَـا قُتِلُـوا} [آل عمران:168]-يعنون إخوانهم- قال الله: {قُـلْ فَـادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِـكُمُ الْمَوْتَ} [آل عمران:168] يعني: أنتم سوف تموتون فادفعوا الموت عن أنفسكم، وفي آية أخرى قال لهم: {قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَـرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْـلُ إِلَى مَضَـاجِعِهِمْ} [آل عمـران:154] يعـني: الله تعالى قد كتب القتل على هـؤلاء الـذين قتلـوا، فلـو تحصـنوا في بيوتهم لجعل الله لهم أسباباً يبرزون بها ويخرجون حتى يأتيهم الأجـل الـــــــــــــــــــذي كتب عليهم ولا بـــــــــــــــــــد.
وهذا من حيث العموم، فيعتقد المسلمون أن الله سبحانه قدر الآجال

وحـــددها.". (1)

1643-"سبق القدر لا ينافي جواز الدعاء بطول العمر ونحو ذلك
واختلـف في جـواز الـدعاء بطـول العمـر، كـأن يقـال: اللهم متعـني بـــــأولادي أو بـــــأخي أو مــــــا أشــــــبه ذلــــــك.
وقد مر بنا الحديث الذي فيه إنكار النبي صلى الله عليـه وسـلم على أم حبيبـة في قولهـا: (اللهم متعـني بـزوجي رسـول اللـه وبـأبي أبي ســــــــــــفيان وبـــــــــــــأخي معاويـــــــــــــــة.
فأنكر عليها وقال: لقد سألت الله لآجال مضـروبة، وأعمـار محـدودة، وأرزاق مقسومة) وأخبرها أنها لـو سـألت اللـه تعـالى أن يعيـذها من عــــــذاب النــــــار وعــــــذاب القــــــبر لكــــــان خــــــيراً.
وذكر الشارح هنـا أن الإمـام أحمـد كـان **يكره** أن يـدعى لـه بطـول العمر، وقد اختلـف في جـواز ذلـك، ولكن الصـحيح أن ذلـك جـائز إن شاء الله، كمـا يـدعى للإنسـان بالجنـة وبـالمغفرة وبـالرزق وبالحيـاة الطيبة وما أشبه ذلك، وكما يدعو الإنسان أيضاً لنفسه بهـذه الأشـياء، وقد سبق أن بينا أدلة ذلك، وأن هذا لا ينافي كونها مقدرة؛ فإن القدر عام لكل شيء حتى للجنة والنار، والله تعالى قد علم أهل الجنة ومع ذلـــــــــــك هم مـــــــــــأمورون بســـــــــــؤالها.
فلا يقال: لا تسأل الجنة لأنك إن كنت مكتوباً من أهلها فإنـك ستصـير من أهلها، بل يقال: سل الله الجنة، وقد أمر بـذلك النـبي صـلى اللـه عليه وسلم في قوله: (تسألونه الجنة وتستعيذون به من النار) ، وأقر ذلك الأعرابي الذي قال: (إنما أسأل الله الجنـة وأعـوذ بـه من النـار. فقال: حولها ندندن) يعني: أننا ندندن ونسأل ونكـثر من السـؤال في طلب الجنـــــــــــة والنجـــــــــــاة من النـــــــــــار.
فإذا كان قد كتب على الإنسان مقعده من الجنة أو مقعده من النـار، ولا ينافي ذلك أن يسأل الله الجنة؛ فكـذلك قـد كتب لـه رزقـه الـذي سوف يأتيه ولا ينافي ذلك أنه يطلبه ويعمـل ويتكسـب، وقـد كتب لـه أيضاً ما سوف يكتسبه أو يحويه، ومع ذلك فهو مأمور بأن يسأل اللـه رزقاً واسعاً حلالاً، أو ما أشبه ذلك، ومأمور أيضاً بأن يسأل ربـه حيـاة ســــعيدة وحيــــاة طيبــــة ولــــو كــــان ذلــــك مكتوبــــاً.
والحاصل أن كتابة الأعمار، وكتابة الأرزاق والآجـال، وكتابـة السـعادة والشـقاوة، وكتابـة كـل شـيء يـأتي الإنسـان؛ لا تنـافي أن يسـأل ولا تنـــــــــــــــــــــــــــــافي أن يعمـــــــــــــــــــــــــــــل.
وهكذا أيضاً هو مأمور بالسؤال ومأمور بالعمل، ولكن مع كونه مكتوباً فقـد يكـون معلقـاً على سـبب، كـأن يقـول اللـه أو يكتب اللـه: إننـا سنرزقه بسبب سؤاله، أو: نجعله من أهل الجنة بسبب كثرة إلحاحــه

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 13/3

بالدعاء، أو: نوسع عليه رزقه بسبب كثرة طلبه؛ فيكون هذا الدعاء سبباً أزلياً، فيقال: قد كتب الله أنه يسأل ويكون سؤاله من الأسباب التي يرزق بسببها ويسعد بسببها ويكتسب بسببها وما أشبه ذلك. وهذا كما يفعل في الأشياء الحسية، فإن الإنسان مأمور بأن يأكل وبأن يشرب وبأن يتزوج وبأن يكتسي وبأن يبني سكناً وما أشبه ذلك، وإن كان ذلك أيضاً مكتوباً له.

فعلى كل حال كتابة الأشياء في الأزل وكتابة الأعمار في هذه الآية وغيرها لا تنافي أن يسأل الإنسان ربه وأن يدعوه، فالله تعالى قد أمر بدعائه، قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] وغير ذلك من الآيات، وكما أمر بالعمل فقال تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ} [التوبة:105]." (1)

1644-"دين الله تعالى أصله وثمرته

نحمد الله على كل حال، ونعوذ به من حال أهل النار، ونحمد الله أن جعلنا مسلمين وأعاذنا من شر البدع والمبتدعين، ونحمد الله أن اختار لنا دين الإسلام ورضيه لنا ديناً، وأتم علينا نعمته وأكمل لنا الدين، ونحمد الله أن ثبتنا على دينه، نسأله سبحانه أن يثبتنا عليه إلى الممات.

دين الإسلام الذي اختاره الله لهذه الأمة هو دينه الباقي، وهو دين الأنبياء كلهم أولهم وآخرهم، وأصله معرفة العبد ربه ودينه ونبيه، أصله الاعتراف بالله تعالى رباً وإلهاً ومدبراً، أصله التوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة، فبعد أن يعترف العبد بأنه سبحانه رب الأرباب ومسبب الأسباب لا إله غيره ولا رب سواه يعقد على ذلك قلبه عقداً محكماً، فيحمله هذا الاعتقاد على أن يبادر إلى الطاعة وأن يبتعد عن المعصية، ويحمله هذا الاعتقاد على أن يتفانى في خدمة ربه وفي عبادته، ويحمله هذا الاعتقاد على أن يرخص عنده كل شيء في سبيل رضا ربه سبحانه وتعالى.

ويحمله هذا الاعتقاد على أن يهجر في ذات الله كل قريب وكل بعيد، وعلى أن يرضي الله بسخط الناس كائناً من كان، وعلى أن يلتمس رضا الله بجميع ما ينفق وبجميع ما يملك ولو طلب منه ربه أن يبذل نفسه وأن يبذل ماله لكان ذلك سهلاً رخيصاً عنده؛ ذلك لأنه يعلم أن رضا ربه فيه الفوز وفيه السعادة، وفيه تحصيل خيري الدنيا والآخرة.

ولكن ذلك كله يتوقف على عقيدة القلب العقيدة السليمة الصحيحة التي هي معرفة الله تعالى بكامل صفاته، معرفته بما يستحقه من صفات الكمال ونعوت الجلال، وإثبات الأسماء الحسنى والصفات العلى التي يستحق بها أن يعظم حق التعظيم، وأن يطاع فلا يعصى،

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 13/4

وأن يـذكر فلا ينسـى، وأن يشـكر فلا يكفـر، ويسـتحق أن يعبـد حـق عبادتـه ويطـاع حـق طاعتـه، وتلـك العقيـدة إذا رسـخت في القلب وتمكنت منـه فلن تزعزعهـا شـبهة، ولن يزيلهـا مزيـل مهمـا كـانت العوائـق ومهمـا كـانت الظـروف.

ولاشك أن هذه العقيدة لما رسـخت في قلـوب الصـحابة رضـي اللـه عنهم رأينا لها الآثار، ونـزل فيهم قـول اللـه تعـالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْـهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيـلِ وَالْقُـرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْـدِهِ مِنَ اللَّهِ} [التوبـة:111] .

إلى آخـر الآيـات.

ونتذكر أن كل من اعتقد هذه العقيدة وثبتت في قلبه ثبوتـاً ورسـخت رسوخ الجبال أنه يعرف بذلك بعمله، ويعـرف بتفانيـه بحيث لا تأخـذه في الله لومـة لائمـة، ولـو دعي إلى أن يخـرج من مالـه ونفسـه لمـا توقـف في ذلـك، فهـذه علامـة الصـدق وعلامـة الصـادق في هـذه العقيـدة.

روي عن ابن عباس رضي اللـه عنـه في قـول اللـه تعـالى: {وَلَـوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُـوا أَنفُسَـكُمْ أَوِ اخْرُجُـوا مِنْ دِيَـارِكُمْ مَـا فَعَلُـوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ} [النساء:66] يقـول: أنـا من ذلـك القليـل، لـو كتب اللـه علينا أن نقتل أنفسنا لفعلنا، أو أن نخرج من أموالنا وديارنـا لخرجنـا.

وهكذا كل مؤمن، ولكن كل مؤمن صـادق وكـل مـؤمن مصـدق وكـل مؤمن سليم الإيمان كامل الإيمان يؤمن بأن ما عند اللـه خـير وأبقى، ويؤمن بأن ربه هو الذي أعطاه، وهـو الـذي يملكـه، وهـو الـذي طلب منـه سـبحانه وتعـالى هـذا الطلب، فيهـون عليـه ذلـك الطلب.

إذاً فمعرفة العقيدة الإسلامية التي هي عقيدة المسلمين مهمـة غايـة الأهمية، وأصل هذه العقدية -كما قلنا- هو معرفة الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته، وهذا هو السـبب في أن الـرب سـبحانه تعـرف إلى عباده، فإذا قيل لك: بم عرفت ربـك؟ فقـل: بآياتـه ومخلوقاتـه، قـال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّـمْسُ وَالْقَمَـرُ} [فصـلت:37] ، وأكـبر مخلوقاتـه السـماوات والأرض، بـل ومن مخلوقاتـه خلقـك بنفسك، خلق جنس الإنسان، وخلق الأرض وما بث فيها من دابـة، ولا شك أن هذه من أكبر الآيات الدالة على أنـه خـالق وعلى كـل شـيء قـدير، وإذا كـان هـو الخـالق لهـذا الخلـق فإنـه كمـا قـال ابن كثـير المسـتحق للعبـادة.

فيعرفه العباد ويصفونه بصـفات الكمـال، فيصـفونه بأنـه هـو السـميع الذي لا يحجب سمعه شيء، ولا تشتبه عليه الأصـوات، وبأنـه البصـير الذي لا يستر بصره حجاب، وبأنـه يـرى عبـاده مهمـا كـان ويـرى كـل شيء ولا تخفى عليه من عباده خافية، وبأنه العليم الذي يعلم كل مـا

دق وجل، وكل ما قدم وحدث، وكل كبيرة وصغيرة وبأنه الرحيم بعباده، وبأنه عزيز ذو انتقام، وبأنه صادق الوعد، وبأنه مالك الملك، وبأنه كامل الصفات له الصفات الكاملة التي أثنى بها على نفسه سبحانه ووصفه بها رسوله، فيصفونه بذلك.
فيتعلمون هذه الصفات وأدلتها، وإذا عرفوا أدلتها لا شك أنها يكون لها تأثير في قلوبهم، وتأثيرها في قلوبهم بعد رسوخها بأن تنطق ألسنتهم بذكره، وتخشع قلوبهم لهيبته، وتشتغل أبدانهم كلها بطاعته سبحانه، ويعرفون ما يحبه فيتقربون إليه بكل محبوب، ويعرفون ما **يكرهه** ويبغضه فيبتعدون عنه غاية البعد، ويعرفون أسباب رضاه فيأتون بها، فذلك هو السبب في التركيز على علم العقيدة.
إذاً فاهتم -أيها الأخ المسلم- بعلم العقيدة حتى ترسخها في قلبك وفي قلب كل مسلم، وتعرف بذلك صادق العقيدة من غيره الذي يعبد الله على شفا جرف.". (1)

1645-"لا يجوز الإقسام بالمخلوق ولا التوسل به
قال رحمه الله تعالى: [وإن كان مراده الإقسام على الله بحق فلان فذلك محذور أيضاً؛ لأن الإقسام بالمخلوق على المخلوق لا يجوز، فكيف على الخالق؟! وقد قال صلى الله عليه وسلم: (من حلف بغير الله فقد أشرك) .
ولهذا قال أبو حنيفة وصاحباه رضي الله عنهم: **يُكره** أن يقول الداعي: أسألك بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام ونحو ذلك.
حتى كره أبو حنيفة ومحمد رضي الله عنهما أن يقول الرجل: اللهم إني أسألك بمعقد العز من عرشك، ولم **يكرهه** أبو يوسف رحمه الله لَمَّا بلغه الأثر فيه.
وتارة يقول: بجاه فلان عندك، أو يقول: أتوسل إليك بأنبيائك ورسلك وأوليائك، ومراده: لأن فلاناً عندك ذو وجاهة وشرف ومنزلة فأجب دعاءنا، وهذا أيضاً محذور؛ فإنه لو كان هذا هو التوسل الذي كان الصحابة يفعلونه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لفعلوه بعد موته، وإنما كانوا يتوسلون في حياته بدعائه، يطلبون منه أن يدعو لهم وهم يؤمِّنون على دعائه، كما في الاستسقاء وغيره، فلما مات صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه لما خرجوا يستسقون: (اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا) ، معناه: بدعائه هو ربه وشفاعته وسؤاله، ليس المراد أنا نقسم عليك به، أو نسألك بجاهه عندك؛ إذ لو كان ذلك مراداً لكان جاه النبي صلى الله عليه وسلم أعظم وأعظم من

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 22/2

جـــــــــــــــــــاه العبــــــــــــــــــــــاس.
وتارةً يقول: باتباعي لرسولك ومحبتي له وإيماني به وبسائر أنبيائك ورسلك وتصديقي لهم ونحو ذلك.
فهذا من أحسن ما يكون من الدعاء والتوسل والاستشفاع.
فلفظ التوسل بالشخص والتوجه به فيه إجمال غلط بسببه من لم يفهم معناه، فإن أريد به التسبب به لكونه داعياً وشافعاً وهذا في حياته يكون، أو لكون الداعي محباً له مطيعاً لأمره مقتدياً به وذلك أهل للمحبة والطاعة والاقتداء، فيكون التوسل إما بدعاء الوسيلة وشفاعته، وإما بمحبة السائل واتباعه، أو يراد به الإقسام به والتوسل بذاته، فهذا الثاني هو الذي كرهوه ونهوا عنه] .
قد ذكر العلماء الدليل على أنه لا يجوز الإقسام بمخلوق على الله تعالى، كما في كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب: (باب ما جاء في الإقسام على الله) .
الإقسام على الله معناه: إلزام الله تعالى بشيء، كأن يقول: أقسمت عليك يا رب أن تفعل كذا.
ولا شك أن هذا جرأة كبيرة على الله، فكيف تلزم ربك بشيء، وكيف تقسم عليه بأن يفعل شيئاً وهو الذي يتصرف في العباد؟! وما ورد في ذلك إنما هو على وجه المثل، فالحديث الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم: (رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره) ، هذا بيان أن هناك من هو متواضع لله تعالى لو قدر أنه طلب ربه وألح في طلبه لأجاب دعوته، ولكن ليس فيه أنكم تقسمون على الله، فتقول: أقسمت عليك أن تنزل المطر، أقسمت عليك أن تشفي المريض، أقسمت عليك أن تنبت النبات، هذا لا يجوز لما فيه من التصرف في الله ومن إلزام الرب سبحانه بما لا يملكه العبد، فالعبد لا يملك إلا الدعاء، فيسأل ربه ما يحبه، فيقول: يا رب! نحن الفقراء وأنت الغني فأنزل علينا غيثك، يا رب! نحن المذنبون وأنت العفو فاعفُ عنا، وما أشبه ذلك.
فهذا المراد بالنهي عن الإقسام على الله.
ومن أراد التوسع في الأدلة فليقرأ في الباب الذي في آخر كتاب التوحيد، وكذلك في شرحه: (فتح المجيد) و (تيسير العزيز الحميد) باب ما جاء في الإقسام على الله تعالى.". (1)

1646-"التسوية بين المشيئة والمحبة هي منشأ الضلال في القدر
قال المؤلف رحمه الله تعالى: [ومنشأ الضلال: من التسوية بين المشيئة والإرادة وبين: المحبة والرضا، فسوى بينهما الجبرية

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 25/8

والقدرية ثم اختلفوا: فقالت الجبرية: الكون كله بقضائه وقدره، فيكون محبوباً مرضياً.
وقالت القدرية النفاة: ليست المعاصي محبوبة لله ولا مرضية له، فليست مقدرة ولا مقضية، فهي خارجة عن مشيئته وخلقه.
وقد دل على الفرق بين المشيئة والمحبة الكتاب والسنة والفطرة الصحيحة، أما نصوص المشيئة والإرادة من الكتاب فقد تقدم ذكر بعضها.
وأما نصوص المحبة والرضا فقال تعالى: {وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ} [البقرة:205] {وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} [الزمر:7] ، وقال تعالى عقب ما نهى عنه من الشرك والظلم والفواحش والكبر: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} [الإسراء:38] .
وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال) ، وفي المسند: (إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يكره أن تؤتى معصيته) ، وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك) .
فتأمل ذكر استعاذته بصفة الرضا من صفة السخط، وبفعل المعافاة من فعل العقوبة، فالأول للصفة والثاني لأثرها المترتب عليها، ثم ربط ذلك كله بذاته سبحانه وأن ذلك كله راجع إليه وحده لا إلى غيره؛ فما أعوذ منه واقع بمشيئتك وإرادتك، وما أعوذ به من رضاك ومعافاتك هو بمشيئتك وإرادتك، إن شئت أن ترضى عن عبدك وتعافيه، وإن شئت أن تغضب عليه وتعاقبه، فإعاذتي مما أكره ومنعه أن يحل بي هي بمشيئتك أيضاً، فالمحبوب والمكروه كله بقضائك ومشيئتك، فعياذي بك منك، فعياذي بحولك وقوتك ورحمتك مما يكون بحولك وقوتك وعدلك وحكمتك، فلا أستعيذ بغيرك من غيرك، ولا أستعيذ بك من شيء صادر عن غير مشيئتك، بل هو منك. فلا يعلم ما في هذه الكلمات من التوحيد والمعارف والعبودية إلا الراسخون في العلم بالله ومعرفته ومعرفة عبوديته] .". (1)

1647-"مذهب أهل الحق في خلق أفعال العباد
وتوسط أهل الحق وقالوا: إن الكائنات حاصلة بقدرة الله كلها طاعات ومعاصي، ولكن تنسب إلى العبد من حيث إن الله أعطى العبد قدرة يزاول بها الأعمال ويصح نسبتها إليه؛ ولأجل ذلك يقولون: إن العباد فاعلون حقيقة والله خالقهم وخالق أفعالهم، فالعبد هو المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمصلي والصائم؛ تنسب أعماله إليه وإن كانت بقضاء الله تعالى وبقدره، وبإرداته الكونية، وبمشيئته

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 29/5

التي حصلت بإرادة الله، ولكنها تنسب إلى العبد.
ولو سلبنا العبد هذه القدرة لبطلت الشريعة، وفي بطلان الشريعة بطلان الحكمة من إرسال الرسل ومن إنزال الكتب، ومن الأوامر والنواهي، ومن خلق الثواب والعقاب، والله تعالى منزه عن ذلك.
فلو لم يكن للعباد قدرة على مزاولة أعمالهم لما أمروا؛ ولأجل ذلك تتوجه إليهم الإرشادات فيقول الله تعالى: {اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ} [التوبة:105] ، فأخبر بأنهم لهم أعمال، ولو لم يكن لهم قدرة لما أمروا، ولكن الله تعالى خالقهم وخالق قدرتهم، وقدرتهم مسبوقة بقدرة الله.
أما أدلة الرضا فقد مر بنا الآيات والأحاديث في إثبات أن الله تعالى يرضى ويسخط، وللرضا والسخط أسباب ذكر في هذه الآيات بعضها، فتارة يثبته وتارة ينفيه، يقول الله تعالى: {إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ} [الزمر:7] ، فأخبر بأنه لا يرضى الكفر، ومعناه أنه يكرهه، وأخبر بأنه يرضى بالشكر {وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ} [الزمر:7] ، وأضاف هنا الكفر إليهم؛ لأنه الذي صدر بأفعالهم وإن كانت مقدرة، والشكر إليه تشكره، وهكذا الحديث: (إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط ثلاثاً) ، فأثبت الرضا وأثبت السخط، وأثبت الكراهية: (وكره لكم ثلاثاً) ، أثبت أن هذه المعاصي يكرهها الله.
ومعلوم أنه نهى العباد، وما نهاهم إلا ولهم قدرة على الانتهاء، وعلى أن ينزجروا ويتركوا الأعمال السيئة التي منها الكفر.
والحاصل: أن من عقيدة أهل السنة إثبات أن الله يرضى ويسخط ويحب ويكره، وأن الأعمال التي يحبها قد أمر بها عباده، وما أمرهم إلا وهم قادرون، وأن الأعمال التي نهى عنها يسخطها ويكرهها، ولا ينهاهم إلا عن شيء يقدرون على فعله، فإن العاجز لا يُنهى عما يعجز عن فعله، فلا يقال مثلاً للإنسان: لا تحي الموتى؛ لأنه عاجز عن إحيائهم فلا ينهى عنه، ولا يقال له: لا تصعد إلى السماء؛ لأنه عاجز عن أن يصل إلى السماء، ولا يقال له مثلاً: لا تخرق الأرض؛ لأنه عاجز عن أن يخرقها، بخلاف ما إذا قيل له: لا تقتل النفس التي حرم الله، فإنه في إمكانه أن يقتل، وكذلك: لا تزن أو لا تأكل الحرام فلا ينهى إلا عن شيء هو قادر على أن يفعله.
وهكذا أيضاً الأفعال: لا يؤمر بشيء مستحيل، فلا يقال له مثلاً: رد أمس، ولا يقال له: اقلب الحجر ذهباً، فلا يؤمر بشيء لا يستطيعه، بخلاف ما يستطيعه، فيقال له مثلاً: احمل هذا الكرسي أو: انقل هذا المصحف من مكان إلى مكان، أو يقال له: قم واركع ركعتين، لأن هذه في استطاعته، فيؤمر بما يستطيع وينهى عما هو ممكن أن

يفعل، ولا يؤمر بالمستحيل أن يفعله ولا ينهى عن الشيء الذي يستحيل فعله.". (1)

1648-"حكمة الله في خلقه ومشيئته لما يكرهه ولا يرضاه

قال المؤلف: [فإن قيل: كيف يريد الله أمراً ولا يرضاه ولا يحبه؟ وكيف يشاؤه ويكونه؟ وكيف يجتمع إرادته له وبغضه وكراهته؟ قيل: هذا السؤال هو الذي افترق الناس لأجله فرقاً وتباينت طرقهم وأقوالهم، فاعلم أن المراد نوعان: مراد لنفسه، ومراد لغيره فالمراد لنفسه مطلوب محبوب لذاته، وما فيه من الخير فهو مراد إرادة الغايات والمقاصد.

والمراد لغيره قد لا يكون مقصوداً للمريد ولا فيه مصلحة له بالنظر إلى ذاته، وإن كان وسيلة إلى مقصوده ومراده؛ فهو مكروه له من حيث نفسه وذاته، مراد له من حيث إفضاؤه وإيصاله إلى مراده، فيجتمع فيه الأمران: بغضه وإرادته، ولا يتنافيان لاختلاف متعلقهما. وهذا كالدواء الكريه إذا علم المتناول له أن فيه شفاءه، وقطع العضو المتآكل إذا علم أن في قطعه بقاء جسده، وكقطع المسافة الشاقة إذا علم أنها توصل إلى مراده ومحبوبه.

بل العاقل يكتفي في إيثار هذا المكروه وإرادته بالظن الغالب وإن خفيت عنه عاقبته، فكيف بمن لا يخفى عليه خافية، فهو سبحانه يكره الشيء، ولا ينافي ذلك إرادته لأجل غيره وكونه سبباً إلى أمر هو أحب إليه من فوته، من ذلك: أنه خلق إبليس الذي هو مادة لفساد الأديان والأعمال والاعتقادات والإرادات، وهو سبب لشقاوة كثير من العباد وعملهم بما يغضب الرب تبارك وتعالى، وهو الساعي في وقوع خلاف ما يحبه الله ويرضاه، ومع هذا فهو وسيلة إلى محاب كثيرة للرب تعالى تترتب على خلقه، ووجودها أحب إليه من عدمها: منها: أنه تظهر للعباد قدرة الرب تعالى على خلق المتضادات المتقابلات، فخلق هذا الذات التي هي أخبث الذوات وشرها وهي سبب كل شر، في مقابلة ذات جبرائيل التي هي من أشرف الذوات وأطهرها وأزكاها، وهي مادة كل خير، فتبارك خالق هذا وهذا! كما ظهرت قدرته في خلق الليل والنهار، والداء والدواء، والحياة والموت، والحسن والقبيح، والخير والشر.

وذلك من أدل دليل على كمال قدرته وعزته وملكه وسلطانه، فإنه خلق هذه المتضادات وقابل بعضها ببعض، وجعلها محال تصرفه وتدبيره، فخلو الوجود عن بعضها بالكلية تعطيل لحكمته وكمال تصرفه وتدبير مملكته.

ومنها: ظهور آثار أسمائه القهرية مثل: القهار، والمنتقم، والعدل،

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 29/8

والضار، والشديد العقاب، والسريع الحساب، وذي البطش الشديد، والخافض، والمذل؛ فإن هذه الأسماء والأفعال كمال لا بد من وجود متعلقها، ولو كان الجن والإنس على طبيعة الملائكة لم يظهر أثر هذه الأسماء] .". (1)

1649-"ابتلاء المؤمنين بمجاهدة الشرور وبغض أهلها

نعم هذا الاعتراض كثيراً ما يردده العصاة ويقولون إذا نصحناهم عن المعصية: إن الله ما هدانا، إن الله قدر هذا علينا، لو أنه هدانا لما خرجنا عن الطاعة، نتوقف حتى يهدينا الله، فيستمرون في المعاصي ويحتجون بمثل هذه الحجج.

ويقول بعضهم: كيف يقدر علينا أن نكفر أو نفسق أو نعصي، ثم مع ذلك يعاقبنا ويعذبنا، لو كان يعذب على ذلك ما قدره ولا أوجده ولا أراده كوناً وقدراً! فدائماً يحتجون بهذه الأمور المقدرة، ونقول: صحيح أن الله أرادها كوناً وأنه قدرها، وأنه لو شاء لما حصلت، ولكن لا يلزم من إرادته لبعضها أنه يحبها، فهو أراد الكفر كوناً وهو **يكرهه** **ويكره** أهله شرعاً، وأراد الطاعات وهو يحبها وإن لم تحصل من البعض، فالكائنات التي أرادها وقدرها وخلقها حتى ولو كانت كفراً ومعصية وبدعة ونحو ذلك، ولكن هذه الإرادة لغرض خفي، قد لا نتفطن له.

وفي كلام الشارح أن المرادات إما أن تكون مرادة لنفسها وإما أن تكون مرادة لغيرها، فالإيمان، الطاعة، السنن، الصالحات، الحسنات، وسائر الطاعات مرادة لنفسها، أرادها الله من المؤمنين وحصلت لأنه يحبها، وأما المعاصي فإنه أرادها ولكن لغيرها ولم يردها لذاتها، وإنما أرادها لمصلحة قد تظهر وقد تخفى على البعض.

وقد ذكر الشارح بعض الحكم في إيجاد هذه المخلوقات الشريرة، وكذلك في إيجاد المعاصي وإرادة المعاصي، وتقدير الكفر والبدع وفشوها وانتشارها وما أشبه ذلك، فمن ذلك أنه شاء هذه الأشياء كوناً وقدرها حتى يمتحن ويبتلي عباده المؤمنين بمجاهدتها وببغضها وببغض أهلها، وبمعرفة ما يجب عليهم نحوها، فلو كان الناس كلهم مؤمنين ما حصل بغض في الله، ولو كان الناس كلهم مؤمنين ما حصل جهاد في سبيل الله، ولو كان الناس كلهم مؤمنين ما حصل البراء، وهو أن نتبرأ من الكفار ونحوهم.". (2)

1650-"الحكمة من تقدير الشر بخذلان المنافقين عن الخروج للجهاد

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 29/9

(2) شرح الطحاوية لابن جبرين 29/10

قال رحمه الله تعالى: [فإن قيل: كيف يرضى لعبده شيئا ولا يعينه عليه؟ قيل: لأن إعانته عليه قد تستلزم فوات محبوب له أعظم من حصول تلك الطاعة التي رضيها له، وقد يكون وقوع تلك الطاعة منه يتضمن مفسدة هي أكره إليه سبحانه من محبته لتلك الطاعة، وقد أشار تعالى إلى ذلك في قوله: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} [التوبة:46] . فأخبر سبحانه أنه كره انبعاثهم إلى الغزو مع رسوله وهو طاعة، فلما كرهه منهم ثبطهم عنه، ثم ذكر سبحانه بعض المفاسد التي كانت تترتب على خروجهم مع رسوله، فقال: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا} [التوبة:47] أي: فساداً وشرّاً، {وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ} [التوبة:47] أي: سعوا بينكم بالفساد والشر، {يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ} [التوبة:47] أي: قابلون منهم مستجيبون لهم، فيتولد من سعي هؤلاء وقبول هؤلاء من الشر ما هو أعظم من مصلحة خروجهم، فاقتضت الحكمة والرحمة أن أقعدهم عنه. فاجعل هذا المثال أصلاً وقس عليه] .

يكثر إيرادات هؤلاء المجبرة، وهم الذين يعذرون العبد على فعل المعاصي ويزعمون أن له عذراً في ذلك، حيث لم يكن له اختيار ولا قدرة على أية مزاولة، فيكثرون من إيراد مثل هذه الشبهات، فيقولون مثلاً: كيف يريد الله هذه المعاصي وهو يكرهها؟ فيقال: الله تعالى أرادها كوناً وكرهها شرعاً، ويقولون: كيف لا يسوي بين عباده ما دام أنه قد خلقهم كلهم لعبادته، فكيف لا يسوي بينهم فيهديهم جميعاً ويرشدهم؟

و A أنه سبحانه خلقهم ومكنهم، ولكنه علم أن فيهم نفوساً شريرة تختار الشر فخذلها، ونفوساً خيرة تختار الخير فوثقها، فله الحكمة في توفيق هذا وفي خذلان هذا، وإن كان الجميع كلهم عبيده وتحت تصرفه، وهم الذين كلفوا جميعاً بعبادته وبالإنابة إليه.

وضرب المؤلف مثلاً لما حكى الله تعالى عن المنافقين في سورة التوبة في قوله تعالى: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ * لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ} [التوبة:46-47] ، هؤلاء ممن كانوا أسلموا ولكن لم يدخل الإيمان في قلوبهم، لا شك أن الله تعالى خذلهم وخلى بينهم وبين أهوائهم وشهواتهم، ولم يوفقهم لما وفق إليه صفوته وخيرته من خلقه من المهاجرين والأنصار الذين اصطفاهم والذين مكن لهم في دينهم.

فهؤلاء المنافقون لما كان في غزوة تبوك تخلفوا عن القتال وتخلفوا عن الخروج، وأتوا بأعذار لا فائدة فيها وليست صادقة، بل حلفوا

وهم كاذبون، كما في قوله تعالى: {يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [التوبة:96] ، {سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [التوبة:95-96] .

فأخبر تعالى بأنهم لم يريدوا الخروج أصلاً ولم يستعدوا له، ولو كانوا يريدون الخروج ويرغبون في الغزو لأعدوا العدة ولهيئوا أنفسهم، فهم قادرون على أن يخرجوا وعندهم استطاعه وتمكن ولكنهم لم يفعلوا، فلما لم يفعلوا دل على أنهم ما أرادوه ولا أعدوا له عدة، مع أن الله تعالى هو الذي خذلهم؛ لأنه علم أن في خروجهم مفسدة كبيرة حيث إنه لا يكون منهم إلا ضرر، فلذلك كره الله خروجهم وانبعاثهم فثبطهم، أي: سكنهم وصرف أنفسهم عن الخروج لمصلحة عظيمة؛ فإنهم لو خرجوا ما زادوا المسلمين إلا خبالاً، أي: ضعفاً وتخذيلاً وتثبيطاً عن القتال وعن العدو، (وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ) يعني: أوقعوا فيما بين المسلمين الفتن والتشكيكات ونحو ذلك، فكان هذا من حكمة الله في أن خذلهم ولم يبعث عزائمهم إلى القتال، وبذلك يعرف أنه تعالى حكيم يضع الأشياء في موضعها اللائقة بها.

فعلى المسلم أن يرضى ويسلم بما جاءه من شرع الله تعالى وأمره ودينه، وأن يعترف بأنه ما خلق إلا ما فيه مصلحة، سواء كانت مخلوقات جوهرية أو عرضية، وسواء كانت أشخاصاً أو أعراضاً وأعمالاً، كل ذلك له فيه الحكمة، فهو الحكيم العليم. وعلى الإنسان أن يلح في سؤاله لربه، وأن يكثر من الدعاء، والله تعالى قد قدر له ما هو مقدر وجعل سبب ذلك هو كثرة الإلحاح في الدعاء، فيكون سبباً من أسباب تيسير اليسرى وتجنيب العسرى، وليس مغيراً لما في قدر الله تعالى.". (1)

1651-"هل يحب العبد الشر ويرضى به من جهة أنه مراد لله واقع بمشيئته

قال المؤلف: [وأما الوجه الثاني وهو الذي من جهة العبد: فهو أيضاً ممكن بل واقع، فإن العبد يسخط الفسوق والمعاصي **ويكرهها** من حيث هي فعل العبد، واقعة بكسبه وإرادته واختياره، ويرضى بعلم الله وكتابته ومشيئته وإرادته وأمره الكوني، فيرضى بما من الله ويسخط ما هو منه؛ فهذا مسلك طائفة من أهل العرفان. وطائفة أخرى كرهتها مطلقاً، وقولهم يرجع إلى هذا القول؛ لأن

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 29/17

إطلاقهم للكراهة لا يريدون به شموله لعلم الـرب وكتابتـه ومشـيئته.
وسر المسألة: أن الذي إلى الرب منها غير مكـروه والـذي إلى العبـد مكـــروه.
فإن قيل: ليس إلى العبد شيء منها، قيل: هذا هو الجبر الباطل الذي لا يمكن صـاحبه التخلص من هـذا المقـام الضـيق، والقـدري المنكـر أقرب إلى التخلص منه من الجـبري، وأهـل السـنة المتوسـطون بين القدريـــــة والجبريـــــة أســـــعد بـــــالتخلص من الفـــــريقين.
فإن قيل: كيف يتأتى النـدم والتوبـة مـع شـهود الحكمـة في التقـدير، ومع شهود القيومية والمشيئة النافذة؟ قيل: هذا هـو الـذي أوقـع من عميت بصيرته في شهود الأمر على خلاف مـا هـو عليـه، فـرأى تلـك الأفعال طاعات لموافقتـه فيهـا المشـيئة والقـدر، وقـال: إن عصـيت أمره فقد أطعت إرادته! وفي ذلك قيـل: أصـبحت منفعلاً لمـا تختـاره مني ففعلي كله طاعات! وهؤلاء أعمى الخلق بصـائر، وأجهلهم باللـه وأحكامـه الدينيـة والكونيـة، فـإن الطاعـة هي موافقـة الأمـر الـديني الشرعي لا موافقة القدر والمشيئة، ولـو كـان موافقـة القـدر طاعـة لكان إبليس من أعظم المطيعين له، ولكان قـوم نـوح وهـود وصـالح ولـوط وشـعيب وقـوم فرعـون كلهم مطيعين! وهـذا غايـة الجهـل.
لكن إذا شهد العبد عجز نفسه ونفوذ الأقدار فيـه، وكمـال فقـره إلى ربه، وعدم استغنائه عن عصمته وحفظه طرفـة عين؛ كـان باللـه في هذه الحال لا بنفسه، فوقوع الذنب منه لا يتأتى في هذه الحال البتـة، فإن عليـه حصـناً حصيناً من: (فـبي يسـمع، وبي يبصـر، وبي يبطش، وبي يمشــــي) ، فلا يتصــــور منــــه الــــذنب في هــــذه الحــــال.
فإذا حجب عن هذا المشهد وبقي بنفسه استولى عليـه حكم النفس، فهنالك نصبت عليه الشباك والأشراك، وأرسلت عليه الصيادون، فإذا انقشع عنه ضباب ذلك الوجود الطبعي، فهنالك يحضره الندم والتوبـة والإنابة، فإنه كان في المعصية محجوباً بنفسـه عن ربـه، فلمـا فـارق ذلـك الوجـود صـار في وجـود آخـر، فبقي بربـه لا بنفسـه] .". (1)

1652-"على العبـــد أن يستحضـــر أنـــه مكلـــف مختـــار
ولا شك أن من استحضر دائماً أنه مكلف، واستحضـر أن اللـه تعـالى يوفق العبد الـذي يستحضـر عظمـة ربـه، واستحضـر دائمـاً أنـه ليس بمهمل، بل خلـق للعبـادة ولم يخلـق هملاً ولا سـدى؛ من كـان كـذلك وفقـــــــــــــــــــــــــــه اللـــــــــــــــــــــــــــه.
وإذا استحضر أيضاً أن ربه لما كلفه ولما أمره ونهاه، كـان في مـرأى ومسمع من ربه لا تخفى عليه منه خافية، واستحضر أيضاً أنه في كل حالاته عنده الدافع الذي يدفعه إلى الخير، وهو قوة الإيمان وقوة هذا

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 29/18

الاستحضار؛ لا شك أن من تمت معه هذه الاستحضارات فإنه لا يقدم على معصية، وكيف يقدم عليها وهو يستحضر عظمة الله تعالى وكأنه واقف بين يدي ربه؟ كيف يقدم عليها وهو يعلم أنه يترتب عليها عقوبة وإثم شديد؟ كيف يقدم عليها وهو يعلم أن ربه **يكرهها**؟ ولا شك أن العبد الذي يكثر من العبادات سواء كانت قلبية أو قولية أو بدنية، ثم يثق بالثواب عليها؛ أن ذلك يحجزه عن أن يأتي بضدها، ولا يجتمع أنه في آن واحد يطيع الله ويطيع الشيطان، ولا يجتمع أنه في آن واحد يعبد الله ويعبد الأصنام مثلاً، ولا يجتمع أنه في آن واحد يكون مستحضراً لعظمة الله تعالى وغافلاً عنه مقبلاً على هواه، بل متى تمت له هذه الاستحضارات عبد ربه وأكثر من عبادته وأقبل عليه إقبالاً كلياً، ومتى كان كذلك فإن ربه تعالى يسدد خطاه ويوفقه، ويحبب إليه العبادة ويحميه عن المعصية، كما في قوله في الحديث القدسي الذي سمعنا بعضه: (ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها) ، وفي بعض الروايات: (فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي) . والمعنى: أن الله تعالى يحفظه ويحوطه ويحرسه، فتكون حركاته في إرادة الله وفي طاعة الله، وما ذاك إلا أن قلبه امتلأ بعظمة الله وامتلأ بالإيمان به، وامتلأ بحب الخير، وامتلأ بالأعمال الخيرية الصالحة والميل إليها، ولما امتلأ القلب ظهر آثار ذلك على السمع وعلى البصر وعلى اليد وعلى الرجل، فصار نظره كله بالله، وسمعه كله لله، ومشيه وحركاته كلها لله، فصار بالله ومن الله وفي الله، فهذا هو الذي لا يمكن أنه يقدم على معصية مع ما يقوم به من هذه الحال.

فالعبد الذي يكون بهذه المثابة لا شك -أنه إن شاء الله- لا يقدم على معصية، وإنما يؤتى من نقص في ذلك، يعني من نقص في استحضاره بقلبه لهذه الأشياء، فإن العوائق التي تعوقه عن هذه الاستحضارات كثيرة، فالشهوات من زينة الحياة الدنيا ومتاعها، والشغل بها كثيراً، والانهماك في المحرمات؛ كل ذلك يجلب إلى قلبه شيئاً من الغفلة، فيوجب له بذلك صدوداً عن الخير، وإقبالاً على الشرور والفساد، نعوذ بالله من الخذلان.". (1)

1653-"إطلاق الإسلام على ما يشمل الإيمان
مسألة مسمى الإيمان والإسلام، وما يتفرع عن هذه الأسماء، بحث العلماء وأفاضوا في هذا البحث، ومن خلال بحثهم يتبين حثهم على أن يكون المسلم المؤمن عاملاً بمقتضى هذا الاسم، فإنه إذا تسمى

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 29/20

بأنه مسلم لم يكفِ مجرد التسمي حتى يظهر عليه أثر هذا الاسم، فلم يكتف بمجرد الانتساب حتى يظهر عليه أثر هذا الاسم، فلأجل ذلك جعلوا الاسم يشمل ما في القلب، ويشمل ما على اللسان، ويشمل ما على الأركان؛ ليصدق بذلك مسمى الإيمان؛ وذلك لأنه لو كان الإيمان هو مجرد ما يكون في القلب لما كان هناك فرق بين الناس، بل كل يقول: أنا مؤمن، ثم بعد ذلك يعمل ما يشاء! فإذا عرفنا أن الإيمان له آثار، وله مكملات؛ عرفنا بذلك من هو صادق ومن هو كاذب، فحقائق الأشياء تظهر بعلامات، فحقيقة الإيمان علامته العمل، كما أن حقيقة الإسلام علامته العمل، فمن ادعى أنه مؤمن فلابد أن يعمل، فإن العمل من تمام الإيمان، كما أن من ادعى أنه يحب الله فلابد أن يطيعه، لابد أن تظهر عليه آثار هذه المحبة، أما أنه يحب الله ولكنه لا يطيعه؛ بل يعصيه، فليس بصادق، كما روي عن بعض السلف أنه قال: من ادعى محبة الله ولم يوافقه فدعواه باطلة.

والموافقة: هي الطاعة، أي: تمام الطواعية بالأعمال الصالحة، هذه هي حقيقة الموافقة، أي: موافقة ما أمر الله، وذلك لأن المحب لابد أن يتأثر بمحبوبه، ولابد أن يظهر عليه آثار هذا الحب.

ولأجل ذلك ورد في الأحاديث الحث على محبة الله تعالى، ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبيان أثرهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار) ، وهذه الثلاث كلها متلازمة، وكلها من آثار محبة الله، فإن من أحب الله وأحب رسوله، وقدم محبتهما على غيرهما؛ أطاع الله ورسوله.

كذلك من آثار محبة الله ومحبة رسوله: أن يحب أولياء الله، من كانوا وأينما كانوا، ولو كانوا أباعد أجانب.

كذلك من آثار محبة الله: أن يبغض معاصي الله، وأن يبغض العصاة الذين يبغضهم الله.

كذلك من آثار محبة الله: أن يكره الكفر الذي يبعده عن ربه، وأن يؤثر الإيمان والطاعة التي تقربه إلى ربه.

فهذا مثال في أن العمل تابع للإيمان، وأثر من آثاره، ولازم من لوازمه، وكذلك لازم من لوازم الإسلام، ولأجل ذلك روي عن الحسن رحمه الله أنه قال: (ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني؛ ولكنه ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال) ، فجعل الأعمال أثراً من آثار الإيمان الذي يكون في القلب.

وبكل حال: من ظهرت عليه الأعمال الصالحة فهو المؤمن، ومن

ادعى أنه مؤمن ولم تظهر عليه آثار الأعمال الصالحة فليس بمؤمن، ولو كان باطنه حسناً، فإننا لا نعمل إلا بالظاهر، أما الذي في الباطن والذي في القلب فلا يحاسب عليه إلا الرب، أما نحن فلنا أن نعتبر الإنسان بما يظهر لنا، فمن أظهر لنا خيراً وعمل بر شهدنا له بالإيمان، وشهدنا له بالصلاح.
ومن أظهر لنا فسوقاً وعصياناً ومخالفات وسيئات أبغضناه، وشهدنا له بالفسوق وبالمعصية، ومقتناه ولو كان باطنه حسناً؛ لأن الله تعالى هو الذي يحاسب على ما في القلب، فهو علام الغيوب، هكذا يجب علينا.
وبكل حال: قد عرفنا أن الأعمال من مسمى الإيمان، وأنه لا يتم الإيمان إلا بالأعمال، وأن الإنسان عليه أن يحقق إيمانه بأعماله التي يعملها، سواء كانت أقوالاً يتلفظ بها كالأذكار والأدعية والتلاوة ونحوها، أو أعمالاً يعملها بيديه أياً كانت؛ كجهاد في سبيل الله، ونفقة في وجوه الخير وما أشبه ذلك، أو أعمالاً قلبية، كحب من يحبه الله، وبغض أعداء الله وما أشبه ذلك، أو بجميع جوارحه، فإذا كان كذلك سمينا هذه الأعمال كلها من الإيمان، وسمينا أصحابها مؤمنين، سواء كانوا مؤمنين كاملي الإيمان أو لا، وبذلك يعرف أن الإيمان يتفاوت أهله فيه بحسب الأعمال.". (1)

1654-"موقف المؤمن من الأدلة السمعية
أكمل الشارح الكلام على أسماء الإيمان والدين، وابتدأ المتن في إجمال قول أهل السنة في الأدلة، معلوم أن الأدلة عقلية ونقلية، الأدلة العقلية: هي ما دلت عليه الفطرة، وما تشهد بسلامته وملاءمته العقول المستقيمة والفطر السليمة، ولا شك أن الإسلام هو دين الفطرة، يقول الله تعالى: {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [الروم:30] ، ولا شك أن دين الإسلام موافق لما دلت عليه العقول السليمة، وغير مخالف لها.
أما النوع الثاني: فهو الأدلة السمعية النقلية، ويراد بها: الكتاب والسنة، فإنهما نقول منقولة نقلها كابر عن كابر، وهي أدلة سمعية، سمعها هذا عن شيخه، والشيخ عن شيخه إلى أن اتصلت بالرسول صلى الله عليه وسلم، وتناقلوها، فأنت -مثلاً- علمك أستاذك القرآن والسنة، وشيخك علمه شيخه، وهكذا شيخ شيخك تعلم من شيخه، إلى أن اتصلت السلسلة بالنبي صلى الله عليه وسلم، والنبي عليه الصلاة والسلام جاء إليه الوحي من الله تعالى، ولا شك أن وحي الله إلى أنبيائه لا يتطرق إليه شك، ولا يكون فيه توقف في صحته؛ فإذاً: هي أدلة سمعية يقينية متلقاة عن الشرع الشريف.

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 45/9

فماذا يجب علينا نحوها؟ يجب علينا أن نؤمن بها، وأن نتقبلها، ولا نتوقف في قبول شيء منها، فنعمل بها في العقائد كما نعمل بها في الأحكام، ونعتبر بها، ونمتثل ما فيها، وإذا سمعنا آيات الوعيد خفنا، وإذا سمعنا آيات الوعد رجونا، وإذا سمعنا القصص تفكرنا، وإذا رأينا الأمثال اعتبرنا، وإذا جاءتنا الأحكام عملنا، وإذا جاءتنا الأخبار صدقنا، هذه وظيفة المسلم، وهذا عمله، عمل المؤمن أنه يتقبلها؛ لماذا؟ لأنه جاءك الوحي من الله بواسطة الرسول، وعقولنا قاصرة لا تصل إلى معرفة ما يحبه الله وما **يكرهه**، ولا تحيط بما في الملأ الأعلى، ولا بما في الدار الآخرة، وكل ذلك يتوقف على النقل، ويتوقف على السمع الذي طريقه الاتباع.
فنقول: إن من واجب المسلمين أن يقدموا قول الله وقول رسوله على قول كل أحد، وأن يعملوا بهذه الأدلة وبهذه النصوص، ويقدموها على العقول، وعلى أقوال المشايخ، وعلى أقوال فلان وفلان؛ حتى يكونوا بذلك متبعين حق الاتباع.
قد أمر الله تعالى المؤمنين بالاتباع في قوله: {وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الأعراف:158] ، وفي قوله: {فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران:31] ، متى يكون الإنسان متبعاً للرسول عليه الصلاة والسلام؟ إذا عمل بما جاء به، وهل العمل بما جاء به يختص بالأفعال أو يعم العقائد؟ لا شك أنه يعم العقائد، فيجب على المسلم أن يتلقى العقيدة من كتاب الله، فترسخ في قلبه، وإذا رسخت وتمكنت في قلبه كان من آثارها أن تنبعث جوارحه لتعمل، وإلا فليس بمصدق، وليس بمتبع، وليس بمؤمن حقاً.". (1)

1655-"أهل الحق هم من كان على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
قال الشارح رحمنا الله تعالى وإياه: [وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة -يعني: الأهواء- كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة) ، وفي رواية: (قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي) ، فبين صلى الله عليه وسلم أن عامة المختلفين هالكون من الجانبين، إلا أهل السنة والجماعة.
وما أحسن قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال: (من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 47/5

لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعم من أخلاقهم ودينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم) وسيأتي لهذا المعنى زيادة بيان إن شاء الله تعالى، عند قول الشيخ: (ونرى الجماعة حقاً وصواباً، والفرقة زيغاً وعذاباً) .
[.
هذه أدلة على أن أهل الحق هم المتمسكون بالسنة النبوية، وهم من كان على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته، والصحابة رضي الله عنهم ما خاضوا في علم الكلام الذي خاض فيه المتكلفون المتكلمون، وكذلك كانوا **يكرهون** الاختلاف حتى في الفروع، بل إذا اختلفت عليهم الأدلة قالوا: آمنا بها وفوضنا ما لم نعلم، وعملنا بما كان عليه نبينا صلى الله عليه وسلم وكان في عهده.
وقد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم كان ينهى أصحابه عن الاختلاف، خرج عليهم مرة وقد اختلفوا في القدر، فكأنه فقئ في وجهه حب الرمان، يعني: احمر وجهه من الغضب، فقال: (يا عباد الله! أبهذا أمرتم أم بهذا كلفتم؟ أتضربون كتاب الله بعضه ببعض؟! ما عرفتم منه فاعملوا به، وما لم تعرفوا فكلوا أمره إلى عالمه) .
هكذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم إذا اختلفت علينا الأدلة أن نأخذ بما هو الأنسب والأظهر، وندع الاختلاف.
وقد أخبر عليه الصلاة والسلام بوقوع الاختلاف في هذه الأمة، ففي هذا الحديث الذي تقدم أخبر بأن أمته ستتفرق بهم الأهواء إلى ثنتين وسبعين فرقة، وكل طائفة تزعم أن الحق في جانبها، وكل طائفة تضلل غيرها وتبرر موقفها.
وهذه الاختلافات اختلافات اعتقادية، يضلل من خالف فيها، وليست اختلافات في الفروع وفي المسائل الاجتهادية التي طريقها الاجتهاد، فإن هذه لا يضلل فيها، ولهذا خالف بعض الأئمة مشايخهم دون أن يضللوهم، فالإمام مالك رحمه الله كان إماماً متبعاً، وقد خالف أبا حنيفة في أشياء، والإمام الشافعي قرأ على مالك وأخذ عنه علمه، وقد خالفه في أشياء من الفروع، وكذلك أحمد خالف الأئمة الذين قبله في أشياء، ولكن ليس هذا ضلالاً، وليست هذه المذاهب من الفرق الضالة التي حكم النبي صلى الله عليه وسلم بأنها في النار إلا واحدة، إنما تلك هي البدع المضلة التي تتعلق بالعقيدة، ولا شك أن أمور العقيدة أدلتها يقينية، أدلتها قطعية، ولا يستدل عليها بالأدلة الظنية التي يتطرق إليها احتمال الثبوت أو عدمه، وإنما يستدل عليها بأمور قطعية الدلالة لا لبس فيها ولا خفاء، ولكن عميت الأعين وصمت الآذان، فإن أولئك المبتدعة يرون الحق أبلجاً، ويرون الصراط مستقيماً، فتأتيهم بالأدلة، وتوضحها لهم، ولكن هم صم ولو

سمعوا، بكم ولو نطقوا، عمي ولو نظروا، بهت بما شهدوا، عموا عن الحق، وعن سماعه صموا، وعن قوله خرسوا، وهذا حرمان من الله، وإلا فالطريق واضح؛ ولذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الأهواء الثنتين والسبعين، وأمر بالتمسك بالجماعة، وقال: (كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة) ، وفي رواية: (هم ما أنا عليه اليوم وأصحابي) .". (1)

1656-"أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله
قال الشارح رحمه الله تعالى: [قوله: (ونحب أهل العدل والأمانة، ونبغض أهل الجور والخيانة) .
وهذا من كمال الإيمان وتمام العبودية، فإن العبادة تتضمن كمال المحبة ونهايتها، وكمال الذل ونهايته، فمحبة رسل الله وأنبيائه وعباده المؤمنين من محبة الله، وإن كانت المحبة التي لله لا يستحقها غيره، فغير الله يحب في الله لا مع الله، فإن المحب يحب ما يحب محبوبه، ويبغض ما يبغض، ويوالي من يواليه، ويعادي من يعاديه، ويرضى لرضائه ويغضب لغضبه، ويأمر بما يأمر به، وينهى عما ينهى عنه، فهو موافق لمحبوبه في كل حال، والله تعالى يحب المحسنين، ويحب المتقين، ويحب التوابين ويحب المتطهرين، ونحن نحب من أحبه الله، والله لا يحب الخائنين، ولا يحب المفسدين، ولا يحب المستكبرين، ونحن لا نحبهم أيضاً، ونبغضهم موافقه له سبحانه وتعالى.
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا الله، ومن كان **يكره** أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما **يكره** أن يلقى في النار) .
فالمحبة التامة مستلزمة لموافقة المحبوب في محبوبه ومكروهه، وولايته وعداوته، ومن المعلوم أن من أحب الله المحبة الواجبة، فلابد أن يبغض أعداءه، ولا بد أن يحب ما يحبه من جهادهم كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصف:4] .
والحب والبغض بحسب ما فيهم من خصال الخير والشر، فإن العبد يجتمع فيه سبب الولاية وسبب العداوة، والحب والبغض، فيكون محبوباً من وجه ومبغوضاً من وجه، والحكم للغالب، وكذلك حكم العبد عند الله، فإن الله قد يحب الشيء من وجه **ويكرهه** من وجه آخر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل: (وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 55/4

المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته، ولا بد له منه) ، فبين أنه يتردد؛ لا أن التردد تعارض إرادتين، وهو سبحانه وتعالى يحب ما يحب عبده المؤمن، ويكره ما يكرهه، وهو يكره الموت فهو يكرهه، كما قال: (وأنا أكره مساءته) ، وهو سبحانه قضى بالموت، فهو يريد كونه، فسمى ذلك تردداً، ثم بين أنه لا بد من وقوع ذلك، إذ هو يفضي إلى ما هو أحب منه] .". (1)

1657-"وجوب حب النبي صلى الله عليه وسلم
يجب على المسلم أن يحب النبي صلى الله عليه وسلم؛ وذلك لأن الله تعالى أنقذه على يديه، أنقذ جميع الخلق، وأنقذ هذه الأمة على يدي هذا النبي صلى الله عليه وسلم، فلأجل ذلك يجب أن يحبوه، وأن يقدموا محبته على كل شيء، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) ، وقال له عمر: (والله إنك لأحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال: لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك، فقال: والله إنك لأحب إلي من نفسي، فقال: الآن يا عمر) ولا شك أنه عليه الصلاة والسلام أهل لأن يحبه المؤمنون الذين أنقذهم الله بواسطة دعوته، وأخرجهم به من الظلمات إلى النور، وأنقذهم به من الغواية، وبصرهم بواسطته إلى طريقة الهداية والحق، فلذلك يقدمون محبته على كل شيء.
وفي هذا الحديث يقول صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار) ، أخبر بهذا؛ لأن هذه الثلاث لابد منها حتى يجد بها المسلم حلاوة الإيمان، بدأها: بأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، يعني: من النفس ومن المال ومن الأهل والوالد، ومن القريب والبعيد، ومن كل شيء حتى من نفسه، ومعلوم أنه إذا حصلت له هذه المحبة تبعها غيرها، فإذا أحب الله تعالى، وأحب رسوله صلى الله عليه وسلم تبعتها الخصلتان الباقيتان، تبعها محبة ما يحبه الله، وتبعها كراهة ما يكرهه الله، فالثلاث متلازمة مترابطة.
والخصلة الثانية: أن يحب المرء لا يحبه إلا لله، معلوم أن من أحب الله أحب ما يحبه الله، بل العادة أن إنساناً إذا أحبك أحب كل من تحبه، فأنت مثلاً إذا أحببت زيداً، أحببت من يحبه زيداً؛ وذلك لأنك وثقت به، وصار له قدر في قلبك، وصارت له منزلة، فصرت توقره وتحبه، فإذا رأيته يؤثر عملاً آثرت ذلك العمل معه، وإذا رأيته يجتنب

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 55/6

شيئاً اجتنبته؛ لأنك تثق به وتعرف أنه لا يفعل إلا ما هو خير، ولا يتجنب إلا ما فيه ضرر، فكيف بما **يكرهه** الله تعالى؟! لا شك أنك تكرهه، كيف بما يُحرّمه ويبغضه؟! لا شك أنك تبغضه، كيف بمن يحبهم الله تعالى من الأشخاص؟! لا شك أنك تحبهم.

وقد تقول: لكن الله تعالى قد ذكر أن المؤمنين يحبون المنافقين ظاهراً، في قوله تعالى في سورة آل عمران: {هَاأَنْتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ} [آل عمران:119] فهؤلاء الصحابة الذين يحبون الله ويحبون الرسول، ويؤثرونه على أنفسهم، ويفدونه بأرواحهم، كيف يحبون المنافقين؟!

A لأنهم يظهرون الإسلام، ويبطنون الكفر، ويخفون عقيدتهم، فيبطنون ما هم عليه من الضلال والبغضاء، الذي هو بغض الله، وبغض رسوله، وبغض الصحابة، وبغض المؤمنين، ولا يبدون ذلك، إنما يظهرون أنهم من أولياء الله، وأنهم من أحبابه، فلأجل ذلك وثق بهم المؤمنون فصاروا يحبونهم، يعني: تحبونهم؛ لأنهم يحبون الله ظاهراً، تحبونهم؛ لأنه يظهرون لكم محبة الرسول، وأنتم تحبون الرسول، ومحب المحبوب محبوب، ولكن هم لا يحبونكم؛ لأنكم تحبون الرسول، وهم يبغضونه، ومحب المبغوض مبغوض، فلما صرتم على يقين وعلى عقيدة من محبة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم على الضد من ذلك يبغضونه، وأبغضوكم؛ لأنكم تحبون مبغوضهم.

إذاً: عليك أن تحب من يحبه الله، وتبغض من يبغضه الله، وتظهر عليك آثار هذه المحبة، ولا شك أن لها آثاراً، ومن آثارها: الولاء والبراء العطاء والمنع التقريب والإبعاد، فمن أحببته أعطيته، ومن أبغضته حرمته، ومن أحببته قربته، ومن أبغضته أبعدته، وابتعدت عنه، ومن أحببته واليته، ومن أبغضته عاديته.". (1)

1658-"العلامة الدالة على صدق محبة الله

ذكروا أن اليهود لما قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه -وكذبوا فليسوا أحباءه- أنزل الله آية تسمى آية الامتحان أو آية المحنة في سورة آل عمران: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران:31] فامتحنهم الله بهذه الآية، فإذا كنتم صادقين في أنكم تحبون الله فلابد من علامة، والعلامة الواضحة هي أنكم تتبعون هذا الرسول الكريم، فإن هذه علامة صدق من يدعي محبة الله.

روي عن بعض السلف رحمه الله أنه قال: من ادعى محبة الله ولم يوافقه فدعواه كاذبة؛ لأن الذي يحب الله يوافقه في أوامره ونواهيه، ويفعل ما يحبه الله من الطاعات، **ويكره** ما **يكرهه** الله من

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 55/8

المحرمات والمعاصي، وكـذلك أيضـاً يحب أوليـاء اللـه ويبغض أعـداء الله، وبذلك يكون صادقاً في هـذه المحبـة، وإذا لم يكن كـذلك فليس بصادق، والذي يتظاهر بالمعصية ومع ذلك يدعي أنـه يحب اللـه ليس بصادق، يقول بعض الشعراء: تعصي الإله وأنت تزعم حبه هذا عجيب في الفعال بـديع لـو كـان حبـك صـادقاً لأطعتـه إن المحب لمن يحب مطيــــــــع فعلامــــــــة المحبـــــــــة طاعـــــــــة المحبـــــــــوب.
محبـة اللـه تعـالى واجبـة، وعلاماتهـا ظـاهرة، وهي: طاعتـه، وحب العبـادات الـتي يحبهـا، وحب العبـاد الـذين يحبهم، وكـذلك موافقتـه، وكذلك بغض المعاصي التي حرمها ومقتها وأبغضها، ومعـاداة العصـاة والكفرة الذين أبغضهم وكـرههم ومقتهم، فمن كـان كـذلك فإنـه من أحبـاب اللـه الـذين وعـدهم اللـه تعـالى بـالثواب العظيم، جـاء في الحديث القدسـي يقـول الـرب تعـالى: (ولا يـزال عبـدي يتقـرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الـذي يسـمع بـه، وبصـره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجلـه الـتي يمشـي بهـا، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنـه، ومـا تـرددت في شـيء أنـا فاعله ترددي في قبض نفس المؤمن، **يكره** الموت وأكره مساءته) ، هكذا ورد في هذا الحديث، ومعنى كـون اللـه تعـالى إذا أحبـه يقـول: (كنت سمعه إلخ) أي: أنه لا يسمع إلا مـا يحبـه اللـه، ولا يبصـر إلا مـا يحبه الله، ولا يمد يـده ويبطش إلا في طاعـة اللـه، ولا يحـرك قدمـه ماشــــياً إلا فيمــــا أمــــر اللــــه بــــه وأحبــــه.". (1)

1659-"الــرد على الرافضـــة في خرافـــة الإمـــام المنتظر
قال المؤلف رحمه الله تعـالى: [قولـه: (والحج والجهـاد ماضـيان مـع أولي الأمـر من المسـلمين، بـرهم وفـاجرهم، إلى قيـام السـاعة، لا يبطلهمـــــــــــــا شـــــــــــــيء ولا ينقضـــــــــــــهما) .
يشير الشيخ رحمه الله إلى الرد على الرافضـة، حيث قـالوا: لا جهـاد في سبيل اللـه حـتى يخـرج الرضـى من آل محمـد صـلى اللـه عليـه وسلم، وينادي مناد من السماء: اتبعوه! وبطلان هذا القول أظهر من أن يستدل عليه بدليل، وهم شـرطوا في الإمـام أن يكـون معصـوماً، اشـتراطاً بغـير دليـل، بـل في صـحيح مسـلم عن عـوف بن مالـك الأشجعي قال: سـمعت رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يقـول: (خيـار أئمتكم الـذين تحبـونهم ويحبـونكم، وتصـلون عليهم ويصـلون عليكم، وشــرار أئمتكم الــذين تبغضــونهم ويبغضــونكم، وتلعنــونهم ويلعنونكم، قال: قلت: يا رسول الله! أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا، ما أقـاموا فيكم الصـلاة، ألا من ولي عليـه وال فـرآه يـأتي شـيئاً من معصية الله، **فليكره** مـا يـأتي من معصـية اللـه، ولا يـنزعن يـداً من

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 55/10

طاعته) ، وقد تقدم بعض نظائر هذا الحديث في الإمامة، ولم يقل: إن الإمام يجب أن يكون معصوماً.
والرافضة أخسر الناس صفقة في هذه المسألة؛ لأنهم جعلوا الإمام المعصوم هو الإمام المعدوم! الذي لم ينفعهم في دين ولا دنيا! فإنهم يدعون أنه الإمام المنتظر، محمد بن الحسن العسكري الذي دخل السرداب في زعمهم سنة ستين ومائتين أو قريباً من ذلك بسامراء، وقد يقيمون هناك دابة، إما بغلة وإما فرساً ليركبها إذا خرج! ويقيمون هناك في أوقات عينوها لمن ينادي عليه بالخروج: يا مولانا اخرج! يا مولانا اخرج! ويشهرون السلاح ولا أحد هناك يقاتلهم! إلى غير ذلك من الأمور التي يضحك عليهم فيها العقلاء! وقوله: (مع أولي الأمر برهم وفاجرهم) ؛ لأن الحج والجهاد فرضان يتعلقان بالسفر، فلابد من سائس يسوس الناس فيهما، ويقاوم العدو، وهذا المعنى كما يحصل بالإمام البر يحصل بالإمام الفاجر] .". (1)

1660-"معنى الهرولة والتردد الواردين في حديث: (وما ترددت في شيء مثل ترددي في قبض روح عبدي

Q ما معنى الهرولة والتردد الواردان في حديث: (وما ترددت في شيء مثل ترددي في قبض روح عبدي) ؟
A الصحيح أن الهرولة هنا بمعنى قرب الرب تعالى إلى عبده بثوابه، فالقرب معنوي، العبد لا يتجاوز مكانه، وإنما تقرباته بالأعمال، فقرب الرب إليه، وهرولته -يعني: إسراعه- إنما هو بالأعمال، بكثرة الثواب، فلا يقال: إن الهرولة صفة من صفات الله في هذا الحديث، إنما ذكرها على وجه المبالغة في كثرة الثواب، قال: (من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً) ، العبد ما يتقرب شبراً، يعني: هو مكانه، ولكن تقرب بالأعمال، (من تقرب إلي ذراعاً) ، العبد لا يتزحزح عن مكانه، ولكن تقرب بالأعمال (من أتاني يمشي) ، العبد لا يتجاوز مكانه بهذا المشي، المراد بالمشي هنا مواصلة الأعمال الصالحة، يعني: كثرة الأعمال الصالحة، وعبر عن ذلك بالمشي.
إذاً: هذا الحديث إنما فيه المماثلة، فقرب العبد بالأعمال، وقرب الرب بالثواب، وكذلك المشي والهرولة.
أما التردد فليس معناه التوقف في الشيء، وعدم الجزم به ونحو ذلك، لكن لما كان العبد **يكره** الموت، فإن الله تعالى **يكره** ما يسوءه، فالتردد هو الكراهية، يعني: كراهية الله تعالى لما يسوء العبد، وليس هو بمعنى التوقف في الشيء وعدم الجزم بفعله،

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 57/5

ولأجـل ذلـك قـال في تمـام الحـديث: (ولا بـد لـه منـه) .". (2)

1661-"عقيدة الجبرية في أفعال العبد بأنواعها والرد عليهم
فالمجبرة يقولون: العبد مجبور على فعله، ليس له أية فعل، ولا ينسب إليه بل حركته كحركة المرتعش. بعض الناس مثلاً عند الكبر يكون غير قادر على إمساك يده، فترى يده تضطرب وتتحرك بدون اختياره، إلا أن يرفعها ويخفضها، لكن إذا وقف ومدها رأيتها ترتعد، هذا هو الارتعاش. فالمجبرة يزعمون أن العباد كلهم ليس لهم أدنى قدرة ولا أدنى حركة، وإنما حركاتهم وركوعهم وسجودهم وكسبهم وعطاؤهم ومنعهم، وصلاتهم وصومهم، وحجهم وعمرتهم، وطوافهم وسعيهم، وجهادهم ونفقاتهم، كلها ليست اختيارية بل قهرية! وكذلك المعاصي يعتبرونها قهرية، فهم يعذرون من زنى، ومن سرق، ومن قتل، ومن شرب الخمر، ومن نهب، ومن سلب؛ لأنهم في زعمهم ليس لهم فعل، بل هم مجبورون على هذا الفعل! لا شك أن قولهم هذا تبطل به الأحكام، وتعطل الشرائع، ولا حاجة إلى إرسال الرسل، مادام المطيع مجبوراً على الطاعة، والعاصي مجبوراً على المعصية، إذاً فلماذا أمر الله ونهى؟! لا شك أن هذا تجرؤ على الله جل وعلا، ثم هو أيضاً مخالفة للعقول والبداهة، الإنسان بفطرته يعرف أن عنده قدرة على المزاولة، إذا رأيت مثلاً إنساناً نشيطاً، ومع ذلك رأيته جالساً ليس له عمل، وليس له حرفة، مع أنه مفكر وعارف وقادر وقوي البنية وقوي التركيز وقوي الأعضاء ومع ذلك لا يعمل، ألست تلومه على هذه البطالة؟ وتقول له: إن الله يبغض الفارغ البطال، لماذا هذه البطالة؟ لماذا هذا الكسل؟ أتريد أن يأتيك رزقك ويدخل عليك بيتك؟ أتريد أن ينزل عليك الطعام والشراب من السماء؟ فأنت تلومه؛ لأنه مستحق لأن يلام؛ وذلك لأن الله سبحانه كما أمر بالطاعات، أمر بالكسب وأباحه في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ} [الملك:15] وفي قوله: {وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ} [الجاثية:13] .
فمادام كذلك فإنه سبحانه أمرنا بأن نبتغي الرزق، وأن نتطلبه، وكل عاقل يتطلب ذلك بفطرته، فإذا تمكن وقويت بنيته، وكملت أعضاؤه وكمل نموه، ما بقي عليه إلا أن يتكسب كما يتكسب آباؤه وأعمامه وأجداده، ويطلب ما يطلبون، ويعف نفسه ويغني نفسه. فإذا كان ذلك جبلة وطبيعة، فكذلك في القوة الإيمانية والأوامر الشرعية يقال: إن الله أمرك بأن تطلب النجاة، وأن تعمل الأعمال

2) شرح الطحاوية لابن جبرين 62/28

الـــــتي تكـــــــون ســــــــبباً في ســــــــعادتك عـــــــاجلاً وآجلاً.
نقـول بعـد ذلـك: لا شـك أن الإنسـان قـد جبـل على بعض الصـفات، ويسمى ذلك جبلة ولا يسمى إجباراً، كما سمعنا من الشارح أنه فـرق الجبر والجبل، فقال: لا يقال: هذا مجبور على فعله، بل يقال: مجبول على هذه الأخلاق، الجبلة: هي الطبيعـة والخلقـة، يقـال: طبيعـة فلان وجبلتـه الصـدق، طبيعتـه الحلم، طبيعتـه اللين، أو طبيعتـه الكـرم، السخاء، الاهتداء، النصيحة، وكذلك يقال: هذا جبل على البخل، وعلى الشـح، وجبـل على الجبن وعلى الخـوف، وجبـل على الكـذب وعلى الخيانة وعلى الغش، وما أشبهها، يعني: أنها صـفات جبليـة مغروسـة في نفسه، وأن نفسه الشريرة تميل إليها، أو نفسه الخيرة تميل إلى الصـــــــــــــــــــــــــــــــفات الخيريـــــــــــــــــــــــــــــــة.
أما الجبر الذي تقـول بـه الجبريـة فإنـه الإكـراه والإلـزام على الفعـل بدون إختيار، وبدون قدرة، فيقال مثلاً: الأمير أجبر فلانـاً على القتـل، أو فلاناً على السكر، يعـني: أكرهـه وألزمـه بـه، وفلانـة أجـبرت على الزنا، يعني: أجبرها هذا وفعل بها، وهكذا، ففـرق بين هـذا وبين هـذا. فالصفات الجبلية أخلاق وليس فيها إكراه، بل يفعلهـا باختيـاره سـواء كانت طاعات أو معاصي، وأما الجبر فالله منزه عن أن يجبر أحـداً أو يكره أحداً، بل قال: {لا إِكْرَاهَ فِي الـدِّينِ} [البقـرة:256] وإنمـا هي بالاختيـــــــــــارات وبـــــــــــالجبلات ومـــــــــــا أشـــــــــــبهها.". (1)

1662-"صـــــــفات اللـــــــه الفعليـــــــة كالغضـــــــب والرضا
قال المؤلف: [وقوله: (والله يغضب ويرضى لا كأحد من الورى) قـال تعـالى {رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُم} [المائـدة:119] ، {لَقَـدْ رَضِـيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} [الفتح:18] ، وقال تعـالى {مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْه} [المائـدة:60] ، {وَغَضِـبَ اللَّهُ عَلَيْـهِ وَلَعَنَـه} [النساء:93] ، {وَبَـاءُوا بِغَضَـبٍ مِنَ اللَّه} [البقـرة:61] ونظـائر ذلـك كثـــيرة.
ومذهب السلف وسائر الأمة إثبـات صـفة الغضـب والرضـا والعـداوة والولاية والحب والبغض ونحو ذلك من الصفات التي ورد بهـا الكتـاب والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقـة باللـه تعـالى، كما يقولون مثل ذلك في السمع والبصر والكلام وسائر الصفات، كما أشار إليها الشيخ فيما تقدم بقوله: (إذا كان تأويل الرؤية وتأويـل كـل معنى يضاف إلى الربوبية ترك التأويـل، ولـزوم التسـليم، وعليـه دين المســـلمين) .
وانظر إلى جواب الإمام مالك رضي الله عنه في صفة الاستواء كيف قـــــــال: الاســـــــتواء معلـــــــوم والكيـــــــف مجهـــــــول.

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 72/6

وروي أيضاً عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفاً عليها ومرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك قال الشيخ رحمه الله فيما تقدم: (من لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه) ويأتي في كلامه: (إن الإسلام بين الغلو والتقصير والتشبيه والتعطيل) .

وقول الشيخ رحمه الله: (لا كأحد من الورى) نفى التشبيه ولا يقال: إن الرضا إرادة الإحسان، والغضب إرادة الانتقام، فإن هذا نفي للصفة، وقد اتفق أهل السنة على أن الله يأمر بما يحب ويرضى، وإن كان لا يريده ولا يشاؤه، وينهى عما يسخطه **ويكرهه** ويبغضه ويغضب على فعله، وإن كان قد شاءه وأراده، فقد يحب عندهم ويرضى ما لا يريده، **ويكره** ويسخط ويغضب لما أراده.

ويقال لمن تأول الغضب والرضا بإرادة الإحسان: لم تأولت ذلك؟ فلا بد أن يقول: لأن الغضب غليان دم القلب، والرضا الميل والشهوة، وذلك لا يليق بالله تعالى! فيقال له: غليان دم القلب في الآدمي أمر ينشأ عن صفة الغضب، لا أنه هو الغضب، ويقال له أيضاً: وكذلك الإرادة والمشيئة فينا، فهي ميل الحي إلى الشيء أو إلى ما يلائمه ويناسبه، فإن الحي منا لا يريد إلا ما يجلب له منفعة، أو يدفع عنه مضرة، وهو محتاج إلى ما يريده، ومفتقر إليه، ويزداد بوجوده، وينقص بعدمه، فالمعنى الذي صرفت إليه اللفظ كالمعنى الذي صرفته عنه سواء، فإن جاز هذا جاز ذاك، وإن امتنع هذا امتنع ذاك.

فإن قال: الإرادة التي يوصف الله بها مخالفة للإرادة التي يوصف بها العبد، وإن كان كل منهما حقيقة، قيل له: فقل: إن الغضب والرضا الذي يوصف الله به مخالف لما يوصف به العبد، وإن كان كل منهما حقيقة، فإن كان ما يقوله في الإرادة يمكن أن يقال في هذه الصفات لم يتعين التأويل، بل يجب تركه؛ لأنك تسلم من التناقض، وتسلم أيضاً من تعطيل معنى أسماء الله تعالى وصفاته بلا موجب، فإن صرف القرآن عن ظاهره وحقيقته بغير موجب حرام، ولا يكون الموجب للصرف ما دله عليه عقله، إذ العقول مختلفة، فكل يقول: إن عقله دله على خلاف ما يقوله الآخر.

وهذا الكلام يقال لكل من نفى صفة من صفات الله تعالى لامتناع مسمى ذلك في المخلوق، فإنه لابد أن يثبت شيئاً لله تعالى على خلاف ما يعهده حتى في صفة الوجود، فإن وجود العبد كما يليق به، ووجود الباري تعالى كما يليق به، فوجوده تعالى يستحيل عليه العدم، ووجود المخلوق لا يستحيل عليه العدم، وما سمى به الرب نفسه وسمى به مخلوقاته، مثل الحي والعليم والقدير، أو سمى به بعض صفاته كالغضب والرضا، وسمى به بعض صفات عباده، فنحن نعقل بقلوبنا معاني هذه الأسماء في حق الله تعالى، وأنه حق ثابت موجود، ونعقل أيضاً معاني هذه الأسماء في حق المخلوق، ونعقل أن

بين المعنيين قدراً مشتركاً، لكن هذا المعنى لا يوجد في الخارج مشتركاً، إذ المعنى المشترك الكلي لا يوجد مشتركاً إلا في الأذهان، ولا يوجد في الخارج إلا معيناً مختصاً، فيثبت في كل منهما كما يليق به، بل لو قيل: غضب مالك خازن النار وغضب غيره من الملائكة، لم يوجب أن يكون مماثلاً لكيفية غضب الآدميين؛ لأن الملائكة ليسوا من الأخلاط الأربعة، حتى تغلي دماء قلوبهم كما يغلي دم قلب الإنسان عند غضبه، فغضب الله أولى] .

أما الكلام الذي بعده فيتعلق ببعض الصفات ومنها صفة الغضب والرضا والسخط والحب والبغض ونحوها، وهذه تسمى صفات فعلية، لأنه قد تقدم أن الصفات تنقسم إلى قسمين: صفات ذاتية، وصفات فعلية، فالصفات الذاتية هي الملازمة للموصوف؛ كصفة الكلام والحياة وصفة الوجه واليد والسمع والبصر ونحوها، وأما صفة العلو والنزول وصفة الحب والبغض والكراهية والسخط والغضب والرضا فهذه صفات فعل، أي أن الله يفعلها إذا شاء، وقد تكاثرت الأدلة على إثبات صفات الأفعال في القرآن وكذا في السنة، ومع كثرتها فقد أنكرها الكثير من المبتدعة، فأنكرها المعتزلة وإن كانوا قد أنكروا أيضاً الصفات الذاتية، وأنكر الأشعرية هذه الصفات الفعلية. ولكن أهل السنة لم ينكروها، بل أقروا بها؛ وذلك لأنهم رأوا الأدلة عليها من القرآن والسنة متواترة وواضحة فقول الله تعالى: {وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [الفتح:6] ، هل ننكر دلالة هذه الآية على صفة الغضب؟ وكذلك قوله: {وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا} [النور:9] ، وكذلك قوله في القاتل: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ} [النساء:93] ، وكذلك قوله في قوم هود لما أغضبوه: {وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ} [البقرة:61] ، ونحو ذلك. وكذلك آيات السخط مثل قوله تعالى: {بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ} [آل عمران:162] ، وكذلك وردت آيات الرضا كثيراً في القرآن: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} وهكذا أيضاً الأحاديث كحديث الشفاعة إذا جاء أهل الموقف إلى آدم يقولون: (اشفع لنا إلى ربنا، فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله) ، وهكذا يقول نوح وإبراهيم وباقي أولي العزم من الرسل، فيقرون بأن الله تعالى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله، فلا شك أن هذا دليل على أن الأنبياء والرسل يعترفون لربهم بأنه يتصف بصفة الغضب كما يليق به، وعلى هذا فلابد من إثبات هذه الصفة، ولكن إذا أثبتناها فإنا: أولاً: لا نكيفها، ولا نقول كيفية الغضب كذا وكذا في حق الله. ثانياً: ننزهها عن مشابهة غضب المخلوق، ولهذا يقول الطحاوي

رحمه الله: (لا كأحد من الـورى) أي: لا كغضـب أحـد من الخلـق، إذاً غضـــب اللـــه يليـــق بـــه، وغضـــب المخلـــوق يليـــق بـــه. وقد أنكر الأشاعرة هذه الصفة وقـالوا: إن الغضـب الـذي نعرفـه هـو غليان دم القلب لطلب الانتقام، وهذا الوصف لا يليق بالله، فقال لهم أهـل السـنة: فبمـاذا تفسـرون الآيـات والأحـاديث الـتي فيهـا إثبـات الغضب؟ فقالوا: نفسره في حق الله بأنه إرادة الانتقـام، قلنـا: كيـف صرفتم غضب الله إلى إرادة الله أن ينتقم؟ والأشاعرة إنمـا صـرفوه إلى هذا المعنى لأنهم يعـترفون بـالإرادة، فيثبتـون صـفة الإرادة للـه، وإذا قلنـا لهم: الإرادة هي ميـل النفس إلى المـراد، قـالوا: لا، هـذه إرادة المخلوق، قلنا: الغضب الـذي هـو غليـان دم القلب هـذا غضـب المخلوق أيضاً، فأنتم فررتم من شيء ووقعتم في مثله، فالأولى لكم أن تثبتوا صفة الغضب وتنفوا عنها التشبيه، وتكلون كيفيتهـا إلى اللـه تعالى، كما تفعلون ذلك في سائر الصـفات؛ وذلـك لأن المخلـوق قـد وصف بكثير من الصفات التي هي من صفات اللـه، ومـع ذلـك يوجـد فارق بين صفات الخالق وصفات المخلوق، فـإذا أثبتنـا صـفة السـمع والبصـر كمـا أثبتهـا اللـه تعـالى لنفسـه {وَكَـانَ اللَّهُ سَـمِيعًا بَصِـيرًا} [النساء:134] ، {وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِـيرٌ} [الحج:61] ، {وَاللَّهُ يَسْـمَعُ تَحَاوُرَكُمَا} [المجادلـة:1] ، وكـذلك الإنسـان، قـال تعـالى: {فَجَعَلْنَـاهُ سَـمِيعًا بَصِـيرًا} [الإنسـان:2] ، {أَسْـمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِـر} [مـريم:38] . فالإنسان سميع والله سـميع، فهـل يلـزم التشـابه بين سـمع الخـالق وســـــــــمع المخلـــــــــــوق؟ لا يلـــــــــــزم. فاشـترك سـمع اللـه وسـمع المخلـوق في معـنى عـام وهـو التشـبيه العام، أي أنه إذا قيل: أليس السمع هـو إدراك الأصـوات؟ قلنـا: نعم، السمع هـو إدراك الأصـوات، ولكن سـمع اللـه لا يحجبـه شـيء، فهـو يسمع دبيب النملة على الصخرة الصماء، وسمع الله أيضـاً لا تختلـف عليــه الأصــوات، ولا تغلطــه كــثرة المســائل مــع اختلاف اللغــات والمسئولات، وسمع المخلوق ليس كذلك، فأنت إذا تكلم عندك اثنان في آن واحد اشتبه عليك ما يقول هذا بما يقول هذا، أما الرب تعـالى فإنـــه لا يشـــغله ســـمع عن ســـمع، فيكـــون الفـــرق ظـــاهراً. وكـذلك يقـال في البصـر، فاللـه تعـالى موصـوف بالبصـر والإنسـان موصوف بالبصر، والاشتراك إنما هو في المعنى العام وهو أن يقـال: أليس معنى البصر إدراك الأشباح التي تتمثل أمـام العيـنين؟ فنقـول: نعم، لكن بصـر اللـه ليس كبصـر المخلـوق، فاللـه تعـالى موصـوف بالبصر ولا يحجبه شيء عن أن يبصر مخلوقاته بعيدهم وقـريبهم، أمـا المخلوق فلا يخرق بصره هذا الجدار أو هـذا الحجـاب، وإذا كـان هـذا فارقـاً فكـذلك نقـول في الغضـب والرضـا، وفي السـخط والبغض والكراهية والمحبة نقول: إن بين محبة الله ومحبة المخلوق فرقاً، ولا

نقول: إن محبة الله هي ميل النفس إلى المحبوب أو الانعطاف نحــو الشـــــــخص المحبـــــــوب أو نحـــــــو ذلـــــــك. كذلك مثلاً قد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الراحمـون يـرحمهم الرحمن، فارحموا من في الأرض يـرحمكم من في السـماء) ، رحمـة المخلوق معناها عطفه وحنوّه على الضعيف ورقته عليه حـتى ينقـذه من شدة أو يفـرج عنـه همـاً أو ينصـره من مظلمـة أو يؤويـه أو نحـو ذل". (1)

1663-"إنكـــار طوائـــف أهـــل البـــدع لأســـماء اللـــه وصـــفاته معلوم أن أشد البدع وأكثرها فشواً وانتشاراً بدعة التعطيل الـتي هي تعطيل الله عن صفات الكمـال؛ وذلـك لأن الـذين روجوهـا وأدخلوهـا كأنهم اكتسبوا الناس بـالعقول، وأقنعـوا من اتصـلوا بـه أو من دعـوه إلى أن أدلتهم العقليـة، وأن العقـل هـو الأصـل في النقـل، وأنهم مـا عرفوا صدق الرسـل إلا بالعقـل، فلا يمكن أن يصـدقوا الرسـل فيمـا يخــــالف العقــــل أو فيمــــا لا يقــــره العقــــل. ومعلوم أن المعطلـة يقـال لهم الجهميـة؛ لأن الجهم بن صـفوان هـو الذي نشر بدعة التعطيل التي أخذها عن الجعد بن درهم، والجعد هـو الذي قتله خالد القسري في يـوم عيـد الأضـحى وقـال: أيهـا النـاس! ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بـ الجعد بن درهم، إنــه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليمـاً، ثم نـزل فقتلـه، وفي ذلك يقول ابن القيم في النونية: ولأجل ذا ضحى بجعـد خالـد الـ قسري يوم ذبائح القربان إذ قال إبـراهيم ليس خليلـه كلا ولا موسـى الكليم الداني شكر الضحية كل صاحب سنة لله درك من أخي قربان فكل صاحب سـنة شـكره على هـذه الضـحية، فهكـذا أسـس البدعـة الجعد بن درهم ثم تبعه الجهم بن صفوان الذي قتله سـلم بن أحـوز، ثم انتشرت هذه البدعـة، وصـارت عقيـدة لطائفـة تسـموا بالمعتزلـة أنكروا صفات الله تعالى، بل أنكروا أسـماءه وجعلوهـا أعلامـاً لا تـدل على صفات، فقالوا: إن الله عليم بلا علم، سميع بلا سـمع، بصـير بلا بصر، رحيم بلا رحمة، وهكذا وأنكـروا أيضـاً صـفات الأفعـال وصـفات الذات، فأنكروا علو الله تعالى على خلقـه، وأنكـروا مـا أثبتـه لنفسـه من صفات، حيث أثبت لنفسه الوجـه في قولـه: {وَيَبْقَى وَجْـهُ رَبِّكَ} [الـــرحمن:27] ، وأثبت لنفســـه اليـــدين في قولـــه: {بَـــلْ يَـــدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [المائدة:64] ، وأثبت لنفسـه العين في قولـه: {تَجْـرِي بِأَعْيُنِنَــا} [القمـــر:14] ، فجـــاء المعطلـــة ونفـــوا ذلـــك كلـــه. كذلك نفوا الصفات الفعليـة، فنفـوا أن اللـه تعـالى يـرحم أو يحب أو يغضـب أو يرضـى، ووافقهم على هـذا النفي طائفـة متـأخرة تسـموا

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 79/4

بالأشاعرة، انتسبوا إلى أبي الحسن الأشعري، ولكن الأشعري تبرأ منهم ورجع عن طريقتهم، واعتقد معتقد الإمام أحمد ومن كان على طريقته من أهل السنة، لكن هؤلاء الذين تسموا بالأشاعرة اتخذوا طريقة عن الأشعري كان قد رجع عنها.
ومن عقيدتهم أنهم لا يثبتون إلا سبع صفات، وأنهم ينكرون صفات الأفعال، فصفة الغضب يثبتها أهل السنة ويقولون: إن الله يغضب لا كغضب المخلوق، ويرضى لا كرضا المخلوق، ويحب لا كمحبة المخلوق، ويسخط **ويكره**، كما أخبر عن نفسه في عدد من الآيات، ويبغض من يشاء كما يحب من يشاء، ويرحم من يشاء.
ولا شك أن هذه صفات كمال، ولو كانوا يتوهمون أنها مستحيلة فنحن نقول: نثبت أن الله تعالى يحب من يشاء، كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ} [الصف:4] ، ونثبت أن الله يرضى، كما قال تعالى: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} [المائدة:119] ، ونثبت أنه يغضب، كما قال تعالى {وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ} [الفتح:6] ، ونثبت أن الله **يكره**، كما قال تعالى: {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ} [التوبة:46] ، وهكذا فهذه كلها تسمى صفات فعلية، ولكن ننزه الله أن تكون هذه الصفات كصفات المخلوقين، بل صفات المخلوق تناسبه وصفات الخالق تناسبه، ولا نفسرها تفسيراً أكثر من إثباتها وأنها حقيقة، فالذين نفوها قالوا: إنها لا يتصف بها إلا المخلوق، وإنه يلزم من إثباتها تشبيه الله بالمخلوق، وإن الغضب هو غليان دم القلب لطلب الانتقام، وأن المحبة هي ميل النفس إلى المحبوب، وأن الرحمة رقة تكون في الراحم، وأن هذا لا يليق أن يكون في الخالق، وما أشبه ذلك، ولكن عمدتهم أن العقل يستبعدها، أي أنه لا يمكن أن يتصف بها الخالق عقلاً، فقدموا العقل على النقل، واعتمدوه دليلاً.
فيقال لهم: ما دمتم قد اعترفتم بأن الرسل صادقون، وبأن عقولكم دلت على صدق الرسل، فعليكم أن تتقبلوا كل ما جاء عنهم، وألا تردوا شيئاً دون شيء؛ لأنكم إذا رددتم بعضاً دون بعض فقد صدقتم بشيء وكذبتم بشيء فيصدق فيكم قوله تعالى: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [البقرة:85] ، ويتحقق فيكم الوعيد الذي توعد الله به اليهود.
وبذلك نعرف أننا إذا آمنا بجميع ما جاء في كتاب الله وفي شريعة رسوله فيما يتعلق بالأسماء والصفات، وفيما يتعلق بالبعث والنشور، وفيما يتعلق بالعبادات والمعاملات، وفيما يتعلق بالأحوال الشخصية، وفيما يتعلق بسائر الأحكام، آمنا بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله، وآمنا برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول

الله، وآمنا بالكتاب كله، ووكلنا ما لا نعرف تأويله إلى عالمه وتوقفنا عن التأويلات التي يتأولها أولئك المحرفون للكلم عن مواضعه، فصرنا بذلك مؤمنين بكتاب الله، متبعين لرسول الله، مصدقين لما جاء به، وهذا هو الإيمان الذي أمر الله به وأمر به رسوله، وهذا هو معتقد أهل السنة.
فإن شاء الله أن أهل السنة الذين يعتقدون هذا سيحشرون مع سلف الأمة وأئمتها.". (1)

1664-"إنكار الأشاعرة لصفات الله الفعلية
أما الأشاعرة ومثلهم الكلابية فيسمون الصفاتية، والذي سماهم بهذا الاسم المعتزلة، فالمعتزلة والجهمية ينكرون الصفات كلها، فلما أن الأشاعرة والكلابية أثبتوا سبع صفات وهي: العلم والإرادة والقدرة والحياة والسمع والبصر والكلام، سمتهم المعتزلة الصفاتية.
والصفاتية منهم الكلابية أتباع محمد بن سعيد بن كلاب، وكذلك الأشاعرة أتباع أبي الحسن الأشعري، وهؤلاء أنكروا الصفات الفعلية، فأنكروا قول الله تعالى {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم} [المائدة:119]ـ ، {وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم} [الفتح:6] ، {فَلَمَّا آسَفُونَا} [الزخرف:55]ـ ، وقوله {لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُم} [غافر:10] فأنكروا المقت والأسف والحب والبغض والغضب والرضا والكراهية والسخط والرحمة وما أشبهها، وكان سبب إنكارهم لها -على زعمهم- لأنها حوادث، والله لا تحل به الحوادث، ويعللون بهذا التعليل في كتبهم قديماً وحديثاً.
وكان من آخر علمائهم عالم مصري يقال له: زاهد الكوثري، الذي مات في أواسط القرن الماضي، فهو في تعليقاته على كثير من الكتب، وفي تحقيقاته لها ينكر هذه الصفات، ويرد على من أثبتها بأنهم جعلوا الله محلاً للحوادث، بمعنى أنه حدث عليه الرضا بعد أن لم يكن راضياً، وحدث عليه المحبة بعد أن لم يكن محباً، وحدث عليه السخط بعد أن لم يكن ساخطاً، وحدث عليه المقت بعد أن لم يكن ماقتاً، والكراهية بعد أن لم يكن كارهاً، وهكذا، هذا معنى قولهم: إنه محل للحوادث.
ونحن نقول: ليس كذلك، بل الله تعالى يحب إذا شاء ويبغض إذا شاء وله المشيئة التامة، كما قال تعالى {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّه} [الإنسان:30] ، فجعل له المشيئة والإرادة متى شاء، وكذلك أيضاً أخبر بأنه **يكره** متى شاء ويغضب متى شاء ويرضى إذا شاء، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله يغضب في وقت دون وقت، وذلك في حديث الشفاعة الذي يأتي فيه أهل الموقف إلى الأنبياء

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 80/2

طلباً للشفاعة فيقولون: (يا آدم! اشفع لنا إلى ربك، فيقــول: إن ربي قد غضب اليوم غضباًلم يغضـب قبلـه مثلـه ولن يغضـب بعـده مثلـه) وهكذا يقول نوح وإبراهيم وموسـى وعيسـى، فـأثبتوا أن اللـه تعـالى غضـب في ذلـك اليـوم غضـباً شـديداً، أي: على أولئـك الـذين وافـوه بالكفر والشرك، ووافوه بالمعاصي والمخالفات، فلابد أن ينتقم منهم وأن يعذبهم وأن ينزلهم دار عذابه التي يستحقونها، فمـا ورد في هـذا الحديث دل على مخالفة قول ابن كلاب ومن معـه من أن الغضـب لا يكـــــــــــــــــــــــون في وقت دون وقت.

فهؤلاء الصفاتية يقولون: هذه الصـفات لا تتغـير، فـإن كـان موصـوفاً بالغضب فالغضب صفة له دائمة، وإن كـان موصـوفاً بالرضـا فالرضـا صفة له دائمة، وعلى هذا يكون موصوفاً بأنه غاضب وبأنه راض دائماً في آن واحد، وبأنه محب ومبغض في آن واحد، وكـاره وراض في آن واحد، فيجمعون بين النقيضين، ويجعلونها صفات ملازمة له، فخـالفوا بقولهم الأدلة، والتي فيها مـا جـاء في قـول اللـه لأهـل الجنـة: (أحـل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبـداً) ، فـدل على أنـه رضـي عنهم رضـاً مسـتمراً، وأن هـذا الرضـا هـو الـذي أحلـه بهم في دار الكرامـة، وهـو أكـبر نعيم لهم، قـال اللـه تعـالى في سـورة التوبـة {وَرِضْـوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَـرُ} [التوبـة:72] أي: أكـبر نعيم لهم هـو هـذا الرضا عنهم، فهذا دليل على أن الله يرضى إذا شاء ويغضب إذا شاء، وكـــــــذلك نقـــــــول في بقيـــــــة الصـــــــفات.". (1)

1665-"قصـــــة مقتـــــل عمـــــر رضـــــي اللـــــه عنه الذي قتل عمر معروف مشهور، وهـو غلام المغـيرة، ويقـال لـه: أبـو لؤلؤة، وهو مجوسي غير مسلم، وكان صانعاً، يعني: كان لـه صـناعة، يعمل الأرحاء، ويأخذ عليها أجراً معلوماً، وقد اتفـق مـع المغـيرة على أن يؤدي إلى المغيرة كل يوم دراهم معدودة عن عمله، حيث قال له المغيرة: اعمل للناس بالأجرة، وأعطـني كـل يـوم كـذا وكـذا درهمـاً، فكأنه تثاقل تلك الضريبة التي جعلها عليه المغـيرة، فجـاء إلى عمـر، وقال له: أريد أن تشفع لي عنـد المغـيرة حـتى يخفـف عـني، ولكنـه قال: أنت رجل صنّاع، وبيدك صـنعة تعمـل فيهـا، وهـذه الأجـرة الـتي ضربت عليك خفيفة، وليست ثقيلة، فغضـب على عمـر وقـال: وسـع عدله الأرض كلها إلا أنـا، وفي بعض الروايـات أنـه قـال لـه: أريـد أن تصنع لنا رحى، فقـال: لأصـنعن لـك رحىً يتحـدث بهـا أهـل المشـرق والمغرب، ففطن عمر أنه أراد أن يقتله، ولكنه لم يأخـذ حـذره، وفي بعض الروايات أنه قال: يتوعدني العلج، أو يريد قتلي، فلما عزم على قتله صنع سكيناً ذات رأسين محددين، وسقاها سماً، ثم لما قام عمر

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 80/4

رضي الله عنه لصلاة الصبح، وكـان يسـوّي الصـفوف قبـل أن يكـبر، وكان إذا كبر أطال القراءة في الركعـة الأولى، بحيث إنـه تـارة يقـرأ في الركعـة الأولى سـورة يوسـف أو سـورة النحـل، وهي أكـثر من نصف الجـزء، وقصـده بـذلك أن يجتمـع النـاس، وأن يـدركوا الركعـة الأولى، ولكنه ساعة ما كبر، ولم يبتـدئ بعـد بـالقراءة، إذا هـو يلتفت إلى من يليه ويقول: أكلني الكلب أو قتلني الكلب، ويعـني بـذلك هـذا العلج الذي قتله، وقد طعنه ثلاثة طعنات في بطنه قطـع بهـا أمعـاءه، وبعد ذلك قـام العلج في النـاس يطعن فيهم، فطعن ثلاثـة عشـر من المصلين، مـات منهم سـبعة، ورآه بعض المصـلين وهـو يجـول فيهم، فألقى عليه برنساً وضمه به، ووضـعه على الأرض، ووطئ على ذلـك البرنس، فعلم العجل أنه مقتول فقتل نفسه، ولما طعن عمـر رضـي الله عنه اجتذب عبد الرحمن فصلى بهم صلاة خفيفـة، وكـان النـاس الذين حوله قد فطنـوا أنـه طعن لمـا سـمعوا قولـه: قتلـني أو أكلـني الكلب، وأمـا أهـل الصـفوف البعيـدة وأطـراف الصـفوف فـإنهم لم يشعروا بما حصل، لكنهم لما فقدوا صوت عمر، وسمعوا صـوت عبـد الرحمن، أخـذوا يسـبحون اسـتنكاراً لمـا حصـل، وبعـدما صـلوا صـلاة خفيفة، سأل عمر رضي الله عنه ابن عباس: انظر من الذي قتلـني؟ فجال ساعة ثم جاء وقال: غلام المغـيرة، فقـال: الصـنع؟ -أي: الـذي بيـده صـنعة-، قـال: نعم. يعني: أنه مشهور بهذه الصنعة، ثم قال يخاطب ابن عبـاس: قـد كنت وأبـوك تحبـان أن تكـثر العلـوج. والعلوج هم النصارى والمجـوس، يعـني: الكفـرة الـذين هم مماليـك، وكان العباس له مماليك كثيرون، وغـالبهم ليسـوا بمسـلمين، ولكنهم أسلموا بعدما ملكوا، ولكن ابن عباس يقول: إن شئت فعلنا؟ -يعـني: قتلنـاهم- ولكن عمـر يقـول: بعـدما دخلـوا بلادكم، وتكلمـوا بكلامكم، وصـلوا إلى قبلتكم، وحجـوا بيتكم. يعني: قد فعلوا كما تفعلون، وكان يكره أن يأتي هؤلاء المماليك إلى هـذه البلاد وهم على عـاداتهم السـيئة.". (1)

1666-"ضـلال الرافضـة في بغضـهم لأكـثر العشـرة المبشـرين بالجنة

قال الشارح رحمنـا اللـه تعـالى وإيـاه: [وقـد اتفـق أهـل السـنة على تعظيم هؤلاء العشرة وتقديمهم لمـا اشـتُهر من فضـائلهم ومنـاقبهم، ومَن أجهـلُ ممن يكره التكلم بلفـظ العشـرة أو فعـل شـيء يكـون عشرة؛ لكونهم يبغضـون خيـار الصـحابة وهم العشـرة المشـهود لهم بالجنة، وهم يستثنون منهم علياً رضـي اللـه عنـه، فمن العجب: أنهم

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 86/5

يوالون لفظ التسعة، وهم يبغضون التسعة من العشرة! ويبغضون سائر المهاجرين والأنصار من السابقين الأولين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وكانوا ألفاً وأربعمائة، وقد رضي الله عنهم كما قال تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} [الفتح:18] ، وثبت في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة) ، وفي صحيح مسلم أيضاً عن جابر أن غلام حاطب بن أبي بلتعة قال: يا رسول الله! ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كذبت! لا يدخلها، فإنه شهد بدراً والحديبية) ، والرافضة يتبرءون من جمهور هؤلاء، بل يتبرءون من سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من نفر قليل نحو بضعة عشر نفراً! ومعلوم أنه لو فرض في العالم عشرة من أكفر الناس لم يُهْجر هذا الاسم لذلك، كما أنه سبحانه لما قال: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ} [النمل:48] لم يجب هجر اسم التسعة مطلقاً، بل اسم العشرة قد مدح الله مسماه في مواضع من القرآن: {تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ} [البقرة:196] ، {وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ} [الأعراف:142] ، {وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ} [الفجر:1-2] ، وكان صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان، وقال في ليلة القدر: (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان) ، وقال: (ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من أيام العشر) يعني: عشر ذي الحجة، والرافضة توالي بدل العشرة المبشرين بالجنة اثني عشر إماماً: أولهم: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويدعون أنه وصي النبي صلى الله عليه وسلم دعوى مجردة عن الدليل، ثم الحسن رضي الله عنه، ثم الحسين رضي الله عنه، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم علي بن موسى الرضا، ثم محمد بن علي الجواد، ثم علي بن محمد الهادي، ثم الحسن بن علي العسكري، ثم محمد بن الحسن، ويغالون في محبتهم ويتجاوزون الحد! ولم يأت ذكر الأئمة الاثني عشر إلا على صفة ترد قولهم وتُبْطله وهو ما خرَّجاه في الصحيحين عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول: (لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً. ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت عليَّ فسألت أبي: ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: كلهم من قريش. وفي لفظ: لا يزال الإسلام عزيزاً باثني عشر خليفة. وفي لفظ: لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة) ، وكان

الأمر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، والاثنا عشر: الخلفاء الراشدون الأربعة، ومعاوية، وابنه يزيد، وعبد الملك بن مروان وأولاده الأربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز، ثم أخذ الأمر في الانحلال. وعند الرافضة أن أمر الأمة لم يزل في أيام هؤلاء فاسداً منغَّصاً، يتولى عليهم الظالمون المعتدون، بل المنافقون الكافرون، وأهل الحق أذل من اليهود! وقولهم ظاهر البطلان، بل لم يزل الإسلام عزيزاً في ازدياد في أيام هؤلاء الاثني عشر] .
قد ذكرنا من فضائل الصحابة سيما العشرة أنهم اجتمعت فيهم الثلاث البشائر: البشارة الأولى: أنه صلى الله عليه وسلم قال: (عشرة في الجنة) ، وذَكَرَهم كما تقدم.
البشارة الثانية: أنهم من أهل بدر، وقد قال الله تعالى لأهل بدر: (اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم) .
البشارة الثالثة: أنهم من أهل البيعة، قال الله تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} [الفتح:18] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة) .
فهذه البشارات الثلاث كلها داخل فيها هؤلاء العشرة، بل هم أولى بها وأقدم، وغيرهم من الصحابة الذين حضروها لهم فضل ولهم سابقة، فأهل بدر الذين شهدوا وقعة بدر كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر، هؤلاء قد قال الله لهم: (اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم) والرافضة تدعي أنهم ارتدوا وكفروا إلا علي ونفر قليل، والذين بايعوا تحت الشجرة هم ألف وأربعمائة وزيادة، بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان، وأخبر الله بأنهم بايعوا ربهم في قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} [الفتح:10] ، وفي هذا شرف لهم وشرف للنبي صلى الله عليه وسلم، حتى قال بعض المتأخرين في مدحهم ومدح النبي صلى الله عليه وسلم: كيف السبيل إلى تقضي مدح مَن قال الإله له حسبك جاها إن الذين يبايعونك إنما حقاً يقال يبايعون الله فأي مدح أشرف من هذا المدح؟!". (1)

1667-"نعمة اتباع السنة ومحبة الصحابة
نحمد الله أن جعلنا مسلمين، نحمد الله أن جعلنا سنيين، نحمد الله أن جعلنا من أهل الحق، علينا أن نحمد الله لِمَا نرى من كثرة المنحرفين، ولِمَا نرى من كثرة المعرضين الذين سول لهم الشيطان وأملى لهم، {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً} [فاطر:8] ، فنحمد الله الذي لم يجعلنا من المعتزلة، ولم يجعلنا من المنكرين للقدر، ولم يجعلنا من المجبرة، ولم يجعلنا من الرافضة، ولم يجعلنا

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 88/12

مبتدعة، بل جعلنا من المتمسكين بالكتاب والسنة، بكتاب الله الذي جعله الله هدىً لمن سار عليه، ونوراً يُهتدى به، ويُحتذى حذوه، وكذا سنة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي سبيل النجاة، وهي سفينة النجاة، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وما أكثر الغرقى في هذه الأزمنة! ما أكثر الغارقين! تراهم يقولون: نحن أهل نجاة وهم شيعة ورافضة!! أو يقولون: نحن أهل النجاة وهم خوراج وإباضية!! أو يقولون: نحن أهل النجاة وهم مبتدعة بغاة!! أو يقولون: نحن أهل النجاة ويسمون أنفسهم حداثيين أو علمانيين أو ما أشبه ذلك! ومع ذلك يدعون أنهم على الحق والصواب، وما أبعدهم عن الصواب! يرون الحق أبلج، يرون النور المستقيم، والهدى القويم، وهم عنه معرضون! وأكبر مثال: طعن الرافضة في الصحابة رضي الله عنهم، ما ذنب الصحابة حتى تقدح فيهم الرافضة؟! أيُقدح فيهم لأنهم حفظوا السنة؟! أيُقدح فيهم لأنهم بلَّغوها؟! أيُقدح فيهم لأنهم سبقوا إلى الإسلام؟! أيُقدح فيهم ويُعابون ويكفَّرون لأنهم حفظوا على الأمة دينها؟! أيُقدح فيهم ويُعابون ويكفَّرون لأنهم الذين فتحوا البلاد، ونصروا الله ونصروا رسوله؟! هذه مآثرهم، متى كان للرافضة مثل هذه المآثر حتى يلعنوهم ويسبوهم ويُكفروهم ويتهموهم بأنهم منافقون وبأنهم ضالون وبأنهم مبتدعون وبأنهم حَسَدة خائنون؟! هذه الأوصاف تنطبق على الرافضة أتم الانطباق، وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم منها برآء، نشهد بذلك وندين به. ومَرَّ بنا أن الرافضة **يكرهون** كلمة (عشرة)؛ لأنه ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عشرة في الجنة) ، فهؤلاء العشرة لما كانوا يكفِّرونهم صار لفظ (العشرة) عندهم ممقوتاً مكروهاً لا يقبلونه ولا يتقبلونه، مع أنهم يستثنون منهم واحداً فقط وهو علي، وأما بقيتهم فإنهم يلعنونهم ويشتمونهم، فيكفرون تسعة من هؤلاء العشرة، والعاشر يوالونه ويتولونه، لماذا كرهتم لفظ العشرة ولم تكرهوا لفظ التسعة؟! أليس ذلك من الخطأ؟! ما ذنب لفظ كلمة (عشرة) ؟! ما ذنبها؟! مع أنها وردت في كلام الله تعالى، وفي كلام الرسول، وفي كلام أهل العلم؟ فقد ورد ذكرها وتكرر، ولم يرد ما يفيد ذمها؛ ولكن في قلوبهم حقد على هؤلاء العشرة ما عدا علياً، وحقد أيضاً على جميع الصحابة إلَّا أفراداً منهم قلة قليلة.". (1)

1668-"أقسام الكرامات

قال الشارح رحمه الله: [ولهذا كان الناس في هذه الأمور ثلاثة أقسام: قسم ترتفع درجتهم بخرق العادة، وقسم يتعرضون بها

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 89/2

لعذاب الله، وقسم يكون في حقهم بمنزلة المباحات، كما تقدم.
وتنوع الكشف والتأثير باعتبار تنوع كلمات الله.
وكلمات الله نوعان: كونية ودينية: فكلماته الكونية هي التي استعاذ بها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر) ، وقال تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس:82] ، وقال تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} [الأنعام:115] ، والكون كله داخل تحت هذه الكلمات، وسائر الخوارق.
والنوع الثاني: الكلمات الدينية، وهي القرآن وشرع الله الذي بعث به رسوله وهي أمره ونهيه وخبره, وحظ العبد منها العلم بها والعمل، والأمر بما أمر الله به، كما أن حظ العباد عموماً وخصوصاً العلم بالكونيات والتأثر فيها، أي بموجبها.
فالأولى تدبيرية كونية، والثانية شرعية دينية، فكشف الأولى العلم بالحوادث الكونية، وكشف الثانية العلم بالمأمورات الشرعية.
وقدرة الأولى التأثير في الكونيات، إما في نفسه كمشيه على الماء، وطيرانه في الهواء، وجلوسه في النار، وإما في غيره، بإصحاح وإهلاك، وإغناء وإفقار.
وقدرة الثانية التأثير في الشرعيات، إما في نفسه بطاعة الله ورسوله والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله باطناً وظاهراً، وإما في غيره بأن يأمر بطاعة الله ورسوله فيطاع في ذلك طاعة شرعية.
فإذا تقرر ذلك، فاعلم أن عدم الخوارق علماً وقدرة لا تضر المسلم في دينه، فمن لم ينكشف له شيء من المغيبات، ولم يسخر له شيئاً من الكونيات: لا ينقص ذلك في مرتبته عند الله، بل قد يكون عدم ذلك أنفع له، فإنه إن اقترن به الدين وإلا هلك صاحبه في الدنيا والآخرة، فإن الخارق قد يكون مع الدين، وقد يكون مع عدمه، أو فساده، أو نقصه.
فالخوارق النافعة تابعة للدين، خادمة له، كما أن الرياسة النافعة هي التابعة للدين، وكذلك المال النافع، كما كان السلطان والمال النافع بيد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر، فمن جعلها هي المقصودة، وجعل الدين تابعاً لها ووسيلة إليها، لا لأجل الدين في الأصل: فهو شبيه بمن يأكل الدنيا بالدين، وليست حاله كحال من تدين خوف العذاب، أو رجاء الجنة، فإن ذلك مأمور به، وهو على سبيل نجاة، وشريعة صحيحة.
والعجب أن كثيراً ممن يزعم أن همه قد ارتفع عن أن يكون خوفاً من النار أو طلباً للجنة يجعل همه بدينه أدنى خارق من خوارق الدنيا!! ثم إن الدين إذا صح علماً وعملاً فلابد أن يوجب خرق العادة، إذا احتاج إلى ذلك صاحبه.

قال تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ} [الطلاق:2-3] .
وقال تعالى: {إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} [الأنفال:29] .
وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا * وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا * وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} [النساء:66-68] .
وقال تعالى: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} [يونس:62-64] .
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله، ثم قرأ قوله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ} [الحجر:75]) رواه الترمذي من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
وقال تعالى فيما يرويه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت، وأكره مساءته، ولابد له منه) .
فظهر أن الاستقامة حظ الرب، وطلب الكرامة حظ النفس، وبالله التوفيق.
وقول المعتزلة في إنكار الكرامة: ظاهر البطلان، فإنه بمنزلة إنكار المحسوسات.
وقولهم: لو صحت لاشتبهت بالمعجزة، فيؤدي إلى التباس النبي بالولي، وذلك لا يجوز، وهذه الدعوى إنما تصح إذا كان الولي يأتي بالخارق ويدعي النبوة، وهذا لا يقع، ولو ادعى النبوة لم يكن ولياً، بل كان متنبئاً كاذباً، وقد تقدم الكلام في الفرق بين النبي والمتنبئ، وعند قول الشيخ: وأن محمداً عبده المجتبى ونبيه المصطفى.
ومما ينبغي التنبيه عليه ههنا: أن الفراسة ثلاثة أنواع: إيمانية: وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده، وحقيقتها أنها خاطر يهجم على القلب، يثب عليه كوثوب الأسد على الفريسة، ومنها اشتقاقها، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيماناً فهو أحد فراسة.
قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمان.

انتهى.

وفراسة رياضية، وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي فإن النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها، وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، ولا تدل على إيمان، ولا على ولاية، ولا تكشف عن حق نافع، ولا عن طريق مستقيم، بل كشفها من جنس فراسة الولاة وأصحاب عبارة الرؤيا والأطباء، ونحوهم.

وفراسة خَلقية، وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم، واستدلوا بالخَلق على الخُلق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله، كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل، وبكبره على كبره، وسعة الصدر على سعة الخلق، وبضيقه على ضيقه، وبجمود العينين وكلال نظرهما على بلادة صاحبهما وضعف حرارة قلبه ونحو ذلك] .

وأهل السنة والجماعة يصدقون بكرامات الأولياء، وهي تعتبر كرامة لمن جرت على يديه، ولا تعتبر نقصاً فيمن لم تحصل له تلك الكرامة، وهناك من أنكر تلك الكرامات كالمعتزلة، فادعوا أنها لو حصلت لحصل الاشتباه بينها وبين معجزات الأنبياء، وبين العلماء أن الخوارق تنقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: معجزات، وهي تختص بالأنبياء، وليس في قدرة البشر أن يأتوا بمثلها، كمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم، ومعجزات موسى وعيسى وغيرهم، وهي التي ذكرت في السنة، وحكيت عن الأنبياء في القرآن.

القسم الثاني: كرامات أكرم الله بها بعض أوليائه الصالحين، ويعتبرها العلماء دالة على صدق نبوة الأنبياء؛ وذلك لأنها ما حصلت لهم إلا باتباعهم لأنبيائهم، فأتباع نبينا صلى الله عليه وسلم حصلت لهم كرامات؛ بسبب إيمانهم وتصديقهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم، وتمسكهم بشريعته، فكانت تلك الكرامات منة من الله عليهم، وتقوية لإيمان بعضهم، وقطعاً لحجة من خالفهم أو طعن في معتقدهم، وكذلك أجراها الله على أيديهم لإظهار الحق الذي هم عليه، وبيان صحة ما يدعون إليه، وكذلك أجراها الله للدلالة على أنهم على دين صحيح، وأن نبوته صلى الله عليه وسلم نبوة حق ليس فيها فرية ولا توقف، وقد ذكر العلماء جملة كثيرة من تلك الكرامات، وأفردت بالتآليف، وذكروا أن الله تعالى أجراها على أيديهم كما أجرى المعجزات على أيدي الأنبياء؛ للدلالة على أن كل النبوات من عند الله تعالى، فكما أن الله جعل النار على إبراهيم برداً وسلاماً فكذلك من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مسلم عالم هو أبو إدريس الخولاني ألقي في النار ولم تضره، بل كانت عليه برداً وسلاماً، فكان في هذه الأمة من جرى له مثل ما جرى للخليل عليه

السـلام.
وكذلك جعل الله البحر لموسى طريقاً يبساً -كما أخبر بذلك- فسلكه هو وقومه ولم تبتل ثيابهم ولا أقدامهم، وجرى مثل ذلك للعلاء بن الحضرمي، حيث خاض البحر هو وجنده المقاتلون، ولم يفقدوا من متاعهم شيئاً، وكأن البحر يبس، فكانوا يسبحون فوقه دون أن يغرقوا فيه مع عمقه، وهذه كرامة للعلاء رحمه الله، وأمثال ذلك كثير.
القسم الثالث: الأحوال الشيطانية التي تجري على أيدي السحرة والمشعوذين، وهذه الأحوال الشيطانية هي ما يتمكن منه السحرة من الصرف والعطف وتغيير الحقائق وقلب الأشياء، وكذلك ما يفعلونه من قطع المسافات، ومن حمل الأثقال، والطيران في الهواء، ونحو ذلك في زمن قصير، وهذه الأحوال تسمى أحوالاً شيطانية، وهي تجري بسبب خدمتهم للشياطين، فهم يتقربون إلى الشياطين وإلى مردة الجن بما يحبون، فتجري على أيديهم المخارق، والشعوذة، والتغيرات النفسية، ولكنها تبطل بإذن الله إذا عولجت بالآيات القرآنية والأدعية النبوية.
فما يحصل من أعمال السحرة والمشعوذين ونحوهم، من صرف وعطف، وإلقاء بغضاء بين متحابين، وإلقاء تقابل قوي بين المتباغضين، وكذلك من تغيير لمزاج بعض الناس إذا عملوا له سحراً شيطانياً ونحو ذلك؛ فهذا لا يسمى كرامة ولا فضل فيه، بل هو من عمل الشياطين؛ وذلك لأن هؤلاء السحرة والكهنة ونحوهم يتقربون إلى الشيطان، ويذبحون له، ويطيعونه حتى يخدمهم ويطيعهم فيما يشيرون إليه، فتصير الشياطين والجن خدماً لهذا الكاهن الذي عبدهم وذبح لهم، وركع للشياطين وسجد، وأشرك بالله، فصار من خدمهم، فأصبح بذلك من أعوانهم، فهم يتلبسون به، وينطقون على لسانه، ويخبرون بالأشياء الغيبية والبعيدة ونحوها، وكذلك يخبرون بالغائب والمسروق وما أشبه". (1)

1669-"الإرادة الكونية
القسم الثاني من الإرادة: الإرادة الكونية الخلقية القدرية، وهذا هو الذي يصدر عنه كل ما يقع في الكون، فالإرادة القدرية الكونية هي مشيئة الله جل وعلا التي عنها يصدر كل شيء، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وقول: (ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن) هذا هو الإرادة الكونية، فكل ما وقع في الكون من خير أو شر، من بر أو معصية، مما يحب الإنسان أو **يكره**، مما يحب الله **ويكرهه**، مما يرضاه ومما لا يرضاه، كالإيمان والكفر والطاعة والمعصية والاستقامة والغي كل هذا داخل في الإرادة الكونية.

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 92/8

عرفنا من هذا أن الإرادة الكونية تختلف عن الإرادة الشرعية في أنها لا تتعلق بالمحبة والرضا، الفرق الثاني: أن الإرادة الكونية لابد أن تقع، فما أراده الله كوناً لابد أن يقع ما فيه، لا محالة من وقوعه، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ما شاء وجد وما لم يشأ لم يوجد، هذا الذي يميز الإرادة الكونية عن الإرادة الشرعية.

واعلم أن هذا التفريق اليسير الذي دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة انطمس على كثير من أهل الكلام؛ فلم يميزوا بين نوعي الإرادة، بل الإرادة عندهم شيء واحد، فلا فرق عندهم بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية، وهذا الانطماس في التفريق وعدم التمييز بين نوعي الإرادة أوقعهم في أنواع من الضلال فيما يتعلق بالقدر، وفيما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأشياء كثيرة.". (1)

1670- "المؤمن ولي الله

قال: [والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن] لا شك أن أهل الإيمان أولياء الرحمان، لأن الله جل وعلا قال في ذكر الولاية: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} [يونس: 62-63].

فهؤلاء هم أولياء الله، فقول المؤلف: [والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن] لا إشكال في هذا، ولكنهم في الولاية مختلفون، والاختلاف في الولاية باختلاف تحقيق الإيمان والتقوى، فبقدر ما يحقق الإنسان من الإيمان والتقوى؛ بقدر ما يفوز بولاية الله عز وجل، والولاية أصلها دائر على القرب، والمعنى: أنه كلما ازداد العبد طاعة لله جل وعلا كلما ازداد منه قرباً، كما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي: (ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن استعاذني لأعيذنه، ولئن استنصرني لأنصرنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن، **يكره** الموت وأكره مساءته، ولابد له منه) ، وهذا يدل على عظيم ما يبلغه المؤمن من الدرجة إذا حقق القيام بالفرائض وتقرب إلى الله عز وجل بالنوافل، فالله جل وعلا يكون معه، ويكون نصيره، (فبي يبصر، وبي يسمع، وبي يمشي، وبي يبطش) أي: أنه يمشي على نور من الله جل وعلا في كل فعل وترك، ويبلغ من المحبة، أن الرب جل وعلا يتردد في قضاء ما يسوء العبد **ويكرهه** وهو الموت، ولكن لما كان لا بد له منه فإنه لا محيص عنه، فالله لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه.

قال رحمه الله: [والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن، وأكرمهم عند الله

(1) شرح الطحاوية لخالد المصلح 2/12

أطـــــــوعهم -أي: أكـــــــثرهم طاعـــــــة- وأتبعهم للقـــــــرآن] .
ولا شك أن أتبع الناس للقرآن هو أقرب إلى الرب جل وعلا، وأحقهم ولاية، وأكرمهم عند الله جل وعلا؛ ولذلك لما كـان النـبي صـلى اللـه عليه وعلى آله وسلم خلقه القرآن كان أتقى النـاس لـرب العـالمين، وأكرم الخلق على الله جل وعلا، ومعنى أن القرآن خلق النبي صـلى الله عليه وسلم أي: أنه يعمل به، وأنه يمتثله ويترجمه ويعمل بما جاء فيه، فيجب على المؤمن إذا أراد الكرامة أن يسلك هذا السبيل، وهـو طاعة الله عز وجل واتبـاع القـرآن؛ فـإن أهـل القـرآن هم أهـل اللـه وخاصـــته.
بعد هذا ذكر المؤلف رحمه الله الإيمـان المجمـل وأصـول الإيمـان.". (1)

1671-"[وإن كَانَ العبد عاجزاً عن معرفة عض ذلك أو العمل به فلا ينهى عما عجز عنه مما جَاءَ الرَّسُول صلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ بـل حسبه أن يسقط عنه اللوم لعجزه، لكن عليه أن يفرح بقيام غيره به ويرضى بذلك ويـود أن يكـون قائمـاً بـه، وأن لا يـؤمن ببعضـه ويـترك بعضه بل يؤمن بالكتاب كلـه، وأن يصـان عن أن يـدخل فيـه مـا ليس منه من رواية أو رأي، أو يتبع مـا ليس من عنـد اللـه اعتقـاداً أو عملاً كما قال تعالى: وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ [البقـرة:42] وهـذه كـانت طريقـة السـابقين الأولين وهي طريقـة التـابعين لهم بإحسـان إِلَى يَـوْمِ القِيَامَـةِ، وأولهم السـلف القـديم من التابعين الأولين ثُمَّ من بعدهم، ومن هَؤُلاءِ أئمـة الـدين المشـهود لهم عنـــــــــد الأمـــــــــة الوســـــــــط بالإمامـــــــــة] .
الشـــرح:

إن الـذي ينبغي عَلَى المسـلم أن يتفقـه في دينـه، ويعـرف تفاصـيل معتقده عَلَى وفق منهج الأنبياء، فإذا قال أحد: أنا لا أستطيع الاعتقـاد المفصـل، ولا أسـتطيع أن أعتقـد بجميـع أحـاديث العقيـدة، وبآياتهـا وأجمع بين المتعارضات منهـا، خاصـة في موضـوع القـدر والصـفات، فنقول له: العاجز عن ذلك قد يسقط عنـه لعجـزه، لكن لا يجـوز لـك أن تحارب أو تعادي أو تلوم من قال بهذا الأمر، وإنما ينبغي عليـك أن تؤيده وتناصره وتتعلم منه ما استطعت، وأن تفـرح بقيـام غـيرك بـه؛ لأن هذا من باب الدفاع عن الدين، ومن ذلك: معرفـة الفِـرَقْ، فكثـير من النَّاس لا يريـد أن يتعلم الفـرق، **ويكـره** أن يعـرف عنهـا شـيئاً، فنقول له: إن لم تتعلم فعليك ألا تعـايش شـيئاً من هـذه الفـرق، وألا تعيب عَلَى من تصدى لها، بل عليك أن تفـرح إذا وجـد في الأمـة من

(1) شرح الطحاوية لخالد المصلح 15/7

يتصـــدى لهـــذه الفـــرق، ويحـــارب هـــذه الضـــلالات.". (1)

1672-"[وقد شرح هـذه العقيـدة غـير واحـد من العلمـاء، ولكن رأيت بعض الشـارحين قـد أصـغى إلىأهـل الكلام المـذموم، واسـتمد منهم، وتكلم بعباراتهم، والسلف لم **يكرهوا** التكلم بالجوهر والجسم والعرض ونحو ذلك لمجرد كونه اصطلاحاً جديداً على معـان صـحيحة، كالاصطلاح على ألفاظ لعلومٍ صـحيحة، ولا كرهـوا أيضـاً الدلالـة على الحق، والمحاجة لأهل الباطل، بل كرهوه لاشـتماله على أمـورٍ كاذبـة مخالفة للحق، ومن ذلك مخالفتها للكتاب والسنة، ولهـذا لا تجـد عنـد أهلها من اليقين والمعرفة ما عند عوام المؤمنين، فضلاً عن علمائهم ولاشـتمال مقـدماتهم على الحـق والباطـل، كـثر المـراء والجـدال، وانتشر القيل والقال، وتولد لهم عنهـا من الأقـوال المخالفـة للشـرع الصحيح والعقل الصريح ما يضيق عنه المجال، وسـيأتي لـذلك زيـادة بيـــان عنـــد قولـــه: [فمن رام علم مـــا حظـــر عنـــه علمـــه..] .

وقد أحببت أن أشرحها سالكاً طريـق السـلف في عبـاراتهم، وأنسـج على منوالهم، متطفلاً عليهم، لعلي أن أنظم في سلكهم، وأدخـل في عـدادهم، وأحشـر في زمـرتهم مَـعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّـالِحِينَ وَحَسُـنَ أُولَئِكَ رَفِيقـا [النسـاء:69] ولمـــا رأيت النفـــوس مائلـــة إلى الاختصـــار، آثرتـــه على التطويـــل والإسهاب وَمَا تَـوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْـهِ تَـوَكَّلْتُ وَإِلَيْـهِ أُنِيبُ [هـود: 88] وهـــــــــــو حســـــــــــبنا ونعم الوكيـــــــــــل] اهـ.
الشـــرح:
انظر إلى هذا التواضع من المصنف بالنسـبة لمن يقولـون: نحن أعلم وأحكم حيث يقول: [وقد أحببت أن أشرحها سالكاً طريق السلف في عبـاراتهم، وأنسـج على منـوالهم، متطفلاً عليهم، لعلي أن أنظم في ســـلكهم، وأدخـــل في عـــدادهم، واحشـــر في زمـــرتهم] . ونحن نسأل الله تعـالى أن ننظم في سـلكهم، ونـدخل في عـدادهم، ونحشــــــــــــــــــر في زمــــــــــــــــرتهم.". (2)

1673-"فهـو يريـد أن يجعـل العقيـدة الطحاويـة -وهي عقيـدة مشـهورة، ومجمـع عَلَى فضـلها بين النـاس- هي عقيـدة الأشـعرية، ومعلوم أن عقيدة أبي الحسن الأشعري، ليست موافقـة لعقيـدة أبي جعفـــــــــــــــــــــــر الطّحـــــــــــــــــــــــاويّ.
ولـذلك رَحِمَـهُ اللَّهُ تَعَـالَى قَـالَ: أنـا أشـرحها سـالكاً منهج السـلف.

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/94
2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/109

كراهيـــــــــــــة الســــــــــلف للتكلم بالكلمـــــــــــات المجملة
ثُمَّ قَالَ: إن السلف لم **يكرهوا** التكلم في العـرض والجـوهر والحـيز والجسم لأنه اصـطلاح جديـد، وإنمـا لأنهـا تشـتمل عَلَى أمـور كاذبـة، وهذه قضية مهمة لئلا يأتي معترض ويقـول: لمـاذا تنكـرون عَلَى علم الكلام، ولا تنكـرون عَلَى غـيره من العلـوم المسـتحدثة كعلم النحـو وعلم الأصول، فالعرب كانوا يتكلمـون اللغـة بـدون معرفـة مبتـدأ ولا خبر، ولا نواسـخ، ولا مضـاف ومضـاف إليـه، والفقهـاء كـانوا يقولـون حرام وحلال، ولم يكونوا يعرفون الأحكام التكليفية والوضعية، والعلـة والمنـــــــاط، وغـــــــير ذلـــــــك من مبــــــاحث علم الأصـــــول.
فنحن جئنا بمثل ما جَاءَ به النحويون وضبطنا العقيدة، فوضـعنا جسـم وعرض، وحـيز وجـوهر، وتـركيب وغـير تـركيب، أتينـا بهـا حـتى نفهِّم النَّاس العقيـــدة.
وقالت الصوفية: نَحْنُ أتينا ورتبنا طريق السلوك، وجعلنا له مقامـات، وأحوالاً، والحال له تعريف، والمقام له تعريف، وكيف نجمـع بين هـذا المقام وهذا الحال، فما أتينـا إلا بمصـطلحات نُفهم النَّاس كيـف كَـانَ الصـــــــــــــــــــــــــحابة يتعبـــــــــــــــــــــــــــدون.

فرد عليهم المُصْنِّف هذه الشـبهة فقَـالَ: [السـلف لم **يكرهوا** ذلـك لمجرد كونه اصطلاحات جديدة عَلَى معان جديدة، لكن أنكـروا عليهم لأنها تشتمل عَلَى أمـور كاذبـة، ولأنهـا عبـارات منقولـة عن مشـركي اليونـان والمجـوس، وتعـبر عن عقائـد جاهليـة قديمـة باطلـة، وكـل مصـطلح منهـا لـه دلالـة تختلـف عنـد أهلـه عنهـا في لغـة العـرب. فالجسم في لغة العرب غير الجسم في تعريف المناطقـة ... وهكـذا بقيــــــــــة الأمـــــــــور كـــــــالعرض، والجـــــــــوهر.". (1)

1674-"قوله رَحِمَهُ اللـهُ: [مميت بلا مخافـة بـاعث بلا مشـقة] ، هذا استمرار للنعوت والصفات في حق الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فهـو يحي ويميت سُبْحَانَهُ وَتَعَـالَى من يشـاء بلا مخافـة، ولا يبـالي مـتى أهلكـه، وإنما جَاءَ في حق العبد الصالح المـؤمن المتقـرب إِلَى اللـه سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أن الله تَعَالَى يقول كما في الحديث القدسـي: (ومـا تـرددت في شيء كترددي في قبض نفس عبدي المؤمن، هـو **يكـره** المـوت وأنا أكره مساءته) أما غير ذلـك فاللـه سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى لا يبـالي بـأن يهلك أياً كَانَ من المخلـوقين، وهـو كـذلك "بـاعث بلا مشـقة" يبعثهم ســـــــــــــبحانه تَعَـــــــــــــالَى بلا مشـــــــــــــقة.
قَالَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: إن الموت صـفة وجوديـة، خلافـاً للفلاسـفة

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/111

ومن وافقهم من متكلمي الْمُسْلِمِينَ؛ فإنهم يقولون: الموت ليس شيئاً وجودياً، إنما هو شيء عدمي لا وجود له، فعدم الموت عندهم هو عدم الحياة.

لأن الله تَعَالَى يقول: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً [الملك:2] خلق الموت وخلق الحياة يعني: أن هذا أمر وجودي مخلوق؛ لأن العدم لا يوصف بكونه مخلوقاً، (أنه يؤتي بالموت يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنَّار) فيذبح الموت بهذا الشكل، حتى يستيقن كلٌ من هَؤُلاءِ وهَؤُلاءِ بالخلود، ويعلم أهل الجنة أنهم في نعيم ولا فناء ولا موت ولا خروج، ويعلم أهل النَّار أنهم في شقاء وعذاب أبدي؛ إلا من ورد في حقه الخروج من العصاة في شفاعة النبيين والصالحين، أو بتحنن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم من بعد ذلك.

فالموت إذن أمر وجودي، ولهذا يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد: يا أهل الجنة! فيشرئبون وينظرون، فَيَقُولُ: هل تعرفون هذا الكبش؟ فيقولون: نعم. هذا الموت وكلهم قد رآه، فيذبح.". (1)

1675-"والثاني: أن **يكره** الإِنسَان بعض ما أنزل الله ويجامل أعداء الله ويقول: سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ [محمد:26] فلا يسلم تسليماً كلياً قاطعاً لما أنزله الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ولما جَاءَ عن رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا قدر موجب لإحباط العمل، فلذلك قال في آخر الآية: فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ [محمد:28] لأن كراهية بعض ما أنزل الله سبب من أسباب إحباط العمل. فلو أن أحداً آمن بدين الإسلام كله وبشريعة الإسلام كلها، إلا أنه لم يؤمن بحرمة الربا -مثلاً- أو **يكره** في نفسه كون الربا حرام، أو كون الزنا حرام، أو **يكره** ويتضجر من أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شرع للمرأة أن تقرَّ في بيتها وأن لا تتبرج وهو يريد هذا التبرج، أو **يكره** هذه الآيات، **ويكره** هذا الحكم، وإن كَانَ مسلماً منقاداً لبقية الشريعة فإن هذا كله يؤدي إِلَى إحباط عمله - والعياذ بالله؛ لأن هذا اعتراض وكراهية لبعض ما أنزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى. ومن هذا أيضاً ما كَانَ في نفاة الصفات كالذين تحدث عنهم المؤلف كابن أبي دؤاد حيث أشار عَلَى الخليفة المأمون -وكان وزيراً للمأمون مقرباً عنده- أن يكتب عَلَى ستر الكعبة: ليس كمثله شيء وهو العزيز الحكيم والعياذ بالله فقد كره أن يكتب وَهُوَ السَّمِيعُ

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/220

الْبَصِيرُ [الشورى:11] ؛ لأن في نظره أن السمع والبصـر من صـفات المخلوقين، فيكون فيهـا تشـبيه، أمـا العـزة والحكمـة، فلا تـدل عَلَى التشـــــبيه، وهـــــذا من جهلـــــه، وعقلـــــه الفـــــاجر.". (1)

1676-"ثُمَّ يقـول أخـيراً: [ولعمـري لا ينفـك الكلام عن كشـف وتعريف وإيضاح لبعض الأمور ولكن عَلَى النـدور] فبعض النَّاس يفـك الحجاب الذي كتبه المشعوذ ويجد أن آية الكرسي وقل هو الله أحد - اسم الله الأعظم فيـه- فيقـول الْحَمْـدُ لِلَّهِ وتطمئن نفسـه، ولا ينظـر إِلَى تلك الطلاسم من فوق ومن تحت وجميـع الأطـراف، وهكـذا كـل العلوم لا بد أن تأتي بشـيء من الحـق لتعمي عَلَى النـاس، والـبريء منهم والساذج أو المغفل عندما يـرى هـذا الشـيء من الحـق ينسـى تلك الطلاسم وتلك الحواشي، فهو مثل علم النجوم، كمـا قـال النـبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن الجني يتلقى الكلمة فيلقيها إِلَى وليـه قبـل أن يدركه الشـهاب، فيحفظهـا الـولي من الإنس، فيضـع معهـا تسـعة وتسعين كذبة، والنَّاس دائماً يتعلقون بذكر الواحدة، وينسون التسـعة والتسعين فهذه طريقة الشيطان، وهذا تلبيسه، فعلم الكلام في هـذا مثل خبر الكاهن، صدقه واحدة ولكن معها تسعة وتسعون كذبه، هذه هي غايـــــــــــــــــــة مـــــــــــــــــــــا في علم الكلام.

هـــــــــــــــــــدم الـــــــــــــــــــدين وإفســـــــــــــــــاده

قَـــــــــــالَ المُصْـــــــــــــنِّفُ -رَحِمَـــــــــــــهُ اللَّهُ تَعَـــــــــــالَى-:

[وكلام مثله في ذلك حجة بالغة والسـلف لم **يكرهوه** لمجـرد كونـه اصطلاحاً جديداً عَلَى معـان صـحيحة، كالاصـطلاح عَلَى ألفـاظ لعلـوم صحيحة، ولا كرهوا أيضاً الدلالة عَلَى الحـق والمحاجـة لأهـل الباطـل، بـل كرهـوه لاشـتماله عَلَى أمـور كاذبـة مخالفـة للحـق، ومن ذلـك: مخالفتها للكتـاب والسـنة ومـا فيـه من علـوم صـحيحة، فقـد وعّـروا الطريق إِلَى تحصيلها وأطالوا الكلام في إثباتهـا مـع قلـة نفعهـا، فهي لحم جمـل غث عَلَى رأس جبـل وعـر، لا سـهل فـيرتقى ولا سـمين فينتقى، وأحسن مـا عنـدهم فهـو في القُـرْآن أصـح تقريـرا، وأحسـن تفسـيرا، فليس عنـدهم إلا التكلـف والتطويـل والتعقيـد كمـا قيـل: لولا التنافس في الدنيا لما وضـعت كُتْبُ التنـاظر لا المغـني ولا العمد يحللــون بــزعمٍ منهمُ عقــدا وبالــذي وضــعوه زادت العقــد". (2)

1677-"سبق أنـه لم يكن أحـد من علمـاء السـلف ينتقـد هَـؤُلاءِ لمجرد أن هناك اصطلاحات جديدة، وأيضاً إذا نظرنـا إِلَى حـال الـذين

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/304

2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/823

وضعوا علم الكلام لا نجدهم من علماء الإسلام الذين اشتغلوا واهتموا به ولكنهم وضعوا اصطلاحات جديدة لهذا العلم كما وضع الفقهاء اصطلاحات فقهية وكما وضع النحاة والمفسرون وسائر العلماء لسائر العلوم، فالسلف إذاً: لم **يكرهوا** الدلالة والاستدلال عَلَى الحق والمناظرة.

تكفير الإمام الشافعي لأحد أعلام المعتزلة

إن الإمام الشَّافِعِيّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- ناظر حفصاً الفرد أحد المعتزلة وقال كفرت -بالله العظيم عَلَى هذا الاعتقاد وناظر غيرهم من أهل البدع.

والمعتزلة لا يخفى عَلَى أحد من الْمُسْلِمِينَ أنهم خارجون عن الطريق المستقيم وعن السنة والجماعة.

هل الأشاعرة على طريق أبي الحسن الأشعري أم لا؟

لكن الذين اشتغلوا بعلم الكلام ممن ينتسبون إِلَى أبي الحسن الأشعري يقولون: نَحْنُ علماء كلام أهل السنة، والمعتزلة علماء كلام أهل البدعة، ونحن ندافع عن السنة، وهدفنا إثبات الحق والعقيدة الصحيحة، والاستدلال للحق، وهَؤُلاءِ ينتسبون وينتمون إِلَى الإمامالشَّافِعِيّ، ولهذا نجد كتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب إِلَى الإمام الأشعري الذي ألفه الحافظ ابن عساكر وقد وقع الحافظ -رَحِمَهُ اللَّهُ- في هذه الغلطة مع أنه أورد معظم كتاب الإبانة للأشعري ضمن كتابه الذي يقول فيه أبو الحسن الأشعري: إنه في الأصول والفروع في العقيدة عَلَى ما كَانَ عليه الإمام أَحْمد بن حَنْبَل -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- والسلف الصالح وأثبت جميع الصفات وأثبت أن الإيمان قول وعمل وأثبت القدر، أثبت كل شيء عَلَى منهج السلف ومع ذلك هم متمسكون بما كَانَ عليه من قبل.". (1)

1678-"وابن عساكر مع أنه جَاءَ بقطعة كبيرة جداً من الإبانة ضمن الكتاب هذا؛ لكنه استدرك في ترجمة الأشعري ابتداءً من صفحة (333) من الكتاب الذي حققه الكوثري يقول في معنى كلامه: فإن قيل إن غاية ما مدح به الأشعري ومن اتبعه أنه متكلم، وقد ورد في ذم علم الكلام ما هو معلوم عند السلف فكيف توفقون بين هذا وهذا؟ فأورد الإشكال وأراد أن يحله، لكنه لم يستطع. فنقل عن الشَّافِعِيّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- وعن غيره ما ذموا به الكلام وأهله ثُمَّ حل المشكلة فقَالَ: (إن ما ذَمَّ به الشَّافِعِيّ وغيره من العلماء علم الكلام إنما هو علم الكلام البدعي وأما ما اشتغل به الأشعري ومن اتبعه فإنه علم الكلام السني) ، فهل هذا الكلام صحيح؟

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/825

لو نظرنا ودققنا فإنه ما دام أنه علم كلام فهو مـذموم، واسـتدل بـأن الشَّافِعِيّ -رَحِمَـهُ اللَّهُ- الـذي أورد هـذا الـذم لعلم الكلام نقـد حفصاً الفرد وغيره، وذكـر بعض النصـوص الـتي نقلهـا عن طريـق الخطيب البغدادي وغـيره أن الشَّـافِعِيّ نـاظر وجـادل أهـل البـدع. وكمـا قـال المصنف: هنا لا **يكره** السلف الصالح ولا يمنعـون الدلالـة عَلَى الحـق ولا المحاجـــــــــــــــة لأهـــــــــــــــل الباطـــــــــــــــل.

فكتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- فيه المحاجة للمشركين وفيه المحاجـة لليهـود وللمنـافقين، وفيـه أيضـاً بيـان ومنهج في محاجـة أصـحاب المعاصـي الذين يغفلون عن الله -عَزَّ وَجَلَّ- ويرتكبون مـا حـرم اللـه، فنجـد أن في القُـرْآن مـا ينـير لنـا الطريـق ويـدلنا كيـف نجـادل جميـع أنـواع المنحرفين حتى قال عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- حبر الأمة وترجمان القُرْآن (ما من شبهة إِلَى أن تقوم السـاعة إلا وجوابهـا في كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- علمها من علمها وجهلها من جهلها) ففيه الهدى الكامـــل والشـــفاء الكامـــل، والجـــواب الكامـــل عن كـــل شـــبهة.

إن الجـــدل ليس ممنوعـــاً بـــإطلاق ولا ممـــدوحاً بـــإطلاق.". (1)

1679-"وأول ما في التوراة هو سفر التكوين، وفيه يقول: كانت الأرض مظلمة ثم بعـد ذلـك أراد الـرب أن يخلـق، قـال الـرب: لتكن سماءً، فكانت سماءً، وقال: لتكن أرضاً، فكـانت أرضـاً، ثم قـال ليكن الإنسان، فوجد الإنسان، ثم جاء وخلقه، ثم يقول: كان الـرب يمشـي في الجنة -هكذا قـال؟! يتمشـى في الجنـة- يبحث عن الإنسـان، فلم يجده فقال: أين أنت يا آدم؟ فقال: اختبأت عنك يا رب -كلام لا يدخل في الـذهن- أهـذا دين؟! فقـال: إنـني هـا هنـا اختبـأت، فقـال: لمـاذا اختبـأت؟ لأنـك عريـان. قـال: نعم يـا رب!! قـال: لمـاذا أكلت من الشجرة؟ وهكذا تمضي القصة، وما الـذي جعلـه يأكـل من الشـجرة، وما الذي جعله يتعرى، قال: الحيـة، يقـول في نفس التـوراة: وكـانت الحية أحيل الحيوانات في البرية، فجاءت إلى حـوى وأغرتهـا، وحـواء أغـــــــــــــرت آدم ليأكـــــــــــــل من الشـــــــــــــجرة.

قال: فعاقبها الرب -كما تقول التوراة المحرفة- بـأن قـال من الطين تأكلين، أي: عقوبتها أنها لا تأكل إلا من الطين من التراب، وأنها تطرد **ويكرهها** الناس ويقتلونها، فيحاول المؤلف في هذا الكلام أن يقول: إن العلم مهمـا تـرقى لا يمكن أن يتنـافى مـع الـدين فيحـاول حـذف بعض المقاطع التي فيها مثل قصة الحية هذه، فلـو ذكـر هـذه الأمـور

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/826

فإن الملحد الذي ألف الكتاب الإلحادي، سيفحمه ويغلبه، فيأتي بمقاطع معينة من التوراة، ومع ذلك يمكن أن يقول هكسلي: هذا الكلام الذي جئت به باطل؛ كيف يكون الرب يمشي مثل الإنسان والعياذ بالله؟ وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- وما يدري أنه أكل من الشجرة، وكيف تكون الحية بهذا الشكل، متى تكلمت الحية، ويثير عدة إشكالات.". (1)

1680-"والمشكلة أنهم يقولون هذا الكلام الصريح الجلي ويأتي تلاميذهم وينسون هذا الكلام، ويأخذون بما في كتبهم، وهكذا الجويني رأى مارآه الرازي ثُمَّ أعلن توبته كما سيأتي، ثُمَّ جَاءَ أبو حامد الغزالي تلميذه وأخذ يسلك المناهج وفي الأخير تاب أبو حامد، وعندما جَاءَ من بعده الرازي لم يقل: نبدأ من حيث انتهى الغزالي، فنبدأ من صحيح البُخَارِيّ بل بدأ بما نهى عنهالغزالي وألف في ذمه كتاب إلجام العوام عن علم الكلام ثُمَّ جَاءَ الرازي واشتغل طول عمره في علم الكلام، وفي الأخير عند الموت وإذا به يقول: هذا الكلام، ويقول: أقرب الطريق طريقة القرآن، ثُمَّ أتى الإيجي صاحب المواقف الذي هو حجة في علم الكلام عند أكثر أهل الكلام في هذا العصر، فترك كلام الرازي الأخير، وأخذ ينقل من كلامه في الأربعين، ومن كلامه في التفسير.
وهكذا نجد الخطأ يتكرر، وهذا من أعجب العجب! فالعاقل يتعظ بغيره، لكن هَؤُلاءِ لا يتعظون بقول الرازي: من جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي. الذي يتعظ بغيره لا يحتاج أن يجرب، ثُمَّ ضم إِلَى هذه العبارة قول أبي حامد الغزالي: "وهذا يعني ذم علم الكلام إذا سمعته من محدِّث أو حشوي ربما خطر ببالك أن النَّاس أعداء ما جهلوا" لأن أهل الحديث **يكرهون** علم الكلام.
يقول: [فاسمع هذا ممن خبر الكلام -يعني: نفسه- ثُمَّ قاله بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه إِلَى منتهى درجة المتكلمين] أي خذ هذا الذم لعلم الكلام ممن بلغ هذه الدرجة، وبعد هذا أين من يعتبر؟ وأين من يتعظ؟ فهَؤُلاءِ أربعة: ابن رشد، الآمدي، الغزالي، الرازي قد قالوا هذا الكلام.

حيرة الإمام الشهرستاني وتوقفه
الخامس أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الكريم الشهرستاني، وهذا أيضاً لم يجد عند الفلاسفة والمتكلمين إلا الحيرة والندم حيث قال:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/841

فلم أر إلا واضــعاً كــف حــائر على ذقن أو قارعــاً ســن نــادم". (1)

1681-"اللهُ سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى هـو الغايـة الـتي يسـعى إليهـا كـل المخلوقين، فيسعون إِلَى معرفة ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويسـعون إِلَى نيـل رضـاه، ويحرصـون عَلَى أن يـدفع اللـه تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى عنهم مـا **يكرهون**، وأن يمنَّ عليهم ويتكرم بما يريدون، فالأصل في البشــرية جميعاً أن اتجاهها هو إِلَى اللـهِ سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى، وأن غايتهـا وإرادتهـا تنتهي إليه سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى، ولكن الانحـراف واقـع، وقـد وقـع قـديماً وحديثاً، فيظن أن غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَـالَى يملـك مـا يملكـه اللـه، أو يمكن أن يكــون وســيلة إِلَى مــا عنــد اللــه سُــبْحَانَهُ وَتَعَــالَى. أعظم مـــــــــا يتوســـــــــل بـــــــــه إلى الله إن القلوب لا تطمئن ولا تسعد ولا ترتاح في هذه الحيـاة الـدنيا إلا إذا عرفت ربها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتقربت إليه بأنواع القربات، التي جعلهـا الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وسـيلة إليـه، فهـذه هي الوسـيلة الشـرعية، واللـه تَبَارَكَ وَتَعَـالَى لمـا أن علم ذلـك وَهُـوَ بِكُـلِّ شَـيْءٍ عَلِيمٌ [البقـرة:29] جعل هذه النفوس هكـذا مجبولـة، لا ترتـاح ولا تطمئن ولا تسـعد في الدنيا ولا في الآخرة، إلا بعبادته وطاعته، وبمعرفتـه، وبـالتقرب إليـه، وما عدا ذلك فهو شقاء وضياع ونكد، وهو أرحم الراحمين، وهو الغني سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى، وهـو الكـريم الـذي كَّرم بـني آدم، وهـو الـذي امتن عليهم بالرسل، وهو الذي أنزل عليهم الكتب، فجعل هذا الباب واسعاً جـــــــداً، لأنـــــــه لا ســـــــعادة للخلـــــــق إلا بـــــــه. وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعل نعيمه مترتباً عَلَى التقرب والتوسل إليه بما شرع، وجعل عقوبته وعذابه لمن توسل أو تقرب إليه بغـير مـا شـرع سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى، أو اسـتكبر وأعـرض عن التقـرب والتوسـل إليـه سُـــــــــــــــــــــــــبْحَانَهُ وَتَعَـــــــــــــــــــــــــالَى.

توســــــــــــــل الأنبيــــــــــــــاء والملائكــــــــــــــة". (2)

1682-"ويـأتي هولاكـو بجيش عرمـرم ويفعـل تلـك المجـزرة الرهيبـة، ويأتيقـازان ومن بعـده بجيـوش يـدكون بهـا بلاد الْمُسْلِمِينَ، وهَؤُلاءِ يقولون: إذا خفتم من التتر لوذوا بقبر أبي عمر! ومـا ذلـك إلا لأنهم تركوا ما أمروا به وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُـوَّةٍ وَمِنْ رِبَـاطِ الْخَيْـــلِ تُرْهِبُـــونَ بِـــهِ عَـــدُوَّ اللَّهِ وَعَـــدُوَّكُمْ [الأنفـــال:60]ـ . هكذا أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عبـاده المؤمـنين وهكـذا كَـانَ أصـحاب النـبي صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ من بعـده يمتثلـون ذلـك، فلم يكونـوا

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/862
(2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1145

يعلقون أحرازاً وتمائم ولو كـانت من القـرآن؛ لأنهم يعلمـون أن هـذه أمـــــور لا تجــــوز ولأنهـــــا دمـــــار الحيـــــاة والعقيـــــدة.

وعندما تفشت الأمراض بين الْمُسْلِمِينَ في العصور الأخيرة كالجدري وغيره من الأوبئة وكانت تأخذ من النَّاس بـالآلاف وربمـا بـالملايين لم يأخذ الْمُسْلِمُونَ بالأسباب المشـروعة كالأدعيـة الصـحيحة، أو الـرقى المشروعة، أو تعلم الطب الصحيح أو غيرهـا بـل لجـأوا إِلَى أصـحاب الأحـراز والهياكـل، وتعلقـوا بمـا يعطـونهم من حـروز وهياكـل، بـل واتبعـوهم وامتثلـوا أوامـرهم الـتي تجـانب الكتـاب والسـنة صـراحة.

قَـــــــالَ المُصـــــــــــنِّفُ رَحِمَـــــــــــهُ اللـــــــــــهُ:
[وإن كَانَ مراده الإقسام عَلَى الله بحق فلان فذلك محذور أيضاً؛ لأن الإقسام بالمخلوق عَلَى المخلوق لا يجـوز فكيـف عَلَى الخـالق؟ وقـد قال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " من حلف بغير الله فقد أشـرك " ولهـذا قال أبو حنيفـة وصـاحباه رضـي اللـه عنهم: يكره أن يقـول الـداعي أسـألك بحـق فلان أو بحـق أنبيائـك ورسـلك وبحـق الـبيت الحـرام والمشعر الحرام ونحو ذلك حـتى كرهـأبو حنيفـة ومحمـد رضـي اللـه عنهما أن يقـول الرجـل: اللهم إني أسـألك بمعقـد العـز من عرشـك، ولم يكرهه أبو يوسف رَحِمَهُ اللهُ لما بلغـه الأثـر فيـه، وتـارة يقـول: بجاه فلان عندك، أو يقول: نتوسل إليك بأنبيائك ورسـلك وأوليائـك.". (1)

1683-"وإذا لقيت الله سبحانه وتعالى يوم القيامة فقلت لـه: يـا رب أنا عبدتك على الطريقـة الشـاذلية، فـإن قبلهـا اللـه -عـز وجـل- وقال: نعم هذا هو المقبول، إذاً لن يقبل لا رفاعياً ولا نقشبندياً ولا ... ولا ... آلاف من الطـرق، وإن قلت: يقبـل الجميـع، فعلام التفرقـة؟ لكنهم يقولون: كلها طرق تؤدي إلى الله، سبحان الله! وهل قال الله عـز وجـل: "وأن هـذه طرقـاً تـؤدي إلي" أو قـال: وَأَنَّ هَـذَا صِـرَاطِي مُسْتَقِيماً فَـاتَّبِعُوهُ [الأنعـام:153] فالصـراط واحـد، والرسـول واحـدٌ أرسله الله إلينا، فكيفما تعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتعبد، وكيفما ذكر الله نذكر، وما ورد بـه الأمـر سـعة فنحن في السـعة من الأذكـــــــــــــار والحمـــــــــــــــد للـــــــــــــه.

ويرد المصنف على هؤلاء بأن الإمام أبا حنيفة وصاحبه رضي الله عنه قالوا: يكره أن يقـول الـداعي: أسـألك بحـق فلان، أو بحـق أنبيائـك ورسولك، أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام ونحو ذلك وهذا هـو

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1187

المنقـول عنهم، وكرهـوه لأنـه بدعـة، والكراهيـة في كلام العلمـاء المتقدمين لا تعني بالضرورة ما اصطلح عليـه الفقهـاء، فكلمـة: كـره عند السلف كانوا يطلقونها على "الأمر الحرام" يقـول أحـدهم: أكـره كذا، وكانوا يفعلون ذلك -رضي الله تعالى عنهم- أي التعبير بالكراهة، لأن أحدهم كـان يستصعب أن يقـول: هـذا حـرام وإن كـان يعلم أنـه حرام، ويعلم الناس أنه لو قال: أكرهه فإنه حرام، حتى لا يتجـرأ على الله، أو يقول أحدهم: كانوا **يكرهـون** كـذا فيحيـل إلى من قبلـه من العلماء من الصحابة والتابعين، ويفـتي في ذلـك ليعلم السـامعون أن هذا الأمر لا يجوز، أو أنه بدعة، لكن فيما بعد أصبح من الجهـال ممن يقولون على الله بغير علم من يقـول: هـذا حلال وهـذا حـرام بـدون تفصيل، وبلا دليل وقد قال الله تعالى: وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِـفُ أَلْسِـنَتُكُمُ الْكَـذِبَ هَـذَا حَلالٌ وَهَـذَا حَـرَامٌ لِتَفْتَـرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَـذِبَ [النحـل: 116] ". (1)

1684-"لكن لا يجـوز أن نقسـم ولا أن نحلـف بغيـر اللـه تبـارك وتعالى، فمن حلف بذلك أو سأل الله بذلك فلا يجـوز لـه، لأن سـؤاله هذا إن كان سؤالاً فلا يجوز، وإن كان إقساماً فهو أيضاً لا يجوز، فعلى كلا الحالين لم يرد، ولهذا كرهه العلماء رضي الله تعـالى عنهم ونهـوا عنه، ومنهم أبو حنيفة وأصحابه، وكل العلماء الذين يعتـد بقـولهم في هذا الشأن لم يقل أحد منهم أن ذلك جائزاً، ولكن وُجِدَت روايات في كتب تـروي الضـعاف والمنكـرات ولم يصـح منهـا شـيء.

أبـو حنيفـة وكراهيتـه للإقسـام بشـيء مخلـوق

يقول المصنف: حتى كـره أبـو حنيفـة ومحمـد رَضِـيَ اللـهُ عَنْهُمـا أن يقـول الرجـل: اللهم إني أسـألك بمعقـد العـز من عرشـك] .

الإمام أبو حنيفة معروف، وصاحباه هما مُحَمَّد بن الحسـن الشـيباني، وأبو يوسف القاضي، وقول المُصْنِّف أن: أبا حنيفـة ومحمـد كرهـا أن يقـول الرجـل: اللهم إني أسـألك بمعقـد العـز من عرشـك، أمـا أبـو يوسف فلم **يكرهه** لأنه بلغه الأثر فيه، وهما كرهاه لأنه لا يوجـد فيـه أثر، وتبقى مسألة هل صح هذا الأثر أم لا؟ الذي توصلت إليه أن هـذا الأثـر لا يصـح.

فلا يجوز أن يسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمعقـد العـز من عرشـه؛ لكن نقـول: هـذا لم يثبت إِلَى حـد الآن بحسـب علمنـا أنـه ورد عن النـبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول الشيخناصـر: [قلت: هـو حـديث مرفـوع موضوع كما بينه الزيلعي في نصب الرايـة (4/ـ 203)] يعـني: كونـه مرفوعاً إِلَى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا موضو كمـا قـال الشـيخ

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1196

ناصر، وتبقى أيضاً مسألة هل هو موقـوف عَلَى أحـد من الصـحابة أو من كلام أحد التابعين أو من أمثالهم؟ وهذا لم يثبت، لكن لو ثبت عن صحابي أو عن تابعي فإن الحجـة هي فيمـا يثبت عن الرَّسُـول صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحده، وما صح فنحن تبع له كمـا فعـل هَـؤُلاءِ الأئمـة رَضِـــــــــــيَ اللـــــــــــهُ تَعَـــــــــــالَى عَنْهُم أجمعين.". (1)

1685-"لنكن عباداً لله حقيقة وإلا فكـل مـا في الكـون هـو عبـد لله: إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْـداً [مـريم: 93] كلهم عباده، لكن فـرق بين العبدَ المتعبـد بالاختيـار، وبين العبـد الذي يتكبر عَلَى الله، فلا بـد أن نحقـق عبوديـة الاختيـار للـه سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولنحـذر من الاعـتراض عَلَى اللـه تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى والاعـتراض عَلَى أمره وأقداره وأحكامه، فـإن هـذه تتنـافى مـع اليقين والتوحيـد، وتتنافى مع التفكـر، لأنـه لا يعـترض إلا الجاهـل الـذي لم يتفطن إِلَى حكمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أبداً، من إذا قيل لـه: هـذا حـرام اعـترض، هذا جاهل بحكمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في التشريع، ومن إذا قيل لــه: هذا قدر الله، فاعترض وأبى هذا جاهل بحكمـة اللـه سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى بالمقــادير،.

فيجب أن يكون المؤمن دائمـاً منقـاداً مـذعناً مستسـلماً لربـه تَبَـارَكَ وَتَعَالَى، هذه الدرجة التي لو بلغ الإِنسَان ذروتها لكان كما قـال صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث جبريل (أن تعبد الله كأنـك تـراه، فـإن لم تكن تراه فإنه يراك) وإذا وصل العبد إِلَى هذه الحالة، فإنه يصـبح في منزلة عظيمة عند ربـه عَـزَّ وَجَـلَّ كمـا في حـديث الـولي (ومـا يـزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببتـه كنت سـمعه الـذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بهـا، ورجلـه الـتي يمشـي عليهـا، ولئن سئلنى لأعطينـه، ولئن اسـتعاذني لأعيذنـه، ومـا ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن، هـو **يكــره** المــوت، وأنــا أكــره مســاءته، ولا بــد لــه منــه) .". (2)

1686-"فالإِنسَان إذا ازداد به اليقين والتفكر والتأمـل يصـل إِلَى هذه الدرجة، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الذي كتب الموت عَلَى كـل حي كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ [الأنبياء:35] ، فلا يـتردد سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى في شيء مثل تردده في هذا، وهنا أمران يتعارضان، هـو **يكـره** المـوت، وأنا أكره مساءته، لا يريد أن يسوء هذا العبد بالموت، والعبد طبيعتــة أنه **يكره** الموت، فهذا الذي هو ملك لله، وهو غـني عنـه في لحظـة، ومع ذلك تبلغ قيمة هذا العبد عند الله أن يصـير عنـده بهـذه المنزلـة،

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1198

(2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1232

وبهــذه الدرجــة، لمــا أن تقــرب إِلَى اللــه سُــبْحَانَهُ وَتَعَــالَى.". (1)

1687-"وأما من قَـالَ: إن اللـه يعلم ذلـك، لكن لا نثبت أنـه أراد ذلك؛ تنزيهاً لـه سُبْحَانَهُ وَتَعَـالَى عن إرادة الشـر، فهَـؤُلاءِ عَلَى بدعـة خطـيرة وضـلالة كبـيرة، ولكن لا يكفـرون، وإنمـا تقـام عليهم الحجـة الدامغة، فلعلهم يرجعون ويهتـدون، ونجـادلهم بقضـية العلم، ثُمَّ نثنّي عليهــا بآيــات الإرادة، ونــبين لهم معــنى الإرادة وأنهــا نوعــان.

وأمـا الجهميـة الـذين قـالوا: إن الإِنسَـان لا إرادة لـه مطلقـاً، وأنـه كالريشة في مهب الريح، فإن هَؤُلاءِ يكفـرون، وقـد سـبق الكلام في الجهمية ومن كفرهم من العلماء مثل: وكيـع، وابن المبـارك، والإمـام أَحْمَـد، وسـفيان بن عيينـة، وإسـحاق بن راهويـه -رضـي اللـه عنهم أجمعين- وهي ليســـت من فـــرق الأمـــة الثلاث والســـبعين.

قـــــال الإمامالطّحـــــــاويّ رَحِمَـــــــهُ اللــــــهُ تَعَـــــالَى:

[ولا يكــــــــــون إلا مــــــــــا يريــــــــــد] .

قَـــــالَ المُصـــــــنِّفُ رَحِمَـــــــهُ اللــــــهُ تَعَـــــالَى:
[هذا رد لقول القدرية والمعتزلة، فـإنهم زعمـوا أن اللـه أراد الإيمـان من النَّاس كلهم، والكافر أراد الكفر، وقولهم فاسد مـردود لمخالفتـه الكتاب والسنة، والمعقول الصـحيح، وهي مسـألة القـدر المشـهورة، وســـيأتي لهـــا زيـــادة بيـــان -إن شـــاء اللـــه تعـــالى-.

وسُـموا قدريـة لإنكـارهم القـدر، وكـذلك تسـمى الجبريـة المحتجـون بالقـــدر قدريـــة أيضـــاً، والتســـمية عَلَى الطائفـــة الأولى أغلب. أما أهل السنة، فيقولون: إن الله وإن كَانَ أراد المعاصي قـدراً، فهـو لا يحبها ولا يرضاها، ولا يأمر بها، بـل يبغضـها، ويسـخطها، **ويكرهها**، وينهى عنها، وهذا قول السلف قاطبة، فيقولون: مـا شـاء اللـه كـان، وما لم يشأ لم يكن، ولهـذا اتفـق الفقهـاء عَلَى أن الحـالف لـو قَـالَ: والله لأفعلن كذا إن شاء الله، لم يحنث إذا لم يفعله، وإن كَانَ واجبـاً أو مستحباً، ولو قَالَ: إن أحبّ اللـه، حنث إذا كَـانَ واجبـاً أو مسـتحباً. والمحققون من أهل السنة يقولون: الإرادة في كتاب اللـه نوعـان:". (2)

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1233
2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1244

1688-"وكان الإمام أَحْمَد رَحِمَهُ اللهُ **يكره** أن يدعى له بطول العمر، ويقول: هذا أمر قد فرغ منه] اهـ.
الشرح:

هو ماورد في الحديث وذلك بأن نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكل اسم هو له -مثلاً- اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ... إِلَى آخر الدعاء المعروف.

أو نقول: (اللهم إني أسألك بأنك أنت الله، لا إله إلا أنت الحي القيوم) أو نحو ذلك، فهذا أفضل أنواع التوسل أن يُسأل الله بأسمائه وصفاته، أو بعمل صالح عمله الإِنسَان كما كَانَ من أصحاب الغار -الثلاثة النفر- الذين دعوا الله بأعمالهم الصالحة التي فعلوها فكشف الله عَزَّ وَجَلَّ عنهم ما هم فيه.
وأما التوسل بذوات المخلوقين فإنه لا يجوز بل هو بدعة، فالأولى للعبد المسلم أن يتوسل إِلَى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأسمائه وصفاته أو بعمل صالح عمله، وكذلك التوسل بجاه فلان من النَّاس لا يجوز، ولو كَانَ هذا المتوسل بجاهه نبي، أو ولي ممن لديه منزلة عظيمة عند الله؛ لأنه لا رابطة هنا بين المتوسل والمتوسل به.
ومن شروط الدعاء وآدابه: ألا يدعو فيه بقطيعة رحم، كما جَاءَ في الحديث: (لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم) ، وكثير من النَّاس لم يعملوا بهذا الشرط فتراهم يدعون عَلَى أزواجهم وأولادهم وأقربائهم وهذا لا ينبغي أن يكون ولو حصل له من هَؤُلاءِ الأذى والعنت.
فقد (جَاءَ رجل إِلَى النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقَالَ: يا رَسُول الله ! إن لي قرابة: أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي قَالَ: إن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل) والمل هو الرماد الحار.

والشرط الأخير: أن لا يدعو الإِنسَان بدعاء فيه اعتداء قال تعالى: ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [الأعراف:55] ." . (1)

1689-"من أهم أسباب ظهور البدع في البصرة أنها منفذ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الهند، فالغلو في التعبد أخذ من الطريقة البوذية وإنكار القدر كَانَ موجوداً في الهند والفرس المجوس ولا تزال كتب المجوس، وآثارهم وأفكارهم موجودة لدى تلك الأمم، فاستتروا بها سراً، وبثوها في ضعاف الإيمان هنالك.

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1263

بدعـــة التجهم

ظهر معبد الجهـني، وغيلان الدمشـقي في دمشـق ويقـال: إن أسـتاذ غيلان هو رجل من النَّصَارَىيقال له: يوحنا الدمشقي، وهو الــذي ألقى إِلَى غيلان هـــــــــــــــــذه المقالــــــــــــــــــــــة.

ولم يكن معبد وغيلان عَلَى حال واحد فـ"معبـد " كَـانَ عالمـاً محـدثاً، ولم يكن من سـقط النَّاس، فوقـع فيمـا وقـع فيـه المغضـوب عليهم، وأما غيلان فقد وقع في طريـق الضـالين الـذين يتكلمـون عن جهـل، فلم يكن غيلان من أهـل العلم ولا من أهـل الفضـل والشـأن، وإنمـا تلقف هذه المقالة وأخـذ ينشـرها فاشـتهر بين النَّاس بهـذه المقالـة. والقدرية لم ينكروا القدر متعمدين أن ينكـروا علم اللـه أو أن ينكـروا أن الله كتب مقادير كل شيء، إنمـا كـانت الشـبهة في أفعـال العبـاد من المعاصي، وهذا هـو السـبب والبـاعث لهم في إنكـار القـدر، هـل المعاصي من زنا وشرب خمر شاءها الله سبحانه أم لم يشأها؟ كيف يشاء شيئاً ويقدره، ولكنه **يكرهه** ولا يرضاه، وكيـف ننسـب هـذا إِلَى اللـــه؟!

مـــــــــــــــــــــراتب القـــــــــــــــــــــدر الأربع

مـــــــــــــــــــراتب القـــــــــــــــــدر أربــــــــــــــــــع:

أولاً: العلم: وهو أن نؤمن بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بكل شيء ما كَـــــــــانَ ومـــــــــا ســــــــــيكون أزلاً وأبــــــــــداً.". (1)

1690-"فالإِنسَان إما أن يعمل خـيراً أو يعمـل شـراً، ولهـذا جَـاءَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجواب يتضمن هذا، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهـل السـعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمـل أهـل الشـقاوة فقـال اعملوا فكل ميسر أما أهل السعادة فييسـرون لعمـل أهـل السـعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة) فـالنبي صَـلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجاب بجوابين متضمن لما ذكرنا وزيـادة وهـو أنـه عنـدما سئل ألا نمكث عَلَى كتابنا وندع العمل قَالَ: (بل اعملـوا فكـل ميسـر لمـــــــــــــا خلـــــــــــــــق اللـــــــــــــــه..) .

ففي الحـالين الشـيء الموجـود الـذي لا بـد منـه هـو: العمـل، وإنمـا الخلاف فيما يكون العمل، أهو عمل خير، أو عمـل شـر، ويتحـدد هـذا بالتيســـــــــــير من اللـــــــــــه عَـــــــــــزَّ وَجَـــــــــــلَّ.

فمن كَانَ من أهل السعادة فإنه ميسر لعمل أهل السعادة، وهـل في

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1398

ذلـــك ظلم؟
جَاءَ في رواية أخرى للحديث لما قال عمـران بن حصـين رَضِـيَ اللـهُ تَعَالَى عَنْهُ: لأختبرن أبا الأسود الـدؤلي قـال: أفلا يكـون ظلمـاً، يكتب عليهم ثُمَّ يدخلهم الجنة أو النَّار. قال: ففزعت فزعـاً شـديداً، قلت: لا يسـأل عمـا يفعـل وهم يسـألون، فقـال: إنمـا سـألتك لأحـزر عقلـك. فانظر إِلَى قوة فكره وعقله، أين الظلم من هذا التيسير الذي يسـره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ أمر مشاهد محسوس، فإذا رأيت الإِنسَان يقــرأ القُرْآن، ويحب مجالس الذكر، ويحب مخالطـة أهـل الخـير، ويحـرص عَلَى ما يقربه إِلَى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فنقول: إنه من أهـل السـعادة، مع أننا لا نقطع لمعين بأنه من أهل الجنة أو من أهل النَّار، لكن الذي نقطـع بـه أننـا نقـول: إن الـذي يعمـل الطاعـات **ويكـره** المعاصـي والمنكرات فهذا هو سبيل أهل السعادة، وأن الـذي يعمـل المعاصـي ويحب أهـــــــــــــــــــــــل المعاصـــــــــــــــــــــي.". (1)

1691-"[وأما الأدلة من الكتاب والسـنة، فقـد قـال تعـالى: وَلَـوْ شِئْنَا لَآتَيْنَـا كُـلَّ نَفْسٍ هُـدَاهَا وَلَكِنْ حَـقَّ الْقَـوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ [السجدة:13] وقال تعالى: وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَـأَنْتَ تُكْـرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُـوا مُـؤْمِنِينَ [يونس:99] وقال تعالى: وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَـالَمِينَ [التكوير:29] وقال تعالى: وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَـانَ عَلِيماً حَكِيماً [الإِنسَان:30] وقال تعالى: مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [الأنعام:39] وقال تعـالى: فَمَنْ يُـرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَـيِّقاً حَرَجـــاً كَأَنَّمَـــا يَصَـــعَّدُ فِي السَّـــمَاءِ [الأنعـــام:125]ـــ .

ومنشـأ الضـلال: من التسـوية بين المشـيئة والإرادة، وبين المحبـة، والرضـــا فســـوى بينهمـــا الجبريـــة والقدريـــة ثُمَّ اختلفـــوا:

فقالت الجبرية: الكون كلـه بقضـائه، وقـدره فيكـون محبوبـاً مرضـياً.

وقالت القدرية النفـاه: ليسـت المعاصـي محبوبـة للـه ولا مرضـيةله، فليسـت مقـدرة ولا مقضـية، فهي خارجـة عن مشـيئته وخلقـه] اهـ.
الشـــرح:

شرع المُصنِّفُ -رَحِمَهُ اللهُ- في ذكر الأدلة من الكتاب والسنة بعد أن ذكـر مـذهب القدريـة وأتى بالوقـائع الدالـة عَلَى تهـافت مـذهبهم

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1418

وتناقضهم حينما أخرجوا المعاصي والكفر وما يكرهه اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عن إرادة الله ومشيئته، وأن في ذلك تنزيهاً له -فيما زعموا- عن نسبة الشر إليه، أو أنه يريد المعاصي ثُمَّ يعاقب عليها فيكون ذلك ظلماً بزعمهم.". (1)

1692-"وفي الصحيح عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال) . وفي المسند: (إن الله يحب أن يؤخذ برخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته) وكان من دعائه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك) . فتأمل ذكر استعاذته بصفة الرضى من صفة السخط، وبفعل المعافاة من فعل العقوبة:

فالأول: للصفة.

والثاني: أثرها المرتب عليها.

ثُمَّ ربط ذلك كله بذاته سبحانه، وأن ذلك كله راجع إليه وحده لا إِلَى غيره، فما أعوذ منه واقع بمشيئتك وإرادتك، وما أعوذ به من رضاك ومعافاتك هو بمشيئتك وإرادتك، إن شئت أن ترضى عن عبدك وتعافيه، وإن شئت أن تغضب عليه وتعاقبه، فإعاذتي مما أكره، ومنعه أن يحل بي، هي بمشيئتك أيضاً، فالمحبوب والمكروه كله بقضائك ومشيئتك، فعياذي بك منك، عياذي بحولك وقوتك ورحمتك مما يكون بحولك وقوتك وعدلك وحكمتك، فلا أستعيذ بغيرك من غيرك، ولا أستعيذ بك من شيء صادر عن غير مشيئتك، بل هو منك. فلا يعلم ما في هذه الكلمات من التوحيد والمعارف والعبودية، إلا الراسخون في العلم بالله، ومعرفته ومعرفة عبوديته] اهـ.

الشرح:

منشأ الضلال عند الجبرية والقدرية هو أن كلا الطائفتين قد سوّت بين المشيئة وبين المحبة والرضا؛ لأن الإرادة كما ذكرنا تأتي بالمعنيين، لكنهم سووا بين المشيئة وبين المحبة والرضا.

شبهات في المشيئة

ذكر المُصْنِّف - رَحِمَهُ اللَّهُ -: أن منشأ الضلال في التسوية بين المشيئة وبين المحبة والرضا، فسوّى بينهما الجبرية والقدرية. ثُمَّ اختلفوا، فقالت الجبرية: الكون كله بقضاءه وقدره، وكل ما يقع فهو محبوب مرضي عند الله تَعَالَى لأنه واقع بمشيئته، والمشيئة بمعنى المحبة، وهَؤُلاءِ لهم جواب بعيد، لكن التركيز هنا عَلَى القدرية النفاة لأن لهم شبهة، وهي قولهم: بما أن المعاصي ليست محبوبة

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1464

للـــــــــــــه ولا مرضـــــــــــــــــــية لـــــــــــــــــه.". (1)

1693-"فيلاحظ هذه الحكمة العظيمة التي عجزت الأمم، وعجز حكماء العالم وعقلاؤه أن يأتوا بأحكم منها، وكيف يأتون بـأحكم منهـا وكلها مبنيـة عَلَى قاعـدة التوحيـد، فـأعظم مـا نهى اللـه تَعَـالَى عنـه وجعلـه من الحكمـة في هـذه السـورة وفي غيرهـا هـو الشـرك. فمن وحّد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وترك الشرك فهذا عَلَى قاعدة الحكمـة، فـإذا أتبـع ذلـك بالإحسـان إِلَى الوالـدين وبـترك الفسـاد، وتـرك قتـل الأنفس وترك الكبر وتـرك أكـل أمـوال اليتـامى، وكـل مـا نهى اللـه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحذَّر منه، فإنه من أهل الحكمـة، والمتمسـكين بهـا، وهو حكيم، وإن كَانَ أمياً عاميـاً، لا يفقـه شـيئاً ممـا يسـميه الحكمـاء حكمةً أو فلسفةً أو علماً أو أخلاقاً، أو ما أشبه ذلك، ولهذا عقّب اللــه تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى هذا فقَالَ: كُلُّ ذَلِكَ أي: كـل مـا تقـدم النهي عنـه في هــذه الآياتكَــانَ سَــيِّئُهُ عِنْــدَ رَبِّكَ مَكْرُوهــاً [الإســراء:38] .

فالله عَزَّ وَجَلَّ نهى عنه وهو **يكرهه** وإن كَانَ اللـه يشـاء وقوعـه، ثُمَّ يقول: [وفي الصحيح عن النبي صَلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أنـه قَـالَ: إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكـثرة السـؤال، وإضـاعة المـال] هـذا الحديث في الصحيحين فقوله: (إن اللـه كـره لكم ثلاثـاً: قيـل وقـال، وكـــــــــــــثرة الســــــــــــؤال، وإضـــــــــــاعة المــــــــــال)] . هذا الحديث في الصحيحين فقوله: (إن اللـه كـره لكم ثلاثـاً) أي ثلاث خصال كرههـا اللـه تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى، والمـؤمن إذا علم أن الله تَبَـارَكَ وَتَعَالَى كـره شـيئاً فـإن عليـه أن يجتنبـه، لأن هـذا الأمـر هـو ممـا لم يشرعه الله بل نهى عنه وشرع ضـده، وقولـه: (كـره لكم ثلاثـاً، قيـل وقـــال) . ولكن واقع أكثر الْمُسْلِمِينَ اليـوم أنهم مشـتغلون بالقيـل والقـال من حق أو باطل، ويفسر ذلك قوله صَلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: (وهـل يكب النَّاس في النَّار عَلَى مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم) ، فهـذا هـو القيـل والقـــال.". (2)

1694-"(وكثرة السؤال) إن كَانَ السؤال المراد بـه السـؤال في الدين أو في العلم، فما أكثره، وإن كَانَ النهي عن كثرة السـؤال في طلب النـــاس، في أمـــر من أمـــور الـــدنيا، فهـــذا أيضـــاً واقـــع. (وإضـاعة المـال) وهـذا أيضـاً واقـع، فمـا أكـثر المبـذرين ومـا أكـثر المضيعين للأموال فيما لا ينفعهم، فعلى أي حـال من الأحـوال فهـذه

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1477
2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1479

التي كرهها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى واقعة بين الناس، ومع ذلك فالله تَعَالَى يكرهها، وقد شاءها وقدرها كوناً، ولكنه يكرهها ولا يرضاها شرعاً، ثُمَّ ذكر الحديث الذي رواه الإمام أَحْمَد فيالمسند، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته) .

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شرع الرخص، وشرع ترك المعاصي، وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحب أن تؤتى رخصه ويكره أن تؤتى معاصيه، فالمحبة والكره هما بالمعنى الشرعي، أي: شرع لنا أن نأخذ بالرخصة وشرع لنا أن نترك المعاصي، ومعلوم أنه يكره المعاصي.

انتقل المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ إِلَى دعاء النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المشهور المعروف وهو قوله: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك) .
وقد علق رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى هذا الحديث بتعليق قيم، وهذه العبارات التي ذكرها المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ هنا هي من نفائس الكلام، وقد ذكر بعضها شَيْخ الإِسْلامِ ابْن تَيْمِيَّةَ، وكذلك ابن القيم، وهذا مضمون ما ذكراه: والحديث جدير بنا أن نتأمله وأن نتدبر معناه، كما قال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في الأخير: (ولا يعلم ما في هذه الكلمات من التوحيد والمعارف والعبودية إلا الراسخون في العلم بالله ومعرفته ومعرفة عبوديته) .". (1)

1695-"والمراد لغيره قد لا يكون مقصوداً للمريد، ولا فيه مصلحة له بالنظر إِلَى ذاته، وإن كَانَ وسيلة إِلَى مقصوده ومراده، فهو مكروه له من حيث نفسه وذاته، مراد له من حيث إفضاؤه وإيصاله إِلَى مراده، فيجتمع فيه الأمران: بغضه، وإرادته ولا يتنافيان، لاختلاف متعلقهما، وهذا كالدواء الكريه، إذا علم المتناول له أن فيه شفاءه، وقطع العضو المتآكل، إذا علم أن في قطعه بقاء جسده، وكقطع المسافة الشاقة، إذا علم أنها توصل إِلَى مراده ومحبوبه. بل العاقل يكتفي في إيثار هذا المكروه وإرادته بالظن الغالب، وإن خفيت عنه عاقبته، فكيف ممن لا يخفى عليه خافية، فهو سبحانه يكره الشيء، ولا ينافي ذلك إرادته لأجل غيره، وكونه سبباً إِلَى أمر هو أحب إليه من فوته، من ذلك: أنه خلق إبليس، الذي هو مادة لفساد الأديان، والأعمال، والاعتقادات، والإرادات، وهو سبب لشقاوة كثير من العباد، وعملهم بما يغضب الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى وهو الساعي في وقوع خلاف ما يحبه الله ويرضاه، ومع هذا فهو وسيلة إِلَى

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1480

محابَّ كثيرةٍ للرب تَعَالَى ترتبت عَلَى خلقه، ووجودها أحبُّ إليه من عدمها [اهـ.

الشرح:

هذا الكلام قد يكون فيه شيء من الغموض، لكن المراد منه واضح، والإشكال الذي أثاره القدرية ويثيره المعترضون عَلَى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هو قولهم: كيف يريد الله أمراً ولا يرضاه ولا يحبه، فما دام أنه لا يحبه ولا يرضاه، فلماذا يشاؤه ويقدِّره؟ وذكر المُصنِّفُ مثالاً عَلَى ذلك إبليس، فما يعمل من الشر في العالم لا يحبه الله ولا يرضاه؟ فلماذا خلقه؟ وكيف يجمع إرادته له وبغضه وكراهيته.

وسبق أن ذكرنا من الأدلة التي تبين أنه يجتمع في الشيء الواحد مشيئة الله من جهة، وبغضه وكراهيته ومحبته من جهة أخرى.

كيف يجتمع بغض الله لشيء ومشيئته له نفسه؟ يقول: [قيل هذا السؤال هو الذي افترق النَّاس لأجله فرقاً، وتباينت طرقهم وأقوالهم] .". (1)

1696-"فالنظر إِلَى النتيجة متحقق فيه مرادٌ ومحبوب لله، وبالنظر إِلَى الذات فيه ذلك الشر، فإذا كَانَ العبد في أمور دنياه يعمل بالغالب من الظن، وربما بمجرد الظن ويجتمع له في أمر من الأمور أنه مكروه وأنه محبوب، فالله الذي تخفى عليه خافية، والذي قدَّر كل شيء يجتمع منه سبحانه في أمر من الأمور أنه يكرهه وأنه يريده ويشاؤه.

كراهية الله لذات الشيء لا ينافي إرادته لأجل غيره لأجل غيره يقول المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ: [فهو سبحانه يكره الشيء ولا ينافي ذلك إرادته لأجل غيره] فيكره الشيء أي: لذاته، ولا ينافى ذلك إرادته لأجل غيره لا لأجل ذاته، [وكونه سبباً إِلَى أمر هو أحب إليه من فوته] أي: من عدمه [من ذلك خلق إبليس الذي هو مادةٌ لفساد الأديان والأعمال والاعتقادات والإرادات] .

أي: المادة التي تمد الفساد، ففساد الأديان والأعمال والاعتقادات والإرادات من إبليس، أعاذنا الله وإياكم من شره، [وهو سبب لشقاوة كثير من العباد] فكم أضل من النَّاس نسأل الله العافية، قال تعالى: وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ [الصافات:71] وقال أيضاً: وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ [يوسف:103] .

فكم أضل إبليس، فلم ينجو من شره وكيده ومكره إلا القليل، يقول:

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1487

[وهو الساعي في وقوع خلاف ما يحبه الله ويرضاه] فلو استطاع إبليس أن يصرف الإِنسَان عن الدخول إِلَى المسجد، وقد توضأ وأتى يريد الطاعة، ويصرفه عنه إِلَى مكان الزنا أو الخمر لفعل ذلك ولم يتردد، ولهذا لا يترك العبد لحظةً واحدة، حتى إن غلبه العبد وصلى فإنه يأتيه بالوساوس، ويأتيه بالخطرات وبالمشاكل، ولا يدع العبد لحظةً واحدة، فهذا حاله، عدوٌ لله مترصد لأن يُعصى الله، ولا يريد أن يطاع أبداً.". (1)

1697-"فهو إذاً الساعي في وقوع خلاف ما يحبه الله ويرضاه، ومع هذا الشر المستطير، فإن إبليس [وسيلة إِلَى محابَّ كثيرةٍ للرب تَعَالَى] وإلى أمور محبوبة كثيرة، هي مراده لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى [ترتبت عَلَى خلقه، ووجودها أحبّ إليه من عدمها]

ثُمَّ ذكر المُصْنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بعضاً من الحكم في ذلك. فقال رَحِمَهُ الله:

[منها: أنه تظهر للعباد قدرة الرب تَعَالَى عَلَى خلق المتضادات المتقابلات، فخلق هذا الذات، التي هي أخبث الذوات وشرها، وهي سبب كل شر، في مقابلة ذات جبريل التي هي من أشرف الذوات وأطهرها وأزكاها، وهي مادة كل خير، فتبارك خالق هذا وهذا. كما ظهرت قدرته في خلق الليل والنهار، والدواء والداء، والحياة والموت، والحسن والقبيح، والخير والشر، وذلك من أدل دليل عَلَى كمال قدرته وعزته وملكه وسلطانه، فإنه خلق هذه المتضادات، وقابل بعضها ببعض، وجعلها محالّ تصرفه وتدبيره، فخلو الوجود عن بعضها بالكلية تعطيل لحكمته وكمال تصرفه وتدبير مملكته] اهـ.

الشرح:

إن هَؤُلاءِ القدرية الذين عطلوا حكمة الله، أو سألوا هذا السؤال: كيف يشاؤه وهو **يكرهه**، غافلون عن حكمة الله في خلق إبليس مثلاً، أو وجود الشر النافذ عنه.

إظهار قدرة الله على خلق المتضادات

من هذه الحكمة العظيمة قي وجود الشر أن يظهر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى للعباد قدرته عَلَى خلق المتضادات المتقابلات، فالكون كما ترون الآن فيه متضادات، خير وشر، وصلاح وفساد، وتوحيد وشرك، وسنة وبدعة، وطاعة ومعصية، وأولياء الله وأعداء الله، ومتقون وفجار، وهكذا.

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1491

جبريـــــــل مثـــــــال للخـــــير وإبليس مثـــــال للشـــــر". (2)

1698-"فلو كانت الدنيا كلها أدواء لما صلحت الحياة، ولو كــانت كلها دواء، أو لا مـرض فيهـا ولا داء، فإنهـا تفـوت حكم عظيمـة، لكن حكمة الله عَزَّ وَجَلَّ أنها أدواء ومعها الـدواء، ولـذلك انتظمت مصـالح ومعايش كثيرة لأناس كثيرون، فمرض هذا نفع لذلك، فإن كَانَ الــذي مـــــرض بالــــداء شــــريراً، اســــتراح الخلـــــق من شــــره. وأما إذا كَانَ المريض طبيباً، فيستفيد الأطباء من ذلك، وأيضاً مساعدة هـذا المـريض والإحسـان إليـه يحصـل بسـبب ذلـك الأجـر من اللـه، وكمثال آخر: أن الله يبتلي بعض عباده بالفقر مع أنه مكــروه لذاتــه - فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **يكره** أن يفقــر عبــده الصـالح- لكن هنـاك حكم كثيرة وراء ذلك، فيبتليه ليرفع درجته وكذلك الإحسان إليه يكون سبباً في تحصــــــــــــيل الأجــــــــــــر من اللـــــــــــه.

وهكذا أمور كثيرة نجد أن لها حكماً عظيمة، يعجز العقل البشري عن حصرها، فتظهر بوجود هذه المتضـادات المتقـابلات واللـه تَعَـالَى هـو العليم بكل شيء. قوله: [والحياة والمـوت] ، وأيضـاً المـوت لـه حكم عظيمة، فإما أن يموت شرير فيسـتريح الخلـق من شـره، كمـا قـال النــبي صــلَّى اللــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ: (مســتريح ومســتراحٌ منــه) . فلو كَانَ فرعون وماركس وغيرهما -عياذاً بالله- أحياء لما وجد النَّاس راحة في حياتهم، فيكفي أن الأمم والشعوب عانت من شـرهم مـدة حياتهم، فلما ماتوا استراح النَّاس من شـرهم، وكـذلك مـوت الأخيـار أيضــــــــــــاً فيــــــــــــه حكمــــــــــــة. فأفضل خلق الله مُحَمَّد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلله عَزَّ وَجَـلَّ حكمـة في موت النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ ومنهـا: أنـه بشـر فلا يعبـد من دون اللــه ولا يؤلــه، وليقــوم النَّاس من بعــده بالــدين، وليعلمــوا أن مســـــــــــؤلية هـــــــــــذا الـــــــــــدين عليهم.". (1)

1699-"ويأتي بعد ذلك جانب العـدل والرحمـة، والحلم، والعفـو، والستر، والتجـاوز، وكـذلك أيضـاً الرافـع والخـافض، والمعـز والمـذل [فإن هذه الأسماء والأفعال كمـال للـه سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى] وكـل صـفة كمــال فاللــه سُــبْحَانَهُ وَتَعَــالَى أولى وأحــق بهــا عَــزَّ وَجَــلَّ. فَيَقُـولُ: [لا بـد من وجـود متعلقهـا] أي: لا بـد أن يوجـد متعلـق هـذا الاسم، أي: لو كَانَ الجن والإنس عَلَى طبيعة الملائكة، لو كانوا خـيراً محضـاً لمـا غضـب، ولمـا انتقم، ولا أذل، ولا خفض، ولا بطش بأحـد،

2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1492

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1495

لأنهم كلهم عَلَى طبيعة الملائكة، لكن لما كَانَ فيهم الأخيار وفيهم الفجـــــــار، والأخيـــــــار درجـــــــات، والفجـــــــار درجـــــــات.
فمن هنا تظهر آثار هذه الأسماء، فجانب الأشرار والفجار يكون متعلق لهذه الأسماء والصفات، ولهذه الأسماء والأفعال، فينتقم ممن يستحق الانتقام منهم، ويبطش بهم، ويذلهم، ويخفضهم، وفي المقابل ما يتعلق بظهور آثار أسماءه المتضمنة لحلمه وعفوه.

ظهـــــــور آثـــــــار أســـــــمائه المتضـــــــمنة لحلمـــــــه وعفـــــــوه
قَـــــــالَ المُصْـــــــنِّفُ -رَحِمَـــــــهُ اللَّهُ تَعَـــــــالَى-:
[ومنها ظهور آثار أسمائه المتضمنة لحلمه وعفوه ومغفرته وستره وتجاوزه عن حقه وعتقه لمن شاء من عبيده، فلولا خلق ما **يكرهه** من الأسباب المفضية إِلَى ظهور آثار هذه الأسماء لتعطلت هذه الحكم والفوائد، وقد أشار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هذا بقوله: (لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفـــر لهم) .". (1)

1700-"ومنها ظهور آثار أسماء الحكمة والخبرة، فإنه الحكيم الخبير الذي يضع الأشياء مواضعها وينزلها منازلها اللائقة بها، فلا يضع الشيء في غير موضعه ولا ينزله في غير منزلته التي يقتضيها كمال علمه وحكمته وخبرته، فهو أعلم حيث يجعل رسالاته، وأعلم بمن يصلح لقبولها ويشكره عَلَى انتهائها إليه، وأعلم بمن لا يصلح لذلك، فلو قُدِّر عدم الأسباب المكروهة لتعطلت حكم كثيرة ولفاتت مصالح عديدة، ولو عطلت تلك الأسباب لما فيها من الشر لتعطل الخير الذي هو أعظم من الشر الذي في تلك الأسباب وهذا كالشمس والمطر والرياح التي فيها من المصالح ما هو أضعاف أضعاف ما يحصل بها من الشر، ومنها: حصول العبودية المتنوعة التي لولا خلق إبليس لما حصلت، فإن عبودية الجهاد من أحب أنواع العبودية إليه سبحانه، ولو كَانَ النَّاس كلهم مؤمنين لتعطلت هذه العبودية وتوابعها من الموالاة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والمعاداة فيه، وعبودية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعبودية الصبر ومخالفة الهوى، وإيثار محابَّ الله تعالى، وعبودية التوبة والاستغفار وعبودية الاستعاذة بالله أن يجيره من عدوه ويعصمه من كيده وأذاه إِلَى غير ذلك من الحكم الـــــــتي تعجـــــــز العقـــــــول عن إدراكهـــــــا] اهـ.
ذكر المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ أن من الحِكَمَ في وجود الخير والشر هو ظهور آثار أسمائه القهرية أي: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يظهر آثار أسمائه القهرية وأفعاله، مثل كونه قهاراً منتقماً عدلاً ضاراً شديد

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1500

العقاب سريع الحساب، إِلَى آخر ما تقدم شرحه، فلـولا وجـود الشـر ما ظهرت آثار هذه الأسماء، وكذلك ما يقابلها وهو ظهور آثار أسمائه المتضمنة لحلمه وعفوه ومغفرته وستره وتجـاوزه عن حقـه، وعتقـه لمن شاء من عبيده، فلولا خلق ما **يكرهه** من الأسباب المفضية إِلَى ظهـور آثـار هـذه الأسـماء لتعطلت هـذه الحكم والفوائـد.". (1)

1701-"فالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى موصوف بهذه الصفات لأنه عَزَّ وَجَلَّ ذو حلم وعفو ومغفرة وستر وتجـاوز فيقتضـي ذلـك ويتضـمن وجـود عبـادٍ يحلم عنهم ويغفـر لهم ويسـتر عليهم ويتجـاوز عنهم، وهـذا لا يكون إلا من عبادٍ لهم ذنوب ولهم أفعال **يكرهها** الله تَبَارَكَ وَتَعَـالَى، وتكون من إغواء عدو الله الذي هو مادة كـل شـر من أعمـال العبـاد وهو إبليس اللعين، فلكي تظهر آثار هذه الأسماء والصفات والأفعـال لله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- كَانَ ذلك الشر موجـوداً مـع الخـير، وكـان لوجـود الشر حكمة، كمـا أن لوجـود الخـير حكمـة أيضـاً، فوجـود هـذين معـاً واجتمـاع إرادة اللـه تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى لهـا مـع بغضـه وكراهتـه لهـا أي: اجتماع ذلك في شيء واحد أو في هذه الأشياء، هو في غاية الحكمـة لمن تأملـه وتـدبره.

يقول: وقد أشار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هـذا بقولـه: [لـو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقـوم يـذنبون فيسـتغفرون اللـه فيغفـر لهم] هذا الحديث الصحيح تضـمن إشـارةً إِلَى تلـك الحكمـة الجليلـة، وهو أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبين لأمته الذين يخافون من الـذنوب - وكل مسلم ومؤمن يجب أن يخاف من الذنوب- أن هـذا الـذنب لا بـد أن يقـع منكم، ولكن يجب عليهم أن يسـتغفروا، فـالحرج ليس في وقـوع الـذنب فهـو لابـد أن يقـع.

لكن يجب عليهم أن يبادروا إِلَى الاستغفار والتوبة والإنابة، فهـذا أمـر جبلت عليه الطبيعة الإنسَانية، وهي أنها تقبل الخير وتقبل الشر، فقد يغلبهـا الهـوى فتغلب النفس صـاحبها، وإن كَـانَ ذا إيمـان ودين، لكن الواجب عليه أن يرجع وأن يتوب إِلَى ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى وهـو سـبحانه تَعَالَى يغفر له، كما قال الله تَعَالَى في الحديث القدسـي: (يـا عبـادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفـر الـذنوب جميعـاً، فاسـتغفروني أغفر لكم) وكما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحـديث الآخـر: (كـل بـني آدم خطـاء وخـير الخطـائين التوابـون) .". (2)

1702-"إذاً فالسؤال: ألا يمكن أن تقـع الحكم الـتي أرادهـا اللـه من وجود الشر مع عدم وجود الشر، هذا أيضاً سؤال فاسـد ولا يـرد،

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1501
(2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1502

لأن هـذه الحكم لا توجـد ولم توجـد إلا مرتبطـة بوجـود ذلـك السـبب الذي نتجت منه، وكذلك [وجود الحركة بدون متحرك] نفس الشـيء، فقد اقتضت حكمة الله أنه لا يمكن أن توجد حركة إلا بوجود متحرك، [ولا توبـة إلا بوجـود تـائب] هـذا هـو المقصـود بكلام المُصنِّفُ هـذا. إذا كـانت أقـدار الشـر لحكمـة فهـل يحبهـا اللـه من وجـه؟ وبعـد ذلـك أثـار إشـكالاً آخـر أدق من ذلـك وأغمض، لكن يمكن أن نوجزه رغم أن المُصْنِّف أطال فيه. وهذا سؤال يرد عنـد بعض النَّاس فيقولـون: إذا كـانت هـذه الأسـباب يعـني: "إبليس، الكفـر، الشـر"، مـرادة لمـا تفضـي إليـه من الحكم كمـا سـبق، فهـل تكـون مرضـية محبوبة من هذا الوجه؟، أي هل نقـول: إن اللـه يرضـى وجـود إبليس ووجود الكفر، ويرضى وجود التـبرج، لمـا ينشـأ منـه من فوائـد وحكم وإن كَانَ مسخوطاً من حيث ذاته أو من حيث كونه معصية من أوجـه أخـرى؟ أو نقـول: إنهـا مسـخوطة من جميـع الوجـوه بـإطلاق؟ السؤال يرد عَلَى وجهين [أحدهما: من جهة الرب تَعَالَى، وهـل يكـون محبـاً لهـا من جهـة إفضـائها إِلَى محبوبـه، وإن كَـانَ يبغضـها لـذاتها؟ والثاني: من جهة العبد، وهو أنه هـل يسـوغ لـه الرضـى بهـا من تلـك الجهة أيضاً؟ فهذا سؤال له شأن] هذه القضـية لهـا جهتـان: من جهـة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: هل يكون محباً لهذه المعصية؛ لأنهـا تفضـي إِلَى طاعات وإلى عبوديات له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويبغضها لـذاتها، **ويكرهها** ويعـذب من فعلهـا ويمقتـه ويمقتهـا؟ هـذا من جهـة الـرب.

ومن جهة العبد: هل يسوغ للعبد أن يرضى بها من تلك الجهـة؟". (1)

1703-"لا يوجد مسـلم يرضـى بـالمنكر، لأنـه ليس وراء الإنكـار بالقلب من الإيمان مثقال ذرة، وقد لا يستطيع الإِنسَان أن يغير باليـد أو باللسـان، لكنـه لا بـد أن **يكرهه** بقلبـه، فلا يوجـد مـؤمن يرضـى المنكر بقلبه، فإذا جَاءَ أحد وقَالَ: أنـا مـؤمن وأكـره هـذه المنكـرات، لكن من جهـة أنهـا صـدرت من اللـه، وأن للـه تَعَـالَى حكمـة في صدورها، فأنا أرضى عنها من هـذه الجهـة، لا من جهـة أني أقرهـا ولا أكرهها، لكن هناك فرق عن كونها ذنباً إِلَى كونها مصـيبة، فأكـل الربـا أو شرب الخمر أو الزنا أو التبرج، إذا نظرت إليها من جهة أنها ذنـوب فموقفك منهـا الإنكـار المطلـق، لكن إذا نظـرت إليهـا من جهـة أنهـا مصائب، فأنا من هذه الجهـة راضـي بالقـدر، لكن لا يرضـى من جهـة المعصية، فالجهة منفكة، والمصنف رَحِمَهُ اللَّهُ لم يأت بجواب حاسـم في المسـألة، ولهـذا وضـحناها وقلنـا: إنـه يمكن أن تُرضـى من جهـة كونهـا مصـيبة لا من جهـة كونهـا معصـية، فالجهتـان تختلـف.

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1520

نعم المعصية هي في نفس الوقت مصيبة، لكن كونها معصية لا ترضى، والمصنف رَحِمَهُ اللَّهُ هنا رد الأمر إِلَى أصل آخر ليبين لنا كيف نفهم هذه القضية وأمثالها، يقول: [فاعلم أن الشر كله يرجع إِلَى العدم] الشر كله مرجعه إِلَى عدم الخير، وعدم الأسباب المفضية المؤدية إليه، فهو من هذه الجهة شر، وأما من جهة وجوده المحض فلا شر فيه، ووضح ذلك، بأن النفوس الشريرة وجودها خير من حيث هي موجودة، والنفوس الشريرة، أتاها الشر بقطع مادة الخير عنها، فإنها في الأصل خلقت متحركة، فأصل وجود إبليس كمخلوق من خلق الله، ويتحرك.". (1)

1704-"والأصل في باب القضاء والقدر هو التسليم، كما جَاءَ جبريل إِلَى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسأله عن الإيمان فقَالَ: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) ، ولا يمكن أن يعجز أهل السنة عن الأجوبة العقلية، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم ينزل هذا الدين إلا وهو موافق للعقول السليمة، لكن العقول المريضة والعقول السقيمة، هي التي لا تستطيع أن تفهم ما أنزل الله، فتعارضه أو تضرب بعضه ببعض، فلذلك تجد أن الجبرية أو القدرية أخذت ببعض الدين وأنكرت البعض، لكنأهْل السُّنّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لا يردون أي حديث ولا أي خبر يأتي من كلام الله ومن كلام رسوله، فيؤمنون بالجميع ويسلمون للجميع. أقدار الله الكونية يجب الرضى بها قَالَ المُصْنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ: [وأما الوجه الثاني وهو الذي من جهة العبد فهو أيضاً ممكن بل واقع فإن العبد يسخط الفسوق والمعاصي **ويكرهها** من حيث هي فعل العبد واقعة بكسبه وإرادته واختياره، ويرضى بعلم الله وكتابته ومشيئته وإرادته وأمره الكوني فيرضى بما من الله، ويسخط ما هو منه، فهذا مسلك طائفة من أهل العرفان، وطائفة أخرى كرهتها مطلقاً وقولهم يرجع إِلَى هذا القول؛ لأن إطلاقهم للكراهة لا يريدون به شموله لعلم الرب وكتابته ومشيئته، وسر المسألة: أن الذي إِلَى الرب منها غير مكروه والذي إِلَى العبد مكروه] اهـ. الشرح:". (2)

1705-"نوضح ما ذكره المُصْنِّف بمثال: وهو أن إنساناً له قريب لا يصلي، فإن هذا الإِنسَان **يكره** هذا العمل كراهية شديدة، **ويكره**

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1521
2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1534

هذه المعصية من قريبه ويتألم من وقوعها منه، لكن إذا جَاءَ أحد فَقَالَ له: يا أخي هذا كله بقدر الله، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمرنا أن نصبر عَلَى أقدار الله، فإذا كَانَ أبوك لا يصلي أو أمك لا تصلي فلا بد أن تصبر، فهذا قدر الله وهذا أمره، فارض بما كتب الله: أما وقوع المعصية من جهة العبد فليس بمرضيٍ، لكن وقوعه من جهة أقدار الله تَعَالَى مرضي، فنحن نرضى به.

ثُمَّ قَالَ: [فهذا مسلك طائفة من أهل العرفان] ولو قال: من أهل الإيمان لكان أفضل، وهم الذين قالوا: نرضى بكل ما هو من جهة الله وقدره، ونسخط المعاصي من جهة العبد، [وطائفة أخرى كرهتها مطلقاً وقولهم يرجع إلى القول الأول] فكرهوها من جهة أنها معصية لا من جهة أنها قدر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يقول: [لأن إطلاقهم الكراهة لا يريدون به شموله لعلم الرب وكتابته ومشيئته] وإنما يريدون أنها مخالفة شرعية لأمره ونهيه، وهذا هو سر المسألة وخلاصتها: أن الذي إِلَى الرب منها غير مكروه، والذي إِلَى العبد مكروه.

وهذان القولان: القول بالرضى، والقول بعدم الرضى وأنهما يرجعان إِلَى أصل واحد، يذكرنا بما سبق في حديث احتجاج آدم وموسىلما قَالَ: (أنت موسى الذي كلمك الله، واصطفاك برسالته، وكتب لك التوراة بيده، تلومني عَلَى أمر قد كتبه الله عليَّ قبل أن يخلق السماوات والأرض بأربعين سنة، فَقَالَ النبيُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فحج آدم موسى) .

وهذا الحديث لا حجة فيه للجبرية الذين يقولون: نعمل المعاصي ونقول: قدر الله ذلك، لأن هناك مصيبة وهناك معصية، فالمعصية هي أكل آدم من الشجرة، والمصيبة هي: الخروج من الجنة.". (1)

1706-"أنت كالكلب في الحفاظ عَلَى العهد وكالتيس في قراع الخطوب

فقالوا هذا الخليفة -أمير المؤمنين- تشبهه بالكلب والتيس! فَقَالَ لهم الخليفة: دعوه، فهذا الشاعر لا يريد إلا المدح، ولا يقصد إلا الثناء، ولم يقصد إلا الجائزة من الخليفة، لكنه بدوي مسكين يعرف التيس ويرعى الغنم، ويعرف أن الكلب هو الذي يحميها من الذئب والوفاء عند هذا البدوي متمثل في الكلب، والقوة عنده في التيس الذي يناطح الصخور والحجارة فهذا الذي يعرفه.

لكن لما اختلط بالبيئة المتحضرة قَالَ:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا

---

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1535

أدري
لما عاش في بيئة فيها نعيم بدأ بالشعر الراقي أو الشعر الحضاري، عَلَى أية حال وإن كَانَ قد لا يكون راقياً في ميزان الشرع! وأكثر الْمُسْلِمِينَ اليوم في جهل بمقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كمثل هذا البدوي في جهله بمقام الخليفة فلا يدري أكثر الجهال أن مقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يمدح به أن تقول فيه: هو عبد الله ورسوله.

ما يعاب على بعض المادحين له عليه الصلاة والسلام:
أما غيره من المدح كَانَ يمدحه بشيء فيه ما يدعو إِلَى السخرية، كقولهم: كَانَ الذباب لا يقع عليه، وكان القمل لا يؤذيه، فهذا ليس المدح الذي مدحه الله به وأثنى به عليه، ومع ذلك تؤلف في ذلك الكتب ويقولون: إن من يدعو إِلَى التمسك بسنته، فإنه **يكرهه**. ويقولون: هَؤُلاءِ **يكرهون** الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنهم ينكرون علينا هذا المدح، ويقولون: "لا تطروا الرسول، لا تبالغوا في مدح الرسول" وبهذا الكلام يرون أن هذا هو غاية المدح، مثل ذاك الشاعر البدوي كما تقدم. فيجب أن نعلم أن الأمر ليس متروكاً لآرائنا وأهوائنا نمدح بما نشاء ونذم بما نشاء، وإنما نمدحه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حدود ما أمر الله، مع حبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.". (1)

1707-"يقول الإمام الطّحاويّ رَحِمَهُ اللهُ: [وسيدُ المرسلينَ]
أي: ونقول: إنّهُ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتمُ الأنبياءِ وإمامُ الأتقياءِ وسيدُ المرسلينَ، وعلى ذلك علّق المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بذكر هذه الأحاديث الصحيحة التي ورد فيها إثبات هذه الصفة للنبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنها الحديث الصحيح المعروف (أنا سيد ولد آدم يَوْمَ القِيَامَةِ، وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع) .
الكلام على إضافة كلمة "سيدنا" للرسول صلى الله عليه وسلم
وكون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو سيد ولد آدم لا غبار عليه، ولا إشكال فيه، وإنما الشبهة التي تثار وخصوصاً عند المتأخرين حول إطلاق كلمة سيدنا عَلَى رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيرى بعضهم: أن هذه الكلمة تصلح لأن تكون شعاراً وتتخذ سنة في الخطب، والمقالات، والمواعظ، حتى أن بعضهم يذكرها في التشهد في الصلاة!

ويقول: لماذا لا نقول: وأشهد أن سيدنا، أو اللهم صلى عَلَى سيدنا

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1586

مُحَمَّد وعلى آل سيدنا محمد؟ ويقولون: إن هذا اللفظ قد ثبت من قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هو سيد ولد آدم! وأن الذي يقول: اللهم صل عَلَى سيدنا مُحَمَّد في صلاته، أو في خطبة الجمعة، أو غير ذلك أفضل من الذي لا يذكر لفظ سيدنا!
بل ليت الأمر وقف عند حدود الأفضلية، وإنما يقولون: عن الذي يقول: أشهد أن محمداً عبده ورسوله ولا يضيف سيدنا، هذا جافٍ يكره النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والعياذ بالله.". (1)

1708-"وقد سبق أن قلنا: إن مما أجمع عليه أهْل السُّنّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أن من كره شيئاً مما جَاءَ به الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو كَانَ في قلبه أدنى كراهية للرَسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه كافراً قطعاً، وإن أظهر الإسلام، وأظهر الشعائر، فهو من المنافقين الذين لا يقبل منهم عمل بل هم في الدرك الأسفل من النار، فمن الخطورة بمكان أن يُقَالَ: إن فلاناً يكره الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لإنه لا يقول: أشهد أن سيدنا محمداً رَسُول الله، وإنما يقول: أشهد أن محمداً رَسُول الله!
والقول الصواب في هذه المسألة أننا نقول: أولاً: لا بد أن نعلم أننا متبعون ولسنا مبتدعين، وأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعل هذا الدين اتباعاً قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ [آل عمران:31] وكذلك رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول له الله عَزَّ وَجَلَّ: قُلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ [الأنبياء:45] ، فهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ينذرنا بالعقل ولا بالهوى، ولا بالرأي، وإنما هو وحي إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى [النجم:4]ـــــــــــــــــــــــــــــ .

وهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لو قال قولاً أو فعل فعلاً عَلَى خلاف ما يريد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، لنزل عليه العتاب، وينزل تصحيح ذلك الخطأ من عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهو لا يأتي بشيء من عند نفسه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل هو متبع لما يوحى إليه وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ [الأحزاب:2] فالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يأمر رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتبع ما يوحى إليه من ربه، وأن يقول للناس إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ [الأنبياء:45]ـــــ."ـــــــ. (2)

1709-"فقالوا: إن الزاني كافر، وشارب الخمر كافر، وكلهم محرومون من الشفاعة وهذا غلو، وقد يقال: إن هذا الغلو من شدة نفورهم من الزنا، وشرب الخمر والمعاصي، ولكن نفور النفس من

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1678
2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1679

الشيء لا تجعلني أجعل المكروه محرماً أو أجعل المحرم كفراً، وكذلك رغبة النفس في الشيء لا تجعلني أجعل الحرام مجرد مكروه أو حتى أقول مباح -والعياذ بالله كما نقول اليوم الأمر بسيط- فإخلاص الدين لله تعالى لا يكون إلا باتباع أمر الله سواء وافق الهوى أم خالفه في أي أمر من الأمور، وإلا فإن من الناس من **يكره** الزني؛ لأنه لا يريده وفي الغرب يسمون هؤلاء الناس معقدين جنسياً، لأنه لا يستطيع أن يزني ولا يتزوج، فهل نقول: إنه يؤجر أو أن ينسب إلى أي فضيلة، كما يقال: هذا إنسان مترفع ومتسامي عن هذه الفاحشة والرذيلة، والقضية ليست قضية عقد ولا قضية أهواء.

ولكن يجب أن يكون حب الإنسان وكرهه موافقاً لما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم. فتحب من أمرك الله بحبه، فشارب الخمر فيه جانبان، جانب إسلامه، فيراعى أنه مسلم، فتعطى له حقوق المسلم العامة، وجانب المعصية فيراعى فيه أنه عاص فلا تعامله معاملة التقي البار ولا معاملة الكافر، ولكن بين ذلك.". (1)

1710-"[المسألة الثانية] :
الإيمان بالقدر إيمانٌ بما دَلَّ القرآن والسنة عليه مما يتصل بالقدر، وذلك إيمانٌ بأربع مراتب:
- المرتبة الأولى: العلم.
- المرتبة الثانية: الكتابة.
- المرتبة الثالثة: عموم المشيئة.
- المرتبة الرابعة: خلق الله - عز وجل - للأشياء كلها.
@ أما المرتبة الأولى العلم: فأدلتها كثيرة ذكرنا لكم بعضاً منها.
@ المرتبة الثانية الكتابة: الكتابة ثَمَّ أدلة كثيرة عليها منها قوله تعالى {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [الحج:70] ، وفي قوله تعالى {وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ} [القمر:53] ، ودلّ عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم «قدّر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء» (1) .
ومعنى الكتابة أنّ الله سبحانه كَتَبَ كلَّ شيء في اللوح المحفوظ، سواء ما يتعلق بالمكلفين أو ما يتعلق بغير المكلّفين وذلك لعموم قوله {إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ} [الحج:70] يعني ما في السماء والأرض. والكتابة هذه المقصود بها الكتابة في اللوح المحفوظ؛ كتابة مقادير الأشياء في اللوح المحفوظ.
ومن هذه الكتابة ثَمَّ أنواع من الكتابة تفصيلية لها: منها الكتابة

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1898

العُمْرية، والكتابة السنوية، والكتابة اليومية، وأشباه ذلك مما دلت عليه الأدلة في القرآن والسنة.

@ المرتبة الثالثة مرتبة المشيئة: ويُعْنَى بها أنَّ ما شاء الله - عز وجل - كان، لا تُرَدُّ مشيئة الله - عز وجل -، وأنَّ الذي لا يشاؤه الله سبحانه ولو شاءه العبد ورَغِبَ فيه فإنه لا يقع، ودليلها قوله سبحانه {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} [الإنسان:30] ، وقوله سبحانه {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير:29].

والمشيئة مرتبطة بالكون؛ يعني أنَّ المشيئة كونية، فإذا شاء الله أن يقع هذا الشيء في هذا الوقت على هذه الصفة فإنّه يقع على ما شاءه الله - عز وجل - وأراده كوناً.

والمشيئة تساوي الإرادة الكونية.

ولهذا يُبْحَثْ هنا في مرتبة المشيئة الفرق ما بين المشيئة والإرادة.

وأهل السنة على أنّ مشيئة الله - عز وجل - هي إرادته الكونية، وأنّ الإرادة منقسمة إلى: إرادة شرعية دينية وإلى إرادة كونية، وأنَّ الله سبحانه قد يشاء الشيء كوناً؛ يعني يريده كوناً فيقع ولا يريده ديناً وشريعة.

فيجتمع إذاً في بعض الحالات إرادة وعدم إرادة، فيكون الفعل المعيّن مُرَادْ وغير مُرَادْ.

شاءه الله فوقع وأراده فوقع؛ ولكن لم يُرِدْهُ سبحانه ديناً وشريعة، وهذا فيما **يَكرهه** الله ولا يرضاه ديناً مثل كفر الكافر، معصية العاصي، ضلال الضال إلى آخره.

فإنّ الله سبحانه شاء الكفر من الكافر؛ لأنّه ما دام وَقَعَ فإنه قد شاءه وأراده كوناً؛ لأنه لا يحصل في ملكوته إلا ما أراده - عز وجل - كوناً؛ ولكن لم يرضه لم يُرِدْهُ ديناً؛ لأنَّ الله نهى في كتابه وعلى ألسنة رسله عن الكفر والفساد وبيَّن أنه لا يرضى ذلك ولا يحبه، كما قال {وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} [الزمر:7] ، وقال {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} [البقرة:205].

وهذه هي المسألة المعروفة لدى كثير منكم بالفرق ما بين الإرادة الشرعية والإرادة الكونية، وسيأتي لها مزيد بيان عند ذكر الرد على المخالفين في القدر إن شاء الله تعالى.

@ المرتبة الرّابعة مرتبة عموم خلق الله - عز وجل - للأشياء: وأنَّ الله سبحانه خالق كل شيء، وأنَّ طاعة المطيع خَلَقَهَا الله ومعصية العاصي خَلَقَهَا الله وأنَّ صلاة المصلي خَلَقَهَا الله كما خلق ذاته؛ يعني ذات المصلي فإنه يخلق أعمالهم.

وهذه يُسْتَدَلُّ لها بقول الله سبحانه {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} [الزمر:62] ، وبنحو قوله سبحانه {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ

فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا} [الفرقان:2] ، ونحو ذلك من الآيات.
وفي خصوص عموم خلق الله للعمل يُستدل بقوله سبحانه وتعالى {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات:96] ، وفي هذه الآية دليل على أنَّ عمل العامل خَلَقَهُ الله.
وذلك أنَّ كلمة {مَا} في الآية {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} فيها وجهان:
1- الوجه الأول: أنها مصدرية بمعنى أنّها تُقَدَّرْ مع ما بَعْدَهَا بمصدر؛ يعني يكون سبك الآية (والله خلقكم وعملكم) ، وهذا الوجه هو؟ الأصح فيها.
2- الوجه الثاني: أنَّ {مَا} هنا موصولة بمعنى الذي فيكون المعنى (والله خلقكم والذي تعملونه) .
* وهي على كلٍ من الوجهين دالة على المراد في عموم خلق الله - عز وجل - للعبد.
ووضوح الدليل الأول يعني في كونها مصدرية، وقد يكون ثَمَّ بعض الاعتراض على الاستدلال بالوجه الثاني.

(1) سبق ذكره (61)". (1)

1711-"قال رحمه الله بعد ذلك (فَلَوِ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَى شَيْءٍ كَتَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ -يعني في اللوح- أَنَّهُ كَائِنٌ؛ لِيَجْعَلُوهُ غَيْرَ كَائِنٍ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ؛ لِيَجْعَلُوهُ كَائِنًا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا أَخْطَأَ الْعَبْدَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَمَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ.) .

وهذه العقيدة هي حقيقة الإيمان بالقضاء والقَدَرْ.
هي أنْ يعلم العبد أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأنه لو فَعَلَ ما فَعَلْ فإنه لن يَحْجِبَ قضاء الله - عز وجل - وقدره، لم؟
لأنه لا يمكن أن يفعل خلاف ما قَدَّرَ الله - عز وجل -.
لهذا وجب التسليم لله - عز وجل - في أمره، ووجب في أَمْرِ المصائب التي لا اختيار للعبد فيها أن يُسَلِّمَ لله - عز وجل - ذلك، وأن يؤمن بقضاء الله - عز وجل - الذي يقضيه.
وقضاء الله - عز وجل - كما ذكرت لك هو إنفاذه ما قَدَّر - عز وجل -.
وهذا القضاء له جهتان:

1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/231

1 - جهـة متعلقـة باللـه - عـز وجـل -، وهي فعلـه سـبحانه وتعـالى. وفعلـــــــه بـــــأن يقضـــــــي صـــــــفة من صـــــــفاته. فهذه يجب على العبد أن يُحِبَّهَا وأن يرضى بها لأنها صـفة من صـفات اللـــــــــــــــه - جـــــــــــــــل جلالـــــــــــــــه -.
2 - جهــة متعلقــة بالعبــد لا بــالرب، فيكــون مَقْضِــياً على العبــد. والمقضـــــــــــــي على العبـــــــــــــد نوعـــــــــــــان:
- مقضـــــــــــي عليـــــــــــه من جهـــــــــــة المصـــــــــائب.
- ومقضـــــــــــي عليـــــــــــه من جهـــــــــــة المعـــــــــايب.
والمصـايب ربمـا كـان لا اختيـار لـه فيهـا، والمعـايب فَعَلَهَـا بإرادتـه.
لهذا بَحَثَ العلماء مسألة الرّضا بالقضاء وهل القضاء تسليم له، يعني الرضـــــــــــــــــــــــــا بـــــــــــــــــــــــــه؟
وتحقيق القول في هذه المسـألة أنْ تَعْلَمَ أَنَّ القضـاء غـير المَقْضِـي. المقضـــــــــــــي هـــــــــــــذا تَعَلَّقْ القضـــــــــــــاء بالعبـــــــــــــد. والقضـــــاء هـــــو قضـــــاء اللـــــه - عـــــز وجـــــل - وهـــــو فعلـــــه.
وقد يقال فيما يتعلق بالعبد: هذا قُضِيَ عليه وصار قضاءً عليه، فيكون قَضَـــــــــاء بالنســـــــــبة للعبـــــــــد وهـــــــــو مَقْضِـــــــــي.
لهذا نقول: جهة الرب - عز وجل - في القضاء هذه نرضى بها ونحبها.
وأما ما يقضيه الله - عز وجل - على العبد فإنه ما كـان من المعـايب من المعاصي والآثام التي تقع منه فإنه يجب عليـه أن لا يرضـى بهـا. يعني وَقَعَتْ عليه لكن يجب عليه أن يكره ذلـك الـذي وقـع منـه ولـو كان قضاءً، ويجب عليه أن يسارع بالانسلاخ من آثاره بالتوبة والإنابـة، فلا يُحِبُّ هذا العيب ولا هذا الذنب مـع أنـه قضـاء ولا يرضـى بـه؛ بـل يســـــــــــــــارع في تخليص نفســـــــــــــــه منـــــــــــــــه.
وأما ما كان من قبيل المصائب التي يُصاب بها العبد فـإنّ الرضـا بهـا مُسْـــــــــــــــــــــــــتَحَبْ غـــــــــــــــــــــــــير واجب.
إذا أُصِيبَ بمصيبة فإنَّ الرضـا بهـا مسـتحب، كمـا قـال - عـز وجـل - {وَمَن يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} [التغابن:11] ، قـال علقمـة رحمـه اللـه (هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسـلّم) (1).
فالرضا بالمَقْضِيِّ الـذي هـو من المصـائب مسـتحب لا واجب بـالنظر إلى تعلّقـــــــــــــه بالعبـــــــــــــد وهـــــــــــــو المَقْضِـــــــــــــي.
أما بالنظر إلى تعلقه بالله فسواء كان من المصـايب أو من المعـايب فإنه يجب الرّضا عن الله - عز وجل - بأفعاله وصـفاته ومحبـة أفعـال الله - عز وجـل - لأنّ اللـه - عـز وجـل - يفعـل مـا يفعـل عن حكمـة عظيمة، كما قال سبحانه {وَلَوْ أَرَادُوا الخُـرُوجَ لأَعَـدُّوا لَـهُ عُـدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ القَاعِدِينَ (46) لَـوْ خَرَجُـوا فِيكُمْ مَـا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَـالاً} [التوبـة:46-47] ، فاللـه - عـز وجـل -

يقضي بحكمته ما يشاء، وله الحكمة البالغة، لا يُسْأَلُ عما يفعل وهم يسألون.
فإذاً تَلَخَّصَ من ذلك أنَّ ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.
ويتصل بهذا البحث، أو نطويه لأنه قد يطول علينا. مباحث القدر طويلة ترجعون إليها إن شاء الله تعالى.

(1) انظر تفسير الطبري (التغابن:11)". (1)

1712-"[المسألة الثانية] :
على قوله (وَلَا نُمَارِي فِي دِينِ اللَّهِ) المِرَاء مذموم.
والمراء ضابطه هو أن يُورِدْ الشيء بقصد الانتصار للنّفس أو إضعاف من أمامه.
يعني المغالبة، يريد يغالب، يريد يشكك، الشبه يوردها.
هذا من الأمور المذمومة لأنّ أصل الدين مبني على الاستسلام، فالمراء في الدّين محرم وقد صحَّ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «أنا زعيم ببيت في أعلى الجنّة لمن ترك المراء وهو محقّ وأنا زعيم ببيت بوسط الجنة لمن ترك المراء» (1).
[.....]
ايش، المقصود الحديث اشتبه عليّ لفظه، «أنا زعيم في بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء» . النبي صلى الله عليه وسلم تَكَفَّلَ ببيت لمن ترك المراء وإن كان محقا -ببيتٍ في الجنة-، لماذا؟ لأنَّ المراء أحياناً وأنت تماري يأتيك الحق معك لكن تغلبك نفسك للانتصار لنفسك لا للحق، والإنسان بين هذه وهذه يكون عنده شيء -يعني بين الانتصار للحق وبين الانتصار لنفسه-، وكثيرا ما تشتبه على أكثر الناس؛ يعني تختلط هذه بهذه، أنت ستنتصر لنفسك أو ستنتصر للحق، ولهذا يسمى هذا مراء، إذا صارت مجادلة وخشيت أن تنتصر فيها لنفسك، فالسكوت أفضل لأنَّ الانتصار لنفسك من المراء في دين الله - جل جلاله -.
فإذاً من صفة أهل السنة والجماعة ومن سماتهم أنهم لا يمارون في دين الله، لهذا قال الإمام مالك رحمه الله لما سُئِلْ (الرجل تكون عنده السنة أيجادل عليها؟)
قال (لا، يخبر بالسنة فإن قُبِلَتْ منه وإلا سكت) (2).
لأنَّ المراء في ذلك يورث العداوة قد يورث الانتصار للنفس، وذلك كله مذموم.
نقف عند هذا، وأسأل الله - عز وجل - لي ولكم الهدى والرشاد، وأن

1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/262

يحبب إلينــــــــــا الإيمــــــــــان ويزيّنــــــــــه في قلوبنــــــــــا.
كما أسأله - جل جلاله - أن **يُكَرِّه** إلينـا الكفـر والفسـوق والعصـيان.
نكتفي بهـــــــــــــذا القـــــــــــــدر، وفقكم اللـــــــــــــه. (3)

---

(1) أبـــو داود (4800)
(2) جـــــــــــــــــــــــامع العلـــــــــــــــــــــــــــوم والحكم (1/93)
(3) انتهى الشـــــــــــــريط الرابـــــــــــع والعشـــــــــــرون.". (1)

1713-"[المســــــــــــــــــــألة الرابعــــــــــــــــــــة] :
الأوليـــــــــــاء قســـــــــــمان فيمـــــــــا دَلَّتْ عليـــــــــه الأدلـــــــــة:
- مقتصـــدون.
- وســـــــــــــــــــــــــــــــــابقون مُقَرَّبـــــــــــــــــــــــــــــــون.
وذلك أنَّ الله - عـز وجـل - جَمَـعَ في آيـة سـورة فـاطر أنـواعَ الـذين أُورِثُوا القرآن فجعلهم ثلاثة أصناف في قوله {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِـدٌ وَمِنْهُمْ سَـابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} [فاطر:32] فجعلهم ثلاثة أصـــناف:
- الظــــــــــــــــــــــــــــالم لنفســــــــــــــــــــــــه.
- والمقتصـــد.
- والســـــــــــــــــــــــــــابق بـــــــــــــــــــــالخيرات.
والظالم لنفسه لا يستحق اسم الإيمان المطلق ولا التقوى المطلقـة، فخَـرَجَ من قولـه {الَّذِينَ آمَنُـوا وَكَـانُوا يَتَّقُـونَ} فبقي أنَّ الأوليـاء المؤمــــــــــــــــــــنين المتقين صــــــــــــــــــــــنفان:
- المقتصـــد.
- والســـــــــــــــــــــــــــابق بـــــــــــــــــــــالخيرات.
والسـابق بـالخيرات أطـوَعُ وأتبَـعُ للقـرآن مِنَ المقتصـد، فنصـيبه من الولاية وهي محبة الله - عز وجل - له ونُصْـرَتُهُ لـه أعظم من نصـيب المقتصـــد.
وهؤلاء هم الذين جاء فيهم الحديث المشهور المسمى بحديث الـولي وهو قوله صلى الله عليه وسلم «قال الله تعالى: من عـادى لي وليـا فقـد آذنتـه بـالحرب، ومـا تقـرب إليَّ عبـدي بشـيء أحب إلي ممـا افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقـرب إلي بالنوافـل حـتى أحبـه فـإذا أحببته -هذا سـابق بـالخيرات- كنت سـمعه الـذي يسـمع بـه، وبصـره الذي يبصر به، ويده الـتي يبطش بهـا، ورجلـه الـتي يمشـي بهـا ولئن سألني لأعطينه ولئن اسـتعاذني لأعيذنـه، ومـا تـرددت في شـيء أنـا فاعلـه تـرددي في قبض نفس عبـدي المـؤمن **يكره** المـوت وأكـره

---

(1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/334

مساءته ولابد له من ذلـك» (1) . رواه البخـاري وغـيره، وهـو حـديث صحيح لا مَطْعَنَ فيه، فدَلَّ الحـديث على أنَّ السـابق بـالخيرات أحَـقْ وأعظم وَلاية لله - عز وجل - من الـذي يتقـرب إلى اللـه بـالفرائض. قال «وما تقرّب إلي عبـدي بشـيء أحب إلي ممـا افترضـته عليـه» ، وما افْتَرَضَهُ الله - عز وجل - على العباد أوامِرْ يمتثلها ونـواهٍ يجتنبهـا، فيتقرب إلى الله بفعل المأمور، ويتقرب إلى الله - عز وجـل - بـترك المنهي المُحَرَّمْ، وهذا هو حـال المقتصـد، ثم ذَكَـرَ الفئـة الثانيـة وهم السـابقون بـالخيرات.

(1) البخـاري (6502)". (1)

1714-"[المسـألة الرّابعـة] :

هذا الأصـل الـذي قـرَّرَهُ الطحـاوي رحمـه اللـه دلت عليـه الأدلـة من الكتـاب والسـنة:

أمّا القرآن فمنه قول الله - عز وجل - {مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَـاعَ اللَّهَ} [النساء:80] ووجه الدلالة منه أنّ النّبي صلى الله عليـه وسـلم قال «من يُطع الأمير فقد أطاعني ومن يعصِ الأمير فقـد عصـاني» (1) .

وقال الله - عز وجـل - أيضـا في سـورة النسـاء {يَاأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء:59] ، قـال ابن القيم رحمه الله وقاله غيره أيضاً: لفظ {أَطِيعُوا} جاء في طاعة اللـه وطاعـة رسـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم؛ يعـني الأمـر بالفعـل {أَطِيعُوا} ثُمَّ لَمّا ذَكَرَ وُلَاةْ الأمور لم يُكَرِّرْ الفعـل {أَطِيعُـوا} ، فقـال {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُـولَ وَأُوْلِي الْأَمْـرِ مِنْكُمْ} قـالوا: وفي هـذا مناسـبة أنَّ طاعـة ولي الأمـر المسـلم لا تكـون إلا في غـير مخالفـة طاعة الله وطاعة رسوله، أما إذا كانت طاعتـه فيهـا مخالفـة لطاعـة الله وطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم -؛ يعني أَمَرَ بمعصية فإنـه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فلم يُكَرِّرْ الفعل لأنَّ طاعة اللـه تجب اسـتقلالاً؛ ولأنَّ طاعـة رسـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم تجب اسـتقلالاً، وأمـا طاعـة ولي الأمـر فإنهـا تجب تَبَعَـاً لا اسـتقلالاً. لهذا الرجل الذي أمَّرَهُ النبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - على سـرية وقـال لهم «أطيعـوه» فـأَجَّجَ نـاراً وأمـر النـاس أن يقتحموهـا، فـأَبَوا وقالوا: إنَّما فررنا من النار، يعني بالإيمان والإسلام، فـأخبروا رسـول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك، فقال «أَمَـا لـو أنهم أطـاعوه لم يخرجوا منها» (2) ؛ لأنهم أطاعوه في معصية اللـه - عـز وجـل -، ولا طاعـة لمخلـوق في معصـية الخـالق.

1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/419

ومن الأدلة قول الله - عز وجل - {يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [ص:26] الآية، ووجه الدّلالة من الآية أنّ الله - عز وجل - أَمَرَ داوود، وفي أَمْرِهِ أَمْرٌ للأنبياء أَمْرٌ لمن وَلِيَ الأمر أن يحكم بين الناس بالحق وأن لا يتّبع الهوى، وهذا مقصد والوسائل لها أحكام المقاصد، فطاعة ولي الأمر فيما فيه تحقيق الحق وتكثير الخير وتقليل الشر وإبعاد الهوى، هذه لها حكم المقصد فتكون واجبة وجوب المقاصد؛ لأنها وسيلة والوسائل لها أحكام المقاصد.

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم «من أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني» (3).

وأيضاً ثَبَتَ عنه صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قالَ «على المرء السمع والطاعة فيما أحب وفيما كره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» (4).

وصحَّ عنه صلى الله عليه وسلم أيضاً أنه قال «إنما الطاعة في المعروف» (5) يعني طاعة ولي الأمر في المعروف.

وأيضاً ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قال «من رأى من أميره شيئا **يكرهه** **فليَكْرَهْ** ما يأتي من معصية الله ولا ينزعَنَّ يداً من طاعة» (6).

وأيضاً صحَّ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

وأيضاً في الباب الحديث الذي ذكرت لكم أنه صلى الله عليه وسلم قال «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم وتصلون عليهم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم» ، ثم سئل صلى الله عليه وسلم فقيل له: أفلا نقاتلهم؟ يعني هؤلاء الذين نُبْغِضُهُمْ ويُبْغِضُونَنَا ونلعنهم ويلعنوننا، قال «لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا مَنْ وَلِيَ عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية **فليكره** ما يأتي من معصية الله ولا ينزعنّ يدا من طاعة» (7).

وأيضاً صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «من رأى من أميره شيئا **يكرهه** فليصبر» .

والأدلة على كثيرة في السنة كثيرة جداً وأُفْرِدَتْ بالتأليف، وحَرِيٌّ بطالب العلم أن يتتبعها في هذا الموضوع المهم الذي تكثر فيه الأهواء، وأصل الاتباع أن يَتَخَلَّصْ المرء من هواه، فقد كثر التأويل من القديم من عهد الصحابة، التأويل والتبرير في هذه المسائل، والواجب على المرء أن يموت على الطريقة الأولى بغير تغيير ولا تبديل.

وهذه المسائل من المسائل التي كثر فيها التغيير والتبديل إمَّا عملاً

وإما اعتقاداً -ولا حول ولا قوة إلا بالله- والسنة عزيزة واتباع طريقة السلف مطلوبة، والواجب على المرء أن يُخَلِّصَ نفسه من هواها، وأن يمتثل ما دلت عليه السنة دون مخالفة.

---

(1) البخاري (2957) / مسلم (4852)
(2) البخاري (4340) / مسلم (4871)
(3) مسلم (4859)
(4) مسلم (4869) / النسائي (4206)
(5) البخاري (7145) / مسلم (4871)
(6) مسلم (4911)
(7) مسلم (4910)". (1)

1715-"[المسألة السادسة] :
الخروج على الولاة والأئمة له أسباب، ولم يَخْرُجْ أحَدْ إلا وله في خروجه تأويل:
@ فالخروج على عثمان رضي الله عنه الذي أدى إلى مقتله رضي الله عنه وأرضاه كان بسبب التصرفات المالية لعثمان رضي الله عنه وتوليته قَرَابَتَهُ، فَتَجَمَّعَ الخوارج ممن يدينون بالخروج منكرين هذا الأمر متأولين، فخرجوا عليه حتى قتلوه رضي الله عنه وأرضاه في قصة مبكية حتى إنَّهُ رضي الله عنه لم يُدْفَنْ إلا ليلاً وتَبِعَهُ ثلاثة أو أربعة صُلِّيَ عليه سِرَّاً، ثم أُخِذَ ليلاً على النعش بسرعة ولم يُدْفَنْ في البقيع وإنما في حائط، يعني في بستان قريب من البقيع، حتى لا يُعْرَفْ أنه دُفِنْ، حتى جاء في الرِّواية أنهم كانوا من سرعة مسيرهم به قالوا نسمع رأسه يضرب في نعشه من شدة السير به خشية أن تصل أيدي الخوارج إليه.
وهذا بسبب التأويل، التأويل في المال عندهم، يعني تَأَوَلُوا خروجهم بالرغبة في الصلاح في الأمور المالية، وكذلك في مسائل التولية ونحو ذلك.
وأجْمَعَ الصحابة رضوان الله عليهم على تصويب عثمان وعلى مُعَاداةِ هؤلاء، رضي الله عن الصحابة أجمعين وخَذَلَ من خالف سبيلهم إلى يوم الدين.
@ والسبب الثاني رُؤْيَةِ المرء ما **يكره**: في نفسه أو في بلده أو في مجتمعه بعامة، ما **يكرَهُهُ** ديناً أو ما **يكرَهُهُ** دُنْيَاً.
وهذا السّبب في رؤية المرء ما **يكرهه** قد يكون معه عدم صبر فيُؤَدِيهِ إلى الانتصار مُتَأوِّلاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيكون آخذاً بالخروج أو خارجاً فعلاً.

---

(1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/478

وهذه المسألة وهي مسألة رؤية ما يكره المرء في الدين أو في الدنيا أعْظَمُهَا ما حَصَلَ في عهد الإمام أحمد رضي الله عنه حيث رأى ورأى أئمة الحديث ما يكرهون في أعظم مسألة وهي مسألة خلق القرآن؛ حيث دُعِيَ الناس إلى القول بخلق القرآن الذي هو الكفر، وأُلْزِمُوا بذلك حتى وقع بعض الأئمة الكبار في الإجابة خشيَةً من بعض مسائل الدنيا.

والإمام أحمد لما قيل له بالخروج نفض يديه وقال: إياكم والدماء، وأَخَذَ بقول النبي صلى الله عليه وسلم «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر» .

(شيئا يكرهه) هذه عامة لأنها جاءت في سياق الشرط، وهذه تعمّ الكراهة الدينية والكراهة الدنيوية، فأَمَرَ بالصبر، والصبر معناه لزوم الطاعة وعدم الخروج.

وكذلك ما دلَّ عليه الحديث الآخر «ألا من رأى أميره يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعنَّ يدا من طاعة» ، وعلى هذا كان هدي الصحابة، فابن مسعود رضي الله عنه صَلَّى خلف أمير الكوفة من قبل عثمان رضي الله عنه، وصَلَّى وهو يشرب الخمر فصلوا معه حتى صَلَّى بهم الفجر أربعاً، ثم لما سَلَّمْ قال: أزيدكم؟ يعني هل أنا نقصت من الصلاة قالوا لازلنا معك اليوم في زيادة (1) .

والنصوص الدالة على وجوب الطاعة بالمعروف وتحريم نكث البيعة ونحو ذلك تدلُّ على عدم اعتبار هذا السبب سبباً للخروج، وهو أنْ يَرَى ما يَكْرَهُهُ ديناً أو ما يكرهه دنياً، إلا أن يرى كُفْراً بواحاً عندنا فيه من الله برهان، كما جاء في الحديث قال: أفلا ننابذهم؟ أو قال: أفلا نخرج عليهم؟ قال «لا إلا أنْ تَرَوا كُفْرَاً بُوَاحاً عندكم من الله فيه برهان» (2) .

والعلماء في هذا الحديث لهم قولان:

القول الأول:

أنه عند رؤية الكفر البواح فإنه يَجِبُ الخروج، وإذا قالوا يَجِبْ؛ فمعناه أنَّ أخذ العدة والوسيلة فإنها تجب وجوب وسائل للمقاصد.

وهذا قول طائفة من أهل العلم متفرقين في شروحهم للأحاديث.

2- القول الثاني:

أنَّ هذا يجوز ولا يجب؛ بل الصبر أولى إلا إذا كان تغيير هذا الولي الذي كَفَرَ ليس فيه مفسدة من سفك الدماء.

---

(1) سبق ذكره (450)

(2) البخـــــــاري (7056) / مســـــــلم (4877)"ـــــــ. (1)

1716-"لأَنَّهُ كل من قال في القدر قولاً؛ يقول مثلاً: إنَّ الله - عز وجل - كتب علي السيئات وجعلني أفعل الشر وكذا ثُمَّ يُعَذبني بالنار؛ لكنهم لا يتجاسرون أن يُحَكِّمُوا القضية المقابلة لـذلك وهي أن يقـول القائل: كذلك إذا جعلني أصلي جعلني أطيع الله - عز وجل - وجعلني أفعـــــــل من الخـــــــيرات، فلمــــــاذا يثيبـــــــني؟ والمســـــــألة هـــــــذه بمقابـــــــل هـــــــذه.
فإذا قال القائـل كتب علي السـيئات فلمـاذا يعـذب؟ فكـذلك لابـد أن يقـــــــول وكتب علي الخــــــــير فلمـــــــاذا يُثِيْبْ؟
والإنسان بطبيعته يهرب مما هـو عليـه، فلا يُقِـر على نفسـه بمـا فيـه مصلحته بأنَّ الخير الذي هو مصلحة له فيذهب ويسكت عنه؛ لأَنَّهُ فيه مصـــــــــــــــــــــلحة لـــــــــــــــــــــه.
لكن يأتي بما فيـه مضـرة عليـه أو بمـا فيـه تـبرير لفعلـه ليهـرب من الواقـــع.
والحقيقــة أنَّ العقــل الصــحيح وإدراك الإنســان لنفســه وفطرتــه وضرورياته يَجِدْ أَنَّهُ يفعل الخير اختيـاراً ويفعـل الشـر اختيـاراً، يفعـل الخـير فتنشـرح نفسـه لـه، ويفعـل الشـر فتنكـره نفسـه عليـه؛ لأنـه مفطـــــــورٌ على حب الخــــــير وعلى كراهــــــة الشــــــر.
فإذاً اختياره دليـل فطـري في كـل إنسـان، مثـل إحسـاس الإنسـان، تحس بالشـيء، الأعمى يحس ويقـول هـذا كـذا ويسـتدل بـه ويكـون مُتَيَقِّنَاً؛ لأن دليله صار ضـرورياً، وكـذلك يُحِسْ بـالأمر الآخـر **فيكرهه** لنفســـــــه لأنَّ دليلـــــــه صـــــــار ضــــــــرورياً.
نكتفي بهــذا القــدر. وصــلى اللــه وســلم على نبينــا محمــد.". (2)

1717-"ولا بـــد من صـــيغة تبـــادل -بعتـــك، اشـــتريت- إلخ.
لكن الأخ قـــــــال: الثمن، هــــــل الثمن من الأركــــــان؟
يمكن أن يقع الـبيع -يعـني صـورة الـبيع تقـع- بلا ثمنٍ موجـود، يكـون الثمن غـــــــــير موجــــــــود أو يكــــــون إلخ ...
فالثمن من مقتضيات البيع لكن ليس ركنـاً، المهم المُثْمَنْ الـذي يقـع عليـــــــه الــــــبيع، الســـــــلعة الـــــــتي تبايعوهـــــــا.
إذا أتينـــا للشـــرط، شـــروط الـــبيع، شـــروط الـــبيع إيش؟
هي مُصَـــــــحِّحَاتْ هــــــــذه الأركــــــــان.
يعني مثلاً تقول البائع، إذا قلنا الشرط، الشـرط مـا معنـاه عنـد أهـل العلم؟

1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/480
2) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/556

شَـــــرْطٌ يُصَـــــحِّحُ أن يكــــــون هـــــذا الـــــرّكن شـــــرعياً.
فالبــــــائع ماشَـــــــرْطُهُ ليكــــــون تصَــــــرُّفُهُ شــــــرعياً؟
أن يكــــــــــون من أهـــــــــــل التصــــــــــــرّف إلخ ...
طيب، المُثمَن -السلعة- ما شرط هذا الركن ليكون هذا مالاً يقع عليه المعاملــة؟
يقول لك اشترطوا أن يكون معلومـاً، أن يكـون لـه ماليـة، مـا يكـون محــــــرّم إلخ ... أن يكـــــــون مبــــــاح النفـــــــع إلخ ...
إذاً فالشروط خارجة عن حقيقة الشيء وإنمـا هي لتصـحيح الشـيء.
خـــــــــذ مثـــــــــالاً آخـــــــــر الصـــــــــلاة:
حقيقة الصلاة تقع بالأركـان، أركـان الصـلاة هـل هي خارجـة عنهـا أو فيهـــا؟
هــــــــل فيــــــــه ركن للصـــــــلاة خــــــاج عنهـــــــا؟
كلّ الأركان في داخلها إبتداءً من تكبـيرة الإحـرام وإنتهـاءً بالتسـليمة، كلهـــــــا في داخـــــــــل مســـــــمى الصـــــــلاة.
لكن الشـــروط؟
يقول إستقبال القبلـة، نـأتي للطهـارة قبْـل، نجي للبقعـة، يعـني فيـه أشـــياء قبـــل، وهنـــاك النيـــة تكـــون مُسْتَصْـــحَبَة إلى آخـــره.
فـإذاً في مسـألة الإيمـان -وأنـا أوضـحت لكم هـذا في مـا سـبق لكن تأكيداً عليه-، الذي يتكلم في الإيمان وإذا تكلم عن العمل أتي بكلمــة شرط فإنه لم يفهم مـذهب السـلف لأنَّ الشـرط، لا يمكن أن تقـول الإيمـــان قـــول وعمـــل وتقـــول العمـــل شـــرط.
كيـــف يكـــون الإيمـــان قـــول وعمـــل، ويكـــون العمـــل شـــرط؟
الشـــــــــرط خـــــــــارج عن الحقيقـــــــــة.
فإذاً كـانت حقيقـة الإيمـان قـول وعمـل، باتفـاق السـلف، بالإجمـاع، بإجماع السلف، حتى إن البخاري رحمه اللـه ذكـروا عنـه أنـه لم يـرْوِ في كتابـــــه لمن لم يقـــــل الإيمـــــان قـــــول وعمـــــل.
إذا كان الإيمان قول وعمل معناه هذه حقيقة الإيمـان، فكيـف يُجعـل العمـــــــــــــــــل شـــــــــــــــــرط؟
فإذاً جعلنا العمل شرطاً معناه أخرجناه من كونه ركناً وجعلناه شرطاً للقـــــــــــول أو شـــــــــــرطاً للإعتقـــــــــــاد.
فإمـا أن نَـدْخُلْ في مـذهب المرجئـة أو نـدخل في مـذهب الخـوارج والمعتزلـــة.
وهـذه مسـائل مهمـة تُبَيِّنُ لـك ضـرورة الاتصـال بعلم أصـول الفقـه وتعريفات الأشـياء حـتى يُفْهَمْ معـنى اللفـظ ودلالتـه، وهـذا كتفصـيل للإجمـال الـذي بـه غَلَّظْنَـا المُحَشِّـي للطحاويـة على حاشـيته. (1)
س5/ ما الفرق بين المشيئة والإرادة وهل تعلقهما واحد أم ثَمَّ تفريق بين الكــــــــــــــوني والشـــــــــــــرعي؟

ج/ هـذا سـؤال جيـد ويـدل على إدراك العلم إن شـاء اللـه تعـالى. مشـيئة اللـه ? غـير الإرادة من جهـة أنَّ الإرادة تنقسـم إلى قسـمين والمشـيئة نـوع واحـد.
فمشيئة الله ? في النصوص واحدة، وتُفَسَّر بما يشاؤه كونَاً، يعني بما يريـده كونـاً، بمـا يـأذن بـه ? أن يحـدث في ملكوتـه كونـاً.
أما الإرادة فلها قسمان في ألفـاظٍ أُخَـرْ جـاءت في الشـريعة مثـل الإذن، والكتابـة، والقضـاء، والأمـر إلخ..
فـالإرادة منهـا إرادة كونيـة، ومنهـا إرادة شـرعية:
الإرادة الكونية -وهي المشـيئة-، لا تَعَلُّقَ لهـا بمحبـة اللـه ? وبرضـاه، يعني يريد كوناً ويشاء كوناً مما شاءه أشياء يحبهـا ? ويرضـاها، وممـا شاءه أيضاً وأراده كوناً أشياء **يكرهها** الله ?، لكن أَذِنَ بها في ملكـه لحكمـة.
أما الإرادة الشرعية فهو ? لا يريد شرعاً، لا يـأذن شـرعاً إلا بمـا يُحبُّهُ ويرضاه، فالله سبحانه وتعالى لا يرضى لعباده الكفـر ولـذلك لا يريـد الكفـر شـرعاً وإن أراده وشـاءه كونـاً، وهكـذا.
يقـول: هـل تعلقهمـا واحـد أم ثَمَّ تفريـق بين الكـوني والشـرعي؟
التَّعَلُّقْ مختـف لأنَّ الإرادة الكونيـة تعلقهـا بمـا يكـون، يعـني تعلقهـا بـالحُكْمِ، بـالخلق.
والإرادة [الشـرعية] (2) تعلقهـا بـالأمر وبمـا شَـرَعْ.
والله سبحانه وتعالى فَرَّقَ ما بين الخلق والأمر فقال: {أَلا لَـهُ الْخَلْـقُ وَالْأَمْـرُ} [الأعـراف:54].
فـالخَلْقُ: هـذا تعلـق المشـيئة والإرادة الكونيـة بـه.
والأمـر تعلـق الإرادة الشـرعية بـه.
ولهـذا يختلـف هـذا عن ذاك.
س7/ هـذا سـؤال يقـول مـا الفـرق بين الـدعاء والمسـألة؟
ج/ الـدعاء قسـمان: دعـاء عبـادة ودعـاء مسـألة.
مَعْنَى دُعَاءْ العِبَادَةْ أنَّهُ يَتَعَبَّدُ الله ? لِيَرْجُوَ ثَوَابَهْ، سُمِّيَتْ العِبَـادَةْ دُعَـاءً لأنَّ كُلَّ مُتَعَبِّدٍ يَطْلُبُ بعبادته الثواب، فهو طَالِبٌ ضِمْنَاً، من صَلَّى فَهُـوَ في عبادة، كُلَّ مَصِلٍ سَائِلْ لأَنَّهُ يَسْأَلِ الثَّوَاب ورِضَـا اللـه ? عنـه إلخ، وإن لم يَقُـلْ اللَّهُمَّ ارْضَ عَنِّيْ، اللَّهُمَّ أَثِبْنِي إلخ.
أَمَّا دُعَـاءْ المَسْـأَلَةْ، وهُـوَ السُّـؤَالْ: فَهُـوَ أَنْ يَرْفَـعَ يَدِيـهِ ويَقُـولْ اللَّهُمَّ أَعْطِنِي كَـذَا، اللَّهُمَّ أَسْـأَلُكَ كَـذَا، هـذا يُسَـمَّى دُعَـاءْ المَسْـأَلَةْ.

---

(1) يقصـد شـعيب الأرنـاؤوط.
(2) قـال الشـيخ حفظـه اللـه: الكونيـة.". (1)

---

(1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/604

1718-"[المســـــــــــــــــــــــألة الثانيـــــــــــــــــــــــة] :
الرافضة -خذلهم الله- ومن شـابههم يتبَـرَؤُونَ مِنْ أفْضَلِ هـذه الأمـة وهم هؤلاء العشرة ما عدا بعض المذكورين، ويرون أنَّ لفظ العشــرة من الألفاظ المنكرة التي ينبغي التبرُّؤْ منها، **فيكرهون** لفظ العشرة لأجل وروده في العشرة المبشرين، ولأجل مقتل الحسـين في اليـوم العاشـــــر من محــــــرم ونحــــو ذلــــك ممــــا يعتقدونـــــه.
والواجب أنَّ المسلم يتولى من تَوَلَّاهُ النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي تولى هؤلاء، وهو الـذي أشار إلى فضلهم وهو الذي بَشَّرَهُم بالجنة، فأيُّ خيبةٍ بعـد ذلـك على من عاداهم ولم يتولهم، فبِحُبِّ رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم ونُصْــــرَتِهم لـــــه أحببنـــــاهم ونصــــــرناهم ودافعنــــا عنهم.
فالذين يُبْغِضُونَ مَنْ أَحَبَّ النبي صلى الله عليه وسـلم ومن شَـهِدَ لـه بالجنـــــــــة هم الحقيقـــــــــون بـــــــــأن يُبْغَضُـــــــــوا.
وأهل السنة لكمال عـدهم وأنَّهُم هم الوسـط الـذين شُـهِدَ لهم بـذلك في قوله {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا} [البقرة:143] ، فأهل السـنة هم الوسـط فهم يتولـون من تـوَلَّاهُ النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم.
والفرق على اختلافها الخوارج والنَّواصب والشـيعة والرافضـة يتولَّونَ بعضاً **ويكرهون** بعضاً؛ بل ربمـا كَفَّرُوا بعضـاً وحكمـوا بالإيمـان على بعض.
وهــذا كلــه من الاعتــداء والحكم على مــا ليس لهم الحكم فيــه.
لهذا الواجب على كل مسـلم في أي مكـانٍ كـان من الأرض أن يُعْلِنَ موالاته لهؤلاء العشرة لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبــير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة، يعلن موالاته لهؤلاء لأنَّ مــــــــــــــــــــوالاتهم من الــــــــــــــــــــــدين.
ومن موالاتهم أيضـاً الشـهادة لهم بالجنـة، ومن مـوالاتهم أن يُنْصَـرُوا في موضعٍ يُنالُ منهم، ومن موالاتهم ومحبتهم أن يُجَاهِدَ المسـلم في سبيل دفع الشُّبَه عنهم، الشُّبَه التي ربمـا يكـون مَرَدُّهَـا إلى الإثـارات العلميـــة.
فطالب العلم يَحْسُنُ به؛ بل هذا من الجهاد أن يكون عالمـاً بمـا أُثـير على أبي بكر الصديق وكيف أجاب أهل العلم عن ذلك لأنه قد يحتاج، ثُمَّ على عمر، ثُمَّ على عثمان، ثُمَّ على البقية كأبي عبيدة بن الجــراح الذي يزعم الرافضة أنه كان متفقاً مـع أبي بكـر وعمـر أن يلي الأمـر بعــدهما ولكنــه مــات قبــل ذلــك، وهــذه دعــوى يكــذبون بهــا.
فـالواجب إذاً أن يكـون مقتضـى المحبـة والوَلَايَـة أن يكـون المـؤمن عالماً بفضائلهم وأن يكون مدافعاً عنهم لأنَّ هؤلاء هم الصفوة، واللــه - عـز وجـل - يقـول {وَالْمُؤْمِنُـونَ وَالْمُؤْمِنَـاتُ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ} [التوبة:71] ، وقال صلى الله عليه وسلم «المؤمن للمؤمن كالبنيـان

يشد بعضه بعضا» (1) وقال «المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يحقره» (2)
يخذله متى؟
في موضعٍ يحتاج فيه إلى نُصْرَتِهِ، فإذا وقع الناس في عرض خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو في عرض عائشة الصديقة بنت الصديق، أو في عرض عمر أو في عثمان أو أبي عبيدة أو نحوهم، فإنَّ الواجب أن يُنْتَصَرَ لهم، والانتصار لهم من الانتصار للدين لأنه انتصار لمن شهد الله - عز وجل - له وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(1) البخاري (481) / مسلم (6750)
(2) مسلم (6706) / أبو داود (4882)". (1)

1719-"[المسألة الأولى] :
أنَّ مخالفة الكتاب والسنة وإجماع الأمة، هذه مذمومة وضلال وقد تصل بصاحبها إلى الكفر في باب الاعتقاد أو في باب العمليات أو في أبواب السلوك.
والواقع يدلُّ على أنَّ طائفةً ممن ادَّعوا الصلاح والسُّلوك والزُّهد والعبادة، ادَّعوا أشياء تحصل لهم، إمَّا بالإلهام أو بخبر الغيب أو بأحوال لم يدلَّ عليها الكتاب والسنة وأجمعت الأمة على خلافها. وهذا كثير فيمن يَدَّعُون التَّصَوُّف ممن كانوا في زمن الطحاوي وما قبله.
والطحاوي رحمه الله قرن -فيما ترى- ما بين تصديق الكُهَّانِ والعَرَّافِين وما بين ادِّعَاءِ أشياء تخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة؛ لأنَّ الناس قد يظهرُ لهم في موضوع الغيب عدم تصديق الكاهن والعرَّاف لأنَّ الكاهن والعرَّاف حالهما معروف والناس يحذرون من أهل الكهانة لا سيما في الأوقات القريبة من السنة أو التي تظهر فيها ألوية السنة، **فيكرهون** الكِهَانَةْ والعِرَافَةْ **ويكرهون** الكاهن والعَرَّاف لأنهم من أولياء وإخوان الشياطين.
لكن مسألة الصالحين والأولياء ومن يُظْهِرْ الصلاح فإنَّ هذه قد تشتبه كما هو الواقع في كثيرٍ من أحوال المسلمين الماضية والحاضرة، لهذا قرن بينهما؛ لأنَّ مسألة الكاهن والعَرَّافْ ظاهرة؛ لكن أيضاً لا نُصَدِّقُ من يَدَّعي شيئاً يخالف الكتاب والسنة وإجماع ممن ظاهره الصلاح ويدَّعي أحوالاً أو العلم بأمور الغيب.". (2)

---

(1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/649
(2) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/711

1720-"[المســــــــــــــــــألة الرابعــــــــــــــــة] :
ذكر لك الشارح هنا -ابن أبي العز رحمـه اللـه- أحـوالاً متنوعـة فيمن ادَّعَى أشياء مخالفة للكتاب والسـنة وإجمـاع الأمـة ترجـع إليـه فيهـا.
وننبه زيادة على ذلك من أنَّ طائفة - أظنه ذكرهـا في هـذا الموضـع- أسْمَتْ نفسها بـ: (الطائفة المَلَامَكِيَّةْ) أو (الملامِيَّةْ) وهذه الطائفة من الصوفية نشأت في أواخر القرن الثامن الهجـري تَزَعَّمَهَـا طائفـة من الزُّهَادْ والعُبَّادْ الذين أرادوا تصفية النفوس وتحقيق الإخلاص، فصـاروا يُظْهِرُونَ حالاً خلاف ما هم عليه، يُظهرون المعصـية، يُظْهِـرونَ خلاف الطاعة، يُظْهِرونَ التفريق في الواجبات، لأجل أن يذمهم النـاس وهم في الحقيقة في داخلهم ليسـوا على هـذا الأمـر **ويكرهونه** وهم من أهــــــــــــــل العبـــــــــــــــادة والزهـــــــــــــــــد.
فأرادوا الإخلاص عن هذا الطريق، وهذه لا شك حـال تخـالف الكتـاب والسـنة وإجمـاع الأمـة في أنَّ العبـد المُكَلَّفْ يجب عليـه أن يسـتقيم على الطاعة وأن يُحَقِّقَ الإخلاص كما أمره الله - عز وجل - في حاله ظــــــــــــــــــــــــــاهراً وباطنـــــــــــــــــــــــــــــاً.
فإذن هذه الجملة (وَلَا مَنْ يَدَّعِي شَيْئًا يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَإِجْمَـاعَ الْأُمَّةِ) تدلُّ على عدم تصديق كل من ادَّعَى الوَلَاية وهـو يَـدَّعِي شـيئاً من علم الغيب أو يَدَّعِي شيئاً من المقامـات العليـة أو من الـوحي أو من الإلهـام ممـا يخـالف الكتـاب والسـنة وإجمـاع الأمـة.". (1)

1721-"الأســـئلة:
س1/ لو أنَّ طالب العلم المستجد قرأ في هذه العقيدة وشـرع فيهـا قبـــل الشــــروع في طلب العلم أجملت الاعتقـــاد العــــام؟
ج/ لا بـأس، الواحـد يحْضُـر مـا استطاع ويُكمـل، يُكمـل فيمـا فـات.
س2/ هل من صفات الله تعالى الجَنْبْ لقوله تعالى {عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} [الزمر:56] ؟، وهل من صـفات اللـه الـتردد لحـديث «مـــــا تـــــرددت في شـــــيء أنـــــا فاعلـــــــه» ؟
ج/ هذه مما اختلف فيها من أهل السنة، هل يُطْلَقُ القـول بإثباتهـا أم لا؟
والواجب هو الإيمان بظاهر الكلام، وهل الظاهر هنا في إطلاق صــفة الجنب هـــل هـــو الظـــاهر الصـــفة؟ أم الظـــاهر غـــير ذلـــك؟
الراجح أنَّ الظاهر غير ذلك وأنه ليس المقصود من قولـه: {عَلَى مَـا فَـرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} أنَّ المقصـود الجنب الـذي هـو الجنب، لأنَّ العرب تستعمل هذه الكلمة وتريد بها الجَنَابْ لا الجَنْبْ يعـني الجهـة، إنما تقصد الجناب المعنوي. {عَلَى مَـا فَـرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} يعـني في حـــق اللـــه، في مـــا يســـتحق اللـــه - عـــز وجـــل -.

(1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/714

فمن أهـــل العلم من أثبتهـــا لكن ليس ذلـــك هـــو ظـــاهر الكلام.
أما صفة التردد فهي تُثْبَتُ لله - عز وجل - على مـا جـاء، لكن تَـرَدُّدُهُ بحق، وتردده ليس تَعَارُضَاً بين علمٍ وجهل أو بين علمٍ بالعاقبة وعـدم علمٍ بالعاقبة، وإنما هو تردُّدٌ فيما فيه مصلحة العبـد، هـل يقبض نفس العبدٍ أم لا يقبض نفسه، وهذا تردّدٌ فيـه رحمـة بالعبـد، وفيـه إحسـان إليه ومحبة لعبده المؤمن وليس من جهة الـتردد المـذموم الـذي هـو عـــــدم الحكمــــــة أو عـــــــدم العلم بـــــــالعواقب.
يعني تردد فلان في كذا، صفة مذمومة أنه يتردّد، إذا كـان تـردده أنـه ما يعلم، أتردد والله أفعـل كـذا أو أروح ولا مـا أروح، لأنـه إمـا عنـده ضعف في نفسه أو أنـه يجهـل العاقبـة، فـتردد أتـزوج ولا مـا أتـزوج، أشتري أم لا أشتري لأنه ما يدري هل فيـه مصـلحة لـه، أم ليس فيـه مصلحة، هذا هو التردد الذي هو صفة نقص في من اتصف بهـا، تـرددٌ ناتجٌ عن عدم العلم بالعاقبة، أما التردد الذي ورد في هذا الحديث هو تردد بين إرادتين لأجل محبة العبد «مـا تـرددت في شـيء أنـا فاعلـه ترددي في قبض نفس عبدٍ مؤمن يكره الموت وأكره مسـاءته ولابـد له من ذلك» ، وهو تردد لا لأجل عدم العلم ولكن لأجـل إكـرام العبـد المـــؤمن ومحبـــة الـــرب - جـــل جلالـــه - لعبـــده المـــؤمن.
فهو إذاً ترددٌ بحق وصفة كمال لا صفة نقص فيُثبَتُ على مـا جـاء في هـــــــــذا الحـــــــــديث مُقَيَّدَة لا مطلقـــــــــــة.
س3/ يوجد من أعلام أهل السنة قديماً وحديثاً من خالف عقيدة أهـل السـنة وطريقـة السـلف في بعض الأقـوال وليس كلهـا فمـا موقفنـا منهـــا؟
ج/ ذكرت أنا عدة مرات الجواب يعني على مثل هذا، وهو أنَّ مخالفة من خـــــــــــــالف على قســـــــــــــــمين:
1- القسـم الأول: مخالفـة في الأصـول، الأصـول العامـة مـا هي؟ مثلاً الأصـــــــــل في الغيبيـــــــــات الإثبـــــــــات، الأصـل في صـفات اللـه - عـز وجـل - الإثبـات وعـدم تجـاوز القـرآن والحـــديث، الأصل في الإيمان هو أنه قول وعمل، وقول اللسان واعتقـاد الجنـان وعمـل الجـوارح والأركـان وأنـه يزيـد بالطاعـة وينقص بالمعصـية.
في مسائل القدر، إثبات القدر على المراتب الـتي جـاءت وأن اللـه - عـــز وجـــل - خلـــق كـــل شـــيء بقـــدر وأنـــه خـــالق الأفعـــال إلخ.
هذه الأصول العامة التي يتفق عليها، هـذه الأصـول الـتي من خالفهـا فهو ليس من أهل السنة، الذي خالف في أصل من الأصول ليس من أهـــــــل الســـــــنة والجماعـــــــة على التمـــــــام.
2- القسم الثاني: أن يتفـق معهم في الأصـول لكن يخـالف في بعض التفصيلات، يعني يؤمن بأنَّ الصفات لا نتجاوز القـرآن والحـديث لكن

يظهر له فيه صفة أنها غير مثبتة، أنها منفية، فهـذه ننظـر في الصـفة هل السلف متفقون عليها، أو هـل الأئمـة نصـوا عليهـا واتفقـوا وهـذا خـالف، أم أنـه هـو خـالف ولم ينص عليهـا أحـد من قبلـه، تختلـف.
يعني مثلاً من قـال في مسـألة الخلـو من العـرش هـذه معروفـة في النزول:
هنا هذه المسألة من قال يخلـو من العـرش قـول، لكنـه هـو موافـق على أنَّ اللـه - عـز وجـل - مسـتوٍ على العـرش، كمـا يليـق بجلالـه وعظمته ومثبت لنزول الله - عـز وجـل -، لكن جـاء بقـول لم يُسـبق إليه وهـذا يكـون ممـا لا يَنْفِيـهِ من أهـل السـنة ولكن يُغَلَّطْ في هـذه الجهة.
مثـل نفي ابن خزيمـة، صـورة الـرب - جـل جلالـه -، يعـني أنهـا على صـورة، صـورة آدم أنهـا على صـورة الرحمـان، نفي إثبـات الصـورة، وتفسير الصورة بشيء آخر.
مثل ابن قتيبة لما نفى النزول، يعني حقيقـة الـنزول وفسـره بـنزول الأمر، أو نـزول الرحمـة أو، هـذه أغلاط لكنهم موافقـون في الأصـل، فانتبه إلى هذا، كذلك في الإيمان بالقدر، فمن وافق في الأصول فهو من أهـل السـنة فـإذا غلـط في التطـبيق فيكـون مخطئ فيـه.
الصفات، أن لا تُـؤَوَّلْ الصـفات، إذا قـال: لا شـك الصـفات للـه - عـز وجل - تُثْبَتْ على ظاهرهـا بلا تأويـل، ويُطبِّقْ هـذه في كـل الصـفات، جاء في صفة أوَّلْ.
مثل ما فَعَلَ الشوكاني في بعض المسائل، تجد أنـه يُثبت ويجيء في صـفة أو صـفتين يتـأول، لمـاذا تأولهـا؟". (1)

1722-"وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدُ

ولا يكون إلا ما يريد هذا فيـه إثبـات الإرادة، وكـل مـا يكـون في هـذا الكون فالله أراده؛ لأنـه لا يقـع في ملـك اللـه إلا مـا يريـد، فلا يكـون شيء إلا ما أراده الله كل مـا في هـذا الكـون من المخلوقـات فاللـه أراد وجودها؛ لأن الله هو المالك، المدبِّر، المسيّر، فلا يكون في ملكه إلا ما يريد، فلا يكون في ملك الله إلا ما يريـد من الـذوات والصـفات والأفعال.
كـل مـا في هـذا الكـون من الموجـودات، من الأعيـان، والـذوات والصفات، والأفعال، فالله أراد وجودها؛ لأنه لا يكون في ملكـه إلا مـا يريـد، وأراد -رحمـه اللـه- أن يـرد على القَدَريـة، الـذين يقولـون ... القدرية من المعتزلة يقولون: إنه يقـع في ملـك اللـه شـيء لا يريـده اللـه فيقولـون: إن اللـه تعـالى أراد الإيمـان من النـاس كلهم، ولكن

1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/757

الكافر والعاصي أراد الكفر، والمعصية فوقع الكفر، والله لا يريد الكفر، ووقعت المعاصي، والله لا يريد المعاصي. فألزمهم أهل السنة والجماعة بأنهم قالوا بأنه يقع في ملك الله ما لا يريد.وهذا يلزم مِنه تَنَقُّص الرب عز وجل وأنه يقع في ملكه شيء لا يريده، تنقص للرب -سبحانه وتعالى-، وأهل السنة والجماعة يقولون: إن الله تعالى، وإن كان أراد وقوع الكُفْر والمعاصي كونا وقدرا، لكنه لا يريدها دينا وشرعا.ولا يحبها، ولا يرضاها، ولا يأمر بها، بل ينهى عنها، ويبغضها، ويسخطها، **ويكرهها**، فالله تعالى وإن أرادها كونا وقدرا إلا أنه لا يريدها دينا وشرعا. ولهذا يقسم أهل السنة والجماعة الإرادة إلى قسمين أو إلى نوعين: إرادة كونية، قَدَرية، خَلْقية؛ هذه الأولى. والثانية: إرادة دينية شرعية أمْرية.فالأولى إرادة كونية، قَدَرية، خَلْقية: ترادف المشيئة، وهى مشيئته الشاملة لجميع الموجودات. هذه الإرادة الكونية القَدَرية الخلقية هي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث. جميع ما في الكون يقع بالإرادة الكونية.والإرادة الثانية: إرادة دينية شرعية أمْرية: متضمنة للمحبة والإرادة، ولكل نوع من النوعين أدلة من الكتاب العزيز ومن السنة.

فمن أدلة الإرادة الكونية القَدَرية الخَلْقية قول الله تعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} . هذه إرادة كونية قدرية من أراد الله أن يهديه للإسلام شرح صدره، ومن أراد أن يضله جعل صدره ضيقا حرجا.

ومن الأدلة قول الله تعالى عن نوح -عليه الصلاة والسلام- إنه قال لقومه: {وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (34) } هذه إرادة كونية {إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ} يعنى كونا وقدرا، {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ} كونا وقدرا {يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ} كونا وقدرا {يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا} .

ومن الأدلة قول الله تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (253) } أما الإرادة الدينية والشرعية فمن أدلتها قول الله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ} يعنى دينا وشرعا، {وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} وقول الله عز وجل {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (6) } .

وقوله: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (26) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ

عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (28) } وقوله سبحانه: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)ـ }ـ . هذه إرادة دينية شرعية. فأهل السنة والجماعة جمعوا بين النصوص فقسموا الإرادة إلى قسمين: إرادة قَدَرية، كونية، خَلْقية كما في هذه الآية. وإرادة دينية شرعية أمْرية. ولم يقسموها مِن عند أنفسهم.! لا. إنما أخذوا هذا من النصوص، استدلوا بالنصوص. فالإرادة الكونية القَدَرية هي الإرادة الشاملة لجميع الحوادث، ولا يتخلَّف مُرادها، وهي المذكورة في قول المسلمين: "ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن".. (1)

1723-"س: -أحسن الله إليكم- يقول السائل: لو تخلف شرط من شروط لا إله إلا الله وتحقق الباقي فهل تنفع صاحبها؟ .

ج: لا بد من اجتماعها. من لم يحب، تخلف العلم صار جاهلا ما نفع، تخلف الإخلاص صار مشركا ما نفع، تخلف اليقين صار شاكا ما نفع، تخلف الصدق صار منافقا ما ينفع، تخلفت المحبة صار يكره أهل الإيمان وأهل التوحيد ما نفعه، خالف القبول ما قبل هذه الكلمة ما نفعه.

خالف الانقياد؛ ما انقاد بحقوقها قال لا إله إلا الله لكن ما قبلها، ما انقاد بحقوقها لا بد من الشروط هذه.

س: -أحسن الله إليكم-، ما جاء في دعاء الدخول إلى المسجد " وسلطانه القديم " ألا يدل على صفة القديم؟.

ج: هذا وصف السلطان، وصف السلطان. نعم.

س: يقول السائل: هل الدائم من أسماء الله عز وجل؟.

ج: ما أذكر هذا، يحتاج إلى ثبوت. نعم.

س: وهل يصح إطلاق اسم الأول بدون تقيده بالآخر، وكذا الظاهر والباطن، وهل يجوز أن يتسمى الإنسان بعبد الباطن أو عبد الظاهر؟.

ج: نعم يجوز. لكن هذه الأسماء متقابلة، اسمان متقابلان، الذي لا يطلق منه، مثل الخافض الرافع، النافع الضار، ما يطلق النافع فقط، النافع الضار، الخافض الرافع، المعطي المانع. أما الأول نعم وحده، الأول والآخر، عبد الأول، عبد الآخر لا بأس. نعم.

س: -أحسن الله إليكم-، يقول السائل: عند دعوة إنسان إلى الدين الحنيف فما الرد عليه إذا قال: إن الله أراد لي ما أنا فيه من ضلال، كيف نرد عليه من الشرع؟.

ج: هذه مسألة القدر سيأتي البحث فيها، نقول: إن الله تعالى ... أنت مكلف بالشريعة إن الله، تعالى أمرك بالإيمان والتوحيد

1) شرح الطحاوية للراجحي ص/21

والطاعة، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لعباده، فـأنت مخلـوق لعبـادة الله، أما القدر فهو سر الله في خلقه هـذا من شـئون اللـه ليس من شـئونك.
أنت عبد مأمور بالإيمان، والتوحيد والطاعة والالتزام بالشريعة، وأنت عندك عقل، وعندك سمع وبصر تستطيع ... لسـت ... ولا ممنـوع ولا مسـلوب العقـل.
أما تحتج بالقدر ليس حجة لك، لـو كـان القـدر حجـة لـك لكـان حجـة للكفرة؛ قـوم نـوح، وقـوم شـعيب وقـوم صـالح، وكـان حجـة للكـافر والسـارق والـزاني. ليس حجـة. نعم.
س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: كيف يجمع بين نفي تشبيه الله بخلقه مـع ورود الحـديث وفيـه: (أن اللـه خلـق آدم على صـورته؟) .
ج: مـا فيـه تشـبيه هـذا خلـق اللـه آدم على صـورته كمـا ثبت في الصحيح، هذا إثبات الصورة لله، وهذا يقتضي نوعا من المشابهة، كما حقق الشيخ ابن تيمية، نوع من المشـابهة، وهي مشـابهة في مطلـق الصـورة لا في الجنس والمقـدار، نـوع من المشـابهة.
والمشابهة في مطلق الصورة، لكنه ليس، لا يقصـد مشـابهة مماثلـة في الجِنس ولا في المقدار، وشيخ الإسـلام لـه كتـاب عظيم في هـذا بيان تلبيس الجهمية، وحفـظ في رسـالة كاملـة "دكتـوراه" وهـو الآن تحت الطبع، أو انتهى من الطبع، على وشك الخـروج -إن شـاء اللـه- كتابـه العظيم (بيـان تلـبيس الجهميـة) نعم.
السؤال الأخير: يقول السائل: أنتم أشرتم بإصـبعكم حفظكم اللـه أن اللـه يجعـل الجبـال على إصـبع، وأشـرتم بهـذا، فهـل هـذا جـائز؟.
ج: نعم من باب تحقيق الصفة كما ثبت أن النـبي قـال: إن اللـه كـان سـميعا بصـيرا أشـار إلى أذنـه وعينـه من بـاب تحقيـق الصـفة، ليس المـراد التشـبيه. نعم.". (1)

1724-"أهل السنة أثبتوا الصـفات الذاتيـة والفعليـة. أهـل البـدع من الجهمية والمعتزلة نفوا الصـفات الذاتيـة والفعليـة، عبـد اللـه بن سـعيد كلاب زعيم الكلابيـة أثبت الصـفات الذاتيـة، ونفى الصـفات الفعليـة وشـبهته في ذلـك يقـول: لئلا تحـل الحـوادث بـذات الـرب يسـمونها مسـألة حلـول الحـوادث. يقولـون: (الكلابيـة والأشـاعرة) : لـو أثبتنـا الصـفة الفعليـة من الغضـب والرضـا والكراهـة والسـخط والقبض والبسط والإحياء والإماتة والخفض والرفع والطي والاسـتواء والنزول لَلَزِمَ من ذلك حلول الحوادث بـذات الـرب، واللـه مـنزه عن حلـول الحـوادث.
قال أهل السنة: ما مرادكم بحلول الحوادث؟ هذا القـول وهـو حلـول

1) شرح الطحاوية للراجحي ص/27

الحوادث قول مُجْمَل لا بد فيه من التفصيل، إن أردتم بحلول الحوادث أن الله يحل في بذاته شيء من مخلوقاته هذا ما حصل فالله -سبحانه وتعالى- لا يحل في ذاته شيء من مخلوقاته. وإن أردتم بأن الله تجدد له صفات لم يكن متصفا بها خلقها لنفسه أو سماه بها الناس فهذا باطل، وإن أردتم بحلول الحادث نفي أن يكون الله يغضب ويرضى **ويكره** ويسخط، ويستوي، ينزل كما يشاء، ويكون متصفا بالاستواء، بالنزول، بالطي، بالقبض والبسط والخفض والرفع، هذا باطل هذه المعاني.

وهذه الصفات ثابتة لله ولا ننفيها عن الله بتسميتكم إياها بأنها حلول الحوادث، بل نقول: هذه الصفة ثابتة لله وقولكم: إن تسميتكم لها بحلول الحوادث هذا باطل.

ويتبع هذا البحث مسائل: المسألة الأولى الصفة، هل هي زائدة على الموصوف أو غير زائدة، وهل الصفة غير الموصوف أو الصفة هي الموصوف؟ هل الصفة زائدة على الموصوف أو غير زائدة؟ وهل الصفة غير الموصوف أو ليست غيرها؟ والجواب أن هذا مفهوم مجمل لا بد فيه من التفصيل فلا يقال: إن الصفة غير الموصوف، ولا يقال: إنها هي الموصوف، ولا يقال: الصفة زائدة على الموصوف، ولا يقال غير زائدة بل لا بد من التفصيل، بل يقال: إن أردتم بذلك أن الرب -سبحانه وتعالى- له ذات منفصلة عن الصفة فهذا قول باطل.

قول الصفة غير الموصوف، وأن ذات الرب -سبحانه وتعالى- غير متصفة بالصفات، وأن هناك ذات مجردة منفصلة عن الصفات فهذا باطل.

وإن أردتم أن الصفات لها معنى يفهم منها غير ما يفهم من الصفات فهذا صحيح، لكن ليس هناك ذات منفصلة عن الصفات، بل الذات لا بد أن توصف بالصفات، فليس هناك ذات مجردة إلا في الذهن.

فإن أردتم أن هناك ذاتا مجردة منقطعة عن الصفات فهذا باطل فلا يقال: إن الصفات غير ذلك، وإن أردتم أن الذات متصلة بالصفات فهذا معنى صحيح.

وهناك فرق بين أن يقال: الصفات غير الذات وبين أن يقال: الصفات غير الله، فالقول بأن الصفات غير الله باطل؛ لأن الله -تعالى- لأن اسم الله اسم له -سبحانه وتعالى- متصف بصفاته اسم للذات المقدسة لأسمائه وصفاته، أما الصفات غير الرب -سبحانه وتعالى- نعم الصفات لها معان غير معنى الذات.

أما الرب، فلا يقال إن الله، إن صفات الله غير الله، ما يقال: إن صفات الله غير الله؛ لأن الله -تعالى- اسم الرب -سبحانه وتعالى- اسم الله، اسم لذاته -سبحانه وتعالى- متصفا بالصفات؛ ولهذا استعان النبي صلى الله عليه وسلم بالصفات: (أعوذ بعزة الله

وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) ولا يعوذ بمخلوق عليه الصلاة والسلام (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك) (وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي) استعان بالعظمة (أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات) هذا استعانة بالله، فالصفات لا تنفصل عن الذات.

فالله -تعالى- هو الذات المقدسة المتصفة بالصفات، فالله -تعالى- بذاته وصفاته وأسمائه هو الخالق وغيره مخلوق، فإن أريد أن هناك ذات منفصلة مجردة عن الصفات فهذا باطل، وأن أريد أن الذات متصلة بصفاتها، نعم فهذا صحيح.

وكذلك أيضا من المسائل: المسألة الثانية: قولهم: الاسم. هل الاسم غير المسمى أو عين المسمى؟ هل الاسم هو المسمى أو غير المسمى؟ يقولون: اسم الله هل هو المسمى أو غير المسمى؟ أيضا فيه تفصيل، فلا يقال: إنه هو المسمى، ولا يقال غير المسمى بل فيه تفصيل، فإن أريد الاسم هو المسمى تارة يراد بالاسم المسمى، كما تقول: قال الله كذا كما تقول: سمع الله لمن حمده. فالاسم يراد به المسمى، وتارة يراد به اللفظ الدال على المسمى، كما تقول الله اسم عربي والرحمن اسم عربي، الرحمن اسم من أسماء الله، هذا مراد اللفظ الدال على المسمى، أما إذا قال الله، سمع الله لمن حمده فالاسم يراد به المسمى فلا بد من التفصيل في هذه المسائل.

وكذلك قولهم: الصفة لا هي غير الموصوف، ولا هي عين الموصوف. أيضا له معنى الصفة لا هي غير الموصوف ولا عين الموصوف. ليست غير الموصوف؛ لأنه لا يوجد في الخارج ذات إلا متصل بالصفات، ولا هي عين الموصوف؛ لأن الصفة لها معنى غير معنى الذات.". (1)

1725-"وقدّر لهم أقدارا

قدّر لهم أقدارا: الله -سبحانه وتعالى- قدَّر الأقدار والآجال وجعل لكل شيء من مخلوقاته أقدارا وأجلا قال سبحانه: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (2) } وقال سبحانه: {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (38) } ومن ذلك أن الله -سبحانه وتعالى- قدَّر مقادير الخلائق كما في الحديث الذي ثبت في صحيح مسلم في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة

1) شرح الطحاوية للراجحي ص/33

وكـــــــــــان عرشـــــــــــــــه على المـــــــــــــاء) .
وهو -سبحانه- قدَّر مقادير الخلائق قبـل أن يخلـق السـموات والأرض بخمسين ألف سنة، وقدَّر لكل أجل كتـاب، وخلـق كـل شـيء فقـدره تقديرا. وثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسـعود - رضـي الله عنه - قال: (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق، قـال: إن أحـدكم يجمـع خلقـه في بطن أمـه أربعين يومـا نطفة، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسـل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربعة كلمات: بكتب رزقـه وأجلـه وعمله وشقي أم سعيد فوالله الـذي لا إلـه غـيره إن أحـدكم ليعمـل بعمل أهل الجنـة حـتى مـا يكـون بينـه وبينهـا إلا ذراع، فيسـبق عليـه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعا فيسـبق عليـه الكتـاب فيعمـل بعمـــــــــل أهـــــــــل الجنـــــــــــة فيـــــــــدخلها) .
وهذا من تقديره تقدير الأجـل، ومن ذلـك أن اللـه -سـبحانه وتعـالى- قدَّر الموت على كل أحد، وجعل له أجلا مقدرا كما قال سبحانه: {إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (49) } {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَـوْتُ فَيَقُـولَ رَبِّ لَـوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَـلٍ قَـرِيبٍ فَأَصَّـدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّـالِحِينَ (10) وَلَنْ يُـؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًـــا إِذَا جَـــاءَ أَجَلُهَـــا وَاللَّهُ خَبِـــيرٌ بِمَـــا تَعْمَلُـــونَ (11)ـ }ـ .
الله -تعالى- قدَّر الموت على كل مخلـوق. فلا يتـأخر عن هـذا الأجـل ولا يتقدم إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، وأسـباب الموت متعددة سـواء كـان قـدر اللـه المـوت على العبـد بـالمرض أو بالقتل أو بالغرق أو بالحرق أو بأي سبب من الأسباب فهو مات بأجله الـــــــــــــذي قـــــــــــــدره اللـــــــــــــه عليـــــــــــــه.
وهذا فيه الرد على المعتزلة الذين يقولـون: إن المقتـول قطـع عليـه أجله، قالوا: إن المقتول قطـع عليـه أجلـه، ولـو لم يقتـل لعـاش إلى أجل آخر، وهذا باطل. هذا من أبطل الباطـل؛ لأن اللـه -تعـالى- قـدر الموت، وجعل له أسبابا، قدر بأن هذا سيموت بالقتل لكن مـا يتقـدم ولا يتأخر. المقتول مقدر عليه، مقدر عليـه المـوت بسـبب القتـل ولا يتأخر ولا يتقدم، كمـا أن الـذي قـدر عليـه المـوت بـالمرض كـذلك أو بالهـــدم أو بـــالغرق أو بـــالحرق أو بغـــير ذلـــك من الأســـباب.
يقول المعتزلة: إن المقتول قطع عليه أجلـه هـذا من أبطـل الباطـل؛ لأن معنى ذلك أن يكون له أجلان جعـل اللـه أجلا لا يصـل إليـه أو أن الله جعل له أجلين كالجاهل الذي لا يعلم العـواقب، وهـذا من أبطـل الباطل، والصواب أن المقتول كغيره أجله مقـدر بالقتـل لا يتقـدم ولا يتأخر هو داخل في قول الله عز وجل {إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْـتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (49) } ومن بذلك أن حديث أم حبيبـة بنت أبي

سفيان أنها قالت للنبي -صلى الله عليه وسلم- (اللهم أمتعني بأبي قبل زوجي رسول الله، وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله بآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة لا يؤخر الله شيئا عن أجله ولا يتقدم شيء عن حله ولو سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر لكان خيرا وأفضل) أو كما قال -عليه الصلاة والسلام-. وهذا دليل واضح بأن الآجال مضروبة ومعدودة، ولهذا كان الإمام أحمد -رحمه الله- **يكره** أن يدعى له بطول العمر ويقول: إن هذا أمر فرغ منه، لكن ظاهر الحديث من أم حبيبة أنه جائز؛ لأن النبي قال: (لو سألت الله أن يعيذك من عذاب النار أو عذاب القبر لكان أفضل) ولم يقل: إنه ممنوع فدل على جوازه لكن ينبغي أن يقيد بالطاعة.

إذا قلت: أطال الله عمرك على طاعته هذا حسن أما أن تقول أطال الله عمرك فقط هذا ليس دعاء، منه ما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خيركم من طال عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله) إذا طال العمر على شر هذا شر ليس خيرا، وإذا طال العمر على خير هذا خير، فإذا أردت أن تدعو لأخيك وتقول: أطال الله عمرك على طاعته، ونحن في لهجتنا الدارجة نقول أطال الله عمرك، طوَّل الله عمرك، ينبغي أن يضاف إليها: على طاعته. حتى تحصل الفائدة وتكون الدعوة فيها خير.". (1)

1726-"الرد عليهم أن هذا المذهب باطل ضرورة؛ لأننا نفرق بالضرورة بين حركة البطش وحركة المرتعش ونعلم أن الأول باختياره بالاختيار دون الثاني.

ثانيا: ولأنه لو لم يكن العبد فعل أصلا لما صح التكليف ولا ترتب استحقاق الثواب والعقاب على أفعاله ولا إسناد الأفعال التي تقضي سابقة قصد إليه على سبيل الحقيقة، مثل صلى وصام وكتب بخلاف مثل طال واسود لونه وجرى النهر وذهبت الريح.

ثالثا: النصوص القطعية تنفي ذلك وتنسب الأفعال إلى العباد قال الله -تعالى-: {جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (17) } وقال -سبحانه-: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} وقال -سبحانه-: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} وقال: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} فالعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم حقيقة ولا يصح وصف الله بأفعال عباده، فالعبد هو الفاعل حقيقة بجعل الله له فاعلا، منشأ الضلال من شبه الجبرية أنهم يقولون: إننا نقول: إن العبد لا فعل له لئلا يقع في ملك الله ما لا يريد ولئلا يوجد خالق غير الله يعني:

(1) شرح الطحاوية للراجحي ص/43

عكس شـــــــــــــبهات القدريـــــــــــــــــــة.
ما هو منشأ ضلال كل منهما؟ التسوية بين المشيئة والإرادة وبين المحبة والرضا هذا هو الضلال يعني: كل من القدرية سووا بين إرادة الله ومحبته وإن كان كل من الطائفتين لم يثبت إلا إرادة القدرية ما أثبته إلا الإرادة الدينية لكن قالوا: كل ما قضاه الله وقدره فهو محبوب له مرضي وأنكروا أن يكون هناك إرادة كونية، والجبرية قالوا: ليس هناك إلا إرادة كونية وكل ما قضاه الله وقدره فهو محبـــــــــــــوب لـــــــــــــه مرضـــــــــــــي.
فإذا منشأ ضلال كل منهما التسوية بين المشيئة والإرادة وبين المحبة والرضا فسوى بينهما الجبرية والقدرية ثم اختلفوا، فالإرادة عند الجبرية واحدة وهي الكونية فقالوا: الكون كله بقضاء الله وقدره، فيكون محبوبا مرضيا حتى المعاصي والكفر والإرادة عند القدرية واحدة وهي الشرعية، فقالوا: ما شرعه الله فقد قدره وأمر به وأحبه وليست المعاصي محبوبة لله ولا مرضية له فليست مقدرة ولا مقضـــــية بـــــل هي خارجـــــة عن مشـــــيئته وخلقـــــه.
الـرد عليهم أن نقـول: قـد دل على الفـرق بين المشـيئة والمحبـة الكتاب والسنة والفطرة الصحيحة، أما المشيئة فمن الكتاب قول الله -تعالى-: {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا} وقال سبحانه: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا} وقال: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} وقال: {مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ} وقال: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا} وأما نصوص المحبة والرضا فقال -سبحانه-: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (205) } وقال: {وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} وقال: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (38) } عقب ما نهى عنه الشرك والظلم والفواحش والكبر، وفي الحديث: (إن الله كره لكم ثلاثا -قيل: وقال-: وكثرة السؤال وإضاعة المال) وفي المسند (يحب أن يؤخذ برخصه كما **يكـــــــــره** أن تـــــــــــــــؤتى معصـــــــــــــــيته)
ومذهب أهل السنة أن المشيئة والمحبة ليس مدلولهما واحدا ولا هما متلازمان بل قد يشاء الله ما لا يحبه، ويحب ما لا يشاء كونه، فالأول كمشيئته لوجود إبليس وجنوده ومشيئته العامة لجميع ما في الكون ما بغضه لبعضهم والثاني كمحبته لإيمان الكفار والفجار، ولو شاء ذلك لوجد ذلك كله فإنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ويرد على الطائفتين بقول الله -تعالى-: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96) } أي: خلقكم والذي تعملون فدلت على أن أفعال العباد مخلوقة لله وعلى أن أفعال لهم حقيقة، ففيها الرد على الجبرية الذين يقولون: إن العبد لا فعل له وفيها الرد على القدرية الذين يقولون: إن العبد يخلق فعل نفسه استقلالا ويرد عليهم بحديث

حذيفة: (إن الله خالق كل صانع وصنعته) فالله سبحانه خلق الإنسان بجميع أغراضه وحركاته، وهؤلاء الجبرية والجهمية يخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصالحها فيزعمون أن الله -تعالى- لا يفعل لعلة ولا لحكمة، وإنما هو محض مشيئة وصرف إرادة، وكان شيخهم الجهم بن صفوان يقف على الجذمة -قبحه الله- يقف على الجذمة يعني: المصاب بالجذام فيقول: أرحم الراحمين يفعل هذا! إنكارا للرحمة والحكمة.". (1)

1727-"هذا قيد لكل دليل عام يأمر بطاعة ولي الأمر، إذا أمر بمعصية ولي الأمر، بأن تشرب الخمر، ما تطيعه لكن لا تخرج عليه، ولا تؤلب الناس عليه، ولا تنزع يدا من طاعته لكن لا تطيعه في هذه المعصية، أمرك بالتعامل بالربا لا تطيعه أمرك بأن تقتل نفسا معصية لا تطيعه، الأمير أمرك بالمعصية لا تطيعه، والدك إذا أمرك بمعصية لا تطيعه، الزوجة إذا أمرها زوجها بمعصية لا تطيعه، العبد إذا أمره سيده بالمعصية لا يطيعه لا أحد يطاع في معصية، يقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) لكن كونك لا تطيع ولي الأمر في معصية، ليس معنى ذلك أنك تتمرد عليه، وأنك تخرج عليه، وأنك تؤلب الناس عليه لا المعنى أنك لا تطيعه في هذه المعصية، لكن ما عداها تسمع له، وتطيع كذلك الولد لا يتمرد على أبيه لكن إذا أمره بالمعصية لا يطيعه في المعصية، وما عداها يطيعه، الزوجة لا تتمرد على زوجها لكن إذا أمرها بالمعصية لا تطيعه، لكن تطيعه فيما عدا ذلك، العبد لا يتمرد على سيده، لكن إذا أمره بالمعصية لا يطيعه، لكن يطيعه فيما عدا ذلك. واضح.
هذا ما أحد يطاع في المعاصي، المعاصي لا أحد يطاع فيها لقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وقال -عليه الصلاة والسلام- (إنما الطاعة في المعروف) وثبت في صحيح البخاري (أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية، وأمر عليها رجلا من الأنصار، فلما كان في بعض الطريق أغضبوه، أغضبوا أميرهم، فقال لهم: اجمعوا حطبا، فجمعوا حطبا، ثم قال: أججوها نارا، فأججوها نارا، ثم قال ادخلوا فيها، فنظر بعضهم إلى بعض، وقالوا: أسلمنا، وجئنا إلى رسول الله خوفا من النار، فكيف ندخل في النار، فلم يدخلوا في النار، وتركوه حتى سكن غضبه، فلما وصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه قال: لو دخلوا فيها، ما خرجوا منها، إنما الطاعة في المعروف) .
هذا أمر بمعصية، قال: ادخلوا النار، هذه معصية لا يجوز لإنسان أن يحرق نفسه، (لو دخلوا فيها ما خرجوا منها) هذا وعيد (إنما الطاعة

1) شرح الطحاوية للراجحي ص/169

في المعـــروف) .
ومن الأدلة حديث حذيفـة الطويـل، وفيـه أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم قال: (تلزم جماعة المسلمين، وإمامهم، قلت: يا رسـول اللـه، فإن لم يكن لهم جماعة، ولا إمام، قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شـجرة، حـتى يأتيـك المـوت، وأنت على ذلـك) .
ومن الأدلة حديث ابن عباس -رضي اللـه عنهمـا (من رأى من أمـيره شيئا **يكرهه**، فليصبر؛ فإنه من فارق الجماعـة شـبرا، فمـات فميتتـه جاهلية) وفي رواية، (فقد خلع ربقة الإسلام من عنقـه) هـذا الحـديث دليل على أن الخروج على ولاة الأمور من كبائر الـذنوب، حـديث أبي سعيد الخدري - رضي اللـه عنـه - أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قال: (إذا بويع لخليفتين، فاقتلوا الآخر منهما) ومن أقـوى الأدلـة على أنه لا يجوز الخروج على ولاة الأمور، حديث عوف بن مالك الأشجعي في صحيح مسلم، انتبهوا للحديث حـديث عـوف بن مالـك الأشـجعي في صحيح مسلم، يقول النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم (خيـار أئمتكم الــذين تحبــونهم، ويحبــونكم، وتصــلون عليهم، ويصــلون عليكم) .
يعني: تـدعون لهم، ويـدعون لكم (وشـرار أئمتكم الـذين تبغضـونهم، ويبغضونكم، وتلعنونهم، ويلعنونكم، قلنا: يا رسـول اللـه، أفلا ننـابزهم بالسيف؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصـلاة) ثم قـال النـبي صـلى اللـه عليه وسلم (ألا من ولي عليه وال، فرآه يأتي شيئا من معصـية اللـه، **فليكره** مـا يـأتي من معصـية اللـه، ولا يـنزعن يـدا من طاعـة) هـذا صريح، والحديث دليل على أن تـرك الصـلاة كفـر؛ لأنـه قـال: (لا، مـا أقاموا فيكم الصلاة) فمفهومه أنهم إذا لم يقيموا الصـلاة، فهم كفـار، يجوز الخروج عليهم، ثم قال (ألا من ولي عليه وال فـرآه يـأتي شـيئا من معصية الله، **فليكره** ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يـدا من طاعــة) صــريح بأنــك إذا رأيت من ولاة الأمــور شــيئا تكرهــه تكــره المعصـــــــــــــية، ولكن لا تخـــــــــــــرج على ولاة الأمـــــــــــــور.
الحكمة من المنع من الخروج على ولاة الأمور، ولو فعلوا المعاصـي، ولـو فعلـوا الكبـائر، العلمـاء ذكـروا هـذه الحكمـة، واسـتنبطوها من النصــوص، وهــذه الحكمــة داخلــة تحت قاعــدة اجتمــاع المفاســد والمصـالح، وأنـه إذا القاعـدة الشـرعية، إذا وجـد مفسـدتان لا يمكن تركهمـا؛ فإننـا نـرتكب المفسـدة الصـغرى لـدفع الكـبرى، وإذا وجـد مصلحتان لا يمكن فعلهما نفعل المصـلحة الكـبرى، ونـدفع المصـلحة الصـــغرى.". (1)

1728-"ونـــــــــــــدعوا لهم بالصـــــــــــــلاح والمعافـــــــــــــاة

---

1) شرح الطحاوية للراجحي ص/278

ونـــدعوا لهم بالصـــلاح والمعافـــاة، نـــدعوا لهم بالصـــلاح. روي عن الإمـام أحمـد أنـه قـال: لـو علمت دعـوة صـالحة لصـرفتها للسلطان؛ لأن بصلاحه تصلح الرعية، وهذا فيه الرد على من قال، إنه لا يـدعو لـولاة الأمـور، هـذا غلـط هـذا ذكـره العلمـاء في عقائـدهم، كالطحـاوي وغـيره من عقيـدة أهـل السـنة والجماعـة الـدعاء لـولاة الأمـــــــــور، بالصـــــــــلاح والمعافـــــــــاة. نعم. الحــديث الــذي في صـحيح مسـلم (خيـار أئمتكم الـذين تحبـونهم، ويحبـونكم، وتصـلون عليهم، ويصـلون عليكم، وشـرار أئمتكم الـذين تبغضونهم، ويبغضونكم، وتلعنونهم، ويلعنـونكم، قلنـا يـا رسـول اللـه: أفلا ننابزهم بالسـيف؟ قـال: لا، مـا أقـاموا فيكم الصـلاة، ألا من ولي عليه وال فـرآه يـأتي شـيئا من معصـية اللـه، **فليكره** مـا يـأتي من معصـية اللـه، ولا يـنزعن يـدا من طاعـة) رواه الإمـام مسـلم في صـــــــــــــــــــــــــــــــــــحيحه. نعم.". (1)

1729-"ونتبــع الســنة والجماعــة، ونجتنب الشــذوذ والخلاف والفرقة

هذا معتقد أهل السنة والجماعة، أن اتباع السـنة والجماعـة واجتنـاب الشذوذ والخلاف والفرقة، والمراد بالسنة طريقة الرسول صلى اللـه عليه وسلم التي يسير عليها من قول، أو فعـل، أو تقريـر، والجماعـة هم المسلمون، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الـدين، فاتبــاعهم هــدى وخلافهم ضــلال، والشــذوذ الخــروج عن الجماعــة، والخلاف ضد الوفاق، وهو عدم الاتفـاق في الـرأي والفعـل، والفرقـة ضد الوحدة، والوحدة ضد التفرق، والأدلـة..، ومن مميـزات الجماعـة السير على كتاب الله وسنة رسوله، والتحـاكم إليهمـا، ورد المتشـابه إلى المحكم عنـد العلم بـه، وإلا وكـل إلى عـالمهم هـذه هي الفرقـة الناجية، وأما غيرها، فمن مميزاتها اتباع المتشابه، وتأويله بما ينـاسـب أهواءهــا، والأدلــة على هــذا كثــيرة على اتبــاع الســنة والجماعــة. من الأدلة قول الله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُـورٌ رَحِيمٌ (31) } دلت الآيـة على أن اتباع الرسول صلى الله عليه وسـلم فيمـا جـاء بـه من السـنة محبـة الله، فهو دليل لاتباع السنة قال تعـالى: {وَمَنْ يُشَـاقِقِ الرَّسُـولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَـوَلَّى وَنُصْـلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (115) } دلت الآية على الوعيد على من خـرج عن الجماعة، وهو دليل للتحذير من الشذوذ قال تعالى: {قُلْ أَطِيعُـوا اللَّهَ وَأَطِيعُـوا الرَّسُـولَ فَـإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَـا عَلَيْـهِ مَـا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَـا

---

1) شرح الطحاوية للراجحي ص/282

حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (54) } فهو دليل لاتباع السنة في قوله: {أَطِيعُوا} ودليل للتحليل من الشذوذ في قوله: {فَإِن تَوَلَّوْا} وقال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} فهو دليل لاتباع السنة في قوله: {فَاتَّبِعُوهُ} ودليل للتحذير من الشذوذ في قوله: {وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} وقال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} فهذا أمر بالجماعة واتباع للسنة، ونهي عن الشذوذ والتفرق، وقال تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105) } . فهو ذم للتفرق والاختلاف والشذوذ، وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (159) } ذم للتفرق والشذوذ وقال تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ} الآية مدح للجماعة في المستثنى، وذم للاختلاف في المستثنى منه، حيث جعل أهل الرحمة مستثنين من الخلاف، وقال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (176) } فهو ذم للاختلاف والشذوذ.

ومن السنة حديث ابن عباس (من رأى من أميره شيئا **يكرهه**، فليصبر؛ فإنه من فارق الجماعة شبرا، فمات فميتته جاهلية) وفي رواية: (فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه) وقال صلى الله عليه وسلم (إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة -يعني: الأهواء- كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة) وفي رواية (قالوا ما هي يا رسول الله؟ قال ما أنا عليه وأصحابي) .

ووجه الدلالة: بين النبي صلى الله عليه وسلم أن عامة المختلفين هالكون من الجانبين إلا أهل السنة والجماعة، وأن الاختلاف واقع لا محالة، ومن الأدلة حديث معاذ بن جبل (إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاة القاصية والناحية، فإياكم بالشعاب، وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد) فقد نهى عن التفرق، وأمر بلزوم الجماعة والسواد الأعظم، ونهى عن الشعاب، وتسمى بنيات الطريق؛ لأنها مولدة من انفصال الولد عن أمه.". (1)

1730-"والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين، برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء، ولا ينقضهما

وهذا من أصول أهل السنة أيضا، ومعتقدهم، وهو مضي الحج

(1) شرح الطحاوية للراجحي ص/283

والجهاد مع أولي الأمر مسلما برا كان، أو فاجرا، هذا من أصول أهل السنة خلافا لأهل البدع من الروافض والخوارج والمعتزلة؛ فإنهم لا يرون الحج، ولا الجهاد مع ولي الأمر البر والفاجر؛ لأن الخوارج يرون الإمام إذا كان فاجرا يجب قتله وخلعه، وإخراجه من الإمامة؛ لأنه كافر، والمعتزلة كذلك يرون أنه خرج من الإيمان، ودخل في الكفر، والرافضة لا يرون الإمامة إلا إمامة المعصوم، وأهل السنة يخالفونهم، ويرون الحج والجهاد مع ولي الأمر برا كان أو فاجرا.

والأدلة في هذا كثيرة، وهي الأدلة التي سبقت، ومن الأدلة الأحاديث التي فيها حديث أبي هريرة (الصلاة واجبة مع كل أمير برا كان أو فاجرا وإن عمل بالكبائر والجهاد، واجب عليكم مع كل أمير برا كان، أو فاجرا، وإن عمل بالكبائر) والأدلة التي سبقت، في أنه لا يجوز الخروج على ولاة الأمور بالمعاصي، والحكمة في هذا، في منع الإسلام، الخروج على ولي الأمر، وغض النظر عن فجوره، وإيجاب الحج والجهاد معه.

الحكمة في هذا أن الحج والجهاد فرضان يتعلقان بالسفر، فلا بد من سائس يسوس فيهما، ويقام فيهما العدل، وهذا المعنى كما يحصل بالإمام البر يحصل بالإمام الفاجر، أما الرافضة، فمذهبهم أنه لا جهاد في سبيل الله حتى يخرج الرضي من آل محمد الذي دخل السرداب، يخرج، وينادي مناد من السماء اتبعوه، وهو المهدي المنتظر الثاني عشر من نسل الحسين، وهو محمد بن الحسن العسكري، وقد دخل سرداب سامراء سنة ستين، ومائتين في العراق، وذلك أنهم يقولون: إن الله أردف الرسالة بعد موت الرسول صلى الله عليه وسلم بالإمامة، فنصب أولياء معصومين منصوصين ليأمن الناس من غلطهم وسهوهم وخطئهم؛ فينقادون إلى أوامرهم؛ لأن لا يخلي الله العالم من لطفه ورحمته.

وقالوا: إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم لما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم قام بثقل الرسالة وأعبائها، ونص على أن الخليفة بعده علي بن أبي طالب، ثم من بعده الحسن بن علي، ثم الحسين بن علي، ثم علي بن محمد، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم علي بن موسى الرضا، ثم محمد بن علي الجواد، ثم علي بن محمد الهادي، ثم الحسن بن علي العسكري، ثم الخلف الحجة المهدي المنتظر محمد بن الحسن، الذي دخل سرداب سامراء سنة ستين، ومائتين، ولم يخرج منه إلى الآن.

شيخ الإسلام يقول: مضى عليه أربعمائة سنة في عهده، ونحن نقول الآن مضى عليه ألف، ومائتان سنة ولم يخرج، وهو شخص موهوم لا حقيقة له؛ لأن أباه الحسن مات عقيما، ولم يولد له، الحسن مات

عقيما، ولم يولد له فاختلقوا له ولدا وأدخلوه السرداب، ومضى عليه ألف، ومائتان، ولم يخرج، وهم في كل سنة يقول العلماء: من القديم إلى الآن يأتون عند باب السرداب، ويأتون بدابة بغلة، أو غيرها، وينادون بأصوات مرتفعة يا مولانا، اخرج يا مولانا، اخرج يا مولانا، اخرج يا مولانا اخرج، ويجعلون أناسا يقفون طرفي النهار في أمكنة بعيدة من المشهد في أوقات النهار، وإذا جاءت الصلاة لا يصلون، فإذا قيل لهم لماذا لا تصلون؟ قالوا نخشى أن يخرج المهدي، فننشغل بالصلاة عن خدمته.

فإذن شرط الرافضة في الإمام أن يكون معصوما، وهذا، نقول الرد: أن هذا الدليل لا دليل عليه، أين الدليل على العصمة، بل إن في حديث عوف بن مالك الأشجعي ما يدل على أن الإمام، لا يكون معصوما يقول: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم، ويحبونكم، وتصلون عليهم، ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم، ويبغضونكم، وتلعنونهم، ويلعنونكم، قلنا: يا رسول الله، أفلا ننابزهم بالسيف؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال، فرآه يأتي شيئا من معصية الله، **فليكره** ما يأتي من معصية، ولا ينزعن يدا من طاعة) أين الوجوب، أين الإمام المعصوم في هذا، فلم يقل النبي صلى الله عليه وسلم إن الإمام يجب أن يكون معصوما، ويرد عليهم بالأدلة السابقة، ثم أيضا إذا كان يشترط في الإمام أن يكون معصوما، فأخسر الناس صفقة في الإمام المعصوم هم الرافضة؛ لأنهم جعلوا الإمام المعصوم، هو الإمام المعدوم الذي لم ينفعهم لا في دين، ولا في دنيا؛ فإنهم يدعون أن الإمام المنتظر الذي دخل السرداب هناك، ومن المعلوم أنه لو كان موجودا في السرداب، وقد أمره الله بالخروج؛ فإنه يخرج سواء نادوه، أو لم ينادوه، وإن لم يؤذن له، فهو لا يقبل منهم، وإذا خرج؛ فإن الله يأتيه يؤيده، ويأتيه بمن يعينه وينصره.

لا يحتاج أن يقف له دائم من الآدميين، من ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.". (1)

1731-"شبهتهم قالوا: لو تعلقت صفات الأفعال بمشيئة الله لكان محلا للحوادث وبعبارة أخرى يقولون: لو كانت حادثة في وقت دون وقت واتصف بها لكان محلا للحوادث وبعبارة أخرى يقولون: إن صفات الأفعال حادثة والصفات القائمة بالذات قديمة، والقديم ليس محلا للحوادث؟ الرد عليهم: أن نقول بل هي صفات أفعال ولا تسمى حوادث فكما سميتم الصفات الذاتية صفات فسموا الصفات العليا صفات ولا تسموها حوادث.

---

1) شرح الطحاوية للراجحي ص/290

تأويل النفاة من الجهمية والكلابية والأشعرية وغيرهم لصفة الرضى الغضب ونحوها، وشبهتهم والرد عليهم أوَّلوا الرضى أوَّلوا صفة الرضى في إرادة الإحسان وأولوا صفة الغضب في إرادة الانتقام شبهتهم قالوا: إن الرضى الميل والشهوة والغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام، وذلك لا يليق بالله تعالى لأنها من صفات المخلوقين الذين هم محل الأعراض والحوادث.

الرد عليهم ومناقشتهم من ثلاثة أوجه: الوجه الأول: أن هذا نفي للصفة، وقد اتفق أهل السنة على أن الله يأمر بما يحبه ويرضاه، وإن كان لا يريده ولا يشاءه وينهى عما يسخطه **ويكرهه** ويبغضه ويغضب على فاعله وإن كان قد شاءه وأراده فقد يحب عندهم ويرضى ما لا يريده، **ويكره** ويسخط ويغضب لما أراده. الوجه الثاني: أن غليان دم القلب في الآدمي أمر ينشأ عن صفة الغضب وليس هو الغضب، والميل والشهوة في الآدمي أمر ينشأ عن صفة الرضى وليس هو الرضا. الوجه الثالث أن يقال: وكذلك الإرادة والمشيئة فينا هي ميل الحي إلى الشيء أو إلى ما يلائمه ويناسبه، فالمعنى الذي صرفت إليه اللفظ أيها النافي وهو الإرادة كالمعنى الذي صرفت عنه اللفظ وهو الرضى والغضب سواء، فإن جاز وصفه بالإرادة جاز وصفه بالرضى والغضب، وإن امتنع وصفه بالغضب والرضى امتنع وصفه بالإرادة.

فإن قالوا الإرادة التي يوصف الله بها مخالفة للإرادة، الإرادة التي يوصف الله بها مخالفة للإرادة التي يوصف بها العبد، وإن كان كل منهما حقيقة. قيل لهم: إن الغضب والرضى الذي يوصف الله به مخالف للرضى والغضب الذي يوصف به العبد، وإن كان كل منهما حقيقة.

وهذا الكلام يقال لكل من نفى صفة من صفات الله لامتناع مسمى ذلك في المخلوق فإنه لا بد أن يثبت شيئا لله تعالى على خلاف ما يعهده حتى في صفة الوجود فإن وجود العبد كما يليق به لا يستحيل عليه العجب، ووجود الباري كما يليق به يستحيل عليه العجب، ويقال أيضا للمؤول والنافي يلزمك في تأويلك للصفات ونفيها ثلاثة محاذير: المحذور الأول: صرف اللفظ عن ظاهره. المحذور الثاني: تعطيل الرب عن صفاته. المحذور الثالث: يلزمك من المحذور فيما فررت إليه مثل ما ادعيته فيما فررت عنه.

وبهذا التلخيص يتضح معنى هذا الموضوع وهو صفات الذات وصفات الأفعال نعم.". (1)

---

1) شرح الطحاوية للراجحي ص/361

1732-"وأن العشرة الذين سماهم رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وقوله الحق: وهم أبو بكر، وعمر وعثمان وعلي وطلحة، والزبير وسعد وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وهو أمين هذه الأمة -رضي الله عنهم- أجمعين

هؤلاء هم العشرة المبشرون بالجنة، نعم معتقد أهل السنة والجماعة الشهادة لهم بالجنة كما شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة، وهم الخلفاء الراشدون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد، وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح وهو أمين هذه الأمة هؤلاء العشرة المبشرون بالجنة شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فنشهد لهم بالجنة.

من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة نشهد له بالجنة، ومن لم يشهد له بالجنة لا نشهد له، نشهد بالجنة للمؤمنين على العموم، أما التعيين فلان بن فلان ما نشهد له بالجنة، إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم فهؤلاء العشرة مشهود لهم بالجنة، فأهل السنة يعتقدون أنهم من أهل الجنة، وهم الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وهو أمين هذه الأمة، والزبير بن العوام هؤلاء هم العشرة المشهود لهم بالجنة فنشهد لهم بالجنة.

هذا معتقد أهل السنة والجماعة، ولهم مناقب كثيرة، أما الرافضة فإنهم لا يشهدون لهم بالجنة بل **يكرهون** هؤلاء، **يكرهون** العشرة المبشرين بالجنة الرافضة بل من شدة كراهيتهم لهم **يكرهون** لفظ العشرة وفعل العشرة حتى العدد **يكرهونه**، عدد العشرة **يكرهونه** ولفظ العشرة **يكرهونه** من شدة كراهيتهم للعشرة المبشرين بالجنة.

والرافضة يستبدلون بالعشرة اثني عشر إماما، اتفق أهل السنة على تعظيم هؤلاء العشرة المبشرين بالجنة، وتقديمهم لما اشتهر من فضائلهم ومناقبهم، والرافضة تكره تبغض هؤلاء العشرة وتكره لفظ العشرة وتكره فعل شيء يكون عشرة، وسببه كونهم يبغضون خيرة الصحابة، وهم العشرة المشهود لهم بالجنة، وإن كانوا يستثنون عليا - رضي الله عنه - من العشرة وهذا من جهل الرافضة.

والرد عليهم من ثلاثة أوجه الرد عليهم في كراهيتهم للعشرة: الأول: تناقضهم في بغض التسعة من العشرة وموالاتهم للتسعة ولفظ

التسعة، الرافضة متناقضون ما وجه التناقض؟ كونهم يكرهون العشرة يكرهون لفظ العشرة عدد العشرة لماذا؟ من شدة كراهتهم للعشرة المبشرين بالجنة، وهم مع ذلك يستثنون عليا من العشرة، فيكون الباقي كم تسعة ومع ذلك يبغضون التسعة ومع ذلك يوالون التسعة، ولفظ التسعة إذا حذفت إذا نزل عليّ من العشرة كم يبقى؟ يبقى تسعة، كان الأولى أنهم يبغضون التسعة ما يبغضون العشرة ومع ذلك هم يولون التسعة ولفظ التسعة، أليس هذا تناقض تناقض فهم يبغضون العشرة ولفظ العشرة؛ لكونهم يبغضون العشرة المبشرون بالجنة ثم يستثنون عليا فيكون الباقي تسعة، ثم يولون التسعة، ولفظ التسعة.

فمن العجب أنهم يوالون لفظ التسعة وهم يبغضون التسعة من العشرة ويبغضون سائر المهاجرين والأنصار من السابقين الأولين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة يبغضون حتى المهاجرين والأنصار كلهم، والله قد رضي عنهم وأخبر -عليه الصلاة والسلام- (أنه لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة) وذكر العلة في عدم دخول حاطب النار أنها شهود بدر والحديبية، والعشرة المشهود لهم بالجنة منهم. الوجه الثاني من الرد على الرافضة: نقول: إن المعنى لا يؤثر في اللفظ والأعداد لا تمدح ولا تذم حتى لو فرضنا أنكم تكرهون العشرة أنكم تكرهون العشرة المبشرين بالجنة ما علاقة العدد؟ العدد لا يمدح ولا يذم والمعنى لا يؤثر في اللفظ والأعداد لا تمدح ولا تذم فلو فرض في العالم عشرة من أكفر الناس لم يهجر هذا الاسم بذاته كما لم يقتض هجر اسم التسعة مطلقا قول الله تعالى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (48) } فالله ذم التسعة من قوم صالح ولم يقتض ذلك هجر التسعة لا منا أهل السنة ولا من الرافضة. الرد الثالث: أن اسم العشرة قد مدح الله سماه لفظا ومعنى في مواضع من القرآن الكريم من ذلك قول الله تعالى: {تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ} وقوله: {* وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ} وقوله سبحانه: {وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) } وكان -عليه الصلاة والسلام- يعتكف العشر الأواخر من رمضان، وكان يقول في ليلة القدر (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان) وقال: (ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من أيام العشر) يعني عشر ذي الحجة.". (1)

1733- "الأسئلة:

س: أحسن الله إليكم هل يوصف الله بالتردد كما في الحديث القدسي (وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس

(1) شرح الطحاوية للراجحي ص/370

عبـــــــــــدي المـــــــــــــؤمن...) الحـــــــــــــديث؟
ج: نعم كما وصفه الرسول -عليه الصـلاة والسـلام- لكن هـذا الـتردد ليس كتردد المخلوق الذي يدل على الضعف، ولكنه تعارض الإرادتين كمـا بين في الحـديث، فاللـه تعـالى يريـد مـا يريـده عبـده المـؤمن، والمؤمن **يكره** الموت، فالله يريد ما يريده عبده المؤمن، ولكن اللـه قضى وقدر أنه يموت، فهـذا تعـارض إرادتين إرادة المـوت؛ لأن اللـه قدره، وإرادة ما يريده العبد وهو كراهة الموت ولا ينافي هـذا الـتردد تـــرجيح إحـــدى الإرادتين؛ لأن المـــوت لا بـــد منـــه نعم.
س: أحسن الله إليكم صفتا الحياة والقيومية من أيّ أنواع الصـفات؟
ج: من الصفات الذاتية الملازمة للرب -سبحانه وتعـالى- لا تنفـك عن البـــــــــــــاري في الحيـــــــــــــــاة نعم.
س: أحسـن اللـه إليكم: في قـول عمـر: لـو كـان أبـو عبيـدة حيـا لاستخلفته" هـل يـدل على أن أبـا عبيـدة أفضـل من عثمـان وعلي؟
ج: لا يدل ما أدري عن صحة الحديث لكن هـذا إن صـح فمعنـاه بيـان فضـل أبـو عبيـدة وأبـو عبيـدة من العشـرة المشـهود لهم بالجنـة.
س: أحسن الله إليكم: هل هناك ثمرة من الخلاف في مسـألة ثبـوت خلافـــــــة أبي بكـــــــر بالاختيـــــــار أو بـــــــالنص؟
ج: نعم ثمـرة الخلاف معرفـة مـا جـاء في النصـوص، وكـذلك أيضـا معرفـــــة الحكم الشـــــرعي في اختيـــــار الخليفـــــة. نعم.
س: أحسـن اللـه إليكم: يقـول السـائل مـا قـولكم في التفريـق بين اليأس والقنوط، نعم؟ ما قـولكم في التفريـق بين اليـأس والقنـوط؟
ج: اليأس هو القنـوط اليـأس من رحمـة اللـه هـو القنـوط، فاليـائس قانط والقانط يائس متقاربان مترادفان أو متقاربان قد يكون بعضهم أشد، وإلا كل منهما فيه يأس من روح الله اليأس قال تعـالى: {إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَـوْمُ الْكَـافِرُونَ (87) } وقـال {وَمَنْ يَقْنَـطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (56) } فاليائس كافر والقانط ضال ضلال الكفر فهو المعنى واحد مترادفان أو متقاربان، الفرق بينهما كـالفرق بين الخـــــــــــــوف والخشـــــــــــــــية نعم.
س: أحسن الله إليكم: هل قـول الطحـاوي: ولا نكفـر أحـدا من أهـل القبلـة بـذنب مـا لم يسـتحله فيـه موافقـة لقـول مرجئـة الفقهـاء؟
ج: نعم قوله: لا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب إلا أن يسـتحله سـبق الكلام في هذا والمذاهب في المسـألة، وأن قولـه لا نكفـر أحـدا من أهـل القبلـة بـذنب لم يسـتحله، هـذا قـول أهـل السـنة بـذنب مـا لم يستحل الذنب، يعني بذنب دون الكفر لا بد من هذا القيد لا نكفر أحد من أهـل القبلـة بـذنب مـا لم يسـتحله، والمـراد من أهـل القبلـة من التزم بالإسلام والتوحيد ولم يـأت ناقضـا من نـواقض الإسـلام هـذا لا يكفر إلا إذا فعـل ناقضـا من نـواقض الإسـلام هـذا قـول أهـل السـنة

العبارة تحتاج إلى قيد، لكن الطحاوي من أهل السنة يضم بعضه إلى بعض نعم.
يحمل على أن مقصوده ما يحتاج إلى استحلال ليس المراد أنه يعني يستحل الزنا أو يستحل السرقة أو شرب الخمر هذه المعاصي كفر، أما من لم يستحلها فلا يكفر بهذا الذنب. نعم، هذا معروف مسألة عموم السلب وسلب العموم كل ذنب لا نكفر به هذا مذهب المرجئة، لا نكفر بكل ذنب هذا مذهب أهل السنة، بل الذنوب التي يستحلها يكفر بها، والتي لا يستحلها لا يكفر بها. نعم.
س: أحسن الله إليكم: في قول الطحاوي والأمن والإياس هل هذا على إطلاقه أم لا بد من تقييده بالأمن والإياس الكفريان أيش؟ هل هذا على إطلاقه في الأمن والإياس أم لا بد من تقييده بالأمن والإياس الكفريين. الكليين؟ الكفريين؟
ج: الأمن والإياس لا يكونان إلا كفريين، ما هناك تقيد لا كما قال الطحاوي الأمن والإياس ينقلان من ملة الإسلام، وكما سمعت ارجع إلى الكلام الأول الذي قلناه قلنا: إن الآمن من مكر الله ليس خائف ما عنده خوف، وإذا ما كان عنده خوف يفعل جميع المنكرات ويترك جميع الواجبات وكونه مصدق بقلبه ما يكفي. وكذلك اليائس المتشائم يائس من رحمة الله يرى أنه لا يفيده أي شيء فلا يفعل واجبات مطلقا؛ لأنه متشائم ولأنه عبد الله لم يعبد الله بالخوف والرجاء فلا يكون إيمان إلا بالخوف والرجاء. نعم.
س: أحسن الله إليكم: هل يكفر من قال إحدى هذه الأمور القول بخلق القرآن أو الوجودية؟". (1)

1734-"ومن السنة حديث: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) ثم قرأ قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (75) } أي الذين يعرفون الشيء بسمته رواه الترمذي بسند ضعيف. وقال تعالى: فيما يروي الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل أنه، قال: (من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة) ورواية البخاري: (فقد آذنته بمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به) إلى قوله: (وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن **يكره** الموت وأكره مساءته ولا بد له منه) فظهر أن الاستقامة حظ الرب، وطلب الكرامة حظ النفس، هل تدل الخوارق على إكرام من ظهرت على يديه؟ .
اليسر والكرامة والنعمة والنعم والغنى والظلم والشدة والفقر

(1) شرح الطحاوية للراجحي ص/379

ليست دليلا على الرضا، ولا على السحظ فما يبتلي الله به عباده من اليسر بخرق العادة، أو بغيرها أو بالضر ليس ذلك من أجل كرامة العبد على ربه ولا هوانه عليه، بل قد سعد بها قوم إذا أطاعوا الله، وشقي بها قوم إذا عصوا الله، دليل ذلك قول الله تعالى: {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) كَلَّا} ووجه الاستدلال: أن الله زجر من ظن أن الغنى دليل على الكرامة والفقر دليل الإهانة.

أقسام الناس بعد حصول الخارق:

الناس في هذه الأمور ثلاثة أقسام: قسم ترتفع درجتهم بخرق العادة، وقسم يتعرضون بها لعذاب الله، وقسم تكون في حقهم بمنزلة المباحات. وهذا التقسيم للناس مبني على التقسيم السابق للخارق إلى محمود في الدين، ومذموم في الدين ومباح.

أعظم كرامة يعطاها الولي، ما هي أعظم كرامة يعطاها الولي؟ والكرامة الحقيقية؟ الكرامة الحقيقية وأعظم كرامة يعطاها الولي هي لزوم الاستقامة. هذه أعظم كرامة. أعظم كرامة يعطاها الولي هي لزوم الاستقامة، وهي موافقة الله لما يحبه ويرضاه، وهي طاعته وطاعة رسوله وموالاه أوليائه ومعاداة أعدائه، وهؤلاء هم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

الفرق بين حالتي طلب الاستقامة وطلب الكرامة؟ هو أن الاستقامةحظ الرب، والكرامة حظ النفس، فمن يسعى في طلب الاستقامة فهو يسعى في طلب حظ الرب، ومن يسعى في طلب الكرامة، فهو يسعى في طلب حظ النفس كما قال أبو علي الجوزجاني: كن طالبا للاستقامة لا طالبا للكرامة؛ فإن نفسك متحدثة في طلب الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة.

المنكرون للكرامات لكرامات الأولياء وشبهتهم والرد عليهم أنكرت المعتزلة كرامات الأولياء وخوارق السحرة والكهان، وكذلك الرافضة وهي ما يقع من الخوارق على يد صالح وولي، شبهتهم لو وقعت الكرامة على يد ولي لأشبهت المعجزة، فلو صحت لأشبهت المعجزة فيؤدي إلى التباس النبي بالولي، فلا تعرف النبي من الولي أجاب الجمهور في الرد عليهم من وجهين:

أولا: أن إنكاركم للكرامات يناقض المحسوسات والمشاهدات، الثاني: منع الملازمة بين اشتباه المعجزة بالكرامة إذا وقعت، والتباس النبي بالولي، فلا ملازمة بين وقوع الكرامة وصحتها وبين الاشتباه والالتباس بمعجزة؛ لأن النبي يدعي النبوة ويتحدى، والولي لا يدعي الرسالة ولا يتحدى، فهذه الدعوة إنما تصح إذا كان الولي يأتي بالخارق، ويدعي النبوة ويتحدى بهذا الخارق، وهذا لا يقع إذ لو

ادعى النبـــــوة لم يكن وليـــــا يكن متلفقـــــا كـــــذابا.
أمثلة للكرامات متنوعة في سلف هذه الأمة، وفي الأمم السابقة مما وقع لصدر هذه الأمة ما كان لأسيد بن حضير كان يقرأ سورة الكهـف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج، وهي الملائكة نـزلت لقراءته، ومن ذلك من أمثلة ذلك قصة الصـديق في الصـحيحين: لمـا ذهب بثلاثة أضياف معه إلى بيتـه، وجعـل لا يأكـل لقمـة إلا ربـا بأسفله أكثر منها، فشبعوا فصارت أكثر ممـا هي قبـل ذلـك، فرفعهـا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء إليه أقوام آخرون، فأكلوا منهـــــــــــــا وشـــــــــــــــبعوا.
ومن ذلك مما حصـل لخـبيب بن عـدي: كـان أسـيرا عنـد المشـركين بمكة وكـان يـؤتى بعنب يأكلـه، وليس بمكـة عنب، وعـامر بن فهـيرة قتل شهيدا فالتمسوا جسده، فلم يقدروا عليه، وكـان لمـا قتـل رفـع، فـــــــــرآه ابن طفيـــــــــل، وقـــــــــد رفـــــــــع.
وسفينة مولى رسول صلى الله عليه وسلم أخبر الأسـد بأنـه رسـول رسول الله، فمشى معه الأسد حـتى أوصـله إلى مقصـده، وخالـد بن الوليد حاصـر حصـنا منيعـا في القسـطنطينية، فقـالوا لا نسـلم حـتى تشرب السم، فشربه فلم يضره، وسعد بن أبي وقاص كان مستجاب الدعوة ما دعا قط إلا استجيب له، وهو الذي هزم جنود كسـرى وفتح العـــــــــــــــــــــــــــــــــراق.". (1)

1735-"أقســـــــــــام الإرادة والفـــــــــــرق بينهما
أمـا الإرادة فإنهـا تنقسـم إلى قسـمين: القسـم الأول: إرادة أمريـة شرعية دينية: والقسم الثاني: إرادة كونية خلقية، فما الفرق بينهمـا؟ الفرق بينهما: أن الإرادة الشرعية الدينية الأمرية يندرج فيهـا كـل مـا يحبـه اللـه عـز وجـل، فكـل مـا أمـر اللـه بـه دينـاً من الواجبـات والمسـتحبات فإنــه يــدخل تحت الإرادة الشـرعية، فـالأمر بالصـلاة والإحسان إلى الأقارب من الإرادة الشرعية، وهكذا كل مـا أمـر اللـه بـــــــــــــــــه ورســـــــــــــــــوله.
والإرادة الكونية الخلقية بمعنى المشيئة الـتي تقـدم ذكرهـا، فـالإرادة الكونية هي المشيئة الشـاملة لجميـع الموجـودات، وهـل هنـاك فـرق بينهمــا؟ الجــواب: نعم، هنــاك فــرق بين الإرادة الشــرعية والإرادة الكونية: الإرادة الشرعية لا يلزم وقوع المـراد فيهـا، فاللـه عـز وجـل أراد من عبـاده أن يعبـدوه، قـال اللـه جـل وعلا: {وَمَـا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:56] ، فهـل تحققت هـذه الإرادة؟ لا، قال الله: {وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} [سـبأ:13] ، {وَإِنْ تُطِـعْ أَكْثَـرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِـلُّوكَ عَنْ سَـبِيلِ اللَّهِ} [الأنعـام:116] ، {إِنَّ فِي

1) شرح الطحاوية للراجحي ص/385

ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} [الشعراء:8] ، فالآيات التي تدل على أن مراد الله عز وجل أن يعبده الناس كثيرة، وهذا لم يتحقق، فعلمنا بهذا أن الإرادة الشرعية لا يلزم وقوعها، فقد يريد الله عز وجل الشيء شرعاً، لكنه لا يقع كوناً.
هناك أيضاً وصف آخر تتميز به الإرادة الشرعية: وهي أنها تتعلق بما يحبه الله سبحانه وتعالى؛ فكل ما يحبه الله مندرج تحت الإرادة الشرعية؛ لأنه لا يأمر شرعاً إلا بما يحب.
أما الإرادة الكونية الخلقية القدرية فإنها لا تتعلق بمحاب الله عز وجل، وما تضمنته وما يندرج تحتها ليس لازماً أن يكون مما يحبه الله عز وجل، بل يقضي الله كوناً وقدراً وخلقاً ما **يكرهه** ويبغضه ويسخطه، هذا أولاً، والثاني: أنها إرادة لازمة الوقوع، فما أراده الله كوناً لابد أن يقع، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، فما قضاه كوناً لابد أن يقع، وبهذا نفهم أن قوله: (لا راد لقضائه) المراد بالقضاء هنا القضاء الكوني.
ننظر فيما ذكر المؤلف من الآيات لنرى أيها المندرج تحت الكونية، وأيها المندرج تحت الشرعية.
يقول رحمه الله: (وقوله تعالى: {وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ} [الكهف:39]) ، هذا فيه إثبات المشيئة التي هي الإرادة الكونية، {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} [البقرة:253] ، هذه أيضاً تثبت لله مشيئة كونية؛ لأن القتال لا يحبه سبحانه وتعالى، فلما وقع علمنا أنه من الإرادة الكونية.
{أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} [المائدة:1] الإرادة هنا هي الإرادة الشرعية، وقوله تعالى: {فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} [الأنعام:125] ، (فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ) لو أن الآية اقتصرت على هذا لكانت شرعية، لكن لما ذكر الله جل وعلا إرادته للأمرين في سياق واحد كانت الإرادة هنا كونية، وهي نظير قوله تعالى: {مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الأنعام:39] ، فالإرادة هنا إرادة كونية قدرية أمرية.
وهل نقول: هناك مشيئة شرعية ومشيئة قدرية؟ لا، فإن المشيئة لا تنقسم.". (1)

1736-"منهج أهل السنة في النصيحة للأمة
ثم قال رحمه الله: [ويحافظون على الجماعات] .

(1) شرح العقيدة الواسطية لخالد المصلح 6/7

الجماعات المقصود بها: الصلوات المفروضات، وهذا من أبرز ما اتسم به أهل السنة والجماعة خلافاً للرافضة الذين لا يرون إقامة الجمع والجماعات إلا وراء الإمام المعصوم.

قال: [ويدينون بالنصيحة للأمة] .

النصيحة: المراد بها هنا بذل كل خير يعلمونه للأمة، وكف كل شر يعلمونه للأمة، فالنصيحة هي أن يضمر المؤمن الخير وأن يعمل به، وأن يسعى إلى تحقيقه، وأن يسعى إلى إزالة كل ما يعيق الخير.

قال: [ويعتقدون معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)] .

هذا في أمر الدنيا، وكذلك الأمر في أمر الدين، بل هو في أمر الدين أعظم وآكد وأحق؛ لقول الله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} [المائدة:2] ، والبر: اسم جامع لكل خير.

قال: [وشبك بين أصابعه، وقوله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم؛ كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)] .

وهذا أيضاً يدل على ائتلاف المؤمنين واجتماعهم، وتوادهم، وتناصحهم، وهذان الدليلان يدلان على جميع الأصول المتقدمة من الأمر بالمعروف، وحفظ حقوق ولاة الأمر، وإقامة الصلوات، والنصيحة للأمة.

قال: [ويأمرون بالصبر عند البلاء] .

سواء كان البلاء عاماً أو خاصاً.

[والشكر عند الرخاء] .

سواء كان الرخاء عاماً أو خاصاً.

[والرضا بمر القضاء] .

أي: بما يكرهونه من الأقدار والأقضية التي لا تلائم النفوس، يأمرونهم بالرضا بها، والرضا مرتبة عالية، والواجب هو الصبر لكن هم يأمرون بالرضا، فإن لم يحصل فلا أقل من الصبر.". (1)

1737-"كذلك هذه الآيات اشتملت على إثبات بعض صفات الله -سبحانه وتعالى- وهي الرضا والغضب والكراهية المقت فالله -تعالى- موصوف بهذه الصفات فالله وصف نفسه بالرضا عن عباده {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} (1) وبالغضب والسخط على أعدائه {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ} (2) وقال في اليهود: {فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ} (3) وقال -تعالى-: في سورة الفاتحة {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} (4) وهم اليهود، وقال في المنافقين: {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ} (5) كره فهو -تعالى-

(1) شرح العقيدة الواسطية لخالد المصلح 28/5

يكره كما في الحديث " إن الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال " وقال -سبحانه وتعالى-: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (38) } (6) وكذلك وصف نفسه بالمقت للكافرين {لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ} (7) والمقت أشد الكفر فكما أنه -تعالى- يحب أولياءه يحب المؤمنين، يحب المقسطين التوابين والمتطهرين ويحب المتوكلين عليه كذلك يمقتُ الكافرين ويثبطهم **ويكرههم**.

---

(1) - سورة المائدة آية: 119.
(2) - سورة النساء آية: 93.
(3) - سورة البقرة آية: 90.
(4) - سورة الفاتحة آية: 7.
(5) - سورة التوبة آية: 46.
(6) - سورة الإسراء آية: 38.
(7) - سورة غافر آية: 10.". (1)

1738-"وأهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفات يثبتون هذه الصفات ويؤمنون بها كما جاءت يؤمنون بأن الله -تعالى- يرضى ويغضب **ويكره** ويمقت -حقيقته كل هذا حقيقة هو حقٌّ على حقيقته حسبما يليق به -سبحانه وتعالى- المخلوق يوصف بهذه الصفات المخلوق يغضب {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا} (1) {وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ} (2) غضب من غضبه هو، وليس الغضب كالغضب، كذلك المقت في آية واحدة {لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ} (3) والمخلوق يوصف بأنه **يكره** {أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ} (4) . **يكره** وليس صفة الخالق كصفة المخلوق ولا صفة المخلوق كصفة الخالق فيجب إثبات ما أثبته الله لنفسه مع نفي التمثيل ونفي العلم بالكيف هذه دلالة أسس تمثيل نفسي العلم بالكيف ما لأهل السنة والجماعة في هذه الصفات قائم على هذه الأصول الثلاثة يتضمن ثلاثة أشياء إثبات ما أثبته الله لنفسه مع نفي التمثيل أي نفي مماثلته -تعالى- لخلقه وأن صفاته لا تماثل صفات المخلوق فصفاته -سبحانه وتعالى- لا يعلم أحد من الخلق كيفيتها لها كيفية صفة الرب لها كيفية نعم لها كيفية لكن الذي يعنينا، ويجب علينا ألا نبحث عن كيفية إثبات الرب؛ لأن ذلك لا علم لنا به مما قد استأثر الله بعلمه كيفية ذاته وصفاته.

---

(1) شرح العقيدة الواسطية للبراك ص/76

(1) - سـورة الأعـراف آيـة: 150.
(2) - سـورة الأعـراف آيـة: 154.
(3) - سـورة غـافر آيـة: 10.
(4) - سـورة الحجـرات آيـة: 12.". (1)

1739-"ولهذا نقول: نفي العلم ما نقول: نفي الكيفية نفي العلم بالكيفية لا نعلمه وقول السلف: تمر كما جاءت بلا كيف يعني بلا تكييف لصفاته وبلا بحث عن كيفية صفاته، وأمَّا المعطِّلة من الجهميةِ والمعتزلة وكذلك الأشاعرة في هذه الصفات فإنهم ينفون حقيقةَ الرِّضا والغضب والكراهية والمَقْت ويفسرون هذا كلَّه بالإرادة بإرادة الانتقام نحو تفسيرهم للمحبة والرحمة، يفسرون هذه المعاني بإرادة الانتقام يعني ينفون حقيقة الرضا وحقيقة الغضب وحقيقة الكراهة والبغض ويفسرون ذلك إما بالإرادة وإما بعض المفعولات وهي ما يخلقه -تعالى- من العقوبات، يعني نفس المقت العقوبة التي يخلقها الله هي الكراهة وهي كذا وكذا وكذلك الرضا يفسرونه بإرادة الانتقام نحو تفسير المحبة والرحمة.
وهذا تحريف للكلم عن مواضعه كما تقدم ويدَّعون أن الغضب مثلًا هو غليان دم القلب طلبًا للانتقام فيقال لهم: هذا تفسير لغضب المخلوق هذا تفسير لغضب المخلوق هذه حقيقة غضب المخلوق وما يمكن أن يقال عنه غضب المخلوق.
هو الذي يمكن أن يفسر بأنه غليان دم القلب، أما غضب الرب فلا، ما يفسر هذا التفسير غضب معنى معقول مقابل الرضا أو جنده الرضا أو من آثاره الانتقام وإنزال العقاب بمن غضب الله عليه -نعوذ بالله من غضب الله-، فيجب الإيمان بما أخبر الله به عن نفسه من هذه الصفات بأنه -تعالى- يرضي ويغضب **ويكره** ويمقت يوجب للعبد خوفًا ورجاءً يوجب له أن يطلب رضا الله وأن ترغب نفسه في ذلك وإن رضوانَ الله لأكبر ما يمن الله به على أوليائه.". (2)

1740-"ج: نعم ليس فيه دليل. نعم. الحديث الشريف فيه مآخذ وألفاظ اختلف فيها ... على الوجوب شرعية السترة لا خلاف فيها لكن هل يستدل بهذا الحديث على وجوب السترة.. لا السؤال على الوجوب؟ ما هو عن الوجوب؟ لا.
س: وهذا يقول: هل ننسب الدنو والتجلي إلى الله -تعالى- وقد جاء هذا في قصة الإسراء من حديث شريف؟.
ج: أما الدنو فهو ثابت في الجملة للرب -سبحانه وتعالى- فالنزول

1) شرح العقيدة الواسطية للبراك ص/77
2) شرح العقيدة الواسطية للبراك ص/78

يتضمن الدنو، وكذلك حديث: " أنه تعالى يدنو عشية عرفة، فيباهي بأهل الموقف الملائكة ... " ملائكته، فالدنو ثابت في حق الرب -سبحانه وتعالى- وليست ... هذا حديث شريف لأن الحديث الشريف فيه ألفاظ قد أخذت عليه واعتبرت من أوهامه. نعم. قل.
س: هناك ألفاظ شاعت بين الناس مثل قولهم: الله لا يشغلنا إلا في طاعته، وقولهم: الله لا يلهينا إلا في طاعته.
ج: ما فيه بأس أبدا هذا الدعاء يعني: كأن يقول: الله لا يشغلنا إلا بما ينفعنا إلا بطاعته والطاعة واسعة، يعني: أولياء الله كل حياتهم مستغرقة في طاعته {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ} (1) ولفظة الشغل ما فيها شيء " إن في الصلاة لشغلا " الإنسان المشغول بالصلاة والذي **يكره** ... في القراءة، قد يعني: أشغله الله، واستعمله في خير فلا أرى في هذا من بأس إلا لفظ الإلهاء تركها أولى. الله لا يلهينا إلا في طاعته، أما لفظ الشغل فهو ثابت؛ لأن الشغل هو الاشتغال بالخير والشر. نعم.
س: هل يجوز إثبات صفة المكر لله -سبحانه وتعالى-؟ .

---

(1) - سورة الأنعام آية: 162."______ (1)

1741-"مسائل في حديث: (لله أشد فرحاً بتوبة عبده)
في هذا الحديث مسائل: الأولى وهي المقصودة: أن الله جل وعلا موصوف بأنه يفرح، وأن فرحه من صفاته تعالى وتقدس، ولكن فرحه ليس كفرح المخلوق؛ لأن فرح المخلوق يليق بضعفه وبفقره أما فرح الله جل وعلا فهو عن غنى وعن رحمة وإحسان، ثم لا يجوز أن يكون الرب جل وعلا والعبد يماثل أحدهما الآخر في شيء من الصفات، وهذا أصل يجب أن يكون بين أعيننا دائماً، فالله ليس كمثله شيء، لا في صفته ولا في ذاته.
وأصل ثان هو: أن باب الصفات باب واحد، فما قيل في صفة يقال في الصفة الأخرى، لا فرق بين الاستواء والنزول، ولا فرق بين النزول والفرح، ولا بين اليد والعزة، يعني: صفة ذات أو صفة معنى، كلها سواء، فالله يختص بصفاته، والعبد يختص بصفاته وما يليق به.
الثانية: أن فرح الرب جل وعلا بتوبة عبده ليس عن حاجة، فهو غني عن طاعة المطيعين وتوبة التائبين، ولكنها رحمته وفضله وإحسانه، وهذا يدلنا على أنه جل وعلا **يكره** عذاب العباد، ولكن تعذيبهم إنما هو بأفعالهم وكفرهم ومعاصيهم.
الثالثة: أن هذا يدلنا على فضل التوبة، وأنها محبوبة إلى الله، وكذلك التائب، وأنه تغفر ذنوبه.

---

(1) شرح العقيدة الواسطية للبراك ص/107

الرابعة: أن الإنسان لو أخطأ من شدة فرحه، أو من شدة غضبه أو ما أشبه ذلك، فتكلم -مثلاً- بكلام الكفر لا يكون كافراً ولا يؤاخذ بذلك؛ لأن قوله: (اللهم أنت عبدي، وأنا ربك) بسبب أنه غلب عليه الفرح، وأصبح لا يميز بين الكلام، ولو اعتقده لكان كافراً، لكنه لا يؤاخذ بذلك.
وهذا يدل على أن حكاية الكفر ليست بكفر، فإذا حكى الإنسان قول كافر فلا يكفر بذلك.". (1)

1742-"حديث: (أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً)
قال رحمه الله: [وقوله صلى الله عليه وسلم لما رفع الصحابة أصواتهم بالذكر: (أيها الناس! أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً بصيراً قريباً، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته) متفق عليه.
] معنى (أربعوا) أي: أرفقوا بأنفسكم يعني: لا تكلفوا أنفسكم، ولا ترفعوا أصواتكم، فيشق ذلك عليكم، (إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً بصيراً قريباً، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته) .
هذا الحديث يدل على المعية، وهذه المعية لا تنافي القرب، ولكن الفرق بين المعية والقرب سيأتي، ويدلنا هذا الحديث على أن الذكر برفع الصوت منهي عنه، فالذكر يكون مع خفض الصوت؛ وذلك لأن الله مع الإنسان يسمعه ولا يخفى عليه شيء، وقد قال الله تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً} [الأعراف:55] يعني: بينك وبين نفسك، وهذا أفضل الذكر، إلا الأمور التي ورد أنها تستثنى من ذلك، مثل التلبية، فإنه جاء استحباب رفع الصوت بها، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أفضل الحج العج والثج) ، والثج هو: نحر الدماء وإراقتها تقرباً إلى الله، والعج: رفع الصوت بالتلبية، وهذا يكون للرجال، فهذا مستثنى لورود النص به، أما ما عدا ذلك فإن الذكر يكون إخفاؤه أفضل، ويجوز أن يكون جهراً، ولكنه يكره لهذا الأمر، والسبب في هذا أنه إذا كان بين الإنسان وبين نفسه فإنه أدعى إلى التفكر، وأدعى إلى الخشوع، وأدعى إلى الإخلاص، ومن الأمور المستثناة أيضاً ما ورد في حديث ابن عباس وغيره -وهو حديث صحيح- من رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابة يرفعون أصواتهم بالذكر لاسيما بعد صلاة المغرب وصلاة الفجر حتى يسمع ذلك من خارج المسجد، وحتى يكون للمسجد ارتجاج من أصواتهم، فهذا أيضاً يستثنى من

1) شرح العقيدة الواسطية للغنيمان 8/10

ذلـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــك.
وقوله: (أيها الناس!) خطاب عام ولكن يقصد بـه من يـذكر اللـه جـل وعلا.
وقولـه: (فـإنكم لا تـدعون أصـم ولا غائبـاً) الأصـم: الـذي لا يسـمع، والغائب: لا يبصر، ومعنى ذلك أن اللـه سـميع بصـير، فالـذي تدعونـه سـميعاً بصـيراً، يسـمعكم وإن أخفيتم الـذكر، ويـراكم ولا يخفى عن نظره شـيء، لا في بـواطنكم ولا في ظـواهركم؛ لأن نظـر اللـه جـل وعلا لا يحجبه حائل؛ ولهذا في صحيح مسـلم من حـديث أبي موسـى الأشعري أنه قال: (قام رسول الله صلى الله عليه وسـلم فينـا بـأربع كلمات فقال: إن الله لا ينـام، ولا ينبغي لـه أن ينـام، يخفض القسـط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهـار، وعمـل النهـار قبـل الليـل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصــره) ، وبصره لا شيء يحول بينـه وبين منتهـاه أبـداً، فبصـره ينتهي إلى كـل شــــيء، فهــــو بصــــير بكــــل شــــيء تعــــالى وتقــــدس.". (1)

1743-"وســـــطية الفرقـــــة الناجيـــــة في أفعـــــال العبـــــاد
قولـه: (وفي أسـماء الإيمـان والـدين بين الحروريـة والمعتزلـة وبين المرجئـة والجهميـة) ، هـؤلاء الـذين هم المعتزلـة يسـمون القدريـة، وسموا قدرية لإنكارهم القدر، فقـابلوا الجبريـة، ومعلـومٌ أن مـذهبين متقابلين لا يمكن أن يكونا صحيحين، هذا مسـتحيل! فيقطـع قطعـاً لا تردد فيه أن أحدهما على الأقـل باطـل؛ لأن هـذا يقابلـه تمامـاً، ولكن الواقع أن كل واحد من الفريقين معه شـيءٌ من الحـق ومعـه شـيءٌ من الباطل؛ ولهـذا السـبب قـال: إن أهـل السـنة وسـطٌ بينهم، فهـذا معنى الوسط أي: أنهم توسـطوا، فأخـذوا الحـق الـذي مـع الفـريقين واجتنبوا الباطل الـذي مـع الفـريقين، وهكـذا في بقيـة مـا ذكـر، أنهم وســـــــــــــطٌ بين كـــــــــــــذا وبين كـــــــــــــذا.
وذلـك أن سـبب خفـاء الحـق على كثـيرٍ من النـاس لبسـه بالباطـل، فيلتبس على من ليس عنـده تميـيز، ويخيـل لـه أنـه الحـق، وهـو في الواقع حقٌ خلط بباطل، فمن هنا لما قـال الجبريـة: إن العبـد مجبـورٌ على فعله، فهم نظروا إلى أن الله جل وعلا مشيئته هي النافــذة في كل شيء، وأنه ليس لأحد مع الله تصرف، ما شـاء كـان ومـا لم يشـأ لم يكن، وقـالوا: إن اللـه جـل وعلا نفى بعض مـا هـو فعـلٌ للإنسـان وأخبر أنه فعله، كقوله تعالى: {وَمَـا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} [الأنفال:17] ، فنفى الرمي الذي هو حركة اليد والقذف بها عن العبد وأثبتها لله جل وعلا، فدل ذلك على أن أفعال العباد كلهـا أفعـالٌ للـه. ومعلومٌ أنه لو طرد هذا المذهب لصـار كـل شـيءٍ على نمـط واحـد،

(1) شرح العقيدة الواسطية للغنيمان 11/13

يعني: أنه لا يكون هناك معصية؛ لأنها أفعال الله، وقد طرده كثيرٌ ممن اعتنق هذا المذهب من الصوفية وغيرهم، فلهذا يقول أحدهم: أصبحت منفعلاً لما يراد بي، ففعلي كله طاعات، لماذا؟ لأن فعله هو فعل الله، ويقول أحدهم: أنا وإن عصيت أمره الشرعي، فقد أطعت أمره القدري الكوني، فأنا في طاعة، يعني: حتى إذا زنا وسرق فهو في طاعة؛ لأنه موافقٌ أمره الكوني، فهو لم يخرج عن تكوينه ومشيئته، فإذاً: يكون العبد ليس له تصرف ينسب إليه. ومعلومٌ أن مثل هذا من أبطل ما يكون، حتى أمور الدنيا لا تستقيم عليه؛ لأن الإنسان لابد أن يحاسب بعمله، ويحاسب على تصرفاته، وإلا فكل إنسان يقول: ليس هذا فعلي، وهذا فعل غيري، والمصيبة أنهم يضيفونه إلى الله، ولهذا يقال: إن علاج مثل هذا أن يقابل صاحبه بالفعل كأن يضرب ويقال له: مذهبك أن الضارب ليس له تصرف، فلا تلمه، فهل يمكن أن يسكت؟! هذا لا يمكن ولابد أن يرجع الإنسان إلى تصرفاته.

أما الذين قابلوهم فقد أخذوا بمثل هذه الآية ونحوها، فوجه خلط الحق بالباطل في هذا أنهم جعلوا ما للمخلوق لله، الله جل علا يقول: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ} [الأنفال:17] ، وهذه الآية نزلت في وقعة بدر كما هو معروف، وذلك أن الله جل وعلا أمر رسوله صلى الله عليه وسلم لما قابله المشركون أن يأخذ حصى الوادي ويرميهم بيده، فذهبت هذه الرمية ودخلت في مناخرهم وعيونهم، وهم بعيدون عنه، فالذي نفي عنه غير الذي أثبت له، فالمنفي عن الرسول صلى الله عليه وسلم هو إيصال المرمي إلى عيونهم ومناخرهم، فإن هذا ليس باستطاعة الإنسان، وإنما هذا بأمر الله وقدره وكونه ومشيئته.

أما أخذ الحصباء وحركة اليد به ورميه فهذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم، والآية فيها إثباتٌ شيء للرسول صلى الله عليه وسلم ونفي شيء، وليس أن الآية جعلت كل الذي حصل لله، فإن الله قال: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ} [الأنفال:17] ، فقوله: (إذ رميت) إثباتٌ له أنه رمى، والشيء الذي أثبت له هو بفعله وحركة يده، وأما الذي نفي عنه فهو إيصال ذلك التراب الذي لا يصل في العادة إلى مناخرهم وأعينهم وهم بعيدون عنه.

فإذاً: لا يكون في الآية دليلٌ لهم، والمشكلة أن فعل الإنسان لا يختلف، فما الفرق في كونه صلى أو كونه أكل وشرب؟ كله يقع باختياره ومقدرته، فإذا نفيت عنه الصلاة مثلاً فقل: ما صلى وإنما صلى الله، تعالى الله وتقدس! كذلك الأكل تقول: العبد ما أكل ولا شرب، ومن الآكل؟ هل يستطيع أن يقول: إن الآكل والشارب هو الله؟ تعالى الله وتقدس! وبهذا يتبين بطلان هذا المذهب الخبيث.

أما المذهب الذي قابله فهو مذهب القدرية، وسموا قدرية كما قلنا لأنهم نفوا القدر، والقدر كما سيأتي عبارة عن علم الله جل وعلا، وكتابته، ومشيئته وخلقه، لا يخرج عن ذلك شيء، فأوائلهم أنكروا العلم ولكن لما علموا أنه كفر رجعوا، وأقروا بأن الله علام الغيوب وعالمٌ بكل شيء، وأنكروا الكتابة وعموم المشيئة والخلق، فقالوا: إن الإنسان هو الذي يؤمن، وهو الذي يكفر حقيقةً، وهذا ليس عليه اعتراض، ولكن مقصودهم أن الله لا يخلق الإيمان في قلب الإنسان يعني: أنه لا يحبب إليه الإيمان ويزينه في قلبه، **ويكره** إليه الكفر والفسوق والعصيان، ويجعله راشداً، بل العبد هو الذي يفعل ذلك، وهو الذي يكفر باختياره وقدرته، ليس لله عليه في ذلك منة، ولا دخل له فيه، وهكذا سائر الأعمال، ما السبب؟ السبب أنهم يقولون: لو قلنا: إن الكفر والإيمان يزينه الله جل وعلا وييسره ويهيئ أسبابه، لكان هذا فعلٌ من أفعال الله، فيلزم على ذلك أن يكون الله ظالماً، يعني: يعاقب على الكفر الذي يخلقه في القلب، ويثيب على الإيمان الذي يخلقه في القلب؛ فيكون ظالماً، وقد أخبرنا ربنا جل وعلا أنه ليس بظلام للعبيد، وتناقضوا في هذا، فجاءت هذه الشبهة، فنفوا من أجلها القدر، وأثبتوا أن العباد خالقين مع الله.

والجواب عن هذا أن يقال لهم: إن الله جل وعلا خلق القدرة على الفعل في الإنسان، ولم يكلفه إلا بالشيء الذي يقدر عليه، وخلق له العقل والاختيار والنظر، وأمره بالخير، ونهاه عن الشر، وقال: هذا الخير افعله باختيارك ومقدرتك، فإذا فعلته فلك الجزاء والمثبوبة، وهذا الشر فاتركه باختيارك ومقدرتك، ولم يأمر بشيء لا يقدر عليه ولا يستطيعه، فإذا فعل الخير والإيمان والطاعات، فإنه يفعله باختياره، ويكون فعلاً له حقيقةً، فهو الذي صلى، وهو الذي صام حقيقةً، ولكن هذا لا يقع إلا بعد مشيئة الله جل وعلا؛ لأن الله هو الذي خلق له الأدوات، وخلق له ما يفعل به، فصار في هذا جمع بين ما أنكره هؤلاء وما نفاه أولئك، وهذا معنى كون أهل السنة وسطاً في هذا الباب، وهذا بابٌ لا يزال الناس فيه مرتبكون، وكثيرٌ منهم وقع في شيء من الجبر أو شيءٍ من نفي القدر، وسيأتي تفصيل ذلك وبيانه إن شاء الله.". (1)

1744-"لا تعارض بين الخلق والمشيئة والرضا

قوله: (والمقسطين) المقسط: هو العادل، يعني: أنه يحب الذين يعدلون في أحكامهم وأقوالهم وما ولوا مما وكل إليهم، فهو يحب أن يقع منهم؛ لأنه أمرهم به.

قوله: (ولا يحب الكافرين) مع أن الإحسان والعدل لا يقع إلا بمشيئته

(1) شرح العقيدة الواسطية للغنيمان 13/17

وإرادته، ولا يقع إلا بخلقه فأحب وقوعه من العباد؛ لأنه أمر به، ويكره الكفر ويبغضه والمعاصي والمخالفات وهي لا تقع إلا بمشيئته، ولا تقع إلا بخلقه، ومع ذلك يكرهها ويبغضها وليس في هذا تعارض فهو لا يحب الكافرين (ولا يرضى عن القوم الفاسقين ولا يأمر بالفحشاء) والفحشاء: هي كل فعل يكون فاحشاً قبيحاً ويكرهه ويبغضه ذوو النفوس السليمة والعقول المستقيمة، سواء كان من الأقوال أو الأفعال.
قوله: (ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد) ، يعني: أن أمره جل وعلا يتفق مع محبته، فإذا أمر بشيء أحب وجوده، ولكن مشيئته وخلقه لا يلزم أن يكون راضياً بما شاء وجوده وما شاء خلقه، فقد يكون راضياً عنه وقد يكون كارهاً له ساخطاً عليه، وهذا مثل وجود إبليس وجنوده فإنه وجد بمشيئته وبخلقه وهو جل وعلا يكره وجوده، وكذلك مثل وجود الكفر من عباده ووجود المعاصي من العاصي، فإنه لا يوجد الكفر والمعاصي إلا بمشيئته وبخلقه وهو يكره وجوده ويبغضه.". (1)

1745-"أقسام الأخبار التي جاءت في خلاف الصحابة فيما بينهم
ومن طريقة أهل السنة والجماعة: أنهم يتميزون عن غيرهم من أهل البدع والضلال وأهل الانحراف، في موقفهم مما حدث بين صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم في زمن الفتن التي أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقولون الأمور التي جرت بين الصحابة ثلاثة أقسام: القسم الأول: رواه أهل الكذب مثل أبو مخنف، ومثل الكلبي وأمثالهم الذين يذكرون الأخبار ويزيدون فيها، وهذا لا يجوز تصديقه، لأن رواته كذبة عرفوا بالكذب.
القسم الثاني: مزيد فيه عن الواقع أو منقوص منه، وهذا يجب أن يمحص وينظر فيه على أصول أهل السنة، فما كان فيه من زيادة فتنفى، وما كان فيه من نقص فإنه يثبت النقص حتى يأتي على وجهه.
القسم الثالث: الثابت عنهم، ولهم فيه أعذار، وهم مجتهدون فيه، فهم لا يخلون إما أن يكونوا لهم فيه أجران لأنهم أصابوا، أو أن لهم أجراً واحداً على اجتهادهم وخطؤهم مغفور.
هذا هو قول أهل السنة، ولا يطلقون ألسنتهم فيهم، بل يكرهون الخوض في ذلك أشد الكراهة، ويقولون: لا يجوز أن يخاض في الأمور التي جرت؛ لأنها لا تخلو من هذه الأشياء، وأكثر الناس لا يميز بين الحق والباطل، فإذا قرأها لا يكاد يسلم من الإحن ومن الحقد ومن الأمور الباطلة؛ لأن هذه أوجدها أعداء الله، ولهذا يقول الإمام

(1) شرح العقيدة الواسطية للغنيمان 24/9

أبو زرعة: إذا رأيت الإنسان يقع في صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق.
وذلك أن الله حق، وكتابه حق، والرسول حق، والرسول صلى الله عليه وسلم جاء بالكتاب وجاء بالوحي فتلقاه عنه صحابته، فهم الذين بلغوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم، والطاعن فيهم يريد أن يطعن في الإسلام، فيطعن فيهم لأنهم هم الواسطة بين الأمة وبين نبيهم صلى الله عليه وسلم، فيجب أن يُحذر ويُعلم ذلك.". (1)

1746-"الخلافة الراشدة وحكم الخلاف في ترتيبها
وأما الخلافة فليس فيها خلاف أن خلافة الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور، وأنها هي خلافة النبوة؛ لما جاء في المسند والسنن وغيرها، من حديث سفينة مولى رسول الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً) ، والثلاثون السنة تنتهي بانتهاء خلافة علي رضي الله عنه؛ لأن خلافة أبي بكر سنتان، وعمر عشر، وعثمان رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة، ثم علي أربع سنوات، ويبقى من الثلاثين قليل كملت بخلافة الحسن بن علي ستة أشهر، ثم بعد ذلك صارت ملكاً، فهذه هي المذكورة في حديث العرباض بن سارية حينما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي) ، فالخلفاء الراشدون هم هؤلاء بنص أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه عقيدة أهل الحق الذين يتبعون الكتاب والسنة، ومن خالف ذلك فهو من أهل الزيغ والضلال.
وقوله: (إن التفضيل ليس من الأصول التي يضلل بها) ، يعني: التفضيل بين الخليفتين علي رضي الله عنه وعثمان؛ لأن فيها نصوصاً، ومن قدم واحداً منهما على الآخر يستدل بنصوص من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنه رأي مرجوح؛ والراجح خلافه، وفرق بين الشيء الذي يكون مرجوحاً ويكون ضعيفاً، وبين الشيء الذي يضلل به الإنسان إذا سلكه، ويكون ضالاً من أهل الضلال، فالذي يكون به التضليل هو مسألة الخلافة، فالذي يقول مثلاً: إن الصحابة اغتصبوا الخلافة من علي، وكتموا وتمالئوا على الكذب والكتمان، بل وكفروا فلم يبق منهم إلا قليل، فهناك فرق بين من يقول هذا ومن يقول بالتفضيل.
ثم الذي يقول هذا ليس له أي معتمد، بل يقابله قوم آخرون مثل طائفة يقال لها الراوندية تزعم أن الخليفة هو العباس بن عبد المطلب، وأنه هو الوصي، وقولهم مثل قول الذين يقولون: إن الوصي هو علي بن أبي طالب، وكلها دعاوى، والدعوى لا تعجز أحداً.

1) شرح العقيدة الواسطية للغنيمان 29/3

أما إذا كان هناك نصوص يعتمدون عليها فهي مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو أنها محرفة وموضوعة، وليس هناك شيء، وإنما هي دعوى، وقد يُؤتى بشيء يُلبس به تلبيس مع أن الأمر في ذلك واضح وجلي.

والرسول صلى الله عليه وسلم بقي مريضاً وقتاً وهو يأمر أن يصلي بالناس أبو بكر رضي الله عنه، ولما اعترض من اعترض غضب صلى الله عليه وسلم على ذلك؛ لأن عائشة رضي الله عنها كرهت أن يكون أبو بكر هو الذي يصلي بالناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنها قالت: لا يقوم رجل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون بمنزلة النبي صلى الله عليه وسلم، بل يتذكر الناس مقام الرسول صلى الله عليه وسلم **فيكرهون** هذا الرجل الذي قام مقامه؛ لأنه لا أحد يصل إلى مرتبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في قلوب الصحابة رضوان الله عليهم في قلوب الناس.

فكانت تقول له: يا رسول الله! إن أبا بكر رجل رقيق كثير البكاء؛ إذا قرأ لا يُسمِع الناس من البكاء، لو أمرت غيره أن يصلي بالناس، ثم ذهبت إلى حفصة وقالت لها: قولي له هذا القول لعله يأمر غيره، فلما قالت له ذلك قال: (إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس) ، وكان يتأكد من ذلك صلوات الله وسلامه عليه.

وثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ائتوني بكتاب؛ أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده أبدا) .

فاختلفوا عنده، فمنهم من قال: نأتي بالكتاب، ومنهم من قال: إنه مريض ويخشى أن يكون كلامه هذا ليس كلاماً في تمام عقله وصحته، فلما اختلفوا قال: (قوموا عني، فما أنا فيه خير مما أنتم فيه، ثم بعد ذلك قال: ائتوني بكتاب أكتب لكم لئلا يقول قائل أو يتمنى متمنٍ، ثم قال: يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر) ، فرأى أن ترك الكتابة أولى وأحسن فتركها، وإلا لو أراد أن يكتب فلا أحد يحول بينه وبين كتابته صلوات الله وسلامه عليه.

وهذا الكتاب لما جاء هكذا مبهماً قال أهل الباطل: إنه كان يريد أن يكتب وصية لـ علي بن أبي طالب، ولكن عمر حال بينه وبين ذلك، وهذا من الافتراء، فإنه ثبت في بعض الطرق في الصحيح، أنه قال لـ عائشة: (ادعي لي أباك وأخاك، وائتوني بكتاب أكتب له حتى لا يقول قائل ولا يتمنى متمنٍ) ، ولكن تبين له أن ترك الكتابة أولى فتركها.

وكذلك ثبت أن امرأةً جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها: (ائتيني يوم كذا -يعني فيما بعد-، فقالت: أرأيت إن لم أجدك؟ -كأنها تقول: أرأيت إن متّ؟ - فقال: إن لم تجديني فأتي أبا بكر) .

وثبت في الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا -وهي وحي- فقال: (كنت على بئر فاستقيت منها ما شاء الله أن أستقي،

فجاء أبو بكر ليعقبني فنزع ذنوباً أو ذنـوبين، وكـان في نزعـه ضـعف والله يغفر له) ، والذنوب والذنوبان عبارة عن المدة، فإنه بقي بعـده سنتان فقط، قال: (ثم جاء عمر وتحولت الـدلو غربـاً، فلم أر عبقريـاً يفري فريه، حتى ضرب الناس -روى الناس- بعطن) ، وغير ذلك كثير من النصوص، ولهذا قال بعض أهل السنة: إن خلافة أبي بكر بـالنص، ولكنها ليست بالنص الجلي وإنمـا هي بـالنص الخفي، والصـواب أنهـا جاءت الإشـارة إليها في أحـاديث عن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، ولكن خلافتـه صـارت بمبايعـة الصـحابة لـه.
وقوله: (وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفـة بعـد رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ومن طعن في خلافة واحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله) ؛ أي: للنصوص الـتي ذكرنـا بعضـها، وهـذا باتفـاق أهـل السـنة خلاف أهـل البـدع.". (1)

1747-"هجـرة النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم إلى المدينـة واستقراره بها
قال رحمه الله: [فلما استقر بالمدينة أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، مِثْـلِ الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، والحج، والجهـاد، والأذان، وَالأَمْـرِ بِـالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَـرِ وَغَيْـرِ ذَلِـكَ مِنْ شَـرَائِعِ الإِسْـلامِ.
أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سنين، وبعدها توفي صَـلواتُ اللـهِ وَسَـلامُهُ عَلَيْـهِ وَدِينُهُ بَاقٍ، وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ وَلا شَرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْـهُ، وَالْخَيْرُ الَّذِي دل عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ وَجَمِيـعُ مَـا يُحِبُّهُ اللـهُ وَيَرْضَـاهُ، والشـر الـذي حـذر منـه الشـرك وجميـع مـا **يكرهه** اللـه ويأبـاه] .
قوله رحمه الله: [فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَـرَائِعِ الإِسْـلامِ، مِثْـلِ الزَّكَـاةِ، وَالصَّـوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالْجِهَـادِ، وَالأَمْـرِ بِـالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَـرِ، وَغَيْـرِ ذَلِـكَ من شـرائع الإسـلام] .
هذا واضح لمن عرف سيرة النبي صلى الله عليه وسـلم؛ فـإن الأمـر بهذه الأشياء كان بعـد الهجـرة إلى المدينـة، ولكن ينبغي أن يفهم أن النبي صلى الله عليه وسـلم لم تنقطـع دعوتـه إلى التوحيـد إلى آخـر حياته صلى الله عليه وسـلم؛ فإنـه كـان يـدعو إلى التوحيـد وهـو في الرمـق الأخـير صـلى اللـه عليـه وسـلم، ومن ذلـك أنـه لعن اليهـود والنصارى قبل وفاته بليالٍ، وقـال (لعنـة اللـه على اليهـود والنصـارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، وكثيرٌ مما كان يأمر به صلى الله عليه وسـلم من أمـور التوحيـد حصـل في المدينـة، لاسـيما في مكملات التوحيد، مع استمرار دعوته إلى التوحيد فيها، أعني إلى أصل التوحيد وإلى إخلاص العبـادة للـه عـز وجـل، ولكن أتى الأمـر بالشـرائع في المدينة؛ لأن الذين سـلموا لـه بالتوحيـد احتـاجوا إلى تكميلـه بالعمـل

(1) شرح العقيدة الواسطية للغنيمان 29/9

الصالح، فـدعاهم إلى مـا أمـره اللـه عـز وجـل أن يـدعوهم إليـه من شـــــــــــــــــرائع الإســـــــــــــــــــــلام.
ثم قال: [وَتُوُفِّيَ صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْـهِ وَدِينُـهُ بـاقٍ] ، وهـذا فيـه الإشـارة إلى أن بقـاء الـدين ليس مرتبطـاً بحياتـه صـلى اللـه عليـه وسلم، وفيه أنه صلى الله عليه وسلم توفي، وهذا أمـر مجمـع عليـه، ودل عليه الكتاب والسنة كما سيأتي بيانه بالأدلـة الـتي ذكرهـا وبينهـا الشيخ رحمه الله، وهذا خلافاً لما يزعمه غلاة الصوفية الذين يقولون: إنه لم يمت صلى الله عليه وسلم، وهذا كذب وافـتراء، وتكـذيب لمـا ثبت ثبوتاً قطعياً في كتاب الله عز وجل، وفي سنة الـنبي صـلى اللـه عليه وسلم، وأجمعت عليه الأمـة، وبقـاء الـدين لا إشـكال فيـه، قـال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجـر:9] ، وحفظـه بحفظ أهله؛ فإن الله عز وجل تعهد بحفظ هذا الدين، ولا يمكن حفظ الدين إلاّ بحفظ أهله، ولـذلك قـال الـنبي صـلى اللـه عليـه وسـلم (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضـرهم من خـالفهم ولا من خـذلهم حـتى تقـوم السـاعة) ، أو (حـتى يـأتي أمـر اللـه) .". (1)

1748-"الخير الذي دل النبي صلى اللـه عليـه وسـلم أمتـه عليه وقوله: [لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْـهِ، وَلا شـر إلا حـذرها منـه] لا إشـكال في هذا، ففي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي اللـــه عنه قال: قال رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم (إنّـه لم يكن نـبيٌّ قبلي إلّا كان حقًّا عليه أن يدلّ أمّته على خير ما يعلمه لهم، وينـذرهم شرّ ما يعلمه) ، وهذا في الأنبياء قبلـه، أمـا هـو فلـه النصـيب الأوفى والحظ الأوفر؛ لأنه أنصح الخلق لأمتـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، قـال تَعَالَى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْـهِ مَـا عَنِتُّمْ حَـرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رءوُفٌ رَحِيمٌ} [التوبة:128] ، فجزاه اللـه عنـا خـير مـــــــــا جـــــــــزى نبيـــــــــاً عن أمتــــــــــه.
ثم قال: [وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ وَجَمِيعُ مَا يحبه الله ويرضـاه، والشر الذي حذرها عنه الشرك وجميع ما **يكرهه** الله ويأبـاه] وابتـدأ بالتوحيد لأنه أعظم ما أمر به من الخير، وابتدأ بالشرك لأنه أعظم ما يحـــــــــذر ويخـــــــــاف منـــــــــه من الشـــــــــر.". (2)

1749-"قال أبو عبيد حدثنا عبد الرحمن عن حماد عن حمـاد ابن زيـد عن يحـيي بن عـتيق عن محمـد بن سـيرين قـال: إذا قيـل لـك أمؤمن أنت؟ فقل: آمنا بالله ومـا أنـزل إلينـا ومـا أنـزل إلى إبـراهيم وإســـــــــماعيل وإســـــــــحاق ويعقــــــــــوب والأســـــــــباط

(1) شرح ثلاثة الأصول لخالد المصلح 8/6
(2) شرح ثلاثة الأصول لخالد المصلح 8/7

نعم، أبو عبيد هو المؤلف -رحمه الله- قال أبو عبيد ثم ذكر الأثر عن محمد بن سيرين أنه قال: إذا قيل لك أمؤمن أنت؟ فقل: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط يعني أصل الإيمان، نعم.
أثر "قال رجل لعلقمة أمؤمن أنت"
قال أبو عبيد حدثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور عن إبراهيم قال: قال رجل لعلقمة أمؤمن أنت؟ فقال: أرجو إن شاء الله.
نعم، قال رجل لعلقمة وهو من أصحاب عبد الله بن مسعود - - رضي الله عنه- أمؤمن أنت؟ فلم يجزم، استثنى، قال: أرجو إن شاء الله، يعني لأن الإنسان محل التقصير، ما يجزم بأنه أدى ما عليه، الخلل حاصل، والتقصير حاصل في أداء الواجبات وترك المحرمات؛ ولهذا قال: أرجو إن شاء الله، وهذا مذهب الجمهور، نعم، جمهور أهل السنة والجماعة نعم.
تعقيب من المؤلف على الآثار السابقة
قال أبو عبيد ولهذا كان يأخذ سفيان ومن وافقه الاستثناء فيه، وإنما كراهتهم عندنا أن يبتُّوا الشهادة بالإيمان مخافة ما أعلمتكم في الباب الأول من التزكية والاستكمال عند الله، وأما على أحكام الدنيا فإنهم يسمُّون أهل الملة جميعا مؤمنين؛ لأن وِلاياتهم وذبائحهم، وشهاداتهم ومناكحتهم، وجميع سنتهم إنما هي علَى الإيمان؛ ولهذا كان الأوزاعي يرى الاستثناء وتركه جميعا واسعين.
يعني هذا تعقيب من المؤلف - رحمه الله - على هذه الآثار، يبيّن وجه ذلك، قال أبو عبيد "ولهذا كان يأخذ سفيان "، سفيان يعني الثوري ومن وافقه الاستثناء فيه يعني يستثنى في الإيمان، فإذا قيل: أمؤمن أنت؟ يقول: إن شاء الله، ولا يجزم فيقول: أنا مؤمن، **يكره** أن يقول: أنا مؤمن ويسكت.". (1)

1750-"الذين منعوا من قول: أنا مؤمن إن شاء الله إنما يقصدون الكمال، أنا مؤمن، وإذا قصد كمال الإيمان واستكماله فلا بد أن يقول: إن شاء الله، ومن أجاز قوله: أنا مؤمن مراده التسمي بالإيمان والدخول فيه، فمن أراد بقول: أنا مؤمن التسمي بالإيمان والدخول في الإيمان فلا يلزمه الاستثناء، فيقول: أنا مؤمن، يعني دخلت في الإيمان وتسميت به، وأما من أراد: أنا مؤمن، يعني استكملت الإيمان ويزكي نفسه، فهذا لا بد أن يستثنى، نعم.
ليس من طريق العلماء القول بأنه مؤمن كإيمان الملائكة والنبيين
فأما على مذهب من قال: كإيمان الملائكة والنبيين، فمَعَاذَ الله، ليس هذا طريق العلماء.

(1) شرح كتاب الإيمان لأبي عبيد ص/103

يعني أما مَن قال: أنا مؤمن، يعني: إيمانا كاملا كإيمان الملائكة وإيمان النبيين فمعاذ الله أن يقوله أحد من أهل العلم، ما يقوله أحد، وكيف يجزم الإنسان بأن إيمانه كإيمان النبيين والملائكة، ليس مقصوده -من قال: أنا مؤمن وسكت- ليس مقصوده الإيمان الكامل، كإيمان الملائكة والنبيين، وإنما مقصودهم التسمي بالإيمان والدخول فيه؛ ولهذا قال: فأما على مذهب من قال: كإيمان الملائكة والنبيين، فمعاذ الله، وليس هذا طريق العلماء، نعم.

كراهية إطلاق الإيمان بدون استثناء مفسَّرة عن عدة من السلف وقد جاءت كراهيته مفسَّرة عن عدة منهم.

يعني جاءت كراهية إطلاق الإيمان بدون استثناء مفسَّرة عن عدة من السلف من العلماء، نعم.

أثر الضحاك "كان **يكره** أن يقال أنا على إيمان جبريل وميكائيل "

قال أبو عبيد حدثنا هُشيم أو حُدّثتُ عنه، عن جويبر عن الضحاك أنه كان **يكره** أن يقول الرجل: أنا على إيمان جبريل وميكائيل -عليهما السلام-.

نعم، هذا الدليل، الأثر **يُكره** أن يقول الإنسان: أنا مؤمن كإيمان جبريل وميكائيل **يكره**: يعني ظاهر الكراهة، المراد بها المنع، يعني يمنع ويحرم -نعم- الكراهه قد توضع عند السلف على كراهة التحريم، نعم.". (1)

1751-"هذا السؤال الأخير يقول: الكفر كفران -يعني: يسأل عن هذه العبارة-: كفر اعتقادي يخرج من الملة، وكفر عملي ينقسم إلى نوعين: كفر عملي ينبني على كفر اعتقادي، مثل السجود للصنم، فهو كفر عملي في ذاته، وهو وهو ينبئ عن كفر اعتقادي، وكفرٌ عملي مجرد عن كفر اعتقادي، مثل الطعن في النسب.

لا يسأل + مثل هذا الكلام، الكفر كفران: كفر اعتقادي، وكفر عملي. فالكفر الاعتقادي يخرج من الملة، مثل: من كذب الله أو كذب الرسول، أو أبغض الله وأبغض رسوله، أو سب ما جاء به الرسول، أو صار يُسَرّ في ضعف الإسلام والمسلمين وانخفاض دين الرسول، أو **يكره** انتصار المسلمين وعلو الإسلام، وهذا كفر اعتقادي صاحبه من أهل الدرك الأسفل في النار، أعوذ بالله.

والكفر العملي ينقسم إلى قسمين: قسم ينافي الإيمان بالكلية، كما لو كان شركا في العبادة وناقضا في الإسلام مثل: السجود للصنم، ومثل تعلم السحر وتعليمه، ومثل سب الله وسب الرسول، هو كفر عملي لا يخرج من الملة، وهو الذي لا يكون شركا في العبادة ولا ناقضا في الإسلام، وإنما هو معصية مثل ما جاء في الحديث: آية

(1) شرح كتاب الإيمان لأبي عبيد ص/109

المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان (1) .

(1) - البخاري: الإيمان (33) , ومسلم: الإيمان (59) , والترمذي: الإيمان (2631) , والنسائي: الإيمان وشرائعه (5021) , وأحمد (2/357 ,2/397 ,2/536)." (1)

1752-"يقول المؤلف -رحمه الله-: كل هذه هذه النصوص التي تأولناها، تأولناها لأن ظاهر القرآن يدل عليها، ووجدنا أيضا أهل العلم يتأولون بهذا التأويل ويفسرونها بهذا التفسير، النصوص دلت على تفسير القول بالعمل، وكذلك أهل العلم، وهذا هو المستفيض أيضا في كلام العرب ولا يوجد ما يدفعه أنهم يسمون الكلام عملا. ومن ذلك أيضا في لغة العرب يقال: "لقد عمل فلان اليوم عملا كبيرا" إذا نطق بالحق وأقام الشهادة ونحو هذا، إذا نطق الإنسان بالحق وأقام الشهادة وأدى الشهادة، تقول العرب عمل فلان اليوم عملا كثيرا، وهو ما نطق بلسانه، نطق بالشهادة، نطق بالحق وقال الحق وتكلم بالحق، فسموا هذا عملا، فيقولون: لقد عمل فلان اليوم عملا.

وكذلك إذا أسمع رجل صاحبه كلاما سَيِّئًا **يكرهه**، تقول العرب قد عمل به الفاقرة، وفعل به الأفاعيل. وإنما تكلم بكلام سيئ، فسماه عملا وهو لم يزد على المنطق.

المؤلف -رحمه الله- يقول: إن تسمية الكلام عملا دلت عليه النصوص، ودلت عليه أيضا لغة العرب ومنه الحديث المأثور: مَن عَدَّ كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه هذا المُحشِّي يقول: لم أجد هذا الحديث، وأغلب الظن أنه موقوف فيحتاج إلى مراجعة الحديث، ويحتمل أنه من الحكمة: "من عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه" فالشاهد من القول: "من عد كلامه من عمله" فأدخل الكلام في العمل. نعم.

ترجيح مذهب أهل السنة والجماعة

فوجدنا تأويل القرآن وآثار النبي - صلى الله عليه وسلم- وما مضت عليه العلماء، وصحة النظر كلها تصدق أهل السنة في الإيمان، فيبقى القول الآخر، فأي شيء يبتدع بعد هذه الحجج الأربعة؟". (2)

1753-"أجناس الظلم الثلاثة

[وقد سأل أبو بكر الصديق رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يا رسول الله! أينا لم يعمل سوءاً؟ فقال: يا أبا بكر!

1) شرح كتاب الإيمان لأبي عبيد ص/136
2) شرح كتاب الإيمان لأبي عبيد ص/166

ألست تنصب؟ ألست تحزن؟ أليس يصيبك اللأواء؟ فذلك ما تجزون به) ، فبين أن المؤمن إذا مات فدخل الجنة قد يجزى بسيئاته في الدنيا بالمصائب، فمن سلم من أجناس الظلم الثلاثة الشرك وظلم العباد، وظلمه لنفسه بما دون الشرك كان له الأمن التام والاهتداء التام] .

هذه هي أجناس الظلم، وأما قول أبي بكر رضي الله عنه فهو لما نزل قوله جل وعلا: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} [النساء:123] ، فـ (من) هنا شرطية، والجزاء يرتب على الشرط، لذلك قال أبو بكر رضي الله عنه: أينا لا يعمل سوءاً؟ يعني: لا يوجد أحد ينفك من عمل السوء.

فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن من الجزاء الذي يقع هو ما يقع في الدنيا من الجوع والظمأ، وما يصاب به الإنسان من المشقة والمرض والمصائب وإدالة العدو وما أشبه ذلك، فكل ما أصاب المؤمن ولو كلمة تسوؤه من آخر فإنها تكون كفارة لما اجترح وأصاب، فهذا الذي يجزى به، فالرسول صلى الله عليه وسلم فسره بذلك.

وأنواع الظلم التي ذكر هي هذه التي لا يخرج عنها الناس، ظلم يكون بين العبد وبين ربه، وهذا يكون بترك واجب أو فعل محرم، ترك واجب أوجبه الله جل وعلا على الإنسان فيما بينه وبينه، فيما بين العبد وبين ربه جل وعلا، فإذا ترك شيئاً منه فهو ظلم، وهو لله جل وعلا، فله أن يجزي هذا الظالم على ظلمه وله أن يعفو.

والنوع الثاني: الظلم الذي يقع بين العباد بعضهم من بعض، من أخذ الأموال أو التعدي على الأعراض والأجساد أو استطالة في العرض بالكلام بأن يقال فيه ما ليس فيه، أو يقال فيه ما فيه في غيبته، فإن هذا من الظلم؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بين الغيبة قال: (ذكرك أخاك بما **يكره.** قيل له: أرأيت إن كان فيه ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته) ، والبهت: هو أشد الظلم وأعظمه فكذلك سائر الحقوق التي تقع من إنسان على الآخر إذا فرط فيها أو ظلمه فيها فإنه يطالب بأدائها، فهذا نوع آخر.

أما النوع الثالث فهو أشدها وأعظمها، وهو الشرك، ولهذا جاء في الأثر أن الدواوين ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به شيئاً. ومعنى (لا يعبأ) أنه سهل وهين عند الله، يغفره ولا يبالي. وديوان لا يترك الله منه شيئاً.

فالذي لا يعبأ الله به شيئاً هو ظلم العبد لنفسه فيما بينه وبين ربه، إذا شاء أن يغفره غفره جميعاً ولا يبالي به، ولو لم يتب الإنسان منه، وأما الذي لا يترك الله منه شيئاً فهو حقوق العباد بعضهم لبعض،

فلابد أن تؤدى، ولابد من أداء الحقوق إلى أهلها، ولابد من القصاص يوم القيامة، حتى المؤمنون من أهل الجنة إذا خلصوا من المناقشة ومن الموقف وخلصوا من الصراط وعبروه أوقفوا في قنطرة بين الجنة والنار فاقتص لبعضهم من بعض وهذبوا وطهروا، فلا يدخلون الجنة حتى تكون قلوبهم صافية ليس فيها غل على أحد.
وهؤلاء الذين علم الله جل وعلا أن هذا الذنب لا يقضي على حسناتهم بل تبقى حسناتهم التي يسكنون بها الجنة، وأما المظالم العظيمة فإنها تكون في الموقف قبل العبور على الصراط، كل مظلمة تؤدى إلى صاحبها حسنات، والناس وكل واحد يفرح أن يكون على أخيه حق، حتى الوالدة تتمنى أن يكون لها حق على ولدها وبالعكس، ولهذا يقول الله جل وعلا: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ} [عبس:34-36] ، ولماذا يفر من أمه وأخيه وأبيه وزوجته؟! هؤلاء هم أقرب الناس وأحبهم إليه، ومع ذلك يفر منهم **ويكره** أن يراهم، وفراره منهم خوف المطالبة بالحقوق، والمطالبة بالحقوق تكون بالحسنات، يؤخذ من حسناته ويوفى المظلوم حقه، فإن فنيت حسناته أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار، ولهذا جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أتدرون من المفلس؟) ثم قال: (المفلس من أمتي من يأتي بحسنات كثيرة، ويأتي قد ظلم هذا، وضرب هذا، وأكل مال هذا، فيؤخذ لهذا من حسناته، ولهذا من حسناته، فإذا فنيت حسناته أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار) .
أما الديوان الثالث الذي لا يغفر الله منه شيئاً فهو الشرك، إذا مات الإنسان مشركاً فهو في النار قطعاً بلا شك لا يغفر له؛ لأن الله جل وعلا يقول: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء:48] ، فأخبر جل وعلا أن المشرك لا يغفر له ويقول جل وعلا: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} [المائدة:72] ، فالشرك هو الظلم المطلق الذي ليس بعده ظلم، وهو الذي أخبر الله جل وعلا أن صاحبه في النار، غير أن الشرك نوعان وقسمان: شرك أكبر: وهو أن يجعل مع الله نداً في العبادة.
أن تجعل العبادة مقسومة بين الرب جل وعلا وبين أحد من الخلق، والعبادة كلها ما أمر الله جل وعلا به وما نهى عنه، إذا فعل المأمور لأجل مخلوق أو ترك المنهي عنه لأجل مخلوق فإن هذا من الشرك، أما العبادة القلبية التي فيها الحب والخوف والذل والإنابة فهذه إذا وقعت لمخلوق تكون من أعظم الشرك وأكبره.
القسم الثاني: شرك أصغر وهذا لا يخرج الإنسان عن كونه مسلماً، ولا يجعله خالداً في النار، ولكنه من النوع الذي يعذب عليه إذا لم

يعف الله جل وعلا عنه، وهو على القول الصواب الصحيح داخل في الكبائر التي تكون تحت المشيئة.". (1)

1754-"شرح حديث عبادة: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث)

قوله صلى الله عليه وسلم: (من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) .
الشهادة لابد أن يطابق القلب فيها اللسان، أي: أن تكون عن علم ويقين، وعن معرفة وصدق ومحبة لها وامتثال لما تقتضيه وتدل عليه وليس الشهادة مجرد التلفظ، بل شهادة ألا إله إلا الله معناها نفي الشرك عن جميع العبادات وجعل العبادة خالصة لله جل وعلا، ولهذا لما قال الرسول صلى الله عليه وسلم للكفار: (قولوا: لا إله إلا الله) قالوا -كما حكى الله عنهم-: {أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا} [ص:5] ؛ لأنهم علموا أن هذه الكلمة تبطل الشرك كله وتجعل العبادة لإله واحد وهو الله جل وعلا، فمعنى قوله: (أشهد ألا إله إلا الله) أعلم علماً يقينياً بأن التأله والتعبد لله وحده، وأن هذا لا يقع مني ولا أفعله. بل يكون تعبده وتألهه خالصاً لله وحده.
وقوله: (لا شريك له) هذا تأكيداً للنفي، في قوله: (أشهد ألا إله) ، فهذا نفي، وقوله: (إلا الله) إثبات، وقوله: (لا شريك له) ينهي التأله لغير الله ويثبته لله جل وعلا، والشهادة تطلق على العلم اليقيني، وهو الذي تدل عليه هذه الكلمة، ولهذا يقول الله جل وعلا: {إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [الزخرف:86] ، يعني: الذين تنالهم الشفاعة.
أما من لم يكن كذلك فإنه لا تقع له شفاعة.
وقوله: (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) هذه الجملة جملة حالية تدل على أن العلم في الشهادة شرط فيها، فاشترط فيها أن يكون الشاهد عالماً بما يشهد به، أما إذا شهد بشيء لا يعلمه فهذا يكون من شهادة الزور، وتكون الشهادة مجرد تلفظ باللسان، وتكون كذباً.
ومما يلزم لشهادة ألا إله إلا الله الإخلاص، وهو مقتضى وضع هذه الكلمة، أن تكون العبادة خالصة لله جل وعلا، ولهذا لما سئل صلى الله عليه وسلم -كما في حديث أبي هريرة - وقيل له: (أي الناس أسعد بشفاعتك -يا رسول الله! - يوم القيامة؟ قال: من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه) ، فمن قال هذه الكلمة مخلصاً فهو أسعد الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، أما الذي لا يخلص فإنه لا

1) شرح كتاب التوحيد 9/6

يـدخل في الشـفاعة؛ لأن عـدم الإخلاص هـو الوقـوع في الشـرك، والمشـرك ليس لـه نصيب ممـا أعـده الله جـل وعلا لأهـل التوحيـد والإخلاص.

ومنها الصدق، فعلى الإنسان أن يكون صادقاً في قولها، وضد الصدق النفاق، كأن يقولها الإنسان وهـو منـافق، يقولهـا في الظـاهر ويعمـل كذلك بمقتضاها في الظـاهر، ولكن قلبـه منطـوٍ على التكـذيب، ومن كان هذه صفته فهو في الدرك الأسفل من النار تحت الكفـار، نسـأل اللـــــــــــــــــــــــــــه العافيـــــــــــــــــــــــــــــة.

فالنفاق هو تكـذيب القلب مـع عمـل الجـوارح بخلاف مـا في القلب، وكـــــــــــــــــذلك نطـــــــــــــــق اللســـــــــــــــان.

وقد أخبر الله جل وعلا أن المنافقين يشهدون أن محمداً رسول الله، ولكن شهادتهم غير معتبرة، قال سبحانه: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْــهَدُ إِنَّكَ لَرَسُــولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُــولُهُ وَاللَّهُ يَشْــهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} [المنافقون:1] ، فهم في شهادتهم كـاذبون؛ لأن قلـــوبهم لا تتفـــق مـــع مـــا تنطـــق بـــه ألســـنتهم، بـــل تخالفهـــا.

وكذلك من شروط الشهادة المحبة، وتكون المحبة بـأن يحبهـا ويحب ما تدل عليـه، ويغتبـط بـذلك ولا **يكره** شـيئاً من ذلـك، وإلا وقـع في المتناقضـــات.

وكذلك مما يلزم لها الانقياد والإذعان، بأن ينقاد لها ويذعن، ولا يكـون عنـــده تضـجر ولا توقـــف فيمـــا دلت عليـــه، بـــل يلـــتزم ويعمـــل.

وكذلك مما تقتضيه: القبول والتسليم، بأن يقبل ويسلم وينقاد، وفضلاً عن الانقياد أن يسلم لذلك، والتسليم معناه: ألا يكون في قلبـه حـرج أو ضــــيق أو تـــــبرم ممـــــا جـــــاءت بـــــه هـــــذه الكلمـــــة.

كمـا قـال اللـه جـل وعلا: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُـونَ حَتَّى يُحَكِّمُـوكَ فِيمَـا شَـجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِـدُوا فِي أَنفُسِـهِمْ حَرَجًـا مِمَّا قَضَـيْتَ وَيُسَـلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء:65] ، أما إذا تخلف شيء من ذلك فمعنى هـذا أنـه لم يحصـــــل لـــــه المنفعـــــة فيمـــــا يقـــــول ومـــــا يتشـــــهد بـــــه.

فإذاً: هذا كله يدلنا على أن هذه الكلمة أمرهـا ليس سـهلاً، وقـد علم الكفار ذلك، فالرسول صلى الله عليـه وسـلم لمـا أتى إلى عمـه أبي طالب وهو في سياق الموت قال لـه: (يـا عم! قـل: (لا إلـه إلا اللـه) كلمة أحاج لك بها عند الله) ، فقال له الحاضرون من الكفار: أتـرغب عن ملة عبد المطلب؟ وهذا يدلنا على أنهم فهمـوا أن قولهـا يخرجـه من ملة الكفر ويدخله في ملة الإسلام، وليس المراد من ذلك مجـرد اللفظ فقط، بل المقصود به الخروج نهائيـاً من هـذا الـدين والـدخول في دين آخر، وإلا فلو كان المقصود مجرد اللفظ مـا توقـف أحـد من الكفار بأن يقولوها وهو مقيم على ما هو عليه من الشـرك، لكن هـذا لا يقبـــــــــــــــــــــــــل ولا ينفـــــــــــــــــــــــــــع.

ومن المتناقضات ما يقع اليوم من كثير من المسلمين، فتجد أحـدهم يقول هذه الكلمة وهو يطوف على القبر ويستنجد بصاحبه ويدعوه دعاء المضطر ويسأله لأمور دنياه وأمور آخرته مما هو صريح الشرك وواضحه، وهو يقول: لا إله إلا الله.
وهذا لأنه جهل معنى (الإله) ، وجهل معنى العبادة، وجهل معنى هذه الكلمة وما وضعت له، جهل ذلك كله، وهذا في الواقع تفريط، وإلا فكل عبد من عباد الله يلزمه أن يكون عالماً بهذا المذكور كله.". (1)

1755-"السماء وما تطلق عليه
السماء إذا جاءت في كلام العرب تحتمل شيئين: أحدهما: مطلق العلو، فكل ما فوقك سماء, والثاني: السماء المبنية التي أخبر الله جل وعلا بها، وكله جاء في القرآن.
أما المعنى الأول فمثل قوله جل وعلا: {مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ} [الحج:15] ، فالسبب الذي يمده إلى السماء يجعله في السقف، والمعنى: إذا كان الإنسان يظن أن الله لا ينصر رسوله فليعجل بقتل نفسه بأن يجعل حبلاً في سقف البيت الذي فوقه، ثم ليضعه في حلقه، ثم ليقطع حياته وينتحر، فإن الله لابد أن ينصر رسوله.
فإذاً السماء في هذا المقصود بها ما فوق رأس الإنسان، فكل ما فوق رأس الإنسان يسمى سماء، وكذلك قول الله جل وعلا: {أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} [الملك:16] ، وأما كونها جاءت في السماء المبنية فقوله جل وعلا: {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا} [ق:6] في آيات كثيرة جداً.
فهنا قوله في هذا الحديث: (لو أن السماوات السبع) قصد بها السماوات المبنية، وأنها سبع سماوات، وهذا جاء في آيات متعددة كثيرة، وكل سماء فوق الأخرى، وأعلاهن السماء السابعة، فجاء في حديث المعراج أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما ذهب بصحبة جبريل عليه السلام كان جبريل يستفتح -أي: يطلب أن يفتح له باب السماء- ثم يسأل فيقال له: من؟ فيقول: جبريل.
فيقولون: ومن معك؟ فيقول: محمد.
فيقولون له: أوبعث؟ فيقول: نعم.
فيفتح له، وهكذا في جميع السماوات كان يقول ويقال له.
وكذلك في حديث البراء بن عازب في قصة الاحتضار، وأن الإنسان إذا كان في إقبال من الآخرة وإدبار من الدنيا نزل إليه -إذا كان مؤمناً- ملائكة بيض الوجوه معهم حنوط من الجنة وكفن من الجنة فجلسوا منه مد البصر، ثم جاء ملك الموت وصار يخاطب روحه

1) شرح كتاب التوحيد 10/4

ويقـول: أيتهـا الـروح الطيبـة في الجسـد الطيب! أخـرجي إلى روح وريحـان ورب غـير غضـبان.
فتخرج تنسل كما تخرج قطرة الماء من في السـقاء، فـإذا أخـذها لم يدعوها في يده طرفة عين حـتى يأخـذوها ويضـعوها في ذلـك الكفن وذلـك الحنـوط، فيصـعدون بهـا إلى السـماء فيسـتفتحون لهـا بـاب السـماء فيفتح لهـا.
وهكذا إلى أن تصـل إلى السـماء السـابعة، فـإذا وصـلوا إلى السـماء السابعة واستفتحوا فتح لها، فيقـول اللـه جـل وعلا لملائكتـه: (اكتبـوا كتابـه في علـيين، وأعيـدوه إلى الأرض؛ فـإني منهـا خلقتهم وإليهـا أعيـدهم ومنهـا أخـرجهم تـارة أخـرى) .
أما إذا كان فاجراً فإنه إذا جاءه ملـك المـوت يقـول لـه: أيتهـا الـروح الخبيثـة في الجسـد الخـبيث! اخـرجي إلى سـخط وغضـب من اللـه فتتفرق في بدنه وتتشبث بعروقه وأعصـابه، فينتزعهـا انتزاعـاً شـديد كمـا ينـتزع السـفود إذا أدخـل في الصـوف المبلـول، والسـفود: هـو الحديدة التي يشوى عليها اللحم، إذا أدخلت في صـوف مبلـول وهي محماة يلتف عليها الصوف، فينتزعها ويخرج معها ما يخـرج من شـدة التشبث والتمسك؛ لأنها علمت بالعذاب أنه وصلها، فإذا اسـتخرجها لا يـدعها الملائكـة الـذين نزلـوا معهم مسـوح من النـار وكفن من النـار وحنـوط من النـار، فلا يـدعونها في يـده طرفـة عين حـتى يأخـذوها ويضعوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط، ثم يصعدون بها إلى السماء، ويخرج منها أخبث رائحة وجدت على وجه الأرض، نسأل الله العافية.
فـإذا وصـلوا إلى السـماء الـدنيا واسـتفتحوا لم يفتح لـه، ولهـذا قـرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَـرَّ مِنَ السَّمَاءِ} [الحج:31] ، فيؤمر أن تطرح طرحـاً، وقـد قـال تعـالى: {لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّـمَاءِ وَلا يَـدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَـلُ فِي سَـمِّ الْخِيَـاطِ} [الأعـراف:40] ، وكـون الجمـل يـدخل في ثقب الإبـرة لا يمكن، يعني أنه مستحيل دخولهم الجنـة، فالمقصـود أن السـماء لهـا أبـواب مبنيـة.
وقوله في هذا الحديث: (عامرهن غيري) يدل على أن كل سـماء لهـا عمار، والعمار هم الـذين يكونـون فيهـا للعبـادة والعمـل، والـذين في السماء ملائكة الله، وكـل سـماء مملـوءة من الملائكـة الـذين خلقـوا للعبادة، والله غني بذاتـه عن كـل مـا سـواه، فلا يتقـوى بملائكتـه ولا يستنصـر بهم، ولكنـه خلقهم ليـأمرهم وينهـاهم، وهم يعبـدون اللـه لا يعصـونه طرفـة عين.
وقد جاء في الحديث مـا يـدل على كـثرتهم الكـاثرة؛ فإنـه جـاء قـول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أطت السـماء وحـق لهـا أن تئـط) ، والأطيط: هو صوت الشيء المحمول فإذا حمـل على خشـب أو على

غيره حمل ثقيل صار له صرير، فهذا الصرير يسمى أطيطاً، فمعنى ذلك أن السماء محملة بكثرة الملائكة.
فيقول: (أطت السماء وحق لها أن تئط؛ ليس فيها موضع قدم إلا وملك ساجد أو راكع أو قائم) ، وهذا إلى قيام الساعة، فإذا قامت الساعة قالوا: سبحانك ربنا! ما عبدناك حق عبادتك.
ولما عرج بالرسول صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور، والبيت المعمور في السماء السابعة على غرار الكعبة، وهو في السماء السابعة مثل الكعبة في الأرض، تزوره الملائكة وتطوف به تعبداً لله جل وعلا.
يقول صلى الله عليه وسلم: (رأيت إبراهيم عليه السلام مسنداً ظهره إليه) ؛ لأن إبراهيم عليه السلام هو الذي بنى الكعبة، فجوزي بأن جعل في هذا المكان العالي الرفيع الذي يتعبد فيه لله جل وعلا في السماء السابعة، يقول: (فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا يعودون إليه أبداً) يعني: ما تحصل لهم فرصة لأن يعودوا مرة أخرى لكثرة الملائكة، وإنما كل ملك لا يأتي إلى هذا البيت إلا مرة واحدة فقط لكثرتهم، وهذا يدل على الكثرة الكاثرة.
وقد أخبرنا جل وعلا عن بعض وظائفهم، فمنهم من يحفظ على بني آدم أعمالهم ويحصيها عليهم، يقول الله جل وعلا: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الانفطار:10-12] .
وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن معكم من لا يفارقكم فاستحيوهم) ، يعني: استحيوا منهم، فهم يستحيون من الأمور التي لا تناسبهم، مثل النظر إلى العورات وما أشبه ذلك، ولهذا لا يجوز للإنسان إذا دخل الحمام أن يتكلم؛ لأنه إذا تكلم يضطر الملك الكريم أن يأتي ليكتب كلامه ويسجله وهو لا يدخل الحمام؛ لأن أماكن القاذورات وأماكن النجاسات أماكن للشياطين، وهي التي تليق بهم، أما الملائكة فلا يدخلونها.
وكذلك إذا كشف الإنسان عن عورته لا ينظرون إليه، بل يفارقونه، ولهذا جاء النهي عن كون الإنسان يتعرى وحده، فعليه أن يستتر استحياء من الله ومن عباده من ملائكته، فهذا معنى قوله: (استحيوهم) يعني: استحيوا منهم، ولا تعملوا الأعمال التي تثقلهم **ويكرهونها** لأنهم لابد أن يكتبوا كل شيء، فكل ما صدر من الإنسان وكل ما قاله الإنسان وتلفظ به يكتبونه، وكذلك ما عمله، كما قال الله جل وعلا: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق:18] أي: يراقبه ومستعد للكتابة فهؤلاء مع كل إنسان، وإذا مات الإنسان طووا صحائفهم، ثم إما أن يجلسوا على قبره يستنصرون له، أو يذهبون إلى حيث شاء الله، والذي يولد يكون له ملائكة أخر غير السابقين، فكل إنسان ليس له إلا كاتبين فقط لا يشاركون غيره في

الكتابة، فما يكتبون إلا لواحد فقط، فإذا جاءوا يوم القيامة جاءوا بصحائفهم التي سجلوها وأحضروها بين يديه، وهي -على القول الصواب من أقوال العلماء- الصحائف التي تنشر وتعطى الإنسان يوم القيامة، كما قال تعالى: {وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} [الإسراء:13-14] يعني: حاسب نفسك تجد فيه أنك في يوم كذا في مكان كذا في ساعة كذا قلت كذا وكذا، أو عملت كذا وكذا.

وما يستطيع أن ينكر، ومع ذلك فبعض الناس ينكر، فيقول: يا رب! ظلمتني الكتبة أو يقول: يا رب! لا أقبل شهادة هؤلاء. فيقال له: ومن تقبل؟ فيقول: لا أقبل إلا شاهداً من نفسي فيختم الله جل وعلا على فيه، ويقول لأعضائه: تكلمي. فيتكلم الجلد، ويتكلم السمع، ويتكلم البصر، وتتكلم الأيدي والأرجل وتنطق، ثم بعد ذلك يخلى بينه وبينها ويقال له: تكلم. فيعود على أعضائه باللوم والشتم ويقول: بعداً لكن! فعنكن كنت أنافح.

قال تعالى: {حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ} [فصلت:20-22] إلى آخر الآية.

فقوله تعالى: ((ما كنتم تستترون)) يعني: ما كنتم تخافون الله وتفعلون أمره وتجتنبون معاصيه حتى لا تشهد عليكم هذه الأعضاء {وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ} [فصلت:22-23].

فالمقصود أن الملائكة الذين يكتبون أعمال الإنسان لا يشاركون في كتابة أعمال إنسان آخر، فكل واحد يكتب له اثنان، وكذلك الملائكة الذين وكلوا بقبض الروح وحملها، ومنهم الملائكة الذين وكلوا بنفخ الروح في رحم المرأة وكتابة ما يستقبله من العمل والأجل والرزق والشقاوة والسعادة.

وكذلك منهم الحفظة غير الذين يحفظون الأعمال، وهم الذين يقول الله فيهم: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْ". (1)

1756-"إثبات الوجه لله جل جلاله [المسألة العشرون: معرفة ذكر الوجه] .

1) شرح كتاب التوحيد 13/4

قوله: [يبتغي بذلك وجه الله] يدل على أن المقصود بابتغاء الوجه أنه يكون مخلصاً لا يصدر منه العمل إلا لله خالصاً ليس فيه شيء لغيره.
كما يدل على أن لله وجهاً جل وتقدس، وهو وجهه الكريم الذي النظر إليه أعلى نعيم في الآخرة، وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك جلياً، كما جاء في صحيح مسلم من حديث صهيب: (أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر قوله تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} [يونس:26] فقال: الحسنى الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله جل وعلا) ، وجاءت الأحاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما في حديث جرير بن عبد الله البجلي، وحديث أبي هريرة، وحديث أنس، وحديث أبي سعيد الخدري، وأحاديث كثيرة جداً، وهي ثابتة في الصحيحين وغيرهما أن الصحابة قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: (هل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا.
قال: إنكم ترونه كما ترون القمر ليلة البدر) ، وجاء هذا في روايات كثيرة متعددة وألفاظ مختلفة، فهذا مما يجب الإيمان به.
والنظر إليه إلى وجهه جل وعلا، وإلا فهو أكبر من كل شيء وأعظم من كل شيء، وقد جاء الدعاء المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم: (وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم) ، وهذا دعاء ينبغي للمسلم أن يدعو به، فالنظر إلى وجهه جل وعلا له لذة أعظم من لذة الجنة، وأخبر جل وعلا عن أعدائه أنهم يعذبون بالحجاب عنه، قال تعالى: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} [المطففين:15] ، فالحجاب: ضد الرؤية، فيحجب أعداءه وينظر إلى أوليائه وينظرون إليه، أما نظره هو جل وعلا فهو لا يحول دونه حائل، ولا يمكن أن يستر نظره شيء جل وتقدس، ولكن العباد ينظرون إليه في الجنة فقط، وأما في الدنيا فلا أحد ينظر إليه، كما قال صلوات الله وسلامه عليه في حديث الدجال الذي أخبرنا أنه يأتي ويزعم أنه الله رب العالمين، وهو من أكذب الكاذبين، يقول لنا الرسول صلى الله عليه وسلم: (واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت) يعني: إلى أن يأتي يوم القيامة.
فإن كان من أهل الجنة رأى ربه، أما قبل ذلك فلا يمكن.
وقد يلتبس على بعض الناس أنه جاء في المسند وفي غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (رأيت ربي في أحسن صورة) ، فهذه الرؤية المقصود بها رؤية النوم، رآه في المنام، ورؤية النوم ليست هي الرؤية الحقيقية، وإنما هي مثل يضربه الملك الموكل بالرؤيا، فالرائي يرى شيئاً يليق بإيمانه واتباعه للرسول صلى الله عليه وسلم وحبه لله وطاعته له، فإن كان إيمانه كاملاً وصحيحاً

وحسناً رأى صورة تناسب هذا، وإن كان ناقصاً رأى كذلك؛ لأنها ليست رؤية حقيقية، فعلى هذا يجوز للمؤمن أن يرى ربه في النوم، ولكن يراه على حسب إيمانه، وتكون الرؤية مثلاً يضربه الملك الموكل بالرؤيا، والرؤيا قسمها العلماء إلى أقسام ثلاثة: قسم ليس برؤيا، وإنما هي أضغاث أحلام، بل هي حديث النفس وما تشتغل به، فإذا كان الإنسان منهمكاً في عمل من الأعمال، أو في فعل من الأفعال، سواءٌ أكان خيراً أم شراً فغالباً إذا نام يجد أنه يزاول ذلك العمل، ولو كان حديثاً بينه وبين أصحابه يجد أنه يزاول ذلك العمل ويراه؛ لأن نفسه منهمكة فيه، وأصبحت كأنها لا تتجزأ ولا تنفصل عنه، فهذه ليست رؤيا، ولكن هذا يخاف منه في الواقع، لأن النوم شبيه بحضور الموت، فيخاف أن الإنسان إذا حضره الموت يكون مشغولاً بهذه الأمور، ويموت على ذلك، والمفروض أنه يموت على (لا إله إلا الله) والإيمان بالله واليقين به والإقبال على الله والإقلاع عن كل ذنب.

القسم الثاني: تخويفات تأتي من الشيطان يخوف بها الإنسان، ويمثل له تمثيلاً يخيفه، وهذا الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا رأى أحدكم ما **يكره** فلينفث عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان، ثم ليتحول إلى الجنب الآخر، ولا يحدث بما رأى أحداً، فإن ذلك لا يضره) ؛ لأن هذا من تخويف الشيطان، والشيطان يطرده الذكر والاستعاذة بالله جل وعلا، وعمله يبطل بذلك.

القسم الثالث: الرؤيا التي يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيها: (الرؤيا جزء من بضع وأربعين جزءاً من النبوة) ، وذلك لأنه يأتي بها الملك الموكل بالرؤيا، والوحي يأتي به الملك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن هذا شيء جزئي، فهي أمثال يضربها الملك لما سيفعل الإنسان وما سيستقبله، فيمثله له ويقربه له، وقد يكون التقريب والتمثيل ظاهراً جلياً يفهمه الإنسان، وقد يكون فيه خفاء لا يعرفه إلا أهل العلم بذلك، ولهذا لا يجوز أن تقص الرؤيا إلا على عالم ومحب، فلا تقص على جاهل ولا على عدو أو على كاره؛ لأنها قد تأول فتقع على التأويل الذي أولت عليه وهو الشيء المكروه، وقد جاء أن الرؤيا على جناح طائر ما لم تأول، فإذا أولت وقعت، وجاء في التفسير أن الفتيين اللذين أخبرا يوسف في السجن أن أحدهما رأى أنه يعصر خمراً والآخر يحمل خبزاً في النهاية قالا: لم نر شيئاً، وإنما نحن كاذبين فقال: {قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ} [يوسف: 41] ، يعني: وقع كما أخبرتكما. فإذا أولت الرؤيا وقعت.". (1)

(1) شرح كتاب التوحيد 15/18

1757-"تحقيقـــــــــــــــه في أنواعــــــــــــــــه الثلاثة

قال المصنف رحمه الله تعالى: [باب من حقـق التوحيـد دخـل الجنـة بغـــــــــــــــــــــــــــــيـر حســـــــــــــــــــــاب] .

أي: بلا عذاب، والتوحيد هو أن يكون العمل موحداً لله جـل وعلا، وألا يكون لأحد فيه شيء، والتوحيد حق الله جـل وعلا الـذي أوجبـه على عباده بأن يكون خالصاً لله جل وعلا، ويكون التوحيد أيضاً فيمـا يخص الله جل وعلا من الأسماء والصـفات والأفعـال، فيجب أن يوحـد اللـه جل وعلا في أمور ثلاثة: الأول: في حقه الذي أوجبه على عباده، بـأن يُجعل واحـداً للـه جـل وعلا، ولا يـوزع بين اللـه وبين مقاصـد أخـرى. الثاني: أن يوحد الله جل وعلا بخصائصـه من أوصـافه وأسـمائه الـتي اختص بها فسمى بهـا نفسـه أو سـماه بهـا رسـوله صـلى اللـه عليـه وسلم، فيجب أن يوحد فيها وألا يشرك معه أحد من الخلق في ذلـك. الثالث: أن يوحد في أفعاله وملكه الذي يفعله ويملكـه، فالملـك كلـه لله وحده، والفعل الذي يفعله من الخلق والإحياء والإماتة وغـير ذلـك يكـــون خاصـــاً بـــه، ولا يجـــوز أن يُلحـــق بـــه غـــيره من الخلـــق. وهذه الأمـور الثلاثـة دل عليهـا القـرآن في مواضـع متعـددة, وكـذلك دعوات الرسل كلها التي قصها اللـه جـل وعلا علينـا دلت على ذلـك، فيجب أن يوحد الله جـل وعلا في هـذه الأمـور، وأن يحقـق التوحيـد، وتحقيقه أن يؤتى بحقائقـه، وحقائقـه تتطلب العلم بـه والاطلاع عليـه ثم العمل به، ويلزم من ذلـك أن يخلص من جميـع شـوائب الـدواخل التي قد تدخل عليه من الرياء والمقاصـد الـتي لا يـراد بهـا اللـه جـل وعلا، وكذلك يلزم من ذلك اجتناب المعاصي والبدع، فإذا وجدت هذه الأمور فصاحبها من الذين يسبقون إلى الجنة بغير حساب ولا عـذاب، فهذه هي حقيقة تحقيق التوحيد، أن يأتي به الإنسـان عالمـاً بحقائقـه مطلعاً عليها، ثم يتحلى بها عملاً وعلماً، ثم يلزم منه أن يجتنب جميـع شوائب الدواخل من المعاصي والبدع وغيرها؛ لأن من حقـق التوحيـد انجذب بكليته إلى الله فأصبح يحبه الحب كلـه، وأصـبح يوافـق أمـره موافقة لا ينفك عنها، ولا يجد في نفسه مخالفة لأمـر اللـه جـل وعلا، **ويكره** كل ما نهاه الله عنه أشد كراهة، فمن حقق التوحيد كان بهذه المثابة، ولهذا تحقيق التوحيـد صـار عزيـزاً في النـاس، وإن كـان في صدر هذه الأمة موجوداً بكثرة، ولكنه فيما بعد أصبح قليلاً، ومن تحلى بـذلك فهـو لا يحاسـب ولا يعـذب، ويكـون من السـبعين ألفـاً الـذين يســـــبقون إلى الجنـــــة بغـــــير حســــاب ولا عـــــذاب.". (1)

1758-"خلاصـــــــــــة صـــــــــفات الســـــــبعين ألفـــــــاً

صفات الذين يسبقون إلى الجنة بغير حساب ولا عذاب أربـع: الأولى:

(1) شرح كتاب التوحيد 16/3

أنهم لا يسـترقون أي: لا يطلبـون من يـرقيهم.
وعرفنا أن معنى ذلـك أن المحـذور هـو الطلب وليسـت الرقيـة، أمـا الرقية بنفسها فهي جائزة بـل مسـتحبة, والرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم كان يرقي نفسه وغيره، وقد رقاه جبريـل، وسـيأتي الكلام في الرقيـة إن شـاء اللـه.
والصـفة الثانيـة: أنهم لا يتطـيرون.
والتطير نوع من الشرك، وذلك هو التشاؤم بأفعال الطيور وبأصواتها، بأن يستدلوا بأفعالها على ما سيقع لهم، وهذه أمور يلقيهـا الشـيطان في نفوسهم، وهي وهمية لا حقيقة لها، ولكن قـد يبتلى الإنسـان بمـا يعتقده وكله فتنة وبلوى، والذي يتعلق بغير اللـه جـل وعلا يوكـل إلى ذلك الذي تعلق به، فهذا معناه أنهم لا يعملون شيئاً من الشرك فـ (لا يتطـيرون) : لا يعملـون شـيئاً من الشـرك.
الصـفة الثالثـة: أنهم لا يكتـوون.
والكي جائز في الجملة، وهو سـبب، ولكنـه من الأسـباب المكروهـة؛ لأن الأسباب الـتي يطلب بهـا حصـول المسـبب قسـمها العلمـاء إلى أقسام ثلاثة: قسم منها ممنوع محرم، وهذا كـل مـا حرمـه اللـه جـل وعلا وإن كان سبباً لحصـول منفعـة مـا، فمثلاً الخمـر قـد يقـال: إنهـا سبب للصحة أو ما أشبه ذلك، فهـذا ممنـوع محـرم، وكـذلك التـداوي بـالأمور المحرمـة لا يجـوز.
والقسم الثاني: أسباب مكروهة، مثل كـون الإنسـان يكتسـب الـرزق بسبب مكروه مثل الحجامة ومـا أشـبه ذلـك ممـا ذكـر في الحـديث، ومثـل ذلـك الكي طلبـاً للشـفاء؛ فإنـه قـد يكـون سـبباً ولكنـه سـبب مكروه؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كره الكي، وقـد أخـبر أن فيه الشفاء، ومع ذلك قـال: (وأكـره لأمـتي الكي) ، وفي روايـة: (ولا أحب الكي) ، فهذا لأن العلة -كما يقـول بعض العلمـاء- فيـه أن الألم فيـه أمـر محقـق، وأمـا الشـفاء فهـو أمـر مظنـون، فاسـتعجل الأمـر المحقق الذي هو الألم بشيء مظنـون ممـا يـدل على تشـبثه بالـدنيا وتمسـكه بهـا ورغبتـه فيهـا، فهنـا قـال: إنـه **يكـره.**
وكذلك ما أشبهه، ولكن لا يدخل في هذا -مثلاً- إجراء العمليـات الـتي قـد علم أن الغـالب عليهـا السـلامة والشـفاء، فإنهـا ليسـت من هـذا الباب، بل هي من باب العلاج الذي سبق أن بعض العلماء يقـول: إنـه مسـتحب اسـتحباباً يـداني بـه الوجـوب.
الصـفة الرابعـة: أنهم على ربهم يتوكلـون، وحقيقـة التوكـل: فعـل السـبب الـذي أمـر بـه والاعتمـاد على اللـه جـل وعلا في حصـول المطلـوب المقصـود.
وليس ترك الأسباب من التوكل في شيء، فترك الأسـباب عجـز في الإنسان وقدح في عقله، وكذلك هو قدح في الشرع؛ لأن الشرع أمـر

يفعل السبب، وأخبر الله جل وعلا أنه جعل لكـل شـيء سـبباً، فيجب أن يفعل ذلك السبب، ولكن يجب أن يكون سبباً أباحه الله، ويجب ألا يكون الإنسان معتمداً على السبب، وألا يضيف إليه الأمر الذي سيقع، بل يضيفه إلى الله، ويعتمد على الله في حصـول ذلـك، والتوكـل من أفضـل الأعمـال وأجلهـا، أعـني أعمـال القلـوب، ولهـذا صـارت هـذه الخصلة الرابعة هي الجامعة لما سبق، تجمـع مـا سـبق كلـه، فلتمـام توكلهم لا يطلبون الرقية من أحد، والطلب في غـير الرقيـة من بـاب أولى، فهم لا يطلبــون شـيئاً من أمــور الــدنيا، ولا يتطــيرون؛ لأنهم يعلمـون أن مـا أصـابهم لم يكن ليخطئهم، ومـا قـدره اللـه لا بـد من وقوعه، وأن الله قضـى مـا هـو كـائن إلى يـوم القيامـة، وأن الطيـور ليس عندها تصرف، وليس عندها نفع ولا ضر، ولا خير ولا شر، وإنمــا هي مسخرة مخلوقة كسائر العوالم التي خلقها الله جل وعلا لحكمة، فليس عنـــــدها ممـــــا يزعمـــــه المشـــــركون فيهـــــا. وكـذلك كـونهم لا يكتـوون، فيرضـون بمـا قـدر اللـه لهم، ولكن ليس معنى هذا أنهم يتركون العلاج؛ لأن العلاج قد جاء الأمر به في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (تداووا عباد الله؛ فـإن اللـه ما أنزل داءً إلا وأنزل له شـفاءً علمـه من علمـه وجهلـه من جهلـه إلا داءً واحداً وهو الهرم) ، فأمر بالتداوي وحث عليه، وهـو صـلوات اللـه وسلامه عليه كان يتداوى مما أصابه من السم ومن السحر ومن غـير ذلـــــــــــــــــــــــــــــــك.". (1)

1759-"اســـتعمال المعـــاريض والتنـــافس على الآخـــرة بعدما ذكر تلك الأمور قـام رجـل من الصـحابة يقـال لـه: عكاشـة بن محصن الأسدي ممن سبق إلى الإسلام قديماً، ومن المهاجرين الذين هجــروا بلادهم وأمــوالهم وأقــاربهم للــه تعــالى، وهــاجر إلى اللــه والرسول صلى الله عليه وسلم، وكان من الفوارس الشجعان، وكان أيضاً من أحسن الناس وجهاً، وشهد مع رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم سائر المشاهد التي قاتل فيها، فلما تـوفي رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم ارتـد من العـرب، ومنهم بنـو أسـد، حيث زعموا أن واحداً منهم نبي، وهو طليحة الأسدي، ادعى النبوة، فذهب الصحابة لقتالهم فهزمهم الله جل وعلا، وكان طليحة الأسدي شجاعاً مقـداماً معروفـاً بالشـجاعة والإقـدام، فـركب فرسـه هاربـاً فأدركـه عكاشة فرجع إلى عكاشة وقتله، فقتل شهيداً، ثم إن طليحة الأسدي تـاب وأسـلم، وذهب لقتـال الفـرس، وصـارت لـه وقـائع مشـهورة ومواقف معلومة في الشجاعة والبسالة والإقدام على العـدو، ثم إنـه قتـــــــــــل في وقعــــــــــــة الحــــــــــيرة.

1) شرح كتاب التوحيد 17/11

فـ عكاشة قام طالباً من النبي صلى الله عليـه وسـلم الشـفاعة بـأن يـدعو الله لـه أن يجعلـه من السـبعين ألفـاً، ففي روايـة قـال: (أنت منهم) ، وفي روايـــة: (اللهم اجعلـــه منهم) ، وجـــاء في روايـــة في الصحيح: (أأنا منهم يا رسول الله؟ قال: نعم) ، وهذه تحمل على أنـه بعدما طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم الدعاء استفسر مـرة أخـــــرى: هـــــل أجيبت دعوتـــــه؟ فـــــأخبره أن: نعم.
ثم بعدما قال عكاشة ذلك قام رجل آخر وقال: (يـا رسـول اللـه! ادع اللـــــــــــــــــــــــه أن يجعلـــــــــــــــــــــــني منهم.
فقال: سبقك بها عكاشة) ، وهـذا من بـاب المعـاريض الـتي لا تجـرح أحداً، ويظهر أنه صلوات الله وسلامه عليه خشي أن يتتابع الناس في ذلك، فربمـا يقـوم من ليس أهلاً لأن يكـون منهم، وكونـه يقـول: أنت لست منهم قد يكون فيه سوء للإنسان الذي يواجـه بهـذا، والرسـول صلى الله عليه وسلم **يكره** مقابلة الناس بما **يكرهون**، فهـذا يـدلنا على حسن أدبه صلوات الله وسلامه عليه وتربيته، فقال: (سبقك بها عكاشة) ، عند ذلك أحجم الناس كلهم، وصار هذا سداً لبـاب الطلب، وليس الأمـــر كمـــا يقـــول بعضـــهم: إن هـــذا الـــذي قـــام منـــافق. فهذا بعيد جداً؛ لأن المنافق ما يكون في قلبه دافـع يدفعـه لأن يطلب أن يجعل منهم، بل هو لا يؤمن بذلك، بل **يكره** هذا، فهـذا بعيـد جـداً، بل هو باطل؛ لأن هذا الذي قام لا بد أن يكون عنده دافع قلبي ورجاء يدفعه إلى أن يسأل رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم بـأن يسـأل الله، ولكن العلـة هي مـا ذكرنـا -واللـه أعلم- أنهـا خشـية التتـابع في ذلك، فسد الباب بقوله: (سبقك بها عكاشة) ، فصار جوابـاً لا يخـدش شعور أحد، ويكفي في منع الإقدام والطلب من كل واحـد، وهـذا من حكمتـــــــه صـــــــلوات اللـــــــه وســـــــلامه عليـــــــه.
والشاهد في هذا الحديث قوله في هؤلاء السبعين ألفاً: (لا يسـترقون ولا يتطيرون ولا يكتـوون وعلى ربهم يتوكلـون) ، وهـذا يـدلنا على أن الإنسان ينبغي له أن يطلب الفضـل والأمـور العاليـة وإن كـان غيرهـا جائزاً، فإن سعيداً رحمه الله لما أخبره حصـين أنـه اسـترقى لحـديث بلغـه في ذلـك قـال لـه: قـد أحسـن من انتهى إلى مـا سـمع. يعـني: أحسـن من عمـل بمـا علم، ولكن هنـاك شـيء أفضـل ممـا صنعت، فينبغي لك أن تبحث عن الأفضل وتترك المفضـول وهـذا من بـاب التسـابق في درجـات الآخـرة، وهي الـتي في الواقـع ينبغي أن يتسابق فيها ويتنافس فيهـا لا أمـور الـدنيا، فـإن أمـور الـدنيا؛ إمـا أن تذهب وتترك الإنسان أو الإنسان يذهب ويتركها، ولا بد من واحـدٍ من هـذين الأمـرين ومن هـاتين الخصـلتين، والأمـر يـذهب كـأن لم يكن، بخلاف الشيء الباقي الأبدي، ولهذا أمرنا الله جل وعلا بالتنـافس في الـــدرجات، فقـــال تعـــالى: {وَفِي ذَلِــكَ فَلْيَتَنَــافَسِ الْمُتَنَافِسُــون}

[المطففين:26] يعني: كل واحد ينافس الآخر في أن يكون أقدم منه وأرفع درجة في العمل الصالح، ويجتهد في العمل الصالح وفي طاعة الله جل وعلا وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.
قال الشارح رحمه الله تعالى: [هكذا أورده المصنف غير معزو، وقد رواه البخاري مختصراً ومطولاً، ومسلم واللفظ له، والترمذي والنسائي.
قوله: [عن حصين بن عبد الرحمن] هو السلمي أبو الهذيل الكوفي، ثقة، مات سنة ست وثلاثين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة، وسعيد بن جبير هو الإمام الفقيه، من جملة أصحاب ابن عباس، روايته عن عائشة وأبي موسى مرسلة، وهو كوفي مولى لبني أسد، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين.
وقوله: (انقض) هي بالقاف والضاد المعجمة، أي: سقط.
والبارحة: هي أقرب ليلة مضت.
قال أبو العباس ثعلب: يقال قبل الزوال: رأيت الليلة.
وبعد الزوال: رأيت البارحة.
وكذا قال غيره، وهي مشتقة من (برح) إذا زال.
وقوله: (أما إني لم أكن في صلاة) قال في مغني اللبيب: (أما) بالفتح والتخفيف على وجهين: أحدهما: أن تكون حرف استفتاح بمنزلة (ألا) ، فإذا وقعت (أنَّ) بعدها كسرت.
الوجه الثاني: أن تكون بمعنى (حقاً) أو (أحق) وقال آخرون: هي كلمتان: الهمزة للاستفهام و (ما) اسم بمعنى: (شيء) ، أي: ذلك الشيء حق، فالمعنى: أحقٌ هذا؟ وهو الصواب، و (ما) نصب على الظرفية، وهذه تفتح أن بعدها.
انتهى.
والأنسب هنا هو الوجه الأول.
والقائل هو حصين، خاف أن يظن الحاضرون أنه رآه وهو يصلي، فنفى عن نفسه إيهام العبادة، وهذا يدل على فضل السلف وحرصهم على الإخلاص وبعدهم عن الرياء والتزين بما ليس فيهم.
وقوله: (ولكني لدغت) بضم أوله وكسر ثانيه، قال أهل اللغة: يقال لدغته العقرب وذوات السموم: إذا أصابته بسمها، وذلك بأن تأبره بشوكتها.
وقوله: (قلت: ارتقيت) لفظ مسلم: (استرقيت) أي: طلبت من يرقيني.
وقوله: (فما حملك على ذلك؟) فيه طلب الحجة على صحة المذهب.
وقوله: (حديث حدثناه الشعبي) اسمه عامر بن شراحيل الهمداني، ولد في خلافة عمر، وهو من ثقاة التابعين وفقائهم، مات سنة ثلاث ومائة.

وقوله: (عن بريدة) بضم أوله وفتح ثانيه، تصغير بردة (ابن الحصيب) -بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين- ابن الحارث الاسلمي، صحابي شهير، مات سنة ثلاث وستين، قاله ابن سعد.
وقوله: (لا رقية إلا من عين أو حمة) ، وقد رواه أحمد وابن ماجه عنه مرفوعاً، ورواه أحمد وأبو داود والترمذي عن عمران بن حصين به مرفوعاً، قال الهيثمي: رجال أحمد ثقات.
والعين: هي إصابة العائن غيره بعينه.
والحمة -بضم المهملة وتخفيف الميم-: سم العقرب وشبهها قال الخطابي: ومعنى الحديث: لا رقية أشفى وأولى من رقية العين والحمة، وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم ورقي] .
قد رقى النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين رضي الله عنهما، ورقاه جبريل، ودل هذا على جواز الرقية، وأنها جائزة، وأما الذي ينهى عنه **ويكره** فليس من نوعه، بل هو مكروه فقط، فهو من باب الكمال، وهو كون الإنسان يطلب من الإنسان، وليس هذا خاصاً بالرقية، بل كل طلب يطلبه الإنسان من الآخر مكروه، وذلك لأن الطلب فيه ذل وفيه افتقار للقلب، وقلب العبد الذي يعبد الله حقاً عبادة كاملة يجب أن يكون خالصاً لله ليس لأحد فيه شيء، ولهذا لما اتخذ الله جل وعلا إبراهيم خليلاً وجاءه الولد فأحبه صار له شعبة من حب قلبه، فأراد الله أن يبتليه لينظر هل يكون لهذا الولد اشتراك في الحب الذي هو خالص لله جل وعلا؟ فأمره بذبحه، فأقدم على ذبحه غير مبال، حين ذلك بين أن حبه خالص لله، وليس معنى هذا أنه لم يتبين لله تعالى وتقدس، ولكن المقصود أن يبرز ويظهر للناس وللمبتلى نفسه، وإلا فالله عالم بكل شيء لا يخفى عليه شيء، ولهذا قد كتب الله جل وعلا كل ما يقع من الناس، وعلمه قبل وجودهم، ولا يمكن أن يقع شيء على خلاف علمه، ومع ذلك لا يؤاخذهم بعلمه، بل لا بد من كتابة الأعمال، فالملائكة تكتب أعمالهم، ولا بد أن يسألوا يوم القيامة، كل واحد يسأله الله جل وعلا عن عمله، عملت يوم كذا كذا وكذا فهل تنكر؟ وربما ينكر الإنسان، فإن أنكر جاءت الشهود من كل مكان، تشهد عليه أعضاؤه والأرض وكل شيء، فالأرض تشهد أنه عمل كذا وكذا وتنطق، وأعضاؤه كذلك تنطق.
والمقصود أن الله جل وعلا من كمال عدله وحبه للعذر وأن يعذر الناس لا يأخذ بمقتضى علمه، بل لا بد من العمل الظاهر البارز الذي يشاهد ويسجل، فهذا كله يدل على كمال عدل الله جل وعلا.". (1)

(1) شرح كتاب التوحيد 17/12

1760-"التوكـــــل وجمعـــــه لخصـــــال الســــبعين ألفـــــاً [السادســـة: كــون الجـــامع لتلـــك الخصـــال هـــو التوكـــل] .
ذلك لأنه قـال: (وعلى ربهم يتوكلـون) ، فالخصال الـتي ذكرهـا أربـع خصال، والذي جمع هذه الأربع هو التوكل، فالخصلة الأولى: كـونهم لا يسترقون.
يعني: لا يطلبون الرقية.
وتبين لنـا أن الرقيـة مسـتحبة في نفسـها، أي: كـون الإنسـان يـرقى نفسـه، أو كونـه يـرقى غـيره، أو كونـه يُـرقى بلا طلب منـه، فهـذا لا يدخل في ذلك، بل هذا جائز؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرقي نفسه، وكان يـرقي غـيره، وجبريـل عليـه السـلام رقى رسـول الله صلى الله عليه وسلم.
والثانية: كونهم لا يتطيرون.
والطيرة نوع من الشرك، وهي التشاؤم بأفعال الطيـور أو بأصـواتها، وكـذلك بالحيوانـات، ومن المعلـوم أن الطيـور والحيوانـات وجميـع المخلوقات لا تـدبير لـديها ولا تصـريف في الكـون، وليس عنـدها من الخير شيء، وليس عنـدها من دفـع الشـر شـيء، وإنمـا تلـك أوهـام يلقيها الشيطان في نفس الإنسان، فإذا سمع شيئاً من ذلك فقد يقـع في نفسه أمر فيثنيه عن مقصوده، فيكـون في هـذه الحـال قـد وقـع في شيء من الشرك، وهؤلاء لا يلتفتـون إلى ذلـك، بـل يمضـون في كل ما أرادوا اعتماداً على الله، وعلماً منهم أن الطيور وغيرها لا تؤثر في شيء من الأشياء، وإنما المؤثر هو الله، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.
ثم إن الممنوع من الطيرة -كمـا سـيأتي- هـو مـا أمضـى الإنسـان أو رده، أما أن يقع في نفسه شيء ثم يعرض عنه ولا يلتفت إليه فهذا لا يضره، ولا يقال: إنه تطير.
وإنما الذي يضر كونه يحقـق هـذا الشـيء الـذي يقـع في نفسـه بـأن يمنعه من المضي، فـإذا سـمع شـيئاً **يكرهه** على حسـب اعتقـاده أو يجعلـه يقـدم إذا سـمع شـيئاً أو رأى شـيئاً يحبـه ويريـده فهـذه هي الطيرة، أما إذا وقع في نفسه شيء ثم لم يثنه عن مـراده أو لم يـزد من عزيمته ومن مراده وإنما شـيء عـرض في نفسـه فـأعرض عنـه فهذا لا يضره، ولهذا جاء في الحديث: (الطيرة مـا أمضـاك أو ردك) ، فهذه الطيرة التي منع منها.
والخصلة الثالثة: كونهم أيضاً لا يكتوون كما سبق.
والخصلة الرابعة: أنهم على ربهم يتوكلون.
فلكونهم يعتمدون على الله في جميع أمورهم جعلهم لا يفعلون هـذه الأمور الثلاثة، والتوكل معناه الاعتماد على من بيده كـل شـيء، وهـو الله جل وعلا، فيفعل السبب ويعتمد على ربـه في حصـول مقصـوده

ومـــــــــــــــــــــــــــــــــــراده.". (1)

1761-"الســــــبيل في الـــــــدعوة إلى اللـــــــه تعـــــــالى
قال الشارح رحمه اللـه: [وقولـه: {قُـلْ هَـذِهِ سَـبِيلِي أَدْعُـوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِـيرَةٍ أَنَـا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُـبْحَانَ اللَّهِ وَمَـا أَنَـا مِنَ الْمُشْـرِكِينَ} [يوسف:108] يأمره جل وعلا بأن يبين طريقته التي أرسله الله بهـا، وأن يبلغها الناس، وأن يبين: هذه سـبيل الـدعوة الـتي أدعـو بهـا إلى عبادة الله وحـده، إلى شـهادة أن لا إلـه إلا اللـه وأن محمـداً رسـول اللـــه] .
قل: هذه سبيلي التي أحيا من أجلهـا، وأمـوت عليهـا، وهي أنـه يـدعو إلى الله على بصيرة، والبصيرة هي العلم اليقيني الـذي تكـون نسـبة العلم فيها للقلب كنسبة المرئي للبصر، هـذا معناهـا، وهـذه البصـيرة التي يقول العلمـاء: اختص بهـا الصـحابة فالصـحابة كـان علمهم علم بصيرة على بصيرة، حتى صارت المعلومات في قلوبهم كالمشاهدات التي نشاهدها بأبصارنا، فقوله: ((ادعو إلى الله على بصـيرة)) يعـني: على علمٍ يقيني بأن اللـه جـل وعلا سـيؤيدني وينصـرني وأرجـع إليـه ويثيبـــــــــــــــــــــــــــــــني على ذلـــــــــــــــــــــــــــــك.
وقوله: ((أنا ومن اتبعني)) يعني: أتباعي كذلك يـدعون إلى اللـه على بصـــيرة.
فكل من كان اتباعه الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر تكون دعوته إلى اللــــــــــــــــه بهـــــــــــــــــذه الصـــــــــــــــــفة أعظم.
وقوله: ((وسبحان الله)) يعني: تنزيهـاً للـه وإبعـاداً لـه أن يشـرك بـه وهذا يدل على أن الداعية يجب أن يبدأ بما هـو تنزيـه للـه جـل وعلا، وهو الدعوة إلى ترك الشرك، ولا يكون ذلك إلا بتوحيد الله جل وعلا.
وقوله: ((أدعو إلى الله)) يؤخذ من هـذه الكلمـة -أدعـو إلى اللـه- أن الدعوة يجب أن تكون لله، ولا تكـون لـدنيا، ولا لملـك، ولا لأرض، ولا لمنفعة دنيوية، وإنما تكون للـه جـل وعلا، أمـا إن اسـتعملت الـدعوة لشيء من هذه الأمور وهذه الأغراض فإنها تكون فاسدة في الواقـع، ولا تكـــون على طريقـــة الرســـول صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم.
ولهذا سيذكر لنا الشيخ رحمه الله من الفوائد على هذه الجملة قوله: [فيه تنبيه على الإخلاص في الـدعوة] لأن كثـيراً من النـاس وإن دعـا في الظاهر إلى الله فهو في الحقيقة يدعو إلى نفسه، فيكـون عنـده غـــرض معين.
ثم إن صاحب الدعوة إلى الحق لابد أن يعتريه مـا يعتريـه من الأذى، وربما النفي، وربما السجن، وربما القتل، كما أخبر الله جـل وعلا عن الرسل أن أممهم قـالت لهم: {لَنُخْـرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِـنَا أَوْ لَتَعُـودُنَّ فِي

1) شرح كتاب التوحيد 18/8

مِلَّتِنَا} [إبراهيم:13] يعني: ترجعون إلى الكفر والشـرك وإلا نفينـاكم وأخرجنـاكم.
وكذلك ذكر الله جل وعلا عن خليله إبراهيم أن قومه لما لم يكن لهم حجة عليهم المضائق فاضطرهم إلى أن يقفوا بدون حجـة وبـدون أن يعارضـوا دعوتـه بشـيء لجـأوا إلى القـوة كعـادة المحـاربين دائمـاً، فجمعوا له حطباً كثيراً وأججوا النـار وألقـوه فيهـا، ليس ذلـك إلا لأنـه قام بالحق ودعاهم إليه وأبطل حججهم، وبين أنهم ليسوا على شيء، فـأرادوا أن ينتقمـوا منـه بقـوتهم.
وكذلك فرعون لعنه الله لما جاءه موسى أصبح يموه على الناس، ثم حاول أن يقتل موسى ويقتل أتباعـه ويـترك النسـاء اللآتي لا يقـاتلن، وهذا أكثر الله جـل وعلا من ذكـره في قصـص الأنبيـاء ليكـون أسـوة للنبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه سيلاقي الأمور والشـدائد في ذلـك.
ولهذا أخبر الله جل وعلا أنه يقص عليه من أنباء الرسل ما يكـون لـه فيه تسلية، كما قال سبحانه: {وَلَقَدْ كُـذِّبَتْ رُسُـلٌ مِنْ قَبْلِـكَ فَصَـبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْـرُنَا وَلا مُبَـدِّلَ لِكَلِمَـاتِ اللَّهِ وَلَقَـدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ} [الأنعام:34] ، ويقول جـل وعلا: {مَـا يُقَـالُ لَـكَ إِلَّا مَـا قَـدْ قِيـلَ لِلرُّسُـلِ مِنْ قَبْلِـكَ} [فصـلت:43] فهكـذا ينبغي للداعي الذي يدعو إلى الله، أن يدرس سيرة رسول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم، ويدرس ما ذكره الله جل وعلا عن الأنبياء والأصـفياء من القصص مع أممهم، فيتخذ ذلك نبراساً له وطريقـاً، ويعلم أن الـدعوة إلى الله محفوفة بالمخاطر دائماً، وأن الداعي لا يمكن أن يواجه بكل قبول وبكل تسليم، بل لابد أن يكون لـه من يعارضـه ومن يـرد عليـه ومن يؤذيـه، ولاسـيما إذا كـانت النفـوس قـد أُشـربت حب الفسـاد والشهوات، فإن الداعي إلى الله يريد أن ينقلهم من حالة إلى أخرى، وهـذا صـعب على كثـيرٍ من النـاس.
والإنسان لا يريد أن يكون مهزومـاً دائمـاً في الحجـة وفي النهج وفي الظاهر، وإن كان على باطل، بل يريـد أن يـبرر نفسـه ويـبرر مـا هـو عليـه، ولهـذا قـال الـذين خـالفوا الرسـل لرسـولهم -كمـا حكى اللـه عنهم-: {إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَـا بِسُـوءٍ} [هـود:54] ويقـول بعضهم وهو ينتقد الرسول الذي أرسل إليه -كما حكى الله عنه-: {مَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَـادِيَ الـرَّأْيِ} [هـود:27] وكم نسـمع الآن من كثـيرٍ من النـاس من يقـول: هـؤلاء المتخلفـون، وهـؤلاء المـتزمتون.
يعني أن الأمور تشابهت، وكأن بعضهم يوصـي بعضـاً، كمـا قـال اللـه جل وعلا: {أَتَوَاصَوْا بِـهِ} [الـذاريات:53] يعـني: بهـذه الـتي يقولونهـا للأنبياء، ويكـذبون الرسـل بهـا: {أَتَوَاصَـوْا بِـهِ بَـلْ هُمْ قَـوْمٌ طَـاغُونَ} [الـذاريات:53] أي: بـل كـل قـوم لـه وارد.

والمقصود أن الله جل وعلا ذكر هـذه الآيـة لتكـون متمسـكاً للـداعي الذي يدعو إلى الله، ليكون صابراً محتسباً ينتظـر أجـره من اللـه، ولا ينظر إلى وجـوه النـاس، ولا إلى قـولهم، وإنمـا يقـوم للـه جـل وعلا، مقتفياً أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُـوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} [يوسف:108] ، ذكر ابن القيم أن الآية فيها تقديران: أحـدهما: أن تكـون الـواو في قولـه: (أنـا ومن اتبعـــــني) عاطفـــــة على الضـــــمير البـــــارز الظـــــاهر.
الثاني: أن تكـون عاطفـة على الضـمير المسـتتر المرفـوع في قولـه (أدعـــوا) .
فإذا كانت عاطفـة على الضـمير البـارز فمعـنى ذلـك أن أتباعـه أهـل الدعوة هم أهل البصائر، فقوله تعـالى: (أدعـو إلى اللـه على بصـيرة أنا) يعني: أنا على بصيرة في دعوتي، وكذلك أتباعي هم على بصـيرة في دعـــوتهم.
وإذا كانت الواو عاطفة على الضمير المسـتتر المرفـوع فـالمعنى أن أتباعه هم أهل الدعوة، فأهل الدعوة التي تكون لله جل وعلا خالصـة وصادقة هم أتباع الرسول صلى الله عليه وسـلم، وسـبق أن الـداعي إلى اللـه جـل وعلا يحتـاج إلى أمـور، كمـا أن الـدعوة إلى اللـه لهـا شـــروط منهـــا: الأول: أن تكـــون الـــدعوة خالصـــة للـــه. يـدعو إلى اللـه جـل وعلا ولا ينتظـر شـيئاً آخـر غـير إثابـة اللـه لـه.
الثاني: أن تكون الـدعوة على منهج رسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم وطريقته، فلا تكون بالبـدع والآراء والمنـاهج الـتي يسـتحدثها النـاس.
الثـالث: أن يكـون الـداعي ذو علم وبصـيرة، فلا يكـون جـاهلاً، فـإن الجاهل يفسد أكثر مما يصلح، بل لابد أن يكون عالماً بما يـدعو إليـه، عارفاً بالأمور التي يجب أن ينهى النـاس عنهـا، فيعـرف أنهـا لا تجـوز وأنهـا محرمـة بالأدلـة الشـرعية، لا بـالآراء والأنظـار والقياسـات.
ثم هو كذلك يحتـاج إلى أن يكـون حليمـاً على من يجهـل عليـه، فـإذا جهل عليه أحد يحلم عنه، وإذا آذاه أحد يعفو ويصفح عنـه، وإذا أسـاء إليه أحد يحسن إليه، فإنه إذا فعل هذا قبلت دعوته غالباً، وكـذلك هـو بحاجة إلى أن يكون رحيماً؛ الناس لأن دعوته تكون لإنقاذ النـاس من عذاب اللـه، يـرحمهم أن يقعـوا في عـذاب اللـه، وقـد قـال الرسـول صلى الله عليه وسـلم فيمـا يمثـل بـه لنفسـه وللأمـة: (مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نـاراً، فصـارت الفـراش والجنـادب تتهـافت فيهـا، وهـو يحـول بينهـا وبين أن تقـع في النـار، فأنـا آخـذ بحجـزكم وأنتم تقتحمـــــون النـــــار) يعـــــني: بفعـــــل المعاصـــــي.
فلابـد أن يكـون الـداعي رحيمـاً الـراعي بهم، يـرحمهم أن يقعـوا في النـار، ويـبين لهم أن اللـه غـني عنهم وعن طـاعتهم، وإنمـا يطيعـون لأنفسهم؛ لأن الناس كلهم -كما قال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم-:

(غـادٍ ورائح، فبـائع نفسـه فمعتقهـا أو موبقهـا) ، فـالخلق واحـد منهم يموت أول النهار والآخـر يمـوت آخـر النهـار، فلابـد من المـوت، فـإذا مات، فإما ِأن يكون قد عمل بطاعة الله وأمسك نفسـه عن معاصـيه فيكون بذلك قد اشترى نفسه بطاعة الله وتقواه وسـيلقاه اللـه جـل وعلا بما يسره، أو يكون قـد أتبـع نفسـه شـهواتها وأتبـع قلبـه هـواه، فيكون عندما يلاقي الله كالعبد الآبق المجـرم، فيؤخـذ ويغـل ويوضـع في أعظم عذاب، والناس كلهم ما أحقرهم إذا عصوا الله فاللـه جـل وعلا لا ينتفع بطاعة الطـائعين كمـا أنـه لا يتضـرر بمعصـية العاصـين، ولكن الطاعة لأنفسهم والمعصـية عليهـا، لهـا مـا كسـبت وعليهـا مـا اكتسـبت.

المهم أن ينظر الداعي إلى هذا المعنى، ثم يجب أن يكون رفيقـاً في دعوته، فلا يكون عنده عنف وشدة، فإن اللـه جـل وعلا يقـول لنبيـه: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِـكَ} [آل عمـران:159] يعني: لتفرقوا وتركوك، فإذا كان الله جل وعلا يقول لنبيه هذا فكيـف بآحاد الناس؟! فيجب أن يكـون الإنسـان رفيقـاً بالنـاس ويحبب إليهم الخير **ويكره** إليهم الشـر، ويـأتيهم بـالطرق الـتي يألفونهـا في اتبـاع الخـير، أمـا إذا كـان شـديداً وقاسـياً فالغـالب أنهم ينصـرفون عنـه ويعرضون عنه ولا يستفيدون من دعوته، ويكون قد جنى على الدعوة ولم يجن لهـا.

وكثيراً من الدعاة يفسد أكثر مما يصلح، فالواجب أن يكـون الإنسـان متحلياً بما دلت عليه هذه الآية، يدعو إلى اللـه باتبـاع الرسـول صـلى الله عليه وسلم وبدراسة سيرته ونهجـه، فإنـه صـلوات اللـه وسـلامه عليه كان يأتي إلى الرجل المشـرك ويقـول لـه: يـا أبـا فلان! يـدعوه بكنيته، ثم يقول له: يا أبا فلان! ألا تسمع مني؟ فيعرض عليـه عرضـاً هكذا: يا أبا فلان! ألا تسمع مني؟ فـإن قـال: بلى كلّمـه، وإن قـال: لا أعرض عنه وتركه، فهـو لم يبعث مسـيطراً على النـاس، وإنمـا عليـه البلاغ فقط، وعلى الله الهدايـة، وهكـذا ينبغي لأتباعـه الـدعاة، ثم إذا خالفه من خالفه فلا يكن عنده التضـجر وضـيق النفس، وربمـا يـدعو على النـاس أو يلعنهم، بـل يـترك الأمـر للـه جـل وعلا. فعليه أن يدعو إلى الحق ويبينه فإن اسُـتجيب لـه حمـد اللـه، وإن لم يُسـتجب لـه فـالأمر إلى اللـه جـل وعلا، وليس". (1)

1762-"الظلم بين العبـاد

والظلم أقسام ثلاثة: قسم منه ظلم يكون بين العباد، وهذا كثير جداً، يقع في الأعراض والأموال والدماء، ويقـع في غـير ذلـك، فهـذا مبنـاه على التقصي وأن لا يُترك منه شيء؛ لأن الإنسان ضعيف ويريد حقه،

(1) شرح كتاب التوحيد 21/7

ولكنه إذا وقف بين يدي الله فإنه يود لـو يكـون على والدتـه لـه حـق فيأخـذه أو على والـده، أو يـود الوالـد أن يكـون على ولـده لـه حـق فيأخذه، ولهذا يقول الله جـل وعلا في كتابـه: {يَـوْمَ يَفِـرُّ الْمَـرْءُ مِنْ أَخِيـــهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيـــهِ * وَصَـــاحِبَتِهِ وَبَنِيـــهِ} [عبس:34-36]ـ . لماذا يفر منهم؟ خوفاً من المطالبة بالحقوق، ولأن الأمر عظيم، فكل واحد له شأن يغنيه، ويشتد الأمر شدة عظيمة، حيث يصبح الإنسان لا يهمه إلا نفسه وتخليصها، ولهذا جـاء في الأثـر: إن الرجـل تـأتي إليـه والدته وتقول له: يا بني! ألم يكن بطني لك وعاء، وثديي لـك سـقاء، وحجري لك غطاء؟ ألم أكابد الشدائد وأسـهر الليـالي في مصـالحك؟ فيقـــــــــــــــــــــــــــــــــــــول: بلى. فتقــــــول: أريــــــد منــــــك حســــــنة واحــــــدة، فيقــــــول: لا. نفســي نفســــــــــــــــــــــــــــــــــــــي. لا أحد ينفع أحد يوم القيامة: {يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَـيْئًا وَالأَمْـرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} [الانفطـــــــــــــــــــــــــار:19]ـــــــــــــــ . فهـذا الظلم الـذي يكـون بين العبـاد بعضـهم لبعض لا بـد من أخـذه واستقصائه، ولا يكون هذا إلا بالحسنات والسيئات فقـط، فيؤخـذ من حسنات الظالم فيعطى المظلوم حـتى يسـتعفي وحـتى يـوفى حقـه، فإن نفذت حسنات الظالم أخذ من سـيئات المظلـوم فطـرحت على الظــــــــــــــــــــالم ثم طــــــــــــــــــــرح في النــــــــــــــــار. هـذه هي الطريقـة الوحيـدة الـتي تؤخـذ الحقـوق فيهـا يـوم القيامـة. والحقوق كثيرة، منها: ظلم في المعـاملات، فالإنسـان قـد يعامـل ولا يسـلم من المعاملـة، فـإذا أخفى عيب السـلعة الـتي يبيعهـا فسـوف يسأل عنها يوم القيامة ويطالبه الذي اشترى منه فيقـول: أخفى علي العيب وظلمـــــــــني، خـــــــذ لي يــــــا رب حقي منــــــــه. وقـد يكـون في غـير ذلـك بـالكلام واسـتطالة العـرض، ويتكلم عليـه، ويقول فيه ما ليس فيه، أو يقول فيه ما هو فيـه وهـو غـائب فيـذكره بما **يكره**، وهذا من أعظم الظلم، وهو كثير جداً، حتى -وللأسف- بين طلبة العلم يوجد هـذا بكـثرة، كـل واحـد يتكلم في الثـاني في غيبتـه بالشيء الذي يسوؤه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الغيبة: (ذكرك أخاك بما **يكره**) فقال قائـل: أرأيت إن كـان فيه ما أقول؟ قال: (إن كان فيـه مـا تقـول فقـد اغتبتـه، وإن لم يكن فيه ما تقول فقـد بهتـه) ، والبهت هـو أشـد الظلم، فيرميـه بالشـيء الــــــــــــــذي ليس فيــــــــــه فهـــــــــــــذا ظلم.". (1)

1763-"جهــــــــل أهــــــــل الكتــــــــاب بكلمــــــــة التوحيد [المسألة العاشـرة: أن الإنسـان قـد يكـون من أهـل الكتـاب وهـو لا

1) شرح كتاب التوحيد 22/13

يعرفهـــــــــــا، أو يعرفهـــــــــــا ولا يعمـــــــــــل بهــــــــــا] .
المقصـــود بقولـــه: [من أهـــل الكتـــاب] يعـــني: من العلمـــاء.
فيمكن أن يكون من العلماء وهو لا يعرف معنى هـذه الكلمـة، أو أنـه يعرفها ولكن لا يعمـل بهـا، والعلم إذا لم يهتـد بـه صـاحبه فهـو شـر، ويكون حجة عليه وزيادة عذاب، وعذابه أشد من عذاب الذي لا يعلم، فالذي لا يدعوه العلم إلى أن يكون عبداً لله ولم يكن كلما علم شـيئاً زادت عبوديته لله وزاد ذله وخضوعه له وزادت سكينته وتواضعه فإنه لا يـــــــزداد بعلمـــــــه إلا بعــــــــداً من اللـــــــه جـــــــل وعلا.
وقد يكون لا يعرف الحق الذي أوجبه الله عليه، وليس المقصـود أنـه يكون من أهل الكتاب من اليهود والنصارى فقط، فقد قال لنا رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم: (افـترقت اليهـود على إحـدى وسـبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وسـتفترق هـذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة) ، فلما سـئل عن الواحدة قال: (من كان على مثل ما أنا عليـه اليـوم وأصـحابي) ، فـــأخبر أن هـــذه الأمـــة تزيـــد على التفـــرق الســـابق بواحـــدة.
والمقصود بالأمة اليهودية التي افترقت على إحدى وسـبعين، وبالأمـة النصرانية التي افترقت على اثنتين وسبعين، وبأمة محمد صـلى اللـه عليـه وسـلم الـتي افـترقت على ثلاث وسـبعين هي الـتي اسـتجابت للرسل، ما هي بالأمة التي بعث فيها الأنبيـاء، بـل الأمـة المسـتجيبة، فالمسلمون أنفسهم يفترقون إلى هذه الفرق، أما غيرهم فما يقـال: إنهم يفــــــــــترقون على كــــــــــذا وكــــــــــذا.
أو إنهم في النـــار.
لأنه مفروغ منهم، فهم كفار في الأصل، فالكفر مهمـا تعـددت طرقـه ومناهجه فهو ملة واحدة، الكفر كله ملة واحدة، فإذا كان الأمر هكـذا فكل من تشبه باليهود أو بالنصـارى من هـذه الأمـة فهـو ملحـق بهم، وقد أخبرنا رسولنا صـلى اللـه عليـه وسـلم أن هـذه الأمـة سـتترسـم طريق اليهـود والنصـارى شـبراً بشـبر فقـال: (لتتبعن سـنن من كـان قبلكم حـــذو القـــذة بالقـــذة) ، والقـــذة: هي ريشـــة الســـهم.
يعني: مثل الرصاصة التي توضع الآن في البندق، هل الواحدة تختلف عن الأخرى؟ لا تختلف، كل واحدة مثل الأخرى، يعـني أنكم تسـيرون خلفهم متبعين لهم كما ساروا (حتى لو دخلوا جحر ضب لـدخلتموه) ، ومثل صلوات الله وسلامه عليـه بجحـر الضـب لأن جحـر الضـب من أصعب الجحور؛ لأنه يحفر جحراً ملتوياً، فهو يتلوى في حفره، لا يحفر جحـراً مسـتوياً كمـا في سـائر الجحـور، فالـدخول فيـه صـعب جـداً، فيقول: لو قدر أنهم يسلكون هـذا المسـلك المعـوج الضـيق الصـعب لســـــــــــــــــــــــــــــلكتم خلفهم.
حتى إنه جاء في بعض الروايات: (حـتى لـو كـان فيهم من يـأتي أمـه

علانيـة لكـان في هـذه الأمـة من يفعـل ذلـك) مبالغـة في اتبـاعهم، والواقع يشهد لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، فإننـا نـرى المسلمين -وللأسف- يتأسون بـاليهود والنصـارى في كـل شـيء، في اللبـاس، وفي المـركب، وفي الهيئـة، وفي المأكـل، وفي المشـرب، حـتى تجـد أن كثـيراً من النـاس يأكـل بشـماله؛ لأنـه رآهم يـأكلون بشمائلهم، يقتدي بهم، وربما يتدين بأنه يأكل بالشمال، ويرى أن هـذا تقدم وأن هذا تطور، ويتزين بذلك -نسأل الله العافية-، وهذا انحطاط في الواقع ومهانة، فإن المسلم يجب أن يكون معتزاً بإسـلامه، وتجـد بعضهم يأتي بالكلاب ويضعها في الـبيت أو يضـعها في السـيارة، ومـا هناك حاجة لها إلا أنه رأى أولئك يصنعون هـذا الشـيء فصـار يقتـدي بهم.

وهكذا في كل شيء إذا نظر الإنسان بعينه واعتبر فإنه يـرى مـا وقـع في الأمة مما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، والـذي لم يقـع سيقع، فالرسول صلى الله عليه وسلم يخبرنا بهذا من بـاب التحـذير، يحذرنا ويقول: إياكم أن تسلكوا هذه المسالك، لا تفعلـوا كمـا فعلـوا. وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله أن النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قال: (بعثت بين يدي الساعة، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمـري، ومن تشـبه بقـوم فهـو منهم) . فـالواقع يشـهد بمـا نطـق بهـذا الحـديث، فالمسـلمون لمـا كـانوا مترسـمين طريـق رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم كـانوا أعـزة وأقوياء ولهم هيبة وسيطرة، فكلمـا ابتعـدوا عن طريـق رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم ذلـوا وسـقطت هيبتهم وتسـلط عليهم الأعـداء وكثر تفرقهم وتشـتت القلـوب؛ فـإن من أعظم المصـائب أن تصـاب قلوب المسلمين، ويصبح كـل واحـد يبغض الآخـر، ويصـبح كـل واحـد عـدواً للآخـر، وقـد يكـون نهجهم سـواء في العلم وفي العمـل، ولكن تنافسوا في الدنيا أو في المناصب أو في غير ذلك فسـلط اللـه جـل وعلا عليهم الذلة لكونهم تركوا السنة الـتي جـاء بهـا رسـولهم صـلى الله عليه وسلم، وكلما تركوا سنة استحدثوا بدعة أو مخالفة يعاقبون بها؛ فإن سنة الله جل وعلا أنه يعاقب من يعرفه أكثر من عقـاب من لا يعرفه، كما في الأثـر القدسـي: (إذا عصـاني من يعرفـني سـلطت عليه من لا يعرفني) -نسأل الله العافيـة- فيصـبحون -مثلمـا قـال في الحديث الآخر-: (غثاء كغثـاء السـيل) ، فإنـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: (يوشـك أن تتـداعى عليكم الأمم كمـا تتـداعى الأكلـة على قصعتها.

قالوا: أومن قلة نحن يا رسول الله؟! قال: لا. أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل) ، وغثـاء السـيل هـل فيـه نفع وفائدة؟ لا.

والغثاء الذي يرمي على جانب الـوادي مـا فيـه خـير، يقـول: (ولكنكم غثاء كغثـاء السـيل، تـنزع من قلـوبكم المهابـة ويقـذف فيهـا الـوهن. قالوا: وما الوهن -يا رسول الله-؟ قال: حب الـدنيا وكراهيـة المـوت) كراهيـة المـوت للرغبـة في الـدنيا، إذا حصـلت رغبـة في الـدنيا كـره الناس الموت؛ لأنهم عمروا دنياهم وأفسدوا آخرتهم، ومن كـان بهـذه المثابة **يكره** الموت؛ لأنه يعرف أن مستقبله غـير مرضـي عنـه، فمـا يرضى بعمله الذي عملـه للمسـتقبل، يخـاف ويكـون كالهـارب الـذي يؤتى به مقيداً إلى سيده، أو يؤتى به مقيداً إلى سلطانه، يكـون مثـل هـــــذا خائفـــــاً.

والمقصود أن العباد يجب عليهم أن يتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن من كان يريد العزة فـالعزة للـه، العـزة في طاعـة اللـه، وطاعــة اللــه في اتبــاع رســوله صــلى اللــه عليــه وســلم.". (1)

1764-"دعـــــوة المظلـــــوم لا تحجب

[المســـألة السادســـة عشـــرة: اتقـــاء دعـــوة المظلـــوم. الســـــابعة عشـــــرة: الإخبـــــار بأنهـــــا لا تحجب] .

اتقاء دعوة المظلوم هذا مطلقة، ليست في الزكاة فقـط، يجب على العبـد أن يتقي الظلم مطلقـاً، سـواء بـالقول أو بالفعـل، والظلم في الواقع كثير من الناس، ولكن بعض الناس ما يتنبه لـه، وإلا فمـا يخلـو إنسان من ظلم إلا نادراً وقليلاً، فقـد يكـون الظلم في كلمـة يتكلمهـا الإنسان، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويـده) ، هـذا هـو المسـلم، أمـا الـذي لا يسـلم المسـلمون من لسـانه ولا من يـده فهـو مسـلم إسـلامه غـير كامـل، وإيمانـه ضـعيف، وإلا فمـا يخـرج الإنسـان عن الإسـلام بكونـه يظلم الناس بلسانه أو يده، ولكن الإسلام الذي يكون الإنسان به سالماً من الظلم هو أن يكف لسانه ويده عن أذيـة المسـلمين، مثـل الكلام في الأعراض، فلان فيـه كـذا، وفلان يقـول كـذا، فهـذا من أعظم الظلم، وهذا الذي قد لا يسلم منه أحـد، وأنـاس كثـير يشـتغلون فيـه، وبعض النـــاس يقـــول: إن هـــذا جـــائز لأنـــه واقـــع فيـــه. وهذا في الواقع ظلم وإن كانوا واقعين فيه، فلا يجـوز لأحـد أن يتكلم في أخيه بالشيء الذي **يكره** وإن كان فيه، فإن الرسـول صـلى اللـه عليـــه وســـلم قـــال: (الغيبـــة هي ذكـــرك أخـــاك بمـــا **يكـــره.** قالوا له: يا رسول الله! أرأيت إن كان فيه مـا أقـول؟ قـال: إن كـان فيـه مـا تقـول فقـد اغتبتـه، وإن لم يكن فيـه مـا تقـول فقـد بهتـه) ، والبهت هو أعظم الظلم -نسأل الله العافيـة- أن يقـول فيـه مـا ليس فيـــــــــــــــــــــــــــه.

(1) شرح كتاب التوحيد 27/11

وربما يتعدى الأمر إلى النميمة، والنميمة أصعب من الغيبة، وقد جاء في الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل الجنة نمام) ، وفي رواية: (لا يدخل الجنة قتات) ، والقتات هو النمام، والنميمة هي نقل الحديث للغير على وجه الإفساد، مثلاً يريد أن يضره فينقل كلامه إلى من يستطيع أن يضره، أو ينقله إلى صديق له أو غير صديق ولكن ليوغر صدره عليه ويجعله معادياً له مبغضاً له، فإذا كان ينقل الحديث على هذا الوجه فهو نمام -نسأل الله العافية-، وهذا كثير جداً.

ويجب أن يحرص الإنسان على سلامة نفسه، ولا يجوز للإنسان أن يوزع حسناته على الناس، يعمل بحسنات ثم يهديها إلى الناس؛ لأن القصاص يوم القيامة سيكون بالحسنات، يؤتى بالإنسان الذي قد عمل حسنات كثيرة فتؤخذ منه وتوزع على الناس الذين ظلمهم وتكلم فيهم بما **يكرهون**.

أما إذا تعدى الأمر إلى اليد وأصبح -مثلاً- يضرب أو يأخذ المال فهذا أمر عظيم، وقد جاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه) ، أنه من اقتطع حق امرئ مسلم بغير حق فقد استوجب النار، فقيل له: وإن كان شيئاً يسيراً! قال: (وإن قضيباً من أراك) أي: وإن كان سواكاً.

فحقوق الناس بعضهم مع بعض مبنية على التقصي، وعلى ألا يترك منها شيئاً، وكل واحد يوم القيامة سيقاصص مع صاحبه، جاء في الأثر أن الإنسان يمسك الإنسان ويقول: يا ربي! خذ لي حقي من هذا. فيقول الآخر: يا ربي! والله ما أعرفه، ما ظلمته بمال ولا بشيء! ما يعرفه، ولكنه ظلمه، وكيف عرف هذا أنه ظلمه؟ الله جل وعلا لا يخفى عليه شيء، أخبره بأن لك حقاً عند فلان، فيطلبه حتى إنه يقول: ما ظلمته بمال ولا بشيء! فيقول: نعم. ولكنه رآني على منكر فلم ينهني عنه، فخذ لي حقي منه. لأن حق المسلم على المسلم أن يناصحه (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) لا يؤمن الإيمان الواجب الكامل حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وكذلك يحب لإخوانه المسلمين ما يحب لنفسه، فهذا هو المؤمن المسلم.

والمقصود التنبيه على هذا الأمر؛ لأنه يتساهل فيه، ويقع فيه حتى طلبة العلم وللأسف، فطلبة العلم يقعون فيه كثيراً، يكون واحدٌ يتكلم في الثاني، وربما صار ظلماً وإن كان يتكلم بشيء واقع. وفي المجالس وفي الاجتماعات كثيراً ما يحدث الكلام في فلان وفلان، ويجب أن يتحاشى الإنسان الكلام في الشيء الذي فيه إثم، لماذا يكتسب الإثم بالشيء الذي لا يجدي شيئاً ولا ينفعه؟! الله جل

وعلا يأمر المؤمنين بأن يجتنبوا الظن السيئ، وألا يأكـل بعضـهم لحم بعض، ويخـبرهم أن مثـل هـذا كمثـل المـؤمن الـذي يجـد أخـاه ميتـاً فيجلس يأكل من لحمه بعد موته، فالكلام في عرضه مثل هـذا، مثلـه الله جل وعلا بهذا، وهذا من أبشع ما يستبشع، كيف يكون هذا زاجـراً ومانعاً للإنسان من أن يقع في ذلك؟ والقالة التي هي الغيبة منتشـرة في الناس كثيراً، ويجب على الإنسان إذا جلس في مجلس، أو سـمع من يتكلم في هذا أن ينصحه ويقول: دعـوا هـذا، تكلمـوا في الشـيء الـــــــــــــــــــــــــذي ينفـــــــــــــــــــــــــع.

فإن لم ينتصحوا يجب عليه أن يقوم ويتركهم؛ لئلا يكـون شـريكاً لهم.

أما كون دعـوة المظلـوم لا تحجب فمعنـاه أنهـا تسـتجاب، أي أنهـا لا ترد، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب، فاللـه جـل وعلا سـميع عليم لا يخفى عليه شيء، وسمعه يأتي على جميع الأصوات، حتى إنه يسـمع دبيب النملة على الصفاة في ظلمة الليـل -تعـالى وتقـدس-، وكـذلك نظره لا يستره شيء، ولكن ما كل دعاء يستجيبه، وإن كـان الإنسـان في دعائه لا يخيب، بشـرط أن تجتمـع فيـه مقتضـيات الإجابـة، واللـه عليم قدير، ولكن المظلوم يستجاب دعاؤه وإن كان فـاجراً؛ لأن اللـه جل وعلا لا يقر الظلم؛ فإن الله حرم الظلم على نفسـه، وجعلـه بين العباد محرماً، فقال لهم: (لا تظالموا) ، فإذا وجد الظلم فإن الله جل وعلا يســـــتجيب للمظلـــــوم إذا دعـــــاه وينتصـــــر لـــــه.

والـدعاء كلـه مطلـوب، ولكن هنـاك دعـوة مسـتجابة مثـل دعـوة المظلوم، ومثل دعوة الوالد على ولده، فإنها تستجاب إذا دعا الوالـد على ولـــــده، وقـــــد نهي أن يـــــدعو الوالـــــد على ولـــــده.

وكذلك دعوة المسافر، ودعوة المنكسر القلب الذي يضطر ويقع في ضرورة، فإن هذا من مقتضيات ما يجب لربوبية الله جل وعلا، يقـول جل وعلا: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَـاهُ وَيَكْشِـفُ السُّـوءَ} [النمـل: 62] ، لا أحـــــــــد إلا هـــــــــو جـــــــــل وعلا.

ثم إن المسلم إذا دعا فهو على خير، مطلق الدعوة فيها الخير، فالله جل وعلا كريم، وهـو أعلم بمصـالح العبـد من نفسـه، ولهـذا جـاء في الحديث أن كل داع ما يخيب، إما أن تستجاب دعوته، وإما أن يصرف عنه من السوء ما هو أعظم من الدعوة التي دعا بها، وإمـا أن تـدخر لـه يـوم القيامـة، إحـدى ثلاث خصـال تكـون حاصـلة لـه، فلا يقـول الإنســـــان: أنـــــا دعـــــوت ودعـــــوت فمـــــا اســـــتجيب لي.

وإنما الكلام في كونه يقبل على الله، وكونه يقـوم بمقتضـى الـدعاء، فإن الله يستجيب له وإن كان فاجراً؛ لأن الظلم محرم والله لا يقره، ولهذا يقول العلماء: إن الدولة إذا كانت ظالمة فإنه لا يبقى لهـا زمن طويل وإن كانت مسلمة، والدولة إذا كانت عادلة فإنـه يطـول وقتهـا وإن كـــــــــــــــــــــــانت كـــــــــــــــــــــــافرة.

وهـذا عجيب؛ لأن العـدل هـو الـذي قـامت بـه السـماوات والأرض، فالظلم يعاقب عليه المسلم، والعدل يجازى به حتى الكافر، هـذا لأن اللـــــه لا يقـــــر الظلم، تعـــالى اللـــــه وتقـــــدس. فهذا معنى قوله صلى الله عليـه وسـلم: (فإنـه ليس بينهـا وبين اللـه حجاب) ، وليس المعنى أن أدعية النـاس غـير مسـموعة للـه وأنـه لا يـــــــــــــراهم ولا يعلم حـــــــــــــــالهم، لا. ولكن معنـــــاه أن دعـــــاء المظلـــــوم مســـــتجاب.". (1)

1765-"أقســــــــــــــــــــــام الرقية

الأمر الثاني الذي يدل عليه حـديث ابن مسـعود: أن التمـائم والـرقى التي فيها تعلق بغير الله جـل وعلا نـوع من الشـرك، فتحمـل الرقيـة على الشيء الشركي الذي فيه الاستعانة بغير الله، ويستنتج من ذلك أن الرقية تنقسـم إلى أقسـام ثلاثـة: القسـم الأول: رقيـة جـائزة بـل مستحبة، وهي الرقية بأسماء ًالله وصفاته وآياته، فـإذا رقى الإنسـان بذلك على نفسه أو على غيره فلا بأس، وأمـا إذا طلب الرقيـة فإنهـا تكـون جـائزة أيضـاً، ولكن ذلـك يمنـع من دخـول الجنـة بلا حسـاب. القسم الثاني: الرقية الشركية، وهي ما كانت بأسـماء الشـياطين، أو بأســماء الجن، أو مـــا أشـــبه ذلـــك من الاســـتعانة بغـــير اللـــه. القسم الثالث: الرقية التي يتوقف فيهـا حـتى يتـبين أمرهـا، وهي مـا كانت مجهولة المعنى، فهذا يكـون ممنوعـاً في الجملـة، ولا تجـوز أن تكـــون الرقيـــة إلا بالشـــيء المفهـــوم الـــذي يعـــرف مـــا هـــو. وأمـــا التمـــائم فليس فيهـــا تفصـــيل على القـــول الصـــحيح. وأما التولـة فهي نـوع آخـر خـارج عن ذلـك، ولا أحـد يجـيز شـيئاً من السحر إلا ما سيأتي من قول ابن المسـيب رحمـه اللـه في النشـرة، والنشرة هي: حل السحر عن المسحور، فقد قال: إن ذلك لا بأس به إذا أريد به النفع، يعني: إذا أرادوا به الإصلاح وإزالـة الأذى، هـذا نقـل عن ابن المسـيب، وسـيأتي الكلام على ذلـك في بابـه إن شـاء اللـه. قال الشـارح: [قولـه: (إن الـرقى) قـال المصـنف: هي الـتي تسـمى العزائم، وخص منها الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول اللـــــه صـــــلى اللـــــه عليـــــه وســــــلم من العين والحمــــــة. يشير إلى أن الرقى الموصوفة بكونها شـركاً هي الـتي يسـتعان فيهـا بغير الله، وأما إذا لم يذكر فيها إلا أسماء الله وصفاته وآياته والمأثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهـذا حسـن جـائز أو مسـتحب. قوله: فقد رخص فيه رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم من العين والحمــــة كمــــا تقــــدم ذلــــك في بــــاب من حقــــق التوحيــــد] . وجاء الترخيص أيضـاً في غـير العين والحمـة، ولا يفهم من الـترخيص

1) شرح كتاب التوحيد 28/4

أنه مجرد رخصة، بل جاء ما يدل على أنها مستحبة يثاب الإنسان عليها، وجاء الترخيص أيضاً من الدم، والمقصود بالدم الرعاف، وجاء أيضاً من النملة، وهي بثرة تخرج في جسد الإنسان، والأحاديث التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الترخيص في الرقية ليست خاصة بالعين والحمة، بل جاءت أيضاً في غيرهما.

قال الشارح: [قوله: فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة كما تقدم ذلك في باب من حقق التوحيد، وكذا رخص في الرقى من غيرها كما في صحيح مسلم عن عوف بن مالك قال: (كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله! كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً) وفي الباب أحاديث كثيرة.

قال الخطابي: وكان عليه السلام قد رقى ورقي، وأمر بها وأجازها، فإذا كانت بالقرآن وبأسماء الله فهي مباحة أو مأمور بها، وإنما جاءت الكراهة والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب، فإنه ربما كان كفراً أو قولاً يدخله شرك] .

قوله: (إنه رقى) فكان يرقي بعض أهله صلوات الله وسلامه عليه، وأما كونه رقي فإن جبريل عليه السلام رقى النبي عليه الصلاة والسلام، جاء إليه وقال: باسم الله أرقيك، الله يشفيك.. إلى آخره.

فالرقية حصلت له بدون طلب منه، فهذا يدل على الجواز مطلقاً إن لم يكن مستحباً، والإنسان عليه أن يتحصن بأسماء الله وصفاته، وينبغي أن يكون له ورد من ذلك في أول النهار وآخره، يذكر من آيات الله، ومن أسماء الله ما يكون له حصناً، وقد جاءت أحاديث كثيرة جداً في أن من قال حين يمسي كذا وكذا لم يضره شيء، ومن قال حين يصبح كذا وكذا لم يضره شيء، وقد أفرد هذه الأمور العلماء بكتب مؤلفة، ومن أفضل ما كتب في ذلك وأحسنه ما كتبه الإمام النووي رحمه الله في كتابه الأذكار، فإن هذا الكتاب مما لا يستغني عنه المسلم، وينبغي له أن يراجعه دائماً، ويقرأ فيه، ويحفظ ما ينبغي حفظه منه.

فالمقصود: أن هذا من الباب الذي يتزود به المؤمن ويتحصن به، كونه يلجأ إلى الله بأسمائه وصفاته جل وعلا، ويتعوذ بها ويتحصن به، فهو أمر مرغوب فيه، وفيه فضل عظيم؛ لأنه عبادة لله جل وعلا.

قال الشارح: [قلت: من ذلك ما كان على مذاهب الجاهلية التي يتعاطونها، وأنها تدفع عنهم الآفات، ويعتقدون أن ذلك من قبل الجن ومعونتهم، وبنحو هذا ذكر الخطابي.

وقال شيخ الإسلام: كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقي به فضلاً عن أن يدعو به، ولو عرف معناه؛ لأنه **يكره** الدعاء بغير العربية،

وإنما يرخص لمن لا يحسن العربية، فأما جعل الألفاظ الأعجمية شعاراً فليس من دين الإسلام] .
يكره الدعاء بغير العربية أو -مثلاً- طلب مسائل العلم؛ لأن الإنسان لا يفهم خطاب الله جل وعلا، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم إلا بالعربية؛ ولهذا صار تعلم اللغة العربية واجب من واجبات الدين؛ لأنه لا يمكن للإنسان أن يفهم كلام الله، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم إلا بذلك، وإذا كان الإنسان لا يعرف اللغة العربية، والأمر ضروري يضطر إليه، فيجب عليه أن يتعلم.". (1)

1766-"أثر إبراهيم: كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن
قال الشارح: [وله عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن] .
إذا جاء مثل هذا عن السلف: كانوا يكرهون كذا وكذا، فإن المقصود بذلك التحريم؛ لأن عندهم الكراهة للشيء تعني التحريم، وليس الكراهة التي اصطلح عليها المتأخرون وهي كراهة التنزيه، فهذه لم تكن معروفة عند السلف، وإنما هذا اصطلاح حادث فيما بعد، فإن الفقهاء المتأخرين قسموا الكراهة إلى قسمين: كراهة تحريم، وكراهة تنزيه، أما بلسان السلف فهي قسم واحد، وهي للتحريم فقط.
[وإبراهيم هو الإمام إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي يكنى أبا عمران ثقة من كبار الفقهاء، قال المزي: دخل على عائشة، ولم يثبت له سماع منها، مات سنة ست وتسعين وله خمسون سنة أو نحوها.
قوله: كانوا يكرهون التمائم إلى آخره، مراده بذلك أصحاب عبد الله بن مسعود كـ علقمة والأسود وأبي وائل والحارث بن سويد وعبيدة السلماني ومسروق والربيع بن خثيم وسويد بن غفلة وغيرهم، وهو من سادات التابعين وهذه الصيغة يستعملها إبراهيم من حكاية أقوالهم كما بين ذلك الحافظ العراقي وغيره] .". (2)

1767-"كثرة النصوص المثبتة للصفات
وكما أنه جل وعلا له وجه وله عينان وله يد وله رجلان، وغير ذلك مما أثبته الله جل وعلا لنفسه، وليس كمثله شيء، فقد جاءت النصوص الكثيرة التي تثبت هذه الصفات، يقول الله جل وعلا: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّموَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الزمر:67] ، وقال

1) شرح كتاب التوحيد 37/7
2) شرح كتاب التوحيد 37/16

الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله يأخذ السماوات بيمينه والأرض بشماله فيهزهما ويقول: أنا الجبار أين المتكبرون؟ أين الجبابرة؟) .
وفي الصحيحين: أن يهودياً من أحبار اليهود جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: (يا محمد! إن الله يوم القيامة يضع السماوات على أصبع، والأراضين على أصبع، والجبال على أصبع، والشجر على أصبع، وسائر خلقه على أصبع، ثم يهزهن ويقول: أنا الملك أنا الملك أين ملوك الأرض؟ فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، ثم قرأ قول الله تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّموَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الزمر:67]) .
أما ما يقوله أهل البدع فإنه مردود عليهم بكتاب الله جل وعلا وبما بلغه رسول الهدى صلوات الله وسلامه عليه عن ربه جل وعلا.
وقد كان صلوات الله وسلامه عليه يخطب على المنبر وفي المجامع بذكر صفات الله جل وعلا، كان يخطب يوماً فقال: (إن الله ينظر إليكم أزلين قنطين، فيظل يضحك يعلم أن فرجكم قريب، فقام إليه رجل أعرابي كان حاضراً فقال: يا رسول الله! أويضحك ربنا؟ قال: نعم، قال: إذاً: لن نعدم خيراً من رب يضحك) فلم ينكر عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، بل أقره على هذا، وهذا كثير جداً في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.
والرسول صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين يقول: (لله أشد فرحاً بتوبة عبده التائب من أحدكم تضل راحلته عليها متاعه وطعامه وشرابه في أرض دوية، فيطلبها فييئس من وجودها، ثم يأتي إلى شجرة يقول: أموت تحت هذه، فيضع رأسه ينتظر الموت، وبينما هو كذلك إذا راحلته واقفة على رأسه، فيأخذ بخطامها ويقول: اللهم أنت عبدي، وأنا ربك!! أخطأ من شدة الفرح!) .
أما ما ذكره بعض الناس أن الإمام مالكاً رحمه الله كان **يكره** أن تذكر الصفات عند العوام فهذا باطل، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم هو معلم الخير وهو القدوة، وهو الذي كان يبلغ هذه الصفات ويجب أن يقتدى به، ومع ذلك يجب أن ينفى عن الرب جل وعلا توهم الجاهلين والكاذبين.". (1)

1768-"من آداب الدعاء
قال الشارح رحمه الله: [فصار الدعاء من أنواع العبادة، فإن قوله: {وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا} كقول زكريا: {إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا}

(1) شرح كتاب التوحيد 42/12

[مـــــــــــــــــــــــــــــــــريم:4]ـــــــــــــــــــ .
معنى قوله: {عَسَى أَلَّا أَكُـونَ بِـدُعَاءِ رَبِّي شَـقِيًّا} أي: أني إذا دعـوت ربي فسـوف يهب لي مـا أريـد ولن أشـقى؛ لأن الـذي يـدعو ربـه لا يخيب، ولا بد أن يحصـل لـه النفـع والخـير، سـواء في العاجـل أو في الآجـــل.
وكذلك قول زكريا: {وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} ، فبـدعاء اللـه جـل وعلا لا يشقى الإنسان، فإذا دعا ربه فإنه يهب له ما دعاه، سواء كان عـــاجلاً أو آجلاً، فلن يشـــقى الـــداعي الـــذي يخلص دعوتـــه للـــه.
قال الشارح رحمـه اللـه: [وقـد أمـر اللـه تعـالى بـه في مواضـع من كتابه] يعني: أمر بالدعاء في مواضع كثيرة من كتابـه، وكـذلك جـاءت الأحاديث الكثيرة عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم بـالأمر بالـدعاء، وأخبر أن الله إذا لم يدعوه الإنسان يغضب عليه، وهذا من كـرم اللـه وجوده جـل وعلا، فـإن المخلـوق إذا دعوتـه قـد يغضـب عليـك، وقـد يستثقل دعوتك **ويكره** ذلك؛ لأنه ضعيف وفقير، ومحتـاج إلى مـا في اليـــد، فلا يريـــد أحـــداً أن يأخـــذه منـــه، أو يطلب منـــه شـــيئاً.
أمـا الـرب الجـواد الكـريم فإنـه يـدعو عبـاده إلى أن يـدعوه، وإذا لم يدعوه غضب عليهم، ويحب الملحين بالـدعاء، الـذين يكـثرون الـدعاء ويبـــــالغون فيـــــه، يحبهم جـــــل وعلا لكرمـــــه وجـــــوده.
قال الشارح رحمه الله: [كقولـه: {ادْعُـوا رَبَّكُمْ تَضَـرُّعاً وَخُفْيَـةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْـدَ إِصْـلاحِهَا وَادْعُـوهُ خَوْفًـا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَـرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِـنِينَ} [الأعـراف:55-56]]ـ .
هذا التعليم من ربنا جل وعلا أن يكون دعاؤنـا تضـرعاً وخفيـة، يعـني: أن يكون في الخفاء، يكون بين الإنسـان وربـه، وألا يرفـع بـه صـوته؛ ولهـذا كـان السـلف يحرصـون على إخفـاء الـدعاء، فيكـون دعـاؤهم همساً بينهم وبين ربهم جل وعلا؛ امتثالاً لأمر اللـه، وجـاء عن بعضـهم أن بين دعاء العلانية ودعاء الخفاء سبعون ضعفاً، فالدعاء في الخفيـة أفضل؛ لأنـه أقـرب إلى الإخلاص، فقـد يعـرض للإنسـان عـوارض في الدعاء المسموع الذي يسمعه غيره تعكر عليه إخلاصـه؛ ولهـذا أمـره جل وعلا أن يخفيه: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} ، أما التضـرع فهـو: الافتقار والذل والخضوع، أن يذل الداعي ويخضـع ويظهـر فقـره للـه جل وعلا، هذا هو التضرع إلى الله جل وعلا، وإذا كان الإنسان متصفاً بالتضرع والدعاء بالخفاء فلن تتخلف الإجابة إلا بـأمر قـدره اللـه جـل وعلا.
وكذلك قوله: {وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا} فهذا أيضاً هذا من الآداب الـتي علمنا الله جل وعلا في الـدعاء، فعلى الإنسـان أن تكـون دعوتـه بين الرجاء والخوف، يدعو الله وهو يرجو أن يجيبه، ويتعلق بـه، ويظن بـه الخير والإحسان والكرم، ولكنه يخـاف من نفسـه، يخـاف أن تتخلـف

الإجابة بسبب نفسه؛ لكونه لا يخلص، أو لا يصدق في دعائه، أو كونه يأكل حراماً، أو كونه يكثر الذنوب، وما أشبه ذلك من العوارض التي لا يخلو منها إنسان، والمقصود الأدب مع الله جل وعلا في هذه العبادة التي يعلمنا الله جل وعلا إياها.". (1)

1769-"سبيل النجاة من الشرك الأكبر
قال رحمه الله: [وما نُجِّي من شَرَك هذا الشرك الأكبر إلَّا من جرد توحيده لله، وعادى المشركين في الله، وتقرب بمقتهم إلى الله، واتخذ اللهَ وحده وليه وإلهه ومعبوده] .
وهذا واجب، وهو من مقتضى الإيمان: كونه يبغض المشرك ويمقته، وبغضُه ومقتُه لأجل الله جلَّ وعلا؛ لأن الله يبغض ذلك المشرك ويمقته، فهو يحب ما يحبه الله **ويكره** ما **يكرهه** الله، فالله جلَّ وعلا يأمره بهذا ويتبع ذلك ويتقرب بذلك إلى الله، ولهذا يقول جلَّ وعلا: {لا تَجِدُ قَوْمَاً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} [المجادلة:22] يعني: ولو كان أقرب قريب إليك ووقع في شيء من ذلك فإنه فرض عليك أن تبغضه وتمقته وتتقرب إلى الله جلَّ وعلا ببغضه، والإيمان ينتفي إذا لم يحصل ذلك، قال الله تعالى: {لا تَجِدُ قَوْمَاً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ} [المجادلة:22] ويقول جلَّ وعلا: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدَاً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} [الممتحنة:4] وهذا كثير في القرآن، يبين الله جلَّ وعلا أن هذا مقتضى الإيمان، وأن الذي لا يحصل ذلك منه، فإيمانه غير صحيح، فالله قطع الصلة بين المؤمن وبين المشرك والكافر، فالصلة مقطوعة نهائياً، وإنما الرابطة بين المؤمن وبين أخيه المؤمن ولو لم يكن بينه وبينه نسب، فالمؤمنون إخوة يتوادُّون فيما بينهم ويتعاونون على البر والتقوى.
أما إذا كان أخوك مشركاً أو كافراً فإنه يجب عليك أن تقطع الصلة بينك وبينه، وأن تجعل بدل الصلة العداوة والبغضاء.
قال رحمه الله: [فجرَّد حبَّه لله، وخوفَه لله، ورجاءَه لله، وذلَّه لله، وتوكلَه على الله، واستعانتَه بالله، والتجاءَه إلى الله، واستغاثتَه بالله، وقصدَه لله، متبعاً لأمره، متطلباً لمرضاته، إذا سأل سأل الله، وإذا استعان استعان بالله، وإذا عمل عمل لله، فهو لله وبالله ومع الله.
انتهى كلامه رحمة الله عليه.
وهذا الذي ذكره هذا الإمام في معنى هذه الآية هو حقيقة دين

(1) شرح كتاب التوحيد 46/4

الإسلام، كما قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِينَاً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفَاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} [النساء:125].

قال المصنف رحمه الله تعالى: قال أبو العباس: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عوناً لله.

ولم يبق إلَّا الشفاعة فبين أنها لا تنفع إلَّا لمن أذن له الرب، كما قال: {وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} [الأنبياء:28] فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة، كما نفاها القرآن، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه: (يأتي فيسجد لربه ويحمده، لا يبدأ بالشفاعة أولاً، ثم يُقال له: ارفع رأسك، وقل يُسمع، وسل تُعطَ، واشفع تشفَّع).

وقال أبو هريرة له صلى الله عليه وسلم: (من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: من قال: (لا إله إلَّا الله) خالصاً من قلبه) فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله، وحقيقته: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع؛ ليكرمه وينال المقام المحمود.

فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلَّا لأهل التوحيد والإخلاص.

انتهى كلامه].

أبو العباس هي كنية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وهذا الكلام في معنى الآية السابقة: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ * وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} [سبأ:22-23] فهو يقول: إن الله جلَّ وعلا نفى أن يكون أحد من الخلق يملك شيئاً من دونه، ونفى أن يكون له اشتراك في هذا الملك، ونفى أن يكون أحد من الخلق مساعداً أو معاوناً لله تعالى وتقدس، ونفى أن تقع الشفاعة لأحد من الخلق إلَّا إذا أذن له.

وهذه الشفاعة التي نفاها هي: ما يزعم المشركون أنها تقع لمن طلبوا منه الشفاعة استقلالاً، فأخبر جلَّ وعلا أن هذا شرك، وأنه يمنع حصول الشفاعة، بل يمنع ألَّا يُعذَّبوا، فهم من المعذَّبين؛ لأنهم مشركون، ثم بين أن الشفاعة لله، كما جاء في الأحاديث التي أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لا يطلب الشفاعة استقلالاً، وإنما أول ما يفعل: أنه يسجد لربه جلَّ وعلا ويحمده ويثني عليه، وأنه لا يرفع رأسه حتى يأمره جلَّ وعلا بذلك، ولا يشفع حتى يقول له

جـــــــلَّ وعلا: (اشــــــفع) فعنـــــــد ذلـــــــك يشـــــــفع.
وقوله: (فحقيقتها) يعني: حقيقـة الشـفاعة هي رحمـة اللـه جـلَّ وعلا للمشـفوع، وإظهـار كرامـة الشـافع، يعـني: أمـرُه بالشـفاعة وقبـول شفاعته ليظهر كرامته، فإذاً: هي رحمة من اللـه للشـافع وللمشـفوع لـــــــه، والأمـــــــر كلـــــــه بيـــــــد اللـــــــه.". (1)

1770-"الحكمـــــــة في عـــــدم إســــــلام أبي طـــــالب
قال الشارح رحمه الله تعـالى: [ومن حكمـة الـرب تعـالى في عـدم هداية أبي طالب إلى الإسلام ليبين لعباده أن ذلـك إليـه، وهـو القـادر عليه دون من سواه، فلو كان عند النبي صلى الله عليه وسلم -الـذي هو أفضل خلقه- من هداية القلوب وتفريج الكروب ومغفـرة الـذنوب والنجاة من العذاب ونحو ذلك شيء؛ لكان أحق الناس بـذلك وأولاهم به: عمه الـذي كـان يحوطـه ويحميـه وينصـره ويؤويـه، فسـبحان من بهـرت حكمتـه العقـول، وأرشـد العبـاد إلى مـا يـدلهم على معرفتـه وتوحيـــــــــده وإخلاص العمـــــــل لـــــــه وتجريـــــــده!] .
يعـني: أن من الحكم الـتي تظهـر للنـاظر في كـون أبي طـالب لم يسلم، ما بينه بقولـه: (يـدل ذلـك على أن الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم ليس بيـده شـيء من أمـر اللـه؛ من هدايـة القلـوب وإيصـال الهدى إليها) هذا ليس إليه، وإنمـا هـذا للـه جـلَّ وعلا، مـع أنـه أقـرب الناس إلى الله، وهو رسـوله الـذي أكرمـه اللـه جـلَّ وعلا بالرسـالة، ويجيب دعوته إذا شاء كثيراً، ومع ذلك ما اسـتطاع هدايـة عمـه الـذي كان يحوطه ويحميه، مما يدل دلالـة واضـحة أن الرسـول صـلى اللـه عليه وسلم ليس له مع الله شيء، وإنما الأمر كله بيد الله، فالله هــو الـــــــذي يهـــــــدي من يشـــــــاء، ويضـــــــل من يشـــــــاء.
وقد تقدم أن الهداية تنقسم إلى قسمين: هداية دلالة وإرشاد: وهــذه هي الـتي أثبتت للرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم في قولـه تعـالى: {وَإِنَّكَ لَتَهْـدِي إِلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ * صِـرَاطِ اللَّهِ} [الشـورى:53] يعني: أنه يدل ويبين ويوضح؛ لأن عليـه مجـرد تبـيين الأدلـة، وإيضـاح الحــــــــــــــــــــــق من الباطـــــــــــــــــــــل.
وهداية توفيق: فهدايـة التوفيـق هي: أن تُخلَـق الهدايـة في القلـوب، وأن يُحبَّب الإيمــان إلى القلب **ويُكــرَّه** إليــه ضــده، فهــذا إلى اللــه، وليس لأحد منه شيء، لا الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم ولا غـيره، وهــذا هــو المقصــود في قولــه: {إِنَّكَ لا تَهْـدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [القصص:56] يعـني: لا تسـتطيع أن تجعـل الإيمـان في قلب من تشـــاء ومن تحب، وإنمـــا هـــذا إلى اللـــه جـــلَّ وعلا.
ويجوز أن يكون هناك حكم غير هـذه في كـون أبي طـالب لم يـؤمن،

(1) شرح كتاب التوحيد 55/4

ومن سـنة اللـه جـلَّ وعلا أنـه إذا بعث رسـولاً في أمـة يبعثـه في أشرافها، وتكون قبيلته قوية، ولابد أن يوجد فيهم متعصب لـه ليمنعـه من أذى الآخَرين، كما قال الله جـلَّ وعلا في قصة شعيب أن قومـه قالوا: {وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ} [هود:91] (رَهْطُكَ) يعني: جماعتك، ورهطه لم يؤمنوا به ولو كانوا من قبيلته، {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ} [هود:92] ومع ذلك كـل رسـول يتحـدى قومـه بـأن يقتلوا أو يفعلوا به ما يشاءون فلم يستطيعوا، حتى رسولنا صلى الله عليـه وسـلم أمـره اللـه جـلَّ وعلا بـذلك، قـال لـه: {ثُمَّ كِيـدُونِ فَلا تُنظِرُونِ * إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَـزَّلَ الْكِتَـابَ وَهُـوَ يَتَـوَلَّى الصَّـالِحِينَ} [الأعراف:195-196] هكذا قال اللـه جـلَّ وعلا لـه، وكـان يقـول لهم ذلك فما استطاعوا، ولهذا في آخر الأمر لما مـات أبـو طـالب اتفقـوا على أنهم يقتلونه واستعدوا لـذلك، وأخـذوا من كـل قبيلـة من قبائـل قريش رجلاً شاباً جَلْداً وأعطـوه سـيفاً، زاعمين أنهم يضـربونه ضـربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل؛ فترضى بنو هاشـم بطلب الديـة فقط؛ لأنها لن تستطيع أن تقتل من كـل قبيلـة من فعـل ذلـك منهم، فاتفقوا على أن يقتلوه، فأحاطوا بيته ومعهم سلاحهم وجلسوا عليـه، فخـرج من بينهم وهم ينظـرون ولكن لا يبصـرونه، خـرج وصـار يأخـذ التراب من الأرض ويذره على رءوسـهم ويقـرأ قـول اللـه جـلَّ وعلا: {وَجَعَلْنَـا مِنْ بَيْنِ أَيْـدِيهِمْ سَـدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَـدًّا فَأَغْشَـيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِـرُونَ} [يس:9] وذهب وتـركهم، وقـد أمـر علي بن أبي طـالب رضي الله عنه أن ينـام على فراشـه، وقـال لـه: (لا تخـف؛ لن يصـل إليك أذىً) وكانوا ينظرون إليه ويتصورون أنه رسول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم، فلما خرج إليهم قالوا: أين محمد؟ قـال: خـرج من بينكم وقـد وضـع على رءوسـكم الـتراب، فـانظروا إليـه فـوق رءوسـكم، فلمسـوه بأيـديهم فـرأوا ترابـاً موضـوعاً على رءوسـهم. فالخلق ليسوا شيئاً بالنسبة لله جلَّ وعلا، فأعمى أبصارهم كما أعمى قلـوبهم، ومنعهم من الوصـول إليـه بـأي طريـق شـاء، تعـالى اللـه وتقـدس.

وكذلك قال هود لما قال له قومه: {إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَـرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَـا بِسُوءٍ} [هود:54] يعـني: يقولـون: إن بعض أصـنامنا أصـابك بجنـون، فصرتَ مجنوناً؛ لأنك صرت تنهانا عن عبادتها، فقال لهم: {إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيـدُونِي جَمِيعَـاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِـذٌ بِنَاصِـيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ} [هـود:54-56] ، فتحـداهم وقـال: أجمِعـوا أمـركم أنتم ومعبـوداتكم، واجتمعـوا على كيـدي بمـا تستطيعون، ولا تُنظروني ساعةً، أي: لا تمهلوني، فما استطاعوا، وهو وحده، وهم أمة قوية جبابرة كما هو معلوم، ومـع ذلـك لم يسـتطيعوا

لـــه.
وكـــذلك نـــوح عليـــه الســـلام، وكـــذلك الرســـل كلهـــا.
ولكن الله جلَّ وعلا يُجري غالب الأمور على الأمر المعتاد عند الناس؛ لأنهـــــا ســـــنن وأســـــباب وضـــــعها لخلقـــــه.
فبعث الرسـول في قـوة من قومـه، ولـذلك تعصـب لـه أبـو طـالب، والعصبية تفيد في بعض الأحيـان، وليسـت مذمومـة مطلقـاً، بـل هي تفيد في بعض الأمور، وكون الإنسان يتعصب للحق، ويتعصب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولدينه؛ أمر مطلوب، ولكن لا يجعلـه ذلـك يتعـــــــدى الحـــــــــق إلى الباطـــــــــل.
والذي ذُكر من الرسل أنه لم يكن له قبيلة قوية تدافع عنه هو: لـوط عليه السلام؛ ولهذا قال لقومه: {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} [هود:80] وقصده بالركن: القبيلة القوية التي تمنعه وتحميـه؛ ولهذا جاء في الحديث: (أن الله جلَّ وعلا ما أرسل بعـد لـوط نبيـاً إلَّا في منعة من قومه) ، وجاء أن الرسول صلى الله عليـه وسـلم قـال: (يرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شـديد) لأنـه يـأوي إلى اللـه جلَّ وعلا؛ ولكن هـو مـا أراد هـذا، إنمـا أراد أنـه يـدافعهم -لمـا أرادوا السـوء بأضـيافه- مدافعـةً على مـا جـرت بـه السـنن، ومـا جـرت بـه العادة؛ لقوته وقوة من يكون معه، أمـا كونـه يعلم أن اللـه سينصـره فهذا ثابت عنده لا مرية فيـه، وهـو مـا علم أن أضـيافه ملائكـة؛ لأنهم جاءوا إليه بصورة شباب حسان الوجوه، وقد فُتن قومـه -نسـأل اللـه العافيـة! - بإتيـان الـذكران وتـرك النسـاء، وهم أول من فعـل هـذه الجريمة، فمن تمام البلية أن الملائكة جاءوا إلى لوط بصـورة شـباب حسان الوجوه، فجاءوا يهرعون إليه، فدافعهم بكل ما يستطيع، حـتى عرض بناته أن يزوجهم إياهن؛ ولكن هم لا يريدون إلَّا الفساد فقـالوا: {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ} [هـود:79] فقال: {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَـدِيدٍ} [هـود:80] عنـد ذلك قال له جبريل: لا تخف؛ نحن رسل الله {لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ} [هود:81] ثم طمس أعينهم بجناحه، فعميت أبصـارهم، ثم قـال للـوط: إن هؤلاء قد قرب أمر الله فيهم، والعذاب آتٍ إليهم، فقال له لوط: الآن أرني فيهم عذاب الله وأنا أنظر؛ لأنهم أوصلوه واضطروه إلى أقصـى غاية لا يستطيع أن يصبر فيها، فقال لـه: {إِنَّ مَوْعِـدَهُمُ الصُّـبْحُ أَلَيْسَ الصُّـبْحُ بِقَـرِيبٍ} [هـود:81] أي: الصـبح قـريب؛ لأنهم كـانوا في أول الليـــل.
فالمقصـود: أن قيـام أبي طـالب بالـذود عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم وحمايته هذه سنة من السنن التي جرت عـادة اللـه عليهـا في الرسل السابقين، ومن تمام ذلك أن هؤلاء الذين يذودون عن الرسل يكونون على دين أقوامهم؛ لأنه لو كانوا على دينه لقال أعداؤه: قومه

يحمونه لأجل أنهم على دينه، ولا يتأملون ما جاء به، ولا تقوم الحجة عليهم كاملة، فقد تمنعهم العصبية واتباع الهوى من النظر في الأدلة التي يأتي بها، ولله حِكَم في هذا، ومن تأملها وجد الشيء الذي يهديه الله جلَّ وعلا إليه.". (1)

1771-"حرمة الغلو في النبي محمد صلى الله عليه وسلم قوله عليه الصلاة والسلام: (فقولوا: عبد الله ورسوله) يعني: خاطبوني بهذا الخطاب، قولوا: عبد الله ورسوله، وهذا الذي ينبغي أن يقوله الإنسان، وهو ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم، والإنسان إذا كان يحب الرسول صلى الله عليه وسلم فعلامة حبه أن يكون متبعاً لسنته كما قال الله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران:31] .
ولا يمكن أن يكون الإنسان محباً لله جل وعلا وهو غير محب للرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ملازمة لمن يحب الله إذا كان صادقاً، فإذا كان الرجل ممن يحب الرسول صلى الله عليه وسلم فيجب عليه أن يمتثل أمره، فيقول مثلما قال له: (قولوا: عبد الله ورسوله) ، ويتبع سنته، ويبتعد عن الشيء الذي نهاه عنه مثل الإطراء.
والإطراء هو المدح الزائد الذي لا يجوز، وكثير من الناس ومن الشعراء وغيرهم يقع فيه، فجعلوه بمنزلة الرب جل وعلا، فجعلوا له كل الأمور، وقالوا: لولاه ما خلق الله شيئاً، ويرددون كلاماً باطلاً كقولهم: لولاك ما خلقت الأملاك ولا الأفلاك، فيقولون: إنه أصل الخلق، وهو أصل الأنوار، فآدم خلق من أجله، والملائكة خلقت من أجله، والسماوات والأرض خلقت من أجله، وهذا إطراء زائد، وفيه مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو في الواقع ضد ما أمر به تماماً، فصار هؤلاء في جانب، وهو في جانب صلوات الله وسلامه عليه.
وأشرف ما يقوم بالإنسان أن يشرفه الله جل وعلا بالرسالة، فيكفي أن يقال: عبد الله ورسوله، وجاء في سنن أبي داود وغيره كما سيأتي، أن قوماً جاءوا إليه وقالوا له: أنت سيدنا وابن سيدنا، فكره هذا القول، وقال: (قولوا بقولكم، لا أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله جل وعلا) ، فهو صلوات الله وسلامه عليه **يكره** أن يدعى له شيء مما هو خاص بالله، ومن فعل ذلك أبغضه وعاداه صلوات الله وسلامه عليه، فهؤلاء يأتون بأسباب بغضه ومعاداته لهم، فهو يعاديهم ويبغضهم، ثم هم يدعون أنهم يسلكون الطرق السليمة الموصلة إلى قربه ومحبته، ولكن الشيطان يغري الإنسان بالأمور

(1) شرح كتاب التوحيد 56/13

الـتي يقبلهـا هـو، فكلمـا رآه يقبـل شـيئاً زاده حبـاً لهـا.". (1)

1772-"أفضـل الصـحابة أبـو بكـر الصـديق

أفضـل الصـحابة على الإطلاق أبـو بكـر الصـديق رضـي اللـه عنـه، للنصوص التي جاءت، ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان كثيراً ما يقول: أبو بكر وعمر، ففي مرة قـال صـلوات اللـه وسـلامه عليـه لأصحابه: (إن رجلاً كان يسوق بقرة، فبينما هو كذلك إذ تعب فركبهـا، فـالتفتت إليـه وقـالت: مـا خلقنـا لهـذا، وإنمـا خلقنـا لحـرث الأرض والسقي! فقالوا: سبحان الله! بقـرة تتكلم؟! فقـال: آمنت بـذلك أنـا وأبـو بكـر وعمـر ولم يكن أبـو بكـر وعمـر يومئـذ في المجلس) . ومرة أخرى كان يحدث أصحابه صلوات الله وسـلامه عليـه -كمـا في الصحيحين- فقال: (بينمـا راع يـرعى غنمـه، إذ عـدا عليـه ذئب فأخـذ شاة، فاستنقذها راعي الغنم منه، فجلس الذئب على ذنبه فقال: من لها يوم لا راعي لها غيري؟ فقالوا: سبحان الله! ذئب يتكلم؟! فقـال: آمنت بذلك أنا وأبو بكـر وعمـر، ولم يكن أبـو بكـر وعمـر في النـاس يومئـذٍ) ، وأشـياء كثـيرة.

ولما مرض صلوات الله وسلامه عليـه قـال: (مـروا أبـا بكـر فليصـل بالناس) ، ولما سمعت عائشة ذلك قالت: إن حـدث بالرسـول صـلى الله عليه وسلم حادث لا يزال الناس يكرهون من يقوم مقامـه، ولا يمكن أن يوازي رسول الله صلى الله عليه وسـلم أحـد، فيكرهـون الرجل الذي قام مقام الرسول صلى اللـه عليـه وسـلم، فقـالت: (يـا رسول الله! لو أمرت غيره، فإنـه رقيـق القلب، إذا قـرأ القـرآن كـثر بكـاؤه فلا يسـمع النـاس -وهي ليس قصـدها هـذا- لـو أمـرت غـيره، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فذهبت وقالت لـ حفصـة: اذهـبي وقولي له: كذا وكذا -وحفصة كانت صديقتها - فذهبت وقالت له ذلك، فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال: إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس) ، فكرر ذلك، وأكـد ذلـك، فبقي أبـو بكـر يصلي بالناس مدة ما كان مريضاً، ولمـا مـات وحـدث مـا حـدث بين الصحابة من الخلاف، تراجعوا وقالوا: قد رضيه لديننا فنرضاه لـدنيانا، ووفقهم الله جل وعلا إلى ذلـك، وقـد هم الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم أن يكتب كتابـاً لـه ثم تـرك الكتـاب، وعلم أن اللـه جـل وعلا يهـديهم إلى هـذا، وأنهم لا يحتـاجون للكتـاب فتركـه.". (2)

1773-"حكم البنـاء على القبـور واتخـاذ المسـاجد عليها

قال الشارح رحمه الله: [وقد تواترت النصوص عن النبي صـلى اللـه

(1) شرح كتاب التوحيد 59/5
(2) شرح كتاب التوحيد 59/8

عليه وسلم بالنهي عن ذلك، والتغليظ فيه، وقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها؛ متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة، وصرح أصحاب أحمد وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريم ذلك، وطائفة أطلقت الكراهة] الواقع أن الخلاف موجود عندهم، ولكن خلاف المتأخرين في مثل هذه المسألة ينبغي ألا يلتفت إليه؛ لأنه مخالف لنصوص الرسول صلى الله عليه وسلم تماماً، وهذا تمام المخالفة، وإذا خالف قول الإنسان قول الله جل وعلا أو قول رسوله صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يؤخذ به، بغض النظر عن صاحب القول؛ لأنه قد يكون مثلاً جهل هذا الشيء أو التبس عليه، وقد يكون له عذر، وقد لا يكون له عذر، ولكن الإنسان إذا علم قول الله جل وعلا وقول رسوله صلى الله عليه وسلم يجب أن يأخذ بقول الله وقول رسوله، ولا يلتفت إلى قول القائل مهما كانت إمامته وعلمه.

ومن المعلوم أن أئمة الهدى من الأئمة الأربعة وغيرهم من أقرانهم وأتباعهم من علماء المسلمين لا يقصدون مخالفة الله جل وعلا، ومخالفة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما حصل التعلق بالقبور والتعبد عند أصحابها وقصدها إلا في الأزمنة المتأخرة، وأما ما يذكر في كتب الفقه من مجرد الكراهة فالمقصود به التحريم، فمثلاً في المدونة أو في غيرها من الكتب التي يزعمون أنها لأصحاب المذاهب من الأئمة الكبار، يذكرون أن هذا مكروه، وأن الصلاة في المقبرة مكروهة، فيأتي من بعدهم ويقول: الكراهة هل هي كراهة تنزيه أو كراهة تحريم؟ ويختلفون في هذا، وهذا يجب ألا يلتفت إليه؛ لأن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم صريحة في ذلك، ولا نحتاج إلى قول فلان فيها، ولا قول فلان، الإنسان إذا استبان له قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم لا يجوز له أن يأخذ بقول أحد من الناس مهما كان، وقد قال الإمام مالك رحمه الله: كل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر صلوات الله وسلامه عليه، وكان يقول ذلك لأنه كان بجوار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا قال قولاً وجب اتباعه وأخذه، والله جل وعلا يقول: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: 63].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله على هذه الآية بعدما ذكر أقوال بعض الأئمة: إن الفتنة المقصود بها هنا الشرك، فإن الإنسان إذا رد قول الرسول صلى الله عليه وسلم يزيغ قلبه؛ **فيكره** الحق، ويؤثر الباطل على الحق؛ فيكون بذلك عابداً لهواه أو عابداً لمتبوعه، وأما العذاب الأليم فهو العذاب العاجل في الدنيا قبل الآخرة، أما الآخرة فالأمر أشد من ذلك وأعظم.

ولهذا يقول الإمام أحمد: عجبت لقوم عرفوا الحديث وصحة سنده يذهبون إلى قول سفيان.
ويقصد بسفيان سفيان الثوري رحمه الله الإمام المشهور، قال يذهبون إلى قول سفيان والله جل وعلا يقول: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور:63] ثم يقول: أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله يرد بعض قوله فيقع في قلبه زيغ فيهلك.
وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يأمر بمتعة الحج، فقيل له: إن أبا بكر وعمر ينهيان عن المتعة، فقال: أقول لكم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعترضون علي بقول أبي بكر وعمر؟ يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء.
هذا وهو قول أبي بكر وعمر فكيف بقول إنسان متأخر قد قل نصيبه من العلم؟! وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بهوى النفوس واتباع الشهوات، وإنما تعظيمه صلوات الله وسلامه عليه باتباع أمره.
وكذلك محبته صلوات الله وسلامه عليه تكون باتباع أمره وطاعته، ليس بالدعوى، ولا بالبدع وإحداث أمور **يكرهها** صلوات الله وسلامه عليه؛ لأنه كان يقول في خطبه وفي كل مناسبة: (إن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها) دائماً يردد هذا! في صحيح مسلم أنه صلوات الله وسلامه عليه قال (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) فإذا كان الأمر الذي هو عبادة يُتقرب به إلى الله لم يكن عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مردود على صاحبه لا خير فيه، لا يقبل ولا يثاب عليه، وهذا في مجرد البدع، فكيف إذا كان الأمر فيه تعبد لغير الله، وفيه صرف حق الله جل وعلا لمخلوق ضعيف؟! هل من فعل هذا عرف الله؟ هل قدر الله حق قدره؟ تعالى الله وتقدس! {مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا * أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا} [نوح:13-15] ما أحقر الإنسان! ما أحقر الخلق كلهم بالنسبة لله جل وعلا! ولهذا إذا صار يوم القيامة وجمعهم جل وعلا في صعيد واحد؛ يتبين الغبن العظيم، الذي لو قدر أن إنساناً يموت بسببه لمات الخلق، ولكن لا موت، يعضون على أيديهم من الندامة، ويعودون على الذين كانوا يصرفون إليهم هذه الأمور بالبغض والكراهية، بل باللعن، ولكن إذا كانوا لم يأمروهم بهذا ولم يدعوهم إليه فهم برآء من أفعالهم، كما أخبر الله جل وعلا عن الملائكة وغيرهم من الأنبياء والصالحين عندما يقال لهم: {أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ} [سبأ:40] تقريراً لوقوع العذاب بهؤلاء العابدين، فيوجه السؤال أولاً إلى المعبود: {أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ} [سبأ:

[40] فيقولون: {قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ} [سبأ:41] الجن هي التي أمرتهم، ولا يلزم أن تكون عبادة الشيطان نفسه بأن يتجسد أمامهم ويسجدون له، ولكن من يطيع أمره بالمعصية فهو عابد له.
حق الله هو أن يكون التعلق والتعبد والرجاء والخوف والإنابة والتوبة وغير ذلك كله له، ليس لأحد من الخلق فيه شيء؛ لأنه خلق عباده ليعبدوه، فيجب أن يحمى هذا الجانب كما حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصانه، غير أن عدم الاهتمام بما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به هو الذي يوقع في الخلل والنقص، ثم يوقع في الشرك نسأل الله العافية، وإلا فكيف يتصور الإنسان أن أناساً يتحصلون على أعلى شهادة اليوم في العلم، ثم يصبح أحدهم يقرر الشرك الذي يقع عند القبور، بل يقولون: إنه مستحب؛ لأنه توسل، أين العلم؟ وما فائدة العلم إذا كانت هذه هي النتائج؟! ثم هذا الكلام وهذه التقريرات تقدم للمطابع فتطبعها، ثم تنشر على العالم الإسلامي، وليس كل الناس في العالم الإسلامي يميز بين الحق والباطل، كثير منهم يغتر بالاسم، إذا رأى على الكتاب: الدكتور الفلاني، أو العالم الفلاني الذي من صفته كذا وكذا؛ تمسك بهذا، وصار كأنه متيقن بأن هذا حق؛ لأنه عنده كتاب، وهذا لا يكون معذوراً؛ لأن الناس كلهم يجب عليهم أن يأخذوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا ينفعهم قول الدكتور الفلاني أو العالم الفلاني، كما أخبرنا ربنا جل وعلا أنه إذا كان يوم القيامة يقول الأتباع لأتباعهم: {رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا} [الأعراف:38] ما يفيد، الله جل وعلا يعذب الجميع وتقول الملائكة: قد جاءكم الرسل فلماذا ما أجبتموهم؟ هل هؤلاء رسل لكم؟ هل جاءوكم بسلطان؟ هل جاءوكم بوحي من عند ربكم؟ ليس لأحد الحجة على الله جل وعلا.
ثم إن هذا الشيء لا يجوز التفريط فيه، ويجب الاهتمام بذلك؛ لأن الأمر خطر جداً، أخطر من أن يتصوره الإنسان الذي لا يعرف الحقائق، وذلك أن الإنسان قد يكون على شيء يظن أنه حق، ثم يموت عليه وهو باطل فيهلك، فهل يمكنه أن يعود مرة أخرى ليصلح ما فسد؟ كلا، العمر واحد، فإذا لم يحسن وضعه وقصده ونيته وعبادته لربه جل وعلا في هذه الحياة فإنه إذا مات لا يفيده كونه تعلق بفلان أو فلان أو اغتر بفلان، وكل إنسان مسئول، والله جل وعلا أخبر عن الرسل أنهم يسألون: {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ} [الأعراف:6] ، {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ} [المائدة:109] الرسل يجمعون ويسألون أولاً، لماذا لم تجابوا؟ الأمر شديد جداً، الرسل ليس لهم سلطة على الخلق، الرسل جاءوا يبلغون الرسالة فقط، ولكن ليسألهم حتى يعلم الجاني

خطر موقفه، وأنه يستحق أليم العذاب، وهكذا في كل مجرم، فإن الله جل وعلا أخبرنا أنه يسأل البنت المقتولة التي تدفن حية أولاً قبل الفاعل: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ} [التكوير:8-9] تسأل بأي ذنب قتلت؟ وهل تستطيع هي أن تدافع عن نفسها أو تأتي بالحجج؟ لا، فكيف بالقاتل؟ ماذا يقال فيه؟! كذلك الذين جاءتهم الرسل ما لهم حجة؛ إذ إن الرسل بينوا ووضحوا كما أمرهم الله جل وعلا، ولا نحتاج إلى بيان بعض الناس الذين فروا سواء قصدوا الفرار أو أنهم وقعوا في التكذيب الأعمى، والتعصب الشديد لفلان وفلان، فإن النفوس تحمل صاحبها على الهلاك والتعصب، حتى إنه من العجب أنه قيل لبعضهم وهو في مقام الذم لبعض أهل العلم والقدح فيهم: يا فلان! اتق الله فإننا نرجو أن الله جل وعلا يجمعك مع خصمك هذا في الجنة.
فقال: الجنة التي يكون فيها فلان لا أريدها! هذا كلام فيه شدة التعصب والبغض لبعض الأمور -وهي حق-، فيؤدي هذا إلى أن يقول مثل هذا القول، ويرى أنه على علم وحده، وهو في الواقع على جهل مركب، يعني: جاهل ويجهل أنه جاهل، وهذه مصيبة! فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم الله جل وعل". (1)

1774-"الكلام على حديث (ما بين بيتي ومنبري) وتصرف الرواة فيه

جاء حديث في صحيح البخاري: (ما بين منبري وقبري روضة من رياض الجنة) والظاهر أنه مغير من الراوي، الراوي نفسه غير لفظه، بدليل أنه جاء في الرواية الأخرى: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) فغير بعض الرواة بدل البيت (القبر) ، ولو كان هذا ثابتاً ما اختلف الصحابة في مكان دفنه، وهذا نص صريح، وجاء عن عدد من الصحابة رووه، فدل هذا على أن اللفظ قد غير، وأن الصواب: (ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة) كما هو في بعض الروايات التي في الصحيح أيضاً.
قوله: (ولكن خشي) جاءت هذه الكلمة مضمومة الخاء ومفتوحة الخاء، (خَشي، وخُشي) ، فإذا كانت بالضم فمعنى ذلك أن الصحابة هم الذين خشوا ذلك، أما إذا كان بالفتح فيكون صلوات الله وسلامه عليه هو الذي خشي ذلك، وهذا بعيد؛ لأنه لو وقع ذلك لما صار عندهم خلاف أين يدفنوه، فإنهم اختلفوا في دفنه حتى روى لهم أبو بكر رضي الله عنه الحديث.
والإبراز هي العادة التي جرت بينهم، فما اعتادوا أن أحداً يدفن في

______
1) شرح كتاب التوحيد 60/6

بيته، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم خشي أن يقع ما وقع، وهذا في الواقع وقع لغيره ممن لا يدانيه، بل لا يداني لباسه الذي يكون عليه، بل لا يداني نعاله صلوات الله وسلامه عليه، فلا أحد يقاس على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما كان.
فلا شك أن الفتنة تكون في هذا أقرب وأكثر؛ لهذا يوجد الآن كثير من الناس الذين لا يعرفون التوحيد كما ينبغي؛ لو مكن من حمل ترابه وأكله والسجود عليه لفعل، كثير من الناس لو يتمكن من أكل التراب الذي على قبره لأكله، ولو يتمكن أن يسجد عليه لسجد، ويرى أن هذا هو غاية المنى؛ لجهلهم بدين الرسول صلى الله عليه وسلم، وما يحبه وما **يكرهه**، فهذا مكروه، بل هو من أبغض ما يكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.". (1)

1775-"أقوال أهل العلم في النهي عن بناء المساجد على القبور
قال الشارح: [قال شيخ الإسلام رحمه الله: أما بناء المساجد على القبور فقد صرح عامة الطوائف بالنهي عنه، متابعة للأحاديث الصحيحة، وصرح أصحابنا وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريمه، قال: ولا ريب في القطع بتحريمه، ثم ذكر الأحاديث في ذلك إلى أن قال: وهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين أو الملوك وغيرهم تتعين إزالتها بهدم أو غيره، هذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء المعروفين.
وقال ابن القيم رحمه الله: يجب هدم القباب التي بنيت على القبور؛ لأنها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أفتى جماعة من الشافعية بهدم ما في القرافة من الأبنية منهم ابن الجميزي والظهير التزمنتي وغيرهما.
وقال القاضي ابن كج: ولا يجوز أن تجصص القبور، ولا أن يبنى عليها قباب ولا غير قباب، والوصية بها باطلة.
وقال الأذرعي: وأما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الأبنية وإنفاق الأموال الكثيرة فلا ريب في تحريمه.
وقال القرطبي في حديث جابر رضي الله عنه: (نهى أن يجصص القبر أو يبنى عليه) ، وبظاهر هذا الحديث قال مالك: وكره البناء والجص على القبور.
وقد أجازه غيره، وهذا الحديث حجة عليه.
وقال ابن رشد: كره مالك البناء على القبر وجعل البلاطة المكتوبة، وهو من بدع أهل الطول أحدثوه إرادة الفخر والمباهاة والسمعة، وهو مما لا اختلاف فيه.

(1) شرح كتاب التوحيد 60/8

وقـال الـزيلعي في شـرح الكـنز: **ويكـره** أن يبـني على القـبر. وذكر قاضي خان: أنـه لا يجصـص القـبر ولا يبـني عليـه لمـا روى عن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم (أنـه نهى عن التجصـيص والبنـاء فـوق القبر) والمـراد بالكراهـة عنـد الحنفيـة رحمهم اللـه كراهـة التحـريم. وقـــد ذكـــر ذلـــك ابن نجيم في شـــرح الكـــنز. وقال الشافعي رحمه الله: أكره أن يعظم مخلوق حـتى يجعـل قـبره مسـجداً مخافـة الفتنـة عليـه وعلى من بعـده من النـاس. وكلام الشافعي رحمه الله يبين أن مراده بالكراهة كراهة التحـريم] . وهـذا كثـير في كلام العلمـاء ومنهم المتـأخرين حـتى قـال ابن حجـر الهيتمي -وليس ابن حجر العسقلاني - صـاحب الزواجـر، وهـو متـأخر وهو ممن صادم دعـوة الشـيخ محمـد وقـام ضـدها، وكـان يكفـر ابن تيمية! وله كتب في هذا، ومع ذلك يقـول: يجب إزالـة القبـاب وينبغي أن يُبـــــدأ بقبـــــة الشـــــافعي. هكذا لماذا يقول هذا؟ لأنه شافعي رحمه الله؛ ولأن هـذا مجمـع على أنـــــــه ضـــــــلال. قال الشارح رحمه الله تعالى: [وجزم النـووي رحمـه اللـه في شـرح المهذب بتحريم البنـاء مطلقـاً، وذكـر في شـرح مسـلم نحـوه أيضـا. وقال أبو محمد عبد اللـه بن أحمـد بن قدامـة إمـام الحنابلـة صـاحب المصنفات الكبار كالمغني والكـافي وغيرهمـا رحمـه اللـه تعـالى: ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور؛ لأن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قال: (لعن الله اليهود والنصارى) الحديث وقد روينـا أن ابتـداء عبـادة الأصنام: تعظيم الأموات واتخاذ صورهم والتمسح بها والصلاة عنـدها. انتهى] .". (1)

1776-"ظهور الشرك في القرون التي ابتعدت عن عهـد النبـوة حتى جاءت القرون التي ابتعدت عن عهد النبوة ونورهـا، ووقـع فيهم من الضلال والجهل فطمع فيهم الشـيطان، وكونـه يـأتي إلى أحـدهم ويقول: اذهب إلى القبر واسأل، ثم قد يلبس عليه فتنة وضـلالاً، مثـل الحكاية التي تذكر عن البكري مع أنها حكاية لا تصح، أن أعرابيـاً جـاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأنه استنجد به والبكري يسـمع، ثم نام، فجاءه الرسول صلى الله عليه وسلم فقـال: يـا بكـري اذهب إلى الأعـــرابي فبشـــره أن اللـــه قـــد غفـــر لـــه. فتؤخذ هذه الحكاية المكذوبة الواهيـة وتجعـل دليلاً على دعـوة النـبي صلى الله عليه وسلم، وتترك النصـوص الـتي جـاءت في هـذا البـاب وغيره ويضرب بها جانباً، ويقال: إن هذا رأى رؤيا! وهذه عمدة الـذين يعبـدون غـير اللـه، عمـدتهم الـرؤى الـتي مسـتندها الشـيطان الـذي

(1) شرح كتاب التوحيد 62/3

يضحك عليهم، ويزور عليهم، أو عمدتهم أمور مكذوبة عن فلان وفلان، وحكايات ليس لها سند، أو أمور ضعيفة لا تدل على ذلك، فليس عندهم أكثر من هذا، أما النصوص الواضحة الظاهرة الجلية التي إذا تمسك بها الإنسان يكون على يقين من ربه، فهذه لا يلتفتون إليها {وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} [المائدة:41] نسأل الله العافية.

ولهذا يخبر الله جل وعلا عن الذين أراد ضلالهم: أنهم لو أتوا بكل آية ما آمنوا، بل أخبر جل وعلا عن الكفار أنهم إذا كان يوم القيامة يقولون: يا ربنا! ردنا إلى الدنيا حتى نعبدك حقاً، ونتبع رسلك حقاً، فيخبر الله جل وعلا عنهم أنهم لو ردوا لعادوا إلى ما نهوا عنه، فالذي كتب عليه الضلال لا بد من ضلاله، وضلاله عن عمد، وعن اختيار منه، ولهذا تجدهم يسخرون بأهل الحق، ويمقتونهم **ويكرهونهم** أشد الكراهية، ويرون أنهم سخفاء عقول، وأنهم هم أهل الذكاء وأهل الحكمة وأهل البصر وأهل العقل.

هذا هو واقع حالهم، فإذا تبين للإنسان الحق وتمسك به فهذه منة الله عليه، فعليه أن يشكر الله وأن يكثر من شكره ومن دعوته أن يثبته على ذلك؛ لأنها منةٌ يمن بها على من يشاء، مع أنه جل وعلا يعلم من يستحق الضلالة ومن هو أهل للهداية، فيضع الأمور في مواضعها.". (1)

1777-"حكم اتخاذ قبور الأنبياء وغيرهم مساجد

قال الشارح: [قوله: (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) فيه تحريم البناء على القبور، وتحريم الصلاة عندها، وأن ذلك من الكبائر.

وفى القِرَى للطبري عن أصحاب مالك عن مالك أنه كره أن يقول: زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم؛ وعلل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) الحديث. كره إضافة هذا اللفظ إلى القبر؛ لئلا يقع التشبه بفعل أولئك؛ سداً للذريعة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ومالك قد أدرك التابعين، وهم أعلم الناس بهذه المسألة، فدل ذلك على أنه لم يكن معروفاً عندهم ألفاظ زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

إلى أن قال: وقد ذكروا أسباب كراهته لأن يقول: زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن هذا اللفظ قد صار كثير من الناس يريد به الزيارة البدعية، وهو قصد الميت لسؤاله ودعائه، والرغبة إليه في قضاء الحوائج، ونحو ذلك مما يفعله كثير من الناس، فهم يعنون

(1) شرح كتاب التوحيد 62/10

بلفظ الزيارة مثل هذا، وهذا ليس بمشروع باتفاق الأئمة، وكره مالك أن يتكلم بلفظ مجمل يدل على معنى فاسد، بخلاف الصلاة والسلام عليه فإن ذلك مما أمر الله به.

أما لفظ الزيارة في عموم القبور فلا يفهم منها مثل هذا المعنى، ألا ترى إلى قوله: (فزوروا القبور؛ فإنها تذكركم الآخرة) مع زيارته لقبر أمه، فإن هذا يتناول قبور الكفار، فلا يفهم من ذلك زيارة الميت لدعائه وسؤاله والاستغاثة به، ونحو ذلك مما يفعله أهل الشرك والبدع، بخلاف ما إذا كان المزور معظماً في الدين كالأنبياء والصالحين، فإنه كثيراً ما يُعنى بزيارة قبورهم هذه الزيارة البدعية الشركية، فلهذا كره مالك ذلك في مثل هذا، وإن لم **يكره** ذلك في موضع آخر ليس فيه هذه المفسدة.

انتهى] .

يفهم من هذا الكلام كما هو صريح فيما يأتي أن الزيارة تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: زيارة مرغب فيها مطلوبة، وتضاف إلى الشرع؛ لأن الشرع أمر بها وشرعها، وهي ما كان فيه خير للزائر والمزور.

القسم الثاني: زيارة بدعية قد تكون شركية، وقد تكون أقل من كونها شركية، وقد تكون من البدع الداعية إلى الشرك، والتي توصل إلى الشرك، فالزيارة التي تكون مطلوبة وفيها إحسان إلى الإنسان الزائر وإلى المزور هي ما جاءت في الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل قوله: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) فهذا أمر بعد منع، ومعروف عند العلماء القواعد التي يقعدونها في معرفة مراد الشارع: أنه إذا جاء الأمر بعد الحظر والنهي فالغالب أنه يكون للإباحة وليس للوجوب، مثل قوله جل وعلا: {وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا} [المائدة:2] يعني: أنه حرم الصيد على المحرم ثم قال: {وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا} [المائدة:2] فالأمر بالاصطياد هنا للإباحة، وليست للوجوب بالاتفاق.

كذلك قوله: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} [الجمعة:10] (فانتشروا) (وابتغوا) كله أمر بعد قوله: {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ} [الجمعة:9] فنهاهم عن البيع وأمرهم بتركه، ثم قال: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} [الجمعة:10] فالانتشار في الأرض وابتغاء فضل الله للإباحة؛ لأنه جاء بعد الحظر، وهذا مثله.

قوله: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) يعني: أنه رخص لهم، ومعلوم أن مجرد الزيارة بدون ما تشتمل عليه من المعاني لا فائدة فيها، وإنما المقصود أن يتعظ الإنسان وينزجر عن الركون إلى الدنيا،

ويكون عنده رغبة في الآخرة؛ لأنه إذا نظر إلى القبر تذكر أنه سوف يقبر، وأن هذا مآله، وسوف يكون يوماً في هذا القبر ولابد، فيدعوه ذلك إلى زيادة العمل، وإلى الانكفاف عن المعاصي، فيكون فيه خير للزائر من هذه الناحية، أما من جهة المزور فإنه يدعو له ويستغفر له، يقول: (اللهم اغفر له) كما علم الرسول صلى الله عليه وسلم الزائر أن يقول: (السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين، يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين، وإنا بكم إن شاء الله لاحقون. نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم) هكذا يقول أو نحو هذا مما جاء.
ففيه دعاء للميت واستغفار له، ولا شك أن الدعاء والاستغفار ينفع، إذا كان خرج من قلب إنسان صالح، وبإخلاص؛ لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له، أما دعاء مخلوط بالشرك وبالطلب من المخلوق فهذا مردود لا ينفع، بل هو يضر صاحبه ولا ينفعه، وغيره لا ينفعه، فلابد أن يكون الدعاء على وفق الشرع، وليس فيه شيء من البدع، هذه هي الزيارة النافعة.
ثم ليس معنى الزيارة أن الإنسان يتردد على القبور، فالتردد لا يجوز، ولكن مرة في الوقت، أما إذا أكثر التردد فهذا لا يجوز.
ثم الزيارة الممنوعة هي ما كان فيه خلاف الشرع، إما ليتعبد عند القبر، أو ليسأل صاحب القبر ويتوجه به إلى الله كأن يقول: أسألك بفلان الولي التقي الذي فيه كذا وكذا.
هذا وإن كثيراً من الزائرين يقصدون التبرك بالأموات، وطلب الله جل وعلا بجاههم، وطلب الشفاعة، وربما تمادى الأمر ببعضهم إلى أن يقع في الشرك الأكبر، بأن يسأل الميت نفسه، فيكون مشركاً شركاً كبيراً محبطاً للأعمال التي سبقت، وإذا كان مسلماً قبل هذا فقد ارتد وخرج من الدين الإسلامي بذلك، وإن مات على هذا فهو مخلد في جهنم نسأل الله العافية.
إذاً: الأمر فيه خطورة، ولابد للإنسان أن يتعلم الحق ويعرفه، ويتبع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويدلنا هذا الكلام على أنه حتى في زمن الإمام مالك رحمه الله وقع الخطأ في مثل هذه الأمور؛ فلهذا كره أن يقول القائل: زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم.
وبين الشيخ رحمه الله أن وجه الكراهة كونه اختلط الأمر عند كثير من الناس، فصار يطلق لفظ الزيارة على الزيارة البدعية، فمنع الإمام مالك أن يطلق ذلك خوفاً أن يفهم من هذه الزيارة الزيارة البدعية، وكل هذا اتباعاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) ، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا علي أينما كنتم) ، فالعيد: اسم لما يعتاد ويتردد، إما بتردد

الزمن، أو تردد الإنسان إلى المكان، وترداده إلى المكان يجعله عيداً، وتعيين الزمان يجعله عيداً أيضاً. فلهذا يجب أن يكون الإنسان متقيداً بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا مع كونه واجباً ومتعيناً لا يقبل العمل إلا به، والعمل إذا تعدى الشيء الذي شرع فإنه يكون مردوداً على صاحبه. قال: [وفيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه. ذكره المصنف رحمه الله تعالى] .". (1)

1778-"قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) قال المصنف رحمه الله تعالى: [وقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا} [النساء:51]] يقول الله جل وعلا: (ألم تر) أي: ألم تعلم وتنظر وتعتبر وتتفكر؛ في الذين أعطوا حظاً من الكتاب -يعني: من العلم الذي جاء به الوحي من رب العباد- يختارون الضلالة على الهدى عن عمد وقصد (يؤمنون بالجبت والطاغوت) يعني: أنهم يقدمون القول والفعل الذي يريده الشيطان وأعوانه وأنصاره وأتباعه، على الحق الذي جاءت به الرسل، ويتبعون ذلك وهم عالمون بأن فعلهم باطل، وأن من فعل ذلك فقد خرج عن طريقة الرسل التي أوجب الله جل وعلا اتباعها، ومع ذلك يفضلون طريقة الكفار ومنهجهم ومسلكهم على سبيل المؤمنين الذين يتبعون الرسول صلى الله عليه وسلم. {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا} [النساء:51-52] روى ابن أبي حاتم والإمام أحمد أن الذين يؤمنون بالجبت والطاغوت هم حيي بن الأخطب وكعب بن الأشرف، لما قدموا مكة قال لهم الكفار: أنتم أهل الكتاب وأهل العلم، أخبرونا عنا وعن محمد، فقالا لهم: ما أنتم، وما محمد؟ فقالوا: نحن نصل الأرحام، وننحر الكوماء، ونفك العناة، ونسقي الحجيج، ونحن أهل البيت، ومحمد صنبور قطع أرحامنا، واتبعه سراق الحجيج من القبائل من كذا وكذا، فقالوا: أنتم خير وأهدى سبيلاً من محمد، فنزلت هذه الآية، ونزل قوله جل وعلا: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ} [الكوثر:3] والأبتر هو المقطوع الذي لا نسل له. هذا وإن كان سبب النزول في فرد أو أفراد فكما يقول العلماء:

1) شرح كتاب التوحيد 63/9

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذا في جميع ما نزل من آيات الله جل وعلا، وجميع ما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم، وإن كان سببه حادثة معينة؛ لأن الشرع جاء للعموم إلى قيام الساعة، وإن كان له سبب خاص.
المؤلف رحمه الله -كما سيأتي في المسائل على هذه الآية- يقول: ينظر هل إيمانهم بالجبت والطاغوت عن عقيدة واقتناع أو أنه مجرد موافقة للكفار مع بغضهم للجبت والطاغوت وكراهتهم له؟ يعني: أنهم يؤمنون به كما وصفهم الله جل وعلا، مع أنهم **يكرهونه** ويعتقدون بطلانه، إلا أنهم وافقوا الكفار في الظاهر، فكانوا بهذه المثابة، ووصمهم الله جل وعلا بأنهم يؤمنون بالجبت والطاغوت، وهذا عبرة للمعتبر يجب أن يحذر أن يقع في شيء من ذلك.". (1)

1779-"أقوال السلف في تفسير الجبت والطاغوت
قال الشارح: [وفي مسند أحمد عن ابن عباس نحوه. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الجبت السحر، والطاغوت الشيطان، وكذلك قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والحسن وغيرهم.
وعن ابن عباس وعكرمة وأبي مالك: الجبت: الشيطان. زاد ابن عباس: بالحبشية] .
يقولون: الباء مع الجيم لا تجتمع في كلمة عربية، إلا أن يكون فيها حرف من الحروف الذلقية، فإذا كان حرف منها في كلمة من هذه الكلمات وإلا تكون الكلمة غير عربية، والجبت ليست من هذه، فلهذا قال: إنها بالحبشية، وكذلك يقول الأزهري في الصحاح: إن هذه الكلمة أصلها غير عربي، ولكن الصواب أن العرب إذا تكلموا بكلمة، وعرف معناها، وصار الخطاب بها معروفاً؛ فهي عربية وإن كان أصلها غير عربي.
قال الشارح: [وعن ابن عباس أيضاً: الجبت: الشرك، وعنه: الجبت: الأصنام، وعنه: الجبت: حيي بن أخطب، وعن الشعبي: الجبت: الكاهن، وعن مجاهد: الجبت: كعب بن الأشرف، قال الجوهري: الجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك.
قال المصنف رحمه الله تعالى: وفيه معرفة الإيمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع، هل هو اعتقاد قلب أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟] .
يعني: أن كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وافقوهما باللسان فقط مع اعتقاد قلوبهم أن المشركين على باطل، وأنهم يظهرون ذلك وهم **يكرهونه**؛ ولهذا كانوا إذا انتصر عليهم عباد الأوثان يقولون:

(1) شرح كتاب التوحيد 69/4

سيبعث نبي نتبعه ونقتلكم معه، فكانوا يستغربون كيف أن عباد الأوثان ينتصرون عليهم وهم لا يعبدون الأوثان؟! ولكنهم كفروا عن عناد وعلم فصار كفرهم أشد من كفر الجاهل، فكفر العالم أشد من كفر الجاهل نسأل الله العافية.
إذاً: الإيمان الذي أطلق عليهم هو الموافقة في الظاهر وليس في الباطن، وهذا أمر مخيف جداً، أن الإنسان إذا وافق أهل الباطل في الظاهر وإن كان **يكره** ما هم عليه يكون حكمه حكمهم؛ لأن الله جل وعلا كلف عبده أن يقول الحق ويعمل به، ولا يبالي بالناس مهما كانت الظروف، وخصوصاً إذا كانت المسألة مسألة إيمان وكفر، إما إذا كانت من الأمور الأخرى التي تكون مجرد معصية فالأمر أسهل من ذلك.". (1)

1780- "قضاء الله لا يرد
قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله جل وعلا يقول: يا محمد! إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد) ، قال بعضهم: إن هذا القضاء إذا كان قضاءً مبرماً، وهذا ليس صحيح، فالقضاء الذي يقضيه الله جل وعلا كله لا يرد، كل قضاء يقضيه ليس له راد، فلا راد لما قضى جل وعلا، وكل شيء يقع في الكون قد قضاه الله جل وعلا؛ لأن الله كتب مقادير الأشياء قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ومقادير الأشياء تعم كل شيء {وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ} [الرعد:8] ، وقد أخبر جل وعلا: أنه ما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب، والكتاب هذا هو الكتاب الذي كتبه جل وعلا قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وليس فيه زيادة ولا نقص.
وفي هذا الكتاب أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم وأسماء قبائلهم، وأهل النار كذلك ما يزاد عليهم واحد، ولا ينقص منهم واحد، فكل شيء قد كتب وانتهى ولا يرد ذلك، ثم لا يتصور الإنسان أن معنى هذا أنه مجبر على الشيء، مقهور عليه؛ لأن هذا غيب، والله أمر الخلق بأن يعملوا ويجتهدوا ويحرصوا على الخير، فهم لا يعرفون الكتاب؛ فالإنسان لا يعرف ماذا كتب عليه، ومع ذلك لا يعمل شيئاً إلا وقد كتب، كل شيء يعمله مكتوب لا يمكن أن يخرج عن هذه الكتابة؛ لهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك ولا تعجزن، فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل) .

(1) شرح كتاب التوحيد 69/8

فأخبر صلى الله عليه وسلم أن المؤمن القوي في إرادته وفي عمله أحب إلى الله، وأنه أكثر خيراً من المؤمن الضعيف الكسلان؛ لأن خيريته في العمل، ثم أرشد صلى الله عليه وسلم إلى الشيء الذي ينفع فقال: (احرص على ما ينفعك) ، والحرص هو بذل الوسع والاجتهاد بالطلب حتى لا يترك شيئاً، (احرص على ما ينفعك ولا تعجزن) لا تقل: إذا كان المكتوب علي كذا وكذا فلا فائدة، لأن الكتابة حصلت لكل شيء، الأسباب والمسببات كتبت، وأنت أمرت بالعمل، فعليك أن تمتثل الأمر وتجتهد، فإن بذلت السبب واجتهدت ثم لم تتحصل على النتيجة المطلوبة فهنا لا تلوم نفسك، ولا تلوم القدر وتقول: لو أني فعلت كذا وكذا، ولا فائدة في هذا، هذا فيه تحسر، وفيه ميل إلى ما يريده الشيطان، وهو التأفف والحسرة، ثم بعد ذلك **يكره** الواقع ويبغض ما وقع له، وإنما على الإنسان أن يعلم أن هذا شيء مقدر لا يمكن أن يرد، ولا يمكن أن يقع خلافه ولو عمل أي عمل.

والمقصود: أن الكتابة السابقة لا تنافي العمل ولا تنافي الحرص، فإن كل شيء مكتوب، والله جل وعلا قد علم من هذا المخلوق أنه سيوجد، وسيكون عنده ميل إلى الباطل ومحبة له وبغض للحق، وعدم إرادة له، فكتب ذلك فوقع على وفق كتابته، ويعلم أن هذا المخلوق الآخر عنده حب للحق وكراهية للباطل، وعمل للحق وإرادة له، فكتب ذلك فوقع كما كتب {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل:5-10] ، وقال عليه الصلاة والسلام: (كل ميسر لما خلق له) يعني: أن العمل الذي يكتسب به الخير يسهل عليه وتتيسر له أسبابه، ومن ذلك الاجتهاد، وإذا اجتهد لا يلوم الإنسان نفسه، بخلاف إذا فرط فإن اللوم عليه؛ ولهذا قال بعض السلف لما ليم بكثرة الاجتهاد: سوف لا أدخر شيئاً من اجتهادي حتى لا أندم إذا ألقيت في النار، فأقول: قد بذلت ما أستطيع، فلا أندم على نفسي، وإن كان في الجنة فلن يضيع الله عمله واجتهاده، وسوف يرفع درجة.

ثم وقت الإنسان قصير، فعلى الإنسان أن يتأمل ما ذكره الله جل وعلا عن الساعة، أخبر أنها كلمح البصر أو هي أقرب، فأخبر جل وعلا عن المجرمين أنهم يقسمون ويحلفون بالله أنهم ما لبثوا غير ساعة، هل نسوا؟ ما نسوا، هم يعرفون أنهم لبثوا في الدنيا كذا وكذا، ولكن هي كأنها ساعة فقط أو أقل من الساعة كلمح البصر، فلا يجوز أن يذهب هذا الوقت القصير الذي سوف ينسى في اكتساب السيئات والقرب إلى النار، يجب أن يجتهد الإنسان، ويكتسب بهذه السويعات القليلة رضا الله والسعادة الأبدية، ويحرص

على ما ينفعه، ولا يعجز كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا الحديث كما يقول ابن القيم: يجب أن يتعلمه كل مسلم وأن يعمل به، فإن كل واحد مضطر إليه ضرورة، (احرص على ما ينفعك ولا تعجزن) ، وكل نقص يأتي في الإنسان فهو من عدم العمل بهذا الحديث.". (1)

1781-"حقيقة معنى الإيمان بالجبت والطاغوت
[المسألة الرابعة وهي أهمها: ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع؟ وهل هو اعتقاد قلب أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟] .
يقصد أنه هو الأخير؛ لأن الدليل على هذا أن أهل الكتاب كـ حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف يعرفون أن الشرك من أعظم الذنوب، ويعيبون على المشركين؛ لأنهم أهل علم وكتاب، ولكن حملهم الحسد وبغض الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يوافقوا المشركين في الظاهر فقط، لما قالوا لهم: أينا خير وأفضل أنحن أم محمد؟ قالوا لهم: ما هي الأوصاف التي تتصفون بها أنتم وهو؟ قالوا: نحن ننحر الإبل، ونفك العاني، ونسقي اللبن على الماء، ونقوم بخدمة الحجيج، ومحمد قطع أرحامنا، وجاء بما لا نعرف، فقالوا: أنتم خير وأهدى سبيلاً.
وكل من يعلم أخبار الناس وعلم التاريخ وما هم عليه يعرف يقيناً أن كلامهم هذا كذب وباطل، وأنهم لا يعتقدونه، وأنهم قالوا ذلك مجرد موافقة، وحملهم على ذلك بغض الرسول صلى الله عليه وسلم وحسدهم له فقط؛ ولهذا آمنوا بالجبت والطاغوت، وهل هو مجرد الموافقة أو إيمان قلوبهم؟ قد عرف أنه ليس إيمان قلوبهم وإنما هو مجرد موافقتهم على ذلك، بغضاً للحق وكراهيةً له.
فإذا وجد هذا من إنسان يوافق أهل الباطل لأنه يبغض الحق **ويكره** أصحابه فإنه يكون له هذا الحكم.". (2)

1782-"شرح حديث: (ألا أنبئكم ما العضه)
قال المصنف رحمه الله تعالى: [وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ألا أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة القالة بين الناس) رواه مسلم] .
العضه: من البهت والكذب، ومنه {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ} [الحجر:91] ، يعني: جعلوه -كذباً منهم وزوراً- سحراً أو شعراً أو كهانةً أو حسب ما قالوا، أو أنهم جعلوه أجزاءً مجزأة، أو ما أشبه

1) شرح كتاب التوحيد 71/14
2) شرح كتاب التوحيد 72/6

ذلك.
فالعضه في اللغة يقصد به: الكذب والبهت، والعضه هنا في هذا الحديث المقصود به: النميمة، والنميمة: هي نقل حديث الغير على وجه الإفساد، كأن يأتي إلى إنسان ويقول: سمعت فلاناً يقول فيك: كذا وكذا، يريد الإغراء بينه وبين الآخر، وأن يفسد العلاقة التي بينهما، وليس على وجه النصح، أما إذا كانت نصيحة فلا تدخل في هذا، وأما إذا كان مجرد نقل كلام، وأن فلان يقول كذا وقال كذا فهذه تسمى: نميمة، من نمى الكلام ينمه وينميه، ولا تسمى: نميمة إلا إذا أراد بها الإفساد، أما إذا كانت مجردة عن إرادة الإفساد وليس فيها مصلحة فتسمى: غيبة، والغيبة: هي ذكر الغائب بما **يكره** عند الغير، فإن كان فيه ما يقول فهي غيبة، وإن كان كاذباً ليس فيه ما يقول فهي كذب وبهت وزور أكبر من أن تكون غيبة.
والقالة بين الناس انتشرت بين الناس مع أنها إثم كبير، وهي من أسباب إحباط العمل، نسأل الله العافية، ومن أسباب عذاب القبر، وأكثر عذاب القبر -نسأل الله العافية- منها ومن عدم التنزه من البول، كما جاء صريحاً في الحديث.
والنميمة شبيهة بالسحر، ولهذا جاء: أن النمام يفسد في الساعة ما لا يفسده الساحر في سنة؛ وذلك لأنه يفرق بين الأحبة ويغري الصدور بفعله، فشبهت بالسحر وألحقت به من هذا القبيل؛ لأن فيها الإفساد والتفريق بين الأحبة، فقد تفرق بين المرء وزوجه، وبين الصديق وصديقه، وبين الأخ وأخيه، وهذا فعل الساحر، فصارت النميمة شبيهةً بالسحر بالفعل، ولكن السحر يفارقها أنه كفر، وأنه تعلم من الشيطان، وهذه ليست كذلك، وهي من المحرمات.
وقد جاء في صحيح مسلم: (لا يدخل الجنة نمام) ، فهي من أكبر الذنوب وأعظمها.
[قال: وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا هل أنبئكم ما العضه؟ هي: النميمة القالة بين الناس) رواه مسلم.
قوله: (ألا هل أنبئكم) : أخبركم، والعضه: بفتح المهملة وسكون المعجمة.
قال أبو السعادات: هكذا يروى في كتب الحديث، والذي في كتب الغريب: (ألا أنبئكم ما العِضَه) بكسر العين وفتح الضاد، قال الزمخشري: أصلها العضهة فعلة من العضه وهو: البهت، فحذفت لامه كما حذفت من السنة والشفة، وتجمع على عضين] .". (1)

(1) شرح كتاب التوحيد 76/10

1783-"سحر البيان

قال المصنف رحمه الله تعالى: [ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن من البيان لسحراً)] .

قوله صلى الله عليه وسلم: (إن من البيان لسحراً) عرفنا أن السحر محرم، وإذا كان شيء من البيان يكون سحراً فمعنى هذا: أنه مذموم، وهذا البيان هو الذي يقصد به تغطية الحق وإظهار الباطل وتحسينه.

وقد يكون الإنسان يخفى عليه ذلك فيغتر بالفصاحة والبلاغة والبيان، ويلتبس الحق عنده فيتبع الباطل؛ لأن هذا البيان شبيه بالسحر، هذا هو الصواب في معنى هذا الحديث، وليس كما يقول أهل الأدب: إن هذا من باب المدح، وبعضهم يقول: هذا هو السحر الحلال، والسحر ليس فيه شيء حلال، بل السحر كله حرام، والسبب الذي ذكر في هذا الحديث يبين هذا ويوضحه، وذلك أن رجلاً تكلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى على نفسه وقال: هذا الرجل يعرف ذلك مني، فتكلم ذلك الرجل بكلام لم يعجب القائل، فقال: والله! إنه يعرف أكثر من هذا، ولكنه يحسدني، فتكلم كلاماً يدل على أن ذلك الرجل عنده من النقص ومن الخلل الشيء الذي قاله، فقال المتكلم: والله! ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الثانية، ولكنني لما رضيت قلت أحسن ما أعرف، ولما غضبت قلت أسوأ ما أعرف، فقال صلى الله عليه وسلم: (إن من البيان لسحراً) يعني: أن الإنسان قد يكون عنده من البلاغة والفصاحة ما يغطي في كلامه على حق الآخر فيبطله ويستولي عليه، فيكون هذا نوعاً من السحر، ولهذا جاء: (أن الله جل وعلا **يكره** البليغ الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها) .

فهذا هو الصواب في معنى هذا الحديث.". (1)

1784-"حقيقة النشرة ومعناها

قال الشارح رحمه الله تعالى: [قال الحسن: النشرة من السحر، وقد نشرت عنه تنشيراً، ومنه الحديث: (فلعل طباً أصابه) ، ثم نشره بـ: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} [الناس:1] أي: رقاه. وقال ابن الجوزي: النشرة: حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر] .

وحل السحر لا يعرفه إلا الساحر ولهذا منع منه.

وسبق أن الساحر يكون بسحره مطيعاً للشيطان؛ لأن السحر لا يكون إلا بواسطة الشياطين، يعني: يطيعهم ويعبدهم، فالشيطان لا

(1) شرح كتاب التوحيد 76/12

يطيع الإنسان إلا إذا عبده، وهذا من الاستمتاع الذي ذكر الله جل وعلا أنهم يوم القيامة يقولون: {ربنا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لنا} [الأنعام:128] الاستمتاع: هو أن ينتفع أحدهم بالثاني، الإنسي ينتفع بالشيطان الجني بشيء ينفعه في الدنيا من أخذ مال أو إمراض عدو له أو ما أشبه ذلك، والجني يستمتع من الإنسي بطاعته وعبادته والسجود له وتقديم القرابين له وما أشبه ذلك، وهذا لابد أن يحصل من الساحر.

وهذا الاستمتاع الذي يحصل من بعضهم لبعض من الأمور المحرمة، فحل السحر الذي هو إبطاله عن المسحور يكون من ساحر مثله، ولابد أن يكون شيطان الساحر الذي يحله أقوى من شيطان الساحر الأول الذي وضع السحر فيستولي عليه ويبطل سحره.

أما إذا كان شيطانه ضعيفاً فإنه لا يستطيع أن يحل السحر؛ لأن ذلك الشيطان يغلبه، فالشياطين بعضها أغلب من بعض، هذا هو معنى حل السحر، وبهذا يعلم أنه من المحرمات؛ لأن السحر لا يجوز تعاطيه على أي حال من الأحوال، فهو من الموبقات كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قرين الشرك، وقرين قتل النفس فقال: (اجتنبوا السبع الموبقات، فلما سئل عنها؟ قال: الشرك بالله، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والسحر) إلى آخر الحديث.

النشرة من عمل الشيطان قال المصنف رحمه الله: [عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة؟ فقال: (هي من عمل الشيطان) رواه أحمد بسند جيد وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها؟ فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله] .

(هي من عمل الشيطان) ؛ لأنها من السحر، وإذا كان الشيء من عمل الشيطان فهو محرم ولا يجوز للمسلم أن يطيع الشيطان أو أن يعمل عملاً يرضيه.

وأما قول أحمد: إن ابن مسعود كان **يكره** ذلك كله، فهذا من ورع الإمام أحمد رحمه الله، فإنه كان كثيراً إذا سئل عن مسألة يتحاشى أن يقول: هذا حرام، وهذا حلال؛ خوفاً من أن يقع في شيء خلاف الواقع، وقد قال الله جل وعلا: {وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ} [النحل:116] . فقول الحلال والحرام كان صعباً عند السلف، ولهذا كان يعبر بالعبارات التي تدل على ورعه.

والكراهة في لسان السلف المقصود بها التحريم، كقوله جل وعلا: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} [الإسراء:38] مكروهاً يعني: محرماً.

أما الكراهة التي أطلق عليها المتأخرون: كراهة تنزيهية فهذه لم تكن معروفة عند السلف، بل كانوا إذا قالوا: هذا مكروه، فمعناه عندهم:

أنـــــــــــــــــــــــــــــه محــــــــــــــــــــــــــــــرم.
فقوله: ابن مسعود **يكره** هذا كله، يعني: أنه يرى أن هذا كله محـرم، يعني: جميع النشرة التي يكون فيها تعاطي شـيء من السـحر، فكـل هـذا يكـون محرمـاً، وابن مسـعود من علمـاء الصـحابة وفضـلائهم وســــــابقيهم إلى الإســــــلام كمـــــــا هـــــــو معلـــــــوم.
قال الشارح رحمه الله: [هذا الحديث رواه أحمد، ورواه عنه أبـو داود في سننه، والفضل بن زياد في كتاب المسائل، عن عبـد الـرزاق عن عقيل بن معقل بن منبه، عن عمه وهب بن منبـه، عن جـابر فـذكره. قال ابن مفلح: إسناد جيـد وحسـن، وحسـن الحافـظ إسـناده، قولـه: (سـئل عن النشـرة) ، الألـف واللام في النشـرة للعهـد أي: النشـرة المعهودة التي كان أهل الجاهلية يصنعونها، هي من عمـل الشـيطان. قوله: وسئل أحمد عنها؟ فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله، أراد أحمد رحمـه اللـه: أن ابن مسـعود **يكـره** النشـرة الـتي هي من عمـل الشــــيطان، كمــــا **يكــــره** تعليــــق التمــــائم مطلقــــاً] .". (1)

1785-"قــــــــول ابن المســــــــيب في النشــــــــرة
قـال المصـنف رحمـه اللـه: [وفي البخـاري عن قتـادة: قلت لــ ابن المسيب: رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قـال: لا بأس بـه إنمـا يريـدون بـه الإصـلاح، فأمـا مـا ينفـع فلم ينـه عنـه] . سعيد بن المسيب رحمه الله من الذين يقولون بجـواز حـل النشـرة، وعلته ما ذكر، وهو قوله: إذا كانوا يريدون به الإصـلاح -يعـني: إصـلاح ما أفسده السحرة- فلا بأس به، أما إذا كان خلاف ذلـك فهـو محـرم، ولكن هذا يفتقر إلى دليـل، والأدلـة على خلافـه، ومنهـا مـا ذكرنـا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (إن اللـه لم يجعـل شـفاء أمـتي فيما حرم عليها) ، ومن المعلوم الذي لا يشك فيه من يعرف الشــرع أو بعض أحكامـه أن السـحر من المحرمـات، ومنهـا أن الـذهاب إلى الساحر والرضا بفعله يعتـبر تقريـراً لـه، وتقريـر الفاعـل على الفعـل يجعل المقرر له مشاركاً له في الفعل فيكون مثله، ولهذا أخبرنا ربنـا جل وعلا أن الذين يجلسـون مـع من يسـتهزئ بآيـات اللـه أنهم مثـل المســتهزئ، والمســتهزئ كــافر، وكــان يجب عليــه إذا جلس مــع المستهزئ أن ينكر عليه، وكـذلك المـوالاة، كـون المسـلم يكـون مع الكافر غـير مظهـر لـه العـداوة والبغضـاء، وإن كـان **يكره** ذلـك في نفسه فإنه يكون مثله؛ لهذا يقـول جـل وعلا: {يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَـوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائـــــــــــــــدة:51] أي: فهـــــــــــــــو منهم.
ويقول جل وعلا: {لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُـوَادُّونَ مَنْ

(1) شرح كتاب التوحيد 78/6

حَـادَّ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَلَـوْ كَـانُوا آبَـاءَهُمْ أَوْ أَبْنَـاءَهُمْ أَوْ إِخْـوَانَهُمْ أَوْ عَشِـيرَتَهُمْ} [المجادلـة:22] .
ويقول جل وعلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَـدُوَّكُمْ أَوْلِيَـاءَ تُلْقُـونَ إِلَيْهِمْ بِـالْمَوَدَّةِ وَقَـدْ كَفَـرُوا بِمَـا جَـاءَكُمْ مِنَ الْحَـقِّ يُخْرِجُـونَ الرَّسُـولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُـوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنتُمْ خَـرَجْتُمْ جِهَـادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِـالْمَوَدَّةِ وَأَنَـا أَعْلَمُ بِمَـا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} [الممتحنة:1] .
وهناك آيـات كثـيرة تـدل على أن الإنسـان يجب عليـه أن ينكـر فعـل المخالف ويبغضه، أما إذا جلس معه وأقره أو ذهب إليـه وتركـه على ما هو عليه فإنه يكون مثله كما قال جل وعلا: {وَقَـدْ نَـزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَـابِ أَنْ إِذَا سَـمِعْتُمْ آيَـاتِ اللَّهِ يُكْفَـرُ بِهَـا وَيُسْـتَهْزَأُ بِهَـا فَلا تَقْعُـدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْـرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ} [النسـاء:140] يعـني: إذا جلس الإنسـان مـع من يسـعى إلى الكفـر ويسـعى إلى المعاصي ولم ينكـر عليـه -وإن كـان يبغض ذلـك **ويكرهه** في قلبـه- فإنه يكون مثله؛ لأن الله ميز المؤمنين من الكافرين، فكيف يجوز أن يذهب إلى الساحر حتى يحل السحر عنه؟! هذا إقرار لـه، ودين اللـه لا يقبـل التجزئـة ولا المداهنـة فيـه، فالصـواب المنـع من هـذا.
[قوله: عن قتادة هو ابن دعامة بكسر الدال السدوسي ثقة فقيه من أحفظ التابعين قالوا: إنه ولد أكمه، مات سنة بضـع عشـرة ومائـة] .
قوله: (ويؤخذ عن امرأته) يعني: أنه يعمل له سحر يمنع بـه أن يصـل إليها، كما يفعله كثير من النـاس، يعملـون السـحر لأجـل ذلـك، وهـذا يعملـه من لا خلاق لـه في الآخـرة من الفسـقة والظلمـة الـذين لا يخـافون اللـه ولا يراقبونـه، وإنمـا يريـدون أن يوقعـوا الضـرر بمن يحسدونه على شيء من أمور الدنيا؛ لذلك يرتكب هـذا الجـرم الـذي يـذهب بحسـناته، وقـد يجعلـه من أهـل النـار نسـأل اللـه العافيـة. أما المؤمن المتقي فإنـه يخـاف اللـه ولا يفعـل شـيئاً من ذلـك، إنمـا يفعله فسقة المسلمين؛ لأنه في الواقع جاهـل لا يعـرف العاقبـة، ولا يعرف ما يئول إليه الأمر، فلو كشف عن سوء فعله لهانـه ذلـك أشـد الهـون.
فمن (يؤخذ عن زوجته) ويمنع من قربانهـا بواسـطة السـحر؛ فعلاجـه يكون بالرقى الشرعية والأدوية المباحة، أما السحر فلا يجوز تعاطيه.
قال الشارح رحمه الله: [قوله: رجل به طِب، بكسر الطاء أي: سحر، يقال: طُب الرجل بالضم إذا سحر، ويقال: كنّوا عن السـحر بـالطب؛ تفـاؤلاً كمـا يقـال للـديغ: سـليم.
وقـال ابن الأنبـاري: الطب من الأضـداد، يقـال: لعلاج الـداء: طب، والسـحر من الـداء ويقـال لـه: طب.
قوله: (يؤَخَّذ) بفتح الواو مهموزةً، وتشديد الخاء المعجمة وبعدها ذال

معجمة، أي: يحبس عن امرأته ولا يصل إلى جماعها، والأُخذة -بضم الهمزة- الكلام الذي يقوله الساحر.
قوله: (أيُحل) بضم الياء وفتح الحاء مبني للمفعول.
قوله: (أو ينشَّر) بتشديد المعجمة.
قوله: (لا بأس به) يعني: أن النشرة لا بأس بها؛ لأنهم يريدون بها الإصلاح أي: إزالة السحر، ولم ينه عما يراد به الإصلاح، وهذا من ابن المسيب يحمل على نوع من النشرة لا يعلم أنه سحر] .
يعني: أن كلام سعيد بن المسيب يحمل على نوع لا يكون من السحر، وهذا تأويل، ولكن الظاهر أنه يقصد به السحر؛ لأنه قال: (أما ما ينفع فلا) يعني: فلا يمنع منه (إنما يريدون به الإصلاح) ، فهو ظاهر في أنه يريد السحر، ولكن قال هذا: (إنه يحمل على نوع ليس من السحر) حتى يتفق مع الأدلة ومع قول جمهور العلماء، هذا مقصوده، وعند العلماء قاعدة يسيرون عليها، إذا جاء عن أحد العلماء كلام يخالف الدليل فإنه يحمل على أحسن المحامل، ولا يظن بالعلماء أنهم يخالفون الدليل فهذا منه، فلهذا قال: إنه يحمل على نوع ليس من السحر.". (1)

1786-"ما يحمل عليه حديث: (الشؤم في ثلاثة)
قال الشارح رحمه الله: [فمن استمسك بعروة التوحيد الوثقى، واعتصم بحبله المتين، وتوكل على الله، قطع هاجس الطيرة من قبل استقرارها، وبادر خواطرها من قبل استمكانها، قال: عكرمة كنا جلوساً عند ابن عباس فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير خير، فقال: ابن عباس رضي الله عنه: لا خير ولا شر، فبادره بالإنكار عليه؛ لئلا يعتقد تأثيره في الخير والشر، وخرج طاوس مع صاحب له في سفر، فصاح غراب، فقال الرجل: خير، فقال طاوس: وأي خير عند هذا؟ لا تصحبني انتهى ملخصاً.
وقد جاءت أحاديث ظن بعض الناس أنها تدل على جواز الطيرة، كقوله صلى الله عليه وسلم: (الشؤم في ثلاث: في المرأة، والدابة، والدار) ونحو هذا، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: إخباره صلى الله عليه وسلم في الشؤم في هذه الثلاثة ليس فيها إثبات الطيرة التي نفاها الله سبحانه، وإنما غايته أن الله سبحانه قد يخلق منها أعياناً مشئومة على من قاربها وساكنها، وأعياناً مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر، وهذا كما يعطي سبحانه الوالدين ولداً مباركاً يريان الخير على وجهه، ويعطي غيرهما ولداً مشئوماً يريان الشر على وجهه، وكذلك ما يعطاه العبد من ولاية أو غيرها فكذلك الدار والمرأة والفرس] .

1) شرح كتاب التوحيد 78/7

قوله: (إن يكن الشؤم في شيء ففي ثلاث) (إن) هنا شرطية، يجوز وقوع الشرط ويجوز عدمه، والمقصود بالشؤم: الأخلاق التي تصدر ممن يتشاءم بأخلاقه وأفعاله، وليس أن هناك أموراً مقدرة في الغائب تقع على هذا في مصاحبته أو مقارنته له، وهذه الأمور الثلاثة غالباً ما تلازم الإنسان: فالمرأة قد تطول صحبتها مع الإنسان، وكذلك الدار، وكذلك الفرس؛ والفرس عند العرب كالولد، فإذا اشترى العربي فرساً فإنه يعتنى بها ويخدمها؛ لأنهم يرون أن بها عزهم ومنعتهم من الأعداء، فلهذا يقدمونها على الأولاد في الإكرام والطعام، ويعتنون بها كثيراً، بخلاف غيرها من الدواب، فإنها سرعان ما تستبدل أو تذهب عند أي مناسبة.

فلما كانت هذه الأشياء تكثر ملازمتها للإنسان، ويصعب مفارقته إياها، فالمرأة قد تكون حسنة الأخلاق مطيعة، وتنظر الشيء الذي يلائم زوجها فتفعله، فيكون فيها سعادة له وبركة، وقد تكون بالعكس، فإذا كانت بعكس ذلك صار ذلك شؤماً عليه من جراء أخلاقها، وليس من الأمور المستقبلة، والدار كذلك قد تكون مثلاً ضيقة، وقد يكون فيها أو حولها ما يتأذى به، وهو يصعب عليه استبدال تلك الدار بدار بأخرى، فيقع عليه الشؤم، ولكن إذا وقع شيء من ذلك للإنسان فينبغي أن يستبدل به غيره، فيفارق المرأة، ويفارق الفرس بفرس غيرها، ويفارق كذلك الدار إلى دار أخرى ترتاح فيها نفسه، هذا هو المعنى المقصود من قوله: (إن كان الشؤم في شيء) .

قال الشارح رحمه الله: [والله سبحانه خالق الخير والشر، والسعود والنحوس، فيخلق بعض هذه الأعيان سعوداً مباركة، ويقضي بسعادة من قاربها، وحصول اليُمن والبركة له، ويخلق بعضها نحوساً يتنحس بها من قاربها.

وكل ذلك بقضائه وقدره، كما خلق سائر الأسباب وربطها بمسبباتها المتضادة والمختلفة، كما خلق المسك وغيره من الأرواح الطيبة، ولذذ بها من قاربها من الناس، وخلق ضدها وجعلها سبباً لألم من قاربها من الناس.

والفرق بين هذين النوعين مدرك بالحس، فكذلك في الديار والنساء والخيل، فهذا لون والطيرة الشركية لون. انتهى] .

إذا اعتقد أن عيناً من الأعيان تكون منحوسة أو مسعدة، فهذا هو الذي جاء النهي عنه، لأن المقصود في الحديث إنما هو ذلك الشيء الذي تعمله هذه العين: أخلاقها وأعمالها، فإنها قد تكون شراً، وكإنسان مطبوع على الشر، وعلى كراهية الخير، وأعماله سيئة، فمفارقة مثل هذا راحة ومقاربته شؤم، وقد يكون بخلاف ذلك،

فيكون كل من قاربه أو صاحبه مرتاحاً معه، بل يكون معاوناً لـه على الخـير، أمـا الـدار فليس لهـا أخلاق، ولكن قـد يصـاب الإنسـان فيهـا بمصائب، فيجد نفسه **يكره** هـذا المكـان فلـه أن يفارقـه لأن النفس جبلت على أن تنفر من المكان الذي أصيبت فيه بمصيبة، أما المكـان فليس له تأثيراً بداً، هذا هو المقصود، أما أن يعتقد أن هنـاك مخلـوق منحـوس ومخلـوق سـعود، فهـذا ليس بصـحيح، والصـحيح أن أخلاقـه وأعمالـه هي الـتي تكـون نحسـاً أو سـعداً.". (1)

1787-"الـدعاء الـوارد في إذهـاب الطـيرة والتشـاؤم

[وبالجملة يحب كل كمال وخير، وما يفضي إليهما، والله سـبحانه قـد جعل في غرائز الناس الإعجاب بسماع الاسم الحسن، ومحبته، وميل نفوسهم إليه، وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشـار والسـرور باسـم الفلاح، والسـلام والنجـاح والتهنئـة، والبشـرى والفـوز والظفـر ونحـو ذلك، فـإذا قـرعت هـذه الأسـماء الأسـماع استبشـرت بهـا النفـوس، وانشرح لها الصدر، وقوي بها القلب، وإذا سمعت أضدادها أوجب لها ضـد هـذه الحـال، فأحزنهـا ذلـك، وأثـار لهـا خوفـاً وطـيرة وانكماشـاً وانقباضاً عما قصدت له وعزمت عليه، فأورث لهـا ضـرراً في الـدنيا، ونقصـاً في الإيمـان، ومقارفـة الشـرك.

وقال الحليمي: وإنما كـان صـلى اللـه عليـه وسـلم يعجبـه الفـأل لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعـالى بغـير سـبب محقـق، والتفـاؤل حسـن ظن بالله، والمؤمن مأمور بحسن الظن باللـه تعـالى على كـل حـال.

قال المصـنف رحمـه اللـه: ولـ أبي داود بسـند صـحيح عن عقبـة بن عامر قال: ذكرت الطيرة عنـد رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم فقال: (أحسنها الفـأل، ولا تـرد مسـلماً، فـإذا رأى أحـدكم مـا **يكره**، فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حـول ولا قـوة إلا بـك) .

] هذا معناه أنه أدخل الفأل في الطيرة فقـال: (أحسـنها الفـأل) وأن الطيرة لا يلتفت إليها المسلم، ولا يعتمد عليها، والفأل أيضـاً لا يعتمـد عليه، ولا يبني عليه شيئاً، وإنمـا يبـني عليـه ظنـاً ورجـاءً فقـط، يظن الخـير ويرجـوه، وإلا فهي مقطوعـة عن التصـرف.

وكذلك فيه الإرشاد إلى اللجوء إلى الله، والهروب إليه، والتوسل إليه بدعائـه أنـه لا يـأتي بالحسـنات إلا هـو، ولا يـذهب بالسـيئات إلا هـو، والحسـنات: كـل خـير، وكـل مـا فيـه أنس ومسـرة من أمـور الـدنيا والآخرة، والسـيئات: كـل مضـر، وكـل مـا يسـوءه ويضـره في الـدنيا والآخرة فهو سيئة، فصار هذا عاماً شاملاً في أن الأمور كلها بيد الله. قولـه: (لا يـأتي بالحسـنات إلا أنت، ولا يـذهب بالسـيئات إلا أنت، ولا

(1) شرح كتاب التوحيد 79/18

حول ولا قوة إلا بك) ، يعني: أنني لا أستطيع أن أتحول من حال إلى أخرى إلا إذا قويتني وأعنتني على ذلك، فمعنى ذلك أنه لجوء إلى الله، وتبرؤ من قوة النفس وتصرفها، وأنه لا قوة له ولا تصرف له إن لم يجعل الله جل وعلا له قوة وتصرفاً، فهو توحيد لله جل وعلا بالأفعال، وبالخضوع له والالتجاء إليه، والتبري من القوة أو التحول من حال إلى أخرى إلا بالله جل وعلا.

هذا من أعظم ما ينبغي للإنسان أنه يسأله ويلجأ إليه، ألا يعتمد على فأل ولا طيرة.

أما قوله: (ولا ترد مسلماً) ففيه تنبيه على أن الذي ترده الطيرة قد يكون خارجاً عن الإسلام؛ لأن المسلم لا ترده الطيرة، يعني: لو رآها -مثلاً- وقعت له فإنه يعرض عنها، ويتوكل على ربه جل وعلا، ويقول هذا الدعاء، ولا يأتيه إلا خير بإذن الله تعالى.

قال الشارح رحمه الله: [قوله: وعن عقبة بن عامر هكذا وقع في نسخ التوحيد، وصوابه: عن عروة بن عامر كذا أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما] .

فالمؤلف رحمه الله نقله من كتاب ابن السني، وابن السني هكذا وقع الخطأ في كتابه عقبة بن عامر، وليس الخطأ من الشيخ، وإنما وقع الخطأ في المصدر الذي هو كتاب عمل اليوم والليلة لـ ابن السني، فالمؤلف رحمه الله نقله منه، وهذا الخطأ الذي فيه إما من الناسخ أو من بعض الرواة.

والله أعلم.

قال الشارح رحمه الله: [وهو مكي اختلف في نسبه، فقال أحمد: عن عروة بن عامر القرشي وقال غيره: الجهني، واختلف في صحبته فقال البارودي: له صحبة، وذكره ابن حبان في ثقاة التابعين، وقال المزي: لا صحبة له تصح.

قوله: (فقال: أحسنها الفأل) قد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الفأل، وروى الترمذي وصححه عن أنس: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج لحاجته يحب أن يسمع يا نجيح! يا راشد!!) وروى أبو داود عن بريدة: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملاً سأله عن اسمه، فإذا أعجبه فرح به، وإن كره اسمه رئي كراهية ذلك في وجهه) وإسناده حسن.

وهذا فيه استعمال الفأل.

قال ابن القيم: أخبر صلى الله عليه وسلم أن الفأل من الطيرة، وهو خيرها، فأبطل الطيرة، وأخبر أن الفأل منها ولكنه خير منها، ففصل بين الفأل والطيرة لما بينهما من الامتياز والتضاد، ونفع أحدهما، ومضرة الآخر، ونظير هذا: منعه من الرقى بالشرك، وإذنه في الرقية إذا لم يكن فيها شرك؛ لما فيها من المنفعة الخالية من المفسدة.

قوله: (ولا ترد مسلماً) ، قال الطيبي: تعريض بأن الكافر بخلافه.
قوله: (اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت) ، أي: لا تأتي الطيرة بالحسنات، ولا تدفع المكروهات، بل أنت وحدك لا شريك لك الذي تأتي بالحسنات وتدفع السيئات، والحسنات هنا النعم، والسيئات المصائب، كقوله سبحانه: {وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا * مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} [النساء:78-79] ، ففيه نفي تعلق القلب بغير الله في جلب نفع أو دفع ضر وهذا هو التوحيد، وهو دعاء مناسب لمن وقع في قلبه شيء من الطيرة، وتصريح بأنها لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضراً، ويعد من اعتقدها سفيهاً مشركاً.
قوله: (ولا حول ولا قوة إلا بك) استعانة بالله تعالى على فعل التوكل، وعدم الالتفات إلى الطيرة التي قد تكون سبباً لوقوع المكروه عقوبة لفاعلها، وذلك الدعاء إنما يصدر عن حقيقة التوكل، الذي هو أقوى الأسباب في جلب الخيرات ودفع المكروهات، والحول: التحول، وهو الانتقال من حال إلى حال، والقوة على ذلك بالله وحده لا شريك له، ففيه: التبري من الحول والقوة والمشيئة بدون حول الله وقوته ومشيئته، وهذا هو التوحيد في الربوبية، وهو الدليل على توحيد الإلهية الذي هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، وهو توحيد القصد والإرادة، وقد تقدم بيان ذلك بحمد الله] .". (1)

1788-"حديث: (الطيرة شرك)
قال المصنف رحمه الله تعالى: [وعن ابن مسعود مرفوعاً: (الطيرة شرك، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل) ، رواه أبو داود والترمذي وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود] .
قوله صلى الله عليه وسلم: (الطيرة شرك! الطيرة شرك) ، التكرار هنا للتأكيد والمبالغة في البلاغ، وذلك يدل على أن الطيرة كانت منتشرة في الناس في ذلك الوقت، فلهذا بالغ الرسول صلى الله عليه وسلم في النهي عنها، وأخبر أنها شرك، والشرك معلوم عند المخاطبين أنه أكبر الذنوب، وقوله: (شرك) مطلق، قد يكون شركاً أكبر، وقد يكون أصغر، وتبين فيما سبق التفصيل في هذا وهو أن الإنسان إذا كان يعتقد أن فعل الطيرة هو الذي يكون فيه الخير، أو مثلاً نعيقه، أو أن الخير معلق بظهور الحيوان، فهذا من الشرك الأكبر، أما إذا كان يعتقد أن الله جعله سبباً لذلك فهذا يكون من

(1) شرح كتاب التوحيد 80/5

الشـــــــــــــــــــــرك الأصـــــــــــــــــــــغر.
وقوله: (ما منا إلا) ، يعني: ما منا أحد إلا ويقع في نفسه شيء عندما يسمع شيئاً من ذلك (ولكن الله يذهبه بالتوكل) ، يـذهب هـذا الشـيء الذي يقع، وحذف المقدر لعلمه به، وليس هـذا من كلام رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسـلم لا يقـع في نفسه شيء؛ لأنه صلوات الله وسلامه عليـه أعظم النـاس إيمانـاً وتـوكلاً على اللـه، ولكن هـذا من كلام ابن مسـعود رضـي اللـه عنـه، ولهـذا بين الترمـذي رحمـه اللـه أن هـذا مـدرج، وأنـه من كلام ابن مسعود، (وما منا إلا) أي: يقع في نفسه شـيء من ذلـك، غـير أنـه لا يلتفت إليه ولا يعول عليه، وإنما يعرض عنه ويتوكل على ربه، فيذهب الله جل وعلا ذلك الذي يقع بالتوكل عليه، وعدم الالتفـات إلى غـيره، هـــــــــــــــذا هـــــــــــــــو معـــــــــــــــنى الكلام.
قال الشارح رحمه الله: [وروى ابن ماجة وابن حبان ولفظ أبي داود: (الطـــيرة شـــرك، الطـــيرة شـــرك) ثلاثـــاً. وهذا صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك؛ لما فيهـا من تعلـق القلب على غير الله تعالى، قال ابن حمدان: تكره الطيرة، وكذا قال غـــــــــــــــيره من أصـــــــــــــــحاب أحمـــــــــــــــد] .
قوله: (تكره الطيرة) يجب أن تحمل كلمة (تكره) على التحـريم؛ لأن الشرك ليس فيه شيء مكروه كراهة تنزيه، بل كله محرم، والعلمـاء في القديم إذا قالوا: يكره كان مقصودهم أنـه حـرام، ولكن بعضـهم يتورع عن كلمة حرام للخوف؛ لأن الله جـل وعلا يقـول: {وَلا تَقُولُـوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِـنَتُكُمُ الْكَـذِبَ هَـذَا حَلالٌ وَهَـذَا حَـرَامٌ لِتَفْتَـرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَـذِبَ} [النحـل:116] ، يخـاف أن يقـول: حـرام، فلا يقـول على الشيء أنه حرام إلا إذا تأكد تأكداً تاماً بـأن اللـه قـد حرمـه، هـذا هـو السبب، وكان في اصطلاحهم أيضـاً أن وضـع الكراهـة على المحـرم أمـر شـائع، وإنمـا اصـطلح المتـأخرون على تقسـيم الكراهـة إلى قسمين: قسم يكون كراهة تحريم، وقسم يكون كراهـة تنزيـه, وهـذا اصطلاح حادث ما كان يعرفه السلف قديماً، ولا يجوز أن يحمـل كلام العلمـــــاء في القـــــديم على هـــــذا الاصـــــطلاح الحـــــادث.
قال الشـارح رحمـه اللـه: [قـال ابن مفلح: والأولى القطـع بتحريمهـا لأنها شرك، وكيف يكون الشرك مكروهاً الكراهية الاصطلاحية؟! قال في شـرح السـنن: وإنمـا جعـل الطـيرة من الشـرك؛ لأنهم كـانوا يعتقـدون أن الطـيرة تجلب لهم نفعـاً أو تـدفع عنهم ضـراً إذا عملـوا بموجبهـــــا، فكـــــأنهم أشـــــركوا مـــــع اللـــــه تعـــــالى.
قولـه: (ومـا منـا إلا) ، قـال أبـو القاسـم الأصـبهاني والمنـذري: في الحديث إضمار، والتقدير: ومـا منـا إلا وقـد وقـع في قلبـه شـيء من ذلـــك.

انتهى، وقال الخلخالي: حذف المستثنى لما يتضمنه من الحالة المكروهة، وهذا من أدب الكلام.
قوله: (ولكن الله يذهبه بالتوكل) ، أي: لكن لما توكلنا على الله في جلب النفع أو دفع الضر أذهبه الله عنا بتوكلنا عليه وحده.
قوله: (وجعل آخره من قول ابن مسعود) ، قال ابن القيم: وهو الصواب، فإن الطيرة نوع من الشرك] ." (1)

1789-"كفارة من ردته الطيرة عن حاجته
قال المصنف رحمه الله تعالى: [ولـ أحمد من حديث ابن عمرو (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك، قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك)] .
قال الشارح رحمه الله: [هذا الحديث رواه أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفي إسناده ابن لهيعة وبقية رجاله ثقات.
قوله: (من حديث ابن عمرو) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي أبو محمد وقيل: أبو عبد الرحمن أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء، مات في ذي الحجة ليالي الحرة -على الأصح- في الطائف.
قوله: (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك) وذلك أن الطيرة هي التشاؤم بالشيء المرئي أو المسموع، فإذا رده شيء من ذلك عن حاجته التي عزم عليها -كإرادة السفر ونحوه- فمنعه عما أراده وسعى فيه ما رأى وسمع تشاؤماً فقد دخل في الشرك كما تقدم، فلم يخلص توكله على الله بالتفاته إلى ما سواه، فيكون للشيطان منه نصيب.
قوله: (فما كفارة ذلك) إلى آخره، فإذا قال ذلك، وأعرض عما وقع في قلبه، ولم يلتفت إليه، كفر الله عنه ما وقع في قلبه ابتداء؛ لزواله عن قلبه بهذا الدعاء المتضمن للاعتماد على الله وحده، والإعراض عما سواه.
وتضمن الحديث: أن الطيرة لا تضر من كرهها، ومضى في طريقه، وأما من لم يخلص توكله على الله، واسترسل مع الشيطان في ذلك فقد يعاقب بالوقوع فيما **يكره**؛ لأنه أعرض عن واجب الإيمان بالله، وأن الخير كله بيده، فهو الذي يجلبه لعبده بمشيئته وإرادته، وهو الذي يدفع عنه الضر وحده بقدرته ولطفه وإحسانه، فلا خير إلا منه، وهو الذي يدفع الشر عن عبده، فما أصابه من ذلك فبذنبه، كما قال تعالى: {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} [النساء:79] .
قال المصنف رحمه الله: [وله من حديث الفضل بن عباس رضي

(1) شرح كتاب التوحيد 80/6

الله عنه: (إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك)] في هذا الحديث -وإن كان الحديث ضعيفاً، وفيه انقطاع، فمثل هذا لا يعتمد عليه- حد الطيرة، وهو: أن يكون الإنسان عاملاً بما يقع له، إما أن يمضي في مراده إذا سمع الشيء الذي يرى أنه خير، أو يمتنع إذا رأى أنه شر، فهذه هي الطيرة، أما أن يقع في نفسه شيء ثم لا يلتفت إليه، ويمضي في طريقه وعمله فهذا لا يضر، هذا لا يكون طيرة، وهذا معنى قوله: (إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك) ، يعني: إذا وقع في نفسك شيء فعملت به ومضيت على أساس ذلك في النهج الذي تريده وتقصده، أو رجعت إذا كان بعكس ذلك وتركت العمل فهذه هي الطيرة، أما أن يقع في نفس الإنسان شيء ثم لا يلتفت إلى هذا الشيء، ويمضي معتمداً على ربه جل وعلا فهذا لا يضره، وليس هذا طيرة.

والحديث فيه انقطاع ونكارة، فهو منكر منقطع، ووجه النكارة أنه قال: (خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم فبرح لنا ظبي فمال إلى شقه فالتزمته، فقلت: تطيرت يا رسول الله؟! فقال: إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك) ، الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعمل مثل هذا، ولا يقع منه مثل هذا، لهذا هذا الحديث لا يعتمد عليه.

قال الشارح رحمه الله تعالى: [هذا الحديث عند الإمام أحمد من حديث الفضل بن عباس رضي الله عنهما، قال: (خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً، فبرح ظبي، فمال في شقه فاحتضنته، فقلت: يا رسول الله! تطيرت؟! فقال: إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك) ، وفي إسناده انقطاع، أي: بين مسلمة راويه وبين الفضل وهو الفضل بن العباس بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن معين: قتل يوم اليرموك، وقال غيره: قتل يوم مرج الصفر سنة ثلاث عشرة، وهو ابن اثنتين وعشرين سنة. وقال أبو داود: قتل بدمشق، كان عليه درع النبي صلى الله عليه وسلم] .

وهذا فيه اضطراب كثير جداً، حتى إن بعض المؤرخين يرى أنه قتل في قرب الصين في بلاد بعيدة، وبعضهم يرى أنه قتل في سمرقند، وعلى كل حال فمثل هذا ليس مهماً، المهم ما في الحديث من قوله: (فمال عن شقه فاحتضنته) ، فهذا لا يثبت، ولا يقع منه صلى الله عليه وسلم مثل هذا الشيء.

قال الشارح رحمه الله: [قوله: (إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك) ، هذا حد الطيرة المنهي عنها، أنها ما يحمل الإنسان على المضي فيما أراده، ويمنعه من المضي فيه كذلك، وأما الفأل الذي كان يحبه النبي صلى الله عليه وسلم: فيه نوع بشارة، فيسر به العبد ولا يعتمد عليه، بخلاف ما يمضيه أو يرده، فإن للقلب عليه نوع اعتماد فافهم الفرق

والله أعلم].
يعني: أن الفأل رجاء من الله وظن حسن، وإن كان السبب ضعيفاً وتافهاً فالإنسان يكون على خير، والله عند ظن عبده به، إذا ظن خيراً أعطاه خيراً، ومع ذلك لا يجوز أن يعتمد على الفأل، ويجعله دليلاً له، ويمضي من أجل ذلك، فإن هذا لا يجوز، وإنما يظن أنه يحصل له خير، ويعتمد على ربه ويتوكل عليه، ويعمل الأسباب التي أمر بها.
أما الطيرة: فهي شر بل هي شرك؛ لأنه يجعل المستقبل الذي يقع معتمداً على فعل طير أو فعل حيوان أو شيء يراه أو ما أشبه ذلك، ومعلوم أن هذه الأشياء لا تصرف لها في الوقائع والحوادث، وإنما الحوادث التي ستحدث بيد الحي القيوم، الذي بيده ملكوت كل شيء، فلا يشاركه فيها أحد، ثم علم الغيب يختص بالله جل وعلا، فهذه الحيوانات وغيرها لا تعلم من المغيبات شيئاً، ولا تستطيع أن تتصرف في أمور الدنيا بشيء، فهذا هو الصواب وهذا هو الفرق بين الفأل والطيرة، فالطيرة: لا يجوز أن يعمل بها مطلقاً وهي من الشرك، أما الفأل: فهو الظن الحسن والرجاء من الله جل وعلا، ومع ذلك لا يعتمد عليه؛ لأن الاعتماد على ما أمر به الشارع، فما أمر الله جل وعلا به من الأفعال التي يحبها الله ويرضاها يعتمد عليه، ويتوكل على ربه.". (1)

1790-"الكلام على الغائب بدون ذكر اسمه
السؤال: إذا ذكرت، الغائب بما **يكره** بدون ذكر اسمه فهل يعتبر ذلك من الغيبة أم لا؟ الجواب: الغيبة هي: ذكرك أخاك بما **يكره**، أما قول: بعض الناس يقول كذا، وبعض الناس يفعل كذا، فهذا إذا كان القائل صادقاً ويريد الإصلاح فله نيته، أما إذا كان كاذباً فهو يدخل في إثم المغتاب.". (2)

1791-"قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه)
قال الشارح رحمه الله: [فما لم تحصل منكم المتابعة فمحبتكم له غير حاصلة، ومحبته لكم منتفية، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ} [المائدة:54] ، ذكر لهم أربع علامات: إحداها: أنهم أذلة على المؤمنين، قيل: معناه: أرقاء رحماء مشفقين عاطفين عليهم، فلما ضمن أذلة هذا المعنى عداه بأداة (على) ، قال عطاء رحمه

1) شرح كتاب التوحيد 80/7
2) شرح كتاب التوحيد 83/70

الله: للمؤمنين كالولد لوالده، وكالعبد لسيده، وعلى الكافرين كالأسد على فريسته: {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [الفتح:29]ـ .
قوله: (أشداء على الكافرين) ما ذكرها الشارح لظهورها ووضوحها، وتكلم على كونهم (أذلة على المؤمنين) يعني: يرحمونهم ويوالونهم ويحبونهم، (وأعزة على الكافرين) يعني: أنهم أشداء عليهم، وغلظاء عليهم، يبغضونهم **ويكرهونهم** لأنهم كفروا بالله جل وعلا، ويعادونهم أشد المعاداة ولو كانوا من أقربائهم في النسب، كما قال الله جل وعلا: {لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} [المجادلة:22] .
قالوا: إن هذه الآية نزلت في بعض الصحابة مثل أبي عبيدة بن الجراح وغيره الذين قتلوا بعض أقربائهم يوم بدر، ومنهم من تبع أباه ليقتله لأنه كان مع الكافرين، فنزلت هذه الآية؛ ولهذا قال: {أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ} [المجادلة:22] يعني: أن الذي دعاهم إلى مقاتلة أقربائهم أنهم آمنوا بالله جل وعلا، وعادوا الكفار في الله جل وعلا.
قال الشارح: [العلامة الثالثة: الجهاد في سبيل الله بالنفس واليد والمال واللسان؛ وذلك تحقيق دعوى المحبة] .
العلامة الرابعة: أنهم لا تأخذهم في الله لومة لائم، وهذه علامة صحة المحبة، فكل محب أخذه اللوم على محبوبه فليس بمحب على الحقيقة.
وقال تعالى: {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} [الإسراء:57] ، فذكر المقامات الثلاثة: الحب وهو ابتغاء القرب إليه، والتوسل إليه بالأعمال الصالحة، والرجاء والخوف يدل على أن ابتغاء الوسيلة أمر زائد على رجاء الرحمة وخوف العذاب] .
يعني: عمل عملاً زائداً وهو طلب المرضاة باتباع الأمر واجتناب النهي.". (1)

1792-"حديث: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان)
قال المصنف رحمه الله تعالى: [ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النار) ، وفي رواية: (لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى) ، إلى آخره] .

(1) شرح كتاب التوحيد 84/7

قوله: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان) ، والرواية الأخرى: (لا يجد) ، الرواية الأخرى فيها النفي، فالإنسان لا يجد حلاوة الإيمان حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وحتى يحب المرء لا يحبه إلا لله، وحتى **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النار.

إذا وجدت هذه في قلب الإنسان، وتحلى بها؛ فإنه يجد بها حلاوة الإيمان، ففي هذا دليل على أن الإنسان قد يجد الحلاوة وقد لا يجدها، وأن الإيمان له حلاوة توجد؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (يجد) ، أو (يجد بهن) ، ويقول: (لا يجد عبد حلاوة الإيمان حتى يكون) ، فوجود الحلاوة يكون بهذه الخصال الثلاث.

وقوله: (لا يجدها حتى) دليل على أنها أمر محسوس، وأن الإيمان له حلاوة، وهذه الحلاوة ليست حلاوة عقلية كما يقوله من يقوله أو حلاوة معنوية، بل هي حلاوة محسوسة يحس بها الإنسان، وحلاوته أحلى من الطعام المشتهى، وأحلى من الشراب الحلو المشتهى؛ لأنها تشمل البدن كله، وتعم الجوارح وتبقى معه، بل يزول بها الآلام التي قد يجدها، ويتحمل في سبيلها ما لا تتحمله الجبال إذا وجد هذه الحلاوة.

فمثلاً: كان الرسول صلى الله عليه وسلم في غزاة، وأراد أن يبيت صلوات الله وسلامه عليه مع المسلمين، فأمر رجلين من أصحابه أن يذهبا إلى شعب معين ويحرسا في الليل، فلما ذهبا قال أحدهما للآخر: إما أن تنام أنت أول الليل أو أنام أنا، فقال: بل أنا أنام وأقوم آخر الليل، فنام صاحبه وهو قام يصلي، فجاء رجل من الكفار قد أخذت زوجته، وأقسم أن يذهب خلف المسلمين حتى يريق فيهم دماً، فجاء فرأى شخص الرجل الذي يصلي، فعرف أنه رجل من المسلمين، فصوب إليه نبله فضربه وأثبته فيه، فنزعه من بدنه، واستمر في قراءته، ثم صوب إليه السهم الثاني وضربه، فنزعه واستمر في قراءته، ثم صوب إليه الثالث وضربه، فعند ذلك أيقظ صاحبه، ولما استيقظ صاحبه رأى الدماء تسيل منه قال: سبحان الله! لماذا ما أيقظتني في أول الأمر؟ فقال: والله لولا أني خفت على المسلمين، ما أيقظتك فإني كنت في آيات فكرهت أن أقطعها قبل أن أوقظك.

ما الذي حمله على احتمال الألم؟ حلاوة الإيمان وتلاوة القرآن، تحمل في سبيل الله هذا الأمر حتى كاد يصل إلى القتل، والأمثلة على هذا كثيرة جداً، هذه الحلاوة هي فوق حلاوة الطعام، وذلك إذا تحلى قلبه وجوارحه بأن الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، من كل شيء حتى من نفسه؛ صارت الطاعة مقدمة على هذه الأمور، كما حدث لهذا الرجل، قدمها حتى على نفسه، وإنما حمله على أن يقطع قراءته

ومناجاته خوفه على المسلمين، وامتثاله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما نفسه فلم تكن هي المؤثرة في ذلك.
هذا أمر يجعل الإنسان يتحمل في سبيله المشاق والأمور العظيمة، والإنسان قد يجد في نفسه هذا الشيء، أنه إذا عمل طاعة لله يجد لذة وطمأنينة، بخلاف ما إذا عمل بالمعصية، فإنه يجد وحشة وخوفاً وقلقاً يقلقه، ولكن هذا الشيء لا يشعر به من كانت معاصيه كثيرة.
وكذلك من كانت الطاعة ليست من شأنه وليس بمتحلٍ بها، وإنما تأتي منه مرة وتذهب أخرى لا يجد ذلك؛ لأن الذنوب تضادّ هذه الأمور أو تضعفها فلا تظهر، فيكون الإنسان شبه ميت، والميت إذا جرح لا يحس بالجرح؛ لهذا يقول الله جل وعلا: {بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين:14] الران هو آثار الذنوب، غطاها فأصبح لا يحس الإنسان بأثر الذنب، خلافاً لصاحب الطاعة فإنه إذا وقع في معصية ندم وخاف، وأصابه الوجل حتى يقلع عن ذلك، ويكتسب طاعات تكفر عنه هذا الأمر.
قال الشارح رحمه الله تعالى [قوله: (ولهما عنه) أي: البخاري ومسلم عن أنس قوله: (ثلاث) أي: ثلاث خصال، قوله: (من كن فيه) أي: وجدت فيه تامة، قوله: (وجد بهن حلاوة الإيمان) الحلاوة: هنا هي التي يعبر عنها بالذوق، لما يحصل به من لذة القلب ونعيمه وسروره وغذائه، وهي شيء محسوس يجده أهل الإيمان في قلوبهم] .
حلاوة الإيمان في الواقع هي ثمرة الطاعات، فعندما يستشعر الإنسان أنه أدى عبادة لله جل وعلا على الوجه الذي أمره به، ويشعر أن الله جل وعلا تفضل عليه وأنعم عليه حيث قربه في ذلك، فمن أعظم نعم الله على العبد: أن يعمل بطاعة الله جل وعلا على نور من الله، يرجو ثوابه، ويخاف عقابه.
وهذا في الواقع هو النعيم الذي يكون في الدنيا قبل الآخرة، وليس النعيم والحلاوة لذة البدن الحيوانية التي يشترك فيها العاقل وغير العاقل من البهائم وغيرها، وإنما اللذة والحلاوة والنعيم أن يتصل القلب بربه جل وعلا اتصالاً وثيقاً، يؤمن به إيماناً يقينياً، ثم يكون ذلك على نور، يعني: اتباع للرسول صلى الله عليه وسلم وهديه، وأن يكون على يقين لأنه يستيقن أنه على الطاعة والهدى، وهذا الذي أخبر الله جل وعلا أنه يجعل له نوراً يمشي به في الناس، هذا هو النور والهدى والحياة: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ} [الأنعام:122] .
الموت الحقيقي يكون بالجهل وبالإعراض عن الله جل وعلا، وليس الموت كونه يفارق البدن، هذا شيء قضى الله جل وعلا به على جميع خلقه، ولكن قد تكون حياته بعد المفارقة أحسن من قبل بكثير، حياة حقيقية وليست حياة وهمية تصورية، ولهذا يقول الله جل

وعلا: {وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ} [البقرة:154] ، لا تشعرون بحياتهم وبما أعد الله لهم. وفي الآية الأخرى: {وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران:169] .

فالحياة الحقيقية هي أن يتحلى الإنسان بطاعة الله جل وعلا، وتكون هذه الطاعة تصل إلى قلبه، ويتنعم بها ويجد اللذة، ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة.

وليست هذه الجنة بساتين ورياحين، وإنما هي اللذة بطاعة الله جل وعلا والتنعم، حتى وإن أوذي، حتى وإن كان فقيراً مدقعاً يجد النعيم في ذلك.". (1)

1793-"ما يتفرع عن محبة الله من مسائل

قال الشارح رحمه الله: [وأما المحبة الشركية التي قد تقدم بيانها فقليلها وكثيرها ينافي محبة الله ورسوله، وفي بعض الأحاديث: (أحبوا الله بكل قلوبكم) ، فمن علامات محبة الله ورسوله: أن يحب ما يحبه الله, **ويكره** ما **يكرهه** الله، ويؤثر مرضاته على ما سواه، ويسعى في مرضاته ما استطاع، ويبعد عما حرمه **ويكرهه** أشد الكراهة، ويتابع رسوله صلى الله عليه وسلم, ويمتثل أمره, ويترك نهيه كما قال الله تعالى: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} [النساء:80] ، فمن آثر أمر غيره على أمره, وخالف ما نهي عنه، فذلك علم على عدم محبته لله ورسوله، فإن محبة الرسول من لوازم محبة الله، فمن أحب الله وأطاعه أحب الرسول وأطاعه, ومن لا فلا، كما في آية المحنة ونظائرها، والله المستعان.

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان؛ لأن وجود الحلاوة للشيء يتبع المحبة له، فمن أحب شيئاً واشتهاه, إذا حصل له مراده فإنه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك، واللذة أمر يحصل عقيب إدراك الملائم الذي هو المحبوب أو المشتهى.

قال: فحلاوة الإيمان المتضمنة للذة والفرح تتبع كمال محبة العبد لله وذلك بثلاثة أمور: تكميل هذه المحبة، وتفريعها، ودفع ضدها، فتكميلها: أن يكون الله ورسوله أحب إلى العبد مما سواهما، فإن محبة الله ورسوله لا يكتفى فيها بأصل الحب، بل لا بد أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.

قلت: ومحبة الله تعالى تستلزم محبة طاعته، فإنه يحب من عبده أن يطيعه، والمحب يحب ما يحبه محبوبه ولابد.

---

(1) شرح كتاب التوحيد 86/2

ومن لوازم محبة الله أيضاً: محبة أهل طاعته كمحبة أنبيائه ورسله والصالحين من عباده] .
تفريعها المقصود به: تفريعها بأن يفرع عليها محبة الرسول صلى الله عليه وسلم, ومحبة أولياء الله من أهل الطاعات، هذا فرع عليها، وهذا من مكملاتها.". (1)

1794-"خلاف العلماء في توجيه جمع الضمير في قوله: (مما سواهما)
قال الشارح رحمه الله: [فمحبة ما يحبه الله ومن يحبه الله من كمال الإيمان، كما في حديث ابن عباس الآتي.
قال: وتفريعها: أن يحب المرء لا يحبه إلا لله.
قال: ودفع ضدها: أن يكره ضد الإيمان كما يكره أن يقذف في النار.
قوله: (أحب إليه مما سواهما) فيه جمع ضمير الله تعالى وضمير رسوله صلى الله عليه وسلم، وفيه قولان: أحدهما: أنه ثنى الضمير هنا إيماءً إلى أن المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين, لا كل واحدة، فإنها وحدها لاغية، وأمر بالإفراد في حديث الخطيب؛ إشعاراً بأن كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام الغواية، إذ العطف في تقدير التكرير، والأصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم.
الثاني: حمل حديث الخطيب على الأدب والأولى، وهذا على الجواز.
وجواب ثالث: وهو أن هذا ورد على الأصل، وحديث الخطيب ناقل, فيكون أرجح.
قوله: (كما يكره أن يقذف في النار) أي: يستوي عنده الأمران.". (2)

1795-"علاقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالولاء والبراء
كل من خالف وارتكب معاصي الله جل وعلا عمداً فإنه ممن حاد الله، والإنسان حده أن يكون عبداً لله، فإذا خرج عن عبودية الله فقد خرج عن حده.
فالطاعة لها حد، والمعصية لها حد، والشرع له حدود، فكلما كان الإنسان ممتثلاً لأمر الله جل وعلا فإنه واقف عند حدود الله، أي: أنه عبد لله تعالى ما فعل الواجب وترك المحرم، أما إذا فعل المحرمات وترك الواجبات فإنه قد ارتكب حدود الله، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه) ، الحدود هي التي حرمها الله، وجعلها علامات ظاهرة.

(1) شرح كتاب التوحيد 86/7
(2) شرح كتاب التوحيد 86/8

وإذا كان الإنسان يصادق على المحرمات، ويوالي عليها؛ فمعنى ذلك أنه صار شبيهاً بالشيطان تماماً؛ لأن الشيطان خرج عن طاعة الله جل وعلا لمعصيته، وصار يدعو إلى المعصية، وينهى عن الطاعة. ومعلوم أن أمر الله جل وعلا الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ليس صعباً على النفوس إذا اهتدت وانقادت، وإنما يصعب عليها إذا كانت مطيعة للشيطان، ومتبعة لهواها، والواقع أنه سهل، ولكن هناك أمور يزينها الشيطان، كونه يقول: لم تعادي الناس، وتكثر عليك الأعداء؟ الأفضل أنك تكثر من الأصدقاء، أما كونك تعاديهم بأن تأمرهم بشيء **يكرهونه** أو تنهاهم عن شيء يحبونه، فهذا مما يجلب عداوتهم، قد يخوف الشيطان العبد بهذا، ويدعي أنك إذا أمرتهم أو نهيتهم أو أخبرتهم أنك تكرههم على هذا الشيء؛ أنهم يجلبون لك الأذى، وينتقمون منك.
والناس في هذه الحياة لابد لهم من الأذى، سواء كانوا مؤمنين أو كافرين؛ لأن هذه الحياة خلقت على الأكدار، ولهذا أخبر الله جل وعلا أن الناس إذا قالوا: آمنا، فإنهم يبتلون ويفتنون حتى يظهر صدق قولهم، ويكون صدقهم ظاهراً بارزاً، أو أنهم ينتكسون ويعرف أنهم غير صادقين، ولكن العاقبة في الدنيا والآخرة للمؤمنين، لكن لا بد أن يحصل الابتلاء أولاً، فقد يبتلى الإنسان بأهله وبأولاده، وقد يبتلى بوالده وبأخيه وقريبه، وقد يبتلى بالبعيدين، فيكون ذلك تمحيصاً وزيادة لحسناته، أو انتكاساً وفتنة، ولابد للإنسان أن يصبر على هذا، ويعلم أن الوقت ليس طويلاً، وأنه خارج من هذه الدنيا، ثم إذا كان الإنسان صابراً على أمر فإن الله يحمد عقباه، وإذا كان بخلاف ذلك يندم ندامة لا تفيد ولا تجدي.". (1)

1796-"صفات المتحابين في الله تعالى
يجب على الإنسان أن يكون عبداً لله جل وعلا، وعباد الله لهم صفات، منها: أنهم يتولون الله جل وعلا، ويفعلون أوامره، ويحبون أهل طاعته ويوالونهم، ويعادون أعداءه **ويكرهونهم** ويبغضونهم، ولا يكفي كون هذا في القلب، بل لابد أن يظهر على اللسان، وكذلك بالكلام، وكذلك بالفعل إذا أمكن.
لذا جاء أن من أعظم ما يتقرب إليه الإنسان أن يعادي أعداء الله، وفي الأثر: (أن الله جل وعلا أمر بإهلاك قرية، فقال ملك لله جل وعلا: إن فيها عبدك فلاناً، قال: به فابدأ؛ فإنه لم يتمعر وجهه فيّ يوماً قط) يعني: لم يغضب لله جل وعلا من المعاصي التي تقع في تلك القرية.
وأخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن بني إسرائيل لعنوا على

(1) شرح كتاب التوحيد 87/4

لسان أنبيائهم؛ لأنهم كانوا إذا رأى أحدهم من يرتكب منكراً نهاه وقال: يا فلان! اتق الله، ثم لا يمنعه كونه رآه على منكر أن يكون جليسه وأكيله وصاحبه، فلما رأى الله جل وعلا فعلهم ذلك ضرب قلوب بعضهم ببعض ثم لعنهم، ثم قال صلى الله عليه وسلم: (كلا والذي نفسي بيده! لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليفعلن الله بكم كما فعل بهم) .

والأمر بالمعروف معناه: موالاة الله جل وعلا، ومعاداة أعدائه، وليس انتصاراً للنفس أو انتقاماً من الغير، هذا لا يجوز أن يكون، وإنما هذا اتباع لأمر الله، يفعل الإنسان ذلك لأن الله أمره بهذا، وهو يرجو هدايتهم ويفرح بذلك، فمعاداته على طريق صحيح، ليس لأجل هوى النفس أو انتقام أو لأنه من آل فلان أو من غيرهم، بل كل ما يكون من الحب والبغض هو لأجل امتثال أمر الله، ولأنه يحب الله ويحب طاعته، فمن اتصف بهذا أحبه ووالاه وصار عطوفاً عليه، وإن كان من أبعد الناس عنه نسباً، وإن كان بعكس بذلك كرهه وأبغضه، ويجب أن يظهر ذلك بفعله من قول وغيره، وليس معنى ذلك أنه يصبح مقاطعاً له مقاطعة كاملة بحيث لا يكون هناك بينهما أي معاملات، فالبيع والشراء والإيجار وما أشبه ذلك شيء آخر، يصح أن يكون بين الكافر والمؤمن وبين التقي والشقي؛ لأن هذه مبادلة بالمال، وليس لأحد فيها منة، وإنما الممنوع المؤاخاة والمصادقة والمودة التي تجلب الألفة، وليست لأجل مبادلة المال، فالمحبة لأجل الله جل وعلا لا يجوز أن تكون إلا بين المؤمنين فقط.

وقد أخبر الله جل وعلا بالعاقبة إن لم يحصل هذا، وذلك لما أخبر أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، ثم أخبر أن الكافرين بعضهم أولياء بعض، قال بعدها جل وعلا: {إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} [الأنفال:73] ، لما حصل ذلك من المؤمنين وجدت الفتنة والفساد الكبير، والفتنة فتنة في الدين، وانحراف عن الصراط المستقيم، وعند ذلك حري أن تقع عليهم العقوبة، وأن يصابوا بعذاب يغدقهم، والفتنة إذا جاءت لا تخص بل تعم؛ لأن الفساد العام العريض الكبير -مثل هذا- يعم، وإن كان في النتائج والنهايات كل محاسب على قدر نيته وعمله.

ففي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن جيشاً يغزو مكة، فإذا كانوا في بيداء من الأرض خسف بهم، ولا يبقى فيهم إلا من يخبر عنهم، فقالت عائشة: أيخسف بهم وفيهم أسواقهم؟ قال: (نعم يخسف بهم ثم يبعثون على نياتهم) يعني: يأخذهم العذاب عموماً، ثم بعد ذلك يحاسبون على نياتهم وأعمالهم، فمن هو عاجز وكاره لا يكون مثل الطائع القادر.

والمقصود: أنه يجب على المؤمن أن يتميز بطاعة الله وبموالاة الله

وموالاة المؤمنين ومودتهم، وبكراهة الكافرين وبغضهم ومعاداتهم، وهذه هي ملة إبراهيم التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال الله جل وعلا: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} [الممتحنة:4] يعني: لا مصالحة ولا مودة بل بغض ومعاداة إلى أن يؤمن الكفار.

أما قول الله جل وعلا: {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ} [الممتحنة:8] ، فهذا من الإحسان الدنيوي؛ إذا كان هناك من الكافرين من له صلة بك فلا مانع من أن تحسن إليه بالمال وغيره، وأما المودة فلا؛ ولهذا قال جل وعلا عن المودة: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً} [الممتحنة:7] ، فالمودة قد تكون منهم بأن يؤمنوا، أما المؤمن فلا يحصل منه مودة للكافرين أبداً إلا أن يزول منه الإيمان والعياذ بالله، قال الله: {لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ} [المجادلة:22] أي: أن هذا غير موجود، فمن وادّ الكفار فإيمانه إما ضعيف جداً أو منتفٍ، وإذا كان الإيمان ضعيفاً فلا أثر له، وحينها لا يمنع الإنسان من ارتكاب المعاصي، ولا يحمله على فعل الطاعات، فيكون أثره ضعيفاً، وإنما الإيمان النافع الذي يمنع من ارتكاب المعاصي، ويحمل على فعل الطاعات، وهو الإيمان القوي.". (1)

1797-"خوف السر الواقع من عباد القبور

قال الشارح رحمه الله تعالى: [الخوف من أفضل مقامات الدين وأجلها، وأجمع أنواع العبادة التي يجب إخلاصها لله تعالى، قال تعالى: {وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} [الأنبياء:28] ، وقال تعالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} [النحل:50] ، وقال تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} [الرحمن:46] ، وقال تعالى: {وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} [البقرة:40] ، وقال تعالى: {فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ} [المائدة:44] ، وأمثال هذه الآيات في القرآن كثير.

والخوف من حيث هو على ثلاثة أقسام: أحدها: خوف السر: وهو أن يخاف من غير الله، من وثن أو طاغوت أن يصيبه بما يكره، كما قال تعالى عن قوم هود عليه السلام أنهم قالوا له: {إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ} [هود:54-55]] . معروف عند عباد الأولياء والقبور ما يسمى بخوف السر، أي: أن

(1) شرح كتاب التوحيد 87/5

صاحب القبر فيه سر، فمن قدم له طاعة ونذوراً نفعه سره وجاءه النفع منه، ومن لم يفعل ذلك فإن سره يضره، وقد يميته أو يمرضه أو يفقره، أو يميت أولاده وما أشبه ذلك، هكذا يتصورونه.
والمعنى: أنه خوف غيبي؛ فهو يخافه وهو غائب عنه، وهذا المخوف إما غائب مجهول، وإما في بلد آخر، وإما أنه مما لا يسمع الكلام كشجرة العزى أو حجر كاللات ومناة، أو غير ذلك من المعبودات التي تعبد، ولولا أنهم يرجون نفعها ويخافون ضرها ما عبدوها وما قدموا لها.
وذكر عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أنه قال لما كان في الشرك: أرسلني أهلي بلبن وزبد للصنم، وكنت محتاجاً له، ولكن منعني خوف الآلهة أن آكل منها شيئاً، فجئت ووضعتها عنده، فجاء الثعلب فأكلها وشربها، ثم بال عليه.
سبحان الله! كيف ينطلي على عقل الإنسان أن يخاف حجراً أو شجرة، ويقدم لها ما يقدم؟ وهكذا فعل بعض شباب الأنصار في أحد ساداتهم لما تأخر إسلامه، وهو عمرو بن الجموح حين كان له صنم، فكانوا يجتمعون في الليل، فيأتون الصنم وينكسونه على رأسه، ثم إذا جاء الصباح أخذه ومسح عنه الغبار، وقال: لو أعلم من صنع بك هذا لفعلت به كذا وكذا، وفي الليلة الأخرى جاءوا وألقوه في مزبلة منكساً، فجاء وغسله، وقال: لو أعلم من صنع بك هذا لفعلت به كذا وكذا، وفي الليلة التي تليها جاءوا ونكسوه وربطوا فيه كلباً ميتاً، ثم جاء ونظر إلى حالته وفكر في نفسه، قال: والله إنه لهين! ما قيمة هذا الإله الذي يربط به كلب، ويلقى في المزبلة في النجاسات والقاذورات؟! هل هذا يجوز أن يعبد؟! فانتبه وهداه الله جل وعلا.
عقول سخيفة لعب عليها الشيطان، فصارت تخاف إما من ميت مقبور تحت الثرى، لا يستطيع أن يمتنع من الديدان التي تمزق بدنه، ولا يستطيع أن يضع من صحيفة سيئاته سيئة واحدة، ولا أن يضيف إلى صحيفة حسناته حسنة واحدة.
فالحي أقدر منه على الاستغفار والعمل وغير ذلك، وأما ذاك فهو مرتهن بعمله، فكيف يرجى؟ وكيف يخاف؟ وكيف يتجه إليه؟ لولا أن الشيطان يلعب على الإنسان ويفسد عقله، ويأتيه بالأمور التي تكون عنده معظمة، مثل أن فلاناً وفلاناً يعمل هذا، وأن فلاناً عمل هذا وصار له كذا وصار له كذا، وهكذا الذين يعبدون الأولياء عمدتهم كلها خرافات، إما منامات يأتي بها الشيطان، أو حكايات مكذوبة لا أصل لها، أو توهمات يوهمهم إياها الشيطان.
ولهذا يذكر الله جل وعلا أنه ليس لهم على ذلك من دليل ولا برهان بل الأدلة والبراهين على خلاف ذلك، والمقصود: أن خوف السر يعني به الخوف الغيبي، فهو يخاف منه وهو غائب عنه ليس حاضراً،

إما أن يكون مدفوناً، أو لا يسمع، أو بعيداً في بلد آخر، أو أنه في بيته معلقاً عليه بابه ويخاف أنه يصيبه شيء إذا خالف معبوده، كما هو الواقع من المشركين قديماً وحديثاً، والشرك وإن اختلفت أساليبه وأسبابه فهو شيء واحد.". (1)

1798-"حقيقة العبودية أن ترضي الله دون النظر إلى الناس
قال المصنف رحمه الله تعالى: وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من التمس رضى الله بسخط الناس، رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس) ، رواه ابن حبان في صحيحه] .
روي هذا الخبر عن عائشة مرفوعاً، وروي موقوفاً، ومعناه واضح وهو: أن العبد يجب أن يكون عبداً لله جل وعلا، فإذا كان عبداً لله حقيقة فلا يبالي بسخط الناس، وإنما يكون همه رضى الله، فإن وافق رضى الله مراد الناس وتصورهم فإنه يمضي به، وإن خالفه فلا يبالي بذلك، بل يتقرب إلى الله جل وعلا بأن يسخطهم لمرضاته، ويكون هذا من باب الجهاد في سبيل الله جل وعلا، فإنه لابد أن يجاهد نفسه ويجاهد المكروه الذي **يكرهه**، وسيكون بعد ذلك منصوراً، والذي أسخطه في رضى الله قد يعود عليه حامداً ومحباً، ولا يلزم أن يكون هذا النصر وعود من أسخطه محباً له لكل أحد، ولكن الغالب وجوده، إلا أن يكون هذا في الكفار والمنافقين فإن ذلك لا يقع منهم، وأما إذا كان ذلك مع المؤمنين الضعفاء أصحاب المعاصي، فتقرب صاحب الحق إلى الله جل وعلا بإسخاطهم، فإن الغالب أن الله يرضيهم عنه، وكذلك يكونون محبين له؛ جزاءً لصبره ومجاهدته.
أما إن أتى العكس: فأرضى الناس بسخط الله، فإنه يعود عليه هذا الذي أرضاه بسخط الله: بالأذى وبالمقت وبالذم، وإن وافق أن أثنوا عليه أو نفعوه بشيء، فإنه لابد -إذا تقرب إلى الناس بسخط الله- أن ينقلب عليه ذلك ضداً، ويؤذى فيه.
قال الشارح رحمه الله: [هذا الحديث رواه ابن حبان بهذا اللفظ، ورواه الترمذي عن رجل من أهل المدينة قال: (كتب معاوية رضي الله عنه إلى عائشة رضي الله عنها: أن اكتبي لي كتاباً توصيني فيه، ولا تكثري عليَّ، فكتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية: سلام عليك، أما بعد: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مئونة الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، والسلام

1) شرح كتاب التوحيد 88/8

عليك) ، ورواه أبو نعيم في الحلية.
قوله: من التمس: أي: طلب.
قال شيخ الإسلام: وكتبت عائشة إلى معاوية، وروي أنها رفعته: (من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مئونة الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً) ، هذا لفظ المرفوع، ولفظ الموقوف: (من أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله عاد حامده من الناس له ذاماً) ، وهذا من أعظم الفقه في الدين، فإن من أرضى الله بسخطهم كان قد اتقاه، وكان عبده الصالح، والله يتولى الصالحين، والله كاف عبده: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ} [الطلاق:2-3] ، والله يكفيه مئونة الناس بلا ريب. وأما كون الناس كلهم يرضون عنه فقد لا يحصل ذلك، لكن يرضون عنه إذا سلموا من الأغراض، وإذا تبين لهم العاقبة، (ومن أرضى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً) ، كالظالم الذي يعض على يديه، وأما كون حامده ينقلب ذاماً، فهذا يقع كثيراً، ويحصل في العاقبة، فإن العاقبة للتقوى لا تحصل لهم ابتداءً عند أهوائهم. اهـ.
وقد أحسن من قال: إذا صح منك الود يا غاية المنى فكل الذي فوق التراب تراب قال ابن رجب رحمه الله: فمن تحقق أن كل مخلوق فوق التراب، فهو تراب فكيف يقدم طاعة من هو تراب على طاعة رب الأرباب؟! أم كيف يرضي التراب بسخط الملك الوهاب؟! إن هذا لشيء عجاب! وفي الحديث: عقوبة من خاف الناس وآثر رضاهم على الله، وأن العقوبة قد تكون في الدين، عياذاً بالله من ذلك، كما قال تعالى: {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [التوبة:77] ." (1)

1799-"الأمن من مكر الله من كبائر الذنوب
من المعلوم أنه لا يراقب الله جل وعلا ولا يخاف منه إلا المؤمن، الذي يؤمن بأن كل شيء بيد الله، وأنه خلق العباد لعبادته، وأنه هو الذي يأمر وينهى، وهو الذي يجب أن يطاع أمره ويجتنب نهيه، وهو الذي خلق العباد للجزاء أو العقاب، وإذا لم يكن عند الإنسان تصور لما تقدم، وليس عنده تصور لوقوفه بين يدي الله فيجازى بعمله الذي عمله؛ يصبح كالبهيمة لا يبالي بشيء، بل يسعى للشيء الذي يروق له ويناسب شهواته، فمثل هؤلاء أمنوا مكر الله؛ لأنهم في الواقع لم يلتفتوا إلى ما خلقوا له، ولم يبالوا بأمر الله الذي خلقوا من أجله وهو طاعته، وإنما رأوا أنهم خلقوا للأكل والشرب والتمتع

1) شرح كتاب التوحيد 89/9

بالملذات حسب المستطاع الذي يستطيعونه، فهؤلاء لا عبرة فيهم وفي لهوهم ولعبهم وانشغالهم بالدنيا، وإنما الذي يوجه إليه مثل قوله تعالى: {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} [الأعراف:99] هم الذين يستشعرون بأن الله جل وعلا خلقهم وأنه سيحاسبهم، هؤلاء هم الذين يستفيدون من الخطاب أو قد يستفيدون منه.

ثم من المعلوم أن خطاب الله جل وعلا في القرآن الكريم وإن كان عاماً شاملاً للخلق كلهم فإنما يستفيد منه المؤمنون فقط، فالمؤمنون هم الذي يستفيدون منه ويمتثلون ذلك، ولهذا وجه إليهم النداء بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) ، في كثير من الآيات؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بهذا، وإلا فالجميع سيلاقون ربهم ويسألهم جل وعلا وهم عبيده.

ثم إن من حكمة الله جل وعلا أن جعل الجزاءات والعقوبات غير معجلة، ولذلك ترى الإنسان يتمادى في غيه وفي معاصيه والله تعالى يغدق عليه من الأرزاق والصحة والعافية، فيبتعد كل البعد عما خلق له من الطاعة ومن العمل، فهذا من المكر؛ لأنه كلما عمل سيئة تحسن في نظره وفي فكره فيعمل سيئة أخرى وهكذا حتى يصل إلى اقتراف السيئات الكبيرة والكثيرة، وهذا الإملاء هو الذي حذر منه السلف في هذه الآثار: (إذا رأيت الرجل يعطى النعم وهو مقيم على المعاصي فإنه مكر) .

ولكن يوجد من الناس من يؤمن بالله، وأنه سيلاقي ربه فيجازيه، وأنه عبد لله، وأنه خلق لطاعته وتوحيده واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك تراه يعصيه وهو يعلم، وقد يقع كثير من الناس في المعاصي وهم لا يدرون أنها معصية؛ وذلك لقصورهم في العلم وجهلهم؛ فتراهم لا يهتمون بالعلم الذي يوصلهم إلى الله، وإنما أكثر الناس يهتم بالدنيا أكثر من اللازم، أما أمور الدين فلا يعطيها من الاهتمام إلا شيئاً يسيراً، والناس يختلفون في هذا اختلافاً كبيراً، فمنهم من ينسى آخرته، ويكون كل اهتمامه وغايته الحصول على الدنيا، وهذا كثير، وهؤلاء هم أبناء الدنيا، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره: (إن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء) ، والمقصود بالأبناء: الذين يجعلون عملهم وكدهم وكدحهم وتحصيلهم لهذه أو لهذه، وقد جاء: أن الدنيا والآخرة ضرتان لا تقبل على واحدة إلا أضررت بالأخرى.

فلابد للإنسان أن يجعل نصب عينيه دائماً الجنة والنار؛ لأن هذه هي الغاية، فالناس يتسابقون إما إلى الجنة أو إلى النار ولابد، فإن هذه نهايتهم ومنتهاهم، وهذه الحياة منتهية بلا شك وستمضي، سواء كانت في الأمور التي يحبها الإنسان أو في الأمور التي **يكرهها** ويبغضها،

وتنسى لقلتها وحقارتها وقصر أمدها، وإنما الشأن في كـون الإنسـان يستشعر الـذي خلـق لـه، ويعلم أن مصـيره إلى ربـه جـل وعلا، وأنـه سوف يجازيه بعمله، فيحاسـب نفسـه ويسـير على هـذا المنـوال، ثم يجب أن يكون خائفاً من ذنوبه وراجياً لرحمة ربـه، فيكـون بين هـذين الأمرين: في خوف يمنعه من اقـتراف المعاصـي، ورجـاء يدفعـه إلى التعلـــــــــــق بربـــــــــــه جـــــــــــل وعلا.
وكذلك يكون عاملاً بـالأوامر مجتنبـاً للنـواهي، ولهـذا يقـول اللـه جـل وعلا: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْـلِ سَـاجِداً وَقَائِمـاً يَحْـذَرُ الآخِـرَةَ وَيَرْجُـو رَحْمَةَ رَبِّهِ} [الزمر:9] ، فأخبر أن الـذي يحـذر الآخـرة ويرجـو رحمـة ربه هـو العامـل الـذي يقـوم آنـاء الليـل سـاجداً وقائمـاً بين السـجود والقيـام، وكـذلك يقـول جـل وعلا: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُـوا وَالَّذِينَ هَـاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُـونَ رَحْمَـةَ اللَّهِ} [البقـرة:218] ، فالرجاء يكون مع العمل، والراجي لرحمة الله هو المحسن، كما قـال اللـه جـل وعلا: {إِنَّ رَحْمَـةَ اللَّهِ قَـرِيبٌ مِنْ الْمُحْسِـنِينَ} [الأعـراف: 56] ، أما إذا كان الإنسان يسيء العمل ويأتي بما يخالف ما أمـر بـه وما جاء به رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم، ثم يتمـنى على اللـه الأماني ويقول: أنا أرجو الله ورحمة الله واسـعة، فلا شـك أن رحمـة الله واسـعة، ولكن أنت مـأمور بـأوامر فلا تهملهـا، ولا يكن أمـر اللـه عنـدك من أقـل الأوامـر، فإنـه إذا كـان أمـر اللـه قليـل الشـأن لـدى الإنسان فإنه لا يبالي به، فرحمة الله واسعة، ولكنها للعـاملين الـذين يعملون، أما الذي يترك أوامر اللـه وراء ظهـره ولا يبـالي بهـا، وربمـا تمادى في المعاصي باستهتار، فيستهتر بكل مـا أمـره اللـه جـل وعلا به؛ فهـذا يخشـى عليـه أن يطبـع على قلبـه ثم ينتكس، فيصـبح يحب المعاصي ويألفها حتى يدعوه ذلك إلى الخـروج من الـدين الإسـلامي نهائيـاً، **ويكـره** الحـق ويبغضـه، فـإذا كـان بهـذه المثابـة فهـو من الخاســــــرين الــــــذين أمنــــــوا مكــــــر اللــــــه.". (1)

1800-"سـعة رحمـة اللـه وحبـه الخـير لعبـده وفرحـه بتوبته جاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (للـه أشـد فرحاً بتوبة عبده التائب من أحدكم يفقد راحلته عليها طعامه وشرابه في أرض مهلكة، فيطلبهـا فييـأس من وجودهـا، ثم يضـع رأسـه تحت شجرة ينتظر الموت قد أيس من الحياة، فبينما هو كذلك في انتظـار الموت إذا راحلته قائمـة على رأسـه، فيأخـذ بخطامهـا فيقـول: اللهم أنت عبدي وأنـا ربـك، أخطـأ من شـدة الفـرح) , ففـرح اللـه وجـوده وكرمـه عظيم، وهـذا غايـة مـا يتصـور من الفـرح، فهـذا إنسـان فقـد الحياة وأيس منها، ثم تعود إليه في لحظة ينتظـر فيهـا المـوت! فإنـه

1) شرح كتاب التوحيد 91/3

يفرح فرحاً عظيماً وهو غاية ما يصل إليه الفرح: (لله أشد فرحاً بتوبة عبده) ، هل لأن الله جل وعلا يحتاج إلى عبده؟ كلا! ولكن لكرمه وجوده وفضله وحبه للخير تعالى وتقدس، فيحب أن يكون عبده ممن يفعل الخير ويريده ويتعرض له، **ويكره** أن يكون عبده معذباً، ولكن يأبى العبد إلا أن يقع في الأذى كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (كلكم يدخل الجنة إلا من أبى، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) ، فالأمر يتعلق بالإنسان نفسه وبطاعته ومعصيته.

وفي الصحيح أيضاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر رجلاً مسرفاً على نفسه، قتالاً سفاكاً للدماء، قد قتل تسعاً وتسعين نفساً بغير حق، ثم بعد ذلك ألقى الله جل وعلا في قلبه الندم وطلب التوبة، وصار يبحث ويسأل ويقول: دلوني على عالم أسأله، فدل على رجل عابد فسأله فقال: إنه لا توبة لك؛ لأن الذي يقتل النفس الواحدة كأنما قتل الناس جميعاً، فكيف وقد قتلت تسعاً وتسعين نفساً؟ فعند ذلك قتله وكمل به المائة! ومع ذلك عاد على نفسه باللوم وقال: كيف هذا التمادي؟! فأصبح يسأل، فدل على رجل عالم فسأله هل لي من توبة؟ قال: نعم، ومن يحول بينك وبين التوبة؟ ولكن أنت في أهل بلد فساد وإسراف، وتوجد هناك بلد خير وأهله أهل خير وطاعة فهاجر إليها وتب صادقاً، فامتثل ذلك وهاجر صادقاً تائباً مقبلاً على ربه جل وعلا، وفي أثناء الطريق أدركه الموت، فجاءته ملائكة العذاب تريد أن تقبض روحه إلى جهنم، وجاءت ملائكة الرحمة تريد أن تقبض روحه إلى رحمة الله؛ لأنه جاء تائباً، فأصبحوا يتخاصمون عنده كل فريق يقول: نحن أولى به، فهؤلاء يقولون: هذا مسرف قتال ما عمل خيراً قط، وهؤلاء يقولون: جاء تائباً منيباً صادقاً، والتوبة هي نهايته وآخر عمله فنحن أولى به، فاختصموا، وعند ذلك أرسل الله جل وعلا إليهم ملكاً ليكون حكماً بينهم، فقال: قيسوا ما بينه وبين البلدين، فأيهما كان إليها أقرب فهو من أهلها، فوجدوه إلى بلد الخير أقرب بشبر أو ذراع فقبضته ملائكة الرحمة.

وفي رواية -وهي تدل على صدقه- (أنه كان ينوء بصدره -وهو يكابد الموت- يعجز أن يسير فينوء بصدره ليقرب من البلد الصالح) .

وفي رواية: (أن الله أوحى إلى البلد الخير أن تقاربي، وإلى البلد الشر أن تباعدي) .

والمقصود: أن هذا يدل على عظم رحمة الله جل وعلا، وأنه لا يهلك إلا الهالكون، غير أنه يجب أن يعلم أن هناك أموراً تقتضي رحمة الله:

أولاً: أن يكون الإنسان على الإيمان.

الثاني: أن يكون على السنة، فلا يكون على بدعة وضلال، فيعمل أعمالاً على خلاف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وإن

كانت كثيرة، فإنه إن كان بهذه المثابة فهو ممن قال الله جل وعلا فيهم: {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً} [الكهف:104] , وقال جل وعلا: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ} [الغاشية:2-5] ، فذكر أنهم يخشعون ويعملون وينصبون، والنتيجة: أنهم يصلون النار الحامية؛ لأنهم على ضلال وبدع، فإذا كان الإنسان على السنة، وإن كان عمله قليلاً وإن كان عنده إسراف، فيجب أن لا يقنط من رحمة الله ولا ييأس من روح الله، مع أنه يجب أن يخاف حتى يكون الخوف حاملاً له على العمل وداعياً له إلى اجتناب المعاصي، ويكون الرجاء مرغباً له في فعل الطاعة.". (1)

1801-"أنواع الصبر ومعناه

الصبر أقسام ثلاثة: قسم يكون على الطاعة، فيصبر الإنسان على الطاعة؛ لأن النفس قد تكون غير منقادة للطاعة، وقد تشق عليها بعض الطاعات فيحملها على هذا بالصبر.

القسم الثاني: صبر عن المعصية؛ لأن المعاصي كثير منها تهواه النفوس وتريدها، فيحمل نفسه على الصبر فيصبر ويحبسها عن هذا الشيء، ويرجو بذلك الأجر من الله، فيصبر خوفاً من الله ورجاءً في ثوابه.

القسم الثالث: الصبر على أقدار الله.

إذاً: فالأقسام ثلاثة: صبرٌ على مأمور، وصبر عن محظور، وصبر على مقدور، ولا بد أن يقع الإنسان في هذه الأمور، فإن صبر فله الأجر والثواب، وإن لم يصبر فقدر الله ماض وعليه الوزر والعقاب.

ثم الصبر مأخوذ من الحبس والمنع، ومنه الذي يقتل وهو محبوس -يحبس ثم يقتل- أو يمسك ثم يقتل، فيقال: قتل صبراً، أي: محبوس ليس له تصرف في نفسه.

فالصبر معناه: الحبس على الشيء ومنع النفس منه، فيمنع نفسه من التفلت من الطاعة ويحملها عليها ويصبر على ذلك، أو يصبر نفسه عن المعصية ويمنعها.

ويكون الصبر للقلب واللسان والجوارح، فالقلب لا يبغض ولا **يكره** بل يرضى ويسلم بقدر الله، واللسان لا يشتكي ولا يتكلم بالشيء الذي يسخط الله جل وعلا، والجوارح لا تلطم ولا تشق ولا تحثو التراب ولا تفعل فعلاً ينافي الصبر, فكل هذا يحملها على التسليم والطاعة والانقياد والرضا لله جل وعلا.

والإنسان إما أن يفعل طاعة مأموراً بها، أو ينهى عن معصية، أو أن عنده نعمة ثم قد يفقد شيئاً منها، فيجب أن يصبر على الطاعة،

(1) شرح كتاب التوحيد 91/8

ويصـــبر عن المعصـــية، ويصـــبر على مـــا قـــدر عليـــه.". (2)

1802-"أقـــدار اللـــه جـــل وعلا تقـــع بمشـــيئته وحكمته
قال المصنف رحمه الله تعالى: [وقول الله تعالى: {وَمَنْ يُـؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْـــدِ قَلْبَـــهُ وَاللَّهُ بِكُـــلِّ شَـــيْءٍ عَلِيمٌ} [التغـــابن:11]]ـــ . قوله: {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} [التغـابن:11] ، قبلها أول الآيـة: {مَـا أَصَـابَ مِنْ مُصِـيبَةٍ إِلاَّ بِـإِذْنِ اللَّهِ} [التغـابن:11] يعـني: بـأمره ومشيئته، كل مصيبة تقع فقد شاءها الله جل وعلا وقـدرها وكتبهـا، فمن آمن بأنها من عند الله وبقدره ثم صبر وسلم، ولم يعـترض على المقدور، بل رضي بفعل ربه وقال: أنا عبد لله جل وعلا وإنا للـه وإنـا إليه راجعون، فإنه يهـدي قبلـه، يعوضـه هدايـة القلب، وهدايـة القلب بأن يجعل قلبه يحب الخير ويطلبه **ويكره** الشر ويبغضه ويبتعد عنــه، فيزداد إيماناً مع إيمانه وعملاً صالحاً يكتسب بـه رضـا ربـه جـل وعلا. ومعنى ذلك: أن الإيمان هنا ذكر بفضل العمل: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ} [التغابن:11] ، و (من مصيبة) هنا نكرة تعم أي مصيبة: (وَمَنْ يُـؤْمِنْ بِاللَّهِ) ، يـؤمن أن هـذه المصـيبة من عنـد اللـه تقـديراً ومشيئةً وإرادةً، وأنه لابد منها، (يهدِ قلبه) فسر ذلك بالرضـا والصـبر، والرضا والصبر عمل، فـدخل العمـل في الإيمـان، وهـذا أمـر واضـح، ولهذا فإن هذه الآية من أظهر ما استدل به العلماء على أن الأعمــال داخلـة في مسـمى الإيمـان، كمـا هـو مـذهب أهـل السـنة، والآيـات والأحـــــــــــــاديث في هـــــــــــــذا كثـــــــــــــيرة.
قال المصنف رحمه الله تعالى: [وأول الآيـة: {مَـا أَصَـابَ مِنْ مُصِـيبَةٍ إِلاَّ بِـــإِذْنِ اللَّهِ} [التغـــابن:11] قـــال ابن عبـــاس بـــأمر اللـــه. يعني: عن قدره ومشيئته، أي: بمشيئته وإرادته وحكمته، كما قال في الآية الأخرى: {مَا أَصَـابَ مِنْ مُصِـيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِـكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [الحديد:22]] . هذه الآية: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِـيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِـكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْـلِ أَنْ نَبْرَأَهَـا} [الحديـد:22] أي: أن هـذا شـيء مكتـوب ومفروغ منه، والضمير هنـا في (نبرأهـا) يعـود على النفس المصـابة، أي: قبل أن تخلق وتوجد كتب عليها ذلك، ولابد من وقوعه، فـإذا علم الإنســـــان ذلــــك يتســــلى بــــه ويصــــبر ويحتســــب.
ومعلوم أن الله جل وعلا علام الغيوب، وفي الحـديث الصـحيح: (أول ما خلق الله القلم قـال لـه: اكتب، فجـرى في تلـك السـاعة بمـا هـو كائن إلى يوم القيامة) ، وهذا قبل خلق السـموات والأرض بخمسـين ألف سنة، كما في صحيح مسلم من حـديث عبـد اللـه بن عمـرو بن العاص مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنـه قـال: (كتب اللـه

2) شرح كتاب التوحيد 92/4

مقادير الأشياء قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء) ، فكل شيء يقع صغيراً أو كبيراً حتى سقوط القلم من يد الإنسان، بل حركة أصابعه، بل حركة عروقه ونبضها مكتوب ومقدر، فكل شيء مكتوب قبل وجوده، وكل شيء فإنه مكتوب ومفروغ منه، والإيمان بهذا من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان الإنسان إلا بها، ولابد منه.
ثم يضاف إلى هذا أن الإنسان يجب أن يؤمن بأن الله هو الخالق وحده، وليس معه متصرف لا العبد ولا غيره، فهو الذي يصرف العبد، ويقدر عليه ما يشاء، وهو الذي كل كائنة تقع في الكون فبإذنه وأمره، ويضاف إلى هذا أيضاً أنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لابد أن يعلم هذا، ويضاف إلى هذا أيضاً: أن العبد عبدٌ لله، يجب أن يكون ممتثلاً، وأنه تجب عليه أحكامه وأقداره، وليس خارجاً عن ذلك، إما أن يكون عبداً طوعاً أو يكون عبداً قهراً، حتى وإن تمرد وأبى فلا يخرجه ذلك عن كونه عبداً، كما قال جل وعلا: {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً} [مريم:93] ، يعني: ذليلاً خاضعاً مقهوراً ليس له من نفسه تصرف، فإذا عرف هذا واستسلم وانقاد طائعاً صار عبداً حقيقة؛ لأن العبد ينقسم إلى قسمين: عبد بمعنى عابد أي: صدرت منه العبودية، وهذا هو الذي ينفع ويفيد، وعبد بمعنى معبّد مقهور مذلل مسخر، وهذا على الخلق كلهم الكافر والمؤمن والبر والفاجر، فيختار الإنسان أحدهما: إما أن يكون ممن تجري عليه الأقدار وهو مأزور ومقهور، أو ممن تجري عليه الأقدار وهو مأجور ويكون مطيعاً عبداً لله جل وعلا.". (1)

1803-"أحوال الناس تجاه المصائب وأقدار الله
قال الشارح رحمه الله تعالى: [هذا الحديث رواه الترمذي والحاكم، وحسنه الترمذي، وأخرجه الطبراني، والحاكم عن عبد الله بن مغفل، وأخرجه ابن عدي عن أبي هريرة والطبراني عن عمار بن ياسر.
قوله: (إذا أراد الله بعده الخير عجل له العقوبة في الدنيا) أي: يصب عليه البلاء والمصائب؛ لما فرط من الذنوب منه فيخرج منها وليس عليه ذنب يوافي به يوم القيامة.
قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: المصائب نعمة؛ لأنها مكفرات للذنوب، وتدعو إلى الصبر، فيثاب عليها، وتقتضي الإنابة إلى الله والذل له والإعراض عن الخلق، إلى غير ذلك من المصالح العظيمة.
فنفس البلاء يكفر الله به الخطايا، وهذا من أعظم النعم، فالمصائب رحمة ونعمة في حق عموم الخلق، إلا أن يدخل صاحبها بسببها في معاصي أعظم مما كان قبل ذلك، فتكون شراً عليه من جهة ما

(1) شرح كتاب التوحيد 92/9

أصابه في دينه، فإن من الناس من إذا ابتلي بفقـر أو مـرض أو وجـع حصل له من النفاق والجزع ومرض القلب أو الكفر الظـاهر، أو تـرك بعض الواجبات وفعل بعض المحرمات ما يوجب لـه ضـرراً في دينـه، فهذا كانت العافية خيراً لـه من جهـة مـا أورثتـه المصـيبة لا من جهـة نفس المصيبة، كما أن من أوجبت له المصيبة صبراً وطاعة كانت في حقه نعمة دينية، فهي بعينها فعل الرب عز وجل ورحمة للخلق، والله تعـالى محمـود عليهـا] .

ظاهر قول الشيخ رحمه اللـه أنـه يـرى أن المصـائب تكفـر الـذنوب، وهذا هو الظاهر، أما حصول الثواب والأجر فهو بأسـباب أخـرى، كـأن يكون بالصبر عليها، وكونه تحدث للإنسان إنابة إلى الله، وذل وتعلـق به، ودعاء إليه، فهذا أمر آخر، أما المصيبة نفسـها فهي كفـارة فقـط، تكفر ما وقع منه، وليس فيها أنه يكتب لـه فيهـا الثـواب، وإنمـا يكفـر عنه بها ما وقع من المعاصي، وترك الطاعات الواجبة عليه إذا اتصـل بها شيء سواء كان مما يدعو إلى الإنابة والتوبة والاسـتغفار والـدعاء فهـذا أمـر آخـر يثـاب عليـه، أمـا إذا كـانت سـبباً للإعـراض والتضـجر والاعتراض على الله جل وعلا والسخط مما قضاه عليه، فإنهـا تكـون مصيبة أخرى ليس له فيها كفارة، وربما وقعت منـه مصـيبة أكـبر من المصـيبة الـتي أصـيب بهـا، فهـذا يقـع كثـير من النـاس.

وبعض الناس يكون المرض الذي يقع فيه غير منبه له، بـل يبقى على حالته التي هـو عليهـا حـتى تجـده يـترك الصـلاة؛ لأن كونـه مريضـاً لا يستطيع أن يتوضـأ ولا يسـتطيع أن يصـلي، وهـذا يوجـد في كثـير من المرضى، وهذا خطر عظيم ومعصية كبيرة، بل قد تكون كفراً، نسأل اللـه العافيـة.

فالصلاة لا تسقط عن الإنسان بحال من الأحوال، وإذا مرض الإنسان فينبغي لـه أن يحـرص على أداء الصـلاة على حسـب حالـه {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسـاً إِلاَّ وُسْـعَهَا} [البقـرة:286] ، ولكن لا يـترك الصـلاة، وإن استطاع أن يتوضأ توضأ، وإن اسـتطاع أن يصـلي قائمـاً صـلى قائمـاً، وإن لم يستطيع الوضوء تيمم، فالتيمم ليس صعباً، فإذا لم يكن عنده من يوضئه ويعينه على وضوئه تيمم، فإن كـان عنـده من يفعـل ذلـك فإنه يجب عليه ذلك، أما إذا كان لا يستطيع أن يخرج فيوضع له قليـل من التراب في إناء ويتيمم فيمسـح وجـه ويديـه، وإذا لم يسـتطع هـو ذلك فالذي عنده يفعـل بـه ذلـك وييممـه، فيأخـذ بيديـه ويضـعها على التراب، ثم يسمح بها وجهه وكفيه، ثم يقـول لـه: صـل، فيصـلي على حسب حاله ولو بالإشارة يشير برأسه، فإذا لم يستطع يـومئ بعينيـه، فمادام العقل عنده صاحياً فلا تسقط عنه الصلاة بحـال، ولا يجـوز أن يترك الصـلاة، فقـد يمـوت قبـل أن يشـفى فيكـون موتـه وهـو تـارك للصـلاة، نسـأل اللـه العافيـة، فهـذا خطـر عظيم يجب أن ينبـه عليـه

الناس، فمثل هذا يكون المرض -وهو مصيبة- قد سبب مصيبة أخرى أكبر منها، نسأل الله العافية.

فالمسألة: الناس يختلفون في البلاء الذي يصيبهم، فمنهم من يرجع إلى الله بسببه وينيب، ومنهم من يبتعد عن الله جل وعلا ويكون سبباً في تضجره وتسخطه على الله، ويقول: أنا لا أستحق هذا الشيء -يعني: أن الله ظلمه عياذاً بالله- وأنا ما عملت شيئاً، أنا أصلي وأنا أفعل كذا، وأنا وأنا ولكن ما أدري من أين جاءت هذه المصيبة؟! هكذا نسمع بعضهم يقول! والذي لا يقول هذا بلسانه يمكن أن يقول في قلبه شيئاً من ذلك، وإذا كان في قلب الإنسان شيء من ذلك فإنه يكفي في هلاكه؛ لأن الله جل وعلا يحكم بالعدل، ولا يصاب من مصاب إلا بسبب أمر تركه أو ذنب ارتكبه، كما أخبر الله جل وعلا.

ويجب أن يتعظ الإنسان بالمصائب، فتكون المصيبة موعظة له، فيتعظ ويحاسب نفسه، ويبتعد عن المعائب التي يعاب عليها ديناً، فيبتعد عنها ويستغفر ربه منها، فمثل هذا تكون المصيبة قد طهرته من الذنب، وكفرت عنه ذنبه، ولهذا يوجد من الناس من إذا وقع في مصيبة يخرج منها كأنه ليس عليه شيء، كأن لم يعمل ذنباً، كيوم ولدته أمه، وهذا من فضل الله ورحمته بالعبد، فلهذا العبد لا يسوؤه أنه يصاب بشيء، لا ينبغي أن تكون هذه السيئة تسوؤه، فليعلم أن هذا فضل من الله وعدل، ثم لينزجر ويتعظ، ويكثر الرجوع إلى الله، وليجعل ذلك سبباً لرجوعه وتعلقه بالله جل وعلا؛ لأن الإنسان ضعيف، فلو جوزي مثلاً بما يعمل أو جمع كل ما يعمله حتى يوافى به يوم القيامة فقد يهلك، يمكن أن ترجح سيئاته على حسناته فيكون من الخاسرين.

فيجب على الإنسان أن يحمد ربه، وهذه صفة المؤمن، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (عجباً للمؤمن إن أمره كله له خير، إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وليس ذلك إلا للمؤمن) ، أما المنافق والكافر فهو مثل البعير الذي يعقل ثم يطلق عقاله ولا يدري لماذا عقل، ولا يدري لماذا أطلق عقاله؟! فالمؤمن ينبغي أن يكون بهذه الصفة: إذا أصيب بشيء يكره صبر واحتسب، وصار هذا سبباً في خضوعه وذله ورجوعه إلى الله واستغفاره، وإن أصيب بنعم حمد الله وشكره وأوجب ذلك له زيادة طاعة لله جل وعلا، حيث أحدث له نعماً فيحدث لله طاعة.

قال الشارح رحمه الله: [فمن ابتلي فرزق الصبر، كان الصبر عليه نعمة في دينه، وحصل له بعدما كفر من خطاياه رحمة، وحصل له بثنائه على ربه صلاة ربه عليه، قال تعالى: {أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ} [البقرة:157] ، وحصل له غفران السيئات ورفع

الـــدرجات، فمن قـــام بالصـــبر الـــواجب حصـــل لـــه ذلـــك. انتهى ملخصـــاً] .
أي: أنه يمتثل الآية، كما في قوله تعالى: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة:156] ، ومعنى: (إنا للـه) أي: نحن ملك له وعبيد له يتصرف فينا كيف يشاء، لا نملك لأنفسنا شيئاً، فإذا أصابنا بشيء فهو إليه جل وعلا، ولا يجوز لنا أن نعترض على شيء من ذلك، إنا لله ملكاً وعبيداً، يفعل بنا ما يشاء، (وإنا إليه راجعون) ، أي: مرجعنا إليه فيجازينا على أعمالنا، فإن كان الإنسان شاكراً جازاه خيراً، وإن كان كافراً لا يلقى إلا جزاء عمله فقط، ولا يظلم شيئاً، والشاكرون هم الذين يقول جل وعلا: {أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ} [البقرة:157] ، وصلاة الله على عبده أن يثني عليه عند الملائكة، ومن أثنى الله عليه عند ملائكته أحبته الملائكة وصارت تدعو له بسبب بذلك، ملائكة الله جل وعلا الذين في السماء يستغفرون له ويدعون الله له، فيكتسب عملاً ما كان يعمله هو استغفار الملائكة، وهذه الصلوات صلوات الله، وأما الرحمة فأمر آخر: {أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ} [البقرة: 157] ، ثم {وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ} [البقرة:157] ، هذا الذي ينبغي أن يكون عليه العبد إذا أصيب بشيء أن يقول هذا، لعله يتحصل على هذا الفضل العظيم، وهو صلاة الله ورحمته جل وعلا، ولو لم يكن في المصيبة إلا هذا لكفى أن يرتبط الإنسان به، وكون الإنسان يكون معافىً دائماً ينبغي أن لا يفرح، فقد يكون دليلاً على أن الله لا ينظر إليه، وأنه معرض عنه، نسأل الله العافية! قال الشارح رحمه الله: [قوله: (وإذا أراد بعبده شراً أمسك عنه بذنبه) أي: أخر عنه العقوبة بذنبـــه.
(حتى يوافي به يوم القيامة) وهو بضم الياء وكسر الفاء منصوباً بـ (حتى) مبنياً للفاعل، قال العزيزي: أي: لا يجازيه بذنبه في الدنيا حتى يجيء في الآخرة مستوفر الذنوب وافيها، فيستوفي ما يستحقه من العقـــــاب، وهـــــذه الجملـــــة هي آخـــــر الحـــــديث.
فأما قوله: (وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن عظم الجزاء مع عظم البلاء) إلى آخره، فهو أول حديث آخر، لكن لما رواهما الترمذي بإسناد واحد وصحابي واحد جعلهما المصنف كالحديث الواحـــد.
وفيه التنبيه على حسن الرجاء وحسن الظن بالله فيما يقضيه لك، كما قال تعالى: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} [البقرة:216] .

1804-"ما جاء في ذم الرياء والتحذير منه
قال المصنف رحمه الله: [باب ما جاء في الرياء.
وقول الله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً} [الكهف:110]].

الرياء: مأخوذ من الرؤية، والأصل في هذا أن الإنسان يعمل لنفسه، وكأنه يعبد نفسه، فيعمل العمل الذي يمدح به ويثنى عليه به بين الناس، يريد أن يرى مكانه ويتبوأ في قلوب الناس مكاناً عظيماً، فالأصل فيه أن عمله لنفسه، فكأنه عبد نفسه، وهذا من الشرك، فإذا كان قصده من العمل الذي فعله ليمدح ويثنى عليه ويقال: إنه عابد، أو إنه جواد، أو إنه عالم أو إنه متكلم، أو ما أشبه ذلك؛ فهو مشرك لا يشك فيه، وهو ممقوت عند الله، وصاحبه مستحق لعقابه جل وعلا، فضلاً عن أن يقال: إن عمله يمكن أن يقبل أو إنه لا يعاقب عليه.

فإن كان العمل من الأشياء التي تسمع كالذكر والقراءة وما أشبه ذلك، فهذا يسمى سمعة، فالسمعة أن الإنسان يتحدث عند الناس بأنه عمل كذا وعمل كذا في عمل قد خفي على الناس؛ فيظهره لهم لأجل أن يمدحوه ويثنوا عليه، أو يتبوأ عندهم مقاماً مرموقاً، فهذا رياء إلا أن مصدره سماع القول، سواء صدر منه أو أذاعه ونشره ليذكر به.

وهذا يختلف الناس فيه: فمنهم من يكون رياؤه شركاً أكبر! ومنهم من يكون رياؤه محبطاً للعمل الذي يقارنه، ومستحقاً عقاب الله عليه، وهو من الشرك، ولكنه لا يكون من الشرك الأكبر، ومنهم من يطرأ عليه ذلك في أثناء العمل، ثم يدفعه ويصلح نيته، ويجعلها خالصة لله جل وعلا، ويطرد ما يقع في نفسه من ذلك، ويعرض عنه، ويستحضر عظمة الله، وأن الناس لا ينفعونه، فمثل هذا لا يضره ذلك، وإن كان هذا ليس كالعمل الذي يكون خالصاً لله جل وعلا من أصله.

والناس يتفاوتون عند الله جل وعلا في الإخلاص، ومن هذا الباب أن يعمل الإنسان لأجل الدنيا، وسيأتي في الباب الذي بعد هذا أنه يجب أن يكون عمله الصالح الذي عمله لأجل تحصيل الجنة، أو لأن الله أمر به؛ أما إن عمله من أجل الدنيا فهذا نوع من الشرك كما سيأتي في الباب الذي بعد هذا، ولكن في هذا الباب ذكر مجرد المراءاة، والسبب في هذا أن الإنسان يحب أن يكون فوق غيره، ولا يريد أن

1) شرح كتاب التوحيد 93/11

يكون أحد من الناس متقدماً عليه في الفضل، ويريد أن يتقدم هو من عدة نواح.

فهذا من حظوظ النفس العاجلة، وهذا يدخل في قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} [الجاثية:23] يعني: أنه يهوى هذه الأشياء ويحبها، ويريد أن يحظى بها في الدنيا، وفي الواقع أن هذا يحصل من الإنسان الذي نظره قصير، وعقله ضعيف، وإيمانه قليل، ومراقبته لربه جل وعلا ليست تامة، بل غائبة عنه.

والعلاج أن يعلم أنه عبد لله جل وعلا يجب أن يخلص عمله لربه، وأنه إذا لم يكن عمله خالصاً فإن الله غني عنه، وهو يتركه كما سيأتي.

ومع ذلك الترك فإنه يعاقبه ويعذبه، وعذاب الله جل وعلا لا يشبه عذاب الناس، ولا يقابله منفعة يتمتع بها في الدنيا، المنافع هذه بعضها خيال قد يصل إليه شيء، وقد لا يصل إليه شيء، وسنة الله جل وعلا في خلقه أن المرائي تنعكس عليه أموره، ويتبين للناس من خلال سيرته وعمله أنه مراء، ثم يمقت على هذا، وتصبح مراداته معكوسة، أراد أن يحب ويمدح ويثنى عليه لكنه يبغض **ويكره** ويمقت، وإن لم يصرح للناس بذلك؛ لأن الأمور لا تخفى على الذي له عقل ومعرفة بأحوال الناس، يعرف ذلك من خلال أعمالهم وأقوالهم مع أن المرائي يكون ليناً في مقالته مع الناس؛ ليصرف وجوههم إليه، ويكون ألين ممن يريد وجه الله ولا يبالي بمدح أو ذم، بل كونه لا يمدح أحب إليه من أن يمدح ويثنى عليه؛ لأنه لا يقصد بهذا العمل إلا وجه الله.

والإخلاص لابد منه في صحة العمل، فكل عمل يعمله الإنسان إن لم يكن خالصاً فهو مردود عليه.

ومعروف أن الإنسان كلف بأمر الله جل وعلا امتثالاً، وبنهي الله جل وعلا اجتناباً، والأمر لا يكون إلا عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك النهي لابد أن يأتي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو الذي جاء به؛ لأنه أمر الله، وأمر الله يأتي بالوحي، والوحي لا ينزل إلا على رسول، فالله يرسل الرسول خاصة للأمم، وآخر الرسل صار عاماً للناس كلهم، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، فلابد أن يبين ذلك ويوضحه.

ثم العمل الذي يعمله الإنسان، والاجتناب الذي يجتنبه، يجب أن يكون من أجل الله جل وعلا فقط، خوفاً منه، ورجاءً لثوابه فقط، ولا يكون لأمر آخر من أمور الناس والدنيا، فإن دخله شيء من المنافع سواء كانت معنوية كالمدح والمحبة والثناء وما أشبه ذلك أو حسية كأن يتوصل بهذا العمل إذا أظهره إلى نفع من منافع الدنيا -وظيفة أو غير ذلك- فإن عمله يكون حابطاً، ويكون عابداً لنفسه في الحقيقة مع ربه، أو عابداً للدنيا مع ربه، وهذا أمر خطير جداً؛ لأن الرسول صلى

الله عليه وسلم خافه على صحابته وقال: إنـه يخافـه عليهم أكـثر من خوفـــــه عليهم من المســـــيح الـــــدجال كمـــــا ســــيأتي.
والسبب في هذا أن الدافع والداعي له أمر موجود في النفوس، وهو كامن في النفس، وكل نفس موجود فيها هذا الشيء، فإذا لم تهـذب النفس بخـــوف اللـــه ومراقبتـــه فلابـــد من وقوعهـــا في ذلـــك.
إذاً: الريـــاء يخـــاف منـــه على الصـــالحين فكيـــف بمن ليس منهم؟ فـــــــــــــــــــالخوف عليهم أشـــــــــــــــــــــــد.
والشأن في الإخلاص عظيم، وإن كان العمـل الخـالص قليلاً فهـو في الواقع كثير، أما إذا كان العمل كثيراً وهو غير خالص فهـو في الواقـع قليل، وقد يحبط ويكون وبالاً على صاحبه كما سيأتي تفسير ذلك في النصـــوص.
واسم هذا الكتاب الذي وضعه المؤلـف: (كتـاب التوحيـد) ، والتوحيـد هو: أن يكون العمل لله وحده فقط، لا يكون لغيره، فإن دخله شــيء من مقاصد الناس لم يكن توحيداً، وصار موزعـاً بين الـرب جـل وعلا وبين المقاصد الأخرى، وهذا هو الشرك؛ لأنه لا يوجد في بني آدم من يعبد الصنم فقط، وإنما يعبد الصنم ويعبد الله، كل الذين يعبدون غـير الله يشركون، أما أن يوجد قوم لا يعبدون إلا الصنم فهذا لا وجود له؛ لظهور الأدلة الواضحة في وجوب عبادة الله جل وعلا، ولـو من جهـة الربوبية، وهذا أمر الإنسان مضطر إليه، فإذا خلص الإنسان من هـــذه البلية فهو من المخلصين الذين خلصهم الله جل وعلا من بين الخلق.
والأمـور تختلـف في هـذا، فهنـاك أعمـال يكـون الإخلاص فيهـا سـهلاً كالصوم مثلاً، وهناك أعمال الإخلاص فيها عزيزٌ جداً، ولا يوجد إلا عنـد من كان إيمانه قوياً كالصدقة الظاهرة، وغيرها من الأعمال الظـاهرة الـتي تكـون أمـام مـرأى النـاس ومسـمعهم، فـإن هـذه تحتـاج إلى مجاهدة، وتحتاج إلى أن تتجدد النية، وكلما عرض له شيء يجدد نيتـه من جديد، فيجعلها خالصة لله، وإلا قد لا يسلم لـه شـيء؛ لأن العمـل الــــــذي يخالطــــــه الريـــــــاء يكــــــون حابطــــــاً.". (1)

1805-"معـــــنى قولــــــه: (تعس عبـــــد الـــــدينار)
قوله: (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم, تعس عبد الخميلـة, تعس عبـــــــــــــــــد الخميصـــــــــــــــــــة) .
الدينار: هو قطعه من الذهب كما هو معروف, سواء كان مضـروباً أم لم يكن, والـدرهم: قطعـة من الفضـة, أمـا الخمليـة فهي كسـاء لـه خمـــل، أي: لـــه أهـــداب، وأمـــا الخميصـــة فهي كســـاء مربـــع.
وسماه عبداً لهذه الأشياء؛ لأنه يعمل لها, ويجتهد ويكـد لأجلهـا, وكـأن عملـه للـدينار والـدرهم والأقمشـة والأكسـية وغيرهـا ممـا يقتـنى.

1) شرح كتاب التوحيد 95/2

المقصود: أن عمله إنما هو للدنيا، ومعنى قوله: (تعس) سقط وهلك، وقيل: معناه انتكس عليه أمره، يعني أنه لم يفلح, وهذا قد يكون دعاء وقد يكون خبراً, إذا كان دعاءً فالرسول صلى الله عليه وسلم دعاؤه مستجاب, فهو يدعو عليه بالتعاسة, والتعاسة هي الشقاء كما قال جل وعلا: {فَتَعْساً لَهُمْ} [محمد:8] ، أي: يعني شقاءً لهم, وقد يكون خبراً يخبر عنه أن هذه حالته؛ لأنه لا يخرج عن هذه الحالة, إذا كان الإنسان يعمل للدنيا فإنه يكون تعساً, ولا يلزم أن يكون في نظر العامل أنه تعس, وأشد التعاسة وأعظمها أن يكون في عمله بعيداً عن ربه جل وعلا وعما يسعده, فكلما تمادى في ذلك -وإن كان يظن أنه في سعادة- فهو يتمادى في التعاسة.
وقوله: (وانتكس) الانتكاس مثل أن يشفى المريض ثم يعود إلى مرضه, انتكس في مرضه يعني: عاد إلى أسوأ ما كان, وهنا كأنه دعاء يقرر عليه, يكون تعساً ثم ينتكس في أمره أشد مما كان عليه.
وقوله: (وإذا شيك فلا انتقش) ، أي: إذا أصابته الشوكة فلا انتقش, والانتقاش: هو إخراج الشوكة بالمنقاش، والمعنى: أنه إذا وقع في شدة فإنه لا يخرج منها؛ لأن الذي إذا شيك ولا ينتقش لا يجد من ينقشه ومعناه: أنه قد هلك فلا يستطيع الخلاص مما وقع فيه.
والمعنى: أن الرسول صلى الله عليه وسلم يخبر أن من كانت هذه حالته, فقد وصل إلى الغاية في الهلاك, وهو عدم الخروج مما وقع فيه من المآزق وهي عبادة الدنيا؛ لأن هذا يتمادى حتى يغطي على قلبه، فيصبح عنده الباطل كأنه حق, **ويكره** الحق ويبغضه، ويحب الباطل, وهذه غاية التعاسة والشقاء, فخروجه من هذا صعب إن لم تداركه رحمة من ربه جل وعلا، وإلا فإنه لا يخرج من ذلك ولا يجد من يخرجه.". (1)

1806-"فضل الجهاد في سبيل الله
قال الشارح رحمه الله: [قوله: (آخذ بعنان فرسه في سبيل الله) : أي: في جهاد المشركين.
قوله: (أشعث) مجرور بالفتحة؛ لأنه اسم لا ينصرف للوصفية ووزن الفعل، و (رأسه) مرفوع على الفاعلية، وهو طائر الشعر، أشغله الجهاد في سبيل الله عن التنعم بالادهان وتسريح الشعر.
قوله: (مغبرة قدماه) هو بالجر، صفة ثانية لعبد] .
يجب أن يكون (عبدٌ) مرفوعاً، ويكون (مغبرة قدماه) صفة للعبد، أقول: هذا هو الأقرب.
[قوله: (إن كان في الحراسة) هو بكسر الحاء أي: حماية الجيش عن أن يهجم العدو عليهم.

(1) شرح كتاب التوحيد 97/3

قوله: (كان في الحراسة) أي: غير مقصر فيها، ولا غافل، وهذا اللفظ يستعمل في حق من قام بالأمر على وجه الكمال.
قوله: (وإن كان في الساقة كان في الساقة) : أي: في مؤخرة الجيش، أي: يقلب نفسه في مصالح الجهاد، فكل مقام يقوم فيه إن كان ليلاً أو نهاراً؛ رغبة في ثواب الله وطلباً لمرضاته، ومحبة لطاعته.
قال ابن الجوزي: وهو خامل الذكر لا يقصد السمو.
وقال الخلخالي: المعنى: ائتماره لما أمر، وإقامته حيث أقيم، لا يفقد من مقامه، وإنما ذكر الحراسة والساقة لأنهما أشد مشقة. انتهى.
وفيه: فضل الحراسة في سبيل الله] .
قد ورد في فضل الحراسة في سبيل الله أحاديث، ولكنها ليست على شرط الصحيحين منها: أن من حرس ليلة في سبيل الله فهي خير من ألف ليلة يقوم ليلها ويصوم نهارها، ويقول الحافظ: إن هذا الحديث رجاله ثقات إلا فلاناً وذكره.
وكذلك ورد: أن من حرس في سبيل الله لا تمسه النار، كذلك جاء نحو هذا في الرباط في سبيل الله، والمرابطة: هي لزوم الثغور في الأماكن المخوفة التي يتوقع أن يأتي منها العدو، ومعلوم أن الجهاد في سبيل الله مثلما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (ذروة سنام الإسلام) ، يعني: هو أرفع شيء في الأعمال، وإذا ترك الجهاد في سبيل الله عطل أموراً كثيرة، وأصبح دليلاً على ضعف المسلمين، بل وضعف الإسلام أيضاً كما هو الواقع اليوم، فإن المسلمين صاروا أكلة لأعدائهم، يريدون أن يأخذوا منهم ما أرادوا بدون خوف، ولا يردهم شيء عن ذلك، والسبب في هذا تقاعس المسلمين عما أمرهم الله جل وعلا به، وما حضهم عليه رسوله صلى الله عليه وسلم.
وقد سبق في الدرس الماضي الحديث الذي ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم: أنهم إذا تركوا الجهاد سلط الله عليهم ذلاً لا يرفع عنهم حتى يراجعوا دينهم وبهذا يتبين أن عز المسلمين في الجهاد، وفي التمسك بدينهم، وأنهم إذا أعرضوا عن دينهم ذلوا، ولابد أن يذلوا، والواقع شاهد بهذا، الواقع الذي ينظر إليه الإنسان من أول الإسلام إلى اليوم يشهد بهذا الأمر.
قال الشارح رحمه الله: [قوله: (إن استأذن لم يؤذن له) ، أي: إذا استأذن على الأمراء ونحوهم لم يأذنوا له؛ لأنه لا جاه له عندهم ولا منزلة؛ لأنه ليس من طلابها، وإنما يطلب ما عند الله، لا يقصد بعمله سواه.
قوله: (وإن شفع) بفتح أوله وثانيه، (لم يشفع) بفتح الفاء مشددة يعني: لو ألجأته الحال إلى أن يشفع في أمر يحبه الله ورسوله لم

تقبـــــل شـــــفاعته عنـــــد الأمـــــراء ونحـــــوهم.
وروى الإمام أحمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره)] .
ليس معنى ذلك أنه يفعل ما يشاء، وأنه يقسم على الله ثم يطيعه الله، ولكن هذا عبد مطيع لله جل وعلا ممتثل لأمره، فإذا طلب من الله أعطاه، وطلبه لا يكون من باب الإدلال على الله، ولكنه من باب أنه عبده حقاً، فيطلبه من باب العبودية والذل والتعلق به وحده، فيعطيه مع ذله وخضوعه لربه جل وعلا واستكانته له، وليس الإقسام معناه: أنه الذي يأمر أمراً ملزماً فيعطيه ذلك، كما هو الواقع بين الخلق، هذا ليس المراد، بل المراد أنه مطيع لله، وإذا طلب من ربه شيئاً من باب الجزم والعزم فإنه يطلبه من باب الذل والخضوع والاستكانة لربه جل وعلا، فمعلوم أن الله جل وعلا إذا ذل له عبده وخضع له أعطاه ما يريد ولكن حسب مشيئته، فما أحد يلزم الله جل بشيء، لهذا يقول صلى الله عليه وسلم: (إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت، فإن الله لا مكره له) ، أي: لا أحد **يكرهه** على شيء، والأمر كله بيده جل وعلا، يتصرف بخلقـــــه كيـــــف يشـــــاء.
قال الشارح رحمه الله: [قال الحافظ: فيه ترك حب الرئاسة والشـــــهرة، وفضـــــل الخمـــــول والتواضـــــع.
انتهى] .
هذا العبد الذي ذكر أنه أشعث رأسه إلى آخره، هذا من باب الثناء والمدح، فصار دليلاً على أن هذا أمر مطلوب، ينبغي للإنسان أن يطلب هذه الصفات حتى يتصف بها، فيكون عبداً لله جل وعلا.". (1)

1807-"التحذير من مخالفة أمره صلى الله عليه وسلم
قال الشارح: [وقال أبو جعفر بن جرير رحمه الله تعالى عن الضحاك: {فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ} [النور: 63] ، قال: يطبع على قلبه فلا يؤمن أن يظهر الكفر بلسانه فتضرب عنقـــــه] .
أي: يقول الكفر بلسانه فتضرب عنقه وهذا عقابه في الدنيا، وعقاب الدنيا سهل، ولكن المصيبة عقاب الآخرة، وكونه أظهر الكفر يدل على أن الكفر في قلبه فيموت كافراً فيكون خالداً في النار، وهذا أعظم من القتـــــل، وهـــــو المصـــــيبة الكـــــبرى.
قال الشارح: [قال أبو جعفر: أدخلت (عن) لأن معنى الكلام: فليحذر الـــذين يلـــوذون عن أمـــره ويـــدبرون عنـــه معرضـــين] .
ذكر العلماء أن سبب نزول هذه الآية أن بعض الناس الذين كانوا مع

---
(1) شرح كتاب التوحيد 97/11

النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق اعتذروا بأعذار واهية يريدون أن لا يشاركوه في أمره فنزلت هذه الآية، ولهذا جاء فيها: أنه إذا استأذن المؤمنون لبعض شأنهم أمره بأن يأذن لهم ويستغفر لهم.

فحذرهم الله جل وعلا من ذلك أن يصيبهم العقاب العاجل قبل عذابه الأليم الذي يكون في الآخرة.

وإن كان سببها معيناً فالمقصود عموم اللفظ إلى يوم القيامة، فكل من صد عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن سنته أو حاول ذلك، فإنه يكون داخلاً في هذا الأمر ويخشى عليه أن يقع في هذا العقاب.

أي: يخشى أن الله **يكره** إليه الحق ويزين له الباطل فيصبح من أنصار الباطل ويصبح مضاداً للحق وكارهاً له، ومن كان كذلك فهو منافق النفاق الخالص الذي يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار تحت الكفار نسأل الله العافية.

قال الشارح رحمه الله: [قوله: (أو يصيبهم) في عاجل الدنيا عذاب من الله موجع على خلافهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم] .

قال الصنف رحمه الله تعالى: [عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [التوبة:31] (فقلت له: إنا لسنا نعبدهم، قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟ فقلت بلى، قال: فتلك عبادتهم) ، رواه أحمد والترمذي وحسنه] .

قال الشارح: [هذا الحديث قد روي من طرق فرواه ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي.

قوله: (عن عدي بن حاتم) أي: الطائي المشهور، وحاتم هو: ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج -بفتح الحاء- المشهور بالسخاء والكرم] .

قدم عدي على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة تسع من الهجرة فأسلم، وعاش مائة وعشرين سنة.

إذا أراد الإنسان أن يتكلم عن الحديث فيجب أن يجمع الطرق ويطلع عليها ولا يجوز له أن يحكم على حديث ولم يستقص طرقه، كما يصنعه كثير من طلبة العلم اليوم أو كثير من المتسرعين فإنهم يقعون في الخطأ الفظيع، وهم بذلك على خطر شديد جداً؛ لأنهم يأخذون طريقاً أو طريقين -فقط- فيحكمون عليها ويقولون: هذا الحديث ضعيف أو موضوع! ويوجد هذا بكثرة، قد تجرأ أحدهم وكتب كتاباً سماه: (ضعيف كتاب التوحيد) ذكر فيه أحاديث موضوعة اعتماداً

على طريق من الطرق، وهذا من الجهل، بل هذا من الخطر الشديد؛ لأن الــواجب على الإنســان إذا أراد أن يحكم على حــديث بعينــه أن يحيط بالطرق التي روي بها، ولهذا تجد بعض الأئمة يذكرون أحــاديث صحيحة عن بعض الرواة الـذين ضـعفوا، والسـبب في ذلـك أن هـذه الأحاديث صحت عندهم من طرق أخرى، وإن كان هذا الراوي ضعيفاً لو انفرد به فإن ذلـك لا يضـر لوجـود طريـق أخـرى صـحيحة، فـأثبتوا الحديث، والشيء الذي أنكر على البخاري وعلى مسـلم هـو من هـذا النوع، ولهذا فالحفاظ الكبار حكموا بأن الحق مع البخاري ومع مسلم رحمهم اللــــــــــــــــــــه تعــــــــــــــــــــالى.
وهذا أمر لا يمكن الاجتهاد به الآن، وإنما يذكر كلام العلمـاء في ذلـك، وقد يبلغه شـيء وتغيب عنـه أشـياء كثـيرة، فـإذا كـان لابـد أن يحكم فليقــــــل: هكـــــذا تـــــبين لي في هـــــذا، واللـــــه أعلم.". (1)

1808-"طاعـــة العلمـــاء والعبـــاد في المعصـــية عبـــادة لهم
قال الشارح: [وفي الحديث دليل على أن طاعة الأحبار والرهبان في معصـية اللـه عبـادة لهم من دون اللـه ومن الشـرك الأكـبر الـذي لا يغفره الله لقوله تعالى في آخـر الآيـة: {وَمَـا أُمِـرُوا إِلاَّ لِيَعْبُـدُوا إِلَهـاً وَاحِــداً لا إِلَــهَ إِلاَّ هُــوَ سُــبْحَانَهُ عَمَّا يُشْــرِكُونَ} [التوبــة:31]]ـ .
ليس هـذا خاصـاً بالرهبـان والأحبـار، وسـبق أن الأحبـار هم العلمـاء، والرهبـان هم العبـاد، ولكن هـذا عـام مطلـق، إلا أنـه في التحليـل والتحريم، فإذا أطيع المخلوق في كونه أحل حراماً أو حرم حلالاً واتبع في هذا فهذه عبادة له، سواء كان عالمـاً أو غـير عـالم، فهـو مطلـق قيده بالعلم؛ لأن هذا هو الغالب؛ ولأن الناس لا يعتمـدون على جاهـل في التحليـل والتحـريم، إنمـا العلمـاء هم الـذين يعتمـد على أقـوالهم ويستفتون، ولهذا ذكروا في ذلك وإلا فالمسألة عامـة شـاملة، ولهـذا جاء في الحديث أنه: (لا طاعة لمخلـوق في معصـية الخـالق) ، (إنمـا الطاعــــــــــــــــــة بـــــــــــــــــــالمعروف) .
قال الشارح: [ويظهر ذلك قوله تعالى: {وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْـمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَـادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُـــــــوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْــــــرِكُونَ} [الأنعــــــام:121]]ـــ .
أي: أطعتموتهم في المجادلة التي يجادلون فيها، وجاء في سبب ذلك أن المشـركين قـالوا للمؤمـنين: كيـف تـأكلون ممـا تـذبحون أنتم ولا تـــــأكلون ممـــــا يذبحـــــه اللـــــه؟! أي: الميتـــــة.
فـأخبر اللـه جـل وعلا أن هـذا من وحي الشـيطان وأنـه يوحيـه إلى أوليائه المشركين ليجادلوا المؤمنين الذين آمنوا بالله، ثم قـال: (وإن أطعتموهم) أي: في ذلك (إنكم لمشركون) لأن الواجب اتباع ما حكم

1) شرح كتاب التوحيد 99/15

اللــــــــه جـــــــــل وعلا بــــــــــه ومـــــــــا قالـــــــــه.
قولـه: [وهـذا قـد وقـع فيـه كثـير من النـاس مـع من قلـدوهم لعـدم اعتبارهم الدليل إذا خـالف المقلَّد، وهـو من هـذا الشـرك، ومنهم من يغلو في ذلك ويعتقد أن الأخذ بالدليل -والحالة هـذه- يكره أو يحـرم فعظمت الفتنـة، ويقـول: هم أعلم منـا بالأدلـة ولا يأخـذ بالـدليل إلا المجتهد، وربما تفوهوا بـذم من يعمـل بالـدليل! ولا ريب أن هـذا من غربــة الإســلام كمــا قــال شــيخنا رحمــه اللــه في المســائل. فتغـيرت الأحـوال وآلت إلى هـذه الغايـة، فصـار عنـد الأكـثر عبـادة الرهبان هي أفضل الأعمال ويسمونها ولاية، وعبادة الأحبار هي العلم والفقة، ثم تغيرت الحـال إلى أن عبـد من ليس من الصـالحين وعبـد بــــــالمعنى الثـــــــاني من هـــــــو من الجـــــــــاهلين.
وأما طاعة الأمراء ومتابعتهم فيما يخالف ما شرع الله ورسـوله فقـد عمت بها البلوى قديماً وحديثاً في أكثر الولاة بعد الخلفـاء الراشـدين وهلم جـــرا.
وقد قال تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَـاعْلَمْ أَنَّمَـا يَتَّبِعُـونَ أَهْـوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُـدًى مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْـدِي الْقَـوْمَ الظَّالِمِينَ} [القصــــــــــــــــــص:50].
وعن زياد بن حدير قال: قال لي عمر رضي الله عنه: (هل تعرف مـا يهـدم الإسـلام؟ قلت: لا، قـال: يهدمـه زلـة العـالم وجـدال المنـافق بالقرآن وحكم الأئمة المضلين) رواه الدارمي جعلنـا اللـه وإيـاكم من الــــــذين يهـــــــدون بــــــالحق وبـــــــه يعـــــــدلون] .". (1)

1809-"وجوب محبة الله جل وعلا ومحبة شرعه، وبغض ما نهى عنه

قال الشارح رحمه الله تعالى: [وقد سمى الله تعالى الهوى المخالف لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم إلهـاً فقـال تعـالى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} [الفرقـان:43] قـال بعض المفسـرين: لا يهـوى شـــــــــــــــــيئاً إلا ركبـــــــــــــــــــــــه.
قـال ابن رجب رحمـه اللـه: أمـا معـنى الحـديث، فهـو أن الإنسـان لا يكون مؤمناً كامل الإيمان الواجب حتى تكون محبته تابعةً لما جاء بــه الرسول صلى الله عليه وسلم من الأوامـر والنـواهي وغيرهـا، فيحب ما أمر به، ويكره ما نُهي عنه، وقد ورد القرآن بمثل هذا المعنى في غير موضع، وذم سبحانه من كره ما أحبه الله أو أحب مـا كـره اللـه، كما قال تعالى: {ذَلِكَ بِـأَنَّهُمُ اتَّبَعُـوا مَـا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُـوا رِضْـوَانَهُ فَأَحْبَــــــــطَ أَعْمَـــــــــالَهُمْ} [محمـــــــــــد:28].
فالواجب على كل مؤمنٍ أن يحب ما أحبه الله محبة توجب له الإتيان

(1) شرح كتاب التوحيد 99/16

بما أوجب عليه منه، فإن زادت المحبة حتى أتى بما نُدب إليه منه كان ذلك فضلاً، وأن يكره ما يكره الله كراهة توجب له الكف عما حرم عليه منه، فإن زادت الكرهة حتى أوجبت الكف عما كرهه تنزيهاً كان ذلك فضلاً.

فمن أحب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه أوجب ذلك له أن يحب بقلبه ما يحب الله ورسوله، ويكره ما يكره الله ورسوله، فيرضى بما يرضى به الله ورسوله ويسخط ما يسخط الله ورسوله، ويعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض، فإن عمل بجوارحه شيئاً يخالف ذلك بأن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله وترك ما يحب الله ورسوله، مع وجوبه والقدرة عليه دل ذلك على نقص محبته الواجبة، فعليه أن يتوب من ذلك، ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة التي هي ركن العبادة إذا كملت، فجميع المعاصي تنشأ عن تقديم هوى النفس على محبة الله ورسوله] .

محبة الله جل وعلا هي عبادته، ومحبته هي محبة ذل وخضوع واستكانة وتعظيم، وهذا لا يجوز أن يكون لمخلوق؛ لأن هذا هو التأله الذي بنيت عليه العبادة، وأنه هو إله الخلق، وهنا إذا كملت المحبة هذه وتمت صار يحب أمره، ويحب أن يبتعد عن نهيه، وكل ما أحبه الله جل وعلا من العباد الذين يعبدون الله ويحبونه يحبهم من أجل الله، ويحبهم في الله.

وكذلك من خالف ذلك فهو يبغضه لله، وبهذا تكمل العبادة، وليس هذا من الأمور التي تكون مستحبه إذا فعلها الإنسان أثيب على فعلها وإن لم يفعلها لم يعاقب، بل هذا أمر لازم لابد منه، فلابد أن يحب الله جل وعلا ويحب رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأن محبته من محبة الله جل وعلا، فيحبه لأن الله أحبه، وأمر بمحبته، ولأنه هو الذي جاء ببيان وجوب محبة الله جل وعلا ودل عليه.

وكذلك عباد الله الذين يحبهم الله من الملائكة والرسل وبني آدم، وفي مقابل ذلك يبغض من يبغضهم الله ورسوله، لهذا يقول الله جل وعلا: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ} [البقرة:98] فمن عادى أولياء الله فإنه يعادي الله جل وعلا، ولهذا جاء في الحديث الصحيح: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) أي: بالمحاربة ومن الذي يقوم لمحاربة الله جل وعلا.

والمقصود: أن الذي يُحب للذل والخضوع ويُحب لذاته هو الله جل وعلا وحده، أما المخلوقات فتحب للصفات التي فيها، فالمخلوق يُحب لما يتصف به من محبة الله وطاعته فقط، ولا يحب لأنه لحم ودم ولأنه على هذا الشكل، وإنما يُحب لما يتصف به، وإنما الذي يُحب لذاته هو الله وحده، ولا يشاركه في ذلك شيء، فيجب أن يُحب الحب الذي يكون خاصاً به، ولا يُشارك في حبه نبي ولا ولي؛ فإن

حبه حب عبادة، أما حب العباد فهو حب لأنهم يحبون الله ويقومون بأمره، ويجتنبون نهيه، فهو حب لله وفي الله، فكل مخلوق إذا كان يُحب الله ويقوم بأمره فهو يُحب لله وفي الله، ولا يحب لذاته، وإنما الذي يحب لذاته هو الله وحده فقط.

وفي هذا الحديث يقول: (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به) يعني: لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به، هنا نفى الإيمان، والإيمان المنفي هنا ليس هو الإيمان من أصله؛ لأن هذا يوجد في أهل المعاصي الذين يرتكبون المعاصي ويحبون المعصية، ولولا أنهم يحبون المعصية ما ارتكبوها، وكذلك منهم من **يكره** نوعاً من الكراهة فعل الطاعة وتثقل عليه، ومع ذلك لا يكون بهذا خارجاً من الدين الإسلامي، بل عنده شيء من الإيمان يصح به إسلامه؛ لأنه يؤمن بالله أنه هو الذي خلقه، وهو الذي إليه مصيره، وهو الذي كلفه بالعبادة، ولكنه يتساهل، فمثل هذا ناقص الإيمان، وقد ترك من الإيمان ما هو واجب عليه، فيعاقب على تركه إن لم يتب من ذلك ويرجع إلى ربه عوقب على هذا الترك، وإنما يستكمل الإنسان الإيمان إذا كان يحب الطاعات، وتكون هذه موافقة لما في نفسه، فلا يكون عنده تضجر ولا إباء، ولا عنده أيضاً تردد في ذلك أو كرهيه له، بل يرى أن الطاعة فيها سعادته، بل هي أحب إليه من الأكل والشرب، ويكون فيها قرة عينه، فإذا كان كذلك فقد استكمل الإيمان، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (وجعلت قرة عيني في الصلاة) ، فقرة عينه صلوات الله وسلامه عليه كانت في الصلاة، والذي يكون له نصيب من اتباعه لابد أن يرث شيئاً من ذلك، والإنسان قد يكون مستقلاً وقد يكون مستكثراً.

وكذلك يكون كارهاً ومبغضاً لما نهى الله عنه من المعاصي، وتزداد الكراهة كلما عظمت المعصية، حتى إذا وصل الأمر إلى الكفر يود أنه تُمزق أشلاؤه ويُحرق في النار ولا يدخل في الكفر، فإذا كان كذلك فإن هذا من تمام الإيمان ومن كماله الواجب الذي يجب أن يفعله الإنسان، وإذا رأيت الإنسان يرتكب المعاصي ويتهاون بالطاعات والأوامر فهو ناقص الإيمان، وليس عنده الإيمان الذي يجب أن يحمله على الفعل أو الترك، ولهذا جاء في الحديث: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن) .

فقوله: (وهو مؤمن) هنا الواو حالية، يعني: حالة كونه يفعل هذه الأفعال يكون ليس مؤمناً.

وليس معنى هذا أنه يكون كافراً، لا، ولكن ليس عنده الإيمان الكامل الذي يمنعه من ارتكاب هذه الجرائم؛ لأن الإيمان الكامل يمنع

الإنسان أن يفعل هذه الأفعال، فإذا نقص إيمانه صح أن ينفى عنه الإيمان، فإذا ذهب ركن أو جزء من الإيمان الواجب صح أن ينفى عنه، كما يقال: لا صلاة لمن لم يتوضأ، فيصح هنا نفي الصلاة، وكذلك: لا صلاة لمن لم يقم صلبه في الصلاة؛ لأن إقامة الصلب ركن من إقامة الصلاة، فهذا هو المذهب الذي عليه أهل السنة، خلافاً للخوارج الذين يأخذون بظاهر مثل هذه النصوص، ويطبقونها على المسلمين، ويجعلونهم كفاراً خارجين من الدين الإسلامي، وهذا ضلال ظاهر؛ فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لما زنت المرأة رجمها وصلى عليها.
وكذلك لما شتم إنسان أو سب شارب الخمر نهاه عن ذلك وقال: (إنه يحب الله ورسوله) ، والله جل وعلا يقول في القاتل الذي يقتل مسلماً: {فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة: 178] ، فسماه أخاً، يعني أن القاتل أخ للمقتول، وهذه الأخوة ليست أخوة النسب، وإنما هي أخوة في الإيمان.
والنصوص في هذا كثيرة، ومعلوم أن أقوال الله جل وعلا وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وأقواله لا تتضارب، ولا يناقض بعضها بعضاً، بل يجب أن يجمع بينها، وأن يصدق بعضها بعضاً، كما فعله أهل السنة، خلافاً للخوارج والمعتزلة وغيرهم من أهل البدع.". (1)

1810-"وجوب بغض المشركين وتحريم موالاتهم
قال الشارح رحمه الله: [وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى في مواضع في كتابه، فقال تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ} [القصص:50] .
وكذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع، ولهذا سمي أهلها أهل الأهواء، وكذلك المعاصي إنما تنشأ من تقديم الهوى على محبة الله ومحبة ما يحبه، وكذلك حب الأشخاص الواجب فيه أن يكون تبعاً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ويجب على المؤمن محبة من يحبه الله من الملائكة والرسل والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين عموماً، ولهذا كان من علامات وجود حلاوة الإيمان أن يحب المرء لا يحب إلا لله، فتحرم موالاة أعداء الله ومن يكرههم الله عموماً، وبهذا يكون الدين كله لله، ومن أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان، ومن كان حبه وبغضه وعطاؤه ومنعه لهوى نفسه، كان ذلك نقصاً في إيمانه الواجب، فتجب التوبة من ذلك.
انتهى ملخصاً] .

(1) شرح كتاب التوحيد 101/9

بغض أعداء الله من واجبات الإيمـان، وليس بغضـهم فقـط هـو بغض في النفس، بل بغضهم ومعاداتهم وإظهار ذلك لهم لابد منه، كما قال الله جـل وعلا: {لا تَتَّخِـذُوا الْيَهُـودَ وَالنَّصَـارَى أَوْلِيَـاءَ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ} [المائـدة:51].

ويقول جل وعلا: {لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُـوَادُّونَ مَنْ حَـادَّ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَلَـوْ كَـانُوا آبَـاءَهُمْ أَوْ أَبْنَـاءَهُمْ أَوْ إِخْـوَانَهُمْ أَوْ عَشِـيرَتَهُمْ} [المجادلـة:22].

ويقـول: {يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا لا تَتَّخِـذُوا عَـدُوِّي وَعَـدُوَّكُمْ أَوْلِيَـاءَ} [الممتحنـة:1].

وفي آيات كثيرة جداً ينهى الله عز وجل عن مـوالاتهم، وعن مـودتهم وعن تـوليهم، بـل نهى عن الركـون إليهم، وأن من ركن إليهم تمسه النار ولو قليلاً، بل نهى رسوله صلى الله عليه وسلم عن الركون إلى ذلـك وتوعـد عليـه، وهـذا أمـر من لـوازم الـدين الإسـلامي.

وكذلك المبادأة لهم بالعداوة، كما قال الله جل وعلا: {قَدْ كَـانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَـالُوا لِقَـوْمِهِمْ إِنَّا بُـرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُـدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَـا بِكُمْ وَبَـدَا بَيْنَنَـا وَبَيْنَكُمُ الْعَـدَاوَةُ وَالْبَغْضَـاءُ أَبَـدًا حَتَّى تُؤْمِنُـوا بِاللَّهِ وَحْـدَه} [الممتحنـة:4].

وهل المراد هنـا أنهم صـارحوا قـومهم وواجهـوهم بـالقول وأظهـروه لهم، أو أنهم قـالوا: (نبغضـكم) في نفوسـهم ويكفي، وقـالوا: لسـنا مكلفين بأن نواجههم؟ الجواب: الإنسان المسلم مكلف بأن يظهر أنه عدو للكافر، وأنه عدو لعدو الله جل وعلا، ويبغضه في الله جـل وعلا، ولا يتم الدين الإسلامي إلا بهذا، فإن الله جل وعلا جعل الإسلام مبنياً على تأله الله، وفعـل الطاعـة، ومـوالاة المؤمـنين، وأخـبر أنـه إن لم يكن هذا حصل الفساد العريض والكبير في الأرض، ولمـا ختم سـورة الأنفال بأن المؤمنين بعضهم أوليـاء بعض ذكـر أن الكـافرين بعضـهم أولياء بعض، ثم قال: {إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَـادٌ كَبِـيرٌ} [الأنفـال:73].

فكذلك يحرم كون الإنسان يكون مكثراً لسوادهم أو يبيت معهم، كمـا قال الرسول صلى الله عليه وسـلم: (أنـا بـريء من مسـلم بـات بين ظهراني المشركين) ، ثم قال: (لا تتراءى ناراهما) يعني: نار المسـلم ونـار المشـرك في القتـال إلا في سـبيل اللـه، أي: إذا كـان يواجهـه بالقتـال.". (1)

1811-"النهي عن قـول: مـا شـاء اللـه وشـاء فلان

قال المصنف رحمه الله تعالى: [قوله: وعن حذيفـة رضـي اللـه عنـه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقولوا: ما شـاء اللـه وشـاء

---

(1) شرح كتاب التوحيد 101/10

فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله، ثم شـاء فلان) ، رواه أبـو داود بسـند صـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــحيح.
] هذا من حماية التوحيد؛ فإن الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم حمى جناب التوحيد من كل جانب، وقوله: (لا تقولـوا: مـا شـاء اللـه وشـاء فلان) ، وذلـك أن الـواو تقتضـي الجمـع والتشـريك بين المعطـوف والمعطوف عليه، وقد يكون فيها مساواة، وقد لا يكون فيها مساواة، بخلاف (ثم) فإنها تدل على الترتيب مع الـتراخي، فـإذا وجـد الـترتيب مع التراخي زال المحظور أي: لم يكن هنـاك تشـريك، (ولكن قولـوا: ما شاء الله، ثم شـاء فلان) ؛ فـإن (ثم) هـذه ليسـت كـالواو للمعـنى الـــــــــــــــــــــــــذي ذكرنـــــــــــــــــــــــــــــا.
وهذا فيما يكون فيه لله مشيئة وللعبد مشيئة، أما الأمور الـتي يختص بها الله جل وعلا فلا يجوز أن يقال فيها مثـل هـذا، حـتى مـا كـان لـه سبب، فالأسباب قد يقوم بها إنسان، ومعلوم أن الأسـباب لا تقتضـي وجود المسبب بالسبب نفسه، فإن السبب قد يجعل الله جل وعلا له موانع تمنع من حصول المسبب، والأمور كلها بيد الله جـل وعلا؛ لأنـه هـــــــــو المالـــــــك المتصــــــــــرف في كــــــــل شـــــــيء.
المقصود بهذا أن نبين أن اللـه جـل وعلا هـو الـذي يملـك كـل شـيء ويتصرف فيه، وإذا كان هناك سبب جعلـه اللـه لمخلـوق فلا يجـوز أن يساوى فيه بين الخالق والمخلوق، بل لابـد من التميـيز بكلمـة (ثم) .
قال الشارح: [وذلك لأن المعطوف بـالواو يكـون مسـاوياً للمعطـوف عليه، لكونها إنما وضعت لمطلق الجمع فلا تقتضي ترتيبـاً، ولا تعقيبـاً، وتسمية المخلوق بالخالق شرك إن كان في الأصغر -مثـل هـذا- فهـو أصغر، وإن كان في الأكـبر فهـو أكـبر، كمـا قـال اللـه عنـه في الـدار الآخرة: {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِـرَبِّ الْعَـالَمِينَ} [الشعراء:97-98] ، بخلاف المعطوف بثم؛ فإن المعطوف بها يكـون متراخياً عن المعطوف عليه بمهلـة، فلا محظـور لكونـه صـار تابعـاً] .
يجب أن يعلم أن هـذا القسـم الـذي صـدر من الكفـار وهم في النـار {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَـلالٍ مُبِينٍ} [الشـعراء:98] يخـاطبون فيهـا من كـانوا يعبـدونهم، ويتوجهـون إليهم، ومعلـوم أن هـذه التسـمية مـا سموهم بهـا ويقصـدون فيهـا خلـق السـموات والأرض، هـذا لا يقولـه عاقـل، ولا في إيجـاد الجنـة والنـار ولا التصـرف في الكـون، وإنمـا التسوية الـتي سـووهم فيهـا إمـا الحكم والتعظيم، أو التعلـق القلـبي التي تعلقوا بها فقط، هذا الذي سـووهم فيـه، فقـولهم: {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَـلالٍ مُبِينٍ} [الشـعراء:98] ، أي: وقت تسـويتنا لكم بـرب العالمين وإن سووهم به في الحكم، أوالدعاء، أو التعلق القلبي حيث يقولـــــون: نرجـــــوهم أن ينفعونـــــا ويشـــــفعوا لنـــــا.
هـذا أمـر واضـح وضـحته الآيـات الأخـرى، وكـذلك الواقـع يوضـحه.

قال المصنف رحمة الله تعالى: [وجاء عن إبراهيم النخعي رحمه الله أنه **يكره** أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا يقول: لولا الله وفلان] .
أي: يجوز أن يتعوذ بمخلوق إذا كان المخلوق حياً حاضراً قادراً على أن يعيذك بهذا الشيء؛ لأنه استعاذ بالله أولاً، والاستعاذة بالله من التوحيد بلا شك، ولا ينافي ذلك كون الإنسان يستعيذ بحي حاضر بشيء يمكله هو، أما إذا كان ميتاً أو غائباً أو لا يملك هذا الشيء، فالاستعاذة به تكون شركاً.
قوله: (أعوذ بالله ثم بك) ، ولا يقول: (أعوذ بالله وبك) ؛ لأن الأمر كما مضى أن الواو تجعل المعطوف مساوياً للمعطوف عليه بالشيء الذي ذكر، فهذا من الشرك بالله.
والمقصود في هذا أن الموحد المؤمن يتنزه في ألفاظه التي يتلفظ بها أن يقع في الشرك، والألفاظ قد تجري عادة بدون قصد، ومع ذلك لا يجوز ذلك، كما يجري على ألسنة كثير من الناس الحلف بالنبي، وهذا حلف بغير الله جل وعلا وهو من الشرك؛ فيجب أن يتنزه عن ذلك، وأن يستغفر الله من ذلك؛ لأنه لا يجوز الحلف إلا بالله جل وعلا أو بصفة من صفاته، وكذلك الاستعاذة، وكذلك اللياذ، وكل ذلك من أنواع العبادة.
وكذلك لا يجوز أن يضاف الأمر إلى سببه، كأن يقول: لولا الله وأنت ما صار كذا وكذا، فإن هذا تشريك ممنوع من جهتين: - الجهة الأولى: التشريك.
- والثانية: أنه لا يجوز أن يضاف الفعل إلى فلان الذي قد يكون هو السبب، أو جزءاً من السبب، بل يجب أن يضاف إلى الله جل وعلا.
قال الشارح: [وقد تقدم الفرق بين ما يجوز، وما لا يجوز من ذلك، وهذا إنما هو في الحي الحاضر الذي له قدرة وسبب في الشيء، وهو الذي يجري في حقه مثل ذلك، وأما في حق الأموات الذين لا إحساس لهم بمن يدعوهم، ولا قدرة لهم على نفع ولا ضر، فلا يقال في حقهم شيء من ذلك، فلا يجوز التعلق عليه بشيء ما بوجه من الوجوه، والقرآن يبين ذلك وينادي بأنه يجعلهم آلهة إذا سُئلوا شيئاً من ذلك، أو رغب إليهم أحد بقوله، أو عمله الباطن أو الظاهر، فمن تدبر القرآن، ورزق فهمه صار على بصيرة من دينه، وبالله التوفيق] .
يجب على كل مؤمن أن يتدبر القرآن؛ لأن الله أمر به؛ فإن من لم يتدبره فهو مرتكب لمحرم وسوف يحاسبه الله على ذلك، وبالنسبة للميت كالغائب فلا يجوز أن يستعاذ به، وإنما يستعاذ بالحي الحاضر القادر.
قال الشارح رحمه الله: [والعلم لا يؤخذ قسراً وإنما يؤخذ بأسباب ذكرها بعضهم في قوله: أخي لن تنال العلم إلا بستة سأنبيك عن

تفصيلها ببيان ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وإرشاد أستاذ وطول زمان] .
هذه الأسباب كلها إذا فعلها الإنسان قد ينال العلم وقد لا يناله، وإنمـا الذي سبب الأسباب هو الله جل وعلا؛ فإذا أراد بعبده خيراً فإنه ييسر لـــــــــــــه هـــــــــــــذه الأســــــــــــــباب.
قال الشارح رحمه الله [وأعظم من هذه الستة: من رزقه الله تعالى الفهم والحفظ،وأتعب نفسه في تحصيله، فهو الموفـق لمن شـاء من عباده، كما قـال تعـالى: {وَعَلَّمَـكَ مَـا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَـانَ فَضْـلُ اللَّهِ عَلَيْـــــــــكَ عَظِيمًــــــــــا} [النســـــــــاء:113]ــــــ .
ولقد أحسن العلامة ابن القيم رحمه الله تعـالى حيث قـال: والجهـل داء قاتل وشفاؤه أمران بالتنفيذ متفقان نص من القرآن أو من ســنة وطبيب ذاك العالم الرباني والعلم أقسام ثلاث ما لها من رابع والحق ذو تبيان علم بأوصاف الإله وفعلـه وكـذلك الأسـماء للـرحمن والأمـر والنهي الذي هو دينه وجـزاؤه يـوم المعـاد الثـاني والكـل في القـرآن والسنن التي جاءت عن المبعوث بالقرآن والله ما قال امرؤ متحذلق بســــــــــــــــواهما إلا من الهــــــــــــــــــــذيان] .
يعني: أن العلم لا يخـرج عن هـذه الأقسـام الثلاثـة، وهـو العلم باللـه بأسمائه وصفاته، والعلم بأمره وخبره، يعني: أخباره الـتي يخـبر بهـا، وأمـــــــــره الـــــــــذي يـــــــــأمر بـــــــــه عبـــــــــاده.
وهــذا هــو العلم النــافع ومــا عــدا ذلــك لا خــير فيــه.". (1)

1812-"معـــــنى ســـــب الـــــدهر عنـــــد أهـــــل الجاهلية
قال الشارح: [وقد أورده ابن جرير بسياق غريب جداً، بهذا الطريــق، قال: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهـار، وهـو الـذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا، فقال الله في كتابه: {وَقَـالُوا مَـا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَـا الـدُّنْيَا نَمُـوتُ وَنَحْيَـا وَمَـا يُهْلِكُنَـا إِلَّا الـدَّهْرُ} [الجاثيـة:24] ، ويسـبون الدهر، فقال الله عز وجل: (يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنـا الـدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار) ، وكذا رواه ابن أبي حاتم، عن أحمـد بن منصور، عن شريح بن النعمان، عن ابن عيينة مثلـه، ثم روى: عن يونس، عن ابن وهب، عن الزهـري، عن أبي سـلمة، عن أبي هريـرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يقـول اللـه تعـالى: يسـب ابن آدم الـدهر وأنـا الـدهر، بيـدي الليـل والنهار) وأخرجه صاحب الصحيح، والنسائي من حديث يونس بن يزيد بـــه.
وقال محمد بن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيـه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال:

(1) شرح كتاب التوحيد 107/9

(يقول الله عز وجل: استقرضت عبدي فلم يعطني، وسبني عبدي، يقول: وادهراه، وأنا الدهر) .
قال الشافعي، وأبو عبيد وغيرهما من الأئمة في تفسير قوله: (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر) ، كانت العرب في جاهليتها إذا أصابهم شدة أو بلاء أو نكبة قالوا: يا خيبة الدهر! فيسندون تلك الأفعال إلى الدهر ويسبونه، وإنما فاعلها هو الله تعالى، فكأنما سبوا الله سبحانه؛ لأنه فاعل ذلك في الحقيقة، فلهذا نهى عن سب الدهر بهذا الاعتبار؛ لأن الله هو الدهر الذي يعنونه ويسندون إليه تلك الأفعال، هذا أحسن ما قيل في تفسيره -وهو المراد- والله أعلم.
وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية في عدهم الدهر من الأسماء الحسنى، أخذاً من هذا الحديث، انتهى.
وقد تبين معناه في الحديث بقوله: (أقلب الليل والنهار) ، وتقليبه تصرفه تعالى فيه بما يحبه الناس **ويكرهونه**.
وفي هذا الحديث زيادة لم يذكرها المصنف رحمه الله تعالى وهي قوله: (بيدي الأمر) .
قوله: وفي رواية: (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر) معنى هذه الرواية: هو ما صرح به في الحديث، من قوله: (وأنا الدهر أقلب الليل والنهار) يعني: أن ما يجري فيه من خير وشر بإرادة الله وتدبيره بعلم منه تعالى وحكمة، لا يشاركه في ذلك غيره، ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن.
فالواجب عند ذلك حمده في الحالتين، وحسن الظن به سبحانه وبحمده، والرجوع إليه بالتوبة والإنابة، كما قال تعالى: {وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الأعراف:168] وقال تعالى: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [الأنبياء:35] ، ونسبة الفعل إلى الدهر ومسبته كثيرة، كما في أشعار المولدين كـ ابن المعتز والمتنبي وغيرهما.
وليس منه وصف السنين بالشدة ونحو ذلك، كقوله تعالى: {ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ} [يوسف:48] الآية، قال بعض الشعراء: إن الليالي من الزمان مهولة تطوى وتنشر بينها الأعمار فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار وقول أبي تمام: أعوام وصل كاد ينسي طيبها ذكر النوى فكأنها أيام ثم انبرت أيام هجر أعقبت نحوي أسى فكأنها أعوام ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام]". (1)

1813-"آداب الدعاء وأسباب الإجابة
ينبغي للسائل أن يلح في السؤال، وأن يكثر من السؤال، فالله جل

(1) شرح كتاب التوحيد 110/13

وعلا أمر بالسؤال ووعد بالعطاء، قال تعالى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر:60] والمفسرون منهم من يقول: أي: ادعوني أعطكم، ومنهم من يقول: ادعوني أثبكم، والمعنى قريب، فالذي يقول: ادعوني أعطكم، معناه أنها مسألة معينة، وأنه يعطي على ذلك.
وأما الذي يقول: ادعوني أجبكم، معناه أنها عبادة، والعبادة يثاب عليها، والثواب قد يكون عاجلاً، وقد يكون عاجلاً وآجلاً، وقد يكون آجلاً في الآخرة.
فالمعنى أن الإنسان لن يخيب إذا سأل ربه، وقد يكون عند الإنسان موانع ترد مسألته من قبل نفسه؛ لأن الدعاء له موانع، فمن أعظم الموانع أن الإنسان يأكل حراماً ويلبس حراماً، جاء في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ} [المؤمنون:51] ، ثم ذكر الرجل يطيل السفر، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، يرفع يديه إلى السماء يقول: يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، وملبسه حرام، فأنى يستجاب له؟!) .
وهذه الأمور تدل على إجابة الدعاء، كونه يبتذل، والابتذال مذلة، والافتقار مذلة، وكونه منكسر القلب، أشعث رأسه، مغبرة قدماه، وانكسار القلب سبب الإجابة، فإذا انكسر قلب الإنسان فمعناه أنه ذل لربه جل وعلا، وافتقر واستشعر الفقر والحاجة من ربه جل وعلا، وألح في ذلك، فالدعاء لا يرد إذا كان بهذه المثابة وبهذه الصفة إلا إن كان كما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم.
ورفع اليدين في الدعاء من أسباب الإجابة، ولا **يكره** رفع اليدين في الدعاء إلا في العبادات التي جاءت مقيدة وليس فيها أصل الرفع كبعد صلاة الفريضة مباشرة إذا سلم، والعبادة يجب أن تكون على ما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر به ويفعله، ما يزاد فيها.
ولكن في الدعاء العارض بعد الصلاة النافلة وما أشبه ذلك يرفع يديه، فرفع اليدين من أسباب الإجابة لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث: (إن الله حيي كريم، يستحي من عبده المؤمن أن يرفع يديه ثم يردهما صفراً) فهو كريم جل وعلا.
ومن أسباب إجابة الدعاء: لزوم الاسم المعظم: يا رب! يا رب! يا رب! يا رب! وتكراره، وقد جاء أن العبد إذا قال: يا رب! يا رب! فإن الله يقول: لبيك! ويعطيه ما يطلب، وقيل: إن هذا الاسم هو اسم الله الأعظم: يا رب! والرب هو الذي يقوم على مصالح وحاجات الخلق من الرزق، ودفع المؤذيات، وجلب المنافع.
ولهذا إذا تأمل الإنسان أدعية الرسل في القرآن، وجدها كلها بهذا اللفظ إلا ما شاء الله: يا رب! ربنا، ربنا، ربنا؛ ولهذا لا ينبغي للإنسان

أن يعدل عن هذا الدعاء إلى غيره، وإنما يلـزم هـذا الاسـم، فهـو من أســــــــــــــباب الإجابــــــــــــــــة.". (1)

1814-"الوعيـــــــــــد والنهي عن قـــــــــول (لـــــــــو)
[قوله: باب ما جاء في اللـو أي: من الوعيـد والنهي عنـه عنـد الأمـور المكروهة كالمصائب إذا جرى فيها القدر؛ لما فيه من الإشـعار بعـدم الصـــبر، والأســـى على مـــا فـــات ممـــا لا يمكن اســـتدراكه.
فالواجب التسليم للقدر والقيام بالعبودية الواجبة، وهو الصبر على ما أصاب العبـد ممـا **يكره**، والإيمـان بالقـدر أصـل من أصـول الإيمـان الســـتة] .
الصبر أصل عظيم لا يمكن أن يستقيم إيمان الإنسان إلا بـه، والصـبر في دين الله جل وعلا في أمور ثلاثـة: صـبر على طاعـة اللـه، وصـبر عن معصية اللـه، وصـبر على أقـدار اللـه إذا وقعت، ويجب أن يكـون المـؤمن متحليـاً بهـذه الأقسـام كلهـا، فيصـبر على الطاعـة ويصـابر، ويصبر عن المعصية فلا يقع فيها، ويصبر على قـدر اللـه جـل وعلا إذا وقـــــــــــــــع فيـــــــــــــــه كالمصـــــــــــــــائب.
[وأدخل المصنف رحمه الله أداة التعريف على (لو) ، وهـذه في هـذا المقـام لا تفيـد تعريفـاً كنظائرهـا؛ لأن مـراد هـذا اللفـظ كمـا قـال الشاعر: رأيت الوليد بن اليزيد مباركـاً شـديداً بأعبـاء الخلافـة كاهلـه
وقوله: وقول الله عز وجل: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْـرِ شَـيْءٌ مَـا قُتِلْنَـا هَاهُنَـا} [آل عمـران:154] ، قالـه بعض المنـافقين يـوم أحـد لخــــــــــــــوفهم وجــــــــــــــزعهم وخــــــــــــــورهم.
قال ابن إسحاق: فحدثني يحيى بن عبـاد بن عبـد اللـه بن الزبـير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال: قال الزبير: لقـد رأيتـني مـع رسـول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا أرسـل اللـه علينـا النوم، فما منا رجل إلا ذقنه في صدره، قال: فو الله إني لأسمع قول معتب بن قشير ما أسمعه إلا كالحلم: {لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا} [آل عمران:154] ، فحفظتها منه، وفي ذلـك أنـزل اللـه عز وجل: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْـرِ شَـيْءٌ مَـا قُتِلْنَـا هَاهُنَـا} [آل عمــــــــــــــــــــــــــــران:154] لقــــــــــــــــــــــــــول معتب.
رواه ابن أبي حـــاتم.
قـال اللـه تعـالى: {قُـلْ لَـوْ كُنْتُمْ فِي بُيُـوتِكُمْ لَبَـرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ} [آل عمران:154] أي: هذا قدر مقدر من اللـه عـــز وجـــل، وحكم حتم لازم لا محيـــد عنـــه ولا منـــاص منـــه.
وقوله: وقوله تعالى: {الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْـوَانِهِمْ وَقَعَـدُوا لَـوْ أَطَاعُونَـا مَـا قُتِلُوا} [آل عمـران:168] قـال العمـاد ابن كثـير رحمـه اللـه تعـالى:

1) شرح كتاب التوحيد 118/8

{الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْـوَانِهِمْ وَقَعَـدُوا لَـوْ أَطَاعُونَـا مَـا قُتِلُـوا} [آل عمـران: 168] أي: لو سمعوا مشورتنا عليهم بالقعود وعدم الخروج مـا قتلـوا مـــع من قتـــل.
قال الله تعالى: {قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَـادِقِينَ} [آل عمران:168] أي: إذا كان القعود يسـلم بـه الشـخص من القتـل والموت فينبغي لكم ألا تموتوا، والموت لا بد آت إليكم ولــو كنتم في بــروج مشــيدة، فــادفعوا عن أنفســكم المــوت إن كنتم صــادقين.
قال مجاهد عن جابر بن عبد الله: نزلت هـذه الآيـة في عبـد اللـه بن أبي وأصــــحابه، يعـــني أنـــه هـــو الـــذي قـــال ذلـــك] .
ومما يستشهد به على ذلك لما حضرت الوفاة خالد بن الوليـد رضـي الله عنه وهو على فراشه قال: (قاتل الله الجبنـاء -أو قـال: لا نـامت أعين الجبناء- ليس في بدني موضع إلا وفيـه ضـربة بسـيف أو طعنـة رمح، وها أنا ذا أموت على فراشي) يعني: لأن القدر الذي قدره اللـه وكتبـــــــــــــــــه لابـــــــــــــــــد من وقوعـــــــــــــــــه.". (1)

1815-"تفســـــير مســـــائل بـــــاب مـــــا جـــــاء في اللو
[فيـــه مســـائل: الأولى: تفســـير الآيـــتين في آل عمـــران] .
قوله جل وعلا: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَـيْءٌ مَـا قُتِلْنَـا هَاهُنَـا} [آل عمران:154] عرفنا أن معنى قوله: (لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ) يعني: لو كان التـدبير إلينـا والاختيـار لنـا، ولكنـه للرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم، فهو اعتراض على شرع اللـه، واعـتراض على قـدر اللـه جـل وعلا، ولهــــــــــــــــــذا ذمــــــــــــــــــوا في ذلــــــــــــــــــك.
[الثانيــة: النهي الصــريح عن قــول: (لــو) إذا أصــابك شــيء] .
فإن النهي هنا يقتضي التحريم، فإذا أصاب الإنسان شـيء وقـال: لـو أني فعلت كـــذا وكـــذا لكـــان كـــذا وكـــذا فهـــذا يكـــون محرمـــاً.
[الثالثــة: تعليــل المســألة بــأن ذلــك يصــبح عمــل الشــيطان] .
هو عاب التعليل لكونه يفتح عمل الشيطان، فلا يكفي في كون الأمـر محرماً، ولكن هذا من الحكمة؛ لأن الإنسان إذا ذكرت له العلـة يقتنـع ويقف غالباً، ولكن أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليـه وسـلم يجب أن يمتثـــل ولـــو لم يعلم الإنســـان حقيقـــة ذلـــك وحكمتـــه.
[الرابعـــــــــة: الإرشـــــــــاد إلى الكلام الحســـــــــن] .
هذا الكلام الحسن هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (قل: قدر الله وما شاء فعل) ، فالإنسان إذا وقع في شـيء **يكرهه** يقـول هـذا القول الحسن، والمـراد بـالقول الحسـن: قـدر اللـه ومـا شـاء فعـل.
يعني: أن تقديره فيه التسـليم والانقيـاد، والإخبـار أن الواقـع لا يتغـير عمـــــــــــــــــا أراده اللـــــــــــــــــه جـــــــــــــــــل وعلا.

(1) شرح كتاب التوحيد 122/8

[الخامسة: الأمر بالحرص على ما ينفع مع الاستعانة بالله] .
الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بالحرص، والحرص جعله فيما ينفع، والذي ينفع هو عمل طاعة الله جل وعلا، هذا هو النافع، سواءٌ أكان بامتثال الأمر أو باجتناب النهي.
[السادسة: النهي عن ضد ذلك، وهو العزم] .". (1)

1816-"تفسير مسائل باب النهي عن سب الريح
قال المصنف رحمه الله: [فيه مسائل: الأولى: النهي عن سب الريح] .
يعني أن النهي هنا يكون للتحريم، فيحرم على الإنسان سب الريح.
[الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما **يكره]** .
يعني الدعاء الذي يدعو به الإنسان كما أرشد إليه الرسول صلى الله عليه وسلم، فيقول: (اللهم إني أسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أمرت به) .
[الثالثة: الإرشاد إلى أنها مأمورة.
الرابعة: أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر] .
يعني: قد تكون خيراً، فالله جل وعلا يسوق بها السحاب الذي فيه المطر، وقد تكون عذاباً ينتقم الله جل وعلا بها ممن يشاء من عباده.". (2)

1817-"ما جاء في المصورين من الوعيد
قال المصنف رحمه الله تعالى: [باب ما جاء في المصورين.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؟ فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة أخرجاه)] .
المعنى: ما جاء في المصورين من العذاب الشديد، ووجه إدخال هذا الباب في كتاب التوحيد: أن المصور وعد بوعيد شديد يدل على أنه من أهل النار، وأنه يبقى معذباً، ويكلف أن يخلق الصورة التي صورها ويجعل فيها الروح، حتى تكون حية مثل الصورة التي تضاهيها وتشابهها، وهذا ممتنع، وتكليفه لا ينقطع، فيستمر بهذه الحال إلى أن ينفخ فيها الروح، وهذا غير ممكن، ولهذا يقول العلماء: إن هؤلاء وعدوا بعذاب لم يعذب به أحد من الناس، وجاءت نصوص كثيرة في ذلك جداً يتعجب الإنسان من كثرتها، ولكن هذا دليل على أن من قالها يقولها عن وحي، وعن علم غيب مما أعلمه الله جل وعلا بأنه

(1) شرح كتاب التوحيد 122/15
(2) شرح كتاب التوحيد 123/4

سيكون، ولم تكن الصور قديماً منتشرة ولا كثيرة مثل اليوم، فقد ابتلي بها الناس، فأصبحت لا تجد بيتاً إلا وهو مملوء بالصور، سواءً في الملابس، أو في الأواني، أو في الصحف، أو في الكتب، أو في غير ذلك.

وقد صحت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن البيت الذي فيه صورة لا تدخله الملائكة، والمقصود بهم ملائكة الرحمة، أما الملائكة الذين يسجلون على الإنسان أعماله فهؤلاء يضطرون إلى شيء **يكرهونه**، ويصبح الإنسان الذي عمل هذا العمل أو رضي به وأقره آثماً، لكونه أكره عباد الله المكرمين على شيء لا يريدونه، ولا ينظرون إليه، ولا يدخلون المنزل الذي هو فيه.

ثم في هذا الحديث بين علة التحريم وعلة العذاب، قال: (ومن أظلم) يعني: لا أحد أظلم، (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي) ومعنى يخلق كخلقي: أنه يصور الشيء الذي فيه الروح، (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي) ثم جاء الأمر بالتعجيز فقال: (فليخلقوا ذرة) وهي من أصغر المخلوقات، يعني: فليوجدوا ذرة حقيقة تكون حية فيها روح وحياة، فإن لم يستطيعوا ذلك فليوجدوا من العدم ما هو أقل من هذا وهو حبة شعير، أو حبة بر، فلا يستطيعون، ولو اجتمع كل من في الأرض على أن يوجدوها ما استطاعوا، وهذا تعجيز لهم، ومعنى يضاهئون الله: يشابهونه بأن يوجدوا الصورة التي خلقها الله.

فهذا أمر تعجيزي لهم؛ ولهذا استحقوا شدة العذاب، أما إذا كان التصوير لشيء لا روح فيه، فلا بأس به؛ لأنه قال: (ليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة) ، فدل على أن الشيء الذي لا روح فيه لا بأس بتصويره مثل: الجبال والشجر وما أشبه ذلك؛ ولهذا لما جاء رجل إلى ابن عباس يستفتيه، وأخبره أنه يعمل الصور، فصار يقول له: ادنو، حتى جلس أمام ركبتيه فقال له: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون) ، ثم قال له: إن كنت فاعلاً ولابد فالجبال والشجر، يعني: تصور الجبال والشجر.". (1)

1818-"العلة في تحريم التصوير ورفع القبور

قال الشارح رحمه الله: [قوله: باب ما جاء في المصورين، أي: من عظيم عقوبة الله لهم وعذابه، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم العلة: وهي المضاهاة بخلق الله؛ لأن الله تعالى له الخلق والأمر، فهو رب كل شيء ومليكه، وهو خالق كل شيء، وهو الذي صور جميع المخلوقات، وجعل فيها الأرواح التي تحصل بها الحياة، كما قال

(1) شرح كتاب التوحيد 128/2

تعالى: {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} [السجدة:7-9] .

فالمصور لما صور الصورة على شكل ما خلقه الله تعالى من إنسان وبهيمة صار مضاهئاً لخلق الله، فصار ما صوره عذاباً له يوم القيامة، وكلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ، فكان أشد الناس عذاباً؛ لأن ذنبه من أكبر الذنوب.

فإن كان هذا فيمن صور صورةً على مثال ما خلق الله تعالى من الحيوان، فكيف بحال من سوى المخلوق برب العالمين، وشبهه بخلقه، وصرف له شيئاً من العبادة التي ما خلق الله الخلق إلا ليعبدوه وحده بما لا يستحقه غيره من كل عمل يحبه الله من العبد ويرضاه؟ فتسوية المخلوق بالخالق بصرف حقه لمن لا يستحقه من خلقه، وجعله شريكاً له فيما اختص به تعالى وتقدس؛ هو أعظم ذنب عصي الله تعالى به، ولهذا أرسل رسله وأنزل كتبه لبيان هذا الشرك والنهي عنه، وإخلاص العبادة بجميع أنواعها لله تعالى، فنجى الله تعالى رسله ومن أطاعهم، وأهلك من جحد التوحيد واستمر على الشرك والتنديد، فما أعظمه من ذنب! {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء:48] ، {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} [الحج:31] .

قال الشارح رحمه الله: [قوله: (ولـ مسلم عن أبي الهياج) الأسدي حيان بن حصين (قال: قال لي علي) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قوله: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته) . فيه التصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث علياً لذلك. أما الصور فلمضاهاتها لخلق الله.

وأما تسوية القبور فلما في تعليتها من الفتنة بأربابها وتعظيمها، وهو من ذرائع الشرك ووسائله، فصرف الهمم إلى هذا وأمثاله من مصالح الدين ومقاصده وواجباته، ولما وقع التساهل في هذه الأمور وقع المحظور، وعظمت الفتنة بأرباب القبور، وصارت محطاً لرحال العابدين المعظمين لها، فصرفوا لها جل العبادة من الدعاء والاستعانة والاستغاثة والتضرع لها، والذبح لها والنذور، وغير ذلك من كل شرك محظور.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبور وما أمر به ونهى عنه، وما كان عليه

أصحابه، وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له بحيث لا يجتمعان أبداً، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة إلى القبور، وهؤلاء يصلون عندها وإليها، ونهى عن اتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد، ويسمونها مشاهد مضاهاة لبيوت الله، ونهى عن إيقاد السرج عليها، وهؤلاء يوقفون الوقوف على إيقاد القناديل عليها، ونهى عن أن تتخذ عيداً، وهؤلاء يتخذونها أعياداً ومناسك، ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد أو أكثر، وأمر بتسويتها كما روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي فذكر حديث الباب وحديث ثمامة بن شفي وهو عند مسلم أيضاً قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بقبره فسوي، ثم قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها) .

وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين، ويرفعونها عن الأرض كالبيت، ويعقدون عليها القباب.

ونهى عن تجصيص القبر والبناء عليه كما روى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تجصيص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه) .

ونهى عن الكتابة عليها كما روى أبو داود في سننه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نهى عن تجصيص القبور وأن يكتب عليها) ، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وهؤلاء يتخذون عليها الألواح، ويكتبون عليها القرآن وغيره.

ونهى أن يزاد عليها غير ترابها كما روى أبو داود عن جابر أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (نهى أن يجصص القبر، أو يكتب عليه، أو يزاد عليه) وهؤلاء يزيدون عليه الآجر والجص والأحجار، قال إبراهيم النخعي: كانوا **يكرهون** الآجر على قبورهم.

والمقصود: أن هؤلاء المعظمين للقبور المتخذينها أعياداً، الموقدين عليها السرج، الذين يبنون عليها المساجد والقباب؛ مناقضين لما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم محادين لما جاء به، وأعظم من ذلك اتخاذها مساجد، وإيقاد السرج عليها، وهي من الكبائر، وقد صرح الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم بتحريمه.

قال أبو محمد المقدسي: ولو أبيح اتخاذ السرج عليها لم يلعن من فعله؛ ولأن فيها تضييعاً للمال في غير فائدة، وإفراطاً في تعظيم القبور أشبه تعظيم الأصنام.

قال: ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور؛ لهذا الخبر، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا) متفق عليه؛ ولأن تخصيص القبور بالصلاة عندها يشبه تعظيم الأصنام بالسجود لها والتقرب إليها، وقد

روينا أن ابتداء عبادة الأصنام تعظيم الأموات باتخاذ صورهم والتمسح بهـــــــــــــــا والصـــــــــــــــلاة عنـــــــــــــــدها. انتهى.

وقد آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا للقبـور حجـا، ووضعوا لها مناسك، حتى صنف بعض غلاتهم في ذلـك كتابـاً وسـماه: مناسك حج المشاهد، مضاهاة منه بـالقبور للـبيت الحـرام، ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام، ودخول في دين عبـاد الأصـنام] .". (1)

1819-"الـــــــــــــرد على المتعلقين بـــــــــــــالقبور

قال الشارح رحمه الله: [ومنها: إيذاء أصحابها بما يفعلـه المشـركون بقبـورهم، فـإنهم يـؤذيهم مـا يفعـل عنـد قبـورهم **ويكرهونه** غايـة الكراهية، كما أن المسيح عليه السلام **يكره** ما يفعلـه النصـارى عنـد قبره، وكذلك غيره من الأنبياء والأوليـاء والمشـايخ يـؤذيهم مـا يفعلـه أشباه النصارى عند قبورهم، ويوم القيامـة يتـبرءون منهم، كمـا قـال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُـبْحَانَكَ مَـا كَـانَ يَنْبَغِي لَنَـا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُـوا الـذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا} [الفرقان:17-18] ، قـال اللـه تعـالى للمشـركين: {فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ} [الفرقان:19] ، وقـال تعـالى: {وَإِذْ قَـالَ اللَّهُ يَا عِيسَـى ابْنَ مَـرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِـذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَـالَ سُـبْحَانَكَ مَـا يَكُـونُ لِي أَنْ أَقُـولَ مَـا لَيْسَ لِي بِحَـقٍّ} [المائـدة:116] ، وقـال تعـالى: {وَيَـوْمَ يَحْشُـرُهُمْ جَمِيعًـا ثُمَّ يَقُـولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَـؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَـانُوا يَعْبُـدُونَ * قَـالُوا سُـبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَـا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ} [سبأ:40-41]] . من المعلوم أن الله جل وعلا خلق الخلـق ليعبـدوه وحـده، والإنسـان خلـق عابـداً، فلابـد لـه من العبـادة، ولا ينفـك عن العبـادة بحـال من الأحوال، فإن لم يعبد الله عبد الشيطان ولابد، فإما أن يعبـد الإنسـان ربه، ويفعل ما أمر به، ويلقى الجزاء من الله والثواب، وتكـون حياتـه سعيدة، وعاقبته حميدة، أو ينصرف عن أمر الله وما خلق لـه ويكـون عابداً للشيطان، أو عابـداً لشـهواته أو للمظـاهر الأخـرى من مظـاهر الـدنيا، حـتى الـذين يزعمـون أنهم متحـررون، وأنهم ملحـدون، ولا يؤمنون بدين ولا بإله ولا بجزاء ولا ببعث؛ لا ينفكون عن العبـادة، فهم يعبـدون رؤسـاءهم وكـبراءهم وطغـاتهم، ويعبـدون شـهواتهم، ثم إن كثـيراً من النـاس الـذين أرسـل اللـه جـل وعلا إليهم الرسـل كـانوا منصرفين عن عبادة اللـه والإخلاص لـه في الـدعاء والرغبـة والرهبـة والخوف والرجاء، وإنما يعبـدون اللـه بـالأمور الظـاهرة الجليـة، مثـل

(1) شرح كتاب التوحيد 128/7

كون الرب جل وعلا هو الذي خلقهم، وهو الذي يرزقهم، وهو الذي يتصرف في المخلوقات وفي الكون وحده؛ لأنهم لا يستطيعون أن ينكروا هذا، ولا يستطيعون أن يجعلوا أحداً من الخلق مشاركاً لله جل وعلا في ذلك، فانصرفوا إلى أمر آخر، وهو أنهم صاروا يتعلقون بالأولياء، ويقولون: إنهم يشفعون لنا، ويتوسطون لنا عند الله جل وعلا، ونحن نطلب منهم التوسط والشفاعة وهم يقربونا إلى الله زلفى، فهذا هو أصل شرك المشركين، وإلا لا يوجد عاقل يعبد مخلوقاً مثله؛ لأنه يملك له كل ما طلب منه، ويصرف عنه كل ما خافه ورهبه، لا يوجد مثل هذا، وإنما الموجود جعل بعض المخلوقين وسائط يجعلهم بينه وبين ربه، ويزعم بأن الطلب عن طريقهم أقرب إلى الإجابة؛ تسويلاً من الشيطان، وتحسيناً من العقل، وقياساً على ما هو موجود بين الخلق؛ لأن الخلق تعارفوا على أنه إذا كان هناك عظيم من الناس -رئيس أو ملك أو أمير- فالإنسان العادي لا يذهب إليه رأساً ويطلب منه، بل لابد أن يأتي إلى من هو قريب منه، كوزير، أو قريب، أو صديق فيتقدم إليه ويطلب منه أن يتوسط له عنده ويشفع له، فقاسوا رب العالمين على هذا في الأصل، فصاروا يتعلقون بالأولياء، ويطلبون منهم الشفاعة، ويطلبون منهم الوساطة، وهذا هو الشرك الذي أرسل الله جل وعلا الرسل للإنذار منه، ودعوة الناس إلى الإقلاع عنه، وجعل الدعاء والطلب لله وحده، ولا يكون بين العبد وبين ربه وساطة، فالله جل وعلا يعلم ما في النفوس، وهو مطلع على عباده، ويسمع كلامهم، ويرى تقلباتهم، ولا يخفى عليه شيء من أحوالهم، فيجب أن ينزلوا فقرهم به، وأن يسألوه بلا واسطة، وأن يتعلقوا به، ويعلقوا به حاجاتهم وكل ما يهمهم، وهذه هي العبادة التي يجب أن تكون لله جل وعلا.
ومن هذا الباب أصبح كثير من المسلمين يذهب أحدهم إلى القبور زاعماً أن أصحابها أولياء أو أنبياء، فيطلب منهم الوساطة، ويطلب التشفع، ويطلب أن يقربوه إلى الله، وهو يقول بزعمه: هذا أقرب إلى الإجابة!". (1)

1820-"سبب انقطاع الهجرة في هذا الزمن
قال الشارح رحمه الله: [قوله: (فإن أبوا أن يتحولوا) يعني: أن من أسلم ولم يهاجر ولم يجاهد لا يُعطى من الخمس ولا من الفيء شيئاً، وقد أخذ الشافعي رحمه الله بالحديث في الأعراب، فلم يرَ لهم من الفيء شيئاً، وإنما لهم الصدقة المأخوذة من أغنيائهم فترد على فقرائهم] .
هذا من الأحكام التي تركت، ولم يعد يُعمل بها؛ لأن المسلمين تركوا

1) شرح كتاب التوحيد 128/8

الجهاد في سبيل الله، وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبر أنه يوشك أن تتداعى علينا الأمم من أقطار الأرض فقالوا: يا رسول الله! أمن قلة نحن؟ قال: (لا، بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل) وغثاء السيل لا خير فيه، فالسيل إذا جاء يأخذ معه الشيء الذي لا خير فيه ويرميه على الجانب، هذا هو الذي يسمى غثاء السيل (ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ينزع الله من قلوب أعدائكم المهابة) يعني: لم يعودوا يهابونكم ولا يرهبونكم، (ويقذف في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت) ، ويقول في حديث آخر: (إذا اتبعتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه من قلوبكم حتى تراجعوا دينكم) هذا هو الذل الذي يُقذف في القلب بسبب حب الدنيا وكراهة الموت، فإذا كان الإنسان يحب الدنيا **ويكره** الموت فلا يمكن أن يجاهد؛ لأنه يخشى أن يقتل فيترك الدنيا التي يحبها، فالموت مكروه عنده، ويصبح نظير الذين رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، فهؤلاء أخبر الله جل وعلا عن حالهم السيئة إذا تركوا الجهاد، بل أصبح الناس الآن إخواناً لا فرق بين ملحد ومؤمن وكافر وتقي إلا عند من شاء الله، ولهذا السبب صار هناك من الناس من دعاه هذا الأمر إلى التطرف وإلى رد الفعل فجاء بمنكر آخر لا يسوغه الإسلام، وهو أنه أصبح يكفر الناس بالعموم، ويقول: كل من مالأ الذين يحكمون بالقوانين ويتركون الشرع أو رضي بهذا الوضع فهو كافر، وهذا منكر من القول وزور، والذي يدعو إليه هو الجهل. نسأل الله العافية.

المقصود: أنه لابد أن يقوم لدين الله من يقوم بإذن الله جل وعلا، ولكن هناك فترات -كما هو معروف- يحصل من الناس فيها جفاء للدين وفترات يحصل منهم إقبال على الدين، وإن من الجفاء أن يجفو الناس بأسرهم، ومن الإقبال أن يتفقهوا في دين الله ويرغبوا فيه بأسره، لكن أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن القتال سيبقى في هذه الأمة إلى قيام الساعة، وأنه سيكون في هذه الأمة من يقاتل الدجال، والدجال من المفسدين الذين يظهرون في آخر الزمان، وأول ما يظهر يدعو إلى الإصلاح ويزعم أنه مصلح وأنه جاء بالعدل، فيتبعه أكثر الناس، ولكن بعد ذلك يزعم أنه نبي، ثم بعد ذلك يزعم أنه الله رب العباد، فيُبتلى الناس به، فتكون فتن عظيمة، حتى إنه يأتيه الرجل فيقول له الدجال: إذا أحييت أباك وأمك وجئت بهما أمامك تؤمن بأني ربك، فيتمثل شيطانان أحدهما بصورة أمه والآخر بصورة أبيه، فيقولان: يا بني! أطعه فإنه ربك، ويقول للسماء: أمطري فتمطر، ويقول للأرض: أنبتي فتنبت، ويأتي القوم فيدعوهم إلى طاعته فإذا أطاعوه أغدقت عليهم الدنيا، وكثرت أموالهم، ودرت

عليهم الخـــــيرات، ويـــــأتي الآخـــــرين ويـــــردون دعوتـــــه. فيفتقرون، والناس عند الافتتان بهذه الأمور قليـل من يصـبر، وقليـل من يثبت، هـذا في آخـر الزمـان؛ ونحن الآن لا شـك أننـا في آخـر الزمان، ولكن لم تأت الآيات الكبيرة التي تكون الساعة قريبـة منهـا؛ فإن من علامات الساعة ما هو كبير ومنها ما هو متوسط ومنها ما هو صغير، كبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وموته، وقـد قـال اللـه جـل وعلا: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَـقَّ الْقَمَـرُ} [القمـر:1] والرسـول صـلى الله عليه وسلم يقول: (بعثت أنا والسـاعة كهـاتين، وأشـار بأصـبعيه: الســــبابة والوســــطى) والفــــرق بينهمــــا يســــير. ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم نبي الساعة؛ لأنه ليس بعده نـبي، وعلى أمته تقوم الساعة، والجهاد يبقى إلى أن يقاتل آخر هـذه الأمـة آخــــر اليهــــود، حــــتى إن الحجــــارة تتكلم والشــــجر يتكلم.". (1)

1821-"الكلمـــة قـــد توبـــق على الإنســـان دنيـــاه وآخرته [قال المصنف رحمه اللـه: وفي حـديث أبي هريـرة أن القائـل رجـل عابــد، قــال أبــو هريــرة: (تكلم كلمــة أوبقت دينــاه وآخرتــه)] . يشير إلى قوله في هذا الحديث: (أحدهما مجتهد في العبـادة) ، وفي هذه الأحاديث بيان خطر اللسان، وذلك يفيـد التحـرز من الكلام، كمـا في حديث معاذ (قلت: يا رسول الله! وإنا لمؤاخـذون بمـا نتكلم بـه؟ قال: ثكلتك أمك -يا معاذ -! وهل يكب الناس في النار على وجوهم - أو قــال: على منــاخرهم- إلا حصــائد ألســنتهم؟!) واللــه أعلم] . في هذا الحديث عبرة، وكونهما متآخيين يعني أنهما ليسـا أخـوين من النسب، وإنما همـا متآخيـان على شـيء معين، وأحـدهما مجتهـد في الطاعة والآخر عنده تقصير، وكلاهما مؤمن بالله متبع لشـرعه، ولكن كان أحدهما مقصـراً يفعـل المعاصـي ويـترك بعض الواجبـات، فكـان المجتهد يحض أخاه شفقة عليه وغيرة على دين الله، ويغضـب للـه لا لنفسه، وكان يشفق على أخيه أن يصاب بالعذاب، فكان يلومه كثـيراً كلما رآه على ذنب، إما أمر يقصر فيه أو لا يقوم بالأمور الواجبة كمـا ينبغي، أو ذنب يرتكبه، فكان ينهاه ويزجره ويقول له: (اقصـر) يعـني: اترك هذه الأعمال وأقلع عنها وخف ربك وهذا المقصر يقـول: دعـني وربي، ربي هو الذي يحاسبني، وأنت لا تحاسـبي ولسـت عليّ رقيبـاً، ولكن لشدة اجتهاده وخوفـه من أن ينالـه العـذاب كـان يلومـه، وفي هـذه المـرة لمـا رآه على ذنب اسـتعظمه قـال هـذه المقولـة، وهي مقوله ما قالها إلا لأنه غضب، وغضبه لأن محارم اللـه انتهكت فقـط، ولكنه أساء -في الحقيقة- وتعدى طوره، فقال له: (والله لا يغفر الله لك أبداً ولا يدخلك الجنة) ، وهذا تألٍ على اللـه، والتـألي: هـو التعـدي

(1) شرح كتاب التوحيد 131/8

في الحلـــف.
فقبضـهما اللـه جـل وعلا وأحضـرهما بين يديـه، فسـأل هـذا الحـالف المتـألي: أكنت قـادراً على مـا في يـدي؟ أكنت تمنـع مـا أريـد وتـرد مشيئتي وأمري؟ قال: لا يا رب فقال للملائكة: اذهبـوا بـه إلى النـار. فهذا مجتهد وغضب من المعاصي ومع ذلـك ذهب دينـه بكلمـة قالهـا، كما قال أبو هريرة: (تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته) يعني: أهلكتـه، وهذا دليل على الخطر الشديد، فالإنسان يجب أن يكون مراقباً دائماً لربه، مراقباً لنفسه أيضاً، ناهجاً الطريق الـذي أُمـر بسـلوكه، ودائمـاً يستحضر أنه عبد لله يتصرف فيه كيف يشاء، ويستحضر دائمـاً فقـره وفاقته، ويعلم أنه فقير إلى الله لا ينفك عن الفقر لحظة واحدة، وإن وكله الله جل وعلا إلى نفسه هلك، فيتعلق برحمة الله ويرجوه دائماً وأبداً، ولابد من سلوك الشرع في هـذا، وإلا هلـك، أمـا هـذا المقصـر المذنب فغُفر له بسبب هو من أكره الأسـباب إليـه، وهـو كـون أخـاه قابله بكلام مكروه إليه جداً، فلو جـاءك إنسـان وقـال: أنت من أهـل النار ماذا يكون موقفك من هذا القائل؟! سـيكون موقفـاً صـعباً، لكن قد **يكره** الإنسان شيئاً ويكون خيراً له، وقد يكون شيء مكروه لديــه جــــداً فيكـــــون خــــيراً لــــه مثــــل مــــا وقــــع لهـــذا.
ثم إن في هذا دليلاً على أن الإنسان قد يترك دينه لمجرد كلمة، مثـل ما ذكر في حديث معاذ، وحديثه عظيم جـداً في هـذا البـاب، وهـو أن معاذاً رضي الله عنه لفقهه وعلمه كان يقول: كـان يـدور في نفسـي مسـألة أحب أن أسـأل عنهـا رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم. ولكنه كان يتحين الفرص التي يجد فيها رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم مقبلاً عليـه، وكـانوا قـد نهـوا عن كـثرة السـؤال، فأصـبحوا لا يقدمون على السؤال إلا لأمر ضروري، وكـان يسـير معـه في مسـير غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجـد الرسـول خاليـاً، فكان يسايره في الليل ويكلمه فقال: (يـا رسـول اللـه! أخـبرني عن كلمــــــة أمرضـــــــتني وأســــــقمتني قـــــال: نعم ســــــل.
قـــال: أخـــبرني بعمـــل يـــدخلني الجنـــة ويباعـــدني من النـــار. فقال الرسول صلى الله عليه وسـلم: لقـد سـألت عن عظيم -وهـذا دليل على فقهه- وإنه ليسير على من يسره اللـه عليـه، تعبـد اللـه لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصـوم رمضـان، وتحج الـــبيت.
ثم قال صلى الله عليه وسلم: يـا معـاذ ألا أدلـك على أبـواب الخـير؟
فقلت: بلى يـــــــــــا رســــــــــول اللـــــــــــــه.
قال: الصوم جنة، والصـدقة تطفئ الخطيئـة كمـا يطفئ المـاء النـار، وصلاة الرجل في جوف الليل، -يعني أن صلاة الرجل في جوف الليل أيضاً تطفئ الخطيئـة كمـا يطفئ المـاء النـار-، ثم تلا قـول اللـه جـل

وعلا: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة:16-17] ، ثم قال له صلى الله عليه وسلم: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ فقلت: بلى، يا رسول الله.

فقال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله.

ثم قال صلى الله عليه وسلم: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ فقلت: بلى، يا رسول الله.

قال: كف عليك لسانك فقلت: يا رسول الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم؟! فقال: ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟) يعني: جراء ما يتكلمون به مما يكون فيه العقاب.

وفي صحيح البخاري وغيره أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يلقي لها بالاً يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب) ، وفي رواية: (يتكلم بالكلمة ليضحك بها القوم يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب) .

والله جل وعلا أخبر أن الإنسان مسئول عن لسانه، كما قال جل وعلا: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء:36] أي: تسأل يوم القيامة عن هذه، فتسأل عن سمعك هل استمعت به إلى الملاهي والمزامير والأغاني، أو إلى كلام الرحمان؟ لأن السمع خلق لك لتستعمله في عبادة الله وتستعمله في ما ينفعك، لا لتستعمله في طاعة الشيطان، فهذه نعمة أنعم الله جل وعلا بها عليك فلا تعص الله بها، ولا تستعن بنعم الله على معاصي الله.

وكذلك تسأل عن البصر الذي أنعم الله جل وعلا به عليك هل استعملته في طاعة الله؟ وهل قادك ودعاك إلى معرفة الله والاستدلال بآياته عليه، أو أنك استعملته بما يضر وما يعود عليك باللوم والعقاب؟ وكذلك تسأل عن الفؤاد -والفؤاد هو القلب- فتسأل عن نياتك ومقاصدك وإرادتك، وهذه النيات هي قبل النطق، وهي التي تدعو اللسان إلى التكلم، واللسان يتكلم بما وراءه، فيجب أن يكون اللسان مقيداً بالشرع، وكذلك السمع والبصر والأيدي والأرجل وجميع ما أعطاك الله جل وعلا يجب أن يكون مقيداً بالشرع، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن العين تزني وزناها النظر، والأذن تزني وزناها الاستماع، واللسان يزني وزناه النطق، والقلب يتمنى، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه) أي: فيواقع الزنا الأكبر.

فالنظر إلى المحرم زناً، والاستماع إلى المحـرم والنطـق بـه كـذلك، وهذا إذا كان القلب مريضاً مرض الشهوة تكـون أعمالـه كلهـا هكـذا، نسـأل اللـه العافيـة.
والمقصـود أن الإنسـان خلـق لعبـادة اللـه، فيجب أن يكـون مقيـداً بالعبودية، ولا يكون -كمـا يقـول الملاحـدة اليـوم- الإنسـان حـراً، وإذا نهيت إنساناً أو أمرته فقال لك: أنا حر فقل له: حر في ماذا؟ حر في اتبـاع الشـيطان؟! لـو كنت حـراً لفسـدت الـدنيا كلهـا، ولا يمكن أن يستقيم عليها مجتمع أبداً؛ لأنه لابـد أن يتقيـد النـاس بـالقيود، وإن لم يتقيدوا فسوف تفسد أوضـاعهم، فالإنسـان لا يمكن أن يـترك هكـذا، فقول من يقول: إن الإنسان حر كذب، ما هو بحر، إنما قد يكون حراً في شيء أراده لنفسه، والله جـل وعلا جعلـه عبـداً ولم يجعلـه حـراً، فهو عبد معبد لله جل وعلا، فيجب أن يكون طائعاً لله جل وعلا، فهذا الحـديث فيـه عـبرة.". (1)

1822-"حكم الامتنـاع من السـفر لرؤيا
السؤال: هل من التطير إذا رأى الإنسان شـيئاً **يكرهه** في منامـه أن يمتنع منـه، مثـل: أن يـرى أنـه يصـاب بمكـروه إذا سـافر فـامتنع من السفر؟ فهل هذه من الطيرة؟ الجواب: الرؤيـا قـد تكـون حقـاً، وقـد تكون من الشـيطان، وقـد تكـون وسـاوس ممـا يزاولـه الإنسـان في حياته، فيرى في المنام ذلـك لكـثرة تلبس النفس بـذلك واسـتغراقها فيه، فإذا نام يرى أنه يفعل ذلك الذي كان يزاوله، فهذه ليست رؤيـا، ويعرض عنها الإنسان، وأما الرؤيا الصحيحة فهي أمثال يضربها الملك الموكل بالرؤية، وإذا رأى رؤيا على شيء قبيح فامتنع عن فعل شيء من الأشـياء لا يكـون هـذا من الطـيرة.". (2)

1823-"التوحيـد يكـون بـالقلب واللسـان والعمل
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله، والصـلاة والسـلام على رسـول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعـد: قـال المصـنف رحمـه اللـه تعالى: [ولنختم الكلام إن شاء الله تعالى بمسألة عظيمة مهمة تفهم ممـا تقـدم ولكن نفـرد لهـا الكلام لعظم شـأنها ولكـثرة الغلـط فيهـا فنقول: لا خلاف أن التوحيد لابد أن يكـون بـالقلب واللسـان والعمـل فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً، فـإن عـرف التوحيـد ولم يعمل به فهو كافر مرتد معاند ككفر فرعـون وإبليس وأمثالهمـا، وهذا يغلط فيـه كثـير من النـاس، يقولـون: إن هـذا حـق، ونحن نفهم هذا، ونشهد أنه حق، ولكننا لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلـدنا

1) شرح كتاب التوحيد 132/4
2) شرح كتاب التوحيد 141/9

إلا من وافقهم، أو غير ذلك من الأعذار، ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق، ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار، كما قال تعالى: {اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً} [التوبة:9] وغير ذلك من الآيات، كقوله: {يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} [البقرة:146] .
فإن عمل بالتوحيد عملاً ظاهراً وهو لا يفهمه ولا يعتقده بقلبه فهو منافق، وهو شر من الكافر الخالص {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} [النساء:145] .
وهذه المسألة مسألة طويلة تتبين لك إذا تأملتها في ألسنة الناس، ترى من يعرف الحق ويترك العمل به، لخوف نقص دنيا أو جاه أو مداراة لأحد، وترى من يعمل به ظاهراً لا باطناً، فإذا سألته عما يعتقده بقلبه فإذا هو لا يعرفه.
ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله: أولاهما قوله تعالى: {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} [التوبة:66] فإذا تحققت أن بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه اللعب والمزح، تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر ويعمل به خوفاً من نقص مالٍ، أو جاهٍ، أو مداراة لأحد، أعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها.
والآية الثانية: قوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ} [النحل:106-107] الآية، فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان، وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه، سواء فعله خوفاً أو مداراة، أو مشحةً بوطنه أو أهله أو عشيرته أو ماله، أو فعله على وجه المزح أو لغير ذك من الأغراض إلا المكره.
فالآية تدل على هذا من جهتين: الأولى: قوله تعالى: (إِلا مَنْ أُكْرِهَ) ، فلم يستثن الله تعالى إلا المكره، ومعلوم أن الإنسان لا **يكره** إلا على الكلام أو الفعل، وأما عقيدة القلب فلا **يكره** أحد عليها.
والثانية: قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ} [النحل:107] فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد والجهل والبغض للدين أو محبة الكفر، وإنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا فآثره على الدين، والله سبحانه وتعالى أعلم وأعز وأكرم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم] .
ختم الشيخ رحمه الله هذه الرسالة المباركة بهذا التنبيه المهم، فإنه بعد أن أبطل حجج المشبهين، وبين لنا ظاهراً صدق قول الشاعر فيها: حججٌ تهافت كالزجاج تخالها حقاً وكل كاسر مكسور فلما تبين هذا السراب، وانكشف الغطاء، واتضح أنه ليس معهم شيء بل هم

كما قال الله سبحانه وتعالى: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ} [غافر:83] ، وليس عندهم من العلم إلا ظاهره، وإلا فحقيقته قد تجردوا عنها؛ ذكر رحمه الله تنبيهات مهمة، فبعد أن أبطل الحجج التفت رحمه الله إلى مهرب نفسي يلجأ إليه بعض الذين تنكشف لهم الحقائق، فيعلمون أن ما أوردوه من شبه وما ذكروه من أباطيل إنما هي ذرائع تتساقط واحدة تلو أخرى، فذكر أن من الناس من يفر إلى تحكيم عادته، وتحكيم ما عليه أهل بلده، وتحكيم ما يخشاه من مواجهة الناس، وما يخشاه من إنكارهم لما جاء به، وبين أن هذا لا يفيد أيضاً في ترك الحق، فلو أن إنساناً اعتمد في ترك الحق على هذه الأمور، وهي أن أهل البلد ينكرون هذا أو أنه يخشى أن يسلب الجاه أو يسلب المال أو يخشى أن يفقد مكانته أو ما إلى ذلك؛ لم ينفعه ذلك.

فقال رحمه الله: ولنختم الكلام إن شاء الله سبحانه وتعالى بمسألة عظيمة مهمة جداً، تفهم مما تقدم، ولكن يُفرد لها الكلام لعظم شأنها ولكثرة الغلط فيها.

وهذه المسألة هي قوله رحمه الله: (لا خلاف أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل) ، وهذا لا شك فيه فإنه عقد أهل السنة والجماعة في الإيمان والتوحيد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، وعلى هذا تواطأت أقوال السلف رحمهم الله، وقد قال الناظم في نظم عقيدة من سلف: إيماننا قول وصدق وعمل يزيد بالتقوى وينقص بالزلل فلابد من الإيمان بالقلب، ولابد من الإيمان باللسان، ولابد من الإيمان بالجوارح، ولا يكفي الإيمان بالقلب مع تخلف إيمان الجوارح واللسان، ولا اللسان مع تخلف الباطن، ولا الجوارح مع تخلف الباطن، بل لابد من تواطؤ هذه الأشياء حتى يتحقق التوحيد.

قوله: (لا خلاف) أي: بين أهل السنة والجماعة (أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً) ، وتوضيح ذلك: (إن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر) ، لا شك أن من عرف التوحيد، وعرف أن الله سبحانه وتعالى هو المستحق للعبادة وحده دون غيره، ثم صرف العبادة لغيره، ولم يقم بمقتضى هذه المعرفة؛ فإن تلك المعرفة لا تفيده شيئاً، فهو كافر معاند.

قال رحمه الله: وكفره ككفر فرعون، فإن فرعون يعرف ربوبيته سبحانه وتعالى، ويعرف إلهيته، وإنما أنكرها علواً واستكباراً كما قال الله سبحانه وتعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً} [النمل:14] ومع ذلك لم يفده هذا الإقرار.

وإبليس عليه من الله ما يستحق من اللعن والسخط أيضاً مقر

بألوهية الله سبحانه وتعالى، وإنما اعترض على أمر من أوامره، فأبى -استكباراً- السجود لآدم، فكان عاقبته أن عُوقب بما ذكره الله سبحانه وتعالى من اللعن والطرد، والعقوبة التي تنتظره في الآخرة أعظم وأكبر، وأمثالهما.". (1)

1824-"عدم قبول الله عز وجل لعذر من ناقض توحيده بقلبه ولو كان مكرهاً
قال رحمه الله: (والآية الثانية: قوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ} [النحل:106-107] قال رحمه الله في التعليق على الآية: (فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان -منشرحاً بالإسلام- وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه، سواء فعله خوفاً أو مداراة) فمن واطأ كفره الظاهر الذي أكره عليه انشراحاً في القلب وميلاً وسكوناً وطمأنينة بالكفر فإنه يكفر ولو كان مكرهاً، والذي استثناه الله سبحانه وتعالى من فعل الكفر أو قاله وهو مكره عليه مع انشراح قلبه بالإسلام، واطمئنانه إلى الإيمان، أما ما عدا ذلك فهو كافر.
قال رحمه الله: (أو مشحة بوطنه أو أهله أو عشيرته أو ماله، أو فعل على وجه المزح أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره) .
قال رحمه الله: (فالآية تدل على هذا من وجهين أي: على أنه لا يعذر إلا من أكره مع اطمئنان قلبه وانشراحه بالإيمان، قوله: (إلا مَنْ أُكْرِهَ) فلم يستثن الله تعالى إلا المكره، ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على الكلام أو الفعل) ، وأما على الاعتقاد فلا يكرهك أحد على أن تعتقد ما حرم الله سبحانه وتعالى عليك اعتقاده، فالقلب لا سبيل إليه، أما الظاهر واللسان فإن السبل إليه كثيرة، فقد عذر الله سبحانه وتعالى ظهور الكفر بسبب الإكراه الملجئ على اللسان والجوارح، أما على القلب فإنه سبحانه وتعالى لم يعذر في ذلك أحداً؛ وذلك أنه لا سبيل إلى تحويل ما في القلب إلا إذا كان القلب فاسداً، أما إذا كان القلب مطمئناً بالإيمان، صحيحاً سليماً معافى فإنه لو وضع عليه ما وضع عليه من العذاب فإنه لا يمكن أن ينصرف عن الإيمان والإسلام إلى الكفر والإلحاد، بل سيكون مستقراً مطمئناً بالإيمان، وشواهد هذا في حياة الصحابة وحياة من بعدهم من التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين كثيرة جداً.
ويفهم من كلامه (لا يكره على الكلام أو الفعل) أن الآية تشمل الإكراه في القول والإكراه على الفعل، فمن أكره على قول الكفر

(1) شرح كشف الشبهات لخالد المصلح 11/2

وقلبه مطمئن بالإيمان إكراهاً ملجئاً لم يضره ذلك، ومن أكره على فعل الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان لم يضره ذلك أيضاً، وهذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، فمنهم من قال: إن الإكراه الذي يعذر به العبد هو في القول فقط، وأما الإكراه في الفعل فإنه لا يجوز أن يفعل فعلاً شركياً ولو أكره على ذلك، ولو كان الإكراه مُلجئاً يئول به إلى فقد حياته، والصواب هو القول الأول، وهو الذي عليه جمهور أهل العلم، أن الإكراه الذي يسوغ الوقوع في الكفر يستوي فيه الإكراه على قول الكفر أو الإكراه على فعل الكفر، ثم قال: (وأما عقيدة القلب فلا **يكره** عليها أحد) .

ثم قال رحمه الله: (والثانية: قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ} [النحل:107] فلما استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة كان ذلك سبب كفرهم، فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد والجهل والبغض للدين ومحبة الكفر، وإنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا فآثره على الدين، والله سبحانه وتعالى أعلم وأعز وأكرم، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين) .

تم بحمد الله وتوفيقه، وبهذا نكون قد انتهينا من كشف الشبهات، نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنا وإياكم بما سمعنا، وأن يجعلنا وإياكم من المباركين.". (1)

1825-"مراتب الهداية

ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى أن الهداية لها مراتب: المرتبة الأولى: التكليم، وهو أن يكلم الله عبده يقظة بلا واسطة، وهي أعلى المراتب، كما حصل لموسى عليه الصلاة والسلام لما واعده ربه، وكما حصل لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج.

المرتبة الثانية: مرتبة الوحي، وهذه تختص بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما في قوله تعالى: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ} [النساء:163] .

المرتبة الثالثة: مرتبة إرسال الملك إليه، وهو إرسال الرسول الملكي إلى الرسول البشري، فيوحي الله إليه بما أمر الله أن يوصله إليه، كما كان جبريل يأتي إلى محمد صلى الله عليه وسلم بل جبريل يأتي الأنبياء جميعاً، وهذه المراتب الثلاث يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: إنها خاصة بالأنبياء لا تكون لغيرهم أبداً، وكل هذه المراتب الثلاث قد حصلت لمحمدٍ صلى الله عليه وسلم.

المرتبة الرابعة: مرتبة التحديث، كما حصلت لـ عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن

(1) شرح كشف الشبهات لخالد المصلح 11/5

كـان في الأمم قبلكم محـدثون، فإنـه في أمـتي عمـر بن الخطـاب) رضي الله عنه وأرضاه، قالوا: والمحـدث هـو الـذي يحـدث في سـره وقلبه في شيء، فيكون كما يحدث به، أي: يقذف الله في قلبه شيئاً فيقول للناس: سيحصـل كـذا ويحـدث كـذا، وقـد حـدثت لــ عمـر بن الخطـــــاب رضــــي اللـــــه عنـــــه في مســـــائل عديــــدة.
لطيفة من اللطائف: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللـه تعـالى: "إن هذه الأمة ليس فيها محدثون كثير" وذكر النبي صـلى اللـه عليـه وسلم أنها كانت في الأمم السابقة، ويذكر العلـة من ذلـك والسـبب، قال: استغناء بكمال شريعة محمد صـلى اللـه عليـه وسـلم ورسـالته فلم تحتج إلى محدثين كثـير في هـذا الأمـر؛ لأن الشـريعة قـد كملت ولله الحمد، فلم يحوج الله الأمة بعد محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم إلى مُحَـدَثٍ أو ملهمٍ، أو إلى صـاحب كشـف كمـا تقولـه الصـوفية.
المرتبـة الخامسـة: مرتبـة الإفهـام، ولهـذا ذكـر اللـه في قصـة داود وسـليمان: {إِذْ يَحْكُمَـانِ فِي الْحَـرْثِ إِذْ نَفَشَـتْ فِيـهِ غَنَمُ الْقَـوْمِ} [الأنبياء:78] ثم قال الله: {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ} [الأنبيـاء:79] فـالفهم نعمة من الله سبحانه وتعـالى على عبـده، وهـو نـور يقذفـه اللـه في قلب من شـــاء فيعـــرف بـــه ويـــدرك مـــا لا يدركـــه غـــيره.
ومثلـه قصـة ابن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا عنـدما كـان يجلس في مجـالس عمـر رضـي اللـه عنـه وأرضـاه، وكـان عمـر يصـدره في المجالس، فقال الصحابة الكبار: إن لدينا أبناءً مثله في سنه فلماذا لا يجلسـون؟ فسـأل عمـر عن قـول اللـه تعـالى: {إِذَا جَـاءَ نَصْـرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} [النصر:1] ما تفهمون منها؟ قال الصـحابة: إنـه إذا فتح على النبي صلى الله عليه وسلم مكة فإنه أمر بالاستغفار، قال: مـا تقـول يا بن عباس؟ [قال: إن هذا دليل قـرب أجـل النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم] ففهم ابن عباس فهماً دقيقاً، بمعنى: أنها انتهت الرسالة، وقد كملت مهمة محمد صلى اللـه عليـه وسـلم، والآن أمـر بقضـية كـثرة الاســـــتغفار للـــــه ســـــبحانه وتعـــــالى والإنابـــــة إليـــــه.
المرتبة السادسة: مرتبة البيان العام، وهـو تبـيين الحـق وتمييـزه من الباطل بأدلته وشواهده وأعلامه، ولـذلك يقـول اللـه: {وَمَـا كَـانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمـاً بَعْـدَ إِذْ هَـدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَـا يَتَّقُـونَ} [التوبـة:115] فأصبح الإضلال الذي يحدث للناس عقوبة من الله تعالى بعـد البيـان، أما كون الناس يضلون وليس عندهم وضوح ولا أدلـة من كتـاب اللـه وسنة رسوله صلى الله عليـه وسـلم فهـذا أمـر معلـوم، لكن بعـد أن يبين لهم يحدث الضلال، ولا شك أن هذا عقوبـة؛ لأنهم أعرضـوا عمـا ذكــروا بـــه: {فَلَمَّا زَاغُــوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُــوبَهُمْ} [الصــف:5] لأنهم هم المنحرفـــون.
وذكـروا أن البيـان يحـدث بـأمرين: بالآيـات المسـموعة وهي القـرآن

وغيره، وبالآيات المشاهدة، ولعل كثيراً من الناس يصلون إلى الآيات المسموعة ويعرفونها، لكن الآيات المشاهدة لا تحدث لهم، والله يقول: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ} [آل عمران:190] ويعتبر من الآيات المشاهدة موت العلماء، ولاشك أنها آيات عظيمة، وثلمة تحدث في الأمة، ونقص لا يشعر به ولا يعرف خطره إلا من كان متميزاً وفاهماً.

منها: الآيات التي تحدث في الأمم من الزلازل والبراكين وغيرها آيات، من الناس من يتعظ ومن الناس كما قال الله تعالى: {وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ} [يونس:101] فلا يستفيدون شيئاً.

المرتبة السابعة: البيان الخاص: وهو البيان المستلزم للهداية الخاصة، وهي هداية التوفيق والإلهام.

المرتبة الثامنة: مرتبة الإسماع، وسنتكلم على مرتبة الإسماع في البيت الثاني والله قد قال في القرآن: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ} [الأنفال:23] .

ويقصد بالإسماع هنا ليس إسماع الآذان وإنما إسماع القلوب، ولهذا تجدهم يسمعون الآيات ويسمعون رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن، لكنهم لا يستفيدون، ولهذا قال الله: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ} [الأنفال:23] .

المرتبة التاسعة: مرتبة الإلهام، والله يقول: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [الشمس:7-8] والمقصود بالإلهام هنا: أن يُجْعَلَ في قلب الإنسان تمييزه بين الحق والباطل، ولعل من الإلهام أن الإنسان إذا أذنب ذنباً سرعان ما يتوب، ويعرف بجرمه وبمعصيته، وبأنه خالف الحق، أو أنه إذا مر في طريق ميز بين أهل الحق والباطل، وميز بين أهل المعصية والطاعة، وميز بين الطريق الذي يأخذه والطريق الذي لا يأخذه، وهذا لا شك أنه نعمة ينعم الله بها على من يشاء، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو: (اللهم ألهمني رشدي، وقني شر نفسي) ولهذا يقال: كل مؤمن فإنه قد ألهمه الله رشده، إذ أنه اتبع محمداً صلى الله عليه وسلم وأعرض، وأهل العقيدة الصحيحة ألهموا رشدهم إذ لزموا ما كان عليه سلف الأمة، وأعرضوا عن أقوال أهل البدع وما كانوا عليه.

المرتبة العاشرة: الرؤيا الصادقة، ولا شك أن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة، وهي أن يراها المسلم أو ترى له، وسبحان الله! تكثر الرؤى في آخر الزمان، وكان النبي صلى الله عليه وسلم في أول بعثته أول ما بدأ به الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، مصداقاً لرؤيته صلى الله عليه وسلم، وهذا مما يتميز به النبي صلى الله عليه وسلم، ولعل هذه كانت من أوائل ما تأتي

للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وتصبح الرؤى الصادقة للأنبياء إرهاصـاً لهم ومقدمات لنبوتهم؛ حتى لا تفجؤهم قضية النبـوة، فـإنهم يبـدءون يرون الرؤى ثم تقـع، ثم تتكـرر عليهم، ثم تـأتي المرتبـة الـتي بعـدها حـــتى يـــنزل عليهم الـــوحي، ويـــؤمروا بقضـــية التبليـــغ.
أما بالنسبة للمسلمين أو لأفراد الناس فلا يمكن أن نقـول: مقـدمات للنبوة، بل هي جزء من أجزاء النبـوة، وأخـبر النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم إمـا أن يراهـا الإنسـان أو تـرى لـه، وتصـبح إذا كـانت الرؤيـا صـــادقة.
ولعلنا نذكر من اللطائف هنا ونختم بها: الرؤى إمـا أن تكـون أضـغاث أحلام، وإمـا أن تكـون رؤى صـادقة، فأضـغاث الأحلام لا يلتفت إليهـا أصلاً، والرؤى التي قد تكون صادقة تنقسـم إلى قسـمين: رؤىً تسـر الإنسان ويفرح بها، ورؤىً تسوءه، أما الرؤى التي تسر الإنسـان فقـد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا رأى أحدكم مـا يحب، فليحـدث من يحب مخافة أن يحسده أحـد) مثـل الإنسـان رأى أنـه سـلم على الرسول صلى الله عليه وسـلم، أو رأى أنـه دخـل الجنـة، أو رأى أنـه تزوج، أو أنه كسـب مـالاً، هـذه رؤى طيبـة، فهـذه نقـول: يحـدث من أحب بهــا.
أما إذا رأى الإنسان ما **يكره**، مثـل أن يـرى أنـه مقتـول، أو أن على رأسه طائر، أو رأى أنه سقط في بئر، من الرؤى المفزعة، أو شخصاً يلحقه بسلاح، فلا شك أن هذه الرؤى تحـزن القلب، وقـد تـؤثر عليـه تـــــــــــــــــــــــــــــــأثيراً مباشـــراً.
بعض الناس يقـوم من النـوم وهـو يبكي من شـدة مـا رأى، أو يصـيح بأعلى صوته مما رأى، فماذا يعمل المسلم هنا؟ بين لنـا النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أدبـاً عظيمـاً، وكـان عمـر يقـول: [إني لأرى الرؤيـا فتهمني، أو فتمرضني شهراً من فزعها] ثم دله النبي صلى الله عليـه وسلم: أولاً: أن يتحول الإنسان عن موقعه الذي هـو عليـه، فـإذا كـان على جنب انتقل على الجنب الآخر، وإذا كان على ظهـره انتقـل على جهـــة أخـــرى.
ثانياً: أن يتعوذ بالله من شر مـا رأى، وأن ينفث ثلاثـاً، ثم أمـره النـبي صلى الله عليه وسلم: (ألا يخبر بها أحداً) وقال النبي صلى الله عليـه وسلم: (إنها لا تضره بعد ذلك) وفي بعضها أنه يتوضـأ ويصـلي، ولكن إذا عمل بهذا لا يضره شيء أبداً، وهذا هو هدي نبينا محمد صلى اللـه عليـــه وســـلم، وقـــد تكـــون الـــرؤى لا شـــك مفزعـــة.
وينبغي للإنسان ألا يفسرها، ولقد فسر يوسف عليه الصـلاة والسـلام للذين رأيا رؤيا وهما في السجن، أحدهم رأى أنه يعصر خمراً ويسقي ربه، والآخر رأى أنه يحمل على رأسه خبزاً تأكـل الطـير منـه، فـأخبر يوسف عليه الصلاة والسلام بعـد أن دعـاهم إلى العقيـدة الصـحيحة:

{أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ} [يوسف:39] ثم بين لهم أن أحـدهم يصـلب فتأكل الطير من رأسه، لو أخـبر الإنسـان بهـذا الخـبر بـأن رأى رؤيـا مفزعـــة وقيـــل لـــه: إنـــك ســـتموت وتقطـــع إربـــاً". (1)

1826-"أنـــــــواع الإرادة

ذكر العلماء أن الإرادة تنقسـم إلى قسـمين: 1- إرادة كونيـة قدريـة. 2- إرادة دينيـــــة شـــــرعية.

أما الإرادة الكونية القدرية فتتعلق بكل شيء في هذا الكون، وما من حركة ولا سكنة ولا فعل ولا عمـل ولا إمـراض ولا حيـاة ولا مـوت ولا غيره إلا داخل تحت الإرادة الكونية القدرية التي يجب علينا أن نـؤمن بها، وقد دل عليها قولـه تعـالى: {وَلَـوْ شِـئْنَا لآتَيْنَـا كُـلَّ نَفْسٍ هُـدَاهَا} [السجدة:13] {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَـهُ يَشْـرَحْ صَـدْرَهُ لِلإِسْـلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِـلَّهُ يَجْعَـلْ صَـدْرَهُ ضَـيِّقاً حَرَجـاً كَأَنَّمَـا يَصَّـعَّدُ فِي السَّـمَاءِ} [الأنعام:125] ويشهد لها قول الله تعالى كذلك: {إِنَّمَـا أَمْـرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس:82] {وَمَـا تَشَـاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَـاءَ اللَّهُ} [الإنسان:30] دل على أنه لا يخـرج من الكـون شـيء أبـداً عن مشـــــيئة اللـــــه تعـــــالى.

وهذه نسميها الإرادة الكونية القدرية، ويدخل فيهـا المـؤمن والكـافر، والـــبر والفـــاجر، ولا يخـــرج أحـــد منهـــا إطلاقـــاً.

وأما الإرادة الدينية الشرعية فهي المتضمنة لمحبة الله ورضاه، وهذه تتعلق بشرعه ودينه، مثل: الصلاة والزكاة والعبادات والتوحيد وغيره، نقول: هذه الله يريدها من العباد دينـاً وشـرعاً، ويسـتدل العلمـاء لهـا بقولـه تعـالى: {وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَـادَ} [البقـرة:205] {وَلا يَرْضَـى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} [الزمر:7] ، وقول النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: (إن الله كره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المـال) هـذه كلهـا ممـــا **يكرهها** الـــرب ســـبحانه وتعـــالى.

ما هو الفرق بين الإرادتين؟ يفرق العلماء بين الإرادتين فيقولـون: إن الإرادة الكونية القدرية تتميز: أولاً: أنها شاملة للكون كلـه، فلا يخـرج شـــيء من الكـــون عنهـــا.

ثانياً: لا يلزم أن يحبها الله ويرضاها، فقد يحبها اللـه ويرضـاها وقـد لا يحبهـا اللـه ولا يرضـاها، وهـذه الإرادة نسـميها: الكونيـة القدريـة.

ثالثـاً: الإرادة الكونيـة القدريـة تتحقـق في الكـافر وفي المـؤمن.

أمـا الدينيـة الشـرعية فهي تتمـيز: أولاً: أن اللـه يحبهـا ويرضـاها.

ثانيـــــاً: لا يلـــــزم وقوعهـــــا.

ثالثاً: أنها لا تتحقق -أي: الدينية الشرعية- إلا في المـؤمن المستقيم، أمـــا الكـــافر فلا تتحقـــق فيـــه الإرادة الدينيـــة الشـــرعية.

(1) شرح لامية ابن تيمية 5/23

مثال ذلك: إذا أراد الله سبحانه وتعالى إنزال المطر كوناً وقدراً لا بد أن يقع، لكن الإرادة الكونية الشرعية لو سئلنا جميعاً: أليس الله يريد من العباد أن يصلوا؟ هذه إرادة شرعية دينية يريدها منهم، لكن هل يلزم منهم أن يصلوا؟ لا يلزم، منهم من يصلي ومنهم من لا يصلي، والله أمرنا بالاستقامة على دينة، فهل يلزم كل الناس أن يستقيموا؟ لا، منهم من استقام ومنهم بقي على انحرافه، فلا يلزم وقوعها. الإرادة الكونية القدرية لا يلزم أن الله يحبها ويرضها، فإن الله أراد كوناً وقدراً أن يقع الكفر، وتقع المعاصي، هل يلزم أن الله يحبها؟ لا، لكن إرادته الدينية الشرعية: الصلاة، الصيام، الاستقامة وغيرها يحبها الله ويرضاها من عباده، ولهذا قال الله تعالى: {وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} [الزمر:7] {وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ} [البقرة:205]ـ .
ولهذا نجد أن بعض الطوائف غلت في هذا الباب، فنجد طائفة الجبرية أخذت بالإرادة الكونية القدرية فقط، وبهذا انحرفت ونسيت الإرادة الدينية الشرعية، وطائفة المعتزلة أخذت بالإرادة الدينية الشرعية، ونسيت الإرادة الكونية القدرية، وضلت هذه الطائفة، وكلتا الطائفتين على انحراف وضلال، لكن أهل السنة والجماعة جاءوا بالإرادتين جميعاً فآمنوا بهما، ووفقوا بينهما، وكانوا أسعد الطوائف في باب القضاء والقدر، ولهذا كانوا من أصلح الناس في هذا الأمر.
نقول للأحبة: أفعال العباد لا تخرج عن خلق الله تعالى، وهي داخلة في إرادة الله ومشيئته، ولا يخرج شيء من الناس إطلاقاً بفعله أو عمله عن هذه الإرادة أبداً، ويدل عليها من ناحية العقل ومن ناحية الشرع: أما ناحية الشرع: فجميع الآيات الواردة في الإرادة الكونية القدرية.
وأما ناحية العقل: فنجد أن الكون ملك لله تعالى ولا يخرج شيء عن ملكه، فهل يقع في ملكه ما لا يريده ولا يحبه؟ بالنسبة لما لا يحبه قد يقع في مسألة الكفر، لكن ما لا يريده أبداً، الله هو المالك والمتصرف بهذا الكون سبحانه، ولا يقع فيه إلا ما أراده سبحانه وتعالى، سواء كانت أفعال العباد كلها اختيارية أو كانت أفعالاً نسميها جبرية جبل الإنسان عليها.". (1)

1827-"صفة الكراهة
قال: (وقوله: {كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ} [التوبة:46]) ؛ فيه إثبات صفة الكره لله جل وعلا، وهذه الصفات الفعلية لا يلزم عليها أي لازم باطل، بل هي صفات كمال؛ لأن من كمال الله أن يغضب إذا جاء موجب الغضب، وأن يسخط إذا جاء سبب السخط، **ويكره** إذا جاء

(1) شرح لامية ابن تيمية 19/5

مــــــــــوجب وســـــــــــــبب الكـــــــــــــره.". (2)

1828-"من عقيـدة أهـل السـنة الحج والجهـاد مـع كـل إمـام
ثم قال رحمه الله: (ونرى الحج والجهاد ماضيين مع طاعة كـل إمـام، براً كان أو فاجراً) ، وهذا بيان لعقيدة أهل السـنة والجماعـة في هـذا الشأن، وهو ما يتعلق بنظر أهـل السـنة والجماعـة للأئمـة، وهم ولاة الأمر الذين يتولون أمـر أهـل الإسـلام، وذكـر الحج والجهـاد لأن الحج والجهاد من الأعمال التي لا بد فيها من اجتمـاع، ولا بـد لكـل اجتمـاع من أمير، يصدر عن رأيـه، ويرجـع إليـه في تـدبير شـأنه، فـذكر الحج والجهاد ليس قصراً على هذين العملين، بل هو نموذج للأعمـال الـتي تحتاج إلى اجتمـاع ولأنهـا من العبـادات الـتي يحتـاج فيهـا النـاس إلى رأي، وإلى أمير يأتمرون به، ويقتدون بعمله، ويسيرون خلفـه يـرتبهم وينظمهم ويدير شئونهم ويصـلح أمـورهم: لا يصـلح النـاس فوضـى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهـالهم سـادوا فلا بـد للنـاس في مثـل هـذه الاجتماعات من تـدبير، ولـذلك نص العلمـاء رحمهم اللـه على مضـي الجهـــــاد والحج مـــــع كـــــل أمـــــير بـــــراً كـــــان أو فـــــاجراً.
قوله: (نرى الحج والجهاد ماضيين) أي: قائمين، لا يجوز إبطالهما، ولا التوقـــــف عنهمـــــا لفســـــاد من يتولاهمـــــا أو لتقصـــــيره.
قوله: (براً كان أو فاجراً) براً: أي قائماً بالطاعة، عاملاً بها، عـادلاً بين الخلق، أو فاجراً: أي فيما يتعلق بنفسه أو فيما يتعلق بولايتـه، ففيمـا يتعلق بنفسه كأن يكون شارباً للخمر، أو زانياً، أو غاشاً، وفيما يتعلـق برعيته كالغاش، أو الذي يظلم ويأخذ حقوق الناس، فإن هذا يجب لـه من الطاعة ما يجب لغيره من ولاة الأمر، لمـا أخـبر بـه النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم من وجـوب الاجتمـاع والطاعـة حـتى ولـو حصـل التقصــــــــــــــــــــــــير من ولي الأمــــــــــــــــــــــــر.
وهذا مما تميز به أهل السنة والجماعة، وإنما تميزوا به لاستمسـاكهم بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، ولاستمساكهم بما أرشد إليـه اللـه عز وجل من الاعتصام بحبله، والاجتمـاع على طاعتـه، وحـذراً وتجنبـاً لما نهى عنه من الفرقة والاختلاف، فإن الله سبحانه وتعالى نهى عن الفرقة والاختلاف، ولو أن كل أحد رأى من أميره أو إمامه أو وليه مـا **يكره** من المعصية، فجعل ذلك مسوغاً لنزع يـده عنـه وعـدم طاعتـه لما استقام الأمر لأحد؛ لأنه مـا من أحـد إلا ويخطئ، ومـا من أحـد إلا وعنده تقصير، والتقصير يتفـاوت؛ لكن ينبغي للمـؤمن أن يصـبر على الخطأ، وأن لا يوافق على المعصية، ومع هذا فينبغي ألا ينزع يـداً من طاعـــــة كمـــــا دلت على ذلـــــك النصـــــوص المتـــــواترة.
يقول رحمه الله: (وصلاة الجمعة خلفهم جائزة) ، صـلاة الجمعـة يقـع

2) شرح لمعة الاعتقاد لخالد المصلح 3/16

بها الاجتماع خلفهم مع فجورهم وتقصيرهم، فهي: (جائزة) أي: تبرأ بها الذمة، وفي قوله: (جائزة) رد على من يرى أنه لا تجوز الصلاة خلف أئمة الجور، ولا يعني أن الإنسان مخير بين أن يصلي أو لا يصلي، بل الواجب عليه أن يصلي خلفه، وذكر الجواز هنا لا لاستواء الطرفين، وإنما لرد قول من يقول: إنه لا يصلى خلفهم، وقد صلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف الحجاج، وحجوا مع الحجاج مع ظلمه وظهور شره، وقتله لأهل الفضل والعلم، وتسلطه على عباد الله، ومع ذلك لم ينزعوا يداً من طاعة، بل صلوا خلفه وحجوا معه، ولم يكن في ذلك طعن عليهم، بل كانوا في ذلك مهتدين بهدي النبي صلى الله عليه وسلم متبعين لسنته.

ثم قال رحمه الله: [قال أنس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من أصل الإيمان: الكف عمن قال: لا إله إلا الله ولا نكفره بذنب ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل حتى يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار)] فاجتمع لنا في هذا الحديث ثلاث خلال الصفة الأولى: الكف عمن قال لا إله إلا الله، ثم بين معنى الكف فقال: ولا نكفره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل؛ فهذا معنى الكف عمن قال: فلا إله إلا الله، لا نكفره بذنب ما لم يكن هذا الذنب مكفراً، ودلت النصوص على أنه كفر، ولا نخرجه من الإسلام بعمل ما لم تدل النصوص الأخرى على أنه من الكفر والشرك الذي يخرج به الإنسان عن ملة الإسلام.

ثم قال: (والجهاد ماض) ، أي: مستمر لا ينقطع ولا يقف، (منذ بعثني الله عز وجل حتى يقاتل آخر أمتي الدجال) ، وذلك بقيادة عيسى بن مريم عليه السلام، يقول: (لا يبطله) أي: لا يبطل الجهاد (جور جائر) أي: ظلم ظالم (ولا عدل عادل) بل هو ماض باق إلى قيام الساعة.

قال: (والإيمان بالأقدار) هذا ثالث الأصول التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، قال المؤلف رحمه الله: [رواه أبو داود] ، وهذا الحديث أخرجه أبو داود وسكت عنه، وقد ذكر أبو داود في سننه أن ما رواه وسكت عنه فإنه حسن عنده، إلا أن هذا الحديث في بعض رجاله بعض المقال الذي يقصر به عن درجة الصحاح، وما جاء فيه من خلال هي خلال تشهد لها الأحاديث الأخرى فلا إشكال فيما تضمنه من المعاني، ثم ذكر المؤلف رحمه الله ما يجب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه، ونؤجل ذلك إن شاء الله إلى الدرس القادم، والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.". (1)

(1) شرح لمعة الاعتقاد لخالد المصلح 17/7

1829-"إثبات صفة الكره لله عز وجل
قال المصنف رحمه الله: [وقوله تعالى: {كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ} [التوبة:46]].
وهذه أيضاً صفة من صفات الله تعالى؛ فإن الله سبحانه وتعالى **يكره** المعاصي، وكره الله انبعاث هؤلاء المنافقين وخروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد في سبيل الله؛ نظراً لما يترتب على خروجهم من الفساد والفتن، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الصفة مثل قوله عليه الصلاة والسلام: (إن الله كره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال) وهذا في صحيح البخاري.
وقوله: (كره لكم) يدل على إثبات هذه الصفة لله سبحانه وتعالى، كما يليق بجلاله وعظمته.". (1)

1830-"فإن حُمل كلام هؤلاء الأئمة على هذا المعنى كان صحيحا ولاغبار عليه، وأما إن بقي على إطلاقه فهو زلة خطيرة تفتح الباب على مصراعيه أمام فكر الخوارج ومناهج غلاة التكفيريين، وحسبك بهذه النتيجة خطورة وتهديدا لكيان الأمة. وبالمقابل، فإن فتح باب العذر بالجهل، بقطع النظر عن الضوابط المسطرة فيما سبق، يؤدي إلى تمييع شنيع لباب التكفير.
والحق دائما وسط بين أهل الغلو وأهل التقصير. والله أعلم.

قلت في النظم:
هذا ومن موانع التكفير
أن **يُكره** العبد على المحذور

الشرح:

المانع الرابع: الإكراه.
الإكراه هو إلزام الغير بما يريده (1) . وقد نقل الأصوليون الخلاف في تكليف المكره على مذهبين كبيرين:
-مذهب المعتزلة وهو عدم التكليف مطلقا،
-ومذهب الأشاعرة وهو تكليفه. والحق أن الأصل في المكره التكليف، ولكن مع تفصيلات:
فإذا خالف داعيةُ الإكراه داعيةَ الشرع مثل الإكراه على القتل، فلا خلاف في جواز التكليف به. قال أبو إسحاق الشيرازي رحمه الله:" انعقد الإجماع على أن المكرَه على القتل مأمور باجتناب القتل

(1) شرح لمعة الاعتقاد للمحمود 4/18

والـدفع عن نفسـه وأنـه يـأثم إن قتـل من أكـره على قتلـه" (2)ـ .
وأما إن وافق داعيةُ الإكـراه داعيـةَ الشـرع كمن أكـره بالسـيف على قتل حية همَّت بقتل مسلم، أو الإكراه على قتل الكافرالحربي، فهـذا هو الذي وقع فيه الخلاف. فالمعتزلة قالوا بامتناع التكليف لأنه لايصح منه إلا فعلُ ما أكره عليه، فلا يبقى له خيرة. وقال الآخـرون بجـوازه لقدرته على الإمتثال بأن يأتي بالمكرَه عليه لأجل داعي الشرع، كمن أكره على أداء الزكاة فنواها عند أخـذها منـه. قـال الغـزالي:" وهـذا ظـــــــاهر، ولكن فيـــــــــه غـــــــــور " (3)ـــــ .
التفصــــيل بين أن يكـــون الفعـــل المكـــرَه عليـــه متعلقـــا: ا- بحقـوق العبـاد، فالأصـل أنـه مكلـف لأن حقـوق العبـاد مبنيـة على المشــــــاحة. وهــــــذا مثــــــل الإكــــــراه على القتــــــل.

(1) - فتح البـــاري: 12/385.
(2) - فتح البـــاري: 12/386.
(3) - المستصــــــــــــــــــــــفى: 1/170.". ـــــــــــــــــــــــــ (1)

1831-"تنـوعت عبـارات العلمـاء في تعريـف لفـظ " الـرب " وتعريف توحيد الربوبية. أما أهل اللغـة فجعلـوا لفظـة "الـرب" تـدور على معان ثلاثة (1) : المالك ومنه قول النبي صلى الله عليه وسـلم: " فذرها حتى يلقاهـا ربهـا" (2) ، والسـيد المطـاع ومنـه مـا جـاء في الحـديث: " أن تلـد الأمـة ربهـا " (3) أي سـيدها، والمصـلح للشـيء المدبر له، قال الراغب الاصـبهاني: "الـرب في الأصـل التربيـة، وهـو إنشـــاء الشـــيء حـــالا فحـــالا إلى حـــد التمـــام" (4)ـــ .
وانطلاقا من هذه المعاني اللغويـة، قـال ابن جريـر الطـبري: " فربنـا جل ثناؤه: السيد الذي لا شبه له، ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمـر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالـك الـذي لـه الخلـق والأمـر" (5) . وهذا أجمع ما وقفت عليه في تعريف الرب، مع مراعاته الأصول اللغوية للكلمة. وقد يأتي بعض أهل العلم بتعريفات أخرى تركـز على أحد المعاني الثلاثة المتقدمة دون غيرها، كما في قول شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله: " الرب هو الذي يربي عبـده فيعطيـه خلقـه ثم يهديه إلى جميع أحوالـه من العبـادة وغيرهـا" (6) ، وفيـه إشـارة إلى الترابـــــط بين الربوبيـــــة والألوهيـــــة كمـــــا ســـــيأتي.

(1) - أنظـــــر لســـــان العـــــرب وتـــــاج العـــــروس.
(2) - رواه البخاري في العلم-باب الغضب في الموعظـة والتعليم إذا رأى ما **يكره** برقم: 91 (ص43) ومسـلم في اللقطـة بـرقم: 1722

1) شرح منظومة الإيمان ص/132

(ص716) .
(3) - رواه البخاري في الإيمان برقم: 50 (ص33) ، ومسلم في الإيمان برقم: 1 (ص36) .
(4) - المفردات: 190.
(5) - جامع البيان: 1/92.
(6) - مجموع الفتاوي:1/22."(1)

1832-"وقال ابن فارس: الصفة: الأمارة اللازمة للشيء (1)، وقال: النعت: وصفك الشيء بما فيه من حسن (2) .

الفرق بين الاسم والصفة شرعا:
سُئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية عن الفرق بين الاسم والصفة؟ فأجابت بما يلي:
أسماء الله كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به مثل: القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير فإن هذه الأسماء دلَّت على ذات الله، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر، أما الصفات فهي نعوت الكمال القائمة بالذات كالعلم والحكمة والسمع والبصر فالاسم دل على أمرين، والصفة دلت على أمر واحد، ويقال: الاسم متضمن للصفة، والصفة مستلزمة للاسم... (3) .
قلت: القول بأن الصفة مستلزمة للاسم أي الذي دل عليه القرآن والسنة حيث سيأتي في النقطة التالية ما يوضح ذلك.
ولمعرفة ما يُميِّز الاسم عن الصفة، والصفة عن الاسم أمور منها:
أولاً: أن الأسماء يشتق منها صفات، أما الصفات فلا يشتق منها أسماء، فنشتق من أسماء الله الرحيم والقادر والعظيم، صفات الرحمة والقدرة والعظمة، لكن لا نشتق من صفات الإرادة والمجيء والمكر اسم المريد والجائي والماكر.
ثانياً: أن الاسم لا يُشتق من أفعال الله فلا نشتق من كونه يحب **ويكره** ويغضب اسم المحب والكاره والغاضب، أما صفاته فتشتق من أفعاله فنثبت له صفة المحبة والكره والغضب ونحوها من تلك الأفعال، لذلك قيل: باب الصفات أوسع من باب الأسماء (4) .

---
(1) - معجم مقاييس اللغة (5/448) .
(2) - المصدر السابق (6/115) .
(3) - فتاوى اللجنة الدائمة (3/116-فتوى رقم 8942) .

---
(1) شرح منظومة الإيمان ص/152

(4) - انظــــــــر: مــــــــدارج الســـــــالكين (3/415)ـــ ".ـــــــ (1)

1833-"فالجزء الأول من هـذه السـنة يمثـل الواقـع الأوربي في وقته الحاضر.. نسوا ما ذكروا به، وكفـروا وجحـدوا، ففتح اللـه عليهم أبواب كل شيء، من قوة سياسية وقوة عسكرية وقوة عمليـة وقـوة تكنولوجية وقوة اقتصادية.. وكل ما يمكن أن يدخل في ((أبـواب كـل شيء)) . وهذا الجزء وحده من هذه السنة قد استغرق قرنين كاملين من الزمان، ولد فيه أفراد –بل أجيال- قضوا أعمارهم في هذه الحياة ورحلوا، ولما تتحقق بقية السنة المذكورة في الآية، (حتى إذا فرحــوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) ! بل تـوهم أنـاس في وقت من الأوقات أن هذه الأبـواب المفتوحـة سـتظل مفتوحـة إلى الأبـد لا تغلـــق ولا تتهـــدم على أصـــحابها مهمـــا ارتكبـــوا من آثـــام!. واليوم بدأ مفكرو الغرب أنفسهم يدركون أن ((حضـارتهم)) آيلـة إلى الانهيار.. وبـدءوا ينـذرون قـومهم إذا اسـتمروا في البعـد عن ((القيم الروحية)) كما يسمونها (1) أن يصيبهم الدمار الذي أصـاب أممـاً من قبلهم.. ولكن كم يسـتغرق ذلـك من الزمـان؟ جيلاً أو أجيــالاً كمــا اســـــتغرق تحقيــــــق الجـــــزء الأول من ســــــنة اللـــــــه!. لذلك يوجـه اللـه ((العقـل)) أن يتـدبر التـاريخ! فالتـاريخ هـو المجـال الواسع الذي تتحقق فيه السنن الربانية بأكملها، سواء منها ما يتحقق في عمر الفرد ومـا يتحقـق في عمـر الأجيـال، والأغلب هـو الأخـير!.

(1) لأنهم مازالوا في جـاهليتهم **يكرهون** أن يـذكروا الـدين باسـمه الصـــريح! .". (2)

1834-"ثانياً: ولم يقصـر الإسـلام بعـد هـذا العقـل على الإيمـان وإنما ترك له الخيار بين الإيمـان والكفـر (لا إكـراه في الـدين) (وقـل الحق من ربكم فمن شاء فليـؤمن ومن شـاء فليكفـر) (أفـأنت تكـره النـاس حـتى يكونـوا مؤمـنين) (فـذكر إنمـا أنت مـذكر لسـت عليهم بمصـــيطر) فلم **يكـــره** الإســـلام العقـــل على الإيمـــان (1)ـ .

(1) ولا يقصـد بلا إكـراه في الـدين- التقليـل من شـأن الجهـاد كمـا حصره بعضهم بأن المراد به الـدفاع وعللـوا كـل حركـة بأنها للـدفاع بمعناه الاصطلاحي الحاضـر الضـيق فأسـقطوا – وهم مشـتطون في حماسة الـدفاع عن الإسـلام ضـد من اتهمـوه بأنـه دين السـيف – إن للإسـلام بوصـفه المنهج الأخـير للبشـرية حقــه الأصـيل في أن يقيم

1) شرعية الإخبار عن الله بما لم يأت به قرآن ولا سنة ص/11

2) نقض أصول العقلانيين 3/21

((نظامـه)) الخـاص في الأرض. فــ ((لا إكـراه في الـدين) من ناحيـة العقيدة أما من ناحية إقامة ((النظام الإسلامي)) ليظلل البشرية كلها مسلمين وغير مسلمين فتوجب الجهاد لإنشائه وتـرك النـاس أحـراراً في عقائدهم الخاصة ولا يتم هذا إلا بإقامة سلطان خير وقـانون خـير ونظـام خـير يحسـب حسـابه كـل من يفكـر في الاعتـداء على حريـة الـــــــــدعوة وحريـــــــــــة الاعتقـــــــــــاد في الأرض)). أهـ. ... ((بتلخيص من خصائص التصور الإسلامي ومقوماته)) لسـيد قطب ص 18." (1)

1835-"أولاً: أسال الشيخ عثمان باسم الرافضة , أنـا قـرأت في موضوع زيد وهو من أئمتهم الذين أسقطوه لما طلب منه الـبراء من أبي بكر وعمر رفض فقيل رافض وأطلق هذا اللقب , أمـا في كتـاب الدرة النجفية وكتاب مقاتل الطالبين ورد أن لسيدنا علي ولـد اسـمه أبو بكر وهم يكرهون هذا الاسـم , هـل يعقـل أن علي -رضـى اللـه عنه- إذا كان يكره أبو بكر يسمي ابنة أبو بكـر ووكـذلك أنـا سـمعت حادثة غريبـة منهم تقـول أن عثمـان تـزوج بنـتين من بنـات الرسـول يقولون هن ربيباته , وضح لنا يا شيخ وكذلك للإخوان هل يقولون ذلك فعلاً ووسـيدنا عمـر لمـا تـزوج بنت الإمـام علي يقولـون هـذا فـرج اغتصـب منـا.. نريـد أن نعـرف.. هـل فعلاً قـالوا؟ وشـكرا يـا شـيخ ً.. الشيخ عثمان الخميس: بالنسبة لكلمة الرافضة , لا يوجد شيء ثـابت متى أطلقت هذه الكلمة , ولكن المشهور أن زيدا أطلقها عليهم لمـا قالوا له: ألا تتبرأ من أبى بكـر وعمـر؟ قـال: لا , قـالوا إذًا نرفضـك , قـــــــــــــال: فـــــــــــــانتم الرافضـــــــــــــة. هـذا هـو المشـهور ولكن في الكـافي: جـاءوا يشـتكون إلى جعفـر الصادق رضى الله عنه قالوا إن الناس قد نبذونا بكلمة كسـرت منهـا ظهورنـا فقـال لهم: الرافضـة قـالوا: نعم.. قـال: مـا هم سـموكم الرافضـــة ولكن اللـــه ســـماكم الرافضـــة لأنكم رفضـــتم الباطـــل. فالشـاهد أن اسـم الرافضـة لا يوجـد نص قطعي صـريح يحـدد مـتى أطلق عليهم هذا الاسـم أو هـذا اللقب، اللـه أعلم مـتى أطلـق ولكن بالنسـبة لأبنـاء علي بن أبي طـالب نعم ثـابت في كتبنـا وكتبهم مثـل كشف الغمة والبحار، وغيرهـا وكتب السـير عنـدنا جميعـاً أن علي بن أبى طـالب رضـى اللـه عنـه سـمى أولاده: أبـو بكـر وعمـر وعثمـان، وكذلك الحسن سمى ولـده: أبـو بكـر، وعلي بن الحسـين عنـده بنت اسـمها عائشـة هـذا معـروف في كتبنـا وكتبهم.. أما بنسبه لزواج عمر من أم كلثوم فهذا ثابت أن عمر تزوج أم كلثوم بنت علي وهذا ثابت حتى في كتبهم بل اسأل أي شيعي زيد بن عمـر

1) نقض أصول العقلانيين 3/25

من أمـــه؟". (1)

1-"فسلم، وقال: يا رسول الله إنه كان بيـني وبين ابن الخطـاب شـيء فأسـرعت إليـه ثم نـدمت، فسـألته أن يغفـر لي فـأبى علي، فأقبلت إليك. فقال: يغفر الله لك يـا أبـا بكـر ثلاثًـا. ثم إن عمـر نـدم فأتى منزل أبي بكر فسأل: أثم أبو بكر؟ قالوا: لا. فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فسلم عليه فجعـل وجـه رسـول اللـه - صـلى اللـه عليه وسلم - يتمعر (1) حتى أشفق أبو بكـر (2) فجـثى على ركبتيـه فقال يا رسول اللـه: واللـه إنـا كنت أظلم مـرتين (3) فقـال النـبي - صلى الله عليه وسلم -: «إن اللـه بعثـني إليكم فقلتم: كـذبت، وقـال أبـو بكـر: صـدق، وواسـاني بنفسـه ومالـه (4) فهـل أنتم تـاركو لي صـــــاحبي مـــــرتين. فمــــا أوذي بعــــدها» (5)ـــ .
وفي رواية: «كانت بين أبي بكر وعمر محاورة (6) فأغضبه أبـو بكـر، فانصرف عنه عمر مغضبًا، فاتبعه أبو بكر يسـأله أن يسـتغفر لـه فلم يفعل، حتى أغلق بابه في وجهه. قال: وغضب النبي - صلى الله عليه وسلم -» وفيه «إني قلت: يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعًا، فقلتم: كـــذبت، وقـــال أبـــو بكـــر: صـــدقت» (7)ـــ .
فهذا يبين فيه أنه لم يكذبه قط، وأنه صدقه حين كذبـه النـاس طـرًا، وهذا ظاهر في أنه صدقه قبل أن يصدقه أحد من الناس الذين بلغهم الرســالة.

---

(1) أي تـــــــــذهب نضــــــــــــارته من الغضـــــــــــب.
(2) أن يكــــــون لعمــــــر من الرســــــول مــــا **يكــــره.**
(3) لأنــــــــــــه هــــــــــــو الــــــــــــذي بـــــــــدأ.
(4) المـراد بـه أن صـاحب المـال يجعـل يـده ويـد صـاحبه في مالـه سواء.. ومواسـاته بنفسـه وقايتـه في المخـاوف كمـا يـأتي في قصـة الهجـــــــــــــــــــــــــــــــرة وغيرهـــــــــــــــــــــــــــــــــــا.
(5) لمـا أظهـره النـبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - من تعظيمـه.
(6) مراجعـــة.
(7) والحـديث في البخـاري (ك 62 ب5، ك 65 سـورة 7 ب 3)ـ ." . (2)

2-"**فيكرهون** عليهـا، ثم تعـرض عليهم فيأبونهـا، حـتى ضـربوا عليها بالسياط والسيوف، حتى خاضوا خاضة المـاء، حـتى لم يعرفـوا معروفــــــــــــا ولم ينكــــــــــــروا منكــــــــــــرا".

---

1) وقفات مع كتاب المراجعات ص/38
2) أبو بكر الصديق أفضل الصحابة، وأحقهم بالخلافة ص/19

رواه ابن أبي شـــــــــــــــــــــــــــيبة.
وعن أبي ثعلبة رضي الله عنه: أنه قال: "أبشروا بـدنيا عريضـة تأكـل إيمانكم، فمن كان منكم يومئذ على يقين من ربـه؛ أتتـه فتنـة بيضـاء مسفرة، ومن كان منكم على شك من ربه؛ أتته فتنة سوداء مظلمة، ثم لم يبـــــــال اللـــــــــه في أي الأوديـــــــــــة هلـــــــــك".
رواه نعيم بن حمــــــــــــــــــــــــــــــــاد في "الفتن".
بــاب
أن الفتن تـــــــــــــــــــــــــذهب العقــــــــــــــــــــــول
عن حذيفة رضي الله عنه: أنه قال: "ما الخمر صـرفا بـأذهب بعقـول الرجـــال من الفتن".
رواه: ابن أبي شـــــــــيبة، وأبـــــــــو نعيم في "الحليـــــــــــة".
وعنه رضي الله عنه: أنه قال: "تكون فتنة تعوج فيها عقـول الرجـال، حـــــــــتى مـــــــــا تكـــــــــاد تـــــــــرى رجلا عـــــــــاقلا ".
رواه نعيم بن حمــاد في "الفتن". قــال في "كــنز العمــال": "وهــو صـــحيح".
وعنه رضي الله عنه: أنه قال: "ستكون فتنة بعدها جماعـة، ثم تكـون بعـدها جماعـة، ثم تكـون فتنـة لا تكـون بعـدها جماعـة؛ ترفـع فيهـا الأصـوات، وتشـخص الأبصـار، وتـذهل العقـول، فلا تكـاد تـرى رجلا عـــاقلا".
رواه الـــديلمي.". (1)

3-"«من ولي عليـه وال فـرآه يـأتي شـيئًا من معصـية اللـه؛ **فليكـره** مـا يـأتي من معصـية اللـه، ولا يـنزعن يـدًا من طاعـة» .
رواه: الإمــــــــــــــــام أحمــــــــــــــــد، ومســــــــــــــــلم.
وعن عمر بن الخطـاب رضـي اللـه عنـه عن النبي صـلى اللـه عليـه وسلم؛ قال: «ألا أخبركم بخيـار أمـرائكم وشـرارهم؟ خيـارهم الـذين تحبونهم ويحبونكم وتدعون لهم ويدعون لكم، وشرار أمـرائكم الـذين تبغضـــــــــونهم ويبغضـــــــــونكم وتلعنـــــــــونهم ويلعنـــــــــونكم» .
رواه الترمـــــــــــذي، وقـــــــــــال: "حـــــــــــديث غـــــــــــريب".
وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه؛ قال: قال رسول اللـه صـلى الله عليه وسـلم: «يكـون عليكم أمـراء تطمئن إليهم القلـوب، وتلين لهم الجلـود، ثم يكـون عليكم أمـراء تشـمئز منهم القلـوب، وتقشـعر منهم الجلود. فقال رجل: أنقاتلهم؟ قـال: "لا؛ مـا أقـاموا الصـلاة"» .
رواه الإمـــــــــــــــــــــــــــــــــــام أحمـــــــــــــــــــــــــــــــــــد.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كانت أمراؤكم خياركم، وأغنيـاؤكم سـمحاءكم، وأمـوركم

(1) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة 1/23

شورى بينكم؛ فظهر الأرض خير لكم من بطنها، وإذا كـانت أمـراؤكم شـراركم، وأغنيـاؤكم بخلاؤكم، وأمـوركم إلى نسـائكم؛ فبطن الأرض خـــــــــــــــــــــــــــــير لكم من ظهرهـــــــــــــــــــــــــــــــا» .
رواه الترمـــــذي، وقـــــال: "هـــذا حـــديث حســـن غـــريب".
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنها ستكون بعدي أثره وأمـور تنكرونهـا. قـالوا: يـا رسول الله كيف تأمر من أدرك ذلك منا؟ قـال: "تـؤدون الحـق الـذي عليكم، وتســـــــــــألون اللــــــــــه الــــــــــذي لكم» .". (1)

4-"قلت: وقد ذكر لي عن بعض المنتسبين إلى العلم في زماننا: أنه كان يثني على الحجاج، ويتمنى أن يكون في زماننـا من هـو مثلـه أو كمثله مرتين، فذكر له عمر بن عبـد العزيـز، فقـال كلامـا يتضـمن الغض منـه، وأنـه ضـعيف، وهـذا يـدل على سـريرة خبيثـة عنـد ذلـك الرجل، وأنه يحب الظلم وأهل الظلم، **ويكره** العـدل وأهـل العـدل. وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم: أنـه قـال: «المـرء مـع من أحب» .
متفـــق عليـــه من حـــديث ابن مســـعود رضـــي اللـــه عنـــه. ولهما أيضا من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى اللـه عليـه وســــــــــــــــــــــــــــلم نحــــــــــــــــــــــــــــوه.
بـــاب
مـــــــــــا جـــــــــــاء في بـــــــــــني العبـــــــــــاس
عن العباس رضي الله عنـه؛ قـال: كنت عنـد النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم ذات ليلة، فقال: «"انظـر؛ هـل تـرى في السـماء من نجم؟ ". قال: قلت: نعم. قال: "ما ترى؟ ". قال: قلت: أرى الثريا. قـال: "أمـا إنـــه يلي هـــذه الأمـــة بعـــددها من صـــلبك اثـــنين في فتنـــة» . رواه: الإمام أحمد، والطبراني، والحـاكم في "مسـتدركه"، والـبيهقي من طريق الحاكم. قال الهيثمي: "وفيه أبـو ميسـرة مـولى العبـاس، ولم أعرفـه إلا في ترجمـة أبي قبيـل، وبقيـة رجـال أحمـد ثقـات". قوله: "اثنين في فتنة": يحتمل أن يكون مرفوعـا وأن يكـون منصـوبا وأن يكون مجرورا: والرفع أقرب؛ لاسـتغنائه عن التقـديرات، وتكـون هذه اللفظة باقية على طريقة المتقدمين في الخـط؛ فـإنهم يسـوون بين المرفــــــــــــــــــــــوع والمنصــــــــــــــــــــــوب". (2)

5-"لا **يكره** أن يكون هو الـدجال، وأنـه يعـرف موضـعه، وقولـه: إني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن، وانتفاخـه حـتى ملأ السـكة،

1) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة 1/227
2) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة 1/253

وأما إظهاره الإسلام وحجه وجهاده وإقلاعه عما كان عليه؛ فليس بصريح في أنه غير الدجال.
قال الخطابي: واختلف السلف في أمره بعد كبره، فروي عنه أنه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة، وأنهم لما أرادوا الصلاة عليه؛ كشفوا عن وجهه، حتى رآه الناس، وقيل لهم: اشهدوا. قال: كان ابن عمر وجابر فيما روي عنهما يحلفان أن ابن صياد هو الدجال؛ لا يشكان فيه، فقيل لجابر: إنه أسلم. فقال: وإن أسلم! فقيل: إنه دخل مكة وكان في المدينة. فقال: وإن دخل.
وروى أبو داود في "سننه" بإسناد صحيح عن جابر؛ قال: "فقدنا ابن صياد يوم الحرة".
وهذا يعطل رواية من روى أنه مات بالمدينة وصلي عليه.
وقد روى مسلم في هذه الأحاديث أن جابر بن عبد الله حلف بالله تعالى إن ابن صياد هو الدجال، وإنه سمع عمر رضي الله عنه يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم.
وروى أبو داود بإسناد صحيح عن ابن عمر: أنه كان يقول: "والله؛ ما أشك أن ابن صياد هو المسيح الدجال ".
قال البيهقي في كتاب "البعث والنشور": اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافًا كثيرًا؛ هل هو الدجال؟ قال: ومن ذهب إلى أنه غيره؛ احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة الذي ذكره مسلم.
قال: ويجوز أن توافق صفة ابن صياد صفة الدجال؛ كما ثبت في الصحيح أن أشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن. وكان أمر ابن صياد فتنة". (1)

6-"ومن فضائل أبي رزين أيضا ما رواه أبو داود الطيالسي في "مسنده" عن وكيع بن عدس عن أبي رزين رضي الله عنه؛ قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم **يكره** أن يسأل، فإذا سأله أبو رزين؛ أعجبه» .
وإنما كان يعجبه سؤال أبي رزين لأنه كان رجلا عاقلا.
وقد روى: الإمام أحمد بإسناد صحيح، ومسلم، والترمذي؛ عن أنس بن مالك رضي الله عنه؛ قال: «كنا نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع» .
وأسئلة أبي رزين للنبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الطويل وفي غيره من الأحاديث المروية عنه تدل على كبر عقله.
الفائدة الأربعون: حسن الأدب مع الأكابر، وذلك أن النبي صلى الله

1) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة 2/359

عليه وسلم لما قال لأبي رزين رضي الله عنه: "إن أباك المنتفق لفي النار". قال أبو رزين: فهممت أن أقول: وأبوك يا رسول الله؟ ثم إذا الأخرى أجمل، فقلت: يا رسول الله! وأهلك؟! وهذا من حسن أدب أبي رزين رضي الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم؛ حيث أتى في سؤاله بكلمة عامة، ولم يواجه النبي صلى الله عليه وسلم بصريح اسم أبيه.
الفائدة الحادية والأربعون: القطع لكل مشرك بالنار، ويدل على ذلك: قول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} .
وقوله تعالى: {وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ} .
وقوله تعالى: {وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ} .". (1)

7-"جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبديع بلاغته في ذم الشهوات، وإن مالت إليها النفوس. والحظ على الطاعات، وإن كرهتها النفوس وشق عليها". انتهى.
وقال النووي في "شرح مسلم ": "قال العلماء: هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التي أوتيها صلى الله عليه وسلم من التمثيل الحسن، ومعناه: لا توصل الجنة إلا بارتكاب المكاره والنار بالشهوات، وكذلك هما محجوبتان بهما، فمن هتك الحجاب؛ وصل إلى المحجوب، فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره، وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات، فأما المكاره؛ فيدخل فيها الاجتهاد في العبادات، والمواظبة عليها، والصبر على مشاقها، وكظم الغيظ، والعفو، والحلم، والصدقة، والإحسان إلى المسيء، والصبر عن الشهوات ... ونحو ذلك، وأما الشهوات التي النار محفوفة بها؛ فالظاهر أنها الشهوات المحرمة؛ كالخمر، والزنى، والنظر إلى الأجنبية، والغيبة، واستعمال الملاهي ... ونحو ذلك، وأما الشهوات المباحة؛ فلا تدخل في هذه، لكن؛ **يكره** الإكثار منها؛ مخافة أن يجر إلى المحرمة، أو يقسي القلب، أو يشغل عن الطاعات، أو يحوج إلى الاعتناء بتحصيل الدنيا للصرف فيها ونحو ذلك". انتهى.
وقال ابن كثير في "النهاية": " (المكاره": هي الأعمال الشاقة من فعل الواجبات وترك المحرمات". انتهى.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال: «سئل رسول الله صلى الله

(1) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة 3/349

عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ قال: "تقوى الله وحسن الخلق". وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار؛ قال: "الأجوفان: الفم والفرج» .
رواه: الإمام أحمد، والترمذي، وابن ماجه، وابن حبان في "صحيحه"، والحاكم في "مستدركه"، وقال الترمذي: "هذا حديث صحيح غريب"، وقال الحاكم: "صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".". (1)

8-"آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن **يكره** الموت، وأنا أكره مَساءته "1.
وقال ابن تيمية -رحمه الله-: " ... فالأبرار أصحاب اليمين هم المتقربون إليه بالفرائض، يفعلون ما أوجب عليهم، ويتركون ما حرم عليهم، ولا يكلفون أنفسهم بالمندوبات، ولا الكف عن فضول المباحات، وأما السابقون المقربون فتقربوا إليه بالنوافل بعد الفرائض، ففعلوا الواجبات والمستحبات، وتركوا المحرمات والمكروهات ... " 2.
وقال ابن رجب -رحمه الله- تعليقاً على حديث الأولياء المتقدم: "فقسم أولياءه المقربين قسمين:
أحدهما: من تقرب بأداء الفرائض، ويشمل ذلك فعل الواجبات، وترك المحرمات، لأن ذلك كله من فرائض الله التي افترضها على عباده.
الثاني: من تقرب إليه بعد الفرائض بالنوافل ... " 3.
وبهذا الضابط يتيسر -بإذن الله- تمييز ما اختص به هؤلاء من

1 تقدم تخريجه، ص (211) .
2 الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص16.
3 جامع العلوم والحكم ص340.". (2)

9-"مبدأ الإرادة والطلب في الزهد، والترك والحب والبغض" 1.
ويستخلص من ذلك:
إن العلوم الواردة من التفكر هي البانية للعقائد والتصورات، وبما يتفق معها تكون العواطف من المحبوبات والمكروهات. وإن العقائد

(1) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة 3/373
(2) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة 1/216

والعواطف هي الموجهة للإرادات.
فالأصل أن الإنسان يحب ما يعتقد فيه النفع، ويكره ما فيه الضرر. لكن قد يقترن بالنافع مكروه كالمشقة أو توقع الأذى، فيكره النافع لكراهية ما اقترن به، أو تتخلف الإرادة عنه، وكذلك قد يقترن بالضار محبوب، كراحة أو لذة، فيحبه وتتعلق إرادته به.
وقد بين الله هذا المعنى بقوله: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} البقرة:216].
وقال صلى الله عليه وسلم: " حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات " 2.

1 المصدر السابق ص255.
2 رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها، ح2823 4/2174، ورواه البخاري بلفظ: "حجبت" كتاب الرقاق، باب حجب النار بالشهوات ح6487 الصحيح مع الفتح 11/320.". (1)

10-"بِقَلْبٍ مُنِيبٍ} [ق:33].
والقلب المنيب هو التائب من ذنوبه، الراجع مما يكرهه الله إلى ما يرضيه1.
ومن أوصافه أنه مطمئن.
قال تعالى: {إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ} [النحل:106].
وقال: {أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [الرعد:28].
فالقلب المطمئن هو الذي انشرح للإيمان، وركن إليه، وارتاح واستأنس به، قد أدرك من الأدلة المشاهدة والمتلوة -على ما يتطلب الإيمانُ التصديقَ به- ما أكسبه اليقين، وهو الذي يأنس ويرتاح لذكر الله.
ومن أوصافه أنه طاهر.
قال الله تعالى: {وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ} [الأحزاب:53] ومن أوصافه أنه قلب لين.
قال تعالى: {اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ} [الزمر:23].

1) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة 1/318

1 انظــــــر: جـــــامع البيـــــان لابن جريـــــر 26/173.". ــــــ (2)

11-"المطلب الأول: أثر الإيمان في تطهير القلب من محبة غـير الله

والمـــراد محبـــة العبـــادة، الـــتي تجمـــع بين الحب مـــع الـــذل1. وهذه العاطفة متعلقة بالاعتقاد كمـا تقـدم، فـإن من اعتقـد في ذات أنها تنفعه، وتجلب له الخير أو تدفع عنه الشر، أحبها، كمـا أنـه **يكره** الشـــــــــــــــر والباطـــــــــــــــل وأهلـــــــــــــــه.

وعلى هذا فالطريق إلى تطهير القلب منهـا هـو تطهـيره من العقائـد الفاسدة، والظنون السيئة، ويكون ذلك بالعلم المستقى من الـوحي، كمـــــا ســـــبق تقريـــــره في المبحث الأول من هـــــذا البـــــاب. وقـد أشـار اللـه تعـالى إلى العلاقـة بين الحب والاعتقـاد في سـورة البقـرة فـبين سـبحانه أولاً أنـه المتفـرد بالـذات المقدسـة، الـتي لا تساميها ذات أخرى لتفرده بصفات الكمال، والأفعال الحميدة التي لا نقص فيها، كمـا بين أنـه المتفـرد وحـده بأنـه الإلـه الحـق المسـتحق للعبـادة، فقـال: {وَإِلَهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِـدٌ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ الـرَّحْمَنُ الـرَّحِيمُ} [البقـــــــــــــــــــــــــــــرة:163]ـــــــــــــــــــ .

فحقـه سـبحانه لهـذا أن يُحَب ويُعبـد ولا يشـرَك بـه، ومـع ذلـك أقـام

1 مجمـــــــــــــوع الفتـــــــــــــاوى 10/70.". ــــــــــــــــ (1)

12-"كلها، بحسب مـا عرفـه من صـفات جمالـه ونعـوت كمالـه، فيصبح فؤاد عبده فارغاً إلا من محبتـه ... وإذا تجلى بصـفات الرحمـة والبر واللطف والإحسان انبعثت قوة الرجاء من العبد، وانبسط أملـه وقوي طمعه وسار إلى ربه وحادي الرجاء يحدو ركاب سـيره، وكلمـا قـوي الرجـاء جـد في العمـل ... وإذا تجلى بصـفات العـدل والانتقـام والغضــب والســخط والعقوبــة، انقمعت النفس الأمــارة، وبطلت أو ضـعفت قواهـا من الشـهوة والغضـب واللهـو واللعب والحـرص على المحرمـات، وانقبضـت أعنـة رعونتهـا، فأحضـرت المطيـة حظهـا من الخوف والخشية والحذر ... وإذا تجلى بصفات السمع والبصر والعلم، انبعثت من القلب قـوة الحيـاء فيسـتحيي من ربـه أن يـراه على مـا **يكره**، أو يسمع منه ما **يكره**، أو يخفي في سريرته مـا يمقتـه عليـه، فتبقى حركاته وأقواله وخواطره موزونة بميزان الشـرع غـير مهملـة ولا مرســــــــلة تحت حكم الطبيعــــــــة والهــــــــوى.

وإذا تجلى بصفات الكفاية والحسـب والقيـام بمصـالح العبـاد وسـوق

2) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة 1/327

1) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة 1/381

أرزاقهم إليهم، ودافع المصائب عنهم ونصره لأوليائه وحمايته لهم، ومعيته الخاصة لهم، انبعثت من العبد قوة التوكل عليه والتفويض إليه، والرضى به وبكل ما يجريه على عبده ويقيمه فيه مما يرضى به هو سبحانه، والتوكل معنى يلتئم من علم العبد بكفاية الله وحسن اختياره لعبده، وثقته به ورضاه بما يفعله ويختاره له. وإذا تجلى بصفات العز والكبرياء أعطت نفسه المطمئنة ما وصلت". (1)

13-"القلب طعم الإيمان عرف عند ذلك ما يناسبه وما يخالفه، كما إذا تذوق الإنسان بلسانه طعم العسل والحنظل، ثم أتي بثالث لم يذكر له نوعه، فإنه إذا تذوقه عرف إلى أيهما أقرب. قال صلى الله عليه وسلم: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً "1. وقال: " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار "2. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقاً على هذين الحديثين: "فبين صلى الله عليه وسلم أن ذوق طعم الإيمان لمن رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وأن وجْد حلاوة الإيمان حاصل لمن كان حبه لله ورسوله أشد من حبه لغيرهما، ومن كان يحب شخصاً لله لا لغيره، ومن كان يكره ضد الإيمان، كما يكره أن يلقى في النار، فهذا الحب للإيمان والكراهية للكفر حلاوة الإيمان، كما استلزم الرضى المتقدم ذوق طعم الإيمان، وهذا هو اللذة، وليس هو نفس التصديق والمعرفة الحاصلة في القلب، ولا نفس الحب الحاصل في القلب، بل هذا نتيجة ذاك وثمرته ولازم له، وهي أمور

1 رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن ... ح56 1/62.
2 متفق عليه-واللفظ للبخاري-: البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ح 16 1/60. ومسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال ... 1/66 ح67.". (2)

14-"متلازمة، فلا توجد اللذة إلا بحب وذوق"1. قوله رحمه الله: "بل هذا نتيجة ذلك وثمرته": فيه إشارة إلى أن ذوق القلب ووجده لحلاوة الإيمان لا يقوم إلا إذا تمكن الإيمان منه. وهذا الذوق هو بمثابة ميزان حساس يستشعر ما يناسبه من الخير والإيمان فيرتاح له ويأنس به، كما يستشعر ما لا يناسبه فينفر

(1) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة 2/482
(2) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة 2/534

ويشمئز منه، وهذا الميزان الإيماني بجانب النـور العلمي همـا -واللـه أعلم- الفرقـان الـذي يفـرق بـه القلب بين الحـق والباطـل والملائم والمنـافر.
قال صلى الله عليه وسلم: " البر ما سكنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليـه النفس، ولا يطمئن إليـه القلب، وإن أفتـاك المفتـون "2.
والمقصـود هنـا نفس المـؤمن وقلبـه العـامر بالإيمـان والعلم، إذ هـو الـذي يطمئن ويـأنس بـالخير ويرتـاح إليـه، وينفـر من الشـر. "فالقلب الذي دخله نور الإيمـان وانشرح بـه وانفسح، سكن للحـق واطمـأن بـه ويقبلـه وينفـر عن الباطـل **ويكرهه** ولا يقبلـه"3.

---

1 مجمـوع الفتـاوى 10/327.
2 رواه الإمام أحمد من حديث أبي ثعلبـة الخشـني، المسـند 4/194، وقال ابن رجب عن سنده "وهـذا إسـناد جيـد" جـامع العلـوم والحكم 237، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد:"ورجالـه ثقـات" 1/176، وصـححه الألبـاني في صـحيح الجـامع الصـغير 3/25،ـ 26.
3 جـامع العلـوم والحكم لابن رجب ص239."ـ (1)

15-"(31) وذكـر ابنُ عَبْـدِ الـبرِّ، من حـديث ابن مَسْعُودٍ1: عن النَّبِيِّ – صـلّى اللـه عليـه وسـلّم - قـال: "إنَّ بَيْنَ يَدَيِ السّاعَةِ: التّسْـلِيمُ عَلَى الْخَاصَّـةِ2، فُشُـوُّ التِّجَـارَةِ: حتّى تُعِيْنَ الْمَـرْأَةُ زَوْجَهَـا عَلَى التِّجَـارَةِ. وَقَطـعُ الأَرْحَـامِ. وَفُشُـوُّ الْقَلَمِ3 وَظُهُـورُ شَـهَادَةِ الـزُّورِ. وَكِتْمَـانُ شَـهَادَةِ الْحَـقِّ".
(31) ولابنِ الْمُبَارَكِ4: عن ابن فضالة، عن الْحَسَنِ. قال رسولُ اللـه – صـلّى اللـه عليـه وسـلّم -:

---

1 مسـند الإمـام أحمـد جـ 1 ص 407.
والأدب المفرد للبخـاري: توضـيح فضـل اللـه الجبلاني جـ 2 ص 505 بـاب من كـره تسـليم الخـاصّ.
2 **يكـره** إذا لقي جماعـة أن يخصّ بعضـهم بالسّـلام؛ لأنّ القصـد بمشروعية السّلام تحصيل الألفة. وفي التّخصيص إيحاش للغير. نعم: إذا سلم على الجميع مـرّة، ثمّ خصّ بعضـهم فلا بـأس، وفي مشـكل الآثار للطّحاوي: من سلم عليه خاصّة يجوز الرّد عليه خاصّة، كما ثبت في حـديث المسـىء صـلاتة، وحـديث أبي ذر في إسـلاامه.
3 "فشوّ القلم"، ظهوره وانتشاره. وقد جاء في مسند الإمـام أحمـد: "ظهـور القلم". وفي الأدب المفـرد بلفـظ: وفشـوّ العلم.

(1 أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة 2/535

4 لم نجـــــده فيمـــــــا بين أيـــــــدينا من مصـــــــادر.". (1)

16-"فضل حَتَّى ينشىء الله تَعَالَى خلقا فيسكنهم فضـول الْجنَّة) قَـالَ صَـاحب شـرح السّـنة هَـذَا حَـدِيث مُتَّفـق على صِـحَّته أخرجـه الشَّـــيْخَانِ الْفَصْـــــــــل السَّـــــــــادِس وَالْعشْـــــــــرُونَ فِي الصـــــــحك

هَذَا الْوَصْف لم يرد فِي الْقُرْآن لكنه ورد فِي الْخَبَر روى صَاحب شرح السّنة رَحمَه الله فِي بَاب آخـر من يخـرج من النَّار عَن ابْن مَسْعُود رَضِي الله عَنهُ حَدِيثا طَويلا فِي صفة من أخرجه الله بفضـله من النَّار قَالَ (فَيسمع أصوات أهل الْجنَّة فَيَقُول أَي رب أدخلنيها فَيَقُول الله يَا ابْن آدم أيرضيك أَن أُعْطِيك الـدُّنْيَا وَمثلهَـا فَيَقُـول أَي رب أتسـتهزيء مني وَأَنت رب الْعَالمين فَضَحِك ابْن مَسْعُود وَقَـالَ الا تَسْـأَلونِي مِم اضحك فَقَالُوا مِم تضحك فَقَالَ هُنَا ضحك رَسُول الله صلى الله عَلَيْـهِ وَسلم فَقَالُوا وَمِمَّا يضْحك رَسُول الله صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم فَقَـالَ من ضحك رب الْعَالمين فَيَقُول الله وَإِنِّي لَا أستهزيء بك وَأَنا على مَا أَشَاء قدير) وَذكر أَيْضا فِي أول هَذَا الْبَاب حَدِيثا طَويلا عَن ابي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ الى ان قَالَ (ثمَّ يَقُول يَا رب أدخلني الْجنَّة فَيَقُول الله أولست قـد زعمت ان لَا تَسْـأَلنِي غَـيره وَيلـك يَـا ابْن آدم مَـا أغـدرك فَيَقُول يَا رب لَا تجعلني أَشْقَى خلقك فَلَا يزَال يَدْعُو حَتَّى يضْحك فَإِذا ضـــــــحك مِنْـــــــهُ ادن اللـــــــــه بِالـــــــدُّخُولِ فِي الْجنَّة) وَاعْلَم ان حَقِيقَة الضحك على اللـه تَعَـالَى محَـال وَيـدل عَلَيْـهِ وُجُـوه الأول قَوْله تَعَالَى {وَأَنه هُـوَ أضْـحك وأبكى} فيتـبين ان اللَّائِق بِـهِ ان يضْـــحك ويبكي فَأمـــا الضـــحك والبكـــاء فَلَا يليقـــان بِـــهِ وَالثَّانِي ان الضحك سنح يحصل فِي جلد الْوَجْه مَعَ حُصُول الْفَـرح فِي الْقلب وَهُــــــــوَ على اللـــــــــه تَعَـــــــالَى محَـــــــال وَالثَّالِث لَـو جَـازَ الضـحك عَلَيْـهِ جَـازَ الْبكـاء عَلَيْـهِ وَقـد الْتزمـهُ بعض الحمقى وَزعم انه بَكَى على أهل طوفان نوع عَلَيْهِ السَّلَام وَهَذَا جهل شَدِيد فَإِنَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي خلق الطوفـان فـان كرهـه فَلم خلقـه وان لم **يكرهـــــــــهُ** فَلم يُنكـــــــــــــــر عَلَيْــــــــــــهِ". (2)

17-"3 - هـدم القبـاب والأبنيـة المقامـة على القبـور وإبطـالهم لســـائر الأوقـــاف الـــتي رصـــدت على القبـــور والأضـــرحة:
4 - إنكـــــارهم على البوصـــــيري قولـــــه في الـــــبردة:
يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به ... سواك عنـد حلـول الحـادث العمم

1) أحاديث في الفتن والحوادث (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء الحادي عشر) ص/52
2) أساس التقديس في علم الكلام ص/110

وقولــه:
ومن علومـــــــــــــــــــــك علم اللـــــــــــــــــــــــوح والقلم.
وقولـــه:
إن لم تكن في معادي آخـذًا بيـدي ... فضـلًا وإلا فقـل يـا زلـة القـدم
فإن هذا القول مجازفة وغلو، وفيه مخالفة صـريحة لنصـوص القـرآن والأحاديث الصحيحة؛ وهم - فـوق هـذا - يعتقـدون أن من اعتقـد هـذا على ظـــــــاهره فهـــــــــو مشـــــــــرك كــــــــافر.
فاتهمهم خصومهم بكراهية النبي، ونسبوا إليهم أقوالًا هم أبرياء منها، نسبوا إليهم القول بأن العصا خير من النبي، إلى غـير ذلـك من التهم الباطلة. ولقد سمعت في نجد أن حكام نجد الشمالية أثناء خصومتهم مـع آل سـعود كـانوا يكتبـون إلى الأتـراك أن آل سـعود اتخـذوا رايـة شعارها: لا إلـه إلا اللـه مَحَـدْ رسـول (بحـذف ميم محمـد) أي لا أحـد رسول الله، وهذا كله تنفير للأتراك من خصومهم، وهم يعلمـون حـق العلم أن هـــــــــــــــــــذا كـــــــــــــــــــــــــــــــذب.
ولقـد حضـر إلى مكـة أثنـاء الحـرب الحجازيـة النجديـة في سـنة (1925م) بعض أفاضـل السـنغاليين وَتِطْـوَان، وكـانوا أثنـاء حـديثهم يبكون لشدة تأثرهم؛ لقد أخبرونا أنهم سمعوا في الإسـكندرية أشـياء كثيرة تنسب إلى النجديين، لم يجدوا لها أثرًا في الحجاز، لقد سمعوا من بعض الناس: أن الوهابيين هدموا الكعبة لأنها حجر، وسمعوا أنهم في الأذان يقولون «أشهد أن لا إله إلا الله» فقط ولا يقولون «أشـهد أن محمـــــــــــــــدا رســـــــــــــول اللــــــــــــــــه» .
إن النجـديين أحـرص النـاس على محبـة الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم، ولكنهم **يكرهون** الغلـو، ويقـاومون البـدع مهمـا كـان نوعهـا، ومهما كان الدافع لها، ويقولون: إن المحبة للرسول صلى اللـه عليـه وسـلم هي الاهتـداء بهـدي الرسـول واتباعـه، أمـا الابتـداع وتعطيـل الشريعة وتقـديم الأهـواء فهـو كراهـة لا محبـة، وفي القـرآن الكـريم {قُــلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَــاتَّبِعُونِي} [آل عمــران: 31]ـ (1)ـ .

(1) جزيـرة العـرب في القـرن العشـرين (312 -ـ 314)ـ ."ـ (1)

18-"وهذه حيلـة العـاجز المهـزوم إذ كيـف اطلعـوا على مـا في القلوب مما لا يعلمه إلا علاَّم الغيوب سبحانه وتعالى، مع أن الحقيقـة الثابتة أنه قال وأعلن الحق بدليله، ثم مـا القـرائن الـتي دلت بلسـان الحــــال على هــــذه الفريـــــة؟ لم يـــــذكروا شـــــيئاً.
ولمـا شـاع هـذا البهتـان العظيم، وروَّجـه الخصـوم من أهـل الأهـواء والبـدع والافـتراق الـذين **يكرهـون** السـنة وأهلهـا، وتلقفتـه ألسـنة

1) إسلامية لا وهابية ص/127

الغوغاء والهمج، من أتباع الفرق والطرق - تصدى لـه علمـاء السـنة في بلاد الشيخ الإمام وغيرها من سائر بلاد المسـلمين، ممن شـهدوا بـــــالحق، وأنصـــــــفوا الخلـــــــق (1)ــــــ .

وقال الشيخ سليمان بن سحمان: «إن الشـيخ (يعـني محمـد بن عبـد الوهاب) قـد ذكـر في كتـاب التوحيـد مـا رواه البرقـاني في صـحيحه قوله في الحديث:» وإنما أخاف على أمتي الأئمة المضـلين وإذا وقـع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حـتى يلحـق حي من أمتي بالمشـركين وحـتى تعبـد فئـام من أمـتي الأوثـان وإنـه سيكون من أمتي كذّابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نــــــبي بعـــــــدي « (2) . ..» إلى آخـــــــر الحـــــــديث.

وقال (يعني محمد بن عبد الوهاب) في المسائل المستنبطة من هـذا الباب، «الثامنة: العجب العجاب خروج من يدعي النبوة مثل المختـار مع تكلمه بالشهادتين وتصريحه أنه من هذه الأمـة وأن الرسـول حـق وأن القـــــــــــرآن حـــــــــــق» (3)ــــــــ .

وفيه أن محمدًا خاتم النبيين ومع هذا يصدق في هذا كلـه مـع التضـاد الواضح وقد خرج المختار في آخر عهـد الصـحابة، فكيـف يضـمر مـع هذا دعوى النبوة، وكيف يزعم هذا ويرمي به الشيخ رجل يؤمن باللـه واليوم الآخر، وبهذا تعلم أن هذا من تزوير من شرق بهـذا الـدين من أعداء الله ورسوله وتنفيرًا للنـاس عن الإذعـان لإخلاص التوحيـد للـه بالعبـــــــــــــــــادة» (4)ـــــــــــــ .

---

(1) انظـــــــر: دعـــــــاوى المنـــــــاوئين ص (84)ـــــ .

(2) الحديث جزء من رواية أصلها عنـد مسـلم (2889) ، وأبـو داود (4252) ، والترمذي (2176) ، وأخرجه الإمام أحمد في المسند برقم (2295) ، وقـال المحققـون: إسـناده صـحيح على شـرط مسـلم.

(3) كتـــاب التوحيـــد للإمـــام محمـــد بن عبـــد الوهـــاب (53)ـ .

(4) الأسنة الحداد لابن سحمان (12، 13) ، وانظر: دعاوى المناوئين للدكتور عبـد العزيـز بن محمـد العبـد اللطيـف (84 ـ 86)ـ ."ـ (1)

19-"وأن الـذي يـدخل الرجـل في الإسـلام هـو توحيـد الألوهيـة، وهو: أن لا يعبد إلا الله لا ملكًا مقربًا ولا نبيًا مرسـلا، وذلـك أن النـبي صلى الله عليه وسلم بعث وأهـل الجاهليـة يعبـدون أشـياء مـع اللـه، فمنهم من يدعو الأصنام، ومنهم من يـدعو عيسـى، ومنهم من يـدعو الملائكة فنهاهم عن هذا، وأخـبرهم أن اللـه أرسـله ليوحـد ولا يـدعى أحد من دونه لا الملائكة ولا الأنبياء، فمن تبعه ووحـد اللـه فهـو الـذي شـــهد أن لا إلـــه إلا اللـــه، ومن عصـــاه ودعـــا عيســـى والملائكـــة

---

1) إسلامية لا وهابية ص/129

واستنصرهم، والتجأ إليهم فهو الذي جحد لا إله إلا الله مع إقراره أنه لا يخلـــــــــــــــق ولا يــــــــــــــــــزرق إلا اللـــــــــــــــــه.

وهذه جملة لها بسط طويل، لكن الحاصل أن هـذا مجمع عليـه بين العلماء، ولما جرى في هذه الأمة ما أخـبر بـه نبيهـا صـلى اللـه عليـه وسلم حيث قـال: «لتتبعن سـنن من كـان قبلكم حـذو القـذة بالقـذة حتى لو دخلوا جحر ضـب لـدخلتموه» (1) وكـان من قبلهم كمـا ذكـر الله عنهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـانَهُمْ أَرْبَابًـا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [التوبـة: 31] [سورة التوبة، آية: 31] ، فصار ناس من الضالين يـدعون أناسًـا من الصالحين في الشدة والرخاء مثـل عبـد القـادر الجيلاني، وأحمـد البدوي، وعدي بن مسافر، وأمثالهم من أهل العبادة والصـلاح، فـأنكر عليهم أهل العلم غاية الإنكـار، وزجـروهم عن ذلـك، وحـذروهم غايـة التحـذير والإنـذار من جميـع المـذاهب الأربعـة في سـائر الأقطـار والأمصـار فلم يحصـل منهم انزجـار بـل اسـتمروا على ذلـك غايـة الاســـتمرار.

وأما الصالحون الذين **يكرهون** ذلـك فحاشـاهم من ذلـك، وبيّن أهـل العلم أن أمثال هذا هو الشرك الأكبر، وأنت ذكرت في كتابـك تقـول: يا أخي ما لنا والله دليل إلا من كلام أهل العلم وأنا أقـول: كلام أهـل العلم رضى، وأنا أنقله لك وأنبهـك عليـه فتفكـر فيـه وقم للـه سـاعة ناظرًا ومناظرًا مع نفسك ومع غيرك، فإن عـرفت أن الصـواب معي، وأن دين الإسلام اليوم من أغرب الأشياء أعني دين الإسـلام الصـرف الذي لا يمزج بالشرك والبدع وأما الإسلام الذي ضده الكفـر فلا شـك أن أمة محمد صلى الله عليه وسلم آخر الأمم وعليها تقـوم السـاعة. فـإن فهمت أن كلامي هـو الحـق فاعمـل لنفسـك، واعلم أن الأمـر عظيم، والخطب

____

(1) رواه البخاري بـرقم (3456) ، ومسـلم (2669) من حـديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -. ولفظـه عنـدهما «لتتبعن سـنن من كـان قبلكم شـبرًا بشـبر وذراعًـا بـذراع» ، وأمـا لفـظ «حـذو القـذة بالقـــذة» فقـــد أخرجـــه أحمـــد في المســـند (4)ـ ."ـــ (1)

20-"بعض أتباعه كـان يقـول عصـاي هـذه خـير من محمـد لأنهـا ينتفع بها في قتل الحية ونحوها، ومحمد قـد مـات ولم يبـق فيـه نفـع أصـــــــلا، وإنمـــــــا هـــــــو طـــــــارش مضـــــــى (1)ـــ .

قال بعض العلماء: إن ذلك كفر في المذاهب الأربعة بل هو كفر عنـد جميـــــــــــــــع أهـــــــــــــل الإســـــــــــــلام (2)ـــــ .

ومن ذلك أنه كان **يكره** الصـلاة على النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم

1) إسلامية لا وهابية ص/176

ويتأذى بسماعها وينهى عن الإتيان بها ليلة الجمعة، وعن الجهر بها على المنابر ويؤذي من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب، حتى أنه قتل رجلًا أعمى كان مؤذنًا صالحًا ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة عن النبي صلى الله عليه وسلم في المنارة بعد الأذان فلم ينته وأتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بقتله فقتل (3).

ثم قال: إن الربابة في بيت الخاطئة يعني الزانية أقل إثمًا ممن ينادي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المنائر، ويلبس على أصحابه وأتباعه بأن ذلك كله محافظة على التوحيد فما أقطع قوله، وما أشنع فعله (4).

وأحرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويتستر بقوله: إن ذلك بدعة وأنه يريد المحافظة على التوحيد (5).

وكان يمنع أتباعه من مطالعة كثير من كتب الفقه والتفسير والحديث وأحرق كثير منها (6).

وأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه حتى همج الهمج من أتباعه، فكان

---

(1) هذا من الكذب الظاهر.

(2) نعم استنقاص النبي صلى الله عليه وسلم كفر والإمام بريء من ذلك، وقد قامت الدعوة على تعظيم قدر النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بسنته ونشرها، وقد تم تفنيد هذه الفرية سابقًا ولاحقًا في أكثر من موضع في هذا المؤلَّف.

(3) هذا من البهتان ولا يثبت منه شيء كما أسلفت.

(4) هذه من البهتان والتلبيس وقد أجاب على هذه المفتريات في رسائله وفندها.

(5) قد نفى الشيخ الإمام هذه الفرية. مع أن كتاب دلائل الخيرات من كتب البدع والتخليط، فيه الحق وكثير من الباطل. انظر: رسالته السابقة وغيرهما.

(6) قد نفى الشيخ الإمام هذه الفرية، انظر: رسالته السابقة وغيرها.". (1)

21-"ما زال كذلك يحبه قوم **ويكرهه** آخرون فآواه أهل الدرعية وظن بعض منهم أنه رسول لكافة البرية (1) فصنف لهم رسالة سماها "كشف الشبهات عن خالق الأرض والسماوات" كفَّر فيها جميع المسلمين وزعم أن الناس كفار منذ ستمائة سنة وحمل (2) الآيات التي نزلت في الكفار من قريش على أتقياء الأمة (3) وكان

---

(1) إسلامية لا وهابية ص/185

ممن تبعه وقبل منه كل ما يقول محمد بن سعود أمير الدرعية (4) واتخذه وسيلة لاتساع الملك وانقياد الأعراب (5) له فصار يدعوهم إلى الدين، وأثبت في قلوبهم أن جميع من هو تحت السبع الطباق مشرك على الإطلاق (6) ومن قتل مشركًا فله الجنة، فتابعوه وصارت نفوسهم بهذا الاعتقاد مطمئنة.
وكان محمد بن سعود يتمثل ما يأمره به، فإذا أمره بقتل إنسان أو أخذ ماله سارع إلى ذلك، فكان محمد بن عبد الوهاب معهم كالنبي في أمته لا يتركون شيئًا مما يقوله ولا يفعلون شيئًا إلا بأمره، ويعظمونه غاية التعظيم ويُجِلّونه غاية التجليل» (7) ثم ذكر صفة اتساع ملك الأمير محمد بن سعود، وكيف دانت له جزيرة العرب، ودخوله مكة بالصلح وخروجه منها سنة 1227هـ.

---

(1) هذه فرية عجيبة.
(2) هذا من الكذب، وفندها الإمام في رسائله كما في رسالته السابقة.
(3) هلاَّ ذكر لنا واحدًا من هؤلاء الأتقياء الذي يزعم أن الإمام كفرهم؟ ويله ما أكذبه.
(4) وهذا مما يحمد لكل من الإمامين حين تعاضدا وتعاهدا على نشر الدين والعدل والأمن، وإقامة السنة وإماتة البدع.
(5) هذا من التلبيس فإن الغاية التي سعى إليها كل منهما أن تقوم للدين دولة تنشره وتحميه، واتساع الملك وانقياد الأعراب إذا كان في سبيل تحقيق غاية الدين، ونصر الحق، وجمع الشمل، ونشر الأمن فهو مطلب مشروع. وهذا ما كان عليه كل من الإمام محمد بن عبد الوهاب والأمير محمد بن سعود وأحفادهما.
(6) هذا من الكذب.
(7) هذا ثناء ووصف صائب لكنه يثير غيرة المخالفين أهل البدع، ولذلك لم يدع كاتبه عادته من اللمز بدعوى النبوة والقتل.". (1)

22-"لكني بينت للناس: إخلاص الدين لله، ونهيتهم عن دعوة الأنبياء والأموات، من الصالحين، وغيرهم، وعن إشراكهم فيما يُعبد الله به، من الذبح، والنذر، والتوكل، والسجود، وغير ذلك مما هو حق الله، الذي لا يشركه فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل؛ وهو الذي دعت إليه الرسل، من أولهم إلى آخرهم؛ وهو الذي عليه أهل السنة والجماعة.
وأنا صاحب منصب في قريتي، مسموع الكلمة، فأنكر هذا بعض الرؤساء؛ لكونه خالف عادة نشؤوا عليها؛ وأيضاً: ألزمت من تحت

---

1) إسلامية لا وهابية ص/194

يدي، بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وغير ذلك من فرائض اللـه؛ ونهيتهم عن الربا، وشرب المسكر، وأنواع من المنكرات، فلم يمكن الرؤساء القدح في هذا وعيبه؛ لكونه مستحسنًا عند العـوام، فجعلـوا قـدحهم، وعـداوتهم فيمـا آمـر بـه من التوحيـد، ومـا نهيتهم عنـه من الشـرك، ولبَّسوا على العـوام: أن هـذا خلاف مـا عليـه النـاس، وكـبرت الفتنـة جـــــدًّا، وأجلبـــــوا علينـــــا بخيـــــل الشـــــيطان، ورجلـــــه» .
إلى أن قال: «فلما جرى في هذه الأمة، ما أخبر بـه نبيهـا صـلى اللـه عليه وسلم حيث قال: «لتتبعن سنن من كان من قبلكم، حـذو القـذة بالقذة، حتى لو دخلـوا جحـر ضـب لـدخلتموه» (1) وكـان من قبلهم، كما ذكر الله عنهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَـارَهُمْ وَرُهْبَـانَهُمْ أَرْبَابًـا مِنْ دُونِ اللَّهِ} [التوبـة: 31] [سـورة التوبـة، آيـة: 31] ، وصـار نـاس من الضـالين: يدعون أناسًا من الصـالحين، في الشـدة والرخـاء؛ مثـل: عبـد القـادر الجيلاني، وأحمد البدوي، وعدي بن مسافر، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح، صاح عليهم: أهـل العلم، من جميـع الطوائـف؛ أعـني: على الـــداعي؛ وأمـــا الصـــالحون، الـــذين **يكرهـــون** ذلـــك فحاشـــاهم. وبيَّن أهـــل العلم: أن هـــذا هـــو الشـــرك الأكـــبر، عبـــادة الأصـــنام» .
إلى أن قال: «فبعث الله محمدًا صلى الله عليه وسلم يجدد لهم دين إبراهيم، ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد: محض حق الله تعالى، لا يصلح منه شيء لا لملك مقرب، ولا نبي مرسـل، فضـلاً عن غيرهمـا؛ وإلا فهؤلاء المشركون: يشهدون أن الله هو الخـالق وحـده لا شـريك له، وأنه لا يخلق، ولا يرزق إلا هو؛ ولا يحيي، ولا يميت إلا هو؛ ولا يدبر الأمـــــــــــــــــــــــــــــــر إلا هـــــــــــــــــــــــــــــــو؛ وأن

(1) رواه البخاري بـرقم (3456) ، ومسـلم (2669) من حـديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه -. ولفظـه عنـدهما «لتتبعن سـنن من كـان قبلكم شـبرًا بشـبر وذراعًـا بـذراع» ، وأمـا لفـظ «حـذو القـذة بالقـــذة» فقـــد أخرجـــه أحمـــد في المســـند (4)ــ ."ــــ (1)

23-"تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته (1) ونهى: عن تجصـــــــــيص القبـــــــــور، وعن الكتابـــــــــة عليهـــــــــا.
فنحن: ننكـر الغلـو في أهـل القبـور، والإطـراء، والتعظيم؛ ونهـدم البنايات، التي على قبور الأموات؛ لما فيها من الغلو، والتعظيم الـذي هو أعظم وسائل الشرك بالله، وهذه الأمور التي أوجبت عبادتهـا من دون الله: ابتدعها أناس، أرادوا بها التعظيم، وإظهار تشـريفهم، فجـاء من بعدهم، فعبدوهم من دون اللـه، وقصـدوا منهم كشـف المُلِمـات، وسألوهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات؛ واعتقدوا

1) إسلامية لا وهابية ص/207

هذا الشرك الوخيم، قربة ودينًا يـدينون بـه، واشـتد نكـيرهم على من أنكر ذلك، وحذروا عنه، ورموه بالزور والبهتان؛ والله ناصـر دينـه في كل زمان، ومكان لكنه يمتحن حزبه، بحربه منذ كانت الفئتان» (2) .

[الشـــــفاعة والتوسُـــــل والتــــبرك ودعــــوى منعهــــا]
دعوى منعهم الشفاعة والتوسـل والتـبرك مطلقـا: التوسـل والتـبرك والشفاعة من الأمـور الكبـيرة الـتي أثارهـا الخصـوم من أهـل البـدع والأهواء والافتراق على أهل السنة والجماعة منـذ زمن بعيـد؛ ثم لمـا ظهر الإمام المجدد محمـد بن عبـد الوهـاب، ودعـا إلى السـنة وأنكـر البـدع، وكـان أشـهرها وأظهرهـا إنكـار التوسـلات البدعيـة والتـبرك البـــــــدعي والغلــــــو في بــــــاب الشــــــفاعة.
وهذه الأمـور أغلب مسـائلها تتفـرع عن القضـية الكـبرى الـتي سـبق الحــديث عنهــا وهي قضــية: التوحيــد ومــا ينقضــه ومــا ينافيــه.
وقد أشاع خصوم السنة -من أهل البدع - حول هذه المسائل شبهات كثيرة وافتروا على أهل السـنة عمومًـا، وعلى الإمـام محمـد بن عبـد الوهـــاب وأتباعـــه على الخصـــوص مفتريـــات ومـــزاعم كبـــيرة.
فزعمــوا أنهم يمنعــون التوســل والتــبرك والشــفاعة مطلقًــا.
وأنهم بناء على ذلك ينتقصون الرسول صلى الله عليـه وسـلم وربمـا قـالوا: يبغضـونه؛ وأنهم بنـاء على ذلـك يبغضـون الأنبيـاء والصـالحين **ويكرهـــــــــــــــــــــــون** الأوليــــــــــــــــــــــاء! .

(1) أخرجـه أحمـد في المسـند بـرقم (71) ، ومسـلم بـرقم (969) وغيرهمــا، كمــا صــح عنــه أنــه نهى عن البنــاء على القبــور.
(2) الـــــدرر الســـــنية (1 -ــــــ 571)ـــ ."ــــــ (1)

24-"فكل من غلا في نـبي أو رجـل صـالح وجعـل فيـه نوعًـا من العبادة، مثل أن يقول يا سيدي فلان انصـرني، أو أغثـني، أو ارزقـني، أو اجبرني، أو أنـا في حسـبك ونحـو هـذه الأقـوال، فكـل هـذا شـرك وضـــــلال يســـــتتاب صـــــاحبه، فـــــإن تـــــاب وإلا قتـــــل» .
إلى أن قـال: «ولهـذا اتفـق أئمـة الإسـلام على أنـه لا يُشـرع بنـاء المساجد على القبور ولا الصلاة عنـدها؛ وذلـك لأن من أكـبر أسـباب عبادة الأوثـان كـان تعظيم القبـور. ولهـذا اتفـق العلمـاء على أن من سلم على النبي صلى الله عليه وسلم عنـد قـبره لا يتمسـح بحجرتـه ولا يُقَبِّلها؛ لأن ذلك إنما يكون لأركان بيت الله فلا يشبه بيت المخلوق ببيت الخالق، كل هذا لتحقيق التوحيد الـذي هـو أصـل الـدين ورأسـه الذي لا يقبل الله عملاً إلا به ويغفر لصاحبه ولا يغفر لمن تركـه، قـال

1) إسلامية لا وهابية ص/222

الله تعالى: {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا} [النساء: 48] [سورة النساء، آية: 48] .
وقال: «النوع الثاني: من الأمور المبتدعة عند القبور أن يسأل الله تعالى به وهذا يفعله كثير من المتأخرين وهو من البدع المحدثة في الإسلام، ولكن بعض العلماء يرخص فيه وبعضهم ينهى عنه **ويكرهه** وليس هذا مثل النوع الذي قبله فإنه لا يصل إلى الشرك الأكبر عند من كرهه، ولا يسمى هذا استغاثة بالرسول صلى الله عليه وسلم وإنما هو سؤال به، والفرق بينه وبين الذي قبله فرق عظيم أبعد مما بين المشرق والمغرب» .
وقال: «والتوسل إلى الله في الدعاء بغير نبينا صلى الله عليه وسلم لا نعلم أحدًا من السلف فعله ولا روي فيه أثر، وقد قال أبوالحسين القدوري الحنفي في شرح الكرخي: قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف قال: قال أبو حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك أو بحق خلقك. وهو قول أبي يوسف قال أبو يوسف: بمعقد العز من عرشك هو الله فلا أكره هذا (1) وأكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت والمشعر الحرام بهذا الحق **يكره** قالوا جميعًا. انتهى.
وكذلك قال الشيخ أبو محمد بن عبد السلام الفقيه الشافعي في فتاويه المشهورة عنه: أنه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى بخلقه إلا بالنبي صلى الله عليه وسلم إن صح الحديث فيه يعني حديث

---

(1) وقد صحَّ الحديث في ذلك وتقدم تخريجه.". (1)

25-"ومنها: بذل النذور لها ولسدنتها لجلب الخير، ودفع الشرور.
ومنها: اعتقاد المشركين فيها أن بها يُكشف البلاء، ويُنصر على الأعداء، وينزل غيث السماء، وتُفرج الكروب، وتُقضى الحوائج، ويُنصر المظلوم، ويُجار الخائف، ويأمن الحوادث، إلى غير ذلك من الشرك الأكبر الذي يُفعل عندها.
ومنها: الدخول في اللعنة، لعنة الله ورسوله باتخاذ المساجد عليها وإيقاد السُّرُج والقناديل فيها ووقفه عليها.
ومنها: اجتماع الرجال مع النساء واختلاطهم وضجيجهم ودعاؤهم إياهم.
ومنها: جعل المنكرات قربات.
ومنها: إيذاء أصحابها بما يفعله المشركون بقبورهم، فإنهم يؤذيهم ما يُفعل عند قبورهم **ويكرهونه** غاية الكراهة، كما أن المسيح **يكره** ما تفعله النصارى عند قبره إذا وجد في الأرض، وما يعتقدونه في

---

(1) إسلامية لا وهابية ص/230

قلوبهم من الإفـراط والتفريـط في الحب، وكـذلك غـيره من الأنبيـاء والأوليـاء والمشـايخ يـؤذيهم مـا يفعلـه المعتقـدون أشـباه النصـارى وأشكالهم عند قبورهم، ويوم القيامة يتبرءون منهم كما قـال تعـالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ - قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا} [الفرقان: 17 ـ 18] [سورة الفرقان، آية: 17، 18] قال الله للمشركين {فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ} [الفرقان: 19] [سورة الفرقان، آية: 19] ، وقال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ - قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ} [سبأ: 40 ـ 41] [سورة سبأ، آية: 40، 41] .
ومنها: مشابهة اليهود والنصارى في اتخاذها مساجد وإيقاد السرج عليها.
ومنها: محادة الله ورسوله ومناقضة ما شرعه فيها.
ومنها: التعب والنصب بالبناء والتشييد ووضع الأبواب ونقشها والجدران والاعتقاد، والتعظيم مع الوزر الكثير والإثم العظيم.
ومنها: إن هذا الاعتقاد يؤول إلى حبط العمل والخسران.
ومنها: إماتة السنن وإحياء البدع.". (1)

26-"القول، كما أني لم أقف على شيء مثل هذا فيما كتبه متقدموهم أو متأخروهم.
وعلماء نجد يحرمون التصوير **ويكرهون** الموسيقى، ولا يقبلون أي تأويل في ذلك» .
وقال: تحت عنوان: (ما يُنسب إلى النجديين وهم أبرياء منه) .
«لا شك أن الحرب النجدية المصرية في القرن الماضي وما أعقب ذلك من خلاف بين آل سعود والأتراك قد صحبه كثير من الدعايات السيئة ضد النجديين. وكثير من الأشياء التي نسبت إليهم مكذوبة.
1 - لقد نُسب إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب والآخذين بدعوته كراهية النبي صلى الله عليه وسلم، والحطّ من شأنه وشأن سائر الأنبياء والأولياء الصالحين.
لقد نُسب هذا إلى الإمام ابن تيمية وإلى تلاميذه، كما لا يزال يُنسب إلى كثير من العقلاء والمصلحين في الهند وغيرها حتى ممن ليست لهم أي صلة بنجد وأهلها.
إن منشأ هذه النسبة: هو أن النجديين استنادًا إلى حديث «لا تُشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا،

1) إسلامية لا وهابية ص/239

والمسـجد الأقصـى» (1) يـرون أن السـفر إلى زيـارة قبـور الأنبيـاء والصالحين بدعة لم يعملها أحد من الصحابة أو التابعين. ولم يأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم، وقد سـبق ابن تيميـة وابن عبـد الوهـاب طوائـــف كثـــيرة من العلمـــاء المتقـــدمين بهـــذا الـــرأي.
2 - إن النجديين يمنعون استقبال قبر الرسول صلى الله عليه وسـلم عند الدعاء، كمـا يمنعـون السـجود عنـد قـبره وقـبر غـيره، ويمنعـون التمسح والتمرغ عند القبر، كما يمنعون كل ما من شأنه الاستغاثة أو الطلب مما شاع عمله عند قبر النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وقبـور الصـــالحين في مصـــر وبغـــداد والهنـــد وكثـــير من الأمصـــار.
3 - هـدم القبـاب والأبنيـة المقامـة على القبـور وإبطـالهم لسـائر الأوقـــــاف الـــــتي رصـــــدت على القبـــــور والأضـــــرحة.
4 - إنكـــــارهم على البوصـــــيري قولـــــه في الـــــبردة:
يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحـادث العمم
وقولـــه:
ومن علومـــــــــــــك علم اللـــــــــــــوح والقلم

---

(1) تقـــــــــــــــــــــــــدم تخريجـــــــــــــــــــــــــه.". (1)

27-"وقولـــه:
إن لم تكن في معادي آخـذًا بيـدي ... فضـلًا وإلا فقـل يـا زلـة القـدم
فإن هذا القول مجازفة وغلو، وفيه مخالفة صـريحة لنصـوص القـرآن والأحاديث الصحيحة؛ وهم - فـوق هـذا - يعتقـدون أن من اعتقـد هـذا على ظـــــــاهره فهـــــــو مشـــــــرك كـــــــافر.
فاتهمهم خصومهم بكراهية النبي. ونسبوا إليهم أقوالًا هم أبرياء منها، نسبوا إليهم القول بأن العصا خير من النبي، إلى غـير ذلـك من التُّهَم الباطلـة. ولقـد سـمعت في نجـد أن حكايـة نجـد الشـمالية أثنـاء خصومتهم مع آل سعود كانوا يكتبون إلى الأتراك أن آل سعود اتخذوا راية شعارها: لا إله إلا الله مَحَدّ رسول (بحذف ميم محمد) أي لا أحد رسول الله، وهذا كله تنفير للأتراك من خصومهم، وهم يعلمـون حـق العلم أن هـــــــــــــــذا كـــــــــــــــذب.
ولقد حضر إلى مكة أثناء الحرب الحجازية النجدية في سـنة 1925م بعض أفاضل السنغاليين وَتِطْوَان، وكانوا أثنـاء حـديثهم يبكـون لشـدة تأثرهم؛ لقد أخبرونا أنهم سمعوا في الإسكندرية أشياء كثـيرة تنسـب إلى النجديين، لم يجدوا لهـا أثـرًا في الحجـاز، لقـد سـمعوا من بعض النـاس: أن الوهـابيين هـدموا الكعبـة؛ لأنهـا حجـر، وسـمعوا أنهم في الأذان يقولون: «أشهد أن لا إله إلا اللـه» فقـط ولا يقولـون: «أشـهد

---

1) إسلامية لا وهابية ص/266

أن محمـــــــــــدًا رســـــــــــــول اللـــــــــــــــه» .
إن النجـديين أحـرص النـاس على محبـة الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم، ولكنهم **يكرهون** الغلـو، ويقـاومون البـدع مهمـا كـان نوعهـا، ومهما كان الدافع لها، ويقولون: إن المحبة للرسول صلى اللـه عليـه وسلم هي الاهتداء بهدى الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعـه، أمـا الابتداع وتعطيل الشريعة وتقديم الأهـواء فهـو كراهـة لا محبـة. وفي القـرآن الكـريم: {قُـلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـاتَّبِعُونِي} [آل عمـران: 31] [ســـــــــورة آل عمـــــــــران، آيـــــــــة: 31]ـــــ .
ومما ينسب إلى أهل نجد: تكفيرهم من عداهم؛ وهـو بلا شـك تزويـر من خصـــومهم، وإن وقعت بعض أشــياء من بعض جفــاة الأعــراب والجهــال فليس من الإنصــاف أن ينســب ذلــك إلى أهــل نجــد. أما الشيخ ابن عبـد الوهـاب وتلاميـذه: فـإنهم لا يكفـرون من صـحت ديانتــه، واشــتهر صــلاحه، وحســنت ســيرته، وإن أخطــأ في بعض المسائل. ولكنهم يكفرون من بلغته دعوة الحق ووضـحت لـه الحجـة وقــامت عليــه وأصــر مســتكبراً، هــذا في الأفــراد» (1)ـ .

______
(1) جزيـرة العـرب في القـرن العشـرين لحافـظ وهبـة (312 - 314)ـــــــــــــ ".ـــــــــــــــــــــــــــــــــ (1)

28-"22 - نبـــــذ التقليـــــد والتعصـــــب للمـــــذاهب.
23 - مرجعيـــــــــــــة فتـــــــــــاوى العلمـــــــــــاء.
24 - إكـــــــــرام الصـــــــــحابة والســـــلف الصـــــالح.
25 - إقامـــــــــــــة مجتمـــــــــــــع إســـــــــــلامي.
26 - إحيـاء فريضـة الحسـبة (الأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكـر والجهـــاد) .
27 - تقــــــــــــديم النقــــــــــــل على العقــــــــــــل.
28 - الـــــــــــــولاء لأهـــــــــــل الإيمـــــــــــان.
29 - تزكيــــــــــــــــــــــــة النفــــــــــــــــــــــوس.
30 - توحيـــــــــــد الدولـــــــــــة الســـــــــعودية.
31 - نصـــــــح الملـــــــوك وعـــــــدم الخـــــــروج عليهم.
32 - قتـــــال من يحيـــــد عن دعـــــوة التوحيـــــد.
33 - تكفير من يخالف التوحيد 1 - تتفـق الإجابـات على: أن الـدعوة ترتكـــز على الكتـــاب والســـنة ونهج الســـلف الصـــالح.
2 - البعض يتحفظ على الإجابـة: لأن أصـولها هي أصـول الإسـلام ولا تتفــرد بأصــول عن الســلف الصــالح (أهــل الســنة والجماعــة) .
س6 مـا أهم المـزاعم والشـبهات والمفتريـات الـتي تسـمعها حـول

______
1) إسلامية لا وهابية ص/267

الـــــدعوة أو الوهابيـــــة من النـــــاس؟ ملاحظـــــات الإجابـــــات:
1 - تـــــــــــدعو إلى التشـــــــــــبيه والتجســـــــــــيم.
2 - عدم محبتهم للرسول - صلى الله عليه وسـلم - لإنكـارهم إقامـة المولـــد.
3 - **يكرهون** النبي - صلى الله عليه وسلم -، وينكرون شفاعته، ولا يعظمونه، ولا يصلون عليه، وهدموا قبة النبي - صلى الله عليه وسلم -.
4 - لا يحبـــــــــــــــــــــــون آل الـــــــــــــــــــــــبيت.
5 -ـــ **يكرهـــون** الأوليــاء ولا يحبــونهم ويســقطون حقهم.". (1)

29-"وعرف الجرجاني (1) الفتنة بقوله: " الفتنة ما يتبين بـه مـا للإنسان من الخير والشر، يقال: فتنت الـذهب بالنـار إذا أحرقتـه بهـا لتعلم أنه خالص أو مشوب، ومنه الفتان وهو الحجر الـذي يجـرب بـه الـــــــــذهب والفضــــــــــة " (2)ـــــــــ .
وأما الفتن التي أخبر بها النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم في أحاديثـه، وأن أمته سوف تبتلى بالكثير منها، وأنها ترسل عليهـا إرسـال القطـر فهي من قبيل الاختبار والامتحان؛ ليتبين حال الإنسان فيها من الخــير والشر وتعلقه بها، كمـا يوجـد فيهـا بعض المعـاني الأخـرى المـذكورة عند أهل اللغة من القتل والاختلاف والعذاب وتغير الأحوال والأزمنـة.
قال الحافظ ابن حجر: " وأصل الفتنة الامتحان والاختبار، واسـتعملت في الشـرع في اختبـار كشـف مـا **يكـره**، ويقـال فتنت الـذهب إذا إختبرته بالنار لتنظر جودته، وفي الغفلة عن المطلوب كقولـه: {إِنَّمَـا أَمْـوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَـةٌ} [التغـابن: 15]ـ (3) وتسـتعمل في الإكـراه على الرجـوع عن الـدين كقولـه تعـالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُـوا الْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [البروج: 10]ـ (4) واسـتعملت أيضـا في الضـلال والإثم والكفر والعذاب، ويعرف المراد حيثما ورد بالسياق والقـرائن" (5)ـ .
وقد دلت نصوص كثيرة صـحيحة على أن من علامـات السـاعة كـثرة الهرج، وهو القتل واللغط وظهور الفتن وانتشـارها ونزولهـا في البلاد وكبر بلائها وهولها، حتى يمسي المرء المسلم من شدة وقعها كافرا، ويصبح مؤمنا، ويصبح مؤمنا ويمسي كافرا، وتجيء الفتنة تلو الأخـرى فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتظهـر أخـرى، فيقـول هـذه هذه إلى أن يشاء الله، فلا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، وكلمـا طــــــــــــــــــــــــــال الزمــــــــــــــــــــــــــان

(1) هــو أبــو الحســن علي بن محمــد بن علي الحنفي المعــروف بالشريف الجرجاني، فيلسـوف، ومن كبـار العلمـاء في العربيـة، ولـد

(1) إسلامية لا وهابية ص/450

بجرجـــــان ســــــنة 740 هـــــ، وتـــــوفي ســـــنة 816 هــــــ.
بغيـة الوعـاة (2 /ـ 196 -ـ 197) ، البـدر الطـالع (1 /ـ 488)ـ .
(2) التعريفـــــــــــــــــــــــــات (212)ــــــــــــــ .
(3) ســــــــــــورة التغـــــــــــابن، الآيـــــــــــة: 15.
(4) ســــــــــــورة الـــــــــــبروج، الآيـــــــــــة: 10.
(5) فتح البـــــــاري (11 /ـــــــــ 176)ــــ ". ـــــــــــ (1)

30-"غيره، وإنما أوحي إليه بصفات الدجال، وكان في ابن صـياد قرائن محتملة، فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقطـع بأنـه الدجال ولا غيره، ولهذا قال لعمـر رضـي اللـه عنـه: إن يكن هـو فلن تستطيع قتله. وأما احتجاجه هو بأنـه مسـلم والـدجال كـافر، وبأنـه لا يولد للدجال وقد ولـد لـه هـو، وأنـه لا يـدخل مكـة والمدينـة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه إلى مكة، فلا دلالة لـه فيـه؛ لأن النـبي صلى الله عليه وسلم إنما أخبر عن صـفاته وقت فتنتـه وخروجـه في الأرض، ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين قولـه للنـبي صلى الله عليـه وسـلم: أتشـهد أني رسـول اللـه؟ ودعـواه أنـه يأتيـه صادق وكاذب، وأنه يرى عرشا فوق الماء، وأنه لا **يكره** أن يكون هـو الدجال، وأنه يعرف موضعه، وقوله: إني لأعرفه وأعرف مولـده وأين هـو الآن، وانتفاخـه حـتى ملأ السـكة، وأمـا إظهـاره الإسـلام وحجـه وجهاده وإقلاعه عما كان عليه فليس بصريح في أنه غـير الـدجال " (1)ــــــــــــــــــــــــــــــــــ .

أقـــــــــــوال العلمـــــــــــاء في ابن صـــــــــــياد:

قال أبو عبد الله القرطبي: " الصحيح أن ابن صياد هو الدجال بدلالـة ما تقدم، وما يبعـد أن يكـون بـالجزيرة في ذلـك الـوقت، ويكـون بين أظهـــــــــر الصــــــــحابة في وقت آخـــــــــر " (2)ـــــ .

ويفهم من كلام النووي والقرطـبي السـابق أنهمـا يرجحـان كـون ابن صــــــــــــياد هـــــــــــو الـــــــــــدجال.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمـه اللـه - في معـرض كلامـه على الأحوال الشيطانية: " وهذا بخلاف الأحوال الشيطانية مثل حـال عبـد الله بن صياد الذي ظهر في زمن النبي صلى الله عليه وسـلم، وكـان قد ظن بعض الصـحابة أنـه الـدجال، وتوقـف النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم في أمره حتى تبين له فيما بعد أنه ليس هو الدجال، لكنـه من جنس الكهـــــــــــــــــــــــان " (3)ـــــــــــــــ .

(1) شـــرح صـــحيح مســـلم للنـــووي (18 /ـــ 46،ـــ 47)ـ .
(2) التـــــــــــذكرة (2 /ــــــــــــ 822)ــــــ .

1) أشراط الساعة ص/54

(3) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص (166) ."ـ (1)

31-"وسؤالهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات ونحو ذلـك، فهـذا من الشـــــــرك الأكـــــــــبر الناقـــــــــل من الملـــــــة.
2 - التوسل إلى الله بفعل العبادات عند القبور والأضرحة بدعاء اللـه عندها، والبناء عليها، ووضع القناديـل والسـتور ونحـو ذلـك، وهـذا من الشـرك الأصـغر المنـافي لكمـال التوحيـد، وهـو ذريعـة مفضـية إلى الشـــــــــــــــــرك الأكـــــــــــــــــبر.
3 - التوسل إلى الله بجاه الأنبياء والصالحين ومكانتهم ومنزلتهم عنـد الله، وهذا محرم، بل هو من البدع المحدثـة؛ لأنـه توسـل لم يشـرعه الله ولم يأذن به. قال تعالى: {آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ} [يـونس: 59] (يـونس: 59) ولأن جاه الصالحين ومكانتهم عند الله إنما تنفعهم هم، كما قـال الله تعـالى: {وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَـانِ إِلَّا مَـا سَـعَى} [النجم: 39] (النجم: 39) ، ولذا لم يكن هذا التوسـل معروفـا في عهـد النـبي صـلى اللـه عليه وسلم وأصحابه، وقد نص على المنع منه وتحريمه غير واحد من أهـــل العلم:
قال أبو حنيفة رحمه اللـه: ((**يكره** أن يقـول الـداعي: أسـألك بحـق فلان أو بحــق أوليائــك ورســلك أو بحــق الــبيت الحــرام والمشــعر الحـــرام)) .
د- شبهات وردها في باب التوسل. قد يـورد المخـالفون لأهـل السـنة والجماعة بعض الشبهات والاعتراضـات في بـاب التوسـل؛ ليتوصـلوا بها إلى دعم تقريراتهم الخاطئة، وليوهموا عوام المسلمين بصحة مـا ذهبـــوا إليـــه، ولا تخـــرج شـــبهات هـــؤلاء عن أحـــد أمـــرين:
الأول: إما أحاديث ضعيفة أو موضوعة يستدل بها هؤلاء على ما ذهبوا إليه، وهذه يفرغ من أمرها بمعرفة عـدم صـحتها وثبوتهـا، ومن ذلـك:
1 - حديث: «توسلوا بجـاهي فـإن جـاهي عنـد اللـه عظيم» ، أو «إذا سألتم الله فاسألوه بجاهي فإن جاهي عند الله عظيم» ، وهو حـديث باطـــل". (2)

32-"وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: «عليكم بالجماعــة فإن يد اللـه مـع الجماعـة، ومن شـذ شـذ في النـار» (1) . وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول اللـه صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّم: «من رأى من أميره شيئًا **يكرهه** فليصـبر، فإنـه من فـارق الجماعـة شـــــــبرًا فمـــــــــات فميتتـــــــــه جاهليـــــــــة» (2)ـــــ .
فدلت هذه النصوص على وجوب لزوم الجماعة وعدم منازعـة الأمـر

1) أشراط الساعة ص/105
2) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ص/51

أهله، والوعيد الشديد لمن يخالف ذلك. إذ أن الجماعة رحمة والفرقة عـــــذاب.

(1) الترمذي بـرقم (2167) ، السـنة لابن أبي عاصـم بـرقم (80)ـ .
(2) صـــــحيح البخـــــاري بـــــرقم (7143)ـــ ". ـــــــ (1)

33-"[تســـــــــمية الـــــــــدعوة بالوهابيــــــــــة]
أَمَّا بالنسبة إلى كلمة الوهابية؛ فإِنَّ الكثـير من الخصـوم أطلقـوا هـذا اللقب على أتباع الـدعوة السـلفية ويريـدون بـذلك تـوهيم النـاس أن الوهابية مذهب جديد أو مستقل عن سـائر المـذاهب الإسـلامية، لـذا فـــإِنَّ الأَصـــلَ التحاشـــي من هـــذا اللّقَبِ، واجتنـــاب ذكـــرهِ.
ومن معاملــة اللَّه لهم- أي: خصــوم الــدعوة- بنقيض قصــدهم: أنهم قصدوا بلقب الوهابية ذمَّهم، وأنهم مبتدعة، ولا يحبون الرسول صَـلَّى اللَّه عليه وسَلَّم كما زعموا! فلقـد صـار هـذا اللقب الآن- بحمـد اللَّه- عَلَما على كلِّ من يدعو إلى الكتاب والسنة، وإلى الأخذ بالدليل وإلى الأمــر بــالمعروف والنهي عن المنكــر ومحاربــة البــدع والخرافــات والتمســـــك بمنهج الســـــلف الصـــــالح رضـــــي اللَّه عنهم.

[مفتريـــات ألصـــقت بـــدعوة الشـــيخ مـــع الـــدحض لهـــا]
وَلقد ألصقت بدعوة الشيخ محمـد بن عبـد الوهـاب رحمـة اللَّه عليـه مفتريات كثيرة، وصدَّقها كثير من الناس، حتى شـوّهت هـذه الـدعوة المباركة فأصبح معنى الوهابي عند الناس الجهلـة أنـه **يكـره** رسـول اللَّه صَلَّى اللَّه عليه وسَلَّم!! وأنه مذهب خامس!! وأنه ينكر كرامـات الأوليـاء!! وأنـه يكفـر المسـلمين ويسـتبيح دمـاءَهم وغـير ذلـك من المفتريـــــــــــــــــــــــــــــــــــات. . .
وســـأورد هاهنـــا عـــددا منهـــا مـــع الـــردِّ عليـــه.". (2)

34-"الفريـة الأولى: الافـتراء على الشـيخ بأَنـه ينتقص الرسـول صَـــلَّى اللَّه عليـــه وسَـــلَّم! أو **يكرهه**! أَو لا يحب الصـلاةَ عليـه!!
قلت: إِن الكتب التي بين أيدينا من مؤلفات هذا العـالم تثبت أن هـذا افتراء مبين على الشيخ، بل هـو مِن أَكـثر النـاس في عصـره تعظمـا وحبـــا وإجلالا لرســـول اللَّه صَـــلَّى اللَّه عليـــه وسَـــلَّم.
يقول الشيخ في أحد كتبه التي أرسلها إِلى عبـد الـرحمن السـويدي - أحـــد علمـــاء العـــراق - مجيبـــا عن هـــذه الافـــتراءات:
" يا عجبا كيف يدخل هذا في عقل عاقـل؟ هـل يقـول هـذا مسـلم أو

1) أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة ص/290
2) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب - ت الجوابرة ص/20

كـــــــــــافر أو عـــــــــــــارف أو مجنـــــــــــــــون؟ "
. ومما كتبه ابن الشيخ عبد اللَّه ذاكرا هذه المفتريات ثم معقبا عليها:
" ومَن شاهد حالنا وحضر مجالسنا وتحقق معنا علم قطعـا أن جميـع ذلك وضـعه وافـتراه علينـا أعـداء الـدين وإخـوان الشـياطين؛ تنفـيرا للناس عن الإذعان بإخلاص التوحيد للـه تعـالى بالعبـادة وتـرك أنـواع الشـــرك ".
ثم قال: " والذي نعتقده أن مرتبَة نبينا محمد صَـلَّى اللَّه عليـه وسَـلَّم أعلى مــراتب المخلــوقين على الإطلاق، وأنــه حي في قــبره حيــاة برزخية أبلغ من حياة الشـهداء المنصـوص عليهـا في التنزيـل، إذ هـو أفضـــــل منهم بلا ريب، وأنـــــه يســـــمع ســـــلام المســـــلم عليـــــه. وتسَن زيارته إلا أنه لا يشَدّ الرحل إلا لزيـارة المسـجد والصـلاة فيـه، وإِذا". (1)

35-"[انتقـــــــــام اللَّه لمن عـــــــــادى لـــــــــه وليـــــــا]
25 - وعن أبي هريـرة - رضـي اللَّه عنـه- أن رسـول اللَّه صَـلَّى اللَّه عليـــــــــــــــه وسَـــــــــــــــلَّم قـــــــــــــــال:
«إِن اللَّه تبارك وتعالى قال: من عـادى لي وليّـا فقـد آذنْتـه بـالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيءٍ أحب إلي من أداءِ ما افترضته عليه، ومـا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافِلِ حتى أحبـه، فـإذا أحببتـه كنت سـمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويـده الـتي يبطِش بهـا ورجلـه التي يمشي بها، ولئِنْ سألني لأعطينـه ولئن اسـتعاذني لأعيذنـه، ومـا ترددت عن شيءٍ أنـا فاعلـه تـرددي عن قبضِ نفسِ عبـدي المـؤمن؛ **يكـــره** المـــوت وأكـــره مَسَـــاءَتَهُ ولاَ بـــدَ لـــه منـــه» . رواه البخـــاري.

---

25 - رواه البخـاري كتـاب الرقـاق (11 / 340) (رقم: 6502) .
قـــــــال الحافـــــــظ في "الفتح " (11 / 342) :
المـراد بـولي اللَّه: العـالم باللَّه المـواظب على طاعتـه المخلص في عبادتـــه.
آذنتــــــــــــه: أي: أعلمتــــــــــــه، والإيــــــــــــذان الإعلام.
قال الفاكهاني: في هذا تهديـد شـديد لأن من حاربـه اللَّه أهلكـه، وإذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت في جانب الموالاة، فمن والى أولياء اللَّه؛ أكرمـــه اللَّه. . .
ويستفاد من الحـديث أن أداء الفـرائض أحب الأعمـال إِلى اللَّه، قـال الطوفي: الأمر بالفرائض جـازم ويقـع بتركهـا المعاقبـة بخلاف النفـل في الأمرين، وإن اشـترك مـع الفـرائض في تحصـيل الثـواب فكـانت

(1) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب - ت الجوابرة ص/21

الفـرائض أكمـل، فلهـذا كـانت أحب إلى اللَّه وأشـد تقريبـا، وأيضـا فـالفرض كالأصـل والأسّ، والنفـل كـالفرع والبنـاء، وفي الإتيـان بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الآمر وتعظيمه بالانقياد إليـه وإظهـار عظمـة الربوبيـة وذلّ العبوديـة، فكـان التقـرب بذلك أعظم العمل، والذي يؤدي الفرض قد يفعله خوفا من العقوبـة، ومؤدي النفل لا يفعله إلا إيثارا للخدمة فيجازى بالمحبة التي هي غاية مطلـــــــــــوب من تقـــــــــــرب بخدمتـــــــــــه اهـ.
قال الحافظ: قال ابن هبيرة: يؤخذ من قوله: " ما تقرب. . إلخ "، أن النافلة لا تقدم على الفريضة لأن النافلة إنما سميت نافلة لأنهـا تـأتي زائدة على الفريضة فما لم تؤد الفريضة لا تحصـل النافلـة، ومن أدى الفرض ثم زاد عليه النفـل وأدام ذلـك تحقّقت منـه إرادة التقـرب.". (1)

36-"«ثلاث من كن فيـه وجـد بِهِن حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللَّه ورسوله أحب إِليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحِبـه إلا للـه، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه اللَّه منه كمـا **يكـره** أن يقـذف في النَّار» .

---

85 - رواه البخـاري كتـاب الإيمـان (1 / 72) (رقم: 21) ، وكتـاب الأدب (10 / 463) (رقم: 6041) ، ومسلم كتاب الإيمان (1 / 66) (رقم 43) ، ورواه البخـاري كتـاب الإيمـان (1 / 60) (رقم: 16) ، وكتاب الإكراه (12 / 315) (رقم: 6941) ، ومسلم (1 / 66) .". (2)

37-"قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بـالحرب. ومـا تقـرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضـته عليـه. ومـا يـزال عبـدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سـمعه الـذي يسـمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله الـتي يمشـي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن اسـتعاذ بي لأعيذنـه. ومـا تـرددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، **يكـره** المـوت وأكـــــــــره مســــــــــاءته" 1. رواه البخـــــــــاري.
وعنه أن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم قـال: "ينْـزل ربنـا تبـارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يـدعوني فأسـتجيب لـه؟ من يسـألني فأعطيـه؟ من يسـتغفرني فـــــــــأغفر لـــــــــه؟ "2 متفـــــــــق عليـــــــــه.

---

(1) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب - ت الجوابرة ص/56
(2) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب - ت الجوابرة ص/120

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن" 3 رواه البخاري

---

1 البخاري: الرقاق (6502).
2 البخاري: الجمعة (1145) , ومسلم: صلاة المسافرين وقصرها (758) , والترمذي: الصلاة (446) والدعوات (3498) , وأبو داود: الصلاة (1315) والسنة (4733) , وابن ماجه: إقامة الصلاة والسنة فيها (1366) , وأحمد (2/258, 2/264, 2/267, 2/282, 2/419, 2/487, 2/504, 2/521) , ومالك: النداء للصلاة (496) , والدارمي: الصلاة (1478, 1479).
3 البخاري: تفسير القرآن (4878) , ومسلم: الإيمان (180) , وأحمد (4/416) , والدارمي: الرقاق (2822)."." (1)

38-"باب حقوق النبي صلى الله عليه وسلم

وقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ} 1. وقول الله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} 2. وقول الله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} 3. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله " 4 رواه مسلم ولهما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار"5. ولهما عنه مرفوعا: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالديه والناس أجمعين" 6.

---

1 سورة النساء آية: 59.
2 سورة النور آية: 56.
3 سورة الحشر آية: 7.
4 البخاري: الجهاد والسير (2946) , ومسلم: الإيمان (21) , والترمذي: الإيمان (2606) , والنسائي: الجهاد (3090, 3095)

---

(1) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب - ضمن مجموع مؤلفاته ص/237

وتحريم الدم (3971, 3972, 3974, 3976, 3977, 3978) , وأبو داود: الجهاد (2640) , وابن ماجه: المقدمة (71) والفتن (3927 , 3928) , وأحمد (1/11, 2/377, 2/423, 2/502, 2/528, 3/300, 3/332, 3/339, 3/394) .
5 البخاري: الإيمان (16) , ومسلم: الإيمان (43) , والترمذي: الإيمان (2624) , والنسائي: الإيمان وشرائعه (4987, 4988, 4989) , وابن ماجه: الفتن (4033) , وأحمد (3/103, 3/172, 3/174, 3/230, 3/248, 3/288) .
6 البخاري: الإيمان (15) , ومسلم: الإيمان (44) , والنسائي: الإيمان وشرائعه (5013, 5014) , وابن ماجه: المقدمة (67) , وأحمد (3/177, 3/207, 3/275, 3/278) , والدارمي: الرقاق (2741) ". (1)

39-"حذرها عنه؟
ج: الخير الذي دل الأمة عليه التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه والشر الذي حذرها عنه الشرك وجميع ما يكره الله ويأباه.

[بعثته إلى الناس كافة والدليل على ذلك]
س: هل بعثه الله لقبيلة مخصوصة أم لجميع الناس؟
ج: بعثه الله إلى كافة الناس وافترض طاعته على جميع الثقلين: الجن والإنس.
س: ما الدليل على ذلك؟
ج: قوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} [الأعراف: 158] (1) وقوله تعالى {وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ} [الأحقاف: 29] (2) الآية.
س: هل أكمل الله به الدين أو أكمل بعده؟
ج: نعم كمل الله به الدين حتى لا يحتاج لشيء من الدين بعده.
س: ما الدليل على ذلك؟
ج: قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: 3] (3) .

---
(1) سورة الأعراف آية: 158.
(2) سورة الأحقاف الآية: 29.
(3) سورة المائدة آية: 3.". (2)

---
1) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب - ضمن مجموع مؤلفاته ص/260
2) أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع ص/21

40-"قال تعالي {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَـرْشِ اسْـتَوَى} [طـه: 5] (1) وأنه متكلم بكلام قديم النوع حادث الآحاد كما نقـل عن السـلف أنهم يقولـون لم يـزل متكلمـاً ويتكلم إذا شـاء، ومن كلامـه القـرآن، وهـو اللفظ المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للتعبد بـه والإعجـاز، الذي سمعه جبريل عليـه السـلام من اللـه تعـالى بلا واسـطة وأنـزل على محمد صلى الله عليه وسلم بحروفه ومعانيه كما سمعه من ربه عز وجـل، وليس هـو بعبـارة من جبريـل ولا محمـد صـلى اللـه عليـه وسلم وكيفما تصرف فهو كلام الله وأنه سبحانه يتكلم بحرف وصوت كما نادى موسـى لمـا أتى الشـجرة {إِنِّي أَنَـا رَبُّكَ فَـاخْلَعْ نَعْلَيْـكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُـوًى} [طـه: 12] (2) وينـادي عبـاده يـوم القيامـة بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب " أنا الملك أنـا الـديان " وأن مثل هذا مما يخاطب به رسله وملائكتـه ومن شـاء من عبـاده أو ينزل عليهم من كتبه من آحاد كلامه غـير الأزلي، ولكنـه غـير مخلـوق لأنه من صفاته وصفاته كلها غير مخلوقة، وأنه سبحانه يحب ويرضـى **ويكــره** ويــنزل، ويحــيي ويميت ويســخط ويفــرح بتوبــة عبــده

(1) ســـــــــــــورة طـــــــــــــه آيـــــــــــــة: 5.
(2) ســـــــــورة طـــــــــه آيـــــــــة: 12.". (1)

41-"عند مالك إذ وقف عليه رجل من العلَـويين، وكـانوا يقبلـون على مجلسه فناداه: يا أبا عبد اللـه، فأشـرف لـه مالـك، ولم يكن إذا ناداه أحد يجيبه أكـثر من أن يشـرف برأسـه فقـال لـه الطـالبي: إني أريد أن أجعلك حجة فيما بيني وبين اللـه، إذا قـدمت عليـه فسـألني، قلت لـــــــــــه: مالـــــــــــك قـــــــــــال لي. فقـــــــــــال لـــــــــــه: قـــــــــــل. فقـال: من خـير النـاس بعـد رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم؟ قال: أبو بكر، قال العلوي: ثم من؟ قال مالك: ثم عمر. قال العلـوي: ثم من؟ قال: الخليفة المقتول ظلما، عثمـان، قـال العلـوي: واللـه لا أجالســـك أبـــدا. قـــال لـــه مالـــك: فالخيـــار إليـــك" 1. "هـــــــ" نهيـــــــه عن الكلام والخصـــــــومات في الـــــــدين. أخرج ابن عبد البر، عن مصعب بن عبد اللـه الزبـيري 2 قـال: "كـان مالك بن أنس يقـول: الكلام في الـدين أكرهـه، ولم يـزل أهـل بلـدنا **يكرهونه** وينهون عنه، نحو الكلام في رأي جهم والقدر وكل ما أشبه ذلك، ولا يحب الكلام إلا فيما تحتـه عمـل. فأمـا الكلام في دين اللـه، وفي الله عزَّ وجلَّ، فالسكوت أحب إليّ لأني رأيت أهل بلـدنا ينهـون عن الكلام في الـــــــدين، إلا فيمـــــا تحتـــــه عمـــــل" 3.

(1) أصول الدين الإسلامي مع قواعده الأربع ص/38

1 ترتيب المدارك 2/44-45.
2 هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي المدني نزيل بغداد، قال عنه ابن حجر: "صدوق عالم بالنسب مات سنة 236هـ". تقريب التهذيب 2/252. وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب 10/162.
3 جامع بيان العلم وفضله ص415. ط دار الكتب الإسلامية.". (1)

42-"على ذا مننت وذا خذلت ... وهذا أعنت وذا لم تعن
فمنهم شقيّ ومنهم سعيد ... ومنهم قبيحٌ ومنهم حسن 1
2- أورد البيهقي في مناقب الشافعي أن الشافعي، قال: "إن مشيئة العباد هي إلى الله تعالى، ولا يشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين، فإن الناس لم يخلقوا أعمالهم، وهي خلق من خلق الله تعالى، أفعال العباد وإن القدر خيره وشرَّه من الله عزَّ وجلَّ، وإن عذاب القبر حقٌّ، ومساءلة أهل القبور حقٌّ، والبعث حقٌّ، والحساب حق والجنَّة والنار حق، وغير ذلك مما جاءت به السنن" 2.
3- وأخرج اللالكائي، عن المزني، قال: "قال الشافعي: تدري ما القدري؟ الذي يقول: إن الله لم يخلق الشيء حتى عمل به" 3.
4- وأورد البيهقي، عن الشافعي حيث قال: "القدرية الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هم مجوس هذه الأمة" 4، الذين يقولون إن الله لا يعلم المعاصي حتى تكون" 5.
5- وأخرج البيهقي، عن الربيع بن سليمان عن الشافعي أنه كان **يكره** الصلاة خلف القدري 6.

1 مناقب الشافعي 1/412، 413؛ شرح أصول اعتقاد أهل السنة 2/702.
2 مناقب الشافعي 1/415.
3 شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 2/701.
4 أخرجه أبو داود: كتاب السنة باب في القدر 5/66 ح4691، والحاكم في المستدرك 1/85 كلاهما من طريق أبي حازم عن ابن عمر، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين إن صح سماع أبي حازم من ابن عمر ولم يخرجاه" وأقره الذهبي.
5 مناقب الشافعي1/413.
6 مناقب الشافعي 1/413.". (2)

(1) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ص/30
(2) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ص/40

43-"توافق أهواءهم واعتقادهم فيهم، ويعظمـون من يحكي لهم ذلك، وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده ونسبة الاستقلال بالتصرف إليه عزَّ وجلَّ ... وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفـرة، وينسـبونه إلى ما **يكره**. وقـد قلت يومـا لرجـل يسـتغيث في شـدة ببعض الأمـوات وينادي يا فلان أغثني قلت له: قل: يـاالله فقـد قـال سـبحانه: {وَإِذَا سَـأَلَكَ عِبَـادِي عَنِّي فَـإِنِّي قَـرِيبٌ أُجِيبُ دَعْـوَةَ الـدَّاعِ إِذَا دَعَـانِ فَلْيَسْـتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُـوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُـدُونَ} "سـورة البقـرة: الآية 186".

فغضـب وبلغـني أنـه قـال: فلان منكـر على الأوليـاء. وسمعت بعضهم أنه قال: "الولي أسـرع إجابـة من اللـه عـزَّ وجـلَّ"، وهـذا من الكفـر بمكـان، نسـأل اللـه تعـالى أن يعصـمنا من الزيـغ والطغيـان ... " 1.

وكـذا ورد عن أبي حنيفـة وبعض أتباعـه النهي عمـا هـو من وسـائل الشـرك، كتجصـيص 2 القبـور وتعليتها3، والكتابـة عليهـا 4، والبنـاء

1 روح المعـاني 11/24.

2 تجصـيص القـبر منهي عنـه عنـد الإمـام أبي حنيفـة. انظـر حاشـية رد المحتـار لابن عابـدين 2/237؛ والفتـاوى الهنديـة 1/194؛ والبحـر الرائـق 2/194؛ والمبسـوط 2/62؛ وبـدائع الصـنائع 1/320؛ ومعـارف السـنن 3/306؛ وحاشـية مـراقي الفلاح ص405؛ وحاشـية الطحطـاوي على مـراقي الفلاح ص335.

3 انظر تبـيين الحقـائق للـزيلعي 1/264؛ وفتح القـدير 2/141؛ وفتح الملهم 2/506؛ وروح المعـاني 15/237.

4 كره أبو يوسـف الكتابـة على القـبر. انظـر بـدائع الصـنائع 1/320؛ وتحفة الفقهاء 2/256؛ وتبيين الحقائق 1/264؛ حاشية مراقي الفلاح 405". (1)

44-"كإحدى الروايتين عن أحمد، وهو الصـحيح. وفي هـذا يقـول ابن قدامـة 1:

لأنه حلف بغير الله فلم يوجب كفـارة كسـائر الأنبيـاء، ولأنـه مخلـوق فلم تجب الكفـارة بـالحلف بـه كـإبراهيم عليـه السـلام، ولأنـه ليس بمنصوص عليه، ولا في معنى المنصوص، ولا يصـح قيـاس اسـم غـير اللـه على اسـمه، لعـدم الشـبه وانتفـاء المماثلـة" 2.

2- التوسل إلى الله تعالى بحق فلان أو جاهه ونحو هـذا: منـع الإمـام أبو حنيفة رحمه الله تعالى هذا التوسل، وصفته أن يقول المسلم في دعائه: "اللهم إني أسألك بحق فلان عليـك أو بجاهـه عنـدك أن تغفـر

1) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ص/263

لي".
قال أبو حنيفة 3: "يكره أن يقول الداعي أسألك بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام".
وقال بشير بن الوليد: حدثنا أبو يوسف قال: قال أبو حنيفة: "لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول: بمعاقد العز من عرشك 4،

---

1 هو عبد الله بن أحمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المقدسي الجمّاعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي. قال عنه الذهبي: "الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد شيخ الإسلام" مات سنة 626هـ. سير أعلام النبلاء 22/165-173؛ وانظر ترجمته في شذرات الذهب 5/88-92؛ وذيل طبقات الحنابلة 2/133-1498.
2 المغني 9/514.
3 العقيدة الطحاوية ص234؛ وإتحاف السادة المتقين 2/285؛ وشرح الفقه الأكبر للقاري ص198.
4 كره الإمام أبو حنيفة ومحمد بن الحسن أن يقول الرجل في دعائه "اللهم إني =". (1)

45-"يجوز أن يقول المرء: آمنت بالله ورسله وكتبه بدون استثناء وقد كان السلف يرون الاستثناء في الإيمان بأن يقول المرء: أنا مؤمن إن شاء الله، ولكن لو قال: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله لم يحتج للاستثناء.
قال الإمام أبو بكر الخلال جامع علوم الإمام أحمد: "أخبرني أحمد بن أصرم المزني أن أبا عبد الله قيل له: إذا سألني رجل أمؤمن أنت؟ قال: سؤاله إياك بدعة، لا يشك في إيمانك أو قال لا نشك في إيماننا.
قال المزني: وحفظي أن أبا عبد الله قال: أقول كما قال طاووس: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله"1.
وهذا لأن المرء إذا قصد الإيمان المطلق الكامل ينبغي له أن يستثني، وإذا قصد مطلق الإيمان فلا يحتاج إلى الاستثناء. قال شيخ الإسلام: " ... فلما علم السلف مقصدهم ـ يعني كيد المرجئة ـ صاروا يكرهون الجواب ـ أي جواب قولهم أمؤمن أنت ـ أو يفصلون في الجواب، وهذا لأن لفظ الإيمان فيه إطلاق وتقييد، فكانوا يجيبون بالإيمان المقيد الذي لا يستلزم أنه شاهد فيه لنفسه بالكمال، ولهذا كان الصحيح أنه يجوز أن يقال: أنا مؤمن بلا استثناء إذا أراد ذلك، لكن ينبغي أن يقرن كلامه بما يبين أنه لم يرد الإيمان المطلق

(1 أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ص/274

الكامل ولهذا كان أحمد **يكره** أن يجيب عن المطلق بلا استثناء يقدمه" 2.

1 السنة للخلال ص601 وقال محققها: إسناده صحيح ونقل كلام الإمام أحمد هذا بهذا الإسناد بالجزم شيخ الإسلام في كتاب الإيمان ضمن مجموع الفتاوى 7/449.
2 كتاب الإيمان ضمن مجموع الفتاوى 7/448، 449."ـ (1)

46-"الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني" 1.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" 2.
وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من رأى منكم من أميره شيئا **يكرهه** فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية" 3.
قال ابن المديني: " ... ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد اجتمع عليه الناس فأقروا له بالخلافة بأي وجه كانت برضا أو بغلبة فهو شاق هذا الخارج عليه العصا، وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لأحد من الناس فمن عمل ذلك فهو مبتدع على غير السنة" 4.
وقال الإمام أحمد: "ودفع الصدقات والأعشار والخراج والفيء والغنائم إلى الأمراء عدلوا أو جاروا، والانقياد لمن ولاه الله عزَّ وجلَّ

1 أخرجه البخاري كتاب الأحكام باب قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} 13/111 ح 7137، ومسلم كتاب الإمارة باب وجوب طاعة ولي الأمر في غير معصية 3/1466 ح1835 كلاهما من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة.
2 أخرجه البخاري كتاب الأحكام باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية 13/121 ح7144، ومسلم كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية 3/1469 ح1839 كلاهما من طريق نافع عن ابن عمر.
3 أخرج البخاري كتاب الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "سترون بعدي أمورا تنكرونها" 13/5 ح7054 ومسلم كتاب الإمارة

(1) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ص/423

باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن 3/1478 ح 1849 كلاهما من طريق أبي رجاء العطاردي عن ابن عباس. 4 شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة 1/168."ـ (1)

47-"202 - اِبْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: وَحَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ اَلْأَعْمَشِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهَا سَتَكُونُ بَعْدِي أَثَرَةٌ وَأُمُورٌ تُنْكِرُونَهَا قُلْنَا: فَمَا تَأْمُرُ مَنْ أَدْرَكَ مِنَّا ذَلِكَ؟ قَالَ: تُؤَدُّونَ اَلْحَقَّ اَلَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ اَللَّهَ اَلَّذِي لَكُمْ
203 - اِبْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ اَلْجَعْدِ أَبِي عُثْمَانَ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا رَجَاءٍ اَلْعُطَارِدِيَّ يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَمِعَ اِبْنَ عَبَّاسٍ يَرْوِيهِ عَنْ اَلنَّبِيِّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

قَالَ: مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا **يَكْرَهُهُ** فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ يُفَارِقُ اَلْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ إِلَّا مِيتَةً جَاهِلِيَّةً". (2)

48-"عَنْهُ وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ عَمَّا يُسْأَلُ عَنْهُ مِنْ أَصُولِ اَلسُّنَّةِ اَلَّتِي خَالَفَ فِيهَا أَهْلُ اَلْأَهْوَاءِ اَلْمُضِلَّةِ كِتَابَ اَللَّهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ وَنَبِيِّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْلَا أَنَّ أَكَابِرَ اَلْعُلَمَاءِ **يَكْرَهُونَ** أَنْ يُسَطِّرَ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِهِمْ وَيُخَلِّدَ فِي كِتَابٍ، لَأَنْبَأْتُكَ مِنْ زَيْغِهِمْ وَضَلَالِهِمْ بِمَا يَزِيدُكَ عَنْ رَغْبَةٍ فِي اَلْفِرَارِ عَنْهُمْ، وَنَعُوذُ بِاَللَّهِ مِنْ فِتْنَتِهِمْ عَصَمَنَا اَللَّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ مُضِلَّاتِ اَلْفِتَنِ، وَوَفَّقَنَا لِمَا يُرْضِيهِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَقَرَّبَنَا إِلَيْهِ زُلَفًا. وَصَلَّى اَللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا آخِرَهُ، وَحَمِدَ لِلَّهِ وَحَمِدَهُ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ دَائِمًا أَبَدًا إِلَى يَوْمِ اَلدِّينِ آمِينَ.
كَانَ اَلْفَرَاغُ مِنْ هَذَا اَلْكِتَابِ اَلْمُبَارَكِ يَوْمَ اَلْأَحَدِ اَلْمُبَارَكِ عِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ مُحَرَّمٍ اَلْحَرَامِ سَنَةَ (1084)ـ ".ـــ (3)

49-"علي (1) . والرجعة من أصول الشيعة كما سيأتي. كما أن ابن سبأ قال بتخصيص علي وأهل البيت بعلوم سرية خاصة. كما أشار إلى ذلك الحسن بن محمد بن الحنفية (2) . (ت 95 أو 100هـ) في رسالة الإرجاء (3) .
وهذه المسألة أصبحت من أصول الاعتقاد عند الشيعة، وقد ثبت في صحيح البخاري ما يدل على أن هذه العقيدة ظهرت في وقت مبكر،

1) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ص/565
2) أصول السنة لابن أبي زمنين ص/278
3) أصول السنة لابن أبي زمنين ص/310

وأن علياً - رضي الله عنه - سئل عنها، وقيل له: هل عندكم شيء مما ليس في القرآن ومما ليس عند الناس؟، فنفى ذلك نفياً قاطعاً (4) .

هذه أهم الأصول التي تدين بها الشيعة (5) ، وقد وجدت إثر مقتل عثمان -

---

(1) انظر: القمي/ المقالات والفرق ص: 21، النوبختي/ فرق الشيعة ص: 23، الناشئ الأكبر/ مسائل الإمامة ص: 22-23، الأشعري/ مقالات الإسلاميين: 1/86، الملطي/ التبيه والرد ص: 18، البغدادي/ الفرق بين الفرق ص: 237، الإسفراييني/ التبصير في الدين ص: 72، الرازي/ محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين ص: 242، الإبجي / المواقف ص: 419

(2) قال ابن حجر: الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، أبو محمد المدني، وأبوه يعرف بابن الحنفية. له رسالة في الإرجاء أخرجها محمد بن يحيى العدني في كتاب الإيمان. انظر تهذيب التهذيب: 2/32

(3) رسالة الإرجاء (ضمن كتاب الإيمان، لمحمد بن يحيى العدني ص 249-250)

(4) وقد أخرج الإمام البخاري هذا الحديث في باب كتابة العلم (البخاري مع الفتح: 1/204) وباب حرم المدينة (البخاري مع الفتح 4/81) وباب فكاك الأسير (6/167) ، وباب ذمة المسلمين وجوارهم (6/273) وباب إثم من عاهد ثم غدر (6/279-280) وباب إثم من تبرأ من مواليه (12/41-42) وباب العاقلة (12/246) وباب لا يقتل مسلم بكافر (12/260) ، وباب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو (13/275-276) . وأخرجه مسلم في باب فضل المدينة وبيان تحريمها (مسلم مع النووي: 9/143-144) وكتاب الذبائح (مسلم مع النووي 13/141) . وأخرجه النسائي (المجتبى: 8/19) . والترمذي (4/668) . وأحمد (المسند: 1/100)

(5) مما ينبغي أن يلحظ أن ربط نشأة التشيع بابن سبأ هو في التشيع المتضمن لهذه الأصول الغالية، أما "التشيع المتوسط والذي مضمونه تفضيل علي وتقديمه على غيره ونحو ذلك فلم يكن هذا من إحداث الزنادقة، بخلاف دعوى النص والعصمة فإن الذي ابتدع ذلك كان منافقاً زنديقاً". =". (1)

50-"ضلالة" وهذا الحديث هو أحد حجج جمهور المسلمين في إثبات حجية الإجماع.

---

1) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - 1/79

وحــــذر من اتبــــاع غــــير ذلــــك من الروايـــــات المكذوبــــة.
فلماذا تشذ هذه الطائفة، وتأخذ بتلك الروايات المكذوبة، وتـدع قـول إمامهم، وتفارق الأمة، وتنبـذ إجماعهـا، وتأخـذ بـرأي طفـل صـغير أو معدوم، وتدع ما أجمع عليه أمة الإسلام، كل ذلك لأن زنديقاً وضع لها أصلاً يقول بأن ما خالف العامـة فيـه الرشـاد "فجمعـوا مخالفـة أهـل السـنة والجماعـة الـذين هم على مـا كـان عليـه الرسـول وأصـحابه رضوان الله عليهم أجمعين أصلاً للنجاة، فصار كلما فعل أهـل السـنة شيئاً تركوه، وإن تركوا شيئاً فعلوه، فخرجوا بـذلك عن الـدين رأسـاً، وذلـــــك هـــــو الضـــــلال المـــــبين بـــــاليقين" (1)ــــ .
والله سبحانه وتعالى يقول: {وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُـولَ مِن بَعْـدِ مَـا تَبَيَّنَ لَـهُ الْهُـدَى وَيَتَّبِـعْ غَيْـرَ سَـبِيلِ الْمُـؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَـا تَـوَلَّى وَنُصْـلِهِ جَهَنَّمَ وَسَــــــــــــاءَتْ مَصِــــــــــــيرًا} (2)ـــــــــ .
ولو كان هذا الأصل؛ أعني قولهم: ما خالف العامة - أي أهل السـنة - فيه الرشاد، لو كان هذا من عند الأئمة كمـا تـزعم هـذه الزمـة لكـان الأئمة أسبق الناس إلى تطبيقه على أنفسهم، والواقـع الـذي يوافقنـا شيوخ الشيعة عليه أن علياً - رضي الله عنه - لم يشـذ عن الصـحابة، بـل إنـه كمـا يقـول شـيخهم الشـريف المرتضـى: "دخـل في آرائهم، وصلى مقتدياً بهم، وأخذ عطيتهم، ونكح سبيهم، وأنكحهم، ودخـل في الشورى" (3) . وغير ذلك. ولم يذهب إلى مخـالفتهم في شـيء ممـا أجمعوا عليه، وكان رضي الله عنه يكره الاختلاف، كما روى البخـاري عن علي - رضي الله عنـه - قـال: "اقضـوا كمـا كنتم تقضـون، فـإني أكـــره الاختلاف حـــتى يكـــون النـــاس جماعـــة" (4)ــــ .
قـال ابن حجـر: قولـه: "فـإني أكـره الاختلاف" أي: الـذي يـؤدي إلى الـــنزاع.

---

(1) الألوســــي/ كشــــف غيــــاهب الجــــاهلات/ الورقــــة (6)
(2) النســــــــــــــــــــــاء، آيــــــــــــــــــــــة: 115
(3) المرتضــــــــــــى/ تنزيــــــــــه الأنبيــــــــــاء: ص 132
(4) صــــحيح البخــــاري (مــــع فتح البــــاري) : 7/71".ــــ (1)

51-"فيقــــــــــدمون الشــــــــــرك على التوحيــــــــــد.
وقديمًا كان المشركون يقولون بأن دينهم أفضل من دين اللـه، وأنهم أهــــــــــدى من الــــــــــذين آمنــــــــــوا ســــــــــبيلاً.
واتخاذ القبور مساجد ملعون فاعلها على لسان رسـول الهـدى صـلى الله عليه وسلم، حيث قال: "لعنة الله على اليهود والنصـارى اتخـذوا قبـــــور أنبيــــــائهم مســــــاجد" (1)ــــــ .

---

(1) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - 1/421

وفي الصحيحين أيضًا أنه ذكر له في مرض موته كنيسة بأرض الحبشة، وذكر له من حسنها وتصاوير فيها فقال: "إن أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا، وصوروا فيه تلك التصاوير، أولئك شرار الخلق عند الله" (2).
وقد ثبت أيضًا النهي عن اتخاذ القبور مساجد في كتب الاثني عشرية نفسها، ولكن شيوخهم يؤولونه - كما سيأتي -.
جـ الانكباب على القبر:
من مناسك المشاهد عندهم الانكباب على القبر، ووضع الخد عليه، وتقبيل

---

(1) أخرجه البخاري في الصلاة، في باب 55: 1/532 (البخاري مع فتح الباري) ، وفي الجنائز، باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور: 3/200، وباب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر: 3/255، وفي الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل 6/294، وفي المغازي، في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته 8/140، وفي اللباس في باب الأكسية والخمائل: 10/277. والحديث بهذا المعنى في مسلم، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور: 376-377، وأحمد: 1/218، 6/80، 84، 121، 146، 229، 252، 255، 275، والدارمي، كتاب الصلاة، باب النهي عن اتخاذ القبور مساجد: 1/326 وغيرها
(2) أخرجه البخاري في الصلاة، باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد: 1/523 (البخاري مع فتح الباري) ، وباب الصلاة في البيعة: 1/531، وفي الجنائز في باب بناء المسجد على القبر: 3/208، ومسلم، كتاب المساجد، باب النهي عن بناء المساجد على القبور: 1/375-376، وأبو عوانة في مسنده: 1/400-410، وأحمد: 6/51، والبيهقي: 4/80". (1)

52-"قال تعالى: {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} (1).
قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللهُ} يقول: مصائبهم عند الله {وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} .
وقال ابن جريج عن ابن عباس قال: " {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللهُ} أي: من قبل الله" (2).
وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الطيرة شرك الطيرة شرك ثلاثًا" (3).
وهذا صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك، لما فيها من تعلق

---

1) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - 2/470

القلب بغـــــــــــير اللــــــــــه تعــــــــــالى (4) ـــــــــ .
وقال ابن حجر: "وإنما جعل ذلك شركًا لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعًا أو يدفع ضرًا فكأنهم أشركوه مع الله تعالى" (5) . وهي دعوة باطلـة لإضاعة الأوقات وتأجيل الحاجات، وصرف للقلوب عن الخالق البارئ إلى مخلوقـــــــــــــــات لا تضــــــــــــــر ولا تنفــــــــــــع.
غير أنه لا يكاد يوجد شذوذ عند الشيعة إلا وفيـه من روايـاتهم نفسـها ما يرد هـذا الشـذوذ ويبطلـه، فقـد جـاء في روايـاتهم مـا ينقض هـذه الدعاوى، وأبلغ ما يكون نقض الخصم لكلامه بنفسه، فقــد روت كتب الشــــــيعة أن أبـــــا عبــــــد اللـــــــه قــــــال: لا

---

(1) الأعـــــــــــــــــــــــــــراف، آيـــــــــــــــــــــــــــــة:131
(2) تفســـــــــــــــــــــــير ابن كثـــــــــــــــــــــير: 2/257
(3) رواه أبو داود في الطب، باب في الطيرة: 4/230 رقم (3910) ، والترمذي في السير، باب ما جاء في الطيرة: 4/160-161، رقم (1614) ، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في الطب، باب من كـان يعجبـه الفـأل **ويكـره** الطـيرة: 2/1170، رقم (3538)ـ ، ورواه ابن حبـــان في صـــحيحه "مـــوارد الظمـــآن" رقم (1427)
(4) فتح المجيـــد: ص361
(5) فتح البـــاري: 10/213، وانظـــر: ابن منظـــور/ لســـان العـــرب: 4/513" ـــ (1)

53-"طــــــــــــــــــــــــــيرة (1) ـــــــــــــــــ .
وقـــــــــال: كفـــــــــارة الطــــــــيرة التوكـــــــــل (2) ـــــ .
وقال أبو الحسن الثـاني رضـي اللـه عنـه: "من خـرج يـوم الأربعـاء.. خلافًـا على أهـل الطـيرة وقي من كـل آفـة وعـوفي من كـل عاهـة وقضـــــــــــى اللـــــــــــه لـــــــــــه حاجتـــــــــــه" (3) ـــــ .
وجـــــــاء عنـــــــدهم أيضًـــــــا: "إذا تطـــــــيرت فـــــــامض" (4) ـــ .
وجاء في البحار وغيره "في الحديث أن النبي صلى الله عليـه وسـلم كان يحب الفأل، **ويكره** الطـيرة، وكـان عليـه السـلام يـأمر من رأى شيئًا **يكرهه**، ويتطير منه أن يقول: "اللهم لا يـؤتي الخـير إلا أنت ولا يـــدفع الســـيئات إلا أنت ولا حـــول ولا قـــوة إلا بـــك" (5) ــ .
فهـذا تنـاقض، والتنـاقض علامـة بطلان المـذهب، ولكن مبـدأ التقيـة، ومخالفة العامة يعطل الاستفادة من هذه النصـوص وأمثالهـا، ولـذلك تلحظ أن شيخهم الحر العاملي حمل حديثهم الـذي يقـول "بـأن يـوم الاثـــــــــنين" يـــــــــوم ســـــــــفر وطلب على التقيـــــــــة.

---

(1) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - 2/523

(1) روضة الكافي: ص196، وسائل الشيعة: 18/262
(2) روضة الكافي: ص198، وسائل الشيعة: 8/262
(3) من لا يحضره الفقيه: 1/95، الخصال: 2/27
(4) تحف العقول: ص50، ط:2
(5) بحار الأنوار: 2/95-3، الطبرسي/ مكارم الأخلاق ص403". (1)

54-"القمر إلى بعض الأبراج تأثيراً سلبياً على عمل الإنسان، فليتوقف الشيعي عن القيام بمشروع معين حتى يتجاوز القمر ذلك البرج المعين.
ولاشك بأن من يعتقد في الأيام والكواكب تأثيراً في جلب سعادة، أو إحداث ضرر أو منعه فهو مشرك كافر، وهو اعتقاد الصابئة في الكواكب.
ومما يشهد لاتجاه خميني هذا ما جاء في تحرير الوسيلة؛ حيث يقول: "**يكره** إيقاعه (يعني الزواج) والقمر في برج العقرب، وفي محاق الشهر، وفي أحد الأيام المنحوسة في كل شهر وهي سبعة: يوم 3، ويوم 5، ويوم 13، ويوم16، ويوم 21، ويوم 24، ويوم 25 (وذلك من كل شهر) " (1) .
هذا معتقد الخميني، فيصدق فيه ومن تبعه قول صاحب التحفة الاثني عشرية: "إن الصابئين كانوا يحترزون عن أيام يكون القمر بها في العقرب، أو الطرف، أو المحاق، وكذلك الرافضة.. وكانت الصابئة يعتقدون أن جميع الكواكب فاعلة مختارة، وأنها هي المدبر للعالم السفلي، وكذلك الرافضة" (2) .
حقيقة الشرك عند الخميني:
وإذا كانت وثنية المشركين ليست عنده بشرك.. فما هو الأمر الذي يكون شركاً في نظره؟
يقول: "توجد نصوص كثيرة تصف كل نظام غير إسلامي بأنه شرك، والحاكم أو السلطة فيه طاغوت، ونحن مسؤولون عن إزالة آثار الشرك من مجتمعنا المسلم، ونبعدها تماماً عن حياتنا" (3) .

(1) تحرير الوسيلة: 2/238
(2) مختصر التحفة: ص299، وراجع: باب ما جاء في التنجيم من كتاب التوحيد مع شرحه فتح المجيد ص365
(3) الحكومة الإسلامية: ص 33-34، وانظر: اعتقادهم في توحيد الألوهية ص (425) وما بعدها من هذه الرسالة". (2)

1) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - 2/524
2) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - 3/1147

55-"هواهم مع النصارى يناصرونهم بحسب الإمكان، **ويكرهون** فتح مـدائنهم كمـا كرهـوا فتح عكـا وغيرهـا، ويختـارون إدالتهم على المسلمين حتى إنهم لما انكسـر المسـلمون سـنة غـازان (1) . سـنة تسع وتسعين وخمسـمائة، وخلت الشـم من جيش المسـلمين عـاثوا في البلاد، وسـعوا في أنـواع من الفسـاد من القتـل وأخـذ الأمـوال، وحمل راية الصليب، وتفضيل النصارى على المسلمين وحمل السبي والأموال والسلاح من المسلمين إلى النصارى بقبرص وغيرهـا، فهـذا وأمثالــه قــد عاينــه النــاس، وتــواتر عنــد من لم يعاينــه (2)ـ .
وقال: "وكذلك كانوا من أعظم الأسباب في استيلاء النصـارى قـديماً على بيت المقـــدس حـــتى اســـتنقذه المســـلمون منهم" (3)ــ .
والحديث في هذا الباب ممتد، وقد حفلت كتب التاريخ بتصوير أحداثه المريـــرة.
وإذا كان هذا تأثير الشيعة الذين يعيشون داخل الدولة الإسلامية، فإن تأثير دول الشيعة التي قامت أشد، ولهذا قال شيخ الإسلام عن دولـة بـني بويـه (4) . بـأن هـذه الدولـة قـد انتظمت أصـناف المـذاهب المذمومـة: قـوم منهم زنادقـة، وفيهم قرامطـة كثـيرة ومتفلسـفة، ومعتزلــــــــــــــــــــــــة، ورافضـــــــــــــــــــــــــــة.
وقد حصل لأهل الإسلام والسنة في أيامهم من الوهن مـا لم يعـرف، حتى استولى النصارى على ثغـور الإسـلام، وانتشـرت القرامطـة في أرض مصـــــــــــــــــــــــــــر والمغـــــــــــــــــــــــــــرب

____

(1) هـو أخـو خدابنـده، من أحفـاد جنكـيز خـان ملـك الـترك الكفـار المسمون بالتتار، أما الواقعة التي يشـير إليهـا شـيخ الإسـلام فـانظر تفاصـــــيل أحـــــداثها في البدايـــــة والنهايـــــة لابن كثـــــير: 14/6
(2) منهـــاج الســـنة: 3/244، وانظـــر: ص38-39من نفس الجـــزء، وانظر: ج4 ص110-111، والمنتقى: ص 329-332، وتعليقات محب الــــــــــــدين الخطيب في هــــــــــــذا الموضـــــــــــــوع
(3) منهــــــــــــــــــــــاج الســــــــــــــــــــــنة: 4/110
(4) وقد ظهرت في العراق وقسم من إيـران سـنة 334، وانقرضـت سـنة 437هــ، والاثنـا عشـرية تعـدها من دولهـا. (انظـر: الشـيعة في التـــاريخ ص98، والشـــيعة في المـــيزان: ص138-148)".ـــ (1)

56-"يا كافر، فقد باء بهما أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليـــــــــــــــــــــــــــــــه" (1)ـــــــــــــــــــــ .
وبهذا يتبين أن كل رافضي خبيث يصير كافراً بتكفيره لصحابي واحـد، فكيف بمن كفر كل الصحابة، واستثنى أفراداً يسيرة تغطيـة لمـا هـو

____

1) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - 3/1216

فيــه من الضــلال على الطغــام الــذين لا يعلقــون الحجج؟! (2)ـ .

شـــــــيوخ وعلمـــــــــــاء الدولـــــــــــة العثمانيـــــــــــة:

نقــل زين العابــدين بن يوســف الأســكوبي في رســالة كتبهــا أيــام السلطان العثماني محمد خان بن السلطان إبـراهيم خـان أن علمـاء الدولـــــة المتـــــأخرين جميعـــــاً أفتـــــوا بكفـــــرهم (3)ـــ .

علمـــــــــــاء مـــــــــــا وراء النهـــــــــــر (4)ـــــ :

قال الألوسي - صاحب التفسير -: "ذهب معظم علماء ما وراء النهــر إلى كفـر الاثـني عشـرية وحكمـوا بإباحـة دمـائهم وأمـوالهم وفـروج نسـائهم، حيث إنهم يسـبون الصـحابة رضـي اللـه عنهم لا سـيما الشيخين وهما السمع والبصر منـه عليـه الصـلاة والسـلام، وينكـرون خلافة الصديق، ويقذفون عائشة أم المؤمـنين رضـي اللـه عنهـا ممـا برأها الله تعالى منه، ويفضلون بأسـرهم عليـاً كـرم اللـه وجـه.. على غــير

(1) الحديث بنحوه في صـحيح البخـاري، كتـاب الأدب، بـاب من كفـر أخاه من غير تأويل فهو كما قال: جـ/97، ومسلم، كتاب الإيمان، بـاب بيان حال إيمان من قـال لأخيـه المسـلم: يـا كـافر: 1/79، وأبي داود كتاب السنة، باب زيادة الإيمان ونقصانه: 5/64 (ح4687) والترمـذي كتاب الإيمان، باب ما جاء فيمن رمى أخاه بكفـر: 5/22 (ح2637)ـ ، ومالك في الموطأ، كتاب الكلام، باب مـا **يكـره** من الكلام: ص984، وأحمـد: 2/18،ـ 23،ـ 44،ـ 47، والطيالسـي: ص252 (ح1842)ـ }.

(2) الشــوكاني/ نــثر الجــوهر على حــديث أبي ذر، الورقــة: 15-16 (مخطـــوط)

(3) الأســــــكوبي/ الـــــــرد على الشـــــــيعة: الورقـــــــة 5ب

(4) ما وراء النهر: يراد نهر جيحون بخراسـان، فمـا كـان في شـرقيه يقال له بلاد الهياطلة، وفي الإسلام سـموه مـا رواء النهـر، ومـا كـان في غربيه فهو خراسان وولاية خوارزم. (معجم البلدان: 5/45)"ـ (1)

57-"فمن أكره على قول كفري من سب الله أو رسوله أو دينـه أو نحو ذلك أو فعل كفري كالسـجود لمخلـوق أو نحـوه فإنـه لا يكفـر بـــذلك.

قال شيخ الإسلام: "وإما إذا أكـره الرجـل على ذلـك -يعـني السـجود لمخلـوق- بحيث لـو لم يفعلـه لأفضـى إلى ضـربه أو حبسـه أو أخـذ ماله،الذي يستحقه من بيت المال ونحو ذلـك من الضـرر فإنـه يجـوز عند أكثر العلماء, فإن الإكراه عند أكثرهم يبيح الفعل المحرم كشرب الخمر ونحوه وهو المشهور عن أحمد وغيره،ولكن عليه مـع ذلـك أن

1) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - 3/1271

يكرهه بقلبه،ويحرص على الامتناع منه بحسب الإمكان، ومن علم منه الصدق أعانه الله تعالى. وقد يعافى ببركة صدقه من الأمر بذلك. وذهب طائفة إلى أنه لا يبيح إلا الأقوال دون الأفعال, ويروى ذلك عن ابن عباس, ونحوه قالوا: إنما التقية باللسان, وهي الرواية الأخرى عن أحمد"1.

فمن هنا يتبين لنا أن تكفير المعين من الأشخاص لا يتم إلا بعد أن تقام عليه الحجة وتزال عنه الشبهة وتنتفي الموانع المانعة من تكفيره، فعندها يحكم عليه بالكفر ويعامل بما يستحق ذلك وهذا كله احتياطات شرعية من أن يقصد المعين بهذا الحكم الخطير وهو لا يستحق ذلك أو ذاهل عنه.

مسألة: موقف المسلم من الحكام الذين يحكمون بغير ما أنزل الله عز وجل

سبق أن بينا ضوابط التكفير لدى أهل السنة، وهي ضوابط عامة يدخل فيها الحاكم والمحكوم، والرئيس والمرؤوس، فمن كان من حكام المسلمين مسلماً فلا يجوز تكفيره بعينه إلا وفق الضوابط التي ذكرناها من تحقق الشروط وانتفاء الموانع.

ومن كان منهم كافراً أصلياً فالواجب الحكم بكفره كأن يكون يهودياً أو نصرانياً أو من هو في حكمهم من الباطنيين ونحوهم.

وكذلك القول فيهم فيما يتعلق فيما يتعاطونه من الحكم بغير ما أنزل الله عز وجل

---

1 مجموع الفتاوى المصرية 1/56 وانظر منهج ابن تيمية في مسألة التكفير 1/269." (1)

58-"واستقدام قوانين اليهود والنصارى وإلزام المسلمين بالتحاكم إليها.

فالقول فيه وفق الضوابط السابقة بأن من حكم بغير ما أنزل الله وذلك بالقوانين الوضعية ونحوها ويرى أنه يجوز له ذلك أو أنها أفضل من شرع الله أو أن شرع الله لا يصلح لهذا الزمان فهذا لا شك أنه كفر مخرج من الملة،وهذا حكم مطلق على من فعل ذلك بهذه النية،لكن الشخص المعين سواء كان الحاكم أو القاضي أو أحد أفراد الهيئة التشريعية أو نحو ذلك فإننا لا نحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة وتتضح له المحجة وتنتفي عنه الموانع من الجهل والإكراه والتأويل، فعندها يمكن الحكم بكفره. وما لم يكن كذلك فإننا لا نحكم بكفره، وهنا مسائل:

أولاً: هل يجوز الخروج على الحكام إذا حكموا بغير ما أنزل الله؟

---

(1) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة 2/65

أما إذا لم نحكم بكفر الحاكم فلا يجوز الخروج عليه, قال النووي رحمه الله: وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين 1.

قال الطحاوي رحمه الله: ولا نرى الخروج على أئمتنا وولاة أمرنا وإن جاروا ولا ندعوا عليهم ولا ننزع يداً من طاعتهم ونرى طاعتهم من طاعة الله عز وجل فريضة ما لم يأمروا بمعصية وندعو لهم بالصلاح والمعافاة 2.

وهذا الذي قاله هؤلاء الأئمة بناءً على ما ورد من الأحاديث الصحيحة الدالة على ذلك منها رواية ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رأى من أميره شيئاً **يكرهه** فليصبر فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية" 3.

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم"، فقالوا: يا رسول الله أفلا ننابذهم

1 شرح النووي على مسلم 12/229.
2 شرح الطحاوية ص 379.
3 أخرجه البخاري، انظر: فتح الباري 13/121، مسلم بشرح النووي 12/240.". (1)

59-"عند ذلك؟ قال: "لا ما أقاموا فيكم الصلاة, ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله **فليكره** ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يداً من طاعة" 1.

وحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله وإن بغوا علينا وأن نقول الحق حيثما كنا ولا نخاف في الله لومة لائم.2

فهذه الأحاديث وغيرها كثير إنما أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم بالسمع والطاعة والصبر على أذى الأمير وفساده،كما فيها تحريم الخروج عليه لحدث أحدثه أو جرم ارتكبه، وما ذلك إلا لما في الخروج من المفاسد التي هي أعظم مما ارتكبه الأمير من الجرم من سفك الدماء وانتهاك الأعراض وانتهاب الأموال وذهاب قوة المسلمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي السلطان إلا وكان في خروجها من الفساد أعظم من الفساد

(1) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة 2/66

الـــــــــــــذي أزالتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــه" 3.
ثانيــــاً: إذا ارتكب الحـــــاكم مـــــا هـــــو كفـــــر فمــــا الحكم؟
لقد أباح الرسول صلى الله عليه وسلم الخروج على الحاكم إذا كـان كافراً أو كفر بعد إسلامه كما ثبت عن النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم في الحديث الصحيح الذي يرويه عبادة بن الصـامت رضـي اللـه عنـه قال: دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعناه, فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعـة في منشـطنا ومكرهنـا،وعسـرنا ويسرنا, وأثرة علينا وأن لا ننـازع الأمـر أهلـه، قـال: إلاأن تـروا كفـراً بواحــــــــاً عنــــــــدكم من اللــــــــه فيــــــــه برهــــــــان 4.
فهـذا الحـديث فيـه دلالـة صـريحة على جـواز الخـروج على الحـاكم, وإزالتـــــه في حالـــــة كفـــــره وتوليـــــة رجـــــل مســـــلم.
ولا شك أن هـذا مشـروط بالقـدرة على ذلـك من ناحيـة المكنـة بـأن يكـــــــــــــــــــــــــــــــون لـــــــــــــــــــــــــــــــدى

1 أخرجــــــــــــه مســــــــــــلم في الإمــــــــــــارة 12/447.
2 أخرجــــــــــــه مســــــــــــلم في الإمــــــــــــارة 12/432.
3 منهــــــــــــــــاج الســــــــــــــــنة النبويــــــــــــــــة 2/87.
4 فتح البــــــــــــــــــــــــــــــــاري 6/116." ـــــــــــــــــــــــــــــ (1)

60-"على ذلـك, ومـا لم تعقلـه عقولنـا فلنعلم أن القصـور في عقولنا وليس في شرع اللـه وأمـره, وحقيقـة الأمـر أنـه لا يوجـد في إثبات القدر ما يتعارض مع العقل السليم, لأن إثبات القدر هـو إثبـات لكمال الربوبية والملك والتصرف للخالق جل وعلا في عباده وخلقـه. ولا يجوز الاعتراض على المالك إذا تصرف في ملكه, كما أن الله عز وجل في جميع تدبيراته وتصرفه في خلقه وكذا شرعه وأمـره صـادر عن حكمـــــــــــة بالغـــــــــــة, كمـــــــــــا ذكرنـــــــــــا.
3 - أن الإرادة في القــــــــــرآن الكــــــــــريم على نــــــــــوعين.
إن الإرادة المضـافة للـه عـز وجـل في القـرآن الكـريم على نـوعين:
أ - إرادة كونية قدرية: وهي تعـني إرادة إيجـاد الشـيء وخلقـه, وهـذا النـوع من الإرادة لابـد من وقوعـه, فإنـه لا يتخلـف, إلا أنـه لا يتعلـق بالمحبـة والرضـا, فقـد يكـون ممـا يحب اللـه عـز وجـل مثـل طاعـة المؤمنين وعباداتهم التي أراد اللـه وقوعهـا منهم, وقـد تكـون الإرادة مما لا يحب الله عز وجل مثل كفر الكافرين ومعصية العصاة الواقعة منهم, فإنها لم تقع منهم إلا بعد إرادة الله وقوعها, لكن الله عز وجل لا يحبهـا بـل يبغضـها **ويكرهها**, وإن كـانت واقعـة بإرادتـه الكونيـة القدريـــة.

(1) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة 2/67

ومن الأدلة على الإرادة الكونية القدرية قول الله عز وجل: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} [الأنعام 125] وقال تعالى: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} [البقرة 235]
وقال تعالى: {وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ} [هود 34]
فهذه الآيات وردت فيها الإرادة المضافة إلى الله عز وجل ومنها مايحبه الله عز وجل مثل الهداية بشرح الصدور, ومنها ما لا يحبه مثل الضلال والقتل والغواية. ولكن". (1)

61-"الجميع واقع بإرادته جل وعلا التي هي بمعنى المشيئة قال تعالى: {إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} [الزمر 7]
ب - إرادة دينية شرعية:
وهي النوع الثاني من أنواع الإرادة الواردة في القرآن الكريم, وهي مستلزمة للمحبة والرضا ولا يلزم أن تقع, وذلك مثل محبة الله عز وجل طاعة العباد وإيمانهم وهدايتهم.
ومن الأدلة الدالة على ذلك قوله عز وجل: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} [البقرة 185]
وقوله عز وجل: {وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ} [المائدة 6]
وقوله عز وجل: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ} [النساء 27]
فالإرادة في هذه الآيات تسمى الإرادة الدينية الشرعية المستلزمة للمحبة والرضا, ولكنها قد تقع إذا تعلق بها النوع الآخر من الإرادة وهي الإرادة الكونية القدرية, وقد لا تقع إذا لم يتعلق بإيجادها إرادته الكونية القدرية.
ويفيدنا ذلك معرفة أن جميع الطاعات يريدها الله ديناً وشرعاً ويحبها ويرضاها، أما المعاصي فإنه لا يريدها ديناً ولا شرعاً, وأنه جل وعلا يبغضها **ويكرهها**, وأنه قد يريد وجودها كوناً وقدراً فتوجد من عباده وهو في نفس الوقت يبغضها **ويكرهها** وقد توعدهم بالعقوبة عليها. 1
4 - احتجاج بعض العصاة بالقدر والرد عليهم.
بعض العصاة المنحرفين عن دين الله قد يفعل الفعل المحرم المنهي عنه, ثم إذا اعترض عليه أحد ونبهه على تحريم فعله وأنه ارتكب جرماً فعليه التوبة والإقلاع

(1) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة 2/120

1 انظر في ذلك شرح الطحاوية ص 116 ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية 8/188". (1)

62-"لا يرفع أناس الخبر رأسا ولم يقيموا له وزنا ولم يعيروه أي اهتمام بل قالوا:
(فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم) .
.ولنضرب مثلا يتضح به الحب الصحيح من الكاذب هناك زعيم مخلص متفان فيما ينفع أتباعه صادق اللهجة لم يجرب عليه كذب له أتباع فريق منهم سهل الانقياد سريع الاستجابة لا يتلكأ ولا يتلعثم عند أمر أو نهي لا يأمره ذلك الزعيم بأمر إلا بادر وسارع إلى تنفيذه ولا ينهاه عن شيء إلا كان أشد الناس ابتعادا عنه ولا يخبره بخبر إلا أصاب موضع اليقين من قلبه ولا يفعل فعلا إلا أتسم به ورأى أنه القدوة الحسنة.
وفريق آخر يمتاز بالمبالغة والتهويل في تمجيد تمجيد ذلك الرئيس رغم أنه **يكره** هذه المبالغات وهذا الغلو أشد الكراهية عرف ذلك من أقواله وأفعاله المتواترة وتصريحاته القوية وتعليماته. ومبادؤه قائمة على أساس محاربة هذا اللون من الانحراف والإتيان عليه من القواعد ورغم كل ذلك يصر هذا الفريق على موقفه ويمعن فيه غير أنه بجانب هذا الغلو يمتاز بأسلوب آخر وهو أن أوامر هذا الرئيس وزواجره وتوجيهاته لا يذعن لها هذا الفريق ويروغ عنها روغان الثعلب فإذا قال افعلوا هذا الأمر واتركوا ذاك والأمر الفلاني واقعه كذا قالوا والله يا سيادة الرئيس أمرك هذا لا يوافق مزاجنا وليس عندنا نشاط ولا استعداد لتنفيذه ويمكن إن نفذناه أن نواجه مشاكل لأنه لا يتفق مع رأي فلان ولا يناسب مزاج علان ونهيك ندخله في خبر كان وخبرك فيه سطحية وسذاجة لا بد له من ميزان، وعلى كل حال أحسن رأي عندنا أننا نمدحك ونطريك ولو كان الغلو والإطراء أبغض شيء إليك، ثم ضربوا بتعليماته السديدة وتوجيهاته الرشيدة عرض الحائط فخالفوا أوامره ونواهيه، وحرفوا أخباره وتأولوها كما أملت عليهم أهواؤهم ولم يقفوا عند هذا الحد بل صبوا جام غضبهم على الفريق الطائع المنقاد وأوسعوهم لوما وتجريحا واحتقارا وسخرية ووجهوا إليهم الشتائم والمطاعن ورموهم بالدواهي من المفتريات فأي الفريقين أحق بذلك الزعيم وأقربهم إليه وأحبهم لديه لا يخفى ذلك على المنصف العاقل.". (2)

1) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة 2/121
2) أضواء إسلامية على بعض الأفكار الخاطئة ص/47

63-"يأكل منه فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده" وفي رواية أخرى في مسلم "وكان قلما يقدم إليه طعام حتى يحدث به ويسمى له فأهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى الضب فقالت امرأة من النسوة الحضور أخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدمتن له قلن هو الضب فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده". والعبرة من الحديث.
1_ أن رسول الله كان **يكره** الضب ما صرح بذلك غير مرة وفي هذه المناسبة أهوى بيده ليأكل منه لأنه لا يعلم أنه الضب ولما أخبر رفع يده.
2_ اعتقاد أصحابه وأهل بيته أنه لا يعلم الغيب ولهذا كان قلما يقدم إليه طعام حتى يحدث به ويخبر ويسمي له.
3_ قول المرأة أخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدمتن له والمخاطب بهذا أهل بيت النبي صلى عليه وسلم ويمكن أن يكون عندهن غيرهن نساء أخر، وفي القوم خالد بن الوليد وابن عباس ولم ينكر هذا أحد منهم لأنه مستقر عندهم أنه لا يعلم الغيب وحاشاهم أن يكونوا غلاة.
ورسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا يقر على باطل يسمع هذا كل يوم ولم يقل لهم لا حاجة بي إلى أن تخبروني لأني أعلم الغيب والله تبارك وتعالى قد أمر رسوله بأن يستشير أصحابه فقال وشاورهم في الأمر فكان يستشيرهم وأحيانا يميل إلى رأي يكون الصواب في غيره كما في قصة أسرى بدر حيث هوى رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس أبي بكر ولم يأخذ برأي عمر فأنزل عليه: {مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةَ} .
فجاء عمر رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يبكيان فقال يا رسول الله ما يبكيك أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإلا تباكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد عرض علي العذاب دون هذه الشجرة للذي عرض على أصحابك".". (1)

64-"عن الغيوب والاشتمال على أنواع العلوم والبراءة من الاختلاف والتفاوت، مع كون الكتاب كبيراً مشتملاً على أنواع العلوم لا يأتي إلا من العالم الذي لا يغيب عن علمه مثقال ذرة مما في السماوات والأرض.
(الأمر الثامن) كونه معجزة باقية متلوّة في كل مكان مع تكفل الله بحفظه، بخلاف معجزات الأنبياء فإنها انقضت بانقضاء أوقاتها، وهذه

(1) أضواء إسلامية على بعض الأفكار الخاطئة ص/54

المعجزة باقية على ما كانت عليه من وقت النزول إلى زماننا هذا، وقد مضت مدة ألف ومائتين وثمانين وحجتها قاهرة، ومعارضته ممتنعة وفي الأزمان كلها القرى والأمصار مملوءة بأهل اللسان وأئمة البلاغة، والملحد فيهم كثير والمخالف العنيد حاضر ومهيأ، وتبقى إن شاء الله هكذا ما بقيت الدنيا وأهلها في خير وعافية. ولما كان المعجز منه بمقدار أقصر سورة فكل جزء منه بهذا المقدار معجزة، فعلى هذا يكون القرآن مشتملاً على أكثر من ألفي معجزة.

(الأمر التاسع) أن قارئه لا يسأمه وسامعه لا يمجه، بل تكراره يوجب زيادة محبته كما قيل:

وخير جليس لا يمل حديثه * وترداده يزداد فيه تجملا

وغيره من الكلام، ولو كان بليغاً في الغاية يمل مع الترديد في السمع **ويكره** في الطبع، ولكن هذا الأمر بالنسبة إلى من له قلب سليم لا إلى من له طبع سقيم.

(الأمر العاشر) كونه جامعاً بين الدليل ومدلوله فالتالي له إذا كان ممن يدرك معانيه يفهم مواضع الحجة والتكليف معاً في كلام واحد باعتبار منطوقه". (1)

65-"وصلبانهم سقيمها وبرها وسائر ملتها، أنها لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص منها ولا من صلبانهم ولا شيء من أموالهم، ولا **يكرهون** على دينهم، ولا يضار أحد منهم ولا يسكن إيلياء أحد من اليهود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم، ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن أحب من إيلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعتهم وصليبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعتهم وعلى صليبهم حتى يبلغوا مأمنهم، ومن كان فيها من أهل الأرض، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل إيلياء من الجزية، ومن شاء رجع إلى أرضه وأنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم، وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين إذا أعطوا الذي عليهم من الجزية. شهد على ذلك من الصحابة رضي الله عنهم خالد بن الوليد رضي

1) إظهار الحق 3/820

الله عنه وعمرو بن العاص رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه". (1)

66-"خشية الفقر، يقولون: يحصُل في الأرض انفجار سُكّاني من كثرة النسل، والموارد قليلة فيحصل مجاعات؛ فيطلبون تحديد النسل؛ فالآن قضية المطالبة بتحديد النسل قائمة على قدم وساق، والدافع لهذا هو خشيتهم الفقر، وهذا لأنهم لا يؤمنون بالله سبحانه وتعالى، ولا يؤمنون أنّ الأرزاق من الله سبحانه وتعالى. وانْخدع بهذه الدعاية بعض المسلمين، فصاروا **يكرهون** كثرة الأولاد، وبعضهم يحاول تنظيم النسل، وبعضهم يحاول تحديد النسل، وهناك كلام فارغٌ يردّد، وكلُّ هذا باطل. وطلب الذرية، وكثرة الذرية، وكثرة الإنجاب أمرٌ مطلوبٌ في الإسلام، لأن هذا فيه تقوية للمسلمين، وتكثير لعدد المسلمين، وأما الرزق فهو على الله سبحانه وتعالى: {نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ} . قال- تعالى-: {وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ} هذه الوصية الرابعة؛ الفواحش جمع فاحشة، والمراد بها: المعصية، سُمِّيت المعصية فاحشة لقبْحها وشناعتها، يعني: لا تقربوا المعاصي. ولاحظوا قوله: {وَلا تَقْرَبُوا} ما قال: ولا تفعلوا الفواحش، بل قال: {وَلا تَقْرَبُوا} ؛ ليشمل ذلك المنع من الوسائل التي تؤدِّي إلى المعاصي. حرّم المعاصي وحرّم الوسائل المؤدِّية إليها، فمثلاً: تبرُّج النساء من قُرْبان الفواحش، لأن تبرُّج النساء وسيلة إلى الزنا، فالزينة والسُّفور من التطرُّق إلى الزنا؛ ونهى الله عن قُربان الزنا: {وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى} ، ما قال: ولا تفعلوا الزنا، قال: {وَلا تَقْرَبُوا} لأن النهي عن القُربان أبلغ من النهي عن نفس الفعل ليمنع الوسيلة إليه؛ وحرّم النظر إلى ما حرّم الله لأن النظر إلى ما حرّم الله- كالنظر إلى المرأة- وسيلة إلى الزنا، وحرّم السماع- سماع الكلام الماجن، والأغاني، والمزامير- لأنها وسائل إلى المحرّمات. فقوله: {وَلا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ} يعني: لا تتعاطوا الأسباب التي تؤدِّي إلى المعاصي، بل تجنّبوها من نظر وسماعٍ وسُفور وتبرُّج وغير ذلك من الوسائل والأسباب التي تؤدي إلى الفواحش.". (2)

67-"فخرج عليهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبروه، فقال: "هم الذين لا يَسْتَرْقُون، ولا يَكْتَوُون، ولا يَتَطَيَّرون، وعلى ربهم يتوكلون".

---

1) إظهار الحق 4/1299

2) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/34

يهرب منه إلاَّ إذا عرف من أن يأتيه هذا العدو، ومن أين يدركه، فهـذا أمـر عظيم.
وقوله: "ثم خرج عليهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبروه" ذكروا ما بحثوا فيه، وما خاضوا فيه، والاجتهادات التي أبدَوْها حول هذا الأمر. وهذا فيه دليل على مشروعية المباحثة في أمور العلم، والبحث عن معاني كلام الله وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى نعمل به، ونتتفع به.
وقوله: "قال: هم الذين لا يَسْتَرْقُون" يعني: لا يطلبون من غيرهم أن يَرقيهم، لماذا؟، لأن طلب الرُّقية من الناس سؤال للمخلوق، والسؤال للمخلوق فيه ذِلّة، فهم يستغنون عن الناس، ويعتمدون على الله سبحانه وتعالى، وهذا من تمام التّوحيد: أن الإنسان لا يسأل الناس، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بايع بعض أصحابه أن لا يسألوا الناس شيئاً، فكان أحدهم إذا سقط سوطه من على راحلته لا يقول لأحد: ناولني السوط، لأنهم يريدون الاستغناء عن الناس، لكن سؤال أهل العلم عما أشكل ليس من هذا، وهو واجب قال تعالى: {فَاسْأَلوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} ، إذا كان ذلك عن حاجة، أما سؤال التعنّت والاستكبار وتعجيز المسؤول، فهذا لا يجوز، لأنه ليس عن حاجة، وإنما هو عن إظهار عَظَمة، وأن السائل أعلم من المسؤول، وهذا لا يجوز، وسؤال المال، يجوز للحاجة إذا كان الإنسان مضطرًّا، فإنه يجوز أن يسأل الناس حتى ترتفع ضرورته، أما سؤال الإنسان وهو غني، فهذا حرام: "من سأل الناس تكثّراً، فإنما يسأل جمراً، فليُقِل أو ليستكثر".
وقوله: "ولا يَكْتَوُون" كذلك لا يطلبون من غيرهم أن يكويهم بالنار من أجل العلاج.
والكَيْ بالنار نوع من أنواع الطب، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الشفاء في ثلاث: شَرْبة عسل، أو شَرْطة مِحْجَم، أو كيّة بنار"، وفي رواية أخرى: "وأنا أكره الكَيْ "، فالكَيُّ عند الحاجة علاج مباح، ولكنه إذا طلبته من غيرك، يكون مكروهاً لأنه من مسألة الناس، وكذلك **يكره** الكيّ ذاته، لما فيه من التعذيب بالنار.
قوله: "ولا يَتَطَيَّرون" التطيّر هو: التشاؤم بالطيور وغيرها، ثم يرجع المتطير". (1)

68-"بلا حساب ولا عذاب، وقد وقع ما أخبر به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه قُتل شهيداً في سبيل الله عزّ وجلّ وفي هذا دليل من أدلة النبوّة، حيث أخبر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن عُكّاشة من السبعين الألف، وقتل شهيداً في سبيل الله عزّ وجلّ، فصار في زُمْرة

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/89

الشهداء في سبيل الله، مع سَبْقه إلى الإسلام، وشهوده بدراً وغيرها مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
" ثم قام رجل آخر، فقال: ادعُ الله أن يجعلني منهم، قال: "سبقك بها عُكّاشة"، كأن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم أن هذا الرجل لا يصل إلى هذه المرتبة، ولكن ما جابهه بكلام **يكرهه**، ولم يقل له: أنت لا تستحق، أو أنت لست من أهل هذه المنزلة، وهذا من حُسن أدب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بل جاء بكلمة لم تؤثر على الرجل، وهي وافية بالمقصود، فقال: "سبقك بها عُكّاشة".
قال الشيخ رحمه الله في مسائله: "هذا فيه استعمال المعاريض" يعني: الكلمات التي تُستعمل بدل الكلمات المكروهة، لأنه لو قال لا تستحق هذا، أو أنت لا تصل إلى هذه المرتبة، لحصل عند الرجل انكسار نفس وخجل، فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان كما قال الله تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (4) } ، وقال تعالى: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} ، فالرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم أن هذا الرجل - بما علّمه الله سبحانه وتعالى- لا يصل إلى هذه المرتبة، ولكنه جاء بكلمة ليّنة لطيفة ليس فيها تجريح، فهذا فيه حُسن الأدب مع المسلمين، وعدم مواجهتهم بما **يكرهون** من الكلمات النابية، حتى ولو كانوا على خطأ، فهم يواجهون بكلمات فيها تطييب لخواطرهم، وعدم تجريح لنفوسهم.
فهذا حديث عظيم دلَّ على مسائل:
أولاً: دلَّ على جواز الرُّقية من العين ومن الحُمة وغيرهما، لأنه فعله حُصين بن عبد الرحمن، واستدل بحديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
ثانياً: في الحديث دليل على فضل موسى عليه السلام وأمته الذين آمنوا به.
ثالثاً: فيه دليل على عدم الاحتجاج بالكثرة، وهذه مسألة مهمة.
ورابعاً: فيه حرص الصحابة على مسائل العلم ومعرفتها، حيث خاضوا في طلب معنى هذا الحديث الذي ألقاه عليهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبحثوا فيه، قال الشيخ: فيه المناظرة في العلم.". (1)

69-"خامساً: في الحديث دليل على كراهية سؤال الناس: "لا يَسْتَرْقُون، ولايُكْتَوُون"، ففيه كراهيّة سؤال الناس، وأن سؤال الناس فيه تنقيص للتوحيد، أما الاستغناء عنهم فهذا فيه كمال للتّوحيد، وهو من تحقيق التّوحيد.
سادساً: الحديث دليل على جواز العلاج بالكَيْ، مع الكراهة بشرط أن

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/91

يكون المعالج به من أهل المعرفة، الذي يعرفون موضع الألم وموضع الكَيْ، ومقدار الكَيْ، وفيه دليـل على أن الإصـابة بـالعين حـق، وأنهـا تُعالج بالرُّقية، وتعالج بما أرشد إليه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ من الاستغسـال- أيضـاً-.
سـابعاً: فيـه دليـل على علم من أعلام نبوّتـه صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ حيث أخبر أن عُكّاشة من السبعين الألف، وقد قُتل شهيداً في سـبيل اللـه بعـد ذلـك.
ثامناً: وفيـه دليـل على اسـتعمال المعـاريض في الأمـور الـتي **يُكره** مواجهة الناس بها، وحُسن خلقه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تعامله مع أصـحابه، وكـذلك يجب أن يقتـدي بـه أهـل العلم وأهـل الـدعوة في مخـاطبتهم للنـاس.
تاسعاً: وفيه دليل على طلب الدليل على المذهب، حيث إن سعيد بن جُبير طلب من حُصين بن عبد الرحمن الدليل على ما فعله من طلب الرقية فلما جاء بالدليل استحسنه، وقـال لـه: "قـد أحسـن من انتهى إلى مـا سـمع".
عاشراً: وفيه دليل على ما تَرْجَم له المصنف، وهو الشـاهد للبـاب أن من حقّق التّوحيد دخل الجنة بلا حساب ولا عـذاب، وأن تفسـير ذلـك بأن يترك الشرك الأكبر والأصغر، ويترك الأمـور المكروهـة، احتياطـاً لعقيدتـه.". (1)

70-""التّمـائم": شـيء يعلّقونـه على الأولاد يتقـون بـه العين. لكن إذا كان المعلّق من القرآن؛ فرخّص فيه بعض السلف، وبعضـهم لم يرخّص فيه، ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود رضي اللـه عنـه.

ثم إن الشيخ محمد رحمه الله شـرح هـذه الألفـاظ، فقـال: "التّمـائم شيء يعلِّقونه على الأولاد يتّقون به العين" ثم قال مفصِّـلاً الحكم في هـذا: "لكن إذا كـان هـذا المعلّق من القـرآن؛ فقـد رخّص فيـه بعض السلف" يعني: إذا كانت التَمِيمَة مكتوبة من القرآن؛ فقد رخّص فيهـا بعض السّلف، مثل: عبد اللـه بن عمـرو بن العـاص رضـي اللـه عنـه، وعائشـة، لأنهـا من القـرآن، والتشـافي بـالقرآن ليس فيـه محـذور شـركي، فهـو كلام اللـه سـبحانه وتعـالى.
"وبعضهم" أي: بعض الصحابة، "لم يـرخِّص فيـه " حـتى لـو كـان من القرآن، منهم: عبد الله بن مسعود- راوي الحديث-، وسيأتي الأثر عن إبـراهيم أنـه قـال: "كـانوا **يكرهـون** التّمـائم من القـرآن ومن غـير القـرآن"، وإبـراهيم النخعي تلميـذ لابن مسـعود.

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/92

هذا اختلاف السلف في تعليق التّمائم من القـرآن، فقـد اختلفـوا في هذا على قولين: منهم من أجاز، نظراً لأن هذا من القرآن، وهـو كلام الله سبحانه وتعالى، والتـداوي بكتـاب اللـه والاستشـفاء بكتـاب اللـه مشـروع، ومنهم من منـع هـذا ولم يـرخِّص فيـه لعمـوم النهي عن التمـــــائم.
وبناءً على ذلك اختلـف الفقهـاء من بعـد الصـحابة في هـذه المسـألة على قـــــولين:
منهم من أجـاز؛ أخـذاً بـرأي من أجـاز من الصـحابة، ومنهم من منـع.
والصحيح: الرأي الثاني وهو المنـع، والشـيخ عبـد الـرحمن بن حسـن وقبله الشيخ سليمان بن عبـد اللـه رجَّحـا منعـه، وذلـك لثلاثـة أمـور:
الأمـــــر الأول: عمـــــوم النهي، ولم يَـــــرِد دليـــــل يخصّـــــص ذلـــــك.
الأمر الثاني: سدّ الوسيلة المُفضية إلى الشرك، لأننا إذا أجزنـا تعليـق القـــــــرآن انفتح البـــــــاب لتعليـــــــق غـــــــيره.
الأمـر الثـالث: أن تعليـق القـرآن يعرِّضـه للامتهـان، لأنـه يعلّـق على الصـبيان، والصـبيان لا يتجنّبـون النجاسـة أو الـدخول في مواضـع القاذورات، وكذلك الجُهّال لا يحترمون القرآن كما ينبغي، ولا يتنّبهـون لذلك، ومـا كـان سـبباً لتعـريض القـرآن للامتهـان فهـو محـرّم.". (1)

71-"وله عن إبراهيم قـال: "كـانوا يكرهـون التّمـائم كلهـا؛ من القـــــــرآن وغـــــــير القـــــــرآن".

قـال: "وعن إبـراهيم" أي: عن إبـراهيم النخعي، أحـد الأئمـة من التـــــــــابعين.
وقوله: "يكرهون التمائم كلهـا من القـرآن وغـير القـرآن" أي: كـان كبـار التـابعين من أصحاب ابن مسعود لا يفصِّلون في التّمـائم، بـل كـانوا يكرهونها عمومـاً، كمـا سـبق أن الـراجح هـو: تحـريم تعليـق التّمائم، ولو كانت من القرآن؛ من أجل الأمـور الثلاثـة الـتي ذكرناهـا هنـاك. وقولـه: "يكرهون" أي يحرمـون، لأن الكراهـة عنـد السـلف يريـــــــدون بهـــــــا التحـــــــريم.
فكلام إبراهيم هذا يؤيّد ترجيح المنع مطلقاً، ولأن هذا قـول عبـد اللـه بن مسعود، وتلاميذه من أئمـة التـابعين، أن التّمـائم لا تفصـيل فيهـا، حتى ولو كانت من القرآن، لا تُعلّق على الرِّقاب على شكل حُروز، أو على شكل رقاع، أو على شكل أكياس تعبّـأ بـالأوراق المكتـوب فيهـا ويسمونها خطوطاً، أو عزائم، هـذا لا يجـوز وإن كـان من القـرآن، ولا تعلّق على السيارات أو الجدران لأن هـذا وسـيلة إلى الشـرك، ولأنـه لم يرد دليل على جوازه، ولأنـه تعـريض للقـرآن للامتهـان والابتـذال-

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/149

كمـــــــــــــــــــــــــا ســـــــــــــــــــــــــــــــــــــبق-.
وفي هــذا دليــل على بعــد الســلف عمــا يخــدش العقيــدة.". (1)

72-"فكلمات الله تامّة، لا يتطرّق إليها نقص بوجـه من الوجـوه، ولذلك كان القرآن الكريم كـاملاً، لا يتطـرّق إليـه نقص، واف بحـوائج الناس، والحكم فيما بينهم، وإزالة الشكوك والشرك والكفر والإلحاد، وبيان الأحكام والعدل بين الناس، كل هذا في القرآن، لأنـه كلام اللـه سبحانه وتعالى، وفضل كلام الله على كلام غيره كفضل الله سـبحانه وتعـــــــــــــــــــــــــالى على خلقـــــــــــــــــــــــــــــــه.
فالحاصل؛ أن الكتاب والسـنّة قـد دلاّ على أن الاسـتعاذة عبـادة، ومـا دام أنها عبادة، فالاستعاذة بغير الله تكون شركاً أكبر يَخرج به صاحبه من الملّة، فالـذي يسـتعيذ بـالجن أو بالشـياطين يكـون كـافراً الكفـر الأكبر، مشـركاً باللـه عـزّ وجـلّ، كالـذين يكتبـون الحُجُب والطلاسـم، ويستعيذون بالشياطين وبِمَرَدَة الجن، ويكتبون أسماء الشـياطين في كتابـاتهم، وفي طلاسـمهم، وكـذلك الـذين ينـادون الجن عنـد الشـدّة وعند الخوف هذا- أيضاً- كله من الشرك الأكبر لأنه استعاذة بغير الله سبحانه وتعالى، ومن هذا -أيضاً- من يسـتعين بـالجن عنـدما يتخاصـم مع أحد فيقول: يا جن خذوه، افعلوا به كذا وكذا. وهذا شرك بالله عزّ وجـلّ إذا كـان يقصـد الاسـتعانة بهم، وكـذلك الـذي يعـالج النـاس بالاستعانة بالجن وسؤالهم عن المرض أو عن الـذي سـحر المـريض.
وفي قولـه تعـالى: {وَيَـوْمَ يَحْشُـرُهُمْ جَمِيعـاً يَـا مَعْشَـرَ الْجِنِّ قَـدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَـالَ أَوْلِيَـاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَـا اسْـتَمْتَعَ بَعْضُـنَا بِبَعْضٍ} ، قال العلماء في تفسير هذه الآية: "اسـتمتاع الإنس بـالجن: أنهم يستعيذون بهم مما **يكرهون**، ويطلبون منهم ما يريدون، فالجن تخدمهم، وتحضّـر لهم الغـائب والبعيـد، وتقضـي بعض حـوائجهم، لأن هناك أشياء لا يقدر عليها الإنس، فهم يستعيذون بـالجن، ويسـتمتعون بالجن، بمعـنى: أن الإنس يسـتخدمون الجن في بعض أمـورهم، هـذا اســـــــــــــــــــــتمتاع الإنس بـــــــــــــــــــــــــــــالجن.
واســـتمتاع الجن بـــالإنس: أن الإنس يخضـــعون لهم ويعظمـــونهم ويجلّـونهم، ففي هـذا اسـتمتاع للجن بـالإنس، فكـل من الفـريقين استمتع بالآخر، هذا استمتع بحصول حوائجه، وهذا اسـتمتع بتعظيمـه، وصـــــرفه هـــــذا الإنســـــي إلى الكفـــــر بـــــدل الإيمـــــان.
فدلّ على أن الاستعانة بالجن شرك أكبر، ولو سـميت بغـير الشـرك، لو سميت: بالاستخدام، أو الزار، أو ما أشبه ذلـك من الأسـماء.". (2)

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/154
2) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/190

73-"رؤيـــاً هي حـــديث نفس، وأضـــغاث أحلام، لا أصـــل لهـــا.
والقسم الثاني: من الشيطان، جاءه فقال له في الرؤيا: اعمـل كـذا، أو اطلب كذا، أو اذهب إلى كذا، وهي رؤيا شيطانية، خصوصاً إذا كان الإنسان نام على غير ورد؛ لم يقرأ آية الكرسي عند النـوم، ولم يقـرأ سورة الإخلاص والمعوذتين عند النوم، فإنـه يتسـلط عليـه الشـيطان من أجل أن يضله، أو من أجل أن يكدّر عليه نومه، ويزعجه، لأنه يأتيه بمزعجـــات، يـــرى أشـــياء **يكرهها**.
القسم الثالث: هي الرؤيا الصحيحة، وهي التي تجري على يد المَلَـك، هذه الرؤيا الصحيحة وليس فيها تضليل، وإنمـا فيهـا خـير، وهي جـزء من النبـوّة- كمـا في الحـديث-، وهي من المبشـرات، لكن هـذه لا تحصل إلاّ لأهل الإيمان في الغالب، وقد تحصل الرؤيا للكفـار لحكمـة يريدها الله سبحانه وتعالى، كما حصلت للملك في قصة يوسف عليـه السلام، والملك كان كافراً، هذه رؤيا صحيحة جـرت لكـافر لأمـر أراد الله، وهو: الإرهاص ليوسـف عليـه السـلام من أجـل أن يكرمـه اللـه بتأويل هذه الرؤيـا، ويتـبيّن عملـه وفضـله، ثمّ يُخـرج من السـجن، ثمّ يصـــل إلى درجـــة المُلـــك.
الحاصل؛ أن الرؤيا، لا يُعتمد عليها في العبادات لأن العبادات ولاسيّما التّوحيد- لا يُبنى إلاَّ على دليل من كتاب الله أو من سنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، أو إجمـاع المسـلمين، أمـا المنامـات والـرؤى والحكايـــات هـــذه كلهـــا لا تُبـــنى عليهـــا الأحكـــام الشـــرعية.
لو جاءك واحد في الرؤيا وقال لك: صـلِّ كـذا وكـذا من الصـلوات، أو صُم، لم يجز العمل بهذه الرؤيا، لأن التشريع انتهى، ما هناك دليل إلاّ من الكتاب أو السنّة، فليس هناك تشريع بعد وفاة رسول اللـه صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولاسيّما في أمور التّوحيـد، وأمـور العقيـدة، فهـؤلاء الـذين شـرّعوا في أمـور العقيـدة، فبنـوا الأضـرحة على القبـور، والرسول ينهى عن ذلك، وطافوا بها، وتقربـوا إليهـا، كـل هـذا منـاف للكتـاب والسـنّة، لأن اللـه سـبحانه وتعـالى لم يشـرَع لنـا هـذه الشـركيّات، وهـذه الخرافـات، وهـذه البِـدْعيّات والمحـدثات.". (1)

74-"هذه الـدنيا، لأن ذكـر اللـه والتّوحيـد والعبـادة عِمـارة لهـذه الأرض، فإذا فُقد ذلك أستحق أهلها العقوبـة، فيحصـل بـذلك المـوت العـــام.
أما قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا تزال طائفة من أمتي على الحـق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم، ولا من خالفهم حـتى يـأتي أمـر اللـه" فالمراد بذلك أنهم يموتون قبل ذلـك، يقبض اللـه أرواحهم قبـل ذلـك بريح يرسلها الله تقبض روح كـل مـؤمن ومؤمنـة، ولا يحضـرون هـذا

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/253

الحـــــدث المـــــروّع، رحمـــــة من اللـــــه تعـــــالى بهم.
يُســــتفاد من هــــذين الحـــــديثين مســــائل عظيمـــــة:
المسألة الأولى: يُستفاد من الحـديثين إثبـات المحبـة اللـه سـبحانه وتعـالى، وأنهـا صـفة من صـفاته، وأنـه يحب أوليـاءه ورسـله، ويحب عباده المؤمنين، وهـذه صـفة من صـفاته اللائقـة بجلالـه، كمـا يُبغض الكافرين والمنافقين، **ويكره**، ويمقت، ويغضـب، ويرضـى، ويضـحك، كل هذه من صفاته سبحانه وتعالى، وهي صفات لائقـة بـه جـلّ وعلا.
وهذا مذهب أهل السـنّة والجماعـة أنهم يثبتـون مـا جـاء في الكتـاب والسنّة من صفاته الذاتية، ومن صفاته الفعليـة سـبحانه وتعـالى على مـا يليـق بجلالـه، ومن ذلـك: أثبـات المحبـة، وأنـه يحب. وتكـرّر ذكـر محبتـه لعبـاده في آيـات كثـيرة: {فَسَـوْفَ يَـأْتِي اللهُ بِقَـوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَـهُ} ، {إِنَّ اللـهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} ، {إِنَّ اللـهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَـأَنَّهُمْ بُنْيَـانٌ مَرْصُـوصٌ (4)ـ }ـ ، إلى غــير من الآيــات والأحــاديث الــتي تثبت أن اللــه يحب عبــاده المؤمـــنين.
المســألة الثانيــة: في الحــديث دليــل على أن الخُلّــة أعلى درجــات المحبة، ولذلك لم تحصل إلاّ للخليلين: محمد وإبراهيم- عليهما الصلاة والسلام-، أما بقية الأنبياء والصالحين فإن اللـه يحبهم، لكن لم تصـل محبتهم إلى مرتبـــــــــــــــــــــــــــة الخُلّـــــــــــــــــــــــــــة.
وكذلك النبي صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يحب أصـحابه؛ فيحب عائشـة، ويحب أبا بكر، ويحب عمر، وقـال لمعـاذ: "يـا معـاذ إني أحبـك" فهـو يحب أصحابه- عليه الصلاة والسلام-، أما الخُلّة فإنـه لم يخالـل أحـداً منهم حــتى ولا أبــا بكــر، لأن الخُلّــة لا تقبــل الاشــتراك، فلم". (1)

75-"فأجـاب ربُ العـالمين دعـاءه ... وأحاطـه بثلاثـة الجـدران والمشروع: السلام عليه من غير مكوث عنده وطـول قيـام ولا تكـرر زيــــارة كمــــا كــــان الصــــحابة يفعلــــون ذلــــك:
فقد كان ابن عمر يقف- إذا جاء من سفر- مقابـل وجـه النـبي صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيقول: السلام عليـك يـا رسـول اللـه، ثمّ يتـأخر إلى جهة الشرق قليلاً فيقـول: السـلام عليـك يـا أبـا بكـر، ثمّ يتـأخر قليلاً فيقـــــول: الســــلام عليــــك يــــا أبت، ثمّ ينصــــرف.
وهكذا كان عمل المسلمين عند السلام على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى صاحبيه رضي الله عنهما، ما كانوا يجلسـون، ومـا كـانوا يـتردّدون، حـتى إن الصـحابة في المدينـة مـا كـانوا كلمـا دخلـوا إلى المسجد راحوا يسلمون على الرسول، لأن هذا يُعتبر من الغلـو، إنمـا كانوا يسلمون على الرسول إذا جاءوا من سفر- كمـا فعـل ابن عمـر

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/297

رضي الله تعالى عنه-، فالصحابة يأتون إلى المسجد، ويتردّدون عليه للصلاة، ولطلب العلم، وللاعتكاف فيه، لكن ما كانوا كلما دخلوا ذهبوا يسلمون على الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنهم عرفوا أن هذا من الغلو الذي حذّر منه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهم أعلم النّاس وافقه النّاس بمقاصد الرسول. ومن أجل ذلك ما كانوا يتردّدون على القبر، حتى إن مالكاً رحمه الله، كان **يكره** أن يقول الإنسان: زرت قبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن زيارة قبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يرد بها دليل خاص، والأحاديث المروية في زيارة قبره كلها موضوعة أو ضعيفة شديدة الضعف، لم يثبت منها شيء، وإنما تدخل زيارة قبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عموم قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "زوروا القبور، فإنها تذكركم الآخرة"، فزيارة قبره تدخل في عموم زيارة القبور التي أمر بها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أما أنه ورد لفظ خاص بزيارة قبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهذا لم يثبت أبداً، كما نبّه على ذلك الحفاظ؛ كشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن حجر، وابن عبد الهادي، وغيرهم من الأئمة الحفاظ.
ولابن عبد الهادي كتاب مستقل اسمه: "الصارم المنكي في الرد على السبكي" تناول الأحاديث التي استدل بها السبكي على مشروعية السفر لزيارة قبر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فبين ما فيها من المقال واحداً واحداً، حتى أتى على آخرها.
فهذا الكتاب- الصارم المنكي- كتاب نفيس جدًّا، يحتاجه طالب العلم،". (1)

76-"ولم يكن أجنبياً لا نعرفه، أو يكن أعجمياً لا نفهم لغته، هذا من تمام النعمة على هذه الأمة، ولم يكن من الملائكة، وهم جنس آخر من غير بني آدم، بل هو من جنسنا، ويتكلم بلغتنا.
" {عَزِيزٌ عَلَيْهِ} " أي: شاقٌّ.
" {مَا عَنِتُّمْ} " العنت معناه: العتب والمشقّة، ومعناه: أن الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يشق عليه ما يشق على أمته، وكان يحب لهم التسهيل دائماً، ولهذا كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجب أن يأتي بعض الأعمال ولكنه يتركها رحمة بأمته خشية أن يشق عليهم، ومن ذلك: صلاة التراويح، فإنه صلاها بأصحابه ليالي من رمضان، ثم تخلف عنهم في الليلة الثالثة أو الرابعة، فلما صلّى الفجر، بيّن لهم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه لم يتخلّف عنهم إلاَّ خوف أن تُفرض عليهم صلاة التراويح، ثمّ يعجزوا عنها، هذا من رحمته وشفقته بأمته.
وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/302

بالسواك عند كل صلاة"، فلم يمنعه من ذلك إلاَّ خـوف المشـقة على أمته، وكان يحب تـأخير صـلاة العشـاء إلى ثلث الليـل، ولكنـه خشـي المشـــــقة على أمتـــــه عليـــــه الصـــــلاة والســـــلام. وهكذا كل أوامره-، يراعي فيها التوسيع على الأمـة، وعـدم المشـقة، لا يحب لهم المشـقة أبـداً، ويحب لهم دائمـاً التيسـير عليهم، ولـذلك جاءت شريعته سمحة سهلة، كما قال تعـالى: {وَمَـا جَعَـلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ} ، {مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَـلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَـرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيـدُ لِيُطَهِّرَكُمْ} .
ولما ذكر الإفطار في رمضان للمسافر والمريض ذكر أنه شـرع ذلـك من أجلا التسـهيل: {يُرِيـدُ اللـهُ بِكُمُ الْيُسْـرَ وَلا يُرِيـدُ بِكُمُ الْعُسْـرَ} . هذا من صفة هذا الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أنـه يحب التيسـير لأمتـــــــــه، **ويكـــــــره** المشـــــــقة عليهـــــــا. " {بِـــــــــــالْمُؤْمِنِينَ} " وخاصـــــــــــــة. " {رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} " الرأفة هي: شدّة الشفقة، {رَحِيمٌ} يعني: عظيم الرحمة بأمته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أما بالكفّار فإنه كان شديداً على الكفّار، كما وصفه الله تعالى بذلك: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللـهِ وَالَّذِينَ مَعَـهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} ، وكمـا قـال اللـه سـبحانه وتعـالى: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُـؤْمِنِينَ} يعـني: رحمــــــــاء، {أَعِـــــــزَّةٍ عَلَى الْكَــــــافِرِينَ} يعـــــــني:". (1)

77-"[البـــــــاب الســـــــابع والعشـــــــرون:]

* بـــــــابُ مـــــــا جـــــــاء في النُّشـــــــرة

عن جابر: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ سـئل عن النُّشـرة؟ فقال: "هي من عمـل الشـيطان" رواه أحمـد بسـند جيـد، وأبـو داود، وقـال: سـئل أحمـد عنهـا؟، فقـال: "ابن مسـعود **يكـره** هـذا كلـه".

مناسبة هذا الباب لما قبله: أن الشَّيخ لَمّا ذكـر في الأبـواب السـابقة السّحر وما جاء فيه، وذكر أنواعـاً من السـحر، وذكـر مـا يعمّ السـحر وغيره من أعمال الشياطين؛ وهو الكِهانة والعِرافـة وكـل مـا هـو من هـذا القبيـل من الشـعوذات؛ انتقـل إلى بيـان حكم النُّشـرة، فقـال: "باب ما جاء في النُّشرة" يعني: من الأحاديث والآثار الـتي تـدلّ على حكمهـــــــــــــــــا في الشـــــــــــــــــرع.
وهذا في غاية المناسبة؛ لأن النّاس في حاجـة إلى معرفـة ذلـك، لأن السحر موجود، ومن النّاس من يُبتلى به ويقع عليـه السـحر ويتضـرّر به، والله تعالى ما أنزل داء إلاَّ أنزل له شفاء، عِلِمه مَنْ عَلِمه وجهلـه مَن جَهِله، فلابد أن نعرف ما هو الدواء الصحيح للسحر، الـدواء الـذي

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/312

لا يمس العقيدة، ونعرف- أيضاً ما يخالف العقيدة فنتجنّبه، وأيضاً: هناك من السحرة من يقول للناس: أنا أُعالج السحر، وأنا.. وأنا؛ فهذا أمرٌ واقع لابد من معرفته وبيان حكمه للناس.
والنُّشرة- بضم النون وسكون الشين- مأخوذة من (النّشر) وهو التفريق؛ وهي - كما فسّرها الإمام ابن القيم-: حلّ السحر عن المسحور. وهي ضرب من العلاج، سمي نشرة: لأنه يُنشر به، أي: يزال ما أصاب المريض وما خامره من الداء.
وقوله في حديث جابر: "أنّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئل عن النُّشرة" أي: النُّشرة المعهودة في الجاهلية، وهي التي كانت من عمل الشيطان.
"فقال: "هي من عمل الشيطان" "، لأنها سحر، والسحر من عمل الشيطان- كما مرّ في الأبواب السابقة-". (1)

78-"وفي البخاري عن قتادة: قلت لابن المسيّب: رجل به طب، أو يؤخذ عن امرأته؛ أيُحَلُّ عنه أو يُنْشَر؟، قال: "لا بأس به؛ إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم يُنَه عنه".

"رواه" الإمام "أحمد" في مسنده بسند جيِّد، وأبو داود" في سننه.
"وقال" أي: أبو داود، لأن أبا داود من تلاميذ الإمام أحمد، وروى عنه كثيراً من المسائل في المذهب، ويوجد الآن مجلّد مطبوع اسمه "مسائل أبي داود" وهي المسائل التي رواها أبو داود من أجوبة الإمام أحمد على الأسئلة التي تَرِدُ عليه.
"قال: سُئل أحمد عنها" يعني: عن النُّشرة؛ ما حكمها؟ "فقال: "ابن مسعود **يكره** هذا كله"" أي: يحرم النُّشرة، لأن السلف يريدون بالكراهة التحريم، والمراد النُّشرة التي هي من عمل الجاهلية.
قال: "وفي البخاري" أي: في "صحيح البخاري".
عن قَتادة هو: قتادة بن دِعامة السدوسي، نسبةً إلى جده سَدوس، وكان من أكبر علماء التابعين، ويُقال: إنه وُلد أكْمه يعني: ليس له عينان. وكان نادراً في الحفظ والذّكاء والفقه رحمه الله، حتى كان من كبار التّابعين.
"قلت لابن المسيّب" المراد به: سعيد بن المسيّب، أحد أعلام التّابعين وأحد الفقهاء السبعة الذين انتهت إليهم الفتوى في زمانهم، وهو عالِم المدينة وفقيهها.
"رجلٌ به طِب" يعني: أنّ قتادة بن دِعامة سأل شيخه سعيد بن المسيّب عن رجل به طبّ.
والطِّبّ معناه: السحر، يقال: مطبوب يعني: مسحور، قالوا: وهذا من

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/377

باب التّفاؤل، لأنّ الطب معناه العلاج، كما يقولون للديغ: سليم، من باب التفاؤل بالشّفاء.

"أو يؤخّذ عن امرأته" يؤخّذ: معناه: يُمنع عن جماع امرأته فلا يستطيع جماعها بسبب السّحر.

"أَيُحَلُّ عنه أو يُنشر" يُحَل وينشَّر بمعنىً واحد، يعني: هل يجوز أن يحلّ عن هذا المطبوب أو هذا المؤخَّذ ما أصابه؟.

فأجابه ابن المسيّب رحمه الله بقوله: "لا بأس" لا بأس أن يحلّ عنه أو ينشّر.". (1)

79-"ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: ذُكرت الطيرة عند رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: "أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلاَّ أنت، ولا يدفع السيئات إلاَّ أنت، ولا حول ولا قوة إلاَّ بك".

وعن أبي مسعود مرفوعاً: "الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلاّ ... ، ولكن الله يذهبه بالتوكل" رواه أبو داود والترمذي وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود.

كان الفأل يعجب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإذا سمع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسماً حسناً، أو كلمة طيبة، أو مرّ بمكان طيّب، انشرح صدره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من حسن الظن بالله جل وعلا.

ولِمّا أقبل سُهيل بن عمرو في قصة الحديبية ليتفاوض مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورآه مقبلاً قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "سُهِّل لكم من أمركم"، وكان كما أمّل الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فكان مجيئه سبب خير.

قوله. "فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل" إلخ فيه ما تعالج به الطيرة وهو هذا الدعاء الذي ذكره.

وفي حديث ابن مسعود قال: "الطيرة شرك، الطيرة شرك" كرِّر هذا مرّتين أو ثلاثاً تأكيداً، وقد قدّمنا بيان معنى كونها شركاً.

قوله: "وما منّا إلاّ ... ولكن الله يُذهبه بالتوكُّل" هذا من كلام ابن مسعود، يقول: يقع في قلوبنا شيء من الطَيرة، فإذا رأى الإنسان شيئاً **يكرهه** يقع في نفسه شيء، لأنه لا يقدر على ردِّ هذا، وهذا لا يؤاخذ عليه الإنسان، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما حدَّثتْ بها أنفسها ما لم تتكلّم أو تعمل"، فكونه يقع في نفس الإنسان شيءٌ إذا رأى شيئاً **يكرهه**، أو يخاف شيئاً ثمّ لا يتأثر ولا يتصرّف تصرُّفاً يخالف ما شرعه الله؛ لا

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 1/378

يؤاخـــــــــــــــــــذ على هـــــــــــــــــذا.
"ولكن الله يُذهبه بالتوكُّل" هذا هو العلاج، فالمؤمن يتوكـل على اللـه ولا يضره ما وقع في نفسه، ويـذهب بـإذن اللـه إذا توكّـل على اللـه. فهذا إشـارةٌ إلى مـا تُعـالجَ بـه الطيَـرة أيضـاً وهـو: التوكّل على اللـه ســـــــــــــــــــــــــــــــــــبحانه". (1)

80-"ولهما عنه قال: قـال رسـول اللـه صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: "ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجـد بهنّ حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه ورسـوله أحبّ إليه ممّا سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلاَّ لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذْ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يُقذَف في النــار".

على ذلـك- كمـا ذكرنـا-: الموافقـة للرسـول صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ بتنفيذ أوامره وترك نواهيه واجتناب البدع والمحدثات الـتي نهى عنهـا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولو كان عليها أقرب النّاس إليــه أو أحب النّاس إليه، يتركها طاعةً لله وطاعةً لرسوله، ومحبةً لله ومحبةً لرســـــــــــوله صَـــــــــــلَّى اللَّهُ عَلَيْـــــــــــهِ وَسَـــــــــــلَّمَ.
فدل هذا الحـديث: على وجـوب محبـة الرسـول بعـد محبـة اللـه عـزّ وجلّ، وأن محبة الله ومحبة رسوله تقتضيان المتابعة للرسـول صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعدم المخالفة، وأنـه لـو أمـرك أيُّ أحـدٍ من النـاس بأمر يخالف أمر الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجب عليـك معصـيته ورفض ما يأمرك به، والأخـذ بـأمر الرسـول صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فكما تجب محبة الله عـزّ وجـلّ تجب محبـة رسـوله صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْـــــــــراً أَنْ يَكُـــــــــونَ لَهُمُ الْخِيَـــــــــرَةُ مِنْ أَمْـــــــــرِهِمْ} .
قولـــــــه: "أخرجـــــــاه" يعـــــــني: أخرجـــــــه البخـــــــاري ومســـــــلم.
"ولهمـــــــــــــــــا" أي: البخـــــــــــــــــاري ومســـــــــــــــــلم.
"عنـــــــــــــه" أي: عن أنس رضـــــــــــــي اللـــــــــــــه عنـــــــــــــه.
"قال: قـال رسـول اللـه صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: "ثلاث" " أي: ثلاث خصـــال.
"مَنْ كُنّ فيـــــــــــه" اجتمعن فيـــــــــــه، ووُجـــــــــــدن فيـــــــــــه.
"وجـد بهنَّ حلاوة الإيمـان" هـذا من ثمـرات محبـة اللـه ورسـوله. و"حلاوة الإيمان" أي: لذّته، لأن الإيمان الصادق له لـذّة في النفـوس، وله طمأنينة في القلوب، هذا هو الإيمان الصادق: تجد المـؤمن يتلـذّذ بالإيمـــان، ويَطعَم الإيمـــان أكـــثر ممّـــا يَطعَم أيَّ أنـــواع الملـــذّات.
الخصلة الأولى: "أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه ممّـا سـواهما" أي: أحب إليه من نفسه، وأحبّ إليه من كل شيء، ومن الوالدين والأولاد

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/13

والأقارب والأصدقاء وسائر النّاس. وهذا يقتضي تقديم قولهما على قول كل أحد.
الخصلة الثانية: "وأن يحب المرء لا يحبه إلاَّ لله" أي: يحب الإنسانَ من بني". (1)

81-"آدم "لا يحبه إلاَّ لله"، لا يحبه من أجل طمع دنيا أو عَرض عاجل، هانما يحبه لله لأنه مطيعٌ لله، لأنه مؤمن، لأنه تقي. أما الذي يحب الشخص من أجل الدنيا أو من أجل الأطماع أو الشهوات أو الأغراض، فهذه محبة لا تنفعه عند الله شيئاً.
وهذا فيه فضل المحبة في الله بين المؤمنين، والمحبة في الله أوثق عُرى الإيمان- كما في الحديث: "أوثق عرى الإيمان: الحب في الله والبغض في الله"، ومن السبعة الذين يظلُّهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلاّ ظله: "رجلان تحابَّا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه"، وفي الحديث الصحيح: "أن رجلاً خرج إلى قرية ليزور أخاً له في الله فأرصد الله على مَدْرَجته" أي: طريقه "ملكاً" ليختبره، فلما مرّ عليه "قال له الملَك: أين تُريد؟، قال: أُريد قرية كذا وكذا، قال: وما غرضك فيها وما شأنك؟، قال: لأن فيها أخاً لي في الله أحبْبتُ زيارته، فقال له الملَك: هل له عليك نعمة تربُّها؟ " يعني: هل هو قد أحسن إليك وأنت تحبُّه من أجل صنيعه معك ومعروفه معك، "قال: لا، إلاَّ أني أحببته في الله "يعني: ما زرته ولا خرجتُ إليه إلاَّ لأني أحبه في الله، لا من أجل أنه أحسن إليَّ أو من أجل أنه أعطاني شيئاً أو منّ عليَّ بشيء، "فقال له الملك: إني رسول الله إليك أن الله قد أحبك كما أحبَبْته فيه".
كثيرٌ من الناس يتحابُّون ويتآلفون من أجل أمور الدنيا، من أجل الرجاء والطمع وغير ذلك، إن أحسن إليه وأعطاه شيئاً أحبه، وإلاَّ فإنه لا يحبه وهذا موجود في البهائم والكلاب والقطط إذا أحسنت إليها فإنها تألفك وتحبك جِبِلّة وطبيعة، فقد جُبِلت القلوب على حب من أحسن إليها، لكن هذا ليس فيه مزيّة، إنما المَزيّة أن تحبه لا من أجل شيء أعطاك، وإنما تحبه من أجل الله عزّ وجلّ، هذه هي الدرجة العالية الرفيعة من المحبة في الله.
الخصلة الثالثة: التي يجد بهن العبد حلاوة الإيمان: "وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه؛ كما يكره أن يُقذف في النار" كل النّاس ينفرون من النار - والعياذ بالله- لأنها مؤلمة، ولا أحد يصبر على حرها، فكلٌّ يفرُّ من النار ويبتعد عنها، والكفر نار، والمسلم الذي منّ الله عليه بالإسلام يكره أن يعود إلى الكفر، ويكره الرِّدّة عن دين الإسلام، كما يكره أن يُلقى في النار، هذا هو المؤمن

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/43

حقًّا،". (1)

82-"الذي تمكَّن الإيمان من قلبه فلا يساوِم عليه، ولا يتنازل عن شيء منه أبداً مهما كلّفه الأمر، بـل يتمسّـك بدينـه. لأنـه وجـد حلاوة الإيمـــــان ولذتـــــه.
أما الذي يدّعي الإيمان ولكنه يتنازل عن الإيمـان- أو عن شـيء منـه- من أجل الخوف أو الطمع أو غير ذلك فهذا دليل إما على عدم إيمانه أو على نقصان إيمانه {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللهِ} ، أما المؤمن فإنه يصبر ولـو نالـه شيء من المكاره، ولو حـاول النّـاس أن يصـرفوه عن دينـه، أعطـوه أموالاً، وأعطوه ما يعطونه، أو حاولوا صرفه عن دينه، أو التنـازل عن دينه بالتخويف والتهديـد بالقتـل، والتهديـد بالتعـذيب، فإنـه يصـبر، ولا يتنـازل عن دينـه حـتى يلقى اللـه سـبحانه متمسِّـكاً بدينـه، هـذا هـو المـــــؤمن حقًّا.
وقوله: "وأن **يكره** أن يعـود في الكفـر بعـد إذْ أنقـذه اللـه منـه كمـا **يكره** أن يُقذَف في النار" قـالوا: هـذا فيـه دليـل على أن المكـره إذا صبر على الإكراه وصبر على القتـل أنـه يكـون من هـذا النـوع- ممّن وجد حلاوة الإيمان، ولَمّا وجد حلاوة الإيمان ما رضيَ أن يتنـازل عنهـا أبـــــداً.
ولهذا جاء في قصة الرجلين اللذين مرَّا على صنم لا يجوزه أحدٌ حتى يقرِّب إليه شيئاً، "فقالوا لأحـدهما: قـرِّب"، يعـني: اذبح للصـنم حـتى نتركك تَمُر، "فقال: ما كنتُ لأقـرّب لأحـد شـيئاً دون اللـه عـزّ وجـلّ، فضربوا عنقه. فدخل الجنة"، وقالوا للآخر: قرِّب. فقـال: ليس عنـدي شيء أقَرِّب. قالوا: قرِّب ولو ذباباً، فقـرّب ذبابـاً فـدخل النـار". الأول أبى أنْ يذبح لغير الله، والثاني اسـتجاب. فـالأول قُتـل ودخـل الجنـة، والثاني ذبح لغير الله، فمر مـع الطريـق ودخـل النـار، لأنـه رجـع إلى الكفر بعد إذْ أنقذه الله منه، أما الأول فأبى أن يرجع إلى الكفر وصبر على القتل فدخل الجنة، وهذا الإيمان إذا باشر القلب ووجـد حلاوتـه.
فهـــذا الحـــديث مـــيزان يـــزن العبـــد بـــه إيمانـــه: "أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما" فإذا عرض شـيءٌ من العوارض فإنه يقـدِّم محبـة اللـه ورسـوله على محبـة ذلـك العـارض. "وأن يحب المـرء لا يحبـه إلاَّ للـه" لا يحبـه من أجـل طمـع الـدنيا ومرغِّباتهـــــا.". (2)

---
1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/44
2) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/45

83-"وفي رواية: "لا يجد أحدٌ حلاوة الإيمان حتى ... " إلى آخره. وعن ابن عبّاس قال: "من أحبّ في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله وعادى في الله، فإنما تُنال ولاية الله بذلك.

"وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه" قال العلماء: هذا فيه تكميل المحبة وتفريعها ودفع ضدها. فتكميل المحبة: أن يكون الله ورسوله أحب إليه ممّا سواهما. وتفريعها: أن يحب المرء لا يحبه إلاَّ لله. ودفع ما يضادها: **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذْ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يُقذف في النار. فهذا حديثٌ عظيم.

قوله: وفي رواية: "لا يجد أحدٌ طعم الإيمان" هذه الرواية في "صحيح البخاري" وفائدتها: أنها نَفَتْ بمنظومها وجود طعم الإيمان عمن لم يتّصف بهذه الصفات الثلاث: "أن يكون الله ورسوله أحبَّ إليه ممّا سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلاَّ لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذْ أنقذه الله منه"، أما الرواية الأولى فهي دلّت بالمفهوم -مفهوم المخالفة- على أنّ من لم تكن فيه هذه الخصال فإنه لا يجد طعم الإيمان، وإنْ كان فيه إيمان، لكنه لا يتلذّذ به ويجد طعمه فالرواية الثانية دلّت بالمنطوق، والأولى بالمفهوم، ولهذا ساقها الشيخ رحمه الله، بعد الحديث.

قال رحمه الله: "وعن ابن عباس قال: "من أحب في الله" يعني: من أجل الله، فأحب المؤمنين لأنهم أولياء الله، لا يحبهم من أجل طمع دنيا أو رغبة عاجلة، وإنما يحبهم في الله.

"وأبغض في الله" أبغض الكفّار والمنافقين والعصاة من أجل الله لا من أجل أنهم ضربوه أو أنهم حرموه من شيء، أو أنهم تعدّوا عليه، أو ظلموه، لا يبغضهم من أجل هذه الأمور، لأن هذا بغض طبيعي ليس بعضاً يتعلّق بأمور العبادة.

"ووالى في الله" أي: أحب وناصر. فالموالاة: المحبة والمناصرة والمعاونة.

"وعادى في الله" أي: أبغض الكفار والمنافقين والفاسقين من أجل الله، لأن الله يبغضهم.". (1)

84-"واستشهد من المسلمين من استُشْهد وانصرف المشركون إلى مكة أرادوا أن يُرعبوا المسلمين، فأرسلوا إليهم يهدِّدونهم ويقولون: إننا سنرجع إليكم، فنقضي على بقيّتكم، فلما بلغ الخبر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمين قالوا: {حَسْبُنَا اللهُ

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/46

وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} لم يؤثِّر عليهم هذا التهديد، وأمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه أن يخرجوا وفيهم الجراح، وفيهم التعب بعد المعركة، فنهضوا مسرعين وخرجوا مع الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونزلوا في مكان يُقال له: (حمراء الأسد) ينتظرون المشركين، فلما علِم المشركون بخروج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخروج المسلمين أصابهم الرعب، وقالوا: ما خرجوا إلاَّ وفيهم قوة، فهربوا إلى مكة وألقى الله الرعب في قلوبهم لَمّا صدَق المسلمون وصبروا وتوكّلوا على الله، ولم يؤثّر فيهم تهديد هؤلاء: {فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللهِ وَفَضْلٍ} رجعوا إلى المدينة سالمين غانمين الأجر والثواب من الله سبحانه وتعالى، {لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ} أي: ما أصابهم ما **يكرهون**، بل حصلوا على الأجر والثواب {وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللهِ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ} .

ثمّ قال تعالى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ} أي: الذي حصل من المشركين من التهديد إنما هو من الشيطان.

والمراد بالشيطان: إبليس اللعين الذي هو رأس الكفر.

{يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ} أي: يخوِّفكم بأوليائه من الكفار، فالشيطان هو الذي خطّ هذه الخطة من أجل أن يخوِّفكم بأوليائه، يعني: المشركين، لأن المشركين أولياء الشيطان، كما أن المؤمنين أولياء الرحمن، كما قال تعالى: {اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (257) } .

فمعنى قوله تعالى: {يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ} أي: يخوِّفكم أيها المسلمون بأوليائه من الكفّار.

ثمّ قال تعالى: {فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} لا تخافوا من الكفّار بل توكلوا على الله، وخافوا من الله، وفي الأثر: "من خاف الله خافه كلُّ شيء، ومن خاف غير الله أخافه من كلُّ شيء".

{فَلا تَخَافُوهُمْ} هذا نهيٌ من الله سبحانه وتعالى عن خوف أولياء الشيطان، ثمّ أمر بخوفه وحده سبحانه وتعالى.

ومن خاف الله فإن الله يكفيه ويعينه وينصره خلاف العكس: من خاف غير الله وترك طاعة الله من أجل خوف النّاس فإن الله يسلِّط عليه، فالواجب على المسلمين". (1)

85-""تبعاً لِمَا جئتُ به" من الشّريعة والكتاب والسنّة، فهذه علامةٌ واضحة بين أهل الإيمان وأهل الكفر.

قوله: "قال النّووي" الإمام أبو زكريّا يحيى بن شَرَف النّووي، صاحب التصانيف العظيمة في الإسلامِ كـ "شرح صحيح الإمام مسلم"،

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/52

"وروضة الطالبين" في الفقه، وغير ذَلك من المصنّفات العظيمة، وقد تُوفّي رحمه الله وهو شابّ في الأربعين من عُمُره.
وقوله: "رَوَيْنَاهُ في كتاب الحُجّة" وهو كتابٌ لأبي الفتح نصرْ بن إبراهيم المقدِسي الشّافعي، سماه: "الحُجّة على تارك المَحَجَّة"، وهو كتابٌ في التوحيد يردّ فيه على المبتدعة وأصحاب المقالات الباطلة في العقيدة، فيُعتبر من كتب العقيدة وهو مطبوع محقق.
"بسند صحيح" الإسناد تؤيِّده الأدلّة من الكتاب والسنّة، فإنّ المؤمن يجب أن يكون محبًّا وراغباً فيما جاء به النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومبغضاً لِمَا سواه، قال الله سبحانه وتعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ} ، وقال سبحانه وتعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَى عِلْمٍ} فالذي لا يأخذ من الشرع إلاّ ما يوافق هواه ويترك ما خالف هواه ورغبته إنَّما يتّبع هواه، وقد اتّخذ هواه إلهاً يطيعُه فيما يريد وفيما **يكره**، أما الذّي يتّخذ الله جل وعلا إلهاً فإنه يتبع ما جاء عن الله سواءً وافق رغبته أو خالف رغبته، فإنّ الله وصف المنافقين بأنهم لا يأخذون إلاّ ما وافق أهواءهم، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) } يعني: إذا كان الحكم لهم جاءوا، وإذا كان الحكم عليهم لم يأتوا ولا يقبلون، وهذا نفاق، وفي آخر الآيات السابقة: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً (65) } .
وهذا كلّه يشهد لهذا الحديث الذي رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
ثم ذكر المؤلِّف- رحمه الله تعالى- سببين من أسباب نُزول قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ} :". (1)

86-"وجاء عن إبراهيم النخعي: "أنه **يكره**: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك". قال: "ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان".

فهذا فيه مسألتان:
المسألة الأولى: النّهي عن عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الخالق بـ (الواو) ، وجواز عطفها بـ (ثُمَّ) ، والفرق: أنّ (الواو) تقتضي التشريك، و (ثُمَّ) تقتضي الترتيب والتعقيب، فتجعل مشيئة المخلوق بعد مشيئة الخالق ومترتِّبةً عليها.

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/131

المسألة الثانية: فيه دليل على إثبات المشيئة للمخلوق، رَدًّا على الجبريّة الذين يقولون إنّ المخلوق ليس له مشيئة وإنّما هو مجبَر ومسيَّر، ليس له اختيار ولا مشيئة، وهو مذهبٌ باطل، فالمخلوق له مشيئة، لكنها بعد مشية الله: قال الله تعالى: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً (30) } ، {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ (28) وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً (30) } ، {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (29) } فأثبت سبحانه وتعالى للمخلوق مشيئة، وجعلها بعد مشيئة الله سبحانه وتعالى، فمشيئة المخلوق مترتّبة على مشيئة الخالق سبحانه وتعالى.

وفي حديث حذيفة مسألة ثالثة: وهو أنّه مَن منع من شيء فإنّه يذكُر البديل الصّحيح عنه إن كان له بديل، لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمّا مَنع من هذه العبارة ذكر البديل الصحيح عنها وهو قولُ: "ما شاء الله ثم شاء فلان".

قوله: "وجاء عن إبراهيم النخعي: أنه **يكره**: أعوذ بالله وبك" الاستعاذة نوعٌ من أنواع العبادة، لا يجوز صرفُها إلاّ لله سبحانه وتعالى، فلا يجوز أن تقول: "أعوذ بالله وبك"، لأنّك إذا قلتَ هذا شرَّكت بين الخالق والمخلوق، والتجأت إليها جميعاً، وهذا شرك، لكن تصحيح العبارة أن تقول: (أعوذ بالله، ثُمَّ بك) فتأتي بـ (ثُمَّ) ، والفرق بين (ثُمَّ) وبين (الواو) : أن (ثُمَّ) تجعل الالتجاء إلى المخلوق بعد الالتجاء إلى الخالق سبحانه وتعالى، فالمخلوق يلتجأ إليه فيما يقدر عليه، فتذهب إلى شخص وتطلُب منه أنه يمنع عدوّك عنك، إذا كان هذا الشخص حياً يقدر على منع عدوّك عنك. أمّا العياذ المطلَق فإنّه لا يكون إلاّ بالله سبحانه وتعالى ولا يجوز العياذ بالميت مطلقاً.

وقوله: "ويقول: لولا الله ثُمَّ فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفُلان" سبق شرحه.". (1)

87-"[الباب الخامس والأربعون:]

* باب من سب الدهر فقد آذى الله

قال الشيخ رحمه الله: "باب من سبّ الدهر" السبّ معناه: الذّم والتنقُّص، والدهر المراد به: الزمان والوقت.

ومعنى: "آذى الله": أن الله سبحانه وتعالى يبغض ذلك **ويكرهه**، لأنّه تنقُّصٌ لله سبحانه وتعالى، والله سبحانه وتعالى يتأذّى ببعض أفعال عباده وأقوالهم التي فيها إساءةٌ في حقّه، ولكنّه لا يتضرّر بذلك، لأنه الله لا يضرُّه شيء: قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/163

وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً (57) } ، وقال سبحانه وتعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (177) } .
وفي الحديث: "يا عبادي إنّكم لن تبلُغوا ضرّي فتضرّوني" ففرقٌ بين الضرر والإيذاء.
ووجهُ كونه يتأذّى بسبّ الدهر: لأن السبب يكون متوجهاً إليه، لأنّه هو المتصرِّف الذي يجري في قدَره وقضائه الخير والشّرّ والمكروه والمحبوب، أما الدهر فإنّما هو زمانٌ ووقتٌ للحوادث، لا أنّ الدهر نفسه هو الذي يتصرّف ويُحدِث هذه الحوادث التي تجري فيه، وإنّما الدهر زمانٌ ووقتٌ للأعمال كما قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً (62) } ، بل إنّ الله جعل بعض الأزمان له خاصيّة وفضيلة في مضاعفة الأعمال مثل شهر رمضان، وعشر ذي الحجّة، ويوم عرفة، وبوم الاثنين والخميس من كلّ أسبوع، ويوم الجمعة الذي هو سيّد أيّام الأسبوع وهو عيد الأسبوع، وآخر ساعة من يوم الجمعة، ووقت السّحر. هذه أوقات فاضلة تُضاعَف فيها الأعمال، ويُستجاب فيها الدّعاء أكثر من غيرها، فالدهر في الحقيقة نعمةٌ من الله سبحانه وتعالى لمن حفظه فيما ينفعه، أما مَن ضيّعه فإنّه يكون حَسْرةً عليه يوم القيامة، فالدّهر إنما هو وقتٌ للأعمال، يَجري فيه الخير والشرّ، والطاعة والمعصية، والكفر والإيمان. فلا يتعلّق بالدهر مدح ولا ذم، لأنّه مجرّد زمان ومجرّد وقت للأعمال خيرها وشرِّها، ومَن علّق الذم بالدهر فإنّما يذمّ الخالِق سبحانه وتعالى لأنّ الدهر مخلوق لا يخلق ولا يُحْدِث شيئاً، وإنّما الذي يخلُق هو الله سبحانه وتعالى.". (1)

88-"وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم؛ يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار".
وفي رواية: "لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر".

ثم فسّر ذلك الأذى بقوله: "يسبُّ الدّهر" والدهر ليس محلاًّ للسّب، فيكون محلّ السب هو الله سبحانه وتعالى، لأنّه هو الذي خلق أو أوجد هذا الأمر الذي **يكرهه** هذا الإنسان، فإذا سبّ الدهر فقد سبّ الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى، والواجب على أهل الإيمان أنه إذا أصابهم ما **يكرهون** أن يعتبروا أن هذا قضاء من الله وقدر، وأنّه من الله جل وعلا، وأنّه لم يخلُقه عبثاً، وأنّه بسبب الذّنوب والمعاصي، فيتوب المؤمن، ويصبر على المصيبة، ويحتسب الأجر عند الله

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/174

سبحانه وتعالى، ولا يُطلق لسانه بذمّ الساعة واليوم والوقت الذي حصل فيه هذا المكروه، وإنما يحمد الله ويشكره ويرضى بقضائه وقدَره، ويعلم أنّه ما أُصيب إلاّ بسبب ذُنوبه، فيحاسب نفسه ويتوب إلى الله تعالى.
ثم بيَّن معنى قوله: "أنا الدهر" فقال: "أقلّب الليل والنهار"، وليس معناه: أن الله يُسمّى الدهر، فليس الدّهر من أسماء الله، والحديث يفسِّر بعضه بعضاً، فمن زعم أن (الدهر) من أسماء الله فقد غلِط.
"وفي رواية: " لا تسبُّوا الدهر" هذا نهي، والنّهي يقتضي التحريم.
ثم علّل ذلك بقوله: "فإنّ الله هو الدهر" يعني: مَن سبّ الدهرَ فقد سبّ الله، لأنّ الله هو الخالق سبحانه وتعالى، وهو الذي أجرى هذا الحادث الذي **يكرهه** العبد ويتألّم منه، فإذا سبّ الدهر فقد سبّ الفاعل وهو الله سبحانه وتعالى.
ونخلص من هذا كله إلى مسائل نستنبطها من هذه الآية، ومن الحديث:
المسألة الأولى: تحريم مسبّة الدهر، ومسبّة الدهر على نوعين:
النوع الأوّل: ما يكون كفراً وشركاً أكبر، وذلك إذا اعتقد أنّ الدهر هو الفاعل، وهو الذي أحدث المصيبة، فذمّه من أجل ذلك، فهذا شركٌ أكبر، لأنّه أثبت شريكاً لله تعالى.
النّوع الثاني: أن يعتقد أنّ الفاعل هو الله ولكنّه ينسِب الأذى إلى الدهر، أو ينسب الذمّ إلى الدهر من باب التساهُل في اللّفظ: فهذا أيضاً محرّم، ويُعتبر من". (1)

89-"ولمسلم: "وليعظِم الرغبة؛ فإن الله لا يتعاظمه شيء أعطاه".

باب المجامَلة، والله جل وعلا لا مُكْرِهَ له، يفعل ما يشاء ويختار سبحانه، لا أحد **يُكرهه** أو يؤثِّر عليه، أو أنّه يجامِل أحداً، أو يخافُ من أحد.
"وفي رواية لمسلم: "وليعظِّم الرغبة" مثل: "وليعزم المسألة" يعني: يلحّ على الله في الدعاء.
"فإنّ الله لا يتعاظمه شيء أعطاه" يعطي سبحانه وتعالى ما يشاء ما لا يعلمُه إلاّ هو، بلا حصر ولا حساب، ولا تنفد خزائنُه سبحانه، بخلاف المخلوق فإنّه قد يعطي العطاء ولكن هذه العطيّة تكون ثقيلةً عليه وتُجحف بماله، قد يكون معسِراً ليس عنده شيء.
أمّا الله جل وعلا فإنّه غنيّ لا يتعاظمه شيءٌ أعطاه، ولذلك: يعطي الجنّة التي هي غاية المطالب، ويعطي الدنيا والآخرة سبحانه وتعالى،

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/178

يعطي بلا حساب، ولا تنفد خزائنه، كما في الحديث القدسي: "يا عبادي، لو أنّ أوّلكم وآخركم وإنسكم وجنّكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيتُ كلّ واحدٍ ما سألني ما نقص ذلك ممّا عندي إلاّ كما ينقُص المِخْيَط إذا أُدخل البحر، ذلك بأنّي جواد واجد ماجد عطائي كلام وعقابي كلام، أفعلُ ما أشاء"، هذا شأنه سبحانه وتعالى.
فدلّ هذا الحديث على مسائل:
المسألة الأولى: النّهي عن أن يقول: "اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إنْ شئت"، والنّهي للتحريم.
المسألة الثانية: بيان علّة النّهي، وهي أنّ الله جل وعلا لا مكره له حتى يحتاج إلى أن تقول: "إنْ شئت"، ولا يتعاظمه شيء أعطاه ولو كان كثيراً، فإنّ هذا بالنسبة لله كلا شيء، خزائنُه ملأى لا تغيض مع كثرة الإنفاق، كلّ ما في الدنيا والآخرة فإنّه من جودِه سبحانه وتعالى، ومع هذا لا تغيضُ خزائنُه سبحانه وتعالى: {وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} ، كلّ ما في الدنيا وكلّ ما في الآخرة وكلّ ما في السموات وكلّ ما في الأرض من الخيرات والنعم فإنّه من خزائن الله سبحانه وتعالى.
المسألة الثالثة: في الحديث دليلٌ على كمال غناه سبحانه وتعالى، وأنّ خزائنه لا مع كثرة الإنفاق وإعطاء السّائلين، أرأيتم ماذا أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنّه لم يَغِض ما في يمينه سبحانه وتعالى، كما في الحديث عن النّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.". (1)

90-"لك شيئاً لحصل ولكنّه لم يقدِّر لك، ولا تدري ما الخيرة فيه، لعلّ الله حبسه عنك لخير أرادَه بك، ربّما أن الإنسان يحرص على شيء لو حصل له لأهلَكه، فالله يمنعه عنه رحمةً به: {وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} .
"فلا تقل: لو أنّي فعلتُ كذا لكان كذا وكذا" لا ترجع هذا إلى تقصيرِك، ولكن أرجِعه إلى قضاء الله وقدره.
"ولكن قل: قدَّر الله وما شاء فعل" يعني: أرجِع هذا إلى قضاء الله وقدره، فالذي منعه عنك ليس هو فعلُك أو تركك، وإنّما الذي منعه عنك هو الله سبحانه وتعالى، ولا تدري لعلّ الله أراد بك خيراً وصرف عنك شرًّا، فارْض بقضاء الله وقدره.
هذا هو شأن المؤمن الذي يؤمن بالقضاء والقدر، أما المنافق وضعيف الإيمان فإنّه إذا أصابَه شيء **يكرهُه** جزع وتسخّط وقال: هذا بسبب فلان أو هذا بسبب أنّي ما علمت كذا أو كذا. هذا جُحودٌ للقدر، أو عدم إيمان بالقدر، أو ضعف إيمان بالقدر، وما هكذا

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/219

المؤمن.
فقول: "قدر الله وما شاء فعل" يحلّ عن المسلم مشاكل كثيرة.
ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فإنّ لو" أي: قول: "لو".
"تفتح عمل الشيطان" إذا أرجعتَ هذا إلى غير القضاء والقدر دخل الشيطان، وصار يوسوس لك ويلقي عليك الأوهام ويُلقي عليك القلق النفسي، وتُصبح في همٍّ وغم وحزن، أما إذا أغلقتَ هذا الباب وقلتَ: "قضاءُ الله وقدرُه"، أو "قدَّر الله وما شاء فعل" فإنّك تُغلق باب الشيطان.
فـ "لو" مفتاح لباب الشيطان، و"قدّر الله وما شاء فعل" إغلاق لباب الشيطان، تستريح من شرِّه ومن هُمومه وأحزانه ووساوسه.
يبقى إشكالٌ وهو: أنّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لأصحابهِ في حجّة الوداع: "لو استقبلْتُ من أمري ما استدبرت لَمَا سُقت الهدي ولأحللتُ معكم وجعلتها عمرة" أليس في هذا استعمال "لو" في شيء تبيّن للرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه فاته وهو فضيلة التمتُّع بالعُمرة إلى الحج؟، ألاَ يتعارض مع قوله: "وإنْ أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلتُ كذا وكذا"؟.". (1)

91-"عن أُبيّ بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "لا تسبُّوا الرّيح، فإذا رأيتم ما تكرهون، فقولوا: اللهم إنّا نسألُك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أُمرت به، ونعوذ بك من شرّ هذه الرّيح وشرّ ما فيها وشرّ ما أُمرت به" صحّحه الترمذي.

المناخ، أو المنخفض الجوي، أو إلى الرّياح، أو ما أشبه ذلك؛ كلّ هذا من سوء الأدب مع الله سبحانه وتعالى.
نعم؛ الله جعل للأشياء أسباباً، ولكن مَن هو الذي خلق الأسباب ومَن هو الذي سخّرها وأودع فيها الأسرار؟ هو الله سبحانه وتعالى، فالواجب: أن تُسند الأُمور إلى الله عزّ وجلّ، هذه عقيدة المسلم دائماً وأبداً، وهذا هو التّوحيد.
إلاّ الأُمور التي من أفعال الإنسان مثل الطاعات ومثل الكفر والمعاصي والفُسوق والتعدِّي على النّاس؛ فهذه تُنسب إلى المخلوق لأنّها أفعاله وجنايَتُه، وهو محاسَبٌ عليها، وإنْ كان الله قدّرها سبحانه وتعالى، ولكن الذي فعلها وقام بها المخلوق باختياره وإرادته، فيذمّ عليها، ويعاقَبُ عليها، أو يُثاب عليها إن كانت صالحة، فهي من ناحية القدَر تنسب إلى الله، أمّا من ناحية الفعل فهي تُنسب إلى المخلوق، وهو الذي فعلها وهو الذي قام بها باختياره وإرادته ومشيئَته، وهو

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/234

يعـــــاقَب أو يُثـــــاب على أفعالـــــه، لا على قـــــدر اللـــــه.
قـال: "عن أُبيّ بن كعب" هـو: أبـو المنـذر أبيّ بن كعب الخـزرجي الأنصاري، كان مشتهراً بجـودة القـراءة للقـرآن، فهـو أقـرأ الصّـحابة لكتـــــــاب اللـــــــه عـــــــزّ وجـــــــلّ.
"أن رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "لا تسبّوا الريح" هذا نهي من الرّسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعنى: "تسبّوا" يعني: لا تشتموا الرّيح وتذمّوها وتلعنوها، كمـا كـان عليـه أهـل الجاهليّـة أنهم يسـبّون الريح إذا جاءت على غير رغبتهم، والواجب أن الإنسان عنـدما يصـيبُه ما يكره: أن يحاسب نفسَه، لأنّـه مـا أصـابه هـذا المكـروه إلاّ بسـببه وبفعلِه، فيحاسب نفسَه ويتوب إلى الله عزّ وجلّ: {وَمَـا أَصَـابَكُمْ مِنْ مُصِــــــــيبَةٍ فَبِمَــــــــا كَسَــــــــبَتْ أَيْــــــــدِيكُمْ} .
فالواجب أنّ الإنسان لا يلوم الرّيح ولا يلوم غيرها وإنّما يلـوم نفسَـه، بأن يرجع إلى الله ويتوب إلى الله ويعلم أنّ الله مـا قـدّر عليـه هـذه المصيبة إلاّ بسبب فعلِه ومعصيته، فيتوب إلى الله عزّ وجلّ ويحاسِب نفســـه، ثم ينســـب الأشـــياء إلى اللـــه وأنّ اللـــه هـــو". (1)

92-"وهذا هو ظنّ السوء الذي ظنّه المنافقون والمشـركون في ســـورة الفتح.
وإنّما كان هذا ظنّ السوء؛ لأنّه ظنّ غير ما يليق به سبحانه، وما يليق بحكمتـــــــه وحمـــــــده ووعـــــــده الصـــــــادق.

هذه سنّة الله في خلقه من قديم الخليقة إلى أن تقـوم السـاعة، كم جــرى على الرّســل؟، وكم جــرى على أتبــاعهم من النكبــات ومن المُعضلات؟، ولكن العاقبة تكون لهم دائماً وأبداً، والحق لا يزال وللـه الحمـــد.
قوله: "وهذا هو ظن السوء" أي: من نفى القدر، وأن حدوث الأشـياء بدون إرادته سبحانه وتعالى، وبدون قدره؛ فقد ظنّ بربّه ظنّ السّوء، ووصف ربّه بـالعجز والجهـل وعـدم العلم، تعـالى اللـه عمّـا يقولـون.
قوله: "وإنّما كان هذا ظنّ السَّوء؛ لأنّه ظنّ غير ما يليق بـه سـبحانه" ظنّ مـــا لا يليـــق بـــه ســـبحانه وتعـــالى وهـــو العَبث.
"وما لا يليق بحكمته وحمـدِه ووعـده الصّـادق" لأنّـه سـبحانه وتعـالى محمودٌ على كلّ حال، على ما يكره العباد وعلى ما يحبّون، لأنّـه من قِبَل الله محمود، فإيقاعُ العقوبـة فيمن يسـتحقّها عـدلٌ منـه سـبحانه وتعالى يُحمد عليه، وإيقاع الهلاك بالأمم الكافرة يُحمد عليـه سـبحانه وتعالى لأنّه جزاء، ونزول النعم بأهل الإيمان والنصر والتوفيـق وأهـل الإتّباع فضلٌ من الله سـبحانه وتعـالى، فهـو المحمـود على كـلّ حـال

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/237

على المحامـد وعلى المكـاره، لأنّـه ليس من قِبَلـه شـيء عبث أبـداً. فالذي يعرف الله ويعرف أسماءه وصـفاته ومقتضـى حمـدِه؛ فإنّـه لا يقع في هذه الأغلاط أبداً، حتّى ولو بلـغ بـه الأمـر والشـدّة مـا بلغت، لأنّه يعلم أنّ الله لا يفعل إلاّ ما فيه خـير لـه، فيصـبر ويرضـى بقضـاء الله وقدره وينتظر الفرج، ولا ييأس من رحمة الله، بل ينتظـر رحمـة الله، كلّما اشتدّ الكرب انتظر رحمة الله، بل يزيـد الرجـاء عنـد شـدّة الكرب، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "واعلم أنّ النصر مع الصـبر، وأنّ الفرج مع الكرب، وأنّ مع العُسر يُسراً"، والله جـل وعلا يقـول: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (5) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً (6) } ، {سَيَجْعَلُ اللهُ بَعْـــدَ عُسْـــرٍ يُسْـــراً} ، فكلّمـــا اشـــتدّ الأمـــر انفـــرج.". (1)

93-"وأكـثرُ النّـاس يظنّـون باللـه ظنّ السّـوء فيمـا يختص بهم، وفيما يفعله بغيرهم، ولا يسلم من ذلـك إلاّ من عـرف اللـه وأسـماءه وصـــــــفاته ومـــــــوجب حكمتـــــــه وحمـــــــده. فليعتَنِ اللّبيب الناصح لنفسـه بهـذا، وليتب إلى اللـه، وليسـتغفره من ظنّـــــــــــــه بربّـــــــــــــه ظنّ الســـــــــــــوء. ولو فتّشت مَن فتّشت؛ لرأيت عنده تعنُّتاً على القدر وملامةً له، وأنّـه كـــــــــان ينبغي أن يكـــــــــون كـــــــــذا وكـــــــــذا.

عنهم، وأنّ المسلمين ليسوا على حق وأنّ الله ساخطٌ عليهم، ثم قـد يرتـــــــــــــــــــــــدّ عن الـــــــــــــــــــــــدين. فالله جل وعلا يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحبّ، وأما الدين فإنّه لا يُعطيـــه إلاّ لمن يحبّ. وليس إنــزال النعم أو إنــزال النِّقَم دليلاً على المحبّـة أو على البُغض والكرَاهة وإنّما هو ابتلاء وامتحان، فقد يعاقبُ الله من يحبُّه وقد يُنعم على من يُبغِضُه في هذه الدّنيا: {وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَـرُوا أَنَّمَـا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِـهِمْ إِنَّمَـا نُمْلِي لَهُمْ لِيَـزْدَادُوا إِثْمـاً وَلَهُمْ عَـذَابٌ مُهِينٌ (178) ـــــــــــــ} ـــــــــــــ. فهذا يجب أن يكون من المؤمن على بال، لكن ما يُدرك هـذا إلاّ أهـل الفقـــه وأهـــل العلم وأهـــل البصـــيرة وأهـــل النظـــر الصّـــائب. ثم قال ابن القيم رحمه اللـه: "فليعتن اللـبيب الناصـح لنفسـه بهـذا" فيتأمّله تأمُّلاً جيِّداً، وهو أمر أفعالِ الله تعالى في عِباده، وليعلم أنّه لا يفعل شيئاً إلاّ لحكمة وقضاءٍ وقدر، ما يجري في هذا الكون شيء إلاّ لحكمة وقضاء وقدر، ولم يعد الله سبحانه وتعالى بوعـد إلاّ ولا بـدّ أن يقع، ويتأمّل الإنسان نفسه حِيال هذه الحوادث: ماذا تقـولُ نفسُـه إذا رقـع شـيء ممّـا يكره بـه أو بغـيره، ولهـذا يقـول الإمـام ابن القيِّم:

1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/243

"وأكثر النّاس يظنون بالله ظنّ السَّوء فيما يختص بهم، وفيما يفعلُه بغيرهم".
وهذا موجودٌ في بعض بني آدم: "ولو فتَشتَ من فتّشت؛ لرأيت عنده تعنُّتاً على القدر وملامَة له" كما كان من إبليس، وما نتج عن تكبُّر إبليس وتعنُّته على الله جل وعلا.". (1)

94-"وتدبير العدل الحكيم. وإن أريد به العابد المحب المتذلل خص ذلك بالمؤمنين الذي هم عباده المكرمون وأولياؤه المتقون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

[تعريف العبادة]
س: ما هي العبادة؟
جـ: العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة والبراءة مما ينافي ذلك ويضاده.

[متى يكون العمل عبادة]
س: متى يكون العمل عبادة؟
جـ: إذا أكمل فيه شيئان وهما كمال الحب مع كمال الذل، قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقرة: 165] وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ} [المؤمنون: 57] وقد جمع الله تعالى بين ذلك في قوله: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الأنبياء: 90]ـ .

[علامة محبة العبد ربه عز وجل]
س: ما علامة محبة العبد ربه عز وجل؟
جـ: علامة ذلك، أن يحب ما يحبه الله تعالى ويبغض ما يسخطه، فيمتثل أوامره ويجتنب مناهيه، ويوالي أولياءه ويعادي أعداءه، ولذا كان أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض فيه.

[بماذا عرف العباد ما يحبه الله ويرضاه]
س: بماذا عرف العباد ما يحبه الله ويرضاه؟
جـ: عرفوه بإرسال الله تعالى الرسل وإنزاله الكتب، آمرا بما يحبه الله ويرضاه، ناهيا عما **يكرهه** ويأباه، وبذلك قامت عليهم حجته الدامغة، وظهرت حكمته البالغة، قال الله تعالى: {رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء: 165] وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد 2/245

وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُـوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُـورٌ رَحِيمٌ} [آل عمـران: 31]ـ ."ـ (1)

95-"وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيـه وجـد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا سـواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفـر بعـد إذ أنقـــذه اللـــه منـــه كمـــا **يكـــره** أن يقـــذف في النـــار» (1)ـ .

[دليـــــــل المـــــــوالاة للـــــــه والمعـــــــاداة لأجلـــــــه]
س: مـــا دليـــل المـــوالاة للـــه والمعـــاداة لأجلـــه؟
جـ: قال الله عز وجل {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُـودَ وَالنَّصَـارَى أَوْلِيَـاءَ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَـوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائـدة: 51] إلى قولـه: {إِنَّمَـا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُـولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُـوا} [المائـدة: 55] إلى آخر الآيـات، وقولـه تعـالى: {يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا لَا تَتَّخِـذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ} [التوبة: 23] الآيتين، وقال تعالى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُـوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} [المجادلة: 22] الآيـة، وقـال تعـالى: {يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} [الممتحنـة: 1] إلى آخـر الســـــــورة، وغـــــــير ذلـــــــك من الآيـــــــات.

[دليـل شـهادة أن محمـدا رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم]
س: ما دليل شهادة أن محمدا رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم؟
جـ: قـول اللـه تعـالى: {لَقَـدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُـؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُـولًا مِنْ أَنْفُسِـهِمْ يَتْلُـو عَلَيْهِمْ آيَاتِـهِ وَيُـزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَـابَ وَالْحِكْمَـةَ} [آل عمـران: 164] الآيـة، وقولـه تعـالى: {لَقَـدْ جَـاءَكُمْ رَسُـولٌ مِنْ أَنْفُسِـكُمْ عَزِيـزٌ عَلَيْـهِ مَـا عَنِتُّمْ حَـرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ} [التوبـــة: 128] وقولـــه تعـــالى: {وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُـــــولُهُ} [المنـــــافقون: 1] وغيرهـــــا من الآيـــــات.

(1) رواه البخـاري (16،ـ 21،ـ 6941) ، ومسـلم (الإيمـان / 67، 68)ـــــــــ ."ـــــــــــــــــــ (2)

96-"عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صـفر» (1) وقـال صـلى اللـه عليه وسلم: «الطيرة شرك، الطيرة شرك» . قـال ابن مسـعود ومـا منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل (2) وقـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: «إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك» (3) ولأحمد من حديث عبد الله بن

1) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة = 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية ص/6
2) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة = 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية ص/13

عمرو: «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك " قـالوا: فمـا كفـارة ذلك؟ قال: " أن تقول: اللهم لا خير إلا خـيرك ولا طـير إلا طـيرك ولا إله غيرك» (4) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «أصدقها الفأل ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات

---

(1) رواه البخاري (5707) ، ومسلم (السلام / 101، 102، 103) .
(2) (صـحيح) رواه أحمـد (1 / 389، 438، 440) ، والبخـاري في الأدب (909) ، وأبو داود (3910) ، والترمـذي (1614) ، وابن ماجـه (3538) ، والحاكم (1 / 17 / 18) ، والبيهقي (8 / 139) ، والبغوي في شرح السنة (12 / 177، 178) قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وسكت عنه أبو داود وصححه الحافظ العراقي وقال الحـاكم: صحيح سنده. ثقات رواته، وأقره الذهبي، قال الألباني: وهو كما قال. قلت: وهو عندهم جميعا مرفوع ولكن قال الإمـام الترمـذي: سـمعت محمد بن إسماعيل يقول: كان سليمان بن حرب يقول: هذا الحـديث (وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل) قال: هذا عندي قـول عبـد اللـه بن مسعود اهـ.
(3) (ضعيف) رواه أحمد (1 / 213) قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده ضعيف لانقطاعه اهـ. وذكر أن ابن علاثة هـو محمـد بن عبـد اللـه بن علاثة القاضي، قال البخـاري في الكبـير: وهـو ثقـة يخطئ، وثقـه ابن معين وأفرط الأزدي وغيره في تضعيفه ورميه بالكذب، ورجح الشـيخ شـاكر أن مـا قالـه البخـاري: في حفظـه نظـر، هـو الحـق، ومسـلمة الجهني فيه جهالة، ترجمـه البخـاري ولم يخرجـه وهـو متـأخر عن أن يدرك الفضل بن عباس.
(4) (صحيح) رواه أحمد (2 / 220) ، وابن السني (293) قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صـحيح، قـال الهيثمي (5 / 105) : رواه أحمـد والطبراني، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيـه ضـعف وبقيـة رجالـه ثقـات، وقـد صـححه الألبـاني في الصـحيحة (1065) وقـال: قلت والضعف الذي في حديث ابن لهيعة إنما هـو في غـير روايـة العبادلـة عنـه، وإلا فحـديثهم عنـه صـحيح كمـا حققـه أهـل العلم في ترجمتـه، ومنهم عبد الله بن وهب، وقد رواه عنه كما رأيت اهـ. قلت: وهو في مسند ابن السني.". (1)

97-"س: مـا الـدليل على ذلـك؟
جـ: الأدلة على ذلك كثـيرة، منهـا قولـه تعـالى: {يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: 59] الآية، وقـول النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: «اسـمعوا وأطيعـوا وإن تـأمر

---

(1) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة = 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية ص/109

عليكم عبد» (1) . وقال صلى الله عليه وسلم: «من رأى من أميره شيئا **يكرهه** فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبرا فمات إلا مات ميتة جاهلية» (2) . وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: «دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا، وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا، عندكم من الله فيه برهان» (3) . وقال صلى الله عليه وسلم: «إن أمر عليكم عبد مجدع أسود يقودكم بكتاب الله فاسمعوا له وأطيعوا» (4) . وقال صلى الله عليه وسلم: «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» (5) . وقال: «إنما الطاعة في المعروف» (6) . وقال صلى الله عليه وسلم: «وإن ضرب ظهرك وأخذ مالك فاسمع وأطع» (7) . وقال صلى الله عليه وسلم: «من خلع يدا

---

(1) رواه البخاري (693، 696، 7142) .

(2) رواه البخاري (7053، 7054، 7143) ، ومسلم (الفتن / 55، 56) .

(3) رواه البخاري (7052) ، ومسلم (الإمارة / 41، 42) .

(4) رواه مسلم (الإمارة / 37) ، وأحمد (4 / 70) .

(5) رواه البخاري (1724، 2955) ، ومسلم (الإمارة / 38) .

(6) رواه البخاري (4340، 7257) ، ومسلم (الإمارة / 39، 40) .

(7) رواه مسلم (الإمارة / 52) ." (1)

98-"وعَلى سَائِر الْأَنْبِيَاء وَكَذَلِكَ نقل ابْن حزم وَكَثِيرًا مَا تذكر الْعلمَاء فِي تصانيفهم كَونه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَبْعُوثًا إِلَى الثقلَيْن وَقَالَ إِمَام الْحَرَمَيْنِ فِي الْإِرْشَاد فِي الرَّد على العيسوية وَقد علمنَا ضَرُورَة انه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أدعى كَونه مَبْعُوثًا إِلَى الثقلَيْن وَقَالَ الشَّيْخ ابو الْعَبَّاس بن تَيْمِية أرسل الله مُحَمَّدًا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِلَى جَمِيع الثقلَيْن الْإِنْس وَالْجِنّ وَأوجب عَلَيْهِم الْإِيمَان بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ وطاعته وَأَن يحللون مَا حلل الله وَرَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ويحرمون مَا حرم الله وَرَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأَن يوجبوا مَا أوجب الله وَرَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ويحبوا مَا أحب الله وَرَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم **وَيَكْرَهُوا** مَا كره الله وَرَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأَن كل مَا مَا قَامَت عَلَيْهِ الْحجَّة برسالة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من الْإِنْس وَالْجِنّ فَلم يُؤمن بِهِ اسْتحق عِقَاب الله تَعَالَى كَمَا يسْتَحق أَمْثَاله من الْكَافرين الَّذين بعث اليهم الرُّسُل

---

(1) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة = 200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية ص/135

وَهَذَا أصل مُتَّفق عَلَيْهِ بَين الصَّحَابَة وَالتَّابِعِينَ وأئمة الْمُسلمين وَسَائِر الطوائف الْمُسلمين أهل السّنة وَالْجَمَاعَات وَغَيرهم قلت وَقد اخبر الله تَعَالَى فِي الْقُرْآن أَن الْجِنّ اسْتَمعُوا الْقُرْآن وَأَنَّهُمْ آمنُوا بِهِ كَمَا قَالَ الله تَعَالَى {وَإِذ صرفنَا إِلَيْك نَفرا من الْجِنّ} إِلَى قَوْله تَعَالَى {أُولَئِكَ فِي ضلال مُبين} ثمَّ أمره أَن يخبر النَّاس بذلك فَقَالَ {قل أُوحِي إِلَيّ أَنه اسْتمع نفر من الْجِنّ} السُّورَة بكمالها فَأمره بقول ذَلِك ليعلم الْإِنْس بأحوال الْجِنّ وَأَنه مَبْعُوث إِلَى الْأنس وَالْجِنّ وَلما فِي ذَلِك من هدى الْإِنْس وَالْجِنّ إِلَى مَا يجب عَلَيْهِم من الْإِيمَان بِاللَّه تَعَالَى وَرَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَالْيَوْم الآخر وَمَا يجب من طَاعَة الله وَرَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَمن تَحْرِيم الشّرك بالجن وَغَيرهم كَمَا قَالَ فِي السُّورَة {وَأَنه كَانَ رجال من الْإِنْس يعوذون بِرِجَال من الْجِنّ فزادوهم رهقا} فَإِنَّهُ كَانَ الرجل". (1)

99-"فكرهه وَقَالَ أَبُو بكر بن مُحَمَّد الْقرشِي حَدثنَا بشر بن يسَار عَن عبد الله حَدثنَا أَبُو الْجُنَيْد الضَّرِير حَدثنَا عقبَة بن عبد الله أَن رجلا أَتَى الْحسن ابْن الْحسن الْبَصْرِيّ فَقَالَ يَا ابا سعيد أَن رجلا من الْجِنّ يخْطب فتاتنا فَقَالَ الْحسن لَا تزوجوه وَلَا تكرموه فاتى قَتَادَة فَقَالَ يَا ابا الْخطاب إِن رجلا من الْجِنّ يخْطب فتاة لنا فَقَالَ لَا تزوجوه وَلَكِن إِذا جَاءَ فَقولُوا إِنَّا نخرج عَلَيْك إِن كنت مُسلما لما انصرفت عَنَّا وَلم تؤذنا فَلَمَّا كَانَ من اللَّيْل جَاءَ الجني حَتَّى قَامَ على الْبَاب فَقَالَ أتيتم الْحسن فسألتموه فَقَالَ لكم لَا تزوجوه وَلَا تكرموه ثمَّ أتيتم قَتَادَة فسألتموه فَقَالَ لَا تزوجوه وَلَكِن قُولُوا لَهُ أَنا نخرج عَلَيْك إِن كنت رجلا مُسلما لما انصرفت عَنَّا وَلم تؤذنا فَقَالُوا لَهُ ذَلِك فَانْصَرف عَنْهُم وَلم يؤذهم وَقَالَ ابو عُثْمَان سعيد ابْن الْعَبَّاس الرَّازِيّ فِي كتاب الإلهام والوسوسة بَاب فِي نِكَاح الْجِنّ فساق مَا ذَكرْنَاهُ عَن مَالك ثمَّ قَالَ حَدثنَا أَبُو بشر بكر بن خلف حَدثنَا أَبُو عَاصِم عَن سُفْيَان الثَّوْريّ عَن الْحجَّاج بن أَرْطَاة عَن الحكم أَنه كَانَ **يكره** نِكَاح الْجِنّ وَرَوَاهُ أَبُو حَمَّاد الْحَنَفِيّ عَن الْحجَّاج بن أَرْطَاة عَن الحكم ابْن عتيبة أَنه كره نِكَاح الْجِنّ وَقَالَ حَرْب قلت لإسحاق رجل ركب الْبَحْر فَكسر بِهِ فَتزَوج جنية قَالَ مناكحة الْجِنّ مَكْرُوهَة وَقَالَ ابْن أبي الدُّنْيَا حَدثنَا الْفضل بن إِسْحَاق حَدثنَا ابو قُتَيْبَة عَن عقبَة الاصم وَقَتَادَة وسئلا عَن تَزْوِيج الْجِنّ فكرهاه قَالَ وَقَالَ الْحسن خَرجُوا عَلَيْهِ نخرج عَلَيْك أَن تسمعنا صَوْتك أَو ترينا خلقك فَفَعَلُوا فَذهب وَقَالَ الشَّيْخ جمال الدّين السجستاني من أَئِمَّة الْحَنَفِيَّة فِي كتاب منية الْمُفْتِي عازيا لَهُ إِلَى الفتاوي السراحية لَا تجوز المناكحة بَين الْإِنْس وَالْجِنّ وإنسان المَاء لاخْتِلَاف الْجِنْس وَذكر الشَّيْخ نجم الدّين

(1) آكام المرجان في أحكام الجان ص/66

الزَّاهِدِيّ فِي قنية الْمنية سُئِلَ الْحسن الْبَصْرِيّ عَن التَّزْوِيج بجنية فَقَالَ يجوز بِشُهُود رجلَيْنِ حم وعك لَا يجوز بِغَيْرِهِمَا قَالَ يصفع السَّائِل لحماقته
قلت حم رمز أبي حَامِد وعك رمز عين الْأَئِمَّة الْكَرَابِيسِي وَهَذَا الَّذِي ذكره الشَّيْخ جمال الدّين السجسْتانِي من أَنه لَا يجوز المناكحة بَين الْإِنْس وَالْجِنّ وإنسان المَاء دَلِيل على إِمْكَان ذَلِك". (1)

100-"الْبَاب السَّابِع وَالثَّلَاثُونَ فِي رِوَايَة الْجِنّ الحَدِيث

قَالَ أَبُو نعيم حَدثنَا الْحسن بن إِسْحَاق بن إِبْرَاهِيم بن زيد حَدثنَا أَحْمد بن عمر بن جَابر الرَّمْلِيّ حَدثنَا أَحْمد بن مُحَمَّد بن طريف حَدثنَا مُحَمَّد بن كثير عَن الْأَعْمَش حَدثنِي وهب بن جَابر عَن أبي بن كَعْب قَالَ خرج قوم يُرِيدُونَ مَكَّة فأضلوا الطَّرِيق فَلَمَّا عاينوا الْمَوْت أَو كَادُوا يموتون لبسوا أكفانهم واضجعوا لِلْمَوْتِ فَخرج عَلَيْهِم جني يَتَخَلَّل الشّجر وَقَالَ أَنا بَقِيَّة النَّفر الَّذين اسْتَمعُوا على النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم سمعته يَقُول الْمُؤمن أَخُو الْمُؤمن عينه وَدَلِيله لَا يَخْذُلهُ هَذَا المَاء وَهَذَا الطَّرِيق ثمَّ دلهم على المَاء وأرشدهم إِلَى الطَّرِيق
وَقَالَ أَبُو بكر بن مُحَمَّد حَدثنِي أبي حَدثنَا عبد الْعَزِيز الْقرشِي أَنا اسرائيل عَن السّديّ عَن مولى عبد الرَّحْمَن بن بشر قَالَ خرج قوم حجاجا فِي إمرة عُثْمَان فَأَصَابَهُمْ عَطش فَانْتَهوا إِلَى مَاء ملح فَقَالَ بَعضهم لَو تقدمتم فَإنَّا نَخَاف أَن يُهْلِكنَا هَذَا المَاء فَإِن أمامكم المَاء فَسَارُوا حَتَّى أمْسوا فَلم يُصِيبُوا مَاء فَقَالَ بَعضهم لبَعض لَو رجعتم إِلَى المَاء الْملح فأدلجوا حَتَّى انْتَهوا إِلَى شَجَرَة سمر فَخرج عَلَيْهِم رجل أسود شَدِيد سَواد الْجِسْم فَقَالَ يَا معشر الركب إِنِّي سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول من كَانَ يُؤمن بِاللَّه وَالْيَوْم الآخر فليحب لِلْمُسلمين مَا يحب لنَفسِهِ **وَيكرهُ** لِلْمُسلمين مَا **يكره** لنَفسِهِ فسيروا حَتَّى تنتهوا إِلَى أكمة فَخُذُوا عَن يسارها فَإِن المَاء ثمَّ فَقَالَ بعضم وَالله إِنَّا لنرى أَنه شَيْطَان وَقَالَ بَعضهم مَا كَانَ الشَّيْطَان ليَتَكَلَّم بِمثل مَا تكلم بِهِ يَعْنِي أَنه مُؤمن من الْجِنّ فصاروا حَتَّى انْتَهوا إِلَى الْمَكَان الَّذِي". (2)

101-"وَفِي الصَّحِيحَيْنِ من حَدِيث ابْن مَسْعُود قَالَ ذكر عِنْد النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم رجل فَقيل مَا زَالَ نَائِما حَتَّى أصبح مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاة فَقَالَ ذَاك رجل بَال الشَّيْطَان فِي أُذُنه أَو قَالَ فِي

(1) آكام المرجان في أحكام الجان ص/112
(2) آكام المرجان في أحكام الجان ص/126

أُذُنَيْهِ قلت هَذَا لمن لم يقْرَأ آيَة الْكُرْسِيّ أَو خَـوَاتِيم سُـورَة الْبَقَـرَة أَو مَا يتحرز بِهِ من الشَّيَاطِين من الْقُـرْآن وَأما من قَـرَأ ذَلِـك فَلَا سَـبِيل للشَّـيْطَان عَلَيْـهِ بِـدَلِيل مَـا قـدمْنَاهُ من الْأَحَـادِيث الدَّالَّة على أَن من قَرَأَهَا لَا يقربهُ شَيْطَان حَتَّى يصبح والقافية الْقَفَا قَالَه الْجَوْهَرِي وَاللـه تَعَـــالَى أعلم

الْبَاب الْحَادِي عشر بعد الْمِائَة فِي أَن الحكم الْمَكْـرُوه من الشَّـيْطَان

روى البُخَارِيّ وَمُسلم وَغَيرهمَا من حَدِيث أبي قَتَـادَة سَـمِعت رَسُـول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول الرُّؤْيَا من الله والحلم من الشَّـيْطَان فَإِذا حلم أحدكُم الْحلم **يكرههُ** فليبصق عَن يسَاره وليستعذ بِاللَّه مِنْهُ فَلَنْ يضرّهُ وَفِي البُخَارِيّ من حَدِيث أبي سعيد أَن رَسُـول اللـه صـلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ إِذا رأى أحدكُم الرُّؤْيَـا يُحِبهَـا فَإِنَّهَـا من اللـه عـز وَجل فيحمد الله عَلَيْهَا وليحدث بهَا وَإِذا رأى غير ذَلِك مِمَّا **يكره** فَإِنَّمَا هِيَ من الشَّيْطَان فليستعذ بِاللَّه من شَرها وَلَا يذكرهَا لأحَـدٌ فَإِنَّهَـا لن تضره قَالَ السُّهيْلي الرُّؤْيَا عِنْد أهل الْعلم مَا يرَاهُ الْإِنْسَان فِي مَنَامـه والرؤية مَا يرَاهُ بِعَيْنِه فِي الْيَقَظَة فرؤية النَّبِي صلى الله عَلَيْـهِ وَسـلم لم تكن إِلَّا لمن رَآهُ فِي حَيَاته وَأما رُؤْيا النَّبِي صلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم فِي الْمَنَام فرؤيا وَلَا تكون رُؤْيا حق لقَوْله عَلَيْـهِ الصَّـلَاة وَالسَّـلَام من رَآنِي فقد رأى الْحق وَهُوَ مُشْتَرك بَين الرُّؤْيَة والرؤيا وَأما قَوْلـه عَلَيْـهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام من رَآنِي فِي الْمَنَام فسيراني فِي الْيَقَظَة أول الْكَلَام من الرُّؤْيَـا وَآخـره من الرُّؤْيَـة قَـالَ الْمَـازرِيّ كـثر كَلَام النَّاس". (1)

102-"اسْما لما يحب والحلم اسْم لما **يكره** أنْتَهى قَول الْمَازرِيّ وَحكى السُّهيْلي فِي حَقِيقَة الرُّؤْيَا قَول الأسـفرائيي أَبُـو إِسْحَاق فِيمَـا بلغه عَنهُ أَن الرُّؤْيَا إِدْرَاك بِجُزْء من الْقلب كَمَا أَن الرُّؤْيَة إِدْرَاك بِجُـزْء من الْعين وَإِذا غشـي الْقلب كُلـه النّـوم لم يـر شَـيْئا فَـإِذا ذهب عَنـهُ النّوم أَو عَن أَكثر الْقلب كَانَت الرُّؤْيَا أصفى وَأجلى كرؤيا السحر قَـالَ وَقَالَ القَاضِـي الرُّؤْيَـا اعتقـادات يعتقـدها الـرَّائِي فِي النّـوم وَلَيْسَـت بِإِدْرَاك كإدراك الحاسة وَقَالَ الْأُسْتَاذ أَبُو بكر ابْن فورك الرُّؤْيَـا أَوْهَـام يتوهمها الْمَرْء فِي حَال النّوم ثمَّ قَالَ أما قَول الأسفرائيني فقد يجـوز أَن يكون فِي بعض الْأَحْوَال لَا فِي جَمِيع أَحْوَال الرُّؤْيَا فَإِن الـرَّائِي قـد يرى فِي الْمَنَام مَا هُوَ مَعْدُوم فِي تِلْـكَ الْحَـال والمعـدوم لَا تتَعَلَّق بِـهِ الإدراكات وَأما قَول القَاضِي اعتقـادات فَحـق لِأَنَّهُ قـد يعْتَقـد الشَّـيْء على مَا هُوَ عَلَيْهِ وَقد يَعْتَقِدهُ على خلاف مَا هُوَ عَلَيْهِ كَالَّذي يرى اللَّبن فِي النّوم فيعتقده لَبَنًا وَهُوَ عبارَة عَن الْعلم وَقد يحضر فِي حَال النّوم أَنه عبارَة عَن الْعلم وَلَيْسَ بِلَبن وَأما قَول أبي بكر هِيَ أَوْهَام فَصَحِيح

(1) آكام المرجان في أحكام الجان ص/242

وَلَيْسَ بمناقض لقَوْل القَاضِي لِأَن النَّائِم يتوهمه الشَّيْء فِي تصَوره فِي خلده ثمَّ يعْتَقد مَعَ ذَلِك التَّوَهُّم أَن الشَّيْء كَمَا يُوهِمهُ لعزوب عقله فِي النّوم فَإِذا ثاب إِلَيْهِ عقله فِي الْيَقَظَة انحل عَنهُ الِاعْتِقَاد وَعلم أَن الَّذِي توهمه لَيْسَ على الصُّورَة الَّتِي توهمها كَالَّذي يتَوَهَّم فِي الْيَقَظَة وَهُوَ فِي السَّفِينَة مَاشِيَة أَن الْبَحْر يمشي مَعَه وعقله يدْفع مَا فاجأه بِهِ الْوَهم وَلَوْلَا ذَلِك لاعتقد صِحَة مَا توهم فَإِذا عزب الْعقل تحكم الْوَهم اعتقدت النَّفس صِحَة مَا يتَوَهَّم فثم إِذا وهم إِمَّا صَادِق وَإِمَّا كَاذِب وَتمّ فِي تِلْكَ الْحَالة اعْتِقَاد تَصْدِيق الْوَهم انْتهى مَا ذكره فِي حَقِيقَة الرُّؤْيَا قَالَ الْمَازرِيّ وَأما قَوْله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَإِنَّهَا لن تضره فَقيل مَعْنَاهُ أَن الروع يذهب بِهَذَا النفث الْمَذْكُور وَفِي الحَدِيث إِذا كَانَ فَاعله مُصدقا بِهِ متكلا على الله جلت قدرته فِي دفع الْمَكْرُوه وَقيل يحْتَمل ان يُرِيد أَن هَذَا الْفِعْل مِنْهُ يمْنَع من نُفُوذ مَا دلّ عَلَيْهِ الْمَنَام من الْمَكْرُوه وَيكون ذَلِك سَببا فِيهِ كَمَا تكون الصَّدَقَة تدفع الْبلَاء إِلَى غير ذَلِك من النَّظَائِر الْمَذْكُورَة عِنْد أهل الشَّرِيعَة وَالله تَعَالَى أعلم". (1)

103-"من غير تكييف لِأَنَّهُ لَا يكيف مَا لَا يرى وَحجَّة من قَالَ هَذَا القَوْل حَدِيث عِكْرِمَة عَن ابْن عَبَّاس أَنه قَالَ لَهُ أرايت مَا جَاءَ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي أُميَّة بن أبي الصَّلْت آمن شعره وَكفر قلبه قَالَ هُوَ حق فَمَا أنكرتم من شعره قَالُوا أنْكَرْنَا قَوْله ...
وَالشَّمْس تطلع كل آخر لَيْلَة ... حَمْرَاء يصبح لَوْنهَا يتورد
لَيست بطالعة لَهُم فِي رسلها ... إِلَّا معذبة وَإِلَّا تجلد ...
فَمَا بَال الشَّمْس تجلد فَقَالَ وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ مَا طلعت الشَّمْس قطّ حَتَّى ينخسها سَبْعُونَ ألف ملك وَيَقُولُونَ لَهَا اطلعِي اطلعِي فَتَقول لَا أطلع على قوم يعبدونني من دون الله فيأتيها ملك من الله عز وَجل يأمرها بالطلوع فيستقبل الضياء بني آدم فيأتيها شَيْطَان يُرِيد أَن يصدها عَن الطُّلُوع فَتَطلع بَين قرنيه فيحرقه الله تَعَالَى تحتهَا وَمَا غربت الشَّمْس قطّ إِلَّا خرت لله تَعَالَى سَاجِدَة فيأتيها شَيْطَان يُرِيد أَن يصدها عَن السُّجُود فتغرب بَين قرنيه فيحرقه الله تَعَالَى تحتهَا فَذَلِك قَول رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مَا طلعت إِلَّا بَين قَرْني شَيْطَان وَلَا غربت إِلَّا بَين قَرْني شَيْطَان
وَقَالَ آخَرُونَ معنى هَذَا الحَدِيث عندنَا على الْمجَاز واتساع الْكَلَام وَأَنه أُرِيد بقرن الشَّيْطَان هُنَا أمة تعبد الشَّمْس وتسجد لَهَا وَتصلي فِي حِين غُرُوبهَا وطلوعها تقصد بذلك الشَّمْس من دون الله وَكَانَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم **يكره** التَّشَبُّه بالكفار وَيجب مخالفتهم فَنهى عَن الصَّلَاة فِي هَذِه الْأَوْقَات لذَلِك وَهَذَا التَّأْوِيل جَائِز فِي لُغَة الْعَرَب

(1) آكام المرجان في أحكام الجان ص/244

مَعْرُوف فِي لسانها لِأَن الْأمة تسمى عِنْده قرنا والأمم قرونا وَقَالَ عز وَجل {وَكم أهلكنا قبلهم من قرن} وَقَالَ تَعَالَى {وقرونا بَين ذَلِك كثيرا} وَقَالَ تَعَالَى {فَمَا بَال الْقُرُون الأولى} وَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم خير النَّاس قَرْني وَجَائِز أَن يُضَاف الْقرن إِلَى الشَّيْطَان لطاعتهم لَهُ وَقد سمى الله تَعَالَى الْكفَّار حزب الشَّيْطَان وَمن حجَّة من تَأَول هَذَا التَّأْوِيل من طَرِيق الْآثَار حَدِيث". (1)

104-"عَمْرو بن عبسة السّلمِيّ الَّذِي قدمْنَاهُ وَحَدِيث أبي أُمَامَة عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَالله أعلم الْبَاب الْخَامِس عشر بعد الْمِائَة فِي بَيَان مقْعد الشَّيْطَان

قَالَ أَبُو بكر الْخلال فِي كتاب الْأَدَب أخبرنَا أَحْمد بن مُحَمَّد ابْن عبد الله بن صَدَقَة حَدثنَا أَبُو الْقَاسِم الزُّهْرِيّ حَدثنَا عمي حَدثنَا شُعْبَة عَن مُغيرَة الْعَبْسِي الْأَعْمَى عَن الشّعبِيّ عَن عبد الله بن عَمْرو قَالَ قعُود الرجل بعضه فِي الشَّمْس وَبَعضه فِي الظل مقْعد الشَّيْطَان أخبرنَا أَحْمد حَدثنَا أَبُو الْقَاسِم حَدثنَا عمي حَدثنَا شُعْبَة عَن أَبِيه عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ بِمثل ذَلِك أخبرنَا يحيى بن جعدة حَدثنَا عبد الْوَهَّاب حَدثنَا قُرَّة بن خَالِد عَن نفيع عَن سعيد بن الْمسيب أَنه كَانَ يَقُول مقيل الشَّيْطَان بَين الظل وَالشَّمْس أخبرنَا يحيى أنبأنَا عبد الْوَهَّاب أنبأنَا سعيد عَن قَتَادَة كَانَ يُقَال مقْعد الشَّيْطَان بَين الظل وَالشَّمْس وَيكرهُ الْقعُود فِيهِ أَخْبرنِي أَحْمد بن مُحَمَّد بن حَازِم أَن إِسْحَاق بن مَنْصُور حَدثهمْ أَنه قَالَ لِابْنِ عبد الله يكره أَن يجلس بَين الظل وَالشَّمْس قَالَ هَذَا مَكْرُوه أَلَيْسَ قد نهى عَن ذَلِك قَالَ إِسْحَاق ابْن مَنْصُور قَالَ إِسْحَاق بن رَاهَوَيْه قد صَحَّ النَّهْي فِيهِ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلَكِن لَو ابْتَدَأَ فَجَلَسَ فِيهِ كَانَ أَهْون". (2)

105-"الْبَاب الثَّامِن عشر بعد الْمِائَة فِي مشْيَة الشَّيْطَان فِي نعل وَاحِدَة

قَالَ حَرْب حَدثنَا مُحَمَّد بن الْوَزير الدِّمَشْقِي حَدثنَا الْوَلِيد بن مُسلم حَدثنَا اللَّيْث بن سعد عَن جَعْفَر بن ربيعَة عَن الْأَعْرَج عَن أبي هُرَيْرَة عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ لَا يمشي أحدكُم فِي نعل وَاحِدَة فَإِن الشَّيْطَان يمشي فِي نعل وَاحِدَة قَالَ حَرْب وَسمعت أَحْمد يكره أَن يمشي الرجل فِي نعل وَاحِدَة كَرَاهِيَة وَاحِدَة قَالَ حَرْب حَدثنَا يحيى ابْن عبد الحميد حَدثنَا أَبُو مُعَاوِيَة عَن الْأَعْمَش عَن

(1) آكام المرجان في أحكام الجان ص/250
(2) آكام المرجان في أحكام الجان ص/251

أبي رزين عَن أبي هُرَيْرَة سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول إِذا انْقَطع شسع أحدكُم فَلَا يمش فِي الْأُخْرَى حَتَّى يصلحها الْبَاب التَّاسِع عشر بعد الْمِائَة فِي اعتزاله ابْن آدم إِذا تَلا السَّجْدَة

إِذا تَلا ابْن آدم السَّجْدَة اعتزل الشَّيْطَان يبكي وَيَقُول يَا ويله أَمر ابْن آدم بِالسُّجُود فَسجدَ فَلهُ الْجنَّة وَأمرت بِالسُّجُود فأبيت فلي النَّار قَالَ ابْن أبي الدُّنْيَا حَدثنَا أَبُو مُسلم عبد الرَّحْمَن بن يُونُس حَدثنَا حَاتِم بن إِسْمَاعِيل عَن مُحَمَّد بن عجلَان عَن عبيد الله بن مقسم قَالَ إِذا لعنت الشَّيْطَان قَالَ لعنت ملعنا فَإِذا استعذت مِنْهُ يَقُول قطعت ظَهْري وَإِذا سجدت يَقُول يَا ويله أَمر ابْن آدم بِالسُّجُود فأطاع وَأمر الشَّيْطَان فعصى فلابن آدم الْجنَّة وللشيطان النَّار". (1)

106-"تنبيه
اعلم أن أكثر من تكلم في مسألة التكفير أرجع إنكار المتواتر وتأويله إلى تكذيب الشارع، وإنه كفر والعياذ بالله، والذي يظهر - كما ذكره الحموي وابن عابدين في "رد المحتار"، والطحاوي في تعريف الكفر، من أن التكذيب عدم القبول لا نسبة الكذب، وكذا في "التلويح" - ن الأمر لا يقتصر عليه، بل إنكار المتواتر، عدم قبول إطاعة الشارع، ولا في مرتبة الاعتقاد أيضاً، ورد للشريعة وإن لم يكذب، وهو كفر بواح بنفسه، قال في "الصارم المسلوم": وقد يكون مع العلم بجميع ما يصدق به تمرداً أو اتباعاً لغرض النفس، وحقيقته كفر، هذا لأنه يعرق الله ورسوله بكل ما أخبر به، ويصدق بكل ما يصدق به المؤمنون، لكنه يكره ذلك، ويبغضه ويسخطه لعدم موافقته لمراده ومشتهاه، ويقول: أنا لا أقر بذلك، ولا ألتزمه، وأبغض هذا الحق، وانفر عنه. فهذا نوع غير النوع الأول، وتكفير هذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام والقرآن، مملو من تكفير مثل هذا النوع، بل عقوبته أشد اهـ. وقال: وقد قال الإمام أبو يعقوب اسحاق بن إبراهيم الحنطلي المعروف "بابن راهوية"، وهو أحد الأئمة، يعدل بالشافعي وأحمد: قد أجمع المسلمون أن من سب الله، أو سب رسوله - صلى الله عليه وسلم -، أو دقع شيئاً مما أنزل الله، أو قتل نبياً من أنبياء الله، أنه كافر، ذلك وإن كان مقراً بما أنزل الله اهـ.". (2)

107-"اشتراط العصمة في الأئمة ليس بمقدور ولا مأمور ضمان العصمة للأمة

1) آكام المرجان في أحكام الجان ص/253
2) إكفار الملحدين في ضروريات الدين ص/119

اللـه أمـر بطاعـة الأئمـة الموجـودين المعلـومين الـذين لهم سـلطان يقدرون به على سياسة الناس؛ لا بطاعة معدوم ولا مجهـول، ولا من ليس لـــــه ســـــطان ولا قـــــدرة على شـــــيء أصـــــلاً.

كما أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالاجتماع والائتلاف ونهى عن الفرقة والاختلاف، ولم يأمر بطاعة الأئمة مطلقًـا، بـل أمـر بطـاعتهم في طاعـــــــــــــة اللـــــــــــــه دون معصـــــــــــــيته.

وفي صحيح مسلم عن عوف بن مالك الأشجعي قال سمعت رسـول الله - صلى الله عليه وسـلم - يقـول: «خيـار أئمتكم الـذين تحبـونهم ويحبـونكم وتصـلون عليهم ويصـلون عليكم وشـرار أئمتكم الـذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قال: قلنا يـا رسـول اللـه أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قـال: لا مـا أقـاموا فيكم الصـلاة لا مـا أقـاموا فيكم الصلاة. إلا من ولي عليه والٍ فرآه يأتي شـيئًا من معصـية اللـه **فليكره** ما يأتي من معصية الله تعالى ولا يـنزعن يـدًا من طاعـة» (1) ــ .

وفي صحيح مسلم عن أم سـلمة أن رسـول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسلم - قال: «سـتكون أمـراء فتعرفـون وتنكـرون فمن عـرف بـرئ ومن أنكـر سـلم ولكن من رضـي وتـابع. قـالوا: يـا رسـول اللـه أفلا نقـــــــــــــــاتلهم؟ قـــــــــــــــــــــــــال: لا ما

____

(1) أخرجـــــــــــه مســـــــــــلم رقم (1855)ـــــ ."ـــــــــــــ (1)

108-"صـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــلوا» (1) ــــــــــــــــــ .

وهذا يـبين أن الأئمـة هم الأمـراء ولاة الأمـور، وأنـه **يكره** وينكـر مـا يأتونه من معصية الله، ولا ينزعن اليد من طاعتهم، بـل يطـاعون في طاعــة اللــه، وأن منهم خيــارًا وشــرارًا، من يُحب ويُـدعى لـه ويحب الناس ويدعو لهم، ومن يبغض ويدعو على الناس ويبغضونه ويــدعون عليـــه.

واشتراط العصمة في الأئمة ليس بمقدور ولا مـأمور ولم يحصـل بـه منفعــــــــــــــة في الــــــــــــــدين ولا في الــــــــــــــدنيا.

والله قد ضمن العصمة للأمة فمن تمام العصـمة أن يجعـل عـددًا من العلماء وإذا أخطأ الواحد في شيء كان الآخر قد أصـاب فيـه حـتى لا يضـــيع الحـــق- ومَثَّلَ الشـــيخ بالمـــذاهب الأربعـــة وغيرهـــا (2)ـ .

____

(1) أخرجـــــــــــــه مســـــــــــــلم رقم (1854)ـــــــ .

____

(1 آل رسول الله وأولياؤه ص/45

(2) ج (1) ص (35، 36) ج (2) ص (109، 105، 112). ". (2)

109-"وما يحكى عن أهل البيت فيه كذب، ولم **يكره** أحد منهم النفاق والزندقة في الرافضة أكثر منه في سائر الطوائف، بل لابد لكل منهم من شعبة نفاق؛ فإن أساس النفاق الذي بني عليه الكذب وهو أن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه، كما أخبر الله عن المنافقين أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم. والرافضة تجعل هذا من أصول دينها وتسميه (التقية) وتحكي هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك، حتى يحكوا ذلك عن جعفر الصادق أنه قال: التقية ديني ودين آبائي. وقد نزه الله المؤمنين من أهل البيت وغيرهم عن ذلك؛ بل كانوا من أعظم الناس صدقًا وتحقيقًا للإيمان، وكان دينهم التقوى لا التقية. وقول الله تعالى: {لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ} إلى قوله: {إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً} (1) إنما هو الأمر بالاتقاء من الكفار، لا الأمر بالنفاق والكذب. والله تعالى قد أباح لمن أكره على كلمة الكفر أن يتكلم بها إذا كان قلبه مطمئنًا بالإيمان؛ لكن لم **يُكْرَهْ** أحد من أهل البيت على شيء من ذلك، حتى إن أبا بكر رضي الله عنه لم **يكره** أحدًا لا منهم ولا من غيرهم على مبايعته فضلاً عن أن **يكرههم** على مدحه والثناء عليه. بل كان علي وغيره من أهل البيت يظهرون ذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم والترحم عليهم

(1) سور آل عمران آية: (28) ". (1)

110-"والدعاء لهم، ولم يكن أحد **يكرههم** على شيء منهم باتفاق الناس. فعلم أن ما تتظاهر به الرافضة هو من باب الكذب والنفاق وأن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، لا من باب ما **يكره** المؤمن عليه من التكلم بالكفر. ويدعون مع هذا أنهم هم المؤمنون دون غيرهم من أهل الملة، ويصفون السابقين الأولين بالردة والنفاق فهم في ذلك كما قيل: رمتني بدائها وانسلت. إذ ليس في المظهرين للإسلام أقرب إلى النفاق والردة منهم. ولا يوجد المرتدون والمنافقون في طائفة أكثر مما يوجد فيهم، واعتبر ذلك بالغالية من النصيرية وغيرهم، وبالملاحدة الإسماعيلية

(2 آل رسول الله وأولياؤه ص/46
(1 آل رسول الله وأولياؤه ص/102

وأمثـــــــــــــــــــــــــالهم (1)ــــــــــــــــــــ   .

(1) ج (1) ص (213،ـــــــــــــــ (18ـــــــــ   ".ـــــــــــــــــــ (1)

111-"أعمال أُخَر، واستعمل أبا سفيان بن حرب بن أمية على نجران، وابنه يزيد ومات وهو عليها، وصاهر النبي - صلى الله عليه وسلم - ببناته الثلاث لبني أمية زوج ابنتيه لعثمان بن عفان واحدة بعد واحدة وقال لو كانت عندنا ثالثة لزوجناها عثمان، وزوج أكبر بناته زينب بأبي العاص بن الربيع.

ومن جهلهم وتعصبهم يبغضون أهل الشام لكونهم كان فيهم من كان يبغض عليًا. ومعلوم أن مكة كان فيها كفار ومؤمنون وكذلك المدينة كان فيها مؤمنون ومنافقون. والشام في هذه الأعصار لم يبق فيها من يتظاهر ببغض علي، ولكن لفرط جهلهم يسحبون ذيل البعض.

وكذلك من جهلهم أنهم يذمون من ينتفع بشيء من آثار بني أمية كالشرب من نهر يزيد، ويزيد لم يحفره ولكن وسَّعه.

وكالصلاة في جامع بني أمية، ومعلوم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يصلي إلى الكعبة التي بناها المشركون، وكان يسكن في المساكن التي بنوها، وكان يشرب من ماء الآبار التي حفروها، ويلبس من الثياب التي نسجوها ويعامل بالدراهم التي ضربوها ... فلو فرض أن يزيدَ كان كافرًا وحفر نهرًا لم **يُكره** الشرب منه بإجماع المسلمين.

ولقد حدثني ثقة أنه كان لواحد منهم كلب فدعاه آخر منهم (بكير، بكير) فقال صاحب الكلب أتسمي كلبي بأسماء أهل النار؟ فاقتتلا على ذلك حتى جرى بينهما دم- فهل يكون أجهل من هؤلاء؟!

والنبي - صلى الله عليه وسلم - يسمى أصحابه بأسماء قد تسمى بها قوم من أهل". (2)

112-"ومنهم من يسمى كلابه باسم أبي بكر وعمر ويلعنهما.

وإذا تسمى رجل عندهم باسم علي أو جعفر أو حسن أوحسين أو نحو تلك عاملوه وأكرموه ولا دليل لهم على ذلك أنه منهم.

ومن ذلك أن بعضهم لا يوقد خشب الطرفاء؛ لأنه بلغه أن دم الحسين وقع على شجرة الطرفاء. ومعلوم أن تلك الشجرة بعينها لا **يُكره** وقودها ولو كان عليها أي دم كان، فكيف بسائر الشجر الذي لم يصبه الدم.

ومن حماقاتهم كراهتهم لأن يتكلم أو يفعل شيئًا عدده عشرة حتى

1) آل رسول الله وأولياؤه ص/103

2) آل رسول الله وأولياؤه ص/114

في البناء لا يبنون على عشرة أعمدة ولا بعشـرة جـذوع، ونحـو ذلـك لكونهم يبغضون خيار الصحابة وهم العشـرة المشـهود لهم بالجنـة إلا عليًا. واسم العشرة قد مدح الله مسماه في مواضع قال الله تعـالى: {تِلْـــــكَ عَشَـــــــرَةٌ كَامِلَـــــــةٌ} (1)ــــــ .
ومن العجب أنهم يوالـون لفـظ التسـعة وهم يبغضـون التسـعة من العشـــــــــــرة.
ومن حماقاتهم إقامة المآتم والنياحة على من قتل من سـنين عديـدة ومعلوم أنه قد قتل من الأنبيـاء وغـير الأنبيـاء ظلمًـا وعـدوانًا من هـو أفضل من الحسين قُتل أبوه ظلمًا وهو أفضل منه وقتل عثمان ظلمًا وكان قتله أول الفتن العظيمـة، ومـا فعـل أحـد لا من المسـلمين ولا غيرهم مأتمًا ولا نياحة على ميت ولا قتيل بعد مدة طويلة من قتله إلا هؤلاء الحمقى الذين لو كانوا من الطير لكـانوا رخمًـا، ولـو كـانوا من البهـــــــــــــــائم

---

(1) ســـــــورة البقــــــرة آيــــــة: (196)ــــ ".   (1) ـــــ.

113-"ســــــائر شـــــــعائر الإســــــلام.
وإن قيـــــــل فقـــــــد اختلـــــــف في صـــــــفته.
قيـــل: بـــل كـــل مـــا ثبت بـــه النقـــل فهـــو صـــحيح ســـنة.
ولا ريب أن تعليم النبي - صلى الله عليه وسلم - أبـا محـذورة الأذان وفيـــه الـــترجيع والإقامـــة مثنـــاة كـــالأذان (1)ــ ، ــ (2)ــ .
ذكـــــر غـــــير الشـــــهادتين في الأذان من أعظم الضــــلال
كما أن الشهادتين ليس فيهما إلا ذكـر اللـه ورسـوله لا في الأذان ولا في الصلاة ولا غير ذلك- فلو ذكر غـير اللـه ورسـوله من الأئمـة كـان ذلـــــــــك من أعظم الضــــــــــلال (3)ـــــــ .

---

(1) انظر لفظ أذان أبي محذورة الذي علمه إياه النـبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - في صـحيح مسـلم رقم الحـديث (379) قـال الشـيخ: وترك الترجيع هو الذي رواه أهـل السـنن في أذان بلال، وكـذلك وتـر الإقامة هو الذي ثبت في أذان بلال، وشفع الإقامـة ثبت في الصـحيح في أذان أبي محـذورة. أمـا أحمـد وغـيره من فقهـاء الحـديث أخـذوا بأذان بلال وإقامته، والشافعي أخذ بـأذان أبي محـذورة وإقامـة بلال، وأبو حنيفة أخـذ بـأذان بلال وإقامـة أبي محـذورة، وكـل هـذه الأمـور جائزة بسـنة رسـول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم -، وإن كـان من الفقهـاء من يكره بعض ذلـك لاعتقـاده أنـه لم يثبت كونـه سـنة في الأذان فـذلك لا يقـدح في علم من علم أنـه سـنة (ج 3 ص 159)ـ .

---

1) آل رسول الله وأولياؤه ص/116

(2) ج (3) ص (205)________________ .
(3) ج (2) ص (337)_______ ". ________________ (1)

114-"تخصـــيص علي بالصـــلاة عليـــه دون غـــيره خطأ
الشيعة تخص عليًا بالصلاة عليه دون غيره ويجعلون ذلك كأنـه مـأمور في حقه بخصوصه دون غيره وهذا خطـأ بالاتفـاق، فاللـه تعـالى أمـر بالصلاة على نبيه - صلى الله عليه وسلم - وقـد فسـر النـبي - صـلى الله عليه وسلم - ذلك بالصلاة عليه وعلى آله- فيصلي على جميع آله تبعًا له، وآل محمد عند الشافعي وأحمد الذين حرمت عليهم الصدقة.
وذهب طائفة من أصحاب مالك وأحمد وغيرهما إلى أنهم أمـة محمـد - صـــــــلى اللـــــــه عليـــــــه وســـــــلم -.
وقـالت طائفـة من الصـوفية: إنهم الأوليـاء من أمتـه وهم المؤمنـون المتقـــون.
والذي قالته الحنفية وغيرهم أنه إذا كان عنـد قـوم لا يصـلون إلا عليّ دون الصحابة فإذا صلى على عليّ ظن أنه منهم **فيكره** لئلا يظن بـه أنـــــــــــــــــــــــــــه رافضـــــــــــــــــــــــــــي.
فإما إذا علم أنه يصلي على عليّ وعلى سائر الصحابة لم **يكره** ذلك.
وهـذا القـول يقولـه سـائر الأئمـة فإنـه إذا كـان في فعـل مسـتحب مفسدة راجحة لم يصر مستحبًا. ومن هنا ذهب مَنْ ذهب من الفقهاء إلى ترك بعض المستحبات إذا صـارت شـعارًا لهم. فإنـه وإن لم يكن الترك واجبًا لذلك لكن في إظهار ذلك مشابهة لهم فلا يتمـيز السـني من الرافضي ومصلحة التميز عنهم لأجل هجرانهم ومخـالفتهم أعظم من مصـــــــــــلحة هـــــــــــذا المســـــــــــتحب.
لكن هذا أمر عارض لا يقتضي أن يجعـل المشـروع ليس بمشـروع". (2)

115-"مـا كـان مشـروعًا لم يـترك لأجـل فعـل أهـل البـدع لا الرافضـــــــــــــــــــة ولا غـــــــــــــــــــيرهم
الذي عليه أئمة الإسلام أن مـا كـان مشـروعًا لم يـترك لمجـرد فعـل أهـــــــــل البـــــــــدع لا الرافضـــــــــة ولا غـــــــــيرهم.
منهـــــــــــا مســـــــــــألة التســـــــــــطيح (1)_____ .
والاســـتظلال بالمحمـــل وإن كـــان ذلـــك قـــول الرافضـــة.
وكـــذلك قـــال مالـــك: إن الســـجود **يكـــره** على غـــير جنس الأرض، والرافضـــــــة يمنعـــــــون الســـــــجود على غـــــــير الأرض.
وكذلك أحمد بن حنبل يستحب المتعة متعة الحج ويأمر بها. ويستحب

1) آل رسول الله وأولياؤه ص/178
2) آل رسول الله وأولياؤه ص/179

هو وغيره من الأئمة أئمة الحديث لمن أحرم مفردًا أو قارنًا أن يفسخ ذلك إلى العمرة ويصير متمتعًا؛ لأن الأحاديث الصحيحة جاءت بذلك، حتى قال سلمة للإمام أحمد: يا أبا عبد الله قويت قلوب الرافضة لما أفتيت أهل خراسان بالمتعة (متعة الحج) فقال: يا سلمة كان يبلغني عنك أنك أحمق وكنت أدفع عنك والآن ثبت عندي أنك أحمق، عندي أحد عشر حديثًا صحيحًا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أتركها لقولك.

ولا كل ما أنكره الناس عليهم يكون باطلاً؛ بل من أقوالهم أقوال خالفهم فيها بعض أهل السنة ووافقهم بعض، والصواب مع من وافقهم.

لكن ليس لهم مسألة انفردوا بها أصابوا فيها (2).

---

(1) تسطيح القبور. ومذهب أبي حنيفة وأحمد أن تسنيم القبور أفضل كما ثبت في الصحيح: «أن قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - كان مسنما» أخرجه البخاري في كتاب الجنائز.

(2) ج (2) ص (183) ج (1) ص (12) وتقدم بعض هذا المعنى في أحكامهم الفرعية التي انفردوا بها عن أهل السنة كلهم.". (1)

116-"انه تَعَالَى أرْحم الرَّاحِمِينَ وانه تَعَالَى سبقت رَحمته غَضَبه وَلَا تستريبن فِي أَن مُرِيد الشَّرّ للشر أَي لكَونه شرا فَقَط لَا للخير غير مُسْتَحقّ اسْم الرَّحْمَة وَتَحْت هَذَا سر منع الشَّرْع من افشائه فَلَا تطمع فِي الافشاء وَلَقَد نبهت بالايماء وَالرَّمْز ان كنت من أَهله فَتَأمل ارشدك الله

(لقد أسمعت لَو ناديت حَيا ... وَلَكِن لَا حَيَاة لمن تنادي) انْتهى كَلَامه وللشيخ مُخْتَار قريب مِنْهُ فِي كتاب الْمُجْتَبى لَكِن بِغَيْر عِبَارَته بل للامام الْقَاسِم بن ابراهيم عَلَيْهِ السَّلَام نَحْو هَذَا الْمَعْنى فِي الْجَواب على الملحد الْمَعْرُوف بِابْن المقفع فَهَذَا معنى حسن شهد لَهُ الْقُرْآن وَالْحكمَة وَفِي الحَدِيث النَّص أَن كل مَا قَضَاهُ الله تَعَالَى لِلْمُؤمنِ فَهُوَ خير لَهُ مِمَّا يحب أَو **يكره** رَوَاهُ أَحْمد وَمُسلم بِنَحْوِهِ واعتقاده هَذَا من حسن الظَّن بِاللَّه تَعَالَى وَفِي الحَدِيث ان حسن الظَّن بِاللَّه تَعَالَى هُوَ من حسن الْعِبَادَة وَفِي الصَّحِيح يَقُول الله تَعَالَى انا عِنْد ظن عَبدِي بِي فليظن بِي مَا شَاءَ وَذَلِكَ يُنَاسب قَوْله تَعَالَى {وَاتبعُوا أحسن مَا أنزل إِلَيْكُم} وَهِي الْمُحكم هُنَا وَمَا فِيهِ الْمَدْح من غير ذمّ بالاجماع وَأما السِّرّ الَّذِي ذكر أَن الشَّرْع منع من افشائه فَلَعَلَّهُ أَرَادَ سَعَة الرَّجَاء لرحمة الله تَعَالَى كَمَا جَاءَ عَن عَليّ عَلَيْهِ السَّلَام لَوْلَا أَخَاف ان تتكلوا عَن الْعَمَل لاخبرتكم بِمَا لكم من الاجر فِي قَتلهمْ يَعْنِي

---

(1) آل رسول الله وأولياؤه ص/182

الْجَوَارِح وَفِي حَدِيث معَاذ لاتخبرهم دعهم يعملوا وَقد تبين ان رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بَين ذَلِك مرَارًا وَلم يَكْتُمهُ دَائِما وَكثير مِنْهُ فِي كتاب الله تَعَالَى وَاسْتقر الاجماع بعد على تدوينه فِي كتب الاسلام
ثمَّ ان ابْن تَيْمِية وتلميذه ابْن قيم الجوزية قد صنفا فِي هَذَا مصنفات ممتعة وللذهبي مُعَارضَة لَهُم ولي توَسط بَينهم وَالله تَعَالَى يمدنا بهدايته وتوفيقه ولي أَيْضا تَكْمِلَة على كَلَام الْغَزالِيّ هَذَا ومناقشة لَطِيفَة تتَعَلَّق بآخِرهِ". (1)

117-"الْكَلَام على مَسْأَلَة الارادة وفيهَا مبَاحث

الْبَحْث الأول فِي مَعْنَاهَا وَهِي الْأَمر الَّذِي يَقع بِهِ فعل الْفَاعِل الْمُخْتَار على وُجُوه مُخْتَلفَة فِي الْحسن والقبح وعَلى مقادير مُخْتَلفَة فِي الْكَثْرَة والقلة وَسَائِر الهيئات والأشكال من السرعة والبطؤ وموافقة الْغَرَض ومنافرته فِي أَوْقَات مُخْتَلفَة فِي التَّقْدِيم وَالتَّأْخِير وَهَذَا هُوَ الْقدر الْمجمع عَلَيْهِ فِي مَعْنَاهَا وَبَقِيَّة المباحث فِيهَا فِي علم اللَّطِيف وَكلهَا مِمَّا لَا تَكْلِيف فِي الْخَوْض فِيهِ وَلَا حَاجَة اليه بل هُوَ يُؤَدِّي إِلَى محارات أَو محالات
الْبَحْث الثَّانِي فِي معرفَة مَا ورد فِي السّمع مِمَّا يتَعَلَّق بالارادة ويظن فِيهِ أَنه متعارض وَبَيَان أَنه غير متعارض وَأَن اتِّبَاعه أحوط وَهُوَ نَوْعَانِ
النَّوْع الأول وردت النُّصُوص الْمَعْلُومَة بِالضَّرُورَةِ من كتاب الله تَعَالَى أَنه **يكره** الْمعاصِي وَلَا يُحِبهَا وَذَلِكَ وَاضح قَالَ تَعَالَى بعد ذكر كثير مِنْهَا {كل ذَلِك كَانَ سيئه عِنْد رَبك مَكْرُوها} وَقَالَ {وَالله لَا يحب الْفساد} وَقَالَ {وَلَا يرضى لِعِبَادِهِ الْكفْر} وَقَالَ {وَإِن تشكروا يرضه لكم} فَهَذَا النَّوْع من السّمع مَعْلُوم وَقد قَالَ بِهِ أهل الْأَثر وجماهير أهل النّظر واتفقت عَلَيْهِ الأشعرية والمعتزلة
النَّوْع الثَّانِي مَا ورد من التمدح بِكَمَال قدرَة الله تَعَالَى على هِدَايَة العصاة خُصُوصا وعَلى كل شَيْء عُمُوما والتمدح بنفوذ ارادته كَقَوْلِه تَعَالَى {وَلَو شَاءَ الله مَا أشركوا} {وَلَو شَاءَ الله مَا فَعَلُوهُ} {فَلَو شَاءَ لهداكم أَجْمَعِينَ} وَمَا شَاءَ الله كَانَ وجودا وعدما وَهُوَ الْمَعْلُوم من الْقُرْآن وَيلْزم مِنْهُ إِن شَاءَ لم يكن وَهُوَ أصح من قَوْلهم وَمَا لم يَشَأ لم يكن إِلَّا أَن يَصح الحَدِيث الَّذِي فِيهِ وَفِيه أَحَادِيث لم يخرج البُخَارِيّ". (2)

(1) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات ص/207
(2) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات ص/228

118-"تَعَالَى {وَمَا كُنَّا معذبين حَتَّى نبعث رَسُولا} وَثَانِيهمَا ان قوما من الجهلة الاتحادية قد ظنُّوا قَول بعض الاشعرية ان الْمعاصِي مُرَادة وَالْمرَاد فِي قُوَّة الْمحبوب فَهِيَ محبوبة مرضية على الْحَقِيقَة فزادوا على هَذَا انه يَسْتَحِيل فِي الْمُرَاد المحبوب ان يكون مَعْصِيّة لمن أَرَادَهُ وأحبه فزعموا انه لَا يَصح وجود مَعْصِيّة لله وان معنى {سابقوا إِلَى مغْفرَة من ربكُم} أَي الى الْكَبَائِر وَالْفَوَاحِش لَان الْمَغْفِرَة لَا تتمّ إِلَّا بذلك وَكَانَ بَعضهم يَقُول كفرت بِرَبّ يعْصى وَأنْشد بَعضهم فِي ذَلِك

(أصبَحت منفعلا لما تختاره ... مني ففعلي كُله طاعات)

وَهَذَا إلحاد فِي الدّين صَرِيح وانما وَقع فِيهِ أَهله من ترك عِبَارَات الْكتاب وَالسّنة وتبديلها بِمَا ظنوه مثلهَا وَلَيْسَ مثلهَا والسر فِي ذَلِك أَن الْمُرَاد الْمُطلق هُوَ الْمُرَاد لنَفسِهِ من جَمِيع الْوُجُوه الَّذِي لَا يكره من وَجه قطّ والمعاصي لَيست من هَذَا بالاجماع فان كَرَاهَة الْمُكَلّفين لَهَا وَاجِبَة وفَاقا مَعَ وجوب الرضى عَلَيْهِم بِقَضَاء الله تَعَالَى ولان الله تَعَالَى يكره الْمعاصِي بِالنَّصِّ فَلم تكن الْمعاصِي من هَذَا الْجِنْس من المرادات وَلَكِن الَّذين قَالُوا انها مُرَادة وَالْمرَاد بهَا غَيره عنوا نوعا آخر من المرادات الَّتِي يُرَاد لغيره وَيكرهُ لنَفسِهِ فَهُوَ مَكْرُوه حَقِيقَة وَالْمرَاد بِهِ غير كاليمين الْغمُوس كَمَا يَأْتِي وَلما لم يوضحوا ذَلِك دَائِما ويكثروا من ذكره وَبَيَانه أوهموا عَلَيْهِ الْخَطَأ وَلذَلِك لم يرد السّمع بذلك ألا نصا وَلَا نَص عَلَيْهِ السّلف الصَّالح أَلا ترى ان إِرَادَة الْقَبِيح لَيست صفة مدح بالاجماع بِخِلَاف مَا ورد السّمع بِهِ من نُفُوذ الْمَشِيئَة فِي كل شَيْء وَقد نَص أَئِمَّة الاشعرية أَن الله تَعَالَى لَا يُوصف بِصفة نقص وَلَا بِصفة لَا مدح فِيهَا وَلَا نقص فارادة الْقَبِيح لغير وَجه حسن ان لم تكن نقصا كَانَت مِمَّا لَا مدح فِيهِ قطعا فَيجب ان لَا يُوصف بهَا الرب عز وَجل على قَوَاعِد الْجَمِيع". (1)

119-"الْمُسلم أَن يكره عَذَاب الله تَعَالَى لَهُ مَعَ أَنه يعْتَقد حسنه من الله تَعَالَى وَعدل الله فِيهِ لكنه لم يكرههُ من هَذِه الْجِهَة إِنَّمَا كرهه من حَيْثُ أَنه لَا يصبر عَلَيْهِ وَلَا يقوى لَهُ وَنَحْو ذَلِك فَوجه بعض أهل النّظر كَرَاهَة الله تَعَالَى للمعاصي والقبائح إِلَى ذواتها الْوَاقِعَة من العصاة وارادتها إِن قدرنَا وُرُود شَيْء من السّمع بهَا إِلَى الْوُقُوع لحكمة من عُقُوبَة وَسخط على من اسْتحق ذَلِك أَو غير ذَلِك وَهَذَا جيد فِي النّظر لَوْلَا أَنا لم نضطر اليه لعدم صِحَة وُرُود السّمع بارادة الْمعاصِي وَلَا شَيْء مِنْهَا وان ظن ذَلِك من لم يكثر النّظر والتأويل التَّام لمعاني الْآيَات القرآنية وَالله الْهَادِي

1) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات ص/233

وَأقرب الْآيَات مِنْهُ قَوْله تَعَالَى {وَلَا يَحسبن الَّذين كفرُوا أَنما نملي لَهُم خير لأنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نملي لَهُم ليزدادوا إِثْمًا} وَقَول مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام {رَبنَا اطْمِسْ على أَمْوَالهم وَاشْدُدْ على قُلُوبهم فَلَا يُؤمنُوا حَتَّى يرَوا الْعَذَاب الْأَلِيم} وَمن الحَدِيث حَدِيث جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام حَيْثُ رُوِيَ أَنه جعل يَأْخُذ من حَال الْبَحْر فيدخله فِي فَم فِرْعَوْن خشيَة أَن يَقُول لَا إِلَه إِلَّا الله فَتُدْرِكهُ الرَّحْمَة وَإِذا صَحَّ وُرُود السّمع بِهَذَا فالدليل على من ادّعى قبحه لِأَن قبحه لَيْسَ بضروري بالاجماع وتلخص أَن حسن ذَلِك أَن ورد بِهِ النَّص مَشْرُوط بِثَلَاثَة أُمُور أَحدهَا أَن يتَعَلَّق بالوقوع دون الْوَاقِع مثل مَا ذكرنَا فِي الْيَمين الْغمُوس وَثَانِيها أَن يكون بعد اسْتِحْقَاق الْعقُوبَة لقَوْله تَعَالَى {وَمَا يضل بِهِ إِلَّا الْفَاسِقين} وَنَحْوهَا مِمَّا ذكرْنَاهُ وَثَالِثهَا أَن لَا يَجْعَل ذَلِك غَرَض الْغَرَض الَّذِي هُوَ تَأْوِيل الْمُتَشَابه وَإِن لَاحَ لنا مِنْهُ شَيْء لم نقصر عَلَيْهِ التَّأْوِيل الَّذِي لَا يُعلمهُ إِلَّا الله تَعَالَى الَّذِي هُوَ المُرَاد على الْحَقِيقَة وَإِنَّمَا أَرَادَ الله تَعَالَى بِمَا قبله أَن يكون سَببا لَهُ لحكمة الله تَعَالَى فِي تَرْتِيب المسببات على أَسبَابهَا فَتَأمل ذَلِك حَتَّى تخلص بِهِ من إِرادة القبائح وارادة وُقُوعهَا جَمِيعًا كَمَا تقدم فِي قَول الْخضر فَأَرَدْت أَن أعيبها أَي أجعَل عيبها سَبَب سلامتها من الْملك الظَّالِم وَإِلَّا فَالْمُرَاد الْمُحَقق سلامتها لاعيبها". (1)

120-"يكون أَرَادَ بالتيسير فِي العصاة بعد الْعِصْيَان لقَوْله تَعَالَى {وَمَا يضل بِهِ إِلَّا الْفَاسِقين} ولآية سُورَة اللَّيْل الَّتِي احْتج بهَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم على الْقدر فَيحْتَمل أَن تكون التَّخْلِيَة تيسيرا لما يَقع بعْدهَا بِاخْتِيَار الْمُكَلف وَحده لما كَانَت سَببا فِي اخْتِيَاره فَيكون للقدر تفسيران أَحدهمَا عَام لكل حَال وَلكُل شَيْء وَهُوَ الْعلم وَالْكِتَابَة وَنَحْوهمَا مِمَّا تقدم كمشيئة الْعَاقِبَة الْمُسْتَحقَّة بِالْمَعَاصِي على مَا سَيَأْتِي فِي قَوْله تَعَالَى {وَلَقَد ذرأنا لِجَهَنَّم كثيرا من الْجِنّ وَالْإِنْس} وَثَانِيهمَا الاضلال بعد الِاسْتِحْقَاق لَهُ عُقُوبَة من غير اجبار وَلَا سلب للاختيار وَهُوَ خَاص بِمن قد امتحن حَتَّى عصى عِنْد أهل الْجمع بِهَذِهِ الطَّرِيقَة

الْوَجْه الْخَامِس أَن الارادة دَائِرَة بَين مَعْنيين إِمَّا أَن تكون حَقِيقَة فيهمَا مَعًا أَو فِي الأول مِنْهُمَا حَقِيقَة وَفِي الآخر مجَازًا الْمَعْنى الأول الارادة الْمُلَازمَة للمحبة للمراد والامر بِهِ والتحسين لَهُ أَو شَيْئا مِمَّا يُقَارب هَذَا الْمَعْنى وَهِي الارادة الشَّرْعِيَّة للواجبات والمستحبات وَهَذِه هِيَ ارادة الشَّيْء لنَفسِهِ من غير مُعَارضَة كَرَاهَة لَهَا بِوَجْه من الْوُجُوه الْمُتَعَلّقَة بذلك الشَّيْء المُرَاد وَهَذِه هِيَ الارادة الْحَقِيقِيَّة بالاجماع فالقبائح لَا تكون مُرَادة بِهَذَا الْمَعْنى وَكَانَ الْمُعْتَزلَة

---

1) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات ص/243

لم يعرفوا أَو لم يعترفوا بِغَيْر هَذَا الْمَعْنى للارادة وَلذَلِك منعُوا تعلقهَا بِجَمِيعِ القبائح وَتقدم فِي الصِّفَات الدَّلِيل على جَوَاز اطلاق الْمحبَّة على الله تَعَالَى من غير تَشْبِيه كالارادة الْمَعْنى الثَّانِي للارادة الارادة الدَّالَّة على نفي مَا يسْتَلْزم الْعَجز من وُقُوع مَا **يكره** الله تَعَالَى وُقُوعه فِي ملكه من غير سبق قدر مِنْهُ أَو تخلية مُرَادة لحكمة أَو نَحْو ذَلِك وَذَلِكَ لكَمَال قدرته ونفوذ مَشِيئَته وَعُمُوم ربوبيته وكبرياء عَظمته بِحَيْثُ لَا يجوز عَلَيْهِ عدم الْقُدْرَة على اللطف بالعصاة وَلَا البداء وَالرُّجُوع عَمَّا قد قدره وقضاه وانه لَو شَاءَ لهدى النَّاس جَمِيعًا ولجعلهم أمة وَاحِدَة كَمَا تمدح بذلك فِي كِتَابه الْكَرِيم وَلَكِن حكمته اقْتَضَت تَمْكِين الْعباد وتكليفهم وابتلاءهم كَمَا أخبر فِي كِتَابه وسبقت أقداره بِكُل مَا هُوَ كَائِن عَن علم لَا يتَغَيَّر وَحِكْمَة بَالِغَة وَحجَّة دامغة فوقوع الْمعاصِي بِالنّظرِ إِلَى هَذِه الْمعَانِي هُوَ معنى الْقَضَاء وَالْقدر وَالتَّقْدِير عِنْد الْجَمِيع وَعند طَائِفَة لَا مَانع". (1)

121-"من أَن يُسَمِّي ذَلِك الْوُقُوع مرَادا حَقِيقَة أَو مجَازًا وَلَا تسمى الْمعاصِي الْوَاقِعَة مُرَادة مثل وُقُوعهَا بل تسمى مَكْرُوهَة حَقِيقَة وارادة وُقُوع الْمعاصِي الْمَكْرُوهَة هَذِه تسمى عِنْد من يجيزها ارادة ارادة كونية لَا شَرْعِيَّة فِي عرفهم وَإِنَّمَا الشَّرْعِيَّة فِي عرفهم هِيَ النَّوْع الأول الْمُخْتَص بِالطَّاعَةِ
وَأعلم أَن تمسيتهم لهَذِهِ ارادة لم يثبت بِالنَّصِّ وَإِنَّمَا ثَبت أَن ذَلِك مُقَدّر وَلم يرد النَّص أَن كل تَقْدِير مُرَاد وَإِن كَانَ ذَلِك هُوَ الظَّاهِر فِي بادئ الرَّأْي فالتحقيق فِي النّظر وَالِاحْتِيَاط يُخَالِفهُ أما التَّحْقِيق فِي النّظر فان الْمعاصِي بالنصوص مَكْرُوهَة لانفسها فَلَا تسمى مُرَادة لأنفسها لتضاد ذَلِك وَعدم الدَّلِيل عَلَيْهِ وَإِنَّمَا يجوز أَن ترَاد لغَيْرهَا وَمَتى أريدت لغَيْرهَا كَانَت هَذِه الْعبارَة مجازية تحقيقها أَن المُرَاد هُوَ ذَلِك الْغَيْر لَا هِيَ وَحِينَئِذٍ فَلَا يجوز أَن تسمى مُرَادة مُطلقًا لوَجْهَيْنِ أَحدهمَا أَن ذَلِك يُوهم أَنَّهَا مُرَادة لنَفسهَا محبوبة وَثَانِيهمَا أَنَّهَا مَكْرُوهَة لنَفسهَا حَقِيقَة وَلَا يجوز أَن تسمى مُرَادة إِلَّا لغَيْرهَا وَتَسْمِيَة الشَّيْء بِوَصْف نَفسه أولى من تَسْمِيَته بِوَصْف غَيره فان سمي بِوَصْف غَيره فَمَعَ قرينَة تشعر بذلك وَإِلَّا أدّى إِلَى قلب الْمعاصِي وَأما الِاحْتِيَاط فَلَمَّا بينَا عَلَيْهِ هَذَا الْكتاب من الْوُقُوف على النُّصُوص كَمَا تقدم وَمن أقرب الْأَمْثِلَة إِلَى هَذَا الَّذِي ذَكرُوهُ مَا حكى الله عَن مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام من قَوْله {رَبنَا اطْمِسْ على أَمْوَالهم وَاشْدُدْ على قُلُوبهم فَلَا يُؤمنُوا حَتَّى يرَوا الْعَذَاب الْأَلِيم} فكره وُقُوع الايمان مِنْهُم عِنْد الْغَضَب عَلَيْهِم لله تَعَالَى وَهُوَ لَا يتهم فِي محبَّة الايمان بِاللَّه فِي

1) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات ص/248

الْجُمْلَة وَابْن تَيْمِية كثير التعويل على الْفرق بَين الارادة الشَّرْعِيَّة وَبَين الارادة الكونية وَكَلَامه فِي هَذَا طَوِيل وَلَيْسَ هَذَا مِمَّا تعلم صِحَّته وَلَا بُطْلَانه بالنصوص الشَّرْعِيَّة وَلَا بالبداية الْعَقْلِيَّة فالاعتصام بالاعتقاد الجملي أحوط مِنْهُ وَأولى وَهُوَ أَن الله **يكره** القبائح وَلَا يُحِبهَا وَأَنه على كل شَيْء قدير فَلَو شَاءَ لهدى النَّاس جَمِيعًا وَإِن لَهُ الْحِكْمَة الْبَالِغَة فِيمَا فعل وَترك وَقدر وَقضى وَإِن ذَلِك غير متناقض وَلذَلِك ظهر اعْتِقَاد ذَلِك الْجَمِيع عَن السّلف من غير إِشْكَال فِيهِ". (1)

122-"فِي الْخمر لَا تعينُوا الشَّيْطَان على أخيكم كَمَا تقدم وَلِأَن الْعَمَل بذلك فِي أَحَادِيث الشحناء وَحُقُوق الْمُسلم على الْمُسلم هُوَ الْأَظْهر والأحوط مَا لم يؤد إِلَى الْفساد فِي الدّين والتهوين لمعاصي رب الْعَالمين وَيخرج من هَذَا أهل النِّفَاق بالنصوص والاجماع فَلذَلِك قَالَ أهل السّنة تجب كَرَاهَة ذَنْب المذنب العَاصِي وَلَا تجب كَرَاهَة الْمُسلم نَفسه بل يجب لاسلامه قلت حبا لَا يُوقع فِي مَعْصِيّة وَلَا يُؤَدِّي إِلَى مفْسدَة **وَيكرهُ** ذَنبه وَهُوَ قَول أَحْمد بن عِيسَى من أهل الْبَيْت ذكر مَعْنَاهُ عَنهُ صَاحب الْجَامِع الْكَافِي فِي ولَايَة عَليّ عَلَيْهِ أفضل السَّلَام

الْفَرْع الثَّانِي أَن يسير الِاخْتِلَاف لَا يُوجب التعادي بَين الْمُؤمنِينَ وَهُوَ مَا وَقع فِي غير المعلومات القطعية من الدّين الَّتِي دلّ الدَّلِيل على تَكْفِير من خَالف فِيهَا والاصل فِي الامور الْمُخْتَلف فِيهَا هُوَ عدم الْعلم الضَّرُورِيّ الَّذِي يكفر الْمُخَالف فِيهِ حَتَّى يدل الدَّلِيل على ذَلِك وَفِي إِثْبَات مسَائِل قَطْعِيَّة شَرْعِيَّة لَا ظنية وَلَا ضَرُورِيَّة خلاف وَالصَّحِيح أَنه لَا وَاسِطَة بَينهمَا مِثْلَمَا أَنه لَا وَاسِطَة بَين التَّوَاتُر وَالظَّن فِي الاخبار وفَاقا وعَلى هَذَا نقل التَّكْفِير والتأثيم وَالَّذِي يدل على أَنه مَعْفُو عَن يسير الِاخْتِلَاف وُجُوه

أحدهَا أَنه وَقع بَين الْمَلَائِكَة عَلَيْهِم السَّلَام قَالَ تَعَالَى {مَا كَانَ لي من علم بالملإ الْأَعْلَى إِذْ يختصمون} وَفِي حَدِيث البُخَارِيّ وَمُسلم عَن الْخُدْرِيّ فِي حَدِيث الْقَاتِل مائَة نفس أَنَّهَا اختصمت فِيهِ مَلَائِكَة الرَّحْمَة وملائكة الْعَذَاب حَتَّى أرسل الله ملكا يحكم بَينهم

وَثَانِيها ثَبت فِي كتاب الله تَعَالَى حِكَايَة الِاخْتِلَاف بَين مُوسَى وَالْخضر وَبَين مُوسَى وَهَارُون وَبَين دَاوُد وَسليمَان وَهُوَ صَرِيح مَا نَحن فِيهِ لِأَن اخْتِلَافهمَا فِي حَادِثَة وَاحِدَة فِي وَقت وَاحِد فِي شَرِيعَة وَاحِدَة

وَثَالِثهَا مَا رَوَاهُ ابْن مَسْعُود قَالَ سَمِعت رجلا قَرَأَ آيَة وَسمعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَآله يقْرَأ خلافهَا فَأَخْبَرته فَعرفت فِي وَجهه الْكَرَاهَة فَقَالَ {كلاكما محسن وَلَا تختلفوا فان من قبلكُمْ

(1) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات ص/249

اخْتلفُــــــــــــــــــــــــــــــوا فهلكـــــــــــــــــــــــــــــــوا". (1)

123-"وَاعْلَم أَن الجحـدة طعنـوا فِي قصَّـة مُوسَـى هَـذِه وَفِي رِوَايَتهَا ونقلها وَقَالُوا كَيفَ جَازَ لِنَبِيّ أَن يفعل ذَلِك مَعَ ملك أرْسلهُ الله إِلَيْهِ ويستعصي عَلَيْهِ وَلَا يمتثل أَمر الله تَعَالَى وَكَيـف سَـاغَ لِلْملـك أَن يُؤَخِّرهُ لَا يمْضِي أَمر الله تَعَالَى فِيهِ وكـل ذَلِـك خَـارج عَن الْعَـادة فِي أمثـــــــــالهم وَسَـــــــببه تطريـــــــــق الاســـــــــتحالة مِنْهُم وَجَوَاب ذَلِك أَن مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام بشر **يكره** الْمَوْت لما فِي طبـاع البشرية من كراهيتـه فَلَمَّا رأى صُـورَة بشـرية هجمت عَلَيْـهِ من غيـر إِذن تُرِيدُ نَفسه وَظهر لَهُ مِنْهُ ذَلِـك وَهُـوَ لَا يعرفـهُ وَلَا يتَيَقَّن أَنـه ملـك الْمَوْت وَكَانَ فِيهِ عَلَيْهِ السَّلَام شهامة وحدة عمد إِلَى دَفعه عَن نَفسه بِيَــــــــــدِهِ وَكَـــــــــانَ فِي ذَلِــــــــــك ذَهَــــــــــاب عينه وَقـد جـرت شـرائع الله تَعَـالَى بِحِفْـظ النُّفُـوس وَدفـع الضَّـرَر عَنْهَا وَقد امتحن غير وَاحِد من الْأَنْبِيَـاء بِـدُخُول الْمَلَائِكَـة عَلَيْهِم فِي صُـورَة الْبشر كإبراهيم وَدَاوُد وَلُوط عَلَيْهِم السَّلَام وَتـبين لَهُم بعـد ذَلِـك أَنهم مَلَائِكَة وَكَذَلِكَ نَبينَـا صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم لمـا جَـاءَهُ جِبْرِيـل عَلَيْـهِ السَّلَام فِي أول الْوَحْي وَلما جَاءَهُ ثَانِيًا وَسَأَلَهُ عَن الْإِيمَـان فِي صُـورَة رجل فَلَمَّا ذهب وَتبين أمـره أخـبر أَنـه جِبْرِيـل وَكَـذَلِكَ مُوسَـى عَلَيْـهِ السَّـلَام لمـا تـبين أَن الَّذِي جَـاءَهُ ملـك استسـلم لأمـر اللـه تَعَـالَى فـالتردد هُنَـا تَمْثِيـل وتقـريب لفهم السَّـامع وَالْمـرَاد بِـهِ الْأَسْـبَاب والوســــائط لِأَن البــــداء والــــتردد على اللـــــه تَعَـــالَى محَــــال الحَــــــــــــــــــــــــــــدِيث السَّــــــــــــــــــــــــــــادِس

عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْـهِ وَسـلم قَـالَ مَا تصـدق أحـد بصـدقه من طيب وَلَا يقبـل اللـه إِلَّا الطّيب إِلَّا أَخـذهَا الرَّحْمَن بِيَمِينِهِ وَإِن كَانَت تَمْـرَة فـتربو فِي كـف الـرَّحْمَن حَتَّى تكـون أعظم من الْجَبَل وَعنـهُ أَيْضـا يَمِين اللـه ملأى لَا يغيضـها نَفَقَـة سـحاء اللَّيْــــــــــــــــــــــــــــــــــل وَالنَّهَـــــــــــــــــــــــــــــــــار". (2)

124-"بــــــاب في كراهيــــــــة النظــــــــر إلى الأحــــــــداث عن بعض أصحاب أحمد بن إبراهيم قال: أتينا معروف الكرخي ومعنـا فضـل بن أخت أسـود بن سـالم، وكـان غلامـاً جميلاً، قـال: عـدنا إلى معروف مرة أخرى، ولم يكن معنا الغلام، قال: فجاء حتى وقف على بـاب المسـجد وقـال: أليس كـانوا **يكرهـون** أن يمشـوا مـع الغلام الجميـــل؟!.

1) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات ص/375
2) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ص/166

عن أبي علي الروذبـــاري أنـــه ســـمع جنيـــداً يقـــول: جـــاء". (1)

125-"الطبـــاع، مـــا أكـــثر الخطـــر، مـــا أكـــثر الغلـــط!!.
عن أبي سعيد الخراز قال: رأيت إبليس في النوم على وسط منطقة حلوية وهو يفر من حلقتنا فقلت: تعال، فقال: أيش أعمل عندكم إنما أخدع الناس بالدنيا، وأنتم قد تركتم الـدنيا، فمـر قليلاً ثم رجـع فقـال لي: فيكم لطيفة، فقلت: أيش هو؟ قال: صحبة الأحداث، ثم قال أبــو ســـــــعيد: مـــــــــا أقـــــــــل من ســـــــــلم منهم.
عن منصور بن إبراهيم قال: كانوا **يكرهون** مجالسة بني الملوك لأن لهم شـــــــــهوة كشـــــــــهوة النســـــــــاء.
عن فتح الموصلي أنـه قـال: صـحبت ثلاثين شـيخاً كـانوا يعتقـدون م الأبـدال، كلهم أوصـوني عنـد فـراقي إيـاهم وقـالوا: إتـق معاشـرة الأحـــداث.
عن محمد بن إبراهيم الصوفي قال: كـان أخـوص الجـرمي من". (2)

126-"مِن الحَقِّ﴾ قال: بلى، أفما سمعته تعـالى ذكـره يحـذر من فعل قوم اغتروا بحمله، وأنسوا إلى كرمه فقال: ﴿ولا يكُونُـوا كالـذِين أوتُوا الكِتابِ مِن قبل فَطال عليهم الأمد فَقَسَت قُلـوبُهم وكثـير مِنهُم فاسِقُون﴾ . قال: بلى، قال: فما بالـك لا تخشـع عنـد قولـه، ولا ترجـع عند تحذيره، وما نـزل من كتابـه، إني رأيتـك مغرقـاً في الضـحك إلى هـذا الـذي يقـرأ عليـك، كأنـك لا تسـأل عن ضـحكك، ولا توقـف على فعلك. وبالله الـذي لا يحلـف المؤمنـون بمثلـه، لئن أخـذك على ريب **يكرهه** ليجعلنك عبرةً للعاقل، ومثلـةً للجاهـل فنكس الرجـل رأسـه، وأقبـــــــــــل يبكي فقـــــــــــام وتركـــــــــــه.
عن أبي زهرة الرعيني، أنه نظر إلى رجل يضاحك غلامـاً في مجلس عبد الله بن وهب المصري، فألقى كتابه وقصده، وقال: يـا أخي، أمـا لو علمت من أسخطت، ولعقوبة من تعرضت بفعلك هـذا لغلت يـدك إلى عنقك. كم من ملكٍ كريم قد شهد عليك بمـا فعلت، وغظتـه بمـا صنعت، أتتمرد على من خلقك، وخلق الخلـق، وبسـط عليـك وعليهم الرزق، أما إنه لا يحتاج مع نظره إليك إلى شاهد عليـك، فـإن أنكـرت شيئاً مما حفظه وجحدت فعلاً قد علمه، قال ليديك: انطقى ولرجليك تكلمي، ولعينيـك اشـهدي فليت شـعري مـا تكـون حجتـك عليـه وقـد نطقت أعضاؤك، وشهدت عيناك نطقت يـداك، وتكلمت رجلاك؟، الم تسمع إلى قوله عز وجل: ﴿يوم تَشهدُ عَلِيهم ألسِـنتُهم ... الآيـة﴾ أقـام والله عليـك خصـماً منـك وشـهوداً عليـك، فـأين الاعتـذار وقـد تقـدم

(1) اتباع السنن واجتناب البدع ص/53
(2) اتباع السنن واجتناب البدع ص/55

الإقرار وخرست فلم تجد سبيلاً إلى الإنكار، فبكى الرجل حتى أبكى أبا زهرة ومن حضره.". (1)

127-"يرفع اليد في القنوت لأنه دعاء. فيندرج تحت الدليل المقتضي لاستحباب رفع اليد في الدعاء وقال غيره: **يكره** لأن الغالب على هيئة العبادة التعبد والتوقيف. والصلاة تصان عن زيادة عمل غير مشروع فيها فإذا لم يثبت الحديث في رفع اليد في القنوت: كان الدليل الدال على صيانة الصلاة عن العمل الذي لم يشرع: أخص من الدليل الدال على رفع اليد في الدعاء. ... والتباين في هذا يرجع إلي الحرف الذي ذكرناه وهو إدراج الشيء المخصوص تحت العمومات أو طلب دليل خاص على ذلك الشيء الخاص. وميل المالكية إلى هذا الثاني. وقد ورد عن السلف الصالح ما يؤيده في مواضع ألا ترى أن ابن عمر رضي الله عنهما قال في صلاة الضحى: ... (إنها بدعة) لأنه لم يثبت عنده فيها دليل. ولم ير إدراجها تحت عمومات الصلاة لتخصيصها بالوقت المخصوص. وكذلك قال في القنوت الذي كان يفعله الناس في عصره: (إنه بدعة) ولم ير إدراجه تحت عمومات الدعاء. وكذلك ما روى الترمذي من قول عبد الله بن مغفل لابنه في الجهر بالبسلمة: (إياك والحدث) ولم ير إدراجه تحت دليل عام وكذلك ما جاء عن ابن مسعود - رضي الله عنه - فيما أخرجه الطبراني في معجمه بسنده عن قيس بن أبي حازم، قال: (ذكر لابن مسعود قاص يجلس بالليل ويقول للناس: قولوا كذا وقولوا كذا، فقال: إذا رأيتموه فأخبروني. قال: فأخبروه. فأتاه ابن مسعود متقنعاً. فقال: من عرفني فقد عرفني. ومن لم يعرفني فأنا عبد الله بن مسعود. تعلمون أنكم لأهدى من محمد - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه يعني أو إنكم لمتعلقون بذنب ضلالة) وفي رواية: (لقد جئتم ببدعة ظلماء أو لقد فضلتم أصحاب محمد - صلى الله عليه وسلم - علماً) ، فهذا ابن مسعود أنكر هذا الفعل مع إمكان". (2)

128-"الشرط الثالث: أن لا تفعل في المواضع التي هي مجتمعات الناس أو المواضع التي تقام فيها السنن وتظهر فيها شعائر الدين لأن إظهارها في مثل تلك الأماكن دعوة للعوام للاقتداء بالمبتدع فإن العوام أتباع كل ناعق لا سيما البدع التي وكل الشيطان بتحسينها للناس والتي للنفوس في تحسينها هوى وإذا اقتدى بصاحب البدعة الصغيرة كبرت بالنسبة إليه لأن كل من دعا إلى ضلالة كان

(1) اتباع السنن واجتناب البدع ص/57
(2) اتباع لا ابتداع ص/61

عليه وزرها ووزر من عمل بها فعلى حسب كثرة الاتباع يعظم عليه الوزر.
كما وأن إظهار البدع في الأماكن التي تظهر فيها السنن كالمساجد يؤدي إلى الظن أنها من السنن لأن العوام يظنون ذلك.
وحكى ابن وضاح قال: [ثوب المؤذن بالمدينة في زمان مالك فأرسل إليه مالك فجاءه فقال له مالك: ما هذا الذي تفعل؟ فقال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر فيقوموا. فقال له مالك: لا تفعل، لا تحدث في بلدنا شيئاً لم يكن فيه، قد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بهذا البلد عشر سنين وأبو بكر وعمر وعثمان فلم يفعلوا هذا، فلا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه، فكف المؤذن عن ذلك وأقام زماناً ثم إنه تنحنح في المنارة عند طلوع الفجر فأرسل إليه مالك فقال له: ما الذي تفعل؟ قال: أردت ان يعرف الناس طلوع الفجر. فقال له: ألم أنهك أن لا تحدث عندنا ما لم يكن؟ فقال: إنما نهيتني عن التثويب. فقال له: لا تفعل، فكف زماناً. ثم جعل يضرب الأبواب. فأرسل إليه مالك فقال: ما هذا الذي تفعل؟ فقال: أردت أن يعرف الناس طلوع الفجر. فقال له مالك: لا تفعل لا تحدث في بلدنا ما لم يكن فيه.
قال ابن وضاح: وكان مالك **يكره** التثويب - قال - وإنما أحدث هذا بالعراق. قيل لابن وضاح: فهل كان يعمل به بمكة أو المدينة أو مصر أو غيرها من الأمصار؟ فقال: ما سمعته إلا عند بعض الكوفيين والأباضيين.". (1)

129-"وغير ذلك من الأذكار، وهذه الأذكار وغيرها كلها من الأمور المبتدعة التي يجب تركها اقتداءً بسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم -.
قال ابن الجوزي: [... ومنه أنهم يخلطون أذان الفجر بالتذكير والتسبيح والمواعظ ويجعلون الأذان وسطاً فيختلط، وقد كره العلماء كل ما يضاف إلى الأذان ... وكل ذلك من المنكرات] (1).
وبيَّن الحافظ ابن حجر أن ما أحدث من التسبيح قبل الصبح وقبل الجمعة ليس من جملة الأذان لا لغة ولا شرعاً (2).
قال في شرح العمدة من كتب الحنابلة: **[يكره** قول المؤذن قبل الأذان: (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا) الآية وكذلك إن وصله بعد بذكر لأنه محدث.
ويكره قوله قبل الإقامة: اللهم صل على محمد، ونحو ذلك من المحدثات.
وفي الإقناع وشرحه من كتبهم أيضاً: وما سوى التأذين قبل الفجر

1) اتباع لا ابتداع ص/82

من التسبيح والنشيد ورفع الصوت بالدعاء ونحو ذلك في المآذن فليس بمسنون. وما أحد من العلماء قال إنه يستحب بل هو من جملة البدع المكروهة لأنه لم يكن في عهده - صلى الله عليه وسلم - ولا عهد أصحابه وليس له أصل فيما كان على عهدهم يردّ إليه فليس لأحد أن يأمر به ولا ينكر على من تركه ولا يعلق استحقاق الرزق به لأنه إعانة على بدعة ولا يلزم فعله ولو شرطه واقف لمخالفته السنة] (3).

وقال الشيخ سيد سابق تحت عنوان ما أضيف إلى الأذان وما ليس منه: [الأذان عبادة ومدار الأمر في العبادات على الاتباع فلا يجوز لنا أن نزيد شيئاً في ديننا أو ننقص منه وفي الحديث الصحيح: (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)

---

(1) تلبيس إبليس ص137.
(2) فتح الباري 2/232.
(3) نقلاً عن إصلاح المساجد ص 133-134."(1)

130-"المسألة الرابعة: رفع الخطيب يديه عند الدعاء في الخطبة:

الدعاء خلال خطبة الجمعة من السنة فيدعو الخطيب للمسلمين والمسلمات ويستغفر لهم (1) ، فقد روي في الحديث عن سمرة بن جندب: (أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يستغفر للمؤمنين والمؤمنات كل جمعة) رواه الطبراني في الكبير والبزار بإسناد ضعيف كما قال الهيثمي، وقال الحافظ ابن حجر: رواه البزار بإسناد لين (2).

ولكن رفع الخطيب يديه أثناء الدعاء ليس من السنة بل هو بدعة عند كثير من أهل العلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: **[ويكره** للإمام رفع يديه حال الدعاء في الخطبة لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - إنما كان يشير بإصبعه إذا دعا] (3).

وقال العلامة ابن القيم: [وكان - صلى الله عليه وسلم - يشير بإصبعه السبابة في خطبته عند ذكر الله سبحانه وتعالى ودعائه] (4).

ويؤيد ذلك ما جاء في الحديث أن عمارة بن رؤيبة رأى بشر بن مروان رفع يديه في الخطبة فقال: [قبح الله هاتين اليدين لقد رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما يزيد أن يقول بيده هكذا وأشار بإصبعه المسبِّحة] رواه مسلم (5).

---

(1) اتباع لا ابتداع ص/102

قال الإمام النووي: [هذا فيه أن السنة أن لا يرفع اليد في الخطبـة] (6)________________________ .

(1) انظـــــــــــــــــــر المجمــــــــــــــــــوع 4/521.
(2) مجمع الزوائد 2/ـ 190-191، سـبل السـلام 2/57، وانظـر إعلاء السـنن 8/75.
(3) الاختيـــــــــــــارات العلميــــــــــــــة ص 48.
(4) زاد المعـــــــــــــــــــــــــــــاد 1/428
(5) صـــــحيح مســــــلم بشـــــــرح النـــــــووي 6/162.
(6) شــــرح النـــووي على صـــحيح مســـلم 6 /162."ـــ (1)

131-"الله ورسوله من البدع والضلالات وأنواع المنهيات] (1). .
وروى الحافــظ ابن وضــاح القرطــبي بإســناده عن الأعمش قــال: [حدثني مروان بن سويد الأسـدي قـال: خـرجت مـع أمـير المؤمـنين عمر بن الخطاب من مكة إلى المدينة فلما أصبحنا صـلَّى بنـا الغـداة ثم رأى الناس يذهبون مذهباً فقال: أين يذهب هـؤلاء؟ قيـل: يـا أمـير المؤمنين مسجد صلى فيه رسول الله - صلى الله عليـه وسـلم - هم يأتون يصلون فيه. فقال: إنما هلك من كان قبلكم بمثـل هـذا يتبعـون آثـار أنبيـائهم فيتخـذونها كنـائس وبيعـاً من أدركتـه الصـلاة في هـذه المســـــاجد فليصـــــل ومن لا فليمض ولا يعتمـــــدها] (2)ـــ .
وذكر رواية أخرى عن المعرور بن سويد قال: [خرجنا حجاجاً مع عمر بن الخطـاب فعـرض لنـا في بعض الطريـق مسـجد فابتـدره النـاس يصلون فيه. فقال عمر: ما شـأنهم؟ فقـالوا: هـذا مسـجد صـلَّى فيـه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال عمر: أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم مثل هذا حتى أحدثوها بيعاً، فمن عرضـت لـه فيه صلاة فليصل ومن لم تعرض لـه فيـه صـلاة فليمض ...] ثم قـال ابن وضاح: [وكان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينــة **يكرهون** إتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنبي - صلى الله عليه وسلم - ما عدا قباء وحده. قـال ابن وضـاح: وسـمعتهم يـذكرون أن سـفيان الثـوري دخل مسجد بيت المقدس فصلى فيه ولم يتبع تلـك الآثـار ولا الصـلاة فيها وكذلك فعل غيره ممن يقتدى به، وقدم وكيـع أيضـاً مسـجد بيت المقــــــدس فلم يَعْـــــدُ فعــــــل ســــــفيان] (3)ـــ .

(1) المصـــــــــــــــــدر الســــــــــــــــابق 27/62-63.
(2) البــــــــــــــــــــــــــــــدع والنهي ص 48.

1) اتباع لا ابتداع ص/139

(3) المصـــــــــــدر الســــــــــابق ص 49-50.". ـــــــــــ (1)

132-"دينيـة، حيث يكـون المسـجد ممتلئـاً بالمسـلمين الـذين ينتظرون صلاة الجمعـة فيشـوش هـؤلاء المنشـدون على عبـاد اللـه.
قال الشيخ علي محفوظ: [ومنها إقامـة حلقـات الـذكر المحـرف في المساجد أيام المولد مع ارتفاع أصوات المنشدين مع التصفيق الحـاد من رئيس الـذاكرين (بـل الراقصـين) وقـد يضـربون على البـازة أو السلامية أثناء الذكر وفي المسجد وكـل ذلـك غـير مشـروع بإجمـاع العلماء ولم يكن على عهد رسول الله - صلى اللـه عليـه وسـلم - ولا عهد الخلفاء الراشـدين ومن بعـدهم من الصـحابة والتـابعين ولا عهـد الأئمــة الأربعــة المجتهــدين رضــي اللــه عنهم أجمعين] (1)ـ .
كما أن في هـذا الإنشـاد تشـبهاً بالنصـارى الـذين يفعلـون شـبهه في كنائســهم.
ثم إن هذا الإنشاد الديني ليس له أصل صحيح يعتمد عليـه فليس من جملـــــــــــــة القـــــــــــــرب الشـــــــــــــرعية.
وقد سئل العز بن عبد السـلام عن مثـل ذلـك: [مـا يقـول سـيدنا في جماعة من أهل الخير والصلاح والورع يجتمعون في وقت فينشد لهم منشد أبياتاً في المحبة وغيرها، فمنهم من يتواجد فيرقص ومنهم من يصيح ويبكي ومنهم من يغشاه شبه الغيبة عن إحساسـه فهـل **يكره** لهم هــــــــــذا العمــــــــــل أم لا؟ فأجــــــــــاب:
الرقص بدعة لا يتعاطاه إلا ناقص العقل ولا يصـلح إلا للنسـاء] (2)ـ .
ونص الفقهاء على أنه لا يجوز شغل المساجد بالغناء والـرقص (3)ـ .
قــال شــيخ الإســلام ابن تيميــة: [ومن أعظم مــا يقــوي الأحــوال الشيطانية سماع الغنـاء والملاهي وهـو سـماع المشـركين قـال اللـه تعــــالى: (وَمَــــا كَــــانَ صَــــلاتُهُمْ عِنْــــدَ الْبَيْتِ إِلا مُكَــــاءً

(1) الإبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــداع ص 253-254.
(2) فتــــــاوى العـــــز بن عبـــــد الســـــلام ص 318-319.
(3) مجمـــــــــــوع الفتـــــــــــاوى 4/16.". ـــــــــــ (2)

133-"1- اعتقــــــــــــاد الإمــــــــــــام أبي حنيفة
أ- أقــــــوال الإمــــــام أبي حنيفــــــة في التوحيــــــد:
أولاً: عقيدته في توحيد الله وبيان التوسل الشرعي وإبطـال التوسـل البــدعي:
قال أبو حنيفة: "لا ينبغي لأحد أن يدعو اللـه إلا بـه والـدعاء المـأذون

1) اتباع لا ابتداع ص/198
2) اتباع لا ابتداع ص/207

فيه المأمور به ما استفيد من قوله تعالى: {وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} 1 ..."2.

2- قال أبو حنيفة: "**يكره** أن يقول الداعي أسألك بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام"3.

3- وقال أبو حنيفة: "لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك4، أو بحق خلقك"5.

---

1 سورة الأعراف، الآية 180.

2 الدر المختار مع حاشية رد المحتار "6/ 396- 397".

3 شرح العمدة الطحاوية ص 234، وإتحاف السادة المتقين 2/285، وشرح الفقه الأكبر للقاري ص 198.

4 كره الإمام أبو حنيفة ومحمد بن الحسن أن يقول الرجل في دعائه: "اللهم إني أسألك بمعاقد العزّ من عرشك" لعدم وجود النص في الإذن به، وأما أبو يوسف فقد جوّزه لوقوفه على نص من السنة، وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم، كان من دعائه: "اللهم إني أسألك بمعاقد العزَّ من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك".. وهذا الحديث أخرجه البيهقي في كتاب الدعوات الكبيرة كما في البناية 9/382، ونصب الراية "4/272"، وفي إسناده ثلاثة أمور قادحة:
ا- عدم سماع داود بن أبي عاصم لابن مسعود.
2- عبد الملك بن جريج مدلس ويرسل.
3- عمر بن هارون متهم بالكذب من أجل ذلك قال ابن الجوزي كما في البناية "9/382"، "هذا حديث موضوع بلا شك وإسناده محبط كما ترى".
انظر تهذيب التهذيب "3/189"، "6/405"، "7/501"، وتقريب التهذيب "1/520".

5 التوسل والوسيلة، ص 82، وانظر شرح الفقه الأكبر ص 198.". (1)

134-"(3) وأورد القاضي عياض عن أشهب بن عبد العزيز قال: "كنا عند مالك إذ وقف عليه رجل من العلويين وكانوا يقبلون على مجلسه فناداه: يا أبا عبد الله فأشرف له مالك، ولم يكن إذا ناداه أحد يجيبه أكثر من أن يشرف برأسه، فقال له الطالبي: إني أريد أن أجعلك حجة فيما بيني وبين الله، إذا قدمت عليه فسألني، قلت له: مالك قال لي.
- فقال له: قل.

---

(1) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث ص/12

- فقال: من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
- قال: أبو بكر، قال العلوي: ثم مَن؟ قال مالك: ثم عمر. قال العلوي: ثم مَن؟ قال: الخليفة المقتول ظلماً، عثمان قال العلوي: والله لا أجالسك أبداً.
- قال له مالك: فالخيار إليك"1.
هـ- نهيه عن الكلام والخصومات في الدين:
(1) أخرج ابن عبد البر عن مصعب بن عبد الله الزبيري2 قال: "كان مالك بن أنس يقول: الكلام في الدين أكرهه ولم يزل أهل بلدنا **يكرهونه** وينهون عنه، نحو الكلام في رأي جهم والقدر وكل ما أشبه ذلك، ولا يحب الكلام إلا فيما تحته عمل، فأما الكلام في دين الله وفي الله عز وجل فالسكوت أحَبُّ إليَّ لأني رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام في الدين إلا فيما تحته عمل"3.
(2) وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن نافع قال: "سمعت مالكاً يقول: لو

---

1 ترتيب المدارك (2-44-45).
2 هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي المدني نزيل بغداد قال عنه ابن حجر: "صدوق عالم بالنسب مات سنة 236 هـ"، تقريب التهذيب (2/252) ، وانظر ترجمته في تهذيب التهذيب (10/162).
3 جامع بيان العلم وفضله ص 415، ط/ دار الكتب الإسلامية.". (1)

135-"(4) وأورد البيهقي عن الشافعي أنه قال: "القدرية الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "هم مجوس هذه الأمة" 1 الذين يقولون إن الله لا يعلم المعاصي حتى تكون2.
(5) وأخرج البيهقي عن الربيع بن سليمان عن الشافعي أنه كان **يكره** الصلاة خلف القدري3.
جـ- قوله في الإيمان:
(1) أخرج ابن عبد البر عن الربيع قال: "سمعت الشافعي يقول: "الإيمان قول وعمل واعتقاد بالقلب، ألا ترى قول الله عز وجل: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ} 4، يعني صلاتكم إلى بيت المقدس فسمى الصلاة إيماناً وهي قول وعمل وعقد"5.
(2) وأخرج البيهقي عن الربيع بن سليمان قال: "سمعت الشافعي يقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"6.
(3) وأخرج البيهقي عن أبي محمد الزبيري قال: "قال رجل للشافعي أي الأعمال عند الله أفضل؟ قال الشافعي: ما لا يقبل

---

(1) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث ص/32

عملاً إلا به، قال: وما ذاك؟ قال الإيمان بالله الذي لا إله إلا هو، أعلى الأعمال درجة، وأشرفها منزلة، وأسناها حظاً. قال الرجل ألا تخـبرني عن الإيمان: قول وعمل، أو قول بلا عمـل؟ قـال الشـافعي: الإيمـان عمل

____

1 أخرجه أبو داود كتاب السـنة بـاب في القـدر (5/ـ 66) ح (4691) والحاكم في المسـتدرك (1/85) ، كلاهمـا من طريـق أبي حـازم عن ابن عمر، قال الحاكم: "هذا حـديث صـحيح على شـرط الشـيخين إن صـح سـماع أبي حـازم من ابن عمـر ولم يخرجـاه" وأقـره الـذهبي.
2 منـــــــــاقب الشـــــــــافعي (1/413)ـــــــ .
3 منـــــــــاقب الشـــــــــافعي (1/413)ـــــــ .
4 ســـــــــورة البقـــــــــرة، الآيـــــــــة 143.
5 الانتقـــــــــــــــــــــــــــــاء ص 81.
6 منـــــــاقب الشـــــــافعي (1/387)ـــــ ".ـــــــــ (1)

136-"9- اعتقـــاد بشـــر بن الحـــارث المتـــوفى ســـنة 227 قال أبو حفص عمر بن ياسر العطار: وأخرج صحيفة يزعم أنهـا بخـط بشـر بن الحـارث1 رضـي اللـه عنـه دفعهـا إليهم، وقـال تحفظـوه، وتعلموه، فلتع أصل الإيمان، أولها شـهادة أن لا إلـه إلا اللـه وحـده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسـوله، وإقـرار بمـا جـاءت بـه الرسـل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وعقد قلبه على ما ظهـر من لسـانه، ولم يشك في إيمانـه، ولم يكفـر أحـد أحـداً من أهـل التوحيـد بـذنب، وأرجأ ما غاب من الأمور إلى الله عز وجل وعلم أن كل شيء بقضاء الله وقدره، والخـير والشـر من اللـه عـز وجـل، ورجـأ لمحسـن أمـة محمد صلى اللـه عليـه وسـلم بإحسـان عملـه ولا ينزلـه النـار بـذنب اكتسبه، حتى يكون الله عز وجل ينزل خلقه حيث يشاء، ويعرف حق السلف رضي الله عنهم الذين اختـارهم اللـه عـز وجـل لصـحبة نبيـه صلى الله عليه وسلم. وقدم أبا بكر الصديق وعمر الفـاروق وعثمـان بن عفــان وعلي بن أبي طــالب رضــي اللــه تعــالى عنهم أجمعين، وترحم على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم صـغيرهم وكبـيرهم، وحدث بفضائلهم، وأمسك عما شجر بينهم، وصلى الجمعـة والعيـدين وعرفات مع كل أمير بر أو فـاجر، والمسـح على الخفين في الحضـر والسفر، وأن يقصر الصلاة في السفر، والجهاد ماض منذ بعث النـبي صلى الله عليه وسـلم إلى خـير عصـابة، يقـاتلون الـدجال لا يضـرهم جور جائر، والقرآن كلام الله عز وجل وتنزيلـه ليس بمخلـوق، والـبيع والشـراء حلال إلى يـوم القيامـة، على حكم السـنة والإيمـان قـول

1) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث ص/44

وعمـــــل يزيـــــد وينقص، والتكبـــــير على الجنـــــائز أربعـــــاً،
1 الرباني القدوة أبو نصر بشر بن الحارث المروزي الزاهد المعروف ببشر الحافي سمع من حمـاد بن زيـد وإبـراهيم بن سـعد وطبقتهمـا، قال الخطيب: هو ابن عم علي بن خشرم كان ممن فاق أهل عصـره في الورع والزهد، وتفرد بوفور العقل وأنواع الفضل وحسن الطريقة وكان كثـير الحـديث إلا أنـه لم ينصـب نفسـه للروايـة وكـان **يكرهها** ودفن كتبـه لأجـل ذلـك وكـان في الفقـه على مـذهب الثـوري تـوفي ببغداد في ربيع الأول سنة سبع وعشـرين ومـائتين، الشـذرات 2/60، 61ـــــــــــــــــــــــــ 62." ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ (1)

137-"بـــاب علامـــات أهـــل البـــدع وحكم الصـــلاة خلفهم1
إذا رأيت الرجـل يقـول هـؤلاء الشـكاك فاحـذروه فإنـه على غـير الطريـــق.
وإذا قال المشبهة فاحذروه فإنه جهمي، وإذا قال المجـبرة فاحـذروه فإنه قدري. والإيمان يتفاضل، والإيمان قول وعمل ونية والصـلاة من الإيمان، والزكاة من الإيمـان، ونقـول النـاس عنـدنا مؤمنـون بالاسـم الذي سماهم الله والإقرار والحدود والمـواريث والعـدل ولا نقـول ولا يقول عبد الله ولا بقوله كإيمان جبريل وميكائيل لأن إيمانهما متقبـل. ولا يصلى خلف القدري ولا الرافضـي ولا الجهمي ومن قـال إن هـذه الآية مخلوقة فهو كافر {إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلا أَنَـا فَاعْبُـدْنِي} 2 ومـا كـــــان اللـــــه ليـــــأمر موســـــى أن يعبـــــد مخلوقـــــاً.

الشـــرح:
من علامـات أهـل البـدع أنهم **يكرهـون** السـنة وأهلهـا وأئمتهـا، ويرمونهم بالألقاب السيئة تنفيراً للناس منهم، كمـا هـو دأب الجهميـة المعطلـة والقدريـة والمرجئـة والأشـعرية والماتريديـة والقبوربـة والصوفية وغـيرهم من أصـناف المبتدعـة. والإيمـان تصـديق بالجنـان وإقـرار باللسـان وعمـل بالأركـان والصـلاة والزكـاة والحج وجميـع الأعمال حتى إماطة الأذى عن الطريق. كل ذلـك داخـل في مسـمى الإيمـــان.
ولا بد من إقامة الحدود والمواريث والعدل، ولا يصلى خلـف القدريـة والروافض والجهمية، فمن قال إن قوله تعـالى: {إِنَّنِي أَنَـا اللَّهُ لا إِلَـهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدْنِي} مخلوق فهو كافر لأنـه ظن أن هـذا القـول خـرج من الشـــجرة ولأنـــه تعـــالى لم يـــأمر موســـى أن يعبـــد مخلوقـــا.

1 هـــذا التبـــويب كـــذلك وضـــعته بمـــا يناســـب مضـــمون البـــاب.
(1 اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث ص/55

2 سـورة طـه: 14."ـ (1)

138-"(الإرادة الكونيـة)
33- ويقولون: إن الله لم يأمر بالشر بـل نهى عنة وأمـر بـالخير ولم يـرض بالشـر وإن كـان مريـداً لـه.

اللغـة:
(يـأمر) الأمـر هـو طلب الفعـل على وجـه الإلـزام (نهى) النهي عن الشـيء هـو طلب الكـف عنـه.
الشـرح:
الفـرق بين الإرادة الكونيـة والإرادة الشـرعية أن الكونيـة يلـزم فيهـا وقوع المراد ولا يلزم أن يكون محبوباً للـه مثـل قولـه تعـالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَـهُ يَشْـرَحْ صَـدْرَهُ لِلإِسْـلامِ وَمَنْ يُـرِدْ أَنْ يُضِـلَّهُ يَجْعَـلْ صَـدْرَهُ ضَـيِّقاً حَرَجـاً} [الأنعـام: 125] فهي بمعـنى المشـيئة. وأما الشرعية فيلزم أن يكون المراد فيها محبوباً لله ولا يلزم وقوعـه كقول الله تعالى: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُـوبَ عَلَيْكُمْ} [النسـاء: 27] انظـر مجموعة الرسائل الكبرى 3/ـ 76 الطحاوية 279، وقـال الـتيمي في الحجة 1/ـ 23 فصل "في إثبـات المحبـة والفـرق بينهـا وبين الإرادة" "والإرادة غير المحبة والرضا فقد يريد ما لا يحبه اللـه ولا يرضـاه بـل **يكرهه** ويسـخطه ويبغضـه قـال بعض السـلف: إن اللـه يقـدر مـا لا يرضـاه بـدليل قولـه {وَلا يَرْضَـى لِعِبَـادِهِ الْكُفْـرَ} [الزمـر: 7]ـ . والشر لا يضاف إلى اللـه مفـرداً قـط، بـل إمـا أن يـدخل في عمـوم المخلوقات كقوله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} [الزمـر: 62] {قُـلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} [النساء: 78] وإمـا أن يضـاف إلى السـبب كقولـه {مِنْ شَـرِّ مَـا". (2)

139-"(من آداب أهـل الحـديث)
62- مع التواضع وحسـن الحلـق وبـذل المعـروف وكـف الأذى وتـرك الغيبـة والنميمـة والسـعاية وتفقـد المأكـل والمشـرب.

اللغة: (الغيبة) ذكرك أخاك بما **يكره** (النميمة) نقل الكلام بين الناس على توجـه المفسـد بينهم (السـعاية) الوشـاية بقصـد الإيقـاع.
جميع ما ذكر من آداب أهـل الحـديث وقـال الإمـام الحافـظ أبـو بكـر الإسماعيلي في كتابه اعتقـاد أئمـة أهـل الحـديث ص 79 "مـع لـزوم الجماعـة والتعفـف في المأكـل والمشـرب والملبس، والسـعي في

1) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث ص/211
2) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث ص/299

عمـل الخـير والأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكـر والإعـراض عن الجاهلين حتى يعلموهم ويبينوا لهم الحق ثم الإنكار والعقوبة من بعـد البيـــــــــــــان وإقامـــــــــــــــة العـــــــــــــــذر بينهم ومنهم".
وقال شيخ الإسلام أبـو عثمـان الصـابوني في كتابـه عقيـدة السـلف أصحاب الحـديث ص 98-ـ 99 "ويتواصـون بقيـام الليـل للصـلاة بعـد المنام، وبصلة الأرحام على اختلاف الحالات وإفشاء السلام وإطعـام الطعام والرحمة على الفقراء والمسـاكين والأيتـام والاهتمـام بـأمور المســلمين والتعفــف في المأكــل والمشــرب والملبس والمنكح والمصـرف والسـعي في الخـيرات والأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكر والبدار إلى فعـل الخـيرات أجمـع، واتقـاء شـر عاقبـة الطمـع ويتواصون بالحق والصبر ويتحابون في الدين ويتباغضون فيه ويتقـون الجدال في الله والخصومات فيه"وجميع ما ذكره الشـيخ رحمـه اللـه تعالى هنا مع سـابقه، كـل ذلـك هـو من الآداب الـتي تـأدب بهـا أهـل الحديث، فهم أعلم الناس بالله وشريعته، وحكمه وحكمته، فهم أولى النـــــــــــــاس بـــــــــــــأن يتبعـــــــــــــوا، وأن". (1)

140-"**يكرهه** ويسـخطه ويبغضـه، قـال بعض السـلف: إن اللـه يقــدِّر مــا لا يرضــاه بــدليل قولــه: {وَلَا يَرْضَــى لِعِبَــادِهِ الْكُفْــرَ}) . والشر لا يضاف إلى اللـه مفـردا قـط، بـل إمـا أن يـدخل في عمـوم المخلوقات كقوله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} {كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} وإما أن يضاف إلى السبب كقوله: {مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ} وإما أن يحذف فاعله كقول الجن: {وَأَنَّا لَا نَـدْرِي أَشَـرٌّ أُرِيـدَ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدًا}". (2)

141-"[من آداب أهـــــــــــــــــل الحـــــــــــــــــديث]
(من آداب أهل الحديث) * مع التواضع وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الأذى وترك الغيبة والنميمة والسعاية وتفقد المأكل والمشرب.

اللغة: (الغيبة) : ذكرك أخاك بمـا **يكره**، (النميمـة) : نقـل الكلام بين الناس على الوجه المفسد بينهم، (السعاية) : الوشاية بقصد الإيقـاع.
الشرح: جميع ما ذكر من آداب أهل الحديث، وقد قال الإمام الحافظ أبو بكر الإسماعيلي في كتابه اعتقاد أئمة أهل الحديث [ص (79)] :
(مـع لـزوم الجماعـة والتعفـف في المأكـل والمشـرب والملبس، والسـعي في عمـل الخـير والأمـر بـالمعروف والنهي عن المنكـر والإعراض عن الجاهلين حتى يعلمـوهم ويـبينوا لهم الحـق ثم الإنكـار

(1) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث ص/353
(2) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث ص/119

والعقوبـــة من بعـــد البيـــان وإقامـــة العـــذر بينهم ومنهم) .
وقال شيخ الإسلام أبـو عثمـان الصـابوني في كتابـه عقيـدة السـلف أصحاب الحديث [ص (98ـ -99)] : (ويتواصون بقيـام الليـل للصـلاة بعـــــد المنـــــام، وبصـــــلة الأرحـــــام على اختلاف". (1)

142-"المبحث الثـــــــــــــــــــــــــــــــاني:
عقيـــــــــــدة الإمـــــــــــام أبي حنيفـــــــــــة رحمـــــــــــه الله

أ - أقـــوال الإمـــام أبي حنيفـــة رحمـــه اللـــه في التوحيد

أولاً: عقيدته في توحيد الله وبيان التوسل الشرعي وإبطـال التوسـل البـــدعي:
(1) قـال أبوحنيفـة رحمـه اللـه (لا ينبغي لأحـد أن يـدعو اللـه إلا بـه والدعاء المأذون فيه المأمور به مـا اسـتفيد من قولـه تعـالى " وللـه الأسـماء الحسـنى فـادعوه بهـا وذروا الـذين يلحـدون في أسـمائه سـيجزون مـــا كـــانوا يعملـــون.. " (1)ــــ (2)
(2) قال أبوحنيفة رحمه الله (**يكره** أن يقـول الـداعي أسـألك بحـق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام والمشعر الحـرام) (3)
(3) وقــال أبوحنيفــة (لا ينبغي لأحــد أن يــدعو اللــه إلا بــه وأكــره

---
(1) ســـــــــــــــــــــــورة الأعـــــــــــــــــــــــراف 180
(2) الـــــدر المختـــــار من حاشـــــية رد المحتـــــار 6/396-397
(3) شـرح العقيـدة الطحاويـة ص234 , وإتحـاف السـادة المتقين 2/285 , وشـــرح الفقـــه الأكـــبر للقـــاري ص198".ـــ (2)

143-"ولم يزل أهـل بلـدنا **يكرهونه** وينهـون عنـه , نحـو الكلام في رأي جهم والقـدر وكـل مـا أشـبه ذلـك , ولا يحب الكلام إلا فيمـا تحته عمل , فأمـا الكلام في دين اللـه وفي اللـه عزوجـل فالسـكوت أَحَبُّ إليَّ لأني رأيت أهل بلـدنا ينهـون عن الكلام في الـدين إلا فيمـا تحتـــــــــــــــــــه عمـــــــــــــــــــل) (1)

(2) وأخرج أبو نعيم عن عبد الله بن نافع قال (سمعت مالكـاً يقـول: لو أن رجلاً ركب الكبائر كلها بعـدَ ألا يشـرك باللـه ثم تخلّى من هـذه الأهـــواء والبـــدع - وذكـــر كلامـــاً - دخـــل الجنـــة) (2)

---
(1) اعتقاد أهل السنة شرح أصحاب الحديث ص/184
(2) اعتقاد الأئمة الأربعة ص/8

(3) وأخرج الهروي عن إسحاق بن عيسى (3) قال (قـال مالـك: من طلب الـدين بـالكلام تزنـدق ومن طلب المـال بالكيميـاء أفلس ومن طلب غـــــــــــريب الحـــــــــــديث كـــــــــــذب) (4)

(4) وأخـــرج الخطيب أن إســحاق بن عيســى قــال (ســمعت

---

(1) جــامع بيــان العلم وفضــله ص415 , ط/ دار الكتب الإســلامية
(2) الحليـــة 6/325
(3) هـو إسـحاق بن عيسـى بن نجيح البغـدادي قـال عنـه ابن حجـر (صدوق مات سنة 214هـ) تقريب التهذيب 1/60 , انظر ترجمتـه في تهـــــــــــــــــــــــــــــــــــذيب التهـــــــــــــــــــــــــــذيب 1/245
(4) ذم الكلام (ق -173 - أ)". [1]

144-"(4) وأورد البيهقي عن الشافعي حيث قال (القدرية الذين قـــــــــــال رســـــــــــول اللـــــــــــه صـــــــــــلى الله

عليه وسـلم (هم مجـوس هـذه الأمـة) (1) الـذين يقولـون إن اللـه لا يعلم المعاصـــــــــــــــي حـــــــــــتى تكـــــــــــون) (2)

(4) وأخـرج الـبيهقي عن الربيـع بن سـليمان عن الشـافعي أنـه كـان **يكـــــــــره** الصـــــــــلاة خلـــــــــف القـــــــــدري (3)

ج - قولـــــــــــه رحمـــــــــــه اللـــــــــــه في الإيمـــــــــــان

(1) أخرج ابن عبـد الـبر عن الربيـع قـال (سـمعت الشـافعي يقـول: الإيمان قول وعمل واعتقاد بالقلب , ألا ترى قول الله عز وجل (ومـا كـان اللـه ليضـيع إيمـانكم) (4) , يعـني صـلاتكم إلى بيت المقـدس فســــــــمى الصـــــــــلاة إيمانـــــــــاً وهي قـــــــــول

---

(1) أخرجه أبوداوود كتاب السـنة بـاب في القـدر 5/66 - ح4691 , والحاكم في المستدرك 1/85 , كلاهما من طريق أبي حـازم عن ابن عمر , قال الحاكم (هذا حديث صحيح على شـرط الشـيخين إن صـح ســماع أبي حــازم من ابن عمــر ولم يخرجــاه) وأقــره الــذهبي.
(2) منــــــــــــــــــــــاقب الشــــــــــــــــــــافعي 1/413
(3) منــــــــــــــــــــــاقب الشــــــــــــــــــــافعي 1/413

---

1) اعتقاد الأئمة الأربعة ص/36

(4) ســـــــــــــــــــــــــــــــورة البقـــــــــــــــــــــــــــــــرة". (1)

145-"من التَّوْرَاة حَتَّى صَـار كتابـا بـديعا لم يعْمـل فِي الْإِسْـلَام مثلـــــــــــــــــــه فِي منــــــــــــــــــاظرة الْيَهُـــــــــــــــــــود الْبَتَّةَ وَأما الْمَنَام الأول والمنام الثَّانِي فَإِنِّي لم أذكرهما للصاحب وَلَا لغـيره من أهـــل مراغـــة إِلَى انْقِضَـــاء أربـــع سِـــنِين من أَوَان رُؤْيَتهمَا وَكَـــــــــــــــــانَ ذَلِـــــــــــــــك لشـــــــــــــــــــــــيئين أحـــدهمَا أَنِّي كرهت أَن أذكر أمرا لَا يقوم عَلَيْـهِ الْبُرْهَـان فَرُبمَـا يسْـرع خـاطر من يسمعهُ إِلَى تَكْذِيبه لِأَنَّهُ أَمـر نَـادِر قَلِيلا مَـا يتَّفـق إِذا كَـانَ الْعَاقِـل **يكـــــره** أَن يعـــــرض كَلَامـــــه للتكـــــذيب ســـــرا أَو عَلَانيَة وَالثَّانِي أَنِّي كرهت أَن يصل خـبر المنـامين إِلَى من يحسـدني فِي الْبِلَاد على مَا فضلني الله بِهِ من الْعلم وَالْحُرْمَة فَيجْعَل ذَلِك طَرِيقا إِلَى التشـنيع عَليّ والإزراء على مــــــــــــــــــــــــذهبي فَيَقُـــــــــــــــــــــــول إِن فلَانـــا تـــرك دينـــه لمنـــام رَآهُ وانخــــدع لأضـــغاث أَحْلَام فأخفيت ذَلِك إِلَى أَن اشْتهر كتاب إفحام الْيَهُود وَكَثُرت نسخه وقــرأه على جمَاعَـــــــــــــــــــــة كَثِـــــــــــــــــــــيرَة من النَّاس". (2)

146-"فَـــالْجَوَاب إِن من أحل مَا حظره الشَّرْع فِي طبقَة الْمحرم لما أحلـه الشَّـرْع إِذْ كل مِنْهُمَا قد خَالف الْمَشْرُوع وَلم يقر الْكَلِمَة على معاهدها فَإِن جَـازَ أَن يَأْتِي شرع التَّوْرَاة بِتَحْرِيم مَا كَانَ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام وَمن تقدمه على اسـتباحته فَجَـائِز أَن تَـأْتِي شَـرِيعَة اخـرى بتحليـل مَـا كَـانَ فِي التَّوْرَاة مَحْظُورًا وَأَيْضًا فَلَا تَخْلُـو الْمَحْظُـورَات من أَن يكـون تَحْرِيمهَـا مفترضا فِي كل الْأَزْمِنَة لِأَن الله تَعَـالَى **يكـره** ذَلِـك الْمَحْظُـور لعَينـه وَإِمَّا أَن لَا **يكرههُ** الله لعَينه بل ينْهَى عَنهُ فِي بعض الْأَزْمِنَة فَإِن كَـانَ الله تَعَالَى ينْهَى عَن عمـل الصـناعات فِي يَـوْم السـبت لعين السـبت فَيَنْبَغِي أَن يكون هَذَا التَّحْرِيم على إِبْرَاهِيم ونـوح وآدَم أَيْضـا لِأَن عين السبت كَانَت مَوْجُودَة أَيْضا فِي زمـانهم وَهِي عِلَّـة التَّحْـرِيم وَإِن كَـانَ ذَلِـك غـير محـرم على إِبْـرَاهِيم وَمن تقدمـه فَلَيْسَ النَّهْي عَنـهُ لعَينـه أعنى فِي جَمِيـع أَوْقَـات وجـود عينـه وَإِذا لـزمكم أَن تَحْـرِيم الْأَعْمَـال الصناعية فِي يَوْم السبت لَيْسَ بِمحرم فِي جَمِيع وجود أَوْقَات السبت فَلَيْسَ بممتنع أَن ينْسَخ هَذَا التَّحْـرِيم فِي زمَـان آخـر وَإِذا ظهـر قَـائِم بمعجزات الرسَالَة وأعلام النُّبُوَّة فِي زمن آخر بعد فَتْرَة طَوِيلَة فَجَائِز

1) اعتقاد الأئمة الأربعة ص/51
2) افحام اليهود وقصه اسلام السموال ورؤياه النبي صلي الله عليه وسلم ص/72

أَن يَأْتِي بنسخ كثير من أَحْكَام الشَّرِيعَة سَوَاء حظر مباحاتها أَو أَبَاحَ محظوراتها وَكَيف يجوز أَن يحاج من جَاءَ بِالْبَيِّنَةِ باعتراض فِيمَا ورد بِهِ من أَمر وَنهي سَوَاء وَافق الْعُقُول البشرية أَو باينها وَلَا سِيمَا أَن الْخُصُوم". (1)

147-"فإن قالوا: من لا يكون إلا ما يعلمه ولا يعزب عن علمه شيء أولى بصفة الإلهية.
قيل لهم: فكذلك من لا يريد كون شيء إلا ما كان، ولا يكون إلا ما يريده، ولا يعزب عن إرادته شيء أولى بصفة الإلهية كما قلتم ذلك في العلم، وإذا قالوا ذلك تركوا قولهم ورجعوا عنه، وأثبتوا الله عز وجل مريدا لكل كائن، وأوجبوا أنه لا يريد أن يكون إلا ما يكون.

مسألة:
ويقال لهم: إذا قلتم أنه يكون في سلطانه تعالى ما لا يريد، فقد كان إذا في سلطانه ما كرهه. فلا بد من نعم.
يقال لهم: فإذا كان في سلطانه ما يكرهه فما أنكرتم أن يكون في سلطاته ما يأبى كونه.
فإن أجابوا إلى ذلك، قيل لهم: فقد كانت المعاصي شاء الله أم أبى، وهذه صفة الضعف والفقر. تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

مسألة:
ويقال لهم: أليس لما فعل العباد ما يسخطه تعالى وما". (2)

148-"يغضب عليهم إذا فعلوه فقد أغضبوه وأسخطوه؟ فلا بد من نعم.
يقال لهم: فلو فعل العباد ما لا يريد وما يكرهه لكانوا أكرهوه، وهذه صفة القهر. تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

مسألة:
ويقال لهم: أليس قد قال الله تعالى: (فعال لما يريد) من الآية (107/11)؟
فلا بد من نعم.
قيل لهم: فمن زعم أن الله تعالى فعل ما لا يريد، وأراد أن يكون من فعلة ما لا يكون، لزمه أن يكون قد وقع ذلك وهو ساه غافل عنه، أو أن الضعف والتقصير عن بلوغ ما يريده لحقه. فلا بد من نعم.

1) افحام اليهود وقصه اسلام السموال ورؤياه النبي صلي الله عليه وسلم ص/89
2) الإبانة عن أصول الديانة 1/166

قيل لهم: فكـذلك من زعم أنـه يكـون في سـلطان اللـه تعـالى". (1)

149-"تشـــــاؤون إِلَّا أَن يَشَـــــاء اللــــــه رب الْعَـــــالمين) وَالْقُرْآن قـد أخـبر بِـأَن الْعبـاد يُؤمنُـونَ ويكفـرون ويفعلـون ويعملـون ويكســبون ويطيعــون ويعصــون ويقيمــون الصَّــلَاة وَيُؤْتــونَ الزَّكَـاة ويحجون ويعتمرون وَيقْتلُونَ ويزنـزن وَيَسْـرِقُونَ ويصـدقون ويكـذبون ويأكلون وَيَشْرَبُونَ ويقـاتلون ويحـاربون فَلم يكن من السّـلف وَالْأَئِمَّة من يَقُول إِن العَبْد لَيْسَ بفاعل وَلَا مُخْتَـار وَلَا مُريـد وَلَا قَـادر وَلَا قَـالَ أحد مِنْهُم أنه فَاعل مجَازًا بل من تكلم مِنْهُم بِلَفْظ الْحَقِيقَـة وَالْمجَـاز متفقون على أَن العَبْد فَاعل حَقِيقَة وَالله تَعَـالَى خَـالق ذَاتـه وَصِـفَاته وأفعاله فَكل مَا يَقع من الْعباد بـإرادتهم ومشـيئتهم فَهُـوَ الَّذِي جعلهم فاعلين لَهُ بمشيئتهم وَهُوَ سُبْحَانَهُ لَا **يكرههم** على مَا لَا يريـدوه كَمَـا **يكره** الْمَخْلُوق وَمن قَالَ لَا مَشِيئَة فِي الْخَيْـر وَلَا فِي الشَّـرّ فقد كذب وَمن قَالَ أَنه يَشَاء شَيْئا من الْخَيْر وَالشَّر بِدُونِ مَشِيئَة الله فقد كذب بل لَهُ مَشِيئَة لكل مَا يَفْعَلـه بِاخْتِيَـارِهِ من خـير وَشـر وكـل ذَلِك إِنَّمَا يكـون بِمَشِـيئَة اللـه وَقدرتـه فَلَا بُـد من الْإِيمَـان بِهَـذَا وَهَـذَا ليحصل الْإِيمَان بِالْأَمر وَالنَّهْي والوعد والوعيد وَالْإِيمَـان بِالْقـدرِ خَـيره وشره وَإِن مَا أصَاب العَبْد لم يكن ليخطئه وَمَا أخطأه لم يكن ليصيبه وَقَالَ ابْن الْقيم إِن مرتبَة الْمَشِـيئَة قـد دلّ عَلَيْهَـا إِجْمَـاع الرُّسُـل من أَوَّلهمْ إِلَى آخِرهم وَجَمِيع الْكتب الْمنزلَة من عِنْـد اللـه والفطـرة الَّتِي فطر الله عَلَيْهَا خلقه وأدلة الْعُقُول والعيان وَلَيْسَ فِي الْوُجُود مُوجب وَمُقْتَضى إِلَّا مَشِيئَة الله وَحده فَمَا شَاءَ كَانَ وَمَا لم يَشَـأ لم يكن هَـذَا عُمُوم التَّوْحِيد الَّذِي لَا يقوم إِلَّا بِهِ والمسلمون من أَوَّلهمْ إِلَى آخِـرهم مجمعـــــون على أَنــــه مَــــا شَــــاءَ اللـــــه كَــــانَ وَمَــــا". (2)

150-"المروية فِي هَذَا الْبَـاب فِي النَّهْي عَن الْخَـوْض فِي الْقـدر وَقَالَ ابْن عَبَّاس رَضِي الله عَنهُ لما سُـئِلَ عَن الْقـدر شَـيْء أَرَادَ اللـه أَن لَا يطلعكم عَلَيْهِ فَلَا تريدوا من الله مَا أَبى عَلَيْكُم ووقف ذَات يَـوْم على أنَـاس يتحـدثون فِي الْقـدر فَقَـالَ إِنَّكُم قـد أَفَضْـتُم فِي أَمـر لن تـــــــــــــــــــــــــدركوا غــــــــــــــــــــــــــوره وَبلـغ عمـر بن الْخطـاب أَن نَاسـا تكلمُـوا فِي الْقـدر فَقَـامَ خطيببـا وحذرهم عَن ذَلِك قَائِلا وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَا أسـمع رجلَيْنِ تكلمـا فِيـهِ إِلَّا ضربت أعناقهمـا فَأَمْسـك النَّاس عَن الْكَلَام فِي الْقـدر حَتَّى نبغت نَابِغَـــــــــــــة أَو نبغـــــــــــــة بِالشَّـــــــــــــام وَقد أوضح ابْن بطة موقف عَامَّة السّلف ومنهجهم فِي مَسْـأَلَة الْقـدر

---

1) الإبانة عن أصول الديانة 1/167

2) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية 1/211

فَقَالَ وَقد كَانَ سلفنا وأئمتنا رَحْمَة الله عَلَيْهِم يكْرهُونَ الْكَلَام فِي الْقدر وَينْهَوْنَ عَن خصومه أَهله ومواداعتهم الْقَوْل أَشد النَّهْي ويتبعون فِي ذَلِك السّنة وآثار الْمُصْطَفى صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَبعد ان ذكر ابْن بطة ادلة وجوب الْإِمْسَاك عَن الْكَلَام فِي الْقدر قَالَ مَا نَصه

فَجَمِيع مَا قدر وبيناه فِي هَذَا الْبَاب يلْزم الْعُقَلَاء الْإِيمَان بِالْقدرِ وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيم لقَضَاء الله وَقدره وَترك الْبَحْث والتنقير وَإِسْقَاط لم وَكَيف وليت وَلَوْلَا فَإِن هَذَا كُله اعتراضات من العَبْد على ربه وَمن الْجَاهِل على الْعَالم مُعَارضَة من الْمَخْلُوق الضَّعِيف الذَّلِيل على الْخَالِق الْقوي الْعَزِيز وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيم طَرِيق الْهدى وسبل اهل التَّقْوَى وَمذهب من شرح الله صَدره لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ على نور من ربه فَهُوَ يُؤمن بِالْقدرِ كُله خَيره وشره وَأَنه وَاقع بمقدور الله جرى وَمن يعلم أَن الله يضل من يَشَاء وَيهْدِي من يَشَاء لَا يسْأَل عَمَّا يفعل وهم يسْأَلُون". (1)

151-"بيد الشَّيْطَان من أَمر الْخلق مَا لَا يجوز أَن يكون بيد الله ومشيئته فيهم حائلة تدون مَشِيئَة الله لَهُم فضعفوا أَمر الله ووهنوه وردوا كتاب الله وكذبوه وقووا من امْر الشَّيْطَان مَا ضعفه الله حِين قَالَ {إِن كيد الشَّيْطَان كَانَ ضَعِيفا} وَقد كَانَ سلفنا وأئمتنا رَحْمَة الله عَلَيْهِم يكْرهُونَ الْكَلَام فِي الْقدر وَينْهَوْنَ عَن خُصُومَة اهله ومواضعتهم الْقَوْل أَشد النَّهْي ويتبعون فِي ذَلِك السّنة وآثار الْمُصْطَفى صلى الله عَلَيْهِ وَسلم 1274 حَدثنَا أَبُو ذَر احْمَد بن مُحَمَّد الباغندي قَالَ حَدثنَا عَليّ بن حَرْب قَالَ حَدثنَا أَبُو عبد الرَّحْمَن الْمقري قَالَ حَدثنَا سعيد بن أبي أَيُّوب عَن عَطاء بن دِينَار عَن حَكِيم بن شريك الْهُذلِيّ عَن يحيى بن مَيْمُون الْحَضْرَمِيّ عَن ربيعَة الجرشِي عَن أبي هُرَيْرَة الدوسي عَن عمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول لَا تجالسوا أهل الْقدر وَلَا تفاتحوهم // إِسْنَاده ضَعِيف //". (2)

152-"1940 - حَدثنَا ابو بكر مُحَمَّد بن الْقَاسِم قَالَ حَدثنَا أَحْمد بن مُحَمَّد الْأَسدي قَالَ حَدثنَا الرياشي قَالَ حَدثنَا القحذمي قَالَ حَدثنَا ابْن الْكَلْبِيّ عَن أَبِيه قَالَ كَانَ سَابُور ذُو الأكناف يغزوا الْعَرَب كثيرا قَالَ فغزا مرّة بني تَمِيم وَذَلِكَ فِي زمن عَمْرو بن تَمِيم وَكَانَ عَمْرو قد طَال عمره حَتَّى خرف وَكثر وَلَده فَلَمَّا بلغ بني تَمِيم إقبال سَابُور

(1) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية 1/226

(2) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية 1/238

إِلَيْهِم هربوا فَقَالَ عَمْرو اجعلوني فِي زبيل وعلقوني فَفَعَلُوا ذَلِك فَلَمَّا دخل سَابُور مَنَازِلهمْ لم ير أحدا وَرَأى الزبيل مُعَلّقا فَأمر بِهِ فَأنْزل فَإِذا شيخ مثل القفه فَقَالَ من أَنْت يَا شيخ وَمِمَّنْ أَنْت قَالَ أَنا من الَّذين تطلب أَنا عَمْرو بن تَمِيم بن مر بن أد بن طابخة بن إلْيَاس بن مُضر بن نزار قَالَ إيَّاكُمْ أردْت فَقَالَ عَمْرو أيهَا الْملك إِنَّا لَا نرَاك تصنع بِنَا هَذَا الصَّنِيع إِلَّا للَّذي بلغك أَنه يكون منا فِي ولدك فوَاللَّه لَئِن كنت على يَقِين من ذَلِك إِنَّه لينبغي لَك أَن تعلم أَنه لَو لم يبْق من الْعَرَب إِلَّا رجل وَاحِد لما قدرت على ذَلِك الْوَاحِد حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى أَمر الله وقضائه وَقدره فِيكُم وَلَئِن كنت على ظنون فَمَا يَنْبَغِي للْملك أَن يسفك دَمًا أَنا على الظنون وَفِي كلى الْحَالين إيها الْملك يجب أَن تحسن فِيمَا بَيْننَا وَبَيْنك فَإِن يكن الْأَمر فِينَا لم ينشر فِي الْعَرَب والعجم صنيعك الَّذِي لَا يُغني شَيْئا وَلَا يدْفع مَا هُوَ مَقْدُور قد سبق بِهِ علم الله وَجرى فِيهِ قَضَاؤُهُ وَلَعَلَّ ذَلِك أَن يكافي بِمثلِهِ عقبك قَالَ فَلَمَّا سمع مقَالَته أطرق الْملك مَلِيًّا يفكر فِيمَا قَالَ لَهُ ثمَّ قَالَ لَهُ يَا عَمْرو أما إِنَّه لَو كَانَ هَذَا كلامك بدا بديا فِي أول أمرنَا مَا نالك وَلَا نَالَ قَوْمك مَا يكْرهُونَ وَلنْ ينالهم بعد ذَلِك إِلَّا مَا تحب وَيُحِبُّونَ فمرهم بِالرُّجُوعِ إِلَى أوطانهم ورحل من وقته وَأحسن جَائِزَة عَمْرو بن تَمِيم وَلم يعرض لَهُم طول مَا كَانَ فِي ملكه
1941 - وحَدثنِي أَبُو صَالح مُحَمَّد بن أَحْمد قَالَ حَدثنَا مُحَمَّد بن". (1)

153-"يُونُس أَبُو الْعَبَّاس الْكُدَيْمِي قَالَ حَدثنَا حجاج بن نصير قَالَ قَالَ حَمَّاد قَالَ لي عَمْرو بن قايد يَأْمر الله عز وَجل بالشَّيْء وَهُوَ لَا يُرِيد أَن يكون قلت نعم أَمر إِبْرَاهِيم أَن يذبح ابْنه وَهُوَ لَا يُرِيد أَن يفعل قَالَ تِلْكَ رُؤْيا قلت رُؤْيا الْأَنْبِيَاء وَحي حق ألم تسمع إِلَى قَوْله يَا ابت افْعَل مَا تُؤمر
1942 - حَدثنِي أَبُو الْحسن أَحْمد بن عبد الله بن الْحسن الأدمِيّ التَّمِيمِي الْمَعْرُوف بِابْن الخباز قَالَ حَدثنِي أبي قَالَ قَالَ سهل بن عبد الله التسترِي لَيْسَ فِي حكم الله عز وَجل أَن يملك علم الضّر والنفع إِلَّا الله عز وَجل وَلَكِن حكم الْعدْل فِي الْخلق إِنْكَار فعل غَيرهم من الضّر والنفع وَهُوَ حجَّة الله علينا أمرنَا بِمَا لَا نقدر عَلَيْهِ إِلَّا بمعونته ونهانا عَمَّا لَا نقدر على تَركه والانصراف عَنهُ إِلَّا بعصمته وألزمنا بالحركة بِالْمَسْأَلَة لَهُ المعونة على طَاعَته وَترك مُخَالفَته فِي إِظْهَار الْفقر والفاقة إِلَيْهِ والتبري من كل سَبَب واستطاعة دونه فَقَالَ يَا أَيهَا النَّاس أَنْتُم الْفُقَرَاء إِلَى الله وَالله هُوَ الْغَنِيّ الحميد قَالَ فَخرجت أفعَال الْعباد فِي سرهم وظاهرهم على مَا سبق من علمه فيهم من غير إِجْبَار مِنْهُ لَهُم فِي ذَلِك أَو فِي شَيْء مِنْهُ وَلَا قسر وَلَا إِكْرَاه وَلَا

(1) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية 2/291

تعبد وَلَا أَمر بل بِقَضَاء سَابق ومشيئة وتخلية مِنْهُ لمن شَاءَ كَيفَ شَاءَ لما شَاءَ فَلَهُ الْحجَّة على الْخلق أَجْمَعِينَ قَالَ سهل فأفعال الْخلق وأعمالهم كلهَا من الله مَشِيئَة فِيهَا مَعْنيان فَمَا كَانَ من خير فَالله أَرَادَ ذَلِك مِنْهُم وَأمرهمْ بِهِ وَلم **يكرههم** على فعله بل وفقهم لَهُ وَأَعَانَهُمْ عَلَيْهِ وَتَوَلَّى ذَلِك الْفِعْل مِنْهُم وأثابهم عَلَيْهِ وَمَا كَانَ من فعل شَرّ فَالله عز وَجل نهى عَنهُ وَلم يجْبر عَلَيْهِ وَلم يتول ذَلِك الْفِعْل بل أَرَادَ العَبْد بِهِ والتخلية بَينه وَبَينه وَشاء كَون ذَلِك قبيحا فَاسِدا ليَكُون مَا نهى وَلَا". (1)

154-"بَاب الْإِيمَان بِأَن الله عز وَجل يغْضب ويرضى وَيُحب **وَيكرهُ**

قَالَ الشَّيْخ والجهمي يدْفع هَذِه الصِّفَات كلهَا وينكرها وَيرد نَص التَّنْزِيل وصحيح السّنة وَيَزْعُم أَن الله تَعَالَى لَا يغْضب وَلَا يرضى وَلَا يحب وَلَا **يكره** وَإِنَّمَا يُرِيد بِدفع الصِّفَات وإنكارها جحد الْمَوْصُوف بهَا وَالله تَعَالَى قد أكذب الجهمي وأخزاه وباعده من طَرِيق الْهِدَايَة وأقصاه

قَالَ الله تَعَالَى {وَمن يقتل مُؤمنا مُتَعَمدا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّم خَالِدا فِيهَا وَغَضب الله عَلَيْهِ ولعنه}

{وَالْخَامِسَة أَن غضب الله عَلَيْهَا}

وَقَالَ {صِرَاط الَّذين أَنْعَمت عَلَيْهِم غير المغضوب عَلَيْهِم}

وَقَالَ {أَن سخط الله عَلَيْهِم}

وَقَالَ {من لعنه الله وَغَضب عَلَيْهِ}". (2)

155-"ثَنَا الْهَيْثَم بن الْأَشْعَث السّلمِيّ قَالَ ثَنَا أَبُو حنيفَة اليمامي الْأنْصَارِيّ عَن عمر بن عبد الْملك قَالَ خَطَبنَا عَليّ بن أبي طَالب رَضِي الله عَنهُ على مِنْبَر الْكُوفَة فَقَالَ كنت إِذا سكت عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ابتدأني وَإِن سَأَلته عَن الْخَبَر أنبأني وَإنَّهُ حَدثنِي عَن ربه تَعَالَى (قَالَ الرب عز وَجل وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وارتفاعي فَوق عَرْشِي مَا من أهل قَرْيَة وَلَا من أهل بَيت وَلَا رجل بباد كَانُوا على مَا كرهت من معصيتي ثمَّ تحولوا عَنْهَا إِلَى مَا أَحْبَبْت من طَاعَتي إِلَّا تحولت لَهُم عَمَّا **يكْرهُونَ** من عَذَابي إِلَيّ مَا يحبونَ من رَحْمَتي) // إِسْنَاده ضَعِيف //

135 - وَحدثنَا أَبُو بكر أَحْمد بن سلمَان قَالَ ثَنَا مُحَمَّد بن عبد الله الْحَضْرَمِيّ قَالَ ثَنَا عبد الله بن الحكم وَعُثْمَان قَالَا ثَنَا يحيى عَن

---

1) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية 2/292

2) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية 3/127

إِسْـــــــــــــــــرَائِيل عَن أبي إِسْـــــــــــــحَاق". (1)

156-"الآيات إلى أن هذا القرآن ما أنزل إلا ليجـدد دين إبـراهيم؛ حتى دعاهم بالتسمية التي **يكرهها** اليهود والنصارى: " ملـة إبـراهيم " فـاقرأ قـول اللـه - تعـالى -: {وَجَاهِـدُوا فِي اللَّهِ حَـقَّ جِهَـادِهِ هُـوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الـدِّينِ مِنْ حَـرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْـرَاهِيمَ هُـوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَـذَا لِيَكُـونَ الرَّسُـولُ شَـهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُـــــــــوا شُـــــــــهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [الحج / 78]ـــــ .
والخلاصة: أن لفظ: " الإسلام " له معنيان، معنى عام: يتناول إسـلام كـل أمـة متبعـة لنـبي من أنبيـاء اللـه الـذي بعث فيهم، فيكونـون مسـلمين، حنفـاء على ملـة إبـراهيم بعبـادتهم للـه وحـده واتبـاعهم لشـريعة من بعثـه اللـه فيهم، فأهـل التـوراة قبـل النسـخ والتبـديل، مسلمون حنفاء على ملة إبراهيم، فهم على " دين الإسلام "، ثم لمـا بعث الله نبيه عيسى - عليه السلام - فـإن من آمن من أهـل التـوراة بعيسى، واتبعه فيما جاء به فهو مسلم حنيف على ملة إبـراهيم، ومن كذب منهم بعيسى - عليه السلام - فهو كافر لا يوصـف بالإسـلام؛ ثم لما بعث الله محمدا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو خاتمهم، وشريعته خاتمة الشرائع، ورسالته خاتمـة الرسـالات، وهي عامـة لأهـل الأرض وجب على". (2)

157-"أما الرواية الثانية فهي تذكر أن عمر بن عبـد العزيـز كـان **يكره** أعمال الحجاج، ويؤوي من يهرب إليه منـه، فكتب الحجـاج إلى الوليد يخبره بمـا يلقـاه المخـالفون لـه الـذين يلجئـون إلى عمـر من إيوائه لهم، وعدم تمكين الحجاج من عقابهم، ومن هنا نجد أن الوليـد بدأ يأمر عمر بأوامر يشدد عليه فيها، بقصد تجربته وطاعتـه، وحزمـه في تنفيذ الأوامر فطلب إليه أولا أن يرسـل بعثـا من المدينـة للجهـاد فنفذ عمر هذا الطلب، ثم طلب إليه مرة أخرى أن يضرب خـبيب بن عبد الله لروايته المتقدمة، ونفذ أيضا هذا الأمر ولكن يبدو أن الحجاج كان يتابع الأمر بدقة وإصرار على إزالة عمر عن المدينة فما كان من الوليد إلا أن طلبه أخيرا ليأتي إلى الشام فـذهب عمـر إلى الشـام1. وقد ندم عمر على ما صدر منه من ضرب خبيب، وأعتق ثلاثين عبـداً، وتصدق بصدقة كثيرة، وفرق في آل خبيب مالا عظيمـا، وأسـف على موت خبيب أسفاً منعه من العيش سـبعين ليلـة حـتى أشـفى 2 على التلف3.

---

1) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية 3/178
2) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان 1/55

1 انظر تـاريخ الطـبري 5/256، وابن الجـوزي سـيرة عمـر ص44.
2 أشـفي على الشـيء اقـترب منـه انظـر المعجم الوسـيط ص488
3 انظر أبو حفص الملاء 1/102-103، وابن الجوز ي سيرة عمـر ص 44.". ـــ (1)

158-"والعمى بعد البصـر، فإنـه قـال لقـوم صـالح: {وَأَمَّا ثَمُـودُ فَهَـدَيْنَاهُمْ فَاسْـتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُـدَى فَأَخَـذَتْهُمْ صَـاعِقَةُ الْعَـذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} 1، اتبعوا ما تؤمرون به، واجتنبوا ما تنهـون عنه، ولا يعرِّض أحدكم بنفسه، فإنه ليس لي في دنياكم والحمـد للـه رغبة، لا في ما في يـديَّ منهـا، ولا مـا في أيـديكم، وليس عنـدي مـع ذلك صبر على انتقاص شيء من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ولا استبقاء لمن خالف، والحمـد للـه ولا نعمـة عين، ولعمـري إن من يعمـل ذلـك منكم لحقيـق أن يظن بـامرئ لا حاجـة لـه في دنياكم، ولا صبر له على زيغكم عن دينكم، ولجاجتِكم فيما لا خير لكم فيه أنه جرأ على هراقـة دم من انتقص كتـاب اللـه، أو زاغ عن دينـه، وســنة نبيــه محمــد صــلى اللــه عليــه وســلم. هذا نحو من الذي قبلي، قـد بينتـه لكم، ولعمـري لتخلصـن جمـاعتكم أيها الجند وخياركم مما **يكره** من الأمور، ولتتبعن أحسن ما توعظون به إن شاء الله. أسأل الله برحمتـه وسـعة فضـله، أن يزيـد المهتـدي هدى، وأن يراجع بالمسيء التوبة في عافية منه، وأن يحكم على من أراد خلاف كتابه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام بحكم يغلب بـه في خاصــتــه، ويعجلــه لــه، فإنــه على ذلك

1 الآيـــة 17 من ســـورة فصـــلت.". (2)

159-"الحـال الثانيـة: أن تكـون الأحـاديث المشـعرة بـالنهي عن الدعاء بالموت لم تبلغه، وقد كان رحمه الله راضيا بقضاء الله وقدره وهـو القائـل لقـد أصـبحت ومـالي في الأمـور هـوى إلا في مواضـع القضـــاء.
الحال الثالثة: أن يكون لما علم بسقيه السم، وتيقن ذلك، دعا لنفسه بالموت على الإيمان حتى لا يكون ممن كره لقاء الله تعـالى. وخوفـا من ســوء الخاتمــة.
ولا شك أن الدعاء بالموت مطلقا ليست فيه مصلحة ظاهرة ... لأنهـا طلب إزالة نعمـة الحيـاة ومـا يـترتب عليهـا من الفوائـد لاسـيما لمن يكون مؤمنا فإن استمرار الإيمان من أفضل الأعمـال1، لكن إذا نـزل

(1 الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة 1/99
(2 الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة 1/119

هذا وحضر وتيقن المرء بدنو أجله فيستحب له أن لا **يكره** الموت إذا حضر لئلا يدخل فيمن كره لقاء الله تعالى والله تعالى أعلم.

---

1 البخاري مع الفتح 13/221 بتصرف يسير.". (1)

160-"فاستحق بذلك المدح والثناء، ومن غفل عن ذلك فقد استحق اللوم والعقاب.
والشكر مبني على خمس قواعد: قال ابن القيم - مبينا هذه الخمس - وهي: خضوع الشاكر للمشكور، وحبه له، واعترافه بنعمته وثناؤه عليه بها، وأن لا يستعملها فيما **يكره1**.
ويظهر من الآثار السابقة وغيرها أن عمر بن عبد العزيز - رحمه الله تعالى- قد استوفي هذه الشروط وهذه القواعد، فخضوعه لخالقه واضح في أمره لعماله بشكر الخالق تبارك وتعالى، وأما حبه لخالقه فواضح من قوله في مرض موته اللهم إنك قبضت سهلا، وعبد الملك، ومزاحما، وكانوا أعواني على الحق فلم ازدد لك إلا حبا ... " 2.
وأما اعترافه بنعم ربه فقد أثر عنه في ذلك عدة أثار منها قوله: "ذكر النعم شكرها" وأما ثناؤه لربه فواضح من دعائه حين قال: "أو أنساها فلا أثني عليك بها" وأما عدم استعمال النعم فيما يغضب الله تعالى من المعاصي والآثام فسيرته العطرة مكتظة بالأمثلة الدالة على ذلك، وقد سبق ذكر بعضها.

---

1 مدارج السالكين 2/254.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص 100-101.". (2)

161-"عما فرشنا للعامة فيما ولينا لدفقت دماءكم أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة فإنه يقول: {تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ} 1، فهذا النصح إن أحببتم وإن تستغشوني فقديما ما استغش الناصحون والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته2.
التعليق:
يتبين من الآثار السابقة منهج عمر بن عبد العزيز في التعامل مع الخوارج، فمع خروجهم عليه وهو الخليفة الحق لم يحركهم، وإنما كتب إليهم وحذرهم من الخروج عن الجماعة الذين هم أهل الحق وقد أمر الله تبارك وتعالى بالاجتماع ونهى عن التفرق وأمر بلزوم

(1 الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة 1/225
(2 الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة 1/231

الجماعة ونهى عن الخروج عنها وجعل إجماع هذه الأمة حجة فإذا اجتمعوا على أمير وجب طاعته وحرم الخروج عليه ما لم يأمر بمعصية ولم يظهر كفرا بواحا، وحذر نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم عن الخروج على الأئمة وأمر بطاعتهم في المنشط والمكره في غير معصية الله تعالى. روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رآى من أميره شيئا **يكرهه**

1 الآية 83 من سورة القصص.
2 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص75، وابن الجوزي سيرة عمر ص 99-100 باختلاف ألفاظ.". (1)

162-"عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ} 1، وقال الله عز وجل: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} 2،3.
268/2-البلاذرى: قال كتب عمر كتابا إلى الخوارج فلما قرأوها قالوا: نوجه رجلين يكلمانه فان أجابنا فذاك وإن أبى كان الله من ورائه فأرسلوا مولى لبنى شيبان يقال له عاصم ورجلا من بنى يشكر من أنفسهم فلما دخلا عليه قالا: السلام عليكم وجلسا، فقال لهما عمر: أخبراني ما أخرجكما مخرجكما هذا؟ وأي شيء نقمتم علينا؟ فقال عاصم وكان حبشيا: ما نقمنا عليك في سيرتك لتحري العدل والإحسان فأخبرنا عن قيامك بهذا الأمر أعن رضى من المسلمين ومشورة أم ابتززتم إمرتهم؟ قال ما سألتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم على مشيئتهم وعهد إلي رجل عهدا لم أساله الله قط لا في سر ولا علانية فقمت به ولم ينكره علي أحد ولم **يكرهه** غيركم وأنتم ترون الرضا بكل من عدل وأنصف من كان من الناس فأنزلوني ذلك الرجل فإن خالفت الحق وزغت عنه فلا طاعة لي

1 الآية 3 من سورة هود.
2 الآية 108 من سورة يوسف.
3 ابن عبد الحكم سيرة عمر ص79-80. وابن الجوزي سيرة عمر ص99 ببعض اختلاف في اللفظ.". (2)

163-"ياعبدي تمن علي أعطك، قال: يارب تحييني فأقتل فيك ثانية، قال الرب عز وجل: إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون"1،

(1) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة 2/695
(2) الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة 2/701

فالحديث صريح في منـع القـول بوقـوع الرجعـة فضـلا عن أن تكـون عقيـــــــــــــدة إســــــــــــلامية يجب اعتقادهـــــــــــا.
وكذلك لم يرد على كثير كونه خشبيا والسـبب في هـذه التسـمية أن هـذه الفرقـة كمـا قيـل كـانوا يقـاتلون بالخشـب ولا يجـيزون القتـال بالسيف وغيره إلا تحت راية إمـام معصـوم من آل الـبيت كمـا سـبق بيانه2.
هذا وللمخالطة والمجالسة تأثير قوي يعرفه كل عاقل وقـد كـان في زمان عمر شيعة وهم كذبة أصحاب خرافة ودجل كما رأينا فيما سبق فلم يـر عمـر أن يؤخـذ عنهم العلم ويتلمـذ عليهم خوفـا من تـأثير بدعتهم وتمويههم على من تتلمذ عندهم وإنما أمر أن يفتح عليهم مـا **يكرهونه** من العلم الصحيح المبني على الكتاب والسنة حرصـا منـه على هداية هذه الفرقة الضالة وقطعا للعـذر عليهم وقيامـا بالنصـيحة لله ولكتابه ولرسوله فرحمه اللـه رحمـة واسـعة. مـع سـعة معرفتـه بمبادئ الشيعة الضـالة الـتي كـانت منتشـرة في عهـده وقبـل عهـده ولهذا كان رحمه الله يعالج هذا الجانب ما استطاع إليـه سـبيلا. مثلـه مثـــــل غــــيره من علمـــــاء الســــلف في ذلـــك الــــوقت.

1 رواه الترمذى 5 /230 -231 وقال حسن غـريب من هـذا الوجـه وابن ماجة في المقدمة 1 /68 وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجـــة 1/38.
2 الفصـــل في الملـــل والنحـــل لابن حـــزم 4/ــ 185.".ــــ (1)

164-"س) مــــــا معـــــــــنى الشـــــــرط الســــــابع؟
ج) هــــو النطـــق بهـــا عن محبـــة مقرونـــة بـــالإجلال والتعظيم.

كمـا يسـتلزمه حصـر التألـه للـه جـل وعلا في هـذه الشـهادة، وذلـك بالقيام بجميع شروط المحبة ولوازمها التي لا تنفك عنها، بين المحب والمحبــــــــــــــــوب شــــــــــــــــرعاً وعقلاً.

س) مــــــا هي شـــــــــروط المحبـــــــــة ولوازمهــــــــا؟
ج) هي:

(1) موافقـــــــة المحبـــــــوب فيمـــــا يحبـــــه ويرضـــــاه.

(2) ورفض مـــــــــــــــا **يكرهه** أو يســــــــــــــخطه.

(1 الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة 2/736

(3) ومحبـــــــــــــة أحبابـــــــــــــه وبغض أعدائـــــــــــه.

(4) ومـــــــــوالاة من والاه ومعـــــــــــاداة من عـــــــــاداه.

(5) والقيـــام بنصـــرته والســـير فيمـــا رســـمه عن حب وإخبـــات.

فمن عكس هـذه الأمـور ولم يوافـق محبوبـه فيهـا، فهـو كـاذب في محبتـــه، وليس عنـــده من المحبـــة ســـوى الـــدعوى الفـــاجرة.

س) مـــــــــــــا الـــــــــــــدليل على ذلـــــــــــــك؟
ج) هو واضح في النقل، ويؤيده العقل، كالشمس في رابعة النهار، إذ من أدعى محبة أحد وهو مخالف لـه فيمـا يحب أو سـاع فيمـا **يكره** فـــــــــــــــــدعواه واضـــــــــــــــــحة للبطلان.

كذلك من أدعى محبة أحد وهو محب لأعدائـه أو مـوال لهم أو مبغض لأحبابه أو معاد لأوليائه فكذبه ظاهر مكشوف، هذا دليل عقلي ظـاهر منضـــبط.

والدليل من النقل: قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا لا تَتَّخِـذُوا آبَـاءَكُمْ وَإِخْـــــــــوَانَكُمْ أَوْلِيَـــــــــاءَ إِنِ اسْـــــــــتَحَبُّوا الْكُفْـــــــــرَ". (1)

165-"المنظر والمخبر خبيثة الريح والطعم والضرر على العقـل والروح والبدن والخسارة في المال وكذلك الدخان بسـائر أنواعـه، لا أربح منه إلا خراب الأسنان وكثرة السعال وخبث الريح وضعف البدن والقوى وإضاعة المال وإيـذاء من **يكرهه** من الإخـوان بإفسـاد الجـو اللطيـــــف عليهم. ومن يـــــؤذ إخوانـــــه فلا خـــــير فيـــــه.

هكـــذا منطـــق العقـــل الصـــريح المســـتقيم والـــذوق الســـليم.

كما أنهما يناديان على كل خصلة حرمهـا الشـارع بقبحهـا في العاجـل وسـوء عواقبهـا ونتائجهـا في المسـتقبل من غش وخـداع وتطفيـف ونصـــــب وتلصـــــص وإغتيـــــال وفحش وشـــــتم وغـــــير ذلـــــك. لأن الجرائم ليست فطرية تولد مع الإنسان. وإنما هي عوارض وقتيـة تسنح له ويرتكبها لحاجة تضـغط عليـه أو تـأثير بيئـة أو سـوء توجيـه.

أما الذي يولد مع الإنسان فهي فطرة اللـه الـتي فطـر بـني الإنسـان

(1) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ص/27

عليها من الخيارة والعدالة والاتجاه إلى الله، ثم ما ينميه الله بهـا من شـريعته المزكيـة لنفوسـهم المنـورة لقلـوبهم فيمـا يبعثـه من رسـل وينزلـــــــــــــــــــــــــــــــــــــه من كتب.

فإذا غلبتهم نفوسهم بما ذكرنا واجتالتهم الشياطين فسـدت فطـرتهم وسرجت عقولهم فانحرفوا إلى الأعمـال والسـجايا والتقاليـد الـتي لا ترضاها العقول السليمة الفطرية المتجهة إل فاطرها القائمة بشكره وذكـــره.". (1)

166-"عليه، وأن يبنى عليه"، ونهى رسول الله صـلى اللـه عليـه وسلم عن الكتابة عليها؛ كما روى أبو دواد في (سننه) عن جـابر: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن تخصيص القبور وأن يكتب عليها"، قال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وهـؤلاء يتخـذون عليهـا الألواح، ويكتبون عليها القرآن وغيره، ونهى أن يزاد عليها غير ترابهـا؛ كما روى أبو دواد عن جابر - أيضا -: "أن رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم نهى أن يجصص القبر، أو يكتب عليـه، أو يـزاد عليـه"، وهـؤلاء يزيدون عليها الآجر والجص والأحجار، وقـال إبـراهيم النخعي: "كـانوا **يكرهـون** الآجــر على قبــورهم"، والمقصــود أن هــؤلاء المعظمين للقبور، المتخذين لها أعيـادًا، الموقـدين عليهـا السـرج، الـذين يبنـون عليها المساجد والقباب؛ مناقضون لما أمر به رسول الله صـلى اللـه عليه وسلم محادون لما جاء به، وأعظم ذلك اتخاذها مسـاجد، وإيقـاد الســـــــرج عليهـــــــا، وهـــــــو من الكبـــــــائر ... ".
انتهى كلام ابن القيم - رحمه الله - في وصف ما أحدثـه عبـاد القبـور في زمانه، وقد زاد الأمر بعـده وتطـور إلى أشـد وأشـنع، واعتـبر من ينكـر ذلـك شـاذًا متشـددًا متنقصـا لحـق الأوليـاء، ومن العجب أنهم يغارون لتنقص حق الأولياء حيث اعتبروا ترك عبادتهم تنقصا لهم، ولا يغارون لتنقص حق اللـه بالشـرك الأكـبر، ولا يغـارون لتنقص رسـول الله صلى الله عليه وسلم بمخالفة سنته؛ فلا حـول ولا قـوة إلا باللـه العلي العظيم.
8 - الغلو في حقه صلى الله عليه وسلم: لقـد نهى النـبي صـلى اللـه عليه وسلم عن الغلو في تعظيمه ومدحه، وغيره من بــاب أولى؛ لأن ذلك يؤدي إلى إشراك المخلوقين في حق الخالق - سبحانه تعـالى -. ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الغلو في مدحه؛ كما قــال صلى الله عليه وسلم: "لا تطروني كمـا أطـرت النصـارى ابن مـريم، وإنما أنا عبـد؛ فقولـوا: عبـد اللـه ورسـوله"، رواه البخـاري ومسـلم،

(1) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة ص/109

والإطراء هو مجاوزة الحد في مدحه؛ أي: لا تمدحوني فتغلوا". (1)

167-"الله تبارك تعالى. فقلنا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً. فقال: قولوا بقولكم أو: بعض قولكم) ، ولا يستجرينكم الشيطان"، رواه أبو دواد بسند جيد.
ففي هذا الحديث منع صلى الله عليه وسلم هؤلاء أن يقولوا له: أنت سيدنا، وقال: "السيد الله تبارك وتعالى"، ونهاهم أن يقولوا: وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً، وذلك لأنه خشي عليهم الغلو، وكره أن يواجهوه بالمدح فيفضي بهم إلى الغلو، وقال: "لا يستجرينكم الشيطان"، أي: يتخذكم جريا له، والجري الرسول والوكيل؛ فبين بهذا أن مواجهة المادح لممدوح بالمدح - ولو بما فيه - أنه من عمل الشيطان؛ لأن ذلك يسبب تعاظم الممدوح، وذلك مما ينافي كمال التوحيد، كما أنه قد يسبب غلو المادح حتى ينزل الممدوح منزلة لا يستحقها.
وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن إطرائه، والإطراء هو الزيادة في المدح حتى يفضي ذلك إلى الشرك به ووصفه بأوصاف الربوبية، كما حصل في كثير من المدائح النبوية، التي نظمها بعض الغالين، كصاحب (البردة) وغيره، مما جرهم إلى الشرك الأكبر؛ كقول صاحب (البردة) .
يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم
وقوله:
فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم
والنبي صلى الله عليه وسلم لما أكمل الله له مقام العبودية؛ صار **يكره** أن يمدح؛ صيانة لمقام العبودية، وحماية للعقيدة، وأرشد الأمة إلى ترك ذلك؛ نصحا لها، وحماية لمقام التوحيد عن أن يدخله ما يفسده أو يضعفه من الشرك ووسائله، ومن ذلك نهيه لهؤلاء أن يقولوا له: أنت سيدنا، والسيد مأخوذ من السؤدد. قال ابن الأثير في (النهاية) : "والسيد يطلق على الرب، والمالك،". (2)

168-"الأول: خوف السر، وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو طاغوت أو ميت أو غائب من جن أو إنس أن يصيبه بما **يكره.** كما قال الله عن قوم هود عليه السلام؛ أنهم قالوا له: {إِنْ نَقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ} ، وقد خوف المشركون رسول الله محمدًا صلى الله عليه وسلم من أوثانهم؛ كما

1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/50
2) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/52

قـــــــال تعـــــــالى: {وَيُخَوِّفُونَــــــــكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِـــــــه} 1.
وهذا الخوف من غير الله هو الواقع اليوم من عباد القبور وغيرها من الأوثان؛ يخافونها ويخوِّفون بها أهل التوحيد إذا أنكروا عبادتها وأمــروا بإخلاص العبادة لله، وهـذا النـوع من الخـوف من أهم أنـواع العبـادة، يجب إخلاصه لله وحده؛ قال تعالى: {فَلا تَخَـافُوهُمْ وَخَـافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُـــؤْمِنِينَ} 2، وقـــال تعـــالى: {فَلا تَخْشَـــوْهُمْ وَاخْشَـــوْنِ} 3.
وهذا الخوف من أعظم مقامات الدين وأجلها، فمن صرفه لغير اللـه؛ فقـــد أشـــرك باللــــه الشـــرك الأكـــبر، والعيـــاذ باللـــه.
الثاني من أنواع الخوف: أن يـترك الإنسـان مـا يجب عليـه خوفـا من بعض الناس. فهذا محرم، وهو شـرك أصـغر، وهـذا هـو المـذكور في قولــه تعــالى: {الَّذِينَ قَــالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَـدْ جَمَعُــوا لَكُمْ فَاخْشَـوْهُمْ فَـزَادَهُمْ إِيمَانـاً وَقَـالُوا حَسْـبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيـلُ فَـانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَـافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُــــــــــــــــــــــــــــــــــــــؤْمِنِينَ} 4.
وهذا - أيضا - هو الخوف المذكور في الحـديث الـذي رواه ابن ماجـه عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن رسول الله صـلى اللـه عليه وسلم، أنه قال: "لا يحقر أحدكم نفسه. قـالوا: يـا رسـول اللـه! كيـــف يحقـــر أحـــدنا نفســـه؟ ، قـــال: يـــرى أمـــرًا للــــه عليه

---

1 ســــــــــــورة الزمـــــــــــــــر، الآيــــــــــــــة: 36.
2 ســــــــــــورة آل عمـــــــــــــــران، الآيــــــــــــــة: 175.
3 ســــــــــــورة المائــــــــــــــدة، الآيــــــــــــــة: 3.
4 ســــــورة آل عمـــــران، الايتـــــان: 173 ـ 175.".ــــــ (1)

169-"وقـال الإمـام أحمـد - رحمـه اللـه -: "عجب لقـوم عرفـوا الإسناد وصحته يذهبون إلى رأي سفيان، والله تعالى يقول: {فَلْيَحْـذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} 1".
ويقول عبد اللـه بن عبـاس - رضـي اللـه عنهمـا -: "يوشـك أن يـنزل عليكم حجارة من السماء أقـول: قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وســــلم، وتقولــــون: قــــال أبــــو بكــــر وعمــــر؟! ".
قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن - رحمـه اللـه - في "فتح المجيـد": "فـالواجب على كـل مكلـف إذا بلغـه الـدليل من كتـاب اللـه وسـنة رسوله، وفهم معنى ذلك: أن ينتهي إليه، ويعمـل بـه، وإن خالفـه من خالفــه ... ".
إلى أن قال: "فيجب على من نصح نفسه إذا قرأ كتب العلماء ونظـر

---

(1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/66

فيها وعرف أقوالهم أن يعرضها على ما في الكتاب والسنة، فإن كـل مجتهد من العلماء ومن تبعـه وانتسـب إليـه يـذكر دليلـه، والحـق في المسألة واحد، والأئمة مثابون على اجتهادهم؛ فالمنصف يجعل النظر في كلامهم وتأمله طريقا إلى معرفة المسـائل واستحضـارها وتميـيز الصواب من الخطأ بالأدلة التي يذكرها المستدلون، ويعرف بذلك من هـــــو أســـــعد بالـــــدليل من العلمـــــاء فيتبعــــــه".

وقال رحمه الله على قوله تعالى: {وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} 2: "وهذا قد وقع فيه كثير من الناس مع من قلدوهم؛ لعدم اعتبارهم الدليل إذا خالف المقلَّد، وهو من الشرك3، ومنهم من يغلو في ذلك، ويعتقد أن الأخذ بالدليل والحالة هذه **يكره** أو يحرم؛ فعظمت الفتنة، ويقـــــــول: هـــــــو أعلم منـــــــا بالأدلـــــــة ... " انتهى.

وقـال الشـيخ محمـد بن عبـد الوهـاب - رحمـه اللـه -: "المسـألة الخامسة: تغير الأحوال إلى هذه الغاية، حتى صـار عنـد الأكـثر عبـادة الرهبـــان هي أفضل

---

1 ســـــــــــورة النـــــــــــور، الآيـــــــــــة: 63.
2 ســـــــــــورة الأنعـــــــــــام، الآيـــــــــــة: 121.
3 أي: من الشـــــــــــــــرك الأكـــــــــــــــبر.". (1)

170-"فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدىً مِنَ اللَّهِ} 1.

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما، أن رسول الله صـلى اللـه عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت بـه".

قال ابن رجب - رحمه اللـه -: "معـنى الحـديث أن الإنسـان لا يكـون مؤمنا كامل الإيمان الواجب حتى تكون محبته محته تابعة لما جاء بـه الرسول صلى الله عليه وسلم من الأوامـر والنـواهي وغيرهـا؛ فيحب ما أمر به، **ويكره** ما نهى عنه، وقد ورد القرآن بمثل هذا المعنى في غير موضع، وذم سبحانه من كره ما أحبه الله أو أحب ما كرهه اللــه؛ كما قال تعالى: {ذَلِكَ بِـأَنَّهُمُ اتَّبَعُـوا مَـا أَسْـخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُـوا رِضْـوَانَهُ فَأَحْبَـــــــــــطَ أَعْمَـــــــــــالَهُمْ} 2 ...ـــــــ ".

إلى أن قال: "وصف المشركين بإتباع الهـوى في مواضـع من كتابـه؛ فقال تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْـوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَـــــلُّ مِمَّنِ اتَّبَـــــعَ هَـــــوَاهُ بِغَيْـــــرِ هُـــــدىً مِنَ اللَّهِ} 3.

وكذلك البدع إنما تنشأ من تقـديم الهـوى على الشـرع، ولهـذا سـمي أهلها أهل الأهواء، وكذلك المعاصي إنما تنشأ من تقـديم الهـوى على الشرع، ولهذا سمّي أهلها أهل الأهـواء، وكـذلك المعاصـي إنمـا تنشـأ

---

(1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/85

من تقـديم الهـوى على محبـة اللـه ومحبـة مـا يحبـه، وكـذلك حب الأشخاص الواجب فيه أن يكون تبعا لما جاء بـه الرسـول صـلى اللـه عليه وسـلم؛ فيجب على المـؤمن محبـة من يحبـه اللـه من الملائكـة والرسل والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين عمومـا ... " انتهى كلامـــــــــــــــــه رحمـــــــــــــــــه اللــــــــــــــــه.". (1)

171-"لحكم اللـه فيهم؛ ففي "صـحيح البخـاري" عن بجالـة بن عبدة؛ قال: "كتب عمر بن الخطاب أن اقتلوا كـل سـاحر وسـاحرة"، وعن جندب مرفوعا: "حد السـاحر ضـربه بالسـيف"، رواه الترمـذي.

6- التطـــير:

وهو التشاؤم بالطيور والأسـماء والألفـاظ والبقـاع والأشـخاص وغـير ذلك فإذا عزم شـخص على أمـر من أمـور الـدين أو الـدنيا، فـرأى أو سمع ما **يكره**؛ أثر فيه ذلك أحد أمرين: إما الرجوع عمـا كـان عازمـا عليه تطيرًا وتأثرًا بما رأى أو سمع، فيعلِّقُ قَلْبَه بذلك المكروه، ويـؤثر ذلك على إيمان، ويخل بتوحيـده وتوكلـه على اللـه. وإمـا أن لا يرجـع عمـا عـزم عليـه، ولكن يبقى في قلبـه أثـر ذلـك التطـير من الحـزن والألم والهم والوســـــــــــــاوس والضـــــــــــــعف.

فيجب على من وجـد شـيئا من ذلـك في نفسـه: أن يجاهـدها على دفعـه، ويسـتعين باللـه، ويتوكـل عليـه، ويمضـي في شـأنه، ويقـول: "اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حـول ولا قـــــــــــــــــــــــــــوة إلا بـــــــــــــــــــــــــــك".

والتطير داء قديم، ذكره الله عن الأمم الكافرة، وأنهم كانوا يتطيرون بخـير الخلـق، وهم الأنبيـاء وأتبـاعهم المؤمـنين؛ كمـا ذكـر اللـه عن فرعون وقومه؛ أنهم إذا أصابتهم سيئة {يَطَّيَّرُوا بِمُوسَـى وَمَنْ مَعَـهُ} 1، وكما ذكر الله عن قوم صـالح أنهم قـالوا لـه: {قَـالُوا اطَّيَّرْنَـا بِـكَ وَبِمَنْ مَعَكَ} 2، وكما ذكر الله عن أصحاب القرية أنهم قـالوا لرسـل اللـه {قَـالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَـا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُـوا لَنَـرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّـنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ} 3، وكما ذكـر اللـه عن المشـركين أنهم تطـيروا بمحمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم؛ كمـا في قولـه تعـالى: {وَإِنْ تُصِـبْهُمْ سَـيِّئَةٌ يَقُولُــــــــــــــــوا هَـــــــــــــــذِهِ مِنْ عِنْـــــــــــــــدِكَ} 4.

وهكــذا دين المشــركين واحــد؛ حيث انتكســت قلــوبهم وعقــولهم؛ فاعتقــدوا

---

1 ســـــــــــــــــورة الأعـــــــــــــــراف، الآيـــــــــــــــة 131.
2 ســـــــــــــــــورة النمـــــــــــــــــــــــــــــــــل، الآية47.
3 ســـــــــــــــــــــــــــورة يس، الآيـــــــــــــــــــــــة 18.

(1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/91

4 ســــــــورة النســـــــــاء، الآيـــــــــة 78."ـ______ (1)

172-"وطيرة وانكماشا وانقباضا عما قصدت وعـزمت عليـه، فأورث لها ضررًا في الدنيا، ونقصا في الإيمـان، ومقارفـة للشـرك.." انتهى كلامـــــــــــــــه رحمـــــــــــــــه اللــــــــــــه.
وفي الحديث الذي رواه أحمد عن ابن عمرو - رضي الله عنهمـا؛ عن النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: "من ردتـه الطـيرة عن حاجتـه؛ فقـد أشـرك, قـالوا: فمـا كفـارة ذلـك؟ قـال: أن تقـول: اللهم ولا خـير إلا خـيرك، ولا طـير إلا طـيرك، ولا إلـه غـيرك"؛ فتضـمن هـذا الحـديث الشريف أن الطيرة لا تضر من كرهما ومضـى في طريقـه، وأمـا من لم يخلص توكله على الله، واسترسـل مـع الشـيطان في ذلـك؛ فقـد يعـاقب بـالوقوع فيمـا **يكره**؛ لأنـه أعـرض عن واجب الإيمـان باللـه. هـذا؛ ونسـأل اللـه عـز وجـل أن يمن علينـا بالإيمـان والتوكـل عليـه، ويجنبنـــا طريـــق الشـــر والشـــرك؛ إنـــه ســـميع مجيب.
7 - التنجيم:
وهـو كمـا عرفـه المحققين؛ بأنـه الاسـتدلال بـالأحوال الفلكيـة على الحوادث الأرضـية؛ كأوقـات هبـوب الريـاح، ومجيء المطـر، وظهـور الحـر والـبرد، وتغـير الأسـعار، أو حـدوث الأمـراض أو الوفيـات، أو الســـعود والنحـــوس، وهـــذا مـــا يســـمى بعلم التـــأثير.
وهـــــــــــــــــــــو على نـــــــــــــــــــــوعين:
النـــوع الأول: أن يـــدعي المنجم أن الكـــواكب فاعلـــة مختـــارة، وأن الحوادث تجري بتأثيرها. وهذا كفر بإجماع المسلمين؛ لأنـه اعتقـاد أن هنـاك خالقـا غـير اللـه، وأن أحـدًا يتصـرف في ملكـه بغـير مشـيئته وتقـــــــــــــديره - ســـــــــــــبحانه تعـــــــــــــالى -.
النوع الثاني: الاسـتدلال بمسـير الكـواكب واجتماعهـا وافتراقهـا على حدوث الحوادث، وهذا لا شك في تحريمه؛ لأنه من ادعاء علم الغيب، وهـــو". (2)

173-"الدهر؛ فإنما سبوا اللـه - عـز وجـل؛ لأن اللـه هـو الفاعـل لـــــــــــــــــــــــــذلك حقيقــــــــــــــــــــــــــــة.
قال الشيخ عبـد الـرحمن بن حسـن - رحمـه اللـه -: "وقـد غلـط ابن حـزم ومن نحـا نحـون من الظاهريـة في عـدهم الـدهر من الأسـماء الحسـنى؛ أخـذاً بهـذا الحـديث، وقـد بيَّن معنـاه في الحـديث بقولـه: "أقلب الليل والنهـار"، وتقليبـه تصـرفه تعـالى فيـه بمـا يحبـه النـاس **ويكرهونه**.

1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/103
2) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/106

فالذي يليق بالمسلم تجنب مثل هذه الألفاظ، وإن كان يعتقد أن الله هو المتصرف، لكن في تجنبها ابتعاد عن مشابهة الكفار، ولو في الألفاظ، وفي ذلك حفاظ على العقيدة، وتأدب مع الله - سبحانه ومن جنس مسبة الدهر مسبة الريح، وقد ورد النهي عنها في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه عن أبي بن كعب - رضي الله عنه؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون؛ فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذا الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، وأعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به".
وذلك أن الريح إنما تهب بأمر الله وتدبيره؛ لأنه هو الذي أوجدها وأمرها؛ فمسبتها مسبة للفاعل، وهو الله - سبحانه؛ كما تقدم في سب الدهر؛ لأن سب الريح وسب الدهر يرجعان إلى مسبة الخالق الذي دبر هذه الكائنات.
ثم أرشدهم النبي صلى الله عليه وسلمعندما يرون ما **يكرهون** مما يأتي مع الريح بأن يتوجهوا إلى خالقهم وآمرها؛ ليسألوه من خيرها وخير ما فيها، ويستعيذوا من شرها وشر ما فيها؛ فما استجلبت نعمة إلا بطاعة الله وشكره، ولا استدفعت نقمة إلا بالالتجاء إلى الله والاستعاذة به.
وأما سب هذه المخلوقات؛ ففيه مفاسد: منها: أنه سب ما ليس أهلاً للسب؛ فإنها مخلوقات مسخرة مدبرة. ومنها: أن سب هذه الأشياء متضمن". (1)

174-"للشرك؛ فإنه إنما سبها لظنه أنها تضر وتنفع من دون الله. ومنها: أن السب إنما يقع على من فعل هذه الأفعال، وهو الله. وإذا قال العبد عند هبوب الريح ما أرشده إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: "إذا رأيتم ما تكرهون؛ فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به"؛ فقد لجأ إلى الله خالق الريح ومدبرها ومصرفها، وهذا هو التوحيد والاعتقاد السليم الذي يخالف اعتقاد الجاهلية.
وهكذا يكون المسلم دائما وأبدًا مع الأحداث؛ يرجعها إلى خالقها، ويسأله من خيرها، ولا يلقي باللوم عليها ويسبها ويفسرها بغير تفسيرها الصحيح، وليعلم أن ما أصابه من هذه الأحداث مما **يكره** إنما هو بتقدير من الله وتسليط لها عليه بسبب ذنوبه؛ كما قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} 1، وقال تعالى: {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً....} 2 الآية

(1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/128

وقال تعالى: {وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ} 3، وقال تعالى: {يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأولِي الأَبْصَارِ} 4.
فالأمر كله راجع إلى الله؛ فالواجب حمده في الحالتين؛ حالة السراء وحالة الضراء، وحسن الظن به، والرجوع إليه بالتوبة والإنابة؛ كما قال تعالى: {وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} 5، وقال تعالى: {وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} 6.
هذا هو التفسير الصحيح لمجريات الأحداث؛ فالمؤمن يعلم أن ما أصابه مما **يكره** إنما هو بسبب ذنوبه، فيلقي باللوم على نفسه، لا على الدهر، ولا على

---

1 سورة الشورى، الآية 30.
2 سورة الروم، الآية 48.
3 سورة آل عمران، الآية 140.
4 سورة النور، الآية 44.
5 سورة الأعراف، الآية 168.
6 سورة الأعراف، الآية 130." (1)

175-"المنافقين الذين لا يؤمنون بالقضاء والقدر.
فيجب على المؤمن الابتعاد عن التلفظ بهذه الكلمة عندما تصيبه محنة أو مكروه، وأن يعدل إلى الألفاظ الطيبة التي فيها الرضى بما قدر الله والصبر والاحتساب، وهي الألفاظ التي وجه إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فيما رواه مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم؛ أنه قال: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله، ولا تعجزن، وإن أصابك شيء؛ فلا تقل: لو أني فعلت؛ كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل؛ فإن (لو) تفتح عمل الشيطان".
فقد وجه النبي صلى الله عليه وسلم إلى فعل الأسباب التي تنفع العبد في دنياه وآخرته مما شرعه الله لعباده من الأسباب الواجبة والمستحبة والمباحة، ويكون العبد في حال فعله السبب مستعينا بالله؛ ليتم له سببه وينفعه؛ لأن الله تعالى: هو الذي خلق السبب والمسبِّب، والجمع بين فعل السبب والتوكل على الله توحيد، ثم نهى عن العجز، وهو ترك فعل الأسباب النافعة، وهو ضد الحرص على ما ينفع، فإذا حرص على ما ينفعه وبذل السبب، ثم وقع خلاف ما أراد أو أصابه ما **يكره**؛ فلا يقل: لو أني فعلت كذا؛ لكان كذا؛ لأن هذه

---

(1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/129

الكلمة لا تجدي شيئا، وإنما تفتح عمل الشيطان، وتبعث على التأسف ولوم القدر، وذلك ينافي الصبر والرضى، والصبر واجب، والإيمان بالقدر فرض.
ثم أرشده النبي صلى الله عليه وسلم إلى اللفظ النافع المتضمن للإيمان بالقدر، وهو أن يقول: قدر الله وما شاء فعل؛ لأن ما قدر الله لا بد أن يكون، والواجب التسليم للمقدور، وما شاء الله فعل؛ لأن أفعاله لا تصدر إلا عن حكمة.
قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: "والعبد إذا فاته المقدور له حالتان: حالة عجز: وهي عمل الشيطان، فليقيه العجز إلى (لو) ، ولا فائدة فيها، بل هي". (1)

176-"وبَعْث الرسل نعمة من الله على البشرية؛ لأن حاجة البشرية إليهم ضرورية؛ فلا تنتظم لهم حال، ولا يستقيم لهم دين؛ إلا بهم، فهم يحتاجون إلى الرسل أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الله - سبحانه - جعل الرسل وسائط بينه بين خلقه، في تعريفهم بالله وبما ينفعهم وما يضرهم، وفي تفصيل الشرائع، والأمر والنهي والإباحة، وبيان ما يحبه الله وما **يكرهه**؛ فلا سبيل إلى معرفة ذلك إلا من جهة الرسل؛ فإن العقل لا يهتدي إلى تفصيل هذه الأمور، وإن كان قد يدرك وجه الضرورة إليها من حيث الجملة.
قال الله تعالى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيه} 1.
وحاجة العباد إلى الرسالات أعظم بكثير من حاجة المريض إلى الطبيب؛ فإن غاية ما يحصل بعدم وجود الطبيب تضرر البدن، والذي يحصل من عدم الرسالة تضرر القلوب، ولا بقاء لأهل الأرض إلا ما دامت آثار الرسالة موجودة فيهم، فإذا ذهبت آثار الرسالة من الأرض؛ أقام الله القيامة.
والرسل الذين ذكر الله لأسماءهم في القرآن يجب الإيمان بأعيانهم، وهم خمسة وعشرون، منهم ثمانية عشر ذكرهم الله تعالى في قوله: {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ... } إلى قوله: {وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ} 2، والباقون - وهم سبعة - ذكروا في آيات متفرقة.
ومن لم يسَّم في القرآن من الرسل؛ وجب الإيمان به إجمالاً؛ قال تعالى: {ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك} 3، وقال تعالى: {وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ} 4.

1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/132

1 سـورة البقـرة، الآيـة: 213.
2 سـورة الأنعـام، الآيـات: 83 ـ 68.
3 سـورة غـافر، الآيـة: 78.
4 سـورة النسـاء، الآيـة: 164.". (1)

177-"وجل - أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم إلى جميع الثقلين الإنس والجن، وأوجب عليهم الإيمان به وبما جاء به وطاعته، وأن يحللوا ما حلل الله ورسوله، ويحرموا ما حرم الله ورسوله، ويحبوا ما أحبه الله ورسوله، **ويكرهوا** ما كرهه الله ورسوله، وأن كل من قامت عليه الحجة برسالة محمد صلى الله عليه وسلم من الإنس والجن، فلم يؤمن به؛ استحق عقاب الله - تعالى -، كما يستحقه أمثاله من الكافرين، الذين بعث إليهم الرسول، وهذا أصل متفق عليه بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين وسائر طوائف المسلمين أهل السنة والجماعة وغيرهم - رضي الله عنهم - أجمعين".

4- ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم القرآن العظيم الذي أذعن لإعجازه الثقلان، وأحجم عن معارضته مصاقيع الإنس والجان، واعترف بالعجز عن الإتيان بأقصر سورة من مثله أهل الفصاحة والبلاغة من سائر الأديان، وقد سبق تفصيل ذلك.

5- ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم المعراج إلى السماوات العلى، إلى سدرة المنتهى، إلى مستوى سمع في صريف الأقلام؛ فكان قاب قوسين أو أدنى.

وأما الخصائص التي اختص بها دون أمته: فقد قال القرطبي في (تفسيره) : "خص الله تعالى رسوله من أحكام الشريعة بمعان لم يشاركه فيها أحد في باب الفرض والتحريم والتحليل، مزية على الأمة، وهبة له، ومرتبة خص بها؛ ففرضت عليه أشياء ما فرضت على غيره، وحرمت عليه أشياء لم تحرم عليهم، وحللت له أشياء لم تحلل لهم؛ منها متفق عليه، ومنها مختلف فيه". ثم ذكر هذه الخصائص، ومنها: التهجد بالليل؛ يقال: إن قيام الليل كان واجبا عليه إلى أن مات؛ لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً} 1، والمنصوص أنه كان واجبا عليه ثم نسخ بقوله تعالى: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ} 2. ومنها: أنه إذا عمل عملاً أثبته.

1 المزمل: 2.

1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/178

2 الإســـــــــــــــــــــــــــراء: 79.". ـــــــــــــــــــــــــ (1)

178-"وحيث تعلـق قلبـه بربـه فلا يسـتعين بمخلـوق، لاسـتغنائه بالله، ولا يشتكي لإنسان، لأنـه أنـزل حاجتـه باللـه سـبحانه وكفى بـه معينا، ولا يستوحش في مكان، ولا يخاف من أحد، لأنـه يعلم أن اللـه معه في كل أحواله، وهـو حسـبه ونعم النصـير، ولا يـترك أمـرا أمـره الله به، ولا يقترف معصـية للـه، لأنـه يسـتحيي من اللـه، ويكره أن يفقده حيث أمره، أو يجده حيث نهاه، ولا يعتـدي أو يظلم مخلوقـا أو يأخذ حقه، لأنه يعلم أن الله مطلع عليه، وأنه سبحانه سيحاسـبه على أفعالـــه.
ولا يفسـد في الأرض، لأنـه يعلم أن مـا فيهـا من خـيرات ملـك للـه تعالى، سخرها لخلقه فهو يأخذ منها على قدر حاجته، ويشكر ربـه أن يســــــــــــــــــــــرها لـــــــــــــــــــــــــــــــه.
إن ما ذكرته لك، وعرضته أمامـك في هـذا الكـتيب مـا هـو إلا الأمـور المهمة، والأركان العظيمة في الإسـلام، وهـذه الأركـان هي الـتي إذا آمن العبد بها، وعمل بها أصبح مسلما، وإلا فإن الإسلام - كما ذكـرت لك - دين ودنيا، عبادة ومنهج حياة، إنه نظام إلهي شامل كامل حـوى في تشريعاته كل ما يحتاج إليه الفرد والأمة على حد سواء في جميع مجـالات الحيـاة الاعتقاديـة والسياسـية والاقتصـادية والاجتماعيـة والأمنية، ويجد فيه الإنسان قواعد وأصولا وأحكاما تنظم السلم". (2)

179-"(1) بل هـذا الكـون يحب من وافقـه في استسـلامه للـه، ويكره من خالفه، والكـافر هـو النشـاز في هـذا الخلـق حيث نصـب نفسه معارضا لربه مظاهرا عليه، ولذا حق للسماوات والأرض وسائر المخلوقات أن تبغضـه وتبغض كفـره وإلحـاده، قـال تعـالى: {وَقَـالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا - لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا - تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْـهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا - أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَـدًا - وَمَـا يَنْبَغِي لِلـرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِـذَ وَلَـدًا - إِنْ كُـلُّ مَنْ فِي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا} [مـريم: 88 - 93] (2) وقـال سـبحانه عن فرعـون وجنـده: {فَمَـا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّـمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَـا كَـانُوا مُنْظَـرِينَ} [الـــــــــــــــــدخان: 29] ـــــــــــــ (3) ـــــــــــــ .
4 - أنه يعيش جاهلا: إذ الكفر هو الجهـل، بـل هـو أعظم الجهـل؛ لأن الكافر يجهل ربه، يشاهد هذا الكون الـذي خلقـه ربـه فأبدعـه، ويـرى من نفسـه عظيم الصـنعة، وجليـل الخلقـة، ثم يجهـل من خلـق هـذا الكــــون، ومن ركب نفســــه، أليس هـــــذا أعظم الجهــــل؟ ؟

1) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد ص/200
2) الإسلام أصوله ومبادئه 2/146

5 - أن يعيش ظالما لنفسه، ظالما لمن حوله: لأنه سخر نفسه لغير ما خلقت له، ولم يعبد ربه، بل عبد غيره،

---

(1) سورة فصلت، الآية: 11.
(2) سورة مريم، الآيات: 88 - 93.
(3) سورة الدخان، الآية: 29." (1)

180-"{يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ - الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ - فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ} [الانفطار: 6 - 8] (1) .

يا أيها الإنسان لماذا تحرم نفسك لذة الوقوف بين يدي الله تناجيه؟ ليغنيك من فقر، ويشفيك من مرض، ويفرج كربتك، ويغفر ذنبك، ويكشف ضرك، وينصرك إن ظلمت، ويدلك إن تحيرت وضللت، ويعلمك ما جهلت، ويؤمنك إذا خفت، ويرحمك حال ضعفك، ويرد عنك أعداءك، ويجلب لك رزقك (2) .

يا أيها الإنسان إن أعظم نعمة أنعم الله بها على الإنسان - بعد نعمة الدين - هي نعمة العقل، ليميز به بين ما ينفعه وما يضره، وليعقل عن الله أمره ونهيه، وليعرف به أعظم غاية وهي عبودية الله وحده لا شريك له، قال تعالى: {وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ - ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ} [النحل: 53 - 54] (3) .

يا أيها الإنسان إن الإنسان العاقل يحب معالي الأمور، **ويكره** سفاسفها، ويود أن يقتدي بكل صالح وكريم من الأنبياء والصالحين، وتتطلع نفسه إلى أن يلحق بهم وإن لم يدركهم، والسبيل إلى ذلك هو ما أرشد إليه سبحانه بقوله: {إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران: 31] (4)

---

(1) سورة الانفطار، الآيات: 6 - 8.
(2) انظر مفتاح دار السعادة، جـ 1، ص: 251.
(3) سورة النحل، الآيات: 53 - 54.
(4) سورة آل عمران، الآية: 31." (2)

181-"الأسماء والصفات نقلاً وعقلاً
محاضرة لفضيلة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي المدرس بكلية الشريعة بالجامعة

---

(1) الإسلام أصوله ومبادئه 2/162
(2) الإسلام أصوله ومبادئه 2/172

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد: فإنا نريد أن نوضح لكم معتقد السلف والطريق الذي هو المنجي نحو آيات الصفات:
أولاً: اعلموا أن كثرة الخوض والتعمق في البحث في آيات الصفات وكثرة الأسئلة في ذلك الموضوع من البدع التي **يكرهها** السلف، اعلموا أن مبحث آيات الصفات دل القرآن العظيم أنه يتركز على ثلاثة أسس من جاء بها كلها فقد وافق الصواب وكان على الإعتقاد الذي كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح، ومن أخل بواحد من تلك الأسس الثلاثة فقد ضل وكل هذه الأسس الثلاثة يدل عليها القرآن العظيم.
أحد هذه الأسس الثلاثة هو تنزيه الله جل وعلا عن أن يشبه شيء من صفاته شيئاً من صفات المخلوقين وهذا الأصل يدل عليه قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ} ، {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ} ، {فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ} .
الثاني من هذه الأسس: هو الإيمان بما وصف الله به نفسه لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله {أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ} , والإيمان بما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم لأنه لا يوصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال في حقه: {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى, إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى} ، فيلزم كل مكلف أن يؤمن بما وصف". (1)

182-"ثمَّ قلت بدل أَن تنهوا عَن الزِّنَا تأمروا بِهِ وَهُوَ عنْدكُمْ فَرِيضَة التياس هَذَا التشنيع بَاطِل وَقَول غبي جَاهِل وتهويل لَيْسَ وَرَاءه حَاصِل وَقَول الزُّور والأباطل قصد بِهِ قَائِله استزلال الْعَوام **وليكره** لَهُم دين الْإِسْلَام {يُرِيدُونَ ليطفئوا نور الله بأفواههم وَالله متم نوره وَلَو كره الْكَافِرُونَ} وَلَقَد صدق الله عَبده وأنجز وعده {وَمن أوفى بعهده من الله}
اعْلَم يَا هَذَا المفترى الْكَذَّاب والمشنع المرتاب أَن الْعُقَلَاء لَا يرضون بِمَا فعلت وَلَا يأتونَ بِمثل مَا بِهِ أتيت وَذَلِكَ أَنَّك جهلت شرعنا وكذبت عَلَيْهِ وعميت عَلَيْك مقاصده فنسبت الزُّور وَالْفُحْش إِلَيْهِ وَإِنَّمَا كَانَ يَنْبَغِي لَك لَو كنت على سنَن الْعُقَلَاء أهل السياسة الْفُضَلَاء أَن تبحث عَن أدِلَّة صِحَة هَذِه الشَّرِيعَة وَعَن صدق الَّذِي جَاءَ بِهِ فَإِن كَانَت أدلتها صَحِيحَة وَجب عَلَيْك أَن تقبلهَا جملَة وَلَا ترد مِنْهَا شَيْء وَتَكون وَاحِدًا مِمَّن إلتزمها وَإِن لم تظهر لَك صِحَة أدلتها فناظر أَهلهَا فِي تِلْكَ الْأَدِلَّة وَلَا تتعداها إِلَى غَيرهَا وباحثهم فِيهَا مشافهة فَإِن الْمخبر لَيْسَ

(1) الأسماء والصفات نقلا وعقلا ص/8

كالمعاين فَلَو لم يقدروا على أَن يحتجـدوا لـدينهم وَلَا أَن يقيمـوا دَلِيلا على صِحَة شرعهم وَجب عَلَيْك رد تِلْكَ الشَّرِيعَة من أولهَا وَهَـذَا دأب المـوفقين لَا الْكَـذَّابين المشـنعين

ثمَّ قلت وَأَنا أُرِيد قطع ذَنْب التيس وَأَن نجعله فِي ذقنـه ليلـوح اسـته لمعـرة صَرْصَـر الشـمَال وحمـارة قيـظ هجـير الْجنُـوب

يَا هَذَا التيس وَأي ذَنْب سَاتِرٍ للتيس أتظن أَنَّك تتفصح وتسـتعير وَأَنت لَا فِي العير وَلَا فِي النفير وَكَيف تظن السَّـلامَة من الْحمـق والبـؤس بِمن يجهل كَيْفيَّة أَذْنَاب التيوس أم كَيفَ يُبَالِي بتفصحه وجعاجعه وَهل هُوَ فِي ذَلِك إِلَّا بِمَنْزِلَة من جهل عدد أَصَابِعه وَلَوْلَا أَن شرعنا منـع من السـباب وَلَا يَلِيـق ذَلِـك بِـأولى المـروءات والآداب لأقـذعتك سـبا ولأوجعتـك عتبـا وَمَـعَ هَـذَا ... نجـا بِـك لومـك منجى الـذُّبَاب حمتـه مقـاديره أَن ينـالا ...". (1)

183-"انْتهى إِلَى عَسْكَرهمْ فَأَخَذُوهُ وَقَالُوا الحمدلله الَّذِي أخزاك أمكن مِنْك فَقَالَ لَهُم أجمعُـوا رؤوسـكم فَإِنَّهُ لم يبلـغ مـني حمقي أَن آتيكم وَإِلَّا وَمَعِي برهَـان فـأبلغوه رؤوسـهم

فَقَالُوا مَالك فَقَالَ إِنِّي لَقِيَنِي الْمَسِـيح منصـرفي عَنْكُم فَأخـذ سـمعى وبصـري وعقلي فَلم أسـمع وَلم أبْصـر وَلم أعقـل ثمَّ كشـف عـني فَأَعْطيت الله عهدا أَن أدخل فِي أمـركُم فَـأتيت لأقيم فِيكُم وَأعْلمكُمْ التورا وأحكامها فصدقوه فَـأمرهمْ أَن يبنـوا لَـهُ بَيْتـا ويفرشـوه رَمَـادا ليعبـد اللـه فِيـهِ بِزَعْمِـهِ وَيُعلمهُم التَّوْرَاة

فَفَعَلُوا وعلمهم مَا شَاءَ الله ثمَّ أغلق الْبَاب دونـه فأطـافوا بِهِ وَقَـالُوا نخشى أَن يكون رأى شَـيْئا يكرههُ ثمَّ فَتحـه بعـد يَـوْم فَقَـالُوا أَرَأَيْت شَيْئا تكرههُ قَالَ لَا وَلَكِنِّي رَأَيْت رَأيا وأعرضه عَلَيْكُم فَـإِن كَـانَ صَـوَابا فَخُذُوهُ وَإِن كَانَ خطأ فردوني عَنهُ قَالُوا هَات قَالَ هَـل رَأَيْتُمْ سـارحة تسرح إِلَّا من عِنْد رَبهَا وَتخرج إِلَّا من حَيْثُ تُؤمر بِهِ قَالُوا لَا قَالَ فَـإِنِّي رَأَيْت الصُّبْح وَاللَّيْل وَالشَّمْس وَالْقَمَر والبروج إِنَّمَـا تَجِيء من هَـا هُنَـا وَمَـا أوجب ذَلِـك إِلَّا وَهُـوَ أَحَـق الْوُجُـوه أَن يصـل إِلَيْـهِ قَـالُوا صـدقت فـردهم عَن قبلتهم

ثمَّ أغلق الْبَاب بعد ذَلِك بيـومين ففزعـوا أشـر من الأول وأطـافوا بِـهِ ففتحه فَقَالُوا أرايت شَيْئا تكرههُ قَالَ لَا وَلَكِنِّي رَأَيْت رَأيـا قَـالُوا هَـات قَالَ ألستم تَزْعُمُونَ أَن الرجـل إِذا أهْـدى إِلَى الرجـل الْهَدِيَّة وأكرمـه بالكرامة فَردهَـا شـقّ ذَلِـك عَلَيْـهِ وَأَن اللـه تَعَـالَى سـخر لكم مَـا فِي الأَرْض وَجعل مَا فِي السَّمَاء لكم كَرَامَـة فَاللـه أَحَـق أَن لَا تـرد عَلَيْـهِ كرامته

فَمَا بَال بعض الْأَشْـيَاء حَلَال وَبَعضـهَا حـرَام مَـا بَين البقـة إِلَى الْفِيـل

1) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص/225

حَلَال قَالُوا صدقت
ثمَّ أغلق بعد ذَلِك ثَلَاثًا ففزعوا أمثل من الثَّانِيَة فَلَمَّا فتح لَهُم قَالَ لَهُم إِنِّي رَأَيْت رَأيا قَالُوا هَات قَالَ لنخرج كل من فِي الْبَيْت إِلَّا يَعْقُوب ونسطور وملكون وَالْمُؤمن فَفَعَلُوا فَقَالَ هَل علمْتُم أحدا من الْإِنْس خلق من الطين خلقا فَجعله فَصَارَ نفسا قَالُوا لَا قَالَ فَهَل علمْتُم أن أحدا من الْإِنْس". (1)

184-"وَهَذَا الْمِثَال الْأَخير هُوَ مثالكم مَعَ الْمَسِيح فَإِنَّكُم تدعون تَعْظِيمه وتخالفونه فِي أفعاله وتزيدون عَلَيْهِ فِي أَحْكَامه فَأنْتم مستحقون لتوبيخه وعقاب مرسله ومتجمعكم مَعَ من شرع لكم هَذِه الْأَحْكَام نَار حامية تسمى الهاوية مَسْأَلَة فِي قُرْبَانهمْ
قَالَ حَفْص اعْلَم أَن الَّذِي أردْت مَعْرفَته من خبر القربان وَشَرحه أَن الْأَنْبِيَاء وَبني إِسْرَائِيل كَانُوا يقربون القربان على مَا تحكيه التَّوْرَاة العجول والجزر والخرفان فَأَما ملكي صَادِق فَإِنَّهُ أول من قرب القربان من الْخبز وَالْخمر وَكَانَ قسيس الله فِي البدء وَإِلَيْهِ أدّى إِبْرَاهِيم العشرات الْمَفْرُوضَة وَقد حكى دَاوُود النَّبِي فِي الزبُور خبر ملكي صَادِق إِذْ بشر بالمسيح سيدنَا وأنزله مَنْزِلَته وأحله مَحَله وَجعله قسا إِلَى الْأَبَد فَقَالَ الرب أقسم يَمِينا وَلَيْسَ ينْدَم أَنْت أبدا قسيس لي فِي خطة القسيسين على رُتْبَة ملكي صَادِق فَأَما الحواريون وأتباعهم فَإِنَّهُم فرضوا هَذَا القربان الَّذِي يقدسه الأساقفة والقساوس على المذبح من الْخمر وَالْخبْز على مَا تقدم من فعل ملكي صَادِق وكما قَالَ الْمَسِيح فِي الْإِنْجِيل من أكل لحمي وَشرب دمي كَانَ فِي وَكنت فِيهِ وَأما الْخبز النَّازِل من السَّمَاء فَمن أكلني يحيا بِي
أنظر مَا أعجب حَال هَؤُلَاءِ فِي تَركهم شَرْعِيَّة التَّوْرَاة فِي القربان وعدولهم عَنْهَا الى مَا هُوَ ضرب من الهذيان وَذَلِكَ أَن الله تَعَالَى افْترض القربان فِي التَّوْرَاة بالعجول والجزر والخرفان كَمَا ذكر وعملت بذلك بَنو إِسْرَائِيل من غير تَغْيِير وَلَا تَبْدِيل إِلَى مُدَّة هَؤُلَاءِ المغيرين لأحكام التَّوْرَاة فغيروا وبدلوا وَعدلُوا إِلَى الْخبز وَالْخمر من غير أَن ينْسَخ لَهُم عِيسَى شَيْئا من ذَلِك وَلَا بدله بِغَيْرِهِ لكنهمْ **يكْرهُونَ** الْعَمَل بِأَحْكَام التَّوْرَاة فيعدلون عَنْهَا إِلَى الْعَمَل بأهوائهم". (2)

1) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص/242
2) الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام ص/427

185-"وقد يكون المحدث هو اللفظ ودلالته، كلفـظ الهيـولى، أو يكون المحـدث هـو اسـتعمال ذلـك اللفـظ في ذلـك المعـنى، كلفـظ أصول الدين، حيث أدخل فيه كل قوم من المسائل والدلائل ما ظنوه هم من أصول دينهم، وإن لم يكن من أصول الدين الذي بعث الله به رســــــــــــله، وأنــــــــــــــزل بــــــــــــــه كتبه1.

وأما التعبـير بعبـارات صـحيحة، وإن لم تكن في الكتـاب والسـنة، فلا **يكره** إذا احتيج إليه، فالإمام أحمد لا **يكره** إذا عـرف معـاني الكتـاب والسنة أن يعبر عنها بعبارات أخرى، إذا احتيج إلى ذلـك، بـل هـو قـد فعل ذلك، بل **يكره** المعـاني المبتدعـة، ممـا خـاض النـاس فيـه من الكلام في القرآن، والرؤية، والقدر، والصفات، إلا بما يوافـق الكتـاب والســـــــــــنة وآثــــــــــار الصــــــــــحابة والتـــــــــــابعين2.

أما الجواب على من يطلق ألفاظاً محدثة مجملة، تحتمل حقاً وباطلاً، فيختلف الموقف باختلاف الشخص الـذي تنـاظره على ثلاثـة أقسـام:

أولاً: إذا كان الشخص ممن يتقيـد بالشـريعة، فيقـول شـيخ الإسـلام - رحمه الله -: "وأما إذا كان الكلام مع من يتقيد بالشريعة، فإنـه يقـال لـه: إطلاق هـذه الألفـاظ نفيـاً وإثباتـاً بدعـة، وفي كـل منهمـا تلـبيس وإيهام، فلا بد من الاستفسار والاستفصال، أو الامتنـاع عن إطلاق كلا الأمــــــــــــــــــــــرين في النفي والإثبــــــــــــــــــــــات"3.

ثانياً: إذا كان المناظر في مقام دعوة الناس إلى قوله، وإلزامهم بـه، أمكن أن يقال لـه: لا يجب على أحـد أن يجيب داعيـا إلا إلى مـا دعـا إليه رسول الله - صلى الله عليه وسـلم -، فمـا لم يثبت أن الرسـول دعا الخلق إليه لم يكن على الناس إجابة من دعا إليـه، ولا لـه دعـوة النــــاس إلى ذلــــك، ولــــو قــــدر أن ذلــــك المعــــنى حــــق.

ومثال ذلك ما أجاب به الإمام أحمد - رحمه الله - مناظره أبا عيسـى محمد بن عيسى برغوث4حين ألزم الإمـام بالتجسـيم، وأنـه إذا أثبت للــــــه كلامــــــاً غــــــير مخلــــــوق لــــــزم أن يكــــــون

---

1 - انظــــــــــــــــــــــــــر: درء التعــــــــــــــــــــــارض 1/73.

2 - انظــــــــــــــــــــر: المرجــــــــــــــع الســــــــــــــابق7/155.

3 - المرجــــــــــــــــــــــع الســــــــــــــــــــــابق 1/232.

4 - برغوث وهو رأس البدعة أبو عبد الله محمد بن عيسـى الجهمي، أحــد من كــان ينــاظر الإمــام أحمــد وقت المحنــة، صــنف كتــاب الاستطاعة، وكتاب المقالات، وكتاب الاجتهاد، وكتاب الرد على جعفر بن حرب، وكتاب المضاهاة، قيل توفي سنة أربعين ومئتين وقيل سنة إحــــــدى وأربعين. انظــــــر: الســــــير10/554."ـــــــ (1)

---

(1) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ص/84

186-"2 - معـــــــــنى الطـــــــــيرة في الشـــــــــرع:
ورد في كتاب الله لفظ الطير، والطـائر، وفعـل التطـير، بتصـريفاته، ومن ذلك قوله - تعـالى -: {وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ} [الأعراف - 131] . وورد لفظ الطيرة في السنة، ومن ذلك قوله - صلى الله عليـه وسـلم -: "لا عـدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجـذوم كمـا تفـر من الأسـد" 1.
قال ابن الأثـير: "الطـيرة بكسـر الطـاء وفتح اليـاء وقـد تسـكن، هي التشـــــــــــــــــاؤم بالشـــــــــــــــــيء"2.
وقال النووي: "والتطير التشاؤم، وأصله الشـيء المكـروه من قـول، أو فعـل، أو مـرئي، وكـانوا يتطـيرون بالسـوانح، والبـوارح، فينفـرون الظبـاء والطيـور، فـإن أخـذت ذات اليمين تـبركوا بـه، ومضـوا في سـفرهم وحـوائجهم، وإن أخـذت ذات الشـمال رجعـوا عن سـفرهم وحاجتهم، وتشاءموا بهـا، فكـانت تصـدهم في كثـير من الأوقـات عن مصـــــالحهم، فنفى الشـــــرع ذلـــــك وأبطلـــــه ونهى عنـــــه"3.
وقال شيخ الإسلام: "الطـيرة بـأن يكـون قـد فعـل أمـراً متـوكلاً على الله، أو يعزم عليه، فيسمع كلمـة مكروهـة مثـل مـا يتم، أو مـا يفلح، ونحـــــو ذلـــــك فيتطـــــير، ويـــــترك الأمـــــر فهـــــذا منهي عنـــــه"4.
وقيل: الطيرة "ترك الإنسان حاجته واعتقـاده عـدم نجاحهـا، تشـاؤماً بسماع بعض الكليمات القبيحة، كيا هالك أو يا ممحوق ونحوها، وكــذا التشاؤم ببعض الطيـور كالبومـة ومـا شـاكلها، إذا صـاحت قـالوا إنهـا ناعبة أو مخبرة بشر، وكـذا التشـاؤم بملاقـاة الأعـور أو الأعـرج.."5.
فالطيرة في الشرع هي التشاؤم بما **يُكره** من قول أو فعل أو هيئـة، وتـــرك مـــا تـــوجهت إليـــه لأجـــل ذلـــك، واعتقـــاد عـــدم نجاحـــه.

1 - أخرجه البخاري في كتـاب الطب، بـاب الجـذام 4/37، ح 5707، وبنحوه مسلم في كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة 4/1743، ح 2220.
2 - النهاية في غريب الحـديث 3/152، وانظـر: غـريب الحـديث لابن الجـــــــــــــــــوزي 2/48، فتح البـــــــــــــــــاري10/212.
3 - شـــرح النـــووي على صـــحيح مســـلم 14/218 -ــــ 219.
4 - مجمـــــــــــــــــوع الفتـــــــــــــــــاوى 23/67.
5 - معـــارج القبـــول للشـــيخ حافـــظ الحكمي 2/392."ــــ (1)

187-"3 - حكم الطــيرة:
لما كانت الطيرة باباً من الشرك، منافياً للتوحيد، أو لكماله، لأنهـا من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسـته، نهـا عنهـا الرسـول - صـلى اللـه

(1) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ص/432

عليه وسلم - وأرشد إلى كمال التوحيد بالتوكل على الله، وإنما جعل التطير شركاً؛ لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعاً، أو يدفع ضراً، فكأنهم أشركوه مع الله - تعالى - 1.
فقد ورد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "الطيرة شرك" 2.
وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: "كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يعجبه الفأل الحسن، **ويكره** الطيرة"3. لأن الفأل تقوية لما فعله بإذن الله والتوكل عليه، والطيرة معارضة لذلك. واختلف في حكم الطيرة هل هو التحريم أم الكراهة؟ وقوله - صلى الله عليه وسلم -: "الطيرة شرك" دليل على التحريم، ولعل مراد من قال بالكراهة كراهة التحريم4.

---

1 - انظر: مجموع الفتاوى 4/81، مفتاح دار السعادة 2/234، فتح الباري 10/213 تيسير العزيز الحميد ص427.
2 - أخرجه أبو داود في كتاب الطب، باب في الطيرة 4/17، ح 3910، والترمذي في السير باب ما جاء في الطيرة 4/160، ح 1614 وقال حسن صحيح، وأحمد 1/389، وابن ماجه في الطب 2/1170، ح 3538.
3 - أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الطب، باب من كان يعجبه الفأل **ويكره** الطيرة 2/1170، ح 3536.
4 - انظر: الآداب الشرعية لابن مفلح 4/8، تيسير العزيز الحميد ص 443.". (1)

188-"فَكَانَ أَبُو الْعَالِيَة رَحمَه الله فِيمَا روى ابْن الْمُبَارك عَن الرّبيع بن أنس يَقُول: هن أَربع فَجَاءَت مِنْهُنَّ اثْنَتَيْنِ بعد وَفَاة رَسُول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِخمْس وَعشْرين سنة فالبسوا شيعًا وأذيق بَعضهم بَأْس بعض، وَكَانَ الْحسن رَحمَه الله فِيمَا روى أَبُو الْحسن الْقَزاز عَن حميد عَنهُ يَقُول: أكْرم الله أَن يرى نبيه عَلَيْهِ السَّلَام فِي أمته مَا **يكره**. يَعْنِي قَوْله: " فإمَّا نذهبن بك فَإنَّا مِنْهُم منتقمون ".
وَأما قَوْله: {إِنَّك ميت وَأَنَّهُمْ ميتون، ثمَّ إِنَّكُم يَوْم الْقِيَامَة عِنْد ربكُم تختصمون} فَإِنَّهَا لما نزلت كَانُوا يَقُولُونَ مَا هَذِه الْخُصُومَة بَيْننَا وَنحن إخْوَان متآلفون، إِلَى أَن وَقعت الْفِتْنَة بعد قتل عُثْمَان رَضِي الله عَنهُ وأرضاه، وَاخْتلفت الآراء وألبسوا الشيع وأذاق نَاس بَعضهم بَعْضًا فَتبين لَهُم حِينَئِذٍ وَجه الْخُصُومَة.
69 ـ - 170 - حَدثنَا أَبُو يحيى مُحَمَّد بن الْحسن، ثَنَا مُحَمَّد بن شَاذان

---

(1) الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية ص/433

الْجَوْهَرِي: ثَنَا زَكَرِيَّا بن عدي، ثَنَا عبد الله بن عَمْرو، عَن زيد بن أبي أنيسه عَن الْقَاسِم بن عَوْف الشَّيْبَانِيّ سَمِعت ابْن عمر يَقُول: كُنَّا نرى أن هَذِه الْآيَة نزلت فِينَا وَفِي أهل الْكِتَابَيْنِ من قبلنَا، {ثمَّ إِنَّكُم يَوْم الْقِيَامَة عِنْد ربكُم تختصمون} حَتَّى رَأَيْت بَعْضنَا يضْرب وُجُوه بعض بِالسَّيْفِ فعلمت أَنَّهَا فِينَا نزلت.

70 ـ - 171 - حَدثنَا عبد الله بن جَعْفَر، ثَنَا يُونُس بن حبيب ثَنَا أَبُو دَاوُد، ثَنَا سُفْيَان عَن مَنْصُور، عَن ربعي بن حِرَاش عَن الْبَرَاء بن نَاجِية الْكَاهِلِي، عَن عبد الله بن مَسْعُود أن النَّبِي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: " تَدور رحى الْمُسلمين على خمس أَو سِتّ أَو سبع وَثَلَاثِينَ سنة فَإِن تهلكوا فسبيل من هلك، وَإِن يقم لَهُم دينهم يقوم سبعين عَاما "، فَقَالَ عمر يَا رَسُول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: بِمَا مضى أو بِمَا بَقِي؟ فَقَالَ". (1)

189-"[غلو في المولد شائن]

غلو في المولد شائن إن مما يدعو إلى الأسى والأسف معا وجود كثير من أصحاب الموالد والمحبذين لها ومن بينهم طلبة علم قد غلوا في تمجيد هذه البدعة، أكبروا من شأنها وتعظيمها إلى حد أن بعضهم لا يتورع أن ينسب من ينكرها بوصفها بدعة محدثة ضلالة أن ينسبه إلى الكفر والمروق من الدين بقوله: فلان يبغض الرسول صلى الله عليه وسلم أو يكرهه، لأنه لا يحب المولد أو يكره الاحتفال بالمولد، وهو يعلم أن من يكره الرسول صلى الله عليه وسلم أو لا يحبه يكفر بذلك بإجماع المسلمين، ومن هنا كان قَوْلُهُ فلان يكره الرسول صلى الله عليه وسلم تكفيرًا له، وتكفير المسلم لا يحل أبدا. ومع العلم أنه لا ينكر البدعة ولا ينهى عنها ويحذر منها إلا مؤمن وصالح أيضا، فكيف يُكَفَّرُ أو يُتَّهَمُ بالكفر والعياذ بالله، وكأن هؤلاء الغلاة في شأن هذه البدعة عَمُوا عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عمر". (2)

190-"حبيب فِي الْقِرَاءَة عِنْد رَأسه أَو رجلَيْهِ أَو غَيرهمَا ذَلِك بِسُورَة يس لما رُوِيَ أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ مَا من ميت يقْرَأ عِنْد رَأسه سُورَة يس إِلَّا هون الله تَعَالَى عَلَيْهِ وَلم يكن ذَلِك أَي مَا ذكر من الْقِرَاءَة عِنْد المحتضر عِنْد مَالك رَحمَه الله تَعَالَى أمرا مَعْمُولا وَإِنَّمَا هُوَ مَكْرُوه عِنْده وَكَذَا يكره عِنْد تلقينه بعد وَضعه فِي قَبره انْتهى

وَأما الحنبلية فَعِنْدَ أَكْثَرهم يسْتَحبّ قَالَ الشَّيْخ عبد الْقَادِر بن عمر

(1) الإمامة والرد على الرافضة ص/353

(2) الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف ص/70

الشَّيْبَانِيّ الْحَنْبَلِيّ فِي شرح دَلِيل الطَّالِب مَا لَفظه وَاسْتحبَّ الْأَكْثَر تلقينه بعد الدّفن انْتهى واستفيد مِنْهُ أَن غير الْأَكْثَر من الْحَنَابِلَة يَقُول بِعَدَمِ التَّلْقِين بعد الْمَوْت أَيْضا". (1)

191-"ماضية، قال: وإذا سئل الرجل أمؤمن أنت فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، أو مؤمن أرجو، أن يقول: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله 1.

وقال سفيان الثوري: الناس عندنا مؤمنون في الأحكام وفي المواريث ولا ندري كيف هم عند الله عز وجل، ونرجو أن نكون كذلك 2.

وقال الأوزاعي: من قال أنا مؤمن فحسن، ومن قال: أنا مؤمن إن شاء الله فحسن لقول الله عز وجل: {لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ} وقد علم أنهم داخلون3.

وعن إبراهيم النخعي قال: قال رجل لعلقمة: أمؤمن أنت؟ فقال: أرجو إن شاء الله 4.

قال أبو عبيد: " ولهذا كان يأخذ سفيان ومن وافقه الاستثناء فيه وإنما كراهتهم عندنا أن يبقوا الشهادة بالإيمان، مخافة ما أعلمتكم في الباب الأول من التزكية، والاستكمال عند الله، وأما على أحكام الدنيا فإن أهل الملة جميعاً مؤمنون، لأن ولايتهم، وذبائحهم، وشهاداتهم، ومناكحتهم، وجميع سنتهم، إنما هي على الإيمان، ولهذا كان الأوزاعي يرى الاستثناء وتركه جميعاً واسعين 5.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: " وقد كان أحمد وغيره من السلف مع هذا **يكرهون** سؤال الرجل لغيره: أمؤمن أنت؟ **ويكرهون** الجواب، لأن هذه بدعة أحدثها المرجئة ليحتجوا بها لقولهم، فإن الرجل يعلم من نفسه أنه ليس بكافر بل يجد قلبه مصدِّقاً بما جاء به الرسول،

1 الدمشقي، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى، المعروف بابن بدران. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ص46، ط إدارة الطباعة المنيرية بمصر، بدون تاريخ.
2 الآجري، محمد بن الحسين، المصدر السابق ص137.
3 أبو عبيد القاسم بن سلام، كتاب الإيمان، رسالة رقم 2 من رسائل من كنوز السنة بتحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ص69، دمشق، المطبعة العمومية.
4 المصدر نفسه ص68.

(1) الآيات البينات في عدم سماع الأموات ص/22

5 أبــو عبيــد القاســم بن ســلام، المصــدر الســابق ص68.".ــ (1)

192-"فيقول: أنا مـؤمن، فيثبت أن الإيمـان هـو التصـديق، لأنـك تجزم بأنك مؤمن ولا تجزم بأنك فعلت كـل مـا أمـرت بـه. فلمـا علم السلف مقصدهم صاروا **يكرهون** الجواب أو يفصِّـلون في الجـواب، وهذا لأن لفـظ الإيمـان منـه إطلاق وتقييـد، فكـانوا يجيبـون بالإيمـان المقيد الذي لا يستلزم أنه شاهد لنفسه بالكمال. ولهذا كان الصــحيح أنه يجوز أن يقال: أنا مـؤمن بلا اسـتثناء إذا أراد ذلـك، لكن ينبغي أن يقرن كلامه بما يبين أنه لم يرد الإيمان المطلق الكامـل، ولهـذا كـان أحمـــد **يكـــره** أن يجيب على المطلـــق بلا اســـتثناء يقدِّمـــه " 1.
هذا هو مذهب السلف في الإيمـان، والنقـول الـواردة عنهم في هـذه المسألة كثيرة، ولكن مما ذكرت تتبين وجهة نظرهم التي تتمثــل في النقـــــــــــــــــــــــــــــاط التاليـــــــــــــــــــــــــــــة:
1 ـ استحباب الاستثناء في الإيمان، وجواز تركه، كأن يقول: أنا مؤمن إن شـاء اللـه، أو أنـا مـؤمن، دون اسـتثناء. ولكن الاسـتثناء أوْلى من عدمــه، لمــا في الإطلاق من تزكيــة للنفس بإيهامــه أنــه مســتكمل للإيمـان. أمـا إذا قصـد أنـه مـؤمن بمعـنى أنـه داخـل في الإيمـان لا مستكمل له، فلا شيئ في ذلك وعليـه يحمـل كلام الأوزاعي السـابق وأمثالـــه.
2 ـ الاستثناء لا يكون إلا في الأعمال، لا في الاعتقـاد القلـبي، ولا في القول باللسان، لأن هذين الأمرين يعلمهما الإنسان قطعـاً. فهـو يعلم من نفسه أنه اعتقد اعتقاداً جازماً بقلبه، وأنه قال بلسانه، وهـذا أمـر ظاهر للإنسان من نفسه. فلا يكون الاستثناء إلا في الأعمـال الـتي لا يكتمـل إيمانـه إلا بكمالهـا. والإنسـان لا يسـتطيع أن يجـزم بأنـه أتى بجميع مـا يُطلب منـه من أعمـال وعلى فـرض أنـه تصـور إتيانـه بهـا جميعـاً، فإنـه لايـدري أهي قُبلت منـه كلهـا أم لا، ولعـلَّ هنـاك أمـوراً خفيت على الإنســـــــــان يُحبــــــــــط بهــــــــــا عملــــــــــه.

1 ابن تيميــة، أحمــد بن عبــد الحليم، الإيمــان، ص383، دمشــق، ط المكتب الإســـلامي للطباعـــة والنشـــر، بـــدون تـــاريخ.". (2)

193-"3 ـ أن الاسـتثناء لا يجـوز أن يقـع من الإنسـان على جهـة الشك، لأنه إذا شك في إيمانه لم يعُدْ مؤمناً، بـل يسـتثني مـع الجـزم كمـا ورد في الكتـاب والسـنة من اسـتثناء في أمـور مقطـوع بهـا.
4 ــ كراهـة السـؤال عن الإيمـان، **فيكـره** أن يسـأل الرجـل غـيره:

1) الإيمان بين السلف والمتكلمين ص/69
2) الإيمان بين السلف والمتكلمين ص/70

أمؤمن أنت؟ كما قال محمد بن الحسين الآجري ـ رحمه الله ــ: " إذا قال لك رجل: أنت مؤمن؟ فقل: آمنت بالله وملائكتـه وكتبـه ورسـله واليـوم الآخـر والمـوت والبعث من بعـد المـوت والجنـة والنـار. وإن أحببت أن لا تجيبه تقول له: سؤالك إياي بدعة، فلا أجيبك. وإن أجبتـه فقلت: أنا مؤمن إن شاء الله على النعت الذي ذكرنـاه، فلا بـأس بـه واحــذر منــاظرة مثــل هــذا، فــإن هــذا عنــد العلمــاء مــذموم 1.
وروى الآجري أيضاً أنه قيل لسفيان بن عيينـة: الرجـل يقـول: مـؤمن أنت؟ فقال: فقل: ما أشك في إيماني، وسؤالك إيـاي بدعـة، وتقـول ما أدري أنا عند الله عز وجل شقي أم سعيد، أمقبول العمل أم لا؟ 2
وإنما كرهوا ذلك واعتبروه بدعة لما تقـدم من أن هـذا السـؤال إنمـا جـاء من جهـة المرجئـة، اسـتدراجاً منهم للإيقـاع في معتقـدهم في الإيمان لأن الرجل المؤمن إذا سـئل هـذا السـؤال فإنـه يعلم مـا في قلبه من التصديق، فإذا أجاب بأنه مؤمن قاصداً أنـه مصـدق فـإن في ذلك حجة للمرجئة على مذهبهم. فلما علم السلف مقصـدهم كرهـوا الجـواب أو فصَّـلوا فيـه فأجـابوا بالإيمـان المقيـد الـذي لا يسـتلزم الشـــــــــــــــــــــهادة بالكمـــــــــــــــــــــــال.
وهكذا فإن السلف ـ رحمهم الله ـ سلكوا مسلك الحذر في تجويزهم الاستثناء وعدمه، ووضعوا قيوداً لذلك تمنـع الإنسـان من الوقـوع في مـا هـو محـذور إن هـو راعى الدقـة في ذلـك. ومـذهب السـلف هـذا أســـــندوه بالـــــدليل من الكتـــــاب والســـــنة كعـــــادتهم في

1 انظر: كتـاب الشـريعة بتحقيـق محمـد حامـد الفقي، ص140، ط1 مطبعـــــة الســـــنة المحمديـــــة ســـــنة 1369هـــــ ـ 1950م.
2 المصـــــــــــــــــــــدر نفســـــــــــــــــــــه.". (1)

194-"الاعتبار، بل جوزوه باعتبار أن الأعمال جزء منه كما تقـدم أيضـاً، والأعمـال لا يسـتطيع الإنسـان أن يجـزم باسـتكمالها فيعلـق الإيمان بهـذا الاعتبـار. وفي بيـان مخالفـة مأخـذ الأشـاعرة في جـواز الاستثناء في الإيمان لما عليه السلف يقول شيخ الإسلام ابن تيميـة: ثم أكـثر المتـأخرين الـذين نصـروا قـول جهم يقولـون بالاسـتثناء في الإيمان، ويقولون: الإيمان في الشـرع: مـا يـوافي بـه العبـد ربـه وإن كان في اللغـة أعم من ذلـك، فجعلـوا في مسـألة الاسـتثناء مسـمى الإيمان ما ادعوا أنه مسماه في الشرع وعدلوا عن اللغة، فهلا فعلـوا هذا في الأعمال، ودلالـة الشـرع على أن الأعمـال الواجبـة من تمـام الإيمان لا تحصى كثرة، بخلاف دلالته على أنه لا يسمى إيمانـاً، إلا مـا مات الرجل عليه، فإنه ليس في الشرع ما يدل على هذا، وهـو قـول

(1) الإيمان بين السلف والمتكلمين ص/71

محدث، لم يقله أحد من السلف، لكن هؤلاء ظنوا أن الذين استثنوا في الإيمان من السلف كان هذا مأخذهم.

وعلى كل حال، فالسلف لا يجوزون الاستثناء في الإيمان عن شك فيه، فالإنسان يستثني في إيمانه إذا سئل عنه قاصداً تجنب تزكية نفسه بادعاء استكمال الإيمان، لأنه عبارة عن تصديق قلبي وأعمال، والأعمال لا يستطيع الإنسان ادعاء استكماله لها، وإلا فإن الإنسان قاطع بتصديقه القلبي. غير أن الاستثناء ورد في النصوص فيما هو مقطوع به أيضاً، وتحريم الاستثناء كلية بدعوى أنه شك لا يصح، لأن ذلك إذا صح فإن معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان شاكاً حين قال في تسليمه على الموتى: " ... إنا إن شاء الله بكم لاحقون "، وهذا ما لا يقوله مسلم. فالاستثناء جائز باعتبار الأعمال، لا في الاعتقاد القلبي، ولا في القول اللساني. وكما تقدم فإن السلف **يكرهون** الجواب عن سؤال أمؤمن أنت بالإطلاق لأن فيه ادعاء استكمال الإيمان وتزكية للنفس، وهذا ادعاء غير لائق وتزكية لا تجوز لقوله تعالى: {فَلا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ} كما أن السلف كرهوا إيراد مثل هذا السؤال أصلاً.

ابن تيمية، كتاب الإيمان، ص120-121."ـــــ (1)

195-"فجذور شجرة الإيمان هي أركانها الستة، وساقها الإخلاص لله تعالى ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفروعها الأعمال الصالحة من أعمال القلوب والجوارح، وثمرتها اليانعة هي الأمن والاطمئنان والحياة الطيبة، وسعادة الدنيا والآخرة، وولاية الله تعالى.

ولقد كانت الأمة على هذا الإيمان الصحيح والعقيدة الحقة التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه - جل وعلا - وبلغها لصحابته الكرام - رضي الله عنهم أجمعين - فكانوا أكمل الناس إيماناً، ويقيناً، وفهماً، وتبليغاً لهذه العقيدة.

وقد اعتصموا بهذه العقيدة، وارتبط الإيمان عندهم بالعمل بديهيا، وكانوا **يكرهون** الابتداع في الدين، والجدال والخصومات والمراء، وكان هديهم التسليم التام لشرع الله تعالى.

وعندما فتح باب الفتنة بمقتل ثاني الخلفاء الراشدين؛ تتابعت الفتن من بعده، وظهرت فرق الابتداع الذين خالفوا منهج الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام، وتمزق شمل الأمة بعدها، وأصبحت شيعاً وأحزاباً؛ وكان الأمر كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم.

فعن الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله

1) الإيمان بين السلف والمتكلمين ص/215

عنهما - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:". (1)

196-"الأدلة من السنة على أن الأعمال جزء من الإيمان قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (قل آمنت بالله؛ فاستقم) (1) .
وقال: (الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول: لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) (2) .
وقال: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله، ومن أن يكره يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله كما يكره أن يلقى في النار) (3) .
وقال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) (4) .

(1) (رواه مسلم) في (كتاب الإيمان) باب: (جامع أوصاف الإسلام) .
(2) (رواه مسلم) في (كتاب الإيمان) باب: (بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها) .
(3) (رواه البخاري) في (كتاب الإيمان) باب: (من كره أن يعود في الكفر) .
(4) (رواه البخاري) في (كتاب الإيمان) باب: (حب النبي صلى الله عليه وسلم من الإيمان) .". (2)

197-"أثر ذلك إلا بقوله، ولا بفعله قط؛ فإنه يدل على أنه ليس في القلب إيمان، وذلك أن الجسد تابع للقلب؛ فلا يستقر شيء في القلب إلا ظهر موجبه ومقتضاه على البدن، ولو بوجه من الوجوه) (1) .
وقال الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - في شرحه لهذا الحديث أيضاً:
(إن صلاح حركات العبد بجوارحه، واجتنابه للمحرمات واتقاءه للشبهات بحسب صلاح حركة قلبه.
فإن كان قلبه سليماً، ليس فيه إلا محبة الله، ومحبة ما يحبه الله، وخشية الله، وخشية الوقوع فيما يكرهه؛ صلحت حركات الجوارح كلها، ونشأ عن ذلك اجتناب المحرمات كلها، وتوقي الشبهات حذراً من الوقوع في المحرمات.
وإن كان القلب فاسداً، قد استولى عليه اتباع هواه، وطلب ما يحبه،

(1) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/10
(2) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/36

ولـو كرهـه اللـه، فسـدت حركـات الجـوارح كلهـا، وانبعثت إلى كـل المعاصـــــــي والمشـــــتبهات بحســــــب اتبـــــاع هـــــوى القلب.

(1) (مجمــــــــــوع الفتـــــــــاوى) ج 14، ص 121."ـــــــــ (1)

198-"- وهم يفضلون الاسـتثناء ولم يوجبـوه؛ لمـا في تركـه من الإيهــــــام بتزكيـــــة النفس، والشــــهادة لهــــا بالكمــــال.
ويكرهـون تركـه ولم يحرمـوه؛ وأجـازوه على معـنى الـدخول في الإيمان، لا على كماله؛ فهم يجوزون الأمرين لعـدم ورود الـدليل على التحــــــــــريم، أو الوجـــــــــوب، واللـــــــــه أعلم.
- وهم يرون أن السؤال: (هل أنت مؤمن؟) بدعة أحـدثها أهـل البـدع من المرجئة؛ ليحتجوا بها على قولهم في الإيمان: إنـه التصـديق، وإن العمــــل ليس من الإيمــــان؛ خلافــــاً لعقيـــدة الســـلف الصــــالح.
والأدلة على جواز الاستثناء كثيرة في الكتاب، والسنة، وآثـار السـلف الصــــــالح، وأقـــــــوال الأئمـــــــة والعلمـــــــاء منهـــــــا:
قولـه تعـالى: {وَلا تَقُـولَنَّ لِشَـيْءٍ إِنِّي فَاعِـلٌ ذَلِـكَ غَـدًا} (1)ـ .
وقوله: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَـرَامَ إِنْ شَـــــــــــــــــاء اللَّهُ آمِنِينَ} (2)ـــــــــــــــ .

(1) ســــــــورة الكهــــــــف، الآيتـــــــان: 23،ـــــــــ 24.
(2) ســــــــورة الفتح، الآيـــــــــة: 27."ـــــــــــــــ (2)

199-"الإيمان ينقص، أو قال: مؤمن إن شاء اللـه، وليس **يكـره** وليس بــــــــــداخل في الشــــــــــك) (1)ــــــــ .
وقـــــــال الإمــــــام الآجــــــــري رحمـــــــه اللـــــــه:
(من صــفة أهـل الحـق ممن ذكرنـا من أهـل العلم: الاسـتثناء في الإيمان، لا على جهة الشك - نعوذ بالله من الشك في الإيمان - ولكن خوف التزكيـة لأنفسـهم من الاسـتكمال للإيمـان، لا يـدري أهـو ممن يســــــــــتحق حقيقــــــــة الإيمــــــــان أم لا؟ ...
هذا طريق الصحابة والتابعين بهم بإحسـان، عنـدهم أن الاسـتثناء في الأعمال لا يكون في القول والتصديق في القلب، وإنما الاسـتثناء في الأعمـال الموجبـة لحقيقـة الإيمـان، والنـاس عنـدهم على الظـاهر مؤمنون، به يتوارثون به، يتنـاكحون بـه، تجـري أحكـام ملـة الإسـلام، ولكن الاستثناء منهم على حسب ما بيناه لك، وبينه العلماء من قبلنا، روي في هـــذا ســـنن كثـــيرة، وآثـــار تـــدل على مـــا قلنـــا) (2)ـ .

1) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/94
2) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/103

(1) (الإبانـــــــــة) ابن بطـــــــــة: 2/881 (1213)ـــــ .
(2) (كتاب الشريعة) الآجري: 2/656 (باب ذكر الاستثناء من الإيمان من غـــــــــــير شـــــــــــك فيـــــــــــــه) .". (1)

200-"وقــال: {قُــل لَّن يُصِــيبَنَا إِلاَّ مَــا كَتَبَ اللــهُ لَنَــا} (1)ـ .
وأن الله تعالى الخالق المتفرد بالخلق والإيجاد؛ فهو خالق كـل شـيء بلا إســتثناء، لا خـــالق غـــيره ولا رب ســـواه، قـــال تعـــالى: {اللَّهُ خَــالِقُ كُــلِّ شَــيْءٍ وَهُــوَ عَلَى كُــلِّ شَــيْءٍ وَكِيــلٌ} (2)ـ .
وأن اللـه يحب الطاعـة و**يكره** المعصـية، ويهـدي من يشـاء بفضـله ويضـــــل من يشـــــاء بعدلـــــه، قـــــال اللـــــه تعـــــالى: {إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَــــــــهُ لَكُمْ وَلا تَــــــــزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْــــــــرَى} (3)ـــــ .
ولا حجة لمن أضـله ولا عـذر لـه؛ لأن اللـه قـد أرسـل الرسـل لقطـع الحجة، وأضاف عمل العبد إليه، وجعلـه كسـبا لـه، ولم يكلفـه إلا بمـا يســــــتطيع، قـــــال اللـــــه تبــــــارك وتعــــــالى: {الْيَــوْمَ تُجْــزَى كُــلُّ نَفْسٍ بِمَــا كَسَــبَتْ لا ظُلْمَ الْيَــوْمَ} (4)ـ .
وقـــال: {إِنَّا هَـــدَيْنَاهُ السَّـــبِيلَ إِمَّا شَـــاكِرًا وَإِمَّا كَفُـــورًا} (5)ـ .
وقـــال: {لِئَلاَّ يَكُــونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللـــهِ حُجَّةٌ بَعْــدَ الرُّسُــلِ} (6)ـ .

(1) ســــــــــورة التوبـــــــــــة، الآيـــــــــــة: 51.
(2) ســــــــــورة الزمـــــــــــر، الآيـــــــــــة: 62.
(3) ســــــــــورة الزمـــــــــــر، الآيـــــــــــة: 7.
(4) ســــــــــورة غـــــــــــافر، الآيـــــــــــة: 17.
(5) ســــــــــورة الإنســـــــــان، الآيـــــــــــة: 3.
(6) ســـــــــورة النســـــــاء، الآيــــــــة: 165.".ـــــــــ (2)

201-"{لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِـرِ يُـوَادُّونَ مَنْ حَـادَّ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَلَـوْ كَـانُوا آبَـاءهُمْ أَوْ أَبْنَـاءهُمْ أَوْ إِخْـوَانَهُمْ أَوْ عَشِـيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُـوبِهِمُ الإِيمَـانَ وَأَيَّدَهُم بِـرُوحٍ مِّنْـهُ وَيُـدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْـرِي مِن تَحْتِهَـا الأَنْهَـارُ خَالِـدِينَ فِيهَـا رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُـوا عَنْـهُ أُوْلَئِكَ حِـــزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِـــزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُـــونَ} (1)ـــ .
حلاوة الإيمـــــــــــــــان في القلـــــــــــــــوب:
يجد المؤمن حلاوة الإيمان في قلبه، ويذوقها ويسـعد بهـا، وإذا ذاقهـا سيبقى يطلبها ويشتاق إليها، وإذا عاش معها تتحول حياته إلى سعادة

(1 الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/107
(2 الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/163

واستقرار دائم.
قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن أحب عبداً لا يحبه إلا لله، ومن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله، كما **يكره** أن يلقى في النار) (2).

---

(1) سورة المجادلة، الآية: 22.
(2) (رواه البخاري) في (كتاب الإيمان) باب: (من كره أن يعود في الكفر). ". (1)

202-"محبة الإيمان في القلوب:
محبة الإيمان غامرة ظاهرة بدهية فطرية؛ جبل الإنسان عليها، وإذ استقرت محبته في قلب المؤمن عكست على ظاهره نوره، ولا يبقى لنقيضه مكان فيه، ونقيضه هو الكفر والفسوق والعصيان.
والله - سبحانه وتعالى - هو الذي يحبب الإيمان إلى عباده الصالحين العاملين، **ويكره** إليهم نقيضه، قال تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} (1).
زينة الإيمان في القلوب:
الإيمان زينة جميلة لصاحبه في الدنيا والآخرة؛ ولن يبدو صاحبه جميلاً بدونه، وهذه الزينة يهبها الله تعالى لمن يشاء من عباده، ويضاعفها عليهم، ويقذفها في قلوبهم، قال تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ {7} فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (2).

---

(1) سورة الحجرات، الآية: 7.
(2) سورة الحجرات، الآية: 7-8.". (2)

203-"أهل الإيمان وعدهم الله - سبحانه تعالى - جنة الخلد، وما فيها من النعم الذي لا عين رأت ولا أذن سمعت:
قال تعالى: {وَعَدَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} (1).
وغيرها من ثمرات شجرة الإيمان المباركة التي لا يكاد يمضي على

---

(1) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/171
(2) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/174

المؤمن زمن قليل حتى يجني ثمرة من ثمراتها، وتبلغ الثمـرة كمالهـا ونضجها، إذا كان الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم أحب إليـه مما سـواهما، ويصـبح العبـد يحب ويبغض للـه، **ويكره** أن يعـود إلى الكفـــــــــر، كمـــــــا **يكـــــره** أن يقـــــــذف في النـــــار. نسأل الله - جلت قدرته - أن يرزقنا حلاوة الإيمان وحقيقتـه وكمالـه؛ حتى يحشرنا مع النبيين والشهداء والصالحين، وحسـن أولئـك رفيقـا؛ إنـــــــــــــه جـــــــــــــواد كــــــــــــريم.

(1) ســــــــورة التغــــــــابن، الآيـــــــة: 11.". (1) ـــــــــ

204-"والنبوة] ، فالنبوة داخلـة في الرسـالة، والرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها؛ فكل رسول نبي، وليس كـل نـبي رسـولاً، فالأنبيـاء أعم، والنبـوة نفسـها جـزء من الرسـالة، فالرسـالة تتنــاول النبــوة وغيرهــا بخلاف النبــوة؛ فإنهــا لا تتنــاول الرســالة. والنبي صلى الله عليه وسلم فسر [الإسلام والإيمان] بمـا أجـاب بـه، كما يجاب عن المحدود بالحد، إذا قيل: ما كذا؟ قيل: كذا، وكـذا. كمـا في الحديث الصحيح، لما قيل: مـا الغِيبَـة؟ قـال: " ذِكْـرُك أخـاك بمـا **يَكْرَه** ". وفي الحديث الآخر: " الكِبْـر بَطَـر الحـق، وغَمْـط النـاس ". وبَطَـر الحـق: جحـده ودفعـه. وغَمْـط النـاس: احتقـارهم وازدراؤهم. وسـنذكر إن شـاء اللـه تعـالى سـبب تنـوع أجوبتـه، وإنهـا كلهـا حـق. ولكن المقصــود أن قولــه: " بُنِي الإســلام على خمس "، كقولــه: " الإسلام هو الخمس " كما ذكر في حديث جبرائيل؛ فإن الأمر مــركب من أجـزاء، تكـون الهيئـة الاجتماعيـة فيـه مبنيـة على تلـك الأجـزاء ومركبة منها؛ فالإسلام مبني على هذه الأركان وسنبين إن شـاء اللــه اختصاص هذه الخمس بكونها هي الإسلام، وعليها بـني الإسـلام، ولم خصــــــــت بـــــــــذلك دون غيرهــــــــا من الواجبــــــــات؟ وقد فسر [الإيمان] في حديث وَفْد عبد القيس بما فسـر بـه الإسـلام هنا، لكنه لم يذكر فيه الحج، وهو متفق عليه، فقال: " آمركم بالإيمان بالله وحده، هل تدرون ما الإيمان بالله وحده؟ " قالوا: اللـه ورسـوله أعلم. قال: " شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقـام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضـان، وأن تـؤدوا خمس مـا غنمتم أو خمســاً من المغنم ".". (2)

205-"ورسوله، فإنه يتناول فعـل الواجبـات، وتـرك المحرمـات، ومن نفى الله ورسوله عنه الإيمان، فلابد أن يكون قد تـرك واجبـاً أو

(1) الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة ص/186
(2) الإيمان لابن تيمية ص/12

فعل محرماً، فلا يدخل في الاسم الذي يستحق أهله الوعد دون الوعيد، بل يكون من أهل الوعيد.
وكذلك قوله تعالى: {حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} [الحجرات: 7]
قال محمد بن نصر المروزي: لما كانت المعاصي بعضها كفر، وبعضها ليس بكفر، فرق بينها، فجعلها ثلاثة أنواع: نوع منها كفر، ونوع منها فسوق وليس بكفر، ونوع عصيان وليس بكفر ولا فسوق، وأخبر أنه كَرَّهها كلها إلى المؤمنين، ولما كانت الطاعات كلها داخلة في الإيمان، وليس فيها شيء خارج عنه، لم يفرق بينها فيقول: حبب إليكم الإيمان والفرائض وسائر الطاعات؛ بل أجمل ذلك فقال: {حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ} . فدخل في ذلك جميع الطاعات؛ لأنه قد حبب إلى المؤمنين الصلاة والزكاة، وسائر الطاعات حب تديّن؛ لأن الله أخبر أنه حبب ذلك إليهم، وزينه في قلوبهم؛ لقوله: {حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ} **ويكرهون** جميع المعاصي؛ الكفر منها والفسوق، وسائر المعاصي، كراهة تدين؛ لأن الله أخبر أنه كره ذلك إليهم. ومن ذلك قول رسول الله صلىالله عليه وسلم: " من سَرَّتْه حَسَنتُه، وساءته سيئته، فهو مؤمن "؛لأن الله حبب إلى المؤمنين الحسنات، وكره إليهم السيئات.
قلت: وتكريهه جميع المعاصي إليهم، يستلزم حب جميع الطاعات؛ لأن ترك الطاعات معصية؛ ولأنه لا يترك المعاصي كلها إن لم يتلبس بضدها، فيكون محباً لضدها وهو الطاعة، إذ القلب لابد له من إرادة، فإذا كان **يكره** الشر كله، فلابد أن يريد الخير. والمباح بالنية الحسنة يكون خيراً، وبالنية السيئة يكون شراً،". (1)

206-"بمنزلة استيلائه على المباحات، ولهذا سمى الله ما عاد من أموالهم إلى المسلمين [فيئًا] ؛ لأن الله أفاءه إلى مستحقه؛ أي: رده إلى المؤمنين به الذين يعبدونه، ويستعينون برزقه على عبادته؛ فإنه إنما خلق الخلق ليعبدوه؛ وإنما خلق الرزق لهم ليستعينوا به على عبادته.
ولفظ الفيء قد يتناول الغنيمة، كقول النبي صلىالله عليه وسلم في غنائم حنين: " ليس لي مما أفاء الله عليكم إلا الخمس، والخمس مردود عليكم "، لكنه لما قال تعالى: {وَمَا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ} [الحشر: 6] ، صار لفظ [الفيء] إذا أطلق في عرف الفقهاء، فهو: ما أخذ من مال الكفار بغير إيجاف خيل ولا ركاب، والإيجاف نوع من التحريك.

(1) الإيمان لابن تيمية ص/38

وأما إذا فعل المؤمن ما أبيح له قاصداً للعدول عن الحرام إلى الحلال لحاجته إليه، فإنه يثاب على ذلك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " وفي بُضْع أحدكم صدقة ". قالوا: يا رسول الله، يأتي أحدنا شهوته، ويكون له فيها أجر؟ قال: " أرأيتم لو وضعها في الحرام كان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر ".
وهذا كقوله في حديث ابن عمر عن النبي صلىالله عليه وسلم قال: " إن الله يحب أن يؤخذ برخصه، كما يكره أن تؤتى معصيته ". رواه أحمد، وابن خزيمة في صحيحه وغيرهما.
فأخبر أن الله يحب إتيان رخصه، كما يكره فعل معصيته. وبعض الفقهاء يرويه: " كما يحب أن تؤتى عزائمه ". وليس هذا لفظ الحديث؛ وذلك لأن الرخص إنما أباحها الله لحاجة العباد إليها، والمؤمنون يستعينون بها على عبادته؛ فهو يحب الأخذ بها، لأن الكريم يحب قبول إحسانه". (1)

207-"السيئات، ولابد أن يسره فعل الحسنة، ويسوؤه فعل السيئة، ومتى قدر أن في بعض الأمور ليس كذلك كان ناقص الإيمان،
والمؤمن قد تصدر منه السيئة فيتوب منها، أو يأتي بحسنات تمحوها، أو يبتلى ببلاء يكفرها عنه ولكن لابد أن يكون كارهاً لها؛ فإن الله أخبر أنه حَبَّبَ إلى المؤمنين الإيمان، وكَرَّهَ إليهم الكفر والفسوق والعصيان، فمن لم يكره الثلاثة لم يكن منهم. ولكن محمد ابن نصر يقول: الفاسق يكرهها تديناً، فيقال: إن أريد بذلك أنه يعتقد أن دينه حرمها، وهو يحب دينه، وهذه من جملته، فهو يكرهها. وإن كان يحب دينه مجملاً، وليس في قلبه كراهة لها، كان قد عدم من الإيمان بقدر ذلك، كما في الحديث الصحيح: " من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان ".
وفي الحديث الآخر الذي في الصحيح أيضاً _ صحيح مسلم _: " فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان مثقال حَبَّة من خَرْدَل ".
فعلم أن القلب إذا لم يكن فيه كراهة ما يكرهه الله، لم يكن فيه من الإيمان الذي يستحق به الثواب. وقوله: [من الإيمان] أي: من هذا الإيمان، وهو الإيمان المطلق، أي: ليس وراء هذه الثلاث ما هو من الإيمان، ولا قدر حبة خردل. والمعنى: هذا آخر حدود الإيمان، ما

(1) الإيمان لابن تيمية ص/43

بقى بعـــــــــد هـــــــــذا من الإيمـــــــــــان شـــــــــيء،". (1)

208-"قال: وأشباههم فيجمعون في تـوابيت من نـار، ثم يقـذف بهم في النار. وقد قـال غـير واحـد من السـلف: أعـوان الظلمـة من أعـانهم، ولـو أنهم لاق لهم دواة، أو بـرى لهم قلمًـا، ومنهم من كـان يقول: بل من يغسل ثيابهم من أعوانهم. وأعــوانهم: هم من أزواجهم المذكورين في الآية؛ فإن المعين على الـبر والتقـوى من أهـل ذلـك، والمعين على الإثم والعدوان من أهل ذلك، قـال تعـالى: {مَّن يَشْـفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَـا وَمَن يَشْـفَعْ شَـفَاعَةً سَـيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا} [النسـاء: 85] ، والشـافع الـذي يعين غـيره، فيصـير معـه شـفعا بعـد أن كـان وتـرًا؛ ولهـذا فسـرت الشـفاعة الحسـنة بإعانـة المؤمـنين على الجهـاد، والشـفاعة السـيئة بإعانـة الكفـار على قتـال المؤمنين كما ذكر ذلك ابن جريـر، وأبـو سـليمان وفسـرت الشـفاعة الحسنة بشفاعة الإنسان للإنسان ليجتلب له نفعًا، أو يخلصــه من بلاء كما قال الحسن ومجاهد، وقتادة وابن زيد. فالشفاعة الحسـنة إعانـة على خير يحبه الله ورسوله، من نفع من يستحق النفـع، ودفـع الضـر عمن يسـتحق دفـع الضـرر عنـه. والشـفاعة السـيئة إعانتـه على مـا **يكرهه** اللـه ورسـوله، كالشـفاعة الـتي فيهـا ظلم الإنسـان، أو منـع الإحسان الذي يستحقه. وفسرت الشفاعة الحسنة بالدعاء للمؤمنين، والسـيئة بالـدعاء عليهم، وفسـرت الشـفاعة الحسـنة بالإصـلاح بين اثنين، وكل هذا صحيح، فالشافع زوج المشفوع له، إذ المشفوع عنده من الخلـق إمـا أن يعينـه على بـر وتقـوى، وإمـا أن يعينـه على إثم وعدوان. وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتاه طالب حاجة، قـال لأصحابه: " اشفعوا تؤجروا، ويقضي اللـه على لسـان نبيـه ماشـاء ". وتمام الكلام يبين أن الآية وإن تناولت الظالم الذي ظلم بكفـره فهي أيضًـا متناولـة مـادون ذلـك، وإن قيـل فيهـا: {وَمَـا كَـانُوا يَعْبُـدُونَ} [الصافات: 22] ، فقـد ثبت في الصـحيح عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم أنه قـال: " تعس عبـد الـدينار، تعس عبـد الـدرهم، تعس عبـد القطيفـة تعس عبـد الخميصـة، تعس وانتكس وإذا شـيك فلا انتقش ".". (2)

209-"يـؤول إليـه اللفـظ، كقـول عائشـة رضـي اللـه عنهـا كـان رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يكـثر أن يقـول في ركوعـه وسجوده: " سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي " يتأول القــرآن، وإلا فما ذكره التابعون لا يخـالف ظـاهر الحـديث بـل يوافقـه، وقـول

1) الإيمان لابن تيمية ص/46
2) الإيمان لابن تيمية ص/56

أحمد يتأوله، أي يفسر معناه، وإن كان ذلك يوافق ظاهره لئلا يظن مبتدع أن معناه: أنه صار كافرًا لا إيمان معه بحال، كما تقوله الخوارج، فإن الحديث لا يدل على هذا، والذي نفى عن هؤلاء الإيمان كان يجعلهم مسلمين لا يجعلهم مؤمنين.
قال المروزي: قيل لأبي عبد الله: نقول: نحن المؤمنون؟ فقال: نقول: نحن المسلمون. قلت لأبي عبد الله: نقول: إنا مؤمنون. قال: ولكن نقول: إنا مسلمون، وهذا لأن من أصله الاستثناء في الإيمان؛ لأنه لا يعلم أنه مؤد لجميع ما أمره الله به، فهو مثل قوله: أنا بر، أنا تقي، أنا ولي الله، كما يذكر في موضعه، وهذا لا يمنع ترك الاستثناء إذا أراد: أني مصدق، فإنه يجزم بما في قلبه من التصديق، ولا يجزم بأنه ممتثل لكل ما أمر به، وكما يجزم بأنه يحب الله ورسوله، فإنه يبغض الكفر، ونحو ذلك مما يعلم أنه في قلبه، وكذلك إذا أراد بأنه مؤمن في الظاهر، فلا يمنع أن يجزم بما هو معلوم له، وإنما يكره ما كرهه سائر العلماء من قول المرجئة؛ إذ يقولون: الإيمان شيء متماثل في جميع أهله، مثل كون كل إنسان له رأس، فيقول أحدهم: أنا مؤمن حقًا، وأنا مؤمن عند الله، ونحو ذلك، كما يقول الإنسان: لي رأس حقًا، وأنا لي رأس في علم الله حقًا، فمن جزم به على هذا الوجه، فقد أخرج الأعمال الباطنة والظاهرة عنه، وهذا منكر من القول وزور عند الصحابة والتابعين، ومن اتبعهم من سائر المسلمين، وللناس في مسألة الاستثناء كلام يذكر في موضعه.
والمقصود هنا: أن هنا قولين متطرفين؛ قول من يقول: الإسلام مجرد الكلمة، والأعمال الظاهرة ليست داخلة في مسمى". (1)

210-"تَرَدُّدِي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولابد له منه ".
فأخبر أنه: لا يزال يتقرب إليه بالنوافل حتى يحبه، ثم قال: فإذا أحببته: كنت كذا، وكذا. وهذا يبين أن حبه لعبده إنما يكون بعد أن يأتي بمحابه، والقرآن قد دل على مثل ذلك، قال تعالى: {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ} [آل عمران: 31] ، فقوله: {يُحْبِبْكُمُ} جواب الأمر في قوله: {فَاتَّبِعُونِي} وهو بمنزلة الجزاء مع الشرط، ولهذا جزم، وهذا ثواب عملهم، وهو اتباع الرسول، فأثابهم على ذلك بأن أحبهم، وجزاء الشرط وثواب العمل، ومسبب السبب لا يكون إلا بعده، لا قبله، وهذا كقوله تعالى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] ، وقوله تعالى: {يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ} [الأحقاف: 31] ، وقوله تعالى: {اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ

1) الإيمان لابن تيمية ص/294

وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [الأحزاب: 70ـ 71] ، ومثل هذا كثير، وكذلك قوله: {فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} [التوبة: 4] ، وقوله: {لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ} [الصف: 2ـ 4] ، وكانوا قد سألوه: لو علمنا أي العمل أحب إلى الله لعملناه. وقوله: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ} [غافر: 10] ، فهذا يدل على أن حبه". (1)

211-"قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ} [المؤمنون: 60] ، قالت عائشة: يا رسول الله، أهو الرجل يزني ويسرق ويشرب الخمر ويخاف؟ فقال: لا يا بنت الصديق، بل هو الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف ألا يتقبل منه "
وروى الخلال، عن أبي طالب قال: سمعت أبا عبد الله يقول: لا نجد بدًا من الاستثناء؛ لأنهم إذا قالوا: مؤمن، فقد جاء بالقول. فإنما الاستثناء بالعمل لا بالقول.
وعن إسحاق بن إبراهيم قال: سمعت أبا عبد الله يقول: أذهب إلى حديث ابن مسعود في الاستثناء في الإيمان؛ لأن الإيمان قول وعمل، والعمل الفعل، فقد جئنا بالقول، ونخشى أن نكون فرطنا في العمل، فيعجبني أن يستثنى في الإيمان بقول: أنا مؤمن إن شاء الله، قال: وسمعت أبا عبد الله وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم " وإنا إن شاء الله بكم لاحقون " الاستثناء هاهنا على أي شيء يقع؟ قال: على البقاع، لا يدري أيدفن في الموضع الذي سلم عليه أم في غيره.
وعن الميموني أنه سأل أبا عبد الله عن قوله ورأيه في: مؤمن إن شاء الله. قال: أقول: مؤمن إن شاء الله، ومؤمن أرجو، لأنه لا يدري، كيف البراءة للأعمال على ما افترض عليه أم لا. ومثل هذا كثير في كلام أحمد وأمثاله، وهذا مطابق لما تقدم من أن المؤمن المطلق هو القائم بالواجبات، المستحق للجنة إذا مات على ذلك، وأن المفرط بترك المأمور أو فعل المحظور لا يطلق عليه أنه مؤمن، وأن المؤمن المطلق هو البر التقي ولي الله، فإذا قال: أنا مؤمن قطعًا، كان كقوله: أنا بر، تقي، ولي الله قطعًا.
وقد كان أحمد وغيره من السلف مع هذا **يكرهون** سؤال الرجل لغيره: أمؤمن أنت؟ **ويكرهون** الجواب؛ لأن هذه بدعة أحدثها

(1) الإيمان لابن تيمية ص/345

المرجئة ليحتجوا بها لقولهم،". (2)

212-"فإن الرجل يعلم من نفسه أنه ليس بكافر، بل يجد قلبه مصدقًا بما جاء به الرسول، فيقول: أنا مؤمن، فيثبت أن الإيمان هو التصديق، لأنك تجزم بأنك مؤمن، ولا تجزم بأنك فعلت كل ما أمرت به، فلما علم السلفمقصدهم، صاروا يكرهون الجواب، أو يفصلون في الجواب، وهذا لأن لفظ [الإيمان] فيه إطلاق وتقييد، فكانوا يجيبون بالإيمان المقيد، الذي لا يستلزم أنه شاهد فيه لنفسه بالكمال؛ ولهذا كان الصحيح أن يجوز أن يقال: أنا مؤمن بلا استثناء إذا أراد ذلك، لكن ينبغي أن يقرن كلامه بما يبين أنه لم يرد الإيمان المطلق الكامل؛ ولهذا كان أحمد يكره أن يجيب على المطلق بلا استثناء يقدمه.
وقال المروزي: قيل لأبي عبد الله: نقول: نحن المؤمنون؟ فقال: نقول: نحن المسلمون، وقال أيضًا قلت لأبي عبد الله: نقول: إنا مؤمنون؟ قال: ولكن نقول: إنا مسلمون، ومع هذا فلم ينكر على من ترك الاستثناء إذا لم يكن قصده قصد المرجئة أن الإيمان مجرد القول، بل يكره تركه لما يعلم أن في قلبه إيمانًا، وإن كان لا يجزم بكمال إيمانه.
قال الخلال: أخبرني أحمد بن أصرم المزني، أن أبا عبد الله قيل له: إذا سألني الرجل فقال: أمؤمن أنت؟ قال: سؤالك إياي بدعة، لا يشك في إيمانه، أو قال: لا نشك في إيماننا.
قال المزني: وحفظي أن أبا عبد الله قال: أقول كما قال طاوس: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله.
وقال الخلال: أخبرني حرب بن إسماعيل، وأبو داود، قال أبو داود: سمعت أحمد: قال: سمعت سفيان يعني: ابن عيينة يقول: إذا سئل: أمؤمن أنت؟ لم يجبه، ويقول سؤالك إياي بدعة، ولا أشك في إيماني، وقال: إن قال: إن شاء الله، فليس يكره، ولا يداخل الشك، فقد أخبر عن أحمد أنه قال: لا نشك في إيماننا، وأن السائل لا يشك في إيمان المسؤول، وهذا أبلغ، وهو إنما يجزم، بأنه مقر مصدق بما جاء به الرسول، لا يجزم بأنه قائم بالواجبات. فعلم أن أحمد وغيره من السلف، كانوا يجزمون ولا يشكون في وجود ما في القلب، من الإيمان في هذه الحال، ويجعلون الاستثناء عائدًا إلى الإيمان المطلق". (1)

2) الإيمان لابن تيمية ص/349
1) الإيمان لابن تيمية ص/350

213-"بَهْرَامَ، وَمِسْعَرُ بْنُ كِدَامٍ، ومَن نَحَا نَحْوَهُمْ، إِنَّمَا هُوَ عِنْدَنَا مِنْهُمْ عَلَى الدُّخُولِ فِي الْإِيمَانِ لَا عَلَى الِاسْتِكْمَالِ, أَلَا تَرَى أَنَّ الْفَرْقَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَبَيْنَ ابْنِ سِيرِينَ وَطَاوُسٍ إِنَّمَا كَانَ أَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا بِهِ1 أَصْلًا، وَكَانَ الْآخَرُونَ يَتَسَمَّوْنَ بِهِ.
فَأَمَّا عَلَى مَذْهَبِ مَنْ قَالَ كَإِيمَانِ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ! فَمَعَاذَ اللَّهِ، لَيْسَ هَذَا طَرِيقَ الْعُلَمَاءِ, وَقَدْ جَاءَتْ كراهيته مفسرة عن عِدَّةٍ مِنْهُمْ.
17- قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ -أَوْ حُدثتُ عَنْهُ- عَنْ جُويبر عَنِ الضَّحَّاكِ: أَنَّهُ كَانَ **يَكْرَهُ** أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: أَنَا عَلَى إِيمَانِ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.
18- قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ

1 كذا الأصل, وفيه سقط ظاهر, ولعله "كانوا لا يتسمّون به أصلاً".".
(1)

214-"فيها، يجوز له الأخذ من الزكاة ما يشتري به ما يحتاج إليه من كتب العلم التي لا بد لمصلحة دينه ودنياه منه. انتهى كلامه. والله أعلم.

الحلف بالطلاق

قال السائل –أيضا- واستعمال الناس اليوم الحلف بالطلاق عند إلجاء أحدهم إلى الغضب، كقول أحدهم: عليَّ الطلاق لأفعلن.. إلى آخر ما نقل السائل -عافاه الله-.
نقل شيخنا -الشيخ الهمام العلامة -رحمه الله- عن الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- روايتين في قول القائل: عليَّ الطلاق، أحدهما: تطلق ثلاثا... إلخ.
أقول: هذه الرواية هي المذهب إذا نوى الثلاث، وإن لم ينو ثلاثا فواحدة عملا بالعرف، وكذا قوله: الطلاق لازم لي، أو عليَّ صريح منجزا أو معلقا ومحلوفا به، هذا شرح ما نقله عن شيخنا وهو المعتمد، وأما ما فرق به شيخ الإسلام فقد ذكرته للسائل في جوابنا الذي صدره قبل هذا في مسألة التحريم، وأشرت إلى قوة ما ذهب إليه شيخ الإسلام وتلميذه العلامة ابن القيم -رحمهما الله تعالى-، وحاصله أنهما اختارا أنه يقع بوجود شرطه، إذا أراد الجزاء بتعليقه لا إن أراد الحظر والمنع، وقولهم: إن أراد الجزاء، أي: الطلاق احترازا منه أن يريد حظراً أو منعا، وهو **يكره** وقوعه عند شرطه فإنه والحالة هذه عندهما يمين مكفر، والله أعلم.
والذي عليه مشائخنا من أهل التقوى إنما يعتمدون كلام الجمهور في هذه المسألة، فيفتون بإيقاع الطلاق إذا وجد المعلق عليه، وهو

1) الإيمان للقاسم بن سلام - محققا ص/41

الشــــرط كمــــا عليــــه الأئمـــــة وجمهـــــور الفقهـــــاء، واللـــــه أعلم.

موافقـــــــــــــــة الجمعـــــــــــــــة يـــــــــــــــوم العيد

وسأل عما إذا وافق يوم الجمعة يوم عيد، قالوا: تسقط الجمعة عمن حضـــــــــــــــر العيـــــــــــــــد إلا الإمـــــــــــــــام... إلخ.

أقول -وبالله التوفيق-: الذي نص عليه علماؤنا -رحمهم اللـه- أنـه إن اتفـــق". (1)

215-"بشارته تحتمل أن تكون بحسب حاله، ومقتضى الأحاديث: استواء سائر الناس في اسمهما، وهو منكر ونكير كما في حديث عند الترمـذي، وقـال: حـديث حسـن غـريب، ومنكـر بفتح الكـاف اتفاقـا، ومنكـــــر ونكـــــير همـــــا اللـــــذان يســـــألان المـــــؤمن وغـــــيره.

قتـــــــــــــــــــــــــــــل الحيـــــــــــــــــــــــــــــات

(مسألة) في حية الدار نقتلها أو نتحول عنها، وكم نتحول؟ فـإن قلتم: ثلاثا، فهل هي أيام أو ساعات؟ وهل الحيات في ذلك سـواء كـالأفعى والرواز والثعبان، أم يختص التحـول بنـوع منهـا؟ وهـل حيـة العمـران كالبستان والبئر التي يسقى منها الـزرع والأشـجار حكمهـا حكم حيـة الدار أم لا؟ وهل **يكره** قتل شيء منها في الموات أو في العمــران؟ (الجواب) : اعلم أنه صلى اللـه عليـه وسـلم أمـر بقتـل الحيـات أمـر ندب) روى البخاريوالنسائي) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنا مع النبي –صلى الله عليه وسلم- بغار بمنى، وقد نـزلت عليـه سـورة {وَالْمُرْسَلاتِ عُرْفاً} 1 فنحن نأخذها من فيه رطبة، إذ خـرجت علينـا حية، فقـال: اقتلوهـا فابتـدرناها لنقتلهـا فسـبقتنا، فقـال رسـول اللـه صلى الله عليـه وسـلم: "وقـاكم اللـه شـرها كمـا وقاهـا شـركم" 2. وعداوة الحية للإنسان معروفـة إذ الـذي عليـه الجمهـور أن الخطـاب في قوله: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ} 3 لآدم وحواء وإبليس والحية، وفي حيات الحيوان روى قتادة عن النبي صـلى اللـه عليـــه وســـلم أنـــه قـــال: "مـــا ســـالمناهن منـــذ عادينـــاهن" 4. وقال ابن عمر: من تركهن فليس منا، وقالت عائشـة: من تـرك حيـة خشية من ثأرهـا، فعليـه لعنـة اللـه والملائكـة والنـاس أجمعين. وفي مسند أحمد عن النبي صلى الله عليـه وسـلم "من قتـل حيـة فكأنمـا قتل مشركا، ومن ترك حيـة خـوف عاقبتهـا فليس منـا" 5 وقـال ابن عبـــــاس: إن الحيـــــات مســـــخ الجن كمـــــا مســـــخت

---

1 ســـــــــــــــورة المرســـــــــــــــلات آيـــــــــــــــة: 1.

2 البخاري: الحج (1830) وبدء الخلـق (3317) , ومسـلم: السـلام (2234) , والنســـــائي: مناســـــك الحج (2884) , وأحمـــــد (

---

1) الإيمان والرد على أهل البدع (مطبوع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام، الجزء الثاني) ص/16

(1/377,1/385 ________________________ .
3 سـورة طـه آيـة: 123.
4 أبـو داود: الأدب (5248) , وأحمـد (2/247,2/432,2/520)ـ .
5 أحمـد (1/421)______ ". ______________ (1)

216-"نَوَى الدَّؤُبَ عَلَيْهَا فِي الِاسْتِطَاعَةِ؛ أَشْبَهَتِ الْوَاجِبَاتِ وَالسُّنَنَ الرَّاتِبَةَ؛ كَمَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ الْإِيجَابُ غَيْرَ لَازِمٍ بِالشَّرْعِ؛ لَمْ يَصِرْ وَاجِبًا؛ إِذْ تَرْكُهُ أَصْلًا لَا حَرَجَ فِيهِ فِي الْجُمْلَةِ؛ أَعْنِي: تَرْكَ الِالْتِزَامِ، وَنَظِيرُهُ عِنْدَنَا النَّوَافِلُ الرَّاتِبَةُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ؛ فَإِنَّهَا مُسْتَحَبَّةٌ فِي الْأَصْلِ، وَمِنْ حَيْثُ صَارَتْ رَوَاتِبَ؛ أَشْبَهَتِ السُّنَنَ وَالْوَاجِبَاتِ. وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الْمَفْهُومُ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ حِينَ صَلَّاهُمَا فَسُئِلَ عَنْهُمَا فَقَالَ: «يَا ابْنَةَ أَبِي أُمَيَّةَ! سَأَلْتِ عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعَصْرِ؟ أَتَى نَاسٌ مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ بِالْإِسْلَامِ مِنْ قَوْمِهِمْ، فَشَغَلُونِي عَنِ الرَّكْعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، فَهُمَا هَاتَانِ» ؛ لِأَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صَلَاتِهِ لَهُمَا بَعْدَ مَا نَهَى عَنْهُمَا، فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّيهِمَا بَعْدَ الظُّهْرِ كَالنَّوَافِلِ الرَّاتِبَةِ، فَإِمَّا فَاتَتَاهُ؛ صَلَّاهُمَا بَعْدَ وَقْتِهِمَا كَالْقَضَاءِ لَهُمَا حَسْبَمَا يَقْضِي الْوَاجِبُ. فَصَارَ حِينَئِذٍ لِهَذَا النَّوْعِ حَالَةٌ مِنَ التَّطَوُّعِ بَيْنَ حَالَتَيْنِ؛ إِلَّا أَنَّهُ رَاجِعٌ إِلَى خِيَرَةِ الْمُكَلَّفِ بِحَسَبَ مَا فَهِمْنَا مِنَ الشَّرْعِ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ؛ فَقَدْ فَهِمْنَا مِنْ مَقْصُودِ الشَّرْعِ أَيْضًا الْأَخْذَ بِالرِّفْقِ وَالتَّيْسِيرِ، وَأَنْ لَا يُلْزِمَ الْمُكَلَّفُ مَا لَعَلَّهُ يَعْجِزُ عَنْهُ، أَوْ يَحْرَجُ بِالْتِزَامِهِ، فَإِنْ الِالْتِزَامَ؛ إِنْ لَمْ يَبْلُغْ مَبْلَغَ الْقَدْرِ الَّذِي **يُكْرَهُ** ابْتِدَاءً؛ فَهُوَ يَقْرُبُ مِنَ الْعَهْدِ الَّذِي يَجْعَلُهُ الْإِنْسَانُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ، (وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ مَطْلُوبٌ فِي الْجُمْلَةِ، فَصَارَ الْإِخْلَالُ بِهِ مَكْرُوهًا) .". (2)

217-"رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اغْدُ بِي عَلَى أَخِي عَاصِمٍ، قَالَ: مَا بَالُهُ؟ قَالَ: لَبِسَ الْعَبَاءَ يُرِيدُ النُّسْكَ، فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَلَيَّ بِهِ. فَأُتِيَ بِهِ مُؤْتَزِرًا بِعَبَاءَةٍ، مُرْتَدِيًا بِالْأُخْرَى، شَعْثَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، فَعَبَسَ فِي وَجْهِهِ، وَقَالَ: وَيْحَكَ! أَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ أَهْلِكَ؟ أَمَا رَحِمْتَ وَلَدَكَ؟ أَتَرَى اللَّهَ أَبَاحَ لَكَ الطَّيِّبَاتِ وَهُوَ **يَكْرَهُ** أَنْ تَنَالَ مِنْهَا شَيْئًا؟ بَلْ أَنْتَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ، أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: {وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ} [الرحمن: 10] . . . إِلَى قَوْلِهِ: {يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ} [الرحمن: 22] ؟ ، أَفْتَرَى اللَّهُ أَبَاحَ هَذِهِ لِعِبَادِهِ إِلَّا لِيَبْتَذِلُوهُ وَيَحْمَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، فَيُثِيبَهُمْ عَلَيْهِ؟ وَإِنَّ ابْتِذَالَكَ نِعَمَ اللَّهِ بِالْفِعْلِ خَيْرٌ مِنْهُ بِالْقَوْلِ.

1) الإيمان والرد على أهل البدع (مطبوع ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام، الجزء الثاني) ص/70
2) الاعتصام للشاطبي ص/377

قَالَ عَاصِمٌ: فَمَا بَالَكَ فِي خُشُونَةِ مَأْكَلِكَ وَخُشُونَةِ مَلْبَسِكَ، قَالَ: وَيْحَكَ! إِنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَى أَئِمَّةِ الْحَقِّ أَنْ يُقَدِّرُوا أَنْفُسَهُمْ بِضَعْفَةِ النَّاسِ.
فَتَأَمَّلُوا كَيْفَ لَمْ يُطَالِبِ اللَّهُ الْعِبَادَ بِتَرْكِ الْمَلْذُوذَاتِ! وَإِنَّمَا طَالَبَهُمْ بِالشُّكْرِ عَلَيْهَا إِذَا تَنَاوَلُوهَا، فَالْمُتَحَرِّي لِلِامْتِنَاعِ مَنْ تَنَاوَلَ مَا أَبَاحَهُ اللَّهُ مِنْ غَيْرِ مُوجِبٍ شَرْعِيٍّ مُفْتَاتٌ عَلَى الشَّارِعِ.
وَكُلُّ مَا جَاءَ عَنِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنْ الِامْتِنَاعِ عَنْ بَعْضِ الْمُتَنَاوَلَاتِ مِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ، وَإِنَّمَا امْتَنَعُوا مِنْهُ لِعَارِضٍ شَرْعِيٍّ يَشْهَدُ الدَّلِيلُ بِاعْتِبَارِهِ؛ كَالِامْتِنَاعِ مِنَ التَّوَسُّعِ لِضِيقِ الْحَالِ فِي يَدِهِ، أَوْ لِأَنَّ الْمُتَنَاوَلَ ذَرِيعَةٌ إِلَى مَا يُكْرَهُ أَوْ يُمْنَعُ، أَوْ لِأَنَّ فِي الْمُتَنَاوَلِ وَجْهُ شُبْهَةٍ تَفَطَّنَ إِلَيْهِ التَّارِكُ وَلَمْ يَتَفَطَّنْ إِلَيْهِ غَيْرُهُ مِمَّنْ عَلِمَ بِامْتِنَاعِهِ، وَقَضَايَا الْأَحْوَالِ لَا تُعَارِضُ الْأَدِلَّةَ بِمُجَرَّدِهَا؛". (1)

218-"يَقُولُ: أَمَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَطْعِ الشَّجَرَةِ الَّتِي بُويِعَ تَحْتَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَطَعَهَا؛ لِأَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَذْهَبُونَ فَيُصَلُّونَ تَحْتَهَا، فَخَافَ عَلَيْهِمُ الْفِتْنَةَ.
قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: " وَكَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَغَيْرُهُ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَدِينَةِ يَكْرَهُونَ إِتْيَانَ تِلْكَ الْمَسَاجِدِ وَتِلْكَ الْآثَارِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا عَدَا قُبَاءَ وَحْدَهُ ".
وَقَالَ: " وَسَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُونَ أَنَّ سُفْيَانَ دَخَلَ مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَصَلَّى فِيهِ، وَلَمْ يَتَّبِعْ تِلْكَ الْآثَارَ وَلَا الصَّلَاةَ فِيهَا، وَكَذَلِكَ فَعَلَ غَيْرُهُ أَيْضًا مِمَّنْ يُقْتَدَى بِهِ، وَقَدِمَ وَكِيعٌ أَيْضًا مَسْجِدَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَلَمْ يَعْدُ فِعْلَ سُفْيَانَ.
قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: " فَعَلَيْكُمْ بِالِاتِّبَاعِ لِأَئِمَّةِ الْهُدَى الْمَعْرُوفِينَ، فَقَدْ قَالَ بَعْضُ مَنْ مَضَى: كَمْ مِنْ أَمْرٍ هُوَ الْيَوْمَ مَعْرُوفٌ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ كَانَ مُنْكَرًا عِنْدَ مَنْ مَضَى؟ ".
وَقَدْ كَانَ مَالِكٌ يَكْرَهُ كُلَّ بِدْعَةٍ وَإِنْ كَانَتْ فِي خَيْرٍ.
وَجَمِيعُ هَذَا ذَرِيعَةٌ لِئَلَّا يُتَّخَذَ سُنَّةً مَا لَيْسَ بِسُنَّةٍ، أَوْ يُعَدَّ مَشْرُوعًا مَا لَيْسَ مَعْرُوفًا.
وَقَدْ كَانَ مَالِكٌ يَكْرَهُ الْمَجِيءَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؛ خِيفَةَ أَنْ يُتَّخَذَ ذَلِكَ سُنَّةً، وَكَانَ يَكْرَهُ مَجِيءَ قُبُورِ الشُّهَدَاءِ، وَيَكْرَهُ مَجِيءَ قُبَاءٍ؛ خَوْفًا مِنْ ذَلِكَ، مَعَ مَا جَاءَ فِي الْآثَارِ مِنَ التَّرْغِيبِ فِيهِ، وَلَكِنْ؛ لَمَّا خَافَ الْعُلَمَاءُ عَاقِبَةَ ذَلِكَ؛ تَرَكُوهُ.
وَقَالَ ابْنُ كِنَانَةَ وَأَشْهَبُ: " سَمِعْنَا مَالِكًا يَقُولُ لَمَّا أَتَاهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي".

(1) الاعتصام للشاطبي ص/443

(2)

219-"وَقَّاصٍ قَـالَ: وَدِدْتُ أَنَّ رِجْلِي تَكَسَّـرَتْ وَأَنِّي لَمْ أَفْعَـلْ ". وَسُئِلَ ابْنُ كِنَانَةَ عَنِ الْآثَارِ الَّتِي تَرَكُوا بِالْمَدِينَةِ، فَقَـالَ: " أَثْبَتُ مَـا فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا قُبَاءٌ، إِلَّا أَنَّ مَالِكًا كَـانَ **يَكْـرَهُ** مَجِيئَهَـا، خَوْفًـا مِنْ أَنْ يُتَّخَـذَ سُـنَّةً ".

وَقَـالَ سَـعِيدُ بْنُ حَسَّـانَ: " كُنْتُ أَقْـرَأُ عَلَى ابْنِ نَـافِعٍ، فَلَمَّا مَـرَرْتُ بِحَدِيثِ التَّوْسِعَةِ لَيْلَةَ عَاشُورَاءَ؛ قَالَ لِي: حَرِّقْ عَلَيْـهِ، قُلْتُ: وَلِمَ ذَلِـكَ يَـا أَبَـا مُحَمَّدٍ؟ قَـالَ: خَوْفًـا مِنْ أَنْ يُتَّخَـذَ سُـنَّةً ".

فَهَـذِهِ أُمُـورٌ جَـائِزَةٌ أَوْ مَنْـدُوبٌ إِلَيْهَـا، وَلَكِنَّهُمْ كَرِهُـوا فِعْلَهَـا خَوْفًـا مِنَ الْبِدْعَةِ؛ لِأَنَّ اتِّخَاذَهَا سُنَّةً إِنَّمَا هُوَ بِـأَنْ يُـوَاظِبَ النَّاسُ عَلَيْهَـا مُظْهِـرِينَ لَهَا، وَهَذَا شَأْنُ السُّنَّةِ، وَإِذَا جَرَتْ مَجْرَى السُّنَنِ؛ صَارَتْ مِنَ الْبِـدَعِ بِلَا شَـكٍّ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ صَارَتْ هَذِهِ الْأَشْيَاءُ مِنَ الْبِدَعِ الْإِضَـافِيَّةِ وَالظَّاهِرُ مِنْهَـا أَنَّهَا بِدَعٌ حَقِيقِيَّةٌ؛ لِأَنَّ تِلْكَ الْأَشْيَاءَ إِذَا عَمِلَ بِهَـا عَلَى اعْتِقَـادِ أَنَّهَـا سُـنَّةٌ فَهِيَ حَقِيقِيَّةٌ، إِذْ لَمْ يَضَعْهَا صَاحِبُ السُّنَّةِ رَسُولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ، فَصَارَتْ مِثْلَ مَا إِذَا صَلَّى الظُّهْرَ عَلَى أَنَّهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ، وَاعْتَقَدَهَا عِبَادَةً؛ فَإِنَّهَا بِدْعَـةٌ مِنْ غَيْـرِ إِشْـكَالٍ، هَـذَا إِذَا نَظَرْنَـا إِلَيْهَا بِمَآلِهَا، وَإِذَا نَظَرْنَا إِلَيْهَـا أَوَّلًا؛ فَهِيَ مَشْـرُوعَةٌ مِنْ غَيْـرِ نِسْـبَةٍ إِلَى بِدْعَـةٍ أَصْـلًا؟ !.

فَـالْجَوَابُ: أَنَّ السُّـؤَالَ صَـحِيحٌ؛ إِلَّا أَنَّ لِوَضْـعِهَا أَوَّلًا نَظَـرَيْنِ: أَحَـدُهُمَا: مِنْ حَيْثُ هِيَ مَشْـرُوعَةٌ، فَلَا كَلَامَ فِيهَـا. وَالثَّانِي: مِنْ حَيْثُ صَارَتْ كَالسَّبَبِ الْمَوْضُوعِ لِاعْتِقَـادِ الْبِدْعَـةِ أَوْ". (1)

220-"فَقَوْلُهُ فِي الرِّوَايَةِ: " وَالْقُرْآنُ حَسَـنٌ "؛ يَحْتَمَـلُ أَنْ يُقَـالَ: إِنَّهُ يَعْنِي أَنَّ تِلْكَ الزِّيَادَةَ مِنَ الِاجْتِمَاعِ وَجَعْلُهُ فِي الْمَسْـجِدِ مُنْفَصِـلٌ لَا يَقْدَحُ فِي حُسْنِ قِرَاءَةِ الْقُـرْآنِ، وَيَحْتَمَـلُ ـ وَهُـوَ الظَّاهِرُ ـ أَنَّهُ يَقُـولُ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ حَسَنٌ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ، بِدَلِيلِ قَوْلِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَـرَ: مَـا يُعْجِبُنِي أَنْ يُقْـرَأَ الْقُـرْآنُ إِلَّا فِي الصَّـلَاةِ وَالْمَسَـاجِدِ، لَا فِي الْأَسْـوَاقِ وَالطُّرُقِ، فَيُرِيدُ أَنَّهُ لَا يُقْرَأُ إِلَّا عَلَى النَّحْوِ الَّذِي يَقْـرَؤُهُ السَّـلَفُ، وَذَلِـكَ يَـدُلُّ عَلَى أَنَّ قِـرَاءَةَ الْإِدَارَةِ مَكْرُوهَـةٌ عِنْـدَهُ، فَلَا تُفْعَـلُ أَصْـلًا، وَتَحَـرَّزَ بِقَوْلِهِ: " وَالْقُرْآنُ حَسَنٌ "؛ مَنْ تَوَهَّمَ أَنَّهُ **يَكْرَهُ** قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ مُطْلَقًـا، فَلَا يَكُـونُ فِي كَلَامِ مَالِـكٍ دَلِيـلٌ عَلَى انْفِكَـاكِ الِاجْتِمَـاعِ مِنَ الْقِـرَاءَةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا الْقِسْـمُ الثَّالِثُ: وَهُـوَ أَنْ يَصِـيرَ الْوَصْـفُ عُرْضَـةً لِأَنْ يَنْضَـمَّ إِلَى

2) الاعتصام للشاطبي ص/449

1) الاعتصام للشاطبي ص/450

الْعِبَادَةِ، حَتَّى يُعْتَقَدَ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ أَوْصَافِهَا أَوْ جُزْءٌ مِنْهَا: فَهَذَا الْقِسْمُ يُنْظَرُ فِيهِ مِنْ جِهَةِ النَّهْيِ عَنِ الذَّرَائِعِ، وَهُوَ إِنْ كَانَ فِي الْجُمْلَةِ مُتَّفِقًا عَلَيْهِ؛ فَفِيهِ فِي التَّفْصِيلِ نِزَاعٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَا هُوَ ذَرِيعَةٌ إِلَى مَمْنُوعٍ يُمْنَعُ؛ بِدَلِيلِ الْخِلَافِ الْوَاقِعِ فِي بُيُوعِ الْآجَالِ وَمَا كَانَ نَحْوَهَا؛ غَيْرَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الطُّرْطُوشِيَّ يَحْكِي الِاتِّفَاقَ فِي هَذَا النَّوْعِ اسْتِقْرَاءً مِنْ مَسَائِلَ وَقَعَتْ لِلْعُلَمَاءِ مَنَعُوهَا سَدًّا لِلذَّرِيعَةِ، وَإِذَا ثَبَتَ الْخِلَافُ فِي بَعْضِ التَّفَاصِيلِ؛ لَمْ يُنْكَرْ أَنْ يَقُولَ بِهِ قَائِلٌ فِي بَعْضِ مَا نَحْنُ فِيهِ، وَلْنُمَثِّلْهُ أَوَّلًا ثُمَّ نَتَكَلَّمْ عَلَى حُكْمِهِ بِحَوْلِ اللَّهِ.
فَمِنْ ذَلِكَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثٍ مِنْ «نَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُتَقَدَّمَ شَهْرُ رَمَضَانَ بِصِيَامِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ» ، وَجْهُ ذَلِكَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ مَخَافَةَ أَنْ يُعَدَّ ذَلِكَ". (1)

221-"أُحِبُّ هَذَا، وَهَذَا مَكْرُوهٌ. وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَلَا تَقْطَعَنَّ عَلَى أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ التَّنْزِيهَ فَقَطْ، فَإِنَّهُ إِذَا دَلَّ الدَّلِيلُ فِي جَمِيعِ الْبِدَعِ عَلَى أَنَّهَا ضَلَالَةٌ فَمِنْ أَيْنَ يُعَدُّ فِيهَا مَا هُوَ مَكْرُوهٌ كَرَاهِيَةَ التَّنْزِيهِ؟ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُطْلِقُوا لَفْظَ الْكَرَاهِيَةِ عَلَى مَا يَكُونُ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، وَلَكِنْ يُعَارِضُهُ أَمْرٌ آخَرُ مُعْتَبَرٌ فِي الشَّرْعِ **فَيُكْرَهُ** لِأَجْلِهِ، لَا لِأَنَّهُ بِدْعَةٌ مَكْرُوهَةٌ، عَلَى تَفْصِيلٍ يُذْكَرُ فِي مَوْضِعِهِ.
وَأَمَّا ثَالِثًا: فَإِنَّا إِذَا تَأَمَّلْنَا حَقِيقَةَ الْبِدْعَةِ ـ دَقَّتْ أَوْ جَلَّتْ ـ وَجَدْنَاهَا مُخَالِفَةً لِلْمَكْرُوهِ مِنَ الْمَنْهِيَّاتِ الْمُخَالَفَةَ التَّامَّةَ. وَبَيَانُ ذَلِكَ مِنْ أَوْجُهٍ:
أَحَدُهَا: أَنَّ مُرْتَكِبَ الْمَكْرُوهِ إِنَّمَا قَصْدُهُ نَيْلُ غَرَضِهِ وَشَهْوَتِهِ الْعَاجِلَةِ مُتَّكِلًا عَلَى الْعَفْوِ اللَّازِمِ فِيهِ، وَرَفْعِ الْحَرَجِ الثَّابِتِ فِي الشَّرِيعَةِ، فَهُوَ إِلَى الطَّمَعِ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَقْرَبُ. وَأَيْضًا فَلَيْسَ عَقْدُهُ الْإِيمَانِيُّ بِمُتَزَحْزِحٍ، لِأَنَّهُ يَعْتَقِدُ الْمَكْرُوهَ مَكْرُوهًا كَمَا يَعْتَقِدُ الْحَرَامَ حَرَامًا وَإِنِ ارْتَكَبَهُ، فَهُوَ يَخَافُ اللَّهَ وَيَرْجُوهُ، وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ شُعْبَتَانِ مِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ.
فَكَذَلِكَ مُرْتَكِبُ الْمَكْرُوهِ يَرَى أَنَّ التَّرْكَ أَوْلَى فِي حَقِّهِ مِنَ الْفِعْلِ، وَأَنَّ نَفْسَهُ الْأَمَّارَةَ زَيَّنَتْ لَهُ الدُّخُولَ فِيهِ. وَيَوَدُّ لَوْ لَمْ يَفْعَلْ، وَأَيْضًا فَلَا يَزَالُ ـ إِذَا تَذَكَّرَ ـ مُنْكَسِرَ الْقَلْبِ طَامِعًا فِي الْإِقْلَاعِ سَوَاءٌ عَلَيْهِ أَخَذَ فِي أَسْبَابِ الْإِقْلَاعِ أَمْ لَا.
وَمُرْتَكِبُ أَدْنَى الْبِدَعِ يَكَادُ يَكُونُ عَلَى ضِدِّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ، فَإِنَّهُ يَعُدُّ مَا دَخَلَ فِيهِ حَسَنًا، بَلْ يَرَاهُ أَوْلَى بِمَا حَدَّ لَهُ الشَّارِعُ، فَأَيْنَ مَعَ هَذِهِ خَوْفُهُ أَوْ رَجَاؤُهُ؟ وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّ طَرِيقَهُ أَهْدَى سَبِيلًا، وَنِحْلَتَهُ أَوْلَى بِالِاتِّبَاعِ.". (2)

1) الاعتصام للشاطبي ص/509
2) الاعتصام للشاطبي ص/538

222-"أَنْ لَا يَفْعَـلَ ذَلِـكَ أَبَـدًا فِي مَسْـجِدِ رَسُـولِ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـــــــــــــهِ وَسَـــــــــــــلَّمَ وَلَا فِي غَيْـــــــــــــرِهِ.
وَفِي رِوَايَـةٍ عَنِ ابْنِ مَهْـدِيٍّ قَـالَ: فَقَـالَ: يَـا عَبْـدَ الـرَّحْمَنِ! تُصَـلِّي مُسْتَلِبًا؟ فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنَّهُ كَانَ يَوْمًا حَارًّا ــ كَمَـا رَأَيْتَ، فَثَقُـلَ رِدَائِي عَلَيَّ. فَقَــالَ: آللَّهُ مَــا أَرَدْتُ بِــذَلِكَ الطَّعْنَ عَلَى مَنْ مَضَــى وَالْخِلَافَ عَلَيْــــــهِ؟ قُلْتُ: آللَّهُ، قَـــــــالَ: خَلِّيَـــــــاهُ.
وَحَكَى ابْنُ وَضَّاحٍ قَالَ: ثَوَّبَ الْمُؤَذِّنُ بِالْمَدِينَةِ فِي زَمَانِ مَالِكٍ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَالِكٌ فَجَاءَهُ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: مَا هَذَا الَّذِي تَفْعَلُ؟ فَقَالَ: أَرَدْتُ أَنْ يَعْرِفَ النَّاسُ طُلُـوعَ الْفَجْرِ فَيَقُومُـونَ. فَقَـالَ لَـهُ مَالِـكٌ: لَا تَفْعَـلْ، لَا تُحْدِثْ فِي بَلَدِنَا شَيْئًا لَمْ يَكُنْ فِيهِ، قَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْبَلَدِ عَشْرَ سِنِينَ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ فَلَمْ يَفْعَلُوا هَـذَا، فَلَا تُحْدِثْ فِي بَلَـدِنَا مَـا لَمْ يَكُنْ فِيـهِ، فَكَـفَّ الْمُـؤَذِّنُ عَنْ ذَلِـكَ وَأَقَـامَ زَمَانًا، ثُمَّ إِنَّهُ تَنَحْنَحَ فِي الْمَنَارَةِ عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، فَأَرْسَـلَ إِلَيْـهِ مَالِـكٌ فَقَالَ لَهُ: مَا الَّذِي تَفْعَلُ؟ قَالَ: أَرَدْتُ أَنْ يَعْـرِفَ النَّاسُ طُلُـوعَ الْفَجْـرِ. فَقَالَ لَهُ: أَلَمْ أَنْهَكَ أَنْ لَا تُحْدِثَ عِنْدَنَا مَا لَمْ يَكُنْ؟ فَقَـالَ: إِنَّمَـا نَهَيْتَنِي عَنِ التَّثْوِيبِ. فَقَالَ لَهُ: لَا تَفْعَلْ. فَكَفَّ زَمَانًا. ثُمَّ جَعَلَ يَضْرِبُ الْأَبْـوَابَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مَالِكٌ فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي تَفْعَـلُ؟ فَقَـالَ: أَرَدْتُ أَنْ يَعْـرِفَ النَّاسُ طُلُوعَ الْفَجْرِ. فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: لَا تَفْعَلْ، لَا تُحْدِثْ فِي بَلَدِنَا مَا لَمْ يَكُنْ فِيـــهِ.
قَالَ ابْنُ وَضَّاحٍ: وَكَانَ مَالِكٌ **يَكْرَهُ** التَّثْوِيبَ ـ قَالَ ــ وَإِنَّمَـا أُحْـدِثَ هَـذَا بِالْعِرَاقِ. قِيلَ لـ ابْنِ وَضَّـاحٍ: فَهَـلْ كَـانَ يَعْمَـلُ بِـهِ بِمَكَّةَ أَوِ الْمَدِينَـةِ أَوْ مِصْــرَ أَوْ". (1)

223-"الزَّمَانِ هِيَ خَارِجَةً عَنْ سُنَّتِهِ، فَتَـدْخُلُ فِيمَـا تَقَـدَّمَ تَمْثِيلُـهُ، لِأَنَّهَــــــــــــــــــــــا مِنْ جِنْسٍ وَاحِـــــــــــــــــــــدٍ.
فَفِي الصَّحِيحِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ــ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّكُمْ سَـتَرَوْنَ بَعْـدِي أَثَـرَةً وَأُمُـورًا تُنْكِرُونَهَـا. قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَـا يَـا رَسُـولَ اللَّهِ؟ قَـالَ: أَدُّوا إِلَيْهِمْ حَقَّهُمْ وَسَـلُوا اللَّهَ حَقَّكُمْ» ، وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا ــ، عَنِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـــــــــــــــهِ وَسَـــــــــــــــلَّمَ أَنَّهُ قَـــــــــــــــــالَ: «مَنْ كَــــــــــرِهَ مِنْ أَمِـــــــــيرِهِ شَــــــــيْئًا فَلْيَصْــــــــبِرْ»
وَفِي رِوَايَةٍ «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا **يَكْرَهُهُ** فَلْيَصْـبِرْ عَلَيْـهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَـــارَقَ الْجَمَاعَـــةَ شِـــبْرًا فَمَـــاتَ، مَـــاتَ مِيتَـــةً جَاهِلِيَّةً» .
وَفِي الصَّـــــــــــــــــــــــــحِيحِ أَيْضًـــــــــــــــــــــــــا:
«إِذَا أُسْــنِدَ الْأَمْــرُ إِلَى غَيْــرِ أَهْلِــهِ فَــانْتَظِرُوا السَّــاعَةَ» .
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ

(1) الاعتصام للشاطبي ص/555

قَـالَ: «يَتَقَـارَبُ الزَّمَـانُ، وَيُقْبَضُ الْعِلْمُ، وَيُلْقَى الشُّـحُّ، وَتَظْهَـرُ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرَجُ. قَـالَ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ! أَيُّمَـا هُـوَ؟ قَـالَ: الْقَتْـلُ الْقَتْـلُ» . وَعَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَـالَ النَّبِيُّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـــــــلَّمَ:
«إِنَّ بَيْنَ يَـــــــدَيِ السَّـــــــاعَةِ". (1)

224-"وَقَالَ طَاوُسٌ: مَا رَأَيْتُ بَيْتًـا أَكْثَـرَ لَحْمًـا وَخُبْـزًا وَعِلْمًـا مِنْ بَيْتِ ابْنِ عَبَّاسٍ، يَذْبَحُ وَيَنْحَـرُ كُـلَّ يَـوْمٍ، ثُمَّ لَا يَـذْبَحُ يَـوْمَ الْعِيـدِ. وَإِنَّمَـا يَفْعَـلُ ذَلِـكَ لِئَلَّا يَظُنَّ النَّاسُ أَنَّهَـا وَاجِبَـةٌ. وَكَـانَ إِمَامًـا يُقْتَـدَى بِـهِ. قَالَ الطُّرْطُوشِيُّ: وَالْقَـوْلُ فِي هَـذَا كَالَّذِي قَبْلَـهُ، وَإِنَّ لِأَهْـلِ الْإِسْـلَامِ قَـــوْلَيْنِ فِي الْأُضْــحِيَّةِ. أَحَــدُهُمَا سُـــنَّةٌ، وَالثَّانِي وَاجِبَـــةٌ، ثُمَّ اقْتَحَمَتِ الصَّحَابَةُ تَرْكَ السُّنَّةِ حَذَرًا مِنْ أَنْ يَضَـعَ النَّاسُ الْأَمْـرَ عَلَى غَيْـرِ وَجْهِـهِ فَيَعْتَقِـــــدُونَهَا فَرِيضَـــــةً.
قَالَ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ فِي صِيَامِ سِتَّةٍ بَعْدَ الْفِطْـرِ مِنْ رَمَضَـانَ: أَنَّهُ لَمْ يَـــرَ أَحَـــدًا مِنْ أَهْـــلِ الْعِلْمِ وَالْفِقْـــهِ يَصُـــومُهَا.
قَالَ: وَلَمْ يَبْلُغْنِي ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنَ السَّلَفِ، وَأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ **يَكْرَهُـونَ** ذَلِكَ وَيَخَافُونَ بِدْعَتَهُ، وَأَنْ يُلْحِـقَ أَهْـلُ الْجَهَالَـةِ وَالْجَفَـاءِ بِرَمَضَـانَ مَـا لَيْسَ مِنْـهُ لَـوْ رَأَوْا فِي ذَلِـكَ رُخْصَـةً مِنْ أَهْـلِ الْعِلْمِ، وَرَأَوْهُمْ يَقُولُـونَ ذَلِـــــــــك.
فَكَلَامُ مَالِكٍ هُنَا لَيْسَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَحْفَظِ الْحَدِيثَ كَمَـا تَـوَهَّمَ بَعْضُهُمْ، بَلْ لَعَلَّ كَلَامَهُ مُشْعِرٌ بِأَنَّهُ يَعْلَمُهُ، لَكِنَّهُ لَمْ يَرَ الْعَمَلَ عَلَيْـهِ وَإِنْ كَانَ مُسْتَحَبًّا فِي الْأَصْلِ، لِئَلَّا يَكُونَ ذَرِيعَةً لِمَا قَالَ، كَمَا فَعَلَ الصَّـحَابَةُ ـ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ فِي الْأُضْـحِيَّةِ، وَعُثْمَـانُ فِي الْإِتْمَـامِ فِي السَّـفَرِ.
وَحَكَى الْمَاوَرْدِيُّ مَا هُوَ أَغْرَبُ مِنْ هَذَا وَإِنْ كَانَ هُوَ الْأَصْـلَ، فَـذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ كَـانُوا إِذَا صَـلَّوْا فِي الصَّـحْنِ مِنْ جَـامِعِ الْبَصْـرَةِ أَوِ الطُّرْقَـةِ وَرَفَعُوا مِنَ السُّجُودِ مَسَحُوا جِبَـاهَهُمْ مِنَ التُّرَابِ، لِأَنَّهُ كَـانَ مَفْرُوشًـا، فَأَمَرَ زِيَادٌ بِإِلْقَاءِ الْحَصَا فِي صَحْنِ الْمَسْجِدِ، وَقَالَ: لَسْـتُ آمَنُ مِنْ أَنْ يَطُـــــــــولَ". (2)

225-"إِحْدَاهَا: الْفُرْقَـةُ الَّتِي نَبَّهَ عَلَيْهَـا قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَلَا تَكُونُـوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُـوا وَاخْتَلَفُـوا مِنْ بَعْـدِ مَـا جَـاءَهُمُ الْبَيِّنَـاتُ} [آل عمـران: 105] وَقَوْلُـهُ تَعَـالَى: {وَأَلْقَيْنَـا بَيْنَهُمُ الْعَـدَاوَةَ وَالْبَغْضَـاءَ إِلَى يَـوْمِ الْقِيَامَةِ} [المائدة: 64] رَوَى ابْنُ وَهْبٍ عَنْ إِبْـرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ أَنَّهُ قَـالَ: هِيَ الْجِدَالُ وَالْخُصُومَاتُ فِي الدِّينِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: {وَاعْتَصِـمُوا بِحَبْـلِ اللَّهِ جَمِيعًـا وَلَا تَفَرَّقُـوا} [آل عمـران: 103] وَفِي الصَّـحِيحِ عَنْ أَبِي

---
(1) الاعتصام للشاطبي ص/563
(2) الاعتصام للشاطبي ص/603

هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا **وَيَكْرَهُ** لَكُمْ ثَلَاثًا، فَيَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا، وَصِدْقَ الْحَدِيثِ» .
وَهَذَا التَّفْرِيقُ - كَمَا تَقَدَّمَ - إِنَّمَا هُوَ الَّذِي يُصَيِّرُ الْفِرْقَةَ الْوَاحِدَةَ فِرَقًا وَالشِّيعَةَ الْوَاحِدَةَ شِيَعًا.
قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: صَارُوا فِرَقًا لِاتِّبَاعِ أَهْوَائِهِمْ. وَبِمُفَارَقَةِ الدِّينِ تَشَتَّتَ أَهْوَاؤُهُمْ فَافْتَرَقُوا، وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا} [الأنعام: 159] ثُمَّ بَرَّأَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ بِقَوْلِهِ: {لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} [الأنعام: 159] وَهُمْ". (1)

226-"وَهِيَ قَوْلُهُ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي - فَمَعْنَى لَفْظِ: الْجَمَاعَةِ مِنْ حَيْثُ الْمُرَادُ بِهِ فِي إِطْلَاقِ الشَّرْعِ مُحْتَاجٌ إِلَى التَّفْسِيرِ. فَقَدْ جَاءَ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ مِنْهَا الْحَدِيثُ الَّذِي نَحْنُ فِي تَفْسِيرِهِ، وَمِنْهَا مَا صَحَّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا **يَكْرَهُهُ** فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شَيْئًا فَمَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» .
وَصَحَّ مِنْ حَدِيثِ «حُذَيْفَةَ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ: دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صِفْهُمْ لَنَا. قَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» .
وَخَرَّجَ التِّرْمِذِيُّ وَالطَّبَرِيُّ «عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -". (2)

227-"وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} [آل عمران: 40] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ - وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ - ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} [البروج: 1 - 15] .
فَالْحَاصِلُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَقْلِ أَنْ يَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيِ الشَّرْعِ، فَإِنَّهُ مِنَ التَّقَدُّمِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، بَلْ يَكُونُ مُلَبِّيًا مِنْ

(1) الاعتصام للشاطبي ص/733
(2) الاعتصام للشاطبي ص/768

وَرَاءَ وَرَاءَ.
ثُمَّ نَقُولُ: إِنَّ هَـذَا هُـوَ الْمَـذْهَبُ لِلصَّحَابَةِ - رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَعَلَيْـهِ دَأَبُـوا، وَإِيَّاهُ اتَّخَـذُوا طَرِيقًـا إِلَى الْجَنَّةِ فَوَصَـلُوا. وَدَلَّ عَلَى ذَلِـكَ مِنْ سَـيْرِهِمْ أَشْـيَاءُ:
مِنْهَا: أَنَّهُ لَمْ يُنْكِرْ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَا جَاءَ مِنْ ذَلِكَ، بَلْ أَقَـرُّوا وَأَذْعَنُـوا لِكَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ يُصَـادِمُوهُ وَلَا عَارَضُـوهُ بِإِشْكَالٍ. وَلَـوْ كَـانَ شَـيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لَنُقِـلَ إِلَيْنَـا كَمَـا نُقِـلَ إِلَيْنَـا سَـائِرُ سِـيَرِهِمْ وَمَـا جَـرَى بَيْنَهُمْ مِنَ الْقَضَـايَا وَالْمُنَـاظَرَاتِ فِي الْأَحْكَـامِ الشَّرْعِيَّةِ، فَلَمَّا لَمْ يُنْقَلْ إِلَيْنَا شَـيْءٌ مِنْ ذَلِـكَ، دَلَّ عَلَى أَنَّهُمْ آمَنُـوا بِـهِ وَأَقَـرُّوهُ، كَمَـا جَـاءَ مِنْ غَيْـرِ بَحْثٍ وَلَا نَظَـرٍ.
كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَقُولُ: الْكَلَامُ فِي الدِّينِ أَكْرَهُهُ، وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ بَلَدِنَا يَكْرَهُونَهُ وَيَنْهَـوْنَ عَنْـهُ، نَحْـوَ الْكَلَامِ فِي رَأْيِ جَهْمٍ وَالْقَـدَرِ، وَكُـلِّ مَـا أَشْـبَهَ ذَلِـكَ.". (1)

228-"فقول القائل لم ميزت الشيء عن مثله كقوله لم كـانت الإرادة إرادة والقدرة قدرة، وهو محال، وكل فريق مضطر إلى اثبات صفة شأنها تمييز الشيء عن مثله وليس ذلك إلا الإرادة، فكان أقـوم الفرق قيلاً وأهداهم سبيلاً من أثبت هذه الصفة ولم يجعلها حادثة، بل قال هي قديمة متعلقة بالأحداث في وقت مخصوص، فكان الحـدوث في ذلك الوقت لذلك، وهذا ما لا يستغني عنه فريـق من الفـرق وبـه ينقطـع التسلسـل في لـزوم هـذا السـؤال.
والآن فكما تمهد القول في أصـل الإرادة فـاعلم انهـا متعلقـة بجميـع الحادثات عندنا من حيث ظهر أن كل حادث فمخترع بقدرته، وكل مخـترع بالقـدرة محتـاج إلى ارادة تصـرف القـدرة إلى المقـدور وتخصصها به، فكل مقدور مراد، وكل حادث مقدور، فكل حادث مراد والشر والكفر والمعصية حوادث، فهي إذاً لا محالة مرادة. فمـا شـاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فهذا مذهب السلف الصـالحين ومعتقـد أهـل السـنة أجمعين وقـد قـامت عليـه الـبراهين.
وأما المعتزلة فإنهم يقولون إن المعاصي كلها والشـرور حادثـة بغـير إرادتـه، بـل هـو كـاره لهـا. ومعلـوم أن أكـثر مـا يجـري في العـالم المعاصي فإذاً ما يكرهه أكثر ممـا يريـده فهـو إلى العجـز والقصـور أقـرب بـزعمهم، تعـالى رب العـالمين عن قـول الظـالمين.
فإن قيل: فكيف يأمر بما لا يريد؟ وكيف يريد شيئاً وينهى عنه؟ وكيف يريد الفجور والمعاصي والظلم والقبيح ومريد القبيح سفيه؟ قلنا: إذا كشفنا عن حقيقة الأمـر وبينـا أنـه مبـاين للإرادة وكشـفنا عن القـبيح والحسن وبينا أن ذلك يرجـع إلى موافقـة الأعـراض ومخالفتهـا، وهـو

(1) الاعتصام للشاطبي ص/845

سبحانه منزه عن الأعراض فانـدفعت هـذه الإشـكالات وسـيأتي ذلـك في موضـــــــــعه إن شـــــــــاء اللـــــــــه تعـــــــالى.

الصـــــــــــــــفة الخامســـــــــــــــة والسادسة في الســـــــــــــــــــــــــــــــــــــمع والبصر

ندعي ان صانع العالم سميع بصير، ويـدل عليـه الشـرع والعقـل. أمـا الشـرع فيـدل عليـه آيـات من القـرآن كثـيرة كقولـه " وهـو السـميع البصير " وكقول إبراهيم عليه السلام لم تعبـد مـا لا يسـمع ولا يبصـر ولا يعني عنك شيئاً ونعلم أن الدليل غير منقلب عليه في معبوده وأنه كـــــان يعبـــــد ســــميعاً بصـــــيراً ولا يشـــــاركه في الإلـــــزام. فـــــــإن قيـــــــل: إنمـــــــا أريـــــــد بـــــــه العلم. قلنا: إنما تصرف ألفاظ الشـارع عن موضـوعاتها المفهومـة السـابقة إلى الأفهام إذا كان يستحيل تقديرها على الموضوع، ولا استحالة في كونـــــــه ســـــــميعاً بصـــــــيراً، بـــــــل يجب أن". (1)

229-"وما ينطق بـه الشـعراء يـدل على أنـه من الجليـات الـتي يشــــترك كافــــة الخلــــق في دركهــــا فكيــــف ينكــــر. فإن قيل: كلام النفس بهذا التأويل معترف به ولكنه ليس خارجـاً عن العلوم الإدراكات وليس جنساً برأسه البتـة، ولكن مـا يسـميه النـاس كلام النفس وحديث النفس هو العلم بنظم الألفاظ والعبارات وتأليف المعاني المعلومـة على وجـه مخصـوص فليس في القلب إلا معـاني معلومة وهي العلـوم وألفـاظ مسـموعة هي معلومـة بالسـماع، وهـو أيضاً علم معلوم اللفظ. وينضاف إليه تـأليف المعـاني والألفـاظ على ترتيب. وذلك فعـل يسـمى فكـراً وتسـميه القـدرة الـتي عنهـا يصـدر الفعل قـوة مفكـرة. فـإن أثبتم في النفس شـيئاً سـوى نفس الفكـر الذي هو ترتيب الألفـاظ والمعـاني وتأليفهـا، وسـوى القـوة المفكـرة الـتي هي قـدرة عليـا وسـوى العلم بالمعـاني مفترقهـا ومجموعهـا، وسوى العلم بالألفاظ المرتبة من الحروف مفترقها ومجموعهـا فقـد أثبتم أمراً منكراً لا نعرفه. وإيضاحه أن الكلام إما أمـر أو نهي أو خـبر أو اســـــــــــــــــــــــــــــــــــــــتخبار. أما الخبر فلفظ يـدل على علم في نفس المخـبر، فمن علم الشـيء وعلم اللفظ الموضوع للدلالة على ذلـك الشـيء كالضـرب مثلاً فإنـه معنى معلوم يدرك بالحس، ولفظ الضرب الذي هو مؤلف من الضـاد والراء والباء الـذي وضـعته العـرب للدلالـة على المعـنى المحسـوس وهي معرفـة أخـرى، فكـان لـه قـدرة على اكتسـاب هـذه الأصـوات بلسانه، وكانت له إرادة للدلالة وإرادة لاكتساب اللفـظ ثم منـه قولـه

1) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص/65

ضرب ولم يفتقر إلى أمر زائد على هذه الأمور. فكل أمر قدرتموه سوى هذا فنحن نقدر نفيه، ويتم مع ذلك قولك ضرب ويكون خبراً وكلاماً، وأما الاستخبار فهو دلالة على أن في النفس طلب معرفة، وأما الأمر فهو دلالة على أن في النفس طلب فعل المأمور وعلى هذا يقاس النهي وسائر الأقسام من الكلام ولا يعقل أمر آخر خارج عن هذا وهذه الجملة، فبعضها محال عليه كالأصوات وبعضها موجود لله كالإرادة والعلم والقدرة، وأما ما عدا هذا فغير مفهوم. والجواب أن الكلام الذي نريده معنى زائد على هذه الجملة ولنذكره في قسم واحد من أقسام الكلام وهو الأمر حتى لا يطول الكلام. فنقول: قول السيد لغلامه قم، لفظ يدل على معنى، والمعنى المدلول عليه في نفسه هو كلام، وليس ذلك شيئاً مما ذكرتموه، ولا حاجة إلى الإطناب في التقسيمات وإنما بتوهم رده ما أراد إلى الأمر أو إلى إرادة الدلالة ومحال أن يقال إنه إرادة الدلالة، لأن الدلالة تستدعي مدلولاً والمدلول غير الدليل وغير إرادة الدلالة، ومحال أن يقال إنه إرادة الآمر.. لأنه قد يأمر وهو لا يريد الامتثال بل **يكرهه**، كالذي يعتذر". (1)

230-"أصحاب الحديث في القدر بكتاب سماه (الدامغ للباطل من مذهب الحنابل) 1 فانبرى له الشيخ بهذا الكتاب المطول شرح فيه عقيدة السلف وأظهر فساد مذهب المعتزلة، كما رد فيه على الأشاعرة وأظهر انحرافهم في مسائل في الصفات وغيرها، وقد استفاد العلماء من هذا الكتاب وفرحوا به وانتسخوه ودانوا الله به واعتقدوه.

كما ناظر - رحمه الله - في مكة الواعظ محمد بن أحمد العثماني الديباجي الأشعري ونصر مذهب الحنابلة وأهل السنة في أن المقروء هو كلام الله عزوجل الذي تكلم الله به واحتج على الديباجي بقوله تعالى: {إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ} وأن الإشارة بهذا إلى المتلو المقروء إلى أن سكب الديباجي العرق من وجهه2.

وكان - رحمه الله - مع ذلك **يكره** الخوض في الكلام فقد ذكر عنه الجعدي أنه كان يحب طلبة العلم والفقه واجتماعهم **ويكره** لهم الخوض في الكلام3.

وكتابه الانتصار يدل على سعة علمه وتمسكه بعقيدة السلف إلا أنه يؤخذ عليه - رحمه الله - استخدامه لبعض تعبيرات المتكلمين وتأثره بهم في المسائل الدقيقة من العقيدة كمسألة الحكمة والتعليل والاستطاعة وغيرها، وسيأتي بيان ذلك عند الحديث عن المآخذ على الكتاب.

---

1) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي ص/69

خامسـا: مذهبـه الفقهي العمراني - رحمه الله - إمام من أئمة الشافعية في اليمن وقد ذكر الجعدي أن اليمن كان الغالب فيه مذهب الإمام مالك وأبي حنيفة - رحمهما الله - إلى نهاية القرن الثالث الهجري4، وأول من أظهر المذهب الشافعي في اليمن الفقيه موسى بن عمران المعافري5، وأول من انتشر عنه المذهب الشافعي

1 انظر: التعريف به ص 33.
2 طبقات فقهاء اليمن ص 177.
3 المرجع السابق ص 180.
4 المرجع السابق ص 74.
5 المرجع السابق ص 80." (1)

فصل -231-"16-

ويدل على صحة قولنا قول الله سبحانه: {هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ} 1، وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- "لا يزال هذا الدين ظاهراً"2، وخبر الشارع لا يقع بخلاف مخبره. ولا شك أن دين الإسلام هو الظاهر على سائر الأديان، قيل في التفسير: إنه أراد ظهوره على سائر الأديان بالدلائل والحجج الباهرة والغلبة والقهر في جميع الأقطار فما من أهل دين إلا وقد أثر فيهم الإسلام بالنكاية والإذلال، وقيل: أراد ليظهره على الدين كله في أرض الحجاز لأن النبي - صلى الله عليه وسلم- بعث فيها3، وإذا تقرر هذا في الإسلام فلينظر الآن في الظاهر من مذاهب فرق الأمة، ولا شك عند من أنصف في النظر أن الظاهر منها في الأقطار والأمصار هو مذهب أصحاب الحديث وأهل السنة دون مذهب القدرية وغيرهم من أهل الأهواء، فيعلم أنه دين الحق الذي وعد الله بظهوره.

فإن قيل فبأي شيء استدللتم على ظهوره؟ قلنا: ظهوره بأمور: إن نظرت إلى الكثرة بالعدد وجدت أهل الدهماء في الآفاق من بلاد الإسلام جمع

1 التوبة آية (33) .
2 أخرجه م. كتاب الإمارة (ب. الناس تبع لقريش) 3/1453، د. كتاب المهدى الباب الأول 2/207، حم 5/87-88-89. كلهم من حديث جابر بن سمرة - رضي الله عنه -، واللفظ للإمام أحمد وجاء فيه "لا يزال هذه الدين ظاهراً على من ناوأه لا يضره مخالف ولا

(1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 1/23

مفارق حتى يمضي من أمتي اثنا عشر أميراً كلهم من قريش".
3 ذكر القول الأول ابن جرير الطبري والقرطبي ونسبه في الدر المنثور إلى ابن عباس رضي الله عنه.
أخرجه عنه ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في سننه.
وقال جابر بن عبد الله وأبو هريرة - رضي الله عنهما -: "إن ذلك حين خروج عيسى عليه السلام"، وأما القول الثاني فذكره القرطبي ولم ينسبه إلى أحد.
وفي الآية تفسير ثالث وهو أن المراد به إظهار الرسول - صلى الله عليه وسلم- على الدين كله حتى لا يخفى عليه منه شيء، وكان المشركون واليهود يكرهون ذلك، قال بذلك ابن عباس - رضي الله عنه -، كما أخرجه عنه ابن جرير وابن مردويه والبيهقي. انظر: تفسير ابن جرير 10/116، تفسير القرطبي 8/121، الدر المنثور 4/175." (1)

-232"-42- فصل

ذكرت في الرسالة أن الله سبحانه أراد من العباد ما وقع منهم من خير وشر، وذهبت المعتزلة والقدرية إلى أن الله أراد منهم الخير ولم يرد منهم الشر وإنما المريد الشر1 إبليس2 والدليل على صحة قولنا قول الله

---

1 في - ح - (الشر منهم) .
2 المعتزلة ينكرون صفة الإرادة لله، ويقولون: إن الله مريد بإرادة محدثة لا في محل وينفون أن تكون هذه الإرادة عامة لكل ما هو حادث من أفعال العباد، بل يجعلون الإرادة متعلقة بنوع واحد من أفعال العباد وهي الأفعال الواجبة والمندوبة فقط، أما ما عداها فمنها ما لا يريده ولا يكرهه كالمباحات، ومنها ما لا يريده البتة بل يكرهه ويسخطه وهي المعاصي والقبائح، فجعلوا الإرادة مستلزمة للأمر، والأمر دليل على الإرادة، وكل ما أراده الله أحبه ورضيه. انظر: شرح الأصول الخمسة ص (440، 457، 458)، المغني في العدل والتوحيد 6/218.
فعلى هذا أنكر المعتزلة أن يكون ما يقع من العباد من المعاصي واقعاً بإرادة الله.
والحق في ذلك أن الله سبحانه موصوف بالإرادة، وأن الإرادة الواردة في القرآن الكريم على نوعين:
النوع الأول: الإرادة الكونية القدرية: وهي بمعنى المشيئة لا يخرج عنها شيء من أفعال العباد سواء كان طاعة أو معصية خيراً أو شراً

(1 الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 1/159

وهي متعلقة بتقديره جل وعلا وخلقه وهي دليل كمال ربوبيته وسيادته ولا تستلزم الحب والرضا، فقد تكون مما يحب الله ويرضى كالطاعات الواقعة من عباد الله الصالحين، وقد تكون مما لا يحب ولا يرضى بل يسخط ويكره كالمعاصي والكفر ونحوها الواقعة من العباد، ومن هذا النوع قوله جل وعلا {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} ، وقوله تعالى: {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} وقوله: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا} .
النوع الثاني: الإرادة الدينية الشرعية وهي المتعلقة بألوهيته وشرعه وهي مستلزمة لأمره والأمر دليل عليها وهي المتعلقة بحبه ورضاه. والدليل عليها قوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} وقوله: {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ} .
فعلى هذا ما كان من أفعال العباد وهو طاعة وقربة إلى الله جل وعلا فإنه متعلق بنوعي الإرادة الكونية القدرية والدينية الشرعية، وما كان من أفعال العباد وهو معصية وكفر وفسق فهو متعلق بالإرادة الكونية القدرية، وليس متعلقاً بالإرادة الدينية الشرعية المستلزمة لأمره وحبه ورضاه، فإن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد ولا يحب الخائنين". انظر: مجموع الفتاوى 8/ـ 475-476، شفاء العليل 280، شرح العقيدة الطحاوية ص 115-117، لوامع الأنوار البهية 1/338-339.
فهذا يرد على المعتزلة القائاين بأن كل ما أراه الله أمر به وكل ما أمر به فهو يحبه ويرضاه، فعليه لزمهم أن يكون في ملك الله ما لا يريده وهي المعاصي الواقعة من العباد، بل أكثر أفعال العباد على هذا واقعة بغير إرادة الله جل وعلا، وهذا فيه الطعن في ربوبية الله وسيادته على خلقه، كما أن قول السلف فيه الرد أيضاً على الجهمية ومن تبعهم من الأشاعرة في عدم تفريقهم بين الإرادة والحب والرضى، فجعلوا كل ما أراده الله فهو لا يكرهه، ويلزمهم على هذا أن الله لا يكره الكفر والفسق، وهذا باطل مخالف لنص القرآن. انظر: قول الجهمية والأشاعرة في مجموع الفتاوى 8/475، اللمع ص 29، الإبانة ص 126، المواقف للأيجي ص 320-323. وقول المصنف هنا: "وإنما المريد منهم الشر إبليس" يعني أن على رأيهم أن الداعي والآمر بالشر هو إبليس، وهذا صحيح بهذا الاعتبار لأن الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر وإنما الآمر بها إبليس. قال الله عزوجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ} ؟.". (1)

(1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 1/256

233-"الإرادة فلا تتصـــــــــــــــف بـــــــــــــــــذلك1.
ثم يقال لهذا المخالف: لسنا ننكر أن اللـه سـبحانه لـو شـاء أن يجـبر العباد على أفعال الطاعات والإيمان ويضطرهم إلى ذلك لكان قـادراً عليـــــــــــه لأنـــــــــــه لا يعجـــــــــــزه شـــــــــــيء أراده.
وقد أخبر سبحانه عن ذلـك بقولـه تعـالى: {إِنْ نَشَـأْ نُنَـزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ} 2، ونقول مع ذلك: إن اللـه سبحانه لو شاء أن يؤمن جميـع أهـل الأرض باختيـار منهم بـأن يحبب إليهم الإيمان ويزينـه في قلـوبهم فيطيعـوه ويخلـق فيهم الرغبـة إلى ثوابـه، **ويكـره** إليهم الكفر3 والعصـيان ويخلـق في قلـوبهم الرهبـة والخـــــــــوف من4 عذابـــــــــه لكـــــــــان قـــــــــادراً على

1 لعل المصـنف - رحمـه اللـه - يقصـد هنـا بـالإرادة والإرادة الدينيـة الشرعية المستلزمة لمحبة اللـه ورضـاه، لهـذا قـال: "إنهـا لا تتصـف بذلك"، أي لا تتصف المشيئة بهذا المعنى أي مشيئة الاختيار ومشـيئة القهر والإجبار. فعليه يقال: إن المشيئة لم ترد في القرآن الكـريم إلا على معنى الإرادة الكونية القدرية الـتي لابـد من وقوعهـا كمـا سـبق بيانــه ص 329.
وتقسيم المصنف - رحمه الله - للمشيئة بناء على كلام القـدري غـير وارد، حيث لم أر من قسمها إلى هـذا التقسـيم، بـل المشـيئة شـيء واحد وهو أنها الموجبة لكل فعل وقع، كما دل على ذلـك الشـرع أمـا الاختيــار والإرادة للعبــد فهي ثابتــة بالشــرع والعقــل، واللــه أعلم.
2 الشـــــــــــــــعراء آيـــــــــــــــة (4) ـــــــــــ .
3 في - ح - أضـــــــــــــــــاف (والفســـــــــــــــوق) .
4 في الأصـــــــــــــل (عن) ومـــــــــــــا أثبت من - ح-.". (1)

234-"ذلــك الطعــام لقــول1 الطــبيب الحــاذق، ولا يحب أكلــه لمرارته أو معنى فيه، فكلما مضغه رجع من حلقه فيقول: أريـد أكلـه ولا أحب أكله بل أبغضه. ويتصور2 مثل ذلك فيمن عنده طعام يحتـاج إليه لنفسه فيقول له: السلطان أو القاهر لـه إمـا أن أقتـل ولـدك أو تُطِعم هذا الطعام، فيرى أن بذله للطعام أهون من قتل ولده، فتوجد منه الإرادة لأكل القاهر له الطعام لسلامة ولـده مـع محبتـه ألا يأكلـه لحاجته إلى طعامه، فثبت أن الإرادة غير المحبة وقد تقـع الآكل3 في أنملة إنسان ويقال له لا ينفعك إلا قطعهـا فيقـول للطـبيب: أقطعهـا، فقد أراد قطعها ولا يحبه **ويكرهه** فدل ذلـك على بطلان مـا أورده4.

1 في - ح- كقـــول.

(1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 1/297

2 في الأصل (فيتصور) وما أثبت من - ح- وهو الأنسب للعبارة.
3 الآكله: داء يقع في العضو فيتأكل منه. اللسان 1/102.
4 الحق أنه لا تلازم بين الإرادة والمحبة فليس كل ما أراده الإنسان أحبه وليس كل ما أحبه أراده، وإن كان الأغلب الأعم أن الإرادة بالنسبة للإنسان تتبع المحبة، والمحبة تتبعها الإرادة ولا يختلف هذا إلا في الاضطرار أو الإكراه أو القصور عن تحصيل الشيء، وما ذكره المخالف من المثال ليس فيه تناقض، بل قد يقول الإنسان لأحد من الناس أريد أن تأكل طعامي وما أحب أن تأكله لحاجتي إليه، أو يضمر ذلك في نفسه ونحوا من ذلك، إلا أن الأمر بالنسبة لله ليس كما هو الحال بالنسبة للإنسان، فإن الله لامكره له ولا تقصر قدرته عن شيء وقادر على أن لا يكون في هذا الوجود إلا ما أراده وأحبه ورضيه، ولكنه لم يفعل ذلك لحكمة وغاية هو أرادها جل وعلا، حيث خلق الخلق لعبادته وأراد بذلك أن يبلوهم لينعم على المحسن بجنته، ويعاقب الكافر بالعذاب الأليم جزاءا وفاقاً. ولما كان هو السيد المطلق والرب القادر على كل شيء لم يخرج شيء في هذا الوجود عن هذه السيادة والربوبية والقدرة المطلقة، ولما كانت سلعته جل وعلا الجنة لم يتركها سلعة مبذولة يتمكن منها الطيب والخبيث، بل جعل الله أمرها ومفتاحها بيده ينعم به على من يشاء من خلقه فضلا ومنة وكرماً، أعني بمفتاحها الهداية إلى صراطه المستقيم فأمر جل وعلا بأوامر أرادها وأحبها ورضيها وأراد وجودها من أناس من خلقه ففعلوها فنالوا رضاه، ونهي عن نواهي **يكرهها** ولا يحبها ويبغضها وأراد وجودها من أناس من خلقه ففعلوها باختيارهم وإرادتهم التي لا تخرج عن إرادة الله جل وعلا، فأذاقهم بفعلهم العذاب الأليم وهو العادل المطلق وله الحكمة البالغة، جل وعلا.". (1)

235-"ببغض شهود الزنا والبراءة منهم إذا قصر عددهم أو اردت شهادتهم والحكم بفسقهم إن كانوا كذبة عند الله1، مع أنا نقول إن الفاسق من المؤمنين لا يكون معاديا لله بمعصيته مع إقراره بتوحيده وإيمانه بربه، لأن العداوة متضمنة للكفر به ويمكن أن يكون الله تعبدنا2بذم الفاسق ولعنه محبة له3، فيكون ردعا له عن فسقه لا لكونه مستحقا للتخليد في النار4.

1 في النسختين الجملة هكذا (أوردت شهادتهم إن كانوا والحكم بفسقهم كذبة عند الله) والخلل فيها ظاهر لأنه أدخله جملة (والحكم بفسقهم - بين أن كانوا كذبة عند الله) والجملة الصحيحة ذكرها الباقلاني في التمهيد ص 411. والمقصود هنا هو أن البراءة من

(1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 1/316

شـــهود الزنـــا وبغضـــهم مشـــروط بكـــونهم كذبـــة عنـــد اللـــه.
(تعبـــــــــدنا) ليســـــــــت في الأصـــــــــل وهي في - ح -.
3 في الأصـــــــــــــل (لهم) ومـــــــــــــا أثبت من - ح -.
4 المصنف - رحمه الله - عن قول المعتزلة بجواب صـحيح والسـؤال والجواب هنا منقول من التمهيد للباقلاني مـع تغيـير لبعض العبـارات، وهذا جعل المصنف يقـع في أقـوال باطلـة لا تتفـق مـع مـا دل عليـه الشـــرع في هـــذه المســـائل فلهـــذا نـــبين هنـــا الحـــق في هـــذا. فالجواب عن استدلال المعتزلة هو أن يقال: إن هذا الكلام هو عمـدة من أوجب على مرتكب الكبيرة الخلود في النار، وذلك أنهم ظنوا أنه لا يصح أن يجتمع في الإنسان إيمـان وكفـر ولا طاعـة ومعصـية حيث زعموا أن الإيمان شيء واحد متى زال بعضـه زال كلـه، وبنـاءا عليـه أنكـروا أن يجتمـع في الإنسـان طاعـة ومعصـية لأن أحـدهما تقابـل الأخرى، وهذا باطـل لأن الإيمـان مـركب من أجـزاء وزوال بعضـها لا يلزم منه زوال الكل، ويضرب لذلك مثال الشجرة فإنـه إذا زال منهـا بعض الأغصان لا يزول عنها الاسم بل يبقى الاسـم وإنمـا يـزول عنهـا اسم الكمال لأنها أنقص من غيرها، بـل ذكـر شـيخ الإسـلام أن سـائر المركبات من هذا النـوع لا يلـزم من زوال بعض أجزئهـا زوال الاسـم عنها. وقد دلت الأدلة الشرعية على أن الإنسان قد يجتمع فيه إيمـان ونفاق وطاعة ومعصية، ومن ذلك حديث عبد اللـه بن عمـرو - رضـي الله عنه - قال، قال رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم اللـه عليـه وسلم: "أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حـتى يـدعها إذا حـدث كـذب وإذا عاهـد غـدر وإذا اخلف وإذا خاصـم فجـر". أخرجـه خ. الإيمـان وقولـه صـلى اللـه عليه وسلم: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر " (ب علامة المنافق 1/12 م. الإيمان (ب. خصال المنافق 1/78 وكذلك قول النبي صــلى الله عليه وسلم لأبي ذر: " إنك امرؤ فيك جاهلية" أخرجه خ. الإيمــان (المعاصي من أمر الجاهلية 1/12. أخرجه م. الإيمان (ب قول النــبي صلى الله عليه وسلم سباب المسلم) 1/81 في حديث أبي هريرة: " ثنتـان في النـاس همـا بهم كفـر الطعن في النسـب والنياحـة على الميت ". أخرجه م. الإيمـان (ب إطلاق اسـم الكفـر على الطعن في النسب والنياحة) 1/82. وغير ذلـك من الأحـاديث الـتي تـدل على أن المعصية لا تنافي الإيمان، وإنما تنافي كماله، وتبعا لهذا فإن الإنســان قـد يكـون محبوبـا من وجـه ومبغضـا من وجـه فيحب لمـا عنـده من الطاعة ويبغض لما عنده من المعصية. ومن الدليل الواضح على هـذا ما رواه البخاري عن عمـر بن الخطـاب - رضـي اللـه عنـه - أن رجلاً على عهد رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم كـان اسـمه عبـد اللـه، وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد

جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد فقال رجل من القوم: اللهم إلعنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله". هكذا ورد في رواية البخاري المطبوع وقد ورد كما ذكر الحافظ في روايات أخرى للصحيح "فول الله ما علمت إلا أنه يحب ..." وله لفظ آخر ورد عند غير البخاري وهو " فإنه يحب الله ورسوله ". فتح الباري 12/78. خ. الحدود (ب ما **يكره** من لعن شارب الخمر) 8/133، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لعنه لاتصافه بصفات صالحة وهي حب الله ورسوله، فهو يحب لهذا الوجه ويبغض من وجه آخر لمعصيته. وقد دلت الأدلة الشرعية على أن صاحب الكبيرة في الآخرة تحت المشيئة، فقد يكون مرحوما من أول وهلة ولا يعذب، وقد يعذب ويغضب عليه في أول الأمر ثم يخرج وصاحب الكبيرة لا يكون الأمر بالنسبة إليه على وتيرة واحدة كالمؤمن الصادق أو كالكافر، بل هو محتمل الأمرين لأنه خلط الصالح بالسيئ، فقد ترجح له حسناته فينجو وقد ترجح سيئاته فيعذب حتى يطهر من هذه السيئات ثم يخرج وهذا من عدل الله ورحمته. ولا يجوز إطلاق أن الفاسق عدو لله متبرأ منه لأن هذه الأمور بالنسبة لمن معه أصل الإيمان على حسب ما يرتكب من الأعمال السيئة، فعداوته لله نسبية وليست مطلقة كعدواة الكفار، وكذلك الأمر بالنسبة له في الآخرة فما دام أتى بأصل الإيمان فإنه ستصله الرحمة إما مباشرة وإما بعد أن يتطهر من ذنوبه بالعذاب الذي يحكم الله به عليه. وهذا التعميم من المعتزلة بأن الفاسق عدو لله هو موطن الخلاف بيننا وبينهم، فالأدلة الشرعية على خلاف قولهم ف حكمه في الدنيا وحكمه في الآخرة، وسبب ضلالهم في هذا أنهم أخذوا بنصوص الوعيد وتركوا نصوص الوعد، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض، أما أهل السنة فإنهم أخذوا بالنصوص كلها واستظهروا الحق من مجموعها فهداهم الله إلى أن مرتكب الكبيرة في الدنيا ليس خارجاً من الإسلام وفي الآخرة أمره إلى الله عز وجل. أما قول المصنف في جوابه "إنا لا نحكم للفاسق بأنه عدو لله وأن الله لعنه إلا بشرط أن يكون في معلوم الله أنه يعذبه ولا يغفر له ..." الخ. هذا كلام غير صحيح، فإنه تضمن نفي صفات الباري جل وعلا بالغضب والرضا والحب والكره لجنس الأعمال الواقعة من العباد، وإنما الغضب اتصاف والرضا والحب والكره يتعلق بذوات الأشخاص فمن علم الله موته على الكفر فهو المبغض، ومن علم الله موته على الإيمان فهو المحبوب، وقد دلت الأدلة الشرعية على خلاف هذا وهو أن الله يرضى ويحب ويفرح عند وقوع الفعل من بني آدم، ويغضب **ويكره** عند وقوع الأفعال الموجبة لذلك من بني آدم.

ومن الأدلـة الواضـحة في هـذا قولـه عزوجـل: {لَقَـدْ رَضِـيَ اللَّهُ عَنِ الْمُـؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَـكَ تَحْتَ الشَّـجَرَةِ فَعَلِمَ مَـا فِي قُلُـوبِهِمْ} فحـدد الرضا جل وعلا هنـا بوقـوع المبايعـة من المؤمـنين، وقولـه عزوجـل: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} فجعل شرط محبتـه جل وعلا اتباع نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وقوله عزوجل: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَـاتِلُونَ فِي سَـبِيلِهِ صَـفّاً كَـأَنَّهُمْ بُنْيَـانٌ مَرْصُـوصٌ} . وكذلك ما روى البراء بن عازب - رضي اللـه عنـه - عن النـبي صـلى الله عليه وسلم أنه قـال: الأنصـار لا يحبهم إلا مـؤمن ولا يبغضـهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه اللـه ومن أبغضـهم أبغضـه اللـه" أخرجـه خ. منافق الأنصار 5/27، م. الإيمان 1/85. وحديث عبد الله بن عمــرو - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قـال: "رضـى الـرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد" أخرجـه ت. في الـبر والصلة 4/310. فهذا يدل على أن السخط والرضا تبع لسخط الوالـد ورضاه. وكذلك حديث عبد الله بن عمـر - رضـي اللـه عنهمـا - قـال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: "من خاصـم في باطـل وهـو يعلمه لم يزل في سخط الله حـتى يـنزع " أخرجـه حم 2/70، د. في الأقضـــــــية 2/117، جـــــــــه. في الحكـــــــــام 2/778. وكذلك الآيات القرآنية كقوله عزوجل: {فَـإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَـافِرِينَ} {وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ} {إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَـالٍ فَخُـورٍ} فمن اتصف بهذه الصفات لا يحبه الله عز وجل ما دام متصفا بها، فإذا قلع عنها إلى ما يحب الله ويرضـى من الأقـوال والأفعـال أحبـه اللـه عـز وجـــل.

فهذه كلها تدل على عدم ارتباط الحب والبغض بالخاتمة كما هو كلام المصنف - رحمه الله - هنا، ثم إن هـذه الصـفات وهي الحب والبغض والغضب والرضا من صفات الأفعال التي تتعلـق بالمشـيئة والاختيـار، والمصنف - رحمه الله - هنا زعم أن هذه الصـفات هي إرادة الثـواب أو إرادة العقاب، وهذا تأويل الجهميـة والأشـعرية، كمـا أن الأشـاعرة ومن تابعهم يزعمون أن الإرادة قديمة وهـذا باطـل، فقـد دلت الأدلـة على أن الإرادة ليسـت قديمـة من ذلـك قولـه تعـالى: {إِنَّمَـا قَوْلُنَـا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُـولَ لَـهُ كُنْ فَيَكُـونُ} ، وقولـه عزوجـل: {وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَـا فَحَـقَّ عَلَيْهَـا الْقَـوْلُ} وقوله عزوجل {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} فهـذه الأدلـة صـريحة في أن الإرادة هي التي تسبق وقـوع الفعـل، ولـو كـانت الإرادة كمـا زعمـوا قديمـة لوجب وجود الأشياء في القدم وهذا باطـل، بـل الإرادة قديمـة النـوع حادثـــــــــــــــــــــة الأفـــــــــــــــــــــــــــراد.

كما دلت الأدلة على أن صفة الحب والبغض والغضب والرضا ليسـت قديمة بل هي تتعلق بالمشـيئة والاختيـار. يـدل على هـذا حـديث أبي

سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله يقول لأهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون: وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك، فيقولون: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا ". أخرجه خ. في الرقاق 8/97، م. صفة الجنة 4/2176، وكذلك ورد في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - في حديث الشفاعة أن آدم عليه السلام وغيره من الأنبياء يقولون: " إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله " أخرجه خ. في الأنبياء 4/107، م. في الإيمان 1/184.

فهذا يدل على أن هذه الأمور تقع بمشيئة الله في الوقت الذي يشاء ربنا جل وعلا، وتدل على أن كلام المصنف - رحمه الله - في هذا كلام باطل لا دليل عليه، وهو في هذا أتى من أخذه لكلام الباقلاني على علاته بدون تمحيص، مع أنه - رحمه الله - أثبت لله عز وجل الصفات الفعلية كالكلام والنزول والاستواء مما لا يثبته الأشعرية، والله أعلم.

وقول المصنف: "مع أنا نقول إن الفاسق من المؤمنين لا يكون معاديا لله لمعصيته مع إقراره بتوحيده وإيمانه بربه لأن العداوة متضمنة للكفر له".

هذا القول ليس على إطلاقه، لأن مرتكبي الكبائر فيهم عداوة لله بحسب جرمهم، ولكنها لا تكون كعداوة الكافر، وقد نص الله عز وجل على هذا في قوله: {إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} فالمحاربون أعداء لله، مع أنهم لا يكفرون لهذا، وعدواتهم لله ليست كعداوة الكفار بل عداوتهم بحسب جريمتهم.

وقول المصنف: " ويمكن أن يكون الله تعبدنا بذم الفاسق ولعنه محبة له .... " الخ. الصحيح أننا لم نتعبد بلعن الفاسق المعين قال النووي - رحمه الله -: " اتفق العلماء على تحريم اللعن لأنه يعني الإبعاد والطرد من رحمة الله، فلا يجوز أن يبعد من رحمة الله من لا يعرف حاله وخاتمة أمره معرفة قطعية، فلهذا قالوا: لا يجوز لعن أحد بعينه مسلما كان أو كافرا أو دابة إلا من علمنا بنص شرعي أنه مات على الكفر أو يموت عليه كأبي جهل وإبليس، وأما اللعن بالوصف فليس بحرام كلعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله إلى غير ذلك مما جاءت به

النصوص الشرعية بإطلاقه على الأوصاف لا على الأعيان ". شرح مسلم 2/67." ـــــــــــــ (1)

236-"..
....

وغير ذلك من الأحاديث التي تدل على أن المعصية لا تنافي الإيمان، وإنما تنافي كماله، وتبعا لهذا فإن الإنسان قد يكون محبوبا من وجه ومبغضا من وجه فيحب لما عنده من الطاعة ويبغض لما عنده من المعصية. ومن الدليل الواضح على هذا ما رواه البخاري عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن رجلاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد فقال رجل من القوم: اللهم إلعنه ما أكثر ما يؤتى به، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله". هكذا ورد في رواية البخاري المطبوع وقد ورد كما ذكر الحافظ في روايات أخرى للصحيح "فول الله ما علمت إلا أنه يحب ..." وله لفظ آخر ورد عند غير البخاري وهو " فإنه يحب الله ورسوله ". فتح الباري 12/78. خ. الحدود (ب ما **يكره** من لعن شارب الخمر) 8/133، فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن لعنه لاتصافه بصفات صالحة وهي حب الله ورسوله، فهو يحب لهذا الوجه ويبغض من وجه آخر لمعصيته.

وقد دلت الأدلة الشرعية على أن صاحب الكبيرة في الآخرة تحت المشيئة، فقد يكون مرحوما من أول وهلة ولا يعذب، وقد يعذب ويغضب عليه في أول الأمر ثم يخرج وصاحب الكبيرة لا يكون الأمر بالنسبة إليه على وتيرة واحدة كالمؤمن الصادق أو كالكافر، بل هو محتمل الأمرين لأنه خلط الصالح بالسيئ، فقد ترجح له حسناته فينجو وقد ترجح سيئاته فيعذب حتى يطهر من هذه السيئات ثم يخرج وهذا من عدل الله ورحمته. ولا يجوز إطلاق أن الفاسق عدو لله متبرأ منه لأن هذه الأمور بالنسبة لمن معه أصل الإيمان على حسب ما يرتكب من الأعمال السيئة، فعداوته لله نسبية وليست مطلقة كعدواة الكفار، وكذلك الأمر بالنسبة له في الآخرة فما دام أتى بأصل الإيمان فإنه ستصله الرحمة إما مباشرة وإما بعد أن يتطهر من ذنوبه بالعذاب الذي يحكم الله به عليه.

وهذا التعميم من المعتزلة بأن الفاسق عدو لله هو موطن الخلاف بيننا وبينهم، فالأدلة الشرعية على خلاف قولهم ف حكمه في الدنيا

(1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 3/684

وحكمـه في الآخـرة، وسـبب ضـلالهم في هـذا أنهم أخـذوا بنصـوص الوعيد وتركوا نصوص الوعد، فآمنوا ببعض الكتاب وكفروا ببعض، أما أهـل السـنة فـإنهم أخـذوا بالنصـوص كلهـا واسـتظهروا الحـق من مجموعها فهداهم الله إلى أن مرتكب الكبيرة في الدنيا ليس خارجـاً من الإسـلام وفي الآخـرة أمـره إلى اللـه عـز وجـل.
أما قول المصنف في جوابه "إنا لا نحكم للفاسق بأنـه عـدو للـه وأن الله لعنه إلا بشرط أن يكون في معلوم اللـه أنـه يعذبـه ولا يغفـر لـه ..." الخ. هذا كلام غير صحيح، فإنـه تضـمن نفي صـفات البـاري جـل وعلا بالغضـب والرضـا والحب والكـره لجنس الأعمـال الواقعـة من العباد، وإنما الغضـب اتصـاف والرضـا والحب والكـره يتعلـق بـذوات الأشـخاص فمن علم اللـه موتـه على الكفـر فهـو المبغض، ومن علم الله موته على الإيمان فهو المحبوب، وقد دلت الأدلة الشـرعية على خلاف هذا وهو أن الله يرضى ويحب ويفرح عند وقوع الفعل من بني آدم، ويغضب **ويكره** عند وقوع الأفعال الموجبـة لـذلك من بـني آدم.
ومن الأدلـة الواضـحة في هـذا قولـه عزوجـل: {لَقَـدْ رَضِـيَ اللَّهُ عَنِ الْمُـؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَـكَ تَحْتَ". (1)

237-"يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن **يكره** أن يرجـع في الكفـر كمـا **يكـره** أن توقـد نـار فيقـذف فيهـا"1.
وروي أن النبي صلى الله عليه وسـلم قـال: " لا يـؤمن أحـدكم حـتى يحب لأخيـه مـا يحب لنفسـه"2.
وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن باللـه واليـوم الآخـر فليقـل خـيراً أو ليصـمت"3.
وروى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قال: "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على أمر إذا فعلتموه تحاببتم افشـوا السـلام بينكم" 4.
عن أبي أمامة - رضي اللـه عنـه - أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم سـئل عن الإيمـان فقـال: "فمن سـرته حسـنته وسـاءته سـيئته فهـو مـؤمن"5.

1 أخرجه خ. كتاب الإيمان (ب حلاوة الإيمان) 1/9، م. كتـاب الإيمـان (ب خصـال من اتصـف بهن وجـد حلاوة الإيمـان) 1/66، واللفـظ المذكور هنا روايـة اللالكـائي في شـرح اعتقـاد أهـل السـنة 5/914.

(1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 3/685

2 أخرجه خ. كتاب الإيمان (ب من الإيمان أن يحب لأخيــه..) 1/9، م. كتـاب الإيمـان (ب من خصـال الإيمـان أن يحب..) 1/67 من حـديث أنس بن مالـــــــك - رضـــــــي اللــــــــه عنـــــــه -.
3 أخرجه خ. كتاب الأدب (ب من كان يؤمن باللـه واليـوم الآخـر ...) 8/10، م. كتــاب الإيمــان (ب الحث على إكــرام الجــار ...) 1/66.
4 أخرجه م. كتاب الإيمان (ب لا يدخلالجنـة إلا امؤمنـون) 1/74، ت. كتاب الاستئذان (ب ما جاء في إفشاء السلام) 5/52 وقـال: "حسـن صــحيح"، د. كتــاب الأدب (ب إفشــاء الســلام) 2/342، جــه. في المقدمــــــة (ب في الإيمـــــان) 1/26، حم 2/491 -ـــــ 512.
5 أخرجه حم 5/251 ـ 252 ـ 256، والحاكم كتاب الإيمـان 1/14 عن أبي أمامة - رضي الله عنه - وقـال: "صـحيح متصـل على شـرط الشـيخين" وافقـه الـذهبي، ولفـظ الحـديث عنـدهما "أن رجلاً سـأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقـال يـا رسـول اللـه: مـا الإيمـان قال: إذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن"، وقد ورد لهـذا الحديث عدة شواهد عن عبد الله بن عمر عن أبيه - رضي الله عنهما - أخرجـه ت. كتـاب الفتن (ب. مـا جـاء في لـزوم الجماعـة) 4/466 وقال: حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وقد روي من غير وجه عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وله شاهد آخر من حديث عامر بن ربيعـة أخرجـه حم. 3/446 وفي إسـناده عاصـم بن عبـد اللـه بن عاصم بن عمر، قال عنه في التقريب: "ضعيف" انظـر: ص 159 من التقريب، وله شاهد أيضـا من حـديث أبي موسـى الأشـعري - رضـي اللــــــــــــه عنــــــــــــه - أخرجــــــــــــه حم. 4/398، والحاكم في كتاب الإيمان 1/13، وقـال صـحيح على شـرط الشـــــــــــيخين ووافقـــــــــــه الـــــــــــذهبي". (1)

238-"وروي عن سفيان الثوري أنه قال: "من قال أنا مؤمن عند الله فهو من الكاذبين، ومن قال أنا مؤمن حقاً فهو بدعـة، وقيـل لـه: فمــاذا نقــول؟ قــال: قولــوا آمنــا باللــه ومــا أنــزل علينــا"1. وقال سفيان: "الناس عندنا مؤمنون في الأحكام والمواريث ولا ندري كيف هم عند الله، وأرجو أن نكون كذلك ولا ندري ما حالنا عند اللـه" 2.
وكان سفيان3 إذا سئل أمؤمن أنت لم يجبه، أو يقـول: سـؤالك إيـاي بدعـة ولا أشـك في إيمـاني وقـال إن شـاء اللـه ليس يكره، وليس بـــداخل في الشك4.
وقيل للحسن البصـري: "أمـؤمن أنت؟ فقـال: إن شـاء اللـه، فقيـل: تستثني يا أبا سعيد في الإيمان؟ فقـال: أخـاف أن أقـول نعم فيقـول

1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 3/749

الله كذبت يا حسن فتحق علي الكلمة. فكـان يقـول: مـا يؤمنـني أن يكون الله قد اطلع علي في بعض مـا يكره فمقتـني وقـال اذهب لا أقبـــــــــــــــــــــــل لــــــــــــــــــــــك عملا"5.

وروى كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه: " ما تقولون في رجل قتل في سبيل الله. قالوا: الجنـة، فقـال رسـول الله صلى الله عليه وسلم إن شاء اللـه، قـال: مـا تقولـون في رجـل مـــات في ســـبيل اللـــه؟ قـــالوا: اللـــه ورســـوله أعلم، قـــال

1لم أقف عليه بهذه الألفـاظ عن سـفيان الثـوري، وقـد ورد اسـتنكار البت في وصـف النفس بالإيمـان عن ابن مسـعود كمـا تقـدم، وعن الحسن وسفيان بن عيينة كما سيأتي وغيرهم، أما قوله: "قولـوا آمنـا بالله ... " فهذا وارد عن طاووس وعن محمد بن سـيرين. انظـر: في هـــــــــــــــــذا الشـــــــــــــــــريعة للآجـــــــــــــــــري ص 141.

2 الســـنة لعبـــد اللـــه 1/311، الشـــريعة للآجـــري ص 141.

3 هـــــــــــــــــو ســـــــــــــــــفيان بن عيينـــــــــــــــــة.

4 الإيمـان للإمـام أحمـد ورقـة 101/أ، والسـنة لعبـد اللـه 1/310، الشـــــريعة للآجـــــري ص 138 الســـــنة اللالكـــــائي 5/981.

5 لم أقف على من أخرجه عنه بهـذا اللفـظ وإنمـا روى أبـو نعيم في الحلية 2/134 عن علقمة بن مرثد عن الحسن أنه قال: "نضـحك ولا ندري لعل الله قد اطلع على بعض أعمالنا فقال، لا أقبل منكم شيئاً" وذكـــره الـــذهبي أيضـــاً في ســـير أعلام النبلاء 4/585."ـــ (1)

118"-239 - فصل

وعند أهل الحديث أن خروج الدجال حق وقالت المبتدعة الدجال كـل رجـــــــــــــــــــــــــــــل خـــــــــــــــــــــــــــــبيث1.

والدليل على ما ذكرناه ما روى أبو عبيدة بن الجراح أن النـبي صـلى الله عليه وسلم قال: " لم يكن نبي بعد نوح إلا قد أنذر قومه الدجال وإني أنذركموه"، فوصفه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقـال: "لعله سيدركه بعض من رآني وسمع كلامي"، قـالوا: يـا رسـول اللـه فكيـــف قلوبنـــا يومئـــذ، قـــال: "مثلهـــا اليـــوم أو خـــير"2.

وروى أنس أن النبي صلى الله عليـه وسـلم قـال: " مـا بعث نـبي إلا أنذر قومه الأعور الكذاب إلا أنه أعور وإن ربكم ليس بـأعور مكتـوب بين عينيه كافر يقرأه كل من كره عملـه"3، وقـال النـبي صـلى اللـه عليه وسلم: "الـدجال يخـرج من أرض المشـرق يقـال لهـا خراسـان يتبعـــه أقـــوام كـــأن وجـــوههم4 المجـــان المطرقـــة"5.

---

(1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 3/783

1 ذكر النووي في شرح مسلم 18/58 عن القاضي عياض أنه قال: "هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه ابتلى الله به عباده، وأقدره على أشياء تقع بقدرة الله ومشيئته، ثم يعجزه الله عز وجل ويبطل أمره ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم ويثبت الله الذين آمنوا، وهذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء والنظار خلافا لمن أنكره من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة". اتنهى ملخصا. كما أنكر الدجال المدرسة العقلية الحديثة محمد عبده ومن تابعه في هذا النهج وزعموا أن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح التي تزول بتقرير الشريعة على وجهها والأخذ بأسرارها وحكمها. انظر: منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ص 521 والأحاديث الصحيحة الصريحة التي سيذكرها المصنف - رحمه الله - هنا ترد على هذا التأويل الباطني المنحرف.
2 أخرجه ت. كتاب الفتن (باب ما جاء في الدجال) 4/507 د. كتاب السنة (ب في الدجال) 2/282، والحديث منقطع فإن عبد الله بن سراقة الأزدي لم يسمع من أبي عبيدة كما ذكر ذلك البخاري. انظر: التقريب - ص 175.
3 أخرجه خ. كتاب الفتن (ب ذكر الدجال) 9/50 م. كتاب الفتن (ب ذكر الدجال) 4/2248 وليس في روايتهما قوله (يقرأه كل من كره عمله) وإنما ذكرها مسلم من حديث ابن شهاب عن عمر ابن ثابت الأنصاري عن بعض أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يوم حذر الناس من الدجال "إنه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل من **يكره** عمله".
4 في الأصل (عيونهم) والصواب ما أثبت كما في - ح - ومصادر الحديث.
5 أخرجه ت. كتاب الفتن (ب علامة الدجال) 4/509 من حديث أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - وقال الترمذي حديث حسن غريب وقد رواه عبد الله بن شوذب وغير واحد عن أبي التياح ولا نعرفه إلا من حديث أبي التياح، انتهى. وأبو التياح عو يزيد بن حميد الضبعي ثقة ثبت. انظر: التقريب ص 381، كما أخرجه عنه جه. كتاب الفتن (ب فتنة الدجال) 2/1353 حم. 1/13 بتحقيق أحمد شاكر، الحاكم في المستدرك (كتاب الفتن والملاحم) 4/527 وقال: "حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ووافقه الذهبي، وصحح الحديث الشيخ أحمد شاكر في التعليق على المسند.". (1)

(1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 3/806

240-"ومن شرط العاقد أن يكون ذكراً حراً بالغاً عـاقلا مسـلماً مجتهداً عدلاً ظاهراً وباطناً، لأنه من الأمور المهمة في الدين، فـاعتبر أن يكـــــــــون على أكمـــــــــــل الأحـــــــــــوال.
وهــــل من شــــرط العقــــد أن يكـــون بحضـــوره شـــهود؟.
اختلف العلماء فيه، فمنهم من قال: لا يعتبر حضور شهود، ومنهم من اعتبر حضور شاهدين، لأن أمـر الإمامـة أعظم من أمـر النكـاح، فـإذا اعتبر الشهود في النكاح ففي الإمامة أولى، ومنهم من اعتـبر حضـور أربعة بعد العاقد والمعقود له1، لأن عمـر - رضـي اللـه عنـه - اعتـبر ذلك في أهل الشورى، وهذا ليس بشـيء لأن عمـر لم يعتـبر حضـور السـتة لـذلك، وإنمـا أخـبر أنهم أفاضـل وأن الأمـر لا يعـدوهم ولا يتجــاوزهم.
وقال أصحابنا: وقد ثبتت الإمامة من وجه غير ما تقدم ذكره، فـإن لم يكن هناك إمـام فقـام رجـل لـه شـوكة وفيـه شـروط الإمامـة فقهـر النـاس بالغلبـة فأقـام فيهم الحـق، فـإن إمامتـه تثبت وتجب طاعتـه والدخول تحت حكمه، لأن المقصود قد حصل بقيامه، إلا إن قهره من هو بمثل صفته وصارت له الشـوكة والغلبـة فـإن الأول يخلـع ويصـير الثـــــــاني أولى بالطاعــــــــة لمــــــــا ذكرنــــــــا في الأول2.

1 انظر: الأقـوال في ذلـك في غيـاث الأمم للجويـني ص 57 - 58.
2 هذا مذهب أهل السنة وقد حكاه القاضي أبو يعلى عن الإمام أحمد في رسالة عبدوس بن مالـك "ومن غلب عليهم بالسـيف حـتى صـار خليفة وسمي أمير المؤمنين لا يحل لأحد يؤمن بالله أن يبيت ولا يراه عليه إماماً عـادلاً كـان أو فـاجراً فهـو أمـير المؤمـنين". المعتمـدا في أصـول الـدين ص 238، وقـال ابن حجـر: "قـد أجمـع الفقهـاء على وجوب طاعة السـلطان المتغلب والجهـاد معـه وأن طاعتـه خـير من الخروج عليه، لما في ذلك من حقن الدماء وتسكين الدهماء وحجتهم هذا الخبر". يعني حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - عند البخـاري - "من رأى من أمـيره شـيئاً **يكرهه** فليصـبر عليـه فإنـه من فـارق الجماعة شبراً فمات إلا مـات ميتـة جاهليـة" فتح البـاري 13/7. كمـا حكى الإجماع على ذلك الشيخ محمد بن عبد الوهـاب - رحمـه اللـه - حيث يقول: "الأئمة مجمعون من كل مــذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء". الـدر السـنية 7/239، وكتــــــــاب الإمامــــــــــة العظمى ص 222."(1)

241-"آياتٌ وأحاديث في حفـظ اللسـان من الكلام إلاَّ في خـير:
وقد رأيتُ من المناسب أن أورد هنا آياتٍ من كتاب الله وأحاديثَ من

(1) الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار 3/823

سُنَّة رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أهميّة حفظ اللسان من الكلام إلاَّ في الخير؛ وذلك نصيحة لنفسي وللمالكي ولِمَن شاء الله أن يطَّلع على هذه الرسالة، وأسأل الله للجميع التوفيقَ لِمَا تُحمد عاقبتُه في الدنيا والآخرة.
قال الله عزَّ وجلَّ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُوا وَلاَ يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا الله إِنَّ الله تَوَّابٌ رَحِيمٌ} وقال تعالى: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيدِ إِذْ يَتَلَقَّى المُتَلَقِّيَانِ عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} ، وقال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ المُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا} ، وفي صحيح مسلم (2589) عن أبي هريرة أنَّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((أتدرون ما الغيبةُ؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرُك أخاك بما **يكره**، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لَم يكن فيه فقد بهتَّه)) .
وقال الله عزَّ وجلَّ: {وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً} .
روى البخاري في صحيحه (10) عن عبد الله بن عمرو عن النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: ((المسلمُ مَن سلم المسلمون من لسانه ويده)) ، ورواه مسلم في صحيحه (64) أنَّ رجلاً سأل رسولَ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: أيُّ المسلمين خيرٌ؟ قال: ((مَن سلم المسلمون من لسانه ويده)) .". (1)

242-"فقد روى الطبري عن عوف بن أبي جميلة قال: «أما أنا فأشهد أني سمعت محمد بن سيرين، يقول: إن علياً جاء فقال لطلحة: ابسط يدك ياطلحة لأبايعك. فقال طلحة: أنت أحق، وأنت أمير المؤمنين، فابسط يدك، فبسط علي يده فبايعه» . (1)
وعن عبد خير الخَيْوانيّ أنه قام إلى أبي موسى فقال: «يا أبا موسى، هل كان هذان الرجلان -يعني طلحة والزبير- ممن بايع علياً قال: نعم ... » . (2)
كما نص على بطلان ما يُدَّعَى من أنهما بايعا مكرهين، الإمام المحقق ابن العربي وذكر أن هذا مما لا يليق بهما، ولا بعلي قال -رحمه الله-: «فإن قيل بايعا مكرهين [أي طلحة والزبير] ، قلنا: حاشا لله أن **يكرها**، لهما ولمن بايعهما، ولو كانا مكرهين ما أثر ذلك، لأن واحداً أو اثنين تنعقد البيعة بهما وتتم، ومن بايع بعد ذلك

(1) الانتصار للصحابة الأخيار في رد أباطيل حسن المالكي ص/140

فهو لازم له، وهو مكره على ذلك شرعاً، ولو لم يبايعا ما أثر ذلك فيهما، ولا في بيعة الإمام.
وأما من قال يد شلاء وأمر لا يتم (3) ، فذلك ظن من القائل أن طلحة أول من بايع ولم يكن كذلك.
فإن قيل فقد قال طلحة: (بايعت واللَّجّ علي قَفَيّ) قلنا: اخترع هذا الحديث من أراد أن يجعل في (القفا) لغة (قفى) ، كما يجعل في (الهوى) (هوي) ، وتلك لغة هذيل لا قريش (4) ، فكانت كذبة لم تدبر.

(1) تاريخ الطبري 4/434.
(2) المصدر نفسه 4/486.
(3) إشارة إلى ما جاء في بعض الروايات: أن أول من بايع علياً طلحة -رضي ... الله عنهما- وكان بيده اليمنى شلل، لما وقى بها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم أحد، ... فقال رجل في القوم: أول يد بايعت أمير المؤمنين شلاء لا يتم هذا الأمر. ... انظر: تاريخ الطبري 4/435، والبداية والنهاية لابن كثير 7/237.
(4) وقيل هي: لغة طيّ. ذكره ابن الأثير في النهاية 4/94 وكذلك: اللَّجّ ليس ... من لغة قريش بل من لغة طيّ، قال ابن الأثير: «هو بالضّم: السيف بلغة ... طيّ» النهاية 4/234، وقيل هو السيف أيضاً بلغة هذيل وطوائف من ... اليمن. انظر لسان العرب 2/354."ـ (1)

243-"الولاة، بخلاف ما ادعى الرافضي من الإحداث والردة فهذا لايتحمله السياق ولا يدل عليه.
والصبر الذي أمر به النبي - صلى الله عليه وسلم - الأنصار وأمر به غيرهم في حق الولاة جاء مفسراً في أحاديث أخرى، ففي الصحيحن من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال:
(من كره من أميره شيئاً فليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية) . (1)
وفي رواية أخرى عن ابن عباس أيضاً: (من رأى من أميره شيئاً **يكرهه** فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية) . (2)
فتبين أن الصبر على الولاة يكون بلزوم جماعة المسلمين، وعدم الخروج على السلطان، وعلى هذا فأنس - رضي الله عنه - وسائر الأنصار من الصابرين على الولاة المتمسكين بوصية نبيهم - صلى

1) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال ص/170

الله عليه وسلم - إذ لا يعرف في تـأريخ الأنصـار أن أحـداً منهم خـرج على الحكام، لا في عهد الخلفاء الراشدين، ولا فيما أدركـوا من عهـد الدولة الأموية، وقد كان أنس - رضـي اللـه عنـه - من آخـر الصـحابة موتاً كما تقدم (3) ، وقد أدرك بعض الأمراء الظلمة مثل الحجــاج بن يوسف الـذي كـان أمـيراً عليـه عنـدما كـان في العـراق، ومـع هـذا لا يعـــرف من ســـيرته أنـــه نازعـــه في ســـلطانه، ولا خـــرج عليه، مع ما هو معروف به الحجـاج من الظلم والبطش بـل كـان في ذلك صابراً محتسباً، وكان الحجاج لربما تعرض له بشـيء من السـب والشتم فلا يخرجه ذلك عن صبره - رضـي اللـه عنـه - على مـا نقـل ابن كثير من رواية علي بن يزيد قـال: (كنت في القصـر مـع الحجـاج وهـــــــــــــــو يعـــــــــــــــرض

---

(1) رواه البخاري (في كتاب الفتن، باب قول النبي - صلى الله عليـه وسلم - سترون بعدي أموراً ... تنكرونها) فتح الباري 13/5، ح7053، ومسلم (كتاب الإمارة، باب ... وجوب ملازمة جماعة المسلمين ...) 3/1478، ح1849.

(2) رواه البخاري (في كتاب الفتن، باب قول النبي - صلى الله عليـه وسلم - سترون بعدي أموراً ... تنكرونها) فتح الباري 13/5، ح7054، ومسلم (كتاب الإمارة، باب ... وجوب ملازمة جماعة المسلمين ...) 3/1477، ح1849.

(3) انظـــــــــر ص381 من هـــــــــذا الكتـــــــــاب.". (1)

244-"رَمَضَــان وَكَــذَلِكَ يَـوْم من بَين الْأَيَّام قَــالَ وَإِنَّمَــا كرهتــه ليتأســـي رجـــل جَاهِـــل فيظن ان ذَلِـــك وَاجِب أَو فعـــل حسن وَذكـر الشَّـيْخ أَبُـو الْخطـاب فِي كتـاب أَدَاء مَـا وَجب من بَيَـان وضـع الوضاعين فِي رَجَب عَن المؤتمن بن أَحْمد السَّاجِي الْحَافِظ قَالَ كَانَ الإِمَام عبـد اللـه الْأَنْصَـارِيّ شـيخ خُرَاسَـان لَا يَصُـوم رَجَب وَيُنْهي عَن ذَلِك وَيَقُول مَا صَـحَّ فِي فضـل رَجَب وَلَا فِي صـيامة عَن رَسُـول اللـه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم شَيْء وَقد رويت كَرَاهَة صَوْمه عَن جمَاعَــة من الصَّحَابَة مِنْهُم أَبُو بكر وَعمـر رضـى اللـه عَنْهُمَـا وَكَـانَ عمـر يضْـرب بِالدرةِ صوامه وروى ذَلِك الفاكيهي فِي كتاب مَكَّة لَهُ واسـنده الامـام الْمجمع على عَدَالَته الْمُتَّفـق على إِخْـرَاج حَدِيثـه وَرِوَايَتـه ابـو عُثْمَـان سعيد بن مَنْصُور الْخُرَاسَانِي قَالَ حَدثنَا سُفْيَان عَن مسـعر عَن وبـرة عَن خَرشَة بن الْحر ان عمر ابْن الْخطاب رضى الله عَنهُ كَانَ يضْـرب أَيـدي الرِّجَـال فِي رَجَب إِذا رفعوهـا عَن طَعَامـه حَتَّى يضـعوها فِيـهِ وَيَقُول إِنَّمَا هُوَ شهر كَانَ أهل الْجَاهِلِيَّة يعظمونه قَالَ وَهَذَا سَنَد مجمع

---

1) الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال ص/289

على عَدَالَة رُوَاته فالصيام جنَّة وَفعل خير وَعمل بر لَا لفضل صَوْم هَذَا الشَّهْر قَالَ فَأن قيل الْيَسْ هَذَا هُوَ اسْتِعْمَال خير قيل لَهُ اسْتِعْمَال الْخَيْر نبغي أَن يكون مَشْرُوعا من النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَإِذا علمنَا أَنه كذب خرج من المشروعيه وَإِنَّمَا كَانَت تعظمه مصر فِي الْجَاهِلِيَّة كَمَا قَالَ أَمِير الْمُؤمنِينَ عمر رضى الله عَنهُ وَضرب أَيدي الَّذين كَانُوا يصومونه وَكَانَ ابْن عَبَّاس حبر الْقُرْآن **يكره** صِيَامه وَقَالَ فَقِيه القيروان وعالم أهل زَمَانه بالفروع ابو مُحَمَّد إِبْن ابي زيد وَكره ابْن عَبَّاس صِيَام رَجَب كُله خيفة أَن يرى الْجَاهِل أَنه مفترض

وَقلت وَذكر بعض هَذِه الْآثَار أَبُو بكر الطرطوشي فِي كتاب الْحَوَادِث والبدع وَزَاد قَالَ وروى إِبْن وضاح أَن عمر بن الْخطاب رضى الله عَنهُ كَانَ يضْرب الرجبين الَّذين يَصُومُونَ رَجَب كُله وروى أَن ابْن عمر رضى الله عَنْهُمَا كَانَ إِذا رأى النَّاس وَمَا يعدون لرجب كرهه وَقَالَ صُومُوا وَافْطرُوا فَإِنَّمَا هُوَ شهر كَانَت تعظمه الجاهلية وَعَن أبي بكر رضى الله عَنهُ أَنه دخل على أَهله". (1)

245-"وَقد أعدُّوا لرجب فَقَالَ مَا هَذَا فَقَالُوا لرجب نصومه فَقَالَ اجعلتم رَجَب كرمضان

قَالَ الطرطوشي **يكره** صِيَام رَجَب على أحد ثَلَاثَة أوجه أَحدهَا إِذا خصّه الْمُسلمُونَ بِالصَّوْمِ فِي كل عَام حسب الْعَوام وَمن لَا معرفَة لَهُ بالشريعة مَعَ ظُهُور صيامة أَنه فرض كرمضان أَو أَنه سنة ثابته خصّه رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كالسنن الرَّاتِبَة وَأما أَن الصَّوْم فِيهِ مَخْصُوص يفضل ثَوَاب على سَائِر الشُّهُور جَار مجْرى صَوْم عَاشُورَاء وَفضل آخر اللَّيْل على أَوله فِي الصَّلَاة فَيكون من بَاب الْفَضَائِل لَا من بَاب السّنَن والفرائض وَلَو كَانَ من بَاب الْفَضَائِل لسنة (صلع) أَو فعله مرّة فِي الْعُمر كَمَا فعل فِي يَوْم عَاشُورَاء وَفِي الثُّلُث الغابر من اللَّيْل وَلما لم يفعل بَطل كَونه مَخْصُوصًا بالفضيلة وَلَا هُوَ فرض وَلَا سنة بِإِتِّفَاق فَلم يبْق لتخصيصه بالصيام وجه فكره صِيَامه والدوام عَلَيْهِ حذرا من أَن يلْتَحق بالفرائض وَالسّنَن الرَّاتِبَة عِنْد الْعَوام فَإِن أحب أمرؤ أَن يَصُومهُ على وَجه يُؤمن من فِيهِ الذريعة وانتشار الْأَمر حَتَّى لَا يعد فرضا اَوْ سنة فَلَا بَأْس بذلك

قَالَ وَسُئِلَ سُفْيَان الثَّوْريّ رَحمَه الله تَعَالَى عَمَّن يقْرَأ قل هُوَ الله أحد لَا يقْرَأ غَيرهَا يكررها فكرهه وَقَالَ إِنَّمَا أنزل الْقُرْآن ليقْرَأ وَلَا يخص شَيْء دون شَيْء وَإِنَّمَا انتم متبعون وَلم يبلغنَا عَنْهُم مثل هَذَا قَالَ مُحَمَّد بن مسلمة وَلَا يُؤْتى شَيْء من الْمَسَاجِد يعتتقد فِيهِ الْفضل بعد الْمَسَاجِد الثَّلَاثَة إِلَّا مَسْجِد قبَاء قَالَ وَكره أَن يعد لَهُ يَوْمًا

(1) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص/52

بِعَيْنِه فَيُؤتى فِيهِ خوفًا من الْبِدْعَة وَأَن يطول بِالنَّاسِ زمَان فَيجْعَل ذَلِك عيدا يعْتَمد أَو فريضه تُؤْخَذ وَلَا بَأْس أَن يُؤْتى كل حِين مَا لم تَجِيء فِيهِ بِدعَة
قلت وَقد صَحَّ أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ يُؤْتى قبَاء كل سبت وَلَكِن معنى هَذَا أَنه كَانَ يزوره فِي كل أُسْبُوع وعبر بالسبت عَن الْأُسْبُوع كَمَا يعبر عَنهُ بِالْجمعَةِ وَنَظِيره مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ من حَدِيث أنس بن مَالك". (1)

246-"رضى الله عَنهُ فِي استسقاء النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَوْم الْجُمُعَة قَالَ فِيهِ فَلَا وَالله مَا رَأينَا الشَّمْس سبتا وَالله أعلم وقرأت فِي كتاب شرح الْجَامِع للزعفراني الْحَنَفِيّ فصلا حسنا أعجبني إثْبَاته هَهُنَا قَالَ وَكَانَ **يكره** ان يتَّخذ شَيْئا من الْقُرْآن حتما يُوَقت لشَيْء من الصَّلَاة وَكره أَن تتَّخذ السَّجْدَة وَهل أَتَى على الْإِنْسَان لصَلَاة الْفجْر يقرآن كل جُمُعَة وأوصله قَوْله تَعَالَى {وَقَالَ الرَّسُول يَا رب إِن قومِي اتَّخذُوا هَذَا الْقُرْآن مَهْجُورًا} قَالَ ابْن عَبَّاس لَيْسَ شَيْء من الْقُرْآن مَهْجُورًا وَهَذَا لِأَن الْقُرْآن كَلَام الله تَعَالَى لَيْسَ لبعضه على بعض من حَيْثُ أَنه قُرْآن أما من حَيْثُ الْمَذْكُور فقد يكون بَينهمَا فرق وَفِي تَخْصِيص الْبَعْض لبَعض الصَّلَاة هجر للْبَاقِي وَإِنَّمَا كره الْمُلَازمَة فِي قِرَاءَة السُّورَة فَأَما أَحْيَانًا فمستحب لِأَن الحَدِيث قد صَحَّ أَن النَّبِي (صلع) قرأهما فِي صَلَاة الْفجْر وَلَكِن فعل ذَلِك لَا يدل على اللُّزُوم لِأَن ذَلِك يُوجب هجر غَيره وملازمة بعض الْمُصَلِّين فِي الْوتر قِرَاءَة سبح اسْم رَبك الْأَعْلَى وَسورَة الْقدر وَفِي الثَّانِيَة قل يَا أَيهَا الْكَافِرُونَ وَفِي الثَّالِثَة قل هُوَ الله أحد لَيْسَ بِصَوَاب لما قُلْنَا
وَفِي كتاب المغنى يسْتَحبّ أَن يقْرَأ فِي صَلَاة الصُّبْح يَوْم الْجُمُعَة ألم تَنْزِيل السَّجْدَة وَهل أَتَى على الأنسان نَص عَلَيْهِ أَحْمد قَالَ أَحْمد وَلَا أحب أَن يداوم عَلَيْهَا لِئَلَّا يظنّ النَّاس أَنَّهَا مفضلة بِسَجْدَة قلت وَالْعجب من مواظبة أَكثر أَئِمَّة الْمَسَاجِد على قِرَاءَة السَّجْدَة فِي صبح كل يَوْم جمعه وَلَا تكَاد ترى أحدا من الخطباء فِي هَذِه الْبِلَاد يقْرَأ سُورَة ق فِي خطْبَة يَوْم الْجُمُعَة مَعَ أَن فِي صَحِيح مُسلم عَن أَن هِشَام بنت حارثه قَالَت مَا أخذت ق وَالْقُرْآن الْمجِيد إِلَّا عَن لِسَان رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يقْرؤهَا كل جُمُعَة على الْمِنْبَر إِذا خطب النَّاس". (2)

---
1) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص/53
2) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص/54

247-"الْوَجْه الثَّالِث مُخَالفَة سنة النَّوَافِل من جِهَـة أَن فعلهَـا فِي الْبيُوت أولى من فعلهَا فِي الْمَسَاجِد وَمن جِهَـة أَن فعلهَـا بـالأنفراد أولى من فعلهَـــا فِي الْجَمَاعَـــة إِلَّا مَـــا اسْـــتَثْنَاهُ الشَّـــرْع من ذَلِك الْوَجْه الرَّابِع ان كَمَال هَذِه الصَّلَاة عِنْد من وَضعهَا من المبتـدعين أَن يَفْعَلهَا من صَامَ ذَلِك الْيَوْم وَعند ذَلِك يلْـزم تَعْطِيـل سـنتَيْن من سـنَن رَسُول الله صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم إِحْـدَاهمَا تَعْجِيـل الْفطـر وَالثَّانيَة تَفْرِيغ الْقلب من الشواغل المقلقة فِي سَبَب جـوع الصَّـائِم وعطشـه وَلِهَذَا قَـالَ النَّبِي صلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم إِذا حضـر الْعشَـاء وأقيمت الصَّلَاة فابدؤا بالعشاء وَهَذِه الصَّلَاة يدْخل فِيهَـا بعـد الْفَـرَاغ من صَـلَاة الْمغـرب وَلَا يفـرغ مِنْهَـا إِلَّا عِنْـد دُخُـول وَقت صَـلَاة الْعشَـاء الْآخِـرَة فتوصل بِصَلَاة الْعشَـاء والقلـق بَـاقٍ ويتـأخر الْفطـر الى مَـا بعـد ذَلِك الْوَجْه الْخَامِس أَن سَجْدَتي هَذِه الصَّلَاة المفعولتين بعـد الْفَـرَاغ مِنْهَـا مكروهتان فَإِنَّهُمَا سَجْدَتَانِ لَا سَبَب لَهمـا والشـريعة لم تـرد بـالتقرب إِلى الله تَعَالَى فِي السُّجُود إِلَّا فِي الصَّلَاة أَو لسَـبَب خَـاص فِي سَـهْو أَو قِرَاءَة سَجْدَة وَفِي سَجْدَة الشُّكْر خلاف استحبها الشَّافِعِي وَقَـالَ أَحْمد لَا بَأْس بهَا وَقَالَ اسحق وَأَبُو ثَـوْر هِيَ سـنة وَكـره النَّخعِيّ ذَلِـك وَزعم أَنه بِدعَة وَكره ذَلِك مَالك والنعمان هَذَا نقل ابي بكر بن الْمُنْذر فِي كِتَابـه ثمَّ قَـالَ بـالْقَوْل الأول أَقُـول لِأَن ذَلِـك قـد روى عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأبي بكـر وَعمـر وَعلي وَكَعب بن مَالـك وَقَـالَ أمَام الْحَرَمَيْنِ الْمَعَالِي ذكر صَـاحب التَّقْـرِيب عَن بعض الْأَصْحَاب أَن الرجل لَو خضع لله تَعَالَى فسجدَ من غير سَبَب فَلهُ ذَلِك قَالَ وَهَذَا لم أره إِلَّا لَهُ وَكَانَ شَيْخي **يكره** ذَلِك وَاشْتَدَّ نكـيره على من يفعـل ذَلِـك قَالَ وَهُوَ الظَّاهِر عِنْدِي قَالَ أَبُو حَامِد الْغَزالِيّ كَـانَ الشَّـيْخ أَبُـو مُحَمَّد رَحمَه الله يشدد النكير على فَاعل ذَلِك وَهُوَ الصَّحِيح وَقَالَ فِي كتـاب النّذر وَلم يذهب أحد الى ان السَّجْدَة وَحدهَا تلْزم بِالنذرِ فَإِنَّهَا لَيسـت عبَادَة إِلَّا مقرنه بِسَبَب كالتلاوة قَالَ إِمَام الْحَرَمَيْن وَكَانَ شَيْخي يقطع بِـــأَن السَّـــجْدَة مفـــرده لَا تلْـــزم بِالنـــذرِ وَإِن كَـــانَ 2".ـــ (1)

248-"وَفِي كتاب أبي بكـر الطرطوشـي حمـه اللـه تَعَـالَى قَـالَ روى مُحَمَّد بن وَضَاح أَن عمر بن الْخطاب رضى الله عَنهُ أَمـر بِقطـع الشَّجَرَة الَّتِي بُويِعَ تحتهَا النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لِأَن النَّاس كَـانُوا يذهبون إِلَيْهَا فخاف عمر رضى الله عَنهُ الْفِتْنَة عَلَيْهِم قَالَ كَانَ مَالِـك وَغَيره من عُلَمَاء الْمَدِينَة **يكْرهُونَ** تِلْـكَ الْمَسَـاجِد وَتلـك الْآثَـار الَّتِي فِي المدينه مَا عدا قبَاء وَاحِدًا وَدخل سُفْيَان الثَّوْريّ رَحمَه الله تَعَـالَى بِبَيْت الْمُقَدّس فصلى فِيهِ وَلم يتبـع تِلْـكَ الْآثَـار وَالصَّـلَاة فِيهَـا وَكَـذَلِكَ فعل غَيره أَيْضا مِمَّن يَقْتَدِي بِهِ قَالَ مُحَمَّد بن وضـاح كم من أمـر هُـوَ

(1) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص/60

الْيَوْم مَعْرُوف عِنْد كثير من النَّاس كَانَ مُنْكرا عِنْد من مضى وَكم متحبب الى الله تَعَالَى بِمَا يبغض الله تَعَالَى عَلَيْهِ ومتقرب الى الله تَعَالَى بِمَا يبعده مِنْهُ وكل بِدعَة عَلَيْهَا زِينَة وبهجة قَالَ وروى الْمَالِكِي فِي كتاب رياضة النُّفُوس أَن يحيى بن عمر الْفَقِيه الأندلسي كَانَ يعبر فِي القيروان على مَوضِع نَاس حاكه فَإِذا كَانَت أَيَّام الْعشْرين يرفعون أَصْوَاتهم بِالتَّكْبِيرِ والتهليل فنهاهم فَلم ينتهوا وَكَانَ شَدِيدا فِي الْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر قَالَ فَدَعَا الله عَلَيْهِم ثمَّ انقرضوا وَخَربَتْ دِيَارهمْ بُرْهَة من الزَّمَان 13

-15 فصل فِي الرَّد على من يعْتَقد فِي صَلَاة الرغائب وَاعْتمد الشَّيْخ التقي فِي تشريع هَذِه الصَّلَاة على دُخُولهَا تَحت مُطلق الْأَمر الْوَارِد بِمُطلق الصَّلَاة وَقَالَ لَا يلْزم من ضعف الحَدِيث بطلان صَلَاة الرغائب وَجَوَابه أَنا لم نَأْخُذ ذَلِك من بطلَان الحَدِيث فَقَط بل من أَدِلَّة أخر مِنْهَا النَّهْي عَن تَخْصِيص لَيْلَة الْجُمُعَة بِقِيَام وَمَا ثَبت بعد وُرُود الْأَمر الْمُطلق كَونه مَكْرُوها لَا يتَعَلَّق الْأَمر الْمُطلق بِهِ نَص عَلَيْهِ أَئِمَّتنَا فِي كتب الْأُصُول وقرروه ثمَّ أَن ذَلِك يجْرِي مجْرى الْخُصُوص والعموم وَالْخَاص مرجع على الْعَام سَوَاء تقدم الْعَام أَو تَأَخّر لَا خلاف فِيهِ على أَنه قد تقدم الْجَواب عَن هَذَا الَّذِي ذكره وَالْفرق من وُجُوه سبقت ثمَّ أَنه لَو سلم أَن هَذِه الصَّلَاة يسوغ الْإِقْدَام عَلَيْهَا". (1)

249-"قَالَ الشَّيْخ التقي أَبُو عَمْرو قلت يَنْبَغِي أَن **يكره** ذَلِك لِأَنَّهُ ابتداع شعار قلت وَأَن هَذَا لَازم للشَّيْخ فِي صَلَاة الرغائب فَإِنَّهَا ابتداع شعار فَهِيَ مَكْرُوهَة وغالب ظَنِّي أَنِّي لما قَرَأت عَلَيْهِ كتاب الْمَنَاسِك الْمَذْكُور وَجَاء هَذَا الْموضع قلت لَهُ فَكيف صَلَاة الرغائب فَتَبَسَّمَ وَلم يرد وتصنيفه الْمَنَاسِك كَانَ قبل وَاقعَة الرغائب فَإِنَّهُ صنفه فِي سنة أَربع وَثَلَاثِينَ وقراءتي إِيَّاه عَلَيْهِ كَانَت فِي سنة تسع وَثَلَاثِينَ وواقعة الرغائب كَانَت سنة سبع وَثَلَاثِينَ كَمَا سبق وَكَلَامه فِي الْمَنَاسِك مُوَافق لكَلَامه فِي الْمُفْتِينَ الْمُتَقَدِّمين وَهُوَ الْحق وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق وَفِي كتاب الطرطوشي رَحمَه الله تَعَالَى قَالَ عمر بن الْخطاب رضى الله عَنهُ لكعب مَا أخوف مَا تخَاف على أمة مُحَمَّد (صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) قَالَ الآئمة المضلين قَالَ صدقت قد أسر الى ذَلِك رَسُول الله (صلى الله عَلَيْهِ وَسلم) قَالَ سُهَيْل بن عبد الله آخر عقوبه يُعَاقب بهَا ضلال هَذِه الْأمة كفران النعم واستحسان الْمسَاوِي وَقَالَ يسَار أَبُو الحكم خرج رَهْط من الْقُرَّاء حَتَّى بنوا مَسْجِدا بنخلة قَرِيبا من الْكُوفَة فوضعوا جرارا من مَاء وجمعوا أكواما من الْحَصَى للتسبيح ثمَّ قَامُوا يصلونَ فِي مَسْجِدهمْ ويتعبدون وَتركُوا النَّاس

(1) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص/62

فَخرج اليهم ابْن مَسْعُود فَقَالُوا يَا مرجبا يَا أَبَا عبد الرَّحْمَن انْزِلْ فَقَالَ وَالله مَا أَنا بنازل حَتَّى يهدم مَسْجِد الخبال هَذَا فهدموه ثمَّ قَالَ وَالله إِنَّكُم لمتمسكون بذنب ضلطة أَو لانتم لَا هدى مِمَّن كَانَ قبلكُمْ أَرَأَيْتُم لَو أَن النَّاس كلهم صَنَعُوا مَا صَنَعْتُم من كَانَ لجمعهم ولصلاتهم فِي مَسَاجِدهمْ ولعيادة مرضاهم ولدفن موتاهم فردهم الى النَّاس فَقَالَ ابْن مَسْعُود رضى الله عَنهُ أَن مُنكر الْيَوْم مَعْرُوف قوم مَا جاؤا بعد وَإِن مَعْرُوف الْيَوْم لمنكر قوم مَا جاؤا بعد أخرجه الدَّارمِيّ فِي مُسْتَنده وَأخرج الْحَافِظ أَبُو الْقَاسِم فِي كتاب فضل أَصْحَاب الحَدِيث عَن ابْن سِيرِين قَالَ إِن قوما تركُوا الْعلم ومجالسة الْعلمَاء وَاتَّخذُوا محاريب يصلونَ فِيهَا حَتَّى يبس جلد أحدهم على عظمه خالفوا السّنة فهلكوا وَالله مَا عمل عَامل بِغَيْر علم إِلَّا كَانَ مَا يفْسد أَكثر مِمَّا يصلح". (1)

250-"والاختلاف، بعد مجيء البينات، الكتاب والسنة؛ حتى لا نكون كالأمم السابقة التي تفرقت واختلفت بسبب بدعهم وأهواءهم.
وقال صلى الله عليه وسلم: ((إن الله يرضى لكم ثلاثاً **ويكره** لكم ثلاثاً، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، **ويكره** لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)) (1).
وقال صلى الله عليه وسلم: ((أبغض الرجال إلى الله الألد الخصِم)) (2) والألد الخصم: أي شديد الخصومة، واللدد: الخصومة الشديدة (3)
4- اتباع الهوى:
ومن آثار البدع: اتباع أهلها لأهوائهم وعدم التقيد بما شرع الله. ولاشك أن هذا عين الضلال، قال تعالى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ} (4) ، وقال تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ} (5) . واتباع الهوى أمر باطن لا يظهر، ولكن يتبين بعرض أعمال صاحبه على الشرع، فعند عرضها على الشرع نرى أنها لا تمثل إلا هوى صاحبها، ولا تصدر إلا من مبتدع جاهل، يقول في الأمور بغير علم، وخاصة أمور الدين.
5- مفارقة الجماعة:
ومن آثار البدع: مفارقة أهلها الجماعة، وشق عصا الطاعة على جماعة المسلمين؛ لأنهم اعتمدوا على أهوائهم، ومن اتبع هواه خرج عن جادة الصواب، وقد حذَّر الله من ذلك بقوله عز وجل: {وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ.....} (6) .

---
(1) الباعث على إنكار البدع والحوادث ص/68

(1) - رواه مالك في الموطأ (2/990) كتاب الكلام، حديث رقم (20) . ورواه مسلم في صحيحه (3/1340) كتاب الأقضية، حديث رقم (1715) .
(2) - رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري (13/180) كتاب الأحكام، حديث (7188) . رواه مسلم في صحيحه المطبوع مع شرح النووي (4/2054) كتاب العلم حديثرقم (2668) .
(3) - يراجع: النهاية في غريب الحديث والأثر (4/244) ، باب (لدد) .
(4) - سورة القصص: الآية50.
(5) - سورة الجاثية: الآية23.
(6) - سورة آل عمران: الآية105." (1)

251-"واليوم الذي أمر الناس بصيامه كان يوماً واحداً فإنه صلى الله عليه وسلم قدم المدينة في شهر ربيع الأول، فلما كان في العام القابل، صام يوم عاشوراء، وأمر بصيامه، ثم فرض شهر رمضان ذلك العام فنسخ صوم عاشوراء - أي وجوبه -.
وقد تنازع العلماء: هل كان صوم ذلك اليوم واجباً، أو مستحباً؟ على قولين مشهورين، أصحهما: أنه كان واجباً، ثم إنه بعد ذلك كان يصومه من يصومه استحباباً، ولم يأمر النبي صلى الله عليه وسلم العامة بصيامه، بل كان يقول: ((هذا يوم عاشوراء، وأنا صائم فيه، فمن شاء صام)) متفق عليه (1) .
وقال عليه الصلاة والسلام: ((صوم يوم عاشوراء يكفر سنة، وصوم يوم عرفة يكفر سنتين)) .
ولما كان آخر عمره صلى الله عليه وسلم وبلغه أن اليهود يتخذونه عيداً قال: ((لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع)) (2) ؛ ليخالف اليهود ولا يشابههم في اتخاذه عيداً.
وكان من الصحابة والعلماء من لا يصومه، ولا يستحب صومه، بل **يكره** إفراده بالصوم، كما نقل ذلك عن طائفة من العلماء، ومن العلماء من يستحب صومه.
والصحيح أنه يستحب لمن صامه، أن يصوم معه التاسع؛ لأن هذا آخر أمر النبي صلى الله عليه وسلم لقوله: ((لئن عشت إلى قابل لأصومن التاسع)) .
فهذا الذي سنَّهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما سائر الأمور: مثل اتخاذ طعام خارج عن العادة إما حبوب وإما غير حبوب، أو تجديد لباس، أو توسيع نفقة، أو اشتراء حوائج العام ذلك اليوم، أو فعل عبادة مختصة كصلاة مختصة به. أو قصد الذبح، أو ادخار لحوم الأضاحي ليطبخ بها الحبوب، أو الاكتحال، أو الاختضاب، أو الاغتسال،

1) البدع الحولية ص/77

أو التصافح، أو التزاور، أو زيارة المساجد والمشاهد، ونحو ذلك. فهذه من البدع المنكرة التي لم يسنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خلفاؤه الراشدون، ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين المشهورين (3).

---

(1) - رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري (4/244) كتاب الصوم، حديث رقم (2003) ، ورواه مسلم في صحيحه (2/795) كتاب الصيام، حديث رقم (1129) .
(2) - رواه الإمام أحمد في مسنده (1/ 236) . ورواه مسلم في صحيحه (2/797، 798) كتاب الصيام، حديث رقم (1134) . ورواه أبو داود في سننه (2/818، 819) كتاب الصوم، حديث رقم (2445) . ورواه ابن ماجه في سننه (1/552) كتاب الصيام، حديث (1736) .
(3) - أمثال: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، والثوري، والليث بن سعد، والأوزاعي، وإسحاق بن راهويه من أئمة المسلمين وعلمائهم. يراجع: مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (25/312) ". (1)

252-"المبحث الخامس

حقيقة محبته صلى الله عليه وسلم

اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم وكثرت عباراتهم في ذلك وليست تراجع في الحقيقة إلى اختلاف مقال، ولكنها اختلاف أحوال:
فقال سفيان: (المحبة اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم كأنه التفت إلى قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} (1) .
وقال بعضهم: محبة الرسول صلى الله عليه وسلم اعتقاد نصرته، والذب عن سنته، والانقياد لها، وهيبة مخالفته.
وقال بعضهم: المحبة دوام الذكر للمحبوب.
وقال آخر: إيثار المحبوب.
وقال بعضهم: المحبة: مواطأة القلب لمراد الرب، يحب ما أحب **ويكره** ما كره.
وقال آخر: المحبة: ميل القلب إلى موافق له (2) .
وأكثر العبارات المتقدمة إشارة إلى ثمرات المحبة دون حقيقتها.
وحقيقة المحبة: الميل إلى ما يوافق الإنسان، وتكون موافقته له إما لاستلذاذه بإدراكه، كحب الصور الجميلة، والأصوات الحسنة،

---

1) البدع الحولية ص/117

والأطعمة والأشربة اللذيذة وأشباهها، مما كل طبع مائل إليها لموافقتها له، أو لاستلذاذه بإدراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة، كمحبة الصالحين والعلماء وأهل المعروف، والمأثور عنهم السير الجميلة والأفعال الحسنة، فإن طبع الإنسان مائل إلى الشغف بأمثال هؤلاء حتى يبلغ

(1) - سورة آل عمران:31.
(2) - يراجع: شرح الشفا (2/578، 579)". [1]

253-"قال النووي: وقد نص الشافعي - رحمه الله - في سنن حرملة أنها إن تيسرت كل شهر كان حسناً، فالصبح الذي نص عليه الشافعي - رحمه الله - واقتضته الأحاديث أنهما - الفرع والعتيرة - لا **يكرهان** بل يستحبان هذا مذهبنا (1) . ا. هـ.
القول الثاني: أنها لا تستحب، وهل تكره؟ : فيه وجهان:
الوجه الأول: تكره العتيرة لقوله صلى الله عليه وسلم: ((لا فرع ولا عتيرة))
الوجه الثاني: لا تكره للأحاديث السابقة (2) بالترخص فيها.
وأجابوا عن قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا فرع ولا عتيرة)) . بثلاثة أوجه:
أحدها: أن المراد نفي الوجوب - كجواب الشافعي - رحمه الله - السابق.
الثاني: أن المراد نفي ما كانوا يذبحونه لأصنامهم.
الثالث: أن المراد أنها ليست كالأضحية في الاستحباب أو ثواب إراقة الدم.
وقد نسب النووي هذا القول: إلى ابن كج والدارمي من الشافعية.

(1) - يراجع: المجموع (8/445، 446) .
(2) - عن يحيى بن زرارة بن كريم بن الحارث بن عمرو الباهلي قال: سمعت أبي يذكر أنه سمع جده الحارث بن عمرو لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع...... فقال رجل من الناس: يا رسول الله العتائر والفرائع؟ قال: ((من شاء عتر ومن شاء لم يعتر، ومن شاء فرع ومن شاء لم يفرع، وفي الغنم أضحيتها)) وقبض أصابعه إلا واحدة.
عن مخنف بن سليم قال: كنا وقوفاً مع النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات فسمعته يقول: ((يا أيها الناس على كل أهل بيت في كل عام أضحية وعتيرة هل تدرون ما العتيرة؟ هي التي تسمونها

1) البدع الحولية ص/189

الرجبيـــة)) ." . (2)

254-"سنة)) أي خلافاً لما يراه بعض أهل الجاهليـة من أن ذلـك سنة، هذا معنى كلام بعضهم. لكن النفي يفيد البطلان كــ ((لا عـدوى ولا طــيرة)) أفلا يكــون ((لا فــرع ولا عتــيرة)) إبطــال لــذلك؟! . فالأصل سقوط ذلك، ولا حاجة إلى تأويل، بـل هـو سـاقط بالإسـقاط النبـــــــــــــــوي، ســـــــــــقط ســـــــــــــنة وفعلاً. هـذا مـع دلالـة ((من تشـبه بقـوم فهـو منهم)) (1) . مـع دلالـة أن الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم منـع من مشـابهة الجاهليـة. ثم إن هذا من باب العبادات، والعبادات توقيفية، فلـو لم ينفهـا صـلى الله عليه وسـلم كـانت منتفيـة، فـإن أمـور الجاهليـة كلهـا منتفيـة، لا يحتـــــــاج إلى أن ينصـــــــص على كـــــــل واحـــــــــد منهـــــــا. قوله: ((ولا **يكرهان**)) هذا تصريح بعـدم الكراهيـة، وبعض الأصـحاب قـال بالكراهـة (2) ، والـذي نفهم أنـه حـرام، وهـذا بالنسـبة إلى تخصيصـهم ذبح أول ولـد تلـده الناقـة - الفـرع -، والـذبح في العشـر الأول من رجب -العتيرة -، أما إن كان مثل ما يفعله الجاهلية لآلهتهم فهـــــــــــــــــــــــــــو شــــــــــــــــــــــــــــرك (3) . ا. هـ. والذي يترجح عندي -والله أعلم - هو القول بالبطلان، لاتفـاق جمهـور العلماء على أن ما ورد في العتـيرة منسـوخ بقولـه صـلى اللـه عليـه وسلم: ((لا فرع ولا عتيرة)) . وأن اللام في هذا الحـديث تفيـد النفي قياساً على قوله صلى الله عليه وسلم: ((لا عدوى ولا طيرة)) . ولما في العتيرة من التشبه بأهل الجاهليـة، وهـذا منهي عنـه، ولأن الـذبح عبـــــــــــــادة، والعبـــــــــــــــادات توقيفيـــــــــــــــة. ولكن ليس هذا معناه أنه لا يجوز الذبح عمومـاً في شـهر رجب ولكن المراد بالنهي هو ما ينويه الذابح أن هذه الذبيحة هي عتـيرة رجب، أو انــه ذبحهــا تعظيمــاً لشــهر رجب ونحــو ذلــك. - واللــه أعلم -.

(1) - رواه أحمـد في مسـنده (2/50) . ورواه أبـو داود في سـننه (4/314) كتـاب اللبـاس، حـديث رقم (4031) . قـال المنـذري في تهذيب سنن أبي داود (6/25) : (في إسـناده عبـد الـرحمن بن ثـابت بن ثوبان وهو ضـعيف) . وقـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة في اقتضـاء الصراط المستقيم (1/236) : (وهذا إسناد جيد) . وذكـره السـيوطي في الجامع الصغير (2/ـ 590) رقم (8593) . وأشار إلى أنه حسـن. من رواية أبي داود، والطبراني في الأوسط. وقال الحافظ العـراقي: سنده صحيح، وصححه ابن حبـان، ولـه شـاهد عنـد الـبزار. وعنـد أبي نعيم في تاريخ أصبهان. يُراجع: كشف الخفاء (2/314) ، حـديث رقم

2) البدع الحولية ص/222

(2436) . وقال الألباني - رحمه الله -: صحيح. يُراجع: إرواء الغليل (8/49) ، وحـــــــــــــــديث رقم (2384)ـــــــــــــ .
(2) - يراجـــــــــع: الإنصــــــــاف للمـــــــــرداوي (4/114)ـــــ .
(3) - يراجع: فتاوى ورسـائل الشـيخ محمـد بن إبـراهيم آل الشـيخ (6/165و166)ـــــــــــــــ ". (1)

255-"رجب)) (1) . وفي إســــــــــــــــناده نظـــــــــــــــر.
لكن صح أن عمر بن الخطاب كان يضرب أيدي الناس ليضعوا أيديهم في الطعـــــــــام في رجب، ويقـــــــول: لا تشـــــــبهوه برمضـــــــان. ودخل أبو بكر فرأى أهله قد اشـتروا كيزانـا للمـاء واسـتعدوا للصـوم فقال: ما هذا؟ فقالوا: رجب. فقـال: أتريـدون أن تشـبهوه برمضـان؟ وكســــــــــــــر تلـــــــــــــك الكـــــــــــــيزان (2)ـــــــــ .
فمــــــــتى أفطــــــــر بعضــــــــاً لم **يكــــــــره** صـــــــوم البعض.
وفي المسند وغيره حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ((أنه أمـر بصوم الأشهر الحرم)) . وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، فهـذا في صـوم الأربعـة جميعـاً، لا من تخصـص رجب (3) . ا. هـ.
وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله- (أن تعظيم شـهر رجب من الأمور المحدثـة الـتي ينبغي اجتنابهـا، وأن اتخـاذ شـهر رجب موسـماً بحيث يفرد بالصوم مكروه عن الإمام أحمد - رحمـه اللـه - وغـيره) (4)ـــــــــــــــــــــــــــــ .

---

(1) - رواه ابن ماجه في سننه (1/554) ، كتاب الصيام. حـديث رقم (1743) ، وفيه داود بن عطاء المدني وهو متفق على تضـعيفه. قـال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصـح عن الرسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال أحمـد بن حنبـل: لا يحـدث عن داود بن عطـاء. وقـال البخاري: منكر الحديث. يراجع: مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه (2/77ـ، 78) ، والعلـل المتناهيـة (2/ـ 65) ، حـديث رقم (913)ـ ، والضعفاء الكبير (2/34ـ، 35) ترجمة رقم (457) ، وتهـذيب التهـذيب (3/193-194) ترجمـــــــــــــــة رقم (370)ـــــــــــ .
(2) - قال ابن قدامة: وروى الإمام أحمد بإسناده عن أبي بكـرة - ثم ذكر هذا الآثر -. يراجع:: المغني (3/167) . والشرح الكبير (2/52) .
قلت: ولكني لم أجده في مسند الإمام أحمد. وقد ذكره شيخ الإسلام في مجمـوع الفتـاوى (25/291) . عن أبي بكـرة. وذكـره أيضـاً في اقتضاء الصراط المستقيم (2/265) . عن أبي بكرة. وذكر ابن حجـر في تبيين العجب أن سعيد بن منصور رواه في سـننه عن أبي بكـرة. يراجـــــــــــــع: تبـــــــــــــيين العجب ص (35)ـــــــ .

---

(1) البدع الحولية ص/225

(3) - يراجع: مجموع فتاوى الشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه اللـه - (25/290و291).
(4) - يراجع: اقتضاء الصراط المستقيم (2/624، 625). ". (1)

256-"حدثنا سفيان عن مسعر عن وبرة عن خرشة بن الحـر أن عمـر ابن الخطـاب-رضـي اللـه عنـه-كـان يضـرب أيـدي الرجـال في رجب، إذا رفعوها عن طعامه حتى يضعوها فيه، ويقول: إنما هو شهر كان أهل الجاهلية يعظمونه (1) . قال وهـذا سـند مجمـع على عدالـة رواته.
فالصيام جنة، وفعل خير، وعمل بر، لا لفضل صوم هذا الشـهر قـال: فإن قيل: أليس هذا هو استعمال خير؟ . قيـل الخـير ينبغي أن يكـون مشروعاً من النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا علمنا أنـه كـذب خـرج أنه من المشروعية، وإنما كانت تعظيمه مضر في الجاهلية، كما قـال أمير المؤمنين عمـر - رضـي اللـه عنـه-، وضـرب أيـدي الـذين كـانوا يصـومونه وكـان ابن عبـاس حـبر القـرآن **يكـره** صـيامه.

(1) - يراجع: المصنف (3/102) . قال الألباني بعد ذكره سنده: وهذا سند صحيح. يُراجع: إرواء الغليل (4/113) ، وحديث رقم (957). ". (2)

257-"وقال فقيه القيروان، وعالم أهل زمانه بالفروع: أبو محمد بن زيد: وكره ابن عباس صيام رجب كله، خيفة أن يـرى الجاهـل أنـه مفترض (1) . ا. هـ.
وقـال الطرطوشـي: **يكـره** صـيام رجب على أحـد ثلاثـة أوجـه: أحدها: إذا خصه المسلمون بالصوم في كل عام، حسب العـوام ومن لا معرفـة لـه بالشـريعة مـع ظهـور صـيامه أنـه فـرض كرمضـان.
الثاني: أو أنه سنة ثابتـة خصـه رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم كالسنن الراتبة.
الثالث: أو أن الصوم فيه مخصوص بفضل ثواب على سـائر الشـهور، جار مجري صوم عاشوراء، وفضل آخر الليـل على أولـه في الصـلاة، فيكون من باب الفضائل لا من باب السنن والفـرائض، ولـو كـان من باب الفضائل لسـنه صـلى اللـه عليـه وسـلم، أو فعلـه ولـو مـرة في العمـر كمـا فعـل في صـوم عاشـوراء، وفي الثلث الغـابر من الليـل. ولما لم يفعل بطل كونه مخصوصاً بالفضيلة، ولا هـو فـرض ولا سـنة باتفاق، فلم

1) البدع الحولية ص/227
2) البدع الحولية ص/234

(1) - يراجـــــع: البــــاعث ص (48،ـــــ 49)ـــ ."ـــــ (1)

258-"خــاص من كتــاب ولا ســنة، ثم لا يقــال: إنهــا بدعــة. ولو قال قائل أنها بدعة لقال مع ذلك بدعة حسنة، لكونها راجعـة إلى أصـــــــل من الكتـــــــاب أو الســـــــنة.
ومن أمثال هذا ما لو صلى إنسـان في جنح الليـل مثلا خمس عشـرة ركعـة بتسـليمه واحـدة، وقـرأ في كـل ركعـة آيـة من خمس عشـرة سورة على التوالي، خص كل ركعـة منهـا بـدعاء خـاص، فهـذه صـلاة مقبولـة غـير مـردودة، وليس لأحـد أن يقـول: هـذه صـلاة مبتدعـة مردودة. فإنه لم يرد بها على هذه الصفة كتاب ولا سنة، ولو وضع لها حديثاً بإسناد رواها به، لأبطلنـا الحـديث وأنكرنـاه، ولم ننكـر الصـلاة، فكــذلك الأمــر في صــلاة الرغــائب من غــير فــرق - واللــه أعلم -.
ولهذا شـوهدا ونظـائر لا تحصـي من سـائر أحكـام الشـريعة، نعم مـا يكون من ذلك صفته الزائدة منكراً يردها شيء من أصـول الشـريعة، فذلك الذي يحكم بكونه من البـدع المذمومـة، والحـوادث المـردودة، والذي يتوهم فيه صلاة الرغائب أنه كذلك، أمور نذكرها ونبين بالدليل الواضـــح كونهـــا ســـالمة من ذلـــك إن شـــاء اللـــه تعـــالى:
أحـــــدهما: مـــــا فيهـــــا من تكـــــرار الســـــور.
وجوابه: أن ذلك ليس من المكروه المنكر، فقد ورد نحـو ذلـك، وورد في بعض الأحاديث تكرار سورة الإخلاص، فـإن لم نسـتحبه، لم نعـده من المكــــروه المنكــــر، لعــــدم دليــــل قــــوي على ذلــــك.
وما ورد عن بعض أئمة الحديث من كراهة نحـو ذلـك، فمحمـول على الكراهة، التي هي بمعني ترك الأولى (1) ، فإن الكراهـة قـد أطلقت على معـــــــان، وذلـــــــك أحـــــــدها واللـــــــه أعلم.
الثاني: السجدتان الفردتان عقيب هذه الصلاة. وقد اختلف أئمتنـا في كراهة مثل ذلك، فإن كان المنازع يختار قول من **يكرهها** فسبيله أن يتركهـــــــــا فحســـــــــب، لا أن يـــــــــترك

(1) - قال ابن قيم الجوزية: (وقد غلط كثير من المتـأخرين من أتبـاع الأئمـة بسـبب ذلـك، حيث تـورع الأئمـة عن اطلاق لفـظ التحـريم، وأطلقوا لفـظ الكراهـة فنفى المتـأخرون التحـريم عمـا أطلـق عليـه الأئمـة كراهـة، ثم سـهل عليهم لفـظ الكراهـة وخفت مؤنتـه عليهم فحملـه بعضـهم على التنزيـه، وتجـاوز بـه آخـرون إلى كراهـة تـرك الأولي، وهذا كثير جداً في تصرفاتهم فحصل بسببه غلـط عظيم على الشريعة والأئمـة) ا. هــ. ثم ذكـر عـدداً من الأدلـة على كلامـه. إعلام

1) البدع الحولية ص/235

الموقعين (1/39، 40)." (1)

259-"ولقمان بن عامر، وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويكتمون ويقومون في المسجد ليلتهم تلك، ووافقهم إسحاق بن راهويه على ذلك، وقال في قيامها في المساجد: ليس ذلك ببدعة. نقله عنه حرب الكرماني في مسائله.
والثاني: أنه قول الأوزاعي إمام أهل الشام وفقيههم وعالمهم، وهذا هو الأقرب إن شاء الله تعالى (1) . ا. هـ.
فالحاصل أن جمهور العلماء اتفقوا على كراهة الاجتماع في المساجد ليلة النصف من شعبان للصلاة والدعاء، فإحياء ليلة النصف من شعبان في المساجد على سبيل المداومة كل سنة، أو كل فترة بدعة محدثة في الدين.
وأما صلاة الإنسان فيها لخاصة نفسه في بيته، أو في جماعة خاصة فللعلماء فيه قولان:
الأول: أن ذلك بدعة وهو قول أكثر علماء الحجاز ومنهم عطاء وابن أبي مليكة، ونقل عن فقهاء أهل المدينة، وهو قول أصحاب مالك وغيرهم (2) .
الثاني: أنه لا **يكره** صلاة الإنسان لنفسه في بيته، أو في جماعة خاصة، - في ليلة النصف من شعبان -.

(1) - يراجع: لطائف المعارف ص (144) .
(2) - يراجع: لطائف المعارف ص (144) ." (2)

260-"الوجه الثاني: أن الحافظ ابن رجب وهو الذي نقل تفضيل بعض التابعين لهذه الليلة (1) وإحياءهم لها في المساجد ذكر أن مستندهم في ذلك ما بلغهم من آثار إسرائيلية، ومتى كانت الآثار الإسرائيلية مستنداً؟!.
وذكر أيضاً أن الناس أخذوا عنهم فضلها وتعظيمها فمتى كان عمل التابعي حجة؟! .
الوجه الثالث: أن العلماء المعاصرين للقائلين بفضل ليلة النصف من شعبان قد أنكروا عليهم ذلك، ولو كان للمفضلين دليل لاحتجوا به على المنكرين عليهم، ولكن لم ينقل عنهم ذلك، لاسيما وأن من المنكرين عليهم عطاء بن أبي رباح الذي كانت إليه الفتيا في زمانه (2) . والذي قال فيه ابن عمر -رضي الله عنهما -: تجمعون لي المسائل وفيكم ابن أبي رباح.

1) البدع الحولية ص/250
2) البدع الحولية ص/294

الوجه الرابع: أن قوله صلى الله عليه وسلم: ((إن الله ليطلع في ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه، إلا لمشرك أو مشاحن)) (3).

ليس فيه دليل على تخصيص ليلة النصف من شعبان بفضل من دون الليالي الأخرى، لأنه ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)) (4) . فاطلاعه سبحانه وتعالى على خلقه، وغفرانه لهم، ليس متوقف على ليلة معينة في السنة، أو ليالي معدودة.

الوجه الخامس: أن من اختار القول بأنه لا **يكره** صلاة الإنسان فيها لخاصة نفسه، لم يدعم اختياره بالدليل، ولو كان هناك دليل لذكره، ومن أنكر ذلك استدل بعموم قوله صلى الله عليه وسلم: ((من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد))، وعموم الأحاديث والآثار الدالة على

---

(1) - يراجع: لطائف المعارف ص (144) .

(2) - يراجع: طبقات الفقهاء للشيرازي ص (11) .

(3) رواه ابن ماجه في سننه (1/455) ، كتاب إقامة الصلاة، حديث رقم (1390) . وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه (2/10) ، إسناد حديث أبي موسى ضعيف لضعف عبد الله بن لهيعة، وتدليس الوليد بن مسلم. ا. هـ. ورواه الطبراني في المعجم الكبير عن معاذ بن جبل (20/107، 108) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (8/65) . رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجالهما ثقات. ورواه ابن حبان في صحيحة. يراجع: موارد الظمآن ص (486) ، كتاب الأدب، حديث رقم (1980) .

(4) - رواه البخاري في صحيحه المطبوع مع فتح الباري (3/29) ، كتاب التهجد، حديث رقم (1145) . ورواه مسلم في صحيحه (1/521) ، كتاب صلاة المسافرين، حديث رقم (758) ."[1]

261-"الكتاب وسورتين يطول في الأولى، ويقصر في الثانية، ويسمع الآية أحياناً..... وكان يطول في الركعة الأولى من صلاة الصبح ويقصر في الثانية)) (1) .

وقد عكس صاحب هذه البدعة الأمر، فإنه يقرأ في الركعة الأولى نحو آيتين من آخر سورة المائدة، ويقرأ في الثانية سورة الأنعام كلها، بل يقرأ في تسع عشرة ركعة نحو نصف حزب المائدة، ويقرأ في الركعة الموفية عشرين بنحو حزب ونصف حزب، وفي هذا ما

---

1) البدع الحولية ص/296

فيـــــــه من البدعـــــــة ومخالفـــــــــة الشـــــــــريعة (2)ــــ .
وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمـة اللـه- عمـا يصـنعه أئمـة هـذا الزمان من قراءة سورة الأنعـام في رمضـان في ركعـة واحـدة ليلـة الجمعـــــــــــــة هـــــــــــل هي بدعـــــــــــــة أم لا؟ .
فأجاب - رحمة الله - (نعم بدعة، فإنه لم ينقل عن النـبي صـلى اللـه عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة والتابعين، ولا غيرهم من الأئمــة أنهم تحروا ذلك، وإنما عمدة من يفعله ما نقل عن مجاهد وغـيره من أن سورة الأنعام نـزلت جملـة مشـيعة بسـبعين ألـف ملـك فاقرأوهـا جملة لأنها نزلت جملة، وهذا استدلال ضعيف، وفي قرائتها جملة من الوجـــــــــــــوه المكروهـــــــــــة أمـــــــــــــور منهـــــــــــا:
أن فاعل ذلك يطـول الركعـة الثانيـة من الصـلاة على الأولى تطـويلاً فاحشاً والسنة تطويل الأولى على الثانيـة كمـا صـح عن النـبي صـلى الله عليه وسلم ومنها: تطويل آخر قيام الليل على أوله. وهــو بخلاف السـنة، فإنـه كـان يطـول أوائـل مـا كـان يصـليه من الركعـات على أواخرهـــــــــــــــــــــــــا، واللـــــــــــــــــــــــه أعلم) (3) . ا. هـ.
ثانيـــــــاً: بدعـــــــة صـــــــلاة الـــــــتراويح بعـــــــد المغـــــــرب:
وهـذه البدعـة من فعـل الرافضـة، لأنهم **يكرهـون** صـلاة الـتراويح، ويزعمون أنها بدعة (4) أحدثها عمر بن-رضـي اللـه عنـه-، ومعـروف مـــــــــــــــوقفهم من عمـــــــــــــــر بن الخطـــــــــــــــاب -

(1) - رواه البخاري في صـحيحه المطبـوع مـع فتح البـاري (2/243) كتـــاب الأذان حـــديث رقم (759) . ورواه مســـلم في صـــحيحه (1/ 333) كتـــــــاب الصـــــــــلاة، حـــــــــديث رقم (451)ــــ .
(2) - يراجـــــــــــــع: البـــــــــــــاعث ص (83)ـــــــ .
(3) - يراجـــــــع: مجمـــــــوع الفتـــــاوى ص (23/121)ــــ .
(4) - يراجع: مختصر التحفة الاثنى عشـرية للألوسـي ص (255)ـ .".
(1)

262-"رضي الله عنه- فيدخل في ذلك مـا يزعمـون أنـه أحدثـه. فإذا صلوها قبـل العشـاء الآخـرة لا تكـون هي صـلاة الـتراويح (1)ـ .
وقـد سـئل شـيخ الإسـلام ابن تيميـة -رحمـه اللـه-: عن من يصـلي الـتراويح بعـد المغـرب: هـل هـو سنة أم بدعـة؟ وذكـروا أن الإمـام الشـافعي - رحمـه اللـه - صـلاها بعـد المغـرب، وتممهـا بعـد العشـاء الآخـــرة؟ .
فأجاب -رحمة الله- (الحمد لله رب العالمين. السنة في الـتراويح أن تصلى بعد العشاء الآخر، كما اتفق على ذلك السلف والأئمة. والنقـل

1) البدع الحولية ص/327

المذكور عن الشافعي-رحمة الله- باطل، فما كان الأئمة يصلونها إلا بعد العشاء على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد خلفائه الراشدين، وعلى ذلك أئمة المسلمين، لا يعرف عن أحد أنه تعمد صلاتها قبل العشاء، فإن هذه تسمى قيام رمضان، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إن الله فرض عليكم صيام رمضان، وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه غفر له ما تقدم من ذنبه)) (2) . وقيام الليل في رمضان وغيره إنما يكون بعد العشاء، وقد جاء مصرحاً به في السنن ((أنه لما صلى بهم قيام رمضان صلى بعد العشاء)) (3) . وكان النبي صلى الله عليه وسلم قيامه بالليل هو وتره، يصلي بالليل في رمضان وغير رمضان إحدى عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة، لكن كان يصليها طوالاً، فلما كان ذلك

---

(1) - يراجع: الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (23/120)ـ .
(2) - رواه أحمد في مسنده (1/191) . ورواه النسائي في سننه (4/158) ، باب ثواب من قام رمضان وصامه إيماناً واحتساباً. ورواه ابن ماجه في سننه (1/421) كتاب إقامة الصلاة، حديث رقم (1328) . ورواه ابن خزيمة في صحيحه (3/335) حديث رقم (2201) . وقال: (أما خبر من صامه وقامه إلى آخر الخبر فمشهور من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، ثابت لاشك فيه، ولا ارتياب في ثبوته أول الكلام، وأما الذي يكره ذكره النضر بن شيبان عن أبي سلمة عن أبيه، فهذه اللفظة معناها صحيح من كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لا بهذا الإسناد، فإني خائف أن يكون هذا الإسناد وهماً، أخاف أن يكون أبو سلمة لم يسمع من أبيه شيئاً، وهذا الخبر لم يروه عن أبي سلمة أحد أعلمه غير النضر بن شيبان) ا. هـ. وقال البنا في الفتح الرباني (9/245) : وفي إسناده النضر بن شيبان وهو: ضعيف، قلت: قال ابن حجر في التقريب: النضر بن شيبان الحداني لين الحديث........ يراجع: تقريب التهذيب (2/301) ترجمة رقم (88) .
(3) - لم أقف عليه فيما اطلعت عليه من كتب الحديث، ولكن عموم بعض الأحاديث الواردة في صلاة التراويح تدل على أنها كانت بعد صلاة العشاء كما في حديث أبي ذر المتقدم في هذا الكتاب.". (1)

263-"وضع ابن عمر يده مقعد النبي صلى الله عليه وسلم، وتعريف ابن عباس بالبصرة، وعمرو بن حريث بالكوفة، فإن هذا لما لم يكن مما فعله سائر الصحابة، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم شرعه لأمته، لم يمكن أن يُقال هذا سنَّة مستحبة، بل غايته أن

---

1) البدع الحولية ص/328

يُقال: هذا مما ساغ فيه اجتهاد الصحابة، أو مما لا ينكر علي فاعله؛ لأنَّه مما يسوغ فيه الاجتهاد، لا لأنه سنة مستحبة سنها النبي صلى الله عليه وسلم لأمته. أو يقال في التعريف: إنه لا بأس به أحياناً لعارض إذا لم يجعل سنة راتبة.

وهكذا يقول أئمة العلم في هذا وأمثاله: تارة **يكرهونه**، وتارة يسوغون فيه الاجتهاد، وتارة يرخصون فيه إذا لم يتخذ سنة، ولا يقول عالم بالسنة: إن هذه سنة مشروعة للمسلمين، فإن ذلك إنَّما يقال فيما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إذ ليس لغيره أن يسن ولا أن يشرع، وما سنَّة خلفاؤه الراشدون، فإنما سنُّوه بأمره، فهو من سننه....) ا. هـ (1) .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أن المداومة في الجماعات على غير السنن المشروعة بدعة: كالأذان في العيدين، والقنوت في الصلوات الخمس أو البردين منها، والتعريف المداوم عليه في الأمصار.... فإن مضاهاة غير المسنون بالمسنون بدعة مكروهة، كما دلَّ عليه الكتاب والسنَّة والآثار والقياس) (2)ـ .

---

(1) - يُراجع: مجموعة الفتاوى (1/281، 282)ـ .

(2) - يُراجع: مجموع الفتاوى (20 /197)ـ ."ـ (1)

264-"في نفس العيد، بفعل بعض الأعمال التي تعمل بسبب عيدهم؟

فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قد نهى أن يذبح في مكان، كان الكفار يعملون فيه عيداً، وإن كان أولئك الكفار قد أسلموا وتركوا ذلك العيد، والسائل لا يتخذ المكان عيداً، بل يذبح فيه فقط، فقد ظهر أن ذلك سداً للذريعة إلى بقاء شيء من أعيادهم، خشية أن يكون الذبح هناك سبباً لإحياء أمر تلك البقعة، وذريعة إلى اتخاذها عيداً، مع أن ذلك العيد إنما كان- والله أعلم - سوقاً يتبايعون فيها، ويلعبون كما قالت الأنصار: يومان كنا نلعب فيهما في الجاهلية. لم تكن أعياد الجاهلية عبادة لهم، ولهذا فرق صلى الله عليه وسلم بين كونها مكان وثن، وكونها مكان عيد، وهذا نهي شديد عن أن يفعل شيء من أعياد الجاهلية على أي وجه كان.

وفعل أعياد الكتابيين وغيرهم التي تتخذ ديناً وعبادة أعظم تحريماً من عيد يتخذ لهواً ولعباً؛ لأن التعبد بما يسخطه الله **ويكرهه** أعظم من اقتضاء الشهوات بما حرَّمه. ولهذا كان الشرك أعظم إثماً من الزنا، ولهذا كان جهاد أهل الكتاب أفضل من جهاد الوثنيين.

وإذا كان الشارع قد حسم مادة أعياد أهل الأوثان، خشية أن يتدنس

---

1) البدع الحولية ص/370

المسلم بشيء من أمر الكفار - الذين قد يئس الشيطان أن يقيم أمرهم في جزيرة العرب -، فالخشية من تدنسه بأوضار (1) الكتابيين الباقين أشد، والنهي عنه أوكد، كيف وقد تقدم الخبر الصادق بسلوك طائفة من هذه الأمة سبيلهم. ويضاف إلى ما تقدم أيضاً: أن هذا الحديث وغيره، قد دلَّ على أنه كان للناس في الجاهلية أعياد يجتمعون فيها، ومعلوم أنه بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محى الله ذلك عنه فلم يبق شيء من ذلك، ومعلوم أنه لولا نهيه ومنعه لما ترك الناس تلك الأعياد؛ لأن المقتضي لها قائم من جهة الطبيعة التي تحب ما يُصنع في الأعياد، وخصوصاً أعياد الباطل، من اللعب واللذات، ومن جهة العادة التي ألفت ما يعود من العيد، فإن العادة طبيعة ثانية وإذا كان المقتضي قائماً قوياً، فلولا المانع القوي لما درست تلك الأعياد. وهذا يوجب العلم اليقيني، بأن إمام المتقين صلى الله عليه وسلم كان يمنع أمته منعاً قوياً عن أعياد الكفار، ويسعى في دروسها وطمسها بكل سبيل، وليس في إقرار أهل الكتاب على

---

(1) - الأوضار: جمع وضر، وهو الدرن والدسم، أو وسخ الدسم، واللبن وغسالة السقاء، والقصعة ونحوهما. يراجع: لسان العرب (5/284) مادة (وضر) .". (1)

265-"وسُمُّوا الشعانين (1) والباعوث (2) فإذا كان المسلمون قد اتفقوا على منعهم من إظهارها، فكيف يسوغ للمسلمين فعلها؟ أوليس فعل المسلم لها أشد من فعل الكافر لها مظهراً لها؟ . وذلك: أنَّا إنَّما منعناهم من إظهارها لما فيه من الفساد؛ إما لأنها معصية، أو شعار معصية، وعلى التقديرين: فالمسلم ممنوع من المعصية ومن شعارها، ولو لم يكن في فعل المسلم لها من الشر إلا تجرئة الكافر على إظهارها لقوة قلبه بالمسلم إذا فعلها، فكيف وفيها من الشر الشيء الكثير! (3)
رابعاً: من الآثار:
قول عمر - رضي الله عنه -: ((لا تعلموا رطانة الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم، فإن السخطة (4) تنزل عليهم)) (5) .
قول عمر - رضي الله عنه -: ((اجتنبوا أعداء الله في عيدهم)) (6) .
قول عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما -: ((من بنى ببلاد الأعاجم وصنع

---

1) البدع الحولية ص/422

(1) - هو أول أحد في صومهم، يخرجون فيه بورق الزيتون ونحوه، ويزعمون أن ذلك مشابهة لما جرى للمسيح ابن مريم - عليه السلام - حين دخل إلى بيت المقدس، راكباً أتانا مع جحشها فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر، فثار عليه غوغاء الناس، وكان اليهود قد وكلوا قوماً معهم عصى يضربونه بها، فأورقت تلك العصى، وسجد أولئك للمسيح، فعيد الشعانين مشابهة لذلك الأمر. ويُراجع: اقتضاء الصراط المستقيم (1/478-479)

(2) - الباعوث: يخرجون فيه النصارى، ويجتمعون فيه كما يخرج المسلمون يوم الأضحى والفطر، ينبعثون إليه من كل ناحية. ويُراجع: اقتضاء الصراط المستقيم (1/321) وأحكام أهل الذمة (2/721) .

(3) - ويُراجع: اقتضاء الصراط المستقيم (1/454)

(4) - السخط: ضد الرضا، وسخط: أي غضب، ويسخط: أي يكره، ويعاقب. والمراد بالسخطة هنا - والله أعلم -: العقوبة. يراجع: لسان العرب (312، 313) .

(5) - رواه البيهقي في سننه (9/234) كتاب الجزية، باب كراهية الدخول على أهل الذمة في كنائسهم. ورواه عبد الرواق في مصنفه (1/411) ، رقم (1609) . وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (1/455) : وروى البيهقي بإسناد صحيح ... وذكر الأثر.

(6) - رواه البيهقي في سننه (9/234) بإسناده عن البخاري، كتاب الجزية، باب كراهية الدخول على أهل الذمة في كنائسهم.". (1)

266-"الكوارث التي أصيب بها المسلمون في تلك الحقبة مما يبكي كل من يحب الفضائل ويكره الرذائل، وقد بقيت هذه المؤلفات المنقولة من بلاد المسلمين إلى بلاد الكفار محتفظة في مكتباتهم مئات السنين ولا علم للمسلمين بشأنها إلا ما تحيل إليه الكتب الموجودة لديهم كمراجع، ولما أراد الله إبرازها لورثتهم الحقيقيين حفز همم الكفار إلى دراسة اللغة العربية التي ألفت بها غنيمتهم هذه وكتبت بها تلك الكتب العظيمة دراسة عميقة بليغة فهموا من خلالها أسرار اللغة العربية ومراميها الدقيقة وطرق كتابتها وتأليفها وأضافوا إلى هذه الثقافة الجديدة ما عندهم من قواعد ومناهج متبعة في تحقيق المخطوطات ونشر التراث، ولما اطلعوا على هذه الكتب العربية الإسلامية التي زخرت بها مكتباتهم بعد هذا الفهم الدقيق فسابقوا إلى إحيائها ونشرها بعيدة عن التبديل والتغيير لأنهم طبقوا في نشر النصوص العربية القواعد التي تتبع في أوروبا لنشر النصوص الكلاسيكية وهي قواعد دقيقة تضمن الأمان في

(1) البدع الحولية ص/428

إخراج النص وتضمن أن يأتي النص المنشور كما وضع في أصله وهذا يمثـــــــــــــل قــــــــــــــول الشـــــــــــــاعر:
وإذا أراد اللـــــــــه نشـــــــــر فضـــــــــله طـــــــــويت ...
أتـــــــــــــاح لهـــــــــــــا لســـــــــــــان حســـــــــــــود
لـــــــــولا اشـــــــــتعال النـــــــــار مـــــــــا جـــــــــاورت ...
مـــــــــا كـــــــــان يعـــــــــرف طيب عـــــــــرف العـــــــــود
هـذا ورغم أن الهـدف الأساسـي من هـذه الدراسـة نيـل الإسـلامي والمسلمين وطعن أقـدس مـا يملكونـه من الكتـاب والسـنة وتشـويه جمالهمـا البـاهر بيـد أنهم أنصـفوا في هـذه الجـانب -في تحقيـق المخطوطات ونشرها حيث ألزموا أنفسهم أن ينتهجـوا تلـك القواعـد المتبعة في إحياء التراث عندهم سواء كان عربيا أم غيره-وهو إخراج النص المنشور سليما كما وضع في أصله وإلا يعتـبر عيبـا فاحشـا في دنيا الثقافة لديهم ويتمثل فيهم قول الرسول صلى الله عليـه وسـلم: "صـــــــــــــــدقك وهـــــــــــــــو كـــــــــــــــذوب".
هذا ولم يأل أيضـا الورثـة الحقيقيـون -علمـاء هـذه الأمـة- جهـادا في الحفاظ على ما سلم من صروف الدهر وتحقيق ونشـر مـا تبقى في أيـــديهم". (1)

267-"تغيير محيّ الصواب، {وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَـقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَـابِ} [غـافر: من الآية5] ،{أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَـا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَـا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِـيرٍ} [فاطر: من الآية37] . فمن ذلك ما يفعل عند قـبر المحجـوب، وقبـة أبي طالب، وهم يعلمون أنه شريف حاكم متعد غالب، كان يخرج إلى بلدان نجد ويضع عليهم من المال خراج ومطالب، فإن أعطى ما أراد انصرف وإلاّ أصبح لهم معادياً ومحارب، وكذلك عنـد قـبر المحجـوب، يطلبونه الشفاعة لغفران الـذنوب؛ لأنـه عنـدهم المقـرب المحبـوب، فلهذا كانوا من شره يحـذرون، وإن دخـل متعـد أو سـارق أو غاصـب مال قبر أحدهما لم يتعرض له أحد من الرجال، ولا يخشى معاقبة ولا نكال ولا يتوصل إليه بما **يكره** ولا ينال، وإن تعلق جان ولو أقل جناية بالكعبة سحب منها بالأذيـال، فهم في تعظيمهـا مفرطـون، {وَاتَّخَـذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَـةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَـرُونَ، لا يَسْـتَطِيعُونَ نَصْـرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ} [يّس:74ـ75] ، ومن ذلك ما يفعل عند قـبر ميمونـة بنت الحارث رضي الله عنها بسـرف، وعنـد قـبر خديجـة رضـي اللـه

(1) البراهين الإسلامية في رد الشبهة الفارسية ص/18

عنهـــــــــــــــا في المعلى، ممـــــــــــــــا لا يســـــــــــــــوغ". (1)

268-"بهذا ونحوه لا **يكره** مطلقاً بـل يـؤمر بـه كمـا جـاءت بـه السنة ضمنا وتبعاً، وإنما المكروه أن يتحرى المجيئ إلى القبر للدعاء عنده كما ذكره الحافظ محمد بن عبد الهادي وكمـا تقـدمت الإشـارة إليـه في حـديث علي بن الحسـين، والحسـن بن الحسـن ابن عمـه. وقوله: وحقيقة الأمر منع ابن تيميـة للـدعاء ونحـوه تجـاه قـبر النـبي صلى الله عليه وسلّم لما هو معتقده ومعتقد متابعيه أن النـبي صـلى اللـــــه عليـــــه وســـــلّم بعـــــد موتـــــه لا جـــــاه لـــــه. فيقال: إنما منع ذلك الأئمة الأربعـة المقلـدون المتفـق على هـدايتهم ودرايتهم وجلالتهم وعلمهم فـاتبعهم ابن تيميـة في المنـع من ذلـك وأنت خالفتهم وتركت طريقتهم وهديهم وما أمروا به، ومـا نهـوا عنـه فإن كان منع ابن تيمية من ذلك يلزم منه اعتقاد أن النبي صـلى اللـه عليه وسلّم لا جاه له فكذلك هو لازم للأئمـة الأربعـة حيث منعـوا من ذلك وهذا لا يقوله من يدري ما يقول وأين هذا من قولك عند ردّ كلام السندي ثبوت توسّل الإمام الشافعي بـأبي حنيفـة وهـو كـذب محض فقلت: وكفى بقولـــــك تعـــــني الســــندي أقـــــوال من". (2)

269-"هذا المحسن والـداعي والشـافع إرادة الإحسـان والـدعاء والشــفاعة ولا يجــوز أن يكــون في الوجــود من **يكرهه** على خلاف مراده أو يعلمه ما لم يكن يعلمه أو من يرجـوه الـرب ويخافـه ولهـذا قال النبي صلى الله عليه وسلّم: "لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي إن شـئت، اللهم ارحمـني إن شـئت ولكن ليعـزم المسـألة، فـإن اللـه لا مكره له"، والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون إلا بإذنـه، قـال تعالى: {وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} [الانبيـاء: من الآية28] ، وقـال تعـالى: {وَلا تَنْفَـعُ الشَّـفَاعَةُ عِنْـدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَـهُ} [سـبأ: من الآية 23] ، بخلاف الملوك فإن الشافع عندهم قد يكون لـه ملـك أو يكـون شـريكاً لهم في الملـك وقـد يكـون مظـاهرا لهم معاونـاً على ملكـه وهؤلاء يشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك والملك يقبل شفاعتهم تارة على وجه إنعامهم عليه حتى أنه يقبل شفاعة ولده وزوجته لذلك فإنه محتاج إلى الزوجة وإلى الولد حتى لو أعرض عنه ولده وزوجتـه لتضرر بذلك إلى أن قال والله تعالى لا يرجو أحداً ولا يخافه ولا يحتاج إلى أحـد بـل هـو الغـني إلى أن قـال: والمقصـود هنـا أن من أثبت

(1) البيان المبدي لشناعة القول المجدي ص/17
(2) البيان المبدي لشناعة القول المجدي ص/91

وســــــــــــائط بين اللـــــــــــــه تعــــــــــــالى و". (3)

270-"وإلا فـأنت مجنـون قـد رفـع عنـك القلم ولا نوافقـك على دعوى الجنون إلا بعد صدور أفعالك وأقوالك في غـير هـذا على نمـط أفعال المجانين فإن كنت تصدرها مصدر أفعـال العقلاء فـأنت تكـذب على نفسك في دعواك الجنون في هـذا الفعـل بخصوصـه فـراراً عن أن يلزمك ما لزم عبّادِ الأوثان الذين حكى الله عنهم في كتابه العزيز ما حكاه بقوله: {وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالأَنْعَامِ نَصِيباً} الآية [الأنعام:136] ، فتأمل كلامه رحمه الله وأن هـذا فعـل عاقـل مختـار قاصد معتقد لذلك ثم قال: بعد ذلك في حـال الزائـر وإذا لم يكن لـه اعتقـــاد في الميت على الصـــفة الـــتي ذكرنـــا فهـــو عـــاص إثم. وأمـــا كلام ابن غنـــام رحمـــه اللـــه فقـــال: "العاشـــرة: قـــولهم في الاستسقاء لا بأس بالتوسـل بالصـالحين وقـول أحمـد يتوسـل بـالنبي صـلى اللـه عليـه وسـلّم خاصـة مـع قـولهم أنـه لا يسـتغاث بمخلـوق فالفرق ظـاهر جـداً وليس الكلام فمـا نحن فيـه فكـون بعض يـرخص بالتوسل بالصالحين، وبعضهم يخصـه بـالنبي صـلى اللـه عليـه وسـلّم وأكثر العلماء ينهى عن ذلك **ويكرهه** هذه المسألة من مسائل الفقه ولـــــــــو كـــــــــان الصـــــــــواب عنـــــــــدنت قـــــــــول". (1)

271-"واحـــداً. والمطلـــوب منكم: أكـــثر مـــا تفعلـــون الآن، وأن تقومـوا للـه قيـام صـدق وأن تـبينوا للنـاس الحـق على وجهـه، وأن تصرحوا لهم تصريحاً بيناً بما كنتم عليه سابقاً من الغي والضلال، فيـا إخواني الله الله، فالأمر أعظم من ذلك، فلو خرجنا نجأر إلى الله في الفلوات وعدنا الناس من السفهاء والمجانين في ذلك لما كان بكثـير منا. وأنتم رؤساء الدين والدنيا في مكانكم أعز من الشيوخ، والعـوام كلهم تبع لكم، فاحمدوا الله على ذلك ولا تتعللـوا بشـيء من الموانـع إن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يرى ما **يكره**، ولكن أرشدكم في ذلك إلي الصبر، كما حكى الله تعالى عن العبـد الصـالح في وصيته لابنه، فلا أحق من أن تحبوا الله، وتبغضوا لله، وتوالوا للـه وتعادوا لله، وترى يعرض في هذا أمور شيطانية، وهي أن من النـاس من ينتسب لهذا الدين، وربما يلقى الشيطان، أن هذا مـا هـو صـادق، وأن له ملحوظاً دنيوياً وهذا أمر مـا يطلـع عليـه إلا اللـه تعـالى، فـإذا أظهر أحد الخير فاقبلوا منه وولوه، فإذا ظهر من أحد شر وإدبـار عن الدين فعادوه واكرهوه، ولو أنه أحب حبيب، وجامع الأمر في هــذا أن الله خلقنا لعبادته وحـده لا شـريك لـه، ومن رحمتـه بعث لنـا رسـولاً

(3) البيان المبدي لشناعة القول المجدي ص/100
(1) البيان المبدي لشناعة القول المجدي ص/109

يأمرنا بما خلقنا له، ويبين لنا طريقته. وأعظم ما نهانا عنه: الشرك بالله، وأمرنا بعداوة أهله وبغضهم، وتبيين الحق وتبيين الباطل. فمن التزم ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فهو أخوك ولو هو أبغض بغيض، ومن تنكب عن الصراط المستقيم فهو عدوك ولو هو ولدك أو أخوك. وهذا شيء أذكركموه، مع أني بحمد الله أعلم أنكم تعلمون ما ذكرت لكم ومع هذا فلا عذر لكم عن التبيين الكامل الذي لا يبقى معه لبس، وأن تذكروا دائماً في مجالسكم ما جرى منا ومنكم، وأن تقوموا مع الحق أكثر من قيامكم مع الباطل. فلا أحق من ذلك، ولا لكم عذر لأن اليوم الدين والدنيا ولله الحمد مجتمعة في ذلك. فتذاكوا ما أنتم فيه أولاً في أمور الدنيا من الخوف والأذى واعتلاء الظلمة والفسقة عليكم، ثم رفع الله ذلك كله بالدين، وجعلكم السادة والقادة ثم أيضاً ما من الله به عليكم من الدين انظروا إلى مسألة واحدة فمما نحن فيه من الجهالة، كون البدو تجري عليهم أحكام الإسلام مع معرفتنا أن الصحابة قاتلوا أهل الردة وأكثرهم متكلمون بالإسلام، ومنهم من أتى". (1)

272-"عن الهوى، إن إجماعنا مقبول وحسن عند الله فلا نبالي بمن يخالفه".

أقول: يشير المعترض إلى ما نقله عن المناوي من قوله بعدم جواز تقليد الصحابة رضي الله عنهم، وحصر التقليد في المذاهب الأربعة وإسناد هذا القول أيضاً إلى إما الحرمين. فهو حبر من علماء الظاهر والباطن على زعم المعترض، فالمعترض يومي من خالف هذا القول بالإفك والضلال، وقد عرفت بما قدمناه من تفنيدنا لهذا القول بالأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة الذين يدعي الملحد تقليدهم: بطلان ما زعمه من هذا القول الفاسد، وأن المعترض قد وصف بالضلال هؤلاء الأئمة الذين أنكروا هذا القول كالإمام مالك وغيره رحمهم الله، بل المعترض يرد أمر الرسول، حيث قال صلى الله عليه وسلم: "وعضوا عليها بالنواجذ" ومع ذلك يزعم أنه من أهل السنة والجماعة هو وشيعته المبتدعة دعاة الضلال، وأن لهم إجماعاً وجماعة وأن من خالفهم فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، وهذه طريقة أهل الضلال يتشبعون بما ليس فيهم وتعلقون بالأسماء دون الحقائق. ونحن نشير إلى ما ذكره علماء السلف المحققون في تفسير حديث الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة حتى يتبين بطلان ما يدعيه هذا الملحد.

قال الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي في كتاب "الاعتصام" في الكلام على حديث الفرقة الناجية – المسألة

1) البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص/86

السادسة عشرة إن رواية من روى في تفسير الفرقة الناجية – وهي الجماعة – محتاجة إلى التفسير، لأنه إن كان معناه بينا من جهة تفسير الرواية الأخرى وهي قوله: "ما أنا عليه وأصحابي" فمعنى "الجماعة" من حيث المراد به في إطلاق الشرع محتاج إلى التفسير، فقد جاء في أحاديث كثيرة منها الذي نحن في تفسيره ومنها ما صح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رأى من أميره شيئاً **يكرهه** فليصبر عليه، فإنه من فارق الجماعة شيئاً فمات مات ميتة جاهلية" – وذكر الأحاديث الواردة في ذلك – ثم قال: فاختلف الناس في معنى "الجماعة" المرادة في هذا الحديث على خمسة أقوال – ثم عدها، وأورد حجة كل قائل بقول منها، مما". (1)

273-"أقوال الأئمة والعلماء في النهي عن التقليد والحض على الاجتهاد ...

قال الإمام جلال الدين السيوطي في كتابه "الرد على من أخلد إلى الأرض" الباب الثالث في ذكر من حث على الاجتهاد وأمر به، وذم التقليد ونهى عنه. اعلم أنه ما زال السلف والخلف يأمرون بالاجتهاد ويحضون عليه وينهون عن التقليد ويذمونه **ويكرهونه**. وقد صنف جماعة لا يحصون في ذم التقليد – ثم عد منهم جملة- إلى أن قال: وهذه نصوص العلماء في ذم التقليد. وقد تقدم نقل المزني عن الشافعي رضي الله عنه أنه نهى عن تقليده وتقليد غيره إلى أن قال: وقال الشيخ تقي الدين السبكي ومن خطه نقلت فيما انتخبه من أصول الفقه للأستاذ أبي إسحاق الإسفرائيني – ما نصه: استدل الأستاذ فيه على عدم التقليد بإجماعنا على أنه لو حفظ مذهب الأئمة من دفترهم، ثم أراد أن يحكم ويفتي لم يكن له ذلك. لأنه جاهل بدليل هذا المذهب، فكما حرم". (2)

274-"الله تعالى – ويغالطون باسم التقليد والإجماع والقياس لأن هذه أسماء يدخلها التمويه والمغالطة على الجهال ونحن قد رددنا على ما زعموه من وجوب التقليد وانقطاع الاجتهاد. والآن نبين فساد ما ادعاه هذا الملحد من أن جميع أهل السنة المتفرقين في الكرة الأرضية قد اتفقوا على تقليد الأئمة الأربعة مبينين أن التقليد رخصة لمن احتاج إليه، وأن الفرض على المكلفين هو اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم اتباع أصحابه الذين أمرنا

1) البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص/136
2) البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص/142

صلى الله عليه وسلم باتباع سنتهم. وقد اشتهر عن الأئمة الأربعة رضي الله عنهم النهي عن تقليدهم وتقليد غيرهم، وما زال الأئمة من أصحابهم الملتزمين لمذاهبهم، يخالفونهم في بعض المسائل، إذا ترجح عندهم الدليل من الكتاب والسنة ويقولون: هذا هو حقيقة الاتباع للأئمة، وقبول نصحهم. روى ذلك عن المزني والبويطي من أصحاب الشافعي، وكذلك نبه على هذا الأئمة المتضلعون بعلوم الحديث، الباحثون عن فقهه ومعانيه، الذاكرون لأقوال العلماء ومذاهبهم من غير تقيد بواحد بعينه كأبي بكر بن المنذر وأبي سليمان الخطابي وأبي بكر البيهقي وأبي عمر بن عبد البر وغيرهم. ونبه عليه أيضاً البغوي في التهذيب وإمام الحرمين في النهاية ذكر هذا أبو شامة وروى أيضاً عن كثير من أصحاب الأئمة الأربعة رضي الله عنهم.

وقال الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى في كتابه "الرد على من أخلد إلى الأرض" الباب الثالث في ذكر من حث على الاجتهاد وأمر به وذم التقليد ونهى عنه، اعلم: أنه ما زال السلف والخلف يأمرون بالاجتهاد، ويحضون عليه، وينهون عن التقليد، ويذمونه **ويكرهونه**. وقد صنف جماعة لا يحصون في ذم التقليد، فمن صنف في ذلك: المزني، صاحب الإمام الشافعي ألف كتاب "فساد التقليد" نقل عنه ابن عبد البر في كتاب "العلم" والزركشي في "البحر" ولم أقف عليه. وألف ابن حزم ثلاثة كتب في إبطال التقليد، وقفت عليها. وألف ابن عبد البر كتاب "العلم" في ذلك، وقفت عليه. وألف أبو شامة في ذلك كتابه المسمى "خطبة الكتاب المؤمل في الرد إلى الأمر الأول" وقفت". (1)

275-"أقيموا هذا المقام خالفوا من حملوا عنه العلم، ولأجل ذلك كان الفقهاء **يكرهون** التقليد ويقولون: لا ينبغي للرجل أن يفتي حتى يعرف اختلاف العلماء – أي فيختار منها الأحوط للدين، والأقوى باليقين – فلو كانوا يحبون أن يفتي العالم بمذهب غيره لم يحتج أن يعرف الاختلاف، ولكان إذا عرف مذهب صاحبه كفاه، من قبل أن العبد يسأله غداً: ماذا عملت فيما علمت؟ ولا يقال له: فيما علم غيرك؟ وقال الله تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالإِيمَانَ} [الروم، الآية: 56] فقرن بينهما. فدل على أن من أوتي إيماناً ويقيناً أوتي علماً، كما أن من أوتي علماً نافعاً أوتي إيماناً. وهذه أحد الوجوه في معنى قوله: {كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمْ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ} [المجادلة، الآية: 22] أي قواهم بعلم الإيمان، فعلم الإيمان هو روحه. وتكون الهاء عائدة على "الإيمان" لأن العالم هو الذي تأهل للاستنباط

(1) البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص/169

والاستدلال من الكتاب والسنة، ومعرفة أدوات الصنعة، وآلـة الصـنع، لأنـــه ذو تميـــيز وبصـــيرة ومن أهـــل التـــدبر والعـــبرة.". (1)

276-"تعالى، وصفه غير واحد بالاجتهاد، منهم الشيخ ولي الـدين العراقي في فتاويـه. وفيـه أيضـاً شـيخ الإسـلام تقي الـدين السـبكي وصفه غير واحد بالاجتهـاد في زمنـه، وبعـده منهم: ولـده الشـيخ تـاج الـدين في الترشـيح وفي الطبقـات. وبعـده ولـده الشـيخ تـاج الـدين المـذكور، أشـار إلى دعـوى الاجتهـاد في بعض تصـانيفه، وقـال في كتابه"جمع الجوامع": لما تكلم على مسألة خلـو الزمـان عن مجتهـد. فقال: والمختار أنه لم يثبت وقوعه, فهذا تصريح منه بأن الزمان إلى حين عصره ما خلا عن مجتهـد، وفي عصـره: شـيخ الشـافعية جمـال الدين الأسنوي كانت له أهلية الاجتهاد في المذهب ترجيحـاً وتخريجـاً، والعلامة شمس الدين محمد يوسـف القونـوي الحنفي فـإن لاحافـظ ابن حجر قال في ترجمته: صار لـه في ’خـر أمـره اختيـارات تخـالف المذاهب الأربعة، لما يظهر له من دليل الحديث. وبعده شيخ الإسـلام سراج الدين البلقيني، وصفه غير واحد بالاجتهاد، منهم ولده. قال في ترجمته: منحه اللـه درجـتي الاجتهـاد والإطلاق، فتمكن من اسـتخراج الأحكام بالاستنباط من الدليل. وبعده: مجد الدين الشـيرازي صـاحب القاموس، ادعى الاجتهاد، وصنف في ذلك كتابـاً سـماه "الإصـعاد إلى رتبة الاجتهاد" وكانت وفاتـه في شـوال سـنة سـبع عشـرة وثمانمائـة والحمـــــــــــــد للـــــــــــــه وحـــــــــــــده، انتهى. وقال السيوطي: أيضاً في موضـع آخـر من الكتـاب المـذكور "البـاب الثالث" في ذكر من حدث على الاجتهاد وأمـر بـه، وذم التقليـد ونهى عنه. اعلم أنه ما زال السـلف والخلـف يـأمرون بالاجتهـاد، ويحضـون عليه، وينهون عن التقليد ويذمونه **ويكرهونه**. وقـد صـنف جماعـة لا يحصون في ذم التقليد. فمن صنف في ذلك: المـزني صـاحب الإمـام الشـافعي ألـف كتـاب"فسـاد التقليـد" نقـل عنـه ابن عبـد الـبر في كتـاب"العلم"، والزركشـي في "البحـر"، ولم أقـف عليـه. وألـف ابن حزم ثالثة كتب في إبطال التقليد، وقفت عليها، وألـف ابن عبـد الـبر كتاب العلم في ذلك، وقفت عليـه، وألـف أبـو شـامة في ذلـك كتابـه المسـمى"خطبـة الكتـاب المؤمـل في الـرد إلى الأمـر الأول" وقفت عليه، وألف ابن دقيق العيد كتاب "التسديد في ذم التقليـد" لم أقـف عليـــــه، وألـــــف ابن قيم الجوزيـــــة كتابـــــاً في ذم". (2)

---

1) البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص/171

2) البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص/239

277-"لم يحرم شيخ الإسلام ابن تيمية زيارة القبور على الوجه المشروع بل منع تعظيمها وشد الرحال إليها اتباعا للسنة ...

وليعلم قبل الشروع في الكلام مع هذا المعترض: أن شيخ الإسلام لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كتبه، ولم ينه عنها ولم **يكرهها**، بل استحبها، وحض عليها. ومناسكه ومصنفاته طافحة بذكر استحباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسائر القبور.

ثم ذكر طرفاً من نصوص كلام شيخ الإسلام في مناسكه باستحباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وفضلها. قال في آخره: هذا كلام الشيخ بحروفه وكذلك سائر كتبه، ذكر فيها استحباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم القبور وإنما تكلم على مسألة شد الرحال وإعمال المطي إلى مجرد زيارة القبور، وذكر في ذلك قولين للعلماء المتقدمين والمتأخرين:

أحدهما: القول بإباحة ذلك، كما يقوله بعض أصحاب الشافعي وأحمد.

الثاني: أنه منهى عنه، كما نص إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى.

ولم ينقل عن الأئمة الثلاثة خلافه وإليه ذهب جماعة من أصحاب الشافعي وأحمد. هكذا ذكر الشيخ الخلاف في شد الرحل، وإعمال المطي إلى القبور، ولم يذكر في الزيارة الخالية عن شد رحل وإعمال مطي والسفر إلى زيارة القبور. ومسألة زيارتها من غير سفر مسألة أخرى. ومن خلط هذه المسألة بهذه المسألة وجعلهما مسألة واحدة، وحكم عليهما بحكم واحد، وأخذ في التشنيع على من فرق بينهما، وبالغ في التنفير عنه فقد حرم التوفيق، وحاد عن سواء الطريق". (1)

278-"بمعنى أنه ليس من شرط المتكلم أن يكون ذا مخارج، لهذه الأدلة فبطل بذلك التمسك بهذه الشبهة.

وفي إثبات الصوت لله سبحانه وتعالى، ونفي المشابهة بينه وبين أصوات المخلوقين يقول الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: ".. ويذكر عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب أن يكون الرجل خفيض الصوت، **ويكره** أن يكون رفيع الصوت، وأن الله عز وجل ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، فليس هذا لغير الله جل ذكره". وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق، لأن صوت الله جل ذكره يسمع من بعد كما يسمع

(1) البيان والإشهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص/323

من قرب وأن الملائكة يصعقون من صوته، فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا، وقال الله عز وجل: {فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً} 1 فليس لصفة الله ند ولا مثل ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين2. ثم ذكر الأحاديث التي تدلّ على ذلك3.
وقصارى القول أن السلف يرون أن الله تعالى يتكلم بصوت يسمع كما دلت على ذلك الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة، وأن صوته لا يشبه أصوات خلقه، كما أن ذاته لا تشبه ذواتهم، وأن سائر كلام الله تعالى ليس هو الحروف فقط، ولا المعاني.
وفي بيان أن كلام الله تعالى هو مجموع الأمرين، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية موضحاً المذهب الصحيح في ذلك: "والصواب الذي عليه سلف الأمة - كالإمام أحمد والبخاري صاحب الصحيح في كتاب خلق

1 سورة البقرة آية: 22.
2 خلق أفعال العباد للبخاري ص: 59.
3 انظر: المصدر نفسه ص: 59-60.". (1)

279-"وهو قول أصحاب مالك وغيرهم، وقالوا: ذلك كله بدعة.
واختلف علماء أهل الشام في صفة إحيائها على قولين:
أحدهما: أنه يستحب إحياؤها جماعة في المساجد، كان خالد بن معدان، ولقمان بن عامر، وغيرهما يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويتكحلون ويقومون في المسجد ليلتهم تلك، ووافقهم إسحاق بن راهويه على ذلك، وقال في قيامها في المساجد جماعة: ليس ذلك ببدعة. نقله حرب الكرماني في مسائله.
والثاني: أنه يكره الاجتماع فيها في المساجد للصلاة والقصص والدعاء، ولا يكره أن يصلي". (2)

280-"الأحاديث الصحيحة، وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم، وعلى ذلك يُحمل ما جاء عن الإمام أحمد في ذلك، وفي التبرُّك بشعرة النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم وقصعته إن صحَّ ذلك عنه، وكذلك ما جاء عن غيره في منبره صلى الله عليه وسلم، وقد احترق المنبر، فلم يكن هناك مجال للتبرُّك بشيء مسَّه رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء (2/244 ـ 245) ، وقال: "فقد رخَّص أحمد وغيرُه في التمسح بالمنبر والرمانة، التي هي موضع مقعد النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم ويده، ولَم يرخِّصوا في التمسح بقبره"، وقال الإمام النووي في المجموع

(1) البيهقي وموقفه من الإلهيات ص/251
(2) التحذير من البدع ص/34

شرح المهذب (8/206) : "لا يجوز أن يُطاف بقبره صلى الله عليه وسلم، **ويُكره** إلصاق الظَّهر والبطن بجدار القبر، قاله أبو عبيد الله الحليمي وغيره، قالوا: **ويُكره** مسحُه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يَبعد منه كما يَبعد منه لو حضره في حياته صلى الله عليه وسلم، هـذا". (1)

281-"الحدِّ، فربَّما اعتقد في التبرُّك به ما ليس فيه، وهذا التبرُّك هو أصل العبادة، ولأجله قطع عمر رضي الله عنه الشجرة التي بويع تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو كان أصلَ عبادة الأوثان في الأمم الخالية، حسبما ذكره أهل السير ... " ولا تأثير للشك بتنزيل المنع على أحد الوجهين المذكورَين؛ لأنَّ كلاًّ منهما مقتض ترك التبرُّك بغيره صلى الله عليه وسلم، وسواء عُلِّل التركُ بهذا أو بهذا فالنتيجة واحدة، وما أشار إليه الشاطبي رحمه الله من تقدُّم ما ذكره في اتِّباع الآثار والنهي عن ذلك تقدَّم ذكرُه عنده في (1/285) .
وقال: الإمام محمد بن وضاح القرطبي في كتابه البدع والنهي عنها (ص:91 ـ 92) : "وكان مالك بن أنس وغيرُه من علماء المدينة **يكرهون** إتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما عدا". (2)

282-"المكانية للنَّبيِّ صلى الله عليه وسلم التي لَم تأتِ به سُنَّة، بل تعدَّاه إلى وصفِهم بأنَّهم **يكرهون** النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم! ولا أدري هل شَعر الكاتبُ أو لَم يشعُر أنَّ مَن **يكره** الرَّسولَ صلى الله عليه وسلم لا يكون مسلماً، بل يكون كافراً؟! وسبق للكاتب أنَّ مَن زعم نُصحَهم يتَّهمون المسلمين بالشرك، وأنَّهم يُكفِّرون الصوفيَّة قاطبة، وأنَّهم يُكفِّرون الأشاعرة، وذلك كذبٌ عليهم، وهم برآء منه، وهنا يصف مَن زعم نصحَهم ـ زوراً وبُهتاناً ـ بأنَّهم **يكرهون** النَّبِيَّ، ولا شكَّ أنَّ ذلك كفرٌ، نعوذ بالله من الكفر والشرك والنفاق.
ثمَّ مِمَّا ينبغي أن يُعلَم أنَّ الصحابةَ الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم ومن تبعهم بإحسانٍ لَم يكونوا يذهبون إلى الآثار المكانية التي لَم يأت بها سُنَّة، كمكان مولده صلى الله عليه وسلم، ومكان مَبْرَك الناقة". (3)

1) التحذير من تعظيم الآثار غير المشروعة ص/14
2) التحذير من تعظيم الآثار غير المشروعة ص/24
3) التحذير من تعظيم الآثار غير المشروعة ص/38

283-"التناقض، فهو في الأمور التي يحبها يقول أنا مجبـور، وإذا فعل به ما يكره تـرك مذهبـه. ومن هنـا يعلم أن مـذهب أهـل البـدع ليس عن عقيدة وإنما هو عن أهواء وشـهوات. ولـذا قـال بعض أهـل العلم لأحدهم: "أنت عند الطاعة قدري، وعند المعصية جـبري"؛ لأنـه إذا فعل الطاعة قال: أنا الفاعل لها بمشيئتي ولا قدرة لله عليها، وإذا فعل المعاصي قال: أنا مجبـور ولا مشـيئة لي. وهـذا يـبين أنهم أهـل أهواء ومتبعون لحظوظ النفس.

ويرد على الفرقتين بقوله تعالي: {لِمَنْ شَـاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْـتَقِيمَ. وَمَـا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} (التكوير:28،29) ففي قوله: {لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ} رد على الجبرية، وفي قوله: {وَمَا تَشَـاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ... } رد على القدرية.

(وبالقـدر المقـدور أيقن) أي آمن بالقـدر المقـدور، أي الصـادر عن الـرب سـبحانه مقـدراً محكمـاً، وقـد عرفنـا أنـه لا إيمـان بالقـدر إلا بالإيمان بمراتبه الأربعة.

وقوله: (أيقن) اليقين ضد الشك والمراد أي لا يكن في قلبك أي شك في ذلك، فاليقين انتفاء الشك، وهو تمام العلم وكماله فإذا وجد شك أو تردد أو ظن ذهب اليقين. ولا يكفي العلم فقط بل لابد من اليقين.

(فإنه دعامة عقد الدين) (الدعامة) بكسر الدال: عماد البيت وأساس البناء، و (العقد) بكسر العين القلادة، فالـدين عبـارة عن عقـد ينتظم أموراً كثيرةً، وله شعب متنوعة وأجـزاء متعـددة وأعمـال وفـيرة ولـه أعمدة ودعائم يقوم عليها بناؤه، والإيمان بالقدر هو أحد هذه الأعمدة والدعائم". (1)

284-"إلى سائر ما ذكر من أسمائه الحسنى، ووصف نفسه بمـا ذكـره من الصـفات كسـورة (الإخلاص) وأول (الحديـد) وأول (طـه) وغير ذلك، ووصف نفسه بأنه يحب ويكره، ويمقت ويرضى ويغضب، ويأسف ويسخط، ويجيء ويـأتي، وأنـه اسـتوى على عرشـه، وأن لـه علما وحياة، وقدرة وإرادة، وسمعا وبصرا، ووجها ويدا، وأن له يـدين، وأنه فوق عباده، وأن الملائكة تعرج إليه، وتنزل بالأمر من عنده، وأنه قـريب، وأنـه مـع المحسـنين، ومـع الصـابرين، ومـع المتقين، وأن السماوات مطويات بيمينه.

ووصفه رسوله صلى الله عليه وسلم بأنـه يـنزل إلى السـماء الـدنيا، وأنه يفرح ويضحك، وأن قلوب العباد بين إصـبعين من أصـابعه. وغـير ذلك مما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله صلى الـله عليـه وسـلم. وكل هذه الصفات تساق مساقا واحدا، وقولنا فيهـا كقولنـا في صـفة العلو والاستواء، فيجب علينا الإيمان بكل ما نطق به الكتـاب والسـنة

(1) التحفة السنية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية ص/75

من صفات الرب جل وعلا، ونعلم أنها صفات حقيقية لا تشبه صــفات المخلوقين، فكما أن ذاته لا تشبه الذوات، فصفاته لا تشبه الصــفات، فلا نمثل ولا نعطـل. وكـل مـا أخـبر اللـه بـه وأخـبر بـه رسـوله يجب الإيمـــــــــــان بـــــــــــه، ســـــــــــواء". (1)

285-"والضحك والتعجب، ووضعه القدم، وذكر الأصابع، والنزول كل ليلة إلى سماء الـدنيا، وكغيرتـه، وفرحـه بتوبـة العبـد، وأنـه ليس بأعور، وأنه يعـرض عمـا **يكره** ولا ينظـر إليـه، وأن كلتـا يديـه يمين، وحديث القبضتين، وله كل يوم كذا وكذا نظرة في اللـوح المحفـوظ، وأنه يوم القيامة يحثو ثلاث حثيات من حثياته فيدخلهم الجنة، وحديث القبضة التي يخرج بها من النار قومـا لم يعملـوا خـيرا قـط، وحـديث («إن اللـه خلـق آدم على صـورته») ، وفي لفـظ: («على صـورة الرحمن») ، وإثبات الكلام بالحرف والصوت، وكلامه للملائكــة ولآدم ولموسى ومحمد وللشـهداء، وللمؤمـنين عنـد الحسـاب، وفي الجنـة، ونزول القرآن إلى سماء الـدنيا، وكـون القـرآن في المصـاحف، ومـا أذن الله لشيء كأذنه لنبي يتغني بالقرآن، وصعود الأقـوال والأعمـال والأرواح إليه، وحديث معراج الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم ببدنـه ونفســـه.
وغير هذا مما صح عنه صلى الله عليه وسـلم من الأخبـار المتشـابهة الواردة في صفات الله سبحانه ما بلغنا وما لم يبلغنا، ممـا صـح عنـه اعتقادنا فيه وفي الآي المتشابه في القرآن - أن نقبلها، ولا نردها، ولا نتأولها بتأويل المخالفين، ولا نحملها على تشبيه المشـبهين، ولا نزيـد عليها، ولا ننقص منها، ولا نفسرها، ولا نكيفها، ولا نشير إليها بخـواطر القلـــــوب، بـــــل نطلـــــق مـــــا أطلقـــــه اللـــــه،". (2)

286-"القـرآن بجـد ونشـاط فيختمـه عن ظهـر قلب خلال ثلاث سنوات أي في عام1365هـ وعمره 13 عامـا. ولم يثبـط من عزيمـة أستاذي وهمته الطامحه ورغبتـه في العلم كـف بصـره إلى أن يهجـر مسقط رأسه في الرياض حاضره العلم ومنبع العرفان، ليدرس على مشـــائخها الأجلاء.
مشـــائخه:
درس على الشيخ عبـد اللطيـف بن إبـراهيم آل الشـيخ النحـو وثلاثـة الأصـول والفـرائض، ثم على سـماحة الشـيخ محمـد بن إبـراهيم آل الشـيخ مفـتي الـديار السـعودية كتـاب التوحيـد وكشـف الشـبهات والعقيدة الواسطية ولمعة الاعتقاد وبلوغ المرام وقطـر النـدى وكمـا

1) التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص/59
2) التحفة المدنية في العقيدة السلفية ص/115

درس في فترات على كل من الشيخ عبد اللطيف بن محمد آل الشيخ والشيخ سعود بن رشود والشيخ إبراهيم بن سليمان في علمي التوحيد والنحو.

لتحاقه بمعهد الرياض العلمي:

وفتح معهد الرياض العلمي عام1371هـ فالحق في السنة الثانية الثانوية ودخل صفوف الدراسة النظامية فسار فيها فكان في طليعة أقرانه على أيدي صفوة من علماء الفقه، والتوحيد، واللغة، والتفسير، والحديث حتى عام 77 حيث أنهي دراسته العالية في كلية الشريعة، وبتخرجه ودع دنيا الدراسة إلى دنيا العمل حيث عين عام 1378هـ مدرسا بمعهد الرياض العلمي ومكث به حتى عام 81 حيث رفع للتدريس بكلية الشريعة بالرياض ولا يزال بها حتى الآن.

أستاذي كما عرفته:

لقد عرفت أستاذي ديناً دمث الخلق متواضعا يحب التواضع يكره المظاهر أيا كانت يحب الحياة البسيطة لا يعكر صفوة سعادتها كدر.. يحب العلم وطلابه.". (1)

287-"ش: قوله "ووصف نفسه بالمشيئة ووصف عبده بالمشيئة" إلى قوله "ومعلوم أن مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد ولا إرادته مثل إرادته ولا محبته مثل محبته ولا رضاه مثل رضاه" هذا شروع في التمثيل لكون الله سبحانه وصف نفسه بصفات ووصف عباده بصفات، وقوله: "ومعلوم......الخ" لف ونشر مرتب، فبعد أن ذكر الآيات الدالة على صفة المشيئة والإرادة والمحبة والرضا قال: ومعلوم أن صفة الله المضافة إليه ليست مثل الصفة المضافة إلى العبد بل لكل منهما ما يناسبه.

والإرادة لفظ فيه إجمال فيراد بها الإرادة الكونية الشاملة لجميع الحوادث كقول المسلمين "ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن" وكقول الله تعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} وقول نوح عليه السلام {وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إن أَرَدْتُ أَن أنصَحَ لَكُمْ إن كان اللَّهُ يُرِيدُ أن يُغْوِيَكُمْ} ولا ريب أن الله قد يأمر العباد بما لا يريده بهذا التفسير فإن الإرادة الكونية ليست مستلزمة للأمر، قال تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا} فدل على أنه لم يؤت كل نفس هداها مع أنه قد أمر كل نفس بهداها، وكما اتفق العلماء على أن من حلف بالله ليقضين دين غريمه غداً إنشاء الله وليردن وديعته أو غصبه أو ليصلين الظهر أو العصر إن شاء الله، أو ليصومن رمضان إن شاء الله، ونحو ذلك مما أمره الله به، فإنه إذا لم يفعل المحلوف

(1) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية 1/9

عليه لا يحنث مع أن الله أمره به لقوله إن شاء الله فعلم أن الله لم يشـــــــاه مــــــع أمـــــــره بــــــه. ويـراد بهـا الإرادة الدينيـة وهي الـتي بمعـنى المحبـة والرضـا: وهي ملازمة للأمر كقوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ} ومنه قـول المسـلمين: هـذا يفعـل شـيئا لا يريده الله، إذا كان يفعل بعض الفواحش، أي أنـه لا يحبـه ولا يرضـاه بل ينهى عنه **ويكرهه**. وقوله: وكذلك وصف نفسه بأنه يمقت الكفار ووصـــــــــــــــفهم بـــــــــــــــالمقت"". (1)

288-"ذات ليلة فيمـا يـرى النـائم، كأنـا في دار عقبـة بن رافـع، وأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأولت: أن الرفعـة لنـا في الـدنيا، والعاقبة في الآخرة، وأن ديننا قد طاب" وعن أبي قتـادة الحـارث بن ربعي الأنصاري رضي الله عنه قال: سمعت رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم يقول: "الرؤيا من اللـه، والحلم من الشـيطان، فـإذا حلم أحدكم الحلم **يكرهه** فليبصق عن يسـاره، وليسـتعذ باللـه منـه، فلن يضره"، وفى رواية قال أبـو سـلمة: "إن كنت لأرى الرؤيـا تمرضـني، حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الرؤيا الصـالحة من الله، والرؤيا السوء من الشيطان، فإذا رأى ما **يكره** فليتفـل عن يساره ثلاثا، وليتعوذ بالله من الشيطان وشرها، ولا يحـدث بهـا أحـدا، فإنها لن تضره"، هـذه روايـة البخـاري ومسـلم وأخرجـه في الموطـأ وزاد بعد قوله: "لن تضـره إن شـاء اللـه" قـال أبـو سـلمة: "إن كنت لأرى الرؤيا هي أثقل علي من الجبل فلما سمعت هـذا الحـديث فمـا كنت أباليها"، وعن أبي سعيد الخـدري رضـي اللـه عنـه: "أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قـال " إذا رأى أحـدكم الرؤيـا يحبهـا فإنهـا من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما **يكـره** فإنما هي من الشيطان فليسـتعذ باللـه من شـرها، ولا يـذكرها لأحـد فإنهـــا لن تضـــره" أخرجـــه البخـــاري والترمـــذي.". (2)

289-"ش: الفنـاء مصـدر فـني يفـنى فنـاء إذا اضـمحل وتلاقى وعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدم، وقد يطلق على ما تلاشت قواه وأوصافه مع بقاء عينه كما قال الفقهاء لا يقتل في المعركة شيخ فان. وقال تعالى: {كُـلُّ مَنْ عَلَيْهَـا فَـانٍ} أي هالك ذاهب وأما معناه في كلام الصوفية فيراد بـه ثلاثـة أمـور الفنـاء عن إرادة السـوى، والفنـاء عن شـهود السـوى والفنـاء عن وجـود السـوى، وقـد بين المؤلـف، الأول بقولـه: "أحـدها الفنـاء الـديني

(1) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية 1/61

(2) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية 2/123

الشرعي الذي جاءت به الرسل ونزلت بـه الكتب وهـو أن يفـنى عن ما لم يأمره الله به بفعـل مـا أمـره اللـه بـه" ومعـنى هـذا أن القلب يفنى عن إرادة ما سوى الرب وهو في الحقيقة عبادة القلب وتوكلـه واستعانته وتألهه وإنابته وتوجهه إلى الله وحـده لا شـريك لـه، وليس لأحد خروج عن هذا، وهو ترجمة قول لا إله إلا لله وقول النبي صـلى الله عليه وسلم: "لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضـل وله الثناء الحسن"، وبهذا الفناء يكون العبد غير متبع هواه بغير هـدى من الله بل يكون على هدى مستقيم، ويكون الله ورسوله أحب إليـه ممـا سـواهما كمـا يوضـح ذلـك آيـة بـراءة وحـديث أنس الـذي رواه البخاري ومسلم قال: قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليـه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا للـه، وأن **يكره** أن يعـود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه" وهذا في الجملة هـو أول الـدين وآخـره وهو حقيقة الإخلاص وليس لأحد خروج عنه. وبين الثاني بقوله: "فهـو أن يفنى عن شهود ما سوى اللـه بحيث يغيب عن شـهود نفسـه لمـا سوى اللـه تعـالى" يعـني أن الواحـد منهم يغيب عن سـوى مشـهوده فيغيب حـتى عن نفسـه وشـهودها لأنـه يغيب بمعبـوده عن عبادتـه وبمذكوره عن ذكره وبموجوده عن وجوده وبمحبوبـه عن حبـه، وهـذا الفناء هو الذي يشير إليه أكـثر الصـوفية المتـأخرين ويعدونـه الغايـة، وهو الذي بنى عليه أبو إسماعيل الأنصاري كتابـه "منـازل السـائرين" وجعله الدرجة الثالثة في كل باب من أبوابه، وليس مراد القـوم فنـاء وجـود مـا سـوى اللـه في الخـارج بـل مـرادهم فنـاؤه عن شـهودهم وحسهم، وقد يغلب شـهود القلب لمحبوبـه ومـذكوره حـتى يغيب بـه ويفـنى بـه فيظن أنـه اتحـد بـه". (1)

290-"وَمعـنى الِاكْتِسَـاب أَن يفعـل بِقُـوَّة محدثة وَقَالَ بَعضهم معـنى الِاكْتِسَـاب أَن يفعـل لجـر مَنْفَعَـة أَو دفـع مضـرَّة لقَوْلـه تَعَـالَى {لَهَـا مَـا كسـبت وَعَلَيْهَـا مَـا اكْتسـبت} وَأَجْمعُوا أَنهم مختارون لاكتسابهم مريدون لَهُ وَلَيْسوا بمحمولين عَلَيْهِ وَلَا مجـبرين فِيـهِ وَلَا مسـتكرهين لَـهُ وَمعنى قَوْلنَا مختارون أَن الله تَعَالَى خلق لنا اخْتِيَـارا فَـانْتفى الْإِكْـرَاه فِيهَـا وَلَيْسَ ذَلِـك على التَّفْـوِيض قَالَ الْحسن بن عَليّ رضى الله عَنْهُمَا إِن الله تَعَـالَى لَا يطـاع بـإِكْراه وَلَا يعْصـى بِغَلَبَـة وَلم يهمـل الْعبـاد من المملكة وَقَالَ سهل بن عبـد اللـه إِن اللـه تَعَـالَى لم يقـو الْأَبْـرَار بـالجبر إِنَّمَـا قـواهم بِـالْيَقِين

(1) التحفة المهدية شرح العقيدة التدمرية 2/127

وَقَالَ بعض الكبراء من لم يُؤمن بِالْقدرِ فقد كفر وَمن أحَال الْمعاصِي على الله فقد فجر
الْبَاب الْخَامِس عشر
قَوْلهم فِي الْجَبْر
وأحال بَعضهم الْجَبْر وَقَالَ لَا يكون الْجَبْر إِلَّا بَين الممتنعين وَهُوَ أَن يَأْمر الْآمِر وَيمْتَنع الْمَأْمُور فيجبره الْآمِر عَلَيْهِ وَمعنى الْإِجْبَار أَن يستكره الْفَاعِل على إتْيَان فعل هُوَ لَهُ كَارِه وَلغيره مُؤثر فيختار الْمُجبر إتْيَان مَا **يكرههُ** وَيتْرك الَّذِي يُحِبهُ وَلَوْلَا إكراهه لَهُ وإجباره إِيَّاه لفعل الْمَتْرُوك وَترك الْمَفْعُول وَلم نجد هَذِه الصّفة فِي". (1)

291-"وَلَيْسَ معنى أتصير الاشياء كلهَا لَهُ شَيْئا وَاحِدًا أَن تصير المخالفات لَهُ موافقات فَيكون مَا نهى عَنهُ كَمَا أَمر بِهِ وَلَكِن على معنى أَن لَا يجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا مَا أمر بِهِ وَمَا يرضاه الله تَعَالَى دون مَا **يكرههُ** وَيفْعل مَا يفعل لله لَا لحظ لَهُ فِيهِ فِي عَاجل أَو آجل وَهَذَا معنى قَوْلهم يكون فانيا عَن أَوْصَافه بَاقِيا بأوصاف الْحق لَان الله تَعَالَى إِنَّمَا يفعل الاشياء لغيره لَا لَهُ لانه لَا يجر بِهِ نفعا وَلَا يدْفع بِهِ ضرا تَعَالَى الله عَن ذَلِك وَإِنَّمَا يفعل الاشياء لينفع الاغيار أَو يضرهم
فالباقي بِالْحَقِّ الفاني عَن نَفسه يفعل الاشياء لَا لجر مَنْفَعَة إِلَى نَفسه وَلَا لدفع مضرَّة عَنْهَا بل على معنى أَنه لَا يقْصد فِي فعله جر الْمَنْفَعَة وَدفع الْمضرَّة قد سَقَطت عَنهُ حظوظ نَفسه ومطالبة مَنَافِعهَا بِمَعْنى الْقَصْد وَالنِّيَّة وَلَا بِمَعْنى أَنه لَا يجد حظا فِيمَا يعْمل مِمَّا لله عَلَيْهِ يَفْعَله لله لَا لطمع ثَوَاب وَلَا لخوف عِقَاب وهما أَعنِي الْخَوْف والطمع باقيان مَعَه قائمان فِيهِ غير أَنه يرغب فِي ثَوَاب الله لموافقة الله تَعَالَى لانه رغب فِيهِ وَأمر أَن يسْأَل ذَلِك مِنْهُ وَلَا يَفْعَله للذة نَفسه وَيخَاف عِقَابه إجلالا لَهُ وموافقة لَهُ لانه خوف عباده وَيفْعل سَائِر الحركات لحظ الْغَيْر لالحظ نَفسه كَمَا قيل الْمُؤمن يَأْكُل بِشَهْوَة عِيَاله
أنشدونا لبَعْضهِم ... أفناه عَن حَظه فِيمَا ألم بِهِ
فظل يبقيه فِي رسم ليبديه
ليَأْخُذ الرَّسْم عَن رسم يكاشفه
والسر يطفح عَن حق يراعيه ...

فجملة الفناء والبقاء أَن يفنى عَن حظوظه وَيبقى بحظوظ غَيره فَمن الفناء فنَاء عَن شُهُود المخالفات والحركات بهَا قصدا وعزما وَبَقَاء فِي شُهُود الموافقات والحركات بهَا قصدا وفعلا وفناء عَن

(1) التعرف لمذهب أهل التصوف ص/48

تَعْظِيم مَــا ســوى اللــه وَبَقَــاء فِي تَعْظِيم اللــه تَعَــالَى". (1)

292-"قلت: لـه نسـخه في دار الكتب المصـرية بـرقم (382 مجـــاميع طلعت) .
5- المعجم المختص بمحـــــــــــــــدثي العصــــــــــــــر.
ذكــــره د. بشـــار بـــرقم (84) ولم يـــذكر لـــه نســـخة.
وقد وجـد لـه نسـختان خطيتـان الأولى في المكتبـة الناصـرية بالهنـد تحت رقم (154) ، والثانيــة في مكتبــة آزاد ذخــيرة ســبحان اللــه، الجامعـــة الإســـلامية في **عليكـــره** بـــرقم (212 ع 297)ـ /2.
6- المقتـــــــــــــــنى في ســـــــــــــرد الكـــــــــــــنى.
ذكره د. بشار برقم (169) ، وذكر له ثلاث نسخ، الأولى في الأحمدية بحلب، والثانية في مكتبة فيض الله في استانبول، والثالثة في مكتبـة الأوقـــــــــــــــــــــــــاف ببغـــــــــــــــــــــــداد.
قلت: لـه نسـخة رابعـة في دار الكتب المصـرية بـرقم (2786 ب) .
ثالثاً: ذكر بعض مصنفات الذهبي التي طبعت, ولم يشر إليها د. بشـار إمـا لأنهـا طبعت بعـد انتهائـه من مؤلفـه، أو لم يقـع لـه علم بـذلك.
1- أحاديث مختارة من الموضوعات من الأباطيل للجوزقاني. [125] 1
طبع بتحقيق: د. محمـد حسـن الغمـاري، بعنـوان "مختصـر الأباطيـل والموضــوعات". نشــرته دار البشــائر الإســلامية ســنة 1413 هـ.
2- الأربعين في صــــــــــــفات رب العــــــــــــالمين. [13]
طبع بتحقيق: جاسم سـليمان الدوسـري، نشـرته الـدار السـلفية في الكــــــــــــــــــــــويت، ســـــــــــــــــــنة 1408 هـ.
كما طبع أيضاً بتحقيـق: عبـد القـادر بن محمـد عطـا صـوفي، نشـرته

1 الرقم بين الحاصرتين المعقوفتين يشير إلى رقم الكتاب في كتاب د. بشـــار "الـــذهبي ومنهجـــه في كتابـــه تـــاريخ الإســـلام".". (2)

293-". . . . .
الخاسرين، أفلا يـوجب هـذا أن يخـاف من هـو دونه ممن يدعي الصلاح والعلم من الشرك؟!! بل قد شـاع في هـذه الأمة أن بعض المنتسـبين إلى العلم يـدعو إلى الشـرك ويحض عليـه **ويُكَرِّه** ويُبَغِّض في التوحيد وحال هؤلاء، كمـا قـال اللـه - جـل وعلا - عن أسلافهم: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُـوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُـونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِـرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِـهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِـرُونَ} [الزمـر: 45]

1) التعرف لمذهب أهل التصوف ص/124
2) التمسك بالسنن والتحذير من البدع ص/70

[الزمـــــــــــــــــــــــــــر: 45] ــــــــــــــــ .
فوجه الاستدلال ظاهر - إذًا - في قوله صلى الله عليـه وسـلم: «من مات، وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار» ، وأنـه يـوجب الخـوف، لأن قصـد المسـلم، بـل قصـد العاقـل: أن يكـون ناجيـا من النـار، ومتعرضــــــــــــا لثــــــــــــواب اللـــــــــــه في الجنـــــــــة.
ولفظ «من دون الله» يكثر وروده في القرآن والسنة، ويراد بـه عنـد علمـــــــــاء التفســــــــير، وعلمـــــــاء التحقيــــــــق شـــــــيئان:
1 - أن تأتي بمعنى (مع) ، فيكون معنى: «من دون الله» أي مع الله، وعبَّر عن المعية بلفظ «من دون الله» ؛ لأن كـل من دُعي مـع اللـه، فهو دون الله - جل وعلا -، فهم دونـه واللـه - جـل وعلا - هـو الأكـبر، وهــــــو الأعظم، وفي هــــــذا دليــــــل على بشــــــاعة عملهم.
2 - أن تأتي بمعـنى (غـير) فيكـون معي: «من دون اللـه» أي: يـدعو إلها غير الله، يعني أنه لم يعبد الله، وأشرك معه غيره، بل دعا غــيره استقلالا، فشملت «من دون الله» الحالين: من دعا الله ودعـا غـيره، ومن دعــــا غـــــير اللـــــه وتوجـــــه إليـــــه اســــتقلالا.". (1)

294-"وروى أحمد عن رويفع قال: قـال لي رسـول اللـه: صـلى الله عليه وسلم «يا رويفع، لعل الحياة تطـول بـك، فـأخبر النـاس أن من عقد لحيته، أو تقلد وترا، أو استنجى برجيـع دابـة، أو عظم، فـإن محمدا بريء منه» (1) وعن سعيد بن جبير قـال: " من قطـع تميمـة من إنسان كان كَعِدْل رقبة " (2) رواه وكيـع. ولـه عن إبـراهيم قـال: كـانوا **يكرهون** التمـائم كلهـا من القـرآن، ومن غـير القـرآن (3)ـ .
فيــــــه مســــــائل: الأولى: تفســــــير الــــــرقى والتمــــــائم.
الثانيــــــــــــــــة: تفســــــــــــــــير التولــــــــــــــــة.
الثالثـــة: أن هـــذه الثلاث كلهـــا من الشـــرك من غـــير اســـتثناء.
الرابعـة: أن الرقيـة بـالكلام الحـق من العين والحمـة ليس من ذلـك.
الخامسة: أن التميمة إذا كانت من القرآن؛ فقد اختلف العلمـاء: هـل هي من ذلــك أو لا؟
السادســة: أن تعليــق الأوتــار على الــدواب عن العين من ذلــك.
الســـــابعة: الوعيـــــد الشـــــديد على من تعلـــــق وتـــــرا.
الثامنـــة: فضـــل ثـــواب من قطـــع تميمـــة من إنســـان.
ــــــــــــــــــــــــQ. . . . .
. . . . .

(1) أخرجــــــــــه أحمــــــــد 4 /ــــــــــ 108 و109.
(2) أخرجـــــه ابن أبي شـــــيبة في " المصـــــنف " (3524)ــــ .

(1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/55

(3) أخرجـــه ابن أبي شـــيبة في " المصـــنف " (3518)ـ ."ـــ (1)

295-". . . . .
قولـــــه: " ولـــــه ": يعـــــني لوكيـــــع.
" عن إبـراهيم ": وهـو النخعي، تلميـذ ابن مسـعود وإبـراهيم النخعي عـــــالم أهـــــل الكوفـــــة بعـــــد ابن مســـــعود.
قوله: " كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن ": قوله: (كانوا) يعني: أصحاب ابن مسـعود، كالأسـود، وعلقمـة، وكـالربيع بن خـــثيم وكعبيـــدة الســـلماني، ونحـــو هـــؤلاء.

" باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما " يعني: ما حكم هذا الفعل؟ الجواب: هو مشرك يعني: باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما فهو مشرك. وقوله: " من تـبرك ": التـبرك تفعُّل من البركـة، وهـو طلب البركـــة.
والبركة مأخوذة من حيث الاشتقاق من مـادة (بـروك) ، أو من كلمـة (بركة) ، أما اشتقاقها من البروك: فـبروك البعـير يـدل على ملازمتـه وثبوتـه في ذلـك المكـان، وأمـا اشـتقاقها من البركـة: فالبركـة هي: مجتمـع المـاء، وهي تـدل على كـثرة المـاء في هـذا الموضـع، وعلى لزومـــــــــــه لـــــــــــه، وعلى ثبوتـــــــــــه فيـــــــــــه.
فيكون معنى البركة - إذًا -: كـثرة الشـيء الـذي فيـه الخـير، وثباتـه، ولزومه، فالتبرك هو: طلب الخير الكثير، وطلب ثباته، وطلب لزومه، فتـــــــــــبرّك، يعـــــــــــني: طلب البركـــــــــــة.
والنصـوص في القـرآن والسـنة دلت على أن البركـة من اللـه - جـل وعلا - وأن الله - جل وعلا - هو الذي يبـارك، وأنـه لا أحـد من الخلـق يبارك أحـدا، قـال سـبحانه {تَبَـارَكَ الَّذِي نَـزَّلَ الْفُرْقَـانَ عَلَى عَبْـدِهِ} [الفرقان: 1] [الفرقان: 1] يعني: عَظُمَ خـير من نـزّل الفرقـان على عبده، وكثر، ودام، وثبت. وقال: {تَبَارَكَ الَّذِي بِيَـدِهِ الْمُلْـكُ} [الملـك: 1] [الملـــــــــــك: 1]ـــــــــ ."ـــــــــــــــ (2)

296-". . . . .
الحديث دلالة - كمـا هـو ظـاهر - على حصـول الإكراه، وإنما قـال: «مـر رجلان على قـوم لهم صـنم لا يجـوزه أحـد حتى يقرب له شيئا» . . فما صفة عدم السماح بعدم المجـاوزة، هـل هي أنه لا يجوزه حتى يقتل أو يقرب؟ أو يجوزه حتى يقرب أو يرجع؟ استظهر بعض العلماء من قتلهم لأحد الـرجلين أن المعـنى لا يجـوزه

1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/106
2) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/120

حتى يقرب، أو يقتل، وأن هذا عُلم بالسياق فصار ذلك نوع إكراه؛ فلهذا استشكلوا كون هذا الحديث دالا على أن من فعل هذا الفعل يدخل النار مع أنه مكره.

والجواب عن هذا الإشكال: أن هذا الحديث على هذا القول وما فيه من عدم إعذار المكرَه ولو بالقتل كان في شرع مَن قبلنا. وأما رفع الإكراه، أو جواز قول كلمة الكفر، أو عمل الكفر مع اطمئنان القلب بالإيمان فهذا خاص بهذه الأمة، هذا ما أجاب به بعض أهل العلم.

وعلى القول الأول الذي قدمناه وهو أن السياق ليس فيه ما يُعين أنهم هددوه بالقتل فيكون الحديث مجملا، فكيف يُحمل الحديث على شيء مجمل لم يعين.

وقوله: «فضربوا عنقه» ليس فيه إشكال، ولا يَرِدُ على ما قلناه؛ لأنهم ربما قتلوا الذي لم يقرب شيئا، لأنه أهان صنمهم بقوله: «ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله - عز وجل -» لهذا استشكل هذا الحديث طائفة من أهل العلم كما سبق وهو بحمد الله ليس بمشكل؛ لأنه إما أن يحمل على أنه فيمن كان قبلنا فلا وجه إذًا لدخول الإكراه، أو يحمل على أنهم لم **يكرهوه** حين أراد المجاوزة ولكن قتلوه لأجل قوله: «لم أكن لأقرب لأحد شيئا دون الله - عز وجل -» .". (1)

297-"[باب ما جاء في النشرة]

" باب ما جاء في النشرة " وعن جابر «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال: " هي من عمل الشيطان» رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود (1) وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله.

وفي البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب: رجل به طب، أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه. انتهى، وروي عن الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر. قال ابن القيم: النشرة: حل السحر عن المسحور وهي نوعان: حل سحر بمثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور. والثاني: النشرة بالرقية، والتعوذات، والأدوية، والدعوات المباحة، فهذا جائز.

فيه مسائل: الأولى: النهي عن النشرة.

الثانية: الفرق بين المنهي عنه والمرخص فيه، مما يزيل الإشكال.

---

(1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/148

(1) أخرجه أحمد 3 / 294 وأبو راود (3868) وحسنه الحافظ في " الفتح " 1 / 233." (1)

298-". . . . .
لا. قيل: هل أنت طبيب تطب ذلك المسحور؟
فإن قال: لا. فهو إذا ساحر؛ لأنه إذا لم يستخدم الطريقة الثانية فإنه لا يمكن أن يحل السحر إلا ساحر؛ لأنه فك أثر الجن في ذلك السحر، ولا يمكن إلا عن طريق شياطين الجن الذين يؤثرون في ذاك.
" عن جابر «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال: " هي من عمل الشيطان» (1) هذا سؤال عما كان معهودا معروفا عندهم في هذا الاسم وهو اسم النشرة، والذي كان معروفا معهودا هو أن النشرة إنما هي من جهة الساحر، لأنها- عند العرب- حل السحر بمثله؛ لهذا «لما سئل النبي -عليه الصلاة والسلام- عن النشرة قال. " هي من عمل الشيطان» قال العلماء: (ال) أو لام التعريف في قوله " النشرة " هذه للعهد، يعني: النشرة المعهود استعمالها، وهي حل السحر بمثله، فقال -عليه الصلاة والسلام-. «هي من عمل الشيطان» ؛ لأن رفع السحر لا يكون إلا بعمل شيطان جني؛ ولهذا قال -عليه الصلاة والسلام-: " هي " يعني: الرفع والنشر " من عمل الشيطان" لأن العقد أصلا من عمل الشيطان، والرفع والنشر من عمل الشيطان، فإذا هو سؤال عن النشرة التي كانت تستخدم في الجاهلية.
" رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هذا كله " (2) وقوله: " يكره هذا كله " يعني: أن تكون

(1) أحمد في المسند 3 / 294 وأبو داود (3868) والبيهقي في السنن 9 / 301.
(2) انظر الآداب الشرعية لابن مفلح 3 / 77." (2)

299-". . . . .
النشرة عن طريق التمائم التي فيها القرآن؛ لأنه مر بنا أن ابن مسعود كان يكره جميع أنواع التمائم حتى من القرآن، كما قال إبراهيم النخعي -رحمه الله-. كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن ومن غير القرآن. يعني: أصحاب ابن مسعود، فابن

1) التهميد لشرح كتاب التوحيد ص/326
2) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/329

مسعود كان **يكره** التمائم من القرآن، وهو أن يعلق شيئا من القرآن لأي غرض، لـدفع العين، أو لإزالـة السـحر، ورفـع الضـرر؛ لهـذا قـال الإمام أحمد لما سئل عن النشـرة الـتي تكـون بالتمـائم من القـرآن، قـــــال: ابن مســـــعود **يكـــــره** هـــــذا كلـــــه.

أما النشرة باستخدام النفث، والرقية من غير تعليق، فلا يمكن للإمام أحمـد ولا لابن مسـعود أن **يكرها** ذلـك؛ لأن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم استخدم ذلك، وأذن به عملا في نفسه، وكذلك في غيره -عليه الصـــــــــــــــــــــــــلاة والســـــــــــــــــــــــــلام-.

" وفي البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب: رجل به طب، أو يؤخـذ عن امرأته، أيحـل عنـه أو ينشـر؟ قـال: لا بـأس بـه إنمـا يريـدون بـه الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه " (1) يريد ابن المسـيب بـذلك مـا ينفع من النشرة بالتعوذات، والأدعية، والقرآن، والدواء المباح، ونحـو ذلك، أما النشرة التي هي بالسحر، فابن المسيب أرفع من أن يقـول إنها جائزة، ولم ينه عنها، والنبي صلى الله عليـه وسـلم يقـول: «هي من عمل الشيطان» ؛ لهذا قال " لا بأس به إنما يريدون به الإصـلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه " يعـني: من الأدويـة المباحـة، ومن الـرقى، والتعوذات الشرعية، وقراءة القرآن، ونحو ذلك، فهذا لم ينه عنه، بل أذن فيـــه.

---

(1) رواه البخـــــــــاري 10 /ـــــــــ 323.". ـــــــــ (1)

300-"[بـــــــاب مــــــــا جـــــــاء في التطـــــــير]

"باب ما جاء في التطير " وقول الله تعالى: {أَلَا إِنَّمَـا طَـائِرُهُمْ عِنْـدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} [الأعـراف: 131] [الأعـراف: 131]ـ . وقولـه: {قَـالُوا طَـائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَـلْ أَنْتُمْ قَـوْمٌ مُسْـرِفُونَ} [يس: 19] [يس: 19]ـــــــــــــــــــ .

وعن أبي هريرة -رضي اللـه عنـه- أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم قال: «لا عدوى، ولا طـيرة، ولا هامـة، ولا صـفر» أخرجـاه (1) وزاد مسـلم: «ولا نـوء، ولا غـول» (2) ولهمـا عن أنس قـال: قـال رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم: «لا عـدوى، ولا طـيرة ويعجبـني الفـأل " قـالوا: ومـا الفـأل؟ قـال: "الكلمـة الطيبـة» (3) ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: «ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أحسـنها الفـأل، ولا تـرد مسـلما، فـإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأت بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع الســـــيئات إلا أنت، ولا حــــــول ولا قـــــوة إلا بــــــك» (4)ــــ .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ0. . . . .

---

1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/330

. . . . .

(1) أخرجـــــه البخـــــاري (5757) ومســــلم (2220)ـــ .
(2) أخرجـــــــــه مســـــــــلم (2222)ـــــــ .
(3) أخرجـــــه البخـــــاري (5776) ومســــلم (2224)ـــ .
(4) أخرجـــــه أبـــــو داود (3719) وصـــــححه النـــــووي.". (1)

301-". . . . .
ــــــــــــــــــــالعبـد، والشـيطان يـأتي للعبـد فيجعلـه يتـوهم أشياء تضره وتحزنه فإذا فتح العبد على قلبـه بـاب التفـاؤل أبعـد عن قلبــــــه بـــــــاب تـــــــأثير الشـــــــيطان في النفس.

قوله: «ولا ترد مسلما» هذا خبر في معنى النهي، وقـد بينـا أن النهي قد يعدل عنه للخبر، كمـا أن الأمـر قـد يعـدل عنـه إلى الخـبر لتأكيـد النهي ولتأكيد الأمر، قال تعالى: {وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَـا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ} [النحل: 49] [النحل: 49] فهذا خبر مثبت لكنه كالأمر المؤكـد، وقولـه: " لا تـرد مسـلما " هـذا خـبر منفي لكن فيـه النهي أن ترد الطيرة مسلما عن حاجته، فـإذا ردتـه عن حاجتـه، فقـد حصــــــــل لـــــــــه الشـــــــــرك بـــــــــالتطير.

قوله: «فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يـأتي بالحسـنات إلا أنت، ولا يـدفع السيئات إلا أنت، ولا حـول ولا قـوة إلا بـك» (1) هـذا دعاء عظيم في دفع ما يأتي للقلب من أنواع التشاؤم وأنواع الطيرة.

" وعن ابن مسعود مرفوعا: «الطيرة شرك، الطيرة شـرك، الطـيرة شـــرك» (2) . يعـــني: أنهـــا شـــرك أصـــغر باللـــه- جـــل وعلا-.

وقوله: «وما منا إلا» يعـني: إلا وقـد يقـع في قلبـه بعض التطـير؛ لأن هذا من الشيطان، والشيطان يأتي القلوب فيغريها بما يفسدها " وما منـــــا إلا " يعـــــــني: ويعـــــــرض لـــــــه ذلـــــــك.

(1) رواه أبـــــــــــــــو داود (3719)ـــــــــــ .
(2) تقــدم.". (2)

302-"[باب قول الله تعـالى وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِـذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْـــــــــــــــــــــــــــــــــــــدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ]

بـاب قـول اللـه تعـالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِـذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْـدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} [البقرة: 165] [البقرة: 165] . وقوله: {قُلْ إِنْ كَـانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَـاؤُكُمْ وَإِخْـوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِـيرَتُكُمْ وَأَمْـوَالٌ

(1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/333
(2) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/341

اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} [التوبة: 24] [التوبة: 24] .

عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» أخرجاه (1) .

ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار» (2) وفي رواية: «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى. . .» (3) إلى آخره.

. . . .

. . . . .

(1) أخرجه البخاري (15) ومسلم (44) .
(2) أخرجه البخاري (16) و (21) و (6941) ومسلم (43) .
(3) أخرجه البخاري (6041) . ". (1)

. . . .

وعلى ما أمر به -عليه الصلاة والسلام-؛ فإن محبته -عليه الصلاة والسلام- تكون ناقصة؛ لأن المحبة محركة كما قال شيخ الإسلام في كتابه " قاعدة في المحبة": المحبة هي التي تحرك فالذي يحب الدنيا يتحرك إلى الدنيا، والذي يحب العلم يتحرك للعلم، والذي يحب الله- جل وعلا- محبة عبادة ورغب ورهب يتحرك طالبا لمرضاته ويتحرك مبعدا عما فيه مساخط الرب- جل وعلا-. كذلك الذي يحب النبي -عليه الصلاة والسلام- على الحقيقة، فإنه يسعى في اتباع سنته، وفي امتثال أمره، وفي اجتناب نهيه، والاهتداء بهديه، والاقتداء بسنته -عليه الصلاة والسلام-.

" ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار» (1) والاستدلال به ظاهر على أن محبة الله ورسوله يجب أن تكون مقدمة على محبة ما سواهما، وأنها من كمال الإيمان، وأن العبد لن يجد كمال الإيمان إلا بذلك.

" وفي رواية: «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى. .» إلى آخره " (2) المقصود بالحلاوة هنا الحلاوة الناتجة عن تحصيل كماله؛ لأن الإيمان

(1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/358

له حلاوة توجد في الروح، وكلما سعى العبد في تكميل إيمانه اشتد وجده لهذه الحلاوة، واشتد شعوره بتلك الحلاوة واللذة التي تكون في القلب.

(1) تقـــدم.
(2) تقـــدم.". (1)

304-". . . . .
لأن اللــه - جــل وعلا - قــال: {يُرِيــدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ} [النساء: 60] فجعل الذي يحكم بغير شرع الله مطلقا طاغوتا وقال: {وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ} [النساء: 60] ومن أهل العلم من. قال: حتى هذا النوع لا يكفر حتى يستحل؛ لأنه قد يعمل ذلك ويحكم وهو يعتقد في نفسه أنه عاص، فله حكم أمثاله من المدمنين على المعصية الذين لم يتوبوا منها. والقول الأول - وهو أن الذي يحكم دائما بغير شرع الله ويلزم الناس بغير شرع الله أنه كافر - هو الصحيح - عندي - وهو قول الجد الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - في رسالته تحكيم القوانين "؛ لأنه لا يصدر في الواقع من قلب قد كفر بالطاغوت، بل لا يصدر إلا ممن عظم القانون، وعظم الحكم بالقـــــــــــــــــــانون.
الحال الثالثة: حال المتحاكمين، يعني: الذي يذهب هو وخصمه ويتحاكمون إلى قانون، فهذا فيه تفصيل - أيضا -، وهو: إن كان يريد التحاكم إلى الطاغوت، وله رغبة في ذلك، ويرى أن الحكم بذلك سائغ ولا يكرهه، فهذا كافر أيضا: لأنه داخل في هذا الآية، ولا تجتمع - كما قال العلماء - إرادة التحاكم إلى الطاغوت مع الإيمان بالله، بل هذا ينفي هذا، والله - جل وعلا - قال: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ} [النســـــــــــــــــــــــاء: 60]
وأما إن كان لا يريد التحاكم ولا يرضاه، وإنما أجبر على ذلك، كما يحصل في البلاد الأخرى، من إلزامه بالحضور مع خصمه إلى قانوني أو إلى قاض يحكم بالقانون، أو أنه علم أن الحق له في الشرع فرفع الأمـــــــــــــــــر إلى القاضـــــــــــــــــي". (2)

305-"صحيح (1) وجاء عن إبراهيم النخعي أنه يكره أن يقول: أعوذ بالله وبك (2) ويجوز أن يقول: بالله ثم بكم، قال: ويقولون: لولا الله ثم فلان ولا تقولوا: لولا الله وفلان.
فيه مسائل: الأولى: تفسير آية البقرة في الأنداد.

1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/364
2) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/430

الثانيـة: أن الصـحابة رضـي اللـه عنهم يفسـرون الآيـة النازلـة في الشـــــــرك الأكـــــــــبر أنهـــــــــا تعم الأصـــــــــغر.
الثالثـــــــــة: أن الحلـــــــف بغـــــــير اللــــــــه شـــــــرك.
الرابعة: أنه إذا حلف بغير الله صادقا، فهو أكبر من اليمين الغمـوس.
الخامســـــــــة: الفـــــــرق بين الــــــواو و (ثم) في اللفـــــــظ.
. . . .
. . . . .

(1) أخرجــــــــه أبـــــــو داود (4980) ، وصـــــــحححه النـــــــووي.
(2) أخرجــه ابن أبي الــدنيا في كتــاب الصــمت (347)ـ ."ـــ (1)

306-". . . . .
قوله: «ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان»
: لأن (ثم) تفيـد الـتراخي في المشـيئة، وهـذا لأن مشـيئة العبـد تبـع لمشيئة الله - جل وعلا - قال تعالى: {وَمَا تَشَـاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَـاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَـالَمِينَ} [التكـوير: 29] [التكـوير: 29] فمشـيئة العبـد ناقصـة ومشـــــــــــــيئة اللـــــــــــــــه كاملـــــــــــــة.
" وجاء عن إبراهيم النخعي أنه **يكره** أن يقول: أعوذ بالله وبك) : لأن (الواو) تقتضي التشـريك في الاسـتعاذة، والاسـتعاذة كمـا ذكرنـا لهـا جهتان: جهة ظاهرة، وجهة باطنة، أما الجهـة الباطنـة وهي: الالتجـاء، والاعتصام، والرغب، والرهب، وإقبال القلب على المستعاذ به، فهذه لا تصـــــــــــــــــــلح إلا للـــــــــــــــــــــه.
والاعتماد في الاستعاذة على المخلوق فيمـا أقـدره اللـه عليـه جـائز، لأن الاستعاذة بالمخلوق ظاهرا فيما أقدره اللـه عليـه جـائزة؛ لهـذا " كان **يكره** أن يقول: أعوذ بالله وبك " والكراهة في استعمال السلف يراد منها غالبا المحرم، وقد ترد لغير المحرم ولكن يستعملونها فيمـا لا نص فيـــه.
ومجيء الكراهة بمعنى التحريم في القرآن في قوله تعالى لمـا ذكـر الكبائر في سورة الإسراءـ: {كُلُّ ذَلِكَ كَـانَ سَـيِّئُهُ عِنْـدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًـا} [الإسراءـ: 38] [الإسراءـ: 38] ، وفي القراءة الأخرى: كـل ذلـك كـان ســـيئة عنـــد ربـــك مكروهـــا أي: محرمـــا التحـــريم الشـــديد.
" ويجـوز أن يقـول: باللـه ثم بـك": لمـا فيهـا من الـتراخي " قـال: ويقولـــون: لـــولا اللـــه ثم فلان، ولا تقولـــوا: لـــولا اللـــه وفلان "

" بـاب مـا جـاء فيمن لم يقنـع بـالحلف باللـه "، قولـه: " لم يقنـع " استفاد منه كثير من الشراح أن المراد بهذا الباب ما يكون عند توجـه

(1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/453

اليمين على أحد المتخاصمين، فإنه إذا كانت الخصومة، وتوجهت اليمين في الدعوى فإن الواجب على الآخر أن يقنع بما حلف عليه الآخر بالله - جل وعلا - فخصوا ما جاء من الدليل، وخصوا هذا الباب بمسألة الدعاوى، يعني: اليمين عند القاضي.". (1)

307-". . . . .

ـــــــــــــــQقوله: «فإن الله لا مكره له» أي: لا أحد **يكرهه** لتمام غناه، وتمام عزته وقهره وجبروته، وتمام كونه مقيتا سبحانه وتعالى، وهذا من آثار الأسماء والصفات. ولهذا لا يجوز قي الدعاء أن يواجه العبد ربه بهذا القول: «اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمني إن شئت» ، وهذا واضح ظاهر في الدعاء الذي فيه المخاطبة، ولهذا قال بعض أهل العلم: إن هذا يتقيد بالدعاء الذي فيه خطاب، أما الدعاء الذي ليس فيه خطاب فيكون التعليق بالمشيئة ليس تعليقا؛ لأجل عدم الحاجة، أو منبئا عن عدم الحاجة كهذا الدعاء، بل هو للتبرك كمن يقول: رحمه الله إن شاء الله، أو غفر الله له إن شاء الله، أو الله يعطيه من المال كذا وكذا إن شاء الله، ونحو ذلك، فهذا قالوا: لا يدخل في هذا النوع، لأنه ليس على وجه الخطاب، وليس على وجه الاستغناء، ولكن الأدب يقتضي ألا يستعمل هذه العبارة في الدعاء مطلقا؛ لأنها وإن كانت ليست بمواجهة فإنها داخلة في تعليق الدعاء بالمشيئة، والله- جل وعلا- لا مكره له، فعموم المعنى المستفاد من قوله: «فإن الله لا مكره له» عموم هذا التعليل يشمل هذا وهذا، فلا شك أن قول «اللهم اغفر لي إن شئت» أعظم ولكن القول الآخر داخل أيضا في علة النهي ومعنى النهي؛ ولهذا لا يسوغ استعماله. وقول النبي عليه الصلاة والسلام لمن عاده وقد أصابته الحمى- كما رواه البخاري ومسلم وغيرهما-: «طهور إن شاء الله» قال: بل هي حمى تفور. . إلخ كلامه (1) هذا ليس فيه دعاء، وإنما هو من جهة الخبر، قال: يكون طهورا إن شاء الله، فهو ليس بدعاء، وإنما هو خبر، فافترق عن أصل المسألة.

(1) أخرجه البخاري (3616) ، ولم يروه مسلم رحمه الله.". (2)

308-". . . . .

ـــــــــــــــQكما لم يدخل فيه من يكون كاذبا في سؤاله، أما إذا لم يتوجه لمعين في أمر معين، فإنه لا يجب عليه أن يؤتيه

1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/458

2) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/516

مطلبه، ويجوز له أن يرد سؤاله، وعلى هذا التفصيل يكـون للمسـألة ثلاثـــــــــــــــــــــــــــــــــــة أحـــــــــــــــــــــــــــوال:
حال يحرم فيها رد السائل، وحال يكره فيها رد السـائل، وحـال يبـاح فيهـــــــــــــــــا رد الســــــــــــــــــائل باللــــــــــــــــــه.
فيحرم رد السائل بالله: إذا توجه لمعين في أمر معين، كما إذا خصك بهذا التوجه، وسألك بالله أن تعينه وأنت قادر على أن تؤتيه مطلوبـه.
ويستحب: إذا كان التوجه ليس لمعين، كأن يسـأل أشخاصـا كثـيرين، ويبــــاح: إذا كـــان من ســـأل باللـــه يعـــرف منـــه الكـــذب.
قوله: " باب لا يرد من سأل بالله " فيه عموم لأجل الحـديث الـوارد.
" عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سأل بالله فأعطوه» : وإنما وجب إعطاؤه تعظيمـا للـه- جل وعلا-. قوله: «ومن استعاذ بالله فأعيذوه» من استعاذ منك باللـه فيجب أن تعيذه، فمن قال: أعوذ بالله منك، تعظيما لله- جـل جلالـه- تجيبـه إلى ذلـك وتتركـه؛ لأن من اسـتعاذ باللـه فقـد اسـتعاذ بـأعظم مستعاذ به؛ وفي قصة الجونية الـتي دخـل عليهـا النـبي عليـه الصـلاة والسلام واقترب منها، قالت له: أعوذ باللـه منـك، فابتعـد عنهـا عليـه الصلاة والسلام وقال: «لقـد اسـتعذت بمعـاذ، الحقي بأهلـك» (1) .
فلمـــا اســـتعاذت باللـــه منـــه تركهـــا عليـــه الصـــلاة والســـلام.

(1) أخرجـــــــــــه البخـــــــــاري (5254) ـــــ". (1) ــــــــــ.

309-"[بــــــــــاب النهي عن ســــــــــب الــــــــــريح]
" باب النهي عن سـب الـريح" عن أبي بن كعب رضـي اللـه عنـه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم أنا نسألك من خير هذه الريح، وخـير مـا فيهـا، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيهـا، وشـر مـــــــا أمـــــــــرت بـــــــه» (1) . " صـــــــحه الترمـــــــذي.
فيـــــه مســـــــائل: الأولى: النهي عن ســـــب الـــــريح.
الثانيـــة: الإرشـــاد إلى الكلام النـــافع إذا رأى الإنسـان مـا يكــره.
الثالثـــــــــة: الإرشـــــــــاد إلى أنهـــــــــا مـــــــــأمورة.
الرابعـــة: أنهـــا قـــد تـــؤمر بخـــير، وقـــد تـــؤمر بشـــر.
.0. . . . .
. . . . .

(1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/524

(1) أخرجـه الترمـذي (2252) وقـال: حـديث حسـن صـحيح.". (2)

. . . ."-310

ـــــــــــــــQ- جل وعلا وتقدس وتعاظم- فيكـون فيهـا خـير أو يكون فيها عذاب؛ ولهذا قال عليه الصـلاة والسـلام: «إذا رأيت مـا تكرهـــــون فقولـــــوا. .» فأرشـــــدهم " إلى القـــــول الآتي. «وكان النبي عليـه الصـلاة والسـلام إذا رأى شـيئا في السـماء أقبـل وأدبـر، ودخـل وخـرج، ورئي ذلـك في وجهـه، حـتى تمطـر السـماء، فيسرى عنه، ويسر عليه الصلاة والسلام، قالت له عائشة: يا رسـول اللـه لم ذاك؟ قـال: " ألم تسـمعي لقـول أولئـك- أو كمـا قـال عليـه الصـلاة والسـلام-: {فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًـا مُسْـتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَـالُوا هَـذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِـهِ رِيحٌ فِيهَـا عَـذَابٌ أَلِيمٌ - تُـدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا} [الأحقاف: 24 ـ 25] » [الأحقاف: 24ـ 25] " (1)ــــــــــــــــــــــــ .

فالخوف من الله- جل جلاله- إذا ظهـرت هـذه الحـوادث أو التغيـرات في السماء أو في الأرض واجب، والله- جل وعلا- يتعـرف إلى عبـاده بالرخاء، كما أنه يتعرف إليهم بالشدة، حـتى يعرفـوا ويعلمـوا ربوبيتـه وقهـره وجبروتـه، ويعلمـوا حلمـه وتـودده ورحمتـه أيضـا لعبـاده. فعلى العبد إذا رأى ما **يكره** أن يتضرع إلى اللـه، ويسـتغيث بـه، وأن يسأله بقوله: «اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شـر هـذه الـريح وشـر مـا فيهـا وشـر مـا أمـــــــــرت بـــــــــه» صـــــــــححه الترمـــــــــذي.

---

(1) أخرجـــه البخـــاري (3206) ومســـلم (899)ــ ."ــــ (1)

. . . ."-311

ــــــــــــــــQ" عن عبد الله بن الشخير - رضـي اللـه عنـه - قال: «انطلقت في وفد بني عامر إلى رسول الله - صلى اللـه عليـه وسلم - فقلنا: أنت سيدنا، فقال: " السيد الله تبارك وتعـالى "، قلنـا: وأفضلنا فضلا، وأعظمنا طولا، فقال: (قولوا بقولكم أو بعض قـولكم، ولا يسـتجرينكم الشـيطان» رواه أبـو داود بسـند جيـد ". في هـذا الحديث أن إطلاق لفظ السيد على البشـر مكـروه، ومخاطبتـه بـذلك يجب سـدها، فلا يخـاطب أحـد بـأن يقـال لـه: أنت سـيدنا على جهـة الجمع، وذلك لأن فيها نوع تعظيم من جهة المخاطبة، يعني: الخطاب المباشـر، والجهـة الثانيـة من جهـة اسـتعمال اللفـظ، والنـبي - عليـه

---

(2) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/534

(1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/536

الصلاة والسلام - سـيد كمـا قـال عن نفسـه: «أنـا سـيد ولـد آدم ولا فخر» (1) ولكن مخاطبته - عليه الصـلاة والسـلام - مـع كونـه سـيدا كرهها ومنع منها، لئلا تؤدي إلى مـا هـو أعظم من ذلـك، من تعظيمـه والغلو فيه عليه الصلاة والسلام، فهذه مناسـبة الحـديث لهـذا البـاب: أن في قوله عليه الصلاة والسلام: «السيد اللـه تبـارك وتعـالى» مـع كونه عليه الصلاة والسلام سـيد ولـد آدم، مـا يفيـد أنـه عليـه الصـلاة والسلام حمى حمى التوحيد، وسد الطـرق الموصـله للشـرك، ومنهـا طريـــــــــــــق الغلـــــــــــــو في الألفـــــــــــــاظ.

والقول للرجل بأنه سيد ونحو ذلك إذا كـان على وجـه المخاطبـة لـه، والإضـافة إلى الجمـع، أشـد وأعظم ممـا إذا كـان بـدون المخاطبـة والإضـافة إلى الجمـع. وممـا ذكـر العلمـاء: أن قولـه عليـه الصـلاة والسلام: «السـيد اللـه تبـارك وتعـالى» يـدل على أنـه **يكره** كراهـة شـــــديدة أن يقـــــال لبشـــــر: إنـــــه " الســـــيد " هكـــــذا

(1) أخرجه أحمد 2 / 541 من حديث أبي سعيد الخدري وابن ماجه (4308)________ .". ____________________ (1)

."-312 . . . .

__________ النـبي - عليـه الصـلاة والسـلام - قـال: «مـاء زمزم لما شرب له» (1) . فمن جعل مـاء زمـزم سـببا لأشـياء يريـد تحقيقها، فلا بأس بذلك؛ لأن هذا راجع إلى أنه سـبب أذن بـه شـرعا، ولو شرب ماء آخر كالمياه المعدنية - مثلا - وأراد بشـرب هـذا المـاء أن يحفظ القرآن، واعتقد ذلك سببا لحفظ القرآن: فإن اعتقـاده هـذا خاطئ، لأن الدليل هو الذي يدل على كون ذلـك الشـيء مـؤثرا أو لا.

أما التعلـق بأسـتار الكعبـة رجـاء البركـة: فهـذا من وسـائل الشـرك، ويكون من الشرك الأصغر إذا اعتقـد أن ذلـك التـبرك سـبب لتحقيـق مطلوبه، أما إذا اعتقد أن الكعبة ترفع أمره إلى الله، أو أنـه إذا فعـل ذلك عظم قدره عند الله، وأن الكعبة يكون لها شـفاعة عنـد اللـه، أو نحو تلك الاعتقادات الـتي فيهـا اتخـاذ الوسـائل إلى اللـه - جـل وعلا، فإن هذا التبرك - على هذا النحو - يكون شركا أكبر؛ ولهذا يقول كثير من أهل العلم: إن التمسح بحيطان المسـجد الحـرام، أو بالكعبـة، أو بمقام إبراهيم، ونحوها؛ رجاء بركتها، هو من وسـائل الشـرك الأكـبر، بل هو من الشرك الأصـغر، كمـا قـرر ذلـك الإمـام الشـيخ محمـد بن إبـــــــــــــراهيم - رحمـــــــــــــه اللـــــــــــــه.

سؤال: يوجد بعض الساعات مكتوب عليها لفـظ الجلالـة، فهـل يجـوز الـــــــــــــدخول بهـــــــــــــا إلى الخلاء؟

1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/582

الجـواب: يقـول العلمـاء في كتب الفقـه، في آداب دخـول الخلاء: " **ويكره** دخول الخلاء بشيء فيه ذكـر اللـه "، فاصطحاب شـيء مما فيـــــــــه ذكـــــــــر اللـــــــــه في الخلاء مكـــــــــروه.

(1) أخرجـــــــــه ابن ماجـــــــــه (3062)ــــــ ."ــــــــــــ (1)

313-"فَاضل وَالْمَفْعُول بِـهِ من الرِّجَـال وَالنِّسَـاء أفضـل عِنْـدهم من الْفَاعِـل حَتَّى يقـوم الْوَاحِـد مِنْهُم من فَـوق الْمَـرْأَة الَّتِي لَهَـا زوج وَلَيْسَت بِمحرم فَيَقُول لَهَا طوبـاك يَـا مُؤمنَـة وَهَكَـذَا يَقُولُـونَ للرجـل والغلام إِذا أمكن من نَفسه وَكَذَلِكَ أَمْوَالهم وأملاكهم لَا يحظرونها من بعض على بعض مُبَاحَة بَينهم وهم فِي الْحَرْب لَا يـدبرون حَتَّى يقتلُـوا وَيَقُولُونَ حَيَاة بعد الْقَتْل وَالْمَوْت إِنَّا نخلص أَرْوَاحنَـا من قـذر الْأَبـدَان وشهواتها ونلحق بِالنورِ وهم يرَوْنَ قتـل من خـالفهم لَا يتحاشـون من قتـــــل النَّاس وَلَيْسَ عِنْـــــدهم فِي ذَلِـــــك شَـــــيْء **يكرهونه** فَأَما شرب الْخُمُور وَالْمُنكر والملاهي وَسَـائِر مَـا يَفْعَلـه العصـاة فَهُـوَ عِنْدهم شهوات إِن شَاءَ فعلهَا وَإِن شَاءَ تَركهَا وَلَا يرَوْنَ فِيهَا وعيدا وَلَا فِي تَركهَا ثَوابًا وَهَؤُلَاء قوم سبيلهم سَبِيل المانيـة سَـوَاء وَالـرَّدّ عَلَيْهِم فِي النُّور كـــالرد على المانيـــة وهم ظـــاهرو الْجَهْـــل والعمـــاء والفرقة السَّادِسَة هم اصحاب التناسخ وهم فرقة من هَؤُلَاءِ الحلوليـة يَقُولُـونَ إِن اللـه عـز وَجـل نـور على الْأَبـدَان والأمـاكن زَعَمُـوا أَن أَرْوَاحهم مُتَوَلّدَة من الله الْقَدِيم وَأَن الْبدن لِبَـاس لَا روح فِيـهِ وَلَا أَلم عَلَيْهِ وَلَا لَذَّة لَهُ وَأَن الْإِنْسَـان إِذا فعـل الْخَيْـر وَمَـات صَـار روحـه إِلَى حَيَوَان ناعم مثل فرس وطير وثور مُودع يتنعم فِيهِ ثمَّ يرجع إِلَى بـدن الْإِنْسَان بعد مُدَّة وَإِذا كَانَ نفسا خبيثة شريرة وَمَـات صَـار روحـه فِي بدن حمَار دبر أَو كلب جرب يعذب فِيـهِ بِمِقْـدَار أَيَّام عصيانه ثمَّ يـرد إِلَى بـــدن الْإِنْسَـــان لم تـــزل الـــدُّنْيَا هَكَـــذَا وَلَا تـــزَال تكـــون هَكَـــذَا وَهَذَا مَذْهَب الخرمية سَوَاء وَسَنذكر الْحجَّة على الْجَمِيع فِي موضـعهَا إِن شَـــاءَ الله وَأما الْفرْقَة السَّابِعَة من الحلوليـة فهم الَّذين يَقُولُـونَ إِن الله تبَـارك وَتَعَـــالَى بعث". (2)

314-"وَقَالَ عمر بن عبد الْعَزِيـز رَحْمَـة اللـه عَلَيْـهِ فِي المكذبـة بِالْقدرِ يَنْبَغِي أَن يستتابوا فَإِن تَابُوا وَإِلَّا نفوا من دَار الْمُسـلمين وَقَـالَ أَيْضا أرى أَيْضا أَن يجاهدوا على وَجـه الْبَغي ونـرى أَيْضـا قَتلهمْ إِلَّا أَن يتوبـــوا

1) التمهيد لشرح كتاب التوحيد ص/610

2) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص/22

وَجَاء رجل إِلَى حُذَيْفَة فَقَالَ يَا أَبَا عبد الله أكفرت بَنو إِسْرَائِيل فِي يَوْم وَاحِد قَالَ لَا وَلَكِن كَانَت تعرض عَلَيْهِم الْفِتْنَة فيأبونها **فيكرهون** عَلَيْهَا حَتَّى يدخلُوا فِيهَا ثمَّ تعرض عَلَيْهِم أكبر مِنْهَا فيأبونها فيضربون عَلَيْهَا حَتَّى يدخلُوا فِيهَا ثمَّ تعرض عَلَيْهِم أكبر مِنْهَا فيأبونها فيضربون عَلَيْهَا وَيَقُولُونَ وَالله لَا ندخل فِي هَذِه أبدا فيضربون عَلَيْهَا حَتَّى يدخلُوا فِيهَا حَتَّى انسلخوا من دينهم كَمَا يَنْسَلِخ أحدكُم من قَمِيصه وَقَالَ ابْن مَسْعُود سلوا الله الْعَافِيَة فلستم بِأَصْحَاب بلَاء إِذْ كَانَ الرجل من قبلكُمْ يوضع الْمِنْشَار على رَأسه بِالْكَلِمَةِ يَقُولهَا فَلَا يَقُولهَا فَيشق بِاثْنَيْنِ وَأخذ مُسَيْلمَة رجلَيْنِ من النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ لأَحَدهمَا أَتَشهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَن مُحَمَّد ارسول الله قَالَ نعم قَالَ فَتشهد أَنى رَسُول الله قَالَ إِنِّي أَصمّ فَقتله فَقَالَ للْآخر أَتَشهد أَن مُحَمَّد ارسول الله قَالَ نعم قَالَ فَتشهد أَنِّي رَسُول الله قَالَ نعم فَخَلَّاهُ فَذكر ذَلِك للنَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ أما الأول فَأخذ بِالْفَضْلِ فآتاه الله إِيَّاه وَأما الآخر فَأخذ بِرُخْصَة الله فَلَا تبعة عَلَيْهِ وَقَالَ مُجَاهِد اجْعَل مَالك جنَّة دون دينك وَلَا تجْعَل دنياك جنَّة دون مَالك
وَكَانَ فِي بنى إِسْرَائِيل ملك يفتن النَّاس على أكل لحم الْخِنْزِير فَأتى بِامْرَأَة يُقَال لَهَا سارة وبسبع بَنِينَ لَهَا فَدَعَا أكبرهم فقرب إِلَيْهِ خنزيرا فَقَالَ مَا كنت لآكل شَيْئا حرمه الله على أبدا فَأمر بِهِ فَقطع يَده وَرجله عضوا عضوا حَتَّى قَتله". (1)

315-"فِي الْآخِرَة بأعمالهم وَذكرت النَّار فَبَكَيْت فقطر من دموعي على لحيته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ مَا لعَائِشَة قَالَت يَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْك ذكرت النَّار فَبَكَيْت هَل تذكرُونَ أهليكم يَوْم الْقِيَامَة قَالَ أما فِي ثَلَاث مَوَاطِن فَلَا حِين يُقَال فِي الصُّحُف {هاؤم} فَإِن أحدا لَا يذكر أحدا حَتَّى ينظر بِيَمِينِهِ يعْطى كِتَابه أم بِشمَالِهِ وَحين تُوضَع الْأَعْمَال فِي الموازين فَإِن أحدا لَا يذكر أحدا حَتَّى يثقل مِيزَانه أَو يخف وَحين يُؤْخَذ النَّاس على الصِّرَاط بَين ظهراني جَهَنَّم جنبتاه كلاليب وحسك فَإِن أحدا لَا يذكر أحدا عِنْد ذَلِك حَتَّى ينظر ينجو أم يَقع وَقَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِن الموازين بيد الله يرفع أَقْوَامًا وَيَضَع آخَرين وَقَالَ عِكْرِمَة أَشد النَّاس حسرة يَوْم الْقِيَامَة رجل أبْصر مَاله فِي ميزَان غَيره إِنَّه يَأْكُل كفيه إِلَى إبطَيْهِ ثمَّ ينبتان ثمَّ يأكلهما حسرة وندامة حَتَّى يقْضِي الله فِي أمره مَا أَرَادَ
وَأنكر جهم {وَإِن عَلَيْكُم لحافظين كراما كاتبين} وَقد رأى النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم رجلا يغْتَسل فِي صحن دَاره فَقَالَ اتَّقوا الله

(1) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص/87

واســـتحيوا من الْكِـــرَام الْكَـــاتِبين إِذا اغْتسـل أحــدكُم فليتـــوار
وَدخل يعلى بن عبيد على مُحَمَّد بن سوقة قَالَ أحدثكُم بِحَـدِيث لَعَـلَّ
الله ينفعك فَإِنَّهُ قد نفعنا قَالَ لنا عَطاء بن أبي رَبَاح إِن من كَانَ
قبلكُمْ **يكره** فضول الْكَلَام مَا عدا كتاب الله يقرءونه أَو أَمر بِمَعْرُوف
أَو نهى عَن مُنكر أَو تنطق بحاجتك لمعيشتك الَّتِي لَا بُد لَك مِنْهَا
أتنكرون {إِن عَلَيْكُم لحافظين كراما كاتبين} وَإِن {عَن الْيَمين وَعَن
الشمَال قعيد} أما يستحيى أحدكُم لَو نشرت عَلَيْهِ صَحِيفَته الَّتِي
أملي صدر نَهَاره أَكثر مَا فِيهَا لَيْسَ من أَمر دينه وَلَا دُنْيَاهُ". (1)

316-"لم تحظ بتعليق ولو وجيز لبسط بعض فصولها وتفسير
بعض غوامضها.
وكان أن صدر في وقت واحد شرحان كبيران لأستاذين جليلين من
أساتذة كلية الشريعة بالرياض هما: الشيخ عبد العزيز بن رشيد،
والشيخ زيد بن فياض. فقاما وكأنهما على موعد بكتابة شرحين
وافيين عمدَا فيه على بسط كل فصل من فصول الكتاب بكلام شيخ
الإسلام نفسه في مواضع من كتبه العديدة، ومن كتب تلاميذه الأجلاء
كابن القيم، وابن رجب، وغيرهما، إلا أن جهدهما المشكور كان لرفع
مستوى الدارس والباحث أقرب منه لإفهام الطالب والمستزيد.
ولا ننسى أن نشير إلى شرح موجز للأستاذ السلفي محمد خليل
الهراس خرج في الوقت نفسه وسد فراغًا كبيرا، غير أن إلمام
الشيخ الهراس بعلم الكلام وتأثره به قد أضفى على الشرح شيئا مما
قد **يكرهه** أهل السنة، بل **ويكرهه** المؤلف نفسه، ونعني بذلك
بعض التعابير المستعملة عند المتكلمين من الأشاعرة وغيرهم.". (2)

317-". . . . .

الوقت الجليل لألطاف ربهم ومواهبه، فيقومون بعبوديته خاضعين
خاشعين داعين متضرعين، يرجون منه حصول مطالبهم التي وعدهم
إياها على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، فيعلمون أن وعده
حق، ويخشون أن ترد أدعيتهم بذنوبهم ومعاصيهم، فيجمعون بين
الخوف والرجاء، ويعترفون بكمال نعمة الله عليهم، فتمتلئ قلوبهم
من التعظيم والإيمان لربهم.
وقوله صلى الله عليه وسلم: «لله أشد فرحًا بتوبة عبده من أحدكم
براحلته» الحديث. متفق عليه.

1) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص/111
2) التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة ص/10

وهذا فرح جود وإحسان؛ لأنه جل جلاله ينوع جوده وكرمه على عباده في جميع الوجوه، ويحب من عباده أن يسلكوا كل طريق يوصلهم إلى رحمة الله وإحسانه، **ويكره** لهم ضد ذلك، فإنه تعالى جعل لرحمته وكرمه أسبابا بينها لعباده وحثهم على سلوكها، وأعانهم عليها، ونهاهم عما ينافيها ويمنعها، فإذا عصوه وبارزوه بالذنوب فقد تعرضوا لعقوباته التي لا يحب منهم أن يتعرضوا لها، فإذا رجعوا إلى التوبة والإنابة فرح بذلك". (1)

318-"و " التولة ": شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.
وعن عبد الله بن عكيم مرفوعا: "من تعلق شيئا وُكل إليه" 1 رواه أحمد والترمذي.
وروى أحمد عن رويفع قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا رويفع، لعل الحياة ستطول، بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته، أو تقلد وترا، أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمدا بريء منه" 2.
وعن سعيد بن جبير قال: "من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة". رواه وكيع. وله عن إبراهيم 3 قال: "كانوا **يكرهون** التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن".
فيه مسائل.
الأولي: تفسير الرقى والتمائم.
الثانية: تفسير التولة.
الثالثة: أن هذه الثلاث كلها من الشرك من غير استثناء.
الرابعة: أن الرقية بالكلام الحق من العين والحمة ليس من ذلك.

---
1 الترمذي: الطب (2072).
2 النسائي: الزينة (5067) , وأبو داود: الطهارة (36) , وأحمد (4/109).
3 إبراهيم: هو إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي, ويكني أبا عمران.". (2)

319-"باب (26) ما جاء في النشرة
عن جابر: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النُّشرة؟ فقال: هي من عمل الشيطان" 1 رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله.

---
(1) التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة ص/58
(2) التوحيد لابن عبد الوهاب ص/30

وفي البخاري عن قتادة قلت لابن المسيب: "رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح، أما ما ينفع فلم ينه عنه" اهـ.
وروى عن الحسن أنه قال:"لا يحل السحر إلا ساحر".
قال ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان: أحدهما: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان. وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور.
والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة. فهذا جائز.

---

1 أبو داود: الطب (3868) , وأحمد (3/294)". (1)

320-"باب (27) ما جاء في التطير
وقول الله تعالى: {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} 1 وقوله: {قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ} 2.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر" 3 أخرجاه. زاد مسلم "ولا نوء ولا غول" 4.
ولهما عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل. قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة" 5. ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: "ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما؛ فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك" 6.

---

1 سورة الأعراف آية: 131.
2 سورة يس آية: 19.
3 البخاري: الطب (5757) , ومسلم: السلام (2220) , وأبو داود: الطب (3911) , وأحمد (2/267, 2/327, 2/397, 2/420, 2/434, 2/487, 2/507).
4 مسلم: السلام (2220) , وأبو داود: الطب (3912) , وأحمد (2/397).
5 البخاري: الطب (5776) , ومسلم: السلام (2224) , والترمذي:

(1) التوحيد لابن عبد الوهاب ص/79

السير (1615) , وأبو داود: الطب (3916) , وابن ماجه: الطب (3537) , وأحمد (3/118, 3/130, 3/154, 3/173, 3/178, 3/251, 3/275, 3/277).
6 أبو داود: الطب (3919)." (1)

321-"باب (30) قول الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} 1.
وقوله: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} 2.
عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" 3 أخرجاه. ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار" 4. وفي رواية: "لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى ... " 5 إلى آخره. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك.

1 سورة البقرة آية: 165.
2 سورة التوبة آية: 24.
3 البخاري: الإيمان (15) , ومسلم: الإيمان (44) , والنسائي: الإيمان وشرائعه (5013, 5014) , وابن ماجه: المقدمة (67) , وأحمد (3/177, 3/207, 3/275, 3/278) , والدارمي: الرقاق (2741).
4 البخاري: الإيمان (16) , ومسلم: الإيمان (43) , والترمذي: الإيمان (2624) , والنسائي: الإيمان وشرائعه (4987, 4988, 4989) , وابن ماجه: الفتن (4033) , وأحمد (3/103, 3/172, 3/174, 3/230, 3/248, 3/288).
5 البخاري: الأدب (6041)." (2)

322-"وجاء عن إبراهيم النخعي: "أنه يكره أن يقول أعوذ بالله وبك. ويجوز أن يقول: بالله ثم بك. قال: ويقول: لولا الله ثم فلان؛

1) التوحيد لابن عبد الوهاب ص/81
2) التوحيد لابن عبد الوهاب ص/88

ولا تقولـــــــــــوا ولــــــــــــولا اللـــــــــــه وفلان".
فيــــــــــــــــــــــــــــه مســــــــــــــــــائل:
الأولى: تفســــــير آيــــــــة البقــــــــرة في الأنـــــداد.
الثانيـة: أن الصـحابة رضـي اللـه عنهم يفسـرون الآيـة النازلـة في الشـــــــــــرك الأكــــــــــبر أنهــــــــا 1 تعم الأصــــــــغر.
الثالثـــــــــة: أن الحلــــــــف بغـــــــير اللـــــــه شـــــرك.
الرابعة: أنه إذا حلف بغير الله صادقا فهو أكـبر من اليمين الغمـوس.
الخامســـــــة: الفــــــرق بين الــــــواو وثم في اللفـــــظ.

1 في المخطوطـــــــــــــــــــــــــــة: "بأنهــــــــــــــــــا".". (1)

323-"بـــــــــاب (57) النهي عن ســـــــــب الـــــــــريح
عن أبي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسـألك من خـير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير ما أُمرت به، ونعوذ بـك من شـر هـذه الـريح، وشـر مـا فيهـا، وشـر مـا أمـرت بـه" 1 صـححه الترمـذي.
فيــــــــــــــــــــــــــــه مســــــــــــــــــائل:
الأولى: النهي عن ســـــــــــــب الـــــــــــــــريح.
الثانيـــة: الإرشـــاد إلى الكلام النـــافع إذا رأى الإنســـان مـــا **يكـــره.**
الثالثـــــــــة: الإرشـــــــــاد إلى أنهـــــــــا مـــــــــأمورة.
الرابعـــة: أنهـــا قـــد تـــؤمر بخـــير، وقـــد تـــؤمر بشـــر.

1 الترمـــــذي: الفتن (2252) , وأحمـــــد (5/123)ـــ ".ـــــ (2)

324-"في وجـوب محبـة الرسـول وتعظيمـه والنهي عن الغلو والإطراء في مدحه وبيان منزلته صلى اللـه عليـه وسـلم 1 - وجـوب محبته وتعظيمه صلى اللـه عليـه وسـلم: يجب على العبـد أولا محبـة الله عـز وجـل وهي من أعظم أنـواع العبـادة - قـال تعـالى: {وَالَّذِينَ آمَنُـوا أَشَـدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقـرة: 165] لأنـه هـو الـرب المتفضـل على عباده بجميع النعم ظاهرها وباطنها، ثم بعـد محبـة اللـه تعـالى محبـة رسوله محمد صلى الله عليـه وسـلم، لأنـه هـو الـذي دعـا إلى اللـه، وعرّف به، وبلَّغ شريعته، وبيَّن أحكامه، فما حصل للمؤمـنين من خـير في الدنيا والآخـرة فعلى يـد هـذا الرسـول، ولا يـدخل أحـد الجنـة إلا بطاعته واتباعه صلى الله عليه وسـلم، وفي الحـديث: «ثلاث من كن فيـه وجـد حلاوة الإيمـان، أن يكـون اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا

(1) التوحيد لابن عبد الوهاب ص/110
(2) التوحيد لابن عبد الوهاب ص/132

سـواهما، وأن يحب المـرء لا يحبـه إلا للـه، وأن **يكـره** أن يعـود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما **يكـره** أن يقـذف في النـار» (1)ـ .

(1) متفـــــــــــــــــــــــــــــــــــق عليــــــــــــــــــــــــــــــه.". (1)

325-"مجاهـدة النَّفس وَحملهَـا على مَـا **يكرهـهُ** الطَّبْـع وَالَّذِي **يكرههُ** تنفر عَنهُ النَّفس فَلَا يجد الممتحن على قهره وَصَرفه إِلَى مَـا يُريدهُ وَيُـؤمر بِـهِ سَـبِيلا إِلَّا إِحْضَـار الْوَعْـد والوعيـد حَتَّى إِذا رأى ذَلِك ســهل عَلَيْــهِ تــرك الملاذ وَهَــان عَلَيْــهِ تحمــل الْمُــؤَن الْعِظَــام وَبعد فَإِن الْبشر خلـق خلقـا قبح عَلَيْـهِ فعـل الَّذِي لَا يَقْصِـدهُ بِـهِ نفـع العواقب أَو لاتتقي بِهِ ضَـرَر العـواقب فَلَا بُـد أَن يَجْعَـل لأعمالـه ذَلِـك وَذَلِكَ حـق الْوَعْـد والوعيـد وَلَـوْلَا ذَلِـك لَكَـانَ يسـتوى عـواقب الْعَـدو وَالْـوَلِيّ وعَلى مَـا تَفَاوتـا همـا بِحَيْثُ الإختيـار والإيثـار يجب تفَـاوت عواقبهمـــا وَبِاللَّهِ التَّوْفِيق وَقد أمكن أَن نجْعَل الثَّوَاب كُله فضلا إِذْ قـد سـبق من اللـه من النعم مَا اسْتحق الشُّكْر عَلَيْهِ بعامة مَا احْتمل الوسـع فَيكـون الثَّوَاب فضـلا من الله ثمَّ كَذَلِك المضاعفة فِي ذَلِك كَقَوْلِه تَعَالَى {من جَاءَ بِالْحَسَنَة فَلهُ عشر أَمْثَالهَـا وَمن جَـاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يجـزى إِلَّا مثلهَـا} فَـذكر فِي السَّـيئَة مَـا توجبـه الْحِكْمَـة من الْجَـزَاء وضـاعف فِي الثَّوَاب على مَـا تحتملـــــــــه الأفضـــــــــال إِذْ ذَلِـــــــك أَصـــــــله وَلَا قُـــــــوَّة إِلَّا بِاللَّه فَهَذَا فِيمَا احتمله عقولنا مِمَّا يلْزم الْأَمر والنهى وَمَعَ مَا كَانَ فِيمَا جَـاءَ بهما الرُّسُل عَن الله دَلِيل كَاف يلْـزم القَـوْل بِعظم الْحِكْمَـة لَهمـا لَـو قصـرت عقولنـا عَن الْوُقُـوف على ذَلِـك مَـعَ مَـا فِي الْعقـل إِذا تـرك اسْتِعْمَاله كَسَـائِر الْجَـوَارِح لم يحْتَمـل تعطيلهـا عَن الْمَنَـافِع الَّتِي هِيَ سَببهَا فَمثله الْعقل مَعَ مَا كَانَ الَّذِي ذكرت فِي سَائِر الْجَوَارِح هُوَ حق الْفِعْـــــــل أَيْضـــــــا وإشـــــــارته وَلَا قُـــــــوَّة إِلَّا بِاللَّه". (2)

326-"ببديهـة الْأَحْـوَال وَلـذَلِك جعـل اللـه الْعُقُـول حجَّة لَا ميـل الطباع إِذْ أجْرى قلمه على أَهلهَا وَإِن شاركوا فِي الطباع غَيرهم مِمَّن لَيست لَهُم عقول سليمَة وألـزم أَهلَهَـا اتِّبَـاع مَـا أَرَاهُم الْعقـل حسـنه وَإِن كَانَ فِي الطَّبْع النفار وَاجْتنَاب مَا فِي الْعقـل قبحـه وَإِن كَـانَ فِي طَبِيعـة الْجَـوْهَر قبُولـه إِذْ الْعقـل يـرى صَاحبه على حَقِيقَـة مَـا عَلَيْـهِ الشَّيْء والطبع أَعنى طبع الْجَـوْهَر لَا يُوضـح ذَلِـك أَن طبـع الْجَـوْهَر لَا تبصر بِهِ وَلَا يمثل غير الْحَاضِر وَالْعقل يدْرك بِهِ مَـا حضـر وَغَـابَ وَبِـه يحضر على الطَّبْع مَا غَابَ حَتَّى يصير لَهُ كالشاهد مِمَّا **يكرههُ** ويتلـذذ

1) التوحيد للفوزان ص/103

2) التوحيد للماتريدي ص/101

بِهِ وَعِنْده تسهل المحنة وتخف مُؤَن الَّذِي **يكرههُ** الطَّبْـع وعَلى ذَلِـك تَقْدِير الْكَلَام والعبارات إِنَّهَا وَإِن كَانَت تخْتَلف فِي الْحسن والقبح على الأسماع فَإِنَّهَا لَا تغير فِي الْحُقُوق إِذْ هِيَ تَتَغَيَّر وَيجوز أَن تُؤَدِّي عبـارَة وَاحِدَة بلسانين يكون أَحدهمَا أحلى من الآخر وَالْحسن لنَفسِهِ وَالْحـق لَا يخْتَلف لاخْتِلَاف المعبرين فَلهَذَا لم يقدر حسن الْأَشْيَاء بطبع الْخلقَة وَلَا بِحسن الْعبارَة وَإِنَّمَا قدر بِالْعقلِ الَّذِي لَا يرى الْحسـن قبيحـا وَهُـوَ الأَصْل الَّذِي يلْزم تَسْوِيَة كل أَمر من الْأُمُور عَلَيْـهِ وَذَلِـكَ كعلم العيـان الَّذِي لَا يحْتَمـل التَّغَيُّر وَلَا يناقضـه جهـل فَيكـون هُـوَ أَصـلا لكـل خفى مَسْتُور وَكَذَلِكَ أَمر الْعقل وَمَا أَرَاهُ أصل لكـل أمـر مطبـوع وَلمـا بَينـا من مُخَالفَة الطبائع فِي التزيين الْمَعْقُول وَفِي التقبيح تعذر على كثير من الْخلق إِدْرَاك مَا أَرَاهُم الْعقل والطبع فَصَارَ بذلك الْمُحكم عِنْـدهم فِي صُورَة الْمُتَشَابه والمتشابه فِي صُـورَة الْمُحكم وَهَكَـذَا أُرِيـد دَرك كل شَيْء بِغَيْر سَبيله فنسأل الله أَن يعصمنا عَن رُؤْيَة الْبَاطِل بِصُورَة الْحـــق وَالْحـــق بِصُـــورَة الْبَاطِـــل فَإِنَّهُ قـــوي مُـــدبر قـــدير". (1)

327-"وَالْأَصْل عندنَا إِذا سئلنا عَن مَشِيئَة الله فعل الْكَفَـرَة على مَا كَانَ وَجْهَان أَحـدهمَا الْقَـوْل بِـذلِك فِي الْإِطْلَاق على مَـا عـرف من الْإِرَادَة فِي ذَلِـك وَالثَّانِي منـع الْإِطْلَاق إِذا لم يفهم مُـرَاد السَّـائِل أَو خشى أَن يُرِيد التعنت فِي ذَلِك وَهُوَ أَن يُقَال إِن للمشيئة مَعَاني فِيمَـا يتعـارف أَحـدهَا التمنى وَذَلِكَ عَن اللـه منفى فِي كـل شَـيْء وَالثَّانِي الْأَمـر وَالـدُّعَاء إِلَيْـهِ فَـذَلِك منفى عَنِ اللـهِ فِي كـل فعـل يـذم فَاعِلـه وَالثَّالِث الرِّضَا بِهِ وَالْقَبُول لَهُ وَذَلِكَ كَذَلِك أَيْضا فِي كل فعل يذم عَلَيْهِ وَالرَّابِع تَأْوِيله نفى الْغَلَبَة وَخُرُوج الْفِعْل على مَا يقـدره ويريـده وَهَـذَا يَقُول ذَلِكَ وَقد أجمع على مَعْنَاهُ فَمن أنكر ذَلِك بعد إِعْطَاء مَعْنَاهُ فَهُوَ قدر الْمَشِيئَة على غير حَقِيقَة الْمُرَاد مِنْهَا وَهُوَ عندنَا لَازم إِذْ هُـوَ لكـل شَيْء خَالق وَقد ثَبت وَصفه فِيمَا يخلقه أَنه غير مُضْطَر إِلَيْهِ وَلَا **يكره** عَلَيْـــــــــــــــــــــــــــــهِ وَلَا قُـــــــــــــــــــــــــــوَّة إِلَّا بِاللَّه ثمَّ نذْكر وهم الكعبي فِيمَا ذكر فِي هَذَا الْبَـاب سَـأَلَ نَفسـه عَن قَـول النَّاس مَا شَاءَ الله كَانَ وَمَا لَا يَشَاء لَا يكون فَأجَـاب بِالَّذِي فِي تَأْوِيـل قَوْله {خَالق كل شَيْء} أَنه لَيْسَ فِي إِرَادَة الشتم لَـهُ مـدح وَقـد بَينـا ذَلِك على أَنه فِي إِرَادَته أَن يكون كَاذِبًا فِيمَـا أخـبر بِـهِ حَقِيقَـة الشـتم وَلَيْسَ ذَلِك فِي إِرَادَة كَون فعل الشتم مِمَّن يشتمه قبيحا شـتما يـدل على ذَلِك الْعلم بِهِ فِي الْوَجْهَيْنِ أَنه فِي الأول جهل وَخطأ وَفِي الثَّانِي حِكْمَة وصواب وَصـرف الْمَشِـيئَة إِلَى الْقَهْـر وَقـد بَينـا وهمـه على أَن معنى الْقَهْر فِي هَذَا أَو فِي غَيره محَال لِأَنَّهَـا هِيَ فِي الْإِيمَـان وَالْكفْـر وَالْكذب والصدق وَهُوَ لَو خلق الْكفْر وَالْكذب لَا عَن أحد فِي الْحَقِيقَـة

1) التوحيد للماتريدي ص/224

يكون كَافِرًا كَاذِبًا عِنْد جَمِيع من يرى خلق الشَّيْء ذَلِك الشَّيْء فَـذَلِك يلْزمهُم أَن يَقُولُوا تَأْوِيل قَول الْمُسلمين مَا شَاءَ الله كَانَ أَي لَـو شَـاءَ الْكفْـــر". (1)

328-"قَالَ الشَّيْخ رَحمَه الله فَنَقُول لَا نقُول الْكفْـر من اللـه من طَرِيق وَلَا شَرّ بِإِطْلَاق القَوْل من الله وَكَذَلِكَ من اللـه وَكَـذَلِكَ لَا أحـد يَقُول إِبْلِيس من الله أَو الشَّيْطَان من الله أَو كـل قـذر ونتن من اللـه أَو كل فَسَاد من الله ثَبت أَن هَذَا اللَّفْظ فَاسد فِيمَا كَانَت الْخلق أَيْضا وَلَا قُـــــــــــــــــــــــــــــــــــــوَّة إِلَّا بِاللَّه
وَالْأَصْل فِي ذَلِك أَن القَوْل مِنْهُ يخرج مخـرج دَعْـوَى الْأَمـر أَو إِضَـافَة الْأَنْعَام وَلَيْسَ فِي ذَلِك وَاحِد مِنْهُمَا الْبَتَّةَ فَلَا يجـوز الْإِضَـافَة إِلَيْـهِ وَهُـوَ كَمَا قُلْنَا إِن الله فِي التَّحْقِيق وَإِن كَانَ رب كل شَيْء وإله كـل شَـيْء وخالق كل شَيْء وكل شَـيْء لَـهُ لَا يُقَـال ذَلِـك فِي الأرواث والخبـائث والشـيطان وَنَحْـو ذَلِـك من الْأَشْـيَاء الَّتِي لَا تـذكر أَنْفسـهَا إِلَّا على الإستحقاق بهَا فإضافتها الْوَاحِد يخـرج على ذَلِـك وَإِن كَـانَت فِي أَنَّهَـا مخلوقة كفرها مِمَّا يُضَاف إِلَى الله فمثلـه الَّذِي نَحن فِيـهِ وَلَا قُـوَّة إِلَّا بِاللَّه
وعَلى هَذَا **يكره** القَوْل فِي الْكفْر والمعاصي إِنَّهَا بِقَضَـاء اللـه وَقـدره وإرادتـه لـوَجْهَيْنِ أَحـدهمَا مَـا ذكـر من الْقبْح أَو هِيَ لَا تـذكر إِلَّا على الإستقباح والإستهانة وَالَّذِي ذَلِك وَصفه لَا يُضَاف إِلَى الله تَعَالَى على مَا أخْبرت وَإِن كَـانَ فِي التَّحْقِيـق من قَـول وَوجـه آخـر إِنَّه يتَكَلَّم بِـهِ على الإعتذار والإحتجاج ذَلِك الْمَفْهُوم مِنْهُ وَقد بَينا أَن لَا عذر لَهُم فِي ذَلِـــــــــــــــــــك وَلَا قُـــــــــــــــــــــــوَّة إِلَّا بِاللَّه
وَكَذَلِكَ عِنْد النَّاس لَا يُقَال يَا خَالق الْخَبَائِث والأنجاس وَنَحْـو ذَلِـك وَإِن كَانَ هُوَ فِي الحقية لكل شَيْء خَالِقًا فَمثله الَّذِي ذكرنَا وأصل ذَلِك إِنَّه يُضَاف إِلَى الله تَعَالَى كل مَا كَانَت الْإِضَافَة إِلَيْهِ تخرج مخرج التَّعْظِيم أَو مخرج الشُّكْر أَو مخرج ذكر نعمه أَو أمره وَمَا خرج على غـير ذَلِـك لَا يُضَـــاف إِلَيْـــهِ وَإِن كَـــانَ فِي الْحَقِيقَـــة خلقـــه وَلَا قُـــوَّة إِلَّا بِاللَّه
وَجُمْلَة ذَلِك إِن الله يُوصـف بِفِعْلِـهِ وَهُـوَ خَـارج على معـنى الْعـدْل أَو الْفضل فِي الْحَقِيقَة وَرُبمَا يُضَاف إِلَيْهِ مَـا لَيْسَ فِي الْحَقِيقَـة فعلـه أَو صفته فَإِن كَانَ يقتضى معنى مَحْمُودًا يجوز ذَلِك لما نيل ذَلِك بإنعامـه وأفضـــاله وَإِن لم يكن لم". (2)

329-"فَلَا يَقُوله من بهم يعرف أَسمَاء النَّحْل إِنَّمَا يـذكرهُ الْعَـوام فَأَما الْخَواص فهم لَا يذكرُونَ ذَلِك بل **يكْرهُونَ** ذَلِك خشـيَة أَن يـذكر

(1) التوحيد للماتريدي ص/294
(2) التوحيد للماتريدي ص/312

على الإعتذار فِيمَا لَا عذر لَهُم وَالْعرب لَو عملت الَّذِي قَالَ إِنَّمَا عملت فِيمَن ظهر على التلقيب لَا للتحقيق وَنحن فِيمَا حَقه التَّحْقِيق لما عَن رَسُول الله جَاءَ ذَلِك قدم أَهله وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه وَأَيْضًا إِن الذَّم جَاءَ من عِنْد رَسُول الله وَلم يكن فِي ذَلِك الْوَقْت من يعرف بِهَذَا الْفِعْل وَلَا كَانَت النحلة الَّتِي أبدعت الْعَرَب لَهَا الإسم فَلَا يحْتَمل الإسم الَّذِي قَالَ لهَذَا وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه ثمَّ سَأَلَ عَنَّا سؤالا دلّ على حيرته فَقَالَ نسبتم إِلَيْهِ بقولكم لَا قدر فَأجَاب بِأَن لَا ينْسب الشَّيْء إِلَى النَّافِي قَالَ الشَّيْخ رَحمَه الله وَمَا قَالَه صدق وَإِنَّمَا ينْسب إِلَى الْمُدعى والمثبت لنَفسِهِ وَهُوَ حَيْثُ يَقُول تخرج الْأَفْعَال على قدره الَّذِي قدر لَهَا ثمَّ قَالَ لَو قيل لَو أثبتم ذَلِك بقولكم نَحن نقدر أعمالنَا قَالَ لَا يجب لوَجْهَيْنِ أحدهمَا أَن الإسم مِنْهُ مُقَدّر والثاين أَنه لَا تمانع لَهُ فِي القَوْل إِنَّه يقدر صلَاته وثوبه وداره وَأمر سَفَره فيجيب أَن يَكُونُوا كلهم قدرية

قَالَ أَبُو مَنْصُور رَحمَه الله فَأَما الْحَرْف الأول مُقَدّر وَقدر وَاحِد وَبعد فَإِن الْفِعْل فِي النَّصْرَانِي واليهودي التنصر والتهود والإسم على مَا يرى فَمثله فِي الْقدر وَالثَّانِي قد يُسمى الله تَعَالَى بذلك ثمَّ لَا يُقَال قدرى فَثَبت أَن ذَلِك يرجع إِلَى أَمر خَاص وَإِلَى معنى فِيمَا إِلَيْهِ فَإِن كَانَ إِلَى أَمر خَاص فَهُوَ فِي الدّين وَمن نسبه إِلَى نَفسه فَهُوَ أَحَق بِهِ وَإِن كَانَ الْمرجع فِيهِ إِلَى الْمَعْنى فَهُوَ لَا فهم على ذَلِك القَوْل يرَوْنَ حَقِيقَة الْخُرُوج على قدر الله لَا على قدر العَبْد والمعتزلة تزْعم أَنه على قدرهم يخرج وَالله الْمُوفق وَمَا قَالَ من الْعَرَب فَيجب أَن يكون الْمُعْتَزلَة لَهُم اسْم الجبرية لِكَثْرَة مَا يجرى على لسانهم اسْم الْجَبْر وَلَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه". (1)

330-"سننه: «أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهَى عن تَجْصِيص القُبور، وأن يُكْتَبَ عَلَيها» . قال الترمذي: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وهؤلاء يَتَّخِذون عليها الألواح، وَيكْتُبون عليها القُرآن وغيره، ونهى عن أن يُزاد عليها غير تُرابها، كما روى أبو داود عن جابر -أيضًا-: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نَهَى أن يُجَصَّص القَبر، أو يُكْتَب عليه، أو يُزاد عليه» ، وهؤلاء يَزيدون عليه الآجر، والجَص، والأحجار، قال إبراهيم النخعي: "كانُوا **يكرهون** الآجر على قبورهم.... ".

والمقصود أنَّ هؤلاء المُعَظِّمين للقُبور، المُتَّخِذينها أعيادًا، الموقدين عليها السُّرج، الذين يبنون عليها المَسَاجد والقباب، المناقضون لما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم محادون لما جاء به، وأعظم

(1) التوحيد للماتريدي ص/317

ذلـــك". (1)

331-"صدراً وهي كفرٌ، وقد دلَّ على ذلـك قولُـه تعـالى: {يَحْـذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّل عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْـتَهْزِئُوا إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ (64) وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُـوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْـتَهْزِئُونَ (65) لا تَعْتَـذِرُوا قَـدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (66) } (1) فقد أخبر أنَّهم كفروا بعد إيمانهم مع قولهم: إنَّا تكلَّمْنـا بـالكفر من غـير اعتقـادٍ لـه، بـل كنـا نخـوض ونلعب، وبيَّن أنَّ الاستهزاء بآيات الله كفرٌ، ولا يكـون هـذا إلاَّ ممَّن شـرح صـدره بهـذا الكلام، ولو كان الإيمانُ في قلبه منعَـه أنْ يتكلَّمَ بهـذا الكلام)) (2)ـ . وقال في "الصارم المسلول": ((من قال بلسانه كلمةَ الكفرِ من غيرِ حاجةٍ عامداً لها عالماً بأنَّها كلمة كفرٍ فإنَّه يكفرُ بذلك ظـاهراً وباطنـاً، ولأنَّا لا نجوِّز أنْ يقال: إنَّه في الباطن يجوز أنْ يكونَ مؤمناً، ومن قال ذلك فقد مَرَق من الإسـلام، قـال سـبحانه: {مَنْ كَفَـرَ بِاللـهِ مِنْ بَعْـدِ إِيمَانِـهِ إِلا مَنْ أُكْـرِهَ وَقَلْبُـهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَـانِ وَلكِنْ مَنْ شَـرَحَ بِـالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَـبٌ مِنْ اللـهِ وَلَهُمْ عَـذَابٌ عَظِيمٌ (3) } ومعلـومٌ أنَّه لم يُرِدْ بالكفر هنا اعتقاد القلب فقط، لأنَّ ذلك لا **يُكره** الرَّجل عليـه، وهـو قـد اسـتثنى من أُكْـرِه ولم يُـرِدْ من قـال واعتقـد، لأنَّه اسـتثنى المُكـــــــــــــــرَه وهـــــــــــــو لا **يُكــــــــــــرَه** على العقد

(1) ســـــــــــــــــــــــــــورة التوبـــــــــــــــــــــــــة: 64-66.
(2) "مجمـــــــــــــــــــوع الفتــــــــــــــاوى" (7/220)ـــــــــ .
(3) ســـــــــــــــــــــورة النحـــــــــــــــــــــل: 106.". (2) ـــــــــــــــــــــ

332-"والقول، وإنَّما **يُكرَه** على القــول فقــط، فعلِم أنَّه أراد من تكلَّم بكلمة الكفر فعليه غضبٌ من الله ولـه عـذابٌ عظيم وأنَّه كـافرٌ بذلك إلاَّ من أُكرِه وهو مطمئنٌّ بالإيمان، ولكن من شرح بالكفر صدراً من المُكرَهين فإنَّه كافرٌ أيضـاً، فصـار من تكلَّم بـالكفر كـافراً إلاَّ من أُكرِه فقال بلسانه كلمةَ الكفر وقلبـه مطمئنٌّ بالإيمـان، وقـال تعـالى في حقِّ المستهزئين: {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَـرْتُمْ بَعْـدَ إِيمَـانِكُمْ})) (1)ـ . وقـــــــــــــــــــــــــــال أيضـــــــــــــــــــــــــاً:
((وقال سـبحانه: {وَيَقُولُـونَ آمَنَّا بِاللـهِ وَبِالرَّسُـولِ وَأَطَعْنَـا ثُمَّ يَتَـوَلى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْـدِ ذَلِـكَ وَمَـا أُوْلَئِكَ بِـالْمُؤْمِنِينَ (47) وَإِذَا دُعُـوا إِلى اللَـهِ وَرَسُـولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيـقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُـونَ (48) وَإِنْ يَكُنْ

1) التوحيد وبيان العقيدة السلفية النقية ص/32
2) التوسط والاقتصاد ص/52

لهُمْ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ (49) أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ (50) إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (51) (2) } فبيَّن سبحانه أنَّ من تولَّى عن طاعة الرَّسول وأعرض عن حكمِه فهو من المنافقين، وليس بمؤمنٍ، وأنَّ المؤمن هو الذي يقول: سمعنا وأطعنا، فإذا كان النِّفاق يثبُتُ، ويزولُ الإيمان بمجرَّد الإعراض عن حكم الرَّسول وإرادة التَّحاكم

---

(1) "الصارم المسلول" (ص 524) . المكتب الإسلامي ط1414هـ.
(2) سورة النور: 47-51." (1)

333-"فإنَّه من أنفع ما في هذه الأوراق)) (1) .
وقال أيضاً: ((فإذا تحقَّقْت أنَّ بعض الصَّحابة الذين غَزَوا الرُّوم مع رسول الله ?، كفروا بسبب كلمةٍ قالوها على وجه المزح واللَّعِب، تبيَّن لك أنَّ الَّذي يتكلَّم بالكفر، أو يعمل به خوفاً من نقص مالٍ، أو جاهٍ، أو مداراةً لأحدٍ، أعظم ممَّن تكلَّم بكلمةٍ يمزح بها.
والآية الثانية قوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ} (2) فلم يعذر الله من هؤلاء إلاَّ من أُكرِه مع كون قلبه مطمئنَّاً بالإيمان. وأمَّا غير هذا، فقد كفر بعد إيمانه، سواء فعله خوفاً، أو مداراة، أو مشحَّة بوطنه، أو أهله، أو عشيرته، أو ماله، أو فعله على وجه المزح، أو لغير ذلك من الأغراض إلاَّ المُكْرَه.
والآية تدلُّ على هذا من جهتين:
الأولى قوله: {إلاَّ مَنْ أُكْرِهَ} فلم يستَثْن الله إلاَّ المُكْرَه. ومعلومٌ أنَّ الإنسان لا يُكره إلاَّ على العمل أو الكلام. وأمَّا عقيدة القلب فلا يُكره أحدٌ عليها.
والثَّانية: قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ} فصرَّح أنَّ هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل، أو البغضِ للدِّين، أو محبَّة الكفر، وإنَّما سببه أنَّ له في

---

(1) انظر رسالة "كشف الشبهات". ضمن مجموعة التَّوحيد (ص 107) . مكتبة المؤيد ط 1413هـ.
(2) سورة النحل: 106." (2)

---

1) التوسط والاقتصاد ص/53
2) التوسط والاقتصاد ص/93

334-"85. الشــيخ ســليمان بن عبــد اللــه بن محمّــد بن عبــد الوهَّاب. ت:1233هـ

قـــــال في "الـــــدَّلائل في حكم مــــوالاة أهـــــل الإشـــــراك":
((اعلم رحمكَ الله: أنَّ الإنسان إِذا أظهـر للمشـركين الموافقـة على دينهم: خوفـاً منهم ومـداراةً لهم، ومداهنـةً لـدفع شـرِّهم. فإِنَّه كـافرٌ مثلهم وإِنْ كان **يكره** دِينَهم ويبغضهم، ويحبُّ الإِسلام والمسـلمين ... ولا يستثنى من ذلك إلاَّ المُكرَه،وهو الـذي يسـتولي عليـه المشـركون فيقولون له: اكْفُـرْ أو افْعَـلْ كـذا وإلاَّ فعلنـا بـك وقتلنـاك. أو يأخذونَـه فيعذِّبونه حتى يوافقهم. فيجـوز لـه الموافقـة باللِّسـان، مـع طُمأنينـة القلب بالإيمان. وقد أجمع العلماء على أنَّ من تكلَّم بـالكفر هـازلاً أنَّه يكفر. فكيف بمن أظهر الكفرَ خوفاً وطمعاً في الدُّنيا؟ ... ! وكثيرٌ من أهلِ الباطلِ إِنَّما يتركون الحقَّ خوفاً من زوال دنيـاهم. وإلاَّ فيعرفـون الحــــــقَّ ويعتقدونـــــــه ولم يكونـــــوا بـــــذلك مســـــلمين. ... قوله تعالى: {وَقَدْ نَزَّل عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْـرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُم (1)}.

(1) ســـــــــورة النســـــــــاء: 140.". (1)

335-"95. الشــــيخ حمــــد بن عليٍّ بن عـــتيق. ت:1301هـ
قـــــال في "الـــــدِّفاع عن أهـــــل السُّـــــنَّة والاتِّبـــــاع":
((إذا تكلَّم بالكفر من غير إكراهٍ كفرٍ وإِنْ كـان قلبُـه مطمئنّاً بالإيمـان كمـــا أنَّ من شـــرح بـــالكفر صـــدراً كفـــر وإِنْ لم يتكلَّم)) (1).
وقـــــال في رســـــالة "ســـــبيل النجـــــاة والفكـــــاك":
((وفي أجوبة آل الشَّيخ رحمهم الله تعـالى لمَّا سئلوا عن هـذه الآيـة وعن قوله ?: (من جامَعَ المشركَ أو سكنَ معَه فهو مثلُه) (2)، قالوا الجواب أنَّ الآية على ظاهرها، أنَّ الرَّجل إذا سمِع آياتِ الله يُكْفَر بها ويُسْتهزأً بها، فجلس عند الكافرين المستهزئين بآيـات اللـه من غـيرِ إكراهٍ ولا إنكـارٍ ولا قيـامٍ عنهم حتَّى يخوضـوا في حـديثٍ غـيره، فهـو كـافرٌ مثلهم، وإِنْ لم يفعَـل فعلَهم، لأَنَّ ذلـك يتضـمَّن الرِّضـا بـالكفر، والرِّضـا بـالكفر كفـرٌ، وبهـذه الآيـة ونحوِهـا استدلَّ العلمـاءُ على أنَّ الرِّضا بالذَّنبِ كفاعله (3)، فإن ادَّعى أنَّه **يكره** ذلـك بقلبـه لم يقبـل منـــــــه لأنَّ الحكم بالظَّاهر، وهــــــو قــــــد أظهـــــــر الكفر

(1) "الدِّفاع عن أهل السُّنّة والاتِّبـاع" (ص 26) . دار القـرآن الكـريم ط2 - 1400هـ.

1) التوسط والاقتصاد ص/100

(2) رواه أبو داود في "الجهاد" باب: في الإقامة بأرض الشرك رقم (2787) والحاكم (2/141) بإسنادين ضعيفين. وحسَّنه الشيخ الألبـانيّ بمجمـوع الطـريقين. انظـر " السلسـلة الصـحيحة " رقم (2330)ـ .
(3) كذا في الأصل. والأصوب أن يقال: "الرّضـا بالـذَّنب كفعلـه" أو " الرَّاضـــــــــــــي بالـــــــــــــذَّنب كفاعلـــــــــــــه "." (1)

336-"كثـــــــــــــيرةٌ لا تُحْصَـــــــــــر)) (1)ـــــــ .
وقال أيضاً: (((وأمَّا غير هذا، فقد كفر بعد إيمانه، سواءً فعلـه خوفـاً، أو مداراةً، أو مشحَّةً بوطنـه، أو أهلـه، أو عشيرته، أو مالـه، أو فعلـه على وجه المزْح، أو لغير ذلـك من الأغـراض إلاَّ المُكْـرَه. والآيـة تـدلُّ على هذا)ـ أنَّ التَّوحيـد لابـدَّ أنْ يكـون بـالقلب واللِّسـان والعمـل (من جهـتين: الأولى قولـه: {إلاَّ من أُكْـرِهَ} فلم يسـتثن اللـه إلا المكـره. ومعلـومٌ أنَّ الإنسـان لا **يُكْرَه**) لا يُتصَّـور في حقِّه الإكـراه إلاَّ بهـذين الأمرين (إلاَّ على العمل أو الكلام. وأمَّا عقيـدةُ القلب فلا **يُكْرَه** أحـدٌ عليها) فإذا فعل أو صدَرَ منه الكفـرُ فإنَّه كـافر بعـد إيمانِـه (والثانيـة) تقدَّم قول المصنِّف أنَّها تدلُّ على ما قرَّره من جهتين وتقدَّمت الجهة الأولى وهذه الثانية (قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا}ـ الباء للسَّبب، يعني: ذلك بسـبب محبتهم {الْحَيَـاةَ الـدُّنْيَا عَلَى الآخِـرَةِ} يعـني الجنَّة (فصرَّح أنَّ هذا الكفـر والعـذاب) المحكـومَ بـه عليهم في هـذه الآيـة والمترتِّب على ما صدَر منهم (لم يكن بسـبب الاعتقـاد أو الجهـل، أو البُغض للدِّين، أو محبَّة الكفر، وإنَّما سببه) أي صـدور الكفـر منـه، أنَّه تكلَّم بالكفر لسببٍ وهو أنَّ له في التكلُّم بالكفر شيئاً واحداً، وهو (أنَّ له في ذلك حظّاً من حظوظ الدُّنيا) يحصُل له فيرتكب هذا المحظـورَ لأجل أنَّه لا يحصل له مطلوبَه إلاَّ - والعياذ بالله - بإيثـار الحيـاةِ الـدُّنيا (فـــــــــــــآثره على الـــــــــــــدِّين) على الآخـــــــــــــرة.

---

(1) المصـــــــــــدر الســـــــــــابق (ص102)ـــــ ". (2) ـــــــــ.

337-"فالإنسان الَّذي يُلجِئُه من يُلجِئُه إلى أَنْ يصـدُرَ منـه الكفـرَ لـــــــــــــــــــــــــــــــــــه حـــــــــــــــــــــــــــــــــالاتٍ:
أحـــدها: أَنْ يمتنِـــعَ ويصـــبرَ عليهـــا، فهـــذه أفضـــل الحـــالات.
الثانيـة: أنْ ينطِـق بلسـانِه مـع اعتقـاد جَنانـه الإيمـانَ، فهـذا جـائزٌ.
الثالثة: أنْ **يُكره** فيجيبُ ولا يطمئنُّ قلبَه بالإيمـان، فهـذا غـير معـذورٍ وكـــافرٌ.
الرابعـة: أنْ يُطلَب منـه ولا يُلجـأ، فيجيب مـا وصـل إلى حـدِّ الإكـراهِ

---

(1) التوسط والاقتصاد ص/114
(2) التوسط والاقتصاد ص/127

ولكن يوافــــق بلســــانِه وقلبـــه مطمئنٌّ بالإيمــــان فهــــذا كــــافرٌ.
الخامســة: أنْ يُـذكَر لـه ولا يصـل إلى حـدِّ الإكـراه، فيوافـق بقلبـه ولســـــــــانه، فهـــــــــذا كــــــــــافرٌ)) (1)ــــــ .

وحكم الشيخ بردَّة من تلفَّظ بكلمةِ الكفر وقال " أنـا مسـيحيٌّ " رغم أنَّه قالهـا عِنـاداً وغضـباً ولم يعتقـدْها. ففي فتـاوى ورسـائل الشـيخ:
(3906) - ((رِدَّة من قـــــــال: هـــــــو مســــــــيحيٌّ ...
من محمَّد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السموِّ الملكي أمير الرياض المحـــــــــــــــــــــــــــــــترم ...

السَّــــــلام عليكم ورحمـــــــة اللــــــه وبركاتـــــه. وبعـــــد:
فنرفق لسموِّكم بهذا مـا وردَنـا من فضـيلة الشَّـيخ محمـد بن مهـيزع المشـفوع بشـهادات بعض نـوَّاب وجماعـة مسـجد العسـيلة وتزكيـة الشُّـــهود المـــذكورين بشـــأن قضـــيَّةِ عبـــد اللـــه بن ســـليمان ... ونشعِر سموَّكم أنَّنا لمَّا رأينا أنَّ المسألة عظيمةٌ لا يُستهان بهـا أمرنـا بإحضار عبد الله بن ... المذكور مع الَّذين شهدوا عليه فحضـروا إلينـا جميعـاً، وأدَّوا الشـهادة أمامنـا بحضـوره. حاصـله: أنَّهم نصـحوه عن التَّخلف عن صلاة الجماعة، وأنَّه عاند ولم ينتصَّح، وكـانت إجابتـه: أنـا حرٌّ أصلِّي في بيتي، أو في المسجد، أو لا أصلِّي، وبعدْ، أنا أهوى النَّار لنفسي فما تطلبون منِّي؟ فقالوا له: نحن مـا نهـوى لـك النـار، وأنت مسلم. فقال: وإذا قلت: إنَّني مسيحيّ. فقالوا له: لست بمسيحيٍّ إنْ شاء الله. فقال: أنا مسيحيّ. وبسؤال عبد الله عن ما شهدوا به عليه أجـابَ بأنَّه سـاكنٌ في محلَّة البويبيـة ومن جماعـة مسـجد البويبيـة وليس من جماعة مسجد العسـيلة، وأنَّ هـؤلاء الأشـخاص متعرِّضـين لي، وقـد جـاءني رجـل منهم سـابقاً، وأخـيراً جـاءوني تلـك الليلـة فاعتـذرْتُ منهم بـأنَّني رجـلٌ موظَّفٌ ربَّمـا أكـون في الخفـارة أو في تحقيقات جنائية، وفعلاً كنت تلك اللَّيلة في تحقيقـات مـا رجعت منهـا إلى بيتي إلاَّ السَّاعة تسعة تقريباً فرقـدت، وبعـد صـلاة الفجـر جـاءوا إلى بيـتي وأخـذوا يـدقُّون البـاب وينفضـونه بقـوَّة ممَّا أفـزع زوجـتي وتركت ولدها وجاءتْني فَزِعَة، فانتبهْتُ وخرجتُ إليهم، فما كـان منهم إلاَّ أنْ تكلَّمـــوا علي وقـــالوا لي: يـــا حمـــار مـــا تصـــلِّي.

---

(1) المصـــــدر الســـــابق (ص 133 -134)ــــ . ".ـــــ (1)

338-"نُوَلِّهِ مَا تَوَلى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} (1) وقولـه: {وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِل قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لهُمْ مَـا يَتَّقُـونَ} (2) وقولـــه: {وَمَـــا كُنَّا مُعَـــذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُـــولاً (3)ـ } ـ .

---

1) التوسط والاقتصاد ص/129

لكن إن فرَّط بترك التعلُّم والتبيُّن لم يُعـذَر، مثـل أنْ يبلغَـه أنَّ عملـه هـــذا كفـــرٌ فلا يتثبَّت، ولا يبحث فإنَّه لا يكـــون معـــذوراً حينئـــذٍ.
وإنْ كان غير قاصدٍ لعمل ما يكفِّر لم يكفُر بذلك، مثل أنْ **يُكره** على الكفرِ وقلبـه مطمئنٌّ بالإيمـان، ومثـل أنْ ينغلـق فكـرُه فلا يـدري مـا يقـولَ لشـدَّة فـرحٍ ونحـوه، كقـول صـاحب البعـير الـذي أضـلَّها، ثم اضطجع تحت شجرةٍ ينتظر المـوت فـإذا بخطامِهـا متعلقـاً بالشـجرة فأخذه، وقـال: (اللَّهمَّ أنت عبـدي وأنـا ربُّك) أخطـأ من شـدَّة الفـرح.
لكن من عمل شيئاً مكفِّراً مازحاً فإنَّه يكفر لأنَّه قصـد ذلـك، كمـا نصَّ عليــــــــــــه أهـــــــــــــل العلم)) (4)ــــــــــــ .

(1) ســـــــــــــــــــــورة النســـــــــــــــــــــاء: 115.
(2) ســـــــــــــــــــــورة التوبـــــــــــــــــــــة: 115.
(3) ســـــــــــــــــــــورة الإســـــــــــــــــــــراء: 15.
(4) انظـر "مجمـوع الفتـاوى" لـه (2/125-126) دار الـوطن ط1-1412هـ.
تعليق: كلمة "قصد" تتكرَّر كثـيراً في كلام العلمـاء عنـد الحـديث عن الرِّدَّة والتَّكفير ويظنُّ البعض أنَّ المقصـود بهـا "اعتقـد" وهنـا الشـيخ يوضح أنَّ المقصود بهـا تعمَّد، وضـدُّها الجهـل والخطـأ والانغلاق على الشـــــخص والإكـــــراه ومـــــا شـــــابه ذلـــــك. فتأمـــــل.". (1)

339-"حـــالاتٍ:
الحالة الأولى: أنْ يكون معتقـداً ذلـك بقلبـه فهـذا لا شـكَّ في كفـره.
الحالة الثانية: أنْ لا يكون معتقـداً بـذلك بقلبـه ولم **يُكره** على ذلـك، ولكن فعله من أجل طمع الـدُّنيا أو مـداراة النَّاس ومـوافقتهم، فهـذا كافر بنصّ الآية: {ذَلِكَ بِـأَنَّهُم اسْـتَحَبُّوا الحَيَـاةَ الـدُّنيا عَلَى الآخِـرَةِ} ، وكذلك في فعل الكفر والشِّرك موافقة أهله وهـو لا يحبُّه ولا يعتقـدُه بقلبـــه وإنَّمـــا فعلـــه شـــحّاً ببلـــده أو مالـــه أو عشـــيرته.
الحالـة الثالثـة: أنْ يفعـل ذلـك مازحـاً ولاعبـاً كمـا حصـل من النَّفـر المـــذكورين.
الحالة الرابعة: أنْ يقولَ ذلك مُكْرهاً لا مختاراً وقلبه مطمئنٌّ بالإيمـان فهذا مرخَّصٌ له في ذلك دفعاً للإكراه، وأمَّا الأحـوال الثلاثـة الماضـية فإنَّ صاحبها يكفر كما صرَّحت به الآيات، وفي هذا ردٌّ على من يقـول إنَّ الإنسان لا يُحْكَم عليه بالكفر ولو قال كلمة الكفـر أو فعـل أفعـال الكفر حتّى يُعلَم ما في قلبه، وهذا قولٌ باطـلٌ مخـالفٌ للنُّصـوص)) (1)ــ .

1) التوسط والاقتصاد ص/137

(1) "شـرح كتـاب كشـف الشـبهات" (ص 163 ـ 164) . دار النّجـاح للنشـــــــــــر والتوزيــــــــــــع ط1 ـ 1419هـــــــــــــ.". (1)

340-"والعبادة وتحري أحكام الشـريعة، وعلى هـذا فهي مقاربـة للقربـــة" 1.
وبهذا يتـبين أن الوسـيلة: هي التقـرب إلى اللـه تعـالى بمـا يحب من الاعتقـادات، والأعمـال، والأقـوال، وسـؤاله تعـالى بأسـمائه وصـفاته وبفضــــــــــــــــــــــــــــــــله وكرمــــــــــــــــــــــــــــــــه.
فمن أراد التوسل إلى ربه عز وجل فإنما يصل إليه عن طريق العمل بشـــــريعته واتبــــاع نبيــــه صـــــلى اللــــه عليــــه وســــلم.
وهذا ما أشار إليه قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَابْتَغُـوا إِلَيْهِ الْوَسِـيلَةَ وَجَاهِـدُوا فِي سَـبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُـونَ} 2 إن الـرب جـل وعلا يرشـد عبـاده المؤمـنين، بـل يـأمرهم بتقـواه تبـارك وتعـالى، فباتقائهم ربهم يكونون قـد ابتغـوا إليـه جـل وعلا الوسـيلة والطريقـة التي تقربهم منه، وترضيه عنهم، إذ التقوى إنما هي العمـل بمـا يحبّ وترك ما يكره، فهذا أعظم الوسائل وأقربها لإدراك الفلاح الـذي هـو الظفر بالمطلوب المرغوب، والنجاة من المخـوف المرهـوب، نسـأل اللـه تعـالى أن يوفقنـا لسـلوك مـا يحب، إنـه سـبحانه خـير مسـؤول ومجيب.
قال ابن كثير: "يقـول تعـالى آمـراً عبـاده المؤمـنين بتقـواه، وهي إذا قرنت بطاعته كان المراد بها الانكفاف عن المحارم، وترك المنهيات، وقد قـال بعـدها: {وَابْتَغُـوا إِلَيْـهِ الْوَسِـيلَةَ} قـال سـفيان الثـوري عن طلحة عن عطاء عن ابن عباس: "أي القربة" وكذا قال مجاهـد وأبـو وائل والحسـن ... وقـال قتـادة: "وتقربـوا إليـه بطاعتـه والعمـل بمـا يرضيه" وقرأ ابن زيد {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْـرَبُ وَيَرْجُـونَ رَحْمَتَـهُ وَيَخَـافُونَ عَذَابَـهُ إِنَّ عَـذَابَ رَبِّكَ كَـانَ مَحْــذُوراً} 3".

---

1 عمـــــــــــــــــــــــــدة الحفـــــــــــــــــــــــاظ 4/359.
2 المائـــدة: 35.
3 الإســـــــــراء: 55-57، تفســـــــير ابن كثـــــــير 3/52.".ــــــــ (2)

341-"وعن سـعيد بن جبـير رضـي اللـه عنـه، قـال: "من قطـع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة" [رواه وكيـع] . ولـه عن إبـراهيم "1" قـال: كـانوا يكرهون التمـائم كلهـا، من القـرآن وغـير القـرآن.

---

1) التوسط والاقتصاد ص/146
2) التوسل في كتاب الله عز وجل ص/21

فيـــــــــــــــــــــــــــــه مســــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: تفســــــــــــير الـــــــــــرقي والتمـــــــــــــائم.
الثانيـــــــــــــــة: تفســـــــــــــير التولـــــــــــــــة.
الثالثــة: أن هــذه الثلاثــة كلهــا من الشــرك من غــير اســتثناء.
الرابعـة: أن الرقيـة بـالكلام الحـق من العين والحمـة ليس من ذلـك.
الخامسة: أن التميمة إذا كانت من القـرآن فقـد اختلـف العلمـاء هـل هي من ذلـــك أم لا؟.
السادســة: أن تعليــق الأوتــار على الــدواب عن العين، من ذلــك.
الســـــابعة: الوعيـــــد الشـــــديد على من تعلـــــق وتـــــراً.
الثامنــــة: فضــــل ثــــواب من قطــــع تميمــــة من إنســــان.
التاسعة: أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف، لأن مـراده أصـــــــــــحاب عبـــــــــد اللـــــــــــه بن مســـــــــعود.". (1)

342-"الثامنة "فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان" أي لقول ســــــعيد بن جبــــــير: "إنــــــه كعـــــــدل رقبـــــــة".
التاسعة "أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقـدم من الاختلاف لأن مـراده أصـحاب عبـد اللـه بن مسـعود" أي قـول إبـراهيم النخعي: "كـانوا **يكرهون** التمائم كلها" لم يرد به جميـع الصـحابة الـذين تقـدم عنهم الخلاف في تعليـــــــــق التمـــــــــائم من القـــــــــرآن وإنما أراد أصحاب عبد الله بن مسعود فـإنهم أخـذوا بقولـه في النهي عن ذلـــــــك مطلقـــــــا ولم يخالفـــــــه واحـــــــد منهم.". (2)

343-"باب مـا جـاء من الاحـاديث في النشـرة ومـا هي النشـرة ...
بــــــــــاب مــــــــــا جــــــــــاء في النشــــــــــرة
عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم سـئل عن النشرة فقال: "هي من عمل الشيطان" رواه أحمـد بسـند جيـد.
وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هـذا كلـه.
وفي "البخاري" عن قتادة: قلت لابن المسيب: رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنـه أو ينشـر؟ قـال: لا بـأس بـه، إنمـا يريـدون بـه الإصـــــلاح، فأمـــــا مـــــا ينفـــــع فلم ينـــــه عنـــــه. أ. هـ.
وروى عن الحســـن أنـــه قـــال: لا يحـــل الســـحر إلا ســـاحر.
قـال ابن القيم: النشـرة: حـل السـحر عن المسـحور، وهي نوعـان:
إحداهما: حـل بسـحر مثلـه، وهـو الـذي من عمـل الشـيطان، وعليـه يحمل قـول الحسـن، فيتقـرب الناشـر والمنتشـر إلى الشـيطان بمـا

1) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/65
2) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/67

يحب، ويبطل عمله عن المسحور.
والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة، فهذا جائز.
فيه مسألتان:
الأولى: النهي عن النشرة.
الثانية: الفرق بين المنهي عنه والمرخص فيه مما يزيل الأشكال.". (1)

344-"باب ما جاء من الايات القرانية والاحاديث النبوية في التطير
...
باب ما جاء في التطير
وقول الله تعالى: {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ} "73".وقوله: {قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ} "74".
عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر" أخرجاه. زاد مسلم: "ولا نوء، ولا غول".
ولهما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل" قالوا: وما الفأل؟ قال: "الكلمة الطيبة".
ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك".
وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: "الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا "3"، ولكن الله يذهبه بالتوكل" رواه أبو داود، والترمذي وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود.". (2)

345-"باب قول الله تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً} الاية
...
باب
قول الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ

1) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/148
2) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/150

كَحُبِّ اللـهِ} "78" الآيـة. وقولـه: {قُـلْ إِن كَـانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَـآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـارَةٌ تَخْشَـوْنَ كَسَـادَهَا وَمَسَـاكِنُ تَرْضَـوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللّهِ وَرَسُـولِهِ وَجِهَـادٍ فِي سَـبِيلِهِ فَتَرَبَّصُـوا حَتَّى يَـأْتِيَ اللّهُ بِـأَمْرِهِ} .: "79" الآيـة.
عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قـال: "لا يـؤمن أحـدكم حـتى أكـون أحب إليـه من ولـده ووالـده والنـاس أجمعين " أخرجـاه.
ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجـد بهن حلاوة الإيمـان: أن يكـون الله رسـوله أحب إليـه ممـا سـواهما، وأن يحب المـرء لا يحبـه إلا للـه، وأن **يكـره** أن يعـود في الكفر بعد إذ أنقـذه اللـه منـه كمـا **يكره** أن يقـذف في النـار"، وفي روايـة: "لا يجـد أحـد حلاوة الإيمـان حـتى.." إلى آخـره.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صـلاته وصـومه حـتى يكـون كـذلك. وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلـك لا يجـدي على أهلـه شـيئا. رواه بن جريـر،". (1)

346-"باب قول الله تعالى: {فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَنـدَاداً} الايـة وقـول ابن عبـاس فيها ...
بـاب قـول اللـه تعـالى: {فَلاَ تَجْعَلُـواْ لِلّـهِ أَنـدَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُـونَ} "108".
قال ابن عباس في الآية: الأنداد: هـو الشـرك أخفى من دبيب النمـل على صفاة سوداء في ظلمة الليل؛ وهو أن تقول: واللـه، وحياتـك يـا فلان وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانـا اللصـوص، ولـولا البـط في الدار لأتانا اللصـوص، وقـول الرجـل لصـاحبه: مـا شـاء اللـه وشـئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلاناً هذا كلـه بـه شـرك" رواه ابن أبي حـاتم.
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من حلف بغير الله فقـد كفـر أو أشـرك" رواه الترمـذي وحسـنه، وصـححه الحـاكم.
وقـال ابن مسـعود: لأن أحلـف باللـه كاذبـاً أحب إليّ من أن أحلـف بغـيره صـادقاً.
وعن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقولوا: ما شاء الله وشـاء فلان، ولكن قولـوا: مـا شـاء اللـه ثم شـاء

(1) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/160

فلان" رواه أبو داود بسند صحيح.
وجاء عن إبراهيم النخعي، أنه **يكره** أن يقول: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك. قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا". (1)

347-"باب النهي عن سب الريح
عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها، وشر ما أمرت به" صححه الترمذي.
فيه مسائل:
الأولى: النهي عن سب الريح.
الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما **يكره.**
الثالثة: الإرشاد إلى أنها مأمورة.
الرابعة: أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر.". (2)

348-"فيه مسائل:
الأولى"النهي عن سب الريح" أي لقوله: "لا تسبوا الريح".
الثانية"الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما **يكره**) أي يقول: "اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح" إلخ الحديث.
الثالثة"الإرشاد إلى أنها مأمورة" أي لقوله: "ما أمرت به".
الرابعة"أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر" أي لقوله: "نسألك خير ما أمرت به ونعوذ بك من شر ما أمرت به".". (3)

349-"فيه مسائل:
الأولى "التحذير من التألي على الله" أي الحلف عليه.
الثانية "كون النار أقرب إلى أحدنا من شراك نعله" أي لكون هذا الرجل ذهب به إليها بمجرد هذه الكلمة.
الثالثة "أن الجنة مثل ذلك" أي لكون هذا المذنب بمجرد ما قيل له قال الله له: "ادخل الجنة برحمتي".
الرابعة "فيه شاهد لقوله: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة" إلخ" أي أنه استوجب النار بسبب الكلمة التي قال وهي قوله: " والله لا يغفر الله لفلان".
الخامسة "أن الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه" أي

1) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/194
2) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/232
3) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/233

أن هذا المذنب كان **يكره** أن يقال له: "والله لا يغفر الله لك" فغفر لـــــــه بســـــــــــبها.". (1)

350-"الـتي يمشـي بهـا ولئن سـألني لأعطينـه ولئن اسـتعاذني لأعيذنه ومـا تـرددت في شـيء أنـا فاعلـه تـرددي عن نفس المـؤمن **يكره** الموت وأنا أكره مساءته" أخرجه البخاري في صحيحه في باب التواضع من كتاب الرقائق، ومن كـان طالبـاً للرتبـة العلية تنقـل في المقامـات العلويـة وفـارق كـل فرقـة غوية. ومن كـان من حـزب الشـــيطان يعـــود شـــيطاناً وان كـــان في صـــورة الإنســـان. (ولا قرأ على من) أي على الذي (يهديه إلى النهج القـويم) يعـني أنـه لم يقرأ على شـيخ يرشـده إلى الطريـق الـذي لا اعوجـاج فيـه، وقـد تقدم في ترجمته عند ذكر اسمه عدة مشايخه الـذين قـد اجتمـع بهم وأخـــــــــــــذ عنهم إجـــــــــــــازة ودرايـــــــــــــة.". (2)

351-"مفرع على قوله وأخذ العلم من غير تسديد معناه أن هـذا الرجل لما لم يأخذ العلم عن تسديد اعتاز إلى تمييز الخطأ الـذي هـو ضد الصواب، عن الصواب الذي هو مطابق للحـق، أي اعتـاز إلى من يميز له ذلك ويفرق له بينهما ويميز له أيضـاً بين مـا التبس عليـه من القشر الذي هو الظرف السـاتر عن اللبـاب الـذي قـد سـتره القشـر فهو مظروف فيه استعار لفظ القشـر واللبـاب للتشـبيه والتكنيـة من عدم تمييز معاني المسائل الـتي يفصـل بعضـها عن بعض في اللفـظ والمعنى لأخذه العلم من غير تسديد، وإلى من يميز له بيان مـا عليـه من الفرقة الناجية وهم أهـل السـنة والجماعـة، من ضـدهم وهم من تـرك السـنة وفـارق الجماعـة. والعلـة في اعتيـازه التميـيز بين هـذه الأشياء المذكورة ظهور الحق بلا التبـاس بضـده لقليـل البضـاعة من المعرفة بمعاني مسائل العلم قبل ظهور الحق له بـالتمييز المـذكور. فنقول يكفي في تمييزه ومعرفته وإدراكه في قصده ومرامـه مـا قـد شاع عنه وذاع وتقطعت به الأسماع من أنه يـدعو النـاس إلى سـبيل النجاة والفوز الأبدي وهو الصـراط المسـتقيم الـذي أمـر اللـه تعـالى عباده أن يسألوه إياه في كل صلاة والدليل على ذلك أنه لا أحد كائناً من كان يفعل خصـلة يحبهـا اللـه **ويكرهها** أهـل الفسـاد والعنـاد إلا ونسب ذلك الفعل والفاعل إليه فقيل له وعنـه وهـابي أو عارضـي أو شرقي، وهذا كقول كفار قريش لمن تبـع مـا جـاء من عنـد اللـه أنـه صابىء وإن كان ذلـك الفاعـل في نفس الأمـر عـدواً ظـاهراً وباطنـاً نسبوه إليه بفعله فلـو لم يكن فيـه من السـمة والعلامـة على فضـله

1) التوضيح المفيد لمسائل كتاب التوحيد ص/250

2) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/45

ومعرفتـــــــه وتميــــــــيزه وهديـــــــــه إلا ذلـــــــك لكفى. شـــهد العـــدو بفضـــلها ... والفضـــل مـــا شـــهدت بـــه الأعـــداء فبــذلك يســتدل على فضــله المسـتدلون، ويهتـدي بمـا دعـا إليــه المهتدون، ويرجع إلى إتباع الحق المبعدون، ويكـف عن خوضـهم في طغيانهم الخائضون، فإن من رزق التوفيق تأمل بعين انصافه ما قاله هذا الرجل ودعـا النـاس إليـه من الإخلاص لملـك النـاس، فمـيز بينـه وبين ما اعتقده أصحاب العقائد الفاسدة والبضايع من الدين الكاسدة الآمرين بالباطل، والقائمين عليـه لم والنـاهين عن سـبيل الحـق ومـا يوصـــــــل إليــــــه، وهم المجـــــــوزون لمن شــــــاء". (1)

352-"والنـائم ميت من وجـه حي من وجـه وكـذلك السـكران والمغمى عليـه، عاقـل من وجـه وليس بعاقـل من وجـه، فـإذا قـال القائل السكران ليس بعاقل فإذا صحا عاد عقله إليه كان صـادقاً مـع العلم أنه ليس بمنزلة البهيمة إذ عقله مستور وعقل البهيمـة معـدوم بل الغضبان ينتهي به الغضب إلى حالة يعزب فيها عقلـه ورأيـه، وفي الأثر: (إذا أراد الله أنفاذ قضـائه وقـدره سـلب ذوي العقـول عقـولهم ليعتـبروا) فالعقـل الـذي بـه يكـون التكليـف لم يسـلب، وإنمـا سـلب العقل الذي به يكون صلاح الأمور في الـدنيا والآخـرة، كـذلك الـزاني والسارق والشـارب والمنتهب لم يعـدم الإيمـان الـذي يسـتحق أن لا يخلد في النار وبه ترجى له الشفاعة والمغفرة وبه يستحق المناكحـة والموارثـة، لكن عـدم الإيمـان الـذي يسـتحق بـه النجـاة من العـذاب ويستحق به تكفير السيئات وقبول الطاعات وكرامة الله ومثوبته وبه يستحق أن يكون محموداً مرضياً، وهذا يبين ان الحديث على ظـاهره الذي يليق به، فلا يؤوّل بتأويلات تخرجه ونظائره عن مقصود رسـول الله صلى الله عليه وسلم، وقد نقل كراهة تأويل أحاديث الوعيـد عن علماء السـلف كسـفيان ابن عيينـة وأحمـد بن حنبـل والزهـري وأنهم يقرؤون هذه الأحاديث ويمرونهـا كمـا جـاءت **ويكرهون** تأويلهـا بمـا يخالف اللائق بها على مراد الرسول فيهـا، ونص الإمـام أحمـد رحمـه اللـه تعـالى على ان مثـل هـذا الحـديث لا يتـأول تـأويلاً يخرجـه عن ظاهره المقصود به، وقد تأوله الخطابي وغـيرهم تـأويلات مسـتنكرة مثل قولهم لفظه لفـظ الخـبر ومعنـاه النهي أي ينبغي للمـؤمن أن لا يفعل ذلـك وقـولهم المقصـود بـه الوعيـد والزجـر دون حقيقـة النفي وإنما شاع ذلك لما بين حالـه وحـال من عـدم الإيمـان من المشـابهة والمقاربـة، وقـولهم إنمـا عـدم كمـال الإيمـان وتمامـه أو شـرائعه أو ثمرته ونحو ذلك، فكل هـذه التـأويلات لا يخفى حالهـا على من أمعن

(1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/58

النظر فيها فالحق ما تقدم من معنى القول فيها والله أعلم.". (1)

353-"الأمور، ويحقق تك المفاسد الناشئة من خبث العقائد التي يعجز العادّون عن حصرها، وتشمئز قلوب العارفين لذكرها. (فمنها) : تعظيمها الموقع في الافتتان بها من العكوف عليها والمجاورة عندها وتعليق الستور والألواح وبيض النعام وقناديل الفضة والرخام عليها وسدنتها وعبادتها يرجحون المجاورة عندها على المجاورة عند البيت والمسجد الحرام، ويرون أن سدانتها أفضل من خدمة المساجد، والويل عندهم لقيمها ليلة يطفأ القنديل المعلق عليها.
(ومنها) : بذل النذور لها ولسدنتها لجلب الخير ودفع الشرور.
(ومنها) : اعتقاد المشركين فيها أن بها يكشف البلاء وينصر على الأعداء، وينزل غيث السماء، وتفرج الكروب، وتقضى الحوائج، وينصر المظلوم، ويجار الحائف، ويأمن الحوادث، إلى غير ذلك من الشرك الأكبر الذي يفعل عندها.
(ومنها) : الدخول في اللعنة، لعنة الله ورسوله باتخاذ المساجد عليها وإيقاد السرج والقناديل فيها ووقفه عليها.
(ومنها) : اجتماع الرجال مع النساء واختلاطهم وضجيجهم ودعاؤهم إياهم.
(ومنها) : جعل المنكرات قربات.
(ومنها) : إيذاء أصحابا بما يفعله المشركون بقبورهم، فإنهم يؤذيهم ما يفعل عند قبورهم **ويكرهونه** غاية الكراهة، كما أن المسيح **يكره** ما تفعله النصارى عند قبره إذا وجد في الأرض وما يعتقدونه في قلوبهم من الإفراط والتفريط في الحب، وكذلك غيره من الأنبياء والأولياء والمشايخ يؤذيهم ما يفعله المعتقدون أشباه النصارى وأشكالهم عند قبورهم ويوم القيامة يتبرؤون منهم كما قال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْماً بُوراً} قال الله للمشركين فقد كذبوا بما تقولون وقال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً". (2)

354-"شجر إلاَّ الحجر الأسود خاصة فانه يمين الله في الأرض، ومع سنية تقبيله ووضع الجبين عليه لا يدعى ولا يرجى ولا يتوكل عليه وان اعتقدنا شفاعته في الآخرة ليس هو بأفضل من الأنبياء

(1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/131
(2) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/218

والأولياء ومع ذلك لا يشفعون إلاَّ من بعـد إذن اللـه لمن يرضـى عنـه وإذاً فسؤال الشفاعة إنما هو من الله فسأل منـه كمـا يسـأل تعـالى الثبات على الدين والوفاة على الإيمان وهو أرحم الـراحمين. ويقابلـه حجر منقـور على قـدر المرفـق يزعمـون أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم تمرفق عليه فأثر به وهو أيضاً كذب لم ينقـل عن الصـحابة ولا عن التابعين ولا تابعيهم ولا عمن يعتد به من أهل العلم ولم ينقـل ولا في حديث ضعيف انه صلى الله عليه وسلم وجد لـه أثـر قـدم أو أثـر مرفق أو وضـع في حجـر، وإنمـا ذلـك من تلـبيس إبليس على هـؤلاء ليغـويهم ويحسـن لهم شـركهم وهم يزعمـون أنـه حب لنـبيهم، ومـا محبتـه إلاَّ اتبـاع شـرعه، ومـا جـاء بـه والعمـل بـه، ودحض ضـده، ومعاداته، زيادة على حب ذاته صلى اللـه عليـه وسـلم ففي البخـاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم قال: "والذي نفسي بيده لا يـؤمن أحـدكم حـتى أكـون أحب إليـه من والده وولده " وفيه أيضاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه قـال قـال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن أحدكم حتى أكـون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" وفيه أيضـاً عن أنس بن مالـك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ثلاث من كن فيـه وجـد حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب إليه مما سـواهما ومن أحب عبـداً لا يحبه إلاَّ لله ومن **يكره** أن يعود في الكفـر بعـد إذ أنقـذه اللـه منـه كما **يكره** أن يلقى في النا ر" وفيه أيضاً عن عبد الله بن هشام قال: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخـذ بيـد عمـر بن الخطـاب فقال عمر: يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلاَّ من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك فقال له عمـر فانـه الآن يـا رسـول اللـه واللـه لأنت أحب إليّ من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم الآن يـا عمـر" وليس حقوق الأنبياء في تعزيرهم وتوقيرهم إلاَّ مجتهم محبـة مقدمـة على النفس والأهـل والمـال وإيثـار طـاعتهم ومتـابعتهم في سـتهم وهديهم ونحـو ذلـك من الحقـوق الـتي من قـام بهـا لم يقم بعبـادتهم والإشراك بهم، كما ان عامة من يشرك بهم شيئاً أكبر أو أصغر يترك ما عليه من طـاعتهم بقـدر مـا ابتدعـه من الإشـراك بـه، فليس على المؤمن ولا له إلاَّ طلب طاعتهم قال تعالى: {وَمَا أَرْسَـلْنَا مِنْ رَسُـولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ} وقال تعالى: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} وكـــــذلك حقــــوق الصــــديقين المحبــــة في". (1)

355-"والأشـجار والاعتقـادات الغـزار والمعتقـدات حـتى الطين والفخار فإنهم يزعمون أن حماية مكة المشـرفة بـالقبرين المكتنفين

(1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/224

لها اللذين في أطرافها من أسفلها وأعلاها أحدهما محمود والآخر أبو طالب وأنها في حفظ البنايا التي بين ذلك وحماها ولم يحققوا معنى قوله تعالى: {وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً * فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً..} الآية فبعث عليهم بخت نصر فقتل منهم ألوفاً وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس، وهو أكثر أرض الله أنبياء فما حموه ولا أغنوا عنه من الله شيئاً، ولكن الله الحافظ لبيته ولحرمه كما حفظه من أبرهة وأمثاله. فبهذا يتبين أن الشيطان اللعين نصب لأهل الشرك قبوراً يعظمونها ويعبدونها أوثاناً من دون الله، ثم يوحي إلى أوليائه إن من نهى عن عبادتها واتخاذها أعياداً وجعلها والحالة هذه أوثاناً فقد انتقصها وغمصها حقها وسبها، فيسعى الجاهلون المشركون في قتالهم وعقوباتهم وما ذنبهم عند هؤلاء المشركين إلاَّ أنهم أمروهم بإخلاص توحيده ونهوهم عن الشرك بأنواعه قالوا وتعطيله نعند ذلك غضب المشركون واشمأزت قلوبهم فهم لا يؤمنون وقالوا قد انتقصوا أهل المقامات والرتب فاستحقوا الويل والعتب، وفي زعمهم أنهم لا حرمة لهم ولا قدر، ويسري ذلك في نفوس الجهال والطغام كثير ممن ينتسب إلى العلم والدين وحب الأولياء وإتباع المرسلين، وبسبب ذلك عادونا وبالعظائم الكبائر والجرائم الغزار رمونا ونسبوا كل فعل قبيح إلينا ونفروا الناس عنا وعما ندعوا إليه، والوا أهل الشرك وظاهروهم علينا وزعموا أنهم هم أولياء الله وأنصار دينه ورسوله وكتابه، ويأبى الله ذلك، فما كانوا أولياءه إن أولياؤه إلاَّ المتقون له الموافقون له العارفون به، وبما جاء به والعاملون به والداعون إليه لا المتشبعون بما لم يعطوا، اللابسون ثياب الزور الذين يصدون الناس عن دين نبيهم وهديه وسنته ويبغونها عوجاً يحسبون أنهم يحسنون صنعاً بإتباعه واحترامه والعمل به تعظيم الأنبياء والأولياء واحترامهم ومتابعتهم لهم فيما يحبونه وتجنب ما **يكرهونه** وهم أعصى الناس لهم وأبعدهم منهم ومن هديهم ومتابعتهم كالنصارى مع المسيح، واليهود مع موسى، والرافضة مع علي، وأهل التوحيد أين كانوا أولى بهم وبمحبتهم ونصرة طريقتهم وسنتهم وهديهم ومنهاجهم، وأولى بالحق قولاً وعملاً من أهل الباطل، فالمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، والمنافقون والمنافقات". (1)

356-"الذي خلق ذلك كله، وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن والداعي والشافع إرادة الإحسان والدعاء والشفاعة، ولا

(1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/226

يجوز أن يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده أو يعلمه ما لم يكن يعلمه، أو من يرجوه الرب أو يخافه. ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له" بخلاف المخلوق فإنه يقبل شفاعة مملوكه لخوفه أن لا يعطيه أو أن يسعى في ضرره، وكذلك قبل شفاعة ولده وزوجته لذلك فإنه محتاج إلى الزوجة والى الولد حتى لو أعرض عنه ولده أو زوجته أو مملوكه لتضرر بذلك وشفاعة العباد بعضهم لبعض عند بعض كلها من هذا الجنس فلا يقبل أحد شفاعة أحد إلاَّ لرغبة أو رهبة، وقبول الشفاعة من باب النفع للغير، والمخلوق لا ينفع غيرهم إلاَّ لما يحصل له من النفع إما من الله بالثواب، وإما من غيره بالمعاوضة، والله لا يرجو أحداً ولا يخافه ولا يحتاج إلى أحد، بل هو الغني سبحانه فبين سبحانه أن الشفاعة التي نفاها في القرآن هي هذه الشفاعة الشركية التي يعرفها الناس بينهم ويفعلها بعضهم مع بعض، ولهذا يطلق نفيها تارة بناء على أنها هي المعروفة المتعاهدة عند الناس، ويقيدها تارة بأنها لا تنفع إلاَّ بعد إذنه وهذه الشفاعة في الحقيقة هي منه فإنه الذي أذن والذي قبل والذي رضي عن المشفوع فيه، ومتخذ الرب وحده إلهه ومعبوده ومحبوبه ومرجوه ومخوفه ومتوكله ومدعوه الذي يتقرب إليه وحده ويطلب رضاه بإتباع رسله ويتباعد من سخطه هو الذي يأذن الله سبحانه للشفيع أن يشفع فيه قال تعالى: {أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ..} إلى قوله {.. قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعاً} وقال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} فهذا إنكار عليهم وتوبيخ لهم، أي أتخبرونه بأن لكم عنده شفعاء وهو لا يعلمها في السموات ولا في الأرض، ففيه تقريع وتهكم بهم لأن ما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له وجود ولا تحقيق وقال تعالى: {وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ} فبين سبحانه أن من اتبع من دون الله شركاء بشفاعتهم له عنده من دونه فليس معه إلاَّ ظن وخرص والظن المقرون بالحرص هو ظن باطل غير مطابق للحق، فإن الخرص هنا ضمن معنى الكذب لقوله تعالى: {قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ} ومن ظن أن". (1)

357-"بعضهم أنه علله بلعنه زوارات القبور. قال القاضي عياض والأولى أن يقال إنما كرهه مالك لإضافة الزيارة إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم لو قال زرنا النبي لم يكره لقوله: "اشتد غضب الله

(1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/238

على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" فلا تضاف الزيـارة إلى القـبر للتشبه بأولئك، واتفقوا على أنه إذا دعا بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم لا يستقبل القبر وإنما يستقبل القبلة، وتنـازعوا في الاسـتقبال عند السلام عليه فقال مالك وأحمـد وغـيرهم يسـتقبل قـبره ويسـلم عليه، وهو الذي ذكره أصحاب الشافعي، وبعضهم يعـزوه إليـه. وقـال أبو حنيفة رحمه الله تعالى بل يستقبل القبلة ويسلم عليـه هكـذا في كتب أصحابه عنـه، وقـال مالـك فيمـا ذكـر إسـماعيل بن اسحق في المبسـوط، والقاضـي عيـاض في الشـفاء والمشـارق وغيرهمـا من أصحاب مالك، وعنه لا أرى أن يقف عند قـبر النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم ويـدعو ولكن يسـلم ويمضـي، وقـال أيضـاً في المبسـوط عن مالك لا بأس لمن قـدم من سـفر أو خـرج أن يقـف على قـبر النـبي صلى الله عليه وسلم ويسلم عليه ويدعو له ولأبي بكر، فقيـل لـه ان أناسـاً من أهـل المدينــة لا يقـدمون من سـفر ولا يريدونــه إلاَّ وهم يفعلـون ذلـك في اليـوم مـرة أو أكـثر يـأتون عنـد القـبر فيسـلمون ويدعون ساعة، فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقـه ببلـدنا لا من الصحابة ولا غيرهم، ولا يصلح هذه الأمة إلاَّ مـا أصـلح أولهـا، ولم يبلغني عن أول هذه أمة وصدرها أنهم كـانوا يفعلـون ذلـك ويكـررون المجيء إلى القـبر، بـل كـانوا **يكرهونه** إلاَّ لمن جـاء من سـفر أو أراده، ولا يختلف مذهبه المعروف بنقل الثقـات من أصـحابه عنـه أن المسلم لا يستقل القبر عند الدعاء، وقد نص أنه لا يقف عنـد الـدعاء مطلقاً ذكر طائفة من أصحابه أنه يدنو من القـبر ويسـلم على النـبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو مستقبل القبلـة ويـوالي القـبر ظهـره وقيـل لا يوليــه ظهــره فـاتفقوا في اسـتقبال القبلــة وقت الــدعاء، وتنازعوا في تولية القـبر ظهـره وقت دعائـه للنـبي صـلى اللـه عليـه وسلم. وسبب هذا التنازع والله أعلم أن مالكاً رحمـه اللـه سئل عن استقبال القبر عند السلام على النبي صلى الله عليه وسـلم والـدعاء له فاختلفت الرواية عنه في ذلك هل هو وفت السـلام عليـه والـدعاء له يستقبل القبر أو يليه ظهره. وإنما اختلفت الرواية عنه لأن السلام على النبي صلى الله عليه وسلم يسمى دعاء. ولهذا ذهب أبو حنيفة، ومن وافقــه من فقهــاء العــراق إلى أن المسـلم يسـتقبل القبلـة. والصـحيح المشـهور عن مالـك اسـتقبال القـبر في هـذه الحـال كمـا تقدم، وكما قال في رواية ابن وهب عنـه إذا سـلم على النـبي صـلى اللــه عليــه وســلم". (1)

358-"حكم المتهـاون بصـلاته

وأمـا اعتراضـكم على الشـيخ بقـولكم: (وأمـا قولـه وليعلم المتهـاون

1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/242

بصلاته المستخف المسابق الإمام فيها أنه لا صلاة لـه وأنـه إذا ذهبت صلاته فقد ذهب دينه أخـذا هـذا القـول من تشبيهه صـلى اللـه عليـه وسـلم الـدين بالخيمـة. والصـلاة بعمـود تلـك الخيمـة. وقولـه أن الفسطاط إذا سقط عموده سقط الفسـطاط ولم ينتفـع بـالطنب ولا بالأوتاد، وإذا قام عمود الفسـطاط انتفعت بـالطنب والأوتـاد، فكـذلك الصلاة من الإسلام. فنقول لا نسلم ان سبق الإمام يبطل صلاته، نعم **يكره** ذلك الفعل منه بـل ان تـرك الموحـد الصـلاة رأسـاً مـع اعتقـادٍ فرضيتها لا يكفر كفراً اعتقادياً. نعم عند الشافعي يقتل أحـداً لا كفـراً فكيـف يحكم بسـبب المسـابقة بخروجـه من الـدين، ولا يلـزم من التشـبيه الـذي بالحـديث المـذكور ذلـك إذ لا يلـزم من تشـبيه شـيء بشيء مشاركته من جميع الوجوه. مثلاً لا يلزم من تشبيه زيد بالأسـد في الشـجاعة أن يقـال النـاس كالأسـد، نعم الصـلاة أم العبـادات ومعراج المؤمـنين ومناجـاة رب العـالمين وفرضـها أفضـل الفـرائض ونفلها أفضـل النوافـل كمـا هـو مفصـل في كتب التفسـير والحـديث والفقـــه) .

فنقول هذا الاعتراض شاهد على المعترض به أنه ليس له إطلاع على كلام الأئمة الإعلام ولا احاطة بمعاني الأحاديث النبوية الكـرام، وإنمـا يقـول من عندياتـه، ويسـتدل بظـاهر مـا خلـف من مصـنفاته غـير محـررات تناقضـها نصـوص كلام إمامـه ومروياتـه وذلـك من وجـوه. (أحدها) أن هذا كلام للإمام أحمد بن حنبل الشيباني لا لمحمد بن عبد الوهاب، بل قاله الإمام أحمد في رسـالة لـه عـدة ورقـات كتبهـا في أحكام الصلاة والتهاون بها وما بلغه عنها وكان سـبب كتابتهـا على مـا ذكره أنه صلى في جماعة ورآهم أو أكثرهم يسابقون الإمام بالأركان الفعلية، فكتبها نصيحة لهم ولغيرهم ان صلاة المأموم مرتبطة بصـلاة إمامه وتابع له في أفعاله لا يتقدم بهـا عليـه لقـول النـبي صـلى اللـه عليــــــــــــه وســــــــــــلم: "إنمــــــــــــا جعــــــــــــل". (1)

359-"والسجود، وتمام القيام بين الركـوع والسـجود، والجلـوس بين السجدتين فرض تبطل الصلاة بتركه عنـده، وعنـد أكـثر أصـحاب أبي حنيفة، وهو مذهب الشافعي، وعنـد أبي حنيفـة ومحمـد رحمهمـا الله تعالى ان تركه سهواً يلزمه سجود السـهو وإن تركـه عمـداً يـأثم وتجب عليه الإعادة إذ هذا الحكم في كل صلاة أديت مع الإثم وكراهة التحريم، وتستحب الإعادة مع كراهة التنزيه. قال في الظهيرية: وعن أصحابنا أنه يأثم بترك قومته، ورفع ظهره من الركوع، وشذ قوله في التتارخانية وشرح الطحاوي، ولو ترك القومـة جـازت صـلاته **ويكـره** أشد الكراهة. فقوله جازت قول مرجوح مخالف للأصل. ولذلك جمـع

1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/254

بين القــولين في الجــواز والكراهــة الــتي فيهــا الإثم وهي لا تجــامع الأجزاء بل لا بد معها من الإعادة كما تقدم. وفي الحديث: "إن العبــد إذا صلى الصلاة لوقتها وأداها بأركانها وشروطها صعدت إلى الســماء ولها نور حتى تصل إلى الله فتشفع في صاحبها وتقــول حفظــك اللــه كما حفظتني وإن ضـيعها ولم يتم ركوعهـا ولا سـجودها صـعدت ولهـا ظلمة حتى تنتهي إلى أبواب السماء فتغلق دونهـا ثم تلـف كمـا يلـف الثوب الخلق فتضرب وجه صاحبها وتقول ضيعك اللـه كمـا ضـيعتني" وفي السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أن العبد لينصـرف من صلاته ولم يكتب له منها إلاَّ ثلثهـا إلاَّ ربعهـا إلاَّ خمسـها حـتى قـال إلاَّ عشرها" فالصلاة إذا أتى بها كما أمر نهته عن الفحشاء والمنكــر وإذا لم تنهـــــه دل على تضـــــييعه لحقوقهـــــا وإن كـــــان مصـــــلياً. (الوجه الثالث) أن قوله بل أن ترك الموحد الصلاة رأسـاً مـع اعتقـاد فرضيتها لا يكفر وهذا خرق لاجماع أكابر بر الصـحابة والتـابعين، كمـا قـال الحافـظ عبـد الحـق الاشـبيلي في كتابـه في الصـلاة: إن جملـة الصحابة ومن بعدهم رضي الله عنهم يكفرون تـارك الصـلاة متعمـداً ويحكمون عليه بالارتداد إذا خرج وقتها، منهم أبو بكر الصديق، وعمــر بن الخطاب، وابنه عبد الله، ومعاذ بن جبـل، وعبـد اللـه بن مسـعود، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وأبو الدرداء، وعبـد الـرحمن بن عـوف، وأبـو هريـرة، وعلي بن أبي طـالب، ولا يعلم عن صـحابي خلافهم، قال ومن غير الصـحابة أحمـد بن حنبـل، ومحمـد بن إدريس الشـافعي في الروايــة الصـحيحة المشـهورة عن بعض أصـحابه في الرجل الممتنع على حدته، واسحق بن راهويه، والإمام مالك في أحـد الروايتين عنه، وعبد اللــه بن المبـارك، وإبـراهيم النخعي، والحكم بن عتيبـــــــــــــــة، وأيـــــــــــــــوب". (1)

360-"المســلم المتعــدي للحــدود ولا يعــاقب أهــل الذمــة من النصارى واليهود، والمسلم خير منهم في الآخـرة، والمسـلم المـذنب الذي ذنبه خاص أخف شراً عند اللـه ممن ذنبـه اكتسـبه النـاس منـه، وأفضل الخلق بعد الأنبياء هم الصحابة، ثم بعدهم التابعون، فلا ينتصر لشخص انتصاراً عاماً مطلقاً إلاَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا لطائفة انتصاراً مطلقاً عاماً إلاَّ للصحابة فإن الهدى يدور مع الرســول حيث دار، ويدور مع أصحابه حيث داروا، وكـذا التـابعون لهم بإحسـان فإذا أجمعوا لم يجمعـوا على خطـأ قـط، بخلاف عـالم من العلمـاء أو قائـل قـولاً فقـد يصـيب وقـد يخطىء، بـل جـل أصـحاب مجتهـد من المجتهدين قد يكون الصواب معهم وقـد يكـون مـع غـيرهم ممن قـد خالفهم، وكل قول لم يرد به الكتاب والسنة ولا قاله صدر سلف هذه

1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/261

الأمة استنباطاً منهما أو من أحدهما بل قالوا خلافه فهو خطأ لا يعمل به ولا يقر عليه قائله، فكيف وصاحب المقدمة قد افترى وأصمته حمية الجاهلية فيما منه جرى بقوله أم علي أي خصومة لأجلها تعاميت عن هذا الوجه الظاهر الصحيح الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فهو قد أثبت بيننا خصومة رجماً بالغيب مع أنها لا تكون إلاَّ بين موجودين في الدنيا لا بين معدومين أو أحدهما إلاَّ من ورد فيه النص بعينه بعداوته لله ورسوله كأبو جهل وأبي لهب وأمثالهما ممن عينته السنة فعداوته متحتمة على العالم به وإن لم يعاصره، أو من تواترت عنه الأخبار بين المسلمين بأنه محاد لله ورسوله متعد حدوده فإنه **يكره** هو وعمله لظاهر إساءته، والله متولي أمره، والحامل له على هذا الافتراء إثباته تلك المقالة واستحسانه إياها التي قد خالفت الكتاب والسنة وإجماع صالح سلف الأمة، وجعل تأويله لها مماثلاً كلام الله الذي قال تعالى فيه: {لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} فجعل ذلك التأويل لتلك المقالة وما شاكلها مما بعدها مماثلاً للتنزيل مشابهاً له في صحته وإعجازه والإيمان به وتلقيه وعدم رده والاعتراض عليه، وأهل التصحيح يردون على أهل الصحيح ويناظرونهم وكل يؤخذ من قوله ويترك إلاَّ كلام الله ورسوله، وما لم يوافقهما فهو باطل مردود لا يعمل به وشفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ثابتة في الكتاب والسنة وإجماع صالح سلف الأمة، ولكن بالوصف لا بالشخص ومن مات لا يشرك بالله شيئاً فهو من ذوي الوصف، وكذا شفاعة غيره صلى الله عليه وسلم، فعلى الإنسان الاجتهاد فيما هو الموجب لها لينالها بفضل الله ورحمته ورضاه عنه وإذنه للشافع، وعليه أيضاً إخلاص عمله لله وقصده طاعة الله فيما أمر به". (1)

361-"(الجواب) أن قوله تعس عبد الدينار الحديث لم يرد به الاسم وإنما أراد به الوصف والدعاء على من يعبد قلبه الدينار والدرهم واختارهما على عبودية ربه تبارك وتعالى، وقوله أنا ابن عبد المطلب ليس من باب إنشاء التسمية بذلك وإنما هو من باب الإخبار بالاسم الذي يميز به المسمى دون غيره والاخبار بمثل ذلك على وجه تعريف المسمى لا يحرم، وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يسمون بني عبد شمس وبني عبد الدار بأسمائهم ولا ينكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم لأن باب الاخبار واسع يجوز فيه ما لا يجوز في الإنشاء فتحرم التسمية أيضاً بملك الملوك وسلطان السلاطين وشاه شاه لما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن أخنع اسم عند الله رجل

(1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/335

يسمى ملك الأملاك" وفي رواية اخنى بدل اخنـغ وفي روايـة لمسـلم أبغض رجل عند اللـه يـوم القيامـة وأخسـه رجـل كـان يسـمى بملـك الأملاك لا مالـــك إلاَّ اللـــه ومعـــنى أخنـــع وأخـــنى: أوضـــع.
وأما الأسماء المكروهة، فمنها ما رواه مسلم في صحيحه عن سمرة بن جندب قال قال رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "لا تسـمين غلامك يساراً ولا حرباً ولا نجاحاً ولا أفلح فإنك تقـول أثم فلان فيقـال لا" قال ابن القيم والمذكور في الحديث إنما هن أربع لا يـزدن عليهـا، وهذه الجملة الأخيرة ليسـت من كلام رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم وإنما هي من كلام الـراوي، وقـال أيضـاً قلت وفي معـنى هـذا مبارك ومفلح وخير وسـرور ونعمـة، ومـا أشـبه ذلـك لوجـود المعـنى الذي كرهت تلك الأمور الأربعة لأجله فإنه يقـال أعنـدك خـير أعنـدك سرور أعندك نعمة فيقول لا فتشمئز القلوب من ذلك وتستطير منه.
ومنه التسمية بأسماء الشياطين، كخنزب والولهان، وأسماء الفراعنة والجبابرة كفرعون وقارون وهامان والأسـماء الـتي تكرههـا النفـوس ولا تلائمها كحرب ومرة. وقد كان النبي صلى الله عليه وسـلم يشـق عليه الاسـم القـبيح **ويكرهه** جـداً من الأشـخاص والأمـاكن والقبائـل والجبال حـتى أنـه مـر في مسـير لـه بين جبلين فسـأل عن اسـمهما فقيل فاضح ومخز، فعدل عنهما ولم يمر بينهما، وكان صلى الله عليه وسلم شديد الاعتناء بـذلك، ومن تأمـل السـنة وجـد معـاني الأسـماء مرتبطاً بها حتى كأن معانيها مأخوذة منها وكـأن الأسـماء مشـتقة من معانيها فتأمل قولـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: " أسـلم سـالمها اللـه، وغفار غفر الله لها، وعصية عصـت اللـه" وقولـه لمـا جـاء سـهيل بن عمرو يوم الصلح: "سهل أمركم" وتأمل تغييره الأسماء غير المناسبة كمـــا في". (1)

362-"قال أن الحي يستوي عنـده جميـع المقـدورات، فهـو أحـد رجلين إما أنه لا يتصور ما يقول بل هو جاهل، وإما أنه مكـابر معانـد، وأما الشرع فمن زعم أن المشاهد لتوحيد الربوبيـة يـدخل إلى مقـام الجمع والفناء فلا يشهد فرقاً فإنه غالط بل لابد من الفـرق لأنـه أمـر ضروري، لكن من خرج عن الفرق الشرعي بقي في الفرق الطبيعي ويبقى متبعاً لهواه لا مطيعاً لمـولاه، ولهـذا لمـا وقعت هـذه المسـألة بين الجنيد وأصحابه ذكر لهم الفرق وهو أن يفرق العبـد بين المـأمور والمحظور وبين ما يحبه الله وما **يكرهه** مع شـهوده المقـدر الجـامع فيشهد الفرق في الجميع فيكـون عابـد اللـه قاصـد المطلـوب خائفـاً حرمانه، ومن دعائه رضي الله عنه اللهم إني أسألك منك ما هـو لـك وأستعيذ بك من كل أمر يسخطك اللهم لا تشغلني بشـغل من شـغله

(1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/344

عنك ما أراده منك إلاَّ أن يكون لك اللهم اجعل غاية قصدي بك ما هو لك ولا تجعل قصدي إليك ما أطلبه منك يا أرحم الراحمين، وقال الشيخ عبد القادر الجيلي رحم الله روحه ونوّر ضريحه: خصال الأولياء أربعة أوصاف، العبودية بالخوف من الله ورجائه، ونعوت الربوبية بمشاهدة المقدورات، والإشراف على مما كان وما يكون بعلم الشريعة، والوقوف عندها والدخول على الله في كل يوم سبعين مرة بتجديد التوبة وكثرة الاستغفار انتهى. وقال محمد بن الحنفية ليس لأبدانكم قيمة إلاَّ الجنة فلا تبيعوها إلاَّ بها وما كرمت على عبد نفسه إلاَّ هانت عليه الشهوات انتهى. قال سبحانه وتعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} والمؤمن العامل إذا رجا بعمله ما وعده عليه مولاه لا يخرج برجائه ذلك عن الإخلاص الذي هو أعلى مراتب العبودية، وإنما اختلف الناس في مقاصد العبادات وصفاتها، فمنهم من يقول كلما كان أشق على النفس وأشد إبانة لشهوتها فهو أفضل، ومنهم من يقول ان أفضلها ما كان أدعى إلى تحصيل الواجبات العقلية، ومنهم من يقول فضل بعضها على بعض لا لعلة بل يرجع فيه إلى المشيئة والصواب أن أفضلها ما كان لله أطوع وللعبد أنفع، فما كان صاحبه أكثر انتفاعاً به وكان صاحبه أطوع لله به من غيره فهو أفضل وذلك أن تكون العبادة تابعة لما جاء به الرسول فعلاً أو تركا. والجواب لأهل القول الأول أن يقال لهم الجهاد أعظم مشقة من هذا كله فإنه بذل النفس وتعريضها للموت ففيه غاية الزهد المتضمن لترك الدنيا كلها". (1)

363-"المحرمات. والله عليم بمن يستحق أن يتفضل عليه بهذا الفضل، حكيم في وضعه في محله اللائق به.
كما ثبت في الصحيح - من حديث أنس رضي الله عنه - أنه صلى الله عليه وسلم، قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع عن دينه، كما يكره أن يقذف في النار» .
فذكر أصل الإيمان الذي هو محبة الله ورسوله، ولا يكتفي بمطلق المحبة، بل لا بد أن تكون محبة الله مقدمة على جميع المحاب.
وذكر تفريقها بأن يحب لله، ويبغض لله. فيحب الأنبياء والصديقين، والشهداء والصالحين؛ لأنهم قاموا بمحاب الله، واختصهم من بين خلقه. وذكر دفع ما يناقضه وينافيه، وأنه يكره أن يرجع عن دينه أعظم كراهة، تقدر أعظم من كراهة إلقائه في النار.
وأخبر في هذا الحديث أن للإيمان حلاوة في القلب، إذا وجدها العبد

1) التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق وتذكرة أولي الألباب في طريقة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص/348

سلته عن المحبوبات الدنيوية، وعن الأغراض النفسية، وأوجبت له الحياة الطيبة. فإن من أحب الله ورسوله لهج بذكر الله طبعا - فإن من أحب شيئا أكثر من ذكره - واجتهد في متابعة الرسول، وقدم متابعته على كل قول، وعلى إرادة النفوس وأغراضها. من كان كذلك، فنفسه مطمئنة مستحلية للطاعات، قد انشرح صدر صاحبها للإسلام؛ فهو على نور من ربه. وكثير من المؤمنين لا يصل إلى هذه المرتبة العالية: {وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا} [سورة الأنعام: 132] .". (1)

364-"مناسبة الحديث للتوحيد:
حيث تبرأ النبي صلى الله عليه وسلم ممن تعلق وترا لدفع الضرر؛ لأن جلب النفع ودفع الضر من الأفعال الخاصة بالله، وطلبها من غير الله شرك.
المناقشة:
أ. اشرح الكلمات الآتية: عقد لحيته، تقلد وترا، استنجى، رجيع دابة، بريء منه.
ب. اشرح الحديث شرحا إجماليا.
ج. استخرج أربع فوائد من الحديث مع ذكر المأخذ.
د. وضح مناسبة الحديث لباب ما جاء في الرقى والتمائم.
هـ. وضح مناسبة الحديث للتوحيد.
وعن سعيد بن جبير قال: " من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة ". رواه وكيع. وله عن إبراهيم1 قال: " كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن ".
شرح الكلمات للأثرين:
قطع: أزال.
تميمة: مفرد تمائم. والمراد ما يعلق على الإنسان من خرز ونحوه لاتقاء العين

1 هو إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي من كبار الفقهاء, توفي -رحمه الله- سنة (96) هـ.". (2)

365-"عدل رقبة: يعني له من الأجر ما يعادل عتق رقبة.
يكرهون: يحرمون. والضمير في **يكرهون** عائد للسلف الصالح.
الشرح الإجمالي للأثرين:
في الأثر الأول يخبرنا سعيد بن جبير أنه من أزال تميمة من إنسان

1) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان ص/56
2) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/96

كان له من الأجر عند الله مثل أجر من أعتق رقبة؛ لأنه أعتق من علقها من النار، وحرره من رق الهوى والشرك.
وفي الأثر الثاني يخبرنا الراوي أن السلف **يكرهون** التمائم، ويأمرون بقطعها وإزالتها سواء كانت من القرآن أو من غيره.
فوائد الأثرين:
1. فضل إنكار المنكر.
2. تحريم التميمة.
3. فضل إعتاق الرقبة.
4. تحريم السلف للتمائم سواء كانت من القرآن أو غيره.
مناسبة الأثرين للباب:
حيث دل كل منهما على تحريم تعليق التميمة سواء كانت من القرآن أو من غيره.
مناسبة الأثرين للتوحيد:
حيث دل كل منهما على تحريم تعليق التميمة لدفع الضرر؛ لأن جلب النفع ودفع الضرر من الأفعال الخاصة بالله، وطلبها من غير الله شرك.". (1)

366-"المناقشة:
أ. اشرح الكلمات الآتية: قطع، تميمة، عدل رقبة، **يكرهون**.
ب. اشرح الأثرين شرحا إجماليا.
ج. استخرج ثلاث فوائد من الأثرين مع ذكر المأخذ.
د. وضح مناسبة الأثرين لباب ما جاء في الرقى والتمائم.
هـ. وضح مناسبة الأثرين للتوحيد.". (2)

367-"المشلل عند القديد، فيتحداهم في هذه الأصنام هل تنفع شيئا فتدفع الضر وتجلب النفع. أم أنها مجرد أسماء سموها ما أنزل الله بها من سلطان.
وكذلك ينكر عليهم تلك القسمة الجائرة لو وقعت بين مخلوق ومخلوق، وهي جعلهم ما **يكرهون** من الإناث الضعيفة لله عزوجل، وما يحبون من الذكور لأنفسهم، فإذا كانت ظلما بين المخلوقين، فكيف يجعلونها لله عزوجل؟ تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا، وتنزه عن البنين والبنات.
الفوائد:
1. وجوب إنكار المنكر.
2. بطلان عبادة الأوثان.

(1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/97
(2) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/98

3. وجـــــــوب تنزيـــــــــه اللـــــــــه عن البـــــــنين والبنـــــــات.
4. فساد الفطرة عند المشـركين حيث أضـافوا البنـات إلى اللـه مـع كـــراهيتهم لهـــا، وهم يزعمـــون مـــع ذلـــك أنهم متقربـــون إليـــه.
مناســـــــــــــــبة الآيـــــــــــــــــة للبـــــــــــــــاب:
حيث دلت الآية على أن عبادة المشـركين لهـذه الأوثـان، إنمـا كـانت لطلب النفع ودفع الضرر، فكل من تـبرك بشـجر أو قـبر أو عبـد غـير ذلك، قاصدا بذلك جلب النفع أو دفع الضر، فقـد شـابههم ودخـل في شـــركهم.
ملاحظـــة:
قيل عن اللات: إنه رجل صالح كان يلت السـويق للحـاج، فلمـا مـات عكفـوا على قـبره. وقيـل: إنهـا صـخرة منقوشـة. والجمـع بينهمـا أن الصخرة قريبة من القبر فشـملها البنـاء، فصـار معبـودا واحـدا.". (1)

368-"بـــــــــاب مـــــــــا جـــــــــاء في النشـــــــــرة
عن جابر " أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم سـئل عن النشـرة؟ فقال: هي من عمل الشيطان ". رواه أحمد بسـند جيـد، وأبـو داود1.
وقـال سـئل أحمـد عنهـا؟ فقـال: ((ابن مسـعود **يكره** هـذا كلـه)) .
شـــــــــــــــــــــــــــــــــرح الكلمـــــــــــــــــــــــــــــات:
النشـــــــــرة: هي حـــــــــل الســـــــــحر عن المســـــــــحور2.
من عمل الشيطان: أي من الأعمال التي يحبها الشيطان ويوصي بها.
الشـــــــــــــــــــــــــــرح الإجمـــــــــــــــــــــــــــالي:
لما كانت النشرة عملا من أعمال الجاهلية، وكان الصحابة لا يريـدون الجاهلية ولا أعمالها، سـألوا النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم عن حكم النشرة المعروفة في الجاهليـة، فأجـابهم رسـول اللـه بجـواب كـاف وضح فيه ما يحل منها ومـا يحـرم قـائلا: "هي من عمـل الشـيطان". ومن المعروف أن الشيطان لا يأمر إلا بالفحشاء والمنكر، أمـا مـا لم يكن من عمـــــــــــــل الشـــــــــــــيطان كـــــــــــــالرقى

---

1 أحمد في المسند (3/ـ 294) . وأبو داود (3868) في الطب, بـاب في النشــرة. وحســنه الحافــظ ابن حجــر في الفتح (10/ـ 233)ـ .
2 قال ابن القيم -رحمه الله-: " النشرة حـل السـحر عن المسـحور, وهي نوعان: حل بسحر مثله, وهو الذي من عمل الشيطان. والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعاء فهذا جائز". انظر فتح المجيـد ص (421, 422) .". (2)

---

(1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/100
(2) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/245

369-"المناقشـــة:
أ. اشـــــرح الكلمــــات الآتيـــة: لا عـــدوى، ولا طـــيرة، الفـــأل.
ب. اشـــــــرح الحـــــــــديث شـــــــــرحا إجماليـــــــــا.
ج. اســـتخرج ثلاث فوائـــد من الحـــديث مـــع ذكـــر المأخـــذ.
د. وضـــح مناســـبة الحـــديث لبـــاب مـــا جـــاء في التطـــير.
هـــــــ. وضـــــــح مناســـــــبة الحـــــــديث للتوحيـــــــد.
ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عـامر1 قـال: " ذكـرت الطـيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحسـنها الفـأل، ولا تـرد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأتي بالحسـنات إلا أنت، ولا يـــدفع الســـيئات إلا أنت، ولا حـــول ولا قـــوة إلا بـــك"2.
شـــــــــــــــــــــرح الكلمـــــــــــــــــــــات:
الطـــــــــيرة: أي التشـــــــاؤم بـــــــالطيور وغيرهـــــــا.
أحسـنها الفـأل: أي أن الفـأل من الطـيرة، لكنـه خيرهـا وأفضـلها.
ولا تـرد مسـلما: أي أن الطـيرة لا تثـني عـزم المسـلم ولا تـرده عن تحقيـــــــــــــــــــــــق مقصـــــــــــــــــــــــوده.
فإذا رأى أحدكم ما **يكره**: فـإذا رأى أحـدكم مـا يبعث على التشـاؤم.
لا يـأتي بالحسـنات إلا أنت: لا تـأتي الطـيرة بالحسـنات ولا تـدفع المكروهــات.

---
1 الصحيح أنـه عـروة بن عـامر ذكـره ابن حبـان في ثقـات التـابعين. وانظـــــــــــــــر فتح المجيـــــــــــــــد ص (436)ـــــــــ .
2 رواه أبـــو داود (3919) في الطب, بـــاب في الطـــيرة. وضـــعَّفه الألباني في ضعيف الجامع (199) . وقال الأرنؤوط في تخريج كتـاب التوحيد ص (112) : ((إسناده ضعيف, وعـروة بن عـامر مختلـف في صـــــــحبته, فالحـــــــــديث مرســـــــــل)) .". (1)

370-"المناقشـــة:
أ. اشرح الكلمات الآتية: الطيرة، أحسنها الفأل، ولا ترد مسـلما، فـإذا رأى أحدكم ما **يكره**، لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت.
ب. اشـــــــرح الحـــــــــديث شـــــــــرحا إجماليـــــــــا.
ج. اســـتخرج أربـــع فوائـــد من الحـــديث مـــع ذكـــر المأخـــذ.
د. وضـــح مناســـبة الحـــديث لبـــاب مـــا جـــاء في التطـــير.
هـــــــ. وضـــــــح مناســـــــبة الحـــــــديث للتوحيـــــــد.
وعن ابن مسعود مرفوعا: "الطيرة شـرك، الطـيرة شـرك. ومـا منـا إلا ... ولكن الله يذهبه بالتوكل". رواه أبو داود والترمـذي وصـححه1،

---
(1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/257

وجعـــــــــل آخـــــــــره من قـــــــــول ابن مســـــــــعود.
شـــــــــــــــــــــرح الكلمـــــــــــــــــــــات:
الطيرة: أي التشاؤم بأصوات الطيـور ونحوهـا، وكـرر وصـف الطـيرة بالشـــــــــــــــــــرك للتأكيـــــــــــــــــــد.
وما منا إلا: هنا فيـه جملـة محذوفـة تقـديرها ومـا منـا إلا قـد تعتريـه الطـيرة، وحـذفت هـذه الجملـة للعلم بهـا ولكراهيـة النطـق بهـا.
يذهبه بالتوكل: أي يذهب الله التطير بصدق الاعتماد عليـه والثقـة بـه ســـبحانه.

1 أبو داود (3910) في الطب, باب في الطيرة. والترمـذي (1614) في السـير, بـاب مـا جـاء في الطـيرة. وقـال: ((هـذا حـديث حسـن صـحيح)) . وابن ماجـة (3538) . وابن حبـان رقم (1427) مـوارد.
قوله: (وما منا إلا ...) من كلام ابن مسعود -رضي الله عنه- كما ذكر ذلـــــــــــــــــــــك الحافــــــــــــــــــظ في الفتح.". (1)

371-"شـــــــــــــــــــرح الكلمـــــــــــــــــــات:
إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك: هذا تعريف للطيرة المنهي عنها بأنهـا ما أوجب للإنسان أن يمضي لما يريده ولو من الفأل، فإن الفأل إنمـا يستحب لما فيه من البشارة والملاءمة للنفس، فأمـا أن يعتمـد عليـه ويمضي لأجله مع نسيان التوكـل على اللـه، فـإن ذلـك من الطـيرة، وكذلك إذا رأى أو سمع ما **يكره** فتشـاءم بـه ورده عن حاجتـه، فـإن ذلـــــــــــــــك أيضـــــــــــــــا من الطـــــــــــــــيرة.
الفوائـــد:
1. تحـــــــــريم الطـــــــــيرة إذا دفعت صـــــــــاحبها أو منعتـــــــــه.
مناســـــــــــــــــبة الحـــــــــــــــديث للبـــــــــــــــاب:
حيث دل الحـديث على تحـريم الطـيرة إذا دفعت صـاحبها أو منعتـه.
مناســـــــــــــــــبة الحـــــــــــــــديث للتوحيـــــــــــــــد:
حيث أنكر الحديث الطيرة؛ لأنها تعليق القلب بغير اللـه وذلـك شـرك بـــه.". (2)

372-"بـــــــــــــــاب مـــــــــــــــا جـــــــــــــــاء في التنجيم
قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: "خلق الله هـذه النجـوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن تأول فيها غـير ذلـك أخطـأ وأضـاع نصـيبه، وتكلـف مـا لا علم لـه بـه"1.
مناســـــــــــــــــبة الأثـــــــــــــــــر للبـــــــــــــــاب:

(1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/259
(2) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/263

حيث أفاد الأثر رأي قتادة أنه لا يجوز الاعتقاد في النجوم أكثر من الأمور الثلاثة المذكورة.
مناسبة الأثر للتوحيد:
حيث أنكر قتادة ما يدعيه أهل التنجيم من علم الغيب؛ لأن ذلك إشراك مع الله في علم الغيب.
وكره قتادة تعلم منازل القمر ولم يرخص فيه ابن عيينة، ذكره حرب عنهما. ورخص أحمد وإسحاق في تعلم المنازل.
مناسبة الأثر للباب:
حيث دل الأثر على أن قتادة وابن عيينة **يكرهان** تعلم منازل القمر، أما أحمد وإسحاق فإنهما يجوزانه.

---

1 رواه البخاري (6/ـ 211) معلقا. ووصله عبد بن حميد من طريق شيبان عنه كما ذكر الحافظ.". (1)

373-"الفوائد:
1. ذم كل ما كان عليه أهل الجاهلية من الأعمال السيئة.
2. تحريم الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والنياحة على الميت.
3. تكفير من استسقى في النجوم معتقدا أنها هي الفاعلة للمطر، أما الاعتقاد أنها سبب لنزوله والفاعل هو الله فهو كفر دون كفر.
4. قبول التوبة قبل غرغرة الموت.
5. إثبات معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم حيث وقع كما أخبر.
6. إثبات البعث والجزاء.
مناسبة الحديث للباب:
حيث دل الحديث على تحريم الاستسقاء بالأنواء.
مناسبة الحديث للتوحيد:
حيث أنكر الحديث الاستسقاء بالنجوم؛ لأنه طلب للنفع من غير الله وذلك شرك به.
ملاحظة:
يجوز ذكر الشخص بلقبه الذي **يكرهه** إذا لم يمكن معرفته إلا به.
المناقشة:
أ. اشرح الكلمات الآتية: أربع في أمتي، من أمر الجاهلية، الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، الاستسقاء بالنجوم، النياحة، تقام يوم القيامة، سربال، قطران.

---

(1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/264

ب. اشـــــــرح الحــــــــديث شـــــــرحا إجماليـــــــا.". (2)

374-"ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: " ثلاث من كن فيـه وجـد بهن حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه ورسـوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النـار " 1. وفي روايـــة: "لا يجـــد أحـــد حلاوة الإيمـــان حـــتى...." إلخ2.
شــــــــــــــــرح الكلمـــــــــــــــات:
ثلاث: أي ثلاث خصـــــــــــــــــــــــال.
من كن فيـــــــه: أي من وجــــــــدن وحصـــــــلن فيــــــه.
وجد بهن حلاوة الإيمان: حلاوة الإيمان هي استلذاذ الطاعات وتحمـل المشــــــــــقات في رضـــــــــا اللـــــــــه ورســــــــوله.
أحب إليه مما سواهما: المحبة هنا محبة قلبية، كما في حديث آخر: " أحبوا الله بكل قلـوبكم ". والمعـنى أنـه يميـل بكلـه إلى اللـه وحـده، فيكــــــون هـــــو محبوبــــــه ومعبــــــوده دون من ســــــواه.
وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعـد إذ أنقـذه اللـه منـه كمـا **يكره** أن يقذف في النار: لشدة بغضه للكفر يتساوى عنده الرجوع إلى الكفـر وطرحـــــــــــــــــــه في النـــــــــــــــــــار.
الشـــــــــــــــــرح الإجمـــــــــــــــــالي:
يخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحـديث أن للإيمـان حلاوة، وأن حلاوتـه لا يحصـلها ويظفـر بهـا إلا من قـدم محبـة اللـه ورســــــــــــــــــــــــــــــــــولـه على محبة

---

1 رواه البخـــاري (الفتح 1/ـ 16) في الإيمـــان، بـــاب حلاوة الإيمـــان. ومسـلم (43) في الإيمـان، بـاب خصـال من يتصـف بهن وجـد حلاوة الإيمـــان.
2 رواه البخاري (الفتح 10/ 6041) في الأدب، باب الحب في الله.".
(1)

375-"من سواهما، ولم يحب أحدا من النـاس إلا من أجـل اللـه وفي ذات اللـه، وأن **يكـره** الكفـر والرجـوع فيـه كمـا **يكـره** النـار والوقــــــــــــــــــــــــــــــــوع فيهــــــــــــــــــــــــــــــــا.
الفوائـــد:
1. إثبـــــات حلاوة الإيمـــــان وأنهـــــا لا تتحقـــــق لكـــــل مـــــؤمن.
2. وجــوب تقــديم محبــة اللــه ورســوله على محبــة من ســواهما.

---

2) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/271
1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/283

3. جـــــواز عـــــود الضـــــمير إلى اللـــــه ورســـــوله معـــــا.
4. الحب في اللـــــــــــه من علامـــــــــــات الإيمـــــــــان.
5. وجـــــــــوب كراهيـــــــــة الكفـــــــــر وأهلـــــــــه.
مناســـــــــــبة الحـــــــــــديث للبـــــــــــاب:
حيث دل الحديث على وجوب تقديم محبـة اللـه ورسـوله على محبـة من ســـــــــــــــــــــــــــــــــــــواهما.
مناســـــــــــبة الحـــــــــــديث للتوحيـــــــــــد:
حيث دل الحـديث على وجـوب تقـديم حب اللـه ورسـوله على من سواهما، وهذا يدل على أن المحبة نوع من العبـادة، وصـرف العبـادة لغـــــــــــــير اللـــــــــــــه شـــــــــــــرك.
المناقشـــة:
أ. اشرح الكلمات الآتية: ثلاث، من كن فيه، وجد بهن، حلاوة الإيمـان، أحب إليه مما سواهما، وأن **يكره** أن يعود في الكفـر، بعـد أن أنقـذه اللـــــه منـــــه، كمـــــا **يكـــــره** أن يقـــــذف في النـــــار.
ب. اشـــــــرح الحـــــــديث شـــــــرحا إجماليـــــــا.
ج. اســتخرج أربــع فوائــد من الحــديث مــع ذكــر المأخــذ.". (1)

376-"وجاء عن " إبـراهيم النخعي أنـه **يكره** أن يقـول الرجـل: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: أعوذ بالله ثم بك. قال ويقـول: لـولا اللـــــه ثم فلان، ولا تقولـــــوا: لـــــولا اللـــــه وفلان ".
مناســـــــــبة الأثـــــــــر للبـــــــــاب وللتوحيـــــــــد:
حيث دل الأثر على أن إبراهيم النخعي يرى تحريم عطـف الاسـتعاذة بالمخلوق على الاستعاذة بالله بـالواو؛ لأن (الـواو) تقتضـي التشـريك بين المتعاطفي، ن وذلك يؤدي إلى الشرك بالله، وهـو محمـول على الشرك الأصغر وكذا تعلق منفعة على فعل الله ومعه غيره، كقولـك: لـــــــولا اللـــــــه وفلان لمـــــــا شـــــــفيت.". (2)

377-"له الولد وقد تبرأ منه. والمراد بعزير رجـل من أنبيـاء بـني إســـــــــــــــــــــــــــــــــــرائيل.
النصارى: النصارى هم كل من يدعي أنه على دين عيسى ابن مـريم، وهم المسمون بالمسيحيين تلطيفا لاسمهم وتمويها على المسـلمين.
لولا أنكم تقولون: أي نعم أنتم لولا مسبتكم لله بنسبة الولد إليه وقـد تـــــــــــــــــــــــــبرأ منـــــــــــــــــــــــــه.
المسيح ابن الله: والمسيح ابن مريم هو عيسى ابن مـريم أحـد أولي العـــــــــــــــــــــــــزم من الرســـــــــــــــــــــــــل.

1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/284
2) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/369

حمـد اللـه: الحمـد: هـو الثنـاء على الممـدوح مـع محبتـه.
وأثـنى عليـه: الثنـاء: هـو تكـرار المحامـد.
يمنعني كذا وكذا: أي أنـه لم يـؤمر بإنكارهـا، فلمـا جـاء الأمـر الإلهي بالرؤيـا الصـالحة أنكرهـا.
الشـرح الإجمـالي:
يخبرنا الطفيل - رضي اللـه تعـالى عنـه - أنـه رأى في منامـه اليهـود والنصـارى، وأنـه امتـدح كلا من الفـريقين غـير أنـه عـاب عليهم أنهم يشركون مع الله فينسبون إليه الولد، وقد تبرأ منه. ثم أخبرنـا رضـي اللـه عنـه أن اليهـود والنصـارى بـادلوه نفس الشـعور، فامتـدحوا المسلمين غير أنهم عابوا عليهم أنهم يعطفون مشيئة الرسول صـلى الله عليه وسلم على مشيئة اللـه بـالواو، فلمـا اسـتيقظ أخـبر النـبي صلى الله عليه وسلم، فقام النبي صلى الله عليه وسلم خطيبا، وبعد أن حمـد اللـه وأثـنى عليـه نهى المسـلمين عن عطـف مشـيئته على مشيئة الله، وأمرهم بأن يوحدوا الله بالمشيئة، ثم أخبرهم صلى الله عليه وسلم أنه **يكره** هذا القول، لكنه لم يـؤمر بالإنكـار عليهم، فلمـا جـاء الأمـر بالرؤيـا الصـالحة أنكـر عليهم ولم يخـف في الحـق لومـة لائم.". (1)

378-"3". أن الـدهر ليس من أسـماء اللـه تعـالى.
مناسـبة الآيـة للبـاب:
حيث دلت الآية على ذم من نسب الحـوادث إلى الـدهر، وذلـك إيـذاء للـه؛ لأنـه **يكرهه**.
مناسـبة الآيـة للتوحيـد:
حيث ذمت الآية من نسب الحوادث إلى الدهر؛ لأنـه قـد جعـل الـدهر شـريكا مـع اللـه بفعلـه.
المناقشـة:
أ. اشرح الكلمات الآتيـة: مـا هي إلا حياتنـا الـدنيا، نمـوت ونحيـا، ومـا يهلكنـا إلا الـدهر، ومـا لهم بـذلك من علم، إن هم إلا يظنـون.
ب. اشـرح الآيـة شـرحا إجماليـا.
ج. اسـتخرج ثلاث فوائـد من الآيـة مـع ذكـر المأخـذ.
د. وضـح مناسـبة الآيـة للبـاب وللتوحيـد.
وفي الصحيح عن أبي هريـرة رضـي اللـه عنـه عن النـبي صـلى اللـه عليه وسلم قال: قال الله - تبارك وتعالى -: " يؤذيني ابن آدم، يسب الـدهر وأنـا الـدهر، أقلب الليـل والنهـار "1. وفي روايـة: " لا تسـبوا الـدهر فـإن اللـه هـو الـدهر "2.

---
1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/376

1 رواه البخاري (الفتح 8/ـ 4826) في التفسير، باب سورة الجاثيـة. ومسـلم (2246) في الأدب، بـاب النهي عن سـب الـدهر.
2 رواه مسلم بـرقم (2246) في الأدب، بـاب النهي عن سـب الـدهر.". (1)

379-"شـرح الكلمـات:
يؤذيـني ابن آدم: أي يـأتي مـا أكـره من الأقـوال والأفعـال.
يسب الدهر: أي يذم الزمن على أساس أنه فاعل للمصائب، أو على أسـاس أنـه ظـرف لهـا.
وأنـا الـدهر: أي أنـا رب الـدهر المتصـرف بـه وبمـا يقـع فيـه.
فـإن الـدهر هـو اللـه: فاللـه هـو المتصـرف بالـدهر وبمـا يقـع فيـه.
الشـرح الإجمـالي:
يخبرنا الله عزوجل في هذا الحديث القدسـي أن ابن آدم قـد يـرتكب أشـياء **يكرهها** البـاري عزوجـل، ومن ذلـك سـب الـدهر ونسـبة المصائب إليه؛ وذلـك لأن اللـه - سـبحانه وتعـالى - هـو مالـك الـدهر والمتصرف به وبما يقع فيـه، فيكـون سـب الـدهر سـبا لمالكـه. وفي الرواية الثانية: ينهى النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم عن سـب الـدهر مخبرا أن الله هو مالك الدهر، والمتصـرف بـه وبمـا يقـع فيـه مؤكـدا بـذلك مـا جـاء في الحـديث القدسـي.
الفوائـد:
1. تحـريم سـب الـدهر.
2. نفي الفاعليـة عن الـدهر.
مناسـبة الحـديث للبـاب:
حيث دل الحـديث على أن سـب الـدهر يـؤذي اللـه عزوجـل.
مناسـبة الحـديث للتوحيـد:
حيث أخبر البـاري عزوجـل أن سـب الـدهر يؤذيـه، وذلـك لأن الـذين يسبون الدهر يعتقدون أنه فاعل مع الله، وذلك شرك في الربوبية.". (2)

380-"بـاب النهي عن سـب الـريح
عن أبي بن كعب رضـي اللـه عنـه أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم قال: " لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنـا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شـر هـذه الـريح، وشـر مـا فيهـا وشـر مـا أمـرت بـه ". صححه الترمـذي1.

(1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/380
(2) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/381

شـــــــــــــــــرح الكلمــــــــــــــــــــات:
لا تســـــــبوا الـــــــريح: أي لا تشـــــــتموها ولا تلعنوهـــــا.
فإذا رأيتم ما تكرهون: أي إذا تأذيتم بشيء من حرارتها أو برودتهـا أو قوتهـــا.
الشــــــــــــــــــرح الإجمــــــــــــــــــــالي:
لمـا كـان الإسـلام يـأمر بمكـارم الأخلاق وينهى عن سفسـافها، نهى رسول الله صلى الله عليه وسـلم عن شـتم الـريح ولعنهـا؛ وذلـك أن الريح مخلوقة من مخلوقـات اللـه لا تسـكن ولا تتحـرك، ولا تنفـع ولا تضر إلا بأمر الله عزوجل، فيكـون شـتمها شـتما لمـدبرها، وهـو اللـه سبحانه. ثم أخبر صلى الله عليه وسلم أن هذه الريح قد تحمل خـيرا أو شرا، وأن على المسلم أن يسأل الله من خيرهـا وأن يسـتعيذ من شــرها.
الفوائـــد:
1. تحــــــــــــريم ســــــــــــب الـــــــــــــريح.
2. استحباب استعمال الدعاء المـذكور في هـذا الحـديث إذا رأى من الـــــــــــــــــــــــريح مـــــــــــــــــــــــا **يكـــــــــــــــــــــره**

______

1 رواه الترمذي (2252) في الفتن، باب ما جاء في النهي عن ســب الـــريح. وقـــال الترمـــذي: ((حـــديث حســـن صـــحيح)) .". (1)

381-"ثمَّ درس بَقِيَّة الْعُلُوم على جمـع من الْعلمَـاء مِنْهُم الشَّـيْخ مُحَمَّد بن صَالح الْمَشْهُور وَالشَّيْخ مُحَمَّد الأفرم، وَالشَّيْخ أَحْمـد عمـر، وَالشَّيْخ مُحَمَّد زَيْدَانَ، وَالشَّيْخ مُحَمَّد النعمه، وَالشَّـيْخ أَحْمـد بن مـود، وَغَــيرهم، فقــد أخــذ عَنْهُم: النَّحْـو وَالصـرْف، وَالْأُصُــول، والبلاغــة، وَالتَّفْسِير، والْحَدِيث، أما الْمنطق وآداب الْبَحْث والمناظرة فَيَقُول أَنه حصــــــــــــــــــــــــــــــــله بالمطالعــــــــــــــــــــــــــــــــة.
قَـالَ الشَّـيْخ - رَحمَـه اللـه ـ: لمـا حفظت الْقُـرْآن وَأَخَـذْتُ الرَّسْـمَ الْعُثْمَانِيَّ وَتَفَوَّقْتُ فِيهِ عَلَى الْأَقْرَانِ عُنِيَتْ بِي وَالِـدَتِي وَأَخْـوَالِي أَشَـدَّ عِنَايَـةٍ وَعَزَمُـوا عَلَى تَـوْجِيهِي لِلدِّرَاسَـةِ فِي بَقِيَّةِ الْفُنُـونِ فَجَهَّزَتْنِي وَالِدَتِي بِجَمَلَيْنِ أَحَدُهُمَا عَلَيْهِ مَرْكَبِي وَكُتُبِي وَالْآخِرُ عَلَيْهِ نفقتي وزادي وصحبني خَادِم وَمَعَهُ بقرات وَقد هيئت لي مركبي كأحسـن مَـا يكـون الْمركب، وَمَلَابِسَ كَأَحْسَنِ مَـا تَكُـونُ فَرَحًـا بِي وَتَرْغِيبًـا لي فِي طلب الْعلم.
تورعــــــــــــــــــــــــــه عَن الْفَتْــــــــــــــــــــــوَى:
وَكَانَ الشَّيْخ ـ رَحمَه الله ـ يتـورع عَن الْفَتْـوَى إِلَّا فِي شَـيْء فِيـهِ نَص من كتاب أَو سنة، قَالَ ابْنه الشَّيْخ عبد اللـه: جَـاءَهُ وَفـد من الكـويت

______

(1) الجديد في شرح كتاب التوحيد ص/426

فِي أَوَاخِرِ حَيَاتـه فَسَـأَلُوهُ فِي مسَـائِل فَقَـالَ أُجِيبكُم بِكِتَـاب اللـه، ثمَّ جلس مستوفزا وَقَالَ: الله أعلم، " وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَـكَ بِـهِ عِلْمٌ " لَا أعلم فِيهَا عَنِ اللَّهِ، وَلَا عَنْ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم شَيْئا، وَكَلَام النَّاس لَا أَضَعهُ فِي ذِمَّتِي فَلَمَّا ألحوا عَلَيْهِ قَـالَ: فلَان قَـالَ كَـذَا وَفُلَان قَـــــالَ كَـــــــــذَا، وَأنــــــــا لَا أَقُـــــــــول شَــــــيْئا.

قَالَ الشَّيْخ عَطِيَّة وَسَأَلته عَن تَركه لِلْفَتْوَى فَقَالَ: يجب التحفظ فِيمَـا لَيْسَ فِيهِ نَصٌّ قَاطِعٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ سُـنَّةِ رَسُـولِهِ صَـلَّى اللـه عَلَيْـهِ وَســــــــلم، وَيَتَمَثَّلُ بِقَــــــــــوْلِ الشَّـــــــــــاعِرِ:

إِذَا مَا قَتَلْتَ الشَّيْءَ عِلْمًا فَقُلْ بِهِ ... وَلَا تَقُلِ الشَّيْءَ الَّذِي أَنْتَ جَاهِلُهْ

فَمَنْ كَانَ يَهْوَى أَنْ يُرَى متصدرا ... **وَيكرهُ** لَا أَدْرِي أُصِيبَت مقاتلـه". (1)

382-"عَلَى مَنِ اتَّخَـذَ قُبُـورَ الْأَنْبِيَـاءِ مَسَـاجِدَ. وَمَعْلُـومٌ أَنَّ قُبُـورَ الْأَنْبِيَاءِ صَـلَوَاتُ اللَّهِ وَسَـلَامُهُ عَلَيْهِمْ لَيْسَـتْ نَجِسَـةً فَالْعِلَّةُ لِلنَّهْيِ سَـدُّ الذَّرِيعَـةِ لِأَنَّهُمْ إِذَا عَبَـدُوا اللَّهَ عِنْـدَ الْقُبُـورِ آلَ بِهِمُ الْأَمْـرُ إِلَى عِبَـادَةِ الْقُبُـــورِ.

فَالظَّاهِرُ مِنَ النُّصُوصِ الْمَذْكُورَةِ مَنْعُ الصَّلَاةِ عِنْدَ الْمَقَابِرِ مُطْلَقًـا وَهُـوَ مَذْهَبُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ وَفِي صِحَّتِهَا عِنْدَهُ رِوَايَتَـانِ وَإِنْ تَحَقَّقَتْ طَهَارَتُهَـا، وَذَهَبَ مَالِكٌ إِلَى أَنَّ الصَّلَاةَ فِيهَا مَكْرُوهَـةٌ، وَذَهَبَ الشَّـافِعِيَّةُ إِلَى أَنَّهَـا إِذَا كَانَتْ نَجِسَةً لِاخْتِلَاطِ أَرْضِهَا بِصَدِيدِ الْأَمْوَاتِ لِأَجْـلِ النَّبْشِ فَالصَّـلَاةُ فِيهَا بَاطِلَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ لَمْ تُنْبَشْ فَالصَّلَاةُ فِيهَا مَكْرُوهَةٌ عِنْـدَهُمْ. وَذَكَـرَ النَّوَوِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُنْذِرِ أَنَّهُ قَالَ: رُوِّينَا عَنْ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَعَطَاءٍ وَالنَّخَعِيِّ أَنَّهُمْ كَرِهُوا الصَّلَاةَ فِي الْمَقْبَـرَةِ. قَـالَ: وَلَمْ **يَكْرَهْهَا** أَبُو هُرَيْرَةَ وَوَاثِلَةُ بْنُ الْأَسْقَعِ وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَنَقَـلَ صَـاحِبُ الْحَـاوِي عَنْ دَاوُدَ أَنَّهُ قَـالَ: تَصِـحُّ الصَّـلَاةُ وَإِنْ تَحَقَّقَ نَبْشُـهَا. وَذَكَـرَ ابْنُ حَـزْمٍ النَّهْيَ عَنِ الصَّـلَاةِ فِي الْمَقْبَـرَةِ عَنْ خَمْسَـةٍ مِنَ الصَّـحَابَةِ: وَهُمْ عُمَـرُ وَعَلِيٌّ وَأَبُـو هُرَيْـرَةَ وَأَنَسٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ. وَقَـالَ: مَـا نَعْلَمُ لَهُمْ مُخَالِفًـا، وَحَكَـاهُ عَنْ جَمَاعَـةٍ مِنَ التَّابِعِينَ إِبْـرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَنَـافِعِ بْنِ جُبَيْـرِ بْنِ مُطْعِمٍ وَطَاوُسٍ وَعَمْرِو بْنِ دِينَارٍ وَخَيْثَمَةَ وَغَيْرِهِمْ. وَقَدْ حَكَى الْخَطَّابِيُّ فِي مَعَـالِمِ السُّـنَنِ عَنْ عَبْـدِ اللَّهِ بْنِ عُمَـرَ أَنَّهُ رَخَّصَ فِي الصَّـلَاةِ فِي الْمَقْبَـــرَةِ. وَحُكِيَ أَيْضًـــا عَنِ الْحَسَـــنِ أَنَّهُ صَـــلَّى فِي الْمَقْبَـــرَةِ.

وَعَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ قُلْتُ لِنَافِعٍ: أَكَانَ ابْنُ عُمَرَ **يَكْرَهُ** أَنْ يُصَلَّى وَسْطَ الْقُبُورِ قَالَ: لَقَدْ صَلَّيْنَا عَلَى عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَسْطَ الْبَقِيعِ وَالْإِمَـامُ يَـوْمَ صَـلَّيْنَا عَلَى عَائِشَـةَ أَبُـو هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ، وَحَضَرَ ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ. رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَغَيْـرُهُ (1) . وَمِمَّنْ كَـرِهَ الصَّــــــــــــــــــــــــلَاةَ فِي الْمَقْبَــــــــــــــــــــــــــرَةِ أَبُو

(1) الجموع البهية للعقيدة السلفية 1/6

(1) - أخرجـه عبـد الـرَّزَّاق فِي " مُصَـنفه " (1/407)ـ (1593)ـ بـ (3/525)ـ (6570) ، وَالْبَيْهَقِيّ (2/435) ، وَالطَّبَرَانِيّ (23/29)ـ (72) من طَرِيـق ابْن جـريج قَـالَ أَخْـبرنِي نَـافِع بِـهِ، وَرِجَالـه ثِقَـات.". (1)

383-"فَيَاءُ الْوَاوِ اقْلِبَنَّ مُدْغِمَا ... وَشَذَّ مُعْطًى غَيْرُ مَا قَـدْ رُسِـمَا فَأَصْـلُ «عَصِـيًّا» عَلَى هَـذَا «عَصُـويًا» كَصَـبُورٍ، أَيْ كَثِـيرَ الْعِصْـيَانِ. وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَصْلُهُ فَعِيلًا وَهِيَ مِنْ صِيَغِ الْمُبَالَغَـةِ أَيْضًـا، قَالَـهُ أَبُـو حَيَّانَ فِي الْبَحْـــرِ.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَـةِ الْكَرِيمَـةِ: {وَسَـلَامٌ عَلَيْـهِ يَـوْمَ وُلِـدَ وَيَـوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَياً} قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَسَلَامٌ عَلَيْهِ أَيْ أَمَانٌ لَهُ. وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَالْأَظْهَـرُ عِنْـدِي أَنَّهَـا التَّحِيَّةُ الْمُتَعَارَفَـةُ، فَهِيَ أَشْـرَفُ مِنَ الْأَمَانِ؛ لِأَنَّ الْأَمَانَ مُتَحَصَّلٌ لَهُ بِنَفْيِ الْعِصْيَانِ عَنْـهُ وَهُـوَ أَقَـلُّ دَرَجَاتِـهِ، وَإِنَّمَـا الشَّـرَفُ فِي أَنْ سَـلَّمَ اللَّهُ عَلَيْـهِ وَحَيَّاهُ فِي الْمَـوَاطِنِ الَّتِي الْإِنْسَانُ فِيهَا فِي غَايَةِ الضَّعْفِ وَالْحَاجَةِ، وَقِلَّةِ الْحِيلَةِ وَالْفَقْـرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَظِيمِ الْحَوْلِ انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ عَطِيَّةَ بِوَاسِطَةِ نَقْلِ الْقُرْطُبِيِّ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ، وَمَرْجِعُ الْقَوْلَيْنِ إِلَى شَـيْءٍ وَاحِـدٍ، لِأَنَّ مَعْنَى سَـلَامٌ، التَّحِيَّةُ، الْأَمَانُ، وَالسَّلَامَةُ مِمَّا **يَكْرَهُ**. وَقَوْلُ مَنْ قَالَ: هُوَ الْأَمَـانُ. يَعْنِي أَنَّ ذَلِكَ الْأَمَانَ مِنَ اللَّهِ. وَالتَّحِيَّةُ مِنَ اللَّهِ مَعْنَاهَا الْأَمَانُ وَالسَّـلَامَةُ مِمَّا **يَكْرَهُ**. وَالظَّاهِرُ الْمُتَبَادَرُ أَنَّ قَوْلَهُ {وَسَـلَامٌ عَلَيْـهِ يَـوْمَ وُلِـدَ} تَحِيَّةٌ مِنَ اللَّهِ لِيَحْيَى وَمَعْنَاهَا الْأَمَانُ وَالسَّلَامَةُ. وَقَوْلُـهُ: {وَسَـلَامٌ عَلَيْـهِ} مُبْتَـدَأٌ، وَسَوَّغَ الِابْتِدَاءَ بِـهِ وَهُـوَ نَكِـرَةٌ أَنَّهُ فِي مَعْنَى الـدُّعَاءِ، وَإِنَّمَـا خَصَّ هَـذِهِ الْأَوْقَـاتِ الثَّلَاثَـةَ بِالسَّـلَامِ الَّتِي هِيَ وَقْتُ وِلَادَتِـهِ، وَوَقْتُ مَوْتِـهِ، وَوَقْتُ بَعْثِهِ، فِي قَوْله {يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ} ، لِأَنَّهَا أَوْحَشُ مِنْ غَيْرِهَا. قَـالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: أَوْحَشُ مَا يَكُونُ الْمَرْءُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ: يَـوْمَ يُولَـدُ فَيَرَى نَفْسَـهُ خَارِجًـا مِمَّا كَـانَ فِيـهِ وَيَـوْمَ يَمُـوتُ فَيَـرَى قَوْمًـا لَمْ يَكُنْ عَايَنَهُمْ. وَيَوْمَ يُبْعَثُ فَيَرَى نَفْسَهُ فِي مَحْشَرٍ عَظِيمٍ. قَـالَ: فَـأَكْرَمَ اللَّهُ فِيهَا يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا فَخَصَّهُ بِالسَّـلَامِ عَلَيْـهِ فِيهَـا. رَوَاهُ عَنْـهُ ابْنُ جَرِيـرٍ وَغَيْرُهُ. وَذَكَرَ ابْنُ جَرِيـرٍ الطَّبَـرِيُّ فِي تَفْسِيرِ هَـذِهِ الْآيَـةِ بِإِسْـنَادِهِ عَنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَـالَ: إِنْ عِيسَـى وَيَحْيَى الْتَقَيَـا فَقَـالَ لَـهُ عِيسَـى: اسْـتَغْفِرْ لِي، أَنْتَ خَيْـرٌ مِنِّي. فَقَـالَ الْآخَـرُ: اسْـتَغْفِرْ لِي، أَنْتَ". (2)

384-"وَالْحِجَالُ: جَمْـعُ حَجْلَـةٍ، وَهِيَ الْبَيْتُ الَّذِي يُـزَيَّنُ لِلْعَـرُوسِ، فَمَعْنَى قَصِيرَاتِ الْحِجَالِ: الْمَقْصُورَاتِ فِي حِجَالِهِنَّ. وَذَكَرَ بَعْضُـهُمْ أَنْ رَجُلًا سَـــمِعَ آخَـــرَ، قَـــالَ: لَقَـــدْ أَجَـــادَ الْأَعْشَـــى فِي قَوْلِـــهِ:

(1) الجموع البهية للعقيدة السلفية 1/266
(2) الجموع البهية للعقيدة السلفية 2/542

غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مصقول عوارضها ... تمشي الهوينا كَمَا يمشي الوجي الْوَحِل
كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا ... مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ
لَيْسَتْ كَمَنْ **يَكْرَهُ** الْجِيرَانُ طَلْعَتَهَا ... وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَخْتَتِلُ
فَقَالَ لَهُ: قَاتَلَكَ اللَّه، تَسْتَحْسِنُ غَيْرَ الْحَسَنِ هَذِهِ الْمَوْصُوفَةُ خَرَّاجَةٌ وَلَّاجَةٌ، وَالْخَرَّاجَةُ الْوَلَّاجَةُ لَا خير فِيهَا وَلَا ملاحة لَهَا، فَهَل لَا قَالَ كَمَا قَالَ أَبُو قَيْسِ بْنُ الْأَسْلَتِ:
وتكسل عَن جاراتها فيزنها ... وتعتل من إتيانهن فَتعذرِ (1)] (2) .

- الْجنَّة لَا ليل فِيهَا، وَإِنَّمَا هِيَ نور دَائِم وضياء.
[قَوْله فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: {وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيّاً} فِيهِ سُؤَالٌ مَعْرُوفٌ، وَهُوَ أَنْ يُقَالَ: مَا وَجْهُ ذِكْرِ الْبُكْرَةِ وَالْعَشِيِّ، مَعَ أَن الْجنَّة ضِيَاء دَائِم وَلَا دَلِيل فِيهَا. وَلِلْعُلَمَاءِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ أَجْوِبَةٌ: الْأَوَّلُ: أَنَّ الْمُرَادَ بِالْبُكْرَةِ وَالْعَشِيِّ قَدْرُ ذَلِكَ مِنَ الزَّمَنِ، كَقَوْلِهِ: {غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ} أَيْ قَدْرُ شَهْرٍ. وَرُوِيَ مَعْنَى هَذَا عَنِ ابْنِ عَبَّاس، وَابْن جريج وَغَيرهمَا.

(1) - بِالْأَصْلِ: (وتكسل عَن جاراتها قيزنها ... وتعتل من إنيانهن فَتعذر) ، وَلَعَلّ الصَّوَاب مَا أثْبته.
(2) - 6/686: 688، الصافات / 48، 49) . ". (1)

385-"الرجلَ في الإسلام هو: توحيد الإلهية، وهو: أن لا يعبد إلا الله، لا ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بُعِثَ والجاهلية يعبدون أشياء مع الله: فمنهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يدعو عيسى، ومنهم من يدعو الملائكة؛ فنهاهم عن هذا، وأخبرهم أن الله أرسله لِيُوَحَّدَ؛ ولا يُدْعَى أحدٌ لا الملائكة ولا الأنبياء، فمن اتبعه ووحد الله: فهو الذي شهد أن لا إله إلا الله، ومن عصاه ودعا عيسى أو الملائكة واستنصرهم، والتجأ إليهم فهو الذي جحد لا إله إلا الله مع إقراره أنه لا يخلق ولا يرزق إلا هو. وهذه جملة لها بسطٌ طويلٌ، ولكن الحاصل أن هذا مجمع عليه بين العلماء، فلما جرى في هذه الأمة ما أخبر به نبيها صلى الله عليه وسلم حيث قال: "لتتبعن سَنَن من كان قبلكم حذو القُذَّة بالقُذَّة، حتى لو دخلوا جُحْر ضَبٍّ لدخلتموه"1، وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ} 2 وصار ناس من الضالين يدعون أناسا من الصالحين في الشدة والرخاء مثل عبد القادر الجيلاني، وأحمد البدوي، وعدي بن مسافر، وأمثالهم من أهل

1) الجموع البهية للعقيدة السلفية 2/677

العبادة والصلاح، صاح عليهم أهل العلم من جميع الطوائف أعني على الـــداعين.
وأما الصالحون الذين **يكرهون** ذلك فحاشاهم، وبَيَّنَ أهل العلم في أمثال هذا أنه هو الشرك الأكبر وعبادة الأصنام، فإن الله سبحانه إنما أرسل الرسل وأنزل الكتب لِيُعْبَدَ وحدَهُ، ولا يدعى معه إله آخر. والذين يدعون مع الله آلهة أخرى، مثل: الشمس والقمر والصالحين، والتماثيل المصورة على صورهم لم يكونوا يعتقدون أنها تُنْزِلُ المطرَ أو تُنْبِتُ النباتَ، وإنما كانوا يعبدون الملائكة والصالحين، ويقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله. فبعث الله الرسل وأنزل الكتب تَنْهَى عن أن يُـــدْعَى أحـــدٌ من دونـــه، لا دعـــاء عبـــادة ولا دعـــاء اســـتغاثة. واعلم أن المشركين في زماننا قد زادوا على الكفار في زمن النبي صـــــــــــــلى اللـــــــــــــه عليـــــــــــــه وســـــــــــــلم

---

1 البخاري: الاعتصام بالكتاب والسنة (7320) , وابن ماجه: الفتن (3994) , وأحمـــــــــــــــــــــــــد (2/511)ـــــــــــــــــ .
2 ســـــــــــــورة التوبـــــــــــــة آيـــــــــــــة: 31."ـــــــــــــ (1)

386-"وأخرج البيهقى في شعب الإيمان أنبأنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى أنبأنا أبو بكر أحمد بن سعيد بن فرضخ الأخميمى بمكة حدثنا الوليد بن حماد حدثنا أبو محمد عبد الله بن الفضل بن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الأنصاري حدثني أبى الفضل عن أبيه عاصم عن أبيه عمر عن قتادة بن النعمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:) أنزل الله جبريل عليه السلام في أحسن ما كان يأتينى في صورة فقال: إن الله يقرئك السلام يا محمد ويقول لك: إني قد أوحيت إلى الدنيا أن تمررى، وتكدرى، وتضيقى، وتشددى على أوليائى كي يحبوا لقائى، وتسهلى، وتوسعى، وتطيبى لأعدائى حتى **يكرهوا** لقائى، فإني قد خلقتها سجنا لأوليائى، وجنة لأعدائي (، قال البيهقى: لم نكتبه إلا بهذا الإسناد وفيهم مجاهيـــل.
وأخرج ابن عساكر عن واثلة بن الأسقع قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من أهل اليمن أكشف، أحول، أوقص، أحنف، أصمخ، أعسر، أرسح، أفحج فقال: يار سول الله، أخبرنى بما فرض الله عليَّ، فلما أخبره قال: إنى أعاهد الله أن لا أزيد على فريضته قال: ولم ذاك؟ قال: لأنه خلقنى فشوه خلقى، ثم أدبر فأتاه جبريل فقا: يا محمد أين العاتب؟ إنه عاتب ربا كريما فأعتبه قال: قل له ألا يرضى أن يبعثه الله في صورة جبريل يوم القيامة؟ فقال له، فقال:

---

1) الجواهر المضية ص/3

بلى يا رسول الله، فإني أعاهد الله أن لا يقوى جسدى على شيء من مرضاة الله إلا عملته. فيه العلاء بن كثير قال البخاري: منكر الحديث.
وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير في قوله (إلاّ مَن". (1)

387-"وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عائذ قال: دخل حابس بن سعد المسجد في السحر وكانت له صحبة، فرأى الناس يصلون في صفة المسجد فقال: إن الملائكة تصلى في السحر في مقدم المسجد.
وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه دخل المسجد لصلاة الفجر، فإذا قوم قد أسندوا ظهورهم إلى القبلة، فقال: هكذا عن وجوه الملائكة، ثم قال: لا تحولوا بين الملائكة وبين صلاتها فإن هذه الركعتين صلاة الملائكة.
وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن إبراهيم النخعي قال: كانوا **يكرهون** التساند إلى القبلة بعد ركعتي الفجر.
وأخرج الديلمي عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:) إن الله تعالى لم يفترض شيئا أفضل من التوحيد والصلاة، ولو كان شيء أفضل منهما لافترضه على ملائكته منهم راكع ومنهم ساجد (.
وأخرج البيهقي في سننه عن عبيد بن عمير قال: لا تزال الملائكة تصلى على الإنسان ما دام أثر السجود في وجهه.
وأخرج أبو عبيد في فضائل القرآن عن أبي المنهال سيار بن سلامة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سقط عليه رجل من المهاجرين وعمر يتهجد من الليل يقرأ بفاتحة الكتاب لا يزيد عليها، ويكبر ويسبح ويسجد فلما أصبح الرجل ذكر ذلك لعمر فقال عمر: أليست تلك صلاة الملائكة؟.
وأخرج بن منصور عن علي بن أبي طالب قال: عليكم بالسواك، إن الرجل إذا قام إلى الصلاة جاءه الملك يسمع ويدنو حتى يضع فاه على فيه شهوة لما يتلو.". (2)

388-"خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل] (مسلم) .
هذا الحديث نص على أن من مستلزمات الإيمان إنكار بإحدى وسائل

(1) الحبائك في أخبار الملائك 1/26
(2) الحبائك في أخبار الملائك 1/153

الإنكار السالفة وهي اليد ثم اللسان ثم القلب، وإنكار المنكر باليد معناه إزالته بالقوة، وأما باللسان فمعروف، وأما إنكار المنكر بالقلب فهو كراهيته وبغضه وبغض فاعليه وكراهيتهم، وهذه الصورة الأخيرة التي هي أدنى صور الإنكار لا تعرض المؤمن للأذى وهي أقل مستويات الإيمان. ومفهوم هذا الحديث أن الذي لا **يكره** المنكر ولا يبغض أهله فليس بمؤمن لقول الرسول صلى الله عليه وسلم [وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل] .
وهذا نص صريح واضح ومعلوم أنه لا يخرج من النار من في قلبه إيمان أقل من هذا، لأنه لا أقل من هذا. وعلى هذا يكون الراضون بفشو المنكر وانتشاره". (1)

389-"قال في فتح المجيد في ص 344: ((خوف السر وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو طاغوت أن يصيبه بما **يكره** قال تعالى في قوم هود إنهم قالوا له {إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريئ مما تشركون من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون} (1) وقال تعالى: {ويخوفونك بالذين من دونه} (2) ، وهذا هو الواقع من عباد القبور ونحوها من الأوثان يخافونها ويخوفون أهل التوحيد إذا أنكروا عبادتها وأمروا بإخلاص العبادة لله وهذا ينافي التوحيد وأما الخوف الطبيعي وهو الخوف من عدو أو سبع أو زلزال فليس بعبادة ولا شركاً قال تعالى: {فأوجس في نفسه خيفة موسى} (3)) (.
السابع: الحلف بغير الله، أخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)) ، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحلف بغير الله أحاديث.

---
(1) هود: 54، 55.
(2) الزمر: 36.
(3) طه: 67". (2)

390-"ثم قال في صفحة 205: ((قال ابن بلدجي في شرح المختار: **ويكره** أن يدعو الله إلا به ولا يقول أسألك بملائكتك أو بأنبيائك أو نحو ذلك لأنه لا حق للمخلوق على خالقه)) .
ثم في صفحة 206: ((الثامن: أن يسأل الله ويدعوه عند قبور الصالحين معتقداً أن الدعاء عند القبور مستجاب ونقل الحافظ أحمد

---
1) الحد الفاصل بين الإيمان والكفر ص/72
2) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق ص/16

بن عبد الحليم الحرّاني في المبسوط وهو من أشهر كتب المالكية الكبرى عن الإمام مالك رحمه الله كراهة التوسل بالمخلوق، يعني بذوات الأنبياء والصالحين ونقل ذلك في كتاب التوسل والوسيلة له، وأدعية الكتاب والسنة الصحيحة ليس فيها توسل إلا بأسماء الله الحسنى وصفاته والعمل الصالح، ففيها غنية عن الأدعية المبتدعة التي تنحو منحى الشرك والوثنية)) ."، (1)

391-"كالشمس في رابعة النهار كأنه يشاهد النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها لا يشك في ذلك ولا يرتاب فيه، يجعلون ذلك من المنكرات التي يجب أن تغير، ويكتب فيها من بلد إلى بلد مع أن مالكاً في الحقيقة قائل ببعضها تفصيلاً وبسائرها إجمالاً، ثم يخالفون فيما ينهى عنه **ويكرهه** كراهة تحريم من البدع التي لا تسند إلى أي دليل كعبادة القبور وزيارتها زيارة بدعية، وقراءة القرآن على الميت بعد موته وعلى قبره، وقراءة القرآن جماعة بصوت واحد، وقراءة الأذكار والأوراد كذلك، وقد صرح بذلك خليل الذي يعدون مختصره قرآناً يتلى غلواً منهم وضلالاً.

قال في مختصره عاطفاً على المكروهات: ((وجهر بها في مسجد كجماعة)) ، ولا يبالون بخلافه فيما اعتادوه من البدع، فيحلونه عاماً ويحرمونه عاماً، وما أحسن قوله تعالى في سورة القصص يخاطب رسوله صلى الله عليه وسلم: {فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم. ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدىً من الله. إن الله لا يهدي القوم الظالمين} (1) .

(1) القصص: 50."، (2)

392-"ركعة، يوترون منها بثلاث ".

قال مالك: " وهو الذي لم يزل عليه الناس، وهو الذي كان في زمن عثمان ".

وروي أن أول من أمرهم به معاوية بن أبي سفيان.

وروي أن عمر بن عبد العزيز أمر القراء يقومون بذلك.

قال عبد الله بن أبي بكر: " وكنا ننصرف فنتعجل السحور خيفة الفجر ".

قال مالك - في كتاب ابن شعبان -: " **ويكره** تأخير الختم إلى آخر رمضان ".

---

1) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق ص/89

2) الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق ص/105

وقـال أبـو حنيفـة، والشـافعي، وأحمـد بن حنبـل: " الـتراويح خمس ترويحـــــات، كـــل ترويحـــــة أربـــع ركعـــــات بتســــليمتين ".
ووجه حـديث يزيـد بن رومـان، ووجـه مـا اختـاره مالـك: اتفـاق أهـل المدينـــــــــــــــــــــــــــــة عليـــــــــــــــــــــــــــــه.
وقد قال لنا بعض العلماء: إنما اختص أهل المدينـة بهـذا العـدد؛ لأنهم أحبوا أن يسـاووا أهـل مكـة؛ لأن أهـل مكـة يطوفـون سـبعا بين كـل ترويحــــــــــــــــــــــــــتين، فجعــــــــــــــــــــــــــل". (1)

393-"وقال مالك في " المدونة ": " الأمر في رمضـان الصـلاة، وليس بالقصــــــــــــــــــــــــــص بالـــــــــــــــــــــــــدعاء ".
فتـأملوا - رحمكم اللـه -، فقـد نهى مالـك أن يقص أحـد في رمضـان بالدعاء، وحَكَى أن الأمر المعمول به في المدينة إنما هـو الصـلاة من غـــــــــــــــــــير قصــــــــــــــــــــص ولا دعـــــــــــــــــــاء.
وروى محمد بن أحمد في " المسـتخرجة " عن ابن القاسـم؛ قـال: " سئل مالك عن الذي يقرأ القرآن فيختمه ثم يدعو؟ فقال: ما سمعت أنـــه يـــدعى عنـــد ختم القـــرآن، ومـــا هـــو من عمـــل النـــاس ".
وهذه المسألة ذكرهـا ابن شـعبان عن مالـك أيضـا في " مختصـر مـا ليس في المختصر "، وذكرها الشيخ أبو الحسن القابسـي بـالقيروان في " الكتاب الممهد "، وقد كانت القيروان دار العلم بـالمغرب، ولم يكن في عصــــــــره من فقهــــــــاء المغــــــــرب أعلم منــــــــه.
وأعظم من هـذا مسـألة قالهـا مالـك في " مختصـر مـا ليس في المختصر "؛ قال مالك: " لا بـأس أن يجتمـع القـوم في القـراءة عنـد من يقـــــرئهم أو يفتح على كــــل واحــــد منهم فيمــــا يقــــرأ ".
قـــــــال: " **ويكـــــــــره** الــــــــدعاء بعــــــــد فــــــــراغهم ".
وهـــذا غايـــة مـــا يكـــون في إنكـــار الأمـــور المحدثـــة.". (2)

394-"التي كان يقرأ بها رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم؟ !
وكـذلك سـعيد بن المسـيب نهى عمـر بن عبـد العزيـز وقـد سـمعه يطـــرب، فأرســـل إليـــه ســـعيد، فنهـــاه عن التطـــريب، فـــانتهى.
وقال إبراهيم النخعي: " كانوا **يكرهون** القراءة بتطـريب، وكـانوا إذا قـــــرؤوا القـــــرآن؛ قـــــرؤوا حـــــدرا مرســــلا بحــــزن ".
وقال عبد الله بن عمرو: يقال للقارئ يوم القيامة: اقرأ، واقرأ، ورتل كمـــــــــــــــا كنت ترتـــــــــــــــل في الـــــــــــــــدنيا.
وقال حذيفة: " إذا قـرأتم القـرآن؛ فـاقرؤوه بحـزن، ولا تجفـوا عنـه، وتعاهـــــــــــــــــــدوه، ورتلـــــــــــــــــــوه تـــــــــــــــــــرتيلا ".

1) الحوادث والبدع ص/57
2) الحوادث والبدع ص/65

وقــــال محمـــــد ابن ســــيرين: " أصـــوات القــــرآن محدثـــة ".
وقال كعب: " ليقرأن القرآن أقوام هم أحسن أصواتا من العازفات بعزفهن، ومن حداة الإبل لإبلهم؛ لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ".
وقال أبو ذر: «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يتخوف على أمته قوما يتخذون القرآن مزامير؛ يقدمون الرجل يؤمهم، ليس بأفقههم؛ إلا ليغنيهم» .". (1)

395-"بالكرابيس - يعني: ثياب القطن الغلاظ -؛ لئلا يلهي المصلي ".
وإنما فعل ذلك حين حاجه الدمشقيون، فقال: " حمل الوليد من ذلك ما تحمل "!
ثم بلغ عمر بن عبد العزيز أن بطريقا عظيما وفد من أرض رومية - دمرها الله - فلما نظر إلى مسجد دمشق - وكان قبل ذلك كنيسة -؛ هاله ذلك، وقال: ما كنا نتحدث بتعجيل دولتنا، والله ما رفع هذا البيت لنا ولا لغيرنا من ملوك الأرض وأهل القوة في إقبال الدنيا وعمارتها، ورفع لهم ذلك عند انقطاع من الدنيا وإذن في خرابها، وإن لهم لدولة مدة طويلة.
فبلغ مقالته عمر بن عبد العزيز، فقال: " لا أرى مسجد دمشق إلا غيظا للكفار ".
فأمر كاتبه بتخريق رقعة الستور.
وسئل مالك عن المساجد: هل يكره أن يكتب في قبلتها بالصبغ نحو آية الكرسي، و {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} والمعوذتين، ونحوها؟ فقال: " أكره أن يكتب في قبلة المسجد بشيء من القرآن والتزويق ".
ويقول: " إن ذلك يشغل المصلي ".
ولقد كره مالك أن يكتب القرآن في القراطيس، فكيف بالجدران؟ !
وقال أصبغ: " كان في جوار ابن القاسم مسجد بني من الأموال الحرام،". (2)

396-"فكان لا يصلي فيه، ويذهب إلى أبعد منه، ولا يراه واسعا لمن صلى فيه، والصلاة عظم الدين، وهي أحق ما احتيط فيه ".
قال محمد بن مسلمة: " ولا يؤتى شيء من المساجد يعتقد فيه الفضل بعد الثلاثة مساجد؛ إلا مسجد قباء ".
قال: " ويكره أن يعمد له يوما بعينه يؤتى فيه؛ خوفا من البدعة، وأن يطول الناس الزمان، فيجعل ذلك عيدا يعتمد، أو فريضة تؤخذ، ولا بأس أن يؤتى في كل حين؛ ما لم تجئ فيه بدعة ".

1) الحوادث والبدع ص/84
2) الحوادث والبدع ص/107

قال: " فأما سواه من المساجد؛ فلم أسمع عن أحد أنه أتاها راكبا ولا ماشيا كما أتى قباء، وقد قال عمر: لو كان بأفق من الآفاق؛ لضربنا إليه أكباد الإبل ".

قال ابن وهب: " سمعت مالكا يسأل عن مسجد بمصر يقال له: مسجد الخلوق، ويقولون فيه كذا وكذا، حتى ذكر أنه رئي فيه الخضر، أفترى أن يذهب الناس إليه متعمدين إلى الصلاة فيه؟ فقال: لا والله ".

قال وهب بن منبه: " وفيما أوحى الله تعالى إلى أشعياء عليه السلام: قل لبني إسرائيل يتقربون إلي بذبح الغنم، وليس ينالني اللحم ولا آكله، ويدعون أن يتقربوا إلي بالتقوى والكف عن ذبح الأنفس التي حرمتها عليهم، ويشيدون البيوت، ويزرقون المساجد، وأي حاجة إلى تشييد البيوت ولست أسكنها، وإلى". (1)

397-"قال: " فأما الرجل المتوقي الذي يصون المساجد ويكتب المصاحف؛ ظاهره الجواز ".

وأما تعليم الصبيان في المساجد: فكرهه سحنون، ويتفرع في تعليله وجهان: أحدهما: قلة توقيهم للنجاسة. والثاني: أنه صنعه وتكسب.

قال القاضي أبو الوليد: " فيلزم على هذا التعليل منع كتابة المصاحف فيه ".

قال ابن حبيب: " **ويكره** دخول الصبيان المسجد وتعليمهم فيه؛ إلا أن يدخل الصبي للصلاة ثم يخرج ".

وقال غيره: في تعليمهم فيه بالأجر تكسب، وهي إجازة من جنس التجارة، وقد نهي عنه، ويجوز أن يؤتى بالصبي إلى المسجد إذا كان قد علم الأدب، ولم يعبث لصغره، ثم يخرج.

وأما الخياطة وغيرها من الأعمال الظاهرة التي لا تتعلق بالقرب: فقد قال سحنون: " لا يجلس فيه للخياطة ".

ويلزم أن تكون سائر الأعمال التي في معنى الخياطة على ذلك.". (2)

398-"إذا رفعوها حتى يضعوها في الطعام، ويقول: كلوا؛ فإن رجبا كان أهل الجاهلية يعظمونه ".

وروى أيضا بإسناده عن ابن عباس؛ قال: لا تتخذوا رجبا عيدا ترونه حتما مثل شهر رمضان، إذا أفطرتم منه صمتم.

---

1) الحوادث والبدع ص/108
2) الحوادث والبدع ص/123

دلت هذه الآثار على أن الذي في أيدي النـاس من تعظيمـه إنمـا هي غـــــــــبرات من بقايــــــــــا عقـــــــــود الجاهليـــــــــة.
وروى مسـلم في " صـحيحه ": " أن أسـماء أرسـلت إلى ابن عمـر: بلغني أنك تحرم صوم رجب! فقال لها ابن عمـر: فكيـف بمن يصـوم الأبـــد؟ ! ".
وقديما حرف العامي على الخـاص: هـذا ابن عمـر كـان **يكره** صـوم رجب كله؛ إما حـذرا أن يعتقـد الجاهـل أنـه مفـروض، وإمـا حـذرا أن يعتقده سنة ثابتة موقتة، فقـال النـاس: حـرم ابن عمـر صـيام رجب. وهـــــــــذا التحريـــــــــف ديـــــــــدن النـــــــاس اليـــــــوم. واللـــــــــــــــــــــــــــه المســـــــــــــــــــــــــــتعان!
وفي الجملـــة: أنـــه **يكـــره** صـــومه على أحـــد ثلاثـــة أوجـــه: أحدها: أنه إذا خصه المسلمون بالصوم في كل عـام؛ حسـب العـوام ومن لا معرفة له بالشريعة - مع ظهور صيامه - أنه فرض كرمضــان. أو: أنـه سـنة ثابتـة خصـه الرسـول بالصـوم كالسـنن الراتبـة.". (1)

399-"أو: أن الصـوم فيـه مخصـوص بفضـل ثـواب على سـائر الشهور، جار مجرى صوم عاشوراء، وفضل آخر الليـل على أولـه في الصلاة، فيكون من باب الفضائل لا من بـاب السـنن والفـرائض، ولـو كـان من بـاب الفضـائل؛ لسـنه عليـه السـلام أو فعلـه ولـو مـرة في العمر؛ كمـا فعـل في صـوم عاشـوراء، وفي الثلث الغـابر من الليـل، ولما لم يفعل؛ بطل كونه مخصوصا بالفضيلة، ولا هو فـرض ولا سـنة باتفاق، فلم يبق لتخصيصه بالصيام وجه، فكره صيامه والدوام عليــه؛ حـــذرا من أن يلحـــق بـــالفرائض والســـنن الراتبـــة عنـــد العـــوام. فإن أحب امرؤ أن يصومه علي وجه تؤمن فيه الذريعة وانتشار الأمـر حـــــتى لا يعـــــد فرضـــــا أو ســـــنة؛ فلا بـــــأس بـــــذلك.

14 - فصل في جوامـــــــــــــــــــــــــــــع من البـــــــــــــــــــــــــــدع

روى محمد بن وضاح؛ قال " كان نـافع **يكره** الضـج مـع الإمـام حين يقـــــرأ: {أَنَـــــا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى} ، ونحـــــوه، وكرهـــــه ســـــفيان ".
وقال المعرور بن سويد: " خرجنا حجاجا مع عمر بن الخطاب، فلقينا مسجدا، فجعل الناس يصلون فيه، فقال عمر: أيها الناس! إنمـا هلـك من كان قبلكم باتباع مثل هذا حـتى اتخـذوها بيعـا، فمن عرضـت لـه فيهـــا صـــلاة؛ فليصـــل، ومن تعـــرض لـــه صـــلاة؛ فليمض ".". (2)

---
1) الحوادث والبدع ص/141
2) الحوادث والبدع ص/142

400-"وروى مالك: " أن عمر بن الخطاب ضرب المنكدر على صلاة بعد العصر ".
ورواه غيره: " فقيل له: أعلى الصلاة؟ قال: " على خلاف السنة ".
وقال ابن عباس: «قال لي النبي صلى الله عليه وسلم غداة العقبة وهو على راحلته: هات القط! . فلقطت له حصيات مثل حصى الخذف، فقال: مثل هذا - ثلاث مرات - وإياكم والغلو في الدين؛ فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين» .
وقال مالك في " المدونة ": " بلغني أن بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانو **يكرهون** أن يترك الرجل العمل يوم الجمعة؛ كما تركت اليهود والنصارى في". (1)

401-"ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: «هذا أوان يرفع العلم» ؛ أي: قد قرب.
وروى محمد بن وضاح: " أن عمر بن الخطاب أمر بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم لأن الناس كانوا يذهبون تحتها، فخاف عمر الفتنة عليهم ".
قال: " وكان مالك وغيره من علماء المدينة **يكرهون** إتيان تلك المساجد وتلك الآثار التي بالمدينة ما عدا قباء وأحدا.
ودخل سفيان بيت المقدس، وصلى فيه، ولم يتبع تلك الآثار، ولا الصلاة فيها، وكذلك فعل غيره أيضا ممن يقتدى به ".
قال محمد بن وضاح: " فكم من أمر هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكرا عند من مضى، وكم من متحبب إلى الله بما يبغضه الله عليه، ومتقرب إلى الله بما يبعده منه، وكل بدعة زينة وبهجة ".
وسئل سفيان الثوري عمن يقرأ {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} ؛ لا يقرأ غيرها، فكرهه، وقال: " إنما أنزل القرآن ليقرأ، ولا يخص شيء دون شيء، وإنما أنتم متبعون، ولم يبلغنا عنهم مثل هذا "." (2)

402-"قال: " ولا يتخذ على القبور مساجد، **ويكره** أن يبنى على القبور بالحجارة ".
قال ابن شعبان: " معناه البلاطة التي ينقش فيها عند رأس الميت ".
واعلم أنه روى البخاري: «أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل حجرا عند قبر عثمان بن مظعون، وقال: أَتَعَلَّمُ بِهِ قبرَ أخي، وأدفن إليه من مات من أهلي» .
وهذا دليل على استحسان جعل الأحجار على القبور علامة، وحمل قول مالك على ظاهره، وأن لا تبنى القبور بالحجارة؛ لأنه قد ثبت

---
(1) الحوادث والبدع ص/143
(2) الحوادث والبدع ص/148

«أن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه مبطوحة ببطحاء العرصــــــــــــــــــــــــــــــــــــة الحمــــــــــــــــــــــــــــــــــراء» .
رواه أبـــــــــــــــو داود في " السـ ـــــــــــــنن ".
ولا يتمسح بقبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يمسح كذلك المنـبر، ولكن يدنو من المنبر، فيسلم على النبي صلى الله عليـه وسـلم، ثم يـــــدعو مســــتقبلا القبلــــة؛ يوليـــــه ظهـــــره - وقيـــــل:". (1)

403-"لا يوليـه ظهـره - ويصـلي ركعـتين قبـل السـلام عليـه.
وقيـــــل: واســــع أن يســــلم عليـــــه قبــــل أن يركــــع.
قال: " **ويكره** السجع في الدعاء وغيره، وليس من كلام الماضين ".
وروى ابن وهب عن عروة بن الزبير أنه كان إذا عرض عليه دعاء فيه سجع عن النبي صلى الله عليه وسـلم وعن أصـحابه؛ قـال: " كـذبوا، لم يكن رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم ولا أصـحابه سـجاعين ".
وروى البخاري في " صحيحه " أن ابن عباس قال لعبيـد بن عمـير: " اقصص يوما ودع يوما، ولا تمـل النـاس، وإيـاك والسـجع في الـدعاء؛ فإن النبي صلى الله عليه وسـلم وأصـحابه لا يفعلـون إلا ذلـك "؛ أي: تـــرك الســــــــــــــــــــــــــــجع.
قال مالك: " ويقول الداعي في دعائه: اللهم يـا رحمن! يـا رحيم! ... أحب إلينــا من قولــه - كمــا جــاء في القــرآن -: اللهم ... فقــط ".
قــــال: " ولا يـــــؤذن بالجنــــــائز على أبــــــواب المســــاجد ".
قـال: " ولا بـأس أن يمشــي في الخلــق يــذكر ذلـك في خفيـة ".
قـــــــال: " ولا يصـــــــــــاح عليهـــــــــا في الطريـــــــــق ".
قـال: " ولا يعـزى المسـلم بقريبـه الكـافر؛ لقـول اللـه تعـالى:". (2)

404-"رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي في تلك الأمكنة ".
قال موسى: " وحدثني نافع أن ابن عمر كان يصلي في تلـك الأمكنـة ".
وقـد روي «أن ابن عمـر أدار راحلتـه في الطريـق مـرتين أو ثلاثـا، فسـئل عن ذلـك؟ فقـال: رأيت النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أدار راحلتـــه» .
وأصل هذا الباب أن زمان الفعل ومكانه وقرائنه كل ذلـك شـرط في الفعـــــــــــــــــــل؛ وجوبـــــــــــــــــا أو اســـــــــــــــــتحبابا.
وقـــــــــــــد بينـــــــــــــاه في أصـــــــــــول الفقـــــــــــــه.
17 - فصل
في قـــــــــــــــــــــراءة القـــــــــــــــــــرآن بـــــــــــــــــالإدارة

(1) الحوادث والبدع ص/156
(2) الحوادث والبدع ص/157

قـال مالـك في " مختصـر مـا ليس بالمختصـر " لابن شـعبان: " ولا يجتمع القوم يقرؤون في سورة واحدة؛ كما يفعـل أهـل الإسـكندرية، هـذا مكـروه ولا يعجبنـا ".
قال: " **ويكره** أن يقرئ المقرئ جماعـة ". ثم خفـف للجماعـة بعـد.
وذكـر في " المنتقى "؛ قـال: " سـئل مالـك عن قـراء مصـر الـذين يجتمع الناس إليهم، فكل قارئ منهم يقرئ العصبة يفتح عليهم؟ قال: إنـه حسـن، لا بـأس بـه ".". (1)

405-"22 - فصل [المآتم]
فأمـا المـآتم؛ فممنوعـة بإجمـاع العلمـاء:
قال الشافعي: " وأكره المآتم، وهو اجتماع الرجال والنساء؛ لما فيـه من تجديـد الحـزن ".
قـال: " **ويكـره** المـبيت في المقـبرة لمـا فيـه من الوحشـة ".
والمأتم: هو الاجتمـاع في الصـبحة، وهـو بدعـة منكـرة لم ينقـل فيـه شـيء.
وكذلك مـا بعـده من الاجتمـاع في الثـاني والثـالث والسـابع والشـهر والسـنة، فهـو طامـة.
وقـد بلغـني عن الشـيخ أبي عمـران الفاسـي - وكـان من أئمـة المسـلمين -". (2)

406-"يعني: فأنت الذي اخـترت أفعـال المعاصـي، فلـو زعمت: أنـك لا تختـار ولا تحب فعـل الضـلالة والغي، فـأنت بين أمـرين:
*إما أن تكون كاذبا، وهو الواقع على كل من يعـترض على المعاصـي بالقدر ولكنه يريد بهذا الكلام دفع الشنعة عليه، وقصده معروف، فهو يعرف من نفسه: أنه لا يختار ولا يحب أن يترك ما باشـره من الكفـر والإجـرام.
*فلو فرض وقدر على وجه الإمكان أنه صادق في قولـه: "إني أختـار أن لا أختار فعل الضلالة"، وكان ذلك من صميم قلبه صادقا في ذلـك لـو كـان الأمـر كـذلك، لكـان هـذا توبـة.
لأن العبد متى كانت له إرادة مصممة على فعل ما يحبـه اللـه، وعلى ترك ما **يكرهه** الله: أقبل بهذه الإرادة إلى الخـيرات، وانصـراف عن السـوء والسـيئات، وكـان توبـة لـه من جميـع الموبقـات.
ولكن من وفق لهذه الحـال، كـان أبعـد النـاس عن الاحتجـاج بالقـدر.
والوصول إلى هذه الدرجة العاليـة، ممكن في حـق كـل أحـد، ولكنـه

1) الحوادث والبدع ص/161
2) الحوادث والبدع ص/175

يتوقـــــــف على مشـــــــــيئة اللـــــــــه وإرادتــــــــه.
ومن لجأ إلى الله وأناب إليه، هداه الله، وشاء منه أن يفعل مـا يحبـه ويرضـــاه.
وأشـــــار الشـــيخ إلى هـــذا الفـــرق اللطيـــف، بقولـــه: "على مـــــا يشـــــاء اللـــــه من ذي المشـــــيئة"". (1)

407-"النص المحقق

بسـم اللـه الـرحمن الـرحيم (1)ـ (2) الحمـد للـه رب العـالمين21.
اعلم رحمـك اللـه: أن الإنسـان إذا أظهـر للمشـركين الموافقـة على دينهم: خوفاً منهم، ومـداراة لهم ومداهنـة؛ لـدفع شـرهم. فإنـه كـافر مثلهم (3) ، وإن كـــان **يكـــره** دينهم ويبغضـــهم، ويحب الإســـلام والمسلمين. هذا إذا لم يقع منه إلا ذلك. فكيف إذا كان في دار منعة، واستدعى بهم، ودخل في طـاعتهم (4) وأظهـر الموافقـة على دينهم الباطل، وأعانهم عليه بالنصرة والمال (5) ، ووالاهم وقطـع المـوالاة بينـه وبين المسـلمين، وصـار (6) من جنـود الشـرك والقبـاب (7) وأهلها، بعـدما كـان من جنـود الإخلاص والتوحيـد وأهلـه. فـإن هـذا لا يشك مسلم أنه كافر، من أشد الناس عداوة لله ورسوله صـلى اللـه عليه وسلم (8) . ولا يستثنى من ذلك إلا المكره: وهو الذي يسـتولي

---

(1) (م) بزيادة: وبه نستعين ولا حول ولا قـوة إلا باللـه العلي العظيم وحســـــــــــــــبنا اللـــــــــــــــه ونعم الوكيل
(2) مـا بينهمـا سـاقط من (ر) و (ط) وعلـق في هـامش (ع) زيـادة: والصـلاة والســلام على محمـــد وعلى آلـــه. وعليـــه كلمـــة صـــح.
(3) ينظر التفريـق عنـد أئمـة الـدعوة: بين المـداراة والمداهنـة. وأن المـداراة لا بـأس بهـا؛ عنـد الحاجـة المعتـبرة. ابن قاسـم ((الـدرر السـنية)) (5/35) وانظـــر أيضـــاً: الآجـــري ((الغربـــاء)) (79)ـ .
(4) (ر) ولايتهم.
(5) (ط) في طـــــــــــــــاعتهم، ســـــــــــــــاقطة.
(6) (ر) فصـــار.
(7) (ط) (م) (ر) القبـــــــــــــــاب والشـــــــــــــــرك.
(8) صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم ليســـت في (ر) .". (2)

408-"بالتكبير أولى لأن صنيعهم هـذا من المحـدثات مـع مـا في ذلــك من التشــويش على التــالين والــذاكرين والــداعين (3)ــ 1.

---

1) الدرة البهية شرح القصيدة التائية في حل المشكلة القدرية ص/77
2) الدلائل في حكم موالاة أهل الإشراك ص/29

الوجه الثالث: ما في فعلهم من مخالفة ما أمر الله به من خفض الصوت بالذكر والدعاء وارتكاب ما نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم من رفع الصوت بذلك قال تعالى: {وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ} . قال مجاهد ابن جريج: أمر أن يذكروه في الصدور وبالتضرع إليه في الدعاء والاستكانة دون رفع الصوت والصياح بالدعاء. وقال تعالى: {وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً} . قالت عائشة – رضي الله عنها- أنزل ذلك في الدعاء رواه البخاري. قال المروذي سمعت أبا عبد الله –يعني أحمد بن حنبل- يقول ينبغي أن يسر دعاءه لقوله: {وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً} قال هذا في الدعاء. قال وسمعت أبا عبد الله يقول وكانوا يكرهون أن يرفعوا أصواتهم بالدعاء. وقال تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} . وقد فسر الاعتداء بأمور منها: رفع الصوت في الدعاء قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعاء والصياح حكاه عنه البغوي في تفسيره. وإذا كان رفع الصوت بالدعاء من الاعتداء فالتطريب به وتشبيهه بالغناء أولى بأن يكون من الاعتداء الذي لا يحب الله فاعله. والتهليل والتسبيح والتحميد من أنواع الدعاء المأمور بخفض

1- رواه مالك في الموطأ: رقم (500)ـ 1/ـ 214 و 422."ـ (1)

409-"قال ابن القيم –رحمه الله تعالى-: "ومن العدوان أن يدعوه غير متضرع قال وفي قوله: إنه لا يحب المعتدين عقب قوله ادعوا ربك تضرعا وخفية دليل على أن من لم يدعه تضرعا وخفية فهو من المعتدين الذين لا يحبهم فقسمت الآية الناس إلى قسمين داع لله تضرعا وخفية ومعتد بترك ذلك". انتهى. ولا يخفى على من في قلبه أدنى حياة ما في فعل المطربين بالأذكار يوم العيد من منافاة التضرع والخفية بل ومنافاة الخوف من الله تعالى فإنهم لو خافوه لمنعهم خوفه من مخالفة أمره وارتكاب نهيه والاستهزاء بذكره وإيقافه بأفعال تشبه أفعال المغنين. فهم إذاً من المعتدين. والله لا يحب المعتدين. وقد تقدم ما ذكره الإمام أحمد – رحمه الله تعالى- عن السلف أنهم كانوا يكرهون أن يرفعوا أصواتهم بالدعاء. وروى الخلال بإسناد صحيح عن قتادة عن سعيد بن المسيب إنه قال أحدث الناس الصوت عند الدعاء. وعن سعيد بن أبي عروبة أن مجالد بن سعيد سمع قوما يعجون في دعائهم فمشى إليه فقال أيها القوم إن كنتم أصبتم فضلا على من كان قبلكم لقد

(1) الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع ص/83

ضللتم قال فجعلوا يتسللون رجلا رجلا حتى تركـوا بغيتهم الـتي كـانوا فيها. العج رفع الصـوت بالـدعاء وغـيره. وروى الخلال أيضـا بإسـناده عن ابن شــوذب عن أبي التيــاح قــال: قلت للحســن أمامنــا يقص فيجتمع الرجال والنساء فيرفعون أصواتهم بالدعاء فقـال الحسـن إن رفع الصوت بالدعاء لبدعة وإن اجتماع الرجال والنساء لبدعة ... وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسـلم أنـه أنكـر رفـع الصـوت بالـذكر ونهى عن". (1)

410-"كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَــــاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِــــرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} (1) فقد جعل العلامة على محبة العبد لمولاه اتباع الرسول صلى الله عليـه وسـلم. أخـرج ابن أبي حـاتم أن الحسـن البصـري – رضي الله عنه- قال: كان قوم يزعمون أنهم يحبـون اللـه فـأراد اللـه أن يجعــل لقــولهم تصــديقا من عمــل فــأنزل هــذه الآيــة. فمن ادعى محبة الله تعالى ولم يتبع هدي الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم فهو كذاب وكتاب الله تعالى يكذبه. وقـال تعـالى: {وَيَتَّبِعْ غَيْـرَ سَـبِيلِ الْمُـؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَـا تَـوَلَّى وَنُصْـلِهِ جَهَنَّمَ وَسَـاءَتْ مَصِـيراً} (2) وسبيل المؤمنين هو الكتاب والسنة، وقـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: "ليس منا من عمل بسنة غيرنا" (3) وقال صلى اللـه عليـه وسـلم " إن اللـه تعـالى يحب الصـمت عنـد ثلاث: عنـد تلاوة القـرآن، وعنـد الزحف، وعنـد الجنـازة" (4) ، روه الطـبراني في الكبـير عن زيـد بن أرقم –رضي الله عنه- وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم **يكـره** أن تتبع الجنازة بنياحة أو مجمرة أو راية (ولكراهـة النـبي صـلى اللـه عليه وسلم لرفع الصوت مع الجنازة ولو بذكر وقراءة القرآن شـنعت الصـحابة –رضـي اللـه عنهم- على من رفـع صـوته بقولـه اسـتغفروا للميت حيث قالوا لا غفر الله لك، مع أنـه لفـظ قليـل دال على طلب الدعاء من الحاضرين للميت المحتاج إليـه. فمـا بالـك باللغـط الواقـع الآن) .
وقال في المدخل ما ملخصه: العجب من أهـل الميت يـأتون بجماعة

1- ســـــــــــــــورة آل عمـــــــــــــــــــــران 31
2- ســـــــــــــــورة النســـــــــــــــــــاء، 115
3- رواه البخـــــــــــــــــــاري [4911]ـــــــــــــ .
4- رواه البخــــــــــــاري [6351]ـــــــ ".ـــــــــــــــ (2)

---

1) الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع ص/87
2) الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع ص/101

411-"الهالكين. وقد روينا في سنن البيهقي ما يقتضي ما قلته (وأما) ما يفعله الجهلة من القراءة بالتمطيط وإخراج الكلام عن موضعه فحرام بإجماع العلماء، وقد أوضحت قبحه وغلظ تحريمه وفسق من تمكن من إنكاره فلم ينكره في كتاب آداب القراءة انتهى ونحوه لشيخ الإسلام في الروض.

وقال الرملي في شرح المنهاج: **ويكره** ارتفاع الأصوات في سير الجنازة لما رواه البيهقي أن الصحابة -رضي الله عنهم - كرهوا رفع الصوت عند الجنائز والقتال والذكر، وكره جماعة قول المنادي مع الجنازة استغفروا الله له فقد سمع ابن عمر رجلا يقول ذلك فقال لا غفر الله لك، والصواب كما في المجموع ما كان عليه السلف من السكوت في حال السير فلا يرفع صوت بقراءة ولا ذكر ولا غيرهما بل يشتغل بالتفكير في الموت وما بعده وفناء الدنيا وأن هذا آخرها وما يفعله جهلة القراء من القراءة بالتمطيط وإخراج الكلام عن موضعه فحرام يجب إنكاره انتهى ومثل هذا للعلامة ابن حجر في شرح المنهاج.

قال في الفتاوى الهندية ما ملخصه: وعلى متبعي الجنازة الصمت **ويكره** لهم تحريما رفع الصوت بالذكر وقراءة القرآن فإن أراد أن يذكر الله يذكره في نفسه انتهى ومثله في سائر كتب السادة الحنفية.

وقال في دليل الطالب وشرحه للسادة الحنبلية: **ويكره** رفع الصوت والصيحة معها وعند رفعها يعني الجنازة ولو بالذكر والقرآن ويسن لمتبعها أن يكون متخشعا متفكرا في مآله ومتعظا بالموت وبما يصير". (1)

412-"إليه الميت وقول القائل مع الجنازة استغفروا الله ونحوه بدعة عند الإمام أحمد وكرهه وحرمه أبو حفص (ويحرم) **ويكره** أن يتبعها مع منكر وهو عاجز عن إزالته.

وجملة القول أن السنة في اتباع الجنائز الصمت والتفكر والاعتبار وبهذا كان عمل الصحابة فمن بعدهم، وأن ابتاعهم سنة، ومخالفتهم بدعة، وقد قال الإمام مالك -رضي الله عنه-: " لن يأتي آخر هذه الأمة بأهدى مما كان عليه أولها".

الذكر المحرف: ومن بدعهم المحرمة أنهم خرجوا عن الذكر الشرعي إلى ذكر محرف يخالف الكتاب والسنة والإجماع على ما سيأتي بيانه، ويقولون وجدنا أشياخنا هكذا يذكرون بحضرة العلماء وهم ساكتون - فإن الذكر الذي لا يوافق قوله تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ} (1) وقوله تعالى: {اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ} (2)

1) الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع ص/103

وقوله صلى الله عليه وسلم: "أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله" (3) وغير ذلك من الآيات والأحاديث الصحيحة حرام بإجماع الأمة ومرود على فاعله (كيف لا) وقد قال صلى الله عليه وسلم: "أصحاب البدع كلاب النار" (4) وعن عائشة –رضي الله عنها- قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" (5) متفق عليه وفي رواية لمسلم "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" (6) وهؤلاء قد أحدثوا في الدين ما ليس منه وتعبدوا بما لم يرد عن

1- سورة محمد 19
2- سورة آل عمران 2.
3- سبق تخريجه
4- ضعفه الألباني في الضعيفة رقم 2792.
5- سبق تخريجه.
6- سبق تخريجه.". (1)

413-"بلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك **ويكره** إلا لمن جاء من سفر أو أراده. انتهى.
فانظر: إلى ما ذكر عن علي بن الحسين وما روي عن الحسن بن الحسن مما قدمناه وإلى قول مالك **يكره** إلا لمن جاء من سفر أو أراده.
هل هذا تنقُّص منهم له صلى الله عليه وسلم أو سد للذريعة عن الغلو الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم، وفي أثناء كلام لشيخ الإسلام- رحمه الله- قال:
"وكل ما سوى الله يتلاشى عند ذكر توحيده، والنبي صلى الله عليه وسلم أعظم الناس تقريراً لما يقال على هذا الوجه وإن كان هو المسلوب كما قالت عائشة رضي الله عنها لما أخبرها براءتها: " والله لا أقوم إليه ولا أحمده ولا أحمد إلا الله" 1.
وفي لفظ: "بحمد الله لا بحمدك "2. فأقرها صلى الله عليه وسلم وأبوها على ذلك لأن الله أنزل براءتها بغير فعل أحد.
قال حبان: "قلت لابن المبارك: إني لأستعظم هذا القول، قال:

"1" صحيح: صحيح البخاري "4141" في حديث الإفك الطويل، حيث أنزل الله براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من فوق سبع سموات وخلّد ذكرها في القرآن، فليتأسى النساء بأفقه زوجات النبي

(1) الذكر الجماعي بين الاتباع والابتداع ص/104

صلى الله عليه وسلم في تجريدها التوحيد لله.
"2"صحيح: أخرجه أحمد في مسنده "6/ 367"، والطيالسي في مسنده "1665"، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني"3215،3216" من طريق حصين عن شقيق ابن سلمة عن مسروق عن أم رومان- وهي أم عائشة- عن عائشة رضي الله عنها.
قلت: حصين بن عبد الرحمن السُّلمِي.". (1)

414-"يكون غير القرآن محدث، ولكن {ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ} [ص: 1] فهو القرآن، ليس هو محدثًا؛ قال: فبهذا احتججت عليهم. واحتجوا عليَّ: ما خلق الله من سماء ولا أرض ولا كذا أعظم من آية الكرسي، قال: فقلت له: إنه لم يجعل آية الكرسي مخلوقة، إنما هذا مثل ضربه، أي: هي أعظم من أن تخلق، ولو كانت مخلوقة لكانت السماء أعظم منها، أي: فليست بمخلوقة.
قال: واحتجوا عليَّ بقول: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} [الزمر: 62] فقلت: {وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ} [الذاريات: 49] فخلق من القرآن زوجين، {وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْء} [النمل: 23] فأوتيت القرآن؟ فأوتيت النبوة؟ أوتيت كذا وكذا؟
وقال الله تعالى: {تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْء} [الأحقاف: 25] فدمرت كل شيء؟ إنما دمرت ما أراد الله من شيء، قال: وقال لي ابن أبي دؤاد أين تجد أن القرآن كلام الله؟
قلت: {وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} [الكهف: 27] فسكت. وقلت له بين يدي الرئيس، وجرى كلام بيني وبينه، فقلت له: اجتمعت أنا وأنت: أنه كلام. وقلت: إنه مخلوق، فهاتوا الحجة من كتاب الله أو من السنة؛ فما أنكر ابن أبي دؤاد ولا أصحابه أنه كلام.
قال: وكانوا **يكرهون** أن يظهروا أنه ليس بكلام فيشنع عليهم". حدثنا حمزة بن القاسم، قال: حدثنا حنبل؛ قال: "قال". (2)

415-"مقدمة المصنف رحمه الله
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين، وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين:
قال الشيخ الإمام العلامة شيخ الإسلام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، رضي الله عنه وأثابه الجنة، وغفر لنا وله بمنه وكرمه آمين:
الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل

(1) الرد على البردة ص/56
(2) الرد على الجهمية والزنادقة ص/38

العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم1.
ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل

---

1 هذا هو شأن أهل الحق والخير في كل زمان ومكان، آثارهم على الناس حسنة طيبة، وإن كانت آثار الناس عليهم سيئة قبيحة، فهذا هو ديدن أهل السنة وأخلاقهم، يحبون الخير للناس، ويحرصون على نفعهم وإيصال كل نافع ومفيد إليهم، وها هو شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- يقول: قال أبو هريرة: كنتم خير الناس للناس، تأتون بهم في السلاسل حتى تدخلوهم الجنة، فيجاهدون لمنفعة الخلق وصلاحهم، وهم **يكرهون** ذلك لجهلهم، كما قال أحمد في خطبته: الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل ... إلى قوله: فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم، إلى آخر كلامه، انظر: مجموعة فتاوى شيخ الإسلام "317/16"."ـ (1)

416-"إثبات أن الله بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع الخلق المثل الأعلى قد أحاط بجميع خلقه، وعلم كيف هو، وما هو، من غير أن يكون في شيء مما خلق1.

---

1 قال ابن تيمية -رحمه الله- في "بيان تلبيس الجهمية" "547/2":
وهذا أيضًا قياس عقلي من قياس الأولى قرر به إمكان العلم بدون المخالطة، فذكر أن العبد إذا فعل مصنوعًا كدارٍ بناها فإنه يعلم مقدارها وعدد بيوتها مع كونه ليس هو فيها لكونه هو بناها، فالله الذي خلق كل شيء أليس هو أحق بأن يعلم مخلوقاته ومقاديرها وصفاتها وإن لم يكن فيه محايثًا لها، وهذا من أبين الأدلة العقلية، وهذان القياسان: أحدهما: لإحاطته بخلقه، إذ الخلق جميعًا في قبضته وهو محيط بهم ببصره.
الثاني: لعلمه بهم؛ لأنه هو الخالق كما قال تعالى: {أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}
وقال ابن بطة في "الإبانة" "136/3":
باب الإيمان بأن الله -عز وجل- على عرشه بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع خلقه.
وأجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله -تبارك وتعالى- على عرشه فوق سماواته بائن من

---

1) الرد على الجهمية والزنادقة ص/55

خلقه، وعلمه محيط بجميع خلقه لا يأبى ذلك ولا **يكره** إلا من انتحل مذاهب الحلولية، وهم قوم زاغت قلوبهم واستهوتهم الشياطين فمرقوا من الدين. وقالوا: إن الله ذاته لا يخلو منه مكان. فقالوا: إنه في الأرض كما هو في السماء، وهو بذاته حَالٌّ في جميع الأشياء، وقد أكذبهم القرآن والسنة وأقاويل الصحابة والتابعين من علماء المسلمين. فقيل للحلولية: لِمَ أنكرتم أن يكون الله تعالى على العرش؟ وقال الله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5] وقال: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا} [الفرقان: 59] فهذا خبر الله أخبر به عن نفسه وأنه على العرش. فقالوا: لا نقول إنه على العرش لأنه أعظم من العرش، ولأنه إذا كان على العرش فإنه يخلو منه أماكن كثيرة، فنكون قد شبهناه بخلقه، إذا كان أحدهم في منزله فإنما يكون في الموضع الذي هو فيه، ويخلو منه سائر داره، ولكنا نقول: إنه تحت الأرض السابعة كما هو فوق السماء السابعة، وأنه في كل مكان لا يخلو منه مكان، ولا يكون في مكان دون مكان.
قلنا: أما قولكم: إنه لا يكون على العرش لأنه أعظم من العرش، فقد شاء الله أن يكون =". (1)

417-"طرازُ بنائها العثماني رائعاً ومُمَيَّزاً!! هدمتُم كلَّ ذلك في حين أنَّه بعيدٌ عن توسعةِ الحرَم، ولا علاقةَ له بها!! ".
وهذه نتيجة الشَّغَف بالآثار!
وموقعُ المكتبة المُشار إليها بينه وبين الجدار الأمامي لمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بضعةُ أمتار، وهو الآن ضمن ساحات المسجد.
والكتب التي فيها، الاستفادةُ منها قائمةٌ؛ لأنَّ المكتبات الموجودة بالمدينة ومنها هذه المكتبة جُمعت في مكتبة واحدة قرب المسجد النبوي، وهي مكتبة الملك عبد العزيز.
هذا ولَم يقِف الكاتبُ عند حدِّ العتب واللَّوم لِمَن زعم نصحَهم؛ لعدم المحافظة على الآثار المكانية للنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم التي لَم تأتِ به سُنَّة، بل تعدَّاه إلى وصفِهم بأنَّهم **يكرهون** النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم!
ولا أدري هل شَعر الكاتبُ أو لَم يشعُر أنَّ مَن **يكره** الرَّسولَ صلى الله عليه وسلم لا يكون مسلماً، بل يكون كافراً؟!". (2)

1) الرد على الجهمية والزنادقة ص/150
2) الرد على الرفاعي والبوطي في كذبهما على أهل السنة ودعوتهما إلى البدع والضلال ص/138

418-"وسبق للكاتب أنَّ مَن زعم نُصحَهم يتَّهمون المسلمين بالشرك، وأنَّهم يُكفِّرون الصوفيَّة قاطبة، وأنَّهم يُكفِّرون الأشاعرة، وذلك كذبٌ عليهم، وهم برآء منه، وهنا يصف مَن زعم نصحَهم زوراً وبُهتاناً بأنَّهم يكرهون النَّبِيَّ، ولا شكَّ أنَّ ذلك كفرٌ، نعوذ بالله من الكفر والشرك والنفاق.
ثمَّ مِمَّا ينبغي أن يُعلَم أنَّ الصحابةَ الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم ومن تبعهم بإحسانٍ لَم يكونوا يذهبون إلى الآثار المكانية التي لَم يأت بها سُنَّة، كمكان مولده صلى الله عليه وسلم، ومكان مَبْرَك الناقة المزعوم، ولو كان خيراً لسبقوا إليه.
فلَم يكونوا يحافظون على مثل هذه الآثار، وإنَّما كانوا يحافظون على آثارٍ أُخرى، وهي الآثارُ الشرعيَّةُ التي هي حديثُه صلى الله عليه وسلم المشتمل على أقواله وأفعاله وتقريراته صلى الله عليه وسلم، ويحافظون على فعل السُّنن وترك البدع ومحدثاتِ الأمور، ولقد أحسن مَن قال:". (1)

419-"الأنبياء، كما أطبق عليه علماء المذهب سوى الشيخ فإنه خالف أهل المذهب ولم يصرح بمراده، والظاهر أنه لا يستحب عنده بل يكره كراهة تنزيه" انتهى.
قوله: سوى الشيخ، يعني به شيخ الإسلام ابن تيمية.
أقول: انظر إلى هذه الجرأة والكذب على العلماء، ولنذكر كلام شيخ الإسلام رحمه الله تعالى، قال في "كتاب الاستغاثة": وقد اتفق العلماء على أنه لا تنعقد اليمين بغير الله، وهو الحلف بالمخلوقات كالملائكة والكعبة أو أحد من الشيوخ بل ينهى عنه: إما نهي تحريم أو تنزيه، فالصحيح أنه نهي تحريم وهو قول أكثر العلماء، ففي الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت" 1 وفي الترمذي عنه أنه قال: "من حلف بغير اله فقد أشرك" 2.

1أخرجه البخاري في صحيحه - كتاب الأيمان والنذور - باب لا تحلفوا بآبائكم- 11/530، ومسلم في صحيحه - كتاب الإيمان - 3/1267 كلاهما عن ابن عمر.. به. ورواه أبو داود (3/569) والترمذي (4/110).
2 أخرجه أبو داود - كتاب الأيمان والنذور - من سننه 3/570، والترمذي - كتاب الأيمان والنذور - من سننه4/110، والإمام أحمد في مسنده، وابن حبان

(1) الرد على الرفاعي والبوطي في كذبهما على أهل السنة ودعوتهما إلى البدع والضلال ص/139

في صحيحه – كما في الموارد ص 286، والحاكم في مستدركه 4/297، والبيهقي في سننه 10/29 كلهم عن سعد بن عبيدة قال: سمع ابن عمر رجلا يحلف: لا والكعبة، فقال له ابن عمر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من حلف بغير الله فقد أشرك". =". (1)

420-"فصل: في رد قول العراقي - كذبا وبهتانا -: (صرح الحنابلة بكراهة طلب الحاجات من الأموات كراهة تنزيه على وجه مخصوص: وهو طلبها بالكتابة ودس الورق في أنقاب القبر) ...

فصل:

قال العراقي: (نعم، صرح فقهاء الحنابلة بكراهة طلب الحاجات من الأموات كراهة تنزيه على وجه مخصوص. وهو طلبها بالكتابة ودس الورق في أنقاب القبر. قال: وقد ذكر ذلك ابن مفلح في "الفروع" وفسرها بما ذكرته، ونص عبارته عن الفنون، قال - يعني ابن عقيل -: **ويكره** استعمال النيران، والتبخير بالعود، والأبنية الشاهقة القباب، سموا ذلك مشهدا، واستشفوا بالتربة من الأسقام، وكتبوا إلى التربة الرقاع، ودسوها في الأنقاب، فهذا يقول: جمالي قد جربت. وهذا يقول: أرضي قد أجدبت، كأنهم يخاطبون حيا، ويدعون إلها. انتهى.

قال العراقي: فانظر إلى حكمه في هذه الأشياء بالكراهة التنزيهية مع قوله1: كأنهم يخاطبون حيا، ويدعون إلها) .

أقول: سبحان مقلب القلوب. فهاهنا تسكب العبرات، انظر إلى تلبيس هذا الضال، واجتهاده في الدعوة إلى الشرك بالواحد المتعال، ولنذكر كلام ابن عقيل في "الفنون" على وجهه الذي نقله

---

1 في الطبعة الثانية: (قولهم) ."." (2)

421-"عنه صاحب الفروع، قال في الفروع: وفي الفنون: "لا تخلق القبور بالخلوق، والتزويق، والتقبيل لها، والطواف1 بها، والتوسل بهم إلى الله" قال: "ولا يكفيهم ذلك حتى يقولوا بالسر الذي بينك وبين الله، وأي شيء2 يسمى سرا بينه وبين خلقه، قال: **ويكره** استعمال النيران.. إلى آخر ما ذكره العراقي. فانظر كيف ترك أول الكلام لمصادمته لغرضه، وسقوطه على علته ومرضه، وانظر إلى كلام ابن عقيل، وتصريحه بالنهي عن التوسل،

---

(1) الرد على شبهات المستعينين بغير الله ص/29

(2) الرد على شبهات المستعينين بغير الله ص/55

إلى آخر كلامه، يتبين لك أن الله قد أضل هذا3 وأعماه وأقمـاه4 في هوة هواه، وليس هـذا بـأول قـارورة كسـرت في الإسـلام منـه، ومن أمثالــه.

ولابن عقيل رحمه الله كلام أصرح من هذا الذي ذكره صاحب الفروع عنـــــــــه، قــــــــال أبـــــــو الوفــــــــــاء ابن عقيـــــــــل: لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام، عدلوا عن أوضـاع الشـرع إلى أوضاع وضعوها لأنفسهم، فسهلت عليهم، إذ لم يدخلوا بهـا تحت أمر غيرهم. قال: وهم عندي كفار بهذه الأوضاع: مثل تعظيم القبـور، وإكرامهـــــا بمــــا نهى عنـــــه الشــــرع، وإيقـــــاد5 الســـــرج،

---

1 في الطبعــــــــــــــة الثانيـــــــــــــــة: (الطـــــــــــــواف) .
2 في طبعــــــة نصــــــيف: (وأي شــــيء من اللــــه يســــمى..) .
3 في الطبعــــــــــــــــــــة الثانيـــــــــــــــــــــــة: (أو) .
4 أي أذلــــه أو قمعــــه. انظــــر مـــادة "قمــأ" في القــــاموس.
5 5 في طبعــــــــــة نصــــــــيف: (من إيقـــــــاد) .". (1)

422-"وأما قوله: بمعقـد العـز من عرشـك. فكرهـه أبـو حنيفـة، ورخص فيـــــــــــــه أبـــــــــــو يوســـــــــــــف.

وقال ابن بلدجي في "شرح المختار": **ويكره** أن يدعو الله إلا به، ولا يقول: أسألك بملائكتك، أو بأنبيائك، ونحو ذلك، لأنـه لا حـق للمخلـوق على خالقه، أو1 يقول في دعائـه: أسـألك بمعقـد العـز من عرشـك، وعن أبي يوســــــــــــــــــف جـــــــــــــــــــــوازه.

ومن قواعد الحنفية أن الكراهة حيث أطلقت فالمراد منهـا التحـريم، وممن ذكر ذلك ابن نجيم في "البحر" حيث قال: وأفـاد صـحة إطلاق الحكم على المكــروه تحريمــا. وذكــر العلامــة ابن عابــدين في "رد المختار على الدر المختار" قـال: وذكـر محمـد في المبسـوط أن أبـا يوسف قال لأبي حنيفة: إذا قلت في شـيء أكرهـه، فمـا رأيـك فيـه؟ قــــــــــــــــــــــــال: التحــــــــــــــــــــــــريم.

وقال شـيخ الإسـلام رحمـه اللـه تعـالى في كتـاب "اقتضـاء الصـراط المستقيم": لفظ "التوسل" بالشخص والتوجـه بـه والتوسـل بـه فيـه إجمـال واشـتراك غلـط بسـببه من لم يفهم مقصـود الصـحابة، يـراد التسبب به، لكونه داعيا وشافعا مثلا، أو يكون الداعي محبا له مطيعا لأمره، مقتديا به، فيكون التسبب إما بمحبة السائل واتباعه لـه، وإمـا بدعاء الوسيلة وشفاعته. ويراد به الإقسام به، والتوسـل بذاتـه. فهـذا هــــــــــو الــــــــــذي كرهــــــــــوه ونهــــــــــوا عنــــــــــه.

---

(1) الرد على شبهات المستعينين بغير الله ص/56

1 في المطبوعـتين: (ويقـول في دعائـه) وهـو خطـأ والمثبت من "الإغاثــــــــــــــــة" ص 114 ط الميمنيــــــــــــــــــــة.". (1)

423-"جميع المذاهب الأربعة في سـائر الأقطـار والأمصـار، فلم يحصل منهم انزجـار، بـل اسـتمروا على ذلـك غايـة الاسـتمرار. وأمـا الصالحون الذين **يكرهون** ذلك فحاشاهم من ذلـك. وبين أهـل العلم أن أمثـــــــال هـــــــذا هـــــــو الشـــــــرك الأكـــــــبر. وأنت ذكرت في كتابك تقول: يا أخي، ما لنـا واللـه دليـل إلا من كلام أهل العلم؛ وأنا أقول: كلام أهل العلم رضى، وأنـا أنقلـه لـك، وأنبهـك عليه؛ فتفكرْ فيه، وقم للـه سـاعة نـاظراً ومنـاظراً، مـع نفسـك ومـع غـيرك. فـإن عـرفت أن الصـواب معي، وأن دين الإسـلام اليـوم من أغرب الأشياء، أعـني دين الإسـلام الصـرف، الـذي لا يمـزج بالشـرك والبدع، وأما الإسلام الذي ضده الكفر، فلا شك أن أمـة محمـد صـلى الله عليـه وسـلم آخـر الأمم، وعليهـا تقـوم السـاعة، فـإن فهمت أن كلامي هــــــــو الحــــــــق فاعمــــــــل لنفســــــــك. واعلم أن الأمـر عظيم، والخطب جسـيم. فـإن أشـكل عليـك شـيء، فسفرك إلى المغرب في طلبه غير كثير. واعتـبر لنفسـك حيث قلت لي فيما مضى: إن هذا هو الحق الذي لا شك فيـه، لكن لا نقـدر على تغييره، وتكلمت بكلام حسن؛ فلما غربلك الله بولـد المـويس، ولبس عليك، وكتب لأهل الوشم يستهزئ بالتوحيد، ويـزعم أنـه بدعـة، وأنـه خرج من خراسان، ويسب دين الله ورسوله، لم تفطن لجهلـه وعظم ذنبه، وظننت أن كلامي فيه من باب الانتصـار للنفس. وكلامي هـذا لا يغيرك، فإن مرادي أن تفهم أن الخطب جسيم، وأن أكابر أهـل العلم يتعلمون هذا ويغلطون فيه، فضلاً عنـا وعن أمثالنـا. فلعلـه إن أشـكل عليك تواجهني؛ هذا إن عرفت أنه حق وإن كنت إذا نقلت لك عبارات العلمـاء، عـرفتَ أني لم أفهم معناهـا، وأن الـذي نقلتُ لـك كلامهم أخطؤوا، وأنهم خالفهم أحد من أهل العلم، فنبهني على الحق، وأرجع إليــــــــه إن شــــــــاء اللــــــــه تعــــــــالى.". (2)

424-"بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم. وهذا حق لا بد منه، لكن لا يُدخل الرجل في الإسلام؛ بل أكثر الناس مقـرّون بـه، قال اللـه تعـالى: {قُـلْ مَنْ يَـرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِـكُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْـرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ} 1، وأن الذي يُـدخل الرجل في الإسلام هو توحيد الإلهيـة، وهـو: ألا يعبـد إلا اللـه، لا ملكـاً

1) الرد على شبهات المستعينين بغير الله ص/87
2) الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء السادس) ص/66

مقرباً ولا نبياً مرسلاً. وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بُعِثَ والجاهلية يعبدون أشياء مع الله، فمنهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يدعو عيسى، ومنهم من يدعو الملائكة، فنهاهم عن هذا وأخبرهم أن الله أرسله ليوحّد ولا يدعى أحد لا الملائكة ولا الأنبياء، فمن تبعه ووحد الله فهو الذي يشهد أن لا إله إلا الله، ومن عصاه ودعا عيسى والملائكة، واستنصرهم والتجأ إليهم، فهو الذي جحد لا إله إلا الله، مع إقراره أنه لا يخلق ولا يرزق إلا الله. وهذه جملة لها بسط طويل، ولكن الحاصل: أن هذا مجمع عليه بين العلماء.
فلما جرى في هذه الأمة ما أخبر به نبيها صلى الله عليه وسلم حيث قال: " لتتبعنّ سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه " 2. وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ} 3، وصار ناس من الضالين يدعون أناساً من الصالحين في الشدة والرخاء، مثل عبد القادر الجيلاني، وأحمد البدوي، وعدي بن مسافر، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح، صاح عليهم أهل العلم من جميع الطوائف - أعني: على الداعي -. وأما الصالحون الذين **يكرهون**

---

1 سورة يونس آية: 31.
2 البخاري: أحاديث الأنبياء (3456) , ومسلم: العلم (2669) , وأحمد (3/84 ,3/89 ,3/94).
3 سورة التوبة آية: 31.". (1)

425-"الرسالة التاسعة والعشرون: رسالته إلى عامة المسلمين ...
-7- الرسالة التاسعة والعشرون: ومنها الرسالة التي أرسلها إلى بعض البلدان، قال فيها:
بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد بن عبد الوهاب، إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين،
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
وبعد، فاعلموا، رحمكم الله، أن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس بشيراً ونذيراً، مبشراً لمن اتبعه بالجنة ومنذراً لمن لا يتبعه بالنار. وقد علمتم إقرار كل من له معرفة أن التوحيد الذي بينا للناس هو الذي أرسل الله به رسله، حتى كل مطوع معاند يشهد بذلك، وأن الذي عليه غالب الناس من الاعتقادات في الصالحين وفي غيرهم هو الشرك الذي قال الله فيه: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ

---

(1) الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء السادس) ص/151

حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ} 1. فإذا تحققتم هذا، وعرفتم أنهم يقولون: لو يترك 2 أهل العارض التكفير والقتال، كانوا على دين الله ورسوله، ونحن ما جئناكم في التكفير والقتال، لكن ننصحكم بهذا الذي قطعتم أنه دين الله ورسوله إن كنتم تعلمونه وتعملون به 3، إن كنتم من أمة محمد باطناً وظاهراً.
وأنا أبين لكم هذه بمسألة القبلة، أن النبي صلى الله عليه وسلم وأمته يصلّون، والنصارى يصلّون، ولكن قبلته صلى الله عليه وسلم وأمته بيت الله، وقبلة النصارى مطلع الشمس؛ فالكل منا ومنهم يصلي، ولكن اختلفنا في القبلة. ولو أن رجلاً من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقر بهذا، ولكن **يكره** من يستقبل القبلة، ويحب من يستقبل

1 سورة المائدة آية: 72.
2 في المصورة: (لو يسلم) .
3 في المخطوطة والمصورة: (أنكم تعلمونه) ." (1)

426-"وهذا أمر أوضح من الشمس، لا يحتاج إلى تقرير؛ ولكن أنت رجل جاهل مشرك، مبغض لدين الله، وتلبس على الجهال الذين **يكرهون** دين الإسلام، ويحبون الشرك ودين آباءهم. وإلا فهؤلاء الجهال، لو أن مرادهم اتباع الحق، عرفوا أن كلامك من أفسد ما يكون.
وأما المسألة الثالثة: وهي من أكبر تلبيسك الذي تلبس به على العوام، أن أهل العلم قالوا: لا يجوز تكفير المسلم بالذنب، وهذا حق، ولكن ليس هذا ما نحن فيه؛ وذلك أن الخوارج يكفّرون مَن زنى أو مَن سرق أو سفك الدم، بل كل كبيرة إذا فعلها المسلم كفر. وأما أهل السنة فمذهبهم: أن المسلم لا يكفر إلا بالشرك. ونحن ما كفّرنا الطواغيت وأتباعهم إلا بالشرك. وأنت رجل من أجهل الناس، تظن أن من صلى وادعى أنه مسلم لا يكفر. فإذا كنت تعتقد ذلك، فما تقول في المنافقين الذين يصلّون ويصومون ويجاهدون؟ قال الله تعالى فيهم: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} 1. وما تقول في الخوارج الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد. أينما لقيتموهم فاقتلوهم " 2. أتظنهم ليسوا من أهل القبلة؟ ما تقول في الذين اعتقدوا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثل اعتقاد كثير من الناس في عبد القادر وغيره، " فأضرم لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ناراً فأحرقهم بها، وأجمعت الصحابة على قتلهم، لكن ابن عباس أنكر

(1) الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء السادس) ص/196

تحريقهم بالنار، وقال: يقتلون بالسيف ". أتظن هؤلاء ليسوا من أهل القبلة؟ أم أنت تفهم الشرع وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفهمونه؟ أرأيت أصحاب رسول الله

1 سورة النساء آية: 145.
2 البخاري: المناقب (3611) , ومسلم: الزكاة (1066) , والنسائي: تحريم الدم (4102) , وأبو داود: السنة (4767) , وأحمد (1/131 ,1/160) ".". (1)

427-"وكذلك القلوب تخالطها الشهوات والشبهات، ثم تذهب جفاءً، ويستقر فيها الإيمان والقرآن الذي ينفع صاحبه والناس، وقال: (وممَّا يوقدون عليه في النَّار ابتغاء حليةٍ أو متاعٍ زبدٌ مثله كذلك يضرب الله الحقَّ والباطل) [الرعد: 17] . فهذا المثل الآخر وهو الناري، فالأول للحياة، والثاني للضياء.
وبين رحمه الله أن لهذين المثالين نظيراً " وهما المثالان المذكوران في سورة البقرة في قوله تعالى: (مثلهم كمثل الَّذي استوقد ناراً فلمَّا أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلماتٍ لا يبصرون - صمٌّ بكم عميٌ فهم لا يرجعون - أو كصيبٍ من السَّماء فيه ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصَّواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين) [البقرة: 17-19] .
وبعد أن بيَّن الشيخ رحمه الله وصف المؤمن، بين وصف الكافر، فقال: " وأمّا الكافر ففي ظلمات الكفر والشرك غير حيّ، وإن كانت حياته حياة بهيمية، فهو عادم الحياة الروحانية العلوية التي سببها الإيمان، وبها حصل للعبد السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة، فإنّ الله - سبحانه - جعل الرسل وسائط بينه وبين عباده في تعريفهم ما ينفعهم وما يضرهم، وتكميل ما يصلحهم في معاشهم ومعادهم، وبعثوا جميعاً بالدعوة إلى الله وتعريف الطريق الموصل إليه، وبيان حالهم بعد الوصول إليه ".
ثم بيّن رحمه الله هذه الأصول التي أشار إليها هنا فقال: " فالأصل الأول يتضمن إثبات الصفات والتوحيد والقدر، وذكر أيام الله في أوليائه وأعدائه، وهي القصص التي قصّها الله على عباده والأمثال التي ضربها لهم.
والأصل الثاني يتضمن تفصيل الشرائع والأمر والنهي والإباحة، وبيان ما يحبه الله وما **يكرهه**. والأصل الثالث يتضمن الإيمان باليوم الآخر، والجنّة والنار والثواب والعقاب ".
ثم بيّن أنَّ " على هذه الأصول الثلاثة مدار الخلق والأمر، والسعادة

1) الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء السادس) ص/233

والفلاح موقوفة عليها، ولا سبيل إلى معرفتها إلاّ من جهة الرسل، فإنَّ العقل لا يهتدي إلى تفاصيلها ومعرفة حقائقها، وإن كان قد يدرك وجه الضرورة إليها من حيث". (1)

428-"في الأخبار الصحيحة عن الأئمة أنها موافقة لكتاب الله، متفقة المعاني، غير مختلفة، لأنها مأخوذة من طريق الوحي عن الله سبحانه " وهذا لقمي صاحب كتاب " فقيه من لا يحضره الفقيه " أحد كتب الحديث الأربعة المعتمدة عند الجعفرية يقول: " ويرى علماء الشيعة أنّ النبي إذا لم يوص فإنّه ناقص النبوة والرسالة، وأنه قد ضيع أمته " (1).

ومما يدلُّ على بطلان مدعاهم في الأئمة أنّ المعصوم يجب اتباعه من غير دليل، ومخالفة غير المعصوم جائزة، بل تكون واجبة إذا علمنا أنّه خالف النصَ، وقد أمرنا الله بطاعته وطاعة رسوله، وغير رسوله يطاع إن أمر بطاعة رسوله، فإن تنازعنا رددنا الأمر إلى كتاب الله وسنة رسوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) [النساء: 59] فلو كان الأئمة معصومين لكان أوجب الرد إلى الله وإلى الرسول والأئمة، فدلّ عدم إيجاب الرد عليهم حال التنازع على عدم عصمتهم.

وقد كان عليّ وابناه وغيرهم يخالف بعضهم بعضاً في العلم والفتيا، كما يخالف سائر أهل العلم بعضهم بعضاً، ولو كانوا معصومين لكان مخالفة المعصوم للمعصوم ممتنعة، ولقد كان الحسن في أمر القتال يخالف أباه، **ويكره** كثيراً مما يفعله، ويرجع علي في آخر الأمر إلى رأيه، وتبين له في آخر الأمر أنّه لو فعل غير الذي فعله لكان الصواب، وله فتاوى رجع ببعضها عن بعض، والمعصوم لا يكون له قولان متناقضان، إلا أن يكون أحدهما ناسخاً للآخر. وقد وصى الحسن أخاه الحسين بأن لا يطيع أهل العراق، ولا يطلب هذا الأمر، ولو كان معصوماً لما جاز للحسين مخالفته (2).

---

(1) المصدر السابق: ص171.
(2) راجع مجموع فتاوى: 35/120، 126.". (2)

429-"والتحسر والحرص والتنافس وَإِظْهَار النِّعْمَة وَالْحلف والمسكنة والصمت والزهد والورع والتخلي وَالْعُزْلَة والأنفة وَالْحمية

---

1) الرسل والرسالات ص/33
2) الرسل والرسالات ص/116

والغيبة وَفِي الحَدِيث أَن من الْغيرَة مَا يُحِبهَا الله وَمِنْهَا مَا **يكرههُ** فالغيرة فالتي يُحِبهَا الله الْغيرَة فِي ريبة والتى **يكرهها** الْغيرَة فِي غير ريبة وَإِن من الْخُيَلَاء مَا يُحِبهُ الله وَمِنْهَا مَا **يكرههُ** فالتى يحب الْخُيَلَاء فِي الْحَرْب وَفِي الصَّحِيح أَيْضا لَا حسد إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رجل آتَاهُ الله مَالا وسلطة على هَلَكته فِي الْحق وَرجل آتَاهُ الله الْحِكْمَة فَهُوَ يقْضِي بهَا وَيعلمهَا وَفِي الصَّحِيح أَيْضا أَن الله رَفِيق يحب الرِّفْق وَيُعْطِي على الرِّفْق مَالا يُعْطى على العنف وَفِيه أَيْضا من أعْطى حَظه من الرِّفْق فقد أعْطى حَظه من الْخَيْر فالرفق شَيْء والتواني والكسل شَيْء فَإِن التواني يتثاقل عَن مصْلحَته بعد إمكانها فيتقاعد عَنْهَا والرفيق يتلطف فِي تَحْصِيلهَا بِحَسب الْإِمْكَان مَعَ المطاوعة وَكَذَلِكَ المداراة صفة مدح والمداهنة صفة ذمّ وَالْفرق بَينهمَا أَن المدارى يتلطف بِصَاحِبِهِ حَتَّى يسْتَخْرج مِنْهُ الْحق أَو يردهُ عَن الْبَاطِل والمداهن يتلطف بِهِ ليقره على باطله ويتركه على هَوَاهُ فالمداراة لأهل الْإِيمَان والمداهنة لأهل النِّفَاق وَقد ضرب لذَلِك مثل مُطَابق وَهُوَ حَال رجل بِهِ قرحَة قد آلمته فَجَاءَهُ الطَّبِيب المداوي الرفيق فتعرف حَالهَا ثمَّ أَخذ فِي تليينها حَتَّى إِذا نَضِجَتْ أَخذ فِي بطها بِرِفْق وسهولة حَتَّى أخرج مَا فِيهَا ثمَّ وضع على مَكَانهَا من الدَّوَاء والمرهم مَا يمْنَع فَسَاده وَيقطع مادته ثمَّ تَابع عَلَيْهَا بالمراهم الَّتِي تنْبت اللَّحْم ثمَّ يذر عَلَيْهَا بعد نَبَات اللَّحْم مَا ينشف رطوبتها ثمَّ يشد عَلَيْهَا الرِّبَاط وَلم يزل يُتَابع ذَلِك حَتَّى صلحت والمداهن قَالَ لصَاحِبهَا لَا بَأْس عَلَيْك مِنْهَا وَهَذِه لَا شَيْء فاسترها عَن الْعُيُوب بِخرقَة ثمَّ اله عَنْهَا فَلَا تزَال مدَّتهَا تقوى وتستحكم حَتَّى عظم فَسَادهَا وَهَذَا الْمثل أَيْضا مُطَابق كل الْمُطَابقَة لحَال النَّفس الأمارة مَعَ المطمئنة فَتَأمّله فَإِذا كَانَت هَذِه حَال قرحَة بِقدر الحمصة فَكيف بسقم هاج من نفس أَمارَة بالسوء هِيَ مَعْدن الشَّهَوَات ومأوى كل فسق وَقد قارنها شَيْطَان فِي غَايَة الْمَكْر وَالْخداع يعدها ويمنيها ويسحرها بِجَمِيعِ أَنْوَاع السحر حَتَّى يخيل إِلَيْهَا النافع ضارا والضار نَافِعًا وَالْحسن قبيحا والقبيح جميلا وَهَذَا لعَمْرو الله من أعظم أَنْوَاع السحر وَلِهَذَا يَقُول سُبْحَانَهُ فَأنى تسحرون وَالَّذِي نسبوا إِلَيْهِ الرُّسُل من كَونهم مسحورين هُوَ الَّذِي أَصَابَهُم بِعَيْنِه وهم أَهله لَا رسل الله صلوَات الله وَسَلَامه عَلَيْهِم أَجْمَعِينَ كَمَا أنهم نسبوهم إِلَى الضلال وَالْفساد فِي الأَرْض وَالْجُنُون والسفه وَمَا استعاذت الْأَنْبِيَاء وَالرسل وأمراء الْأُمَم بالاستعاذة من شَرّ النَّفس الأمارة وصاحبها وقرينها الشَّيْطَان إِلَّا لِأَنَّهُمَا أصل كل شَرّ وقاعدته ومنبعه وهما متساعدان عَلَيْهِ متعاونان رضيعي لبان ثدى أم تقاسما ... بأسحم داج عوض لَا نتفرق". (1)

---

1) الروح ص/231

430-"الانتقـام عَجـزا وخوفـا ومهانـة نفس فَهَـذَا مَـذْمُوم غـير مَحْمُود وَلَعَلَّ المنتقم بِالْحَقِّ أحسن حَالا مِنْهُ قَـالَ تَعَـالَى {وَالَّذين إِذا أَصَابَهُم الْبَغي هم ينتصرون} فمدحهم بقوتهم على الِانْتِصَار لنفوسهم وتقاضيهم مِنْهَا ذَلِـك حَتَّى إِذا قدرُوا على من بغى عَلَيْهِم وتمكنـوا من اسْـتِيفَاء مَـالهم عَلَيْـهِ نـدبهم إِلَى الْخلق الشريف من الْعَفـو والصـفح فَقَـالَ {وَجَـزَاء سَـيِّئَة سَـيِّئَة مثلهَا فَمن عَفا وَأصْلح فَأَجره على اللـه إِنَّه لَا يحب الظَّالِمين} فَـذكر المقامات الثَّلَاثَة الْعـدْل وأباحـه وَالْفضـل وَنـدب إِلَيْـهِ وَالظُّلم وَحرمه فَـإِن قيـل فَكيـف مـدحهم على الِانْتِصَـار وَالْعَفـو وهمـا متنافيـان قيل لم يمدحهم على الِاسْتِيفَاء والانتقام وَإِنَّمَا مـدحهم على الِانْتِصَـار وَهُوَ الْقُدْرَة وَالْقُوَّة على اسْتِيفَاء حَقهم فَلَمَّا قـدرُوا نـدبهم إِلَى الْعَفـو قَالَ بعض السّـلف فِي هَـذِه الْآيَـة كَـانُوا **يكْرهُونَ** أَن يسـتذلوا فَـإِذا قـدرُوا عفـوا فمـدحهم على عَفْـو بعـد قـدرَة لَا على عَفْـو ذل وَعجـز ومهانة وَهَذَا هُوَ الْكَمَال الَّذِي مدح سُبْحَانَهُ بِهِ نَفسـه فِي قَوْلـه وَكَـانَ الله عفوا قَدِيرًا {وَالله غَفُور رَحِيم} وَفِي أثر مَعْرُوف حَملَـة الْعَـرْش أَرْبَعَة إثنان يَقُولَانِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبنَا وَبِحَمْدِك لَك الْحَمد على حلمك بعد علمك وَاثْنَانِ يَقُولَانِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبنَا وَبِحَمْدِك لَك الْحَمـد على عفوك بعد قدرتك وَلِهَذَا قَالَ الْمَسِيح صلوَات الله وَسَلَامه عَلَيْـهِ {إِن تُعَذبهُمْ فَإِنَّهُم عِبَادك وَإِن تغْفر لَهُم فَإنَّك أَنْت الْعَزِيـز الْحَكِيم} أَي أَن غفرت لَهُم غفرت عَن عـزة وَهِي كَمَـال الْقُـدْرَة وَحِكْمَـة وَهِي كَمَـال الْعلم فغفـرت بعـد أَن علمت مَـا عمِلُـوا وأحـاطت بهم قـدرتك إِذْ الْمَخْلُوق قد يغْفـر بعجـزه عَن الانتقـام وجهلـه بِحَقِيقَـة مَـا صـدر من الْمُسِيء وَالْعَفو من الْمَخْلُوق ظَاهره ضـيم وذل وباطنـه عـز ومهانـة وانتقام ظَاهره عز وباطنه ذل فَمَا زَاد الله بِعَفْو إِلَّا عـزا لَا انتقم أحـد لنَفسِهِ إِلَّا ذل وَلَو لم يكن إِلَّا بِفَوَات عز الْعَفو وَلِهَذَا مَـا انتقم رَسُـول الله لنَفسِهِ قطّ وَتَأمل قَوْله سُبْحَانَهُ وهم ينتصرون كَيفَ يفهم مِنْهُ أَن فيهم من الْقُوَّة مَا يكونُونَ هم بهَا المنتصـرين لأنفسِهِمْ لَا أَن غَـيرهم هُوَ الَّذِي ينصرهم وَلما كَـانَ الِانْتِصَـار لَا تقـف النُّفُـوس فِيـهِ على حـد الْعـدْل غَالِبـا بـل لَا بُـد من الْمُجَـاوزَة شـرع فِيـهِ سُـبْحَانَهُ الْمُمَاثلَـة والمسـاواة وَحـرم الزِّيَـادَة وَنـدب إِلَى الْعَفو وَالْمَقْصُـود أَن الْعَفـو من أَخْلَاق النَّفس المطمئنـة والـذل من أَخْلَاق الْإِمَارَة ونكتة الْمَسْأَلَة أَن الانتقام شَيْء والانتصار شَيْء فالانتصار أَن ينتصر لحق الله وَمن أَجله وَلَا يقـوى على ذَلِـك إِلَّا من تخلص من ذل حَظـه ورق هَـوَاهُ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ ينَـال حظـا من الْعِـزّ الَّذِي قسـم اللـه الْمُؤمنِينَ فَإِذا بغى عَلَيْـهِ انتصـر من الْبَـاغِي من أجـل عـز اللـه الَّذِي

أعـــــزه بِـــــهِ غـــــيرَة على ذَلِـــــك الْعِـــــزّ". (1)

431-"بعد مَعْرِفَته فَيسلم قلبه من إِرَادَته وقصده لَا من مَعْرِفَتـه وَالْعلم بِهِ وَهَذَا بِخِلَاف البله والغفلة فَإِنَّهَا جهل وَقلـة معرفَـة وَهَـذَا لَا يحمد إِذْ هُـوَ نقص وَإِنَّمَـا يحمـد النَّاس من هُـوَ كَـذَلِك لسـلامتهم مِنْـهُ والكمال أَن يكون الْقلب عَارِفًا بتفاصيل الشَّرّ سليما من إِرَادَتـه قَـالَ عمر بن الْخطاب رَضِي الله عَنهُ لست بخب وَلَا يخدعني الخب وَكَـانَ عمر أَعقل من أَن يخدع وَأَوْرَع من أَن يخدع وَقَالَ تَعَالَى {يَوْم لَا ينفع مَـال وَلَا بنُـون إِلَّا من أَتَى اللـه بقلب سـليم} فَهَـذَا هُـوَ السَّـلِيم من الْآفَات الَّتِي تعتري الْقُلُوب الْمَرِيضَـة من مـرض الشُّـبْهَة الَّتِي تـوجب اتِّبَاع الظَّن وَمرض الشَّهْوَة الَّتِي توجب اتِّبَاع مَا تهوى الْأَنْفس فالقلب السَّـــــلِيم الَّذِي ســـــلم من هَـــــذَا وَهَـــــذَا فصـل وَالْفـرق بَين الثِّقَـة والغـرة أَن الثِّقَـة سُـكُون يسْـتَند إِلَى أَدِلَّة وإمـــــارات يســكن الْقلب إِلَيْهَــا فَكلمــا قــويت تِلْــكَ الإمــارات قــويت الثِّقَــة واستحكمت وَلَا سِيمَا على كَثْرَة التجارب وَصـدق الفراسـة واللفظـة كَأَنَّهَا وَالله اعْلَم من الوثاق وَهُوَ الرِّبَاط فالقلب قـد ارْتبـط بِمن وثـق بِـهِ يـوكلا عَلَيْـهِ وَحسـن ظن بِـهِ فَصَـارَ فِي وثَـاق محبتـه ومعاملتـه والاستناد إِلَيْهِ والاعتماد عَلَيْهِ فَهُوَ فِي وثَاقه بِقَلْبِه وروحـه وبدنـه فَـإِذا صَار الْقلب إِلَى الله وَانْقطع إِلَيْهِ تقيد بحبـه وَصَـارَ فِي وثـاق الْعُبُودِيَّة فَلم يبْق لَهُ مفزع فِي النـوائب وَلَا ملْجـأ غَـيره وَيصـير عدتـه وشـدته وذخيرتــه فِي نوائبــه وملجــأه فِي نوازلــه ومســتعانه فِي حَوَائِجــه وضـــــروراته وَأما الْغرَّة فَهِيَ حَال المغتر الَّذِي غرته نَفسه وشيطانه وهـواه وأملـه الخائب الْكَاذِب بربه حَتَّى اتبع نَفسه هَواهَا وَتمـنى علـى اللـه الْأَمَـانِي والغـرور ثقتـك بِمن لَا يوثـق بِـهِ وسـكونك إِلَى من لَا يسـكن إِلَيْـهِ ورجاؤك النَّفْع من الْمحل الَّذِي لَا يَأْتِي بِخَبَـر كحـال المغـتر بِالسَّـرَابِ قَالَ تَعَالَى وَالَّذِي كفرُوا أَعْمَالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن مــاءا حَتَّى إِذا جَاءَهُ لم يجده شَيْئا وَوجـد اللـه عَهـده فوفـاه حسـابه وَاللـه سريع الْحساب وَقَـالَ تَعَـالَى فِي وصـف المغـترين {قـل هَـل ننـبئكم بِالأخسرين أعمالا الَّذين ضل سَعْيهمْ فِي الْحَيَاة الـدُّنْيَا وهم يحسـبون أَنهم يحسنون صنعا} وَهَؤُلَاء إِذا انْكَشَفَ الغطاء وَثبتت حقائق الْأُمُـور علمُـوا انهم لم يَكُونُـوا على شَـيْء وبـدا لَهُم من اللـه مَـا لم يَكُونَـا يحتسبون وَفِي اثر مَعْـرُوف إِذا رَأَيْت اللـه سُـبْحَانَهُ يزيـدك من نعْمَـة وَأَنت مُقيم عل مَعْصِيَته فاحـذره فَإِنَّمَـا هُـوَ اسْـتِدْرَاج يسـتدرجك بِـهِ وَشَاهد هَذَا فِي الْقُرْآن فِي قَوْله تَعَالَى فَلَمَّا نسوا مَا ذكرُوا بِـهِ فتحنـا

1) الروح ص/242

عَلَيْهِم أبوب كل شَيْء حَتَّى إِذا فرحوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَة فهم مبلسون وَهَذَا من أعظم الْغرَّة أَن ترَاهُ يُتَابع عَلَيْك نعمه وَأَنت مُقيم على مَا يكره فالشيطان وكل الْغرُور وطبع النَّفس الأمارة الاغترار فَإِذا اجْتمع الرَّأْي وَالْبَغي والرأي". (1)

432-"بِآيَاتِنَا يوقنون وسؤالهم أَن يجعلهم أَئِمَّة لِلْمُتقين هُوَ سُؤال أَن يهْدِيهم ويوفقهم ويمن عَلَيْهِم بالعلوم النافعة والأعمال الصَّالِحَة ظَاهرا وَبَاطنا الَّتِي لَا تتمّ الْإِمَامَة إِلَى بهَا وَتَأمل كَيفَ نسبهم فِي هَذِه الْآيَات إِلَى اسْمه الرَّحْمَن جلّ جَلَاله ليعلم خلقه أَن هَذَا إِنَّمَا نالوه بِفضل رَحمته ومحض جوده ومنته وَتَأمل كَيفَ جعل جزاءهم فِي هَذِه السُّورَة الغرف وَهِي الْمنَازل الْعَالِيَة فِي الْجنَّة لما كَانَت الْإِمَامَة فِي الدّين من الرتب الْعَالِيَة بل من أَعلَى مرتبَة يعطاها العَبْد فِي الدّين كَانَ جَزَاؤُهُ عَلَيْهَا الغرفة الْعَالِيَة فِي الْجنَّة وَهَذَا بِخِلَاف طلب الرياسة فَإِن طلابها يسعون فِي تَحْصِيلهَا لينالوا بهَا أغراضهم من الْعُلُوّ فِي الأَرْض وَتعبد الْقُلُوب لَهُم وميلها إِلَيْهِم ومساعدتهم لَهُم على جَمِيع أغراضهم مَعَ كَونهم عالين عَلَيْهِم قاهرين لَهُم فترتب على هَذَا الْمطلب من الْمَفَاسِد مَالا يُعلمهُ إِلَّا الله من الْبَغي والحسد والطغيان والحقد وَالظُّلم والفتنة وَالْحمية للنَّفس دون حق الله وتعظيم من حقره الله واحتقار من أكْرمه الله وَلَا تتمّ الرياسة الدِّنْيَوِيَّة إِلَّا بذلك وَلَا تنَال إِلَّا بِهِ وبأضعافه من الْمَفَاسِد والرؤساء فِي عمى عَن هَذَا فَإِذا كشف الغطاء تبين لَهُم فَسَاد مَا كَانُوا عَلَيْهِ وَلَا سِيمَا إِذا حشروا فِي صور الذَّر يطؤهم أهل الْموقف بأرجلهم إهانة لَهُم وتحقيرا وتصغيرا كَمَا صغروا أَمر الله وحقروا عباده

فصل وَالْفرق بَين الْحبّ فِي الله وَالْحب مَعَ الله وَهَذَا من أهم الفروق

وكل أحد مُحْتَاج بل مُضْطَر إِلَى الْفرق بَين هَذَا وَهَذَا فالحب فِي الله هُوَ من كَمَال الْإِيمَان وَالْحب مَعَ الله هُوَ عين الشّرك وَالْفرق بَينهمَا أَن الْمُحب فِي الْحبّ تَابع لمحبة الله فَإِذا تمكنت محبته من قلب العَبْد أوجبت تِلْكَ الْمحبَّة ان يحب مَا يُحِبهُ الله فَإِذا أحب مَا أحبه ربه ووليه كَانَ ذَلِك الْحبّ لَهُ وَفِيه كَمَا يحب رسله وأنبياءه وَمَلَائِكَته وأولياءه لكَونه تَعَالَى يُحِبهُمْ وَيبغض من يبغضهم لكَونه تَعَالَى يبغضهم وعلامة هَذَا الْحبّ والبغض فِي الله أَنه لَا يَنْقَلِب بغضه لبغيض الله حبا لإحسانه إِلَيْهِ وخدمته لَهُ وَقَضَاء حَوَائِجه وَلَا يَنْقَلِب حبه لحبيب الله بغضا إِذا وصل إِلَيْهِ من جِهَته من يكرههُ ويؤلمه إِمَّا خطأ وَإِمَّا عمدا مُطيعًا لله فِيهِ أَو متأولا أَو مُجْتَهدا أَو بَاغِيا نازعا تَائِبًا وَالدّين كُله يَدُور

(1) الروح ص/244

على أَربع قَوَاعِد حب وبغض وَيَتَرَتَّب عَلَيْهِمَا فعل وَترك فَمن كَانَ حبه وبغضه وَفعله وَتَركه لله فقد اسْتكْمل الْإِيمَان بِحَيْثُ إِذا أحب أحب لله وَإِذا أبْغض أبْغض لله وَإِذا فعل فعل لله وَإِذا ترك ترك لله وَمَا نقص من أصنافه هَذِه الْأَرْبَعَة نقص من إيمَانه وَدينه بِحَسبِهِ وَهَذَا بِخِلَاف الْحبّ مَعَ الله فَهُوَ نَوْعَانِ يقْدَح فِي أصل التَّوْحِيد وَهُوَ شرك وَنَوع يقْدَح فِي كَمَال الْإِخْلَاص ومحبة الله وَلَا يخرج من الْإِسْلَام". (1)

433-"فصل فِي ذكر إهمال أَكثر الْعلمَاء والمنتمين للسّنة لهَذِهِ الرُّخْصَة الجليلة وَهُوَ من عيوبهم
روى الإِمَام أَحْمد وَصَححهُ ابْن خُزَيْمَة وَابْن حبَان عَن عمر قَالَ: قَالَ رَسُول الله [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] : " إِن الله تَعَالَى يحب أَن تُؤْتى رخصه كَمَا **يكره** أَن تُؤْتى مَعْصِيَته " وَفِي رِوَايَة. " كَمَا يحب أَن تُؤْتى عَزَائِمه "، وروى النَّسَائِيّ عَنهُ [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] قَالَ: " إِن الله عز وَجل أمرنَا أَن نصلي رَكْعَتَيْنِ فِي السّفر " وَثَبت أَنه [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] أخبرنَا أَنَّهَا - أَي صَلَاة الْقصر - " صَدَقَة تصدق الله بهَا عَلَيْكُم فاقبلوا صدقته ".
إِذا كَانَ كَذَلِك فَعجب جدا أَنَّك لَا تكَاد ترى عَالما وَلَا واعظا مِمَّن يجوبون الْبِلَاد، وَلَا مدرسا من هَؤُلَاءِ الرسميين أَو غَيرهم يحيي هَذِه السّنة الجليلة الجميلة، حَتَّى كَادَت تندثر وتندرس، وَلَو قُلْنَا إِن أهل الْأَزْهَر عَن الْعَمَل بِالسنةِ مبعدون، وَلها لَا يعْرفُونَ، بل هم عَنْهَا صادون، فَمَا لجَماعَة الشَّيْخ مَحْمُود السُّبْكِيّ بهَا لَا يعْملُونَ، وهم لَيْلًا وَنَهَارًا بِاتِّبَاع السّنة ينادون، وللعلماء المبتدعين والعوام يُحَارِبُونَ؟ وَلَقَد حضر لدي بَعضهم، وَكَانُوا مسافرين أميالاً وبرداً فَأَمَرتهمْ بِالْقصرِ فَأَبَوا، فأسفت وَقلت: إِنَّا لله وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُون! وَمَا وَقع مِنْهُم ذَلِك إِلَّا لأَنهم فِي الْهدى النَّبَوِيّ مفرطون ومقصرون، وَعَن اقتناء كتب السّنة وعَلى الْأَقَل البُخَارِيّ وَمُسلم غافلون، بل لكتب الْحَوَاشِي والشروح يجمعُونَ، وفيهَا يذاكرون، وَكَانُوا إِذا ذَهَبُوا إِلَى الشَّيْخ رَحمَه الله فِي أَيَّام الْجُمُعَات فَلَيْسَ لَهُم هم إِلَّا أَنهم ليده يقبلُونَ، وبثيابه يتمسحون، وَقد نبهتكم يَا إِخْوَانِي لحبي فِيكُم فعساكم تتنبهون وتتفقهون، وبالسنة تَعْمَلُونَ.". (2)

434-"فصل فِي حَدِيث وَصَلَاة وَدُعَاء لَيْلَة النّصْف

حَدِيث " إِذا كَانَت لَيْلَة النّصْف من شعْبَان فَقومُوا لَيْلهَا وصوموا نَهَارهَا. الحَدِيث رَوَاهُ ابْن مَاجَه عَن عَليّ. قَالَ محشية: وَفِي الزَّوَائِد

1) الروح ص/253
2) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/99

إِسْنَاده ضَعِيف لضعف ابْن أبي بسرة، وَقَالَ فِيهِ أَحْمد وَابْن معِين يضع الحَدِيث أه.
وَصَلَاة السِّت رَكْعَات فِي لَيْلَة النّصْف بنية دفع الْبلَاء، وَطول الْعُمر والاستغناء عَن النَّاس، وَقِرَاءَة يس وَالدُّعَاء بَين ذَلِك لَا شكّ أَنه حدث فِي الدّين وَمُخَالفَة لسنة سيد الْمُرْسلين، قَالَ شَارِح الْإِحْيَاء: وَهَذِه الصَّلَاة مَشْهُورَة فِي كتب الْمُتَأَخِّرين من السَّادة الصُّوفِيَّة، وَلم أر لَهَا وَلَا لدعائها مُسْتَندا صَحِيحا فِي السّنة، إِلَّا أَنه من عمل الْمَشَايِخ، وَقد قَالَ أَصْحَابنَا: إِنَّه **يكره** الِاجْتِمَاع على إحْيَاء لَيْلَة من هَذِه اللَّيَالِي الْمَذْكُورَة فِي الْمَسَاجِد وَغَيرهَا. وَقَالَ النَّجْم الغيطي فِي صفة إحْيَاء لَيْلَة النّصْف من شعْبَان بِجَمَاعَة: إِنَّه قد أنكر ذَلِك أَكثر الْعلمَاء من أهل الْحجاز مِنْهُم عَطاء وَابْن أبي مليكَة، وفقهاء الْمَدِينَة وَأَصْحَاب مَالك، وَقَالُوا: ذَلِك كُله بِدعَة وَلم يثبت فِي قِيَامهَا جمَاعَة شَيْء عَن النَّبِي [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] وَلَا عَن أَصْحَابه؛ وَقَالَ النَّوَوِيّ: صَلَاة رَجَب وَشَعْبَان بدعتان منكرتان قبيحتان الخ مَا تقدم.
فصل فِي بِدعَة الدُّعَاء بِيَاذَا الْمَنّ

(اللَّهُمَّ يَا ذَا الْمَنّ وَلَا يمن عَلَيْهِ يَا ذَا الْجلَال وَالْإِكْرَام) الخ قد أَشَارَ فِيمَا تقدم هُنَا شَارِح الْإِحْيَاء إِلَى أَنه دُعَاء لَا أصل لَهُ وَلَا مُسْتَند، وَكَذَا قَالَ صَاحب أَسْنَى المطالب: هُوَ من تَرْتِيب بعض أهل الصّلاح من عِنْد نَفسه. قيل هُوَ الْبونِي أه.". (1)

435-"فِي لَيْلَة مائَة آيَة لم يكْتب من الغافلين "، وَفِي الدَّارمِيّ " من قَرَأَ مِائَتي آيَة فِي لَيْلَة كتب من القانتين "، و " من قَرَأَ فِي لَيْلَة ثَلَثمِائة آيَة كتب لَهُ قِنْطَار "، و " من قَرَأَ ألف آيَة كتب لَهُ قِنْطَار من الْأجر، والقيراط من ذَلِك القنطار لَا يَفِي بِهِ دنياكم " وَفِي رِوَايَة " والقيراط من القنطار خير من الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، واكتسب من الْأجر مَا شَاءَ الله "، وَهَذِه الْأَحَادِيث، وَإِن كَانَ فِيهَا مقَال، فَهِيَ دَاخِلَة تَحت عُمُوم حَدِيث: " من قَرَأَ حرفا من كتاب الله فَلهُ حَسَنَة، والحسنة بِعشر أَمْثَالهَا " الحَدِيث، وَالْقُرْآن كَلَام الله وفضائله لَا تحصى.
فصل فِي تحزيب الْقُرْآن

قَالَ فِي المغنى؛ يسْتَحبّ أَن يقْرَأ الْقُرْآن فِي كل سَبْعَة أَيَّام ليَكُون لَهُ ختمة فِي كل أُسْبُوع.
قَالَ عبد الله بن أَحْمد: كَانَ أبي يخْتم الْقُرْآن فِي النَّهَار فِي كل سَبْعَة، يقْرَأ فِي كل يَوْم سبعا لَا يتْركهُ نظرا، وَقَالَ حَنْبَل: كَانَ أَبُو عبد الله يخْتم من الْجُمُعَة إِلَى الْجُمُعَة، وَذَلِكَ لما روى أَن النَّبِي [صلى

(1) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/145

الله عَلَيْهِ وَسلم] ، قَالَ لعبد الله بن عَمْرو: " اقْرَأ الْقُرْآن فِي سبع، وَلَا تزيدن على ذَلِك " رَوَاهُ أَبُو دَاوُد.
وَعَن أَوْس بن حُذَيْفَة قَالَ: قُلْنَا لرَسُول الله [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] لقد أَبْطَأت عَنَّا اللَّيْلَة، قَالَ: " إِنَّه طَرَأَ على حزبي من الْقُرْآن، فَكرِهت أَن أخرج حَتَّى أتمه ". قَالَ أَوْس: سَأَلت أَصْحَاب رَسُول الله [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] ، كَيفَ تحزبون الْقُرْآن؟ قَالُوا: ثَلَاث، وَخمْس، وَسبع، وتسع، وَإِحْدَى عشرَة، وَثَلَاث عشرَة، وحزب الْمفصل وَحده، رَوَاهُ أَبُو دَاوُد.
وَيكرهُ أَن يُؤَخر ختمة الْقُرْآن أَكثر من أَرْبَعِينَ يَوْمًا؛ لِأَن النَّبِي [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم]". (1)

436-"عمل الْيَوْم وَاللَّيْلَة وَفِي سَنَده شَيْء، وَتَمَامه كَمَا فِي رِوَايَة أُخْرَى فِيهِ بعد لَفْظَة " مُسْتَقِيم لم يصبهُ فِي نَفسه وَلَا أَهله وَلَا مَاله شَيْء **يكرههُ** وَقد قلتهَا الْيَوْم، ثمَّ قَالَ: انهضوا بِنَا فَقَامَ وَقَامُوا مَعَه فَانْتَهوا إِلَى دَاره وَقد احْتَرَقَ مَا حولهَا، وَلم يصبهَا شَيْء " أهـ.
فيا أهل الْأَحْزَاب والأوراد هَل عنْدكُمْ حَدِيث كَهَذا؟ وَهل لكم فِيمَا تَعْبدُونَ بِهِ أجر ثَابت عَن الْمَعْصُوم كَهَذا الْأجر وَالْفضل الْعَظِيم؟ حاش وكلا فَاتَّقُوا الله أَيهَا الْمُسلمُونَ وَإِيَّاكُم وَهَذِه الْأَهْوَاء، وَعَلَيْكُم بِكِتَاب الله وَسنة رَسُوله فَإِنَّهَا دين الْإِسْلَام {وَمن يبتغ غير الْإِسْلَام دينا فَلَنْ يقبل مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَة من الخاسرين} .
فصل فِي عقد التَّسْبِيح بالأصابع وَأَنه أفضل من السبحة وَغَيرهَا

روى الْأَعْمَش عَن عَطاء بن السَّائِب عَن أَبِيه عَن عبد الله بن عمر قَالَ: رَأَيْت رَسُول الله [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] يعْقد التَّسْبِيح بِيَمِينِهِ " رَوَاهُ أَبُو دَاوُد، وروت يسيرَة إِحْدَى الْمُهَاجِرَات رَضِي الله عَنْهَا قَالَت: قَالَ رَسُول الله [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] " عليكن بالتسبيح والتهليل وَالتَّقْدِيس، وَلَا تغفلن فتنسين الرَّحْمَة واعقدن بالأنامل فَإِنَّهُنَّ مسئولات ومستنطقات، كَذَا فِي الوابل الصيب، رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ وَالْحَاكِم بِسَنَد صَحِيح وَقَالَ محشية.
فصل فِي جَوَاز عد التَّسْبِيح بالنوى والحصى وَغَيره

عَن سعد بن أبي وَقاص أَنه دخل مَعَ رَسُول الله [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] على". (2)

1) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/209
2) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/255

437-"وَقد تعقبه السُّيُوطِيّ بِمَا لَا يقومه أه. ووصايا على كلهَا مَوْضُوعَة كَمَا فِي سفر السَّعَادَة وَغَيره.
قَول الشَّيْخ: ص 273: نحمد الله الَّذِي شرع العذبة ليتميز بهَا الْمُسلم عَن الْكَافرين " يُشِير بِهِ بعد قلبه إِلَى حَدِيث ركَانَة، وَهُوَ: فرق مَا بَيْننَا وَبَين الْمُشْركين العمائم على القلانس "، وركانة هَذَا غير مَعْرُوف، وَقَالَ التِّرْمِذِيّ: غَرِيب وَإِسْنَاده لَيْسَ بالقائم وَلَا نَعْرِف ابْن ركَانَة، وَكَذَا قَالَ البُخَارِيّ، وَقَالَ السخاوي: هُوَ واه فَهُوَ حَدِيث لَا يعْمل بِهِ وَلَا فِي الْفَضَائِل.
فَهَذِهِ جملَة أَحَادِيث من ديوَان الشَّيْخ مَحْمُود السُّبْكِيّ ذَكرنَاهَا تبياناً فَقَط لإِخْوَانِنَا، وتنبيها لَهُم على غَيرهَا مِمَّا فِي كتبه إِذْ هِيَ مشحونة بالضعفاء والواهيات والموضوعات، وَقد جَمعنَا أَكْثَرهَا فِي جُزْء، نَسْأَلهُ تَعَالَى الْإِعَانَة على إبرازه واعتقادنا فِي الشَّيْخ عَفا الله عَنهُ أَنه ذكرهَا فِي كتبه بِحسن نِيَّة، وَلَكِنِّي أطالب خَلِيفَته خَاصَّة، والجمعية عَامَّة بِحَذْف كل حَدِيث مَذْكُور فِي مؤلفاته بِغَيْر سَنَد أَو غير صَحِيح واستعاضتها بِالصَّحِيحِ وَالْحسن وتبيان الضَّعِيف، فَإِن أَتْبَاعه الْكثيرين لم يحفظوا وَلم يتحدثوا بَين النَّاس بغَيْرهَا وَهَذَا ضَرَر كَبِير، وعيب فاضح، حَيْثُ إِن أهل السّنة ينشرون السّنة ويحيونها بالواهيات والموضوعات، ولترجع إِلَى مَا كُنَّا فِيهِ.
فصل فِي دُعَاء وأذكار العطاس

قَالَ أَبُو هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ عَن النَّبِي ([صلى الله عَلَيْهِ وَسلم]) :
" إِن الله يحب العطاس **وَيكرهُ** التثاؤب، فَإِذا عطس أحدكُم وَحمد الله كَانَ على كل من سَمعه أَن يَقُول: يَرْحَمك الله، وَأما التثاؤب فَإِنَّمَا هُوَ من الشَّيْطَان، فَإِذا تثاءب أحدكُم فليرده مَا اسْتَطَاعَ فَإِن أحدكُم إِذا تثاءب ضحك مِنْهُ الشَّيْطَان، رَوَاهُ البُخَارِيّ،". (1)

438-"فصل فِي أدعية وأذكار من رأى فِي مَنَامه مَا يحب أَو **يكره**

فِي الصَّحِيحَيْنِ عَن أبي قَتَادَة قَالَ: سَمِعت رَسُول الله [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] يَقُول: " الرُّؤْيَا من الله والحلم من الشَّيْطَان، فَإِذا رأى أحدكُم الشَّيْء **يكرههُ** فلينفث عَن يسَاره ثَلَاث مَرَّات إِذا اسْتَيْقَظَ، وليتعوذ بِاللَّه من شَرها فَإِنَّهَا لن تضره إِنْشَاء الله ". وَفِي صَحِيح مُسلم عَن جَابر عَن رَسُول الله [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] قَالَ: " إِذا رأى أحدكُم الرُّؤْيَا **يكرهها** فليبصق عَن يسَاره ثَلَاث مَرَّات وليستعذ بِاللَّه من الشَّيْطَان وليتحول عَن جنبه الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ ".

(1) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/295

أما لبس الْخَاتم النّحاس الْأَصْفَر لدفع الكابوس فجهل كَبِير واعتقاد فَاسد، بل قد أخرج الإِمَام أَحْمد فِي مُسْنده بِإِسْنَاد لَا بَأْس بِهِ " أَنه [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] رأى رجلا بِيَدِهِ حلقه من صفر فَقَالَ: مَا هَذِه؟ قَالَ: من الواهنة، قَالَ: انزعها فَإِنَّهَا لَا تزيدك إِلَّا وَهنا، وَلَو مت وَهِي عَلَيْك مَا أفلحت ".

فصل فِي أذكار النِّكَاح

قَالَ ابْن مَسْعُود: علمنَا رَسُول الله ([صلى الله عَلَيْهِ وَسلم]) خطْبَة الْحَاجة " الْحَمد لله نستعينه وَنَسْتَغْفِرهُ، ونعوذ بِاللَّه من شرور أَنْفُسنَا، من يهد الله فَلَا مضل لَهُ وَمن يضلل فَلَا هادي لَهُ، وَأشْهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله، وَأشْهد أَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله، وَفِي رِوَايَة زِيَادَة " أرْسلهُ بِالْحَقِّ بشيراً وَنَذِيرا بَين يَدي السَّاعَة، وَمن يطع الله وَرَسُوله فقد رشد، وَمن يَعْصِمهَا فَلَا يضر إِلَّا نَفسه، وَلَا يضر الله شَيْئا " (يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا اتَّقوا الله حق تُقَاته وَلَا تموتن إِلَّا وَأَنْتُم مُسلمُونَ، وَاتَّقوا". (1)

439-"فصل فِي الذّكر عِنْدَمَا يخَاف عَلَيْهِ من الْعين

قَالَ تَعَالَى: {وَلَوْلَا إِذْ دخلت جنتك قلت مَا شَاءَ الله لَا قُوَّة إِلَّا بِاللَّه} وَفِي الْجَامِع عَنهُ [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] قَالَ: " الْعين حق، وَلَو كَانَ شَيْء سَابق الْقدر سبقته الْعين، وَإِذا استغسلتم فَاغْسِلُوا " ورمز هَكَذَا (حم م) عَن ابْن عَبَّاس (صَحَّ) وَفِي كتاب ابْن السّني عَن سعيد بن الحكم قَالَ. كَانَ النَّبِي [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] إِذا خَافَ أَن يُصِيب شَيْئا بِعَيْنِه قَالَ: " اللَّهُمَّ بَارك فِيهِ وَلَا تضره ".

فصل فِي الذّكر عِنْد النّظر إِلَى السَّمَاء

روى البُخَارِيّ عَن ابْن عَبَّاس قَالَ: بت عِنْد خَالَتِي مَيْمُونَة فَتحدث رَسُول الله ([صلى الله عَلَيْهِ وَسلم]) مَعَ أَهله سَاعَة ثمَّ رقد فَلَمَّا كَانَ ثلث اللَّيْل الآخر قعد فَنظر إِلَى السَّمَاء فَقَالَ: {إِن فِي خلق السَّمَاوَات وَالْأَرْض وَاخْتِلَاف اللَّيْل وَالنَّهَار لآيَات لأولي الْأَلْبَاب} قَالَ النَّوَوِيّ: إِلَى آخر السُّورَة ثَبت فِي الصَّحِيحَيْنِ أَن رَسُول الله ([صلى الله عَلَيْهِ وَسلم]) كَانَ يَفْعَله.

فصل فِي الذّكر إِذا رأى مَا يحب أَو **يكره**

فِي الْجَامِع أَنه ([صلى الله عَلَيْهِ وَسلم]) كَانَ إِذا رأى مَا يحب قَالَ: " الْحَمد لله الَّذِي بنعمته تتمّ الصَّالِحَات، وَإِذا رأى مَا **يكره** قَالَ:

(1) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/301

الْحَمد لله على كل حَال؛ رب أعـوذ بـك من حَـال أهـل النَّار ". ورمـز هَكَذَا (هـ) عَن عَائِشَة وَذكره فِي الْأَذْكَـار عَن ابْن مَاجَـه وَابْن السّـني بِدُونِ الْجُمْلَة الْأَخِيرَة. وَقَالَ بِإِسْنَاد جيـد وَحكى عَن الْحَـاكِم أَنـه قَـالَ هَـــــــذَا حَـــــــــدِيث صَـــــــــحِيح الْإِسْـــــــنَاد.". (1)

440-"فتربصـوا حَتَّى يَـأْتِي اللـه بـأَمْره، وَاللـه لَا يهـدي الْقَـوْم الْفَاسِـــــــــــــــــــــــــــــــــــقين} .
أَوْلِيَاء الله هم الْعَامِلُونَ على تَحْقِيق معنى: {فليقاتل فِي سَـبِيل اللـه الَّذين يشـــــــــرون الْحَيَـــــــاة الـــــــدُّنْيَا بِـــــــالْآخِرَة} .
أَوْلِيَـاء اللـه حَقًّـا هم الَّذين يسـتجيبون للـه إِذْ يَقُـول: {قَـاتلُوا الَّذين يلونكم من الْكفَّار وليجدوا فِيكُم غلظة، وَاعْلَمُوا أَن الله مَعَ الْمُتَّقِينَ}

أَوْلِيَاء الله هم الَّذين يَقُولُونَ الْحق وَإِن كَانَ مرا عاملين بقوله [صـلى الله عَلَيْهِ وَسلم] : " أفضل الْجِهَاد كلمة حق عِنْد سُلْطَان جَائِر - سيد الشُّهَدَاء عِنْد الله حَمْزَة بن عبد الْمطلب وَرجـل قَـامَ إِلَى إِمَـام جَـائِر فَـــــــــــــــأمره وَنَهَـــــــــــــــاهُ فَقتلـــــــــــــــه ".
أَوْلِيَاء الله حَقًّا هم من تكون فيهم هَـذِه الْخِصَـال الْحَسَـنَة: أَن يكـون الله وَرَسُوله أحب إِلَيْهِم مِمَّا سواهُمَا، وَأَن يُحِبُّوا عباد الله لَا يحبـونهم إِلَّا لله تَعَالَى، وَأَن **يكرهوا** أَن يعـودوا فِي الْكفْـر كَمَـا **يكْرهُـونَ** أَن يقـذفوا فِي النَّار، وَإِذا حـدثوا لم يكـذبوا وَإِذا وعـدوا لم يخلفـوا، وَإِذا ائتمنـوا لم يخونـوا وَإِذا عَاهَـدُوا لم يغـدروا وَإِذا خاصـموا لم يفجـروا، ويحســـنون إِلَى من أَسَـــاءَ إِلَيْهِم، وَلَا يهلعـــون وَلَا يجزعـــون، وعَلى صلواتهم يُحَافِظُونَ، {وَفِي أَمْـوَالهم حـق مَعْلُـوم للسَّـائِل والمحـروم وَالَّذين يصدقون بِيَوْم الدّين، وَالَّذين هم من عَذَاب رَبهم مشفقون إِن عَـذَاب رَبهم غـير مَـأْمُون، وَالَّذين هم لفـروجهم حـافظون، إِلَّا على أَزوَاجهم أَو مَـا ملكت أَيْمَـانهم فَـإِنَّهُم غـير ملـومين، فَمن ابْتغى وَرَاء ذَلِـك فَأُولَئِك هم العـادون. وَالَّذين هم لِأَمَانَـاتِهِمْ وَعَهْـدهمْ رَاعُـونَ، وَالَّذين هم بشـهاداتهم قـائمون وَالَّذين هم على صـلَاتهم يُحَـافِظُونَ، أُولَئِكَ فِي جنَّات مكرمـــــــــــــــــــــــــــــــــون} .
وأولياء الله حَقًّا: هم: (الَّذين يَمْشُونَ على الأَرْض هونـا وَإِذا خـاطبهم الجاهلون قَـالُوا سَـلاما. وَالَّذين يـبيتُونَ لـرَبهم سـجدا وقيامـا. وَالَّذين يَقُولُونَ رَبنَا اصرف عَنَّا عَذَاب جَهَنَّم إِن عَذَابهَا كَانَ غراما. إِنَّهَا سَاءَت مُسْتَقرًّا ومقاما. وَالَّذين إِذا أنْفقُوا لم يُسْـرِفُوا وَلم يقـترُوا وَكَـانَ بَين ذَلِـــك قوامـــا. وَالَّذين لَا يـــدعونَ مَـــعَ اللـــه إِلَهًـــا". (2)

(1) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/308
(2) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/340

441-"يَا أَبنَاء الْعرُوبَة: " إِن فِي الْجنَّة مائَة دَرَجَة. أعدهَا الله للمجاهدين فِي سَبِيل الله مَا بَين الدرجتين كَمَا بَين السَّمَاء وَالْأَرْض " رَوَاهُ البُخَارِيّ.
فافتكوا بالمستعمرين واطردوهم شَرّ طردة من أَرْضنَا وبلادنا وديارنا واستردوا كل مَا أَخَذُوهُ وَلَو رَأس إبرة. ثمَّ عودوا عَلَيْهِم فدكدكوا عروشهم واحتلوها. وَأقِيمُوا فِيهَا شرائع الله. وعدالة دينه الْإِسْلَام.
أَيهَا الرِّجَال الْأَبْطَال البواسل. يجب أَن نموت جَمِيعًا أَو يخرج من أَرْضنَا وبلادنا كل أَجْنَبِي ومستعمر؛ وَالْمَوْت هُنَا هُوَ الْحَيَاة؛ وَهُوَ الرّفْعَة؛ والعزة والسيادة والسياسة وَالْبر وَالنعْمَة وَالرَّحْمَة؛ فلنقاتل فَلَا سَبِيل إِلَى الْمجد إِلَّا بِالْقِتَالِ. وَقد قَالَ [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] : " يُؤْتى بِالرجلِ من أهل الْجنَّة فَيَقُول الله يَا ابْن آدم كَيفَ وجدت مَنْزِلك؟ فَيَقُول: أَي رب خير منزل. فَيَقُول: سل وتمنه. فَيَقُول: وَمَا أَسأَلك وأتمنى أَن تردني إِلَى الدُّنْيَا فأقتل فِي سَبِيلك عشر مَرَّات. لما يرى من فضل الشَّهَادَة " رَوَاهُ النَّسَائِيّ وَغَيره.
فَلَنْ يخرج هَؤُلَاءِ المستعمرون إِلَّا بِحَرب كالحة ضروس: وَلنْ تُقِيمُوا دولة لِلْقُرْآنِ وَبِه إِلَّا بغزو طَوِيل مرير. يوده ويفرح بِهِ الْمُؤْمِنُونَ. **ويكرهه** ويبغضه الْجُبَنَاء الْمُنَافِقُونَ. وَقد قَالَ [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] : " وَالَّذِي نفس مُحَمَّد بِيَدِهِ لَوَدِدْت أَن أغزو فِي سَبِيل الله فأقتل. ثمَّ أغزو فأقتل. ثمَّ أغزو فأقتل " رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم.
وَلما صرخت أُخْت عَمْرو حِين قتل أَبوهَا قَالَ لَهَا النَّبِي [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] : " لَا تبْكي مَا زَالَت الْمَلَائِكَة تظله بأجنحتها " رَوَاهُ البُخَارِيّ وَمُسلم.
وَقَالَ [صلى الله عَلَيْهِ وَسلم] : " رَأَيْت جَعْفَر بن أبي طَالب ملكا يطير فِي الْجنَّة ذَا جناحين. يطير فِي الْجنَّة حَيْثُ شَاءَ مضرجة قوادمه بالدماء ".". (1)

442-"الأَرْض فَإِذا هِيَ تمور. أم أمنتم من فِي السَّمَاء أَن يُرْسل عَلَيْكُم حاصبا فستعلمون كَيفَ نَذِير} .
يَا علماءنا الْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر من أهم الْقَوَاعِد الإسلامية وَأجل الْفَرَائِض الشَّرْعِيَّة، وَلِهَذَا كَانَ تَاركه شَرِيكا لفاعل الْمعْصِيَة، مُسْتَحقّا لغضب الله ومقته وانتقامه، فَإِنَّهُ تَعَالَى مَا مسخ من من لم يشاركهم فِي فعل الْمعْصِيَة وهم الْعلمَاء إِلَّا بِأَنَّهُم تركُوا الْإِنْكَار عَلَيْهِم، فمسخ الْجَمِيع، قردة وَخَنَازِير {فَاعْتبروا يَا أولي الْأَلْبَاب} .
يَا علماءنا سكوتكم على مَا تَرَوْنَهُ من الْمُنْكَرَات والمعاصي، ومخالطتكم لأهل الضلال والجرائم، مُوالَاة لَهُم، وَهِي مسخطة لله،

(1) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/357

مخلدة لصَاحِبهَا فِي الْعَذَاب المهين، كَمَا فِي هَـذِهِ الْآيَـة {تـرى كثـيرا مِنْهُم يتولون الَّذين كفرُوا} الْآيَة، وَهِي وَإِن لم تَكُ نصا فِي الْمُـؤمنِينَ فَهيَ منجــرة بــذيلها على كــل من حــابى ووالى أهــل الطغيــان والمعاصي، وَلم يعبس فِي وُجُوههم، وَلم يبين لَهُم مَا يُحِبـهُ اللـه مِمَّا **يكرههُ** ذَلِك بِأَن الله يَقُـول {والمؤمنـون وَالْمُؤْمِنَـات بَعضـهم أَوْلِيَـاء بعض يأمرون بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَن الْمُنكر ويقيمون الصَّلَاة وَيُؤْتــونَ الزَّكَاة ويطيعون الله وَرَسُـوله، أُولَئِكَ سـيرحمهم اللـه إِن اللـه عَزِيـز حَكِيم، وعد الله الْمُؤمنِينَ وَالْمُؤْمِنَـات جنَّات تجْـرِي من تحتهَـا الْأَنْهَـار خَالِدين فِيهَا ومساكن طيبَة فِي جنَّات عـدن ورضـوان من اللـه أكـبر. ذَلِك هُوَ الْفَوْز الْعَظِيم} فَأهل الْعلم أهل طَاعَة الله ومحبته، لَا يوالون وَلَا يحبــونَ أهــل مَعْصِيــته {وَمن يَتَــوَلَّهُمْ مِنْكُم فَهُــوَ مِنْهُم} . فصل

يَا رؤساءنا، أركنتم إِلَى آيَـة {عَلَيْكُم أَنفسـكُم} وَلَـو أَنَّهَـا لَا دَلِيـل لكم فِيهَـا؟ وَلَا تفيـدكم الركـون إِلَى الرَّاحَـة أبـدا، فـاعلموا تَأْوِيلهَـا إِن لم تَكُونُــــــــــــــــــوا علمْتُم، واســــــــــــــــــمعوا". (1)

443-"وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُـوا حَتَّى يَـأْتِيَ اللَّهُ بِـأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْــــــــــــــدِي الْقَــــــــــــــوْمَ الْفَاســــــــــــــقِينَ} 1.
وقــال: {قُــلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُــــــــــــــــــوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُــــــــــــــــــورٌ رَحِيمٌ} 2.
وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكـون اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا سـواهما، وأن يحب المـرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر كمـا **يكـره** أن يقـذف في النــار"3.
وفيهما عنه رضي الله عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم: "متى الساعة؟ فقال "ما أعددت لها"؟ قال ما أعـددت لهـا من كثـير صلاة ولا صيام ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله فقال رسول الله صــــلى اللـــــه عليــــه وســــلم "أنت مــــع من أحببت"4.
وقـد تنـاول ابن سـعدي هـذا النـوع من العبـادة وبين أهميتـه وشـدة الحاجـــة إليـــه وبين معنـــاه، وأنواعـــه ومـــا يتعلـــق بـــه.
قال في بيان أهميته: "أصل التوحيد وروحه وإخلاص المحبة لله وحده وهي أصل التأله والتعبد، بل هي حقيقة العبادة، ولا يتم التوحيد حـتى تكمل محبة العبد لربه، وتسبق محبته جميع المحـاب وتغلبهـا ويكـون لها الحكم عليها بحيث تكون سائر محاب العبد تبعاً لهذه المحبة الـتي

(1) السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص/400

بهـــــــا ســـــــــعادة العبـــــــــد وفلاحـــــــــه"5.
وقال " العبادة روحهـا وحقيقتها الحب والخضـوع للـه، فـالحب التـام والخضوع الكامل لله هو حقيقة العبادة فمتى خلت العبادة من هـذين الأمرين أو من أحدهما فليست عبادة، فإن حقيقتهـا الـذل والانكسـار لله، ولا يكون ذلك إلا مع محبته المحبـة التامـة الـتي تتبعهـا المحـاب كلهـــا"6.
وقال عند تفسيره لقوله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَـاؤُكُمْ....} 7 الآيـة: "وهـذه الآيـة الكريمـة أعظم دليـل على وجـوب محبـة اللـه ورســـــوله وعلى تقـــــديمها على محبــــة كــــل شـــــيء"8

---

1 ســـــــــــــــورة التوبـــــــــــــــة/ الآيـــــــــــــــة 24.
2 ســـــــــــــورة آل عمـــــــــــــــران/ الآيـــــــــــة 31.
3 البخـــــــــــــــاري 1/9، ومســـــــــــــــــــــلم 1/66.
4 البخـــــــــــــــاري 7/113، ومســـــــــــــــــلم 4/2032.
5 القـــــــــــــــــول الســـــــــــــــــــــــــديد /110.
6 الحـــــــــــــق الواضـــــــــــح المـــــــــــبين /59،ــــــــــــ 60.
7 ســـــــــــــــورة التوبـــــــــــــــة/ الآيـــــــــــــــة 24.
8 التفســـــــــــــــــــــير 3/314."ـــــــــــــــــــــــــــــــ (1)

444-"مرضـاة أزواجـك واللـه غفـور رحيم?1 التحـريم، ? عبس وتولى أن جاءه الأعمى وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى أما من استغنى فأنت له تصدى وما عليـك ألا يـزكى وأمـا من جـاءك يسعى وهو يخشى فأنت عنه تلهى كلا إنها تـذكرة...... ?1-11 عبس، ? قل غنما أنا بشر مثلكم يوحى إليَّ أنمـا إلهكم إلـه واحـد.....?110 الكهـــــــف، ? إنـــــك ميت وإنهم ميتـــــون.....?30 الزمــــــر.
إن من يتدبر في هذه الآيـات البينـات سـيعلم علم اليقين أن القـرآن الكريم يؤكد تأكيداً قاطعاً على أن رسول الله? صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ? لم يكن ملكاً ولا عنصراً سماوياً ولا موجوداً خارج نطـاق هذا الكون وطبائعه إنما هم بشر مثل سائر البشـر، كـان يأكـل وينـام ويصــح ويمــرض ويحب **ويكــره** ويــتزوج وينجب الأطفــال حســب الناموس الطبيعي للكون فيسري عليه من التفاعل الطـبيعي كـل مـا هو يسري على سائر أفراد البشر، ومن الواضح جـداً أن التأكيـد على هذا الجانب في رسول الله? صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ? إنمـا كان ليثبت للناس أن كل ما يصدر من النبي لا يعني أنـه وحي أو كلام إلهي أو أمر سماوي، أما الناحية الإلهية في وجود النبي وهي الاتصال بالمبدأ الأعلى فكان يؤكدها شخص النبي? صلى الله تعالى عليه وآله

---

1) الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في تو ضيح العقيدة ص/171

وسلم ? عندما كـان يـنزل عليـه الـوحي ويطلب من كتبـة الـوحي أن يدونوا قول الله تعالى، ويبدوا واضحاً للمتتبع لأخلاق الرسول الكريم? صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ? كما قلنا قبل قليل إنه كان يسعى جاهـداً لتأكيـد الفصـل بين الجـانب السـماوي والأرضـي في شخصـه وهذه كانت من أكبر السمات الدالة على قوة النبي النفسية وصـدقه في الرسالة وإخلاصه لربه وعظمة شخصيته وهي خصـال لا تضـاهيها خصال أي رسول من رسـل السـماء وأي عظيم من عظمـاء الأرض، فهذا الدور البارز العظيم الذي كان يؤديه ليظهر بالمظهر الذي خصه بـه ربـه وبالصـفات الـتي وصـفه بهـا إلهـه (فهـو بشـر يأكـل الطعـام ويمشي في الأسواق) ولكنه بشير ونذير أرسله الله للعالمين، فعندما كانت تنزل عليه آيات الثناء كان يقرؤها من موقع العبـد المطيـع فلم ير النبي في نفسـه انتقاصـاً عنـدما تلا على المسـلمين آيـات العتـاب التي نزلت عليه كمـا لم يظهـر عليـه الخيلاء والتكـبر عنـدما تلا آيـات الثنـــــاء الـــــتي أنزلهـــــا اللـــــه على قلبـــــه،". (1)

445-"موقـف الإمـام البخـاري من الجهميـة في صـفة الاسـتواء والعلو

يحكي البخاري عن عبد اللـه بن المبـارك، وهـو أحـد مشـايخه الكبـار حيث يقول ابن المبارك: لا نقول كما قـالت الجهميـة: إنـه في الأرض هاهنا، بل على العرش استوى، وقيـل لـه: كيـف تعـرف ربـك؟ قـال: فـوق سـماواته على عرشـه، وقـال لرجـل منهم: أتظنـه خاليـاً منـه؟ فبهت الآخر. وقال من قال: (لا إله إلا هـو) مخلـوق، فهـو كـافر، وإنـا لنحكي كلام اليهود والنصـارى، ولا نسـتطيع أن نحكي كلام الجهمية1. وقد ألف البخاري كتابـاً سـماه (خلـق أفعـال العبـاد) تحـدث فيـه عن القرآن الكريم، ورد فيه مـا زعمت المعتزلـة من أن القـرآن مخلـوق بأسلوب يشبه جداً أسلوب شيخه الإمام أحمد بن حنبـل رحمهم اللـه في رده على الزنادقة والجهمية. وقد قال البخـاري في هـذا الكتـاب: "نظـرت في كلام اليهـود والنصـارى والمجـوس فمـا رأيت أضـل في كفرهم منهم، وأني لأستجهل من لا يكفرهم إلا من لا يعرف كفـرهم" 2.

يقال إنه قد نسب إلى الإمام البخاري أنه كان يقـول: لفظي بـالقرآن مخلـوق، ولمـا سـئل عن ذلـك أجـاب بقولـه: القـرآن كلام اللـه غـير مخلوق وأفعال العباد مخلوقـة. والامتحـان بدعة3، وكـان رحمـه اللـه **يكره** التعمق والتنقيب عن النقاط الغامضة في هذه المسألة وغيرها من المسائل التي تتعلق بالأسماء والصفات وأفعال العبـاد، بـل يـرى الاكتفـــــــــــاء بظـــــــــــاهر النصـــــــــــوص بعد

(1) الشيعة والتصحيح 1/22

1 عقائــــــــــــــــــــد الســـــــــــــــــــلف ص: 120.
2 عقائــــــــــــــــــــد الســـــــــــــــــــلف ص: 123.
3 هـــــــــــدي الســـــــــاري ص: 203.". ــــــــــــــ (1)

446-"وقد كان منهجه في عرض الصفات وسوقها منهجاً سـلفياً واضـحاً، إذ يفصـل في الإثبـات مـع الإجمـال في النفي على طريقـة القـرآن الكـريم، فمثلاً يقـول: "يتكلم، ويرضـى، ويسـخط، ويغضـب، ويحب، ويبغض، **ويكره**، ويضـحك، ويـأمر، وينهى، ذو الوجـه الكـريم، والسمع السميع، والبصر البصير، والكلام المبين، واليــدين ... الخ. ثم قال: - بعد أن ساق مجموعة من الصفات على النمط الـذي ذكرنـا-: "فبهذا الرب نؤمن، وإياه نعبد، وله نصلي ونسجد، فمن قصد بعبادتـه إلى إله بخلاف هذه الصفات فإنما يعبد غير الله، وليس معبوده بإلـه. (كفرانـــــــــــــــه لا غفرانـــــــــــــــه) 1 ا. هـــــــــــــــــــ
وقال الإمـام الـدارمي في كتابـه الـذي رد فيـه على الجهميـة: (بـاب الإيمان بالعرش) : وهو أحـد مـا أنكرتـه المعطلـة، ثم قـال: قـال أبـو سـعيد: "ومـا ظننـا أن نضـطر إلى الاحتجـاج على أحـد ممن يـدعي الإسلام في إثبـات العـرش والإيمـان بـه، حـتى ابتلينـا بهـذه العصـابة الملحدة في آيات الله، فشغلونا بالاحتجـاج لمـا لم تختلـف فيـه الأمم قبلنا. وإلى الله نشكو ما أوهت هذه العصابة من عرى الإسلام، وإليه نلجــــــــــــــأ وبـــــــــــــــه نســــــــــــــتعين2اهـ.
هكـذا نـاقش الـدارمي الجهميـة بحـرارة وبلهجـة يظهـر عليهـا التـأثر الشديد من ذلك الإلحـاد الـذي فاجـأه من حيث لا يتوقـع. والمريسـية التي ناقشها الإمام الدارمي ورد شبهها من أشـد الطوائـف الاعـتزال تطرفـاً، كمـا لا يخفى على كـل مطلـع على طوائـف أهـل الكلام.

1 الرد على المريسي ضمن عقائد السلف ص: 47 تحقيـق د. نشـار، وعمــار.
2 المصـــــــــــــدر الســـــــــــابق ص: 263.". ــــــــــــــ (2)

447-"يشبه أباه في هذا الموقف بالجملـة "من يشـابه أبـه فمـا ظلم" وإن لم يبلغ درجـة أبيـه، حيث يوجـد في كلامـه بعض الثغـرات التي يستطيع أن ينفذ منها بعض المغرضين المنحرفين ليعبثوا بكلامه بالتحريف فيه، وحمله على غـير محملـه، لخلاف كلام والـده فإنـه لم يترك مدخلاً لـداخل يـدرك ذلـك من يقـارن بين مـا جـاء في العقيـدة

(1 الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/108
(2 الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/111

النظامية للجويني (الابن) وما جاء في (رسالة إثبات الاستواء والفوقية للجويني) (الأب) وعلى كل حال فإن إمام الحرمين بحر لا ساحل له في علمه تدل على ذلك كتب التراجم ومؤلفاته المتنوعة، وكان رحمه الله **يكره** التقليد والتعصب، ومما نقل عنه قوله: "لقد قرأت خمسين ألفاً في خمسين ألفاً ثم خليت أهل الإسلام بإسلامهم فيها وعلومهم الظاهرة، وركبت البحر الخضَم وغصت في الذي نهى أهل الإسلام عنه، كل ذلك في طلب الحق. وكنت أهرب في سالف الدهر من التقليد" اهـ.

وقد نقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في بعض كتبه عبارات صارخة بالندم والتوبة ومتضمنة للنصيحة لأصحابه من علماء الشافعية - لو سمعوا نصيحته- إذ يقول رحمه الله:

"يا أصحابنا: لا تشتغلوا بعلم الكلام، فلو عرفت أن الكلام يبلغ بي ما بلغ، ما اشتغلت به. وقال عند موته: (لقد خضت البحر الخضم، وخليت أهل الإسلام وعلومهم ودخلت في الذي نهوني عنه، كل ذلك اجتهادٌ في طلب الحق، فالآن إن لم يتداركني ربي برحمته فالويل لفلان"1.

وهي عبارات، كما ترى في غاية الصراحة في الندم والتوبة ولعل الله تقبل توبته ولا عذر لأصحابه بعد ذلك في بقائهم في أحضان علم الكلام وقد وضح لهم أنه ضار غير نافع ... والله الموفق.

---

1 الحموية الكبرى والتدمرية.". (1)

448-"معنى التجدد.

وإن أريد بالنفي أن الله تعالى لا يفعل ما يشاء، ولا يتكلم بما شاء، إذا شاء، ولا يفرح ولا يغضب، ولا يرضى كما يليق به في ذلك كله، أي لا يوصف بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله من الصفات التي ذكرناها وغيرها كالاستواء والنزول، والمجيء لفصل القضاء يوم القيامة فهذا النفي باطل. ولا يقال: إن من يثبت هذه الصفات، وما في معناها يقول بحلول الحوادث بالله تعالى، لأن التعبير اصطلاح جديد ابتدعه علماء الكلام بعد نشأة علم الكلام، وانتشاره في صفوف المسلمين المتأخرين (الخلف) ، ولا ينبغي أن نجعل هذا الاصطلاح الحديث قاعدة نبني عليها نفي صفات الله التي وصف الله بها نفسه، أو وصفه بها رسوله الأمين، ودرج المسلمون الأولون من الصحابة والتابعين على إثباتها، والإيمان بها دون أن يَشِذّ فردٌ منهم، ولله الحمد والمنة على ذلك.

ومما له صلة بهذه الفقرة مسألة: هل الصفة زائدة على الذات، أو

---

(1) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/165

هل هي غير الذات أم لا؟ وهذا أيضاً من الأساليب التي أحدثها علماء الكلام، ولا عهد لعلماء السلف بهذا الأسلوب، بل السلف يكرهون مثل هذه الألفاظ المجملة، رغبة منهم في الوقوف مع النصوص، وعدم الخروج منها في هذه المطالب الإلهية العظيمة. أما المتأخرون من أتباع السلف الذين اضطروا إلى الخوض مع أهل الكلام للذود عن العقيدة، وللحفاظ عليها فإنهم قالوا: إن أريد بقولهم بأن الصفة غير الذات أو زائدة على الذات أن هناك ذاتاً مجردة قائمة بنفسها، منفصلة عن الذات، فهذا غير صحيح. وإن أريد أن الصفات زائدة عن الذات بمعنى أن للذات معنى غير". (1)

449-"إنكار المنكرين لمحبة العبد لربه، أو محبة الرب سبحانه لأوليائه إنكار تقليدي لا معنى هل، بل إنهم سمعوا أن من تنزيه الله تعالى عما لا يليق به أن لا تعتقد أن الله يحب أحداً، لأن المحبة انفعال نفسي وتغير من حال إلى حال، فذلك من صفات المحدثين، فاتصاف الله بها يؤدي إلى تشبيه الخالق بالمخلوق، فذلك محال، وما يؤدي إلى المحال فهو محال، فوصفه تعالى بأنه يحب محال، هذه خلاصة تقريرهم، والغاية من إنكارهم، فهو كما ترى تقرير تقليدي أجوف، وإنما ينخدع به السذج من الناس، ولكنه قد ترك كثيراً من الناس في حيرة لا يستطيعون التعبير عنها، لأنهم يجدون في أنفسهم شعور المحبة وبشدة أحياناً في حالة انتباههم لآثارها، ثم يتذكرون ذلك التقرير الذي تقدم شرحه، فماذا يصنعون؟!! فكل عبد منّ الله عليه بمحبة صادقة أثمرت له المبادرة إلى طاعة الله وحسن عبادته، ووجد من نفسه الاندفاع إلى مرضاته، والتلذذ بطاعته، والراحة فيها، " أرحنا بها يا بلال" 1، يشعر أن محبة الله هي التي بها حياته الروحية، وفيها نعيمه وحسن الأنس بربه، وولي نعمته. ثم إن المحبة الصادقة تتمثل أيضاً في كراهة العصيان، والابتعاد عن المخالفات والابتداع، إذ إن صاحبها يكره أن تدنس تلك العلاقة التي بينه وبين ربه "المحبة الصادقة" بأي نوع من أنواع الانصراف عنه، والغفلة والتمرد، وإذا ما نفذ فيه ما قُدّر عليه، وسبق في علم الله سبحانه أنه لا بد له من كبوة وهفوة، فتحقق ذلك، ولا محالة يعلم أن ربه الحكيم ابتلاه وامتحنه، فيبادر إلى باب مولاه وهو في ندم وحزن لا يعلم مداهما إلا ربه الذي ابتلاه،

---

1 ورد الحديث: "يا بلال! أقم الصلاة، أرحنا بها ". أخرجه أحمد 5/364، ـ 371، وأبو داود، الأدب 13/330-331 ط

---

(1) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/214

السلفية عن رجل من الصحابة وصححه الألباني "صحيح الجامع الصغير 6/284"." (1)

450-"1- {وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} 1.
2- {إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} 2.
3- {ثُمَّ اتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} 3.
4- {قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} 4.
5- {فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} 5.
6- {فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} 6.
ومن السنة النبوية قوله عليه الصلاة والسلام:
1- "إن الله يحب أن تؤتى رخصه، كما يحب أن تؤتى عزائمه، أو كما يكره أن تؤتى معصيته" 7.
2- "اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني" 8، وهو دعاء يدعو به الداعي في ليلة يرجو أن تكون ليلة القدر -كما ثبت ذلك في حديث عائشة رضي الله عنها.

1 سورة البقرة آية: 195.
2 سورة التوبة آية: 4، 7.
3 سورة المائدة آية: 93.
4 سورة آل عمران آية: 31.
5 سورة المائدة آية: 54.
6 سورة التوبة آية: 108.
7 حديث رواه أحمد في مسنده 2/108، والبيهقي في سننه عن عبد الله بن عمر، وصححه السيوطي. راجع فيض القدير 2/292.
8 أخرجه أحمد "6/171، 182، 183، 208، 258"، والترمذي في الدعوات 5/534، وابن ماجه في الدعاء 2/1265، وقال الترمذي: حسن صحيح.". (2)

451-"3- "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان:
أ- " أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ".
ب- " أن يحب المرء لا يحبه إلا لله".
جـ- " وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله، كما أن يكره أن يلقى في النار "1.
في هذا الحديث الشريف إيضاح ما سبق أن أشرنا إليه من أن محبة

(1) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/279
(2) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/283

اللــه ومحبــة رســوله إذا صــدقتا تكونــان علامــة واضــحة على صــدق الإيمان وبهما ينال المرء حلاوة الإيمان، ويتذوقه حتى يصل إلى درجة الإحسان " فيعبد الله كأنه يراه ويشاهده" 2، إيمانــاً ويقينــاً بــأن اللــه معه ولا يفارقه، وهو سبحانه يراه ويـرى مكانـه ويسـمع كلامـه ويعلم خلجــــــــات قلبــــــــــه وحـــــــــديث نفســــــــــه.

وهذا الموقف بل هذا الشـعور يجعـل العبـد يسـتهين بكـل شـيء من ملاذ الدنيا، وينسى متاعبها، وهي درجـة لا يفي حقهـا وبيـان حقيقتهـا قلم عـادي مثـل "قلمي" فلنتركهـا إذاً لأصـحابها، وهنيئـاً لهم. {ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} ، بيـد أننـا نحبهم في اللــــــه ونرجــــــو أن ينفعنــــــا اللــــــه بمحبتهم.

ومــــا ألطــــف قــــول الإمــــام الشــــافعي في هــــذا المعــــنى:

أحب الصــــالحين ولســــت منهم ... لعلي أن أنــــال بهم شــــفاعة

وأكــره من بضــاعته المعاصــي ... وإن كنــا جميعــاً في البضــاعة

4- "إن اللـــه تعـــالى يحب أن يـــرى أثـــر نعمتـــه على عبـــده"3.

---

1 أخرجـه أحمـد 3/103،ـ 114،ـ 172،ـ 230،ـ 275، والبخـاري في الإيمــــــان 1/60،ـــــ 72، والأدب 10/463، ومســــــلم 1/66.

2 انظـر: حـديث جبريـل المشـهور في صـحيح مسـلم كتـاب الإيمـان 1/39-40.

3 رواه أحمـد 2/182، والترمـذي 5/123، وصـححه الحـاكم وأقـره الــــــذهبي، ولــــــه شــــــواهد أخــــــرى.". (1)

452-"العقـل، كالـذي عـرف فيمـا بعـد لـدى فـرق المتكلمين، وتخريجهم نصـوص العقيـدة على مقتضـى مـا وضـعوه من مقـدمات عقلية1اهـ.

هكذا يتصور الدكتور نصار حقيقة الصحابة جهـل وعـدم إدراك للأمـور العقيدية. إلا أنه بادر لينفي هـذا المفهـوم - ولكنـه لم يسـتطع - حيث يقول: وليس في هذا الكلام نسبة المتـدينين إلى التجهيـل -كمـا فهم ابن تيميـة حيث ذهب إلى أن القـول بـأن السـلف لم يفهمـوا معـنى المتشابه نسبه لهم إلى الجهل. وقـد فاتـه أن الجهـل معنـاه أن ينفي عنهم علم شـيء في مقـدورهم أن يعلمـوه، وحيث بـان لنـا الفـرق واضحاً بين الإيمان والمعرفة فليس في كلامـه مـا يمت إلى الحقيقـة بصــلة2.

ثم أخــذ يســتدل بكلام (جوســتاف لوبــون) على حــد تعبــيره- أحــد المستشــرقين فقــال: إن المستشــرق أبــان عن حقيقــة الفــرق بين مصـدر المعتقـد، ومصـدر المعرفـة فقـال المستشـرق: إن مصـدر

---

(1) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/284

المعتقد هو إيمان ناشئ عن مصدر (لا شعوري) يكره الإنسان على تصديق فكر أو رأي أو مذهب، إلى آخر كلام طويل كله من هذا النوع (النادر). فلسفة مقدسة واستشراق معظم. وتنقص للسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان. وممن صرح بأن السلف لا يفهمون معاني أخبار النصوص، الدكتور عوض الله حجازي في كتابه (ابن القيم وموقفه من التكفير الإسلامي) حيث قال في صفحة (71) من الكتاب المذكور: إن السلف كانوا لا يفهمون معاني هذه الأخبار: 1- بدليل أنهم كانوا يثبتون لله تعالى ألفاظ الوجه واليد والعين

1 المدرسة السلفية 2/478 الدكتور نصار دار الأنصار بالقاهرة.
2 فهم غريب وغير ناضج! (الحكم علي الشيء فرع عن تصوره) !!".
(1)

453-"النوع الثاني: سبب مكروه يفضي إلى أمر محبوب له سبحانه، وذكر أن هذين النوعين عليهما تدور أقضيته تعالى وأقدراه بالنسبة إلى ما يحبه ويكرهه.
وأما النوع الثالث: فمكروه يفضي إلى مكروه.
النوع الرابع: محبوب يفضي إلى مكروه وهما ممتنعان في حق الله سبحانه، وذلك لأن الغايات المطلوبة من قضائه تعالى وقدره الذي لم يخلق ما خلق ولم يقض ما قضى إلا لأجله لا تكون إلا محبوبة للرب تعالى مرضية له سبحانه.
وأما الأسباب الموصلة إليها فمنقسمة إلى محبوب له، ومكروه له. فالطاعات والتوحيد أسباب محبوبة له موصلة إلى الإحسان والثواب المحبوب له أيضاً. والشرك والمعاصي أسباب مسخوطة موصلة إلى العدل المحبوب له، كذلك هكذا يتضح أن مدار القضاء والقدر وما يترتب عليهما إنما هو على أسماء الله وصفاته بصرف النظر عن نوع المقضي والمُقدّر. فكل ذلك من الله ومن آثار أسمائه وصفاته. ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، والشأن كل الشأن في فقه ذلك: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين" 1.
وبعد، فلو قيل إن معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "إن لله تسعة وتسعين اسماً من حفظها دخل الجنة" هو إدراك آثار الأسماء الحسنى والصفات العلى إدراك آثارها في الكون بما يقضيه الله ويقدره وفي النفس البشرية والتصرفات الإنسانية اليومية وغيرها ثم التزام التعبد بآثار كل اسم دون أن يحجبه التعبد

(1) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/368

1 راجـــــع مــــدارج الســــالكين لابن القيم 1/420-421.".ـــــ (1)

454-"فانحازوا إِلَيْهِ لعلمهم بعلـو شَـأْنه وتقدمـه فخطبهم فَقَـالَ أما بعد فَمن كَانَ يعبد مُحَمَّدًا فَإِن مُحَمَّدًا قد مَاتَ وَمن كَانَ يعبد الله فَإِن الله حَيّ لَا يَمُوت ثمَّ قَرَأَ وَمَا مُحَمَّد إِلَّا رَسُول قد خلت من قبلــه الرُّسُل أَفَإِن مَـاتَ أَو قتـل انقلبتم على أعقـابكم الْآيَـة رَوَاهُ البُخَـارِيّ وَغَيره فَحِينَئِذٍ صدقُوا بوفاته وكرروا هَذِه الْآيَة كَأَنَّهُمْ لم يسمعوها قبل لعَظِيم مَا استولى عَلَيْهِم من الدهش وَمن ثمَّ كَانَ أَسد الصَّحَابَة رَأيــا وأكملهم عقلا فقد أخرج تَمام وَابْن عَسَاكِر أَتَانِي جِبْرِيل فَقَالَ إِن الله يَـــــــــــأْمُرك أَن تستشــــــــــــــير أَبَـــــــــــا بكر وَالطَّبَرَانِيّ وَأَبُو نعيم وَغَيرهمَا أَنه صلى الله عَلَيْـهِ وَسـلم لمـا أَرَادَ أَن يسرح معَاذًا إِلَى الْيمن اسْتَشَارَ نَاسا من أَصْحَابه فيهم أَبُو بكر وَعمـر وَعُثْمَـان وَعلي وَطَلْحَـة وَالزُّبَيْـر وَأسـيد بن حضـير فَتكلم الْقَـوْم كـل إِنْسَان بِرَأْيِهِ فَقَالَ (مَا ترى يَا معَاذ) فَقلت أرى مَا قَالَ أَبُو بكـر فَقَـالَ صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم (إِن اللـه **يكـره** أَن يُخطئ أَبُـو بكـر)". (2)

455-"وَأخـرج الطَّبَـرَانِيّ بِسَـنَد رِجَالـه ثِقَـات إِن اللـه **يكره** أَن يخطأ أَبُو بكر فَهَذَا دَلِيـل أَي دَلِيـل على أَنـه أكملهم عقلا ورأيـا وعَلى أَنـــــــــــــــــــــه أعلمهم وَلَا مريـــــــــــــــــــــــة فِي ذَلِك فَثَبت بِهَذِهِ الْأَدِلَّة عظم شـجاعته وثباتـه وَكَمَـال عقلـه ورأيـه وَعلمـه وَمن ثمَّ قَالَ الْعلمَاء إِنَّه صحب النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسـلم من حِين أسلم إِلَى أَن توفّي لم يُفَارِقـهُ سـفرا وَلَا حضـرا إِلَّا فِيمَـا أذن لَـهُ فِي الْخُرُوج فِيهِ من حج أَو غَزْو وَشـهد مَعَـه الْمشَـاهد كلهَـا وَهَـاجَر مَعَـه وَترك عِيَالـه وَأَوْلَاده رَغْبَـة فِي اللـه وَرَسُـوله وَقَـامَ بنصـرته فِي غـير مَوضِع وَله الْآثَار الحميدة فِي الْمشَاهد وَثَبت يَوْم أحد وَيَوْم حنين وَقد فر النَّاس فَكيف مَعَ ذَلِك كُله ينْسب إِلَيْهِ عدم شـجاعة أَو عـدم ثبـات فِي الْأَمـر كلا بـل لَـهُ فيهمَـا الْغَايَـة القصـوى والْآثَـار الحميـدة الَّتِي لَا تستقصــــى فَرضِــــي اللــــه تَعَــــالَى عَنــــهُ وكــــرم اللــــه وَجهه الشُّبْهَة الثَّانِيَة زَعَمُوا أَيْضا أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسـلم لمـا ولاه قِـرَاءَة بَرَاءَة على النَّاس بِمَكَّة عَزله وَولى عليا فَـدلَّ ذَلِـك على عـدم أَهْلِيَّته وجوابها بطلَان مَا زعموه هُنَا أَيْضا وَإِنَّمَا أتبعه عليا لقِـرَاءَة بَـرَاءَة لِأَن عَادَة الْعَرَب فِي أَخذ الْعَهْـد ونبـذه أَن يَتَـوَلَّاهُ الرجـل أَو أحـد من بـني عَمـــــــــــــــــه وَلـــــــــــــــــذَلِك لم يعْـــــــــــــــــزل". (3)

1) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه ص/381
2) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/81
3) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/82

456-"قَـالَ بَعضـهم وَهَـذَا أول اخْتِلَاف وَقـع بَين الصَّـحَابَة فَقَـالَ بَعضهم فدفنه بِمَكَّة مولده ومنشئه وَبَعْضهمْ بمسجده وَبَعْضهمْ بِالبَقِيعِ وَبَعْضهمْ بِبَيْت الْمُقَدّس مدفن الْأَنْبِيَاء حَتَّى أخْبرهُم أَبُو بكر بِمَـا عِنْـده من الْعلم

قَـالَ ابْن زَنْجوَيْـه وَهَـذِه سـنة تفـرد بهَـا الصّـديق من بَين الْمُهَـاجِرين وَالْأَنْصَار وَرَجَعُوا إِلَيْهِ فِيهَا وَمر آنِفا خـبر أَتَـانِي جِبْرِيـل فَقَـالَ إِن اللـه يَأْمُرك أَن تستشير أَبَا بكر وَخبر إِن الله **يكـره** أَن يُخطئ أَبُـو بكـر // سَنَده صَحِيح // وَخبر لَا يَنْبَغِي لقوم فيهم أَبُو بكر أَن يؤمهم غَيره وَمر أول الْفَصْل الثَّالِث خبر أَنـه وَعمـر كَانَـا يفتيـان النَّاس فِي زمن النَّبِي صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم

وَعَن تَهْـذِيب النَّوَوِيّ أَن أَصْـحَابنَا اسـتدلوا على عَظِيم علمـه بقولِـه وَالله لأقاتلن من فرق بَين الصَّلَاة وَالزَّكَـاة إِلَى آخِـره وَأَن الشَّـيْخ أَبَا إِسْحَاق اسْتدلَّ بِهِ على أَنه أعلم الصَّحَابَة بِأَنَّهُم كلهم وقفُـوا عَن فهم الحكم فِي الْمَسْـأَلَة إِلَّا هُـوَ ثمَّ ظهـر لَهُم بمباحثتـه لَهُم أَن قَوْلـه هُـوَ الصَّـوَاب فَرَجَعُـوا إِلَيْـهِ

وَلَا يُقَال بل عَلِيّ أعلم مِنْـهُ للْخَبَـر الْآتِي فِي فضـائله أَنـا مَدِينَـة الْعلم وَعلي بَابهَـا لأَنـا نقُـول سَـيَأْتِي أَن ذَلِـك الحَـدِيث مطعـون فِيـهِ وعَلى تَسْـلِيم صِـحَّته أَو". (1)

457-"فَتكـون معصـومة وَحِينَئِذٍ فَيلْـزم صـدق دَعْوَاهَـا الْإِرْث وجوابهـا أمـا عَن الأول فَهُـوَ لم يحكم بِخَبَـر الْوَاحِـد الَّذِي هُـوَ مَحـل الْخلاف وَإِنَّمَا حكم بِمَا سَمعه من رَسُول الله صلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم وَهُوَ عِنْده قَطْعِيّ فساوى آيَة الْمَوَارِيث فِي قطيعة الْمَتْن وَأمـا حملـه على مَا فهمه مِنْهُ فلانتفـاء الِاحْتِمَـالَات الَّتِي يُمكن تطرقهـا إِلَيْـهِ عَنـهُ بِقَرِينَة الْحَال فَصَـارَ عِنْـده دَلِيلا قَطْعِيـا مُخَصّصـا لعُمُـوم تِلْـكَ الْآيَـات وَأما عَن الثَّانِي فَمن أهل الْبَيْت أَزوَاجه على مَا يَأْتِي فِي فَضَائِل أهـل الْبَيْت ولسـن بمعصـومات اتِّفَاقًـا فَكَـذَلِك بَقِيَّة أهـل الْبَيْت وَأما بضعَة مني فمجاز قطعـا فَلم يسْـتَلْزم عصـمتها وَأَيْضًـا فَلَا يلْـزم مُسَاوَاة الْبَعْض للجملة فِي جَمِيع الْأَحْكَام بـل الظَّاهِر أَن المُـرَاد أَنَّهَـا كبضـعة مـني فِيمَـا يرجـع للخـير والشـفقة

ودعواها أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم نحلهَا فدك لم تـأت عَلَيْهَـا بِبَيِّنَـة إِلَّا بعلي وَأم أَيمن فَلم يكمـل نِصَـاب الْبَيِّنَـة على أَن فِي قبُـول شَـهَادَة الزَّوْج لزوجته خلافًا بَين الْعلمَاء وَعدم حكمه بِشَـاهِد وَيَمِين وَإِمَّا لعِلَّة كَونه مِمَّن لَا يرَاهُ ككثيرين من الْعلمَـاء أَو أَنَّهَـا لم تطلب الْحلـف مَـعَ من شـهد لَهَا

وزعمهم أَن الْحسن وَالْحُسَيْن وَأم كُلْثُـوم شـهدُوا لَهَـا بَاطِـل على أَن

(1) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/86

شَهَادَة الْفَرْع وَالصَّغِير غير مَقْبُولَـة وَسَـيَأْتِي عَن الإِمَـام زيـد بن عَليّ بن الْحُسَيْن رَضِي الله عَنْهُم أَنه صوب مَا فعله أَبُو بكر وَقَالَ لَـو كنت مَكَانَهُ لحكمت بِمثل مَا حكم بِهِ وَفِي رِوَايَة تَـأتي فِي الْبَـاب الثَّانِي أَن أَبَـا بكـر كَـانَ رحِيمـا وَكَـانَ يكـره أَن يُغـير". (1)

458-"شَيْئا تَركه رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَأَتَتْهُ فَاطِمَـة فَقَالَت إِن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَعْطَانِي فدكا فَقَـالَ هَـل لَك بَيِّنَة فَشهد لَهَا عَليّ وَأم أَيمن فَقَالَ لَهَا فبرجل وَامْـرَأَة تسـتحقيها ثمَّ قَالَ زيد وَالله لَو رفع الْأَمر فِيهَا إِلَيّ لقضيت بِقَضَاء أبي بكر رَضِي اللـه عَنـهُ

وَعَن أَخِيه الباقر أَنه قيل لَهُ أظلمكم الشَّيْخَانِ من حقكم شَـيْئا فَقَـالَ لَا ومنزل الْفرْقَان على عَبـده ليَكُـون للْعَـالمين نـذيرا مَـا ظلمانـا من حَقنـا مَـا يـزن حَبَّة خردلة

واخرج الدَّارَقُطْنِيّ أَنه سُئِلَ مَا كَانَ يعْمل عَليّ فِي سهم ذَوي الْقُرْبَى قَالَ عمل فِيهِ بِمَا عمل بِـهِ أَبُـو بكـر وَعمـر وَكَـانَ يكره أَن يخالفهما وَأما عذر فَاطِمَة فِي طلبَهَا مَعَ رِوَايَته لَهَا الحَدِيث فَيحْتَمل أَنه لكَونهَـا رَأَتْ أَن خبر الْوَاحِد لَا يخصص الْقُرْآن كَمَا قيل بِـهِ فاتضح عـذره فِي الْمَنْـع وعـذرها فِي الطّلب فَلَا يشـكل عَلَيْـك ذَلِـك وتأملـه فَإِنَّهُ مُهِمّ ويوضح مَا قَرَّرْنَاهُ فِي هَذَا الْمحل حَـدِيث البُخَـارِيّ فَإِنَّهُ مُشْـتَمل على نفائس تزيل مَا فِي نفوس القاصرين من شبه وَهُوَ عَن الزُّهْـرِيّ قَـالَ أَخْـبرنِي مَالـك بن". (2)

459-"بِالْإِعْرَاضِ عَمَّا تأهـل لَـهُ المعـرض وَأمـا مَـعَ عـدم التأهـل فالإعراض وَاجِب لَا زهد ثمَّ سَببه هُنَا أَنه إِمَّا خشِي من وُقُوع عجز مَا مِنْهُ عَن اسْتِيفَاء الْأُمُـور على وَجههَـا الَّذِي يَلِيـق بِكَمَالِـهِ أَو أَنـه قصـد بذلك استبانة مَا عِنْدهم وَأَنه هَل فيهم من يود عَزله فَأبرز ذَلِك لـذَلِك فَرَآهُمْ جَمِيعهم لَا يودون ذَلِك أَو أَنه خشِي من لعنته صلى اللـه عَلَيْـهِ وَسلم لإِمَام قوم وهم لَهُ كَارِهُون فاستعلم أَنه هَل فيهم أحد يكرهـهُ أَو لَا

وَالْحَاصِل أَن زعم أَن ذَلِـك يـدل على عـدم أَهْلِيَّتـه غَايَـة فِي الْجَهَالَـة والغبـاوة والحمـق فَلَا ترفـع بـذلك رَأسا

الشُّبْهَة الْخَامِسَة عشرَة زَعَمُوا أَيْضا أَن عليـا إِنَّمَـا سـكت عَن النـزاع فِي أَمر الْخلَافَة لِأَن النَّبِي صلى اللـه عَلَيْهِ وَسـلم أوصـاه أَن لَا يُوقـع بعـده فتْنَـة وَلَا يسـل سَـيْفا

وجوابها أَن هَذَا افتراء وَكذب وحمـق وجهالـة مَـعَ عَظِيم الغبـاوة عَمَّا

---

(1) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/93

(2) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/94

يَتَرَتَّب عَلَيْهِ إِذْ كَيفَ يعقل مَعَ هَذَا الَّذِي زعموه أَنـه جعلـه إِمَامًـا واليـا على الْأمـة بعـده وَمنعـه من سـل السَّـيْف على من امْتنع من قبُـول الْحق وَلَو كَانَ مَـا زعمـوه صَحِيحا لما سـل عَليّ السَّـيْف فِي حَـرْب صفّين وَغَيرهَـا وَلما قَاتـل بِنَفسِـهِ وَأهـل بَيتـه وشـيعته وجالـد وبـارز الألوف مِنْهُم وَحده أَعَاذَهُ الله من مُخَالفَـة وَصِـيَّة رَسُـول اللـه صـلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأَيْضًـا فَكيـف يتعقلـون أَنـه صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم يوصيه بِعَدَم سل السَّيْف على من يَزْعمُونَ فيهم أنهم يجاهرون بأقبح أَنْـــوَاع الْكفْـــر مَـــعَ مَــا أوجبـــه اللـــه من جِهَـــاد مثلهم قَـالَ بعض أَئِمَّة أهـل الْبَيْت النَّبَـوِيّ والعـترة الطـاهرة وَقـد تَـأَمَّلت كلماتهم فَرَأَيْت قوما أعمى الْهوى بصائرهم فَلم يبالوا بِمَا تَرَتّب على مقـــــــــالاتهم من الْمَفَاسِـــــــــد أَلا تـــــــــرى". (1)

460-"المنـاقب والمـآثر كـالطعن فِي الـدّين والطعن فِيـهِ كفـر فَهَذِهِ ثَلَاثَة أَدِلَّة ظَهرت لنا فِي قَتله أَي بِاعْتِبَار مَـا ظهـر وَإِلَّا فمـذهب الشَّافِعِي رَضِي الله عَنـهُ مَـا قـد علمت رَابِعهَـا الْمَنْقُـول عَن الْعلمَـاء فمذهب أبي حنيفَة رَضِي الله عَنهُ أَن من أنكر خلَافَة الصّديق أَو عمر فَهُوَ كَافِر على خلاف حَكَاهُ بَعضهم وَقَالَ الصَّحِيح أَنه كَـافِر والمسـالة مَذْكُورَة فِي كتبهمْ فِي الْغَايَة للسـروجي والفتـاوى الظَّهِيرِيَّة وَالْأَصْـل لمُحَمـد بن الْحسـن وَفِي الْفَتَـاوَى البديعيـة فَإِنَّهُ قسـم الرافضـة إِلَى كفار وَغَيرهم وَذكر الْخلاف فِي بعض طوائفهم وفيمن أنكر إِمَامَة أبي بكـــــــــر وَزعم ان الصَّـــــــــحِيح أنـــــــــه يكفر وَفِي الْمُحِيط أَن مُحَمَّدًا لَا يجوز الصَّلَاة خلف الرافضـة ثمَّ قَـالَ لأَنهم أنْكَـــرُوا خلَافَـــة ابي بكـــر وَقـــد اجْتمعت الصَّـــحَابَة على خِلَافَته وَفِي الْخُلَاصَـة من كتبهمْ أَن من أنكـر خلَافَـة الصّـديق فَهُـوَ كَـافِر وَفِي تَتِمَّة الْفَتَـاوَى والرافضـي المتغـالي الَّذِي يُنكـر خلَافَـة أبي بكـر يَعْنِي لَا تجـــــــــوز الصَّـــــــــلَاة خَلفه وَفِي المرغيناني وَتكره الصَّلَاة خلف صَاحب هـوى أَو بِدعَـة وَلَا تجـوز خلف الرافضي ثمَّ قَالَ وَحَاصِله إِن كَـانَ هـوى يكفـر بِـهِ لَا يجـوز وَإِلَّا يجـــــــــوز وَيكـــــــــرهُ". (2)

461-"وَأخرج أَيْضـا عَن زيـد بن عَليّ أَنـه قَـالَ لمن يتـبرأ مِنْهُمَـا اعْلَم وَالله أَن الْبَرَاءَة من الشَّيْخَيْنِ الْبَـرَاءَة من عَليّ فَتقـدم أَو تَـأَخّر وَزيد هَذَا كَانَ إِمَامًـا جَلِيلًا اسْتشْـهد فِي صـفر سـنة إِحْـدَى وَعشْـرين وَمِائَة وَلما صلب عُريَانا جَاءَت العنكبـوت ونسـجت على عَوْرَتـه حَتَّى حفظت عَن رُؤْيَة النَّاس فَإِنَّهُ اسْـتمرّ مصـلوبا مُـدَّة طَوِيلَـة وَكَـانَ قـد

(1) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/126
(2) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/138

خرج وَبَايَعَهُ خلق من الْكُوفَة وَحضر إِلَيْهِ كثير من الشِّيعَة فَقَالُوا لَهُ ابرأ عَن الشَّيْخَيْنِ وَنحن نُبَايِعك فَأبى فَقَالُوا إِنَّا نرفضك فَقَالَ اذْهَبُوا فَأَنْتُم الرافضة فَمن حِينَئِذٍ سموا الرافضة وَسميت شيعته بالزيدية وَأخرج الْحَافِظ عمر بن شبة أَن زيدا هَذَا الإِمَام الْجَلِيل قيل لَهُ إِن أَبَا بكر انتزع من فَاطِمَة فدك فَقَالَ إِنَّه كَانَ رحِيما وَكَانَ يكره أَن يُغير شَيْئا تَركه رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَأَتَتْهُ فَاطِمَة رَضِي الله عَنْهَا فَقَالَت لَهُ إِن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَعْطَانِي". (1)

462-"فهزاذ أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ (يَا أَيهَا النَّاس احْفَظُونِي فِي أبي بكر فَإِنَّهُ لم يَسُؤْنِي مُنْذُ صحبني) الحَدِيث الْحَادِي التَّاسِع وَالثَّلَاثُونَ اخْرُج ابْن عَسَاكِر عَن عبد الرَّحْمَن بن عَوْف أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ (إِذا كَانَ يَوْم الْقِيَامَة نَادَى مُنَاد لَا يرفعن أحد من هَذِه الْأمة كِتَابَة قبل أبي بكر) الحَدِيث الْأَرْبَعُونَ أخرج الطَّبَرَانِيّ عَن أبي أُمَامَة أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ (إِن الله اتخذ لي خَلِيلًا كَمَا اتخذ إِبْرَاهِيم خَلِيلًا وَإِن خليلي أَبُو بكر) وَفِيه معارضته لما مر آنِفا فِي رَابِع أَحَادِيث الْخلَافَة إِلَّا أَن يحمل ذَاك على كَمَال الْخلَّة وَهَذَا على نوع مِنْهَا الحَدِيث الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ أخرج الْحَارِث وَالطَّبَرَانِيّ وَابْن شاهين عَن معَاذ أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ (إِن الله يكره فَوق سمائه أَن يُخطئ أَبُو بكر فِي الأَرْض) وَفِي رِوَايَة إِن الله يكره أَن يخطأ أَبُو بكر رِجَاله ثِقَات". (2)

463-"وكذلك قوله: "وغيره ما كان نبيا إلى حين بعث" فإنه مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم " إن الله كتب مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة " ولقوله في حديث أبي بن كعب المتقدم " ورأى فيهم الأنبياء مثل السرج وخصوا بميثاق آخر بالرسالة والنبوية " إلى آخره.
وهؤلاء الغلاة يظنون أنهم بهذه الترهات معظمين الرسول؛ وهم بهذه الأمور ضارعوا النصارى في الغلو والإطراء؛ ويزعمون أنهم بهذا الغلو قد بالغوا في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره وتبجيله وتعزيره؛ وحاشا وكلا بل هو مما يكرهه صلى الله عليه وسلم ويسخطه وينهي عنه كما قال صلى الله عليه وسلم " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله " أخرجاه في الصحيحين "1؛ وقوله صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال: " يا أيها الناس قولوا بقولكم أو

(1) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/157
(2) الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة 1/203

بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عزوجل" 2.

= الله تعالى في المصدر السابق: ثبت عن ميسرة قال: قلت: يا رسول الله متى كنت نبيا ... الحديث.
1 كذا قال الشيخ رحمه الله تعالى- تبعا للتبريزي في المشكاة 3/1372. والحديث عزاه السيوطي قي " الزيادة على الجامع الصغير 3/329" للبخاري فقط. انظر فتح الباري 6/478. وقد نبه الشيخ الفاضل عبد القادر الأرناؤوط حفظه الله في تعليقه على فتح المجيد ص 248 على أن عزوه لمسلم من الخطأ.
2 أخرجه الإمام أحمد في مسنده 3/153- 241. قال شيخ الإسلام =". (1)

464-"فلما استأثر الله عز وجل بنبيه – صلى الله عليه وسلم- ونقله من بين ظهورهم إلى دار كرامته؛ لم يكن أحد منهم قط يأتي إلى قبره؛ ويقول: يا رسول الله فعلت كذا وكذا فستغفر لي؛ ومن نقل هذا عن أحد منهم فقد جاهر بالكذب والبهت وافترى على كل 1 الصحابة والتابعين وتابعيهم؛ وهم خير القرون على الإطلاق حيث تركوا هذا الواجب 2 الذي ذم الله سبحانه من تخلف عنه وجعل التخلف عنه من أمارات النفاق 3؛ وكيف أغفل هذا الأمر أئمة الإسلام وهداة الأنام من أهل الحديث والفقه والتفسير ومن لهم لسان صدق في الأمة؛ فلم يدعوا إليه؛ ولم يرشدوا إليه؛ ولم يفعله أحد منهم ألبتة 4؛ ووفق له من لا يؤبه 5 له من الناس ولا يعد في أهل العلم؛ بل المنقول الثابت عنهم 6 ما قد عرف مما يسوء الغلاة فيما **يكرهه** وينهى

---

1 في الصارم المنكى: "افترى عطل الصحابة والتابعون" وهو خطأ.
2 في الصارم المنكى: "وهم خير القرون على الإطلاق هذا الواجب الذي ذم الله سبحانه.." ولا يستقيم الكلام كذا إلا بتكلف بعيد.
3 في الصارم المنكى بعد هذه العبارة:"ووفق له من لا توبة له من الناس ولا يعد في أهل العلم وكيف أغفل هذا الأمر ... " إلخ وهذا تقديم وتأخير مخل جدا.
4 في الصارم المنكى بعد هذه العبارة: "بل المنقول الثابت عنه ما قد عرف مما يسوء الغلاة".
5 في الصارم المنكى: "من لا توبة " وهو خطأ.
6 في الصارم المنكى: "عنه" وهو خطأ. وفي هذا الموطن تقديم

---

(1) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/29

لبعض الأسطر وتأخير لبعض مما أدى إلى ركاكة العبارة وغموضها.". (1)

465-"عبد لله بن سعود- رضي الله عنه-: من كـان منهم مسـتنا فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنـة أولئـك أصـحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقهـا علمـا وأقلها تكلفا، قوم، 1 اختارهم الله لصحبة نبيه ولإظهار دينه، فاعرفوا لهم فضلهم فاهتدوا بهـديهم، فـإنهم كـانوا على الصـراط المسـتقيم. وقد قال مالك في المبسـوط: لا بـأس لمن قـدم من سـفر أن يقـف على قبر النبي صلى الله عليه وسـلم فيصـلي ويـدعو لـه ولأبي بكـر وعمر فقيل له: فإن ناسا من أهل المدينـة لا يقـدمون من سـفر، ولا يريدونه، يفعلون ذلـك في اليـوم مـرة أو مـرتين أو أكـثر عنـد القـبر، يسلمون ويدعون ساعة، فقال: لم يبلغني هذا من أحد من أهل الفقه في بلدنا وتركه واسع، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كـانوا يفعلـون ذلـك، **ويكره** إلا لمن جـــــــاء من ســــــفر أو أراداه واللـــــــــه أعلم2.

1 في الأصـــــــــل وطبعــــــــــة الريـــــــــاض"قومـــــــــا".
2 كما ثبت ذلك عن ابن عمر. قال عبد الرزاق: عن معمـر عن أيـوب عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قدم من سـفر أتى قـبر النـبي صـلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليك يا رسول الله، السـلام عليـك يـا أبـــــا بكـــــــر، الســـــــلام عليـــــــك يـــــــا أبتـــــــاه. وأخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر، قال معمر: فـذكرت ذلك لعبيد الله ابن عمر فقال: ما نعلم أحدا من أصحاب النـبي صـلى اللـــه عليـــه وســـلم فعـــل ذلـــك إلا ابن عمـــر. اهــ3/576.". (2)

466-"من أعان غيره على أمر فقد شفعه فيه. والله تعـالى وتـر لا يشــــــــفعه أحـــــــــد بوجـــــــــه من الوجـــــــــوه. الوجه الثالث: أن يكـون الملـك ليس مريـدا لنفـع رعيتـه، والإحسـان إليهم ورحمتهم إلا بمحرك يحركه من خارج. فـإذا خـاطب الملـك من ينصحه ويعطفه، أو من يدل عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحـركت أداة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيتـه، إمـا لمـا يحصـل في قلبـه من كلام الناصح الواعـظ المشـير، وإمـا لمـا يحصـل لـه من الرغبـة والرهبة من كلام المدل عليه. والله تعالى هو رب كل شيء ومليكـه، وهـو أرحم بعبـاده من الوالـدة بولـدها، وكـل الأسـباب إنمـا تكـون

(1) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/76
(2) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/111

بمشيئته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو إذا أجرى1نفع العباد بعضهم على أيدي بعضهم، فجعل هذا يحسن إلى هذا ويدعو له ويشفع فيه ونحو ذلك، فهو الذي خلق ذلك كله، وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن والداعي والشافع إرادة الإحسان والدعاء والشفاعة، ولا يجوز أن يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده أو يعلمه ما لم يكن يعلمه أو من يرجوه الرب ويخافه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ولكن ليعزم المسألة فإن الله لا مكره له" 2 والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون إلا

1 في الأصل وطبعة الرياض" جرى"
2 أخرجه البخاري11/139، ومسلم 4/2063، عن أبي هريرة رضي الله عنه.". (1)

467-"الأولين الذي حكا الله تعالى عنهم حيث قال سبحانه وتعالى: {مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى} [الزمر: آية3] فما وجه الفرق وأنى ذلك؟.
فإذا عرفت هذا فاعلم أن سؤال الله عز وجل دون خلقه هو المتعين، لأن السؤال فيه إظهار الذل من السائل والمسكنة والحاجة والافتقار، وفيه الاعتراف بقدر المسؤول على دفع الضر ونيل المطلوب وجلب المنافع ودفع المضار، لا يصلح الذل والافتقار إلا لله وحده، لأنه حقيقة العبادة.
وكان الإمام أحمد رحمه الله يدعو ويقول: "اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك، فصنه عن المسألة لغيرك، ولا يقدر على كشف الضر وجلب النفع سواك" كما قال تعالى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ} [يونس: 107] وقال: {مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ} [فاطر 2] والله تعالى يحب أن يسأل ويرغب إليه في الحوائج، ويلح في سؤاله ودعائه، ويغضب على من لا يسأله، ويستدعي من عباده سؤله، وهو قادر على إعطاء خلقه كلهم سؤالهم من غير أن ينقص من ملكه شيء، والمخلوق بخلاف ذلك كله يكره أن يسأل، ويحب أن لا يسأل لعجزه وفقره وحاجته، ولهذا قال وهب بن منبه لرجل كان يأتي الملوك: "ويحك تأتي من يغلق عنك بابه، ويظهر لك فقره،". (2)

(1) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/151
(2) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/201

468-"يقصدون الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا عند قبر غيره من الأنبياء, وإنما كانوا يصلون ويسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم, وعلى صاحبيه, واتفق الأئمة على أنه إذا دعا بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم لا يستقبل قبره, وتنازعوا عند السلام عليه, فقال مالك وأحمد وغيرهما: يستقبل قبره, ويسلم عليه, وهو الذي ذكره أصحاب الشافعي, وأظنه منصوصا عنه. وقال أبو حنيفة: بل يستقبل القبلة ويسلم عليه هكذا في كتب أصحابه. وقال مالك: فيما ذكره إسماعيل بن إسحاق في" المبسوط" والقاضي عياض, وغيرهما 1:- لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو, ولكن يسلم ويمضي, وقال أيضا في "المبسوط": لا بأس لمن قدم من سفر, أو خرج أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو له, ولأبي بكر وعمر, قيل له: فإن ناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر, وربما وقفوا في الجمعة, أو في الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر يسلمون ويدعون ساعة فقال: لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا, وتركه واسع, ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها, ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك, **ويكره** إلا لمن جاء من سفر أو أراده. وقد تقدم في ذلك من الآثار عن السلف والأئمة ما يوافق هذا ويؤيده من أنهم كـــــــــــــــــــــــــــانوا

1 في النسختين" وغيرهم " وما أثبته من نسختي"الصارم".". (1)

469-"إنما يستحبون عند قبره ما هو من جنس الدعاء له والتحية كالصلاة والسلام, **ويكرهون** قصده للدعاء, والوقوف عنده للدعاء 1, ومن يرخص منهم في شيء من ذلك فإنه إنما يرخص فيما إذا سلم عليه, ثم أراد الدعاء أن يدعو مستقبل القبلة إما مستدير القبر, وإما منحرفا عنه, وهو أن يستقبل القبلة ويدعو, ولا يدعو مستقبل القبر, وهكذا المنقول عن سائر الأئمة, ليس في أئمة المسلمين من استحب للمرء 2 أن يستقبل قبر النبي ويدعو عنده. وهذا الذي ذكرناه عن مالك يبين حقيقة الحكاية المأثورة عنه, وهي الحكاية التي ذكرها القاضي عياض عن محمد بن حميد قال ناظر 3 أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله- صلى الله عليه وسلم-, قال له مالك: يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد, فإن الله تعالى أدب قوما فقال: {لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} [الحجرات-2] وذكر باقي الحكاية, ثم قال: فهذه

(1) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/246

الحكايـة على هـذا الوجـه إمـا أن تكـون ضـعيفة, أو مغـيرة, وإمـا أن تفسـر بمـا يوافـق مذهبـه إذ قـد يفهم منهـا مـا هـو خلاف مذهبـه المعـروف بنقـل الثقـاة من أصحابه, فإنـه لا يختلـف مذهبـه أنـه لا يسـتقبل القـبر عند

1 سـقطت الـواو من ط الريـاض.
2 في ط: الريـاض "المـرء".
3 في النسـختين"ناضـر"." (1)

470-"ثمامة بن شفي قال: كنا مع فضالة بن عبيد بـأرض الـروم برودس فتوفي صاحب لنا فأمر فضالة بقبر فسوي، ثم قال: سـمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها، وهـؤلاء يبـالغون في مخالفة هذين الحديثين، ويرفعونها من الأرض كالبيت، ويعقدون عليها القبـاب.
ونهى عن تجصيص القبر والبناء عليـه، كمـا روى مسـلم في صـحيحه عن جابر قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسـلم عن تجصـيص القـبر وأن يعقـد عليهـا وأن يبـنى عليـه بنـاء".
ونهى عن الكتابة عليها، كما روى أبو داود في سـننه عن جـابر رضـي الله عنه أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم نهى عن تجصـيص القبـور، وأن يكتب عليهـا. قـال الترمـذي: حـديث حسـن صـحيح.
وهـؤلاء يتخـذون عليهـا الألـواح، ويكتبـون عليهـا القـرآن وغـيره.
ونهى أن يزاد عليها غـير ترابهـا، كمـا روى أبـو داود من حـديث جـابر أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يجصـص القـبر، أو يكتب عليـه، أو يـزاد عليـه.
وهـؤلاء يزيـدون عليـه سـوى الـتراب والآجـر والأحجـار والجص.
ونهى عمر بن عبد العزيز أن يبـنى القـبر بـآجر، وأوصـى أن لا يفعـل ذلـك بقـبره، وأوصـى الأسـود بن يزيـد ألا تجعلـوا على قـبري آجـرا.
وقـال إبـراهيم النخعي: كـانوا **يكرهـون** الآجـر على قبـورهم.
وأوصـى أبـو هريـرة حين حضـرته الوفـاة: أن لا تضـربوا". (2)

471-"عليها، والمجاورة عندها، وتعليق الستور عليها، وسـدانتها، وعبادتهـا يرجحـون المجـاورة عنـدها على المجـاورة عنـد المسـجد الحرام، ويرون سدانتها أفضـل من خدمـة المسـاجد، والويـل عنـدهم لقيّمهـا ليلـة يطفي القنـديل المعلـق عليهـا.
ومنهـا النـذر لهـا، ولسـدنتها.

(1) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/247
(2) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/285

ومنها اعتقاد المشركين بها أن بها يكشف البلاء، وينصر على الأعداء، ويستنزل غيث السماء، ويفرج الكروب، وتقضى الحوائج، وينصر المظلوم، ويجار الخائف إلى غير ذلك.
ومنها الدخول في لعنة الله تعالى، ورسوله باتخاذ المساجد عليها، وإيقاد السرج عليها.
ومنها الشرك الأكبر الذي يفعل عندها.
ومنها إيذاء أصحابها بما يفعله المشركون بقبورهم، فإنهم يؤذيهم ما يفعل عند قبورهم، ويكرهونه غاية الكراهة، كما أن المسيح يكره ما تفعله النصارى عند قبره1وكذلك غيره من الأنبياء والأولياء، والمشائخ يؤذيهم ما يفعله أشباه النصارى عند قبورهم، ويوم القيامة يتبرؤون منهم، كما قال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا

1 في النسختين "قبورهم"." (1)

472-"ومعلومكم عظم الجهاد في سبيل الله، وما يكفر من الذنوب، وأن الجهاد باليد واللسان والقلب والمال، وتفهمون أجر من هدى الله به رجلاً واحداً، والمطلوب منكم أكثر مما تفعلون الآن، وأن تقوموا لله قيام صدق، وأن تبينوا للناس الحق على وجهه، وأن تصرحوا لهم تصريحاً بيناً بما أنتم عليه أولاً من الغي والضلال، فيا إخواني: الله الله فالأمر أعظم من ذلك، فلو خرجنا نجأر إلى الله في الفلوات، وعدنا الناس من السفهاء والمجانين في ذلك، لما كان ذلك بكثير منا، وأنتم رؤساء الدين والدنيا في مكانكم أعز من الشيوخ، والعوام كلهم تبع لكم، فاحمدوا الله على ذلك، ولا تعلثوا1 بشيء من الموانع.
وتفهمون أن الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر لا بد أن يرى ما يكره، ولكن أرشدكم في ذلك إلى الصبر، كما حُكي عن العبد الصالح في وصيته لابنه2، فلا أحق من أن تحبوا لله وتبغضوا لله وتوالوا لله وتعادوا لله، وترى يعرض في هذا أمور شيطانية، وهي أن من الناس من ينتسب لهذا الدين، وربما يلقي الشيطان لكم أن هذا ما هو بصادق، وأن له ملحظ دنيوي، وهذا أمر ما يطلع عليه

1 وقع في كتاب مصباح الظلام: "تعتلوا".
2 يعني وصية لقمان لابنه وهو يعظه قال فيها: {وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [لقمان:

(1) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية ص/287

(1) ـــ.". ـــــــــــــــــــــــــ[17

473-"فالجواب عن هذه المطاعن كلها أن نقول: {سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ} ، [النور: 16] بل هذا من إفك الوضاعين، الذي شرقوا بهـذا الـدين، وأنكرتـه قلـوبهم، فموهـوا بهـذه الأوضـاع على الجهـال والطغام، وصادفت قلوبـاً قـد ملئت بالشـرك وعـداوة أهـل الإسـلام، فكانوا لما يبديه هؤلاء يصدقون {وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِـالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَـوْهُ وَلِيَقْتَرِفُـوا مَـا هُمْ مُقْتَرِفُـونَ} [الأنعـام:113] .
وأما قوله: (ومنها أنه كان **يكره** الصلاة على النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم، وينهى عن ذكرها ليلة الجمعـة، وعن الجهـر بها على المنـابر، ويعاقب من يفعل ذلك عقاباً شديداً، حتى إنه قتـل رجلاً أعمى مؤذنـاً لم ينته عما أمره بتركه من ذكر الصلاة على النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم بعـد الأذان، ويلبس على أتباعـه قـائلاً: إن ذلـك محافظـة على التوحيـــد) .
فالجواب أن نقول: أما النهي عن الصلاة على النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم بـأي لفـظ كـان فلم ينـه عنـه، بـل هـو من الكـذب والبهتـان. وأما الجهـر بالصـلاة على النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم بعـد الأذان، وعلى المنابر يوم الجمعة غير الإمام الذي يخطب فهو بدعـة محدثـة، وإزالـــــة المنكـــــر والبدعـــــة وتغييرهـــــا واجب بـــــدلائل". (2)

474-"قومه هذا العدد المذكور، بل كان القتلى قريباً من ثلاثمائة رجـــــــــــــــــــــــــــــــــل أو أقـــــــــــــــــــــــــــــــــل.
وأما قوله: (وبقي هناك يعيش في فقر مـدقع لا يرحمـه أحـد، إلى أن عطفت عليه الدولة، وأجرت له جراية أزالت ما كان فيـه من الفقـر) إلى آخـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــر كلامـــــــــــــــــــــــــــــــــــه.
فأقول: لما كان لهذا العراقي الحظ الوافر من الكـذب على الأمـوات ولم يكتــف بــذلك أخــذ يكــذب على الأحيـاء بمـا هـو معلـوم كذبـه بالاضطرار، فإن الإمام عبد الـرحمن كـان في بلـد الكـويت في أرغـد عيش وأنعم بال، وكان جميع من يصـل إلى تلـك البلاد من أهـل نجـد في مضيفه، حتى يرحلوا بالجوائز والصلات الجزيلة من الإمام، وإنمـا أخذ معاش الدولة ليسكن1 بذلك، لكونه إذ ذاك في طرفهم، والولاية لهم فيه ظاهراً، ولأن الكويت قريباً من بلاد نجـد والأخبـار تصـل إليـه بسرعة، وأيضاً كان فيه آمناً من تسلط الأعداء، فليس لأحد عليه فيـه اتصال بما **يكره**، لا من جهة الدولة، ولا من جهـة ابن رشـيد، فلـذلك اســـــتحب ســـــكنى الكـــــويت على غـــــيره من الأمـــــاكن.

1) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص/58
2) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص/65

1 في الأصـــــــــــــــــــــــل: "ليســـــــــــــــــــــتكن"."، (1)

475-"مكان، ولله عرش، وللعرش حملة يحملونه، وله حـد اللـه أعلم بحده، والله على عرشه عز1 ذكره وتعالى جـده ولا إلـه غـيره، والله تعـالى سـميع لا يشـك بصـير لا يرتـاب، عليم لا يجهـل، جـواد لا يبخـل، حليم لا يعجـل، حفيـظ لا ينسـى، يقظـان لا يسـهو، رقيب لا يغفل، يتكلم ويتحرك ويسمع ويبصـر، وينظـر ويقبض ويبسـط ويفـرح ويحب، **ويكره** ويبغض ويرضـى، ويسـخط، ويغضـب ويـرحم، ويغفـر ويعفو، ويعطي ويمنع، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء، ليس كمثله شيء وهو السـميع البصـير، ولم يـزل اللـه متكلمـاً عالمــــــاً فتبــــــارك اللــــــه أحســــــن الخــــــالقين، انتهى.
ولو ذهبنا نذكر أقوال أهل العلم من الأئمة لاحتمل مجلـداً {فَمَنْ يُـرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِـلَّهُ يَجْعَـلْ صَـدْرَهُ ضَـيِّقاً حَرَجـاً كَأَنَّمَـا يَصَّـعَّدُ فِي السَّـمَاءِ} [الأنعـام:125] ، {وَمَنْ لَمْ يَجْعَــــلِ اللَّهُ لَــــهُ نُــــوراً فَمَــــا لَــــهُ مِنْ نُــــورٍ} [النــــور:40]ـ .
وأمـا تفسـير الاسـتواء بالاسـتقرار فهـو من تفاسـير أهـل السـنة والجماعــة، قــال ابن القيم رحمــه اللــه في "الكافيــة الشــافية في الانتصــــــــــــــــــــار للفرقــــــــــــــــــــة الناجيــــــــــــــــــــة":

1 في ط الريــاض: "عن"."، (2)

476-"طال على رسم مهدد أبده ... وقد عفا واستوى به بلـده1
أي اســــــــــــــــــــــــــــــتقام بــــــــــــــــــــــــــــــه.
ومنها: الإقبال على الشيء بالفعل، كما يقال: استوى فلان على فلان بمــــــا **يكرهه** ويســــــوؤه بعــــــد الإحســــــان إليــــــه.
ومنهـا: الاحتيـاز والاحتـواء2، كقـولهم: اسـتوى فلان على المملكـة، بمعــــــــــــــنى احتــــــــــــــوى عليهــــــــــــــا وحازهــــــــــــــا.
ومنها: العلو والارتفاع، كقول القائل: استوى فلان على سريره، يعني بــــــــــــــــــــــــه علــــــــــــــــــــــــوه عليــــــــــــــــــــــــه.
وأولى المعـاني بقـول اللـه جـل ثنـاؤه: {ثُمَّ اسْـتَوَى إِلَى السَّـمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ} [البقرة: 29] : علا عليهن، وارتفع، فدبرهن بقدرتــــــــــــــــه، وخلقهن ســــــــــــــــبع ســــــــــــــــموات.

1 البيت في ط الرياض، هكذا: "طال على رسم مهده أبده وقد عض

(1 الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص/135
(2 الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص/227

واستوى به بلده"، وفي الأصل: "طـال على رسـم مهـده أبـده وعض واستوى به بلده" والمثبت من تفسير ابن جرير 1/191 ط الحلبي. و 1/429 ط المعـــارف بتحقيـــق محمـــود وأحمـــد شـــاكر. قال في اللسان 3/2164 ط المعارف، في مادة (سوا) : وهذا البيت مختلف الوزن، فالمصراع الأول من المنسرح، والثـاني من الخفيـف. اهـ.
2 في ط الحلــبي لتفســير ابن جريــر 1/192: "والاســتيلاء".". (1)

477-"فلما استأثر الله عز وجـل بنبيـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، ونقله من بين أظهرهم إلى دار كرامته، لم يكن أحـد منهم قـط يـأتي إلى قبره ويقول: يا رسول اللـه فعلت كـذا وكـذا فاسـتغفر لي، ومن نقل هذا عن أحـد منهم فقـد جـاهر بالكـذب والبهت، أفـترى: عطل1 الصحابة والتابعون -وهم خير القرون على الإطلاق- هذا الواجب الذي ذم اللـه سـبحانه من تخلـف عنـه، وجعـل التخلـف عنـه من أمـارات النفاق، ووفق2 له من لا يؤبه له من الناس، ولا يعـد في أهـل العلم. فكيف أغفل هذا أئمة الإسلام وهداة الأنام من أهـل الحـديث والفقـه والتفسـير، ومن لهم لسـان صـدق في الأمـة، فلم يـدعوا إليـه، ولم يحضـوا عليـه، ولم يرشـدوا إليـه، ولم يفعلـه إحـد منهم ألبتـة؟ بـل المنقول الثـابت عنهم مـا قـد عـرف ممـا يسـوء الغلاة فيمـا **يكرهه** وينهى عنه من الغلو والشرك الجفاة عما يحبه ويأمر بـه من التوحيـد والعبوديــة.
ولما كان هذا المنقـول شـجى في حلـوق الغلاة، وقـذى في عيـونهم، وريبة في قلوبهم، قابلوه بالتكذيب والطعن في الناقل، ومن اسـتحيا منهم من أهل العلم بالآثار قابله بالتحريف والتبديل. ويأبى الله إلا أن يعلي منـار الحـق، ويظهـر أدلتـه ليهتـدي المسترشـد، وتقـوم الحجة

1 في الأصــــــــــــــــــــــــــــــــل: "وافــــــــــــــــــــــــــــــترى على".
2 في ط الريـــــــــــــــــــــــــــــاض: "ووقــــــــــــــــــــــــــــف".". (2)

478-"الموضـوعات، ويعتمـدن الأقـوال المكـذوبات {وَيَحْسَـبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَـــيْءٍ أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَـــاذِبُونَ} [المجادلـــة: 18]ـ . قال الحافظ ابن عبد الهادي في جوابـه للسـبكي: وهـو مطـالب أولاً: ببيان صحته. وثانياً: ببيان دلالته على مطلوبه. ولا سبيل له إلى واحــد من الأمــرين.
ومن المعلــوم أن هــذا من الأكــاذيب والموضــوعات على عمــر بن

(1) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص/342
(2) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص/506

الخطاب رضي الله عنه، وفتوح الشام فيه كذب كثير، وهذا لا يخفى على آحاد طلبة العلم، ولكن شأن هذا المعترض الاحتجاج دائماً بما يظنه موافقاً لهواه، ولو كان من المنخنقة، والموقوذة، والمتردية، وليس هذا شأن العلماء، بل على المستدل بحديث أو أثر أن يبين صحته، ودلالته على مطلوبه، وهذا المنقول عن عمر رضي الله عنه لو كان ثابتاً عنه لم يكن فيه دليل على محل النزاع، وقد عرف أن شيخ الإسلام لا ينكر الزيارة على الوجه المشروع ولا **يكرهها**، بل يحضها ويندب إلى فعلها. انتهى1.

1 انظر الإجابة المفصلة عن قصة مجيء بلال رضي الله عنه إلى المدينة: "الصارم المنكي" لابن عبد الهادي. و"شفاء الصدور في الرد على الجواب المشكور" الذي أصدرته دار الإفتاء العامة في عهد الملك: سعود بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.". (1)

479-"وأما قوله: (حتى إن أصحاب الشافعي قالوا بأنه مكروه تنزيهاً لا تحريماً. فالحلف الذي قد اختلف فيه العلماء أنه مكروه أو حرام لا يجوز أن يقال في مرتكبه: إنه كافر خارج عن الملة) . فأقول: أما كونه مكروهاً كراهة تنزيه لا كراهة تحريم فهذا مما لا دليل عليه من الكتاب والسنة، بل هو عرف حادث، والكراهة في عرف الكتاب والسنة وقدماء العلماء، تطلق على التحريم، قال الله تعالى بعد ذكر المحرمات {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً} [سورة الإسراء:38] وكما في الحديث: "**ويكره** لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال" 1 فلا عبرة بخلاف من خالف ما يقتضيه الكتاب والسنة بالإصطلاح الحادث، وأما دعوى أن ذلك يخرج عن الملة، فقد بينا أنه من الكذب والبهتان.

1 أخرجاه في الصحيحين. وقد تقدم في الرسالة السادسة.". (2)

480-"يزيد بن سنان1، عن سعيد بن الأجيرد2، عن العرس بن قيس الكندي3، عن عدي بن عميرة.
67- وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله4 صلى الله عليه وسلم حدثني عن ربه عز وجل قال: "وعزتي وجلالي، وارتفاعي فوق عرشي، ما من أهل قرية ولا بيت ولا رجل ببادية كانوا على ما كرهت من معصيتي، فتحولوا عنها إلى ما أحببت من طاعتي، إلا تحولت لهم عما **يكرهون** من عذابي، إلى ما يحبون من رحمتي".

(1) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص/622
(2) الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص/660

أخرجــه ابن أبي شــيبة5 في كتــاب "العــرش"6، عن الحســن بن

---

1 يزيـــــــد بن ســـــــنان، لم أقـــــــف على ترجمتـــــــه.
2 ســـــعيد بن الأجـــــيرد، لم أقـــــف على ترجمتـــــه.
3 العرس بن قيس بن سعيد بن الأرقم، بن النعمـان، الكنـدي، ذكـره ابن عبد البر فقال: "مذكور في الصحابة ولا أعرفه"، وقال أبو حـاتم: "لأهل الشام عرسان، عرس بن عميرة له صـحبة، وعـرس بن قيس لا صحبة له، وزعم العسكري أنهما واحد وأن عميرة أمه وقيسا أبوه، وزعم ابن قـانع أن قيسـاً أبـوه وعمـيرة جـده، فالله أعلم". الإصابة (رقم5507) ، وقــال في التقــريب (ص673) : (صــحابي مُقِــلٌّ) .
(ب) و (ج) "النـــــــــــــــــــــــــــــبي".
5 محمد بن عثمان بن أبي شـيبة العبسـي مـولاهم، الكـوفي، الإمـام الحافظ، محدث الكوفة، مات سـنة (297هــ) . تـاريخ بغـداد (3/42-47)
6 أخرجـه ابن أبي شـيبة في كتـاب العـرش (ح19) .وابن بطـة في الإبانــة، كتــاب الــرد على الجهميــة (3/177-178، ح134) .وأورده الـذهبي في العلـو (ص53) .وأورده ابن القيم في اجتمـاع الجيـوش الإسلامية (ص106) .وأورده ابن كثير في تفسـيره (2/504) .وأورده السيوطي في الدر المنثور (4/48) وعـزاه لابن أبي شـيبة في كتـاب العرش، وأبو الشيخ وابن مردويه. وقال الـذهبي في العلـو: "إسـناده ضعيف".وعلة ضعفه جهالة ابن الأشـعث وأبي حنيفـة اليمـامي.". (1)

481-"محبـة مـا سـواهما, والمحبـة في اللـه والبغض في اللـه, والعطاء والمنع له (1) , وغير ذلك مما يطول ذكره, وكل مـا ذكرنـاه من هـــذه الأنـــواع, فالأحـــاديث واردة فيـــه, دالـــة عليـــه. فمنها: رواه الإمام أحمد والنسائي عن معاوية بن حيدة قال: قلت يــا رسول الله, بالذي بعثك بالحق ما الذي بعثك به قال: "الإسلام, قلت: وما الإسلام, قـال: أن تسـلم قلبـك للـه وان توجـه وجهـك إلى اللـه, وتصــلي الصــلاة المكتوبــة, وتــؤدي الزكــاة المفروضــة" (2)ـ . وفي السـنن عن جبـير بن مطعم عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قال: "ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل للــه, ومناصـحة ولاة الأمر, ولزوم جماعة المسلمين, فإن دعوتهم تحيـط من ورائهم" (3)ـــــــــــــــــــــــــ .
فــبين عليــه الصــلاة والســلام أن هــذه الثلاث تنفي الغــل عن قلب المســـــــــــــــــــــــــــــــــــلم.
وفي صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب عن النبي صلى اللــه

---

(1) العرش للذهبي 2/94

عليه وسلم قال: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا, وبالإسلام دينا, وبمحمد رسولا" (4) .

وفي الصحيحين عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما, وان يحب المرء لا يحب إلا لله, وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار" (5) .

وفيهما عن أنس مرفوعا قال: "لا يؤمن أحدكم

(1) جامع العلوم والحكام (1/116) بتصرف.

(2) رواه احمد (5/504) والنسائي ورقمه (2436) وصححه ابن حبان (160) .

(3) رواه أحمد (1/8-82) وابن ماجة ورقمه (3056) .

(4) رواه مسلم ورقمه (34) .

(5) رواه البخاري ورقمه (16) ومسلم ورقمه (43) ." . (1)

482-"الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى} (النجم: من الآية 23) وقال سبحانه وتعالى: {أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ} (محمد:14) .

فأصل ما احتال به الشيطان عمن أراد الله إضلاله من العباد, وأول ما أوقعهم به في مهواة الكفر والإلحاد, فنالوا بذلك الطرد والإبعاد محبتهم لآلهتهم ومساواة الإله الحق بالأنداد, وكذلك أهل البدع والهوى, الذين عمت في كل قطر بهم البلوى, تجارى بهم الهوى كما يتجارى بصاحبه الكلب, فانسلوا إلى الضلالة من كل حدب, ولم يبق لهم من دين الله أدنى سبب. قدموا أهواءهم على الشرع وآثروه, وأعلنوا بضلالهم وأظهروه, لم يقدموا محبة الله ورسوله على السّوى, بل كرهوها, فقدموا عليها الهوى, {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} (محمد:9) , {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ} (محمد:2) .

وأما محبة الله تعالى فهي مشكاة التوحيد ونبراسه, بل هي في الحقيقة أصله وأساسه, ولكن المحبة الصحيحة هي التي تقتضي المتابعة في حب ما يحب وبغض ما يكره, فمن أحب الله تعالى محبة صادق من قلبه, أوجب له ذلك أن يحب بقلبه ما يحبه الله ورسوله, ويكره ما يكرهه الله ورسوله, ويرضى بما يرضى الله ورسوله, ويسخط لما يسخط الله ورسوله, وأن يعمل بجوارحه الظاهرة والباطنة بمقتضى هذا الحب والبغض, فإن عمل بجوارحه

(1) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين ص/53

شيئا يخالف ذلك, بأن ارتكب بعض ما **يكرهه** الله ورسوله, أو ترك بعض ما يحبه الله ورسوله دل على نقص محبته الواجبة؛ لأن الواجب على كل مسلم أن يحب ما أحبه الله". (1)

483-"محبة توجب له الإيقان بما وجب عليه منه, وأن **يكره** ما كرهه الله كراهة توجب له الكف عما حرم عليه منه. ويدل على ذلك قوله تعالى: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً} (النساء:65) وقال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} (الأحزاب: من الآية 36) وقال: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} (التوبة: من الآية 24) .
فمن ملأت هذه المحبة زوايا قلبه صار قلبه مشكاة مصباحها معرفة الله تعالى المشرقة أنوارها, البديعة أسرارها, فلا يبقى حينئذ فيه سوى عظمة الله تعالى وخوفه ومهابته وإجلاله والأنس به والشوق إليه, وتصير هذه الأحوال في قليه بسبب المعرفة مشاهدة له بعين البصيرة, فلا تستطيع الجوارح الظاهرة أن تبعث إلى شيء من الأشياء أو عمل من الأعمال إلا بموافقة ما رسى ورسخ في القلب. ولهذا السر البديع أشار صلى الله عليه وسلم بقوله في خطبته بعد قدومه المدينة: "أحبوا الله من كل قلوبكم" (1) ؛ لأنه متى امتلأ بعظمة الله تعالى, فينمحي إذ ذاك كل ما سواه, ولا يبقى للعبد شيء من نفسه وهواه, ولا إرادة إلا ما يريده منه مولاه, فلا يتحرك إلا بأمره, ولا ينطق إلا بتوحيده وذكره, ولا

(1) رواه الترمذي (3789) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما, وقال: حسن غريب إنما نعرفه من هذا الوجه.". (2)

484-"عدل الله تَعَالَى
وَذهب أَحْمد بن حَنْبَل رَحمَه الله تَعَالَى إِلَى أَن عدل الله عز وَجل لَا يدْرك بالعقول فلأجل ذَلِك كَانَ من حمله على عقله جوره 56 - أوشرح بعض أَصْحَابه ذَلِك فَقَالَ مَا كَانَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يتَصَوَّر بالعقول وَلَا يتمثله التَّمْيِيز وَفَاتَ الْعُقُول دركه وَمَعَ ذَلِك فَهُوَ شَيْء ثَابت وَمَا تصور بِالْعقلِ فَالله بِخِلَافِهِ وَكَذَلِكَ صِفَاته فَمن حمل

1) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين ص/98
2) العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين ص/99

الربوبية وصفاتها على عقله رَجَعَ حسيرا ورام أمرا مُمْتَنعا عسيرا والمخالفون بنوا أصولهم فِي التَّعْدِيل والتجوير على عُقُولهمْ العاجزة عَن دَرك الربوبية ففسد عَلَيْهِم النّظر الطَّاعَة وَالْمَعْصِيَة
وَكَانَ أَحْمد بن حَنْبَل رَضِي الله عَنهُ يَقُول إِن الله تَعَالَى يكره الطَّاعَة من العَاصِي كَمَا يكره الْمعْصِيَة من الطائع حَكَاهُ ابْن أبي دَاوُد وَقَرَأَ". (1)

485-"{وَلَو أَرَادوا الْخُرُوج لأعدوا لَهُ عدَّة وَلَكِن كره الله انبعاثهم} وانبعاثهم طَاعَة الله وَالله يكرههُ
الْإِيمَان قَول وَعمل
وَكَانَ أَحْمد بن حَنْبَل يذهب إِلَى أَن الْإِيمَان قَول بِاللِّسَانِ وَعمل بالأركان واعتقاد بِالْقَلْبِ يزِيد بِالطَّاعَةِ وَينْقص بالمعصية ويقوى بِالْعلمِ ويضعف بِالْجَهْلِ وبالتوفيق يَقع وَأَن الْإِيمَان اسْم يتَنَاوَل مسميات كَثِيرَة من أفعَال وأقوال وَذكر الحَدِيث عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ الْإِيمَان بضع وَسَبْعُونَ شُعْبَة أفضلهَا قَول لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَدْنَاهَا إمَاطَة الْأَذَى عَن الطَّرِيق وَعِنْده أَن الصَّلَاة يَقع عَلَيْهَا اسْم إِيمَان وَقِرَاءَة الْقُرْآن يَقع عَلَيْهَا اسْم إِيمَان
مَسْأَلَة عَن الْإِيمَان
وَسُئِلَ عَن الْإِيمَان أمخلوق أَو غير مَخْلُوق فَقَالَ من قَالَ إِن الْإِيمَان مَخْلُوق فقد كفر لِأَن فِي ذَلِك إيهاما وتعريضا بِالْقُرْآنِ وَمن قَالَ 56 بِ إِنَّه غير مَخْلُوق فقد ابتدع لِأَن فِي ذَلِك إيهاما وتعريضا أَن إمَاطَة الْأَذَى". (2)

486-"وعن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من أحبّ لِقاء الله أحبّ الله لقاءهُ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءهُ) . (1)
وجماع الأعمال والأخلاق والأقوال التي يحبها الله هو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، وما اتصف به عليه السلام، ولذا فقد بيّن الله في آية جامعة أن السبيل إلى محبته هو اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم: (قل إن كنتم تحبُّون الله فاتَّبعوني يحببكم الله) [آل عمران: 31] .
15-16- كراهة الله وبغضه
هناك أعمال لا يحبها الله، بل يكرهها ويبغضها، وكراهيته وبغضه -

1) العقيدة رواية أبي بكر الخلال ص/116
2) العقيدة رواية أبي بكر الخلال ص/117

سبحانه - حق على وجه يليق بذاته الكريمة، من هذه الأعمال الفساد (والله لا يحبُّ الفساد) [البقرة: 205] ، ولذا فإنّه (لا يحبُّ المفسدين) [المائدة: 64] .

وجاء في النصوص أنّه لا يحب: الكافرين، والظالمين، والمسرفين، والمستكبرين، والمعتدين، والخائنين، والفرحين. ولا يحب كل مختال فخور، وكفّار أثيم، وخوّان أثيم. وفي القرآن (ولكن كره الله انبعاثهم فثبَّطهم) [التوبة: 46] .

وسبق ذكر الحديث الذي فيه: (ومن كره لِقاء الله كَره الله لقاءهُ) . (2)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخَصِمُ) . (3)

وعن البراء بن عازب أنّه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الأنصار: (من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله) . (4)

---

(1) رواه مسلم: 4/2065، ورقمه: 2684.

(2) رواه مسلم: 4/2065. ورقمه: 2684.

(3) رواه البخاري: 13/180. ورقمه: 7188، ورواه مسلم: 4/2054. ورقمه: 2668. والألد: شديد الخصومة. والخصم: الحاذق بالخصومة.

(4) رواه البخاري: 7/113، ورقمه: 3783، ورواه مسلم: 1/85، ورقمه: 75." (1)

487-"رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَدثنِي عَن ربه عزوجل فَقَالَ وَعِزَّتِي وَجَلالِي وَارْتِفَاعِي فَوْقَ عَرْشِي مَا مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ وَلا بَيْتٍ وَلا رَجُلٍ بِبَادِيَةٍ كَانُوا عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ مَعْصِيَتِي فَتَحَوَّلُوا عَنْهَا إِلَى مَا أَحْبَبْتُ مِنْ طَاعَتِي إِلا تَحَوَّلْتُ لَهُم مِمَّا **يَكْرَهُونَ** مِنْ عَذَابِي إِلَى مَا يُحِبُّونَ مِنْ رَحْمَتِي // وَرَوَاهُ الْعَسَّالُ فِي كتاب الْمَعْرُوف عَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الطَّائِيِّ عَنِ الْحُلْوَانِيِّ وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ // 124 - حَدِيثُ أَبِي صَالِحٍ الْحَرْبِيِّ حَدَّثَنَا ابْنُ لَهِيعَةَ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَاحٍ عَنْ رَجُلٍ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رفعني يَوْم الْقِيَامَة فِي أعلا غُرْفَةٍ مِنَ الْجَنَّةِ لَيْسَ فَوْقِي إِلا حَمَلَةُ الْعَرْشِ // إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ // 125 - حَدِيثُ مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَحْيَى بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِت قَالَ قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ اللَّهُ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى سَمَاء الدُّنْيَا حَيْنَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخر

---

1) العقيدة في الله ص/200

فَيَقُول ألاعبد يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَـهُ أَلا ظَـالِمٌ لِنَفْسِـهِ يَـدْعُونِي فَأَفُكَّهُ فَيَكُونُ كَذَلِكَ إِلَى مطلع الْفجْر وبعلو عَلَى كُرْسِيِّهِ // إِسْحَاقُ ضَـعِيفٌ لَمْ يُـــــــــــــدْرِكْ جَـــــــــــــــدَّ أَبِيــــــــــــــــهِ //
126 - حَدِيثٌ لأَبِي أَحْمَدَ الْعَسَّالِ سَاقَهُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي الْخطـاب نجم ابْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيَهْ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الْمَلَكَ يَرْفَعُ الْعَمَلَ لِلْعَبْدِ يَرَى أَنَّ فِي يَدَيْهِ مِنْهُ سُـرُورًا حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْمِيقَـــــــــــــــــــــــــــــــاتِ الَّذِي". (1)

488-"صَفْوَانَ بْنِ مُحْـرِزٍ عَنْ عِمْـرَانَ بْنِ حُصَـيْنٍ أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صـــلى اللـــه عَلَيْـــهِ وَســـلَّم قَـــالَ اقْبَلُـــوا الْبُشْـــرَى يَـــا بَنِي تَمِيم قَـــــــــــــــالُوا بَشَّـــــــــــــــــــــــــــرْتَنَا فَأَعْطِنَا قَـــــــالَ اقْبَلُـــــــــوا الْبُشْـــــــــرَى يَـــــــا أَهْـــــــلَ الْيَمَنِ قَالُوا قَدْ بَشَّرْتَنَا فَاقْضِ لَنَا عَلَى هَذَا الأَمْرِ كَيْـفَ كَـانَ فَقَـالَ كَانَ اللَّهُ عَلَى الْعَرْشِ وَكَانَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَكَتَبَ فِي اللَّوْحِ كُلَّ شَيْءٍ يَكُـونُ // هَـــذَا حَـــدِيثٌ صَـــحِيحٌ قَـــدْ خَرَّجَـــهُ الْبُخَـــارِيُّ فِي مَوَاضِـــعَ //
132 - أَخْبَرَنَا فِي كِتَابِهِ أَحْمَدُ بْنُ سَلامَةَ عَنْ خَلِيـلِ بْنِ بـدر أنبأَنَـا أَبُـو عَلِيٍّ الْحَـدَّادُ حَـدَّثَنَا أَبُـو نعيم الْحَافِـظ أنبأَنَـا أَبُـو بَكْـرِ بْنُ خَلادٍ حَـدَّثَنَا الْحَـارِثُ بْنُ أَبِي أُسَـامَةَ حَـدَّثَنَا أَحْمَـدُ بْنُ يُـونُسَ حَـدَّثَنَا أَبُـو الْحَـارِثِ الْوَرَّاقُ عَنْ بَكْـرِ بْنِ خُنَيْسٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عُبَـادَةَ بْنِ نُسَـيٍّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ عَنْ معَاذ ابْن جبـل قَـالَ قَـال رَسُـول صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ إِنَّ اللـه ليكره فِي السَّـمَاء أَن يخطـأ أَبُـو بَكْـرٍ فِي الأَرْضِ // أَبُـو الْحَـارِثِ مَجْهُـولٌ وَبَكْـرٌ وَاهٍ وَشَـيْخُهُ الْمَصْـلُوبُ تَـالِفٌ وَالْخَبَـــــرُ غَيْـــــرُ صَـــــحِيحٍ وَعَلَى بَـــــاغِضِ الصِّـــــدِّيقِ اللَّعْنَـــــةُ أَخْرَجَــــــــــــــــهُ الْحَــــــــــــــــارِثُ فِي مُسْــــــــــــــــنَدِهِ
133 - أَخْبَرَنَا سُنْقُرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَلَبِيُّ بِهَـا أَنْبَأَنَا عَبْدُ اللَّطِيـفِ بْنُ يُوسُفَ أَنْبَأَنَا أَبُو زُرْعَةَ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَـيْنِ أَنْبَأَنَـا الْقَاسِـمُ بْنُ أَبِي الْمُنْذِرِ أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَنْبَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَاجَهْ حَدَّثَنَا بَكْرُ بْنُ خَلَفٍ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عِيسَـى الطَّحَّانِ عَنْ عَـوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ أَوْ أَخِيهِ عَنِ النُّعْمَانِ بن بشـير قَـالَ قَـالَ رَسُـول اللَّه صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ إِنَّ مِمَّا تَـذْكُرُونَ مِنْ جَلالِ اللَّهِ التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ تُـذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَوْ لَا يَزَالَ لَهُ مِنْ يُذَكِّرُ بِـهِ". (2)

489-"بمخلوق وقراءتي إِيَّاه مخلوقة لِأَنِّي أحكيه فَقَالَ هَذَا بِدعَة لَا يقــــــــــــــــار على هَــــــــــــــــذَا حَتَّى يــــــــــــــــدع

1) العلو للعلي الغفار ص/64
2) العلو للعلي الغفار ص/66

قلت أَظن إِسْحَاق نفر من قَوْله لِأَنِّي أحكيه بِحَيْثُ أَن الْحَافِظ الثبت عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الإِمَامِ أَحْمَدَ رَضِي الله عَنهُ قَالَ سَأَلت أبي مَا تَقول فِي رجل قَالَ التِّلَاوَة مخلوقة وألفاظنا بِالْقُرْآنِ مخلوقة وَالْقُرْآن كَلَام الله لَيْسَ بمخلوق قَالَ هَذَا كَلَام الْجَهْمِية قَالَ الله تَعَالَى {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ} وَقَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَتَّى أبلغ كَلَام رَبِّي وَقَالَ إن هَذِه الصَّلَاة لَا يصلح فِيهَا شَيْء من كَلَام النَّاس وَكَانَ أبي يكره أَن يتَكَلَّم فِي اللَّفْظ بِشَيْء أَو يُقَال مَخْلُوق أَو غير مَخْلُوق
قلت فعل الإِمَام أَحْمد رَضِي الله عَنهُ هَذَا حسما للمادة وَإِلَّا فالملفوظ كَلَام الله والتلفظ بِهِ فَمن كسبنا
وَلَقَد كَانَ مُحَمَّد بن أسلم من السادات علما وَعَملا لَهُ تصانيف مِنْهَا الْأَرْبَعُونَ الَّتِي سمعناها
توفّي سنة إثنين وَأَرْبَعين وَمِائَتَيْنِ بطوس
عبد الْوَهَّاب الْوراق

511 - حدث عبد الْوَهَّاب بن عبد الْحَكِيم الْوراق بقول ابْن عَبَّاس مَا بَين السَّمَاء السَّابِعَة إِلَى كُرْسِيِّهِ سَبْعَةَ آلافِ نُورٍ وَهُوَ فَوق ذَلِك ثمَّ قَالَ عبد الْوَهَّاب من زعم أَن الله هَهُنَا فَهُوَ جهمي خَبِيث إِن الله عزوجل فَوق الْعَرْش وَعلمه مُحِيط بالدنيا وَالْآخِرَة // كَانَ عبد الْوَهَّاب ثِقَة حَافِظًا كَبِير الْقدر حدث عَنهُ أَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَالتِّرْمِذِيّ قيل لِلْإِمَام أَحْمد رَضِي الله عَنهُ من نسْأَل بعْدك فَقَالَ سلوا عبد الْوَهَّاب واثنى عَلَيْهِ توفّي سنة خمسين وَمِائَتَيْنِ
قَالَ غال ناف بِلِسَان الْحَال مَا لهَذَا الْمُحدث ذَنْب وَلَا لأمثالهم غرهم قَول شيوخهم واغتر شيوخهم بِمَا صرح بِهِ التابعون فِي هَذِه الْمَسْأَلَة وَأُولَئِكَ غرهم قَول ابْن عَبَّاس وَابْن مَسْعُود وَعبد اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ
قلت نعم يَا جَاهِل فاطرد مَقَالَتك الشنعاء وَقل الصَّحَابَة غرهم قَول الصَّادِق المصدوق أعْتقهَا فَإِنَّهَا مُؤمنَة وَقَوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ينزل رَبنَا كل لَيْلَة إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا فالنبي". (1)

490-"إمامهم ولا ترض إمامًا عنهم.

[موقف عثمان من أمر الدفاع عنه أو الاستسلام للأقدار]
وقد روى عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: كنت مع عثمان في الدار فقال: أعزم على كل من رأى أن عليه سمعًا وطاعة إلا كف يده وسلاحه (1) . ثم قال: قم يا ابن عمر - وعلى ابن عمر سيفه متقلدًا

(1) العلو للعلي الغفار ص/193

- فـــــأخبر بــــــــه النـــــــــاس (2)ـــــ .

(1) الذي يدل عليه مجموع الأخبار عن موقف عثمان من أمر الـدفاع عنه أو الاستسلام للأقدار، هو أنه كـان **يكره** الفتنـة، ويتقي اللـه في دماء المسلمين. إلا أنه صار في آخـر الأمـر يـود لـو كـانت لديـه قـوة راجحة يهابهـا البغـاة، فيرتـدعون عن بغيهم، بلا حاجـة إلى اسـتعمال السلاح للوصول إلى هذه النتيجة. وقبل أن تبلغ الأمور مبلغهـا عـرض عليه معاوية أن يرسل إليه قوة من جنـد الشـام تكـون رهن إشـارته، فـأبى أن يضـيق على أهـل دار الهجـرة بجنـد يسـاكنهم (الطـبري 5: 101) . وكان لا يظن أن الجـرأة تبلـغ بفريـق من إخوانـه المسـلمين إلى أن يتكالبوا على دم أول مهـاجر إلى اللـه في سـبيل دينـه. فلمـا تذاءب عليه البغاة واعتقد أن الدفاع عنه تسـفك فيـه الـدماء جزافًـا، عزم على كل من له عليهم سمع وطاعة أن يكفوا أيديهم وأسـلحتهم عن مزالـق العنـف. والأخبـار بـذلك مستفيضـة في مصـدر أوليائـه وشانئيه. على أنه لو ظهرت في الميدان قوة منظمة ذات هيبة تقـف في وجوه البغاة، وتضع حدًا لغطرستهم، لارتاح عثمان لذلك وسر به، مـــع مـــا هـــو مطمئن إليـــه من أنـــه لن يمـــوت إلا شـــهيدًا.
(2) في البدايـة والنهايـة (7:ـ 182) عن (مغـازي ابن عقبـة) أن ابن عمر لم يلبس سلاحه إلا يوم الدار في خلافة عثمان، ويوم أراد نجـدة الحروري أن يدخل المدينة مع الخوارج أيام عبد الله بن الزبير.". (1)

491-"[قولهم في بيعة طلحة يد شلاء وفي طلحـة والزبـير بايعـا مكـــرهين]
وعقد له البيعة طلحة، فقال الناس: بـايع عليًّا يـد شـلاء، واللـه لا يتم هـــــــــــــــــــــذا الأمـــــــــــــــــر (1)ـــــــــ .
فإن قيل: بايعا مكرهين (2) . قلنا: حاشـا للـه أن **يكرها**، لهمـا ولمن

(1) قائل هذه الكلمة حـبيب بن ذؤيب. رواه الطـبري (5:ـ 153) عن أبي المليح الهـــذلي.
(2) يعـــــــــــني طلحـــــــــــــة والزبـــــــــــــير.". (2)

492-"إشراف عثمـان على النـاس واستشـهاده إيـاهم بسـوابقه

وقد ثبت أن عثمان أشرف عليهم وقال: أفيكم ابنا محدوج؟ أنشدكما الله ألتسما تعلمان أن عمر قال: إن ربيعة فاجر أو غادر، وإني واللــه

1) العواصم من القواصم ط الأوقاف السعودية ص/132
2) العواصم من القواصم ط الأوقاف السعودية ص/143

لا أجعل فرائضهم وفرائض قوم جاءوا من مسيرة شهر، وإنما مهر أحدهم عند [طبيبه] 194. وإني زدتهم في غزاة واحدة خمسمائة، حتى ألحقتهم بهم؟ قالوا: بلى.
قال: أذكركما الله ألستما تعلمان أنكما أتيتماني، فقلتما: إن كندة آكلة رأس، وإن ربيعة هي الرأس، وإن الأشعث بن قيس قد أكلهم. فنزعته واستعملتكما؟ قالا: بلي.
قال: اللهم إنهم كفروا معروفي، وبدلوا نعمتي، فلا ترضهم عن إمامهم، ولا ترض إمامًا عنهم.
وقد روى عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: كنت مع عثمان في الدار، فقال: أعزم على كل من رأى أن عليه سمعًا وطاعة إلا كف يده وسلاحه195.

194 كذا في طبعة الشيخ الخطيب، لكن في: ب، ج، ز: "طسه" وفي "د": "طنيه" وهو ما نختاره، والطني: الفجور، والتهمة، وفي رواية خليفة بن خياط: 149/1 طنبه: وهو سير يوصل بوتر القوس. س.
195 الذي يدل عليه مجموع الأخبار عن موقف عثمان من أمر الدفاع عن أو الاستسلام للأقدار، هو أنه كان **يكره** الفتنة، ويتقي الله في دماء المسلمين. إلا أنه صار في آخر الأمر يود لو كانت لديه قوة راجحة يهابها البغاة، فيرتدعون عن بغيهم، بلا حاجة إلى استعمال السلاح للوصول إلى هذه النتيجة، وقبل أن تبلغ الأمور مبلغها عرض عليه معاوية أن يرسل إليه قوة من جند الشام تكون رهن إشارته، فأبى أن يضيق على أهل دار الهجرة بجند يساكنهم "الطبري: 101: 5"، وأن لا يظن أن الجرأة تبلغ بفريق من إخوانه المسلمين إلى أن يتكالبوا على دم أول مهاجر إلى الله في سبيل دينه. فلما تذاءب عليه البغاة، واعتقد أن الدفاع عنه تسفك فيه الدماء جزافًا، عزم على كل من له عليهم سمع وطاعة أن يكفوا أيديهم وأسلحتهم عن مزالق العنف.
والأخبار بذلك مستفيضة فلي مصادر أوليائه وشانئيه. على أنه لو ظهرت في الميدان قوة منظمة ذات هيبة تقف في وجوه الثوار، وتضع حدًّا لغطرستهم وجاهليتهم، لارتاح عثمان لذلك وسر به، مع ما هو مطئمن إليه من أنه لن يموت إلا شهيدًا. "خ". (1)

493-"قولهم في بيعة طلحة يد شلاء وفي طلحة والزبير بايعا مكرهين

(1) العواصم من القواصم ط دار الجيل ص/138

وعقد له البيعة طلحة، فقال الناس: بـايع عليًّا يـد شـلاء، والله لا يتم هـذا الأمر235.

فإن قيل: بايعا مكرهين236. قلنا: حاشـا للـه أن يكرهـا، لهمـا ولمن بايعهما، ولو كانا مكرهين ما أثر ذلك؛ لأن واحدا أو اثنين تنعقد البيعـة بهمـا وتتم، ومن بـايع بعـد ذلـك فهـو لازم لـه، وهـو مكـره على ذلـك شـرعًا، ولـو لم يبايعـا مـا أثـر ذلـك فيهمـا، ولا في بيعـة الإمـام227. وأما من قال يد شـلاء وأمـر لا يتم، فـذلك ظن من القائـل أن طلحـة أول من بـايع، ولم يكن كـذلك228.

فإن قيل: فقد قال طلحة: "بـايعت واللج229 على قفى"230. قلنـا: اخترع هذا الحديث من أراد أن يجعل الحديث في "القفا" لغة "قفى" كمـا يجعـل في "الهـوى": "هـوى". وتلـك لغـة هـذيل لا قـريش231 فكـانت كذبـة لم تـدبر.

= فيه حق إلا إن أمرتم، وقد افترقنا بـالأمس على أمـر، فـإن شـئتم عقـدت لكم، وإلا فلا أجـد على أحـد" فقـالوا: نحن على مـا فارقنـاك عليه بـالأمس. وهـذه الوقـائع على بسـاطتها تـدل على أن بيعـة علي كـانت كبيعـة إخوانـه من قبـل جـاءت على قـدرها وفي إبانهـا، وإنهـا مستمدة من رضا الأمـة في حينهـا، لا من وصـية سـابقة مزعومـة أو رمـوز خياليـة موهومـة. "خ".

225 قائل هذه الكلمة حـبيب بن ذؤيب. رواه الطـبري: 5 :153 عن أبي المليح الهـذلي. "خ".

226 يعـني طلحـة والزبـير. "خ".

227 القاضي ابن العربي يقر هنا الحكم الشرعي في عقد البيعـة، لا على أنه رأى له، وللإمام أبي بكـر البـاقلاني كلام سـديد في التمهيـد: صـ 231. "خ".

228 وقد علمت أن أهل الكوفة يقولون إن الأشتر كان أول من بايع، ولو كانت يد طلحة هي الأولى في البيعة لكانت أعظم بركة؛ لأنها يـد دافعت عن رسول الله صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم، ويـد الأشـتر لا تـزال رطبـة من دم الشـهيد المبشـر بالجنـة. "خ".

229 في جميـع النسـخ المخطوطـة "اللح" وصـوابه "اللج" وهـو كالسيف، وقد أصلحه الشيخ محب الدين الخطيب ولم ينبه إلى ذلك. "س".

230 بل هي أبعد عن لغة قريش من لهجة هذيل، فقد قال ابن الأثير في النهاية "مادة لجج" إنها لغـة طائيـة، يشـددون يـاء المتكلم. "خ".

231 كان طلحة من العصابة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليـه

وآلــه =". (1)

494-"فان كَانَ ذَلِك الْوَجْه مَعْدُوما كَانَ فِيهِ إِثْبَات شئ وَاحِد مَوْجُودا ومعدوما وَإِن كَانَ مَوْجُودا لم يخل من أن يكون مخلوقا أم لَا فان كَانَ مخلوقا ثَبت أنه مَخْلُوق من كل وَجه وان لم يكن مخلوقا صَار الْعقل قَدِيما من وَجه خلقا من وَجه آخر وَهَذَا محَال فألزم على هَذَا كَون الشيء مرَادا من وَجه مَكْرُوها من وَجه آخر وَقيل لَهُ إِن الْإِرَادَة عنْدك لَا تتَعَلَّق بالشىء إِلَّا على وجهة الْحُدُوث وَكَذَلِكَ الْكَرَاهَة فَاذا كَانَ مرَادا من جِهَة مَكْرُوها من جِهَة أُخْرَى وَجب أن يكون المريد قد اراد مَا اراد وَكره مَا اراد وَهَذَا متناقض فَقَالَ لَا يكون المريد للشىء مرِيدا لَهُ إِلَّا من جَمِيع وجوهه حَتَّى لَا يجوز أن يكرههُ من وَجه فألزم عَلَيْهِ الْمَعْلُوم والمجهول اذ لَا يُنكر كَون شَيْء وَاحِد مَعْلُوما من وَجه مَجْهُولا من وَجه آخر وَلما ارْتكب قَوْله بِأَن الشىء الْوَاحِد لَا يكون مرَادا من جِهَة مَكْرُوها من جِهَة أُخْرَى حلت على نَفسه مسَائِل فِيهَا هدم اصول الْمُعْتَزلَة وَقد ارْتكب اكثرها مِنْهَا انه يلْزمه ان يكون من القبائح الْعِظَام مَا لم يكرههُ الله تَعَالَى وَمن الْحسن الْجَمِيل مالم يردهُ وَذَلِكَ انه اذا كَانَ السُّجُود لله تَعَالَى عبَادَة عبَادَة الصَّنَم مَعَ ان السُّجُود للصنم قَبِيح عَظِيم وَكَذَلِكَ اذا اراد أن يكون القَوْل بِأَن مُحَمَّدًا رَسُول الله إِخْبَارًا عَن مُحَمَّد بن عبد الله". (2)

495-"وَجب أَن لَا يكرههُ ان يكون إِخْبَارًا عَن مُحَمَّد آخر مَعَ كَون ذَلِك كفرا وَلزِمَه اذا كره الله تَعَالَى ان يكون السُّجُود عبَادَة للصنم ان لَا يُرِيد كَونه عبَادَة لله تَعَالَى مَعَ كَونه عبَادَة لله طَاعَة حَسَنَة وَركب هَذَا كُله وَذكر فى جَامعه الْكَبِير أن السُّجُود للصنم لم يكرههُ الله تَعَالَى وأبى ان يكون الشىء الْوَاحِد مرَادا مَكْرُوها من وَجْهَيْن مُخْتَلفين وَقَالَ فِيهِ أما ابو على يعْنى أَبَاهُ فانه يُجِيز ذَلِك وَهُوَ عندى غير مُسْتَمر على الاصول لِأَن الارادة لَا تتَنَاوَل الشىء إِلَّا على طَرِيق الْحُدُوث عندنَا وَعِنْده فَلَو اراد حُدُوثه وَكره لوَجَبَ ان يكون قد كره مَا اراد اللَّهُمَّ إِلَّا أن يكون لَهُ حدوثان وَهُوَ الذى عول عَلَيْهِ على اصلنا بَاطِل لَان الارادة عندنَا قد تتَعَلَّق بالمراد على وَجه الْحُدُوث وعَلى غير وَجه الْحُدُوث وَلَيْسَ اما اباه مَا الزمهُ وَله عَن إِلْزَامه جَوَاب وقلب اما الْجَواب فان اباه لم يرد بقوله إِن الْإِرَادَة تتَعَلَّق بالشىء على وَجه الْحُدُوث مَا ذهب اليه أَبُو هَاشم وانما أَرَادَ بذلك انها تتَعَلَّق بِهِ فى حَال حُدُوثه بحدوثه اَوْ بِصفة يكون عَلَيْهَا فى حَال

1) العواصم من القواصم ط دار الجيل ص/148

2) الفرق بين الفرق ص/178

الْحُدُوث مثل أَن يُرِيد حُدُوثه وَيُرِيد كَونه طَاعَة لله تَعَالَى وهى صفة عَلَيْهَا يكون فى حَال الْحُدُوث وَهَذَا كَقَوْلِهِم إِن الْأَمر وَالْخَبَر لَا يكونَانِ امرا وخبرا إِلَّا بالارادة إِمَّا إِرَادَة الْمَأْمُور بِهِ على أصل أبى هَاشم وَغَيره اَوْ إِرَادَة". (1)

496-"فيأمر أعوانه مُخْتَارًا لأَمره إيَّاهُم بقطعها وبحسمها بالنَّار بعد الْقطع وَيَأْمُرهُمْ بإمساكه وَضَبطه وَأَن لَا يلتفتوا إِلَى صياحه وَلَا إِلَى أمره لَهُم بِتَرْكِهِ إِذا أحس الْأَلَم ويتوعدهم على التَّقْصِير فِي ذَلِك بِالضَّرْبِ والنكال الشَّدِيد فيفعلون بِهِ ذَلِك فَهُوَ مُخْتَار لقطع رجله إِذْ لَو كره ذَلِك كَرَاهَة تَامَّة لم **يكرههُ** أحد على ذَلِك وَهُوَ بِلَا شكّ كَارِه لقطعها مُضْطَر إِلَيْهِ إِذْ لَو وجد سَبِيلا بِوَجْه من الْوُجُوه دون الْمَوْت إِلَى ترك قطعهَا وَلم يقطعهَا وَهُوَ مجبر مكره بالضبط من أعوانه حَتَّى يتم الْقطع والحسم إِذْ لَو لم يضبطوه ويعسروه ويقهروه **ويكرهوه** ويجبروه لم يُمكن من قطعهَا الْبَتَّةَ وَإِنَّمَا أَتَيْنَا بِهَذَا لِئَلَّا يُنكر الجاهلون أَن يكون أحد يُوجد مُخْتَارًا من وَجه مكْرها من وَجه آخر عَاجِزا من وَجه مستطيعا من آخر قَادِرًا من وَجه مَمْنُوعًا من آخر وَبِاللَّهِ تَعَالَى نتأيد

الْكَلَام فِي خلق الله عز وَجل لأفعال خلقه

قَالَ أَبُو مُحَمَّد اخْتلفُوا فِي خلق الله تَعَالَى لأفعال عباده فَذهب أهل السّنة كلهم وكل من قَالَ بالاستطاعة مَعَ الْفِعْل كالمريسي وَابْن عون والنجارية والأشعرية والجهمية وَطَوَائِف من الْخَوَارِج والمرجئة والشيعة إِلَى ان جَمِيع أفعَال الْعباد مخلوقة خلقهَا الله عز وَجل فِي الفاعلين لَهَا وَوَافَقَهُمْ على هَذَا مُوَافقَة صَحِيحَة من الْمُعْتَزلَة ضرار بن عَمْرو وَصَاحبه أَبُو يحيى حَفْص الْفَرد وَذهب سَائِر الْمُعْتَزلَة وَمن وافقهم على ذَلِك من المرجئة والخوارج والشيعة إِلَى أَن أفعَال الْعباد محدثة فعلهَا فاعلوها وَلم يخلقها الله عز وَجل على تَخْلِيط مِنْهُم فِي مائية أفعَال النَّفس إِلَّا بشر بن الْمُعْتَمِر عطف فَقَالَ إِلَّا أَنه لَيْسَ شَيْء من أفعَال الْعباد إِلَّا وَللَّه تَعَالَى فِيهِ فعل من طَرِيق الِاسْم وَالْحكم يُرِيد بذلك أَنه لَيْسَ للنَّاس فعل إِلَّا وَللَّه تَعَالَى فِيهِ حكم بِأَنَّهُ صَوَاب أَو خطأ ونسميه بِأَنَّهُ حسن أَو قَبِيح طَاعَة أَو مَعْصِيّة قَالَ أَبُو مُحَمَّد وَقد أدّى هَذَا القَوْل الْفَاحِش الملعون رجلا من كبار الْمُعْتَزلَة وَهُوَ عباد بن سلمَان تلميذ هِشَام بن عَمْرو الفوطي إِلَى أَن قَالَ أَن الله تَعَالَى لم يخلق الْكفَّار لأَنهم نَاس وَكفر مَعًا لَكِن خلق أجسامهم دون كفرهم

قَالَ أَبُو مُحَمَّد وَيلْزمهُ مثل هَذَا نَفسه فِي الْمُؤمنِينَ وَفِي جَمِيع الْمَلَائِكَة وَالْجِنّ لِأَنَّهُ لَيْسَ إِلَّا مُؤمن وَكَافِر وَالْمُؤمن إِنْسَان وإيمانه أَو

(1) الفرق بين الفرق ص/179

ملك وإيمانه أَو جني وإيمانه وكفره فعلى قَول هَذَا البائس السخيف لَا يجوز أَن يُقَال إِن لله تَعَالَى خلق من النَّاس وَلَا الْجِنّ وَلَا الْمَلَائِكَة سعيد بل يكون الْقَوْل بِهَذَا كذبا وحسبك بِهَذَا القَوْل خلافًا لِلْقُرْآنِ وللمسلمين وَقَالَ معمر والجاحظ أَن أَفعَال الْعباد كلهَا لَا فعل لَهُم فِيهَا وَإِنَّمَا نسب إِلَيْهِم مجَازًا لظهورها مِنْهُم وَإِنَّهَا فعل الطبيعة حاشا الْإِرَادَة فَقَط فَإِنَّهُ لَا فعل للْإنْسَان غَيرهَا الْبَتَّةَ قَالَ أَبُو مُحَمَّد وَمن تدبر هَذَا القَوْل علم أَنه أقبح من قَول جهم وَجَمِيع الْمُجبرَة لأَنهم جعلُوا أَفعَال الْعباد طبيعة اضطرارية كفعل النَّار للإحراق بطبعها وَفعل الثَّلج للتبريد بطبعه وَفعل السقمونيا فِي إحدارها الصَّفْرَاء بطبعها وَهَذِه صفة الْأَمْوَات لَا صفة الْأَحْيَاء المختارين وَإِذا لم يبْق على قَول هذَيْن الرجلَيْن للْإنْسَان فعل إِلَّا الْإِرَادَة فقد وجدنَا الْإِرَادَة لَا يقدر الْإِنْسَان على صرفهَا وَلَا إحالتها وَلَا على تبديلها بِوَجْه من الْوُجُوه وَإِنَّمَا يظْهر من الْمَرْء تَبْدِيل حركاته وسكونه وَأما إِرَادَته فَلَا حِيلَة لَهُ فِيهَا وَنحن نجد كل قوي الْآلَة من الرِّجَال". (1)

497-"حَقِيقَة فِي شَيْء من أَخْبَار الله تَعَالَى وَلَا صحت شَرِيعَة أبدا لِأَنَّهُ لَا يعجز أحد فِي أَمر من أَوَامِر الله تَعَالَى وَفِي كل خبر من أخباره عز وَجل أَن يحملهُ على غير ظَاهره وعَلى بعض مَا يَقْتَضِيهِ عُمُومه وَهَذَا عين السفسطة وَالْكفْر والحماقة ونعوذ بِاللَّه من الخذلان وَلم يقم برهَان على تَخْصِيص قَوْله تَعَالَى {إِنَّا كل شَيْء خلقناه بِقدر}

قَالَ أَبُو مُحَمَّد وَمن ذَلِك قَوْله تَعَالَى {مَا أصَاب من مُصِيبَة فِي الأَرْض وَلَا فِي أَنفسكُم إِلَّا فِي كتاب من قبل أَن نبرأها إِن ذَلِك على الله يسير لكَي لَا تأسوا على مَا فاتكم وَلَا تفرحوا بِمَا آتَاكُم} قَالَ أَبُو مُحَمَّد فنص الله على أَنه برأَ المصائب كلهَا فَهُوَ بارِيء لَهَا والباريء هُوَ الْخَالِق نَفسه بِلَا شكّ فصح يَقِينا أَن الله تَعَالَى خَالق كل شَيْء إِذْ هُوَ خَالق كل مَا أصَاب فِي الأَرْض وَفِي النُّفُوس ثمَّ زَاد تَعَالَى بَيَانا بِرَفْع الأشكال جملَة بقوله تَعَالَى {لكَي لَا تأسوا على مَا فاتكم وَلَا تفرحوا بِمَا آتَاكُم} فَبين تَعَالَى أَن مَا أصَاب الْأَمْوَال والنفوس من المصائب فَهُوَ خَالِقهَا وَقد تكون تِلْكَ المصائب أَفعَال الظَّالِمين بِإِتْلَاف الْأَمْوَال وأذى النُّفُوس فنص تَعَالَى على أَن كل ذَلِك خلق لَهُ تَعَالَى وَبِه عز وَجل التَّوْفِيق وَإِمَّا من طَرِيق النّظر فَإِن الْحَرَكَة نوع وَاحِد وَكلما يُقَال على جملَة النَّوْع فَهُوَ يُقَال مقول على أشخاص ذَلِك النَّوْع وَلَا بُد فَإِن كَانَ النَّوْع لمخلوقا فأشاصه مخلوقة وَأَيْضًا فَلَو كَانَ فِي الْعَالم شَيْء غير مَخْلُوق لله عز وَجل لَكَانَ من

1) الفصل في الملل والأهواء والنحل 3/32

قَالَ الْعَالم مَخْلُوق والأشياء مخلوقة وَمَا دون الله تَعَالَى مَخْلُوق كَاذِب لِأَن فِي كل ذَلِك عِنْدهم مَا لَيْسَ بمخلوق ولكان من قَالَ الْعَالم غير مَخْلُوق وَلم يخلق الله تَعَالَى الْأَشْيَاء صَادِقا ونعوذ بِاللَّه تَعَالَى من كل قَول أدّى إِلَى هَذَا ونسألهم هَل لله تَعَالَى إِلَه الْعَالم وَرب كل شَيْء أم لَا فَإِن قَالُوا نعم سئلوا أعموماً أم خُصُوصا فَإِن قَالُوا بل عُمُوما صدقُوا ولزمهم ترك قَوْلهم إِذْ من الْمحَال أَن يكون تَعَالَى إِلَهًا لما لم يخلق وَإِن قَالُوا بل خُصُوصا قيل لَهُم فَفِي الْعَالم إِذا مَا لَيْسَ الله إِلَهًا لَهُ وماَلا رب لَهُ وَإِن كَانَ هَذَا فَإِن من قَالَ أَن الله تَعَالَى رب الْعَالمين كَاذِب وَكَانَ من قَالَ لَيْسَ الله إِلَهًا للْعَالمين وَلَا بِرَبّ لِلْعَالمين صَادِقا وَهَذَا خُرُوج عَن الْإِسْلَام وَتَكْذيب لله تَعَالَى فِي قَوْله أَنه رب الْعَالمين وخالق كل شَيْء وَقد وافقونا على أَن الله تَعَالَى خَالق حركات المختارين من سَائِر الْحَيَوَان غير الْمَلَائِكَة وَالْإِنْس وَالْجِنّ وبالضرورة نَدْرِي الحركات الاختيارية كلهَا نوع وَاحِد فَمن الْمحَال الْبَاطِل أَن يكون بعض النَّوْع مخلوقاً وَبَعضه غير مَخْلُوق قَالَ أَبُو مُحَمَّد واعترضوا بأَشْيَاء من الْقُرْآن وَهِي أَنهم قَالُوا قَالَ الله عز وَجل {فويل للَّذين يَكْتُبُونَ الْكتاب بِأَيْدِيهِم ثمَّ يَقُولُونَ هَذَا من عِنْد الله ليشتروا بِهِ ثمنا قَلِيلا} وَقَالَ تَعَالَى {لتحسبوه من الْكتاب وَمَا هُوَ من الْكتاب وَيَقُولُونَ هُوَ من عِنْد الله وَمَا هُوَ من عِنْد الله} وَقَالَ تَعَالَى {فَتَبَارَكَ الله أحسن الْخَالِقينَ} وَقَوله تَعَالَى {وتخلقون إفكاً} وَقَوله تَعَالَى {صنع الله الَّذِي أتقن كل شَيْء} وَقَوله {الَّذِي أحسن كل شَيْء خلقه} وَقَوله {مَا ترى فِي خلق الرَّحْمَن من تفَاوت} واعترضوا بأَشْيَاء من طَرِيق النّظر وَهِي أَن قَالُوا إِن كَانَ الله تَعَالَى خلق أَعمال الْعباد فَهُوَ إِذا يغْضب مِمَّا خلق **وَيكرهُ** مَا فعل ويسخط فعله وَلَا يرضى مَا فعل وَلَا مَا دبر وَقَالُوا أَيْضا كل من فعل شَيْئا فَهُوَ مُسَمّى بِهِ ومنسوب إِلَيْهِ لَا يعقل غير ذَلِك فَلَو خلق الله الْخَطَاء وَالْكذب وَالظُّلم وَالْكفْر لنسب كل ذَلِك إِلَيْهِ تَعَالَى الله عَن ذَلِك وَقَالُوا أَيْضا لَا يعقل فعل وَاحِد من فاعلين". (1)

498-"الَّذِي يُسَمِّيه النَّاس تَفَاوتا فَلم يبْق إِلَّا أَن التَّفَاوُت الَّذِي نَفَاهُ الله تَعَالَى عَمَّا خلق هُوَ شَيْء غير مَوْجُود فِيهِ الْبَتَّةَ لِأَنَّهُ لَو وجد فِي خلق الله تَعَالَى تَفَاوتا لكذب قَول الله عز وجلّ {مَا ترى فِي خلق الرَّحْمَن من تفَاوت} وَلَا يكذب الله تَعَالَى إِلَّا كَافِر فَبَطل ظن الْمُعْتَزلَة إِن الْكفْر وَالظُّلم وَالْكذب والجور تفَاوت لِأَن كل ذَلِك مَوْجُود فِي خلق الله عز وَجل مرئي فِيهِ مشَاهد بالعيان فِيهِ فَبَطل احتجاجهم وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين فَإِن قَالَ قَائِل فَمَا هَذَا التَّفَاوُت الَّذِي أخبر الله عز وَجل أَنه لَا يرى فِي خلقه قيل لَهُم نعم وَبِاللَّهِ

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل 3/36

التَّوْفِيق هُوَ اسْم لَا يَقع على مُسَمّى مَوْجُود فِي الْعَالم أصلا بل هُوَ مَعْدُوم جملَة إِذْ لَو كَانَ شَيْئا مَوْجُودا فِي الْعَالم لوجد التَّفَاوُت فِي خلق الله تَعَالَى وَالله تَعَالَى قد أكذب هَذَا وَأخْبر أَنه لَا يرى فِي خلقه ثمَّ نقُول وَبِاللَّهِ تَعَالَى التَّوْفِيق أَن الْعَالم كُله مَا دون الله تَعَالَى وَهُوَ كُله مَخْلُوق لله تَعَالَى أجسامه وأعراضه كلهَا لَا تحاشي شَيْئا مِنْهَا ثمَّ إِذا نظر النَّاظر فِي تَقْسِيم أَنْوَاع أعراضه وأنواع أجسامه جرت الْقِسْمَة جَريا مستوياً فِي تَفْصِيل أجناسه وأنواعه بحدودها المميزة لَهَا وفصولها المفرقة بَينهَا على رُتْبَة وَاحِدَة وهيئة وَاحِدَة إِلَى أَن يبلغ إِلَى الْأَشْخَاص الَّتِي تلِي أَنْوَاع الْأَنْوَاع لَا تفَاوت فِي شَيْء من ذَلِك الْبَتَّةَ بِوَجْهِ من الْوُجُوه وَلَا تخَالف فِي شَيْء مِنْهُ أصلا وَمن وقف على هَذَا علم أَن الصُّورَة المستقبحة عندنَا وَالصُّورَة المستحسنة عندنَا وَاقِعَتَانِ مَعًا تَحت نوع الشكل والتخطيط ثمَّ تَحت نوع الْكَيْفِيَّة ثمَّ تَحت اسْم الْعرض وقوعاً مستوياً لَا تفاضل فِيهِ وَلَا تفَاوت فِي هَذَا بِوَجْه من التَّقْسِيم وَكَذَلِكَ أَيْضا نعلم أَن الْكفْر وَالْإِيمَان بِالْقَلْبِ واقعان تَحت نوع الِاعْتِقَاد ثمَّ تَحت فعل النَّفس ثمَّ تَحت الْكَيْفِيَّة وَالْعرض وقوعاً مستوياً لَا تفاضل فِيهِ وَلَا تفَاوت من هَذَا الْوَجْه من التَّقْسِيم وَكَذَلِكَ أَيْضا نعلم أَن الْإِيمَان وَالْكفْر بِاللِّسَانِ واقعان تَحت نوع فرع الْهَوَاء بآلات الْكَلَام ثمَّ تَحت نوع الْحَرَكَة وَتَحْت نوع الْكَيْفِيَّة وَتَحْت اسْم الْعرض وقوعاً حَقًا مستوياً لَا تفَاوت فِيهِ وَلَا اخْتِلَاف وَهَكَذَا القَوْل فِي الظُّلم والإنصاف وَفِي الْعدْل والجور وَفِي الصدْق وَالْكذب وَفِي الزِّنَا وَالْوَطْء الْحَلَال وَكَذَلِكَ كل مَا فِي الْعَالم حَتَّى يرجع جَمِيع الموجودات إِلَى الرؤس الأول الَّتِي لَيْسَ فَوْقهَا رَأس يجمعها إِلَّا كَونهَا مخلوقة لله تَعَالَى وَهِي الْجَوْهَر والكم والكيف وَالْإِضَافَة على مَا بَينا فِي كتاب التَّقْرِيب وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين فانتقى التَّفَاوُت عَن كل مَا خلق الله تَعَالَى وعادت الْآيَة الْمَذْكُورَة حجَّة على الْمُعْتَزلَة ضَرُورَة لَا منفك لَهُم عَنْهَا وَهِي أَنه لَو كَانَ وجود الْكفْر وَالْكذب وَالظُّلم تَفَاوتا كَمَا زَعَمُوا لَكَانَ التَّفَاوُت مَوْجُودا فِي خلق الرَّحْمَن وَقد كذب الله تَعَالَى ذَلِك وَنفى أَن يرى فِي خلقه تفَاوت وَأما اعتراضهم من طَرِيق النّظر بِأَن قَالُوا أَنه تَعَالَى إِن كَانَ خلق الْكفْر والمعاصي فَهُوَ إِذا يغْضب مِمَّا فعل ويغضب مِمَّا خلق وَلَا يرضى مَا صنع ويسخط مَا فعل **وَيكرهُ** مَا يفعل وَإنَّهُ يغْضب ويسخط من تَدْبيره وَتَقْدِيره فَهَذَا تمويه ضَعِيف وَنحن لَا ننكر ذَلِك إِذْ أخبرنَا الله عز وَجل بذلك وَهُوَ تَعَالَى قد أخبرنَا أَنه يسْخط الْكفْر وَالظُّلم وَالْكذب وَلَا يرضاه وَأَنه **يكره** كل ذَلِك ويغضب مِنْهُ فَلَيْسَ إِلَّا التَّسْلِيم لقَوْل الله تَعَالَى نعم نعكس عَلَيْهِم هَذَا السُّؤَال نَفسه فَنَقُول لَهُم أَلَيْسَ الله خلق إِبْلِيس وَفرْعَوْن وَالْخمر وَالْكفَّار فَلَا بُد من نعم فَنَقُول لَهُم أيرضى عز وَجل عَن هَؤُلَاءِ كلهم أم ساخط لَهُم فَلَا بُد

من نعم فَنَقُول لَهُم أيرضى عز وَجل عَن هَـؤُلَاءِ كلهم أم هُـوَ سـاخط لَهُم فَلَا بُد من أَنه سـاخط لَهُم كَـارِه لَهُم غَضْـبَان عَلَيْهِم غـير رَاض". (1)

499-"عَنْهُم فَنَقُول لَهُم هَذَا نفس ماأنكرتم من أَنه تَعَالَى سخط تَدْبِيره وَغَضب من فعله وَكره مَا خلق ولعنه فَإِن قَالُوا لم **يكره** عين الْكَافِر وَلَا سخط شخص إِبْلِيس وَلَا كـره عين الْخمـر لم نسـلم لَهُم ذَلِـك لِأَنَّهُ تَعَـالَى قـد نَص على أَنـه تَعَـالَى لعن إِبْلِيس وَالْكفَّار وَإِنَّهُم مسخوطون ملعونون مكروهون من الله تَعَالَى مغضـوب عَلَيْهِم وَكَـذَا الْخمر والأوثان وَقَالَ {إِنَّمَا الْخمر وَالْميسر والأنصـاب والأزلام رِجْس من عمـل الشَّـيْطَان فَـاجْتَنبُوهُ} وَقَـالَ تَعَـالَى {أَو لحم خِنْزِيـر فَإِنَّهُ رِجْس} وَقد سمى الله تَعَالَى كل ذَلِك رجسا ثمَّ أَمر بعد ذَلِك باجتنابه وأضاف كل ذَلِك إِلَى عمل الشَّيْطَان وَلَا خلاف فِي أَنه عز وَجل خَالق كل ذَلِك فَهُوَ خلـق الـرجس بِـالنَّصِّ وَلَا فـرق فِي الْمَعْقُـول بَين خلـق الـرجس وَخلـق الْكفْـر وَالظُّلم وَالْكـذب وَقَولـه تَعَـالَى {وَنَفس وَمَـا سـواهَا فألهمهـا فجورهـا وتقواهـا} فعلى قَـول هَـؤُلَاءِ المخاذيـل أَنـه تَعَالَى يغْضب مِمَّا ألهم **ويكرهه** وإلهامه فعلـه بِلَا شـكّ ضَـرُورَة فقـد صَحَّ عَلَيْهِم مَا شنعوا بِهِ من أَنه يغْضب من فعله أَيْضا فَيُقَال لَهُم هَـل الله تَعَالَى قَادر على منع الظَّالِم من الْمَظْلُوم وعَلى منع الَّذين قتلـوا رسل الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وعَلى أَن يحـول بَين الْكَـافِر وكفـره وَأَن يميته قبل أَن يبلغ وَبَين الزَّانِي وزناه بإضعاف جارحتـه أَو بِشَـيْء يشْغلهُ بِهِ أَو تيسير إِنْسَان يطـلّ عَلَيْهِمَـا أم هُـوَ عَـاجز عَن ذَلِـك كُلـه قَادر على شَيْء مِنْهُ وَلَا سَبِيل إِلَى قسم ثَالِث فَإِن قَالُوا هُوَ غير قَادر على شَيْء من ذَلِك عجزوا رَبهم وَكَفـرُوا وَبَطلَت أداتهم على إِحْـدَاث الْعَالم إِذا أضعفوا قدرته عَن هَـذَا الْيَسِـير السـهل وَإِن قَـالُوا بـل هُـوَ قَادر على ذَلِك كُله فقد أقرُّوا أَيْضا على أَنه تَعَالَى رأى الْمُنكر وَالْكفْر وَالزِّنَا وَالظُّلم فأقره وَلم يُغَيِّرهُ وَأطلق أَيدي الْكفَّار على قتـل رسـله وضربهم وَمَعَ إِقْرَاره لكل ذَلِك فَلم يَكْتَفِي بِكُـل ذَلِـك إِلَّا حَتَّى قـواهم بجوارحهم وآلاتهم وكف كل مَانع وَهَذَا على قَوْلهم أَنه رضَا مِنْهُ تَعَالَى بالْكفْر واختياراً مِنْهُ تَعَالَى لكل ذَلِك وَهَذَا كفر مُجَرّد وَأما أَنـه يغْضـب مِمَّا أقرّ ويسخط مِمَّا أعَان عَلَيْهِ **وَيكرهُ** مَـا فعـل من إِقـرارهم على كل ذَلِك وَهَـذَا هُـوَ الَّذِي شـنعوا بِـهِ لَا بُـد من أحـد الْـوَجْهَيْنِ ضَـرُورَة وَكِلَاهُمَـا خلاف قَـوْلهم إِلَّا أَن هَـذَا لَازم لَهُم على أصـولهم وَلَا يلْزمنَـا نَحن شَيْء مِنْهُ لأننـا لَا نقبح إِلَّا مَـا قبح اللـه تَعَـالَى وَلَا نحسـن إِلَّا مَـا حسن الله تَعَالَى فَإِن قَالُوا إِنَّمَا أقره لينتقم مِنْـهُ وَإِنَّمَـا يكـون سـفهاً وعبثا لواقره أبدا قيل لَهُم أَي فرق بَين إِقْـرَاره تَعَـالَى الْكفْـر وَالظُّلم

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل 3/40

وَالْكذب سَاعَة وَبَين إبقائه إِيَّاه سَاعَة بعد سَاعَة وَهَكَذَا أبدا بِلَا نِهَايَة أَو بنهاية فِي الْحسن والقبح وَإِلَّا فعرفونا الأمد الَّذِي يكون إِقْرَار الْكفْر وَالْكذب وَالظُّلم إِلَيْهِ حِكْمَة وحسناً وَإِذا تجاوزه صَار عَبَثا وعيباً وسفهاً فَإِن تكلفوا أَن يحدوا فِي ذَلِك حدا أَتَوا بالجنون والسخف وَالْكذب وَالدَّعْوَى الَّتِي لَا يعجز عَنْهَا أحد وَإِن قَالُوا لَا نَدْرِي وردوا الْأَمر فِي ذَلِك إِلَى الله عزو جلّ صدقُوا وَهَذَا هُوَ قَوْلنَا أَن كل مَا فعله الله تَعَالَى من تَكْلِيف مَا لَا يُطَاق وتعذيبه عَلَيْهَا وخلقه الْكفْر وَالظُّلم فِي الْكَافِر والظالم وَإِقْرَاره كل ذَلِك ثمَّ تعذيبهما عَلَيْهِ وخلقه الْكفْر وغضبه مِنْهُ وَسخطه إِيَّاه كل ذَلِك من الله تَعَالَى حِكْمَة وَعدل وَحقّ وَمِمَّنْ دونه تَعَالَى سفه وظلم وباطل لَا يسْأَل عَمَّا يفعل وهم يسْأَلُون وَأما قَوْلهم أَن من فعل شَيْئا وَجب أَن ينْسب إِلَيْهِ ويسمى بِهِ نَفسه وَأَنه لَا يعقل وَلَا يُوجد غير هَذَا وإيجابهم بِهَذَا الِاسْتِدْلَال أَن يُسمى الله تَعَالَى ظَالِما لِأَنَّهُ خلق الظُّلم وَكَذَلِكَ من الْكفْر وَالْكذب فَهَذَا ينْتَقض عَلَيْهِم من وَجْهَيْن أَحدهمَا أَن هَذَا تَشْبِيه مَحْض لأَنهم يُرِيدُونَ أَن يحكموا على الْبَارِي تَعَالَى بالحكم الْمَوْجُود الْجَارِي على". (1)

500-"{فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحق سَفِيها أَو ضَعِيفا} الْآيَة فصح أَن السَّفِيه والضعيف وَمن لَا يقدر على شَيْء فَلَا بُد لَهُ من ولي وَمن لَا بُد لَهُ من ولي فَلَا يجوز أَن يكون وليا للْمُسلمين فصح أَن وِلَايَة من لم يستكمل هَذِه الشُّرُوط الثَّمَانِية بَاطِل لَا يجوز وَلَا ينْعَقد أصلا ثمَّ يسْتَحبّ أَن يكون عَالما بِمَا يَخُصُّهُ أُمُور الدّين من الْعِبَادَات والسياسة وَالْأَحْكَام مُؤديا لفرائض كلهَا لَا يخل بِشَيْء مِنْهَا مجتنباً لجَمِيع الْكَبَائِر سرا وجهراً مستتراً بالصغائر إِن كَانَت مِنْهُ فَهَذِهِ أَربع صِفَات **يكره** الْمَرْء أَن يَلِي الْأمة من لم ينتظمها فَإِن ولي فولايته صَحِيحَة ونكرهها وطاعته فِيمَا أطَاع الله فِيهِ وَاجِبَة وَمنعه مِمَّا لم يطع الله فِيهِ وَاجِب والغاية المأهولة فِيهِ أَن يكون رَفِيقًا بِالنَّاسِ فِي غير ضعف شَدِيدا فِي إِنْكَار الْمُنكر من غير عنف وَلَا تجَاوز للْوَاجِب مستيقظاً غير غافل شُجَاع النَّفس غير مَانع لِلْمَالِ فِي حَقه وَلَا مبذر لبه فِي غير حَقه وَيجمع هَذَا كُله أَن يكون الإِمَام قَائِما بِأَحْكَام الْقُرْآن وَسنَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَهَذَا يجمع كل فَضِيلَة (قَالَ أَبُو مُحَمَّد) وَلَا يضر الإِمَام أَن يكون فِي خلقه عيب كالأعمى والأصم والأجدع والأجذم وَالَّذِي لَا يدان لَهُ وَلَا رجلَانِ وَمن بلغ الْهَرم مَا دَامَ يعقل وَلَو أَنه إبْن مائَة عَام وَمن يعرض لَهُ الصرع ثمَّ يفِيق وَمن بُويِعَ أثر بُلُوغه الْحلم وَهُوَ مستوف لشروط الْإِمَامَة فَكل هَؤُلَاءِ إمامتهم جَائِزَة إِذْ لم يمْنَع مِنْهَا نَص قُرْآن وَلَا سنة وَلَا إِجْمَاع وَلَا نظر

1) الفصل في الملل والأهواء والنحل 3/41

وَلَا دَلِيل أصلا بـل قَـالَ تَعَـالَى {كونُـوا قـوامين بِالْقِسْـطِ} فَمن قَـامَ بِالْقِسْطِ فقد ادى مَا أَمر بِهِ وَلَا خلاف بَين أحـد من أهـل الْإِسْـلَام فِي أَنـه لَا يجـوز التَّوَارُث فِيهَـا وَلَا فِي أَنَّهَـا لَا تجـوز لمن لم يبلـغ حاشـا الروافض فَإِنَّهُم أجَازُوا كلا الْأَمريْنِ وَلَا خلاف بَين أحد فِي أَنَّهَا لَا تجوز لامْـــــرَأَة وَبِاللَّهِ تَعَـــــالَى نتأيد

الْكَلَام فِي عقــد الْإِمَامَــة بِمَــاذَا تصح

(قَالَ أَبُو مُحَمَّد) ذهب قوم إِلَى أَن الْإِمَامَة لَا تصح إِلَّا بِإِجْمَـاع فضـلاء الْأمة فِي أقطار الْبِلَاد وَذهب آخَرُونَ إِلَى أَن الْإِمَامَة إِنَّمَـا تصح بِعقـد أهل حَضْـرَة الإِمَـام والموضـع الَّذِي فِيـهِ قَـرَار الْأَئِمَّة وَذهب أَبُـو عَليّ مُحَمَّد بن عبد الْوَهَّاب الجبائي إِلَى أَن الإِمَـام لَا تصح بِأَقَـلّ من عقـد خمس رجال وَلم يَخْتَلِفُوا فِي أَن عقد الْإِمَامَـة تصح بِعَهْـد من الإِمَـام الْمَيِّت إِذا قصد فِيهِ حسن الِاخْتِيَار للْأمة عِنْـد مَوتـه وَلم يقْصـد بـذلك هوي وَقد ذكر فِي فَسَاد قَول الـروافض وَقَـول الكيسـانية وَمن ادّعى إِمَامَة رجل بِعَيْنِه وأنبأ أَن كل ذَلِك دَعَا وَلَا يعجز عَنْهَا ذُو لِسَـان إِذا لم يتـق اللــه وَلَا اســتحياء من النَّاس إِذْ لَا دَلِيــل على شَــيْء مِنْهَا

(قَالَ أَبُو مُحَمَّد) أما من قَالَ أَن الْإِمَامَة لَا تصح إِلَّا بِعقد فضـلاء الْأمـة فِي أقطار الْبِلَاد فَبَاطِل لِأَنَّهُ تَكْلِيف مَا لَا يُطَـاق وَمَـا لَيْسَ فِي الوسـع وَمَا هُوَ أعظم الْحَرج وَالله تَعَـالَى لَا يُكَلـف نفسـا وَقَـالَ تَعَـالَى {وَمَـا جعـــــــل عَلَيْكُم فِي الــــــــدّين من حـــــــرج}

(قَالَ أَبُو مُحَمَّد) وَلَا حرج وَلَا تعجيز أَكثر من تعرف إِجْمَاع فضـلاء من فِي المولتــان والمنصــورة إِلَى بِلَاد مهــرَة إِلَى عــدن إِلَى أقاصــي المصـامدة بـل طنجـة إِلَى الأشـبونة إِلَى جزائـر الْبَحْـر إِلَى سـواحل الشَّام إِلَى أرمينيـة وجبـل القبج إِلَى اسـينجاب وفرغانـة واسروسـنه إِلَى أقاصي خُرَاسَان إِلَى الْجَوْز جَان إِلَى كابل المولتان فَمَا بَين ذَلِـك من المدن والقرى وَلَا بُد من ضـيَاع أُمُـور الْمُسـلمين قبـل أَن يجمـع جُـزْء من مِائَة جُـزْء من فضـلاء أهـل هَـذِه الْبِلَاد فَبَطـل هَـذَا القَـوْل الْفَاسِد مَعَ أَنه لَو كَانَ مُمكنا لما لزم لِأَنَّهُ دَعْوَى بِلَا برهَان وَإِنَّمَـا قَـالَ تَعَالَى {وتعاونوا على الْبر وَالتَّقْـوى} و {كونُـوا قـوامين بِالْقِسْـطِ}". (1)

501-"الْجَاهِل الملحد المتهور من أَن الله تَعَالَى مشـارك للْعَـالم حاشا لله من هَذَا وَقَالَ السمناني عَن شُيُوخه من الأشعرية أَن معنى قَول النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَن الله خلـق آدم على صـورته إِنَّمَـا هُوَ على صـفة الـرَّحْمَن من الْحَيَـاة وَالْعلم والاقتـدار وَإِجْمَـاع صِـفَات الْكَمَال فِيهِ وأسجد لَهُ مَلَائكَته كَمَا أسجدهم لنَفسِـهِ وَجعـل لَـهُ الْأَمـر وَالنَّهْي على ذُرِّيَّتــه كَمَــا كَــانَ للــه تَعَــالَى كــل ذَلِك

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل 4/129

(قَالَ أَبُو مُحَمَّد) هَذَا نَص كَلَامه حرفا حرفا وَهَذَا كفـر صَـرِيح وشـرك بواح إِذْ صرح بِأَن آدم على صفة الرَّحْمَن من اجْتِمَاع صِـفَات الْكَمَـال فيهمَـا فَاللــه تَعَـالَى وآدَم عِنْـده مثلان مشـتبهان فِي أجتمـع صِـفَات الْكَمَال فيهمَا ثمَّ لم يقنع بِهَذِهِ السوءة حَتَّى صرح بِأَن سُجُود الْمَلَائِكَة لآدَم كسجودهم لله عز وَجل وحاشا لله من هَذَا لِأَن سُـجُود الْمَلَائِكَـة لله تَعَالَى سُجُود عبَادَة وديانة لخالقهم وسجودهم لآدَم سُـجُود سَـلام وتحيـة وتشـريف مِنْهُم لآدَم وإكـرام لَـهُ بـذلك كسـجود يَعْقُـوب لِابْنِـهِ يُوسُف عَلَيْهِمَا السَّلَام فَقَـط ثمَّ زَاد اللعين كفـرا على كفـر بنصـه أَن الله تَعَالَى جعل لَهُ الْأَمر وَالنَّهْي على ذُريَّته كَمَا كَانَ للـه تَعَـالَى ذَلِـك وَهَذَا شرك لَا خَفَاء بِهِ كشرك النَّصَارَى فِي الْمَسِيح وَلَا فـرق ونسـأل الله تَعَـالَى الْعَافِيَـة وَقَـالَ هَـذَا السـمناني أَن مَـذْهَب شُـيُوخه أَنهم لَا يَقُولُونَ أَن الْأَمر بالشَّيْء دَال على كَونـه مـرَادا للْآمِـر قَـدِيما كَـانَ أَو مُحدثا وَلَا يدل النَّهْي على كَونه مَكْرُوها وَهَـذَا نَص كَلَامـه وَهَـذَا خلاف الْإِسْلَام وَالْإِجْمَاع والمعقول وتصريح بِأَن الله تَعَـالَى إِذا أَمـر بِالصَّـلَاةِ وَالزَّكَاة وَالْحج وَالصِّيَام وَالْجهَاد وَشَهَادَة الْإِسْلَام فَلَيْسَ فِي ذَلِك دَلِيل على أَنــه يُرِيــد شَــيْئا من ذَلِــك وَإِذ نهى عَن الْكفْــر وَالزِّنَــا وَالْبَغي وَالسَّرِقَة وَقتل النَّفس ظلما فَلَيْسَ ذَلِك دَلِيلا على أَنه **يكره** شَيْئا من ذَلِك وَمَا فِي الْأَقْوَال أنتن من هَذَا القَوْل وَقَالَ السمناني أَنـه لَا يَصـح القَوْل بِأَن علم الله تَعَالَى مُخَالف للعلوم كلهَـا وَلَا أَن قدرتـه مُخَالفَـة للقدر كلهَا لِأَنَّهَا كلهَا دَاخِلَة تَحت قَوْلنَا ووصفنا للقدر والعلوم هَذَا نَص كَلَامه وَهَذَا بَيَان بِأَن دينهم أَن علم الله تَعَالَى وَقدرته من نـوع علمنَـا وقدرتنا وَإِذ الْأَمر كَذَلِك عِنْده فَعلمنَا وقـدرتنا عرضـان فِينَـا مخلوقـان فَوَجَبَ ضَرُورَة أَن علم الله تَعَالَى وَقدرته عرضان فِي الله مخلوقـان إِذْ من الْمُمْتَنع وُقُوع مَا لم يزل مَعَ الْمُحدث الْمَخْلُوق تَحت حـد وَاحِـد وَنَـوع وَاحِـد وَنَصّ هَـذَا السـمناني وَمُحَمّـد بن الْحسـن بن فـورك فِي صـدر كَلَامـه فِي كتـاب الْأُصُـول أَن الْحُـدُود لَا تخْتَلـف فِي قـديم وَلَا مُحـدث قَـالُوا ذَلِـك فِي كَلَامهم فِي علم اللــه تَعَـالَى فِي تحديـدهم لِمَعْنى الْعلم بِصفة يَقع تحتهَا علم الله تَعَالَى وعلوم النَّاس وَهَـذَا نَص مِنْهُم على أَن الله تَعَالَى مَحْدُود وَاقع مَعنـا تَحت الْحُـدُود وَهُـوَ علمـه وَقدرته وَهُوَ شَرّ من قَول جهم شـيخهم فِي الْحَقِيقَـة وأبين من قَـول كـل مشـبه فِي الأَرْض وَنَصّ هَـذَا السـمناني على أَن الْعَـالم والقـادر والمريد من الله تَعَالَى وخلقـه إِنَّمَـا كَـانَ مُحْتَاجـا إِلَى هَـذِه الصِّـفَات لكَونه مَوْصُوفا بهَا لَا لجوازها عَلَيْهِ هَذَا نَص كَلَامه وَهَـذَا تَصْـرِيح مِنْهُم بِلَا تكلّف وَلَا تَأْوِيل بِأَن اللــه تَعَـالَى عَن كفـر هَـذَا الأرعن مُحْتَـاج إِلَى الصِّفَات وَهَذَا كفر مَا يدْرِي أَن أحدا بلغـه وَنَصّ هَـذَا السـمناني أَيْضـا على أَن الله تَعَالَى لما كَانَ حَيـا عَالمـا كَـانَ مَوْصُـوفا بِالْحَيَـاةِ وَالْعلم وَالْقُدْرَة والإرادة حَتَّى لَا يخْتَلف الْحَال فِي ذَلِك فِي الشَّـاهِد وَالْغَـائِب

هَذَا نَص كَلَامه وَهَذَا تَصْرِيح مِنْهُ على أَن الله تَعَالَى حَالا لم يُخَالِفهُ فِيهَا خلقه بل هُوَ وهم فِيهَا سَوَاء وَنَصّ هَذَا السمناني على أَنه إِذا كَانَت الصِّفَات الْوَاجِبَة لله تَعَالَى فِي كَونه عَالما قَادِرًا لَا يُغني وُجُوبهَا لَهُ عَن مَا هُوَ مصحح لَهَا من الْحَيَاة فِيهِ كَمَا لَا يُوجب غناهُ". (1)

502-"فظائع الرفاعية في الصلاة

قلت: ومن ذلك الصلوات الخمس في مواقيتها كما أمر الله ورسوله؛ فإن من هؤلاء من لا يصلي، ومنهم من يتكلم في صلاته، حتى إنهم بالأمس بعد أن اشتكوا علي في عصر الجمعة جعل أحدهم يقول في صلب الصلاة: يا سيدي أحمد شيء لله. وهذا مع أنه مبطل للصلاة فهو شرك بالله ودعاء لغيره في حال مناجاته التي أمرنا أن نقول فيها: {إياك نعبد وإياك نستعين} [الفاتحة: 5] . وهذا قد فعل بالأمس بحضرة شيخهم فأمر قائل ذلك لما أنكر عليه المسلمون بالاستغفار على عادتهم في صغير الذنوب. ولم يأمره بإعادة الصلاة. وكذلك يصيحون في الصلاة صياحًا عظيمًا وهذا منكر يبطل الصلاة. فقال: هذا يغلب على أحدهم كما يغلب العطاس. فقلت: العطاس من الله والله يحب العطاس **ويكره** التثاؤب ولا يملك أحدهم دفعه، وأما هذا الصياح فهو من الشيطان، وهو باختيارهم وتكلفهم، ويقدرون على دفعه، ولقد حدثني بعض الخبيرين بهم بعد المجلس أنهم يفعلون في الصلاة مالا تفعله اليهود والنصارى: مثل قول أحدهم أنا على بطن امرأة الإمام، وقول الآخر كذا وكذا من الإمام، ونحو ذلك من الأقوال الخبيثة وأنهم إذا أنكر عليهم المنكر ترك الصلاة يصلون بالنوبة، وأنا أعلم أنهم متولون للشياطين ليسوا مغلوبين على ذلك كما يغلب الرجل في بعض الأوقات على صيحة أو بكاء في الصلاة أو غيرها. فلما أظهروا التزام الكتاب والسنة وجموعهم بالميدان بأصواتهم وحركاتهم الشيطانية يظهرون أحوالهم (قلت له) أهذا موافق للكتاب والسنة؟ فقال: هذا من الله حال يرد عليهم، فقلت: هذا من الشيطان الرجيم لم يأمر الله به ولا رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولا أحبه الله ولا رسوله، فقال: ما في السماوات والأرض حركة ولا كذا ولا كذا إلا بمشيئته وإرادته، فقلت له: هذا من باب القضاء والقدر، وهكذا كل ما في العالم من كفر وفسوق وعصيان هم بمشيئته وإرادته وليس ذلك بحجة لأحد في فعله؛ بل ذلك مما زينه الشيطان وسخطه الرحمن.". (2)

---

1) الفصل في الملل والأهواء والنحل 4/158

2) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ص/407

503-"المشركين، فإن هؤلاء المشركين مشبهون شبهوا الخالق تعالى بالمخلوق (1) وفي القرآن، وكلام أهل العلم من الرد على هؤلاء ما لا

---

(1) قال شيخ الإسلام أبو العباس -رحمه الله- في الردّ على البكري "ص 60-61-62" ما ملخصه:
وأصل ضلال المشركين أنهم ظنوا أن الشفاعة عند الله كالشفاعة عند غيره. وهذا أصل ضلال النصارى. فمن ظن أن الشفاعة المعهودة من الخلق للخلق تنفع عند الله مثل أن يشفع الإنسان عند من يرجوه المشفوع إليه أو يخافه كما يشفع عند الملك ابنه أو أخوه أو أهوانه أو نظراؤه الذين يخافهم أو يرجوهم فيجيب سؤالهم -لأجل رجائه وخوفه منهم- فيمن يشفعون فيه عنده، وغن كان الملك أو الأمير أو غيرهما **يكره** الشفاعة فيمن شفعوا فيه فيشفعهم فيه على كراهة منه، ويشفعون عنده بغير إذنه. فالله تعالى هو رب كل شيء ومليكه وخالقه فلا يشفع أحد عنده إلاّ بإذنه ولا يشفع أحد في أحد إلاّ لمن أذن الله للشفيع أن يشفع فيه، فإذا أذن للشفيع شفع وإن لم يسأله الشفيع ولو سأل الشفيع الشفاعة ولم يأذن الله لم تنفع شفاعته كما لم تنفع شفاعة نوح في ابنه ولا إبراهيم في أبيه ولا لوط في قومه ولا صلاة النبي صلى الله عليه وسلم على المنافقين ولا استغفاره لهم. فمن قال من المغالين والجاهلين أن لله عباداً لو سألوه أن لا يقيم القيامة لما أقامها، فهو مفتر كذاب. فإن أفضل الخلق عنده أجاب أكثر مسائلهم مما يوافق قدره وأمره وردّ بعضها، فما حال من هو دونهم؟ وما أخبر أنه سيفعله فال بد من وقوعه. وإنما تقع الشفاعة وتنفع ويظهر جاه الشفيع ووجاهته عند المشفوع إليه إذا شفع فيمن أذن له أن يشفع فيه وفي إجابته سؤاله وقبول شفاعته ... الخ، اهـ. كلامه -رحمه الله-.
ولما ذكر الإمام ابن القيم -رحمه الله- في الإغاثة 1/ 221 خطر قياس الخالق سبحانه على المخلوق في الشفاعة وغيرها قال: وبهذا القياس الفاسد عبدت الأصنام، واتخذ المشركون من دون الله الشفيع والوليّ.، اهـ.
وسيأتي في كلام المؤلف -رحمه الله- ما يبين خطأ هذا الاعتقاد، وخطره، وأنه لا يصح قياس الخالق سبحانه وتعالى على الملوك والأمراء في الشفاعة وغيرها". (1)

504-"أو يعظه، أو من يدل عليه (1) ، بحيث يكون يرجوه ويخافه، تحركت إرادة الملك، وهمته في قضاء حوائج رعيته. والله

---

(1) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص/54

تعالى رب كل شيء، ومليكه، وهو أرحم بعباده من الوالـدة بولـدها (2) ، وكل الأسباب إنما تكون بمشيئته، وإرادته فما شاء كان، ومـا لم يشأ لم يكن. وهو سبحانه إذا أراد إجـراء نفـع العبـاد بعضـهم على يـد بعض (3) جعل هذا يحسن إلى هـذا، أو يـدعو لـه (4) ، أو يشـفع لـه فهو الذي خلـق ذلـك كلـه، وهـو الـذي خلـق في قلب هـذا المحسـن والداعي إرادة الإحسان، والدعاء، والشفاعة، ولا يجـوز أن يكـون في الوجـود من **يكرهه** على خلاف مـراده، أو يعلمـه مـا لم يكن يعلم، والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون إلاّ بإذنه كما تقدم إيضاحه (5) ، بخلاف الملوك المحتاجين، فإن الشـافع عنـدهم يكـون شـريكاً لهم في الملك، وقد يكون مظـاهراً لهم (6) معاونـاً لهم على ملكهم، وهم يشـفعون عنـد الملـوك بغـير إذن الملـوك،

---

(1) في "أ" "أو من يـدل عليـه بحـديث بحيث" ومـا في "ب" هـو الموافـق لمـا في فتـاوى شـيخ الإسـلام 1/ـ 127.
(2) كمـا ورد هـذا في الحـديث المتفـق على صـحته عن عمـر بن الخطـاب رضـي اللـه عنـه قـال: قدم على رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم سـبي، فـإذا امـرأة من السبي تحلب ثديها تسعى، إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته. فقال لنا النبي صلى الله عليه وسـلم: "أتـرون هـذه طارحـة ولـدها في النـار؟ " قلنـا: لا، وهي تقـدر على أن لا تطرحـه. فقال: "لله أرحم بعبـاده من هـذه بولـدها" هـذا لفـظ البخـاري "10/ 427- فتح". ولفظ مسلم "فإذا امرأة من السـبي، تبتغي، إذا وجـدت صـبياً في السـبي، أخذتـه ... " "4/ـ 2109".
(3) في "ب" "بينهم" بـدل قولـه: "بعضـهم على يـد بعض".
(4) لـه: ليسـت في "أ".
(5) في "أ" "بيانـه"..
(6) في "ب" "إليهم.". (1)

505-"مقدمة
قال الله تبارك وتعالى: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيـدُ» . فـاطر: آيـة: 15.
تضافر العقـل والشـرع على إثبـات أن اللـه تبـارك وتعـالى غـني عن العالمين، وأنه سبحانه الحكيم، فخلق الله تعالى الخلـق وتكليفـه لهم لا يكـون إلا موافقـاً لمـا ثبت من غنـاه سـبحانه وحمـده وحكمتـه.
وقال تعـالى: «وَمَـا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُـدُونِ» . الـذريات:56 وعبادته سبحانه هي طاعته بامتثال مـا أمـر بـه ورضـيه، واجتنـاب مـا

---

1) الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب ص/56

نهى عنه وكرهه، ولم يكن الغني الحميد، الحكيم العليم، ليأمر عباده إلا بما هو خير لهم، ولا لينهاهم إلا عما هو شر لهم، فإن أمرهم أو نهاهم للابتلاء فقط فطاعته نفسها خير لهم، وعصيانه شر لهم، وقد قال تعالى: «إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ» الزمر: الآية 7، تقول العرب: لا أرضى منك بكذا، وأرضى منك بكذا. إذا كانت الفائدة للمتكلم. فإذا كانت هي للمخاطب ولكن المتكلم بكرمه ورحمته يحب الخير **ويكره** الشر قالوا: لا أرضى لك كذا، وأرضى لك كذا، وقال تعالى فيما قصه عن لقمان: «وَمَنْ يَشْكُرْ". (1)

506-"جهة إذا توفرت له نعم الدنيا ولم تنله مصائبها رضي عن ربه ودينه، وإذا أصابته المصائب سخط، ومن جهة أخرى يعد نعم الدنيا ومصائبها أعظم دليل على رضا الله عز وجل وسخطه، فإذا يسرت له نعم الديا ولم تنله مصائبها زعم أن الله عز وجل راضٍ عنه وعن دينه وعن عمله، وإلا زعن أن الله عز وجل ساخط عليه وعلى دينه وعلى عمله! وهذه كانت شبهو فرعون كما بينته في (كتاب العبادة) وقال الله تبارك وتعالى: «فَأَمَّا الْأِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ: رَبِّي أَكْرَمَنِ. وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ» (سورة الفجر) .

وقال تعالى: «وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْأِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَؤُوسٌ كَفُورٌوَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ] (هود: 8 - 11) .

وقال تعلى: «لا يَسْأَمُ الْأِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَؤُوسٌ قَنُوطٌ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْأِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُودُعَاءٍ عَرِيضٍ» (فصلت: 49 - 51) .

وقال سبحانه: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ» (الحج: 11)

وأقرأ من سورة (الفرقان) - 7 ـ 11 ومن سورة (الزخرف) - 31 - 35

(1) القائد إلى تصحيح العقائد ص/7

والإنسان لا يكره الحق من حيث هو باطل، ولكنه هو يحب الحق بفطرته، ويحب الباطل لهواه وشهوته، ومدار الفوز أو الخسران على الإيثار، قال الله تبارك وتعالى: «فَأَمَّا مَنْ طَغَى. وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا. فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى. وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى» (النازعات - 37".ـــ (1)

507-"ومن جهات الهوى أن يتعلق الاعتقاد بعذاب الآخرة فتجد الإنسان يهوى أن لا يكون بعث لئلا يؤخذ بذنوبه، فإن علم أنه لا بد من البعث هوى أن لا يكون هناك عذاب، فإن علم أنه لا بد من العذاب هوى أن لا يكون على مثله عذاب كما هو قول المرجئة، فإن علم أن العصاة معذبون هوى التوسع في الشفاعة - وهكذا. ومن الجهات أنه لا شق عليه عمل كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هوى عدم وجوبه، وإذا ابتلي بشيء يشق عليه أن يتركه كشرب المسكر هوى عدم حرمته. وكما يهوى ما يخفف عليه فكذلك يهوى ما يخفف على من يميل إليه، وما يشتد على من يكرهه، فتجد القاضي والمفتي هذه حالهما. ومن المنتسبين إلى العلم من يهوى ما يعجب الأغنياء وأهل الدنيا، أو ما يعجبه العامة ليكون له جاه عندهم وتقبل عليه الدنيا، فما ظهرت بدعة، وهو يها الرؤساء والأغنياء وأتباعهم إلا هويها وانتصر لها جمع من المنتسبين إلى العلم، ولعل كثيراً ممن يخالفها إنما الباعث لهم عن مخالفتها هوى آخر وافق الحق، فأما من لا يكون له هوى إلا إتباع الحق فقليل، ولا سيما في الأزمنة المتأخرة، وهؤلاء القليل يقتصرون على أضعف الإيمان، وهو الإنكار بقلوبهم والمسارة به فيما بينهم، إلا من شاء الله. فإن قيل: فلماذا لم يجعل الله عز وجل جميع حجج الحق مكشوفة قاهرة لا تشتبه على أحد، فلا يبقى إلا مطيع يعلم هو وغيره أنه مطيع، وإلا عاص يعلم هو وغيره أنه عاص، ولا يتأتى له إنكار ولا اعتذار؟ (1).

قلت: لوكان كذلك لكان الناس مجبورين على إعتقاد الحق فلا يستحقون عليه حمداً ولا كمالاً ولا ثواباً، ولكانوا مكرهين على الاعتراف كمن كان في مكان مظلم فزعم أن ذاك الوقت ليل وراهن على ذلك ففتحت الأبواب فإذا الشمس في

---

(1) علق الأخ العلامة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة على هذا الموضع ما لفظه «يريد الشيخ بالسؤال والجواب أن يبين حكمة الله تعالى في ابتلاء الناس بالهوى والشبهات والشهوات ليحصل الجهاد

---

1) القائد إلى تصحيح العقائد ص/11

والابتلاء ويحمـــد المجاهـــد ويـــؤجر، وإلا فوضـــوح الحـــق =". (1)

508-"مقيماً صحيحاً» . وجاء نحوه من حديث عبد الله ابن عمرو بن العاص وأنس وعائشة وأبي هريرة، وأشار إليها ابن حجر في (الفتح) .
فمن كان معتاداً للعمل من أعمال الخير مواظباً عليه ثم طرأ عليه بغير إختياره أو باختياره مأذوناً له عارض يعجز معه عن ذاك العمل، أو يشرع له تركه أو يدعه وهو نفل لإشتغاله عنه أولزيادة المشقة فيه فقد ثبت باعتياده أنه لولا ذاك العارض - وهو غير مقصر فيه - لأستمر على عادته فلذلك يكتب له ثواب ذاك العمل، فأولا من هذا من كان معتاداً لعمل في عرض باعث آخر على ذاك العمل واستمر العامـــــــل على عادتـــــــه.
وقال الله عز وجل في قصة نوح «فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ» . هو د: 27 - 28 يريد والله أعلم أن كراهيتكم للحق وهو اكم أن لا يكون ما أدعوكم إليه حقاً يحول بينكم وبين أن يحصل لكم العلم واليقيين بصحته، وفي (تفسير ابن جرير) 12 / 17 عن قتادة قال: «أما والله لواستطاع نبي الله صلى الله عليه وسلم لألزمها قومه ولكن لم يملك ذلك، ولم يملكه» . والرسول لا يحرص على أن **يُكره** قومه إكراهاً عادياً على إظهار قبول الدين، فإنه يعلم أن هذا لا ينفعهم بل لعله أن يكون أضر عليهم، وإنما يحرص على أن يقبلوه مختارين، ولذلك يحرص هو وأصحابه على أن يظهر الله تعالى الآيات على يده أملاً أن يحصل للكفار العلم إذا رأوها فيقبلوا الدين مختارين، ويزداد الحرص على هذا عندما يطالب الكفار بالآيات، وهذه كانت حال محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، فبين الله تعالى لهم في عدة آيات أنه ليس على الرسول إلا البلاغ، وأن الهداية بيد الله، وأن ما أوتيه من الآيات كاف لأن يؤمن من في قلبه خير، وأن الله لو شاء لهدى الناس جميعاً، لكن حكمته إنما اقتضت أن يهدي من أناب بأن كان يحب الهـــــــدى، ويـــــــؤثره على". (2)

509-"وجل وأنه رب العالمين، وأنه سبحانه يحب الحق **ويكره** الباطل، وأن من اتبع الحق استحق رضوان رب العالمين، فكان

(1) القائد إلى تصحيح العقائد ص/15
(2) القائد إلى تصحيح العقائد ص/19

سبحانه وليه في الدنيا والآخرة، بأن يختار له كل ما يعلمه خيراً له وأفضل وأنفع وأكمل وأشرف وأرفع حتى يتوفاه راضياً مرضياً، فيرفعه إليه ويقربه لديه، ويحله في جوار ربه مكرماً منعماً في النعيم المقيم، والشرف الخالد، الذي لا تبلغ الأوهام عظمته، وأن من أخلد إلى الباطل استحق سخط رب العالمين وغضبه وعقابه، فإن آتاه شيئاً من نعيم الدنيا فإنما ذلك لهو انه عليه ليزيده بعداً عنه، وليضاعف له عذاب الآخرة الأليم الخالد الذي لا تبلغ الأو هام شدته.

2- يفكر في نسبة نعيم الدنيا إلى رضوان رب العالمين ونعيم الآخرة، ونسبة بؤس الدنيا إلى سخط رب العالمين وعذاب الآخرة، ويتدبر قول الله عز وجل: «وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ. أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ. وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ. وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ. وَزُخْرُفاً وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ] . الزخرف: 31 - 35 ويفهم من ذلك أنه لولا أن يكون الناس أمة واحدة لابتلى الله المؤمنين بما لم تجر به العادة من شدة الفقر والضر والخوف والحزن وغير ذلك، وحسبك أن الله عز وجل ابتلى أنبيائه وأصفيائه بأنواع البلاء.وفي (الصحيحين) من حديث كعب بن مالك قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مثل المؤمن كمثل الخامة من الزرع تفيؤها الرياح تصرعها مرة وتعدلها أخرى حتى يأتي أجله، ومثل المنافق كمثل الأرزة المجذية التي لا يصيبها شيء حتى يكون انجعافها مرة واحدة» وفي (الصحيحين) أيضاً نحوه من حديث أبي هريرة. ومعنى الحديث والله أعلم أن هذا من شأن المؤمن والمنافق فلا يلزم منه أن كل منافق تكون تلك حاله لا يناله ضرر ولا مصيبة إلا القاضية.". (1)

510-"ولهذا قال أهل العلم: لا يكفر جاحد الفرائض إذا كان حديث عهد بإسلام حتى يبين له.

ومن الموانع: أن يقع ما يوجب الكفر أو الفسق بغير إرادة منه ولذلك صور:

منها: أن **يكره** على ذلك، فيفعله لداعي الإكراه لا اطمئنانا به، فلا يكفر حينئذ، لقوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالأِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} .

1) القائد إلى تصحيح العقائد ص/24

ومنها: أن يغلق عليه فكره فلا يدري ما يقول لشدة فـرح أو حـزن أو خـــــــــــــــــوف أو نحـــــــــــــــــو ذلـــــــــــــــــك.
ودليله ما ثبت في صحيح مسلم عن أنس بن مالـك رضـي اللـه عنـه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: "للـه أشـد فرحـا بتوبـة عبـده حين يتـوب إليـه من أحـدكم، كـان على راحلتـه بـأرض فلاة، فـانفلتت منـه وعليهـا طعامـه وشـرابه، فـأيس منهـا، فـأتى شـجرة فاضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينما هو كـذلك إذا هـو بهـا قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنـــــــــا ربـــــــــك. أخطـــــــــأ من شـــــــــدة الفـــــــــرح".
قال شيخ الإسلام ابن تيميـه رحمـه اللـه (ص 180، ج 12) "مجمـوع الفتاوى" لابن قاسم: "وأما التكفير، فالصواب: أن من اجتهد من أمـة محمد صلى الله عليه وسلم وقصد الحق فأخطأ لم يكفر، بل يغفر له خطؤه، ومن تبين له ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسـلم،". (1)

511-""التمائم": شيء يعلـق على الأولاد يتقـون بـه العين، لكن إذا كان المعلق من القـرآن فـرخص فيـه بعض السـلف، وبعضـهم لم يرخص فيه، ويجعلـه من المنهي عنـه. منهم ابن مسـعود رضـي اللـه عنـــه.
و"الرقى": هي التي تسـمى العـزائم، وخص منهـا الـدليل مـا خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليـه وسـلم من العين والحمـــة.
و"التولة": هي شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المـرأة إلى زوجهـا، والرجـــــــــــــــــــــــــــــــل إلى امرأتـــــــــــــــــــــــــــــــه.
وروى أحمد عن رويفع، قـال: قـال لي رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم: "يا رويفع، لعل الحياة تطول بـك، فـأخبر النـاس أن من عقـد لحيته، أو تقلـد وتـرا، أو اسـتنجى برجيـع دابـة أو عظم، فـإن محمـدا بـــــــــــــــــــــــــــــــريء منـــــــــــــــــــــــــــــــه"1.
وعن سعيد بن جبير قـال: "من قطـع تميمـة من إنسـان كـان كعـدل رقبـــــــــــــــــــــــــــــــة"رواه وكيـــــــــــــــــــــــــــــــع.
وله عن إبراهيم قال: "كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القـرآن وغـير القـــرآن".

___

(المسند) 4 / ـ 108 أوله: (كان أحـدنا في زمـان رسـول اللـه (يأخـذ جمـل أخيـه ... مطـولا وفي إسـناده (ابن لهيعـة) . قـال ابن حجـر (تقريب التهذيب) 1 / ـ 444: (صدوق خلط بعد احتراق كتبه، وروايـة ابن المبارك وابن وهب عنه أعـدل من غيرهـا, ولـه في مسـلم بعض

1) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص/89

شيء مقرون) . وليس هذا من روايتهما عنه, إلا أنه منجبر بمتابعة (المفضل بن فضالة) له عند أبي داود (السنن) 1 / 34 (كتاب الطهارة) (باب ما ينهى عنه أن يستنجى به) . حديث رقم (36) وسكت عنه أبو داود ثم المنذري في (مختصر سنن أبي داود) 1 / 36، وفي إسناده (عياش بن عباس القتباني) . ولعل صوابه ما ذكره المزي (تهذيب الكمال) 3 / 1365 في ترجمة (المفضل بن فضالة بن عبيد المصري) أنه يروي عن (عبد الله بن عياش بن عباس القتباني) . وللحديث طريق أخرى رواها النسائي (السنن) 8 / 135-136 (كتاب الزينة) (باب عقد اللحية) عن حيوة بن شريح عن عياش بن عباس، وإسناده صحيح رجاله ثقات. والله أعلم.". (1)

512-"باب ما جاء في النشرة

عن جابر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال: "هي من عمل الشيطان" 1. رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هذا كله. وفي البخاري2 عن قتادة: قلت لابن المسيب: "رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته، أتحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه" اهـ.
وروي عن الحسن أنه قال: "لا يحل السحر إلا ساحر". قال ابن القيم: "النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان: أحدهما: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور. والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة فهذا جائز".
فيه مسائل:
الأولى: النهي عن النشرة.
الثانية: الفرق بين المنهي عنه والمرخص فيه، مما يزيل الإشكال.

(المسند) 3 /294. و (سنن أبي داود) 4 /201 (كتاب الطب) (باب في النشرة) حديث رقم (3868) . وإسناده حسن لأجل (عقيل بن معقل) وهو ابن منبه اليماني ابن أخي وهب قال ابن حجر (تقريب التهذيب) 2 /29: (صدوق) .
(الصحيح) 5 /2175 (كتاب الطب) (باب هل يستخرج السحر, وقال قتادة: قلت لسعيد بن المسيب: رجل به طب ... فذكره معلقا. قال ابن حجر (تغليق التغليق) 5 /49) : (وصله الطبري في "تهذيب الآثار"، إسناده صحيح) . اهـ. وكذا وصله ابن عبد البر في (التمهيد)

---

(1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس ص/46

وصـــــــــــــحح ابن حجـــــــــــــر إســــــــــــناده أيضـــــــــــا.". (1)

513-"بـــــــــــاب مـــــــــــا جـــــــــــاء في التطـــــــــــير
وقــول اللــه تعــالى: {أَلا إِنَّمَــا طَــائِرُهُمْ عِنْــدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَــرَهُمْ لا يَعْلَمُـــونَ} 1.
وقوله: {قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَإِنْ ذُكِّرْتُمْ بَـلْ أَنْتُمْ قَـوْمٌ مُسْـرِفُونَ} 2
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليــه وسـلم قال: "لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر" أخرجاه.3 زاد مسـلم: "ولا نوء، ولا غول" 4. ولهما عن أنس قـال: قـال رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم: "لا عـدوى، ولا طـيرة، ويعجبـني الفـأل. قـالوا: ومـا الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة" 5 ولأبي داود بسند صحيح، عن عروة بن عامر، قال: "ذُكِرَت الطِّيَرَةُ عند رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم فقال: أحسـنها الفـأل، ولا تـرد مسـلما، فـإذا رأى أحـدكم مـا **يكره،**

1 ســـــــــــــورة الأعـــــــــــــراف آيـــــــــــــة: 131.
2 ســـــــــــــــــــــورة يس آيـــــــــــــــــــــة: 19.
3 رواه البخـاري: كتـاب الطب, بـاب لا هامـة ولا صـفر (5 /2171- 2172) حديث رقم (5425) . ومسلم: كتـاب السـلام بـاب لا عـدوى ولا طــيرة ولا هامــة ولا صــفر (4 /1742) حــديث رقم (2220) .
4 رواه مسـلم: كتـاب السـلام بـاب لا عـدوى ولا طـيرة ولا هامـة ولا صـفر ولا نـوء ولا غـول (4 /1744) حـديث رقم (2220) و (2222) قوله: (لا نـوء) من حـديث أبي هريـرة, وقولـه: (لا غـول) من حـديث جـــابر.
5 رواه البخاري: كتاب الطب باب لا عدوى (5 /2178) حديث رقم: (5440) . ومسلم: كتاب السلام باب الطيرة والفأل ومـا يكـون فيـه من الشؤم (4 /1746) من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنــه - بـــــــــــــرقم (2224)ـــــــــ.". ـــــــــــــــــــ (2)

514-"وله من حديث الفضل بن عباس: "إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك"1
فيـــــــــــــــــــــــه مســـــــــــــــــــــــائل:
الأولى: التنبيه على قوله: {إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ} 2 مع قوله {قَالُوا طَـــائِرُكُمْ مَعَكُمْ}
الثانيــــــــــــــــــــة: نفي العــــــــــــــــــــدوى.
الثالثــــــــــــــــــــة: نفي الطــــــــــــــــــــيرة.

1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس ص/101
2) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس ص/103

الرابعـــــــــــــــــــــــــة: نفي الهامـــــــــــــــــــــة.
الخامســــــــــــــــــــــة: نفي الصـــــــــــــــــــفر.
السادســــــة: أن الفــــأل ليس من ذلــــك، بــــل مســــتحب.
الســـــــــــــابعة: تفســـــــــــــير الفـــــــــــــأل.
الثامنة: أن الواقع في القلوب من ذلك مع كراهته لا يضر، بـل يذهبـه اللـــــــــــــــــــــــــــــه بالتوكـــــــــــــــــــــــــل.
التاســــــــعة: ذكــــــــر مــــــا يقــــــول من وجـــــــده.
العاشـــــــرة: التصـــــــريح بـــــــأن الطـــــــيرة شـــــرك.
الحاديـــــة عشـــــرة: تفســـــير الطـــــيرة المذمومـــــة.
[التعليـــق:]
بــــــــــــــــــــــــــــــــــاب: الطــــــــــــــــــــــــــــيرة
وهـو التشـاؤم بـالطيور والأسـماء والألفـاظ والبقـاع وغيرهـا، فنهى الشــارع عن التطــير وذم المتطــيرين، وكــان يحب الفــأل **ويكــره** الطـــيرة.

(المسند) 1 /213 من طريق حماد بن خالد ثنا ابن علاثة عن مسلمة الجهني قال: سمعته يحدث عن الفضل بن عبـاس قـال: خـرجت مـع رسول الله (يوما ... وفي آخره: إنمـا الطـيرة مـا أمضـاك أو ردك. و (ابن علاثة) هو محمد بن عبد الله بن علاثـة. قـال ابن حجـر (تقـريب التهـــــــــــــذيب) 2 /179: (صـــــــــــدوق يخطئ) . اهـ.
2 ســـــــــورة الأعـــــــــراف آيــــــــة: 131.". ــــــــــ (1)

515-"والفرق بينهما: أن الفأل الحسن لا يخـل بعقيـدة الإنسـان ولا بعقله، وليس فيه تعليق القلب بغير اللـه، بـل فيـه من المصـلحة: النشـــاط والســـرور وتقويـــة النفـــوس على المطـــالب النافعـــة. وصفة ذلك أن يعزم العبد على سـفر أو زواج أو عقـد من العقـود، أو على حالة من الأحوال المهمة ثم يرى في تلـك الحـال مـا يسـره، أو يسمع كلاما يسره مثل يـا راشـد أو سـالم أو غـانم، فيتفـاءل ويـزداد طمعه في تيسير ذلك الأمر الذي عـزم عليـه، فهـذا كلـه خـير وآثـاره خير، وليس فيه من المحاذير شيء. وأما الطيرة فإنــه إذا عــزم على فعل شيء من ذلك من الأمور النافعة في الدين أو في الـدنيا، فـيرى أو يسمع ما **يكره** أثر في قلبه أحد أمرين، أحدهما أعظم من الآخــر: أحدهما: أن يستجيب لذلك الداعي فيترك ما كان عازما على فعله أو بالعكس، فيتطير بذلك وينكص عن الأمر الذي كان عازما عليه، فهـذا كما ترى قـد علـق قلبـه بـذلك المكـروه غايـة التعليـق وعمـل عليـه، وتصرف ذلك المكروه في إرادتـه وعزمـه وعملـه، فلا شـك أنـه على

---

(1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس ص/105

هذا الوجه أثر على إيمانه وأخل بتوحيده وتوكله، ثم بعد هذا لا تسأل عما يحدثه له هذا الأمر من ضعف القلب ووهنه وخوفه من المخلوقي، ن وتعلقه بالأسباب وبأمور ليست أسبابا، وانقطاع قلبه من تعلقه بالله، وهذا من ضعف التوحيد والتوكل، ومن طرق الشرك ووسائله، ومن الخرافات المفسدة للعقل.
الأمر الثاني: أن لا يستجيب لذلك الداعي، ولكنه يؤثر في قلبه حزنا وهما وغما، فهذا وإن كان دون الأول لكنه شر وضرر على العبد، وضعف لقلبه وموهن لتوكله، وربما أصابه مكروه فظن أنه من ذلك الأمر فقوي تطيره، وربما تدرج إلى الأمر الأول.
فهذا التفصيل يبين لك وجه كراهة الشارع للطيرة وذمها، ووجه منافاتها للتوحيد والتوكل. وينبغي لمن وجد شيئا من ذلك، وخاف أن تغلبه الدواعي الطبيعية أن يجاهد نفسه على دفعها ويستعين الله على ذلك، ولا يركن إليها بوجه ليندفع الشر عنه.". (1)

516-"بلب: قول الله تعالى: {ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادآ يحبونهم كحب الله}
...
باب
قول الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} 1
وقوله: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} 2 عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" أخرجاه3.
ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار" 4. وفي رواية: "لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله"إلى آخره5.

---
1 سورة البقرة آية: 165.
2 سورة التوبة آية: 24.
3 رواه البخاري: كتاب الإيمان باب حب الرسول (من الإيمان (1 /

---
(1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس ص/106

14) حـديث رقم (15) . ومسـلم: كتـاب الإيمـان بـاب وجـوب محبـة رسول الله (أكثر من الأهل والولد والوالد والنـاس أجمعين (1 /67) حـــــــــــــــــــــديث رقم (44)ـــــــــــــــ .
4 رواه البخاري: كتاب الإيمـان, بـاب حلاوة الإيمـان (1 /14) حـديث رقم (16) . ومسلم: كتاب الإيمان باب بيـان خصـال من اتصـف بهن وجــــــد حلاوة الإيمــــــان (1 /66) حـــــديث رقم (43)ـــ .
5 رواه البخاري: كتاب الأدب باب الحب في الله (5 /2246) حـديث رقم (5694) . وتمامه: "وحتى أن يقذف في النـار أحب إليـه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه اللـه, وحـتى يكـون اللـه ورسـوله أحب إليـــــــــــــــه ممـــــــــــــــا ســـــــــــــواهما".". (1)

517-"وقال ابن مسعود: "لأن أحلـف باللـه كاذبـا، أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقا"1. وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول اللـه صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولـوا: مـا شـاء اللـه ثم شـاء فلان" رواه أبـو داود بسـند صـحيح2. وجـاء عن إبـراهيم النخعي: أنـه **يكره**: أعـوذ باللـه وبـك، ويجـوز أن يقول: بالله ثم بك، قال: ويقول: لـولا اللـه ثم فلان، ولا تقولـوا: لـولا اللـــه وفلان.
فيـــــــــــــــــــــــــــــــــه مســـــــــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: تفســــــــــير آيـــــــــة البقــــــــرة في الأنــــــــداد.
الثانية: أن الصـحابة - رضـي اللـه عنهم - يفسـرون الآيـة النازلـة في الشــــــــــرك الأكــــــــــبر بأنهــــــــــا تعم الأصــــــــــغر.
الثالثــــــــــة: أن الحلــــــــــف بغــــــــــير اللــــــــــه شــــــــــرك.
الرابعة: أنه إذا حلف بغير الله صادقا فهو أكـبر من اليمين الغمـوس.
الخامســــــــــة: الفــــــــرق بين الــــــــواو وثم في اللفـــــــظ.

---

1 رواه عبد الرزاق (المصنف) 8 /469 (كتاب الأيمان والنذور) (باب الأيمان ولا يحلف إلا بالله) . حديث رقم (15929) من طريق الثوري عن أبي سلمة عن وبرة قال: قال عبـد اللـه- لا أدري ابن مسـعود أو ابن عمـر-: لأن أحلـف باللـه كاذبـا ... مثلـه. قـال الهيثمي (مجمـع الزوائــد) 4 /177: (رواه الطــبراني في الكبــير ورجالــه رجــال الصحيح) . اهـ. وأبو سلمة المـذكور في إسـناد عبـد الـرزاق لم أهتـد إليه. وروايـة الطـبراني المشـار إليهـا في (المعجم الكبـير) 9 /205 حـديث رقم (8902) من طريـق مسـعر بن كـدام عن وبـرة بن عبـد الــرحمن قـــال: قـــال عبـــد اللـــه: لأن أحلـــف ... الحـــديث. (السنن) 5 /259 (كتاب الأدب) (باب لا يقـال خبثت نفسـي) حـديث

(1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس ص/112

رقم (4980) وسكت عليه أبو داود ثم المنذري في (مختصر سنن أبي داود) 7 /274." ـــــــــــــــــــ (1)

518-"باب النهي عن سب الريح
عن أبي بن كعب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح، وشر ما فيها، وشر ما أمرت به" صححه الترمذي1.
فيه مسائل:
الأولى: النهي عن سب الريح.
الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما **يكره.**
الثالثة: الإرشاد إلى أنها مأمورة.
الرابعة: أنها قد تؤمر بخير، وقد تؤمر بشر.
[التعليق:]
باب: النهي عن سب الريح
وهذا نظير ما سبق في سب الدهر، إلا أن ذلك الباب عام في سب جميع حوادث الدهر، وهذا خاص بالريح، ومع تحريمه فإنه حمق وضعف في العقل والرأي، فإن الريح مصرفة مدبرة بتدبير الله وتسخيره، فالساب لها يقع سبه على من صرفها، ولولا أن المتكلم بسب الريح لا يخطر هذا المعنى في قلبه غالبا لكان الأمر أفظع من ذلك، ولكن لا يكاد يخطر بقلب مسلم.

(السنن) 4 /521 (كتاب الفتن) (باب النهي عن سب الرياح) حديث رقم (2252) . وقال: (هذا حديث حسن صحيح) . اهـ. وقال: (وفي الباب عن عائشة, وأبي هريرة, وعثمان ابن أبي العاص, وأنس, وابن عباس, وجابر, قلت: وفي إسناد حديث أبي (محمد بن فضيل) . قال ابن حجر (تقريب التهذيب) 2 /201: ـــــــــــــــ)

(1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس ص/142

صدوق)". (1)

519-"منهم ابن مسعود رضي الله عنه.
و" الرقى ": هي التي تسمى العزائم، وخص منها الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة.
و" التولة ": هي شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته.
وعن عبد الله بن عكيم مرفوعا: «من تعلق شيئا وكل إليه» . رواه أحمد والترمذي.
وروى أحمد عن رويفع، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا رويفع، لعل الحياة تطول بك، فأخبر الناس أن من عقد لحيته، أو تقلد وترا، أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمدا بريء منه» .
وعن سعيد بن جبير قال: من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة. رواه وكيع.
وله عن إبراهيم قال:
كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن.
فيه مسائل: الأولى: تفسير الرقي والتمائم.". (2)

520-"[باب ما جاء في النشرة]
عن جابر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال: «هي من عمل الشيطان» . رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كفه.
وفي البخاري عن قتادة: قلت لابن المسيب: رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه. اهـ.
وروي عن الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر.
قال ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:
حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه". (3)

521-"ولأبي داود بسند صحيح، عن عقبة بن عامر، قال: «ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما **يكره**، فليمل: اللهم لا يأتي

1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط النفائس ص/173
2) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط الوزارة ص/49
3) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط الوزارة ص/113

بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك» .
وله من حديث ابن مسعود مرفوعا: «الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا. . . ولكن الله يذهبه بالتوكل» . رواه أبو". (1)

522-"التاسعة: ذكر ما يقول من وجده.
العاشرة: التصريح بأن الطيرة شرك.
الحادية عشرة: تفسير الطيرة المذمومة.

باب الطيرة وهو التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع وغيرها، فنهى الشارع عن التطير وذم المتطيرين، وكان يحب الفأل **ويكره** الطيرة.
والفرق بينهما: أن الفأل الحسن لا يدخل بعقيدة الإنسان ولا بعقله، وليس فيه تعليق القلب بغير الله، بل فيه من المصلحة: النشاط والسرور وتقوية النفوس على المطالب النافعة.
وصفة ذلك أن يعزم العبد على سفر أو زواج أو عقدة من العقود أو على حالة من الأحوال المهمة ثم يرى في تلك الحال ما يسره، أو يسمع كلاما يسره مثل يا راشد أو سالم أو غانم، فيتفاءل ويزداد طمعه في تيسير ذلك الأمر الذي عزم عليه، فهذا كله خير وآثاره خير، وليس فيه من المحاذير شيء.
وأما الطيرة فإنه إذا عزم على فعل شيء من ذلك من الأمور النافعة في الدين وفي الدنيا، فيرى أو يسمع ما **يكره** أثر في قلبه أحد أمرين، أحدهما أعظم من الآخر.
أحدهما: أن يستجيب لذلك الداعي فيترك ما كان عازما على فعله أو بالعكس، فيتطير بذلك وينكص عن الأمر الذي كان عازما عليه، فهذا كما ترى قد علق قلبه بذلك المكروه غاية التعليق وعمل عليه، وتصرف ذلك المكروه في إرادته وعزمه وعمله، فلا شك أنه على هذا الوجه أثر على إيمانه وأخل بتوحيده وتوكله، ثم بعد هذا لا تسال عما سيحدثه له هذا الأمر من ضعف القلب ووهنه وخوفه من المخلوقين وتعلقه بالأسباب وبأمور ليست أسبابا، وانقطاع قلبه من تعلقه بالله، وهذا من ضعف التوحيد والتوكل ومن طرق الشرك ووسائله، ومن الخرافات المفسدة للعقل.
الأمر الثاني: أن لا يستجيب لذلك الداعي ولكنه يؤثر في قلبه حزنا وهما وغما، فهذا وإن كان دون الأول لكنه شر وضرر على العبد، وضعف لقلبه وموهن لتوكله، وربما أصابه مكروه فظن أنه من ذلك الأمر فقوي تطيره، وربما تدرج إلى الأمر الأول.

(1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط الوزارة ص/117

فهذا التفصيل يـبين لـك وجـه كراهـة الشـارع للطـيرة وذمهـا، ووجـه منافاتهـــــــــــــــــا للتوحيــــــــــــــــد والتوكــــــــــــــــل.
وينبغي لمن وجد شيئا من ذلك وخاف أن تغلبه الدواعي الطبيعـية أن يجاهد نفسـه على دفعهـا ويسـتعين باللـه على ذلـك، ولا يـركن إليهـا بوجــــــــــــه لينــــــــــــدفع الشــــــــــــر عنــــــــــــه.". (1)

523-"عن أنس أن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم قـال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والنـاس أجمعين» أخرجـــاه.
ولهما عنه، قال: قال رسول اللـه صلى اللـه عليـه وسـلم: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سـواهما، وأن يحب المـرء لا يحبـه إلا للـه، وأن يكـره أن يعـود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكـره أن يقـذف في النـار» .". (2)

524-"وعن عمر بن الخطـاب رضـي اللـه عنـه، أن رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم قال: «من حلف بغير الله فقد كفر، أو أشرك» . رواه الترمــــــــــذي وحســــــــــنه، وصــــــــــححه الحــــــــــاكم.
وقـال ابن مسـعود: لأن أحلـف باللـه كاذبـا، أحب إلي من أن أحلـف بغــــــــــــــــــــــــــــــــــــــيره صــــــــــــــــــــــــــــــــــــــادقا.
وعن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقولوا ما شـاء اللـه وشـاء فلان ولكن قولـوا: مـا شـاء اللـه ثم شـاء فلان» . رواه أبــــــــــــو داود بســــــــــــند صــــــــــــحيح.
وجاء عن إبراهيم النخعي: أنه يكره: أعـوذ باللـه وبـك، ويجـوز". (3)

525-"الثانيـة: الإرشـاد إلى الكلام النـافع إذا رأى الإنسـان مـا يكــره.
الثالثــــــــــــــة: الإرشــــــــــــــاد إلى أنهــــــــــــــا مــــــــــــــأمورة.
الرابعــــة: أنهــــا قــــد تــــؤمر بخــــير، وقــــد تــــؤمر بشــــر.

باب النهي عن سب الريح وهذا نظير ما سبق في سب الـدهر، إلا أن ذلك الباب عام في سب جميع حوادث الدهر، وهذا خاص بالريح، ومع تحريمه فإنه حمـق وضـعف في العقـل والـرأي، فـإن الـريح مصـرفة مدبرة بتدبير الله وتسخيره فالساب لهـا يقـع سـبه على من صـرفها، ولولا أن المتكلم بسـب الـريح لا يخطـر هـذا المعـنى في قلبـه غالبـا

---
1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط الوزارة ص/119
2) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط الوزارة ص/126
3) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط الوزارة ص/159

لكان الأمر أفظع من ذلك، ولكن لا يكاد يخطر بقلب مسلم.". (1)

526-"..
قال الله تعالى: {ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الروم:41] .
فإن قيل: كيف يتصور أن يكون الشيء محبوبا من وجه مكروها من وجه آخر؟
فيقال: هذا الإنسان المريض يعطى جرعة من الدواء مرة كريهة الرائحة واللون، فيشربها، وهو **يكرهها** لما فيها من المرارة واللون والرائحة، ويحبها لما فيها من الشفاء، وكذا الطبيب يكوي المريض بالحديدة المحماة على النار، ويتألم منها، فهذا الألم مكروه له من وجه، محبوب له من وجه آخر.
فإن قيل: لماذا لم يكن قوله: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ} [الإسراء: من الآية23] من باب القضاء القدري؟
أجيب: بأنه لا يمكن; إذ لو كان قضاء قدريا لعبد الناس كلهم ربهم، لكنه قضاء شرعي قد يقع وقد لا يقع.
والخطاب في الآية للنبي صلى الله عليه وسلم لكن قال: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ} [الإسراء: من الآية23] ولم يقل: "أن لا تعبد"، ونظير ذلك في القرآن قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ} [الطلاق: من الآية1] فالخطاب الأول للرسول صلى الله عليه وسلم والثاني عام، فما الفائدة من تغيير الأسلوب؟
أجيب: إن الفائدة من ذلك:
1. التنبيه؛ إذ تنبيه المخاطب أمر مطلوب للمتكلم، وهذا حاصل هنا بتغيير الأسلوب.
2. أن النبي صلى الله عليه وسلم زعيم أمته، والخطاب الموجه إليه موجه لجميع الأمة.". (2)

527-"الثامنة: أن الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله.
التاسعة: عظم شأن الثلاث آيات المحكمات في سورة الأنعام عند السلف، وفيها عشر مسائل، أولها النهي عن الشرك.
العاشرة: الآيات المحكمات في سورة الإسراء وفيها ثماني عشرة مسألة، بدأها الله بقوله: {لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً}

الناس أنفسهم يلعنون هذا الشخص **ويكرهونه**، ويرونه مخلا بالأدب

---

1) القول السديد شرح كتاب التوحيد ط الوزارة ص/195
2) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/32

مؤذيـــــــا للمســــــــلمين، فهــــــــذا شـــــــــيء آخـــــــــر.
فدعاء القبر شرك، لكن لا يمكن أن نقول لشـخص معين فعلـه: هـذا مشرك، حتى نعرف قيام الحجة عليه، أو نقول: هـذا مشـرك باعتبـار ظــــــــــــــــــــــــــــــــاهر حالــــــــــــــــــــــــــــــــه.
·الثامنة: أن الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله: فكل ما عبـد من دون الله، فهو طاغوت، وقد عرفه ابن القيم: بأنه كـل مـا تجـاوز بـه العبـد حـده من معبـود أو متبـوع أو مطـاع1 فـالمعبود كالصـنم، والمتبــــــــــــوع كالعـــــــــــالم، والمطــــــــــــاع كــــــــــــالأمير.
·التاسـعة: عظم شـأن الثلاث آيـات المحكمـات في سـورة الأنعـام: المحكمات، أي: التي ليس فيها نسخ، أخذ ذلك من قول ابن مسـعود ().
·العاشـــرة: الآيـــات المحكمـــات في ســـورة الإســـراء: وهي قوله

1 انظــر: (ص 28) في تقييــد عبــارة ابن القيم رحمــه اللــه.". (1)

528-"فقــــــــال: ســــــــبقك بهــــــــا عكاشــــــــة " 1.
فيــــــــــــــــــــــــــــــــــه مســــــــــــــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: معرفــــــــة مــــــــراتب النــــــــاس في التوحيــــــــد.
الثانيــــــــــــة: مــــــــــــا معــــــــــــنى تحقيقــــــــــــه.

قال: سبقك بها عكاشـة ".لم يـرد النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أن يقول له: لا، ولكن قال: سبقك بهـا; أي: بهـذه المنقبـة والفضـيلة، أو بهذه المسـألة عكاشـة بن محصـن. وقـد اختلـف العلمـاء لمـاذا قـال الرسول صلى الله عليه وسلم هـذا الكلام؟ فقيـل: إنـه كـان منافقـا، فأراد الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم ألا يجابهـه بمـا **يكره** تأليفـا. وقيـل: خـاف أن ينفتح البـاب فيطلبهـا من ليس منهم; فقـال هـذه الكلمــــــــة الــــــــتي أصــــــــبحت مثلا، وهــــــــذا أقــــــــرب.
قولـــــه: "فيـــــه مســـــائل": أي: في هـــــذا البـــــاب مســـــائل:
·المسألة الأولى: معرفة مـراتب النـاس في التوحيـد: وهـذه مـأخوذة من قوله: " يدخلون الجنة بغـير حسـاب ولا عـذاب ". ثم قـال: " هم الـــــــذين لا يســـــــترقون، ولا يكتــــــــوون، ولا يتطــــــــيرون "2.
·الثانية: ما معـنى تحقيقـه؟ أي: تحقيـق التوحيـد، وسـبق لنـا في أول البــــــــاب أن تحقيقــــــــه: تخليصــــــــه من الشــــــــرك.

1 البخاري: الرقاق (6541) , ومسـلم: الإيمـان (220) , والترمـذي: صــفة القيامــة والرقــائق والــورع (2446) , وأحمــد (1/271)ـ .

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/52

2 رواه: البخاري (كتاب الرقاق, باب يدخل الجنة سبعون ألفا, (4/199) , ومسلم (كتاب الإيمان, باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب, 1/199) ". (1)

529-"وله عن إبراهيم، قال: " كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن "
فيه مسائل:
الأولى: تفسير الرقى والتمائم.
الثانية: تفسير التولة.

قوله: " كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن ": وقد سبق أن هذا رأي ابن مسعود ، فأصحابه يرون ما يراه.
قوله: " وله عن إبراهيم ": وهو إبراهيم النخعي.
قوله: " كانوا ": الضمير يعود إلى أصحاب ابن مسعود; لأنهم هم قرناء إبراهيم النخعي.
قوله: " التمائم ": هي ما يعلق على المريض أو الصحيح، سواء من القرآن أو غيره للاستشفاء أو لاتقاء العين، أو ما يعلق على الحيوانات. وفي هذا الوقت أصبح تعليق القرآن لا للاستشفاء، بل لمجرد التبرك والزينة; كالقلائد الذهبية، أو الحلي التي يكتب عليها لفظ الجلالة، أو آية الكرسي، أو القرآن كاملا، فهذا كله من البدع. فالقرآن ما نزل ليستشفى به على هذا الوجه، إنما يستشفى به على ما جاء به الشرع.
· قوله: الأولى: تفسير الرقى والتمائم: وقد سبق ذلك.
· الثانية: تفسير التولة: وقد سبق ذلك. وعندي أن منها ما يسمى بالدبلة إن اعتقدوا أنها صلة بين المرء وزوجته.". (2)

530-"وقوله: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} 1.

الآية الثالثة: قوله: (فصل) : الفاء للسببية عاطفة على قوله: {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} 2 أي: بسبب إعطائنا لك ذلك صل لربك وانحر شكرا لله تعالى على هذه النعمة. والمراد بالصلاة هنا الصلاة المعروفة شرعا.
وقوله: وانحرف: المراد بالنحر: الذبح، أي اجعل نحرك لله كما أن صلاتك له فأفادت هذه الآية الكريمة أن النحر من العبادة، ولهذا أمر الله به وقرنه بالصلاة.

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/106
2) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/190

وقوله: (وانحر) : مطلق، فيدخل فيه كل ما ثبت في الشرع مشروعيته، وهي ثلاثة أشياء: الأضاحي، والهدايا، والعقائق، فهذه الثلاثة يطلب من الإنسان أن يفعلها.
أما الهدايا، فمنها واجب، ومنها مستحب، فالواجب كما في التمتع: {فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ} 3 وكما في المحصر: {فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ} 4 وكما في حلق الرأس: {فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ} 5 هذا إن صح أن نقول: إنها هدي، ولكن الأولى أن نسميها فدية كما سماها الله- عز وجل-، لأنها بمنزلة الكفارة.
وأما الأضاحي، فاختلف العلماء فيها، فمنهم من قال: إنها واجبة. ومنهم من قال: إنها مستحبة. وأكثر أهل العلم على أنها مستحبة، وأنه **يكره** للقادر تركها ومذهب أبي حنيفة رحمه الله أنها واجبة على القادر، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية. والأضحية ليست عن الأموات كما يفهمه العوام، بل هي للأحياء،

---

1 سورة الكوثر آية: 2.
2 سورة الكوثر آية: 1.
3 سورة البقرة آية: 196.
4 سورة البقرة آية: 196.
5 سورة البقرة آية: 196.". (1)

"-531..

الثالث: ما يجري مجرى اليمين، وهو نذر المباح، فيخير بين فعله وكفارة اليمين، مثل لو نذر أن يلبس هذا الثوب، فإن شاء لبسه وإن شاء لم يلبسه، وكفر كفارة يمين.
الرابع: نذر اللجاج والغضب، وسمي بهذا الاسم، لأن اللجاج والغضب يحملان عليه غالبا، وليس بلازم أن يكون هناك لجاج وغضب، وهو الذي يقصد به معنى اليمين، الحث، أو المنع، أو التصديق، أو التكذيب.
مثل لو قال: حصل اليوم كذا وكذا، فقال الآخر: لم يحصل، فقال: إن كان حاصلا، فعلى لله نذر أن أصوم سنة، فالغرض من هذا النذر التكذيب، فإذا تبين أنه حاصل، فالناذر مخير بين أن يصوم سنة، وبين أن يكفر كفارة يمين، لأنه إن صام فقد وفى بنذره وإن لم يصم حنث، والحانث في اليمين يكفر كفارة يمين.
الخامس: نذر المكروه، **فيكره** الوفاء به، وعليه كفارة يمين.

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/220

السادس: النذر المطلق، وهو الـذي ذكـر فيـه صـيغة النـذر، مثـل أن يقول: لله علي نذر، فهذا كفارته كفـارة يمين كمـا قـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: (كفـارة النـذر إذا لم يسـم كفـارة يمين) 1.
مسـألة: هـل ينعقـد نـذر المعصـية؟
الجواب: نعم، ينعقد، ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسـلم " من نذر أن يعصي الله، فلا يعصه "2 ولو قال: من نذر أن يعصي اللـه فلا نـذر لـه. لكـان لا ينعقـد، ففي قولـه: "فلا يعصـه" دليـل على أنـه ينعقـد لكن لا ينفـذ.

---

1 رواه ابن ماجه (2127) , والترمـذي (1528) وصـححه وأصـله في مسـلم (1645).
2 سـبق (ص 237)". (1)

532-"فيـه مسـائل:
الأولى: تفسـير قولـه: {إِنَّكَ لا تَهْـدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} الآيـة.
الثانيـة: تفسـير قولـه: {مـا كـان للنـبي} الآيـة.

قوله تعالى: {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ} 1
وليس المعنى أنها نزلت في ذلك الوقت وقيل: إن سبب نـزول الآيـة هـو استـئذانه ربـه في الاسـتغفار لأمـه، ولا مـانع من أن يكـون للآيـة سـببان.
الإشكال الرابع: أن أهل العلم قالوا: يسـن تلقين المحتضـر لا إلـه إلا الله، لكن بدون قول قل; لأنه ربما مع الضجر يقول: لا; لضيق صدره مع نزول الموت، أو يكره هذه الكلمـة أو معناهـا، وفي هـذا الحـديث قـال: "قـل".
والجواب: أن أبا طالب كان كافرا، فإذا قيل له: "قل" وأبى; فهو باق على كفره، لم يضره التلقين بهذا; فإما أن يبقى على كفره ولا ضـرر عليه بهذا التلقين وإما أن يهديه الله، بخلاف المسلم; فهو على خطر لأنـه ربمـا يضـره التلقين على هـذا الوجـه.
فيـه مسـائل:
الأولى: تفسـير قولـه تعـالى: {إِنَّكَ لا تَهْـدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} ، أي: من أحببت هدايته، وسـبق تفسـيرها، وبينـا أن الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم إذا كان لا يستطيع أن يهدي أحدا وهو حي; فكيف يسـتطيع أن يهدي أحدا وهو ميت؟ ! وأنه كما قال الله تعالى في حقـه: {قُـلْ إِنِّي لا أَمْلِـكُ لَكُمْ ضَـرّاً وَلا رَشَـداً} 2.
الثانية: تفسير قوله: "ما كان للنبي" الآية: وقد سبق تفسـيرها وبيـان

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/238

تحــريم اســتغفار المســلمين للمشــركين ولــو كــانوا أولي قــربى.

---
1 ســــــــــورة التوبـــــــــــة آيـــــــــــة: 113.
2 ســــــــــورة الجن آيـــــــــة: 21.". ــــــــــــــ (1)

533-"وفي الصحيح عن ابن عباس رضـي اللـه عنهمـا في قـول الله تعالى: لا تَغْلُـوا فِي دِينِكُمْ} (النسـاء: من الآية171) : {وَقَـالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَـذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُـوَاعاً وَلا يَغُـوثَ وَيَعُـوقَ وَنَسْـراً} 1.

قوله: " في دينكم ": الدين يطلق على العمـل والجـزاء، والمـراد بـه هنا: العمل والمعنى: لا تجعلوا عبادتكم غلوا في المخلـوقين وغـيرهم وهـــــل يـــــدخل في هـــــذا الغلـــــو في العبـــــادات؟ الجواب: نعم، يدخل الغلو في العبادات، مثل أن يرهق الإنسان نفسه بالعبادة ويتعبهـا; فـإن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم نهى عن ذلك2 ومثل أن يزيـد عن المشـروع، كـأن يـرمي بجمـرات كبـيرة، أو يـأتي بأذكار زائدة عن المشروع أدبار الصلوات تكميلا للـوارد أو غـير هـذا; فـــالنهي عن الغلـــو في الـــدين يعم الغلـــو من كـــل وجـــه. قوله: "وفي الصحيح": أي: في "صحيح البخاري"، وهذا الأثر اختصره المصنف، وقد سبق الكلام على مثـل هـذه العبـارة في بـاب تفسـير التوحيـــــــد وشـــــــهادة أن لا إلـــــــه إلا اللـــــــه. قولـــــــه: "وقـــــــالوا": أي: قـــــــال بعضـــــــهم لبعض. قولـه: "لا تـذرن": أي: لا تـدعن وتـتركن، وهـذا نهي مؤكـد بـالنون. قولـه: "آلهتكم": هـل المـراد: لا تـذروا عبادتهـا أو تمكنـوا أحـدا من إهانتهـــا؟

---
1 ســـــــــــورة نـــــــــــوح آيـــــــــــة: 23.
2 كما في حديث عائشة, رواه: البخاري (كتاب التهجد, باب ما **يكـره** من التشديد في العبادة, 1/357) , ومسلم (كتاب صلاة المسـافرين, بـــاب أمـــر من نعس في صـــلاته ... , 1/542)ـــ ". ـــــ (2)

534-"يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك; أبرز قبره; غير أنـه خشـي أن يتخــــــــــــذ مســــــــــــجدا. أخرجــــــــــــاه1.

قوله: "يحذر ما صنعوا": أي: إنه صلى الله عليه وسلم قـال ذلـك في سياق الموت تحذيرا لأمته مما صنع هؤلاء; لأنه علم أنه سيموت وأنـه

---
1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/355
2) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/366

ربما يحصل هذا ولو في المستقبل البعيد.
قوله: "ولولا ذلك أبرز قبره": أبرز; أي: أخرج من بيته; لأن البروز معناه الظهور، أي لولا التحذير وخوف أن يتخذ قبره مسجدا; لأخرج ودفن في البقيع مثلا، لكنه في بيته أصون له، وأبعد عن اتخاذه مسجدا; فلهذا لم يبرز قبره، وهذا أحد الأسباب التي أوجبت أن لا يبرز مكان قبره صلى الله عليه وسلم ومن أسباب ذلك: إخباره صلى الله عليه وسلم أنه ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض2 ولا مانع أن يكون للحكم الواحد سببان فأكثر، كما أن السبب الواحد قد يترتب عليه حكمان أو أكثر; كغروب الشمس يترتب عليه جواز إفطار الصائم، وصلاة المغرب.
قوله: "غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا": خشي فيها روايتان: خشي، وخشي3. فعلى رواية خشي يكون الذي وقعت منهم الخشية الصحابة رضي الله عنهم. وعلى رواية خشي يكون الذي وقعت منه الخشية النبي صلى الله عليه وسلم والحقيقة أن الأمر كله حاصل; فالرسول صلى الله عليه وسلم أخبر بأنه

---

1 رواه: البخاري (كتاب الجنائز, باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور, 1/408) , ومسلم (كتاب المساجد, باب النهي عن بناء المساجد على القبور, 1/376) .
2 من حديث أبي بكر الصديق, أخرجه: أحمد في "المسند" (1/7) .
ورواه: الترمذي (كتاب الجنائز, باب حدثنا أبو كريب, 3/394) وفي "الشمائل" برقم (390) , وابن ماجه نحوه (كتاب الجنائز, باب ما ذكر في وفاته ودفنه صلى الله عليه وسلم, 1/521) . وقال الحافظ في "الفتح" (1/529) : "إسناده صحيح لكنه موقوف".
3 "صحيح البخاري" (كتاب الجنائز, باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم, 1/427) ". (1)

535-"" وإن ربي قال: يا محمد! إني إذا قضيت قضاء; فإنه لا يرد،.........

قوله: "إذا قضيت قضاء فإنه لا يرد ": اعلم أن قضاء الله نوعان.
1- قضاء شرعي قد يرد; فقد يريده الله ولا يقبلونه.
2- قضاء كوني لا يرد، ولا بد أن ينفذ.
وكلا القضاءين قضاء بالحق، وقد جمعهما قوله تعالى: {وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ} 1.
ومثال القضاء الشرعي: قوله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ}

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/397

2 ; لأنه لو كـان كونيـا; لكـان كـل النـاس لا يعبـدون إلا اللـه. ومثـال القضاء الكوني: قوله تعالى: {وَقَضَـيْنَا إِلَى بَنِي إِسْـرائيلَ فِي الْكِتَـابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً} 3 ; لأن اللـه تعـالى لا يقضي شرعا بالفساد، لكنه يقضي به كونا وإن كان **يكرهه** سـبحانه; فإن الله لا يحب الفساد ولا المفسـدين، لكنـه يقضـي بـذلك لحكمـة بالغة، كما قسم خلقـه إلى مـؤمن وكـافر; لمـا يـترتب على ذلـك من المصـــــــــــــــــــــالح العظيمــــــــــــــــــــة.

والمراد بالقضاء في هذا الحديث: القضـاء الكـوني; فلا أحـد يسـتطيع رده مهما كان من الكفر والفسوق; فقضاء الله نافذ على أكبر الناس عتوا واستكبارا، فقد نفذ على فرعون وأغرق بالماء الذي كان يفتخــر بـــــه، وعلى طـــــواغيت بـــــني آدم فـــــأهلكهم اللـــــه ودمـــــرهم.

وفي قوله: " إذا قضيت قضاء; فإنه لا يرد " من كمـال سـلطان اللـه وقدرته وربوبيته ما هو ظاهر; لأنه ما من ملك سوى الله إلا يمكن أن يـــــرد مـــــا قضـــــى بـــــه. أمـــــا قضـــــاء اللـــــه فلا يمكن رده.

واعلم أن قضاء الله الكوني (كمشيئته) لا يكـون إلا لحكمـة (كقضـائه الشرعي) فهو لا يقضي قضاء إلا والحكمة تقتضيه، كما لا يشاء شــيئا إلا

---

1 ســــــــــــــــــــورة غـــــــــــــــــــافر آيـــــــــــــــــــة: 20.
2 ســــــــــــــــــــورة الإســــــــــــــــــــراء آيـــــــــــــــــــة: 23.
3 ســــــــــــــــــــورة الإســــــــــــــــــــراء آيـــــــــــــــــــة: 4."(1)

536-"القالـــــــــــــــــــة بين النـــــــــــــــــــاس " "1".

إلى غيره; أي: نقله، والنميمـة فسـرها بقولـه: " القالـة بين النـاس " أي: نقـل القـول بين النـاس، فينقـل من هـذا إلى هـذا، فيـأتي لفلان ويقول: فلان يسبك; فهو نم إليه الحديث ونقله، وسواء كان صادقا أو كاذبا، فإن كان كاذبا; فهو بهت ونميمة، وإن كان صادقا; فهـو نميمـة.

والنميمة كمـا أخـبر الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم تقطـع الصـلة، وتفرق بين الناس2 فتجد هذين الرجلين صديقين، فيأتي هـذا النمـام، فيقـول لأحـدهما: صـاحبك يسـبك، فتنقلب هـذه المـودة إلى عـداوة، فيحصل التفرق، وهذا يشبه السحر بالتفريق; لأن السحر فيه تفريق، قال تعالى: {فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُـونَ بِـهِ بَيْنَ الْمَـرْءِ وَزَوْجِـهِ} 3.

والنميمة من كبائر الـذنوب، وهي سـبب لعـذاب القـبر، ومن أسـباب حرمان دخول الجنة، قال صـلى اللـه عليـه وسـلم: " لا يـدخل الجنـة قتات " 4 أي: نمام، وفي حديث ابن عباس المتفق عليـه: أنـه صـلى

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/474

الله عليه وسلم " مر بقبرين يعذبان، أحدهما كان يمشي بالنميمة " 5.
والنميمة كما هي من كبائر الذنوب; فهي في الحقيقة خلق ذميم، ولا ينبغي للإنسان أن يطيع النمام مهما كانت حاله، قال تعالى: {وَلا تُطِعْ

1 أخرجه: مسلم في (البر والصلة, باب تحريم النميمة, 4/2012) .
(2) أخرجه: الإمام أحمد (4/227, 6/459) , والبيهقي في "شعب الإيمان (7/494) . وأورده الهيثمي في "المجمع" (8/93) وقال: "رواه أحمد, وفيه شهر بن حوشب, وقد وثقه غير واحد, وبقية رجال أحمد أسانيده رجال الصحيح".
3 سورة البقرة آية: 102.
4 أخرجه: البخاري في (الأدب, باب ما يكره من النميمة, 4/101) , ومسلم في (الإيمان, باب غلظ تحريم النميمة, 1/101) , ولفظه: "لا يدخل الجنة نمام" من حديث حذيفة رضي الله عنه.
5 البخاري: الجنائز (1361) , ومسلم: الطهارة (292) , والترمذي: الطهارة (70) , والنسائي: الطهارة (31) والجنائز (2068) , وأبو داود: الطهارة (20) , وابن ماجه: الطهارة وسننها (347) , وأحمد (1/225) , والدارمي: الطهارة (739) ". (1)

537-"" سئل أحمد عنها; فقال: ابن مسعود يكره هذا كله".
وفي " البخاري " عن " قتادة: قلت لابن المسيب: رجل به طب.......

قوله: "فقال: ابن مسعود يكره هذا كله": أجاب رحمه الله بقول الصحابي، وكأنه ليس عنده أثر صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك، وإلا لاستدل به.
والمشار إليه في قوله: "يكره هذا كله" كل أنواع النشرة، وظاهره: ولو كانت على الوجه المباح على ما يأتي، لكنه غير مراد; لأن النشرة بالقرآن والتعوذات المشروعة لم يقل أحد بكراهته، وسبق أن ابن مسعودرضي الله عنهكان يكره تعليق التمائم من القرآن وغير القرآن.
وعلى هذا; فالكلية في قول أحمد: "يكره هذا كله" يراد بها النشرة التي من عمل الشيطان، وهي النشرة بالسحر والنشرة التي من التمائم.
وقوله: "يكره": الكراهة عند المتقدمين يراد بها التحريم غالبا، ولا

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/525

تخرج عنه إلا بقرينة، وعند المتأخرين خلاف الأولى; فلا تظن أن لفظ المكروه في عرف المتقدمين أو كلامهم مثله في كلام المتأخرين، بل هو يختلف، انظر إلى قوله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً} 1 إلى أن قال بعد أن ذكر أشياء محرمة: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً} 2 ولا شك أن المراد بالكراهة هنا التحريم.

قوله: "رجل به طب": أي: سحر، ومن المعلوم أن الطب هو

---

1 سورة الإسراء آية: 23.
2 سورة الإسراء آية: 38.". (1)

538-"ولأبي داود بسند صحيح عن " عقبة بن عامر; قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما **يكره;** فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت،........................

قوله: "عن عقبة بن عامر": صوابه عن عروة بن عامر; كما ذكره في "التيسير"، وقد اختلف في نسبه وصحبته.

قوله: " ذكرت الطيرة عند رسول الله "1 وهذا الذكر إما ذكر شأنها، أو ذكر أن الناس يفعلونها، والمراد: تحدث الناس بها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله: " أحسنها الفأل: " سبق أن الفأل ليس من الطيرة2 لكنه شبيه بالطيرة من حيث الإقدام; فإنه يزيد الإنسان نشاطا وإقداما فيما توجه إليه; فهو يشبه الطيرة من هذا الوجه، وإلا; فبينهما فرق لأن الطيرة توجب تعلق الإنسان بالمتطير به، وضعف توكله على الله، ورجوعه عما هم به من أجل ما رأى، لكن الفأل يزيده قوة وثباتا ونشاطا; فالشبه بينهما هو التأثير في كل منهما.

قوله: " ولا ترد مسلما "3 يفهم منه أن من ردته الطيرة عن حاجته; فليس بمسلم.

قوله: " فإذا رأى أحدكم ما **يكره** "4 فحينئذ قد ترد على قلبه الطيرة، ويبتعد عما يريد، ولا يقدم عليه، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم دواء لذلك وقال: " فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات ... "5 إلخ.

قوله: " اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت "6 وهذا هو حقيقة التوكل،

---

1 أبو داود: الطب (3919).

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 1/555

2 ص 570)______________________ .
3 أبـــــــــــــــــو داود: الطب (3919)_________ .
4 أبـــــــــــــــــو داود: الطب (3919)_________ .
5 أبـــــــــــــــــو داود: الطب (3919)_________ .
6 أبـــــــــــــو داود: الطب (3919)_____ .". __________ (1)

"-539...

____

كغـراس بمعـنى مغـروس، وفـراش بمعـنى مفـروش، والمـألوه: هـو المعبـود محبـة وتعظيمـا يتألـه إليـه الإنسـان محبـة لـه وتعظيمـا لـه.
فإن قيل: إن هناك آلهة دون الله; كما قال تعـالى: {فَمَـا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَـــدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَـــيْءٍ} 1 أجيب: أنهـــا وإن عبدت من دون الله وسميت آلهة; فليست آلهة حقـا لأنهـا لا تسـتحق أن تعبــد; فلهــذا نقــول: لا إلــه إلا اللــه; أي: لا إلــه حــق إلا اللــه.
يســــــــــــــتفاد من هـــــــــــــــذا الحـــــــــــــــديث:
1- أنه لا يجوز للإنسان أن ترده الطيرة عن حاجته، وإنما يتوكـل على الله ولا يبالي بما رأى أو سمع أو حدث له عنـد مباشـرته للفعـل أول مرة; فإن بعض الناس إذا حصل له ما يكره في أول مباشرته الفعل تشاءم، ولهذا خطأ; لأنه ما دامت هنـاك مصـلحة دنيويـة أو دينيـة; فلا تهتم بمــــــــــــــــــــــــــــــا حـــــــــــــــــــــــــــــدث.
2- أن الطــيرة نــوع من الشــرك ; لقولــه: " من ردتــه الطــيرة عن حاجتــــــــــــــــــه; فقــــــــــــــــد أشــــــــــــــــرك "2.
3- أن من وقع في قلبه التطير ولم ترده الطـيرة; فـإن ذلـك لا يضـر كما سبق في حديث ابن مسعود: " ومـا منـا إلا ... ولكن اللـه يذهبـه بالتوكـــل "34.
4- أن الأمـــــــــــور بيـــــــــد اللـــــــــه خيرهـــــــا وشـــــــرها.
5- انفـــراد اللـــه بالألوهيـــة; كمـــا انفـــرد بـــالخلق والتـــدبير.

____

1 ســــــــــــــــــورة هـــــــــــــــــــود آيـــــــــــــــــة: 101.
2 أحمـــــــــــــــــــــــــــــــــد (2/220)___________ .
3 الترمذي: السير (1614) , وأبو داود: الطب (3910) , وابن ماجه: الطب (3538) , وأحمـــــد (1/389, 1/438, 1/440)__ .
4 ســـــــــــــــبق (ص 575)______ .". _____________ (2)

____

(1 القول المفيد على كتاب التوحيد 1/571
(2 القول المفيد على كتاب التوحيد 1/579

540-"وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما **يكره** أن يقذف في النار ((1) .
وفي رواية: (لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى. .. (، إلى آخره (2) .

وحب الإنسان للمرء له أسباب كثيرة يحبه للدنيا، ويحبه للقرابة، ويحبه للزمالة، ويحب المرء زوجته للاستمتاع، ويحب من أحسن إليه، لكن إذا أحببت هذا المرء لله; فإن ذلك من أسباب وجود حلاوة الإيمان.
الخصلة الثالثة:
قوله: (وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النار (.
هذه الصورة في كافر أسلم; فهو **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما **يكره** أن يقذف في النار، وإنما ذكر هذه الصورة; لأن الكافر يألف ما كان عليه أولا; فربما يرجع إليه، بخلاف من لا يعرف الكفر أصلا.
فمن كره العود في الكفر كما **يكره** القذف في النار; فإن هذا من أسباب وجود حلاوة الإيمان.
قوله: "وفي رواية: لا يجد أحد حلاوة الإيمان ": أتى المؤلف بهذه الرواية; لأن انتفاء وجدان حلاوة الإيمان بالنسبة للرواية الأولى عن طريق المفهوم، وهذه عن طريق المنطوق، ودلالة المنطوق أقوى من دلالة المفهوم.

---

(1) أخرجه البخاري في (الإيمان, باب حلاوة الإيمان/1/22) , ومسلم في (الإيمان, باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان/1/ 66) .
(2) أخرجها البخاري في (الأدب, باب الحب في الله/4/ 98) ."(1)

541-"وعن ابن عباس، قال: (من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله; فإنما تنال ولاية الله بذلك،

قوله في أثر ابن عباس رضي الله عنهما: " من أحب في الله ".
" من": شرطية، وفعل الشرط أحب، وجوابه جملة: " فإنما تنال ولاية الله بذلك ".
و"في": يحتمل أن تكون للظرفية; لأن الأصل فيها الظرفية، ويحتمل أن تكون للسببية; لأن "في" تأتي أحيانا للسببية; كما في قوله (: (دخلت امرأة النار في هرة ((1) أي: بسبب هرة.
وقوله: "في الله". أي: من أجله، إذا قلنا: إن "في" للسببية، وأما إذا

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/55

قلنا: إنها للظرفية، فالمعنى: من أحب في ذات الله; أي: في دينه وشرعه، لا لعرض الدنيا.
قوله: "وأبغض في الله": البغض الكره; أي: أبغض في ذات الله، فإذا رأى من يعصي الله كرهه.
وفرق بين "في" التي للسببية و "في" التي للظرفية; فالسببية الحامل له على المحبة أو البغضاء هو الله، والظرفية موضع الحب أو الكراهة هو في ذات الله (، فيبغض من أبغضه الله، ويحب من أحبه الله.
قوله: " ووالى في الله ": الموالاة: هي المحبة والنصرة وما أشبه ذلك.
قوله: " وعادى في الله ": المعاداة ضد الموالاة; أي: يبتعد عنهم ويبغضهم **ويكرههم** في الله.
قوله: " فإنما تنال ولاية الله بذلك ": هذا جواب الشرط; أي: يدرك الإنسان ولاية الله ويصل إليها; لأنه جعل محبته وبغضه وولايته ومعاداته لله.

(1) سبق تخريجه (ص 31) ". (1)

542-"..

ويغضب على قدر الله عليه، وقد يؤدي إلى الكفر، قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ} ، [الحج: من الآية11] ، وقد يكون باللسان; كالدعاء بالويل والثبور وما أشبه ذلك، وقد يكون بالجوارح; كلطم الخدود، وشق الجيوب، ونتف الشعور، وما أشبه ذلك.
الثانية: الصبر، وهو كما قال الشاعر:
الصبر مثل اسمه مر مذاقته ... لكن عواقبه أحلى من العسل
فيرى الإنسان أن هذا الشيء ثقيل عليه **ويكرهه**، لكنه يتحمله ويتصبر، وليس وقوعه وعدمه سواء عنده، بل **يكره** هذا ولكن إيمانه يحميه من السخط.
الثالثة: الرضا، وهو أعلى من ذلك، وهو أن يكون الأمران عنده سواء بالنسبة لقضاء الله وقدره وإن كان قد يحزن من المصيبة; لأنه رجل يسبح في القضاء والقدر، أينما ينزل به القضاء والقدر فهو نازل به على سهل أو جبل، إن أصيب بنعمة أو أصيب بضدها; فالكل عنده سواء، لا لأن قلبه ميت; بل لتمام رضاه بربه - سبحانه وتعالى

(1 القول المفيد على كتاب التوحيد 2/56

يتقلب في تصرفات الرب (ولكنها عنده سواء; إذ إنه ينظر إليها باعتبارها قضاء لربه، وهذا الفرق بين الرضا والصبر.
الرابعة: الشكر، وهو أعلى المراتب، وذلك أن يشكر الله على ما أصابه من مصيبة، وذلك يكون في عباد الله الشاكرين حين يرى أن هناك مصائب أعظم منها، وأن مصائب الدنيا أهون من مصائب الدين، وأن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، وأن هذه المصيبة سبب لتكفير". (1)

543-"وعن أنس; أن رسول الله (قال: (إذا أراد الله بعبده الخير، عجل له بالعقوبة في الدنيا،..............................

وانقطاع ظهراه!
والأولى أن ترجح صيغة العموم، والقرينة لا تخصصه; فيكون المقصود بالدعوى كل دعوى منشؤها الجهل.
وذكر هذه الأصناف الثلاثة; لأنها غالبا ما تكون عند المصائب، وإلا; فمثله هدم البيوت، وكسر الأواني، وتخريب الطعام، ونحوه مما يفعله بعض الناس عند المصيبة. وهذه الثلاثة من الكبائر; لأن النبي (تبرأ من فاعلها.
ولا يدخل في الحديث ضرب الخد في الحياة العادية; مثل: ضرب الأب لابنه، لكن **يكره** الضرب على الوجه للنهي عنه، وكذلك شق الجيب لأمر غير المصيبة.
قوله في حديث أنس: " إذا أراد الله بعبده الخير ": الله يريد بعبده الخير والشر، ولكن الشر المراد لله تعالى ليس مرادا لذاته بدليل قول النبي (: (والشر ليس إليك ((1) ، ومن أراد الشر لذاته كان إليه، ولكن الله يريد الشر لحكمة وحينئذ يكون خيرا باعتبار ما يتضمنه من الحكمة.
قوله: " عجل له بالعقوبة في الدنيا": العقوبة: مؤاخذة المجرم بذنبه، وسميت بذلك; لأنها تعقب الذنب، ولكنها لا تقال إلا في المؤاخذة على

---

(1) أخرجه مسلم في (صلاة المسافرين, باب الدعاء في صلاة الليل)(1/534). ". (2)

544-"..

---

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/114
2) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/116

المقام الثـاني: في حكم العبـادة إذا خالطهـا الريـاء، وهـو على ثلاثـة أوجـــه:
الأول: أن يكون الباعث على العبادة مراءاة النـاس من الأصـل، كمن قام يصلي من أجل مراءاة الناس ولم يقصد وجـه اللـه; فهـذا شـرك والعبــــــــــــــــــــــــــــادة باطلـــــــــــــــــــــــــــــة.
الثاني: أن يكون مشاركا للعبادة في أثنائها، بمعنى أن يكـون الحامـل لـه في أول أمـره الإخلاص للـه ثم يطـرأ الريـاء في أثنـاء العبـادة. فإن كانت العبادة لا ينبني آخرها على أولها; فأولها صحيح بكـل حـال، والباطل آخرها. مثال ذلك: رجل عنده مئة ريـال قـد أعـدها للصـدقة فتصـدق بخمسـين مخلصـا وراءى في الخمسـين الباقيـة; فـالأولى حكمهـــــــــــــا صـــــــــــــحيح، والثانيـــــــــــــة باطلـــــــــــــة.
أمـا إذا كـانت العبـادة ينبـني آخرهـا على أولهـا; فهي على حـالين:
أ- أن يدافع الرياء ولا يسكن إليـه، بـل يعـرض عنـه **ويكرهه**; فإنـه لا يؤثر عليه شيئا; لقول النبي ((إن الله تجاوز عن أمـتي مـا حـدثت بـه أنفسـها مـا لم تعمـل أو تتكلم)) (1) ، مثـال ذلـك: رجـل قـام يصـلي ركعتين مخلصا لله، وفي الركعة الثانية أحس بالريـاء، فصـار يدافعـه; فـــــإن ذلـــــك لا يضـــــره ولا يـــــؤثر على صـــــلاته شـــــيئا.
ب- أن يطمئن إلى هـــذا الريـــاء ولا يدافعـــه; فحينئـــذ تبطـــل جميع

---

(1) أخرجه: البخاري في (الأيمان, بـاب إذا حنث ناسـيا, 4/ـ 222)ـ , ومسلم في (الإيمان, باب تجاوز الله عن حديث النفس, 1/ـ 116)ـ ; من حـــــديث أبي هريـــــرة رضـــــي اللـــــه عنـــــه.". (1)

545-"وجاء "عن إبراهيم النخعيـ: أنه **يكره**: أعـوذ باللـه، وبـك، ويجوز أن يقول: بالله، ثم بك، ويقول: لولا اللـه ثم فلان، ولا تقولـوا: لـــــــــــــــــــــــــــــــولا اللـــــــــــــــــــــــــــــه، وفلان".

قوله: "عن إبراهيم النخعي": من فقهاء التابعين، لكنه قليل البضـاعة في الحـــــــديث; كمـــــا ذكـــــر ذلـــــك حمـــــاد بن زيـــــد.
قوله: "**يكرِّه** أعوذ باللـه وبـك": العيـاذ: الاعتصـام بالمسـتعاذ بـه عن المكروه، واللِّيـاذ بالشـخص: هـو اللجـوء إليـه لطلب المحبـوب، قـال الشـــاعر:
يـــا من ألـــوذ بـــه فيمـــا أؤملـــه ... ومن أعـــوذ بـــه ممـــا أحـــاذره
لا يجبر الناس عظما أنت كاسـره ... ولا يهيضـون عظمـا أنت جـابره
وهذان البيتان يخاطب بهما رجلا، لكن كما قال بعضهم: هذا القـول لا ينبغي أن يكـــــــــــــــــــــــــــون إلا للـــــــــــــــــــــــــــــه.

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/125

وقوله: "أعوذ بالله، وبك": هذا محرَّم; لأنه جمع بين اللـه والمخلـوق بحـــــــرف يقتضـــــــي التســــــوية، وهـــــــو الـــــــواو.
ويجوز "باللـه ثم بـك"; لأن "ثم" تـدل على الـترتيب والـتراخي، فـإن قيل: سبق أن من الشرك الاستعاذة بغير الله وعلى هذا يكون قولـه: أعـــــــــوذ باللـــــــــــه ثم بـــــــــك محرمـــــــــا.
أجيب: أن الاستعاذة بمن يقـدر على أن يعيـذك جـائزة، لقولـه صـلى الله عليه وسلم في "صحيح مسلم" وغيره: " من وجـد ملجـأ; فليعـذ به "1 لكن لو قال: أعوذ بالله ثم بفلان. وهو ميت، فهذا شـرك أكـبر؛ لأنـــــــــــه لا يقـــــــــــدر على أن يعيـــــــــــذك.
وأمـــا اســـتدلال الإمـــام أحمـــد على أن القـــرآن غـــير مخلـــوق

1ســـــــــبق تخريجـــــــــــه في المجلـــــــــــد الأول.". (1)

546-"السادسـة: أنهـا قـد تكـون سـببا لشـرع بعض الأحكـام.

أشتد وراءه سعيا. فقـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: " لا تحـدث النـاس بتلاعب الشـيطان بـك في منامـك "1، والغـالب أن المـرائي المكروهة من الشيطان، قال الله تعالى: {إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} [المجادلـة: من الآية 10] ، ولذلك أرشد النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لمن رأى مـا **يكره** أن يتفل عن يسـاره، أو ينفث ثلاث مـرات، وأن يقـول: "أعـوذ بالله من شر الشيطان ومن شـر مـا رأيت. وأن يتحـول إلى الجـانب الآخر، وأن لا يخبر أحدا "2 وفي رواية: أمره أن يتوضأ، وأن يصلي.3 السادسـة: أنهـا قـد تكـون سـببا لشـرع بعض الأحكـام: من ذلـك رؤيـا إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنـه يـذبح ابنـه، وهـذا الحـديث، وكـذلك أثبت النبي صلى الله عليه وسـلم رؤيـا عبـد اللـه بن زيـد في الأذان، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنها رؤيا حق"4 وأبـو بكـر رضـي اللـــــه عنـــــه أثبت رؤيـــــا من رأى ثـــــابت بن قيس بن

1أخرجـه: مسـلم في (الرؤيـا, بـاب لا يخـبر بتلعب الشـيطان بـه في المنـــام) , (4/1776) من حـــديث جـــابر رضـــي اللـــه عنـــه.
2حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه, وفيـه: " ... وإذا رأى غـير ذلك مما **يكره;** فإنمـا هي من الشـيطان, ولا يـذكرها لأحـد; فإنهـا لا تضـره", أخرجـه: البخـاري في (التعبـير, بـاب الرؤيـا من اللـه) , (4/296) . وحديث جابر رضي اللـه عنـه عن رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم; قال: إذا رأى أحدكم الرؤيا **يكرهها**; فليبصق عن يساره

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/221

ثلاثا, وليستعذ من الشيطان ثلاثا, وليتحول عن جنبه الذي كان عليه , أخرجه: مسلم (4/1773) .
3حديث أبي هريرة رضي الله عنه, وفيه: " ... فمن رأى شيئا يكرهه; فلا يقصه على أحد, وليقم فليصل ", أخرجه: البخاري في (التعبير, باب القيد في المنام) , (4/303) .
4أخرجه: أحمد (4/ 43) , وأبو داود في (الصلاة, باب كيف الأذان) , (1/337) , والترمذي أخرج آخره دون صفة الأذان (1/ 236) - وقال: "حسن صحيح", وابن ماجه في (الأذان, باب بدء الأذان) . وقال النووي في "المجموع" (3/76) : "رواه أبو داود بإسناد صحيح, وروى الترمذي بعضه بطريق أبي داود.". (1)

547-"وفي " الصحيح " عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "قال الله تعالى:..

وهذا يرده المنقول والمحسوس:
فأما المنقول; فالكتاب والسنة تدل على أن الإحياء والإماتة بيد الله عز وجل، كما قال الله تعالى: {هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [يونس:56] ، وقال عن عيسى عليه الصلاة والسلام: {وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ} [آل عمران: من الآية49] .
وأما المحسوس; فإننا نعلم من يبقى سنين طويلة على قيد الحياة; كنوح عليه السلام وغيره، ولم يهلكه الدهر، ونشاهد أطفالا يموتون في الشهر الأول من ولادتهم، وشبابا يموتون في قوة شبابهم; فليس الدهر هو الذي يميتهم.
مناسبة الآية للباب
أن في الآية نسبة الحوادث إلى الدهر، ومن نسبها إلى الدهر; فسوف يسب الدهر إذا وقع فيه ما يكرهه.
قوله: "وفي "الصحيح" عن أبي هريرة ... إلى آخره": هذا الحديث يسمى الحديث القدسي، أو الإلهي، أو الرباني، وهو كل ما يرويه النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل، وسبق الكلام عليه في باب فضل التوحيد، وما يكفر من الذنوب (1/80) .
قوله: "قال الله تعالى": تعالى مشتق من العلو، وجاءت بهذه الصيغة؛ للدلالة على ترفعه - جل وعلا - عن كل نقص وسفل; فهو متعال". (2)

---

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/238
2) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/243

548-"..

وقـــــد تقـــــدم أن قضـــــاء اللـــــه ينقســـــم إلى قســـــمين:
1- قضـــــــــــــــــــــــــــاء كـــــــــــــــــــــــــــوني.
2- قضـــــــــــــــــــــــــــاء شـــــــــــــــــــــــــــرعي.
والقضـاء الكـوني لا بـد من وقوعـه، ويكـون فيمـا أحب اللـه، وفيمـا كرهه، قال تعالى: {وَقَضَـيْنَا إِلَى بَنِي إِسْـرائيلَ فِي الْكِتَـابِ لَتُفْسِـدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ} [الإسراء: من الآية 4] ; فهذا قضاء كوني متعلـق بما **يكرهه** الله; لأن الفسـاد في الأرض لا يحبـه اللـه، واللـه لا يحب المفسدين، وهذا القضاء الكوني لا بد أن يقع ولا معارض لـه إطلاقـا.
وأما النـوع الثـاني من القضـاء، وهـو القضـاء الشـرعي; فمثـل قولـه تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَـاناً} [الإسـراء: 23] ، والقضاء الشرعي لا يلزم منه وقوع المقضي، فقد يقـع وقـد لا يقـع، ولكنـه يتعلـق فيمـا يحبـه اللـه، وقـد سـبق الكلام على ذلـك.
فإن قلت: إذا أضفنا القضاة وحصرناها بطائفـة معينـة، أو ببلـد معين، أو بزمان معين، مثل أن يقال: قاضـي القضـاة في الفقـه، أو قاضـي قضاة المملكة العربية السعودية، أو قاضي قضاة مصر، أو الشام، أو مـــــا أشـــــبه ذلـــــك; فهـــــل يجـــــوز هـــــذا؟
فالجواب: أن هذا جائز; لأنـه مقيـد، ومعلـوم أن قضـاء اللـه لا يتقيـد، فحينئذ لا يكون فيه مشاركة لله عز وجل، على أنـه لا ينبغي أيضـا أن يتسمى الإنسان بذلك، أو يسمى به، وإن كـان جـائزا; لأن النفس قـد تصعب السيطرة عليها، فيما إذا شعر الإنسان بأنه موصـوف بقاضـي قضاة الناحية الفلانية، فقد يأخذه الإعجاب بالنفس، والغرور، حـتى لا يقبـــــــــــــــــــــــل الحـــــــــــــــــــــــق إذا". (1)

549-"..

خالف قوله، وهذه مسألة عظيمـة لهـا خطرهـا، إذا وصـلت بالإنسـان إلى الإعجـاب بـالرأي بحيث يـرى أن رأيـه مفـروض على من سـواه; فإن هذا خطر عظيم، فمع القـول بـأن ذلـك جـائز، لا ينبغي أن يقبلـه اسـما لنفسـه، أو وصـفا لـه، ولا أن يتسـمى بـه.
فإذا قُيِّد بزمان أو مكان ونحوهما; قلنـا: إنـه جـائز، ولكن الأفضـل ألا يفعـــل.
لكن إن قُيـــــد بفن من الفنـــــون; هـــــل يكـــــون جـــــائزا؟
مقتضى التقييد أن يكون جائزا، لكن إن قُيِّد بالفقه، بأن قيـل: (عـالم العلماء في الفقه) ، وقلنـا: إن الفقـه يشـمل أصـول الـدين وفروعـه

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/250

على حد قول الرسول صلى الله عليه وسلم " من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين "1 صار فيه عموم واسع، ومعنى هذا أن مرجع الناس كلهم في الشرع إليه؛ فهذا في نفسي منه شيء، والأولى التنزه عنه.

وأما إن قُيد بقبيلة؛ فهو جائز، لكن يجب مع الجواز مراعاة جانب الموصوف؛ أن لا يغتر، ويعجب بنفسه، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم للمادح: "قطعت عنق صاحبك "2.

وأما التسمي ب (شيخ الإسلام) ، مثل أن يقال: شيخ الإسلام ابن تيمية، أو شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، أي أنه الشيخ المطلق الذي يرجع إليه الإسلام؛ فهذا لا يصح; إذ إن أبا بكر رضي الله عنه أحق بهذا الوصف; لأنه أفضل الخلق بعد النبيين، ولكن إذا قصد بهذا الوصف أنه جدد في الإسلام، وحصل له أثر طيب في الدفاع عنه; فلا بأس بإطلاقه.

وأما بالنسبة للتسمي ب (الإمام) ; فهو أهون بكثير من التسمي ب (شيخ

1أخرجه: البخاري في (العلم, باب من يرد الله به خيرا) , (1/42) , ومسلم في (الزكاة, باب النهي عن المسألة) , (2/718) ; من حديث معاوية رضي الله عنه.

2أخرجه: البخاري في (الأدب, باب ما **يكره** من التمادح) , (4/102) , ومسلم في (الزهد, باب النهي عن المدح) , (4/2296) ; من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.". (1)

550-"ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء; أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنا، ولا أجبن عند اللقاء (يعني: رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه القراء) ....

مما يدل على وفرة النفاق في تلك السنة، وكانت في السنة التاسعة، وسببها أنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم: إن قوما من الروم، ومن متنصرة العرب يجمعون له، فأراد أن يغزوهم صلى الله عليه وسلم؛ إظهارا للقوة، وإيمانا بنصر الله عز وجل.

قوله: "ما رأينا": تحتمل أن تكون بصرية، وتحتمل أن تكون علمية قلبية.

قوله: "مثل قرائنا": المفعول الأول، والمراد بهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

قوله: "أرغب بطونا": المفعول الثاني; أي: أوسع، وإنما كانت الرغبة

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/251

هنا بمعنى السعة; لأنه كلما اتسع البطن رغب الإنسان في الأكل.
قوله: "ولا أكذب ألسنا": الكذب: هو الإخبار بخلاف الواقع، والألسن: جمع لسان، والمراد: ولا أكذب قولا، واللسان يطلق على القول كثيرا في اللغة العربية; كما في قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلا بِلِسَانِ قَوْمِهِ} [إبراهيم: من الآية4] ; أي: بلغتهم.
قوله: "ولا أجبن عند اللقاء": الجبن: هو خَوَر في النفس، يمنع المرء من الإقدام على ما **يكره;** فهو خلق نفسي ذميم، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ منه1؛ لما يحصل فيه من الإحجام عما ينبغي الإقدام إليه; فلهذا كان صفة ذميمة، وهذه الأوصاف تنطبق على المنافقين لا على المؤمنين، فالمؤمن يأكل بمعي واحد: ثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث

---

1 أخرجه: البخاري (في الجهاد, باب ما يتعوذ من الجبن) , (2/312) ; من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.". (1)

551-"فمسحه، فذهب عنه قذره، وأعطي شعرا حسنا. فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: البقر أو الإبل. فأعطي بقرة حاملا; قال: بارك الله لك فيها. فأتى الأعمى، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: يرد الله إلي بصري فأبصر به الناس. فمسحه، فرد الله إليه بصره. قال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم. فأعطي شاة والدا. فأنتج هذان وولد هذا،.......................

الناس واستقذروه، وهذا يدل على أنهم لا يُغَطُّون رءوسهم بالعمائم ونحوها، وقد يقال: يمكن أن يكون عليه عمامة يبدو بعض الرأس من جوانبها؛ **فيكرهه** الناس مما بدا منها.
قوله: " فذهب عنه قذره": يقال في تقديم ذهاب القذر ما سبق، وهذه نعمة من الله عز وجل؛ أن يستجاب للإنسان.
قوله: " البقر أو الإبل ": الشك من إسحاق، وسياق الحديث يدل على أنه أعطي البقر.
قوله: " فأتى الأعمى ": هذا هو الرجل الثالث في هذه القصة.
قوله: " فأبصر به الناس ": لم يطلب بصرا حسنا كما طلبه صاحباه، وإنما طلب بصرا يبصر به الناس فقط، مما يدل على قناعته بالكفاية.
قوله: " فرد الله إليه بصره": الظاهر أن بصره الذي كان معه من قبل هو ما يبصر به الناس فقط.
قوله: " قال: الغنم ": هذا يدل على زهده كما يدل على أنه صاحب

(1 القول المفيد على كتاب التوحيد 2/274

سكينة وتواضع; لأن السكينة في أصحاب الغنم.
قوله: " شاة والدا ": قيل: إن المعنى قريبة الولادة، ويؤيده أن صاحبيه أعطيا أنثى حاملا، ولما يأتي من قوله: "فأنتج هذان وولد هذا"،". (1)

552-"الرابعة: أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعم.
الخامسة: ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة.

والصواب: أن هذا الشرك حق حقيقة، وأنه شرك من إشراك بني آدم، لا من آدم وحواء، ولهذا قال تعالى في الآية نفسها: {أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ} 1 فهذا الشرك الحقيقي الواقع من بني آدم.
الرابعة: أن هبة الله للرجل البنت السوية من النعم هذا بناء على ثبوت القصة، وأن المراد بقوله: (صالحا) أي: بشرا سويا، وأتى المؤلف بالبنت دون الولد; لأن بعض الناس يرون أن هبة البنت من النقم، قال تعالى: {وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ} 2 وإلا; فهبة الولد الذكر السوي من باب النعم أيضا، بل هو أكبر نعمة من هبة الأنثى، وإن كانت هبة البنت بها أجر عظيم فيمن كفلها ورباها وقام عليها.
الخامسة: ذكر السلف الفرق بين الشرك في الطاعة والشرك في العبادة: وقبل ذلك نبين الفرق بين الطاعة وبين العبادة; فالطاعة إذا كانت منسوبة لله; فلا فرق بينها وبين العبادة، فإن عبادة الله طاعته. وأما الطاعة المنسوبة لغير الله; فإنها غير العبادة، فنحن نطيع الرسول صلى الله عليه وسلم لكن لا نعبده، والإنسان قد يطيع ملكا من ملوك الدنيا وهو **يكرهه**. فالشرك بالطاعة: أنني أطعته لا حبا وتعظيما وذلا كما أحب الله وأتذلل له وأعظمه، ولكن طاعته اتباع لأمره فقط، هذا هو الفرق. وبناء على القصة; فإن آدم وحواء أطاعا الشيطان ولم يعبداه عبادة، وهذا مبني على صحة القصة.

---

1 سورة الأعراف آية: 191.
2 سورة آية: 58-59."(2)

---

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/287
2) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/312

553-"..

ويطلق على الدعاء عبادة، قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي} 1 ولم يقل: عن دعائي; فدل على أن الدعاء عبادة.

فمثلا: الرحيم يدل على الرحمة، وحينئذ تتطلع إلى أسباب الرحمة وتفعلها. والغفور يدل على المغفرة، وحينئذ تتعرض لمغفرة الله عز وجل بكثرة التوبة والاستغفار كذلك وما أشبه ذلك. والقريب: يقتضي أن تتعرض إلى القرب منه بالصلاة وغيرها، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. والسميع: يقتضي أن تتعبد لله بمقتضى السمع، بحيث لا تسمع الله قولا يغضبه ولا يرضاه منك. والبصير: يقتضي أن تتعبد لله بمقتضى ذلك البصر بحيث لا يرى منك فعلا **يكرهه** منك.

الثاني: دعاء المسألة، وهو أن تقدمها بين يدي سؤالك متوسلا بها إلى الله تعالى.

مثلا: يا حي! يا قيوم! اغفر لي وارحمني، وقال صلى الله عليه وسلم " فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم "2 والإنسان إذا دعا وعلل; فقد أثنى على ربه بهذا الاسم طالبا أن يكون سببا للإجابة، والتوسل بصفة المدعو المحبوبة له سبب للإجابة; فالثناء على الله بأسمائه من أسباب الإجابة.

قوله تعالى: {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ} 3 (ذروا) : اتركوا، (الذين) : مفعول به، وجملة يلحدون صلة الموصول. ثم توعدهم

---

1 سورة غافر آية: 60.

2 أخرجه: البخاري, في (الأذان, باب الدعاء قبل السلام) , (1/268) , ومسلم في (الذكر والدعاء, باب استحباب خفض الصوت بالذكر) , (4/2078) ; من حديث أبي بكر رضي الله.

3 سورة الأعراف آية: 180."

(1)

554-"" لا يقل أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت اللهم ارحمني إن شئت ليعزم المسألة; فإن الله لا مكره له "1.

قوله صلى الله عليه وسلم: " لا يقل أحدكم ": لا: ناهية بدليل جزم الفعل بعدها.

قوله: "اللهم اغفر لي، اللهم ارحمني": ففي الجملة الأولى: "اغفر لي" النجاة من المكروه، وفي الثانية: "ارحمني" الوصول إلى المطلوب; فيكون هذا الدعاء شاملا لكل ما فيه حصول المطلوب

---

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/316

وزوال المكـــروه.
قوله: "ليعزم المسألة": اللام لام الأمر، ومعنى عـزم المسـألة: أن لا يكـــــون في تـــــردد، بـــــل يعـــــزم بـــــدون تـــــردد ولا تعليـــــق.
و"المسألة": السؤال; أي: ليعزم في سؤاله فلا يكون مـترددا بقولـه: إن شـــئت.
قوله: " فإن الله لا مكره له ": تعليل للنهي عن قـول: "اللهم! اغفـر لي إن شئت، اللهم! ارحمني إن شئت"; أي: لا أحـد **يكرهه** على مـا يريد فيمنعه منه، أو ما لا يريد فيلزمه بفعله; لأن الأمر كله لله وحده.
والمحظـــــــــور في هـــــــذا التعليـــــــق من وجـــــــوه ثلاثـــــــة:
الأول: أنـه يشـعر بـأن اللـه لـه مكـره على الشـيء، وأن وراءه من يستطيع أن يمنعه، فكأن الداعي بهذه الكيفية يقول: أنا لا أكرهك، إن شـــــــــــئت فـــــــــاغفر، وإن شـــــــــــئت فلا تغفـــــــــــر.
الثاني: أن قول القائل: "إن شئت" كأنه يرى أن هذا أمـر عظيم على الله، فقد لا يشاؤه لكونه عظيما عنده، ونظير ذلك أن تقول لشـخص من الناس -والمثال للصورة بالصورة لا للحقيقـة بالحقيقـة-: أعطـني مليـــون

---

1 أخرجه: البخاري في (الدعوات, باب ليعـزم المسـألة, 4/ـ 160)ـ , ومسلم في (الذكر والدعاء, باب العزم بالـدعاء, 4/ـ 2063)ـ . ".ـ (1)

555-"الثالثـــــــة: قولـــــــه: (ليعـــــــزم المســـــــألة) .
الرابعـــــــــــــــة: إعظـــــــــــــــام الرغبـــــــــــــــة.
الخامســـــــــــة: التعليـــــــــــل لهـــــــــــذا الأمـــــــــــر.

---

2. أنها تشعر بأن هذا أمـر عظيم على اللـه، قـد يثقـل عليـه، ويعجـز عنـــــــــــــــــه، والأمـــــــــــــــر ليس كـــــــــــــــذلك.
3. أنها تشعر باستغناء الإنسان عن اللـه، وهـذا غـير لائـق، وليس من الأدب.
الثالثة: قوله: "ليعزم المسألة": تفيد أنك إذا سألت فاعزم ولا تـتردد.
الرابعـة: إعظـام الرغبـة: لقولـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "وليعظم الرغبة" أي: ليسأل ما بـدا لـه، فلا شـيء عزيـز أو ممتنـع على اللـه.
الخامسة: التعليل لهذا الأمر: يستفاد من قوله: "فإن الله لا يتعاظمـه شيء، أو لا مكره لـه"1 وقولـه: "وليعظم الرغبـة"، وفي هـذا حسـن تعليم الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم إذا ذكـر شـيئا قرنـه بعلتـه.
وفي ذكـــــــــــــــر علـــــــــــــــة الحكم فوائـــــــــــــــد:
الأولى: بيان سمو هذه الشريعة، وأنه ما من شـيء تحكم بـه إلا ولـه

---

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/331

علـــــــــــــــــــــة وحكمـــــــــــــــــــــة.
الثانية: زيادة طمأنينة الإنسان; لأنه إذا فهم العلة مـع الحكم اطمـأن، ولهذا لما سئل صلى الله عليه وسلم عن بيع الرطب بـالتمر لم يقـل حلال أو حرام، بل قـال: "أينقص إذا جـف؟ قـالوا: نعم فنهى عنـه"2.

---

1 البخـاري: الـدعوات (6339) والتوحيـد (7477) , ومسـلم: الـذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (2679) , والترمذي: الدعوات (3497) , وأبو داود: الصلاة (1483) , وابن ماجـه: الـدعاء (3854) , وأحمـد (2/243, 2/318, 2/457, 2/463, 2/486, 2/500, 2/530) , ومالــــــــــك: النــــــــداء للصــــــــلاة (494) ــــــ .
2 أخرجه: الإمام أحمد (1/ 175, 176) , وأبو داود في (البيوع, باب في التمر بـالتمر, 3/654- 657) , والترمـذي في (الـبيوع, بـاب في النهي عن المحاقلة, 4/221) - وقال: "حسن صحيح"-, والنسائي في (الـبيوع, بـاب اشـتراء التمـر بـالرطب, 7/269) , وابن ماجـه في (التجارات, باب بيع الرطب بـالتمر, 2/761) , ومالـك في "الموطـأ" في (البيوع, باب ما **يكـره** من بيـع التمـر, 2/624) , والشـافعي في "الرسالة" (907) , وكـذا أخرجـه الحـاكم في "المسـتدرك" (2/38) وصـــــــححه من حـــــــديث ســـــــعد بن أبي وقـــــــاص.". (1)

556-"..

الأولى: أن يكون بصيغة الخبر، مثل: أطعمت عبـدي، كسـوت عبـدي، أعتقت عبدي، فإن قالـه في غيبـة العبـد أو الأمـة; فلا بـأس بـه، وإن قاله في حضرة العبد أو الأمة; فإن ترتب عليه مفسدة تتعلـق بالعبـد أو السـيد منـع، وإلا; فلا لأن قائـل ذلـك لا يقصـد العبودية الـتي هي الـــــــذل، وإنمـــــــا يقصـــــــد أنـــــــه مملـــــــوك.
الثانية: أن يكون بصيغة النداء، فيقـول السـيد: يـا عبـدي! هـات كـذا; فهـــــــــــــــــــــــذا منهي عنـــــــــــــــــــــــه.
وقد اختلف العلماء في النهي: هل هو للكراهـة أو التحـريم; والـراجح التفصـــــــيل في ذلـــــــك، وأقـــــــل أحوالـــــــه الكراهـــــــة.
قوله صلى الله عليه وسلم: "لا يقل أحدكم: أطعم ربك ... إلخ": أي: لا يقل أحدكم لعبد غيره، ويحتمل أن يشمل قول السيد لعبـده، حيث يضـــــــع الظـــــــاهر موضـــــــع المضـــــــمر تعاظمـــــــا.
واعلم أن إضـافة الـرب إلى غـير اللـه تعـالى تنقسـم إلى أقسـام:
القسم الأول: أن تكون الإضـافة إلى ضـمير المخـاطب; مثـل: أطعم ربـك، وضـئ ربـك; **فيكـره** ذلـك للنهي عنـه; لأن فيـه محـذورين:

(1 القول المفيد على كتاب التوحيد 2/336

1. من جهة الصيغة: أنه يوهم معنى فاسـدا بالنسـبة لكلمـة رب; لأن الرب من أسمائه سبحانه، وهو سبحانه يطعم ولا يطعم، وإن كـان بلا شك أن الرب هنا غير رب العالمين الـذي يطعم ولا يطعم، ولكن من بـــــــــــــــاب الأدب في اللفـــــــــــــــــــــــظ.
2. من جهة المعنى أنه يشعر العبد أو الأمة بالذل; لأنه إذا كان السيد ربـــــــــا كــــــــان العبـــــــــد أو الأمــــــــــة مربوبـــــــــا.
القسم الثـاني: أن تكـون الإضـافة إلى ضـمير الغـائب; فهـذا لا بـأس بـــه;". (1)

557-"...

ذلك، ولهذا كان مما بايع النبي صلى اللـه عليـه وسـلم أصـحابه أن لا يسألوا النـاس شـيئا، حـتى إن عصـا أحـدهم ليسـقط منـه وهـو على راحلته; فلا، يقول لأحد: ناولنيه، بل ينزل ويأخذه1. والمعنى يقتضـيه; لأنك إذا أعززت نفسك ولم تذلها لسـؤال النـاس بقيت محترمـا عنـد الناس، وصار لك منعة من أن تـذل وجهـك لأحـد; لأن من أذل وجهـه لأحد; فإنه ربما يحتاجه ذلك الأحد لأمر **يكره** أن يعطيـه إيـاه، ولكنـه إذا سأله اضطر إلى أن يجيبه، ولهذا روي عن النبي صـلى اللـه عليـه وسلم أنه قال: " ازهد فيمـا عنـد النـاس يحبـك النـاس "2 فالسـؤال أصلا مكروه أو محرم إلا لحاجة أو ضرورة. فسؤال المال محـرم، فلا يجوز أن يسأل من أحـد مـالا إلا إذا دعت الضـرورة إلى ذلـك، وقـال الفقهاء رحمهم الله في باب الزكاة: "إن من أبيح له أخـذ شـيء أبيح له سؤاله"، ولكن فيمـا قـالوه نظـر; فـإن الرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم حذر من السـؤال، وقـال: "إن الإنسـان لا يـزال يسـأل النـاس حـــــــتى يـــــــأتي يــــــوم القيامـــــــــة ومــــــــا في وجهه

1 أخرجه مسلم في (الزكاة, باب كراهة المسألة للنـاس, 2/721)ـ ; عن عــــــــوف بن مالـــــــك رضـــــــــي اللــــــــه عنـــــــه.
2 أخرجه ابن ماجه في (الزهـد, بـاب الزهـد في الـدنيا, 2/1374)ـ . وقال في "الزوائد": "في إسناده خالد بن عمـرو وهـو ضـعيف متفـق على ضـعفه, واتهم بالوضـع, وأورد لـه العقيلي هـذا الحـديث, وقـال: ليس له أصل من حديث الثوري". وأخرجه: الحاكم (4/313) . وقال: "صحيح الإسناد", ونازعه الذهبي; فقال: "خالد وضاع". وأخرجـه: أبـو نعيم في "الحليـة" (3/253,ــ 7/ــ 136) , والعقيلي في "الضـعفاء" (2/11) , من حــديث ســهل بن ســعد الســاعدي رضــي اللــه عنــه. والحــديث حســنه النــووي في "الريــاض" (473) , وفي "الأربعين

(1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/339

النوويـة" (حـديث رقم 31) . وصـححه الألبـاني في "الصـحيحة" (944) , وقال المنذري في "الـترغيب والـترهيب" (4/ـ 157) : "وقـد حسن بعض مشايخنا إسناده, وفيه بعد; لأن من رواته خالد بن عمرو, وخالـد هـذا قـد تـرك واتهم". وضـعفه ابن رجب في "جـامع العلـوم والحكم" (ص 272) ـــــــــــــ ."ـــــــــــــــــــــــــ . (1)

558-"الثانيـة: الإرشـاد إلى الكلام النـافع إذا رأى الإنسـان مـا **يكـــــــــــره.**
الثالثـــــــــــة: الإرشـــــــــاد إلى أنهـــــــا مـــــــأمورة.
الرابعـــــة: أنهـــا قـــد تـــؤمر بخـــير وقـــد تـــؤمر بشـــر.

الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما **يكره**: أي: منها، وهو أن يقول: " اللهم إني أسألك من خيرها ... " الحديث، مـع فعـل الأسـباب الحسـية أيضـا; كالاتقـاء من شـرها بالجـدران أو الجبـال ونحوهـــا.
الثالثــة: الإرشــاد إلى أنهــا مــأمورة: لقولــه: " مــا أمــرت بــه ".
الرابعة: أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر: لقوله: " خير ما أمرت به، وشـــــــــــر مـــــــــا أمـــــــــــــرت بـــــــــــــه ".
والحاصـل: أنـه يجب على الإنسـان أن لا يعـترض على قضـاء اللـه وقدره، وأن لا يسبه، وأن يكون مستسلما لأمره الكوني كما يجب أن يكون مستسـلما لأمـره الشـرعي; لأن هـذه المخلوقـات لا تملـك أن تفعـــــل شـــــيئا إلا بـــــأمر اللـــــه -ســـــبحانه وتعـــــالى-.". (2)

559-"فـــــــــــرَح المـــــــــــؤمن بلقَـــــــــــاء رَبّه
إذا جاءت ملائكة الرحمن العبد المؤمن بالبشرى من الله ظهـر عليـه الفرح والسرور، أما الكافر والفاجر فإنه يظهر عليه الضـيق والحـزن والتعب، ومن ثم فإن العبـد المـؤمن في حـال الاحتضـار يشـتاق إلى لقاء الله، والعبد الكافر أو الفاجر **يكره** لقـاء اللـه تعـالى، فقـد روى أنس بن مالـك، عن عبـادة بن الصـامت، عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم أنه قال: " من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كـره لقـاء الله كره الله لقاءه، قالت عائشة أو بعض أزواجه: إنا لنكـره المـوت، قال: ليس كذلك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان اللـه وكرامته، فليس شيء أحب إليه مما أمامـه، فـأحب لقـاء اللـه وأحب الله لقاءه، وإن الكـافر إذا حُضِـر بُشِّـر بعـذاب اللـه وعقوبتـه، فليس شيء أكره إليه مما أمامه، فكـره لقـاء اللـه، وكـر اللـه لقـاءه " (1)

---

1) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/348
2) القول المفيد على كتاب التوحيد 2/381

ولذلك فإن العبد الصالح يطالب حامليه بالإسراع به إلى القبر شــوقاً منه إلى النعيم، بينما العبد الطالح ينادي بالويـل من المصـير الـذاهب إليـه، ففي صـحيح البخـاري وسـنن النسـائي عن أبي سـعيد الخـدري رضي الله عنه، قال: قال رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: " إذا وضعت الجنازة فاحتملهـا الرجـال على أعنـاقهم، فـإن كـانت صـالحة قالت: قـدموني، وإن كـانت غـير صـالحة قـالت لأهلهـا: يـا ويلهـا أين تذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسـان، ولـو سـمع الإنسـان لصـــــــــــــــــــعق " (2)ـــــــــــــــ .

(1) رواه البخاري: كتاب الرقاق، بـاب من أحب لقـاء اللـه أحب اللـه لقــــــــــــــــــاءه. ورقمــــــــــــــــــه: 6507.
(2) رواه البخـاري، كتـاب الجنـائز، قـول الميت وهـو على الجنـازة: قـدموني، ورقمـه: 1316، ورواه النسـائي في كتـاب الجنـائز، بـاب الســـــــــــرعة في الجنـــــــــــازة: (4/41)ـــــ ."ــــــــــ (1)

560-"ألفـاً الـذين يـدخلون الجنـة بغـير حسـاب، والحـديث في الصـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــحيحين.
الخامس: شفاعة الرسول صلى الله عليه وسـلم في تخفيـف عـذاب عمه أبي طـالب، حيث يخرجـه اللـه بـه إلى ضحضـاح من نـار يغطي قدميـــــــــــــــه يغلي لهمـــــــــــــــــا دماغـــــــــــــــــه.
الســادس: شــفاعته في الإذن للمؤمــنين بــدخول الجنــة، وســيأتي الحديث عن هـذا النـوع في كتـاب الجنـة إن شـاء اللـه تعـالى (1)ـ .
والشفاعة في أهل الذنوب ليست خاصـة بالرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم، فقـد يشـفع النـبيون والشـهداء والعلمـاء، وقـد يشـفع للمـرء أعماله، ولكن رسولنا صلى الله عليه وسلم له النصيب الأوفـر منهـا، وقد يشفع غيره أيضاً في رفع درجات المؤمنين، وبيقة الأنواع خاصــة بالرســــــــول صــــــــلى اللــــــــه عليــــــــه وســــــــلم.
هـذه هي أنـواع الشـفاعة الـتي تقـع في يـوم القيامـة، أمـا الشـفاعة المرفوضة فهي الشـفاعة الـتي يتعامـل بهـا النـاس في الـدنيا، حيث يشفع الشافع وإن لم يرض الذي شـفع عنـده، وقـد **يكره** من شــفع عنده على قبول شفاعة الشـافعين لعظم منزلتهـا وقـوتهم وبأسـهم، وهذه هي الشفاعة الـتي يعتقـدها المشـركون والنصـارى في آلهتهم، ويعتقدها المبتدعون من هذه الأمـة في مشـايخهم، وقـد أكـذب اللـه أصحابها، فلا أحد يشفع في ذلك اليوم إلا بإذن من الله، ولا يشــفع إلا إذا رضي الله عن الشافع والمشفوع، قال تعالى: (مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ) [البقرة: 255] وقـال: (وَلَا يَشْـفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَـى)

1) القيامة الصغرى ص/28

[الأنبيـــــــــــــــــــــــاء: 28]ـــــــــــــــــ .
ولذلك فإن والد إبـراهيم لمـا مـات كـافراً فـإن اللـه لا يقبـل شـفاعة خليلــــــــــــــــــــــــــــه فيــــــــــــــــــــــــــــــــه في

(1) انظــــر في هـــذه الموضـــوع شــــرح الطحاويـــة: 253.".ــــ (1)

561-"ويوجد عند الناس بعض البدع: من التجمع للتعزية وغيرها، فيوضــح الشــيخ عليــه رحمــة اللــه أن هــذا لم تــرد بــه الســنَّة. وحدثني تلميذه باشميل أنـه كـان يحـارب مـا يحصـل من البـدع عنـد القبـــور، وكـــان هنـــاك قـــبر لرجـــل اســـمه أبـــو ســـرير. وكذلك كـان الشـيخ- رحمـه اللـه- يـدعو إلى اللـه بـالرفق والحكمـة، ويـذهب إلى أمـاكن تجمُّع الصـوفية- ولا سـيما في مسـجد يقـال لـه مســــــــــــــــــــــــــجد البـــــــــــــــــــــــــــدوي-.
وقال باشميل: (كان بعض هؤلاء الصوفية **يكرهون** الشيخ، ويتكلمون عليـــــــه، ويقولـــــــون لـــــــه ولأصـــــــحابه. إنهم وهابيـــــــة) .
وحـدثني عبـد الـرحمن القـويز - وهـو ممن رأي الشـيخ- قـال: (كـان النـاس قبـل دخـول العهـد السـعودي يحلفـون بـالنبي- عليـه الصـلاة والسـلام- وعنـدهم بدعـة الاحتفـال بمولـد الرسـول صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ، فكان الشيخ يُبصِّـر النـاس بهـذه البـدع وينهـاهم عنهـا، وكـان **يكـــــــــــــــــــــــــره** هـــــــــــــــــــــــــــــــذه الأمـــــــــــــور- عليـــــــــــه رحمـــــــــــة اللـــــــــــه-) .
وقال أيضاً: (كان هناك صوفية كثيرون، وكـانوا يمشـون في الأسـواق يغنون وهم أجناس وأخلاط من الناس، فكان الشيخ يُنكِـرُ على هـؤلاء ويـــــــــــــــبيِّن للنـــــــــــــاس حقيقتهم وبـــــــــــــــدعتهم) .
هذه بعضٌ من جهود الشيخ في نشر العقيدة وتوضيحها للنـاس.". (2)

562-"معروف بين السّلف والخلف، وقد بيّنّا ـ فيما مضى ـ نقـل الخلاف بينهم؛ فممّن لم يجوّز شدّ الرّحل والسّفر إلى غـير المسـاجد الثّلاثة من الصّحابة: أبـو هريـرة وبصـرة الغفـاريّ، وممّن كـره زيـارة القبور من التّابعين ومَن بعدهم: محمد بن سيرين، وإبـراهيم النّخعيّ، والشّعبيّ، ومالك بن أنس ـ إلّا أنّه نُقِـلَ عنـه الرّخصـة في زيارتهـا ـ. فإن قلتَ: إنّ التّابعين الذين كرهوا زيـارة القبـور لم **يكرهـوا** زيـارة قـــــبر النّـــــبيّ صـــــلى اللـــــه عليـــــه وســـــلم.
فالجواب: الذين نقلوا عنهم كراهة ذلك لم يـذكروا اسـتثناء؛ فعُلِمَ أن ترك الاستثناء يفيد كراهة العمـوم. وأمـا إمامنـا مالـك بن أنس؛ فقـد

1) القيامة الكبرى ص/190
2) الكشف المبدي 1/37

نقـل عنـه صـاحب «المبسـوط» كراهـة الزيـارة مطلقًـا ــ كمـا بيّنـه الحافظ ابن عبد الهادي ـ. وممّن نُقل عنه كراهة شدّ الرّحل والسّـفر إلى زيـارة القبـور من غـير اسـتثناء من المتـأخّرين: ابن الجويـنيّ، والقاضـي حسـين، وطائفـة ــ كمـا ذكـره الغـزاليّ في «الإحيـاء» ، والنّوويّ في «شـرح مسـلم» ، وشـيخ الإسـلام ومَن وافقـه من أهـل زمانـه ــ. فـإذا تـبيّن لـك هـذا؛ علمتَ أنّ المسألة ذات خلاف قـديمًا وحديثًا، وأنّها ليست من الإجماع في شيء، ودعوى السّبكيّ أنّهـا من المسائل المجمع عليها في غاية السّقوط والبعد بمـا بيّنّـاه، ولا أدري: هـل هـذا المعـترض كـان يجهـل معـنى الإجمـاع أو يتجاهـل؟! والذي يظهر لي: أنّه كـان يتجاهـل؛ لأنّ معـنى الإجمـاع لا يخفى على مثله، ولكن حمله على ترك بيانـه تعصّـبه على شـيخ الإسـلام، وكيـف يجعل معناه وهو نفسه قد نقل الخلاف في زيارة القبور، وقـبر النّـبيّ صـلى اللـه عليـه وسـلم داخـل بـالعموم، وقـد". (1)

563-"الرّحـل إلى أيّ بقعـة من الأرض غـير المسـاجد الثّلاثـة؛ فيلزمـه القـول بمـا قالـه شـيخ [الإسـلام] وغـيره؛ فـإنّ شـدّ الرّحـل والسّفر إلى زيارة القبور المُجـرّدة عن كـلّ قصـد سـواها لم يـرد بـه دليل صحيح يصلُح للاحتجاج في محـلّ النّـزاع؛ فـوجب أن يكـون هـذا الحديث عامًّا في منع شدّ الرّحل إلى غير المسـاجد الثّلاثـة. وأمّـا مـا اسـتدلّ بـه من قيـاس زيـارة الميّت على الحيّ؛ ففيـه نظـر بيِّن، سنذكره ـ إن شاء الله تعالى ـ عند الكلام على الشُّبَه التي تعلّـق بهـا السّبكيّ. وإليك عبارة من كلام شيخ الإسلام تبيِّن لك ما ذكرناه؛ قـال ــ رحمـه اللـه تعـالى ــ بعـد كلام طويـل: «ومَن سـافر إلى المسـجد الحرام أو المسجد الأقصى أو مسجد الرّسول صلى الله عليه وسلم؛ فصَلَّى في مسجده، وصلَّى في مسجد قباء، وزار القبور؛ كما مَضَـت به سُنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فهذا هو الذي عمل العمل الصالح. ومَن أنكر هذا السّفر؛ فهو كافر يُستتاب فإن تـاب وإلّا قُتِـلَ. وأمّـا مَن قصـد السّـفر لمجـرد زيـارة القـبر، ولم يقصـد الصّـلاة في مسجده، وسافر إلى مدينته فلم يُصَلِّ في مسـجده صـلى اللـه عليـه وسلم، ولا سَلَّم عليه في الصّلاة؛ بل أتى القبر ثم رجـع؛ فهـذا مُبتـدع ضـالّ مخـالف لسُـنّة رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم ولإجمـاع أصحابه ولعلماء أُمّته، وهو الذي ذكر فيه القولان: أحدهما أنّـه محـرّم والثّاني [أنّه] لا شيء عليه ولا أجر له. والذي يفعله علماء المسـلمين هو الزّيارة الشّرعيّة: يُصَـلّون في مسـجده صـلى اللـه عليـه وسـلم، ويُسَـلّمون عليـه في الـدُّخول للمسـجد وفي الصّـلاة، وهـذا مشـروع باتّفـاق المسـلمين.

1) الكشف المبدي 1/159

وقد ذكرتُ هذا في المناسك وفي الفُتيا، وذكرتُ أنه يسلِّم على النّبيّ صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه، وهذا هو الذي لم أذكر فيه نزاعًا في الفتيا، مع أنّ فيه نزاعًا؛ إذ من العلماء مَن لا يستحبّ زيارة القبور مطلقًا، ومنهم مَن **يكرهها** مطلقًا؛". (1)

564-"كما نُقِلَ ذلك عن إبراهيم النّخعيّ، والشّعبيّ، ومحمد بن سيرين، وهؤلاء من أجِلّة التّابعين، ونُقِلَ ذلك عن مالك، وعنه: أنّها مباحة ليست مستحبّة ... وأمّا إذا قُدِّر [أن] مَن أتى المسجد فلم يُصَلِّ فيه، ولكن أتى القبر ثم رجع؛ فهذا هو الذي أنكره الأئمّة ـ كمالك وغيره ـ، وليس هذا مستحبًّا عند أحد من العلماء، وهو محلّ النّزاع: هل هو حرام أو مباح؟ وما علمنا أنّ أحدًا من علماء المسلمين استحبّ مثل هذا» ، ثم ذكر ـ عليه الرّحمة ـ حكم السّفر إلى القبور، ومن كلامه في «الجواب الباهر» قال: «وأما السّفر إلى قبور الأنبياء والصّالحين؛ فهذا لم يكن موجودًا في الإسلام في زمن مالك؛ وإنّما حدث هذا بعد القرون الثّلاثة ـ قرن الصّحابة والتّابعين وتابعيهم ـ، فأمّا هذه القرون التي أثنى عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلم يكن هذا ظاهرًا فيها، ولكن بعدها ظهر الإفك والشّرك. ولهذا لما سأل سائل مالكًا عن رجل نذر أن يأتي قبر النّبيّ صلى الله عليه وسلم؛ فقال: إن كان أراد المسجد فليأتِه وليُصَلِّ فيه، وإن كان أراد القبر؛ فلا يفعل؛ للحديث الذي جاء: «لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد» . وكذلك مَن يزور قبور الأنبياء والصّالحين ليدعوهم، أو يطلب منهم الدُّعاء، أو يقصد الدُّعاء عندهم لكونه أقرب إجابة في ظنّه؛ فهذا لم يكن يعرف على عهد مالك، لا عند قبر النّبيّ صلى الله عليه وسلم ولا غيره. وإذا كان مالك **يكره** أن يطيل [الرجل] الوقوف عنده [صلى الله عليه وسلم] للدُّعاء؛ فكيف بمن لا يقصد لا السلام عليه ولا الدعاء له؛ وإنما يقصد دعاءه وطلب حوائجه منه ويرفع صوته [عنده] ؛ فيؤذي الرسول ويشرك بالله ويظلم نفسه، ولم يعتمد الأئمّة [لا] الأربعة ولا غير الأربعة على شيء من الأحاديث التي يرويها بعض الناس في ذلك؛ مثل ما يروون أنّه قال: «مَن زارني في مماتي فكأنّما زارني في حياتي» ، ومن قوله: «مَن زارني وزار أبي إبراهيم في سنة واحدة؛ ضمنت له [على الله] الجنة» ، ونحو ذلك؛ فإنّ هذا لم يروه أحد من أئمّة المسلمين، ولم يعتمدوا عليها، ولم يرووها، لا أهل الصّحاح ولا أهل السُّنَن التي يُعتمَد عليها ـ كأبي داود والنّسائي

(1) الكشف المبدي 1/180

ـــــــ؛ لأنّهـــــــا ضـــــــــعيفة بــــــــل موضـــــــــوعة،". (2)

565-"فصل

ولعلّك إذا اطّلعتَ على كتابي هذا؛ يحوك في صدرك شـيء منـه؛ من أجـل أنّ بعض مـا فيـه من الفوائـد مخـالف لكثـير ممّـا عابـه بعض الخلـــف!

فـأقول لـك: اعلم ــ يـا أخي ــ أنّي مـا ذكـرتُ في كتـابي هـذا إلّا مـا تظاهرت به النّصـوص من الكتـاب والسُّـنّة وأقـوال سـلف الأمّـة من الصّحابة والتّابعين والأئمّة المجتهدين وأهل الحديث أجمعين، لا خلاف بينهم في حـــرف ممّـــا ذكرنـــاه في هـــذا الكتـــاب من العقائـــد.

وإليك نبذة ممّا عثرتُ عليـه من ذلـك، أقتصـر فيهـا على مـا ورد عن الأئمّة الأربعة ـ أبي حنيفة ومالك والشّـافعيّ وأحمـد ــ (رضـوان اللـه عليهم أجمعين) ؛ حيث إنّ النّاس في هذا الزّمـان قـد قصـروا أحكـام الدّين على ما ورد عنهم؛ فإذا كانوا قـد ارتضـوهم في أحكـام الـدّين؛ فلِمَ لم يرضوهم في أصوله؟! فهل يكونـون عـدولاً وأمنـاء في الفقـه دون العقائـــد؟! فهـــذا لا يقـــول بـــه أحـــد عـــرف قـــدرهم.

فإن كنتَ ـ يا أخي ـ لا ترضى لنفسـك إلّا التّقليـد؛ فهـا أنـا أسـرد كـلّ عقائدهم، وإن كنتَ ممّن يقول: إنّ العقائد لا يجوز فيها التّقليد بحال؛ بل لا بُدّ فيها من النّظر والاستدلال؛ قلنا لـك: بيننـا وبينـك كتـاب اللـه وسُنّة رسـوله وأقـوال أصـحابه؛ وكلّهـا تنـادي بـأعلى صـوت يسـمعه القريب والبعيد: بأنّ الله ــ سـبحانه وتعـالى ــ على عرشـه، وعرشـه فوق سبع سماواته، وأنّه ينزل كلّ ليلة إلى سماء الدُّنيا، وأنّ الملائكة يعرجون إليه، وأنّ له يدان، وله عين ونفس وقدم وسـاق، وأنّـه يـأتي يـوم القيامـة، وأنّـه يغضـب ويرضـى، ويحبّ ويبغض **ويكره**، ويعجب ويفرح، ويرحم ويحسن، وغير ذلك من الصّفات التي ورد بهـا الكتـاب والسُّنّة الصّحيحة، وأنكرها كثير من الخلف، ولم ينكـروا ورود لفظهـا؛ لأنّه لا سبيل لهم إلى إنكار لفظهـا؛ بـل عمـدوا إلى تحريفهـا وتأويلهـا وصرفها عن ظاهرها؛ فعند التّحقيق هو إنكـار للفظهـا، ولكن تسـتّروا بالتّأويل والتّحريف؛ فوقعوا في التّعطيل؛ وقالوا: إنّنا أردنـا الـرّدّ على الفلاسفة والملاحدة، فلا لعدوّهم كسروا ولا للإسلام نصروا! ولا حـول ولا قـــــــــــــوّة إلّا باللـــــــــــــــه العليّ العظيم.". (1)

566-"فصل

في ذكر ما ورد عن إمامنا إمـام دار الهجـرة مالـك بن أنس ــ رضـي اللـــــــــــه عنـــــــــــه، وقـــــــــــدّس ســـــــــرّه ـــــــــــــ

2) الكشف المبدي 1/181
1) الكشف المبدي 1/401

ذكر الحافظ المتقن أبو عمر يوسف بن عبد البرّ ـ وهو من أجلّ أصحابنا ـ، في كتاب «التّمهيد» له، [بإسناده] إلى مالك، أنّه قال: «إنّ الله في السّماء، وعلمه في كلّ مكان، [لا يخلو منه مكان] » .
قال: وقيل لمالك: {الرّحمن على العرش استوى} ؛ كيف استوى؟ فقال مالك ـ رحمه الله تعالى ـ: «استواؤه معقول، وكيفيّته مجهولة، وسؤالك عن هذا بدعة، وأراك رجل سوء» .
وكذلك أصحاب مالك مِن بعده:
قال يحيى بن إبراهيم الطّليطليّ في كتاب «سير الفقهاء» : «كانوا **يكرهون** قول الرّجل: إنّ الله بكلّ مكان» .
قال أصبغ: «وهو مستوٍ على عرشه، وبكلّ مكان علمه وإحاطته» .
وأصبغ من أجلّ أصحاب مالك وأفقههم.". (1)

567-"أن لا نعبده إلا بما شرع، لا نعبده بعبادة مبتدعة. وهذان الأصلان هما تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، كما قال تعالى: {لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً} . قال الفضيل بن عياض: أخلصه وأصوبه. قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟ قال: إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا. والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة. وذلك تحقيق قوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً} وجاءت السنة أن يسأل الله بأسمائه وصفاته فيقال: أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان، بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال، يا حي يا قيوم، وأسألك بأنك أنت الله، لا إله إلا أن الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد. وكذلك قوله: اللهم إني أسألك بمعاقد العز من عرشك، ومنتهى الرحمة من كتابك، وباسمك الأعظم، وجدك الأعلى وكلماتك التامة. مع أن هذا الدعاء الثاني في جواز الدعاء له قولان للعلماء، وقال الشيخ أبو الحسن القدوري: قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفة رحمه الله: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك أو بحق خلقك. وهو قول أبي يوسف. قال أبو يوسف: بمعقد العز من عرشك، هو الله، لا أكره هذا، وأكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت والمشعر الحرام. قال القدوري: المسألة بخلقه لا تجوز، لأنه لا حق للمخلوق على الخالق، فلا تجوز. يعني وفاقا. وقال البلدجي في شرح المختار: **ويكره** أن يدعو الله إلا به، فلا يقول أسألك بحق فلان بملائكتك أو بأنبيائك ونحو ذلك، لأنه لا حق لمخلوق على الخالق. أو يقول في دعائه أسألك بمعقد العز

(1) الكشف المبدي 1/420

من عرشك. وعن أبي يوسف أنه يجوز. قلت: وهذا من أبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهما يقتضي المنع أن يسأل الله تعالى بغيره وأما سؤال الميت والغائب نبيا كان أو غير نبي فهو من المحرمات المنكرة باتفاق المسلمين، لم يأمر الله تعالى به ولا رسوله صلى الله عليه وسلم، ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان، ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين، وهذا". (1)

568-"القول الرابع: إن أحاديث الوعيد كلها تمر كما جاءت ولا تفسر، وأنها على التأكيد والتشديد.
وممن روي عنه ذلك الزهري حيث سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم "ليس منا من لطم الخدود" وما أشبهه، فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه فقال: "من الله عز وجل العلم وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم". 1
وهو قول للإمام أحمد، وعزا شيخ الإسلام إلى عامة علماء السلف أنهم يقرون هذه الأحاديث ويمرونها كما جاءت، **ويكرهون** أن تتأول تأويلات تخرجها عن مقصود الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك عزا ابن حجر إلى كثير من السلف إطلاق لفظ الأخبار في الوعيد، وعدم التعرض لتأويله ليكون أبلغ في الزجر. 2
القول الخامس: قول من يرى أن أحاديث الوعيد عموماً خرجت مخرج التغليظ والمبالغة في الزجر عن المعاصي، وعزا هذا القول ابن حجر إلى الطيبي، وقد استنكر هذا القول أبو عبيد وقال عنه: أفظع ما تأول على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، أن جعلوا الخبر عن الله وعن دينه وعيداً لا حقيقة له، وهذا يؤول إلى إبطال العقاب، لأنه إن أمكن ذلك في واحد منها كان ممكناً في العقوبات كلها3.
القول السادس: إن الحديث ليس خبراً، وإنما هو نهي فيكون معناه "لا يزني الزاني وهو مؤمن ... "، أي لا ينبغي للمؤمن أن يزني تنزيهاً للإيمان وتعظيماً له، وقال بهذا الضحاك وكذلك الخطابي، وقد رده العلماء: بأن الحديث صريح

---

1 السنة للخلال (3/579) ، مجموع الفتاوى (7/674) .
2 انظر مسائل الإيمان للقاضي أبي يعلى ص317، مجموع الفتاوى (7/674) ، فتح الباري (13/24) .
3 الإيمان لأبي عبيد ص88. الانتصار في الرد على القدرية (

(1) الكلمات النافعة في المكفرات الواقعة ص/354

(3/701) ، فتح البـــــــــــاري (12/60)ـــــــ ".ــــــــــــــ (2)

569-"واحتج من أجاز ذلك بالأحـاديث الـتي ورد فيهـا لعن النـبي صلى الله عليه وسلم من فعل بعض المحرمات بالأحـاديث السـابقة، وكذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنـه عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم قال: "إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه، فأبت أن تجيء فبات غضــــــبان لعنتهــــا الملائكـــــة حــــــتى تصــــــبح" 1.

فقالوا: إن النبي صلى الله عليه وسلم لعن وذكر كذلك لعن الملائكـة لمن يســــــتحق اللعن فيســــــتوي فيـــــه المعين وغـــــيره 2.

القول الثاني: أنه يجوز لعن المعين ما لم يقم عليـه الحـد، فـإذا أقيم عليـــه الحـــد فلا يجـــوز لعنـــه، وقـــال بهـــذا ابن بطـــال 3.

وقد استدل من قال ذلك بحديث عمـر بن الخطـاب رضـي اللـه عنـه قال: إن رجلاً كان علي عهد النبي صلى الله عليه وسـلم اسـمه عبـد الله وكان يلقب حماراً، وكـان يضـحك رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فـأتي به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكـثر مـا يؤتى به، فقال النبي صلى الله عليـه وسـلم: " لا تلعنـوه، فوالله مـا علمت أنــــــــــه يحب اللــــــــــــه ورســــــــــوله " 4.

قال الحافظ في الفتح: وفي رواية "فوالله مـا علمت أنـه ليحب اللـه ورســــــــوله" وتكـــــــــون مـــــــا زائـــــــــدة 5.

فقـــالوا: إن النهي هنـــا إنمـــا كـــان بعـــد إقامـــة الحـــد لا قبلـــه.

القول الثالث: أن لعن المعين لا يجوز إلا أن يكون مجاهراً، ذكـر هـذا القــول

---

1 أخرجه. خ.كتاب النكاح باب إذا باتت المرأة مهاجرة فراش زوجها، انظـــــــــــــــر فتح البـــــــــــــــاري (9/293)ـــــــــ .

2 انظـــــــــــــــر: فتح البـــــــــــــاري (12/76)ـــــــــ .

3 فتح البــــاري (12/81) ، تفســـير القرطـــبي (2/189)ـــ .

4 أخرجه. خ. كتـاب الحـدود بـاب مـا يكره من لعن شـارب الخمـر، انظـــــــــــــــر فتح البـــــــــــــاري (12/75)ـــــــــ .

5 فتح البــــــــــــاري (12/78)ـــــــــ ".ــــــــــــــــــ (1)

570-"الحافـــــــــــــــــــــــــــــــــــــظ في الفتح 1.

القول الرابع: أن لعن المعين لا يجوز مطلقاً، وبـه قـال النخعي، فقـد روى الخلال بسنده عنه أنه سئل: مـا تـرى في لعن الحجـاج وضَـرْبهِ

(2 المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا ص/87

(1 المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا ص/98

من النـاس؟ فقـال: لا تسـمع إلى قولـه تعـالى {أَلا لَعْنَـةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ} 2.
وبه قال الإمام أحمد، فقد روى ابنه صالح أنه قـال لـه: الرجـل يـذكر عنده الحجاج أو غيره فيلعنه، قال: لا يعجبني لو عبر، فقال: {أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}.
وبـه قـال الخلال وعـزاه إلى الحسـن وابن سـيرين 3، وعـزاه شـيخ الإسـلام إلى أبي بكـر عبـد العزيـز من أصـحاب الإمـام أحمـد 4.
وبـه قـال البخـاري حيث بـوب (بـاب لعن السـارق إذا لم يسـم) 5، وكذلك القاضي عياض، والنووي، وابن العربي، وحكى فيه الاتفـاق 6، وهو الذي رجحه شيخ الإسلام ابن تيمية، وكذا الصنعاني، والشـوكاني 7.
وقد استدل من قال بهذا بالحديث السابق وهو نهيه صـلى اللـه عليـه وسلم عن لعن الذي حده في شرب الخمر وقـال: "لا تلعنـوه"، وفي رواية أنه قال عليه الصلاة والسلام: "لا تكونـوا عـون الشـيطان على أخيكم" 8، مـع أنـه عليـه الصـلاة

---

1 فتح البـاري (12/76).
2 السـنة للخلال (3/523).
3 المصـدر السـابق.
4 منهـاج السـنة النبويـة (4/569).
5 انظـر: فتح البـاري الحـدود (12/81).
6 انظـر: تفسـير القرطـبي (2/189).
7 منهـاج السـنة النبويـة (4/573)، سـبل السـلام (3/144)، ونيـل الأوطـار (6/209).
8 أخرجه. خ.كتـاب الحـدود، بـاب مـا يكره من لعن شـارب الخمـر، انظـره: مـع الفتح (12/75)." (1)

571-"المعاصي1.
قال ابن عبد البر: في شرحه لحديث "لا يحل لمسلم أن يهجـر أخـاه فوق ثلاث" 2 وهذا الحديث وإن كـان ظـاهره العمـوم، فهـو -عنـدي- مخصوص بحديث كعب بن مالك، حيث أمـر صـلى اللـه عليـه وسـلم أصحابه أن يهجروه ولا يكلموه هو وهلال بن أمية، ومـرارة بن الربيـع لتخلفهم عن غزوة تبوك، حتى أنزل الله عـز وجـل تـوبتهم وعـذرهم، فأمر رسول صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يراجعوهم الكلام. وفي حديث كعب هذا دليل على أنه جائز أن يهجر المرء أخاه إذا بدت منه بدعـة أو فاحشـة يرجـو أن يكـون هجرانـه تأديبـاً لـه، وزجـراً عنها3.

---

(1) المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا ص/99

ومنها ما روى عن عائشة رضي الله عنها: "أن صفية بنت حيي رضي الله عنها اعتل جملها وكان عند زينب بنت جحش رضي الله عنها فضل ظهر فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: يا زينب افقري أختك صفية جملاً فقالت: أنا أفقر يهوديتك، وفي رواية: أنا أعطي تلك اليهودية فغضب النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع ذلك منها، فهجرها، فلم يكلمها حتى قدم مكة وأيام منى في سفره حتى رجع إلى المدينة والمحرم وصفر فلم يأتها ولم يقسم لها ويئست منه، فلما كان شهر ربيع الأول دخل عليها" 4.

ومن الأدلة فعل الصحابة رضي الله عنهم، فقد روى البخاري ومسلم عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه أنه رأى رجلاً يخذف، فقال له: لا تخذف، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف 5 أو كان **يكره** الخذف وقال: إنه لا يصاد به الصيد،

---

1 فتح الباري (10/497).

2 سبق تخريجه ص56.

3 التمهيد (6/117-118).

4 ذكرته هنا مختصراً وهو بأطول من ذلك، وقد أخرجه حم (6/338) د. السنة. باب ترك السلام على أهل الأهواء (4/199).

5 الخذف كالضرب، رميك بحصاة أو نواة تأخذها بين سبابتيك فترمي بها، انظر القاموس المحيط (ص:1037) ، تاج العروس (6/80).".

(1)

572-"وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "خيار أئمتكم الذي تحبونهم ويحبونكم، وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قالوا: قلنا يا رسول الله: أفلا ننابذهم عند ذلك قال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة، لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله، **فليكره** ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يداً من طاعة" 1.

فهذه النصوص صريحة في تحريم الخروج على الإمام إذا فسق أو جار.

وقد تكاثرت النصوص عن العلماء في ذلك، فمنها:

قول الإمام أحمد: "والانقياد لمن ولاه الله عز وجل أمركم لا تنزع يداً من طاعته، ولا تخرج عليه بسيفك يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً، ولا تخرج على السلطان بل تسمع وتطيع، فإن أمرك السلطان بأمر هو

---

(1) المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا ص/103

لله عز وجل معصية، فليس لك أن تطيعه، وليس لك أن تخرج عليـه، ولا تمنعه حقه، ولا تعن على فتنة بيد ولا لسان، بل كف يدك ولسانك وهـــــــواك، واللـــــــه عـــــــز وجـــــــل المعين"2.
وقال أبو زرعة وأبو حاتم الرازيـان رحمهمـا اللـه في عقيـدتهما الـتي حكياهـــــا عن علمـــــاء الأمصـــــار وجـــــاء فيهـــــا:
"ولا نرى الخروج على الأئمـة ولا القتـال في الفتنـة، ونسـمع ونطيـع لمن ولاه الله عز وجل أمرنـا، ولا نـنزع يـداً من طاعـة، ونتبـع السـنة والجماعـــــة، ونجتنب الشـــــذوذ والخلاف والفرقـــــة"3.
وقـال ابن بطـة رحمـه اللـه: "وقـد أجمعت العلمـاء من أهـل الفقـه والعلم

______

1 أخرجه. م. كتاب الإمارة باب خيار الأئمة، انظره مع شرح النووي (12/447)______________ .
2 السـنة للإمـام أحمـد، انظـر شـذرات البلاتين (ص: 46)ـ .
3 شـرح أصـول اعتقـاد أهـل السـنة للالكـائي (1/177)ـ ."ـ (1)

573-"أنهـا لـذة فيهـا تنغيص ونشـوة كاذبـة كنشـوة السـكران، ومتعاطي المخدرات، إن كـان فيهمـا نشـوة وهي عمـا قليـل تنقشـع ويعقبهـا في القلب حسـرة، وفي الوجـه ظلمـة، وفي النفس ذلـة ومهانـة، هي كافيـة في بيـان قبح المعصـية ومن وراء ذلـك بعـد عن الرحمن، وتسلط للشيطان وعذاب أليم في الدنيا والآخرة إن لم يتب إلى اللـــــه عـــــز وجـــــل، ويغفـــــر اللـــــه لـــــه ذنبـــــه.
فعلى المسلم أن يعزم على توبة صادقة يبتدئها من ساعته، فكم من إنسان نام وما أصـبح إلا في الآخـرة وكم من إنسـان أصـبح ولم يأتـه الليـــــل إلا وهـــــو ملاقي ربـــــه ومعـــــاين جـــــزاء ذنبـــــه.
وللمسـلم العاقـل عـبرة في حـوادث كثـيرة يسـمعها، وأمـور كثـيرة يعلمها وأناس كثيرين حيل بينهم وبين ما يشـتهون يعـرفهم اخـترمهم هـادم اللـذات ومفـرق الجماعـات وأوقفهم من غـير رأي منهم ولا مشورة على أعمالهم صغيرها وكبيرها، وعاينوا تفريطهم وتقصـيرهم فعضوا لذلك أصابع الندم ولا ينفع الندم قـال تعـالى {وَوُضِـعَ الْكِتَـابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَـابِ لا يُغَادِرُ صَـغِيرَةً وَلا كَبِـيرَةً إِلَّا أَحْصَـاهَا وَوَجَـدُوا مَـا عَمِلُـوا حَاضِـراً وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَـــــــــــداً} . الكهـــــــــــف 49.
لهذا على المسلم أن يلازم التوبة والإنابة إلى الله ليسـلم من شـرور الـذنوب وبلائهـا، وسـنبين في النقـاط التاليـة مـا يتعلـق بالتوبـة من مســـــــــــــــــــــــــــــــــــــائل:

______

1) المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا ص/112

أولاً: معـــــــــنى التوبـــــــــة لغـــــــــة واصـــــــــطلاحاً:
التوبـــــــــة في اللغـــــــة: الرجـــــــوع عن المعصـــــــية 1.
أما في الشرع: فالعلماء متفقون على أنها: الإنابـة إلى اللـه والأوبـة إلى طاعتـــــــــه ممـــــــــا **يكـــــــره** من معصـــــــيته.

1 انظـر: القـاموس المحيـط (ص:79) ، لسـان العـرب (1/454) ، المعجم الوســــــــــــيط (ص:90)ـــــــ ".   ـــــــــــــــــ (1)

574-"أو هي: الرجوع إلى الله بـالتزام فعـل مـا يحبّ وتـرك مـا **يكـــره** 1.
وقد يضيف بعض العلماء الشروط الـواجب توفرهـا في التوبـة ومنهم من يقتصـــــــــــــر على نحـــــــــو مـــــــــا ذكـــــــــرت.

1 انظر: تفسير الطبري (1/246) ، جامع الرسـائل لشـيخ الإسـلام (1/2/228) ، مـدارج السـالكين (1/332) ، ولوامـع الأنـوار البهيـة (1/371) ، والكليـات لأبي البقـاء (ص:308) ، والمفـردات للـراغب (ص:76)ـــــــــــــــ ".   ـــــــــــــــــــــــــــــــــ (2)

575-"وهي من اللـــه تعـــالى فمعطي الكمـــال أولى بـــه (1)
*وأما الفطرة: فلأن النفوس السليمة (2) مجبولة (3) مفطـورة (4) على محبـــــــة اللـــــــه وتعظيمـــــــه وعبادتـــــــه (5)ـــــ .
وهل تحب وتعظم وتعبـد إلا من علمت أنـه متصـف بصـفات الكمـال اللائقـــــــــــــة بربوبيتـــــــــــــه وألوهيتـــــــــــــه؟
وإذا كانت الصفة نقصاً لا كمال فيهـا فهي ممتنعـة (6) في حـق اللـه تعالى كالموت والجهل والنسيان والعجز والعمى والصمم ونحوها (7) لقولـه تعـالى: {وتوكـل على الحي الـذي لا يمـوت} [الفرقـان: 58]

= حتى كأنه ليس من جنسه وهذا بناء على الراجح عند الأصوليين أن عطـــــــف الخـــــــاص على العـــــــام ليس تخصيصـــــــاً
وقـــــــال الســـــــيوطي في نظمـــــــه في البلاغـــــــة:
وذكـــر خـــاص بعـــد ذي عمـــوم ... منبهـــاً بفضـــله المعلـــوم
كعطـــف جبريـــل وميكـــال على ... ملائـــك قلت وعكســـه جلا
انظـر شـروح التلخيص (3/217) ، شـرح عقـود الجمـان (1/239) ، والبلاغـــــــــة لحفـــــــــني ناصـــــــــف ص 167.
(1) هـذا يسـمى بقيـاس الأولويـة وسـيأتي في الملحـق تقريـر هـذه

1) المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا ص/117
2) المباحث العقدية المتعلقة بالكبائر ومرتكبها في الدنيا ص/118

القاعدة.
أما النفوس المريضة بالشبهات والتخرصات فإنهم يكرهون فطرهم وعقولهم على قبول المحال المتناقض انظر الفتاوى (4/60) .
وقال شارح الطحاوية ص95: " أودع الله في الفطرة الإنسانية التي لم تتنجس بالجحود والتعطيل، ولا بالتشبيه والتمثيل، أنه سبحانه الكامل في أسمائه وصفاته وأنه الموصوف بما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، وما خفي عن الخلق من كماله أعظم وأعظم مما يعرفونه منه "
(2) أي مخلوقة، من الجبل بمعنى الخلق.
(3) انظر تفسير ابن عاشور (23/28) ، ونزهة القلوب في تفسير غريب القرآن للسجستاني ص 198.
(4) الفطر أصله الشق طولاً، وفطر الله الخلق هو إيجاده الشيء وخلقهم.

مفردات الراغب (2/494) ، والبرهان في غريب القرآن لحسن الحبشي ص 324
(5) ... ما لم تتغير الفطر وتتلوث بشبه خارجية.
(6) ... ممتنعة عقلاً وشرعاً.
(7) ... والظلم والعطش والبكاء والحزن والأكل والشرب انظر شرح التدمرية لفالح آل مهدي ص 290." (1)

576-"ومن الموانع: أن يقع ما يوجب الكفر أو الفسق بغير إرادة منه ولذلك صور (1) :
منها: أن يكره على ذلك فيفعله لداعي الإكراه لا اطمئناناً به فلا يكفر
حينئذ لقوله تعالى: {من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم} [النحل: 106] .
ومنها: أن يغلق عليه فكره فلا يدري ما يقول لشدة فرح أو حزن أو خوف أو نحو ذلك.
ودليله ما ثبت في صحيح مسلم (2) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي

(1) المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص/172

وأنـــــــا ربــــــــك أخطـــــــــأ من شـــــــدة الفــــــــرح.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللـه ص (180) جــ (12) مجمـوع الفتاوى لابن قاسم: " وأما التكفير فالصـواب أن من اجتهـد من أمـة محمد صلى الله عليه وسلم وقصد الحق فأخطأ لم يكفر بل يغفر لـه خطؤه ومن تبين له ما جاء به الرسـول فشـاق الرسـول من بعـد مـا تبين له الهدى واتبع غير سـبيل المؤمـنين فهـو كـافر ومن اتبـع هـواه وقصر في طلب الحق وتكلم بلا علم فهو عاص مـذنب ثم قـد يكـون فاســقاً وقـــد يكــون لـــه حســـنات تـــرجح على ســـيئاته " ا. هـــ
وقال في ص (229) جـ (3) من المجموع المذكور في كلام له: "هذا

(1) ومن الموانـــع:
الخطـــــأ، الجهـــــل، العجــــز، الإكـــــراه كمـــــا قـــــال المؤلـــــف.

انظـر منهج ابن تيميـة في التكفـير (1/229)ـ ـ =ـ =ـ =ـ =ـ =ـ =ـ =
(2) رواه مســـلم المطبــوع مــع شـــرح النــووي (17/63)ـ ."ـــ (1)

577-"قال العلامة ابن القيم رحمه الله: وقد أنكر أئمـة الإسـلام ذلك فقال أبو الحسن القدوري في شرح كتاب الكرخي قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول: قال أبو حنيفة لا ينبغي لأحد أن يـدعو الله إلا به وأكره أن يقول بحق فلان أو بحـق أنبيائـك ورسـلك وبحـق الـبيت الحـرام قـال أبـو الحسـن أمـا المسألة بغـير اللـه فتكـره في قـولهم: لأنـه لا حـق لغـير اللـه عليـه وإنمـا الحـق للـه على خلقـه. وقال ابن بلدمي في شرح المختار **ويكـره** أن يـدعوا اللـه إلا بـه فلا يقـول أسـألك بفلان أو بملائكتـك أو بأنبيائـك ونحـو ذلـك لأنـه لاحـق للمخلوق على الخالق وما يقول فيه أبو حنيفة وأصحابه أكره كذا هــو عند محمد حرام وعند أبي حنيفة وأبي يوسف هو إلى الحـرام أقـرب وجانب التحريم عليه أغلب فإذا قرر الشيطان عنده أن الأقسام على الله به والدعاء به أبلـغ في تعظيمـه واحترامـه وأنجـع بقضـاء حاجتـه نقله درجة أخرى إلى دعائه نفسه من دون اللـه ثم ينقلـه بعـد درجـة أخرى إلى أن يتخذ قبره وثنا يعكف عليه ويوقد عليه القنـديل ويعلـق عليـه السـتور ويبـني عليـه المسجد ويعبـده بالسـجود لـه والطـواف وتقبيله واستلامه والحج إليه والذبح عنده ثم ينقلـه درجـة أخـرى إلى دعـاء النـاس لعبادتـه واتخـاذه عيـدا ومنسـكا وإن ذلـك نفـع لهم في دنيــــــــــــــــــــــاهم وأخــــــــــــــــــــــــــــــــــراهم.
قال شيخنا قدس الله روحه وهذه الأمور المبتدعة عند القبور مـراتب أبعـدها عن الشـرع أن يسـأل الميت حاجتـه ويسـتغيث بـه فيهـا كمـا

1) المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ص/312

يفعلـه كثـير من النـاس قـال وهـؤلاء من جنس عبـاد الأصـنام وهـذا يحصل للكفار من المشركين وأهل الكتاب يدعوا أحـدهم من يعظمـه ويتمثل لهم الشيطان أحيانا وقد يخاطبهم ببعض الأمور الغائبـة.". (1)

578-"أن نـدعوه إلا بهـذه الواسـطة ونحـو ذلـك هـو من قـول المشركين والله تعالى يقول: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} وقد روي أن الصحابة رضي الله عنهم قالوا: يا رسول الله ربنا قريب فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت الآية. وقد أمر الله العباد كلهم بالصلاة ومناجاته وأمر كلا منهم أن يقول: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} . ثم يقال لهذا المشرك أنت إذا دعوت هذا فإن كنت تظن أ، هـ أعلم بحالك أو يقدر على سؤالك أو أرحم بك من ربك فهذا جهل وضلال وكفر وإن كنت تعلم أن الله تعالى أعلم وأقدر وأرحم فلماذا عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره وإن كنت تعلم أنه أقرب إلى الله منك وأعلى منزلة عند الله منك فهذا حق أريد به باطل فإنه إذا كان أقرب منك وأعلى درجة فإن معناه أن يثيبه ويعطيه ليس معناه أنك إذا دعوته كان الله عند قضاء حاجتك أعظم مما يقضيه إذا دعوته أنت فإنك إن كنت مستحقا للعقاب ورد الدعاء فالنبي والصالح لا يعين على ما **يكره** الله ولا يسعى فيما يبغضك إليه وإن لم يكن كذلك فالله أولى بالرجمة والقبول منه فإن قلت هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجب إذا دعوته أنا. فهذا القسم الثاني وهو أن يطلب منه الفعل ولا يدعونه ولكن يطلب أن يدعو له كما يقال للحي أدع لي وكما كان الصحابة يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء فهذا مشروع في الحي وأما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا أن نقول ادع لنا وأسال لنا ربك ونحو ذلك ولم يفعل هذا أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أمر به أحد من". (2)

579-"فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... إن الأماني والأحلام تضليل

وليس مع هؤلاء المشركين إلا دعوى مجردة محشوة بالأكاذيب وليس معهم بحمد الله دليل من كتاب أو سنة أو قول واحد من سلف الأمة وأئمتها وقد جئناهم بأدلة الكتاب والسنة وما عليه الصحابة والأئمة ولو استقصينا ذكر الأدلة وبسط القول لاحتمل مجلدا ضخما.

(1) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ص/52
(2) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ص/86

وسبب الفتنة بقصائد هؤلاء المتـأخرين كقصـائد البوصـيري والـبرعي واختيارها على قصـائد شـعراء الصـحابة كحسـان بن ثـابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير وغيرهم من شـعراء الصـحابة رضـي اللـه عنهم وفيها من شواهد اللغـة والبلاغـة مـالم يـدرك هـؤلاء المتـأخرون منـه عشر المعشار وما ذاك ألا لأن قصائد هؤلاء المتـأخرين تجـاوزوا فيهـا الحد إلى ما **يكرهه** الله ورسوله فزينها الشيطان في نفوس الجهال والضلال فمالت إليها نفوسهم عن قصائد الصحابة التي ليس فيهـا إلا الحق والصدق وما قصروا فيها جهدهم عما يصلح أن يمدح به رسوله صلى الله عليه وسلم وتحروا فيها ما يريه وتجنبوا ما يسـخطه صـلى الله عليه وسلم وما نهى عنه من الغلـوا فمـا أشـبه هـؤلاء بقـول أبي الوفا ابن عقيل وهو في القرن الخـامس لمـا صـعبت التكـاليف على الجهـال الطغـام عـدلوا عن أوضـاع الشـرع إلى أوضـاع وضـعوها لأنفســهم فســهلت عليهم إذا لم يــدخلوا بهــا تحت أمــر غــيرهم. قال وهم عندي كفار بهذه الأوضاع إلى آخره ومما يتعين أن نختم بـه هــــــــــذا الجـــــــــــــــــــواب.
فصل: ذكره العلامة ابن القيم رحمه الله: ونفعنا بعلومه قـال بعـد أن ذكــر زيــارة الموحــدين للقبــور وأن مقصــودها ثلاثــة أشــياء.". (1)

580-"بخلاف شـــفاعة أهـــل الـــدنيا بعضـــهم عنـــد بعض. فتـبين أن الشـفاعة الـتي نفاهـا اللـه سـبحانه في القـرآن هي هـذه الشفاعة الشركية التي يفعلهـا بعضـهم مـع بعض ولهـذا يطلـق نفيهـا تارة بناء على أنها هي المعروفة عند الناس ويقيدها تارة بأنها لا تنفـع إلا بإذنه وهذه الشفاعة في الحقيقة هي منـه فإنـه الـذي أذن والـذي قبل والذي رضي عن المشـفوع والـذي وفقـه لفعـل مـا يسـتحق بـه الشفاعة وقوله: فمتخذ الشفيع لا تنفعه شفاعته ولا يشفع فيه ومتخذ الرب وحده ألهه ومعبوده ومحبوبـه ومرجـوه ومخوفـه الـذي يتقـرب إليـه وحـده ويطلب رضـاه ويتباعـد من سـخطه هـو الـذي يـأذن اللـه ســـــــبحانه للشـــــــفيع أن يشـــــــفع لـــــــــه.
قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الْأَرْضِ سُـــــــبْحَانَهُ وَتَعَـــــــالَى عَمَّا يُشْـــــــرِكُونَ} .
فبين سبحانه أن متخذي الشفعاء مشـركون وأن الشـفاعة لا تحصـل بإتخـــاذهم.
وسر الفرق بين الشفاعتين أن شـفاعة المخلـوق للمخلـوق وسـؤاله للمشفوع عنده لا يفتقر فيها إلى المشفوع عنده لا خلقـا ولا أمـرا ولا أذنا بل هو سبب محرك له من خارج كسـائر الأسـباب وهـذا السـبب

(1) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ص/94

المحرك قد يكـون عنـد مـا يوافقـه كمن يشـفع عنـده في أمـر يحبـه ويرضاه وقد يكون عنده ما يخالفه كمن يشـفع إليـه في أمـر **يكرهه** ثم قـد يكـون سـؤاله وشـفاعته أقـوى من المعـارض فيقبـل شـفاعة الشافع وقد يكون المعـارض الـذي عنـده أقـوى من شـفاعة الشـافع فيردها وقد يتعارض عنده الأمران فيبقى مـترددا بين ذلـك المعـارض الـــــذي يــــــوجب الـــــــرد وبين". (1)

581-"الإيمان الحب في الله والبغض في الله " 1 فمن لم يحب أهل التوحيد والإيمـان ويبغض أهـل البـدع والضـلال فقـد نقض أوثـق عــــــــرى الإســــــــلام.
وقد جاءت الأحـاديث والآثـار بالتحـذير من أهـل البـدع والـترغيب في هجـــــــــرهم والبعـــــــــد عنهم
فمن ذلـك مـا روى اللالكـائي في [كتـاب] 2 السـنة عن الفضـيل بن عياض من أتـاه رجـل فدلـه على مبتـدع فقـد غش الإسـلام فاحـذروا الـــدخول على أصــحاب البــدع فــإنهم يصــدون عن الحق3.
وقال أيضـا لا تجلس مـع صـاحب بدعـة فـإني أخـاف أن تـنزل عليـك اللعنة ومن أحب صاحب بدعة أحبط الله عملـه وأخـرج نـور الإسـلام من قلبه وصاحب البدعة لا تأمنه على دينـك ولا تشـاوره فيـأمرك ولا تجلس إليـــه فمن جلس إلى صـــاحب بدعـــة أورثـــه العمى4:
وأخرج اللالكائي عن عطـاء الخراسـاني قـال مـا يكـاد اللـه أن يـأذن لصاحب بدعة بتوبة5 وأمثال هذا كثير عن السلف والأئمة فلو تتبعنـاه لطــــــــــــال الجــــــــــــواب.
إذا عرف ذلـك فلـو قـدر أن رجلا من المسـلمين قـال في أنـاس قـد تلطخوا بأمور قد نص العلماء على أنهـا كفـر مسـتندين في ذلـك إلى الكتاب والسنة غيرة لله وكراهة لما **يكره** الله من تلك الأعمال فغير جــائز لأحــد أن يقــول في حقهم ومن كفــر مســلما فهــو كــافر.
على أنا لا يعلم أن أحدا من المسلمين كفـر بعينـه اللهم إلا أن يحكي أفعــــالهم فظن الســــامع لــــذلك أنــــه كفــــرهم

---

1 أخرجه أحمد في المسند 4/286 وابن أبي شيبة في كتاب الإيمـان رقم 110 والطيالسي في المسند رقم 747 وانظر بقية التخريج في كتـــاب عـــرى الإيمـــان للشـــيخ ســـليمان بن عبـــد اللـــه 27
2 إضـــــــــــــــــــــــــــــــافة من "ط".
3 شـــــرح أصـــــول اعتقـــــاد أهـــــل الســـــنة رقم 261.
4 المصـــــــــــــــــــدر الســـــــــــــــــــابق رقم 262.

---

1) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ص/99

5 المصـــــــــــدر الســـــــــابق رقم 283.". ـــــــــــــ (1)

582-"الإسلام سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمـل بهـا إلى يـــــوم القيامـــــة من غـــــير أن ينقص من أجـــــورهم شـــــيء". فإن انعكس الأمر كما هو الواقع كانت سـنة سـيئة عليـه وزرهـا ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غـير أن ينقص من أوزارهم شـيء. ومن المعلوم أن النفس تميل إلى الراحة وطلب رضى الخلـق. وفي النظر فيما يرضى الله مخالفة للخلق أو بغضـهم ولكن طريـق الجنـة حـزن بربـوة واقـرأ قولـه تعـالى: {فَلا تَخَـافُوهُمْ وَخَـافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُـؤْمِنِينَ} وقولـه: {وَإِيَّايَ فَـاتَّقُونِ} وقولـه: {فَاعْبُـدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْـهِ} وقولـه: {قُـلْ إِنَّمَـا أَعِظُكُمْ بِوَاحِـدَةٍ أَنْ تَقُومُـوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُـرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا} .

فإذا عرفت أن العبد لا يأتيه مـا **يكره** إلا من شـرور نفسـه وسـيئات أعماله وأن نواصي الخلق في قبضة الرب تبارك وتعالى وأن قلـوبهم بين أصبعين من أصابعه أفادك القيام بدينه وأخـذت في أسـباب ذلـك والحب فيه والبغض فيه والتقريب لـه والإبعـاد لأجلـه وجعلت أفعالـك تطابق أمره الشرعي الديني وتتحـرى مرضـاته في كـل قـول وفعـل وتقديم أو تأخير أو غير ذلك فلو صلح تدبير الإمام فيمـا ولاه اللـه من الحاضرة أصلح الله البوادي وغيرهم فإن الأعمال حجـة لـك أو عليـك وأنت سالم والسلام ولا حول ولا قـوة إلا باللـه العلي العظيم وصـلى اللـــــــه على محمـــــــد وآلـــــــه وصـــــــحبه وســـــلم.1

1 الـــــــــــدرر الســـــــــــنية 11/32.". ـــــــــــــــ (2)

583-"قال أبو القاسم صلى اللـه عليـه وسـلم: "صـوموا لرؤيتـه وأفطروا لرؤيته فإن غبي عليكم فـأكملوا عـدة شـعبان ثلاثين". قـال الحافظ: وهذا الحديث لا يقبل التأويل وذكـر أحـاديث كثـيرة منهـا مـا رواه أبو داود وأحمد وغيرهما عن عائشة رضي الله عنهـا قـالت كـان رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يتحفـظ من هلال شـعبان مـا لا يتحفـظ من غـيره ثم يصـوم من رمضـان لرؤيتـه فـإن غم عليـه أتم ثلاثين يوما ثم صام ليلته وهذا صريح في أنه صـلى اللـه عليـه وسـلم لم يشـرع لأمـة صـيام الثلاثين من شـعبان إذا غم الهلال ليلتـه فبهـذا وغيره من الأحاديث يظهر أن الحجة مع من أنكر صيام ذلك اليوم إذا غم الهلال ليلته وأن السنة إكمال شعبان ثلاثين إذا لم يـر الهلال وهـو اختيـــار شـــيخنا محمـــد بن عبـــد الوهـــاب رحمـــه اللـــه: تعـــالى:

1) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ص/146

2) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ص/155

وأما مسألة الفطر للمسافر في رمضان أو الصيام فالـذي دلت عليـه الأحـاديث أن المسـافر إذا كـان سـفره مباحـا أنـه يخـير بين الفطـر والصيام فلا ينكر على من صام ولا على من أفطر روى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها أن حمزة بن عمرو الأسلمي سأل رسول الله صلى الله عليـه وسـلم عن الصـيام في السـفر وكـان يسـرد الصـوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم "إن شـئت فصـم وإن شـئت فأفطر" قال أبو عيس في حديث عائشة رضي الله عنها هـذا حـديث حسن صحيح وأخرج أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضـي اللـه عنـه قال: كنا نسـافر مـع رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم في شـهر رمضان فما يعاب على الصائم صومه ولا على المفطـر فطـره وفيـه أحـاديث غـير هـذين الحـديثين:

وأما إتمام الصلاة في السفر ففعله أمير المؤمـنين عثمـان بن عفـان وعائشة أم المؤمنين رضي الله عنهما وعنـد الحنابلـة أنـه إن أتم في سفر جاز ولم **يكره** وعلى هذا فلا ينكر على من أتم الصلاة والقصـر أفضل

لكن قد يحصل مع الغزاة تردد في قصد الولاة بالغزو ولأنه ربما غلب عليهم إرادة الملك والعلو وإرادة الـدنيا والثنـاء والعـز فيكـون جهـاده عليه لا له كما في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم سأله رجل فقـال يـا رسـول اللـه الرجـل يقاتـل شـجاعة". (1)

584-"بأنـه مريـد [لهـا] .

فأمّا ما لا يـدخل تحت التكليـف من معتقـدات الأطفـال وأفعـالهم فلا يريـدها البـارئ ولا **يكرهها**.

والـدليل على بطلان قـولهم أن القـائلين بثبـوت الصـانع اتفقـوا على تقدّسـه عن النقـائص واتفـق العقلاء على أن نفـوذ المشـيئة علامـة السـلْطَنَة ودلالـة الكمـال.

وضـد ذلـك دلالـة النقص.

فإذا زعموا أن معظم ما يجرى في العالم اللـه تعـالى كـارهٌ لـه فقـد قضوا بالقصور والعجز وإليه أشار جعفر الصادق، - رحمـه اللـه - لمـا سـأله عن هـذه المسـألة فقـال: " أو عصـى كُرهـا ".

فإن قالوا: الرب تعالى قادر على إلجاء الخلق إلى الإيمان بأن يظهـر آية هائلة تقهر الجبابرة كما فعل باليهود لما امتنعوا من قبـول الأمـر. قـال اللـه تعـالى: {وَإِذْ نَتَقْنَـا الْجَبَـلَ فَـوْقَهُمْ} ...

قلنـا: هـذا فاسـد لأن اللـه تعـالى لا يخلـق عنـدهم إيمـان المؤمـنين.

ومعـنى الإلجـاء إظهـار آيـات هائلـة.

وربما يتفق [أن] طائفـة من الكفـرة والمعانـدين لا يؤمنـون وإن راؤا

(1) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد ص/159

الآيـــــــــــــــــــات الهائلــــــــــــــــــــــــــــة.
وأيضاً فإنه إذا ألجأهم لا يكون إيمانهم مما يثاب عليه لأن الثواب إنما يكون على مـا يختـار فعلـه لأن مـا يقـع بطريـق الخـير يكـون قبيحـاً، والرب تعـالى لا يريـد القـبيح على زعمهم فمـا يريـده الـرب لا يقـدر عليـــــــــه، والـــــــــذي لا يقـــــــــدر عليـــــــــه لا يريـــــــــده.
والذي يدلّ عليه إجماع الأمـة على كلمـة وهـو قـولهم: مـا شـاء اللـه كـــــــــــــــان، ومـــــــــــــا لم يَشَـــــــــــــأ لم يكن.
فهو إذا قال: الله تعـالى لا يريـد مـا تحـدث من الحـوادث فقـد خـرق الإجمـــاع.
والدليل عليه من الكتاب الآيات الواردة في الهدايـة والضـلالة والختم والطبع كقوله تعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ} ، وقــــــال تعــــــالى: {وَمَنْ يَهْــــدِ اللَّهُ فَهُــــوَ الْمُهْتَــــدِ} ... {وَمَنْ يُضْــــــــــــــــــلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِــــــــــــــــــرُونَ} . وقــال تعــالى: {وَاللَّهُ يَـدْعُو إِلَى دَارِ السَّـلَامِ وَيَهْـدِي مَنْ يَشَـاءُ} . ولا يجوز حمل هذه الآيـة على الإرشـاد وإلى طريـق الجَنَـان لأنّ اللـه تعالى علق الهداية على مشيئته وكل من يستوجب الجنــة فختم على اللـــــه تعـــــالى أن يـــــدخل الجنـــــة ولا يتعلـــــق بالمشـــــيئة.
ومنها قول اللـه تعـالى: {خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُـوبِهِمْ} وقولـه: {بَـلْ طَبَـعَ اللَّهُ عَلَيْهَـــا} . وقولـــــــــه تعـــــــــالى: {وَجَعَلْنَـــــــا قُلُـــــــوبَهُمْ قَاسِـــــــيَةً} ... {وَجَعَلْنَـــــا عَلَى قُلُـــــوبِهِمْ أَكِنَّةً} وإنـــــه متفـــــرد بخلقـــــه.". (1)

585-"شـــــــــــــبههم في هـــــــــــــذه المســـــــــــــألة.
قال: الله تعـالى أمرنـا الإيمـان والطاعـة ونهانـا عن الكفـر والفجـور والمعصية ويستحيل في حقه أن يأمر بمـا يكرهه ويأبـاه وينهى عمـا يريـــده.
لأن الجمــع بين الأمــر وكراهــة المــأمور وبين النهي وإرادة المنفي تناقض وهو يشابه الأمر بالشيء والنهي عنه فإذا أن مـا أمـر اللـه بـه فقـــــــــــــد أراده ومـــــــــــــا نهى عنـــــــــــــه فلم يـــــــــــــرده.
قلنا: لا نسـاعدكم على هـذه القاعـدة بـل يجـوز في العقـل أن يـأمر العاقـــــــــــــــــــــــل بمـــــــــــــــــــــــا لا يريـــــــــــــــــــــــده.
ومثال ذلك شاهداً رجل ضرب عبـده وبـالغ في تأديبـه فاتصـل الخـبر بسـلطان الـوقت فهمَّ بزَجْـره فلمّـا استحضـره قـال معتـذراً " إنـه عصاني ولم يمتثل أمري " فاتهمه السلطان فقـال سـيد الغلام: " أنـا أحقـق قـولي بين يـديك فاسـتدعى العبـد وأمـره بـأمر بمـرْأى منـك ومَسْـــمَع فـــإن خـــالفني بـــأن صـــدقي وإن أطـــاعني بـــأن كـــذبي.

(1) المغني = الغنية في أصول الدين للمتولي ص/40

فاستحضـــره وأمـــره بشـــرائط الأمـــر وصـــورتها كلهـــا موجـــودة. ونعلم أن مـراد السـيد أن لا يتمثـل أمـره ليتمهـد عـذره عنـد الأمـير. فصـــــح أن الآمـــــر يجـــــوز أن يـــــأمر بمـــــا لا يريـــــده. هـــــــــــذا من جهـــــــــــة المشـــــــــــاهدة.
ومن جهة الشرع فالله تعالى أمر إبراهيم بذبح ولده ومـا أراد الـذبح.
فإن قالوا: ذلك لم يكن أمراً على التحقيـق فخطـأ لأن مثـل إبـراهيم، عليـه السـلام، ولا يجـوز أن يقـدم على ذبح ولـده من غـير أمـر.
فـإن قـالوا: هـو لم يكن مـأموراً بالـذبح حقيقـة وإنمـا كـان مـأموراً بمقـــدمات الـــذبح من شـــدَّ الأطـــراف والقصـــد إلى القتـــل.
والدليل عليه أن الله تعالى قال: {قَـدْ صَـدَّقْتَ الرُّؤْيَـا} فـدلّ إنـه لم يكن مـــــــــأموراً إلا بمـــــــــا فعـــــــــــل.
قلنا هذا محال لأن اله تعالى قال: {إِنَّ هَذَا لَهُـوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ} وليس في مقـــــــــــــدمات الـــــــــــــذبح بَلاء مبُين.
وأيضـــاً فـــإن اللـــه تعـــالى قـــال: {وَفَـــدَيْنَاهُ بِـــذِبْحٍ عَظِيمٍ} . ولـــو كـــان المـــأمور بـــه مقـــدمات الـــذبح مـــا احتـــاج إلى الفَـــدَا.
وأما قوله تعالى: {قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا} فمعناه: اعتقدت كونه وابتدرت إلى الامتثـــــــــال فخففنـــــــــا عنـــــــــك.
ثم يقال لهم: ما ألزمتمونـا من التنـاقض يلـزمكم، لأنكم تواقعونـا أن اللـــه تعـــالى أمـــرهم بالإيمـــان مـــع علمـــه بـــأنهم لا يؤمنـــون.
ومن قال لعبده: أعطيتك القوة وأتممت عليك النعمـة حـتى تكتسـب الجنـــة مـــع علمي بأنـــك تعصـــي وتفجـــر بعـــد ذلـــك تناقضـــاً.
فقـــــــــــــــــــد جـــــــــــــــــــوّزوه.
فبطـــــــــــــــــــل دعـــــــــــــــــــواهم.
شبهة أخرى قالوا: الإرادة تكتسب صفة المراد فإذا كان المراد سفها كـــــــــــــانت الإرادة ســـــــــــــفها.
ولا يجـــــــوز وصـــــــف اللـــــــه تعـــــــالى بـــــــه.
قلنا: عندنا إرادة البارئ تعالى قديمة وإنما يتصف بالسـفه وضـده مـا كان حادثاً، هذا كما أن من أكتسـب علمـاً بـالفواحش من غـير حاجـة إليـــــــــــــه يعـــــــــــــدّ ســـــــــــــفها.
ثم البارئ تعالى عالم بجملة الحوادث خيرها وشرها ثم لا يوصف بمـا يوصـــــف بـــــه من اكتســـــب بـــــذلك علمـــــاً.
ثم هـــــــــــــــذه القاعـــــــــــــــدة". (1)

586-"من الأدلـــــــــة على هـــــــــذا الشـــــــــرط:
1- قول الله عز وجل: {أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِص} [الزمر: من الآية3] ؛ أي لا يقبـل اللـه من العمـل إلا مـا أخلص فيـه العامـل للـه وحـده لا

(1) المغني = الغنية في أصول الدين للمتولي ص/41

شــــــــــــــــــــــــــــريك لــــــــــــــــــــــــــــــــه.
2- قول الله عز وجل: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَـــــــــــــــــــاءَ} [البينــــــــــــــــــــة: 5] ـــــــــــــــ .
3- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله حرم على النار من قــــــال لا إلـــــه إلا اللـــــه يبتغي بــــذلك وجـــــه اللــــه" 1.
4- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أسعد الناس بشفاعتي من قـــــــال لا إلــــــه إلا اللـــــــه خالصـــــا من قلبـــــه" 2.
الوقفـــة الســـابعة: مـــع الشـــرط الســـابع: الحب المنـــافي للبغض
المحبة هي مواطأة القلب على ما يرضي الله عز وجل؛ فيحب ما أحب اللـــــــــــه، **ويكـــــــــــره** مـــــــــــا كـــــــــــره.
المــــــــــــــــــــــراد بهــــــــــــــــــــــذا الشــــــــــــــــــــــرط:
أن يحب هذه الكلمة، ويحب العمل بمقتضاها، ويحب أهلها العاملين بهـــا.
ومن هنا قيل: "كل من ادعى محبة الله، ولم يوافق الله في أمره، فـــــــــــــــــــــــــــــــــــــدعواه باطلـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة"3.
و"ليس بصـــادق من ادعى محبـــة اللـــه، ولم يحفـــظ حـــدوده"4.
فالعبد يحب الله عز وجل، ويحب رسوله صلى الله عليه وسلم، ويحب كل ما يحبه من الأعمال والأقوال، ويحب أولياءه وأهل طاعته 4.
ومتى استقرت كلمة "لا إله إلا الله" في القلب؛ فإنه لا يفضل عليها شيء؛ إذ حبها يملأ القلب، فلا يتسع لغيرها، وعندئذ يجد العبد حلاوة الإيمـــان.

---

1 صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب المساد في البيوت، وكتاب الرقـــــاق، بـــــاب العمـــــل الـــــذي أبتغي بـــــه وجـــــه اللـــــه.
2 صـحيح البخـاري، كتـاب الرقـاق، بـاب صـفة الجنـة والنـار.
3 ذكـــــــــره ابن رجب الحنبلي في كتـــــــــاب التوحيـــــــــد ص61.
4 انظر الشهادتان: معناهما، وما تستلزمه كل منهما للشيخ ابن جـــــــــــــــــــــــــــــبرين ص84.". ـــ (1)

587-"من الأدلـــــــــــــة على هـــــــــــــذا الشـــــــــــــرط:
1- قول الله عز وجل: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقرة: من الآية 165] ، وللمفسرين في أفعل التفضيل "أشد حبا لله" قولان:
أحدهما: الذين آمنوا أشد حبا لله من حب المشركين لله؛ لأن محبة المؤمـــــنين خالصـــــة، ومحبـــــة المشـــــركين مشـــــتركة.

---

(1) المفيد في مهمات التوحيد ص/74

وثانيهما: الذين آمنوا أشد حبا لله من محبة المشركين لأندادهم1.
2- قول الله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: من الآية54]؛ فالله يحبهم بسبب تمسكهم بدينه وشرعه، وهم يحبونه، ويمتثلون أوامره، ويجتنبون نواهيه.
3- قول الله عز وجل: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران: 31] . يقول الحسن البصري رحمه الله عن هذه الآية: "قال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إنا نحب ربنا حبا شديدا، فأحب الله أن يجعل لحبه علما، فأنزل الله تعالى هذه الآية"2.
4- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار"3.
واجتماع هذه الشروط يحقق حلاوة الإيمان؛ فيستلذ العبد الطاعات، ويحتمل المشاق، إذا كان ذلك في سبيل رضا الله عز وجل، ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم.

---

1 انظر الدين الخالص لصديق حسن خان 2/ 359.
2 ذكره السيوطي في الدر المنثور 2/ 177-178، وعزاه إلى ابن جرير، وابن المنذر عن الحسن البصر.
3 صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان.".
(1)

588-"المطلب الرابع: أركان العبادة وأصولها
تقوم العبادة على أركان، باجتماعها يحصل كمال العبودية لله عز وجل1.
وهذه الأركان هي: المحبة، والرجاء، والخوف، التي يجب اجتماعها، ولا يجوز إهمال واحد منها، كما قال علماؤنا رحمهم الله: من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد2.
ويمكن بيان هذه الأركان في الوقفات التالية:
الوقفة الأولى: مع الركن الأول: محبة الله عز وجل:
المحبة أصل دين الإسلام، وهي نعمة لا يدركها إلا من تفيأ ظلالها،

---

1) المفيد في مهمات التوحيد ص/75

ولـــــــــذة لا يعـــــــــرف حلاوتهـــــــــا إلا من تـــــــــذوقها.
1- المراد بها: يراد بها محبـة المعبـود جـل جلالـه، المتضمنة تقـديم مـــــــــراده عـــــــز وجـــــــل على كـــــــل شـــــــيء.
2- مقاماتها: مقامات العبادة ثلاثـة؛ التكميـل والتفريـغ، ودفـع الضـد. وقد جمعها قول رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم: " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه ورسوله أحب إليـه ممـا سـواهما، وأن يحب المـرء لا يحبـه إلا للـه، وأن **يكـره** أن يعـود في الكفـر بعـد إذ أنقـذه اللـه منـه كمـا **يكـره** أن يقـذف في النـار" 3.
فـ "ما يجده المؤمن الواجد من حلاوة الإيمان" تتبع كمال محبة العبـد لله، وذلك بثلاثة أمور: تكميـل هـذه المحبـة، وتفريعهـا، ودفـع ضـدها. فتكميلها: أن يكون الله ورسوله أحب إليه ممـا سـواهما؛ فـإن محبـة اللـه ورسـوله لا يكتفي فيهـا بأصـل الحب، بـل لا بـد أن يكـون اللـه ورســـــــوله أحب إليـــــــه ممـــــــا ســـــــواهما4.

1 انظر معارج الصعود إلى تفسـير سـورة هـود للشـنقيطي ص136.
2 انظـر: العبوديـة لشـيخ الإسـلام ابن تيميـة ص161-162. وتوحيـد الألوهيـــــــــة لمحمـــــــــد الحمـــــــــد ص37.
3 تقـــــــدم تخريجـــــــه في ص75 من هـــــــذا التـــــاب.
4 العبودية لابن تيمية ص159-160. وانظـر الـدين الخـالص لصـديق حســـــــــن خـــــــــان 2/ـــــــــــ 369."ـــــــــــــ (1)

589-"وقد دل على هذا المقام قوله صلى الله عليـه وسـلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والنـاس أجمعين" 1.
وتفريعهـــــــا: أن يحب المـــــــرء لا يحبـــــــه إلا اللـــــــه.
ودفع ضدها: أن **يكره** ضد الإيمان أعظم من كراهته الإلقاء في النـار 2؛ لأن من محبـــة اللـــه بغض مـــا يبغضـــه، وأعظم ذلـــك الكفـــر.
3- علاماتها: للمحبة علامتـان، همـا: اتبـاع الرسـول صـلى اللـه عليـه وســـــلم، والجهـــــاد في ســـــبيل اللـــــه عـــــز وجـــــل.
اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فمن كان محبا لله، لزم أن يتبـع الرسول صلى الله عليه وسلم، فيصدقه فيما أخبر، ويطيعه فيما أمر، ويتأسى به فيما فعل3. وقد أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسـلم أن يقـول لأمتـه: {قُـلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران: 31] ؛ فليست المحبة مجرد دعوى باللسان؛ بل لا بد أن يصاحبها الاتباع لرسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، والسـير على هـــداه.

(1 المفيد في مهمات التوحيد ص/97

الجهاد في سبيل الله عز وجل: فمن كان محبا لله، لزمه أن يجاهد في سبيله؛ "لأن الجهاد حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح، ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان"4. وقد قال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} [التوبة: 24].
فتوعد من كان أهله وماله أب إليه من الله ورسوله والجهاد في سبيله بهذا الوعيد5.
وحقيقة محبة الله عز وجل لا تتم إلا بموالاته عز وجل؛ أي بموافقته فيما يحب **ويكره**؛ فيحب العبد ما يحبه الله، ويبغض ما يبغضه الله عز وجل.

---

1 صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان. وصحيح مسلم، كتاب الإيمان: باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
2 العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص160. وانظر الدين الخالص لصديق حسن خان 2/ 369.
3 المصدر نفسه ص126-127.
4 العبودية لابن تيمية ص127. وانظر الدين الخالص لصديق حسن خان 2/ 361.
5 العبودية لابن تيمية ص127.". (1)

590-"والمطلوب في هذا الخوف: ما يحجز العبد عن المعاصي، ويبعده عن مخالفة أوامر الله.
يقول العلامة ابن القيم -رحمه الله: وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية -قدس الله روحه- يقول: الخوف الحمود: ما حجزك عن محارم الله 1.
3- سبب نقص الخوف من الله في نفس العبد: إذا نقص الخوف من الله عز وجل في نفس العبد؛ فذلك لنقص معرفته بربه عز وجل؛ فإن أعرف الناس بالله أخشاهم له سبحانه. وكلما ازدادت معرفة العبد بربه، كلما ازداد له خشية. يقول الله عز وجل: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء} [فاطر: من الآية28] ، ويقول صلى الله عليه وسلم: "والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلمكم بما أتقي" 2، ويقول: "إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا" 3، ويقول: "فوالله إني أعلمهم بالله، وأشدهم له خشية" 4؛ فهو صلى الله عليه وسلم

---

(1) المفيد في مهمات التوحيد ص/98

أعلمنا بالله عز وجل، وأشدنا خشية له؛ فكلما ازدادت المعرفة بالله، ازدادت الخشية له عز وجل، وكـذلك العكس؛ كلمـا نقصـت المعرفـة باللـه، ازدادت الخشـية لـه عـز وجـل، وكـذلك العكس؛ كلمـا نقصـت المعرفـــــــــة باللـــــــــه، قــــــــل الخــــــــوف منه5.

4- حكم الخوف من الله عز وجل: الخوف من الله عز وجل من أجل منــازل الطريــق، وأنفعهــا للقلب، وهــو فــرض على كــل أحد6.

5- من الأدلـــــــــــــة على هـــــــــــــذا الـــــــــــــركن:

أ- آيات يأمر الله بها عباده بالخوف منه وخشيته عز وجل. يقول اللــه سبحانه وتعالى: {إِنَّمَـا ذَلِكُمُ الشَّـيْطَانُ يُخَـوِّفُ أَوْلِيَـاءَهُ فَلا تَخَـافُوهُمْ وَخَـــــافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُـــــؤْمِنِينَ} [آل عمـــــران: 175]ـــ . ويقول سبحانه وتعالى: {فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَـوْنِ} [المائـدة: من الآية44] ؛ فأمر جلالة بالخوف منـه، وجعـل ذلـك شـرطا في تحقيـق الإيمـــان.

---

1 مـــــــــــدارج الســـــــــالكين لابن القيم 1/ـــــــــ 55.
2 صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صحة من طلع عليـه الفجـر وهـو جنب.
3 صحيح البخاري، كتاب الإيمـان، بـاب قـول النـبي صـلى اللـه عليـه وســـــــــــلم: "أنـــــــــــا أعلمكم باللـــــــــــــه".
4 صحيح البخاري، كتاب الاعتصام، باب ما **يكره** من التعمق والتنازع والغلـــــــــــــو في الـــــــــــدين والبـــــــــــدع.
5 لاحظ: أن الخشية أخص من الخوف؛ فإن خشـية العلمـاء للـه، هي خوف مقرون بمعرفة. وانظر مـدارج السـالكين لابن القيم 1/ـ 549.
6 انظـــــر مـــــدارج الســـــالكين لابن القيم 1/ـــ 548."ـــ (1)

591-"النـوع الثـاني: التمـائم المختلـف فيهـا وهي الـتي جمعت الشـــــــــــــــــــــــــــروط التاليـــــــــــــــــــــــــــة 1

1- أن تكــون بشــيء من القــرآن الكــريم، أو بالأدعيــة الصــحيحة.
2- أن تكــون بلغــة عربيــة مفهومــة، أو بلغــة أخــرى يفهم معناهــا.
3- أن تكـــــــون خاليـــــــة من الطلاســـــــم، والشـــــــركيات.
4- أن يكون صاحبها على عقيدة صافية؛ بأنه لا يجلب النفـع ولا يـدفع الضـــــــــــــــــــــــــــر إلا اللـــــــــــــــــــــــــــه.

حكم هـــــــــــــذا النـــــــــــــوع من التمـــــــــــــائم:

هذا النوع من التمائم قـد اختلـف العلمـاء في حكمـه، فـرأى بعضـهم جوازه، وبعضهم تحريمه. يقـول الإمـام أحمـد: "التعليـق كلـه **يكره**، والــــرقى مــــا كــــان من القــــرآن، فلا بــــأس بــــه"2.

---

1) المفيد في مهمات التوحيد ص/101

أدلـــــــــة من قـــــــــال بتحـــــــــريم هـــــــــذا النـــــــــوع 3:
1- عموم النهي الوارد في التمائم، دون تخصيص نوع منها؛ فقـد جـاء المنـع من تعليـق التمـائم دون تفصـيل. ولـو كـان تعليـق التمـائم مشروعا، لبينه رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم كمـا بين الرقيـة وأذن فيهـا بقولــه: "لا بــأس بــالرقى مــا لم يكن فيــه شــرك"4.
2- إن القول بجواز تعليق التمائم المختلف فيها قد يعطل سنة الرقية المتفـــــــــــــــــــــــــق عليهـــــــــــــــــــــــــا.
3- إن القول بتعليق التمـائم مـتردد بين الجـواز والتحـريم. ومـا كـان كـــذلك فـــالأولى اجتنابـــه درءا للمفاســـد، واتقـــاء للشـــبهات.
4- تعليق التمائم وسيلة مفضية إلى الشرك؛ فقـد يعتقـد معلقهـا أنـه لولا التمائم لحصل له كذا وكـذا فيحصـل فيهـا تعلـق القلب، فيفضـي إلى اعتقاد أنها مؤثرة بذاتها. وهذا شرك. وسد الـذرائع واجب، ودفـع المفاســــــــــــد مقــــــــــــدم على جلب المصـــــــــــالح5.

---

1 انظر أحكام الرقى والتمائم للدكتور فهد السحيمي ص243، 253.
2 مســـــائل الإمـــــام أحمـــــد بروايـــــة الكوســـــج 2/ـــــ 169.
3 انظر التمائم في ميزان العقيدة للدكتور علي العليـاني ص46-50.
4 تقـــــــدم تخـــــــريج هـــــــذا الحـــــــديث ص138، ح"1".
5 انظـر معـارج القبـول للشـيخ حافـظ الحكمي 1/ـ 382.".ـ (1)

592-"5"- يؤدي تعليقها إلى حمل القرآن ممن لا يفقه معناه، ولا يعرف منزلته، فلا يوقره، وقد يعرض آيات القرآن للامتهان؛ سـيما إذا دخـــــــــل إلى دورات الميـــــــــاه، أو الأمـــــــــاكن القـــــــــذرة. وقد تبقى عليه وهو جنب، كما أنها قد تعلق على الأطفال مع تلبسهم بالنجاســـة.
6- إن غالب من يتعاطاها صناعة واستعمالا لا يعرفون بصحة الإيمان، ولا بصـــــــــــــــــــــــــلاح العمـــــــــــــــــــــــــل.
7- إن عمل التمائم قد صار نوعا من أنواع الاتجار بكتـاب اللـه ودينـه القويم؛ ففي القـول بجوازهـا فتح البـاب أمـا الـدجالين والمشـعوذين لعمل التمائم الشركية، والاتجار بهـا بحجـة أنهـا من القـرآن الكـريم.
والقول بالمنع من تعليق التمائم هو الراجح واللـه أعلم، لمـا تقـدم1.
وعلى هذا القول عدد كبير من الصحابة والتابعين وعلماء المسـلمين.
قـال إبـراهيم بن يزيـد النخعي الكـوفي "ت96هــ": كـانوا **يكرهون** التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن2. ومراده من قوله "كانوا": أي أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهم من سادات التـابعين 3.

(1 المفيد في مهمات التوحيد ص/143

تاسعا: التطير من أنواع الشرك الأصغر
أولا: تعريف التطير
التطير والطيرة: هي التشاؤم، وهو مصدر من تطير يتطير تطيرا وطيرة.
يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله: وأصل التطير أنهم كانوا في الجاهلية يعتمدون على الطير، فإذا خرج أحدهم لأمر، فإن رأى الطير طار يمنة تيمن به واستمر، وإن رآه طار يسرة تشاءم به ورجع، وربما كان أحدهم يهيج الطير ليطير، فيعتمدها؛ فجاء الشرع بالنهي عن ذلك4.

---

1 انظر المجموع الثمين من فتاوى الشيخ ابن عثيمين 1/ 58.
2 المصنف لابن أبي شيبة 7/ 374.
3 انظر: فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص176-177. وتيسير العزيز الحميد للشيخ سليمان ابن عبد الله ص174.
4 انظر: فتح الباري لابن حجر 10/ 212. وفتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص424.". (1)

593-"3- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا طيرة، وخيرها الفأل". قالوا: وما الفأل؟ قال: "الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم" 1.
ما الفرق بين الطيرة وبين الفأل؟ الطيرة سوء ظن بالله عز وجل، وصرف شيء من حقوقه عز وجل لغيره، وتعلق للقلوب بمخلوق لا ينفع ولا يضر. والفأل حسن الظن بالله سبحانه وتعالى، والرسول صلى الله عليه وسلم "إنما كان يعجبه الفأل؛ لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به عز وجل، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال" 2.
4- قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الطيرة شرك، الطيرة شرك. وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل" 3، وزيادة: "وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل"، أي: وما منا إلا وقد وقع في قلبه شيء من ذلك؛ ولكن لما توكلنا على الله في جلب النفع ودفع الضر، أذهبه الله عنا بتوكلنا عليه وحده4.
ثالثا: حكم الطيرة: الطيرة محرمة شرعا، وهي من الشرك الأصغر المنافي لكمال التوحيد، لما فيها من سوء الظن بالله، وتعلق القلوب بغيره، وصرف شيء من حقوقه لغيره.
وتنقلب إلى شرك أكبر إذا اعتقد أن هذه الأشياء التي تطير بها فاعلة بنفسها، أو سبب مؤثر في جلب النفع ودفع الضر. وقد تقدم قوله

---

1) المفيد في مهمات التوحيد ص/144

صـــــلى اللــــه عليــــه وســـــلم: "الطـــــيرة شــــرك".
رابعا: حصول التطير عند بعض المؤمنين، وعلاجـه: الطـيرة الـتي في الأفعـال والأقـوال تكـون من بعض المؤمـنين؛ فقـد يقـع في نفس الإنســان شــيء من التطــير، ولكن اللــه يذهبــه بالتوكــل عليــه.

---

1 صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الطـيرة، وبـاب الفـأل. وصـحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيـه من الشـؤم.
2 فتح البـاري لابن حجـر 10/ـ 215. وانظـر: حيـاة الحيـوان الكـبرى للدميري 2/ 98. وفتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص434-435. والأســــئلة والأجوبــــة في العقيــــدة للأطـــــرم ص65.
3 أخرجــه أبــو داود في ســننه، كتــاب الطب، بــاب في الطــيرة، والترمذي في جامعه، كتاب السير، باب مـا جـاء في الطـيرة- وقـال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه، كتاب الطب، باب من كـان يعجبـه الفـأل، **ويكـره** الطـيرة. وصـححه الألبـاني "السلسـلة الصـــــــــــــــــــــــــــــــــــحيحة رقم 429".
4 انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص440." (1)

594-"فالتطير أمر قد يقع من الإنسان، كما قال ذلـك الصـحابي لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ومنا أناس يتطـيرون. قـال صـلى الله عليه وسلم: "ذلك شيء يجده أحـدكم في نفسـه؛ فلا يصـدنكم" 1؛ فأخبر صلى الله عليه وسلم أن تأذي الإنسـان وتشـاؤمه بـالطيرة إنمـا هـو في نفسـه وعقيدتـه، لا في المتطـير بـه، فوهمـه وخوفـه وإشـــــــراكه هــــــو الـــــــذي يطــــــيره ويصــــــده2.
والطيرة هي ما أمضاك، أو ردك، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من ردته الطيرة عن حاجته، فقد أشرك"، قالوا: فمـا كفـارة ذلك؟ قال: "أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طـير إلا طـيرك، ولا إلـــــــــــــــــــــــــــــــــه غـــــــــــــــــــــــــــــــيرك" 3.
وهذا من العلاج؛ فإن الإنسـان إذا قـال ذلـك، وأعـرض عمـا وقـع في قلبه، ولم يلتفت إليه، كفر الله عنه ما وقـع في قلبـه ابتـداءا، لزوالـه عن قلبه بهذا الدعاء المتضمن للاعتماد على اللـه وحـده، والإعـراض عمــــــــــــــــــــــــــــا ســــــــــــــــــــــــــــــــواه4.
فعلاج هذا التطير الذي يقع في نفس الإنسان، يكـون بصـدق التوكـل على الله عز وجل، واعتقاد أنه وحده هو النافع والضـار. ويضـاف إلى صدق الالتجاء: الدعاء الذي علمناه الرؤوف بنا، الحريص علينـا صـلى اللـــه عليـــه وســـلم، وقـــد تقـــدم: "اللهم لا خـــير إلا خـــيرك".

---

(1) المفيد في مهمات التوحيد ص/146

وكذلك الدعاء الآخر: "فإذا رأى أحدكم ما **يكره**، فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك"5؛ ففيه نفي تعليق القلب بغير الله في جلب نفع أو دفع ضر، وهذا هو التوحيد، وهودعاء مناسب لمن وقع في قلبه شيء من الطيرة، وتصريح بأنها لا تجلب نفعا، ولا تدفع ضرا6.

1 صحيح مسلم، كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكهان.
2 انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص430.
3 أخرجه الإمام أحمد في المسند 2/ 220. والطبراني في المعجم الكبير 5/ 105. وصححه الألباني السلسلة الصحيحة رقم 1065.
4 فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص 441.
5 أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الطب، باب في الطيرة. وإسناده ضعيف كما ذكر الألباني في ضعيف الجامع رقم199.
6 فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن ص 438." (1)

595-"1- ما تقدم عن أبي الهياج الأسدون، من قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه له: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أن لا تدع تمثالا إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلا سويته" 1.
2- قوله صلى الله عليه وسلم: "إن أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون" 2، وفيه حرمة تصوير الحيوان.
قال النووي: قال العلماء: تصوير صورة الحيوان حرام شديد التحريم، وهو من الكبائر؛ لأنه متوعد عليه بهذا الوعيد الشديد، وسواء صنعه لما يمتهن أم لغيره، فصنعه حرام3.
3- وجاء رجل إلى عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- فقال: يا أبا عباس! إني إنسان إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير؛ فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، سمعته يقول: "من صور صورة فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيها أبدا" فربا الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه.
فقال ابن عباس: ويحك إن أبيت إلا أن تصنع؛ فعليك بهذا الشجر؛ كل شيء ليس فيه روح4.
4- وقد دخل أبو هريرة رضي الله عنه إلى دار مروان بن الحكم، فرأى فيها تصاوير. فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

(1) المفيد في مهمات التوحيد ص/147

يقـول: "قـال اللـه عـز وجـل: ومن أظلم ممن ذهب يخلـق خلقـا كخلقي؟ فليخلقـوا ذرة، أو ليخلقـوا حبـة، أو ليخلقـوا شـعيرة" 5.

---

1 تقـــــدم تخريجـــــه ص159 من هـــــذا الكتـــــاب.
2 صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يـوم القيامـة. وصـحيح مسـلم، كتـاب اللبـاس والزينـة، بـاب تحـريم تصـوير صـورة الحيوان، وتحريم اتخاذ ما فيـه صـورة غـير ممتهنـة بـالفرش ونحـوه.
3 نقلـــــه عنـــــه ابن حجـــــر في فتح البـــــاري 10/ـــــ 384.
4 صحيح البخاري، كتاب الـبيوع، بـاب بيـع التصـاوير الـتي ليس فيهـا روح، ومـــــــــــا **يكـــــــــــره** من ذلـــــــــــك.
5 صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب نقض الصـور. وصـحيح مسـلم، كتاب اللباس والزينـة، بـاب تحـريم تصـوير صـورة الحيـوان. واللفـظ لمســـــــــــــــــــــــــــــــــــــلم.". (1)

596-"2- إن الحب في الله والبغض في الله شرط من شـروط صـــــــحة "لا إلـــــــه إلا اللـــــــه"؛ لأن من شـــــــروطها: حبها، وحب ما دلت عليه، وحب من نطق بها، ودعـا إليهـا، وبغض مـا يضـــادها1.
3- إن عقيدة الولاء والبراء هي أوثق عرى الإيمان. يقول رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "أوثـق عـرى الإيمـان: المـوالاة في اللـه، والمعـــــاداة في اللـــــه، والحب في اللـــــه، والبغض في اللـــــه" 2.
4- إن تحقيق عقيدة الولاء والبراء من مكملات الإيمان. يقول رسـول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحب لله، وأبغض للـه، وأعطى للـه، ومنـــــــــع للـــــــــه، فقـــــــــد اســـــــــتكمل الإيمـــــــــان" 3.
5- إن تحقيق عقيدة الولاء والبراء تحقيقا تاما سبب لنيـل ولايـة اللـه عز وجل. يقول حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس -رضي الله عنهمـا: "من أحب في اللـه، وأبغض في اللـه، ووالى في اللـه، وعـادى في اللـــــه، فإنمـــــا تنـــــال ولايـــــة اللـــــه بـــــذلك"4.
6- إنها سبب لذوق القلب حلاوة الإيمان. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبـه إلا للـه، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كمـا **يكـره** أن يقـذف في النـــار" 5.
7- إن الاتصـاف بصـفة الحب في اللـه، سـبب لنيـل الأجـر العظيم؛ فالمتحـابون في اللـه يظلهم اللـه في ظلـه. يقـول صـلى اللـه عليـه وسـلم: "إن اللـه يقـول يـوم القيامـة: أين المتحـابون بجلالي، اليـوم

---

(1) المفيد في مهمات التوحيد ص/165

أظلهم في ظلي يـوم لا ظـل إلا ظلي" 6. والتحـاب في اللـه سـبب لنيـــــــــل محبـــــــــة اللـــــــــه عـــــــــز وجـــــــــل.

1 انظـــــــر مـــــــا تقـــــــدم في هـــــــذا الكتـــــــاب ص74-75.
2 أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عبـاس. وصـححه الألبـاني في صحيح الجامع الصغير 1/ 497، رقم 2539، وفي السلسلة الصحيحة رقم 1728.
3 أخرجه أبو داود في السنن، كتاب السـنة، بـاب الـدليل على زيـادة الإيمان ونقصانه. وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود 3/ 886، وصـحيح الجـامع الصـغير 2/ـ 1042، رقم 5965، وفي السلسـلة الصـــــــــــــــــــــــــــــــــحيحة رقم 380.
4 أخرجـــــه الأصـــــبهاني في حليـــــة الأوليـــــاء 1/ـــــ 312.
5 تقـــــــدم تخريجـــــــه ص75 من هـــــــذا الكتـــــــاب.
6 صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في اللـــــــــــــــــــــــــــــــــه.". (1)

597-"أَن نقُول فِي زيد إِنَّه مَوْجُود فَكَـذَلِك فِي حـق اللـه تَعَـالَى ورد بِهِ الشَّرْع أَو لم يرد ونقول إِنَّه قديم وَإِن قَدرنَا أَن الشَّرْع لم يرد بِهِ وكما أَنا لَا نقُـول لزيـد إِنَّه طَوِيـل أشـقر لِأَن ذَلِـك رُبمَـا يبلـغ زيـدا **فيكرهه** لِأَن فِيهِ إِيهَام نقص فَكَذَلِك لَا نقُـول فِي حـق اللـه سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَا يُوهم نقصا الْبَتَّةَ فَأَما مَا لَا يُـوهم نقصـا أَو يـدل على مـدح فَـذَلِك مُطلـق ومبـاح بِالـدَّلِيلِ الَّذِي أَبَـاحَ الصـدْق مَـعَ السَّلامَة عَن الْعَـــــــــــــــــــــــــــــــوَارِض الْمُحرمَة
وَلذَلِك قد يمْنَع من إِطْلَاق لفظ فَإِذا قرن بِهِ قرينَـة جوزنـاه فَلَا يجـوز أَن يُقَال لله سُبْحَانَهُ وَتَعَـالَى يَـا زارع يَـا حَـارِث وَيجـوز أَن يُقَـال من وطئ فأمنى فَلَيْسَ هُوَ الْحَارِث وَإِنَّمَا الله تَعَالَى وتقدس هُـوَ الْحَـارِث وَمن بَث الْبذر فَلَيْسَ هُوَ الزَّارِع إِنَّمَا الله هُوَ الـزَّارِع وَمن رمى فَلَيْسَ هُوَ الرَّامِي وَإِنَّمَا الله هُوَ الرَّامِي كَمَا قَـالَ تَعَـالَى وَمَـا رميت إِذْ رميت وَلَكِن اللـه رمى 8 سُـورَة الْأَنْفَـال الْآيَـة 17 وَلَا نقُـول للـه سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَا مذل ونقول يَا معز يَا مذل فَإِنَّهُ إِذا جمع بَينهمَا كَـانَ وصـف الْمَـــــدْح إِذْ يـــــدل على أَن طـــــرفِي الْأُمُـــــور بيدَيْـــــهِ
وَكَذَلِكَ فِي الدُّعَاء نَدْعُو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَـالَى بأسـمائه الْحسـنى كَمَـا أمرنَا بِهِ وَإِذا جاوزنا الْأَسَامِي دعوناه بِصِفَات الْمَدْح والجلال فَلَا نقُول يَا مَوْجُود يَا محرك يَا مسـكن بـل نقُـول يَـا مقيـل العـثرات يَـا مـنزل البركات يَا ميسر كل عسير وَمَا يجْرِي مجْرَاه كَمَا أَنا إِذا نادينا إِنْسَـانا فإمَّا أَن نناديه باسمه أَو بِصفة من صِفَات الْمَدْح كَمَا نقُول يَا شـرِيف

1) المفيد في مهمات التوحيد ص/204

يَا فَقِيه وَلَا نقُول يَا طَوِيل يَا أَبيض إِلَّا إِذا قصدنا الاستحقار وَأما إِذا استخبرنا عَن صِفَاته أخبرنَا بِأَنَّهُ أَبيض اللَّوْن أسود الشّعْر وَلَا يذكر مَا **يكرههُ** إِذا بلغه وَإِن كَانَ صدقا لعَارض الْكَرَاهَة وَإِنَّمَا **يكره** مَا يقدر فِيـــــــــــــــــــــــــــهِ نقصــــــــــــــــــــــــــــــــــــــا". (1)

598-"وعن سعيد بن جبير قال: "من قطع تميمة من إنسان كان كعِدل رقبة". رواه وكيع. وله عن إبراهيم: كانوا **يكرهون** التمــــــــائم كلهـــــــا من القـــــــرآن وغـــــــير القــــــــرآن.

وكيع: هو: وكيع بن الجراح ثقة إمامٌ صاحب تصانيفَ مات سنة 197هـ.
إبراهيم: هو الإمام إبراهيم النخعي ثقة من كبار الفقهاء مات سنة 96هـ.
كعــدل رقبـــة: أي كـــان لـــه مثـــل ثـــواب من أعتـــق رقبـــة.
ولـــــــــــــــــه: أي وروى وكيـــــــــــــــــع أيضــــــــــــــــا.
وكانوا: أي أصحاب عبد الله بن مسعود وهم منا سادات التابعين.
معنى الأثرين إجمالاً: الإخبار أن من أزال عن إنسان ما يعلِّقه على نفسه لدفع الآفات فله من الثواب مثل ثواب من أعتق رقبة من الرق؛ لأن هذا الإنسان صار بتعليق التمائم مستعبداً للشيطان فإذا قطعها عنه أزال عنه رِقَّ الشيطان. ويحكي إبراهيم النخعي عن بعض سادات التابعين أنهم يعمِّمون المنع من تعليق التمائم ولو كانت مكتوبــــــاً فيهــــــا قـــــــرآنٌ فقـــــــط ســـــــداً للذريعـــــــة.
مناسبة الأثرين للباب ظاهرة: فإن فيهما حكاية المنع من تعليق التمــــائم مطلقـــــاً عن هــــؤلاء الأجلاء من ســـــادات التــــابعين.
مــــــــــا يســــــــــتفاد من الأثـــــــــرين:". (2)

599-"بــــــــــاب مـــــــا جـــــــــاء في النُّشْــــــــــرَة
عن جابر أن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سئل عن النشرة فقال: "هي من عمل الشيطان" (1) رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله.

مناسبة الباب لكتاب التوحيد: لمّا ذكر المصنف حكم السحر والكهانة، ذكر في هذا الباب ما جاء في النُّشرة؛ لأنها قد تكون من قبَل الشـــياطين والســـحرة، فتكـــون مضـــادة للتوحيـــد.
النُّشْرة: نوع من العلاج والرقية يعالَج به من كان يظن أن به مسّاً

1) المقصد الأسنى ص/175
2) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/86

من السحر؛ سميت بذلك لأنها ينشر بها عنه ما خامره من الداء أي يُكشف ويزال.
سئل عن النشرة: أي: النشرة التي كان أهل الجاهلية يعملونها.
هي من عمل الشيطان: لأنهم ينشرون عن المسحور بأنواع من السحر واستخداماتٍ شيطانية.
يكره هذا كله: أي: النشرة التي هي من عمل الشيطان.
المعنى الإجمالي للحديث: أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- سئل عن علاج المسحور

---

(1) أخرجه أبو داود برقم "3868" وأحمد في المسند "3/294".".
(1)

600-"ولأبي داود بسند صحيح عن عروة بن عامر، قال: ذُكِرت الطيرة عند رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال: "أحسنها الفأل، ولا تَردّ مسلماً, فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك" (1).

ترجمة عروة: هو: عروة بن عامر القرشي، وقيل: الجهَني المكي. ذكره ابن حبان في الثقات.
ولا ترد مسلماً: بخلاف الكافر فإنها تردّه عن قصده.
لا يأتي بالحسنات ... إلخ: أي: ولا تأتي الطيرة بالحسنات ولا تدفع السيئات.
ولا حول: الحول: التحول والانتقال من حالٍ إلى حالٍ.
ولا قوة: على ذلك.
إلا بك: وحدك.
المعنى الإجمالي للحديث: يذكر الراوي أن الطيرة ذُكرت عند النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ ليبين حكمَها وما يُعمل حيالَها، فأبطل النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- الطيرة، وأخبر أن الفأل منها؛ ولكن خيرٌ منها -وأخبر -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن الطيرة لا تردُّ مسلماً عن قصده؛ لإيمانه أنه لا ضارّ ولا نافع إلا الله، وإنما ترد المشرك الذي يعتقدها -ثم أرشد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى العلاج الذي تدفع به الطيرة وهو هذا الدعاء المتضمن تعلق القلب وحده في جلب النفع ودفع

(1 الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/221

(1) أخرجـــــــــه أبــــــــو داود بــــــــرقم "3719"."ـــــــ (1)

601-"ولهما عنه قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "ثلاث من كن فيـه وجـد بهن حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه رسـوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما **يكره** أن يقذف في النار". وفي روايـة: "لا يجـد أحـد حلاوة الإيمـان حـتى ... " (1) إلى آخـره.

ولهمـــــا عنـــــه: أي: وللبخـــــاري ومســـــلم عن أنس. ثلاثٌ من كنّ فيـه: أي: ثلاث خصـال من وُجـدن فيـه. وجـاز الابتـداء بثلاث؛ وإن كـــــانت نكــــرة لأنهـــــا على نيـــــة الإضـــــافة. وجـد بهن حلاوة الإيمـان: لمـا يحصـل لـه من لـذة القلب ونعيمـه وســرروه. أحب إليـــــه: منصــــوبٌ على أنـــــه خــــبر يكــــون. مما سواهما: مما يحبه الإنسـان بطبعـه كالولـد والأزواج ونحـو ذلـك. أن يحب المــــرء: الــــذي يعتقــــد إيمانــــه وعبادتــــه. لا يحبــــــه إلا اللــــــه: أي: لأجــــل طاعـــــة اللـــــه. أن يعـــــود في الكفـــــر: أي: يرجــــــع إليـــــه. كما **يكره** أن يلقى في النار: يعني: يستوي عنده الأمران الإلقـاء في

---

(1) أخرجــه البخــاري بــرقم "16" ومســلم بــرقم "43"."ـــ (2)

602-"النــــــار أو العـــــــودة في الكفــــــر. وفي روايـــــــــــــــــة: أي: للبخــــــــــــــــاري. المعنى الإجمالي للحديث: يخبر –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ- أن المسـلم إذا توفّرت فيه ثلاث خصال هي: تقديم محبة الله ورسوله على محبة ما سواهما من أهل ومال. ويحب من يحبه من الناس من أجل إيمانه وطاعتـه للـه لا لغـرض دنيـوي **ويكره** الكفـر كراهيـةً متناهيـةً بحيث يستوي عنده الإلقاء في النار والرجوع إليه. من توفرت هذه الخصـال الثلاث فيه ذاق حلاوة الإيمـان فيسـتلذ الطاعـات ويتحمـل المشـقات في رضـــــــــــــــــــــــــــا اللـــــــــــــــــــــــــــــــــه. مناسبة الحـديث للبـاب: أن فيـه فضـيلة تقـديم محبـة اللـه ورسـوله محمـــد –صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْـــهِ وَسَـــلَّمَ- على محبـــة مـــا ســـواهما. مـــــــا يســـــــــــتفاد من الحـــــــــــديث: 1- فضيلة تقديم محبة الله ورسوله محمـد –صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ-

---

1) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/231

2) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/253

على كـــــــــــــــــل شـــــــــــــــــــــيء.
2- فضـــــــــيلة المحبـــــــــــــــة في اللـــــــــــــه.
3- أن المؤمـــــنين يحبـــون اللـــــه تعـــالى محبـــة خالصـــة.
4- أن من اتصف بهذه الخصال الثلاث فهو أفضل ممن لم يتصف بهـا ولو كـان المتصـف بهـا كـافراً فأسـلم أو كـان مـذنباً فتـاب من ذنبـه.
5- مشروعية بغض الكفر والكـافرين؛ لأن من أبغض شـيئاً أبغض من اتصـــــــــــــــــــــــــــــــــف بـــــــــــــــــــــــــــــــــــه.
* * *". (1)

603-"من قلبـــه، وكلمـــا ضـــعُف إيمانـــه قـــويَ خوفـــه منهم.
مـــــــــــــــا يســـــــــــــــــتفاد من الآيــــــــــــــــــــة:
1- أن الخــــــــــوف عبــــــــــادةٌ يجب إخلاصـــــــــــه للـــــــــــه.
2- أن صرف الخوف لغير الله شركٌ كأن يخاف من غير الله من وثن أو طـــــــــاغوت أن يصـــــــــيبه بمـــــــــا **يكــــــــره.**
3- التحـــــــــــــــذير من كيـــــــــــــد الشـــــــــــــيطان.
* * *". (2)

604-"انطــــــــــوى عليــــــــه صـــــــــــدره من النفـــــــاق.
مناسبة الآية للباب: أنها أفادت أن الخـوف من النـاس أن ينـالوه بمـا **يكره** بسبب الإيمان بالله من جملة الخوف من غـير اللـه المسـتلزم لضـــــــــــــــــــــــعف الإيمـــــــــــــــــــــــــــــان.
مـــــــــــــــا يســـــــــــــــــتفاد من الآيــــــــــــــــــــة:
1- أن الخـوف من أذى النـاس بسـبب الإيمـان خـوف من غـير اللـه.
2- وجـــــــــوب الصـــــــــبر على الأذى في ســـــــبيل اللـــــــه.
3- دنـــــــــــاءة همـــــــــــــــة المنـــــــــــــــافقين.
4- إثبـــــــــــات علم اللـــــــــــــــه تعــــــــــــــالى.
* * *". (3)

605-"والاعتماد على الله، هي الكلمة الـتي تقـال عنـد الكـروب والشـدائد. وهي تـدل على التوكـل على اللـه في دفـع كيـد الأعـداء.
مـــــــــــــــا يســـــــــــــــــتفاد من الأثـــــــــــــــــــر:
1- فضل هذه الكلمة، وأنـه ينبغي أن تقـال عنـد الشـدائد والكـروب.
2- أن التوكل من أعظم الأسباب في حصول الخـير ودفـع الشـر في الـــــــــــــــــــــدنيا والآخــــــــــــــــــــــــــــرة.

1) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/254
2) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/259
3) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/261

3- أن الإيمـــــــــــــــــــــان يزيـــــــــــــــــــــد وينقص.
4- أن مــــــا **يكرهه** الإنســـــان قـــــد يكـــــون خـــــيراً لـــــه.
* * *". (1)

606-"مــــــــــــــا يســــــــــــــتفاد من الحـــــــــــــــديث:
1- بيـــــان علامـــــــة محبـــــة اللـــــــه لعبــــــده وهي الابتلاء.
2- وصـف اللـه بالمحبـة والرضـا والسـخط على مـا يليـق بجلالـه.
3- إثبـــــــات الحكمـــــــــــة للـــــــــــه في أفعالـــــــــــه.
4- أن الجـــــــــــــــــــــــزاء من جنس العمـــــــــــــــــــــــل.
5- الحث على الصـــــــــــــــــبر على المصـــــــــــــــــائب.
6- أن الإنســـــان قـــــد **يكـــــره** الشـــــيء وهـــــو خـــــيرٌ لـــــه.
* * *". (2)

607-"مــــــــــــــا يســــــــــــــتفاد من الحـــــــــــــــديث:
1- علامة إرادة اللـه الخـير بعبـده معاجلتـه بالعقوبـة على ذنوبـه في الـــدنيا.
2- علامة إرادة الشر بالعبد أن لا يجـازى بذنبـه حـتى يـوافى بـه يـوم القيامـــة.
3- الخـــوف من الصـــحة الدائمـــة أن تكـــون علامـــة شـــرّ.
4- التنبيـه على حسـن الظن باللـه ورجائـه فيمـا يقضـيه عليـه من المكـــروه.
5- أن الإنسان قد **يكره** الشيء وهو خيرٌ له، وقد يحب الشـيء وهـو شـــــــــــــــــــــــــــــرّ لـــــــــــــــــــــــــــه.
6- الحث على الصـــــــــــــــــبر على المصـــــــــــــــــائب.
* * *". (3)

608-"عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن رسول اللـه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: "لا يؤمن أحدكم حـتى يكـون هـواه تبعـاً لما جئت بـه" قـال النـووي: حـديث صـحيح روينـاه في كتـاب الحجـة بإســــــــــــــــناد صـــــــــــــــــحيح (1) ـــــــــــــ.

التراجم: النووي هو: محيي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي – نسبة إلى نـوى قريـة بالشـام- وهـو إمـام مشـهور صـاحب تصـانيف، تــــــــوفي ســــــــنة 676 هــــــــــ رحمـــــــــه اللـــــــــه.

(1) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/272
(2) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/282
(3) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/284

الحجة: أي: كتاب الحجة على تارك المحجة للشيخ أبي الفتح نصر بن إبـــــــــــــراهيم المقدســـــــــــــي الشـــــــــــــافعي.
وهذا الحديث في إسناده مقالٌ- لكن معناه صحيح قطعاً وإن لم يصح إسناده ولـه شـواهد من القـرآن كقولـه: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُـونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَـيْتَ وَيُسَــــــــــلِّمُواْ تَسْــــــــــلِيمًا} [النســــــــــاء: 65]ــــــ .
لا يؤمن أحدكم: أي: لا يحصل له الإيمان الواجب ولا يكـون من أهلـه.
هــــواه: أي: مـــــا يهـــــواه وتحبــــه نفســــه وتميــــل إليــــه.
تبعاً لما جئت به: فيحب ما أمر به الرسول -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- **ويكـــــــــــــــــره** مـــــــــــــــــــا نهى عنــــــــــــــــــه.
المعـنى الإجمـالي للحـديث: أن الإنسـان لا يكـون مؤمنـاً الإيمـان

(1) انظــــــــــــر الأربعين النوويــــــــــــة "ص48"."ــــــــــــ (1)

609-"الكامـل الـواجب حـتى تكـون محبتـه تابعـة لمـا جـاء بـه الرسـول -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- من: الأوامـر والنـواهي وغيرهـا، فيحب مـــــا أمـــــر بـــــه **ويكـــــره** مـــــا نهى عنـــــه.
مناسبة الحديث للباب: نفيُ الإيمـان عمن لم يطمئن إلى شـرع اللـه ويحبـــه، **ويكـــره** مـــا خالفـــه من القـــوانين والنظم الوضـــعية.
مـــــــا يســـــــــــــــتفاد من الحـــــــــــــــديث:
1- وجوب محبة كل ما جاء به الرسول -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- ولا ســـــــــــيما من التشـــــــــــريع والعمـــــــــــل بـــــــــــه.
2- وجـوب بغض كـل مـا خـالف شـريعة الرسـول -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـــــــــــــلَّمَ- والابتعـــــــــــــاد عنـــــــــــــه.
3- انتفاء الإيمان عمن يميل بقلبه إلى مخالفة ما جـاء بـه الرسـول -صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْـــهِ وَسَـــلَّمَ- ولـــو عمـــل بـــه ظـــاهراً.
* * *". (2)

610-"وعن حذيفة -رضي الله عنه- عن النبي - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ- قال: "لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء اللــــه ثم شــــاء فلان" (1) رواه أبــــو داود بســــند صــــحيح.
وجـاء عن إبـراهيم النخعي: "أنـه **يكره** أن يقـول: أعـوذ باللـه وبـك، ويجوِّز أن يقول: بالله ثم بك"، قال: "ويقـول: لـولا اللـه ثم فلان، ولا تقولـــــــــــــوا: لـــــــــــــولا اللـــــــــــــه وفلان.

---

(1) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/308
(2) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/309

لا تقولوا: لا: ناهية والفعل بعدها مجزومٌ بها وعلامة جزمها حذف النون.
ما شاء الله وشاء فلان: لأن العطف بالواو يقتضي الجمع والمساواة.
ما شاء الله ثم شاء فلان: لأن العطف بثُمّ يقتضي الترتيب والتراخي.
يكره: الكراهة في عُرف السلف يُراد بها التحريم.
أعوذ: العوذ: الالتجاء إلى الغير والتعلق به.
لولا: حرف امتناع لوجود، أي: امتناع شيء لوجود غيره.
المعنى الإجمالي للحديث: ينهى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يعطف اسم المخلوق على اسم الخالق بالواو بعد ذكر المشيئة ونحوها؛ لأن المعطوف بها يكون مساوياً للمعطوف عليه؛ لكونها إنما وُضعت لمطلق الجمع فلا

(1) أخرجه أبو داود برقم "4980" وأحمد في المسند "5/384".".
(1)

611-"ودفع شرها.
المعنى الإجمالي للحديث: ينهى -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن سب الريح؛ لأنها مخلوقة مأمورة من الله، فسبّها سبٌّ لله وتسخط لقضائه، ثم أرشد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى الرجوع إلى خالقها بسؤاله من خيرها والاستعاذة به من شرّها؛ لما في ذلك من العبودية لله -تعالى- وذلك هو حال أهل التوحيد.
مناسبة الحديث للباب: أن فيه النهي عن سب الريح.
ما يُستفاد من الحديث:
1- النهي عن سب الريح؛ لأنها خلقٌ مدبّر فيرجع السبّ إلى خالقها ومدبّرها.
2- الرجوع إلى الله والاستعاذة به من شر ما خلق.
3- أن الريح تكون مأمورة بالخير وتكون مأمورة بالشر.
4- الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما **يكره** للسلامة من شرّه.
* * *". (2)

612-"وعن أنس -رضي الله عنه- أن ناساً قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا، وابن سيدنا. فقال: "يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينَّكم الشيطان، أنا محمدٌ عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل" (1) . رواه

(1) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/329
(2) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/383

النسائي بسند جيد.

يا خيرَنا: أي: أفضلنا.
يستهوينكم الشيطان: أي: يُزين لكم هواكم، أو يذهب بعقولكم.
المعنى الإجمالي للحديث: كره -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مدحَه بهذه الألفاظ ونحوها؛ لئلا يكون ذلك وسيلةً إلى الغلو فيه والإطراء؛ لأنه قد أكمل الله له مقامَ العبودية، فصار **يكره** أن يُبالغ في مدحه؛ صيانةً لهذا المقام، وإرشاداً للأمة إلى ترك ذلك؛ نصحاً لهم وحماية للتوحيد. وأرشدهم أن يصفوه بصفتين هما أعلى مراتب العبد، وقد وصفه الله بهما في مواضع وهما: عبد الله ورسوله، ولا يريد أن يرفعوه فوق هذه المنزلة التي أنزله الله إياها.
مناسبة الحديث للباب: أنه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- نهى أن يُمدح بغير ما وصفه الله به؛

(1) أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم "248، 249"، وأحمد في مسنده "3/153، 241"."(1)

613-"بنفي الصفات، ونفي القدر خيره وشره من الله تعالى، والتفكير والتضليل على ذلك، وانفرد عن أصحابه بمسائل: منها أنه قال: إن الله تعالى لم يخلق1 شيئا غير الأجسام، فأما الأعراض فإنها من اختراعات الأجسام، إما طبعا كالنار التي تحدث الإحراق، والشمس التي تحدث الحرارة، والقمر الذي يحدث التلوين، وإما اختيارا كالحيوان يحدث الحركة والسكون، والاجتماع والافتراق. ومن العجب أن حدوث الجسم وفناءه عنده عرضان، فكيف يقول إنهما من فعل الأجسام؟ وإذا لم يحدث الباري تعالى عرضا فلم يحدث الجسم وفناءه؟ فإن الحدوث عرض؛ فيلزمه أن لا يكون لله تعالى فعل أصلا، ثم ألزم أن كلام الباري تعالى إما عرض أو جسم، فإن قال هو عرض فقد أحدثه الباري، فإن المتكلم على أصله هو من فعل الكلام. أو يلزمه ألا يكون لله تعالى كلام هو عرض، وإن

1 قال أبو الحسن الأشعري في "مقالات الإسلاميين" 2/ 548 "وقال معمر بالتعجيز لله، وأنه لا يوصف القديم بأنه قادر إلا على الجواهر. وأما الأعراض فلا يجوز أن يوصف بالقدرة عليها. وأنه ما خلق حياة ولا موتا، ولا صحة ولا سقما، ولا قوة ولا عجزا، ولا لونا ولا طعما ولا ريحا. وأن ذلك أجمع فعل الجواهر بطبائعها وأن من قدر على الحركة قدر أن يتحرك، ومن قدر على السكون قدر أن يسكن. كما

(1) الملخص في شرح كتاب التوحيد ص/426

أن من قدر على الإرادة قدر أن يريد. وأن البارئ قد يريد **ويكره**، وذلك قائم به لا في مكان. وكذلك تحريكه وتسكينه قائم به، وهو إرادته".

"فيقال له: إذا قلت إن الباري قادر على التحريك والتسكين فقل قادر على أن يتحرك ويسكن. فإن كان من قدر على تحريك غيره وتسكينه لا يوصف بالقدرة أن يتحرك، فكذلك من وصف بالقدرة على حركة غيره لا يوصف بالقدرة على أن يتحرك".

"وخالف أهل الحق أهل القدر ومعمرا في ذلك فقالوا: قد يوصف القديم بالقدرة على إنشاء الحركة ولا يوصف بالقدرة على التحرك".

وفي المصدر السابق 2/ـ 564 "قال معمر: لا يوصف الله سبحانه بالقدرة على أن يخلق قدرة لأحد. وما خلق الله لأحد قدرة على موت ولا حياة، ولا يجوز ذلك عليه".

وفي المصدر السابق 1/ـ 192: "أصحاب معمر يزعمون أن القرآن عرض، والأعراض عندهم قسمان: قسم منها يفعله الأحياء، وقسم منها يفعله الأموات. ومحال أن يكون ما يفعله الأموات فعلا للأحياء. والقرآن مفعول، وهو عرض, ومحال أن يكون الله فعله في الحقيقة، لأنهم يحيلون أن تكون الأعراض فعلا لله. وزعموا أن القرآن فعل للمكان الذي يسمع من شجرة فهو فعل لها. وحيثما سمع فهو فعل للمحل الذي حل فيه".". (1)

614-"في هذا العالم إلا قدر يسير منعقد، لاتقدر الشمس والقمر على استصفائه، فعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الأرض، ويدع الملك الذي يجذب السماوات، فيسقط الأعلى على الأسفل. ثم توقد نار حتى يضطرم الأعلى والأسفل، ولا تزال تضطرم حتى يتحلل ما فيها من النور، وتكون مدة الاضطرام ألفا وأربعمائة وثمانيا وستين سنة.

وذكر الحكيم ماني في باب الألف من الجبلة الأولى، وفي أول الشابرقان: أن ملك عالم النور في كل أرضه لا يخلو منه شيء، وأنه ظاهر باطن، وأنه لا نهاية له إلا من حيث تناهى أرضه إلى أرض عدوه.

وقال أيضا: إن ملك عالم النور في سرة أرضه. وذكر أن المزاج القديم هو امتزاج الحرارة، والبرودة، والرطوبة، واليبوسة، والمزاج المحدث هو: الخير، والشر.

وقد فرض ماني على أصحابه العشر في الأموال كلها. والصلوات الأربع في اليوم والليلة، والدعاء إلى الحق. وترك الكذب، والقتل، والسرقة، والزنا، والبخل، والسحر، وعبادة الأوثان، وأن يأتي على

(1) الملل والنحل 1/66

ذي روح مـــــا **يكـــــره** أن يـــــؤتى إليـــــه بمثلـــــه. واعتقاده في الشـرائع والأنبيـاء أن أول من بعث اللـه تعـالى بـالعلم، والحكمـة. آدم أبـو البشـر. ثم بعث شـيئا بعـده، ثم نوحـا بعـده، ثم إبراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ثم بعث بالبددة إلى أرض الهنـد، وزردشـت إلى أرض فـارس، والمسـيح كلمـة اللـه وروحـه إلى أرض الروم والمغرب، وبولس بعد المسيح إليهم. ثم يأتي خاتم النبيين إلى أرض العـــــــــــــــــــــــــرب.

وزعم أبـو سـعيد المـانوي، رئيس من رؤسـائهم أن الـذي مضـى من المراج إلى الوقت الذي هو فيه وهو سنة إحدى وسبعين ومائتين من الهجـرة: أحـد عشـر ألفـا وسـبعمائة سـنة، وأن الـذي بقي إلى وقت الخلاص: ثلاثمائــــــــــــــــــة ســــــــــــــــنة.". (1)

615-"وكان بأثينية نقاش غير حاذق، فأتى ديمقـريطيس. وقـال: جصـــص بيتـــك فأصـــوره، قـــال: صـــوره أو لا حـــتى أجصصـــه. وقال: مثل العلم مع من لا يقبـل وإن قبـل لا يعمـل، كمثـل دواء مـع ســــــــــقيم وهـــــــــــو لا يـــــــــــداوي بـــــــــــه. وقيل له: لا تنظر، فغمض عينيه، قيل له: لا تسمع، فسـد أذنيـه، قيـل له: لا تتكلم، فوضع يده على شفتيه، قيل لـه: لا تعلم، قـال: لا أقـدر, وإنما أراد به أن البواطن لا تندرج تحت الاختيـار، فأشـار إلى ضـرورة الســـــــــــــــر، واختيـــــــــــــار الظـــــــــــــاهر.

ولما كان الإنسان مضطر الحدوث كان معزول الولاية عن قلبه، وهـو بقلبـه أكـبر منـه بسـائر جوارحـه، فلهـذا لم يسـتطع أن يتصـرف في أصله، لاستحالة أن يكون فاعل أصله. ولهـذا الكلام شـرح آخـر، وهـو أنـه أراد التميـيز بين العقـل والحس، فـإن الإدراك العقلي لا يتصـور الانفكاك عنه، وإذا حصل لن يتصور نسيانه بالاختيار والإعـراض عنـه، بخلاف الإدراك الحسـي. وهـذا يـدل على أن العقـل ليس من جنس الحس، ولا النفس من حـــــــــــــيز البـــــــــــــدن.

وقـد قيـل: إن الاختيـار في الإنسـان مـركب من انفعـالين: أحـدهما: انفعال نقيصة، والثاني: انفعال تكامل، وهو إلى الانفعـال الأول أميـل بحكم الطبيعة والمزاج، والآخر ضعيف فيه إلا إذا وصل إليـه مـدد من جهة العقل والتمييز والنطق، فينشئ الـرأي الثـاقب، ويحـدث الحـزم الصائب، فيحب الحق، **ويكره** الباطـل؛ فمـتى وقـف هـذا المـدد من القوة الاختيارية كانت الغلبة للانفعال الآخر، ولولا تـركب الاختيـار عن هذين الانفعالين أو انقسامه إلى هذين الوجهين، لتأتي للإنسان جميـع مـا يقصـده بالاختيـار، بلا مهلـة ولا تـرجح، ولا هنيـة ولا تـريح، ولا استشـــــــــــــــــــارة ولا اســـــــــــــــــــتخارة.

(1) الملل والنحل 2/53

وهذا الرأي الذي رآه هذا الحكيم لم أجد أحدا أبه1 له ولا عـثر عليـه، أو حكم بـــه أو أومـــأ إليـــه. واللـــه ســـبحانه وتعـــالى أعلم.

1 أبـــــــه لـــــــه: فطن لـــــــه؛ والتفت إليـــــــــه.". (1)

616-"وقال: الحزم هو العمل على أن لا تثـق بـالأمور الـتي في الإمكـــــــــــــان عســـــــــــــرها ويســـــــــــــرها.
وقال: كـل فـائت وجـدت في الأمـور منـه عوضـا أو أمكنـك اكتسـاب مثله، فما الأسف على فوته؟ وإن لم يكن منـه عـوض ولا يصـاب لـه مثـل، فمـا الأسـف علـى مـا لا سـبيل إلى مثلـه والإمكـان في دفعـه.
وقال: لما علم العاقل أنه لا ثقة بشيء من أمر الـدنيا ألقى منهـا مـا منه بد, واقتصر على ما لا بد منه، وعمل فيما يوثق به بـأبلغ مـا قـدر عليـــه.
وقال: إذا كان الأمر تمكنا فيه التصرف فوقع بحـال مـا تحب فاعتـده ربحا، وإن وقع بحال مـا تكـره فلا تحـزن، فإنـك قـد كنت عجلت فيـه على غــــــــير ثقــــــــة بوقوعــــــــه على مـــــــا تحب.
وقال: لم أر أحدا إلا ذاما للدنيا وأمورها إذ هي على ما هي من التغير والتنقل، فالمستكثر منها يلحقه أن يكون أشد اتصالا بمـا يـذم، وإنمـا يـذم الإنسـان مـا يكره، والمسـتقل منهـا مسـتقل ممـا يكـره، وإذا أســـتقل ممـــا يكـــره كـــان ذلـــك أقـــرب إلى مـــا يحب.
وقال: أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنـه، ولا يثـق بـه أحـد لســـــــــــــــــــــــــوء فعلـــــــــــــــــــــــه.
وقـال: الجشـع بين شـرين، فالإعـدام يخرجـه إلى السـفه، والجـدة تخرجــــــــــــــــــــــــــــــــــــــه إلى الأشر1.
وقال: لا تعن أخـاك على أخيـك في خصـومة، فإنهمـا يصـطلحان عن قليــــــــــــــــل وتكتســــــــــــــب المذمــــــــــــــة.

1 الأشــــــــر: البطــــــــر، وكفــــــــر النعمــــــــة.". (2)

617-"فقال: وكـانوا يحجـون الـبيت ويعتمـرون ويحرمـون، قـال زهـــير:
وكم بالقيـــــــــــــــان من محـــــــــــــل ومحـــــــــــــرم
ويطوفـون بـالبيت سـبعا، ويمسـحون بـالحجر، ويسـعون بين الصـفا والمـــــــــــــروة، قـــــــــــال أبـــــــــــو طـــــــــــالب:
وأشواط بين المـروتين إلى الصـفا ... ومـا فيهمـا من صـورة وتخايل

1) الملل والنحل 2/172
2) الملل والنحل 2/174

وكــانوا يلبــون، إلا أن بعضــهم كــان يشــرك في تلبيتــه، في قولــه:
إلا شـــــريك هــــــو لـــــك ... تملكـــــه ومــــا ملك
ويقفــــــون المواقـــــــف كلهــــا، قــــال العــــــدوي:
فأقســم بالــذي حجت قــريش ... وموقــف ذي الحجيج على اللآلي
وكانوا يهدون الهدايا، ويرمون الجمار، ويحرمـون الأشـهر الحـرم، فلا يغزون ولا يقاتلون فيها إلا طي وخثعم وبعض بـني الحـارث بن كعب, فإنهم كانوا لا يحجون، ولا يعتمرون، ولا يحرمـون الأشـهر الحـرم, ولا البلــــــــــــــــــــد الحــــــــــــــــــــرام.
وإنما سمت قريش الحرب التي كانت بينها وبين غيرها "عام الفجار" لأنها كانت في الأشهر الحرم حيث لا تقاتل، فلما قاتلوا فيها قالوا: قد فجرنــــــا، فلــــــذلك ســــــموها: حــــــرب الفجــــــار.
وكانوا **يكرهون** الظلم في الحرم. وقالت امرأة منهم تنهي ابنها عن الظلم:
أبــــــني لا تظلم بمكــــــة ... لا الصــــــغير ولا الكبــــــير
أبـــني من يظلم بمكـــة ... يلـــق أطـــراف الشـــرور
أبــــني قــــد جربتهــــا ... فوجــــدت ظالمهــــا يبــــور1
أبــــني أمن طيرهــــا ... والــــوحش تــــامن في ثبــــير

1 يبــــــــــــــــــــور: يهلــــــــــــــــــــك.". (1)

618-"على أَن من لم يكن مُطيعًــا لــولاة الْأَمــر أَو خــرج عَلَيْهِم بِالسَّــــــــــــيْفِ مَــــــــــــاتَ ميتَــــــــــــة جَاهِلِيَّة
وَهَذَا ضد حَال الرافضة فَإِنَّهُم أبعد النَّاس عَن طَاعَة الْأُمَـرَاء إِلَّا كرهـا
وَهَذَا الحَدِيث يتَنَاوَل من قَاتـل فِي العصـبية والرافضـة رُءُوس هَـؤُلَاءِ وَلَكِن لَا يكفر الْمُسلم بالإقتتال فِي العصبية فَإِن خرج عَن الطَّاعَة ثمَّ مَــــــــــــاتَ ميتَــــــــــــة جَاهِلِيَّة لم يكن كَـــــــــــافِرًا
وَفِي صَـحِيح مُسـلم عَن جُنْـدُب البَجلِيّ مَرْفُوعـا من قتـل تَحت رايـة عميـــة يَـــدْعُو إِلَى عصـــبية أَو ينصـــر عصـــبية فَقتلتـــه جَاهِلِيَّة
وَفِي مُسلم عَن أبي هُرَيْرَة من خرج من الطَّاعَة وَفَـارق الْجَمَاعَـة ثمَّ مَــــــــــــاتَ مَــــــــــــاتَ ميتَــــــــــــة جَاهِلِيَّة
فطالمـــا خـــرجت الرافضـــة عَن الطَّاعَـــة وَفَـــارَقت الْجَمَاعَة
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَن ابْن عَبَّاس عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَـالَ من رأى من أميره شَيْئا **يكرههُ** فليصبر فَإِن من فَارق الْجَمَاعَة شبْرًا فَمَــــــــــــاتَ إِلَّا مَــــــــــــاتَ ميتَــــــــــــة جَاهِلِيَّة
ثمَّ لَو صَحَّ الحَدِيث الَّذِي أوردته لَكَـانَ عَلَيْكُم فَمن مِنْكُم يعـرف إِمَـام الزَّمَـان أَو رَآهُ أَو رأى من رَآهُ أَو حفـظ عَنـهُ مَسْـأَلَة بـل تـدعون إِلَى

(1) الملل والنحل 3/92

صـــــــــــــــــبي ابْن ثَلَاث أَو خمس سِـــــــــــــــــــنِين". (1)

619-"دخل سردابا من أَرْبَعمِائَة وَسِتِّينَ عَاما وَلم ير لَـهُ عين وَلَا أثــــــــــــــر وَلَا سِـــــــــــــمع لَـــــــــــــهُ حس وَلَا خــــــــــــبر وَإِنَّمَا أمرنَا بِطَاعَة أَئِمَّة موجودين معلومين لَهُم سُـلْطَان وَأَن نطيعهم فِي الْمَعْـرُوف دون الْمُنكـر وَلمُسـلم عَن عَـوْف بن مَالـك عَن النَّبِي صلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم قَـالَ خِيَـار أئمتكم الَّذين تحبـونهم ويحبـونكم وتصـــلون عَلَيْهِم وَيصـــلونَ عَلَيْكُم وشـــرار أئمتكم الَّذين تبغضـــونهم ويبغضــــــــــــــونكم وتلعنــــــــــــــونهم ويلعنــــــــــــــونكم قُلْنَـــــا يَـــــا رَسُـــــول اللــــــه أَفلا ننابــــذهم عِنْــــد ذَلِــــك قَــــالَ لَا مَـــــــــــــــا أَقَــــــــــــــــامُوا فِيكُم الصَّـــــــــــــــــــلَاة لَا مَـــــــــــــــا أَقَــــــــــــــــامُوا فِيكُم الصَّـــــــــــــــــــلَاة أَلا من ولي عَلَيْهِ وَال فَرَآهُ يَـأْتِي شَـيْئا من مَعْصِـيّة اللـه **فليكره** مَـا يَـــــأْتِي من مَعْصِـــــيّة اللــــــه وَلَا يــــــنزعن يـــــدا من طَاعَة وَفِي الْبَـاب أَحَـادِيث عِـدَّة تـدل على أَن الْأَئِمَّة لَيْسُـوا بمعصـومين ثمَّ الأمامية يسـلمُونَ أَن مَقْصُـود الْإِمَامَـة إِنَّمَـا هُـوَ فِي الْفُـرُوع أما الْأُصُـــــول فَلَا يحْتَـــــاج فِيهَـــــا إِلَى الإِمَـــــام وَهِي أهم وأشـــــرف وَإِمَام الزَّمَان اعْتَرَفُوا بِأَنَّهُ مَا حصلت بِهِ بعد مصلحَة أصلا فَأَي سـعي أضــلّ من ســعي من يتعب التَّعَب الطَّوِيــل وَيكــثر القــال والقيل وَيُفَـــــــــــــــــارق جمَاعَـــــــــــــــــة الْمُســـــــــــــــــلمين ويلعن السَّـــابِقين ويعين الْكفَّار وَالْمُنَـــافِقِينَ ويحتــــــــــــــــــــــــــال بــــــــــــــــــــــــــأنواع الْحِيَل ويســــــــــــــــــلك أوعــــــــــــــــر الســــــــــــــــبل ويعتضــــــــــــــــد بِشُــــــــــــــــهُود الــــــــــــــــزُّور ويــــــــــــــــدلي أَتْبَاعــــــــــــــــه بِحَبــــــــــــــــل الْغــــــــــــــــرُور ومقصـــودة". (2)

620-"لَا يصـلحون إِلَّا بـولاة وَأَن الإِمَـام الظلـوم خـير من عَدمه ويروى عَن عَليّ رَضِي الله عَنهُ أَنه قَـالَ لَا بُـد لِلنَّاس من إِمَـارَة بـرة كَانَت أَو فاجرة قيل الْبرة قد عرفناها فَمَا بَال الْفَاجِرَة قَالَ تـأمن بهَـا السبل وتقام بهَا الْحُدُود ويجاهد بهَـا الْعَـدو وَيقسـم بهَـا الْفَيْء ذكـره عَليّ بن معبــــــــــد فِي كتـــــــــاب الطَّاعَـــــــــة وَالْمَعْصِـــــــــيَة فَكل من تولى كَانَ أَنْفَـع من معـدومكم المنتظـر الَّذِي انطـوت مَعَـه الســـنون والأعمـــار وَأَنْتُم فِي الْأَمَـــانِي الكاذبـــة والإنتظـــار

1) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/29
2) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/30

وآباؤه سوى عَليّ فَمَا كَانَ لَهُم سُلْطَان وَلَا تَمْكِين وَلَا مَنْعَة بل كَانُوا عاجزين عَن الْإِمَامَة لَا لَهُم حل وَلَا عقد رَضِي الله عَنْهُم وَلَا حصل بهم مَقْصُود الْإِمَامَة
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَن ابْن عَبَّاس عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ من رأى من أميرة شَيْئا **يكرههُ** فليصبر عَلَيْهِ فَإِنَّهُ من خرج عَن السُّلْطَان شبْرًا فَمَاتَ إِلَّا مَاتَ ميتَة جَاهِلِيَّة
وَلمُسلم عَن أبي هُرَيْرَة عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من خرج من الطَّاعَة وَفَارق الْجَمَاعَة ثمَّ مَاتَ مَاتَ ميتَة جَاهِلِيَّة وَمن قتل تَحت راية عمية يغْضب للعصبية وَيُقَاتل للعصبية فَلَيْسَ مني
وَفِي الصَّحِيح عَن ابْن عمر عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم من خلع يدا من طَاعَة لَقِي الله يَوْم الْقِيَامَة وَلَا حجَّة لَهُ وَمن مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقه بيعَة مَاتَ ميتَة جَاهِلِيَّة وَقَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لَا طَاعَة لأحد فِي مَعْصِيّة الله إِنَّمَا الطَّاعَة فِي الْمَعْرُوف
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَن ابْن عمر مَرْفُوعا على الْمُسلم السّمع وَالطَّاعَة فِيمَا أحب وَكره إِلَّا أَن يُؤمر بِمَعْصِيَة فَلَا سمع وَلَا طَاعَة". (1)

621-") فَلَمَّا لم يغره الله بهم وَلم يقتلهُمْ تقتيلا دلّ على أَنهم انْتَهوا وَمَا كَانَ مَعَه يَوْم الشَّجَرَة مِنْهُم إِلَّا الْجد بن قيس فَإِنَّهُ إختبأ خلف بعيره
فبالجملة كَانَ الْمُنَافِقُونَ مغمورين مقهورين مَعَ الصَّحَابَة وَلَا سِيمَا فِي آخر أَيَّام النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَبعد تَبُوك لِأَن الله تَعَالَى قَالَ فيهم {يَقُولُونَ لَئِن رَجعْنَا إِلَى الْمَدِينَة ليخرجن الْأَعَز مِنْهَا الْأَذَل} ثمَّ قَالَ الله {وَللَّه الْعِزَّة وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنين وَلَكِن الْمُنَافِقين لَا يعلمُونَ}
فَتبين أَن الْعِزَّة للْمُؤْمِنين لَا لِلْمُنَافِقين فَعلم أَن الْعِزَّة وَالْقُوَّة كَانَت لأَصْحَاب مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأَن الْمُنَافِقين كَانُوا أَذِلَّة بَينهم قَالَ تَعَالَى {يحلفُونَ بِاللَّه لكم ليرضوكم} {يحلفُونَ لكم لترضوا عَنْهُم} وَقَالَ {وَلَكنهُمْ قوم يفرقون}
هَذِه صِفَات الذَّلِيل المقهور وَأما السَّابِقُونَ الْأَولونَ من الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَار فَمَا زَالُوا أعز النَّاس بعد نَبِيّهم وَقبل مَوته فَلَا يجوز أَن يكون الْأَعِزَّاء من خَاصَّة أَصْحَاب مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم منافقين وَلَا أذلاء
بل هَذِه صفة الرافضة فشعارهم الذل ودثارهم النِّفَاق والتقية وَرَأس مَالهم الْكَذِب وَالْإِيمَان الْفَاجِرَة إِن لم يقعوا فِي الغلو والزندقة

(1) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/62

يَقُولُونَ بألسنتهم مَا لَيْسَ فِي قُلُـوبهم ويكـذبون على جَعْفَـر الصَّـادِق أنه قَالَ التقية ديني وَدين آبَائِي وَقد نزه الله أهل الْبَيْت عَن ذَلِـك وَلم يحوجهم إِلَيْهِ فَكَانُوا من أصدق النَّاس وأعظمهم إِيمَانًا فدينهم التَّقْوَى لَا التقية
فَأَمـا قَوْلـه تَعَـالَى {لَا يتَّخـذ الْمُؤْمِنُـونَ الْكَـافرين أَوْلِيَـاء من دون الْمُؤمنِينَ وَمن يفعل ذَلِك فَلَيْسَ من الله فِي شَيْء إِلَّا أَن تتقـوا مِنْهُم تقاة} (فَهَذَا أَمر بالإتقاء من الْكفَّار لَا أَمر بِالْكَـذِبِ والتقيـة وَاللـه قـد أَبَاحَ لمن أكره على الْكفْر التَّكَلُّم بِهِ فَأهل الْبَيْت مَا أكرههم أحد على شَيْء حَتَّى إِن أَبَا بكر لم **يكره** أحدا مِنْهُم على بيعَته بـل بَـايعُوهُ لمـا أَرَادوا طَوْعًـا مِنْهُم وَلَا كَـانَ عَليّ وَلَا غَـيره يـذكرُونَ فضـل الصَّـحَابَة وَالثنَـاء عَلَيْهِم خوفًـا من أحــد وَلَا أكــرههم أحــد بإتفــاق النَّاس وَقد كَـانَ فِي زمن بـني أُميَّة وَبـني الْعَبَّاس خلـق كثـير دون عَليّ فِي الْإِيمَـــــــــان وَالتَّقـــــــــوى **يكرهُـــــــــونَ** من". (1)

622-"الْخُلَفَاء أَشْيَاء فَلَا يمدحونهم وَلَا يثنـون عَلَيْهِم وَلَا يحبـونهم وَلَا كَـــــــــــــانَ أُولَئِكَ **يكرهـــــــــــــــــونهم**
ثمَّ إِن الْخُلَفَاء الرَّاشِدين كَـانُوا أبعـد عَن قهـر النَّاس وعقـوبتهم على طَـاعتهم من سَـائِر الْخُلَفَـاء ثمَّ هَـؤُلَاءِ أسـرى الْمُسـلمين ملْء أَيـدي النَّصَارَى وسائرهم يظهرون دينهم فَكيف يظنّ بعلي وبنيه أنهم كَـانُوا أَضْعَف دينا من الأسرى وَمن رعية مُلُوك الْجور وَقد علمنَا بالتواتر أَن عليا وبنيه مَا أكرههم أحد على ذكر فضـل الْخُلَفَـاء الثَّلَاثَـة وَقـد كَـانُوا يَقُولُــونَ ذَلِــك وَيَتَرَحَّمُــونَ عَلَيْهِم ويتكلمــون بــذلِك مَــعَ خاصــتهم فقولك فبعضهم طلب الْأَمر لنَفسِهِ بِغَيْر حق وَبَايَعَهُ أَكثر النَّاس للـدنيا يُشِير إِلَى أبي بكر وَمن الْمَعْلُوم أَن أَبَا بكر لم يطْلب الْأَمر لنَفسِهِ بل قَالَ قد رضيت لكم إِمَّا عمـر وَإِمَّا عبـد الـرَّحْمَن وَإِمَّا أَبَا عُبَيْـدَة قَـالَ عمـــر فوَاللَّه لِأَن أقـدم فَتضْـرب عنقِي أحب إِلَيّ من أَن أتـأمر على قوم فيهم أَبُو بكر وَإِنَّمَا اخْتَارَهُ عمـر وَأَبُـو عُبَيْـدَة وَسَـائِر الْمُسـلمين وَبَايَعُوهُ لعلمهم بِأَنَّهُ خَيرهمْ وَقـد قَـالَ النَّبِي صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم يَـــــــــأْبَى اللــــــــــه والمؤمنــــــــــون إِلَّا أَبَــــــــــا بكر
ثمَّ هَب أنه طلبَهَا وَبَايَعُوهُ فزعمـك أَنـه طلبَهَـا وَبَـايَعُوهُ للـدنيا كـذب ظَاهر فَإِنَّهُ مَا أَعْطَاهُم دنيا وَقد كَـانَ أنْفـق فِي حَيَـاة الرَّسُـول صـلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَقل مَا بِيَدِهِ وَالَّذين بَـايعُوهُ فأزهـد النَّاس فِي الـدُّنْيَا قـد علم القاصـي والـداني زهـد عمـر وَأبي عُبَيْـدَة وَأسـيد بن حضـير وأمثـــالهم
ثمَّ لم يكن عِنْد موت النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بَيت مَال يبذلـه لَهُم ثمَّ كَـــــانَت ســـــيرته ومذهبـــــه التَّسْـــــوِيَة فِي قســـــم الْفَيْء

(1) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/68

وَكَذَلِكَ سيرة عَليّ فَلَو بَايعُوا عليا أَعْطَاهُم كعطاء أبي بكـر مَـعَ كَـون قبيلته أشرف من بني تيم وَله عشيرة وَبَنُـو عَم هم أشـرف الصَّحَابَة من حَيْثُ النّسَب كالعباس وَأبي سُفْيَان وَالزُّبَيْـر وَعُثْمَـان ابْـني عمتـه وأمثـالهم
وَقد كلم أَبُو سُفْيَان عليا فِي ذَلِك ومت بشرفه فَلم يجبهُ عَليّ لعلمـه وَدينه
فَأي رياسة وَأي فَائِدَة دنيوية حصلت لجمهور الْأمة بمبايعة أبي بكر لَا سِيمَا وَهُوَ يُسَوِّي بَين كبار السَّابِقين وَبَين آحَاد الْمُسلمين فِي الْعَطاء وَيقول إِنَّمَـا أَسْـلمُوا لله وأجـورهم على اللـه وَإِنَّمَـا هَـذَا الْمَتَـاع بَلَاغ فَأهل السّنة مَعَ الرافضـة كالمسـلمين مَـعَ النَّصَـارَى فَـإِن الْمُسـلمين يُؤمنُـونَ بنبـوة عِيسَـى وَلَا". (1)

623-"يدل على أَن ذَلِك أَمر وَنهي وَأَن الزَّوْجَات من أهـل الْبَيْت فَـإِن السِّـيَاق إِنَّمَـا هُـوَ فِي مخـاطبتهن
وَيدل الضَّمِير الْمُذكر على أَنه عَم غير زَوْجَاته كعلي وَفَاطِمَة وابنيهما كَمَا أَن مَسْجِد قبـا أسـس على التَّقْـوَى ومسـجده أَيْضـا أسـس على التَّقْـوَى وَهُـوَ اكمـل فِي ذَلِك
فَلَمَّا نزلت (لمَسْـجِد أسـس على التَّقْـوَى) تنَـاول اللَّفْـظ مَسْـجِد قبـا ولمسجده بطرِيـق الأولى وَأَصَـح الـرِّوَايَتَيْنِ عَن أَحْمـد أَنَّهُنَّ من أهـل بَيته
وَفِي الصَّـحِيحَيْنِ اللَّهُمَّ صَـل على مُحَمَّد وعَلى أَزوَاجـه وَذريته وَأما إِيجَاب الْمَوَدَّة فَثَبت أَن ابْن عَبَّاس سُـئِلَ عَن الْآيَـة فَقَـالَ إِنَّه لم يكن بطن من قُرَيْش إِلَّا فِيهِ لرَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مِنْهُم قرَابَة فَقَالَ تَعَالَى قل لَا أسألكُم عَلَيْهِ أجرا إِلَّا أَن تودوني فِي الْقَرَابَـة الَّتِي بيـني وَبَيْنكُم
وَيـدل على ذَلِـك أَنـه لم يقـل إِلَّا الْمَـوَدَّة لـذِي الْقُـرْبَى بـل قَـالَ فِي الْقُـرْبَى
أَلا ترى أَنه لما أَرَادَ ذَوي قرَابَة قَالَ) {وَاعْلَمُوا أَنمـا غَنِمْتُم من شَـيْء فَـأن للـه خمسـه وَلِلرَّسُـولِ وَلِـذِي الْقُـرْبَى}
وَلَيْسَت موالاتنا لأهل الْبَيْت من أجر النَّبِي صلى الله عَلَيْـهِ وَسـلم فِي شَـيْء
وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَام لَا يسألنا أجرا وَإِنَّمَـا اجـره على اللـه تَعَـالَى (قـل لَا أسـألكُم عَلَيْـهِ من أجـر)
ثمَّ إِن الْآيَـة مَكِّيَّة وَلم يكن عَليّ تـزوج بفاطمـة بعـد وَلَا ولـد لَهما وَزعم أَن عليا كَانَ يُصَلِّي فِي الْيَوْم وَاللَّيْلَة ألف رَكْعَة وَلم يَصـح ذَلِـك وَنَبِينَا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ لَا يزِيـد فِي اللَّيْـل على ثَلَاث عشـرَة

1) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/69

رَكْعَة وَلَا يسْتَحبّ قيام كل اللَّيْل بل يكره قَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لعبد الله بن عَمْرو بن الْعَاصِ إِن لجسدك عَلَيْك حَقًا وَقد كَانَ عَلَيْهِ السَّلَام يُصَلِّي فِي الْيَوْم وَاللَّيْلَة نَحْو أَرْبَعِينَ رَكْعَة وَعلي كَانَ أعلم بسننه وأتبع لهديه من أَن يُخَالِفهُ هَذِه الْمُخَالفَة لَو كَانَ ذَلِك مُمكنا فَكيف وَصَلَاة ألف رَكْعَة مَعَ الْقيام بِسَائِر الْوَاجِبَات غير مُمكن إِذْ عَلَيْهِ حُقُوق نَفسه من مصالحها ونومها واكلها وشربها وحاجتها ووضوئها ومباشرته أَهله وسراريه وَالنَّظَر لأولاده وَأَهله ورعيته مِمَّا يستوعب نصف الزَّمَان تَقْرِيبًا فالساعة الْوَاحِدَة لَا تتسع لثمانين رَكْعَة إِلَّا أَن تكون بِالْفَاتِحَةِ فَقَط وَبلا طمأنينة". (1)

624-"مَا جَاءَهُم الْبَينَات وَأُولَئِكَ لَهُم عَذَاب عَظِيم يَوْم تبيض وُجُوه وَتسود وُجُوه فَأَما الَّذين اسودت وُجُوههم أكفرتم بعد إيمَانكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَاب بِمَا كُنْتُم تكفرون وَأما الَّذين ابْيَضَّتْ وُجُوههم فَفِي رَحْمَة الله هم فِيهَا خَالِدُونَ) قَالَ ابْن عَبَّاس تبيض وُجُوه أهل السّنة وَتسود وُجُوه أهل الْبِدْعَة وَفِي صَحِيح مُسلم عَن أبي هُرَيْرَة عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ إِن الله يرضى لكم ثَلَاثًا أَن تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئا وَأَن تعتصموا بِحَبل الله جَمِيعًا وَلَا تفَرقُوا وَأَن تناصحوا من ولاه الله أُمُوركُم وَالله تَعَالَى قد حرم ظلم الْمُسلمين أحيائهم وأمواتهم وَحرم دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالهمْ وأعراضهم وَقد ثَبت فِي الصَّحِيحَيْنِ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ فِي حجَّة الْوَدَاع إِن دماءكم وَأَمْوَالكُمْ وَأَعْرَاضكُمْ عَلَيْكُم حرَام كَحُرْمَةِ يومكم هَذَا فِي شهركم هَذَا فِي بلدكم هَذَا أَلا هَل بلغت أَلا ليبلغ الشَّاهِد الْغَائِب فَرب مبلغ أوعى من سامع وَقد قَالَ تَعَالَى (وَالَّذين يُؤْذونَ الْمُؤمنِينَ وَالْمُؤْمِنَات بِغَيْر مَا اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مُبينًا) فَمن آذَى مُؤمنا حَيا أَو مَيتا بِغَيْر ذَنْب يُوجب ذَلِك فقد دخل فِي هَذِه الْآيَة وَمن كَانَ مُجْتَهدا لَا إِثْم عَلَيْهِ فَإِذا آذاه مؤذ فقد آذاه بِغَيْر مَا اكْتسب وَمن كَانَ مذنبا وَقد تَابَ من ذَنبه أَو غفر لَهُ بِسَبَب آخر بِحَيْثُ لم يبْق عَلَيْهِ عُقُوبَة فآذاه مؤذ فقد آذاه بِغَيْر مَا اكْتسب وَقد قَالَ تَعَالَى (وَلَا يغتب بَعْضكُم بَعْضًا) وَثَبت فِي الصَّحِيح عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ الْغَيْبَة ذكرك أَخَاك بِمَا يكره قيل أَرَأَيْت إِن كَانَ فِي أخي مَا أَقُول قَالَ إِن كَانَ فِيهِ مَا تَقول فقد إغتبته وَإِن لم يكن فِيهِ فقد بَهته فَمن رمى أحدا بِمَا لَيْسَ فِيهِ فقد بَهته فَكيف إِذا كَانَ ذَلِك فِي الصَّحَابَة وَمن قَالَ عَن مُجْتَهد إِنَّه تعمد الظُّلم أَو تعمد مَعْصِيّة الله

(1) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/169

وَرَسُــوله وَمُخَالفَــة الْكتــاب وَالسّــنة وَلم يكن كَــذَلِك فقــد بَهته وَإِذا كَـــــــــانَ فِيـــــــــهِ ذَلِـــــــــك فقـــــــــد إغتابه لَكِن يُبَاح من ذَلِك مَـا أَبَاحَـهُ اللـه وَرَسُـوله وَهُـوَ مَـا يكـون على وَجـه الْقصاص وَالْعدْل وَمَا يحْتَاج إِلَيْهِ لمصْلحَة الـدّين ونصيحة الْمُسـلمين فَــــالْأول قَــــول المشــــتكي الْمَظْلُـــوم فلَان ضَــــرَبَنِي". (1)

625-"ثمَّ قَالَ وَطعن فِي كل وَاحِد مِمَّن إختاره للشورى وَأظْهـر أَنـه **يكره** أَن يتقلـد أَمـر الْمُسـلمين بعـد مَوتـه ثمَّ تقلـده بِأَن جعـل الْإِمَامَـــــــــــــــــــــة فِي سِـــــــــــــــــــــتَّة فَيُقَال لم يطعن فيهم طعن من يـرى غَـيرهم أَحَـق بِـالْأَمر وَإِنَّمَـا بَين عــــــــــــــــــــذره فِي عَــــــــــــــــــــدم التَّعْيِين ثمَّ قَــالَ فنــاقض وَجعلهَــا فِي أَرْبَعَــة ثمَّ فِي ثَلَاثَــة ثمَّ فِي وَاحِد فَجعـــــل إِلَى ابْن عَـــوْف الإختيـــار بعـــد أَن وَصـــفه بالضـــعف فَيُقَــــــــال يَنْبَغِي لمن احْتج بـــــــــالمنقول أَن يُثبتـــــــــهُ أَولا وَالثَّابِت فِي الْبُخَارِيّ لَيْسَ فِيهِ من هَـذَا شَـيْء بـل فِيـهِ مَـا يـدل على نقيض هَذَا وَأَن السِّتَّة هم الَّذين ردوا الْأَمر إِلَى الثَّلَاثَة ثمَّ الثَّلَاثَة جعلُوا الإختيار إِلَى عبد الرَّحْمَن بن عَوْف بلَى قَالَ عمر فَـإِن أَصَـابَت سَـعْدا الْخلَافَة وَإِلَّا فليستعن بِهِ من ولى فَإِنِّي لم أعزلـه عَن عجـز وَلَا خِيَانَة ثمَّ قَــــالَ أوصـــــى الْخَلِيفَـــــة من بعـــــدِي بتقـــــوى الله وأوصــــــــــــــيه بالمهـــــــــــــــاجرين الْأَوَّلين". (2)

626-"وَمَا زَالَ بَنو هَاشم وَبَنُـو أُميَّة متفقين فِي أَيَّام النَّبِي صـلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَفِي إمرة الشَّيْخَيْنِ حَتَّى إِن أَبَا سُفْيَان لما خـرج من مَكَّة عَام الْفَتْح يكْشف الْخَبَر وَرَآهُ الْعَبَّاس أَخذه وأركبه خَلفه وأتى بِهِ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَطلب من النَّبِي أَن يشـرفه بِشَـيْء لمـا قَــــالَ لَــــهُ إِن أَبَــــا سُــــفْيَان يحب الشّــــرف وكل هَذَا من محبَّة الْعَبَّاس لأبي سُفْيَان وَبني أُميَّة إِذْ القبيلان من بني عبد منَاف وَحَتَّى إِنَّه كَانَ بَين عَليّ وَبَين رجل من الْمُسـلمين مُنَازعَـة فِي حد فَخرج عُثْمَان فِي موكب فيهم مُعَاوِيَة ليقفوا على الْحَد فابتدر مُعَاوِيَة وَسَأَلَ عَن معلم من معالم الْحَد هَل كَانَ هَذَا على عهـد عمـر فَقَــالُوا نعم فَقَــالَ لَــو كَــانَ هَــذَا ظلمــا لغــيره عمر فانتصر مُعَاوِيَة لعَلي فِي تِلْكَ الْحُكُومَة وَلم يكن عَليّ حَاضرا بل كَـانَ وَقـد وكـل ابْن جَعْفَـر وَكَـانَ عَليّ يَقُـول إِن للخصـومات قحمـا وَإِن الشَّـيْطَان يحضـرها وَكَـانَ قـد وكـل عَنـهُ عبـد اللـه بن جَعْفَـر فِي المحاكمة وَبِهَـذَا احْتج الشَّـافِعِي وَغـير وَاحِـد من الْفُقَهَـاء على جَـوَاز

1) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/323
2) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/370

التَّوْكِيل فِي الْخُصُومَة بِدُونِ إختيار الْخصم كَمَا هُـوَ مَـذْهَب الشَّـافِعِي وَأَصْـــحَاب أَحْمـــــد وَأحـــــد الْقَـــوْلَيْنِ فِي مَـــذْهَب أبي حنيفَة فَلَمَّا رجعُوا ذكرُوا ذَلِك لعَلي فَقَالَ أَتَدْرِي لم فعل ذَلِـك مُعَاوِيَـة فعـل لأجـــل المنافيـــة أَي لأجـــل أنـــا جَمِيعًـــا من بـــني عبــد منَــاف وَكَانَت قد وَقعت حُكُومَة شاورني فِيهَـا بعض قُضَـاة الْقُضَـاة وأحضـر لي كتابا فِيهِ هَذِه الْحُكُومَة وَلم يعرفـوا هَـذِه اللَّفْظَـة لَفْظَـة المنافيـة فبينتهـــــــــــــــا لَهُم وفســـــــــــــــرت لَهُم مَعْنَاهَا وَالْمَقْصُود أَن بني عبد منَاف كَـانُوا متفقين فِي أول الْأَمـر على عهـد النَّبِي صـــــلى اللـــــه عَلَيْـــــهِ وَســـــلم وَأبي بكــــــر وَعمر ثمَّ إِن عليا وَعُثْمَان إتفقا على رد الإختيار إِلَى عبد الـرَّحْمَن بن عَـوْف من غـــــــــــــير أَن **يكـــــــــــــره** أحـــــــــــــدهمَا الآخر وقولك إِن عمـر علم أَن عبـد الـرَّحْمَن لَا يعـدل عَن أَخِيـه وَابْن". (1)

627-"عَمه فَهَذَا كذب بَارِد وَجَهل بِالنّسَبِ إِذْ عبـد الـرَّحْمَن لَيْسَ أَخا لعُثْمَان وَلَا ابْن عَم وَلَا هُـوَ من قبيلتـه أصـلا وَبَنُـو زهـرَة إِلَى بـني هَاشم أميل فَإِنَّهُم أخوال النَّبِي صلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم وَقـد جَـاءَ أَن النَّبِي صـــلى اللـــه عَلَيْـــهِ وَســـلم قَـــالَ فِي ســـعد هَـــذَا خَـــالِي بلَى ســـــعد زهـــــري من قَبيلَــــة ابْن عَـــوْف فَهَلا آثـــــره بهَا ثمَّ قلت إِنَّه أَمر بِضَرْب أَعْنَاقهم إِن تَأَخَّرُوا عَن الْبيعَـة ثَلَاثَـة أَيَّام قُلْنَـا أَيْن النَّقْل الثَّابِت بِهَذَا إِنَّمَا الْمَعْرُوف أَنه أَمر الْأَنْصَـار أَن لَا يفـارقوهم حَتَّى يبـــــــــــــــايعوا وَاحِـــــــــــــــدًا مِنْهُم أَو كَانَ عمر يَـأْمر بقتـل سِـتَّة هم عِنْـده أفضـل أهـل الأَرْض ثمَّ كَيـفَ يطيعه أنصار رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسـلم بعـد مَوتـه فِي قَتلهمْ وَلَـــو أمـــر بِقَتْلِهِم لـــذكر بعــد مَـــوْتهمْ من يصـــلح لَهَـــا غَـــيرهم ثمَّ أَيْضا من الَّذِي يتَمَكَّن من قتـل هَـؤُلَاءِ الَّذين كـل وَاحِـد مِنْهُم سـيد عشيرته فَأَنت قد رَأَيْت مَا جـرى فِي الْوُجُـود بقتـل وَاحِـد مِنْهُم وَهُـوَ عُثْمَـــان ثمَّ لَو فَرضنَا أَن السِّتَّة لم يَقُول أحد مِنْهُم فَلم يجز قَتلهمْ بل وَلَا جَـازَ قتـــــــــــل وَاحِـــــــــد مِنْهُم وَإِنَّمَـــــــا يُـــــــولي غَـــــــيرهم وَلَا ســـــمعنَا فِي الْعَـــالم أَن أحـــــدا امْتنـــــع من الْخلَافَـــــة فَقتل فَتـــــــــــــــبين أَن هَـــــــــــــــذَا كـــــــــــــــذب ثمَّ الْعجب من الرافضة يَزْعمُونَ أَن السِّتَّة مستحقو الْقَتْل سوى عَليّ ثمَّ الْعجب أَنه يجابيهم بِالْوَلَايَةِ ثمَّ يَأْمر بِقَتْلِهِم وَكَذَا فَلْيَكُن الْجمـع بَين الضدين ثمَّ قد تخلف سعد بن عبَادَة عَن بيعَـة أبي بكـر وَلم يضـربوه وَلَا حبســـــــــــــــوه فضـــــــــــــــلا عَن الْقَتْل وتربص عَليّ عَن الْبيعَة مُدَّة وَلم يقل لَهُ أَبُو بكر شَيْئا حَتَّى جَاءَ وَبَايَعَهُ

(1) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/372

وَلم يكرههُ أحد وَمَا زَالَ أَبُو بكر يُكرمهُ ويجله وَكَذَلِكَ عَامله عمر وَيَقُول أَبُو بكر أيهَا النَّاس ارقبوا مُحَمَّدًا فِي أهل بَيته وَيذْهب أَبُو بكر وَحده إِلَى بَيت عَليّ وَعِنْده بَنو هَاشم فيذكر فَضلهمْ ويعترفون بِاسْتِحْقَاقِهِ الْخلَافَة وَلَو أَرَادَ هُوَ أَو عمر إِيذَاء عَليّ فِي خِلَافَتهمَا لكانا أقدر على ذَلِك من صرف الْأَمر عَنهُ بعد موت النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ولكنهما أتقى لله من ذَلِك فَهَؤُلَاءِ". (1)

628-"وهذا باب واسع فيه كثرة عن الصحابة. وهذه القضايا في مظنة الاشتهار، وما علمنا أحدا ذكر عن الصحابة خلاف ذلك، من أنهم كانوا يكرهون التشبه بالكفار والأعاجم في الجملة، وإن كان بعض هذه المسائل المعينة فيها خلاف وتأويل. وهذا كما أنهم مجمعون على اتباع الكتاب والسنة، وإن كانوا قد يختلفون في بعض أعيان المسائل.
فعُلِم اتفاقهم على كراهة التشبه بالكفار والأعاجم.
وكذلك المنقول عن علماء المسلمين من الأئمة المتقدمين في تعليل النهي عن أشياء بمخالفة الكفار أو مخالفة النصارى، أو مخالفة الأعاجم، وهو أكثر من أن يمكن حصره واستقصاؤه، ومن له أدنى نظر في الفقه يعلم ذلك وقد بلغه من ذلك طائفة، وبعد النظر والتأمل يورث علما ضروريا باتفاقهم أعني الأمة جميعها على النهي عن موافقة الكفار والأمر بمخالفتهم.
وقد تكلم أصحاب أبي حنيفة في تكفير من تشبه بالكفار في لباسهم وأعيادهم وقال أبو حنيفة: إذا غربت الشمس أفاض الإمام والناس معه؛ لأن فيه إظهار مخالفة المشركين.
وقال مالك: "لا يحم بالأعجمية، ولا يدعو بها، ولا يحلف".
وقال: "وقيام المرأة لزوجها من فعل الجبابرة، وربما يكون الناس ينتظرونه، فإذا طلع قاموا، ليس هذا من فعل الإسلام، وهو فيما ينهى عنه من التشبه بأهل الكتاب".". (2)

629-"الباب عن سائر أئمة المسلمين أكثر من أن يحصى عُشره.
وبدون ما ذكرنا يُعلم اتفاق المسلمين على كراهة التشبه بأهل الكتاب والأعاجم في الجملة، وبالله المستعان، وعليه التكلان.

فصل بيان حرمة التشبه بالشياطين

1) المنتقى من منهاج الاعتدال ص/373
2) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/61

ومما يشبه هذا: الأمر بمخالفة الشياطين، كما روى مسلم أنـه صـلى الله عليه وسلم قال: لا يأكلن أحـدكم بشـماله، ولا يشـرب بهـا، فـإن الشـــيطان يأكـــل بشـــماله، ويشـــرب بهـــا ونظـــائره كثـــيرة.
وقريب من هذا: مخالفة من لم يكمل دينه من الأعراب ونحوهم؛ لأن كمال الـدين بـالهجرة، فمن لم يهـاجر من الأعـراب ونحـوهم نـاقص، قـــال -تعـــالى-: الْأَعْـــرَابُ أَشَـــدُّ كُفْـــرًا وَنِفَاقًـــا الآيـــة.
وقال صلى الله عليه وسلم: لا يغلبنكم الأعـراب على اسـم صـلاتكم، ألا إنهـــــــا العشـــــــاء، وهم يعتمـــــــون الإبـــــــل.
وقال: لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب، قال: والأعراب تقـــــــــــــــــــــــول: هي العشـــــــــــــــــــــــاء.
فقـد كـره موافقـة الأعـراب في اسـم المغـرب والعشـاء بالعشـاء والعتمة، وهذا عند بعض علمائنـا يقتضـي كراهـة هـذا الاسـم مطلقـا، وعند بعضهم إنما **يكره** الإكثار منه حتى يغلب على الاسم الآخر، وهو المشـــــــــــــــــــــــهور عنـــــــــــــــــــــــدنا.". (1)

630-"وأيضا فإن الله أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسـوله مبلغا عنه الكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السـابقين إلى هـذا الـدين متكلمين بـه، فلم يكن سـبيل إلى ضـبط الـدين ومعرفتـه إلا بضبط هذا اللسان، وصارت معرفته من الدين إذ هو أسهل على أهل الدين في معرفة دين اللـه وأقـرب إلى إقامـة شـعار الـدين، وأقـرب إلى مشـابهة السـابقين الأولين من المهـاجرين والأنصـار في جميـع أمورهم، وقد أمر العلماء بالخطـاب العـربي، وكرهـوا مداومـة غـيره لغير حاجة، واللسـان تقارنـه أمـور أخـرى من الأخلاق والعلـوم، فـإن العادة لها تأثير عظيم فيما يحبه الله ورسوله أو فيمـا **يكرهه**، فلهـذا جـاءت الشـريعة بلـزوم طريقـة السـابقين في أقـوالهم وأعمـالهم وكراهة الخروج عنها إلى غيرها لا لحاجة؛ لمـا يفضـي إليـه من فـوت الفضـــــائل الـــــتي جعلهـــــا اللـــــه للســـــابقين الأولين.
ولهذا لما عَلِمَ من وفقه الله من أبناء فارس وغيرهم هـذا الأمـر أخـذ يجاهد نفسه في تحقيق المشابهة بالسابقين، فصار أولئك من أفضـل التابعين بإحسان، وصار كثـير منهم أئمـة لكثـير من غـيرهم، وصـاروا يفضـــــلون من رأوه أقـــــرب إلى متابعـــــة الســـــابقين.
فالأمة مجمعة على فضل طريقة العـرب السـابقين وأن الفاضـل من تبعهم، وهـــو المطلـــوب، والـــذي يجب على المســـلم إذا نظـــر إلى الفضائل أو تكلم فيها أن يسلك سبيل العاقل الذي غرضـه أن يعـرف

(1) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/63

الخـــــــــــــير ويتحـــــــــــــراه جهـــــــــــــده، ليس". (2)

631-"قال: إذا لم يدخلوا عليهم بيعهم، وإنما يشـهدون السـوق، فلا بـــأس".
وأمـا الرطانـة وتسـمية شـهورهم بالأسـماء العجميـة، فقـال حـرب الكرماني: "باب تسمية الشهور بالفارسية، قلت لأحمد "فإن للفـرس أياما وشهورا يسمونها بأسماء لا تعـرف؟ فكـره ذلـك أشـد الكراهـة، وروى فيه عن مجاهد أنه كره أن يقال: آذرماه وذي مـاه، قلت: فـإن كان اسم رجل أسميه به؟ فكرهه، وكـان ابن المبـارك **يكره** إيـزدان يُحلـف بـه، وقـال: لا آمن أن يكـون أضـيف إلى شـيء يعبـد، وكـذلك الأسماء الفارسية، قـال: وكـذلك أسـماء العـرب كـل شـيء مضـاف، قال: وسـألت إسـحاق، قلت: الرجـل يتعلم شـهور الـروم والفـرس؟ قـــــال: كـــــل اســـــم معـــــروف في كلامهم فلا بـــــأس. فمـــــــا قالـــــــه أحمـــــــد لـــــــه وجهـــــــان: أحدهما: إذا لم يعرف معنى الاسم جـاز أن يكـون معـنى محرمـا، فلا ينطـق المسـلم بمـا لا يعـرف معنـاه؛ ولهـذا كـرهت الـرقى العجميـة بالعبرانية والسريانية أو غيرها؛ خوفا من أن يكون فيها معان لا تجوز، فإذا علم أن المعـنى مكـروه، فلا ريب في كراهتـه، وإن جهـل معنـاه فأحمـــد كرهـــه، وكلام إســـحاق يحتمـــل أنـــه لم **يكرهه**.". (1)

632-"والوجـه الثـاني: كراهـة أن يتعـود الرجـل النطـق بغـير العربية، فإن اللسان العربي شعار الإسلام وأهله، واللغات من أعظم شعائر الأمم التي بها يتميزون؛ ولهذا كان كثير من الفقهاء أو أكثرهم **يكرهون** الـدعاء والـذكر بغـير العربيـة، واختلـف الفقهـاء في أذكـار الصلاة: هل تقال بغير العربية؟ وهي ثلاث درجات: أعلاها القـرآن، ثم الذكر الـواجب غـير القـرآن كالتحريمـة والتسـليم والتشـهد عنـد من أوجبه، ثم الذكر غـير الـواجب من دعـاء وتسـبيح وتكبـير وغـير ذلـك. فالقرآن لا يقرأ بغير العربية سواء قدر عليها أو لا عند الجمهور، وهـو الصواب الذي لا ريب فيه، بل قال غير واحد: يمتنع أن يـترجم سـورة أو ما يقوم به الإعجاز، واختلف أبـو حنيفـة وأصـحابه في القـادر على العربيـــة.
وأما الأذكار الواجبـة، فـاختلف في منـع ترجمـة القـرآن: هـل تـترجم للعـاجز عن العربيـة وعن تعلمهـا؟ وفيـه لأصـحاب أحمـد وجهـان: أشـبههما بكلام أحمـد أنـه لا يـترجم، وهـو قـول مالـك وإسـحاق. والثـــاني يـــترجم وهـــو قـــول أبي يوســـف ومحمـــد الشـــافعي.

2) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/74
1) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/92

وأما سائر الأذكار، فالمنصوص من الوجهين أنه لا يترجمها، ومتى فعل بطلت صلاته، وهو قول مالك وإسحاق وبعض أصحاب الشافعي، والمنصوص عنه أنه **يكره** بغير العربية ولا يبطل، ومن أصحابنا من قال له ذلك إذا لم يحسن العربية.
وحكم النطق بالعجمية في العبادات من الصلاة والقراءة والذكر". (1)

633-"نهمته وهمته إلى المشروع، فإنه تعظم محبته له ومنفعته به، ويتم دينه به، ويكمل إسلامه، ولهذا تجد من أكثر من سماع القصائد لأجل صلاح قلبه تنقص رغبته في سماع القرآن حتى ربما **يكرهه**، ومن أكثر من السفر إلى المشاهد ونحوها لا يبقى لحج البيت في قلبه من المحبة والتعظيم ما يكون في قلب من وسعته السنة، ومن أدمن على أخذ الحكمة والآداب من كلام حكماء فارس والروم لا يبقى لحكمة الإسلام في قلبه ذاك الموقع، ومن أدمن على قصص الملوك لا يبقى لقصص الأنبياء عنده موقع، وهذا كثير يجده الإنسان من نفسه حسا وذوقا.
ولهذا قال -صلى الله عليه وسلم-: ما ابتدع قوم بدعة إلا نزع الله عنهم من السنة مثلها رواه الإمام أحمد.
ولهذا عظمت الشريعة النكير على من أحدث بدعة؛ لما فيها من فساد الدين ونقص تعظيمه في القلوب.
الوجه الخامس: أن مشابهتهم فيه سرور لهم بما هم عليه من الباطل خصوصا إذا كانوا مقهورين تحت الجزية والصغار، فإذا رأوا المسلمين قد صاروا فرعا لهم في خصائص دينهم أوجب ذلك قوة قلوبهم وانشراح صدورهم، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص واستذلال الضعفاء، وهذا أمر محسوس يجده كل أحد، فكيف يجتمع ما يوجب إكرامهم بلا موجب مع شرع الصغار في حقهم؟!". (2)

634-"جوز ذلك.
وعن أحمد في جواز حمل التجارة إلى أرض الحرب روايتان منصوصتان، فقد يقال: بيعها لهم في العيد كحملها إلى دار الحرب؛ لأن في حمل الثياب والطعام إلى أرض الحرب إعانة على دينهم في الجملة، وإذا منعنا منها إلى أرض الحرب؛ فإن العيد أولى، وأكثر أصوله ونصوصه تقتضي المنع من ذلك، لكن هل هو منع تحريم أو تنزيه؟ مبني على ما سيأتي.
وقد ذكر عبد الملك بن حبيب أنه مما أجمع على كراهته، وصرح بأن

1) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/93
2) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/104

مـذهب مالـك أنـه حـرام، وقـال: كـره مالـك أكـل مـا ذبح النصـارى لكنائسهم، ونهى عنه من غير تحريم، وقال: وكذلك ما ذبح على اسم المسيح والصليب أو أسماء من مضـى من أحبـارهم ورهبـانهم الـذين يعظمون، فقد كان مالك وغيره ممن يقتدى به يكـره أكـل هـذا كلـه من ذبـائحهم، وبـه نأخـذ.
قـال: وقـد كـان رجـال من العلمـاء يسـتخفون ذلـك.
وسئل مالك عن الطعام الذي يصنعه النصارى لموتاهم يتصدقون بـه: أيأكـل منـه المسـلم؟
قـال: لا ينبغي، هـو كالـذبائح للعيـد والكنـائس.
وسـئل ابن القاسـم عن النصـراني يوصـي بشـيء يبـاع من ملكـه للكنيسـة: هـل يجـوز للمسـلم شـراؤه؟
فقـال: لا يحـل ذلـك لـه؛ لأنـه تعظيم لشـرائعهم، ومشـتريه مسـلم سـوء.". (1)

635-"وعن إسـحاق بن منصـور أنـه قـال لأبي عبـد اللـه عن الأوزاعي أنه كره أن يؤاجر المسلم نفسه للنصـراني لنظـارة كرمـه، فقال أحمد: ما أحسن ما قال؛ لأن أصل ذلك يرجع إلى الخمـر إلا أن يعلم أنـه يبـاع لغـير الخمـر، فلا بـأس.
وعن أبي النضر العجلي قال: قال أبو عبد الله فيمن يحمـل خمـرا أو خنزيرا أو ميتة لنصراني، فهو يكره كل كرائه ولكنـه يقضـي للحمـال بـالكراء، وإذا كـان للمسـلم فهـو أشـد.
وتلخيص الكلام في ذلك: أما بيع داره من كافر، فقد ذكرنا منع أحمـد منـه، ثم اختلـف أصـحابه: هـل هـذا تنزيـه أو تحـريم؟
فقال الشريف أبـو علي بن أبي موسـى: كـره أحمـد أن يـبيع مسـلم داره من ذمي يكفر فيها بالله - تعالى -، ويستبيح المحظـورات، فـإن فعل أساء ولم يبطل البيع؛ وكذلك أبو الحسن الآمدي أطلق الكراهـة مقتصـرا عليهـا.
وأما الخلال وصـاحبه والقاضـي فمقتضـى كلامهم تحـريم ذلـك،". (2)

636-"ومن نقـل عنـه عشـرا مفـردا في الأرض المحيـاة دون المبتاعة فليس بمستقيم، وأصله قولـه - في الـتي نقلهـا الكرمـاني - قوله: هي أرض عشرية، ولكن هذا كلام مجمـل قـد فسـره أبـو عبـد الله في موضع آخر، وبين مأخـذه، ونقـل الفقـه إن لم يعـرف الناقـل مأخذ الفقيه، وإلا فقد يقع فيه الغلـط كثـيرا، وقـد أفصـح أربـاب هـذا القول بأن مأخذهم قياس الحراثة على التجارة، فإن الذمي يؤخذ منه

(1) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/116
(2) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/120

إذا اتجر في غير أرضه ضعف المسلم، فكذلك إذا استحدث أرضا غير أرضه؛ لأنه في كلا الموضعين قد أخذ يكتسب في غير مكانه الأصلي، وقياس قول من يضعف العشر: أن المستأمن لو زرع في دار الإسلام لكان الواجب عليه خمسين ضعف ما يؤخذ من الذمي، كما إذا اتجر في بلاد الإسلام.
ومذهب أحمد في الإجارة لعمل ناووس ونحوه: لا يجوز، رواية واحدة، ذكره الآمدي، كالإجارة لبناء كنيسة أو بيعة أو صومعة، وكالإجارة لكتبهم المحرفة.
وأما مسألة حمل الميتة والخمر والخنزير للنصراني، فقد تقدم لفظ أحمد أنه قال: **يكره** أكل كرائه، ويقضي له بالأجرة للحمال، ثم اختلف الأصحاب على ثلاثة طرق: إحداها: إجراؤه على ظاهره، وأن المسألة رواية واحدة. قال". (1)

637-"مخالفة لهذا الحديث، مثل حديث أم سلمة حين سئلت أي الأيام كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أكثر صياما لها؟ فقالت: السبت والأحد، ومثل نهيه عن صوم الجمعة إلا يوم قبله أو يوم بعده ومثل: كان يصوم شعبان ونحو ذلك، ولا يقال: إن النهي عن إفراده؛ لأنه قال في الحديث: لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم فاستثناؤه منه يدل على دخول غير المستثنى بخلاف يوم الجمعة فإنه نهى عن إفراده، ففهم الأثرم الرخصة في صومه، وذلك أن أحمد علل الحديث بأن يحيى كان يتقيه.
وأما أكثر الأصحاب ففهموا من كلام أحمد الأخذ بالحديث وحمله على الإفراد، وهؤلاء **يكرهون** إفراده عملا بالحديث لجودة إسناده.
ثم اختلف هؤلاء في تعليل الكراهة: فقال ابن عقيل: إنه يوم تمسك فيه اليهود، ويخصونه بالإمساك، وهو ترك العمل، والصائم في مظنة ترك العمل، فيصير صومه تشبها بهم، وهذه العلة منتفية في الأحد.". (2)

638-"وعلله طائفة من الأصحاب بأنه يوم عيد لأهل الكتاب، فقصده دون غيره فيه تعظيم لما عظمه أهل الكتاب فكره كما كره إفراد عاشوراء، وإفراد رجب لما يعظمه المشركون، وهذه العلة تعارض بيوم الأحد، فإنه عيد النصارى، وقد يقال: إذا كان يوم عيد فمخالفتهم يكون بالصوم لا بالفطر، ويقوي ذلك ما روي عنه أنه كان يصوم يوم السبت والأحد، ويقول: هما يوم عيد للمشركين، فأنا أحب

(1) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/124
(2) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/130

أن أخالفهم رواه أحمد والنسائي وصححه بعض الحفاظ، وهو نص في استحباب صوم يوم عيدهم.
وليس في ذلك حجة على من كره إفراده؛ لأنه إذا صام السبت والأحد زال الإفراد المكروه، وحصلت المخالفة للمشركين.
فصل الكلام على صيام أعياد الكفار (تابع)
فصل وأما "النيروز" و"المهرجان" ونحوهما من أعياد المشركين، فمن لم يكره صوم يوم السبت قد لا يكره صوم ذلك، بل ربما استحبه للمخالفة، وكرهها أكثر الأصحاب، وعللوا ذلك بأنه تعظيم لعيدهم، فكره كيوم السبت.
قال الإمام أبو محمد المقدسي "وعلى قياس هذا كل عيد للكفار أو يوم يفردونه بالتعظيم"،". (1)

639-"وقد يقال: يكره صوم يوم النيروز والمهرجان ونحوهما مما لا يعرف بحساب العرب، بخلاف ما جاء في الحديث من يوم السبت والأحد؛ لأنه إذا قصد صوم الأيام العجمية كانت ذريعة إلى إقامة شعار هذه الأيام وإحياء أمرها، بخلاف السبت والأحد فإنهما من حساب المسلمين، فليس صومهما مفسدة، ففيه توفيق بين الأدلة.

فصل الكلام على الأعياد والمواسم المبتدعة وأنها من أشنع المنكرات
ومن المنكرات: سائر الأعياد والمواسم المبتدعة، فإنها من المكروهات سواء بلغت التحريم أو لم تبلغه، فهي منكرة من وجهين:
أحدهما: أن ذلك داخل في مسمى البدع والمحدثات، فيدخل في قوله: شر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وكل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد". (2)

640-"غرض صاحبه، ولا يؤثر إلا في الأمور الحقيرة، أما الأمور العظيمة كإنزال المطر وكشف العذاب فلا ينفع فيه هذا الشرك، كما قال: وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا فلما كانت هذه المواضع العظيمة لا يستجيب فيها إلا هو دل على توحيده، وقطع شبهة من أشرك به، وعلم أن ما دون هذا أيضا من الإجابات إنما فعلها هو - سبحانه -، وإن كانت تجري بأسباب محرمة أو مباحة،

1) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/131
2) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/132

كما أن خلقه للسماء والأرض ونحوها من الأجسام العظيمة دل على وحدانيته، وأنه خالق لكل شيء.

فصل آداب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وحكم تكرارها لأهل المدينة وغيرهم
قال الإمام أحمد وغيره: إنه يستقبل القبلة بعد تحية النبي صلى الله عليه وسلم ويجعل الحجرة عن يساره؛ لئلا يستدبره، ويدعو لنفسه وأنه إذا حياه وسلم عليه يكون مستقبلا له بوجهه - بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم - فإذا أراد الدعاء جعل الحجرة عن يساره، واستقبل القبلة، وهذا مراعاة منهم لحفظ التوحيد، فإن الدعاء عند القبر لا **يكره** مطلقا، بل يؤمر به تبعا وضمنا كما جاءت به السنة، وإنما المكروه: التحري.
وهذا أمر مستمر، فإنه لا يستحب للداعي أن يستقبل إلا ما يستحب أن يصلى إليه، فلما نهي عن الصلاة إلى جهة المشرق نهي أن يتحرى". (1)

641-"وقال: السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه" رواه سعيد.
وكرهت الأئمة استلام القبر وتقبيله، ومنعوا الناس أن يصلوا إليه، وكانت حجرة عائشة ملاصقة لمسجده، ومضى الأمر على ذلك في عهد الخلفاء الراشدين، وزيد في المسجد والحجرة على حالها وغيرها من الحجر المطيفة بالمسجد من شرقيه وقبليه، حتى بناه الوليد بن عبد الملك، وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة، فابتاع الحجر وغيرها، وهدمهن، وأدخلهن في المسجد، فمن أهل العلم من كره ذلك كسعيد بن المسيب، ومنهم من لم **يكرهه**.
قال أحمد - لما سأله الأثرم: أيمس القبر؟ - قال: ما أعرف هذا.
ونقل بعض أصحابنا رواية في مسح قبره؛ لأن أحمد شيع بعض الموتى، فوضع يده على قبره يدعو له.
والفرق بين الموضعين ظاهر.
أما المنبر فقال أحمد: لا بأس به، وكره مالك التمسح بالمنبر كما كرهوا التمسح بالقبر، أما اليوم فقد احترق المنبر، وإنما بقي من المنبر خشبة صغيرة، فقد زال ما رخص فيه؛ لأن الأثر المنقول عن ابن عمر وغيره إنما هو التمسح بمقعده.". (2)

---
1) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/179
2) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/181

642-"وقال محمد بن وضاح: "إن عمر أمر بقطع الشجرة الـتي بويع تحتها النبي صلى اللـه عليـه وسـلم خـوف الفتنـة على النـاس".
وقال محمد بن وضاح: كان مالك وغيره من علماء المدينة **يكرهـون** إتيان تلك المساجد وتلك الآثار بالمدينـة مـا عـدا قبـاء وأحـدا، ودخـل الثوري بيت المقدس، وصلى فيه، ولم يتبع تلك الآثار فهؤلاء كرهوهـا مطلقـا؛ لحـديث عمـر هـذا.
وما فعله ابن عمر لم يوافقه عليه أحد من الصحابة، والصواب معهم، فإن المتابعة تكون بأن يفعل مثل ما فعل على الوجه الذي فعل، فإذا قصد العبادة في موضع كالمساجد والمشاعر كان قصده متابعـة لـه، أما إذا فعل فعلا اتفاقا من غير قصد وتحري، فإذا تحرينا ذلك المكـان لم نكن متبعين لـه، فـإن الأعمـال بالنيـات.
واستحب آخرون من العلماء إتيانها، وذكر طائفة من أصحابنا وغيرهم اسـتحباب زيـارة هـذه المواضـع، وعـدوا منهـا مواضـع.
وأما أحمد فرخص فيمـا جـاء بـه الأثـر، إلا إذا اتخـذ عيـدا، وجمـع بين الآثار مثل حديث عتبان الذي راح إليه الرسول وجعل في بيته موضعا اتخذه مسجدا، لكن عتبان كان قصده بناء المسجد، فـأحب أن يكـون الرسول هو الذي يخطه له، بخلاف ما إذا صـلى الرسـول في موضـع من". (1)

643-"وَالصِّـفَات وَالْأَفْعَـال غَنِي فِي جَمِيـع ذَلِـك عَمَّا سـواهُ فَلَا يحْتَـاج إِلَى شَـيْء من الْأَشْـيَاء فِيمَـا ذَكرْنَـاهُ عَالم بِجَمِيع المعلومات لما سَيَأْتِي من أَن الْمُقْتَضى لعلمه خُصُوصِـيَّة ذَاته والمصحح للمعلومية ذَوَات المفهومـات وَلَا شـكّ أَن نِسْـبَة ذَاتـه إِلَى جَمِيعهَـا على السـوَاء فَـوَجَبَ عُمُـوم علمـه إِيَّاهَـا فَلَا يعـزب عَن علمه مِثْقَال ذرة فِي الأَرْض وَلَا فِي السَّمَاء أَي لَا يبعـد وَلَا يغيب عَنـهُ أقـل قَلِيـل هُـوَ مثـل فِي الْقلَّة فَكيـف بِالزَّائِدِ الْمُشْـتَمل عَلَيْـهِ قَـادر على جَمِيـع الممكنـات لِأَن مُقْتَضـى الْقُـدْرَة ذَاتـه ومصـحح المقدورية هُوَ الْإِمْكَان الْمُشْتَرك بَينهَا فَوَجَبَ شُمُول قدرته أياها على سَبِيل الاختراع والإنشاء أَي بِلَا احتذاء مِثَال يُقَـال اخترعـه أَي ابتدعـه وأصـل الخـرع هُـوَ الشـق وَأَنْشَـأَ يفعـل كَـذَا أَي ابْتَـدَأَ يفعـل كَـذَا مُرِيد لجَمِيع الكائنات خَيرهَا وشرها لِأَن وُقُوع مَا لَا يُرِيدهُ بـل **يكرههُ** كَمَـا زعمت الْمُعْتَزلَـة يسْـتَلْزم عَجـزه الْمنَـافِي للألوهية تفرد بمتقنات الْأَفْعَال بالأفعال المتقنة المحكمة الخاليـة عَن الاختلال وأحاسن الْأَسْمَاء وَإِنَّمَـا اخْتَـار صِـيغَة الْفِعْـل أَعنِي تفـرد على متفـرد تَنْبِيها على أَنه اسْتِئْنَاف يدل على اتصاف ذَاته بِمَـا ذكـر من الصِّـفَات فَإِن الإتقان المشير إِلَيْهِ قَوْله تَعَالَى صنع الله الَّذِي أتقن كل شَـيْء".

(1) المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم ص/183

(1)

644-"يُعَارض الْقواطع وَمَا استدللنا بِهِ على وجوب النّظر من قبيل القواطع وَأما الْمُعْتَزلَة فَهَذِهِ الطَّرِيقَة الَّتِي هِيَ مُعْتَمد الْأَصْحَاب فِي إِثْبَات وجوب النّظر وَهِي الِاسْتِدْلَال بِوُجُوب الْمعرفَة على وُجُوبه طَرِيقتهم أَيْضا فِي إثْبَاته إِلَّا أَنهم يَقُولُونَ الْمعرفَة وَاجِبَة عقلا أَي يتمسكون فِي إِثْبَات وُجُوبهَا بِالْعقلِ لَا بِالْإِجْمَاع والآيات لِأَنَّهَا دافعة للخوف الْحَاصِل من الِاخْتِلَاف أَي من اخْتِلَاف النَّاس فِي إِثْبَات الصَّانِع وَصِفَاته وإيجابه علينا مَعْرفَته فَإِن الْعَاقِل إِذا اطلع على هَذَا الِاخْتِلَاف الْوَاقِع بَين النَّاس جوز أَن يكون لَهُ صانع قد أوجب عَلَيْهِ مَعْرفَته فَإِن لم يعرفهُ ذمه وعاقبه فَيحصل لَهُ خوف وَغَيره أَي الْخَوْف الْحَاصِل من غير الِاخْتِلَاف كالنعم الظَّاهِرَة والباطنة فَإِن الْعَاقِل إِذا شاهدهَا جوز أَن يكون الْمُنعم بهَا قد طلب الشُّكْر عَلَيْهَا فَإِن لم يعرفهُ وَلم يشكره عَلَيْهَا سلبها عَنهُ وعاقبه فَيحصل لَهُ من ذَلِك أَيْضا خوف وَهُوَ أَي الْخَوْف ضَرَر للعاقل وَدفع الضَّرَر عَن النَّفس مَعَ الْقُدْرَة عَلَيْهِ وَاجِب عقلا فَإِن الْعَاقِل إِذا لم يدْفع ضَرَره مَعَ قدرته عَلَيْهِ ذمه الْعُقَلَاء بأسرهم ونسبوه إِلَى مَا **يكرههُ** وَهَذَا معنى الْوُجُوب الْعقلِيّ وَلما كَانَت الْمعرفَة وَاجِبَة عقلا وَكَانَت لَا تتمّ إِلَّا بِالنّظرِ كَانَ النّظر أَيْضا وَاجِبا عقلا لما عرفت هَكَذَا تمسكوا بِهَذِهِ الطَّرِيقَة وَنحن نقُول بعد تَسْلِيم حكم الْعقل بالْحسنِ والقبح فِي الْأَفْعَال وَمَا يتَفَرَّع عَلَيْهِمَا من الْوُجُوب وَالْحُرْمَة وَغَيرهمَا تمنع حُصُول الْخَوْف الْمَذْكُور لعدم الشُّعُور بِمَا جعلُوا الشُّعُور بِهِ سَببا لَهُ من الِاخْتِلَاف وَغَيره وَدَعوى ضَرُورَة الشُّعُور من الْعَاقِل مَمْنُوعَة لعدم الخطور فِي الْأَكْثَر فَإِن أَكثر النَّاس لَا يخْطر ببالهم أَن هُنَاكَ اخْتِلَافا بَين النَّاس فِيمَا ذكر وَأَن لهَذِهِ النعم منعما قد طلب مِنْهُم الشُّكْر عَلَيْهَا بل هم ذاهلون عَن ذَلِك فَلَا يحصل لَهُم خوف أصلا وَإِن سلم حُصُول الْخَوْف فَلَا نسلم أَنه أَي الْعرْفَان الْحَاصِل بِالنّظرِ يَدْفَعهُ أَي الْخَوْف إِذْ قد يخطىء فَلَا يَقع الْعرْفَان على وَجه الصَّوَاب لفساد النّظر فَيكون الْخَوْف حِينَئِذٍ أَكثر لَا يُقَال النَّاظر فِيهِ أَي فِي عرفانه تَعَالَى أحسن حَالا قطعا من المعرض عَنهُ بِالْكُلِّيَّةِ لأَنا نقُول ذَلِك مَمْنُوع لِأَن النّظر قد يُؤَدِّي إِلَى الْجَهْل الْمركب الَّذِي هُوَ أَشد خطرا من الْجَهْل الْبَسِيط والبلاهة أدنى إِلَى الْخَلَاص من". (2)

645-"وَقَالَت الْمُعْتَزلَة هُوَ مُرِيد لجَمِيع أَفعاله غير إِرَادَته الْحَادِثَة عِنْد من أثبتها

(1) المواقف 1/11
(2) المواقف 1/162

وَأمـــــــمـــــا أفعَـــــــــــال الْعِبـــــــــــــاد فَهُــــــــــــــوَ مُرِيد لِلْمَــــــــأمُور بِـــــــهِ مِنْهَـــــا كَـــــارِه للمعاصـــــــــي وَالْكفْر
وتفصيله أَن فعل العَبْد إِن كَانَ وَاجِبا يُرِيـد الله وُقُوعـه **وَيكرهُ** تَركه
وَإِن كَـــــــــــــــــــــــــــانَ حَرَامًـــــــــــــــــــــــــا فبعكسه
وَالْمَنْـــــــــــــدُوب يُرِيـــــــــــــد وُقُوعـــــــــــــه وَلَا **يكــــــــره** تَركه
وَالْمَكْـــرُوه عَكسه
وَأمـا الْمُبَـاح وأفعـال غـير الْمُكَلـف فَلَا يتَعَلَّق بهَـا إِرَادَة وَلَا كَرَاهَة
لنا إِمَّا أَنه مُرِيد للكائنات بأسرها فَلِأَنَّهُ خَالق الْأَشْيَاء كلهَا لما مـر من
استناد جَمِيع الْحَوَادِث إِلَى قدرته تَعَالَى ابْتِدَاء وخالق الشَّيْء بِلَا إِكْرَاه مرِيدا لَهُ بِالضَّرُورَةِ وَأَيْضًا قـد ثَبت أَن جَمِيـع الممكنـات مقـدورة للـه تَعَـــالَى
فَلَا بُـد فِي اخْتِصَـاص بَعْضـهَا بـالوقوع وبأوقاتهـا الْمَخْصُوصَـة من مُخَصــــــــــــــــــــــــــــــص وَهُــــــــــــــــــــــــــــــوَ الْإِرَادَة
وَهَذَا معنى قَوْله فالصفة المرجحة لأحـد المقـدورين هُـوَ الْإِرَادَة كَمَـا مر
وَلَا بُد مِنْهَا أَي من الصّفة المرجحـة فِي إِيجَـاد بعض المقـدورات دون بعض
وَفِي تَخْصِــــــــــــــــــــيص الموجـــــــــــــــــــــودات بأوقاتها
وَإِمَّا أَنه غير مُرِيد لما لَا يكون فَلِأَنَّهُ تَعَالَى علم من الْكَـافِر مثلا أَنـه لَا يُـؤمن فَكَـانَ الْإِيمَـان مِنْـهُ محـالا لِامْتِنَـاع أَن يَنْقَلِب الْعلم جهلا وَاللـه تَعَــــــــــــــالَى عَــــــــــــــالم باســــــــــــتحالته
والعــــــالم باســــــتحالة الشَّــــــيْء لَا يـــــــرَاهُ بِالضَّــــــرُورَةِ
وَأَيْضًـا لَـو أَرَادَهُ فإمَّا أَن يَقـع فَيلْـزم الانقلاب أَو لَا فَيلْـزم عَجـزه وقصــــــــــــــوره عَن تَحْقِيــــــــــــــق مُــــــــــــــرَاده
وَلِأَنَّهُ لَا يتَصَوَّر مِنْهُ أَي من الْعَالم باستحالة الشَّيْء صفة مرجحة لأحد طَرفَيْــــــــهِ لِأَن أَحــــــــدهمَا مُسْــــــــتَحِيل وَالْآخــــــــر وَاجِب
فَلَا معـــــــــــنى لــــــــــــترجيح الصّـــــــــــفة
وَفِيـه بحث لِأَن عـدم إِيمَـان الْكَـافِر مُـرَاد اللـه مَـعَ كَونـه وَاجِبا
وَأَيْضًـا هُـوَ منقـوض بِمَـا علم اللـه وجـوده كَإِيمَـانِ الْمُـؤمن
فَــــــإِن أحـــــــد طَرفَيْــــــهِ وَاجِب وَالْآخــــــر مُمْتَنع
فَلَا وَجـــــــــــه لـــــــــــترجيح الصّـــــــــفة
ويعضد هَذَا الَّذِي هُوَ مَذْهَبنَا إِجْمَاع السّلف وَالْخلف فِي جَمِيع الْأَعْصَار والأمصار على إِطْلَاق قَوْلهم مَا شَاءَ الله كَانَ وَمَا لم يَشَأْ لم يكن
فَــــــإِن هَـــــــــــذَا مَــــــــــــرْوِيّ عَن". (1)

---
1) المواقف 3/254

646-"وَمن تتبع الله عَوْرَته فضحه على رُؤُوس الأشهاد الْأَوَّلين والآخرين)
وَقَوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (من ابْتُلِيَ بِشَيْء من هَذِه القاذورات فليسترها)
وَعلم من سيرته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه كَانَ لَا يتجسس عَن الْمُنْكَرَات
بل يَسْتُرهَا **وَيكرهُ** إظهارها
جعلنَا الله مِمَّن اتبع الْهدى
واقتدى برَسُول الله وَأَصْحَابه وَالصَّالِحِينَ من عباده إِنَّه ولي الْهِدَايَة والتوفيق
وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين وَالصَّلَاة على نبيه مُحَمَّد وَآله وَأَصْحَابه أَجْمَعِينَ
الشَّرْح خَاتِمَة للمرصد الرَّابِع فِي الْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر
أوجبه قوم وَمنعه آخَرُونَ
وَالْحق أَنه تَابع للْمَأْمُور بِهِ والمنهي عَنهُ فَيكون الْأَمر بِالْوَاجِبِ وَاجِبا وبالمندوب مَنْدُوبًا
وَالنَّهْي عَن الْحَرَام وَاجِبا وَعَن الْمَكْرُوه مَنْدُوبًا
ثمَّ إِنَّه فرض كِفَايَة لَا فرض عين
فَإِذا قَامَ بِهِ قوم سقط عَن الأخرين لِأَن غَرَضه يحصل بذلك
وَإِذا ظن كل طَائِفَة أَنه لم يقم بِهِ الآخر أَثم الْكل بِتَرْكِهِ
وَهُوَ عندنَا من الْفُرُوع
وَعند الْمُعْتَزلَة من الْأُصُول
قَالَ الْآمِدِيّ ذهب بعض الروافض إِلَى أَنه لَا يجب بل لَا يجوز الْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر إِلَّا بنصب الإِمَام واستنابته كَمَا فِي إِقَامَة الْحُدُود
وَذهب من عداهم إِلَى وُجُوبه مُطلقًا ثمَّ اخْتلفُوا فَذهب أهل السّنة إِلَى وُجُوبه شرعا والجبائي وَابْنه إِلَى وُجُوبه عقلا ثمَّ اخْتلفَا فَقَالَ الجبائي يجب مُطلقًا فِيمَا يدْرك حسنه وقبحه عقلا
وَقَالَ أَبُو هَاشم إِن تضمن الْأَمر بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَن الْمُنكر دفع ضَرَر عَن الْآمِر والناهي وَلَا ينْدَفع عَنهُ إِلَّا بذلك وَجب وَإِلَّا فَلَا
وَالَّذِي". (1)

647-"يحبونَ أَن تشيع الْفَاحِشَة فِي الَّذين آمنُوا.) الْآيَة
فَإِنَّهُ يدل على حُرْمَة السَّعْي فِي إِظْهَار الْفَاحِشَة
وَلَا شكّ أَن التَّجَسُّس سعي فِي إظهارها

(1) المواقف 3/646

وَأما السّنة فَقَوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (من تتبع عَورَة أَخِيه تتبع الله عَوْرَته
وَمن تتبع الله عَوْرَته فضحه على رُؤُوس الأشهاد الْأَوَّلين والآخرين)
وَقَوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (من ابْتُلِيَ بِشَيْء من هَذِه القاذورات فليستترها) بستر الله
فَإِن من أبدى لنا صفحته أَقَمْنَا عَلَيْهِ حد الله
وَأَيْضًا قد علم من سيرته صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه كَانَ لَا يتجسس عَن الْمُنْكَرَات بل يَسْتُرهَا **وَيكرهُ** إظهارها
جعلنَا الله مِمَّن اتبع الْهدى واقتدى بِرَسُول الله وَأَصْحَابه وَالصَّالِحِينَ من عباده إِنَّه ولي الْهِدَايَة والتوفيق وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين وَالصَّلَاة على نبيه مُحَمَّد وَآله وَأَصْحَابه أَجْمَعِينَ وَالتَّابِعِينَ لَهُم بِإِحْسَان إِلَى يَوْم الدّين". (1)

648-"الصّفة الْمَشْهُورَة حَيْثُ يجْعَلُونَ العَبْد خَالِقًا لأفعاله وينسبون القبائح والشرور إِلَيْهِ دون الله سُبْحَانَهُ
وَيردهُ أَيْضا قَوْله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي حق الْقَدَرِيَّة (هم خصماء الله فِي الْقدر)
وَلَا خُصُومَة للقائل بتفويض الْأُمُور كلهَا إِلَيْهِ تَعَالَى إِنَّمَا الْخُصُومَة لمن يعْتَقد أَنه يقدر على مَا لَا يُرِيد الله بل **يكرههُ**
والمعتزلة لقبوا أنفسهم بأصحاب الْعدْل والتوحيد وَذَلِكَ لقَولهم بِوُجُوب الْأَصْلَح وَنفي الصِّفَات الْقَدِيمَة يَعْنِي أَنهم قَالُوا يجب على الله مَا هُوَ الْأَصْلَح لِعِبَادِهِ وَيجب أَيْضا ثَوَاب الْمُطِيع فَهُوَ لَا يخل بِمَا هُوَ وَاجِب عَلَيْهِ أصلا وَجعلُوا هَذَا عدلا وَقَالُوا أَيْضا بِنَفْي الصِّفَات الْحَقِيقَة الْقَدِيمَة الْقَائِمَة بِذَاتِهِ تَعَالَى احْتِرَازًا عَن إِثْبَات قدماء مُتَعَدِّدَة وَجعلُوا هَذَا توحيدا
وَقَالُوا أَي الْمُعْتَزلَة جَمِيعًا بِأَن الْقدَم أخص وصف الله لَا يُشَارِكهُ فِيهِ ذَات وَلَا صفة
وبنفي الصِّفَات الزَّائِدَة على الذَّات
وَبِأَن كَلَامه تَعَالَى مَخْلُوق مُحدث مركب من الْحُرُوف والأصوات وَبِأَنَّهُ غير مرئي فِي الْآخِرَة بالأبصار وَبِأَن الْحسن والقبح عقليان وَيجب عَلَيْهِ تَعَالَى رِعَايَة الْحِكْمَة والمصلحة فِي أefعاله وثواب الْمُطِيع والتائب وعقاب صَاحب الْكَبِيرَة ثمَّ أَنهم بعد اتِّفَاقهم على هَذِه الْأُمُور الْمَذْكُورَة افْتَرَقُوا عشْرين فرقة يكفر بَعضهم بَعْضًا مِنْهُم
الواصلية أَصْحَاب أبي حُذَيْفَة وَاصل بن عَطاء قَالُوا بِنَفْي الصِّفَات

---
(1) المواقف 3/648

قَالَ الشَّهْر ستاني شرعت أَصْحَابه فِي هَذِه الْمَسْأَلَة بعد مَا طالعوا كتب الفلاسفة وانْتهى نظرهم إِلَى أَن ردوا جَمِيع الصِّفَات إِلَى كَونه عَالما قَادِرًا ثمَّ حكمُوا بِأَنَّهُمَا صفتان ذاتيتان اعتباريتان للذات الْقَدِيمَة كَمَا قَالَه الجبائي أَو حالان كَمَا قَالَه أَبُو هَاشم وَقَالُوا بِالْقدرِ أَي إِسْنَاد أَفعَال الْعباد إِلَى قدرهم وَامْتِنَاع إِضَافَة الشَّرّ إِلَى الله

وَقَالُوا بالمنزلة بَين المنزلتين على مَا". (1)

649-"إلى مسار تافه هزيل، فقد أفرغت قلوب الأجيال إلا من عصم الله من حب الله ورسوله، وحب أصحابه، والتابعين لهم بإحسان، ومن حب العلماء العاملين وكتب العلم، وحب القوة وأسبابها الحقيقية إلى حب أعداء الله، وما يخدم أعداء الله من تافه القول وساقط العمل.

إنه لا يجوز ولا يصح من المسلم أن يحب لعبة من اللعب، ولا كتاب من الكتب، ولا شخصا، أو جماعة من الناسن ولا نظاما من الأنظمة، ولا مذهبا من المذاهب ولا عملا من الأعمال، ما لم يكن ذلك موافقا لما يحبه الله ورسوله، ومستمدا محبته من محبتها، قال تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * قُلْ أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) [آل عمران: 31، 32].

فالمسلم بحكم إيمانه بالله تعالى لا يحب إذًا أحبّ إلا في الله، ولا يبغض إذًا أبغض إلا في الله، لأنه لا يحب إلا ما يحب الله ورسوله، ولا يكره إلا ما يكره الله ورسوله، فهو إذًا يحب الله ورسوله بحب ويبغضهما ببغض ودليل هذا الآية السابقة وقول الرسول - صلى الله عليه وسلم - «من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله فقد استكمل الإيمان» (1).

وبناء على هذا فجميع عباد الله الصالحين يحبهم المسلمين ويواليهم وجميع الخارجين عن أمر الله ورسوله يبغضهم ويعاديهم.

إن الواجب علينا إذا كنا مسلمين صادقين، أن نرجع إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وأن نضع الخطط التي تتفق مع أهداف ديننا وطموحات أمتنا، وأن نوالي ونعادي وفق مفهوم الإسلام وتصوره الصحيح، بدلا من الموالاة والمعاداة على سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا.

---

(1) انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (1/ 112) رقم الحديث

---

1) المواقف 3/659

650-"حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الـدُّنْيَا وَالآخِـرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِـدُونَ) [البقـرة: 217] ففي هـذه الآيـة تقريـر صـادق من العليم الخبـير يكشـف عن الإصـرار الخـبيث والعـداوة المتأصـلة في نفوس أعداء الإسلام، لهذا الدين وأهله، في كل جيل وفي كـل أرض. إن وجود الإسلام بذاته، هـو غيـظ وكمـد ورعب لأعـداء اللـه، وأعـداء الجماعـة المسـلمة في كـل حين، فهم يعرفـون مـا في الإسـلام من القـوة والنزاهـة والعـدل بحيث يخشـاه كـل طـاغ، ويرهبـه كـل بـاغ، **ويكرهه** كـــل مفســـد، ذلـــك أنهم لا يـــأمنون على بـــاطلهم وبغيهم وفسـادهم، وفي الأرز جماعـة مسـلمة تـؤمن بهـذا الـدين وتتبـع هـذا المنهج، وتعيش بهذا النظام المميز الفريد (1) ، ولهذا فهم لا يزالـون يقاتلون المسلمين حتى يردوهم عن دينهم إن استطاعوا ولم يـرخص الله عز وجل في موافقتهم خوفـا على النفس والمـال، بـل أخـبر أن من وافقهم، بعد أن قاتلوه ليدفع شرهم، أنـه مرتـد، فـإن مـات على ردتـه بعـد أن قاتلـه المشـركون فإنـه من أهـل النـار الخالـدين فيهـا، فكيـف حـال من وافقهم من غـير قتـال، ألا يكـون أولى بعـدم العـذر وأولى بحكم الـــــــــــــردة والكفـــــــــــــر (2)ـــــــــ .

الدليل الخامس: قال تعالى: (لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُـونَ الْكَـافِرِينَ أَوْلِيَـاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَـيْءٍ إِلا أَنْ تَتَّقُـوا مِنْهُمْ تُقَـاةً) [آل عمـران: 28] فنهى سـبحانه وتعـالى المؤمـنين عن اتخاذ الكافرين أولياء وأصدقاء، وأصـحابا، من دون المؤمـنين، وأخـبر أن من فعــل ذلــك فليس من اللــه في شــيء (3) قــال ابن جريــر الطــــــبري (4) في قولــــــه تعـــــــالى: (فَلَيْسَ مِنَ اللـــــــهِ

---

(1) انظـــــر في ظلال القـــــرآن (2/ــــ 330،ــــ 331)ــــ .

(2) انظـــــر مجموعـــــة التوحيـــــد (234،ــــ 235)ــــ .

(3) انظر الإيمان أركانه حقيقته نواقضه د/ محمد نعيم ياسين (183) .

(4) هو محمد بن جرير الطبري (أبو جعفر) مفسـر، مقـرئ، محـدث، مـــؤرخ فقيه أصولي مجتهـد، ولـد بآمـل طبرسـتان في آخـر سـنة (224) وطـوف الأقـاليم في طلب العلم واسـتوطن بغـداد واختـار لنفسـه مـذهبا في الفقه، وتوفي ليومين بقيا من شهر شوال في بغداد سـنة (310) من تصـانيفه: جـامع البيـان في تأويـل القـرآن، وتـاريخ الأمم والملـوك، وتهذيب الآثار، واختلاف الفقهاء وآداب القضاة والمحاضر والسجلات،

(1 الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/66

انظـــر معجم المـــؤلفين عمـــر رضـــا كحالـــة (9/ـــ 147)ـ ."ـــ (1)

651-"ثامنًا: يفهم من كلام ابن تيمية رحمه الله قوله: إن ظــاهر النصوص يدل على كفر من تولى الكفار، نقل ذلك عنه حمد بن عتيق في بعض ما كتبه (1) وقد سئل شيخ الإسلام رحمه الله عن المعاون لأعداء الله فقال حكمه حكم المباشر وبهـذا قـال أبـو حنيفـة ومالـك وأحمـــــــــــــــــــــــــــد (2)ــــــــــــــ .
تاسعًا: يقول ابن كثير (3) في تفسيره، إن من يوال الكفــار من دون المؤمنين ويسر إليهم بـالمودة فهـو كـافر مرتـد، ويسـتدل على ذلـك بقــول اللــه تعــالى: (لا يَتَّخِــذِ الْمُؤْمِنُــونَ الْكَــافِرِينَ أَوْلِيَــاءَ مِنْ دُونِ الْمُــؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَــلْ ذَلِــكَ فَلَيْسَ مِنَ اللــهِ فِي شَــيْءٍ) [آل عمـران: 28] إلا مـــا اســـتثنى اللـــه ممن **يكـــره** إكراهـــا ملجئـــا (4) اهـ.
عاشرًا: يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمـه اللـه: (لـو أن رجلاً أقرَّ بأن الإسلام نهى عن الشرك، ولم يفعـل الشـرك بنفسـه، ولكنـه زينـــه للنـــاس، ورغبهم فيـــه، أليس هـــذا كـــافرا مرتـــدا) (5)ـ .
وعلى هذا القول يحكم بكفر الذين يدعون إلى الأحـزاب الكـافرة من شــيوعية، أو اشــتراكية، أو بعثيــة، أو ماســونية، أو علمانيــة، أو نحو

---

(1) انظر مجموعة التوحيد (288) وانظر الدرر السـنية (2/ـ 176)ـ .
(2) انظـــــــــر الفتـــــــــاوى لابن تيميـــــــــة (35/ـــــــ 91)ـــــ   .
(3) هو إسـماعيل بن عمـر بن كثـير الشـافعي المعـروف بـابن كثـير (عماد الدين، أبو الفداء) ولد سنة (700) بجنـدل من أعمـال بصـرى، ثم انتقل إلى دمشق ونشأ بها وتعلم العلم فيهـا فهـو محـدث، مـؤرخ مفســر، فقيــه، تــوفي في شــعبان ســنة (774) هـــ ودفن بمقــبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية رحمهما الله جميعًـا رحمـة واسـعة من تصانيفه تفسير كبير يقع في عشر مجلـدات، مختصـر علـوم الحـديث لابن الصلاح، البداية والنهاية في التاريخ، الفصول في سيرة الرسـول - صلى الله عليه وسلم -، وجامع المسانيد جمـع فيـه آحـاديث الكتب الستة والمسانيد الأربعة: انظر معجم المـؤلفين (2/ـ 283،ـ 284)ـ .
(4) انظر مختصر تفسير ابن كثير/ محمد علي الصـابوني (1/ـ 276)
(5) انظر الرسائل الشخصية: محمـد بن عبـد الوهـاب (29)ـ ."ـ (2)

652-"كثـــير من النـــاس وارتـــدوا عن الإســـلام، ووالـــوا أعـــداء المسلمين، بحجة فسـاد العلمـاء والحكـام المسـلمين، فانضـموا إلى الأحـزاب الكـافرة، واعتنقـوا المبـادئ الضـالة كوسـيلة من وسـائل

---

1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/78
2) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/122

التخلص من حكم الحكام الظالمين وتسلط العلماء النفعيين، وهـؤلاء أخطئـوا الطريـق، فهم كالمسـتجير من الرمضـاء بالنـار، فكـراهيتهم لبعض المسلمين الذين يمثلون الإسلام تمثيلاً زائفًا جعلتهم **يكرهون** الإسـلام نفسـه، وينفـرون منـه، وينفـرون النـاس عنـه، لاعتقـادهم الخاطئ أن الدعوة إلى الإسلام، تخدم مصالح هؤلاء الـذين يتـاجرون باسـم الإسـلام، وهـذا التصـور والفهم، هـو غايـة الجهـل والسـطحية والسذاجة حيث إن الإسلام حجة على الناس، وليست أعمـال النـاس حجة على الإسلام ولأن الإسلام يحكم على الأشخاص من خلال قيمه وتصوراته، ولا يحكم على الإسلام من خلال أفعال الناس وتصـرفاتهم فسوء التطبيق للإسـلام من بعض المسـلمين، يجب أن لا نُحمِّل ذلـك الخطأ مبدأ الإسلام نفسه، حيث إن نظرية الإسـلام الأساسـية قائمـة على العدل والإنصاف فإذا سرق الحاكم أو ظلم، أو ارتشى القاضـي وجار في حكمه، أو نافق العالم وداهن، فالإسـلام بـرئ من كـل هـذه السيئات والتصرفات، لأن أحكامه تـأبى مثـل هـذه الأعمـال وتنكرهـا ويعتبر الأفراد مسئولين عن هذا التصـرف ومجـزيين عليـه في الـدنيا والآخرة، والإسلام برئ منهم ومن تصرفاتهم التي لا تمثلـه في قليـل أو كثـــير.

ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: ومن اعتقـد أن لأحـد من الناس طريقًا غير متابعة محمد - صلى الله عليه وسلم - أو أنه لا يجب عليه اتباعه أو أن له أو لغـيره الخـروج عن اتباعـه، أو قـال: إن من العلمـاء من يسـعه الخـروج عن شـريعة اللـه كمـا وسـع الخضـر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام فقد كفر في هذا كلـه (1)ـ .

---

(1) انظر الرسائل الشخصية للشـيخ محمـد بن عبـد الوهـاب (68)".
(1)

653-"المعاداة كما هو الحال في واقع معظم الناس اليوم الذين يحبـون للـدنيا ويبغضـون للهـوى، بعيـدا عن مجـال الحب في اللـه والبغض فيه، إن الحب في الله والبغض فيه، هو الحب والبغض الـذي يتعـدى العلاقـات الأجباريـة من علاقـة العمـل أو الجـوار أو النسـب، فالإنسان قد يحب أحدا من هؤلاء لمصـلحة دنيويـة فقـط، أو لتوافـق الطباع السيئة بينهما كما قد **يكره** أحدا من هـؤلاء للمصـلحة دنيويـة، أو لاختلاف النفوس والرغبات بينهمـا، وهـذا النـوع من الحب والبغض وإن كان هو السائد في مجتمعنا المعاصر فهـو ليس من قبيـل الحب في اللــــــــــــــــــــه، أو البغض فيـــــــــــــــــــــه.
فالحب في اللـه والبغض فيـه، أوسـع دائـرة من ذلـك كلـه فهـو حب

---

(1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/126

وبغض على مستوى العالم أجمع، وعلى مستوى الحياة كلها فـالحب في اللــه هــو حب أهــل الإيمــان في أي زمــان ومكــان، ومــوالاتهم ومناصـــــــــــــــــــــــــرتهم على ذلـــــــــــــــــــــك.
والمعاداة في الله هي معاداة وبغض أهـل الكفـر والعصـيان في كـل زمـــــــــــــــــــــــــــــان ومكــــــــــــــــــــــــــــــان
ومما تقدم عرضه يتضـح أن من أحب في اللـه، فلا بـد أن يبغض في الله فإذا أحببت عبدا لأنـه مطيـع للـه، ومحبـوب عنـد اللـه فلا بـد أن تبغض الضد وتعاديه وذلك أمر لا يحتاج إلى جـدال، لأن المتضـادات لا يوجد أحدها إلا بانتفاء الآخر, والحب والبغض من الأمور التي فطــرت عليهـــا النفس البشــرية فلا يخش على النــاس من تلاشــى هــاتين الصـفتين، أو إحـداهما ولكن الخطـر الحقيقي يكمن في صـرف تلـك الصفتين عن إطارهما الصحيح، ومـا يجب أن يسـتخدما فيـه من حب في الله وبغض في الله، إلى الحب المزيف والبغض المزيف كما هــو شــــــأن أهـــــــل الجاهليـــــــة قـــــــديمًا وحـــــــديثًا (1)ـــ .

(1) انظــــــــــــر (37-46) من هــــــــــــذه الرســـــــــــالة.". (1)

654-"أليس ذلك يدل على عدم البغضاء وعلى عدم العداوة من باب أولى؟ وهذا يستلزم عدم الإيمـان فـإن الإيمـان الصـحيح يـوجب استمرار المقاطعة والعداوة والبغضاء للكفار حتى يسلموا عملا بقول الله تعالى: (وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُـوا بِاللـهِ وَحْـــــــــــــــــدَهُ) [الممتحنـــــــــــــــــة: 4]ــــــــــــ .
ولولا العداوة في الله لما تحمل الأنبياء والرسـل والمؤمنـون صـنوف العـذاب والأذى من الكفـار، ولكـان بالإمكـان مجـاملتهم ومـداهنتهم وطلب رضاهم وكف شـرهم عن الأنفس والأمـوال والأعـراض، ولكن الحق لا بـد أن يصـطدم مـع الباطـل، والنـور لا بـد أن يطـرد الظلام. فالرسول - صـلى اللـه عليـه وسـلم - لمـا قـام ينـذر المشـركين عن الشــرك ويــأمرهم بالتوحيــد لم **يكرهــوا** ذلــك منــه أول الأمــر، واستحسـنوه، وحـدثوا أنفسـهم بالـدخول فيـه، إلى أن صـرح بسـب دينهم، وتسفيه أحلامهم وتجهيل أكابرهم، فحينئذ شمروا له ولأصحابه عن سـاق العـداوة وإظهارهـا بـالأذى لـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - ولأصـحابه حـتى اضـطر بعض الصـحابة إلى الهجـرة إلى الحبشــة، وحوصر البعض الآخر في شعب أبي طالب، فإذا عرفت هذا، وعرفت أن الإسلام لا يستقيم في حق الإنسان ولو وحد اللـه وتـرك الشـرك، ما لم يصرح للكفار بالعداوة والبغضاء كما تقدم في الآيـات السـابقة، حيث إنه لو كان بالإمكان مداهنة الكفار، لما حمل رسول الله - صلى

(1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/160

الله عليه وسلم - نفسه وأصحابه، مؤنة مواجهة الكفار بالعداوة والبغضاء وهو أرحم الناس بأصحابه وأتباعه، مع ذلك لم يجد لنفسه ولا لأصحابه رخصة في مداهنة الكفار ومجاراتهم ومجاملتهم، وقد أحب المشركون ذلك منه ولكنه لم يحصل من الرسول وصحابته ما طلب المشركون حصوله من المداهنة والموافقة لهم على الكفر، قال تعالى: (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) [القلم: 9] وحول هذا المعنى قال أحد العلماء من قصيدة في غربة الإسلام مبتدئا بنهج الرسول - صلى الله عليه وسلم -.". (1)

655-"القسم السابع: من لم يشرك بالله، ولكنه عرف التوحيد ولم يعمل به ولا أحب ولا أبغض فيه: فهذا وأمثاله من الذين يستحقون عذاب الله، ولو لم يكن قد حصل الشرك منهم، لأن فائدة ترك الشرك تصحيح التوحيد لله، ومن أعظم ما ينبني على التوحيد التضرع عند الله، والالتجاء إليه وحده، ومحبة ما يحب وعداوة ما يعادي (1) .
ومن ادعى الإسلام ونطق بشهادة أن لا إله إلا الله وأحبها وانتسب إلى أهلها، ولكنه لم يفرق بين أوليائها وأعدائها ولم يحب في الله، ولم يبغض في الله، فهذا عين الكفر وصريحه، لأن حق التوحيد ليس مجرد الإقرار به، ثم الإعراض عن أحكامه التي أهمها الحب في الله والبغض في الله، كما سبق بيان ذلك من الكتاب والسنة (2) .
القسم الثامن: من عرف التوحيد وأحبه واتبعه، وعرف الشرك وتركه، ولكنه مع ذلك **يكره** من دخل في التوحيد وانضم إلى جماعة المسلمين ويحب من بقي في مناصرة وتأييد الكفار: فهذا النوع من الاعتقاد والتعامل كفر (3) يخرج به المسلم من مسمى الإسلام لأن الإنسان إذا أحب نصرة الكافرين وخذلان المسلمين فهو داخل تحت قول الله تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ) [محمد: 19] .
فالذين يؤيدون أحزاب الكفر وأحزاب الشيطان، التي تتخذ مظاهر متعددة في البلاد الإسلامية، بحبهم لمن ينتمي إليها وبغضهم لمن ينتمي

---

(1) انظر الدرر السنية (1/ 99) .
(2) انظر المبحث الأول والثاني من الباب الأول من هذه الرسالة من ص (75) إلى (106) .

---

(1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/169

(3) انظـــــــر الـــــــدرر الســـــــنية (1/ــــــ 66)ـــ ".ــــــ (2)

656-"فمحبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - بهـذه الدرجـة تقتضـــــــي أن مخالفـــــــة ذلـــــك منقصـــــــة للإيمــــــان (1)ـــ :
3- عن أنس رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قـال: «ثلاث من كن فيـه وجـد بهن حلاوة الإيمـان، من كـان اللـه ورسـوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحب إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد أن انقذه الله منه، كما **يكره** أن يقـذف بالنـار» (2) ومحبة الرسول تستلزم محبة كل ما جاء به من عند الله ومعـاداة كــــــــــــــــــــــــــــــــل من عـــــــــــــــــــــــــــــــاداه.
4- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهمـا أن رسـول اللـه - صـلى الله عليه وسلم - قال: «لا يؤمن أحـدكم حـتى يكـون هـواه تبعـا لمـا جئت به» (3) وقد عد ابن القيم (رحمه اللـه) من أنـواع الكفـر، كفـر الأعراض عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - فلا يصدقه، ولا يكذبه ولا يواليه، ولا يعاديه ولا يصغي إلى ما جاء به البتة، كما قال أحد بـني عبد ياليل للنبي - صلى الله عليه وسلم - (والله أقـول لـك كلمـة، إن كنت صادقا، فأنت أجـل في عيـني من أن أرد عليـك، وإن كنت كاذبـا فــــــــــــأنت أحقـــــــــــــــر من أن أكلمــــــــــــــك) (4) اهـ.
فمن هذه الأحاديث وتلك الآيات يزول الشك باليقين في وجوب محبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ومحبة كل ما جاء به من عند الله، من الأقوال والأفعال والاعتقادات، وأن من خالف ذلـك فليس لـه في الإيمـــــــــــــــــان حـــــــــــــــــظ أو نصـــــــــــــــــيب.
ومن مقتضيات محبة الله ومحبة رسوله، ومحبة ما جاء به الرسـول - صلى اللـه عليـه وسـلم - أن يحب المـرء المسـلم إخوانـه المؤمـنين وجماعة المسلمين فإن هؤلاء تجب محبتهم في الله، ومناصرتهم من أجــــــــــــــل دين اللــــــــــــــه، فقــــــــــــــد دلت

---

(1) انظـــــــر تحفـــــــة العراقيـــــــة لابن تيميـــــــة (35)ــــ .
(2) رواه مسـلم انظـر صـحيح مسـلم (1/ـ 166) كتـاب الإيمـان.
(3) قال النووي: حديث صحيح انظر فتح المجيد شرح كتـاب التوحيـد تــــأليف الشـــــيخ عبـــــد الـــــرحمن بن حســـــن (396)ـــ .
(4) انظـر مـدارج السـالكين بين إيـاك نعبـد وإيـاك نسـتعين ابن قيم الجوزيـــــــــــــة (1/ـــــــــــــ 338)ـــــــ ".ــــــــــــــ (1)

(2 الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/176
(1 الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/195

657-"الذي حاول أن يكرهه على ترك إسلامه، ورفض الأسير المسلم، وثبت على عقيدته فثار الإمبراطور وأمر أن تفقأ عيناه.. وسمع عمر بن عبد العزيز فكتب إلى ملك الروم يقول: أما بعد. فقد بلغني ما صنعت بالأسير المسلم، وإني أقسم بالله لئن لم ترسله إلي من فورك لأبعثن إليك من الجند ما يكون أولهم عندك وآخرهم عندي.
وعندما وصل الخطاب تراجع ملك الروم أمام هذه العزمة وأمر بإعادة الأسير المسلم إلى أهله وقومه (1) وفي موقف المعتصم (2) صورة من صور الموالاة في الله فهو الخليفة الثامن من خلفاء الدولة العباسية وبطل عمورية العملاق الذي ضرب بتلك المعركة المثل الأعلى في استراداد الكرامة والذود عن حياض المسلمين وقصة عمورية كما ذكر بعض المؤرخين هي: أن نوفيل ملك الروم أغار على حدود الدولة العباسية وعلى زبطرة بالذات وهي مسقط رأس المعتصم وعلى أهل ملطية وغيرها من حصون المسلمين وأسر مجموعة من المسلمين من الرجال والنساء والأطفال فمثل بهم فمنهم من سمل عيونهم، ومنهم من قطع أنوفهم وآذانهم ومنهم من قتل، وكان من بين الأسرى امرأة هاشمية، كبر عليها الضمير وعظمت عليها القسوة، فصاحت بأعلى صوتها وامعتصماه، ونقل بعض الحاضرين هذه الصيحة إلى المعتصم، فما أن وصلت إلى مسمعه حتى صرخ بأعلى صوته في المجلس ونهض مرددا لبيك، لبيك يا أختاه

(1) انظر مجلة الدعوة المصرية عدد (47) السنة التاسعة والعشرون (421) في جمادى الأولى (1400ـ) (55) مقال عن عمر بن عبد العزيز بقلم محمد الخطيب.
(2) هو أبو إسحاق المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بويع بالخلافة يوم وفاة أخيه المأمون في يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من رجب سنة (218 هـ 833) ولسنة (180هـ 795) وتوفي سنة (226ـ 841) فتح عمورية من بلاد البيزنطيين الشرقية، وشيد مدينة سامراء سنة (222هـ 838) بعد أن ضاقت بغداد بجنده من الأتراك وتوفي بها، انظر تاريخ الطبري (10/ـ 304، ـ 367) وانظر الموسوعة العربية الميسرة (2/ 1718)". (1)

658-"عندما أجاب الكفار إلى التلفظ بكلمة الكفر بعد تعذيبه واستشهاد والديه، ثم إنه لما قال هذه الكلمة التي طلب الكفار منه

1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/325

أن يقولها أتى بعد قولها وهو يبكي حزنا وغما على موافقتهم فقال له النـــبي - صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم -: «إن عـــادوا فعـــد» (1)ـ .

ثالثًا: إن المستضعفين بمكة لم يكن منهم مجاراة للكفار في كـل مـا يريـدون بحجـة الاستضـعاف أو الإكـراه، فهم لم يسـجدوا لصـنم ولم يشربوا خمرا، ولم يرتكبوا فاحشة إرضاء للكفار، وكل مـا فعلـوه هـو أنهم أقاموا مـع الكفـار في دارهم، مـع أنهم أحـاطوا أنفسـهم بعزلـة قوليـــة وفعليـــة عن الكفـــار ومـــا يعبـــدون من دون اللـــه.

أما ما ورد في بعض روايات أسباب النزول من أن سبب نـزول قـول اللـه تعـالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَـةُ ظَالِمِي أَنْفُسِـهِمْ قَـالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [النساء: 97] هو أن بعض المسـلمين المستضـعفين في مكـة أجـبرهم الكفـار على الخروج معهم إلى معركة بدر فقتل عدد منهم فأنزل الله هذه الآيـة (2)ــــــــــــــــــــــــــــــــ .

فالصـحيح أن الـذين خرجـوا مـع الكفـار ليسـوا من المستضـعفين للأســــــــــــــــباب الآتيــــــــــــــــــة:

1- إن الكفار لم **يكرهوا** من خرج من المسلمين مع المشـركين في بدر إكراها ملجئا بـدليل أن الروايـات تـذكر عن ابن عبـاس قولـه: أن ناسا من المسلمين كانوا مـع المشـركين يكـثرون سـواد المشـركين على رسول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - (3) فـأنزل اللـه قولـه تعــــــــــــــالى: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَــــــــــــــةُ

(1) انظــــــر تفســــــير القرطــــــبي (10/ــــــ 180)ــــ .

(2) انظــر الصــحيح المســند من أســباب الــنزول مقبــل بن هــادي الـــــــــــــــــــــــــــوادعي (51)ـــــــــــــــــــ .

(3) رواه البخاري انظر فتح الباري (8/ 262) كتاب التفسير (4596)

". ــ (1)

659-"(ب) الإكـــــــراه الفعلي في مجـــــــال القـــــــول.

(ج) الإكـــراه الفعلي في مجـــال الأفعـــال في حـــق الغـــير.

أولا: الإكـــــــــــــــــــــــراه المعنـــــــــــــــــــــــوي:

هناك طائفة من الناس ممن يعز عليهم أن يعرضوا أنفسهم وأولادهم وأموالهم، للتضـحية في سـبيل اللـه، يقولـون بـأنهم مكـرهين إكراهـا معنويا على التلفظ بالكفر، وإقراره لأنه يغلب على ظنهم أنهم إذا لم يقولوا الكفر ويقـروا بألفاظـه، فسـوف يتعرضـون للأذى والفتنـة في أنفسهم وأموالهم وأولادهم، وقد يستدل هؤلاء بقصة عمـار بن ياسـر

(1 الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/427

التي تقدم ذكرها قريبا (1) ولكن أين هؤلاء من عمار بن ياسر رضي الله عنه الذي تبرأ من المشركين وسبهم وسب دينهم، ومعبوداتهم واستشهدت والدته تحت التعذيب وعذب هو في نفسه عذابا شديدا؟ حتى كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يمر بهم وهو يقول: «اصبروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة» ومع هذا كله لم يقع من عمار رضي الله عنه إلا موافقة الكفار على قوله واحدة تحت وطأة التعذيب والتهديد ولم ينشرح صدره بقولها بل ذهب إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يبكي ولم يطمئن إلى تكرار تلك الكلمة أو ما يماثلها عند الكفار ولم يوافقهم في أي فعل من أفعال الكفر، فكيف يحتج بقصة عمار هؤلاء الذين يسارعون بدون إكراه فعلي إلى التملق والمداهنة للكفار وأشباه الكفار وهم لم يطلب منهم ذلك فضلا عن أن **يكرهوا** عليه؟، ثم إذا ناقشهم أحد بذلك قالوا نحن مكرهون على هذا السلوك.
والصحيح أن الاستجابة القولية والفعلية للكفار من غير إكراه ملجئ غير معتبرة ولا جائزة عند جمهور أهل العلم (2).

---

(1) انظر (398) من هذه الرسالة.
(2) انظر فتح الباري (12/315، 316)
وانظر مجموعة التوحيد (297)". (1)

660-"ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ * فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ) [فصلت: 19-24].
وقد اختلف العلماء عند حصول الإكراه على الشخص أيهما أفضل في حقه الأخذ بالرخصة فيما أكره عليه، أم الصبر على الأذى وعدم تنفيذ ما أكره على فعله ولو أدى ذلك إلى استشهاده؟ وفي هذه المسألة قولان:
القول الأول: من يقول إن الأخذ برخصة الإكراه أولى من الصبر على الأذى، قال بذلك ابن مسعود رضي الله عنه حيث يروي عنه أنه قال: «ما من كلام يدرأ عني سوطين من أذى سلطان إلا كنت متكلما به» (1) اهـ..
وقال بعض أهل العراق إن الشخص إذا تهدد بقتل أو قطع أو ضرب يخشى منه التلف فالأولى له أن يفعل ما أكره عليه فيما لا يتعلق بحق الغير، مثل أن **يكره** على شرب خمر، أو أكل لحم الخنزير فإن لم يفعل حتى قتل خفنا أن يكون آثما لأنه في هذه الحال كالمضطر لأكل الميتة وشرب الماء النجس (2).

---

(1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/433

ولو ترك المضطر أكل الميتة أو شرب الماء النجس حتى مات لأثم في ذلك.
وقال ابن العربي: إن التلفظ بالكفر عند الإكراه عليه ناسخ لآيات وأحاديث المصابرة على العذاب اهـ.
فهو يستوي عنده الأمران، التلفظ بكلمة الكفر عند الإكراه عليها، أو الصبر على العذاب حتى القتل ويكون قتله شهادة (3)ـ .
القول الثاني: قول من يقول إن الصبر على الأذى وتحمل القتل أو

---

(1) انظر تفسير القرطبي (10/ 182، 183) .
(2) انظر المصدر السابق (10/ 188) .
(3) انظر أحكام القرآن لابن العربي (3/ 1165-1170)ـ ."ـ (1)

661-"والمعاصي، لأن الفتن إذا وقعت ضرت الجميع، ولأنها تمنع معرفة الحق وقصده والقدرة عليه، حيث يحصل من الشبهات في الفتن، ما يلبس الحق بالباطل حتى لا يميز كثير من الناس من هو صاحب الحق من صاحب الباطل (1)ـ ؟
فالأحاديث المتقدمة يجب أن لا تحمل على جواز موافقة الحكام في ظلمهم وباطلهم، أو على جواز عدم الإنكار عليهم فيما يرتكبون من منكر، أو على طاعتهم في المعصية، وإنما تدل على أن من كره المنكر فقد برئ من إثمه وعقوبته، وهذا في حق من لا يستطيع إنكار المنكر بلسانه وإن من أنكر بلسانه برئ إذا لم يستطع أن ينكر بيده، فمن عجز عن إزالة المنكر لا يأثم بمجرد السكوت، ولكن الإثم والعقوبة على من رضي وتابع هذا المنكر الذي يكفي إنكاره بالقلب هو المنكر الذي لا يصل إلى درجة الكفر والخروج من الإسلام فالحاكم لا يخلو من واحدة من ثلاث حالات:
(أ) حاكم مسلم عادل. (ب) حاكم مسلم فاسق. (ج) حاكم كافر ولكل من هؤلاء منزلة تناسبه ومعاملة تخصه، ودرجة تميزه عن غيره.
أ- فالحاكم المسلم العدل تجب طاعته ومتابعته تحقيقًا لأمر الله في وجوب الطاعة ولزوم الجماعة، حيث إن ولاء المسلم لحاكمه ولاء عقيدة وعبادة وليس ولاء لأشخاص أو طبقة أو عرف جاهلي أو ولاء مصلحة أو منفعة، لأن الأشخاص يموتون ويتغيرون وينحرفون، والشريعة باقية خالدة ما بقيت الحياة.
ب- أما الحكام العصاة الفسقة **فيكرههم** على ما معهم من معصية وفسق ويحبهم على قدر ما معهم من الحق ولا يقطع العهد معهم ولا يخرج عن طاعتهم إلا إذا رأى ما يوجب كفرهم وخروجهم عن

---

(1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 1/439

الإســلام.
ج- أمـا الحكـام الكفـرة وهم غالبًـا المرتـدون عن الإسـلام فلا تجـوز مـــودتهم

(1) انظر ملحق المصنفات/ محمد بن عبد الوهاب ص50، 51."ـ (1)

662-"دخلوا في الإسـلام فكـان لهم مـا للمسـلمين من حقـوق، وعليهم ما عليهم من واجبات، وكانوا إخوانًـا في الـدين للمنتمين إلى الإسـلام، وإن شـاءوا بقـوا على عقائـدهم وأدوا الجزيـة، إعلانًـا عن استسلامهم في انطلاق الدعوة الإسلامية بينهم بلا مقاومة، ومشاركة منهم في نفقات الدولة المسلمة الـتي تحميهم من اعتـداء المعتـدين عليهم، وتكفـــل لهم الحقـــوق العامـــة في ظـــل منهج الإســـلام. إن الإسلام لم **يكره** فـردًا على تغيـير عقيدتـه، كمـا فعلت الصـليبية على مدار التاريخ في الأندلس قـديمًا وزنجبـار حـديثًا، لتكـرههم على التنصر وأحيانًا لا تقبل منهم حتى التنصر فتبيدهم لأنهم مسـلمون (1) .
إن دعوة الإسـلام إلى السـماحة في معاملـة أهـل الكتـاب والـبر بهم وصلتهم والعدل معهم والإحسـان إليهم شـيء مطلـوب من المسـلم ولكنـه يختلـف عن الـولاء الـذي لا يكـون إلا للـه ورسـوله وللجماعـة المسلمة. فالمسلم يعطي خـالص محبتـه ومودتـه ومناصـرته للـه ثم لرسـوله ثم للمؤمـنين بهـذا الـدين، ولا يمكن أن يـرقى إلى مسـتوى هؤلاء أو يزاحمهم أحـد من الكفـار في صـفة من تلـك الصـفات، أمـا تعامله مع الكفار، فالكفـار يعـاملهم المسـلم على أنهم أحـد نـوعين:
الأول: كفار محاربون. وهـؤلاء لا يجـوز معهم أي نـوع من أنـواع الـبر والصلة والإحسـان مـا دام أنهم يعلنـون حالـة الحـرب للـه ولرسـوله وللمؤمــنين (2) إلا إذا رأى المســلم فــردًا أو جماعــة أن الــبر بهم والصلة لهم والإحسان إليهم سبب قوي في دعوتهم واسـتمالتهم إلى الإســـــلام فهـــــذه حالـــــة اســـــتثنائية تقـــــدر بقـــــدرها.

(1) انظـر في ظلال القـرآن/ سـيد قطب ص81 –ـ 112، وص115، 135، وص149 ـ 152، وص169 ـ 185 من المجلد الثالث الجزء العاشـــر.
(2) انظر فتـوى الشـيخ عبـد العزيـز بن بـاز على هـذا الموضـوع في مجلة الدعوة السعودية عدد (823) في 11/2/402 هـ ص19."ـ (2)

1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 2/507
2) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 2/610

663-"المــوت وســريان المــرض فيــه، وكــذلك المجاهــدون يستأصلون القوة الفاسدة التي تقـف في وجـه الحـق وتمنـع الـدعوة والـدعاة من أن يبلغـوا النـاس دين اللـه كمـا أنزلـه اللـه، ودعـا إليـه رســـوله - صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم - (1)ـــ .
ولـذلك إذا وجـد من الكفـار من يـرغب التعامـل مـع المسـلمين على أسـاس السـلم، وتبـادل المنـافع والاحـترام المتبـادل، وإطلاق حريـة الدعوة إلى الله بين أفـرادهم وداخـل مجتمعـاتهم وأن يقفـوا موقـف الحياد في قتال المسلمين عدوًا ذا شوكة، فإن الأدلة الشـرعية تقـرر وجـوب مسـالمتهم، مـا دامت حريـة الـدعوة إلى الإسـلام مكفولـة، فليس هناك حاجة إلى الحرب أو القتال، حيث إن الإسلام لا يريــد أن **يكره** الناس أن يكونوا معه، ولكنه لا يسـمح لهم أن يقفـوا ضـده، أو يحاربوه بأية وسيلة من وسائل الحرب المتعددة، فهو لا يعتبر كل من ليس معه عدوا له تجب محاربته والقضاء عليه، كما هو منهج المبادئ الوضـعية، والقـوانين الجاهليـة، بـل يحمـل هـؤلاء الـذين يقفـون من الإسلام موقف الحياد، بأنهم أناس يجهلون حقيقـة الإسـلام ومميزاتـه العظـام، فهـو يرجـو من هـؤلاء المحايـدين أن ينحـازوا إلى الإسـلام، حينما تزول الملابسات والتصورات التي تمنعهم من الدخول فيه وقد حصـل هـذا بالفعـل في بلاد النوبـة (2) وغيرهـا من بلاد المسـلمين.
قال تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِـرَتْ صُـدُورُهُمْ أَنْ يُقَـاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَـاتِلُوا قَـوْمَهُمْ وَلَـوْ شَـاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَـوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَـلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا) (3) وهـذه الآيـة من الآيـات المحكمة التي لم يتطرق إليها النسـخ (4) وهي تعـني أن اللـه أوجب مســـــــــــالمة من يقـــــــــــــف من

---

(1) انظر النظم الدولية في القانون والشريعة. د/ عبد الحميد الحـاج ص141-147.
(2) النوبة منطقة ممتدة على شاطئ النيل من أسوان جنـوب مصـر حتى دنقلة في السودان. انظر ذلـك في الموسـوعة العربيـة/ محمـد شـــــــــــفيق غربـــــــــــال، م2 ص1851.
(3) ســـــــورة النســـــاء آيـــــــة (90)ــــــ .
(4) انظـر الناسـخ والمنسـوخ لأبي جعفـر النحـاس ص111."ـ (1)

664-"يقبلوا النظام التعليمي العام الذي تقرره الدولة الإسلامية لجميع أفـراد الأمـة ولكنهم لا **يكرهون** على نيـل التعليم الإسـلامي، ويكـون لهم الحـق في تعلم دينهم في أمـاكنهم الخاصـة بهم (1)ـ .

---

1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 2/621

فإقامة المدارس لهم والاعتراف بتدريس عقائدهم الباطلة لا يجوز لأن ذلك لو حصل من الدولة المسلمة كان اعترافًا منها بصحة تلك العقائد الباطلة وهذا أمر لا يجوز لأن التعليم الجماعي حق وولاية من ولايات الدولة المسلمة، ولا يمكن للدولة والأمة الإسلامية أن تنفق أو تقرر الإنفاق بشكل ظهر على باطل معروف بطلانه سلفًا، لأن التعليم يقام لهدف الإصلاح، وتعليم الكفر لا يحقق إلا الفساد، ومن أهداف عقد الذمة مع غير المسلمين هو اختلاط هؤلاء مع المسلمين وإشعارهم بالأمن والطمأنينة على حياتهم وأموالهم بين المسلمين، وكل هذا رجاء أن ينفذ شعاع الإيمان إلى نفوسهم فيبدد ظلمات الجهل التي حجبت عنهم نور اليقين وأبعدتهم عن الصراط المستقيم (2) .

ثالثًا: يقول أحد كتاب الغرب أنفسهم: «لقد كان الخوارج أشد ميلاً إلى الذميين من أهل السنة ولذلك خالفوا ما اجتمع عليه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأباحوا للذميين الجهر بدينهم» (3) .

فكان مقتضى مذهب أهل السنة والجماعة عدم تمكين أهل الذمة والمستأمنين من باب أولى من الجهر بدينهم.

وهذا الأمر قد أكد عليه ابن قدامة المقدسي حيث يقول: «ويمنعون من إظهار المنكر وضرب الناقوس والجهر بكتابهم» (4) . وهل إقامة المدارس لتعليم التوراة والإنجيل لا تدخل تحت الجهر بكتابهم؟ وهذا لا

---

(1) انظر نظرية الإسلام وهديه/ أبو الأعلى المودودي ص362.

(2) انظر العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين. د/ بدران أبو العينين بدران ص160.

(3) انظر أهل الذمة في الإسلام د/ أ. س - ترتون ترجمة د/ حسن حبشي ص161.

(4) انظر حاشية المغني والشرح الكبير ج10 ص620.".ـ (1)

665-"1- إن الزوجة الكتابية هي بمثابة ذوي القرابة من غير المسلمين كالوالدين ونحوهما، فإن الله عز وجل أمر بمصاحبة الوالدين إذا كانا غير مسلمين بالمعروف قال تعالى: (وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا) (1) والزوجة تنزل منزلة هؤلاء فمهما كانت درجة البر بالزوجة الكتابية فإنها لن تصل إلى مرتبة البر بالوالدين اللذين يشتركان معها في الكفر والقرابة.

2- إن البر بالكفار سواء كانوا ذوي قرابة كالوالدين أو الزوجة أو

---

1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 2/671

غيرهم من الكفار، لا يعني ذلك مودتهم في القلب من كـل وجـه، ولا يعـني أن يتنـازل عن شـيء من أحكـام الإسـلام مهمـا صـغر طلبًـا لرضاهم واستجلابًا لمودتهم، فالولاء للإسلام أعظم منزلـة من منزلـة البر وحسن الصحبة للكفـار، ولـذلك يضـحي المسـلم بـذوي القرابـة والنسب من الكفـار عنـدما تصـطدم مطـالبهم مـع مطـالب العقيـدة الإسلامية أو تتعارض معها وقد سبق أن ذكرنـا نمـاذج من ذلـك فيمـا سـلف (2) . وعلى هـذا فلا مـوالاة للكفـار في مصـاحبة الزوجـة أو الوالدين من غـير المسـلمين بـالبر والمعـروف. لأن المـوالاة للكفـار مطلقًا، إنما تكون بمساواتهم مع المؤمـنين أو تـنزيلهم منزلـة أقـرب من منزلـة أهـل الإسـلام أو التنـازل عن شـيء من أحكـام الإسـلام استجلابًا لمودتهم وحصـول رضـاهم. وهـذا غـير واقـع من المسـلمين الملـتزمين بالإسـلام، الـذين يجعلـون حب اللـه ورسـوله والمؤمـنين مقدمًا على كل مـا عـدا ذلـك من صـلات القرابـة والنسـب والمنـافع الأخرى، فلا يقدمون شيئًا على مراد الله ورسوله، مهما كانت منزلتـه ومكانتـــــــــــــــــــــــــــــه في نفوســـــــــــــــــــــــــــــهم.
فالمؤمن يصير حبه فيما يرضي مولاه، وإن كان مخالفًا لهواه، ويكون بغضـه لمـا **يكرهه** مـولاه، وإن كـان موافقًـا لهـواه، قـال تعـالى عن يوسف

(1) ســــــــــــــورة لقمــــــــــــــان آيــــــــــــــة (15)ـــــــــ .
(2) انظـــــــــر ص32 -ــــــ 33 من هـــــــذه الرســـــالة.". (1)

666-"اللَّهِ وَرَسُـولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْـوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُـونَ وَلَا تُظْلَمُـونَ) (1) . فوجـود غـير المسـلمين في بلاد الإسـلام لا يـبرر إباحـــــة الربـــــا بـــــأي وجـــــه من الوجـــــوه في البلاد الإســـــلامية.
أما مشاركة المسلم لغير المسلم في تجارة ونحوها، فـإن الشـافعية **يكرهون** مشاركة المسلم لغير المسلم في المعاملات الماليـة، لمـا روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) قـال: «لا تشـاركن يهوديًـا ولا نصــــــرانيًا ولا مجوســــيًا، لأنهم يربـــــون والربــــا لا يحـــــل» (2)ـ .
وقال الحنابلة تجوز المشاركة بشرط أن لا يخلو غير المسلم بالمـال دون المسلم، لأن غير المسلم يعمل بالربا، فإذا تولى المسلم العدل تصرفات الشركة بنفسه زال المحذور فتجـوز المشـاركة حينئـذ بهـذا الشرط (3) . وطائفة الكفار المحاربين الممتنعين ينصر بعضهم بعضًا فهم كالشخص الواحد لذا فإنه يجـوز للحـاكم أن يشـترط عليهم عنـد دخولهم إلى بلاد الإسـلام أن لا يأخـذوا للمسـلمين شـيئًا، ومـا أخـذوا بطريقـة غـير مشـروعة يكونـون ضـامنين لـه، والمضـمون يؤخـذ من

(1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 2/754

أموال التجار المحاربين عامة كما فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - مع الأسير العقيلي حين قال: «يا محمد، علام أوخذ فقال بجريرة خلفائك من ثقيف» وأسره النبي - صلى الله عليه وسلم - وحبسه لينال بذلك من حلفائه مقصوده.
ولو أسرنا حربيًا قادمًا إلى دار الإسلام لأي غرض بقصد تخليص من أسروه منا جاز ذلك باتفاق المسلمين (4) . ولنا أن نحبسه حتى يردوا أسيرنا ولو اخذنا مال حربي حتى يردوا علينا ما أخذوه لمسلم جاز ذلك إذ اشترط عليهم الإمام ذلك عقد الأمان عند الدخول (5) .

---

(1) سورة البقرة آية (278، 279) .
(2) المصدر السابق ص555. رقم (2) .
(3) انظر المغني ج5 ص3-4.
(4) انظر مختصر الفتاوى المصرية/ ابن تيمية ص516.
(5) المصدر السابق نفس المكان.". (1)

667-"ولا وقع منهم شيء مما يُكره فعله في حق المسلم، وإنما صاروا دعاة إلى الله بأقوالهم وأفعالهم وسببًا في إسلام من أسلم من أهل الحبشة فأين أولئك الصفوة الكرام من الذين يسافرون ويقيمون بدار الكفار في وقتنا الحاضر إننا نجد أن كثيرًا من المنتسبين إلى الإسلام اليوم إذا ذهبوا إلى بلاد الكفار ركنوا إليهم واتخذوهم بطانة من دون المؤمنين، وأظهروا الموافقة والإعجاب والتقدير لأهل الكفر ومناهج الكفار، وعادوا إلى المسلمين دعاة إلى الكفر إلا من عصم الله منهم، فنجدهم ينادون بموادة أهل الشرك ومحبتهم بأقوالهم وأفعالهم، ويستغلون وظائفهم في الإعلام والتعليم وغير ذلك من المجالات لخدمة أعداء الإسلام، ولم يكتفوا بذلك بل إن البعض منهم نصب نفسه لمعاداة الإسلام وأهله، وهذا خروج عن الإسلام أعاذنا الله من ذلك.
أما من يستدل على جواز مساكنة الكفار بقصة مؤمن آل فرعون على اعتبار أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد في شرعنا ما ينسخه، فإنه قد أظهر دينه وقام على فرعون وملائه مقامًا عظيمًا، فنصحهم ودعاهم، فقد قال الله عنه: (وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ) (1) . فأظهر لهم إيمانه ودعاهم إليه، وقال الله في حقه: (فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ) (2) . فقد قام على آل فرعون مقام أنبيائهم فما داهن في دينه، ولا كتمه بل أظهر المخالفة لفرعون وقومه فما حصل منه إلا ما يحبه الله ويرضاه (3) .

---

(1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 2/767

وقد تساءل الشيخ سليمان بن سحمان عن المقام بـدار الكفـر ثم رد على هـــــذا التســــــــاؤل بأبيـــــــات هي كمـــــــا يلي:-

(1) ســـــــــــورة غـــــــــــافر آيـــــــــــة (38)ـــــ .
(2) ســـــــــــورة غـــــــــــافر آيـــــــــــة (45)ـــــ .
(3) انظر الدرر السنية ج9 ص197 وانظر الجواب الفـائض في الـرد على أرباب القـول الـرائض. سـليمان بن سـحمان ص75-76."ـ (1)

668-"أولاً: أن من لم يحب الإســلام وأهلــه ولم يبغضــهم، فهــو ناقص الإيمان والتوحيد إن كان مسلمًا، وهذا النقص قد يؤدي بــه إلى الشرك، إن لم يكن هناك ملابسات أو قرائن تصـرفه عن ذلـك (1)ـ .
ثانيًا: أن من لم ينكر الشرك ويعادي أهله فليس بمؤمن ولو عبد اللـه ووحــده، لأن من صـحة التوحيـد الكفـر بالطـاغوت وأهلـه، والكفـر بالطــــاغوت يعـــــني العــــداوة للشـــــرك وأهلـــــه (2)ـــ .
ثالثًا: أن من يكره الإسلام ويكره من ينضم إلى جماعـة المسـلمين فهـــــو كـــــافر وإن ادعى الإســـــلام وعمـــــل بـــــه (3)ـــ .
رابعًا: أن من يدعو إلى مبادئ الكفـر، أو يسـعى في مناصـرة الكفـار وتأييدهم، ويحب من دخل في هذا الأمر، ويكره من خالف ذلك فهــو كافر وإن زعم أنه مسلم وأن عمله هذا لا يتعارض مع الإسلام (4)ـ .
وللأسف الشديد فإن كل هـذه الأصـناف الأربعـة لهـا وجـود كبـير بين المسلمين اليـوم، وهـو وجـود مخـالف لأصـل الإسـلام ولمـا يجب أن يكـــــــــــون عليـــــــــــــه المســـــــــــلمون.
إن الكفـار اليـوم لا يمكن مقـارنتهم مـع المسـلمين المعاصـرين في مجال الموالاة والمعاداة، حيث إن الكفار يتمسكون بهـذا الأمـر بكـل قوة وحزم بينما المسلمون لا يبالون بهذا الأمر ولا يفكرون فيه مجرد التفكـير، والـدليل على ذلـك نسـوق حـادثتين إحـداهما عنـد الكفـار والأخرى عند المسـلمين ثم ننظـر إلى حجم الحـادثتين وردود الفعـل من قبـــــــل الكفـــــــار، ومن قبـــــــل المســـــــلمين

(1) انظـــــــر صـــــــفحة 158-159 من هـــــــذه الرســـــــالة.
(2) انظـــــــر صـــــــفحة 159-161 من هـــــــذه الرســـــــالة.
(3) انظـــــــر صـــــــفحة 161-162 من هـــــــذه الرســـــــالة.
(4) انظـــــــر صـــــــفحة 162 من هـــــــذه الرســـــــالة.". (2)

1) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 2/857
2) الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية 2/933

669-"مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِيناً} 1. وقال تعالى: {وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} 2 وقال تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ} 3 الآية، وقال تعالى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً} 4.
وفي هذا المعنى قال أبو تمام:
بالدين مثل عبادة الأوثان
وعبادة الأهواء في تطويحها
هذا هو الغالب على كثير من الناس: رَدُّ الحق؛ لمخالفة الهوى ومعارضته بالآراء، وهذا من نقص الدين وضعف الإيمان واليقين.
مما يثبت به الإسلام أداء الأمانات واجتناب المحرمات
(الأمر الثالث) : أداء الأمانات، واجتناب المحرمات والشهوات، والجد في أداء الفرائض، والعبادات الواجبات، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات، وقد وقع الخلل العظيم في ذلك كما قال تعالى: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً} 5 الآية، وبذلك وقعت الغفلة والإعراض عن كتاب الله -تعالى- واشتغل أكثر الناس بدنياهم عن طاعة مولاهم، وزهدوا في كل ما يعود نفعه إليهم في دنياهم وأخراهم مما يوجب رضى ربهم ومولاهم؛ فيجب على مَن نصح نفسه ممن جعل الله له القدرة والسلطان ونفوذ الكلمة أن يهتم بحفظ هذه الثغور الثلاثة، فإنها ثغور الإسلام، وقد سعى في خرابها مَن ليس من أهلها.
ومن أسباب حفظها: الإخلاص لله، والصدق، واللَّجْء إليه، وتعظيم أمره ونهيه، والتوكل عليه، وتمييز الخبيث من الطيب. فإن الله -تعالى- مَيَّزَهم لعباده؛ لَمَّا ابتلاهم؛ فعليك بِبُغْض أعداء الله، والاهتمام بما يرضيه، ومحبة ما يحبه، وكراهة ما **يكرهه**، وخشيته ومراقبته، والله المستعان.

---
1 سورة الأحزاب آية: 36.
2 سورة النور آية: 48.
3 سورة القصص آية: 50.
4 سورة الفرقان آية: 43.

5 سورة مريم آية: 59."(1) ـــــــــــــ

670-"النوع الثاني: من عرف ذلك، ولكن تبين في سب دين الرسول مع ادعائه أنه عامل به وتبين في مدح من عبد يوسف والأشقر وأبي علي والخضر، وفضلهم على من وحد الله وترك الشرك، فهذا أعظم كفرا من الأول، وفيه قوله تعالى: {فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ} 1 الآية. وممن قال الله فيهم: {وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ} 2 الآية.

النوع الثالث: من عرف التوحيد وأحبه واتبعه وعرف الشرك وتركه، لكن **يكره** من دخل في التوحيد ويحب من بقي على الشرك، فهذا أيضا كافر وفيه قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} 3.

النوع الرابع: من سلِم من هذا كله لكن أهل بلده يصرحون بعداوة التوحيد واتباع أهل الشرك ويسعون في قتالهم، وعذره أنّ ترك وطنه يشق عليه فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده ويجاهد بماله ونفسه، فهذا أيضا كافر؛لأنهم لو أمروه بترك صيام رمضان ولا يمكنه ذلك إلا بفراق وطنه فعل، ولو أمروه أن يتزوج امرأة أبيه ولا يمكنه مخالفتهم إلا بذلك فعل.

وأما موافقته على الجهاد معهم بماله ونفسه مع أنهم يريدون قطع دين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فأكبر مما ذكرنا بكثيره فهذا أيضا كافر ممن قال الله فيهم: {سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ} 4 الآية، والله -سبحانه وتعالى- أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

---

1 سورة البقرة آية: 89.
2 سورة التوبة آية: 12.
3 سورة محمد آية: 9.
4 سورة النساء آية: 91."(2) ـــــــــــــ

671-"للاستمداد بالأنبياء والأولياء وبقبورهم، ملحدون".
· يشيدون القبور ويعمرونها ويجصصونها وينيرون فيها الشموع والقناديل وينذرون لها النذور، ويتبركون بها ويقيمون الاحتفالات لأجلها، ويضعون عليها الزهور والورود والأردية والستائر، ويدعون

---

1) المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) ص/294
2) المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) ص/301

أتبـــــاعهم للطـــــواف حـــــول الضـــــريح تبركـــــاً بـــــه.
· لـديهم غلـو (*) شـديد في تقـديس شخصـية عبـد القـادر الجيلاني، ويعظمون بـاقي الأوليـاء من أئمـة المتصـوفة وينسـبون إليهم أفعـالاً خياليــة خارقــة للعــادات متســمة بالنســيج الخــرافي الأســطوري.
· ويقولون بالإسقاط وهي صدقة تدفع عن الميت بمقدار ما تـرك من الصلاة والصيام وغيرها، ومقدار الصدقة عن كل صلاة أو صيام تركـه الميت هو مقدار صدقة الفطـر المعروفـة، وقـد يعمـدون إلى الحيلـة في ذلك إذ يوزعون مقداراً يغطي سنة واحدة ثم يستردون ذلك هبــة ومن ثم يعيدون توزيعه، ويكررون ذلك بعدد السنين التي تـركت فيهـا تلـــــــــــــــــــــــــك الفريضـــــــــــــــــــــــــة.
· أعظم أعيادهم هو ذكـرى المولـد النبـوي الشـريف إذ ينفقـون فيـه الأمـوال الطائلـة، وهـو يـوم مقـدس مشـهور لـديهم، ينشـدون فيـه الأناشيد التي تمجد الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال القصص الخرافية ويقرءون فيه كتاب سرور القلوب في ذكر المولد المحبـوب الـــذي ألفـــه أحمـــد رضـــا خـــان ملأه بالأســـاطير والخيـــالات.
· الأعراس: وهي تعني زيارة القبور والاجتماع عليهـا من مثـل عـرس الشـيخ الشـاه وارث في بلـدة ديـوه وعـرس الخواجـة معين الـدين جشتي، حيث يجتمع له الملايين ويختلط فيه الرجال بالنساء وتحصـل فيـــــــــه بعض المفاســــــــد المحرّمــــــــة شــــــــرعاً.
ـ إن من يترك الصوم والصـلاة يجـد لـه خلاصـاً، أمـا الطامـة الكـبرى والمصـــيبة العظمى في نظـــرهم فإنمـــا تقـــع على من يتخلـــف عن الاحتفال بالمولد أو الفاتحة أو العرس. وهم يكفّـرون المسـلمين من غير الـبريلويين لأدنى سـبب ولم يـتركوا تجمعـاً إسـلاميًّا ولا شخصـية إسلامية من وصف الكفر، وكثيراً ما يرد في كتبهم بعد تكفــير (*) أي شـخص عبـارة "ومن لم يكفـره فهـو كـافر"، وقـد شـمل تكفـيرهم الديوبنديين وزعماء التعليم والإصـلاح ومحـرري الهنـد من الاسـتعمار (*) . كما شمل الشيخ إسماعيل الدهلوي وهو من علمـاء الهنـد ممن حاربوا البدع والخرافات، ومحمد إقبال والرئيس الباكسـتاني الراحـل ضــــــــــياء الحــــــــــق وعــــــــــدداً من وزرائــــــــــه.
ـ وهم يكفرون شيخ الإسـلام ابن تيميـة وينعتونـه بأنـه مختـل وفاسـد العقــــــــل (*) ويــــــــدرجون معــــــــه تلميــــــــذه ابن القيم.
ـ **يكرهون** الإمام محمد بن عبد الوهاب ويرمونه بأشنع التهم وأســوأ الألفــــــــــــــــــــــــــاظ ومــــــــــــــــــــــــــا". (1)

672-"المسلمين حتى تصبح القومية بـديلاً عن الـدين (*) ، ممـا يؤدي إلى انهيار عقائدهم، ويعمـل على تمـزيقهم سياسـيًّا حيث تثـور

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 1/300

العـــــــداوات المتوقعـــــــة بين الشـــــــعوب المختلفـــــــة.
· يلاحـظ نشـاط نصـارى بلاد الشـام وخاصـة لبنـان، في الـدعوة إلى الفكـر القـومي أيـام الدولـة العثمانيـة، وذلـك لأن هـذا الفكـر يعمـق العـداوة مـع الدولـة العثمانيـة المسـلمة الـتي **يكرهونها**، وينبـه في العرب جانباً من شخصيتهم غير الدينية، مما يبعد بهم عن العثمـانيين.
· من بعض الجوانب يمكن أن يعـد ظهـور الفكـر القـومي العـربي رد فعـــــل للفكـــــر القـــــومي الـــــتركي الطـــــوراني (*) .
الانتشـــــــــــــــار ومواقـــــــــــــــع النفـــــــــــــــوذ:
· يوجـد كثـير من الشـباب العـربي ومن المفكـرين العـرب الـذين يحملون هذا الفكر، كما توجـد عـدة أحـزاب (*) قومية منتشـرة في البلاد العربية مثل حركة الوحـدة الشـعبية في تـونس، وحـزب البعث بشقيه في العراق وسوريا، وبقايا الناصـريين في مصـر وبلاد الشـام، وفي ليبيـــا.
· كثير من الحكام يتبارون في ادعاء القوميـة وكـل منهم يفتخـر بأنـه رائـــد القوميـــة العربيـــة ويـــدعي أنـــه الأجـــدر بزعامتهـــا!
· يلاحـظ أن الفكـر القـومي الآن هـو في حالـة تراجـع وانحسـار.
مراجـــــــــــــــــــــــــــع للتوســـــــــــــــــــــــــــع:
ـــ القوميـــة العربيـــة تاريخهـــا وقوامهـــا، مصـــطفى الشـــهابي.
ـــ اللغـــة والأدب وعلاقتهمـــا بالقوميـــة، ســـاطع الحصـــري.
ــــــ العروبـــــــة أولاً، ســـــــاطع الحصـــــــري.
ـــ الإقليميـــة جـــذورها وبـــذورها، ســـاطع الحصـــري.
ــــــ قضـــــــية العـــــــرب، علي ناصـــــــر.
ــــ القوميـــــة العربيـــــة، د. أبـــــو الفتـــــوح رضـــــوان.
ــــ أرض العروبـــــة، عبـــــد الحي حســـــن العمـــــراني.
ـ بين الـدعوة القوميـة والرابطـة الإسـلامية، أبـو الأعلى المـودودي.
ـــ تطـــور المفهـــوم القـــومي عنـــد العـــرب، أنيس صـــائغ.
ــــ حقيقـــــة القوميـــــة العربيـــــة، محمـــــد الغـــــزالي.
ـ دراسات تاريخية عن أصل العـرب وحضـارتهم الإنسـانية، د. محمـد معـــــــــــــــــــــــــــروف الـــــــــــــــــــــــــــدواليبي.
ـــ الشـــعوبية الجديـــدة، محمـــد مصـــطفى رمضـــان.". (1)

673-"عليهم فهمه، ولذلك اختلفوا فيـه اختلافـاً متباينـاً، وكفـرت كل فرقة من فرقهم الأخرى بسـببه، وقـد حكم اللـه تعـالى بكفـرهم (*) جميعاً إن لم ينتهوا عما يقولـون، قـال تعـالى: {لقـد كفـر الـذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة، وما من إله إلا إله واحـد وإن لم ينتهـوا عمـا يقولون ليمسن الـذين كفـروا منهم عـذاب أليم} . [المائـدة: 72] .

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 1/448

- الصلب والفداء: المسيح في نظرهم مات مصلوباً فداءً عن الخليقة، لشدة حب الله للبشر ولعدالته، فهو وحيد الله - تعالى الله عن كفرهم - الذي أرسله ليخلص العالم من إثم خطيئة أبيهم آدم وخطاياهم، وأنه دفن بعد صلبه، وقام بعد ثلاثة أيام متغلباً على الموت ليرتفع إلى السماء.
- قال تعالى مبيناً حقيقة ما حدث وزيف ما ادعوه: {وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً} . [النساء: 157، 158] .
* الدينونة والحساب: يعتقدون بأن الحساب في الآخرة سيكون موكولاً للمسيح (*) عيسى ابن مريم الجالس - في زعمهم - على يمين الرب في السماء؛ لأن فيه من جنس البشر مما يعينه على محاسبة الناس على أعمالهم.
* الصليب: يعتبر الصليب شعاراً لهم، وهو موضع تقديس الأكثرين، وحملُه علامة على أنهم من أتباع المسيح، ولا يخفى ما في ذلك من خفة عقولهم وسفاهة رأيهم، فمن الأولى لهم أن **يكرهوا** الصليب ويحقروه لأنه كان أحد الأدوات التي صلب عليه إلههم (*) وسبب آلامه. وعلى حسب منطقهم فكان الأولى بهم أن يعظموا قبره الذي زعموا أنه دفن فيه، ولا مس جسده تربته فترة أطول مما لامس الصليب.
· مريم البتول: يعتقد النصارى على ما أضيف في قانون الإيمان أن مريم ابنة عمران والدة المسيح (*) عليه السلام، هي والدة الإله (*) ، ولذا يتوجَّه البعض منهم إليها بالعبادة.
* الدين (*) : يؤمن النصارى بأن النصرانية دين عالمي غير مختص ببني إسرائيل وحدهم، ولا يخلو اعتقادهم هذا أيضاً من مخالفة لقول المسيح المذكور في إنجيل (*) متى، الإصحاح (10:5، 6) : "إلى طرق الأمم لا تتجهوا، ومدن السامريين لا تدخلوا، بل انطلقوا بالحري إلى الخراف الضالة من آل بني إسرائيل".
* الكتاب المقدس: يؤمن النصارى بقدسية الكتاب المشتمل على: العهد القديم (*) : والذي يحتوي التوراة (*) - الناموس - وأسفار (*) الأنبياء (*) التي تحمل تواريخ بني إسرائيل وجيرانهم، بالإضافة إلى بعض الوصايا والإرشادات.". (1)

674-"· يعد الاهتمام بالنظافة أمراً مقدساً، **ويكره** أتباع الشنتوية كل شيء يدنس الجسد أو الثوب.

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 2/575

الجــذور الفكريــة والعقائديــة (تطــور الشــنتوية وصــلتها بالبوذيــة) :
· تطورت الشنتوية من احترام وتوقير الأسلاف من زعماء القبائـل أو الأبطال إلى عبادتهم. وكان رجال قبيلة يماتو أشد الناس إحياء لتوقير السلف من القبائل، وهم الذين صاروا سادة اليابان فيمـا بعـد، وكـان زعيمهم المعـروف بالميكـادو مركـز دينهم وعبـادتهم. ثم زعمـوا أن الشـمس تمتُّ إليهم بصـلة القـربى، ومنهـا تحـدد الميكـادو فحسـبوه ممثــــــل الشــــــمس وآلهــــــة الســــــماء على الأرض.
· وكانت عبادة أسلاف القبائل الذائعة في اليابان قبـل إخضـاع أسـرة يماتو لها خير ممهد لهذه العقيدة الجديدة، وفعل رجـال يمـاتو الكثـير لتبسـيطها وتقريبهـا إلى أذهـان العامـة بـأن أدخلـوا عليهـا آلهـة (*) صغرى هم زعماء القبائل الـتي دانت بالطاعـة والـولاء لحكم الأسـرة الغالبة، وكان لهذا الجمع بين الآراء السياسية والدينية أثره الكبير في وجـــود توقـــير يكـــاد يبلـــغ حـــد العبـــادة لشـــخص الإمـــبراطور.
· وفي منتصـف القــرن الســادس الميلادي هــاجر إلى اليابــان بعض الكهنـة (*) البـوذيين من كوريـا والصـين، وكـان لهم أثـر عميـق في البلاط الملكي، فقـد حـاولوا أن ينشـروا البوذيـة في اليابـان ولكنهم أخفقـوا إخفاقـاً عظيمـاً وذلـك لتمسـك الشـعب اليابـاني بالشـنتوية.
· وفي القــرن الثــامن الميلادي اســتطاع راهب بــوذي أن يــؤثر في الشـــنتوية على اعتبـــار أن آلهتهـــا مظـــاهر مجســـدة لبـــوذا (*) .
· وفي العصر الحديث حينمـا اسـتيقظ الشـعور القـومي في اليابـان، وبلغ ذروته في ثورة 1868م نفر الشعب من كل ما هو أجنبي، ومنـه البوذية فأزيلت تماثيل بوذا (*) من المعابد، وأوقف الكهنـة البوذيـون عن ممارسة وظائفهم وعادت الشنتوية دينـاً قوميـاً. وكـانت الحكومـة اليابانيــة تعمــل على توطيــد الشــنتوية في البلاد للاحتفــاظ بعبــادة الإمــــــــــــــــــــبراطور الميكــــــــــــــــــــــــــادو.
· بعد انهـزام اليابـان في الحـرب العالميـة الثانيـة 1939 -ـ 1945م عملت السياسة الأمريكيـة على إبطـال عبـادة الإمـبراطور، وحـاولت القضـاء على الوطنيــة الفائقــة الــتي تغرســها الشــنتوية في النفس اليابانية، التي أفـرزت أثنـاء الحـرب العالميـة الفـرق الانتحاريـة الـتي أنهكت الأســــــــــــــــــطول الأمــــــــــــــــــــريكي.
· ومن الملاحــظ أن البوذيــة دخلت اليابــان ولم تخــرج منــه، إلا أن البوذيــة اليابانيــة تختلـف عن البوذيـة الهنديـة والصـينية في كثـير من التعــاليم.". (1)

675-"- تنقل في عدد من الوظائف فقد عمل مستشاراً للأمـراء والولاة، وعيّن قاضياً وحاكماً، ووزيراً للعمـل، ووزيـراً للعـدل ورئيسـاً

1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 2/733

للـوزراء في سـنة 496 ق. م حيث أقـدم حينهـا على إعــدام بعض الوزراء السابقين وعدداً من رجال السياسة وأصـحاب الشـغب حـتى صـارت مقاطعـة لـو نموذجيـة في تطـبيق الآراء والمبـادئ الفلسـفية المثاليـــــــــــــة الـــــــــــــتي ينـــــــــــــادي بهـــــــــــــا.
- رحل بعد ذلك وتنقل بين كثير من البلدان ينصـح الحكـام ويرشـدهم ويتصل بالناس يبث بينهم تعاليمه حاثًّا لهم على الأخلاق (*) القويمـة.
- أخيراً عاد إلى مقاطعة لـو فتفـرغ لتـدريس أصـدقائه ومحبيـه منكبًّا على كتب الأقدمين يلخّصها، ويرتبها، ويضـمنها بعض أفكـاره، وحـدث أن مات وحيده الذي بلغ الخمسـين من عمـره، وفقـد كـذلك تلميـذه المحبّب إليــــــه هـــــــووي فبكى عليـــــــه بكـــــــاءً مـــــــرًّا.
- مات في سـنة 479 ق. م بعـد أن تـرك مـذهباً (*) رسـميًّا وشـعبيًّا اســـــتمرّ حـــــتى منتصــــف القــــرن العشــــرين الحــــالي.
· صـــــــــــــــــــــــــــفاته الشخصـــــــــــــــــــــــــــية:
- دمث، مرح، مؤدّب، يحبّ النكتة، يتأثر لبكـاء الآخـرين، يبـدو قاسـياً وغليظـــاً في بعض الأحيــان، طويــل، دقيــق في المأكــل والملبس والمشــــرب، مولــع بــالقراءة والبحث والتعلم والتعليم والمعرفــة والآداب.
- مغرم بالبحث عن منصـب سياسـي بغيـة تطـبيق مبادئـه السياسـية والأخلاقيـــة لتحقيـــق المدينـــة الفاضـــلة الـــتي يـــدعو إليهـــا.
- خطيب بارع، ومتكلّم مفوّه، لا يميل إلى الـثرثرة، وعباراتـه مـوجزة تجــــري مجــــرى الأمثــــال القصــــيرة والحكم البليغــــة.
- لديـه شـعور ديـني، يحـترم الآلهـة الـتي كـانت معبـودة في زمانـه، ويداوم على تأدية الشعائر الدينيـة، يتوجـه في عباداتـه إلى الإلـه (*) الأعظم أو إله السماء، يصلي صامتاً، **ويكره** أن يرجو الإله النعمـة أو الغفران إذ إن الصلاة لديه ليسـت إلا وسـيلة لتنظيم سـلوك الأفـراد، والــدّين (*) - في نظـــره - أداة لتحقيـــق التـــآلف بين النـــاس.
- كان يغني، وينشد، ويعزف الموسيقى، وقد ترك كتاب الأغـاني Book of Songs كما أنه كان مغرماً بالحفلات والطقوس، إلى جانب اهتمامه بالرمايـة وقيـادة العربـات والقـراءة والرياضـة (الحسـاب) ودراسـة التـــاريخ.
· انقســــــــمت الكونفوشيوســــــــية إلى اتجــــــــاهين:". (1)

676-"لطيف خَبِير قـريب مُجيب مُتَكَلم شَـاءَ مُتَكَلم شَـاءَ مُريـد فعال لما يُرِيد يقبض ويبسط ويرضي ويغضب وَيُحب وَيبغض **وَيكْـرهُ** ويضـحك وَيَـأْمُر وَينْهى ذُو الْوَجْـه الْكَـرِيم والسـمع السَّـمِيع وَالْبَصَـر الْبَصِـير وَالْكَلَام الْمُـبين وَالْيَـدَيْنِ والقبضـتين والمقـدرة وَالسُّـلْطَان

(1) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة 2/749

وَالْعَظَمَة والامتنان لم يزل كَذَلِك وَلَا يزَال اسْتَوَى على عَرْشه فَبَان من خلقه وَلَا يخفى عَلَيْهِ مِنْهُم خافية علمه بهم مُحِيط وبصره بهم نَافِذ وَهُوَ فِي ذَاته وَلَا يُشبههُ شَيْء من مخلوقاته وَلَا تمثل بِشَيْء من جوارح مبتدعاته بل هِيَ صِفَات لائقة بجلاله وعظمته لَا تتخيل كيفيتها الظنون وَلَا ترَاهَا فِي الدُّنْيَا الْعُيُون بل نؤمن بحقائقها وثبوتها وَنصف الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بهَا وننفي عَنْهَا تَأْوِيل المتأولين وتعطيل الجاحدين وتمثيل المشبهين تبَارك الله أحسن الْخَالِقِينَ فَبِهَذَا الرب نؤمن وإياه نعْبد وَله نصلي ونسجد فَمن قصد بِعِبَادَتِهِ إِلَى إِلَه لَيست لَهُ هَذِه الصِّفَات فَإِنَّمَا يعبد غير الله وَلَيْسَ معبوده ذَلِك بإله فكفرانه لَا غفرانه وَأشْهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ وَأَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله اصطفاه لرسالته وَاخْتَارَهُ لبريته وَأنزل عَلَيْهِ كِتَابه الْمُبين الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِل من بَين يَدَيْهِ وَلَا من خَلفه تَنْزِيل من حَكِيم حميد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وعَلى آله وَأَصْحَابه أكْرم آل وَأفضل عبيد وَبعد فَهَذِهِ نصيحة كتبتها إِلَى اخواني فِي الله أهل الصدْق". (1)

677-"{اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} [الزمر: 62] ــــــــــــ(1) ــــــــــــ.

وأن اللهَ يُحبُ الطاعةَ **ويكرهُ** المعصيةَ، ويهدي من يشاء بفضله ويُضِل مَن يشاء بعدله، قال الله تعالى: {إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [الزمر: 7]ـ (2)ـ .

ولا حجة لِمَنْ أضلَه ولا عذر له؛ لأنَّ الله قد أرسل الرسل لقطع الحجة، وأضاف عمل العبد إليه وجعله كسبا له، ولم يكلفه إلا بما يستطيع، قال الله تبارك وتعالى: {الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ} [غافر: 17] (3) . وقال: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا} [الإنسان: 3] (4) وقال: {لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ} [النساء: 165] (5) . وقال: {لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا} [البقرة: 286] (6) .

ولكن لا ينسب الشرّ إلى الله لكمال رحمته؛ لأنه أمر بالخير ونهى عن الشّر، وإنَّما يكون الشر في مقتضياته وبحكمته.

---

(1) سورة الزمر: الآية، 62.
(2) سورة الزمر: الآية، 7.
(3) سورة غافر: الآية، 17.
(4) سورة الإنسان: الآية، 3.
(5) سورة النساء: الآية، 165.

---

(1) النصيحة في صفات الرب جل وعلا ص/8

(6) سـورة البقـرة: الآيـة، 286.". (1)

678-"قال النَّبِيُ صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «ثَلاثٌ مَنْ كُن فيهِ وَجَدَ حَلاَوةَ الإيمان: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولهُ أَحَب إِليهِ مِمّا سِواهُمَا، وَمَنْ أَحَب عَبْدا لاَ يُحِبهُ إِلَا للهِ، وَمَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعودَ في الكُفْـر بَعْـدَ إِذْ أَنْقَـذَهُ اللـهُ كَمَـا يَكْـرَهُ أَنْ يُلْقَى في النَّارِ» (1).

رابعا - أنه بتحقيق هذه العقيدة يستكمل الإِيمـان، وقـال- صـلى الله عليـه وسـلم -: «مَنْ أَحبَ للـه، وَأَبْغَضَ للـه، وَأَعْطَى للـه، وَمَنـعَ للـه؛ فَقَـد اسْـتكمَلَ الإيمـان» (2).

خامسا - لأَن من أحب غير الله ودينه، وكره الله ودينـه وأَهلـه، كـان كافِرا بالله، قال الله تعالى: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُـونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْـلَمَ وَلَا تَكُـونَنَّ مِنَ الْمُشْـرِكِينَ} [الأنعـام: 14] (3).

سادسـا - أَنَّهـا الصـلة الـتي على أساسـها يقـوم المجتمـع المسـلم. قال النبي صلى الله عليـه وعلى آلـه وسـلم: «لاَ يُـؤْمِنُ أَحَـدُكُم حَتَى يُحِبّ لأَخِيـهِ مَـا يُحبّ لِنَفْسِـهِ» (4)

(1) متفـق عليـه.
(2) صـحيح سـنن أبي داود: للألبـاني.
(3) سـورة الأنعـام: الآيـة، 14.
(4) رواه البخـاري.". (2)

679-"وشدة تمسكهم بما سـمعوه ونقلـوه عنـه إلى النـاس من بعـدهم، وذلـك بـدون واسـطة بينهم وبينـه، فحفظـوا عنـه ووعـوا, واعتقـدوا جميـع مـا سـمعوا.

يقول الإمام اللالكائي في كتابه السنة عن هذا المنهج: فهذا دين أخـذ أوله عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- مشافهة لم يشبه لسـان ولا شبهة، ثم نقله العـدول عن العـدول من غـير تحامـل ولا ميـل، ثم الكافة عن الكافة والصافة عن الصافة والجماعة عن الجماعـة. أخـذ كف بكف، وتمسك خلف بسلف، الحروف يتلو بعضها بعضـا، ويتسـق أخراهـا على أولاهـا وصـفا ونظمـا، فهـؤلاء الـذين تمهـدت بنقلهم الشريعة، وانحفظت بهم أصول السنة, فوجبت لهم بذلك المنـة على جميع الأمة. فهم حملة علمه، ونقلـة دينـه، وسـفرته بينـه وبين أمتـه، وأمنـاؤه في تبليـغ الـوحي عنه1.

(1 الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة 1/97
(2 الوجيز في عقيدة السلف الصالح أهل السنة والجماعة 1/135

ومن أهم ما عني به أصحاب هذا المنهج حرصهم على صفائه ونقائـه، فلم يتأثروا فيه بمسلك الخصوم معهم، ولا بتشنيع المخـالفين عليهم. فكانوا **يكرهون** مناظرة أهل البدع، ويتنـاهون عن نقـل شـبهاتهم أو عرضها على المسلمين مخافة الفتنة بها. يقـول سـفيان الثـوري: من ســمع بدعـــة فلا يحكهـــا لجلســـائه, ولا يلقهـــا في قلـــوبهم2.

---

1 شـــــــــــرح الســـــــــــنة، اللالكـــــــــــائي: 23.
2 شرح السنة للبغوي 1/ـ 227 نقلا عن السنة للالكـائي 560."ـ (1)

680-"وقال الإمام ابن بطة: لسـت تـرد عليهم بشـيء أشـد من الســـكوت عنهم1.
وكان الإمام أحمد بن حنبل يعلم تلامذته ذلك المنهج، فلقـد كتب إليـه تلامذته يستأذنونه في أن يضـع كتابـا يـرد فيـه على أهـل البـدع, وأن يحضـر مـع أهـل الكلام فينـاظرهم ويحتج عليهم. فكتب إليهم الإمـام أحمد يقول: الذي كنا نسـمع أدركنـا عليـه من أدركنـا من أهـل العلم، أنهم كانوا **يكرهون** الكلام والجلوس مع أهل الزيغ, وإنمـا الأمـر في التسليم والانتهاء إلى ما كان في كتاب الله وسنة رسول اللـه -صـلى الله عليه وسلم- إلا في الجلوس مع أهـل البـدع والزيـغ لـترد عليهم؛ فإنهم يلبسون عليك وهم لا يرجعون، فالسلامة أن تـترك مجالسـتهم والخــــــــــــــــــوض معهم في بـــــــــــــــــدعتهم2.
ولقد شغب أصحاب المنهج المخالف من المعتزلة وغيرهم على أهـل الحـــديث في منهجهم وشـــنعوا عليهم، وكـــانوا ينتصـــرون عليهم بالسياسة أحيانا كما حدث في زمن محنة الإمـام أحمـد، ونـالوا منهم كثيرا، فنسبوهم أحيانا إلى الحشو وأحيانا إلى الجهل ومحاربة العقل، ولا يخفى الأمر على ذي فطنة إذا انتصرت السياسة لمـذهب أو رأي, فالويـــــل للمخـــــالفين ولـــــو كـــــانوا على الحـــــق المـــــبين.

---

1 الإبانـــــة 2/ـــــ 365,ـــــ 366 نقلا عن الســــنة ص56.
2 نفســـــــــــــــــــــــــــه ص57."ــــــــــــــــــــــــــــــــــــ (2)

681-"الكافرين، وضعف الإيمان في قلـوبهم حـتى ظهـرت فيهم مظـــــــــــــــــــــــــــاهر **يكرهها** المـــــــــــــــــــــــــــؤمن.
والوا الكافرين أممـاً ودولاً، وزهـدوا في كثـير من المؤمـنين، وحطـوا من قـــــــــــدرهم وســـــــــــاموهم ســـــــــــوء العـــــــــــذاب.
ومن هنـا: تـأتي أهميـة نشـر هـذا الكتـاب في هـذا الـوقت الحاضـر

---

1) الوحي والإنسان - قراءة معرفية ص/91
2) الوحي والإنسان - قراءة معرفية ص/92

بالـــذات.
ولقد جاء المؤلف على جوانب الولاء والبراء، ونقل في ذلك كثيراً من كلام العلماء، وقدم له ومهد، وعقب عليه وعلق، واستدل على ما جاء به من مبادئ الولاء والبراء بآيات من القرآن، وبأحاديث صحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبكثير من آثار الصحابة ومن تبعهم من الســـلف.
وبين وجه الاستشهاد بهذا وبهذا، ورقم للآيات وبين سورها، وأخرج الأحـــــاديث والآثـــــار وبين درجتهـــــا في الغـــــالب الكثـــــير.
وبرزت شخصية الباحث في كتابه مما يدل على سعة اطلاعه وقوة بحثه. وأسأل الله جل شأنه أن ينفع المسلمين بهذا الكتاب، وأن يهيئ لمؤلفه إخواناً ينهجون نهجه، فالأمل كبير، الأمل في الله عظيم أن ينشأ كثير من شبابنا الحاضر على هذا المبدأ القيم، مبدأ نصرة دين الإسلام وإحياء ما اندرس منه فإن ربي مجيب الدعاء.
عبـــــــــــــــــــــــــد الـــــــــــــــــــــــرزاق عفيفي". (1)

682-"أما الحب لمن؟ والبغض لمن؟ فهذه معان بعيدة عن تصـــــــــــــورهم ومجـــــــــــــال تفكـــــــــــــيرهم!!
إن هذا الدين لم يكن توحيد ربوبية فحسب. وإنما هو أيضاً توحيد ألوهيـــة وتوحيـــد أســـماء وصـــفات تليـــق بجلال اللـــه وعظمتـــه.
وتأمل - كما يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله -: (حال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قام ينذر المشركين عن الشرك، ويأمرهم بضده وهو التوحيد، لم **يكرهوا** واستحسنوا، وحدثوا أنفسهم بالدخول فيه، إلى أن صرح بسب دينهم وتجهيل علمائهم، فحينئذ شمروا له ولأصحابه عن ساق العداوة، وقالوا: سفه أحلامنا، وعاب ديننا، وشتم آلهتنا، ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لم يشتم عيسى وأمه، ولا الملائكة، ولا الصالحين، ولكن لما ذكر أنهم لا يـــدعون ولا ينفعـــون، ولا يضـــرون: جعلـــوا ذلـــك شـــتماً.
فإذا عرفت هذا، عرفت أن الإنسان لا يستقيم له إسلام - ولو وحد الله وترك الشرك - إلا بعداوة المشركين، والتصريح لهم بالعدواة والبغض، كمـــــا قـــــال تعـــــالى في ســـــورة المجادلـــــة:
{لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُـــــوبِهِمُ الإيمـــــان } [ســـــورة المجادلـــــة: 22]ــــ .
(فإذا فهمت هذا جيداً عرفت أن كثير من الذين يدعون الدين لا يعرفونها - أي لا إله إلا الله - وإلا فما الذي حمل المسلمين على الصبر على ذلك والعذاب والأسر، والضرب، والهجرة للحبشة، مع أنه

(1) الولاء والبراء في الإسلام ص/8

صلى الله عليه وسلم أرحم الناس لو يجد لهم رخصة لأرخص لهم) (1)ـــ .

---

(1) مجموعة التوحيد لابن تيمية وابن عبد الوهاب وغيرهم (ص19) الناشـــــــــــر دار الفكـــــــــــــــر بالقـــــــــــــاهرة.". (1)

683-"وقـــــــــــــــــــــــــــــال تعــــــــــــــــــــــــــالى:
{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ { [سورة المائدة: 54]ـ .
وفي الحديث: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقـــــــــــــــذف في النـــــــــــــــــــار) (1)ـــــــــــــ .
قـــــال الشـــــيخ حافـــــظ الحكمي رحمـــــه اللـــــه (2)ــــ :
(وعلامة حب العبد ربه: تقديم محابه وإن خالفت هواه، وبغض ما يبغض ربه وإن مال إليه هواه، وموالاة من والى الله ورسوله. ومعاداة من عاداه واتباع رسوله، واقتفاء أثره وقبول هداه) (3)ـ .
ويقـــــــــــــــــــــــول ابن القيم في النونيـــــــــــــــــــــــــــــة:
شرط المحبة أن توافق من تحب ... على محبته بلا عصيان
فإذا ادعيت له المحبة مع خلا ... فك ما يحب فأنت ذو بهتان
أتحب أعداء الحبيب وتدعي ... حباً له ما ذاك في إمكان
وكذا تعادي جاهداً أحبابه ... أين المحبة يا أخا الشيطان
ليس العبادة غير توحيد المحبة ... مع خضوع القلب والأركان

---

(1) صحيح البخاري (ج 1/60) (ح16) كتاب الإيمان وصحيح مسلم (ج 1/66) (ح43) كتـــــــــــــــــاب الإيمـــــــــــــــــــــان.
(2) هو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد الحكمي. عالم سلفي من منطقة تهامة ولد سنة 1342 هـ بقرية السلام بالقرب من جيزان. كان آية في الذكاء وسرعة الحفظ والفهم. تتلمذ على الشيخ الداعية عبد الله القرعاوي. وكان ذا علم وتقوى وعفة. وتوفي رحمه الله ســـــــــنة 1377 هـــــــــــ وعمـــــــــــره 35 ســـــــــنة.
انظر ترجمته بقلم ابنه أحمد بن حافظ في أول معارج القبول الجزء الأول.

---

1) الولاء والبراء في الإسلام ص/21

(3) معـــــــــــارج القبـــــــــول (1/383) ـــــ .". ـــــــــــ (2)

684-"وخلاصـــــــــــــــــــــــة القـــــــــــــــــــول:
إن حقيقة العداوة وطبيعتها هـو اختلاف الـدينين، وافـتراق المنهجين. فإمـــا دين اللـــه واتبـــاع شـــرعه ومـــوالاة عبـــاده المؤمـــنين. وإمـا دين الباطـل واتبـاع الهـوى والشـهوات والانضـمام إلى حـزب الشـيطان، فعلى أوليـاء اللـه أن يعـتزوا بـدينهم، وأن يسـتعلوا فـوق وطأة الباطل فـإنهم هم المنصـورون، وإذا كـان أعـداء اللـه يتبـاهون بقوتهم وكـثرة عـددهم وعـدتهم فـإن المؤمـنين يفخـرون بنصـر اللـه وكـــــــــــــــريم معيتـــــــــــــــه وعونـــــــــــــــه لهم.
فقد ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: قال (يقـول اللـه تعـالى ((من عـادى لي وليـاً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليـه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده الـتي يبطش بهـا، ورجلـه التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينـه، ولئن اسـتعاذني لأعيذنـه ومـا ترددت عن شيء أنـا فاعلـه تـرددي عن قبض نفس عبـدي المـؤمن، يكـــره المـــوت وأكـــره مســـاءته ولا بـــد لـــه منـــه)) (1)ـ .
ويقـــــــــــــــول اللـــــــــــــــه تبـــــــــــــــارك وتعـــــــــــــالى:
{إِنَّ اللـهَ مَـعَ الَّذِينَ اتَّقَـواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِـنُونَ { [سـورة النحـل: 128]ــــــــــــــــــــــــــــــــــ .
ويقـــول:
{ذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَـأُلْقِي فِي قُلُـــوبِ الَّذِينَ كَفَـــرُواْ الـــرَّعْبَ { [ســـورة الأنفـــال: 12]ـ .

---

(1) ســـــــــــــــــــــــبق تخريجـــــــــــــــــــــــه.". (1)

685-"والعقاب بحسب ما فيه من الشـر، فيجتمـع في الشـخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة كاللص تقطـع يـده لسـرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته. هذا هو الأصل الذي اتفق عليـه أهـل السنة والجماعـة، وخـالفهم الخـوارج والمعتزلـة ومن وافقهم) (1)ـ .
ولمّا كان الولاء والبراء مبنيين على قاعدة الحب والبغض كما أسـلفنا فيما سبق فإن الناس في نظر أهل السنة والجماعة - بحسـب الحب والبغض والـــــــــولاء والـــــــــبراء - ثلاثـــــــــة أصـــــــــناف:
الأول: من يحب جملة. وهـو من آمن باللـه ورسـوله، وقـام بوظـائف

---

(2) الولاء والبراء في الإسلام ص/38
(1) الولاء والبراء في الإسلام ص/133

الإسلام ومبانيه العظام علماً وعملاً واعتقاداً. وأخلص أعماله وأفعالــه وأقواله لله، وانقاد لأوامره وانتهى عما نهى الله عنه، وأحب في الله، ووالى في الله وأبغض في الله، وعادى في الله، وقـدم قـول رسـول الله صلى الله عليه وسلم على قـول كـل أحـد كائنـاً من كـان (2)ـ .
الثاني: من يحب من وجه ويبغض من وجه، فهو المسـلم الـذي خلـط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فيحب ويوالي على قـدر مـا معـه من الخـير، ويبغض ويعادي على قدر ما معه من الشـر ومن لم يتسـع قلبـه لهـذا كان ما يفسد أكثر مما يصلح.. وإذا أردت الدليل على ذلك فهـذا عبـد الله بن حمار (3) . وهو رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - كان يشرب الخمر، فأتي به إلى رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم فلعنه رجل وقال: ما أكثر ما يؤتى به، فقـال النـبي صـلى اللـه عليه وسلم ((لا تلعنه فإنه يحب الله ورسوله)) (4) مع أنه صلى اللــه عليه وسلم لعن الخمر وشاربها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملهـا والمحمولـــــــــــــــة إليـــــــــــــه (5)ـــــــــــ .

---

(1) انظـــــر مجمــــوع الفتـــــاوى (ج28/208 - 209)ــ .
(2) إرشـــــــــاد الطـــــــــالب لابن ســــــــحمان (ص13)ــــ .
(3) عبـد اللـه بن حمـار هكـذا أورده ابن سـحمان والموجـودة في (صحيح البخاري) : (12/75) أنه عبـد اللـه، كـان يلقب حمـاراً. وقـال ابن حجر: كان يهدي إلى النبي صلى اللـه عليـه وسـلم ويضـحكه في كلامـــــه. انظـــــر الاصـــــابة (ج4/275) تحقيـــــق البخـــــاري.
(4) صحيح البخاري كتاب الحدود باب ما يكره من لعن شارب الخمر وأنـــــه ليس بخـــــارج من الملـــــة (ج12/75 ح 6780)ــــ .
(5) سـنن أبي داود: (ج4/82، ح3764) كتـاب الأشـربة، وابن ماجـة: (ج2/122، ح3380) في الأشربة وقال الشيخ الألباني: صحيح. انظـر صـــحيح الجـــــامع الصـــــغير (ج5/19 ح 4967)ــ ."ـــــ[1]

686-"لقد استعلى نبي الله على العاطفة ورضي بحكم الله، فلا لجاجة ولا التواء، ولا معذرة ولا تأويل، بل تسـليم مطلـق، واتبـاع لمـا يحب الله ويرضى، واعرض عمـا يكـره ويبغض وولاء بمن يحب اللــه وبـــراء وعـــداء لمن حـــاد اللـــه ولـــو كـــان أقـــرب قـــريب.
ولم يكن شأن نبي الله نوح عليه السلام هذا مقصوراً على هـذا الابن الكافر، بل أيضـاً مـع زوجتـه، ويـا لـه من امتحـان عظيم في الزوجـة والابن!
هذه الزوجة تحدث عنها القرآن وعن نظيرة لها وشـبيهة بفعلهـا وهي زوجة لوط عليه السلام، فقد ابتلى هذان النبيـان بزوجـتين فاسـدتين

---

[1] الولاء والبراء في الإسلام ص/136

ذكرهمـــــا اللــــه لنـــا مثلاً في كتابـــه العزيـــز فقـــال: {ضَـرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَـرُوا اِمْـرَأَةَ نُـوحٍ وَاِمْـرَأَةَ لُـوطٍ كَانَتَـا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَـا فَلَمْ يُغْنِيَـا عَنْهُمَـا مِنَ اللَّهِ شَـيْئًا وَقِيـــلَ ادْخُلا النَّارَ مَـــعَ الـــدَّاخِلِينَ { [ســـورة التحـــريم: 10]ـ .

على أن مما يجب التنويه عنه هنا – استطراداً – أن هـذه الخيانـة في الـدين، وليسـت في الفاحشـة، فـإن نسـاء الأنبيـاء معصـومات عن الوقـــوع في الفاحشـــــة لحرمـــــة الأنبيـــــاء عليهم الســـــلام.

أما امرأة نوح فكانت تفشي سره، إذا آمن معه أحد أخبرت الجبـابرة من قومها، وامرأة لوط تخبر قومهـا بضـيوف زوجهـا من أجـل فعـل الســـــــــــوء القـــــــــــبيح (1)ـــــــــ .

وعلى النقيض من هذا الفعل المشين من هاتين المرأتين يضـرب لنـا القرآن مثلاً عالياً في الإيمان والاستعلاء على الكفـار من قبـل امـرأة مؤمنـــــة هي زوجـــــة فرعــــون اللعين قــــال تعــــالى: {وَضَـــرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُـــوا اِمْـــرَأَةَ فِرْعَـــوْنَ إِذْ قَـــالَتْ

---

(1) انظـــــــــر تفســــــــير ابن كثـــــــير (8/198)"ـــــــ. (1)

687-"وما دامت المحبة في الله هي أوثق عرى الإيمان كما ورد في الحديث أوثق عرى الإيمـان الحب في اللـه والبغض في اللـه (1) فإن الطريق الموصل إليها وإلى موالاة الله عز وجل هو: اتباع شرعه الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وبغير هـذا الطريـق تكـون دعوى الولايـة كاذبـة كمـا كـان المشـركون يتقربـون إلى اللـه تعـالى بعبـادة من يعبدونـه من دونـه كمـا قـال اللـه عنهم {مَـا نَعْبُـدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَـــــا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى { [ســـــورة الزمـــــر: 3]ــ .

وكمـــــا حكى عن اليهـــــود والنصـــــارى أنهم قـــــالوا: {نَحْنُ أَبْنَـــاء اللــــهِ وَأَحِبَّاؤُهُ { [ســـورة المائـــدة: 18]ــ .

مع إصرارهم على تكذيب رسله وارتكاب مناهيه وترك فرائضه (2) .

ومـتى امتلأ القلب بعظمـة اللـه تعـالى محـا ذلـك من القلب كـل مـا سواه، ولم يبق للعبد شيء من نفسه وهواه وإرادته إلا لما يريده منه مولاه، فإذا تحقق القلب بالتوحيد التام لم يبق فيـه محبـة لغـير اللـه، ولا كراهة لغير ما **يكره** اللـه، ومن كـان كـذلك لم تنبعث جوارحـه إلا بطاعة الله، وإنما تنشأ الذنوب من محبة ما **يكرهه** الله، أو كراهة ما يحبه الله وذلك ينشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله وخشـيته (3)ـــــــــــــــــــــــــ .

ويصور شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللـه عظمـة محبـة اللـه ولـذتها فيقول: (إن في الـدنيا جنـة من لم يـدخلها لم يـدخل جنـة الآخـرة) .

---

1) الولاء والبراء في الإسلام ص/154

وقال بعضهم: مساكين أهل الدنيا خرجوا من الدنيا ومـا ذاقـوا أطيب مـــــا فيهـــــا، قـــــالوا: ومـــــا أطيب مـــــا فيهـــــا؟

---

(1) ســــــــــــــبق تخريجـــــــــــــــــــه.
(2) انظـــــر جـــــامع العلـــــوم والحكم لابن رجب (ص 316)ـ .
(3) انظـــــر جـــــامع العلـــــوم والحكم (ص320)ـ ".[1]

688-"فأمره أن يخاطبهم بأنهم كافرون، وأنه لا يعبد معبوداتهم، وأنهم بريئـون من عبـادة اللـه أي أنهم على الشـرك وليسـوا على التوحيد، وأنه قد رضي بدينه الذي هو عليه وبرئ من دينهم الـذي هم عليــــــــــه كمـــــــــــا قــــــــــــال تعـــــــــــالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُـدُونَ مِن دُونِ اللـهِ وَلَكِنْ أَعْبُـدُ اللـهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِـرْتُ أَنْ أَكُـونَ مِنَ الْمُـؤْمِنِينَ {104} وَأَنْ أَقِمْ وَجْهَـكَ لِلـدِّينِ حَنِيفًـا وَلاَ تَكُـونَنَّ مِنَ الْمُشْـــــرِكِينَ { [ســـــورة يـــــونس: 104 -ـــــ 105]
فمن قـــال مثـــل ذلـــك للمشـــركين لم تجب عليـــه الهجـــرة.
وليس المراد بإظهار الدين: أن يترك الإنسان يصلي ولا يقال له اعبـد الأوثـان! فـإن اليهـود والنصـارى لا ينهـون من صـلى في بلـدانهم ولا **يكرهون** الناس على أن يعبدون الأوثان؟! بـل المقصـود: أن إظهـار الدين هو: التصـريح للكفـار بالعـداوة كمـا احتج خالـد بن الوليـد على مجاعة (1) بأنـه سـكت ولم يظهـر الـبراءة كمـا أظهرهـا ثمامـة (2) واليشـــكري.
والقصـة معروفـة في السـير، فمـا لم يحصـل التصـريح للمشـركين بـــالبراءة منهم ومن دينهم لم يكن إظهـــار الـــدين حاصـــلاً (3)ـ .

---

(1) هـو مجاعـة بن مـروان بن سـلمي الحنفي اليمـامي. وكـان من رؤساء بني حنيفة وكان ممن أسر يـوم اليمامـة. وكـان بليغـاً حكيمـاً. ومن حكمه قال لأبي بكـر الصـديق: إذا كـان الـرأي عنـد من لا يقبـل منه، والسلاح عند من لا يقاتل به، والمـال عنـد من لا ينفقـه ضـاعت الأمـــــــــــــــور الإصــــــــــــــــابة (3/362)ـــــــــ .
(2) هـو ثمامـة بن أثـال بن النعمـان بن سـلمة الحنفي أبـو أمامـة اليمامي، حديثه في البخاري حين أسر ثم أسلم قـال ابن اسـحاق إن ثمامة ثبت على إسلامه لما ارتد أهل اليمامة وارتحل هو ومن أطاعة من قومه فلحقوا بالعلاء بن الحضرمي فقاتل معه المرتدين من أهـل البحـــــــــــرين الإصـــــــــــــابة (1/203)ـــــــــ .
(3) الدفاع (ص 16) والقصة المذكورة هنا أوردها المؤلـف في كتابـه

---

1) الولاء والبراء في الإسلام ص/263

(النجــاة والفكــاك) حيث قــال: لمــا ســار خالــد إلى اليمامــة لقتــال المرتدين بعث قبله مائتي فارس، وقال من أصبتم من الناس فخذوه فأخذوا (مجاعة) في ثلاثة وعشرين رجلاً من قومـه فلمـا وصـلوا إلى خالد فقال له: يا خالد: لقد علمت أني قدمت على رسول الله صــلى الله عليه وسلم في حياتـه فبايعتـه على الإسـلام وأنـا اليـوم على مـا كنت عليه أمس، فإن يك كاذباً قد خرج فينا فإن الله يقـول: (ولا تـزر وازرة وزر أخرى) فقال خالد: يا مجاعـة تـركت اليـوم مـا كنت عليـه أمس وكان رضاك بأمر هذا الكـذاب وسـكوتك، عنـه وأنت أعـز أهـل اليمامة وقد بلغك مسيري - إقرار له ورضاء بمـا جـاء بـه فهلا أبـديت عــذراً وتكلمت فيمن تكلم؟ فقــد تكلم ثمامــة فــرد وأنكــر، وتكلم اليشـكري: فـإن قلت: أخـاف قـومي. فهلا عمـدت إلي أو بعثت إلي رسولاً؟ فقال: إن رأيت يا بن المغيرة أن تعفـو عن هـذا كلـه؟ فقـال خالــد: قــد عفــوت عن دمــك، ولكن في نفســي حــرج من تركــك. بيـــــان النجـــــاة والفكـــــاك (ص 68-ــــــ 70)ــــ ". ـــــــ (1)

689-"يقيم دينه، ويظهر إسلامه في أرضه. وقد وعد اللـه عبـاده المؤمــنين المهــاجرين بـــ (الحســنات) في الــدنيا والآخــرة فقــال: {وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي اللهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَـنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَـانُواْ يَعْلَمُـونَ {41} الَّذِينَ صَـبَرُواْ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُـــــــــونَ } [ســـــــــورة النحـــــــــل: 41-42]ــــــ .

وللهجـرة مفهـوم شـامل في التصـور الإسـلامي ليس مقتصـراً على الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام فحسب ولكنـه كمـا يقـول ابن القيم: الهجرة هجرتان هجرة بالجسم من بلد إلى بلد وهـذه أحكامهـا معلومـــة.

والهجرة الثانية: الهجرة إلى الله ورسوله فهذه هي الهجرة الحقيقية، وهجرة الجسد تابعـة لهـا وهي هجـرة تتضـمن (من) و (إلى) فيهـاجر بقلبه من محبة غير الله إلى محبته، ومن عبودية غـيره إلى عبوديتـه، ومن خــوف غــيره ورجائــه والتوكــل عليــه إلى خــوف اللــه ورجائــه والتوكــل عليــه. ومن دعــاء غــيره وســؤاله والخضــوع لــه والــذل. والاســتكانة إلى دعائـه سـبحانه وسـؤاله والخضـوع لـه والـذل لـه والاستكانة له. وهـذا بعينـه معنى الفـرار إلى اللـه كمـا قـال تعـالى: {فَفِــــــــرُّوا إِلَى اللَّهِ } [ســــــــورة الــــــــذرايات: 50]ــــــ .

والتوحيـــد المطلـــوب من العبـــد هـــو الفـــرار من اللـــه إليـــه. والهجــرة إلى اللــه تتضــمن: هجــران مــا **يكرهه**، وإتيــان مــا يحبــه ويرضـــاه.

وأصلها: الحب والبغض، فإن المهـاجر من شـيء إلى شـيء لا بـد أن

(1) الولاء والبراء في الإسلام ص/277

يكون ما يهاجر إليه أحب مما هاجر منه، فيؤثر أحب الأمرين إليه على الآخر.
وهذه الهجرة تقوى وتضعف بحسب دواعي المحبة في قلب العبد، فإن كان". (1)

690-"والصومال وأرتيريا وغيرها حيث يتعاونون في هذا التشريد مع الإلحاد والمادية والوثنية في يوغسلافيا والصين والتركستان والهند وفي كل مكان!
إن هؤلاء الذين يظنون - وهم واهمون - أنه يمكن أن يقوم بيننا وبين أهل الكتاب هؤلاء ولاء وتناصر ندفع به المادية الإلحادية عن الدين: لا يقرأون القرآن، وإذا قرأوه اختلطت عليهم دعوة السماحة التي هي طابع الإسلام فظنوها دعوة الولاء الذي يحذر منه القرآن. ومن هنا يحاولون تمييع المفاصلة الحاسمة بين المسلمين وأهل الكتاب، باسم التسامح والتقريب بين أهل الأديان السماوية. فكما أنهم مخطئون في فهم الأديان هم أيضاً مخطئون في فهم معنى التسامح.
إن الدين الذي نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الدين عند الله. والتسامح يكون في المعاملات الشخصية، لا في التصور الاعتقادي ولا في النظام الاجتماعي. أما هؤلاء، فيحاولون تمييع اليقين الجازم في نفس المسلم الذي يقرر أن الله لا يقبل ديناً إلا الإسلام، وأن على المسلم أن يحقق منهج الله الممثل في الإسلام ولا يقبل دونه بديلاً، ولا يقبل فيه تعديلاً - ولو طفيفاً - قال تعالى:
{إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ { [سورة آل عمران: 19] .
{وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ { [سورة آل عمران: 85] .
والإسلام قد جاء ليصحح اعتقادات أهل الكتاب كما جاء ليصحح اعتقادات المشركين والوثنيين سواء، ودعاهم إلى الإسلام جميعاً لأن هو "الدين" الذي لا يقبل الله غيره من الناس جميعاً..والمسلم مكلف أن يدعو أهل الكتاب إلى الإسلام، كما يدعو الملحدين والوثنيين سواء، وهو غير مأذون في أن **يكره** أحد من هؤلاء ولا هؤلاء على الإسلام، لأن العقائد لا تنشأ في الضمائر بالإكراه، فالإكراه في الدين فوق أنه منهي عنه، هو كذلك لا ثمرة له (1) .

(1) بتصرف: انظر في ظلال القرآن (ج 2/909 - 915) ". (2)

1) الولاء والبراء في الإسلام ص/282
2) الولاء والبراء في الإسلام ص/349

691-"وفي الشأن حديثان: فقد روى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "" لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروه إلى أضيقه " (1).
وفي الصحيحين عن أسامة بن زيد أن النبي صلى الله عليه وسلم ركب حماراً عليه إكاف تحته قطيفة فدكية، وأردف وراءه أسامة بن زيد، وهو يعود سعد بن عبادة في بني الحرث بن الخزرج وذلك قبل وقعة بدر، حتى مر في مجلس فيه اختلاط من المسلمين والمشركين عبدة الأوثان، واليهود، وفيهم عبد الله بن أبي بن سلول، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة خمر عبد الله بن أبي أنفه بردائه ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم (2) الحديث.
قال القرطبي: " فالأول يفيد ترك السلام عليهم ابتداء، لأن ذلك إكرام والكافر ليس أهله والثاني: يجوز ذلك. قال الطبري: ولا يعارض ما رواه أسامة بحديث أبي هريرة، فإنه ليس أحدهما خلاف للآخر، وذلك أن حديث أبي هريرة مخرجه العموم، وخبر أسامة يبين أن معناه الخصوص: قال النخعي إذا كانت لك حاجة عند يهودي أو نصراني فابدأ بالسلام.
فبان بهذا أن حديث أبي هريرة " لا تبدؤهم بالسلام " إذا كان لغير سبب يدعوكم إلى أن تبدؤهم بالسلام من قضاء ذمام أو حاجة تعرض لكم قبلهم، أو حق صحبة أو جوار أو سفر.
قال الطبري: قد روي عن السلف أنهم كانوا يسلمون على أهل الكتاب وفعله ابن مسعود بدهقان صحبه في طريقه قال له علقمة: يا أبا عبد الرحمن أليس **يكره** أنه يبدؤا بالسلام؟ قال: نعم. ولكن حق الصحبة.
وقال الأوزاعي: إن سلمت فقد سلم الصالحون قبلك وإن تركت فقد ترك الصالحون قبلك وروي عن الحسن البصري أنه قال إذا مررت بمجلس فيه مسلمون وكفار فسلم عليهم) (3).

---
(1) سبق تخريجه.
(2) صحيح البخاري (11/38 ح 6254) كتاب الاستئذان وصحيح مسلم في الجهاد (3/1422 ح 1798).
(3) تفسير القرطبي (11/112)". (1)

692-"مالك؟ فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلى كتابا من ملك غسان فإذا فيه: أما بعد فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك.

---
(1) الولاء والبراء في الإسلام ص/360

فقلت لما قرأتها: وهذا أيضاً من البلاء فتممت بها التنور فسجرته بها " (1) .

لقد صدق كعب رضي الله عنه في قوله: "وهذا أيضاً من البلاء" أجل إنه بلاء عظيم، ولقد كان ولاء كعب رضي الله عنه رغم ما هو فيه من شدة وهجر ومع دواعي الإغراء والإغواء لله ولدينه ورسوله والمؤمنين، وكان براؤه من ملك غسان واضحاً في حرقه لكتاب ذلك الملك.

فانظر إلى هذه العظمة وهذا الصدق في الولاء والحب للإسلام والمسلمين والبعد عن كل ما يصرف عن ذلك من متاع الدنيا ووجاهتها التي لا تساوي عند الله جناح بعوضة.

قال ابن حجر وهو يشرح قصة كعب: دل صنيع هذا على قوة إيمانية ومحبته لله ولرسوله وإلا فمن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض قد يضعف عن احتمال ذلك، وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره، ولا سيما مع أمنة من الملك الذي استدعاه إليه أنه لا **يكرهه** على فراق دينه لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان حسم المادة وأحرق الكتاب ومنع الجواب.. ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب على ما دعي إليه من الراحة والنعيم حبا في الله ورسوله كما قال صلى الله عليه وسلم "وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما " (2) .

ومثال آخر: قصة الصحابي الجليل عبد الله بن حذافة السهمي وموقفه مع ملك الروم، حيث أغراه حتى بمشاطرة ملكه فرفض، وهدده بالقتل والحرق فأبى أن يتنصر. كل ذلك دلالة واضحة، وبرهان صادق لعمق ذلك الولاء ورسوخ هذه العقيدة في تلك النفوس العظيمة. ولئن كان موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي - الذي تحدثنا عنه سابقاً - عظيماً في منعه أباه من دخول المدينة إلا بإذن رسول

---

(1) القصة بطولها في صحيح البخاري كتاب المغازي باب حديث كعب بن مالك (8/113 ح 4418) وانظر القصة أيضاً في تفسير الطبري (11/0) وابن كثير (4/166-168) .

(2) فتح الباري (8/121) والحديث سبق تخريجه ص 40 وانظر تعليق ابن القيم على القصة في زاد المعاد (3/581) ."(1)

693-"الحال وتخلف في جميع المجالات العلمية وترك مكان القيادة إلى ذلة التبعية فبعد أن كان المسلمون هم الرواد في كل علم نافع جاء الخلف ليترك ذلك الميراث العظيم الذي أخذه أعداء

---

(1) الولاء والبراء في الإسلام ص/384

هـــذا الـــدين واســـتفادوا بـــه ودفعهم إلى مـــا وصـــلوا إليـــه الآن.
وأخـيراً فقـد أعطى هـؤلاء الخلـف للنـاس: صـورة هزيلـة رديئـة عن الإسلام، جعلت أعداء هذا الدين يتكالبون عليه من كل حدب وصــوب طامعين في إطفـاء نـور اللـه، ويـأبى اللـه إلا أن يتم نـوره ولـو كـره الكافرون. ولقد غزت العالم الإسـلامي جيـوش كثـيرة وعديـدة، وهي على كثرتها وضراوتها العسـكرية لم تكتـف بهـذا بـل نـوعت أسـاليب الهجوم، فاستخدمت بعد الهجوم العسكري – الغزو الفكـري الخـبيث الـــذي فعـــل في (المســـلمين) مـــا لم تفعلـــه الجيـــوش الجـــرارة!.
وأول ما حرص عليه الأعداء هو بث سموم التشكيك وقلب المفـاهيم حيث أخذ ينشر أمثال هذه الأفكار: "ما للدين ونظـام المجتمـع؟ ومـا للدين والاقتصاد؟ ما للدين وعلاقات الفـرد بـالمجتمع وبالدولـة؟ ومـا للدين والسلوك العملي في واقع الحياة، ما للـدين والملبس وخاصـة ملابس المـرأة؟ مـا للـدين والفن؟ مـا للـدين والصـحافة والإذاعـة والسينما والتليفزيون؟ وباختصار: ما للدين والحياة؟ ما للدين والواقع الـــــــذي يعيشـــــــه البشـــــــر على الأرض؟ " (1)ـــــ .
وكان هدف الاستعمار – كما يقـول الشـيخ محمـد الغـزالي – (تكـوين جيل يستحي من الانتساب للإسلام، **ويكره** أن يرى وهو يقوم بشيء من شـعائره، خصوصـاً بين المثقفين الكبـار! والطبقـات الـتي تهيـأ للحكم والنفـــوذ.
الواحد من هؤلاء يحب أن يراه النـاس خارجـاً من حانـة، ولا يحب أن يروه خارجاً من مسجد ومن السهل عليه أن يوصف بأنـه زنى بعشـر نسوة، لكن وجهه يسود لو قيل: مـتزوج من اثنـتين أمـا أن يفكـر في تلاوة آيات من القرآن أو يرجع إلى شيء من سنة رسول اللـه فـذلك مـــــــا لا يخطـــــــــر لــــــــه ببـــــــال (2)ـــــ .
وأفلح الاسـتعمار أيضـاً في تكـوين جيـل يـرفض العمـل تحت لـواء الإســـلام،

____
(1) هـــــــــــل نحن مســـــــــــــلمون؟ (ص110)ـــــــ .
(2) كفـــــــــــاح دين (ص147 الطبعـــــــــــة الثالثـــــــــــة)". (1)

694-"ومن هـذا الصـنف طـه حسـين الـذي يقـول في كتابـه مسـتقبل الثقافـة في مصـر: (لكن السـبيل إلى ذلـك - أي الـرقي - ليست في الكلام يرسل إرسـالا، ولا في المظـاهر الكاذبـة والأوضـاع الملفقة، وإنما هي واضحة بينة ومستقيمة ليس فيها عـوج ولا التـواء، وهي واحـدة فـذة ليس لهـا تعـدد، وهي: أن نسـير سـيرة الأوروبـيين ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً، ولنكون لهم شـركاء في الحضـارة

____
1) الولاء والبراء في الإسلام ص/390

خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يحب منها وما **يكره** وما يحمد منهـا ومـــــــــــــــــا يعــــــــــــــــاب (1)ـــــــــــ .
وما دام أننا عرفنا هـدف أعـدائنا بصـورة عامـة، ووقفنـا على حقيقـة بعض مواقف المخدوعين بهم: فإنه لحري بنا أن نعرف بعض تفاصيل خططهم ووســــــــــــائلهم الـــــــــــتي منهـــــــــــــا:
1- التربيـــة والتعليم:
العلم كما يقال - سلاح ذو حدين، ومن هذا المنطلق أدرك أعداء اللـه من جميع الكفار أن صخرة العقيدة الإسلامية لا يمكن النيل منهـا عن طريق القوة والسلاح فهي قد أدمتهم كثيراً، ولا يسـتطيعون الصـمود أمام هتاف المجاهدين الصـادقين في سـبيل اللـه، ولـذلك لجـأوا إلى وسيلة أخرى هي أخبث في التأثير وأشد في الـدهاء. وهـذه الوسـيلة هي غزو مناهج التربية والتعليم في العالم الإسلامي بأفكار ونظريـات وشبهات وشكوك يضفي عليها - كـذباً وبهتانـاً - ثـوب التجـرد العلمي، والبحث العلمي!! وسـلك أعـداء الإسـلام في هـذا سـبيلين: الأول: السيطرة على التعليم في الـداخل والثـاني عن طريـق الابتعـاث إلى الـــــــــــــدول الكـــــــــــــــــــــــــــافرة.
فأما الأمر الأول فيقول عنـه القس زويمـر الـذي أوردنـا صـدر كلمتـه سابقاً يقـول أيضـاً (.. لقـد قبضـنا أيهـا الإخـوان في هـذه الحقبـة من الـــــــــــــــدهر من ثلث القـــــــــــــــــــرن التاسع

(1) الاتجاهات الوطنيـة في الأدب المعاصـر (2/229) طبعـة بـيروت والفكــــــــر الإســــــــلامي للتوبــــــــة (ص104)ـــــ ". ـــــــــ (1)

695-"والجماعية، والـذي يحسـب (1) الإنسـان بموجبـه أنـه هـو وكل ما بيده من شيء ملك لله، ويرى أن اللـه هـو المالـك الشـرعي الحقيقي لـه وللعـالم كلـه، المعبـود المطـاع الـذي لـه الأمـر والنهي. وأن لا ينبــوع للهدايــة إلا هــو، وتطمئن نفســه بكــل شــعور إلى أن الانحراف عن طاعة الله أو الاسـتغناء عن هدايتـه وإشـراك غـيره بـه في ذاته وصفاته وحقوقه وتصرفاته إن هو إلا إمعان في الضـلالة من أي ناحيـــــــــة جـــــــــاء أو في أي لــــــــون كــــــــان.
ثم إن هذا البناء - بنـاء الإيمـان باللـه - لا يمكن توطيـد دعائمـه إلا إذا رأى المـرء في بـاطن أمـره رأيـا جازمـاً، وقطـع على نفسـه بشـعور كامل وإرادة قوية أنه هو وكل ما بيده ملك للـه وراجـع إلى مرضـاته، وقضى على ما في نفسه من مقياس للرضا والسخط وجعلـه مـذعناً لرضاء الرب تعالى وسخطه، ونفى عن نفسه الأثرة والكبرياء، وصاغ نظرياته وأفكاره وآراءه ونزعاته ومناهج تفكيره في قالب ذلـك العلم

(1) الولاء والبراء في الإسلام ص/395

الـــــذي قـــــد أنزلــــه اللــــه تعـــالى في كتابـــه العزيــــز.
وخلع عن عنقه ربقة جميع أنواع الـولاء الـذي لا يـذعن لطاعـة اللـه.. ومكن محبة الله تعالى ومودتـه من سـويداء قلبـه، ونفى عن أعمـاق فؤاده كل صنم يطلبه بإجلاله وإكباره أكثر من الله تعالى وأدغم حبـه وبغضه وصـداقته وعداوتـه ورغبتـه ونفـوره وصـلحه وحربـه.. الخ في مرضاة الله تعالى حيث لا ترضـى نفسـه إلا بمـا يرضـى بـه اللـه، ولا تكـره إلا مـا **يكرهه** اللـه.. وهـذه مرتبـة الإيمـان الحقيقيـة وغايتـه المرموقـــــــــــــــــــة " (2)ــــــــــــــ .
إن الوضع الذي تعيشه البشرية اليـوم في جميـع بقـاع الأرض والـذي يتوجه الضياع والخواء الروحي، وهـذه الهتافـات الـتي ترتفـع من كـل مكان تنادي بمنقذ ومخلص يخلصها من ذلك الهوان لأمر يشـيء بأنـه هو الإسلام لأنـه دين اللـه العليم بمـا يصـلح النفـوس والخبـير بجميـع مكنونــــــــــــــــــــــات الضــــــــــــــــــــــمائر.
إن الإسلام "هو المنهج الوحيد الـذي يعطي الفطـرة مـا يلائمهـا وهـو الــذي

(1) هكـــــــــــذا بـــــــــــالنص ولعـــــــــــل المـــــــــــراد: يحس
(2) الأسـس الأخلاقيـة للمـودودي (ص49-50) الطبعـة الأولى لسـنة 1971 بـــــــــــيروت. بتصـــــــــــرف بســـــــــــيط.". (1)

696-"الثالث: أن حـديث النهي عن قـول ذلـك للمنـافق، لا يـدل على منـــــــــــــع قولهـــــــــــا لمن ليس كـــــــــــذلك.
2- النهي عنه في المخاطبات، كقول القائل: ياسيدي، وأما ذكـره مـع عـــــــــدم الخطـــــــــاب فهـــــــــذا لا ينهى عنـــــــــه (1)ـــــ .
قال الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله تعـالى ــ: ((وقـد كـان بعض أكـابر العلماء يأخذ بهذا، **ويكره** أن يخاطب أحدا بلفظه أو كتابه بالسيد)) (2)ـــ .
وهذا القول ذكره الحافـظ ابن حجـر عن الإمـام مالـك بن أنس (3) ـ رحمــــــــــــــــــه اللــــــــــــــــــه تعــــــــــــــــــالى.
وقال الشيخ عبد الرحمن بن حسـن (ت 1285) : ((وأمـا اسـتدلالهم بقول النبي ـ ? ـ: ((قوموا إلى سيدكم)) فالظاهر أن النـبي ــ ? ــ لم يواجــــــــــــه ســــــــــــعدا بــــــــــــه)) (4)ـــــــــ .
قالوا: لأن المخاطب ربما يكـون في نفسـه عجب وغلـو، ولمـا يلحـق القائـــــــــــل من الـــــــــــذل والخضـــــــــــوع (5)ـــــــــ .
وهذا القول متعقب بالأحاديث التي فيها الأمر بالمخاطبة بهذا اللفـظ، كقولـــــــه ــــــــ ? ــــــــ: ((وليقـــــــل: ســـــــيدي ومـــــــولاي)) .

1) الولاء والبراء في الإسلام ص/425

3- حمل النهي على إطلاقـه على غـير المالـك، والإذن بإطلاقـه على المالك، وقـد اختـار هـذا القـول ابن حجـر (6) ـ رحمـه اللـه تعـالى.

(1) انظــر: تكملــة فتح الملهم شــرح صــحيح مســلم لمحمــد تقي العثمـــــــــــــــــــــــــــــــــاني (4/416) ـــــــــــــــــ .
(2) فتح البـــــــــــــــــــــاري (5/179) ـــــــــــــ .
(3) انظـــــــــــــر: فتح البـــــــــــــاري (5/179) ـــــــ .
(4) فتح المجيـــــــد لشـــــــرح كتـــــاب التوحيـــــد (2/839) ـــ .
(5) انظـــــــــــر: القــــــــــول المفيـــــــــــد (3/280) ــــ .
(6) انظـــــــــــر: فتح البــــــــاري (5/179) ــــ ." (1) ـــــــــ

697-"المبحث الرابـــع: إطلاقـــــه على المنــــافق والكــــافر

إن المنـافق والكـافر ومن في حكمهم قـد نهي اللـه ــ تعـالى ــ عن إعـزازهم وإكـرامهم بعـد إذ أذلهم، وأمـر ــ جـل وعلا ــ بإصـغارهم واحتقـــارهم وإذلالهم.

قـال اللـه ــ تعـالى ــ: {وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَـا لَـهُ مِنْ مُكْـرِمٍ} (1)ـ .

وقال ـ تعـالى ــ: {قَـاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُـونَ بِاللَّهِ وَلا بِـالْيَوْمِ الْآخِـرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَـدِينُونَ دِينَ الْحَـقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُـوا الْكِتَــابَ حَتَّى يُعْطُــوا الْجِزْيَــةَ عَنْ يَــدٍ وَهُمْ صَــاغِرُونَ} (2)ـ .

وأمر ـ جل وعلا ـ بالغلظة عليهم، فقال ـ تعالى ـ: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} (3) .

قال الحافظ ابن كثير (ت 774) ـ رحمه الله تعالى ـ: ((أمر ـ تعالى ـ رسوله ـ ? ـ بجهاد الكفار والمنافقين، والغلظة عليهم، كما أمره بـأن يخفض جناحــه لمن اتبعـه من المؤمـنين، وأخـبره أن مصـير الكفـار والمنـــــــافقين إلى النــــار في الـــــدار الآخـــــرة)) (4)ـــ .

ومخاطبتهم بهذه الألفاظ فيها من التودد والاحترام ما ليسوا جـديرين به، فإذا قال لهم العبد المسلم ذلك، فقـد أعـزهم بعـد إذ أذلهم اللـه، وأكـــــــــــــرمهم بعــــــــــد إذ أهـــــــــــانهم اللــــــــــه.

وقد كان ـ ? ـ **يكره** استعمال اللفظ الشريف المصـون في حـق من

(1) الحج، آيـــــــــــــــــــــــة (18) ـــــــــــــــــــ .
(2) التوبـــــــــــــــــة، آيـــــــــــــــــة (29) ــــــــــــ .
(3) التوبـــــــــــــــــة، آيـــــــــــــــــة (73) ــــــــــــ .
(4) تفســـير القـــرآن العظيم لابن كثـــير (2/371) ـــ ." (2) ــــ

1) بحث عقدي في لفظ السيد ص/185
2) بحث عقدي في لفظ السيد ص/201

698-"السلام- ومن تقدمه على استباحته، فجائز أن تأتي شريعة أخرى بتحليل ما كان في التوراة محظورا. وأيضا فلا تخلو المحظورات من أن يكون تحريمها مفترضا في كل الأزمنة؛ لأن الله سبحانه يكره ذلك المحظور لعينه1. وإما ألا يكرهه لعينه، بل نهى عنه في بعض الأزمنة. فإن كان الله نهى عن عمل الصناعات في يوم السبت لعين السبت، فينبغي أن يكون هذا التحريم على إبراهيم ونوح أيضا؛ لأن عين السبت كانت أيضا موجودة في زمانهم، وهي علة التحريم. وإذا كان ذلك غير محرم على إبراهيم ومن تقدمه، فليس النهي عنه لعينه -أعني: في جميع أوقات وجود عينه- وإذا لزمكم أن تحريم الصناعة في يوم السبت ليس تحريما في جميع أوقات السبت، فليس يمتنع أن ينسخ هذا التحريم في زمن آخر. وإذا ظهر قائم بمعجزات الرسالة وأعلام النبوة في زمن آخر بعد فترة طويلة، فجائز أن يأتي بنسخ كثير من أحكام الشريعة، سواء حظر مباحاتها، أو أباح محظوراتها. وكيف يجوز أن تحاج البينة باعتراض فيما ورد به من أمر ونهي، سواء وافق العقول البشرية أو باينها؟ لا سيما أن الخصوم قد طالما تعبدوا بفرائض مباينة للعقول، كطهارة أنجاسهم برماد البقرة التي كان الإمام الهاروني يحرقها قبيل أوان الحج، ونجاسة طاهرهم بذلك الرماد بعينه2.

1 المحظور لعينه ما يترتب على الإتيان به ضرر أو فساد أو ما أشبه ذلك، مثل الكذب والقتل والزنا والسرقة والخيانة ونحو ذلك. فهذا لا يباح قط، ولا يتأتى فيه النسخ.
2 سيتعرض المؤلف لهذا الموضوع قريبا؛ وإنما مراده هنا أن الأمور التعبدية قد تخفي حكمتها. ثم ضرب لليهود مثلا على ذلك من واقع كتابهم وحياتهم، ألا وهو طهارة من انتابته نجاسة منهم مادية أو معنوية برماد البقرة التي كان الإمام الهاروني يحرقها بعد ذبحها، وفي طرح هذا الرماد على الشخص نجاسة وقذارة، فأين التنزه عن النجاسة؟". (1)

699-"يخاطبهم في كل مسألة بالصوت الذي سموه "بث قول" 1.
وهذا الطائفة أشد اليهود عداوة لغيرهم من الأمم من سائر اليهود.

1 الفَرّيسيّون أو الربانيون أهم فرق اليهود وأكبرها قديما وحديثا. ويطلقون على أنفسهم لقب: الإخوة أو الأحبار أو الرفاق. أما كلمة

(1) بذل المجهود في إفحام اليهود ص/28

"الفريسيون" فتعني: المعتزلة. ويظهر أن خصومهم هم الذين أطلقوا عليهم هذا اللقب، وهم **يكرهونه**. وتعترف هذه الفرقة بجميع الأسفار والروايات الشفوية المنسوبة إلى موسى -عليه السلام- وكذلك تعترف بأسفار التلمود؛ بل إن فقهاءهم الذين يطلق عليهم "الربانيون" هم الذين وضعوا أسفار التلمود كما ذكر المؤلف -رحمه الله- وهذه الفرقة تؤمن بالبعث، وتعتقد أن الأموات الصالحين سينشرون في الأرض ليشتركوا في ملك المسيح المنتظر. وللحاخامات سلطة عليا عندهم، بل هم معصومون في نظرهم، وأقوالهم صادرة عن الله. انظر: الأسفار المقدسة لعلي ص55-56، واليهودية لأحمد شلبي ص226-227. أما الصدوقيون فلا يعترفون إلا بكتاب الأسفار، ويرفضون الأحاديث الشفوية لموسى، ومن باب أولى شروح الربانيين. بل إنهم لا يروين للتوراة قدسية مطلقة. وهم لا يؤمنون بالبعث يوم القيامة، ويعتقدون أن عقاب العصاة وإثابة المحسنين إنما يحصلان في الدنيا. الأسفار المقدسة ص56-57 وص14 وص30، اليهودية لأحمد ص229-231، الشرائع الدينية لأحمد يسري ص123. وهذه الفرق جميعها من العبرانيين، أما السامريون فلهم توراة خاصة بهم، ليس فيها سوى أسفار موسى الخمسة؛ لأنهم ينكرون ما عداها. بل يبطلون كل نبوة بعد موسى ويوشع. إلا أن بعضهم يضيف إلى التوراة سفري يوشع والقضاة. تعريف بالتوارة السامرية ص4-5 و14 و17 و26، الأسفار المقدسة لعلي ص58.".[1]

700-"في كتابه المبين: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ} [الحج: 62] (1) . فاتضح بذلك أن المقصود: تخصيصه بالعبادة دون كل ما سواه، وأنه سبحانه المعبود الحق جل وعلا، وأن ما عبد من دونه معبود باطل؛ ولهذا قال سبحانه وتعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ} [النحل: 36] (2) . أي: وحدوا الله واجتنبوا الطاغوت، أي: اتركوا عبادة الطاغوت، وابتعدوا عنها. والطاغوت: كل ما عُبد من دون الله من الإنس والجن والملائكة، وغير ذلك من الجمادات، ما لم يكن **يكره** ذلك ولا يرضى به. والمقصود: أن الطاغوت: كل ما عبد من دون الله من الجمادات وغيرها، ممن يرضى بذلك، أما من لا يرضى بذلك؛ كالملائكة، والأنبياء، والصالحين

---

(1) سورة الحج، الآية 62.

---

1) بذل المجهود في إفحام اليهود ص/197

(2) ســــــــــورة النحـــــــــــل، الآيـــــــــــة 36."ـــــــــــ. (1)

701-"عبـد المطلب رضـي اللـه عنـه فقـال: "اللهم إنـا كنـا إذا أجـدبنا توسـلنا إليـك بنبينـا؛ فتسـقينا، وإنـا نتوسـل إليـك بعم نبينـا فاسقنا"، فيدعو. فلو جاز أن يتوسل عمر والصحابة بذات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، لما صلح منهم أن يعـدلوا عن النـبي صلى الله عليه وسلم إلى عمه العباس، فلما عدلوا عنه إلى العبـاس علم أن التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم بعـد وفاتـه لا يجـوز في دينهم، وصار هـذا إجماعـا منهم. لا ينبغي لأحـد أن يـدعو اللـه إلا بـه. قال العلامة ابن القيم -رحمه الله تعـالى-:" وقـد أنكـر أئمـة الإسـلام ذلك، فقال أبو الحسن القدوري -في شرح كتاب الكرخي- قـال بشـر بن الوليد: سمعت أبا يوسف يقول: قال أبو حنيفـة: لا ينبغي لأحـد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول: بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسـلك، أو بحق البيت الحرام. قال أبو الحسن: أما المسألة بغير اللـه فتكـره في قولهم؛ لأنه لا حق لغير اللـه عليـه، وإنمـا الحـق للـه على خلقـه. وقال ابن بلدمي -في شرح المختار-: **ويكره** أن يدعو الله إلا بـه، فلا يقول: أسألك بفلان أو بملائكتـك أو بأنبيائـك ونحـو ذلـك؛ لأنـه لا حـق للمخلوق على خالقه، وما يقول فيه أبو حنيفـة وأصـحابه: أكـره كـذا، هو عند محمد حرام، وعنـد أبي حنيفـة وأبي يوسـف هـو إلى الحـرام أقرب، وجانب التحريم عليـه أغلب 1. فـإذا قـرر الشـيطان عنـده أن الإقسام على الله به، والدعاء بـه أبلـغ في تعظيمـه واحترامـه وأنجـع لقضاء حاجته، نقله درجة أخرى إلى أن يتخذ قبره وثنـا يعكـف عليـه، ويوقـد عليـه القنـديل، ويعلـق عليـه السـتور، ويبـني عليـه المسـجد، ويعبـــــــــــده بالســــــــــجود لـــــــــــه والطـــــــــــواف، وتقبيله

1 لكن نقل الشافعي في "الأم" عن أبي يوسف: أن الحرام مـا كـان يطلق عند السلف إلا على ما كان بيِّنا في كتاب الله بلا تفسير، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أن السلف ما كانوا يحرمون شـيئا إلا بـدليل قطعي". نقلـه عنـه ابن مفلح في "الآداب الشـرعية"، وذكـر أن في مذهب أحمد روايـتين في المسـألة الثانيـة أن التحـريم يثبت بالـدليل الظني، أيضا. اهـ بالمعنى، ونحن نتبـع السـلف -رضـي اللـه عنهم-.". (2)

702-"أو يقـدر على إجابـة سـؤالك، أو أرحم بـك من ربـك فهـذا جهـل وضـلال وكفـر. وإن كنت تعلم أن اللـه –تعـالى- أعلم وأقـدر

1) بيان التوحيد الذي بعث الله به الرسل جميعا وبعث به خاتمهم محمدا عليه السلام ص/46
2) بيان المحجة في الرد على اللجة (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) ص/240

وأرحم؛ فلماذا عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره؟ وإن كنت تعلم أنه أقرب إلى الله منك، وأعلى منْزلة عند الله منك فهذا حقٌّ أُرِيدَ به باطلٌ، فإنه إذاكان أقرب منك وأعلى درجة فإن معناه أن يثيبه ويعطيه؛ ليس معناه أنك إذا دعوته كان الله يقضي حاجتك أعظم مما يقضيها إذا دعوته أنت، فإنك إن كنت مُسْتَحِقًّا للعقاب؛ ورد الدعاء، فالنبي والصالح لا يعين على ما **يكرهه** الله، ولا يسعى فيما يُبَغِّضُك إليه، وإن لم يكن كذلك فالله أولى بالرحمة والقبول منه.
فإن قلت: هذا إذا دعا الله أجاب دعاءه أعظم مما يجيب إذا دعوته أنا، فهذا هو القسم الثاني، وهو أن يطلب منه الفعل ولا يدعوه، ولكن يطلب أن يدعو له، كما يقال للحي: ادع لي، وكما كان الصحابة يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء فهذا مشروع في الحي.
وأما الميت من الأنبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا أن نقول: ادع لنا، ولا اسأل لنا ربك، ونحو ذلك، ولم يفعل ذلك أحد من الصحابة والتابعين، ولا أمر به أحد من الأئمة، ولا ورد في ذلك حديث، بل الذي ثبت في الصحيح: أنهم لما أَجْدَبُوا زمن عمر استسقى بالعباس -رضي الله عنهما- فقال: "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا، فاسقنا "فيسقون، فلم يجيئوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم قائلين: يا رسول الله ادع الله، أو استسق لنا، ونحن نشكو إليك ما أصابنا ونحو هذا، ولم يقله أحد من الصحابة قط، بل هو بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، بل كانوا إذا جاؤوا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يسلمون عليه، ثم إذا أرادوا الدعاء لم يدعوا الله مستقبلي القبر، بل ينحرفون فيستقبلون القبلة، ويدعون الله وحده لا شريك له كما كانوا يدعونه في سائر البقاع.
لعن متخذي القبور مساجد
وفي الموطأ وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم: قال "اللهم لا تجعل قبري وثنا يُعْبَدُ؛". (1)

703-"وقد جئناهم بأدلة الكتاب والسنة، وما عليه الصحابة والأئمة، ولو استقصينا ذكر الأدلة، وبسط القول لاحتمل مجلدا ضخما.
وسبب الفتنة بقصائد هؤلاء المتأخرين كقصائد البوصيري والبرعي، واختيارها على قصائد شعراء الصحابة كحسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وكعب بن زهير، وغيرهم من شعراء الصحابة -رضي الله عنهم- وفيها من شواهد اللغة والبلاغة ما لم يُدْرِكْ هؤلاء المتأخرون

(1) بيان المحجة في الرد على اللجة (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) ص/272

منه عُشْرَ المِعْشَار، وما ذاك إلا لأن قصائد هؤلاء المتـأخرين تجـاوزوا فيها الحد إلى ما يكرهه الله ورسوله، فَزَيَّنَهَـا الشـيطانُ في نفـوس الجُهَّال والضُلال، فمالت إليها نفوسهم عن قصائد الصحابة التي ليس فيها إلا الحق والصدق، وما قصروا فيها جهدهم عمـا يصـلح أن يمـدح به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتَحَرَّوْا فيها ما يرضـيه، وتجنبـوا مـا يُسْـخِطهُ صـلى اللـه عليـه وسـلم ومـا نهى عنـه من الغلـو.
فما أشبه هؤلاء بقول أبي الوفاء بن عقيل- وهو في القرن الخـامس: "لما صعبت التكاليف على الجُهَّال والطَّغَام عدلوا عن أوضاع الشـرع إلى أوضاعٍ وضعوها لأنفسهم، فسهلت عليهم؛ إذ لم يدخلوا بهـا تحت أمـر غـيرهم. قـال: وهم عنـدي كفـار بهـذه الأوضـاع ... إلا آخـره.
مقصـــــــــود زيـــــــــارة الموحـــــــــدين للقبـــــــــور
ومما يتعين أن نختم به هذا الجواب: فصل ذكـره العلامـة ابن القيم - رحمه الله تعالى ونفعنا بعلمـه- قـال، بعـد أن ذكـر زيـارة الموحـدين للقبـــــــور وأن مقصـــــــودها ثلاثـــــــة أشـــــــياء:
(أحـــــــدها) : تـــــذكير الآخـــــرة والاعتبـــــار والاتعـــــاظ.
(الثاني) : الإحسان إلى الميت، وأن لا يطول عهده به فيتناساه، فـإذا زاره وأهـدى إليـه هديـة من دعـاء أو صـدقة، ازداد بـذلك سـروره وفرحه. ولهذا شرع النبي صلى الله عليه وسلم للزائر أن يدعو لأهـل القبور بالمغفرة والرحمة، ويسأل لهم العافيـة فقـط، ولم يشـرع أن يـــــــدعوهم ولا يـــــــدعو بهم ولا يصـــــــلي عنـــــــدهم.
(الثالث) : إحسان الزائر إلى نفسه باتباع السـنة، والوقـوف عنـد مـا شـــــرعه الرســـــول صـــــلى اللـــــه عليـــــه وســـــلم.". (1)

704-"عنده ما يخالفه كمن يشـفع إليـه في أمـر يكرهه، ثم قـد يكون سؤاله وشفاعته أقـوى من المُعَـارِض فيقبـل شـفاعة الشـافع. وقد يكون المُعَارِض الذي عنـده أقـوى من شـفاعة الشـافع فيردهـا، وقد يتعارض عنده الأمران، فيبقى مـترددا بين ذلـك المعـارض الـذي يـوجب الـرد، وبين الشـفاعة الـتي تقتضـي القبـول، فيتوقـف إلى أن يترجح عنده أحد الأمرين بِمُرَجِّح. وهذا بخلاف الشـفاعة عنـد الـرب - سبحانه وتعالى- فإنه ما لم يخلـق شـفاعة الشـافع، ويـأذن لـه فيهـا، ويحبهـا منـه، ويرضـى عن الشـافع، لم يمكن أن توجـد. والشـافع لا يشفع عنده بمجرد امتثال أمـره وطاعتـه لـه. فهـو مـأمور بالشـفاعة مطيـع بامتثـال الأمـر، فـإن أحـدا من الأنبيـاء والملائكـة وجميـع المخلوقـات لا يتحـرك بشـفاعة ولا غيرهـا إلا بمشـيئة اللـه وخلقـه. اللـــه تعـــالى هـــو الـــذي يُحَـــرِّكُ الشـــفيع حـــتى يشـــفع
فالرب -تعالى- هو الـذي يحـرك الشـفيع حـتى يشـفع، والشـفيع عنـد

(1) بيان المحجة في الرد على اللجة (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) ص/279

المخلوق، هو الذي يحرك المشفوع إليه حتى يقبل، والشافع عند المخلوق مُسْتَغْن عنه في أكثر أموره، وهو في الحقيقة شريكه ولو كان مملوكه وعبده، فالمشفوع عنده محتاج إليه فيما يناله من النفع والضر والمعاونة وغير ذلك.
كما أن الشافع محتاج إليه فيما يناله من رزق أو نصر أو غيره؛ فكل منهما محتاج إلى الآخر. ومن وَفَّقَهُ الله لفهم هذا الموضوع، تَبَيَّنَ له حقيقة التوحيد والشرك، والفرق بين ما أثبته الله من الشفاعة وما نفاه وأبطله، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور. ومَن له خبرةٌ بما بعث الله به رسوله، وبما عليه أهل الشرك والبدع اليوم: عَلِمَ أن بين السلف وبين هؤلاء الخُلُوف من البعد أبعد مما بين المشرق والمغرب، وأنهم على شيء والسلف على شيء كما قيل:
سَارَتْ مُشَرِّقَةً وَسِرْتُ مُغَرِّبًا ... شَتَّانَ بين مُشَرِّقٍ وَمُغَرِّب
والأمر، والله أعظم، مما ذكرناه. انتهى.
وبه كمل الجواب، والحمد لله الذي هدانا لدينه الذي رضيه لعباده، وما كنا". (1)

705-"هو يقول إنه طاعة؛ لأن الله -في زعمه- أمر به. ويقول إذا قلتم إن الطلب عبادة يقتضي ألا فرق بين الحياة والممات وهذه شبهة ربما تدخل في نفوس كثير من الناس.
فيقال أولا ذو الفطرة السليمة وإن كان جاهلا يفرق بين الطلب من الحي الحاضر مما في يده وبين الطلب من الميت والغائب ولا يسوي بين الحي والميت إلا من اجتالته الشياطين عن الفطرة التي فطره الله عليها أو إنسان أعماه الهوى والتقليد، وقد قال تعالى: {وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ} [فاطر:22] . معنى ذلك: أنه لايستوي المؤمن والكافر كما لا يستوي الحي والميت، [شبه المسلم بالحي والميت بالكافر] 1 فلما كان معلوما من المخاطبين أن الحي والميت لا يستويان يقول سبحانه فكذلك المؤمن والكافر، فمن سوى بين الحي والميت بقوله يطلب من الميت ما يطلب من الحي فقد سوى بين ما فرق الله والناس بينهما، حتى المجانين يفرقون بين الحي والميت، فلو قصد مجنون بيت إنسان ليطعمه فوجده ميتا وأهله عنده لعدل إلى الطلب من أهله الأحياء الحاضرين عنده ولم يلتفت إلى الميت.
ومما يوضح بطلان هذه الشبهة أن الله سبحانه أمر عباده بالاستعاذة به كما في المعوذتين ومواضع من القرآن معلومة، وكذلك في السنة عن النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك كثير، وفعل العبد ما أمره به ربه أمر إيجاب أواستحباب عبادة له بإجماع العلماء، فإذا امتثل

1) بيان المحجة في الرد على اللجة (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) ص/284

العبد أمر ربه فاستعاذ به أو بصفاته فقد عبده، والإستعاذة نوع من الدعاء لأن المستعيذ يلتجئ إلى الله ليدفع عنه ما يحذر وصوله إليه مما **يكره** أو ليرفع ما قد وصل إليه من ذلك، كما في الحديث "أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر" 2 وهذا حقيقة الدعاء.

1 ما بين المعكوفتين سقط من "ط".
2 أخرجه أبو داود، كتاب الطب، باب كيف الرقى، حديث رقم 3891، والترمذي، كتاب الطب، باب 29 حديث رقم 2080. وابن ماجه، كتاب الطب، باب ما عوذ به النبي صلى الله عليه وسلم وما عوذ به، حديث 3522، وصححه العلامة الألباني، انظر: صحيح ابن ماجه رقم 2855.". (1)

706-"ذلك، فقال: قال القدوري، قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف قال: قال أبو حنيفة لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك، أو يقول بحق خلقك1. وهو قول أبي يوسف.
قال أبو يوسف معقد العز من عرشك هو الله، فلا أكره ذلك، وأكره بحق فلان، أو بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت والمشعر الحرام.
قال القدوري: المسألة بخلقه لا تجوز، لأنه لا حق للمخلوق على الخالق فلا تجوز يعني وفاقا.
وقال البلدجي في شرح المختارة: **ويكره** أن يدعو الله إلا به، فلا يقول: أسألك بفلان أو بملائكتك أو أنبيائك ونحو ذلك لأنه لا حق للمخلوق على الخالق. انتهى.
وهذه المسألة غير ما نحن فيه لكن ناسب ذكر2 ذلك لمخالفته لما فهمه [ابن عبد السلام من حديث الأعمى، وأن الذي فهم] 3 ابن عبد السلام إنما هو التوسل به صلى الله عليه وسلم في الدعاء، لا دعاؤه نفسه كما زعمه هذا المفتري.
واحتج المعترض بالحديث الذي روي مرفوعا: "إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله احبسوا فإن لله حاضرا سيحبسه" 4 وزعم أن سنده صحيح.

1 في "أ" "أو يقول بحق فلان أو يقول بحق خلقك".
2 سقطت ذكر من "ط ".
3 ما بين المعكوفين سقط من "ب".
4 أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده رقم 5269، والطبراني في الكبير رقم 10518، وابن السني في عمل اليوم والليلة رقم 508،

(1) تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس ص/82

وذكـره الهيثمي في المجمـع "10 /ـ 188 " وقـال: رواه أبـو يعلى والطبراني وفيه معـروف بن حسـان وهـو ضـعيف. والحـديث ضـعفه المحـــدث العلامـــة الألبـــاني، انظـــر الضـــعيفة رقم 655."ـــ (1)

707-"ويدعو [ولكن يسلم ويمضي. وقال أيضا في المبسوط: لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج أن يقف عند قـبر النـبي صـلى اللـه عليه وسلم ويدعو] 1 له ولأبي بكر وعمر فقيل له: إن أناسا من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلـك في اليـوم مـرة وأكثر عند القبر فيسلمون ويدعون سـاعة. فقـال: لم يبلغنـا هـذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصـلح أولهـا، ولم يبلغـني عن أول هـذه الأمـة وصـدرها أنهم كـانوا يفعلـون ذلـك، **ويكـــــــره** إلا لمن جــــــــــاء من ســــــــــفر أو أراده. ثم قال الشيخ: فقول مالك في هذه الحكاية إن كان ثابتا عنه معنـاه: أنـك إذا اسـتقبلته وصـليت عليـه وسـلمت عليه2 وسـألت اللـه لـه الوسيلة يشفع فيك يـوم القيامـة، فـإن الأمم يـوم القيامـة يتوسـلون بشفاعته، واستشفاع العبد به في الدنيا هو فعل ما يشفع له بـه يـوم القيامـــــــــة، كســـــــــؤال اللــــــــه لــــــــه الوســـــــــيلة. وكذلك ما نقل من روايـة ابن وهب: إذا سـلم على النـبي صـلى اللـه عليه وسلم، ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة، ويدعو ويسلم. يعني دعا للنـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وصـاحبيه فهـذا هـو الـدعاء المشـروع هنـاك كالـدعاء عنـد زيـارة قبـور المسـلمين وهـو الـدعاء لهم، فـإن أحـق النـاس أن يصـلى عليـه ويـدعى لـه بـأبي هـو وأمي صـــــــــــلوات اللـــــــــــه وســـــــــــلامه عليـــــــــــه. وبهذا تتفق أقوال مالك ويفرق بين الدعاء الـذي أحبـه والـدعاء الـذي كرهــــــــــه وذكــــــــــر أنــــــــــه بدعــــــــــة. انتهى. ويشهد لذلك ما رواه عبد الرزاق في كتابـه عن معمـر عن أيـوب عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قـبر النـبي صـلى اللـه عليـــــه وســـــلم فقـــــال: الســـــلام عليـــــك يـــــا رســـــول اللـــه، الســـلام عليـــك يـــا أبـــا بكـــر، الســـلام عليـــك يـــا أبتـــاه.

______

1 مـــــــــــا بين المعكـــــــــــوفين ســـــــــــقط من "ب".
2 ســـــــــــقطت "وســـــــــــلمت عليـــــــــــه" من "أ". (2)

708-"في رقية النبي للمريض1: اشف أنت الشافي لا شـفاء إلا شـــــــــــــــــــــــــــــــــــفاؤك2ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ 3

(1) تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس ص/134
(2) تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس ص/143

فالمحتج بهذا الأثر على4 ما ادعاه معارض لنصوص القرآن والسنة مكذب لله ورسوله فيما ذكرنا من الآيات والحديث. ولو قال من خدرت رجله أعوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم من شر ما أجد صار مستعيذا بمخلوق. ونص العلماء أن الاستعاذة لا تجوز بمخلوق والاستعاذة5 نوع من الدعاء كما أمر تقريره.

فلو قال من أصابه ما **يكره** أعوذ بمحمد مما أجد وأسأله كشف ما أجد أو أشكو إليه ما أجد كان المعنى في جميع هذه العبارات واحدا إذ المعنى: أطلب إزالة ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم.

وابن القيم ذكر هذا الأثر، فلو كان فيه شبهة تعارض ما كان يقرره من أن دعاء غير الله والاستغاثة به شرك لبين ذلك.

ورأيت من جملة فتاوى للقاضي أبي يعلى منها أنه سئل عمن يقول يامحمد، يا علي، فقال: هذا لا يجوز لأنهما ميتان.

وقول المعترض: أوليس ابن تيمية قد عذر المتأول والمقلد وقال أنه يغفر للجاهل ما لا يغفر لغيره.

فيقال لهذا: إنما يورد من كلام الشيخ هذا من يوافق على تحريم الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الأموات وأن ذلك شرك. ثم يقول لعله يغفر للجاهل ونحوه.

وأما من ينكر قول الشيخ في ذلك ويبدع من قال بقوله أو يكفره فلا يتوجه له القول بعذر المذكورين، لأنه يقول إنهم غير مخطئين، بل

---

1 سقطت "للمريض" من "ب".
2 في "أ" و "ب" "لا شافي إلا أنت".
3 أخرجه البخاري، كتاب المرضى والطب، باب دعاء العائد للمريض حديث 5675.
4 سقطت "على " من "ط ".
5 في "أ" "والاستعانة "." (1)

709-"ومنها إيذاء أصحابها بما يفعله المشركون بقبورهم، فإنهم يؤذيهم ما يفعل عند قبورهم، **ويكرهونه** غاية الكراهة.

ومنها مشابهة اليهود والنصارى في اتخاذ المساجد والسرج عليها.

ومنها محادة الله ورسوله ومناقضة ما شرعه فيها.

ومنها إماتة السنن وإحياء البدع.

ومنها أن الذي شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زيارة القبور إنما هو تذكر الآخرة والإحسان إلى المزور بالدعاء له والترحم عليه والاستغفار له وسؤال العافية له.

فيكون الزائر محسنا إلى نفسه وإلى الميت. فقلب هؤلاء المشركون

(1 تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس ص/147

الأمور1 وعكسوا الدين وجعلوا المقصود من الزيارة الشرك بالميت ودعاءه والدعاء به وسؤاله حوائجهم واستنزال البركات منه ونصره لهم على الأعداء ونحوذلك فصاروا مسيئين إلى نفوسهم وإلى الميت.
فاسمع الآن زيارة أهل الإيمان التي شرعها الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وازن بينها وبين زيارة أهل الشرك التي شرعها لهم الشيطان واختر لنفسك.
قال عائشة رضي الله عنها "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان ليلتي منه يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون، غدا مؤجلون وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد" 2 رواه مسلم في صحيحه.
وعنها أيضا: "أن جبريل أتاه فقال: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم. قالت: قلت كيف أقول يا رسول الله قال: "قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين،

---

1 سقطت " الأمور" من "ب".
2 أخرجه مسلم، كتاب الجنائز، باب ما يقال عند دخول القبر والدعاء لأهلها، حديث 2253."(1)

710-"أولا: الأنباط، عاصمتها بتراء:
فريق من الساميين أسسوا لهم دولة كانت تمتد من الجزء الجنوبي الشرقي في فلسطين إلى رأس خليج العقبة، وهو ما يسمى اليوم بشرق الأردن، وقد أطلق مؤرخو اليونان على بلادهم "أديبيا بترا" أي بلاد العرب الصخرية.
يقول حامد عبد القادر:
والمرجح أن الأنباط يرجعون إلى أصلين:
الأول: أرامي، وهو الفريق المحتل أو الدخيل.
الثاني: عربي، وهم سكان البلاد الأصليون الذين اختلط بهم الآراميون الفاتحون.
وعلى مر الزمن أخذ العرب الأصليون يتغلبون على الآراميين حتى قضوا عليهم، ولكن العنصر الآرامي في اللغة النبطية ظل متغلبًا على العنصر العربي، وقد انتشرت اللغة النبطية في تلك البلاد إلى أن طغت عليها الآرامية بعد أن أصبحت اللغة الرسمية في العالم الشرقي كله.

---

(1) تأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس ص/157

وقد اندمج هؤلاء السكان فيما بعد بالاتحاد النبطي ومعهم قبائل ثمود ولحيان في شمال الحجاز، وكان النباط لا يزالون رحَّلًا في القرن الرابع ق. م. يعيشون في خيام، ويتكلمون العربية، **ويكرهون** الخمر، ولا يهتمون بالزراعة؛ وفي القرن التالي تركوا حياة الرعي، واتبعوا حياة الاستقرار، وعملوا في الزراعة والتجارة. وفي أواخر القرن الثاني كانا قد تحولوا إلى مجتمع منظم جدًّا متقدم في الحضارة، ومتصف بالتطور والترقي1.
إن كلمة "بتراء" وهي: اللفظ اليوناني لكلمة "صخر"، وفي العربية الفصحى:
"الرقيم"2 هي ترجمة كلمة "سلع" العبرية ووادي موسى هو: الاسم الحديث للموقع بكامله؛ وكانت "البتراء" المدينة الوحيدة بين الأردن والحجاز التي توجد فيها

---

1 الأمم السامية ص108، تاريخ سورية جـ1 ص115.
2 القرآن 18: 8، ياقوت الحموي جـ1 ص91، 728."

(1) 711-"الباب الثالث: العرب وروافد الفكر الديني
العلاقات التجارية والدبلوماسية:
لم يكن العرب قبل الإسلام في عزلة عما حولهم: فكريًّا او اجتماعيًّا، أو اقتصاديًّا، وليس ثمة داعٍ لها، فلم يؤثر تاريخي، أنه ضرب عليهم سور يعوق من حركات الدخول في الجزيرة العربية أو الخروج منها، وليست الجزيرة العربية بالأرض الخصبة، التي تكفل لقاطنيها وفرة في العيش، وخصوبة في الرزق حتى **يكره** العربي في حبها السعي عن تحصيل ضرورات عيشه، وإنما كانت طبيعتها قاسية جافة، وأرضها جرداء مقفرة، ترغم أهلها أن يضربوا بإبلهم في أفناء الأرض شهورًا؛ ليصيبوا منها أقواتهم، وضرورات عيشهم، ونرى في القرآن الكريم تسجيلًا لهذه الرحلات في سورة كاملة -سورة قريش- قال تعالى:
{لِإِيلافِ قُرَيْشٍ، إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ} .
هذا من ناحية حركات الخروج منها.
أما من ناحية حركات دخول الناس فيها -أي الجزيرة العربية- فله من الدواعي العدد الكثير:
ففيها الكعبة: وهي من البيوت السبعة القديمة مما يجذب إليها الرائي أو السائح للتعرف عليها، وهناك روايات تاريخية تذكر أن الفرس قصدوها كثيرا1.

---

1) تاريخ الفكر الديني الجاهلي ص/115

كما دخلها جيش أبرهة الحبشي2، ورحل إليها قديمًا نبي الله إبراهيم، وأقام ابنه إسماعيل فيها وجددا معا بناء الكعبة وأسسا حولها دين التوحيد.

---

1 يراجع المسعودي -مروج الذهب "1: 188" قال: وقد كانت أسلاف الفرس تقصد البيت الحرام، وتطوف به تعظيما له ولجدها إبراهيم.
2 وكتب غير واحد من اليونانيين المؤرخين: أن أبرهة زحف على مكة في مركب يجرها أربعة من الفيلة وأن جيشه لم يعد منه إلا القليل لكثرة من مات منه بالوباء. "أبو الأنبياء: العقاد"، كما لجأ إليها النساطرة وأصحاب الطبيعة الواحدة وكلا المذهبين اضطهدا سياسيا، ودينيا.". (1)

712-"يقول ابن سعد: كان في بني تميمك محمد بن شعبان بن مجاشع، وكان أسقفا يذكر سبب تسميته محمدا، قيل لأبيه: إنه يكون للعرب نبي اسمه محمد، فسماه محمدا1.
يقول ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من فوقه قالوا:
إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه ما كنا نسمع من رجال يهود -كنا أهل شرك، أصحاب أوثان، وكانوا أهل كتاب، عندهم علم ليس لنا، وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور، فإذا نلنا منهم بعض ما **يكرهون** قالوا لنا: إنه تقارَبَ زمانُ نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم، فكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم2.
كان اليهود دائما يبشرون بمسيا يخلصهم من وطأة ما وقع عليهم من شدائد حتى بعد مجيء المسيح3.
فهذه النصوص التاريخية تفيدنا أن المسيحية أو اليهودية على حد سواء قامتا بدور تبشيري بنبي قرب مبعثه فكيف بعد مجيء محمد رسولا ينكرون عليه رسالته؟ لا أرى باعثًا على ذلك سوى أنهم كانوا يحاولون تزييف التاريخ الديني للرسالات الإلهية، وتلك قضية أثبتها القرآن حين أثارها عليهم.

---

1 الطبقات الكبرى "1: 169".
2 المرجع نفسه "1: 169".
3 تراث العالم القديم ص94.". (2)

---

1) تاريخ الفكر الديني الجاهلي ص/133
2) تاريخ الفكر الديني الجاهلي ص/246

713-""وليس بمستبعد في نظـري أن تكـون هـذه القصـة قصـة دخول الحارث الكندي في المزدكية، ومتابعته دين قباذ من وضع أهل الحيرة المعادين لكندة؛ وضعوها وألصقوها بالحـارث الكنـدي؛ لتكـون سبة له وعارًا عليه وعلى كندة؛ لهـذا العمـل الـذي قـام بـه تجـاهم، وهم كمـا نعلم **يكرهـون** هـذا الكنـدي، وينكـرون توليـه الحـيرة، ولا يدخلون اسمه في قائمة ملوك الحيرة، كما صرح بـذلك ابن الكلـبي. يقول ابن قتيبة: وكانت المجوسـية في تميم، ومنهم زرارة بن عـدس الـتيمي، وابن حـاجب بن زرارة، وكـان تـزوج ابنتـه ثم نـدم. ومنهم: الأقرع بن حابس؛ وكان مجوسـيا، وأبـو سـودة جـد وكيـع بن حسـان، وكـــــــــــــــــــــــان مجوســــــــــــــــــــيا.
قـال أبوحـاتم: إن المجوسـية لم تكن فيهم -العـرب- على مـا ذكـره الرواة وقالوا: سمى "دقئـوس" باسـم ابنـة كسـرى وتزوجهـا فعـيره بـــــــــــــــذلك أهـــــــــــــــــل بيتـــــــــــــــــه:
فقـال: أليسـت حلالا في ديـني؟ ثم نـدم على ذلـك وأنشـأ يقـول:
لحـــا اللـــه دينـــك من أغلـــف ... تحـــل البنـــات لنـــا والخـــوات
أحشـــت على أســـرتى ســـوءة ... وطـــوقت جيلي بالمخزيـــات
وأبقيت في عقـــبي ســـنة ... مشـــاتم تحيـــا بعيـــد الممـــات1
ثم قـــــــــال: ولم يتمجس منهم أحـــــــــــــد قبـــــــــــل.
ويقـــــول: ويقـــــال: إن المجوســـــية كـــــانت في بـــــني تميم.
ويقـول: وروي عن أبي عمـرو بن العلاء أن نسـرا كـان صـنما لبعض حمـــــــــير وكـــــــــانوا فيمـــــــــا يزعمـــــــــون مجوســـــــــا.

---

1 وقال أبو حاتم الرازى وهو الشيخ أحمد بن حمدان الرازي المتوفى سنة 322 هـ وفي كتابـه الزينـة في المصطلحات الإسلامية عارضـه وعلـق عليـه حسـين بن فيض اللـه الهمـداني البعـيرى سـنة 1956.
وذكــــــــر مراجعــــــــة: المعــــــــارف لابن قتيبــــــــة 229.
الشـــــــــــــــــــــــعر والشـــــــــــــــــــــــعراء: 446
العقــــــــــــــــد الفريـــــــــــــــــد: "1/ـــــــــــــــــ 174".
أعلام النبـوة للمـاوردي. ص 168 سـنن أبي داود في الخـراج عن محمـد بن المسـكين والـذخائر عن عبـد اللـه بن عبـاس 313."ـ (1)

714-"وأشواط بين المروتين إلى الصـفا ومـا فيهمـا من صـورة وتخايل
وكانوا يلبون، إلا أن بعضهم كان يشرك في تلبيته، بقوله: "إلا شـريك هـو لـك، تملكـه ومـا ملـك"، ويقفـون المواقـف كلهـا، قـال العـدوى:
فأقســم بالــذى حجت قــريش ... وموقــف ذى الحجيج على اللآلي

---

(1) تاريخ الفكر الديني الجاهلي ص/346

وكانوا يهدون الهدايا، ويرمون الجمار، ويحرمون الأشهر الحرم، فلا يغزون ولا يقاتلون فيها ... إلا "طيئ" وخثعم وبعض "بني الحارث بن كعب"؛ فإنهم كانوا لا يحجون، ولا يعتمرون، ولا يحرمون الأشهر الحرم ولا البلد الحرام، وكانوا **يكرهون** الظلم في "الحرم"، وقالت امرأة منهم تنهى ابنها عن الظلم:

أبني! لا تظلم بمكة ... لا الصغير، ولا الكبيرْ

أبني من يظلم بمكة ... يلق أطراف الشرورْ

أبني! قد جربتها ... فوجدت ظالمها يبورْ

قال صاحب "الروض الأنف":

وينسبون إلى الوليد بن المغيرة قوله: يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيِّبًا، لا يدخل فيه مهر بغيٍّ، ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من الناس.

ثم قال معلقا: وهو يدل على أن الربا كان محرما عليهم في الجاهلية كما كان الظلم والبغاء. وكانوا يعلمون ذلك ببقية من بقايا شرع إبراهيم، كما كان بقي فيهم الحج والعمرة وشيء من أحكام الطلاق والعتاق.

وفي هذا ما يفيد ويقوي ما نحن بصدده؛ وهو أن الدعوة إلى التوحيد رافقت بناء البيت، وإذا كانت ملة إبراهيم هي الملة الكبرى، فإن رحلته في التاريخ هي الرحلة الكبرى؛ إذ كان لها أثرها في فلسطين، وكان لها أثرها في مكة، وأن الإله "إيل" هو إله إبراهيم الذي أصبح دينه منتشرا من مكة إلى فلسطين، وأنه ما دعا إلى الله إلا بعد أن حارب الصابئة وأبطل عبادة التنجيم، وحارب الوثنية، وجعل مسئولية تحطيمها على صنمهم الأكبر إمعانا في الزراية بهم.". (1)

715-"الْمصر أحد إِلَّا وَقع فِي واغتابَنِي وَأي شَيْء أهنأ من حَسَنَة يجدهَا الرجل فِي صَحِيفَته يَوْم الْقِيَامَة وَلم يعملها وَلم يعلم بهَا وَلَيْسَ من يذكر بالسوء مغبونًا بل الذام لَهُ واللاعن لَهُ يصير ملعونًا وَكَيف يكون الْمَذْكُور بسيء الذّكر مرجوما وَقد صَار مثابا وذاكره بِمَا قَالَ فِيهِ مأثوما

وَقد أخبرنَا الشُّيُوخ أَبُو الْحَسَن عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بن مَنْصُور قَالَ ثَنَا وأَبُو مَنْصُورٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيُّ وَأَبُو النَّجْم بَدْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشِّيحِيُّ بِبَغْدَادَ قَالاَ أنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَطِيب قَالَ أنا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بن يزْدَاد الْقَارِي قَالَ أنا أَبُو الْخَيْرِ زَيْدُ بْنُ رِفَاعَةَ الْهَاشِمِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ ثَنَا أَبُو كَامِلٍ الْجَحْدَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ فُضَيْلٍ قَالَ قَالَ رَجُلٌ لِعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ يَا با عُثْمَانَ إِنِّي لأَرْحَمُكَ مِمَّا يَقُولُ النَّاس فِيك قَالَ يَابْنَ أخي اسمعتني أَقُول فيهم

(1) تاريخ الفكر الديني الجاهلي ص/410

شيأ قَالَ لَا قَالَ فَإِيَّاهُمْ فَارْحَمْ وراسله وَاحِد بِمَا يكـره فَقَـالَ لمبلغـه قـــل لَـــهُ إِن الْمَـــوْت يجمعنَـــا وَالْقِيَامَـــة تضـــمنَا وَاللَّه يحكم بيننَا وكل من أطلق لِسَانه فِي الْعلمَاء بالثلب بلاه اللَّه عَزَّ وَجَلَّ قبل مَوته بِمَـوْت الْقلب

وَقد أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقسم إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّمَرْقَنْدِيِّ قَـالَ أَخْبَرَنَا أَبُـو مُحَمَّد أَحْمـد بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَسَـنِ بْنِ أَبي عُثْمَـان قَـالَ انـا القَاضِي أَبُو الْقسم الْحسن بن الْحَسَن بن عَلِيِّ بن الْمُنْذر قَالَ أنا أَبُـو عَليّ الْحُسَيْن بن صَفْوَان البرذعي قَالَ ثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْـدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الدُّنْيَا قَالَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيم بن سعيد قَالَ ثَنَـا مُوسَـى بن ايـوب قَالَ ثَنَا مخلد يَعْنِي ابْن الْحُسَـيْنِ قَـالَ ثَنَـا بعض أصـحابنَا قَـالَ ذكـرت يَوْمًا عِنْد الْحسن ابْن ذكْـوَان رجلا بِشَـيْء فَقَـالَ مَـه لَا تـذكر الْعلمَـاء بِشَـيْء فيميت اللـه قَلْبـك". (1)

716-"فلا ينكـر عليـه ضـعف ولا لحن ولا يهجن لـه أسـلوب ولا عبارة وأن يكون له كل ما يعـرض لـه من النقص معتـبراً من الكمـال العصـري. . .

وتـرى همَّ الثـاني أن يُكـرهِ الآداب العربيـة على أسـاليب غيرهـا ويقتسرها جزاً وتلفيقاً وتلزيقاً ويبسط فيها المعاريض الكلاميـة، فهـذا عنده كذب ولا دليل عليه، وهذا محال ولا برهان فيه، وهذا قـائم على الشـك، وذاك على مـا لا أدري ولا يـدري أحـد.

حدثني كاتب شهير من هذه الفئة، فكـان من أعجب مـا قـال: إن ابن المقفع فصيح بليغ، وهو مع ذلك ليس بمسلم ولا عـربي ولا شـأن لـه بالحديث

ولا بالقرآن ولا بالدين، وساق ذلك رداً على ما قلته من أن لا فصـاحة ولا لغـة إلا بـالحرص على القـرآن والحـديث وكتب السـلف وآدابهم.

ولا أدري والله كيف يفهم هذا وأمثاله، ولكنك تتـبين في عبارتـه مبلـغ الغفلة التي تعتري هذه الفئـة من نقص الاطلاع وضـعف الفكـر وبنـاء الأمر على بحث صَحفي بلا تحقيق ولا تنقيب، وترى كيف يذهبون عن الأصل الذي يقوم عليه الغرض ثم يحاولون أن يؤصـلوا لـه على قـدر عقـولهم وأفهـامهم، وقـد تفلح الفلسـفة في كـل شـيء إلا في تعليل ما علته معروفة، وهل نشـأ ابن المقفـع إلا على اللغـة العربيـة والأدب

العربي والرواية العربية، وكان من أقوى أسباب فصـاحته المشـهورة أخـذه هـذه

الفصاحة وهذا الأسلوب عن ثور بن يزيد الأعرابي الذي قالوا فيه إنـه كـان من

1) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري ص/425

أفصح الناس لساناً. ولكن أين من ينقب عن هذا ونحوه في تلك الجماعة أو - يتوهمه فيقف عفى حذه، وهل علموا أن ابن المقفع على انصرافه إلى النقل من الفارسية ولليونانية اختار يوماً أسلوب العامة في زمنه، أو استجاده للنقل والترجمة، أو خرج على الأدب الذي تادب به أو حاول فيه محاولة، أو قال بوجوب هدم القديم لأنه لا يرى للعرب مثل الذي لا يعرف لليونان من العلم والحكمة والخيال وأساليب الحكاية الكتابية، أو نزل بأسلوبه وكتابته منزلة من يمكُر الحيلة في اللغة أو يكيد للأدب أو يساهل نفسه لغرض كالذي في نفوس هؤلاء المجددين؟

قال لي ذلك الكاتب في بعض كلامه؛ إن الميراث العربي القديم الذي ورثناه يجب هدمه كله وتسويته بالعدم. تلت: أفتحدث أنت للناس لغة وأدبا وتاريخاً ثم طبائع متوارثة تقوم على حفظ اللغة والأدب والتاريخ أم تحسب أنك تستطيع بمقالة عرجاء في صحيفة مقعدة. . . أن تهدم شيئاً أنت بين أوله وآخره كعود من القش يؤتى به لاقتلاع جبل من أصوله. من أين جاء الميراث العربى وكيف اجتمع وتكامل إلا من القرآئح التي". (1)

717-"السيد؛ ولكن الإنصاف يا سيدي إن لم يكن فوقه إلا الحق فذلك لأنه هو أساس الحق، ولقد أخبرتك أن هذه الحرية التي تزعمونها في الكتابة والنقد إن لم تكن مقيدة بالإنصاف وتواعده فهي سخافة ودعوى، وطلبتَ مني هذه القواعد ولعلي أكتبها لك يوماً إن شاء الله.

* * *

ولننظر الآن في نقدك "رسائل الأحزان"، والعلة في أنك لا تفهمها. فأما النقد فليس هناك إلا أنك لا تفهم كما تدعي على نفسك، وماذا علي من ذلك، ولقد قلت لك إن الذي لا تفهمه أنت يفهمه سواك، وإن الله خلق رؤوساً غير رأسك وعقولاً غير عقلك، وإنه ليس من أحد يعترف أنك مقياس العقل الإنساني في الأرض؛ فمسختَ هذا كله وزعمتَ أني قلت لك "لِمَ تتخذ نفسك مقياساً للناس " ثم رددت على هذه الكلمة بقولك: "إني أتخذ نفسي مقياساً لنفسي" ففسر لي أصلحك الله كيف تكون نفسك مقياساً لنفسها؟ أليس المقياس آلة لقياس غيره، فكيف يتأتى لك أن تكون نفسك

1) تحت راية القرآن ص/19

التي تقيسها غير نفسك التي تقيس عليها؟ أم أنت ستلجأ إلى أصـول البلاغـــــــــة وتجعـــــــــل العبـــــــارة على التجريـــــــــد؟ فلم لا تفهم الكلام البليغ على هذه الأصول بعينها؟ وما هـذا التحـذلق وما هذا التداهي؟ (أَفَمَنْ يَمْشِـي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِـهِ أَهْـدَى أَمَّنْ يَمْشِـي سَـــــــــوِيًّا عَلَى صِـــــــــــرَاطٍ مُسْـــــــــــتَقِيمٍ (22)ــــــ .

وإما أنك لم تفهم فلست أردُّ عليك بفلان وفلان ممن فهمـوا الكتـاب وأعجبوا به وأثنوا عليه، وأنت تعرفهم وتذعن لهم وتبالغ في تقديمهم، ولا أرد عليك بأن الطلبة فهموه، ولا بأن النسـاء فهمنـه؛ وانظـر مـاذا كتبت مجلة "السيدات " في مصر وماذا كتبت مجلة "منيرفا" في سـورية، فإنـك لا تطمــع في ســـــــــطر واحـــــــــد من مثـــــــل هـــــــــذه الكتابـــــــــة.

لا أراد عليك بهذا ولا بنحوه، ولكنني أقول لـك إن العسـكري روى عن الأنصـــــاري قــــال: قلت لبعض الكتـــــاب - كتـــــاب الخـــــراج وأشباههم من رجال الديوان -: مـا فعـل أبـوك بحمـارِه؟ قـال باعِـه! قلت: فلمَ تقـــــــــــــــــول باعِـــــــــــــــــــــه؟ قـــــــــــــال: وأنت فلم تقـــــــــــــول بحمـــــــــــــارِه؟ فقلت: أنـــــــــــا جررتـــــــــــــه بالبـــــــــــــاء. قــــال: فمن الـــذي جعـــل بـــاءك تجـــر وبـــائي أنـــا. . . لا تجر "يعـــــــني البـــــاء الـــــتي في فعـــــل بـــــاع". . .

أليس هذا فهماً يا دكتور، وقد اجتهـد الرجـل في القيـاس وانتهى إلى هـــذه النتيجة؛ فمـا عسـى أن تقـول، ولمن تشـكو مثـل هـذا الفهامـة؟ إلى السلطان؟ إلى أهل اللغة؟ إلى الأطباء؟ . . . ولكن هل كان فهمه أن الباء في "باعه " حرف جر مما يفسد مقـاييس النحـو **ويكـره** اللغـة على أن تتســــــع لحكمـــــــه وتطــــــرد على قيــــــاس". (1)

718-"أنفسهم لا تعدهم إلا في المغرورين، ولا يكبرن منهم أحـد في وهمـــــــــــــــــــــك، فـــــــــــإن الإنســـــــــــان لن يخـــــــــــرج من ذاتـــــــــــه ".

ويقول الفيلسوف الإنجليزي جون تيـودور مرتـز: " إن هـذه الطريقـة الـــتي يعكف عليها من يزعمـون التجـرد للحقيقـة تنتهي إلى أن ينظـر إليهـا الناظر فيراها طريقة لم يبتغ أهلها أن ينطلقوا من قيـود التقليـد، بـل هم خدعوا أنفسهم أو خـدعتهم فظنـوا أنهم أحـرار فيمـا صـنعوا ومـا كانوا قطُّ إلا مقيدين بخيالهم مستسلمين لـوهمهم الـذي يتحكم فيهم

1) تحت راية القرآن ص/88

التحكم كلــه ".
ونحن لم نقل في طه حسين إلا هذا، فهـو يتـوهم على التـاريخ وعلى الحقائق، ثم يتسيب بالوهم إلى الحكم؛ وهو يطلق لنفسـه كـل قـول عرض لـه، ثم يجعـل ذلـك من العلم ويُكرِه العلم على قبولُـه، وقـد يكـــــــــــــون جــــــــــــــاهلاً بــــــــــــــالخبر وأصله، ومع ذلك يقول صدقوني وكـذبوا النـاس، وتـراه سـقيم الفهم ضـــعيف التخريج ثم يـأبى إلا أن تكـون الأذهـان كلهـا على أسـاس من فهمـه.
وهو بعدُ خـبيث ملحـد مستهزئ يقلـد أنـاتول فـرانس في السـخرية، والمعرِّي في الإلحاد على بُعد ما بينه وبينهما، ثم لا يريـد إلا أن تكـون نفســــــــــــــه هــــــــــــذه روحَ التــــــــــــاريخ الإســــــــــــلامي.
فإن امتنع أن يكون التاريخ قد جاء منه إذ كان قـد سـبقه في الوجـود لم يمتنع أن يُخرج هو حقائقَه وفلسفته مطبوعة بطباعه زائغة بزيغه، فلا يأتينا إلا بما هو من جنسه، ولا يُخرج لنـا غـير المضـحكات الـتي لا تليــــــــــــــــــــــــــــــــــق إلا بأمــــــــــــــــــــــــــــــــــة من أمثاله، ولقد والله وإن تاريخ لا يصحح ولا يحقق إلا بمثل طه حسـين، ولقد
والله ذلت أمة لا يكون القول في تاريخها إلا لمثل "عارورة الجامعة" كمــــــــــــــــــــــــــــــــــا ســـــــــــــــــــــــــــــــــماه الأســــــــــــتاذ وحيــــــــــــد بــــــــــــك (1)ــــــــــ .
وســنأتيك الآن بمضــحكة عجيبــة من مضــحكات دروس الجامعــة المصــرية.
فقد تكلم أستاذها عن القصص عند المسلمين ليثبت أنـه من أسـباب الوضــع في الشـعر، فـزعم في صـفحة 92 "أن الأدب لم يُـدْرس في العصـور الإسلامية الأولى لنفسه، وإنما دُرس من حيث هو وسيلة إلى تفسـير القرآن وتأويله واستنباط الأحكام منه ومن الحـديث، وكـان هـذا كلـه أدنى إلى الجــــــــــد وألصــــــــــقَ بــــــــــه من هــــــــــذا

(1) نـال الأسـتاذ طـه حسـين ألقابـاً كثـيرة من الأمـة، منهـا إبليس الجامعة وبومة الجامعـة، وفيضـة الجامعـة، وعـارورة الجامعـة، وأبـو جهل الجامعة، وغيرها. أما هذه الجامعة فظهر أنهـا أبعـد في المـوت من أن يصــــل إليهــــا صــــوت من أهــــل الــــدنيا. . .". (1)

719-"هذا الانتحال حتى يذيع صاحبه أنه سمع حسـاناً ينشـد هـذا الشعر بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم - كل هـذا بأربعـة آلاف

(1) تحت راية القرآن ص/184

درهم، ولكن صاحبنا كره أن يكذب على النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذا المقدار - واستباح أن يكذب على عائشة - رضي الله عنها - اهـ.
فهل تجد أنت في القصة مساومة أو ما يشير إليها حتى يكون الرجل المسلم لم **يكره** الكذب على النبي - صلى الله عليه وسلم - إلا لقلة الثمن؛ وهل فرق في الكذب بين أن يكون بأربعة آلاف أو بعشرة أو أقل أو أكثر إن لم يكن الإيمان هو الذي منع الرجلَ منه للحديث الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم -: (من كذب علي عامداً متعمداً فليتبوأ مقعده من النار" غير أن فقه الرواية أن نفس طه في جشعها وتكالبها على المال حلالاً وحراماً وفى رقة دينها وإيمانها، هي التي أوحت إليه هذا التعليل
السخيف البارد، فحسب أنه لو كان هو المسؤول أن يكذب لقال للسائل: يا هذا، إن الكذب على عائشة بكذا وعلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بكذا، فإذا لم تبذل إلا أربعة آلاف فلا أكذب إلا على عائشة..
والرواية في عبارتها صريحة واضحة لا لبس فيها، ولكن طه كما وصفنا ثمرة لم تنضج إلا مُرة شديدة المرارة، فليست تُذاق أبداً إلا دلت على نفسها وتركت طعماً من مرارتها ينبئ عنها؛ ولو أن الجامعة المصرية ألحقت من أجل ذلك بشركة السكر. . . لأفلست الشركة في إحلاء هذه الثمرة ولا تحلو!
ويقول في صفحة 56 "في عصبية قريش على الأنصار" إنه كان من قريش من يتجاوز الاقتصاد في العصبية إلى شيء يشبه العطف على الأنصار والرثاء لهم، ولعل الزبير بن العوام كان من هؤلاء العاطفين على "الأنصار" الراثين لهم الحافظين لعهدهم والراعين لوصية النبي - صلى الله عليه وسلم - فيهم، فقد يحدثنا - كذا - الرواة أنه مر بنفر من المسلمين فإذا فيهم حسان وهم غير حافلين بما يقول فلامهم على ذلك وذكرهم موقع شعرِ حسان من النبي - صلى الله عليه وسلم - وأثر ذلك في نفس حسان فقال يمدحه: وأحب أن تلتفت إلى أول هذا الشعر. فهو حسن الدلالة على ما أريد أن أثبته من دخول الحزن على نفوس "الأنصار" لهذا الموقف الجديد الذي وقفته منهم قريش، وأول الشعر

هـــو:
أقام على عهد النبي وهديـهِ. . . حوارِيُّه والقـولُ بالفعـل يُعـدَلُ". (1)

720-"بلاد الروم. وقد مات عبد الـرحمن في طريقـه عائـداً من بلاد الـــترك.
قـــــــال الشـــــــيخ العلامــــــــة الطــــــــاهوي الحســــــــيني. . . "أليس من اليسير أن نفرض بل أن نرجح أن حياة امرئ القيس التي تد
تحـدث بهـا الـرواة ليسـت إلا لونـاً من التمثيـل لحيـاة عبـد الـرحمن اســـتحدثه
القصاص إرضاء لهـوى الشـعوب اليمنيـة في العـراق، واسـتعاروا لـه اســم الملك
الضليل (1) اتقاء لعمال بن أمية من ناحية، واستغلالاً لطائفـة يسـيرة من الأخبـار كنت تعـرف عن هـذا الملـك الضـليل من جهـة أخـرى؟ "
انتهى كلامــــــــــــــــــــــــــــــه بنصـــــــــــــــــــــــــــــه.
وكل ما مر بك من تاريخ فهو من تاريخ الطبري، ليس فيـه لـ طـه إلا التحريف أو التخريف؛ فأين تقـف من مثـل ذلـك على بحث أو اطلاع، وقد جهل الشيخ أن التاريخ كله حوادث متشابهة؟ إذ تنشأ في الأصـل من طباع متقاربـة محـدودة في آثارهـا فتتشـابه هـذه الحـوادث كمـا يتشــــــــــــــــــــــــــــــــــابه النـــــــــــــــــــــــــــــاس.
وسنقفك على ما فى كلام الشيخ من الكـذب والخلـط، فالأشـعث بن قيس
لم **يُكرِه** علياً على قبـول التحكيم وإن كـان قـد تكلم في ذلـك، إنمـا أكرهـه القـراء الـذين كـانوا معـه حين انخـدعوا برفـع المصـاحف من جيش معاويـــة.
وزياد بن أبي سفيان لم يعتمد على محمد بن الأشعث في أخـذ حجـر بن
عـدي، بـل قـال لمحمـد: واللـه لتـأتيَني بحجـر أو لا أدع لـك نخلـة إلا قطعتهـــا ولا داراً إلا هدمتها.، ثم لا تسلم مني حتى أقطعك إرباً إرباً ثم أمهله ثلاثـاً وأرسله إلى السجن، فخرج محمد منتقع اللـون يُتَـلُّ تلا عنيفـاً أفمثـل هذا يقال فيه "عليه وحده اعتمد زيـاد" أم هي سـنة العـرب في أخـذ سيد بسيد والاستفادة من رجل برجل، واسـتفزاز الحميـة والإبـاء في نفس من يفوتهم هرباً لكيلا يظلَم فيه غـيره فـإذا عَـرف من أخـذ بـه أســــــــــــــــــــــــــــــــلم نفســــــــــــــــــــــــــــــه؟
والمضحك أن الشيخ يقـول إن زيـاداً اعتمـد على محمـد بن الأشـعث

1) تحت راية القرآن ص/197

في
أخذ حجـر بن عـدي، ثم يقـول بعـد ذلـك: "هـل ثـار عبـد الـرحمن بن محمـــد عند
من يفقهـون التـاريخ إلا منتقمـاً لحجـر؟ " أفليس الأقـرب أن ينتقم لإهانـــــــــــــــــــــة أبيـــــــــــــــــــــه؟
ثم يقول إن قتل حُجر مثله في صورة الشهيد؛ فمن هـو الشـهيد إذن إن لم

---

(1) لقب لامرئ القيس، أول من لقبه به أمير المؤمـنين علي بن أبي طالب ومعناه الكثير الضلال، لما يعلن بـه في شـعره من الفسـق.". (1)

721-"قـــــــــــــال دمنـــــــــــــــة. . .
يكتب إقي بعض الأفاضل من العلماء، والكتاب يسـألون عن نسـختي من
"كليلـة ودمنـة" ويطلبـون إليَّ أن لا أكتمهـا عنهم ولا أسـتبد بهـا من دونهم، وأن
أفضي إليهم في كل مقالة بمثل منها؛ ويقولـون هـذا هـو الجديـد في الأدب العربي لا ما يعللوننا به من فصول مترجمة ومقالات مسـروقة وآراء منتحلة، ولا ما يكتب أشباه السوقة والعامـة في اللغـة والتعبـير والحكايـــة.
وقـال أديب فاضـل إنـه سـيدل وزارة المعـارف على هـذه النسـخة لتنتزعهـــــــــــــــــــــــــا مـــــــــــــــــــــــــني
ولو بمثاقلتها ذهباً، فإنـه - زَعم - لا يجـوز أن يبقى هـذا الكـنز "لتـوت عنخ
الـــــرافعي". وقـــد ملكت الأمـــة كـــنز تـــوت عنخ آمـــون.
وكتبت إليَّ سيدة معلمة تقول إن مثل الفيلسوفة الأمريكيـة الصـلعاء قـــرئ
في جماعـة من السـيدات فكـان رأيهن أن عشـر قصـص على هـذه الطريقــــــــــــــــة تفيـــــــــــــــــد في
نشر العربية الفصحى وتحبيبها إلى النفوس وإعادتها بعد شتات أمرها مـــــا لا تُفيـــــد عشـــــر مـــــدارس منهـــــا الجامعـــــة.
وبعد فإني أستغفر الله وأقول إن كان هكذا فإنه لخير كان أصـله من شـــر.
ولكن يـا سـبحان اللـه! مـا لهـذه الجامعـة كأنهـا في سلاسـلَ وأغلال ربضـــــــــــــــــــــــــــت بهـــــــــــــــــا إلى

---

1) تحت راية القرآن ص/217

الأرض وأعجزتها وحزت فيها وأكلت من جلدها؛ ألا تعلم أن باب الخطأ الذي دخلت منه يقابله باب التوبة، وأن الطريق التي انحدرت فيها لم يُخسَف بها فما جاءت فيه رجعت منه وما قطعته إلى الكفر تقطعه إلى الإيمان؟ بلى، ولكنهم يقولون إن الأستاذ الفاضل مدير هذه الجامعة يذهب بنفسه بعيداً، ويجوز بها فوق مبلغها، فكأنه ليس مديراً للجامعة بل هو مالكها المنفق عليها من ذات يده، فلا يسأل عما يفعل ساءت ملكته أم حَسُنت، ويقولون فما إبراهيم وإسماعيل والكعبة والقرآن والتوراة والأدب والتاريخ، وهذه الجامعة لو شاءت أن تزعم أن الهرم الأكبر مبني باللبِن لوسعَها ذلك ولجعلته تاريخاً مع وجود الهرم نفسه قائما من الصخر؛ ثم إنه ليس لأحد أن **يُكرهها** على أن تتكلم إذا". (1)

722-"وأتقن، ثم جعل يرتصد اليوم الذي يجيش فيه البركان ليعمر ما يخربه ويسد مَعاقِرَ أهل المدينة بعلمه وفضله؛ فلما كان اليوم الموعود لطف الله من لُطفه ليُخرج للناس الموعظة من هذا الحُمق، فهاج البركان غير طويل وشَّث من ههنا وههنا، ثم كظم على ما في قلبه فلم يدمر إلا ربع المدينة وبقي سائرها قائماً على نعمة وعلى سلامة وفي أمن ورضا؛ فقال "المهندس" لنفسه: إحدى لياليكِ فهيسي هيسي (1) !

وذهب ليعمر ما خرب صاحبه، فلما جاء تحت قواعد المدينة هز أنقاض البيوت الخربة ليعيدها بزعمه قائمة فما زاد على أن هدم كل البيوت القائمة فأرجعها خربة، وأتلفَ البركان المفسد رُبعَ المدينة وهدم المهندس المصلحُ. . . ثلاثة أرباعها.

فانظر يا دمنة، إنه الجوهر والأصل لا الظاهر والحلية، وإنه العمل لا القول، وإنه الطبع لا الرأي، وإن الفاسد إذا كان معلماً فوجد طلاباً يهديهم كان كالزلزال إذا صار مهندساً فوجد بيوتاً يصلحها!. -

* * *

وننظر الآن إلى كلام مدير الجامعة، فإنا لا تعجبنا هذه السفسطة من هذا الأستاذ الفاضل، وما هو وحده الرجل الذكي ولا البليغ المتكلم، وكان ينبغي لمثله أن يتنزه عن مثل هذا، فإنا لنعلم أن من الكلام كلاماً يأمر الناس وهو في أسلوب النصيحة، **ويُكرههم** على انتحال أخذ

1) تحت راية القرآن ص/221

الرأيين وهو على طريق التخيير بينهما جميعاً، كبعض ما يسمى في عرف السياسة مذكرة وهو إنذار، أو إنذَاراً وهو حرب.
فكلام مدير الجامعة "مذكرة" للبرلمان أو في أسلوبها أو في غايتها، ولكن يا سيدي المدير، قد كان لزلة الجامعة عذر يسعُها؛ حتى أصررت أنت وكابرت وازدريت الأمة وعلماءها وقبلتَ على الجامعة من الأراجيف والأقوال والتهم ما لا يَقبل ذو عمل على عمله، فلم تَسع الجامعة عذراً بعد.
ولقد أصفقَت الأمةُ كلها على أن إفساد الأدب والتاريخ والتهكم بالدين
وما جرى هذا المجرى - ليس شيئاً منها يسمى علماً، فإذا كان علماً عندك وعند شيعتك فما هو من حاجتها وليس لك أن تُكرهها عليه ولا أن تعدوَ رغبتها فيه.
ثم انعقد الإجماع أو ما يسمى الرأي العام على أن هذه الجامعة مفسدة تناولت

---

(1) مثل عربي من قول القائل يخاطب إبله: إحدى لياليك فهيسي هيسي. . . لا تنعمي الليلة بالتعريس يضرب للرجل يأتي من الأمر ما يحتاج فيه إلى الجد والهمة.". (1)

723-"إذن إن هؤلاء الأذكياء يريدون تسخير النواب **لِيُكرِهوا** الأمة إكراهاً على صدع أساسها الاجتماعي وتخريب بنائها التاريخي، وهذا عملهم، وليس في الأمر إذن حرية تفكير، بل حريةُ عمل، بل حرية هوس مكري، بل حرية استخدامِ سلطة الوظيفة!
لقد صاحت الأمة من حُمق طه حسين وتهوره، فماذا فعل مدير الجامعة
بل ماذا فعل طه غير أنه زاد على ذلك إنذارَ الأمة في أبنائها أن دروس السنة
الآتية سيكون في مناقشة القرآن من الوجهه الأدبية، ويقول هذا وهو هو الذي كذب القرآن من الوجهة التاريخية، فإن صرح بعدُ أو خادَعَ فما هو بمأمون ألبتة.
"استقلال الجامعة لأجل نظام التعليم العالي".
هذه عبارة يقولها الأستاذ المدير باللغة العربية القويمة، فإذا أنت أضفت
لها معنى الزمن الحادث كانت هكذا زرع الجامعةِ لقلع ما يمكن قلعه. . . ".
إن الباطل لا يجد أبداً قوته في طبيعته، بل تأتيه القوة من جهة أخرى

---

(1) تحت راية القرآن ص/235

فتمسكه أن يزول، فإذا هي تراخت وقع وإذا زالت عنه اضمحل؛ أما الحق
فثابت بطبيعته قوي بنفسه، فالجامعة إنما تخشى على باطلها فتريد له قوة القانون وحمايته، ولو كانت ذات حق لقالت للناس: هذا عملي فانقضوه إن استطعتم، وهذا علمي فانقدوه إذا دخلكم منه شك! لكنها لجأت إلى هذا التمحل العجيب في طلب الاستقلال وحرية التفكير؛ وإنما هي بهذا الطلب تسبُّ الأمة وتهينها في علمها كما أهانتها في دينها من قبل، كأنَّ الأمة جاهلة غبية تعادي الفكر الحر إذ لا تستطيع مجادلته ولا نقضه، فالجامعة من أجل ذلك تسأل النواب أن يحموا تفكيرها ويفصلوا ما بين علمها العالي وبين جهل الأمة.
لقد جادلنا هذه الجامعة وأفحمناها حتى ما تبدئ ولا تعيد، فكأنها الآن بما تطلب من حرية التفكير تريد أن تفز من كل مجادلة ومناظرة وتجعل ذلك
أصلاً في قانونها حتى لا ينتقدها أحد ولا يطمع أحد منها في جواب. وما عرفنا في تواريخ الأمم أن أمة يقرر نوابها حرية الجهل في أكبر مدرسة فيها!
ما هي قيمة حرية التفكير وأنت لا تجدها على أعظم شأنها وأكبر أسبابها
وأوسع أشواطها إلا في المعتوهين والموسوسين وألفافهم؛ إنما الشأن في سمو التفكير قبل حريته؛ فينبغي أن يكون الفكر قوياً على
مصادمة النقد، إذ يكون صحيحاً لا زائفاً، وحقاً لا باطلاً؛ ومتى كان الفكر". (1)

724-"وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه وولده وأهله والناس أجمعين".
وفيهما " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يرجع إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار".
وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} .
فالواجب على كل أحد آمن بالله واليوم الآخر محبة الله ورسوله

1) تحت راية القرآن ص/238

المحبة الصحيحة الصادقة التي تقتضي المتابعة والموافقة في حب المحبوبات وبغض المكروهات.

قال أبو يعقوب النهرجوري: "كل من ادعى محبته تعالى ولم يوفق الله في أمره فدعواه باطلة".

وقال يحيى بن معاذ الرازي: "ليس بصادق من ادعى محبة الله ولم يحفظ حدود الله. فمن ادعى أنه يحب الله ورسوله فيفترض عليه أن يبذل وسعه ويسعى جهده في إقامة حدود الله ونصرة دينه بالقول والفعل والمال وكل ممكن، فإن علامة المحب الصادق أن يسعى في حصول محبوبات محبوبه ويبذل جهده وطاقته فيها. وإلا فلو رأى محارم الله تنتهك وهو ساكت لا يغار ولا يغضب كما لو تعدى على أدنى حقوقه فهو حينئذ كذاب لا نصيب له من المحبة إلا مجرد الدعوى".". (1)

725-"الْجَحِيم وَمن سلك غير طَرِيق سلفه أفضت بِهِ إِلَى تلفه وَمن مَال عَن السّنة فقد انحرف عَن طَرِيق الْجنَّة فَاتَّقُوا الله تَعَالَى وخافوا على أَنفسكُم فَإِن الْأَمر صَعب وَمَا بعد الْجنَّة إِلَّا النَّار وَمَا بعد الْحق إِلَّا الضلال وَلَا بعد السّنة إِلَّا الْبِدْعَة

وَقد علمْتُم أَن كل محدثة بِدعَة فَلَا تتكلموا فِي محدثة وَالسَّلَام عَلَيْكُم وَرَحْمَة الله وَبَرَكَاته

ثبتنا الله على السّنة وأعاذنا من الْبدع والفتنة برحمته وَطوله

وَاتَّقوا رحمكم الله المراء فِي الْقُرْآن والبحث عَن أُمُور لم يكلفكم الله تَعَالَى إِيَّاهَا وَلَا عمل فِيهَا

فقد رُوِيَ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ والمراء فِي الْقُرْآن كفر

وَنهى السّلف رَضِي الله عَنْهُم عَن الْجِدَال فِي الله جلّ ثَنَاؤُهُ وَفِي صِفَاته وأسمائه

وَقد نهينَا عَن التفكير فِي الله عز وَجل

وَقَالَ مَالك رَحمَه الله وَرَضي عَنهُ الْكَلَام فِي الدّين أكرهه وَلم يزل أهل بلدنا يكرهونه وَلَا أحب الْكَلَام إِلَّا فِيمَا تَحْتَهُ عمل فَأَما الْكَلَام فِي الدّين وَفِي الله عز وَجل فالسكوت أحب إِلَى لِأَنِّي رَأَيْت أهل بلدنا ينهون عَن الْكَلَام فِي الدّين إِلَّا مَا تَحْتَهُ عمل

وَالَّذِي قَالَه مَالك رَحمَه الله تَعَالَى عَلَيْهِ جمَاعَة الْعلمَاء وَالْفُقَهَاء قَدِيما وحديثا من أهل الحَدِيث وَالْفَتْوَى

وَإِنَّمَا خَالف ذَلِك أهل الْبدع

فَأَما الْجَمَاعَة فعلى مَا قَالَ مَالك

(1) تحذير أهل الأيمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن ص/41

فَـإِذا أردتم الْكَلَام والتوسـع فِي الْعلم فـابحثوا فِي الْفِقْـه ومسـائله وَأَحْكَامه والفرائض ومسائلها والمناسخات وَقسم التركـات ومسـائل الْإِقْرَار وَالْوَلَاء ودوره وُجُـوه ثمَّ الْوَصَـايَا ومسـائلها ثمَّ الْمسَـائِل الَّتِي تعْمـــــل بــــــالجبر والمقابلـــــــة والحســــــاب والمســــــاحة فلكم فِي هَذَا سَعَة عَمَّا قد نهيتم عَن الْخَوْض فِيـهِ مِمَّا لم يتَكَلَّم فِيـهِ سلفكم وَكَرِهَهُ إمـامكم وَلَا يُفْضِـي بكم إِلَى خـير وَلَا تخلـون فِيـهِ من إِحْـــــــــدَاث بِدعَـــــــــة إمـــــــــامكم فِيهَـــــــــا إِبْلِيس يمقتكم اللـــــــــــــــــه بهَـــــــــــــــــا". (1)

726-"وأما مَنْ قدم من سفر أو أراده من أهل المدينة فرخصـوا 1 لـه في إتيـان القـبر الشـريف للسـلام، لأن ابن عمـر كـان يفعلـه. قال ابن أخيه عبيد الله بن عمر بن عاصم: لم يفعله أحد من أصحاب رســـول اللـــه صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم، إلا ابن عمر2. وعبيد الله المصغَّر3 من أفضل آل عمر، ومن أعيان وقته، ثقةً وزهداً وعلمـــاً. وأما دعاؤه، وطلب الشفاعة منه صلى اللـه عليـه وسـلم بعـد موتـه، فهم مجمعـــــــــــــــون على المنـــــــــــــع منـــــــــــــه. ولم ينقل عن أحد من أئمة المسلمين، لا الأئمـة الأربعـة، ولا غـيرهم، مـــــــــــا يقتضـــــــــــي الجـــــــــــواز والإباحـــــــــــة.

____

فيسلمون، ويدعون ساعة؟ فقال: لم يبلغـني هـذا عن أحـد من أهـل الفقه ببلدتنا، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولهـا، ولم يبلغـني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلـون ذلـك. **ويكره** إلا لمن جـــــــــــــــــــــــاء من ســـــــــــــــــــــــفر، أو أراده. اهـ. وانظـــــر "الاقتضـــــاء" لشـــــيخ الإســـــلام ابن تيميـــــة، 2/ـــ 754. 1 في النســـــــــــخ الخطيـــــــــــة: "فـــــــــــرخص". 2 قال عبد الرزاق في "المصنف" 3/ 576: عن معمر عن أيوب عن نافع قال: كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قـبر النـبي صـلى اللـه عليه وسلم فقال: السلام عليك يا رسول اللـه، السـلام عليـك يـا أبـا بكـــــــــر، الســــــــلام عليــــــــك يــــــــا أبتــــــــاه. وأخبرنا عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر. قال معمر: فـذكرت ذلك لعبيد الله بن عمر، فقال: ما نعلم أحداً من أصحاب رسـول اللـه صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم فعـــل ذلـــك إلا ابن عمـــر. 3 في ط: آل ثـــــــــــــــــــاني "المصـــــــــــــــــــفر". (2)

---

1) تحريم النظر في كتب الكلام ص/71

2) تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس ص/86

727-"وقوله: "لا تحل المسألة إلا لثلاثة: الذي غرم مفضع، أو فقر مدقع، أو دم موجع" 1. هذا في سؤال الخلق ما يقدرون عليه من الأسباب الجزئية، فكيف ترى بما لا يقدر عليه إلا الله من الأمور العامة الكلية.

وعلى زعم هذا العراقي لا **يكره** شيء من ذلك ولا يمنع لمن قصد الصالحين ودعاهم.

وقوله: (على أنها أرباب) يريد به ما مَرَّ من أن دعاءها2 ومسألتها بطريق السبب والشاعة لا يضر. وقد تقدم رد هذا بما يغني عن إعادته.

وقد عُلِّق على الحكم بالكفر وإباحة الدم والمال بنفس الشرك، وعبادة غير الله، قال تعالى: {وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً} . [التوبة:36] . وقال: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ} .

---

1 أخرجه أبو داود في "سننه" كتاب الزكاة -باب ما تجوز فيه المسألة 2/ـ 292، وابن ماجه في "سنن" كتاب التجارات -باب بيع المزايدة- 2/ـ 740-741 كلاهما من طريق الأخضر بن عجلان عن أبي بكر الحنفي، عن أنس بن مالك ... الحديث وفيه قصة. وأخرجه الترمذي في أبواب البيوع من "سننه" 4/ـ 214 ط المكتبة الإسلامية-استانبول، والنسائي في البيوع من "سننه" باب البيع فيمن يزيد 7/ـ 259 كلاهما من طريق الأخضر بن عجلان عن أبي بكر الحنفي عن أنس مختصراً، ليس فيه موضع الشاهد. قال الترمذي عقبه: حديث حسن. اهـ.

2 في "أ": "دعائها". (1)

728-"ذكر المحرمات المتفق عليها في جميع الكتب السماوية {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} . [الإسراء:38]ـ .

وفي الحديث: "إن الله **يكره** لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال" 1. وأظن هذا يحمل كل ما تقدم على كراهة التنزيه.

قال الترمذي رحمه الله: "باب كراهة الحلف بغير الله" وساق بسنده حديث ابن عمر: "من حلف بغير الله فقد أشرك". وسكت الترمذي

علذكر المحرمات المتفق عليها في جميع الكتب السماوية {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} . [الإسراء:38]ـ .

وفي الحديث: "إن الله **يكره** لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال" 1. وأظن هذا يحمل كل ما تقدم على كراهة التنزيه.

قال الترمذي رحمه الله: "باب كراهة الحلف بغير الله" وساق بسنده حديث ابن عمر: "من حلف بغير الله فقد أشرك". وسكت الترمذي

(1 تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس ص/128

على هذا، ولم يتعقبه بتأويل. ثم قال: "بابٌ"2 وساق بسنده الرواية الأخرى عن ابن عمر "من حلف بغير الله فقد كفر" 3 وتأَوَّلَ لفظه "كفر" بأنها على وجه الزجر والتغليظ، لأن

---

1 أخرجه البخاري في صحيحه –كتاب الاستقراض- 3/ 87 ط إستانبول، ومسلم في صحيحه –كتاب الأقضية- 3/ 1341، عن المغيرة بن شعبة أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال". وله ألفاظ عندهما.
2 في نسخة الترمذي المطبوعة مع شرحه "تحفة الأحوذي" 5/ 132-135، و"عارضة الأحوذي" 7/ 16-18، والطبعة السلفية 3/ 45: باب كراهية الحلف بغير الله وساق فيه حديث: "ألا، إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم" " ... ليحلف حالف بالله أو ليسكت". ثم قال: باب، وساق حديث ابن عمر "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك". وفي طبعة الحلبي، 3/ 109-110: باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله. ثم ساق الأحاديث السابقة تحت هذه الترجمة ولم يفصل بـ"باب"، وكذا في طبعة الدعّاس، 5/ 251-254. قلت: لعل المؤلف وقع في يده نسخة من سنن الترمذي على ما وصف، لا سيما وتغاير النسخ في كتاب الترمذي أمر مشاهد.
3 أخرجه أبو داود –كتاب الأيمان والنذور- من سننه 3/ 570، والترمذي –كتاب الأيمان والنذور- من سننه 4/ 110، والإما أحمد في مسنده، وابن حبان في". (1)

729-"فإن1 كان ذاك يدل على الكراهة، فهذا أيضاً إنما يدل عليها. فسبحان من حال بين قلوب هؤلاء وبين الفقه عنه، ومعرفة المراد من كلامه وكلام رسوله.
وفي الحديث: "إن حسنة التوحيد تمحو الشرك وتكفره، فإن الإسلام يَجُبُّ ما قبله". قال ابن مسعود: "لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً" 2.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية –قُدِّس سِرُّه- بعد أن ذكر تحريم الحلف، واستدل له: ومعنى قول ابن مسعود: "أن حسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق، وسيئة الشرك أعظم من سيئة الكذب" مع أن الكذب محرم بالإجماع.
وأما ما حكاه عن شيخنا الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أنه قال في "مختصر الإنصاف": **ويكره** الحلف بغير الله، وأن الشيخ استدل للكراهة. فلا يخفى أن العراقي دلس ولبّس، فأسقط من

---

(1) تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس ص/143

العبارة كلام ابن عبد البر، وحكاية الإجماع على التحريم، هذا تدليسه، وأما تلبيسه: فإن الشيخ قال بعد ذلك: وقيل يجوز. فأخره وحكاه بصيغة التمريض. وذكر أن القائل استدل لهذا: بأن الله أقسم بمخلوقاته، وبقوله: "أفلح وأبيه إن صدق" وبقوله في حديث أبي

---

1 في ط: آل ثاني: "فإذا".
2 رواه الطبراني في الكبير 9/ 205 قال الهيثمي في المجمع 4/ 177: رجاله رجال الصحيح.". (1)

730-"أطراف الحديث ...

731-"نفسًا1 قيل: إن حمار النبي صلى الله عليه وسلم أهداه2 المقوقس صاحب مصر الذي أهدى مارية القبطية3 أم إبراهيم، وقيل: أهداه فروة4 بن عمرو الجذامي5 وقيل: أصابه يوم خيبر،

---

(1) تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس ص/147
(2) تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس ص/150

وسماه يعفور، وكان يركبه في حاجته، ويبعثه في حاجتـه، ويبعثـه إلى باب الرجل فيأتي الباب فيضربه برأسه فإذا خرج إليه صـاحب الـدار، أومأ إليه برأسه فيأتي إلى النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم فلمـا قبض النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى بئر كانت لأبي الهيثم بن التيهـان 6 فـتردى فيها

---

(1) ذكـره ابن حجـر في ((الفتح)) : (10/ 398) .

(2) زاد هنا في ((الأصل)) كلمة: (صاحب) , والصواب حذفها كما في بقيـة النسـخ.

(3) هي: مولاة رسول الله صلى الله عليـه وسـلم وسـريته, وهي أم ولده إبراهيم, أهداها له المقوقس, ووصـلت إلى المدينـة سـنة 8هـ, وتـوفيت سـنة 16هـ.

انظر ترجمتها في: ((أسد الغابـة)) : (6/ 261) , ((الإصـابة)) : (13/ 125) , ((أعلام النسـاء)) : (5/ 10) .

(4) كتب في كل النسخ: (عـروة) , ومـا أثبتـه هـو الصـواب كـما في ((السـيرة النبويـة)) لابن هشـام: (4/ 234) .

(5) هو: فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفـاثي, كـان عـاملا للروم على من يليهم من العرب وهو الذي بعث وفدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره عن إسلامه وأهدى له بغلة بيضاء فلمـا بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه وحبسوه ثم صـلبوه وقتلـوه, وقـال عنـدما قـدموه للقتـل:

بلـغ سـراة المسـلمين بـأنني ... سـلم لـربي أعظمي ومقـامي

انظر عنه في: ((السيرة)) لابن هشام: (4/ 234) , ((عيون الأثر)) : (2/ 422) , ((مختصـر سـيرة الرسـول)) : (ص 429) .

(6) هو: مالك بن بليّ بن عمرو بن الحاف بن قضـاعة, وقيـل: مالـك بن التيهان بن مالك بن عمر, صحابي جليل, كـان يكره الأصـنام في الجاهلية ويقول بالتوحيد, وكان أول من أسلم من الأنصار الذين لقـوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة, اختلف في وفاتـه بين كونهـا في خلافة عمر سنة 21هـ, أو 20هـ, وبين كونها في صفين مع علي -رضي الله عنه- سنة 37هـ. انظر ترجمته في: ((طبقات ابن سعد)) : (3/ 447) , ((أسد الغابة)) : (4/ 238- 239) , ((صفة الصفوة)) : (1/ 462-463) ". (1)

732-"وفي بـاب مـا جـاء في التطـير:

تحت حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال: " لا عدوى ولا طـيرة ولا هامـة ولا صـفر "1 أورد في الشـرح أنـه روي

---

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/47

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " لا يوردن ممرض على مصح "2.
ونقل الشارح في (ص 302) عن النووي رحمه الله قوله: (إنما نهى عنه; لأنه ربما أصابها المرض المعدي بفعل الله وقدره الذي أجرى به العادة، لا بطبعه; فيحصل لصاحبها ضرر، ولئلا يقع في نفس صاحبها أن المرض يعدي بطبعه فيكفر) .
وذكر في (ص 302 - 303) إيضاحًا للحديث الماضي حديث أسامة ابن زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها "3 ثم شرحه. وتحت زيادة مسلم في الحديث الماضي: " ولا نوء ولا غول "4.
نقل الشارح في (ص 305 - 306) كلامًا يتضح منه حقيقة الغول، وأن المراد من النفي في قوله: "ولا غول" نفي مضرتها. وتحت حديث الفضل بن عباس: " إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك "5.
ذكر الشارح في (ص 311 - 312) بيانا له حديث سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا هامة ولا عدوى ولا طيرة، وإن تكن الطيرة في شيء ففي الفرس والمرأة والدار "6
وذكر معنى ذلك وأن شؤم الدار ضيقها وسوى جوارها، وشؤم الفرس أن لا يغزو عليها، وشؤم المرأة أن لا تلد، أو أن معناه إن كان لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس لا يعجبه ارتباطه، فيفارق المرأة وينتقل عن الدار، ويبيع الفرس.

---

(1) البخاري: الطب (5757) , ومسلم: السلام (2220) , وأبو داود: الطب (3911) , وأحمد (2/397) .
(2) البخاري: الطب (5771) , ومسلم: السلام (2221) .
(3) البخاري: الطب (5728) , ومسلم: السلام (2218) , والترمذي: الجنائز (1065) , وأحمد (5/206) , ومالك: الجامع (1656) .
(4) مسلم: السلام (2220) , وأبو داود: الطب (3912) .
(5) أحمد (1/213) .
(6) أبو داود: الطب (3921) , وأحمد (1/180) ." (1)

733-"وبيَّن في (ص 420) أن ما علم من أن الله قد أقسم بمخلوقاته لا يدل على جواز حلف غيره بالمخلوقات; لأن الله له أن يحلف بما شاء وليس للعبد أن يقسم إلا به. وفي (ص 421) أورد الشارح الحديث في النهي عن الحلف بالأمانة وما ذكره الخطابي في معناه، وسبب النهي عنه وحكم من قال: وأمانة الله. وفي (ص

---

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/113

422) نقل الشارح عن النووي تقبيحه لقول القائل: (الله يعلم ما كان كذا وكذا) وأنه مما اعتاده بعض الناس وبيان حكم ذلك. وبين رحمه الله في (ص 423) قول إبراهيم النخعي أنه **يكره** أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله، ثم بك.
وفي باب ما جاء فيمن لم يقنع بالله تعالى: وتحت حديث ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تحلفوا بآبائكم ومن حلف بالله فليصدق ... "1 الحديث.
ذكر الشارح في (ص 424 ـ 425) أن لهذا الحديث في التحذير من الحلف كاذبًا حديث اليمين الغموس، وحديث ابن مسعود: " من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان "2 وحديث أبي أمامة مرفوعا: " من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة "3 فقال الرجل: وإن كان شيئًا يسيرا يا رسول الله، قال: " وإن كان قضيبا من أراك "4.
وفي باب قول ما شاء الله وشئت:
تحت حديث الطفيل لما قال رأيت كأني أتيت على نفر من اليهود، قلت: "إنكم لأنتم القوم لولا أنكم تقولون عزير ابن الله، قالوا: وإنكم

---

(1) ابن ماجه: الكفارات (2101) .
(2) البخاري: المساقاة (2357) , ومسلم: الإيمان (138) , والترمذي: البيوع (1269) , وأبو داود: الأيمان والنذور (3243) , وابن ماجه: الأحكام (2323) , وأحمد (1/377) .
(3) مسلم: الإيمان (137) , والنسائي: آداب القضاة (5419) , وابن ماجه: الأحكام (2324) , وأحمد (5/260) , ومالك: الأقضية (1435) , والدارمي: البيوع (2603) .
(4) مسلم: الإيمان (137) , والنسائي: آداب القضاة (5419) , وابن ماجه: الأحكام (2324) , وأحمد (5/260) , ومالك: الأقضية (1435) , والدارمي: البيوع (2603) ."(1)

734-"وعن سعيد بن جبير قال: " من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة "
رواه وكيع، وله عن إبراهيم قال: " كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن ".

قوله: "أو استنجى برجيع دابة"، أي: روثها; لأنه نجس، أو عظم ولو طاهرا.
وفي مسلم: "فإنه طعام إخوانكم"1 يعني: الجن.

---

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/127

{وعن سعيد بن جبير قال: من قطع تميمة من إنسان} معلقة عليه {كان كعدل رقبة2} يعني: قطعها يعدل عتق رقبة {رواه وكيع،3 وله عن إبراهيم} بن يزيد النخعي4 {قال: كانوا} أي: السلف الصالح منهم

____

(1) ((صحيح مسلم مع شرح النووي)) : (4/412-413, ح 150/450) , كتاب الصلاة, باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن. ((سنن الترمذي)) : (1/29, ح 18) , أبواب الطهارة, باب ما جاء في كراهية ما يستنجى به لكنه بلفظ: ((فإنه زاد إخوانكم)) . والحديث روي عن عبد الله بن مسعود.

(2) ((مصنف ابن أبي شيبة)) : (7/375) .

(3) هو: وكيع بن الجراح بن مليح الرواسي -أبو سفيان- حافظ محدث, من كتبه ((الزهد)) , وصفه الإمام أحمد بأنه إمام المسلمين, وقد امتنع من تولي القضاء بالكوفة, روي عنه قوله: (من زعم أن القرآن مخلوق فقد كفر) , ولد سنة 129 هـ, وتوفي سنة 197 هـ. انظر ترجمته في: ((الأعلام)) : (8/117) , ((تذكرة الحفاظ)) : (1/306-309) , ((تهذيب التهذيب)) : (11/123-131) .

(4) هو: إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو النخعي, ويكنى: أبا عمران, من مذحج, وكان فقيها ثقة, وهو أحد الأئمة المشاهير, قال عن المرجئة: إياكم وأهل هذا الرأي المحدث, وقال مرة: الإرجاء بدعة, ولما بلغه عن رجل يجالسه أنه يتكلم في الإرجاء قال له: لا تجالسنا, كان ينكر على من يطلب منه أن يدعو له ويقول: جاء رجل إلى حذيفة فقال: ادع الله أن يغفر لي, قال: لا غفر الله لك, توفي سنة 96 هـ. انظر ترجمته في: ((الطبقات)) لابن سعد: (6/270) , ((وفيات الأعيان)) : (1/25-26) , ((حلية الأولياء)) : (6/270) .". (1)

735-"باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما

وقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى} (19)

____

عبد الله بن مسعود وأصحابه **{يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن12} قال سعيد بن جبير: لدغتني عقرب فأقسمت على أمي لترقيني، فناولت الراقي يدي3 التي لم تلدغ4.

{8- باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما}

{وقول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّى} 5} هذه أسماء أصنام اتخذوها آلهة يعبدونها، اشتقوا لها أسماء من أسماء الله تعالى

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/135

فقـالوا: من اللـه اللات، ومن العزيـر العـزى،6 وقيـل: كـانت اللات بالطائف، وقيل: بيت بنخلـة كـانت قـريش تعبـده،7 عن ابن عبـاس - رضـــــــي اللـــــــه عنهمـــــــا- قـــــــال: (كـــــــان

(1) قولـــــه: (وغـــــيره القـــــرآن) ســـــقط من ((ش)) .
(2) انظر: ((شرح السـنة)) للبغـوي: (12/158) . وقـد عـزاه الشـيخ الألباني إلى أبي عبيـد في ((فضـائل القـرآن)) : (ق 11/1) , وصـحح سـنده. انظـر: حاشـية رقم 34 (ص 44-45) من كتـاب ((الكلم الطيب)) لابن تيميـــة.
(3) في جميع النسخ: (فناولت يدي الراقي التي لم تلدغ) , وما أثبتـه هـــــــــو الصـــــــــواب كمـــــــــا في مصـــــــــدره.
(4) ((حليـة الأوليـاء)) : (4/275) في ترجمـة سـعيد بن جبـير.
(5) ســـــــــــــــــــورة النجم، الآيـــــــــــــــــــة: 19.
(6) انظـر: ((تفسـير الطـبري)) : (13/27/58) , و ((تفسـير القرطـبي)) : (17/100) , و ((تفسـير البغـوي)) : (4/249) , و ((تفســــــــــــير ابن الجــــــــــــوزي)) : (8/71-72) .
(7) انظـر: ((تفسـير الطـبري)) : (13/27/58) , و ((تفسـير القرطـبي)) : (17/99-100) , و ((تفسير البغـوي)) : (4/249) ." .
(1)

736-"وبيَّن في نفس الصفحة متى **يكره** استعمال "لـو" ومـتى لا يكـــــــــــــــــــــــــــون مكروهـــــــــــــــــــــــــــا.
وفي باب لا تسبوا الريح: وتحت حديث: " لا تسـبوا الـريح فـإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيهـا "1 استدل الشارح في (ص 500 ـ 501) ببعض الأحاديث التي تبين الحكمة من عدم جواز سب الريح. فذكر حديث أبي هريـرة: " الـريح من روح اللـــه تـــأتي بالرحمـــة وتـــأتي بالعـــذاب "2.
وبين معنى قولـه: "من رَوح اللـه" بفتح الـراء، أي: من رحمـة اللـه بعبـاده، ومعنى قولـه: "تـأتي بالرحمـة"، أي: الغيث، ومعنى قولـه: "تأتي بالعذاب"، أي: بإتلاف النبـات والشـجر، وهلاك الماشـية وهـدم الأبنيـــة.
وزاد في الاستدلال بما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كـان إذا هاجت الـريح قـال: " اللهم لقحـا لا عقيمـا " وبمـا روت عائشـة - رضي الله عنها - أنه صلى الله عليه وسـلم كـان إذا رأى ناشـئا تـرك العمل وإن كان في صلاة ثم يقول: " اللهم إني أعوذ بك من شرها " 3 وبما روى ابن عباس " أنه صلى اللـه عليـه وسـلم مـا هبت ريح إلا

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/136

جثا على ركبتيه وقال: اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابًا، اللهم اجعلها رياحًا ولا تجعلها ريحًا ".
ثم ختم رحمه الله الباب في (ص 503) بكلام عن كراهية سب الحمى واستدل عليه وذلك لمناسبته.

---

(1) الترمذي: الفتن (2252) , وأحمد (5/123) .
(2) أبو داود: الأدب (5097) , وابن ماجه: الأدب (3727) , وأحمد (2/267) .
(3) أبو داود: الأدب (5099) ."[1]

737-"كل ما يصور من الحيوان سواء في ذلك الصورة المستوية القائمة التي لها أشخاص أو ما لا شخص له من المنقوشة في الجدار وغيره ثم ذكر ترخيص بعض العلماء فيما كان منها في الأنماط التي توطأ.
ثم نقل عن بعض أهل العلم أن حمل النقد الذي فيه صورة لا يؤثر وذكر علة ذلك وأن السلف كانوا يتعاملون به من غير نكير.
وفي باب ما جاء في كثرة الحلف:
وتحت قول الله تعالى: {وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ} 1 ذكر الشارح رحمه الله في (ص 523) أن معنى الآية، أي: قللوا، وأنها تدل على النهي عن كثرة الحلف تعظيما لله تعالى.
واستدل على ذلك بحديث ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال: " الحلف حنث أو ندم "2 وأن المناوي قال فيه: (لأنه إما يحنث فيأثم أو يندم على منعه نفسه مما كان له فعله ومعنى آخر للآية أن المراد احفظوا أيمانكم عن الحنث إذا حلفتم لئلا تحتاجوا إلى التكفير. ثم ذكر بالمناسبة أن من حلف على ترك مندوب أو فعل مكروه، فالأولى أن يحنث نفسه ويكفر واستدل على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم " إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت عن يميني وأتيت الذي هو خير "3.
وتحت حديث سلمان: " ثلاثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أشيمط زان ... " الحديث. قال الشارح في (ص 526) بعد قوله: " ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بمينه ولا يبيع إلا بيمينه " قال: **يكره** الحلف في البيع ونحوه ولو كان صادقًا قال الله تعالى: {وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لأَيْمَانِكُمْ} 4.

---

(1) سورة المائدة، الآية: 89.
(2) ابن ماجه: الكفارات (2103) .

[1] تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/137

(3) البخاري: الأيمان والنذور (6623) , ومسلم: الأيمان (1649) , وابن ماجه: الكفارات (2107) , وأحمد (4/401) .
(4) سورة البقرة، الآية: 224." (1)

738-"غادر لواء يقال هذه غدرة فلان بن فلان "1 ثم عقب عليه بقوله: (وقد عوقب الغادر بالفضيحة العظمى، وقد يكون ذلك من مقابلة الذنب بما يناسب ضده في العقوبة، فإن الغادر أخفى جهة غدره ومكره فعوقب بنقيضه وهو شهرته على رؤوس الأشهاد) .
وفي (ص 537) بين معنى التمثيل المنهي عنه في قوله صلى الله عليه وسلم "ولا تمثلوا"، واستدل عليه بقوله صلى الله عليه وسلم " إن الله كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة "2.
وفي (ص 537) بين الشارح معنى قوله صلى الله عليه وسلم " ولا تقتلوا وليدًا "3 أي: طفلاً صغيًرا، قال: وفيه النهي عن قتل الصبيان، وكذلك النساء.
واستدل على ذلك بحديث ابن عمر: " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان "4 قال: وألحق المجانين بالصبيان إلا إذا قاتلوا أو تترس الكفار بهم ثم ذكر ما قاله الشافعي في شيوخ المشركين وأطفالهم.
وفي (ص 538) ذكر الشارح مسألة تتعلق بنقل رؤوس الكفار لمناسبته الكلام عن قوله صلى الله عليه وسلم " ولا تمثلوا ". فبين أنه **يكره** نقل رؤوس الكفار من بلاد إلى بلاد واستدل عليه، ورد على من استدل بحمل رأس أبي جهل.
وفي (ص 540) ذكر مسألتين تتعلقان بالجزية:
إحداهما: أنه يشترط لعقدها الإمام أو نائبه بخلاف عقد الأمان فإنه يصح من غيره.
والثانية: أن الجزية لا تنعقد لليهود والنصارى والمجوس وأنه لا جزية على المرأة والصبي والمجنون والعبد، وأن أقلها دينار على كل واحد لكل سنة.

---

(1) البخاري: الأدب (6177) , ومسلم: الجهاد والسير (1735) , وأبو داود: الجهاد (2756) , وأحمد (2/29) .
(2) مسلم: الصيد والذبائح وما يؤكل من الحيوان (1955) , والترمذي: الديات (1409) , والنسائي: الضحايا (4405 , 4412) , وأبو داود: الضحايا (2815) , وابن ماجه: الذبائح (3170) , وأحمد (4/123 , 4/125) , والدارمي: الأضاحي (1970) .
(3) مسلم: الجهاد والسير (1731) , والترمذي: الديات (1408)

---

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/140

والسير (1617) , وأبو داود: الجهاد (2613) , وابن ماجه: الجهاد (2858) , وأحمد (5/358) , والدارمي: السير (2439) .
(4) البخاري: الجهاد والسير (3015) , ومسلم: الجهاد والسير (1744) , والترمذي: السير (1569) , وأبو داود: الجهاد (2668) , وابن ماجه: الجهاد (2841) , وأحمد (2/22 ,2/75) , ومالك: الجهاد (981) , والدارمي: السير (2462) ." (1)

739-"ليكرمه، وينال المقام المحمود، فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع كثيرة من القرآن، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص " اهـ.

____

ليكرمه1، وينال المقام المحمود، فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع كثيرة من القرآن2، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص" انتهى كلامه3.
تنبيه: المقام المحمود هو الشفاعة العامة للناس التي يتدافعها الأنبياء عليهم السلام، فيشفع لأهل الموقف مؤمنهم وكافرهم ليراحوا من هول موقفهم، ويعطي لواء الحمد، قال الله تعالى: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً} 4 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل عنها رسول الله عين فقال: " هي الشفاعة "5.

____

(1) في ((ر)) : (فيكرمه) ، وفي ((ع)) : (يكرمه) ، وفي ((ش)) حرفت إلى: (**ليكره**) .
(2) في ((المؤلفات)) : (بإذنه في مواضع وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم ... إلخ) .
(3) انظر نص كلام شيخ الإسلام في: ((مجموع الفتاوى)) : (7/ 77- 79) ، وفيه فقرات قد أسقطها الشيخ محمد بن عبد الوهاب اختصارا..
(4) سورة الإسراء، الآية: 79.
(5) [95ح] ، ((سنن الترمذي)) : (5/ 353، ح 3137) ، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة بني إسرائيل. ((مسند الإمام أحمد)) : (2/ 444) . والحديث قال فيه الترمذي: حديث حسن. وصححه الألباني، انظر: ((صحيح سنن الترمذي)) : (3/ 68- 69، ح 2508) .

____

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/143

لزيـــــــــــــادة التخـــــــــــريج انظـــــــــــر الملحـــــــــــق.". (1)

740-"اتخـــــــــذوا قبـــــــــور أنبيـــــــــائهم مســـــــــاجد

ناصرة1 " اتخذوا قبور أنبيـائهم مسـاجد "} قـال في"التوشـيح": هـو في اليهود واضح،2 وفي النصـارى مشـكل3 إذ نـبيهم لم يقـبر بـل لا يزعمون نبوة عيسى -عليه الصلاة والسلام- بل يـدعون فيـه أنـه ابن اللـه، أو إلـه، ولا هـو ميت حـتى يكـون لـه قـبر فيشـكل ضـمهم إلى اليهود، ووجه بأن لهم أنبياء غير رسل كالحواريين ومريم في قول، أو الجمع في قوله أنبيائهم: بـأن الجمـع من اليهـود والنصـارى، والمـراد الأنبياء، ويؤيده رواية مسلم:" قبـور أنبيـائهم وصـالحيهم "4، والمـراد اتخـــــــــاذ أعم من الابتـــــــــــداع والاتبــــــــــاع،

1 انظــر"لســان العــرب": (5/ــ 211) , مــادة: (نصــر) , و"تفســير البغـــــــــــــــوي": (1/ـــــــــــــــ 79)ــــــــــ .
2 [101 ح] "صحيح البخاري مع الفتح": (1/ 532, ح 435, 436) , كتاب الصلاة, باب 55, و (3/ـ 200,ح1330) , كتاب الجنائز, باب مـا يكره من اتخاذ المساجد."صحيح مسلم مع شرح النووي": (5/ 15, 16, ح 19/ 529, ح 21/ 530) , كتاب المساجد, باب النهي عن بناء المسجد على القبور. انظـر بقيـة التخـريج في الملحـق. وقـد جـاءت روايات تفرد اليهـود بـاللعن وقـد خرجتهـا في الملحـق. انظـر: (101 ح) , ومنها ما أخرجه الإمام أحمد في"مسنده": (2/ 366) , عن أبي هريـــرة:"لعن اللـــه اليهـــود اتخـــذوا قبـــور أنبيـــائهم مســـاجد".
3 أحال الشارح هذا الاستشكال إلى كتـاب"التوشـيح", ولم أجـد هـذا الكتـــاب, إلا أنـــني وقفت على هـــذا الاستشـــكال ورده في"فتح البــــــــــاري"لابن حجـــــــــر: (1/ـــــــــ 532)ــــــ .
4 هذا جزء من حديث في"صحيح مسلم". انظره مع"شرح النـووي": (5/ـ 16-ـ 17, ح 23) , كتاب المساجد ومواضـع الصـلاة, بـاب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخـاذ الصـور فيهـا, والنهي عن اتخـاذ القبــور مســاجد. أخرجــه ابن ســعد في"الطبقــات": (2/ـ 240) عن جندب."البداية والنهاية"لابن كثير: (6/ 305) . والحديث سيأتي ذكره كـــــاملا في متن"كتـــــاب التوحيـــــد": (ص 231)ــ ".ـــــ (2)

741-"من بنى عليها المساجد، قـال الكرمـاني1 الجهميـة فرقـة من المبتدعة ينسبون إلى جهم بن صفوان2 مقدم الطائفة القائلة أن

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 1/209
2) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/226

لا قـدرة للعبـد أصـلا وهم الجبرية3 بفتح الجيم وسـكون الموحـدة، ومات جهم بن صفوان مقتولا في زمن هشام بن عبد الملك،4 وليس الـــــــــــــــذي أنكـــــــــــــــــروه على الجهمية

---

1 هو: محمد بن يوسف بن علي الكرماني, عالم بالحديث, أصـله من كرمان, واشتهر ببغداد, وتصـدى لنشـر العلم بهـا ثلاثين سـنة, وأقـام بمكة مدة وفيها فـرغ من تـأليف"شـرح صـحيح البخـاري", وُلـد سـنة 717هـ, وتوفي سنة 786هـ. انظر ترجمتـه في:"الأعلام"للـزركلي: (7/ـ 153) ,"الـدرر الكامنـة": (4/310) ,"بغيـة الوعـاة": (120)ـ .

2 هو: جهم بن صفوان- أبو محـرز- السـمرقندي أس الضـلالة ورأس الجهمية الضال المبتدع, كان ينكر الصفات وينزه الباري عنها بزعمـه, ويقول بخلق القرآن, ويقول بأن الله في الأمكنة كلها, ويقول الإيمان عقد بـالقلب وإن تلفـظ بـالكفر, هلـك سـنة 128 هــ. انظـر ترجمتـه في:"سير أعلام النبلاء": (6/ 26- 27) ,"ميزان الاعتدال": (1/ 426) ,"الكامـــــــــل"لابن الأثـــــــــير: (5/ـــــــ 342-ـــــــ 344)ـــ .

3 أي: الخالصة التي لا تثبت للعبد فعلا, فيقولون: لا قدرة للعبد أصلا, والله سبحانه وتعالى لا يعلم الشيء قيل وقوعه, وعلمه تعالى حادث لا في محل. ومن الجبرية متوسطة يسندون الفعل إلى الله, ويثبتـون للعبــــد كســــبا. انظــــر:"لوامـــــع الأنــــوار": (1/ـــ 90)ـــ .

4 هو: هشام بن عبد الملك بن مروان- أبو الوليد- القرشـي الأمـوي, وهو الرابع من ولد عبد الملك الذين ولوا الخلافة, نقل عنـه أنـه كـان يكره سفك الـدماء, حفـظ لـه من الشـعر:. إذا أنت لم تعص الهـوى قادك الهوى إلى بعض ما فيه عليـك مقـال ولـد سـنة 70 هـ, ومـات سنة 125 هـ. انظر ترجمته في:"البد، الآية والنـه، الآيـة": (9/ـ 395- 399) ,"سير أعلام النبلاء": (5/ 351- 353) ,"شذرات الذهب": (1/ 163-ـــــــــــــــ (165ـــــــــ ".ــــــــــــــــــ (1)

742-"بـــــــــاب مـــــــــا جـــــــــاء في النشـــــــــرة

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم سـئل عن النشرة فقال: " هي من عمل الشيطان " رواه أحمد بسند جيـد، وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هـذا كلـه.

وللـــه در القائل1:

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ... ولكنني عن علم ما في غـد عمي2

{بـــــــــاب مـــــــــا جـــــــــاء في النشـــــــــرة}

{عن جابر} بن عبد الله {-رضي الله عنـه-: "أن رسـول اللـه صلى

---

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/232

الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال: هي من عمل الشيطان " رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود3 وقال4 سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله5} .

1 زاد هنا في"ر"قوله: (حيث قال شعرا) .
2 انظر: "لسان العرب": (15/96) وقد نسبه ابن منظور إلى زهير.
3"مسند الإمام أحمد": (3/ـ 294) ."سنن أبي داود": (4/ـ 201, ح 3868) , كتاب الطب, باب في النشرة. وأخرجه البزار والطبراني في"الأوسط":"مجمع الزوائد": (5/ـ 102) , باب النشرة, عن أنس بن مالك. الحديث: قال ابن حجر في"الفتح" (10/233) : (ووصله أحمد وأبود داود بسند حسن) . وقال ابن مفلح في"الآداب الشرعية" (3/ـ 77) : إسناده جيد وقد نقله عنه المصنف. وصححه الألباني كما في"صحيح سنن أبي داود": (2/733, ح 3277) ,"مشكاة المصابيح": (2/ 1284, ح 4553) .
4 في كل النسخ بالواو, وفي"المؤلفات"بدونها: (قال: سئل أحمد ... إلخ) .
5 انظر:"الآداب الشرعية"لابن مفلح: (3/ـ 77) قال في فصل النشرة: (قال جعفر سمعت أبا عبد الله سئل عن النشرة, فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله) ." . (1)

743-"قال: "ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأت بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك " وعن ابن مسعود مرفوعا: " الطيرة شرك

{قال: "ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:"أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما "} بل يمضي في حاجته ويتوكل على الله تعالى الذي منه النفع والضر. {فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأت بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك "1} يستحب إلى من سبق إلى قلبه الكراهة أن يدعو بهذا الدعاء فإنه يزيلها.
{وعن ابن مسعود} - رضي الله عنه {مرفوعا: " الطيرة شرك "2}

1"سنن أبي داود: (4 /ـ 235, ح 3919) , كتاب الطب, باب في الطيرة."السنن الكبرى"للبيهقي: (8 /ـ 139) ,"عمل اليوم

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/293

والليلة"لابن السني: (ص 144ـ 145, ح 293) . الحديث: مروي عن عروة بن عامر وليس عن عقبة, ولعله تصحيف من الناسخ أو صحف في المصدر الذي نقل منه الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله فهو في"عمل اليوم والليلة": (ص 144, ح 293) عن عقبة.
والحديث: صدره الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقوله: (بسند صحيح) , وقال الألباني في"سلسلة الأحاديث الضعيفة" (4 /ـ 123, ح 1619) : ضعيف الإسناد. وقد ضعفه الدوسري في"النهج السديد": (ص 161, ح 324) , وكذا العصيمي في"الدر النضيد": (ص 103) .
2 في"المؤلفات"كرر قوله: (الطيرة شرك) , وهو هكذا في"سنن أبي داود"بزيادة قوله: (ثلاثا) , والمثبت موافق لـ"سنن الترمذي"إلا أنه في الترمذي بلفظ:"الطيرة من الشرك".". (1)

744-"الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "لا هامة ولا عدوى ولا طيرة وإن تكن الطيرة في شيء ففي الفرس والمرأة والدار "1 قيل: شؤم الدار ضيقها وسوء جوارها، وشؤم الفرس أن لا يغزو عليها، وشؤم المرأة أن لا تلد2 وقيل: إن كانت لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس لا يعجبه ارتباطه3 فيفارق المرأة، وينتقل عن الدار ويبيع الفرس4.
وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم " ثلاثة لا يسلم منها أحد: الطيرة والحسد والظن، قيل: فما نصنع؟ قال: إذا تطيرت فامض، وإذا حسدت فلا تبغ، وإذا ظننت فلا تحقق "5.

---

1 [140 ح] "سنن أبي داود": (4 /ـ 236, ح 3921) , كتاب الطب, باب في الطيرة,"مسند الإمام أحمد": (1 /ـ 174) . الحديث صححه الألباني. انظر:"سلسلة الأحاديث الصحيحة": (2 /ـ 431, ح 789) . و"صحيح سنن أبي داود": (2 /ـ 3320) . انظر بقية تخريجه في الملحق.
2 معالم السنن مع"سنن أبي داود": (4 /ـ 237) .
3 في"ر", و"ع": (ارتباطها) .
4 انظر: معنى ذلك في:"فتح الباري": (6 /ـ 62) , كتاب الجهاد, باب ما يذكر من شؤم الفرس.
5 [141 ح] "النه، الآية في غريب الحديث": (3 /ـ 152) , وهو بلفظه. وانظر:"شعب الإيمان"للبيهقي: (2 /ـ 63, ح 1172) , و"مصنف عبد الرزاق": (10 /ـ 403, ح 19504) . الحديث: مروي من طريق إسماعيل بن أمية. والحديث قال فيه ابن حجر في"الفتح" (10 /ـ 213) : هذا مرسل أو معضل لكن له شاهد وذكره. وقد ورد

---

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/308

له شاهد آخر عند الطبراني كما في"مجمع الزوائد": (8 /ـ 78) عن حارثة بن النعمان. وقال الهيتمي: فيه إسماعيل بن قيس الأنصاري وهو ضعيف. انظر بقية التخريج في الملحق.". (1)

745-"باب ما جاء في التنجيم
قال البخاري في"صحيحه": قال قتادة: "خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن أول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به"

{باب ما جاء في التنجيم}
{قال البخاري في"صحيحه": قال قتادة: "خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها، فمن أول1 فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به"2} .

---

1 في"المؤلفات": (تأول) , وهو الموافق لـ"صحيح البخاري".
2 [9 ث] "صحيح البخاري مع الفتح": (6 / 295) , كتاب بدء الخلق, باب في النجوم,"تفسير الطبري": (29 / 3ـ 4) . انظر بقية تخريج الأثر في الملحق. وقد علق الداودي كما في"فتح الباري": (6 / 295) على كلام قتادة فقال: (قول قتادة في النجوم حسن إلا قوله أخطأ وأضاع نفسه, فإنه قصر في ذلك بل قائل ذلك كافر) اهـ. ثم قال ابن حجر: (ولم يتعين الكفر في حق من قال ذلك, وإنما يكفر من نسب الاختراع إليها, واما من جعلها علامة على حدوث أمر في الأرض فلا) . وقد قسم الشيخ سليمان بن عبد الله في"تيسير العزيز الحميد": (ص 441ـ 442) التنجيم من حيث الحكم إلى ثلاثة أقسام: 1- قسم كفر بإجماع المسلمين وهو القول بأن الموجودات في العالم السفلي مركبة على تأثير الكواكب والروحانيات وأن الكواكب فاعلة مختارة. 2- وقسم محرم ومختلف في تكفير قائله ورجح هو تكفيره, وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بمسير الكواكب واجتماعها وافتراقها ونحو ذلك. 3- وقسم جائز وهو تعلم المنازل, وقد كان من السلف من **يكره** تعلمه.". (2)

746-"قال الشاعر لله دره:
لا ترقم النجم في أمر تحاوله ... وانهض بعزم وجد أيها الرجل
مع السعادة ما للنجم من أثر ... فلا يضرك مريخ ولا زحل
واعزم متى شئت فالأوقات واحدة ... فالله يفعل لا جدي ولا حمل1

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/312
(2) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/313

عن الربيع بن سبرة الجهني2 قال: "لما غزا عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-، وأراد الخروج إلى الشام خرجت معه، فلما أراد أن يدلج نظرت إلى السماء فإذا القمر في الدبران،3 فأردت أن أذكر لعمر، فعرفت أنه **يكره** ذكر النجوم، فقلت له: يا أبا حفص، انظر إلى القمر، ما أحسن استواءه الليلة، فنظر فإذا هو في الدبران، فقال: قد عرفت4 ما تريد يا ابن سبرة، تقول: إن القمر في الدبران، والله ما نخرج لا بشمس ولا بقمر إلا بالله الواحد القهار"5.

---

1 انظر: الأبيات الماضية.

2 هو: الربيع بن سبرة بن معبد الجهني المدني, تابعي ثقة, روى عن أبيه, وله صحبة, وعمر بن عبد العزيز وعمرو بن مرة الجهني, وروى عنه عبد الملك وعبد العزيز ابنا الربيع بن سبرة. انظر ترجمته في:"تهذيب التهذيب": (3/244) ,"الجرح والتعديل": (3/ 462) .

3 الدبران: بفتح الدال والباء- سمي بذلك لاستدباره الثريا وهو نجم أحمر صغير منير, ويطلقون عليه- أيضا- المجدح- بكسر أو ضم الميم وسكون الجيم وفتح الدال. انظر:"فتح الباري": (2 / 524) , كتاب الاستسقاء.

4 في"ر": (ما عرفت) , وهو خطأ من الناسخ, ويخالف النسخ الأخرى.

5 انظر:"تهذيب تاريخ ابن عساكر": (5 / 305) , وفي"أصل تاريخ ابن عساكر"المخطوط: (6 / 218)". (1)

747-"إذا علم أنه لا تتم محبة الله إلا بمحبة رسوله وكراهة ما **يكرهه**، ولا طريق إلى معرفة ما يحبه وما **يكرهه** إلا من جهة محمد المبلغ عن الله ما يحبه وما **يكرهه**، فصارت محبة الله مستلزمة لمحبة رسوله وتصديقه ومتابعته، ولهذا قرن الله1 بين محبته ومحبة رسوله في الآية الكريمة التي في أول الباب، كما قرن بين طاعته وطاعة رسوله في مواضع كثيرة من القرآن.2
[سئل ذو النون3 متى أحب ربي؟ قال: إذا كان ما يبغضه عندك أمر من الصبر] 45
واعلم أنه ورد أدلة من الكتاب والسنة بوجوب محبة أهل البيت عليهم السلام6 واحترامهم قال الله تعالى: {قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} 7 وقال صلى الله عليه وسلم في حديث: "أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي- كررها ثلاثا " رواه مسلم.

---

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/316

1 لفـــــــظ الجلالـــــــــة: (اللـــــــه) ســــــقط من"ر".
2"كلمــــــــة الإخلاص"لابن رجب: (ص 42-ـــــــ 43)ـــــ .
3 هـو: ثوبـان بن إبـراهيم المصـري أبـو الفيـاض أو أبـو الفيض أحـد الزهاد العباد المشهورين من أهـل مصـر, كـانت لـه فصـاحة وحكمـة وشـعر, قـال السـلمي: ذو النـون أول من تكلم ببلدتـه في تـرتيب الأحوال ومقامات الأولياء, فهجره علماء مصـر, مـات سـنة 245 هــ, وقيل: 246 هـ, في مصـر. انظـر ترجمتـه في:"سـير أعلام النبلاء": (11 / ـ 532-ـ 536) ,"تـاريخ بغـداد": (8 / ـ 393-ـ 397) ,"وفيـات الأعيـــــــــان": (1 /ــــــــ 315-ــــــــ 318)ـــــ .
4 مـا بين القوسـين ألحقتـه من بقيـة النسـخ الأخـرى غـير"الأصـل".
5"حلية الأولياء": (9 / 363) , و"كلمة الإخلاص"لابن رجب: (ص 31)
.
6 التعبير بـ (عليه السلام) لغير الأنبياء تقدم التنبيه عليـه: (ص 21)ـ .
7 ســــــــورة الشــــــــورى، الآيـــــــــة: 23."ـــــــــ (1)

748-"وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه منه كما **يكــره** أن يقـــــــــــــــــــــــذف في النـــــــــــــــــــار ".

تحـابوا، أولا أدلكم على شـيء إذا فعلتمـوه تحـاببتم، أفشـوا السـلام بينكم " رواه مســــــــــــــــــــــــــــــــــــــلم.1
{وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقده الله منه} بالإسلام {كمـا **يكره** أن يقذف2 في النار 3 4"} ومن لم يكن كذلك كان ممن يعبد الله على حرف إن أصـابه خـير اطمـأن بـه، وإن أصـابته فتنـة انقلب على وجهـه خسـر الـدنيا والآخـرة، لأن إيمانـه ضـعيف، ولم يحسـن إســـلامه.

1 [ح 161] "صحيح مسلم مع شرح النـووي": (2 / ـ 395, ح 93 / 54) , كتاب الإيمان, باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنـون. وكـذا هو في"سنن الترمذي": (5 / ـ 52, ح 2688) , كتاب الاستئذان, باب في إفشـــاء الســـلام. انظـــر بقيـــة التخـــريج في الملحـــق.
2 هكذا في"الأصل", وهـو الموافـق لمـا في الأصـول الحديثيـة, وفي بقيـــــــة النســـــــخ: (أن يقـــــــذف بـــــــه) .
3 [ح 162] "صحيح البخـاري مـع الفتح": (1 / ـ 60, ح 16) , كتـاب الإيمان, باب حلاوة الإيمان."صحيح مسـلم مـع شـرح النـووي": (2 / 372- 373, ح 67 / 43) , كتاب الإيمان, باب بيان خصال من اتصف بهن وجـــد حلاوة الإيمـــان. انظـــر بقيـــة تخريجـــه في الملحـــق.

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/337

4 جـاء هنـا في"المؤلفـات"زيـادة قولـه: (وفي رو، الآيـة لا يجـد أحـد حلاوة الإيمـــــــــــان.... حـــــــــــتى إلى آخـــــــــــره) ."(1)

749-"[وجاء] عن إبراهيم النخعي أنـه "**يكـره** أن يقـول الرجـل أعوذ بالله وبك" ويجوز أن يقول بالله ثم بك، قال: ويقـول: لـولا اللـه ثم فلان، ولا تقولــــــــــــوا لــــــــــولا اللــــــــــه وفلان.

---

1 {عن إبراهيم النخعي أنه **يكره** أن يقول الرجل2 أعوذ باللـه وبـك، ويجـوز أن يقـول باللـه ثم بـك، قـال: ويقـول: لـولا اللـه ثم فلان، ولا تقولــــــــــــوا لــــــــــولا اللــــــــــه وفلان3}ـــــــ .
اعلم أن العطف المطلـق بـالواو تشـريك وتسـوية بخلاف ثم4 فإنهـا للـترتيب والانفصـال، ومـا ورد من إطلاق الشـرك على الحلـف بغـير الله، وعلى من سوى بين اللـه وبين المخلـوق في المشـيئة مثـل مـا شاء الله، وما شاء فلان، وما لي إلا الله وأنت، ولولا الله وفلان، هذه كلهــــا من الشـــــرك الأصـــــغر قادحـــــة في كمـــــال التوحيـــــد.

---

1 كلمـــــــــــة: (الرجـــــــــل) ســـــــــقطت من"المؤلفـــــــــات".
2 كلمـــــــــــة: (الرجـــــــــل) ســـــــــقطت من"المؤلفـــــــــات".
3"مصـــــــــنف عبـــــــد الـــــــرزاق": (11/ـــــ 27 , ح 19811 , 19812) ,"الصـمت"لابن أبي الـدنيا: (ص 193ـ- 194 , ح 344)ـ .
وانظر:"الأذكار"للنووي: (ص 444) , و"فتح البـاري"لابن حجـر: (11/ 540-ـــــــــــــــــــــــــــــــــ541)ـــــــــــــــــــــــ .
4 هذا في"الأصل", وقد سقطت كلمـة: (ثم) من بقيـة النسـخ, وهـو خطـــــأ ظـــــاهر, تبـــــع النســـــاخ فيـــــه بعضـــــهم بعضًـــــا.". (2)

750-"بـــــــــــاب لا يقـــــــــــول عبـــــــــــدي وأمـــــــــــتي
في "الصحيح" عن أبي هريرة أن رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم قـــــال: " لا يقـــــل أحـــــدكم: أطعم ربـــــك، وضـــــيء ربك

{بـــــــــــاب لا يقـــــــــــول عبـــــــــــدي وأمـــــــــــتي}
{في"الصـحيح" عن أبي هريـرة} رضـي اللـه عنـه {أن رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم قال:" لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضـيء ربـك 1}"ــــــــــــــــــــــــــــ .
قال النووي - رحمه الله تعالى-: (قال العلماء: لا يطلق الرب بـالألف واللام إلا على الله تعالى خاصة، وأما مع الإضافة فيقال: رب المـال،

---

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/341
2) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/423

ورب الـــــــــــــــدار، وغــــــــــــــير ذلــــــــــــــك) 2.
ومنه قـول صـلى الله عليـه وسـلم في الحـديث الصـحيح في ضـالة الإبل:"حتى يلقاها ربها"3 قال العلماء: (وإنما يكره [للمملـوك] 4 أن

---

1 زاد هنـــــا في كـــــل النســـــخ: (اســـق ربـــك) , وهي هكــــذا في"الأذكــــار"للنــــووي: (ص 450) , والصـــواب إســـقاطها كمـــا في"المؤلفات"وأصل الحديث في"صحيح البخاري", وقد جـاءت هـذه العبـــــــارة في ســــــياق آخـــــــر في"صـــــــحيح مســــــلم".
2"الأذكار"للنووي: (ص 450) بعد حديث (1139) . وانظر نحوه عنـه في كتابــــــه:"تحريــــــــر ألفــــــاظ التنبيــــــــه": (ص 63)ـــــ .
3 [230 ح] "صحيح البخاري مـع الفتح": (1/ـ 186 , ح 91) , كتـاب العلم, باب الغضب في الموعظة والتعليم إذا رأى ما يكره. و"صحيح مسلم مع شرح النووي": (12/ـ 263-ـ 264 , ح 2/ـ 1722) , كتـاب اللقطة أوله دون ذكر الباب. والحديث عن زيد بن خالد الجهني. انظر بقيــــــــــــــــة تخريجــــــــــــــــه في الملحــــــــــــــــق.
4 في"الأصــل"و"ع": (للملــوك) , وفي"ش": (المملوكــان) , وهمــا خطـــــــــآن من النســـــــــاخ, والصـــــــــواب المثبت في"ر". (1)

751-"طي1 يتألفهما، ومـا ورد من النهي عن ذلـك إنمـا هـو في القيام للإعظام كمـا هـو دأب الأعـاجم2 لا للإكـرام3 كمـا كـان النـبي صلى الله عليه وسلم يفعله، كما جزم بذلك الإمـام الغـزالي - رحمـه الله تعالى - بقوله: (القيـام مكـروه على جهـة الإعظـام لا على جهـة الإكــــــــــــــرام والتنبيــــــــــــــه على شــــــــــــــرفه) 4.
فائدة: المواضع التي يستحب فيها القيـام على طريـق الإكـرام سـتة، وقد نظمها الشيخ محمد بن أبي القاسم - رحمه الله تعـالى - فقـال:
ســـــن القيـــــام لقـــــدوم عـــــالم ... وصـــــالح ووالد5 وحـــــاكم
ومصــــحف وعنــــد خــــوف فتنــــة ... وربمــــا أوجب في الأخــــيرة
خاتمــــــــــــــــة للبــــــــــــــــاب: في تقبيــــــــــــــــل اليــــــــــــــــد:
اختلفوا فيه، فقال بعضهم: يكره تقبيل اليد، يـروى عن ابن عبـاس - رضـي اللـه عنهمـا - قـال: "أقبـل رجـل من جهينـة فسـلم، ثم جلس وقال: أفيكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنـا: هـو ذا6 فقـام مســـــــــــــــرعا7 فقبـــــــــــــــل يـــــــــــــــده ثم قبضـــــــــــــــها "8

---

1 انظر ذلك في:"السـيرة النبويـة"لابن هشـام: (2/ـ 580-ـ 581)ـ , و"البــــــــد، الآيـــــــــة والنـــــــــه، الآيـــــــــة": (5/ـــــــ 74)ـــــ .
2 هـــــذا في"الأصــــل", وفي بقيــــة النســــخ: (الأعاجمــــة) .

---

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/478

3 في"ر": للإكرامــة) , وهــو تحريــف لضــعف الكــاتب في الإملاء.
4"إحيـــاء علـــوم الـــدين": (2/ــــ 223) حقـــوق المســـلم.
5 في"ر": (وواليـــــــه) , وهـــــــو تحريـــــــف ظـــــــاهر.
6 في"ر": (هــــو هــــذا) , والمثبت من النســـخ الباقيـــة.
7 في"ر"حـــــــــرفت إلى كلمـــــــــة: (مشـــــــروحا) .
8 هكـــذا في"الأصـــل", وفي بقيـــة النســـخ: (فقبضـــها) .". (1)

752-"وكذلك أبو عبيدة1 قبل يـد عمر2 وزيـد بن ثـابت قبـل يـد ابن عباس3 وهـذا إنمـا فعلـوه لأمـر يـوجب ذلـك بعض الأحيـان، ولم يجعلـــــــــوه عـــــــادة مســـــــتمرة. واللـــــــه أعلم. والسـنة معانقـة القـادم من سـفره وتقبيله4 ولا بـأس بتقبيـل الميت الصالح5 **ويكره** حني الظهر في كل حال لكل أحد، ولا بأس بالقيـام لأهل الفضل، بل هو مستحب للاحترام لا للرياء والإعظام6 وقد ثبتت أحـــــاديث بكـــــل مـــــا ذكرتـــــه. واللـــــه أعلم. انتهى7.

---

1 هو: عـامر بن عبـد اللـه بن الجـراح القرشـي الفهـري المكي -أبـو عبيدة- أحد السابقين إلى الإسـلام, شـهد لـه النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم بالجنة, وسماه أمين الأمة, وهو مشهور بكنيته, وهو الذي انتزع الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليـه وسـلم يـوم أحـد حـتى سقطت ثنيتاه, وفيه وفي أبيه نزل قوله تعالى: لا تجد قومـا يؤمنـون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله وذلـك لمـا كـان أبـوه يوم بدرا كافرا وكان يتصدى له وهو يحيد عنـه ولمـا أكـثر قصـده أبـو عبيدة فقتله, توفي -رضي الله عنـه- في طـاعون عمـواس سـنة 18 هـ. انظر ترجمته في:"حلية الأولياء": (1/ 100ـ 102) ,"الإصابة": (5/ــــ 285-ــــ 289) ,"ســـير أعلام النبلاء": (1/ــــ 5-ــــ 23)ــ .
2 انظر:"السنن الكبرى"للبيهقي: (7/ 101) النكاح, و"المصنف"لابن أبي شيبة: (8/ 750) الأدب. انظر:"الآداب الشرعية"لابن مفلح: (2/ 258)ـــ .
3 انظـــر:"الرخصـــة في تقبيـــل اليـــد": (ص 95 , رقم 30)ــ .
4 انظـــــر: كتـــــاب"الأذكـــــار"للنـــــووي: (ص 332)ـــ .
5 المصـــــــــــــدر الســـــــــــابق: (ص 332)ـــــــــ .
6"كتـــاب الـــترخيص في الإكـــرام بالقيـــام": (ص 23)ــ .
7 كلمـــــــــــــة: (انتهى) ســـــــــــــقطت من"ر".". (2)

---

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/483
2) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/487

753-"واتفقوا أنه يكره سؤال مخلوق بوجه الله لخبر أبي داود:"لا يسأل بوجه إلا الجنة"1 وقضيته2 أن السؤال بالله من غير ذكر الوجه لا كراهة فيه، ويظهر أن سؤال الله بوجهه بما يتعلق بالدنيا يكره، كما يدل عليه الحديث، وقد جاءت الأحاديث بلعن من سأل بوجه الله، وكذلك المسئول إذا لم يعط.3 عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سئل بوجه الله ثم يمنع سائله ما لم يسأل هجرا " 4 بضم الهاء وسكون الجيم - أي: قبيحا - أو لا يليق5 6 وهذا الحديث من أحاديث الصفات.7

---

1 الحديث السابق.
2 هكذا في كل النسخ, ولعله يعني: (وتفصيله) .
3 في"ر"حرفت كلمة: (يعط) إلى: (بيعطا) .
4"معجم الطبراني الكبير"كما في"مجمع الزوائد": (3/ 103) ."الترغيب والترهيب": (1/ 601 , ح 1) . والحديث قال الهيثمي عن رو، الآية الطبراني: إسناده حسن على ضعف في بعضه مع توثيق. وقال المنذري في"الترغيب"عنها: رجاله رجال الصحيح إلا شيخه يحيى بن عثمان وهو ثقة وفيه كلام. وحسنه الألباني في"سلسلة الأحاديث الصحيحة": (5/ 363- 364 , ح 2290) , و"صحيح الترغيب والترهيب": (ص 429 , ح 841) .
5 في"ر": (ولا يليق) , والصواب المثبت من"الأصل"وبقية النسخ.
6 انظر:"لسان العرب": (5/ 251) .
7 وذلك لأن فيه إثبات صفة الوجه لله تعالى على ما يليق بجلاله.". (1)

754-"رضي الله عنه-: (لا ينبغي لأحد أن يسب الريح فإنها خلق الله تعالى مطيع، وجند من أجناده يجعلها رحمة ونقمة لمن شاء) 1. خاتمة للباب: يكره سب الحمى، في "صحيح مسلم" عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على أم السائب، أو أم المسيب2 فقال: " ما لك يا أم السائب أو يا أم المسيب ترفرفين؟ قالت: الحمى، لا بارك الله فيها، فقال: لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد " 3 قوله:"ترفرفين"، أي4 تتحركين، معناه ترتعد من الحمى.

---

1 انظر:"الأذكار"للنووي: (ص 163) .

---

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/495

2 هي: صحابية, أدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلمت, وقال بعضهم فيها: أم المسيب, روى عنها أبو قلابة حديث الحمى وهو الحديث الذي رؤته هنا. انظر ترجمتها في:"طبقات ابن سعد": (8/ 308) ,"الإصابة": (13/ 216- 217) ,"الاستيعاب مع الإصابة": (13/ 228) ,"أسد الغابة": (6/ 336) .
3"صحيح مسلم مع شرح النووي": (16/367 , ح 53/ 4575) , كتاب البر والصلة والآداب, باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو000"الأدب المفرد"للبخاري: (ص180 , ح 516) ,"السنن الكبرى"للبيهقي: (3/ 377) ,"مسند أبي يعلى": (4/ 64 , ح 2083) .
4 في"ر": (أو تتحركين) , وهو تصحيف كما تقدم.". (1)

755-"لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه" رواه الطبراني بسند صحيح.
وفي"الصحيح" عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "خير أمتي قرني

سلعته {لا يشتري إلا بيمينه ولا يبيع إلا بيمينه" رواه الطبراني بسند صحيح1} يكره الحلف في البيع ونحوه ولو كان صادقا، قال الله تعالى: {وَلا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ} 2 فاتخاذ الأيمان عادة مبتذلة منهي عنه وقد ذم الله3 من أنزلت فيه آية القلم وهي قوله: {حَلَّافٍ مَهِينٍ} 4 لأن لفظ حلاف للمبالغة كشتام وضراب; لأن الحلاف مجترئ على الله تعالى غير معظم له.
{وفي "الصحيح" عن عمران بن حصين} رضي الله عنه {قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" خير أمتي قرني} أي: عصري، يعني: أصحابي،

1"معجم الطبراني الأوسط"كما في"مجمع الزوائد": (4/ 78) ."معجم الطبراني الصغير"مع"الروض": (2/ 82- 83 , ح 821) ."الجامع الصغير"للسيوطي, مع"الفيض": (3/ 332 , ح 3544) . والحديث- كما ترى- قد صحح سنده المصنف, وقال المنذري في"الترغيب": (2/ 587 , ح9) : رواته محتج بهم في"الصحيح", وقال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح, وأشار السيوطي لصحته في ذكره في"الجامع الصغير", انطره: مع"الفيض": (3/ 332 , ح3544) , وصححه الألباني كما في"صحيح الجامع": (1/589 , ح 3072) .

1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/503

2 سـورة البقـرة، الآيـة: 224.
3 زيد هنا في"الأصل"كلمة: (ذلك) خلافا للنسخ الأخرى, وقد حـذفتها ليسـتقيم المعـنى.
4 سـورة القلم، الآيـة: 10.". (1)

756-"" [وإذا] لقيت عـدوك من المشـركين فـادعهم إلى ثلاث خصـال أو

أي: صغارهم1 وعند أبي حنيفة لا يجوز قتل الشيخ الكبـير إلا إذا اتبـع رايـة وأعـان2 بماله3.
تتمة: **يكره** نقل رءوس الكفار من بلاد إلى بلاد لما روى البيهقي: أن أبا بكر رضي الله عنه أنكر على4 فاعله، وقـال: لم يفعـل على عهـد رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم5.
وما روي من حمـل رأس أبي جهـل فقـد تكلمـوا في ثبوتـه، وبتقـدير ثبوته إنما حمل من موضـع إلى موضـع لا من6 بلـد إلى بلد7 وكـأنهم فعلـوه لينظـر النـاس إليـه فيتحققـوا موتـه. واللـه أعلم.
{ [وإذا] 8 لقيت عدوك من المشـركين فـادعهم إلى ثلاث خصـال أو

1 انظـر:"الأم"للشـافعي: (4/ـ 284) . وانظـر:"شـرح النـووي على صحيح مسـلم": (12/ـ 293) , كتـاب الجهـاد والسـير. وانطـر:"فيض القـدير": (2/ 60).
2 في"ر": (أو عـان) .
3 انظـر:"الهـد، الآيـة شـرح البـد، الآيـة": (1/ـ 137-ـ 138)ـ .
4 كلمـة: (على) من"الأصـل", وقـد سـقطت من بقيـة النسـخ.
5"السنن الكبرى" للبيهقي: (9/132-133) , كتـاب السـير, بـاب مـا جـاء في نقـل الـرؤوس.
6 كلمـة: (من) سـقطت من"ر".
7 في"ع": (من بلاد إلى بلاد) .
8 في النسـخ المخطوطـة: (فـإذا) , والمثبت من"المؤلفـات", وهـو الموافـق لأصـل الحـديث.". (2)

757-"وقد روي عن سلمان الفارسي1 أنه قال: "تداولني بعضـة عشـر من ربّ إلى ربّ"2. وإنمـا / (1/90/أ) يريـد المرشـدين والمـدبرين لـه.
وقـد يكـون بمعـنى السـيد، قـال الأعشـى:

(1) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/526
(2) تحقيق التجريد في شرح كتاب التوحيد 2/538

وَأَهْلَكْن يومـــاً رَبَّ كِنْـــدَةَ وابنَـــه وَرَبَّ مَعَـــدّ بين خَبْتٍ وَعَرْعَر3

---

1 سلمان أبو عبد الله الفارسي رضي الله عنه، ويقال له: سلمان بن الإسـلام وسـلمان الخـير الصـحابي المعـروف، لـه سـتون حـديثاً.
2 أخرجـه البخـاري في كتـاب منـاقب الأنصـار بـاب (53) . (ر: فتح الباري 7/277) ، وابن عبد البر في الاستيعاب 4/221، وأبو نعيم في الحلية 1/195، عن سلمان الفارسـي: "أنـه تداولـه بضـعة عشـر من ربّ إلى ربّ". واللفـــــــــــــظ للبخـــــــــــــاري.
قال الحافظ: "أي: سيد إلى سيد، وكأنه لم يبلغـه حـديث أبي هريـرة في النهي عن إطلاق ربّ على السـيد، عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أنـه قـال: "لا يقـل أحـدكم: أطعم ربّـك، وضـئ ربَّك، وليقـل: سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي وأمـتي، وليقـل: فتـاي وفتـاتي وغلامي". أخرجـــــه البخـــــاري 5/177، ومســـــلم 4/1764.
وقال الحافظ: "ويفه نهي العبـد أن يقـول لسـيده: ربّي، وكـذلك نهي غيره فلا يقول له أحد: ربّـك، والسـبب في النهي أن حقيقـة الربوبيـة لله تعالى، لأن الرّبّ هو المالك والقائم بالشيء فلا توجد حقيقة ذلك إلاّ لله تعالى. قال الخطابي: سبب المنـع أن الإنسـان مربـوب متعبـد بإخلاص التوحيد لله وتـرك الاشـتراك معـه، فكـره لـه المضـاهاة في الاسـم لئلا يـدخل في معـنى الشـرك، ولا فـرق في ذلـك بين الحـرّ والعبد، فأما ما لا تعبد عليه من سائر الحيوانات والجمادات فلا **يكره** إطلاق ذلك عليه عند الإضافة كقولـه: ربّ الـدار، وربّ الثـوب، وقـال ابن بطال: لا يجوز أن يقال أحد غير الله: ربّ، كمـا لا يجـوز أن يقـال له: إله. وقال الحافظ: ويحتمـل أن يكـون للتنْزِيـه ومـا ورد من ذلـك فلبيان الجواز - يشير إلى قوله عليه السلام في أشراط الساعة: "أن تلد الأمة ربّها"، وقيل: هو مخصوص بغير النبي صلى الله عليه وسلم ولا يرد مـا في القـرآن أو المـراد للنهي عن الإكثـار من ذلـك واتّخـاذ اسـتعمال هـذه اللفظـة عـادة، وليس المـراد النهي عن كـذرها في الجملـــة". اهـ.
3 البيت من شعر لبيـد بن ربيعـة العـامري وليس للأعشـى كمـا ذكـر المؤلِّف. (ر: ديوان لبيد بن ربيعة ص 55، تحقيـق د. إحسـان عبـاس، ط سلسلة التراث العربي، وزارة الإرشاد والأنباء في الكـويت - سـنة 1962م، ر: لسان العـرب 1/399، تـارج العـروس 1/260، وتفسـير الطـبري 1/62، ور: ترجمـة لبيـد بن ربيعـة ت سـنة 41 في الأعلام للـــــــــــزركلي 5/240)ـــــــــ. ".ـــــــــــــــ (1)

---

1) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل 1/266

758-"شدّة حيائه عليه السلام فإنه كان أشدّ حياءً وخفراً من الغذراء في خدرها1. فكان إذا أتى أهله تلفع من شدّة حيائه صلى الله عليه وسلم.
وكان لا [يجابه] 2 أحداً في وجهه بما **يكره3**، وإن أمضه ما يصدر منه عرَّض، فقال: ما بال قوم يفعلون كذا وكذا4، ومال الرجال نولِّيه مما ولاَّنا الله فيفعل كيت وكيت، وإن أقواماً استأذنوني في أمر فلا آذن لهم، وذلك لما طبعه الله عليه من الحياء والخفر والسكينة صلى الله عليه وسلم.
وأما قوله: "وأسنانه أشدُّ / (1/1/2/ب) بياضاً من اللبن". فإن حمل على ظاهره فكذلك كان عليه السلام لكثرة محافظته على سنة السواك5، وقد اختلف الفقهاء في وجوب السواك عليه صلى الله عليه وسلم6.

---

1 قال تعالى: {إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ... } . [سورة الأحزاب، الآية: 53] . وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشدَّ حياءً من العذراء في خدرها ... " الحديث. أخرجه البخاري. (ر: فتح الباري 6/566)ـ ، ومسلم 4/1809، والترمذي في الشمائل ص 283.
2 في ص (كبه) والتصويب من المحقِّق.
3 عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه أثر صفرة - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قَلَّما يواجه رجلاً في وجهه بشيء **يكرهه** - فلما خرج قال: "لو أمرتم هذا أن يغسل ذا عنه". أخرجه أبو داود 4/250، والترمذي في الشمائل ص 273.
4 عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن الرجل الشيء لم يقل: ما بال فلان يقول؟! ولكن يقول: مابال أقوام يقولون كذاوكذا". أخرجه أبوداود4/250.
5 عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لولا أن أشقّ على أمتي - أو على الناس - لأمرتهم بالسواك مع كلّ صلاة". أخرجه البخاري واللفظ له. (ر: فتح الباري 2/374) . ومسلم 1/220. وعن عائشة رضي الله عنها "أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا دخل بيته بدأ بالسواك". أخرجه مسلم 1/220.
6 عن عبد الله بن حنظلة الغسيل: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يؤمر بالوضوء لكلّ صلاة طاهراً كان أو غير طاهر، فلمَّا شقّ ذلك عليه أمر بالسواك عند كلّ صلاة". أخرجه أبو داود 1/12، وابن خزيمة وابن حبان والحاكم 1/155، والبيهقي في السنن، وذكر

ذلك السيوطي في الخصائص 2/397. قال الحاكم: "حـديث صـحيح، على شـــرط مســـلم، ولم يخرجـــاه". ووافقـــه الـــذهبي.". (1)

759-"أفهـذا دين نقلتمـوه عن الأنبيـاء وأخـذتموه1 من شـرائع الرسل؟ فأرونا ذلك في توراة موسى ونبوات أشعيا وأرميـا ومزامـير داود. وأنَّى تجدون ذلك في هذه الكتب وهي مشـحونة بالتوحيـد كمـا قد بيّناه. وقد كـان من حُكم الصـليب لـو كنتم أَلِبَّاء عقلاءً أن تمقتـوه وتلعنـــــوه وتميتـــــوا ذكـــــره وتخفـــــوه فلا تعلنـــــوه. فإن قالوا: إنما عظمناه لأنه شَرُف بصعود المسيح عليـه ونحن نقبلـه ونعظمـــــــــــــــــــــــــــــه لـــــــــــــــــــــــــــذلك.
قلنا: فهلاّ تعظموا الحُمُر وتقبلوها وتسجدوا لهـا؛ لأن لوقـا وغـيره قـد أخبر أن المسيح ركب حماراً عند دخوله المدينـة والصـبيان بين يديـه ينـادون: مبـارك الآتي باسـم الـرّبّ2. فكـان ركوبـه لحمـار في حـال تعظيمـه وكرامتـه وركوبـه الصـليب في حـال تصـغيره وإهانتـه. فهلاّ تعظمون الحمير وتضمخونها بالعير وتقبلونها فإنها أفضل من الصليب بكثير. / (2/73أ) فشتان بين مركوب بالرئاسة مخصوص، ومركــوب قرنه باللصوص. فلو عقل النصارى لأسقطوا ذكـر الصـليب ورفضـوه ومقتـوا ذكـره3 وأبغضـوه. فـإن ذاكـره يُعَـرِّض بـربّهم ويُنـوِّه بثلبهم.
تابع الباب التّاسع: في إثبات الواضـح المشـهود من فضـائح النّصـارى واليهـــود
67- فضيحة أخرى: النصـارى مختلفـون في السـجود للصـور. فمنهم من يـؤثره ويهـواه. ومنهم من كـان **يكرهه** ويأبـاه. وأكـثرهم على المذهب الأوّل بدليل أنّ كنائسهم لا تكاد [تخلـو] 4 من الصـور. وهـذا مما أحدثوه بعد المسيح وأصحابه5 وهذه الأناجيـل الأربعـة في أيـدينا ليس فيها شيء يدل على انتحال ذلك ألبتة. بل قد صـرحت بالتوحيـد من غير موضع كما قدمناه. وأيّ فرق بين السجود للصورة والسـجود للـــــوثن والصـــــنم؟ ولـــــو كـــــان ذلـــــك من الـــــدين

---

1 في م: وأحـــدثتموه.
2 مـــتى 21/9.
3 في م: ومنعتـــــــــــــــــــــــــــــــــوا ذاكـــــــــــــــــــــــــره.
4 في ص، م (تخلـــــــــوا) والصـــــــــواب مـــــــــا أثبتّـــــــــه.
5 ورد النهي عن صنع التماثيل والتصاوير (وتسمى عندم بالأيقونـات) والسـجود لهـا صـريحاً في التـوراة سـفر اللاويين 26/1، كـالآتي: "لا تصعنوا لكم أوثاناً ولا تقيموا لكم تمثـالاً منحوتـاً أو نًصَـباً ولا تجعلـوا".

---

1) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل 1/445

(2)

760-"الغار-: إن على الغار من نسج العنكبوت ما أرى أنه قبل أن يولد محمّد. ووقفت حمامتان على فم الغار، فقالت قريش: لو كان فيه أحد لما كان هناك الحمام1.

وقصته مع سراقة مشهورة، وذلك أن قريشاً جعلت في رسول الله الجعائل فركب سراقة بن مالك واتبعه حتى إذا قرب منهما دعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم / (2/169/ب) فساخت قوائم فرسه في أرض صلبة ومحجر صلد، فخر عنها واستقسم بأزلامه فخرج له ما **يكره**، ثم اتبعهما ثانية حتى إذا دنا منهما وسمع قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله لا يلتفت قال أبو بكر: أُتينا يا رسول الله. فقال: {لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا} . [التوبة: من الآية 40] . فساخت قوائم فرسه ثانية إلى ركابها فَخَرّ عنها زجرها فنهضت ولقوائمهما مثل الدخان. فناداهم بالأمان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتاب أمان كتبه أبو بكر، وقيل: كتبه ابن2 فهيرة. وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يدع الطلب

1 أخرجه ابن سعد 1/228، وأبو نعيم في الدلائل ص 325، والبيهقي في الدلائل 2/482، كلهم من طريق أبي مصعب المكي عن أنس بن مالك وزيد بن الأرقم والمغيرة بن شعبة - رضي الله عنهم -.
وعزاه السيوطي في الخصائص1/306 أيضاً إلى ابن مردويه، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد5/55،56،وقال:"رواه البزار والطبراني وفيه جماعة لم أعرفهم".اهـ
وأورده ابن كثير في البداية3/200،وقال:"هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه".
وقال الألباني: حديث منكر. (ر: سلسلة الأحاديث الضعيفة 3/259-264).
وأخرجه أحمدفي المسند1/348، عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بنحوه في سياق طويل.
وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 7/30: "وراه أحمد والطبراني، وفيه عثمان بن عمرو الجزري، وثّقه ابن حبان وضعّفه غيره، وبقية رجاله رجال الصحيح".
وذكره ابن كثير في البداية 3/198ـ 199، عن الإمام أحمد وقال: "وهذا إسناد حسن، هو من أجود ما روي في قصة نسج العنكبوت". اهـ.
وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند (ح 3251) : "في إسناده

(2 تخجيل من حرف التوراة والإنجيل 2/601

نظر. وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة 3/262، وقال تعقيباً على قول ابن كثير: وليس بحسن في نقدي، لأن عثمان بن عمرو بن ساج الجزري لا يحتج به. وفيه ضعف". اهـ. (ر: الجرح 6/162، التقريب 2/13).
2 هو: عامر بن فهيرة التيمي رضي الله عنه، مولى أبي بكر الصِّدِّيق وأحد السابقين وكان مولوداً من الأزد استشهد ببئر معونة. (ر: الإصابة 3/14)". (1)

761-"[صفة الكره]
" والكره " أي: ومن صفاته تبارك وتعالى: الكره، ومن أدلة هذه الصفة: قوله تعالى: {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} 2. فهو سبحانه يبغض **ويكره**، **يكره** أشخاصاً **ويكره** أعمالاً، فنحن نؤمن بذلك كما وصف نفسه بذلك في كتابه العزيز.". (2)

762-"رحمه الله، وبيَّن ثناء الشيخ محمد على أهل البيت، وأنَّه من شدة حبه لآل البيت ـ رحمه الله ـ سمَّى أكثر أبنائه ـ كلهم إلا واحداً ـ بأسماء آل البيت، فسمى الحسن والحسين وعلياً وفاطمة وإبراهيم وعبد الله، بل أسماء آل البيت مازالت باقية في ذريته إلى وقتنا هذا. وأهل الضلال يدَّعون أنَّ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأتباعه **يكرهون** آل البيت، وأشار الوالد ـ حفظه الله ـ أيضاً أنَّه قد سمَّى عدداً من أبنائه بأسماء آل البيت. فمكانة آل البيت محفوظة وقدرهم معروف عند أهل السنة في القديم والحديث، لكن الغلاة لا يرضيهم إلا الغلو، ولا يعجبهم إلا الإطراء الزائد عن الحد، وقد سلَّم الله أهل السنة ووقاهم من ذلك كلِّه، فله الحمد والمنة.
والشاهد من الحديث: وصية النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب الله وأنَّه فيه الهدى والنور، وهذا متضمن للوصية بسنته صلى الله عليه وسلم.
" وروى العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال:""وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة، ذرفت منها الأعين، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأنَّ هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال أوصيكم بتقوى الله تعالى، والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنَّه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة " رواه أبو داود والترمذي وقال: حديث صحيح.

1) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل 2/843
2) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي ص/160

ورواه ابن ماجه، وفيه قال:""وقد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك " " في هذا الحديث وصية من النبي صلى الله عليه وسلم على إثر موعظة وصفها العرباض". (1)

763-"الأصل الأول: المحبة لله تعالى.
هذا الأصل هو أهم أصول العبادة، فالمحبة هي أصل العبادة (1)ـ ، فيجب على العبد أن يحب الله تعالى، وأن يحب جميع ما يحبه تعالى من الطاعات، وأن يكره جميع ما يكرهه من المعاصي وأن يحب جميع أوليائه المؤمنين، وفي مقدمتهم رسله عليهم السلام، وأن يبغض جميع أعدائه من الكفار والمنافقين. وكل هذا واجب على المسلم لاخيار له فيه.
كما أنه يجب على المسلم أن يحب الله تعالى وأن يحب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أكثر مما يحب نفسه وأولاده وماله وكل شيء (2) . قال الله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: 24] .

وقال الحافظ ابن القيم في طريق الهجرتين "المثال السابع: الخوف"ص399: "الخوف أحد أركان الايمان والإحسان الثلاثة التي عليها مدار مقامات السالكين جميعها، وهي: الخوف والرجاء والمحبة ... ". وينظر مدارج السالكين"منزلة الرجاء"2/36.
(1) قاعدة في المحبة لابن تيمية ص49، 68، 69، 87، مدارج السالكين 3/27، الجواب الكافي ص28، طريق الهجرتين ص455، تجريد التوحيد للمقريزي ص80.
(2) قاعدة في المحبة ص92، مجموع الفتاوى 7/15، 37، مدارج السالكين 3/43، الجواب الكافي ص274، 287، تفسير السعدي (تفسير الآية 24 من التوبه) .". (2)

764-"وقد أجمع العلماء على كفر من وقع في هذا النوع – أي كفر الجحود –"1"؛ لأنه مكذبٌ لكلام الله تعالى وكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم، رادٌّ لهما ولإجماع الأمة القطعي.

---

1) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي ص/368
2) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/76

=والنصوص الدالة على وجوب التوجه إلى الكعبة وعدم صحة صلاة من توجه إلى غيرها. ينظر أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي 5/887. ومثله أن يصلي على غير طهارة عالماً متعمداً، أو يصلي الظهر خمس ركعات عالماً متعمداً.
ومن ذلك – أيضاً – أن **يُكره** مسلماً على الكفر، فهذا يدل على إنكاره النصوص المحرِّمة لترك المسلم دينه، وللنصوص الدالة على أن من يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه، أو يدل على بغضه للإسلام ومحبته للكفر، فيكون من كفر البغض والكره. وقد ألحق بعض أهل العلم بذلك الطواف بغير الكعبة، كالطواف بالقبور تقرباً إلى الله تعالى، قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى 2/308:"وأما الطواف بالأنبياء والصالحين فحرام بإجماع المسلمين، ومن اعتقد ذلك ديناً فهو كافر، سواء طاف ببدنه أو بقبره". ولا شك أن من فعل ذلك قد خالف إجماع الأمة وما هو معلوم من الدين بالضرورة من أن الطواف بغير الكعبة محرم وليس من دين الإسلام، ففعله هذا يدل على إنكاره لهذا المعلوم من الدين بالضرورة.
"1" ينظر في حكاية الإجماع على ذلك قول إسحاق بن راهويه الذي سبق نقله في حاشية تعريف الكفر في الاصطلاح.=". (1)

765-"فهو مستخف بالربوبية والرسالة ومستخف بعموم دين الله تعالى غير معظِّم لذلك كله، وهذا مناف للإيمان والإسلام"1".
النوع الخامس: كفر البغض:
وهو أن **يكره** دين الإسلام.
فقد أجمع أهل العلم على أن من أبغض دين الله تعالى كفر"2"،

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله في تيسير العزيز الحميد ص 559:"إن الله تعالى أثبت لهؤلاء إيماناً قبل أن يقولوا ما قالوه". وينظر فتح المجيد ص516، وأعلام السنة المنشورة ص183،184، وفتاوى اللجنة الدائمة 2/2-14، 24-26.
"1" قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى 7/558:"القلب إذا كان معتقداً صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه رسول الله، وكان محباً لرسول الله معظماً له، امتنع مع هذا أن يلعنه ويسبه، فلا يتصور ذلك منه إلا مع نوع من الاستخفاف به وبحرمته، فعلم بذلك أن مجرد اعتقاد أنه صادق لا يكون إيماناً إلا مع محبته وتعظيمه بالقلب". وقال أيضاً كما في شرح الأصفهانية ص 181:"الظاهر دليل على إيمان القلب ثبوتاً وانتفاء"، وينظر مجموع الفتاوى 7/616، والصارم المسلول ص519،524.

1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/209

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في التيسير ص554:"وهل يجتمع الإيمان بالله وكتابه ورسوله والاستهزاء بذلك في قلب؟ بل ذلك عين الكفر، لذلك كان الجواب مع ما قبله: {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} ".
"2" حكى شيخ الإسلام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى 20/97، وكما في الإقناع "مطبوع مع شرحه كشاف القناع 6/168" الإجماع على أن من أبغض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم كفر.". (1)

766-"قلبه عداوة له، وهذا كله كفر"1".

"1" وقد ذهب بعض أهل العلم إلى أن من كره شيئاً مما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم كفر. ينظر مجموعة التوحيد 1/38، الدرر السنية 2/360، 361. وعلى هذا القول فمن كره شيئاً مما أجمع أهل العلم عليه أو مما يعلم هو أنه من دين الله تعالى كفر، وقد سبق ذكر أمثلة لذلك عند الكلام على كفر الجحود وكفر السب والاستهزاء. وقال بعض أهل العلم: إن من كره حكماً شرعياً واحد لا يكفر، وأنه لا يكفر حتى يكره الدين كاملاً، وقد مال إلى هذا القول شيخنا عبد الرحمن بن ناصر البراك، وقال: إن الآية السابقة واردة في شأن الكافرين الذين لم يدخلوا في الإسلام، والكافر يكره دين الله كله، وقد ذكر الله تعالى فيها حبوط أعمال من كره جميع ما أنزل الله، لأن «ما» عامة، وليس في المسألة دليل آخر يمكن أن يستدل به على كفر من كره حكماً شرعياً واحداً. ومما يمكن أن يستدل به لهذا القول: ما ثبت من أن عمر رضي الله عنه كره حكم النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية، وقد قال عمر عن موقفه في ذلك اليوم: «رأيتني يوم أبي جندل ولو أستطيع أن أرد أمر النبي صلى الله عليه وسلم لرددته» ، فقد كره عمر رضي الله عنه حكم النبي صلى الله عليه وسلم في صلح الحديبية مع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له:" إني رسول الله، ولن يضيعني الله أبداً "، بل إن ظاهر حال الصحابة في ذلك اليوم أنهم كرهوا هذا الصلح، ولهذا لم يمتثلوا أمره صلى الله عليه وسلم بالحلق في أول الأمر، والأحاديث في مواقفهم في هذا اليوم ثابتة في صحيح البخاري "2731، 3181، 3182"، وصحيح مسلم "1785، 1786"، ومما يمكن أن يستدل به لهذا القول أيضاً ما ثبت من أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل إسلام ثقيف مع أنها اشترطت عليه أن لا صدقة عليها ولا جهاد. والحديث رواه أبوداود "3025" بإسناد حسن، فظاهر

---

1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/226

حـالهم أنهم دخلـوا في الإسـلام مـع كـراهتهم لهـذين الحكمين. ومما يمكن أن يستدل بـه لهـذا القـول كـذلك: أن مجـرد فعـل بعض المعاصي يحمل العاصي شاء أم لم يشـأ على بغض بعض الطاعـات، فمثلاً الواقع في شرب الخمر أو في الزنى المسرف على نفسـه في فعلهمـا **يكـره** أن يطبـق شـرع اللـه في بلـده حـتى لا". (1)

767-"..
....

يُمنـع من هـذه المعاصـي، **ويكـره** أن يلـتزم من حولـه بشـرع اللـه فيمنعونه من فعلهما، كما **يكره** المحتسـبين في منعهمـا، ومـع ذلـك فقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن مجرد فعلهما لا يخـرج العبـد من ملة الإسلام، فدلَّ ذلك على أن كره بعض الطاعات التي هي من دين اللـه تعـالى ليس مكفـراً.

وعلى وجـه العمـوم فالمسـألة تحتـاج إلى مزيـد عنايـة وتتبـع للأدلـة الـواردة في هـذه المسـألة.

وعلى كلا القولين فلا يـدخل في هـذا النـوع أن **يكره** المسـلم فعـل واجب لمشقته عليه، أو أن **يكره** ترك محرم لمحبته لفعله، فإن هـذا كـره للفعـل أو للـترك، ولم **يكـره** أن اللـه أوجب الـواجب أو حـرم الحرام، فهو كره أن يفعل هـذا الـواجب أو أن يـترك هـذا المحـرم لا غير، كما قال تعـالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَـالُ وَهُـوَ كُـرْهٌ لَكُمْ} [البقـرة: 216] أي تكرهونـه من حيث الطبـع لمـا فيـه من المشـقة عليكم، **فيكره** المسلم أن يفعله بنفسه لمـا فيـه من المشـقة، من تعـريض النفس للهلاك وغير ذلك من المشاق، ولكن لا **يكره** أن الله شـرعه، بل يحب ذلك ويرضى بـه ويعلم أن الخـير للأمـة في وجـوب الجهـاد، وأنـه ذروة سـنام الإسـلام.

فحال المسلم مع هذا الحكم وأمثاله كحال المريض الـذي وصـف لـه الطبيب علاجاً ودواءً فيـه مشـقة عليـه، كـأن يصـف لـه شـراباً كريـه المذاق، أو ينصحه بإجراء عملية جراحية فيها ألم ومشقة، فهو **يكـره** هذا الـدواء، لكنـه راض عن وصـف الطـبيب لـه هـذا العلاج، **فيكره** نفسـه عليـه، وقـد يضـعف عن تحملـه فيتركـه، مـع معرفتـه أن فيـه شفاءه، واعترافه بأن فيه نفـع لـه لمـا يعلم من مهـارة هـذا الطـبيب ونصحه له، وبهذا يجمع بين محبته للمعصـية أو كرهـه للطاعـة طبعـاً، وبين رضاه بتقـدير اللـه تعـالى وشـرعه ومحبتـه لـه. ينظـر تفسـيري البغوي والقرطـبي للآيـة "216" من سـورة البقـرة، والمفـردات ص 429، ومدارج السالكين 2/183،182، والنواقض الاعتقاديـة 2/177-

(1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/228

179."ـــ (1)

768-"حكى جمع من أهل العلم إجماع العلماء على أن هذا كلـه منهي عنـه"1"، وذكـر أبـو حامـد الغـزالي الشـافعي المتـوفي سـنة 505هـــــــــــــــ، وغـــــــــــــــيره من علمـــــــــــــــاء

من شعار التعظيم، وأقبح منه تقبيل الأرض للقـبر، لم يفعلـه السـلف الصالح، والخير كلـه في اتبـاعهم – رحمهم اللـه تعـالى ونفعنـا بهم – ومن خطـر ببالـه أن تقبيـل الأرض أبلـغ في البركـة فهـو من جهالتـه وغفلتـه؛ لأن البركـة إنمـا هي فيمـا وافـق الشـرع وأقـوال السـلف وعملهم، وليس عجبي ممن جهل ذلك فارتكبه، بل عجبي ممن أفـتى بتحسينه مع علمه بقبحه ومخالفتـه لعمـل السـلف، واستشـهد لـذلك بالشعر. نسأل اللـه أن يوفقنـا في القـول والعمـل، وأن يعصـمنا من الهوى والزلل بمنه وكرمه". وينظر: رسالة التوحيد للـدهلوي الهنـدي ص23،24.

"1" ينظـر: رسـالة زيـارة القبـور والاسـتنجاد بـالمقبور، ص27-32، الاستغاثة في الـرد على البكـري 1/356، مجمـوع الفتـاوى4/521، و 26/97، و79/27-109،ــ 136،ــ 294، الاختيـارات: الجنـائز ص92، الصـــارم المنكي ص109،178، الزواجـــر: الكبـــيرة 93-98، ج1 ص 149، وقال الهيتمي في حاشيته على منسك النووي ص454: "قـال: - أي الإمـام أحمـد -: رأيت أهـل العلم بالمدينـة لا يمسـون القـبر". وينظر: الصارم المنكي ص191. وقـال الإمـام النـووي الشـافعي في منسـكه ص453:"الثـامن – أي من مسـائل الزيـارة – لا يجـوز أن يطـاف بقـبر النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم، **ويكره** إلصـاق البطن والظهـر بجـدار القـبر، قالـه الحليمي وغـيره. **ويكـره** مسحه باليـد وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضر في حياته صـلى الله عليه وسلم، هذا هو الصواب، وهـو الـذي قالـه العلمـاء وأطبقـوا عليه، وينبغي أن لا يغـتر بكثـير من العـوام في مخـالفتهم ذلـك، فـإن الاقتداء والعمل إنمـا يكـون بـأقوال العلمـاء، ولا يلتفت إلى محـدثات العـــــــوام وجهـــــــالاتهم.. ومن خطـــــــر ببالـــــــه أن". (2)

769-"قصـــــــــــدها للتعبـــــــــــد للـــــــــــه فيهـــــــــا"1".

ذلك والتمسح به فالأمر فيه أظهر، إذ قد علم العلماء بالاضـطرار من دين الإسلام أن هـذا ليس من شـريعة رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه

1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/229
2) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/293

وسلم. وقد ذكر طائفة من المصنفين في المناسك استحباب زيارة مساجد مكة وما حولها، وكنت قد كتبتها في منسك كتبته قبل أن أحج، في أول عمري لبعض الشيوخ، جمعته من كلام العلماء، ثم تبين لنا أن هذا كله من البدع المحدثة التي لا أصل لها في الشريعة، وأن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لم يفعلوا شيئاً من ذلك، وأن أئمة العلم والهدى ينهون عن ذلك، وأن المسجد الحرام هو المسجد الذي شرع لنا قصده للصلاة والدعاء والطواف، وغير ذلك من العبادات، ولم يشرع لنا قصد مسجد بعينه بمكة سواه، ولا يصلح أن يجعل هناك مسجد يزاحمه في شيء من الأحكام، وما يفعله الرجل في مسجد من تلك المساجد، من دعا وصلاة وغير ذلك، إذا فعله في المسجد الحرام كان خيراً له. بل هذا سنة مشروعة، وأما قصد مسجد غيره هناك تحرياً لفضله فبدعة غير مشروعة". وينظر: مجموع الفتاوى 26/133، 144،150.

وقال ابن وضاح المالكي الأندلسي المتوفى سنة "287هـ" في رسالة"ما جاء في البدع" باب ما جاء في ابتداع الآثار ص91:"كان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة **يكرهون** إتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما عدا قباء وأحداً".

"1" أما ما جاء عن ابن عمر - رضي الله عنهما – من صلاته في مواضع صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم فهو رضي الله عنه لم يسافر إليها ولم يقصد زيارتها وهو في مكان آخر، وإنما لما مر بها وهو في طريقه في سفره وهو في وقت صلاة، أو يريد أن يصلي نافلة معينة صلى فيها هذه الصلاة، فهو يحب أن يوافق النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الفعل لا غير، ويدل على ذلك ما سيأتي عن ابن عمر في التعليق الآتي، وما سيأتي عنه عند تخريج قطع عمر لشجرة بيعة الرضوان في ختام الكلام على هذا النوع.". (1)

770-"2- ما رواه ابن مسعود – رضي الله عنه – عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" إن من شرار الناس من تدركه الساعة وهم أحياء، ومن يتخذ القبور مساجد ""1".

3 - ما روته أم المؤمنين عائشة وابن عباس - رضي الله عنهم – قالا:"لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه"2"، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه، فقال وهو كذلك:" لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " يحذر مثل ما صنعوا. قالت عائشة - رضي الله عنها -:"ولولا ذلك لأبرز قبره، غير أنه خشي"3"، أن يتخذ مسجداً". رواه البخاري ومسلم "4".

1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/298

"1" رواه الإمام أحمد "3844،4143، 4342"، وابن أبي شيبة في الجنائز 3/345، والطبراني "10413" وابن خزيمة في صحيحه "789،790"، وابن حبان في صحيحه "2325" بإسنادين أحدهما حسن، والثاني محتمل للتحسين، وقد جود إسناده شيخ الإسلام في الاقتضاء، والشوكاني في النيل 1/139، وحسنه الهيثمي في المجمع 2/27، وقال الألباني في الجنائز ص287:"رواه أحمد بإسنادين حسنين".
"2" أي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حضره الموت جعل يضع خميصة له – وهي كساء له أعلام – على وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم.
"3" ضبط بفتح الخاء، وضبط بضمها. ينظر: فتح الباري 3/200.
"4" صحيح البخاري "435، 436"، وصحيح مسلم "529، 531". قال الحافظ ابن حجر الشافعي في الفتح، باب ما **يكره** من اتخاذ المساجد على القبور من كتاب الجنائز 3/200 عند قول عائشة - رضي الله عنها -:"ولولا ذلك لأبرز قبره" قال:"أي". (1)

771-"فيها"1" فقد أجمع أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم من سلف هذه الأمة وجميع من سار على طريقتهم على تحريم بناء المساجد أو الغرف أو القبب على القبور أو بينها"2".

"1" قال علامة اليمن محمد بن علي الشوكاني في رسالة:"شرح الصدور بتحريم رفع القبور"ص27،28:"إن رفع القبور ووضع القباب والمساجد والمشاهد عليها قد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعله تارة، كما تقدم، وتارة قال: " اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " فدعا عليهم بأن يشتد غضب الله عليهم بما فعلوه من هذه المعصية. وذلك ثابت في الصحيح. وتارة نهى عن ذلك، وتارة بعث من يهدمه، وتارة جعله من فعل اليهود والنصارى، وتارة قال: " لا تتخذوا قبري وثناً "، وتارة قال: " لا تتخذوا قبري عيداً " "أي موسماً يجتمعون فيه"، كما صار يفعله كثير من عباد القبور، يجعلون لمن يعتقدون من الأموات أوقاتاً معلومة يجتمعون فيها عند قبورهم ينسكون لها المناسك، ويعكفون عليها".
"2" قال العلامة محمد بن علي الشوكاني اليماني في أول رسالة"شرح الصدور بتحريم رفع القبور"ص17:"اعلم أنه اتفق الناس سابقهم ولاحقهم وأولهم وآخرهم من لدن الصحابة - رضي

1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/314

الله عنهم – إلى هذا الوقت أن رفع القبور والبناء عليها بدعة من البدع التي ثبت النهي عنها واشتد وعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاعلها – كما يأتي بيانه – ولم يخالف في ذلك أحد من المسلمين أجمعين".
وروى ابن سعد 6/108 بإسناد حسن عن التابعي الجليل عمرو بن شرحبيل أنه قال: "لا ترفعوا جدثي – أي القبر – فإني رأيت المهاجرين **يكرهون** ذلك". وصححه الألباني في تحذير الساجد ص 98، وقال الإمام الشافعي في الأم، باب ما يكون بعد الدفن". (1)

772-"ومما يدل على تحريم الطيرة أيضاً وإباحة الفأل: ما رواه عروة بن عامر، قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: " أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم: لا

ولهذا الحديث شواهد، منها ما رواه الإمام أحمد "7045 تحقيق شاكر" وابن وهب في الجامع "656" ومن طريقه ابن السني " 292" عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً: " من أرجعته الطيرة عن حاجته فقد أشرك "، قالوا: وما كفارة ذلك يا رسول الله؟ قال: " يقول أحدهم: اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك " وليس عند ابن وهب قوله: "قالوا.. الخ "وسنده حسن. وللنهي عن الطيرة وبيان بطلانها شواهد أخرى كثيرة منها: قوله تعالى عن قوم صالح: {قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ} "النمل: 47"، ففي الآية نفي الطيرة، وإثبات أن ما أصابهم إنما هو بتقدير الله تعالى، ومن قبله، ومنها الحديث السابق، ومنها حديث ابن عباس في السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بلا حساب، وفيه يقول صلى الله عليه وسلم في صفتهم: " هم الذين لا يتطيرون، ولا يكتوون، ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكلون "رواه البخاري "5752" واللفظ له، ومسلم "220"، ومنها حديث جابر عند مسلم "2222": "لا عدوى، ولا طيرة، ولا غول"، ومنها ما رواه تمام في فوائده "1444"، والبيهقي في شعب الإيمان "1177" عن أبي الدرداء مرفوعاً: " لن يلجَ الدرجات العلى من الجنة من تَكَهَّن أو تُكُهن له، أو رجع من سفر تطيراً "، وغيرها، وقد ذكر الإمام الطحاوي في شرح معاني الآثار 4/311 أن الأحاديث في النهي عن الطيرة متواترة، وينظر المجمع 5/101-116". (2)

(1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/323
(2) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/393

773-"تعالى بمحبته للأنبياء والأولياء والصالحين، ونحـو ذلـك من التوسـلات الجـائزة الـتي سـبق ذكرهـا.

أعلم. قـال: " حقهم عليـه أن لا يعـذبهم "، فهـذا حـق وجب بكلماتـه التامة، ووعده الصادق، لا أن العبد نفسه يستحق على الله شيئاً، كما يكون للمخلوق على المخلوق، فإن الله هـو المنعم على العبـاد بكـل خير، وحقهم الواجب بوعده هو أن لا يعذبهم، وترك تعذيبهم معـنى لا يصلح أن يقسم به، ولا أن يُسأل بسببه، ويتوسل به، لأن السـبب هـو ما نصبه الله سـبباً، فكأنـه يقـول: لكـون فلان من عبـادك الصـالحين أجب دعـائي، وأي مناسـبة في هـذا وأي ملازمـة؟ وإنمـا هـذا من الاعتداء في الدعاء، وقد قال تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَـرُّعاً وَخُفْيَـةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [سورة الأعـراف:55] ، وهـذا ونحـوه من الأدعيـة المبتدعة، ولم ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن الصحابة، ولا عن التابعين، ولا عن أحد من الأئمة رضي الله عنهم، وإنمـا يوجـد مثل هذا في الحروز والهياكل التي يكتبها الجهال والطرقيـة. والـدعاء من أفضل العبـادات، والعبـادات مبناهـا على السـنة والاتبـاع، لا على الهوى والابتداع، وإن كان مراده الإقسام على الله بحـق فلان، فـذلك محذور أيضاً؛ لأن الإقسام بـالمخلوق على المخلـوق لا يجـوز، فكيـف على الخالق؟ وقد قال صلى الله عليه وسلم: " من حلـف بغـير اللـه فقد أشرك "، ولهذا قـال أبـو حنيفـة وصـاحباه - رضـي اللـه عنهم -: **يكره** أن يقول الداعي: أسألك بحق فلان، أو بحـق أنبيائـك ورسـلك، وبحـق الـبيت الحـرام، والمشـعر الحـرام، ونحـو ذلـك". انتهى كلامـه رحمـه اللـه. وينظـر: الاقتضـاء ص785،786، الصـواعق المرسـلة الشـهابية ص155-280، تصـحيح الـدعاء ص257-259، وينظـر كلام البركوي الحنفي الذي سيتم نقله إن شاء الله تعالى في نهايـة الكلام على هـذه البدعـة "التوسـل البـدعي".". (1)

774-"بعض الشهور بعبـادة معينـة، ولم يعـرف لهم مخـالف في عصـرهم"1".
وقـد أحـدث كثـير من المسـلمين في العصـور المتـأخرة أعيـاداً واحتفالات وعبادات في كثير من الأزمان، مع أنه لم يرد دليل صـحيح يـدل على مشـروعيتها، وهـذه الأزمنـة ثلاثـة أنـواع:
النوع الأول: يوم لم تعظمه الشريعة أصلاً، ولم يحدث فيه حـادث لـه شأن، مثل أول خميس من رجب، وليلة الجمعة التي تليه، فهذا اليوم وهذه الليلة يعظمها بعض الجهال، بصيام نهـار ذلـك الخميس، وقيـام هذه الليلة التي تليه، ويصـلون فيهـا صـلاة يسـمونها صـلاة الرغـائب،

---

1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/503

وكل هذا لا دليل عليه، وهو من البدع المحرمة، وإنما أحدثت هذه الصلاة بعد

-رضي الله عنهما- أنه كان يكره أن يتخذ رجب عيداً، وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن صيام رجب كله لئلا يتخذ عيداً، وعن معمر عن ابن طاووس عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تتخذوا شهراً عيداً ولا يوماً عيداً"، وأصل هذا أنه لا يشرع أن يتخذ المسلمون عيداً إلا ما جاءت الشريعة باتخاذه عيداً، وهو يوم الفطر ويوم الأضحى وأيام التشريق، وهي أعياد العام ويوم الجمعة وهو عيد الأسبوع، وما عدا ذلك فاتخاذه عيداً وموسماً بدعة لا أصل له في الشريعة"، وينظر: المراجع المذكورة في التعليق السابق.
"1" ينظرما سيأتي من إنكار عمر على من صام رجب، وفي ذلك أيضاً آثار عن السلف، يأتي بعضها في التعليق المذكور بعد تعليقين، إن شاء الله تعالى.". (1)

775-"وإذا أسلم الكافر وبلده بلد كفر فإن كان لا يستطيع إظهار شعائر دينه ويستطيع الهجرة وجبت عليه الهجرة إلى بلد من بلاد المسلمين بإجماع أهل العلم"1"، ولا يجوز له البقاء في هذا البلد إلا في حال الضرورة، قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً} [النساء:97، 98] "2".

"1" قال في الإنصاف: الجهاد 10/35: "وتجب الهجرة على من يعجز عن إظهار دينه في دار الحرب بلا نزاع في الجملة"، وينظر التعليق الآتي.
"2" قال الحافظ ابن كثير في تفسير هذه الآية: "هذه الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة وليس متمكناً من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه مرتكب حراماً بالإجماع وبنص هذه الآية، حيث يقول تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ} أي بترك الهجرة، {قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ} أي: لم مكثتم هاهنا وتركتم الهجرة؟ "، وقال أبوالمواهب الكتاني المالكي في الدواهي المدهية ص167 بعد ذكره لهذه الآية: "وهذا دليل على أن الإنسان إذا كان في بلد لا يتمكن فيه من إقامة أمر

(1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/515

دينه كما يجب لبعض الأسباب – والعوائق عن إقامة الـدين لا تنحصـر – أو علم أنه في غير بلده أقوم بحـق اللـه وأدوم على العبـادة حقت عليـه الهجـرة"، وجـاء في مجمـوع فتـاوى شـيخنا محمـد بن عـثيمين 3/30 أنه سئل –رحمه الله– عن رجـل أسـلم وبقي في بلـده مـع أن أهل بلده **يكرهون** الإسلام ويحاربون المسلمين، لأنـه يشـق عليـه". (1)

776-"الخطاب -رضي الله عنه- أم غـير معيـنين كمـا في خلافـة أبي بكر -رضي اللـه عنـه- على أحـد الأقـوال، وكمـا في خلافـة علي رضـــــــــــــــي اللـــــــــــــــــه عنـــــــــــــــــه.

الثالث: القهر والغلبة كما في خلافة عبد الملك بن مـروان حين قتـل ابن الزبـــــــــــــــير وتمت الخلافـــــــــــــــــة لـــــــــــــــــه.

حكم طاعـــة الخليفة

طاعـة الخليفـة وغـيره من ولاة الأمـور واجبـة في غـير معصـية اللـه لقولـــــــــــــــــــــــــــــــه تعـــــــــــــــــــــــــــــــالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ} [النســــــــــــــــــــــــــــاء: 59] ـــــــــــــــــــــ .

ولقوله صلى الله عليه وسلم: "السـمع والطاعـة على المسـلم فيمـا أحب وكـره مـا لم يـؤمر بمعصـية، فـإذا أمـر بمعصـية فلا سـمع ولا طاعــــــــــــــــــــــــــــــة" متفــــــــــــــــــــــــــــــق عليه147.

وسواء كان الإمام بَرًّا: وهـو القـائم بـأمر اللـه فعلا وتركًـا، أو فـاجرًا: وهو الفاسق؛ لقوله صـلى اللـه عليـه وسـلم: "إلا من ولي عليـه والٍ فرآه يـأتي شـيئا من معصـية **فليكره** مـا يـأتي من معصـية اللـه ولاَ يـــــــــــنزعن يـــــــــــدًا من طاعــــــــــــة". رواه مســــــــــلم148.

والحج والجهاد مع الأئمة ماضيان نافدان وصلاة الجمعة خلفهم جائزة سواء كانوا أبرارًا أو فجارًا؛ لأن مخالفتهم في ذلك توجب شـق عصـا المســــــــــــــــــــــــلمين والتمــــــــــــــــــــــــرد عليهم.

---

147 البخــاري: كتــاب الأحكــام: بــاب الســمع والطاعــة "7144". ومسلم: كتاب الإمارة: باب وجوب طاعة الأمراء. "1839" "38" من حـــــــــديث ابن عمـــــــــر رضـــــــــي اللـــــــــه عنهمـــــــــا.

148 مسلم: كتاب الإمارة: بـاب خيـار الأئمـة وشـرارهم "1855"ـ " 66" من حـــديث عـــوف بن مالـــك رضـــي اللـــه عنـــه.". (2)

---

1) تسهيل العقيدة الإسلامية ص/576

2) تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد للعثيمين ص/157

777-"وقولـه: {وَجَـادَلُوا بِالْبَاطِـلِ لِيُدْحِضُـوا بِـهِ الْحَـقَّ فَأَخَـذْتُهُمْ فَكَيْـــــــــفَ كَـــــــانَ عِقَـــــــابِ} [غـــــــافر: 5]ـــــ .
[93] وكل مُتَّسمٍ بغير الإسلام والسُّـنة مبتـدع، كالرافضـة، والجهميـة والخـــوارج والقدريـــة والمرجئـــة والمعتزلـــة والكراميـــة والكلابيـــة ونظائرهم، فهـذه فـرق الضـلال، وطوائـف البـدع، أعاذنـا اللـه منهـا.
.... الشــرح....
علامــــــــــة أهــــــــل البـــــــــدع وذكـــــــــر بعض طـــــــــوائفهم:
لأهــــــــــــــل البــــــــــــــدع علامــــــــــــات منهـــــــــــــا:
1- أنهم يتصفون بغير الإسلام والسنة بما يحدثونه من البـدع القوليـة والفعليـــــــــــــــــــــــــــــة والعقائديـــــــــــــــــــــــــــــــة.
2- أنهم يتعصـــبون لآرائهم فلا يرجعـــون إلى الحـــق وإن تـــبين لهم.
3- أنهم **يكرهـــــــــــون** أئمــــــــــة الإســــــــــلام والـــــــــــدين.
ومن طــوائفهم:
1- الرافضية: وهم الـذين يغلـون في آل الـبيت ويُكَفِّرون من عـداهم من الصحابة أو يفسقونهم، وهم فرق شتى فمنهم الغلاة الذين ادعوا أن عليًّـــــــــــــــــــــا إلـــــــــــــــــــه ومنهم دون ذلـــــــــــــــــــك.
وأول ما ظهرت بدعتهم في خلافة علي بن أبي طـالب حين قـال لـه عبد الله بن سبأ: أنت الإله، فـأمر علي -رضـي اللـه عنـه- بـإحراقهم وهـــــرب زعيمهم عبـــــد اللـــــه بن ســـــبأ إلى المـــــدائن.". (1)

778-"أحـدهما: أنـه قـد حفـظ على عبـاده مـا عملـوه من خـير، وشر، وطاعة، ومعصية، فإن علمه محيـط بجميـع أعمـالهم ظاهرهـا، وباطنها وقـد كتب ذلـك في اللـوح المحفـوظ، ووكـل بالعبـاد ملائكـة كراماً كاتبين يعلمـون مـا تفعلـون، فهـذا المعنى من حفظـه يقتضـي إحاطة علم الله بـأحوال العبـاد كلهـا ظاهرهـا، وباطنهـا، وكتابتهـا في اللـوح المحفـوظ، وفي الصـحف الـتي في أيـدي الملائكـة، وعلمـه بمقاديرها، وكمالها، ونقصها، ومقادير جزائها في الثـواب والعقـاب ثم مجازاتـــــــــه عليهـــــــــــا بفضـــــــــــله، وعدلـــــــــــه.
والمعني الثاني: من معنيي الحفيـظ: أنـه تعـالى الحـافظ لعبـاده من جميع ما **يكرهون** وحفظه لخلقه نوعان عام وخـاص: حفظـه لجميـع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيتها ويحفظ بنيتها، وتمشـي إلى هدايتـه، وإلى مصالحها بإرشاده، وهدايته العامة التي قال عنهـا: {أَعْطَى كُـلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} 1 أي هدى كل مخلوق إلى ما قـدر لـه وقضـى لـه من ضـروراته وحاجاتـه، كالهدايـة للمأكـل، والمشـرب، والمنكح، والسعي في أسباب ذلك، وكدفعه عنهم أصـناف المكـاره، والمضـار، وهذا يشترك فيه الـبر، والفـاجر بـل الحيوانـات، وغيرهـا، فهـو الـذي

(1) تعليق مختصر على لمعة الاعتقاد للعثيمين ص/161

يحفظ السماوات، والأرض أن تزولا، ويحفظ الخلائق بنعمه، وقد وكل بـالآدمي حفظـة من الملائكـة الكـرام يحفظونـه من أمـر اللـه، أي يدفعون عنه كل ما يضره مما هـو بصدد أن يضـره لـولا حفـظ اللـه.
والنوع الثاني: حفظه الخاص لأوليائه سـوى مـا تقـدم، بحفظهم عمـا يضـر إيمـانهم أو يزلـزل إيقـانهم من الشـبه، والفتن، والشـهوات فيعافيهم منها ويخرجهم منها بسـلامة وحفـظ وعافيـة، ويحفظهم من أعـداوئهم من الجن والإنس فينصـرهم

1 طـه (50) ـــــ."ـــــ (1)

779-"عبـده إذا مـد يـده إليـه أن يردهـا صـفراً" 1.
وهذا من رحمته، وكرمه، وكماله، وحلمه أن العبـد يجـاهر بالمعاصـي مع فقره الشديد إليه، حتى أنه لا يمكنه أن يعصى إلا أن يتقوى عليهـا بنعم ربه، والرب مع كمال غنـاه عن الخلـق كلهم من كرمـه يسـتحي من هتكه، وفضيحته، وإحلال العقوبة بـه، فيسـتره بمـا يفيض لـه من أسباب الستر، ويعفو عنه، ويغفـر لـه، فهـو يتحبب إلى عبـاده بـالنعم وهم يتبغضون إليه بالمعاصي، خـيره إليهم بعـدد اللحظـات، وشـرهم إليـه صـاعد.
ولا يـزال الملـك الكـريم يصـعد إليـه منهم بالمعاصـي، وكـل قـبيح، ويستحي تعالى ممن شـاب في الإسـلام أن يعذبـه، وممن يمـد يديـه إليـه أن يردهمـا صـفراً، ويـدعو عبـاده إلى دعائـه، ويعـدهم بالإجابـة.
وهو الحيي الستير: يحب أهل الحياء، والستر، ومن ستر مسلما سـتر الله عليه في الدنيا، والآخرة، ولهذا **يكره** من عبـده إذا فعـل معصـية أن يذيعها، بل يتوب إليه فيما بينه وبينـه ولا يظهرهـا للنـاس، وإن من أمقت الناس إليه من بات عاصياً، والله يستره فيصـبح يكشـف سـتر اللـه عليه2.
وقـال تعـالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِـيعَ الْفَاحِشَـةُ فِي الَّذِينَ آمَنُـوا لَهُمْ عَـذَابٌ أَلِيمٌ فِي

1 أخرجه أبو داود (2/165) كتـاب الصـلاة بـاب الـدعاء، والترمـذي (5/557) كتـاب الـدعوات، وابن ماجـه (2/1271) كتـاب الـدعاء بـاب رفع اليدين في الدعاء من حديث سلمان الفارسي، وصححه الألباني. انظـر: صـحيح الترمـذي (3/179 ح 3809) .
2 هذا بمعنى ما أخرجه مسـلم في صـحيحه (4/2291) كتـاب الزهـد بـاب النهي عن هتـك الإنسـان سـتر نفسـه، ولفظـه عن أبي هريـرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

(1) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص/183

"كـل أمـتي معافـاة إلا المجـاهرين، وإن من الإجهـار أن يعمـل العبـد بالليل عملاً ثم يصبح قد ستره ربه، فيقول يا فلان قد عملت البارحـة كذا وكذا، وقد بات يستره ربـه، فيـبيت يسـتره ربـه، ويصـبح يكشـف سـتر اللـه عنـه".". (1)

780-"74- الكـريم1:

قال رحمه الله تعالى: "الكريم2: كثير الخير يعم به الشاكر، والكافر، إلا أن شـكر نعمـه داع للمزيـد منهـا، وكفرهـا داع لزوالهـا"3.

75- اللطيف4:

قال المؤلف رحمه اللـه تعـالى: "ومن أسـمائه الحسـنى "اللطيـف": الـذي لطـف علمـه حـتى أدرك الخفايـا، والخبايـا، ومـا احتـوت عليـه الصدور، وما في الأراضي من خفايا البذور ولطف بأوليائه، وأصفيائه، فيسرهم لليسرى وجنبهم العسرى، وسهل لهم كل طريق يوصل إلى مرضاته وكرامته وحفظهم من كل سبب ووسيلة توصل إلى سخطه، من طرق يشعرون بها، ومن طرق لا يشعرون بها، وقدر عليهم أموراً **يكرهونها** لينيلهم ما يحبون، فلطف بهم في أنفسهم فـأجراهم على عوائده الجميلة، وصنائعه الكريمة، ولطف لهم في أمور خارجة عنهم لهم فيها كل خير وصلاح ونجـاح، فـاللطيف متقـارب لمعـاني الخبـير، الـرؤوف، الكـريم5.

ومن لطفه بعبـده ووليـه الـذي يريـد أن يتم عليـه إحسـانه، ويشـمله بكرمه ويرقيه إلى المنازل العالية فييسره لليسرى، ويجنبه العسرى، ويجري عليه من أصناف المحن التي **يكرهها** وتشق عليـه وهي عين صـلاحه، والطريـق إلى سـعادته، كمـا أمتحن الأنبيـاء بـأذى قـومهم وبالجهـاد في سـبيله وكمـا ذكـر اللـه عن يوسف

---

1 قال الله تعالى: {وَمَنْ شَـكَرَ فَإِنَّمَـا يَشْـكُرُ لِنَفْسِـهِ وَمَنْ كَفَـرَ فَـإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَـرِيمٌ} (النحـل:40)

2 سـبق زيـادة بيـان لهـذا الاسـم مـع اسـمه تعـالى "الـبر".

3 التفسـير (5/580 و 5/622).

4 قال الله تعالى {لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَـارَ وَهُـوَ اللَّطِيـفُ الْخَبِـيرُ} (الأنعـام: 113).

5 توضـيح الكافيـة الشـافية (ص123) والتفسـير (5/625). ".". (2)

781-"عليه السلام وكيف ترقت به الأحوال ولطف اللـه بـه ولـه بما قدره عليه من تلك الأحوال الـتي حصـلت لـه في عاقبتها حسـن

---

1) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص/193

2) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص/225

العقبى في الدنيا والآخرة. وكما يمتحن أولياءه بما **يكرهونه** ليـنيلهم ما يحبـون، وكم للـه من لطـف، وكـرم لا تدركـة الأفهـام ولا تتصـوره الأوهام، وكم استشـرف العبـد على مطلـوب من مطـالب الـدنيا من ولايـة ورياسـة أو سـبب من الأسـباب المحبوبـة فيصـرفه اللـه عنهـا ويصرفها عنه رحمة بـه لئلا تضـره في دينـه، فيظـل العبـد حزينـا من جهلـه وعـدم معرفتـه بربـه، ولـو علم مـا دخـر لـه في الغيب وأريـد إصلاحه لحمد الله وشكره على ذلك، فـإن اللـه بعبـاده رؤوف رحيم، لطيـــــــــــــــــــــــــــف بأوليائـــــــــــــــــــــــــــه.

وفي الدعاء المأثور: "اللهم ما رزقتني مما أحب فاجعله قوة لي فيما تحب، وما زويت عني مما أحب فاجعله فراغاً لي فيمـا تحب"1 اللهم الطـف بنـا في قضـائك وبـارك لنـا في قـدرتك حـتى لا نحب تعجيـل مـــــــــــاأخرت ولا تـــــــــــــأخير مــــــــــــا عجلت2.

واعلم أن اللطف الذي يطلبه العباد من الله بلسان المقـال، ولسـان الحال هو من الرحمة بل هو رحمة خاصة فالرحمة الـتي تصـل العبـد من حيث لا يشعر بها أو لا يشعر بأسبابها هي اللطف فإذا قال العبـد: يالطيف الطف بي أو لي وأسألك لطفك فمعنـاه تولـني ولايـة خاصـة بهـا تصـلح أحـوالي الظـاهرة، والباطنـة وبهـا تنـدفع عـني جميـع المكروهـــات من الأمـــور الداخليـــة والأمـــور الخارجيـــة. فــــــــالأمور الداخليـــــــــة لطـــــــــف بالعبـــــــــد. والأمور الخارجية لطف للعبد فإذا يسر الله عبده وسهل طريق الخير وأعانه عليه فقد لطف به وإذا قيض الله له أسباباً خارجية غير داخلـة تحت قـــدرة العبد

---

1 أخرجه الترمذي (5/523) كتاب الدعوات، وقال هذا حـديث حسـن غريب، وقال عبـد القـادر الأرنـؤط وحسـنه الترمـذي وهـو كمـا قـال. انظـــــــــــــر: جــــــــــــامع الأصـــــــــــول (5/341)ـــــ .

وضـــعفه الألبـــاني كمـــا في ضـــعيف الجـــامع (ص 453 و454)ـ .

2 الحـــــق الواضـــــح المـــــبين (ص61،ـــــ 62)ـــ ."ـــــ (1)

782-"وعلا1: "ميز لنا بين هذا الرب الذي تثبته وبين المعـدوم"! ولقد صدق –رحمه الله –فإنـه لن يوصـف المعـدوم بوصـف أبلـغ من هـــذا الوصـــف الـــذي وصـــفوا بـــه الخـــالق جـــل وعلا: فمن قال: لا هو مباين للعالم، ولا مداخل للعالم فهو بمنزلة من قال: لا هو قـائم بنفسـه ولا بغـيره، ولا قـديم ولا محـدث، ولا متقـدم على العــــــــــــالم، ولا مقـــــــــــارن لـــــــــــــه. ومن قال: ليس بحي، ولا سميع، ولا بصير، ولا متكلم، لزمه أن يكون

---

1) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي ص/226

ميتـــــــــــــــــاً، أصـــــــــــــــم، أعمى، أبكم2..

= سنة 389هـ وأرسل إليه القادر بالله الخليفة العباسي خلعة السلطنة فقصد بلاد خراسان وامتدت سلطنته من أقاصي الهند إلى نيسابور، كان تركي الأصل فصيحاً بليغاً حازماً صائب الرأي شجاعاً مجاهداً، فتح في بلاد الكفار من الهند فتوحات هائلة لم تتفق لغيره من الملوك لا قبله ولا بعده، ومع ذلك كان في غاية الديانة والصيانة **يكـــره** المعاصـــي والملاهي وأهلهـــا، ويحب العلمـــاء والصـــالحين ويجالسهم ويناظرهم، مات في غزنة سنة 421 ـ– 422هـ عن ثلاث وستين سنة، تولى الإمارة فيها ثلاثاً وثلاثين سنة رحمه الله وأكرم مثـــواه.

1 هــــو أبــــو بكــــر بن فــــورك المتكلم المعــــروف.

2 راجع الـرد على الطائفـة الرابعـة غلاة الغلاة ص34 ـ– 36.".ـ (1)

783-"لأنه حق ولا يمكن أن يخاطب الله عباده بما يريد منهم خلاف ظاهره بدون بيان كيف، وقد قال: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُم} [النساء: 26] وقال: {يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا} [النساء: 176] ويقول عن رسوله صلى الله عليه وسلم: {وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [النحل: 44] . ويقول: {وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الشورى: 52] . ومن خاطب غيره بما يريد منه خلاف ظاهره بدون بيان فإنه لم يبين له ولم يهـــده.

- أم تريد بالظاهر ما فهمته من التمثيل؟ فهذا غير مراد لكنه ليس ظاهر نصوص الكتاب والسنة؛ لأن هذا الظاهر الذي فهمته كفر وباطل بالنص والإجماع، ولا يمكن أن يكون ظاهر كلام الله ورسوله كفـــــراً وبـــــاطلاً، ولا يرتضـــــي ذلـــــك أحـــــد من المســـــلمين.

* وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها على أن نصوص الصفات تجري على ظاهرها اللائق بالله عز وجل من غير تحريف، وأن ظاهرها لا يقتضي تمثيـــــــــــــل الخـــــــــــــالق بـــــــــــــالمخلوق.

فاتفقوا على: أن لله تعالى حياة، وعلماً، وقدرة، وسمعاً، وبصراً، حقيقة، وأنه مستو على عرشه حقيقة، وأنه يحب ويرضى، **ويكره** ويغضب حقيقة، وأن له وجهاً ويدين حقيقة؛ لقوله تعالى: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ} [الفرقان: 58] . وقوله: {وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الأنعام: 101] . {وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [المائدة: 102] . {وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11] . وقوله: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} [طه: 5] . وقوله: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ

(1) تقريب التدمرية ص/50

وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: 54] . {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه} [المائدة: 119] . {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} [التوبة: 46] . {وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ} [النساء: 93] وقوله: {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْرَامِ}". (1)

784-"أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل: 97] . وقال: {وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلانِيَةً وَيَدْرَأُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ} [الرعد: 22] . وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [المنافقون: 9] .
- وهذا هو الذوق الإيماني الحقيقي الذي لا يعادله ذوق: ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النار".
وفي صحيح مسلم عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً".
القسم الثاني: صوفي بدعي: وهو: الفناء عن شهود السوى، أي: عن شهود ما سوى الله تعالى، وذلك أنه بما ورد على قلبه من التعلق بالله عز وجل وضعفه عن تحمل هذا الوارد ومقاومته غاب عن قلبه كل ما سوى الله عز وجل، ففني بهذه الغيبوبة عن شهود ما سواه، ففني بالمعبود عن العبادة وبالمذكور عن الذكر، حتى صار لا يدري أهو في عبادة وذكر أم لا؟! لأنه غائب عن ذلك بالمعبود والمذكور لقوة سيطرة الوارد على قلبه.
- وهذا فناء يحصل لبعض أرباب السلوك.
- وهو فناء ناقص من وجوه:". (2)

785-"مصلحَة فِي وَقت مفْسدَة فِي وَقت طَاعَة وصوابا فِي وَقت وَمثلهَا مَعْصِيّة وسفها فِي وَقت آخر وَإِذا كَانَ ذَلِك كَذَلِك بَطل جَمِيع مَا يتعلقون بِهِ من هَذِه الْأُمُور وَإِن هم قَالُوا الدَّلِيل على منع النّسخ من جِهَة الْعقل أَن الْأَمر بالشَّيْء يدل على أَنه مُرَاد لِلْآمِرِ وَالنَّهْي عَنهُ يدل على كَرَاهَته

1) تقريب التدمرية ص/56
2) تقريب التدمرية ص/124

ومحال أَن يكون المُرَادِ كَونه لله سُبْحَانَهُ مَكْرُوها مَعَ كَونـه لَـهُ مـرَادا أجِيبُوا بِمثل مَا تقدم لِأَن المُـرَاد فِي وَقت هُـوَ غـير مثلـه الَّذِي **يكره** فِي وَقت آخر كَمَا أَن المُرَاد من الْأكل مَعَ لَهب الْجُـوع غـير الْمَكْـرُوه مِنْــهُ مَــعَ البطنـــة والامتلاء والشـــبع التَّام وَلَا جَـــوَاب عَن ذَلِك وَإِن قَالُوا الدَّلِيل على إِحَالَة النّسخ من جِهَة الْعقل أَنـه يُـوجب البـداء لِأَن الْأَمر بالشَّيْء يَقْتَضِي كَونه مصلحَة واعتقاد الْأَمر بِهِ كَونـه كَـذَلِك وَالنَّهْي عَنهُ بعد الْأَمر بِهِ يدل على أَنه قد بدا للْآمِر وانكشف لَهُ أَن مَا كَانَ أمر بِهِ مفْسدَة لَيْسَ بمصلحة على مَـا توهمـه وَذَلِـكَ مُنْتَفٍ عَن الله جلّ ذكره كَانَ الْجَواب عَنهُ أَيْضا مَـا تقـدم وَذَلِـكَ أَن اللـه تَعَـالَى إِنَّمَا نهى لما نسخ شَرِيعَة مُوسَى عَن مثل مَا كَانَ أمـر بِـهِ وَأَن يفعـل ذَلِك فِي وَقت غير وَقت ذَلِك الْمَفْعُول الأول وَالنَّهْي عَن مثل الشَّـيْء فِي وقتـــــــــــــــــه لَيْسَ بنهي عَنـــــــــــــــــهُ". (1)

786-"وَزعم البغـداديون مِنْهُم والنظـام من الْبَصـرِيين أَيْضـا أَن الْقَدِيم سُبْحَانَهُ قد استصلح عباده بغاية مَا يقدر عَلَيْهِ من الصّلاح وَأَنه لَيْسَ فِي خزائنه وَلَا فِي سُلْطَانه وَلَا يتَوَهَّم مِنْهُ صَلَاح يقدر عَلَيْهِ أَكـثر مِمَّا قـــــــد استصـــــــلحهم بِـــــــهِ فِي دينهم ودنيـــــــاهم وَزعم البصريون مِنْهُم خَاصَّة أَنه تَعَالَى قـد استصـلح عبـاده بغايـة مَـا فِي قدرته من الصّلاح فِي بَاب دينهم خَاصَّة وَأَنـه لَا يقـدر على صَـلَاح لَهُم فِي بَـــــاب الـــــدّين أصـــــلح مِمَّا فعلـــــــه بهم فأوجبوا جَمِيعًا تناهي مقدوراتـه وَأَنـه يقـدر على صَـلَاح لَا يقـدر على مثلـــــــــــــه وَلَا على الزِّيَـــــــــــــادَة عَلَيْـــــــــــــهِ وَزعم البصريون والبغداديون أَنـه يكـون فِي سُـلْطَانه مَـا **يكرههُ** وَلَا يُريدهُ وَأَنه يكون شاءه أم أَبَاهُ وَأَنه يُرِيد أبدا مَا لَا يكون وَيكـون مَـا لَا يُرِيد ردا لما اتّفق عَلَيْهِ الْمُسلمُونَ من أَن مَا شَـاءَ اللـه كَـانَ وَمَـا لم يَشَـــأ لم يكن وَقَالُوا جَمِيعًا إِلَّا من شَـذَّ مِنْهُم إِن اللـه تَعَـالَى لَا يـرى فِي الْمعَـاد ردا لِلْقُـــــــــــــرْآنِ وجحـــــــــــــدا للســـــــــــــنن والْآثـــــــــــــار قَـالَ اللـــه تَعَـــالَى {وُجُـــوه يَوْمئِذٍ ناضـــرة إِلَى رَبهَـــا نـــاظرة} وَقَالَ {فَإِن اسْتَقر مَكَانَهُ فَسَوف تراني} وَقَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْـهِ وَســـلم (تـــرَوْنَ ربكُم كَمَـــا تـــرَوْنَ الْقَمَـــر لَيْلَـــة الْبَـــدْر وَكَيـــف بكم إِذا رَأَيْتُمْ اللـــه فِي أَخْبَـــار يطـــول ذكرهَـــا". (2)

787-"المحتجين على الْأَنْصَار بقول النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسـلم (الْأَئِمَّة من قُرَيْش) وَهَذَا مَا لَا مطلب وَرَاءه من الِاحْتِيَاط وَلَا احْتِيَـاط

1) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص/214
2) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص/292

بعــده
وَيَـا لَيْت شـعري مَـا الَّذِي حظـر على عمـر جعلهَـا شُـورَى وإخبـار الْمُسـلمين أَنهم أفضـل الْأمـة وَأَن الْإِمَامَـة لَا تعـدوهم وَقـد أجمـع الْمُسلمُونَ على مَا ذكر هَـذَا مَـعَ خَوفـه مِمَّا أنهي إِلَيْـهِ من طمـع من لَيْسَ من أهل هَذَا الْأَمـر ثمَّ مَنعهم من أَن يُصَـلِّي بِالنَّاسِ وَاحِـد مِنْهُم خوفًا من أَن يظنّ أَو يقدر أَنه كالنص عَلَيْـهِ وَأَن رَأيـه فِيـهِ وَأَن يصـير ذَلِـك حجَّة لمن اعْتقـد مِنْهُم تَعْظِيم نَفسـه وَأَنـه أولى بِـالْأَمر مِنْهُم أَو لِأَن لَا **يكرههُ** كَارِه أَو ينفر عِنْد تقدمه نافر فتهيج فتْنَـة تعـود بتفريـق الْكَلِمَـات وشـتات الـرَّأْي وَخُـرُوج الْأَمـر عَن نصـابه وَقـدم لَهُم من لَا يَشكونَ فِي أَمَانَته وصـلاحه وَهُـوَ صُـهَيْب فصـلى بهم أَيَّام مشـورتهم حَتَّى قَـــــــــــــــــــالَ شَـــــــــــــــــــــــــــــاعِرهمْ
(صلى صُهَيْب ثَلَاثًا ثمَّ أرسـلها ... على ابْن عَفَّان ملكـا غـير مقسـور)
وَقَـالَ لَا تنتظـروا طَلْحَـة أَكثر من ثَلَاثَـة أَيَّام فَـإِن قـدم وَإِلَّا فأنفـذوا أمركُم وَقَالَ لَهُم فَإِن انقسم الْقَوْم شطرين فكونـوا فِي حيّـز عبـد". (1)

788-"يدل على أَنَّهُنَّ عِنْده غير مشركات وَإِن رأين حربــه وَأَنَّهُمْ مَـــــــــعَ هَـــــــــذِه الْحَـــــــــال مؤمنـــــــــــات
وَكَذَلِكَ قَوْله فَإِنَّهُم إخْوَانكُمْ يدل على أَنهم مُسلمُونَ لَيْسُوا بكفـار وَلَا فســاق أَيْضا
وَلِأَن مثل هَذَا الْإِطْلَاق يَقْتَضِـي الْمُسَـاوَاة عِنْـده فِي الرُّتْبَـة والمنزلـة الدِّينِيَّة
وَقد روى أَن الْأَعْوَر بن أبان الْمنْقري وَكَـانَ من أماثـل أَصْحَاب عَليّ رَضِـي اللـه عَنـهُ قَـامَ إِلَيْـهِ فِي مسـيره إِلَى الْبَصْـرَة فَقَـالَ يَـا أَمِـير الْمُؤمنِينَ علام تقدمنا فَقَالَ على الْإِصْلَاح وإطفـاء الثـائرة لَعَـلَّ اللـه يجمع شَمل هَذِه الْأمة وَيَضَع حربهم وَقـد أجـابوا قَـالَ فَـإِن لم يجيبـوا قَالَ تركناهم مَا تركونا قَالَ فَإِن لم يتركونا قَالَ دفعنـاهم عَن أَنْفُسـنَا قَـــالَ فَهَـــــل لَهُم مثـــــل مَـــــا عَلَيْهِم من هَـــــذَا قَـــــالَ نعم
وَرُوِيَ رِوَايَة ظَـاهِرَة أَن عليـا قَـامَ عِنْـد مُنْصَـرفه من الشَّـام وَخُـرُوج الْخَـوَارِج عَلَيْـهِ وإنكـارهم التَّحْكِيم وإكفـارهم مُعَاوِيَـة وَأهـل الشَّـام وَالْبَصْرَة عِنْد خطاب ورأي أشارت عَلَيْهِ بِهِ همذان وَجَارِيَـة بن قدامَـة التَّمِيمِي فَقَالَ عِنْد ذَلِك إِنَّا وَالله مَا قاتلنا أهـل الشَّـام على مَـا تـوهم هَؤُلَاءِ الضلال من التَّكْفِير والفراق فِي الدّين وَمَا قاتلناهم إِلَّا لــنردهم إِلَى الْجَمَاعَة وأتاكم هَـذَا مِنْهُم فِي الْفرْقَـة وَإِنَّهُم لإِخْوَانِنَـا فِي الـدّين قبلتنا وَاحِدَة ورأينا أَننا على الْحق ودونهم وَإِنِّي لعلى عهد من رَسُـول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأمر أمرنِي فِيـهِ بِقِتَـال البـاغين والنـاكثين

(1) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص/509

وَإِن الرشاد عِنْدِي أَن يجمعنا الله وإياهم وَمَا لهَذَا الْأَمر مثل الرِّفْق عَسى الله أَن يجمع هَذِه الْفرْقَة إِلَى مَا كَانَت عَلَيْهِ من الْجَمَاعَة فَمَا كره الصُّلْح من هَؤُلَاءِ الضلال إِلَّا من كَانَ **يكره** الْجِهَاد لِلْعَدو ويضنون بِأَنْفسِهِم عَن الْحَرْب ويريدون الاعتداء على الْمُسلمين لقد كُنَّا مَعَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَإِن الْقَتْل بَين الْآبَاء وَالْأَبْنَاء والإخوان وَذَوي الْقَرَابَات فَمَا نزداد عل كل مُصِيبَة وكل شدَّة". (1)

789-"غير مأثور وأصحاب أحمد منهم من يوافق هؤلاء، كأبي بكر عبد العزيز، وأبي عبد الله بن بطة، وأمثالهما، ومنهم من يوافق الأولين: كأبي عبد الله ابن حامد، وأمثاله – ثم ذكر كلاما – طويلا إلى أن قال: وقال أبو محمد حرب بن إسماعيل الكرماني في مسائله المعروفة التي نقلها عن أحمد، وإسحاق، وغيرهما، وذكر معهما من الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وغيرهم ما ذكر – إلى أن قال: وأدركت من أدركت من علماء أهل العراق والحجاز والشام وغيرهم عليها، فمن خالف شيئا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مبتدع خارج من الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق، وهو مذهب أحمد، وإسحاق، وإبراهيم بن مخلد، وعبد الله بن الزبير الحميدي، وسعيد بن منصور، وغيرهم ممن جالسنا وأخذنا عنهم العلم، وذكر الكلام في الإيمان، والقدر، والوعيد، والإمامة، وما أخبر به الرسول من أشراط الساعة، وأمر البرزخ، والقيامة، وغير ذلك، إلى أن قال: وهو سبحانه بائن من خلقه، لا يخلو من علمه مكان، ولله عرش، وللعرش حملة يحملونه، وله حد، الله أعلم بحده، والله على عرشه، عز ذكره، وتعالى جده، ولا إله غيره، والله تعالى سميع لا يشك، بصير لا يرتاب، عليم لا يجهل، جواد لا يبخل، حليم لا يعجل، حفيظ لا ينسى، يقظان لا يسهو، رقيب لا يغفل، يتكلم، ويتحرك، ويسمع، ويبصر، وينظر، ويقبض، ويبسط، ويحب، **ويكره**، ويبغض، ويرضى، ويسخط، ويغضب، ويرحم، وعفو، ويغفر، ويعطي، ويمنع، وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء، وكما شاء، {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}". (2)

790-"لأنه حرمه على نفسه وهو سبحانه منزه عن فعله مقدس عنه يبين أن ما قاله الناس في حدود الظلم يتناول هذا دون ذلك، كقول بعضهم: الظلم وضع الشيء في غير موضعه، كقولهم: من أشبه أباه فما ظلم، أي فما وضع الشبه غير موضعه. ومعلوم أن الله سبحانه حكم عدل لا يضع الأشياء إلا مواضعها، ووضعها غير مواضعها

1) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ص/557

2) تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ص/57

ليس ممتنعا لذاته بل هو ممكن، لكنه لا يفعله، لأنه لا يريده، بل **يكرهه** ويبغضه، إذ قد حرمه على نفسه.
وكذلك من قال: الظلم إضرار غير مستحق، فإن الله لا يعاقب أحداً بغير حق. وكذلك من قال هو نقص الحق، وذكر أن أصله النقص كقوله: {كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا} . وأما من قال: هو التصرف في ملك الغير، فهذا ليس بمطرد ولا منعكس، فقد يتصرف الإنسان في ملك غيره بحق ولا يكون ظالما، وقد يتصرف في ملكه بغير حق فيكون ظالما. وظلم العبد نفسه كثير في القرآن.
وكذلك من قال: فعل المأمور خلاف ما أمر به، ونحو ذلك. أتسلم صحة هذا الكلام؟ فالله سبحانه قد كتب على نفسه الرحمة وحرم على نفسه الظلم فهو لا يفعل خلاف ما كتب ولا يفعل ما حرم.
وليس هذا الجواب موضع بسط هذه الأمور التي نبهنا عليها فيه، وإنما نشير إلى النكت.
وبهذا يتبين القول المتوسط وهو: أن الظلم الذي حرمه الله على نفسه مثل أن يترك حسنات المحسن، فلا يجزيه بها، ويعاقب البريء على ما لم يفعل من السيئات ويعاقب هذا بذنب غيره، أو يحكم بين الناس بغير القسط". (1)

791-"ونحو ذلك من الأفعال التي ينزه الرب عنها لقسطه وعدله وهو قادر عليها، وإنما استحق الحمد والثناء لأنه ترك هذا الظلم وهو قادر عليه. وكما أن الله منزه عن صفات النقص والعيب، فهو أيضا منزه عن أفعال النقص والعيب، وعلى قول الفريق الثاني ما ثم فعل يجب تنزيه الله عنه أصلا، والكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها يدل على خلاف ذلك إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى، فمن أراد الوقوف عليه فهو في الجلد الأول من الفتاوى في صفحة اثنتين وأربعين وثلاث مائة. إذا تحققت هذا وتبين لك من شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه أن الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً من عباده بغير ذنب، لأنه نزه نفسه عن ذلك فلا يريده بل **يكرهه** ويبغضه، لأنه حرمه على نفسه وإن كان قادرً عليه، فتبين بهذا خطأ الناظم والشارح حيث توهما أن ذلك جائز بغير ذنب ولا جرم استحق به العقاب والعذاب، فإن هذا هو حقيقة قول الفريق الثاني الذين قابلوا باطلا بباطل حيث قالوا ما ثم فعل يجب تنزيه الله عنه أصلا.
وقال ابن القيم رحمه الله تعالى في شفاء العليل في مناظرة جرت بين سني وجبري، قال السني في جواب الجبري: وصرحت بأنه يجوز عليه أن يعذب أشد العذاب لمن لم يعصه طرفة عين، فإن حكمته

1) تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ص/65

ورحمته لا تمنع ذلك بل هو جائز عليه ولولا خبره عن نفسه بأنه لا يفعل ذلك لم تنزهه عنه. وقلت إن تكليفه عباده بما كلفهم به بمنزلة تكليف الأعمى للكتابة، والزمن للطيران، فبغضت الرب إلى من دعوته إلى هذا الاعتقاد ونفرته". (1)

792-"عنه وزعمت أنك بذلك توحيده، وقد قلعت شجرة التوحيد من أصلها. وأما منافاة الجبر للشرائع فأمر ظاهر لا خفاء به فإن مبنى الشرائع على الأمر والنهي وأمر الآمر لغيره بفعل نفسه لا بفعل المأمور ونهيه عن فعله لا فعل المنهي عبث ظاهر فإن متعلق الأمر والنهي فعل العبد وطاعته ومعصيته، فمن لا فعل له كيف يتصور أن يوقعه بطاعة أومعصيته، وإذا ارتفعت حقيقة الطاعة والمعصية ارتفعت حقيقة الثواب والعقاب وكان ما يفعله الله بعباده يوم القيامة من النعيم والعذاب أحكاما جارية عليهم لمحض المشيئة والقدرة لا أنها بأسباب طاعتهم ومعاصيهم. بل هاهنا أمر آخر وهو أن الجبر مناف للخلق كما هو مناف للأمر، فإن الله سبحانه له الخلق والأمر وما قامت السموات إلا بعدله فالخلق قام بعدله، وبعدله ظهر كما أن الأمر بعدله، وبعدله وجد، فالعدل سبب وجود الخلق والأمر وغايته فهو علية الفاعلية الغائية والجبر لا يجامع العدل ولا يجامع الشرع والتوحيد. انتهى.

والمقصود من هذا أنه نفى تجويز عذاب الله عباده على ما لم يفعلوه من الذنوب والجرائم وقد نزه الله نفسه عن ذلك لأنه لا يريده بل **يكرهه** ويبغضه، والله سبحانه وتعالى أعلم.

وقال أيضاً رحمه الله في عدة الصابرين على قوله سبحانه {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِراً عَلِيماً} . كيف يجد في ضمن هذا الخطاب أن شكره تعالى يأبى تعذيب عباده سدى بغير جرم كما يأبى إضاعة سعيهم باطلا فالشكور لا يضيع أجر محسن ولا يعذب غير مسيء". (2)

793-"وَمَا تَقوله الْمُنَافِقُونَ والجهلة المجازفون من أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم رَآهَا وأحبها وشغف بحبها حَتَّى كَانَ يضع يَده على قلبه وَيَقُول يَا مُقَلِّب الْقُلُوب ثَبت قلب نبيك وَيدخل عَلَيْهِ زيد الْمَسْجِد وَيَقُول (ادن مني يَا زيد) شوقا إِلَيْهَا إِلَى غير ذَلِك من هذيانات لَا يرضاها صلحاء الْمُسلمين لأَنْفُسِهِمْ فَكيف سيد الْمُرْسلين فَكل ذَلِك بَاطِل متقول وَكَذَلِكَ قَوْلهم إِنَّه عَلَيْهِ السَّلَام رَآهَا فأحبها تخرص وزور وَكَيف وَقد

1) تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ص/66

2) تنبيه ذوي الألباب السليمة عن والوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة ص/67

تربت فِي حجر رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم حَتَّى زَوجهَا لزيد على أَنه لَو أحبها كَمَا اختلقوه لم يُدْرِكهُ فِي ذَلِك الْيَوْم لوم فَإِن الْحبّ أَمر ضَرُورِيّ لَا يدْخل تَحت الْكسْب جَاءَ عَنهُ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي عدلت فِيمَا أملك فَاغْفِر لي مَا لَا أملك) يَعْنِي عدلت فِيمَا أكسب فَاغْفِر لي مَا لَا أكسب فَلم يكره الْعُقَلَاء الْحبّ إِلَّا لما يكون مَعَه للمحبين من الطيش والميل وَالذكر بِمَا لَا يَنْبَغِي وَطلب الظفر بالمحبوب على الْوُجُوه الْفَاسِدَة وَهَذِه الْأُمُور كلهَا لَا تلِيق بصلحاء الْمُسلمين فَكيف بسادات الْمُرْسلين المعصومين مِمَّا دون ذَلِك كَمَا تقدم جَاءَ فِي الْأَثر أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم مر بِرَجُل ينشد (أَقبلت فلاح لَهَا ... عارضان كالسبج)". (1)

794-"وَلَيْسَ لَهُم حجَّة فِي هَذَا القَوْل فَإِن الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام إِذا مسهم ضرّ نسبوه إِلَى الشَّيْطَان على جِهَة الْأَدَب مَعَ الْحق سُبْحَانَهُ لِئَلَّا ينسبوا لَهُ فعلا يكره مَعَ علمهمْ أَن كلا من عِنْد الله قَالَ الْخَلِيل عَلَيْهِ السَّلَام {وَإِذا مَرضت فَهُوَ يشفين} وَقَالَ الْخضر عَلَيْهِ السَّلَام {فَأَرَدْت أَن أعيبها} وَقَالَ الكليم عَلَيْهِ السَّلَام {هَذَا من عمل الشَّيْطَان} وَقَالَ فتاه عَلَيْهِ السَّلَام {وَمَا أنسانيه إِلَّا الشَّيْطَان} وَقَالَ نَبينَا صلى الله عَلَيْهِ وَسلم (وَالْخَيْر كُله فِي يَديك وَالشَّر لَيْسَ إِلَيْك) يَعْنِي لَيْسَ إِلَيْك يُضَاف وَصفا لَا فعلا وَإِن كَانَ الْفِعْل كُله من عِنْد الله وَقَالَ تَعَالَى بِيَدِك الْخَيْر إِنَّك على كل شَيْء قدير فَخرج من مَجْمُوع مَا ذَكرْنَاهُ أَن تعلقهم بِالْآيَةِ فِي كل مَا زوروه من الأقاصيص غير صَحِيح

فصل

استطراد إِلَى قصَّة مَرْيَم وتبيين أَن مقَامهَا عِنْد هز الْجذع لَيْسَ أقل من مقَامهَا فِي الغرفة". (2)

795-"ان الْخلق غير الْمَخْلُوق وان خَالف بن عقيل وكما ذكره ابو بكر مُحَمَّد بن اسحاق الكلاباذي فِي كتاب لَهُ وكما ذكره أَئِمَّة الحَدِيث وَالسّنة قَالَ البُخَارِيّ فِي آخر (الصَّحِيح (فِي كتاب الرَّد على الْجَهْمِية والزنادقة بَاب مَا جَاءَ فِي تخليق السَّمَوَات والارض وَنَحْوهَا من الخَلَائق وَهُوَ فعل الرب وَأمره فالرب بصفاته وَفعله وَأمره

(1) تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء ص/51

(2) تنزيه الأنبياء عما نسب إليهم حثالة الأغبياء ص/124

وَكَلَامه هُوَ الْخَالِق المكون غير مَخْلُوق وَمَا كَانَ بِفِعْلِهِ وَأمره وتخليقه وتكوينه فَهُوَ مفعول مَخْلُوق مكون وَذَهَبت الْجَهْمِية والمعتزلة أَو أَكْثَرهم والكلابية والاشعرية الى أَن الْخلق هُوَ الْمَخْلُوق وَالْفِعْل هُوَ الْمَفْعُول وَلَيْسَ لهَؤُلَاء عِنْد الرب فعل وَلَا صنع يقوم بِهِ تَعَالَى الله عَمَّا يَقُول الجاحدون علوا كَبِيرا قَوْله والجبر مذْهبه الَّذِي قرت بِهِ الخ أَي إِن مَذْهَب جهم هُوَ الْجَبْر وَمعنى ذَلِك أَن النَّاس اخْتلفُوا فِي أَفعَال الْعباد هَل هِيَ مقدورة للرب وَالْعَبْد أم لَا فَقَالَ جهم واتباعه الجبرية إِن ذَلِك الْفِعْل مَقْدُور للرب لَا لِلْعَبد وَكَذَلِكَ قَالَ الاشعري وَأَتْبَاعه إِن الْمُؤثر فِيهِ قدرَة الرب دون قدرَة العَبْد وَقَالَ جُمْهُور الْمُعْتَزلَة إِن الرب لَا يقدر على عين مَقْدُور العَبْد وَاخْتلفُوا هَل يقدر على مثل مقدوره فأثبته البصريون كَأبي عَليّ وَأبي هَاشم ونفاه الكعبي وَأَتْبَاعه البغداديون وَاحْتج الْمُعْتَزلَة بِأَنَّهُ لَو كَانَ مَقْدُورًا لَهما للَزِمَ إِذا أَرَادَ أَحدهمَا شَيْئا أَوْ أمرا وَكَرِهَهُ الآخر مثل أَن يُرِيد الرب تحريكه **ويكرهه** العَبْد أَن يكون مَوْجُودا مَعْدُوما لَان الْمَقْدُور من شَأْنه أَن يُوجد عِنْد توفر دواعي الْقَادِر وَأَن يبْقى على الْعَدَم عِنْد توفر صارفه فَلَو كَانَ مَقْدُور العَبْد مَقْدُورًا لله لَكَانَ إِذا أَرَادَ الله وُقُوعه". (1)

796-"بِهِ فَهَذَا تَعْطِيل لفعاله ومقاله وَهُوَ شَرّ من القَوْل بحلول الْحَوَادِث وَلِهَذَا قَالَ النَّاظِم

... هذي مقالات ابْن كرام وَمَا ... ردوا عَلَيْهِ قطّ بالبرهان ...

وَقد قَالَ الْفَخر الرَّازِيّ فِي (الاربعين (ان مَسْأَلَة حُلُول الْحَوَادِث تلْزم عَامَّة الطوائف وَذكر فِي (الاربعين (أَنَّهَا تلْزم أَصْحَابه الاشاعرة أَيْضا فَقَالَ ان الكرامية يجوزون ذَلِك وينكره سَائِر الطوائف وَقيل اكثر الْعُقَلَاء يَقُولُونَ بِهِ وان انكروه بِاللِّسَانِ فان أَبَا عَليّ وَأَبا هَاشم من الْمُعْتَزلَة وأتباعهما قَالُوا انه يُرِيد بارادة حَادِثَة **وَيكرهُ** بِكَرَاهَة حَادِثَة لَا فِي مَحل الا أَن صفة المريدية والكارهية محدثة واذا حصل المرئي والمسموع حدث فِي ذَاته تَعَالَى صفة السامعية والمبصرية لكِنهمْ انما يطلقون لفظ التجدد دون الْحَادِث وابو الْحُسَيْن الْبَصْرِيّ يثبت فِي ذَاته علوما متجددة بِحَسب تجدّد المعلومات والاشعرية يثبتون نسخ الحكم مفسرين ذَلِك بِرَفْعِهِ اَوْ انتهائه والارتفاع والانتهاء عدم بعد الْوُجُود وَيَقُولُونَ انه عَالم بِعلم وَاحِد يتَعَلَّق قبل وُقُوع الْمَعْلُوم بِأَنَّهُ سيقع وَبعده يَزُول ذَلِك الْمُتَعَلّق وَيتَعَلَّق بِأَنَّهُ وَقع وَيَقُولُونَ بِأَن قدرته تتَعَلَّق بايجاد الْمعِين واذا وجد انْقَطع ذَلِك التَّعَلُّق لِامْتِنَاع ايجاد الْمَوْجُود وَكَذَلِكَ تعلق الارادة بترجيح الْمعِين وَأَيْضًا الْمَعْدُوم لَا يكون مرئيا وَلَا مسموعا وَعند الْوُجُود يصير مرئيا مسموعا فَهَذِهِ التعلقات

(1) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 1/112

حَادِثَة فان الْتزم جَاهِل كَون الْمَعْدُوم مرئيا مسموعا قُلْنَا الله تَعَالَى يرى الْمَعْدُوم مَعْدُوما لَا مَوْجُودا وَعند وجوده يرَاهُ مَوْجُودا لَا مَعْدُوما لَان رُؤْيَة الْمَوْجُود مَعْدُوما اَوْ بِالْعَكْسِ غلط وانه يُوجب مَا ذكرنَا والفلاسفة مَعَ بعدهمْ". (1)

797-"وَكَانَ أبي يكره أَن يتَكَلَّم فِي اللَّفْظ بِشَيْء اَوْ يُقَال مَخْلُوق أوغير مَخْلُوق

قلت فعل الامام أَحْمد رَضِي الله عَنهُ هَذَا حسما للمادة والا فالملفوظ كَلَام الله والتلفظ بِهِ فَمن كسبنا انْتهى كَلَام الذَّهَبِيّ وَقَول النَّاظِم وَهُوَ الَّذِي قصد البُخَارِيّ الرضى الى آخِره يَعْنِي ان الامام أَحْمد قَالَ فِيمَا نقل عَنهُ نقلا مستفيضا أَنه قَالَ من قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق فَهُوَ جهمي وَمن قَالَ غير مَخْلُوق فَهُوَ مُبْتَدع قَالَ النَّاظِم فِي كتاب (الصَّوَاعِق الْمُرْسلَة (فان قيل فاذا كَانَ الامر كَمَا قررتم فَكيف أنكر الامام احْمَد على من قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوق وبدعة وَنسبه الى التجهم وَهل كَانَت محنة أبي عبد الله البُخَارِيّ الا على ذَلِك حَتَّى هجره أهل الحَدِيث ونسبوه الى القَوْل بِخلق الْقُرْآن قيل معَاذ الله أَن يظنّ بأئمة الاسلام هَذَا الظَّن الْفَاسِد فقد صرح البُخَارِيّ فِي كِتَابه (خلق أَفعَال الْعباد (وَفِي آخر (الْجَامِع (بِأَن الْقُرْآن كَلَام الله غير مَخْلُوق وَقَالَ حَدثنَا سُفْيَان بن عُيَيْنَة قَالَ أدْركْت مشيختنا مُنْذُ سبعين سنة مِنْهُم عَمْرو بن دِينَار يَقُولُونَ الْقُرْآن كَلَام الله غير مَخْلُوق الى أَن قَالَ فَالْبُخَارِي أعلم بِهَذِهِ الْمَسْأَلَة وَأولى بِالصَّوَابِ فِيهَا من جَمِيع من خَالفه وَكَلَامه أوضح وأمتن من كَلَام أبي عبد الله فان الامام احْمَد سد الذريعة حَيْثُ منع اطلاق لفظ الْمَخْلُوق نفيا وإثباتا على اللَّفْظ وَهَذَا الْمَنْع فِي النَّفْي والاثبات من كَمَال علمه باللغة وَالسّنة وتحقيقه لهَذَا الْبَاب فَإِنَّهُ امتحن بِمَا لم يمْتَحن بِهِ غَيره وَصَارَ كَلَامه قدوة وإماما لحزب الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الى يَوْم الْقِيَامَة وَالَّذِي قَصده حمد ن اللَّفْظ يُرَاد بِهِ أَمْرَانِ أَحدهمَا". (2)

798-"فَمن خَالف شَيْئا من هَذِه الْمذَاهب أَو طعن فِيهَا أَو عَابَ قَائِلهَا فَهُوَ مُبْتَدع خَارج عَن الْجَمَاعَة زائل عَن مَنْهَج السّنة وسبيل الْحق وَهُوَ مَذْهَب أَحْمد واسحق بن ابراهيم بن مخلد وَعبد الله بن الزبيير الْحميدِي وَسَعِيد بن مَنْصُور وَغَيرهم مِمَّن جالسنا وأخذنا عَنْهُم الْعلم وَذكر الْكَلَام فِي الايمان وَالْقدر والوعيد والامامة وَمَا أخبر بِهِ الرَّسُول من أَشْرَاط السَّاعَة وَأمر البرزخ وَالْقِيَامَة وَغير ذَلِك الى أَن

(1) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 1/300
(2) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 1/329

قَالَ وَهُوَ سُبْحَانَهُ بَائِن من خلقه لَا يَخْلُو من علمه مَكَان وَللَّه عرش وللعرش حَملَة يحملونه وَله حد وَالله أعلم بحده وَالله على عَرْشه عز ذكره وَتَعَالَى جده والا اله غَيره وَالله تَعَالَى سميع لَا يشك بَصِير لَا يرتاب عليم لَا يجهل جواد لَا يبخل حَلِيم لَا يعجل حفيظ لَا ينسى يقظان لَا يسهو رَقِيب لَا يغْفل يتَكَلَّم ويتحرك وَيسمع ويبصر وَينظر وَيقبض ويبسط ويفرح وَيُحب **وَيكرهُ** وَيبغض ويرضى ويسخط ويغضب وَيرْحَم وَيَعْفُو ويغْفر وَيُعْطِي وَيمْنَع وَينزل كل لَيْلَة الى السَّمَاء الدُّنْيَا كَيفَ شَاءَ وكما شَاءَ لَيْسَ كمثله شَيْء وَهُوَ السَّمِيع الْبَصِير الى أن قَالَ وَلم يزل الله متكلما عَالما فَتَبَارَكَ الله أحسن الْخَالِقِينَ ... وَانْظُر الى قَول ابْن وهب اوحد الْعلمَاء مثل الشَّمْس فِي الْمِيزَان ...

ابْن وهب هُوَ الامام عبد الله بن وهب بن مُسلم الْقرشِي الْمصْرِيّ صَاحب الامام مَالك بن انس وَلم أقف على كَلَامه فأحكيه ... وَانْظُر الى مَا قَالَ عبد الله فِي تِلْكَ الرسَالَة مفصحا بِبَيَان ... من أَنه سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ بِالذَّاتِ فَوق الْعَرْش والاكوان ...". (1)

799-"وَقَوْلهمْ إِن الله أجبر الْعباد على الْمعاصِي ثمَّ رُوِيَ عَن عمر وَابْن عُثْمَان عَن بَقِيَّة بن الْوَلِيد قَالَ سَأَلت الزبيدِيّ وَالْأَوْزَاعِيّ عَن الْجَبْر فَقَالَ الزبيدِيّ أَمر الله أعظم وَقدرته أعظم من ان يجْبر اَوْ يعضل وَلَكِن يقْضِي وَيقدر ويخلق ويجبل عَبده على مَا احب وَقَالَ الاوزاعي مَا أعرف للجبر أصلا من الْقُرْآن وَلَا السّنة فأهاب ان أَقُول ذَلِك وَلَكِن الْقَضَاء وَالْقدر والخلق والجبل فَهَذَا يعرف فِي الْقُرْآن والْحَدِيث عَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَإِنَّمَا وضعت هَذَا مَخَافَة أن يرتاب رجل من اهل الْجَمَاعَة والتصديق قَالَ شيخ الاسلام رَحمَه الله تَعَالَى فهذان الجوابان اللَّذَان ذكرهمَا هَذَانِ الإمامان فِي عصر تَابِعِيّ التَّابِعين من احسن الْأَجْوِبَة أما الزبيدِيّ مُحَمَّد بن الْوَلِيد صَاحب الزُّهْرِيّ فَإِنَّهُ قَالَ امْر الله اعظم وَقدرته اعظم من ان يجْبر اَوْ يعضل فنفى الْجَبْر وَذَلِكَ لِأَن الْجَبْر الْمَعْرُوف فِي اللُّغَة هُوَ إِلْزَام الْإِنْسَان بِخِلَاف رِضَاهُ كَمَا يَقُول الْفُقَهَاء فِي بَاب النِّكَاح هَل تجبر الْمَرْأَة على النِّكَاح اَوْ لَا تجبر وَإِذا عضلها الْوَلِيّ مَاذَا تصنع فيعنون بجبرها إنكاحها بِدُونِ رِضَاهَا واختيارها ويعنون بعضلها منعهَا بِمَا ترضاه وتختاره فَقَالَ الله اعظم من ان يجْبر أَو يعضل لِأَن 2 الله سُبْحَانَهُ قَادر على ان يَجْعَل العَبْد مُخْتَارًا رَاضِيا لما يَفْعَله ومبغضا وكارها لما يتْركهُ كَمَا هُوَ الْوَاقِع فَلَا يكون

(1) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 1/456

الْعَبْد مجبورا على مَا يُحِبهُ ويرضاه ويريده وَهِي أَفعاله الاختيارية وَلَا يكون معضولا عَمَّا يتْركهُ فَيبْغضهُ **ويكرهه** اَوْ لَا يُرِيدهُ وَهِي تروكه الاختيارية

واما الاوزاعي فَإِنَّهُ منع من إِطْلَاق هَذَا اللَّفْظ وَإِن عَنى بِهِ هَذَا الْمَعْنى حَيْثُ لم يكن لَهُ أصل فِي الْكتاب وَالسّنة فيفضي الى اطلاق لفظ مُبْتَدع ظَاهر فِي إِرَادَة الْبَاطِل وَذَلِكَ لَا يسوغ". (1)

800-"اليه فَلَمَّا كَانَ الْمُضَاف اليه بِنَاء كَانَ وَجهه من جنسه وَكَذَلِكَ وَجه الثَّوْب أحدُ جانبيه وَهُوَ من جنسه وَكَذَلِكَ وَجه النَّهَار أَوله وَلَا يُقَال لجَمِيع النَّهَار وَقَالَ ابْن عَبَّاس وَجه النَّهَار اوله وَمِنْه قَوْلهم صدر النَّهَار قَالَ ابْن الاعرابي اتيته بِوَجْه نَهَار وَصدر نَهَار وَأنْشد للربيع بن زِيَاد ... من كَانَ مَسْرُورا بمقتل مَالك ... فليأت نسوتنا بِوَجْه نَهَار ...

وَمِنْهَا أَن حمله على الثَّوَاب الْمُنْفَصِل من أبطل الْبَاطِل فان اللُّغَة لَا تحْتَمل ذَلِك وَلَا يعرف أَن الْجَزَاء يُسمى وَجها للمجاز وَأَيْضًا فالثواب مَخْلُوق وَقد صَحَّ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه استعاذ بِوَجْه الله فَقَالَ أعوذ بِوَجْهِك الْكَرِيم ان تضلني لَا إِلَه أَلا أَنْت الْحَيّ الَّذِي لَا يَمُوت وَالْجِنّ والانس يموتون رَوَاهُ أَبُو دَاوُد وَغَيره وَمن دُعَائِهِ يَوْم الطَّائِف أعوذ بِوَجْهِك الْكَرِيم الَّذِي أشرقت لَهُ الظُّلُمَات وَصلح عَلَيْهِ أَمر الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَلَا يظنّ برَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَن يستعيذ بمخلوق

وَمِنْهَا أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم كَانَ يَقُول فِي دُعَائِهِ اسألك لَذَّة النّظر إِلى وَجهك والشوق الى لقائك وَلم يكن ليسأل لَذَّة النّظر الى ثَوَاب الْمَخْلُوق وَلَا يعرف تَسْمِيَة ذَلِك وَجها لُغَة وَلَا شرعا وَلَا عرفا وَمِنْهَا أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ من استعاذ بِاللَّه فأعيذوه وَمن سَأَلَ بِوَجْه الله فَأَعْطوهُ وَفِي السّنَن من حَدِيث جَابر عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ لَا يَنْبَغِي لأحد أَن يسْأَل بِوَجْه الله الا الْجنَّة فَكَانَ طَاوس **يكره** أَن يسْأَل الانسان بِوَجْه الله وروى مُسلم فِي صَحِيحه من حَدِيث أبي مُوسَى الْأَشْعَرِيّ رَضِي الله عَنهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِن الله لَا ينَام وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَن ينَام". (2)

801-"من الْبدع الْمُخَالفَة للسّنة والاجماع وَبِهَذَا يظْهر ضعف حجَّة ابي مُحَمَّد الْمَقْدِسِي فان زِيَارَة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

(1) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 2/136

(2) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 2/301

لمَسْجِد قبَاء لم تكن بشد رَحل وَهُوَ يسلم لَهُم ان السّفر اليه لَا يجب بِالنــذرِ
وَقَوله إِن قَوْله لَا تشد الرّحـال مَحْمُـول على نفي الِاسْـتِحْبَاب يُجَـاب عَنهُ من وَجْهَيْن أحدهمَا أَن هَذَا تَسْلِيم مِنْهُ ان هَذَا السّفر لَيْسَ بِعَمَـل صَالح وَلَا قربَة وَطَاعَـة فقـد خَـالف الاجمـاع واذا سَـافر لاعتقـاد أَنَّهَـا طَاعَة فَذَلِك محرم باجماع الْمُسلمين فَصَارَ التَّحْرِيم من جِهَـة اتِّخَـاذه قربَة وَمَعْلُوم ان احدا لَا يُسَافر اليها الا لـذَلِك وَأما اذا قـدر أَن شـدّ الرحــل اليهــا لغَــرَض مُبَــاح فَهَــذَا جَــائِز وَلَيْسَ من هَــذَا الْبَــاب الْوَجْه الثَّانِي أَن الحَدِيث يَقْتَضِـي النَّهْي وَالنَّهْي يَقْتَضِـي التَّحْـرِيم وَمَـا ذَكرُوهُ من الْأَحَادِيث فِي زِيَارَة قبر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَكلهَـا ضَعِيفَة بِاتِّفَاق أهل الْعلم بِالْحَدِيثِ بل هِيَ مَوْضُـوعَة لم يـرو أحـد من أهل السّنَن الْمُعْتَمدَة شَيْئا مِنْهَا وَلم يحْتَج أحْدُ من الائمة مِنْهَا بِشَـيْء بل مَالك إِمَام أهـل الْمَدِينَـة النَّبَوِيَّة الَّذين هم أعلم النَّاس بِحكم هَـذِه الْمَسْأَلَة كره أَن يَقُول الرجل زرت قبر النَّبِي صلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم وَلَو كَانَ هَذَا اللَّفْظ مَعْرُوفا عِنْدهم مَشْرُوعا أَو مأثورا عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لم **يكرههُ** عَالم الْمَدِينَة وَالْإِمَام احْمَد رَضِي الله عَنهُ أعلم النَّاس فِي زَمَانه بِالسـنةِ لمـا سُـئِلَ عَن ذَلِـك لم يكن عِنْـده مَـا يعْتَمد عَلَيْهِ فِي ذَلِك إِلَّا حَدِيث أبي هُرَيْرَة عَن النَّبِي صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسلم أَنه قَالَ مَـا من رجـل يسـلم عَليّ إِلَّا رد اللـه عَليّ روحي حَتَّى أرد عَلَيْهِ السَّلَام وعَلى هَذَا اعْتمد أَبُو دَاوُد فِي سنَنه وَكَذَلِكَ مَالك فِي الْمُوَطَّأ روى عَن عبد الله بن عمـر أَنـه كَـانَ إِذا دخـل الْمَسْـجِد قَـالَ السَّلَام عَلَيْك يَا رَسُول الله السَّلَام عَلَيْك يَـا أَبَـا بكـر السَّـلَام عَلَيْـك". (1)

802-"تشهد بِبُطْلَان هَذَا النَّقْـل عَنـهُ وَمن لَـهُ أدنى علم وبصـيرة يقطع بِأَن هَذَا مفتعل مختلق على الشَّيْخ وَأَنه لم يقلهُ قطّ وَقـد قَـالَ الله تَعَالَى {يَا أَيهَا الَّذين آمنُوا إِن جَاءَكُم فَاسق بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تصيبوا قومـا بِجَهَالَـة فتصـبحوا على مَـا فَعلْتُمْ نـادمين} الحجـرات وَهَـذَا الْمُعْتَرض يعلم أَن مَا نَقله عَن القَاضِي الْمَشْهُور بِمَـا لَا أحب حكايتـه عَنهُ فِي هَذَا الْمقَام عَن شيخ الاسلام من هَذَا الْكَلَام كـذب مفـترى لَا يرتاب فِي ذَلِك وَلَكِن يطفف ويداهن وَيَقُول بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قلبـه وَلَقَد أَخْبرنِي الثِّقَة أَنه ألف هَذَا الْكتاب لمـا كَـانَ بِمصْـر قبـل أَن يَلِي الْقَضَاء بِالشَّام بِمدَّة كَثِيرَة ليتقـرب بِـهِ الى القَاضِـي الَّذِي حكى عَنـهُ هَذَا الْكَذِب ويحظى لَدَيْهِ فخاب امله وَلم يتَّفـق عِنْـده وَقـد كَـانَ هَـذَا القَاضِــي الَّذِي جمــع الْمُعْتَــرض كِتَابــه لأجلــه من أعــدَاء الشَّــيْخ الْمَشْهُورين وَقد زعم هَذَا الْمُعْتَرض أَيْضا مَعَ هَذَا الْأَمـر الفظيـع الَّذِي

1) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 2/359

ارْتَكَبَهُ من التَّكْذِيب بِالصّدقِ والتصديق بِالْكَذِبِ أَن الفتاوي الْمَشْهُورَة الَّتِي أجَاب بهَا عُلَمَاء اهل بَغْدَاد مُوَافقَة لِلشَّيْخ مختلقة مَوْضُوعَة وَضعهَا بعض الشَّيَاطِين هَكَذَا زعم مَعَ علم الْعَام وَالْخَاص بِأَن هَذِه الفتاوي مِمَّا شاع خَبَرهَا وذاع واشتهر امرها وانتشر وَهِي صَحِيحَة ثَابِتَة متواترة عَمَّن افتى بهَا من الْعلمَاء وَقد رَأَيْت أَنا وغيري خطوطهم بهَا الى ان قَالَ وليعلم قبل الشُّرُوع فِي الْكَلَام مَعَ هَذَا الْمُعْتَرض أَن شيخ الاسلام رَحمَه الله تَعَالَى لم يحرم زِيَارَة الْقُبُور على الْوَجْه الْمَشْرُوع فِي شئ من كتبه وَلم ينْه عَنْهَا وَلم **يكرهها** بل استحبها وحض عَلَيْهَا ومصنفاته ومناسكه طافحة بِذكر اسْتِحْبَاب زِيَارَة قبر النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَسَائِر الْقُبُور قَالَ رَحمَه الله تَعَالَى فِي بعض مَنَاسِكه بَاب زِيَارَة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِذا أشرف على مَدِينَة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قبل الْحَج أَو بعده فَلْيقل مَا تقدم فاذا". (1)

803-"الْفتيا عَلَيْهِم فِي أقاصي الأَرْض وأدانيها حَتَّى تعلم هَذِه الطَّائِفَة أَنَّهَا قد خَالَفت عُلَمَاء الْمُسلمين فِي بدعتها وَالله ولي التَّوْفِيق ثمَّ قَالَ أما مَالك فَإِنَّهُ نهى عَن الْغناء وَعَن استماعه قَالَ واذا اشْترى جَارِيَة فَوَجَدَهَا مغنية فَلهُ ان يردهَا بِالْعَيْبِ وَسُئِلَ مَالك عَمَّا ترخص فِيهِ أهل الْمَدِينَة من الْغناء فَقَالَ إِنَّمَا يَفْعَله عندنَا الْفُسَّاق قَالَ وَأما أَبُو حنيفَة فَإِنَّهُ **يكره** الْغناء ويجعله من الذُّنُوب وَكَذَلِكَ مَذْهَب أهل الْكُوفَة سُفْيَان وَحَمَّاد وابراهيم وَالشعْبِيّ وَغَيرهم لَا اخْتِلَاف بَينهم فِي ذَلِك وَلَا نعلم خلافًا أَيْضا بَين أهل الْبَصْرَة فِي الْمَنْع مِنْهُ قَالَ النَّاظِم رَحمَه الله تَعَالَى مَذْهَب أبي حنيفَة فِي ذَلِك من أَشد الْمذَاهب وَقَوله فِيهِ أغْلظ الْأَقْوَال وَقد صرح أَصْحَابه بِتَحْرِيم سَماع الملاهي كلهَا كالمزمار والدف حَتَّى وَالضَّرْب بالقضيب وصرحوا بِأَنَّهُ مَعْصِيّة يُوجب الْفسق وَترد بِهِ الشَّهَادَة وأبلغ من ذَلِك قَالُوا إِن السماع فسق والتلذذ بِهِ كفر هَذَا لَفظهمْ وَرووا فِي ذَلِك حَدِيثا لَا يَصح رَفعه قَالُوا وَيجب عَلَيْهِ أَن يجْتَهد فِي أَن لَا يسمعهُ إِذا مر بِهِ أَو كَانَ فِي جواره وَأما الشَّافِعِي فَقَالَ فِي كتاب أدب الْقَضَاء إِن الْغناء لَهو مَكْرُوه يشبه الْبَاطِل والمحال وَمن استكثر مِنْهُ فَهُوَ سَفِيه ترد شَهَادَته وَصرح أَصْحَابه العارفون بمذهبه بِتَحْرِيمِهِ وأنكروا على من نسب اليه حلّه كَالْقَاضِي أبي الطّيب الطَّبَرِيّ وَالشَّيْخ أبي اسحاق وَابْن الصّباغ قَالَ الشَّيْخ ابو اسحاق فِي التَّنْبِيه وَلَا يَصح يَعْنِي الاجارة على مَنْفَعَة مُحرمَة كالغناء وَالزمر وَحمل الْخمر وَلم يذكر فِيهِ خلافًا وَقَالَ فِي الْمُهَذّب وَلَا يجوز على الْمَنَافِع الْمُحرمَة لِأَنَّهُ محرم فَلَا يجوز أَخذ الْعِوَض عَنهُ كالميته وَالدَّم فقد تضمن كَلَامه أمورا أحدهَا

(1) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 2/364

أَن مَنْفَعَة الْغناء بِمُجَرَّدِهِ مَنْفَعَة مُحرمَة الثَّانِي أَن الِاسْتِئْجَار عَلَيْهَا بَاطِل". (1)

804-"(42) (قال) شيخ الإسلام ابن تيمبة رحمه الله: "ولكن توهمت طائفة أن للحسن والقبح معنى غير هذا..، وقابلتهم طائفة أخرى ظنت أن ما جاء به الشرع من الحسن والقبح يخرج عن هذا ... " 1.

الشرح:

أقول: للناس نزاع في أن حسن الأشياء وقبحها عقليان أم شرعيان. فطائفة ظنت أن القبح والحسن لا يعلمان إلا بالعقل، وطائفة ظنت أن القبح والحسن لا يعلمان إلا بالشرع. وكلتا هاتين الطائفتين على غلط. فأراد شيخ الإسلام أن يبين غلطهما وبين الحق وهو القول الوسط. وهو أن حسن الأشياء بمعنى كونها ملائمة للفاعل وقبحها بمعنى كونها غير ملائمة للفاعل بل منفرة. أو كون الأشياء مما يحبه الفاعل أو **يكرهه** أو يتلذذ بها أو يتأذى بها. فهذا لا شك يعلم تارة بالعقل. كعلمه بأن الطعام يشبع والماء يروي، وتارة يعلم بالشرع. وتارة يعلم بهما جميعا. ولكن تفاصيل الحسن وتفاصيل القبح لا يعلم إلا بالشرع فقط.

1 التدمرية ص94." (2)

805-"والتوحيد والشرك والإسلام والكفر والظلمة والنور والعلم والجهل والظلم والعدل والبر والفجور والهدى والضلال وخلق أولياء له أمثال الأنبياء والمرسلين وخلق أولياء للشيطان أمثال فرعون وقارون وأبي جهل وغير ذلك من الأمور الكونية والموجودات الخارجية بقطع النظر عما يحبه الله وشرعه أو **يكرهه** ولم يشرعه. والثانية: حقيقة شرعية: وهي كل ما يحبه الله تعالى ويرضاه وشرعه لعباده وأمرهم به كالتوحيد والإسلام والإيمان والبر والعلم والعدل وجميع أبواب الخير ونحوها: وكل ما **يكرهه** الله تعالى ويمقته ويغضب عليه ولم يشرعه لعباده بل نهاهم عنه، كالكفر والشرك والسحر والكذب والزور والبهتان والظلم والغي والبغي وغيرها من الأمور التي **يكرهها** الله تعالى. فهذه كلها حقائق شرعية.

(1) توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية نونية ابن القيم 2/523

(2) توضيح مقاصد المصطلحات العلمية في الرسالة التدمرية ص/56

ولكن الذين نظروا إلى كون مخلوق موجود في الخارج يرى في هـذا الكـــون أوليـــاء اللـــه أمثـــال الأنبيـــاء والمرســـلين. ويرى في هذا الكون أولياء الشيطان أمثال فرعون وقـارون وهامـان وأبي جهـل وغـيرهم، كمـا يـرى في هـذا الكـون الإسـلام والإيمـان والتوحيد والصدق والخبر والعلم والهدى والرشـاد ومحبـة الصـالحين. وكـذلك يـرى في هـذا الكـون والكفـر والشـرك والكـذب والشـرور والجهـــــل والغوايـــــة ومحبـــــة الظـــــالمين. فمن نظر إلى هذا الكون نظرة واحدة نظرة كونية خلقية بدون". (1)

806-"التفريـق بين الحلال والحـرام وبين الخـير والشـر وبين الظلم والعدل وبين الإسلام وبين الكفـر، وبين التوحيـد وبين الشـرك وجعل هذه الأمور كلها بمنزلة واحدة، فقد ألحد وتزندق وخلط الحـق بالباطل والكفر بالإسلام وناقض توحيد الألوهية، وإن كان آمن بتوحيد الربوبيـــــــــــة بعض الشـــــــــــيء. الحاصل: أنه لا يكفي أن ينظر الإنسان إلى الكون من حيث إنه كـون مخلـــــوق للـــــه تعـــــالى مربـــــوب لـــــه. بل ينظر إليه من حيث إنه كون مخلوق للـه تعـالى ومن حيث إن في هـــذا الكـــون مـــا يحبـــه اللـــه تعـــالى ومـــا **يكرهه**. فيحب مـا أحبـه اللـه **ويكـره** مـا كـره اللـه تعـالى شـرعا. مع إيمانه أن هذه المحبوبات وتلك المكروهـات كلهـا من هـذا الكـون وكلهـــــا من خلـــــق اللـــــه تعـــــالى. فيميز بين كون الشيء كونا وخلقا، وبين كونه شرعا ورضـا وكراهيـة. فلا يقـف عنـد الحقيقـة الكونيـة؛ بـل يوفـق بين الحقيقـة الكونيـة والحقيقة الشـرعية جميعـا، فكثـير من الصـوفية الحلوليـة والاتحاديـة وكثير من الفلاسفة والمتكلمين قـد نظـروا إلى الكـون من حيث إنـه كـون، ولم يفرقـوا بين الشـرع وبين الكـون. فوقعـوا في أنـواع من الكفر والإلحاد والزندقة، حيث أحلوا كثيرا من المحرمـات بحجـة أنهـا أمور كونية، ولهذا ترى هؤلاء الحلولية والاتحاديـة، يعتقـدون أن جميـع الأديان كلها حق وصواب، وأنه لا يوجد باطل في هذا الكون ولا يوجـد محرم في هذا الكون، فكل ما في هـذا الكـون حلال وصـواب وحـق. فأحلوا جميع الفروج وأن جميع ملل الكفار والوثنية كلها حق وصـواب لأنهم لم ينظـــــروا إلى الكـــــون بنظـــــر الشـــــرع.". (2)

807-"غيرهـا، كمـا في "صـحيح مسـلم": "عن عـوف بن مالـك قال: كنا نرقي في الجاهلية فقلنـا: يـا رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه

1) توضيح مقاصد المصطلحات العلمية في الرسالة التدمرية ص/58
2) توضيح مقاصد المصطلحات العلمية في الرسالة التدمرية ص/59

وسلم كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى، ما لم يكن فيه شرك" 1. وفيه "عن أنس قال: رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرقية من العين والحمة والنملة" 2. "وعن عمران بن حصين مرفوعًا "لا رقية إلا من عين أو حمة أو دم" 3. رواه أبو داود وفي الباب أحاديث كثيرة.

قال الخطابي: وكان عليه السلام قد رقى ورقي، وأمر بها وأجازها، فإذا كانت بالقرآن أو بأسماء الله تعالى، فهي مباحة أو مأمور بها، وإنما جاءت الكراهية والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب، فإنه ربما كان كفرًا، أو قولاً يدخله الشرك، قال: ويحتمل أن يكون الذي **يكره** من ذلك ماكان على مذاهب الجاهلية التي يتعاطونها، وأنها تدفع عنهم الآفات، ويعتقدون ذلك من قبل الجن ومعونتهم.

قلت: ويدل على ذلك: "قول علي بن أبي طالب: إن كثيرًا من هذه الرقى والتمائم شرك، فاجتنبوه". رواه وكيع، فهذا يبين معنى حديث ابن مسعود ونحوه.

وقال [عبد الواحد] بن التين: الرقى بالمعوذات وغيرها من أسماء الله تعالى هو الطب الروحانِي، فإذا كان على لسان الأبرار من الخلق، حصل الشفاء بإذن الله تعالى، فلما عفي عن هذا النوع، فزع الناس إلى الطب الجسماني وتلك الرقى المنهي عنها التي يستعملها المعزم وغيره ممن يدعي تسخير الجن له، فيأتي بأمور مشتبهة مركبة من حق وباطل يجمع إلى ذكر الله تعالى وأسمائه ما يشوبه من ذكر الشياطين والاستعانة بهم والتعوذ بمردتهم.

ويقال: إن الحية لعداوتها الإنسان بالطبع تصادق الشياطين لكونهم أعداء بني آدم، فإذا عزم على الحية

---

1 مسلم: السلام (2200) , وأبو داود: الطب (3886) .

2 مسلم: السلام (2196) , وابن ماجه: الطب (3516) , وأحمد (3/118 ,3/119 ,3/127) .

3 مسلم: الإيمان (220) , وأحمد (1/271) ". (1)

808-"بأسماء الشياطين أجابت وخرجت من مكانها. وكذا اللديغ إذا رقي بتلك الأسماء سالت سمها من بدن الإنسان، ولذلك كره الرقى ما لم تكن بآيات الله وأسمائه خاصة، وباللسان العربي الذي يعرف معناه، ليكون بريئًا من شوب الشرك، وعلى كراهية الرقى بغير كتاب الله علماء الأمة.

قال شيخ الإسلام: كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقى به، فضلاً عن أن يدعو به ولو عرف معناه، لأنه **يكره** الدعاء بغير العربية،

---

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/132

وإنما يرخص لمن لا يعرف العربية، فأما جعل الألفاظ العجمية شعارًا، فليس من الإسلام.
قلت: وسئل ابن عبد السلام عن الحروف المقطعة، فمنع منها ما لا يعرف، لئلا يكون فيه كفر.
وقال السيوطي: قد أجمع العلماء على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط: أن يكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته، وباللسان العربي وبما يعرف معناه، وأن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى، فتلخص أن الرقية ثلاثة أقسام.
قوله: "والتمائم". تقدم كلام المنذري وابن الأثير في معناه في الباب قبله وظاهره تخصيص التمائم بما ذكراه.
وقال المصنف: التمائم شيء يعلق على الأولاد من العين. وقال الخلخالي: التمائم جمع تميمة وهي ما يعلق بأعناق الصبيان من خرزات وعظام لدفع العين، وهذا منهي عنه، لأنه لا دافع إلا الله، ولا يطلب دفع المؤذيات إلا بالله وأسمائه وصفاته، وظاهره أن ما علق لدفع العين وغيرها فهو تميمة من أي شيء كان، وهذا هو الصحيح. وقد يقال: إن كلام المنذري وابن الأثير وغيرهما لا يخالفه.
قال المصنف: لكن إذا كان المعلق من القرآن فرخص فيه بعض السلف، وبعضهم لم يرخص فيه ويجعله من المنهي عنه، منهم ابن مسعود.". (1)

809-"مسعود مرفوعًا: "لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام، فإنه زاد إخوانكم من الجن" 1. وعلى هذا فلا يجزئ الاستنجاء بهما كما هو ظاهر مذهب أحمد، واختار شيخ الإسلام وجماعة الإجزاء وإن كان محرمًا.
قالوا: لأنه لم ينه عنه لكونهما لا ينقيان، بل لإفسادهما. قلت: الأول أولى، لما رواه ابن خزيمة، والدارقطني من طريق الحسن بن الفرات، عن أبيه، عن أبي حازم الأشجعي، عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم "نهى أن يستنجى بعظم أو روث وقال: إنهما لا يطهران". وهذا إسناد جيد.
قال: وعن سعيد بن جبير، قال:"من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة". رواه وكيع.
ش: هذا عند أهل العلم له حكم الرفع، لأن مثل ذلك لا يقال بالرأي فيكون على هذا مرسلاً، لأن سعيدًا تابعي، وفيه فضل قطع التمائم، لأنها من الشرك.
ووكيع هو ابن الجراح بن وكيع الكوفي، ثقة إمام، صاحب تصانيف منها "الجامع" وغيره.

1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/133

روى عنه الإمام أحمد وطبقته. مات سنة سبع وتسعين ومائة.
قال: وله عن إبراهيم، كانوا **يكرهون** التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن.
ش: إبراهيم: هو إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي يكنى أبا عمران، ثقة إمام، من كبار فقهاء الكوفة.
قال المزني: دخل على عائشة ولم يثبت له سماع منها، مات سنة ست وتسعين وله خمسون سنة ونحوها.
قوله:"كانوا **يكرهون** التمائم ... " إلى آخره.
مراده بذلك أصحاب عبد الله بن مسعود كعلقمة والأسود وأبي وائل والحارث بن سويد وعبيدة السلماني، ومسروق والربيع بن خيثم وسويد بن غفلة وغيرهم من أصحاب ابن مسعود وهم من سادات التابعين، وهذه الصيغة يستعملها

1 مسلم: الصلاة (450) , والترمذي: الطهارة (18) , وأحمد (1/436).". (1)

810-"وهو مما لا اختلاف فيه". وقال الزيلعي في "شرح الكنْز":
"**ويكره** أن يبنى على القبر. وفي "الخلاصة" ولا يجصص القبر ولا يطين، ولا يرفع عليه بناء". وذكر أيضًا قاضي خان "أنه لا يجصص القبر، ولا يبنى عليه، لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن التجصيص وعن البناء فوق القبر، والمراد بالكراهة عند الحنفية كراهة التحريم التي هي في مقابلة ترك الواجب". وقد ذكر ذلك ابن نجيم في "شرح الكنْز". "ومثل هذا كثير في كلام العلماء أتباع الأئمة الأربعة وغيرهم، والمقصود أن كلام العلماء موافق لما دلت عليه السنة الصحيحة في النهي عن البناء على القبور".
واعلم أنه قد وقع بسبب البناء على القبور من المفاسد التي لا يحيط بها على التفصيل إلا الله، ما يغضب من أجله كل من في قلبه رائحة إيمان، كما نبه عليه ابن القيم وغيره.
فمنها: اعتيادها للصلاة عندها، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك.
ومنها: تحري الدعاء عندها. ويقولون: من دعا الله عند قبر فلان استجاب له، وقبر فلان الترياق المجرب، وهذا بدعة منكرة.
ومنها: ظنهم أن لها خصوصيات بأنفسها في دفع البلاء وجلب النعماء. ويقولون: إن البلاء يدفع عن أهل البلدان بقبور من فيها من الصالحين، ولا ريب أن هذا مخالف للكتاب والسنة والإجماع. فالبيت المقدس كان عنده من قبور الأنبياء والصالحين ما شاء الله، فلما

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/139

عصوا الرسول وخالفوا ما أمرهم الله به، سلط الله عليهم من انتقم منهم. وكذلك أهل المدينة لما تغيروا بعض التغـير، جـرى عليهم عـام الحـــــــرة من النهب والقتـــــــل وغـــــــير ذلـــــــك". (1)

811-"والاستغفار، وسؤال العافية له، فيكون الزائر محســنًا إلى نفسه وإلى الميت، فقلب عباد القبور الأمر، وعكسوا الـدين، وجعلـوا المقصـود بالزيـارة الشـرك بـالميت ودعـاءه والـدعاء بـه، وسـؤاله حـوائجهم ونصـرهم على الأعـداء ونحـو ذلـك. فصـاروا مسـيئين إلى نفوسهم وإلى الميت ولو لم يكن إلا بحرمانه بركة ما شرعه الله من الـــــدعاء والـــــــترحم عليـــــــه والاســـــــتغفار لـــــــه.
ومنها: إيـذاء أصـحابها بمـا يفعلـه عبـاد القبـور بهـا، فإنـه يـؤذيهم مـا يفعلونه عند قبورهم **ويكرهونه** غاية الكراهة، كما أن المسـيح عليـه السلام **يكره** ما يفعله النصـارى، وكـذلك غـيره من الأنبيـاء والأوليـاء يؤذيهم ما يفعله أشباه النصارى عند قبورهم، ويـوم القيامـة يتـبرؤون منهم كمـا قـال تعـالى: {وَمَنْ أَضَـلُّ مِمَّنْ يَـدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَـهُ إِلَى يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ وَهُمْ عَنْ دُعَـائِهِمْ غَـافِلُونَ وَإِذَا حُشِـرَ النَّاسُ كَـــانُوا لَهُمْ أَعْـــدَاءً وَكَـــانُوا بِعِبَـــادَتِهِمْ كَـــافِرِينَ} 1.
ومنهـــا: محـــادة اللـــه ورســـوله ومناقضـــة مـــا شـــرعه فيهـــا.
ومنهـا: التعب العظيم مـع الـوزر الكبـير، والإثم العظيم، وكـل هـذه المفاسد العظيمة وغيرها مما لم يذكر، إنما حدثت بسبب البنـاء على القبـور، ولهـذا تجـد القبـور الـتي ليس عليهـا قبـاب لا يأتيهـا أحـد ولا يعتادها لشيء مما ذكر إلا مـا شـاء اللـه، وصـاحب الشـرع أعلم بمـا يؤول إليه هذا الأمر، فلذلك غلـظ فيـه وأبـدأ وأعـاد، ولعن من فعلـه، فالخير والهدى في طاعته، والشـر والضـلال في معصـيته ومخالفتـه.
والعجب ممن يشاهد هذه المفاسد العظيمة عند القبـور، ثم يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما نهى عن اتخاذ المساجد عليهـا لأجـل النجاسـة، كمـا يظنـه بعض متـأخري الفقهـاء، ولـو كـان ذلـك لأجـل النجاسة لكان ذكـر المجـازر والحشـوش بـل ذكـر التحـرز من البـول والغائط أولى. وإنما ذلك لأجل نجاسة الشـرك الـتي وقعت من عبـاد

---

1 ســـــــورة الأحقـــــــاف آيـــــــة: 5-6."_______ (2)

812-"به حتى ينظر متابعته لرسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم وموافقتـــــــــــــه لأمـــــــــــره ونهيـــــــــــــه.
ومثل هذه الأمور قد يكون صاحبها وليًّا لله، وقد يكون عدوًّا له، فإنهـا

---

1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/280
2) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/283

قد تكون لكثير من الكفار والمشركين واليهود والنصارى والمنافقين وأهل البدع، وتكون لهؤلاء من قِبَل الشياطين أو تكون استدراجًا، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور فهو ولي لله، بل يعرف أولياء الله بصفاتهم وأحوالهم وأفعالهم التي دل عليها الكتاب والسنة، وأكثر هذه الأمور قد توجد في أشخاص يكون أحدهم لا يتوضأ ولا يصلي المكتوبة ولا يتنظف ولا يتطهر الطهارة الشرعية، بل يكون ملابسًا للنجاسات، معاشرًا للكلاب، يأوي إلى المزابل، رائحته خبيثة، ركابًا للفواحش، يمشي في الأسواق كاشفًا لعورته، غامزًا للشرع، مستهزئًا به وبحملته، يأكل العقارب والخبائث التي تحبها الشياطين، كافرًا بالله، ساجدًا لغير الله من القبور وغيرها، **يكره** سماع القرآن وينفر منه، ويؤثر سماع الأغاني والأشعار ومزامير الشيطان على كلام الرحمن. فلو جرى على يدي شخص من الخوارق ماذا عساه أن يجري فلا يكون وليًّا لله، محبوبًا عنده حتى يكون متبعًا لرسوله صلى الله عليه وسلم باطنًا وظاهرًا.

فإن قلت: فعلى هذا ما الفرق بين الكرامة وبين الاستدراج والأحوال الشيطانية؟ قيل: إن علمت ما ذكرنا عرفت الفرق، لأنه إذا كان الشخص مخالفًا للشرع، فما يجري له من هذه الأمور ليس بكرامة، بل هي إما استدراج وإما من عمل الشياطين، ويكون سببها هو ارتكاب ما نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم، فإن المعاصي لا تكون سببا لكرامة الله، ولا يستعان بالكرامات عليها، فإذا كانت لا تحصل بالصلاة والذكر وقراءة القرآن والدعاء بل تحصل بما تحبه الشياطين كالاستغاثة بغير الله، أو كانت مما يستعان بها على ظلم الخلق وفعل الفواحش، فهي من الأحوال الشيطانية لا من الكرامات الرحمانية، وكلما كان الإنسان أبعد عن الكتاب والسنة كانت الخوارق الشيطانية". (1)

813-"[21- باب ما جاء في النشرة]

لما ذكر المصنف حكم السحرة والكهانة ذكر ما جاء في النشرة، لأنها قد تكون من قبل الشياطين والسحرة، فتكون مضادة للتوحيد، وقد تكون مباحة، كما سيأتي تفصيله.

قال أبو السعادات: النشرة ضرب من العلاج والرقية، يعالج به من كان يظن أن به مسًّا من الجن، سميت نشرة، لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي: يكشف ويزال.

وقال الحسن: النشرة من السحر، وقد نشرت عنه تنشيرًا، ومنه الحديث: "فلعل طبا أصابه ثم نشره ب {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} " أي: رقاه. وقال غيره: ونشره أيضًا إذا كتب له النشرة، وهي

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/338

كالتعويذ والرقية. وقال ابن الجوزي: النشرة حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر.
[النشرة من عمل الشيطان]
قال: عن جابر "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة، فقال: هي من عمل الشيطان" 1. رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود، قال: سئل أحمد عنها، فقال ابن مسعود: يكره هذا كله.
ش: هذا الحديث رواه أحمد، ورواه عنه أبو داود في "سننه" والفضل بن زياد في كتاب "المسائل" عن عبد الرزاق عن عقيل بن معقل بن منبه عن عمه وهب بن منبه عن جابر، فذكره، قال ابن مفلح: إسناده جيد، وحسن الحافظ إسناده، ورواه ابن أبي شيبة، وأبو داود في المراسيل عن الحسن رفعه "النشرة من عمل الشيطان" 2.
قوله: (سئل عن النشرة) . الألف واللام في النشرة للعهد، أي:

1 أبو داود: الطب (3868) , وأحمد (3/294) .
2 أبو داود: الطب (3868) , وأحمد (3/294) ". (1)

814-"النشرة المعهودة التي كان أهل الجاهلية يصنعونها، هي من عمل الشيطان، لا النشرة بالرقى والتعوذات الشرعية والأدوية المباحة، فإن ذلك جائز كما قرره ابن القيم فيما سيأتي.
قوله: (وقال: سئل أحمد عنها فقال ابن مسعود: يكره هذا كله) .
مراد أحمد - والله أعلم - أن ابن مسعود يكره النشرة التي من عمل الشيطان والنشرة التي بكتابة وتعليق كالتمائم، فإن ابن مسعود كان يكره التمائم كلها من القرآن وغير القرآن، أما النشرة بالتعويذ والرقى بأسماء الله وكلامه من غير تعليق، فلا أعلم أحدًا كرهه، وكذلك ما رواه ابن أبي شيبة عن إبراهيم: كانوا يكرهون التمائم والرقى والنشر. محمول على ما ذكرنا.
قال وفي " البخاري " عن قتادة قلت لابن المسيب: رجل به طب، أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به الإصلاح، فأما ما ينفع فلم ينه عنه؟ .
ش: هذا الأثر علقه البخاري، ووصله أبو بكر الأثرم في كتاب "السنن" من طريق أبان العطار عن قتادة مثله، ومن طريق هشام الدستوائي عن قتادة بلفظ: (يلتمس من يداويه) . فقال: إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع.
قوله: (عن قتادة) ، هو ابن دعامة بكسر الدال السدوسي البصري ثقة
ثبت فقيه من أحفظ التابعين، يقال: إنه ولد أكمه مات سنة بضع

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/356

عشـــــــــــــــرة ومائـــــــــــــــــــة.
قوله: (رجل به طب) ، بكسر الطـاء، أى: سـحر، يقـال: طب الرجـل بالضم: إذا سحر، ويقال: كنوا عن السحر بـالطب تفـاؤلاً، كمـا قـالوا للديغ: سليم، وقال ابن الأنباري: الطب من الأضداد يقال لعلاج الداء: طب، والســـــحر من الـــــداء، يقـــــال لـــــه: طب.
قوله: (أو يؤخذ) . بفتح الواو مهمـوز، وتشـديد الخـاء المعجمـة". (1)

815-"وبعدها ذال معجمة، أي: يحبس عن امرأته، ولا يصــل إلى جماعهــا والأخـــذ بضـــم الهمـــزة: الكلام الـــذي يقولـــه الســـاحر.
قولـــه: (يحـــل) بضـــم اليـــاء وفتح الحـــاء مبـــني للمفعـــول.
قولـــــــه: (وينشـــــــر) ، بتشـــــــديد المعجمـــــــة.
قوله: (قال لا بأس بـه ...) إلى آخـره يعـني أن النشـرة لا بـأس بها لأنهم يريدون بها الإصـلاح، أي: إزالـة السـحر، ولم ينـه عمـا يـراد بـه الإصلاح، إنمـا ينهى عمـا يضـر. وهـذا الكلام من ابن المسـيب يحمـل على نوع من النشرة لا يعلم هل هو نـوع من السـحر أم لا؟ فأمـا أن يكون ابن المسيب يفتي بجواز قصـد السـاحر الكـافر المـأمور بقتلـه ليعمل السحر، فلا يظن به ذلك، حاشاه منه، ويـدل على ذلـك قولـه: إنما يريدون به الإصلاح، فأي إصلاح في السحر؟! بل كله فساد وكفر واللــه أعلم.
قـــال: وروي عن الحســـن أنـــه قـــال: لا يحـــل الســـحر إلا ســـاحر.
ش: هذا الأثر ذكره ابن الجـوزي في "جـامع المسـانيد" بغـير إسـناد، ولفظه: (لا يطلق السحر إلا ساحر) ، وروى ابن جرير في "التهـذيب" من طريق يزيد بن زريع عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنـه كـان لا يرى بأسًا إذا كان بالرجل سحر أن يمشي إلى من يطلق عنه، فقال: هو صلاح، قال قتادة: وكان الحسن **يكره** ذلك يقول: لا يعلم ذلـك إلا ساحر، قال: فقال سعيد بن المسيب: إنمـا نهى اللـه عمـا يضـر، ولم ينـــــــــــــه عمـــــــــــــا ينفـــــــــــــع.
قوله: (عن الحسن) ، هـو ابن أبي الحسـن، واسـمه يسـار بالتحتانيـة والمهملة البصري الأنصاري مولاهم ثقة فقيـه إمـام فاضـل من خيـار التـــابعين. مـــات ســـنة عشـــر ومائـــة، وقـــد قـــارب التســـعين.
[أنـــــــــــــــــــواع النشـــــــــــــــــــرة]
قوله: قال ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور. وهي نوعان: حـل بسـحر مثلـه، وهـو الـذي من عمـل الشـيطان. وعليـه". (2)

---
1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/357
2) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/358

816-"ولكن يشكل عليه ما رواه ابن حبان في صحيحه عن أنس مرفوعًا: "لا طيرة، والطيرة على من تطير" فظاهر هذا أنها تكون سببًا لوقوع الشر بالمتطير.
وجوابه: أن المراد بذلك من تطير تطيرًا منهيًّا عنه، وهو أن يعتمد على ما يسمعه ويراه حتى يمنعه مما يريده من حاجته، فإنه قد يصيبه ما **يكرهه** عقوبة له، فأما من توكل على الله، ووثق به بحيث علق قلبه بالله خوفًا ورجاء، وقطعه عن الالتفات إلى غير الله.
وقال: وفعل ما أمر به فإنه لا يضره ذلك. وأما من اتقى أسباب الضرر بعد انعقادها بالأسباب المنهي عنها، فإنه لا ينفعه ذلك غالبًا كمن ردته الطيرة عن حاجته خشية أن يصيبه ما تطير به، فإنه كثيرًا ما يصاب بما يخشى به.
وقد جاءت أحاديث ظن بعض الناس أنها تدل على جواز الطيرة.
منها: قوله عليه السلام: "الشؤم في ثلاث: في المرأة، والدابة، والدار" 1. وفي رواية: "لا عدوى ولا طيرة، والشؤم في ثلاث ... ". الحديث وفي حديث آخر "إن كان ففي الفرس، والمرأة، والمسكن".
رواهما البخاري فأنكرت عائشة رضي الله عنها ذلك وقالت: "كذب والذي أنزل الفرقان على أبي القاسم من حدث بها ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "كان أهل الجاهلية يقولون: إن الطيرة في المرأة والدار والدابة" ثم قرأت عائشة: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [الحديد: 22] . رواه أحمد وابن خزيمة والحاكم وصححه بمعناه. وقال الخطابي وابن قتيبة: هذا مستثنى من الطيرة، أي: الطيرة منهي عنها إلا أن يكون له دار **يكره** سكناها أو امرأة **يكره** صحبتها، أو فرس أو خادم فليفارق الجميع بالبيع والطلاق ونحوه، ولا يقيم على الكراهة والتأذي به فإنه شؤم.
وقالت طائفة: لم يجزم النبي صلى الله عليه وسلم بالشؤم في هذه الثلاثة، بل

---

1 النسائي: قطع السارق (4877) , وأبو داود: الحدود (4380) , وابن ماجه: الحدود (2597) , وأحمد (5/293) , والدارمي: الحدود (2303)". (1)

817-"تميل إلى ما يوافقها ويلائمها، كما أخبرهم أنه حبب إليه من الدنيا النساء والطيب. وكان يحب الحلوى والعسل، ويحب حسن الصوت بالقرآن والأذان ويستمع إليه ويحب معالي الأخلاق، ومكارم الشيم، وبالجملة يحب كل كمال وخير وما يفضي إليهما. والله

---

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/367

سبحانه وتعالى قد جعل في غرائز الناس الإعجاب بسماع الاسم الحسن ومحبته، وميل نفوسهم إليه، وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشار والسرور باسم الفلاح والسلام والنجاح والتهنئة والبشرى والفوز والظفر ونحو ذلك، فإذا قرعت هذه الأسماء الأسماع، استبشرت بها النفس، وانشرح لها الصدر، وقوي بها القلب، وإذا سمعت أضدادها، أوجب لها ضد هذه الحال، فأحزنها ذلك، وأثار لها خوفًا وطيرة وانكماشًا وانقباضًا عما قصدت له وعزمت عليه، فأورث لها ضررًا في الدنيا، ونقصًا في الإيمان، ومقارفة للشرك" وقال الحليمي: "إنما كان صلى الله عليه وسلم يعجبه الفأل، لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال" قال: ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: "ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أحسنها الفأل ولا ترد مسلمًا، فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك" 1. ش: قوله: (عن عقبة بن عامر) ، هكذا وقع في نسخ التوحيد، وصوابه عروة بن عامر كذا أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما، وهو مكي اختلف في نسبه، فقال أحمد بن حنبل في روايته: عن عروة بن عامر القرشي، وقال غيره الجهني، واختلف في صحبته فقال الباوردي: له صحبة، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين، وقال المزي: لا صحبة له تصح.

---

1 أبو داود: الطب (3919) ______ ." . ________ (1)

818-"عنها بأنها ما أوجب للإنسان أن يمضي لما يريده ولو من الفأل، فإن الفأل إنما يستحب لما فيه من البشارة والملاءمة للنفس، فأما أن يعتمد عليه ويمضي لأجله مع نسيان التوكل على الله، فإن ذلك من الطيرة. وكذلك إذا رأى أو سمع ما **يكره** فتشاءم به ورده عن حاجته، فإن ذلك أيضًا من الطيرة.". (2)

819-"فَاتَّبِعُونِي} 1. فلما كثر المدعون لمحبة الله، طولبوا بإقامة البينة، فجاءت هذه الآية ونحوها. فمن ادعى محبة الله، وهو يحب ما ذكر على الله ورسوله، فهو كاذب كمن يدعي محبة الله، وهو على غير طريق النبي صلى الله عليه وسلم فإنه كاذب، إذ لو كان صادقًا لكان متبعًا له، قال مبارك ابن فضالة: عن الحسن. قال:

---

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/373

(2) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/378

كان ناس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: يا رسول الله إننا نحب ربنا حبًّا شديدًا، فأحب الله أن يجعل لحبه عَلَمًا فأنزل الله: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} 2. وقد وقع لكثير من المدعين نوع انبساط في دعوى المحبة أخرجهم إلى شيء من الرعونة والدعاوي التي تنافي العبودية، ويدعي أحدهم دعاوي تتجاوز حدود الأنبياء، ويطلبون من الله ما لا يصلح بكل وجه إلا لله. وسبب هذا ضعف تحقيق المحبة التي هي محض العبودية، بل ضعف العقل الذي به يعرف العبد حقيقته، ومدعي ذلك فيه شبه من اليهود والنصارى الذين قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه.

وشرط المحبة موافقة المحبوب، فتحب ما يحب، وتكره ما **يكره**، وتبغض ما يبغض، وذلك كمن يدعي أن الذنوب لا تضره، لكون الله يحبه فيصر عليها أو يدعي أنه يصل إلى حد في محبة الله تسقط عنه التكاليف، وكقول بعضهم: أي مريد لي ترك في النار أحدًا، فإن بريء منه، فقال الآخر: أي مريد لي ترك أحدًا من المؤمنين يدخل النار، فإنه بريء منه. ونحو ذلك من الدعاوي مع أن كثيرًا من هذا ونحوه لا يصدر إلا من كافر، والعاقل يتنبه. وما هكذا كان سادات المحبين: الأنبياء والمرسلون، والصحابة، والتابعون، فكن على حذر من ذلك، فإن كثيرًا من جهال المتصوفة وقع فيه، وقد ينسب ذلك إلى بعض المشايخ المشهورين، وهو إما كذب عليهم، وإما خطأ منهم، فإن العصمة منتفية عن غير الرسول صلى الله عليه وسلم.

---

1 سورة آل عمران آية: 31.
2 سورة آل عمران آية: 31.". (1)

820-"وفي الحديث من الفوائد:
إذا كان هذا شأن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم فما الظن بمحبة الله؟!
وفيه أن الأعمال من الإيمان، لأن المحبة عمل، وقد نُفِيَ الإيمان عمن لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم أحب إليه مما ذكر فدل على ذلك.
وفيه أن نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام.
وفيه وجوب محبته صلى الله عليه وسلم على ما ذكر، ذكرهما المصنف.
[ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان] .
قال: ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث

---

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/406

من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النار"1. وفي رواية: "لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى ... " 2 إلى آخره.

ش: قوله: (ثلاث) . أي: ثلاث خصال. وجاز الابتداء بثلاث، لأن المضاف إليه منوي ولذلك جاء التنوين.

قوله: (من كن فيه) . أي: وجدن وحصلن، فهي تامة.

قوله: (وجد بهن حلاوة الإيمان) . قال ابن أبي جمرة: إنما عبر بالحلاوة لأن الله شبه الإيمان بالشجرة في قوله: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ} 3.

قلت: والشجرة لها ثمرة، والشجرة لها حلاوة، فكذلك شجرة الإيمان لا بد لها من ثمرة ولا بد لتلك الثمرة من حلاوة. لكن قد يجدها المؤمن وقد لا يجدها وإنما يجدها بما ذكر في الحديث.

قوله: (أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما) . "أحب" منصوب لأنه خبر يكون. قال البيضاوي: المراد بالحب هنا الحب العقلي الذي هو إيثار ما يقتضي العقل السليم رجحانه، وإن كان على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدواء بطبعه، فينفر عنه بطبعه ويميل إليه بمقتضى عقله فيهوى تناوله. فإذا تأمل المرء أن الشارع

---

1 البخاري: الإيمان (16) , ومسلم: الإيمان (43) , والترمذي: الإيمان (2624) , والنسائي: الإيمان وشرائعه (4987, 4988, 4989) , وابن ماجه: الفتن (4033) , وأحمد (3/103, 3/113, 3/172, 3/174, 3/230, 3/248, 3/288).

2 البخاري: الأدب (6041).

3 سورة إبراهيم آية: 24.". (1)

821-"لا يأمر ولا ينهى إلا بما فيه صلاح عاجل أو خلاص آجل، والعقل يقتضي رجحان جانب ذلك تمرن على الائتمار بأمره بحيث يصير هواه تبعًا له، ويلتذ بذلك التذاذًا عقليًّا إذ الالتذاذ العقلي إدراك ما هو كمال وخير من حيث هو كذلك.

قلت: وكلامه على قواعد الجهمية ونحوهم من نفي محبة المؤمنين لربهم لهم. والحق خلاف ذلك بل المراد في الحديث أن يكون الله ورسوله عند العبد أحب إليه مما سواهما حبًّا قلبيًا كما في بعض الأحاديث: "أحبوا الله بكل قلوبكم". فيميل بكليته إلى الله وحده حتى يكون وحده محبوبه ومعبوده، وإنما يحب من سواه تبعًا لمحبته

---

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/409

كما يحب الأنبياء والمرسلين والملائكة والصالحين لما كان يحبهم ربه سبحانه، وذلك موجب لمحبة ما يحبه سبحانه وكراهة ما **يكره**، وإيثار مرضاته على ما سواه والسعي فيما يرضيه ما استطاع وترك ما **يكره**. فهذه علامات المحبة الصادقة ولوازمها، وأما مجرد إيثار ما يقضي العقل رجحانه، وإن كان على خلاف هوى النفس كالمريض يعاف الدواء بطبعه فينفر عنه ... إلى آخر كلامه. فهذا قد يكون في بعض الأمور علامة على الحب ولازمًا له لا أنه هو الحب.
وقال شيخ الإسلام: أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان، لأن وجود الحلاوة للشيء يتبع المحبة له فمن أحب شيئًا واشتهاه إذا حصل له مراده فإنه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك. واللذة أمر يحصل عقيب إدراك الملائم الذي هو المحبوب أو المشتهى.
قال: فحلاوة الإيمان المتضمنة للذة والفرح يتبع كمال محبة العبد لله، وذلك بثلاثة أمور: تكميل هذه المحبة وتفريعها ودفع ضدها.". (1)

822-"فتكميلها أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما فإن محبة الله ورسوله، لا يكتفى فيها بأصل الحب، بل لا بد أن يكون الله ورسوله، أحب إليه مما سواهما.
قلت: ولا يكون كذلك، إلا إذا وافق ربه، فيما يحبه وما **يكرهه**، قال: وتفريعها أن يحب المرء لا يحبه إلا لله.
قلت: فإن من أحب مخلوقًا لله، لا لغرض آخر، كان هذا من تمام حبه لله، فإن محبة محبوب المحبوب من تمام محبة المحبوب، فإذا أحب أنبياء الله، وأولياءه، لأجل قيامهم بمحبوبات الله، لا لشيء آخر، فقد أحبهم لله لا لغيره.
قال: ودفع ضدها أن **يكره** ضد الإيمان، كما **يكره** أن يقذف في النار.
قلت: وإنما كره الضد، لما دخل قلبه من محبة الله، فانكشف له بنور المحبة محاسن الإسلام، ورذائل الجهل، والكفران، وهذا هو الحب الذي يكون مع من أحب، كما في "الصحيحين". عن أنس: "أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة، فقال: ما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صيام ولا صدقة، ولكني أحب الله ورسوله، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت"، وفي رواية للبخاري "فقلنا: ونحن كذلك، قال، نعم قال أنس: ففرحنا يومئذ، فرحًا شديدًا" 1.
وقوله: (مما سواهما) ، فيه جمع ضمير الرب سبحانه، وضمير

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/410

الرسول صلى الله عليه وسلم وقد أنكره على الخطيب، لما قال: ومن يعصهما، فقد غوى، وأحسن ما قيل فيه قولان: أحدهما ما قاله البيضاوي وغيره، أنه ثنى الضمير هنا إيماء إلى أن المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين، لا كل واحدة، فإنها وحدها لاغية، وأمر بالإفراد في حديث الخطيب إشعارًا بأن كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام

---

1 البخاري: الأدب (6171) , ومسلم: البر والصلة والآداب (2639) , والترمذي: الزهد (2385) , وأحمد (3/104, 3/110, 3/167, 3/172, 3/173, 3/178, 3/198, 3/202, 3/207, 3/208, 3/221, 3/226, 3/227, 3/228, 3/255, 3/276, 3/288) ."ـ (1)

823-"الغواية، إذ العطف في تقدير التكرير، والأصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم. قلت: وهذا جواب بليغ جدًّا. الثاني: حمل حديث الخطيب على الأدب والأولى، وهذا على الجواز. وجواب ثالث، وهو أن هذا ورد على الأصل، وحديث الخطيب ناقل، فيكون أرجح.
قوله: (كما يكره أن يقذف في النار) ، أي: يستوي عنده الأمران، الإلقاء في النار، والعود في الكفر.
قلت: وفي الحديث من الفوائد: أن الله تعالى يحبه المؤمنون، وهو تعالى يحبهم، كما قال: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} 1.
وفيه رد ما يظنه بعض الناس من أنه من ولد على الإسلام أفضل ممن كان كافرًا فأسلم، فمن اتصف بهذه الأمور، فهو أفضل ممن لم يتصف بها مطلقًا، ولهذا كان السابقون الأولون أفضل ممن ولد على الإسلام.
وفيه رد على الغلاة الذين يتوهمون أن صدور الذنب من العبد نقص في حقه مطلقًا، والصواب أنه إن لم يتب كان نقصًا وإن تاب فلا، ولهذا كان المهاجرون والأنصار أفضل هذه الأمة، وإن كانوا في أول الأمر كفارًا يعبدون الأصنام، بلا المنتقل من الضلال إلى الهدى، ومن السيئات إلى الحسنات يضاعف له الثواب، قاله شيخ الإسلام.
وفيه دليل على عداوة المشركين وبغضهم، لأن من أبغض شيئًا أبغض من اتصف به، فإذا كان يكره الكفر كما يكره أن يلقى في النار، فكذلك يكره من اتصف به.
قوله: (وفي رواية لا يجد أحد) ، هذه الرواية أخرجها البخاري في "صحيحه" ولفظه: "لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله، وحتى أن يقذف في النار أحب إليه

---

1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/411

1 سـورة المائـدة آيـة: 54.". ـــــ (1)

824-"كَعَـذَابِ اللَّهِ} ، هـو الخـوف منهم أن ينـالوه بمـا **يكـره** بسبب الإيمان بالله، وذلك من جملة الخوف من غير الله، وهـذا وجـه مطابقة الآية للترجمة، وفي الآية رد على المرجئـة والكراميـة، وفيهـا الخوف على نفسـك، والاسـتعداد للبلاء إذ لا بـد منـه مـع سـؤال اللـه العافيـة.
[من ضـعف اليقين أن ترضـي النـاس بسـخط اللـه] .
قال: عن أبي سعيد مرفوعًا: "إن من ضعف اليقين أن ترضي النـاس بسـخط اللـه، وأن تحمـدهم على رزق اللـه، وأن تـذمهم على مـا لم يؤتـك اللـه، إن رزق اللـه لا يجـره حـرص حـريص، ولا يـرده كراهيـة كـاره".
ش: هذا الحديث رواه أبو نعيم في "الحلية"، والبيهقي، وأعله بمحمد بن مروان السدي، وقال: ضعيف، وفيـه أيضًـا عطيـة العـوفي، أورده الذهبي في الضعفاء والمـتروكين، وقـال: ضـعفوه وموسـى بن بلال، قـال الأزدي: سـاقط.
قلت: إسناده ضعيف، ومعناه صحيح، وتمامه: "وإن الله بحكمته جعل الروح والفـرح في الرضـى واليقين، وجعـل الهم والحـزن في الشـك والسـخط".
قوله: (إن من ضـعف اليقين) ، قـال في "المصـباح": والضـعف بفتح الضاد في لغة تميم وبضمها في لغـة قـريش: خلاف القـوة والصـحة. واليقين المراد به: الإيمان كله كما قال ابن مسـعود: "اليقين الإيمـان كله، والصبر نصف الإيمـان"رواه الطـبراني بسـند صـحيح، ورواه أبـو نعيم في "الحليـة" والـبيهقي في "الزهـد"". (2)

825-"الإيمـان يزيـد وينقص، وعلى أن مـا **يكرهه** الإنسـان قـد يكون خيرًا له، وأن التوكل أعظم الأسـباب في حصـول الخـير، ودفـع الشـر في الـدنيا والآخـرة.". (3)

826-"حديث "إذا سبقت للعبد من اللـه منْزلـة ... " 1 الحـديث. ولأن ذلك يدعو إلى التوبة فإن الله تعـالى يبتلي العبـاد بعـذاب الـدنيا ليتوبوا من الذنوب كما قال تعالى: {لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} 2. فمن رزقـه اللـه التوبـة بسـبب المصـيبة كـان ذلـك من

1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/412
2) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/422
3) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/435

أعظم نعم الله عليه، ولأن ذلك يحصل بـه دعـاء اللـه والتضـرع إليـه؛ ولهذا ذم الله من لا يستكين لربه، ولا يتضرع عند حصول البأساء كما قـال تعـالى: {وَلَقَـدْ أَخَـذْنَاهُمْ بِالْعَـذَابِ فَمَـا اسْـتَكَانُوا لِـرَبِّهِمْ وَمَـا يَتَضَـرَّعُونَ} 3. ودعـاء اللـه والتضـرع إليـه من أعظم النعم، فهـذه النعمة والتي قبلها من أعظم صلاح الدين، فـإن صـلاح الـدين في أن يعبد الله وحده ويتوكل عليه، وأن لا تدعو مـع اللـه إلهًـا آخـر لا دعـاء عبادة، ولا دعاء مسألة. فإذا حصلت لك التوبة التي مضمونها أن تعبد الله وحده، وتطيع رسله بفعل المـأمور، وتـرك المحظـور، كنت ممن يعبد الله، وإذا حصل لك الدعاء الذي هو سؤال الله حاجاتك، فتسـأله ما تنتفع به، وتستعيذ به مما تستضر به، كان هذا من أعظم نعم اللـه عليك، وهـذا كثـيرًا مـا يحصـل بالمصـائب. وإذا كـانت هـذه النعم في المصائب، فأولى الناس بهـا أحبابـه، فعليهم حينئـذ أن يشـكروا اللـه. لخصـــت ذلـــك من كلام شـــيخ الإســـلام رحمـــه اللـــه. قوله: "فمن رضي فله الرضى". أي: من رضي بما قضاه الله وقدره عليه من الابتلاء فله الرضى من اللـه جـزاءً وفاقًـا. كمـا قـال تعـالى: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} 4. وهـذا دليـل على فضـيلة الرضـى، وهو أن لا يعـترض على الحكم ولا يتسـخطه ولا **يكرهه**، وقـد وصـى النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً فقال: "لا تتهم الله في شيء قضاه لك" 5. فإذا نظر المؤمن بالقضـاء والقـدر في حكمـة اللـه ورحمتـه، وأنه غير متهم في قضائه، دعاه ذلك إلى الرضـى، قـال ابن مسـعود: إن اللـه بقسـطه وعلمـه جعـل الـروح والفـرح في اليقين والرضـى، وجعـل الهم والحـزن في الشـك والسـخط. وقـال ابن عـون: ارْضَ بقضـــــــــــــاء اللـــــــــــــه من عسر

1 أبـــــو داود: الجنـــــائز (3090) , وأحمـــــد (5/272)ــــ .
2 ســـــــــــورة الـــــــــــروم آيـــــــــــة: 41.
3 ســـــــــــورة المؤمنـــــــــــون آيـــــــــــة: 76.
4 ســـــــــــورة البينـــــــــــة آيـــــــــــة: 8.
5 أحمـــــــــد (5/318)ــــــــ ".ــــــــــــ (1)

827-"مؤمنًا كامل الإيمان الواجب حتى تكـون محبتـه تابعـة لمـا جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الأوامر والنـواهي وغيرهـا، فيحب ما أمر به **ويكره** ما نهى عنه. وقد ورد القرآن بمثـل هـذا في غير موضع، وذم سبحانه من كره ما أحبه الله تعالى، أو أحب ما كـره الله كما قال: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَـا أَنْـزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَـطَ أَعْمَـالَهُمْ} 1. وقال: {ذَلِـكَ بِـأَنَّهُمُ اتَّبَعُـوا مَـا أَسْـخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُـوا رِضْـوَانَهُ فَأَحْبَـطَ

1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/450

أَعْمَالَهُمْ} 2. فالواجب على كل مؤمن أن يحب ما أحبه الله محبة توجب له الإتيان بما وجب عليه منه، فإن زادت المحبة حتى أتى بما ندب إليه منه كان ذلك فضلاً. وأن يكره ما كرهه الله كراهة توجب له الكف عما حرم عليه منه، فازدادت الكراهة حتى أوجبت الكف عما كرهه تنزيهًا كان ذلك فضلاً.

فمن أحب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه، أوجب ذلك له أن يحب بقلبه ما يحبه الله ورسوله ويكره ما يكرهه الله ورسوله. ويرضى بما يرضى به الله ورسوله، ويسخط ما يسخط الله ورسوله، وأن يعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض.

فإن عمل بجوارحه شيئًا يخالف ذلك، بأن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله، أو ترك بعض ما يحبه الله ورسوله مع وجوبه والقدرة عليه، دل ذلك على نقص محبته الواجبة، فعليه أن يتوب من ذلك، ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة. فجميع المعاصي تنشأ من تقديم هوى النفس على محبة الله ورسوله، وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى في مواضع من كتابه فقال تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ} 3، وكذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع، ولهذا سمي أهلها أهل الأهواء، وكذلك المعاصي إنما تقع من تقديم الهوى على محبة الله ومحبة ما يحبه الله وكذلك حب الأشخاص الواجب فيه أن يكون تبعًا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم. فيجب على المؤمن محبة ما يحبه الله من

---

1 سورة محمد آية: 9.

2 سورة محمد آية: 28.

3 سورة القصص آية: 50.". (1)

828-"الملائكة والرسل والصديقين، والأنبياء والشهداء والصالحين عمومًا. ولهذا كان علامة وجود حلاوة الإيمان "أن يحب المرء لا يحبه إلا لله" 1. وتحرم موالاة أعداء الله ومن يكرهه الله عمومًا، وبهذا يكون الدين كله لله. و "من أحب لله، وأبغض لله، وأعطى لله، ومنع لله، فقد استكمل الإيمان". ومن كان حبه، وبغضه، وعطاؤه، ومنعه لهوى نفسه، كان ذلك نقصًا في إيمانه الواجب، فتجب عليه التوبة من ذلك، والرجوع إلى اتباع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من تقديم محبة الله ورسوله، وما فيه رضا الله ورسوله على هوى النفس ومرادها. انتهى ملخصًا.

ومطابقة الحديث للباب ظاهرة من جهة أن الرجل لا يؤمن حتى يكون هواه تبعًا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في كل

---

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/493

شيء حتى في الحكم وغيره. فإذا حكم بحكم أو قضى بقضاء، فهو الحق الذي لا محيد للمؤمن عنه، ولا اختيار له بعده.
قال المصنف: وقال الشعبي: "كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد، عرف أنه لا يأخذ الرشوة، وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود، لعلمه أنهم يأخذون الرشوة، فاتفقا على أن يأتيا كاهنًا في جهينة فيتحاكما إليه فنَزلت: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ... } 2.
ش: هذا الأثر رواه ابن جرير، وابن المنذر بنحوه.
قوله: "كان بين رجل من المنافقين، ورجل من اليهود خصومة"، لم أقف على تسمية هذين الرجلين، وقد روى ابن إسحاق وابن المنذر، وابن أبي حاتم قال: كان الجلاس بن الصامت قبل توبته، ومعتب بن قشير، ورافع بن زيد وبشير، كانوا يدعون الإسلام، فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوهم إلى الكهان حكام الجاهلية فأنزل الله فيهم: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ ... } 3 الآية. فيحتمل أن يكون المنافق

---

1 أحمد (5/375) .
2 سورة النساء آية: 60.
3 سورة النساء آية: 60.". (1)

829-"وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان" 1.
رواه أبو داود بسند صحيح.
ش: هذا الحديث رواه أبو داود، كما قال المصنف، ورواه أحمد وابن أبي شيبة، والنسائي، وابن ماجة، والبيهقي وله علة وله شواهد، وهو صحيح المعنى بلا ريب. وسيأتي الكلام على معناه في باب ما شاء الله وشئت إن شاء الله.
قال: وجاء عن إبراهيم النخعي أنه **يكره** أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك. قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان.
هذا الأثر رواه المصنف غير معزو، وقد رواه عبد الرزاق، وابن أبي الدنيا في كتاب "الصمت" عن مغيرة قال: كان إبراهيم **يكره** أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويرخص أن يقول: أعوذ بالله ثم بك، **ويكره** أن يقول: لولا الله وفلان، ويرخص أن يقول: لولا الله ثم فلان، لفظ ابن أبي الدّنيا، وذلك والله أعلم؛ لأن الواو تقتضي مطلق الجمع; فمنع منها للجمع، لئلا توهم الجمع بين الله وبين غيره، كما منع من جمع اسم الله، واسم رسوله في ضمير واحد. و"ثم" إنما

---

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/494

تقتضـــي الـــترتيب فقـــط، فجـــاز ذلـــك لعـــدم المـــانع. ومطابقة الحديثين والأثـرين للترجمـة ظـاهرة على مـا فسـر بـه ابن عبـــــاس رضـــــي اللـــــه عنهمـــــا الآيـــــة.

1 أبو داود: الأدب (4980) , وأحمد (5/384, 5/393, 5/398) .".
(1)

830-"قوله: "ثم أتيت النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم فأخبرتـه". فيه حسن خلقه صـلى اللـه عليـه وسـلم وعـدم احتجابـه عن النـاس كـالملوك بحيث إذا أراد أحـد الوصـول إليـه أمكنـه ذلـك بلا كلفـة ولا مشقة، بل يصلون إليه ويقضي حاجتهم ويخبرونـه بمـا يحتـاجون إليـه من أمر دينهم ودنياهم، ويقصون عليه ما يرونه في المنـام، بـل كـان صلى الله عليه وسلم يعتني بالرؤيا لأنها من أقسام الوحي، وكـان إذا صـلى الصـبح كثـيرًا مـا يقـول: "هـل رأى أحـد منكم رؤيـا؟ " 1. قوله: "فحمـد اللـه وأثـنى عليـه". وفي روايـة أحمـد: "فلمـا أصـبحوا خطبهم فحمد الله وأثنى عليه". وفي روايـة الطـبراني: "فلمـا صـلى الظهـر قـام خطيبًـا". ففيـه مشـروعية حمـد اللـه والثنـاء عليـه في الخطب، وفيه الخطبة في الأمـور المهمـة. وأمـا معـنى الحمـد، فقـد تقدم في باب قول الله تعالى: {أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئاً} 2. وأمـا الثنـــاء فقـــال ابن القيم: هـــو تكـــرار المحامـــد. قوله: "ثم قال: أما بعد". في رواية أحمـد، والطـبراني: "ثم قـال: إن طفيلاً رأى رؤيا"، ولم يذكر أما بعد. وفي رواية للطبراني: فقـام نـبي الله على المنبر فقال: "إن أخاكم رأى رؤيا قد حدثكم بما رأى". فيـه مشروعية "أما بعد" في الخطب في هذا الحديث، وإلا فلا يضر فإنهـا ثابتـــة في خطبـــه عليـــه الســـلام، وفي غـــيره. قوله: "وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهـاكم عنهـا" وفي رواية أحمد، والطبراني "وإنكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أن أنهاكم عنها" 3. وهذا الحيـاء منهم ليس على سـبيل الحيـاء من الإنكار عليهم، بل كان صلى الله عليه وسـلم **يكرهها** ويسـتحيي أن يـذكرها، لأنـه لم يـأمر بإنكارهـا، فلمـا جـاء الأمـر الإلهي بالرؤيـا الصـــــالحة أنكرهـــــا، ولم يســـــتحي في ذلـــــك. وفيـه دليـل على أنهـا من الشـرك الأصـغر، إذ لـو كـانت من الأكـبر لأنكرها من أول مرة قالوها. وفيه ما كان عليه النبي صلى الله عليــه وســـــلم من الحيـــــاء وأنـــــه من الأخلاق المحمـــــودة.

1 البخاري: الجنائز (1386) , ومسـلم: الرؤيـا (2275) , والترمـذي:

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/516

الرؤيا (2294) , وأحمد (5/8, 5/10, 5/14) .
2 سورة الأعراف آية: 191.
3 مسلم: صلاة المسافرين وقصرها (770) , والترمذي: الدعوات (3420) , وأبو داود: الصلاة (767) , وأحمد (6/156) ."(1)

831-"قال في"الصحيح"عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضيء ربك، وليقل: سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي وغلامي" 1.
ش: قوله:"في الصحيح"، أي:"الصحيحين".
قوله:"لا يقل أحدكم"، هو بالجزم على النهي، والمراد أن يقول ذلك لمملوكه أو مملوك غيره، فالكل منهي عنه.
قوله:"أطعم ربك"، بفتح الهمزة من الإطعام.
قوله:"وضيء ربك"، أمر من الوضوء وفيهما في هذا الحديث زيادة: "اسق ربك"، وكأن المؤلف اختصرها.
قال الخطابي: وسبب المنع أن الإنسان مربوب معبد بإخلاص التوحيد لله تعالى، وترك الإشراك به، فترك المضاهاة بالاسم لئلا يدخل في معنى الشرك، ولا فرق في ذلك بين الحر والعبد. وأما من لا تعبد عليه من سائر الحيوانات والجمادات، فلا **يكره** أن يطلق ذلك عليه عند الإضافة كقوله: رب الدار والثوب.
قال ابن مفلح في"الفروع": وظاهر النهي التحريم، وقد يحتمل أنه للكراهية، وجزم به غير واحد من العلماء.
فإن قلت: قد قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: {اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ} 2.وقال النبي صلى الله عليه وسلم في اشتراط الساعة: "أن تلد الأمة ربتها" 3 فهذا يدل على الجواز.
قيل: فأما الآية ففيها جوابان. أحدهما وهو الأظهر: أن هذا جائز في شرع من قبلنا، وقد ورد شرعنا بخلافه. والثاني: أنه ورد لبيان الجواز، والنهي للأدب والتنْزيه دون التحريم.
وأما الحديث فليس من هذا الباب للتأنيث، والنهي عنه أن يقول ذلك للذكر لما فيه من إيهام المشاركة، وهو معدوم في الأنثى. أو يقال: بحمله على الكراهة في الأنثى أيضًا لورود الحديث بذلك دون الذكر، لأنه لم يرد فيه إلا النهي، ويقال وهو أظهر: إن هذا ليس فيه إلا

---
1 البخاري: العتق (2552) , ومسلم: الألفاظ من الأدب وغيرها (2249) , وأبو داود: الأدب (4975) , وأحمد (2/316) .
2 سورة يوسف آية: 42.

---
1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/525

3 مسـلم: الإيمـان (8) , والترمـذي: الإيمـان (2610) , والنسـائي: الإيمان وشرائعه (4990) , وأبو داود: السـنة (4695) , وابن ماجـه: المقدمـــة (63) , وأحمـــد (1/27, 1/51, 1/52)ـ ".ــ (1)

832-"ترابها؛ كما روى أبو داود عن جـابر أيضًـا: أن رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم "نهى أن يجصص القبر، أو يكتب عليه، أو يـزاد عليه" 1. وهؤلاء يزيدون عليه الآجـر والجص والأحجـار. قـال إبـراهيم النخعي: كـــانوا **يكرهـــون** الآجـــر على قبـــورهم. والمقصود أن هؤلاء المعظمين للقبور، المتخـذينها أعيـادًا، الموقـدين عليها السرج، الذين يبنون عليها المساجد والقباب مناقضون لما أمـر به رسول الله صلى الله عليـه وسـلم محـادون لمـا جـاء بـه، وأعظم ذلك اتخاذها مساجد، وإيقاد السرج عليها وهو من الكبائر، وقد صـرح الفقهـاء من أصـحاب أحمـد وغـيرهم بتحريمـه. قـال أبـو محمـد المقدسي: "ولو أبيح اتخاذ السرج عليها لم يلعن من فعله، ولأن فيـه تضييعًا للمال في غير فائدة، وإفراطًا في تعظيم القبور أشـبه تعظيم الأصنام". قـال: "ولا يجـوز اتخـاذ المسـاجد على القبـور لهـذا الخـبر، ولأن النبي صلى الله عليه وسـلم قـال: "لعن اللـه اليهـود والنصـارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحـذر مـا صـنعوا" 2. متفـق عليـه. ولأن تجصيص القبـور بالصـلاة عنـدها يشـبه تعظيم الأصـنام بالسـجود لهـا والتقرب إليهـا، وقـد روينـا أن ابتـداء عبـادة الأصـنام تعظيم الأمـوات باتخـــاذ صـــورهم والتمســـح بهـــا والصـــلاة عنـــدها". انتهى. وقد آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شـرعوا للقبـور حجًـا، ووضـعوا لهـا مناسـك، حـتى صـنف بعض غلاتهم في ذلـك كتابًـا سماه"مناسك حج المشاهد"، مضاهاة منه بالقبور للبيت الحـرام، ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسـلام، ودخـول في دين عبـاد الأصـنام، فانظر إلى هذا التباين العظيم بين ما شرعه رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم وقصده من النهي عمـا تقـدم ذكـره في القبـور، وبين مـا شـــــرعه هـــــؤلاء وقصـــــدوه. ولا ريب أن في ذلـك من المفاسـد مـا يعجـز عن حصـره. فمنهـا: تعظيم الموقـــــع في الافتتـــــان بهـــــا. ومنهـــــا: اتخاذهـــــا أعيـــــادًا. ومنهـــــا: الســـــفر

---

1 مسلم: الجنائز (970) , والترمـذي: الجنـائز (1052) , والنسـائي: الجنائز (2027) , وأبـو داود: الجنـائز (3225) , وابن ماجـه: مـا جـاء في الجنائز (1562, 1563) , وأحمد (3/295, 3/332, 3/339)ـ .

(1 تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/567

2 البخاري: الصلاة (436) , ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة (531) , والنسائي: المساجد (703) , وأحمد (1/218 , 6/34 , 6/80 , 6/121 , 6/146 , 6/252 , 6/255 , 6/274) , والدارمي: الصلاة (1403) ". (1)

833-"إليها.

ومنها: مشابهة عباد الأصنام بما يفعل عندها من العكوف عليها والمجاورة عندها، وتعليق الستور عليها، وسندانتها وعبادها يرجحون المجاورة عندها على المجاورة عند المسجد الحرام، ويرون سدانتها أفضل من خدمة المساجد، والويل عندهم لقيمها ليلة يطفأ القنديل المعلق عليها.

ومنها: النذر لها ولسدنتها.

ومنها: اعتقاد المشركين فيها أن بها يكشف البلاء، وينصر على الأعداء، ويستنْزل غيث السماء، وتفرج الكروب، وتقضى الحوائج، وينصر المظلوم، ويجار الخائف إلى غير ذلك.

ومنها: الدخول في لعنة الله ورسوله باتخاذ المساجد عليها، وإيقاد السرج عليها.

ومنها: الشرك الأكبر الذي يفعل عندها.

ومنها: إيذاء أصحابها بما يفعله المشركون بقبورهم، فإنهم يؤذيهم ما يفعل عند قبورهم، **ويكرهونه** غاية الكراهية، كما أن المسيح عليه السلام **يكره** ما يفعله النصارى عند قبره، وكذلك غيره من الأنبياء والمشايخ يؤذيهم ما يفعله أشباه النصارى عند قبورهم، ويوم القيامة يتبرؤون منهم، كما قال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْماً بُوراً} 1. وقال الله تعالى للمشركين: {فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ} 2. وقال تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ... } 3.وقال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ} 4.

ومنها: إماتة السنن وإحياء البدع.

ومنها: تفضيلها على خير

---

1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/612

1 ســـــــــورة الفرقـــــــــــان آيــــــــــــة: 17-18.
2 ســـــــــورة الفرقـــــــــــان آيــــــــــــة: 19.
3 ســـــــــورة المائـــــــــــدة آيــــــــــــة: 116.
4 ســـــــــورة ســـــــــبأ آيـــــــــة: 40-41."._______ (1)

834-"فـإن العبـادة لا تقـوم إلا بقطب رحاهـا الـذي لا تـدور إلا عليه، وذلك غاية الذل في غاية المحبة، وكمال الذل يقتضي الخضـوع والخشية والاستكانة لله تعالى، وأنه لا يرى نفسه إلا في مقـام الـذم لها، والمعاتبة لها في حـق ربـه، وكـذلك الحب لا تحصـل غايتـه إلا إذا كان يحب ما يحبه الله، **ويكره** ما **يكرهه** الله من الأقوال والأعمـال والإرادات، ومحبة المدح من العبد لنفسه تخالف مـا يحبـه اللـه منـه، والمادح يغره من نفسه فيكون آثمًا، فمقام العبوديـة يقتضـي كراهـة المدح رأسًا، والنهي عنه صيانة لهذا المقام، فمتى أخلص العبد الـذل لله والمحبة له، خلصت أعماله وصحت، ومتى أدخل عليها ما يشـوبها من هذه الشوائب، دخل على مقام العبودية بـالنقص أو الفسـاد، وإذا أداه المدح إلى التعاظم في نفسه والإعجاب بها، وقع في أمـر عظيم ينافي العبودية الخاصة، كما في الحديث: "الكبريـاء ردائي، والعظمـة إزاري، فمن نازعني شيئًا منهما عذبتـه" 1. وفي الحـديث: "لا يـدخل الجنـة من كـان في قلبـه مثقـال ذرة من كـبر" 2. وهـذه الآفـات قـد تكون محبة المدح سببًا لها وسلمًا إليها، والعجب يأكل الحسنات كمـا تأكل النار الحطب، وأما المادح فقـد يفضـي بـه المـدح إلى أن ينْـزل الممدوح منْزلة لا يستحقها، كما يوجد كثـيرًا من أشـعارهم من الغلـو الذي نهى عنه الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم وحـذر أمتـه أن يقـع منهم، فقد وقع الكثير منـه حـتى صـرحوا فيـه بالشـرك في الربوبيـة والإلهيـــة والملـــك، كمـــا تقـــدمت الإشـــارة إلى شـــيء من ذلـــك. والنبي صلى الله عليه وسلم لما أكمل اللـه لـه مقـام العبوديـة صـار **يكره** أن يمدح صيانة لهذا المقام، وأرشد الأمة إلى ترك ذلـك نصـحًا لهم، وحماية لمقام التوحيد عن أن يدخله مـا يفسـده أو يضـعفه، من الشرك ووسائله {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُـوا قَـوْلاً غَيْـرَ الَّذِي قِيـلَ لَهُمْ} 3. ورأوا أن فعل ما نهاهم صـلى اللـه عليـه وسـلم عن فعلـه قربـة من أفضـــــــل القربـــــــات، وحســـــــنة من أعظم الحســـــــنات.

______

1 مســلم: الــبر والصــلة والآداب (2620) , وأبــو داود: اللبــاس (4090) , وابن ماجـــه: الزهـــد (4174) , وأحمـــد (2/442)_ .
2 مسلم: الإيمان (91) , والترمذي: البر والصلة (1998 ,1999)_ , وأبـو داود: اللبـاس (4091) , وابن ماجـه: المقدمـة (59) والزهـد (

1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/613

(4173 , وأحمـــد (1/399, 1/412, 1/416, 1/451)ـ .
3 ســــــورة البقـــــــــــرة آيـــــــــة: 59.". ـــــــــــ (1)

835-"فلما استقر بالمدينة أمر ببقية شرائع الإسلام، مثل الزكاة والصـــوم والحج والجهـــاد والأذان، والأمـــر بـــالمعروف، والنهي عن المنكـــــــــر، وغـــــــير ذلــــــك من شـــــــرائع الإســـــــلام. أخذ على هذا عشر سنين وبعدها توفي صـلوات اللـه وسـلامه عليـه، ودينه باقٍ، وهذا دينه، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه. والخير الَذي دل عليه: التوحيد، وجميع ما يحبه اللـه ويرضـاه. والشـر الذي حذر منه: الشرك وجميع ما **يكرهه** اللـه ويأبـاه. بعثـه اللـه إلى الناس كافة. وافترض الله طاعتـه على جميـع الثقلين: الجن والإنس. والدليل قوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً} 1، وأكمـــــــــــل اللـــــــــــه بـــــــــــه الـــــــــــدين. والدليل قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِـــــــــــيتُ لَكُمُ الأِسْـــــــــــلامَ دِينـــــــــــاً} 2. والدليل على موته صـلى اللـه عليـه وسـلم قولـه تعـالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُون ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْـدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِـمُونَ} 3، والنـاس إذا مـــــــــــــــــــــاتوا يبعثـــــــــــــــــــــون. والدليل قوله تعالى: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْـرَى} 4. وقولـه تعـالى: {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتـاً ثُمَّ يُعِيـدُكُمْ فِيهَـا وَيُخْـرِجُكُمْ إِخْرَاجـاً} 5، وبعـد البعث محاسـبون ومجزيـون بأعمـــالهم.

---

1 ســــــــورة الأعـــــــــراف آيـــــــــة: 158.
2 ســــــــورة المائـــــــــدة آيـــــــــة: 3.
3 ســــــــورة الزمـــــــــر آيـــــــــة: 30-31.
4 ســــــــورة طـــــــــه آيـــــــــة: 55.
5 ســــــورة نــــــوح آيــــــة: 17-18.". ـــــــــــ (2)

836-"المسلمين الذين في مكة لم يُهَـاجِرُوا نَـادَاهُمُ اللـهُ بِاسْـمِ الإِيمَـــانِ. وَالـدَّلِيلُ عَلَى الْهِجْـرَةِ مِنَ السُّـنَّةِ قَوْلُـهُ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «لا تَنْقَطِـعُ الْهِجْـرَةُ حَتَّى تَنْقَطِـعَ التَّوْبَـةُ وَلا تَنْقَطِـعُ التَّوْبَـةُ حَتَّى تَطْلُـعَ الشَّـمْسُ مِنْ مغربهـا» فَلَمَّا اسْـتَقَرَّ فِي الْمَدِينَـةِ أُمِـرَ بِبَقِيَّةِ شَـرَائِعِ الإِسْـلامِ مِثْـلِ الزَّكَـاةِ، وَالصَّـوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالْجِهَـادِ، وَالأَمْـرِ

(1 تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد ص/635
(2 ثلاثة الأصول (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الجزء الأول) ص/194

بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلام، أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِينَ. وَتُوُفِّيَ صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ وَدِينُهُ بَاقٍ، وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ وَلا شَرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ، وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، وَالشَّرُّ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ الشِّرْكُ وَجَمِيعُ مَا **يَكْرَهُ** اللهُ وَيَأْبَاهُ، بَعَثَهُ الله في النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالإِنْسِ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} [الأعراف: 158] الأعراف". (1)

837-"فصل: في نقش الحيطان والأبواب بالقرآن
مذهبنا أنه **يكره** نقش الحيطان والأبواب بالقرآن وبأسماء الله تعالى.
وقال عطاء: لا بأس بكتب القرآن في قبلة المسجد.". (2)

838-"فصل: لايجوز كتابة القرآن بشيء نجس
لا يجوز كتابة القرآن بشيء نجس **ويكره** كتابته على الجدران عندنا.". (3)

839-"[بحث في الرؤيا]
بقي أن الرؤيا كما في (روح المعاني) : مصدر رأى الحلمية الدالة على ما يقع في النوم سواء كان مرئياً أم لا على ما هو المشهور والرؤية: مصدر رأى البصرية الدالة على إدراك مخصوص وفرق بين مصدر المعنيين بالتأنيثين ونظير ذلك: القرب للتقرب المعنوي بعبادة وتحوها والقربى للتقرب النسبي وحقيقتها عند أهل السنة كما قال النووي: أن الله سبحانه يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وقد جعل سبحانه تلك الاعتقادات علماً على أمور أخر يخلقها في ثاني الحال.
ثم إن ما يكون علماً على ما يسر بخلقه بغير حضرة الشيطان وما يكون علماً على ما يضر يخلقه بحضرته ويسمى الأول رؤيا وتضاف إليه تعالى إضافة تشريف والثاني حلماً وتضاف إلى الشيطان وعلى ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: ((الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان))
وفي الصحيح أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها من الله تعالى فليحمد الله تعالى وليحدث بها وإذا

1) ثلاثة الأصول وشروط الصلاة والقواعد الأربع ص/22
2) جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات ص/75
3) جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات ص/76

رأى غير ذلك مما يكره فإنها الشيطان فليستعذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم ومن شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لن تضره)) .
وصح عن جابر عنه - صلى الله عليه وسلم -: ((إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم وليتحول عن جنبه الذي كان عليه)) وقيل هي أحاديث الملك الموكل بالأرواح إن كانت صادقة ووسوسة الشيطان والنفس إن كانت كاذبة ونسب هذا إلى المحدثين.
وقال غير واحد من المتفلسفة: هي انطباع الصورة المنحدرة من أفق المخيلة إلى الحس المشترك والصادق منها إنما يكون باتصال النفس بالملكوت لما". (1)

840-"بين صوت الرب وصوت العبد، ومتفقون على أن الله تعالى تكلم بالقرآن الذى أنزله على نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - حروفه ومعانيه، وأن ينادي عباده بصوته. ومتفقون على أن الأصوات المسموعة من القراء أصوات العباد، وعلى أنه ليس شئ من أصوات العباد، ولا مداد المصاحف قديماً، بل القرآن مكتوب في مصاحق المسلمين، مقروء بالسنتهم، محفوظ بقلوبهم وهو كله كلام الله تعالى.
والصحابة رضوان الله تعالى عليهم كتبوا المصاحف لما كتبوها بغير شكل ولا نقط، لأنهم كانوا عرباً لا يلحنون.
ثم لما حدث الحن نقط الناس المصاحف وشكلوها، فإن كتبت بلا شكل ولا تلفظ جاز، ولم يكره في أظهر قولى العلماء، وهو إحدى الروايتين عن احمد رحمه الله تعالى، وحكم النقط والشكل حكم الحروف، فإن الشكل يبين إعراب القرآن كما يبين النقط والحروف، والمداد الذى تكتب به الحروف ويكتب به الشكل والنقط مخلوق، وكلام الله تعالى العربي الذى أنزله وكتب في المصاحف بالشكل والنقط وبغير شكل ونقط ليس بمخلوق.
وحكم الإعراب حكم الحروف، لكن الإعراب لا يستقل بنفسه، بل هو تابع للحروف المنطوقة. والشكل والنقط لا يستقل بنفسه، بل هو تابع للحروف المرسومه، فلهذا لا يحتاج إلى تجريدهما وإفرادهما بالكلام، بل القرآن الذى يقرؤه المسلمون هو كلام الله سبحانه معانيه وحروفه وإعرابه، والله تبارك وتعالى تكلم بالقرآن العربي الذى أنزله على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -، والناس يقرءمنه بأفاعلهم وأصواتهم. والمكتوب في مصاحف المسلمين هو كلام الله عز وجل، وهو القرآن العربي الذى انزله على نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام، سواء كتب بشمل ونقط أو بغير شكل ونقط.

(1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/164

والمداد الذى كتب به القـرآن ليس بقـديم بـل هـو مخلـوق. والقـرآن الـــذى". (1)

841-"وعقليـة في تصـنيفات مخصوصـة سـنية وقـد أسـلفنا لـك شيئاً من ذلك فتدبره سالكا أحسن المسالك بحوله سبحانه وتوفيقـه.
[عقيـــــــــدة الشـــــــيخ عبـــــــد القـــــــادر الكيلاني]
وقال القطب الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره النوراني في كتابه ((الفنية)) في باب معرفة الصانع ما بعضه: واحد أحد، فـرد صمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد {ليس كمثله شـئ وهـو السـميع البصـير} لا شـبيه لـه ولا نظـير، ولا عـون ولا شـريك. ليس بجسم فيمن، ولا بجوهر فيحس، ولا عرض فيقضى، ولا ذى تركيب أو آلة أو تأليف، أو مائية وتحديـد، ولا طبيعـة من الطبـائع، ولا طـالع من الطوالـــــع، ولا ظلمــــــة تظهـــــر، ولا نـــــور يزهـــــر.
هـــو حاضـــر الأشـــياء علمـــاً، شـــاهد من غـــير مماســـة.
وهو بجهة العلو مستو على العرش، محتو على الملـك، محيـط علمـه بالأشـياء {إليـه يصـعد الكلم الطيب والعمـل الصـالح يرفعـه} خلـق الخلائق وأفعالهم - إلى قـال - يقبض ويبسـط، يضـحك ويفـرح، يحب **ويكـره**، ويبغض ويرضـى ويغضـب ويسـخط، يـرحم ويغفـر، يعطي ويمنع. له يدان وكلتا يديه يمين قال جل وعلا: {والسماوات مطويات بيمينـــه} .
وروى نافع عن ابن عمر - رضي الله عنـه - قـال: قـرأ رسـول اللـه - صلى الله عليه وسلم - على المنبر {والسـماوات مطويـات بيمينـه} وقال: ((تكون في يمينه يرمى بها كما يرمى الغلام بـالكرة، ثم يقـول أنا العزيز)) قال: فلقد رأيت رسول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - يتحـــــــرك على المنـــــــبر حـــــــتى كـــــــان يســـــــقط.
قـال ابن عبـاس - رضـي اللـه عنـه -: يقبض الأرضـين والسـماوات جميعـاً، فلا يـرى طرفهـا من قبضـته. وعن أنس بن مالـك عن ابن عباس - رضي الله عنـه - عن النبـي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - أنـه قـــــال: ((المقســـــــطون يـــــــوم القيامـــــــة على". (2)

842-"أحد من اهل الفقه، ولا يصلح هذه المة إلا ما أصلح أولهـا، ولم يبلغـنى عن أول هـذه الأمـة وصـدرها أنهم كـانوا يفعلـون ذلـك، **ويكـره** إلا لمن جـاء من سـفر او أراده. وقـد ورد عن السـلف مـا يوافقه. وهذه الرواية موافقـة لمذهبـه، لأن سـد الـذرائع مشـهور من مذهبـه، فحمـل روايـة الشـفاء على السـقوط أولى، لكـون روايـة

1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/329
2) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/458

المبســـــــــوط أصـــــــــح وأوفـــــــــق لمذهبـــــــــه.
غاية المر التعـارض، وإذا تعارضـت الروايتـان لم يمكن الجمـع بينهمـا فنسقطهما ونرجع إلى الأصل المرجوع إليه في الأقياس، والأصل مـا ذكرناه لدلالة الكتاب والسنة، فالعمل به هو الواجب، سـيما في مثـل هـــــــــــــــــــــذه المطـــــــــــــــــــــالب.
[التـــبرك بآثـــار النـــبي - صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم -]
وأما ما ذكرتم من التبرك بآثاره الشريفة في حياته - صلى الله عليـه وسـلم -، أى آثـار نفسـه من اجزائـه المقدسـة المطهـرة، وممـاس أعضائه الشريفة من ملابسه، فذلك حق واجب علينا أيها المسلمون، ففديه بأنفسـنا واولادنـا، وذلـك من تعظيمـه وتبجيلـه وبـالغ توقـيره - صلى الله عليه وسـلم -، وشـرف وكـرم. ومـا عـدا ذلـك من كـل مـا يرضي الله تعالى ويرضيه لا نقـول بـه، ولا نعمـل إلا بمـا ورد، فنعهـد الله سـبحانه بهـذه الطاعـة والتعظيم لنبيـه المصـطفى عليـه أفضـل الصـــــلاة وأكمـــــل الســـــلام، بالاتبـــــاع لا بالابتـــــداع.
واما استشفاع عمر بشيبه العباس - رضي الله عنه -، فـالمراد بـذلك ذكـر مـا يكـون سـبباً لاسـتدرار الرحمـة، وتـنزل النعمـة، كمـا يقـول الإنسان في دعائه: ((اللهم كبر سنى ووهن عظمى فـارحم شـيبتى)) ســــيما إذا كـــــانت شــــيبته شــــــابت في الإســــلام.
كما ورد في الحـديث ((إن اللـه يسـتحى من ذى الشـيبة المسـلم أن يعذبه)) وسيما إذا كان الداعى مثل العباس عم رسـول اللـه - صـلى اللـــــــــه عليـــــــــه وســــــــلم - وصـــــــــنو". (1)

843-"ولهذا جاءت السنة أن يسأل الله تعالى باسمائه وصـفاته، فيقـال: أسـألك بـأن لـك الحمـد لا إلـه إلا أنت المنـان. إلى آخـره.
وكذلك قولـه: ((اللهم إنى أسـألك بمعاقـد العـز من عرشـك ومنتهى الرحمـــة من كتابـــك، بأســـمك الأعظم، وجـــدك الأعلى، وكلماتـــك التامة)) . مع أن هذا الدعاء الأخير في جـواز الـدعاء بـه قـولان: فقـد قال الشيخ أبو الحسن القدورى في كتابه بشـرح الكـرخي المعـروف بـــــه والمشـــــــهود عنـــــــه في بـــــــاب الكراهيـــــــة:
فصل
قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف يقول: قال أبو حنيفـة - رضـي الله عنه -: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله تعالى إلا به، وأكـره أن يقـول: بمعاقد العز من عرشك، أو بحق خلقك. وأبو يوسف لم **يكـره** الأول.
وقال: أكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت والمشعر الحـــرام.
قال القـدورى: المسـألة بخلقـه لا تجـوز، لأنـه لا حـق للمخلـوق على

1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/526

الخـــالق.
وقال البلدجي في شرح المختار: وبكره أن يـدعو اللـه تعـالى إلا بـه، فلا يقول: أسألك بفلان أو بملائكتك أو بأنبيائك ونحو ذلك، لأنه لا حـق للمخلوق على الخالق: وهذا من أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله تعالى وغيرهما، ويقتضى المنع أن يسأل الله تعـالى بغـيره ولا يقـال: إن الرب سبحانه اقسم بمخلوقاته فلم لا يجوز أن نقسم بمخلوقاتـه، لأن قسمة سبحانه من باب مدحـه وذكـر آياتـه، بخلافنـا ولـو أقسـمنا بغـــــــــيره لأن الشـــــــــارع منـــــــــع من ذلـــــــــك.
وأما القسـم على اللـه تعـالى مثـل أن يقـول: أقسـمت عليـك يـارب لتفعلن كـذا فهـو جـائز، كمـا كـان يفعـل الـبراء بن مالـك وغـيره من السلف. فقد ثبت في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قـــــــــــال: ((رب أشـــــــــــعث أغـــــــــــبر ذى". (1)

844-"العباد ان ينفعـوك بشـئ لم يقضـه اللـه تعـالى لم يقـدروا عليه. فإن استطعت ان تعمل لله تعالى بالصـدق في اليقين فأعمـل، فإن لم تستطع فإن في الصبر على مـا تكـره خـيراً كثـيراً. وأعلم ان النصر مع الصبر، وان الفـرج مـع الكـرب، وأن مـع العسـر يسـراً)) .
فينبغي لكل مؤمن أن يجعل هذا الحديث مرآة قلبه، وشـعاره ودثـاره وحديثه، فيعمل به من جهة حركاته وسـكناته، حـتى يسـلم في الـدنيا والآخرة، ويجد العـزة برحمـة اللـه تعـالى عـز وجـل. انتهى بحروفـه.
وقـال الوالـد أيضـاً في تفسـير قولـه تعـالى: {وإذا ذكـر اللـه وحـده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الـذين من دونـه إذا هم يستبشرون} ما منه: وقد راينـا كثـيراً من النـاس على نحـو هـذه الصفة التى وصف الله تعالى بهـا المشـركين: يهشـون لـذكر أمـوات يستغيثون بهم ويطلبـون منهم، ويطربـون من سـماع حكايـات كاذبـة عنهم، توافق هواهم واعتقادهم فيهم، ويعظمون من يحكى لهم ذلك، وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده، ونسبة الاستقلال بالتصرف إليـه عز وجل، وسرد ما يـدل على مزيـد عظمتـه وجلالـه، وينفـرون ممن فعـــــل ذلـــــك كـــــل النفـــــرة، وينســـــبونه إلى مـــــا يكـــــره.
وقد قلت يوماً لرجـل يسـتغيث في شـدة ببعض الأمـوات وينـادى: يـا فلان أغثنى، فقلت له: قل يـا اللـه، فقـد قـال سـبحانه: {وإذا سـالك عبادى عني فإنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان} فغضب، وبلغني أنـــــــــه قـــــــــال: فلان منكـــــــــر على الأوليـــــــــاء.
وسمعت عن بعضهم أنه قال: الولى اسرع إجابة من اللـه عـز وجـل. وهـذا من الكفـر بمكـان. نسـأل اللـه تعـالى أن يعصـمنا من الزيـغ

(1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/551

والطغيـــان. انتهى.". (1)

845-"والهذبان، لا سيما وقد نشر أمثاله في كتابـه الـذي سـماه ((بصلح الاخوان)) لئلا يغتر به الغافل، فتروج عليه زخارف مـا أودعـه من الباطـــل، فتيقـــظ ولا تغفـــل، وهـــو ســـبحانه ولي التوفيـــق.
[هـل يشـد الرحـال لزيـارة قـبر النـبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم -]
(وقوله وإن إنشاء السفر إليه بسبب الزيارة معصية لا تقصـر الصـلاة فيـــه)
أقول هذا أيضاً تشنيع يحتاج إلى تفصيل وسيع؛ فإن الشـيخ ابن تيميـة وغير واحد من العلماء ذهبوا إلى أن شد الرحل إلى المسـجد النبـوي مشروع مسنون، فإذا وصل قاصد المسجد صـلى فيـه، ثم توجـه إلى القبر الشريف، وزار الزيارة المسنونة؛ مستدلين بحديث: ((لا تشـدوا الرحـــــــــــال إلا إلى ثلاث)) كمـــــــــــا ســـــــــــيأتي.
وذهب كثـير من العلمـاء إلى جـواز شـد الرحـال لقصـد الزيـارة، مستدلين ببعض الآثار. ولنذكر من كلام الطائفتين شيئاً لتتضح أدلتهما لـــــــــــــذوي الأبصـــــــــــــــار فنقـــــــــــــول:
قال الإمام النـووي في شـرح الصـحيح في الكلام على قولـه - صـلى الله عليه وسلم -: ((لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مسـاجد: مسـجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى)) مانصه: واختلـف العلمـاء في شد الرحال، وإعمال المطى إلى غير المساجد الثلاثـة؛ كالـذهاب إلى قبور الصالحين، وإلى المواضع الفاضلة ونحو ذلك. فقـال الشـيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا ك هو حرام. وهو الذي أشار القاضـي عيـــــــــــــــــــــــــاض إلى اختيـــــــــــــــــــــــــــاره.
والصحيح عند اصحابنا - وهو الذي اختاره إمام الحرمين والمحققون - أنه لا يحرم **ولايكره**. قـالوا: والمـراد الفضـيلة التامـة إنمـا هي شـد الرحـــال إلى هـــذه الثلاثـــة خاصـــة. واللـــه تعـــالى أعلم. انتهى.
وقـال الخفـاجي في شـرح الشـفا: واختلـف في هـذا الهي، هـل هـو على". (2)

846-"ظـاهرة التحـريم كمـا ذهب إليـه بعضـهم؟ والصـحيح أنـه مؤؤل؛ أي لا تشدوا الرحال لنذر العبـادة إلا لهـا، ولـذا قـالوا: لـو نـذر الصـلاة في غيرهـا لم يلزمـه شـيء. فلا **يكـره** شـد الرحـال لبعض الأماكن للتبرك بها، أو لزيارة من فيها من الصـالحين أو لطلب العلم.
اهـ.
وقال العلامة ابن القيم تلميـذ الشـيخ في عقيدتـه النونيـة مـا بعضـه:

1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/559
2) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/577

[كامــل] :
واللـه لـو يرضـى الرسـول سـجودنا ... كنـا نخـر لـه على الأذقـان
واللـــه مـــا يرضـــيه منـــا غـــير تجـــ ... ـــريد بتوحيـــد بلا طغيـــان
ولقـد نهى ذا الخلـق عن اطرائـه ... فعـل النصـارى عابـدى الصلبان
ولقـــد نهانـــا أن نصـــير قـــبره ... عيـــداً حـــذار الشـــرك بالـــديان
ودعـــا بـــأن لا يجعـــل القـــبر الـــذي ... قـــد ضـــمه وثنـــاً من الأوثـــان
فأجـــــاب رب العـــــالمين دعـــــاءه ... وأحاطـــــه بثلاثـــــة جـــــدران
حـــتى اغتـــدت أرجـــاؤه بدعائـــه ... في عـــزة وحمايـــة وصـــيان
ولقـــد غـــدا عنـــد الوفـــاة مصـــرحا ... بـــاللعن يصـــرخ فيهم بـــاذان
وعـنى الألى جعلـوا القبـور مسـاجدا ... وهم اليهـود وعابـدو الأوثـان
واللــــه لــــولا ذاك لــــزرت قــــبره ... لكنهم حجبــــوه بالحيطــــان
قصـدوا إلى تسـنيم حجرتـه ليمــ ... ــتنع السـجود لـه على الأذقـان
قصـدوا موافقـة الرسـول وقصـد الــ ... ــتجريد للتوحيـد للـرحمن
يافرقـــة جهلت نصـــوص نـــبيهم ... ومـــراده وحقيقـــة الإيمـــان
فســطوا علــو أتباعــه وجنــوده ... بــالبقى والعــدوان والبهتــان
لا تعجلـــوا وتـــبينوا وتثبتـــوا ... فمصـــابكم مـــا فيـــه من حـــيران
قلنـا الـذي قـال الأئمـة قبلنـا ... وبـه النصـوص أتت على التبيـان
والقصد حج البيت وهو فريضة الـ ... ـرحمن واجبة إلى الأعيان". (1)

847-"ومناسـكه وفتاويـه، وأقوالـه وأفعالـه تشـهد ببطلان هـذا النقل عنه، ومن له أدنى علم وبصيرة يقطع بان هـذا مفتعـل مختلـق على الشيخ. وأنه لم يقلد قط. وقد قال الله تعالى {يأيها الذين أمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مـا فعلتم نادمين} [الحجرات 6] ، وهذا المعـترض يعلم أن مـا نقلـه عن القاضي المشهور بما لا أحب حكايته عنـه في هـذا المقـام عن شـيخ الإسـلام من هـذا الكلام - كـذب مفـترى، لا يرتـاب في ذلـك، ولكنـه يـــداهن، ويقـــــول بلســـــانه مـــــا ليس في قلبـــــه.
ولقد أخبرني الثقة أنه ألف هذا الكتاب لما كان بمصر أن يلى لقضـاء بالشـام بمـدة كثـيرة ليتقـرب بـه إلى القاضـى الـذى حكى عنـه هـذا الكتاب، ويخطى لديه، فخاب أمله، ولم ينفق ما عنده، وقد كـان هـذا القاضـى الـذى جمـع المعـترض كتابـه هـذا لأجلـه من أعـداء الشـيخ المشهورين، وقد زعم هذا المعترض أيضاً مع هذا الأمر الفظيع الـذى أرتكبه من التكذيب بالصدق والتصديق بالكذب أن الفتاوى المشهورة التى أجاب بها علماء أهـل بغـداد موافقـة الشـيخ مختلفـة موضـوعة، وضـــــــــــــــــعها بعض الشـــــــــــــــياطين.
هكذا زعم، مع علم العام والخاص بأن هذه الفتاوى مما شـاع خبرهـا

1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/578

وذاع اشتهر أمرها وانتشر، وهي صحيحة ثابتة متواترة عمن أفتى بها من العلماء.
وقد رأيت أنا وغيرى خطوطهم بها - إلى أن قال:
وليعلم قبل الشروع في الكلام مع هذا المعترض: أن شيخ الإسلام رحمه الله تعالى لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع في شئ من كتبه، ولم ينه عنها ولك **يكرهها**، بل استحبها وحض عليها، ومصنفاته ومناسكه طافحة بذكر استجباب زيارة قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - وسائر القبور. قال رحمه الله تعالى في بعض مناسكه:". (1)

848-"م هذه المسالة كره أن يقول الرجل: زرت قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ولو كان هذا اللفظ مشروعاً أو مأثوراً عن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم **يكرهه** عالم المدينة. والإمام أحمد - رضي الله عنه - أعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك إلا حديث ابي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((ما من رجل يسلم على إلا رد الله تعالى علي روحي حتى أرد عليه السلام)) . وعلى هذا اعتمد أبو داود في سننه، وكذلك مالك في الموطأ روى عن عبد الله بن عمر أنه كان إذا دخل المسجد قال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا ابا بكر، السلام عليك يا أبت، ثم أنصرف. وفي سنن ابي داود عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((لا تتخذوا قبرى عيداً وصلوا على أينما كنتم، فإن صلاتكم تبلغني)) . وفي سنن سعيد بن منصور عن عبد الله بن حسين بن على بن ابي طالب رأى رجلاً يختلف إلى قبر النبي - صلى الله عليه وسلم - ويدعو عنده، فقال: يا هذا، إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لا تتخذوا قبرى عيداً، صلوا على اينما كنتم فإن صلاتكم تبلغني)) فما أنت ورجل بالأندلس منه إلا سواء. وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد إلى زمن الوليد بن عبد الملك، لا يدخل أحد عنده لا لصلاة هناك ولا لمسح بالقبر، ولا لدعاء، بل هذا إنما يفعلونه في المسجد. وكان السلف من الصحابة والتابعين إذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوا مستقبلين القبلة، ولم يستقبلوا القبر. قال أكثر الأئمة: يستقبل القبر عند السلام خاصة، ولم يقل أحد من الأئمة أن يستقبل القبر عند الدعاء.". (2)

---

1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/583
2) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/589

849-"بشد رحل لها مختلف فيها. قال ابن بطال في شرح البخارى، وقد نقله عنه الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادى الحنبلي المقدسى في كتابه (الصارم المبكي) - كره قوم زيارة القبور، لأنه روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أحاديث في النهي عنها، كحديث عبد الرزاق عن معمر عن قتادة: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((من زار القبور فليس منا)) . وروى ابن أبي شيبة في مصنفه عن الشعبي أنه قال: لولا أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - نهى عن زيارة القبور لزرت قبر أبنتي. وروى عبد الرزاق عن الثورى عن منصور عن إبراهيم النخعي أنه قال: كانوا يكرهون زيارة القبور. وكثيراً ما يقول إبراهيم: كانوا يفعلون كذا، كانوا يكرهون كذا، والظاهر أنه يريد بهم شيوخه، ومن حمل عنه العلم من اصحاب على كرم الله تعالى وجهه، وابن مسعود - رضي الله عنه - وغيرهما. وعن ابن سيرين مثله. [السنن والبدع في زيارة القبور] وهذا قول ساقط، فإن أحاديث النهي منسوخة، فقد صح أنه عليه الصلاة والسلام قال: ((كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزروها، فإنها تذكركم الآخرة)) . وثبت في الصحيح أنه - صلى الله عليه وسلم - زار قبور شهداء أحد، وأنه عليه الصلاة والسلام كان يعلم أصحابه إذا رأوا القبور أن يقولوا: ((السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله تعالى المستقدمين منكم والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم)) ولعل النهي إنما كان اولاً، لما أن الزيارة كانت تفضى إلى أمور محظورة، وكان لجل النياحة عندها. وقيل لأنهم كانوا يتفاخرون بها، كما يشير إليه قوله". (1)

850-"وفي الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال في مرض موته ((لعن الله اليهود والنصارى، أتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)) يحذر ما فعلوا. قالت عائشة: ولولا ذلك لأبرز قبره، ولكن كره - صلى الله عليه وسلم - أن يتخذ مسجداً. وفي الصحيحين: أنه ذكر في مرض موته عليه الصلاة والسلام كنيسة بأرض الحبشة، وذكر من حسنها وتصاوير فيها فقال: ((إن أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك التصاوير، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة)) . وفي صحيح مسلم أنه - صلى الله عليه وسلم - قال قبل ان يتوفى بخمس: ((إن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم

(1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/592

مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإنى أنهاكم عن ذلك)) أهـ. (قلت) وقد تعاظم الأمر في هذه الأزمان، وظهرت البدع في كل مكان، وبنيت القبب المذهبة على القبور، ونذرت لها النذور، وجعلت عليها التشابيك من العين، وسرجت عليها السرج وقناديل اللجين، ووضعت عليها الأسلحة المجوهرة، وصرفت على سدنتها وبنائها القناطير المقنطرة، وطاف حولها الزائرون وتبرك بتقبيلها والتمسح باعتابها الداخلون، وطلبوا منهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وجعلوا ذلك من أعظم الطاعات، ورموا من زجرهم عن هذا الفعل الشنيع بأعظم الهنات، وأسمعوه ما **يكره** من الكلمات، وصدق قول أحد الأئمة الأمناء:

ورب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا

فإنا لله وإنا إليه راجعون. وأكثر عملهم في ذاك من الكبائر، كما صرحت به الجهابذة الأكابر. فقد قال الشيخ ابن حجر المذكور، ضوعفت". (1)

851-"نعم، قال بعض الحنابلة: قصد الصلاة عند القبر تبركا به عين المحادة لله ورسوله. ومن أعظم أسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مسجداً وتجب إزالة كل منكر، وتجب المبادرة لهدمها، وعدم القباب التى على القبور، إذ هي اضر من مسجد الضرار، لأنها أسست على معصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، لأنه نهي ذلك، وأمر بهدم القبور. وتجنب إزالة كل قنديل أو سراج، ولا يصح وقفه ونذره. أهـ.
وقال أيضاً: إن من الكبائر زيارة النساء لها، فعن ابن عباس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((لعن زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج)).
وصرح أصحابنا بتحريم السراج على القبر، وإن قل، حيث لم ينفع به مقيم ولا زائر، وعللوه بالإسراف وإضاعة المال، والتشبه بالمجوس. فلا يبعد في هذا حينئذ أن يكون كبيرة. أنتهى ما في الزواجر باقتصار.
قلت: وقد أختلف العلماء في زيارة النساء للقبور إذا لم تكن مشتملة على محرم من نوح وغيره. وأما إذا اشتملت على ما يفعله كثير من نساء زماننا قولاً وفعلاً، بل ما يفعله كثير من جهلة الرجال أيضاً فلا خوف في الحرمة إذ ذاك كما لا يخفى على المطلع الخبير.
قال الشيخ على الحلبي الشافعي فيما كتبه على الغاية ما نصه: وكذلك يجب منعهن من زيارة كثير من قبور الأولياء في العراق وغيره، لما في ذلك من المفاسد التى يطول شرحها من تبرج بزينة، ولطم ونوح، واجتماع نساء ورجال واختلافهم جلوساً ومشياً، فلا

1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/596

يمترى عاقـل في سـد هـذا البـاب حسـماً لمـادة الفسـاد. بـل يكره للرجل - والحالة هذه - فضلاً عن النساء، ولو قيل بـالتحريم لم يبعـد. أنتهى.". (1)

852-"مجلســه. وكثــيراً مــايقول لإخوانــه: "تكايســوا" أي من الكياسة والتحفظ من خطر الغيبة. ويقول: "إذا كان الإنسان يعلم أن كل مايتكلم به يأتي في صحيفته، فلا يأتي فيها إلا الشـيء الطيب"1. وأخـبرني ابنـه عبـد اللـه أن والـده كـان يكره الكلام في النـاس، أو التكلم في الـدنيا، وكـان لا يرضـى من طلابـه، ولا من جلسـائه أن يغتابوا أحـداً، ويقـول لهم: "يـا أبنـائي وإخـواني إن قتـل الأولاد وأخـذ الأموال يهون، لكن أخذ حسناتي وأنا شايب فهذا لاسكوت عليه، هـذا خور وضعف، وأنا رجل مؤمن وهذه البقعة ملكنيها الله فلا يكون لأحد الغيبـة فيهـا، ولا تـأكلوا لي أعـراض النـاس. واللـه لـو أخـذتم مـالي لتغاضيت عنكم، ولكن تأخذوا لي حسناتي وأنا شايب، هذا لا صبر لي عليه".وقد كنت يوماً أنا وأحد الطلاب، وكان عنده شـيخ يصـحح عليـه تأليفاً له، وكنا في مكـة، فقـال أحـد الجلـوس: "ويكره التـأليف من مقصر. فضحكت أنا، فغضـب، وقـال: "يـابني مـاذا فعلت لـك؟ كيـف تأكـــــــــل الغيبـــــــــة في المســـــــــجد الحــــــــــرام". ورعــــــــــــــــــــــــــــــه عن الفتيــــــــــــــــــــــــــــــــا: أخبرني ابنه عبد الله أنه في آخر حياته أصبح لايتكلم إلا في كتاب، أو سنة. ويقول: "كلام النـاس لا أضـعه في ذمـتي. إذا كـان عنـدي على المسـألة نص من كتـاب أو سـنة أقـول بهـا، وإذا لم يكن عنـدي نص أقول: "الله أعلم؛ لأن الله يقول: "ولاتقف ماليس لك بــه علم".وفي يوم من الأيام جاءه طلبة من الكويت، وسألوه عن مسائل من الأمور المستحدثة، فقال الشيخ: "أجيبكم من كتـاب اللـه تعـالى".فاشـرأبت أعنـاق الحضـور لسـماع هـذه الإجابـة من كتـاب اللـه تعـالى، فقـال: "أقــــــول لكم: اللـــــــه أعلم، واللــــــــه تعــــــــالى يقــــــول:

1 انظر ترجمة الشيخ بقلم تلميـذه الشـيخ عطيـة سـالم في مقدمـة أضــــــــــــــواء البيــــــــــــــــــان1/63.". ــــــــــــــــــــ (2)

853-"وأخبرني الأسـتاذ/محمـد الأمين بن الحسـين: "إنـه رحمـه الله كان شاعراً مغلقاً إلى أبعد الحـدود، إلا أنـه صـار في آخـر حياتـه يكره أن يقال له ذلك. وطلبنا منه بعض القصائد الـتي قالهـا، فـامتنع وغضب، وقال: "أحبّ إليّ أن يقال: طالب علم، من أن يقال: شاعر.

1) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين 1/598

2) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف 1/40

هذا مع قدرته على الشعر واللغة العربية".وسمعته يقول: "حينما بدأت في قراءة اللغة العربية فتح الله عليّ في قول الشعر فتحاً عجيباً، ولاسيما في الهجو منه، فنذرت لله عزّ وجلّ أن لا أقول هجوا بأحد كائنا من كان، ولا أمدح أحداً، فكان شعره رحمه الله في الحثّ على العلم، ونحـــو ذلــك".

من مواقفــه وأقوالــه:

أختار من مواقفه رحمه الله هذه الحادثة التي ذكرها الشيخ محمد المجذوب فقال: في مؤتمر العلماء الذي عقدوه في الرياض للبحث في موضوع الإمامة، وقرروا فيه إلغاء بيعة المرحوم الملك سعود بن عبد العزيز، ومبايعة أخيه فقيد الإسلام والعروبة فيصل بن عبد العزيز إيثاراً للمصلحة العامة التي لم يكن أجدر من فيصل للقيام بأعبائها: "أنابوا عنهم الشيخ الأمين لإبلاغ قرارهم الملك سعود، فقام بالمهمة خير قيام، وكان لكلمته الحكيمة أطيب الوقع في نفسه، عقّب عليها بإعلانه ثقته التامة بنصيحة العلماء وخضوعه لمقرارتهم. ولا حاجة للتنبيه إلى أنّ مثل هذه الثقة التي أحرزها الشيخ في أوساط أولي الأمر وكبار أهل العلم إنما تدل على مميزات شخصية من النوع النـــادر. بهـــا اســـتحق كـــل ذلـــك التقـــدير من عارفيـــه"1.

ومن أقواله رحمه الله: ماحدثني به ابنه د/عبد الله أنّ والده قال له: "الكـــرة الأرضـــية أصـــغر من أن تكـــون لرجـــل وطنـــا".

يقول د/عبد الله: "وماكنت أفهم هذا في البداية، ولكن بعد ذلك

---

1 علمـــاء ومفكـــرون عـــرفتهم. ص185.". ـــــ (1)

854-"من اصطلاح أهل المنطق وأهل البحث والمناظرة، لينفع اللـــه بـــذلك من أراد هدايتـــه من خلقـــه"1.

لذلك نراه -رحمه الله- **يكره** التعمق في آيات الصفات مشيراً إلى أن ذلك هو طريق السلف، فيقول -رحمه الله-: "اعلموا أن كثرة الخوض والتعمق في البحث في آيات الصفات، وكثرة الأسئلة في ذلـــك الموضـــوع من البـــدع الـــتي **يكرهها** الســـلف"2.

لأن عقيدة السلف واضحة تقوم على نصوص الكتاب والسنة، بعيدة عن شبه المعطلين والمشبهين، وتربط المسلم بسلفه الصالح، وتحجـــزه عن أن يتكلم في ذات اللـــه وصـــفاته بغـــير علم.

لذلك نرى الشيخ -رحمه الله- مستاءً من ابتعاد كثير من الناس عن طريق السلف الصالح، وانتهاجهم طريقة أهل المنطق التي توقع صـــــاحبها في تعطيـــل اللـــه عن صـــفاته.

يقول -رحمه الله-"أما هذا الكلام الذي يدرس في أقطار الدنيا اليوم

---

1) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف 1/45

في المسلمين؛ فإن أغلب الذين يدرسـونه إنمـا يثبتـون من الصـفات التي يسمونها صفات المعاني سبع صفات فقط، وينكرون سواها من المعـــاني"3.
لذا فقد اعتنى الشيخ -رحمه الله- بإظهار العقيـدة الصـحيحة، والـذبّ عنها؛ فقد أبرز -رحمه الله- الأسس الـتي يقـوم عليهـا منهج الأسـماء والصفات عند السلف، وأنّ الضابط هو الكتاب والسنة؛ فكلّ مـا ثبت فيهمـا من الصـفات يوصـف بـه اللـه على مـا يليـق بجلالـه سـبحانه وتعالى. وكذلك فقد أبان -رحمه الله- عن كثير من الصفات بالتفصيل وفق العقيدة الصحيحة، مبينا أدلتها، وسهولة مأخذها وأنهـا بعيـدة عن شـــــــــــــــــــوائب التشـــــــــــــــــبيه والتعطيـــــــــــــــــل.

1 آداب البحث والمنـــاظرة 2/127.
2 منهج ودراســـــــــــــــات لآيـــــــــــــات الصـــــــــــــــفات ص9.
3 المصـــــــــــــــــــدر نفســـــــــــــــــه ص13.". ــــــــــــــــ (1)

855-"والمتضادات؛ فقال: "ومنها ظهـور آثـار أسـمائه القهريـة؛ مثل القهار، والمنتقم، والعدل، والضـارّ، والشـديد العقـاب، والسـريع الحساب، وذي البطش الشديد، والخافض، والمذلّ. فإنّ هذه الأسماء والأفعـــــــــال كمـــــــــال لابـــــــــدّ من وجـــــــــود متعلقهـــــــــا. ولـــو كـــان الجنّ والإنس على طبيعـــة الملائكـــة لم يظهـــر أثـــر هـــذه الأســـماء.
ومنها ظهور آثار أسمائه المتضـمنة لحلمـه وعفـوه ومغفرتـه وسـترة وتجاوزه عن حقه، وعتقه لمن شاء من عبيده. فلولا خلق مـا يكرهه من الأسـباب المفضـية إلى ظهـور آثـار هـذه الأسـماء لتعطلت هـذه الحكم والفوائـد. وقـد أشـار النـبيّ صـلى اللـه عليـه وسـلم إلى هـذا بقوله: "لو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون ويسـتغفرون فيغفر لهم "1، ومنه ظهور آثار أسماء الحكمة والخبرة؛ فإنـــه الحكيم الخبير الذي يضع الأشياء مواضعها ... فهو أعلم حيث يجعل رسـالاته، وأعلم بمن يصـلح لقبولهـا ويشـكره على انتهائهـا إليـه، وأعلم بمن لايصـــــــــــــــــــلح لـــــــــــــــــــــذلك ... "2.

1 أخرجـــــــــــــــه مســـــــــــــلم في صـــــــــــــحيحه 4/2106.
2 شـــــــــــــرح العقيـــــــــــــدة الطحاويـــــــــــــة ص281-282.
وانظر: مدارج السالكين 1/408-409، وشفاء العليـل ص202-203،

(1) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف 1/238

ولوامع الأنوار البهية 1/340."______ (2)

856-"بالفسق"1.
وممن ذكر الإجماع على ذلك ابن بطال2. وابن مجاهد3. وقال شيخ الإسلام -رحمه الله- أنه مذهب أهل الحديث4. وقال ابن حجر -رحمه الله- "وجوب طاعة الإمام الذي انعقدت له البيعة والمنع من الخروج عليه ولو جار في حكمه وأنه لاينخلع بالفسق) 5.
ومما يدل على معتقد أهل السنة والجماعة في هذا الباب، وحفاظهم على اجتماع كلمة الأمة ودرء الفتنة عنها موقف الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- مع الخلفاء الثلاثة المأمون والمعتصم والواثق، مع ماحصل عليه من أذى كبير ليحمل على اعتقاد باطل، والأمة كانت تنتظر إشارة منه لنصرته، ومع ذلك يرى عدم المساس بجناب السلطان لما في ذلك من الفتن العظيمة التي لايعلم مداها إلا الله، فما أجدرنا بالاقتداء بهؤلاء الأعلام، سيما في هذا العصر الذي كثرت فيه الفتن. نسأل الله أن يحفظنا راعيا ورعية من مضلات الفتن.
المسألة الثانية: هل للإمام أن يعزل نفسه؟
ذكر الشيخ الأمين -رحمه الله- في هذه المسألة قولين لأهل العلم، الأول: أنّ له عزل نفسه. وعزاه للقرطبي. والثاني: ليس له عزل نفسه؛ لأنه تقلد

---
1 نفس المصدر السابق بالجزء والصفحة.
2 انظر فتح الباري 13/9.
3 انظر مراتب الإجماع لابن حزم 199.
4 الفتاوى 4/444.
5 فتح الباري 13/77 ولشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- كلام محرر في منهاج السنة حول هذا الموضوع. انظر 1/115-118، 4/524-548، 547-565، ومما قاله -رحمه الله- (إن الأئمة هم الأمراء ولاة الأمور، وأنه **يكره** وينكر ما يأتونه من معصية الله ولاتنزع اليد من طاعتهم بل يطاعون في طاعة الله وأن منهم خياراً وشرارا..) منهاج السنة 1/117."______ (1)

857-"وأنّ جميع ما وصف الله به نفسه في القرآن العظيم فهو موصوف به حقيقة لامجازا.
(6) - سلك -رحمه الله- قاعدة الإمام مالك الذهبية في الصفات:

---
2) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف 2/564
1) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف 2/607

(الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والسؤال عنه بدعة، والإيمان به واجب) ، وطردها في جميع الصفات؛ لأنها كلها في باب واحد.
(7) - اهتم -رحمه الله- بذكر رأيه في الصفات في ضوء الدليل، ووفق المنهج المرسوم. فلا يطيل الحديث عنها؛ لأنه قد اكتفى ببيان المنهج، وتوضيح العقائد التي تشترك فيها سائر الصفات.
(8) - لم يؤول -رحمه الله- أيّ صفة من صفات الله سبحانه وتعالى، ولم يرتض التأويل بأي شكل من أشكاله.
(9) - أبرز عقيدة السلف بأسلوب عربي مختصر بعيد عن مصطلحات أهل الكلام. وكان -رحمه الله- **يكره** التعمق في آيات الصفات والخوض فيها، ويقول: هي من البدع التي كرهها السلف.
(10) - جعل -رحمه الله- قواعد وضوابط وأسسا في إثبات الصفات لتسهيل فهمها وحفظها.
(11) - نقد -رحمه الله- منهج أهل الكلام عن دراية وفهم، وناقشه، واستعرض شبه أهل الكلام، وردّ عليها بحجج في غاية القوة والإقناع مدارها الكتاب والسنة.
(12) - كان -رحمه الله- من العلماء العالمين بالجدل والمنطق، وأسلوب البحث والمناظرة. لكنه لايجعله أساساً يثبت به صفات الله ويهدر الأدلة السمعية، بل لم يستخدمه في مبحث التوحيد إلا للرد على دليلهم الجدلي بلغتهم، مبينا أنه من أساسه كاذب بلا شك، وأنّ". (1)

858-"وتحقق الأمن بتشييد معالم التوحيد وتطبيق شرع الله تعالى فاشتاق إلى ديار هذه الدولة الناس، حتى أعداؤها. بل نرى أصنافًا من القبورية والصوفية الخرافية الذين هم **يكرهون** العقيدة السلفية وهذه الدولة وعلماءها وجامعاتها من أعماق قلوبهم لأجل ما عندهم من التوحيد المضاد للقبورية، يتملقون إليهم للاستفادة من خيراتها وثمارها، وكثير منهم أطرقوا رءوسهم إطراق الكرا لتحقيق أغراضهم المادية، وبث أمراضهم المعنوية. وقد وصل الأمر بسبب ذلك، وسكوت السلفيين المثلجين إلى أن الدعوات البدعية المستوردة من الهند - كالديوبندية التبليغية - ومن الترك - كالكوثرية الجهمية - ومن مصر - كالإخوانية السياسية -، ومن غيرها - كالصوفية القبورية - ونحوها قد دفعت عقيدتها في هذه البلاد الطاهرة، إلى أن تأثر بها بعض أهل التوحيد فناصروها وكرهوا الرد عليها وعلى أصحابها، بل عابوا الانتساب إلى السلفية، ولكني أقول لهم:

(1) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف 2/614

وعـيرني الواشـون أني أحبهـا ... وتلـك شـكاة ظـاهر عنـك عارها
ولكن اللـه وفـق العلمـاء الربـانيين، فـردوا على هـذه الـدعوات المستوردة البدعية وأصحابها؛ بيانًا وبنانًا، على طريقـة أهـل الحـديث في القـديم والحـديث؛ حمايـة لحمى التوحيـد وذبًّا عن السـنة؛
فـإذا هم سـمعوا بمبتـدع هـذى ... صـاحوا لـه طـرا بكـل مكـان
(8) خلاصـة جهـود علمـاء الحنفيـة في إبطـال عقائـد القبوريـة:
ولم يكن الـرد على القبوريـة والـدعوة إلى التوحيـد محصـورين في أمثال شيخ الإسـلام، بـل شـاركهم كثـير من الأعلام غـيرهم من أهـل المـذاهب الثلاثـة، وعلى رأسـهم علمـاء الحنفيـة؛". (1)

859-"والرازقيـة والربوبيـة، فالقبوريـة أيضًـا أشـركوا باللـه في الربوبيـة بـالطريق الأولى.
ولهذا قال الآلوسـي ردا على القبوريـة وكشـفًا لعـوراتهم في تفسـير قوله تعالى: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْـدَهُ اشْـمَأَزَّتْ قُلُـوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُـونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} [الزمـر: 45]ـ : (وقد رأينا كثيرًا من النـاس على نحـو هـذه الصـفة الـتي وصـف اللـه تعالى بها المشركين، يهشون لـذكر أمـوات يسـتغيثون بهم ويطلبـون منهم ويطربـون من سـماع حكايـات كاذبـة عنهم توافـق هـواهم واعتقادهم فيهم، ويعظمون من يحكي لهم ذلـك وينقبضـون من ذكـر الله تعالى وحده، ونسبة الاستقلال بالتصرف إليه عز وجل، وسرد مـا يدل على مزيد عظمته وجلاله، وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفـرة، وينسـبونه إلى مـا **يكره**، وقـد قلت يومًـا لرجـل يسـتغيث في شـدة ببعض الأموات، وينادي يا فلان أغثني. فقلت له: قل يا الله، فقد قـال سبحانه: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَـرِيبٌ أُجِيبُ دَعْـوَةَ الـدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقـرة: 186] ، فغضـب وبلغـني أنـه قـال: فلان منكـر على الأولياء. وسمعت عن بعضهم أنه قال: الولي أسرع إجابة من الله عز وجـل. وهـذا من الكفـر بمكـان نسـأل اللـه أن يعصـمنا من الزيـغ والطغيـان) .
الشبهة التاسعة: تشبثهم بقوله تعالى: {ولا تسبوا الـذين يـدعون من دون اللـه فيسـبوا اللـه عـدوًا بغـير علم} [الأنعـام: 108]ـ .
فقد استدل بعض أئمة القبورية بهذه الآية على بطلان تقسيم التوحيد إلى الربوبيـة والألوهيـة، وعلى بطلان أن المشـركين كـانوا يعـترفون بربوبيـة اللـه". (2)

1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 1/30
2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 1/260

860-"المقنطـرة * وطـاف حولهـا الزائـرون * وتـبرك بتقبيلهـا والتمسح بأعتابها الداخلون * وطلبوا منهم قضاء الحاجـات * وتفـريج الكربات * وجعلوا ذلك من أعظم الطاعات * ورموا من زجـرهم عن هذا الفعل الشنيع بأعظم الهنات * وأسمعوه ما **يكره** من الكلمات * ... ، فإنـــا للـــه وإنـــا إليـــه راجعـــون) .

53 - وقال العلامـة شـكري الآلوسـي (1342هـ) بعـدما ذكـر عقائـد المشركين السـابقين وبعض أنـواع الشـرك الأكـبر مبينًـا أن القبوريـة عمت البلاد * وطمت العبـــاد * إلا من شـــاء اللـــه: (وهذا الجهل قد عمت بـه البلـوى في زمن العلامـة ابن القيم رحمـه اللــه تعــالى، وقبلــه وبعــده، كمــا قــال في الكافيــة الشــافية: ولقـد رأينـا من فريـق يـدعي ال ... إسـلام شـركًا ظـاهر التبيـان جعلوا له شركاء والـوهم وسـو ... ووهم بـه في الحب لا السـلطان". (1)

861-"وهم قـد تنقصـوا الخـالق سـبحانه بالشـرك، وأوليـاءه الموحدين بذمهم ومعاداتهم، وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص؛ إذ ظنوا أنهم راضون منهم أو أنهم أمروهم به؛ وهؤلاء أعداء الرسل في كـــل زمـــان ومكـــان) .

قلت: القبورية في الاستخفاف بالله تعـالى على طريقـة المشـركين؛ فقد صرح الإمام محمود الآلوسي (1270هـ) في تفسير قوله تعـالى: {وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} [الزمـر: 45] ، ونقـل كلامـه العلامتان: ابنه نعمان الآلوسي (1317هـ) وحفيـده محمـود شـكري (1342هـ) ، وفضيلة الشـيخ عبـد السـلام الرسـتمي أحـد كبـار علمـاء الحنفيـــة المعاصـــرة :-

أن القبورية على هذه الصفة التي وصف اللـه بهـا المشـركين فـإنهم يهشـون ويطربـون عنـد ذكـر الأمـوات الـذين يسـتغيثون بهم وذكـر حكايـاتهم الكاذبـة، ويعظمـون من يحكي لهم تلـك الأكـاذيب ولكنهم ينقبضون من توحيد اللـه تعـالى وإفـراده بالعبـادة ونسـبة الاسـتقلال بالتصرف إليه عز وجل، ويتضايقون من سـرد مـا يـدل على تعظيمـه سبحانه وتعالى، وينفرون من أهـل التوحيـد كـل النفـرة، **ويكرهون** من يذكر تعظيم الله تعالى وعظمته وجلاله وينسبونه إلى مـا **يكـره**، وقـد رأيت يومًـا رجلًا يسـتغيث في شـدة ببعض الأمـوات وينـادي يـا فلان". (2)

1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 1/468
2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 1/558

862-"وكان الشرك بعكس ذلك أعظم ما يكرهه الله ويبغضه ويحبط به الأعمال ويخلد صاحبه في النار- استحكم تحذير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم من الشرك ومن كل ما يخل بالتوحيد، أو يكون سببا في الوقوع في ما يضاد التوحيد من الشرك فأوجب الله ورسوله حماية حمى التوحيد وسد كل ذريعة تفضي إلى الشرك؛ ونهى الله ورسوله عن كل ما يضاد التوحيد من الشرك ووسائله.
ولما كان الأمر كما وصفت- سعى أئمة السنة* وأساطين هذه الأمة* سعيا حثيثا وشمروا عن ساق الجد والجهد في التحذير من كل ما يكون سببا للشرك من قريب أو بعيد؛ فحموا حمى التوحيد وسددوا جميع ما يضاده من الشرك وذرائعه.
ولعلماء الحنفية رحمهم الله تعالى أيضا جهود في هذا السبيل فلهم قواعد عامة يمكن الاستفادة منها في هذا الباب من سد ذرائع الشرك.
كما أن لهم أقوال خاصة في التحذير من وسائل الشرك بالله تعالى وفي كل ذلك عبرة للقبورية عامة والحنفية منهم خاصة.
القاعدة الأولى:
1 - " درء المفاسد أولى من جلب المنافع ".
2 - " دفع المضرة أولى من جلب المنفعة ".". (1)

863-"لا بد من أن ينقل إلينا؛ لأنه من أمور الدين وقد تكفل الله تعالى ذلك؛ فلما لم ينقل إلينا ذلك- دل على أنه لم يقع ولم يفعله النبي محمد صلى الله عليه وسلم فليس من الدين في شيء بل بدعة ضلالة.
وإليك بعض نصوص علماء الحنفية:
1 - قال الإمام ابن الهمام (861هـ) :
(نفي المدرك الشرعي يكفي لنفي الحكم الشرعي) .
3 - وقال المولوي (1098هـ) :
(والمراد بالحكم: الحكم الشرعي، ولا يكون ذلك إلا ثابتا بدليل شرعي) .
3 -وقال:
(فعدم فعله يدل على الكراهية) .
4 - وقال ابن عابدين (1252هـ) :
(فما لم يوقف على دليل المشروعية لا يحل فعله بل يكره " ... ثم نقل ذلك عن كثير من كتب الحنفية) .
5 - وقال الإمام الأكمل البابرتي (786هـ) في تحقيق أن عدم النقل

(1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 2/602

دليـــــــــــــــــــــل على العـــــــــــــــــــــــــدم:". (1)

864-"حسبك ... ، ونحو ذلك، بل كل هذا من الشرك الذي حرَّم الله ورسوله، وهؤلاء المستغيثون بالغائبين والميتين عند قبورهم- لما كانوا من جنس عباد الأوثان- صار الشيطان يضلهم ويغويهم كما يضل عباد الأصنام ويغويهم، فتتصور الشياطين في صورة ذلك المستغاث به وتخاطبهم بأشياء على سبيل المكاشفة كما تخاطب الشياطين الكهان، وقد تقضي الشياطين بعض حاجاتهم وتدفع عنهم بعض ما **يكرهونه**، فيظن أحدهم أن الشيخ هو الذي جاء من الغيب حتى فعل ذلك أو يظن أن الله صوَّر ملكا على صورته فعل ذلك. ويقول أحدهم: هذا سر الشيخ وحاله، وإنما هو الشيطان تمثل على صـــــــورته ليضـــــــل المشـــــــرك بـــــه المســـــتغيث بـــــه.. كما تدخل الشياطين في الأصنام وتكلم عابديها وتقضي بعض حوائجهم كما كان ذلك في أصنام مشركي العرب، وهو اليوم موجود في المشـــــــركين من الشـــــــرك والهنـــــــد وغـــــــيرهم) . الجواب السابع: أن علماء الحنفية قد صرحوا بأن القبورية كثيرا ما ينادون الفسقة والفجرة، وتارة يطلبون المدد من الزنادقة والملاحـــدة، وأخـــرى يســـتغيثون بأعـــداء اللـــه الكفـــرة،". (2)

865-"ويعظمون من يحكي لهم ذلك، وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده، ونسبة الاستقلال بالتصرف إليه عز وجل، وسرد ما يدل على مزية عظمته وجلاله، وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة، وينسبونه إلى ما **يكره**، وقد قلت- يوما لرجل يستغيث في شدة ببعض الأموات، وينادي: يا فلان! أغثني- فقلت: له: قل: يا الله، فقد قال سبحانه: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} [البقرة: 186]- فغضب، وبلغني أنه قال: فلان [الآلوسي] منكـــــر على الأوليـــــاء، وســـــمعتُ عن بعضـــــهم أنـــــه قـــــال: " الولي أسرع إجابة من الله عز وجل "!!! وهذا من الكفر بمكان * نســـــأل اللـــــه تعـــــالى أن يعصـــــمنا من الزيـــــغ". (3)

866-"33 - 36- وقـــال الإمـــام الـــبركوي (981هـــ) . وتبعه العلامتان: شكري الآلوسي (1342هـ) ، والرباطي، واللفظ للأول:

(قـــــال ابن بلـــــــدجي، في شـــــــرح المختـــــــار:

---

1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 2/615

2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 2/998

3) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 2/1060

" **ويكره** أن يدعو الله إلاّ به، فلا يقول: أسألك بفلان، أو بملائكتك، أو بأنبيائك، ونحو ذلك؛ لأنه لا حـق للمخلـوق على خالقـه [وجوبا أوجبـه عليـــــــــــــــــــــــــه غــــــــــــــــــــــيره] ،". (1)

867-"فقد كانوا إذا مسهم الضر في البحر لم يكونـوا يـدعون إلا الله سبحانه وحده لا يشركون معـه غـيره، فهـؤلاء الكفـار قـد فهمـوا هذه النكتة المهمة، فكانوا يعتقدون أنه لا غنى لأحد عنه سبحانه عنـد الكربات؛ ولأجل أن كل مـا سـوى اللـه مفتقـر إليـه، وأنـه هـو الغـني وحـده- قـد نـدب اللـه سـبحانه إلى دعائـه، ورغبهم في أن يسـألوه حوائجهم وحـده لا شـريك لـه، لأن ذلـك يتضـمن عـدة من المطـالب العالية، والصفات الكمالية، وهي الوجـود، والغـنى، والسـمع، والعلم، والكرم، والرحمة، والقدرة، لأن المعدوم، والفقير، والأصم، والبخيـل، والقاسي، والعاجز- لا يُدْعَوْنَ، فالله سبحانه وتعالى يفرح بدعاء عبده وسؤاله منه، وإظهار تضرعه إليه، فمن لم يسأل الله عنـد الكربـات* ولم يدعه عند الملمات* **يكرهه** ويغضب عليـه، بخلاف ابن آدم، كمـا قيـــل:
اللـــه يغضـــب إن تـــركت ســـؤاله ... وبُـــنيُّ آدم حين يســـأل يغضب
فمن رأى نفسه مستغنيا عن الله طرفة عين، معرضا عنـه، مسـتغيثا بغيره تعالى- فقد كفر، ويكون مخلـدا في النـار، فـأي هلاك أشـد من هـذا!!!؛ لأن من لا يـدعو اللـه تعـالى- فهـو لا يعرفـه، وإن ادعى أنـه يعرفه؛ لأنه وإن أقر به- فقد نقض إقراره بـترك دعائـه وسـؤاله عنـد الكربـــات* وعدولـــه إلى غـــيره ســـبحانه من المخلوقـــات*.". (2)

868-"بهم، ويطلبون منهم* ويطربون من سماع حكايـات كاذبـة عنهم توافق هواهم واعتقادهم فيهم * ويعظمون من يحكي لهم ذلك، وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده، ونسبة الاستقلال بالتصرف إليـه عز وجل، وسرد ما يـدل على مزيـد عظمتـه وجلالـه، وينفـرون ممن يفعل ذلك كل النفرة، وينسبونه إلى ما **يكره**، وقد قلت يوما لرجــل- يســتغيث في شـــدة ببعض الأمـــوات، وينـــادي: يـــا فلان! أغثـــني. فقلت: لـــــــــــــه: قـــــــــــــل: يـــــــــــــا اللـــــــــــــه. فقد قال سبحانه: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَـإِنِّي قَـرِيبٌ أُجِيبُ دَعْـوَةَ الـــــــــــدَّاعِ إِذَا دَعَـــــــــــانِ} [البقـــــــــــرة: 186]ــــــــ . فغضب، وبلغني أنه قـال فلان [يعـني الآلوسـي] منكـر على الأوليـاء [مسـتخف بهم] ، و [لقـد فـاق كفـرُ بعض القبوريـة كفـر المشـركين

1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 2/1128
2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 2/1133

الأولين من حيث إنـــني] ســـمعت عن بعضـــهم أنـــه قـــال:". (1)

869-"فـإن كـون الأنبيـاء عليهم السـلام واسـطة بين اللـه وبين سائر الناس، يحتمل معنى حقاً ومعنى بـاطلاً؛ فمن أراد أنهم واسـطة في تبليغ أوامر الله ونواهيه، وبيان دينه وشرحه وتوضيح ما يحبه الله ويرضـاه، ومـا يكرهه - فهـذا معـنى حـق وصـواب؛ فـإن الخلـق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه، وما يكرهه، ومـاذا أمـر بـه ومـاذا نهى عنـه إلا بواسـطة الرسـل عليهم السـلام، فـإنهم المبلغـون عن اللـه سـبحانه وتعـالى.
وأما من أراد بالواسطة أن الأنبياء والأوليـاء واسـطة بين العبـاد وبين رب العباد في جلب المنافع، ودفع المضار، والرزق، والنصر، والإغاثة، وكشـف الكربـات *
والنـاس يرجعـون إلى الأنبيـاء والأوليـاء في ذلـك، ويسـألونهم قضـاء الحاجـات * وكشـف الكربـات * ويسـتغيثون بهم عنـد نـزول النـوازل وإلمـام الملمـات * وينـادونهم في غيـابهم في الحيـاة وبعـد الممـات لجلب الخيرات ودفع الآفات *- (فهـذا من أعظم الشـرك الـذي كفـر الله به المشركين ... فمن جعل الملائكـة والأنبيـاء وسـائط، يـدعوهم ويتوكـل عليهم ويسـألهم جلب المنـافع ودفـع المضـار: مثل أن يسألهم غفران الـذنوب، وهدايـة القلـوب، وتفـريج الكـروب، وسـد الفاقـات، فهـو كـافر بإجمـاع المسـلمين....
فمن أثبتهم وسائط بين الله وبين خلقه - كالحجاب الـذين بين الملـك ورعيتـه، بحيث يكونـون هم يرفعـون إلى اللـه حـوائج خلقـه -". (2)

870-"العالمين * ولا استحبها أحـد من أئمـة المسـلمين *؛ فمن اعتقد ذلك قربة وطاعة فقد خالف السنة والإجماع؛ ولو سـافر بـذلك الاعتقاد يحـرم بإجمـاع المسـلمين؛ فصـار التحـريم من جهـة اتخـاذه قربـة، ومعلـوم أن أحـداً لا يسـافر إليهـا إلا لـذلك؛ وقـد ثبت في الصحيحين أنـه عليـه السـلام قـال: ((«لا تشـد الرحـال إلا إلى ثلاثـة مساجد: المسجد الحـرام، والمسـجد الأقصـى، ومسـجدي هـذا»)) .
ومنها: إيذاء أصحابها؛ فإنهم يتأذون بما يفعل عند قبـورهم ممـا ذكـر، ويكرهونه غاية الكراهة؛ كما أن المسيح [على نبينا وعليـه السـلام] يكره ما يفعله النصارى في حقه، وكذلك غيره من الأنبياء والمشـايخ يؤذيهم ما يفعله [القبورية] أشـباه النصـارى في حقهم وهم يتـبرءون منهم يـوم القيامـة....
ومنها: أن الذي شرعه النبي صلى الله عليه وسلم عند زيـارة القبـور

1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 2/1176
2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 3/1289

إنما هو تذكرة الآخرة، والاتعاظ، والاعتبار بحال المزور، والإحسان إليه بالدعاء له والترحم عليه؛ حتى يكون الزائر محسناً إلى نفسه وإلى الميت؛ فقلب هؤلاء الأمر، وعكسوا الدين وجعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالميت، ودعاءه، وسؤاله الحوائج، واستنزال البركات منه، ونحو ذلك؛ فصاروا مسيئين إلى أنفسهم، وإلى الميت ...) .". (1)

871-"مكان * وبنيت القبب المذهبة على القبور * ونذرت لها النذور * وجعلت عليها الشبابيك من العين * وسرجت عليها السرج وقناديل اللجين * ووضعت عليها الأسلحة المجوهرة * وصرفت على سدنتها وبنائها القناطير المقنطرة * وطاف حولها الزائرون * وتبرك بتقبيلها والتمسح بأعتابها الداخلون * وطلبوا منهم قضاء الحاجات * وتفريج الكربات * وجعلوا ذلك من أعظم الطاعات * ورموا من زجرهم عن هذا الفعل بأعظم الهنات * وأسمعوه ما **يكره** من الكلمات * ... وأكثر عملهم في ذلك من الكبائر * كما صرحت به الجهابذة الأكابر *) .
23-24- وللإمام الشاه ولي الله الدهلوي (1176هـ) نصان مهمان في إبطال الزيارة الشركية قد قطع بهما دابر القبورية، وقد سبق أن ذكرتهما.
25 -28- وللعلامة الآلوسي الحفيد (1342هـ) نصوص أربعة قامعة رادعة في بيان كشف الستار عن أسرار القبورية الزائرين للقبور زيارة شركية، قد سبق ذكرهما.
29 -31- وقال الإمامان: الكمال ابن الهمام (861هـ) وابن نجيم الملقب بأبي حنيفة الثاني (970هـ) وغيرهما من أعلام الحنفية في بيان الزيارة السنية والبدعية: (**ويكره** النوم عند القبر، وقضاء الحاجة؛ بل كل ما لم يعهد من السنة؛". (2)

872-"ابن عبد البر في "الاستيعاب": وتخلف عن بيعة علي أقوام، فلم **يكرههم** علي، وسئل عنهم فقال: أولئك قوم قعدوا عن الحق، ولم يدخلوا في الباطل. وقال غيره: إن كثيرا من المسلمين حتى من أهل المدينة ومكة لم يكونوا بايعوه، دع الذين كانوا بعيدين كأهل الشام ومصر والمغرب وخراسان والعراق. انتهى.
وقد قال غير واحد من أهل العلم: إن جمهور الصحابة ما دخلوا في الفتنة، قال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا أبي ثنا إسماعيل، يعني ابن علية، حدثنا أيوب السختياني عن محمد بن سيرين قال: هاجت

---
(1) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 3/1600
(2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية 3/1608

الفتنة، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف، فما حضرها منهم مائة، بل لم يبلغوا ثلاثين. هذا إسناد من أصح إسناد على وجه الأرض، ومحمد بن سيرين من أورع الناس في منطقه، ومراسيله من أصح المراسيل.
وقال عبد الله: حدثنا أبي، ثنا إسماعيل، ثنا منصور بن عبد الرحمن1 قال: قال الشعبي: لم يشهد الجمل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم غير علي وعمار وطلحة والزبير، فإن جاؤوا بخامس فأنا كذاب.
وقال عبد الله بن أحمد: ثنا أبي، ثنا أمية بن خالد، قال: قيل لشعبة: إن أبا شيبة روى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: شهد صفين من أهل بدر سبعون رجلا، فقال: كذب والله، لقد ذاكرت الحكم بذلك، وذاكرناه في بيته فما وجدنا شهد صفين من أهل بدر غير خزيمة بن ثابت، وهذا النفي يدل على قلة من حضرها، وقيل: إنه حضرها سهل بن حنيف وأبو أيوب، وكلام ابن سيرين متقارب فما يكاد يذكر مائة واحد. وقد روى ابن بطة بإسناده عن بكير بن الأشج قال: أما إن رجالا من أهل بدر لزموا بيوتهم بعد قتل عثمان رضي الله عنه فلم يخرجوا إلا لقبورهم.

---

1 قال: أبو حاتم لا يحتج به اهـ من حاشية الأصل.". (1)

873-"فصل الأقوال والآراء في قتال الحسين ليزيد ...
فصل الأقوال والآراء في قتال الحسين – رضي الله عنه - ليزيد
كيفية التغيير بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وأما قوله: ومما نشأ من هذا الافتراق أن كثيرا من علماء أهل السنة، والجماعة حكموا بأن الحسين بن علي باغ على يزيد بن معاوية.
فيقال: قد اختلف أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، وكذلك أهل البيت؛ فذهبت طائفة من أهل السنة -رضي الله عنهم- من الصحابة، فمَن بعدهم كسعد بن أبي وقاص، وأسامة ابن زيد، ومحمد بن مسلمة، وعبد الله بن عمر -رضي الله عنهم-، وغيرهم، وهو قول أحمد بن حنبل، وجماعة من أصحاب الحديث، إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللسان -إن قدر على ذلك-، وإلا فبالقلب فقط، ولا يكون باليد، وسل السيوف، والخروج على الأئمة، وإن كانوا أئمة جور.

---

1) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) ص/58

واستدلوا بأحاديث صحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ما أخرجاه في الصحيحين، عن ابن عباس، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من رأى من أميره شيئا **يكرهه**، فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس يخرج من السلطان شبرا فمات، إلا مات ميتة جاهلية" 1. وفي لفظ: "من فات الجماعة شبرا فمات، مات ميتة جاهلية" 2. وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، ثم مات، مات ميتة جاهلية" 3 الحديث. وفي صحيح مسلم عن حذيفة قال: "قلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. فقلت: فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال قوم يستنون بغير سنتي، ويهتدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر فقلت: فهل بعد ذلك الخير شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم، مَن أجابهم قذفوه فيها، فقلت: يا رسول الله، صفهم لنا. قال: نعم قوم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، قلت: يا رسول الله،

---

1 البخاري: الفتن (7053) , ومسلم: الإمارة (1849) , وأحمد (1/310) .

2 البخاري: الفتن (7054) , ومسلم: الإمارة (1849) , وأحمد (1/275 ,1/297) , والدارمي: السير (2519) .

3 مسلم: الإمارة (1848) , والنسائي: تحريم الدم (4114) , وأحمد (2/296 ,2/306 ,2/488) ." . (1)

874-"أهل السنة والجماعة، لا يمتري فيه أحد عرف مذهبهم، وطالع كتبهم، فإنهم لم ينحرفوا عن أهل البيت، بل من أصول الدين عندهم: محبة أهل البيت النبوي، وموالاتهم، والصلاة عليهم في الصلاة وغيرها، ولو ذهبنا نذكر نصوصهم في ذلك لطال الكلام جدا. (الثاني) : أنهم لم يتولوا الدول الجائرة، كما ذكره هذا المعترض، بل هم يبغضونهم **ويكرهونهم**، ويسمونهم ظلمة، وأئمة جور، وإنما أوجبوا طاعتهم إذا أمروا بطاعة الله ورسوله، ويستدلون على ذلك بأحاديث ثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منها أنه قال: "على المرء السمع والطاعة ما لم يؤمر بمعصية؛ فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"1 وثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رأى من أميره شيئا **يكرهه**

---

(1) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول) ص/70

فليصبر، وأنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت، إلا ويموت ميتة جاهلية" 2.
والأحاديث في هذا المعنى كثيرة من رواية أهل البيت وغيرهم من الصحابة -رضي الله عنهم- بأسانيد ثابتة بنقل العدول من أهل الحديث.
(الوجه الثالث) : أن أهل السنة والجماعة لم يصححوا ولايتهم، إلا إذا تولوا على الناس، وبايعهم على ذلك أهل الشوكة، وأهل الحل والعقد، فإذا كان كذلك صحت ولايته، ووجبت طاعته في طاعة الله، وحرمت طاعته في المعصية، ولكن لا يجوزون الخروج عليه، ومحاربته بالسيف؛ لأن ذلك يؤول إلى الفتن العظيمة، وسفك الدماء، والهرج الكثير. هذا الذي عليه أهل السنة والجماعة، وهذا القول هو الذي تدل عليه النصوص النبوية، وعليه كثير من أهل البيت.
(الوجه الرابع) : أن قوله في الأحاديث التي يستدل بها أهل السنة على السمع والطاعة لولي الأمر، فلما سمعها أهل البيت وجدوها مخالفة لكتاب الله، كذب ظاهر على أهل البيت -عليهم السلام-؛ فإن كثيرا من أهل البيت، مذهبهم مذهب

1 البخاري: الأحكام (7144) , ومسلم: الإمارة (1839) , والترمذي: الجهاد (1707) , وأبو داود: الجهاد (2626) , وابن ماجه: الجهاد (2864) , وأحمد (2/17 ,2/142).
2 البخاري: الفتن (7054) , ومسلم: الإمارة (1849) , وأحمد (1/275 ,1/297) , والدارمي: السير (2519)". (1)

875-"فمنهم من يرى ذلك ويفعله، ومنهم من لا يرى ذلك ولا يفعله، بل ينهى عنه **ويكرهه**. ولو لم يكن إلا فعل الحسن رضي الله عنه لكفى به تكذيبا لما حكاه هذا المعترض، ولكن هذا وأشباهه من أهل البدع ينتسبون إلى أهل البيت، وينقلون مذاهبهم الباطلة عنهم، فينسبونها إليهم، ويكذبون عليهم، ولا يميزون بين الصدق والكذب، فلا نقل صحيح، ولا عقل مليح، نسأل الله العفو والعافية.". (2)

876-"ويبصر وينظر، ويقبض ويبسط ويعرج، ويحب **ويكره**، ويبغض ويرضى، ويسخط ويغضب، ويرحم ويعفو ويغفر، ويعطي ويمنع، وينْزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف شاء، وكما شاء {لَيْسَ

(1) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول ص/79

(2) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الرابع، القسم الأول ص/84

كَمِثْلِـهِ شَـيْءٌ وَهُـوَ السَّـمِيعُ الْبَصِـيرُ} 1 إلى أن قـال: ولم يـزل اللـه متكلمـــا عالمـــا، فتبـــارك اللـــه أحســـن الخـــالقين".

قـــول الإمـــام الأثـــرم في مـــذهب الســـلف

وقال الفقيه الحافظ أبو بكـر الأثـرم صـاحب الإمـام أحمـد في كتـاب "السـنة"، وقـد نقلـه عنـه الخلال في "السـنة": حـدثنا إبـراهيم بن الحارث- يعني: العبادي- حدثني الليث بن يحيى، سـمعت إبـراهيم بن الأشعث: قال أبو بكر صاحب الفضـيل: سـمعت الفضـيل ابن عيـاض يقول: " ليس لنـا أن نتـوهم في الله كيـف وكيـف؟ لأن اللـه وصـف نفسه فأبلغ، فقال: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَـــــــــهُ كُفُـــــــــواً أَحَـــــــــــدٌ ?} 2.

فلا صفة أبلغ مما وصف به نفسه، وكل هذا النُـزول، وهـذه المباهـاة، وهذا الاطلاع، كما شاء أن ينْزل، وكما شاء أن يبـاهي، وكمـا شـاء أن يطلع، وكما شاء أن يضـحك. فليس لنـا أن نتـوهم كيـف وكيـف؟ وإذا قال لك الجهمي: أنا كافر برب يتحرك، أو يزول عن مكانه. فقل: أنـا مـــــؤمن بـــــرب يفعـــــل مـــــا يشـــــاء.

وقـد ذكـر هـذا الكلام الأخـير عن الفضـيل بن عيـاض -رحمـه اللـه- البخاري: -رحمه الله- في كتاب "خلق أفعال العبـاد"، هـو وغـيره من أئمـة أهـل السـنة، وتلقـوه بـالقبول، قـال البخـاري، وحـدث يزيـد بن هـارون عن الجهميـة فقـال: "من زعم أن {الـرَّحْمَنُ عَلَى الْعَـرْشِ اسْـتَوَى} 3 على خلاف مـا يقـر في قلـوب العامـة، فهـو جهمي".

قـــول إســـحاق بن إبـــراهيم في كتـــاب الســـنة

وقال إسحاق بن إبراهيم في كتاب السنة: أخبرني عبيد الله بن حنبل أخبرني أبي حنبل بن إسحاق قال: قال عمي أحمـد بن حنبـل: " نحن نؤمن بأن الله على العرش كيف شاء بلا حد، ولا صفة يبلغها واصـف، أو يحـــده أحـــد، فصـــفات اللـــه لـــه ومنـــه، وهو

---

1 ســـــــــــورة الشـــــــــــورى آيـــــــــــة: 11.
2 ســـــــــورة الإخلاص آيـــــــــة:1:ـــــــــ 4.
3 ســـــــورة طـــــــه آيـــــــة: 5.".ـــــــ (1)

877-"وجاز للمولى يعذب الـورى ... من غـير مـا ذنب ولا جـرم جـــرى (1)

---

(1) أي: وجاز للرب تعـالى يعـذب الخلـق من غـير ذنب، أي: إثم، ولا جرم، هو: الذنب عطفه عليه للإيضاح، جرى، أي: من العبد، ولا صـدر

---

1) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية (مطبوع ضمن الرسائل والمسائل النجدية، الجـزء الرابـع، القسـم الأول) ص/154

عنه، وليس هذا من قول السلف، ولا من الثناء على الله، والنصـوص النافيـة للظلم، تثبت العـدل في الجـزاء وأنـه لا يبخس عـاملاً عملـه، كتب على نفسه الرحمة، وحرم الظلم على نفسه، وقـال: {أَفَنَجْعَـلُ الْمُسْـلِمِينَ كَـالْمُجْرِمِينَ * مَـا لَكُمْ كَيْـفَ تَحْكُمُـونَ} [القلم: 35-36] ويجب تنزيهه عن الظلم، كما نزه نفسه عنـه، ومعلـوم بالضـرورة أن الله حكم عدل، يضع الأشياء في مواضعها، وإن كان وضـعها في غـير مواضعها غير ممتنـع لذاتـه، لكنـه لا يفعلـه لأنـه لا يريـده بـل **يكرهه** ويبغضـه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ليس من أهل السنة من يقـول: إن اللـه يعذب نبيا، ولا مطيعا، ولا من يقـول: إن اللـه يـثيب إبليس وفرعـون، بل: ولا يثيب عاصيًا على معصيته؛ وهو سبحانه القائم على كـل نفس بما كسبت، مجازي المحسن بإحسـانه، والمسـيء بإسـاءته، الصـادق الذي لا يخلف الميعاد، العدل الذي لا يجور ولا يظلم، ولا يخاف عباده منـه ظلمـا، باتفـاق جميـع الكتب والرسـل.". (1)

878-"لأنه من فعله تعالى (1) ... وذاك من فعل الـذي تقـالى (2)

---

(1) أي: لأن القضاء من فعل الله تعـالى، فيجب الرضا بـه، واعتقـاد أنه عدل منه سبحانه في عبده، لا بمعـنى كونـه متصـرفا فيـه بمجـرد القدرة والمشيئة بل بوضع القضاء في موضعه، وإصـابة محلـه، فكـل مـا قضـاه على عبده فقد وضعه موضعه اللائق به وأصاب محله الـذي هـو أولى بـه من غـيره.

(2) قلاه: أبغضه أي: وذلك المقضي من فعل الشخص الذي أتى بمـا يبغضه الله، وفعله الأشياء المبغوضة لله، لا يجوز الرضا بهـا إجماعـا، بل الرضا بالقدر الجاري على العبد باختيـاره وفعلـه من أنـواع الظلم والفسوق مما **يكرهه** الله ويسخطه، وينهى عنه، ويعاقب عليه، ولله سبحانه في ظهور المعاصي وترتب آثارها من الحكم ما يشـهده أولـو الأبصـار.

وأما الرضا بالقضاء الكـوني القـدري الجـاري على خلاف مـراد العبـد كـالفقر والمـرض فمسـتحب، ومن أجـل الأمـور، وأشـرف أنـواع العبوديـة، ولم يطـالب بـه العمـوم لعجـزهم ومشـقته عليهم، وقيـل: يجب، فتستوي النعمة والبلية عنده في الرضـا بهـا وهـو من مقامـات الصديقين واختار شيخ الإسلام استحبابه، وقال: لم يجئ الأمر به كمـا جـاء بالصـبر، وإنمـا جـاء الثنـاء على أصـحابه ومـدحهم.

---

(1) حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ص/53

والرضا بالقدر الكوني الموافق لمحبة العبد وإرادته ورضاه من الصحة والغنى ونحو ذلك فأمر لازم بمقتضى الطبيعة وليس الرضا به عبودية، وعلى العبد أن يوافق ربه، فيبغض الذنوب ويمقتها، لأن الله يبغضها، ويرضى بالحكمة التي خلقها الله لأجله، فهي من جهة فعل العبد لها مكروهة مسخوطة، ومن جهة خلق الرب لها محبوبة مرضية.
لأن الله خلقها لما له في ذلك من الحكمة، والعبد فعلها وهي ضارة له، موجبة له العذاب، فنحن نكرهها وننهى عنها، كما أمرنا الله بذلك، ونعلم أن الله خلقها لما له في ذلك من الحكمة، فنرضى بقضائه وقدره، لأنا إذا نظرنا إلى إحداث الرب لذلك، للحكمة التي يحبها ويرضاها، رضينا لله بما رضيه لنفسه، فنرضاه ونحبه مفعولا لله مخلوقا له، ونبغضه ونكرهه فعلًا للمذنب المخالف لأمر الله.". (1)

879-"التَّوْحِيدُ1، وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ2. وَالشَّرُ الَّذِي حَذَّرَهَا مِنْهُ: الشِّرْكُ3 وَجَمِيعُ مَا **يَكْرَهُ** اللهُ وَيَأْبَاهُ4، بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً5، وافترض طاعته على جميع الثقلين:

1 فهو أصل كل خير وأعظمه, وأوجب الواجبات, ولأجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب.
2 من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.
3 فهو أصل كل شر وأعظمه, وأول ما أمر به صلى الله عليه وسلم الإنذار عنه, قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ} [المدثر:1،2] أي: عن الشرك, وكذا كل رسول يحذر أمته عن الشرك ويدعوهم إلى التوحيد.
4 أي: يمنعه من الأقوال والأعمال.
5 يعني: بعث الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم إلى كافة الناس, عربهم وعجمهم, ذكرهم وأنثاهم, حرهم وعبدهم, أحمرهم وأسودهم, ولا نزاع في ذلك بين المسلمين.". (2)

880-"إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ1 قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِن

1 أي: لا تكرهوا أحد على الدخول في الإسلام، فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه لا يحتاج أن **يكره** أحد على الدخول فيه، فمن هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل على بينة، ومن أعمى الله قلبه وختم على سمعه وبصره، فإنه لا يفيده الدخول في الدين

(1) حاشية الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ص/63
(2) حاشية ثلاثة الأصول ص/149

مكرها مقسورا، قيل: في عدد من أولاد الأنصار أرادوا استردادهم لما أجليت بنوا النضير، وقيل: كان في إبتداء الأمر ثم نسخ بالأمر بالقتال، قال الشيخ: شرع الجهاد على مراتب: فأول ما أنزل الله فيه الإذن فيه بقوله: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا} [الحج: من الآية 39] ثم نزل وجوبه بقوله: {كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ} [النساء: من الآية 77] ولم يؤمروا بقتال من سالمهم، وكذا من هادنهم، ثم أنزل الله في (براءة) الأمر بنبذ العهد وقتال المشركين كافة، وبقتال أهل الكتاب إذا لم يسلموا حتى يعطوا الجزية، ولم يبح ترك". (1)

881-"فإن محمدا بريء منه (1) "ـ 1. وعن سعيد بن جبير قال: " من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة (2) ". رواه وكيع (3) . وله عن إبراهيم: " كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن " (4) .

---

(1) وعيد شديد، ويدل على أنه من الكبائر تبرؤه صلى الله عليه وسلم ممن فعل هذه الأمور الأربعة وإجراء أحاديث الوعيد على ظاهرها أبلغ في الزجر، ولا يجوز صرفها عن ظاهرها بالتأويل.
(2) أي كان له مثل ثواب من أعتق رقبة لأنه مستعبد للشيطان، فإذا قطعها أعتقه من أسر الشيطان، ففيه فضل قطع التمائم وأنها شرك، ومثل هذا الأثر لا يقال بالرأي، وقال الشارح: له حكم الرفع، وهو مرسل تابعي، وألحق ابن العربي بالصحابة ما يجيء عن التابعي مما لا مجال للاجتهاد فيه، فنص على أنه في حكم المرفوع، وذكر أنه مذهب مالك والأكثر على خلافه. ووكيع هو ابن الجراح ابن وكيع بن مليح بن عدي الرؤاسي أبو سفيان، الثقة الحافظ العابد الكوفي، قال الإمام أحمد: ((ما رأيت أوعى للعلم، ولا أحفظ منه)) . وقال ابن معين: ((ما رأيت أفضل منه)) . صاحب تصانيف، منها الجامع وغيره، روى عنه الإمام أحمد وطبقته، وكان من كبار التاسعة مات سنة 197 هـ.
(3) أي ولوكيع بن الجراح عن إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو ابن ربيعة بن ذهل النخعي الكوفي الثقة الفقيه، مفتي أهل الكوفة، من كبار الفقهاء، روى عن الأسود وعبد الرحمن ابني يزيد ومسروق وعلقمة وغيرهم. وعن عائشة ولم يثبت سماعه منها، وعنه الأعمش وحماد وخلق، مات سنة 96 هـ، وله 50 سنة، ومراده - رحمه الله- أصحاب عبد الله بن مسعود: كعلقمة والأسود وأبي وائل والحارث ابن سويد وعبيدة السلماني ومسروق والربيع بن خثيم وسويد بن غفلة وغيرهم من سادات التابعين.

(1) حاشية ثلاثة الأصول ص/169

(4) وهذه الصيغة يستعملها إبراهيم في حكاية أقوالهم، وفي زمـانهم كانوا يطلقون الكراهة على المحـرم. وصـححه الشـارح؛ لأن مـا كـان من غير القرآن قد تقدم النهي عنه، وما كـان من القـرآن فإنـه يتعين النهي عنـــــــــه أيضـــــــــا لمـــــــــا تقـــــــــدم.

1 النسـائي: الزينـة (5067) , وأبـو داود: الطهـارة (36) , وأحمـد (4/109)______ ".______________ (1)

882-"ومن تعلق شيئا وكل إليه (1) "1. وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال: " ألا هـل أنـبئكم ما العضه (2) هي النميمة القالة بين النـاس " 2. رواه مسـلم (3) .

(1) أي ومن تعلق قلبه شيئا بحيث يعتمـد عليـه ويرجـوه، وكلـه الله إلى ذلك الشيء وخذله، وخلى بينه وبينه؛ فإن تعلق قلبـه بربـه كفـاه وتـــولاه، كمـــا قـــال تعـــالى {أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَـــافٍ عَبْـــدَهُ} 3. ومن تعلق على السـحرة والشـياطين وغـيرهم من المخلـوقين وكلـه الله إلى من تعلق به، ومن وكل إلى غـير اللـه هلـك وخسـر خسـرانا مبينا، وضل ضلالا بعيدا، بل من تعلق قلبه بغير اللـه في جلب نفـع أو درء ضـــــــــــــــر فقـــــــــــــــد أشـــــــــــــــرك.
(2) (ألا) أداة تنبيه (أنبئكم) أخبركم و (العضه) بفتح فسكون هو أكـثر ما يروى في كتب الحديث، وفي كتب الغريب بكسـر ففتح، العضـاهة الكذب والبهتان والسحر، وعلى الأول من عضه الرجل يعضـه عضـها وعضـيهة وعضـهة كـذب وسـحر ونم. قـال الزمخشـري: ((أصـلها العضهة، فعلة من العض، وهي من البهت، فحذفت لامه كمـا حـذفت من السنة والشفة، وتجمع على عضـين)) . قـال النـووي: تقـديره ألا أنبئكم بالعضه الفاحش الغليظ التحريم، وإيراد المصنف لـه هنـا يـدل على أن معنـــــــــــاه عنـــــــــــده أو الســـــــــــحر.
(3) النميمة فعيلة بمعـنى مفعولـة، ونم الحـديث ينمـه نمـأت ورفعـه إشاعة له وإفسادا، وسعى بـه ليوقـع فتنـة أو وحشـة، والنمـام الـذي يتحدث مع القوم فينم عليهم، فيكشف ما **يكره** كشـفه، سـواء كـره المنقـول عنـه أو إليـه أو غيرهمـا، وسـواء كـان الكشـف بالعبـارة أو بالإشارة أو بغيرهما، فحقيقتها إفشاء السر، وهتك الستر عمـا **يكـره** كشفه. والقالـة: كـثرة القـول، وإيقـاع الخصـومة بمـا يحكي بعضـهم لبعض. =

1 النســـــــــــائي: تحـــــــــــريم الـــــــــــدم (4079)____ .

(1) حاشية كتاب التوحيد ص/89

2 مسـلم: الـبر والصـلة والآداب (2606) , وأحمـد (1/437)ـ .
3 سـورة الزمـر آيـة: 36.". ـــ (1)

883-"بـاب مـا جـاء فى النشـرة (1)
عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم " سـئل عن النشـرة؟ فقال: هي من عمل الشيطان " 1 (2) . رواه أحمد بسـند جيـد وأبـو داود (3) وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود يكره هـذا كلـه (4) .

---

(1) بضم النون من نشـر الشـيء فرقـه، فالنشـرة ضـرب من العلاج والرقية، يعالج بـه من يظن أن بـه سـحرا أو مسـا من الجن، سـميت بذلك لأنه ينشر بها عنه ما خامره من الداء، أي يحل ويكشـف ويـزال عنه، ومنه الحديث: ((فلعل طبا أصـابه)) ، ثم نشـره ب: {قُـلْ أَعُـوذُ بِـرَبِّ الْفَلَـقِ} 2 أي رقـاه.
(2) أي الأكبر أو جنس الشياطين، وأل في النشرة للعهد أي النشـرة المعهودة التي كان أهل الجاهلية يصـنعونها، هي من عمـل الشـيطان أو بواسـطته؛ لأنهم ينشـرون عن المسـحور بأسـحار واسـتخدامات شـيطانية، فهـذه حـرام بالاتفـاق.
(3) في سننه عن جابر، ورواه الفضـل بن زيـاد في كتـاب المسـائل، عن عبد الرزاق عن عقيل بن معقل بن منبه عن عمه وهب بن منبـه عن جـابر، قـال ابن مفلح: إسـناده جيـد، وحسـنه الحافـظ.
(4) أراد أحمد -رحمه الله- أن ابن مسـعود يكـره النشـرة الـتي هي من عمل الشيطان، كما يكره تعليق التمـائم مطلقـا، فـدل على أنـه يذهب إلى ما ذهب إليه ابن مسعود، وهو تحريم هـذا كلـه، ومسـتنده الحديث. وروى ابن أبي شـيبة وأبـو داود في المراسـيل عن الحسـن رفعـه: " النشـرة من عمـل الشـيطان " 3.

---

1 أبـو داود: الطب (3868) , وأحمـد (3/294)ـــ .
2 سـورة الفلـق آيـة: 1.
3 أبـو داود: الطب (3868) , وأحمـد (3/294)ـ ".ـــ (2)

884-"ولا ترد مسـلما (1) ، فـإذا رأى أحـدكم مـا يكره فليقـل: اللهم لا يـأتي بالحسـنات إلا أنت ولا يـدفع السـيئات إلا أنت (2) ، ولا حـول ولا قـوة إلا بـك (3)ـــ " ـــ 1.
وعن ابن مسـعود مرفوعـا: " الطـيرة شـرك الطـيرة شـرك (4)ـ .

---

1) حاشية كتاب التوحيد ص/199
2) حاشية كتاب التوحيد ص/209

(1) أي لا ترد المسلم عن شيء قصده لإيمانه أنه لا نافع ولا ضـار إلا الله، وإنما ترد المشرك الذي يعتقـدها، قـال الطيـبي: ((تعـريض بـأن الكـــــــــــــافر بخلافـــــــــــــــه))1 .
(2) أي لا تـأتي الطـيرة بالحسـنات، ولا تـدفع المكروهـات بـل أنت وحدك لا شريك لك الذي تأتي بالحسنات وتدفع السيئات، والحسنات هنا النعم، والسيئات المصـائب. كقولـه: {وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَـنَةٌ يَقُولُـوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَـيِّئَةٌ يَقُولُـوا هَـذِهِ مِنْ عِنْـدِكَ} 2 إلى قوله: {وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} 3، ففيه نفي تعليق القلب بغير الله في جلب نفع أو دفع ضر، وهذا هو التوحيـد، وفيـه التصـريح بأنها لا تجلب نفعا ولا تدفع ضـرا، فيعـد من اعتقـدها سـفيها مشـركا.
(3) أي ولا تحول ولا انتقال من حال إلى حال، ولا قـوة على ذلـك إلا بالله وحده لا شريك له، وهذا استعانة بـه سـبحانه على فعـل التوكـل وعـدم الالتفـات إلى الطـيرة الـتي قـد تكـون سـببا لوقـوع المكـروه عقوبة لفاعلها، ومعاملة له بنقيض قصده، وهذا الدعاء إنما يصدر عن حقيقـة التوكـل الـذي هـو أقـوى الأسـباب في جلب الخـيرات ودفـع المكروهـــات.
(4) ولفظ أبي داود: " الطيرة شرك الطيرة شرك الطيرة شرك " 4 ثلاثا. وهذا صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشـرك؛ لمـا فيهـا من تعلـق القلب على غـير اللـه، ولـو لم يكن فيهـا إلا سـوء الظن باللـه لكفى بهـا قبحـا. قـال في شـرح السـنن: ((وإنمـا جعـل الطـيرة من الشرك؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن الطيرة تجلب لهم نفعا أو تدفع عنهم ضـــرا إذا عملـــوا بموجبهـــا، فكـــأنهم أشـــركوا مـــع اللـــه)) .

---

1 أبـــــــــــــــو داود: الطب (3919)ـــــــــــــ .
2 ســــــــــــــورة النســـــــــــــاء آيــــــــــــــة: 78.
3 ســــــــــــــورة النســـــــــــــاء آيــــــــــــــة: 79.
4 أحمـــــــــــــــد (5/425)ـــــــــ ".ـــــــــــــــــــــ (1)

885-"" من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك (1) . قالوا: وما كفارة ذلك يا رسول الله؟ قال: أن يقول: اللهم لا خير إلا خـيرك، ولا طـــــــير إلا طـــــــيرك ولا إلـــــــه غـــــــيرك (2)ـــ "ـــــ 1.
ولـــــــــه من حـــــــــديث الفضـــــــــل ابن عبـــــــاس (3)

---

(1) وذلك أن الطيرة هي التشاؤم بالشيء المرئي أو المسموع، فإذا رده شيء من ذلك عن حاجته التي عزم عليها كإرادة السفر ونحـوه،

1) حاشية كتاب التوحيد ص/219

فمنعه عما أراده وسعى فيه ما رأى وما سمع تشاؤما فقد دخل في الشرك؛ لكونه لم يخلص توكله على الله بالتفاته إلى ما سواه، فكان للشيطان منه نصيب.
(2) أي لا معبود بحق سواك، فإذا قال ذلك وأعرض عما وقع في قلبه، ولم يلتفت إليه كفر الله عنه ما وقع في قلبه ابتداء، لزواله من قلبه بهذا الدعاء المتضمن للاعتماد على الله وحده، والإعراض عما سواه، ففيه أن الطيرة لا تضر من كرهها، ومضى في طريقه، وأما من استرسل مع الشيطان في ذلك فقد يعاقب بالوقوع فيما **يكره**؛ لأنه أعرض عن واجب الإيمان بالله الذي الخير كله بيديه، يجلبه لعبده بمشيئته وقدرته وإرادته، ويدفع عنه الضر بقدرته وإحسانه، فلا خير إلا منه، وهو الذي يدفع الشر عن عبده، وما أصابه من ذلك فبذنبه، كما قال: {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} 2. قال المصنف: الطيرة تعم أنواعا، منها ما لا إثم فيه كما قال عبد الله: وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل، فإذا وقع في القلب شيء وكرهه ولم يعمل به، بل خالفه وقال ذلك لم يضره شيء، فإن عمل من الحسنات شيئا فهو أبلغ وأتم في الكفارة، ولو قدرنا أن تلك الطيرة من الشرك الخفي أو الظاهر ثم تاب، وقال هذا الكلام على طريق التوبة فكذلك.
(3) أي روى أحمد من حديث الفضل بن عباس بن عبد المطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فبرح =

---

1 أحمد (2/220).
2 سورة النساء آية: 79.". (1)

886-"وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يلقى في النار (1) "1.
وفي رواية: " لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى "2 إلى آخره (2) . وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: " من أحب في الله وأبغض في الله (3) ،

---

(1) يعود أي يرجع، فمعناه يصير والعود والرجوع بمعنى الصيرورة، والمقصود أنه يستوي عنده الأمران، كراهة عوده إلى الكفر ككراهة قذفه في النار. وفيه دليل على فضيلة من أكره على الكفر فأبى إلى أن يقتل. قال شيخ الإسلام: أخبر صلى الله عليه وسلم أن هذه الثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان؛ لأن وجود الحلاوة للشيء يتبع

(1) حاشية كتاب التوحيد ص/221

المحبة له، فمن أحب شيئا واشتهاه، إذا حصل له مراده فإنه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك، والسرور أمر يحصل عقيب إدراك الملائم الذي هو المحبوب أو المشتهى، فحلاوة الإيمان المتضمنة للذة والفرح تتبع كمال محبة العبد لله، وذلك بثلاثة أمور: تكميل هذه المحبة، وتفريغها ودفع ضدها، فتكميلها أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما؛ فإن محبة الله ورسوله لا يكتفى فيها بأصل الحب، بل لا بد أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وتفريغها أن يحب المرء لا يحبه إلا لله، ودفع ضدها أن **يكره** ضد الإيمان كما **يكره** أن يقذف في النار.

(2) هذه الرواية أخرجها البخاري في الأدب من صحيحه، ولفظه: " لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله، وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما".

(3) أي أحب أهل الإيمان بالله وطاعته من أجل ذلك، فالحب في الله من ثمرات حب الله، ومن موجبات الإسلام. "وأبغض في الله" أي أبغض من كفر بالله وأشرك =

---

1 البخاري: الإيمان (16) , ومسلم: الإيمان (43) , والترمذي: الإيمان (2624) , والنسائي: الإيمان وشرائعه (4987 , 4988 , 4989) , وابن ماجه: الفتن (4033) , وأحمد (3/103) .

2 البخاري: الأدب (6041) .". (1)

887-"باب قول الله تعالى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} 1 (1) .

---

(1) لما كان الخوف من الله أجل مقامات الدين وأشرفها وأفضلها، وأجمع أنواع العبادة التي يجب إخلاصها لله تعالى، نبه المصنف بالترجمة بهذه الآية على وجوب إخلاص الخوف لله، وقد ذكره الله في غير موضع من كتابه، كقوله: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} 2، {وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} 3،: {وَيَخْشَوْنَهُ وَلا يَخْشَوْنَ أَحَداً إِلَّا اللَّهَ} 4، وغير ذلك من الآيات. و {إِنَّمَا} أداة حصر، والشيطان علم لإبليس اللعين، {يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ} 5 أي يخوفكم بأوليائه، ويوهمكم أنهم ذو بأس شديد، وقال قتادة: يعظمهم في صدوركم. {فَلا تَخَافُوهُمْ} أولياءه الذين خوفكم إياهم، {وَخَافُونِ} في مخالفة أمري، وتوكلوا علي فإني كافيكم وناصركم عليهم، وهذا هو الإخلاص الذي أمر الله به عباده ورضيه منهم،: {إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} 6 جعله

---

(1) حاشية كتاب التوحيد ص/240

شرطا في الإيمـان؛ لأن الإيمـان يقتضـي أن تـؤثروا خـوف الله على خوف الناس، ولأن من عـرف أن الخـوف عبـادة، وصـرفه لغـير اللـه شــــــــرك، لم يصــــــــرفه لغــــــــيره، وكلما قوي إيمان العبد زال خوف أوليـاء الشـيطان من قلبـه، وكلمـا ضـعف إيمانـه قـوي خوفـه منهم، قـال المصـنف: وفيـه أن إخلاص الخـــــوف من الفـــــرائض، والخـــــوف على ثلاثـــــة أقســـــام: (أحدها) خوف السر، وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو طـاغوت أو غير ذلك أن يصيبه بما **يكره**، كما قال تعـالى: {وَيُخَوِّفُونَـكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ} 7، وهو الواقع من عباد القبور ونحوها، يخافونها ويخوفـون بهــــــــــــا أهــــــــــــل التوحيــــــــــــد.
(الثاني) أن يترك مـا يجب عليـه من جهـاد وأمـر بمعـروف ونهي عن منكر لغير عـذر خوفـا من بعض النـاس، فهـذا محـرم، وهـو نـوع من الشرك بالله المنافي لكمـال التوحيـد، وهـذا هـو سـبب نـزول الآيـة، كقوله: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَـوْهُمْ} 8. وفي =

1 ســــــــورة آل عمــــــــران آيــــــــة: 175.
2 ســــــــورة النحــــــــل آيــــــــة: 50.
3 ســــــــورة الأنبيــــــــاء آيــــــــة: 28.
4 ســــــــورة الأحــــــــزاب آيــــــــة: 39.
5 ســــــــورة آل عمــــــــران آيــــــــة: 175.
6 ســــــــورة البقــــــــرة آيــــــــة: 91.
7 ســــــــورة الزمــــــــر آيــــــــة: 36.
8 ســــــــورة آل عمــــــــران آيــــــــة: 173."(1)

888-"وقولـه: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُـولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَـإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَـلَ فِتْنَـةَ النَّاسِ كَعَـذَابِ اللَّهِ} 1 الآيـة (1) . وعن أبي سـعيد مرفوعا: " إن من ضعف اليقين أن ترضي الناس بسخط اللـه (2) ،

(1) أي ومن بعض النـاس من يـدعي الإيمـان بلسـانه، ولم يثبت في قلبه: {فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ} ، أي لأجل الله جـل وعلا، فأصـابته محنـة اعتقد أنها من نقمة الله فارتـد عن الإسـلام. قـال ابن عبـاس: يعـني فتنته أن يرتد عن دينه إذا أوذي في الله. وقال ابن القيم: ((أخبر عن حال الداخل في الإيمان بلا بصيرة، أنه إذا أوذي في الله: {جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ} له -وهي أذاهم ونيلهم له بالمكروه، وهو الألم الذي لا بـد أن ينال الرسل وأتباعهم ممن خالفهم- جعل ذلك في فراره منه، وتركـه

(1) حاشية كتاب التوحيد ص/244

السبب الذي يناله به،: {كَعَذَابِ اللَّهِ} الذي فر منه المؤمنون بالإيمان، فالمؤمنون لكمال بصيرتهم فروا من ألم عذاب الله إلى الإيمان، وتحملوا ما فيه من الألم الزائل المفارق عن قريب، وهذا لضعف بصيرته فر من ألم أعداء الرسل إلى موافقتهم، ففر من ألم عذابهم إلى عذاب الله، فجعل ألم فتنة الناس بمنزلة ألم عذاب الله، وغبن كل الغبن إذ استجار من الرمضاء بالنار، وفر من ألم ساعة إلى ألم الأبد، وإذا نصر الله جنده وأولياءه قال: إني كنت معكم، والله عليم بما انطوى عليه صدره من النفاق)) اهـ. فلا ينبغي للعبد أن يخاف غير الله، ولا يصدق عليه الإيمان الشرعي إلا باعتقاد القلب وعمله، وقول اللسان وعمل الجوارح، وفيه الخوف من مداهنة الخلق، والمعصوم من عصمه الله، ومطابقة الآية للترجمة أن الخوف من الناس أن ينالوه بما **يكره** بسبب الإيمان بالله من جملة الخوف من غير الله.

(2) الضعف بالضم في لغة قريش، وبالفتح في لغة تميم ضد القوة والصحة، فالمضموم مصدر ضعف ضعفا كقرب قربا، والمفتوح من باب قتل، واليقين ضد =

---

1 سورة العنكبوت آية: 10." (1) ــــــ

889-"وقوله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} 1 (1) ــــــ.

= {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً} 2. فإن المنافقين **يكرهون** الحق وأهله، ويهوون ما يخالفه من الباطل، فيمتنعون بذلك من المصير إليك لتحكم بينهم، ويمنعون غيرهم، فبين تعالى صفتهم، وأن من فعل ذلك أو طلبه، وإن زعم أنه مؤمن فإنه في غاية البعد من الإيمان، قال ابن القيم: هذا دليل على أن من دعي إلى تحكيم الكتاب والسنة فأبى أنه من المنافقين، و (يصدون) لازم، وهو بمعنى يعرضون؛ لأن مصدره (صدودا) . وما أكثر من اتصف بهذا الوصف خصوصا من يدعي العلم، فإنهم صدوا عما توجبه الأدلة من كتاب الله وسنة نبيه إلى أقوال من يخطئ كثيرا، ممن ينتسب إلى الأئمة الأربعة في تقليدهم من لا يجوز تقليده، وجعلوا قوله المخالف لنص الكتاب والسنة وقواعد الشريعة هو المعتمد عندهم، الذي لا تصح الفتوى إلا به، بل ومن يجعل المعتمد النظم والقوانين الإفرنجية ويدعي الإسلام. وقال شيخنا: ((المرتضي بالسياسات والقوانين كافر

(1 حاشية كتاب التوحيد ص/246

يجب قتله، وإن المنافقين أشد من الكفار الخلص، ومن ظن أن حكم غير رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن من حكمه فهو كافر بإجماع المسلمين فالله المستعان)) .
(1) قال أبو العالية وغيره: يعني لا تعصوا في الأرض؛ لأن من عصى الله في الأرض أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض، فدلت الآية على أن كل معصية فساد في الأرض. ومناسبة الآية للترجمة أن التحاكم إلى غير الله ورسوله من أعمال المنافقين، وهو من أعظم الفساد في الأرض، ولغرورهم المؤمنين بقولهم الذي لا حقيقة له، وموالاتهم الكافرين، يقولون: نريد أن نداري الفريقين، ونصطلح مع هؤلاء وهؤلاء، وفي الآية التنبيه على عدم الاغترار بأهل الأهواء، وإن زخرفوه =

---

1 سورة البقرة آية: 11.
2 سورة النساء آية: 61.". (1)

890-"وعن حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا تقولوا ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء فلان " 1 رواه أبو داود بسند صحيح (1). .
وجاء عن إبراهيم النخعي أنه **يكره** أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك. ويجوز أن يقول: بالله ثم بك، قال ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان (2) .

= الشرك)) اهـ. فإذا كان هذا حال الشرك الأصغر فكيف بالشرك الأكبر الموجب للخلود في النار، كدعوة غير الله والاستغاثة به، والرغبة إليه وإنزال حوائجه به، كما هو حال الأكثر من هذه الأمة في هذه الأزمان وما قبلها.
(1) ورواه أحمد وابن أبي شيبة والنسائي وابن ماجه والبيهقي، وله شواهد، ومعناه صحيح بلا ريب؛ وذلك لأن العطف بالواو يقتضي المساواة؛ لأنها في وضعها لمطلق الجمع، فلا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا، وتسوية المخلوق بالخالق في نوع من أنواع العبادة شرك، فإن كان في الأصغر مثل هذا فهو أصغر، وإن كان في الأكبر فهو أكبر، كقول الله عنهم: {إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} 2 بخلاف المعطوف بـ (ثم) ؛ فإن المعطوف بها يكون متراخيا عن المعطوف عليه بمهلة، فلا محذور لكونه صار تابعا.
(2) رواه عبد الرزاق وابن أبي الدنيا، وتقدم الفرق بين ما يجوز وما لا يجوز من ذلك، وهذا في الحي الحاضر الذي له قدرة وسبب، فإنه

---

(1) حاشية كتاب التوحيد ص/285

يجوز في حقه ما هو تحت قدرته ووسعه، وأما الأموات الذين لا إحساس لهم بمن يدعوهم ولا قدرة لهم على نفع ولا ضر، فلا يقال في حقهم شيء من ذلك، فلا يجوز التعلق عليهم بشيء ما، بوجه من الوجوه، والقرآن يبين ذلك، وينادي بأنه يجعلهم آلهة إذا سئلوا شيئا من ذلك، أو رغب إليهم أحد بقوله أو عمله الباطن أو الظاهر، ومطابقة الحديثين والأثرين للترجمة ظاهرة على ما فسره ابن عبـــــــــــــــــــاس في الآيـــــــــــــــــــــــــة.

1 أبو داود: الأدب (4980) , وأحمد (5/384, 5/393, 5/398)ـ .
2 سـورة الشـعراء آيـة: 98."ـ (1)

891-"ثم قال: أما بعد فإن طفيلا رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم قلتم كلمة كان يمنعني كذا وكذا أن أنهاكم عنها (1)ـ ، فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله وحده" (2)ـــــــــــــــــــــــــــــــــ .

---

(1) وفي رواية أحمد والطبراني: " إنكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أن أنهاكم عنها " 1. وهذا الحياء ليس حياء عن الإنكار عليهم، بل كان صلى الله عليه وسلم **يكرهها**؛ ويستحيي أن ينكرها، لأنه لم يؤمر بإنكارها، فلما جاء الأمر الإلهي بالرؤيا الصالحة خطبهم، ونهى عن ذلـــــــــــــك نهيـــــــــــــا بليغـــــــــــــا.
(2) هذه الرؤيا حق، أقرها صلى الله عليه وسلم وعمل بمقتضاها، ونهاهم أن يقولوا: ما شاء الله وشاء محمد؛ لما فيه من مطلق التسوية بين الخالق والمخلوق، وأمرهم أن يقولوا ما شاء الله وحده، كما في الحديث قبله، ولا ريب أن هذا أكمل في الإخلاص، وأبعد عن الشرك، وأفضل وأكمل من قول ما شاء الله ثم شاء محمد؛ لما في قول: ما شاء الله وحده من التصريح بالتوحيد، المنافي للتنديد من كل وجه، فالبصير يختار لنفسه أعلى مراتب الكمال في مقام التوحيد والإخلاص، ويجوز أن يقال: ما شاء الله ثم شاء فلان كما تقدم. وفيه معنى قوله صلى الله عليه وسلم: " الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة " 2. وإن كانت هذه رؤيا منام، فقد أقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر أنها حق. قال المصنف: وفيه أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي، وأنها قد تكون ســــــــــــــــببا لشـــــــــــــــــروع بعض الأحكـــــــــــــــام.

1 أحمـــــــــــــــــــــــــــــد (5/72)ـــــــــــــــــــ .

(1 حاشية كتاب التوحيد ص/304

2 البخاري: التعبير (6983) , ومسلم: الرؤيا (2264) , وابن ماجه: تعبير الرؤيا (3893) , وأحمد (3/106, 3/126, 3/149, 3/185, 3/269, 5/316, 5/319) , ومالك: الجامع (1781)ـ ."ـ (1)

892-"وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار " 1ـ (1) وفي رواية: " لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر (2)ـ "2.

---

(1) الحديث أخرجاه في الصحيحين وغيرهما من طريق معمر وغيره من أوجه عن أبي هريرة وغيره، بهذا اللفظ وغيره، وفي الحديث زيادة وهي "بيدي الأمر" وفي رواية " لا تقولوا: يا خيبة الدهر؛ فإني أنا الدهر أرسل الليل والنهار، فإذا شئت قبضتهما " 3. وفي رواية: " يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر، بيدي الليل والنهار "4. ورواه ابن جرير وابن أبي حاتم بلفظ: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار، وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا، فقال الله: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا} 5 الآية. فقال الله: " يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار " 6 وأخرج ابن إسحاق عن أبي هريرة: " يقول الله: استقرضت عبدي فلم يعطني، ويسبني عبدي: وادهراه، وأنا الدهر " 7. قال بعض السلف: كانت العرب في جاهليتها من شأنها ذم الدهر، أي سبه عند النوازل، فكانوا إذا أصابهم شدة أو بلاء أو ملامة قالوا: أصابتهم قوارع الدهر، وأبادهم الدهر، وقالوا: يا خيبة الدهر، فيسندون تلك الأفعال إلى الدهر ويسبونه، وإنما فاعل ذلك هو الله، فإذا أضافوا ما نالهم من الشدائد إلى الدهر فإنما سبوا الله عز وجل؛ لأن الله هو الفاعل لذلك حقيقة، فنهى الله عن سب الدهر بهذا الاعتبار، وقد تبين معناه من قوله: "بيدي الأمر أقلب الليل والنهار". وتقليبه تصرفه تعالى فيه بما يحبه الناس **ويكرهونه**.

(2) ومعنى هذه الرواية هو ما صرح به من قوله "وأنا الدهر بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار " يعني أنما يجري فيه من خير وشر إنما هو بإرادة الله وتدبيره، بعلم منه تعالى وحكمة لا يشاركه في ذلك غيره، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، =

---

1 البخاري: التوحيد (7491) , ومسلم: الألفاظ من الأدب وغيرها (2246) , وأبو داود: الأدب (5274) , وأحمد (2/238, 2/259, 2/272, 2/275, 2/318, 2/394, 2/395, 2/491, 2/496 ,

---

1) حاشية كتاب التوحيد ص/310

2/499 ,2/506) , ومالـــــــك: الجـــــــامع (1846)ـــ .
2 مسـلم: الألفـاظ من الأدب وغيرهـا (2246) , وأحمـد (2/272 ,
2/395 ,2/491 ,2/496 ,2/499)ـــــ .
3 مسـلم: الألفـاظ من الأدب وغيرهـا (2246) , وأحمـد (2/275 ,
2/318)ـــــــــــــــــــــــــــــــ .
4 البخـاري: الأدب (6181) , ومسـلم: الألفـاظ من الأدب وغيرهـا (
2246) , وأحمـــــــــــــــــد (2/238)ـــــــــــــ .
5 ســــــــــــــورة الجاثيـــــــــــــــــة آيـــــــــــــــــة: 24.
6 البخـاري: تفسـير القـرآن (4826) , ومسـلم: الألفـاظ من الأدب وغيرهـا (2246) , وأبـو داود: الأدب (5274) , وأحمـد (2/238)ـ .
7 أحمــــــــــــــــد (2/300)ـــــــــ ".ــــــــــــــــ (1)

893-"وفيه عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النـبي صـلى اللـه عليه وسلم قال: " خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم (1) ، ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويمينه شـهادته "1 (2) . قـال إبـراهيم: ((كـانوا يضـربوننا على الشـهادة والعهـد ونحن صـــــــــــــــــــــــغار)) (3)ـــــــــــــــــ .

= كثير ممن ينتسب إلى العلم يدعون إلى البدع والشرك، ويبدع من ينكر ذلك ويكفر، ولكن لا تزال بحمد الله طائفة على الحق منصورة، تقـــوم بهـــا الحجـــة على خلقـــه إلى قيـــام الســـاعة.

(1) صـرح في هـذا الحـديث أن خـير القـرون ثلاثـة من غـير شـك.

(2) فيه الإشارة إلى التسارع في الشهادة واليمين، لضـعف الإيمـان، والرغبـة في الـدنيا، وكـثرة المعاصـي والـذنوب، فيخـف أمـر اليمين والشهادة عنده تحملا وأداء، لقلة خوفه من الله، وعدم مبالاته بـذلك، وهـــذا من أعلام النبـــوة فإنـــه قـــد وجـــد ذلـــك.

(3) إبراهيم هو النخعي، ولعل مراده أصـحاب عبـد اللـه بن مسـعود، كما هي عادته في النقل عنهم، وهكذا حال السلف الصالح، محافظـة منهم على الدين الذي أكرمهم الله به، فلا يتركون شيئا مما **يكره** إلا أنكروه، وفيه تمرين الصغار على طاعـة ربهم، ونهيهم عمـا يضـرهم، وفعلهم ذلك إنما هو لئلا يعتادوا إلزام أنفسهم بـالعهود وهي الأيمـان، لما يلزم الحالف من الوفاء، وربما أثم وكذا الشهادة، فإنه إذا اعتادها حال صغره سهلت عليه، فربمـا أداه ذلـك إلى التسـاهل حـال كـبره، فـــإن من شـــب على شـــيء شـــاب عليـــه.

---

1 البخاري: المناقب (3651) , ومسلم: فضـائل الصحابة (2533)ـ ,

(1 حاشية كتاب التوحيد ص/312

والترمذي: المناقب (3859) , وابن ماجه: الأحكام (2362) , وأحمد (1/378, 1/417, 1/434, 1/438, 1/442, 4/267, 4/276, 4/277) ". (1)

894-"أوصاه بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرا (1) ، فقال: اغزوا بسم الله في سبيل الله (2) ، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا (3) ،

= ونحوها، فإن كثر فهو الجيش، سميت سرية لأنها تسري في الليل غالبا ويخفى ذهابها، وبريدة هو ابن حصيب الأسلمي تقدم، وهذا الحديث من رواية ابنه سليمان عنه.
(1) أي أوصاه في خاصته بتقوى الله، أي بالتحرز بطاعته من عقوبته، وهي كلمة جامعة يدخل فيها فعل جميع الطاعات، واجتناب المحرمات، وأوصاه أيضا بمن معه من المسلمين أن يفعل معهم خيرا من الرفق بهم، والإحسان إليهم، وخفض الجناح لهم، وترك التعاظم عليهم، وتعريفهم ما يحتاجون إليه في غزوهم، وما يحرم عليهم وما **يكره.**
(2) أي اشرعوا في فعل الغزو مستعينين بالله مخلصين له، فتكون الباء في "بسم الله" هنا للاستعانة بالله، والتوكل عليه. و "في سبيل الله" أي طاعته كما في الراوية الأخرى. وفي الحديث: " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه هو الظاهر، فهو في سبيل الله " 1.
(3) هذا العموم شمل جميع أهل الكفر المحاربين وغيرهم، وقد خصص من له عهد، وكذا الرهبان والنسوان ومن لم يبلغ الحلم؛ لأنه لا يكون منهم قتال غالبا، فإن حصل منهم قتال أو تدبير قتلوا.
(4) كرر الأمر بالغزو اهتماما بأمره، ونهى عن الغلول، وهو الأخذ من الغنيمة من غير قسمة لها، وقد قال تعالى: {وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} 2. وقال - عليه الصلاة والسلام -: " الغلول عار ونار يوم القيامة "3. ولا خلاف في تحريمه.

---

1 البخاري: العلم (123) , ومسلم: الإمارة (1904) , والترمذي: فضائل الجهاد (1646) , والنسائي: الجهاد (3136) , وأبو داود: الجهاد (2517) , وابن ماجه: الجهاد (2783) , وأحمد (4/392, 4/397, 4/401, 4/405, 4/417) .
2 سورة آل عمران آية: 161.

---

(1) حاشية كتاب التوحيد ص/381

3 مالـــــــــــك: الجهـــــــــــاد (994)ـــــــ ".ــــــــــــ (1)

895-"وعن أنس رضي الله عنه " أن ناسا قالوا: يا رسـول اللـه يا خيرنا، وابن خيرنا، وسـيدنا وابن سـيدنا (1) فقـال: يـا أيهـا النـاس قولـوا بقـولكم، ولا يسـتهوينكم الشـيطان (2) ، أنـا محمـد عبـد اللـه ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل " 1. رواه النســــــــائي بســــــــند جيـــــــــد (3)ــــــ .

---

(1) الخير ضد الشر، واسم تفضيل، والخيرة من القوم الأفضل، وهـو صـــــلى اللــــــه عليــــــه وســــــلم خيـــــــار من خيـــــــار.
(2) أي يستهيمنكم، أو يذهب بعقولكم، أو يزين لكم هواكم، كره ذلك لهم لئلا يكـون وسـيلة إلى الغلـو فيـه والإطـراء، وتقـدم قولـه: " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبـد اللـه ورسـوله "2. ونهى عن المـدح وشـدد القـول فيـه، وقـال: " ويحـك قطعت عنـق صـاحبك "3. وقـال: " إذا لقيتم المـداحين فـاحثوا في وجوههم التراب "4. فمواجهة الممدوح بمدحه ولو بما فيه من عمـل الشيطان، لما قد تفضي محبة المـدح إليـه من تعـاظم الممـدوح في نفسـه، وذلـك ينـافي كمـال التوحيـد، ويوقـع في أمـر عظيم ينـافي العبودية الخاصة، فالنبي صلى اللـه عليـه وسـلم لمـا أكمـل اللـه لـه مقام العبودية، صار يكره أن يمدح صيانة لهذا المقام، وإرشادا للأمة إلى ترك ذلك نصـحا لهم، وحمايـة لمقـام التوحيـد عن أن يدخلـه مـا يفســــــــده أو يضـــــــــعفه من الشـــــــــرك ووســــــــائله.
(3) أرشدهم أن يصفوه بصفتين هما أعلى مراتب العبد، وقـد وصـفه الله بهما في مواضع من كتابه، وهمـا قولـه: عبـد اللـه ورسـوله، ولم يحب أن يرفعوه فوق ما أنزله الله عز وجل من المنزلة الـتي رضـيها لـه، ومـع هـذا التواضـع أجمـع أهـل العلم على أنـه أشـرف الخلـق، وأفضـــلهم على الإطلاق.

---

1 أحمـــــــــــــــــــــــــــــــــد (3/249)ـــــــــــــــــــــ .
2 البخاري: أحاديث الأنبياء (3445) , وأحمد (1/23, 1/24, 1/47) .
3 البخاري: الشـهادات (2662) والأدب (6061 ,6162) , ومسـلم: الزهـد والرقـائق (3000) , وأبـو داود: الأدب (4805) , وابن ماجـه: الأدب (3744) , وأحمـــــــــد (5/41 ,5/45 ,5/47)ـــــ .
4 مسلم: الزهد والرقائق (3002) , والترمذي: الزهد (2393) , وأبو داود: الأدب (4804) , وابن ماجه: الأدب (3742) , وأحمد (6/5) .".

---

1) حاشية كتاب التوحيد ص/383

(1)

896-"وفاتــــــــه صــــــــلى اللــــــــه عليــــــــه وســــــــلم ...
أخذ على هذا عشر سنين. وتـوفي، صـلاة اللـهِ وَسَـلامُهُ عَلَيْـهِ، وَدِينُـهُ بـاقٍ، وَهَـذَا دِينُـهُ: لا خَيْـرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْـهِ، وَلا شَـرَّ إِلا حَـذَّرَهَا مِنْـهُ. وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ وَجَمِيعُ مَـا يُحِبُّهُ اللـهُ وَيَرْضَـاهُ، والشـر الــذي حــذرها عنــه الشــرك وجميــع مــا **يكرهه** اللــه ويأبــاه.

حسنه، والمنكر ما ينكر بهما"1. قال الشوكاني: "والـدليل على كـون ذلــك الشــيء معروفــاً أو منكــراً هــو الكتــاب والســنة"2. وإنما خصه الشيخ –والله أعلم- دون غيره من بقية الشرائع؛ لأنه باب عظيم به قوام الأمر وملاكه، وهـو وظيفـة الأنبيـاء والمرسـلين عليهم الصلاة والسلام. وسمة من سمات الإيمان. وحق من حقوق المسـلم على أخيـه والأدلـة على ذلـك معلومـة من كتـاب اللـه تعـالى وسـنة رســــوله صــــلى اللــــه عليــــه وســــلم.
قوله: "أخذ على هذا عشر سنين"، يعـني: أخـذا على تبليـغ الشـريعة وبيانهــــا في المدينــــة وغيرهــــا عشــــر ســــنين.
قوله: "وبعدها توفي صلوات الله وسلامه عليه" قال ابن كثـير رحمـه اللــه: "لا خلاف أنــه صــلى اللــه عليــه وســلم تــوفي يــوم الاثــنين، والمشــــهور أنــــه الثــــاني عشــــر من ربيــــع الأول"3. هـ.
قوله: "ودينه باق"، أي: لأنه دين عام إلى يوم القيامة للبشـرية كلهـا. بينما الأديان السابقة كانت مؤقتة بأوقات معينة انتهت بنهايتهـا. ولمـا كـــان

---

1 "المفردات في غريب القرآن": "ص331". وانظـر: "النهايـة" لابن الأثــير: "3/216".
2 "إرشــــــــــــــــــــاد الفحــــــــــــــــــــول": "ص71".
3 انظــــر: "الســــيرة النبويــــة" لابن كثــــير: "4/505"."ـــ (2)

897-". . . . .

الإسلام ديناً عاماً لجميع البشرية وجب الإيمـان بالرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم على جميـع الثقلين الجن والإنس من اليهـود والنصـارى وغـيرهم –كمـا سـيأتي-؛ ولهـذا تكفـل اللـه سـبحانه وتعـالى بحفظـه

(1 حاشية كتاب التوحيد ص/395
(2 حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول ص/183

وحفظ القرآن الكريم، وقد دخل التحريف التـوراة والإنجيـل، والكتب الأخرى لا وجود لها. أما القرآن فإنه منذ أنزل إلى يومنا هـذا وإلى أن تقوم الساعة وهو بـاق لن تمتـد إليـه يـد بتحريـف ولا عبث؛ لأن اللـه تعـالى تكفـل بحفظـه. قـال تعـالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَـا الـذِّكْرَ وَإِنَّا لَـهُ لَحَـــافِظُونَ} 1.

قولـه رحمـه اللـه: "وَهَـذَا دِينُـهُ لا خَيْـرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْـهِ، وَلا شَـرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ وَالْخَيْرُ الذي دلهمـا عَلَيْـهِ "التَّوْحِيـدُ" وَجَمِيـعُ مَـا يُحِبُّهُ اللـهُ وَيَرْضَاهُ، والشـر الـذي حـذر منـه "الشـرك" وجميـع مـا **يكرهه** اللـه ويأبـاه" هـذا كلام رصـين ودقيـق قـل أن تجـده في مكـان آخـر. وقد ورد على أبي ذر رضي الله عنه قال: تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومـا طـائر يقلب جناحيـه في الهـواء إلا وهـو يـذكرنا منـه علماً. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: "مـا بقي شـيء يقـــرب من الجنـــة ويباعـــد من النـــار إلا وقـــد بين لكم" 2. وعن المطلب بن حنطب أن النبي صلى الله عليه وسلم قـال: "مـا تـــــركت شـــــيئاً ممـــــا أمـــــركم

1 ســــورة الحجـــــر، الآيــــــة: 9.

2 أخرجـه الطـبراني في "الكبـير": "2/155، رقم1647"، وصـححه الألبـاني ي "الصـحيحة": "رقم1803". وانظـر: العلـل للـدارقطني "6/290".

(1)

898-"والدليل قوله تعال: {لاَ إِكْـرَاهَ فِي الـدِّينِ قَـدْ تَبَيَّنَ الرُّشْـدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُـؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَـدِ اسْتَمْسَـكَ بِـالْعُرْوَةِ الْــــوُثْقَى لاَ انْفِصَــــامَ لَهَــــا وَاللَّهُ سَــــمِيعٌ عَلِيمٌ} .

قوله: "والدليل قوله تعال: {لا إِكْرَاهَ فِي الـدِّينِ} 1" سـاق المصـنف رحمـه اللـه الـدليل على أن اللـه تعـالى افـترض على العبـاد الكفـر بالطاغوت والإيمان بالله. أما تعريف الطاغوت وذكر الطـواغيت فـإن المصنف لم يستدل عليه هنا وقد استدل عليـه في رسـائل أخـرى2. ومعنى: {لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} ، أي: لظهـور أدلـة الـدين وبراهينـه فلا **يكره** إنسـان على أن يعتنـق الإسـلام وإنمـا يعتنقـه الإنسـان بإرادتـه واختياره ولا منافاة بين هذه الآية والآيات الدالـة على وجـوب القتـال والجهاد؛ لأن هذه الأدلة مراد بها إزالة العوائق في وجه الإسـلام فـإذا وقف أناس في وجـه الإسـلام أو قـوة وقفت في وجـه الإسـلام فإنـه يشرع القتال ويجب في هذه الحالة لإزالة هـذه العوائـق لكن لا يُلـزم الإنسان بأن يعتنق الإسـلام. وهـذه الآيـة فيهـا خلاف بين المفسـرين،

1) حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول ص/184

فمنهم من ذهب إلى أنهـا منسـوخة بآيـات القتـال. وضـعف هـذا المحققون كابن جرير وابن العربي والشوكاني وغـيرهم3. ومنهم من قال: إن هذه الآية محكمة وأنها خاصة باليهود والنصـارى والمجـوس. أما

---

1 سـورة البقـرة، الآيـة: 256.
2 انظـر: "مجموعـة التوحيـد" الرسـالة السـابعة: "ص260".
3 انظـر: "تفسـير ابن جريـر": "5/407"، و"أحكـام القـرآن" لابن العـربي: "1/233"، و"فتح القـدير": "1/275"."ـــــ (1)

899-". . . . .

الوثنيون فإنهم **يكرهون** على الإسلام ويلزمـون بالـدخول فيـه. وهـو اختيار ابن جرير وجمع من المحققين. وعلى أي حال فالإنسان يعتنق الإسلام بإرادته واختياره وظهور تعاليمه وأدلته وبراهينه. وأما ما جـاء في آيات القتال والجهاد فهذا لا ينافي الآية بل كل من وقف في وجه الإسلام من شخص أو من قوة فإنه يقاتل. أما أنه يلـزم **ويكره** على اعتناق الإسلام فقد يعتنقه في الظاهر ولا يعتنقه في البـاطن فيكـون منافقـاً.

وقوله تعالى: {قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ} الرشد: هو الهدى الموصـل إلى سـعادة الـدارين. والغي معنـاه: الضـلال المفضـي بالعبـد إلى الشـقاء والخسـران.

وقولـه تعـالى: {فَمَنْ يَكْفُـرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُـؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَـدِ اسْتَمْسَـكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى} هذا هو معنى التوحيد؛ لأن التوحيد –كما ذكر الشـيخ قبل قليـل- لابـد من الكفـر بالطـاغوت والإيمـان باللـه وهـذا أول مـا فـرض على ابن آدم.

وصفة الكفر بالطـاغوت: أن تعتقـد بطلان عبـادة غـير اللـه وتتركهـا، وتبغضـها وتكفـر أهلهـا وتعـاديهم.

ومعنى الإيمان بالله: أن تعتقد أن اللـه هـو الإلـه المعبـود وحـده دون من سواه وتخلص له جميع أنواع العبادة وتنفيها عن كل معبود سـواه وتحب أهل الإخلاص وتواليهم وتبغض أهل الشرك وتعاديهم. 1 ولهـذا قـال

---

1 انظر: "مجموعة التوحيد"، "الرسـالة السـابعة": "ص260"."ـ (2)

---

1) حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول ص/204
2) حصول المأمول بشرح ثلاثة الأصول ص/205

900-"بل إن دائرة العبادة التي خلق الله لها الإنسان ن وجعلها غايته في الحياة، ومهمته في الارض، دائرة رحبة لا حبة واسعة،: إنها تشمل شؤون الإنسان كلها، وتستوعب حياته جميعاً، وتستغرق كافة مناشطه وأعماله.
وبهذا المعنى الشامل، فهم السلف الصالح عبادة الإنسان فرداً كان أو جماعة.
وقد لخص هذا المعنى الشامل للعبادة، وحدد ماهيتها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - حين قال (العبادة: هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة) .
وبهذا التعريف الجامع لا يمكن أن يخرج أي شيء من نشاطات الإنسان وأعماله، سواء كان في ذلك العبادات المحضة، أو في المعاملات المشروعة، أو في العاديات التي طبع الإنسان على فعلها.
أما في العبادات والمعاملات المشروعة فإنها مما يحبه الله ويرضاه، وهذا أمره الشرعي الدائر بين الأحكام الخمسة التي اصطلح عليها الفقهاء.
أما في العاديات فالذي لم يحد منها بأوامر الشرع، ولم يقيد بأحكامه على وجه الخصوص، فإنه لا يخرج عن كونه داخلاً تحت عمومات الشرع باعتبار عبودية الإنسان في كل أحواله لله سبحانه، وباعتبار أن (العادات لها تأثير عظيم فيما يحبه الله، أو فيما **يكرهه**، فلهذا أيضاً - جاءت الشريعة بلزوم عادات السابقين الأولين في أقوالهم وأعمالهم وكراهة الخروج عنها على غيرها من غير حاجة) .
وإن كان ينبغي لنا هنا الإشارة في العبادات المحضة المنع، حتى يرد ما يدل على مشروعيتها، وأن أصل العادات العفو حتى يرد ما يدل على منعها، وذلك مبنى على (أن تصرفات العباد من الأقوال والأفعال نوعان:". (1)

901-"بأحكامه, فلو سألته عن حقيقة النية في الوضوء ومحلها وعزوبها ورفضها, وتفريقها على أعضاء الوضوء لم يخرج جواباً) .
وهذه الدقائق التي يجهل بها القراء ليست من السنة ولا أصل لها, فهي غير مشروعة, بل هي من المحدثات التي اخترعها مقلدة المذاهب في باب النية وإلا فأين الدليل الشرعي على تفريق النية على أعضاء الوضوء؟.
6. نقله عن الإمام مالك النهي عن رفع اليدين حال الدعاء, ونقله أيضاً عن الحسن البصري أن مد الأيدي بالدعاء بدعة.
وقد ثبت في السنة بأحاديث كثيرة مشروعية رفع الأيدي عند الدعاء, فلا عبرة بقول أحد إذا كان النص بخلافه.

1) حقيقة البدعة وأحكامها 1/18

7. نقله عن الإمام مالك جـواز نشـدان الضـالة في المسـجد إذا كـان بصـــــــــــــــــوت غـــــــــــــــير مرتفـــــــــــــــع.
وقد ثبت في صحيح مسلم نهيه- صـلى اللـه عليـه وسـلم- عن ذلـك.
8. ذكره أن صـوم رجب **يكره** على أحـد ثلاثـة أوجـه, ثم أتى بواحـد منهـــــــا وتـــــــرك الباقيـــــــة فلعلـــــــه ســـــهى عنهـــــا.
9. تعليله لنهي عمـر- رضـي اللـه عنـه- عن لبس الجاريـة للإزار, لئلا يظن الناس أن الحرة والأمـة في السـتر سـواء, فتمـوت سـنة وتحيـا بدعة , التعليل بالتفريق بين الحرة والأمة صحيح, أما كون هذا الفعـل بدعة ومقابلة سنة فلا, فإن أقصى ما يمكن أن يقال فيه, أنه معصـية إلا إن أراد البدعـــــــــــــــــــة بـــــــــــــــــــالمعنى". (1)

902-"من هـــذا؟.) .
وقد قال سبحانه وتعالى: (يا أيهـا الـذين أمنـوا لا تحرمـوا طيبـات مـا أحل الله لكم) وقال جل وعلا: (قل من حـرم زينـة اللـه الـتي أخـرج لعبـــــــــــــاده والطيبـــــــــــات من الـــــــــــــرزق ...) .
فالله سبحانه لم يطالب العباد بترك الملذوذات من المباحـات, وإنمـا طالبهم بالشكر عليهـا إذا تناولوهـا, وعـدم الإسـراف فيهـا, فـالتحري للامتناع من تناول ما أباحه الله من غير موجب شرعي مفتئــات على الشارع, وما جـاء عن السـلف من الامتنـاع عن بعض المباحـات نجـد أنهم إنما امتنعوا لعارض شرعي يشهد الدليل باعتباره, كالامتنـاع من التوسع لضيق ذات اليد أو لأن المتناول ذريعة إلى ما **يكـره** أو يمنـع, أو لأن في المتناول وجـه شـبهة تفطن إليـه التـارك ولم يتفطن إليـه غـيره ... ونحـو ذلـك من العـوارض والأعـذار المستسـاغة شـرعاً.
ومن هذا الباب: الاقتصار في الأفعال والأحوال على ما يخـالف محبـة النفوس وحملها على ذلك في كـل شـيء من غـير اسـتثناء, فهـو من قبيل التعمق والتشدد, لأنه قد عرف أن الشرع أباح أشياء فيها قضاء لنهمة النفس واستمتاع بما يلـذ لهـا, فلـو كـانت مخالفـة النفس على الإطلاق مما يحبه الشارع لما أمر بما فيه تحقيق متع النفس بل لأمر بـــالترك.
فمن عمـد إلى مخالفـة محبـات النفس الـتي أبحهـا الشـرع من غـير غـرض صـحيح معتـبر شـرعاً, فهـو مبتـدع يتقـرب إلى اللـه بمـا لم يشـرعه, مثـل محالفـة النفس في النكـاح, أو المنـام أو بعض أنـواع الطعـــام أول اللبـــاس المبـــاح, كـــل ذلـــك داخـــل تحت". (2)

(1) حقيقة البدعة وأحكامها 1/213
(2) حقيقة البدعة وأحكامها 2/17

903-"كما قال - صلى الله عليه وسلم -: " فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه "، ومن هذا القسم ترك المباح الصرف لما هو أفضل، لا من باب تحريم ما أحل الله ولكن من باب الزهد والتخفيف من المباحات فهذا من الفضائل خصوصاً إذا خشي الاشتغال بها عن ما هو أفضل منها، ولم يعتقد حرمتها أو كراهتها أو الامتناع عنها بتاتاً، فإن اعتقد ذلك فيما هو مباح فقد ابتدع.
الثالث: أن يترك المباح الذي **يكرهه** طبعه، وهذا لا حرج فيه بشرط أن لا يعتقد حرمة أو كراهة هذا المباح، وأصل هذا امتناع الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن أكل الضب، ففي البخاري وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما عن خالد بن الوليد رضي الله عنه: (أنه دخل مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيت ميمونة فأتي بضب محنوذ، فأهوى إليه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده، فقال بعض النسوة: أخبروا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما يريد أن يأكل، فقالوا: هو ضب يا رسول الله فرفع يده، فقلت: أحرام هو يا رسول الله؟ فقال: " لا، ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه "، قال خالد: فاجتررته فأكلته ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - ينظر) .
وفي رواية أخرى عن ابن عباس أيضاً: أن أضباً (دعا بهن النبي - صلى الله عليه وسلم - فأكلن على مائدته، فتركهن النبي - صلى الله عليه وسلم - كالمعتذر له، ولو كان حراماً ما أكلن على مائدته ولا أمر بأكلهن) .
فهذا من ترك المباح بحكم الجبلة والطبع ولا شيء فيه.". (1)

904-"على قبره؟ فسكت فقال: يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فقال له: ويلك وما يدريك ما قلت؟ إني قلت: اللهم احش جوفه ناراً واملأ قبره ناراً واصله ناراً فقال عبد الله: ?بدى من رسول الله صلى الله عليه وآله ما كان **يكره.**
وقد ادرج الحر العاملي هذه الرواية في وسائل الشيعة 2/770 تحت باب (كيفية الصلاة على المخالف وكراهة الفرار من جنازته إذا كان يظهر الإسلام) .
أقول: هذا مما يدل على أن هذا الدعاء ينطبق عنده على أهل السنة والعياذ بالله.
وروى الطوسي في تهذيب الأحكام (3/197) وابن بابويه الصدوق!! في فقيهي من لا يحضره الفقيه (1/105 ?5 دار الكتب الإسلامية طهران) والحر العاملي في وسائل الشيعة (2/771) عن أبي عبد الله أن رجلا من المنافقين مات فخرج الحسين بن علي يمشي معه

(1) حقيقة البدعة وأحكامها 2/50

فلقيه مولى له فقال له الحسين: أين تذهب يا فلان؟ قال: فقال له مولاه: افر من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليه فقال له الحسين: انظر أن تقوم على يميني فما تسمعني أن أقول فقل مثله فلما أن كبر عليه وليه قال الحسين: الله أكبر اللهم العن فلانا عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة اللهم اخز عبدك في عبادك وبلادك وأصله حر نارك وأذقه أشد عذابك فإنه كان يتولى أعداءك ويعادي أولياءك ويبغض أهل بيت نبيك" اللفظ للوسائل.
فائدة: قال محمد بن الحسن الطوسي في التهذيب (3/316) : "وأما ما يتضمن من الأربع تكبيرات محمول على التقية لأنه مذهب". (1)

905-"فصل
في تمييز البدعة من السنة
ما السنة؟
اعلم رحمك الله إن السنة في اللغة الطريق، ولا ريب في أن أهل النقل والأثر، المتبعين آثار رسول الله (وآثار الصحابة، هم أهل السنة؛ لأنهم على تلك الطريق التي لم يحدث فيها حادث، وإنما وقعت الحوادث والبدع بعد رسول الله (وأصحابه.

ما البدعة؟
والبدعة عبارة عن فعلة تصادم الشريعة بالمخالفة، أو توجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان. وقد كان جمهور السلف **يكرهون** ذلك، وينفرون من كل مبتدع. وإن كان جائزاً حفاظاً للأصل، وهو الاتباع، وقد قال زيد بن ثابت لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما حين قالا له " اجمع القرآن ": كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله (؟
وعن عبد الله بن أبي سلمة: أن سعد بن مالك رحمه الله تعالى سمع رجلاً يقول: " لبيك ذا المعارج " فقال: ما كنا نقول هذا على عهد رسول الله (.".(2)

906-"فيه أهل المدينة في الغناء، فقال: إنما يفعله عندنا الفساق.
وقال الطبري رحمه الله: أما مالك فإنه نهى عن الغناء، وعن استماعه، وقال إذا اشترى الرجل جارية، فوجدها مغنية كان له ردها بالعيب.
وكان أبو حنيفة رضي الله عنه **يكره** الغناء، ويجعل سماع الغناء من الذنوب.

---
1) حقيقة الشيعة «حتى لا ننخدع» ص/69
2) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/88

وكذلك مذهب سائر أهل الكوفـة، مثـل: إبـراهيم النخعي، والشـعبي، وحماد، وسـفيان، وغـيرهم. قـال: ولا يعـرف لهم مخـالف في كراهـة ذلـــــــــك والمنـــــــــع منـــــــــه.

وقال الشافعي رضي الله عنه: خلفت بالعراق شـيئاً أحدثـه الزنادقـة يسمى التغيير يشغلون به الناس عن القرآن. وقال: الغناء هو مكروه يشـــــــــبه الباطـــــــــل.

وقـــــد كـــــان أصـــــحاب الشـــــافعي ينكـــــرون الســـــماع.

هـذا قـول العلمـاء فيـه، وكـراهيتهم لـه، مـع تجريـده عن غـيره من المحرمات من حضور النساء، والمردان، والدفوف، والشبابات، وغير ذلـك من أنـواع المنكـرات. قـال الشـيخ جمـال الـدين أبـو الفـرج بن الجوزي رحمه الله: وكم فتنت الأصوات بالغناء من زاهد وعابد، قال: وقد ذكرنا جملة من أخبـارهم في كتابنـا المسـمى ب " ذم الهـوى "، فمن أراد أن يعـــرف فتنتـــه وعاقبـــة أمـــره، فليقـــف عليـــه،". (1)

907-"تعالى بالسجود إلا في الصلاة أو بسـبب خـاص: من سـهو أو قراءة سجدة، وفي سجدة الشكر خلاف، استحبها الشافعي وأحمد رحمهما الله، وكره ذلك النخعي ومالك وأبو حنيفة رحمهم اللـه. قـال الفقيه أبو محمد: لم ترد الشـريعة بـالتقرب إلى اللـه تعـالى بسـجدة منفردة لا سـبب لهـا، فـإن القـرب لهـا أسـباب، وشـرائط، وأوقـات، وأركان، لا تصح بدونها. **ويكره** إفـراد رجب بالصـوم. قـال الشـافعي رحمـــــــــه اللـــــــــه.

وأكره أن يتخذ الرجل صوم شهر بكماله كما يكمـل رمضـان. وكـذلك يـــــــــوم من بين الأيـــــــــام.

حكم صـــــــــوم رجب

وذكر أبو الخطاب في كتاب أداء مـا وجب في بيـان وضـع الواضـعين في رجب.

عن المؤثر بن أحمـد السـاجي الحافـظ، قـال: كـان الإمـام عبـد اللـه الأنصاري شيخ خراسان لا يصوم " رجباً " وينهى عنه، ويقول: ما صحّ في فضل رجب ولا صيامه شيء عن رسول الله (. قال: وقـد روى". (2)

908-"كراهيـة صـومه عن جماعـة من الصـحابة، منهم أبـو بكـر وعمر رضي الله عنهما. وكـان عمـر رضـي اللـه عنـه يضـرب بالـدرة صوامه فإن قيل: هو استعمال خير؟ قيل له: استعمال الخير يجب أن

(1) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/103

(2) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/138

يكون مشروعاً من رسول الله (، فإذا علمنا أنه كذب على رسول الله (خرج عن المشروعية، وإنما كانت تعظمه مضر في الجاهلية، كما قال عمر رضي الله عنه، وضربه أيدي الذين يصومونه. وكان ابن عباس رضي الله عنهما حبر القرآن **يكره** أيضاً صيامه. وروى أبي بكر الطرطوشي بإسناده عن عمر رضي الله عنه أنه كان يضرب أيدي الرجبيين الذين كانوا يصومون رجباً كله. وكان ابن عمر إذا رأى الناس وما يعدون لرجب كرهه، وقال: صوموا منه وأفطروا، فإنما هو شهر كانت تعظمه الجاهلية.

بيان بدع ليلة النصف من شعبان

ومن ذلك صلاة الألفية ليلة النصف من شعبان، وهي صلاة طويلة مستقلة لم يأت فيها خبر ولا أثر ضعيف. وللعوامّ بها افتتان كبير والتزام سيما بكثرة الوقيد في جميع مساجد البلاد، ويجري فيه من الفسوق والعصيان، واختلاط الرجال والنساء، ومن الفتن المختلفة والمنكرات، ما شهرته تغني عن وصفه وأصلها ما حكاه الطرطوشي فيما تقدم.". (1)

909-"فيتداعى الأمر إلى أن يدخل في الدين ما ليس منه. وقد جاء هذا الذي كرهوه، فإنه قد حدث في بعض أهل المشرق والمغرب التعريف عند خير من يحسن الظن به، ويجتمعون الاجتماع العظيم عند قبره. وهذا نوع من الحج المبتدع الذي لم يشرعه الله تعالى، واتخاذ القبور أعياداً.

السفر إلى بيت المقدس

وكذلك السفر إلى بيت المقدس لا خصوص له في هذا الوقت على غيره. ثم فيه مضاهاة الحج إلى البيت الحرام وتشبه له بالكعبة. ولهذا قد أفضى الأمر ببعض الضُلاّل للطواف بالصخرة تشبيهاً بالكعبة، أو من حلق الرأس، أو من النسك هناك كذلك الطواف بالقبة التي بجبل الرحمن بعرفة، وكذلك اجتماعهم في المسجد الأقصى في الموسم لأشياء. والغناء والضرب بالدفوف ونحو هذا من أقبح المنكرات. وهذا منهي عنه خارج المسجد، فكيف بالمسجد الأقصى. فقصد بقعة بعينها للتعريف فيها، كقبر رجل صالح أو المسجد الأقصى، لا يختلفون في النهي عنه لأن فيه تشبيهاً بعرفات. وأما مسجد المصر فقد اختلفوا فيه، ففعله ابن عباس وعمرو بن حريث من الصحابة وطائفة من البصريين والمدنيين.

1) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/139

رفع الصوت عند الدعاء

ويكره رفع الصوت عند الدعاء. قال الحسن رحمه الله: إن رفع الصوت عند الدعاء لبدعة وإن مدّ الأيدي بالدعاء لبدعة، وإن اجتماع الرجال والنساء لبدعة وتعريف ابن عباس أنه صعد المنبر فقرأ البقرة وآل عمران". (1)

910-"فصل

بدع يوم عاشورا

ومن الأحداث المنكرة ما يفعله بعض الأهواء في يوم عاشوراء من التعطش والحزن والتفجع، وغير ذلك من الأمور المنكرة المحدثة، التي لم يشرعها الله تعالى ولا رسوله، ولا أحد من السلف، لا من أهل البيت ولا من غيرهم. وإنما كانت هذه مصيبة وقعت في الزمن الأول بقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما. يجب أن تتلقى بما تتلقى به المصائب، من الاسترجاع المشروع، والصبر الجميل، دون الجزع والتفجع وتعذيب النفوس، الذي أحدثه أهل البدع في هذا اليوم، وضموا إلى ذلك من الكذب والوقيعة في الصحابة البُرآء أموراً أخرى مما **يكرهه** الله ورسوله. وقد روى ابن ماجة عن الحسين بن علي رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله) : " من أصيب بمصيبة فذكر مصيبته فأحدث لها استرجاعاً وإن تقادم عهدها كتب الله له من الأجر مثل يوم أصيب ". وأما اتخاذ أيام المصائب مآتم: فهذا ليس من دين الإسلام، بل هو إلى". (2)

911-"فصل

قراءة سورة الأنعام في صلاة التراويح

ومن البدع قراءة سورة الأنعام في ركعة صلاة التراويح، ويرون في ذلك حديثاً لا أصل له عن ابن عباس عن أبي بن كعب رضي الله عنهما عن النبي (، قال: " أنزلت سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك بالتسبيح والتحميد ". وهذا الحديث إسناده ضعيف مظلم، فاغتر بذلك من سمعه من عوام المصلين. ثم لو صح هذا الحديث لم يكن فيه دلالة على استحباب قراءتها في ركعة. فقراءتها في ركعة واحدة بدعة من وجوه. أحدها: تخصيص ذلك بسورة الأنعام دون غيرها، فيوهم أن ذلك سنة

1) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/145

2) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/147

فيهــــــــــا دون غيرهــــــــــا، والأمـــــــــــر بخلاف ذلـــــــــك.
والثـــــاني: تخصـــــيص ذلـــــك بصـــــلاة الـــــتراويح دون غيرهـــــا.
والثالث: ما فيه من التطويل على المؤمنين، لا سيما على من يجهـل ذلــك من عــادتهم، فيقلــق ويضــجر ويســخط **ويكــره** العبــادة.
والرابـع: مـا فيـه من مخالفـة السـنة من تقليـل القـراءة في الركعـة الثانية عن الأولى. وقد عكس صاحب هذه البدعة قضية ذلك، وخالف الشــــــــريعة، ولا حـــــــــول ولا قـــــــــوة إلا باللـــــــــه.
وابتدع بعضهم بدعة أخرى وهي: جمـع آيـات سـجدات القـرآن عقيب ختم القرآن في صلاة التراوح في الركعة الأخيرة فيسجد بالمأمومين جميعـــاً.". (1)

912-"رجلاً قال للشـبلي: قـد وجـدت جماعـة من أصـحابك وهم في الجامع، فمضى فرآهم عليهم المرقعـات والفـوط، فأنشـأ يقـول: وهـــــــذه البهرجــــــة لا تخفى إلا على غــــــبي في الغابــــــة.

كراهــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة لبس المرقعــــــــــــــــــــــــــــــــــات
ويكره لبس الفوطة والمرقعات من خمسة أوجه، أحـدهما أنـه ليس من لبــــاس الســــلف وإنمــــا كــــانوا يرقعــــون للضــــرورة.
والثاني: أنه يتضمن ادعاء الفقر، وقد أمر الإنسان أن يظهر نعمة الله عليـــه.
والثــــالث: أنــــه إظهــــار الزهــــد، وقــــد أمرنــــا بالســــتر.
والرابع: أنه تشبه بهؤلاء المتزحزحين عن الشريعة، ومن تشـبه بقـوم فهـــو منهم.
والخامس: أنه ثوب شهرة، وفيه تفـويت لفضـيلة لبـاس الـبيض الـتي أمــــــــــــــــــــــــــر بهــــــــــــــــــــــــــا الشــــــــــــــــــــــارع.

النهي عن لبــــــــــــــــــــــــاس الشــــــــــــــــــــــــــــــهرة
ونهي عن لباس الشهرة، فقـد روى الترمـذي، عن سـمرة بن جنـدب رضي الله عنه، عن النبي (قال: " البسوا الثياب الـبيض؛ فإنهـا أطهـر وأطيب، وكفنــوا فيهــا موتــاكم ". وقــال: حــديث صــحيح.". (2)

913-"وعن ابن عمر: أنه رأى على ابنه يوماً قباء فقال: لا تلبس هــــــــذا؛ فــــــــإن هــــــــذا ثــــــــوب شــــــــهرة.
وعن بريدة رضي الله عنه، قال: شهدت مـع رسـول اللـه (فتح خيـبر فيمن صـعد الثلمــة، فقــال: حــتى رأى مكــاني، ثم أتيت وعليّ ثــوب

1) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/149
2) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/177

أحمر، فما أعلم أني ركبت في الإسلام ذنباً أعظم من الشهرة.
وقال سفيان: كانوا **يكرهون** الشهرتين: الثياب الجياد التي يشتهر بها، ويرفع الناس فيها أبصارهم؛ والثياب الذي يحتقر فيها ويستذل.
وقال معمر عاينت أيوب على طول قميصه فقال: الشهرة فيما مضى كانت في الطول، وهي اليوم في تشميره.
وأما لباس الصوف، فقد كان رسول الله (يلبسه في بعض الأوقات، ولم يكن لبس شهرة عند العرب، ولم يثبت في فضل لبسه شيء.
والعدل في اللباس وغيره أن يلبس ملابس بني جنسه التي لا يتميز بها عنهم، وتكون موافقة للسنة خالية من التزيين والشهرة وإظهار الزهد والرياء.". (1)

914-"وقال علي رضي الله عنه: " من كشف عورته أعرض الله عنه ".
وهذه الأمور كلها فسوق.

شغل الطريق بغير حق
ومن ذلك البيع والشراء على الطريق إذا كان يضر المارة. وكان الورعون لا يشترون منهم.
ومن ذلك إخراج الرواسن والميازيب إلى الطريق، وطرح قشور البطيخ والرش على الطريق.

زخرفة المساجد
ومن ذلك زخرفة المساجد، وتخلية المصاحف، وكثرة المساجد في المحلة الواحدة.

ألوان من المستحدثات
ومما أحدث الموائد، وإنما كانوا يأكلون على السفر.
وكذا المناخل، والأشنان، والشبع، وتشييد البنيان بالجص والآجر، ونقش الأبواب. وكانوا **يكرهون** النظر إلى ذلك.

ألوان من بدع اللباس
ومنها الثياب الرقاق، وكانوا يقولون: الثياب الرقاق ثياب الفساق، ومن رقَّ ثوبه رقَّ دينه. ومن البدع أيضاً: تطويل الثياب في الكم، وكان كم النبي (إلى الرسغ، وهو م

1) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/179

فصـــــــــــل اليـــــــــــد، وكـــــــــــان يقـــــــــــول: "". (1)

915-"ويروى في كتب الله: عجباً لمن قيل فيه الخير وليس فيه خير فكيف يفرح؟! ولمن قيل فيـه السـوء وهـو فيـه كيـف يغضـب؟! وأعجب من ذلـــك من أحب لنفســـه وأبغض النــــاس على الظن.

حب المــدح وطلب الحمد
ومما أحدث حب المدح، وطلب الحمد. وكان السلف يكرهون ذلـك، قال بعضهم: من أحب المدح، وكره الذم، فهو منـافق. وقـال سـفيان الثوري: إذا كنت إذا قيل لك؛ بئس الرجل، تغضب فأنت بئس الرجل. وقال آخر: لا يزال فيك خير ما لم تر أن فيك خيراً. وسئل بعضهم: ما علامة المنافق؟ فقال: الذي إذا مدح بما ليس فيه ارتاح لـذلك قلبـه. وقال سفيان: إذا رأيت الرجل يحب أن يحبه الناس كلهم، ويكره أن يـــــذكره أحـــــد بســــوء، فــــاعلم أنـــــه منــــافق. وكان السلف إذا مدحوا خافوا، وأشـفقوا على المكـر، وردوا الصـنعة إلى صـانعها، ويشـهدون أن في الفطـرة فاطرهـا، ولا ينظـرون إلى نفوسـهم، ولا يعجبـون بوصـفهم. وهـذه طـرق قـد درسـت، وانقطـع ســـلاكها. اللهم انظمنا في سلكك الأبـرار، وألحقنـا بالأخيـار، الـذي هم غرسـك الذين تستعملهم بطاعتك، وقد روي عن رسـول اللـه (أنـه قـال: " لا يزال الله يغرس في هذه الدنيا غرساً يشغلهم بطاعته ". فغرس الله تعــــــــــــالى محــــــــــــروس من الأمــــــــــــوال،". (2)

916-"محيط بكل شيء، وقدرته شـاملة لكـل شـيء، كمـا قـال سبحانه: {لِتَعْلَمُـوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُـلِّ شَـيْءٍ قَـدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَـدْ أَحَـاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً} وهو، مـع ذلـك سـبحانه، قـد أعطى العبـاد العقـول والأسـماع والأبصـار والأدوات الـتي يسـتطيعون بهـا أن يفعلـوا مـا ينفعهم، ويتركوا ما يضرهم، وأن يعرفـوا بهـا الضـار والنـافع، والخـير والشر، والضلال والهدى، وغير ذلك من الأمور التي مكنّ اللـه العبـاد من إدراكها بعقولهم وأسماعهم وأبصارهم، وسـائر حواسـهم، وجعـل لهم، سـبحانه، عملا واختيـارا ومشـيئة، وأمـرهم بطاعتـه ونهـاهم عن معصيته وأمرهم بالأسباب، ووعدهم على طاعته الثـواب الجزيـل في الدنيا والآخرة، وعلى معاصيه العذاب الأليم، فهم يعملـون ويكـدحون وتنسب إليهم أعمالهم وطاعاتهم ومعاصـيهم لأنهم فعلوهـا بالمشـيئة واختيار، كما قال عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَـا تَعْمَلُـونَ} , {وَمَـا رَبُّكَ

1) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/200
2) حقيقه السنة والبدعة = الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ص/202

بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} ،{إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} ، وقال سبحانه: {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ} الآيات. وقال سبحانه: {وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} ، وقال سبحانه: {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاؤُونَ النَّاسَ وَلا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلا قَلِيلاً} والآيات في هذا المعنى كثيرة وفي الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك مالا يحصى ولكنهم، مع ذلك، لا يخرجون عن مشيئة الله بهذه الأعمال وإرادته الكونية، كما قال عز وجل: {كلاَّ إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ} ، وقال سبحانه: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} وقال - عز وجل-: {إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً} ، وبما ذكرنا من هذه الآيات يتضح معنى قوله سبحانه: {قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا} وقوله عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ} ، فالآية الأولى دلت على أن جميع ما يصيب العباد، مما يحبون **ويكرهون**، كله مكتوب عليهم، ودلت الثانية على أن الله سبحانه قد رتّب على أعمال العباد وما يقع". (1)

917-"وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} 1.وقال جل شأنه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} 2. وقال سبحانه: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} 3.
ومن السنة ما جاء في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" 4.
وما جاء في الصحيحين أيضاً عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب

(1) حكم الإسلام فيمن زعم أن القرآن متناقض ص/21

المــــــرء لا يحبـــــه إلا للـــــه، وأن **يكــــره** أن يعــــود في

1 الآيــــــــة (22) من ســــــــــورة المجادلـــــــــة.
2 الآيــــــــة (23) من ســــــــــورة التوبـــــــــة.
3 الآيــــــــة (24) من ســــــــــورة التوبـــــــــة.
4 البخاري مـع الفتح 1/ـ 58، ومسـلم بشـرح النـووي 1/ـ 67."ـ (1)

918-"الكفر بعـد إذ أنقـذه اللـه منـه، كمـا **يكره** أن يقـذف في النـــــــــــــــــــــار" 1.
فهذان الحديثان وغيرهما يدلان على أن المسلم يجب أن تكون ولايته ومحبته لله تعالى، ولرسوله صلى اللـه عليـه وسـلم، لا يجـوز لـه أن يشرك فيهما أحداً مهما كانت قرابته أو مكانته، كما ورد عن عمـر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليـه وسـلم: "لأنت يـا رسـول اللـه أحب إلي من كـل شـيء إلا نفسـي، فقـال: "والـذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك"، فقال لـه عمـر: فإنـك الآن أحب إلي من نفســـي، فقـــال: "الآن يـــا عمــــر"2.
والآيات والأحـاديث وأقـوال السـلف في هـذا البـاب كثـير، في الأمـر بالولاء والبراء لله تعالى والنهي عما يخالفه، وبيان لمن يكـون الـولاء 3.
2- دعوتـــــــــــــــــــه قومــــــــــــــــــــه:
دعا إبراهيم عليه السلام قومه إلى توحيد الله تعالى وعبادته وحده لا شريك له، واجتهـد في ذلـك أعظم اجتهـاد، وسـلك كـل طريـق ظنـه موصـلاً إلى هـدايتهم، وقبـولهم للحـق الـذي جـاء بـه، وبعـدهم عن الباطل، وأتاه الله عز وجل الحجـة البالغـة على قومـه، ومن أسـاليبه وطرقـــــــــــه في دعــــــــــوة قومــــــــــه:

1 البخــاري مــع الفتح 1/ــ 60، ومســلم بشــرح النــووي 1/ــ 66.
2 البخــــــــــــاري مـــــــــــع الفتح 11/ـــــــــــــ 523.
3 انظر تفسير ابن كثير 2/ـ 69 ـ 72، وكتاب فتح المجيد ص 289 – 300، والفتــــاوى لابن تيميـــــة 1/ــــ 146 –ــــ 147."ــــ (2)

919-"ولكن العـبرة ليسـت بـالكثرة أو القلـة، بـل باتبـاع الحـق، فأتباع الحق هم الأكثرون ولو كـانوا قليلي العـدد، وهم الجماعـة ولـو كـــــــــــــــــــــان واحـــــــــــــــــــداً 1.
الموقف الخامس: موقف ملأ فرعون من دعوة موسى عليـه السـلام

(1 حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ص/82
(2 حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ص/83

ملأ فرعون هم بطانته وأعوانه وكبراء قومه الذين يعيشون حوله، يزينون له الباطل ويحببونه إليه، ويظهرون له الحق في صورة الباطل **ويكرهونه** إليه، ويتفانون في سبيل ذلك، خشية أن يكشف الحق باطلهم وكذبهم، لأنهم يعيشون على حساب غيرهم، ويعلمون أنهم لا بقاء لهم إلا مع بقاء الباطل، وهم في كل زمان ومكان، ومع كل رسول ونبي وداع ومصلح هم حجر عثرة في سبيل دعوة التوحيد سلاحهم الكذب والنفاق والوشاية بأهل الحق، والتحريض عليهم وتلفيق التهم حولهم2.
وملأ فرعون من أشد هؤلاء فتنة، وأعظمهم شراً، وباختصار اذكر بعض مواقفهم من دعوة التوحيد التي جاء بها موسى عليه السلام:
1- الاستهزاء والسخرية بموسى ودعوته:
وكان ذلك منذ بداية الدعوة حين قابلوا هذه الدعوة بالاستهزاء والازدراء بموسى، وكانوا ينفخون ذلك في فرعون، الذي كان يعتز بهم ويفاخر ويشاورهم في أمر موسى ودعوته. قال الله عز وجل: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَلَمَّا جَاءَهُمْ

---

1 انظر: البداية والنهاية لابن كثير 1/ـ 242، ودعوة الرسل للعدوي ص 278.
2 انظر المرجعين السابقين.". (1)

920-"شيخ يلبي معه، فقال عمرو: لبيك لا شريك لك، فقال الشيخ: إلا شريكا هو لك، فأنكر ذلك عمرو، وقال: وما هذا؟ فقال الشيخ قل: تملكه وما ملك، فإنه لا بأس بهذا، فقالها عمرو، فدانت بها العرب"1.
وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم **يكره** هذه التلبية وينكرها قبل أن يبعث، فقد أخرج الإمام مسلم رحمه الله في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "كان المشركون يقولون: لبيك لا شريك لك، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ويلكم قدٍ قدٍ" 2، فيقولون: إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك، يقولون هذا وهم يطوفون بالبيت "3.
قال ابن إسحاق: "واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره، فعبدوا الأوثان، وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات، وفيهم مع ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها، من تعظيم البيت، والطواف به، والحج والعمرة، والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدي البدن، والإهلال بالحج والعمرة، مع إدخالهم فيه ما ليس منه، فكانت

(1 حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ص/107

كنانة وقريش إذا أهلّوا قالوا: "لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملـك"فيوحدونـه بالتلبيـة، ثم يـدخلون معـه أصنامهم، ويجعلون ملكها بيده، يقول الله تبارك وتعالى لمحمد صلى اللـــــه عليـــــه وســـــلم: {وَمَـــــا يُـــــؤْمِنُ أَكْثَـــــرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ

____

1 أبو القاسـم عبـد الـرحمن بن عبـد اللـه السـهيلي، الـروض الآنـف 1/102.

2 قدٍ قدٍ: روى بإسـكان الـدال وكسـرها مـع التنـوين ومعنـاه كفـاكم.

3 صــــــحيح مســـــــلم بشـــــــرح النـــــووي 8/90."ـــــ (1)

921-"الثــــــــــــالث: شـــــــــــرك في الطاعـــــــــــــة: وذلك بطاعة غير اللـه تعـالى في معصـيته سـبحانه، كطاعـة العلمـاء والأمـراء والسـلاطين وغـيرهم، إذ "لا طاعــة لمخلــوق في معصــية الخــــــــالق" و"إنمـــــــا الطاعـــــــة في المعــــــــروف ". فمن أطاع أحداً في تحليل ما حرم الله تعالى أو تحريم ما أحلـه فقـد اتخذ ذلـك المطـاع ربـا من دون اللـه بقـدر طاعتـه لـه، قـال تعـالى: {اتَّخَذُوا أَحْبَـارَهُمْ وَرُهْبَـانَهُمْ أَرْبَابـاً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِـيحَ ابْنَ مَـرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُـوَ سُـبْحَانَهُ عَمَّا يُشْـرِكُونَ} 1.

الرابـــــــــــــــع: شـــــــــــــــرك المحبـــــــــــــــــة: بأن يصرف المحبة لغير الله تعالى مما يجب أن يكون لله، ومن أدلته قولــه تعــالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِــذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْــدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُـــــــــــوا أَشَـــــــــــدُّ حُبّـــــــــــاً لِلَّه} 2. وقولـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "ثلاث من كن فيـه وجـد بهن حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا سـواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه اللـه منـــــــه، كمـــــــا **يكـــــره** أن يقـــــــذف في النـــــــار" 3.

____

1 الآيـــــــــــــــة 31 من ســـــــــــــــورة التوبـــــــــــــــة.

2 الآيـــــــــــــــة 165 من ســـــــــــــــورة البقـــــــــــــــرة.

3 البخــاري مــع الفتح 1/60، ومسـلم بشـرح النـووي1/66."ـــ (2)

922-"فقد كان الإطراء والغلو سببا لكفر النصـارى وقـولهم في عيســـــــــى عليـــــــــه الســـــــــلام غـــــــــير الحـــــــــق. وأخــــبر عن هلاك المتنطعين فقـــال: "هلـــك المتنطعـــون" 1.

____

(1) حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ص/143

(2) حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ص/274

وأنكر على أصحابه المبالغة في المدح والثناء عليه خوفا عليهم من مجاوزة الحد إلى النهي عنه، وحماية لعقيدة التوحيد من أن يمسها دنس واحتياطا في الحفاظ عليها حتى من الأمور التي قد لا تكون في الواقع شركا أو بدعة، روى عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال: "انطلقت في وفد بني عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا: أنت سيدنا، فقال: "السيد الله تبارك وتعالى"، قلنا: وأفضلنا فضلا، وأعظمنا طولا، فقال: "قولوا بقولكم أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان" 2.
وروى أنس رضي الله عنه: أن أناسا قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: "يا أيها الناس قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل" 3.
فالنبي صلى الله عليه وسلم لما أكمل الله له مقام العبودية صار **يكره** أن يمدح صيانة لهذا المقام، وأرشد أمته إلى ترك ذلك نصحا لهم وحماية لمقام التوحيد أن يدخله ما يفسده، أو يضعفه من الشرك ووسائله4.

1 صحيح مسلم بشرح النووي 334/2055.
2 مسند الإمام أحمد 4/24، 25، حديث صحيح.
3 مسند الإمام أحمد 3/153، حديث صحيح.
4 سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد ص 732، 733." (1)

923-"من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك" 1.
واتخاذ القبور مساجد يشمل ثلاثة معاني:
الأول: السجود إليها واستقبالها عند الصلاة والدعاء فقد كانوا يسجدون لها تعظيما، ويتوجهون إليها في صلاتهم، فلذلك لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونهى أمته عن مشابهتهم بعمل مثل هذه الأعمال كما جاء في الأحاديث السابقة وكما في حديث أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها" 2.
الثاني: بناء المساجد على القبور وقصد الصلاة فيها وهذا يشمل بناء المساجد على القبور أو إدخال القبور في المساجد، فالعلة الموجودة للنهي قائمة على كلا المعنيين، وقد ذكر البخاري رحمه الله تعالى ذلك في بابين:

(1) حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ص/291

أحدهما: باب ما **يكره** من اتخاذ القبور، وأورد تحته حديث عائشة رضي الله عنها المتقدم، والذي فيه لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود والنصارى، وأثرا عما حدث لامرأة الحسن بن الحسن بن عليّ رضي الله عنهما ونصه: "لما مات الحسن بن الحسن بن عليّ رضي الله عنهم ضربت امرأته

1 تقدم تخريجه ص 289.
2 صحيح مسلم بشرح النووي 3/62." (1)

924-"وكما فعل الصحابة رضي الله عنهم بقبر دانيال لما فتحوا تستر1، إذا حفروا قبورا متفرقة ودفنوه ليلا في إحداها وسووا القبور جميعا لئلا يعرفه الناس2.
وهذه ثمرة تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم لهؤلاء الأخيار الذين كانوا جنودا أقوياء لهذه العقيدة، وحراسا أوفياء لها، يحبون ويعظمون ما أحبه الله ورسله وعظمه **ويكرهون** ويحرمون ما كرهه الله ورسوله وحرمه.
وإنما دين الله تعالى تعظيم بيوت الله وحده لا شريك له، وهي المساجد التي تشرع فيها الصلوات جماعة وغير جماعة، والاعتكاف وسائر العبادات البدنية والقلبية من القراءة والذكر والدعاء لله، وقال تعالى: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً} 3.
وقال تعالى: {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ} 4.

1 تستر: بضم التاء الأولى وفتح الثالثة وبينهما سين ساكنة: مدينة بالإقليم خوزستان فتحها أبو موسى الأشعري رضي الله عنه في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. انظر معجم البلدان لياقوت الحموي 2/29.
2 انظر كتاب اقتضاء الصراط المسقيم 1/680 ت د. ناصر العقل، وإغاثة اللهفان لابن قيم الجوزية 1/203.
3 الآية من سورة الجن.
4 الآية 29 من سورة الأعراف." (2)

925-"الفصل الرابع: موقفه من قضايا المرأة
إن الغزالي طرح في شأن المرأة آراء غريبة، والغريب أنه طرحها على أنها هي آراء الأئمة والفقهاء، وأن مخالفيها يعتمدون على

(1) حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ص/302
(2) حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد ص/308

العادات والتقاليد البدوية، وسوف أعرض لأهم آرائه مع شيء من التعقيب عليها:
1- ولاية المرأة للمناصب العليا:
في كتاب "مستقبل الإسلام ص56" يقول: (إذا تولت المرأة القضاء، وأحيت ما مات من أمر الله فالإسلام يرحب بالمرأة قاضية) . وقال رداً على من أنكر عليه ذلك: (إنك ممن **يكرهون** النساء اتباعا لتقاليد أضرت الإسلام وما نفعته) . وفي "مائة سؤال حول الإسلام (2/262) . نقل كلام ابن حزم الذي يرى أن المرأة يجوز أن تلي الحكم -يعني القضاء- وهو قول أبي حنيفة، واستثنى من ذلك الأمر العام، الذي هو الخلافة، وحمل حديث أبي بكرة (لا يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) على أن المقصود أمر الخلافة.
• وفي كتاب "السنة النبوية ص47" قال كلاماً طويلاً في الموضوع أنقله بتمامه لأهميته، بعدما ذكر الرأي السابق -رأي ابن حزم- قال (وسمعت من رد كلام ابن حزم بأنه مخالف لقوله تعالى (الرجال قوامون على النساء) . وهذا رد مرفوض، والذي يقرأ بقية الآية يدرك أن القوامة المذكورة هي للرجل في بيته وداخل أسرته وعندما ولى"عمر" قضاء الحسبة في سوق المدينة للشفا كانت حقوقها مطلقة على أهل السوق رجالا ونساء، قد يقال كلام" ابن حزم" منقوض بالحديث "خاب قوم ولوا أمرهم امرأة" و" ابن حزم" يرى الحديث مقصورا على رئاسة الدولة، أما ما دون ذلك فلا علاقة للحديث به، ونحب أن نلقي نظرة أعمق على الحديث الوارد، ولسنا من عشاق جعل النساء رئيسات للدول أو رئيسات للحكومات إننا نعشق شيئا واحدا أن يرأس الدولة أو الحكومة أكفأ إنسان في الأمة، وقد تأملت الحديث المروي في الموضوع مع أنه صحيح سندا ومتننا، ولكن ما معناه؟ عندما كانت فارس تتهاوى تحت مطارق الفتح الإسلامي كانت تحكمها ملكية مستبدة مشؤومة، الدين وثني، والأسرة المالكة لا تعرف". (1)

926-"من خلال هذه النقول المتعددة يظهر جليا رأي الشيخ في هذه القضية: إنه يرى أنه يمكن أن تتولى المرأة أي عمل أو وظيفة مهما كانت بدءا من رئاسة الدولة أو ولاية الخلافة العظمى، إلى أصغر وظيفة دون فرق، ولا يوجد هناك نص يمنع المرأة من شيء من ذلك، ويبين وجهة النظر هذه وعلى أي شيء اعتمد فيها، ويبين رأيه في من يخالفونه في هذه المسألة.
• أما التعليقات التي أرى ضرورة طرحها ها هنا:
1- اتهام من يمنعون ولاية المرأة المناصب بأنهم **يكرهون** المرأة،

(1) حوار هادئ مع الغزالي ص/49

ليس أولى من العكس، يعـني اتهـام من يقحمـون المـرأة في هـذه الميـادين بـأنهم هم أعـداؤها في الحقيقـة، وهم الـذين يزدرونهـا ويحتقرونها. إن الغزالي -نفسه- يعترف بذلك فيقـول في كتـاب "من هنـا نعلم ص161": (وتكليـف الإسـلام أن يعينهن -يعـني النسـاء- قاضيات أو وزيرات ظلم للطبيعة وافتيات على المصلحة) هذا كلامه، بعدما انتهى من هذا نقل كلاماً أعجبه لأستاذة اسمها "عزيـزة عبـاس عصفور". تعليقاً على أن الوزير العدل في مصر أصـدر قـراراً بتعـيين بعض النساء حقوقيات في نيابات الأحداث فقالت: (لو كانت الخطوة التي خطاها وزير العدل بتعيين الحقوقيات في نيابات الأحداث كسـباً للمرأة لكنت أول من تـدعو اللـه أن يبـارك للمـرأة فيهـا، أمـا وإنـني ممن خرجتهن كلية الحقوق في الأفواج الأولى وزاولت المحاماة أكثر من عشر سنين، ونجحت فيهـا نجاحـاً أحمـد اللـه عليـه، وبلـوت فيهـا حلاوتها ومرارتها معاً، فـإنني أعلن في صـراحة أن النيابـة والمحامـاة معـاً تتنافيـان مـع طبيعـة المـرأة وتتعارضـان مـع مصـلحتها، وأعلن إشفاقي على البقية الباقية من فتياتنا المثقفـات اللاتي مـازلن بخـير أن يجـربن هـذه التجربـة المريـرة المضـينة، وأهيب بهن أن ينجـون بأنفسهن من عاقبة لا يدركن مرارتها إلا بعـد أن يقعن فيهـا، ويهـدمن بأيديهن صرح سـعادتهن، لقـد تحطمت أعصـابنا نحن المحاميـات من إرهاق المهنة وعنائها ومن محاربتنـا للطبيعـة وتنكبنـا طريـق الواقـع، بالله ماذا تكون العاقبة إذا خضعت النائبة لطبيعتها واسـتجابت لحقهـا في الحيـاة فـتزوجت ورزقت أطفـالاً، فاقتلعهـا من بينهم طبيعـة التحقيقات والانتقالات والمعاينات، وتـركت زوجهـا قعيـد الـدار يـربي الأولاد، ويرضع الصـغار، وهي في الخـارج تـدور في كـل مكـان كأنهـا رجل الشارع يهجر بيته آناء الليل وأطراف النهار، وماذا تصـنع النائبـة إذا عينت في بلاد نائيـة عن أهلهـا، وليس بهـا للسـكن غـير اسـتراحة موظفين، هل تبيت ليلتها مع زملائها من الرجـال؟ إن الـدين والأخلاق والعـرف الحميـد تحتم أن تعيش المـرأة بعيـدة عن مـواطن الفتنـة والإغراء والزلل. واختلاطها على هذه الصورة يعرضها لخطـر محقـق وضرر مؤكد، ويضع سيرتها في ألسن الناس تلوكها بالمذمة والمسبة والعـار، إن رسـالة المـرأة في الحيـاة لهـا جلالهـا وقدسـيتها الـتي لا تعادلها حقـوق تمنحهـا ولا امتيـازات تعطاهـا وإن كـثرت) . ثم تقـول: (ولقرويـــــــــــــة ســـــــــــــــاذجة في". (1)

927-"حجرها طفل أفضل للأمة وأنفع للبلاد من ألف نائبة وألف محامية، وحكمة الله فيكن أن تكن أمهات لا نائبـات ولا محاميـات) أ. هـ.

---
1) حوار هادئ مع الغزالي ص/51

فهل نستطيع أن نقول إن الغزالي كان عدوا للمرأة حين أقحمها من هذه الميادين التي لا تناسب مع طبيعتها، باعتراف المرأة بذاتها؟ كما تكلمت الأساتذة "عزيزة عصفور" في هذا النقل الذي نقله الغزالي نفسه معجبا مؤيدا؟ أم أن كلام الليل يمحوه النهار!

2- في موضوع القضاء فإن الغزالي بين أن المرأة يمكن أن تكون حاكمة وقاضية، والغزالي يرد على الغزالي، وهذا من عجائب الدهور: يقول في كتاب (من هنا نعلم ص160) : (أما موقف الإسلام من تولي المرأة القضاء ومن توليها المناصب العامة فمعروف:

أ- إن الإسلام في قضايا المدينة اعتبر شهادة المرأة نصف شهادة الرجل ورفض قبول شهادتها منفردة، ورفض قبول شهادتها في قضايا الحدود وأشباهها مطلقا، فكيف يقبل قضاؤها فيما ترفض فيه شهادتها؟

ب- والقضاء منصب له جلاله وللقاضي على الناس ولاية عامة وسلطان واسع فإذا كان الإسلام يجعل الرجل قواما على المرأة في البيت وهو المجتمع الصغير فكيف يجعل المرأة قوامة على الرجل في المجتمع الكبير) أ. هـ.

• ولذلك لا أجد حاجة إلى التوسع في الرد على الغزالي فقد رد على نفسه، ولابد له حينئذ من أحد أمرين، إما أن يتراجع إلى كلامه الأخير، ويرضى للمرأة بما رضيه لها المسلمون خلال عصورهم وتاريخهم الطويل، حيث لم يجد الغزالي خلال التاريخ كله- مثلا- في امرأة تولت إلا تلك المرأة التي جعلها "عمر" محتسبة على السوق، إضافة إلى أن هذا الخبر لم يقم الغزالي بتحقيقه ودراسته من ناحية توثيقية، ولا إلى لأي مدى وإلى أي حد كانت لهذه المرأة تلك الصلاحيات، لكن على العموم لم يجد الغزلي مثلا واحدا تولت فيه امرأة القضاء، وإلا فمعنى ذلك -إذا أصر الغزالي على أن المرأة لها حق تولي القضاء والحكومة- أنه حين قال بمنع المرأة من القضاء كان ممن **يكرهون** النساء اتباعا لتقاليد أضرت بالإسلام، وممن ساير الجاهلية العربية التي فرضت نفسها مئات السنين. وممن نقلوا تقاليد عبس وذبيان على أنها من الإسلام وممن يبغي العودة بالمرأة إلى التقاليد البدوية والأوضاع المزدرية للأنوثة -هكذا يتحدث نفسه- فليختر لنفسه أحد الأمرين الذين لا ثالث لهما.". (1)

928-"ولا يزال الرجال ولم يزالوا حمالي الأعباء الثقال وموجهي التاريخ وحدهم إلى مستقبله المرسوم، وانظر إلى مجلس الأمن وهيئة الأمم وعشرات الحكومات ومئات الوزراء، وآلاف المديرين وجماهير العلماء والأدباء والمخترعين.

(1) حوار هادئ مع الغزالي ص/52

إن مجال المرأة ضيق جداً في هذا الميدان وقد يكون واسعاً جداً في الصف الذي يليه) .
ودافع الغزالي عن نفسه ضد خصومه في هذا الموضوع فقال: (ربما يتوهم البعض من هذا النقاش أننا أعداء المرأة، نريد شل نشاطها وتعطيل مواهبها وقتل إنسانيتها، والواقع أننا نعرف أكثر من غيرنا الوظيفة التي تقوم بها المرأة بالمجتمع، وحاجة هذه الوظيفة إلى قسط كبير جداً من الإعداد والعناية. . . الخ) .
إن الذين يرمون الغزالي بأنه من أعداء المرأة هم الشيوعيون ومن في حكمهم في مصر ولكن الذي يرمي العلماء الذين يقولون بأن هذه الأفكار التي سطرها الغزالي -أخيراً- أفكار غير صحيحة، وأن المرأة لا يجوز أن تكون حاكمة ولا قاضية -الذي يرميهم بأنهم يكرهون المرأة ويزدرونها ويحتقرون الأنوثة هو الغزالي نفسه وليس أحداً من خارج المجموعة الإسلامية-.
• إذن نستنتج من ذلك أن الغزالي رمى العلماء والدعاة المخالفين له بأوصاف كان يدفعها عن نفسه حين رماه بها الشيوعيون وغيرهم.
• والذي يؤكد أن الغزالي ينطلق من انطباعات نفسية متقلبة غير مستقرة أن الرجل يتكئ في آرائه المتناقضة على واقع الأمم الغربية والشرقية، فحين يقول بمنع المرأة من تلك الأعمال لا يجد دليلاً أقوى من الاستدلال بمجلس الأمن وهيئة الأمم والمكتشفين والمخترعين و.. و..
وحين يقول بتوليتها يتكئ على أدلة من أهمها:
1- ما ورد أن تاتشر وليت الحكومة في بريطانيا، ومن قبلها فكتوريا. . قالت الراوية: كان الناس يسمونها المرأة الحديدية -هكذا ورد-!!
2- ما جاء في أحاديث بني إسرائيل أن جولدا مائير حكمتهم وهزمت حكام العرب وهم خلق كثير.
3- ما صح أن أنديرا بنت غاندي حكمت الهند.". (1)

929-"الموقف الثاني: قصة موسى وملك الموت (ص 206)
يقول الشيخ (وقد وقع لي وأنا بالجزائر - أن طالباً سألني أصحيح أن موسى عليه السلام فقأ عين ملك الموت عندما جاء لقبض روحه بعدما استوفى أجله، فقلت للطالب وأنا ضائق الصدر ماذا يفيدك هذا الحديث؟ إنه لا يتصل بعقيدة ولا يرتبط به عمل) ثم قال له: (اشتغل بما هو أجدى) يقول: (وعدت لنفسي أفكر، إن الحديث صحيح السند لكن متنه يثير الريبة ... يفيد أن موسى يكره الموت ولا يحب لقاء الله بعدما انتهى أجله، وهذا المعنى مرفوض بالنسبة للصالحين من

1) حوار هادئ مع الغزالي ص/54

عباد الله، كما جاء في الحديث الآخـر (من أحب لقـاء اللـه أحب اللـه لقاءه) فكيف بأنبياء الله، وكيـف بواحـد من أولي العـزم، إن كراهيتـه للموت بعدما جاء ملكه أمـر مسـتغرب، ثم هـل الملائكـة تعـرض لهم العاهـات الـتي تعـرض للبشـر من عمى أو عـور، ذلـك بعيـد) إلى أن يقـول في (ص 28) (قـال المـازري: قـد أنكـر بعض الملاحـدة هـذا الحديث وأنكر تصوره) ثم ذكر أجوبة -نقلها الغزالي عنه-، وبعـد ذلـك قال الغزالي: (هذا الدفاع كله خفيف الوزن وهو دفاع تافـه لا يسـاغ، ومن وصـم منكـر الحـديث بالإلحـاد فهـو يسـتطيل في أعـراض المسلمين، والعلة في المتن يبصرها المحققون وتخفى على أصحاب الفكـر السـطحي) .

التعليـق:

1- حديث أبي هريرة رضي اللـه عنـه في قصـة مجيء ملـك المـوت إلى موسى عليه السلام. رواه البخاري، ومسـلم، والنسـائي، وأحمـد في مسـنده، وابن خزيمـة، وغـيرهم، وقـول المؤلـف في أول حديثـه (ماذا يفيدك هذا الحديث) لهذا الطالب السائل، أقول فوائـد الحـديث كثيرة: منها ابتلاء الإنسان بالإيمان الغيب، فإن الله عز وجل جعل من أخص خصـائص المؤمـنين أنهم يؤمنـون بـالغيب: (الـذين يؤمنـون بالغيب) . فهذا الحديث وغيره من الأحاديث التي ثبتت هي من الغيب الذي يبتلي المؤمنون بالإيمان بـه- فضلاً عن ربـط المـؤمن بالأجيـال السابقة من خلال هذه التفصيلات النبوية، فإن الرسول عليـه الصـلاة والسـلام كثـيراً مـا يـذكر لبعض أصـحابه بعض القضـايا والقصـص والتفاصيل والأحداث التي حدثت في الأجيال والقرون السـابقة حـتى يربطهم بتلك الأجيال ويشعرهم بأن السابق واللاحق من أمة الإسلام أمة واحدة، يدعو لاحقها لسابقها، ويـدعو سـابقها للاحقهـا. وإلا فـأنت تجد كثيراً من القصص التي ذكرها النبي -صلى الله عليه وسـلم- عن بني إسرائيل في الصحيحين وغيرهمـا، وقـد يـرد السـؤال نفسـه، مـا الفائـدة منهـا؟ فنقـول: هـذه الفائـدة:". (1)

930-"* كـذلك الكشـف عن طبيعـة الإنسـان. خاصـة في بعض المواقف حـتى حين يكـون نبيـاً مصـطفىً مختـاراً، فإنـه لا يخـرج عن إنسـانيته وبشـريته.

* هذا إضافة إلى بعض الفوائد الفقهية وهي كثيرة ذكرهـا أهـل العلم منهـا فضـل المـوت في الأرض المقدسـة، ولـذلك جـاء في الحـديث الصحيح (من اسـتطاع منكم أن يمـوت بالمدينـة فليفعـل) وذلـك لأن موسى قال في آخر الحديث: رب أدنـني من الأرض المقدسـة رميـة بحجر) ، وقد يستفاد منها حماية الأنبياء لجانب التوحيد لما يـدل عليـه

(1) حوار هادئ مع الغزالي ص/94

هذا الدعاء من حرص موسى على عـدم اشـتهار قـبره ومعرفـة بـني إسرائيل به لما يخشـى من عبـادتهم لهم، إلى غـير ذلـك من الفوائـد الفقهيـــــــــــــــــــــــــــة والعلميـــــــــــــــــــــــــــة.

2- قول المؤلف: (إنه مما يستغرب أن موسـى **يكره** المـوت بعـدما جاءه ملكُ الموت) أقول كون موسى وغيره **يكره** الموت، ليس أمراً مسـتغرباً فكراهيـة المـوت جبلـة في كـل إنسـان، ولـذلك لمـا ذكـر الرسول -صلى الله عليه وسلم- في حديث عائشة وأبي هريرة وهما في الصحيح (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كـره لقـاء اللـه كره الله لقاءه) قال له الصحابة يا رسول الله أكراهية الموت؟ فكلنا **يكره** الموت فقال النبي -صلى اللـه عليـه وسـلم- (ليس ذلـك ولكن المؤمن إذا حضر بُشر برحمة الله ورضـوانه وجنتـه فـأحب لقـاء اللـه فأحب اللـه لقـاءه، وإن الكـافر إذا حضـر بُشـر بسـخط اللـه وعذابـه وناره فكره لقاء الله وكره الله لقاءه) . والتـابعون لمـا روى لهم أبـو هريرة الكلام نفسه قالوا الإيراد نفسه: فكلنا **يكره** المـوت؟ إن كـان كذلك فقد هلكنا!، فمن طبيعة الإنسان **يكره** المـوت مهمـا كـان، ولا غرابـــــــة أن **يكرهه** موســــــــــى عليـــــــــه الســـــــــلام.

3- أما العاهة التي ذكرها واستغرب أن توجد بالملك. فإن العاهـة هـا هنا عاهة عارضـة للصـورة الـتي تصـور بهـا الملـك وليسـت للصـورة الأصلية الـتي خلـق عليهـا، وقـد ثبت أن الملـك يتصـور للنـبي وغـيره بصور شـتى فلا مـانع أن يعـرض لهـذه الصـورة عـارض لأنها صـورة بشرية وليست صورة الملك التي خلقه اللـه تعـالى عليهـا، والملـك - على كل حال- عبد مخلوق من عدم وصائر إلى المـوت، ويبقى وجـه ربـــــــــــــــــــــــــــــك ذو الجلال والإكـــــــــــــــــــــــــــرام.

* قوله (وهو دفاع تافه لا يساغ) هذا غير جيد، لأن هذه أقـوال علمـاء كبـار يجب احـترامهم ومعرفـة فضـلهم، حـتى لـو لم يقبـل الإنسـان آراءهم، فالتـأدب معهم واجب، وكـذلك قولـه (يبصـرها المحققـون وتخفى على أصـحاب الفكـر السـطحي) -يعـني العلـة الموجـودة في الحديث- هل يصح وصـف أئمـة الحـديث كالبخـاري، ومسـلم وأحمـد، والنسائي، وابن خزيمة، وغـيرهم، بـأنهم أصـحاب الفكـر السـطحي؟ وكذلك رجال الإسناد الذين رووه؟ والـذين تكلمـوا على متنـه مقـرين لـه، هـل يجـوز وصـفهم بـأنهم من أصـحاب الفكـر السـطحي؟". (1)

931-"النذر المشروط، لله عليّ كذا إن شفيت من مرضـى أمـا النـــــذور الأخـــــرى في طاعـــــة اللـــــه فلا حـــــرج فيهـــــا) .

التعليـــق:

أما حديث الرسول -صلى الله عليه وسلم- (نهى عن النذر) فقد رواه

(1) حوار هادئ مع الغزالي ص/95

البخاري ومسلم، وأبو داود، والنسائي، وغيرهم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.
أما النذر فهو مكروه عند الشافعية، والمالكية، والحنابلة.
قال الترمذي (العمل على هذا عند بعض أهل العلم من أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم- وغيرهم، كرهوا النذر) .
قال المبارك -رحمه الله- (معنى الكراهة في النذر في الطاعة والمعصية، فإن نذر الرجل في الطاعة فوفى به فله أجر **ويكره** له النذر) .
قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- (وإني لأتعجب ممن انطلق لسانه بأنه ليس بمكروه مع ثبوت النهي الصريح عنه، فأقل درجاته أن يكون مكروهاً كراهة تنزيه) يعني النذر.
وهناك من قال بأنه محرم، وهذا ثبت عن طائفة من السلف واستدلوا له بآيات من القرآن الكريم كما في قوله تعالى: (وأقسموا جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن، قل لا تقسموا طاعة معروفة) .
وقوله تعالى: (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون، فأعقبهم نفاقاً في قلوبهم إلى يوم يلقونه) .
وحديث (نهى عن النذر) والنهي يقتضي التحريم ما لم توجد قرينة تصرفه عن ذلك.
الموقف السادس عشر: الدعوة قبل القتال (ص 103- 104)
يقول الشيخ: (عن عبد الله بن عون كتبت إلى نافع -رحمه الله- أسأله عن الدعاء قبل القتال -يعني عن دعوة الناس إلى الإسلام قبل مقاتلتهم- قال فكتب إليّ إنما كان ذلك في أول الإسلام وقد أغار النبي -صلى الله عليه وسلم- على بني المصطلق وهم غارون) .". (1)

932-"أمتك لا يزالون يقولون: ما كذا؟ وما كذا؟ حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟» (1)ـ .
وعنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «لن يبرح الناس يتساءلون: هذا الله خالق كل شيء فمن خلق الله؟» (2)ـ .
وقد أجاب شيخ الإسلام رحمه الله عمن زعم أن طريقة العلاج النبوية بالاستعاذة لمن بلي بوسواس الفاعل ليست طريقة برهانية تقطع هذا الوسواس بأن المصطفى عليه الصلاة والسلام أمر بطريقة البرهان حيث يؤمر بها، والذي أمر به في دفع هذا الوسواس ليس هو الاستعاذة فقط، بل أمر بالاستعاذة، وأمر بالانتهاء عنه، وأمر بالإيمان بالله ورسوله، ولا طريق إلى نيل المطلوب من النجاة

(1) حوار هادئ مع الغزالي ص/127

والسعادة إلا بما أمر به.
والشبهات القادحة في العلوم الضرورية لا يمكن الجواب عنها بالبرهان؛ لأن غاية البرهان أن ينتهي إليها، فإذا وقع الشك فيها انقطع طريق البحث والنظر، ولهذا كان من أنكر العلوم الحسية والضرورية لم يناظر، ومتى فكر العبد في الوساوس القادحة في العلوم الضرورية ونظر فيها ازداد ورودها على قلبه، وقد يغلبه الوسواس حتى يعجز عن دفعه عن نفسه والعياذ بالله.
ولهذا يزول بالاستعاذة بالله، فإن الله هو الذي يعيذ العبد ويجيره من الشبهات والوساوس قال عزّ وجل: {وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [فصلت: 36].
وأما الأمر بالانتهاء عن التفكير في الوسواس مع الاستعاذة فهو إخبار بأن

---

(1) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه 13/265، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال، ومسلم في صحيحه 1/121 كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان واللفظ له.
(2) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه 13/265 كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال.". (1)

933-"وفي الصحيح عن النبي صلّى الله عليه وسلّم فيما يرويه عن ربه - تبارك وتعالى -: «لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، فبي يبطش، وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي (1) عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت، وأكره مساءته ولا بد له منه» (2).
وعن عبادة بن الصامت (3) رضي الله عنه عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه، فقالت عائشة: إنا لنكره الموت؟ قال: ليس ذاك، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بُشّر برضوان الله وكرامته، وإذا بشر بذلك أحب لقاء الله، وأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا حضره الموت بُشر بعذاب الله وسخطه فكره لقاء الله، وكره الله لقاءه» (4)
وعن أبي سعيد الخدري (ت - 74هـ) رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: «إن الله

---

(1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/215

(1) حقيقة التردد في هذا الحديث: أن يكون الشيء الواحد مراداً من وجه، مكروهاً من وجه، وإن كان لا بد من ترجيح أحد الجانبين، كما ترجح إرادة الموت، لكن مع وجود كراهة مساءة العبد، فصار الموت مراداً للحق من جهة أنه قضاه فهو يريده ولا بد منه، مكروهاً من جهة مساءة العبد التي تحصل له بالموت، انظر تفصيل ذلك في: مجموع فتاوى ابن تيمية 18/129 - 135.
(2) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه 11/340 - 341 كتاب الرقاق، باب التواضع، وأحمد في مسنده 6/256 من حديث عائشة رضي الله عنها.
(3) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم السالمي الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد، شهد العقبة، وآخى الرسول صلّى الله عليه وسلّم بينه وبين أبي مرثد الغنوي، شهد بدراً والمشاهد كلها، توفي في الرملة سنة 34هـ.
انظر في ترجمته: الاستيعاب لابن عبد البر 2/450، الإصابة لابن حجر 2/268.
(4) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه 13/466 كتاب التوحيد باب يريدون أن يبدلوا كلام الله، ومسلم في صحيحه 4/2065 كتاب الذكر والدعاء باب من أحب لقاء الله، والترمذي في سننه 3/370 كتاب الجنائز، باب ما جاء فيمن أحب لقاء الله بنحوه.". (1)

934-"النبي صلّى الله عليه وسلّم يقول: «إن الله يحشر العباد يوم القيامة، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب «أنا الملك وأنا الديان لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحدٌ من أهل النار يطلبه مظلمة» » (1).
وروي عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه كان يحب أن يكون الرجل خفيض الصوت، **ويكره** أن يكون رفيع الصوت، وأن الله عزّ وجل ينادي بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، فليس هذا لغير الله.
قال البخاري (ت - 256هـ) رحمه الله: (وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق؛ لأن صوت الله - جل ذكره - يسمع من بعد كما يسمع من قرب، وأن الملائكة يصعقون من صوته، فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا، وقال عزّ وجل: {صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ * أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ * يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ

(1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/239

قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: 22] فليس لصفة الله ند، ولا مثل، ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين) (2) .

ومنهم الدارمي (ت - 280هـ) رحمه الله حيث رد على المريسي (ت - 218هـ) إنكاره نزول الباري عزّ وجل وتأويله النزول بنزول أمره ورحمته لا بنفسه بقوله: «وهذا من حجج النساء والصبيان، ومن ليس عنده بيان، ولا لمذهبه برهان؛ لأن أمر الله ورحمته ينزل في كل ساعة ووقت وأوان، فما بال النبي صلّى الله عليه وسلّم يحدد لنزوله الليل دون النهار، ويؤقت من الليل شطره أو الأسحار؟. فبرحمته وأمره يدعو العباد

---

(1) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه تعليقاً 13/453، كتاب التوحيد، وأحمد في مسنده 3/495 من حديث عبد الله بن أنيس رضي الله عنه واللفظ له، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد ص371.

(2) خلق أفعال العباد (ضمن عقائد السلف جمع النشار وطالبي ص192) ". (1)

935-"وحديث أم عطية (1) رضي الله عنها أنها قالت: (نهينا عن اتباع الجنائز ولم يعزم علينا) (2) فالنهي يقتضي التحريم.

القول الثاني: الكراهة من غير تحريم: واستدلوا بحديث أم عطية رضي الله عنها السابق، فقولها رضي الله عنها (لم يعزم علينا) دليل على أن النهي ليس نهي تحريم.

القول الثالث: إباحة زيارة النساء للقبور: واستدلوا بحديث المرأة التي كانت تبكي عند قبر، فأوصى الرسول صلّى الله عليه وسلّم بالتقوى والصبر الذي ورد ذكره قبل قليل، ولم ينكر عليها زيارتها للقبر.

وبحديث عائشة (ت - 58هـ) رضي الله عنها أنها سألت الرسول صلّى الله عليه وسلّم عن الذي تقوله للموتى، فقال لها قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، وقد ورد ذكره قبل قليل.

القول الرابع: التفصيل وهو: إن كانت زيارتهن لتجديد الحزن والبكاء والنوح على ما جرت به عادتهن حرم، وإن كانت زيارتهن للاعتبار من غير نياحة كره، إلا أن تكون عجوزاً لا تشتهي فلا **يكره** (3) .

والقول الصحيح - والله أعلم - هو القول بالتحريم؛ وذلك لإمكان

---

(1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/243

الإجابة

---

(1) أم عطية: نسيبة الأنصارية، غزت مع النبي صلّى الله عليه وسلّم سبع غزوات خلف الرجال في رحالهم، وتضمد جرحاهم، نزلت البصرة، من كبائر نساء الصحابة، شهدت غسل ابنة الرسول صلّى الله عليه وسلّم وحكت ذلك فاتقنت، وحديثها أصل في غسل الميت.

انظر في ترجمتها: الاستيعاب لابن عبد البر 4/471، الإصابة لابن حجر 4/476.
(2) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه 3/144 كتاب الجنائز، باب اتباع النساء الجنائز، ومسلم في صحيحه 2/646 كتاب الجنائز، باب نهي النساء عن اتباع الجنائز، وابن ماجه في سننه 1/502 كتاب الجنائز، باب ما جاء في النهي عن زيارة النساء للقبور، والبيهقي في سننه 4/77 كتاب الجنائز، باب ما ورد في نهي النساء عن اتباع الجنائز.
(3) انظر: عرض الأقوال في زيارة النساء للقبور: المغني لابن قدامة 3/523 - 524، المجموع شرح المهذب للنووي 5/281 - 282، حاشية ابن عابدين 2/242، وانظر: جزء في زيارة النساء للقبور لبكر أبو زيد ص11 - 13." (1)

936-"وأما الإجماع فيقول ابن حجر الهيتمي (ت - 973هـ) : (وأما إجماع المسلمين فقد نقل جماعة من الأئمة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول في نقل الخلاف والإجماع) (1).
وأما القياس: فتقاس زيارة قبر نبينا محمد صلّى الله عليه وسلّم على زيارة قبور غيره، بل زيارة قبر النبي صلّى الله عليه وسلّم أولى وأحرى، وأحق وأعلى (2).
وأما كراهة الإمام مالك (ت - 179هـ) رحمه الله قول بعض الناس: زرت قبر النبي، فهذا لهم عليه توجيهات:
منها: أن لفظة (الزيارة) تستعمل في زيارة قبر كل ميت، وكراهة الإمام مالك (ت - 179هـ) لهذه اللفظة؛ إنما هو لرفعة مكانة النبي صلّى الله عليه وسلّم أن يساوى وغيره بعبارة واحدة، فكراهة الإمام مالك (ت - 179هـ) رحمه الله إنما هو لأجل أن كلمة أفضل من كلمة.
ومنها: أنه كره لفظة (الزيارة) ؛ لأن الزيارة تكون لوصل المزور ونفعه، وأما في زيارة قبر الرسول صلّى الله عليه وسلّم فلا تقال

---

(1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/310

هذه اللفظة لعدم حاجة الرسول صلّى الله عليه وسلّم لـذلك، وإنمـا الحاجــة للزائــر في رغبتــه الثــواب من عنــد اللــه عــزّ وجــل.
ومنها: أن كراهة الإمام مالك (ت - 179هـ) رحمه الله لفظة الزيارة؛ لإضافتها إلى القبر، وأنه لو قال: زرنا النبي صلّى الله عليه وسلّم لم **يكرهه** لقوله صلّى الله عليه وسلّم: «اللهم لا تجعل قبري وثنـاً يعبـد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبـور أنبيـائهم مسـاجد» (3) . وبـه قــــال القاضـــــي عيـــــاض رحمـــــه اللـــــه (4)ـــ .

(1) الجـــوهر المنظم للهيتمي ص15.
(2) انظر: شفاء السقام للسبكي ص81 ـ 83، تحفة الزوار للهيتمي ص51، 63، سعادة الدارين للسمنودي 1/74.
(3) الحديث أخرجه مالك في الموطأ 1/172 كتاب قصر الصـلاة في السـفر، بـاب جـامع الصـلاة، والحميـدي في مسـنده 1025، بـاب الجنــائز، وصــحح إســناده الألبــاني في تحــذير الســاجد ص25.
(4) القاضي عياض: بن موسـى بن عيـاض بن عمـرو اليحصـبي، أبـو الفضــل، العلامــة الحافــظ، عــالم المغــرب، ت ســنة 544هـ.
انظر في ترجمتـه: النجـوم الزاهـرة للأتـابكي 5/285، شـجرة النـور الزكيـة لمخلوف ص140.
وانظر: قول القاضي عياض في هذه المسألة في: الشفا مع شـرحيه نسيم الرياض للخفاجي، وشـرح الشـفا لعلي القـاري 3/513."ـ (1)

937-"تشتهر، ولما ذكر البخاري (ت - 256هـ) رحمه الله زيـارة القبـــور احتج بحـــديث المـــرأة الـــتي بكت عنـــد القـــبر.
ومنهم من لا يسـتحبها، ومنهم من **يكرهها** مطلقـاً، كمـا نقـل عن النخعي (1)ــــــــــــــــــــ ،
والشعبي (ت - 104هـ) وابن سيرين (2) ، وهؤلاء من أجلة التـابعين.
ونقل ابن بطـال (3) عن الشـعبي (ت - 104هـ) أنـه قـال: (لـولا أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم نهى عن زيـارة القبـور لـزرت قـبر ابـــــــني) (4)ـــــــــــ .
وقال النخعي (ت - 96هـ) رحمه الله (كانوا **يكرهون** زيارة القبور) (5)ـــــــــــــــ .
ولا خلاف بين المسلمين أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قـد نهى عن زيارة القبـور، وقيـل في سـبب ذلـك: لأن ذلـك يفضـي إلى الشـرك، وقيل: لأجل النياحة عندها، وقيل: لأنهم كانوا يتفاخرون بها، كمـا ذكـر طائفة من العلماء في قـول اللـه عـزّ وجـل: {أَلْهَـاكُمُ التَّكَـاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} [التكاثر: 1 ـ 2] أنهم كانوا يتكاثرون بقبور المـوتى (

(1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/325

6)ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ .

(1) النخعي: إبـــراهيم بن يزيـــد بن قيس بن الأســـود النخعي، أبـــو عمران، من مذحج، من أكابر التابعين صلاحاً، وصدق روايـة، وحفظـاً للحـــديث، فقيـــه العـــراق، كـــان إمامـــاً مجتهـــداً، ت ســـنة 96هـ.

انظر في ترجمته: التاريخ الكبير للبخـاري 1/333، الطبقـات الكـبرى لابن ســـــــــــــــــــــــــــــــــــــعد 6/279.
(2) ابن سيرين: محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء، أبو بكر، إمام وقته في علوم الشريعة، تـابعي جليـل، في أذنـه صـمم، اشـتهر بـــــــالورع وبتأويـــــــــل الرؤيـــــــــا، ت ســـــــــنة 110هـ.
انظـر في ترجمتـه: حليـة الأوليـاء لأبي نعيم 2/263، وفيـات الأعيـان لابن خلكـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــان 3/321.
(3) ابن بطـال: علي بن خلـف بن عبـد الملـك بن بطـال البكـري القرطبي، أبو الحسـن، عـالم بالحـديث، من أهـل قرطبـة، لـه شـرح صحيح البخاري، ويعرف بابن اللحام، الإمام الحافظ المحدث، ت سنة 449هـ.
انظر في ترجمتـه: سـير أعلام النبلاء للـذهبي 18/47، شـجرة النـور الزكيـــــــــــــــــــــة لمخلـــــــــــــــــــــوف ص115.
(4) رواه ابن أبي شــيبة في مصــنفه 4/345 كتــاب الجنــائز، وفيــه (لـــــــــــــزرت قـــــــــــــبر ابنـــــــــــــتي) .
(5) رواه ابن أبي شـــيبة في مصـــنفه 4/345 كتـــاب الجنـــائز.
(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 20/168 ـ 169، تفسير القـــــــــــرآن العظيم لابن كثـــــــــــير 7/360."ــــــــــــ (1)

938-"الأول: أن قبر النـبي صـلّى اللـه عليـه وسـلّم لم يـرد في فضـــل زيارتـــه أحـــاديث مخصوصـــة، أو ســـنة متبعـــة (1)ــ .
الثـاني: أن لفـظ (الزيـارة) صـار في عـرف النـاس يحتمـل الزيـارة الشـرعية، والزيـارة المحرمـة، فلا يصح الإطلاق لهـذا اللفـظ، وهـذا محتمـــــــل لمعـــــــنى حـــــــق وآخـــــــر باطـــــــل (2)ــــ .
الثالث: أن زيـارة قـبر الرسـول صـلّى اللـه عليـه وسـلّم ليسـت في مقدور أحد، فهو داخل الحجرة، وإن ما يفعله الناس هو السلام عليه، فما بقي أحد يمكنه أن يزور قبره كما تزار سائر القبـور، وإنمـا يمكن دخول مسجده، وهذا هو الذي يعنيه الناس بزيارة قبره، وهي تسـمية غـــــــــــــــــــــــــــير متطابقـــــــــــــــــــــــــــة.
وقال ابن تيمية رحمـه اللـه عن هـذا التخـريج: (وهـذا من أحسـن مـا

1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/329

يعلل به كراهة من كره أن يقال زرت قبره) (3)ـ .
وأما إذا أتى بلفظ (السلام) على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فهذا لا **يكره** بالاتفاق (4)
وأما حديث شد الرحل: فقد توقف عنده ابن تيمية رحمه الله طويلاً مبيناً الكثير من جزئياته، حتى لا يلتبس كلامه، ولا يفهمه المخالف على غير ما أراده رحمه الله.
فبين أن السفر إلى المساجد الثلاثة مشروع بنص هذا الحديث، قال رحمه الله:
(وقد اتفق أئمة الدين على أنه يشرع السفر إلى المساجد الثلاثة: المسجد

(1) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية 18/42، 26/149، 27/166، قاعدة جليلة له 296، الجواب الباهر له ص50.
(2) انظر: منهاج السنة النبوية 2/444، قاعدة جليلة ص296، مجموع فتاوى ابن تيمية 27/30.
(3) قاعدة عظيمة ص70، وانظر: ص61.
(4) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية 18/342."ـ (1)

939-"المعظم لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ومن أنكرها فهو المنتقص للرسول صلّى الله عليه وسلّم، فقد رد عليه ابن عبد الهادي (ت - 744هـ) هذا التلازم مبيناً أن هذا لو كان تعظيماً له صلّى الله عليه وسلّم لكان مما لا يتم الإيمان إلا به، ولكان فرضاً معيناً على كل من استطاع إليه سبيلاً، من قرب ومن بعد، ولما أضاع السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان هذا الفرض والواجب (1)ـ .
وبين رحمه الله أن التعظيم نوعان:
أحدهما: ما يحبه المعظَّم ويرضاه ويأمر به ويثني على فاعله فهذا هو التعظيم في الحقيقة، وهو موافقته على محبة ما يحب، وكراهة ما **يكره**، والرضا بما يرضى به، وفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، والمبادرة إلى ما رغب فيه، والبعد عما حذر منه، وأن لا يتقدم بين يديه ولا يقدم على قوله قول أحد سواه.
والثاني: ما **يكرهه** المعظَّم ويبغضه ويذم فاعله، وهذا ليس بتعظيم، بل هو غلو مناف للتعظيم، وهذا هو ما يفعله أهل الغلو في القبور وعبادها من التعظيم الذي لأجله حرم الرسول صلّى الله عليه وسلّم اتخاذ القبور مساجد، كما قال المصطفى صلّى الله عليه وسلّم: «اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» (2)ـ .

1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/342

والتعظيم يكـون باللسـان، ويكـون بـالجوارح: فأمـا التعظيم باللسـان فهو الثناء عليه بما هو أهله مما أثنى به على نفسـه، وأثـنى بـه عليـه ربـــــــــــه من غـــــــــير غلـــــــــو ولا تقصـــــــــير.

وأما التعظيم بالجوارح فهو: العمل بطاعته، والسعي في إظهار دينه،

---

(1) انظـــــــــــــر: الصـــــــــــــارم المنكي ص332.

(2) الحديث أخرجه مالك في الموطأ 1/172 كتاب قصر الصـلاة في الســـــفر، بـــــاب جـــــامع الصـــــلاة، واللفـــــظ لـــــه.

وأحمـد في مسـنده 2/246، قـال الشـيخ أحمـد شـاكر في تحقيقـه المســـــند 13/86 -ـــــ 88 إســـــناده صـــــحيح.". (1)

940-"5 - يلزم من القول بحيـاة الأنبيـاء حيـاة كالحيـاة الدنيويـة تكذيب الرسول صلّى الله عليه وسلّم في أقواله، ومثـال ذلـك قولـه صلّى الله عليه وسلّم: «إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صـدقة» (1) .

6 - وممـا يلـزم من ذلـك - أيضـاً -: تكـذيب الصـحابة في إقـرارهم وتصديقهم بموت الرسول صلّى الله عليـه وسـلّم، وأنهم دفنـوه حيـاً، وأنه عليه الصلاة والسلام قد جنى على نفسه حين مكنهم من نفسـه وهـــــــــو حي قـــــــــادر على البيـــــــــان والبلاغ.

7 - أما من استدل على حياة الرسول صلّى الله عليه وسلّم بأن عقد نكاحه على أزواجـه بـاق، بحيث لا يجـوز لأحـد أن يـتزوج منهن، فهـذا ليس فيه دليل على حياة الرسول صلّى اللـه عليـه وسـلّم في قـبره، بل ذلك خصوصية له صلّى الله عليه وسلّم حيث حرم على المؤمنين أن ينكحوا أزواجه من بعده كما قال تعالى: {وَمَـا كَـانَ لَكُمْ أَنْ تُـؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيماً} [الأحزاب: 53] ، وقوله: {مِنْ بَعْدِهِ} دليـل على موتـه وقـد أمر الله رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام أن يخير أزواجــه بين أن يبقين معه ويردن الله ورسوله والدار الآخرة، وبين أن يقدمن الحيـاة الدنيا وزينتها، فيفارقنـه فـاخترن اللـه ورسـوله والـدار الآخـرة فكـان جزاؤهن أن يكن أمهات المؤمـنين في الـدنيا، وأزواج الرسـول صـلّى الله عليه وسـلّم في الـدنيا والآخـرة فلا يحـل لأحـد من المؤمـنين أن ينكحهن بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، قـال تعـالى: {يَـا أَيُّهَـا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً * وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً} [الأحزاب: 28 ـ 29] .

---

1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/364

8 - وأما من قال بأن رد السلام من شأن الأحياء؛ لأن شأن الأموات حين

---

(1) الحديث أخرج البخاري في صحيحه 13/277 كتاب الاعتصام، باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين، ومسلم في صحيحه 3/1379 كتاب الجهاد، باب قول الرسول صلّى الله عليه وسلّم: لا نورث ما تركناه صدقة.". (1)

941-"5- التصوّر بأنه هو الوصيّ الوحيد على السنّة:
قد تَشْعر من بعض الناس وهو يدعوك للسنّة أنه من خلال دعوته هذه يَتصور أنه هو الوصي الوحيد على السنّة، وهو المسئول عنها، وهو العالِم بها، أمّا الآخرون، وأمّا المدعوون، فهم أعداء للسنّة أو يكرهونها، أو ليسوا حريصين عليها، أو ليسوا مسئولين عنها أو "جهّال"!! وهذا الإحساس لديه -وهو الداعي إلى السنّة- يَصُدّ الناس عنها، فإنّ إدراك المدعوين لهذا المعنى عنده يقودهم لكراهيته وعدم قبول الدعوة منه، ولو كان ما يدعو إليه حقاً، فيكون بهذا فتنة للناس وداعية لهم لترْك السنّة، وإن قال لهم بلسانه: اتّبعوا السنّة، فإن دعوة الحال أقوى من دعوة المقال.
وهذا باب واسع من أبواب الغرور لدى هذا الإنسان، وباب واسع من أبواب الرياء وغيرهما من أنواع الشرّ المحبط للعمل.
أمَا عَلِمَ هذا الصِّنْف مِن الناس أنّ الغالب أن الأساليب الهادئة في الدعوة هي الأساليب الهادية، أو أنّ الأساليب الهادية هي الأساليب الهادئة!.". (2)

942-"اجتماع الكلمة ومكانته في الاسلم
*

...
مثل قوله: "عليكم بالجماعة، فإن يد الله على الجماعة" 1.
وقوله: "فإن الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين أبعد" 2.
وقوله: "من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه؛ فإن من فارق الجماعة قِيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه" 3.
وقوله: "ألا أنبئكم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ "، قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "صلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة. لا أقول تَحْلق الشَّعْر ولكن تَحْلق الدين" 4.

---

1) دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية - عرض ونقد ص/404
2) دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا ص/77

1 أخرجه الترمذي: كتاب الفتن، 7- باب ما جاء في لزوم الجماعة 4/466، حديث ابن عباس رضي الله عنهما: يد الله مع الجماعة، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه، وقال: وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه والعلم والحديث.
2 ... عليكم بالجماعة وإياكم والفُرقة، فإن الشيطان ... إلخ الحديث أخرجه الترمذي: كتاب الفتن، 7- باب ما جاء في لزوم الجماعة 4/465-466، وقال هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.
3 أخرجه البخاري: 92- كتاب الفتن، 2- باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: "سترون بعدي أموراً تنكرونها"، الفتح: 13/5، لكن بلفظٍ فيه: ... فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية، وكرره في 93- كتاب الأحكام، 4- باب السمع والطاعة للإمام، ما لم تكن معصية، الفتح 13/121.
وأخرجه مسلم بلفظ البخاري في: 33- كتاب الإمارة، ح 55،56، ط. محمد فؤاد عبد الباقي 3/1477-1478.
4 أخرجه بهذا اللفظ الترمذي، صفة القيامة، 56- باب سوء ذات البين هي الحالقة، 4/663-664. وأخرجه أبو داود إلى قوله: "هي الحالقة" في كتاب الأدب 58-بابٌ في إصلاح ذات البين: 5/218.".
(1)

943-"مقياساً له دائما في تمييز الحق والصواب.
وبهذا المسلك استحكمت في بعض الناس ظاهرة التعصب والغلوّ، وأصبح بعض الناس يتعامل مع ظاهرة الخلافات الفقهية تعاملاً غير فقيه، وأصبح بعضهم يتجاوز الحق إذا جاء على لسان المخالف له؛ وحصلت-بسبب هذا التنازع والخلاف في العبادات الظاهرة والشعائر- أنواعٌ مِن الفساد الذي **يكرهه** الله ورسوله وعباده المؤمنون.". (2)

944-"علماء الإسلام، إلا ما تنازع فيه شذوذ الناس.
المثال الرابع:
الجهر بالبسملة والمخافتة كلاهما جائز، لا يبطل الصلاة، وإن كان من العلماء من يستحب أحدهما، أو **يكره** الآخر، أو يختار أن لا يقرأ بها. فالمنازعة بينهم في المستحب، وإلا فالصلاة بأحدهما جائزة عند عامة العلماء، فإنهم وإن تنازعوا بالجهر والمخافتة في موضعهما: هل هما واجبان أم لا؟ وفيه نزاع معروف في مذهب مالك وأحمد

1) دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا ص/138
2) دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا ص/143

وغيرهما، فهذا في الجهر الطويل بالقدر الكثير، مثل المخافتة بقـرآن الفجـــــــــر والجهـــــــــر بقـــــــــراءة صـــــــــلاة الظهـــــــــر.
فأما الجهر بالشـيء اليسـير أو المخافتـة بـه فممـا لا ينبغي لأحـد أن يبطل الصلاة بذلك، وما أعلم أحداً قال به، فقد ثبت في الصـحيحين1 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في صلاة المخافتة يُسـمعهم الآيـــــــــــــــــــــــــــــــة أحيانـــــــــــــــــــــــــــــــاً2.

1 أخرجه البخاري في: 10-الأذان، 97-باب القـراءة في العصـر، عن أبي قتـادة الفتح: 2/246 وأخرجـه في مواضـع أخـر. ومسـلم في 4-الصـــــــــــــــــــــــــلاة ح155 1/333.
2 ذَكَر الإمام ابن تيمية هنا أدلـةً أخـرى على هـذا الأمـر، فقـال: وفي صـحيح البخـاري عن رفاعـة بن رافـع الـزرقي قـال: كنـا نصـلي وراء النبي صلى الله عليه وسلم، فلما رفع رأسه من الركعـة قـال: سـمع الله لمن حمده. قال رجل وراءه: ربنا ولك الحمـد حمـداً كثـيراً طيبـاً مباركـاً فيـه. فلمـا انصـرف قـال: "من المتكلم؟ ". قـال: أنـا. قـال: "رأيتُ بضعة وثلاثين مَلَكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أولُ". ومعلومٌ أنه لولا جهره بها لما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم، ولا الراوي، ومعلومٌ أن المستحب للمأموم المخافتة بمثل ذلك. البخـاري في: 10-الأذان، بـــــــــــــــــــــــــــــــــاب رقم 126 الفتح: 2/284.
وكذلك ثبت في الصحيح: عن عمر أنـه كـان يجهـر بـدعاء الاسـتفتاح: "سـبحانك اللهم = وبحمـدك وتبـارك اسـمك وتعـالى جـدك ولا إلـه غيرك"، وهـذا فعلـه بين المهـاجرين والأنصـار، والسـنّة الراتبـة فيـه: المخافتة. صحيح الإمام مسـلم: 4-كتـاب الصـلاة، 13-بـاب حجـة من قـــــــــــال: لا يجهـــــــــــر بالبســـــــــــملة، ح52.
وكـــــذلك كـــــان من الصـــــحابة من يجهـــــر بالاســـــتعاذة.
وفي الصحيح عن ابن عباس أنه جهـر بقـراءة الفاتحـة على الجنـازة، وقال: لتعلموا أنها السنّة. ولهذا نظائر. البخاري: 23-الجنائز، 65-باب قـــراءة فاتحـــة الكتـــاب على الجنـــازة، "الفتح: 3/203"."ـــ (1)

945-"ولا يزال للدعوة أعداء في كل رقعة من العالم الإسلامي، ولا يجدون أسلوباً لمهاجمة هذه الدعوة غير الإفتراء والبهتـان، فمثلاً: يقولون بأن أنصار "محمد بن عبد الوهاب" **يكرهون** الرسـول صـلى الله عليه وسلم، وإذا ذكر اسمه لا يصلون عليه، وأنهم اخترعوا مذهباً خامساً...... إلى آخر ما في جعبهم من أباطيـل وترهـات، وزيـادة في تنفير العامة يسمونها "الوهابيـة" بـدلاً من "السـلفية"، وحاشـاه ممـا افتروا عليه، فكل الذي قام به الشيخ هو إصـلاح للعقيـدة في نفـوس

1) دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا ص/150

من حادوا عنها، بإزالة ما علق بها من أضاليل الصوفية، وأباطيل الدهريين، لتعود كما كانت ناصعة بيضاء، كما فهمها لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الغر الميامين رضوان الله عليهم، فقد دعا محمد بن عبد الوهاب إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والتوجه بالتوحيد إليه سبحانه وتعالى، دون وسيلة ولا واسطة من بشر أو حجر أو شجر، ثم دعا إلى إعادة تحكيم الشريعة الإسلامية، وإقامة الحدود، وستبقى هذه الدعوة العظيمة ناصعة مشرقة، وسيبقى ذكر صاحب هذه الدعوة عطراً طيباً. فهو -بإذن الله- ليس ملكاً لبلد، ولا وقفاً على قبيلة، ولكنه أنموذجاً إصلاحياً للعالم الإسلامي بأسره، وعشريته هم الموحدون المؤمنون في كل بقعة من عالمنا الإسلامي الكبير، وشعوراً منا بفضل هذا الرجل، وحاجة المسلمين إلى أمثاله اليوم، قمنا بتأليف كتابنا هذا رداً على أعداء الدعوة والحاقدين عليها، وكشف زيفهم وافترائهم على هذه الدعوة المباركة، وكلنا أمل في الله عز وجل، ثم في هذا المد الزاحف من الدعاة الصالحين المصلحين، الذين يعلمون المسلمين ويرشدونهم إلى التوحيد الخالص والإسلام الصحيح، ويعيدون صورة المسلمين الأولين إلى أذهانهم، وإلى قلوبهم،". (1)

946-"وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلا تَتَّقُونَ} ، وأن الذي يدخل الرجل في الإسلام هو توحيد الألوهية، وهو أن لا يعبد إلا الله لا ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث والجاهلية يعبدون أشياء مع الله، فمنهم من يعبد الأصنام، ومنهم من يدعو عيسى، ومنهم من يدعو الملائكة، فنهاهم عن هذا وأخبرهم أن الله أرسله ليوحد ولا يدعي أحد لا الملائكة ولا الأنبياء، فمن اتبعه ووحد الله فهو الذي شهد أن لا إله إلا الله، ومن عصاه ودعا عيسى أو الملائكة واستنصرهم والتجأ إليهم فهو الذي جحد لا إله إلا الله مع إقراره أنه لا يخلق ولا يرزق إلا هو. وهذه جملة لها بسط طويل، ولكن الحاصل أن هذا مجمع عليه بين العلماء، فلما جرى في هذه الأمة ما أخبر به نبيها صلى الله عليه وسلم حيث قال: "لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه"، وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ} ، وصار ناس من الضالين يدعون أناساً من الصالحين في الشدة والرخاء، مثل عبد القادر الجيلاني وأحمد البدوي، وعدي بن مسافر، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح، صاح عليهم أهل العلم من جميع الطوائف،

1) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية ص/11

أعـــــــــــــــــــني على الــــــــــــــــــداعين.
وأما الصالحون الذين يكرهون ذلك فحاشـاهم، وبين أهـل العلم في أمثال هذا أنه هو الشرك الأكبر وعبادة الأصنام، فإن الله سبحانه إنما أرسـل الرسـل وأنـزل الكتب ليعبـد وحـده ولا يـدعى معـه إلـه آخـر. والذين يدعون مع الله آلهة أخرى مثل الشـمس والقمـر والصـالحين والتماثيل المصورة على صورهم لم يكونوا يعتقدون أنها تنزل المطر أو تنبت النبـــــــــــات، وإنمـــــــــا كـــــــــانوا". (1)

947-"فأنقذها من ذلك السوء، فكـانوا يرسـلون إلى ذلـك الغـار اللحم والخبز، ويبعثون بصـنوف الهـدايا، ونسـوا قولـه تعـالى: {قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ. وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} (الصـافات:95-96) . ويزعم المبطلـون أن رجلاً بـالخرج أعمى كـان يقطـع الـبراري سـيراً على الأقــــــــــــدام من بلـــــــــــده الدرعيـــــــــــة.
يقـــــــــــــــــــــــــــول ابن غنـــــــــــــــــــــــــــام:
وكـان عنـدهم رجـل من الأوليـاء اسـمه (تـاج) ، سـلكوا فيـه سـبيل الطواغيت، فصرفوا إليه النذور، وتوجهوا إليه بالـدعاء، واعتقـدوا فيـه النفع والضر، وكانوا يأتونـه لقضـاء شـؤونهم أفواجـاً، وكـان هـو يـأتي إليهم من بلـده الخـرج إلى الدرعيـة لتحصـيل مـا تجمـع من النـذور والخراج، وكـان أهـل البلاد المجـاورة جميعهم يعتقـدون فيـه اعتقـاداً عظيماً، فخافه الحكام وهاب النـاس أعوانـه وحاشـيته، فلا يتعرضـون لهم بمـا يكرهـون، ويـدعون فيهم دعـاوي فظيعـة، وينسـبون إليهم حكايات قبيحة، وكانوا لكثرة ما تناقلوه وأذاعوها يصدقون ما فيها من كذب وزور، فزعموا أنـه أعمى، وأنـه يـأتي من بلـده الخـرج من غـير قائد يقوده، وغير ذلك من الحكايات والاعتقادات الـتي ضـلوا بسـببها عن الصـــــــــــــــــراط المســـــــــــــــتقيم1.
يقول الشيخ عبد اللطيـف بن عبـد اللـه في كتـاب منهـاج التأسـيس: فصار هذا الأمر طبق ما أخبر به هذه الأمة نبيهـا، وظهـر وجـه الشـبه بينهم وبينهـــــــــــــــــا، وانتهى الحــــــــــــــــال إلى أن

---

1 روضـــــــــة الأفكـــــــــار والأفهـــــــــام 7/ ج7 ط2.". ـــــــــ (2)

948-"جاه الملك نصيب، وبذلك تبدلت دماء الثأر بدماء النسـب، ومشاعر الحقد بالمودة والولاء، فقد ضرب عبـد العزيـز حـتى أوجـع، وأعطى حـتى أغـنى، وعاهـد وفجـر مـوارد الثـورة في بلاده وعـاش ومـات في قصـر من الطين، يقـول عبـد الحميـد الخطيب عن عبـد

---

1) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية ص/101
2) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية ص/169

العزيز: هو ذلك الرجل الطيب النفس، الكريم الخلق، الذي **يكره** الكبرياء ويمقت العظمة، ويتمثل دائما بقول القائل: يا ابن آدم: أصلك من نطفة قذرة وتحمل العذرة وستغدو جيفة نتنة، فكيف تبتغي العظمة؟ ويذكر قول الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: "الكبريائي ردائي، والعظمة أزاري، فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي" 1، لقد عرف ربه فاحتقر نفسه وتجرد من كل حول وطول، وأسلم لله جميع أموره، فلا يرتجي من غيره العون، ولا ينفك لسانه من قوله تعالى: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} (الأنفال: 17).

منحه الله من الخصال أحسنها، ومن الفضائل محاسنها وأوفاها، وأعطاه الله الملك، وخلق في مؤهلاته فزاده بسطة في العلم والجسم ... تواضع لله فرفعه الله، وجاهد في الله فتولاه الله، وخاف الله في سره فخاف منه أعداؤه، وراقب الله في عمله فمهدت سبيله، وأحب الله فأحبه الناس، وعامل الله فحسنت معاملته، وصفت أيامه، وأغدق عليه الخير الجزيل، واعتمد على الله فأناله الله ما يريد، ووثق بالله فلم يخيبه الله قط، وكان له نعم المعين، فأصبح مثلاً قائماً حياً ملموساً لرجال الله الصالحين المتقين 2. حارب الخرافة والجهل، وقلم أظافر الجريمة، ونشر الأمن والعدل في البلاد، وسلك في تحضير البادية منهجاً فريداً حيث أنشأ نظام الهجرات ليستقر البدو

---

1 أخرجه أحمد 2/248، 376، 414، 427، 442، وأبو داود وابن ماجه.

2 الإمام العادل: ص 16." (1)

949-"الفصل الرابع: الفرية الرابعة الإمام محمد بن عبد الوهاب وانتقاض الرسول صلى الله عليه وسلم ...

الفرية الرابعة الإمام محمد بن عبد الوهاب وانتقاص الرسول صلى الله عليه وسلم أدعى عباد القبور وما أكثرهم بأن الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وأتباعه كانوا ينتقصون مقام الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه إذا ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم لا يصلون عليه، وبذلك وضعوا خنجراً مسموماً على صدر الأمة الإسلامية ليوغروا قلوب المسلمين، **ويكرهوا** هذه الدعوة، ومن أبرز العلماء: سليمان بن محمد بن سحيم1، قاضي "منفوحة"، كان أول من استجاب لهذه الدعوة الإسلامية المباركة، ولكن الحسد الشيطاني

---

(1) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية ص/254

ساقة إلى عداوة الموحدين، فصار يكذب ويفتري على شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، مما اضطر الشيخ إلى أن يقول له: "أنت رجل جاهل مشرك، مبغض لدين الله"2، فاستشاط سليمان غضباً، وأخذ يؤلب على الشيخ وعلى دعوته، وراسل علماء أهل البصرة والإحساء يحذرهم من الشيخ ودعوته ويكيل التهم والافتراءات.

1 هو سليمان بن أحمد بن سحيم العنزي، وهو خصم شديد للدعوة السلفية، وبذل وسائل عديدة في التشنيع بها وتحريض العلماء في الرد عليها، ولد سنة 1130هـ، توفي في الزبير سنة 1181هـ، انظر تحفة المستفيد ص 124.
2 روضة الأفهام ج1 ص138."ـــــــــــ (1)

950-"أشياء مع الله، فمنهم من يدعو الأصنام، ومنهم من يدعو عيسى، ومنهم من يدعو الملائكة فنهاهم عن هذا، وأخبرهم أن الله أرسله ليوحد ولا يدعى أحد من دونه لا الملائكة ولا الأنبياء، فمن تبعه ووحد الله فهو الذي شهد أن لا إله إلا الله، ومن عصاه ودعا عيسى والملائكة واستنصرهم، والتجأ إليهم فهو الذي جحد لا إله إلا الله مع إقراره أنه لا يخلق ولا يرزق إلا الله، وهذه جملة لها بسط طويل، ولكن الحاصل أن هذا مجمع عليه بين العلماء.
..وما جرى في هذه الأمة ما أخبر به نبيها صلى الله عليه وسلم حيث قال: "لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه".
وكان من قبلهم كما ذكر الله عنهم: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ} (التوبة: 31)ــــــــ .
فصار ناس من الضالين يدعون أناساً من الصالحين في الشدة والرخاء، مثل: عبد القادر الجيلاني، وأحمد البدوي وعدي بن مسافر، وأمثالهم من أهل العبادة والصلاح، فأنكر عليهم أهل العلم غاية الإنكار، وزجروهم عن ذلك، وحذروهم غاية التحذير والإنذار- من جميع المذاهب في سائر الأقطار والأمصار فلم يحصل منهم انزجار؛ بل استمروا على ذلك غاية الاستمرار. وأما الصالحون الذين **يكرهون** ذلك فحاشاهم من ذلك.
وبين أهل العلم أن أمثال هذا هو الشرك الأكبر، وأنت ذكرت في كتابك تقول: يا أخي مالنا والله دليل إلا من كلام أهل العلم. وأنا أقول: كلام أهل العلم رضي، وأنا أنقله لك، وأنبهك عليه،

(1) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية ص/292

فتفكـــر". (2)

951-"بهذا -فضلا عن إنكاره- مثل الزنا والسرقة، بـل واللـه، ثم والله، إن الأمر أعظم.. وإن وقع في قلبك إشكال فاطلب إلى مقلب القلـــــــــوب أن يهـــــــــديك لدينـــــــــه ودين نبيـــــــــه.
وأما بقيه المسائل: فالجواب عنها ممكن إذا خلصنا من شهادة لا إلــه إلا الله وبيننا وبينكم كلام أهل العلم، لكن العجب من قولك: أنا هـادم قبور الصحابة. وعبارة "الإقناع" في الجنائز: يجب هـدم القبـاب الـتي على القبور لأنها أسسـت على معصـية الرسـول. والنـبي صـلى اللـه عليـــه وســـلم صـــح عنـــه أنـــه بعث عليـــاً لهـــدم القبـــور"1.
وهكذا أجاب الإمام وأقام الحجة على مـا كـان عليـه السـلف الصـالح والأئمـة المهتـدون، ومن الهـدى ودين الحـق، منـاراً يضـيء طريـق الحيارى العابثين، والمخالفين الناقصين، الذين انقلبت لديهم الحقائق والتبست عليهم المعارف بالشقاق والتشكيك: {وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَـــــــهُ وَلِيّـــــــاً مُرْشِـــــــداً} (الكهـــــــف: 17)ـــــ .
ويقول علوي الحداد: "الأفاك: كان ينقص النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً بعبارات مختلفة، منها قوله: "إنه طارش بمعـنى أن غايـة أمـره أنه كالطارش الـذي يرسـل إلى أنـاس في أمـر فيبلغهم ثم ينصـرف، وكان بعضهم يقول عصايا خير من محمد، لأنها ينتفع بهـا بقتـل الحيـة ونحوها، ومحمد قد مات، ولم يبق فيه نفع أصلاً، وإنمـا هـو الطـارش ومضى، وبهذا يكفر عند المذاهب الأربعة، ومن ذلـك أنـه كـان **يكره** الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ويتأذى من سـماعها، وينهى عن الجهـــــــــر بهـــــــا على المنـــــــابر، ويـــــــؤذي من

1 انظـــــــــر روضـــــــــة الأفكـــــــــار ص 210."ـــــــــ (1)

952-"على المجــرمين، وبــذا ينتشــر العــدل والأمن والرخــاء.

[خامســــــا في التكافـــــــل والتعـــــــاون الاجتمـــــــاعي]
خامسا: في التكافل والتعاون الاجتماعي أمر الله المسلمين بالتعاون فيمـا بينهم ماديًّا ومعنويـا، كمـا تقـدم بيـان ذلـك في بـاب الزكـاة والصدقات، وحرم الله - تعالى - على المسـلم أن يـؤذي النـاس بـأي نــوع من أنــواع الأذى، حــتى الأذى في الطريــق حرمـه اللـه، وأمـر المسلم أن يزيله إذا رآه ولو كـان الـذي وضـعه غـيره، ووعـده الأجـر على ذلـــــك، كمـــــا توعـــــد المـــــؤذي بالعقـــــاب.

2) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية ص/300
1) دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية ص/307

وفرض الله على المؤمن أن يحب لأخيه كما يحب لنفسه، **ويكره** لـه ما **يكره** لنفسه قال الله - تعالى -: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائدة: 2]

وقال - تعالى -: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ} [الحجرات: 10] قال - تعالى -: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [النساء: 114]

وقال الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب". (1)

953-"[سورة البقرة، الآية: 197] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من قُتل دون نفسه فهو شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، ومن قتل دون ماله فهو شهيد» .

وحمى الله أعراض المسلمين: بما شرعه من تحريم التكلم في غيبة المسلم بكلام **يكرهه** إلا بحق، وبما شرع من حدّ القاذف الذي يرمي المسلم بالجريمة الخلقية مثل الزنى واللواط دون أن يثبت ذلك إثباتا شرعيًّا.

وحمى الله الأنساب من الاختلاط غير المشروع، وحمى الأعراض أن تدنس بالجريمة الخلقية بتحريم الزنا تحريما كبيرا واعتباره من أكبر الكبائر: وجعل عقوبة رادعة على فاعله إذا توافرت شروط إقامة حد الزنى عليه.

وحمى الله الأموال: بتحريم السرقة والغش والقمار والرشوة وغير ذلك من المكاسب المحرمة، وبما شرعه من عقوبة السارق وقاطع الطريق العقوبة الرادعة، وهي القطع إذا توافرت شروطه أو عقابه بما يردعه إذا لم تتوافر الشروط مع ثبوت السرقة.

والذي شرع هذه الحدود هو الله العليم الحكيم، وهو". (2)

954-"الشخصية في حدود الشريعة الإسلامية المطهرة، فجعل للإنسان - رجلًا أم امرأة - الحرية في تصرفاته فيما بينه وبين الآخرين، كالبيع والشراء، والهبة والوقف والعفو، وجعل لكل من الرجل والمرأة حرية اختيار الزوج، فلا **يكره** أحدهما بمن لا يرضاه، وفي حال اختيار المرأة رجلًا ليس مكافئا لها في الدين، فإنه لا يسمح لها في ذلك حفاظا على عقيدتها وشرفها، فهو منع لصالحها هي وأسرتها.

وولي المرأة (وهو أقرب الرجال إليها نسبا أو وكيله) هو الذي يتولى

---

1) دين الحق ص/86

2) دين الحق ص/89

عقد زواجها؛ لأن المرأة لا تزوج نفسها لما في ذلك من التشبه بالزانية، فيقول للزوج: زوجتك فلانة، ويجيبه الزوج بقوله: قبلت هذا الزواج، ويحضر العقد شاهدان.
ولا يسمح الإسلام للمسلم أن يتجاوز الحد الذي شرعه الله له، حيث إنه وجميع ما يملك ملك لله، فيجب عليه أن يكون تصرفه في حدود شريعة الله التي شرعها رحمة بعباده، من تمسك بها اهتدى وسعد، ومن خالفها شقي وهلك، ولذا حرم الله الزنا واللواط أشد التحريم، وحرم على المسلم الانتحار وتغيير خلق الله الذي خلقه الله عليه، أما قص". (1)

955-"وإما أن يكون الاختلاف في القول والعمل، غير أن الأقوال مبنية على تأويل فاسد، إتباعا للهوى، ويدعون إليها، ويحاربون عليها، ويوالون ويعادون فيها كفعل الخوارج، والروافض، والمعتزلة، ونحوهم، ويدخل في ذلك من يقاتل لأجل الملك والدنيا والرئاسة، فهؤلاء ما بين معتد ظالم أو مفرط ضال أو عابد لهواه وشهوته، فهؤلاء هم أهل الضلال، والخذلان، وهم الذين توجه إليهم الذم في الكتاب والسنة.
وأول هؤلاء هلاكا هم الخوارج المارقون عن الحق، حيث حكموا لنفوسهم بأنهم المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله-صلى الله عليه وسلم - وأن علي بن أبي طالب، ومعاوية وعسكريهما هم أهل المعصية، والبدعة، فاستحلوا ما استحلوا من دماء المسلمين بسبب ذلك.
وفى صحيح مسلم، عن أبي هريرة، عن النبي- صلى الله عليه وسلم - أنه قال: "وإن الله يرضى لكم ثلاثا، **ويكره** لكم ثلاثا، يرضى لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا، ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم1، **ويكره** لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال" 2
وروى ابن أبي شيبة، عن حذيفة قال: "من فارق الجماعة شبرا، فارق الإسلام"3.
وروى عن علي قال: "الأئمة من قريش، ومن فارق الجماعة شبرا، فقد نزع ربقة الإسلام من عنقه "4. والمقصود بالجماعة أهل الحق الذين اجتمعوا عليه، ولم يخالفوا ما جاء به رسول الله- صلى الله عليه وسلم- بحسب الاستطاعة.
وهذه النصوص وأمثالها تدل على وجوب جمع كلمة المسلمين واجتناب كل ما يكون سببا للخلاف، حتى مسائل العلم الاجتهادية التي ينشأ عنها تفرق ومعاداة.

1) دين الحق ص/96

فإنه قد يكون في مسائل الاختلاف اعتقاد وجوب بغض المخـالف في تلك المسألة أو تفسيقه، أو لعنه وتكفيره، أو قتاله، ويكـون ذلـك في حق المبغض المفسق أو المكفر المقاتل بلاء ومحنة وفتنـة، كمـا هـو حال البغاة المتأولين، مع أهل الحق والعدل من أهل الأمـر والنهى أو أهـــل العلم والعمـــل، يعـــني الأمـــراء والعلمـــاء والعبـــاد. ولكن الاجتهاد السائغ لا يبلـغ لـه مبلـغ الفتنـة والفرقـة، إلا مـع البغي والعـــــــــــــــــدوان، ولهـــــــــــــــــذا

1 المنهـــاج جـ 3ص33.
2 انظـــــــــــر صـــــــــحيح مســــــــلم جـ 2 ص1340 رقم 1715.
3 المصـــــــــــــــــــــــــنف جـــــــــــــــــــــــ15ص21.
4 المصـــــــــــــدر نفســـــــــــه جـ 15 ص 24."ــــــــــــــ (1)

956-"وفيه أيضا عن عوف بن مالك سمعت رسول اللـه- صـلى اللـه عليـه وسـلم - يقول: "خيـار أئمتكم الـذين تحبـونهم ويحبـونكم ويصـلُّون عليكم وتصـلُّون عليهم، وشــرار أئمتكم الــذين تبغضــونهم ويبغضـونكم وتلعنـونهم ويلعنـونكم قـال: قلنـا: يـا رسـول اللـه، أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا ما أقاموا فيكم الصـلاة، لا مـا أقـاموا فيكم الصلاة، لا ما أقـاموا فيكم الصـلاة، إلا من ولى عليـه والٍ فـرآه يـأتي شيئا من معصية الله، **فليكره** ما يأتي من معصية ولا ينزعن يـداً من طاعـــة".
قال النووي: "أجمع العلماء على وجـوب طاعـة ولاة الأمـور من غـير معصية وعلى تحريمهـا في المعصـية، نقـل الإجمـاع القاضـي عيـاض وآخرون" قال: "وتجب طاعتهم فيما يشق على النفوس ومـا تكرهـه وغيره فيما ليس بمعصية، فإن كانت لمعصية فلا سمع ولا طاعة، كما صرح بـه في الأحـاديث، فتحمـل الأحـاديث الـتي فيهـا إطلاق السـمع والطاعة على المقيدة، وفي حديث عبادة قـال: "بايعنـا رسـول اللـه- صلى الله عليه وسلم - فكان فيمـا أخـذ علينـا أن بايعنـا على السـمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسـرنا وأثـرة علينـا، وأن لا ننازع الأمر أهله، قال: إلا أن ترون كفـرا بواحـا عنـدكم من اللـه فيـه برهـــان".
ونقل النووي عن عياض أنه قـال: "أجمـع العلمـاء على أن الإمامـة لا تنعقد لكافر وعلى أنه لو طرأ عليه الكفر انعـزل "إ. هــ يعـني انعـزل حكما، لأنه لا يجوز أن يتولى الكافر على المسلمين، فولي الأمور هـو الـذي يقيم الحـدود ويقـود المسـلمين في جهـاد أعـدائهم ويـذود عن بلادهم، فـــإذا لم يكن على دينهم لا يتوقـــع منـــه فعـــل ذلـــك.

1) ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة ص/16

والمقصود أن النبي- صلى الله عليه وسلم - حذر من الخروج عن الطاعة ومفارقة الجماعة وذم ذلك وجعله من أمر الجاهلية، لأن أهل الجاهلية لم يكن لهم رئيس يجمعهم وشأنهم التفرق والاختلاف، ويرون السمع والطاعة مهانة وذِلّة والخروج عن الطاعة وعدم الانقياد عندهم فضيلة يمتدحون بها.
فجاء الإسلام مخالفا لهم في ذلك آمرا بالصبر على جور الولاة والسمع والطاعة لهم في غير معصية والنصح لهم، وبالغ صلوات الله وسلامه عليه في ذلك حتى قال فيما أوصى به في حجة الوداع: "اسمعوا وأطيعوا لمن ولاه الله أمركم، وإن كان عبدا حبشيا مُجْدِعِ الأطراف".
مع أنه- صلى الله عليه وسلم - كان دائما يأمر بإقامة رئيس حتى في الجماعة القليلة والمدة القصيرة ويحث على طاعته، كما أمر المسافرين إذا كانوا ثلاثة أن يؤمروا أحدهم، مبالغة في طلب الاجتماع وحرصا على عدم الفرقة ومخالفة لأمر الجاهلية وتقدم الحديث الذي في صحيح". (1)

957-"مسلم: "إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويكره لكم ثلاثا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل، وقال:وكثرة السؤال وإضاعة المال " وهذه أصول الإسلام فإنه بني على عبادة الله وحده، والجن والإنس خلقوا لذلك.
ولهذا صار من أصول أهل السنة صلاة الجمع وغيرها خلف البر والفاجر، ويرون أن ترك الصلاة خلفهم من سنة المبتدعين، وإذا كان الإمام مستورا فإنه يصلى خلفه بالاتفاق من أئمة المسلمين، ومن زعم أنها غير جائزة فقد خالف الإجماع من أهل السنة وقد كان الصحابة يصلون خلف الفسقة والظلمة بل ومن كان متهما بالإلحاد كابن أبي عبيد وكان داعيا إلى الضلال، ولم يكونوا يعيدون الصلاة وقد أنكر الإمام أحمد على من يعيدها إنكارا شديدا وعد ذلك من البدع.
والاعتصام بحبل الله يتضمن الاجتماع على الحق والتعاون على البر والتقوى والتناصر على أعداء الله وأعداء المسلمين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأكد ذلك بقوله: {وَلا تَفَرَّقُوا} .
وفى الحديث الذي أخرجه الترمذي وصححه، قوله- صلى الله عليه وسلم -: "وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن، السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة، فإن من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه".

1) ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة ص/23

وفى خطبة عمر رضي الله عنه المشهورة التي ألقاها في الجابية، قوله: "عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد" وفيها: "من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة".

والمراد بالجماعة أهل الحل والعقد من كل عصر.

وقال البخاري: "الجماعة هم أهل العلم"، وهذا لا يخالف قول الجمهور من العلماء لأن أهل العلم، يقولون بمقتضى أحاديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم - التي تنص على وجوب طاعة الأمراء الذين يتولون أمور المسلمين، وإن كانوا فجرة ماداموا على الإسلام لم يخرجوا إلى الكفر الصريح كما في صحيح مسلم من غير وجه أن رسول الله- صلى الله عليه وسلم - قال: "من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني".

وفيه عن ابن عباس، قال: "نزل قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ". (1)

958-"على البر والتقوى قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} فأمر بتنمية الخير وتكثيره وبإماتة الشر وتقليله، وأمر بالأسباب التي تجلب الخير ومودة المسلم لأخيه، ونهى عن الأسباب التي تجلب العداوة والبغضاء، مما يدل على أن الإسلام مبني على وجوب التآلف بين أهله والاجتماع عليه، وتحريم الفرقة والاختلاف.

فلهذا حرم السب والسخرية واللمز والتنابز بالألقاب، وما أشبه ذلك مما يسبب الفرقة بجلب العداوة والبغضاء وتنافر القلوب.

وحرم الأفعال الداعية إلى ذلك ففي الصحيحين عن ابن مسعود أن النبي- صلى الله عليه وسلم - قال: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر".

وقال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} فهذه الأمور التي نهى عنها وهي السخرية واللمز والتنابز بالألقاب, هي مما يوغر الصدور ويحدث البغضاء الداعية إلى التقاطع والاختلاف وتفرق القلوب والأفكار ثم تفرق الأبدان.

وأمر بعكس ذلك مما يدعو إلى الألفة والمحبة كطيب الكلام، ولين الجانب وإفشاء السلام، والدعاء بأحسن الأسماء وأحبها إلى المدعو،

1) ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة ص/24

والهدية، وما أشبه ذلك مما يجلب المحبة، ويجمع القلوب، ويشعر بالأخوة الصادقة.
وهذا لا ينافي لزوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن المقصود منه رحمة الخلق وامتثال أمر الله تعالى وقد قال تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} قال أبو هريرة: "كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأتون بهذا في الأقياد والسلاسل تدخلونهم الجنة".
فهذه الأمة خير الأمم لبني آدم، فإنهم يعاقبونهم بالقتل والأسر، وسبي الأموال والأولاد، ومقصودهم بذلك الإحسان إليهم، وسوقهم إلى كرامة الله تعالى ورضوانه من دخول الجنة، والحيلولة بينهم وبين النار، عكس ما يفعله النصارى والملحدون, الذين يجهدون أنفسهم ويبذلون أموالهم يبعدون بذلك الناس عن الله تعالى وهدايته، **ويكرهون** إليهم لإسلام بما يظهرونه من تشويه للإسلام وأهله.
وكذا إذا رد المؤمن على أهل البدع، فإنه يجب أن يكون مقصوده بيان الحق وهداية الخلق، ورحمتهم والإحسان إليهم، وإذا بالغ في ذم بدعة أو معصية فينبغي أن يكون قصده". (1)

959-"حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَابِرٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ كَانُوا **يَكْرَهُونَ** غَرِيبَ الْكَلَامِ وَغَرِيبَ الْحَدِيثِ
116 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَحْمُودٍ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ إِمْلَاءً حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمِ بْنُ عَدِيٍّ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ مَزِيدٍ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ وَإِنْ زَخْرَفُوهَا بِالْقَوْلِ". (2)

960-"234 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنِ الْقَاسِمِ الْأَنْدَلُسِيُّ الْمُقْرِيُّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْجَارُودِ الْعَسْكَرِيُّ حَدَّثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ لَا يُحِبُّ الْحَدِيثَ مِنَ الرِّجَالِ إِلَّا ذُكْرَانُهَا وَلَا **يَكْرَهُهُ** إِلَّا إِنَاثُهَا
235 - أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْقُوبَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّعْرَانِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ حَمَّادٍ الْمِصْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو شُعَيْبٍ الْحَرَّانِيُّ حَدَّثَنَا قَعْنَبُ بْنُ الْمُحَرَّرِ حَدَّثَنَا الْعُتْبِيُّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْخَصَّافِ عَنِ

(1) ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة ص/28
(2) ذم الكلام وأهله 1/130

الزَّهْــــــــــــــــــــــرِيِّ قَـــــــــــــــــــــــــــالَ". (3)

961-"427 - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ أَبُو الْأَشْعَثِ أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ فَنَّاكِيٍّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ حَدَّثَنا بِنْدَارٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْأَعْلَى حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ أَيُّوبَ وَعُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ **يَكْرَهُ** دُخُولَ مَكَّةَ لَيْلًا وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مَكَّةَ لَمْ يَدْخُلْهَا لَيْلًا حَتَّى يُصْبِحَ يَنْزِلُ ذَا طَوًى مِنْ أَجْلِ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَهُ". (1)

962-"959 - أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَرَّابُ حَدَّثَنَا زَكَرِيَا بْنُ يَحْيَى السَّاجِيُّ قَالَ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنَ عَلِيٍّ سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ (**يُكْرَهُ** لِلرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ قَالَ الرَّسُولُ وَلَكِنْ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَعْظِيمًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَـــــــــــلَّى اللَّهُ عَلَيْــــــــــــهِ وَسَـــــــــــلَّمَ)
960 - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ صَالِحٍ أَخْبَرَنَا أَبِي أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حَبَّانَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ زِيَادٍ حَدَّثَنَا عبد الرَّحْمَن ابْن عُمَرَ رُسْتَهُ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ مَهْدِيٍّ يَقُولُ (أَئِمَّةُ النَّاسِ فِي". (2)

963-"ولكن لم يقل أحد منهم بأن علياً كرم الله وجهه لا مزيد له في هذا الأمر، ولا أن سبب نوطه به القرابة دون الفضيلة، وأنه تبليغ لا فخر فيه ولا فضل، بل هذا كله مما اعتاد الروافض افتراءه على أن السنة عند نبزهم بلقب النواصب، فإن كان يوجد في النواصب من ينكر مزية على في هذه المسألة ففي الروافض من ينكر ما هو أظهر منها من مزية أبي بكر في نيابته عن الرسول صلى الله عليه وسلم في إمارة الحج وإقامة ركنه وتعليم المناسك وتبليغ الدين للمشركين، ومنعهم من الحج بعد ذلك العام تمهيداً لحجة الوداع، إذ كان **يكره** صلى الله عليه وسلم أن يحج معهم ويراهم في بيت الله عراة نساؤهم ورجالهم يشركون بالله في بيته، وما يتضمن هـــــــذه الإمـــــــارة ممـــــــا تقـــــــدم بيانـــــــه.
وأهل السنة وسط يعترفون بمزية كل منهما رضي الله عنهما وعن سائر آل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وعن المتبعين لهم في إتباع الحق والاعتراف به لأهله، ومحبة كل منهما بغير غلو ولا تقصير؛ وقاتل الله الروافض والنواصب الذين يطرون بعضاً وينكـــرون فضـــل الآخـــر ويعـــدون محبتـــه منافســـة لمحبتـــه.

---
(3) ذم الكلام وأهله 2/75
(1) ذم الكلام وأهله 3/68
(2) ذم الكلام وأهله 5/169

***". (1)

964-"وفي إيران، ولما ألممت ببغداد منصرفي من الهند جاءني وفد من النجف للزيارة والدعوة إلى النجف وأخبرني رئيسه صديقي العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني أنه يوجد هنالك كثيرون من طلبة العلم على رأيي في الإصلاح الإسلامي يتمنون لقائي، وما منعني من زيارة النجف إلا المرض وإنما كان داعية الإصلاح فيهم المُلا كاظم الخُراساني وقد توفي قبل زيارتي للعراق رحمه الله تعالى، ولكن جمهور شيعة العراق شديدو التعصب باعتراف السيد هبة الدين وبعض المنصفين منهم. وكان يوجد في شيعة سورية من يُظهر الميل إلى الاتفاق في عهد الدولة العثمانية أكثر مما يوجد في العراق، وكان للمنار رواج عند بعض العصريين المستنيرين منهم. ولذلك قام أشهر علمائهم يطعن عليَّ ويتهمني بالتعصب والتفريق؛ لأنهم **يكرهون** الاتفاق لما ذكرته آنفًا. وقد صبرت عدة سنين على طعنه عليَّ قولاً وكتابةً حتى صار السكوت عنه إقرارًا لهم على ما قصدوا له في هذا العهد عهد الاستعمار الفرنسي المسمى بالانتداب من مناهضة النهضة العربية الحاضرة من مدنية ودينية". (2)

965-"والآي والحروف، أهي عبارة جبريل أم عبارة محمد عليهم السلام.
ثم يلزمه أيضاً أن يوسع على الخلق في العدول عن ألفاظها إلى غير تلك الألفاظ مما يؤدي معناها، كما وسع عليهم في التفسير والمعاني.
وأن يجيز لهم القراءة في الصلاة بأي لغة أرادوا، إذا أدوا معنى ما في السور؛ لأن التضييق إنما وقع لكون السور كلام الله. فأما من قال: إنها ليست بكلام الله البتة فلا معنى لتضييقه. والإجماع حاصل من الفقهاء على أن الصلاة لا تجزي إلا بقراءة هذا النظم على ما هو به1 إلا ما كان من أبي حنيفة2 فإنه قال: " تجوز القراءة بالفارسية "3. وقد سألت القاضي أبا جعفر

1 حكى الباقلاني المنع من قراءة القرآن بالفارسية وقال إن القرآن سنة متبعة وإن ذلك مذهب السلف والخلف من الأمة، وأنه لا يجوز بدل اللفظة منه بما هو في معناه من العربية بالفارسية – قال – ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن حدث خلاف بعض أصحاب أبي حنيفة –

1) رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا 2/17
2) رسائل السنة والشيعة لرشيد رضا 2/111

فبعضهم ينكره على أبي حنيفة وبعضهم يثبته. (الانتصار للقرآن 337) وقال ابن قدامة: "ولا تجزئه القراءة بغير العربية. ولا إبدال لفظها بلفظ عربي سواء أحسن قراءتها – أي الفاتحة – بالعربية أو لم يحسن، وبه قال الشافعي وأبو يوسف ومحمد، وقال أبو حنيفة: يجوز ذلك". (المغني 1/ 486) .

2 وهو النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي مولاهم الكوفي (80 – 150) أحد الأئمة الأربعة. انظر ترجمته في: (تذكرة الحفاظ 1/ 168) .

3 قال السرخسي: "إذا قرأ في صلاته بالفارسية جاز عند أبي حنيفة رحمه الله **ويكره**" المبسوط 1/ 37) وقال السمرقندي في (تحفة الفقهاء) "ولو قرأ القرآن بالفارسية في الصلاة فعلى قول أبي حنيفة تجوز صلاته سواء كان يحسن العربية أو لا يحسن. وقال أبو يوسف ومحمد: إن كان يحسن العربية لا يجوز وإن كان لا يحسن يجوز، وقال الشافعي لا يجوز في الحالتين" (1/ 225) ." (1)

966-"رِسَالَة فِي إِثْبَات الاسْتوَاء والفوقية

بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيم

وَصلى الله وَسلم على سيدنَا مُحَمَّد الحبيب وعَلى آله وَسلم الْحَمد لله الَّذِي كَانَ وَلَا مَكَان وَلَا إنس وَلَا جَان وَلَا طَائِر وَلَا حَيَوَان الْمُنْفَرد بوحدانيته فِي قدم أزليته والدائم فِي فردانيته فِي قدس صمدانيته لَيْسَ لَهُ سمي وَلَا وَزِير وَلَا شَبيه وَلَا نَظِير المتفرد بالخلق والتصوير الْمُتَصَرف بِالْمَشِيئَةِ وَالتَّقْدِير {لَيْسَ كمثله شَيْء وَهُوَ السَّمِيع الْبَصِير} لَهُ الرّفْعَة والْعَلَاء وَالْحَمْد وَالثنَاء والعلو والاستواء لَا تحصره الْأَجْسَام وَلَا تصوره الأوهام وَلَا تقله الْحَوَادِث وَلَا الأجرام وَلَا تحيط بِهِ الْعُقُول وَلَا الأفهام لَهُ الْأَسْمَاء الْحسنى والشرف الأتم الْأَسْنَى والدوام الَّذِي لَا يبيد وَلَا يفنى نصفه بِمَا وصف بِهِ نَفسه من الصِّفَات الَّتِي توجب عَظمته وقدسه مِمَّا أنزلهُ فِي كِتَابه وَبَينه رَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي خطابه ونؤمن بِأَنَّهُ الله الَّذِي لَا إِلَه إِلَّا هُوَ الْحَيّ القيوم السَّمِيع الْبَصِير الْعَلِيم الْقَدِير الرَّحْمَن الرَّحِيم الْملك القدوس الْعَظِيم لطيف خَبِير قريب مُجيب مُتَكَلم مُريد فعال لما يُرِيد يقبض ويبسط ويرضى ويغضب وَيُحب وَيبغض **وَيكرهُ** ويضحك وَيَأْمُر وَينْهى ذُو الْوَجْه الْكَرِيم والسمع السَّمِيع وَالْبَصَر الْبَصِير وَالْكَلَام الْمُبين وَالْيَدَيْنِ والقبضتين وَالْقُدْرَة وَالسُّلْطَان وَالْعَظَمَة والامتنان لم

(1) رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ص/237

يـزل كَـذَلِك". (1)

967-"(البقـرة الآيـة: 165) .
وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين» .
وفي الصحيحين عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار» .". (2)

968-"" العبودية " تعريفا للعبادة الشرعية يستوعب مجالاتها وتفصيلاتها، ويبين أن الدين كله داخل في العبادة، فقال: " العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة ".

[الأصول التي تبنى عليها العبادة]
الأصول التي تبنى عليها العبادة: عرفنا أن أصل العبادة الذل وأن عبادة الله لا بد أن تتضمن مع كمال الذل له كمال الحب والخوف والرجاء، فهذه ثلاثة أصول: المحبة، الخوف، الرجاء.
1 - المحبة: وهي أعظم الأصول الثلاثة، والله سبحانه وتعالى وحده يستحق أن يحب لذاته، ومحبة المؤمنين لربهم تتضاعف إذا دخلوا دار النعيم، بينما الخوف ينقطع بزوال المخوف فإن أهل الجنة لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.
وقد أخبر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم عن محبة المؤمنين لله فقال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقرة: 165] (البقرة الآية: 165) ، وقال: {يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ} [المائدة: 54] (المائدة: 54) .
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار» (1) .
وقد جعل الله سبحانه مقياسا لصدق مدعي محبة الله فقال:

1) رسالة في إثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت في القرآن المجيد ص/27
2) رسالة في أسس العقيدة ص/25

(1) كما أخبر سبحانه عن محبته لعباده المطيعين له كما قال تعـالى: (وَاتَّخَــذَ اللَّهُ إِبْــرَاهِيمَ خَلِيلًا) ، وقــال: (يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَــهُ) ، وقــال: (وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (البقـرة الآيـة 195) ، (فَـإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (آل عمـــــــران الآيـــــــة 76) وهكـــــــذا.". (1)

969-"فيسلمون عليه ويدعون ساعة فقـال: لم يبلغـني هـذا عن أحد من أهل الفقه في بلدنا لا من الصحابة ولا غيرهم، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني هذا عن أحـد من أهـل الفقـه في بلدنا لا من الصحابة ولا غيرهم، ولا يصـلح آخـر هـذه الأمـة إلا مـا أصـلح أولهـا، ولم يبلغـني عن أول هـذه الأمـة وصـدرها انهم كـانوا يفعلون ذلك: يكررون المجيء إلى القبر، بل كـانوا **يكرهونه** إلا لمن جـــــــــــــــــاء من ســـــــــــــــــفر وأراده انتهى.
وتلاوة الآيــة في قولــه: {وَلَــوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُــوا أَنْفُسَــهُمْ} (1) الآيــة والاستغفار بحضرة القبر، وإن قـال بـه جماعـة من متـأخري الفقهـاء فهم لم يقولـوا يـدعى صـاحب القـبر، بـل المحفـوظ عنهم أن الميت والغائب لا يسئل منـه شـيء لا اسـتغفار ولا غـيره. وحياتـه في قـبره برزخية لا تقتضي دعاءه، وأصحابه أعلم بها منا، ولم يأت أحـدهم إلى القـــــــــبر فيســـــــــأله ويســـــــــتغيث بـــــــــه.
وقد ثبت النهي منه عليه الصلاة والسلام أن يتخذ قبره عيداً. قال أبـو يعلى الموصلي في مسنده عن علي بن الحسـين رضـي اللـه عنهمـا قـال أحـدثكم حـديثاً سـمعته عن أبي عن جـدي رضـي اللـه عنـه عن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: "لا تتخـذوا قـبري عيـداً

(1) ســـــــــورة النســـــــــاء آيـــــــــة 64." ـــــــــ (2)

970-"وتعظيم الأنبيـاء والأوليـاء واحـترامهم ومحبتهم متـابعتهم فيما يحبون ويأمرون به، وتجنب مـا **يكرهونه** ومـا ينهـون عنـه قـال تعـالى: {قُـلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّه} (1) فأهـل التوحيـد أين كـانوا أولى بهم وبمحبتهم ونصـرة طـريقهم وسـنتهم وهـديهم ومنـاهجهم، وأولى بـالحق قـولاً وعملاً من هـؤلاء المبتدعـة الذين كـانوا هم أعصـى النـاس لهم وأبعـدهم عن هـديهم ومتـابعتهم. وصنيعهم معهم كصنيع النصارى مـع المسـيح، وكـاليهود مـع موسـى، والرافضـة مـع علي. ومن أصـغى إلى كلام اللـه بكليـة قلبـه وتـدبره وتفهمه أغناه عن اتباع الشياطين وشركهم الذي يصـد عن ذكـر اللـه

(1) رسالة في أسس العقيدة ص/27
(2) رسالة مهمة للإمام المجاهد العلامة عبد العزيز بن محمد بن سعود ص/25

وعن الصـــــــــــــــــــلاة وينبت النفـــــــــــــــــــاق في القلب.
وكـذلك من أصـغى إليـه وإلى حـديث الرسـول واجتهـد في اقتبـاس الهدي والعلم منهمـا أغنيـاه عن البـدع والشـرك والآراء والترخصـات والشـــــطحات والخيـــــالات الـــــتي هي وســــاوس الشــــيطان.
وكذلك من عمر قلبه بمحبة الله وبخشيته والتوكل عليـه أغنـاه أيضـاً عن عشـق الصـور، وإذا خلا عن ذلـك صـار عبـد هـواه أي شـيء استحســـــــــــــــنه ملكـــــــــــــــه واســـــــــــــــتعبده

(1) ســــــــــورة آل عمـــــــــــران آيـــــــــــة 31." ــــــــــ (1)

971-"**يكْرهُونَ** سَماع الْحق كَرَاهَة شَدِيدَة لَا تَسْـتَطِيع أنفسـهم مَعهَـا سَـمَاعه لبغضـهم ذَلِـك ونفـرتهم مِنْهُ لَا لعجـزهم عَنـهُ كَمَـا أَن الْحَاسِد لَا يَسْتَطِيع الْإِحْسَان الى الْمَحْسُـود لبغضـه لَـهُ لَا للعجـز عَنـهُ وَعدم هَذِه الِاسْتِطَاعَة لَا تمنع الْأَمر وَالنَّهْي فَإِن الله يَأْمر الْإِنْسَان بِمَا **يكرهـهُ** كالقتـال وينهـاه عَمَّا يُحِبـهُ كهـوى النَّفس وَلَيْسَ من شَـرط الْمَأْمُور بِهِ أَن يكـون العَبْـد مرِيـدا لَـهُ وَلَا من شَـرط الْمنْهِي عَنـهُ أَن يكـون العَبْـد كَارِهًـا لَـهُ فَـإِن الْفِعْـل يتَوَقَّف على الْقُـدْرَة والإرادة والمشروط فِي التَّكْلِيف أَن يكون العَبْد قَادِرًا على الْفِعْل لَا أَن يكـون مرِيدا لَهُ لكنه لَا يُوجد إِلَّا إِذا كَانَ مرِيدا لَهُ فالارادة شَرط فِي وجـوده لَا فِي وُجُوبه إِذا علمت هَذَا علمت أَن الله تَعَالَى لم يُكَلف الْعباد مَا لَا يُطِيقُونَ لقَوْله تَعَالَى {لَا يُكَلف الله نفسا إِلَّا وسعهَا} وَإِنَّمَا كلفهم بِمَا فِي وسعهم وطاقتهم فَإِن العَبْد لَهُ قدرَة وَإِرَادَة وَفعل حَقِيقَة يقدر بِهِ على فعل مَا كلف بِهِ وعَلى تَركه كَمَا تقدم وَإِن كَـانَ اللـه تَعَـالَى هُـوَ الْخَالِق ذَلِك كُله كَمَا هُوَ خَالق كل شئ فَـإِن خلقـه الْقُـدْرَة فِي العَبْـد مَعَ سَـلامَة الْآلَات مَـعَ الْإِرْشَـاد وَالْبَيَـان لمـا هُـوَ النـافع والضـار ببعث الرُّسُل المزيحة لِلْعَامِلِ مَحْض فضل مِنْهُ تَعَالَى وَقـد اخْتلـف الْعلمَـاء فِي حِكْمَـة تَكْلِيـف الْمُكَلّفين وعقـاب العاصـين وأنقسـموا فِي ذَلِـك قسمَيْن أهل الْحِكْمَة وَالتَّعْلِيل وَأهـل الْمَشِـيئَة والتفـويض فَقَـالَ أهـل الْمَشِـيئَة لَا حِكْمَـة فِي تَكْلِيـف الْمُكَلّفين وعقـاب العاصـين إِلَّا مَحْض الْمَشِيئَة الإلهية فَهُوَ سُبْحَانَهُ يفعل مَا يَشَاء وَيحكم مَا يُرِيـد {لَا يسْأَل عَمَّا يفعـــــــــــــــــــــــــل وهم يسْـــــــــــــــــــــــــأَلُون}
وَقَالَ أهل التَّعْلِيل إِن من أَسْمَائِهِ تَعَالَى الْحَكِيم فَهُوَ لَا يفعـل شَـيْئا إِلَّا لحكمـة وَلَا يتْركـهُ إِلَّا لانْتِفَـاء الْحِكْمَـة فِيـهِ وَإِن كُنَّا نَحن لَا نعلم وَجـه الْحِكْمَـة وَقَـالُوا تَكْلِيـف اللـه الْعبـاد لَيْسَ لاحتياجـه الى ذَلِـك فَإِنَّهُ

(1 رسالة مهمة للإمام المجاهد العلامة عبد العزيز بن محمد بن سعود ص/57

سُبْحَانَهُ". (2)

972-"قُلُوبُكُمْ} 1، ومراده من هذا أن يبرهن على أن الإيمان لا يتم بالقول وحده، بل لا بد من ضم الاعتقاد إليه، والإعتقاد فعل القلب2.
وهذا فيه دلالة على أن التقوى ومعرفة الله من الإيمان، والحديث دل على تفاضل الناس فيهما، فأعمال القلوب إذن متفاضلة والإيمان فيها يزيد وينقص.
ومثل هذا الحديث في الدلالة حديث أبي ذر رضي لله عنه القدسي الطويل وفيه قال الله تعالى "يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً" 3.... الحديث.
فهو يدل على أن الناس يتفاضلون في التقوى والله أعلم.
9- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان" 4.
بين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث مراتب إنكار المنكر، وأنه حسب الاستطاعة فإما أن يغير باليد أو باللسان أو بالقلب، بمعنى **يكرهه** بقلبه، وهذه المراتب الثلاث للإنكار يقوم بها المكلف على قدر استطاعته، ولا شك أن المرتبة الأخيرة باستطاعة جميع المكلفين، فمن رأى المنكر ولم **يكرهه** بقلبه وهو يعلم أنه منكر فإن هذا يكون علامة على ضعف إيمانه.

---

1 سورة البقرة، الآية: 225.
2 انظر فتح الباري (1/70).
3 أخرجه مسلم (4/1994).
4 رواه مسلم (2/22 نووي) .". (1)

973-"التفاضل.
وفي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر كما **يكره** أن يقذف في النار" 1.
وفيهما عنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يؤمن أحدهم حتى أكون أحب إليه من والده وولده

---

(2) رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر ص/50
(1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/86

والنـــاس أجمعين " 2.
وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: "كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمـر بن الخطـاب فقـال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كـل شـيء إلا من نفسـي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا والذي نفسي بيـده، حـتى أكـون أحب إليك من نفسك. فقال له عمر: فإنـه الآن واللـه لأنت أحب إلي من نفسـي. فقـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: الآن يـا عمـر" 3.
فهذه الأحاديث الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيها أوضـح دلالـة على تفاضـل النـاس في المحبـة. فقـد ذكـر فيهـا كلمـة "أحب" الدالـــــــــــــة على التفاضـــــــــــــل تصــــــــــــــريحاً.
فمن أنكر ذلك وقال بخلافه، فقد خالف الكتاب والسـنة، بـل وخـالف اللغــــــــــــــــــــــة والعقــــــــــــــــــــــل والحس.
وكما أن الناس يتفاضلون في المحبـة كمـا سـبق، وهي عمـل قلـبي،

1 البخــاري (1/260 و0 1/ــ 463 و 12/ــ 315 فتح) ومســلم (1/ 66)ــــــــــــــــــــــــــــــــــ ..
2 البخـــــــــــــاري (1/58 فتح) ومســـــــــــلم (1/67)ــــــــ .
3 البخاري (11/523 فتح) وهذا الحديث من أفراد البخاري، ولم يشر إلى ذلك الحافظ في الفتح كما هي عادته في نهاية شرحه لكل كتاب من صـــــــــــــــــحيح البخـــــــــــــــــاري.". (1)

974-"وفي الترمذي وغيره من حديث أبي أمامة رضي الله عنـه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"فضل العالم على العابد كفضـلي على أدنـاكم، إن اللـه عـز وجـل وملائكتـه وأهـل السـموات والأرض، حتى النملـة في جحرهـا وحـتى الحـوت ليصـلون على معلم النـــــــــــــــــــاس الخــــــــــــــــــــير" 1.
فهذه النصوص المذكورة فيها بيان منزلة العلم ومكانته، وعظم شأنه وأهميته، وما يترتب عليه من آثـار حميـدة وخصـال كريمـة في الـدنيا والآخر، وما ينتج عنه من خضوع وانقياد لشرع الله، وإذعـان وامتثـال لأمره، فالعالم عرت ربه، وعـرف نبيـه، وعـرف أوامـر اللـه وحـدوده، وميز بين ما يحبه الله ويرضاه وبين ما **يكرهه** ويأباه، فهو يعمل بأمر الله فيما يأتي ويذر، هـذا إن وفـق للعمـل بمـا علم وإلا فعلمـه وبـال عليــه.
قـال الآجـري في مقدمـة كتابـه أخلاق العلمـاء:"إن اللـه عـز وجـل وتقدسـت أسـماؤه اختص من خلقـه من أحب فهـداهم للإيمـان، ثم اختص من سـائر المؤمـنين من أحب فتفضـل عليهم فعلمهم الكتـاب

(1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/150

والحكمة وفقههم في الدين وعلمهم التأويل، وفضلهم على سائر المؤمنين، وذلك في كل زمان وأوان، رفعهم بالعلم وزينهم بالحلم، بهم يعرف الحلال من الحرام، والحق من الباطل، والضار من النافع، والحسن من القبيح، فضلهم عظيم وخطرهم جزيل، ورثة الأنبياء، وقرة عين الأولياء، الحيتان في البحار لهم تستغفر، والملائكة بأجنحتها لهم تخضع، والعلماء في

1 رواه الترمذي (5/ 50) وذكره المنذري في الترغيب والترهيب (1/ 101) ونقل عن الترمذي انه قال:" حديث حسن صحيح"، وصححه الألباني، انظر صحيح الترمذي (2/ 343). ". (1)

975-"قال ابن رجب:"فمتى كان العلم نافعاً ووقر في القلب فقد خشع القلب لله وانكسر له وذل هيبة وإجلالاً وخشية ومحبة وتعظيماً، ومتى خشع القلب لله وذل وانكسر له قنعت النفس بيسير الحلال في الدنيا وشبعت به فأوجب لها ذلك القناعة والزهد في الدنيا ... وأوجب له علمه المسارعة إلى ما فيه محبة الله ورضاه والتباعد عما **يكرهه** ويسخطه"1وهذا زيادة إيمان.

أما أبواب العلم الشرعي التي يحصل بها زيادة الإيمان فكثيرة جداً، أجمل بعضها فيما يلي:

الأول- قراءة القرآن الكريم وتدبره:

فإن هذا من أعظم أبواب العلم المؤدية إلى زيادة الإيمان وثباته وقوته، فقد أنزل الله كتابه المبين على عباده هدى ورحمة وضياء ونوراً وبشرى وذكرى للذاكرين.

قال الله تعالى" {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ} 2.

وقال تعالى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} 3.

وقال تعالى: {وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} 4.

1 فضل علم السلف على علم الخلف (ص 46) بتقديم وتأخير في النقل.

2 سورة الأنعام، الآية: 92.

3 سورة الأنعام، الآية: 155.

(1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/170

4 ســــــــــورة الأعـــــــــراف، الآيـــــــــة: 52."ـــــــــ (2)

976-"ولبابهـا، لمـا شـهدت عقـولهم حسـن هـذا الـدين وجلالتـه وكماله، وشهدت قبح ما خالفـه ونقصـه ورداءتـه خالـط الاسـمان بـه ومحبتـه بشاشـة القلـوب، فلـو خـير بين أن يلقى في النـار وبين أن يختار ديناً غيره، لاختار أن يقذف في النار وتقطـع أعضـاؤه ولا يختـار ديناً غيره، وهذا الضرب من الناس هم الـذين اسـتقرت أقـدامهم في الإيمان، وهم أبعد الناس عن الارتداد عنـه وأحقهم بالثبـات عليـه إلى يـــــــــــوم لقـــــــــــاء اللـــــــــــــه"1.

قلت: ويشهد لما قاله ابن القيم هنا، حديث أنس بن مالك رضي اللـه عنه قال قال رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم:"ثلاث من كن فيـه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن **يكره** أن يعود في الكفـر كمـا **يكره** أن يقـــــــــــــــــذف في النــــــــــــــــــار"2.

فهذا الذي ذاق حلاوة الإيمان وخالطت بشاشته سويداء قلبـه، وأضـاء نوراً به، واطمأن بذلك أشـد الإطمئنـان، لا يكـاد بعـد ذلـك يرجـع إلى الكفر والضـلال، واتبـاع الأهـواء والظنـون الكاذبـة بـل إنـه يكـون من أرسـخ النـاس إيمانـاً وأشـدهم تمسـكاً وثباتـاً، وأقـواهم تعلقـاً بربـه وخالقه، لأنه دخل الإسـلام عن علم وقناعـة ومعرفـة، فعـرف حسـن الإسلام وبهاءه، وجودته ونقاءه، وتميزه عن غيره من الأديان، فرضيه ديناً لنفسه، وأنس به أشد الأنس، فكيف يبغي بعد ذلك غيره بـدلاً، أو يطلب عنـــه مصـــرفاً، أو يـــروم عنـــه انتقـــالاً أو تحـــويلاً.

ولهذا فإن من الفوائد الجليلـة المسـتنبطة من هـذا الحـديث أنـه يعد

1 مفتـــــــــاح دار الســـــــــعادة (ص/ 340،ـــــــــ 341)ـــــ .
2 أخرجـــه البخـــاري (1/60 فتح) ومســـلم (1/ـــ 66)ـ ."ـــ (1)

977-"وإهمالهـــــــــا وإنقاصـــــــــها نقص في الإيمـــــــــان.
أمـــــــــــــــــــــــا أعمـــــــــــــــــــــــال القلب:
فهي في الحقيقـة أصـل الـدين ورأس الأمـر وأهم المطـالب، بـل إن الأعمال الظاهرة لا تقبل إن خلت من الأعمـال القلبيـة. لأن الأعمـال كلها يشترط في قبولها الإخلاص بهـا للـه عـز وجـل، والإخلاص عمـل قلبي، ولهذا كانت الأعمال القلبية واجبة على كل أحد لا يكـون تركهـا محمـوداً في حـال من الأحـوال. والنـاس في القيـام بهـا على ثلاث درجات كمـا هم في أعمـال البـدن على ثلاث درجـات: منهم الظـالم

2) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/177
1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/202

لنفسه، ومنهم المقتصد، ومنهم السابق بالخيرات1.
ولذا لزم كل مسلم أن يبدأ بتطهير قلبه وإصلاحه والعناية به، قبل أن يعتني بإصلاح ظاهره، إذ لا عبرة بصلاح الظاهر مع فساد الباطن ومتى ما أصلح المسلم قلبه بالأعمال الزاكية والإخلاص والصدق والمحبة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم استقامت جوارحه وصلح ظاهره، كما في الصحيحين من حديث النعمان بن بشر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:"..ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب" 2.
فهذا الحديث فيه أعظم إشارة إلى أن صلاح حركات العبد الظاهرة بحسب صلاح حركة قلبه وباطنه، فإن كان قلبه سليما ليس فيه إلا محبة الله ومحبة ما يحبه الله، وخشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه صلحت حركات جوارحه كلها، بخلاف ما إذا كان قلبه فاسداً قد استولى

1 انظر الفتاوى (10/ 6).
2 البخاري (1/ 126 فتح) ومسلم (3/ 1220). ". (1)

978-"معرفة الله وعظمته ومحبته وخشيته ومهابته ورجاؤه والتوكل عليه ويمتلىء من ذلك، وهذا هو حقيقة التوحيد وهو معنى لا إله إلا الله، فلا صلاح للقلوب حتى يكون إلهها الذي تألهه وتعرفه وتحبه وتخشاه هو إله واحد لا شريك له، ولو كان في السموات والأرض إله يؤله سوى الله لفسدت بذلك السموات والأرض، كما قال تعالى: {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا} 1 فعلم بذلك أنه لا صلاح للعالم العلوي والسفلي معاً حتى تكون حركات أهلها كلها لله، وحركات الجسد تابعة لحركة القلب وإرادته، فإن كانت حركته وإرادته لله وحده فقد صلح وصلحت حركات الجسد كله، وإن كانت حركة القلب وإرادته لغير الله فسد، وفسدت حركات الجسد بحسب فساد حركة القلب"2.
وقد سبق أن مر معنا قول النبي صلى الله عليه وسلم:"من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان" 3.
"ومعنى هذا أن كل حركات القلب والجوارح إذا كانت كلها لله فقد كمل إيمان العبد بذلك باطناً وظاهراً، ويلزم من صلاح حركات القلب صلاح حركات الجوارح، فإذا كان القلب صالحاً ليس فيه إلا إرادة الله وإرادة ما يريده لم تنبعث الجوارح إلا فيما يريده، فسارعت إلى ما فيه رضاه، وكفت عما يكرهه وعما يخشى أن يكون مما يكره وإن

(1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/214

لم يـــــــــــــــــتيقن ذلــــــــــــــــك"4.
فمتى ما صلحت القلوب بالإيمان والصدق والإخلاص والمحبة ولم

1 ســـــــــــورة الأنبيـــــــــــاء، الآيــــــــــــة: 22.
2 جامع العلوم والحكم (ص 71) وانظر الوابل الصيب لابن القيم (ص 12) .
3 راجـــــــــــــــــــــع (ص 83) .
4 جـــــــامع العلـــــــوم والحكم (ص 72)". (1)

979-"ورســـــــــــــــوله بــــــــــــــه.
وكذلك الزنا بامرأة الغازي في سبيل الله أعظم إثماً عند الله من الزنا بغيرها ... وكما تختلف درجاته بحسب المزني بها، فكذلك تتفاوت درجاته بحسب الزمان والمكان والأحوال، وبحسب الفاعل. فالزنا في رمضان ليلاً أو نهاراً أعظم إثماً منه في غيره، وكذلك في البقاع الشريفة المفضلة هو أعظم إثماً منه فيما سواها. وأما تفاوته بحسب الفاعل فالزنا من الحر أقبح منه من العبد، ولهذا كان حده على النصف من حده، ومن المحصن أقبح منه من البكر، ومن الشيخ أقبح منه من الشاب،.. ومن العالم أقبح منه من الجاهل لعلمه بقبحه وما يترتب عليه، وإقدامه على بصيرة، ومن القادر على الإستغناء عنه أقبح من الفقير العاجز. بل قد يقترن بالأيسر إثماً ما يجعله أعظم إثماً مما هو فوقه، كأن يقترن بالفاحشة من العشق الذي يوجب اشتغال القلب بالمعشوق وتأليهه له وتعظيمه والخضوع له، والذل له، وتقديم طاعته، وما يأمر به على طاعة الله تعالى ورسوله وأمره فيقترن بمحبة خدنه وتعظيمه وموالاة من يواليه، ومعاداة من يعاديه، ومحبة ما يحبه، وكراهة ما **يكرهه** ما قد يكون أعظم ضـــررا على صـــاحبه من مجـــرد ركـــوب الفاحشـــة"1.
وقال الشيخ محمد العثيمين:"وأما نقص الإيمان فله أسباب ...
3- فعل المعصية فينقص الإيمان بحسب جنسها وقدرها والتهاون بها وقـــــــــوة الــــــــداعي إليهـــــــا أو ضـــــــعفه.

1 إغاثة اللهفان (2/ـ 143،144) باختصار وانظر الجامع لشعب الإيمـــــــان للـــــــبيهقي (2/78 ومـــــــا بعـــــــدها) .". (2)

980-"حدث الخوض فيهما بسبب الإرجاء الذي نشأ في الأمة بفعل أهل الأهواء، ولهذا ذم سلف الأمة الإرجاء وما يشتمل عليه من

(1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/216
(2) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/246

عقائد منحرفة، منها عدم القول بزيادة الإيمان ونقصانه ومنها القطع بالإيمان عند الله وبكمال الإيمان.
يقول محمد بن الحسين الآجري رحمه الله: "احذروا رحمكم الله قول من يقول: إن إيمانه كإيمان جبريل وميكائيل، ومن يقول: أنا مؤمن عند الله، وأنا مؤمن مستكمل الإيمان، هذا كله مذهب أهل الإرجاء"1.
ثم ساق بسنده إلى الأوزاعي أنه قال: "ثلاث هن بدعة: أنا مؤمن مستكمل الإيمان، وأنا مؤمن حقاً، وأنا مؤمن عند الله تعالى"2.
وأول الخوض في مسألة الاستثناء هذه وسببه هم المرجئة، بل إن أصل الإرجاء وأس نشأته هو ترك الاستثناء في الإيمان، كما قال عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله: "إذا ترك الاستثناء فهو أصل الإرجاء" 3، وفي لفظ آخر له "أول الإرجاء ترك الاستثناء"4، وفي لفظ ثالث له: "أصل الإرجاء من قال إني مؤمن"5.
ولهذا كان أئمة السلف كالإمام أحمد وغيره يكرهون سؤال الرجل لغيره أمؤمن أنت؟ ويكرهون الجواب عن ذلك؛ لأن هذه بدعة أحدثها المرجئة ليحتجوا بها لقولهم، فإن الرجل يعلم من نفسه أنه ليس بكافر،

---

1 الشريعة للآجري (ص 146) .
2 المصدر السابق.
3 رواه الآجري في الشريعة (ص 136) ، وابن بطة في الإبانة (2/871) .
4 رواه الخلال في السنة (3/598) .
5 رواه الطبري في تهذيب الآثار برقم (1023) ." (1)

981-"بل يجد قلبه مصدقاً بما جاء به الرسول، فيقول: أنا مؤمن، فيثبت أن الإيمان هو التصديق، لأنه يجزم بأنه مؤمن، ولا يجزم بأنه فعل كما أمر به.
فلما علم السلف مقصدهم ذلك صاروا يكرهون الجواب أو يفضلون فيه1 بل ويعدون السؤال هذا بدعة محدثة، وما أروع ما قاله الأوزاعي في هذا، وذلك حينما سئل عن الرجل يسأل الرجل أمؤمن أنت؟ فأجاب رحمه الله: "إن المسألة عما تسأل عنه بدعة والشهادة به تعمق لم نكلفه في ديننا، ولم يشرعه نبينا، ليس لمن يسأل عن ذلك فيه إمام، القول به جدل والمنازعة فيه حدث.
ولعمري ما شهادتك لنفسك بالتي توجب لك تلك الحقيقة إن لم تكن كذلك، وما تركك الشهادة لنفسك بها بالتي تخرجك من الإيمان إن

---

(1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/456

كنت كذلك، وإن الذي يسألك عن إيمانك ليس يشك في ذلك منك، ولكنه يريد ينازع الله تبارك وتعالى علمه في ذلك حتى تزعم أن علمه وعلم الله في ذلك سواء فاصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم، وقل فيما قالوا وكف عما كفوا واسلك سبيل سلفك الصالح فإنه يسعك ما وسعهم، وقد كان أهل الشام في غفلة من هذه البدعة حتى قذفها إليهم بعض أهل العراق ممن دخل في تلك البدعة بعدما ورد عليهم فقهاؤهم وعلماؤهم فأشربها قلوب طوائف منهم واستحلتها ألسنتهم وأصابهم ما أصاب غيرهم من الاختلاف. ولست بآيس أن يدفع الله عز وجل شر هذه البدعة إلى أن يصيروا إخوانا في دينهم ولا قوة إلا بالله.

1 الفتاوى لابن تيمية (7/448)"." (1)

982-"(ب) وعن أحمد بن حنبل قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: إذا سئل أمؤمن أنت إن شاء لم يجبه، وسؤالك إياي بدعة، ولا أشك في إيماني، وقال: إن شاء الله ليس **يكره**، وليس بداخل في الشك1.

(ج) وقال جرير بن عبد الحميد: "كان الأعمش ومنصور ومغيرة وليث وعطاء بن السائب وإسماعيل بن خالد وعمارة بن القعقاع والعلاء بن المسيب وابن شبرمة وسفيان الثوري وأبو يحيى صاحب الحسن وحمزة الزيات يقولون نحن مؤمنون إن شاء الله، ويعيبون من لم يستثن"2.

(د) وسئل أحمد ما تقول في الاستثناء في الإيمان؟ قال: نحن نذهب إليه.

قيل الرجل يقول أنا مؤمن إن شاء الله؟ قال نعم3.

وسئل عن الرجل يقال له أمؤمن أنت قال: سؤاله إياك بدعة، يقول: إن شاء الله4.

وسئل عن الرجل يسألني مؤمن أنت؟ قال: تقول نعم إن شاء

1 رواه عبد الله في السنة (1/310) ، والخلال في السنة (3/602) ، والآجري في الشريعة (ص138) ، وابن بطة في الإبانة (2/881).

2 رواه عبد الله في السنة (1/ 335) ، والآجري في الشريعة (ص139) ، وابن بطة في الإبانة (2/871).

3 رواه الخلال في السنة (3/ 594).

4 رواه الخلال في السنة (3/ 602).

1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/457

ترجمـــة.". (1)

983-"شاء الله فحسن، لقول الله عز وجل: {لَتَـدْخُلُنَّ الْمَسْـجِدَ الْحَـــرَامَ إِنْ شَـــاءَ اللَّهُ آمِنِينَ} 1. وقـــد علم أنهم داخلـــون"2.
ولا يتنافى هذا مع ما جاء عن بعضهم من كراهـة تـرك الاسـتثناء كمـا روي ذلك عن سفيان الثوري أنه ينكر **ويكره** أن يقول: أنـا مـؤمن3، وقد تقدم معنا عن جمع من السلف أنهم كانوا يعيبون من لا يستثني.
قال أبو عبيد: "وإنما كراهتهم عندنا أن يثبتوا الشهادة بالإيمان مخافة ما أعلمتكم في الباب الأول من التزكية والاستكمال عنـد الله، وأمـا على أحكـام الـدنيا فـإنهم يسـمون أهـل الملـة جميعـاً مؤمـنين؛ لأن ولايتهم وذبائحهم وشهاداتهم ومناكحتهم وجميع سـنتهم إنمـا هي على الإيمان، ولهذا كان الأوزاعي يرى الاستثناء وتركه جميعـاً واسـعين"4.
قلت: ولكن لما كان ترك الاستثناء شعاراً للمرجئـة، ومتضـمناً لتزكيـة النفس والثنـاء عليهـا وهـذا منهي عنـه شـرعاً، فـإني أرى أن لـزوم الاسـتثناء أولى وأكمـل، وأن لا يـترك الاسـتثناء إلا إذا بين المقصـود والمـــراد.
ولهذا كان الإمام أحمد لا يعجبه ترك الاستثناء5، بل قال مرة لحسين بن منصور من قال من العلماء: أنا مـؤمن؟ قلت: مـا أعلم رجلاً أثـق بـــه. قـــال: لم تقـــل شـــيئاً لم يقلـــه أحـــد من أهـــل العلم قبلنا6.

1 ســـــــــــــــــــــــــورة الفتح، الآيـــــــــــــــــــــــــة: 27.
2 رواه أبو عبيد في الإيمان (ص 69) وبنحـوه الخلال في السـنة (3/ 598)ــــــــــــــــــــــــــــــــ .
3 رواه الآجـري في الشـريعة (ص 38 1) ، وابن بطـة في الإبانـة (2/871)ــــــــــــــــــــــــــــــ .
4 الإيمـــــــــــــــــــــــــــــان (ص 68)ــــــــــــــــ .
5 رواه الخلال في الســــــــــــــــــنة (3/598)ــــــــــــ .
6 رواه الخلال في الســــــــنة (3/ــــــــ 566)ــــ .". ــــــــ (2)

984-"قال شيخ الإسلام: " ... ولهذا كـان الصـحيح أنـه يجـوز أن يقول: أنا مؤمن بلا استثناء إذا أراد ذلك- أي أصل الإيمان- لكن ينبغي أن يقرن كلامه بما يبين أنه لم يرد الإيمان المطلق، ولهذا كان أحمـد **يكـــــره** أن يجيب على المطلـــــق بلا اســــــتثناء يقدمـــــه"1.
ولم يكن أحمد رحمـه اللـه ينكـر على من تـرك الاسـتثناء إذا لم يكن قصده قصد المرجئة أن الإيمان مجرد القـول، قـال الأثـرم قلت لأبي

1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/480
2) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/489

عبـد اللـه: فكأنـك لا تـرى بأسـاً أن لا يسـتثني، فقـال: إذا كـان ممن يقول: الإيمان قول وعمل فهو أسهل عندي، ثم قال أبو عبد اللـه: إن قومـــــاً تضـــــعف قلـــــوبهم عن الاســــتثناء، فتعجب منهم2. فبهـذا التفصـيل المنقـول عن السـلف يسـتبين السـبيل في مسـألة الاســــتثناء في الإيمـــــان، وتلتقي الأقـــــوال، واللـــــه أعلم.

1 الفتــــــاوى لابن تيميـــــــة (7/ـــــ 449)ـــــ .
2 ذكره شيخ الإسلام في الفتاوى (7/ 225، 669) ، وانظر أيضاً (7/ 449)ـــــــ ". ـــــــــــــــ (1)

985-"جـــــ- النهي عن قـــــول: عبـــــدي وأمـــــتي0
عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة – رضي الله عنـه – يحـدث عن النبي صلى الله عليـه وسـلم أنـه قـال: "لا يقـل أحـدكم: أطعم ربـك وضئ ربك، وليقـل: سـيدي، مـولاي، ولا يقـل أحـدكم: عبـدي، أمـتي، وليقـــــــل: فتـــــــاي، وفتـــــــاتي وغلامي" 10
قال البغـوي:"قيـل: إنمـا منـع من أن يقـول: ربى أو اسـق ربـك، لأن الإنسان مربوب متعبد بإخلاص التوحيد، فكره لـه المضـاهاة بالاسـم، لئلا يدخل في معنى الشرك، والعبد والحُر، فيه بمنزلـة واحـدة، فأمـا ما لا تعبُّد عليه من سائر الحيوان والجماد فلا يمنع منـه، كقولـك: رب الدار، ورب الدابة والثوب، ولم يمنع العبد أن يقول: سـيدي ومـولاي، لأن مرجع السيادة إلى معنى الرياسة على من تحت يده، والسياسـة له وحسن التدبير لأمره، ولذلك يسمى الزوج سيدا0 قال الله سبحانه وتعـالى: {وَأَلْفَيَـا سَـيِّدَهَا لَـدَى الْبَـابِ} 2 .....، ومنـع السـيد من أن يقول: عبدي، لأن هذا الاسم من باب المضاف ومقتضاه العبودية لـه، وصاحبه عَبْدُ لله، مُتَّعَبَّدُ بأمره ونهيه، فإدخاله مملوكه تحت هذا الاسم يـــــــــــــــوهم التشـــــــــــــــريك..."30
وقال النووي في شرحه للحـديث:"يكره للسـيد أن يقـول لمملوكـه عبدي وأمتي، بل يقول "غلامي وجـاريتي وفتـاي وفتـاتي، لأن حقيقـة العبوديـة إنمـا يسـتحقها اللـه تعـالى، ولأن فيهـا تعظيمـا بمـا لا يليـق بـــــــــالمخلوق اســـــــــتعماله لنفســـــــــه، وقد

1 أخرجه البخاري في كتاب العتق باب 17 جــ5 /177، ومسـلم في كتاب الألفاظ بـاب 3 جــ4/1765، وأبـو داود في سـننه كتـاب الأدب بـاب 83 جــ5/256، وأحمـد في مسـنده جــ2 /316، 423، 463.
2 يوســـــــــــــف / آيـــــــــــــة: 25.

1) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه ص/490

3 شـــــرح الســـــنة جـــــ12 /350،ـــــ 351."ــــ (1)

986-"الثاني: سد الذريعة فإنه يفضى إلى تعليق مـا ليس كـذلك 0

الثالث: "أنه إذا علـق فلابـد أن يمتهنـه المعَلِّق بحملـه معـه في حـال قضـــــــاء الحاجـــــــة والاســـــــتنجاء ونحـــــــو ذلـــــــك"10

وقـــــــــــــال الشـــــــــــــيخ حافـــــــــــــظ الحكمي:

وفى التمــــــائم المعلقــــــات ... إن تــــــك آيــــــات بينــــــات

فــــالاختلاف واقـــع بين الســـلف ... فبعضـــهم أجازهـــا والبعض كف

ثم ذكر بعض أسماء المـانعين والمـبيحين وعقب بقولـه:"ولا شـك أن منع ذلك سد لذريعة الاعتقاد والمحظور، لاسيما في زماننا هذا، فإنــه إذا كرهه أكثر الصحابة والتابعين في تلك العصور الشريفة المقدسة، والإيمان في قلـوبهم أكـبر من الجبـال، فلأن **يكره** في وقتنـا هـذا – وقت الفتن والمحن- أولى وأجـــــــــــــدر بـــــــــــــذلك "20

وقال الشيخ عبد العزيز بن باز:"واختلف العلماء في التمائم إذا كانت من القرآن أومن الدعوات المباحة0 هل هي محرمة أم لا؟ والصواب تحريمهـــــــــــــــــــــــــــا لـــــــــــــــــــــــــــوجهين:

أحـدهما: عمـوم الأحـاديث المـذكورة، فإنهـا تعم التمـائم من القـرآن وغـــــــــــــــــــــــــــير القـــــــــــــــــــــــــــرآن0

والوجه الثاني: سد ذريعة الشرك، فإنها إذا أبيحت التمائم من القرآن اختلطت بالتمائم الأخرى واشتبه الأمـر، وانفتح بـاب الشـرك بتعليـق التمائم كلها، ومعلوم أن سد الذرائع المفضية إلى الشرك والمعاصي من أعظم القواعـــــد الشـــــرعية0 واللـــــه ولى التوفيـــــق"30

1 فتح المجيـــــد شـــــرح كتـــــاب التوحيـــــد / 132،ــــ 133.

2 معـــــــارج القبـــــــول جـــــــ1 /ـــــ 469،ـــــ 470.

3 من مجموع فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز جــ1 /279.".

(2)

987-"المبحث الثـاني: تـرك الخـروج على الحـاكم وطاعتـه في غـــــــــــــــــــــــــــير معصـــــــــــــــــــــــــــية الله0

يرى أهل السنة والجماعة عدم الخروج على الحاكم المسـلم الظـالم الجـائر، مـا لم يصـل ظلمـه وجـوره إلى الكفـر البـواح، وذلـك سـدا لمفسدة الخروج عليه، وما يـترتب عليـه من إراقـة للـدماء، وانتشـار الفوضى في البلاد وبين العباد والأدلـة على ذلـك من السـنة مـا يلي:

1) سد الذرائع في مسائل العقيدة ص/213

2) سد الذرائع في مسائل العقيدة ص/217

1- حديث عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال:"بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان"10

2- عن عوف بن مالك الأشجعي – رضي الله عنه- قال:"سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنوهم ويلعنونكم"، قالوا: قلنا: يا رسول الله: أفلا ننابذهم عند ذلك، قال: "لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولى عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله **فليكره** ما يأتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة" 20

وقد وردت أحاديث كثيرة حول هذا المعنى وهى تفيد: ترك الخروج على الأئمة، ووجوب الطاعة في المعروف، وعدم طاعته في المعصية مع كراهة ما يأتي منها0وقد ذهب إلى القول والعمل بهذه الأحاديث أهل السنة والجماعة30

---

1 أخرجه البخاري في كتاب الفتن باب 2 جـ13 /ـ 5، ومسلم في كتاب الإمارة باب 8 جـ3/ـ 1470.

2 أخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب 17 جـ3 /ـ 1481.

3 انظر مثلا اعتقاد احمد بن حنبل وعلى بن المديني في كتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي جـ1 /ـ 175 193."ـ (1)

988-"12 ـ معنى كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ

"ولكن توهمت طائفة أن للحسن والقبح معنى غير هذا ... ، وقابلتهم طائفة أخرى ظنت أن ما جاء به الشرع من الحسن والقبح يخرج عن هذا ... "

أقول: للناس نزاع في أن حسن الأشياء وقبحها عقليان؟ أم شرعيان؟

فطائفة ظنت أن القبح والحسن لا يعلمان إلا بالعقل، وطائفة ظنت أن القبح والحسن لا يعلمان إلا بالشرع.

وكلتا هاتين الطائفتين على غلط.

فأراد شيخ الإسلام أن يبين غلطهما ويبين الحق وهو القول الوسط.

وهو أن حسن الأشياء بمعنى كونها ملائمة للفاعل، وقبحها بمعنى كونها غير ملائمة للفاعل بل منفردة.

أو كون الأشياء مما يحبه الفاعل أو **يكرهه**، أو يتلذذ بها أو يتأذى بها.

فهذا لا شك يعلم تارة بالعقل، كعلمه بأن الطعام يشبع والماء يروي،

(1 سد الذرائع في مسائل العقيدة ص/247

وتـــــارة يعلم بالشــــرع، وتـــــارة يعلم بهمــــا جميعــــاً.
ولكن تفاصـيل الحسـن وتفاصـيل القبح، وأن هـذا يحبـه اللـه وذاك يبغضـــه اللـــه ونحـــو ذلـــك؛ لا يعلم إلا بالشــــرع فقــــط.
كما قال سبحانه: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَـا كُنْتَ تَـدْرِي مَـا الْكِتَـابُ وَلا الإِيمَـانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَـاهُ نُـورًا نَهْـدِي بِـهِ مَنْ نَشَـاءُ مِنْ عِبَادِنَـــــــــــا} [الشـــــــــــورى:52]ـــــــــــ.
وقوله تعالى: {قُلْ إِنْ ضَـلَلْتُ فَإِنَّمَـا أَضِـلُّ عَلَى نَفْسِـي وَإِنِ اهْتَـدَيْتُ فَبِمَـــــــــا يُـــــــــوحِي إِلَيَّ رَبِّي} [ســــــبأ: 50]ـــــ.
فدل ذلك على أن تفاصـيل حسـن الأمـور وقبحهـا لا يعلم إلا بـالوحي الذي هو مبنى الشرع، والعقل لا يدرك تفاصيل هـذه الأمـور، فحسـن الأشياء وقبحها مركوز في الفطرة، والعقـل مـدرك إجمـالاً، والشـرع مــــــــزكٍّ ومرشـــــــــد بالتفصـــــــيل ومبصــــــــر ومكمل1.

1 انظـــــر الصـــــواعق المرســــلة: 4/1277ـــــ1278."ـــــ. (1)

989-"13 ـ معنى كلام شـيخ الإسـلام ابن تيميـة ــ رحمـه اللـه ـ
"فمن نظر إلى القدر فقط، وعظم الفناء في توحيد الربوبية، ووقـف عند الحقيقة الكونية ـ لم يميز بين العلم والجهل، والصـدق والكـذب، والـــبر والفجـــور، والعـــدل والظلم، والطاعـــة والمعصـــية، والهـــدى والضــــلال، والرشــــاد والغيّ، وأوليــــاء اللــــه وأعدائــــه".
أقـــول: مقصـــود شــــيخ الإســــلام: أن هنــــاك حقيقــــتين:
• الأولى ــــــــــــــــــ حقيقـــــــــــة كونيـــــــــــــــة:
وهي مـا خلقـه اللـه تعـالى ودبـره وأراده وقـدّره من الخـير والشـر، والتوحيد والشرك، والإسلام والكفر، والظلمة والنور، والعلم والجهل، والظلم والعدل، والبر والفجـور، والهـدى والضـلال، وخلـق لـه أوليـاء أمثـال الأنبيـاء والمرسـلين، وخلـق أوليـاء للشـيطان أمثـال فرعـون وقـارون وأبي جهـل، وغـير ذلـك من الأمـور الكونيـة والموجـودات الخارجية بقطع النظر عما يحبه الله وشرعه، أو يكرهه ولم يشرعه.
• والثانيـــــــــة ـــــــــــ حقيقـــــــــة شـــــــــــرعية:
وهي كل ما يحبـه اللـه تعـالى ويرضـاه وشـرعه لعبـاده وأمـرهم بـه؛ كالتوحيد والإسلام والإيمان والبر والعلم والعدل وجميع أبـواب الخـير ونحوهــا.
وكل ما يكرهه الله تعالى ويمقته ويغضب عليـه ولم يشـرعه لعبـاده بل نهاهم عنه، كـالكفر والشـرك والسـحر والكـذب والـزور والبهتـان والظلم والغي والبغي وغيرها من الأمـور الـتي يكرهها اللـه تعـالى، فهــــــــــذه كلهـــــــــا حقـــــــــائق شـــــــــرعية.

1) شرح الرسالة التدمرية ص/401

ولكن الـذين نظـروا إلى الكـون من حيث إنـه مخلـوق موجـود في الخارج؛ يرى في هذا الكـون أوليـاء اللـه أمثـال الأنبيـاء والمرسـلين. ويرى في هذا الكون أولياء الشيطان أمثال فرعون وقـارون وهامـان وأبي جهـــــــــــــــــــــــل وغـــــــــــــــــــــيرهم.". (1)

990-"الحمد لله الذي هدانا للإسلام ومنَّ علينا بـه، وأخرجنـا في خير أمـة، فنسـأله التوفيـق لمـا يحب ويرضـى، والحفـظ ممـا **يكره** ويســخط.

[1] اعلمـوا أن الإسـلام هـو السـنة، والسـنة هي الإسـلام، ولا يقـوم أحــــــــــــــــــــــــدهما إلا بــــــــــــــــــــــالآخر.

[2] فمن السنة لزوم الجماعة، فمن رغب عن الجماعة وفارقها فقـد خلـــــع ربقـــــة الإســـــلام من عنقـــــه، وكـــــان ضـــــالا مضـــــلا.

[3] والأساس الذي تبنى عليـه الجماعـة، وهم أصـحاب محمـد صـلى الله عليه وسلم ورحمهم اللـه أجمعين، وهم أهـل السـنة والجماعـة، فمن لم يأخـــذ". (2)

991-"الحسن: أنا عرفت ديني، فإن ضل دينك فـاذهب فاطلبـه. وسمع رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم قومـا على بـاب حجرتـه، يقول أحدهم: ألم يقل الله كذا؟ ويقول الآخـر: ألم يقـل [اللـه] كـذا؟ فخرج مغضبا، فقال: «أبهذا أمرتم؟ أم بهـذا بعثت إليكم؟ أن تضـربوا كتـــــــــاب اللـــــــــه بعضـــــــــه ببعض؟» فنهى عن الجـــــــــدال. وكان ابن عمـر **يكره** المنـاظرة، ومالـك بن أنس، ومن فوقـه، ومن دونه إلى يومنا هذا، وقول الله أكبر من قول الخلق، قال اللـه تبـارك وتعـــالى: {مَـــا يُجَـــادِلُ فِي آيَـــاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَـــرُوا} .". (3)

992-"قَالَت قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الْمَوْت غنيمَة وَالْمَعْصِيَة مُصِيبَة والفقر رَاحَة والغـنى عُقُوبَـة وَالْعقـل هَدِيَّة من اللـه وَالْجهل ضَلَالَة وَالظُّلم ندامة وَالطَّاعَة قُـرَّة الْعين والبكـاء من خشـيَة الله النجَاة من النَّار والضحك هَلَاك الْبدن والتـائب من الـذَّنب كمن لَا ذَنْب لَـــهُ

6 - وَأخـرج أَحْمـد وَسَـعِيد بن مَنْصُـور فِي سـنَنه بِسَـنَد صَـحِيح عَن مَحْمُود بن لبيد أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ إثنتـان **يكرههما** إِبْن آدم **يكره** الْمَوْت وَالْمَوْت خير لَـهُ من الْفِتْنَـة **وَيكرهُ** قلَّة المَـال وَقلَـــــــــــة المَـــــــــــال أقـــــــــــل لِلْحســـــــــــابِ

---

1) شرح الرسالة التدمرية ص/402

2) شرح السنة للبربهاري ص/35

3) شرح السنة للبربهاري ص/127

7 - وَأخرج الْبَيْهَقِيّ فِي شعب الْإِيمَان عَن زرْعَة بن عبد الله أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ يحب الْإِنْسَان الْحَيَاة وَالْمَوْت خير لنَفسِهِ وَيُحب الْإِنْسَان كَثْرَة المَال وقلة المَال أقل لحسابه مُرْسل
8 - وَأخرج الشَّيْخَانِ عَن أبي قَتَادَة قَالَ مر علي النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم بِجنَازَة فَقَالَ مستريح ومستراح مِنْهُ قَالُوا يَا رَسُول الله مَا المستريح والمستراح مِنْهُ فَقَالَ العَبْد الْمُؤمن يستريح من تَعب الدُّنْيَا وأذاها إِلَى رَحْمَة الله عز وَجل وَالْعَبْد الْفَاجِر يستريح مِنْهُ الْبِلَاد والعباد وَالشَّجر وَالدَّوَاب
9 - وَأخرج إِبْنِ أبي شيبَة عَن يزِيد بن أبي زِيَاد قَالَ مروا بِجنَازَة على أبي جُحَيْفَة فَقَالَ إستراح وأستريح مِنْهُ
10 - وَأخرج إِبْنِ الْمُبَارك وَالطَّبَرَانِيّ عَن عبد الله بن عَمْرو بن الْعَاصِ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ الدُّنْيَا سجن الْمُؤمن وسنته فَإِذا فَارق الدُّنْيَا فَارق السجْن وَالسّنة السّنة بِقَتْح أَوله الْقَحْط والجدب
11 - وَأخرج إِبْنِ الْمُبَارك عَن عبد الله بن عَمْرو قَالَ إِن الدُّنْيَا جنَّة الْكَافِر وسجن الْمُؤمن وَإِنَّمَا مثل الْمُؤمن حِين تخرج نَفسه كَمثل رجل كَانَ فِي سجن فَأخْرج مِنْهُ فَجعل يتقلب فِي الأَرْض ويتفسح فِيهَا
12 - وَأخرج إِبْنِ أبي شيبَة فِي المُصَنّف عَن عبد الله بن عَمْرو قَالَ الدُّنْيَا". (1)

993-"رَآهُ هَذَا الْمَوْت فَيذْبَح وَزَاد أَبُو يعلى فِي رِوَايَة عَن أنس كَمَا تذبح الشَّاة
فَائِدَة
57 - أخرج الْبَيْهَقِيّ فِي شعب الْإِيمَان عَن عبد الله بن عبيد بن عُمَيْر قَالَ سَأَلت عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا عَن موت الْفجأَة **أيكره** قَالَت لأي شَيْء **يكره** سَأَلت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عَن ذَلِك فَقَالَ رَاحَة لِلْمُؤمنِ وَأخذ أسف لِلْفَاجِرِ
12 - بَاب مَا يَقُوله الْإِنْسَان فِي مرض الْمَوْت وَمَا يقْرَأ عِنْده وَمَا يُقَال إِذا احْتضرَ وتلقينه وَمَا يُقَال إِذا مَاتَ وغمض عَيناهُ

1 - أخرج أَحْمد وإبن أبي الدُّنْيَا والديلمي عَن أبي الدَّرْدَاء عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ مَا من ميت يقْرَأ عِنْد رَأسه يس إِلَّا هون الله عَلَيْهِ
2 - وَأخرج إِبْنِ أبي شيبَة وَأحمد وَأَبُو دَاوُد وَالنَّسَائِيّ وَالْحَاكِم وَابْن حبَان عَن معقل بن يسَار أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ اقرؤوا

(1) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص/20

على مَوْتَاكُم يس قَالَ ابْن حبَان أَرَادَ بِهِ من حَضْرَة الْمَوْت لِأَن الْمَوْت لَا يقْرَأ عَلَيْهِ
3 - وَأخرج إِبْنِ أبي شيبَة والمروزي عَن جَابر بن زيد قَالَ كَمَا يسْتَحبّ إِذا حضر الْمَيِّت أَن يقْرَأ عِنْده سُورَة الرَّعْد فَإِن ذَلِك يُخَفف عَن الْمَيِّت وَأَنه أَهْون لقبضه وأيسر لشأنه وَكَانَ يُقَال قبل أَن يَمُوت الْمَيِّت بساعة فِي حَيَاة الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم اللَّهُمَّ إغفر لفُلَان بن فلَان وَبرد عَلَيْهِ مضجعه ووسع عَلَيْهِ قَبره وأعطه الرَّاحَة بعد الْمَوْت وألحقه بِنَبِيِّهِ وتول نَفسه وَصعد روحه فِي أَرْوَاح الصَّالِحين واجمع بَيْننَا وَبَينه فِي دَار تبقى فِيهَا الصِّحَّة وَيذْهب عَنَّا فِيهَا النصب والتعب وَيُصلي على النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ويكرر ذَلِك حَتَّى يقبض
4 - وَأخرج إِبْنِ أبي شيبَة والمروزي عَن الشّعبِيّ قَالَ كَانَت الْأَنْصَار يقرؤون عِنْد الْمَيِّت سُورَة الْبَقَرَة". (1)

994-"فستعلم مَا أصنع فيتسع لَهُ مد بَصَره وَإِذا وضع الْكَافِر قَالَت وَالله لقد كنت أبغضك وَأَنت تمشي على ظَهْري فَإِذا وليتك فستعلم مَا أصنع فتضمه ضمة تخْتَلف مِنْهَا أضلاعه
13 - وَأخرج الديلمي عَن إِبْنِ عَبَّاس قَالَ قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم تجهزوا لقبوركم فَإِن الْقَبْر لَهُ فِي كل يَوْم سبع مَرَّات يَقُول يَا إِبْنِ آدم الضَّعِيف ترحم فِي حياتك على نَفسك قبل أَن تَلقانِي أترحم عَلَيْك وتكفى مني الردى
14 - وَأخرج إِبْنِ أبي الدُّنْيَا فِي الْقُبُور وَإِبْن مَنْدَه عَن عمر بن ذَر قَالَ إِذا دخل الْمُؤمن حفرته نادته الأَرْض أمطيع أم عَاص فَإِن كَانَ صَالحا ناداه مُنَاد من نَاحيَة الْقَبْر عودي عَلَيْهِ خضرَة وكوني عَلَيْهِ رَحْمَة فنعم العَبْد كَانَ لله وَنعم الْمَرْدُود إِلَيْك فَتَقول الأَرْض الْآن حِين إستحق الْكَرَامَة
15 - وَأخرج إِبْنِ أبي الدُّنْيَا فِي الْقُبُور عَن مُحَمَّد بن صبيح قَالَ بلغنَا أَن الرجل إِذا وضع فِي قَبره فعذب أَو أَصَابَهُ بعض مَا يكره ناداه جِيرَانه من الْمَوْتَى أَيهَا المتخلف فِي الدُّنْيَا بعد إخوانه أما كَانَ لَك فِينَا مُعْتَبر أما كَانَ لَك فِي تقدمنا إياك مُعْتَبر أما رَأَيْت إنقطاع أعمالنَا هُنَا وَأَنت فِي الْمهلة فَهَلا استدركت مَا فَاتَ وتناديه بقاع الْقَبْر أَيهَا المغتر بِظهْر الأَرْض هلا اعْتبرت بِمن غيب من أهلك فِي بطن الأَرْض من غرته الدُّنْيَا قبلك ثمَّ سبق بِهِ أَجله إِلَى الْقُبُور وَأَنت ترَاهُ مَحْمُولا تهاديه أحبته إِلَى الْمنزل الَّذِي لَا بُد مِنْهُ
16 - قَالَ سُفْيَان الثَّوْريّ من أَكثر ذكر الْقَبْر وجده رَوْضَة من رياض الْجنَّة وَمن غفل عَن ذكره وجده حُفْرَة من حفر النَّار

1) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص/44

17 - وَأخرج الْخَطِيب فِي تَارِيخه عَن يزِيد الرقاشِي قَالَ بَلغنِي أَن الْمَيِّت إِذا وضع فِي قَبره أحتوشته أَعماله ثمَّ أنطقها الله فَقَالَت أَيهَا الْمُنْفَرد فِي حفرته إنقطع عَنْك الأخلاء والأهلون فَلَا أنيس لَك الْيَوْم غَيرنَا ثمَّ يبكي يزِيد وَيَقُول فطوبى لمن كَانَ أنيسه صَالحا وَالْوَيْل لمن كَانَ أنيسه عَلَيْهِ وبالا

18 - وَأخرج الْبَيْهَقِيّ فِي شعب الْإِيمَان عَن أنس بن مَالك قَالَ أَلا أخْبركُم بيومين وليلتين لم يسمع الْخَلَائق بمثلهما أول يَوْم يجيئك البشير من الله إِمَّا برضى الله وَإِمَّا بسخطه وَيَوْم تقف فِيهِ بَين يَدي الله تَأْخُذ فِيهِ كتابك إِمَّا بيمينك". (1)

995-"أمرتما وَدَعَانِي مَكَاني فَإِنِّي لست أفارقه حَتَّى أدخلهُ الْجنَّة ثمَّ ينظر الْقُرْآن إِلَى صَاحبه فَيَقُول أَنا الْقُرْآن الَّذِي كنت تجْهر بِي تخفيني وتحبيني فَأَنا حَبِيبك وَمن أحببته أحبه الله لَيْسَ عَلَيْك بعد مَسْأَلَة مُنكر وَنَكِير هم وَلَا حزن فيسأله مُنكر وَنَكِير ويصعدان وَيبقى هُوَ وَالْقُرْآن فَيَقُول لأفرشنك فراشا لينًا ولأدثرنك دثارا حسنا جميلا كَمَا أسهرت ليلك وأنصبت نهارك فيصعد الْقُرْآن إِلَى السَّمَاء أسْرع من الطّرف فَيسْأَل الله ذَلِك فيعطيه ذَلِك فَينزل بِهِ ألف ملك من مقربي السَّمَاء السَّادِسَة فَيَجِيء الْقُرْآن فَيُحَيِّيهُ فَيَقُول هَل إستوحشت مَا زلت مُنْذُ فارقتك أَن كلمت الله حَتَّى أخذت لَك فراشا ودثارا وَقد جِئْتُك بِهِ فَقُمْ حَتَّى تفرشك الْمَلَائِكَة فتنهضه الْمَلَائِكَة إنهاضا لطيفا ثمَّ يفسح لَهُ فِي قَبره مسيرَة أَرْبَعمِائَة عَام ثمَّ يوضع لَهُ فرَاش بطانته من حَرِير أَخْضَر حشوه الْمسك الأذفر وَيُوضَع لَهُ مرافق عِنْد رجلَيْهِ وَرَأسه من السندس والإستبرق ويسرج لَهُ سراجان من نور الْجنَّة عِنْد رَأسه وَرجلَيْهِ يزهران إِلَى يَوْم الْقِيَامَة ثمَّ تضجعه الْمَلَائِكَة على شقَّه الْأَيْمن مُسْتَقْبل الْقبْلَة ثمَّ يُؤْتى بياسمين من الْجنَّة ويصعد عَلَيْهِ وَيبقى هُوَ وَالْقُرْآن حَتَّى يبْعَث وَيرجع الْقُرْآن إِلَى أَهله فيخبرهم خَبره كل يَوْم وَلَيْلَة ويتعاهده كَمَا يتعاهد الْوَالِد الشفيق وَلَده بِالْخَيرِ فَإِن تعلم أحد من وَلَده الْقُرْآن بشره بذلك وَإِن كَانَ عقبه عقب سوء دَعَا لَهُم بالصلاح والإقبال هَذَا حَدِيث غَرِيب فِي إِسْنَاده جَهَالَة وإنقطاع

حَدِيث أبي أُمَامَة تقدم فِي التَّلْقِين

حَدِيث أبي الدَّرْدَاء

31 - وَأخرج إِبْنِ الْمُبَارك فِي الزّهْد وَإِبْن أبي شيبَة والآجري فِي الشَّرِيعَة وَالْبَيْهَقِيّ عَن أبي الدَّرْدَاء أَن رجلا قَالَ لَهُ عَلمنِي خيرا يَنْفَعنِي الله بِهِ قَالَ أما لَا فاعقل كَيفَ أَنْت إِذا لم يكن لَك من الأَرْض إِلَّا مَوضِع أَرْبَعَة أَذْرع فِي ذراعين جَاءَ بك أهلك الَّذِي كَانُوا **يكْرهُونَ**

(1) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص/120

فراقك وإخوانك الَّذين كَانُوا يتحزنون بِأَمْرك فتلوك فِي ذَلِك ثمَّ سووا عَلَيْك من اللَّبن وَأَكْثرُوا عَلَيْك من التُّرَاب فجاءك ملكان أزرقان جعدان يُقَال لَهما مُنكر وَنَكِير فَقَالَا من رَبك وَمَا دينك وَمن نبيك فَإِن قلت رَبِّي الله وديني الْإِسْلَام ونبيي مُحَمَّد فقد وَالله هديت ونجوت". (1)

996-"وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ:
أَيُّهَا الْمُغْتَدِي لِيَطْلُبَ عِلْمًا ... كُلُّ عِلْمٍ عَبْدٌ لِعِلْمِ الرَّسُولِ
تَطْلُبُ الْفَرْعَ كَيْ تُصَحِّحَ أَصْلًا ... كَيْفَ أَغْفَلْتَ عِلْمَ أَصْلِ الْأُصُولِ
وَنَبِيُّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أُوتِيَ فَوَاتِحَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَهُ وَجَوَامِعَهُ، فَبُعِثَ بِالْعُلُومِ الْكُلِّيَّةِ وَالْعُلُومِ الْأَوَّلِيَّةِ وَالأخْرَوِيَّةِ عَلَى أَتَمِّ الْوُجُوهِ، وَلَكِنْ كُلَّمَا ابْتَدَعَ شَخْصٌ بِدْعَةً اتَّسَعُوا فِي جَوَابِهَا، فَلِذَلِكَ صَارَ كَلَامُ الْمُتَأَخِّرِينَ كَثِيرًا، قَلِيلَ الْبَرَكَةِ، بِخِلَافِ كَلَامِ الْمُتَقَدِّمِينَ، فَإِنَّهُ قَلِيلٌ، كَثِيرُ الْبَرَكَةِ، لَا كَمَا يَقُولُهُ ضُلَّالُ الْمُتَكَلِّمِينَ وَجَهَلَتُهُمْ: إِنَّ طَرِيقَةَ الْقَوْمِ أَسْلَمُ، وَإِنَّ طَرِيقَتَنَا أَحْكَمُ وَأَعْلَمُ! وَلا كَمَا يَقُولُهُ مَنْ لَمْ يُقَدِّرْهُمْ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْفِقْهِ: إِنَّهُمْ لَمْ يَتَفَرَّغُوا لِاسْتِنْبَاطِ الفقه وَضَبْطِ قَوَاعِدِهِ وَأَحْكَامِهِ اشْتِغَالًا مِنْهُمْ بِغَيْرِهِ! وَالْمُتَأَخِّرُونَ تَفَرَّغُوا لِذَلِكَ، فَهُمْ أَفْقَهُ!!
فَكُلُّ هَؤُلَاءِ مَحْجُوبُونَ عَنْ مَعْرِفَةِ مَقَادِيرِ السَّلَفِ، وَعُمْقِ عُلُومِهِمْ، وَقِلَّةِ تَكَلُّفِهِمْ، وَكَمَالِ بَصَائِرِهِمْ. وَتَاللَّهِ مَا امْتَازَ عَنْهُمُ الْمُتَأَخِّرُونَ إِلَّا بِالتَّكَلُّفِ وَالِاشْتِغَالِ بِالْأَطْرَافِ الَّتِي كَانَتْ هِمَّةُ الْقَوْمِ مُرَاعَاةَ أُصُولِهَا، وَضَبْطَ قَوَاعِدِهَا، وَشَدَّ مَعَاقِدِهَا، وَهِمَمُهُمْ مُشَمَّرَةً إِلَى الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ. فَالْمُتَأَخِّرُونَ فِي شَأْنٍ، وَالْقَوْمُ فِي شَأْنٍ آخَرَ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا.
وَقَدْ شَرَحَ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَعْضَ الشَّارِحِينَ قَدْ أَصْغَى إِلَى أَهْلِ الْكَلَامِ الْمَذْمُومِ، وَاسْتَمَدَّ مِنْهُمْ، وَتَكَلَّمَ بِعِبَارَاتِهِمْ.
وَالسَّلَفُ لَمْ **يَكْرَهُوا** التَّكَلُّمَ بِالْجَوْهَرِ وَالْجِسْمِ وَالْعَرَضِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لِمُجَرَّدِ كَوْنِهِ اصْطِلَاحًا جَدِيدًا عَلَى مَعَانٍ صَحِيحَةٍ، كَالِاصْطِلَاحِ عَلَى أَلْفَاظِ الْعُلُومِ الصَحِيحَةِ، وَلَا كَرِهُوا أَيْضًا الدَّلَالَةَ عَلَى الْحَقِّ وَالْمُحَاجَّةَ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ.". (2)

997-"لَا يُحِبُّهَا وَلَا يَرْضَاهَا وَلَا يَأْمُرُ بِهَا، بَلْ يُبْغِضُهَا وَيَسْخَطُهَا **وَيَكْرَهُهَا** وَيَنْهَى عَنْهَا. وَهَذَا قَوْلُ السَّلَفِ قَاطِبَةً، فَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ؛ وَلِهَذَا اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ الْحَالِفَ لَوْ

(1) شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ص/132
(2) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/25

قَـالَ: وَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ كَـذَا إِنْ شَـاءَ اللَّهُ - لَمْ يَحْنَثْ - إِذَا لَمْ يَفْعَلْـهُ وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا أَوْ مُسْتَحَبًّا، وَلَوْ قَالَ: إِنْ أَحَبَّ اللَّهُ - حَنِثَ - إِذَا كَـانَ وَاجِبًـا أَوْ مُسْتَحَبًّا.
وَالْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَهْـلِ السُّـنَّةِ يَقُولُـونَ: الْإِرَادَةُ فِي كِتَـابِ اللَّهِ نَوْعَـانِ: إِرَادَةٌ قَدَرِيَّةٌ كَوْنِيَّةٌ خَلْقِيَّةٌ، وَإِرَادَةٌ دِينِيَّةٌ أَمْرِيَّةٌ شَرْعِيَّةٌ.
فَالْإِرَادَةُ الشَّـرْعِيَّةُ هِيَ الْمُتَضَـمِّنَةُ لِلْمَحَبَّةِ وَالرِّضَـا، وَالْكَوْنِيَّةُ هِيَ الْمَشِيئَةُ الشَّامِلَةُ لِجَمِيعِ الْحوادث.
وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {فَمَنْ يُـرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَـهُ يَشْـرَحْ صَـدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّـمَاءِ} (1).
وَقَوْلِهِ تَعَالَى عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّـلَامُ: {وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْـحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ} (2) ، وَقَوْلِـهِ تَعَـالَى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَـلُ مَـا يُرِيـدُ} (3) . وَأَمَّا الْإِرَادَةُ الدِّينِيَّةُ الشَّـرْعِيَّةُ الْأَمْرِيَّةُ، فَكَقَوْلِهِ تَعَـالَى: {يُرِيـدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْـرَ وَلَا يُرِيـدُ بِكُمُ الْعُسْـرَ} (4) ، وَقَوْلِهِ تَعَـالَى: {يُرِيـدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْـدِيَكُمْ سُـنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (5) ، وقوله تعـالى: {وَاللَّهُ يُرِيـدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّـهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُـوا مَيْلًا عَظِيمًـا} (6) ، وقوله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا} (7) ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا يُرِيدُ}

---

(1) سورة الْأَنْعَامِ آية: 125.
(2) سورة هُودٍ آية: 34.
(3) سورة الْبَقَرَةِ آية: 253.
(4) سورة الْبَقَرَةِ آية: 185.
(5) سورة النساء آية: 26.
(6) سورة النِّسَاءِ آية: 27.
(7) سورة النِّسَاءِ آية: 28." (1)

998-"وَعَلَى هَـذَا يَخْـرُجُ قَوْلُـهُ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «صِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمُرِ» أَيْ: سَبَبُ طُولِ الْعُمُرِ. وَقَدْ قَـدَّرَ اللَّهُ أَنَّ هَـذَا يَصِلُ رَحِمَهُ فَيَعِيشُ بِهَذَا السَّبَبِ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ، وَلَوْلَا ذَلِكَ السَّبَبُ لَمْ يَصِلْ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ، وَلَكِنْ قَدَّرَ هَذَا السَّبَبَ وَقَضَاهُ، وَكَـذَلِكَ قَـدَّرَ أَنَّ هَـذَا يَقْطَـعُ رَحِمَـهُ فَيَعِيشُ إِلَى كَـذَا، كَمَـا قُلْنَـا فِي الْقَتْـلِ وَعَدَمِـهِ.
فَإِنْ قِيلَ: هَلْ يَلْزَمُ مِنْ تَأْثِيرِ صِـلَةِ الـرَّحِمِ فِي زِيَـادَةِ الْعُمُـرِ وَنُقْصَـانِهِ تَأْثِيرُ الدُّعَاءِ فِي ذَلِكَ أَمْ لَا؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ ذَلِكَ غَيْرُ لَازِمٍ، لِقَوْلِـهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأُمِّ حَبِيبَـةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهَـا: «قَـدْ سَـأَلْتِ اللَّهَ تَعَـالَى

---

(1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/69

لِآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ» الْحَدِيثَ، كَمَا تَقَدَّمَ. فَعُلِمَ أَنَّ الْأَعْمَارَ مُقَدَّرَةٌ، لَمْ يُشْرَعِ الدُّعَاءُ بِتَغَيُّرِهَا، بِخِلَافِ النَّجَاةِ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ. فَإِنَّ الدُّعَاءَ مَشْرُوعٌ لَهُ نَافِعٌ فِيهِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الدُّعَاءَ بِتَغْيِيرِ الْعُمُرِ لَمَّا تَضَمَّنَ النَّفْعَ الْأُخْرَوِيَّ - شُرِعَ كَمَا فِي الدُّعَاءِ الَّذِي رَوَاهُ النَّسَائِيُّ مِنْ حَدِيثِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي» ، إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ. وَيُؤَيِّدُ هَذَا مَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ» .
وَفِي الْحَدِيثِ رَدٌّ عَلَى مَنْ يَظُنُّ أَنَّ النَّذْرَ سَبَبٌ فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ وَحُصُولِ النَّعْمَاءِ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَّهُ نَهَى عَنِ النَّذْرِ، وَقَالَ: أَنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ» .
وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّعَاءَ يَكُونُ مَشْرُوعًا نَافِعًا فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ دُونَ بَعْضٍ، وَكَذَلِكَ هُوَ. وَكَذَلِكَ لَا يُجِيبُ اللَّهُ الْمُعْتَدِينَ فِي الدُّعَاءِ. وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ **يَكْرَهُ** أَنْ يُدْعَى لَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ، وَيَقُولُ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ.". (1)

999-"وَتَحَقَّقَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى حَقَائِقِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مَسْدُودٌ. وَلَعَمْرِي لَا يَنْفَكُّ الْكَلَامُ عَنْ كَشْفٍ وَتَعْرِيفٍ وَإِيضَاحٍ لِبَعْضِ الْأُمُورِ، وَلَكِنْ عَلَى النُّدُورِ. انْتَهَى مَا نَقَلْتُهُ عَنِ الْغَزَالِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ. وَكَلَامُ مِثْلِهِ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ بَالِغَةٌ، وَالسَّلَفُ لَمْ **يَكْرَهُوهُ** لِمُجَرَّدِ كَوْنِهِ اصْطِلَاحًا جَدِيدًا عَلَى مَعَانٍ صَحِيحَةٍ، كَالِاصْطِلَاحِ عَلَى أَلْفَاظٍ لِعُلُومٍ صَحِيحَةٍ، وَلَا كَرِهُوا أَيْضًا الدَّلَالَةَ عَلَى الْحَقِّ وَالْمُحَاجَّةَ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ، بَلْ كَرِهُوهُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى أُمُورٍ كَاذِبَةٍ مُخَالِفَةٍ لِلْحَقِّ. وَمِنْ ذَلِكَ: مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَا فِيهِ مِنْ عُلُومٍ صَحِيحَةٍ، فَقَدْ وَعَّرُوا الطَّرِيقَ إِلَى تَحْصِيلِهَا، وَأَطَالُوا الْكَلَامَ فِي إِثْبَاتِهَا مَعَ قِلَّةِ نَفْعِهَا، فَهِيَ لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَى (1) وَأَحْسَنُ مَا عِنْدَهُمْ فَهُوَ فِي الْقُرْآنِ أَصَحُّ تَقْرِيرًا، وَأَحْسَنُ تَفْسِيرًا، فَلَيْسَ عِنْدَهُمْ إِلَّا التَّكَلُّفُ وَالتَّطْوِيلُ وَالتَّعْقِيدُ. كَمَا قِيلَ:
لَوْلَا التَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا لَمَا وُضِعَتْ ... كُتْبُ التَّنَاظُرِ لَا الْمُغْنِي وَلَا الْعَمَدُ
يُحَلِّلُونَ بِزَعْمٍ مِنْهُمُ عُقَدًا ... وَبِالَّذِي وَضَعُوهُ زَادَتِ الْعُقَدُ
فَهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَدْفَعُونَ بِالَّذِي وَضَعُوهُ الشُّبَهَ وَالشُّكُوكَ، وَالْفَاضِلُ [الذَّكِيُّ] (2) الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ الشُّبَهَ وَالشُّكُوكَ زَادَتْ بِذَلِكَ.

(1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/101

وَمِنَ الْمُحَالِ أَنْ لَا يَحْصُلَ الشِّفَاءُ وَالْهُدَى وَالْعِلْمُ وَالْيَقِينُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ، وَيَحْصُلَ مِنْ كَلَامِ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَيِّرِينَ. بَلِ الْوَاجِبُ أَنْ يَجْعَلَ مَا قَالَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ هُوَ الْأَصْلُ، وَيَتَدَبَّرَ مَعْنَاهُ وَيَعْقِلَهُ، وَيَعْرِفَ بُرْهَانَهُ وَدَلِيلَهُ إِمَّا الْعَقْلِيُّ وَإِمَّا الْخَبَرِيُّ السَّمْعِيُّ، وَيَعْرِفَ دَلَالَتَهُ عَلَى هَذَا وَهَذَا، وَيَجْعَلَ أَقْوَالَ النَّاسِ الَّتِي تُوَافِقُهُ وَتُخَالِفُهُ مُتَشَابِهَةً مُجْمَلَةً، فَيُقَالُ لِأَصْحَابِهَا: هَذِهِ الْأَلْفَاظُ تَحْتَمِلُ كَذَا

---

(1) في المطبوعة «فَيُنْتَقَلُ» . وهو خطأ مطبعي واضح.
(2) في الأصل: (الذي) والصواب ما أثبتناه، كما في إحدى النسخ.
ن.". (1)

1000-"الصَّادِقِ - فَلَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ إِجَابَةِ دُعَاءِ هَذَا السَّائِلِ. فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: لِكَوْنِ فُلَانٍ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ أَجِبْ دُعَائِي! وَأَيُّ مُنَاسَبَةٍ فِي هَذَا وَأَيُّ مُلَازَمَةٍ؟ وَإِنَّمَا هَذَا مِنَ الِاعْتِدَاءِ فِي الدُّعَاءِ! وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} (1) . وَهَذَا وَنَحْوُهُ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا عَنِ الصَّحَابَةِ، وَلَا عَنِ التَّابِعِينَ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَإِنَّمَا يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا فِي الْحُرُوزِ وَالْهَيَاكِلِ الَّتِي يَكْتُبُ بِهَا الْجُهَّالُ وَالطُّرُقِيَّةُ. وَالدُّعَاءُ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ، وَالْعِبَادَاتُ مَبْنَاهَا عَلَى السُّنَّةِ وَالِاتِّبَاعِ، لَا عَلَى الْهَوَى وَالِابْتِدَاعِ. وَإِنْ كَانَ مُرَادُهُ الْإِقْسَامَ عَلَى اللَّهِ بِحَقِّ فُلَانٍ، فَذَلِكَ مَحْذُورٌ أَيْضًا، لِأَنَّ الْإِقْسَامَ بِالْمَخْلُوقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ لَا يَجُوزُ، فَكَيْفَ عَلَى الْخَالِقِ؟! وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» . وَلِهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَصَاحِبَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: **يُكْرَهُ** أَنْ يَقُولَ الدَّاعِي: أَسْأَلُكَ بِحَقِّ فُلَانٍ، أَوْ بِحَقِّ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ، وَبِحَقِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى كَرِهَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعْقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَلَمْ **يَكْرَهْهُ** أَبُو يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ الْأَثَرُ فِيهِ. وَتَارَةً يَقُولُ: بِجَاهِ فُلَانٍ عِنْدَكَ، يَقُولُ: نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَوْلِيَائِكَ. وَمُرَادُهُ أَنَّ فُلَانًا عِنْدَكَ ذُو وَجَاهَةٍ وَشَرَفٍ وَمَنْزِلَةٍ فَأَجِبْ دُعَاءَنَا. وَهَذَا أَيْضًا مَحْذُورٌ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ هَذَا هُوَ التَّوَسُّلُ الَّذِي كَانَ الصَّحَابَةُ يَفْعَلُونَهُ (2) فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَفَعَلُوهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَتَوَسَّلُونَ فِي حَيَاتِهِ بِدُعَائِهِ، يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُمْ، وَهُمْ يُؤَمِّنُونَ عَلَى دُعَائِهِ، كَمَا فِي الِاسْتِسْقَاءِ وَغَيْرِهِ. فَلَمَّا مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَمَّا خَرَجُوا يَسْتَسْقُونَ -: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا أَجْدَبْنَا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا

---

1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/174

نَتَوَسَّــــــلُ إِلَيْــــــكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَــــــا» . مَعْنَــــــاهُ بِدُعَائِهِ هُــــــوَ رَبَّهُ

---

(1) ســــــــــــــورة الْأَعْـــــــــــــــــرَافِ آيـــــــــــــــة 55.
(2) في الأصل: (يفعلون) والصواب ما أثبتناه، كما في سـائر النسـخ.
ن.". (1)

1001-"{يَجْعَلْـهُ عَلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ} (1) ، وَقَـالَ تَعَـالَى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَـهُ يَشْـرَحْ صَـدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُـرِدْ أَنْ يُضِـلَّهُ يَجْعَــلْ صَــدْرَهُ ضَــيِّقًا حَرَجًــا كَأَنَّمَــا يَصَّــعَّدُ فِي السَّــمَاءِ} (2)ـ . وَمَنْشَــأُ الضَّــلَالِ: مِنَ التَّسْــوِيَةِ بَيْنَ الْمَشِــيئَةِ وَالْإِرَادَةِ، وَبَيْنَ الْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا، فَسَوَّى بَيْنَهُمَا الْجَبْرِيَّةُ وَالْقَدَرِيَّةُ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا، فَقَـالَتِ الْجَبْرِيَّةُ: الْكَـوْنُ كُلُّهُ بِقَضَـائِهِ وَقَـدَرِهِ، فَيَكُـونُ مَحْبُوبًـا مَرْضِـيًّا، وَقَـالَتِ الْقَدَرِيَّةُ النُّفَاةُ: لَيْسَتِ الْمَعَاصِي مَحْبُوبَةً لِلَّهِ وَلَا مَرْضِيَّةً لَهُ، فَلَيْسَتْ مُقَدَّرَةً وَلَا مَقْضِيَّةً، فَهِيَ خَارِجَـةٌ عَنْ مَشِـيئَتِهِ وَخَلْقِـهِ، وَقَـدْ دَلَّ عَلَى الْفَـرْقِ بَيْنَ الْمَشِـــيئَةِ وَالْمَحَبَّةِ - الْكِتَـــابُ وَالسُّـــنَّةُ وَالْفِطْـــرَةُ الصَّـــحِيحَةُ. أَمَّا نُصُوصُ الْمَشِيئَةِ وَالْإِرَادَةِ مِنَ الْكِتَابِ، فَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ بَعْضِـهَا. وَأَمَّا نُصُوصُ الْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا، فَقَالَ تعـالى: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَـادَ} (3)ـ . {وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} (4) . وَقَالَ تَعَالَى عَقِيبَ مَـا نَهَى عَنْـهُ مِنَ الشِّرْكِ وَالظُّلْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَالْكِبْـرِ: {كُـلُّ ذَلِـكَ كَـانَ سَـيِّئُهُ عِنْـدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًـــــــــــــــــــــــــــــا} (5)ــــــــــــــ .
وَفِي الصَّـحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ كَـرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًـــا: قِيـــلَ وَقَـــالَ، وَكَثْـــرَةَ السُّـــؤَالِ، وَإِضَـــاعَةَ الْمَـــالِ» . وَفِي الْمُسْنَدِ: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرُخَصِـهِ، كَمَـا **يَكْـرَهُ** أَنْ تُـؤْتَى مَعْصِيَتُهُ» ، وَكَانَ مِنْ دُعَائِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُـوذُ برِضاك مِن سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وَأَعُوذُ بِـكَ مِنْـكَ» فَتَأَمَّلْ ذِكْرَ اسْتِعَاذَتِهِ بِصِفَةِ الرِّضَا مِنْ صِفَةِ السُّخْطِ، وَبِفِعْلِ الْمُعَافَـاةِ مِنْ فعل العقوبـة، فـالأول الصـفة، وَالثَّانِي لِأَثَرِهَـا الْمُـرَتَّبِ عَلَيْهَـا، ثُمَّ رَبَطَ ذَلِكَ كُلَّهُ بِذَاتِهِ سُـبْحَانَهُ، وَأَنَّ ذَلِـكَ كُلَّهُ رَاجِـعٌ إِلَيْـهِ وَحْـدَهُ، لَا إِلَى غَيْـرِهِ، فَمَـا أَعُـوذُ مِنْـهُ وَاقِـعٌ بِمَشِـيئَتِكَ وَإِرَادَتِـكَ، وَمَـا أَعُـوذُ بِـهِ من

---

(1) ســــــــــــــورة الأنعـــــــــــــــــام آيـــــــــــــــة 39.
(2) ســــــــــــــورة الأنعـــــــــــــــــام آيـــــــــــــــة 125.
(3) ســــــــــــــورة البقـــــــــــــــــرة آيـــــــــــــــة 205.
(4) ســــــــــــــورة الزمـــــــــــــــــر آيـــــــــــــــة 7.

---

1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/211

(5) ســـــــــــورة الإســـــــــــــراء آيـــــــــــة 38.". ــــــــــــ (2)

1002-"رِضَـاكَ وَمُعَافَاتِـكَ هُـوَ بِمَشِـيئَتِكَ وَإِرَادَتِـكَ، إِنْ شِـئْتَ أَنْ تَرْضَـى عَنْ عَبْـدِكَ وَتُعَافِيَـهُ، وَإِنْ شِـئْتَ أن تغضـب عليـه وتعاقبـه، فإعاذني مِمَّا أَكْرَهُ وَمَنْعُهُ أَنْ يَحِلَّ بِي، هِيَ بِمَشِيئَتِكَ أَيْضًا، فَـالْمَحْبُوبُ وَالْمَكْرُوهُ كُلُّهُ بِقَضَائِكَ وَمَشِيئَتِكَ، فَعِيَاذِي بِـكَ مِنْـكَ، وَعِيَـاذِي بِحَوْلِـكَ وَقُوَّتِـكَ وَرَحْمَتِـكَ مِمَّا يَكُـونُ بِحَوْلِـكَ وَقُوَّتِـكَ وَعَـدْلِكَ وَحِكْمَتِـكَ، فَلَا [أَسْتَعِيذُ] بِغَيْرِكَ مِنْ غَيْرِكَ (1) . وَلَا أَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ شَـيْءٍ صَـادِرٍ عَنْ غَيْرِ مَشِيئَتِكَ، بَلْ هُوَ مِنْكَ. فَلَا يَعْلَمُ مَا فِي هَذِهِ الْكَلِمَـاتِ مِنَ التَّوْحِيـدِ وَالْمَعَارِفِ وَالْعُبُودِيَّةِ، إِلَّا الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَمَعْرِفَـةِ عُبُودِيَّتِـــهِ.
فَإِنْ قِيـلَ: كَيْـفَ يُرِيـدُ اللَّهُ أَمْـرًا وَلَا يَرْضَـاهُ ولا يحبـه؟ وكيـف يشـاؤه ويكونـــه؟ وكيـــف تجتمـــع إِرَادَتُـــهُ لَـــهُ وَبُغْضُـــهُ وَكَرَاهَتُـــهُ؟ قِيلَ: هَذَا السُّؤَالُ هُوَ الَّذِي افْتَرَقَ النَّاسُ لِأَجْلِهِ فِرَقًا، وَتَبَايَنَتْ طُـرُقُهُمْ وَأَقْـوَالُهُمْ. فَـاعْلَمْ أَنَّ الْمُـرَادَ نَوْعَـانِ: مُـرَادٌ لِنَفْسِـهِ، وَمُـرَادٌ لِغَيْـرِهِ. فَالْمُرَادُ لِنَفْسِهِ، مَطْلُوبٌ مَحْبُوبٌ لِذَاتِهِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ، فَهُـوَ مُـرَادُ إِرَادَةِ الْغَايَاتِ وَالْمَقَاصِدِ. وَالْمُرَادُ لِغَيْرِهِ، قَدْ لَا يَكُونُ مَقْصُودًا لِمَا يُرِيدُ (2) ، وَلَا فِيـهِ مَصْـلَحَةٌ لَـهُ بِـالنَّظَرِ إِلَى ذَاتِـهِ، وَإِنْ كَـانَ وَسِـيلَةً إِلَى مَقْصُودِهِ وَمُرَادِهِ، فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَهُ مِنْ حَيْثُ نَفْسُهُ وَذَاتُهُ، مُـرَادٌ لَـهُ مِنْ حَيْثُ قَضَاؤُهُ وَإِيصَالُهُ إِلَى مُرَادِهِ، فَيَجْتَمِعُ فِيهِ الْأَمْرَانِ: بُغْضُهُ وَإِرَادَتُهُ، وَلَا يَتَنَافَيَـانِ، لِاخْتِلَافِ مُتَعَلَّقِهِمَـا. وَهَـذَا كَالـدَّوَاءِ الْكَرِيـهِ، إِذَا عَلِمَ الْمُتَنَاوِلُ لَهُ أَنَّ فِيـهِ شِـفَاءَهُ، وَقَطْعِ الْعُضْـوِ الْمُتَآكِـلِ، إِذَا عَلِمَ أَنَّ فِي قَطْعِهِ بَقَاءَ جَسَدِهِ، وَكَقَطْعِ الْمَسَافَةِ الشَّاقَّةِ، إِذَا عَلِمَ أَنَّهَا تُوصِـلُ إِلَى مُرَادِهِ وَمَحْبُوبِـهِ. بَـلِ الْعَاقِـلُ يَكْتَفِي فِي إِيثَـارِ هَـذَا الْمَكْـرُوهِ وَإِرَادَتِـهِ بِـالظَّنِّ الْغَـالِبِ، وَإِنْ خَفِيَتْ عَنْـهُ عاقبتـه، فكيـف [بمن] (3) لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ **يَكْرَهُ** الشَّيْءَ، وَلَا يُنَـافِي ذَلِـكَ إِرَادَتَـهُ لِأَجْـلِ غَيْـــــــــــــــــرِهِ، وكونـــــــــــــــــه ســـــــــــــــــببا

ــــــــــــــــ
(1) الزيــادة ليســت في المطبوعــة. وهي ضــرورية لصــحة الكلام.
(2) في المطبوعة «مقصودا لما لا يريد» ، وزيادة «لا» خطـأ، تبطـل المعـــــــــــــــــــــــــــــنى وتفســـــــــــــــــــــــــــــده.
(3) في الأصــل: (ممن) والصــواب مــا أثبتنــاه، كمــا في «مــدارج الســـــــــــــالكين» 2 / ــــــــــــــــ 194. ن.". (1)

ــــــــــــــــ
2) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/228
1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/229

1003-"إِلَى أَمْـــرٍ هُـــوَ أَحَبُّ إِلَيْـــهِ مِنْ [فَوْتِـــهِ] (1)ــ .
مِنْ ذَلِـكَ: أَنَّهُ خَلَـقَ إِبْلِيسَ، الَّذِي هُـوَ مَـادَّةٌ لِفَسَـادِ الْأَدْيَـانِ وَالْأَعْمَـالِ وَالِاعْتِقَادَاتِ وَالْإِرَادَاتِ، وَهُوَ سَبَبٌ لِشَـقَاوَةِ كَثِيرٍ مِنَ الْعِبَـادِ، وَعَمَلِهِمْ بِمَا يُغْضِبُ الـرَّبَّ سُبْحَانَهُ، تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى، وَهُـوَ السَّاعِي فِي وُقُـوعِ خِلَافِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ. وَمَعَ هَـذَا فَهُـوَ وَسِـيلَةٌ إِلَى مَحَـابَّ كَثِيرَةٍ لِلـرَّبِّ تَعَـالَى تَـرَتَّبَتْ عَلَى خَلْقِـهِ، وَوُجُودُهَـا أَحَبُّ إِلَيْـهِ مِنْ عَـدَمِهَا.
مِنْهَـا: أَنَّهُ تَظْهَـرُ لِلْعِبَـادِ قُـدْرَةُ الـرَّبِّ تَعَـالَى عَلَى خَلْـقِ الْمُتَضَـادَّاتِ الْمُتَقَابِلَاتِ، فَخَلَقَ هَذِهِ الذَّاتَ، الَّتِي هِيَ أَخْبَثُ الـذَّوَاتِ وَشَـرُّهَا، وَهِيَ سَبَبُ كُلِّ شَرٍّ، فِي مُقَابَلَةِ ذات جبرائيل، الَّتِي هِيَ مِنْ أَشْرَفِ الذَّوَاتِ وَأَطْهَرِهَا وَأَزْكَاهَا، وَهِيَ مَادَّةُ كُلِّ خَيْرٍ، فَتَبَـارَكَ خَـالِقُ هَـذَا وَهَـذَا. كَمَـا ظَهَـرَتْ قُدْرَتُـهُ فِي خَلْـقِ اللَّيْـلِ والنهـار، والـدواء والـداء، وَالْحَيَـاةِ وَالْمَوْتِ، وَالْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ، وَالْخَيْرِ وَالشَّـرِّ. وَذَلِـكَ من أَدَلِّ دَلِيـلٍ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِـهِ وَعِزَّتِـهِ وَمُلْكِـهِ وَسُلْطَانِهِ، فَإِنَّهُ خَلَـقَ هَـذِهِ الْمُتَضَـادَّاتِ، وَقَابَلَ بَعْضَهَا ببعض، وجعلها مجال تَصَرُّفِهِ وَتَدْبِيرِهِ، فَخُلُوُّ الْوُجُـودِ عَنْ بَعْضِـهَا بِالْكُلِّيَّةِ تَعْطِيـلٌ لِحِكْمَتِـهِ وَكَمَـالِ تَصَـرُّفِهِ وَتَـدْبِيرِ مَمْلَكَتِـهِ.
وَمِنْهَا: ظُهُورُ آثَـارِ أَسْـمَائِهِ الْقَهْرِيَّةِ، مِثْـلِ: الْقَهَّارِ، وَالْمُنْتَقِمِ، والعـدل، والضار، والشـديد العقاب، والسـريع العقـاب، وَذِي الْبَطْشِ الشَّـدِيدِ، وَالْخَافِضِ، وَالْمُذِلِّ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ وَالْأَفْعَالَ كَمَالٌ، لَا بُدَّ مِنْ وُجُـودِ مُتَعَلَّقِهَا، وَلَـوْ كَـانَ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَلَى طَبِيعَـةِ الْمَلَائِكَـةِ لَمْ يَظْهَـرْ أَثَـرُ هَـــــــــــــــذِهِ الْأَسْـــــــــــــــمَاءِ.
وَمِنْهَا: ظُهُورُ آثَـارِ أَسْـمَائِهِ الْمُتَضَـمِّنَةِ [لِحِلْمِـهِ] (2) وَعَفْـوِهِ وَمَغْفِرَتِـهِ وَسَتْرِهِ وَتَجَاوُزِهِ عَنْ حَقِّهِ وَعِتْقِهِ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عَبِيدِهِ، فَلَـوْلَا خَلْـقُ مَـا **يَكْرَهُهُ** مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى ظُهُورِ آثَـارِ هَـذِهِ الْأَسْـمَاءِ لَتَعَطَّلَتْ هَـــذِهِ الْحِكَمُ وَالْفَوَائِدُ، وَقَـــدْ أَشَـــارَ النَّبِيُّ صـــلى الله

---

(1) في الأصـل: (فوقـه) والصـواب مـا أثبتنـاه، كمـا في «مـدارج السـالكين» 2/ 194. ن.

(2) في الأصـل: (كلـؤه) . والصـواب مـا أثبتنـاه، كمـا في «مـدارج السـالكين» 2/ 195. ن.". (1)

1004-"سُبْحَانَهُ بَعْضَ الْمَفَاسِدِ الَّتِي تَتَرَتَّبُ عَلَى خُرُوجِهِمْ مَـعَ رَسُولِهِ، فَقَالَ: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا} (1) ، أَيْ فَسَادًا وَشَـرًّا، {وَلَأَوْضَـعُوا خِلَالَكُمْ} (2) ، أَيْ سَـعَوْا بَيْنَكُمْ بِالْفَسَـادِ وَالشَّـرِّ، {يَبْغُـــونَكُمُ الْفِتْنَـــةَ وَفِيكُمْ سَـــمَّاعُونَ لَهُمْ} (3) ، قَـــابِلُونَ مِنْهُمْ مُسْتَجِيبُونَ لَهُمْ، فَيَتَوَلَّدُ مِنْ سَعْيِ هَؤُلَاءِ وَقَبُولِ هَؤُلَاءِ مِنَ الشَّرِّ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ مَصْلَحَةِ خُرُوجِهِمْ، فَاقْتَضَتِ الْحِكْمَـةُ وَالرَّحْمَـةُ أَنْ أَقْعَـدَهُمْ

---

1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/230

عَنْـــــهُ. فَاجْعَـــــلْ هَــــذَا الْمِثَـــــالَ أَصْـــــلًا، وَقِسْ عَلَيْـــــهِ.
وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي، وَهُـوَ الَّذِي مِنْ جِهَـةِ الْعَبْـدِ: فَهُـوَ أَيْضًـا مُمْكِنٌ، بَـلْ وَاقِعٌ. فَإِنَّ الْعَبْدَ يَسْخَطُ الْفُسُوقَ وَالْمَعَاصِيَ **وَيَكْرَهُهَا**، مِنْ حَيْثُ هِيَ فِعْلُ الْعَبْدِ وَاقِعَةٌ بِكَسْبِهِ وَإِرَادَتِـهِ وَاخْتِيَـارِهِ، وَيَرْضَـى بِعِلْمِ اللَّهِ وَكِتَابِـهِ وَمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَأَمْرِهِ الْكَوْنِيِّ، فَيَرْضَى بِمَا مِنَ اللَّهِ وَيَسْخَطُ مَـا هُـوَ مِنْهُ، فَهَذَا مَسْـلَكُ طَائِفَـةٍ مِنْ أَهْـلِ الْعِرْفَـانِ. وَطَائِفَـةٌ أُخْـرَى كَرِهَتْهَـا مُطْلَقًا، وَقَوْلُهُمْ يَرْجِعُ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، لِأَنَّ إِطْلَاقَهُمُ الْكَرَاهَةَ لَا يُرِيدُونَ بِهِ شُمُولَهُ لِعِلْمِ الرَّبِّ وَكِتَابَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ. وَسِـرُّ الْمَسْـأَلَةِ: أَنَّ الَّذِي إِلَى الـــــرَّبِّ مِنْهَــــا غَيْــــرُ مَكْــــرُوهٍ، وَالَّذِي إِلَى الْعَبْــــدِ مَكْـــــرُوهٌ.
فَإِنْ قِيلَ: لَيْسَ إِلَى الْعَبْدِ شَيْءٌ مِنْهَا. قِيلَ: هَذَا هُوَ الْجَبْرُ الْبَاطِلُ الَّذِي لَا يُمْكِنُ صَـاحِبُهُ التَّخَلُّصَ مِنْ هَـذَا الْمُقَـامِ الضَّـيِّقِ، وَالْقَـدَرِيُّ الْمُنْكَـرُ أَقْرَبُ إِلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُ مِنَ الْجَبْـرِيِّ، وَأَهْـلُ السُّـنَّةِ الْمُتَوَسِّـطُونَ بَيْنَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْجَبْرِيَّةِ - أَسْـــــــعَدُ بِـــــــالتَّخَلُّصِ مِنَ الْفَـــــــرِيقَيْنِ.
فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَتَـأَتَّى النَّدَمُ وَالتَّوْبَـةُ مَـعَ شُـهُودِ الْحِكْمَـةِ فِي التَّقْـدِيرِ، وَمَعَ شُهُودِ الْقَيُّومِيَّةِ وَالْمَشِيئَةِ النَّافِذَةِ؟ قِيلَ: هَـذَا هُـوَ الَّذِي أَوْقَـعَ مَنْ عَمِيَتْ بصيرته في شـهود الأمـر على غـير مَـا هُـوَ عَلَيْـهِ، فَـرَأَى تِلْـكَ الْأَفْعَالَ طَاعَاتٍ، لِمُوَافَقَتِهِ فِيهَـا الْمَشِـيئَةَ وَالْقَـدَرَ، وَقَـالَ: إِنْ عَصَـيْتُ أمـــــــره فقـــــــد أطعت إرادتـــــــه! [و] في ذلـــــــك قيـــــــل:

(1) ســـــــــــورة التوبـــــــــــة الآيـــــــــــة 47.
(2) ســـــــــــورة التوبـــــــــــة الآيـــــــــــة 47.
(3) ســـــــــــورة التوبـــــــــــة الآيـــــــــــة 47.". (1)

1005-"أَضَـلَ لَـهُ، وَهُـوَ كَلَامٌ بَاطِـلٌ، فَـإِنَّ الْجَمَاعَـة قَـدْ يَكُونُـونَ كُفَّارًا، وَقَـــدْ يَكُونُـــونَ فُسَّـــاقًا يَمُوتُـــونَ عَلَى الْفِسْـــقِ (1)ـ .
وَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْكَامِلُونَ فَهُمُ الْمَوْصُـوفُونَ فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَـاءَ اللَّهِ لَا خَـوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُـونَ} {الَّذِينَ آمَنُـوا وَكَـانُوا يَتَّقُـونَ} {لَهُمُ الْبُشْـرَى فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَفِي الْآخِـرَةِ} (2) ، الآيـةَ.
وَالتَّقْـوَى هِيَ الْمَـذْكُورَة فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى: {وَلَكِنَّ الْبِـرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الْآخِـرِ وَالْمَلَائِكَـةِ وَالْكِتَـابِ وَالنَّبِيِّينَ} (3) ، إِلَى قَوْلِـهِ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ صَـــــــدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُـــــــونَ} (4)ـــــ .
وَهُمْ قِسْـمَانِ: مُقْتَصِـدُونَ، وَمُقَرَّبُـونَ. فَالْمُقْتَصِـدُونَ: الَّذِينَ يَتَقَرَّبُـونَ إِلَى اللَّهِ بِالْفَرَائِضِ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُـوبِ وَالْجَـوَارِحِ. وَالسَّـابِقُونَ: الَّذِينَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ الْفَرَائِضِ. كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَـارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ الله صـلى اللـه عليـه وَسَلَّمَ: «يَقُولُ الله تَعَالَى: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَـارَزَنِي بِالْمُحَارَبَـة،

(1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/234

وَمَا تَقَرَّبَ إِلَي عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَي بِالنَّوَافِلِ، حَتَّى أُحِبَّه، فَإِذَا أَحْبَبْتُه كُنْتُ سَمْعَه الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَه الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَه الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَه الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّه، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّه، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُه تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَه الْمَوْتَ وَأَكْرَه مَسَاءَتَه» (5) .

(1) كلام الشارح هذا نقله ملا علي القاري في (الموضوعات ص 62 طبعة الهند) ، بشيء من الاختصار، ونسبه لبعضهم دون تعيين القائل. ونقله العجلوني في كشف الخفا (2:ـ 194) عن القاري
(2) سورة يُونُسَ الآيات 62 - 64
(3) سورة البقرة آية 177
(4) سورة الْبَقَرَة آية 177
(5) هذا الحديث في صحيح البخاري 11:ـ 292- 297 (من الفتح) . وقد أفاض الحافظ في شرحه وتخريج ما ورد في معناه. وصرح الحافظ بأنه ليس في مسند أحمد. وبين اللفظ الذي هنا ولفظ البخاري - اختلاف في أحرف يسيرة، لا تغير المعنى. فلم أغيرها، لعل الشارح يروي الصحيح من رواية أخرى غير ما بين أيدينا". (1)

1006-"وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِه شَيْئًا يَكْرَهُه فَلْيَصْبِرْ، فإنه مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، فَمِيتَته جَاهِلِيَّة» . وَفِي رِوَايَة: «فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَة الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِه» . وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا» . وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: "لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِي عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآه يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةَ اللَّهِ، فَلْيَكْرَه مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةَ اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَة» . فَقَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى وُجُوبِ طَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَة، فَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ تَعَالَى: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} (1) - كَيْفَ قَالَ: "وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ"، وَلَمْ يَقُلْ: وَأَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ؟ لِأَنَّ أُولِي الْأَمْرِ لَا يُفْرَدُونَ بِالطَّاعَة، بَلْ يُطَاعُونَ

(1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/348

فِيمَا هُوَ طَاعَة لله ورسوله. وَأَعَادَ الْفِعْلَ مَعَ الرَّسُولِ [للدلالة على أن مَنْ أطِاعِ الرَّسُولَ] (2) فَقَدْ أَطَاعَ الله، فَإِنَّ الرَّسُولَ صلى الله عليه وسلم لَا يَأْمُرُ بِغَيْرِ طَاعَة اللَّهِ، بَلْ هُوَ مَعْصُومٌ فِي ذَلِكَ، وَأَمَّا وَلِي الْأَمْرِ (3) فَقَدْ يَأْمُرُ بِغَيْرِ طَاعَة اللَّهِ، فَلَا يُطَاعُ إِلَّا فِيمَا هُوَ طَاعَة لِلَّهِ وَرَسُولُهُ.

وَأَمَّا لُزُومُ طَاعَتِهِمْ وَإِنْ جَارُوا، فَلِأَنَّهُ يَتَرَتَّبُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِنَ الْمَفَاسِدِ أَضْعَافُ مَا يَحْصُلُ مِنْ جَوْرِهِمْ، بَلْ فِي الصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِمْ تَكْفِيرُ

---

(1) سورة النِّسَاءِ آية 59
(2) الزيادة ضرورية لإتمام الكلام وتصحيح سياقه
(3) في المطبوعة «أولي الأمر» ، وهو خطأ واضح". (1)

1007-"مِنْكُمْ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ فَإِنَّ الْحَي لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَة، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّة، أَبَرَّهَا قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لِصُحْبَة نَبِيِّه وَإِقَامَة دِينِه، فَاعْرَفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَدِينِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيم) . وَسَيَأْتِي لِهَذَا الْمَعْنَى بَيَانٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى، عِنْدَ قَوْلِ الشَّيْخِ: "وَنَرَى الْجَمَاعَة حَقًّا وَصَوَابًا، وَالْفُرْقَة زَيْغًا وَعَذَابًا".

قوله: (وَنُحِبُّ أَهْلَ الْعَدْلِ وَالْأَمَانَة، وَنُبْغِضُ أَهْلَ الْجَوْرِ وَالْخِيَانَة) .
ش: وَهَذَا مِنْ كَمَالِ الْإِيمَانِ وَتَمَامِ الْعُبُودِيَّة، فَإِنَّ الْعِبَادَة تَتَضَمَّنُ كَمَالَ الْمَحَبَّة وَنِهَايَتَهَا، وَكَمَالَ الذُّلِّ وَنِهَايَتَه. فَمَحَبَّة رُسُلِ اللَّهِ وَأَنْبِيَائِه وَعِبَادِه الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَحَبَّة الله، وَإِنْ كَانَتِ الْمَحَبَّة لَا يَسْتَحِقُّهَا غَيْرُهُ (1) ، فَغَيْرُ اللَّهِ يُحَبُّ فِي اللَّهِ، لَا مَعَ اللَّهِ، فَإِنَّ الْمُحِبَّ يُحِبُّ، مَحْبُوبُه، وَيُبْغِضُ مَا يُبْغِضُ، وَيُوَالِي مَنْ يُوَالِيه وَيُعَادِي مَنْ يُعَادِيه، وَيَرْضَى لِرِضَائِه، وَيَغْضَبُ لِغَضَبِه، وَيَأْمُرُ بِمَا يَأْمُرُ بِه، وَيَنْهَى عَمَّا يَنْهَى عَنْهُ، فَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَحْبُوبِه فِي كُلِّ حَالٍ.
وَاللَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وَيُحِبُّ الْمُتَّقِينَ، وَيُحِبُّ التَّوَّابِينَ، وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، وَنَحْنُ نُحِبُّ مَنْ يحَبّه اللَّهُ. وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ، وَلَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ، وَلَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَنَحْنُ لَا نُحِبُّهُمْ أَيْضًا، وَنُبْغِضُهُمْ، مُوَافَقَة لَه سبحانه وتعالى.
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَة الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّه إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ كَانَ **يَكْرَه** أَنْ يَرْجِعَ فِي

---

(1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/373

الْكُفْـرِ بَعْـدَ أَنْ أَنْقَـذَه اللَّهُ مِنْـهُ، كَمَـا يَكْـرَه أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ» .

(1) في المطبوعـة «الـتي لا يسـتحقها غـيره» . وكلمـة «الـتي» يضـطرب بهـا المعـنى، فرأينـا أنهـا خطـأ، فحـذفناها". (1)

1008-"فَالْمَحَبَّة التَّامَّة مُسْتَلْزِمَةٌ لِمُوَافَقَةِ الْمَحْبُوبِ فِي مَحْبُوبِـه وَمَكْرُوهِه، وَوِلَايَتِـه وَعَدَاوَتِـه. وَمِنَ الْمَعْلُـومِ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ الْمَحَبَّة الْوَاجِبَة فَلَا بُدَّ أَنْ يُبْغِضَ أَعْدَاءَه، وَلَا بُدَّ أَنْ يُحِبَّ مَا يُحِبُّه مِنْ جِهَـادِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَـبِيلِهِ صَـفًّا كَـأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُـوصٌ} (1) . وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ بِحَسَـبِ مَـا فِيهِمْ مِنْ خِصَـالِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَإِنَّ الْعَبْـدَ يَجْتَمِـعُ فِيـهِ سَـبَبُ الْوِلَايَـة وَسَـبَبُ الْعَـدَاوَة، وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ، فَيَكُونُ مَحْبُوبًـا مِنْ وَجْـه مَبْغُوضًـا مِنْ وَجْـه، وَالْحُكْمُ لِلْغَالِبِ. وَكَذَلِكَ حُكْمُ الْعَبْـدِ عِنْـدَ اللَّهِ، فَـإِنَّ اللَّهَ قَـدْ يُحِبُّ الشَّـيْءَ مِنْ وَجْه وَيَكْرَهُه مِنْ وَجْه آخَرَ، كَمَـا قَـالَ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، فِيمَـا يَرْوِي عَنْ رَبِّه عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُه تَـرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَه الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَه مَسَاءَتَه، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ» . فَبَيَّنَ أَنَّهُ يَتَرَدَّدُ؛ لِأَنَّ التَّرَدُّدَ تَعَارُضُ إِرَادَتَيْنِ، وَهُوَ سُـبْحَانَهُ يُحِبُّ مَا يُحِبُّ عَبْدُه الْمُؤْمِنُ، وَيَكْرَه مَـا يَكْرَهُه، وَهُـوَ يَكْـرَه الْمَـوْتَ فَهُـوَ يَكْرَهُه، كَمَا قَالَ: "وَأَنَا أَكْرَه مَسَاءَتَه"، وَهُوَ سُـبْحَانَهُ قَضَـى بِـالْمَوْتِ، فَهُوَ يُرِيدُ كَوْنَه، فَسَمَّى ذَلِكَ تَرَدُّدًا، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ وُقُوعِ ذَلِـكَ، إِذْ هُـــــوَ مُفْضٍ إِلَى مَـــا هُـــــوَ أَحَبُّ مِنْـــــهُ.

قَوْلُـــهُ: (وَنَقُـــولُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فِيمَـــا اشْـــتَبَه عَلَيْنَـــا عِلْمُـــه) .
ش: تَقَـدَّمَ فِي كَلَامِ الشَّـيْخِ رَحِمَـهُ اللَّهُ أَنَّهُ مَـا سَـلِمَ فِي دِينِـه إِلَّا مَنْ سَلَّمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَدَّ عِلْمَ مَا اشْتَبَه عَلَيْـهِ إِلَى عَالِمِـه. وَمَنْ تَكَلَّمَ بِغَيْـرِ عِلْمٍ فَإِنَّمَـا يَتَّبِـعُ هَـوَاه، وَقَـدْ قَـالَ تَعَالَى: {وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْـرِ هُـدًى مِنَ اللَّهِ} (2) . وَقَـالَ تَعَالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُـلَّ شَـيْطَانٍ مَرِيـــدٍ} {كُتِبَ عَلَيْـــهِ أَنَّهُ مَنْ تَـــوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِـــلُّهُ وَيَهْدِيـــهِ إِلَى}

(1) ســـــــــورة الصَّـــــــــفِّ آيـــــــــة 4
(2) ســـــــورة الْقَصَـــــــصِ آيـــــــة 50". ـــــــــ (2)

1009-"عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَبْـدُ اللَّهِ بْنُ مَسْـعُودٍ، وَغَيْـرُهُمْ: أَنَّهُمْ كَـانُوا إِذَا تَعَلَّمُـوا مِنَ النَّبِيِّ صَـلَّى اللـه عليـه وَسَـلَّمَ عَشْـرَ آيَـاتٍ لَمْ

1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/376
2) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/377

يُتجَاوِزُوهَـــــــــا حَتَّى يَتَعَلَّمُــــــــــــوا مَعْنَاهَـــــــــــا. وَفِي ذِكْـرِ الْمَسْـحِ فِي الـرِّجْلَيْنِ تَنْبِيـه عَلَى قِلَّة الصَّـبِّ فِي الـرِّجْلَيْنِ، فَإِنَّ السَّرَفَ يُعْتَادُ فِيهِمَا كَثِيرًا. وَالْمَسْأَلَة مَعْرُوفَـة، وَالْكَلَامُ عَلَيْهَـا فِي كُتُبِ الْفُــرُوعِ.

قَوْلُهُ: (وَالْحَجُّ وَالْجِهَادُ مَاضِيَانِ مَـعَ أُولِي الْأَمْـرِ مِنَ الْمُسْـلِمِينَ، بَـرِّهِمْ وَفَــاجِرِهِمْ، إِلَى قِيَـامِ السَّــاعَة، لَا يُبْطِلُهُمَــا شَــيْءٌ وَلَا يَنْقُضُــهُمَا) . ش: يُشِيرُ الشَّيْخُ رَحِمَـهُ اللَّهُ إِلَى الـرَّدِّ عَلَى الرَّافِضَـة، حَيْثُ قَـالُوا: لَا جِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَخْرُجَ الرِّضَا مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّـمَاءِ: اتَّبِعُـوهُ! ! وَبُطْلَانُ هَـذَا الْقَـوْلِ أَظْهَـرُ مِنْ أَنْ يُسْـتَدَلَّ عَلَيْـهِ بِـدَلِيلٍ. وَهُمْ شَـرَطُوا فِي الْإِمَـامِ أَنْ يَكُـونَ مَعْصُـومًا، اشْـتِرَاطًا بغَيْـرِ دَلِيـلٍ! بَـلْ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَـوْفِ بْنِ مَالِـكٍ الْأَشْجَعِي، قَـالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «خِيَـارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَـلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَـلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِـرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُـونَكُمْ، وَتَلْعَنُـونَهُمْ وَيَلْعَنُـونَكُمْ"، قَـالَ: قُلْنـا: يَـا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: "لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّـلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِي عَلَيْهِ وَالٍ فَـرَآه يَـأْتِي شَـيْئًا مِنْ مَعْصِـيَة اللَّهِ **فَلْيَكْرَه** مَـا يَــــأْتِي مِنْ مَعْصِـــــيَة اللَّهِ وَلَا يَنْـــــزِعَنَّ يَـــــدًا مِنْ طَاعَتِـــــه» . وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ نَظَائِرِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْإِمَامَـة. وَلَمْ يَقُـلْ: إِنَّ الْإِمَامَ يَجِبُ أَنْ يَكُـونَ مَعْصُـومًا. وَالرَّافِضَـة أَخْسَـرُ النَّاسِ صَـفْقَة فِي هَـذِهِ الْمَسْأَلَةِ؛ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا الْإِمَامَ الْمَعْصُومَ هُـوَ الْإِمَـامَ الْمَعْـدُومَ، الَّذِي لَمْ يَنْفَعْهُمْ فِي دِينٍ وَلَا دُنْيَا! ! فَإِنَّهُمْ يَدَّعُونَ أَنَّ الْإِمَامَ الْمُنْتَظَرَ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَـنِ الْعَسْـكَرِي، الَّذِي دَخَـلَ السِّـرْدَابَ فِي زَعْمِهِمْ، سَـنَةَ سِـتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ بِسَامَرَّا! وَقَدْ يُقِيمُونَ هُنَـاكَ دَابَّة، إِمَّا بَغْلَـة، وَإِمَّا فَرَسًا، لِيَرْكَبَهَا إِذَا خَرَجَ! وَيُقِيمُونَ هُنَـاكَ فِي أَوْقَـاتٍ عَيَّنُـوا". (1)

1010-"وَمَـذْهَبُ السَّـلَفِ وَسَـائِرُ الْأَئِمَّةِ إِثْبَـاتُ صِـفَةِ الْغَضَـبِ، وَالرِّضَـــى، وَالْعَــدَاوَةِ، وَالْوِلَايَــةِ، وَالْحُبِّ، وَالْبُغْضِ، وَنَحْــوِ ذَلِــكَ مِنَ الصِّفَاتِ، الَّتِي وَرَدَ بِهَا الْكِتَابُ وَالسَّنَةُ، وَمَنْعُ التَّأْوِيلِ الَّذِي يَصْرِفُهَا عَنْ حَقَائِقِهَا اللَّائِقَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى. كَمَا يَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي السَّمْعِ وَالْبَصَـرِ وَالْكَلَامِ وَسَائِرِ الصِّفَاتِ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ فِيمَـا تَقَـدَّمَ بِقَوْلِـهِ: "إِذْ كَـانَ تَأْوِيـلُ الرُّؤْيَـةِ وَتَأْوِيـلُ كُـلِّ مَعْنًى يُضَـافُ إِلَى الربوبيـة - بـترك التَّأْوِيــــلِ، وَلُـــــزُومَ التَّسْـــــلِيمِ، وَعَلَيْـــــهِ دِينُ الْمُسْـــــلِمِينَ" (1)ـ . وَانْظُرْ إِلَى جَوَابِ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ في صـفة [الاسـتواء] : الِاسْـتِوَاءُ مَعْلُـومٌ (2) ، وَالْكَيْـفُ مَجْهُـولٌ. وَرُوِيَ أَيْضًـا عَنْ أُمِّ سَـلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَـا مَوْقُوفًـا عَلَيْهَـا، وَمَرْفُوعًـا إِلَى النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ

(1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/381

وَسَــلَّمَ.
وَكَـذَلِكَ قَـالَ الشَّـيْخُ رَحِمَـهُ اللَّهُ فِيمَـا تَقَـدَّمَ: "مَنْ لَمْ يَتَـوَقَّ النَّفْيَ وَالتَّشْبِيهَ، زَلَّ وَلَمْ يُصِبِ التَّنْزِيـهَ". وَيَـأْتِي فِي كَلَامِـهِ "أَنَّ الْإِسْلَامَ بَيْنَ الْغُلُـوِّ وَالتَّقْصِـيرِ، وَبَيْنَ التَّشْـبِيهِ وَالتَّعْطِيـلِ".
فَقَـوْلُ الشَّـيْخِ رَحِمَـهُ اللَّهُ: "لَا كَأَحَـدٍ مِنَ الْـوَرَى"- نَفْيُ التَّشْـبِيهِ. وَلَا يُقَالُ: إِنَّ الرِّضَى إِرَادَةُ الْإِحْسَانِ، وَالْغَضَبَ إِرَادَةُ الِانْتِقَـامِ - فَـإِنَّ هَـذَا نَفْيٌ لِلصِّـفَةِ. وَقَـدِ اتَّفَـقَ أَهْـلُ السُّـنَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَـأْمُرُ بِمَـا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَإِنْ كَانَ لَا يُرِيدُهُ وَلَا يَشَاؤُهُ، وَيَنْهَى عَمَّا يَسْخَطُهُ **وَيَكْرَهُـهُ**، وَيُبْغِضُهُ وَيَغْضَبُ عَلَى فَاعِلِـهِ، وَإِنْ كَـانَ قَـدْ شَـاءَهُ وَأَرَادَهُ. فَقَـدْ يُحِبُّ عِنْـدَهُمْ وَيَرْضَـى مَـا لَا يُرِيـدُهُ، **وَيَكْرَهُ** وَيَسْـخَطُ وَيَغْضَـبُ لِمَـا أَرَادَهُ.
وَيُقَالُ لِمَنْ تَأَوَّلَ الْغَضَبَ وَالرِّضَى بِإِرَادَةِ الإحسان: لم تـأولت ذلـك؟ فلا بـد أَنْ يَقُـولَ: لِأَنَّ الْغَضَـبَ غَلَيَـانُ دَمِ الْقَلْبِ، والرضـا الميـل والشـهوة، وذلـك لا يليق

(1) مضـى في ص: 180
(2) في المطبوعـة «في صـفة كيـف الاسـتواء معلـوم» ! وهـو كلام مضـطرب لا معـنى لـه، تخليـط من الناسـخين". (1)

1011-"عَلَى عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حِـرَاءٍ، [هُـوَ] وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَـرُ وَعُثْمَـانُ وَعَلِيٌّ وَطَلْحَـةُ وَالزُّبَيْرُ، فَتَحَـرَّكَتِ الصَّخْرَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: اهْـدَأْ، فَمَـا عَلَيْـكَ إِلَّا نَبِيٌّ أَوْ صِدِّيقٌ أَوْ شَـهِيدٌ» . رَوَاهُ مُسْـلِمٌ وَالتِّرْمِـذِيُّ وَغَيْرُهُمَـا (1) . وَرُوِيَ مِنْ طُـرُقٍ.
وَقَـدِ اتَّفَـقَ أَهْـلُ السُّـنَّةِ عَلَى تَعْظِيمِ هَـؤُلَاءِ الْعَشَـرَةِ وَتَقْـدِيمِهِمْ، لِمَـا اشْتُهِرَ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَنَاقِبِهِمْ. وَمَنْ أَجْهَلُ مِمَّنْ **يَكْرَهُ** [التَّكَلُّمَ بِلَفْـظِ] (2) الْعَشَرَةِ، أَوْ فِعْـلَ شَـيْءٍ يَكُـونُ عَشَـرَةً!! لِكَـوْنِهِمْ يُبْغِضُـونَ خِيَـارَ الصَّحَابَةِ، وَهُمُ الْعَشَرَةُ الْمَشْهُودُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَهُمْ يَسْتَثْنُونَ مِنْهُمْ عَلِيًّا رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ! فَمِنَ الْعَجَبِ: أَنَّهُمْ يُوَالُـونَ لَفْـظَ التِّسْـعَةِ! وَهُمْ يُبْغِضُونَ التِّسْعَةَ مِنَ الْعَشَرَةِ! وَيُبْغِضُـونَ سَائِرَ الْمُهَـاجِرِينَ وَالْأَنْصَـارِ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ تَحْتَ الشَّـجَرَةِ، وَكَـانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ، وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُـؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَـكَ تَحْتَ الشَّـجَرَةِ} (3).
وَثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْـلِمٍ، عَنْ جَـابِرٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَـدٌ بَـايَعَ تَحْتَ الشَّـجَرَةِ» (4).

(1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/472

وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا، عَنْ جَابِرٍ: «أَنَّ غُلَامًا [لِحَـاطِبِ] (5) بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَذَبْتَ، [لَا يَدْخُلُهَا] ، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ» (6) .

---

(1) مسلم 2: 241

(2) في الأصل: (لفظ) . ولعل الصواب ما أثبتناه من سائر النسخ. ن

(3) الْفَتْحِ: 18

(4) مسلم 2: 263، ولكنه ليس من حديث جابر، بل من روايته عن أم مبشر، ولفظه «لا يدخل النار، إن شاء الله، من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها»

(5) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل. وأثبتناه من صحيح مسلم (4 / 1942) رقم2495. ن.

(6) مسلم 2: 263. وقد صححنا لفظه منه". (1)

1012-"وَقَالَ تَعَالَى، فِيمَا يَرْوِي عَنْهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي فِي قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، **يَكْرَهُ** الْمَوْتَ، وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ» . فَظَهَرَ أَنَّ الِاسْتِقَامَةَ حَظُّ الرَّبِّ، وَطَلَبَ الْكَرَامَةِ حَظُّ النَّفْسِ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

وَقَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ فِي إِنْكَارِ الْكَرَامَةِ: ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ إِنْكَارِ الْمَحْسُوسَاتِ. وَقَوْلُهُمْ: لَوْ صَحَّتْ لَاشْتَبَهَتْ بِالْمُعْجِزَةِ، فَيُؤَدِّي إِلَى الْتِبَاسِ النَّبِيِّ بِالْوَلِيِّ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ! وَهَذِهِ الدَّعْوَى إِنَّمَا تَصِحُّ إِذَا كَانَ الْوَلِيُّ يَأْتِي بِالْخَارِقِ وَيَدَّعِي النُّبُوَّةَ، وَهَذَا لَا يَقَعُ، وَلَوِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ لَمْ يَكُنْ وَلِيًّا، بَلْ كَانَ مُتَنَبِّئًا كَذَّابًا، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْمُتَنَبِّئِ، عِنْدَ قَوْلِ الشَّيْخِ: " وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُجْتَبَى وَنَبِيُّهُ الْمُصْطَفَى ".

وَمِمَّا يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ هَاهُنَا: أَنَّ الْفِرَاسَةَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: إِيمَانِيَّةٌ، وَسَبَبُهَا نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ، وَحَقِيقَتُهَا أَنَّهَا خَاطِرٌ يَهْجُمُ عَلَى الْقَلْبِ، يَثِبُ عَلَيْهِ كَوُثُوبِ الْأَسَدِ عَلَى الْفَرِيسَةِ، وَمِنْهَا اشْتِقَاقُهَا (1) ، وَهَذِهِ الْفِرَاسَةُ عَلَى حَسَبِ قُوَّةِ الْإِيمَانِ، فَمَنْ كَانَ أَقْوَى إِيمَانًا أَحَدَّ فِرَاسَتَهُ. قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْفِرَاسَةُ مُكَاشَفَةُ النَّفْسِ وَمُعَايَنَةُ الْغَيْبِ، وَهِيَ مِنْ مَقَامَاتِ الْإِيمَانِ.

---

(1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/499

انْتَهى.
وَفِرَاسَـةٌ رِيَاضِـيَّةٌ، وَهِيَ الَّتِي تَحْصُـلُ بِـالْجُوعِ وَالسَّـهَرِ وَالتَّخَلِّي، فَـإِنَّ النَّفْسَ إِذَا

---

(1) في الأصـل «إشـعالها» ! ولا معـنى لهـا، ولعـل مـا أثبتنـاه هـو الصـواب". (1)

1013-"وَذَكَرَ الْأَصْحَابُ فِي الْفَتَاوَى: أَنَّهُ لَوْ أَوْصَى لعلمـاء بلـده: لا يدخل المتكلمون، وأوصـى إِنْسَـانٌ أَنْ يُوقَـفَ مِنْ كُتُبِـهِ مَـا هُـوَ مِنْ كُتُبِ الْعِلْمِ، فَأَفْتَى السَّلَفُ أَنْ يُبَاعَ مَا فِيهَا مِنْ كُتُبِ الْكَلَامِ, ذُكِـرَ ذَلِـكَ بِمَعْنَـاهُ فِي "الْفَتَـاوَى الظَّهِيرِيَّةِ".
فَكَيْـفَ يُـرَامُ الْوُصُـولُ إِلَى عِلْمِ الْأُصُـولِ, بِغَيْـرِ اتِّبَـاعِ مَـا جَـاءَ بِـهِ الرَّسُـولُ؟! وَلَقَـدْ أَحْسَـنَ الْقَائِلُ:
أَيُّهَــا الْمُغْتَــدِي لِيَطْلُبَ عِلْمًــا ... كُــلُّ عِلْمٍ عَبْـدٌ لِعِلْمِ الرَّسُــولِ
تطلب الفــرع تُصَــحِّحَ أَصْــلًا ... كَيْــفَ أَغْفَلْتَ عِلْمَ أَصْـلِ الْأُصُــولِ
وَنَبِيُّنَا صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أُوتِيَ فَـوَاتِحَ الْكَلِمِ وَخَوَاتِمَـهُ وَجَوَامِعَـهُ، فَبُعِثَ بِـالْعُلُومِ الْكُلِّيَّةِ وَالْعُلُـومِ الأوليـة والأخرويـة عَلَى أَتَمِّ الْوُجُـوهِ، وَلَكِنْ كُلَّمَا ابْتَدَعَ شَخْصٌ بِدْعَةً اتَّسَعُوا فِي جَوَابِهَـا، فَلِـذَلِكَ صَـارَ كَلَامُ الْمُتَأَخِّرِينَ كَثِـيرًا، قَلِيـلَ الْبَرَكَـةِ، بِخِلَافِ كَلَامِ الْمُتَقَـدِّمِينَ، فَإِنَّهُ قَلِيـلٌ، كَثِيرُ الْبَرَكَـةِ، [لَا] كَمَـا يَقُولُـهُ ضُـلَّالُ الْمُتَكَلِّمِينَ وَجَهَلَتُهُمْ: إِنَّ طَرِيقَـةَ الْقَوْمِ أَسْلَمُ، وَإِنَّ طَرِيقَتَنَا أَحْكَمُ وَأَعْلَمُ! وَلا كَمَا يَقُولُهُ مَنْ لَمْ يُقَدِّرْهُمْ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَى الْفِقْـهِ: إِنَّهُمْ لَمْ يَتَفَرَّغُـوا لاسـتنباط الفقـه وَضَـبْطِ قَوَاعِدِهِ وَأَحْكَامِهِ اشْتِغَالًا مِنْهُمْ بِغَيْرِهِ! وَالْمُتَأَخِّرُونَ تَفَرَّغُوا لِذَلِكَ، فَهُمْ أَفْقَـهُ!
فَكُلُّ هَؤُلَاءِ مَحْجُوبُونَ عَنْ مَعْرِفَـةِ مَقَـادِيرِ السَّـلَفِ، وَعُمْـقِ عُلُـومِهِمْ، وَقِلَّةِ تَكَلُّفِهِمْ، وَكَمَالِ بَصَـائِرِهِمْ, وَتَاللَّهِ مَـا امْتَـازَ عَنْهُمُ الْمُتَـأَخِّرُونَ إِلَّا بِالتَّكَلُّفِ وَالِاشْتِغَالِ بِالْأَطْرَافِ الَّتِي كَانَتْ هِمَّةُ الْقَوْمِ مُرَاعَاةَ أُصُــولِهَا، وَضَـبْطَ قَوَاعِـدِهَا، وَشَـدَّ مَعَاقِـدِهَا، وَهِمَمُهُمْ مشـمَّرة إِلَى الْمَطَـالِبِ الْعَالِيَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ, فَالْمُتَأَخِّرُونَ1 فِي شَأْنٍ, وَالْقَوْمُ فِي شَأْنٍ آخَـرَ، وَقَـدْ جَعَـلَ اللَّهُ لِكُـلِّ شَـيْءٍ قَـدْرًا.
وَقَـدْ شَـرَحَ هَـذِهِ الْعَقِيـدَةَ غَيْـرُ وَاحِـدٍ مِنَ الْعُلَمَـاءِ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَعْضَ الشَّارِحِينَ قَدْ أَصْغَى إِلَى أَهْلِ الْكَلَامِ الْمَـذْمُومِ، وَاسْـتَمَدَّ مِنْهُمْ، وَتَكَلَّمَ بِعِبَـارَاتِهِمْ.
وَالسَّلَفُ لَمْ **يَكْرَهُوا** التَّكَلُّمَ بِـالْجَوْهَرِ وَالْجِسْـمِ وَالْعَـرَضِ وَنَحْـوِ ذَلِـكَ لِمُجَرَّدِ كَوْنِـهِ اصْـطِلَاحًا جديـدا على معـان صـحيحة، كالاصـطلاح على ألفاظ العلوم الصحيحة، وَلَا كَرِهُوا أَيْضًا الدَّلَالَـةَ عَلَى الْحَـقِّ وَالْمُحَاجَّةِ

---

1) شرح الطحاوية - ط الأوقاف السعودية ص/512

لِأَهْلِ الْبَاطِلِ، بَلْ كَرِهُوهُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى أُمُورٍ كاذبة مخالفة للحق، ومن ذلك مخالفتها الكتاب وَالسُّنَّةِ، وَلِهَذَا لَا تَجِدُ عِنْدَ أَهْلِهَا مِنَ الْيَقِينِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا عِنْدَ عَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَضْلًا عَنْ عُلَمَائِهِمْ. وَلِاشْتِمَالِ مُقَدِّمَاتِهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، كَثُرَ الْمِرَاءُ وَالْجِدَالُ، وَانْتَشَرَ الْقِيلُ وَالْقَالُ، وَتَوَلَّدَ [لَهُمْ] عَنْهَا مِنَ الْأَقْوَالِ الْمُخَالِفَةِ لِلشَّرْعِ الصَّحِيحِ وَالْعَقْلِ الصَّرِيحِ مَا يَضِيقُ عَنْهُ الْمَجَالُ, وَسَيَأْتِي لِذَلِكَ زِيَادَةُ بَيَانٍ عِنْدَ قَوْلِهِ: "فَمَنْ رَامَ علم ما حظر عنه علمه".

---

1 في الأصل: والمتأخرون.". (1)

1014-"يَتَقَدَّمُهُمْ, وَيُسْتَعْمَلُ مِنْهُ الْفِعْلُ لَازِمًا وَمُتَعَدِّيًا، كَمَا يقال: أخذت مَا قَدُمَ وَمَا حَدُثَ، وَيُقَالُ: هَذَا قَدَمَ هَذَا وَهُوَ يَقْدُمُهُ, وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْقَدَمُ قَدَمًا؛ لِأَنَّهَا تَقْدُمُ بَقِيَّةَ بَدَنِ الْإِنْسَانِ وَأَمَّا إِدْخَالُ الْقَدِيمِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَهُوَ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْكَلَامِ. وَقَدْ أَنْكَرَ ذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ، مِنْهُمُ ابْنُ حَزْمٍ. وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ مُسْتَعْمَلًا فِي نَفْسِ التَّقَدُّمِ، فَإِنَّ مَا تَقَدَّمَ عَلَى الْحَوَادِثِ كُلِّهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِالتَّقَدُّمِ مِنْ غَيْرِهِ. لَكِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى هِيَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى الَّتِي تَدُلُّ [عَلَى] خُصُوصِ مَا يُمْدَحُ بِهِ، وَالتَّقَدُّمُ فِي اللُّغَةِ مُطْلَقٌ لَا يَخْتَصُّ بِالتَّقَدُّمِ عَلَى الْحَوَادِثِ كُلِّهَا، فَلَا يَكُونُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى. وَجَاءَ الشَّرْعُ بِاسْمِهِ الْأَوَّلِ. وَهُوَ أَحْسَنُ مِنَ الْقَدِيمِ، لِأَنَّهُ يُشْعِرُ بِأَنَّ مَا بَعْدَهُ آيِلٌ إِلَيْهِ وَتَابِعٌ لَهُ، بِخِلَافِ الْقَدِيمِ. وَاللَّهُ تَعَالَى له الأسماء الحسنى لا الحسنة.

قوله: "لا يفنى ولا يبيد".

ش: إِقْرَارٌ بِدَوَامِ بَقَائِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ، وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [سورة الرَّحْمَنِ: 26-27] , وَالْفَنَاءُ وَالْبَيْدُ مُتَقَارِبَانِ فِي الْمَعْنَى، وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا فِي الذِّكْرِ لِلتَّأْكِيدِ، وَهُوَ أَيْضًا مُقَرِّرٌ وَمُؤَكِّدٌ لِقَوْلِهِ: دَائِمٌ بِلَا انْتِهَاءٍ.

قَوْلُهُ: "وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَا يُرِيدُ".

ش: هَذَا رَدٌّ لِقَوْلِ الْقَدَرِيَّةِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، فَإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَرَادَ الْإِيمَانَ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَالْكَافِرُ أَرَادَ الْكُفْرَ, وَقَوْلُهُمْ فَاسِدٌ مَرْدُودٌ، لِمُخَالَفَتِهِ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَالْمَعْقُولَ الصَّحِيحَ، وَهِيَ مَسْأَلَةُ الْقَدَرِ الْمَشْهُورَةُ، وَسَيَأْتِي لَهَا زِيَادَةُ بَيَانٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَسُمُّوا قَدَرِيَّةً لِإِنْكَارِهِمُ الْقَدَرَ، وَكَذَلِكَ تُسَمَّى الْجَبْرِيَّةُ الْمُحْتَجُّونَ بِالْقَدَرِ قَدَرِيَّةً أَيْضًا. وَالتَّسْمِيَةُ عَلَى الطَّائِفَةِ الْأولَى أَغْلَبُ. أَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ [فَيَقُولُونَ] : إِنَّ اللَّهَ وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ الْمَعَاصِيَ قَدَرًا - فَهُوَ لَا يُحِبُّهَا وَلَا يَرْضَاهَا وَلَا يَأْمُرُ بِهَا، بَلْ يُبْغِضُهَا وَيَسْخَطُهَا **وَيَكْرَهُهَا**

---

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/76

وَيَنْهَى عَنْهَا. وَهَذَا قَوْلُ السَّلَفِ قَاطِبَةً، فَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ, وَلِهَذَا اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ الْحَالِفَ لَوْ قَالَ: وَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ كَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ -لَمْ يَحْنَثْ- إِذَا لَمْ يَفْعَلْهُ وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا أَوْ مُسْتَحَبًّا, وَلَوْ قَالَ: إِنْ أَحَبَّ اللَّهُ -حنث- إذا كان واجبا أو مستحبا.". (1)

1015-"الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي"1، إِلَى آخِرِ الدُّعَاءِ. وَيُؤَيِّدُ هَذَا مَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ2 مِنْ حَدِيثِ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ" 3. وَفِي الْحَدِيثِ رَدٌّ عَلَى مَنْ يَظُنُّ أَنَّ النَّذْرَ سَبَبٌ فِي دَفْعِ الْبَلَاءِ وَحُصُولِ النَّعْمَاءِ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَنَّهُ نَهَى عَنِ النَّذْرِ، وَقَالَ: "أَنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ، وَإِنَّمَا يُسْتَخْرَجُ بِهِ مِنَ الْبَخِيلِ" 4. وَاعْلَمْ أَنَّ الدُّعَاءَ يَكُونُ مَشْرُوعًا نَافِعًا فِي بَعْضِ الْأَشْيَاءِ دُونَ بَعْضٍ، وَكَذَلِكَ هُوَ. وَكَذَلِكَ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْمُعْتَدِينَ فِي الدُّعَاءِ. وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ يَكْرَهُ أَنْ يُدْعَى لَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ، وَيَقُولُ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ.
وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ} [سورة فَاطِرٍ: 11] ، فَقَدْ قِيلَ فِي الضَّمِيرِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مِنْ عُمُرِهِ} أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمْ: عِنْدِي دِرْهَمٌ وَنِصْفُهُ، أَيْ: وَنِصْفُ دِرْهَمٍ آخَرَ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِ مُعَمَّرٍ آخَرَ، وَقِيلَ: الزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ فِي الصُّحُفِ الَّتِي فِي أَيْدِي الْمَلَائِكَةِ، وَحُمِلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} [سورة الرَّعْدِ: 38, 39] ، [عَلَى أَنَّ الْمَحْوَ وَالْإِثْبَاتَ مِنَ الصُّحُفِ الَّتِي فِي أَيْدِي الْمَلَائِكَةِ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: {وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ}] . اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ. وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا

---

1 صحيح، وقد تقدم بتمامه "برقم 38".
2 إطلاق لفظة الصحيح على المستدرك فيه تسامح ظاهر، لكثرة الأحاديث الضعيفة والمنكرة الواقعة فيه، بل وبعض الموضوعات, ولذلك تجد الحذاق من المحدثين يقولون: رواه الحاكم في "المستدرك".
3 حسن، دون قوله: "وإن الرجل ليحرم ... " وقد صححه الحاكم ووافقه الذهبي، وفيه راو مجهول، لكن له شاهد دون الزيادة المذكورة فالحديث حسن بدونها، وقد تكلمت على الحديث في "الأحاديث الصحيحة" رقم "154" طبع المكتب الإسلامي.

---

1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/113

4 أخرجاه من حديث ابن عمر، ورواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ: "لا تنذروا فإن النذر لا يغني من القدر شيئا وإنما يستخرج به من البخيل". وقد خرجته في "كتاب السنة" لابن أبي عاصم برقم "312-314" و"الإرواء" "2585"." (1)

1016-"عَنْ دِينِ اللَّهِ. قَالَ: وَإِلَى التَّحْرِيمِ ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ وَمَالِكٌ وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَسُفْيَانُ وَجَمِيعُ أَئِمَّةِ الْحَدِيثِ مِنَ السَّلَفِ وَسَاقَ الْأَلْفَاظَ عَنْ هَؤُلَاءِ. قَالَ: وَقَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ الْحَدِيثِ مِنَ السَّلَفِ عَلَى هَذَا. لَا يَنْحَصِرُ مَا نُقِلَ عَنْهُمْ مِنَ التَّشْدِيدَاتِ فِيهِ، قَالُوا: مَا سَكَتَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ مَعَ أَنَّهُمْ أَعْرَفُ بِالْحَقَائِقِ وَأَفْصَحُ بِتَرْتِيبِ الْأَلْفَاظِ مِنْ غَيْرِهِمْ إِلَّا لِمَا يَتَوَلَّدُ منه من الشر. وكذلك قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ" 1. أَيِ الْمُتَعَمِّقُونَ فِي الْبَحْثِ وَالِاسْتِقْصَاءِ. وَاحْتَجُّوا أَيْضًا بِأَنَّ ذَلِكَ لَوْ كَانَ مِنَ الدِّينِ لَكَانَ أَهَمَّ مَا يَأْمُرُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُعْلَمُ طَرِيقُهُ وَيُثْنِي عَلَى أَرْبَابِهِ. ثُمَّ ذَكَرَ بَقِيَّةَ اسْتِدْلَالِهِمْ، ثُمَّ ذَكَرَ اسْتِدْلَالَ الْفَرِيقِ الْآخَرِ. إِلَى أَنْ قَالَ: فَإِنْ قُلْتَ: فَمَا الْمُخْتَارُ عِنْدَكَ؟ فَأَجَابَ بِالتَّفْصِيلِ، فَقَالَ: فِيهِ مَنْفَعَةٌ، وَفِيهِ مَضَرَّةٌ: فَهُوَ فِي وَقْتِ الِانْتِفَاعِ حَلَالٌ أَوْ مَنْدُوبٌ أَوْ وَاجِبٌ، كَمَا يَقْتَضِيهِ الْحَالُ. وَهُوَ بِاعْتِبَارِ مَضَرَّتِهِ فِي وَقْتِ الِاسْتِضْرَارِ وَمَحِلِّهِ حَرَامٌ. قَالَ: فَأَمَّا مَضَرَّتُهُ، فَإِثَارَةُ الشُّبُهَاتِ، وَتَحْرِيفُ الْعَقَائِدِ وَإِزَالَتُهَا عَنِ الْجَزْمِ وَالتَّصْمِيمِ، وَذَلِكَ مِمَّا يَحْصُلُ بِالِابْتِدَاءِ، وَرُجُوعُهَا بِالدَّلِيلِ مَشْكُوكٌ فِيهِ، وَيَخْتَلِفُ فِيهِ الْأَشْخَاصُ. فَهَذَا ضَرَرُهُ فِي اعْتِقَادِ الْحَقِّ، وَلَهُ ضَرَرٌ فِي تَأْكِيدِ اعْتِقَادِ الْبِدْعَةِ، وَتَثْبِيتِهَا فِي صُدُورِهِمْ، بِحَيْثُ تَنْبَعِثُ دَوَاعِيهِمْ وَيَشْتَدُّ حِرْصُهُمْ عَلَى الْإِصْرَارِ عَلَيْهِ، وَلَكِنَّ هَذَا الضَّرَرَ بِوَاسِطَةِ التَّعَصُّبِ الَّذِي يَثُورُ مِنَ الْجَدَلِ. قَالَ: وَأَمَّا مَنْفَعَتُهُ، فَقَدْ يُظَنُّ أَنَّ فَائِدَتَهُ كَشْفُ الحقائق ومعرفتها على ما هي عليه وهيئتها، فَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ وَفَاءٌ بِهَذَا الْمَطْلَبِ الشَّرِيفِ، ولعل التخبيط والتضليل أَكْثَرُ مِنَ الْكَشْفِ وَالتَّعْرِيفِ. قَالَ: وَهَذَا إِذَا سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَدِّثٍ أَوْ حَشْوِيٍّ رُبَّمَا خَطَرَ بِبَالِكَ أَنَّ النَّاسَ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا، فَاسْمَعْ هَذَا مِمَّنْ خَبَرَ الْكَلَامَ، ثُمَّ قَالَهُ بَعْدَ حَقِيقَةِ الْخِبْرَةِ وَبَعْدَ التَّغَلْغُلِ فِيهِ إِلَى مُنْتَهَى دَرَجَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَجَاوَزَ ذَلِكَ إِلَى التَّعَمُّقِ فِي عُلُومٍ أُخَرَ سِوَى نَوْعِ الْكَلَامِ، وَتَحَقَّقَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى حَقَائِقِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مَسْدُودٌ. وَلَعَمْرِي لَا يَنْفَكُّ الْكَلَامُ عَنْ كَشْفٍ وَتَعْرِيفٍ وَإِيضَاحٍ لِبَعْضِ الْأُمُورِ، وَلَكِنْ عَلَى النُّدُورِ. انْتَهَى مَا نَقَلْتُهُ عَنِ الْغَزَالِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.
وَكَلَامُ مِثْلِهِ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ بَالِغَةٌ، وَالسَّلَفُ لم **يكرهوه** لمجرد كونه اصطلاحا

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/144

1 مسلم، من حديث ابن مسعود وهو مخرج في "غاية المرام في تخـــــريج أحـــــاديث الحلال والحــــــرام" "رقم 7"."ــــــ (1)

1017-"فَإِنْ قِيلَ: فَأَيُّ فَرْقٍ بَيْنَ قَوْلِ الدَّاعِي: "بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ" وَبَيْنَ قَوْلِهِ: "بِحَقِّ نَبِيِّكَ" أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ؟ فَالْجَوَابُ: أَنَّ مَعْنَى قَوْلِهِ: "بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ" أَنَّكَ وَعَدْتَ السَّائِلِينَ بِالْإِجَابَةِ، وَأَنَا مِنْ جُمْلَةِ السَّائِلِينَ، فَأَجِبْ دُعَائِي، بِخِلَافِ قَوْلِهِ: بِحَقِّ فُلَانٍ, فَإِنَّ فُلَانًا وَإِنْ كَانَ لَهُ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ بِوَعْدِهِ الصَّادِقِ, فَلَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ إِجَابَةِ دُعَاءِ هَذَا السَّائِلِ, فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: لِكَوْنِ فُلَانٍ مِنْ عِبَادِكَ الصالحين أجب دعاي! وَأَيُّ مُنَاسَبَةٍ فِي هَذَا وَأَيُّ مُلَازَمَةٍ؟ وَإِنَّمَا هَذَا مِنَ الِاعْتِدَاءِ فِي الدُّعَاءِ! وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ} [الْأَعْرَافِ: 55] . وَهَذَا وَنَحْوُهُ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الْمُبْتَدَعَةِ، وَلَمْ يُنْقَلْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا عَنِ الصَّحَابَةِ، وَلَا عَنِ التَّابِعِينَ، وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْأَئِمَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَإِنَّمَا يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا فِي الْحُرُوزِ وَالْهَيَاكِلِ الَّتِي يَكْتُبُ بِهَا الْجُهَّالُ وَالطُّرُقِيَّةُ. وَالدُّعَاءُ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ، وَالْعِبَادَاتُ مَبْنَاهَا عَلَى السُّنَّةِ وَالِاتِّبَاعِ، لَا عَلَى الْهَوَى وَالِابْتِدَاعِ.

وَإِنْ كان مراده الإقسام على الله بحق فلان، فذلك محذور أيضا؛ لأن الإقسام بالمخلوق لَا يَجُوزُ، فَكَيْفَ عَلَى الْخَالِقِ؟! وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ" 1. وَلِهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَصَاحِبَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: **يُكْرَهُ** أَنْ يَقُولَ الدَّاعِي: أَسْأَلُكَ بِحَقِّ فُلَانٍ، أَوْ بِحَقِّ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ، وَبِحَقِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى كَرِهَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعْقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِكَ، وَلَمْ **يَكْرَهْهُ** أَبُو يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا بَلَغَهُ الْأَثَرُ فِيهِ2. وَتَارَةً يَقُولُ: بِجَاهِ فُلَانٍ عِنْدَكَ، يَقُولُ: نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِأَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ وَأَوْلِيَائِكَ. وَمُرَادُهُ أَنَّ فُلَانًا عِنْدَكَ ذُو وَجَاهَةٍ وَشَرَفٍ وَمَنْزِلَةٍ فَأَجِبْ دُعَاءَنَا. وَهَذَا أَيْضًا مَحْذُورٌ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ هَذَا هُوَ التَّوَسُّلُ الَّذِي كَانَ الصَّحَابَةُ يَفْعَلُونَهُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَفَعَلُوهُ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَتَوَسَّلُونَ فِي حَيَاتِهِ بِدُعَائِهِ، يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يَدْعُوَ لَهُمْ، وَهُمْ يُؤَمِّنُونَ عَلَى دُعَائِهِ، كَمَا فِي الِاسْتِسْقَاءِ وَغَيْرِهِ, فَلَمَّا مَاتَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

---

1 صحيح، رواه أحمد والحاكم وصححه. "الإرواء" "2561".
2 قلت، هو حديث مرفوع موضوع، كما بينه الزيلعي في "نصب

---

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/205

1018-"عَلَى الْفَـرْقِ بَيْنَ: الْمَشِـيئَةِ، وَالْمَحَبَّةِ. الْكِتَـابُ وَالسُّـنَّةُ وَالْفِطْرَةُ الصَّحِيحَةُ. أَمَّا نُصُوصُ الْمَشِيئَةِ وَالْإِرَادَةِ مِنَ الْكِتَـابِ، فَقَـدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ بَعْضِهَا, وَأَمَّا نُصُوصُ المحبة والرضى، فَقَـالَ تَعَـالَى: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} [الْبَقَرَةِ: 205] . {وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} [الزُّمَـرِ: 7] , وَقَالَ تَعَالَى عَقِيبَ مَا نَهَى عَنْـهُ مِنَ الشِّـرْكِ وَالظُّلْمِ وَالْفَـوَاحِشِ وَالْكِبْرِ: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} [الْإِسْرَاءِ: 38] , وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ, وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَـاعَةَ الْمَـالِ" 1. وَفِي "الْمُسْـنَدِ": "إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَذَ بِرُخَصِـهِ، كَمَـا **يَكْرَهُ** أَنْ تُـؤْتَى مَعْصِـيَتُهُ" 2. وكـان من دعائه: "اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِرِضَـاكَ مِنْ سَـخَطِكِ، وَأَعُـوذُ بِمُعَافَاتِـكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ" 3. فَتَأَمَّلْ ذكر استعاذته بصـفة الرضـى مِنْ صِفَةِ السُّخْطِ، وَبِفِعْـلِ الْمُعَافَـاةِ مِنْ فِعْـلِ العقوبـة. فـالأول: الصـفة، والثاني: أثرها الْمُـرَتَّبِ عَلَيْهَـا، ثُمَّ رَبَـطَ ذَلِـكَ كُلَّهُ بِذَاتِـهِ سُبْحَانَهُ، وَأَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ رَاجِعٌ إِلَيْهِ وَحْدَهُ لَا إِلَى غَيْرِهِ، فَمَا أَعُـوذُ مِنْـهُ وَاقِـعٌ بِمَشِـيئَتِكَ وَإِرَادَتِكَ، وَمَا أَعُوذُ بِهِ مِنْ رِضَاكَ وَمُعَافَاتِكَ هُوَ بِمَشِيئَتِكَ وَإِرَادَتِـكَ، إِنْ شِـئْتَ أَنْ تَرْضَـى عَنْ عَبْـدِكَ وَتُعَافِيَـهُ، وَإِنْ شِـئْتَ أَنْ تَغْضَـبَ عَلَيْـهِ وَتُعَاقِبَهُ، فَإِعَاذَتِي مِمَّا أَكْرَهُ وَمَنْعُـهُ أَنْ يَحِـلَّ بِي، هِيَ بِمَشِـيئَتِكَ أَيْضًـا، فَـالْمَحْبُوبُ وَالْمَكْـرُوهُ كُلُّهُ بِقَضَـائِكَ وَمَشِـيئَتِكَ، فَعِيَـاذِي بِـكَ مِنْـكَ، وَعِيَاذِي بِحَوْلِـكَ وَقُوَّتِـكَ وَرَحْمَتِـكَ مِمَّا يَكُـونُ بِحَوْلِـكَ وقولـك وَعَـدْلِكَ وَحِكْمَتِكَ، فَلَا أَسْتَعِيذُ بِغَيْرِكَ مِنْ غَيْرِكَ وَلَا أَسْتَعِيذُ بِكَ مِنْ شَيْءٍ صَادِرٍ عَنْ غَيْرِ مَشِـيئَتِكَ، بَـلْ هُـوَ مِنْـكَ. فَلَا يَعْلَمُ مَـا فِي هَـذِهِ الْكَلِمَـاتِ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْمَعَارِفِ وَالْعُبُودِيَّةِ، إِلَّا الرَّاسِـخُونَ فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ وَمَعْرِفَتِـهِ وَمَعْرِفَــــــــــــــــــــــــــــةِ عُبُودِيَّتِـــــــــــــــــــــــــــهِ.

فَـإِنْ قِيـلَ: كَيْـفَ يُرِيـدُ اللَّهُ أَمْـرًا وَلَا يَرْضَـاهُ وَلَا يُحِبُّهُ؟ وَكَيْـفَ يَشَـاؤُهُ ويكونه؟ وكيف يجمع إِرَادَتُهُ لَهُ وَبُغْضُهُ وَكَرَاهَتُهُ؟ قِيلَ: هَذَا السُّؤَالُ هُوَ الَّذِي افْتَرَقَ النَّاسُ لِأَجْلِهِ فِرَقًا، وَتَبَايَنَتْ طُرُقُهُمْ وَأَقْـوَالُهُمْ. فَـاعْلَمْ أَنَّ الْمُـــــــرَادَ نَوْعَـــــــانِ: مُـــــــرَادٌ لنفســـــــه، ومـــــــراد لغـــــــيره.

---

1 صـحيح متفـق عليـه، البخـاري، في "الاسـتقراض", ومسـلم في "الأقضـــية".

2 صـحيح، رواه أحمـد وغـيره بسـند صـحيح, وهـو مخـرج في "إرواء الغليــل" "564".

3 صـحيح، وتقـدم "بـرقم 72", وهـو مخـرج في صـحيح أبي داود "

---

2) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/237

1019-"فَـالْمُرَادُ لِنَفْسِـهِ، مَطْلُـوبٌ مَحْبُـوبٌ لِذَاتِـهِ وَمَـا فِيـهِ مِنَ الْخَيْرِ، فَهُوَ مُرَادُ إِرَادَةِ الْغَايَاتِ وَالْمَقَاصِدِ, وَالْمُرَادُ لِغَيْرِهِ، قَدْ لَا يَكُـونُ مَقْصُـودًا لِمَـا يُرِيـدُ، وَلَا فِيـهِ مَصْـلَحَةٌ لَـهُ بِـالنَّظَرِ إِلَى ذَاتِـهِ، وَإِنْ كَـانَ وَسِيلَةً إِلَى مَقْصُودِهِ وَمُرَادِهِ، فَهُوَ مَكْـرُوهٌ لَـهُ مِنْ حَيْثُ نَفْسُـهُ وَذَاتُـهُ، مُرَادٌ لَهُ مِنْ حَيْثُ قَضَاؤُهُ وَإِيصَالُهُ إِلَى مُـرَادِهِ, فَيَجْتَمِـعُ فِيـهِ الْأَمْـرَانِ: بُغْضُهُ، وَإِرَادَتُهُ, وَلَا يَتَنَافَيَانِ، لِاخْتِلَافِ مُتَعَلَّقِهِمَا, وَهَذَا كَالدَّوَاءِ الْكَرِيــهِ، إِذَا عَلِمَ الْمُتَنَاوِلُ لَهُ أَنَّ فِيهِ شِـفَاءَهُ، وَقَطْـعِ الْعُضْـوِ الْمُتَآكِـلِ، إِذَا عَلِمَ أَنَّ فِي قَطْعِهِ بَقَـاءَ جَسَـدِهِ، وَكَقَطْـعِ الْمَسَـافَةِ الشَّـاقَّةِ، إِذَا عَلِمَ أَنَّهَـا تُوصِلُ إِلَى مُرَادِهِ وَمَحْبُوبِهِ, بَلِ الْعَاقِلُ يَكْتَفِي فِي إِيثَارِ هَـذَا الْمَكْـرُوهِ وَإِرَادَتِهِ بِالظَّنِّ الْغَالِبِ، وَإِنْ خَفِيَتْ عَنْهُ عَاقِبَتُـهُ، فَكَيْـفَ مِمَّنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ, فَهُوَ سُبْحَانَهُ **يَكْرَهُ** الشَّيْءَ، وَلَا يُنَـافِي ذَلِـكَ إِرَادَتَـهُ لِأَجْـلِ غَيْرِهِ، وَكَوْنِهِ سَبَبًا إِلَى أَمْرٍ هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ من فوقه. مِنْ ذَلِكَ: أَنَّهُ خَلَقَ إِبْلِيسَ، الَّذِي هُــوَ مــادة الفســاد الْأَدْيَــانِ وَالْأَعْمَــالِ وَالِاعْتِقَــادَاتِ وَالْإِرَادَاتِ، وَهُوَ سَبَبٌ لِشَـقَاوَةِ كَثِيرٍ مِنَ الْعِبَـادِ، وَعَمَلِهِمْ بِمَـا يُغْضِـبُ الرَّبَّ سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى1 وَهُوَ السَّاعِي فِي وُقُـوعِ خِلَافِ مَـا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ, وَمَـعَ هَـذَا فَهُـوَ وَسِـيلَةٌ إِلَى مَحَـابَّ كَثِيرَةٍ لِلـرَّبِّ تَعَـالَى تَرَتَّبَتْ عَلَى خَلْقِهِ، وَوُجُودُهَـا أَحَبُّ إِلَيْـهِ مِنْ عـدمها, منهـا: أنـه يظهـر لِلْعِبَادِ قُدْرَةُ الرَّبِّ تَعَالَى عَلَى خَلْقِ الْمُتَضَادَّاتِ المتقابلات، فخلق هذا الـذَّاتَ، الَّتِي هِيَ أَخْبَثُ الـذَّوَاتِ وَشَـرُّهَا، وَهِيَ سـبب كـل شـر، في مقابلة ذات جبرائيل، الَّتِي هِيَ مِنْ أَشْرَفِ الذَّوَاتِ وَأَطْهَرِهَا وَأَزْكَاهَــا، وَهِيَ مَادَّةُ كُلِّ خَيْرٍ، فَتَبَارَكَ خَالِقُ هَذَا وَهَـذَا. كَمَـا ظَهَـرَتْ قُدْرَتُـهُ فِي خَلْـقِ اللَّيْـلِ والنهـار، والـدواء والـداء، وَالْحَيَـاةِ وَالْمَـوْتِ، وَالْحَسَـنِ وَالْقَبِيحِ، وَالْخَيْـرِ وَالشَّـرِّ, وَذَلِـكَ أَدَلُّ دَلِيـلٍ عَلَى كَمَـالِ قُدْرَتِـهِ وَعِزَّتِـهِ وَمُلْكِهِ وسلطانه، فإنه خلق هـذه المتضـادات، وقابلهـا بَعْضَـهَا بِبَعْضٍ، وَجَعَلَهَا مَحَالَّ تَصَرُّفِهِ وَتَدْبِيرِهِ, فَخُلُوُّ الْوُجُودِ عَنْ بَعْضِهَا بِالْكُلِّيَّةِ تَعْطِيلٌ لِحِكْمَتِهِ وَكَمَـالِ تصـرفه وتـدبير ملكـه, وَمِنْهَـا: ظُهُـورُ آثَـارِ أَسْـمَائِهِ الْقَهْرِيَّةِ، مِثْلِ: الْقَهَّارِ، والمنتقم، والعدل، والضـار، والشـديد العقـاب، والسريع العقاب، وَذِي الْبَطْشِ الشَّدِيدِ، وَالْخَافِضِ، وَالْمُذِلِّ. فَإِنَّ هَـذِهِ

1 قال عفيفي: انظر "مدارج السـالكين" 1/ـ 252-255 طبـع السـنة المحمديـة. انظـر كتـاب "مشـاهد الخلـق في المعصـية" للإمـام ابن القيم, تحقيـق الأسـتاذ نـذير عتمـه. طبـع المكتب الإسـلامي.". (2)

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/252
(2) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/253

1020-"الْأَسْمَاءَ وَالْأَفْعَالَ كَمَالٌ، لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ مُتَعَلَّقِهَا، وَلَوْ كَانَ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَلَى طَبِيعَةِ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَظْهَرْ أَثَرُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ, وَمِنْهَا: ظُهُورُ آثَارِ أَسْمَائِهِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِحِلْمِهِ وَعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَسَتْرِهِ وَتَجَاوُزِهِ عَنْ حَقِّهِ وَعِتْقِهِ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عَبِيدِهِ، فَلَوْلَا خَلْقُ مَا **يَكْرَهُهُ** مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى ظُهُورِ آثَارِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ لَتَعَطَّلَتْ هَذِهِ الْحِكَمُ وَالْفَوَائِدُ, وَقَدْ أَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا بِقَوْلِهِ: "لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ" 1. وَمِنْهَا: ظُهُورُ آثَارِ أَسْمَاءِ الْحِكْمَةِ وَالْخِبْرَةِ، فَإِنَّهُ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ، الَّذِي يَضَعُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا، وَيُنْزِلُهَا مَنَازِلَهَا اللَّائِقَةَ بِهَا، فَلَا يَضَعُ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَلَا يُنْزِلُهُ غَيْرَ مَنْزِلَتِهِ الَّتِي يَقْتَضِيهَا كَمَالُ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَخِبْرَتِهِ, فَهُوَ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ، وَأَعْلَمُ بِمَنْ يَصْلُحُ لِقَبُولِهَا وَيَشْكُرُهُ عَلَى انْتِهَائِهَا إِلَيْهِ، وَأَعْلَمُ بِمَنْ لَا يَصْلُحُ لِذَلِكَ, فَلَوْ قُدِّرَ عَدَمُ الْأَسْبَابِ الْمَكْرُوهَةِ، لَتَعَطَّلَتْ حِكَمٌ كَثِيرَةٌ، وَلَفَاتَتْ مَصَالِحُ عَدِيدَةٌ، وَلَوْ عُطِّلَتْ تِلْكَ الْأَسْبَابُ لِمَا فِيهَا مِنَ الشَّرِّ، لَتَعَطَّلَ الْخَيْرُ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الشَّرِّ الَّذِي فِي تِلْكَ الْأَسْبَابِ، وَهَذَا كَالشَّمْسِ وَالْمَطَرِ وَالرِّيَاحِ2، الَّتِي فِيهَا مِنَ الْمَصَالِحِ مَا هُوَ أَضْعَافُ أَضْعَافِ مَا يَحْصُلُ بِهَا مِنَ الشَّرِّ, وَمِنْهَا: حُصُولُ الْعُبُودِيَّةِ الْمُتَنَوِّعَةِ الَّتِي لَوْلَا خَلْقُ إِبْلِيسَ لَمَا حَصَلَتْ، فَإِنَّ عُبُودِيَّةَ الْجِهَادِ مِنْ أَحَبِّ أَنْوَاعِ الْعُبُودِيَّةِ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ. وَلَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ مؤمنين لتعطلت هذه العبودية وتوابعها من الموالات لِلَّهِ سُبْحَانَهُ [وَتَعَالَى] وَالْمُعَادَاةِ فِيهِ، وَعُبُودِيَّةُ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعُبُودِيَّةُ الصَّبْرِ وَمُخَالَفَةِ الْهَوَى وَإِيثَارِ مَحَابِّ اللَّهِ تَعَالَى، وَعُبُودِيَّةُ التَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ, وَعُبُودِيَّةُ الِاسْتِعَاذَةِ بِاللَّهِ أَنْ يُجِيرَهُ مِنْ عَدُوِّهِ وَيَعْصِمَهُ مِنْ كَيْدِهِ وَأَذَاهُ. إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحِكَمِ الَّتِي تَعْجِزُ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِهَا. فَإِنْ قِيلَ: فَهَلْ كَانَ يُمْكِنُ وُجُودُ تلك الحكم بدون هذه الأسباب؟

1 أخرج مسلم "8/ 94" عن أبي هريرة، وأبي أيوب نحوه، وهما مخرجان في "الصحيحة" "968 و969", وله فيه شواهد "967 و 970".

2 قال عفيفي: انظر هذا الاعتراض وتفصيل جوابه في ص193/ 198 من "مدارج السالكين" و282/ 283 من كتاب "الداء والدواء" والمسمى "الجواب الكافي" للإمام ابن القيم، فإنه وفي هذا المقام حقه.". (1)

1021-"سُبْحَانَهُ بَعْضَ الْمَفَاسِدِ الَّتِي تَتَرَتَّبُ عَلَى خُرُوجِهِمْ مَعَ رَسُولِهِ، فَقَالَ: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا} [التوبة: 47] ،

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/254

أي فسادا وشرا، {وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ} [التوبة: 47] ، أَيْ سَعَوْا بَيْنَكُمْ بِالْفَسَادِ وَالشَّرِّ، {يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ} [التَّوْبَةِ: 47] ، أَيْ قَابِلُونَ مِنْهُمْ1 مُسْتَجِيبُونَ لَهُمْ، فَيَتَوَلَّدُ مِنْ سَعْيِ هَؤُلَاءِ وَقَبُولِ هَؤُلَاءِ مِنَ الشَّرِّ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ مَصْلَحَةِ خُرُوجِهِمْ، فَاقْتَضَتِ الْحِكْمَةُ وَالرَّحْمَةُ أَنْ أَقْعَدَهُمْ عَنْهُ, فَاجْعَلْ هَذَا الْمِثَالَ أَصْلًا، وَقِسْ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي، وَهُوَ الَّذِي مِنْ جِهَةِ الْعَبْدِ: فَهُوَ أَيْضًا مُمْكِنٌ، بَلْ وَاقِعٌ, فَإِنَّ الْعَبْدَ يَسْخَطُ الْفُسُوقَ وَالْمَعَاصِيَ **وَيَكْرَهُهَا**، مِنْ حَيْثُ هِيَ فِعْلُ الْعَبْدِ، وَاقِعَةٌ بِكَسْبِهِ وَإِرَادَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ، وَيَرْضَى بِعِلْمِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَأَمْرِهِ الْكَوْنِيِّ، فَيَرْضَى بِمَا مِنَ اللَّهِ وَيَسْخَطُ مَا هُوَ مِنْهُ. فَهَذَا مَسْلَكُ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرْفَانِ. وَطَائِفَةٌ أُخْرَى كَرِهَتْهَا مُطْلَقًا، وَقَوْلُهُمْ يَرْجِعُ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، لِأَنَّ إِطْلَاقَهُمُ الْكَرَاهَةَ لا يريدون به شموله لعلم الرب وكتابه2 وَمَشِيئَتِهِ. وَسِرُّ الْمَسْأَلَةِ: أَنَّ الَّذِي إِلَى الرَّبِّ مِنْهَا غَيْرُ مَكْرُوهٍ، وَالَّذِي إِلَى الْعَبْدِ مَكْرُوهٌ.

فَإِنْ قِيلَ: لَيْسَ إِلَى الْعَبْدِ شَيْءٌ مِنْهَا. قِيلَ: هَذَا هُوَ الْجَبْرُ الْبَاطِلُ الَّذِي لَا يُمْكِنُ صَاحِبَهُ التَّخَلُّصَ مِنْ هَذَا الْمُقَامِ الضَّيِّقِ، وَالْقَدَرِيُّ الْمُنْكِرُ أَقْرَبُ إِلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُ مِنَ الْجَبْرِيِّ, وَأَهْلُ السُّنَّةِ، الْمُتَوَسِّطُونَ بَيْنَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْجَبْرِيَّةِ أَسْعَدُ بِالتَّخَلُّصِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَتَأَتَّى النَّدَمُ وَالتَّوْبَةُ مَعَ شُهُودِ الْحِكْمَةِ فِي التَّقْدِيرِ، وَمَعَ شُهُودِ الْقَيُّومِيَّةِ وَالْمَشِيئَةِ النَّافِذَةِ؟ قِيلَ: هَذَا هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ مَنْ عَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ في شهود الأمر على غير مَا هُوَ عَلَيْهِ، فَرَأَى تِلْكَ الْأَفْعَالَ طَاعَاتٍ، لِمُوَافَقَتِهِ فِيهَا الْمَشِيئَةَ وَالْقَدَرَ، وَقَالَ: إِنْ عَصَيْتُ أمره فقد أطعت إرادته! [و] في ذلك قيل:

أصبحت منفعلا لما يختاره ... مِنِّي فَفِعْلِي كُلُّهُ طَاعَاتُ

وَهَؤُلَاءِ أَعْمَى الْخَلْقِ بَصَائِرَ، وَأَجْهَلُهُمْ بِاللَّهِ وَأَحْكَامِهِ الدِّينِيَّةِ وَالْكَوْنِيَّةِ، فَإِنَّ الطاعة

---

1 في الأصل: قائلون معهم، وهو غير سديد.
2 في الأصل: وكتابته.". (1)

1022- "مِنْ جَمَاعَةٍ اجْتَمَعَتْ إِلَّا وَفِيهِمْ وَلِيٌّ لِلَّهِ، لَا هُمْ يَدْرُونَ بِهِ، وَلَا هُوَ يَدْرِي بِنَفْسِهِ"1, فَلَا أَصْلَ لَهُ، وَهُوَ كَلَامٌ بَاطِلٌ، فَإِنَّ الْجَمَاعَةَ قَدْ يَكُونُونَ كُفَّارًا، وَقَدْ يَكُونُونَ فُسَّاقًا يَمُوتُونَ عَلَى الْفِسْقِ, وَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْكَامِلُونَ فَهُمُ الْمَوْصُوفُونَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [يُونُسَ: 62-64] الآية,

---

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/257

وَالتَّقْـوَى هِيَ الْمَـذْكُورَةُ فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى: {وَلَكِنَّ الْبِـرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَـابِ وَالنَّبِيِّينَ} ، إِلَى قَوْلِـهِ: {أُولَئِكَ الَّذِينَ صَـدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُـونَ} [الْبَقَـرَةِ: 177] , وَهُمْ قِسْـمَانِ: مُقْتَصِـدُونَ، وَمُقَرَّبُـونَ. فَالْمُقْتَصِـدُونَ: الَّذِينَ يَتَقَرَّبُـونَ إِلَى اللَّهِ بِالْفَرَائِضِ مِنْ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَالْجَـوَارِحِ. وَالسَّـابِقُونَ: الَّذِينَ يَتَقَرَّبُـونَ إِلَى اللَّهِ بِالنَّوَافِـلِ بَعْـدَ الْفَـرَائِضِ, كَمَـا فِي صَـحِيحِ الْبُخَـارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: "يَقُـولُ اللَّهُ تَعَـالَى: مَنْ عَـادَى لِي وَلِيًّا فَقَـدْ بَـارَزَنِي بِالْمُحَارَبَـةِ، وَمَـا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْـدِي يَتَقَـرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِـلِ، حَتَّى أُحِبَّهُ، فَـإِذَا أَحْبَبْتُـهُ كُنْتُ سَـمْعَهُ الَّذِي يَسْـمَعُ بِـهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَـا، وَلَئِنْ سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عَنْ شَـيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَـوْتَ وَأَكْـرَهُ مَسَاءَتَهُ" 2. وَالْوَلِيُّ: خِلَافُ3 الْعَدُوِّ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْوَلَاءِ وَهُوَ الـدُّنُوُّ وَالتَّقَرُّبُ، فَوَلِيُّ اللَّهِ: هُوَ مَنْ وَالَى اللَّهَ بِمُوَافَقَتِهِ مَحْبُوبَاتِـهِ، وَالتَّقَـرُّبِ إِلَيْهِ بِمَرْضَاتِهِ، وَهَؤُلَاءِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [الطَّلَاقِ: 2ـ 3] . قَـالَ أَبُـو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: "يَـا أَبَـا ذر، لـو عمل

1 باطـل لا أصـل لـه كمـا قـال المؤلـف.
2 صحيح لإخراج البخاري إياه، وإسناده قوي لغيره، له طرق وشواهد عدة، خرجتها في "الأحاديث الصحيحة" "1640" لكن لفـظ المبـارزة ليس عند البخاري، وإنما هو عند غيره من حديث أبي أمامة بسند فيه ضـعيفان، كمـا بينتـه هنـاك.
3 في الأصـل: من القـرب.". (1)

1023-"البخـاري: "ولـو لحبشـي كـأن رأسـه زبيبـة"1. وفي "الصَّحِيحَيْنِ" أَيْضًا: "عَلَى الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ السَّمْعُ وَالطَّاعَـةُ فِيمَـا أَحَبَّ وَكَرِهَ، إِلَّا أَنْ يُؤْمَرَ بِمَعْصِيَةٍ، [فَإِنْ أُمِرَ بِمَعْصِـيَةٍ] فَلَا سَـمْعَ وَلَا طَاعَـةَ" 2. وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ عَنِ الْخَيْـرِ، وَكُنْتُ أَسْـأَلُهُ عَنِ الشَّـرِّ، مَخَافَـةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَـرٍّ، فَجَاءَنَـا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: "نَعَمْ"، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْـدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: "نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ"، قَـالَ: قلت: ومـا دخنـه؟ قال: "قـوم يسنون بغير سنتي، ويهـدون بِغَيْـرِ هَـدْيِي، تَعْـرِفُ مِنْهُمْ

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/360

وَتُنْكِرُ"، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: "نَعَمْ, دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ, مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا", فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! صِفْهُمْ لَنَا؟ قَالَ: "نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، يَتَكَلَّمُونَ بألسِنتنا"، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَرَى إِذَا أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: "تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَامَهُمْ" , فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: "فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ" 3. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا **يَكْرَهُهُ** فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الجماعة شبرا فمات، فميتته جَاهِلِيَّةٌ" 4, وَفِي رِوَايَةٍ: "فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ" 5. وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى الله عليه وسلم: "إذا بويع

---

1 البخاري "4/ 385" عن أنس.
2 متفق عليه من حديث ابن عمر.
3 متفق عليه.
4 متفق عليه من حديث ابن عباس، وهو مخرج في "الإرواء" "2453".
5 صحيح، وهي من رواية الحارث الأشعري في حديث طويل، أخرجه أحمد "4/ 130" وغيره بسند صحيح، وليست من رواية ابن عباس كما أوهم الشارح، وهو بتمامه في "صحيح الترغيب" "553" و"صحيح الجامع الصغير" "1720" وفيه الرد على من حاول إعلاله بما لا يقدح من الدكاترة المعاصرين! فليراجعه من شاء فإن فيه الشفاء.". (1)

1024-"لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا" 1. وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ"، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: "لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، **[فَلْيَكْرَهْ]** مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ] ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا من طاعته" 2.
فَقَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى وُجُوبِ طَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، فَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ تَعَالَى: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النِّسَاءِ: 59] , كَيْفَ قَالَ: وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَلَمْ يَقُلْ:

---

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/380

وَأَطِيعُوا أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ؟ لِأَنَّ أُولِي الْأَمْرِ لَا يُفْرَدُونَ بِالطَّاعَةِ، بَلْ يُطَاعُونَ فِيمَا هُوَ طَاعَةٌ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ, وَأَعَادَ الْفِعْلَ مَعَ الرَّسُولِ لِأَنَّ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، فَإِنَّ الرَّسُولَ لَا يَأْمُرُ بِغَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، بَلْ هُوَ مَعْصُومٌ فِي ذَلِكَ، وَأَمَّا وَلِيُّ الْأَمْرِ فَقَدْ يَأْمُرُ بِغَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ، فَلَا يُطَاعُ إِلَّا فِيمَا هُوَ طَاعَةٌ لِلَّهِ وَرَسُولُهُ, وَأَمَّا لُزُومُ طَاعَتِهِمْ وَإِنْ جَارُوا, فَلِأَنَّهُ يَتَرَتَّبُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ طَاعَتِهِمْ مِنَ الْمَفَاسِدِ أَضْعَافُ مَا يَحْصُلُ مِنْ جَوْرِهِمْ، بَلْ فِي الصَّبْرِ عَلَى جَوْرِهِمْ تَكْفِيرُ السَّيِّئَاتِ وَمُضَاعَفَةُ الْأُجُورِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا سَلَّطَهُمْ عَلَيْنَا إِلَّا لِفَسَادِ أَعْمَالِنَا، وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، فَعَلَيْنَا الِاجْتِهَادُ فِي الِاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ وَإِصْلَاحِ الْعَمَلِ, قَالَ تَعَالَى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ} [الشُّورَى: 30] , وَقَالَ تَعَالَى: {أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ} [آلِ عِمْرَانَ: 165] , وَقَالَ تَعَالَى: {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} [النِّسَاءِ: 79] , وَقَالَ تَعَالَى: {وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [الْأَنْعَامِ: 129] . فَإِذَا أَرَادَ الرَّعِيَّةُ أَنْ يَتَخَلَّصُوا مِنْ ظُلْمِ الْأَمِيرِ الظَّالِمِ، فَلْيَتْرُكُوا الظُّلْمَ, وَعَنْ مَالِكِ بن دينار:

1 مسلم وعزاه السيوطي في "الجامع الكبير" و"الزيادة على الجامع الصغير" لأحمد أيضا، ولم نره في "مسنده".
2 مسلم وغيره, وهو مخرج في "الصحيحة" "907"."ـ (1)

1025-"الْمُحِبَّ يُحِبُّ مَا يُحِبُّ مَحْبُوبُهُ، وَيُبْغِضُ مَا يُبْغِضُ، وَيُوَالِي مَنْ يُوَالِيهِ، وَيُعَادِي مَنْ يُعَادِيهِ، وَيَرْضَى لِرِضَائِهِ، وَيَغْضَبُ لِغَضَبِهِ، وَيَأْمُرُ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ، وَيَنْهَى عَمَّا يَنْهَى عَنْهُ، فَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَحْبُوبِهِ فِي كُلِّ حَالٍ, وَاللَّهُ تَعَالَى يُحِبُّ المسحنين، وَيُحِبُّ الْمُتَّقِينَ، وَيُحِبُّ التَّوَّابِينَ، وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، وَنَحْنُ نُحِبُّ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ, وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ، وَلَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ، وَلَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَنَحْنُ لَا نُحِبُّهُمْ أَيْضًا، وَنُبْغِضُهُمْ، مُوَافَقَةً لَهُ سبحانه وتعالى, وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ" 1. فَالْمَحَبَّةُ التَّامَّةُ مُسْتَلْزِمَةٌ لِمُوَافَقَةِ الْمَحْبُوبِ فِي مَحْبُوبِهِ وَمَكْرُوهِهِ، وَوِلَايَتِهِ وَعَدَاوَتِهِ, وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ الْمَحَبَّةَ الْوَاجِبَةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يُبْغِضَ أَعْدَاءَهُ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُحِبَّ مَا يُحِبُّهُ مِنْ جِهَادِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/381

الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصَّفِّ: 4] , وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ بِحَسَبِ مَا فِيهِمْ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَإِنَّ الْعَبْدَ يَجْتَمِعُ فِيهِ سَبَبُ الْوِلَايَةِ وَسَبَبُ الْعَدَاوَةِ، والحب والبغض، فيكون محبوبا من وجه ومبغوضا مِنْ وَجْهٍ، وَالْحُكْمُ لِلْغَالِبِ, وَكَذَلِكَ حُكْمُ الْعَبْدِ عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ يُحِبُّ الشَّيْءَ مِنْ وَجْهٍ **وَيَكْرَهُهُ** مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، **يَكْرَهُ** الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَلَا بُدَّ لَهُ مِنْهُ" 2. فَبَيَّنَ أَنَّهُ يَتَرَدَّدُ، لِأَنَّ التَّرَدُّدَ تَعَارُضُ إِرَادَتَيْنِ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يُحِبُّ مَا يُحِبُّ عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ، **وَيَكْرَهُ** مَا **يَكْرَهُهُ**، وَهُوَ **يَكْرَهُ** الْمَوْتَ فَهُوَ **يَكْرَهُهُ**، كَمَا قَالَ: وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ قَضَى بِالْمَوْتِ فَهُوَ يُرِيدُ كَوْنَهُ، فَسَمَّى ذَلِكَ تَرَدُّدًا، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ وُقُوعِ ذَلِكَ، إذ هو يفضي إلى ما أحب منه.

---

1 أخرجه الشيخان عن أنس.
2 صحيح، وهو طرف من حديث تقدم بتمامه "رقم 458"، وتكلمت عليه هناك.". (1)

1026-"الحج وَالْجِهَادُ مَاضِيَانِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إلى قيام الساعة

...

قَوْلُهُ: "وَالْحَجُّ وَالْجِهَادُ مَاضِيَانِ مَعَ أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ، إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، لَا يُبْطِلُهُمَا شَيْءٌ وَلَا يَنْقُضُهُمَا".

ش: يُشِيرُ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى الرَّدِّ عَلَى الرَّافِضَةِ، حَيْثُ قَالُوا: لَا جِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حتى يخرج الرضى مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: اتَّبِعُوهُ!! وَبُطْلَانُ هَذَا الْقَوْلِ أَظْهَرُ مِنْ أَنْ يُسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِدَلِيلٍ, وَهُمْ شَرَطُوا فِي الْإِمَامِ أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا، اشْتِرَاطًا، مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ! بَلْ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، [وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ] وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ"، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: "لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، **فَلْيَكْرَهْ** مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَتِهِ" 1. وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ نَظَائِرِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْإِمَامَةِ, وَلَمْ يَقُلْ: إِنَّ الْإِمَامَ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ مَعْصُومًا, وَالرَّافِضَةُ أَخْسَرُ النَّاسِ صَفْقَةً فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ؛ لِأَنَّهُمْ

---

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/384

جَعَلُوا الْإِمَامَ الْمَعْصُومَ هُوَ الْإِمَـامَ الْمَعْـدُومَ، الَّذِي لَمْ يَنْفَعْهُمْ فِي دين ولا دنيـا!! فـإنهم يـدعون أنـه الْإِمَـامَ الْمُنْتَظَـرَ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَـنِ الْعَسْكَرِيُّ، الَّذِي دَخَلَ السِّرْدَابَ فِي زَعْمِهِمْ، سَنَةَ سِـتِّينَ وَمِـائَتَيْنِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ بِسَامَرَّا! وَقَدْ يُقِيمُونَ هُنَـاكَ دَابَّةً، إِمَّا بَغْلَـةً وَإِمَّا فَرَسًـا، لِيَرْكَبَهَا إِذَا خَرَجَ! وَيُقِيمُونَ هُنَاكَ فِي أَوْقَاتٍ عَيَّنُوا فِيهَا مَنْ يُنَادِي عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ. يَا مَوْلَانَا، اخْرُجْ! يَا مَوْلَانَا، اخْرُجْ! وَيُشْهِرُونَ السِّلَاحَ، وَلَا أَحَدَ هُنَـاكَ يُقَـاتِلُهُمْ! إِلَى غَيْـرِ ذَلِـكَ مِنَ الأمـور الـتي يضـحك عليهم منهـا الْعُقَلَاءُ!!

وَقَوْلُـهُ: مَـعَ أُولِي الْأَمْـرِ بَـرِّهِمْ وَفَـاجِرِهِمْ؛ لِأَنَّ الْحَجَّ وَالْجِهَـادَ فَرْضَـانِ يَتَعَلَّقَـانِ بِالسَّـفَرِ، فَلَا بُـدَّ مِنْ سَـائِسٍ يَسُـوسُ النَّاسَ فِيهِمَـا، وَيُقَـاوِمُ الْعَدُوَّ، وَهَذَا الْمَعْنَى كَمَا يَحْصُلُ بِالْإِمَـامِ الْبَـرِّ يَحْصُـلُ بِالْإِمَـامِ الْفَـاجِرِ.

قَوْلُهُ: "وَنُؤْمِنُ بِالْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَهُمْ عَلَيْنَـا حَـافِظِينَ".

ش: قَالَ تَعَـالَى: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـافِظِينَ، كِرَامًـا كَـاتِبِينَ، يَعْلَمُـونَ مَـا تَفْعَلُـونَ} . وَقَــالَ تَعَــالَى: {إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَــانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ، مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: 17, 18] . وَقَالَ تَعَالَى: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَـهُ مِنْ أَمْـرِ اللَّهِ} [الرَّعْدِ: 11] . وَقَالَ تَعَـالَى: {أَمْ يَحْسَـبُونَ أَنَّا لَا نَسْـمَعُ سِـرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ} [الزُّخْـرُفِ: 80] . وَقَـالَ تَعَـالَى: {هَــــذَا كِتَابُنَــــا يَنْطِــــقُ عَلَيْكُمْ بِــــالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِــــخُ

---

1 صــــحيح، وقــــد تقــــدم بالحــــديث "رقم 499"."ـــــ (1)

1027-"الصِّـفَاتِ، الَّتِي وَرَدَ بِهَـا الْكِتَـابُ وَالسَّـنَةُ، وَمَنْـعُ التَّأْوِيـلِ الَّذِي يَصْرِفُهَا عَنْ حَقَائِقِهَا اللَّائِقَةِ1 بِاللَّهِ تَعَالَى, كَمَا يَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِـكَ فِي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ وَسَائِرِ الصِّفَاتِ، كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الشيخ فيما تقـدم بِقَوْلِـهِ: إِذَا كَـانَ تَأْوِيـلُ الرُّؤْيَـةِ وَتَأْوِيـلُ كُـلِّ مَعْنًى يُضَـافُ إِلَى الرُّبُوبِيَّةِ, تَـرْكَ التَّأْوِيـلِ، وَلُـزُومَ التَّسْـلِيمِ، وَعَلَيْـهِ دِينُ الْمُسْـلِمِينَ2. وَانْظُرْ إِلَى جَوَابِ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ فِي صِـفَةِ [الِاسْـتِوَاءِ] كَيْـفَ قَـالَ: الِاسْـتِوَاءُ مَعْلُـومٌ، وَالْكَيْـفُ مَجْهُـولٌ, وَرُوِيَ أَيْضًـا عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَوْقُوفًـا عَلَيْهَـا، وَمَرْفُوعًـا إِلَى النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ3, وَكَذَلِكَ قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيمَا تَقَـدَّمَ: مَنْ لَمْ يَتَـوَقَّ النَّفْيَ وَالتَّشْبِيهَ، زَلَّ وَلَمْ يُصِبِ التَّنْزِيهَ, وَيَـأْتِي فِي كَلَامِـهِ أَنَّ الْإِسْـلَامَ بَيْنَ الْغُلُـوِّ وَالتَّقْصِـيرِ، وَبَيْنَ التَّشْـبِيهِ وَالتَّعْطِيـلِ. فَقَـوْلُ الشَّـيْخِ رَحِمَـهُ اللَّهُ: لَا كَأَحَـدٍ مِنَ الْـوَرَى، نَفْيُ التَّشْـبِيهِ. وَلَا يُقَـالُ: إِنَّ الرِّضَـى إِرَادَةُ الْإِحْسَانِ، وَالْغَضَبَ إِرَادَةُ الِانْتِقَامِ, فَـإِنَّ هَـذَا نَفْيٌ لِلصِّـفَةِ, وَقَـدِ اتَّفَـقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَإِنْ كَانَ لَا يُرِيـدُهُ وَلَا

---

1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/388

يَشَاؤُهُ، وَيَنْهَى عَمَّا يَسْخَطُهُ **وَيَكْرَهُهُ**، وَيُبْغِضُـهُ وَيَغْضَـبُ عَلَى فَاعِلِـهِ، وَإِنْ كَانَ قَـدْ شَـاءَهُ وَأَرَادَهُ, فَقَـدْ يُحِبُّ عِنْـدَهُمْ وَيَرْضَـى مَـا لَا يُرِيـدُهُ، **وَيَكْـــــــــرَهُ** ويســـــــــــــــخط لِمَـــــــــــــــا أَرَادَهُ.

وَيُقَالُ لِمَنْ تَأَوَّلَ الْغَضَبَ وَالرِّضَى بِـإرادة الإحسـان: لم تـأولت ذلـك؟ فلا بـــد أن يقـــول: إن الْغَضَـــبَ غَلَيَـــانُ دَمِ الْقَلْبِ، وَالرِّضَـــى الْمَيْـــلُ وَالشَّهْوَةُ، وَذَلِكَ لَا يَلِيقُ بِاللَّهِ تَعَالَى! فَيُقَـالُ لَـهُ: غَلَيَـانُ دَمِ الْقَلْبِ فِي الْآدَمِيِّ أَمْرٌ يَنْشَأُ عَنْ صِفَةِ الْغَضَـبِ، لَا أَنَّهُ الْغَضَـبُ, وَيُقَـالُ لَـهُ أَيْضًـا: وَكَذَلِكَ الْإِرَادَةُ وَالْمَشِيئَةُ فِينَا، فَهِيَ مَيْلُ الْحَيِّ إِلَى الشَّـيْءِ أَوْ إِلَى مَـا يُلَائِمُهُ وَيُنَاسِبُهُ، فَإِنَّ الْحَيَّ مِنَّا لَا يُرِيدُ إِلَّا مَا يَجْلِبُ لَـهُ مَنْفَعَـةً أَوْ يَـدْفَعُ عَنْهُ مَضَرَّةً، وَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى مَا يُرِيدُهُ وَمُفْتَقِـرٌ إِلَيْـهِ، وَيَـزْدَادُ بِوُجُـودِهِ، وَيَنْتَقِصُ بِعَدَمِـهِ. فَـالْمَعْنَى الَّذِي صَـرَفْتَ إِلَيْـهِ اللَّفْـظَ كَـالْمَعْنَى الَّذِي صَرَفْتَهُ عَنْهُ سَوَاءٌ، فَإِنْ جَازَ هَذَا جَازَ ذَاكَ، وإن امتنـع هـذا امتنـع ذاك.

---

1 في الأصــــــــــــــل: اللائقــــــــــــــة بمــــــــــــــا.
2 في الأصــــــــــــــــــل: المرســــــــــــــــــلين.
3 قلت: لا يصــــــــــــــــــــح مرفوعــــــــــــــــــا.". (1)

1028-"وَقَـدِ اتَّفَـقَ أَهْـلُ السُّـنَّةِ عَلَى تَعْظِيمِ هَـؤُلَاءِ الْعَشَـرَةِ وَتَقْدِيمِهِمْ، لِمَا اشْتُهِرَ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَنَاقِبِهِمْ, وَمَنْ أَجْهَلُ مِمَّنْ **يَكْـرَهُ** التَّكَلُّمَ بِلَفْظِ الْعَشَرَةِ، أو فعل شيء يكـون عشـرا!! لِكَـوْنِهِمْ يُبْغِضُـونَ خِيَارَ الصَّحَابَةِ، وَهُمُ الْعَشَرَةُ الْمَشْهُودُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَهُمْ يَسْتَثْنُونَ مِنْهُمْ عَلِيًّا رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ! فَمِنَ الْعَجَبِ: أَنَّهُمْ يُوَالُـونَ لَفْـظَ التِّسْـعَةِ! وَهُمْ يُبْغِضُونَ التِّسْعَةَ مِنَ الْعَشَرَةِ! وَيُبْغِضُـونَ سَـائِرَ الْمُهَـاجِرِينَ وَالْأَنْصَـارِ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ تَحْتَ الشَّـجَرَةِ، وَكَـانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُـؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَـكَ تَحْتَ الشَّـجَرَةِ} [الْفَتْحِ: 18] . وَثَبَتَ فِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ"، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، أَنَّهُ قَـالَ: "لَا يَـدْخُلُ النَّارَ أَحَـدٌ بَـايَعَ تَحْتَ الشَّـجَرَةِ" 1. وَفِي "صَحِيحِ مُسْلِمٍ" أَيْضًا، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ غُلَامَ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ قَالَ: يَـا رَسُولَ اللَّهِ! لَيَدْخُلَنَّ حَاطِبٌ النَّارَ، فَقَالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ: "كَذَبْتَ، [لَا يَدْخُلُهَا] ، فَإِنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا وَالْحُدَيْبِيَةَ" 2. وَالرَّافِضَـةُ يَتَبَرَّءُونَ مِنْ جُمْهُورِ هَؤُلَاءِ، بَلْ يَتَبَرَّءُونَ مِنْ سَائِرِ أصحاب رسول اللـه صلي الله عليـه وسـلم، إِلَّا مِنْ نَفَـرٍ قَلِيـلٍ، نَحْـوَ بِضْـعَةَ عَشَـرَ نفـرا!! وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَوْ فُرِضَ فِي الْعَالَمِ عَشَرَةٌ من أكفر الناس، لم يهجر هَذَا الِاسْمِ لِذَلِكَ، كَمَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمَّا قَالَ: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ} [النَّمْلِ: 48] ، لَمْ يَجِبْ هَجْرُ اسْمِ

(1 شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/464

التِّسْعَةِ مُطْلَقًا, بَلِ اسْمُ الْعَشَرَةِ قَدْ مَدَحَ اللَّهُ مُسَمَّاهُ فِي مَوَاضِعَ مِنَ الْقُرْآنِ: {تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ} [الْبَقَرَةِ: 196] . {وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ} [الْأَعْرَافِ: 142] . {وَالْفَجْرِ، وَلَيَالٍ عَشْرٍ} [الْفَجْرِ: 1, 2] . وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ3، وَقَالَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: "الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رمضان" 4. وقال: "ما من أيام العمل

1 صحيح، ورواه ابن أبي عاصم "860 و861" أيضا، وهو مخرج في "الصحيحة" "2160".
2 صحيح.
3 متفق عليه من حديث ابن عمر.
4 البخاري من حديث ابن عباس، وصححه الترمذي.". (1)

1029-"تَثْبِيتًا، وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا، وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} [النِّسَاءِ: 66-68] . وَقَالَ تَعَالَى: {أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ، الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ، لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [يُونُسَ: 62-64] , وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ", ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ} [الْحِجْرِ: 75] 1. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ, وَقَالَ تَعَالَى، فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عليه، ولا يزال عبد يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ، حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي فِي قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يكره الموت، وأكره مساءته، ولا بد لَهُ مِنْهُ" 2. فَظَهَرَ أَنَّ الِاسْتِقَامَةَ حَظُّ الرَّبِّ، وَطَلَبَ الْكَرَامَةِ حَظُّ النَّفْسِ, وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.
وَقَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ فِي إِنْكَارِ الْكَرَامَةِ: ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ، فَإِنَّهُ بمنزلة إنكار المحسوسات. وقولهم: لو صحت لأشبهت المعجزة، فيؤدي إلى التباس النبي صلى الله عليه وسلم بِالْوَلِيِّ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ! وَهَذِهِ الدَّعْوَى إِنَّمَا تَصِحُّ إِذَا كَانَ الْوَلِيُّ يَأْتِي بِالْخَارِقِ وَيَدَّعِي النُّبُوَّةَ، وَهَذَا لَا يَقَعُ، وَلَوِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ لَمْ يَكُنْ وَلِيًّا، بَلْ كَانَ مُتَنَبِّئًا كَذَّابًا، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ النَّبِيِّ وَالْمُتَنَبِّئِ، عِنْدَ قَوْلِ الشَّيْخِ: وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْمُجْتَبَى وَنَبِيُّهُ الْمُصْطَفَى3.

(1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/488

وَمِمَّا يَنْبَغِي التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ ههنا: أَنَّ الْفِرَاسَةَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ: إِيمَانِيَّةٌ، وَسَبَبُهَا نُورٌ يَقْذِفُهُ اللَّهُ فِي قَلْبِ عَبْدِهِ، وَحَقِيقَتُهَا أَنَّهَا خاطر يهجم4،

---

1 ضعيف فيه عند الترمذي، وغيره عطية العوفي وهو ضعيف مدلس، وهو مخرج في "الأحاديث الضعيفة" "1821".
2 صحيح، أخرجه البخاري، وقد تقدم.
3 ص149-157.
4 في الأصل: يهجر، ويبدو أن الصحيح: يهجم.". (1)

1030-"وَضَبْطَ قَوَاعِدِهَا، وَشَدَّ مَعَاقِدِهَا، وَهِمَمُهُمْ مُشَمَّرَةً إِلَى الْمَطَالِبِ الْعَالِيَةِ فِي كُلِّ شَيْءٍ. فَالْمُتَأَخِّرُونَ فِي شَأْنٍ، وَالْقَوْمُ فِي شَأْنٍ آخَرَ، وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا. وَقَدْ شَرَحَ هَذِهِ الْعَقِيدَةَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَعْضَ الشَّارِحِينَ قَدْ أَصْغَى إِلَى أَهْلِ الْكَلَامِ الْمَذْمُومِ، وَاسْتَمَدَّ مِنْهُمْ، وَتَكَلَّمَ بِعِبَارَاتِهِمْ.

[كَرَاهَةُ السَّلَفِ التَّكَلُّمَ بِأَلْفَاظٍ لِاشْتِمَالِهَا عَلَى حَقٍّ وَبَاطِلٍ]
وَالسَّلَفُ لَمْ **يَكْرَهُوا** التَّكَلُّمَ بِالْجَوْهَرِ وَالْجِسْمِ وَالْعَرَضِ وَنَحْوِ ذَلِكَ لِمُجَرَّدِ كَوْنِهِ اصْطِلَاحًا جَدِيدًا عَلَى مَعَانٍ صَحِيحَةٍ، كَالِاصْطِلَاحِ عَلَى أَلْفَاظٍ لِعُلُومٍ صَحِيحَةٍ، وَلَا كَرِهُوا أَيْضًا الدَّلَالَةَ عَلَى الْحَقِّ وَالْمُحَاجَّةِ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ، بَلْ كَرِهُوهُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى أُمُورٍ كَاذِبَةٍ مُخَالِفَةٍ لِلْحَقِّ، وَمِنْ ذَلِكَ مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلِهَذَا لَا تَجِدُ عِنْدَ أَهْلِهَا مِنَ الْيَقِينِ وَالْمَعْرِفَةِ مَا عِنْدَ عَوَامِّ الْمُؤْمِنِينَ، فَضْلًا عَنْ عُلَمَائِهِمْ. وَلِاشْتِمَالِ مُقَدِّمَاتِهِمْ عَلَى الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، كَثُرَ الْمِرَاءُ وَالْجِدَالُ، وَانْتَشَرَ الْقِيلُ وَالْقَالُ، وَتَوَلَّدَ لَهُمْ عَنْهَا مِنَ الْأَقْوَالِ الْمُخَالِفَةِ لِلشَّرْعِ الصَّحِيحِ وَالْعَقْلِ الصَّرِيحِ مَا يَضِيقُ عَنْهُ الْمَجَالُ. وَسَيَأْتِي لِذَلِكَ زِيَادَةُ بَيَانٍ عِنْدَ قَوْلِهِ: " فَمَنْ رَامَ عِلْمَ مَا حُظِرَ عَنْهُ عِلْمُهُ. . . ". وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أَشْرَحَهَا سَالِكًا طَرِيقَ السَّلَفِ فِي عِبَارَاتِهِمْ، وَأَنْسُجَ عَلَى مِنْوَالِهِمْ، مُتَطَفِّلًا عَلَيْهِمْ، لَعَلِّي أَنْ أَنْظَمَ فِي سِلْكِهِمْ، وَأُدْخَلَ فِي عِدَادِهِمْ، وَأُحْشَرَ فِي زُمْرَتِهِمْ {مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: 69] (النِّسَاءِ: 69)". (2)

---

1) شرح الطحاوية - ط دار السلام ص/498
2) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/20

1031-"وَسُمُّوا قَدَرِيَّةً لِإِنْكَارِهِمُ الْقَدَرَ، وَكَذَلِكَ تُسَمَّى الْجَبْرِيَّةُ الْمُحْتَجُّونَ بِالْقَدَرِ قَدَرِيَّةً أَيْضًا. وَالتَّسْمِيَةُ عَلَى الطَّائِفَةِ الْأُولَى أَغْلَبُ.

[الْفَرْقُ بَيْنَ الْإِرَادَةِ وَالْمَحَبَّةِ]
أَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَيَقُولُونَ: إِنَّ اللَّهَ وَإِنْ كَانَ يُرِيدُ الْمَعَاصِيَ قَدَرًا - فَهُوَ لَا يُحِبُّهَا وَلَا يَرْضَاهَا وَلَا يَأْمُرُ بِهَا، بَلْ يُبْغِضُهَا وَيَسْخَطُهَا **وَيَكْرَهُهَا** وَيَنْهَى عَنْهَا. وَهَذَا قَوْلُ السَّلَفِ قَاطِبَةً، فَيَقُولُونَ: مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ. وَلِهَذَا اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ الْحَالِفَ لَوْ قَالَ: وَاللَّهِ لَأَفْعَلَنَّ كَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ - لَمْ يَحْنَثْ - إِذَا لَمْ يَفْعَلْهُ وَإِنْ كَانَ وَاجِبًا أَوْ مُسْتَحَبًّا. وَلَوْ قَالَ: إِنْ أَحَبَّ اللَّهُ - حَنِثَ - إِذَا كَانَ وَاجِبًا أَوْ مُسْتَحَبًّا.

[أَنْوَاعُ الْإِرَادَةِ]
وَالْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: الْإِرَادَةُ فِي كِتَابِ اللَّهِ نَوْعَانِ: إِرَادَةٌ قَدَرِيَّةٌ كَوْنِيَّةٌ خَلْقِيَّةٌ، وَإِرَادَةٌ دِينِيَّةٌ أَمْرِيَّةٌ شَرْعِيَّةٌ، فَالْإِرَادَةُ الشَّرْعِيَّةُ هِيَ الْمُتَضَمِّنَةُ لِلْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا، وَالْكَوْنِيَّةُ هِيَ الْمَشِيئَةُ الشَّامِلَةُ لِجَمِيعِ الْحَوَادِثِ.
وَهَذَا كَقَوْلِهِ". (1)

1032-"بَعْضٍ، وَكَذَلِكَ هُوَ. وَكَذَلِكَ لَا يُجِيبُ اللَّهُ الْمُعْتَدِينَ فِي الدُّعَاءِ. وَكَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللَّهُ **يَكْرَهُ** أَنْ يُدْعَى لَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ، وَيَقُولُ: هَذَا أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ.

[تَأْوِيلُ قَوْلِهِ تَعَالَى " يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ "]
وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: {وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ} [فاطر: 11] (فَاطِرٍ: 11) ، فَقَدْ قِيلَ فِي الضَّمِيرِ الْمَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {مِنْ عُمُرِهِ} [فاطر: 11] أَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِمْ: عِنْدِي دِرْهَمٌ وَنِصْفُهُ، أَيْ: وَنِصْفُ دِرْهَمٍ آخَرَ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى: وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِ مُعَمَّرٍ آخَرَ، وَقِيلَ: الزِّيَادَةُ وَالنُّقْصَانُ فِي الصُّحُفِ الَّتِي فِي أَيْدِي الْمَلَائِكَةِ، وَحُمِلَ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ - يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} [الرعد: 38 - 39] (الرَّعْدِ: 38 - 39) ، عَلَى أَنَّ الْمَحْوَ وَالْإِثْبَاتَ مِنَ الصُّحُفِ الَّتِي فِي أَيْدِي الْمَلَائِكَةِ، وَأَنَّ قَوْلَهُ: {وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} [الرعد: 39] . اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ. وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ سِيَاقُ الْآيَةِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} [الرعد:

(1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/79

(2) ـــ."، ـــــــــــــــــــــــ[38

1033-"قَالَ: وَأَمَّا مَنْفَعَتُهُ، فَقَدْ يُظَنُّ أَنَّ فَائِدَتَهُ كَشْفُ الْحَقَائِقِ وَمَعْرِفَتُهَا عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ وَهَيْهَاتَ فَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ وَفَاءٌ بِهَذَا الْمَطْلَبِ الشَّرِيفِ، وَلَعَلَّ التَّخْبِيطَ وَالتَّضْلِيلَ [فِيهِ] أَكْثَرُ مِنَ الْكَشْفِ وَالتَّعْرِيفِ. قَالَ: وَهَذَا إِذَا سَمِعْتَهُ مِنْ مُحَدِّثٍ أَوْ حَشْوِيٍّ رُبَّمَا خَطَرَ بِبَالِكَ أَنَّ النَّاسَ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا، فَاسْمَعْ هَذَا مِمَّنْ خَبَرَ الْكَلَامَ، ثُمَّ قَالَهُ بَعْدَ حَقِيقَةِ الْخِبْرَةِ وَبَعْدَ التَّغَلْغُلِ فِيهِ إِلَى مُنْتَهَى دَرَجَةِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَجَاوَزَ ذَلِكَ إِلَى التَّعَمُّقِ فِي عُلُومٍ أُخَرَ سِوَى نَوْعِ الْكَلَامِ، وَتَحَقَّقَ أَنَّ الطَّرِيقَ إِلَى حَقَائِقِ الْمَعْرِفَةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مَسْدُودٌ. وَلَعَمْرِي لَا يَنْفَكُّ الْكَلَامُ عَنْ كَشْفٍ وَتَعْرِيفٍ وَإِيضَاحٍ لِبَعْضِ الْأُمُورِ، وَلَكِنْ عَلَى النُّدُورِ. انْتَهَى مَا نَقَلْتُهُ عَنِ الْغَزَالِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.

[ذم السلف لعلم الكلام لِاشْتِمَالِهِ عَلَى أُمُورٍ كَاذِبَةٍ مُخَالِفَةٍ لِلْحَقِّ]
وَكَلَامُ مِثْلِهِ فِي ذَلِكَ حُجَّةٌ بَالِغَةٌ، وَالسَّلَفُ لَمْ **يَكْرَهُوهُ** لِمُجَرَّدِ كَوْنِهِ اصْطِلَاحًا جَدِيدًا عَلَى مَعَانٍ صَحِيحَةٍ، كَالِاصْطِلَاحِ عَلَى أَلْفَاظٍ لِعُلُومٍ صَحِيحَةٍ، وَلَا كَرِهُوا أَيْضًا الدَّلَالَةَ عَلَى الْحَقِّ وَالْمُحَاجَّةِ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ، بَلْ كَرِهُوهُ لِاشْتِمَالِهِ عَلَى أُمُورٍ كَاذِبَةٍ مُخَالِفَةٍ لِلْحَقِّ. وَمِنْ ذَلِكَ: مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَا فِيهِ مِنْ عُلُومٍ صَحِيحَةٍ، فَقَدْ وَعَّرُوا الطَّرِيقَ إِلَى تَحْصِيلِهَا، وَأَطَالُوا الْكَلَامَ فِي إِثْبَاتِهَا مَعَ قِلَّةِ نَفْعِهَا، فَهِيَ لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ.". (1)

1034-"رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَإِنَّمَا يُوجَدُ مِثْلُ هَذَا فِي الْحُرُوزِ وَالْهَيَاكِلِ الَّتِي يَكْتُبُ بِهَا الْجُهَّالُ وَالطُّرُقِيَّةُ. وَالدُّعَاءُ مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَاتِ، وَالْعِبَادَاتُ مَبْنَاهَا عَلَى السُّنَّةِ وَالِاتِّبَاعِ، لَا عَلَى الْهَوَى وَالِابْتِدَاعِ.

[عَدَمُ جَوَازِ الْحَلِفِ بِغَيْرِ اللَّهِ]
وَإِنْ كَانَ مُرَادُهُ الْإِقْسَامَ عَلَى اللَّهِ، فَذَلِكَ مَحْذُورٌ أَيْضًا، لِأَنَّ الْإِقْسَامَ بِالْمَخْلُوقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ لَا يَجُوزُ، فَكَيْفَ عَلَى الْخَالِقِ؟ ! وَقَدْ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» . وَلِهَذَا قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَصَاحِبَاهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: **يُكْرَهُ** أَنْ يَقُولَ الدَّاعِي: أَسْأَلُكَ بِحَقِّ فُلَانٍ، أَوْ بِحَقِّ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ، وَبِحَقِّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، وَالْمَشْعَرِ الْحَرَامِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ حَتَّى كَرِهَ أَبُو حَنِيفَةَ وَمُحَمَّدٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنْ

2) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/131
1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/238

يَقُولَ الرَّجُلُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِمَعْقِدِ الْعِزِّ مِنْ عَرْشِـــكَ، وَلَمْ **يَكْرَهْهُ** أَبُـــــو يُوسُـــــفَ رَحِمَـــــهُ اللَّهُ لَمَّا بَلَغَــــهُ الْأَثَــــرُ فِيــــهِ.". (1)

1035-"بَعْضِهَا. وَأَمَّا نُصُوصُ الْمَحَبَّةِ وَالرِّضَا، فَقَالَ تَعَالَى: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} [البقرة: 205] (الْبَقَرَةِ: 205) . {وَلَا يَرْضَى لِعِبَـادِهِ الْكُفْرَ} [الزمر: 7] (الزُّمَرِ: 7) . وَقَالَ تَعَالَى عَقِيبَ مَـا نَهَى عَنْـهُ مِنَ الشِّرْكِ وَالظُّلْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَالْكِبْـرِ: {كُـلُّ ذَلِـكَ كَـانَ سَيِّئُهُ عِنْـدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} [الإسراء: 38] (الْإِسْرَاءِ: 38) . وَفِي ((الصَّحِيحِ)) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ كَـرِهَ لَكُمْ ثَلَاثًـا: قِيـلَ وَقَـالَ، وَكَثْـرَةَ السُّـؤَالِ، وَإِضَـاعَةَ الْمَـالِ» . وَفِي ((الْمُسْـنَدِ)) : «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ يُؤْخَـــذَ بِرُخَصِـــهِ، كَمَـــا **يَكْـــرَهُ** أَنْ تُـــؤْتَى مَعْصِــيَتُهُ» .". (2)

1036-"فَـاعْلَمْ أَنَّ الْمُـرَادَ نَوْعَـانِ: مُـرَادٌ لِنَفْسِـهِ، وَمُـرَادٌ لِغَيْـرِهِ. فَالْمُرَادُ لِنَفْسِهِ، مَطْلُوبٌ مَحْبُوبٌ لِذَاتِهِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْخَيْرِ، فَهُـوَ مُـرَادُ إِرَادَةِ الْغَايَاتِ وَالْمَقَاصِـدِ. وَالْمُـرَادُ لِغَيْـرِهِ، قَـدْ لَا يَكُـونُ مَقْصُـودًا لِمَـا يُرِيـدُ، وَلَا فِيـهِ مَصْـلَحَةٌ لَـهُ بِـالنَّظَرِ إِلَى ذَاتِـهِ، وَإِنْ كَـانَ وَسِـيلَةً إِلَى مَقْصُودِهِ وَمُرَادِهِ، فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَهُ مِنْ حَيْثُ نَفْسُهُ وَذَاتُهُ، مُـرَادٌ لَـهُ مِنْ حَيْثُ قَضَاؤُهُ وَإِيصَالُهُ إِلَى مُرَادِهِ. فَيَجْتَمِعُ فِيهِ الْأَمْرَانِ: بُغْضُهُ وَإِرَادَتُهُ. وَلَا يَتَنَافَيَانِ لِاخْتِلَافِ مُتَعَلَّقِهِمَا. وَهَذَا كَالدَّوَاءِ الْكَرِيهِ، إِذَا عَلِمَ الْمُتَنَاوِلُ لَهُ أَنَّ فِيهِ شِفَاءَهُ، وَقَطْعِ الْعُضْوِ الْمُتَآكِلِ، إِذَا عَلِمَ أَنَّ فِي قَطْعِـهِ بَقَـاءَ جَسَـدِهِ، وَكَقَطْـعِ الْمَسَـافَةِ الشَّـاقَّةِ، إِذَا عَلِمَ أَنَّهَـا تُوصِـلُ إِلَى مُـرَادِهِ وَمَحْبُوبِهِ. بَـلِ الْعَاقِـلُ يَكْتَفِي فِي إِيثَـارِ هَـذَا الْمَكْـرُوهِ وَإِرَادَتِـهِ بِـالظَّنِّ الْغَـالِبِ، وَإِنْ خَفِيَتْ عَنْـهُ عَاقِبَتُـهُ، فَكَيْـفَ مِمَّنْ لَا يَخْفَى عَلَيْـهِ خَافِيَـةٌ. فَهُوَ سُبْحَانَهُ **يَكْرَهُ** الشَّيْءَ، وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ إِرَادَتَهُ لِأَجْـلِ غَيْـرِهِ، وَكَوْنِـهِ سَـــــبَبًا إِلَى أَمْـــــرٍ هُـــــوَ أَحَبُّ إِلَيْـــــهِ مِنْ فَوْتِـــــهِ. مِنْ ذَلِـكَ: أَنَّهُ خَلَـقَ إِبْلِيسَ، الَّذِي هُـوَ مَـادَّةٌ لِفَسَـادِ الْأَدْيَـانِ وَالْأَعْمَـالِ وَالِاعْتِقَادَاتِ وَالْإِرَادَاتِ، وَهُوَ سَبَبٌ لِشَـقَاوَةِ كَثِـيرٍ مِنَ الْعِبَـادِ، وَعَمَلِهِمْ بِمَا يُغْضِبُ الرَّبَّ سُبْحَانَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ السَّاعِي فِي وُقُـوعِ خِلَافِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ. وَمَعَ هَذَا فَهُـوَ وَسِـيلَةٌ إِلَى مَحَـابَّ كَثِـيرَةٍ لِلـرَّبِّ تَعَالَى تَـرَتَّبَتْ عَلَى خَلْقِـهِ، وَوُجُودُهَـا أَحَبُّ إِلَيْـهِ مِنْ عَـدَمِهَا. مِنْهَـا: أَنَّهُ تَظْهَرُ لِلْعِبَـادِ قُـدْرَةُ الـرَّبِّ تَعَـالَى عَلَى خَلْـقِ الْمُتَضَـادَّاتِ الْمُتَقَـابِلَاتِ، فَخَلَــقَ هَــذِهِ الــذَّاتَ، الَّتِي هِيَ أَخْبَثُ الــذَّوَاتِ وَشَــرُّهَا، وَهِيَ". (3)

---

1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/297
2) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/325
3) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/328

1037-"سَبَبُ كُلِّ شَرٍّ، فِي مُقَابَلَةِ ذَاتِ جِبْرِيلَ، الَّتِي هِيَ مِنْ أَشْرَفِ الذَّوَاتِ وَأَطْهَرِهَا وَأَزْكَاهَا، وَهِيَ مَادَّةُ كُلِّ خَيْرٍ، فَتَبَارَكَ خَالِقُ هَذَا وَهَذَا. كَمَا ظَهَرَتْ قُدْرَتُهُ فِي خَلْقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالدَّاءِ وَالدَّوَاءِ، وَالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَالْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ، وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ. وَذَلِكَ أَدَلُّ دَلِيلٍ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَعِزَّتِهِ وَمُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ، فَإِنَّهُ خَلَقَ هَذِهِ الْمُتَضَادَّاتِ، وَقَابَلَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، وَجَعَلَهَا مَحَالَّ تَصَرُّفِهِ وَتَدْبِيرِهِ. فَخُلُوُّ الْوُجُودِ عَنْ بَعْضِهَا بِالْكُلِّيَّةِ تَعْطِيلٌ لِحِكْمَتِهِ وَكَمَالِ تَصَرُّفِهِ وَتَدْبِيرِ مَمْلَكَتِهِ. وَمِنْهَا: ظُهُورُ آثَارِ أَسْمَائِهِ الْقَهْرِيَّةِ، مِثْلِ: الْقَهَّارِ، وَالْمُنْتَقِمِ، وَالْعَدْلِ، وَالضَّارِّ، وَالشَّدِيدِ الْعِقَابِ، وَالسَّرِيعِ الْحِسَابِ، وَذِي الْبَطْشِ الشَّدِيدِ، وَالْخَافِضِ، وَالْمُذِلِّ. فَإِنَّ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ وَالْأَفْعَالَ كَمَالٌ، لَا بُدَّ مِنْ وُجُودِ مُتَعَلِّقِهَا، وَلَوْ كَانَ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ عَلَى طَبِيعَةِ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَظْهَرْ أَثَرُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ.

وَمِنْهَا: ظُهُورُ آثَارِ أَسْمَائِهِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِحِلْمِهِ وَعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَسَتْرِهِ وَتَجَاوُزِهِ عَنْ حَقِّهِ وَعِتْقِهِ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عَبِيدِهِ، فَلَوْلَا خَلْقُ مَا **يَكْرَهُهُ** مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى ظُهُورِ آثَارِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ لَتَعَطَّلَتْ هَذِهِ الْحِكَمُ وَالْفَوَائِدُ. وَقَدْ أَشَارَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هَذَا بِقَوْلِهِ: «لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ وَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» .". (1)

1038-"فَيَتَوَلَّدُ مِنْ سَعْيِ هَؤُلَاءِ وَقَبُولِ هَؤُلَاءِ مِنَ الشَّرِّ مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ مَصْلَحَةِ خُرُوجِهِمْ، فَاقْتَضَتِ الْحِكْمَةُ وَالرَّحْمَةُ أَنْ أَقْعَدَهُمْ عَنْهُ. فَاجْعَلْ هَذَا الْمِثَالَ أَصْلًا، وَقِسْ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا الْوَجْهُ الثَّانِي، وَهُوَ الَّذِي مِنْ جِهَةِ الْعَبْدِ: فَهُوَ أَيْضًا مُمْكِنٌ، بَلْ وَاقِعٌ. فَإِنَّ الْعَبْدَ يَسْخَطُ الْفُسُوقَ وَالْمَعَاصِيَ **وَيَكْرَهُهَا**، مِنْ حَيْثُ هِيَ فِعْلُ الْعَبْدِ، وَاقِعَةٌ بِكَسْبِهِ وَإِرَادَتِهِ وَاخْتِيَارِهِ، وَيَرْضَى بِعِلْمِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَأَمْرِهِ الْكَوْنِيِّ، فَيَرْضَى بِمَا مِنَ اللَّهِ وَيَسْخَطُ مَا هُوَ مِنْهُ. فَهَذَا مَسْلَكُ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرْفَانِ. وَطَائِفَةٌ أُخْرَى كَرِهَتْهَا مُطْلَقًا، وَقَوْلُهُمْ يَرْجِعُ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، لِأَنَّ إِطْلَاقَهُمُ الْكَرَاهَةَ لَا يُرِيدُونَ بِهِ شُمُولَهُ لِعِلْمِ الرَّبِّ وَكِتَابَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ. وَسِرُّ الْمَسْأَلَةِ: أَنَّ الَّذِي إِلَى الرَّبِّ مِنْهَا غَيْرُ مَكْرُوهٍ، وَالَّذِي إِلَى الْعَبْدِ مَكْرُوهٌ.

فَإِنْ قِيلَ: لَيْسَ إِلَى الْعَبْدِ شَيْءٌ مِنْهَا. قِيلَ: هَذَا هُوَ الْجَبْرُ الْبَاطِلُ الَّذِي لَا يُمْكِنُ صَاحِبَهُ التَّخَلُّصَ مِنْ هَذَا الْمُقَامِ الضَّيِّقِ، وَالْقَدَرِيُّ الْمُنْكِرُ أَقْرَبُ إِلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُ مِنَ الْجَبْرِيِّ. وَأَهْلُ السُّنَّةِ الْمُتَوَسِّطُونَ بَيْنَ الْقَدَرِيَّةِ وَالْجَبْرِيَّةِ أَسْعَدُ بِالتَّخَلُّصِ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يَتَأَتَّى النَّدَمُ وَالتَّوْبَةُ مَعَ شُهُودِ الْحِكْمَةِ فِي التَّقْدِيرِ، وَمَعَ شُهُودِ الْقَيُّومِيَّةِ وَالْمَشِيئَةِ النَّافِذَةِ؟ قِيلَ: هَذَا هُوَ الَّذِي أَوْقَعَ مَنْ

(1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/329

عَمِيَتْ بَصِيرَتُهُ فِي شُهُودِ الْأَمْرِ عَلَى خِلَافِ مَا هُوَ عَلَيْهِ، فَرَأَى تِلْكَ الْأَفْعَالَ". (1)

1039-"الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ، حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ» . وَالْوَلِيُّ: خِلَافُ الْعَدُوِّ، وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الْوَلَاءِ وَهُوَ الدُّنُوُّ وَالتَّقَرُّبُ، فَوَلِيُّ اللَّهِ: هُوَ مَنْ وَالَى اللَّهَ بِمُوَافَقَتِهِ مَحْبُوبَاتِهِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِ بِمَرْضَاتِهِ، وَهَؤُلَاءِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ} [الطلاق: 2] [الطَّلَاقِ: 2 - 3] . قَالَ أَبُو ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، لَوْ عَمِلَ النَّاسُ بِهَذِهِ الْآيَةِ لَكَفَتْهُمْ» ، فَالْمُتَّقُونَ يَجْعَلُ اللَّهُ لَهُمْ مَخْرَجًا مِمَّا ضَاقَ عَلَى النَّاسِ، وَيَرْزُقُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ، فَيَدْفَعُ اللَّهُ عَنْهُمُ الْمَضَارَّ، وَيَجْلِبُ لَهُمُ الْمَنَافِعَ، وَيُعْطِيهِمُ اللَّهُ أَشْيَاءَ يَطُولُ شَرْحُهَا، مِنَ الْمُكَاشَفَاتِ وَالتَّأْثِيرَاتِ.". (2)

1040-"«وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ، قَالَ: قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَهْتَدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ: دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا، يَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَرَى إِذَا أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَإِمَامَهُمْ. فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» .

---

1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 1/334

2) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/509

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا **يَكْرَهُهُ** فَلْيَصْبِرْ، فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَمَاتَ، فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ» .". (1)

1041-"وَفِي رِوَايَةٍ: «فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ عُنُقِهِ» .
وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا» .
وَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ، وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْهِ وَالٍ، فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، **فَلْيَكْرَهْ** مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ» .
فَقَدْ دَلَّ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ عَلَى وُجُوبِ طَاعَةِ أُولِي الْأَمْرِ، مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، فَتَأَمَّلْ قَوْلَهُ تَعَالَى: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النِّسَاءِ: 59]- كَيْفَ قَالَ: {وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ} [النساء: 59] ، وَلَمْ يَقُلْ:". (2)

1042-"وَفِي ((الصَّحِيحَيْنِ)) عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَمَنْ كَانَ يُحِبُّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَمَنْ كَانَ **يَكْرَهُ** أَنْ يَرْجِعَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ، كَمَا **يَكْرَهُ** أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ» .
فَالْمَحَبَّةُ التَّامَّةُ مُسْتَلْزِمَةٌ لِمُوَافَقَةِ الْمَحْبُوبِ فِي مَحْبُوبِهِ وَمَكْرُوهِهِ، وَوِلَايَتِهِ وَعَدَاوَتِهِ. وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ اللَّهَ الْمَحَبَّةَ الْوَاجِبَةَ فَلَا بُدَّ أَنْ يُبْغِضَ أَعْدَاءَهُ، وَلَا بُدَّ أَنْ يُحِبَّ مَا يُحِبُّهُ مِنْ جِهَادِهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصَّفِّ: 4] .
وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ بِحَسَبِ مَا فِيهِمْ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، فَإِنَّ الْعَبْدَ يَجْتَمِعُ فِيهِ سَبَبُ الْوِلَايَةِ وَسَبَبُ الْعَدَاوَةِ، وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ، فَيَكُونُ مَحْبُوبًا مِنْ وَجْهٍ مَبْغُوضًا مِنْ وَجْهٍ، وَالْحُكْمُ لِلْغَالِبِ. وَكَذَلِكَ حُكْمُ الْعَبْدِ عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ يُحِبُّ الشَّيْءَ مِنْ وَجْهٍ **وَيَكْرَهُهُ** مِنْ وَجْهٍ آخَرَ، كَمَا قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فِيمَا يَرْوِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: «وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ،

(1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/541
(2) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/542

يَكْــرَهُ الْمَــوْتَ، وَأَنَــا أَكْــرَهُ مَسَــاءَتَهُ، وَلَا بُــدَّ لَــهُ مِنْــهُ» .
فَبَيَّنَ أَنَّهُ يَتَرَدَّدُ، لِأَنَّ التَّرَدُّدَ تَعَـارُضُ إِرَادَتَيْنِ، وَهُـوَ سُـبْحَانَهُ يُحِبُّ". (1)

1043-"مَا يُحِبُّ عَبْدُهُ الْمُؤْمِنُ، وَيَكْرَهُ مَـا يَكْرَهُهُ، وَهُـوَ يَكْـرَهُ الْمَوْتَ فَهُوَ يَكْرَهُهُ، كَمَا قَالَ: وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَهُوَ سُـبْحَانَهُ قَضَـى بِالْمَوْتِ فَهُوَ يُرِيدُ كَوْنَهُ، فَسَمَّى ذَلِكَ تَرَدُّدًا، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ وُقُـوعِ ذَلِــــكَ، إِذْ هُـــــوَ يُفْضِــــي إِلَى مَــــا هُــــوَ أَحَبُّ مِنْــــهُ.

[مَــــا اشْـــــتَبَهَ عَلَيْنَــــا عِلْمُـــــــهُ نَكِلُـــــهُ إِلَى اللَّهِ]
قَوْلُهُ: (وَنَقُولُ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فِيمَـا اشْـتَبَهَ عَلَيْنَـا عِلْمُـهُ) . ش: تَقَـدَّمَ فِي كَلَامِ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ مَا سَلِمَ فِي دِينِهِ إِلَّا مَنْ سَلَّمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَـلَّ وَلِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَرَدَّ عِلْمَ مَا اشْتَبَهَ عَلَيْـهِ إِلَى عَالِمِـهِ. وَمَنْ تَكَلَّمَ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَإِنَّمَا يَتَّبِعُ هَـوَاهُ، وَقَـدْ قَـالَ تَعَـالَى: {وَمَنْ أَضَـلُّ مِمَّنِ اتَّبَـــعَ هَـــوَاهُ بِغَيْـــرِ هُـــدًى مِنَ اللَّهِ} [الْقَصَـــصِ: 50]ــ .
وَقَـالَ تَعَـالَى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَـادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْـرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِـعُ كُـلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ - كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيـهِ إِلَى عَـذَابِ السَّـــــــــــعِيرِ} [الحج: 3 -ــــــــــــ 4]
[الْحَجِّ: 3 -ـــــــــــــ 4]ـــــــ .
وَقَالَ تَعَالَى: {الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْـرِ سُـلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُـرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَـعُ اللَّهُ عَلَى كُـلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ} [غَـــــــــافِرٍ: 35]ـــــــ ".ـــــــــــــ (2)

1044-"وَتَلْعَنُـونَهُمْ وَيَلْعَنُـونَكُمْ قَـالَ: قُلْتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لَا، مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ، أَلَا مَنْ وَلِيَ عَلَيْـهِ وَالٍ فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِـيَةِ اللَّهِ، فَلْيَكْرَهْ مَـا يَـأْتِي مِنْ مَعْصِـيَةِ اللَّهِ، وَلَا يَنْـــــــــزِعَنَّ يَــــــــدًا مِنْ طَاعَتِــــــــــهِ»
وَقَدْ تَقَدَّمَ بَعْضُ نَظَائِرِ هَذَا الْحَدِيثِ فِي الْإِمَامَـةِ. وَلَمْ يَقُـلْ: إِنَّ الْإِمَـامَ يَجِبُ أَنْ يَكُـونَ مَعْصُـومًا. وَالرَّافِضَـةُ أَخْسَـرُ النَّاسِ صَـفْقَةً فِي هَـذِهِ الْمَسْأَلَةِ، لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا الْإِمَامَ الْمَعْصُومَ هُـوَ الْإِمَـامَ الْمَعْـدُومَ، الَّذِي لَمْ يَنْفَعْهُمْ فِي دِينٍ وَلَا دُنْيَا! ! فَإِنَّهُمْ يَدَّعُونَ أَنَّ الْإِمَامَ الْمُنْتَظَرَ، مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَـنِ الْعَسْـكَرِيُّ، الَّذِي دَخَـلَ السِّـرْدَابَ فِي زَعْمِهِمْ، سَـنَةَ سِـتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ بِسَامَرَّا! وَقَدْ يُقِيمُـونَ هُنَـاكَ دَابَّةً، إِمَّا بَغْلَـةً وَإِمَّا فَرَسًا، لِيَرْكَبَهَا إِذَا خَرَجَ! وَيُقِيمُـونَ هُنَـاكَ فِي أَوْقَـاتٍ عَيَّنُـوا فِيهَـا مَنْ يُنَادِي عَلَيْهِ بِالْخُرُوجِ. يَا مَوْلَانَا، اخْرُجْ! يَا مَوْلَانَا، اخْرُجْ! وَيُشْـهِرُونَ السِّلَاحَ، وَلَا أَحَدَ هُنَاكَ يُقَاتِلُهُمْ! إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُـورِ الَّتِي يَضْـحَكُ

1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/547
2) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/548

عَلَيْهِمْ فِيهَا الْعُقَلَاءُ! !
وَقَوْلُهُ: مَعَ أُولِي الْأَمْرِ بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ - لِأَنَّ الْحَجَّ وَالْجِهَادَ فَرْضَانِ". (1)

1045-"وَمَذْهَبُ السَّلَفِ وَسَائِرُ الْأَئِمَّةِ إِثْبَاتُ صِفَةِ الْغَضَبِ، وَالرِّضَى، وَالْعَدَاوَةِ، وَالْوِلَايَةِ، وَالْحُبِّ، وَالْبُغْضِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ، الَّتِي وَرَدَ بِهَا الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَمَنْعُ التَّأْوِيلِ الَّذِي يَصْرِفُهَا عَنْ حَقَائِقِهَا اللَّائِقَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى. كَمَا يَقُولُونَ مِثْلَ ذَلِكَ فِي السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْكَلَامِ وَسَائِرِ الصِّفَاتِ. كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ فِيمَا تَقَدَّمَ بِقَوْلِهِ: إِذْ كَانَ تَأْوِيلُ الرُّؤْيَةِ وَتَأْوِيلُ كُلِّ مَعْنًى يُضَافُ إِلَى الرُّبُوبِيَّةِ - تَرْكَ التَّأْوِيلِ، وَلُزُومَ التَّسْلِيمِ، وَعَلَيْهِ دِينُ الْمُسْلِمِينَ. وَانْظُرْ إِلَى جَوَابِ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي صِفَةِ الِاسْتِوَاءِ كَيْفَ قَالَ: الِاسْتِوَاءُ مَعْلُومٌ، وَالْكَيْفُ مَجْهُولٌ. وَرُوِيَ أَيْضًا عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مَوْقُوفًا عَلَيْهَا، وَمَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَذَلِكَ قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِيمَا تَقَدَّمَ: مَنْ لَمْ يَتَوَقَّ النَّفْيَ وَالتَّشْبِيهَ، زَلَّ وَلَمْ يُصِبِ التَّنْزِيهَ. وَيَأْتِي فِي كَلَامِهِ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَيْنَ الْغُلُوِّ وَالتَّقْصِيرِ، وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ. فَقَوْلُ الشَّيْخِ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا كَأَحَدٍ مِنَ الْوَرَى، نَفْيُ التَّشْبِيهِ. وَلَا يُقَالُ: إِنَّ الرِّضَى إِرَادَةُ الْإِحْسَانِ، وَالْغَضَبَ إِرَادَةُ الِانْتِقَامِ - فَإِنَّ هَذَا نَفْيٌ لِلصِّفَةِ. وَقَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَإِنْ كَانَ لَا يُرِيدُهُ وَلَا يَشَاؤُهُ، وَيَنْهَى عَمَّا يَسْخَطُهُ **وَيَكْرَهُهُ**، وَيُبْغِضُهُ وَيَغْضَبُ عَلَى فَاعِلِهِ، وَإِنْ كَانَ قَدْ شَاءَهُ وَأَرَادَهُ. فَقَدْ يُحِبُّ عِنْدَهُمْ وَيَرْضَى مَا لَا يُرِيدُهُ، **وَيَكْرَهُ** وَيَسْخَطُ وَيَغْضَبُ لِمَا أَرَادَهُ.". (2)

1046-"[الِاتِّفَاقُ عَلَى تَعْظِيمِ هَؤُلَاءِ الْعَشَرَةِ]
وَقَدِ اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى تَعْظِيمِ هَؤُلَاءِ الْعَشَرَةِ وَتَقْدِيمِهِمْ، لِمَا اشْتُهِرَ مِنْ فَضَائِلِهِمْ وَمَنَاقِبِهِمْ. وَمَنْ أَجْهَلُ مِمَّنْ **يَكْرَهُ** التَّكَلُّمَ بِلَفْظِ الْعَشَرَةِ، أَوْ فِعْلَ شَيْءٍ يَكُونُ عَشَرَةً! ! لِكَوْنِهِمْ يُبْغِضُونَ خِيَارَ الصَّحَابَةِ، وَهُمُ الْعَشَرَةُ الْمَشْهُودُ لَهُمْ بِالْجَنَّةِ، وَهُمْ يَسْتَثْنُونَ مِنْهُمْ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ! فَمِنَ الْعَجَبِ: أَنَّهُمْ يُوَالُونَ لَفْظَ التِّسْعَةِ! وَهُمْ يُبْغِضُونَ التِّسْعَةَ مِنَ الْعَشَرَةِ! وَيُبْغِضُونَ سَائِرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، مِنَ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللَّهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَكَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} [الْفَتْحِ: 18] .

---

1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/556
2) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/685

وَثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَنَّهُ". (1)

1047-"وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اتَّقُوا فِرَاسَةَ الْمُؤْمِنِ، فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَهُ {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ} [الحجر: 75] » [الْحِجْرِ: 75] . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.
وَقَالَ تَعَالَى، فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ، حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ فِي شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي فِي قَبْضِ نَفْسِ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ، **يَكْرَهُ** الْمَوْتَ، وَأَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ، وَلَابُدَّ لَهُ مِنْهُ» .
فَظَهَرَ أَنَّ الِاسْتِقَامَةَ حَظُّ الرَّبِّ، وَطَلَبَ الْكَرَامَةِ حَظُّ النَّفْسِ. وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.
وَقَوْلُ الْمُعْتَزِلَةِ فِي إِنْكَارِ الْكَرَامَةِ: ظَاهِرُ الْبُطْلَانِ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ إِنْكَارِ". (2)

1048-"ويقول:
نهاية إقدام العقول عقال ... وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا ... وغاية دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
والقيل والقال محصول ليس بجيد، والرسول صلى الله عليه وسلم نهى عن قيل وقال (1) . هؤلاء بحثوا طول عمرهم وما استفادوا إلا قيل وقالوا، وغاية دنياهم أذى ووبال والعياذ بالله؛ لان غاية دنياهم -نسأل الله العافية -الشك والحيرة، فأكثر الناس شكا عند الموت هم أهل الكلام، لأنهم ليس عندهم عقيدة يبنون عليها معبودهم عز وجل، بل لا يعرفونه إلا بوهمياتهم التي يدعون إنها عقليات، فلذلك إذا جاءت الساعة وجاء وقت الامتحان والمحك ضاعوا وما وجدوا حصيلة.
فكانوا أكثر الناس شكا عند الموت نسأل الله العافية، حتى إن بعضهم يقول: ها أنا أموت على عقيدة أمي، أمه الأمية التي لا تعرف، والثاني يقول: أموت على عقيدة عجائز نيسابور. فرجعوا إلى عقيدة العجائز لأنها فطرية، وهم عقيدتهم نظرية وهمية في الواقع.

1) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/733
2) شرح الطحاوية ت الأرناؤوط 2/752

فإذا نظرنا إلى هؤلاء والى مآلهم والى أحـوالهم - فهـل يمكن لنـا أن نقول أنهم على حق وندع الأثر لنظرهم؟! لا يمكن أبـداً فكـل إنسـان عاقل لا يمكن أي يتولى مثل هؤلاء ويأخـذ من أقـوالهم؛ لأنهـا أقـوال فاسدة متناقضة ليس لها أساس لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم ولا من أقـــوال الســـلف.

(1) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما **يكره** من كثرة السؤال، رقم (7292) ومسلم، كتـاب الاقضـية، بـاب لنهي عن كـــثرة المســـائل من غـــير حاجـــة، رقم (1715)ــ ". ـــ(1)

1049-"بمقتضاها فإنها لا فائدة منها؛ لأنه حـتى الكفـار يعرفـون اللـــه.
ثم قال المؤلف رحمه الله: (بأنه واحد) بأنه: أي الله عز وجـل واحـد، واحد في ذاته وصفاته وأحكامه الكونية والشرعية، فهو واحد في ذاته لا نظير له ولا شبه ولا وزير، وواحد أيضاً في ربوبيته فلا أحد يتصـرف معه، ولا أحد يملك معه، ولا أحد يعينه، بل لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه لكمــــــــــــــــــــــــــــــــال ســــــــــــــــــــــلطانه.
وكذلك هو واحد في ألوهيته فلا يعبد إلا هو عز وجل، ولا يتأله إلا إليه، ويجب أن يصرف الإنسان حبه وتعظيمه كله للـه عـز وجـل، فلا يحب إلا ما يحبه الله، ولا يرضى إلا بما يرضي الله، **ويكره** ما كرهـه اللـه، ويبغض ما أبغضه الله، حتى يكـون قلبـه كلـه وإرادتـه للـه عـز وجـل، فيوحـــــــــــــد اللـــــــــــــه في القصـــــــــــــد والعبـــــــــــــادة.
كذلك واحد واد في صـفاته، فليس لـه نظـير في صـفاته، لا الصـفات المعنوية لا الصفات الخبرية، لا الذاتيـة اللازمـة ولا الفعليـة المتعلقـة بمشــــــــــــــــــــيئته عـــــــــــــــــــز وجـــــــــــــــــــل.
قولـه: (بأنـه واحـد لا نظـير لـه ولا شـبه) النظـير: يعـني المماثـل والمشـابه، وعليـه فقولـه: (ولا شـبه) من بـاب عطـف المتمـاثلين أو المــــــــــــــترادفين، كقــــــــــــــول الشــــــــــــــاعر:
فـــــــألفى قولهـــــــا كـــــــذبا ومينـــــــا ... .
فالكذب والمين معناهما واحد وإن اختلفا في اللفظ، وكـذلك النظـير والشبه معناهما واحد وإن اختلفا في اللفـظ، وهـذا من بـاب التوكيـد اللفظي.". (2)

1050-"وهنا يرد علينا إشكال، وهو كيف يكون الشيء مرادا لله كونا وهو لا يحبه؟ وهل أحـد **يكرهه** على أن يوقـع مـا لا يحب؟ وقـد

(1) شرح العقيدة السفارينية ص/137
(2) شرح العقيدة السفارينية ص/152

أجاب بعض المعتزلة فقال: كل ما وقع فهو مراد لله كونا وشرعا، حتى المعاصي قالوا: إن الله أرادها شرعا، ولكن هذا فيه إشكال والجواب السديد في مثل هذه المسألة أن يقال: إن الله **يكره** كفر هذا الكافر ولم **يكرهه** أحد على أن يوقع شيئا **يكرهه**، لكن هذا الشيء مكروه لذاته محبوب لغيره، فالكفر الواقع هنا مكروه لذاته محبوب لغيره. ويكون الشيء محبوبا مكروها باعتبارين، لا باعتبار واحد فهذا ممتنع.

مثال ذلك: أنك ترى الرجل يأتي بالحديدة محماة حمراء من النار ليكوي بها ابنه المريض، لكن كيه لابنه ليس مرادا لذاته، بل مراد لغيره، ولهذا تجده محبوبا له مكروها، محبوبا من وجه، مكروها من وجه؛ من وجه إيلامه لابنه مكروه، ومن وجه أنه سبب لشفائه، محبوب.

وكذلك الكفر واقع بإرادة الله عز وجل، مكروه إلى الله لذاته، محبوب إليه لغيره. فلولا الكفر ما عرف الإيمان، ولولا الكفر لم يكن جهاد، ولولا الكفر لم يكن امتحان، ولولا الكفر لكان خلق النار عبثا، إلى غير ذلك من المصالح العظيمة التي أراد الله سبحانه وتعالى أن يقع الكفر بحكمته، ولهذا قال عمر: ((لا ينقض الإسلام عروة عروة إلا من لم يدخل في الكفر)) ، يعني أن من عرف قدر الإسلام لا ينقضه، ولا يعرف قدر الإسلام إلا إذا كان قد دخل في الكفر، فبضدهما تبين الأشياء.

وهكذا الله عز وجل يوقع في عباده ما **يكرهه** لكن من أجل مصلحة". (1)

1051-"أخرى أعظم من إيقاعه وذلك مثل قوله تعالى في الحديث القدسي: ((ما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن **يكره** الموت وأكره إساءته ولابد له منه)) (1) ، فهذا مما **يكرهه** الله كونا لا شرعا، لكنه يوقعه عز وجل لما له من المصالح العظيمة، فإنه لابد من الموت حتى يجازي الإنسان بعمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر.

فالحاصل أن نقول جوابا على هذا الإيراد الشائك: إن هذا المكروه إلى الله مكروه إليه لذاته محبوب إليه لغيره فهو مكروه محبوب من وجهين.

سادسا: قال: (وعلم) ، أي من صفات الله تعالى العلم، والعلم صفة كمال، ولهذا يمتدح به الإنسان، **ويكره** أن يوصف بضده، فلو قلت لشخص: يا جاهل، وأنت من أعلم الناس قال لك: أنت الجاهل؛ لأنه يرى أن وصفه بالجهل عيب وقدح ومسبة لابد أن ترد.

---
(1) شرح العقيدة السفارينية ص/190

فالعلم صفة كمال بلا شك، وعلم الله عز وجل شامل لكل شيء، حاضرا ومستقبلا وماضيا، قال الله سبحانه وتعالى: (لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً) (الطلاق: الآية 12) ، وقال تعالى عن الملائكة: (رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْما) (غافر: الآية 7) ، وقال تعالى: (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ) (البقرة: الآية 29) .

وكذلك أيضاً علم الله تعالى محيط بكل شيء تفصيلا، قال الله تعالى: (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)

---

(1) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم (6502)".ـ (1)

1052-"مراد له كونا، لأنه لم يقع إلا بمشيئته، والإرادة الكونية يلزم فيها وقوع المراد، فإذا أراد الله تعالى شيئاً كوناً وجب، قال تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) (يّس: 82) كما أن الإرادة الكونية لا تختص بما يحبه الله، بل تكون فيما يحبه الله وفي غير ما يحبه، حتى زنا الزاني فإن الله تعالى أراده كوناً، فكل شيء واقع فإننا نعلم أنه قد تعلقت به الإرادة الكونية.

إذاً فالفرق بينهما أن الإرادة الشرعية بمعنى المحبة، يعني تختص بما يحبه الله ولا يلزم فيها وقوع المراد؛ والإرادة الكونية على العكس؛ يلزم فيها وقوع المراد، ولا تختص بما يحبه الله، بل تكون فيما يحبه وفيما **يكرهه**.

ولنضرب لهذا أمثلة:

" أولاً: إيمان أبي بكر رضي الله عنه من الإرادة الشرعية والكونية، وذلك لأنه تم بإرادة الله سبحانه وتعالى، فكونه وقع وتم فقد أراده الله إرادة كونية، وكونه محبوباً إلى الله فقد أراده إرادة شرعية.

وأما كفر أبي لهب فهو مراد بالإرادة الكونية لأنه واقع، ووقوعه يدل على أنه مراد كوناً، وهو ليس مراد شرعاً؛ لأنه غير محبوب لله، فكل شيء يقع في الكون وهو غير محبوب إلى الله فهو مراد كوناً لا شرعاً.

وعلى ذلك فإيمان أبي لهب مراد شرعاً وغير مراد كوناً؛ لأن الله سبحانه وتعالى أراد من أبي لهب أن يؤمن، وتلك إرادة شرعية، لكنه لم يرد ذلك كوناً؛ لأنه لو أراد كوناً أن يؤمن لآمن.

أما كفر أبي سفيان ففيه تفصيل؛ فكفر أبي سفيان حال كفره مراد

---

1) شرح العقيدة السفارينية ص/191

كوناً لا شرعاً، وكفره بعد إسلامه غير مـراد لا شـرعاً ولا كونـاً.". (1)

1053-"يكرهها بالإرادة الشـرعية. فكيـف يكـون في ملكـه مـا يكرهه؟ وهـــــــــــــو اللــــــــــــــه مجـــــــــــــبر؟
فالجواب: إن الله ليس بمجبر ولا شك، وكذلك لا يكون في ملكـه مـا يكرهه كراهـة مطلقـة، لكن يكـون في ملكـه مـا يكرهه كراهـة إضافية؛ فيكرهه من وجه ويحبه من وجه آخر، فالمعاصـي مكروهـة للـه لا شـك، كمـا قـال اللـه تعـالى: (كُـلُّ ذَلِـكَ كَـانَ سَـيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً) (الإسراء: 38) لكنه قد يريدها كونـاً مـع كراهتـه لهـا شـرعاً لحكمة بالغة، فإن وجـود المعاصـي في بـني آدم لـه حكمـة عظيمـة، منها ما ذكرناه سابقا (1) ؛ فإن المعاصي يتبين بهـا فضـل الطاعـات، وهناك فوائد ذكرناها أيضاً، مثل الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكـر، والجهـــــــــــاد، والصـــــــــــبر، وغـــــــــــير ذلـــــــــــك.
فصار الجواب على هذا أن نقول: إن الله تعـالى يريـد المعاصـي مـع كراهته لها لحكمة بالغة، كما أن الإنسان يأخذ بإبنه الذي هو من أحب الناس إليه ويكويه بالنار وهو يكره أن يكويه لأنها تؤلمـه، لكن يفعـل ذلـــــــك لمـــــــا يـــــــترتب عليـــــــه من المصـــــــالح.
قـال المؤلـف: (مـراد لربنـا) ، وأتى بقولـه (لربنـا) لأن من مقتضـى ربوبيتـــــــه أن يكـــــــون كـــــــل شـــــــيء مـــــــراداً لـــــــه.
وقوله: (من غـير مـا اضـطرار منـه لنـا) ((مـا)) زائـدة لتوكيـد النفي، يعني: من غير أن يضطرنا نحن إلى ما نفعله. ويريد بـذلك الـرد على الجبرية الذين يقولون: إن الإنسان مجبر على عمله، فالمؤلف رحمـه اللـــــــــــــــه يقـــــــــــــــول: إنـــــــــــــــه يريد

(1) ص 330". ________________________________ (2)

1054-"الصدر بما قضى الله عز وجل، لا يتألم نفسـياً، رغم أنـه يكره هذا الشيء الذي أصابه ولا شك؛ لأنه لا يلائم النفـوس، لكنـه لا يتألم نفسياً؛ بل يقول: هذا قضاء الله، وأنـا من جملـة ملـك اللـه عـز وجـــــل، لـــــه أن يفعـــــل في مـــــا شـــــاء، ويطمئن بـــــذلك.
وهذه المرتبة اختلف فيها العلماء رحمهم الله على قــولين: منهم من قال: إنها واجبة، ومنهم من قال: إنها مستحبة، والصحيح أنها مستحبة وليســـــت بواجبـــــة؛ لأنهـــــا صـــــعبة على كثـــــير من النفـــــوس.
وعلامة الرضا أنك لو سألته: هل تأثرت بما قضى اللـه عليـك؟ لقـال: لا؛ لأني أعلم أن الله لا يقدر لي شـيئاً إلا كـان خـيراً لي، فأنـا مـؤمن

1) شرح العقيدة السفارينية ص/333
2) شرح العقيدة السفارينية ص/335

والله لا يقضي لعبده المؤمن قضاء إلا كان خيراً له.
المرتبة الرابعة: مرتبة الشكر:
وهذه المرتبة أعلى من التي قبله؛ لأنها رضا وزيادة.
فإذا قال قائل: كيف يشكر الله على المصيبة؟ قلنا: يشكر الله على المصيبة لأنه يعلم أن ثوابها وأجرها - إذا صبر واحتسب الأجر - أكثر من مصيبتها، فيشكر الله على هذا؛ لأن ما يترتب عليه من الخير أكثر مما يترتب عليه من الأذى، فمن هذه الناحية يشكر الله، وقد قال بعض أهل العلم رحمهم الله: إن هذه المرتبة أعلى من التي قبلها، أي من الرضا.
فهذا حكم الرضا بالمقضي.
ثم قال المؤلف رحمه الله: (ولكن بالقضا) ؛ يعني: ولكن يجب أن يرضى (بالقضا) ، أي قضاء الله عز وجل، وهو فعله.". (1)

1055-"في المنام: نعم الرجل لو كان يقوم من الليل (1) ، وقال النبي عليه الصلاة والسلام لعبد الله بن عمرو بن العاص: ((يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قيام الليل)) (2) ، وهذا لا شك أنه نوع لوم لكنه لوم لا إثم به، بخلاف من ترك الواجب أو فعل المحرم فإنه يلام لوماً يأثم به.
إذاً نقص الإيمان على قسمين:
الأول: لا يكون للإنسان اختيار فيه، فهذا لا لوم عليه فيه، مثل ترك المرأة الصلاة أثناء الحيض، ومثل من نقص عمله وإيمانه لموته صغيراً.
الثاني: ما كان للإنسان فيه اختيار، فهذا إن كان واجباً فهو ملام آثم، وإن كان غير واجب فقد يلام، ولكنه لوم لا إثم فيه.
وقول المؤلف: (ينقص بالزلل) (الباء) هنا للسببية، والزلل: مصدر زل، يزل، زللا، وهو مثل الزلق يعني الخروج عن الاعتدال، هذا هو الزلل، فإذا خرج الإنسان عن واجبه نقص إيمانه.

---
(1) رواه البخاري، كتاب التهجد، باب فضل قيام الليل رقم (1121) ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عبد الله بن عمر، رقم (2479) .
(2) رواه البخاري، كتاب الجمعة، باب ما **يكره** من ترك قيام الليل ... ، رقم (1152) ، ومسلم، كتاب الصيام، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر به ... ، رقم (1159) .". (2)

---
(1) شرح العقيدة السفارينية ص/371
(2) شرح العقيدة السفارينية ص/411

1056-"إنساناً توسط لنفسه أو دافع عنها عند الغير لمصلحته، فلا يسمى ذلك شفاعة؛ لأنه ليس للغير، والشفاعة لا تكون إلا للغير.
ثم إن الشفاعة تنقسم إلى شرعية وشركية.
أولاً: الشفاعة الشرعية: هي ما اجتمع فيها ثلاثة شروط:
الأول: رضي الله عن الشافع. ودليل اشتراط رضى الله عن الشافع قوله تبارك وتعالى (وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السموات لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى) (النجم: 26) (يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً) (طه: 109)
والثاني: رضي الله عن المشفوع له، ودليل ذلك قوله تعالى: (وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى) (الأنبياء: الآية28) أي لمن رضيه الله عز وجل.
والثالث: إذن الله بالشفاعة، ودليل ذلك قوله تعالى: (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ) (البقرة: الآية 255) ، فمن شفع بغير إذن الله فإنه لا تنفعه الشفاعة، ولا تعتبر شفاعة شرعية، فلابد من إذن الله بالشفاعة.
فلابد إذاً من ثلاثة شروط لتكون الشفاعة شرعية.
النوع الثاني: الشفاعة الشركية: وهي ما يعتقده المشركون في آلهتهم، حيث يتقربون إلى هذه الآلهة بالقربى، ويدعون أنهم يريدون بذلك أن تشفع لهم. وليست بنافعة لهم؛ لأن الله لا يمكن أن يأذن لها إن كانت هذه الأصنام ممن يكرهه الله، ولا يمكن أن يأذن لهذه الآلهة إذا كان هؤلاء ممن لا يرتضيهم الله، فالذين يعبدون عيسى ليشفع لهم، فإنه لا يمكن أن يشفع عيسى لهم؛ لأن الله لا يأذن بالشفاعة - حسب خبره عز وجل - حيث إن". (1)

1057-"والسلام في شارب الخمر الذي يكثر أن يجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إنه يحب الله)) (1) . مع أنه يكثر شرب الخمر، فلو أننا حكمنا بالظاهر لقلنا: هذا الذي يكثر شرب الخمر ليس في قلبه محبة لله، ومع ذلك قال الرسول عليه الصلاة والسلام: ((إنه يحب الله)) .
ولهذا فإننا حين نفضل فإنما نفضل بحسب ما يظهر لنا. أما ما ورد به النص فلا شك أننا نتبعه؛ لأن النص ورد من عند الله، والله تعالى عليم بما في القلوب وبما في الظواهر.
قال المؤلف رحمه الله: (وأفضل العالم من غير امترا نبينا) ثم قال في البيت التالي: (وبعده الأفضل أهل العزم) ثم قال رحمه الله: (فالرسل ثم الانبيا بالجزم) . هذه المسألة، وهي التفاضل بين الأنبياء، ثابتة شرعا، فقد قال الله تبارك وتعالى: (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا

(1) شرح العقيدة السفارينية ص/486

بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ) (البقرة: الآية253) ، هذا في الرسل، وقال تعالى: (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً) (الإسراء: الآية55) ، فالله سبحانه وتعالى فضل الرسل بعضهم على بعض، وفضل النبيين بعضهم على بعض، وفضل الناس بعضهم على بعض، قال تعالى: (وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) (النساء: الآية32) ، فالله عز وجل فضل بعض الناس على بعض؛ الرسل والأنبياء وغيرهم. والعقل يدل على أن البعض أفضل من البعض، لأن من قام بمهمات عظيمة جليلة يقتضي العقل انه أفضل ممن دونه، فالتفاضل إذاً ثابت.

والتفضيل يقتضي أن بعضهم أفضل من بعض في الإيمان وفي الأعمال

---

(1) رواه البخاري، كتاب الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر ... ، رقم (6780)". (1)

1058-"هؤلاء إلا بمحبة الرسول عليه الصلاة والسلام، وإلا لكانوا من رجالات قريش وليس لهم فضل، لكن لمحبة الرسول له فإننا نحبهم.

ثم إن محبتنا للرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً تابعة لمحبة الله، لأن المحبة، الأولى، والأخيرة، والنهاية، والبداية، كلها لله عز وجل، خلافا لمن صاروا الآن يحبون الرسول أكثر من محبة الله عز وجل، وإذا ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم عندهم بكوا وتهاملت الدموع، وإذا ذكر الله فالوجه هو الوجه لا تغير ولا بكاء - نسال الله العافية والسلامة - سبحان الله! الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينل هذا الشرف إلا لأنه رسول الله، ولأن الله يحبه، وإلا لكان بشراً عادياً لا يحب ولا يكره إلا بما فيه من الخير والشر.

فنحن نحب الرسول صلى الله عليه وسلم لمحبتنا لله تعالى الذي أرسله، ونحب الخلفاء الراشدين لمحبتهم للرسول عليه الصلاة والسلام، ولمحبتنا للرسول وهم خلفاؤه.

فحب علي بن أبي طالب كحب الثلاثة الآخرين واجب حتماً، فيجب علينا أن نحبه.

وقد يقول قائل: إن المحبة وصف فطري نفسي لا يملكه الإنسان، ولهذا يذكر عن النبي عليه الصلاة والسلام أنه قال: ((هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما لا أملك)) (1) ، يعني بذلك المحبة، والإنسان لا يمكن أن يجعل في قلبه محبة إنسان يبغضه.

---

(1) شرح العقيدة السفارينية ص/564

لكن المحبة يمكن أن تنال بالكسب؛ بأن تذكر صفات الكمال في هذا

(1) رواه أبو داود، كتاب النكاح، باب في القسم بين النساء، رقم (2134)." (1)

1059-"الرجل، فإذا ذكرت أوصاف الكمال، واعتقدت ثبوتها فيه، والنفوس تميل بلا شك إلى الكمال فتحبه، ولهذا جاء في الحديث: ((أحبوا الله لما يغذوكم به من النعم)) (1) ، يعني أنك على الأقل إذا ذكرت نعم الله عليك فسوف تحبه لذلك؛ لأنك إذا من عليك أحد بمنة فانك تحبه، ((تهادوا تحابوا)) (2) ، وهذا شيء مجرب. ومعلوم أن الإنسان لا يمكن أن يقع في نفسه محبة إلا لسبب ظاهر يحمله على المحبة، فإذا كان الأمر كذلك فاذكر ما للنبي عليه الصلاة والسلام، وما للخلفاء الراشدين، وما لغيرهم من عباد الله؛ من الصفات الحميدة، والخصال الطيبة، وحينئذٍ لابد أن تحبه. ولهذا فأحياناً يجمع الإنسان في قلبه بين محبة شخص وكراهته. فإن قال قائل: إن المحبة والكراهة ضدان لا يجتمعان؟ فيقال: بل يجتمعان، حيث يكون في الإنسان خير ويكون فيه الشر، فيحب لخيره، **ويكره** لشره، ثم إذا كان منصفاً عمل بأقوى الجانبين؛ فإن غلب خيره على شره غلبت محبته على كراهته، واغتفر شره بجانب الخير الغالب فيه.
ولهذا قال ابن رجب رحمه الله في أول قواعد الفقه قولاً حكيماً صحيحاً، حيث قال: ويأبى الله العصمة لكتاب غير كتابه، والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه (3) .
فنحن إذا نظرنا ما للصحابة الكرام رضي الله عنهم من الفضائل والسبق أحببناهم؛ فيجب علينا أن نحب الخلفاء الأربعة كلهم، كما يجب علينا أن

(1) رواه الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي ... ، رقم (3789) .
(2) رواه الإمام مالك في الموطأ (2/908) .
(3) قواعد ابن رجب ص 5" (2)

1060-"قوله: (من تابع لشرعنا) ، خرج به التابع لغير شرعنا، فهذا لا يمكن أن يؤتى كرامة، لأن من لم يتبع شرعنا فهو كافر، فإن وجد على يده خارق فهو فتنة أو إهانة؛ ففتنة إن كان فيما يحب، أو

1) شرح العقيدة السفارينية ص/601
2) شرح العقيدة السفارينية ص/602

إهانة إن كان فيما يكره.
وقوله: (من تابع لشرعنا وناصح) وقد بين النبي عليه الصلاة والسلام لمن تكون النصيحة، فقال: ((لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم)) (1) .
وقوله رحمه الله: ((فإنها من الكرامات التي بها نقول)) الفاعل هنا مستتر وجوباً تقديره نحن، والمراد بذلك أهل السنة، يعني أن أهل السنة يقولون بإثبات الكرامات للأولياء.
وقوله رحمه الله: (فأقف للأدلة) اللام هنا للتعليل، والأدلة جمع دليل، وهو في اللغة المرشد، ومنه الدليل في الطريق، لكن الدليل في الشرع هو ما يثبت به الحكم.
وهناك أدلة كثيرة تدل على كرامات الأولياء، منها مثلاً: قصة أصحاب البقرة: وهم قوم تدارؤوا حيث قتل بينهم قتيل، وكادت الفتنة أن تكون بين القبليتين، فأمرهم موسى عليه الصلاة والسلام أن يذبحوا بقرة، وأن يضربوا القتيل بجزء منها، ففعلوا ذلك، فلما ضربوا القتيل بهذا الجزء من البقرة حيي بإذن الله وقال: إن قاتله فلان، وهذه كرامة لهؤلاء القوم، حيث ذهب عنهم النزاع وطفئت الفتنة. وربما نقول: هي كرامة من وجه وآية من وجه آخر؛ لأن موسى عليه الصلاة والسلام هو الذي أمر بذلك.
ومثال آخر: الرجل الذي مر على قرية خاوية على عروشها هامدة، فقال:

(1) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، رقم (55). (1) ".

1061-"من أمور الغيب التي لا مجال للعقل فيها، فيوردون أشياء هي في الحقيقة تدخل في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((هلك المتنطعون)) (1) ، قالها ثلاثا. وصدق والله رسول الله صلى الله عليه وسلم، كل إنسان يتنطع فهو هالك ولابد، ولو لم يكن من هلاكه إلا مخالفته طريق الصحابة.
لذا فنحن نقول: ليت المؤلف لم يتكلم بهذا إذ لا فائدة لنا منه. هذا من الناحية العقلية، ومن الناحية الأثرية فإن ذلك لم يكن في أسلافنا من الصحابة، ولم يخوضوا في هذا الأمر.
لكن مع ذلك خاض الناس واضطر بعض من يكره الخوض في هذا إلى أن يخوض فيه ويتكلم؛ لئلا يترك المجال لمن لا يصلح أن يتكلم فيه، وهذا كثير في العقائد وغير العقائد.
فمثلاً وجد من يتكلم في العقائد فيقول مثلاً: هل الله جسم أو غير

1) شرح العقيدة السفارينية ص/645

جسم؟ ثم يقول: ليس بجسم، ثم يبني على ذلك جميع الصفات التي ينكرها بهذه الحجة، وهل الله في جهة أو ليس من جهة؟ وهل الله يحد أو لا يحد؟ هل الصحابة سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك أو بحثوا فيه؟ فينبغي لنا أن نسكت كما سكتوا، فلا وسع الله على من لم يسعه ما وسعهم.

لكن لما اضطر علماء السنة إلى الكلام في هذا بناء على أن غيرهم تكلم، قالوا: لم نكن ندع المجال والميدان لهؤلاء الضلال يتلاعبون به، بل لابد أن نخوض ونبين الحق.

فمثلاً في مسألة الجسم قالوا: إذا كان المراد بالجسم أن الله - سبحانه وتعالى - مكون من أشياء يمكن فقدها مع بقاء الجسم، أو لا يمكن بقاء الجسم

(1) تقدم تخريجه ص 149". (1)

1062-"للإكراه لا اختياراً له، لا لدفع الإكراه.

والفرق أن فعله لدفع الإكراه يعني لا يريد به إلا أن يدفع إكراه هذا الرجل ولا يريد الفعل، أما فعله للإكراه فيعني أنه يريد الفعل، لكن لأنه مكره لا اختياراً للفعل، فالأول لم ينو الفعل أصلاً إنما هو مدافع فقط أي يدافع الإكراه، والثاني نوى الفعل لكن من أجل الإكراه وقلبه مطمئن.

وهناك مرتبة ثالثة وهي أن يفعل الفعل مع الاطمئنان إليه فهذا له حكم الفاعل بدون إكراه.

وقد يقول قائل: إن هذه مسألة فرضية ولا يمكن أن توجد. لكن نقول: أنها قد توجد، فقد يكون الرجل يكره المعصية التي أمر بها، لكن يجعل الإكراه سبباً مبيحاً، فهو يريد المعصية لكنه قبل الإكراه لا يفعلها، فيجعل الإكراه سبباً لاستباحتها.

مثال ذلك: لو فرضنا أن رجلاً يحب الزنا والعياذ بالله ويريده، لكن ما دام لم يحرض فهو مجتنب له، فإذا جاء أحد يكرهه سواء من المرأة نفسها أو من غيرها، فعله حباً له وتعلل بأنه مكره، وهذا أمر يقع.

ولذلك قال الفقهاء رحمهم الله: إن الرجل إذا اكره على الزنا فزنى فإنه تجب إقامة الحد عليه، ولو أكرهت المرأة لم تجب إقامة الحد عليها، وعللوا ذلك فقالوا: لأن الرجل لا يمكن أن يجامع إلا إذا انتشر ذكره، ولا انتشار إلا بإرادة، فكأن هذا الرجل يريد الزنا لكنه يخشى من اللوم.". (2)

(1) شرح العقيدة السفارينية ص/654

(2) شرح العقيدة السفارينية ص/691

1063-"إذا وجــــدوا حلقـــــة العلم والـــــذكر، جلســـــوا1.
وكذلك هناك ملائكة يكتبون أعمـال الإنسـان: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَـافِظِينَ كِرَاماً كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الانفطار: 10-12] {مَـا يَلْفِـظُ مِنْ قَـــــــوْلٍ إِلاّ لَدَيْـــــــــهِ رَقِيبٌ عَتِيــــــــدٌ} [ق: 18]ـــــ .
دخل أحد أصحاب الإمام أحمد عليه وهـو مـريض رحمـه الله فوجـده يئن من المرض، فقال له: يا أبا عبد الله! تئن، وقد قال طاووس: إن الملك يكتب حتى أنين المريض، لأن الله يقول: {مَـا يَلْفِـظُ مِنْ قَـوْلٍ إِلاّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق: 18] ؟ فجعـل أبـو عبـد الله يتصبر, وتـركَ الأنين2، لأن كل شيء يكتب {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ} : من: زائدة لتوكيد العموم، أي قول تقوله، يكتب لكن قد تجازى عليه بخير أو بشر، هـذا حســــــــــب القـــــــــــول الـــــــــــذي قيـــــــــــل.
ومنهم أيضاً ملائكـة يتعـاقبون على بـني آدم في الليـل والنهـار، {لَـهُ مُعَقِّبَـاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْـهِ وَمِنْ خَلْفِـهِ يَحْفَظُونَـهُ مِنْ أَمْـرِ اللَّهِ} [الرعـد: 11]ـــــــــــــــــــــــــــــــــــ .
ومنهم ملائكـــة ركـــع وســـجد للـــه في الســـماء، قـــال النـــبي عليه

---

1 لما رواه البخاري (6408) في كتاب الدعوات/ باب فضل ذكر اللـه عـز وجـل، ومسـلم (2689) عن أبي هريـة رضـيالله عنـه عن النـبي صلى اللـه عليـه وسـلم قـال: "إن للـه ملائكـة يطوفـون في الطـرق يلتمسون أهل الذكر, وجدوا قوماً يذكرون الله تعالى تنادوا هلمـا إلى حـاجتكم. قـال فيحفـونهم بـأجنحتهم إلى السـماء الـدنياء". واللفـظ للبخـــاري في كتـــاب الـــدعوات/ بـــاب فضـــل مجـــالس الـــذكر.
2 لما رواه صالح بن الإمام أحمـد قـال: "قـال أبي في مـرض موتـه: أخـرج كتـاب عبـد اللـه بن إدريس فقـال: اقـرأ عليّحـديث ليث: إن طاووسـاً كـان **يكره** الأنينفي المـرض فمـا سـمعت لأبي أنينـاً حـتى مـــــــات", "ســـــير أعلام النبلاء" (11/215)ـــ ."ـــــــــ (1)

1064-"وجد سبب الرضى، رضي، كما قال تعـالى: {إِنْ تَكْفُـرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ} [الزمـــــــــــــــــــــــــر: 7]ـــــــــــــــــــ .
وصفات ليس لها سبب معلوم، مثل: النزول إلى السـماء الـدنيا حين يبقى ثلث الليـــــــــــــــــــــــــل الآخـــــــــــــــــــــــــــــر.
ومن الصفات ما هو صفة ذاتية وفعلية باعتباري، فالكلام صفة فعليــة باعتبار آحاده لكن باعتبار أصله صفة ذاتية، لأن الله لم يزل ولا يــزال متكلماً لكنه يتكلم بما شاء متى شاء، كما سـيأتي في بحث الكلام إن شــــــــــــــاء اللـــــــــــــه تعـــــــــــــال.

(1 شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص/62

اصطلح العلماء رحمهم الله أن يسموا هذه الصفات الصفات الفعلية، لأنهـــــــا من فعلـــــــــه ســـــــــبحانه وتعــــــــالى.
ولها أدلة كثيرة من القـرآن، مثـل: {وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً} [الفجـر: 22] ، {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ} [الأنعام: 158]، {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} [المائـدة: 119] ، {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} [التوبـة: 46] ، {أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَــــذَابِ هُمْ خَالِــــدُونَ} [المائــــدة: 80] .
وليس في إثباتها لله تعالى نقص بوجه من الوجوه بل هذا من كمالـه أن يكـــــون فـــــــاعلاً لمـــــــا يريـــــــد.
وأولئك القوم المحرفون يقولـون: إثباتهـا من النقص! ولهـذا ينكـرون جميع الصفات الفعليـة، يقولـون: لا يجيء ولا يرضـى، ولا يسـخط ولا **يكـــره** ولا يحب.. ينكـــرون كـــل هـــذه، بـــدعوى". (1)

1065-"بدعة، لأن من أهم أحرص منا على العلم ما سألوا عنهـا وهم الصحابة لما قال الله: {اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الأعراف: 54] ، عرفوا عظمة الله عز وجـل، ومعـنى الاسـتواء على العـرش، وأنـه لا يمكن أن تسأل: كيف استوى؟ لأنك لن تـدرك ذلـك فنحن إذا سـئلنا، فنقـــــــول: هـــــــذا الســـــــؤال بدعـــــــة.
وكلام مالك رحمه الله ميزان لجميع الصفات، فـإن قيـل لـك مثلاً: إن اللـه يـنزل إلى السـماء الـدنيا، كيـف يـنزل؟ فـالنزول غـير مجهـول، والكيف غير معقول، والإيمان بـه واجب والسـؤال عن بدعـة والـذين يسألون: كيف يمكن النزول وثلث الليل يتنقل؟! فنقول: السؤال هـذا بدعة كيف تسأل عن شيء ما سأل عنـه الصـحابة وهم أحـرص منـك على الخـير وعلى العلم بمـا يجب للـه عـز وجـل، ولسـنا بـأعلم من الرسول عليه الصلاة والسلام، فهو لم يعلمهم. فسـؤالك هـذا بدعـة، ولولا أننـا نحسـن الظن بـك، لقلنـا مـا يليـق بـك بأنـك رجـل مبتـدع.
والإمام مالك رحمه الله قال: "ما أراك إلا مبتدعاً" ثم أمر به فأخرج، لأن السلف **يكرهون** أهـل البـدع وكلامهم واعتراضـاتهم وتقـديراتهم ومجـــــــــــــــــــــــــــــــــــادلاتهم.
فـــأنت يـــا أخي عليـــك هـــذا البـــاب بالتســـليم، فمن تمـــام". (2)

1066-"وكما في الحـديث الصـحيح: "إن اللـه يرضـى لكم ثلاثـاً، **ويكــــــــــــــــــره** لكم ثلاثـــــــــــــــــــاً ... "1".
فهـــــــــــذا الرضـــــــــــى متعلـــــــــق بالعمـــــــــل.
ويتعلق الرضى أيضاً بالعامل، مثـل هـذه الآيـة الـتي سـاقها المؤلـف:

(1) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص/79
(2) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص/100

{رَضِـــــيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُــــوا عَنْــــهُ} [المائـــــدة: 119]ـــ .
فرضى الله صفة ثابتة لله عز وجـل، وهي في نفسـه، وليسـت شـيئاً منفصـــــــلاً عنـــــه: كمــــا يدعيـــــه أهـــــل التعطيـــــل.
ولـو قـال لـك قائـل: فسـر لي الرضـى. لم تتمكن من تفسـيره، لأن الرضـى صـفة في الإنسـان غريزيـة، والغرائـز لا يمكن لإنسـان أن يفســـــــرها بـــــــأجلي وأوضـــــــح من لفظهـــــــا.
فنقول: الرضى صفة في الله عز وجل، وهي صـفة حقيقيـة، متعلقـة بمشـيئته، فهي من الصـفات الفعليـة، يرضـى عن المؤمـنين وعن المتقين وعن المقسـطين وعن الشـاكرين ولا يرضـى عن القـوم الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يرضى عن المنـافقين، فهو سبحانه وتعالى يرضى عن أناس ولا يرضـى عن أنـاس، ويرضـى أعمـــــــــــــالاً **ويكـــــــــــره** أعمـــــــــــــالاً.
ووصـف اللـه تعـالى بالرضـى ثـابت بالـدليل السـمعي، كمـا سـبق، وبالدليل العقلي، فإن كونه عـز وجـل يـثيب الطـائعين ويجـزيهم على أعمـــــــــالهم وطاعـــــــــاتهم يـــــــــدل على الرضـــــــــى.

---

1 رواه مسـلم (1715) عن أبي هريـرة رضـي اللـه عنـه في كتـاب الأقضــية/ بــاب النهي عن كــثرة المســائل من غــير حاجــة.". (1)

1067-"ومن الناحية المسلكية: التحذير مما يغضب اللـه تعـالى.
الآية الرابعة: قوله: {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} [التوبة: 46] .
يعني بذلك المنـافقين الـذين لم يخرجـوا مـع النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم في الغـزوات، لأن اللـه تعـالى كـره انبعـاثهم، لأن عملهم غـير خالص له، والله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك، ولأنهم إذا خرجـوا، كـانوا كمـا قـال اللـه تعـالى: {لَـوْ خَرَجُـوا فِيكُمْ مَـا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَـالاً وَلَأَوْضَـعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُـونَكُمُ الْفِتْنَـةَ} [التوبـة: 47] ، وإذا كـانوا غـير مخلصين، وكانوا مفسدين، فإن اللـه سـبحانه وتعـالى **يكره** الفسـاد **ويكـره** الشـرك: فــ {كَـرِهَ اللَّهُ انْبِعَـاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} ، يعـني: جعـل هممهم فـــــــــاترة عن الخـــــــــروج للجهـــــــــاد.
{وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ} [التوبة: 46] : قيل: يحتمل أن الله قال ذلك كوناً. ويحتمل أن بعضهم يقول لبعض: اقعد مع القاعـدين، ففلان لم يخرج، وفلان لم يخـرج، ممن عـذرهم اللـه عـز وجـل، كـالمريض والأعمى والأعرج، ويقولون: إذا قـدم النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم اعتـــــــذرنا إليـــــــه واســـــــتغفر لنـــــــا وكفانـــــــا.
ويمكن أن جمع بين القولين، لأنه إذا قيل لهم ذلك، وقعـدوا، فهم مـا قعـــــــــدوا إلا بقـــــــــول اللـــــــــه عـــــــــز وجـــــــــل.

---

(1) شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص/260

وفي الآية هنا إثبات أن الله عز وجل **يكره**، وهذا أيضاً ثابت في الكتاب والسنة:". (1)

1068-"- قال الله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلاّ تَعْبُدُوا إلاّ إِيَّاهُ.....}
إلى قوله: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً} [الإسراء: 23-38]
.
- وكما في هذه الآية التي ذكها المؤلف: {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ} [التوبة: 46].
- وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله كره لكم قيل وقال" 1.
فالكراهة ثابتة بالكتاب والسنة، أن الله تعالى **يكره.**
وكراه الله سبحانه وتعالى للشيء تكون للعمل، كما في قوله: {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ} [التوبة: 46] ، وكما في قوله: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً} [الإسراء: 38].
وتكون أيضاً للعامل، كما جاء في الحديث: "إن الله تعالى إذا أبغض عبداً، نادى جبريل، إني أبغض فلاناً، فأبغضه" 2.
الآية الخامسة: قوله: {كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ} [الصف: 3].
{كَبُرَ} ، بمعنى: عظم.
{مَقْتاً} : تمييز محول عن الفاعل، والمقت أشد البغض، وفاعل {كَبُرَ} بعد أن حول الفاعل إلى تمييز: (أن) وما دخلت عليه في قوله: {أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ} .

---
1 رواه البخاري (1477) كتاب الزكاة، ومسلم (1715) في كتاب الأقضية عن مغير بن شعبة رضي الله عنه.
2 رواه مسلم (2637) عن أبي هريرة رضي الله عنه, في كتاب البر/ باب إذا أحب الله عبداً.". (2)

1069-"ومَن كان يحبُّ المرءَ لا يُحبُّه إلاَّ لله، ومَن كان **يكره** أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما **يكره** أن يُلقى في النار)) (1).
فالمحبَّة التامَّة مستلزمة لموافقة المحبوب في محبوبه ومكروهه، وولايته وعداوته.
ومن المعلوم أنّ مَن أحبَّ اللهَ المحبةَ الواجبة؛ فلا بدَّ أن يُبغض أعداءه، ولا بدَّ أن يحبَّ ما يحبُّه من جهادهم؛ كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ} (2) ،

(1 شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص/272
(2 شرح العقيدة الواسطية للعثيمين ص/273

والحب والبغض بحسب ما فيهم من خصال الخير والشر؛ فـإن العبـد يجتمـع فيـه سـبب الولايـة وسـبب العـداوة، والحب والبغض، فيكـون محبوبًـا من وجـه، ومبغوضًـا من وجـه، والحكم للغـالب. اهـ

(1) رواه: البخـاري في (الإيمـان، بـاب حلاوة الإيمـان) ، ومسـلم في (الإيمـان، بـاب بيـان خصـال من اتصـف بهن وجـد حلاوة الإيمـان) .
(2) الصـف: (4) ." (1)

1070-"معصـية اللـه؛ **فليكـره** مـا يـأتي من معصـية اللـه، ولا ينزعنَّ يدًا من طاعةٍ)) (1) .
فقد دلَّ الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولي الأمر، ما لم يـأمروا بمعصية، فتأمّل قوله تعـالى: {أَطِيعُـواْ اللَّهَ وَأَطِيعُـواْ الرَّسُـولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ} (2) ؛ كيف قال: {وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ} ولم يقل: وأطيعوا أولي الأمر منكم؛ لأن أولي الأمـر لا يُفْـرَدون بالطاعـة؛ بـل يُطـاعون فيما هو طاعة لله ورسوله (3) .
وأما لزوم طاعتهم وإن جارُوا؛ فلأنّه يترتب على الخروج من طاعتهم من المفاسـد أضـعاف مـا يحصـل من جـورهم، بـل في الصـبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور؛ فإنّ الله تعالى ما سـلّطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل؛ فعلينا الاجتهـادُ في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل:
قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُـو عَن كَثِيرٍ} (4) .
وقـال تعـالى: {وَكَـذَلِكَ نُـوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًـا بِمَـا كَـانُواْ

(1) (صـحيح) . رواه أحمـد في "المسـند" (6/28) ، ومسـلم في (الإمـارة، بـاب خيـار الأئمـة وشـرارهم) .
(2) النسـاء: (59) .
(3) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في ((مجموع الفتاوى)) (29/196) : ((الإمام العدل تجب طاعتـه فيمـا لم يُعلم أنـه معصـية، وغـير العـدل تجب طاعتـه فيمـا علم أنـه طاعـة)) .
(4) الشـورى: (30) ." (2)

1071-"أفعـال العبـاد"1. وهـذا "مـا دل عليـه الكتـاب، والسـنة، وكـان عليـه السـابقون الأولـون من المهـاجرين، والأنصـار، والـذين اتبعوهم بإحسان"2. "وهذا أمـر متفـق عليـه بين الرسـل-صـلى اللـه

(1) شرح العقيدة الواسطية للهراس ص/277
(2) شرح العقيدة الواسطية للهراس ص/285

عليهم وسلم-، وعليه اتفقت الكتب الإلهية، والفطر، والعقول، والاعتبار"3، بل أدلة هذا من القرآن، والسنة لا تكاد تحصر4.
ومما يجب التنبه له في هذا المقام أنه لا يلزم من اعتقاد أن كل ما شاء الله وجوده، وكونه فقد أمر به، ورضيه، فإن أهل السنة والجماعة "يقولون بما اتفق عليه السلف من أنه – سبحانه – ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ويثبتون الفرق بين مشيئته، وبين محبته، ورضاه. فيقولون:
إن الكفر، والفسوق، والعصيان، وإن وقع بمشيئته، فهو لا يحبه، ولا يرضاه، بل يسخطه، ويبغضه. ويقولون: إرادة الله في كتابه نوعان: نوع بمعنى المشيئة لما خلق، ونوع بمعنى محبته، ورضاه لما أمر به، وإن لم يخلقه"5. وقد تقدم بيان هاتين الإرادتين، وأدلتهما في إثبات صفة الإرادة لله – تعالى-. وحكم الله – سبحانه وتعالى – "يجري على وفق هاتين الإرادتين، فمن نظر إلى الأعمال بهاتين العينين كان بصيراً، ومن نظر إلى القدر دون الشرع، أو الشرع دون القدر كان أعور"6.
فتبين بهذا "أنه يحب ما لا يريد، ويريد ما لا يحبه، وذلك أن المراد قد يراد لغيره، فيريد الأشياء المكروهة؛ لما في عاقبتها من الأشياء المحبوبة، **ويكره** فعل بعض ما يحبه؛ لأنه يفضي إلى ما يبغضه. والله – تعالى – له الحكمة فيما يخلقه، وهو – سبحانه – يحب المتقين،

---

1 مجموع الفتاوى (8/449) ، وانظر: (8/63،236) .
2 المصدر السابق.
3 شفاء العليل لابن القيم (ص: 49) .
4 انظر: المصدر السابق (ص: 65) ، منهاج السنة النبوية (3 / 262) .
5 مجموع الفتاوى (8/476) .
6 المصدر السابق (8/198) ". (1)

1072-"إِلَّا مَقْدُورًا فَيمْتَنع تعلقهَا بالإرادة وَالْكَرَاهَة وَبِالْعَكْسِ إِلَّا إِذا جعلناهما من مقدورات العَبْد بأقدار الله تَعَالَى وَصَحَّ مَا قيل فِي الْفرق بَين الْإِرَادَة والشهوة بِأَن الْإِرَادَة قد تتَعَلَّق بالإرادة وبالكراهة بِأَن يُرِيد الْإِنْسَان إِرَادَته لشَيْء أَو كَرَاهَته لَهُ وَكَذَا الْكَرَاهَة وَلَا يلْزم مِنْهُ كَون الشَّيْء الْوَاحِد مرَادا ومكروها مَعًا لِأَن إِرَادَة الْكَرَاهَة وَكَرَاهَة الْإِرَادَة لَا يُوجب إِرَادَة الْمَكْرُوه وَكَرَاهَة المُرَاد وَهَذَا بِخِلَاف الشَّهْوَة فَإِنَّهُ لَا معنى لاشتهاء الْإِنْسَان شَهْوَته لشَيْء إِلَّا بِمَعْنى

---

(1) شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ص/160

الْإِرَادَة كَمَا قيل لمريض أَي شَيْء تشْتَهي فَقَالَ أشتهي أَن أشتهي وَكَذَا النفرة لَا تتَعَلَّق بالنفرة (قَالَ والفلاسفة) يَعْنِي أنهم لما ذَهَبُوا إِلَى أَن الله تَعَالَى مُوجب بِالذَّاتِ لَا فَاعل بِالِاخْتِيَارِ والإرادة وَعَلمُوا أَن فِي نفي الْإِرَادَة عَنهُ تَعَالَى شناعة وإلحاقا لأفعاله تَعَالَى بِأَفْعَال الجمادات حاولوا إِثْبَات كَونه مرِيدا على وَجه لَا يُنَافِي كَونه تَعَالَى مُوجبا فزعموا أَن الْإِرَادَة عبارَة عَن الْعلم بِمَا هُوَ عِنْد الْعَالم كَمَال وَخير من حَيْثُ هُوَ كَذَلِك أَو عَن الْعلم بِكَوْن الْفَاعِل عَالما بِمَا يَفْعَله إِذا كَانَ ذَلِك الْعلم سَببا لصدور ذَلِك الْفِعْل عَنهُ حَال كَونه غير مغلوب فِي ذَلِك وَلَا مستكره وَالله تَعَالَى عَالم بذلك فَيكون مرِيدا وَاعْترض بِأَن الْإِرَادَة وَالْكَرَاهَة لَو كَانَتَا نَوْعَيْنِ من الْعلم لاختصتا بذوي الْعلم وَاللَّازِم بَاطِل لِأَن الْحَرَكَة بالإرادة مَأْخُوذَة فِي تَعْرِيف مُطلق الْحَيَوَان فَأَجَابُوا بِأَن المُرَاد من الْإِرَادَة الْمُشْتَركَة بَين الْحَيَوَانَات حَالَة ميلانية إِلَى الْفِعْل أَو التّرْك وَهِي منفية عَن الْوَاجِب (قَالَ المبحث الثَّانِي) ذهب الشَّيْخ الْأَشْعَرِيّ وَأَتْبَاعه إِلَى أَن إِرَادَة الشَّيْء نفس كَرَاهَة ضِدّه إِذْ لَو كَانَت غَيرهَا لَكَانَ إِمَّا مماثلا لَهَا أَو مضادا أَو مُخَالفا وَالْكل بَاطِل أما الْمُلَازمَة فَلِأَن المتغايرين إِن اسْتَويَا فِي صِفَات النَّفس أَعنِي مَا لَا يحْتَاج الْوَصْف بِهِ إِلَى تعقل أَمر زَائِد كالإنسانية للْإنْسَان والحقيقة والوجود والشيئية لَهُ بِخِلَاف الْحُدُوث والتحيز وَنَحْوه فمثلان كالبياضين وَإِلَّا فَإِن تنافيا بأنفسهما فضدان كالسواد وَالْبَيَاض وَإِلَّا فمتخالفان كالسواد والحلاوة وَإِمَّا بطلَان اللَّازِم فلأنهما لَو كَانَتَا ضدين أَو مثلين لامتنع اجْتِمَاعهمَا وَهَذَا ظَاهر لُزُوما وَفَسَادًا وَلَو كَانَتَا خلافين لجَاز اجْتِمَاع كل مِنْهُمَا مَعَ ضد الآخر وَمَعَ خِلَافه لِأَن هَذَا شَأْن المتخالفين كالسواد الْمُخَالف للحلاوة يجْتَمع مَعَ ضدها الَّذِي هُوَ الحموضة وَمَعَ خلَافهَا الَّذِي هُوَ الرايحة فَيلْزم جَوَاز اجْتِمَاع إِرَادَة الشَّيْء مَعَ إِرَادَة ضِدّه لِأَن ضد كَرَاهَة الضِّدّ إِرَادَة الضِّدّ وَأجِيب بِأَن عدم الِاتِّحَاد لَا يسْتَلْزم التغاير ليلزم أحد الْأُمُور الثَّلَاثَة سلمناه لَكِن لانم جَوَاز اجْتِمَاع كل من المتخالفين مَعَ ضد الآخر لجَوَاز أَن يَكُونَا متلازمين وَامْتِنَاع اجْتِمَاع الْمَلْزُوم مَعَ ضد اللَّازِم ظَاهر أَو ضدين لأمر وَاحِد كالشك للْعلم وَالظَّن فاجتماع كل مَعَ ضد الآخر يسْتَلْزم اجْتِمَاع الضدين وعورض بِأَن شَرط إِرَادَة الشَّيْء وكراهته الشُّعُور بِهِ ضَرُورَة وَقد يُرَاد الشَّيْء أَو يكره من غير شُعُور بضده فإرادة الشَّيْء لَا تَسْتَلْزِم كَرَاهَة ضِدّه فضلا أَن تكون نَفسهَا إِلَّا أَن يُقَال المُرَاد أَنَّهَا نَفسهَا على تَقْدِير". (1)

1073-"أَن يَقع كل مَوْجُود مِنْهَا فِي وَاحِد من تِلْكَ الْأَوْقَات قَالُوا وَهَذَا هُوَ الْمُقْتَضِي لإفاضة ذَلِك النظام على ذَلِك التَّرْتِيب وَالتَّفْصِيل

(1) شرح المقاصد في علم الكلام 1/237

إِذْ لَا يجوز أَن يكون صدوره عَن الْوَاجِب وَعَن الْعُقُول الْمُجَرَّدَة بِقصد وَإِرَادَة وَلَا بِحَسب طبيعة وَلَا على سَبِيل الِاتِّفَاق والجزاف لِأَن الْعِلَل الْعَالِيَة لَا تفعل لغَرَض فِي الْأُمُور السافلة فقد صَرَّحُوا فِي إِثْبَات هَذِه الْعِنَايَة بِنَفْي مَا نُسَمِّيه الْإِرَادَة وَقد عرفت مُرَادهم بإحاطة علم الله تَعَالَى بِالْكُلِّ وَأَنَّهَا لَيست إِلَّا وجود الْكل وَمِنْهَا قَول النجار من الْمُعْتَزلَة أَن إِرَادَة الله تَعَالَى كَونه غير مكره وَلَا ساه وَقَول الكعبي وَكثير من معتزلة بَغْدَاد أَن إِرَادَته لفعله هُوَ علمه بِهِ أَو كَونه غير مكره وَلَا ساه ولفعل غَيره هُوَ الْأَمر بِهِ حَتَّى أَن مَالا يكون مَأْمُورا بِهِ لَا يكون مرَادا لَهُ وَلَا خَفَاء فِي أَن هَذَا مُوَافقَة للفلاسفة فِي نفي كَون الْوَاجِب تَعَالَى مرِيدا أَي فَاعِلا على سَبِيل الْقَصْد وَالِاخْتِيَار وَمُخَالفَة للنصوص الدَّالَّة على أَن إِرَادَته تتَعَلَّق بِشَيْء دون شَيْء وَفِي وَقت دون وَقت وَأَنه قد أَمر الْعباد بِمَا لم يشأه مِنْهُم قَالَ الله تَعَالَى {يُرِيد الله بكم الْيُسْر وَلَا يُرِيد بكم الْعسر} {إِنَّمَا قَوْلنَا لشَيْء إِذا أردناه أَن نقُول لَهُ كن فَيكون} {وَلَو شَاءَ رَبك لآمن من فِي الأَرْض كلهم جَمِيعًا} إِلَى غير ذَلِك مِمَّا لَا يُحْصى وَلَا فرق بَين الْمَشِيئَة والإرادة إِلَّا عِنْد الكرامية حَيْثُ جعلُوا الْمَشِيئَة صفة وَاحِدَة أزلية تتَنَاوَل مَا يَشَاء الله بهَا من حَيْثُ تحدث والإرادة حَادِثَة مُتعَدِّدَة بِعَدَد المرادات وَأما الِاعْتِرَاض على قَول النجار بِأَنَّهُ يُوجب كَون الجماد مرِيدا فَلَيْسَ بِشَيْء لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُفَسر بذلك إِرَادَة الله تَعَالَى وَذهب كثير من الْمُعْتَزلَة إِلَى أَن الْإِرَادَة لَيست سوى الدَّاعِي إِلَى الْفِعْل وَهُوَ اخْتِيَار ركن الدّين الْخَوَارِزْمِيّ فِي الشَّاهِد وَالْغَائِب جَمِيعًا وَأبي الْحُسَيْن الْبَصْرِيّ فِي الْغَائِب خَاصَّة قَالُوا وَهُوَ الْعلم أَو الِاعْتِقَاد أَو الظَّن باشتمال الْفِعْل أَو التّرْك على الْمصلحَة وَلما امْتنع فِي حق الْبَارِي تَعَالَى الظَّن والاعتقاد كَانَ الدَّاعِي فِي حَقه تَعَالَى هُوَ الْعلم بِالْمَصْلَحَةِ وَاحْتَجُّوا بِأَن الْإِرَادَة فعل المريد قطعا واتفاقا يُقَال فلَان يُرِيد هَذَا وَيكرهُ ذَاك وَلِهَذَا يمدح بهَا ويذم ويثاب عَلَيْهَا ويعاقب قَالَ الله تَعَالَى يُرِيد ثَوَاب الدُّنْيَا {وَالله يُرِيد الْآخِرَة} وَقَالَ تَعَالَى {مِنْكُم من يُرِيد الدُّنْيَا ومنكم من يُرِيد الْآخِرَة} فَهَذَا الْفِعْل لَو كَانَ غير الدَّاعِي لَكَانَ للْفَاعِل شُعُور بِهِ ضَرُورَة أَن الْفَاعِل هُوَ الْمُؤثر فِي الشَّيْء بِالْقَصْدِ وَالِاخْتِيَار وَذَلِكَ لَا يكون إِلَّا بعد الشُّعُور بِهِ لَكِن اللَّازِم بَاطِل لِأَنا لَا نشعر عِنْد الْفِعْل أَو التّرْك بمرجح سوى الدَّاعِي الْخَالِص أَو المترجح على الصَّارِف وَالْجَوَاب أَنه إِن أُرِيد بِكَوْنِهَا فعلا للمريد مُجَرّد استنادها إِلَيْهِ كَمَا فِي قَوْلنَا فلَان يقدر على كَذَا ويعجز عَن كَذَا فَهَذَا لَا يَقْتَضِي كَونه أثرا صادرا عَنهُ بِالْقَصْدِ وَالِاخْتِيَار ليلزم الشُّعُور بِهِ وَإِن أُرِيد أَنه أثر لَهُ بطرِيق الْقَصْد وَالِاخْتِيَار فَمَمْنُوع وَلَا يبعد دَعْوَى الِاتِّفَاق على نقيض ذَلِك كَيفَ وَلَو كَانَت كَذَلِك لاحتاجت إِلَى إِرَادَة أُخْرَى وتسلسلت ثمَّ ترَتّب الثَّوَاب وَالْعِقَاب على الْإِرَادَة إِنَّمَا هُوَ بِاعْتِبَار مَا يلْزمهَا من

الْأَفْعَــــالِ أَو تَحْصِــــيل الــــدَّوَاعِي أَو نفي الصــــوارف". (1)

1074-"الْقَـائِلُونَ بِـأَن أَفعَـال الْعِبـاد وَاقعَـة بخلقهم وإيجـادهم اسْتِقْلَالا افْتَرَقُوا فرْقَتَيْن فَأَبُو الْحُسَيْن الْبَصْرِيّ وَأَتْبَاعه ادعـوا أَن هَـذَا الحكم ضَرُورِيّ مركوز فِي عقول الْعُقَلَاء المنصفين الخالين عَن تَقْلِيد أسلافهم وَذكروا فِي ذَلِك وُجُوهًا على قصد التَّنْبِيـه أَو الِاسْـتِدْلَال فَإِنَّهُ رُبمَـــا يكـــون الحكم ضَـــرُورِيًّا وَالْحكم بضـــروريته اســـتدلاليا الأول أَن كل أحـد يفـرق بِالضَّـرُورَةِ بَين حركاتـه الاختياريـة كالمشـي على الأَرْض والصعود إِلَى الْجَبَل والاضطرارية كالارتعـاش والسـقوط من السَّـطْح وَمَـا ذَاك إِلَّا بِـأَن الأولى بقدرتـه وإيجـاده بِخِلَاف الثَّانِيَة الثَّانِي أَن كل أحد يعلم بِالضَّرُورَةِ أَن تَصَرُّفَاته وَاقعَـة بِحَسـب قَصـده وداعيته كالإقدام على الْأكل وَالشـرب عِنْـد اشـتداد الْجُـوع والإحجـام عَنْهُمَا إِذا علم أَن فِي الطَّعَـام وَالْمَـاء سـما وَلَا معـنى لموجـد الْفِعْـل بِالِاخْتِيَـــارِ إِلَّا الَّذِي يحــــدث مِنْــــهُ الْفِعْــــل على وفْــــق دواعيه الثَّالِث أَن كل عَاقل يعلم بِالضَّرُورَةِ حسن مدح من أحسـن إِلَيْـهِ وذم من أَسَاءَ وَلَوْلَا أَنه يعلم بِالضَّرُورَةِ كَونـه الْمُحـدث لتِلْـك الْأَفْعَـال لمـا حكم بذلك كَمَا لَا يحكم بِحسن الْمَدْح والذم على مَا لَيْسَ من أَفعالــه وَلِهَــــذَا إِذا رمى الاقــــل يــــذم الــــرَّامِي لَا الآجــــرة الرَّابِع أَنه يعلم بِالضَّرُورَةِ صِحَة طلب الْقيـام أَو الْمَشْـي من الصَّـحِيح البنية لَا من الزَّمن والمقعد بِنَـاء على صِـحَة حـدوثهما من الأول دون الثَّانِي وَإِذا كَــانَ الْفَــرْع ضَــرُورِيًّا فَالْأَصْــل بطرِيــق الأولى الْخَامِس أَنه يعلم بِالضَّرُورَةِ أَنه تصح مِنْهُ تَحْرِيك المـدرة دون الْجَبَـل وَلَا معنى لهَذَا سـوى الْعلم بقدرتـه على تحريكهـا دونـه وَلِهَـذَا يقْصـد الْحمــــار طفــــر الْجَــــدْوَل الضّــــيق دون الْوَاسِــــع السَّـادِس أَن الطَّالِب الْعَاقِـل يعلم بِالضَّـرُورَةِ أَنـه يطْلب مَـا يحدثـه الْمَأْمُور وَلِهَذَا يتلطف فِي اسـتدعاء ذَلِـك الْفِعْـل مِنْـهُ وَأَنـه ينْهَى عَمَّا **يكرههُ** من الْأَفْعَال الَّتِي يحـدثها الْمنْهِي وَكَـذَا التَّمَنِّي والتعجب وَغـير ذَلِك وكل هَذَا يدل على أَن فعل العَبْد إحداثه الْجَواب أَن هَذِه الْوُجُوه لَا تفِيد سوى أَن من الْأَفْعَال المستندة إِلَى العَبْد مَا هُوَ مُتَعَلق بقدرته وإرادته وَاقع بِحَسب قَصده وداعيته وَهِي الْمُسَمَّاة بالأفعال الاختيارية وَكَونهَا مقـدورة للْعَبـد وَاقعَـة بِكَسْـبِهِ وعَلى حسـب قَصـده واختيـاره وَعند صرف قدرته وإرادتـه وَإِن كَـانَت مخلوقـة للـه تَعَـالَى كَـاف فِي حسـن الْمَـدْح والـذم وَصِـحَّة الطّلب وَالنَّهْي وَالتَّمَنِّي والتعجب وَنَحْـو ذَلِك وَلَا يُفِيد كَونهَا مخلوقة للْعَبد على مَـا هُـوَ الْمُتَنَـازع فضـلا عَن أَن تفِيد الْعلم الضَّرُورِيّ بـذلك وَالْعجب من أبي الْحُسَـيْن وَهُـوَ فِي غَايَـة الحذاقة كَيفَ اجترأ على هَذِه الدَّعْوَى وَهِي آيَـة الوقاحـة حَيْثُ نسـب

1) شرح المقاصد في علم الكلام 2/96

جَمِيع مَا سواهُ من الْعُقَلَاء إِلَى السفسطة وإنكار الضَّرُورَة أما السمنية والجبرية فَظَاهر وَأما الْقَدَرِيَّة فلأنهم جعلُوا الحكم بِكَوْن العَبْد موجدا لأفعاله نظريا لَا ضَرُورِيًّا وَذكر الإِمَام فِي نِهَايَة الْعُقُول أن أَبَا الْحُسَيْن لما خَالف أَصْحَابه فِي قَوْلهم الْقَادِر على الضدين لَا يتَوَقَّف لَعَلَّه لأَحَدهمَا دون الآخر على مُرَجّح وَذهب إِلَى أَن الْعلم بتوقف صُدُور الْفِعْل على الدَّاعِي ضَرُورِيّ وَأَن حُصُول الْفِعْل عقيب الدَّاعِي وَاجِب لزمَه من هَاتين المقدمتين عدم كَون العَبْد". (1)

1075-"أَن اجْتِهَاده فِي هَذِه المسئلة وَحكمه بِعَدَم الْقصاص على الْبَاغِي أَو بِاشْتِرَاط زَوَال المنعة صَوَاب واجتهاد الْقَائِلين بِالْوُجُوب خطأ لِيَصِح لَهُ مُقَاتلتهمْ وَهل هَذَا إِلَّا كَمَا إِذا خرج طَائِفَة على الإِمَام وطلبوا مِنْهُ الاقتصاص مِمَّن قتل مُسلما بالمثقل قُلْنَا لَيْسَ قَطعنَا بخطأهم فِي الِاجْتِهَاد عَائِدًا إِلَى حكم المسئلة نَفسه بل إِلَى اعْتِقَادهم أَن عليا رَضِي الله عَنهُ يعرف القتلة بأعيانهم وَيقدر على الاقتصاص مِنْهُم كَيفَ وَقد كَانَت عشرَة آلَاف من الرِّجَال يلبسُونَ السِّلَاح وينادون إننا كلنا قتلة عُثْمَان وَبِهَذَا يظْهر فَسَاد مَا ذهب إِلَيْهِ عَمْرو بن عُبَيْدَة وواصل بن عَطاء من أَن الْمُصِيب إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ وَلَا نعلمهُ على التَّعْيِين وَكَذَا مَا ذهب إِلَيْهِ الْبَعْض من أَن كلتا الطَّائِفَتَيْنِ على الصَّوَاب بِنَاء على تصويب كل مُجْتَهد وَذَلِكَ لِأَن الْخلاف إِنَّمَا هُوَ فِيمَا إِذا كَانَ كل مِنْهُمَا مُجْتَهدا فِي الدّين على الشَّرَائِط الْمَذْكُورَة وَالِاجْتِهَاد لَا فِي كل من يتخيل شُبْهَة واهية ويتأول تَأْوِيلا فَاسِدا وَلِهَذَا ذهب الْأَكْثَرُونَ إِلَى أَن أول من بغى فِي الْإِسْلَام مُعَاوِيَة لِأَن قتلة عُثْمَان لم يَكُونُوا بغاة بل ظلمَة وعتاة لعدم الِاعْتِدَاد بشبهتهم وَلِأَنَّهُم بعد كشف الشُّبْهَة أصروا إصرارا واستكبروا استكبارا قَالَ وَفِي حَرْب الْخَوَارِج الْأَمر أظهر لِأَن الْحِكْمَة من نصب الإِمَام وَهِي تألف الْقُلُوب واجتماع الْكَلِمَة كَمَا يحصل بِالْقِتَالِ فقد يحصل بالتحكيم سِيمَا وَقد شَرط أَن يحكم الحكمان بِكِتَاب الله ثمَّ سنة رَسُول الله وَأَيْضًا ورد النَّص فِي إصْلَاح الزَّوْجَيْنِ بِأَن يبعثوا حكما من أَهله وَحكما من أَهلهَا وَغَايَة متشبثهم أَن الله تَعَالَى أوجب الْقِتَال لقَوْله تَعَالَى {فَقَاتلُوا الَّتِي تبغي حَتَّى تفيء إِلَى أَمر الله} فَلَا يجوز الْعُدُول عَنهُ إِلَى التَّحْكِيم وَالْجَوَاب بعد تَسْلِيم كَون الْأَمر للفور أَو كَون الْفَاء الجزائية للتعقيب أَنه إِنَّمَا أوجب الْقِتَال بعد إِيجَاب الْإِصْلَاح وَهَذَا إصْلَاح فَلَا يعدل عَنهُ إِلَى الْقِتَال مالم يتَعَذَّر فَإِن قيل يَزْعُمُونَ أَن الوقيعة فِي الصَّحَابَة رَضِي الله عَنْهُم بالطعن واللعن والتفسيق والتضليل بِدعَة وضلالة وَخُرُوج عَن مَذْهَب الْحق وَالصَّحَابَة أنفسهم كَانُوا يتقاتلون بِالسِّنَانِ ويتقاولون بِاللِّسَانِ بِمَا يكره وَذَلِكَ وقيعة قُلْنَا

1) شرح المقاصد في علم الكلام 2/136

مقــاولتهم ومخاشــنتهم فِي الْكَلَام كَـانَت مَحْض نِسْـبَة إِلَى الْخَطَـأ وَتَقْرِير على قلَّة التَّأَمُّل وَقصد إِلَى الرُّجُوع إِلَى الْحق ومقاتلتهم كَانَت لارْتِفَـاع التبـاين وَالْعـود إِلَى الألفـة والاجتمـاع بَعْـدَمَا لم يكن طَرِيـق سواهُ وَبِالْجُمْلَةِ فَلم يقصدوا إِلَّا الْخَيْر وَالصَّلَاح فِي الـدّين وَأما الْيَـوْم فَلَا معـنى لبسـط اللِّسَـان فيهم إِلَّا التهـاون بنقلـة الـدّين البـاذلين أنفسهم وَأَمْوَالهمْ فِي نصرته الْمُكرمين بِصُـحْبَة خـير الْبشـر ومحبتـه قَـالَ وَأمـا بعــدهمْ يَعْنِي أَن مَـا وَقـع بَين الصَّـحَابَة من المحاربـات والمشاجرات على الْوَجْه المسطور فِي كتب التواريخ وَالْمَذْكُور على أَلْسِنَة الثقاة يدل بِظَاهِرِهِ على أَن بَعضهم قد حـاد عَن طَرِيـق الْحـق وَبلغ حـد الظُّلم وَالْفِسْـق وَكَـانَ الْبَـاعِث لَـهُ الحقـد والعنـاد والحسـد واللـداد وَطلب الْملـك والرياسـة والميـل إِلَى اللَّذَّات والشـهوات إِذْ لَيْسَ كـل صَـحَابِيّ مَعْصُـوما وَلَا كـل من لَقِي النَّبِي صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَســـــلم بِـــــالْخَيرِ موســــوما إِلَّا أَن الْعلمَــــــاء". (1)

1076-"المسألة الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللهَ لايجـوز لــــــه مـــــولاة من حــــــاد اللـــــــه ورســــــوله ...

"الثَّالِثَةُ"1: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُـولَ وَوَحَّدَ اللـهَ لا يَجُـوزُ لَـهُ مُـوَالاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ. وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لاَ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الْآخِـرِ يُـوَادُّونَ مَنْ حَـادَّ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَلَـوْ كَـانُوا آبَـاءَهُمْ أَوْ أَبْنَـاءَهُمْ أَوْ إِخْـوَانَهُمْ أَوْ عَشِـيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي

1.وهـذه هي المسـألة الثالثـة وهي من أهم الواجبـات أن يعلم كـل مسلم ومسلمة أنه لا يجوز لـه أن يـوالي المشـركين أو يحبهم. فكـل من أطاع الله ورسوله ووحد اللـه جـل وعلا يلزمـه أن يعـادي الكفـار ويبغضهم في الله, ولا يجوز لـه مـوالاتهم ومحبتهم لقولـه تعـالى: {لا تَجِدُ قَوْماً} 1. أي لا تجد يا محمد قوماً أهل إيمان صادق يـوادون من حاد الله ورسوله. وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا لا تَتَّخِـذُوا الْيَهُـودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَـوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَـوْمَ الظَّالِمِينَ} 2. وقـال عـز وجـل: {قَـدْ كَـانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَـالُوا لِقَـوْمِهِمْ إِنَّا بُـرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُــدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَـا بِكُمْ وَبَــدَا بَيْنَنَـا وَبَيْنَكُمُ الْعَـدَاوَةُ وَالْبَغْضَــاءُ أَبَــداً حَتَّى تُؤْمِنُــوا بِاللَّهِ وَحْـدَهُ} 3. فلا بــد من البغضــاء والعداوة لأعداء الله. ومودة المؤمنين ومحبتهم, وهكذا المـؤمن يحب أولياء الله, ويتعاون معهم على الخير, **ويكـره** أعـداء اللـه ويبغضـهم ويعاديهم في الله. وإن دعـاهم إلى اللـه. وإن أقـرهم في بلاده وأخـذ

1) شرح المقاصد في علم الكلام 2/306

1 ســـــــــورة المجادلـــــــــة , جــــــــــزء من آيـــــــــة: 22.
2 ســـــــــــــورة المائـــــــــــــــدة , آيـــــــــــــــة: 51.
3 ســـــــــــورة الممتحنـــــــــــة , آيـــــــــــة 4.".______ (1)

1077-"وَدِينُهُ بَاقٍ وَهَذَا دِينُهُ: لا خَيْـرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْـهِ, وَلا شَـرَّ إِلا حَذَّرَهَا مِنْهُ. وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَـا عَلَيْـهِ التَّوْحِيـدُ وَجَمِيـعُ مَـا يُحِبُّهُ اللـهُ وَيَرْضَـاهُ, وَالشَّـرُّ الَّذِي حَـذَّرَهَا عنـه الشـرك وجميع مـا **يكرهه** اللـهُ وَيَأْبَـــاهُ.
بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً, وَافْتَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيـعِ الثَّقَلَيْنِ, الْجِنِّ وَالإِنْسِ, وَالـدَّلِيلُ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {قُـلْ يَـا أَيُّهَـا النَّاسُ إِنِّي رَسُـولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعـــاً}
وَكَمَّلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ, وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَـالَى: {الْيَـوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِـــــــيتُ لَكُمُ الْأِسْـــــــلامَ دِينــــــاً} .
وَالدَّلِيلُ عَلَى مَوْتِهِ صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُــونَ30ثُمَّ إِنَّكُمْ يَــوْمَ الْقِيَامَــةِ عِنْــدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِــمُونَ} .
والنـــاس إذا مـــاتوا يبعثـــوا 1 , والـــدليل قولـــه تعـــالى: {مِنْهَا

لَكُمُ الْأِسْـــــــــــــــــــــــــلامَ دِينـــــــــــــــــــــــــاً} 1.
وقـال جـل وعلا: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُـونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ عِنْـدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِـــمُونَ} 2.
1. والناس إذا ماتوا يبعثون كما قال تَعَـالَى: {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتـــــاً ثُمَّ يُعِيــــدُكُمْ فِيهَـــــا وَيُخْـــــرِجُكُمْ إِخْرَاجـــاً} 3.

1 ســـــــــــــورة المائـــــــــــــــدة , آيـــــــــــــــة: 3.
2 ســـــــــــــورة الزمـــــــــــــر , الآيتـــــــــــان: 31,30.
3 ســـــــــورة النـــــــــوح , الآيتــــــــان: 18,17.".______ (2)

1078-"قال تعالى: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِـيبَةٌ قَـالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْـهِ رَاجِعُــونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَـلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَــةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} [البقرة: 156، 157] هـذا هـو الصبر، ومن ذلـك الصـبر على الأذى في الدعوة إلى الله - عز وجل - فـإن هـذا من المصـائب فعليك أن تصبر على مـا تلقى من الأذى في سـبيل الخـير، ولا تنثـني عن فعـل الخـير؛ لأن بعض النـاس يريـد فعـل الخـير لكن إذا واجهـه

1) شرح ثلاثة الأصول لابن باز ص/33
2) شرح ثلاثة الأصول لابن باز ص/75

شيء **يكرهه** قال: ليس من الواجب علي أن أدخل نفسي في هذه الأمور، ثم يترك التعليم إن كان معلمًا، يترك الدعوة إلى الله، يترك الخطابة إن كان خطيب مسجد، يترك إمامة المسجد، يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا لم يصبر على ما ناله من الأذى. وإذا كنت مخطئًا عليك بالرجوع إلى الحق والصواب، أما إن كنت على حق ولم تخطئ فعليك بالصبر والاحتساب واستشعر أن هذا في سبيل الله - عز وجل - وأنك مأجور عليه، وتذكر ما حصل للأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - من الأذى وكيف صبروا وجاهدوا في سبيل الله حتى نصرهم الله - عز وجل -.". (1)

1079-"الاستقرار في المدينة ونزول باقي الشرائع وإكمال الدين

فلما استقر بالمدينة أمر بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلام، مِثلِ الزَّكَاةِ وَالصَّوْمِ والحج والجهاد، والأذان، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْي عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلام،أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سنين، وبعدها توفي صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ، وَدِينُهُ بَاقٍ وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلا شَرَّ إلا حَذَّرَهَا مِنْهُ، وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ ويرضاه، والشر الذي حذر منه الشرك وجميع ما **يكرهه** اللهُ وَيَأْبَاهُ، بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وافترض الله طاعته على جميع الثقلين الجن والإنس.

لا هجرة بعد الفتح أي: من مكة، لأنها صارت بالفتح دار إسلام، يظنون أن الهجرة باقية من مكة بعد الفتح، فيريدون تحصيل ثواب الهجرة، وأما الهجرة من بلاد الكفر فهي باقية إلى أن تقوم الساعة، والدليل الآيات السابقة والحديث النبوي السابق، هذا هو الجواب على هذا الإشكال.". (2)

1080-"وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [البقرة: 256] - [83]

يريد الحق ويريد موافقة حكم الله عز وجل؛ لكنه لم يوفق له فهذا يعتبر معذورًا ومأجورًا؛ ولكن لا يجوز اتباعه على الخطأ، لا يجوز لنا أن نتبعه على الخطأ، ومن هذا اجتهادات الفقهاء التي أخطؤوا فيها أو اجتهادات القضاة في المحاكم إذا اجتهدوا وبذلوا وسعهم في طلب

---

(1) شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان ص/35

(2) شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان ص/270

الوصـــول إلى الحـــق ولكن لم يوفقـــوا فخطـــؤهم مغفـــور.

[83] قال سبحانه وتعالى: {لَا إِكْـرَاهَ فِي الـدِّينِ قَـدْ تَبَيَّنَ الرُّشْـدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُـرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُـؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَـدِ اسْتَمْسَـكَ بِـالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} لا إكراه في الدين، معناه أن أحدًا لا **يكره** على الدخول في الإسلام؛ لأن الدخول في الإسلام لا بد يكون عن اقتناع واعتقاد بـالقلب ولا **يكره** عليـه أحـد، لا يمكن هـذا؛ لأن القلوب لا يتصرف فيها إلا الله سبحانه وتعالى، لا **يكره** أحــد إلى الإسلام لأننا لا نملك القلوب، وإنمـا اللـه جـل وعلا هـو الـذي يملكهـا ويتصـــــــــــــــــــرف فيهـــــــــــــــــــا". (1)

1081-"ولكن نحن ندعو للإسلام ونرغب فيـه، نجاهـد في سـبيل الله من كفر لأجل نشر الإسلام وإتاحة الفرصة لمن يريـد أن يسـلم، ولأجل قمع أعداء الله، أما الهداية فهي بيد الله سبحانه وتعالى لا أحد **يكـــــــــــــره** على الإيمـــــــــــــان والإســـــــــــــلام.

وإنما هذا شيء راجع إليه هـو، ثم قـال تعـالى: {قَـدْ تَبَيَّنَ الرُّشْـدُ مِنَ الْغَيِّ} فالإسلام - ولله الحمد - ليس فيه مـا **يكره** بـل كلـه محبـوب ومرغوب، والكفر والشرك كله شر وكلـه مكـروه، قـد تـبين هـذا من هذا، تميز الرشد وهو الحق، من الغي وهـو الباطـل، والإنسـان عنـده عقل وعنده تفكير يوازن بين الحق والباطل، سيهديه تفكيره إن كـان سليما وسالمًا من الهوى والدوافع، سيهديه تفكيره السليم إلى قبول الحـــــق بـــــدون أن **يكـــــره**، هـــــذا قـــــول في الآيـــــة.

والقول الثاني: أن هذه الآية نزلت في أهل الكتاب، أن أهل الكتاب لا يجـبرون على الـدخول في الإسـلام، بـل إذا أرادوا البقـاء على دينهم مكنوا من ذلك بشرط أن يـدفعوا الجزيـة للمسـلمين وهم صـاغرون، أما غـيرهم من الكفـرة فلا يقبـل منهم غـير الإسـلام أو القتـل، لأنهم ليس لهم دين والوثنيـــــــــــــــة دين باطـــــــــــــــل.". (2)

1082-"وَدِينُهُ بَاقٍ، وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْـرَ إلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْـهِ، وَلا شَـرَّ إِلا حَذَّرَهَا منه، والخير الذي دل عَلَيْـهِ: التَّوْحِيـدُ، وَجَمِيـعُ مَـا يُحِبُّهُ اللـهُ وَيَرْضَاهُ، والشر الذي حذر منه: الشرك وجميع ما **يكرهه** اللهُ وَيَأْبَاهُ. بَعَثَـهُ اللـهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً (1) ، وأفـترض اللـه طَاعَتَـهُ عَلَى جَمِيـعِ الثَّقَلَيْنِ: الْجِنِّ وَالإِنْسِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: {قُـلْ يَـا أَيُّهَـا النَّاسُ إِنِّي رَسُـولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعـاً} (2) [سـورة الأعـراف، الآيـة: 158] .

واثنى عليه ثم قال: أما بعد فإن من كان يعبد محمداً فإن محمـداً قـد

1) شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان ص/306
2) شرح ثلاثة الأصول لصالح الفوزان ص/307

مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم قرأ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ} [سورة آل عمران، الآية: 144] ، {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ} [سورة الزمر، الآية: 30] فاشتد بكاء الناس وعرفوا أنه قد مات فغسل صلوات الله وسلامه عليه في ثيابه تكريماً له، ثم كفن بثلاث أثواب أي لفائف بيض سحولية ليس فيها قميص ولا عمامة، وصلى الناس عليه إرسالاً بدون إمام، ثم دفن ليلة الأربعاء بعد أن تمت مبايعة الخليفة من بعده فعليه من ربه افضل الصلاة وأتم التسلم.

(1) بعثه الله أي أرسله، إلى الناس كافة أي جميعاً.

(2) في هذه الآية دليل على أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس جميعاً وأن الذي أرسله له ملك السماوات والأرض، ومن بيده الإحياء والإمانة، وأنه سبحانه هو المتوحد بالألوهية كما هو متوحد في الربوبية، ثم أمر سبحانه وتعالى في آخر الآية أن نؤمن بهذا الرسول النبي الأمي وأن نتبعه وأن ذلك سبب للهداية العلمية والعملية، هداية الإرشاد، وهداية". (1)

1083-"أما الشفاعة عند الله - جل وعلا – فهي ثابتة في القرآن وفي السنة، وذلك بأن الله يكرم بعض عباده بأن يدعو لأخيه بما يخلصه من العقاب يوم القيامة، تكريما للشافع ورحمة بالمشفوع، فهذه هي الشفاعة عند الله، وهي: أن يأذن الله - جل وعلا – لبعض أوليائه في أن يدعو الله بأن يتجاوز عمن استوجب العقوبة ويعفو عنه، وهذه ثابتة في القرآن، ولكن بشرطين:

الشرط الأول: أن تطلب الشفاعة من الله - جل وعلا – ويأذن الله بها، فلا أحد يشفع عند الله إلا بإذنه، بخلاف المخلوقين، فقد يشفع الشفعاء عندهم ولو لم يأذنوا، بل ربما **يكرهون** ذلك، أما الله - جل وعلا – فإنه لا يشفع عند أحد إلا بإذنه، {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} .

الشرط الثاني: أن يكون المشفوع فيه من أهل الإيمان، ولكن عنده ما يوجب عليه العذاب لكبيرة من كبائر الذنوب ارتكبها، فهو من أهل الإيمان من أصحاب الجرائم التي دون الشرك، وأما المشرك فإن الله لا يرضى أن يشفع فيه، ولا تقبل فيه شفاعة، قال تعالى: {مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [غافر: 18] ، وقال تعالى: {وَلَا يَشْفَعُونَ} يعني: الملائكة {إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} ارتضى الله قوله وعمله وهو المؤمن، أما الكافر فإن الله لا يرتضيه، فلا تنفعه الشفاعة، قال تعالى: {فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ} [المدثر: 48]ـ .

(1) شرح ثلاثة الأصول للعثيمين ص/141

فـإذا تـوفر الشـرطان: إذن اللـه للشـافع أن يشـفع، ورضـاه عن المشـفوع فيـه، فالشـفاعة حـق، وإذا اختـل شـرط فهي شـفاعة مردودة قال تعالى: {وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَـيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْـدِ أَنْ يَـأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَـاءُ} ، هـذا الشـرط الأول، {وَيَرْضَـى} [النجم: 26] ، هـذا الشـرط". (1)

1084-"والآيـة تـدل على هـذا من جهـتين:
الأولى قوله: {إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ} فلم يستثن الله إلا المكـره، ومعلـوم أن الإنسـان لا **يكـره** إلا على العمـل أو الكلام، وأمـا عقيـدة القلب فلا **يكـره** أحـد عليهـا.
والثانية قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الـدُّنْيَا عَلَى الآخِـرَةِ} فصرَّح أن هذا الكفـر والعـذاب لم يكن بسـبب الاعتقـاد أو الجهـل أو البغض للدين أو محبة الكفـر، وإنمـا سـببه أن لـه في ذلـك حظـاً من حظـوظ الـدنيا فـآثره على الـدين.
والله سبحانه وتعـالى أعلم، والحمـد لله رب العـالمين، وصـلي اللـه على محمـد وآلـه وصـحبه أجمعين. آمين.

مطمئناً ساكناً بالإيمان (فلم يعذر اللـه) لم يسـتثنِ (من هـؤلاء إلا من أكـره مـع كـون قلبـه مطمئنـاً بالإيمـان) .
والإكراه كونه وصل إلى حدٍّ يخشى على نفسه القتـل أو ولـده؛ فهـذا يجـوز أن ينطـق بكلمـة الكفـر الـتي أكـره عليها بشـرط كـون قلبـه مطمئناً بالإيمان؛ أي معتقد الحق بجنانه، لكن إن كان لما أكـره طـاع بقلبـه ولم يكن مطمئنـاً فهـو من أهـل الكفـران.
(وأما غير هذا فقـد كفـر بعـد إيمانـه سـواء فعلـه خوفـا أو مـداراة أو مشحة بوطنه أو أهله أو عشيرته أو ماله، أو فعله على وجـه المـزح، أو لغـير ذلـك من الأغـراض إلا المكـره) .
(والآية تدل على هذا) أن التوحيد لا بـد أن يكـون بـالقلب واللسـان". (2)

1085-". . . . .

والعمل (من جهـتين: الأولى قولـه: {إِلاَّ مَنْ أُكْـرِهَ} فلم يسـتثن اللـه تعالى إلا المكره، ومعلـوم أن الإنسـان لا **يكره**) لا يتصـور في حقـه الإكـراه إلا بهـذين الأمـرين (إلا على العمـل أو الكلام، وأمـا عقيـدة القلب فلا **يكره** أحد عليها) فإذا فعل وصدر منه الكفر فإنه كافر بعـد

---

(1) شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب ص/83
(2) شرح كشف الشبهات لمحمد بن إبراهيم آل الشيخ ص/132

إيمانـه (والثانيـة) تقـدم قـول المصـنف أنهـا تـدل على مـا قـرره من جهتين وتقدمت الجهة الأولى وهذه الثانية (قوله تعالى: {ذَلِـكَ بِـأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا}) الباء للسـبب، يعـني ذلـك بسـبب محبتهم {الْحَيَـاةَ الـدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ} 1 يعني الجنة (فصرَّح أن هذا الكفر والعذاب) المحكوم به عليهم في هذه الآية والمترتِّب على ما صدر منهم (لم يكن بسـبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للـدين أو محبـة الكفـر، وإنمـا سـببه) أي صـدور الكفـر منـه، أنـه تكلم بـالكفر لسـبب وهـو أن لـه في التكلم بالكفر شيئاً واحـداً، وهـو (أن لـه في ذلـك حظـاً من حظـوظ الـدنيا) يحصل له فيرتكب هذا المحظور لأجل أنه لا يحصـل لـه مطلوبـه إلا -والعياذ باللـه- بإيثـار الحيـاة الـدنيا (فـآثره على الـدين) على الآخـرة. فالإنسان الذي يُلجِئُه من يُلجِئُه إلى أن يصدر منـه الكفـر لـه حـالات: أحـــدها: أن يمتنـــع ويصـــبر عليهـــا، فهـــذه أفضـــل الحـــالات. الثانية: أن ينطـق بلسـانه مـع اعتقـاد جنانـه الإيمـان، فهـذا جـائز لـه تخفيـــــــــــــــــــــــف ورحمـــــــــــــــــــــــة.

1 ســــــــورة النحــــــــل، الآيــــــــة: 107."." ـــــــــ (1)

-1086". . . . .

الثالثة: أن **يُكرَه** فيجيب ولا يطمئن قلبه بالإيمـان؛ فهـذا غـير معـذور وكـــافر.
الرابعـة: أن يُطلب منـه ولا يُلجَـأ؛ فيجيب مـا وصـل إلى حـد الإكـراه ولكن يوافـــق بلســـانه وقلبُـــه مطمئنٌ بالإيمـــان فهـــذا كـــافر.
الخامسة: أن يُذكر له ولا يصل إلى حد الإكراه، فيوافق بقلبه ولسـانه فهـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــذا كـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــافر.
(والله سبحانه وتعالى أعلم. والحمـد للـه رب العـالمين، وصـلى اللـه على نبينـــــا محمـــــد وآلـــــه وصـــــحبه وســـــلم. أمين) .
أقول: وكان الفراغ من كتابة هذه المبيضة في شهر صـفر عـام ألـف وأربعمائـــــــــــــــة وأحـــــــــــــــد عشـــــــــــــــر.
وقد كان تاريخ كتابة هذه التقريـرات المتلقـاه من في شـيخنا الشـيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمـه اللـه عـام سـتة وسـتين وثلاثمائـة وألف هجرية وبعضها بعد ذلـك وبعضـها قبـل هـذا التـاريخ وقـد بلغت نسخها التي كتبتها حال إلقائه الدروس سـت نسـخ وبعضـها أقـل من ذلك وقد جمعت ذلك كله في هذه المبيضة واللـه أسـأل أن ينفـع بـه وينفعني به إنه سميع قريب مجيب وصلى الله على محمد وعلى آلــه وصـــــــــــــــــــــــــــحبه وســـــــــــــــــــلم.

(1 شرح كشف الشبهات لمحمد بن إبراهيم آل الشيخ ص/133

وكتبهـــا بخطه محمـــــــد بن عبـــــد الـــــرحمن بن محمـــــد بن قاســـــم". (1)

1087-". . . . .

النوع الثاني: من عرف ذلك، ولكنه تبين في سـب دين الرسـول، مـع إدعائه أنه عامل به، وتبين في مدح من عبـد يوسـف، والأشـقر، ومن عبد أبا علي، والخضر من أهل الكويت، وفضلهم على من وحـد اللـه، وترك الشرك، فهذا أعظم من الأول، وفيه قوله تعالى: (فلما جـاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) {سـورة البقـرة، الآيـة: 89} وهو ممن قـال اللـه فيـه: (وإن نكثـوا أيمـانهم من بعـد عهـدهم وطعنــوا في دينكم فقــاتلوا أئمــة الكفــر إنهم لا أيمــان لهم لعلهم ينتهـــــــــون) {ســـــــورة التوبـــــــة، الآيـــــــة: 12.}

النـوع الثـالث: من عـرف التوحيـد، وأحبـه، واتبعـه، وعـرف الشـرك، وتركــه ولكن **يكــره** من دخــل في التوحيــد، ويحب من بقي على الشرك، فهذا أيضاً كافر، فيه قوله تعالى: (ذلك بأنهم كرهوا ما أنــزل اللــــه فأحبــــط أعمــــالهم) {ســـــورة محمـــــد، الآيـــــة 9}

النوع الرابع: من سلم من هذا كله، ولكن أهل بلده يصرحون بعــداوة أهل التوحيد، وإتباع أهل الشـرك، وسـاعين في قتـالهم، ويتعـذر بـأن ترك وطنه يشق عليه، فيقاتـل أهـل التوحيـد مـع أهـل بلـده، ويجاهـد بماله ونفسه، فهـذا أيضـاً كـافر؛ فـإنهم لـو يأمرونـه بـترك صـوم، ولا يمكنه الصـيام إلا بفـراقهم فعـل؛ ول يأمرونـه بـتزوج إمـرأة أبيـه ولا يمكنه ذلك إلا بفـراقهم فعـل؛ ومـوافقتهم على الجهـاد معهم بنفسـه وماله مع أنهم يريدون بـذلك قطـع دين اللـه ورسـوله أكـبر من ذلـك بكثير، كثير؛ فهذا أيضاً كافر، وهو ممن قـال اللـه فيهم: (سـتجدون". (2)

1088-". . . . .

تقتضيه لن النبي صلى الله عليه وسلم أوجب الكفـارة على المجـامع في نهار رمضان لعملـه بالمخالفـة مـع جهلـه بالكفـارة؛ ولأن الـزاني المحصن العالم بتحريم الزنا يـرجم وإن كـان جـاهلاً بمـا يـترتب على زنـــــاه، وربمـــــا لـــــو كـــــان عالمـــــاً مـــــا زنـــــا.

---

1) شرح كشف الشبهات لمحمد بن إبراهيم آل الشيخ ص/134

2) شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة ص/36

ومن الموانع من التكفير أن يكره على المكفر لقوله تعالى -: (من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدراً فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم) {سورة النحل، الآية: 106} .

ومن الموانع أن يغلق عليه الصلاة والسلام فكره وقصده بحيث لا يدري ما يقول لشدة فرح، أو حزن، أو غضب، أو خوف ونحو ذلك، لقوله-تعالى-) وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمد قلوبكم وكان الله غفوراً رحيماً) {سورة الأحزاب، الآية: 5} وفي صحيح مسلم 2104 عن أنس بن مالك- رضي الله عنه الله عنه- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فأنفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته، فبينما هو كذلك إذا بها قائمة عنده، فأخذ بخطامها ثم قال من شدة.

الفرح: اللهم أنت عبدي، وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح".

ومن الموانع أيضاً أن يكون شبهة تأويل في الكفر بحيث يظن أنه على حق، لأن هذا لم يتعمد الإثم والمخالفة فيكون داخلاً في". (1)

1089-"وهذا يغلط فيه كثير من الناس يقولون: هذا حق ونحن نفهم هذا، ونشهد أنه الحق، ولكنا لا نقدر أن نفعله ولا يجوز عند أهل بلدنا إلا من وافقهم، وغير ذلك من الأعذار (1) .

ولم يدر المسكين (2) أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق، ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار كما قال تعالى {أشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً} [سورة التوبة، الآية: 9] . وغير ذلك من الآيات كقوله: {يعرفونه كما يعرفون أبنائهم} [سورة البقرة، الآية: 146] .

---

(1) ... قوله: "وهذا يغلط فيه كثير من الناس. . . إلخ" يعني أن كثيراً من الناس يعرف الحق في هذا ويقولون نحن نعرف أن هذا هو الحق ولكننا لا نقدر عليه لمخالفته أهل بلدنا ونحو ذلك من الأعذار، وهذا العذر لا ينفعهم عند الله -عز وجل-، لأن الواجب على المرء أن يلتمس رضا الله عز وجل- ولو سخط الناس، وأن لا يتبع رضا الناس بسخط الله عز وجل، وهذا يشبه من يحتجون بما كان عليه آباؤهم وهم الذين حكى الله عنهم {وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون} [سورة الزخرف، الآية: 23] .

---

(1) شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة ص/43

(2) قوله: "ولم يـدر المسـكين" أي المعـدم من الفقـه والبصـيرة أن غالب أئمـة الكفـر كـانوا يعرفـون الحـق لكنهم كـانوا يعرفـون الحـق لكنهم عائدوا فخالفوا الحق كما قال تعـالى:} الـذين آتينـاهم الكتـاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم {وقال:} أشـتروا بآيـات اللـه ثمنـاً قليلاً {فكانوا يعتذرون بأعذار لا تنفعهم كخوف بعضهم من فوات الرئاسـة وتصـــــــــــدر المجـــــــــــالس ونحـــــــــــو ذلـــــــــــك.

فكثير من أئمة الكفـار يعرفـون الحـق ولكنهم **يكرهونه** ولا يتبعونـه، ومعرفة الحـق دون العمـل بـه أشـد من الجهـل بـالحق، لأن الجاهـل بـــالحق". (1)

1090-"من هؤلاء إلا من أكـره مـع كـون قلبـه مطمئنـاً بالإيمـان وأما غير هذا فقـد كفـر بعـد إيمانـه سـواء فعلـه خوفـاً أو مـداراة، أو مشحة بوطنه أو أهله أو عشيرته أو ماله، أو فعله على وجه المزح أو لغـــــــــــير ذلـــــــــــك من الأغـــــــــــراض إلا المكـــــــــــره.

فالآيـــــــــــة تـــــــــــدل على هـــــــــــذا (1) من جهـــــــــــتين:

الأولى: قولـه:} إلا من أكـره {فلم يسـتثن اللـه تعـالى إلا المكـره، ومعلـوم أن الإنسـان لا **يكـره** إلا على الكلام أو الفعـل وأمـا عقيـدة القلب فلا **يكـــــــــــره** عليهـــــــــــا أحـــــــــــد.

والثانية: (2) : قوله تعـالى} ذلـك بـأنهم أسـتحبوا الحيـاة الـدنيا على الآخرة {فصـرح أن هـذا الكفـر والعـذاب لم يكن بسـبب الاعتقـاد أو الجهل، أو البغض للدين، أو محبة الكفر وإنمـا سـببه أن لـه في ذلـك حظـــــــاً من حظـــــــوظ الـــــــدنيا فـــــــآثره على الـــــــدين.

مكرها، وأمـا من كفـر على سـبيل الأختيـار لأي غـرض من الأغـراض سواء كان مزاحـاً، أو مشـحة في وظيفـة، أو دفاعـاً عن وطن، أو مـا أشبه ذلك فإنه يكون كافراً، فالله عز وجـل لم يعـذر من كفـر إلا من كـــان مكرهـــا بشـــرط أن يكـــون قلبـــه مطمئنـــاً بالأيمـــان.

(1) أي أن الله تعالى لم يستثن في الآية من الكـافرين إلا من أكـره، والإكراه لا يكون إلا على القول أو الفعل، أما عقيدة القلب فلا يطلـع عليها إلا اللـه، ولا يتصـور فيهـا الإكـراه لأنـه لا يمكن لأحـد أن **يكره** شخصاً فيقول: لا بد أن تعتقد كذا وكـذا؛ لأنـه أمـر بـاطن لا يعلم بـه،

1) شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة ص/101

وإنمـــا الإكـــراه على مـــا ظهـــر فقـــط بـــالقول والفعـــل.
(2) الوجـه الثـاني: أنهم اسـتحبوا الحيـاة الـدنيا على الآخـرة فكـان كفرهم سببه أنهم استحبوا الدنيا على الآخـرة ويعـني بالـدنيا كـل مـا يتعلـــــــــــق بهـــــــــــا من جـــــــــاه،". (1)

1091-"المسـألة الحاديـة والأربعـون: وصـف اللـه بـالنقص ...
وصـــــــــــف اللـــــــــــه بـــــــــــالنقص
المســـــــــــألة الحاديـــــــــــة والأربعـــــــــون
[نِسْـبَةُ النَّقَـائِصِ إِلَيْـهِ سُـبْحَانَهُ، كَالْوَلَـدِ وَالحَاجَـةِ وَالتَّعَبِ، مَـعَ تَنْزِيـهِ رُهْبَـــــــــــــانِهِمْ عَنْ بَعْضِ ذَلِـــــــــــــكَ] .
الشـــرح
النقـائص ضـد الكمـالات، ونسـبة النقـائص إلى اللـه سـبحانه وتعـالى هضم لربوبيته، وذلك كنسبة الولـد إليـه؛ لأن الوالـد يحتـاج إلى الولـد وهو يشبهه، فاليهود قالوا: عزير ابن اللـه، والنصـارى قـالوا: المسـيح ابن الله، ومشركو العرب قالوا: الملائكة بنات الله، مـع أن النصـارى ينزهون أحبارهم عن الأولاد والزوجات؛ لأن هذا نقص في حقهم، فهم لا يـنزهون اللـه عمـا يـنزهون عنـه رهبـانهم! كـذلك العـرب كـانوا **يكرهــون** البنــات، وينســبونها إلى اللــه، فينســبون إلى اللــه مــا **يكرهونه** لأنفسـهم، ويعتبرونـه عيبـاً ونقصـاً {وَيَجْعَلُـونَ لِلَّهِ الْبَنَـاتِ سُـــــبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَـــــا يَشْـــــتَهُونَ} [النحـــــل:57]ـــــ .
وممـا يـذكر أن عالمـاً من علمـاء المسـلمين ذهب برسـالة". (2)

1092-"المسائل الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنـــة والعشـــرون بعـــد المائـــة:اعتمـــادهم على الخرافـــات ...
اعتمـــــــــــــــادهم على الخرافـــــــــــــــات
المسألة الثالثة، والرابعة، والخامسة، والسادسة، والسابعة، والثامنـة والعشـــــــــــــــرون بعـــــــــــــــد المائة
[العِيَافَــة، والطَّرْقُ، والطِّيَــرَة، والكِهَانَــة، والتَّحَــاكُمُ إلى الطَّاغُوتِ، وكَرَاهَـــــــــــــة التَّزْوِيجِ بين العيـــــــــــــدين]
الشـــرح
العيافـة: زجـر الطـير، وكـذلك الطـيرة؛ لأنهم في الجاهليـة كـانوا يتشاءمون بالطيور؛ فإذا رأوهـا تطـير على شـكلٍ **يكرهونه** تراجعـوا عمـــــا عزمـــــوا عليـــــه من أســـــفارهم وغيرهـــــا.

1) شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة ص/104
2) شرح مسائل الجاهلية ص/150

والله جل وعلا أمرنا بالتوكل عليه وحده، والمُضِيِّ فيما فيه مصلحة للإنسان، وإذا أشكل عليه شيء من أموره، أو تردد في شيء، فإنه يصلي صلاة الاستخارة، ويدعو بعدها أن يهديه الله للصواب. وكذلك يستشير أهل الخبرة والمعرفة.
والطرق: الخطُّ، يخط بالأرض، وهذا إنما يكون عند المشعوذين الذين يخطون في الرمل، ويقولن: سيحصل". (1)

1093-"وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} 1.
وَقَالَ تَعَالَى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِه..} 2
وَقَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: "ثَلَاث من كن فِيهِ وجد بِهن حلاوة الْإِيمَان: من كَانَ الله وَرَسُوله أحب إِلَيْهِ مِمَّا سواهُمَا، وَمن أحب عبدا لَا يُحِبهُ إِلَّا لله، وَمن يكره أَن يعود فِي الْكفْر بعد إِذْ أنقذه الله مِنْهُ كَمَا يكره أَن يلقى فِي النَّار" 3.
وَعَن أبي رزين الْعقيليّ أَنه قَالَ يَا رَسُول الله مَا الْإِيمَان؟ فَقَالَ: "أَن تشهد أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَحده لَا شريك لَهُ وَأَن مُحَمَّدًا عَبده وَرَسُوله وَأَن يكون الله وَرَسُوله أحب إِلَيْك مِمَّا سواهُمَا ... " الحَدِيث 4.
وَقَوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم "لَا يُؤمن أحدكُم حَتَّى أكون أحب إِلَيْهِ من وَالِده وَولده وَالنَّاس أَجْمَعِينَ " 5.
وَقَوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: "وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَا يُؤمن أحدكُم حَتَّى أكون أحب إِلَيْهِ من نَفسه " 6.

---

1 - آيَة 31 آل عمرَان.
2 - آيَة 24 التَّوْبَة.
3 - رَوَاهُ البُخَارِيّ فِي كتاب الْإِيمَان بَاب 14 جـ1 ص72، وَمُسلم فِي كتاب الْإِيمَان بَاب بَيَان خِصَال من اتّصف بِهن وجد حلاوة الْإِيمَان ج2 ص13.
4 - رَوَاهُ أَحْمد ج4 ص11.
5 - رَوَاهُ البُخَارِيّ فِي كتاب الْإِيمَان بَاب حب الرَّسُول من الْإِيمَان ج1 ص58 , وَمُسلم فِي كتاب الْإِيمَان بَاب وجوب محبَّة رَسُوله أَكثر من الْأَهْل ج2 ص15, وَأحمد فِي مُسْنده ج3 ص177,ـ 207.عَن أنس.
6 - رَوَاهُ أَحْمد عَن زهرَة بن معِين عَن جده قَالَ كُنَّا مَعَ النَّبِي صلى

---

(1) شرح مسائل الجاهلية ص/300

الله عَلَيْهِ وَسلم وَهُوَ آخذ بيد عمر..." مُسْند أَحْمد ج4 ص336."ـ (1)

1094-"وَمن تَمام محبَّة الله محبَّة مَا يُحِبهُ وَكَرَاهَـة مَـا يكرههُ. فَمن أحب شَيْئا مِمَّا يكرههُ الله أَو كره شَيْئا مِمَّا يُحِبهُ الله لم يكمـل توحيده وَصدقه فِي قَول لَا إِلَه إِلَّا الله، وَكَانَ فِيهِ من الشّرك بِحَسـب مَا كرهه مِمَّا يُحِبهُ الله، وَمَا أحبه مِمَّا يكرههُ الله. وَلذَلِك ذمّ سُبْحَانَهُ وَتَعَـالَى هَـؤُلَاءِ فَقَـالَ: {ذَلِـكَ بِـأَنَّهُمْ كَرِهُـوا مَـا أَنْـزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَـطَ أَعْمَالَهُمْ} 1 وَقَالَ تَعَالَى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَـا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُـوا رِضْـوَانَهُ فَأَحْبَـطَ أَعْمَـالَهُمْ} 2 .3. وَفِي صَحِيح الْحَاكِم عَن عَائِشَة عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَـالَ: "الشّرك فِي هَذِهِ الْأمة أخْفى من دَبِيب النَّمْل على الصَّـفَا فِي اللَّيْلَـة الظلماء وَأَدْنَـاهُ أَن تحب على شَـيْء من الْجـور أَو تبغض على شَـيْء من الْعدْل ... " الحَدِيث 4. قَالَ ابْن رَجَب - بعد سِيَاقه هَذَا الحَـدِيث - "وَهَذَا نَص فِي أَن محبَّة مَا يكرههُ الله وبغض مَا يُحِبهُ مُتَابعَة للهوى، والمــوالاة على ذَلِــك والمعـــاداة فِيـــهِ من الشّـــرك الْخَفي" 5. وعلامـة حب العَبْـد ربـه تَقْـدِيم محابـه وَإِن خَـالَفت هَـوَاهُ، وبغض مَـا يبغض ربـه وَإِن مَـال إِلَيْـهِ هَـوَاهُ، ومـوالاة من والى اللـه وَرَسُـوله ومعـاداة من عَـادَاهُ، وَاتِّبَـاع سـنة رَسُـوله صـلى اللـه عَلَيْـهِ وَسـلم وتقـديمها على غَيرهَـا من السّـنَن 6. وَمن الْمَعْلُـوم أَن الْجَـوَارِح تعْمـل - فِي الْغَـالِب - بِمُقْتَضـى الْحبّ والبغض، يَدْفَعهَا حب الشَّيْء إِلَى عمله وبغض الشَّيْء إِلَى تَركه وَلـذَا إِذا تمكنت محبَّة اللـه تَعَـالَى فِي الْقلب لم تنبعث الْجَـوَارِح إِلَّا إِلَى طَاعَته عز وَجـل وَهَـذَا - كَمَـا قَـالَ ابْن رَجَب 7 - هُـوَ معـنى الحَـدِيث الإلهي الَّذِي خرّجـه البُخَـارِيّ عَن أبي هُرَيْـرَة

---

1 - آيَـة 9 مُحَمَّد.
2 - آيَـة 28 مُحَمَّد.
3 - انْظُـر: كلمـة الْإِخْلَاص ص38, وجـامع الْعُلُـوم وَالْحكم ص340, والـدر المنثـور ج2 ص17.
4 - رَوَاهُ الْحَاكِم فِي التَّفْسِير (تَفْسِير آل عمـرَان) ج2 ص291, وَأبي نعيم فِي الْحِلْيَـة ج9 ص253.
5 - كلمـة الْإِخْلَاص لِابْنِ رَجَب ص39.
6 - معـارج الْقبُـول ج2 ص424.
7 - انْظُـر: كلمـة الْإِخْلَاص ص43. والـدر المنثـور ج2 ص17. وجـامع

---

1) شروط لا إله إلا الله ص/436

الْعُلُـــــــــــــــوم وَالْحكم ص320." ــــــــــــــــــــــ (2)

1095-"الْعَاشِرَة: أَن الصدْق بِمَعْنى لَا إِلَه إِلَّا الله ومقتضاها قولا وَعَملا وَحَـــــالا أحــــــد شُـــــــرُوطهَا الَّتِي لَا تصـــــح إِلَّا بهَــــا.
الْحَادِيَة عشر: أَن من شُرُوط لَا إِلَه إِلَّا اللـه الْمحبَّة لَهَا وَلمـا اقتضـته ودلت عَلَيْـهِ من أَقْـوَال وأفعـال محبَّة مُنَافِيَـة لضـدها، وَمن ذَلِـك أَن يكون الله وَرَسُوله أحب إِلَيْهِ مِمَّا سواهُمَا والمحبة لأَهْلهَا العاملين بهَا وبغض من نَاقض ذَلِك. وَانْتِفَاء هَذِه الْمحبَّة ردة بل إِن من سَـاوَى بَين محبَّة الله وَرَسُوله وَبَين محبَّة غَيرهمَا فَلَيْسَ بِمُؤْمِن فضلا عَمَّن أحب مَا سوى الله وَرَسُـوله أكـثر من محبتهمـا. وَهَـذِه الْمحبَّة لَا تتَحَقَّق إِلَّا بِاتِّبَاع مَا بلّغه الرَّسُول صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، وَمن تَمـام هَـذِه الْمحبَّة محبَّة مَـــــا يُحِبـــــهُ اللــــــه وَكَرَاهَـــــة مَــــا **يكرهــــــهُ**.
وعلامة محبَّة العَبْد ربـه تَقْـدِيم محابـه وَإِن خَـالَفت هَـوَاهُ، وبغض مَـا يبغض ربــه وَإِن مَـال إِلَيْـهِ هَـوَاهُ، ومــوالاة من والى اللــه وَرَسُـوله ومعاداة من عَادَاهُ وَاتِّبَاع سنته صلى الله عَلَيْهِ وَسـلم وتقـديمها على غَيرهَـا من السّـنَن. وَمَـتى تمكنت هَـذِه الْمحبَّة فِي الْقلب لم تنبعث الْجَــــــــــوَارِح إِلَّا إِلَى طَاعَتــــــــــه عـــــــــز وَجـــــــــل.
الثانْيـة عشـر: أَن الانقيـاد التَّام للا إِلَـه إِلَّا اللـه وَلمـا اقتضـته ظَـاهرا وَبَاطنا انقياداً منافياً للترك، أحد شُرُوط لَا إِلَـه إِلَّا اللـه. وَيحصـل هَـذَا الانقياد بِالْعَمَلِ بِمَـا فَرْضـه اللـه وَتـرك مَـا حرمـه وَالْـتزم ذَلِـك وَهَـذَا الانقياد لَا يكون تَاما إِلَّا باتباع جَمِيع مَـا بلغـه رَسُـول اللـه صـلى اللـه عَلَيْهِ وَسلم حَتَّى يكون هَوَاهُ، وَهُوَ مَا تميل إِلَيْهِ النَّفس تبعا لما جَاءَ بِهِ الْمُصْـــــــطَفى صـــــــــلى اللــــــــه عَلَيْــــــــهِ وَســــــلم.
الثَّالِثَة عشر: أَن من شُرُوط لَا إِلَه إِلَّا الله الْقبُول لَهَا بِالْقَلْبِ وَاللِّسَان وَسَائِر الْجَـوَارِح، وَذَلِـكَ بانشـراحه لهَـذِهِ الْكَلِمَـة، وَلمـا اقتضـته، وَألا يتَكَلَّم أَو يعْمل شَـيْئا فِيـهِ رد لهَـذِهِ الْكَلِمَـة أَو لشَـيْء من مقتضـياتها. وَاللـــه أعلم وَصـــلى اللـــه على مُحَمَّد وَآلـــه وَصَـــحبه وَســـلم.". (1)

1096-"وأن يفتـوا في الـدين بخلاف مـا أنـزل اللـه، وأن يحللـوا فروج فتياتهم لشيعتهم، وأن **يكرهوهن** على البغاء إن أردن تحصـنا، وأن يـأمروا شـيعتهم بـإخراج أمهـات أولادهم وسـائر جـواريهم لأهـل مـــذهبهم.
وأن يقرءوا في الصلاة بعض كلمات ليست من القرآن وأن لا يقـرءوا فيهـا بعض مـا هـو من القـرآن، وأن يـأمروا شـيعتهم أن يرضـوا من خالفهم بما لا يرضـى اللـه تعـالى لهم من الضـلال إلى غـير ذلـك أن

2) شروط لا إله إلا الله ص/438
1) شروط لا إله إلا الله ص/448

النـــــــــــــــــبي الموصـــــــــــــــــــــوف". (1)

1097-"قـول أو عمـل أو حـال أو اعتقـاد، فمن تحقـق بهـذين العلمين كـان علمـه نافعـاً، وحصـل لـه العلم النـافع والقلب الخاشـع والنفس القانعة والدعاء المسموع، ومن فاته هـذا العلم النـافع، وقـع في الأربع التي استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم، وصار علمـه وبالاً وحجة عليه، فلم ينتفع به؛ لأنه لم يخشـع قلبـه لربـه، ولم تشـبع نفسه من الدنيا، بل ازداد عليها حرصاً ولها طلباً ولم يُسمع دعـاؤه؛ لعدم امتثاله لأوامر ربه وعدم اجتنابه لما يسـخطه **ويكرهه**، هـذا إن كان علمه علماً يمكن الانتفاع به، وهـو المتلقي عن الكتـاب والسـنة، فإن كان متلقي عن غـير ذلـك؛ فهـو غـير نـافع في نفسـه، ولا يمكن الانتفـــــاع بـــــه، بـــــل ضـــــره أكـــــثر من نفعـــــه)) (1)

و ((العلم النـــــــــــافع يـــــــــــدل على أمـــــــــــرين: أحـدهما: على معرفـة اللـه ومـا يسـتحقه من الأسـماء الحسـنى والصفات العلى والأفعـال البـاهرة، وذلـك يسـتلزم إجلالـه وإعظامـه وخشـيته ومهابتـه ومحبتـه ورجـاءه والتوكـل عليـه والرضـا بقضـائه والصـــــــــــــــــــبر على بلائـــــــــــــــــــه.

والأمر الثاني: المعرفة بما يحبه ويرضـاه، ومـا **يكرهه** ويسـخطه من الاعتقـــــادات والأعمـــــال الظـــــاهرة والباطنـــــة والأقـــــوال.

(1) المصـــــــــدر الســـــــابق (ص 69)ـــــ   ".ـــــــــ (2)

1098-"فيوجب ذلك لمن علمه المسارعة إلى ما فيه محبة الله ورضاه والتباعد عما **يكرهه** ويسخطه، فإذا أثمر العلم لصـاحبه هـذا؛ فهو علم نافع، فمتى كـان العلم نافعـاً، ووقـر في القلب؛ فقـد خشـع القلب للـه، وانكسـر لـه وذل هيبـة وإجلالاً وخشـية ومحبـة وتعظيمـاً، ومتى خشع القلب لله وذل وانكسـر لـه؛ قنعت النفس بيسـير الحـال من الدنيا، وشبعت به، فـأوجب لها ذلـك القناعـة والزهـد في الـدنيا، وكـل مـا هـو فـان لا يبقى، من المـال والجـاه وفضـول العيش الـذي ينقص به حظ صاحبه عند الله من نعيم الآخـرة وإن كـان كريمـاً على اللـــه)) (1)

ولـــــــــــــــــــــــــــــــــذلك قـــــــــــــــــــــــــال ابن القيم: ((إن أولى ما يتنافس به المتنافسـون، وأحـرى مـا يتسـابق في حَلْبَـة سباقه المتسابقون: ما كان بسعادة العبـد في مَعاشـه ومَعـاده كفيلاً،

1) صب العذاب على من سب الأصحاب ص/479

2) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/11

وعلى طريق هذه السعادة دليلاً، وذلك العلم النافع، والعمل الصـالح، اللذان لا سعادة للعبد إلا بهما، ولا نجاة له إلا بـالتعلق بسـببهما، فمن رُزِقَهما؛ فقد فاز وغنم، ومن حُرِمهما؛ فالخير كله حُـرِم، وهمـا مـورد انقسام العباد إلى مَرْحـوم ومَحْـروم، وبهمـا يتمـيز البَـرُّ من الفـاجر، والتقيُّ من الغـوِيِّ، والظـالم من المظلـوم، ولمـا كـان العلم للعمـل قرينـــاً وشـــافعاً، وشـــرَفه لشـــرف معلومـــه تابعـــاً؛

(1) المصـــــدر الســـــابق (ص 64-65)ــــ ". ـــــــ (1)

1099-"فأسماؤه سبحانه وتعـالى أوصـاف؛ كمـا قـال ابن القيم في ((النونيـــة)) :

أســـماؤُهُ أوْصـــافُ مَـــدْحٍ كُلُّهـــا ... مُشْـــتَقَّةٌ قَـــدْ حُمِّلَتْ لِمَعـــان

ثانياً: ((أن الاسم لا يُشتق من أفعال اللـه؛ فلا نشـتق من كونـه يحب ويكره ويغضب اسم المحب والكاره والغاضب، أما صـفاته؛ فتشـتق من أفعاله فنثبت له صفة المحبة والكـره والغضـب ونحوهـا من تلـك الأفعال، لذلك قيـل: بـاب الصـفات أوسـع من بـاب الأسـماء)) (1) .
ثالثـاً: أن أسـماء اللـه عَـزَّ وجَـلَّ وصـفاته تشـترك في الاسـتعاذة بهـا والحلـف بهـا (2) ، لكن تختلـف في التعبـد والـدعاء، فيتعبـد اللـه بأسمائه، فنقول: عبـد الكـريم، وعبـد الـرحمن، وعبـد العزيـز، لكن لا يُتعبد بصفاته؛ فلا نقول: عبد الكرم، وعبد الرحمة، وعبـد العـزة؛ كمـا أنه يُدعى اللهُ بأسمائه، فنقول: يا رحيم! ارحمنا، ويـا كـريم! أكرمنـا، ويا لطيف! الطـف بنـا، لكن لا نـدعو صـفاته فنقـول: يـا رحمـة اللـه! ارحمينـــا، أو: يـــا كـــرم اللـــه! أو:يـــا لطـــف اللـــه! ذلك

(1) انظـــــــر: ((مـــــــدارج الســـــــالكين)) (3/415)ــــ .
(2) انظـــــــر: القاعـــــــدة الثانيـــــــة عشـــــــرة". (2)

1100-"القبـول في الأرض)) ومن آثـار الإيمـان بهـذه الصـفة العظيمة أن من أراد أن يكون محبوباً عنـد اللـه اتبـع نبيـه صـلى اللـه عليه وسـلم {قُـلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللـهُ} وحبُّ الله للعبـد مرتبـطٌ بحبِ العبـدِ للـه، وإذا غُرِسـت شـجرةُ المحبـة في القلب، وسُـقيت بمـاء الإخلاص، ومتابعـة الحـبيب صـلى اللـه عليـه وسـلم، أثمـرت أنـواعَ الثمـار، وآتت أُكُلَهـا كـلَّ حينٍ بـإذن ربهـا. ...

1) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/12
2) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/21

3- ومنهـا: أنـه إذا آمن العبـد بصـفات (العلم، والإحاطـة، والمعيـة) ؛ أورثه ذلك الخوف من الله عَزَّ وجَـلَّ المطّلـع عليـه الـرقيب الشـهيد، فإذا آمن بصفة (السـمع) ؛ علم أن اللـه يسـمعه؛ فلا يقـول إلا خـيراً، فإذا آمن بصـفات (البصـر، والرؤيـة، والنظـر، والعين) ؛ علم أن اللـه يراه؛ فلا يفعل إلا خيراً؛ فما بالك بعبـد يعلم أن اللـه يسـمعه، ويـراه، ويعلم ما هو قائله وعاملـه، أليس حـريٌّ بهـذا العبـد أن لا يجـده اللـه حيث نهاه، ولا يفتقده حيث أمره؟! فإذا علم هذا العبـد وآمن أن اللـه (يحبُّ، ويرضى) ؛ عمل ما يحبُّه معبـوده ومحبوبـه ومـا يرضـيه، فـإذا آمن أن من صفاته (الغضب، والكـره، والسـخط، والمقت، والأسـف، واللعن) ؛ عمل بما لا يُغْضب مولاه ولا **يكرهه** حـتى لا يسـخط عليـه ويمقتـه ثم يلعنـه ويطـرده من رحمتـه، فـإذا آمن بصـفات (الفـرح، والبشبشة، والضحك) ؛ أنس لهذا الرب الذي يفرح لعبـاده ويتبشـبش لهم ويضـــحك لهم؛ مـــا عـــدمنا خـــيراً من ربٍّ يضـــحك.". (1)

1101-"وقال الخليل بن أحمد الفراهيـدي في كتـاب ((العين)) : ((قـال اللــه عــزَّ وجــلَّ {فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَـلِ} أي ظهــر وبــان))

الْتَحْلِيـــــــــــــــــــلُ والْتَحْـــــــــــــــــــرِيمُ
انظـــــــــــــــر صـــــــــــــفة: (الإيجـــــــــــــاب)

التَّدَلِّي (إلى الســـــــــــــــماء الــــــــــــدنيا)
صـــفةٌ فِعْلِيَّةٌ خبريَّةٌ ثابتـــةٌ للـــه عَـــزَّ وجَـــلَّ بالسـنة الصـــحيحة.
والتَّدَلِّي في اللغـــــــــــــــة: النُّزُولُ من عُلُـــــــــــــوٍ.
انظـــــــــــــــــــر صـــــــــــــفة: (النُّزُول)

التَّرَدُّدُ فِي قَبْضِ نَفْسِ الْمُـــــــــــــــــــــــــــــــؤْمِنِ
صفةٌ فعليـةٌ خبريَّةٌ ثابتـةٌ للـه تعـالى على مـا يليـق بـه؛ {لَيْسَ كَمِثْلِـهِ شَــيْءٌ} .
? الـــدليل:
حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: ((إن اللـه قـال: من عـادى لي وليّاً؛ فقد آذنته بالحرب ... وما تردَّدت عن شيء أنا فاعله تـردُّدي عن نفس المؤمن؛ **يكره** الموت، وأنا أكره مَسَاءَته)) . رواه البخـاري (6502)ـــــــــــــــــــــــــــــــــ .
سـئل شـيخ الإسـلام رحمـه اللـه في ((الفتـاوى)) (18/129) عن

1) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/35

معـــنى". (2)

1102-"تــــــردد اللـــــه في هـــــذا الحـــــديث؟ فأجـــــاب: ((هذا حديث شريف، قـد رواه البخـاري من حـديث أبي هريـرة، وهـو أشـرف حـديث روي في صـفة الأوليـاء، وقـد ردَّ هـذا الكلام طائفـة، وقـالوا: إنَّ اللـه لا يوصـف بـالتردد، وإنمـا يـتردد من لا يعلم عـواقب الأمـور، واللـه أعلم بـالعواقب، وربمـا قـال بعضـهم: إنَّ اللـه يعامـل معاملـــــــــــــــــــــــــة المـــــــــــــــــــــــــتردد.
والتحقيق: أنَّ كلام رسوله حق، وليس أحد أعلم بالله من رسوله، ولا أنصح للأمة منه، ولا أفصح ولا أحسن بياناً منه، فإذا كان كـذلك؛ كـان المتحذلق والمنكر عليه من أضل الناس وأجهلهم وأسـوئهم أدبـاً، بـل يجب تأديبـه وتعزيـره، ويجب أن يصـان كلام رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم عن الظنون الباطلة والاعتقادات الفاسدة، ولكن المـتردد منا، وإن كان تردده في الأمـر لأجـل كونـه مـا يعلم عاقبـة الأمـور؛ لا يكون ما وصف الله به نفسه بمنْزلة ما يوصـف بـه الواحـد منـا؛ فـإن الله ليس كمثله شيء؛ لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعالـه، ثم هذا باطل؛ فإن الواحد منا يتردد تارة لعدم العلم بالعواقب، وتارة لما في الفعلين من المصـالح والمفاسـد، فيريـد الفعـل لمـا فيـه من المصـلحة، ويكرهه لمـا فيـه من المفسـدة، لا لجهـل منـه بالشـيء الواحـــد الـــذي يحب من وجـــه ويكـــره من وجـــه؛ كمـــا قيـــل:

الشَّيْبُ كُرْهٌ وكُرْهٌ أَنْ أفَارِقَهُ ... فأعْجَبْ لِشَيْءٍ عَلى البغضاءِ محبوبُ

وهذا مثل إرادة المريض لدوائه الكريه، بل جميع ما يريده العبد من". (1)

1103-"الأعمال الصالحة التي تكرهها النفس هو من هذا البـاب، وفي الصـحيح: ((حفت النـار بالشـهوات، وحفت الجنـة بالمكـاره)) ، وقـــال تعـــالى {كُتِبَ عَلَيْكُمْ القِتَـــالُ وَهُـــوَ كُـــرْهٌ لَكُمْ} الآيـــة. ومن هذا الباب يظهر معنى الـتردد المـذكور في هـذا الحـديث؛ فإنـه قال: ((لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافـل حـتى أحبـه)) ؛ فـإن العبـد الذي هذا حاله صار محبوباً للحق محباً له، يتقرب إليـه أولاً بـالفرائض وهو يحبها، ثم اجتهد في النوافل التي يحبها ويحب فاعلها، فأتى بكـل مـا يقـدر عليـه من محبـوب الحـق، فأحبـه الحـق لفعـل محبوبـه من الجانبين بقصد اتفاق الإرادة؛ بحيث يحب ما يحبه، ويكره مـا يكرهه

---
2) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/96
1) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/97

محبوبه، والـرب يكره أن يسـوء عبـده ومحبوبـه، فلـزم من هـذا أن يكره الموت؛ ليزداد من محـاب محبوبـه، واللـه سـبحانه وتعـالى قـد قضى بالموت، فكل ما قضى به؛ فهو يريده، ولا بد منه؛ فالرب مريـد لموته لما سبق به قضاؤه، وهو مـع ذلـك كـارهٌ لمسـاءة عبـده، وهي المساءة التي تحصل له بالموت، فصار الموت مراداً للحق من وجـه، مكروهاً له من وجه، وهذا حقيقة التردد، وهو أن يكون الشيء الواحد مـراداً من وجـه مكروهـاً من وجـه، وإن كـان لابـد من تـرجح أحـد الجانبين، كما ترجح إرادة الموت، لكن مع وجود كراهة مساءة عبده، وليس أرادته لموت المؤمن الذي يحبه ويكره مساءته كإرادته لموت الكـافر الـذي يبغضـه ويريـد مسـاءته)) .

ثم قال (ص 135) : ((والمقصود هنا: التنبيه على أنَّ الشـيء المعين يكـون". (1)

1104-"محبوبـاً من وجـه مكروهـاً من وجـه، وأن هـذا حقيقـة التردد، وكما أنَّ هذا في الأفعال؛ فهو في الأشـخاص، واللـه أعلم)) .

وقال الشيخ ابن عـثيمين -رحمـه اللـه- في ((لقـاء البـاب المفتـوح)) (س1369) ((إثبات التردد لله عَزَّ وجَـلَّ على وجـه الإطلاق لا يجـوز، لأن الله تعالى ذكر التردد في هذه المسألة: ((مـا تـرددت عن شـيء أنا فاعله كترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن)) ، وليس هذا التردد من أجل الشك في المصـلحة، ولا من أجـل الشـك في القـدرة على فعل الشيء، بل هو من أجل رحمة هذا العبد المؤمن، ولهذا قال في نفس الحديث: ((يكره الموت، وأكره إساءته، ولابد له منـه)) . وهـذا لا يعني أنَّ الله عَزَّ وجَـلَّ موصـوف بـالتردد في قدرتـه أو في علمـه، بخلاف الآدمي فهـو إذا أراد أن يفعـل الشـيء يـتردد، إمـا لشـكه في نتائجه ومصلحته، وإما لشكه في قدرته عليه: هل يقدر أو لا يقدر. أما الـرب عَـزَّ وجَـلَّ فلا)) .

التَّرْكُ

صـفةٌ فعليـةٌ ثابتـةٌ بالكتـاب والسـنة.

? الـدليل من الكتـاب:

1- قوله تعالى: {ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِـرُونَ} [البقـرة: 17]". (2)

1105-"الـدليل من السـنة:

1- حديث ابن عباس رضي اللـه عنهمـا المشـهور: ((... احفـظ اللـه

---

1) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/98

2) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/99

يحفظك ...)) رواه الترمذي (2518) ، وقال: ((حديث حسن صحيح)) ، وهو كما قال، وأحمد (2804و2669) .
يقول ابن القيم في ((النونية)) (2/83) :

((وَهُوَ الحَفِيظُ عَلَيْهِمُ وَهُوَ الكَفِيـ الكَفِيـ ... ... لُ بِحِفْظِهِمْ مِنْ كُلِّ أمْرٍ عانِ))

يقول الهرَّاس في الشرح (باختصار) : ((ومن أسمائه سبحانه: الحفيظ، وله معنيان: أحدهما: أنه يحفظ على العباد ما عملوه من خير وشر، وعرف ونكر، وطاعة ومعصية ... والمعنى الثاني من معنيي الحفيظ: أنه تعالى الحافظ لعباده من جميع ما **يكرهون** ... وحفظه لخلقه نوعان: عام وخاص. فالعام هو حفظه لجميع المخلوقات ... والنوع الثاني حفظه الخاص لأوليائه حفظاً زائداً على ما تقدم؛ يحفظهم عما يضر إيمانهم ويزلزل يقينهم ...)) .

الْحَفِيُّ
يوصف الله عَزَّ وجَلَّ بأنه حفيٌّ، وهذا ثابت بالكتاب العزيز.
? الدليل:
قوله تعالى: {قَالَ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيّاً}". (1)

1106-"أهل السنة والمعرفة - وهو المشهور عند أصحاب الإمام أحمد وأبي حنيفة وغيرهم من المالكية والشافعية والصوفية وأهل الحديث وطوائف من أهل الكلام من الكرامية وغيرهم - أنَّ كون الله سبحانه وتعالى خالقاً ورازقاً ومحيياً ومميتاً وباعثاً ووارثاً ... وغير ذلك من صفات فعله، وهو من صفات ذاته؛ ليس من يخلق كمن لا يخلق. ومذهب الجمهور أنَّ الخلق غير المخلوق؛ فالخلق فعل الله القائم به، والمخلوق هو المخلوقات المنفصلة عنه)) .
وقد نقل رحمه الله في ((مجموع الفتاوى)) (6/149) قول أبي يعلى الصغير الحنبلي: ((... فالخلق صفة قائمة بذاته، والمخلوق الموجود المخترَع، وهذا بناء على أصلنا، وأن الصفات [الناشئة] عن الأفعال موصوف بها في القدم، وإن كانت المفعولات محدثة)) . قال: ((وهذا هو الصحيح)) .

الخُلَّةُ
صفةٌ فعليةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ بالكتاب والسنة، فالله عَزَّ وجَلَّ يحبُ ويخالِلُ

(1) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/134

من يشـــــــــاء **ويكـــــــرهُ** ويبغضُ من يشـــــــاء.
? الـــــــــــــــدليل من الكتـــــــــــــاب:
قولـه تعـالى: {وَاتَّخَـذَ اللـهُ إِبْـرَاهِيمَ خَلِيلاً} [النسـاء: 125] . ".ـ (1)

1107-"مُرشد الحيران الضال، فيهديـه إلى الصـراط المسـتقيم بياناً وتعليمـاً وتوفيقـاً. فالرُّشـد الـدال عليـه اسـمه (الرشـيد) وصـفه تعـــــــالى، والإرشــــــاد لعبــــــاده فعلــــــه)) .اهـ.
قلت: وتســـمية اللـــه بـــ (الرشـــيد) يفتقـــر إلى دليـــل.

الرِّضَـــــــــــــــــــــــــــــــــــــى
صفةٌ من صفات الله عَزَّ وجَلَّ الفعليَّة الخبريَّة الثابتة بالكتاب والسنة.
? الـــــــــــــــدليل من الكتـــــــــــــاب:
1- قوله تعالى: {رَضِـيَ اللـهُ عَنْهُمْ وَرَضُـوا عَنْـهُ} [المائـدة: 119] .
2- وقوله تعـالى: {لَقَـدْ رَضِـيَ اللـهُ عَنْ الْمُـؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعونَـكَ تَحْتَ الشَّـــــــــــــــجَرَةِ} [الفتح: 18] .
? الـــــــــــــــدليل من الســــــــــــــنة:
1- حـديث عائشـة رضـي اللـه عنهـا: ((اللهم إني أعـوذ برضـاك من سـخطك، وبمعافاتــك من عقوبتــك ...)) .رواه مســلم (486) .
2- حديث: ((إن الله يرضـى لكم ثلاثـاً **ويكره** لكم ثلاثـاً ...)) . رواه مســـــــــــــــلم (1715) .
قال أبو إسماعيل الصابوني في ((عقيدة السلف أصـحاب الحـديث)) (ص 5) : ((وكذلك يقولـون (أي: الإثبـات)) في جميـع الصـفات الـتي نـــــــــــــــــــــــــــــــــزل". (2)

1108-"جبريل من عند الله تعالى على محمد رسول الله صـلى الله عليه وسلم ونتبعه فيه، حتى إذا جاء ذكي آخر بمـا ينقضـه بقـول أفصح منه اتبعناه فيه، وهكذا دواليك لا يستقر لنا في ديننـا حـال؟ اهـ مبسوطاً بمعناه، وكان يقـول: كـل مـا لم يكن في عهـد رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم ديناً لا يكون بعده ديناً، فإن الله تعالى أكمل لنا الـــــدين بنص كتابـــــه قبـــــل أن يقبضـــــه إليـــــه.
وقد قيل له: إن أناساً من أهل المدينة يقفـون عنـد قـبر النـبي صـلى الله عليه وسلم فيسلمون ويدعون ساعة، فقال: لم يبلغـني هـذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع، ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا مـا أصـلح أولهـا، ولم يبلغـني عن أول هـذه الأمـة وصـدرها أنهم كـانوا يفعلون ذلك، **ويكره** إلا لمن جاء من سفر أو أراده. اهـ. ذكر هذا في

1) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/157
2) صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة ص/178

المبســوط.
وإنما استثنى مالك من أراد سفراً أو قدم منه لأنه صح عن عبـد اللـه بن عمر أنه كان يفعل ذلك أي يـأتي القـبر فيقـول: السـلام عليـك يـا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليـك يـا أبت، وينصـرف كما في صحيح البخاري، ولم يرو هـذا عن غـيره من الصـحابة، وكـان عبد الله بن عمر رضي الله عنه أشدهم عنايـة بمثـل هـذا، فقـد روى عنه أنه كان يتحرى في نسكه تتبـع خطـوات النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم ومواقفه وأمكنة طهارتـه، وصـلاته ومنحـره، وإن صـح أن هـذا غير مسنون، ولم يكن يفعله أبوه ولا غيره من الخلفاء الأربعة وعلماء الصحابة، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال كما في صحيح مسـلم وغـيره: "وقفت هنـا وعرفـه كلهـا موقـف". وقـال مثـل ذلـك في المزدلفة وقال في منى: "نحرت هاهنا ومنى كلها منحـر" لئلا يتحـرى الناس موقفه ومنحره ويجعلوه مشروعاً فيزدحموا عليه، وهـذا زيـادة في الشـــــــــــرع وهي كـــــــــــالنقص منـــــــــــــه.
ثم إن البـدع فشـت بضـعف العلم والعمـل بالكتـاب والسـنة ونصـر الملـوك والحكـام لأهلهـا كمـا فعـل بعض العباسـيين في عصـر دولـة العلم، وتفـاقم في عصـور من بعـدهم من دول الأعـاجم، حـتى صـار لفظ "السنة والجماعة" لقباً مذهبياً انتحله بعض علماء الكلام المبتدع -وكادوا يحتكرونه دون متبعي السلف، وهم الحنابلـة وأهـل الحـديث- ومن هــؤلاء المتكلمين المقلــدون في الفــروع لأبي حنيفــة ومالــك والشافعي وكذا أحمد ابن حنبل وإن خـالفوا أئمتهم فيمـا كـانوا عليـه من اتبـاع السـلف، واجتنـاب البـدع، وعـدهم علم الكلام منهـا، فـترى المتــأخرين منهم يشــاركون العــوام في بــدعهم، ويتأولونهــا". (1)

1109-"عن إفادة المرام، كما بين ذلك كله الإمام أبـو عبـد اللـه محمد بن أحمـد بن عبـد الهـادي في (الصـارم المنكى) ، وليس فيهـا من الآيـات والأحـاديث الصـحاح والحسـان مـا يـدل على المطلـوب المحكي، وكان حقاً على المؤلـف تعـاطي واحـد ممـا يـذكر، لئلا يعـد كلامه مما يهجر وينكـر: إمـا إيـراده لأحـاديث صـحيحة أو حسـن دالـة على المطلوب غير مـا أورده في الشـفاء1، أو الإجابـة عمـا تكلم بـه عليها صاحب الصارم وغيره من الأئمة الأذكياء. وإذ لم يفعـل هـذا ولا ذاك فليس لهــا فائــدة، ولا يــؤول هــذا الطــول إلى منفعــة وعائــدة. ومن عجائب صنيعه أن المؤلف مـع زعمـه أنـه من جملـة المقلـدين، يسـتدل بالأدلـة الشـرعية وهـو منصـب المجتهـدين، فعنَّ لي أن أنبـه على ما وقع فيه من مساوئ المفـاهيم وزخـارف الأقـوال، وأراجيـف الاستدلال، لئلا يغتر بها من يقف عليها ممن لا خبرة لـه بحقـائق علم

1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/5

السنة من المتون والرجال، فالله أستعين وأقول، وبه أحول وبه أصول.
قوله: "اعلم رحمك الله تعالى أن زيارة قبر نبينا صلى الله عليه وسلم مشروعة".
أقول: لا نزاع لنا في نفس مشروعية زيارة قبر نبينا صلى الله عليه وسلم، وأما ما نسب إلى شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله من القول بعدم مشروعية زيارة قبر نبينا صلى الله عليه وسلم فافتراء بحت2، قال الإمام العلامة أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي في (الصارم المنكى) : وليعلم قبل الشروع في الكلام مع هذا المعترض أن شيخ الإسلام رحمه الله لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كتبه، ولم ينه عنها، ولم **يكرهها**، بل استحبها وحض عليها، ومصنفاته ومناسكه طافحة بذكر استحباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسائر القبور، قال رحمه الله في بعض مناسكه:

1 يعني شفاء الأسقام الذي مر ذكره آنفاً.
2 كما علم ذلك يقيناً كل من اطلع على كتابيه (الجواب الباهر) و (الرد على الأخنائي) .". (1)

1110-"(السادس عشر) أن أعلم الأمة بالقرآن ومعانيه وهم سلف الأمة لم يفهم منهم أحد إلا المجيء إليه في حياته ليستغفر لهم، ولم يكن أحد منهم قط يأتي إلى قبره ويقول يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستغفر لي، ومن نقل هذا عن أحد منهم فقد جاهر بالكذب والبهت، أفترى عطل الصحابة والتابعون -وهم خير القرون على الإطلاق- هذا الواجب الفرية التي ذم الله سبحانه من تخلف عنها وجعل التخلف عنه من أمارات النفاق، ووفق له من لا يؤبه له من الناس، ولا يعد في أهل العلم1؟. ويالله العجب! أكان ظلم الأمة لأنفسها -ونبيها حي بين أظهرها- موجوداً وقد دعيت فيه إلى المجيء إليه ليستغفر لها وذم من تخلف عن المجيء، فلما توفي صلى الله عليه وسلم ارتفع ظلمها لأنفسها بحيث لا يحتاج أحد منهم إلى المجيء إليه ليستغفر له، وهذا يبين أن هذا التأويل الذي تأول عليه المعترض هذه الآية تأويل باطل قطعاً، ولو كان حقاً لسبقونا إليه علماً وعملاً وإرشاداً ونصيحة، ولا يجوز إحداث تأويل في آية أو سنة لم يكن على عهد السلف ولا عرفوه ولا بينوه للأمة2. وهذان الوجهان الأخيران مأخوذان من الصارم.

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/21

1 زاد في الصارم المنكي هنا ما نصه: وكيف أغفل هذا الأمر أئمة الإسلام، وهداة الأنام، من أهل الحديث والفقه والتفسير ومن لهم لسان صدق في الأمة، فلم يدعوا إليه، ولم يحضوا عليه، ولم يرشدوا إليه، ولم يفعله أحد منهم البتة، بل المنقول الثابت عنهم ما قد عرف مما يسوء الغلاة فيما **يكرهه** وينهى عنه من الغلو والشرك، الجفاة عما يحبه ويأمر به من التوحيد والعبودية، ولما كان هذا المنقول شجى في حلوق البغاة، وقذى في عيونهم وريبة في قلوبهم، قابلوه بالتكذيب والطعن في الناقل، ومن استحيى منهم من أهل العلم بالآثار قابله بالتحريف والتبديل، ويأبى الله إلا أن يعلي منار الحق ويظهر أدلته ليهتدي المسترشد وتقوم الحجة على المعاند، فيعلي الله بالحق من يشاء، ويضع برده وبطره وغمص أهله من يشاء. اهـ.
2 يعني أن أحكام العبادات العملية المنصوصة في القرآن لا يعقل أن يجهلها أو يترك العمل بها الصحابة والتابعون وسائر علماء السلف، ثم ينفرد بعملها وفهمها مثل السبكي وابن حجر المكي بعدهم ببضعة قرون، وليس معناه أنه ليس لأحد بعد الصدر الأول أن يفهم من علوم القرآن وحكمه ما لم ينقل عنهم، فإن هذا باطل لم يقل به أحد، فعلوم القرآن وحكمه كدرر البحار لا تنفد، ولا تفتأ تتجدد. وكتبه محمد رشيد رضا.". (1)

1111-"**يكرهون** زيارة القبور. وعن ابن سيرين مثله. قال: وفي مجموعه قال علي بن زياد: سئل مالك عن زيارة القبور فقال: قد نهى عنه عليه الصلاة والسلام ثم أذن فيه، فلو فعل ذلك إنسان ولم يقل إلا خيراً لم أر بذلك بأساً، وليس من عمل الناس، وروي عنه أنه كان يضعف زيارتها، فهذا قول طائفة من السلف، ومالك في القول الذي رخص فيه يقول: ليس من عمل الناس، وفي الآخر ضعفها فلم يستحبها لا في هذا ولا في هذا، اهـ ما حكاه الشيخ، كذا في الصارم، وأما ما قال ابن حجر المكي في الجوهر المنظم "شاذ لا يلتفت إليه لمخالفة إجماع غيرهما" فهو مردود من وجهين: (الأول) أن قوله "لمخالفة إجماع غيرهما" غير صحيح، فإن ابن سيرين ومالكاً في قول موافق لهما. (والثاني) سلمنا أنه شاذ لكن كاف لنقض الإجماع كما تقرر في الأصول، وما قال ابن حجر المكي من أنه مؤول بفرض تسليمه الاعتداد به فهو لا يأتي في قبر نبينا صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم لا يخفى سخافته.
قوله: واحتج القائلون بوجوب الزيارة بقوله صلى الله عليه وسلم: "من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني" رواه ابن عدي بسند يحتج به.
أقول: في سند ابن عدي نعمان بن شبل ومحمد بن محمد بن

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/41

النعمان بن شبل، وهما ضعيفان جداً، أما النعمان فقد قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير: النعمان ضعيف جداً، وقال الذهبي في الميزان: النعمان بن شبل الباهلي البصري عن أبي عوانة ومالك، قال موسى بن هارون: كان متهماً. وقال ابن حبان: يأتي بالطامات. وقال في تنزيه الشريعة: النعمان بن شبل الباهلي البصري عن أبي عوانة ومالك قال موسى بن هارون: كان متهماً. وقال ابن حبان: يأتي بالطامات، وعن الأثبات بالمقلوبات، وقال في الصارم: قد اتهمه موسى بن هارون الحمال. وقال أبو حاتم البستي: يأتي عن الثقات بالطامات، وعن الأثبات بالمقلوبات. وأما محمد بن محمد بن النعمان فقال الحافظ في اللسان: محمد بن محمد بن النعمان ابن شبل الباهلي عن مالك روى عنه الوراق وقد طعن فيه الدارقطني واتهمه، وقال في تنزيه الشريعة: محمد بن محمد بن النعمان ابن شبل الباهلي طعن فيه الدارقطني واتهمه،". (1)

1112-"وكذلك دعواه إجماع السلف والخلف على قوله، فإذا أراد بالسلف المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان فلا يخفى أن دعوى إجماعهم مجاهرة بالكذب، وقد ذكرنا غير مرة فيما تقدم أنه لم يثبت عن أحد من الصحابة شيء في هذا إلا عن ابن عمر وحده فإنه ثبت عنه إتيان القبر للسلام عند القدوم من سفر، ولم يصح هذا عن أحد غيره، ولم يوافقه عليه أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا من الخلفاء الراشدين ولا من غيرهم، وقد ذكر عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن عبيد الله بن عمر أنه قال: ما نعلم أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فعل ذلك إلا ابن عمر، وكيف ينسب مالك إلى مخالفة إجماع السلف والخلف في هذه المسألة وهو أعلم أهل زمانه بعمل أهل المدينة قديماً وحديثاً، وهو يشاهد التابعين الذين شاهدوا الصحابة وهم جيرة المسجد وأتبع الناس للصحابة، ثم يمنع الناذر من إتيان القبر ويخالف إجماع الأمة؟ هذا لا يظنه إلا جاهل كاذب على الصحابة والتابعين وأهل الإجماع.
"وقد نهى علي بن الحسين زين العابدين -الذي هو أفضل أهل بيته وأعلمهم في وقته- ذلك الرجل الذي كان يجيء إلى فرجة كانت عند القبر فيدخل فيها فيدعو، واحتج عليه بما سمعه من أبيه عن جده علي بن أبي طالب رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً، فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم" وكذلك ابن عمه الحسن بن الحسن بن علي شيخ أهل

1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/49

بيته كره أن يقصد الرجل القبر للسلام عليه ونحـوه عنـد غـير دخـول المسجد، ورأى أن ذلك من اتخاذه عيداً، وقال للرجل الـذي رآه عنـد القبر: مالي رأيتك عند القبر؟ فقـال: سـلمت على النـبي صـلى اللـه عليه وسلم. فقال: إذا دخلت المسجد فسلم. ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تتخـذوا بيـتي عيـداً ولا تتخـذوا بيـوتكم مقابر، لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، وصلوا علي فـإن صـلاتكم تبلغـني حيثمـا كنتم" مـا أنتم ومن بالأنـدلس إلا سـواء. "وكذلك سـعد بن إبـراهيم بن عبـد الـرحمن بن عـوف الزهـري أحـد الأئمة الأعلام وقاضي المدينة في عصر التابعين ذكر عنه ابنه إبراهيم أنه كان لا يأتي القبر قط، وكان **يكره** إتيانـه، أفيظن بهـؤلاء السـادة الأعلام أنهم خـالفوا الإجمـاع وتركـوا تعظيم صـاحب". (1)

1113-""وقوله1: والقـرآن كلـه والإجمـاع المعلـوم من الـدين بالضرورة وسير الصحابة والتابعين وجميع علماء المسلمين والسـلف الصالحين على وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسـلم والمبالغـة في ذلك. جوابه: أنه قد عرف بما قررناه أهل تعظيمـه المتبعـون لـه، الموافقون لما جـاء بـه والتـارك لتعظيمـه بتقريـر خلاف مـا جـاء بـه، والحض على ما حذر منه، والتحذير مما رغب فيه، وتـرك مـا جـاء بـه لآراء الرجال وعقولهم، وتقريـره وتقريـر سـلفه أن اليقين والهـدى لا يستفاد بكلامه، وأن ما عليه عباد القبور هـو من الغلـو لا من التعظيم الـذي هـو من لـوازم الإيمـان، فلا حاجـة إلى إعادتـه. "وقولـه": من تأمـل القـرآن ومـا تضـمنه من التصـريح والإيمـاء إلى وجوب المبالغة في تعظيمه وتوقيره والأدب معه، وما كانت الصـحابة تعاملـه بـه من ذلـك، امتلأ قلبـه إيمانـاً واحتقـر هـذا الخيـال الفاسـد واسـتنكف أن يصـغي إليـه. جوابـه أن يقـال: أنت وأضـرابك من أقـل النـاس نصـيباً من ذلـك التعظيم، وإن كـان نصـيبكم من الغلـو الـذي ذمـه وكرهـه ونهى عنـه نصيباً وافراً. فإن أصل هـذا التعظيم وقاعدتـه الـتي يبتـنى عليهـا هـو طاعته فيمـا أمـر، وتصـديقه فيمـا أخـبر. وأنت وأضـرابك اكتفيتم من طاعته بأن أقمتم غيره مقامه، تطيعونه فيمـا قالـه، وتجعلـون كلامـه بمنزلـة النص المحكم، وكلام المعصـوم أن التفتم إليـه بمنزلـة المتشابه، فما وافـق نصـوص من اتخـذتموه من دونـه قبلتمـوه، ومـا خالفها تأولتموه أو رددتمـوه أو أعرضـتم عنـه ووكلتمـوه إلى عالمـه، فنحن ننشـدكم اللـه هـل تـتركون نصـوص من قلـدتموه لنصـه؟ أو تتركون نصه لنص من قلدتموه، واكتفيتم من خبره عن اللـه وصـفاته بخـبر من عظمتمـوه من المتكلمين الـذين أجمـع الأئمـة الأربعـة

1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/77

والسلف على ذمهم والتحذير منهم والحكم عليم بالبدعة والضلالة، فاكتفيتم من خبره عن الله وصفاته بخبر هؤلاء، وجعلتم خبرهم قواطع عقلية، وأخباره ظواهر لفظية لا تفيد اليقين، ولا يجوز تقديمها على أقوال المتكلمين.
ثم مع هذا العزل الحقيقي عظمتم ما يكره تعظيمه من القبور، وشرعتم فيها وعندها ضد ما شرعه، وعدتم بهذا التعظيم على مقصوده بالإبطال فعظمتم بزعمكم ما يكره

1 أي السبكي.". (1)

1114-"تعظيمه، وتقربتم إليه بما يباعدكم منه، واستهنتم بالإيمان كله في تعظيمه، ونبذتموه وراء ظهوركم، واتخذتم من دونه من عظمتم أقواله غاية التعظيم حتى قدمتموها عليه، وما أشبه هذا بغلو الرافضة في علي رضي الله عنه وهم أشد الناس مخالفة له، وكذلك غلو النصارى في المسيح وهم من أبعد الناس منه، وإن ظنوا أنهم معظمون له، فالشأن كل الشأن في التعظيم الذي لا يتم الإيمان إلا به، وهو لازم وملزوم له، والتعظيم الذي لا يتم الإيمان إلا بتركه، فإن إجلاله عن هذا الإجلال واجب، وتعظيمه عن هذا التعظيم متعين.
"وقوله: إن المبالغة في تعظيمه واجبة. أيريد بها المبالغة بحسب ما يراه كل أحد تعظيماً حتى الحج إلى قبره، والسجود له والطواف به، واعتقاد أنه يعلم الغيب، وأنه يعطي ويمنع ويملك لمن استغاث به دون الله الضر والنفع، وأنه يقضي حوائج السائلين، ويفرج كربات المكروبين، وأنه يشفع فيمن شاء، ويدخل الجنة من يشاء؟ فدعوى وجوب المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك وانسلاخ من جملة الدين، أم يريد بها التعظيم الذي شرعه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم من وجوب محبته وطاعته ومعرفة حقوقه، وتصديق أخباره وتقديم كلامه على كلام غيره، ومخالفة غيره لموافقته ولوازم ذلك؟ فهذا التعظيم لا يتم الإيمان إلا به، ولكن هذا المعترض وأضرابه عن ذلك بمعزل، وإذا أخذ الناس منازلهم من هذا التعظيم فمنزلتهم منه أبعد منزل، وهو وحقوقه كما قال الأول:
نزلوا بمكة في قبائل هاشم ... ونزلت بالبيداء أبعد منزل
"وقوله: إن من ترك شيئاً من التعظيم المشروع لمنصب النبوة زاعماً بذلك الأدب مع الربوبية إلى آخر كلامه، فنعم ولكن الشأن في التعظيم المشروع وتركه وهل هو إلا طاعته وتقديمها على طاعة غيره، وتقديم خبره على خبر غيره، وتقديم محبته على محبة الولد

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/79

والوالد والناس أجمعين. فمن ترك هذا فقد كـذب على اللـه وعصـى أمره وترك ما أمر به من التعظيم، وأما جعل قبره الكريم عيداً تشـد المطايا إليه كما تشد إلى البيت العتيق، ويصنع عنده مـا يكرهه اللـه ورسـولـه ويمقت فاعلـه، ويتخـذ موقفـاً للـدعاء". (1)

1115-"قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: "إن أمـر عليكم عبـد مجـدع يقـودكم بكتـاب اللـه فاسـمعوا وأطيعـوا". رواه مسـلم. وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قـال: "اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة". رواه البخاري، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: "السـمع والطاعـة على المـرء المسـلم فيمـا أحب وكـره، مـا لم يـؤمر بمعصـية، فـإذا أمـر بمعصـية فلا سـمع ولا طاعة، متفق عليـه. وعن عبـادة بن الصـامت رضـي اللـه عنـه قـال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسـلم: "على السـمع والطاعـة في العسـر واليسـر والمنشـط والمكـره، وعلى أثـرة علينـا، وعلى أن لا ننازع الأمر أهله، وعلى أن نقول بـالحق أينمـا كنـا لا نخـاف في اللـه لومة لائم". وفي رواية: "على أن لا ننازع الأمر أهله، إلا أن تروا كفراً بواحـاً عنـدكم من اللـه فيـه برهـان". متفـق عليـه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قـال رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم: "من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية". متفق عليه، وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يقـول: "من خرج من الطاعة وفـارق الجماعـة فمـات مـات ميتـة جاهليـة". رواه مسـلم، وغـير ذلـك من الأحـاديث الـواردة في ذلـك البـاب. ومن الـبين أن المـراد بالسـمع والطاعـة في تيـك الأحـاديث ليس إلا الاتباع في الأمور المتعلقة بالخلافة والإمامة، لا أن أفعالهم وأقـوالهم وتقريراتهم حجة كفعل النبي صلى الله عليه وسـلم وقولـه وتقريـره، ولعل هـذا هـو المـراد في حـديث أمـر فيـه بالتمسـك بسـنة الخلفـاء الراشـدين المهـديين، وفي حـديث: "اتبعـوا السـواد الأعظم، وعليـك بالجماعـة والعامـة".
ومما يؤيد إرادة هذا المعنى في الحديث المتنازع فيه قوله صلى الله عليه وسلم: "اللذين من بعدي ". فإنه لو كان المقصـود أن أفعالهمـا حجة لكفى أن يقال اقتدوا بأبي بكر وعمر، فلما زيد فيه "اللـذين من بعدي " علم أن الاقتداء بهما ليس إلا في أمر يحصل لهما بعـد مـوت النبي صلى الله عليه وسلم لا في حياته، وهو أمـر الخلافـة والإمـارة،

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/80

ونظــــــير ذلـــــك إطاعـــــة المــــــرأة لبعلهــــــا". (1)

1116-"مرسل فضلاً عن غيرهما، فإن من شفع عنده بغـير إذنـه فهو شريك له في حصول المطلوب أثر فيه بشفاعته حـتى يفعـل مـا يطلب منـــه، واللـــه لا شـــريك لـــه بوجـــه من الوجـــوه. الثالث أن يكـون الملـك ليس مريـداً لنفـع رعيتـه والإحسـان إليهم إلا بمحرك يحركه من خارج، فإذا خـاطب الملـك من ينصـحه ويعظـه أو من يـدل عليـه بحيث يكـون يرجـوه أو يخافـه تحـركت إرادة الملـك وهمته في قضاء حوائج رعيته، والله سبحانه رب كل شـيء ومليكـه، وهـو أرحم بعبـاده من الوالـدة بولـدها، وكـل الأسـباب إنمـا تكـون بمشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وهـو سـبحانه إذا أجـرى نفع العباد بعضهم على يد بعض فجعل هذا يحسن إلى هذا ويـدعو لـه ويشفع له فهو الذي خلـق ذلـك كلـه، وهـو الـذي خلـق في قلب هـذا المحسـن والـداعي إرادة الإحسـان والـدعاء، ولا يجـوز أن يكـون في الوجـود من **يكرهه** على خلاف مـراده، أو يعلمـه مـا لم يكن يعلمـه، والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون عنـده إلا بإذنـه كمـا تقـدم بيانـه، بخلاف الملـوك فـإن الشـافع عنـدهم يكـون شـريكاً لهم في الملـــك، وقـــد يكـــون مظـــاهراً لهم ومعاونـــاً لهم على ملكهم، وهم يشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك، والملك يقبل شفاعتهم: تـارة لحاجتـه إليهم، وتـارة لجـزاء إحسـانهم ومكافـأتهم، حـتى أنـه يقبـل شفاعة ولده وزوجته لذلك، فإنه محتاج إلى الزوجـة والولـد حـتى لـو أعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك ويقبل شفاعة مملوكه، فإنه إذا لم يقبل شفاعته يخاف أن لا يطيعه، ويقبل شـفاعة أخيـه مخافـة أن يسعى في ضـرره، وشـفاعة العبـاد بعضـهم عنـد بعض كلهـا من هـذا الجنس، فلا أحد يقبل شفاعة أحد إلا لرغبة أو لرهبة، والله سبحانه لا يرجو أحداً ولا يخافه، ولا يحتاج إلى أحد، بل هـو الغـني سـبحانه عمـا ســـــواه، وكـــــل مـــــا ســـــواه فقـــــير إليـــــه. اهـ. وأيضاً قال فيه: وقال شيخ الإسلام تقي الدين في الإقناع: إن من دعا ميتـاً وإن كـان من الخلفـاء الراشـدين فهـو كـافر، وإن من شـك في كفره فهو كافر، وقال في النهر الفائق: اعلم أن الشـيخ قاسـماً قـال في شـــرح البحـــار: إن النـــذر الـــذي يقـــع من أكـــثر العـــوام،". (2)

1117-"لأن فيه من لا يحتج بـه، ولـذلك توقـف ابن عبـد السـلام في صحته وقال: إن صح الحديث فيجـوز ذلـك بـالنبي خاصـة، وغـيره يقول: إن صح الحديث فليس فيه ما ذهب إليه من أجـاز سـؤال اللـه

---

1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/149

2) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/175

بجاه خلقه وبحقهم، لأن نص الحديث يفيد أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا له وسأل الله أن يرد بصره، فهو توسل بدعائه كما في حديث عمر رضي الله عنه "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيك". فدعاء الأنبياء وأقاربهم المؤمنين وأهل الفضل والصلاح من أعظم الوسائل إلى الله تعالى، وما المانع أن يكون هو هذا المراد؟
وعلى كل تقدير فالنزاع ليس في هذا، وكلام شيخنا ليس فيه، وإنما أورده المعترض لبساً ومغالطة، والمعترض ظن أن قول شيخنا فيما حكاه من شبه المشرك، وأنه يقول: وأطلب من الله بهم بجاههم وحقهم، وليس كذلك، لأن سياق الكلام وموضوعه فيمن يدعوهم مع الله، ويجعلهم وسائط بينه وبين ربه، في شأنه وأمره، وحاجته وملماته، فالمعنى حينئذ أطلب من الله بواسطتهم، بمعنى أنه يدعوهم لتحصيل مراده ومطلوبه من الله تعالى، فالغبي لم يفهم، ولبس وموه كما تقدم.
وقال الشيخ حسين بن غنام الأحسائي في (روضة الأفكار والأفهام، لمرتاد حال الإمام) : (العاشرة) قولهم في الاستسقاء: لا بأس بالتوسل بالصالحين، وقول أحمد يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم خاصة مع قولهم إنه لا يستغاث بمخلوق، فالفرق ظاهر جداً، وليس الكلام مما نحن فيه، فكون بعضهم يرخص بالتوسل بالصالحين وبعضهم يخصه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وأكثر العلماء ينهى عن ذلك **ويكرهه**، هذه المسألة من مسائل الفقه ولو كان الصواب عندنا قول الجمهور إنه مكروه فلا ننكر على من فعله، ولا إنكار في مسائل الاجتهاد، لكن إنكارنا على من دعا المخلوق أعظم مما يدعو الله تعالى، ويقصد القبر يتضرع عند الشيخ عبد القادر أو غيره يطلب منه تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وإعطاء الرغبات، فأين هذا ممن يدعو الله مخلصاً له الدين، لا يدعو مع الله أحداً، ولكن يقول في دعائه: أسألك بنبيك أو بالمرسلين أو بعبادك الصالحين، أو يقصد قبر معروف أو غيره يدعو عنده، لكن لايدعو إلا الله يخلص له الدين، فأين هذا مما نحن فيه؟!". (1)

1118-"فلان ترياق مجرب! والحكاية المنقولة عن الشافعي أنه كان يقصد الدعاء عند قبر أبي حنيفة من الكذب الظاهر. اهـ. وأيضاً قال فيه: والشيطان له تلطف في الدعوة، فيدعوه أولاً إلى الدعاء عنده، فيدعو العبد عنده بحرقة وانكسار وذلة، فيجيب الله دعوته لما قام بقلب لا لأجل القبر، فيظن الجاهل أن للقبر، فيظن الجاهل أن للقبر تأثيراً -إلى أن قال- فإذا وقع ما يريده الشطان من

1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/183

الإنسان من استحسان الدعاء عند القبر وأنه أرجح من دعائه في بيته ومسجده نقله درجة أخرى من الدعاء عنده إلى الدعاء به والإقسام على الله به، وهذا أعظم من الذي قبله، فإن شأن الله تعالى أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل بأحد من خلقه، وقد أنكر أئمة الإسلام ذلك.

قال أبو الحسن القدوري في شرح كتاب الكرخي: قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول أسألك بمعاقد العز من عرشك، وأن يقول بحق فلان وبحق أنبيائك ورسلك وبحق البيت الحرام.

وقال أبو الحسن: أما المسألة بغير الله فمنكرة لأنه لا حق لغير الله عليه، وإنما الحق له على خلقه، وأما قوله بمعقد العز من عرشك فكرهه أبو حنيفة ورخص فيه أبو يوسف، وروى أنه صلى الله عليه وسلم دعا بذلك، قال: ولأن معقد العز يراد به القدرة التي خلق الله بها العرش مع عظمته، وكأنه سأله بأوصافه، وقال ابن بلدجي في شرح المختار: **ويكره** أن يدعو الله إلا به، ولا يقول أسألك بملائكتك أو بأنبيائك أو نحو ذلك لأنه لا حق للمخلوق على خالقه، أو يقول في دعائه: أسألك بمعقد العز من عرشك، وعن أبي يوسف جوازه، وما يقوله فيه أبو حنيفة وأصحابه: أكره كذا، هو عند محمد حرام، وعند أبي حنيفة وأبي يوسف إلى الحرام أقرب، وجانب التحريم عليه أغلب، وفي فتاوى ابن عبد السلام نحو ذلك، وتوقف في نبينا صلى الله عليه وسلم لاعتقاده أن ذلك جاء في حديث وأنه لم يعرف صحة الحديث.

فإذا قرر الشيطان عنده أن الإقسام على الله به والدعاء أبلغ في تعظيمه واحترامه وأنجح في قضاء الحاجة نقله إلى درجة أعلى من تلك وهي دعاؤه نفسه من دون". (1)

1119-"هذا عن أحد من أهل الفقه ببلدنا، وتركه واسع، لا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، **ويكره** إلا لمن جاء من سفر أو أراده، وقد تقدم في ذلك من الآثار عن السلف والأئمة ما يوافق هذا ويؤيده من أنهم كانوا إنما يستحبون عند قبره ما هو من جنس الدعاء له والتحية كالصلاة والسلام، **ويكرهون** قصده للدعاء والوقوف عنده للدعاء، ومن يرخص منهم في شيء من ذلك فإنه إنما يرخص فيما إذا سلم عليه ثم أراد الدعاء أن يدعو مستقبل القبلة إما مستدبر القبر وإما منحرفاً عنه، وهو أن يستقبل القبلة ويدعو ولا يدعو مستقبل القبر.

1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/205

وهكـذا المنقـول عن سـائر الأئمـة، ليس في أئمـة المسـلمين من استحب للمرء أن يستقبل قبر النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم ويـدعو عنده، وهـذا الـذي ذكرنـاه عن مالـك والسـلف يـبين حقيقـة الحكايـة المأثورة عنه، وهي الحكاية التي ذكرها القاضي عياض عن محمد ابن حميد قال: ناظر أبو جعفر أمـير المؤمـنين مالكـاً في مسـجد رسـول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك: يـا أمـير المؤمـنين لا ترفـع صـوتك في هـذا المسـجد، فـإن اللـه أدب قومـا فقـال: {لا تَرْفَعُـوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ} الآية، وذكر باقي الحكاية ثم قـال: فهـذه الحكاية على هذا الوجه إما أن تكون ضعيفة أو مغيرة، وإما أن تفسر بما يوافق مذهبـه، إذ قـد يفهم منهـا مـا هـو خلاف مذهبـه المعـروف بنقل الثقات من أصحابه، فإنه لا يختلف مذهبـه أنـه لا يسـتقبل القـبر عند الدعاء، وقد نص على أنه لا يقف عند الدعاء مطلقاً، وذكر طائفة من أصحابه أنه يـدنو من القـبر ويسـلم على النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم ثم يدعو مستقبل القبلة ويوليه ظهـره، وقيـل لا يوليـه ظهـره، فـاتفقوا في اسـتقبال القبلـة وتنـازعوا في توليـه القـبر ظهـره وقت الـــــــــــــــــــــــــدعاء.". (1)

1120-"استحبه أحد من سلف الأمـة، بـل هـو من البـدع المنهي عنهـــــــا باتفـــــــاق ســـــلف الأمــــــــة وأئمتهــــــــا. اهـ.
وقال ابن القيم في (زاد المعاد) : كـان إذا زار قبـور أصـحابه يزورهـا للدعاء لهم والترحم عليهم والاسـتغفار لهم، وهـذه هي الزيـارة الـتي سـنها لأمتـه وشـرعها لهم، وأمـرهم أن يقولـوا إذا زاروهـا "السـلام عليكم أهل الديار من المؤمـنين والمسـلمين، وإنـا إن شـاء اللـه بكم لاحقــــــون، نســـــأل اللـــــه لنـــــا ولكم العافيــــــة". اهـ.
وفي (تبعيد الشيطان بتقريب إغاثة اللهفان) : فاسمع الآن زيارة أهل الإيمان التي شرعها الله ووازن بينهـا وبين زيـارة أهـل الشـرك الـتي شرعها لهم الشيطان، واختر لنفسك، قالت عائشة: كان رسول اللــه صلى الله عليه وسلم إذا كـان ليلـتي منـه يخـرج من آخـر الليـل إلى البقيع فيقول: "السلام عليكم ديار قوم مؤمنين، وأتاكم مـا توعـدون، غداً مؤجلون، وإنا إن شاء اللـه بكم لاحقـون، اللهم اغفـر لأهـل بقيـع الغرقـــــــــــــــد". رواه مســــــــــــــــــلم.
وعنهـا أيضـاً أن جبريـل أتـاه فقـال: إن ربـك يـأمرك أن تـأتي البقيـع فتستغفر لهم. قالت: قلت كيف يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قـال: "قـولي: السـلام على أهـل الـديار من المؤمـنين والمسـلمين، ويرحم الله المستقدمين منكم والمستأجرين، وإنـا إن شـاء اللـه بكم للاحقون". وفي حديث بريـدة عن أبيـه: كـان رسـول اللـه يعلمهم إذا

1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/255

خرجوا إلى المقابر أن يقولوا: "السلام على أهل الديار". وفي لفظ "السلام عليكم أهل الديار". الحديث اهـ. قلت: حديث بريدة قد تقدم بتمامه، وفيه "نسأل الله لنا ولكم العافية" وكيف يمنع أحد من الدعاء لنفسه تبعاً للدعاء لأصحاب القبور، وهو ثابت في الأحاديث الصحيحة، قال في الصارم: فإن الدعاء عند القبر لا **يكره** مطلقاً بل يؤمر به كما جاءت به السنة فيما تقدم ضمناً وتبعاً، وإنما المكروه أن يتحرى المجيء إلى القبر للدعاء عنده. اهـ.
وقد ثبت في الحديث الصحيح أن الداعي إذا قصد الدعاء لغيره يبدأ بنفسه، عن أبيّ بن كعب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ذكر أحداً فدعا له بدأ بنفسه. رواه". (1)

1121-"القبر، فإن الدعاء عبادة اهـ. وهذان الشيخان إمامان في النقل كما صرح به علماء النقل.
وقال ابن حجر المكي مستند صاحب الرسالة في (الجوهر المنظم) : ما ذكرناه من الاستقبال هنا في حالة الدعاء هو مذهبنا ومذهب جمهور العلماء، ومشى عليه بعض المالكية مع كون مالك رحمه الله خالف في ذلك فرأى أن الأولى أن يكون في حال الدعاء أيضاً مستقبلاً للوجه الشريف، وقد سأله الخليفة المنصور الخ.
قلت قد عرفت فيما تقدم أن هذه الحكاية عن مالك ضعيفة جداً، وقد عارضها ما روي عن الإمام مالك بسند صحيح أنه قال: لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو، ولكن يسلم ويمضي، فقد ثبت أن الإمام مالكاً موافق للجمهور في القول باستقبال القبلة في حالة الدعاء.
قوله: وأما ما ذكره الألوسي في تفسيره من أن بعضهم نقل عن الإمام أبي حنيفة رحمه الله أنه منع التوسل فهو نقل غير صحيح، إذ لم ينقله عن الإمام أحد من أهل مذهبه.
أقول: قال أبو الحسن القدوري في شرح كتاب الكرخي: قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول: "أسألك بمعاقد العز من عرشك".؟ وأن يقول بحق فلان، وبحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت الحرام. قال أبو الحسن: أما المسألة بغير الله فمنكرة لأنه لا حق لغير الله عليه، وإنما الحق له على خلقه، وأما قوله "بمعقد العز من عرشك" فكرهه أبو حنيفة، ورخص فيه أبو يوسف، كذا في (تبعيد الشيطان) .
وقال ابن بلدجي في شرح المختار: **ويكره** أن يدعو الله إلا به، ولا يقول: أسألك بملائكتك أو بأنبيائك أو نحو ذلك، لأنه لا حق للمخلوق على خالقه كذا في تبعيد الشيطان.

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/259

وقال نعمان خير الـدين الحنفي (في جلاء العيـنين) : ونقـل القـدوري وغيره من الحنفية عن أبي يوسف أنه قال: قال أبو حنيفة رحمه الله لا ينبغي لأحـــــــــــد أن يـــــــــــدعو اللـــــــــــه". (1)

1122-"تعالى إلا به، وذكـر العلائي في شـرح التنـوير عن التتـار خانية عن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال: لا ينبغي لأحد أن يـدعو اللـه سبحانه وتعالى إلا به. وفي جميع متونهم أن قـول الـداعي المتوسـل بحق الأنبياء والأولياء وبحـق الـبيت والمشـعر الحـرام مكـروه كراهـة تحـريم، وهي كـالحرام في العقوبـة بالنـار عنـد محمـد. اهـ ملخصـاً. وأيضاً قال فيه: فقد قـال الشـيخ أبـو الحسـين القـدوري في الكتـاب المسمى (بشرح الكـرخي) المعـروف بـه والمشـهور عنـه في (بـاب الكراهيـــة) : (فصل) قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقـول قـال أبـو حنيفـة رحمه الله: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله تعالى إلا بـه، وأكـره أن يقـول "بمعاقد العـز من عرشـك، أو بحـق خلقـك". وأبـو يوسـف لم **يكره** الأول وقال أكره بحق فلان، أو بحـق أنبيائـك ورسـلك، وبحـق الـبيت والمشعر الحرام؛ قال القدوري: المسألة بخلقه لا تجوز، لأنـه لا حـق للمخلوق على الخالق. وقال البلدجي في (شـرح المختـار) : **ويكـره** أن يـدعو اللـه تعـالى إلا بـه، فلا يقـول: أسألك بفلان أو بملائكتـك أو بأنبيائــك ونحــو ذلــك، لأنــه لا حــق للمخلــوق على الخــالق. اهـ. وقـال في (الـدر المختـار) وفي التتارخانيـة معزيـاً للمنتقى عن أبي يوسـف عن أبي حنيفـة لا ينبغي لأحـد أن يـدعو اللـه إلا بـه، والـدعاء المأذون فيه، المأمور به، ما استفيد من قوله تعـالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْـمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَـا} . قـال: وكـذا لا يصـلي أحـد على أحـد إلا على النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وكـره قولـه: بحـق رسـلك وأنبيائـك وأوليائك، أو بحق البيت، لأنه لا حق للخلـق على الخـالق تعـالى. اهـ. وقال العلامة ابن عابدين في (رد المحتار على الدر المختـار) : قولـه "وكره قوله بحق رسلك الخ" هذا لم يخالف فيـه أبـو يوسـف، بخلاف مسألة المتن السابقة كما أفاده الاتقاني. اهـ وقال تحت قولـه: "لأنـه لا حق للخلق على الخالق": ومجرد إيهام اللفظ ما لا يجوز كـاف في المنع كما قدمناه، فلا يعارض خبر الآحاد، فلذا والله أعلم أطلق أئمتنا المنـــع. اهـ. فهؤلاء كلهم أهل مذهب أبي حنيفة رحمه الله ينقلون عن الإمام منـع التوسل، والمنكر لذلك النقل جاهل بمذهب أبي حنيفة رحمـه اللـه.".

1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/265

(2)

1123-"النهج المستقيم، كذا في النهاية ومجمع البحار، وعبر عنه بالجماعة في حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رأى من أميره شيئاً **يكرهه** فليصبر عليه، فإن من فارق الجماعة شبراً فمات مات ميتة الجاهلية". رواه البخاري ومسلم، وفي حديث حذيفة بن اليمان وهو حديث طويل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها". رواه البخاري ومسلم، وفي الباب أحاديث كثيرة ثابتة في الصحاح غيرها، فاتباع السواد الأعظم هو اتباع الإمام والجماعة الذين يجتمعون على طاعة السلطان.

ويؤيده ما روى عن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذه الأعواد وعلى هذا المنبر: "من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله عز وجل، والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب". فقال أبو أمامة الباهلي: عليكم بالسواد الأعظم، فقال رجل: ما السواد الأعظم؟ فقرأ أبو أمامة هذه الآية التي في سور النور: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ} . رواه عبد الله بن أحمد والبزار والطبراني ورجاله ثقات، كذا في مجمع الزوائد" وعن سعيد بن جمهان قال: لقيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر فسلمت عليه فقال: من أنت؟ قلت: أنا سعيد بن جمهان. قال: ما فعل والدك؟ قلت قتلته الأزارقة، وحدهم أم الخوارج كلها؟ قال بل الخوارج كلها1، قال قلت: فإن السلطان يظلم الناس ويفعل بهم ويفعل بكم ذاك، فتناول يدي فغمزها غمزة شديدة بيده ثم قال: يا بن جمهان عليك بالسواد الأعظم (مرتين) إن كان السلطان يسمع منك فإنه في بيته فانصره بما تعلم، فإن قبل منك وإلا فدعه فإنك لست أعلم منه.

قلت: روى ابن ماجة منه طرفاً رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات، كذا في مجمع الزوائد، وهو واجب على المسلم فيما أحب وكره، ما لم يؤمر بمعصية، وليس السواد الأعظم بهذا المعنى مما تثبت به مسألة شرعية.

---

1 كذا في الأصل وهو كما ترى فيراجع في مظانة ويحرر.". (1)

(2 صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/266

(1 صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/307

1124-"كما تعلمون الصبيان الكتاب، وفيه السلام عليك أيها النبي، رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار.
وقد اختلفت الرواية عن ابن عمر رضي الله عنهما، ففي موطأ مالك السلام على النبي، وفي موطأ محمد بن الحسن السلام عليك أيها النبي بكاف الخطاب ولفظ أيها، وهكذا في شرح معاني الآثار للطحاوي.
وكذلك اختلفت الرواية عن عبد الله بن مسعود، ففي الاستئذان من صحيح البخاري قال: فلما قبض قلنا السلام يعني على النبي، وقال محمد بن الحسن في موطئه بعد ما روى تشهد ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم: وفيه السلام عليك أيها النبي، وكان عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه **يكره** أن يزاد فيه حرف أو ينقص فيه حرف. انتهى.
وروى الطحاوي عن عبد الرحمن بن يزيد قال: كان عبد الله يأخذ علينا الواو في التشهد، وروى عن المسيب بن رافع قال: سمع عبد الله رجلاً يقول في التشهد بسم الله التحيات لله فقال له عبد الله أتأكل؟ وروى عن إبراهيم أن الربيع بن خثيم لقى علقمة فقال: إنه بدا لي أن أزيد في التشهد ومغفرته، فقال له علقمة: تنتهي إلى ما علمناه. وروى عن إسحاق قال: أتيت الأسود بن يزيد فقلت إن أبا الأحوص قد زاد في خطبة الصلاة: والمباركات، قال: فأته فقل له إن الأسود ينهاك ويقول لك إن علقمة ابن قيس تعلمهن من عبد الله كما يتعلم السورة من القرآن، عدهم عبد الله في يده ثم ذكر تشهد عبد الله، اهـ ما في الطحاوي بحذف الأسانيد.
وروى سعيد بن منصور من طريق أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم علمهم التشهد فذكره فقال ابن عباس: إنما كنا نقول السلام عليك أيها النبي إذ كان حياً، فقال ابن مسعود هكذا علمنا وكذا نعلم، كذا في الفتح، ثم قال الحافظ: لكن رواية أبي معمر أصح، لأن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه، والإسناد إليه مع ذلك ضعيف. اهـ.
قلت: وإن كانت رواية أبي عبيدة ضعيفة لكن تكفي للتأييد، وقال في مجمع الزوائد: وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتشهد، قال فكنا نحفظ عن". (1)

1125-"وعن أبي مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك؟ الحديث، وفي آخره "والسلام كما علمتم" رواه مسلم والدارمي،

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/373

وروى الطحاوي عن عبد الله أنه قال: أخذت التشهد من فيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقننيها كلمة كلمة. اهـ.
وروى النسائي عن عبد الله قال: كنا لا ندري ما نقوله في كل ركعتين غير أن نسبح ونكبر ونحمد ربنا، وإن محمداً صلى الله عليه وسلم علم فواتح الخير وخواتمه فقال: "إذا قعدتم في كل ركعتين فقولوا: التحيات" الحديث، وفي رواية له قال: كنا لا ندري ما نقول إذا صلينا فعلمنا نبي الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فقال لنا: "قولوا التحيات لله" الحديث، وفي آخره: قال عبيد الله قال زيد عن حماد عن إبراهيم عن علقمة قال: لقد رأيت ابن مسعود يعلمنا هؤلاء الكلمات كما يعلمنا القرآن. اهـ. ورواه الطحاوي وأبو داود ولفظه: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علم –وفي رواية له وكان يعلمنا– كلمات ولم يكن يعلمناهن كما يعلمنا التشهد، وفي صحيح مسلم عن حطان بن عبد الله الرقاشي قال: صليت مع أبي موسى الأشعري صلاة، فلما كان عند القعدة قال رجل من القوم: أقرّت (أي قرنت) الصلاة بالبر والزكاة، قال: فلما قضى أبو موسى الصلاة وسلم انصرف فقال: أيكم القائل كلمة كذا وكذا؟ فأرمَّ القوم، ثم قال أيكم القال كلمة كذا وكذا؟ فأرم القوم، فقال لعلك يا حطان قلتها، قال ما قلتها، ولقد رهبت أن تبكعني بها1، فقال رجل من القوم: أنا قلتها ولم أرد بها إلا الخير، فقال أبو موسى: أما تعلمون كيف تقولون في صلاتكم؟ إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبنا فبين لنا سنتنا وعلمنا صلاتنا. الحديث، وفي آخره: "وإذا كان عند القعدة فليكن من أول قول أحدكم التحيات". وقد تقدم نقله.
فهذه الأحاديث كلها دالة على أن كلمات التشهد توقيفية لا يتصرف فيها بالزيادة

1 بكعه بكته واستقبله بما **يكره**، وضربه على مواضع متفرقة من جسده، والمناسب من معانيه هنا الأول والثاني وفعله من باب جمع ويشدد للتكثير.". (1)

1126-"وتلبس على الجهال، الذين **يكرهون** دين الإسلام ويحبون الشرك ودين آبائهم، وإلا فهؤلاء الجهال لو مرادهم اتباع الحق عرفوا أن كلامك من أفسد ما يكون.
مسألة عدم تكفير المسلم بالذنب:
وأما المسألة الثالثة: وهي من أكبر تلبيسك الذي تلبس به على العوام أن أهل العلم قالوا لا يجوز تكفير المسلم بالذنب، وهذا حق،

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/375

وليس هذا مما نحن فيه، وذلك أن الخوارج يكفـرون من زنى وسـرق أو ســفك الـــدم، بـــل كـــل كبـــيرة إذا فعلهـــا المســـلم كفـــر.
وأما أهل السنة فمذهبهم أن المسلم لا يكفـر إلا بالشـرك، ونحن مـا كفرنا الطواغيت وأتباعهم إلا بالشرك، لكنك رجـل من أجهـل النـاس تظن أن من صلى وادعى أنه مسلم لا يكفر، فـإذا كـانت تعتقـد ذلـك فما تقول في المنافقين الـذين يصـلون ويصـومون ويجاهـدون؟ قـال اللـه تعـالى فيهم: {إِنَّ الْمُنَـافِقِينَ فِي الـدَّرْكِ الأَسْـفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِـــــــــــــــدَ لَهُمْ نَصِـــــــــــــــــــيرا} .
وما تقول في الخوارج الذين قال فيهم رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم: "لئن أدركتهم لأقتلنهم قتـل عـاد، أينمـا لقيتمـوهم فـاقتلوهم" أتظنهم ليســـــــــــــوا من أهـــــــــــــل القبلـــــــــــــة؟
ما تقول في الذين اعتقدوا في علي بن أبي طـالب رضـي اللـه عنـه مثل اعتقاد كثير من الناس في عبـد القـادر وغـيره فأضـرم لهم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ناراً فـأحرقهم بهـا، وأجمعت الصحابة على قتلهم، لكن ابن عباس رضـي اللـه عنهمـا أنكـر تحـرقيهم بالنـار وقال: يقتلـون بالسـيف، أتظن أن هـؤلاء ليسـوا من أهـل القبلـة؟ أم أنت تفهم الشـرع وأصـحاب رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم لا يفهمونه؟ أرأيت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قـاتلوا من منع الزكاة، فلما أرادوا التوبة قال أبو بكر: لا نقبـل تـوبتكم حـتى تشـــــهدوا أن قتلانـــــا في الجنـــــة وقتلاكم في النـــــار.
وقال الشيخ في الرسالة التي كتبها إلى عبـد الـرحمن بن عبـد اللـه: منهـا مـا ذكـرتم أني أكفـر جميـع النـاس إلا من اتبعـني وأزعم أن انكحتهم غير صحيحة، ويا عجباً كيف يدخل هذا في عقل عاقـل؟ هـل يقـــول هـــذا مســـلم أو كـــافر أو عـــارف أو مجنـــون؟ اهــــ". (1)

1127-"أحد من أهل الخير والصلاح فمن لقيه منا فطلب الدعاء لـــــــه منـــــــه جـــــــائز، وهـــــــذا لا ينكـــــــره أحـــــــد.
قوله: وأما التـبرك بآثـار الصـالحين –إلى قولـه- ليس فيـه شـيء من الإشـراك ولا الحرمـة، وإنمـا هـؤلاء القـوم يلبسـون على المسـلمين توصـــلاً إلى أغراضـــهم، فلا حـــول ولا قـــوة إلا باللـــه العلي العظيم.
أقول: هذه إطالـة لا طائـل تحتهـا، فإنـه ليس أحـد منـا معاشـر أهـل التوحيد والسنة منكراً للتبرك بآثار الصالحين، إنما نمنـع شـد الرحـال لزيارة قبور الصالحين ودعاء الأموات وطلب الدعاء منهم، والروايات المــــذكورة ليس فيهـــــا أثـــــر من جـــــواز هـــــذه الأمـــــور.
قوله: كان محمـد بن عبـد الوهـاب الـذي ابتـدع هـذه البدعـة يخطب للجمعة في مسجد الدرعية ويقول في كل خطبة: ومن توسل بـالنبي

1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/407

فقـــــــــــــــــــــــــــــد كفـــــــــــــــــــــــــــــر.
أقول: هذه المسألة من المسائل التي أجاب الشيخ نفسه عنها في الرسالة التي كتباه إلى عبد الله بن سحيم بما نصه: فهذه اثنا عشر1 مسألة جوابي فيها أن أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، ولكن قبله من بهت محمداً صلى الله عليه وسلم أنه يسب عيسى بن مريم ويسب الصالحين: {تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ} وبهتوه بأنه يزعم أن الملائكة وعيسى وعزيز في النار فأنزل الله في ذلك: {إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ} الآية. قال الشيخ حسن بن غنام الاحسائي في روضة الأفكار والأفهام: (العاشرة) قولهم في الاستسقاء لا بأس بالتوسل بالصالحين، وقول أحمد يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم خاصة مع قولهم إنه لا يستغاث بمخلوق، فالفرق ظاهر جداً، وليس الكلام مما نحن فيه، فكون بعض يرخص بالتوسل بالصالحين، وبعضهم يخصه بالنبي صلى الله عليه وسلم وأكثر العلماء ينهى عن ذلك **ويكرهه**، هذه المسألة من مسائل الفقه، ولو كان الصواب

1 الصواب اثنتا عشرة". (1)

1128-"الذنوب، وأن الجهاد باليد والقلب واللسان والمال، وتفهمون أجر من هدى الله به رجلاً واحداً والمطلوب منكم أكثر مما تفعلون الآن، وأن تقوموا لله قيام صدق، وأن تبينوا للناس الحق على وجهه، وأن تصرحوا لهم تصريحاً بيناً بما أنتم عليه من الغي والضلال، فيا إخواني الله الله، فالأمر أعظم من ذلك، فلو خرجنا نجأر إلى الله في الفلوات وعدّنا الناس من السفهاء والمجانين في ذلك لما كان بكثير منا، وأنتم رؤساء الدين، ومكانكم أعز من الشيوخ، والعوام كلهم تبع لكم، فاحمدوا الله على ذلك، ولا تعلثوا1 بشيء من الموانع، وتفهمون أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يرى ما **يكره**، ولكن أرشدكم في ذلك إلى الصبر كما حكى عن العبد الصالح في وصيته لابنه، فلا أحق من أن تحبوا لله، وتبغضوا لله، وتوالوا لله، وتعادوا لله، وترى يعرض في هذا أمور شيطانية وهي أن من الناس من ينتسب لهذا الدين، وربما يلقي الشيطان لكم أن هذا ما هو بصادق وأن له ملحظاً دنيوياً، وهذا أمر ما يطلع عليه إلا الله، فإذا أظهر أحد الخير فاقبلوا منه ووالوه، فإذا ظهر من أحد شر وإدبار عن الدين فعادوه واكرهوه، ولو أحب حبيب، وجامع الأمر في هذا أن الله خلقنا لعبادته وحده لا شريك له، ومن رحمته بعث لنا رسولاً يأمرنا بما خلقنا له ويبين لنا طريقه، وأعظم ما نهانا عنه

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/456

الشرك بالله وعداوة أهله2، وبغضهم - وتبيين الحق وتبيين الباطل، فمن التزم ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم فهو أخوك، ولو أبغض بغيض، ومن نكب عن الصراط المستقيم فهو عدوك، ولو ولدك أو أخوك، وهذا شيء أذكركموه، مع أنى بحمد الله أعلم أنكم تعلمون ما ذكرت لكم، ومع هذا فلا عذر لكم عن التبيين الكامل الذي لم يبق معه لبس، وأن تذاكروا دائماً في مجالسكم

---

1 هكذا في الأصل بالثاء المثلثة يقال علث البر بالشعير إذا خلطه به، ويجوز أن تكون الكلمة محرفة أو مصحفة. وكتبه وما قبله محمد رشيد رضا.

2 هكذا في الأم ولا يستقيم معناه، فلعله سقط منه شيء. اهـ. من حاشية الطبع وزاد فيه بعضهم بالخط. وأمرنا بعداوة أهله.". (1)

1129-"أقول: هذه الآية لم تنزل في بني تميم بل في أفضل الأمة أبي بكر وعمر، أخرج البخاري عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخيران أن يهلكا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم فأشار أحدهما بالأقرع ابن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر قال نافع لا أحفظ اسمه، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ} . الآية، قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه، يعني أبا بكر. اهـ. فإن كان نزول هذه الآية موجباً لذم من نزلت فيه كما زعم المؤلف لزم ذم أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، أعاذنا الله منه1.
قوله: قال السيد العلوي الحداد المذكور آنفاً: إن الذي ورد في بني حنيفة وفي ذم تميم ووائل شيء كثير.
أقول: قد تقدم ما ورد في ذم بني تميم والجواب عليه وما ورد في مدحهم، وأما بنو حنيفة فقد ورد فيهم حديث عمران بن حصين قال: مات النبي صلى الله عليه وسلم وهو **يكره** ثلاثة أحياء: ثقيفاً، وبني حنيفة، وبني أمية، رواه الترمذي وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وهذا لا يقتضي ذم جميع بني حنيفة، ألا ترى إلى ثمامة بن أثال الذي مر حديثه فيما تقدم بشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيري الدنيا والآخرة أو الجنة أو بمحو ذنوبه وهو رجل من بني حنيفة، وأما وائل فلم يذكر المؤلف في ذمهم شيئاً ولم أقف عليه.

---

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/462

قوله: وجاء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "كنت في مبدأ الرسالة أعرض نفسي على القبائل في كل موسم ولم يجبني أحد جواباً أقبح وأخبث من رد بني حنيفة".

---

1 بل الآية تدل على فضل من نزلت فيهم، إذ شرفتهم بخطاب الله لهم وشهادته لهم بالإيمان، وتأديب الله لهم شرف عظيم. وكتبه محمد رشيد رضا.". (1)

1130-"تلقاها المؤمنون الأولون - وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم - قبل نزول الفرائض، وهو ما أفاض القرآن المكي في الحديث عنه تثبيتاً وتسلية وتوجيهاً وتذكيراً. إن شهادة أن لا أله إلا الله لم تكن مجرد كلمة تقال باللسان، ولا يمكن أن تكون كذلك في أي مرحلة من مراحل الدعوة، فضلاً عن مرحلة التأسيس التي هي من أشق المراحل وأهمها. وإلا فما معنى تلك المعاناة القاسية وما موجبها؟
وإنما كانت هذه الشهادة نقلة بعيدة ومعلماً فاصلاً بين حياتين لا رابطة بينهما: حياة الكفر وحياة الإيمان، وما يستلزمه ذلك من فرائض وتعبدات، ومشقات أكبر وأعظم من فريضة الصلاة والزكاة ونحوها.
1 - من ذلك: فريضة التلقي الكامل عن الله ورسوله، ونبذ موازين الجاهلية وقيمها وأخلاقها وأعرافها وتشريعاتها.
2 - ومن ذلك: الولاء المطلق لله ورسوله، والعداء الصارم للكفار ولو كانوا آباءً وإخواناً وأزواجاً وعشيرة.
3 - ومن ذلك: فريضة الصبر على الأذى في الله، الذي لا تطيقه إلا نفوس سمت إلى قمة تحمل الفرائض والواجبات، حتى إن الواحد **ليكره** أن يعود إلى الكفر كما **يكره** أن يلقى في النار. وهذا ونحوه ما كان يعانيه بلال وهو يُسحب في رمضاء مكة وتلقى عليه الأثقال. وما يكابده سعد وهو يرى أمه تتلوى جوعاً، فيقسم لها لو أن لها مائة نفس فتظل تخرج نفسًا نفسًا حتى تهلك لما رجع عن دينه. وما كان آل ياسر يلقونه وهم يتعرضون لأعظم بلاء تشهده أسرة مضطهدة. وهو ما واجه أبو ذر حين صاح أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. وغير ذلك كثير وكثير مما كان قبل أن تنزل الفرائض (1) !

---

(1) هذا مع العلم أن أصول الفرائض نفسها كانت مطلوبة؛ فقيام الليل كان فرضاً، وإنفاق شيء من المال كان فرضاً، وهذا قبل أن

---

(1) صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان ص/529

تفرض الصلاة والزكاة المعروفتـان، وكـذا أصـل اجتنـاب المحرمـات، وأصـــــــــل الأمـــــــــر بـــــــــالمعروف وغيرهـــــــــا.
وغرضنا ليس ترجيح هذا الوجه من وجـوه الـرد على المرجئـة، وإنمـا هو بيان خطأ المرجئة أو غـيرهم في فهم كلام من رجحـه أو قـال بـه من الســـلف.". (1)

1131-"ولهذا في الحـديث الصـحيح عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم أنه قال: "لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً (1) حتى يريه خـير لـه من أن يمتلئ شعراً"، فبين أن الجوف يمتلئ بالشـعر، فكـذلك يمتلئ بالشبه والشكوك والخيـالات والتقـديرات الـتي لا وجـود لهـا والعلـوم الـــــــتي لا تنفـــــــع والمفاكهـــــــات والحكايـــــــات ونحوهـــــــا. وإذا امتلأ القلب بذلك جاءتـه حقـائق القـرآن والعلم الـذي بـه كمالـه وسعادته فلم تجد فيه فراغا ولا قبولا فتعدته وجاوزته إلى محل سواه ... " (2)__________________________ .
وليس تعليل هذا مما يشـكل، بـل هـو واضـح لمن تأملـه، وبـه يظهـر خطر البدع - التي هي وضع غـير إلهي لطريـق العبوديـة - أي صـرف للحـــرث والهم عمـــا شـــرعه اللـــه إلى مـــا شـــرعه غـــيره. على أن الذي يهمنا هو أن وقوع البدع الذي لم يخل منه دين قط هـو في ذاته دليل على عـدم انفكـاك العبوديـة عن الإنسـان؛ فإنـه إن لم يتعبـــــــــــــد متبعـــــــــــــاً تعبـــــــــــــد مبتـــــــــــــدعاً.
ومما يبين ذلك أن " الشرائع هي غذاء القلـوب وقوتهـا كمـا قـال ابن مسعود رضي الله عنه ويروي مرفوعا: " إن كـل آدب يجب أن تـؤتى مأدبتـــــــــه، وإن مأدبـــــــــة اللـــــــــه هي القـــــــــرآن ".
ومن شأن الجسد إذا كان جائعا فأخذ من طعـام حاجتـه اسـتغنى عن طعام آخر حتى لا يأكلـه - إن أكـل منـه - إلا بكراهـة وتجشـم، وربمـا ضـره أكلـه أو لم ينتفـع بـه، ولم يكن هـو المغـذي الـذي يقيم بدنـه. فالعبد إذا أخذ من غير الأعمال المشـروعة بعض حاجتـه، قلت رغبتـه في المشـروع وانتفاعـه بـه بقـدر مـا اعتـاض من غـيره. بخلاف من صرف نهمته وهمته إلى المشروع فإنه تعظيم محبته لـه ومنفعتـه بـه ويتم دينـــــــــــــه ويكمـــــــــــــل إســـــــــــــلامه.
ولهذا تجد مَنْ أكثر من سماع القصائد لطلب صلاح قلبه تنقص رغبته في سماع القـرآن حـتى ربمـا **يكرهه**، ومن أكـثر السـفر إلى زيـارة المشـاهد ونحوهـا لا يبقى لحج الـبيت المحـرم في قلبـه من المحبـة والتعظيم ما يكون في قلب من وسعته السـنة، ومن أدمن على أخـذ الحكمـــة والآداب من كلام حكمـــاء فـــارس والـــروم لا يبقى لحكمـــة الإسلام وآدابه في قلبه ذاك الموقع، ومن أدمن على قصـص الملـوك

(1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/39

وسيرهم لا يبقى لقصص الأنبياء وسيرهم في قلبه ذاك الاهتمام. ونظائر هذه كثيرة.

(1) مضارع، من يرى يري.
(2) الفوائد، ص 29 - 30". (1)

1132-"ولو سعى في هذا المطلوب ولم يكن مستعيناً بالله متوكلاً عليه مفتقراً إليه في حصوله لم يحصل له، فإنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فهو مفتقر إلى الله من حيث هو المطلوب والمحبوب والمراد المعبود، ومن حيث هو المسؤول المستعان به المتوكل عليه. فهو إلهه الذي لا إله له غيره وهو ربه الذي لا رب له سواه. ولا تتم عبوديته لله إلا بهذين، فمتى كان يحب غير الله لذاته أو يلتفت إلى غير الله أنه يعينه، كان عبداً لما أحبه وعبداً لما رجاه بحسب حبه له ورجائه إياه. وإذا لم يحب أحداً لذاته إلا الله، وأي شيء أحبه فإنما أحبه له، ولم يرج قط شيئاً إلا الله، وإذا فعل ما فعل من الأسباب وحصل ما حصل منها كان مشاهداً أن الله هو الذي خلقها وقدرها وسخرها له، وأن كل ما في السماوات والأرض فالله ربه ومليكه وخالقه ومسخره وهو مفتقر إليه، كان قد حصل له من تمام عبوديته بحسب ما قسم له من ذلك. فأكمل الخلق وأفضلهم وأعلاهم وأقربهم إلى الله وأقواهم وأهداهم أتمهم عبودية لله من هذا الوجه. وهذا هو حقيقة دين الإسلام الذي أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه وهو أن يستسلم لله لا لغيره، فالمستسلم له ولغيره مشرك والممتنع عن الاستسلام مستكبر.. " وكل من استكبر عن عبادة الله لا بد أن يعبد غيره فإن الإنسان حساس يتحرك بالإرادة ... " (1) ثم قال بعد هذا الكلام المنقول سابقاً: "بل الاستقراء يدل على أنه كلما كان الرجل أعظم استكباراً عن عبادة الله كان أعظم إشراكا بالله، لأنه كلما استكبر عن عبادة الله ازداد فقراً وحاجة إلى المراد المحبوب الذي هو المقصود: مقصود القلب بالقصد الأول فيكون مشركاً بما استعبده من ذلك. ولن يستغني القلب عن جميع المخلوقات إلا بأن يكون الله هو مولاه الذي لا يعبد إلا إياه ولا يستعين إلا به ولا يتوكل إلا عليه، ولا يفرح إلا بما يحبه ويرضاه ولا **يكره** إلا ما يبغضه الرب **ويكرهه**، ولا يوالي إلا من والاه الله، ولا يعادي إلا من عاداه الله، ولا يحب إلا لله ولا يبغض شيئاً إلا لله، ولا يعطي إلا لله ولا يمنع إلا لله،

(1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/88

(1) العبوديـــــــــــــة، ص 108-ــــــــــ 112".ـــــــــــــ (1)

1133-"أما استكماله: فما روي: "لا يستكمل عبد الإيمان كله حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وحتى يقدم الصلاة في اليوم الدجن، وحتى يجتنب الكذب في مزاحه". وما روي: "لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه".
وأما طعم الإيمان: فأن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ولا يقول: لولا، ولو أن، ويدع المراء وهو محق، ويدع الكذب في المزاح، روي ذلك عن ابن مسعود رضي الله عنه.
وأما محض الإيمان: فما روي أنهم قالوا: يا رسول الله إن أحدنا ليحدث نفسه بالشيء ما يحب أن يتكلم به، قال: "ذلك محض الإيمان".
وأما صدق الإيمان وبره: فما روي عن عبيد بن عمير قال: من صدق الإيمان وبره إسباغ الوضوء في المكاره، ومن صدق الإيمان وبره أن يخلو الرجل بالمرأة الحسناء فيدعها لا يدعها إلا لله.
وأما لباسه: فالتقوى، روي ذلك عن وهب بن منبه.
وأما حلاوته: فروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب العبد لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يلقى في النار".
وأما شطر الإيمان: فما روي عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الطهور شطر الإيمان - وفي رواية: إسباغ الوضوء شطر الإيمان -، والحمد لله تملأ الميزان، والتكبير والتسبيح يملأ السماوات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها".
وأما نصف الإيمان: فروي عن عبد الله (ابن مسعود) رضي الله عنه: الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله (1) . اهـــ

(1) هذا النص منقول من كتاب: الحجة في بيان المحجة، لقوام السنة أبي قاسم الأصبهاني، لوحة: 160ب - 161 أ، نسخة مكتبة حكيم أوغلو المنسوخة سنة 559، ولعله منقول في الأصل عن أبي الشيخ الأصبهاني، وأبو الشيخ له كتاب في السنة، انظر: سير أعلام

(1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/102

النبلاء (16/278) ـــــــــ ". ـــــــــــــــــــ (2)

1134-"الإرجـــــاء خـــــارج مـــــذهب الخـــــوارج من موقـــــف نفســـــي إلى عقيـــــدة ومبـــــدأ:
سبق الحديث عن الطوائف والآراء الـتي ظهـرت منـذ الفتنـة الأولى، وقلنـا إن منهـا طائفـة "الشـكاك" الـذين لم يسـتطيعوا أن يحـددوا لأنفسـهم موقفـاً معينـاً من الخلاف، وخاصـة من كـان على الثغـور البعيدة منهم، وغاية ما كانت هذه الطائفة تشعر بـه هـو الألم الفـاجع لما حل بالمسلمين، والأسـى البـالغ لتفـرقهم بعـد الاجتمـاع، فكـانت تحن إلى عهد الشيخين وأول عهد عثمان، وتكـره أن تسـمع أو تفكـر في شـــــيء ممـــــا حـــــدث بعـــــد.
ومن الطبيعي أن يوجد في الأمة مثل هذا الاتجاه، ومن الطبيعي أيضاً أن يستمر هذا الألم المكبوت متوارثاً لأجيال عديدة، ولهذا عـرض لهـا مـا يعـرض لغيرهـا، من تطـور وتـداخل بفعـل التقلبـات السياسـية والفكرية والمجادلات والخصومات، ولم يكن هـؤلاء خـوارج، ولا ممن يحب الخوارج، أو يواليهم، بـل نجـزم أنهم ممن **يكرههم** ويعـاديهم، ولكن يجمعهم بـالخوارج تعظيم الشـيخين والسـخط من الفتنـة في الجملـــة.
غـير أن انشـقاق المرجئـة الأولى عن الخـوارج، واكتفـائهم بـالموقف السلبي من المشتركين في الفتنة دون القطع لهم بجنـة ولا نـار، قـد أوجد بالفعل طائفـة أو رأيـاً قريبـاً ممـا عليـه هـؤلاء، إلا أن هـؤلاء لم يصلوا إليه نتيجة بحث عقائدي ولا حوار نظـري، كمـا أنهم لم يـدخلوا أنفســــهم في مســــألة الحكم على النــــاس أصــــلاً.
وقد كان طرف الـرأي المشـترك بينهمـا هـو أنـه إذا كـان الأمـر أمـر الخلافـة وشـأنها، فمـا لنـا لا نقـول بإمامـة الشـيخين اللـذين أجمعت عليهمـا الأمـة، ونـدع شـأن من بعـدهما، فلا نتقاتـل ولا نتخـالف من أجلهم.
وإلى هنا تقـف هـذه الطائفـة في حين يـذهب أولئـك في الحكم على عثمان إلى ما سبق، أما هم فيظلون على هذا الإرجاء السلبي، الـذي هو إرجاء شك وحيرة ونفرة من الخوض في القضية، لا إرجاء عقيـدة وفكـــرة.". (1)

1135-"فقال: بل كـان الفـرض المبـادرة إلى الامتثـال من غـير التفات إلى سواه، فقلت: فما الذي نسخ هذا الفرض عنا وبأي شـيء نسخ؟! فوضع إصبعه علي فيه، وبقي باهتا متحيرا ومـا نطـق بكلمـة.

2) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/140
1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/235

هذا أدب الخواص معه، لا مخالفة أمره والشرك به، ورفع الأصوات، وإزعاج الأعضاء بالصلاة عليه والتسليم (1) ، وعزل كلامه عن اليقين، وان يستفاد منه معرفة الله أو يتلقى منه أحكامه ".

ويقول: " ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: إن يكون الله ورسوله احب إليه مما سواهما، وان يحب المرء لا يحبه إلا لله، وان يكره إن يعود إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره إن يلقى في النار " (2).

وليست محبة الله ورسوله دعوى يمكن إن تلوكها ألسنة الزنادقة أو المبتدعين، أو شعارا يرفعه المنافقون، بل هي تحقيق توحيد الله وطاعته باتباع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم، فمحبته صلى الله عليه وسلم التي لا يكون العبد شاهدا إن محمدا رسول الله إلا بها لا تتحقق إلا باتباعه وتعزيره وتوقيره وتعظيم سنته والتخلي عن التقديم بين يدي أمره ونهيه - كما جاء في حديث: " لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به " (3).

يقول الإمام ابن القيم في بيان هذا الأصل العظيم " اصل العبادة: محبة الله، وفيه، كما يحب أنبياءه ورسله وملائكته وأولياءه، فمحبتهم من تمام محبته، وليست محبة معه، كمحبة من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحبه.

وإذا كانت المحبة له هي حقيقة عبوديته وسرها، فهي إنما تتحقق باتباع آمره، واجتناب نهيه، فعند اتباع الأمر واجتناب النهى تتبين حقيقة العبودية والمحبة، ولهذا جعل تعالى اتباع رسوله علما عليها، وشاهدا لمن ادعاها، فقال تعالى: (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) "آل عمران:31".

---

(1) يقصد الإمام بذلك الرد على المتصوفة وما يفعلونه في الموالد وغيرها.

(2) رواه البخاري ومسلم رقم 43

(3) انظر الكلام عن سنده في جامع العلوم والحكم.". (1)

1136-"العبادة، والإنابة إليه، والتبتل له ونحو ذلك، فكل هذه الأسماء تتضمن محبة الله سبحانه وتعالى.

ثم انه كما بين إن محبته اصل الدين، فقد بين إن كمال الدين بكمالها، ونقصه بنقصها، فان النبي صلى الله عليه وسلم قال: " رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله "، فاخبر إن الجهاد ذروة سنام العمل، وهو أعلاه وأشرفه، وقد قال تعالى: (أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ

---

(1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/395

بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ) إلى قوله: (أَجْرٌ عَظِيمٌ) والنصوص في فضائل الجهاد وأهله كثيرة. وقد ثبت أنه أفضل ما تطوع به العبد، والجهاد دليل المحبة الكاملة، قال تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ) الآية.

وقال تعالى فى صفة المحبين والمحبوبين: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ) .

فوصف المحبوبين المحبين بأنهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، وأنهم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، فإن المحبة مستلزمة للجهاد لأن المحب يحب ما يحب محبوبه، ويبغض ما يبغض محبوبه، ويولى من يواليه، ويعادى من يعاديه، ويرضى لرضاه، ويغضب لغضبه، ويأمر بما يأمر به، وينهى عما ينهى عنه، فهو موافق له فى ذلك، وهؤلاء هم الذين يرضى الرب لرضاهم، ويغضب لغضبهم، إذ إنما يرضون لرضاه، ويغضبون لما يغضب له " (1) .

أقول: شيخ الإسلام هنا يلتفت للرد على مزاعم الصوفية المدعية للحب الكامل والولاية لله - مع تركهم الجهاد والعمل، والله تعالى أخبر أنه - إنما **يكره** ذلك المنافقون فقال: (فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) التوبة: 81.

---

(1) انظر التحفة العراقية.". (1)

1137-"فالكارهون للجهاد لا يمكن أبدا أن يكونوا محبين لله ورسوله ولا أولياء له ولرسوله.

ثم يقول الشيخ " ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح فيما يرويه عن ربه " ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشى بها، فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشى، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، **يكره** الموت وأنا أكره مساءته ولا بد له منه ... ".

قال: والمحب التام لا يؤثر فيه لوم اللائم وعذل العاذل، بل ذلك يغريه بملازمة المحبة - كما قد قال الشعراء فى ذلك (1) ، وهؤلاء

---

(1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/401

هم أهل الملام المحمود، وهم الذين لا يخافون من يلومهم على ما يحب الله ويرضاه من جهاد أعدائه، فإن الملام على ذلك كثير، وأما الملام على فعل **يكرهه** الله أو ترك ما أحبه فهو لوم بحق، وليس من المحمود الصبر على هذا الملام، بل الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

وبهذا يحصل الفرق بين " الملامية " الذين يفعلون ما يحبه الله ورسوله ولا يخافون لومة لائم فى ذلك، وبين " الملامية " الذين يفعلون ما يبغضه الله ورسوله، ويصبرون على الملام فى ذلك " (2)
.

أقول: يطول الحديث فى التفصيل فى هذا العمل القلبي العظيم، وبيان درجاته، وأدلة كل درجة، وأثر ذلك في أعمال الإيمان من صلاة وزكاة ونحوها ولكن ضيق المجال والرغبة في الاختصار بتجاوز ما قد سطر ولعل في الحديث عن الأعمال القلبية الأخرى ما يكمل الفائدة مجتمعة، والله المستعان.

---

(1) كقول القائل:
أجد الملائمة فى هواك لذيذة ... حبا لذكرك فليلمنى اللوم
(2) وهم فرقة من الصوفية، ألف عنهم أبو عبد الرحمن السلمى كتاب: الملامية.". (1)

1138-"فلا شك أن بين من يبطن الكفر بالله واليوم الآخر جملة واحدة - المتضمن تكذيب الرسول وبطلان القران - وبين من يقول للكفار سنطيعكم في بعض الأمر أو يستهزئ بشيء مما عظمه الله فرقا، وان اتحد الحكم عليهما بالردة والكفر، فان بعض الكفر اغلظ من بعض، كما قال الله تعالى:
«إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ» (التوبة: 37)ـ .
وقال: «الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا» (التوبة: 97)ـ .
فجعل بعض الكفر والنفاق اشد من بعض.
والمقصود أن نعلم أن الرجل قد يكون في باطنه مؤمنا بالدين في الأصل والجملة، ولكنه **يكره** شيئا مما انزل الله، أو لا يقر به في قلبه ولا يعتقد الالتزام به، فيكون حكمه حكم الكافر بالدين كله، وذلك كمن **يكره** بقلبه تحريم الربا، ويري ذلك مخالفا للمصلحة وغير مستقيم مع العقل إذا كان الطرفان متراضيين عليه، ونحو ذلك.
ومن **يكره** ما انزل الله بشان الحجاب وستر النساء عن الاختلاط بالرجال، ويراه نوعا من الظلم والامتهان للمرأة، أو يراه عائقا عن التنمية مخالفا لمصلحة المجتمع.

---

(1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/402

أو من يعتقد أن أحكام الجهاد ومقاتلة الكفار وسبي نسائهم وغنم أموالهم لا يليق بكرامة الإنسان وحريته، ولا يتناسب مع المساواة الإنسانية.
ومن يكره أن يقول أو يعتقد أن هؤلاء الكفار العصريين، أو أصحاب الحضارات المنقرضة - ومنهم الحكماء والأدباء والمخترعون - يحاسبهم الله يوم القيامة ويعذبهم بالنار، ولا يقبل منهم أي عمل أو إحسان.
ومن يعتقد أن من حق اتباع أي دين أن يدعوا إلى دينهم، وان ينشروه في كل مكان بتفاهم مع دعاة الإسلام، ووئام بين جميع الأديان.
ومن يكره ما انزل الله بشان معاملة الكفار وأحكام العلاقة بهم، ويعتقد أن الأوفق والأصلح هو مداهنتهم ومجاملتهم - بمقتضى الاتفاقات الدبلوماسية، والأعراف الدولية التي ارتضاها العالم المتحضر والأمم المتحدة.". (1)

1139-"ومن يكره ما شرعه الله من أحكام أهل الذمة، ويرى أنه أن الأوان لإلغاء الجزية وتحقيق الأخوة الوطنية.
ومن يكره ما جاء في القران والسنة من أخبار الأمم الكافرة، وذمها وهلاكها بسبب معاصيها، أو يري أن تاريخ الحضارات يجب أن يدرس وفق المنهج الذي يسير عليه المنهج الغربي تحليلا واستنتاجا.
وصور كثيرة مشابهة كلها تفصح عما في قلب صاحبها من نفاق اكبر، وان كان لا يكره بقية الأحكام ومظهرا لشعائر الإسلام.". (2)

1140-"قال: (وأيضا فإن الأمة مجمعة أن العبد لو آمن بجميع ما ذكره من عقود القلب في حديث جبريل من وصف الإيمان، ولم يعمل بما ذكره من وصف الإسلام، أنه لا يسمى مؤمنا، وأنه إن عمل بجميع ما وصف به الإسلام، ثم لم يعتقد ما وصفه من الإيمان، أنه لا يكون مسلما وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الأمة لا تجتمع على ضلالة) (1) .
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية في شرح حديث جبريل أيضا - بعد أن ذكر اشتماله على مراتب الدين الثلاث:
(والنبي صلى الله عليه وسلم فسر الإسلام والإيمان بما أجاب به، كما يجيب عن المحدود بالحد إذا قيل: ما كذا؟ قال: كذا وكذا، كما في الحديث الصحيح لما قيل: ما الغيبة؟ قال: (ذكرك أخاك بما يكره) وفى الحديث الآخر: "الكبر: بطر الحق وغمط الناس ... ".

1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/418
2) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/419

ثم بين أن أجوبته صلى الله عليه وسلم كلها حق وإن تنـوعت، وقـال ولكن المقصود أن قوله " بني الإسلام على خمس " كقوله "الإسـلام هو الخمس (2) ، كما ذكر في حديث جبريل، فـإن الأمـر مـركب من أجزاء تكون الهيئـة الاجتماعيـة فيـه مبنيـة على تلـك الأجـزاء، مركبـة منهـــــا، فالإســــلام مبــــني على هـــــذه الأركـــــان. وسـنبين إن شـاء اللـه اختصـاص هـذه الخمس بكونهـا هي الإسـلام، وعليها بني الإسلام، ولم خصت بذلك دون غيرها من الواجبات (3) . وقد فسر الإيمان في حديث وفد عبد القيس بما فسر به الإسلام هنا ولكنــــــــه لم يـــــــذكر فيــــــــه الحج) (4)ـــــ .

وإذا تلمســنا الحكمــة من مجيء جبريــل عليــه الســلام وتعليمــه للمسلمين مراتب دينهم في مجلس واحد في آخر عمـره صـلى اللـه عليه وسلم، فإننا نجد أن هذا التعليم لم يكن إعلاما بأمر مبتـدأ جديـد ولا بسبب خفاء معـنى الإسـلام والإيمـان عنـدهم، بـل ليتـبينوا حقيقة

---

(1) نقلا عن الإيمـان لشـيخ الإسـلام، ص316 - ـ 319 وبعضـه في الإحياء، وصحح الزبيدي كثيرا من أخطاء الغزالي فيه، وكأنه يكتبه من حفظـــــــــــه أو يرويـــــــــــه بـــــــــــالمعنى.،

تنبيه: المقصود بالإجماع هنا إجماع أهل السنة من لـدن الصـحابة إلى عصــــره، انظــــر: ص319 تعليــــق شــــيخ الإســــلام.

(2) يعــــنى في حــــديث ابن عمــــر المتفــــق عليــــه.

(3) وقـد بين ذلـك في ص297، وهى ص314 من ج 7 من مجمـوع الفتـــاوى.

(4) الإيمــان.". (1)

1141-"من الكفـار ولـو كـان الكفـر لا يكـون إلا بتكـذيب القلب وجهله لم يستثن منهم المكره لأن الإكراه على ذلـك ممتنـع فعلم أن التكلم بـــــالكفر كفـــــــر إلا في حـــــــال الإكــــــراه. وختم بقوله: "فمن تكلم بـدون الإكـراه لم يتكلم إلا وصـدره منشـرح بــــــــــــــــــــــــــــه" (1)ـــــــــــــ .

وقال فى الصارم المسلول عن الآيـة نفسـها: "ومعلـوم أنـه لم يـرد بالكفر هنا اعتقاد القلب فقط لأن ذلك لا **يكره** الرجل عليه وهـو قـد استثنى من أكره ولم يرد من قال واعتقد لأنه استثنى المكره وهـو لا **يكره** على العقد والقول وإنما **يكره** على القول فقط فعلم أنـه أراد من تكلم بكلمة الكفر فعليه غضـب من اللـه ولـه عـذاب عظيم وأنـه كافر بذلك إلا من أكره وهو مطمئن بالإيمان ولكن من شـرح بـالكفر صدرا من المكرهين فإنه كافر أيضا، فصار من تكلم بالكفر كـافرا إلا

---

(1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/471

من أكـره فقـال بلسـانه كلمـة الكفـر وقلبـه مطمئن بالإيمـان. وقال فى المستهزئين (لا تعتـذروا قـد كفـرتم بعـد إيمـانكم) (التوبـة: 66) ، فـبين أنهم كفـار بـالقول مـع أنهم لم يعتقـدوا صـحته" (2)ـ .
سابعا: أن حصر الكفر في "الاستحلال" قد لا يلزم حتى على مذهبهم وذلـك لأن كلمـة "الاسـتحلال" لا تـدل على اعتقـاد حـل محـرم، إلا بحسب الاصطلاح أما فى اللغة بل وفى كلام الشـرع فـإن المسـتحل هو المستمرئ للحرام الذى لا يعبـؤ بـالتحريم ولا يبـالى بـه كمـا قـال صـلى اللـه عليـه وسـلم: "يسـتحلون الحـر والحريـر" فـإذا احتـاج المصـطلح إلى قيـد ليـدل على المـراد فكـذلك يحتـاج إلى النصـوص الأخرى فهذا اللفظ الذى لا يدل على الكفر بذاتـه كيـف يجعلونـه هـو وحده مناط الكفر المناقض للإيمان دون ما سواه ويعـدلون عمـا ورد صريحا فى الشك والنفاق والاستكبار والإعراض والتولى ونحوها ممـا في الكتـاب والسـنة.

---

(1) مجمـوع الفتـاوى (7/560،561)ـ .
(2) الصـارم المسـلوم، ص524، وانظـر أيضـا (7/220)ـ ."ـ (1)

1142-"إن أنفقتم أموالكم افتقرتم، والفحشاء التي يأمرنـا بهـا: هي كـل فعلـة فاحشـة خبيثـة من البخـل والزنـا وغـير ذلـك.
6- الإيـذاء البـدني والنفسـي:
كما يهدف الشيطان إلى إضلال الإنسان بالكفر والذنوب، فإنه يهـدف إلى إيذاء المسلم في بدنه ونفسه، ونحن نسوق بعض مـا نعرفـه من هـذا الإيـذاء:
أ- مهاجمـة الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم:
ذكرنا في غير هذا الموضع الحديث الذي يخبر فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بمهاجمة الشيطان له، ومجيء الشيطان بشهاب من نـار ليرميـه في وجـه الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم.
ب- الحلم من الشـيطان:
للشـيطان قـدرة على أن يـرى الإنسـان في منامـه أحلامـاً تزعجـه وتضـايقه، بهـدف إحزانـه وإيلامـه.
فقد أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم: أن الرؤى التي يراها المـرء في منامـه ثلاثـة أنـواع، فعن أبي هريـرة عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: (الرؤيـا ثلاث: فبشـرى، من الـرحمن، وحـديث نفس، وتخويـف من الشـيطان) .
وفي روايـة عن عـوف بن مالـك: (إن الرؤيـا ثلاث: منهـا أهاويـل من الشـيطان؛ ليحـزن بهـا ابن آدم) (1)ـ .

---

1) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي ص/492

وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها، فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدّث بها، وإذا رأى غير ذلك مما **يكره**، فإنما هي من الشيطان، فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره) (2) .

ج- إحراق المنازل بالنار:

وذلك بوساطة بعض الحيوانات التي يغريها بذلك، ففي سنن أبي داود بإسناد صحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (إذا نمتم فأطفئوا سُرُجكم، فإن الشيطان يدلّ مثل هذه (الفأرة) على هذا (السراج) فيحرقكم) (3) .

---

(1) رواهما ابن ماجة. انظر صحيح ابن ماجة: 1/340. ورقمهما: 3154-3155.

(2) رواه البخاري: 12/369. ورقمه: 6958.

(3) صحيح سنن أبي داود: 3/958. ورقمه: 4369."ـ (1)

1143-"فلن يطيعه أحد، ولكنه يسلك سبلاً كثيرة، يغرر بها بعباد الله.

1- تزيين الباطل:

هذا هو السبيل الذي كان الشيطان، ولا يزال، يسلكه لإضلال العباد، فهو يظهر الباطل في صورة الحق، والحق في صورة الباطل، ولا يزال بالإنسان يحسن له الباطل، **ويكرهه** بالحق، حتى يندفع إلى فعل المنكرات، ويعرض عن الحق، كما قال اللعين لربّ العزة: (قال رب بما أغويتني لأزيننَّ لهم في الأرض ولأغوينَّهم أجمعين - إلاَّ عبادك منهم المخلصين) [الحجر: 39-40] .

يقول ابن القيم في هذا الصدد: " ومن مكايده أنه يسحر العقل دائماً حتى يكيده، ولا يسلم من سحره إلا من شاء الله، فيزين له الفعل الذي يضره، حتى يخيل إليه أنّه أنفع الأشياء، وينفره من الفعل الذي هو أنفع الأشياء له، حتى يخيل له أنّه يضره، فلا إله إلا الله، كم فتن بهذا السحر من إنسان! وكم حال به بين القلب وبين الإسلام والإيمان والإحسان! وكم جلا الباطل وأبرزه في صورة مستحسنة، وشنع الحق وأخرجه في صورة مستهجنة! وكم بهرج من الزيوف على الناقدين، وكم روج من الزغل على العارفين! فهو الذي سحر العقول حتى ألقى أربابها في الأهواء المختلفة والآراء المتشعبة، وسلك بهم من سبل الضلال كل مسلك، وألقاهم من المهالك في مهلك بعد مهلك، وزين لهم عبادة الأصنام، وقطيعة

(1 عالم الجن والشياطين ص/59

الأرحام، ووأد البنات، ونكاح الأمهات، ووعدهم بالفوز بالجنات، مع الكفر بصفات الرب تعالى وعلوه وتكلمه بكتبه ووضعهم ذلك في قالب التنزيه، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في قالب التودد إلى الناس، وحسن الخلق معهم، والعمل بقوله: (عليكم أنفسكم) [المائدة: 105] ، والإعراض عما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم في قالب التقليد، والاكتفاء بقول من هو أعلم منهم، والنفاق والإدهان في دين الله في قالب". (1)

1144-"أزوره ليلاً فحدثته، ثم قمت فانقلبت، فقام معي ليَقْلبني (1) ، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمرّ رجلان من الأنصار، فلمّا رأيا النبي صلى الله عليه وسلم أسرعا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (على رسلكما، إنها صفية بنت حيي) ، فقالا: سبحان الله، يا رسول الله!! قال: (إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً) ، أو قال: (شيئاً) (2) .

قال الخطابي: " في هذا الحديث من العلم استحباب أن يحذر الإنسان من كل أمر من المكروه مما تجري به الظنون، ويخطر بالقلوب، وأن يطلب السلامة من الناس بإظهار البراءَة من الريب ". ويحكى في هذا عن الشافعي رضي الله عنه أنه قال: " خاف النبي صلى الله عليه وسلم أن يقع في قلوبهما شيء من أمره فيكفرا، وإنما قاله صلى الله عليه وسلم شفقة منه عليهما لا على نفسه " (3) .

ومما أرشدنا الله إليه القول الحسن مع الآخرين حتى لا يدخل الشيطان بيننا وبين إخواننا، فيوقع العداوة بيننا والبغضاء، قال تعالى: (وقل لعبادي يقولوا الَّتي هي أحسن إنَّ الشَّيطان ينزغ بينهم) [الإسراء: 53] .

وهذا أمر تساهل فيه بعض الناس، فتراهم يقولون الكلام الموهم الذي يحتمل وجوهاً عدة بعضها سيِّء، وقد يرمي أحدهم أخاه بألفاظ **يكرهها**، ويناديه بألقاب يمقتها، فيكون ذلك مدخلاً للشيطان، فيفرق بينهما، ويحل العداء محل الوفاق والألفة.

النفس البشرية في معترك الصراع:

في ختام هذا الفصل أحب أن أثبت مبحثاً مهماً من كلام ابن القيم صوّر فيه - رحمه الله - حقيقة الصراع وطبيعته، يقول ابن القيم ما ملخصه: " اختار الله الإنسان من بين خلقه فكرمه واصطفاه، وجعله محلاً للإيمان والتوحيد والإخلاص والمحبة والرجاء، وابتلاه بالشهوة والغضب والغفلة، وابتلاه بعدوه إبليس، لا يفتر عنه " (4) .

(1) عالم الجن والشياطين ص/68

ثم يقول ابن القيم ما نصه: " فهو (أي الشيطان) يدخل عليه من الأبواب التي هي من نفسه وطبعه، فتميل نفسه معه؛ لأنه يدخل عليها بما تحب، فيتفق هو ونفسه وهواه على العبد: ثلاثة مسلطون آمرون، فيبعثون الجوارح في قضاء وطرهم، والجوارح آلة منقادة، فلا يمكنها إلا الانبعاث، فهذا شأن هذه الثلاثة، وشأن الجوارح، فلا تزال الجوارح في طاعتهم كيف أمروا وأين يمموا.

هذا مقتضى حال العبد، فاقتضت رحمة ربه العزيز الرحيم به أن أعانه بجند آخر، وأمدّه بمدد آخر، يقاوم به هذا الجند الذي يريد هلاكه، فأرسل إليه رسوله، وأنزل عليه كتابه، وأيده بملك كريم يقابل عدوه الشيطان، فإذا أمره الشيطان بأمر، أمره الملك بأمر ربّه، وبين له ما في طاعة العدو من الهلاك، فهذا يلم به مرة، وهذا مرة، والمنصور من نصره الله عز وجل، والمحفوظ من حفظه الله تعالى.

وجعل الله له مقابل نفسه الأمارة نفساً مطمئنة، إذا أمرته النفس الأمارة بالسوء، نهته عنه النفس المطمئنة، وإذا نهته الأمارة عن الخير، أمرته به النفس المطمئنة، فهو يطيع هذه مرة، وهذه مرة، وهو الغالب عليه منهما، وربما انقهرت إحداهما بالكلية قهراً لا تقوم معه أبداً.

وجعل له مقابل الهوى الحامل له على طاعة الشيطان والنفس الأمارة نوراً وبصيرة، وعقلاً يرده عن الذهاب مع الهوى، فكلما أراد أن يذهب مع الهوى، ناداه العقل والبصيرة والنور: الحذر الحذر، فإن المهالك والمتالف بين يديك، وأنت صيد الحرامية، وقطّاع الطريق، إن سرت خلف هذا الدليل.

فهو يطيع الناصح مرة، فيبين له رشده ونصحه، ويمشي خلف دليل الهوى مرة، فيقطع عليه الطريق، ويؤخذ ماله، وتسلب ثيابه، فيقول: ترى من أين أتيت؟

والعجب أنه يعلم من أين أُتي، ويعرف الطريق التي قطعت عليه، وأخذ فيها، ويأبى إلا سلوكها، لأنّ دليله تمكن منه، وتحكم فيه، وقوي عليه، ولو أضعفه بالمخالفة له، وزجره إذا دعاه، ومحاربته إذا أراد أخذه، لم يتمكن منه، ولكن هو مكنه من نفسه، وهو أعطاه يده. فهو بمنزلة الرجل يضع يده في يد عدوه، فيباشره ثم يسومه سوء العذاب، فهو يستغيث فلا يغاث، فهكذا يستأسر للشيطان والهوى ولنفسه الأمارة، ثم يطلب الخلاص، فيعجز عنه.

فلما أن بُلي العبد بما بُلي به، أعين بالعساكر والعدد والحصون، وقيل: قاتل عدوك وجاهده، فهذه الجنود خذ منها ما شئت، وهذه الحصون تحصن بأي حصن شئت منها، ورابط إلى الموت، فالأمر قريب، ومدة المرابطة يسيرة جداً، فكأنك بالملك الأعظم وقد أرسل إليك رسله، فنقلوك إلى داره، واسترحت من هذا الجهاد، وفرق بينك

وبين عـــدوك، وأطلقت في دار الكرامـــة تتقلب فيهـــا كيـــف شـــئت، وســـــجن عـــــــدوك في أصـــــــعب الحبـــــــوس وأنت تـــــــراه. فالسجن الـذي كـان يريـد أن يودعـك فيـه قـد أدخلـه وأغلقت عليـه أبوابه، وأيس من الروح والفرج، وأنت فيمـا اشـتهت نفسـك، وقـرّت عينـك، جـزاءً على صـبرك في تلـك المـدة اليسـيرة، ولزومـك الثغـر للربـاط، ومـا كـانت إلا سـاعة ثمّ انقضـت، وكـأن الشـدة لم تكن. فـإن ضـعفت النفس عن ملاحظـة قصـر الـوقت وسـرعة انقضـائه، فليتدبر قوله عز وجـل: (كـأنَّهم يـوم يـرون مـا يوعـدون لم يلبثـوا إلاَّ ساعةً من نَّهار) [الأحقاف: 35] وقوله عز وجل: (كـأنَّهم يـوم يرونهـا لم يلبثـوا إلاَّ عشـيَّةً أو ضُـحَاهَا) [النازعـات: 46] ، وقولـه عـزّ وجـلّ: (قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين - قالوا لبثنـا يومـاً أو بعض يـوم فَاسْـــأَل العـــادين - قـــال إن لبثتم إلاَّ قليلاً لـــو أنَّكم كنتم تعلمـــون) [المؤمنون: 112-114] ، وقوله تعالى: (يوم ينفخ في الصُّور ونحشر المجـرمين يومئـذٍ زرقـاً - يتخـافتون بينهم إن لبثتم إلاَّ عشـراً - نحن أعلم بمـا يقولـون إذ يقـول أمثلهم طريقـةً إن لبثتم إلاَّ يومـاً) [طـه: 102-104] .

وخطب النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم أصـحابه يومـاً، فلمـا كـانت الشمس على رؤوس الجبال، وذلك عند الغـروب قـال: (إنـه لم يبـق من الدنيا فيما مضى إلا كما بقي من يومكم هـذا فيمـا مضـى منـه) . رواه أحمد في المسند، والترمذي في سننه، وقـال الترمـذي: حـديث حســـــــــــــــن صـــــــــــــــــــحيح.

فليتأمل العاقل الناصح لنفسه هذا الحـديث، وليعلم أي شـيء حصـل له من هـذا الـوقت الـذي قـد بقي من الـدنيا بأسـرها، ليعلم أنـه في غرور وأضغاث أحلام، وأنه قد بـاع سـعادة الأبـد والنعيم المقيم بحـظ خسيس لا يساوي شيئاً، ولو طلب الله تعالى والـدار الآخـرة لأعطـاه ذلك الحظ هنيئاً موفوراً وأكمل منه، كمـا في بعض الآثـار: " ابن آدم، بع الـدنيا بـالآخرة تربحهمـا جميعـاً، ولا تبـع الآخـرة بالـدنيا تخسـرهما جميعـــاً ".

وقـال بعض السـلف: " ابن آدم، أنت محتـاج إلى نصـيبك من الـدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخـرة أحـوج، فـإن بـدأت بنصـيبك من الـدنيا، أضعت نصيبك من الآخـرة، وكنت من نصـيب الـدنيا على خطـر، وإن بدأت بنصيبك من الآخرة، فزت بنصيبك من الدنيا فانتظمتـه انتظامـاً ".

وكان عمر بن عبد العزيز رضـي اللـه عنـه يقـول في خطبتـه: " أيهـا النـــاس، إنكم لم تخلقـــوا عبثـــاً، ولم تـــتركوا ســـدى، وإن لكم معـــاداً يجمعكم الله - عـزّ وجـلّ - فيـه للحكم فيكم، والفصـل بينكم، فخـاب وشقي عبد أخرجه اللـه - عـزّ وجـلّ - من رحمتـه الـتي وسـعت كـل

شيء، وجنته التي عرضها السماوات والأرض. وإنما يكون الأمان غداً لمن خاف الله تعالى واتقى، وباع قليلاً بكثير، وفانياً بباقٍ، وشقاوة بسعادة، ألا ترون أنكم في أصلاب الهالكين، وسيخلفه بعدكم الباقون؟ ألا ترون أنكم في كل يوم تشيعون غادياً رائحاً إلى الله قد قضى نحبه، وانقطع أمله، فتضعونه في بطن صدع من الأرض غير موسّد ولا ممهد، قد خلع الأسباب، وفارق الأحباب، وواجه الحساب؟ ".

والمقصود أن الله - عزّ وجلّ - قد أمد العبد في هذه المدة اليسيرة بالجنود، والعدد، والأمداد، وبين له بماذا يحرز نفسه من عدوه، وبماذا يَفتَكُّ نفسه إذا أسر.

وقد روى الإمام أحمد رضي الله عنه - والترمذي، من حديث الحارث الأشعري، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إنّ الله - سبحانه وتعالى - أمر يحي ابن زكريا صلي الله عليه وسلم بخمس كلماتٍ: أن يعمل بها، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وأنه كادَ أن يُبطئ بها، فقال له عيسى عليه السلام: إن الله - تعالى - أمركَ بخمس كلمات لتعمل بها، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإما أن تأمرهم، وإما أن آمرَهُم، فقال يحي: أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي وأعذب، فجمع يحي الناس في بيت المقدس، فامتلأ المسجد، وقعدوا على الشرف، فقال: إن الله - تبارك وتعالى - أمرني بخمس كلمات أن أعمَلَهُنّ، وآمركُم أن تعملُوا بهن) .

وخامس هذه الخمسة التي أمرهم بها الذكر، (وآمركم أن تذكروا الله تعالى فإن مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعاً، حتى أتى على حصن حصين، فأحرز نفسه منهم، كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى) . قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

ومما أمرهم به في الحديث الصلاة: (آمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت) .

والالتفات المنهي عنه في الصلاة قسمان؛ أحدهما: التفات القلب عن الله عزّ وجلّ إلى غير الله تعالى. والثاني: التفات البصر. وكلاهما منهي عنه. ولا يزال الله مقبلاً على عبده ما دام العبد مقبلاً على صلاته، فإذا التفت بقلبه أو بصره، أعرض الله تعالى عنه. وقد سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال: (هو اختلاسٌ يَخْتلِسُهُ الشيطانُ من صلاة العبد) (5).

وفي أثر: يقول الله تعالى: (إلى خير مني، إلى خير مني؟) . ومثل من يلتفت في صلاته ببصره أو بقلبه مثلُ رجل قد استدعاه السلطان، فأوقفه بين يديه، وأقبل يناديه ويخاطبه، وهو في خلال

ذلـك يلتفت عن السـلطان يمينـاً وشـمالاً، وقـد انصـرف قلبـه عن السلطان، فلا يفهم ما يخاطبه بـه؛ لأن قلبـه ليس حاضـراً معـه، فمـا ظنّ هذا الرجل أن يفعل به السلطان؟ أفليس أقل المراتب في حقّه أن ينصـرف من بين يديـه ممقوتـاً مبعـداً قـد سـقط من عينيـه؟ .

فهذا المصلي لا يستوي والحاضر القلب المقبل على اللـه تعـالى في صلاته، الذي قد أشعر قلبه عظمة من هو واقف بين يديه، فامتلأ قلبه من هيبته، وذلت عنقـه لـه، واسـتحيى من ربـه تعـالى أن يقبـل على غيره، أو يلتفت عنـه. وبين صـلاتيهما كمـا بين السـماء والأرض، قـال حسان بن عطية: إن الرجلين ليكونـان في الصـلاة الواحـدة، وإن مـا بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض، وذلـك أن أحـدهما مقبـل بقلبه على الله عز وجل، والآخـر سـاهٍ غافـل. فـإذا أقبـل العبـد على مخلوق مثله، وبينه وبينه حجاب، لم يكن إقبـالاً ولا تقريبـاً، فمـا الظن بالخـــــــالق عـــــــزّ وجـــــــل؟

وإذا أقبـل على الخـالق عـزّ وجـلّ، وبينـه وبينـه حجـاب الشـهوات والوساوس، والنفس مشغوفة بها، ملأى منها، فكيف يكون ذلك إقبالاً وقـــد ألهتـــه الوســـاوس والأفكـــار، وذهبت بـــه كـــل مـــذهب؟

والعبد إذا قام في الصلاة غار الشيطان منه، فإنه قـد قـام في أعظم مقام، وأقربه وأغيظه للشيطان، وأشـده عليـه، فهـو يحـرص ويجتهـد كل الاجتهاد أن لا يقيمـه فيـه، بـل لا يـزال بـه يعـده ويمنّيـه وينسـيه، ويجلب عليه بخيله ورجله حتى يهوّن عليه شأن الصـلاة، فيتهـاون بهـا فيتركهـــــــــــــــــــــــــــــــــا.

فإن عجز عن ذلك منه، وعصاه العبـد، وقـام في ذلـك المقـام، أقبـل عدو الله تعالى حتى يخطر بنيه وبين نفسه، ويحـول بينـه وبين قلبـه، فيذكره في الصلاة، ما لم يكن يذكر قبل دخوله فيها، حتى ربمـا كـان قـد نسـي الشـيء والحاجـة، وأيس منهـا، فيـذكره إياهـا في الصـلاة ليشغل قلبه بها، ويأخذه عن الله عزّ وجـلّ، فيقـوم فيهـا بلا قلب، فلا ينال من إقبال الله تعالى وكرامته وقربه ما يناله المقبل على ربه عزّ وجلّ بقلبه في صلاته؛ فينصرف من صلاته مثل ما دخل فيها بخطاياه وذنوبه وأثقاله، لم تخف عنه بالصلاة، فإن الصلاة إنمـا تكفـر سـيئات من أدى حقها، وأكمل خشـوعها، ووقـف بين يـدي اللـه تعـالى بقلبـه وقالبـــــــــــــــــــــــــــــــه.

فهذا إذا انصرف منها وجد خفة من نفسه، وأحس بأثقال قـد وضـعت عنه، فوجد نشاطاً وراحة وروحاً، حتى يتمنى أنـه لم يكن خـرج منهـا، لأنها قرة عينيه، ونعيم روحه، وجنـة قلبـه، ومسـتراحه في الـدنيا، فلا يزال كأنه في سجنٍ وضيقٍ حتى يدخل فيهـا، فيسـتريح بهـا، لا منهـا، فالمحبون يقولون: نصلي فنستريح بصلاتنا، كما قال إمامهم وقدوتهم ونبيهم: (يا بلالُ أرِحنا بالصـلاةِ) ، ولم يقـل: أرحنـا منهـا، وقـال صـلى

الله عليه وسلم: (جُعِلت قُـرة عيـني في الصـلاةِ) . فمن جعلت قـرة عينه في الصلاة، كيف تقر عينه صلى الله عليه وسلم بـدونها، وكيـف يطيـــــــــــق الصـــــــــــــبر عنهـــــــــــا؟
وقـد روي أن العبـد إذا قـام يصـلي، قـال اللـه عـز وجـل: " ارفعـوا الحجب، فإذا التفت، قال: أرخوها "، وقد فُسِّر هذا الالتفـات بالتفـات القلب عن اللـه عـزّ وجـلّ إلى غـيره، فـإذا التفت إلى غـيره، أرخى الحجاب بينه وبين العبد، فدخل الشيطان، وعرض عليـه أمـور الـدنيا، وأراه إياها في صورة المرآة، وإذا أقبـل بقلبـه على اللـه ولم يلتفت، لم يقـدر الشـيطان على أن يتوسـط بين اللـه - تعـالى - وبين ذلـك القلب، وإنمـا يـدخل الشـيطان إذا وقـع الحجـاب، فـإن فـر إلى اللـه تعالى، وأحضر قلبه فر الشيطان، فـإن التفت حضـر الشـيطان، فهـو هكـــــذا شـــــأنه وشـــــأن عـــــدوه في الصـــــلاة.
كيـــف يجعـــل المصـــلي قلبـــه حاضـــراً في الصـــلاة؟
وإنما يقوى العبد على حضـوره في الصـلاة واشـتغاله فيهـا بربـه عـزّ وجلّ، إذا قهر شهوته وهواه، وإلا فقلب قـد قهرتـه الشـهوة، وأسـره الهـوى، ووجـد الشـيطان فيـه مقعـداً تمكن فيـه، كيـف يخلص من الوســــــــــــاوس والأفكـــــــــــــــار؟ !
والقلوب ثلاثة: قلب خالٍ من الإيمان وجميع الخير، فذلك قلب مظلم قد استراح الشيطان من إلقاء الوسـاوس إليـه؛ لأنـه قـد اتخـذه بيتـاً ووطنـــاً، وتحكم فيـــه بمـــا يريـــد، وتمكن منـــه غايـــة التمكن.
القلب الثاني: قلب قد استنار بنور الإيمان، وأوقد فيـه مصـباحه، لكن عليـه ظلمـة الشـهوات وعواصـف الأهويـة، فللشـيطان هنـاك إقبـال وإدبـــار، ومجـــالات ومطـــامع، فـــالحرب دول وســـجال.
وتختلف أحوال هذا الصنف بالقلـة والكـثرة، فمنهم مَنْ أوقـات غلبتـه لعدوه أكثر، ومنهم مَنْ أوقات غلبة عدوه له أكثر، ومنهم من هو تارة وتـــارة.
القلب الثــالث: قلب محشــو بالإيمــان قــد اســتنار بنــور الإيمــان، وانقشعت عنه حجب الشهوات، وأقلعت عنه تلـك الظلمـات، فلنـوره في صـدره إشـراق، ولـذلك الإشـراق إيقـاد لـو دنـا منـه الوسـواس لاحـترق بـه، فهـو كالسـماء الـتي حرسـت بـالنجوم، فلـو دنـا منهـا الشيطان يتخطاها لرجم فاحترق، وليست السماء بـأعظم حرمـة من المؤمن، وحراسة الله تعـالى لـه أتم من حراسـة السـماء، والسـماء متعبد الملائكة، ومستقرّ الوحي، وفيها أنوار الطاعات، وقلب المؤمن مستقر التوحيد والمحبة، والمعرفة والإيمان، وفيه أنوارها، فهو حقيق أن يحـرس ويحفـظ من كيـد العـدو، فلا ينـال منـه شـيئاً إلا خطفـة.
وقـــد مثّـــل ذلـــك بمثـــال حســـن، وهـــو ثلاثـــة بيـــوت:
بيت الملـــــك فيـــــه كنـــــوزه وذخـــــائره وجـــــواهره.

وبيت للعبد فيه كنوز العبد، وذخائره، وجواهره، وليس جـواهر الملـك وذخـائره.
وبيت خال صفر لا شـيء فيـه، فجـاء اللص يسـرق من أحـد الـبيوت، فمن أيهـا يسـرق؟
فإن قلت: من البيت الخالي، كان محالاً؛ لأن البيت الخـالي ليس فيـه شيء يسرق، ولهـذا قيـل لابن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا: إن اليهـود تزعم أنها لا توسوس في صلاتها، فقال: وما يصنع الشـيطان بـالقلب الخـراب؟
وإن قلت: يسرق من بيت الملك، كان ذلك كالمستحيل الممتنع، فإن عليه من الحرس واليزَك (6) مـا لا يسـتطيع اللص الـدنو منـه، كيـف وحارسه الملك بنفسه، وكيـف يسـتطيع اللص الـدنو منـه وحولـه من الحرس والجند ما حوله؟ فلم يبق للص إلا الـبيت الثـالث، فهـو الـذي يشـن عليـه الغـارات.
فيلتأمل اللبيب هذا المثال، ولينزله على القلوب، فإنهـا على منوالـه.
فقلب خلا من الخـير كلـه، وهـو قلب الكـافر والمنـافق، فـذلك بيت الشيطان، قد أحرزه لنفسه واستوطنه، واتخذه سكناً ومستقراً، فـأي شيء يسرق منه، وفيه خزائنه وذخائره وشكوكه وخيالاته ووساوسه؟
وقلب قد امتلأ من جلال الله - عزّ وجلّ - وعظمته ومحبتـه ومراقبتـه والحياء منه، فأي شـيطان يجـترئ على هـذا القلب؟ وإن أراد سـرقة شيء منه، فماذا يسرق؟ وغايته أن يظفـر في الأحـايين منـه بخطفـة ونهب يحصل له على غرة من العبد وغفلة لا بد له منها، إذ هو بشـر، وأحكـام البشـرية جاريـة عليـه من الغفلـة والسـهو والـذهول وغلبـة الطبـع.
وقلب فيـه توحيـد اللـه تعـالى، ومعرفتـه، ومحبتـه، والإيمـان بـه، والتصـديق بوعـده، وفيـه شـهوات النفس وأخلاقهـا، ودواعي الهـوى والطبـع.
وقلب بين هذين الداعيين؛ فمرة يميل بقلبه داعي الإيمـان والمعرفـة والمحبة لله تعالى وإرادته وحده، ومرة يميـل بقلبـه داعي الشـيطان والهوى والطباع، فهذا القلب للشيطان فيه مطمع، وله منـه منـازلات ووقائع، ويعطي الله النصر من يشـاء: ﴿ومـا النَّصـر إلاَّ من عنـد اللـه العزيز الحكيم﴾ [آل عمران: 126] . وهذا لا يتمكن الشـيطان منـه إلا بما عنـده من سـلاحه، فيـدخل إليـه الشـيطان، فيجـد سـلاحه عنـده، فيأخذه ويقاتل به، فإن أسـلحته هي الشـهوات والشـبهات والخيـالات والأماني الكاذبة، وهي في القلب، فيدخل الشـيطان فيجـدها عتيـدة، فيأخذها ويصول بها على القلب، فإن كان عند العبد عـدة عتيـدة، من الإيمـان تقـاوم تلـك العـدة وتزيـد عليهـا، انتصـف من الشـيطان، وإلا فالدولة لعدوه عليه، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فإذا أذن العبد لعـدوه،

وفتح له باب بيته، وأدخله عليه، ومكنه من السلاح يقاتله به، فهو الملوم.

فنفْسك لُم ولا تَلُم المطايا ××× ومُت كمداً فليس لك اعتذارُ "

علاج الصرع

تحدثنا في ما مضى أن الشيطان قد يصيب الإنسان، وهو ما نسميه الصرع أو مس الجن، وسنحاول أن نبين أسباب الصرع وعلاجه:

أسباب الصرع:

بيّن ابن تيمية (7) : " أن الصرع للإنس قد يكون عن شهوة وهوى وعشق، كما يتفق للإنس مع الإنس ... ، وقد يكون - وهو

---

(1) ليردني إلى منزلي.
(2) صحيح البخاري: 6/336. ورواه مسلم: 4/1712. ورقمه: 2175. واللفظ لمسلم.
(3) تلبيس إبليس: 46.
(4) الوابل الصيب: ص21.
(5) رواه البخاري: 2/234. ورقمه: 751.
(6) يزك ويسك (بالتركية) : بمعنى المنع والحظر والزجر.
(7) مجموع فتاوى شيخ الإسلام: 19/39."[1]

1145-"وما درى هذا المسكين أن مثله كمثل بعوضة، تحاول أن تقيس سرعة الطائرة بمقياسها الخاص، لو تفكر في الأمر، لعلم أن عالم الملائكة له مقاييس تختلف تماماً عن مقاييسنا نحن البشر. ولقد ضلّ في هذا المجال مشركو العرب الذين كانوا يزعمون أن الملائكة إناث، واختلطت هذه المقولة المجافية للحقيقة عندهم بخرافة أعظم وأكبر؛ إذ زعموا أن هؤلاء الإناث بنات الله. وناقشهم القرآن في هاتين القضيتين، فبين أنهم - فيما ذهبوا إليه - لم يعتمدوا على دليل صحيح، وأن هذا القول قول متهافت، ومن عجب أنهم ينسبون لله البنات، وهم **يكرهون** البنات، وعندما يبشر أحدهم أنه رزق بنتاً يظل وجهه مسوداً وهو كظيم، وقد يتوارى من الناس خجلاً من سوء ما بُشر به، وقد يتعدى هذا المأفون طوره، فيدس هذه المولودة في التراب، ومع ذلك كله ينسبون لله الولد، ويزعمون أنهم إناث، وهكذا تنشأ الخرافة، وتتفرع في عقول الذين لا يتصلون بالنور الإلهي.

استمع إلى الآيات التالية تحكي هذه الخرافة وتناقش أصحابها: (فاستفتهم ألربك البنات ولهم البنون - أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون - ألا أنهم من إفكهم ليقولون - ولد الله وإنَّهم لكاذبون -

---

1) عالم الجن والشياطين ص/149

أَصْطَفَى البنات على البنين - ما لكم كيف تحكمون - أفلا تذكرون - أم لكم سلطانٌ مبينٌ) [الصافات: 149-156] .

وقد جعل الله قولهم هذا شهادة سيحاسبهم عليها، فإن من أعظم الذنوب القول على الله بغير علم: (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرَّحمن إناثاً أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون) [الزخرف: 19] (1) .

---

(1) ومن هنا يجب أن يحذر المسلم في أن يتقول في مثل هذه الأمور بلا علم، فهؤلاء الذين يزعمون أن أصل الإنسان حيوان: قرد، أو غيره، يقال لهم القول نفسه: (أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم) ، والله يقول: (ما أشهدتهم خلق السَّماوات والأرض ولا خلق أنفسهم) [الكهف: 51] ". (1)

1146-"المطلب الثاني

واجب المؤمن تجاه الملائكة

الملائكة عباد الله اختارهم واصطفاهم، ولهم مكانة عند ربهم، والمؤمن الذي يعبد الله، ويتبع رضوانه لا مناص له من أن يتولى الملائكة بالحب والتوقير، ويتجنب كل ما من شأنه أن يسيء إليهم ويؤذيهم، وفي المبحث التالي نتناول شيئاً من ذلك بالبيان والتوضيح.

1- عدم إيذاء الملائكة:

شدَّد العلماء النكير على من يسبُّ الملائكة أو يتكلم بكلام يعيبهم، قال العلامة السيوطي رحمه الله تعالى: " قال القاضي عياض في الشفا: قال سحنون: من شتم ملكاً من الملائكة فعليه القتل، وقال أبو الحسن القابسي في الذي قال لآخر: كأنه وجه مالك الغضبان: لو عرف أنه قصد ذم الملك قتل.

قال القاضي عياض: وهذا فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملائكة، أو على معين ممن حققنا كونه من الملائكة، ممن نص الله عليه في كتابه، أو حققنا علمه بالخبر المتواتر، والمشتهر المتفق عليه بالإجماع القاطع، كجبريل، وميكائيل، ومالك، وخزنة الجنة وجهنم، والزبانية، وحملة العرش، وعزرائيل، وإسرافيل، ورضوان، والحفظة، ومنكر ونكير.

فأما من لم تثبت الأخبار بتعيينه، ولا وقع الإجماع على كونه من الملائكة كهاروت وماروت، فليس الحكم فيهم، والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه؛ إذ لم تثبت لهم تلك الحرمة " (1) .

ونقل السيوطي عن القرافي المالكي قوله: " اعلم أنه يجب على كل مكلف تعظيم الأنبياء بأسرهم، وكذلك الملائكة، ومن نال من

---

1) عالم الملائكة الأبرار ص/14

أعراضهم شيئاً فقد كفر، سواء كان بالتعريض أو بالتصريح، فمن قال في رجل يراه شديد البطش: هذا أقسى قلباً من مالك خازن النار، وقال في رجل رآه مشوه الخلق: هذا أوحش من منكر ونكير، فهو كافر، إذا قال ذلك في معرض النقص بالوحاشة، والقساوة " (2) .

2- البعد عن الذنوب والمعاصي:

أعظم ما يؤذي الملائكة الذنوب والمعاصي والكفر والشرك، ولذا فإن أعظم ما يُهْدَى للملائكة ويرضيهم أن يخلص المرء دينه لربه، ويتجنب كل ما يغضبه.

ولذا فإنَّ الملائكة لا تدخل الأماكن والبيوت التي يعصى فيها الله تعالى، أو التي يوجد فها ما **يكرهه** الله ويبغضه، كالأنصاب والتماثيل والصور، ولا تقرب من تلبس بمعصية كالسكران.

قال ابن كثير (3) : ثبت في الحديث المروي في الصحاح والمسانيد والسنن من حديث جماعة من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يدخل الملائكة بيتا فيه صورة ولا كلب ولا جُنب) .

وفي رواية عن عاصم بن ضمرة عن علي: (ولا بول) ، وفي رواية رافع عن أبي سعيد مرفوعاً: (لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب أو تمثال) ، وفي رواية ذكوان أبي صالح السماك عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تصحب الملائكة رفقة معهم كلب أو جرس) (4) .

وروى البزار بإسناد صحيح عن بريدة، رضي الله عنه: أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (ثلاث لا تقربهم الملائكة: السكران، والمتضمخ بالزعفران، والجنب) (5) .

---

(1) الحبائك في أخبار الملائك، للسيوطي: 254.
(2) الحبائك في أخبار الملائك، للسيوطي: 255.
(3) البداية والنهاية: 1/55.
(4) البداية والنهاية: 1/55.
(5) صحيح الجامع: 3/70"." (1)

1147-""ما اجتمعن في امريء إلا دخل الجنة" قال القاضي معناه: "دخل الجنة بلا محاسبة ولا مجازاة على قبيح الأعمال وإلا فمجرد الإيمان يقتضي دخول الجنة بفضل الله تعالى"1.

14- وروى البخاري بإسناده إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة" فقال أبو بكر: إن أحد شقي ثوبي

---

(1) عالم الملائكة الأبرار ص/68

يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنك لست تصنع ذلك خيلاء " قال موسى: فقلت لسالم: أذكر عبد الله "من جر إزاره" قال: "لم أسمعه إلا ثوبه"2 هذا الحديث تضمن فضيلة لأبي بكر وهو قوله له صلى الله عليه وسلم: "إنك لست تصنع ذلك خيلاء" حيث شهد له المصطفى صلى الله عليه وسلم بما ينافي ما **يكره** رضي الله عنه وأرضاه.

15- وروى أيضاً: بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه حدثهم أن النبي صلى الله عليه وسلم صعد أحداً وأبو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فقال: "اثبت أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان" 3 دل هذا الحديث على منقبة عظيمة لأبي بكر رضي الله عنه وهي "وصديق" فقد لقبه النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللقب الشريف ومنزلة الصديقين بينها الله تعالى بقوله: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً} 4.

فقد بين تعالى أن الصديقين في المرتبة الثانية بعد الأنبياء وفي مقدمتهم الصديق الأعظم أبو بكر رضي الله عنه.

16- وروى أيضاً: بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال: إني لواقف في قوم فدعوا الله لعمر بن الخطاب وقد وضع على سريره إذا رجل من

____

1 شرح النووي 15/156.

2 صحيح البخاري 2/290.

3 صحيح البخاري 2/293.

4 سورة النساء آية/69.". (1)

1148-"واقعتان والأول أرجح"أ. هـ1.

2- ومن مناقبه العالية رضي الله عنه أنه كان أحد من يصلح للخلافة، وأحد الناس الذين كانوا أحب إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

روى الإمام مسلم بإسناده إلى ابن أبي مليكة قال: سمعت عائشة وسئلت: من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفاً لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر قالت: عمر ثم قيل لها: من بعد عمر؟ قالت: أبو عبيدة بن الجراح ثم انتهت إلى هذا"2.

وهذا الأثر عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تضمن منقبة عظيمة لأبي عبيدة وهي اعتقادها رضي الله عنها أنه صالح للخلافة وأنه أهل لها رضي الله عنه وأرضاه.

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 1/233

وروى الترمذي وابن ماجه بإسناديهما إلى عبد الله بن شقيق قال: قلت لعائشة: أي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر قلت: ثم من؟ قالت: ثم عمر، قلت: ثم من؟ قالت ثم أبو عبيدة بن الجراح قلت: ثم من؟ فسكتت"3.
وفي هذا بيان فضيلة لأبي عبيدة وهي أنه كان أحد الذين هم أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
3- ومن مناقبه رضي الله عنه أن الفاروق رضي الله عنه كان **يكره** مخالفته فيما يراه وأنه كان جليل القدر عنده.
فقد روى الشيخان في صحيحيهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أن عمر لما خرج إلى الشام وأخبر أن الوباء قد وقع به فجمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشارهم فاختلفوا فرأى عمر رأي من رأى الرجوع فرجع فقال له أبو عبيدة: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك

1 فتح الباري 7/93-94.
2 صحيح مسلم 4/1856.
3 سنن الترمذي 5/317، سنن ابن ماجه 1/38.". (1)

1149-"قالها يا أبا عبيدة وكان عمر **يكره** خلافه، نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله ... إلخ الحديث1.
قال الحافظ رحمه الله تعالى: "وذلك دال على جلالة أبي عبيدة عند عمر"2.
4- ومن مناقبه رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام قرنه في المدح بالشيخين.
روى الترمذي بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح" ثم قال: هذا حديث حسن إنما نعرفه من حديث سهيل3.
في هذا الحديث فضيلة ظاهرة لأبي عبيدة حيث قرنه عليه الصلاة والسلام في المدح والثناء عليه مع أبي بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهم جميعاً.
5- ومن مناقبه العالية الرفيعة شهادة المصطفى عليه الصلاة والسلام له بالجنة ضمن جماعة من الصحابة كما تقدم في حديث العشرة المبشرين بالجنة، وهو ما رواه الترمذي وغيره بسنده إلى عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 1/313

الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الـرحمن بن عـوف في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وأبو عبيدة بن الجـراح في الجنـــة" 4.
6- ومن مناقبه رضي الله عنه أن وفاته كانت شهادة في سـبيل اللـه فقد مات بالطاعون الذي حصـل بـأرض الشـام زمن الفـاروق رضـي اللـــــــــــــــــــــــــــــــه عنـــــــــــــــــــــــــــــه وقد

1ــــ صــحيح البخــاري 4/14-15، صــحيح مســلم 4/1740-1741.
2ـــــــــــــــــــــــــــ الإصـــــــــــــــــــــــــــابة 2/244.
3ــــــــــــــــــ ســـــــــــــــنن الترمـــــــــــــــــذي 5/317.
4ـــــــــــــ المصـــــــــــــدر الســـــــــــابق 5/311."ـــــــــــــــ (1)

1150-"صلى الله عليه وسلم ولما يعلمون من شدة حبـه صـلى اللــــــــــــــــــه عليـــــــــــــــــــه وســـــــــــــــلم لهـــــــــــــــــا.
المنقبة الثانيـة: نـزول جبريـل الأمين بـالوحي على النـبي صـلى اللـه عليه وسلم وهو في لحافها فلله ما أجلها من منقبة ومـا أعظمهـا من مكرمـــة اختصـــت بهـــا أم المؤمـــنين عائشـــة رضـــي اللـــه عنها
7- ومن مناقبها رضي اللـه عنهـا: شـدة حب النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم لها. فقد روى مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قـالت: أرسل أزواج النبي صلى اللـه عليـه وسـلم فاطمـة بنت رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم إلى رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم فاستأذنت عليه وهو مضطجع معي في مرطي فـأذن لهـا فقـالت: يـا رسول الله، إن أزواجك أرسـلنني إليـك يسـألنك العـدل في ابنـة أبي قحافة وأنا ساكتة، قالت: فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أي بنية ألست تحبين مـا أحب"، فقـالت: بلى قـال: "فـأحبي هـذه" قالت: فقامت فاطمة حين سمعت ذلـك من رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم فرجعت إلى أزواج النبي فأخبرتهن بالـذي قـالت وبالـذي قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلنا لها: مـا نـراك أغـنيت عنا في شيء فارجعي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقـولي له: إن أزواجك ينشـدنك العـدل في ابنـة أبي قحابـة فقـالت فاطمـة: والله لا أكلمه فيها أبداً، قالت عائشة: فأرسل أزواج النبي صلى اللـه عليه وسلم زينب بنت جحش ... فاسـتأذنت على رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليـه وسـلم مـع عائشـة في مرطها على الحالة التي دخلت فاطمة عليهـا فـأذن لهـا رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم فقالت: يـا رسـول اللـه إني أزواجـك أرسـلنني إليــك يســألنك العــدل في ابنــة أبي قحافــة قــالت: ثم وقعت بي

---

1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 1/314

فاستطالت علي وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرقب طرفه هل يأذن لي فيها قالت: فلما تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن أنتصر قالت: فلما وقعت بها لم أنشبها1 حتى أنحيت عليها قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبسم: "إنها ابنة أبي بكر". 2

1ـ لم أنشبها: أي: أنحيت عليها: أي: لم ألبث أن قمعتها وقهرتها "انظر النهاية في غريب الحديث" 5/52 وانظر شرح النووي على صحيح مسلم 15/207.
2ـ صحيح مسلم 4/1891." (1)

1151-"ولقومها فما أن علم الصحابة الكرام رضي الله عنهم بزواجها بالنبي صلى الله عليه وسلم إلا وأطلقوا الأسارى الذين كانوا في أيديهم من قومها إجلالاً وتعظيماً لسيد الخلق عليه الصلاة والسلام لأنهم صاروا أصهاره لما تزوج بجويرية رضي الله عنها ولذلك قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه: "فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها".
2- ومما شرفت به أن تسميتها بهذا الاسم الذي عرفت به وهو جويرية إنما هو تسمية نبوية سماها به النبي صلى الله عليه وسلم. فقد روى مسلم بإسناده إلى عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت جويرية اسمها برة فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية وكان يكره أن يقال: خرج من عند برة1.
3- كانت رضي الله عنها من المكثرات للعبادة الذاكرات الله ذكراً كثيراً. فقد روى مسلم بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن جويرية أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: "ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ " قالت: نعم قال النبي "لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله بحمده، عدد خلقه ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته" 2 فلقد نالت جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها بدخولها في الإسلام وزواجها بخير البرية فضلاً عظيماً وخيراً كثيراً رضي الله عنها وأرضاها وكانت وفاتها رضي الله عنها سنة خمسين للهجرة وقيل سنة ست وخمسين للهجرة"3.

1ـ صحيح مسلم 3/1687.
2ـ صحيح مسلم 4/2090.

---

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 1/430

3ـ الطبقات الكـبرى لابن سـعد 8/120، وسـير أعلام النبلاء 2/463، البدايــة والنهايــة لابن كثــير 8/54، مجمــع الزوائــد 9/250.".ــ (1)

1152-"وعليـاء بن الهيثم وغـيرهم في ألفين وخمسـمائة وليس فيهم صحابي ولله الحمـد فقـالوا: مـا هـذا الـرأي؟ وعلي واللـه أعلم بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمـان، وأقـرب إلى العمـل بـذلك وقـد قال ما سمعتم غداً يجمع عليكم الناس، وإنمـا يريـد القـوم كلهم أنتم فكيـــــــف بكم وعــــــــددكم قليـــــــل في كــــــــثرتهم؟ فقال الأشتر: قد عرفنـا رأي طلحـة والزبـير فينـا وأمـا رأي علي فلم نعرفه إلى اليوم فإن كان اصطلح معهم فإنما اصطلحوا على دمائنــا، فإن كان الأمر هكذا ألحقنا علياً بعثمان فرضي القـوم منـا بالسـكوت فقال ابن السوداء: بئس ما رأيت لو قتلناه قتلنا فإنـا يـا معشـر قتلـة عثمـان ــ في ألفين وخمسـمائة ــ وطلحـة والزبـير وأصـحابهما في خمســـــــة آلاف لا طاقـــــــة لكم بهم وهم إنمـــــا يريـــــــدونكم. فقال علياء بن الهيثم: دعـوهم وارجعـوا بنـا حـتى نتعلـق ببعض البلاد فنمتنع بها فقال ابن السوداء: بئس ما قلت، إذا والله كــان يتخطفكم الناس، ثم قال ابن السوداء: قبحه الله يا قـوم إن عـزكم في خلطـة النـاس فـإذا التقى النـاس فأنشـبوا الحـرب والقتـال بين النـاس ولا تدعوهم يجتمعون، فمن أنتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع ويشغل الله طلحة والزبير ومن معهما عما يحبون ويأتيهم ما **يكرهـون** فأبصـروا الـرأي وتفرقـوا عليـه"1 فـاجتمعوا على هـذا الـرأي الـذي تفـوه بـه الخبيث عبد الله بن سبأ اليهودي "فغـدوا مـع الغلس ومـا يشـعر بهم جــيرانهم فخرجــوا متســللين وعليهم ظلمــة فخــرج مضــريهم إلى مضـريهم، وربيعهم إلى ربيعهم ويمـانيهم إلى يمـانيهم فوضـعوا فيهم السلاح بغتة فثـار أهـل البصـرة، وثـار كـل قـوم في وجـوه أصـحابهم الـذين أتـوهم، وبلـغ طلحـة والزبـير مـا وقـع من الاعتـداء على أهـل البصـرة فقـالا: مـا هـذا؟ قـالوا: طرقنـا أهـل الكوفـة ليلاً وفي نفس الوقت حسب خطـة أولئـك المفسـدين ذهبت منهم فرقـة أخـرى في ظلمة الليل ففاجأت معسكر علي بوضـع السـيف فيهم وقـد وضـعت الســــــبئية رجلاً قريبـــــــاً من علي يخـــــــبره بمـــــــا يريـــــــدون

ـــــــــــ1 البدايــــــــــــة والنهايـــــــــــة 7/260.".ــــــــــــ (2)

1153-"ملكـة تحملـه على ملازمـة التقـوى والمـروءة، والمـراد بـالتقوى: اجتنـاب الأعمـال السـيئة من شـرك أو فسـق أو بدعـة"1.

1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 1/455
2) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 2/713

6- وعرفها أيضاً بتعريف آخر فقال: "والعدل والرضا عند الجمهور من يكون مسلماً مكلفاً حراً غير مرتكب كبيرة ولا مصر على صغيرة. زاد الشافعي: وأن يكون ذا مروءة"2. واشتراط الحرية فيه نظر.
7- وذكر علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي عدة تعريفات للعدالة في كتابه "الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف" 3 حيث قال: "العدالة: هي استواء أحواله في دينه واعتدال أقواله وأفعاله، وقيل: العدل من لم تظهر منه ريبة". وذكر أبو محمد الجوزي في العدالة: "اجتناب الريبة وانتفاء التهمة". زاد في الرعاية: "وفعل ما يستحب وترك ما **يكره"**أ. هـ.
8- وقال السيوطي في تعريف العدالة: "حدها الأصحاب: بأنها ملكة أي: هيئة راسخة في النفس تمنع من اقتراف كبيرة أو صغيرة دالة على الخسة أو مباح يخل بالمروءة وهذه أحسن عبارة في حدها وأضعفها قول من قال: اجتناب الكبائر والإصرار على الصغائر لأن مجرد الاجتناب من غير أن تكون عنده ملكة وقوة تردعه عن الوقوع فيما يهواه غير كاف في صدق العدالة، ولأن التعبير بالكبائر بلفظ الجمع يوهم أن ارتكاب الكبيرة الواحدة لا يضر وليس كذلك، ولأن الإصرار على الصغائر من جملة الكبائر فذكره في الحد تكرار"4.

____
1ـ نزهة النظر شرح نخبة الفكر ص/29، وانظر شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول للقرافي ص/361.
2ـ فتح الباري 5/251-252، وانظر تيسير التحرير 3/44.
3ـ 12/43.
4ـ الأشباه والنظائر ص/384-385.". ـــــ (1)

1154-"وقال تعالى: {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ} 1، ومحبة الشيء كراهته لضده، فيكون الله **يكره** السب لهم، الذي هو ضد الاستغفار، والبغض لهم الذي هو ضد الطهارة، وهذا معنى قول عائشة رضي الله عنها: "أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسبوهم"2.
2- قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً} 3.
هذه الآية تضمنت التهديد والوعيد بالطرد والإبعاد من رحمة الله والعذاب المهين لمن آذاه ـ جل وعلا ـ بمخالفة أوامره وارتكاب زواجره وإصراره على ذلك4 وإيذاء رسوله "يشمل كل أذية قولية أو فعلية من سب وشتم أو تنقص له أو لدينه، أو ما يعود إليه بالأذى"5

____
1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 2/798

ومما يؤذيه صلى الله عليه وسلم سب أصحابه وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن إيذاءهم إيذاء له، ومن آذاه فقد آذى الله6 وأي أذية للصحابة أبلغ من سبهم فالآية فيها إشارة قوية ظاهرة إلى أنه يحرم سبهم رضي الله عنهم.

3- قوله تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً} 7.

وهذه الآية فيها التحذير من إيذاء المؤمنين والمؤمنات بما ينسب إليهم مما هم منه براء لم يعملوه، ولم يفعلوه، والبهت الكبير أن يحكي أو ينقل عن المؤمنين

1ـــ سورة آل عمران آية/159.

2ـــ انظر الصارم المسلول على شاتم الرسول ص/572-575، وحديث عائشة في صحيح مسلم 4/2317.

3ـــ سورة الأحزاب آية/57.

4ـــ تفسير القرآن العظيم لابن كثير 5/514.

5ـــ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 6/121.

6ـــ انظر المسند للإمام أحمد 4/87.

7ـــ سورة الأحزاب آية/58." ـــــ (1)

1155-"وهذه الآية الكريمة تضمنت النهي لجميع العباد عن أن يقول بعضهم في بعض بظهر الغيب ما **يكره** المقول فيه، ذلك أن يقال له في وجهه والغيبة قد فسرها الشارع كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قيل يا رسول الله ما الغيبة؟، قال صلى الله عليه وسلم: " ذكرك أخاك بما **يكره** "، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟، قال صلى الله عليه وسلم: "إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته" 1.

وبتفسير الشارع للغيبة في هذا الحديث يتبين وجه دلالة الآية على تحريم سب الصحابة وذلك أن سبهم وازدراءهم والتنقص من مكانتهم الرفيعة التي أنزلهم الله فيها إنما هو من البهت لهم بما ليس فيهم، فكل من عابهم وطعن فيهم أو في أحد منهم كل ذلك من البهتان المبين ومن الوقوع في أعراضهم الذي يعد من أربى الربا عند الله ــ جل وعلا ــ، فقد روى ابن أبي حاتم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: "أي الربا أربى عند الله"؟، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "أربى الربا عند الله استحلال عرض امريء مسلم"، ثم قرأ {وَالَّذِينَ

---

1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 2/832

يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً} 2.
فإذا كان الكلام في عرض أي مسلم كان من أربى الربا عند الله عز وجل فما الشأن بالاستطالة والسب على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين هم في مقدمة عباد الله المتقين وعباده الصالحين، ولا يشك مسلم في أن النيل منهم بالقول السيء من سب وغيره أنه انتهاك لحرمة أمر الله عز وجل باحترام الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

1ـ سنن أبي داود 2/567، سنن الترمذي 3/220-221، وقال: حسن صحيح.
2ـ ذكره الحافظ ابن كثير في تفسيره 5/515، وأورده السيوطي في الدر المنثور 6/658." (1)

1156-"وللشيعة الاثنا عشرية أسماء كثيرة تميزوا بها بين الناس، ومن تلك الأسماء أنه يطلق عليهم اسم: "الإمامية" لكونهم يقولون بوجوب الإمامة بالنص الظاهر والتعيين الصادق.
قال الشهرستاني: الإمامية هم القائلون بإمامة علي رضي الله عنه بعد النبي عليه الصلاة والسلام نصاً ظاهراً وتعييناً صادقاً من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين، قالوا: وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الإمام حتى تكون مفارقته الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة، فإنه إنما بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق، فلا يجوز أن يفارق الأمة ويتركهم هملاً، يرى كل واحد منهم رأياً ويسلك كل واحد منهم طريقاً لا يوافقه في ذلك غيره، بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه، وينص على واحد هو الموثوق به والمعول عليه1.
ويطلق عليهم: "الجعفرية" لادعائهم أن مذهبهم هو مذهب جعفر الصادق، ومن أسمائهم التي عرفوا بها اسم "الرافضة"، وهم **يكرهون** إطلاق هذا الاسم عليهم.
قال صاحب كتاب "أعيان الشيعة" إن هذا الاسم: "لقب ينبز به من يقدم علياً عليه السلام في الخلافة، وأكثر ما يستعمل للتشفي والانتقام"2.
لكن ذكر الكليني رواية في كتابه "الكافي" ما يدل على أنهم راضون بهذا اللقب، ويفترون على الله أنه خلع عليهم هذا الاسم: قال الكليني: عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 2/835

1ـ الملل والنحل للشهرستاني 1/162، وانظر دعوة الشيعة في التنصيص بالإمامة على علي وغيره من الأئمة الاثنى عشر. الطرائف في معرفة مذهب الطوائف 1/172-178، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للعاملي 2/1-40، حق اليقين في معرفة أصول الدين لعبد الله شبر 1/141-144.
2ـ أعيان الشيعة لمحسن الأمين 1/20."ـ (1)

1157-"أبي حذيفة، وقال: "لو كان حياً لم يختلجني فيه شك" وأمير المؤمنين علي حاضر وجمع بين الفاضل والمفضول، ومن حق الفاضل التقدم على المفضول، ثم طعن في كل واحد ممن اختاره للشورى، وأظهر أنه **يكره** أن يتقلد أمر المسلمين ميتاً كما تقلده حياً ثم تقلده ميتاً بأن جعل الإمامة في ستة ثم ناقض فجعلها في أربعة، ثم في ثلاثة، ثم في واحد فجعل إلى عبد الرحمن بن عوف الاختيار بعد أن وصفه بالضعف والقصور، ثم قال: إن اجتمع أمير وعثمان، فالقول ما قالاه، وإن صاروا ثلاثة فالقول قول الذي صار فيهم عبد الرحمن بن عوف لعلمه أن علياً وعثمان لا يجتمعان على أمر واحد، وأن عبد الرحمن لا يعدل الأمر عن أخيه عثمان وهو ابن عمه ثم أمر بضرب أعناقهم إن تأخروا عن البيعة ثلاثة أيام مع أنهم عندهم من العشرة المبشرة بالجنة وأمر بقتل من خالف الأربعة منهم وأمر بقتل من خالف الثلاثة منهم عبد الرحمن وكل ذلك مخالف للدين، وقال لعلي: إن وليتها وليسوا بفاعلين لتركبنهم على المحجة البيضاء، وفيه إشارة إلى أنهم لا يولونه إياها، وقال لعثمان: إن وليتها لتركبن آل بني معيط على رقاب الناس وإن فعلت لتقتلن، وفيه إشارة إلى الأمر بقتله1.
والجواب على هذا الهذيان أنه: بمجرد أن يقرأه الإنسان أو يسمعه بجد أنه لا يخرج عن قسمين: إما كذب في النقل، وإما قدح في الحق، فإن منه ما هو كذب معلوم الكذب، أو غير معلوم الصدق، وما علم أنه صدق فليس فيه ما يوجب الطعن على عمر رضي الله عنه، بل ذلك معدود من فضائله ومحاسنه التي ختم الله له بها عمله، ولكن الرافضة لفرط جهلهم واتباعهم للهوى يقلبون الحقائق في المنقول والمعقول، فيأتون إلى الأمور التي وقعت وعلم أنها وقعت فيقولون ما وقعت،

1ـ منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة 3/158، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم 3/22-24، حق اليقين لعبد الله

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 3/944

شـــبر 1/188، وانظـــر الاحتجـــاج للطبرســـي 1/134.". ــــ (1)

1158-"وأمــا زعمهم: أنــه طعن في كــل واحــد ممن اختــاره للشورى وأظهر أنه **يكره** أن يتقلد أمر المسلمين ميتاً كما تقلده حياً ثم تقلـــــــده بـــــــأن جعـــــــل الإمامـــــــة في ســـــــتة.

فالرد عليـه: "أن عمـر لم يطعن فيهم طعن من يجعـل غـيرهم أحـق بالإمامة منهم بل لم يكن عنده أحق بالإمامة منهم كما نص على ذلك لكن بين عذره المانع له من تعيين واحـد منهم وكـره أن يتقلـد ولايـة معين ولم **يكره** أن يتقلد تعيين الستة لأنـه قـد علم أنـه لا أحـد أحـق بالأمر منهم، فالذي علمه وعلم أن الله يثيبه عليه ولا تبعـة عليـه فيـه إن تقلده هو اختيار الستة والذي خاف أن يكون عليـه فيـه تبعـة وهـو تعيين واحد منهم تركه وهذا من كمال عقلـه ودينـه رضـي اللـه عنـه، وليس كراهته لتقلده ميتاً كما تقلده حياً لطعنـه في تقلـده حيـاً، فإنـه تقلد الأمر حياً باختياره، وبأن تقلـده كـان خـيراً لـه وللأمـة، وإن كـان خائفاً من تبعـة الحسـاب، فقـد قـال تعـالى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُـونَ مَـا آتَـوْا وَقُلُـــــــوبُهُمْ وَجِلَـــــــةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُـــــــونَ} 1.

قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله أهو الرجل يزني ويسـرق ويشرب الخمر ويخاف أن يعـاقب، قـال: "لا يـا بنت الصـديق، ولكنـه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه" 2، فخوفه من التقصير في الطاعة من كمال الطاعة والفرق بين تقلـده حيـاً وميتـاً أنه في حياته كان رقيباً على نوابه متعقباً لأفعالهم يأمرهم بالحج كـل عام ليحكم بينهم وبين الرعية، فكان مـا يفعلونـه ممـا **يكرهه** يمكنـه منعهم منه وتلافيه بخلاف ما بعد الموت، فإنه لا يمكنـه لا منعهم ممـا **يكرهه** ولا تلافي ذلك فلهذا كره تقلد الأمر ميتـاً، وأمـا تعـيين السـتة فهـــو عنـــده واضـــح بين لعلمـــه أنهم أحـــق النـــاس بهـــذا الأمر3.

1ــــــــــ ســــــــــورة المؤمنــــــــــون آيـــــــــة/60.
2ــــ انظـــر الـــدر المنثـــور في التفســـير بالمـــأثور 6/105.
3ــ منهـاج السـنة 3/167، وانظـر المنتقى من منهـاج الاعتـدال ص/ 270.". ــ (2)

1159-"وقال يونس أيضاً: "كان الشـافعي يعيب على الـروافض ويقـــــــــــول هم شـــــــــــر عصـــــــــــابة"1.

فانظر كيف وصفهم رابع الخلفاء الراشدين علي رضي اللـه عنـه من خلال معرفته لهم، وما عاناه في زمنه منهم، فلقـد حكم عليهم بـأنهم

1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 3/1040
2) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 3/1045

شر فرق هذه الأمة وأنهم ينتحلون حب أهل البيت انتحالاً ليسوا صادقين فيه، كما وصفهم الشافعي بأنهم أهل أهواء جميعهم وهم أهل جرأة في الشهادة حيث يشهد بعضهم لبعض زوراً وبهتاناً، وأنهم شر جماعة وجدت على وجه الأرض.

ومن صفات الذم التي نيطت بهم أن السلف رحمهم الله كانوا يكرهون الزواج منهم كما يكرهون أكل ذبائحهم لاعتقادهم ردتهم ويزجرون ويعزرون من مشى في جنائزهم وكانوا لا يرون لهم غيبة بانتقاصهم ولو كان بيوم صوم أحدهم.

فقد قال طلحة بن مصرف رحمه الله تعالى: "الرافضة لا تنكح نساؤهم ولا تؤكل ذبائحهم لأنهم أهل ردة"2.

وقال سفيان بن عيينة لرجل: من أين جئت، قال: من جنازة فلان ابن فلان، قال: لا حدثتك بحديث أستغفر الله ولا تعد نظرت إلى رجل يبغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعت جنازته"3.

فانظر إلى هذا الإمام الجليل القدر كيف عزر هذا الرجل بحرمانه تعليمه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمجرد أنه شيع جنازة رافضي، ونظر إليه، وما ذلك إلا لشناعة مذهب الرافضة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال زائدة بن قدامة الثقفي: قلت لمنصور4: "يا أبا عتاب اليوم الذي

1ـ الأثران في مناقب الشافعي للرازي ص/142.

2ـ الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة ص/161.

3ـ المصدر السابق ص/159، أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي 7/1458.

4ـ هو منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبو عتاب الكوفي، ثقة، ثبت، وكان لا يدلس، من". (1)

1160-"والرافضي أم صليت خلف اليهود والنصارى"1.

وقال البغوي رحمه الله: "وكان أبو سليمان الخطابي لا يكفر أهل الأهواء الذين تأولوا فأخطأوا ويجيز شهادتهم ما لم يبلغ من الخوارج والروافض في مذهبه أن يكفر الصحابة أو من القدرية أن يكفر من خالفه من المسلمين فلا يرى الصلاة خلفهم، ولا يرى أحكام قضاتهم جائزة، ورأى السيف واستباحة الدم، فمن بلغ منهم هذا المبلغ فلا شهادة له"2.

ومما هم موصومون به وهو عار عليهم وخزي وهو معدود من

---

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 3/1118

قبائحهم حرمانهم أنفسهم من الصلاة لأنهم لا يغسلون أرجلهم في الوضوء كما أمر الله، وإنما يمسحون عليها3 دون أن يغسلوها، كما حرموا أنفسهم من إقامة الجماعة لبحثهم على إمام معصوم. قال العلامة ابن الجوزي: "وقد حرموا الصلاة لكونهم لا يغسلون أرجلهم في الوضوء والجماعة لطلبهم إماماً معصوماً"4.ومن صفاتهم الذميمة أنهم أهل حمق وجهالة، فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى صوراً من حماقاتهم الدالة على أنهم أهل جهل وضلالة حيث قال: "وأما سائر حماقاتهم فكثيرة جداً مثل كون بعضهم لا يشرب من نهر حفره يزيد مع أن النبي صلى الله عليه وسلم والذين كانوا معه يشربون من آبار وأنهار حفرها الكفار، وبعضهم لا يأكل من التوت الشامي، ومعلوم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومن معه كانوا يأكلون مما يجلب من بلاد الكفار من الجبن ويلبسون ما تنسجه الكفار بل غالب ثيابهم كانت من نسج الكفار، ومثل كونهم **يكرهون** التكلم بلفظ

1ـ شرح السنة للبغوي 1/228، وانظر خلق أفعال العباد ص10.
2ـ شرح السنة للبغوي 1/228-229.
3ـ انظر مخالفتهم في مسح الأرجل في الوضوء دون غسلهما كما أمر الله. تفسير العياشي 1/297-302، تفسير الكاشاني 1/426-428، الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري 2/334.
4ـ تلبيس إبليس لابن الجوزي ص/100."ـــ (1)

1161-"العشرة، أو فعل شيء يكون عشرة حتى في البناء لا يبنون على عشرة أعمدة ولا بعشرة جذوع ونحو ذلك لكونهم يبغضون خيار الصحابة وهم العشرة المشهود لهم بالجنة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنهم أجمعين يبغضون هؤلاء إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ... وكذلك هجرهم لاسم أبي بكر وعمر وعثمان ولمن يتسمى بذلك حتى **يكرهون** معاملته، ومعلوم أن هؤلاء لو كانوا من أكفر الناس لم يشرع أن لا يتسمى الرجل بمثل أسمائهم، فقد كان في الصحابة من اسمه الوليد وكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقنت في الصلاة ويقول: "اللهم أنج الوليد بن الوليد بن المغيرة" 1 وأبوه كان من أعظم الناس كفراً وهو الوحيد المذكور في قوله تعالى: {ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً} 2، وفي الصحابة من اسمه عمرو وفي المشركين من اسمه عمرو بن عبد ود وأبو جهل

---

(1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 3/1123

اسمه عمرو بن هشام وفي الصحابة خالد بن سعيد بن العاص من السابقين الأولين، وفي المشركين خالد بن سفيان الهذلي وفي الصحابة من اسمه هشام مثل هشام بن حكيم وأبو جهل كان اسم أبيه هشاماً وفي الصحابة من اسمه عقبة مثل أبي مسعود عقبة بن عمرو البدري وعقبة بن عامر الجهني، وكان في المشركين عقبة بن أبي معيط، وفي الصحابة علي وعثمان وكان في المشركين من اسمه علي مثل علي بن أمية بن خلف قتل يوم بدر كافراً، ومثل عثمان بن طلحة قتل قبل أن يسلم ومثل هذا كثير فلم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنون **يكرهون** اسماً من الأسماء لكونه قد تسمى بها كافر من الكفار ... فعلم جواز الدعاء بهذه الأسماء سواء كان ذلك المسمى بها مسلماً أو كافراً أمر معلوم من دين الإسلام فمن كره أن يدعو أحداً بها كان من أظهر الناس مخالفة لدين الإسلام، ثم مع هذا إذا تسمى الرجل عندهم باسم علي أو

1ـ انظر الحديث صحيح البخاري 1/178، صحيح مسلم 1/467.
2ـ انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن 29/152.".ـ (1)

1162-"حتف أنفه لم يجز بعد قتله أو موته أن يمثل به، فلا يشق بطنه أو يجدع أنفه وأذنه ولا تقطع يده إلا أن يكون ذلك على سبيل المقابلة ... فهؤلاء الذين يبغضونهم لو كانوا كفاراً وقد ماتوا لم يكن لهم بعد موتهم أن يمثلوا بأبدانهم لا يضربونهم ولا يشقون بطونهم ولا ينتفون شعورهم مع أن في ذلك نكاية فيهم، أما إذا فعلوا ذلك بغيرهم ظناً أن ذلك يصل كان غاية الجهل، فكيف إذا كان بمحرم كالشاة التي يحرم إيذاؤها بغير الحق فيفعلون ما لا يحصل لهم به منفعة أصلاً بل ضرر في الدين والدنيا والآخرة مع تضمنه غاية الحمق والجهل.
ومن حماقاتهم: إقامة المأتم والنياحة على من قتل من سنين عديدة ومن المعلوم أن المقتول وغيره من الموتى إذا فعل مثل ذلك بهم عقب موتهم كان ذلك مما حرمه الله ورسوله، فقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: "ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية" 1 ... وهؤلاء يأتون من لطم الخدود وشق الجيوب ودعوى الجاهلية وغير ذلك من المنكرات بعد الموت بسنين كثيرة ما لو فعلوه عقب موته لكان ذلك من أعظم المنكرات التي حرمها الله ورسوله فكيف بعد هذه المدة الطويلة، ومن المعلوم أنه قتل من الأنبياء وغير الأنبياء ظلماً وعدواناً من هو أفضل من الحسين قتل أبوه وهو أفضل منه، وقتل عثمان بن

1) عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 3/1124

عفان وكـان قتلـه أول الفتن العظيمـة الـتي وقعت بعـد مـوت النـبي صلى الله عليه وسـلم وتـرتب عليـه من الشـر والفسـاد أضـعاف مـا ترتب على قتل الحسين وقتل غـير هـؤلاء ومـات ومـا فعـل أحـد من المسلمين ولا غـيرهم مأتمـاً ولا نياحـة على ميت ولا قتيـل بعـد مـدة طويلة من قتله إلا هـؤلاء الحمقى الـذين لـو كـانوا من الطـير لكـانوا رخماً ولو كانوا من البهائم، لكانوا حمراً، ومن ذلك أن بعضهم لا يوقد خشــب الطرفــاء لأنــه بلغــه أن دم الحســين وقــع على شــجرة من الطرفاء ومعلوم أن تلك الشجرة بعينهـا لا **يكـره** وقودهـا، ولـو كـان

1ـ الحديث في صحيح البخـاري 1/225، صـحيح مسـلم 1/99."ـ (1)

1163-"ونؤمن بأن مراده الكوني والشرعي تابع لحكمتـه، فكـل ما قضاه كونا أو تعبد به خلقه شرعا فإنه لحكمة وعلى وفق الحكمة، سواء علمنا منها ما نعلم، أو تقاصـرت عقولنـا عن ذلـك: {أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} 1، {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُـونَ} 2. ونؤمن بأن الله تعالى يحب أولياءه وهم يحبونه: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} 3، {فَسَـوْفَ يَـأْتِي اللَّهُ بِقَـوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَـهُ} 4، {وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّـابِرِينَ} 5، {وَأَقْسِـطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِـطِينَ} 6، {وَأَحْسِـنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِـنِينَ} 7. ونؤمن بأن الله تعالى يرضى ما شرعه من الأعمال والأقوال، **ويكره** ما نهى عنه منها: {إِنْ تَكْفُرُوا فَـإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَـى لِعِبَـادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ} 8، {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَـاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيـلَ اقْعُـدُوا مَـعَ الْقَاعِـدِينَ} 9. ونؤمن بأن اللـه تعـالى يرضـى عن الـذين آمنـوا وعملـوا الصـالحات: {رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُـوا عَنْـهُ ذَلِـكَ لِمَنْ خَشِـيَ رَبَّهُ} 10. ونؤمن بأن الله تعالى يغضب على من يستحق الغضب من الكـافرين وغيرهم: {الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِـبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ} 11،

---

1 سـورة الـتين، الآيـة: 7.
2 سـورة المائـدة، الآيـة: 50.
3 سـورة آل عمـران، الآيـة: 31.
4 سـورة المائـدة، الآيـة: 54.
5 سـورة آل عمـران، الآيـة: 146.
6 سـورة الحجـرات، الآيـة: 9.
7 سـورة البقـرة، الآيـة: 195.

(1 عقيدة أهل السنة في الصحابة لناصر بن علي 3/1127

8 ســــــــــــــورة الزمـــــــــــــــر، الآيـــــــــــــــة: 7.
9 ســــــــــــــورة التوبـــــــــــــة، الآيـــــــــــــــة: 46.
10 ســــــــــــــورة البينـــــــــــه، الآيـــــــــــــــة: 8.
11 ســــــــــــورة الفتح، الآيــــــــــــة: 6." ــــــــــــــــ (1)

1164-"لكان توجيه ذلك إليه من التكليف بما لا يطاق، وهو أمـر تأباه حكمة الله تعالى ورحمته، وخبره الصادق في قولـه: {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْســـــــــــــــــــــاً إِلاّ وُسْـــــــــــــــــــعَهَا} 1.
الثـالث: مـدح المحسـن على إحسـانه، وذم المسـيء على إسـاءته، وإثابـة كـل منهمـا بمـا يسـتحق. ولـولا أن الفعـل يقـع بـإرادة العبـد واختياره لكان مـدح المحسـن عبثـا، وعقوبـة المسـيء ظلمـا، واللـه تعــــــــــــالى مـــــــــــــــنزّه عن العبث والظلم.
الرابع: أن الله تعالى أرسل الرسـل: {رُسُـلاً مُبَشِّـرِينَ وَمُنْـذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيـزاً حَكِيمـاً} 2، ولولا أن فعل العبـد يقـع بإرادتـه واختيـاره مـا بطلت حجتـه بإرسـال الرســل.
الخامس: أن كل فاعـل يحس أنـه يفعـل الشـيء أو يتركـه بـدون أي شعور بإكراه، فهو يقوم ويقعد، ويدخل ويخرج، ويسافر ويقيم بمحض إرادته، ولا يشعر بأن أحدًا **يكرهه** على ذلك، بل يفرق تفريقـا واقعيـا بين أن يفعل الشيء باختيـاره وبين أن **يكرهه** عليـه مكـره. وكـذلك فرق الشرع بينهما تفريقا حكيما، فلم يؤاخذ الفاعل بما فعلـه مكرهـا عليــــــه فيمـــــا يتعلـــــق بحـــــق اللـــــه تعـــــالى.
ونرى أنه لا حجة للعاصي على معصيته بقدر الله تعالى، لأن العاصـي يقدم على المعصية باختياره من غـير أن يعلم أن اللـه تعـالى قـدرها عليه، إذ لا يعلم أحد قدر الله تعالى إلا بعد وقوع مقدوره: {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَـــــــاذَا تَكْسِـــــــبُ غَـــــــداً} 3،فكيـــــــف يصح

1 ســــــــــــــورة البقـــــــــــــرة، الآيـــــــــــــــة: 286.
2 ســــــــــــــورة النســـــــــــــاء، الآيـــــــــــــــة: 165.
3 ســــــــــــورة لقمـــــــــــان، الآيــــــــــــة: 34." ــــــــــــــــ (2)

1165-"2- أصحاب الأخدود يلقون الموحدين في النار فيموتـون فيهـا، حـتى لا يكفـروا وقـد ذكـرهم القـرآن بالثنـاء عليهم وذم من عذبوهم فقال: {وَمَا نَقَمُـوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَنْ يُؤْمِنُـوا بِاللَّهِ الْعَزِيـزِ الْحَمِيـدِ, الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ, إِنَّ الَّذِينَ

(1) عقيدة أهل السنة والجماعة للعثيمين ص/11
(2) عقيدة أهل السنة والجماعة للعثيمين ص/29

فَتَنُـوا الْمُـؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَـاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُـوا فَلَهُمْ عَـذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ, إِنَّ الَّذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْـرِي مِنْ تَحْتِهَـا الأَنْهَـارُ ذَلِـكَ الْفَـوْزُ الْكَبِـيرُ} 1.
3- عندما استشار يهود بني قريظة أثناء الحصار أبـا لبابـة فأشـار لهم بأنه الذبح قال: "والله مازالت قدماي عن مكانهمـا حـتى عـرفت أني قد خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم"، ثم انطلق إلى المسجد فربط نفسه بعموده حـتى نـزلت توبـة اللـه عليـه وحلـه رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم2.
4- عمير بن سعد في حجـر زوج أمـه جلاس بن سـويد بن الصـامت، فقال جلاس في حق رسول الله صلى الله عليـه وسـلم كلمـة نابيـة, فقال عمير: "يـا جلاس, إنـك لأحب النـاس إليّ وأحسـنه عنـدي يـدًا, وأعزه أن يصيبه شـيء **يكرهه**، ولقـد قلت مقالـة لئن رفعتهـا عليـك لأفضحنك, ولئن صمت ليهلكن ديني ولأحدهما أيسـر على من الآخـر، ثم أخـبر الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم"3.
5- الإمام أحمد بن حنبل -رحمه اللـه- يطلب منـه المـأمون أن يقـول بخلـق القـرآن فـيرفض، فيسـجنه ببغـداد مقيـدًا بالسلاسـل، ويـأتي المعتصم بعد المأمون فيزيد البلاء بالضرب والسـحب ويتنـاوب عليـه الجلادون وبعضهم يقـول: يـا أمـير المؤمـنين: دمـه في عنقي ليغريـه بقتلـه، ولا يزيـد الإمـام أحمد

---

1 سـورة الـبروج آيـة 8-11.
2 انظر سيرة ابن هشام 3/ 255 ـ 256 وبين العقيدة والقيادة ص 185.
3 انظر سيرة ابن هشام 2/ 141 وبين العقيدة والقيادة ص 163.".
(1)

1166-"نقص فالخـالق أولى بـالتنزه عنهـا، وقـد كـان العـرب **يكرهون** نسبة البنات لأنفسهم ولكنهم لم يتورعوا عن نسـبتهن إلى الله -بزعمهم أن الملائكة بنات الله- والخالق أولى بالتنزه عن البنات منهم.
قال تعالى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ, وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْـوَدًّا وَهُـوَ كَظِيمٌ, يَتَـوَارَى مِنَ الْقَـوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّـهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَـاءَ مَـا يَحْكُمُونَ, لِلَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} 1، وقال تعالى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا **يَكْرَهُـونَ** وَتَصِـفُ أَلْسِـنَتُهُمُ الْكَـذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْـنَى لا جَـرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ

(1 عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ص/48

مُفْرَطُونَ} 2، وقال تعالى: {وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الإِنسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ, أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ, وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ, أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ, وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ, وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَخْرُصُونَ, أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ, بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ} 3، وقال تعالى: {فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمْ الْبَنُونَ, أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ, أَلا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ, وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ, أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ, مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ, أَفَلا تَذَكَّرُونَ, أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ, فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ, وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ, سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ} 4،وقال تعالى: {أَفَرَأَيْتُمْ اللاَّتَ وَالْعُزَّى, وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَى, أَلَكُمْ الذَّكَرُ وَلَهُ الأُنثَى, تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى, إِنْ هِيَ إِلاَّ أَسْمَاءٌ

---

1 سورة النحل آية 57-60.
2 سورة النحل آية 62.
3 سورة الزخرف آية 15-22.
4 سورة الصافات آية 149-159.
5 اللات: صنم لأهل الطائف، والعزى: صنف لغطفان، ومناة: صنم لخزاعة وهذيل كما في تفسير الطبري 27/58 وتفسير ابن كثير 4/253 والكشاف 4/30." (1)

1167-"سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى, أَمْ لِلإِنسَانِ مَا تَمَنَّى, فَلِلَّهِ الآخِرَةُ وَالأُولَى, وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى, إِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ لَيُسَمُّونَ الْمَلائِكَةَ تَسْمِيَةَ الأُنْثَى, وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} 1.

في هذه الآيات يخبر تعالى أن المشركين زعموا أن الملائكة إناث وأنهم بنات الإله فعبدوهم معه، وقد ضلوا في ذلك حيث نسبوا أقل القسمين من الأولاد -وهو البنات- إلى الله وهم لا يرضونهن لأنفسهم، بل يتغير وجه أحدهم إذا بشر بولادة الأنثى له، ويحزن

---

(1) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ص/280

ويكره أن يراه الناس يفكر بدفنها حية، فكيف أنف هؤلاء المشركون من ذلك ونسبوه إلى الله والله تعالى له الكمال المطلق من كل وجه؟ إن الإذعان بأنه لا إله غيره وأنه منزه عن سمات الحدوث والتوالد2.
يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فبين سبحانه أن الرب الخالق أولى بأن ينزه عن الأمور الناقصة منكم فكيف تجعلون له ما تكرهون أن يكون لكم وتستحيون من إضافته إليكم مع أن ذلك واقع لا محالة ولا تنزهونه عن ذلك وتنفونه عنه وهو أحق بنفي المكروهات المنقصات منكم؟ "3.
ولم يكتف المشركون بزعم بنوة الملائكة لله، بل عبدوا الملائكة زاعمين أن الله يرضى بهذه العبادة: {وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ} ، وهذا قول في غاية الكفر والكذب، وجعلهم الملائكة إناثًا: كفر واستهانة بمخلوق كريم مقرب إلى الله،

1 سورة النجم آية 19-28.
2 انظر تفسير الطبري 14/123 و25/55 والبحر المحيط 5/503 وتفسير ابن كثير 2/572.
3 موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول 1/19."ـ (1)

1168-"الفصل الأول
في وجوب محبة الرسول وتعظيمه والنهي عن الغلو والإطراء في مدحه وبيان منزلته - صلى الله عليه وسلم -
1 - وجوب محبته وتعظيمه - صلى الله عليه وسلم:
يجبُ على العبدِ أولًا: محبّةُ الله عز وجل، وهي من أعظم أنواع العبادة، قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقرة: 165] .
لأنه هو الرّبُّ المتفضّل على عباده بجميع النّعم ظاهِرها وباطنها، ثم بعد محبة الله تعالى، تجب محبة رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم -؛ لأنه هو الذي دعا إلى الله، وعرَّف به، وبلّغ شريعته، وبيَّن أحكامه، فما حصل للمؤمنين من خير في الدنيا والآخرة، فعلى يد هذا الرسول، ولا يدخلُ أحدٌ الجنة إلا بطاعته واتباعه - صلى الله عليه وسلم - وفي الحديث: «ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوةَ الإيمان؛ أن يكون الله ورسولَه أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يُحبَّ المرء لا يُحبّه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار» .
فمحبة الرسول تابعة لمحبة الله تعالى، لازمة لها، وتليها في المرتبة،

(1) عقيدة التوحيد في القرآن الكريم ص/281

وقد جاء بخصوص محبته - صلى الله عليه وسلم - ووجوب تقديمها على محبة كل محبوب سوى الله تعالى، قوله - صلى الله عليه وسلم -: «لا يؤمنُ أحدكم حتى أكونَ أحبَّ إليه»". (1)

1169-"مكذوب يأتون من المنكر عنده ما لا يعهد مثله. وكان الرجال والنساء يأتون بليدة الفدا لفحل النخل الذي فيها ويفعلون عنده أقبح الأفعال ويتبركون به ويعتقدون فيه، فكانت المرأة إذا تأخرت عن الزواج تأتيه فتضمه بيديها ترجو أن يفرج عنها كربها وتقول: يا فحل الفحول أريد زوجاً قبل الحول. وكانت طوائف من الناس تنتاب شجرة الطرفية يتبركون بها ويعلقون الخرق عليها إذا ولدت المرأة ذكرا لعله يسلم من الموت. وفي أسفل الدرعية غار كبير يزعمون أن امرأة تسمى بنت الأمير أراد بعض الفسقة أن يظلمها فصاحت فانفلق لها الغار وأجارها من ذلك السوء، فكانوا يرسلون إلى ذلك الغار اللحم والخبز ويبعثون بصنوف الهدايا إليه. وكان عندهم رجل يزعمونه من الأولياء اسمه (تاج) سلكوا فيه سبيل الطواغيت، فصرفوا إليه النذر، وتوجهوا إليه بالدعاء، واعتقدوا فيه النفع والضر، وكانوا يأتونه لقضاء شؤونهم أفواجاً وكان هو يأتي إليهم من بلدة الخرج إلى الدرعية لتحصيل ما تجمع من النذور والخراج، وكان أهل البلاد المجاورة يعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً حتى خافه الحكام وهابه أعوانه وحاشيته الناس فلا يتعرضون لهم بما **يكرهون**، ويدعون فيه دعاوى فظيعة، وينسبون إليه حكايات قبيحة، وكانوا لكثرة ما تناقلوها وأذاعوها - يصدقون ما فيها من مين وزور، زعموا أنه أعمى وأنه يأتي من بلده الخرج من غير قائد يقوده وغير ذلك من الحكايات والاعتقادات التي". (2)

1170-"ضلوا بسببها عن الصراط المستقيم، وأعرضوا عن إخلاص الدعاء لله وحده رب العالمين. وأما ما يفعل في الحرم المكي الشريف - زاده الله رفعة وتشريفاً - فهو يزيد على غيره كثيراً، ففي تلك البقاع المطهرة تأتي جماعات الأعراب من الفسوق والضلال والعصيان ما يملأ القلب أسى وحزناً - فلقد انتهكت فيه المحرمات والحدود، وتظاهر بذلك جم غفير، ولم يكن لأهل العلم تغيير، بل صادموا الحق (وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق). فمن ذلك ما يفعل عند قبة أبي طالب، وهم يعلمون أنه حاكم متعد

1) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك ص/148

2) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/62

غاصب كان يخرج إلى بلدان نجد ويضع عليهم خراجاً فإن أعطي ما أراد انصرف وإلا عاداهم وحاربهم، فصاروا يأتون قبره بالسماعات والعلامات يستغيثون به عند حلول المصائب ونزول الكوارث. وكذلك ما يفعل عند قبر المحجوب، يعظمون أمره ويحذرون سره ويطلبون عنده الشفاعة ومغفرة الذنوب.
وإن التجأ سارق أو متعد أو غاصب إلى أحد هذين القبرين لم يتعرض له أحد بما **يكره**، ولا يخشى معاقبة، أما إن تعلق جان مهما تكن جنايته صغيرة، بالكعبة فإنه يسحب منها سحباً لا يرعون للكعبة حرمة.
ومن ذلك أيضاً: ما يفعل عند قبر ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين رضي الله عنها في سرف وعند قبر خديجة رضي الله عنها في المعلاة؛ من اختلاط النساء بالرجال وفعل الفواحش والمنكرات، وارتفاع الأصوات". (1)

1171-"والله سبحانه قطع العذر وأقام الحجة بإنزال هذا الكتاب وإرسال الرسول صلى الله عليه وسلم، وإبقاء دينه، لا خير إلا دل عليه، ولا شر إلا حذر منه إلى قيام الساعة، والخير الذي دل عليه هو التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذر منه هو الشرك وجميع ما **يكرهه** الله ويأباه، بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض الله طاعته على جميع الثقلين. الجن والإنس1.
ويقول رحمه الله تعالى في جواب أفتى به حين سئل رحمه الله تعالى عن قوله تعالى {قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيراً} 2 الآية. فأجاب رحمه الله: (إعلم رحمك الله أن الله سبحانه عالم بكل شيء، يعلم ما يقع على خلقه وما يقعون فيه، وما يرد عليه من الواردات إلى يوم القيامة. وأنزل هذا الكتاب المبارك الذي جعله تبيانا لكل شيء، وجعله هدى لأهل القرن الثاني عشر ومن بعدهم، كما جعله لأهل القرن الأول ومن بعدهم. ومن أعظم البيان الذي فيه بيان الحجج الصحيحة، والجواب عما يعارضها، وبيان بطلان الحجج الفاسدة ونفيها. فلا إله إلا الله ماذا حرمه المعرضون عن كتاب الله من الهدى والعلم، ولكن لا معطي لما منع الله، وهذه التي سألت عنها، فيها بيان بطلان شبهة يحتج بها بعض أهل النفاق

1 مؤلفات الشيخ، القسم الخاص، الشخصية رقم 38 ص 271. والقسم الأول، العقيدة ثلاثة الأصول، ص 194.

(1) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/63

2 سـورة طـه: آيـة 125."ـــ (2)

1172-"لم يهتدوا بسبب أنهم لا يفهمون، كما قالوا: {قُلُوبُنَا غُلْفٌ} ، فرد الله عليهم بقوله {بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ} 1 فضمن لمن اتبع القرآن أنه لا يضل كما ضل من اتبع الرأي، فتجدهم في المسألة الواحدة يحكون سبعة أقوال أو ستة ليس منها قول صحيح، والذي ذكره الله في كتابه في تلك المسألة بعينها لا يعرفونه. والحاصل أنهم يقولون: لا نترك القرآن إلا خوفا من الخطأ، ولم نقبل على ما نحن فيه إلا للعصمة فعكس الله كلامهم، وبين أن العصمة في اتباع القرآن إلى يوم القيامة.
وأما قوله: {وَلا يَشْقَى} فهم يزعمون أن الله يرضى بفعلهم ويثيبهم عليه في الآخرة، ولو تركوه واتبعوا القرآن لغلطوا وعوقبوا. فذكر الله أن من اتبع القرآن أمن من المحذور الذي هو الخطأ عن الطريق، وهو الضلال، وأمن من عاقبته وهو الشقاء في الآخرة ثم ذكر الفريق الآخر الذي أعرض عن القرآن فقال: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً} 2 وذكر الله هو القرآن الذي يبين الله لخلقه فيه ما يحب **ويكره**، قال الله تعالى: {وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ} 3 الآيتين. فذكر الله لمن أعرض

1 سـورة البقـرة: آيـة 88.
2 سـورة طـه: آيـة 124.
3 سـورة الزخـرف: آيـة 36."ـــ (1)

1173-"ويدعوا إلى التوحيد، فلما أخذ على هذا عشر سنين؛ عرج به إلى السماء، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وصلى في مكة ثلاث سنين. وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة فلما استقر بالمدينة أمر ببقية شرائع الإسلام مثل الزكاة والصوم والجهاد والحج والأذان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من شرائع الإسلام أخذ على هذا عشر سنين أيضا وبعدها توفي صلوات الله وسلامه عليه، ودينه باق، لا خير إلا دل الأمة عليه، ولا شر إلا حذرها منه، والخير الذي دل عليه التوحيد وجميع ما يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حذر منه الشرك وجميع ما **يكرهه** الله ويأباه. بعثه الله إلى الناس كافة، وكل ما قاله حق وافترض الله طاعته على جميع الثقلين: الجن والإنس ودعوته عامة لكل زمان ومكان إلى قيام

(2 عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/271
(1 عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/274

الساعة، وهذه من فضيلته على الأنبياء والدليل قوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً} (الأعراف: 158). وأكمل الله به الدين. والدليل قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً} (المائدة: 3). والدليل على موته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ} (الزمر: 30، 31).

وهو يوم القيامة صاحب الحوض المورود، والمقام المحمود، أول شافع، وأول مشفع، ولا ينكر شفاعته إلا أهل البدع فله الشفاعة الكبرى". (1)

1174-"وقال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} (الحشر:7).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بى وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عزوجل" رواه مسلم1.

ولهما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار" 2.

ولهما عن أنس مرفوعا: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" 3.

وعن المقدام بن معدى كرب الكندي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يوشك الرجل متكئا على أريكته يحدث بحديث من حديثي فيقول بيننا وبينكم كتاب الله عز وجل فما وجدنا فيه من حلال استحللناه وما وجدنا فيه من حرام حرمناه ألا وإن ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

1 ج1 كتاب الإيمان باب 8 ص 52 رقم 34 ترتيب فؤاد عبد الباقى.
2 صحيح البخاري، ج1 كتاب الإيمان باب 9 ص 9 وباب 14 ص 10 وصحيح مسلم كتاب الايمان باب 15 ص 66 رقم 67.
3 البخاري، الايمان باب 8 ص 9، ومسلم، الايمان باب 16 ص 67

---

(1) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/420

رقم70." ـــ (2)

1175-"ليطئمن قلبه مع كونهما ليسا في المجلس دل ذلك، على أن إيمانهما أعلى من إيمان غيرهما خصوصا لما قرنهما بإيمانه صلى الله عليه وسلم 1.
ويعتقد الشيخ أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها2، للحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان- أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النار".
وفي رواية: "لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى" إلى آخره. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "من أحب في الله، وأبغض في الله ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك. ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك وقد صارت عامة مؤ اخاة الناس على أمر الدنيا وذلك لا يجدي على أهله شيئا" رواه ابن جرير- وقال ابن عباس في قوله تعالى: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} (البقرة: 166) قال: المودة.
قال الشيخ فيه أعمال القلب الأربع التى لا تنال ولاية الله إلا بها ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها3.

1 مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى رقم 15 ص 73، 74ـ (2)
مؤلفات الشيخ، القسم الأول، كتاب التوحيد ص 89.
2 المصدر السابق ص 88ـــــــــــــــ 89.
3 مؤلفات الشيخ، القسم الرابع، التفسير ص 158، ص 172."ـ (1)

1176-"ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في حديث عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فبينما هو كذلك إذ هو بها قائمة عنده فأخذه بخطامها فقال من شدة الفرح اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح" أخرجاه (يعني البخاري وَمُسْلِماً) .
ومن ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله تبارك

(2) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/422
(1) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/460

وتعالى قال من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي من أداء ما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن إستعاذ بي لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن **يكره** الموت وأكره مساءته " رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه. وغير ذلك من نصوص صفات الله تبارك وتعالى التي وردت في السنة المطهرة وأورد الشيخ كثيراً منها في مؤلفه أصول الإيمان، ولم يضمنها بتفسير ولا استنتاج، بل أورد النصوص معزوة إلى مصادرها وبوب واختار وقسم، واكتفى بذلك لوضوحها فيمرها كما جاءت على ظهرها من غير تحريف ولا تكييف ومن غير تعطيل ولا تمثيل1.

1 انظر: مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، أصول الإيمان ص 232- 242، والقسم الثالث، الفتاوى ص 44. والدرر السنية، ط2، ج 3 ص 207،ـ 208، وص 185،ـ 186، ومؤلفات الشيخ، القسم الخامس، الشخصية رقم 20 ص 130 - 135."(1)

1177-"استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من العجز والكسل، وهما مفتاح كل شر، ويصدر عنهما الهم والحزن، والجبن والبخل، وضلع الدين وغلبة الرجال، فمصدرها كلها عن العجز والكسل، وعنونها "لو " فإن المتمني من أعجز الناس وأفلسهم وأصل المعاصي كلها العجز فإن العبد يعجز عن أسباب الطاعات وعن الأسباب التي تبعده عن المعاصي وتحول بينه وبينها، فجمع في هذا الحديث الشريف أصول الشر وفروعه، ومبادئه وعاداته، وموارده ومصادره، وهو مشتمل على ثمان خصال، كل خصلتين قرينتان، فقال: "أعوذ بك من الهم والحزن " وهما قرينتان، فإن المكروه الوارد على القلب إما أن يكون سببه أمراً ماضياً، فهو يحدث الحزن، وإما توقع مستقبل، فهو يورث الهم - وكلاهما من العجز، فإن ما مضى لا يدفع بالحزن بل بالرضى والحمد، والصبر والإيمان بالقدر وقول العبد: "قدر الله وما شاء فعل " وما يستقبل بل يدفع بالهم، بل إما أن يكون له حيلة في دفعه، فلا يعجز عنه، وإما أن لا يكون له حيلة، فلا يجزع منه، ويلبس له لباسه من التوحيد والتوكل والرضى بالله رباً فيما يحب **ويكره**، والهم والحزن يضعفان العزم، ويوهنان القلب، ويحولان بين العبد وبين الاجتهاد فيما ينفعه، فهما حمل ثقيل

(1) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/474

على ظهـــــــــــــر الســــــــــــــائر. انتهى بتصـــــــــــــرف قليل1.
ويعتقد أن ما أصاب من مصيبة إلا بـإذن اللـه، ومن يـؤمن باللـه يهد

---

1 مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة كتاب التوحيد، بـاب مـا جـاء في اللـو ص 130،ـ 131، والقسـم الرابـع، مختصـر زاد المعـاد ص 124-ــــــــــــــــــــــــــــــــ 125."ــــــــــــــــــــــــــــــ (1)

1178-"غـيره فكيـف يسـاوى بيننـا وبينكم أو يخص بكرامتـه من أعـــرض عنـــه دون من قصـــده؟ هـــذا لا يـــدخل عقـــل عاقـــل. وبيان ذلك بمعرفة الله تعالى فيما اجتمعنا وإياكم عليه، ومعرفة حالنا وحالكم فى المسـألة، وذلـك أنـا مجمعـون على اسـتوائنا وإيـاكم فى العبودية، بخلاف ملوك الدنيا فان بعض الناس يكون أقــرب إليهم من بعض بالقرابـة وغيرهـا، ونحن مجمعـون أيضـا أنـه لا يظلم أحـدا من عبيده، بل كل نفس {لَهَا مَـا كَسَـبَتْ وَعَلَيْهَـا مَـا اكْتَسَـبَتْ} (البقـرة: 286) ، بخلاف ملوك الدنيا فانهم يأخذون مال هذا ويعطون هذا، فإذا كان الأمركذلك فكيف تدعون أنكم أولى بالله منا، ونحن له مخلصون وأنتم به مشركون؟ وكيف يظن به أنه يساوى بين من قصده وحده لا شريك له، ومن قصد غيره وأعرض عنه؟ وهـل يظن عاقـل أو سـفيه برجـل من بـني آدم خصوصـا إذا كـان كريمـا، أن من قصـده وضـاف عنـده **يكرهه** ولا يضـيفه، ويخص بالرضـا والكرامـة والضـيافة من أعرض عنه وضـاف عنـد غـيره مـع اسـتواء الجميـع فى القـرب منـه والبعد؟ هـذا لا يظن فى الآدمى فكيـف يظن بـرب العـالمين؟ فتـبين بقضـية العقـل أن مـا جـاءت بـه الرسـل من الإخلاص هـو الموافـق للعقل، وما فعل المشركون هو العجاب المخـالف للعقـل، فيالهـا من حجـــة مـــا أعظمهـــا وأبينهـــا، لكن لمن فهمهـــا كمـــا ينبغى1.

---

1 مؤلفات الشيخ، القسم الرابـع، التفسـير، ص 28-29، وانظـر: ص 40ــــــــــــــــــــــــــــــــ 41."ــــــــــــــــــــــــــــــ (2)

1179-"وكـل هـذا مـع استصـحاب أركـان العبـادة والـدين وهي: الحب
والرجـــــــاء والخـــــــوف1 في كـــــــل نـــــــوع من العبـــــــادة.
ويرى الشيخ أن المحبة للـه مـدار الـولاء والـبراء لأنهـا أعظم أعمـال القلب، بل هي أصل أعمال القلب الأربـع الـتي لا تنـال ولايـة اللـه إلا بها، ولا يجد أحد طعم الإيمـان إلا بهـا. وقـد عقـد الشـيخ لهـا بابـا في

(1 عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/490
(2 عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/566

كتاب التوحيد هو باب قول الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ} ، الآيات (البقرة: 165) . وأورد الشيخ تحت هذا الباب قول الله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} (التوبة: 24) .

وما رواه البخاري ومسلم عن أنس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين".

وللبخاري ومسلم عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه

---

1 مؤلفات الشيخ، القسم الأول، العقيدة، الرسالة الثامنة، بعض فوائد سورة الفاتحة ص 382-384. والقسم الرابع، التفسير، سورة الفاتحة ص 7-19. والقسم الثاني، الفقه، المجلد الثاني ص 7-9.".
(1)

1180-"الله منه كما يكره أن يقذف في النار ". وفي رواية " لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى" إلى آخره.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "من أحب في الله، وأبغض في الله ووالى في الله وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك. ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك. وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئا" رواه ابن جرير.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} قال: "المودة".

قال الشيخ: فيه مسائل:

الأولى: تفسير آية البقرة.

الثانية: تفسير آية براءة.

الثالثة: وجوب محبته صلى الله عليه وسلم وتقديمها على النفس والأهل والمال.

الرابعة: نفي الإيمان لا يدل على الخروج من الإسلام.

---

1) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/622

الخامســة: أن للإيمــان حلاوة قــد يجــدها الإنســان وقــد لا يجــدها.
السادسة: أعمال القلب الأربع التي لا تنال ولاية الله إلا بهـا، ولا يجـد أحــــــــــــــــد طعم الإيمــــــــــــــــان إلا بهــــــــــــــا.
السابعة: فهم الصحابي للواقـع: أن عامـة المؤاخـاة على أمـر الـدنيا.
الثامنــــــــــــة: تفســـــــــــير {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْـــــــــبَابُ} .
التاســعة: أن من المشــركين من يحب اللـــه حبــا شــديدا.". (1)

1181-"صرحوا في مواضع أخرى أنـه كفـر، وقـولهم: "**يكـره**" لما هو كفركقوله تعـالى: {وَقَضَـى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُـدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} (الإسـراء 23) إلى قوله: {كُلُّ ذَلِـكَ كَـانَ سَـيِّئُهُ عِنْـدَ رَبِّكَ مَكْرُوهـاً} (الإسـراء: 38)__________________________.
وأما كلام الإمام أحمد في قوله: "أكره كـذا" فهـو عنـد أصـحابه على التحريم. والمقصود من هذا هو إزالة شبهة أو ردهـا السـائل وهي أن قول العلماء: الـذبح للجن منهي عنـه أو محـرم هـل يفهم من قـولهم هذا أنه دون الكفروالشرك الأكـبر لأن هـذا القـول ليس صـريحا بأنـه شرك؟. وقد جادل بهذه الشبهة على أقوال العلماء تلك مجـادلون رد عليهم الشيخ بمثل ما قـدمت عنـه وكشـف الشـبهة وبين حكم الـذبح لغــــــــير اللــــــــه وأنــــــــه شــــــــرك أكــــــــبر.
الثــــــــــــــاني: من نــــــــــــواقض الإســــــــــــلام:
من جعل بينه وبين الله وسائط يـدعوهم ويسـألهم الشـفاعة ويتوكـل عليهم كفــــــــــــــــــــــــــــر إجمــــــــــــــــــــــــــاعا.
وسئل الشيخ عن قوله في الإقناع بـاب حكم المرتـد: "أو جعـل بينـه وبين الله وسائط يتوكـل عليهم ويـدعوهم ويسـألهم كفـر إجماعـا"1.
فأجـاب بقولـه: وكـذلك أي يكفـر من جعـل بينـه وبين اللـه وسـائط يدعوهم ويسألهم ويتوكـل عليهم إجماعـا، وذكـروا أن هـذا بعينـه هـو الذي يفعله أهل زمانهم عند القبـور، فكيـف بزماننـا؟ يبينـه لـك قـول الشــارح، لما

---

1 الإقناع في فقه الإمام أحمـد لأبي النجـا موسـى الحجـاوي، ج4 ص 297.".________________________________ (2)

1182-"بالصالحين وبعضهم يخصه بالنبي صلى الله عليـه وسـلم وأكـثر العلمـاء ينهى عن ذلـك **ويكرهه**، فهـذه المسـألة من مسـائل الفقه، ولو كان الصواب عندنا قول الجمهور أنه مكروه فلا ننكر على من فعلـه ولا إنكـار في مسـائل الاجتهـاد لكن إنكارنـا على من دعـا

---

(1) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 1/623
(2) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 2/670

المخلوق أعظم مما يدعو الله تعالى، ويقصد القبر يتضرع عند ضريح الشيخ عبد القادر أو غيره يطلب فيه تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وإعطاء الرغبات، فأين هذا؟ ممن يدعو الله مخلصاً له الدين لا يـدعو مع الله أحداً ولكن يقـول في دعائـه: أسـألك بنبيـك أو بالمرسـلين أو بعبادك الصالحين، أو يقصد قبر معروف أو غيره يدعو عنـده، ولكن لا يـدعو إلا اللـه مخلصـاً لـه الـدين، فـأين هـذا ممـا نحن فيـه؟! 1.
وهكذا يكشف الشيخ تلبيسهم حيث جعلوا دعاء غير الله توسلا ببيـان ما هو التوسل الحقيقي في الدعاء والفرق بينه وبين دعـاء غـير اللـه تعالى وأن التوسل مسألة خارجة عن موضوع النزاع وهـو دعـاء غـير اللـــــــــه تعــــــــــــــــــــــــالى.
وكشف الشيخ الرابعة وهي قولهم: إنهم يطلبون الأنبياء والأولياء مما أعطاهم الله تعالى وقد أعطاهم الشـفاعة والجـاه والقـرب لديـه ولا سيما رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن الله تعـالى وإن أعطـاهم ما أعطـاهم فقـد نهي أن يطلب منهم الشـفاعة والـزلفى عنـد اللـه، وأمــــــر بــــــأن يطلب ذلـــــــك منـــــــه وحـــــــده لا

1 مؤلفات الشيخ، القسم الثالث، الفتاوى ص 59، 60، 68، 69.".
(1)

1183-"هذه التفاسير المتداولـة قاطعـة عن العلـوم الإسـلامية، وإن ضـرورة المحافظـة على الـدين تقتضـي باختيـار الكتب النافعـة. قال: فكل مـا نـذكره فإنمـا الغـرض منـه تمحيص الحقيقـة والتمـاس الأنفع لنا في علوم ديننا، وهـذا عـذرنا في كـل مـا نسـطره عن هـذه المؤلفات التي ابتلينا بها اليوم وابتليت بنا إلخ". انتهى المقصـود ممـا ذكــــــــــره هـــــــــذا الفاضـــــــــل المنصــــــــــف.
وبه يعلم حال المتداول من التفاسير على الإجمـال، فكيـف يقـال إن تفسير القرآن قد فرغ منه العلماء، مع أنهم هم الذين قالوا في شأن علم التفسـير علم لا نضـج ولا احـترق، وقـالوا: المـراد بنضـج العلم تقرير قواعـده وتفريـع فروعهـا وتوضـيح مسـائله، والمـراد باحتراقـه بلوغــــــــــه النهايــــــــــــة في ذلــــــــــــك؟!.
وقــد ذكــر الإمــام السـيوطي في (الإتقــان) أن القــرآن في اللــوح المحفـوظ كـل حـرف منـه بمنزلـة جبـل قـاف، وكـل آيـة تحتهـا من التفاسير ما لا يعلمه إلا الله تعالى. انتهى. فمتى أعطاه العلماء حقــه حتى يقال أنهم قـد فرغـوا منـه؟ فهـل هـذا إلا قـول من قـد بلـغ من الجهــــــــــــل بدينــــــــــــه إلى الغايـــــــــــــة؟
وأي ذنب لمن طلب في هــذا العصـر، أو تمـنى أن يفسـر القــرآن

1) عقيدة محمد بن عبد الوهاب السلفية وأثرها في العالم الإسلامي 2/748

تفسيراً نافعاً للعامة والخاصة بعبارة سلسة، يفهمها كل أحد، كعبارات بناء هذا العصر، وكتّابه النابغين فيه، لا كعبارات الكتاب الماضين من الأعاجم وغيرهم، فإنهم كانوا يتفاخرون بدقة العبارات وصعوبتها وعدم فهمها ويعيبون الواضح منها، مع أن البلغاء المتقدمين والكتبة السابقين على العكس من ذلك، فقد رأيت في بعض كتب أصول الحديث ما نصه: "**ويكره** كراهة تنزيه الخط الدقيق لفوات الانتفاع أو كماله به لمن ضعف نظره، وربما ضعف نظر كاتبه بعد ذلك فلا ينتفع به، كما قال الإمام أحمد بن محمد بن حنبل لابن عمه حنبل بن إسحاق بن حنبل- ورآه يكتب خطاً دقيقاً-: فإنه يخونك أحوج ما تكون إليه" انتهى. فكتب عليه الوالد رحمه الله في هامش الكتاب: "انظر إذا كانت الدقة في الخط هكذا فكيف بها في عبارات العلوم الشرعية؟ وقد عدوا ذلك وجعلوه من". (1)

1184-""قد ذكرتُ فيما كتبته من المناسك أن السفر إلى مسجده وزيارة قبره -كما يذكره أئمة المسلمين في مناسك الحج- عمل صالح مستحب. وقد ذكرت في عدة مناسك الحج السنة في ذلك، وكيف يُسلّم عليه، وهل يستقبل الحجرة أم القبلة؟ على قولين؛ فالأكثرون يقولون: يستقبل الحجرة، كمالك والشافعي وأحمد، وأبو حنيفة يقول: يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره في قول، وخلفه في قول، لأن الحجرة لما كانت خارجة المسجد وكان الصحابة يسلّمون عليه لم يكن يمكن أحد أن يستقبل وجهه صلى الله عليه وسلم ويستدبر القبلة، كما صار ذلك ممكناً بعد دخولها في المسجد.

ثم قال: وأما ما ذُكِرَ في المناسك أنه بعد تحية النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبيه والصلاة والسلام يدعو، فقد ذكر الإمام أحمد وغيره أنه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره، لئلا يستدبره -وذلك بعد تحيته والصلاة والسلام- ثم يدعو لنفسه، وذكروا أنه إذا حياه وصلى عليه يستقبل وجهه بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم، فإذا أراد الدعاء جعل الحجرة عن يساره واستقبل القبلة ودعا، وهذا مراعاة منهم لذلك، فإن الدعاء عند القبر لا **يُكْرَهُ** مطلقاً، بل يؤمر به، كما جاءت به السنة فيما تقدم ضمناً وتبعاً، وإنما المكروه أن يتحرى المجيء للقبر للدعاء عنده، وكذلك ذكر أصحاب مالك، قالوا: يدنو من القبر فيسلّم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو مستقبل القبلة يوليه ظهره، وقيل لا يوليه ظهره، فإنما اختلفوا لما فيه من استدباره، فإما إذ جعل الحجرة عن يساره فقد زال المحذور

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/115

بلا خلاف، وصار في الروضة أو أمامها، ولعل هذا الذي ذكره الأئمة أخذوه من كراهة الصلاة إلى القبر، فإن ذلك قد ثبت النهي فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم، فلما نهى أن يتخذ القبر مسجداً أو قبلة أمروا بأن لا يتحرى الدعاء إليه كما لا يصلّى إليه، ولهذا والله أعلم حرفت الحجرة وثلثت لما بنيت، فلم يجعل حائطها الشمالي على سمت القبلة ولا جعل مسطحاً، ولذلك قصدوا قبل أن تدخل الحجرة في المسجد".
ثم إن الشيخ رحمه الله أطال الكلام إلى أن ذكر مسألة السفر للصلاة في المسجد ثم قال: "والصلاة تقصر في هذا السفر المستحب بإجماع المسلمين، لم". (1)

1185-"ويسلّمون عليه في الدخول للمسجد وفي الصلاة؛ وهذا مشروع باتفاق المسلمين.
قد ذكرت هذا في المناسك وفي الفتيا، وذكرت أنه يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه، وهذا الذي لم أذكر فيه نزاعاً في الفتيا مع أن فيه نزاعاً، إذ من العلماء من لا يستحب زيارة القبور مطلقاً، ومنهم من يكرهها مطلقاً، كما نُقِلَ ذلك عن إبراهيم النخعي، والشّعبي، ومحمد بن سيرين؛ وهؤلاء من أجلة التابعين، ونقل ذلك عن مالك، وعنه أنها مباحة ليست مستحبة. وأما إذا قدر من أتى المسجد فلم يصل فيه ولكن أتى القبر ثم رجع فهذا هو الذي أنكره الأئمة كمال وغيره، وليس هذا مستحباً عند أحد من العلماء، وهو محل النزاع؛ هل هو حرام أو مباح؟ وما علمنا أحداً من علماء المسلمين استحب مثل هذا".
ثم ذكر عليه الرحمة حكم السفر إلى القبور من كلامه في "الجواب الباهر" فقال: "وأما السفر إلى قبور الأنبياء والصالحين فهذا لم يكن موجوداً في الإسلام في زمن مالك، وإنما حدث هذا بعد القرون الثلاثة، قرن الصحابة والتابعين وتابعيهم، فأما هذه القرون التي أثنى عليها: رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن هذا ظاهراً فيها، ولكن بعدها ظهر الإفك والشرك، ولهذا لما سأل سائل لمالك عن رجل نذر أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن كان أراد المسجد فليأته وليصل فيه، وإن كان أراد القبر فلا يفعل، للحديث الذي جاء: "لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد".
كذلك من يزور قبور الأنبياء والصالحين ليدعوهم أو يطلب منهم الدعاء أو يقصد الدعاء عندهم -لكونه أقرب إجابة في ظنه- فهذا لم يكن يعرف على عهد مالك، لا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم ولا غيره، وإذا كان مالك يكره أن يطيل الوقوف عنده للدعاء فكيف

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/176

بمن لا يقصد لا السلام عليه ولا الدعاء له، وإنما يقصد دعاءه، وطلب حوائجه منه، ويرفع صوته عنده، فيؤذي الرسول، ويشرك بالله، ويظلم نفسه؟!
ولم يعتمد الأئمة الأربعة ولا غير الأربعة على شيء من الأحاديث التي". (1)

1186-"عليها، ولم يروها لا أهل الصحاح، ولا أهل السُّنن التي يُعْتَمَدُ عليها؛ كأبي داود، والنسائي، لأنها ضعيفة بل موضوعة، كما قد بين العلماء الكلام عليها.
ومن زاره في حياته كان من المهاجرين إليه، والواحد بعدهم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه، وهو إذا أتى بالفرائض لا يكون مثل الصحابة، فكيف يكون مثلهم في النوافل، أو بما ليس بقربة، أو بما هو منهي عنه؟!
وكره مالك رحمه الله أن يقول القائل: زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم، كره هذا اللفظ لأن السنة لم تأت به في قبره. وقد ذكروا في تعليل ذلك وجوهاً، ورخص غيره في هذا اللفظ للأحاديث العامة في زيارة القبور، ومالك يستحب ما يستحبه سائر العلماء من السفر إلى المدينة والصلاة في مسجده، وكذلك السلام عليه وعلى صاحبيه عند قبورهم اتباعاً لابن عمر. ومالك رضي الله عنه من أعلم الناس بهذا، لأنه قد رأى التابعين الذين رأوا الصحابة بالمدينة، ولهذا كان يستحب اتباع السلف في ذلك، **ويكره** أن يبتدع أحد هناك بدعة، فكره أن يطيل القيام والدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، لأن الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك، وكره لأهل المدينة كلما دخل إنسان المسجد أن يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم، لأن السلف لم يكونوا يفعلون ذلك.
قال مالك: "ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها" بل كانوا يأتون إلى مسجده فيصلون خلف أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين، فإن الأربعة صلوا أئمة في مسجده، والمسلمون يصلون خلفهم، وهم يقولون في الصلاة السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته كما كانوا يقولون ذلك في حياته، ثم إذا قضوا الصلاة قعدوا أو خرجوا ولم يكونوا يأتون القبر للسلام، لعلمهم بأن الصلاة والسلام عليه في الصلاة أكمل وأفضل، وهي المشروعة.
وأما دخولهم عند قبره للصلاة والسلام عليه هناك أو الصلاة والدعاء فإنه لم". (2)

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/186
2) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/188

1187-"الْكَـافِرُونَ إِلَّا فِي غُـرُورٍ * أَمَّنْ هَـذَا الَّذِي يَـرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لَجُّوا فِي عُتُـوٍّ وَنُفُـورٍ} 1. ومن ظن أن أرضاً معينة تدفع عن أهلها البلاء مطلقاً بخصوصها أو لكونها فيها قبور الأنبياء والصالحين فهو غالط، فأفضل البقاع مكة وقد عذب الله أهلها عذاباً شديداً عظيماً، فقال: {وَضَـرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَـةً كَانَتْ آمِنَـةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَـاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ * وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} 2.

ومن فصول (الجواب الباهر لمن سأل من ولاة الأمر عما أفتى به في زيارة المقابر) كلام في أن الزيارة المتضمنة ترك مأمور أو فعل محظور ليست بمشروعة.

قال شيخ الإسلام- قدّس الله روحه-: "وقد تنازع المسلمون في زيارة القبور؛ فقال طائفة من السلف: إن ذلك كله منهي عنه لم ينسخ، فإن أحاديث النسخ لم يروها البخاري ولم تشتهر، ولما ذكر البخاري (باب زيارة القبور) احتج بحديث المرأة التي بكت على القبر. ونقل ابن بطال عن الشعبي قال: لولا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن زيارة القبور لزرت قبر ابنتي. وقال النخعي: كانوا **يكرهون** زيارة القبور، وعن ابن سيرين مثله. قال: وقد سئل مالك عن زيارة القبور فقال: قد كان نهى عنه عليه السلام ثم أذن. فلو فعل ذلك إنسان ولم يقل إلا خيراً لم أر بذلك بأساً وليس من عمل الناس. ورُوي عنه أنه كان يضعف زيارتها. وكان النبي صلى الله عليه وسلم نهى أولاً عن زيارة القبور باتفاق العلماء؛ فقيل: لأن ذلك يفضي إلى الشرك. وقيل: لأجل النياحة عندها. وقيل: لأنهم كانوا يتفاخرون بها. وقد ذكر طائف من العلماء في قوله: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} 3 أنهم كانوا يتكاثرون بقبور الموتى وممن ذكره ابن عطية في تفسيره. قال: وهذا تأنيب على الإكثار من زيارة القبور، أي: حتى جعلتم أشغالكم

---

1 سورة الملك: 20- 21.
2 سورة النحل: 112- 113.
3 سورة التكاثر: 1- 2."(1)

1188-"قيل لمالك: إن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه إلا يفعلون ذلك؛ أي يقفون على قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيصلون عليه، ويدعون له، ولأبي بكر وعمر، يفعلون

---

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/207

ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا في الجمعة والأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر يسلمون ويدعون ساعة. فقال: لم يبلغني هذا عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم يفعلون ذلك، ويكره إلا لمن جاء من سفر أو أراده.
فقد كره مالك رحمه الله هذا، وبين أنه لم يبلغه هذا عن أهل العلم بالمدينة ولا عن صدر هذه الأمة وأولها وهم الصحابة، وأن ذلك يكره لأهل المدينة إلا عند السفر، ومعلوم أن أهل المدينة لا يكره لهم زيارة قبور أهل البقيع وشهداء أحد وغيرهم، بل هم في ذلك ليسوا دون سائر الأمصار، فإذا لم يكره لأولئك زيارة القبور بل يستحب لهم زيارتها عند جمهور العلماء -كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعل- فأهل المدينة أولى أن لا يكره لهم، بل يستحب لهم زيارة القبور كما يستحب لغيرهم اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، ولكن قبر النبي صلى الله عليه وسلم خص بالمنع شرعاً وحِسّاً، كما دفن في الحجرة ومنع الناس من زيارة قبره من الحجرة، كما يزار سائر القبور فيصل الزائر إلى عند القبر، وقبر النبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك، فلا تستحب هذه الزيارة في حقه ولا تمكن، وهذا لعلو قدره وشرفه لا لكون غيره أفضل منه، فإن هذا لا يقوله أحد من المسلمين فضلاً عن الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين بالمدينة وغيرها.
ومن هنا غلط طائفة من الناس، يقولون: إذا كانت زيارة قبر آحاد الناس مستحبة فكيف بقبر سيد الأولين والاخرين صلوات الله وسلامه عليه، وهؤلاء ظنوا أن زيارة قبر الميت مطلقاً هو من باب الإكرام والتعظيم له، والرسول صلى الله عليه وسلم أحق بالإكرام والتعظيم من كل أحد، وظنوا أن ترك الزيارة فيها تنقص لكرامته، وخالفوا السنة وإجماع الأمة سلفها وخلفها، فقولهم نظير قول من يقول: إذا كانت زيارة القبور يصل الزائر فيها إلى قبر المزور فإن ذلك أبلغ في الدعاء له، وإن كان مقصوده دعاءه، كما يقصده أهل البدع، فهو أبلغ في". (1)

1189-"وإن كان زيارة قبر غيره مستحبة فهو أعظم لقدره وأرفع لدرجته وأعلى في منزلته، وإن ذلك أقوم بحق الله، وأتم وأكمل في عبادته وحده لا شريك له، وإخلاص الدين له، ففي ذلك تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وإن كان أهل البدع الذين فعلوا ما لم يشرعه بل ما نهى عنه، وخالفوا الصحابة والتابعين لهم بإحسان فاستحبوا ما كان أولئك يكرهونه ويمنعون منه؛ هم مضاهون للنصارى، وأنهم نقصوا من تحقيق

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/227

الإيمان بالله ورسوله والقيام بحق الله وحق رسوله صلى الله عليه وسلم بقدر ما دخلوا فيه من البدعة التي ضاهوا بها النصارى، فهذا هذا والله أعلم.
وأيضاً فإنه إذا أُطيع أمره واتُّبِعَتْ سنته كان له من الأجر بقدر أجر من أطاعه واتبع سنته، لقوله صلى الله عليه وسلم: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً"1. وقوله: "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة"2.
وأما البدع التي لم يشرعها بل نهى عنها -وإن كانت متضمنة للغلو فيه والشرك به والإطراء له كما فعلت النصارى- فإنه لا يحصل بها أجر لمن عمل بها، فلا يكون للرسول صلى الله عليه وسلم فيها منفعة، بل صاحبها إن عُذِرَ كان ضالاً لا أجر له فيها، وإن قامت عليه الحجة استحق العذاب، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم، فإنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله" 3 صلى الله عليه وسلم.
فإن قال هؤلاء الذين قاسوا زيارة قبره على زيارة سائر القبور: إن الناس

---

1 أخرجه مسلم (2674) وأبو داود (4609) والترمذي (2674) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
2 أخرجه مسلم (1017) وأحمد (4/ 357، 358، 359) والترمذي (2675) والنسائيئ (5/ 75- 76) وابن ماجه (203) وغيرهم من حديث جرير بن عبد الله بنحوه.
3 تقدم.". (1)

1190-"المعرور بن سويد، عن عمر قال: خرجنا معه في حجة حجها فقرأ بنا في صلاة الفجر (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل) و (لإيلاف قريش) في الثانية. فلما رجع من حجته رأى الناس ابتدروا المسجد، فقال: ما هذا؟ فقالوا: مسجد صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هكذا هلك أهل الكتاب قبلكم اتخذوا آثار الأنبياء بيعاً، من عرضت له منكم فيه الصلاة فليصلّ، ومن لم تعرض له فليمضِ1.
وما اتفق عليه الصحابة- ابن عمر وغيره؛ من أنه لا يستحب لأهَل المدينة الوقوف عند القبر للسلام إذا دخلوا المسجد وخرجوا بل **يكره** ذلك- يبين ضعف حجة من احتج بقوله: "ما من رجل يسلّم عليّ إلا رد الله عليّ روحي حتى أردَّ عليه السلام". فإن هذا لو دل

---

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/233

على استحباب السلام عليه من المسجد لما اتفق الصحابة على ترك ذلك، ولم يفرق في ذلك بين القادم من السفر وغيره، فلما اتفقوا على ترك ذلك مع تيسيره علم أنه غير مستحب، بل لو كان جائزاً لفعله بعضهم، فدل على أنه كان من المنهي عنه كما دلت عليه سائر الأحاديث.

وعلى هذا فالجواب عن الحديث؛ إما بتضعيفه على قول من يضعّفه، وإما بأن ذلك يوجب فضيلة الرسول صلى الله عليه وسلم لا فضيلة المسلم بالرد عليه إذا كان هذا من باب المكافأة والجزاء، حتى أنه يشرع للبر والفاجر التحية بخلاف ما يقصد به الدعاء المجرد وهو السلام المأمور به. وإما بأن يقال: هذا مما هو فيمن سلم عليه من قريب، والقريب أن يكون في بيته، فإنه إن لم يحد بذلك لم يبق له حد محدود من جهة الشرع، كما تقدم ذكر هذا.

وأما الوجه: فتوجيهه؛ أن الحديث ليس فيه ثناء على المسلم ولا مدح له ولا ترغيب له في ذلك، ولا ذكر أجر له كما جاء في الصلاة والسلام المأمور بهما، فإنه قد وعد أن من صلى عليه مرة صلى الله عليه عشراً، وكذلك من سلم عليه. وأيضاً فهو مأمور بهما وكل مأمور به ففاعله محمود مشكور مأجور. وأما

1 أخرجه عبد الرزاق في "مصنفه" (1/118-119/ـ 2734) من طريق الأعمش به. رهو غير موجود في المطبوع من "سنن سعيد بن منصور".". (1)

1191-"يكفي في ذلك فعل بعض السلف، ولا يجوز أن يقال إن الله ورسوله يحب ذلك أو **يكرهه**، وأنه سنّ ذلك وشرعه، أو نهى عن ذلك وكرهه، أو نحو ذلك؛ إلا بدليل يدل على ذلك، لاسيما إذا عُرف أن جمهور أصحابه لم يكونوا يفعلون ذلك، فيقال: لو كان هو ندبهم إلى ذلك وأحبه لفعلوه، فإنهم كانوا أحرص الناس على الخير ونظائر هذا متعددة، والله أعلم.

والمؤمن قد يتحرّى الدعاء والصلاة في مكان دون مكان لاجتماع قلبه فيه، وحصول خشوعه فيه، لا لأنه يرى الشارع فضل ذلك المكان؛ كصلاة الذي يكون في بيته ونحو ذلك، فمثل هذا إذا لم يكن منهياً عنه فلا بأس به ويكون ذلك مستحباً في حق ذلك الشخص لكون عبادته فيه أفضل، كما إذا صلى القوم خلف إمام يحبونه كانت صلاتهم أفضل من أن يصلوا خلف من هم له كارهون.

وقد يكون العمل المفضول في حق بعض الناس أفضل لكونه أنفع له وكونه أرغب فيه وهو أحب إليه من عمل أفضل منه لكونه يعجز عنه

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/242

فهذا يختلف بحسب اختلاف الأشخاص، وهو غير ما ثبت فضل جنسه بالشرع كما ثبت أن الصلاة أفضل، ثم القراءة، ثم الذكر بالأدلة، مع أن العمل المفضول في مكانه هو أفضل من الفاضل في غير مكانه، كفضيلة الذكر والدعاء والقراءة بعد الفجر والعصر على الصلاة المنهي عنها في هذا الوقت، وكفضيلة التسبيح في الركوع والسجود على القراءة لأنه نهى أن يقرأ القرآن راكعاً أو ساجداً، وكفضيلة آخر القرآن هناك لأنه موطن الدعاء، ونظائر هذا متعددة، وبسط هذا له موضع آخر.

لكن المقصود هنا؛ أن يعلم أن ما قيل إنه مستحب للأمة قد ندبهم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم ورغَّبهم فيه فلا بد له من دليل يدل على ذلك، ولا يضاف إلى الرسول صلى الله عليه وسلم إلا ما صدر عنه، والرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي فرض الله على جميع الخلق الإيمان به وطاعته وإتباعه، وإيجاب ما أوجبه وتحريم ما حرمه، وشرع ما شرعه، وبه فرق الله بين الهدى والضلال، والرشاد والغي، والحق والباطل، والمعروف والمنكر، وهو الذي شهد الله له بأنه يدعو إليه بإذنه ويهدي إلى صراط مستقيم، وهو الذي جعل الرب طاعته طاعة له في مثل قوله: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ". (1)

1192-"هذا؛ مخالف لما هو أصح منه وجب تقديم ذاك عليه. ولكن السلام على الميت ورده السلام على من سلم عليه قد جاء في غير هذا الحديث، ولو أريد إثبات سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الحديث لكان هذا مختلفاً فيه، فالنزاع في إسناده وفي دلالة متنه.

ومسلم روى بهذا الإسناد قوله صلى الله عليه وسلم: "من خرج مع جنازة من بيتها وصلّى عليها ثم تبعها حتى تدفن؛ كان له قيراطان من الأجر، كل قيراط مثل أُحُد، ومن صلّى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد"1. وهذا الحديث قد رواه البخاري ومسلم وغيرهما من حديث أبي هريرة، وعائشة2، من غير هذا الطريق.

ومسلم قد يروي عن الرجل في المتابعات ما لا يرويه فيما انفرد به، وهذا معروف منه في عدة رجال، يفرق بين من يروى عنه ما هو معروف من رواية غيره وبين من يعتمد عليه فيما ينفرد به، ولهذا كثير من أهل العلم يمتنعون أن يقولوا في مثل ذلك: هو على شرط مسلم أو البخاري، كما بسط هذا في موضعه.

الوجه الثامن: أنه لو كان في هذا الباب حديث صحيح لم يَخْفَ على الصحابة والتابعين بالمدينة، ولو كان ذلك معروفاً عندهم لم **يكره**

---

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/246

أهل العلم بالمدينة مالك وغيره أن يقول القائل: زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم. فلما كرهوا هذا القول ردّ على أنه ليس عندهم فيه أثر لا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن أصحابه. الوجه التاسع: إن الذين كرهوا هذا القول والذين لم **يكرهوه** من العلماء متفقون على أن السفر إلى زيارة قبره إنما هو سفر إلى مسجده، ولو لم يقصد إلا السفر إلى القبر لم يمكنه أن يسافر إلا إلى المسجد، لكن قد يختلف الحكم بنيته كما تقدم. وأما زيارة قبره -كما هو المعروف في زيارة القبور- فهذا ممتنع غير مقدور ولا مشروع، وبهذا يظهر أن الذين كرهوا أن يسموا هذا زيارة لقبره قولهم أولى بالصواب، فإن هذا ليس زيارة لقبره ولا فيه ما يختص بالقبر، بل كل ما يفعل

1 أخرجه مسلم (945) .
2 أخرجه البخاري (1323، 1324) ومسلم (945). ". (1)

1193-"فإنما هو عبادة يفعل في المساجد كلها أو في غير المساجد أيضاً، ومعلوم أن زيارة القبر لها اختصاص بالقبر، ولما كانت زيارة قبره المشروعة إنما هي سفر إلى مسجده وعبادة في مسجده ليس فيها ما يختص بالقبر كان قول من كره أن يسمى هذا زيارة لقبره أولى بالشرع والعقل واللغة، ولم يبق إلا السفر إلى مسجده، وهذا مشروع بالنص والإجماع، والذين قالوا يستحب زيارة قبره إنما أرادوا هذا، فليس بين العلماء خلاف في المعنى بل في التسمية والإطلاق، والمجيب لم يحكِ نزاعاً في استحباب هذه الزيارة الشرعية التي تكون في مسجده، وبعضهم يسميها زيارة لقبره، وبعضهم **يكره** أن تسمى زيارة لقبره، والمجيب يستحب ما يستحب بالنص والإجماع، وقد ذكر ما فيه النزاع، فكان الحاكي عنه خلاف هذا كاذباً مفترياً يستحق ما يستحقه أمثاله من المفترين.". (2)

1194-"ولم يكن السلف يطلقون على هذا زيارة لقبره، ولا يعرف عن أحد من الصحابة لفظ زيارة قبره ألبتة، ولم يتكلموا بذلك، وكذلك عامة التابعين لا يعرف هذا في كلامهم، فإن هذا المعنى ممتنع عندهم فلا يعبروا عن وجوده وهو قد نهى عن اتخاذ بيته وقبره عيداً، وسأل الله تعالى أن لا يجعل وثناً، ونهى عن اتخاذ القبور مساجد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد". ولهذا كره مالك وغيره أن يقال:

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/255
(2) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/256

زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كان السلف ينطقـون بهـذا لم **يكرهه** مالك وقد باشر التابعين بالمدينة، وهو أعلم النـاس بمثـل ذلك.

ولو كان في هذا حـديث معـروف عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لعرفه هؤلاء، ولم **يكره** مالك وأمثاله من علماء المدينة الإخبار بلفظ تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان رضـي اللـه عنـه يتحرى ألفاظ الرسول في الحديث فكيف **يكره** النطق بلفظه؟! لكن طائفة من العلماء سموا هذا زيارة لقبره وهم لا يخالفون مالكـاً ومن معه في المعنى، بل الذي يستحبه أولئك من الصلاة والسلام وطلب الوسيلة ونحو ذلك في مسجده يستحبه هؤلاء، لكن هؤلاء سـموا هـذا زيارة لقبره وأولئك كرهوا أن يسموا هذا زيارة لقبره، وقد حـدث من بعض المتأخرين في ذلـك بـدع لم يسـتحبها أحـد من الأئمـة الأربعـة، كسؤاله الاسـتغفار، وزاد بعض جهـال العامـة مـا هـو محـرم أو كفـر بإجماع المسلمين كالسجود للحجرة والطواف بها، وأمثـال ذلـك ممـا ليس هذا موضعه، ومبدأ ذلك من الـذين ظنـوا أن هـذا زيـارة لقـبره، وظن هـؤلاء أن الأنبيـاء والصـالحين تـزار قبـورهم لـدعائهم والطلب منهم واتخـاذ قبـورهم أوثانـاً، حـتى قـد يفضـلون تلـك البقعـة على المساجد، وإن بني عليها مسـجد فضـلوه على المسـاجد الـتي بـنيت لله، وحـتى قـد يفضـلون الحج إلى قـبر من يعظمونـه على الحج إلى البيت العتيق، إلى غير ذلـك ممـا هـو كفـر وردة عن الإسـلام باتفـاق المسلمين.

فالذي تضافرت به النقول عن السلف قاطبة وأطبق عليه الأمة قـولاً وعملاً هو السفر إلى مسجده المجاور لقبره، والقيام بما أمر الله بـه من حقوقـه في مسـجده، كمـا يقـام بـذلك في غـير مسـجده، لكن مسـجده أفضـل المسـاجد بعـد المسـجد الحـرام". (1)

1195-"عند الجمهور. وقيـل: إنـه أفضـل مطلقـاً؛ كمـا نقـل عن مالك وغيره. ولم يتطابق السـلف والخلـف على إطلاق زيـارة قـبره، ولا ورد بذلك حديث صحيح، ولا نقل معـروف عن أحـد من الصـحابة، ولا كان الصحابة المقيمون بالمدينة من المهاجرين والأنصار إذا دخلوا المسجد وخرجوا منه يجيئون إلى القبر ويقفون عنده ويزورونه، فهذا لم يعرف عن أحد من الصـحابة، وقـد ذكـر مالـك وغـيره أن هـذا من البدع التي لم تنقل عن السلف وأن هذا منهي عنه، وهـذا الـذي قالـه مالك مما يعرفه أهل العلم الذين لهم عناية بهذا الشـأن، يعرفـون أن الصحابة لم يكونوا يزورون قبره لعلمهم بأنه قـد نهى عن ذلـك، ولـو كان قبره يزار كما تزار القبـور قبـور أهـل البقيـع والشـهداء- شـهداء

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/264

أحد- لكان الصحابة يفعلون ذلك، إما بالدخول إلى حجرته، وإما بالوقوف عند قبره إذا دخلوا المسجد، وهم لم يكونوا يفعلون لا هذا ولا هذا، بل هذا من البدع كما بين ذلك أئمة العلم، وهذا كما ذكره القاضي عياض، وهو الذي قال: زيارة قبره سُنَّةٌ مُجْمَعٌ عليها، وفضِيلةٌ مُرَغَّبٌ فيها، وهو في هذا الفصل ذكر عن مالك أنه كره أن يقال: زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم. وذكر فيه أيضاً: قال مالك في "المبسوط": وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف بالقبر وإنما ذلك للغرباء. وقال مالك في "المبسوط" أيضاً: ولا بأس لمن قدم من سفر أن يقف على قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو له ولأبي بكر وعمر، قيل له: فإن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدون يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، وربما وقفوا في الجمعة أو الأيام المرة والمرتين أو أكثر عند القبر فيسلّمون ويدعون ساعة، فقال: لم يبلغني هذا عن أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، **ويكره** إلا لمن جاء من سفر أو أراده. فقد بيَّن مالك أنه لم يبلغه عن السلف من الصحابة المقيمين بالمدينة أنهم كانوا يقفون بالقبر عند دخول المسجد إلا لمن قدم من سفر، مع أن الذي يقصد السفر فيه نزاع مذكور في غير هذا الموضع. وقد ذكر القاضي عياض عن أبي الوليد الباجي أنه احتج لما كرهه مالك،". (1)

1196-"وقد تقدم ما رواه سعيد بن منصور في سننه عن عبد العزيز الدراوردي، عن سهيل بن أبي سهيل، قال: رآني الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب فناداني، فقال: مالي رأيتك عند القبر؟ فقلت: سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم. فقال: إذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تتخذوا بيتي عيداً، وصلوا عليّ حيثما كنتم فإن صلاتكم تبلغني، ما أنتم ومن بالأندلس إلا سواء".

وكذلك سائر الصحابة الذين كانوا ببيت المقدس وغيرها من الشام، مثل معاذ بن جبل، وأبي عبيدة بن الجراح، وعبادة بن الصامت، وأبي الدرداء، وغيرهم؛ لم يعرف عن أحد منهم أنه سافر لقبر من القبور التي بالشام؛ لا قبر الخليل ولا غيره، كما لم يكونوا يسافرون إلى المدينة لأجل القبر، وكذلك الصحابة الذين كانوا بالحجاز والعراق وسائر البلاد، كما قد بسطنا هذا في غير هذا الموضع.

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/265

فإن قيل: الزائر في الحياة إنما أحبه الله لكونه يحبه في الله، والمؤمنون يحبون الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم، وكذلك يحبون سائر الأنبياء والصالحين، فإذا زاروهم أثيبوا على هذه المحبة.
قيل: حبُّ الرسول من أعظم واجبات الدين، وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان؛ من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان **يكره** أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يلقى في النار"1.
وفي الحديث الصحيح عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" 2 رواه البخاري عن أبى هريرة، قال: "والذي نفسي بيده".

1 أخرجه البخاري (16) ومسلم 34.
2 أخرجه البخاري (15) ومسلم (44)ـ ". ـــــ (1)

1197-"محدثاتها، وكل بدعة ضلالة" 1. وقال: "إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة"2. إلى غير ذلك من الأدلة التي تبين أن الحجّاج إلى القبور هم من المخالفين للرسول صلى الله عليه وسلم الخارجين عن شريعته وسنته، لا من الموافقين له المطيعين له، كما قد بسط في غير هذا الموضع".
هذا آخر ما نقلناه من كتاب شيخ الإسلام فيما يتعلق بالزيارة، وقد عُلِمَ مما نقلناه أن شيخ الإسلام رحمه الله لم يحرّم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كتبه، ولم ينهَ عنها، ولم **يكرهها**، بل استحبها وحض عليها، ومناسكه ومصنفاته طافحة بذكر استحباب زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وسائر القبور، ولم ينكر زيارتها في موضع من المواضع، ولا ذكر في ذلك خلافاً إلا نقلاً غريباً ذكره في بعض كتبه عن بعض التابعين، وإنما تكلم على مسألة شد الرحال وإعمال المُطِي إلى مجرد زيارة القبور، وذكر في ذلك قولين للعلماء المتقدمين والمتأخرين؛ أحدهما: القول بإباحة ذلك كما يقوله بعض أصحاب الشافعي وأحمد. والثاني:

1 جزء من خطبته الحاجة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح بها كلامه عند النكاح وغيره، وقد استوعب طرقها وألفاظها العلامة الألباني في رسالة مستقلة بعنوان "خطبة الحاجة" فانظرها.

(1 غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/275

2 أخرجه أحمد (4/126- 127) وأبو داود (4607) وابن حبان في "صحيحه" (1/ 187/5) والدارمي (1/57/ 95) وابن بطة في "الإبانة" (1/305، 142) والآجري في "الشريعة" (1/171، 92، 94) وابن أبي عاصم في "السنة" (32) . من طريق: الوليد بن مسلم، ثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عمر السُّلمي، وحُجر بن حجر الكلاعي، عن العرباض بن سارية مرفوعاً.
وأخرجه أحمد (4/126) والترمذي (2678) وابن ماجه (43) والطبراني في "المعجم الكبير" (18/246/ 617) والحاكم (1/96) والآجري في "الشريعة" (1/172، 94) وابن أبي عاصم في "السنة" (33).
من طريق: معاوية بن صالح، عن صخرة بن حبيب، عن عبد الرحمن بن عمرو السُّلمي، عن العرباض به.
والحديث صحيح؛ كما قال الحاكم والذهبي، ووافقهما الألباني "في الصحيحة" (937) ". (1)

1198-"وكراهة ما **يكره**، والرضى بما يرضى به، وفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، والمبادرة إلى ما رغب فيه، والبعد عما حذر منه، وأن لا يتقدم بين يديه، ولا يقدم على قوله قول أحد سواه، ولا يعارض ما جاء به بمعقول ثم يقدم المعقول عليه كما يقول أئمة هذا المعترض، الذين تلقّى عنهم أصول دينه وقدم آراءهم وهواجس ظنونهم على كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، ثم ينسب ورثة الرسول الواقفين مع أقواله المخالفين لما خالفها إلى ترك التعظيم، وأي إخلال بتعظيم وأي تنقص فوق من عزل كلام الرسول صلى الله عليه وسلم عن إفادة اليقين، وقدّم عليه آراء الرجال، وزعم أن العقل يعارض ما جاء به، وأن الواجب تقديم المعقول وآراء الرجال على قوله؟!
الوجه العاشر: أن إيجاب زيارة قبره واستحبابه وشد الرحال إليه لأجل تعظيمه يتضمن جعل القبر منسكاً يُحَجُّ إليه كما يُحَجُّ إلى البيت العتيق، كما يفعله عباد القبور، سيما فإنهم يأتون عنده بنظير ما يأتي به الحاج من الوقوف والدعاء والتضرع، وكثير منهم يطوف بالقبر ويستلمه ويقبله ويمسح عليه، فلم يبق عليه من أعمال المناسك إلا الحلق والنحر ورمي الجمار، فإيجاب الوسيلة إلى هذا المحذور واستحبابها من أعظم الأمور منافاة لما شرعه الله ورسوله، وقد آل الأمر بكثير من الجهال إلى النحر عند قبور من يشدون الرحال إلى قبورهم، وحلق رؤوسهم عند قبورهم، وتسمية زيارتها حجاً ومناسك، وصنف فيه بعضهم كتاباً سماه "مناسك حج المشاهد" وكان سبب

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/280

هذا هو الغلو الذي يظنه من قل علمه تعظيماً، ولا ريب أن هذا أكره شيء إلى الرسول قصداً ووسيلة.
الوجه الحادي عشر: أن هذا الذي قصده عُبّاد القبور من التعظيم هو بعينه السبب الذي لأجله حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذ القبور مساجد، وإيقاد السرج عليها، ولعن فاعل ذلك، ونهى عن الصلاة إليها، وحزم اتخاذ قبره عيداً، ودعا ربه أن لا يجعل قبره وثناً يُعْبَد، ولأجله نهى فضلاء الأمة وساداتها عن ذلك. ولأجله أمر عمر بتعفية قبر دانيال لما ظهر في زمان الصحابة. ولأجله منع مالك من نذر إتيان المدينة وأراد القبر أن يوفي بنذره. ولأجله كره الشافعي أن يعظم قبر مخلوق حتى". (1)

1199-"فالمحكي عن أبي حنيفة يقتضي أن قول الخلفاء الراشدين يخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
والمرتبة الثالثة: إذا تعارض في المسألة دليلان؛ كحديثين وقياسين، جهل أيهما أرجح وأحدهما يعمل به أهل المدينة؛ ففيه نزاع، فمذهب مالك والشافعي أنه يرجح بعمل أهل المدينة، ومذهب أبي حنيفة أنه لا يرجح بعمل أهل المدينة.
ولأصحاب أحمد وجهان:
أحدهما: وهو قول القاضي أبي يعلى وابن عقيل أنه لا يرجح.
والثاني: وهو قول أبي الخطاب وغيره أنه يرجح به، قيل: هذا هو المنصوص عن أحمد. ومن كلامه قال: إذا رأى أهل المدينة حديثاً وعملوا به فهو الغاية، وكان يفتي على مذهب أهل المدينة ويقدمه على مذهب أهل العراق تقريراً كثيراً، وكان يدل المستفتي على مذاهب أهل الحديث ومذهب أهل المدينة، ويدل المستفتي على إسحاق وأبي عبيدة وأبي ثور ونحوهم من فقهاء أهل الحديث، ويدله على حلقة المدنيين حلقة أبي مصعب الزهري ونحوه، وأبو مصعب هو آخر من مات من رواة الموطأ عن مالك، مات بعد أحمد بسنة، سنة اثنين وأربعين ومائتين. وكان أحمد يكره أن يرد على أهل المدينة كما يرد على أهل الرأي، ويقول: إنهم اتبعوا الآثار. فهذا مذهب جمهور الأئمة يوافق مذهب مالك في الترجيح لأقوال أهل المدينة.
وأما المرتبة الرابعة: فهي العمل المتأخر بالمدينة؛ فهذا هل هو حجة شرعية يجب اتباعها أم لا؟ فالذي عليه أئمة الناس أنه ليس بحجة شرعية، هذا مذهب الشافعي وأحمد وأبي حنيفة وغيرهم، وهو قول المحققين من أصحاب مالك، كما ذكر ذلك الفاضل عبد الوهاب في كتابه أصول الفقه وغيره، ذكر أن هذا ليس إجماعاً ولا حجة عند

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/287

المحققين من أصحاب مالك، وربما جعله حجة بعض أهل الغرب من أصحابه، وليس معه للأئمة نص ولا دليل، بل هم أهل تقليد.". (1)

1200-"فقال حتى أشاور مالكاً، فلما استشاره أشار عليه أن لا يدخل في ذلك، وأخبره أن هذا لا يتركه ولد العباس حتى تراق فيه دماء كثيرة، وذكر له ما ذكر عمر بن عبد العزيز -لما قيل له: وهذه علوم التفسير والحديث والفتيا وغيرها من العلوم لم يعلم أن الناس أخذوا عن العمري الزاهد منها ما يذكر، فكيف يقرن هذا بمالك في العلم ورحلة الناس إليه؟

ثم هذه كتب الصحيح التي أجل ما مها كتاب البخاري؛ أول ما يستفتح الباب بحديث مالك، وإن كان في الباب شيء من حديث مالك لا يقدم على حديثه غيره، ونحن نعلم أن الناس ضربوا أكباد الإبل في طلب العلم فلم يجدوا عالماً أعلم من مالك في وقته، والناس كلهم مع مالك، وأهل المدينة إما موافق، وإما منازع. فالموافق لهم عضد ونصير، والمنازع لهم معظم لهم مبجل لهم عارف بمقدارهم، وما تجد من يستخف بأقوالهم ومذاهبهم إلا من ليس معدوداً من أئمة العلم، وذلك لعلمهم أن مالكاً هو القائم بمذهب أهل المدينة، وهو أظهر عند الخاصة والعامة من رجحان مذهب أهل المدينة على سائر الأمصار، فإن موطأه مشحون إما بحديث أهل المدينة، وإما بما اجتمع عليه أهل المدينة، إما قديماً، وإما حديثاً. وأما مسألة تنازع فيها أهل المدينة وغيرهم فيختار فيها قولاً ويقول هذا أحسن ما سمعت، فإما بآثار معروفة عند علماء المدينة ولو قدر أنه كان في الأزمان المتقدمة من هو أتبع لمذهب أهل المدينة من مالك فقد انقطع ذلك.

ولسنا ننكر أن من الناس من أنكر على مالك مخالفته أولاً لأحاديثهم في بعض المسائل، كما يذكر عن عبد العزيز والدراوردي أنه قال له في مسألة تقدير المهر بنصاب السرقة: تعرقت يا أبا عبد الله- أي: صرت فيها إلى قول أهل العراق الذين يقدرون أقل المهر بنصاب السرقة-، لكن النصاب عند أبي حنيفة وأصحابه عشرة دراهم، وأما مالك والشافعي وأحمد فالنصاب عندهم ثلاثة دراهم أو ربع دينار كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة، فيقال أولاً أن مثل هذه الحكاية تدل على ضعف أقاويل أهل العراق عند أهل المدينة، وأنهم كانوا **يكرهون** للرجل أن". (2)

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/311

2) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/322

1201-"مشهوراً بالعلم والفضل وحفظ السنة، وكـان مبالغـاً في مذهب الإثبات، وكـان **يكره** التأويـل أشـد الكراهـة، وكـان يـرد على الصوفية ما ذكروه في كتبهم من وحدة الوجود وما شاكلها على عادة أهل الحديث والفقهاء والمتكلمين، فرد على الشـيخ محي الـدين ابن العربي، والشيخ عمر بن الفارض، وعبد الحي بن سـبعين وأضـرابهم، وكـان قـد خـالف الأئمـة الأربعـة في بعض الفـروع كمسـألة الزيـارة والطلاق، وكان ينـاظر عليهمـا فقـام عليـه نـاس وحسـدوه وأبغضـوه وأشاعوا عنه ما لم يقلـه من التشـبيه والتجسـيم وغـير ذلـك، فـدخل ذلك على بعض أهل العلم من الحنفية والشافعية وغيرهم ولم يطلبوا تحقيق ذلك من كتبه المشهورة، واعتمـدوا على السـماع فوقـع منهم ما قد وقع، وقد وقـع مثـل هـذا لغـير واحـد من أهـل العلم والفضـل. ثم قال: وقد أنكـروا على الشـيخ أشـياء لا بـأس بـذكر الجـواب عنهـا والاعتذار؛ فأقول: قالوا يقول بحرمة السـفر إلى زيـارة القبـور، وقـد خالف في ذلـك الإجمـاع، قـال صـفي الـدين: قلت وهـو مخطىء في ذلـك أشـد الخطـأ، ولكن لا يلـزم من القـول بـه التفسـيق فضـلاً عن التكفير، لأنه صدر ذلك عن شبهة ولو كان ذلك الـدليل خطـأ عنـدنا". انتهى كلام صفي الدين البخاري. ومثله العلمـاء الـذين أثنـوا على ابن تيمية ذكروا خطأه الفاحش في مسائله الـتي خـالف فيهـا الإجمـاع". انتهى كلام النبهـــــــــــــــــــــــــــــــاني.

والجواب: أن كلام النبهاني هذا على نمط ما قبله، فإن السـيد صـفي الـدين الحنفي عليـه الرحمـة ألـف كتابـه (القـول الجلي في ترجمـة الشـيخ تقي الـدين ابن تيميـة الحنبلي) وذكـر فيـه أقـوال أسـاطين العلمـاء الـذين أثنـوا عليـه، وذب عنـه وأجـاب عمـا نسـب إليـه من الاختيـــارات بمـــا لا مزيـــد عليـــه، وقـــال في خطبـــة كتابـــه: "وبعد؛ فهذا جزء لطيف في ترجمة شيخ الإسلام، وبركـة الأنـام، علم الزهاد، وأوحد العباد، سيد الحفاظ، وفـارس المعـاني والألفـاظ، تقي الدين أبي العباس، وذكر نسبه إلى أن قال ابن تيميـة الحـراني نزيـل دمشـق رحمـه اللـه، لخصـته ممـا اجتمـع عنـدي من كلام الفقهـاء والمحـــــدثين، رجـــــاء للثـــــواب ونفعـــــاً للأحبـــــاب ".". (1)

1202-"الشرع والعقل، وهؤلاء قد لا يريدون الكـذب لكن يخيـل لهم أشياء تكون في نفوسـهم ويظنونهـا في الخـارج، وأشـياء يرونهـا تكـون موجـودة في الخـارج لكن يظنونهـا من كرامـات الصـالحين، وتكـون من تلبيسـات الشـياطين، وهـؤلاء الـذين يقولـون بالوحـدة يقدمون الأولياء على الأنبياء، ويذكرون أن النبوة لم تنقطع كما يـذكر عن ابن سبعين ونحوه، ويجعلون المراتب ثلاثة، يقولون: العبد يشـهد

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/457

أولاً طاعة ومعصية، ثم طاعة بلا معصية، ثم لا طاعة ولا معصية. والشهود الأول- وهو الشهود الصحيح- هو الفرق بين الطاعات والمعاصي.
وأما الثاني: فيريدون به شهود القدر كما أن بعض هؤلاء يقول أنا كافر برب يعصى، وهذا يزعم أن المعصية مخالفة الإرادة التي هي المشيئة، والخلق كلهم داخلون تحت حكم المشيئة، ويقول شاعرهم: أصبحت منفعلاً لما تختاره ... مني ففعلي كله طاعات
ومعلوم أن هذا خلاف ما أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه، فإن المعصية التي يستحق صاحبها الذم والعقاب مخالفة أمر الله ورسوله، كما قال تعالى: {تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا} 1.
وسنذكر الإرادة الكونية والدينية، والأمر الكوني والديني وكانت هذه المسألة قد اشتبهت على طائفة من الصوفية، فبينها الجنيد رحمه الله، فمن اتبع الجنيد فيها كان على السداد، ومن خالفه ضل، فإنهم تكلموا أن الأمور كلها مشتركة في مشيئته وقدرته وخلقه فيجب الفرق بين ما يأمر به ويحبه ويرضاه، وبين ما ينهى عنه ويكرهه ويسخطه، ويفرق بين أوليائه وأعدائه، كما قال تعالى:

1 سورة النساء: 13-14." (1)

1203-"فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ} 1 والآية بعدها. وقال تعالى: {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} 2.
والله تعالى قد أمرنا أن نطيع رسوله فقد قال تعالى: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} 3. وأمرنا أن نتبعه، قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} 4. وأمرنا أن نعززه ونوقره وننصره، وجعل له من الحقوق ما بينه في كتابه وسنة رسوله حتى أوجب علينا أن يكون أحب إلينا من أنفسنا وأهلنا، فقال تعالى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ} 5. وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ} إلى قوله: {الْفَاسِقِينَ} 6.
وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أن أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" وقال له عمر رضي الله عنه: يا رسول الله؛ والله لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي، فقال: "لا يا عمر، حتى أكون أحب إليك من نفسك". فقال: فأنت أحب إلي من نفسي، قال: "الآن يا عمر"7.
وقال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان؛ من كان الله ورسوله

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/518

أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا لله، ومن كان **يكره** أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النار"8. وقد بين في كتابه الحقوق التي لا تصلح إلا له، وحقوق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحقوق المؤمنين بعضهم على بعض- كما قد بسطنا ذلك في غير هذا الموضع- وذلك مثل قوله تعالى: {وَمَن

---

1 سورة آل عمران: 127-128.
2 سورة القصص: 56.
3 سورة النساء: 80.
4 سورة آل عمران: 31.
5 سورة الأحزاب: 6.
6 سورة التوبة: 24.
7 تقدم تخريجه.
8 تقدم تخريجه.". (1)

1204-"في كل مكان لا يخلو منه مكان. قال: وقيل لمالك: الرحمن على العرش استوى كيف استوى؟ فقال رحمه الله تعالى: استواؤه معقول، وكيفيته مجهولة، وسؤال عن هذا بدعة، وأراك رجل سوء.

(وكذلك أئمة أصحاب مالك من بعده) قال يحيى بن إبراهيم الطليطلي في كتاب (سير الفقهاء) - وهو كتاب جليل غزير العلم- بسنده: كانوا **يكرهون** قول الرجل: يا خيبة الدهر، وكانوا يقولون: الله هو الدهر، وكانوا **يكرهون** قول الرجل رغم أنفي لله، وإنما يرغم أنف الكافر، وكانوا **يكرهون** قول الرجل: والله حيث كان أو أن الله بكل مكان، قال أصبغ: وهو مستو على عرشه وبكل مكان علمه وإحاطته. وأصبغ من أجل أصحاب مالك وأفقههم.

(ذكر قول أبي عمرو الطلمنكي) قال في كتابه في الأصول: أجمع المسلمون من أهل السنة على أن الله استوى على عرشه بذاته. وقال في هذا الكتاب أيضاً: أجمع أهل السنة على أن الله استوى على عرشه على الحقيقة لا على المجاز. ثم ساق سنده عن مالك قوله: الله في السماء وعلمه في كل مكان. ثم قال في هذا الكتاب: وأجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله تعالى: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} 1 ونحو ذلك من القرآن بأن ذلك علمه، وأن الله فوق السموات بذاته مستقر على عرشه كيف شاء، وهذه القصة في كتابه.

---

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/535

(قول الإمام الحافظ أبي عمر بن عبد البر) إمام السنة في زمانه رحمه الله تعالى، قال في كتاب (التمهيد) في شرح الحديث الثامن لابن شهاب عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له" هذا حديث ثابت من جهة النقل صحيح الإسناد، لا يختلف أهل الحديث في صحته، وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة، وهو حجتهم على المعتزلة والجهمية

1 سورة الحديد: 4." (1)

1205-"يطلقون على من خالفهم في بدعهم وأهوائهم أسماء يكرهها الناس، ويستبشعها العوام، وجميع ما ذكر النبهاني في هذا المقام مما يتعلق بالسفر إلى الزيارة والاستغاثة بغير الله قد مر الكلام على إبطاله.

قال النبهاني في الرد على ما منعه ابن القيم من ضرب المثل بالملك وقضاء حاجات المستشفعين له بوزرائه وخواصه لله تعالى في قضاء حاجات المشتفعين له بأنبيائه وعباده الصالحين، وبعد نقل منعه، قال النبهاني: ومنعه ممنوع، لأن ذلك من قبيل التشبيه، وهو واقع في القرآن بقوله تعالى: {مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ} 1.

إلى أن قال: وإنما حمل ابن القيم على منعه الإطالة في تهجينه كون ذلك يفيد جواز الاستغاثة بخواص عبيده المقربين، من الأنبياء والصالحين.

ثم نقل لابن القيم عبارة ذكرها في "جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام" في الفائدة التاسعة والثلاثين من فوائده، مما يفيد بزعمه تشبيه الخالق بالمخلوق، ونقل عن القسطلاني والشعراني وعلى الخواص وغيرهم ما يفيد أيضاً جواز قياس الخالق على المخلوق وتشبيهه بخلقه.

جوابه: أن النبهاني هذا قد لبس في هذه المسألة وحرّف وأوهم، فلزم نقل عبارة ابن القيم أولاً وما يوافقها، ثم الكلام على باطل النبهاني وجهله.

فنقول: قال الحافظ ابن القيم في كتابه "إغاثة اللهفان"2 في فصل الفرق بين زيارة الموحدين للقبور وزيارة المشركين: "أما زيارة الموحدين فمقصودها ثلاثة أشياء: أحدها: تذكر الآخرة والاعتبار والاتعاظ، ص وقد أشار النبي عليه

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 1/577

السـلام إلى ذلـك لقولـه: "زوروا القبـور فإنهـا تـذكركم بـالآخرة".

---

1 سـ ورة النـ ور: 35.
(1/ 337- ومـا بعـدها) ط. المكتب الإسـلامي.". (1)

1206-"شَـرِيكٌ فِي الْمُلْـكِ وَلَمْ يَكُنْ لَـهُ وَلِيٌّ مِنَ الـذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً} 1. وكل ما في الوجود من الأسباب فهو خالقه وربه ومليكـه، فهو الغني عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير إليه، بخلاف الملـوك المحتـاجين إلى ظهـرائهم وهم في الحقيقـة شـركاؤهم في الملـك، والله تعالى ليس لـه شـريك في الملـك، بـل لا إلـه إلا اللـه وحـده لا شـريك لـه، لـه الملـك ولـه الحمـد وهـو على كـل شـيء قـدير. والوجه الثالث:- أن يكون الملـك ليس مريـداً لنفـع رعيتـه والإحسـان إليهم ورحمتهم إلا بمحرك يحركه من خارج، فـإذا خـاطب الملـك من ينصحه ويعظه، أو من يدل عليه، بحيث يكون يرجوه ويخافه؛ تحـركت إرادة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته، إمـا لمـا حصـل في قلبـه من كلام الناصـح الواعـظ المشـير، وإمـا لمـا يحصـل لـه من الرغبـة والرهبة من كلام المدل عليه، والله تعالى هو رب كل شيء ومليكـه، وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها، وكل الأشياء إنما تكون بمشيئته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وهو إذا أجـرى نفـع العبـاد بعضـهم على بعض فجعل هذا يحسن إلى هذا أو يـدعو لـه ويشـفع فيـه ونحـو ذلك فهو الذي خلق ذلك كله، وهو الذي خلق في قلب هـذا المحسـن الداعي الشافع من إرادة الدعاء والإحسـان والشـفاعة، ولا يجـوز أن يكون في الوجود من **يكرهه** على خلاف مراده أو يعلمـه مـا لم يكن يعلم، أو من يرجوه الرب ويخافه، ولهذا قال النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم: "لا يقولن أحدكم: اللهم اغفر لي إن شئت، اللهم ارحمـني إن شئت؛ ولكن ليعزم المسـألة، فـإن اللـه لا مكـره لـه " 2. والشـفعاء الذين يشفعون عنده لا يشـفعون إلا بإذنـه- وذكـر الآيـات الدالـة على ذلك- إلى أن قال: فبيَّنَ أن كل من دُعِيَ من دونه ليس له نصـيب ولا شرك في الملك، ولا هو ظهير، وإن شفاعتهم لا تنفع إلا لمن أذن له، وهذا بخلاف الملوك، فـإن الشـافع عنـدهم قـد يكـون لـه ملـك، وقـد يكون شريكاً لهم في الملك، وقد يكون مظاهراً لهم معاونـاً لهم على ملكهم، وهؤلاء يشفعون عند الملوك بغير إذن الملوك وهم وغـيرهم، والملـ ك يقبـ ل شـ فاعتهم تـ ارة

---

1 سـ ورة الإسـ راء: 111.

---

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/10

2 أخرجـــه البخـــاري (7477) ومســـلم (2679)ـ ".ـــ (1)

1207-"بخمس: "إن من كــان قبلكم كــانوا يتخــذون القبــور مســاجد، ألا فلا تتخـذوا القبـور مسـاجد، فـإني أنهـاكم عن ذلـك". فلما لعن من يتخذ القبور مساجد تحذيراً لأمتـه من ذلـك ونهـاهم عن ذلك، ونهاهم أن يتخذوا قـبره عيـداً؛ دفن في حجرتـه لئلا يتمكن أحـد من ذلك، وكانت عائشة ساكنة فيهـا فلم يكن في حياتهـا أحـد يـدخل لذلك إنما يـدخلون إليهـا هي، ولمـا تـوفيت لم يبـق بهـا أحـد، ثم لمـا أدخلت في المسجد سدت وبني الجدار البراني عليها، فمـا بقي أحـد يتمكن من زيارة قبره كالزيارة المعروفة عند قبر غـيره سـواء كـانت سنية أو بدعية، بل إنما يصل النـاس إلى مسـجده، ولم يكن السـلف يطلقون على هذا زيارة لقبره، ولا يعرف عن أحد من الصـحابة لفـظ زيارة قبره البتة، ولم يتكلموا بذلك، وكـذلك عامـة التـابعين لا يعـرف هـذا في كلامهم، فـإن هـذا المعـنى ممتنـع عنـدهم فلم يعـبروا عن وجوده، وقد نهى عن اتخاذ بيته وقبره عيداً، وسـأل اللـه تعـالى أن لا يجعله وثناً، ونهى عن اتخاذ القبـور مسـاجد، فقـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: "اشـتد غضـب اللـه على قـوم اتخـذوا قبـور أنبيـائهم مساجد". ولهذا كره مالك وغيره أن يقال: زرنا قبر النبي صـلى اللـه عليه وسلم، ولو كـان السـلف ينطقـون بهـذا لم **يكرهه** مالـك، وقـد باشر التابعين بالمدينة وهم أعلم الناس بمثل ذلك، ولو كـان في هـذا حديث معروف عن النبي صلى اللـه عليـه وسـلم لعرفـه هـؤلاء، ولم **يكره** مالك وأمثاله من علماء المدينة الإخبار بلفظ تكلم به الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم، فقـد كـان رضـي اللـه عنـه يتحـرى ألفـاظ الرسول في الحـديث فكيـف **يكره** النطـق بلفظـه، لكن طائفـة من العلماء سموا هذا زيارة لقـبره وهم لا يخـالفون مالكـاً ومن معـه في المعنى، بل الذي يستحبه أولئك من الصلاة والسـلام وطلب الوسـيلة ونحو ذلك في مسجده يستحبه هـؤلاء، لكن هـؤلاء سـموا هـذا زيـارة لقبره وأولئك كرهوا أن يسموا هذا زيارة لقبره، وقد حـدث من بعض المتأخرين في ذلك بدع لم يستحبها أحد من الأئمـة الأربعـة، كسـؤاله الاستغفار، وزاد بعض الجهال ما هو محرم أو كفر بإجماع المسـلمين كالسجود للحجرة والطواف بها وأمثال ذلـك ممـا ليس هـذا موضـعه، إلى آخـــــــر مـــــــا قــــــــدمناه من الكلام النفيس.". (2)

1208-"بالحوائج، وكتب الرقاع فيها يا مولاي افعل بي كذا وكذا، وأخذ تربتها تبركـاً، وإفاضـة الطيب على القبـور وشـد الرحـال إليهـا،

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/15

2) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/30

وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى، والويل عندهم لمن لم يقبل مشهد الكف، ولم يتمسح بآجرة مسجد الملموسة يوم الأربعاء، ولم يقل الحمالون على جنازته الصديق أبو بكر أو محمد وعلي، أو لم يعقد على قبر أبيه أزجاً بالجص والآجر، ولم يخرق ثيابه إلى الذيل، ولم يرق ماء الورد على القبر" انتهى.
والنبهاني ذكر في فصل ما لا ينبغي فعله للزائر ما نقله عن المرزوقي مما هو من قبيل هذه البدع بل أفظع، فكيف يقول: إن ابن عبد الهادي كذب في ذلك؟ وقد صان الله أهل الحديث وحفاظ السنة من الكذب والحمد لله. نعم إن المتصوفة والمتشيخين هم بيت الكذب ومعدنه.
ونقل النبهاني عن ابن حجر أنه قال: **ويكره** أيضاً الانحناء للقبر الشريف، وأقبح منه تقبيل الأرض ذكره ابن جماعة. ولفظه: قال بعض العلماء: إن ذلك من البدع أي القبيحة، ويظن من لا علم له أنه من شعار التعظيم، وأقبح منه تقبيل الأرض له صلى الله عليه وسلم لأنه لم يفعله السلف الصالح والخير كله في اتباعهم، ومن خطر بباله أن تقبيل الأرض أبلغ في البركة فهو من جهالته وغفلته، لأن البركة إنما هي فيما وافق الشرع وأقوال السلف وعملهم، وليس عجبي ممن جهل ذلك فارتكبه، بل عجبي ممن أفتى بتحسينه مع علمه بقبحه ومخالفته لعمل السلف واستشهد لذلك بالشعر، قال السيد السمهودي: ولقد شاهدت بعض جهال القضاة فعل ذلك بحضرة المنلا وزاد بوضع الجبهة كهيئة الساجد.
قال ابن حجر: ووقع من بعض الصالحين نظير ذلك في بعض قبور الأولياء بحضرتي، لكن الظاهر أنه كان في حال أخرجه عن شعوره، ومن تحقق منه الوصول لذلك لا يعترض عليه إلخ. انتهى.
فانظر أيها المنصف إلى معاندة النبهاني وأتباعه لهواه فإنه هو الذي نقل ذلك في كتابه عمن يعتقد في إمامته، ثم ينكر وقوع ذلك ويكذب حفاظ الحديث". (1)

1209-"الغلاة1، ومثل ذلك كتب الشافعية، والمالكية وغيرهم، ومن مشهور مذهب أهل المدينة سد الذرائع والبدع، وقد ذكر علماء السادة الحنفية في مسألة الإقسام على الله بمخلوق ما تقر به عين الموحد، فإن شأن الله أعظم من أن يقسم عليه أو يسأل بأحد من خلقه، وقد أنكر أئمة الإسلام ذلك، فقال أبو الحسين القدوري في شرح كتاب الكرخي: قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول: قال أبو حنيفة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، قال: وأكره أن يقول بحق فلان، وبحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت الحرام، وأكره

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/39

أن يقـول أسـألك بمعقـد العـز من عرشـك. قـال أبـو الحسـن: أمـا المسألة بغير الله فمنكـرة في قـولهم، لأنـه لا حـق لغـير اللـه عليـه، وإنما الحق لله على خلقه، وأما قوله بمعقد العز من عرشك فكرهـه أبو حنيفة ورخص فيه أبـو يوسـف، قـال: وروي أن النـبي صـلى اللـه عليه وسلم دعا بذلك، قال ولأن معقد العز من العرش إنمـا يـراد بـه القدرة التي خلق الله بها العرش مع عظمتـه فكأنـه سـأله بأوصـافه.
وقال ابن بلدجي في، "شرح المختار": **ويكره** أن يدعو الله تعالى إلا به، فلا يقول أسألك بفلان أو بملائكتك أو بأنبيائك ونحـو ذلـك، لأنـه لا حق للمخلوق على خالقه، أو يقول في دعائه أسألك بمعقد العــز من عرشك، وعن أبي يوسف جوازه، وما يقول فيه أبـو حنيفـة وأصـحابه أكره كذا هو عند محمد حرام، وعند أبي حنيفة وأبي يوسـف هـو إلى الحـــــرام أقـــــرب، وجــــــانب التحــــــريم عليــــــه أغلب.
وفي فتاوى أبي محمد بن عبد السلام؛ أنه لا يجوز سؤال الله سبحانه بشيء من مخلوقاته لا الأنبياء ولا غيرهم، وتوقف في نبينا صلى اللــه عليه وسلم لاعتقاده أن ذلـك جـاء في حـديث وأنـه لم يعـرف صـحة الحــديث.
فإذا قرر الشيطان عنده أن الإقسام على الله به والدعاء به أبلـغ في تعظيمـه. واحترامـه وأنجـع في قضـاء حاجتـه نقلـه درجـة أخـرى إلى دعائــــــــــــه نفســــــــــــه من دون اللــــــــــــه، ثم

---

1 انظر "أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة" للشـيخ الفاضـل محمـد الخميس- حفظـــه اللـــه- طبـــع دار الصـــميعي بالريـــاض.". (1)

1210-"تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَـالُوا كُنَّا مُسْتَضْـعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَـالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ً} إلى {وَكَانَ اللَّهُ عَفُوّاً غَفُوراً} 1، وقوله: {يَـا عِبَـادِيَ الَّذِينَ آمَنُـوا إِنَّ أَرْضِـي وَاسِـعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُـدُونِ} الآية2.
والـدليل على الهجـرة من السـنة قولـه صـلى اللـه عليـه وسـلم: "لا تنقطـع الهجـرة حـتى تنقطـع التوبـة، ولا تنقطـع التوبـة حـتى تطلـع الشــــــــــــــــــــــــــــمس من مغربهــــــــــــــــــــــــــــا"3.
فلمـا اسـتقر في المدينـة أمـر ببقيـة شـرائع الإسـلام، مثـل الزكـاة، والصيام، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكـر، أخـذ على ذلـــــــــــــك عشـــــــــــــر ســـــــــــــنين.
وتوفي صلوات الله وسلامه عليه ودينه باق، وهذا دينـه لا خـير إلا دلّ الأمة عليه، ولا شر إلاّ حذرها عنه، والخير الذي دل عليه التوحيـد ومـا يحبه الله ويرضاه، والشر الذي حـذّر عنـه، الشـرك ومـا **يكرهه** اللـه

---

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/79

ويأباه، بعثه الله إلى الناس كافة، وافترض طاعته على جميع الخلق؛ الجن والإنس، والدليل قوله تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً} 4 وأكمل الله له الدين، والدليل قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً} 5.
والدليل على موته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى: {إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ * ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ} 6 والناس إذا ماتوا يبعثون، والدليل قوله تعالى: {مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى} 7 وقوله تعالى: {وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ

---

1 سورة النساء: 97-99.
2 سورة العنكبوت: 56.
3 أخرجه أبو داود (2479) وصححه الألباني في "صحيح سنن أبي داود" (2166).
4 سورة الأعراف: 158.
5 سورة المائدة: 3.
6 سورة الزمر: 30-31.
7 سورة طه:55." (1)

1211-"هي موضوعة، لم يروها أحد من أهل السنن المعتمدة ولا شيئاً منها، ولم يحتج أحد من الأئمة بشيء منها، بل مالك إمام أهل المدينة الذين هم أعلم الناس بحكم هذه المسألة كره أن يقول الرجل: زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولو كان هذا اللفظ معروفاً عندهم أو مشروعاً أو مأثوراً عن النبي صلى الله عليه وسلم لم **يكرهه** عالم أهل المدينة، والإمام أحمد أعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك من الأحاديث إلا حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من رجل يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام " وعلى هذا اعتمد أبو داود في سننه، وكذلك مالك في الموطأ، وروي عن عبد الله بن عمر أنه كان إذا دخل المسجد قال: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبت، ثم ينصرف.
وفي سنن أبي داوود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تتخذوا قبري عيداً وصلّوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم ". وفي سنن سعيد بن منصور أن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رأى رجلاً يختلف إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: إن

---

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/91

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تتخذوا قبري عيـداً وصـلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيثما كنتم " فما أنت ورجل بالأنـدلس منـه إلا ســـواء.
في الصحيحين عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسـلم أنـه قـال في مرض موتـه: "لعن اللـه اليهـود والنصـارى اتخـذوا قبـور أنبيـائهم مساجد" يحذر ما فعلوا. قالت عائشـة: ولـولا ذلـك لأبـرز قـبره ولكن كره أن يتخذ مسجداً. وهم دفنوه في حجرة عائشة خلاف ما اعتادوه من الدفن في الصحراء، لئلا يصلي أحـد عنـد قـبره ويتخـذه مسـجداً فيتخـــــــــــــذ قـــــــــــــبره وثنـــــــــــــاً.
وكـان الصـحابة والتـابعون لمـا كـانت الحجـرة النبويـة منفصـلة عن المسجد إلى زمن الوليد بن عبـد الملـك لا يـدخل أحـد إليـه لا لصـلاة هناك، ولا لتمسح بالقبر، ولا دعاء هنالك، بـل هـذا جميعـه إنمـا كـانوا يفعلونه في المسجد، وكان السلف من الصحابة والتابعين إذا سـلموا عليه وأرادوا الدعاء دعوة مستقبلي القبلة ولم يستقبلوا القـبر.". (1)

1212-"وكان لنا بحراً من العلم زاخراً ... فما باله لم يصـف مـذ غـــاب ورده
وما مات من تبقى التصانيف بعـده ... مخلـدة والعلم والفضـل ولـده
وخلــف آثــاراً حســاناً حميــدة ... إذا عــددت زادت على مــا تعــده
ولست مطيقاً شرح ذاك مفصلاً ... ولكن على الإجمال يعكس طرده
لقد فارق الأصحاب منـه مصـاحباً ... يـراعي وداد الخـل إن خـان وده
قضـى نحبـه واللـه راض بفعلـه ... وللـه فيمـا قـد قضـى فيـه حمـده
يــدل تــراب القــبر من جــاء زائــراً ... إليــه بطيب فيــه يعبــق نــده
ولا تحسـبوا مـا فـاح عطـر حنوطـه ... ولكنـه حسـن الثنـاء ومجـده
وكـان لأهـل العلم تاجـاً مكللاً ... يحـوطهم من مبطـل خيـف حقـده
ومـا كـان إلا التـبر عنـد امتحانـه ... يـبين لعين الحـاذق النقـد نقـده
وكــان يقــول الحــق والحــق حلــوه ... مريــر لهــذا كــان **يكــره** رده
وفي الحق لم تأخـذه لومـة لائم ... ولا خـاف من غمـر تشـدد حـرده
وما كـان إلا السـيف غـارت يـد العلا ... عليـه فردتـه كمـا غـار غمـده
ولم تلهه الدنيا وزخرفها الذي ... يروق لمن لم يـونس الـدهر رشـده
لقـد فقـدت منـه المحافـل زينهـا ... ولمـا يفـارق علمـه الجم وجـده
وخضبت الأقلام بعد مدادها ... عليه دماً قـد فـاض في الطـرس مـده
فللـه مـا ضـم الـثرى من محقـق ... ويـا لـك من عضـب تـدقق حـده
وكـان إمامـاً يستضـاء بنـوره ... وبحـراً من الأفضـال قـد غيض عـده
وكنت أرجي أن أراه ونلتقي ... ولكن قضــــاء اللــــه من ذا يــــرده
تـرى المـوت مـألوف الطبـاع وربمـا ... يعلـل بالمـألوف من لا يـوده

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/249

فـآه على تفريــق شــمل مجمــع ... وحــر فــؤاد لا يؤمــل بــرده
ألا إنهـا نفس وللنفس حسـرة ... وقلب وقـد يشـجى ويضـنيه وجـده
ولسـت بنـاس عهـد خـل تغيبت ... محاسـنه والخـل يحفـظ عهـده
ومـا عـذر جفن لا يجيش بدمعـه ... غـداة نـأى عنـه الصـدّيق ورفـده
يــــــــروم الأمــــــــاني والمنايـــــــــا تصـــــــــده ...
ومــــــا حيلــــــة الـــــــراجي إذا خـــــــاب قصـــــــده". (1)

1213-"العين، وهو أيضاً مما لم نعرفه عن أحد من السـلف، ولا ذكره فقهاؤنـا، ومـا هـو إلا بدعـة، ولا يعـد فاعلهـا إلا ضـحكة للعقلاء، وكـون المـزور حيـاً في قـبره لا يسـتدعي الاسـتئذان في الـدخول لزيارته، وكذا ما ذكره بعض الفقهاء من أنه ينبغي للزائـر التـأدب مـع المـــــزور كمـــــا يتـــــأدب معـــــه حيـــــا كمـــــا لا يخفى.
قال: وقد رأيت بعد كتابتي هذا في (الجوهر المنظم في زيـارة القـبر المعظم) صلى الله تعـالى على صـاحبه وسـلم لابن حجـر المكي مـا نصه: قال بعضهم: وينبغي أن يقف يعني الزائر بالبـاب وقفـة لطيفـة كالمســـــــــتأذن في الـــــــــدخول على العظمـــــــــاء، انتهى.
وفيـــه: أنـــه لا أصـــل لـــذلك، ولا حـــال ولا أدب يقتضـــيه، انتهى.
ومنه يعلم أنه إذا لم يشرع ذلك في زيارة قبره عليه الصلاة والسـلام فعدم مشروعيته في زيارة غيره من بـاب أولى، فاحفـظ ذاك، واللـه تعـــــــــالى يعصـــــــــمنا من البـــــــــدع وإيـــــــــاك.
وفيه أيضاً على قولـه تعـالى: {وَإِذَا ذُكِـرَ اللَّهُ وَحْـدَهُ اشْـمَأَزَّتْ قُلُـوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ} 1.
وقد رأينا كثـيراً من النـاس على نحـو هـذه الصـفة الـتي وصـف اللـه تعالى بها المشركين، يهشون لذكر أموات يسـتغيثون بهم، ويطلبـه ن منهم، ويطربــون من ســماع حكايــات كاذبــة عنهم توافــق هــواهم واعتقادهم فيـه، ويعظمـون من يحكي لهم ذلـك وينقبضـون من ذكـر الله تعالى وحده، ونسبة الاستقلال بالتصرف إليه عز وجل، وسرد مـا يدل على مزيد عظمته وجلاله، وينفرون ممن يفعل ذلـك كـل النفـرة وينســــــــــــبونه إلى مـــــــــــــا **يكـــــــــــره.**
وقلت يوماً لرجل يستغيث في شـدة ببعض الأمـوات وينـادي يـا فلان أغثني- فقلت له: قل يا الله، فقد قـال سـبحانه: {وَإِذَا سَـأَلَكَ عِبَـادِي عَنِّي فَـــــــــــإِنِّي قَـــــــــــــــــرِيبٌ أُجِيبُ

---

1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/285

1 ســــــــــــــورة الزمـــــــــــــــر: 45."ـ ــــــــــــــــ (2)

1214-"والإكرام"ـ1. وفي الحديث الآخر: "اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمتـه أحـداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك"2. فهذه الأدعية ونحوهـا مشـروعة باتفـاق العلمـاء، وأمـا إذا قـال: أسـألك بمعاقـد العـز من عرشك؛ فهذا فيه نزاع، رخص فيه غير واحد لمجيء الأثـر بـه، ونقـل عن أبي حنيفة كراهته، قال أبو الحسين القدوري في شرح الكـرخي: قال بشر بن الوليد: سمعت أبا يوسف قال: قال أبـو حنيفـة: لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، وأكره أن يقول بمعاقد العـز من عرشـك أو بحـــــق خلقـــــــك، وهـــــــو قـــــــول لأبي يوســـــــف. قال أبو يوسف: بمعقد العز من عرشه هو الله فلا أكـره هـذا، وأكـره بحق فلان، وبحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت والمشعر الحرام، بهذا الحق يكره، قالوا جميعاً فالمسألة بخلقه لا تجوز، لأنه لا حـق للخلـق على الخالق، فلا يجوز أن يسأل بما ليس مستحقاً، ولكن معقـد العـز من عرشـك هـل هـو سـؤال بمخلـوق أو بالخـالق؟ فيـه نـزاع بينهم، فلذلك تنازعوا فيه، وأبو يوسف بلغه الأثر فيـه (أسـألك بمعاقـد العـز من عرشـك، ومنتهى الرحمـة من كتابـك، وباسـمك الأعظم، وجـدك الأعلى، وكلماتــــــك التامـــــــة) فجـــــــوزه لـــــــذلك. وقد نازع في هذا بعض النـاس، وقـالوا: في حـديث أبي سـعيد الـذي رواه ابن ماجه عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم في الـدعاء الـذي يقوله الخـارج إلى الصـلاة: "اللهم إني أسـألك بحـق السـائلين عليـك وبحـق ممشـاي هـذا، فـإني لم أخـرج أشـراً، ولا بطـراً ولا ريـاءً، ولا سمعة، خرجت اتقاء سـخطك، وابتغـاء مرضـاتك، أسـألك أن تنقـذني من النـار وأن تغفـر لي"3 وقـد قـال اللـه تعـالى: {وَاتَّقُـوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ} 4 على قـراءة الجـر كمـا يقـال سـألتك باللـه وبـــالرحم.

______

1 أخرجه النسـائي (3/ـ 52) وابن ماجـه (3858) وصـححه الألبـاني.
2 تقــــــــــــــــــــــــــدم تخريجــــــــــــــــــــــــــه.
3 حــــــــــديث ضــــــــــعيف، تقــــــــــدم تخريجــــــــــه.
4 ســــــــــــــورة النســــــــــــــاء: 1."ـ ــــــــــــــــ (1)

1215-"وجـود هـذا الشـرك مانعـاً من القتـال الشـرعي وسـبباً للهزيمـــــة وعـــــدم النصـــــر، فـــــأي إنكـــــار أبلـــــغ من هـــــذا؟

______

(2 غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/381
(1 غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/399

وقد أنكر الشيخ شعر الصرصري، ونص على أنه يقع منه ما لا يسوغ ولا يجوز، على أن بعضهم أول بعض أقواله فقال: لأنت إلى الرحمن أقوى وسيلة. ليس فيه استغاثة كما زعم من استشهد به على ذلك، بل المقصود أنه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة بين العباد وبين الله تعالى في إبلاغ شرعه ودينه، وبيان ما يحب ويرضى، وما **يكرهه** وعنه ينهى، فهو وسيلة لمن سار على سبيله وتمسك بهديه وقبله، وقوله:

سل الله رب العالمين يميتني ... على السنة البيضاء غير مبدل

ليس صريحاً في أن السائل لله هو النبي صلى الله عليه وسلم، إذ يحتمل أنه أراد سل أيها المذنب وأيها العبد ولكنه التفت عن التكلم إلى الخطاب وإحسان الظن بمثله أولى.

وأما قوله: وأنت على كل الحوادث لي ولي. فالمراد أنه يوالي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولاه على كل الحوادث في اليسر والعسر، والرخاء والشدة، والضيق والسعة، لا يوالي غير أولياء الله، قال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} 1 فليس المراد بالولي المستغاث المعبود، فإن هذا فهم جاهلي شركي، وأهل الإسلام يفهمون من موالاة رسول الله صلى الله عليه وسلم محبته، وتعزيره، وتوقيره، وطاعته، والتسليم لأمره، والوقوف عند نهيه، وتقديم قوله على قول كل أحد، هذه موالاة أهل الإسلام. لكن يبقى باقي الأبيات التي استشهد بها النبهاني من شعر الصرصري فإن تأويلها مشكل.

1 سورة المائدة: 55- 56." (1)

1216- "الطّرف الثاني

فى مُعْتَقد أهل السّنة فى الصَّحَابَة وإمامة الْخُلَفَاء الرَّاشِدين وَالْأَئِمَّة المهديين

وَلَا خلاف فِيمَا بَين أهل الْحق أَن أَبَا بكر كَانَ إِمَامًا حَقًا وَذَلِكَ بِاتِّفَاق الْمُسلمين على إِقَامَته واجتماع اهل الْحق وَالْعقد على إِمَامَته وَاتِّبَاع النَّاس لَهُ فى أَيَّام حَيَاته وموافقة الصَّحَابَة لَهُ فى غَزَوَاته ونصبه للولا والحكام وتنفيذ أوامره ونواهيه فى الْبلدَانِ وَذَلِكَ مِمَّا لَا قبل بمدافعته وَلَا سَبِيل إِلَى مجاحدته وَأن من تخلف عَن بيعَته فى مبدأ الْأَمر مثل على وَغَيره لم يكن عَن شقَاق ونفاق وَإِنَّمَا كَانَ لعذر وطروء أَمر والإ فَلَو كَانَ ذَلِك للشقاق وَالْخُرُوج عَن الْوِفَاق لأمر **يكرهونه** وَلَا

(1) غاية الأماني في الرد على النبهاني 2/418

يرتضـونه لقـد كَـانَ ذَلِـك مِمَّا يسـارعونه إِلَى إِنْكَـاره ويبـالغون فى إظهَـاره لَا سِـيمَا فى حـق الصَّـحَابَة الَّذين شـاهدوا التَّنْزِيـل وَعرفُـوا التَّأْوِيل وَكَانُوا مَعَ مَا هم عَلَيْهِ من قُـوَّة الْيَقِين والصـلابة فى الـدّين لَا يراقبـون فى الْأَمـر بِـالْمَعْرُوفِ والنهى عَن الْمُنكـر لومـة اللائمين وَلَا خـــــوف المخــــــوفين وَلَـــــو كَـــــانَ ذَلِـــــك مِمَّا". (1)

1217-"الْكرْمَانِي فِي مسَـائِله وَالثَّانِي أَنـه يكره الإجتمـاع فِيهَـا فِي الْمَسَاجِد للصَّلَاة والقصـص وَالـدُّعَاء وَلَا يكره أَن يُصَـلِّي الرجـل فِيهَا لخاصـة نَفسـه وَهَـذَا قَـول الْأَوْزَاعِيّ إِمَـام أهـل الشَّـام وفقيههم وعالمهم وَهَذَا هُوَ الْأَقْرَب إِن شَاءَ الله تَعَـالَى إِلَى أَن قَـالَ وَلَا يعـرف للْإِمَام أَحْمد كَلَام فِي لَيْلَة نصف شعْبَان وَيتَخَرَّج فِي اسْتِحْبَاب قِيَامهَـا عَنهُ رِوَايَتَانِ من الرِّوَايَتَيْنِ عَنهُ فِي قيام لَيْلَتي الْعِيد فَإِنَّهُ فِي رِوَايَة لم يسْتَحبّ قِيَامهَا جمَاعَة لِأَنَّهُ لم ينْقل عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْـهِ وَسـلم وَأَصْحَابه واستحبها فِي رِوَايَة لفعل عبد الـرحمن بن يزِيـد بن الْأَسـود لذَلِك وَهُوَ من التَّابِعين فَكَذَلِك قيام لَيْلَة النّصْـف لم يثبت فِيهَـا شَـيْء عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلَا عَن أَصْحَابه وَثَبت فِيهَا عَن طَائِفَة من التَّابِعين من أَعْيَـان فُقَهَـاء أهـل الشَّـام انْتهى الْمَقْصُـود من كَلَام الْحَافِـظ ابْن رَجَب رَحمَـه اللـه وَفِيـهِ التَّصْـرِيح مِنْـهُ بِأَنَّهُ لم يثبت عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلَا عَن أَصْـحَابه رَضِـي اللـه عَنْهُم شَـيْء فِي لَيْلَة النّصْف من شعْبَان وَأما مَـا اخْتَـارَهُ الْأَوْزَاعِيّ رَحمَـه اللـه من اسْـــــــــــــــتِحْبَاب قِيَامهَـــــــــــــــا". (2)

1218-"كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصـر بـه ويـده التي يبطش بها ورجله التي يمشـي بهـا فـبي يسـمع وبي يبصـر وبي يبطش وبي يمشي ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنـا فاعلـه تـرددي عن نفس عبـدي المـؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه" 1، الحـديث، ومعلـوم أن الصـلاة منها فرض، وهي الصلوات الخمس، ومناه نافلة، كقيام الليل، وكذلك السفر إلى المسجد الحرام فرض، وإلى المسجدين الآخـرين مسـجد النبي صلى الله عليه وسلم وبيت المقدس مستحب، وكذلك الصدقة منها ما هو مفروض، ومنها ما هو مستحب، وهو العفو كمـا قـال اللـه تعالى: {وَيَسْأَلونَكَ مَـاذَا يُنْفِقُـونَ قُـلِ الْعَفْـوَ} [البقـرة: 219] . وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يا ابن آدم إنك إن تنفق الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف واليد العليا خير من اليـد السـفلى وابـدأ بمن تعـول" 2، والفـرق بين

(1) غاية المرام في علم الكلام ص/387
(2) فتاوى مهمة لعموم الأمة ص/61

الواجب والمستحب له وضع غير هذا. والمقصود هنا: الفرق بين ما هو مشروع –سواء كان واجباً أو مستحباًّ-وما ليس بمشروع، فالمشروع: هو الذي يتقرب به إلى الله، وهو سبيل الله، يعني شرعه الله على لسان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، فيكون خالصاً صواباً فافهم، وهو البر والطاعة والحسنات والخير والمعروف، وهو طريق السائلين، ومنهاج القاصدين والعابدين، وهو الذي يسلكه كل من أراد الله وسلك طريق الزهد والعبادة، ونحو ذلك، ولا ريب أنه تدخل فيه الصلاة المشروعة، واجبها، ومستحبها، ويدخل في ذلك قيام الليل المشروع، وقراءة القرآن على الوجه المشروع، والأذكار، والدعوات

1 رواه البخاري (6502) وقوله: " فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبي يمشي "، إنما هو من كلام الصوفي غير مسند، انظر "الفتح" 11/352.

2 رواه مسلم (1036) ".". (1)

1219-"خلقك" قال: ثم أي؟ قال: "أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك" قال: ثم أي؟ قال: " أن تزاني حليلة جارك" 1. وعن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من حلف بغير الله فقد أشرك" 2. رواه الترمذي وحسنه. وروى أبو داود وغيره، عن ابن مسعود "إن الرقى والتمائم والتولة شرك" 3.وعن ابن مسعود مرفوعاً: "الطيرة شرك وما منا إلا يذهبه الله بالتوكل" 4 رواه الإمام أحمد بأبسط من هذا فقال: ثنا أبو معاوية، ثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن يحيى بن الخراز، عن ابن أخي زينب، عن زينب امرأة ابن مسعود قالت: كان عبد الله إذا جاء من حاجة فانتهى إلى الباب تنحنح، وبزق، أن يهجم منا على شيء **يكرهه**. قالت: وإنه جاء ذات يوم وتنحنح، قالت: وعندي عجوز ترقيني من الحُمرة، فأدخلتها تحت السرير، قالت: فدخل، فجلس إلى جانبي، فرأى في عنقي خيطاً، فقال: ما هذا الخيط؟ قالت: خيط أرقى لي فيه، فأخذه فقطعه، ثم قال: إن آل عبد الله لأغنياء عن الشرك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن الرقى والتمائم والتولة شرك". قلت: لم تقول هذا وقد كانت عيني تقذف، فكنت أختلف إلى فلان اليهودي يرقيها، وكان إذا رقاها سكنت؟ قال: إنما ذاك من الشيطان، كان ينسخها بيده فإذا رقيتها كف عنها، إنما كان يكفيك أن تقولي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أذهب البأس رب الناس

(1) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/51

1 رواه البخـــــــاري (4477 و6861) ومســـــــــلم (86)ــــ .
2 تقـــــــــــــــــدم ص 18 بـــــــــــــــــــرقم 4.
3 أخرجــه الإمــام أحمــد (1/381) وأبــو داود (3883) وابن ماجــه (3530) وفي سنده مجهول، وله طرق يتقـوى بهـا أخرجهـا الحـاكم (4/216-217 و417-418)ـــــــــــــــــــــ .
4 رواه الإمـام أحمـد (1/389 و438 و440) ، وأبـو داود (3910)ـ ، والترمذي (1614) وقال: "حسن صحيح". وصححه الحاكم (1/17)، ، ووافقـــــــــــــــــــــــــــه الـــــــــــذهبي.". (1)

1220-"السليمة، وتجـارب الأمم على اختلاف أجناسـها، وأهلهـا، ونِحَلِها: أن التقرب إلى رب العباد، وطلب مرضاته، والبر، والإحسـان إلى خلقه، من أعظم الأسباب لكل خير وأضدادها من أكـبر الأسـباب لكل شـر، فمـا اسـتجلبت نعم قـط ولا اسـتدفعت نقم بمثـل طاعتـه والتقـرب إليـه والإحسـان إلى خلقـه وقـد رتب اللـه تعـالى حصـول الخـيرات في الـدنيا والآخـرة على الطاعـات ورتب حصـول الشـر والمكروهات في الدنيا والآخرة على المعاصـي وفي بعض الآثـار عن الله تبارك وتعالى: "وعزتي وجلالي لا يكون عبد من عبيـدي على مـا أحبه ثم ينتقل إلى ما أكـره إلا انتقلت لـه مـا يحب إلى مـا **يكره** ولا يكون عبـد من عبيـدي على مـا أكـره ثم ينتقـل عنـه إلى مـا أحب إلا انتقلت له ما **يكره** إلى مـا يحب" فـإن الطاعـة حصـن اللـه الأعظم الـذي من دخلـه كـان من الآمـنين من عقوبـات الـدنيا والآخـرة، ومن خرج عنه أحاطت به المخاوف من كل جانب، فمن أطاع اللـه انقلبت المخاوف في حقه مـأمن، ومن عصـاه انقلبت مآمنـه مخـاوف وذلـك قوله: {الَّذِينَ آمَنُـوا وَلَمْ يَلْبِسُـوا إِيمَـانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَـــــــــــــدُونَ} . [الأنعـــــــــــــــامَ: 82]ـــــــــ .
عن عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه: "من شـهد أن لا إلــه إلا الله وحده لا شريك له" أي شهد أنه أحد لا جزء له وواحد لا ثـاني لـه ووتر لا شفع له ورب لا مضاد له، وملك لا مماثل لـه، وإلـه لا شـريك لـه في العبـادة، لـه الملـك ولـه الحمـد ولـه الخلـق ولـه الأمـر قيم السموات والأرضيين ومن فيهن وربُّ كل شيء ومليكه، وكـل شـيء غيره مخلوق له مقهور تحت تصرفه وقهره لا يملـك لنفسـه نفعـاً ولا ضرًّا، ولا يملك موتـاً ولا حيـاة ولا نشـوراً، ألا كـل شـيء مـا خلا اللـه باطل، وقال آخر: وكل إله غيره فهو باطل وإن قال بعض الناس ذاك وسماه فحاشاه مما قال فيه مشبه وحاشاه من إفك المعطل حاشاه

(1) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/74

ومن". (1)

1221-"[التوبة: 5] . وذلك لأن الشرك هضم لحق الربوبية وتنقص لعظمة الألوهية فلأجل ذلك كله حقيق على كل مسلم أن يخاف الشرك ويحذره ويسأل الله ليله ونهاره بل كل ساعة ولحظة أن يجنبه الشرك ويهديه للتوحيد والإخلاص ويثبته عليه ولا يزيغ قلبه عن الهدى.
واعلم أن كلما زادت معرفة العبد بالله وعلمه به وبأحكامه وعقابه وثوابه كان خوفه أشد، قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} .ولما كان إمام الحنفاء إبراهيم ومحمد بن عبد الله سيد المرسلين صلوات الله عليهم أجمعين أعلم بالله كان خوفهم أشد وأعظم وطلبه من الله النجاة أكثر قال الخليل عليه السلام: {وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ} . قال: {وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ} . [البقرة: 128] . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً} . [الإسراء: 80] . وقال يوسف عليه السلام: {تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} . [يوسف: 101] . وقال سليمان عليه السلام: {رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ} . [النمل: 19] .
واعلم أن الشرك أكبر وأصغر:
فالأكبر يحبط الأعمال كلها ويخرج الإنسان من إسلامه، قال تعالى خطاباً للنبي صلى الله عليه وسلم وتنبيهاً لعباده: {وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ} . [الزمر: 65] .
وأما الأصغر: فيحبط العمل الذي هو فيه وحماه فيه كالرياء والسمعة وكثيراً ما يجري في الإنسان إلا من عصمه الله وحماه نسأل الله حمايته من كل ما **يكره**. في الحديث: "أخو فما أخاف عليكم الشرك". (2)

1222-"لحيته، أو تقلد وتراً، أو استنجى برجيع دابة أو عظم، فإن محمداً بريء منه".
وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه، قال: "من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة" رواه وكيع. وله عن إبراهيم قال: كانوا **يكرهون** التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن.

1) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/111
2) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/166

فيــــــــــــــــــــــــــــه مســـــــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: تفســــــــــــير الـــــــــــــرقي والتمـــــــــــــائم.
الثانيــــــــــــــــة: تفســــــــــــير التولــــــــــــــة.
الثالثـــة: أن هـــذه الثلاثـــة كلهـــا من الشـــرك من غـــير اســـتثناء.
الرابعـة: أن الرقيـة بـالكلام الحـق من العين والحمـة ليس من ذلـك.
الخامسة: أن التميمة إذا كانت من القرآن فقد اختلـف العلمـاء: هـل هي من ذلــك أم لا؟.
السادســة: أن تعليــق الأوتــار على الــدواب عن العين، من ذلــك.
الســــــابعة: الوعيـــــــد الشـــــــديد على من تعلـــــــق وتـــــراً.
الثامنـــــــة: فضـــــل ثـــــواب من قطـــــع تميمـــــة من إنســـــان.
التاسعة: أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف؛ لأن مـراده أصـــــــــــحاب عبـــــــــد اللـــــــــه بن مســـــــــعود.". (1)

1223-"والاختلاف فيه كالاختلاف في الرجيع "فإن محمداً بــريء منــه".
وعن سـعيد بن جبـير قـال: من قطـع تميمـة بـالتنكير تعميمـاً حسـماً للمادة التي تؤول إلى الشرك من إنسان صغيراً أو كبيراً ذكراً أو أنثى كانت كعدل رقبة أعتقها لله تعالى أي أجر قطعها يعـادل أجـر إعتـاق رقبــــــــة مســــــلمة للــــــــه تعــــــالى رواه وكيــــــع.
ولــه عن إبــراهيم النخعي: كــانوا أي الصــحابة ومن تبعهم بإحســان **يكرهون** التمائم كلها من القـرآن وغـيره فقـد صـرح إبـراهيم بفعـل الصــحابة ومن تبعهم بإحســان أنهم لا يعلقــون التمــائم كلهــا لا من القرآن ولا من غيره، ومعلوم بالضرورة أنهم -رضي الله تعالى عنهم- يمشــون على أثــر الرســول ويتبعــون قولــه وفعلــه ولــو علمــوا من الرسول رخصة في الذي من القـرآن مـا كرهـوا الكـل فتأمـل.". (2)

1224-"ممـا كـانوا يمنـون بـه أي قلت للنفس أجـيري أي طفي حال نوى والمشمولة المكروهـة من الشـمال فـإنهم **يكرهونها** لمـا فيها من البرد وذهابها بالغيم الذي فيه الحيـا والخصـب. والطـرق هـو الضرب بالحصى الـذي تفعلـه النسـاء، وقيـل: هـو الخـط في الرمـل واقتصـــر في الفـــائق على الوجـــه الأول، وأنشـــد قـــول لبيـــد:
لعمرك ما تـدري الطـوارق بالحصـى ولا ... زاجـرات الطـير مـا اللـه صــانع
والطيرة بكسر الطـاء وفتح اليـاء وقـد تسـكن هي التشـاؤم بالشـيء وهـو مصـدر تطـير طـيرة مثـل تخـير خـيرة ولم يجيء من المصـادر

1) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/204
2) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/209

غيرهما وأصله فيما يقال: التطير بالسوانح والبوارح من الطير والظبا وغيرهما وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وأبطله ونهى عنه وأخبر أنه ليس له تأثير من جلب نفع أو دفع ضرن فلا يصدنهم مما يتوجهون إليه من المقاصد أو من سواء السبيل والصراط المستقيم ما يجدونه في صدورهم من الوهم. قال ابن عباس: الخط يخط في الأرض كان نبي من الأنبياء يخط فيعرف بالفراسة بتوسط تلك الخطوط، قيل: هو إدريس، فمن وافق خطه في الصورة والحالة وهو قوة الخاط في الفراسة والعلم واعمل الموجبين لها فذاك مصيب، وذا محال، لأن خط ذاك النبي معجزة له ولذا قال صلى الله عليه وسلم: "من وافق خطه فذاك" على سبيل الزجر معناه لا يوافق أحد خط ذلك النبي لأنه معجزة، قال: والخط هو ما يخط الحازي بالحاء المهلمة والزاي المعجمة الذي يحزر الأشياء ويقدرها بظنه ويقال للمنجم الحازي أيضاً لأنه ينظر في النجوم وأحكامها بظنه، والحازي هو الكاهن قال: والخط هو علم تركه الناس يأتي صاحب الحاجة إلى الحازي فيعطيه حلوناً فيقول: اقعد حتى أخط لك وبين يدي الحازي غلام له معه ميل ثم يأتي إلى أرض". (1)

1225-"متن الباب 26

باب: ما جاء في النشرة

عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة فقال: "هي من عمل الشيطان" رواه أحمد بإسناد جيد وأبو داود1. وقد سئل أحمد عنها فقال: **يكره** هذا كله. وللبخاري عن قتادة قلت لابن المسيب: رجل به طب ويؤخذ عن امرأته يحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع فلم ينه عنه، انتهى، وروي عن الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا ساحر، قال ابن القيم: النشرة حل السحر عن المسحور وهي نوعان: أحداهما: حله بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان وعليه يحمل قول الحسن فينفر الناشر والمنشور إلى الشيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور. والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والأدوية المباحة، فهذا جائز2.

1 أخرجه أبو داود (3868) وأحمد (3/294) من حديث جابر.
2 ساق الشارح -رحمه الله- هذا الباب. ولم يعلق عليه بشرح.". (2)

(1) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/320
(2) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/331

1226-"متن الباب 27
باب: ما جاء في التطير
وقول الله تعالى: {أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} [الأعراف: 131] . وقوله: {قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ} [يس: 19] .
عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر" أخرجاه. زاد مسلم: "ولا نوء، ولا غول".
ولهما عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة؛ ويعجبني الفأل" قالوا: وما الفأل؟ قال: "الكلمة الطيبة".
ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك".
وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: "الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل". رواه أبو داود، والترمذي وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود.
ولأحمد من حديث ابن عمرو: "من ردته الطيرة عن". (1)

1227-"إثباتها فإن نفي الذات لإرادة نفي الصفات أبلغ لأنه من باب الكناية.
ولهما عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل" قالوا: وما الفأل؟ قال: "الكلمة الطيبة" 1. ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أحسنها الفأل ولا ترد الطيرة مسلماً عن حاجته لإيمانه بقوله تعالى: {وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الأنعام: 17] . فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت ولا يدفع السيئات إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك" 2. أرشد الرسول صلى الله عليه وسلم أن إتيان الحسنات ودفع السيئات أن ذلك من الله تعالى لا من غيره وما يتطير به فلا يضر ولا ينفع ولا حول ولا قوة إلا بالله.
وعن ابن مسعود مرفوعاً: "الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل". رواه أبو داود والترمذي وصححه وجعل

(1) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/332

آخره من قول ابن مسعود3. ولأحمد من حديث ابن عمر: "من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك،

1 أخرجه البخاري (5756) ومسلم (2224) من حديث أنس.
2 أخرجه أبو داود (3919) والبيهقي (8/139) من طريق حبيب بن أبي ثابت عن عروة بن عامر مرفوعاً. قلت: وإسناده ضعيف فعروة ليس له صحبة، وقال ابن حجر في التهذيب (7/185) : والظاهر أن رواية حبيب عنه منقطعة.
3 أخرجه أبو داود (3910) والترمذي (1614) وابن ماجه (3538) وأحمد (1/389، 438) من حديث ابن مسعود. وهو صحيح. وقوله: "وما منا إلا ولكن ... " مدرج كما قال سليمان بن حرب. رواه الترمذي، انظر: الفتح (10/213)". (1)

1228-"متن الباب 30
باب قول الله تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} [البقرة: 165] . وقوله: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ} . إلى قول تعالى: {أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} [التوبة: 25] .
عن أنس رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين" أخرجاه.
ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار"، وفي رواية: "لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى ... " إلى آخره.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك. وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئا. رواه بن جرير، وقال ابن عباس في قوله تعالى: {وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ} [البقرة: 166] قال: المودة.". (2)

1229-"فإذا علمت ذلك فالمخالف على قدر خلفه خرج عن أمر الله وفسق وصار عند الله من الفاسقين وذلك قوله تعالى: {قُلْ إِنْ

(1) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/338
(2) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/346

كَـانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَـاؤُكُمْ وَإِخْـوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِـيرَتُكُمْ وَأَمْـوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـارَةٌ تَخْشَـوْنَ كَسَـادَهَا وَمَسَـاكِنُ تَرْضَـوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُـولِهِ وَجِهَـادٍ فِي سَـبِيلِهِ فَتَرَبَّصُـوا حَتَّى يَـأْتِيَ اللَّهُ بِـأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} . [التوبـة: 24] . فمن لم يهـاجر إلى الله ورسوله لأجل هذه الأنواع أو بعضها عن بلد الكفر أشعر ذلك أنـه أحبهـا على اللــه ورســوله فحينئــذ ينتفي منــه الإيمــان الحقيقي.

عن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يـؤمن أحـدكم حـتى أكـون أحب إليـه من ولـده ووالـده والنـاس أجمعين" 1. ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليـه وسـلم: "ثلاث من كن فيـه وجـد بهن حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه رسـوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا للــه وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار"، وفي روايـــــة: "لا يجـــــد أحـــــد حلاوة الإيمـــــان حـــــتى" إلخ2.

وأيضـاً تسـتلزم المحبـة: الحب فيـه، والبغض فيـه، والمـوالاة فيـه، والمعاداة فيه، كما هو المشاهد المتعارف شرعاً وعرفـاً ومن لم يكن كـذلك فليس بصـادق في محبتـه ولـو فعـل مـا فعـل من الطاعـة.

عن ابن عبــــــــاس: من أحب في اللــــــــــه وأبغض في الله

---

1 أخرجــــه البخــــاري (15) ومســــلم (44) من حــــديث أنس.

2 أخرجه البخـاري (16)ـ (6041) ومسـلم (43) من حـديث أنس.".

(1)

1230-"متن البـــاب 41

بـاب: قـول اللــه تعـالى: {فَلا تَجْعَلُـوا لِلَّهِ أَنْـدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُـونَ} . [البقــــــــــــــــــــــــــــــــــرة: 22]ــــــــــــــــــــــ .

قال ابن عباس في الآية: الأنداد: "هو الشـرك أخفى من دبيب النمـل على صفاة سوداء في ظلمة الليل؛ وهو أن تقول: واللـه، وحياتـك يـا فلان وحياتي، وتقول: لولا كليبة هذا لأتانـا اللصـوص، ولـولا البـط في الدار لأتانا اللصـوص، وقـول الرجـل لصـاحبه: مـا شـاء اللـه وشـئت، وقول الرجل: لولا الله وفلان. لا تجعل فيها فلاناً هذا كلـه بـه شـرك" رواه ابن أبي حــاتم.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من حلف بغير الله فقـد كفـر أو أشـرك" رواه الترمـذي وحســــــــــــــــنه، وصــــــــــــــــححه الحــــــــــــــــاكم.

وعن حذيفة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقولوا: ما شاء الله وشـاء فلان، ولكن قولـوا: مـا شـاء اللـه ثم شـاء

---

1) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/349

فلان" رواه أبـــــــــــو داود بســـــــــــند صــــــــــحيح.
وجاء عن إبراهيم النخعي، أنه **يكره** أن يقول: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك. قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا اللـــه وفلان.
فيـــــــــــــــــــــــــــــه مســـــــــــــــــــــــائل:
الأولى: تفســـــــــــير آيـــــــــة البقـــــــــرة في الأنـــــــــداد.". (1)

1231-"الترمـــــــــذي وحســـــــــنه1 وصـــــــــححه الحـــــــاكم.
وقـال ابن مسـعود: لأن أحلـف باللـه كاذبـاً أحب إليّ من أن أحلـف بغيره صادقاً وذلك لأن الحلـف باللـه كاذبـاً معصـية يغفرهـا اللـه لمن شاء، والحلف بغير الله ولو كان صادقاً فهو شرك، والشرك لا يغفـره الله تعالى، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِـرُ مَـا دُونَ ذَلِـــــــــــــــــــــــــــــــــكَ لِمَنْ يَشَـــــــــــــــــــــــاءُ} .
وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقولوا: ما شـاء الله وشاء فلان ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان" رواه أبو داود بســـــند صـــــحيح2. وذلـــــك لأن ثم بتــــأخير الرتبـــــة والانفصـــــال.
قال ابن مالك: الواو للترتيب باتصال وثم للترتيب بانفصال فإذا قلت: جاء زيد ثم عمروا. فهم منه أن رتبة عمـرو في المجيء متـأخرة عن زيـــد.
وجاء عن إبراهيم النخعي أنه **يكره** أن يقول: أعوذ بالله وبك ويقـول: باللـه ثم بـك. قـال: ويقـول: لـولا اللـه ثم فلان ولا تقولـوا: لـولا اللـه وفلان.

1 أخرجه أبو داود (2251) والترمـذي (1535) وأحمـد (2/34، 86) من حـــــــــــــــــــــــــــــــديث عمـــر.
2 أخرجه أبو داود (4980) وأحمد 5 (/384) والبيهقي (3/216) من حــــــــــــــــــــــــــــــديث حذيفـــــــــــــــــــــــــــــــة.". (2)

1232-"متن البـــاب 57
بـــــــــــــــاب: النهي عن ســـــــــــــــب الــــــــــــــــــريح
عن أبي بن كعب رضـي اللـه عنـه أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم قال: "لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولـوا: اللهم إنـا نسألك من خير هذه الريح، وخير ما فيها، وخير مـا أمـرت بـه، ونعـوذ بك من شر هذه الريح، وشـر مـا فيهـا، وشـر مـا أمـرت بـه" صـححه الترمـــذي.

(1) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/389
(2) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/392

فيـــــــــــــــــــــــــــــــه مســــــــــــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: النهي عن ســـــــــــــــــــب الــــــــــــــــــريح.
الثانيـــة: الإرشـــاد إلى الكلام النـــافع إذا رأى الإنسـان مـا **يكـره.**
الثالثـــــــــــة: الإرشـــــــــاد إلى أنهـــــــــا مـــــــــأمورة.
الرابعـــة: أنهـــا قـــد تـــؤمر بخـــير وقـــد تـــؤمر بشـــر.". (1)

1233-"شـــــــــــــــــرح البـــــــــــــــــــــــاب 57
باب مـا جـاء في بيـان أن للـه جنـود السـموات والأرض، والـريح من جنوده، مأمورة منهية، فلا ينبغي لمسلم أن يسب الريح إذا جاءته بما **يكره** ولذا ورد النهي عن سـب الـريح، عن أبي بن كعب رضـي اللـه عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تسبوا الـريح، فـإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك خـير هـذه الـريح وخـير مـا فيها، وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شر هـذه الـريح وشـر مـا فيهـا وشـــــر مـــــا أمـــــرت بـــــه". صـــــحححه الترمـــــذي1.

1 أخرجـــه الترمـــذي (2252) وأحمـــد (5/123) من حـــديث أبي هريـــرة.". (2)

1234-"السبع ومن فيهن من العمار غير اللـه تعـالى، والأرضـين السبع ومن فيهن، وضعوا في كفة الميزان ولا إله إلا اللـه في الكفـة الأخـــــــــــرى، مـــــــــالت بهن لا إلـــــــــه إلا اللـــــــــه.
=وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلي الله عليه وسلم: " أن نوحا - عليه السلام - قال لابنه عند موتـه: آمـرك بلا إلـه إلا الله، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لـو وضـعت في كفـة، ولا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله، ولـو أن السـماوات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة لقصمتهن لا إله إلا اللـه " 1.
قوله: "في كفة" هو بكسر الكـاف وتشـديد الفـاء، أي كفـة المـيزان.
قولـه: "مـالت بهن" أي رجحت. وذلـك لمـا اشـتملت عليـه من نفي الشرك، وتوحيد الله الذي هو أفضل الأعمال. وأساس الملة والـدين، فمن قالهـا بـإخلاص ويقين، وعمـل بمقتضـاها ولوازمهـا وحقوقهـا، واستقام على ذلك، فهذه الحسنة لا يوازنها شـيء; كمـا قـال تعـالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَـــالُوا رَبُّنَـــا اللَّهُ ثُمَّ اسْـــتَقَامُوا فَلا خَـــوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُـــونَ} 2.
ودل الحديث على أن "لا إله الا الله" أفضل الذكر. كحديث عبـد اللـه بن عمرو مرفوعا: وعلو القدر وعلو الذات. فالثلاثة كلها صـفته ودلت

(1) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/443
(2) فتح الله الحميد المجيد في شرح كتاب التوحيد ص/444

على كماله كما قال تعالى: 5:ـ 20 (الرحمن على العرش استوى) 59:ـ 25 (ثم استوى على العرش الرحمن) الآية. في سبعة مواضع من كتابه (53ـ: 7 و3ـ: 1 و13ـ: 2 و32ـ: 4 و4ـ: 47) كما قال تعالى: 10:ـ 35 (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال تعالى: 50:ـ 16 (يخافون ربهم من فوقهم) وقال تعالى: 4:ـ 70 (تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) 55:ـ 3 (إني متوفيك ورافعك إلي) وأمثال هذه الآيات. فمن سلب علو الله تعالى على خلقه فقد خالف صريح الكتاب والسنة، وألحد في أسمائه وصفاته ومعنى هذه الكلمة: نفي الإلهية عن كل شيء سوى ما استثنى بها وهو الله تعالى. لكن هذه الكلمة العظيمة لا يحصل رجحانها إلا في حق من أتى بقيودها التي قيدت بها في الكتاب والسنة, وقد ذكر الله سبحانه في سورة براءة وغيرها كثيرا ممن يقولها ولم ينفعهم قولها، كحال أهل الكتاب والمنافقين على كثرتهم وتنوعهم في نفاقهم، فلم تنفعهم مع ما قام بهم من ترك تلك القيود. (فمنهم) من يقولها جاهلا بما وضعت له، وبما دلت عليه من نفي الشرك والبراءة منه، والصدق والإخلاص وغيرها. كعدم القبول ممن دعي إليها علما وعملا, وترك الانقياد بالعمل بما تقتضيه كحال أكثر من يقولها قديما وحديثا, ولكن في أواخر هذه الأمة أكثر. (ومنهم) من يمنعه من محبتها والعمل بها ما قام بقلبه من كبر أو هوى أو غير ذلك من الأسباب وهي كثيرة، منها: قوله تعالى: 24:ـ 9 (قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين) . وأما أهل الإيمان الخالص فهم الذين أتوا بهذه الكلمة، واجتمعت لهم قيودها التي قيدت بها علما ويقينا، وصدقا وإخلاصا ومحبة وقبولا وانقيادا، وعادوا فيه ووالوا فيه وأحبوا فيه وأبغضوا فيه. وقد ذكرهم الله تعالى في مواضع من سورة براءة وغيرها وخصهم بالثناء عليهم والعفو عنهم، وأعد لهم جنته وأنجاهم من النار; كما قال تعالى: 100ـ: 9 (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) ، فهؤلاء ومن اتبعهم هم أهل "لا إله إلا الله", وغير هذه من الآيات في الثناء عليهم وما أعد لهم في الدار الآخرة. فمن تدبر القرآن وعرف تفاوت الخلق في محبة ربهم وتوحيده والعمل بطاعته والهرب من معصيته وإيثار ما يحبه تعالى رغبة وعملا، وترك ما **يكرهه** خشية ورجاء, واعتبر الناس بأحوالهم وأقوالهم وأعمالهم ونياتهم وما هم فيه من التفاوت البعيد; تبين له خطأ المغرورين؛ كما

في الحديث الصحيح عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني".

1 صحيح: أحمد (2/169,170,225) . وصححه الحاكم (1/48,49) ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي (4/220) : "ورجال أحمد ثقات" اهـ. وقال الألباني في الصحيحة (1/210) : "وسنده صحيح" اهـ.
2 سورة الأحقاف آية: 13.". (1)

1235-"من المسلمين". اهـ.
وقد روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً} 1 على الإسلام. ولم يك في زمانه أحد على الإسلام غيره. قلت: ولا منافاة بين هذا وبين ما تقدم: من أنه كان إماما يقتدى به في الخير.
قال: وقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ} 23.

1 سورة النحل آية: 120.
2 سورة المؤمنون آية: 57-58-59.
3 في قرة العيون: قال العماد ابن كثير: أي مع إحسانهم وعملهم الصالح مشفقون من الله وخائفون وجلون من مكره بهم; كما قال الحسن البصري: "المؤمن من جمع إحسانا وشفقا, والمنافق من جمع إساءة وأمنا". (والذين هم بآيات ربهم يؤمنون) , أي يؤمنون بآيات الله الكونية والشرعية لقوله تعالى عن مريم: 12:ـ 66 (وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) , أي أيقنت أن ما كان فهو من قدر الله وقضائه, وما شرعه الله إن كان أمرا فهو ما يحبه الله ويرضاه, وإن كان نهيا فهو ما **يكرهه** ويأباه, وإن كان خبرا فهو حق.". (2)

1236-"فإن قيل: قد تقدم في أول الكتاب من الآيات ما يبين معنى "لا إله إلا الله" وما تضمنته من التوحيد كقوله تعالى: {وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ} 1 وسابقها ولاحقها. وكذلك ما ذكره في الأبواب بعدها، فما فائدة هذه الترجمة؟.
قيل: هذه الآيات المذكورات في هذا الباب فيها مزيد بيان بخصوصها لمعنى كلمة الإخلاص وما دلت عليه: من توحيد العبادة. وفيها: الحجة

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/51
(2) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/60

على من تعلق على الأنبياء والصالحين يدعوهم ويسألهم؛ لأن ذلك هو سبب نزول بعض هذه الآيات، كالآية الأولى {قُلِ ادْعُـوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ} 2. أكـثر المفسـرين على أنهـا نـزلت فيمن يعبـد المسـيح وأمه، والعزير والملائكة، وقد نهى الله عن ذلك أشـد النهي، كمـا في هذه الآية من التهديد والوعيد على ذلك. وهـذا يـدل على أن دعـاءهم من دون الله شرك بالله ينافي التوحيد، وينـافي شـهادة أن لا إلـه إلا الله؛ فإن التوحيد أن لا يدعى إلا الله وحده. وكلمة الإخلاص نفت هذا الشـــرك، لأن دعـــوة غـــير اللـــه تأليـــه وعبـــادة لـــه. و"الـــــــــدعاء مخ العبـــــــــادة" 3.

وفي هذه الآية: أن المدعو لا يملك لداعيه كشف ضرر ولا تحويله من مكان إلى مكان، ولا من صفة إلى صفة، ولو كاز المدعو نبيا أو ملكا. وهذا يقرر بطلان دعوة كـل مـدعو من دون اللـه كائنـا من كـان؛ لأن دعوته تجعل داعيه أحـوج مـا كـان إليهـا؛ لأنـه أشـرك مـع اللـه من لا ينفعـه ولا يضـره. وهـذه الآيـة تقـرر التوحيـد ومعـنى لا إلـه إلا اللـه.

وقوله تعـالى: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَـدْعُونَ يَبْتَغُـونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِـيلَةَ} 45 يـــــــــــــــبين أن هـــــــــــــــذا

---

1 ســــــــــورة الإســــــــــراء آيــــــــــة: 23.

2 ســــــــــورة الإســــــــــراء آيــــــــــة: 56.

3 ضعيف: لفـظ حـديث ضـعيف أخرجـه الترمـذي: كتـاب الـدعوات (3371) : باب ما جاء في فضل الـدعاء وقـال الترمـذي: هـذا حـديث غريب. وضعفه الألباني في تخريج المشكاة (1 233) وضعيف الجامع (3003) . (*) رواه الترمذي عن أنس بن مالك رضـي اللـه عنـه عن النـــــبي صـــــلى اللـــــه عليـــــه وســـــلم.

4 ســــــــــورة الإســــــــــراء آيــــــــــة: 57.

5 في قـرة العيـون: أي أولئـك الـذين يـدعوهم أهـل الشـرك ممن لا يملـك كشـف الضـر ولا تحويلـه من الملائكـة والأنبيـاء والصـالحين كالمسيح وأمه والعزير، فهؤلاء دينهم التوحيد وهـو بخلاف من دعـاهم من دون الله ووصفهم بقوله: (يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) ، فيطلبون القرب من الله بالإخلاص له وطاعته فيما أمـر, وتـرك مـا نهاهم عنه. وأعظم القرب التوحيد الذي بعث الله به أنبيـاءه ورسـله، وأوجب عليهم العمل به والدعوة إليه، وهذا الذي يقربهم إلى الله أي إلى عفوه ورضاه، ووصـف ذلـك بقولـه: (ويرجـون رحمتـه ويخـافون عذابه) ، فلا يرجون أحدا سواه ولا يخافون غيره, وذلـك هـو توحيـده؛ لأن ذلـك يمنعهم من الشـرك, ويـوجب لهم الطمـع في رحمـة اللـه والهرب من عقابه, والـداعي لهم - والحالـة هـذه - قـد عكس الأمـر, وطلب منهم ما كانوا ينكرون من الشرك بالله في دعائهم لمن كـانوا

يدعونه من دون الله. ففيه معنى قوله: 35:ـ 14 (ويوم القيامة يكفرون بشرككم) وقوله: 46:ـ 6 (وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) . وفيه: الرد على من ادعى أن شرك المشركين إنما هو بعبادة الأصنام، وتبين بهذه الآية أن الله تعالى أنكر على من دعا معه غيره من الأنبياء والصالحين والملائكة ومن دونهم, وأن دعاء الأموات والغائبين لجلب نفع أو دفع ضر هو من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله, وأن ذلك ينافي ما دلت عليه كلمة الإخلاص. فتدبر هذه الآية العظيمة يتبين لك التوحيد, وما ينافيه من الشرك والتنديد، فإنها نزلت فيمن يعبد الملائكة والمسيح وأمه والعزير، فهم المعنيون بقوله: (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) . ثم بين تعالى أن هؤلاء المشركين قد خالفوا من كانوا يدعونه في دينه فقال: (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب) وقدم المعمول لأنه يفيد الحصر, يعني يبتغون إلى ربهم الوسيلة لا إلى غيره. وأعظم الوسائل إلى الله تعالى التوحيد الذي بعث به الله أنبياءه ورسله، وخلق الخلق لأجله. ومن التوسل إليه: التوسل بأسمائه وصفاته, كما قال تعالى: 7:ـ 180 (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) وكما ورد في الأذكار المأثورة من التوسل بها في الدعوات كقوله صلى الله عليه وسلم (اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام) ، وقوله: (اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد) وغير ذلك من الأعمال الصالحة الخالصة التي لم يشبها شرك. فالتوسل إلى الله هو بما يحبه ويرضاه, لا بما **يكرهه** ويأباه من الشرك الذي نزه نفسه عنه بقوله: (سبحان الله عما يشركون) وقوله: (سبحان الله وما أنا من المشركين) وقوله في الإنكار على من اتخذ الشفعاء 10:ـ 18 (قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السماوات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) . وأمثال هذه الآيات في القرآن كثير يأمر عباده بإخلاص العبادة له، وينهاهم عن عبادة ما سواه, ويعظم عقوبته كما قد جرى على الأمم المكذبة للرسل فيما جاءوهم به من التوحيد والنهي عن الشرك. فأوقع الله تعالى بهم ما أوقع كقوم نوح وعاد وثمود ونحوهم؛ فإنهم عصوا الرسل فيما أمروهم به من التوحيد وتمسكوا بالشرك، وقالوا لنوح: 11:ـ 27 (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي) . وقالوا لهود: 11:ـ 53 (ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين) الآيات. وقالوا لصالح: 11:ـ 62 (قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا) . وقالوا لشعيب 11: 87 (أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا) . فتدبر ما قص الله

تعالى في كتابه مما دعت إليه الرسل وما أوقع بمن عصاهم؛ فإن الله تعالى أقام به الحجة على كل مشرك إلى يوم القيامة. وأما ما ورد في معنى الآية عن ابن مسعود قال: "كان ناس من الإنس يعبدون ناسا من الجن، فأسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم". فإنه لا يخالف ما تقدم؛ لأن هذه الآية حجة على كل من دعا مع الله وليا من الأولين والآخرين, كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في هذه الآية: "وهذه الأقوال كلها حق؛ فإن الآية تعم من كان معبوده عابدا لله سواء كان من الملائكة والجن أو من البشر.". (1)

1237-"لذلك؛ فإنهم أحبوهم مع الله وإن كانوا يحبون الله تعالى 1.

ويقولون "لا إله إلا الله" ويصلون ويصومون، فقد أشركوا بالله في المحبة بمحبة غيره وعبادة غيره. فاتخاذهم الأنداد يحبونهم كحب الله يبطل كل قول يقولونه وكل عمل يعملونه؛ لأن المشرك لا يقبل منه عمل ولا يصح منه. وهؤلاء وإن قالوا: "لا إله إلا الله" فقد تركوا كل قيد قيدت به هذه الكلمة العظيمة: من العلم بمدلولها؛ لأن المشرك جاهل بمعناها، ومن جهله بمعناها جعل لله شريكا في المحبة وغيرها، وهذا هو الجهل المنافي للعلم بما دلت عليه من الإخلاص، ولم يكن صادقا في قولها؛ لأنه لم ينف ما نفته من الشرك، ولم يثبت ما أثبتته من الإخلاص، وترك اليقين أيضا؛ لأنه لو عرف معناها وما دلت عليه لأنكره أو شك فيه، ولم يقبله وهو الحق، ولم يكفر بما يعبد من دون الله؛ كما في الحديث. بل آمن بما يعبد من دون الله باتخاذه الند ومحبته له وعبادته إياه من دون الله، كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ} 2؛ لأنهم أخلصوا له الحب فلم يحبوا إلا إياه، ويحبون من أحب ويخلصون أعمالهم جميعا لله، ويكفرون بما عبد من دون الله.

فبهذا يتبين لمن وفقه الله تعالى لمعرفة الحق وقبوله دلالة هذه الآيات العظيمة على معنى شهادة أن لا إله إلا الله، وعلى التوحيد الذي هو معناها الذي دعا إليه جميع المرسلين. فتدبر.

---

1 هم في الواقع ما أحبوا الله حقيقة؛ لأن حب الله لا يكون إلاعن معرفة بالله بأسمائه وصفاته. ومن أحب الله على الحقيقة لا يمكن أن يتخذ من دونه ندا. وليس معنى (كحب الله) أي كحبهم لله. ولكن معناها - والله أعلم -: يحبونهم حبا من جنس الحب الذي لا يكون إلا لله. وهو حب العبادة: غاية الحب في غاية الذل والتعظيم. فهذا هو الحب الذي ينشأ عنه الدعاء واللجأ والضراعة وطلب تفريج الكروب

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/97

ونحوها، مما يجرده المؤمنون لله وحده وهم أشد حبا لله، والمشركون يجردونه لأوليائهم أو يشركونهم مع الله، ولا يرجون لله وقارا. وقال في قرة العيون: الأنداد: الأمثال والنظراء, كما قال العماد ابن كثير وغيره من المفسرين. فكل من صرف من العبادة شيئا لغير الله رغبة إليه أو رهبة منه, فقد اتخذه ندا لله؛ لأنه أشرك مع الله فيما لا يستحقه غيره. قال العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى -: ((فتوحيد المحبوب ألا يتعدد محبوبه أي مع الله بعبادته له, وتوحيد الحب أن لا يبقى في قلبه بقية حب حتى يبذلها له, فهذا الحب وإن سمي عشقا فهو غاية صلاح العبد ونعيمه وقرة عينه، وليس لقلبه صلاح ولا نعيم إلا بأن يكون الله وسوله أحب إليه مما سواهما, وأن لا تكون محبته لغير الله, فلا يحب إلا الله; كما في الحديث الصحيح: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما, وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود إلى الكفر كما **يكره** أن يلقى في النار" ومحبة رسوله هي من محبته، ومحبة المرء إن كانت لله فهي من محبته, وإن كانت لغير الله فهي منقصة لمحبة الله مضعفة لها. ويصدق هذه المحبة بأن يكون كراهته لأبغض الأشياء إلى محبوبه - وهو الكفر- بمنزلة كراهته لإلقائه في النار أو أشد. ولا ريب أن هذا من أعظم المحبة؛ فإن الإنسان لا يقدم على محبة نفسه شيئا, فإذا قدم محبة الإيمان بالله على نفسه بحيث لو خير بين الكفر وإلقائه في النار لاختار أن يلقى في النار ولا يكفر, كان أحب إليه من نفسه. وهذه المحبة هي فوق ما يجده العشاق من محبة محبوبيهم, بل لا نظير لهذه المحبة; كما لا مثيل لمن تعلقت به, وهي محبة تقتضي تقديم المحبوب فيها على النفس والمال والولد, وتقتضي كمال الذل والخضوع والتعظيم والإجلال والطاعة والانقياد ظاهرا وباطنا, وهذا لا نظير له في محبة مخلوق ولو كان المخلوق من كان, ولهذا من أشرك بين الله وبين غيره في المحبة الخاصة كان شركا لا يغفره الله كما قال تعالى: (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله) . والصحيح أن معنى الآية: أن الذين آمنوا أشد حبا لله من أصحاب الأنداد لأندادهم; كما تقدم أن محبة المؤمنين لربهم لا يماثلها محبة مخلوق أصلا, كما لا يماثل محبوبهم غيره. وكل أذى في محبة غيره فهو نعيم في محبته, وكل مكروه في محبة غيره فهو قرة عين في محبته. انتهى.
2 سورة البقرة آية: 165." (1)

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/102

1238-"القلـوب بالمحبـة وغيرهـا من أنـواع العبـادة" فلا إلـه إلا الله، نفت ذلك كله عن غير الله، وأثبتته لله وحده. فهـذا هـو مـا دلت عليـه كلمـة الإخلاص مطابقـة، فلا بـد من معرفـة معناهـا واعتقـاده وقبولـــــه، والعمــــل بـــــه باطنـــــا وظـــــاهرا واللــــه أعلم.

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى -: "فتوحيـد المحبـوب أن لا يتعدد محبوبه أي مع الله تعالى بعبادته له، وتوحيـد الحب: أن لا يبقى في قلبه بقية حب حتى يبذلها لـه، فهـذا الحب - وإن سـمي عشـقا - فهو غاية صلاح العبد ونعيمه وقرة عينـه، وليس لقلبـه صـلاح ولا نعيم إلا بأن يكون الله ورسوله أحب إليه من كـل مـا سـواهما، وأن تكـون محبته لغير الله تابعة لمحبة الله تعالى، فلا يحب إلا اللـه، ولا يحب إلا لله، كمـا في الحـديث الصـحيح: " ثلاث من كن فيـه " 1 الحـديث 2. ومحبة رسول الله صلي الله عليه وسلم هي من محبـة اللـه، ومحبـة المرء إن كنت لله فهي من محبته، وإن كانت لغير اللـه فهي منقصـة لمحبة الله مضعفة لها، ويصدق هذه المحبة بأن تكون كراهيته لأبغض الأشياء إلى محبوبه - وهو الكفر - بمنزلة كراهيته لإلقائه في النـار أو أشد، ولا ريب أن هذا من أعظم المحبة، فـإن الإنسـان لا يقـدم على محبة نفسه وحياته شيئا، فـإذا قـدم محبـة الإيمـان باللـه على نفسـه بحيث لو خير بين الكفر وبين إلقائه في النار لاختار أن يلقى في النار ولا يكفر، كان أحب إليه من نفسه، وهذه المحبة هي فـوق مـا يجـده العشاق المحبون من محبة محبوبيهم، بل لا نظير لهذه المحبـة؛ كمـا لا مثل لمن تعلقت به، وهي محبة تقتضي تقديم المحبـوب فيهـا على النفس والمـال والولـد. وتقتضـي كمـال الـذل والخضـوع والتعظيم والإجلال والطاعة والانقياد ظاهرا وباطنا. وهذا لا نظير لـه في محبـة المخلوق، ولو كان المخلوق من كان. ولهذا من أشرك بين اللـه وبين غيره في هذه المحبة الخاصة كان مشركا شركا لا يغفـره اللـه؛ كمـا قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ} 3. والصـحيح: أن معـنى الآيـة: أن الذين آمنوا أشد حبا لله من أهل الأنداد لأندادهم. كما تقدم أن محبـة المؤمنين لربهم لا يماثلها محبة مخلوق أصلا، كمـا لا يماثـل محبـوبهم غيره. وكل أذى في محبة غيره فهو نعيم في محبته. وكل مكروه في محبـــة غـــيره فهـــو قـــرة عين في محبتـــه. ومن ضـــرب لمحبته

---

1 البخـاري: الإيمـان (16) , ومسـلم: الإيمـان (43) , والترمـذي: الإيمـان (2624) , والنسـائي: الإيمـان وشـرائعه (4987 ,4988 , 4989) , وابن ماجـه: الفتن (4033) , وأحمـد (3/103 ,3/113 , 3/172 ,3/174 ,3/176 ,3/206 ,3/230 ,3/248 ,3/251 , 3/272 ,3/275 ,3/278 ,3/288) .

2 رواه البخـــاري عن أنس بلفــظ: "ثلاث من كن فيــه وجــد حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا سـواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقـذه اللـه منـــــــه كمـــــــا **يكـــــره** أن يقـــــــذف في النـــــار".
3 ســـــــــورة البقـــــــــرة آيـــــــــة: 165."ـــــــــــ (1)

1239-"وسـلم يقـول: أذهب البـاس، رب النـاس، واشـف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سـقما " ورواه ابن ماجــه وابن حبـــان والحـــاكم وقـــال: صـــحيح، وأقـــره الـــذهبي1.
قوله: "إن الرقى". قال المصنف: "هي الـتي تسـمى العـزائم، وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله صـلي اللـه عليه وسلم من العين والحمة" يشير إلى أن الرقى الموصوفة بكونها شـركا هي الـتي يسـتعان فيهـا بغـير اللـه، وأمـا إذا لم يـذكر فيهـا إلا بأسماء الله وصفاته وآياته; والمأثور عن النبي صلي الله عليه وسـلم فهـــــــــذا حســـــــــن جـــــــــائز أو مســـــــــتحب.
قوله: "فقد رخص فيه رسول الله صـلي اللـه عليـه وسـلم من العين والحمة" كما تقدم ذلك في بـاب من حقـق التوحيـد. وكـذا رخص في الرقى من غيرها; كما في صحيح مسـلم عن عـوف بن مالـك: " كنـا نرقى في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف تـرى في ذلـك؟ فقـال: اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركا " 2 وفي الباب أحـــــــــــــــــــــاديث كثـــــــــــــــــــــيرة.
قال الخطابي: وكان عليه السلام قد رقى ورقي، وأمـر بهـا وأجازهـا، فـإذا كـانت بـالقرآن وبأسـماء اللـه فهي مباحـة أو مـأمور بهـا، وإنمـا جاءت الكراهة والمنع فيما كان منها بغـير لسـان العـرب، فإنـه ربمـا كان كفرا أو قولا يدخله شرك. قلت: من ذلـك مـا كـان على مـذاهب الجاهلية التي يتعاطونها، وأنها تدفع عنهم الآفات، ويعتقـدون أن ذلـك من قبـــل الجن ومعـــونتهم. وبنحـــو هـــذا ذكـــر الخطـــابي.
وقال شيخ الإسلام: " كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقي به فضلا عن أن يدعو به، ولو عرف معنـاه؛ لأنـه **يكره** الـدعاء بغـير العربيـة، وإنما يـرخص لمن لا يحسـن العربيـة، فأمـا جعـل الألفـاظ الأعجميـة شـــــــــــــعارا فليس من دين الإســــــــــــلام3".

1 صحيح: أحمد (1/381) وأبو داود: كتاب الطب (3883) : بـاب في تعليـق التمـائم وابن ماجـة كتـاب الطب (3530) : بـاب في تعليـق التمـائم، والحـاكم (4/418,417) وصـححه على شـرط الشـيخين ووافقه الذهبي. وابن حبـان (1412- مـوارد) . وصـححه الألبـاني في

(1 فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/110

الصـــــــــــــــــــحيحة (331)ـــــــــــــــ .
2 مســـلم: الســـلام (2200) , وأبــــو داود: الطب (3886)ـ .
3 وذلـك مثـل قـول أربـاب الطـرق الصـوفية في أورادهم: "كركـدن كرددن دهده, أصباءوات أهيا شراهيا جلجلوت" وأمثالها ممـا يقولـون عنه أنـه ذكـر اللـه, فهـذا كلـه ليس من دين الإسـلام في شـيء؛ لأن الإسلام عربي مـتين, وهـذا وغـيره يـدل على أن أصـل هـذه الطـرق الصوفية خدعة يهودية هنديـة فارسـية يونانيـة. كـادوا بهـا للمسـلمين ففرقــوهم شــيعا وأحزابــا، وملأوا قلــوبهم من الشــرك في الإلهيــة والشرك في الربوبية. فوصلوا من ذلـك إلى مـا يريـدون من تقـويض الدولـــــــــــــــــــة الإســــــــــــــــــــلامية.". (1)

1240-"وفيــــه: "أن من عقـــــد لحيتـــــه في الصـــــلاة"1.
قوله: "أو تقلـد وتـرا" أي جعلـه قلادة في عنقـه أو عنـق دابتـه. وفي رواية محمد بن الربيع: "أو تقلـد وتـرا- يريـد تميمـة". فـإذا كـان هـذا فيمن تقلد وترا فكيف بمن تعلق بـالأموات وسـألهم قضـاء الحاجـات وتفــريج الكربــات، الــذي جــاء النهي عنــه وتغليظــه في الآيــات المحكمــات؟
قوله: "أو استنجى برجيع دابة أو عظم فإن محمـدا بـريء منـه" قـال النووي: أي بريء من فعله. وهـذا خلاف الظـاهر. والنـووي كثـيرا مـا يتـأول الأحــاديث بصــرفها عن ظاهرهــا فيغفــر اللــه تعــالى لــه.
وفي صـحيح مسـلم عن ابن مسـعود رضـي اللـه عنـه مرفوعـا: " لا تستنجوا بالروث ولا العظام فإنه زاد إخوانكم من الجن " 2 وعليــه لا يجزي الاستنجاء بهما كما هو ظاهر مذهب أحمد؛ لما روى ابن خزيمة والـــــــــــــــــــــــدارقطني عن أبي هريـــــــــــــــــــــــرة
وعن سعيد بن جبير قال: " من قطـع تميمـة من إنسـان كـان كعـدل رقبـــــــــــــــــــــــــــــــة " رواه وكيـــــــــــــــــــــــــــــــــع.
وله عن إبراهيم قال: " كانوا **يكرهون** التمائم كلها، من القرآن وغير القـــرآن ".
فيــــــــــــــــــــــــــــــــــــه مســــــــــــــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: تفســــــــــــــير الــــــــــــــرقى والتمــــــــــــــائم.
الثانيــــــــــــــة: تفســـــــــــــــير التولـــــــــــــــــة.
الثالثـــة: أن هـــذه الثلاث كلهـــا من الشـــرك من غـــير اســـتثناء.
الرابعـة: أن الرقيـة بـالكلام الحـق من العين والحمـة ليس من ذلـك.
الخامسة: أن التميمة إذا كانت من القـرآن فقـد اختلـف العلمـاء هـل هي من ذلـــك أم لا؟.
السادســة: أن تعليــق الأوتــار على الــدواب عن العين من ذلــك.

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/126

السابعة: الوعيد الشديد على من تعلق وترا.
الثامنة: فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان.
التاسعة: أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف؛ لأن مراده أصحاب عبد الله.
" أن النبي صلي الله عليه وسلم نهى أن يستنجى بعظم أو روث، وقال: إنهما لا يطهران "3.
قوله: " وعن سعيد بن جبير قال: " من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة " رواه وكيع" هذا عند أهل العلم له حكم الرفع؛ لأن مثل ذلك لا يقال بالرأي ويكون هذا مرسلا؛ لأن سعيدا تابعي4 وفيه فضل قطع التمائم لأنها شرك.
ووكيع: هو ابن الجراح بن وكيع الكوفي، ثقة إمام، صاحب تصانيف منها الجامع وغيره. روى عنه الإمام أحمد وطبقته. مات سنة سبع وتسعين ومائة.
قوله: "وله عن إبراهيم قال: " كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن "

---

1 في قرة العيون: قلت ويشبه هذا ما يفعله كثير من فتل أطراف الشارب فيترك أطرافه لذلك وهي بعضه. وفي حديث زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من لم يأخذ من شاربه فليس منا) رواه أحمد والنسائي والترمذي وقال: صحيح. وفي الصحيح: (خالفوا المشركين احفوا الشوارب واعفوا اللحى) وذلك يدل على الوجوب, وذكر ابن حزم الإجماع على أنه فرض فيتعين النهي عن ذلك.
2 مسلم: كتاب الصلاة (1450) (150) : باب الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن.
3 إسناده ضعيف: الدارقطني (1/56) وقال: إسناده صحيح، وفي إسناده الحسن بن الفرات منكر الحديث كما قال أبو حاتم وراجع النهج السديد (115) .
4 في قرة العيون: فعلى هذا يجب النهي عن تعليق التمائم والترغيب في قطعها وأن ذلك مما يجب, وفيه مع ما تقدم أنه شرك, وبيان حال السلف -رضي الله عنهم- من تعظيم الشرك قليله وكثيره والنهي عنه, فلما اشتدت غربة الإسلام في أواخر هذه الأمة صار إنكار هذا وما هو أعظم منه أعظم المنكرات حتى عند من ينتسب إلى العلم كما لا يخفى.". (1)

---

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/132

1241-"وإبراهيم: هو الإمام إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي، يكنى أبا عمران ثقة من كبار الفقهاء. قال المزي: دخل على عائشة، ولم يثبت له سماع معها. مات سنة ست وتسعين، وله خمسون سنة أو نحوها.
قوله: "كانوا **يكرهون** التمائم" إلى آخره، مراده بذلك أصحاب عبد الله بن مسعود، كعلقمة، والأسود وأبي وائل والحارث بن سويد، وعبيدة السلماني ومسروق والربيع بن خثيم، وسويد بن غفلة وغيرهم، وهم من سادات التابعين. وهذه الصيغة يستعملها إبراهيم في حكاية أقوالهم كما بين ذلك الحافظ كالعراقي وغيره.". (1)

1242-"الثالثة عشرة: معرفة أن عمل القلب هو المقصود الأعظم، حتى عند عبدة الأوثان.
قوله: " وقالوا للآخر: قرب. قال: ما كنت لأقرب لأحد شيئا دون الله عز وجل " ففيه بيان فضيلة التوحيد والإخلاص1.

---

1 في قرة العيون: ففيه معرفة قدر الشرك في قلوب أهل الإيمان ونفرتهم عنه وصلابتهم في الإخلاص, كما في حديث أنس الذي في البخاري وغيره الآتي - إن شاء الله تعالى -: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان" , وفيه: "وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النار". وفيه: تفاوت الناس في الإيمان؛ لأن هذا الرجل الذي قرب الذباب لم يكن له عمل يستحق به دخول النار قبل ما فعله مع هذا الصنم, كما هو ظاهر الحديث والله أعلم.". (2)

1243-"والحمام "1 رواه أحمد وأهل السنن وصححه ابن حبان والحاكم.
قال ابن القيم -رحمه الله-: وبالجملة فمن له معرفة بالشرك وأسبابه وذرائعه وفهم عن رسول الله صلي الله عليه وسلم مقاصده، جزم جزما لا يحتمل النقيض أن هذه المبالغة واللعن والنهي بصيغته - صيغة "لا تفعلوا"، وصيغة "إني أنهاكم عن ذلك"- ليس لأجل النجاسة، بل هو لأجل نجاسة الشرك اللاحقة لمن عصاه، وارتكب ما عنه نهاه، واتبع هواه، ولم يخش ربه ومولاه، وقل نصيبه أو عُدم من "لا إله إلا الله" فإن هذا وأمثاله من النبي صلي الله عليه وسلم صيانة لحمى التوحيد أن يلحقه الشرك ويغشاه، وتجريد له وغضب لربه،

---

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/133
(2) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/150

وهو معنى قولها: "خشي أن يتخذ مسجدا"؛ فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا. وكل موضع قُصد الصلاة فيه فقد اتُّخذ مسجدا، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدا كما قال صلي الله عليه وسلم: " جُعلت لي الأرض مسجدا وطهورا " 2.
أن يعدل به سواه، فأبى المشركون إلا معصية لأمره وارتكابا لنهيه، وغرهم الشيطان بأن هذا تعظيم لقبور المشايخ والصالحين. وكلما كنتم لها أشد تعظيما وأشد فيهم غلوا كنتم بقربهم أسعد، ومن أعدائهم أبعد، ولعمر الله، من هذا الباب دخل الشيطان على عبّاد يعوق ويغوث ونسر; ودخل على عباد الأصنام منذ كانوا إلى يوم القيامة; فجمع المشركون بين الغلو فيهم والطعن في طريقتهم، فهدى الله أهل التوحيد لسلوك طريقتهم وإنزالهم منازلهم التي أنزلهم الله إياها من العبودية وسلب خصائص الإلهية عنهم.
قال الشارح -رحمه الله تعالى-: وممن علل بخوف الفتنة بالشرك: الإمام الشافعي، وأبو بكر الأثرم، وأبو محمد المقدسي، وشيخ الإسلام وغيرهم -رحمهم الله-. وهو الحق الذي لا ريب فيه.
قوله: "فإن الصحابة لم يكونوا ليبنوا حول قبره مسجدا" أي لما علموا من تشديده في ذلك وتغليظه النهي عنه، ولعن من فعله.
قوله: "وكل موضع قصدت الصلاة فيه فقد اتخذ مسجدا" أي وإن لم يبن مسجد، بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدا، يعني وإن لم يقصد بذلك، كما إذا عرض لمن أراد أن يصلي فأوقع الصلاة في ذلك الموضع الذي حانت الصلاة عنده من غير أن يقصد ذلك الموضع بخصوصه، فصار بفعل الصلاة فيه مسجدا.

---

1 صحيح: أحمد (3/ 83) . أبو داود: كتاب الصلاة (492) : باب في المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة، والترمذي: كتاب أبواب الصلاة (317) : باب ما جاء أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام. وابن ماجة: كتاب المساجد (745) : باب المواضع التي **يكره** فيها الصلاة. وابن حبان (338- موارد) . والحاكم (1/ 251) : وصححه الشيخ شاكر في تعليقه على الترمذي. والألباني في أحكام الجنائز (137) .
(*) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (ج 19/ 26) : "علة النهي أن ذلك ذريعة إلى الشرك مع أن المقابر تكون أيضا مأوى للشياطين" اهـ.
2 البخاري: التيمم (335) , ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة (521) , والنسائي: الغسل والتيمم (432) والمساجد (736) , وأحمد (3/304) , والدارمي: الصلاة (1389)." (1)

---

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/238

1244-"الثالثة: العبرة في مبالغته صلي الله عليه وسلم في ذلك. كيف بيّن لهم هذا أولا، ثم قبل موته بخمس، قال ما قال، ثم لما كان في السياق لم يكتف بما تقدم.
الرابعة: نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر.
الخامسة: أنه من سنن اليهود والنصارى في قبور أنبيائهم.
السادسة: لعنه إياهم على ذلك.
السابعة: أن مراده تحذيره إيانا عن قبره.
الثامنة: العلة في عدم إبراز قبره.
وقال الأذرعي: " وأما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الأبنية وإنفاق الأموال الكثيرة، فلا ريب في تحريمه".
وقال القرطبي في حديث جابر رضي الله عنه: " نهى أن يجصص القبر أو يبنى عليه " 1: " وبظاهر هذا الحديث قال مالك، وكره البناء والجص على القبور. وقد أجازه غيره، وهذا الحديث حجة عليه".
وقال ابن رشد: " كره مالك البناء على القبر وجعل البلاطة المكتوبة، وهو من بدع أهل الطول، أحدثوه إرادة الفخر والمباهاة والسمعة، وهو مما لا اختلاف عليه".
وقال الزيلعي في شرح الكنز: " **ويكره** أن يبنى على القبر. وذكر قاضي خان: أنه لا يجصص القبر ولا يبنى عليه؛ لما روي عن النبي صلي الله عليه وسلم أنه نهى عن التجصيص والبناء فوق القبر. والمراد بالكراهة - عند الحنفية رحمهم الله - كراهة التحريم. وقد ذكر ذلك ابن نجيم في شرح الكنز".
وقال الشافعي -رحمه الله-: " أكره أن يعظم مخلوق، حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس". وكلام الشافعي -رحمه الله- يبين أن مراده بالكراهة كراهة التحريم.

1 مسلم: كتاب الجنائز (970) (94) : باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه.". (1)

1245-"القبور، وتحريم الصلاة عندها، وأن ذلك من الكبائر.
وفي القِرَى للطبري1 من أصحاب مالك عن مالك أنه كره أن يقول: زرت قبر النبي صلي الله عليه وسلم، وعلل ذلك بقوله صلي الله عليه وسلم: " اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد " 2 الحديث. كره إضافة هذا اللفظ إلى القبر؛ لئلا يقع التشبه بفعل أولئك، سدا للذريعة.
قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: " ومالك قد أدرك التابعين، وهم أعلم الناس بهذه المسألة، فدل ذلك على أنه لم يكن معروفا عندهم ألفاظ زيارة قبر النبي صلي الله عليه وسلم - إلى أن قال-

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/241

وقد ذكروا في أسباب كراهته لأن يقول: "زرت قبر النبي صلي الله عليه وسلم"؛ لأن هذا اللفظ قد صار كثير من الناس يريد به الزيارة البدعية، وهو قصد الميت لسؤاله ودعائه، والرغبة إليه في قضاء الحوائج، ونحو ذلك مما يفعله كثير من الناس، فهم يعنون بلفظ الزيارة مثل هذا. وهذا ليس بمشروع باتفاق الأئمة. وكره مالك أن يتكلم بلفظ مجمل يدل على معنى فاسد، بخلاف الصلاة والسلام عليه؛ فإن ذلك مما أمر الله به. أما لفظ الزيارة في عموم القبور فلا يفهم منها مثل هذا المعنى. ألا ترى إلى قوله: " فزوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة " 5 مع زيارته لقبر أمه؛ فإن هذا يتناول قبور الكفار، فلا يفهم من ذلك زيارة الميت لدعائه وسؤاله والاستغاثة به، ونحو ذلك مما يفعله أهل الشرك والبدع، بخلاف ما إذا كان المزور معظما في الدين كالأنبياء والصالحين؛ فإنه كثيرا ما يعني بزيارة قبورهم هذه الزيارة البدعية الشركية، فلهذا كره مالك ذلك في مثل هذا، وإن لم **يكره** ذلك في موضع آخر ليس فيه هذه المفسدة". اهـ.
وفيه: أن النبي صلي الله عليه وسلم لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه. ذكره المصنف رحمه الله تعالى.
"ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد: "أفرأيتم اللات والعزى" قال كان يلت لهم السويق، فمات فعكفوا على قبره، وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس قال: "كان يلت السويق للحاج".

---

1 كتاب "القرى لقاصد أم القرى" تأليف المحب الطبري.
2 تقدم تخريجه برقم [176] .
3 سورة النجم آية: 19.
4 السويق: دقيق الحنطة أو الشعير. ولته: بله بالماء أو السمن, والحاج بمعنى الحجاج.
5 الحديث أخرجه مسلم في الجنائز (976) (108) باب استئذان النبي ربه في زيارة قبر أمه من حديث أبي هريرة وفيه: "فزوروا القبور فإنها تذكر الموت". أما قوله صلى الله عليه وسلم: "فزوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة" فأخرجه الترمذي (1054) من حديث بريدة وابن ماجة (1571) من حديث ابن مسعود. وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص (178, 179)."(1)

1246-"باب: " ما جاء في النُّشْرة"
عن جابر أن رسول الله صلي الله عليه وسلم سئل عن النُّشرة؟ فقال: " هي من عمل الشيطان ?" 1. رواه أحمد بسند جيد. وأبو داود وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله.

---

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/248

قولـــــــــه: "بـــــــاب مــــــــا جــــــــاء في النشـــــــــرة".
بضم النون; كما في القاموس. قال أبو السعادات: النشرة ضرب من العلاج والرقيـــة،

1 أحمــد (3/294) . وأبــو داود: كتــاب الطب (3868) : بــاب في النشرة. وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (3/73) : "إسناده جيد" اهــــ. وحســــنه الحافـــظ في الفتح (10/233)ـــ ".ـــــ (1)

1247-"يعالج به من يظن أن به مسا من الجن، سـميت نشـرة؛ لأنــه ينشــر بهــا عنــه مــا خــامره من الــداء، أي يكشــف ويــزال. قال الحسـن: النشـرة من السـحر. وقـد نشـرت عنـه تنشـيرا، ومنـه الحديث: " فلعل طبا أصابه، ثم نشـره بقـل أعـوذ بـرب النـاس " أي رقــاه.
وقال ابن الجوزي: " النشرة حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليـــــــــــــــــه إلا من يعــــــــــــــــرف الســــــــــــــــحر".
قال: "عن جابر -رضي الله عنهما- أن رسـول اللـه صـلي الله عليـه وسلم: " سئل عن النشرة؟ فقـال: هي من الشـيطان ". رواه أحمـد بسند جيد، وأبو داود وقال: سئل أحمد عنها، فقال: ابن مسعود **يكره** هــذا كلــه".
هذا الحديث رواه أحمـد ورواه عنـه أبـو داود في سـننه. والفضـل بن زياد في كتاب المسائل عن عبد الرزاق عن عقيل بن معقل بن منبـه عن جابر فذكره. قال ابن مفلح: إسناد جيد. وحسن الحافظ إسـناده.
قولـه: "سـئل عن النشـرة" والألـف واللام في "النشـرة" للعهـد، أي النشرة المعهـودة الـتي كـان أهـل الجاهليـة يصـنعونها هي من عمـل الشـــيطان.
قوله: "وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله" أراد أحمد
وفي البخاري عن قتادة: " قلت لابن المسيب: رجل به طب أو يؤخـذ عن امرأته، أيُحل عنـه أو يُنْشـر؟ قـال: لا بـأس بـه، إنمـا يريـدون بـه الإصـــــــلاح، فأمـــــــا مـــــــا ينفـــــــع فلم ينـــــــه عنـــــــه ". اهـ.
وروي عن الحســـن أنـــه قـــال: " لا يحـــل الســـحر إلا ســـاحر ". -رحمـه اللـه- أن ابن مسـعود **يكـره** النشـرة الـتي هي من عمـل الشـــــيطان كمـــــا **يكـــــره** تعليـــــق التمـــــائم مطلقـــــا.
قوله: "وللبخاري عن قتـادة: قلت لابن المسـيب: " رجـل بـه طب أو يؤخذ عن امرأته أيُحَل عنه، أو يُنَشّر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون به

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/301

الإصـــــلاح، فأمــــا مـــــا ينفــــع فلم يُنــــه عنـــــه ".
قوله: "عن قتادة" هو ابن دعامة- بكسر الـدال- الدوسـي، ثقـة فقيـه من أحفظ التـابعين. قـالوا: إنـه ولـد أكمـه، مـات سـنة بضع عشـرة ومائـــة.". (1)

1248-"قوله: " ولأبي داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: " ذكرت الطيرة عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بـك ".
قوله: "عن عقبة بن عامر" هكذا وقع في نسخ التوحيد، وصوابه: عن عروة بن عامر كذا أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما. وهو مكي اختلف في نسبه; فقال أحمـد: عن عـروة بن عـامر القرشـي، وقـال غـيره: الجهني. واختلف في صحبته، فقال الماوردي: له صـحبة، وذكـره ابن حبـان في ثقــات التــابعين. وقــال المــزي: لا صــحبة لــه تصــح.
قوله: "فقال: أحسنها الفأل" قد تقدم أن النبي صلي الله عليه وسلم كان يعجبه الفأل. وروى الترمذي وصححه عن أنس رضي الله عنه: " أن النبي صلي الله عليه وسلم كان إذا خرج لحاجته يحب أن يسـمع: يا نجيح، يا راشد " 1. وروى أبو داود عن بريدة: " أن النبي صلي الله عليه وسلم كان لا يتطير من شـيء، وكـان إذا بعث عـاملا سـأله عن اسمه، فإذا أعجبـه فـرح بـه، وإن كـره اسـمه رئي كراهيـة ذلـك في وجهـــه " 2. وإســـناده حســـن. وهـــذا فيـــه اســـتعمال الفـــأل.
قال ابن القيم: " أخبر صلي اللـه عليـه وسـلم أن الفـأل من الطـيرة وهو خيرها، فأبطل الطيرة، وأخـبر أن الفـأل منهـا ولكنـه خـير منهـا، ففصـل بين الفـأل والطـيرة لمـا بينهمـا من الامتيـاز والتضـاد، ونفـع أحدهما ومضرة الآخر، ونظير هذا: منعـه من الـرقى بالشـرك، وإذنـه في الرقية إذا لم يكن فيها شرك؛ لمـا فيهـا من المنفعـة الخاليـة من المفســدة".
قوله: "ولا ترد مسلما" قال الطيبي: " تعـريض بـأن الكـافر بخلافـه".
قوله: " اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السـيئات إلا أنت ".
أي لا تأتي الطيرة بالحسنات ولا تدفع المكروهات، بـل أنت وحـدك لا شريك لك الذى تأتي بالحسنات وتـدفع السـيئات. و "الحسـنات" هنـا النعم، و "السـيئات" المصـائب؛ كقولـه: {وَإِنْ تُصِـبْهُمْ حَسَـنَةٌ يَقُولُـوا هَـــذِهِ مِنْ عِنْـــدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِـــبْهُمْ سَـــيِّئَةٌ يَقُولُـــوا هَـــذِهِ مِنْ

---

1 صحيح الترمذي: كتاب السير (1616) : باب مـا جـاء في الطـيرة.

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/302

وقال: حسن غريب صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع (4854).

2 صحيح. أبو داود: كتاب الطب (3920) : باب في الطيرة. وحسنه الحافظ في الفتح (10/215) . (*) وأخرجه أحمد أيضا (5/347-348) . وصححه الألباني في الصحيحة (762)." . (1)

1249-"عِنْدِكَ قُل كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} 1. ففيه نفي تعليق القلب بغير الله في جلب نفع أو دفع ضر، وهذا هو التوحيد، وهو دعاء مناسب لمن وقع في قلبه شيء من الطيرة، وتصريح بأنها لا تجلب نفعا ولا تدفع ضرا، ويعد من اعتقدها سفيها مشركا.
قوله: "ولا حول ولا قوة إلا بك" استعانة بالله تعالى على فعل التوكل، وعدم الالتفات إلى الطيرة التي قد تكون سببا لوقوع المكروه عقوبة لفاعلها. وذلك الدعاء إنما يصدر عن حقيقة التوكل الذي هو أقوى الأسباب في جلب الخيرات ودفع المكروهات. و"الحول" التحول والانتقال من حال إلى حال. و "القوة" على ذلك بالله وحده لا شريك له. ففيه التبري من الحول والقوة والمشيئة بدون حول الله وقوته ومشيئته. وهذا هو التوحيد في الربوبية، وهو الدليل على توحيد الإلهية الذي هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، وهو توحيد القصد والإرادة، وقد تقدم بيان ذلك بحمد الله.
قوله: "وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا: " الطيرة شرك، الطيرة شرك، وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل " 2. رواه أبو داود والترمذي وصححه. وجعل آخره من قول ابن مسعود". ورواه ابن ماجه وابن حبان. ولفظ أبي داود: " الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك ثلاثا ". وهذا صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك لما فيها من تعلق القلب على غير الله تعالى.
قال ابن حمدان: " تكره الطيرة". وكذا قال غيره من أصحاب أحمد.
قال ابن مفلح: " والأولى القطع بتحريمها؛ لأنها شرك، وكيف يكون الشرك مكروها الكراهية الاصطلاحية؟ "
قال في شرح السنن: " وإنما جعل الطيرة من الشرك؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن يُذْهِبُه بالتوكل "3. رواه أبو داود والترمذي وصححه. وجعل آخره من قول ابن مسعود.
ولأحمد من حديث ابن عمرو: " مَنْ رَدَّته الطيرة عن حاجته فقد أشرك. قالوا: فما كفارة ذلك؟
الطيرة تجلب لهم نفعا أو تدفع عنهم ضرا إذا عملوا بموجبها، فكأنهم

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/312

أشـــــــــركوا مـــــــــع اللـــــــــــه تعـــــــــالى".
قولـه: "ومـا منـا إلا" قـال أبـو القاسـم الأصـبهاني والمنـذري: " في الحديث إضـمار. التقـدير: ومـا منـا إلا وقـد وقـع في قلبـه شـيء من ذلـــك". اهـ.

1 ســــــــــورة النســــــــــاء آيـــــــــــة: 78-88.
2 صــحيح: أبــو داود: كتــاب الطب (3910) : بــاب في الطــيرة. الترمذي: كتاب السير (1614) : باب ما جاء في الطيرة وقـال: هـذا حديث حسن صحيح. ابن ماجة: كتاب الطب (3538) : باب من كـان يعجبه الفأل **ويكره** الطـيرة. ابن حبـان (1427- مـوارد) . وصـححه الألباني في الصحيحة برقم (429) . وزيادة: "وما منا إلا ... " مدرجة كما نص على ذلك البخاري وغيره. راجع الترغيب والترهيب للمنـذري (4/64) ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ.
3 الترمذي: السير (1614) , وأبو داود: الطب (3910) , وابن ماجه: الطب (3538) , وأحمـــــد (1/389 ,1/440)ــ ".ـــــ (1)

1250-"إليه، كفّر الله عنـه مـا وقـع في قلبـه ابتـداء لزوالـه عن قلبه بهذا الدعاء المتضمن للاعتماد على الله وحـده، والإعـراض عمـا ســواه.
وتضمن الحديث أن الطـيرة لا تضـر من كرههـا ومضـى في طريقـه، وأما من لا يخلص توكله على الله واسترسل مع الشـيطان في ذلـك، فقد يعاقب بالوقوع فيما **يكره**؛ لأنه أعرض عن واجب الإيمان باللــه، وأن الخير كله بيده، فهـو الـذي يجلبـه لعبـده بمشـيئته وإرادتـه، وهـو الذي يدفع عنه الضر وحده بقدرته ولطفه وإحسانه، فلا خـير إلا منـه، وهو الذي يدفع الشر عن عبده، فما أصابه من ذلك فبذنبه، كمـا قـال تعالى: {مَا أَصَـابَكَ مِنْ حَسَـنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَـا أَصَـابَكَ مِنْ سَـيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِــكَ} 1.
قوله: "وله من حديث الفضل بن عباس: " إنما الطيرة ما أمضـاك أو ردك ".
فيــــــــــــــــــــــــــــه مســــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: التنبيه على قولـه: " ألا إنمـا طـائركم عنـد اللـه"، مـع قولـه: {طَــائِرُكُمْ مَعَكُمْ} .
الثانيــــــــــــــــــــــــة: نفي العــــــــــــــــــــــــدوى.
الثالثــــــــــــــــــــــــة: نفي الطــــــــــــــــــــيرة.
الرابعــــــــــــــــــــــة: نفي الهامـــــــــــــــــــــة.
الخامســـــــــــــــــــــة: نفي الصـــــــــــــــــــفر.

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/313

السادســــــة: أن الفــــأل ليس من ذلــــك، بــــل مســــتحب.
الســـــــــــابعة: تفســـــــــــير الفـــــــــــــأل.
الثامنة: أن الواقع في القلوب من ذلك مع كراهته لا يضر، بـل يذهبـه اللـــــــــــــــــــــــــــــه بالتوكـــــــــــــــــــــــــــل.
التاســــــــعة: ذكــــــر مــــــا يقــــــول من وجـــــــده.
العاشــــــــرة: التصــــــريح بــــــأن الطـــــيرة شــــــرك.
الحاديــــــــة عشــــــرة: تفســــــير الطـــــيرة المذمومـــــــة.
هذا الحديث عند الإمام أحمد من حـديث الفضـل بن عبـاس قـال: " خرجت مع رسول الله صلي الله عليه وسلم يوما، فبرّح ظبي، فمـال في شقه فاحتضنته، فقلت: يا رسول الله تطيرت، فقال: إنما الطيرة مـا أمضـاك أو ردك ". وفي إسـناده انقطـاع، أي بين مسـلمة راويـه وبين الفضل. وهو الفضل بن العباس بن عبـد المطلب ابن عم النـبي صلي الله عليه وسلم. قال ابن معين: قتل يوم اليرموك. وقال غيره: قتل يوم مرج الصفر سنة ثلاث عشرة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة. وقال أبو داود: قتل بدمشق. كان عليـه درع رسـول اللـه صـلي اللـه عليـــــــــــــــــــــــــــه وســـــــــــــــــــــــــــلم.
قوله: " إنما الطـيرة مـا أمضـاك أو ردك ". هـذا حـد الطـيرة المنهي عنها: أنهـا مـا يحمـل الإنسـان على المضـي فيمـا أراده، ويمنعـه من المضـي فيـه كـذلك. وأمـا الفـأل الـذي كـان يحبـه النـبي صـلي الله

1 ســـــــــــورة النســـــــــــاء آيـــــــــــة: 79.". ـــــــــــــــ (1)

1251-"أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبـه إلا للـه، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعـد إذ أنقـذه اللـه منـه كمـا **يكره** أن يقذف في النار "1 وفي رواية: " لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المـــــــــــــرء لا يحبـــــــــــــه إلا للـــــــــــــه " 2 إلخ".
قوله: "ثلاث" أي ثلاث خصـال. قولـه: "من كن فيـه" أي وجـدت فيـه تامـــة.
قولـه: "وجـد بهن حلاوة الإيمـان" الحلاوة هنـا هي الـتي يعـبر عنهـا بالذوق لما يحصل به من لـذة القلب ونعيمـه وسـروره وغذائـه، وهي شـــيء محســــوس يجـــده أهـــل الإيمـــان في قلـــوبهم.
قال السيوطي -رحمه الله- في التوشيح: "وجـد حلاوة الإيمـان" فيـه استعارة تخييلية، شبه رغبة المؤمن في الإيمان بشيء حلو، وأثبت له لازم ذلـــــــك الشـــــــيء، وأضـــــــافه إليـــــــه".
وقـال النـووي: " معـنى حلاوة الإيمـان اسـتلذاذ الطاعـات وتحمـل المشاق، وإيثار ذلك على أغراض الدنيا، ومحبة العبد لله بفعل طاعته

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/315

وتـــرك مخالفتـــه، وكـــذلك الرســـول صـــلي اللـــه عليـــه وســـلم".
قـال يحـيى بن معـاذ: " حقيقـة الحب في اللـه: أن لا يزيـد بـالبر ولا ينقص بالجفـاء". قولـه: "أن يكـون اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا سواهما" يعني بالسوي: ما يحبه الإنسان بطبعه، كمحبة الولد والمال والأزواج ونحوهـا، فتكـون "أحب" هنـا على بابهـا. وقـال الخطـابي: " المراد بالمحبة هنا حب الاختيار لا حب الطبع كـذا قـال. وأمـا المحبـة الشـركية الـتي قـد تقـدم بيانهـا، فقليلهـا وكثيرهـا ينـافي محبـة اللـه ورســــــــــــــــــوله". وفي بعض الأحــــــــــــــــــاديث. " أحبوا الله بكل قلوبكم " 3. فمن علامـات محبـة اللـه ورسـوله: أن يحب ما يحبه الله ويكره مـا يكرهه اللـه، ويـؤثر مرضـاته على مـا ســــــــــــــــــــــــــــواه، ويســــــــــــــــــــــــــــعى في مرضاته ما استطاع; ويبعد عما حرمـه اللـه ويكرهه أشـد الكراهـة، ويتابع رسوله ويمتثل أمره ويترك نهيـه، كمـا قـال تعـالى: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} 4، فمن آثر أمر غيره على أمره وخالف مـا نهى عنـه، فـذلك عَلَم على عـدم محبتـه للـه ورسـوله؛ فـإن محبـة الرسول من لوازم محبة الله، فمن أحب الله وأطاعه أحب الرسـول وأطاعه. ومن لا فلا; كما في آية المحنة ونظائرها. واللـه المسـتعان. وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفـر بعـد إذ أنقـــذه اللـــه منـــه كمـــا يكـــره أن يقـــذف في النـــار ".
قال شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى-: " أخبر النـبي صـلي اللـه عليـه وسـلم أن هـذه الثلاث من كُنّ فيـه وجـد حلاوة الإيمـان؛ لأن وجـود الحلاوة للشــــيء يتبـــع المحبـــة لــــه. فمن أحب شــــيئا

1 البخــاري: الإيمـان (16) , ومسـلم: الإيمـان (43) , والترمـذي: الإيمـان (2624) , والنسـائي: الإيمـان وشـرائعه (4987 ,4988 , 4989) , وابن ماجـه: الفتن (4033) , وأحمـد (3/103 ,3/113 , 3/172 ,3/174 ,3/176 ,3/206 ,3/230 ,3/248 ,3/251 , 3/272 ,3/275 ,3/278 ,3/288) .
2 البخــــــــــــــــاري: الأدب (6041) .
3 ضعيف: رواه البيهقي في الدلائل كما في الدر المنثـور (3/ 67) . عن أبي سلمة بن عبد الرحمن مرسلا فهـو ضـعيف لإرسـاله. أفـاده الدوســــــــــــــري في النهج الســــــــــــديد (356) .
4 ســــــــــــورة النســــــــــــاء آيـــــــــــة: 80." (1)

1252-"واشتهاه، إذا حصل له مـراده؛ فإنـه يجـد الحلاوة واللـذة والسـرور بـذلك، واللـذة أمـر يحصـل عقيب إدراك الملائم الـذي هـو

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/338

المحبوب أو المشتهى. قال: فحلاوة الإيمان المتضمنة للذة والفرح تتبع كمال محبة العبد لله، وذلك بثلاثة أمور: تكميل هذه المحبة وتفريغها، ودفع ضدها. فتكميلها أن يكون الله ورسوله أحب إلى العبد مما سواهم؛ فإن محبة الله ورسوله لا يكتفى فيها بأصل الحب، بل لا بد أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما. قلت: ومحبة الله تعالى تستلزم محبة طاعته؛ فإنه يحب من عبده أن يطيعه. والمحب يحب ما يحبه محبوبه ولا بد. ومن لوازم محبة الله أيضا: محبة أهل طاعته، كمحبة أنبيائه ورسله والصالحين من عباده، فمحبة ما يحبه الله ومن يحبه الله من كمال الإيمان، كما في حديث ابن عباس الآتي. قال: وتفريغها. أن يحب المرء لا يحبه إلا لله، قال: ودفع ضدها أن **يكره** ضد الإيمان كما **يكره** أن يقذف في النار". انتهى.

قوله: "أحب إليه مما سواهما" فيه جمع ضمير الله تعالى وضمير رسوله صلي الله عليه وسلم، وفيه قولان: وفي رواية: " لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى " 1 إلى آخره. أحدهما: أنه ثنى الضمير هنا إيماء إلى أن المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين، لا كل واحدة؛ فإنها وحدها لاغية. وأمر بالإفراد في حديث الخطيب2 إشعارا بأن كل واحد من

---

1 البخاري: الأدب (6041).

2 وذلك ما رواه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث عدي بن حاتم: "أن خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: من يطع الله تعالى ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى. فقال له صلى الله عليه وسلم: بئس الخطيب أنت. قل: من يعص الله تعالى ورسوله فقد غوى". قال النووي: ((سبب الإنكار عليه أن الخطبة شأنها البسط والإيضاح, واجتناب الإشارات والرموز. قال: ولهذا ثبت أن رسول الله كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثا لتفهم عنه, قال: وإنما ثنى الضمير في قوله: "أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما"؛ لأنه ليس خطبة وعظ، وإنما هو تعليم حكم, فكلما قل لفظه كان أقرب إلى حفظه بخلاف الخطبة)) اهـ. أقول: ولعلها حادثة حال لها ظروفها التي اقتضت أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك والله أعلم.". (1)

1253-"العصيانين مستقل باستلزام الغواية؛ إذ العطف في تقدير التكرير، والأصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم. الثاني: حمل حديث الخطيب على الأدب والأولى، وهذا هو الجواز.

---

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/339

وجواب ثالث: وهو أن هذا وارد على الأصـل، وحـديث الخطيب ناقـل فيكـــون أرجح.
قوله: "كما **يكره** أن يقذف في النار" أي يستوي عنده الأمران. وفيه رد على الغلاة الذين يتوهمـون أن صـدور الـذنب من العبـد نقص في حقه مطلقا وإن تاب منه. والصـواب: أنـه إن لم يتب كـان نقصـا وإن تاب فلا، ولهذا كـان المهـاجرون والأنصـار -رضـي اللـه عنهم- أفضـل هذه الأمة، مـع كـونهم في الأصـل كفـارا فهـداهم اللـه إلى الإسـلام، والإسلام يمحو مـا قبلـه، وكـذلك الهجـرة. كمـا صـح الحـديث بـذلك.
قوله: "وفي روايـة: لا يجـد أحـد" هـذه الروايـة أخرجهـا البخـاري في الأدب من صحيحه. ولفظها: " لا يجـد أحـد حلاوة الإيمـان حـتى يحب المـرء لا يحبـه إلا للـه، وحـتى أن يقـذف في النـار أحب إليـه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقـذه اللـه منـه، وحـتى يكـون اللـه ورسـوله أحب إليــــــــــــه ممـــــــــــا ســـــــــــــواهما " 1
وقد تقدم أن المحبة هنا عبارة عما يجده المـؤمن من اللـذة والبهجـة والســـرور والإجلال والهيبـــة ولـــوازم ذلـــك. قـــال الشـــاعر: أهابـــك إجلالا ومـــا بـــك قـــدرة ... عليّ ولكن ملء عين حبيبها
قوله: "وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: " من أحب في اللـه، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعـادى في اللـه، فإنمـا تنـال ولايـة الله بذلك، ولن يجد عبد طعم الإيمان، وإن كثرت صلاته وصومه حتى يكون كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئا ". رواه ابن جرير". وأخرج ابن أبي شـيبة وابن أبي حـــــاتم الجملـــــــــة الأولى منـــــــــه فقـــــــط.
قوله: "من أحب في اللـه" أي أحب أهـل الإيمـان باللـه وطاعتـه من أجـــل ذلـــك.
قوله: "وأبغض في الله" أي أبغض من كفر بالله وأشـرك بـه وفسـق عن طاعته؛ لأجل ما فعلوه مما يسخط الله وإن كـانوا أقـرب النـاس إليه، كما قال تعالى: {لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُـوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} 2 الآيـة. قولـه: "ووالى في اللـه" هـذا والـذي قبله من لوازم محبة العبد لله تعالى، فمن أحب الله تعالى أحب فيه، ووالى أولياءه، وعادى أهل معصيته وأبغضـهم، وجاهـد أعـداءه ونصـر أنصاره. وكلما قويت محبة العبـد للـه في قلبـه قـويت هـذه الأعمـال المترتبة عليها; وبكمالها يكمل توحيد العبد، ويكون ضـعفها على قــدر ضـــعف محبـــة العبـــد لربـــه، فمقـــل ومســـتكثر ومحـــروم.
قوله: "فإنما تنال ولاية اللـه بـذلك" أي توليـه لعبـده. و "ولايـة" بفتح الواو لا غير: أي الأخوة3 والمحبة والنصرة، وبالكسر الإمارة، والمراد هنا الأول. ولأحمد والطبراني عن النبي صلي الله عليـه وسـلم قـال: ولن يجـد عبـد طعم الإيمـان وإن كـثرت صـلاته وصـومه حـتى يكـون

كذلك، وقد صارت عامة مؤاخاة الناس على أمر الدنيا، وذلك لا يجدي على أهله شيئا ". رواه ابن جرير.

---

1 مسلم: الإيمان (55) , والنسائي: البيعة (4197 ,4198) , وأبو داود: الأدب (4944) , وأحمد (4/102).
2 سورة المجادلة آية: 22.
3 لعل كلمة "الأخوة" زائدة أو مبدلة عن كلمة أخرى تناسب المقام.". (1)

1254-"باب: قول الله تعالى: {إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافوني إن كنتم مؤمنين}
...
باب: قول الله تعالى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} 1.

قوله: "باب قول الله تعالى: {إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} ".
الخوف من أفضل مقامات الدين وأجلها، وأجمع أنواع العبادة التي يجب إخلاصها لله تعالى. قال الله تعالى: {وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} 2. وقال تعالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} 3. وقال تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} 4. وقال تعالى: {فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} 5. وقال تعالى: {فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ} 6. وأمثال هذه الآيات في القرآن كثير.
والخوف من حيث هو على ثلاثة أقسام:
أحدها: خوف السر، وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو طاغوت أو يصيبه بما **يكره**، كما قال تعالى عن قوم هود -عليه السلام- إنهم قالوا له: {إِنْ نَقُولُ إِلا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ} 7. وقال تعالى: {وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ} 8. وهذا هو الواقع من عباد القبور ونحوها من الأوثان يخافونها، ويخوفون بها أهل التوحيد إذا أنكروا عبادتها وأمروا بإخلاص العبادة لله، وهذا ينافي التوحيد.
الثاني: أن يترك الإنسان ما يجب عليه، خوفا من بعض الناس، فهذا محرم، وهو نوع من الشرك بالله المنافي لكمال التوحيد. وهذا هو سبب نزول هذه الآية. كما قال تعالى: {الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا

---

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/340

1 ســــــــــورة آل عمــــــــــــران آيــــــــــة: 175.
2 ســــــــــورة الأنبيـــــــــاء آيــــــــــة: 28.
3 ســــــــــورة النحــــــــــــل آيــــــــــة: 50.
4 ســــــــــورة الــــــــــرحمن آيــــــــــة: 46.
5 ســــــــــورة النحــــــــــــل آيــــــــــة: 51.
6 ســــــــــورة المائـــــــــــدة آيــــــــــة: 44.
7 ســــــــــورة هــــــــــــود آيــــــــــة: 54-55.
8 ســــــــــورة الزمــــــــــر آيــــــــــة: 36.". (1)

1255-"في شعبان سنة تسع من الهجـرة، فأسـلم وعـاش مائـة وعشـــــــــــــرين ســــــــــــنة.
وفي الحديث دليل على أن طاعة الأحبار والرهبـان في معصـية اللـه عبـادة لهم من دون اللـه، ومن الشـرك الأكـبر الـذي لا يغفـره اللـه؛ لقوله تعالى في آخر الآية: {وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَـهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} . ونظير ذلك قوله تعالى: {وَلا تَـأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُـذْكَرِ اسْـمُ اللَّهِ عَلَيْـهِ وَإِنَّهُ لَفِسْـقٌ وَإِنَّ الشَّـيَاطِينَ لَيُوحُـونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ} 1. وهذا قد وقع فيه كثير من الناس مع من قلدوهم، لعدم اعتبارهم الدليل إذا خـالف المقلـــــــــد، وهـــــــــو من هـــــــــذا الشـــــــــرك.
ومنهم من يغلو في ذلك ويعتقد أن الأخذ بالدليل والحالة هذه **يكـره**، أو يحـرم، فعظمت الفتنـة. ويقـول: هم أعلم منـا بالأدلـة، ولا يأخـذ بالدليل إلا المجتهد، وربما تفوهوا بذم من يعمل بالـدليل، ولا ريب أن هذا من غربة الإسـلام كمـا قـال شـيخنا -رحمـه اللـه- في المسـائل: " فتغيرت الأحوال، وآلت إلى هذه الغاية فصـارت عنـد الأكـثر عبـادة الرهبـان هي أفضـل الأعمـال، ويسـمونها ولايـة، وعبـادة الأحبـار هي العلم والفقه. ثم تغيرت الحال إلى أن عبـد من ليس من الصـالحين، وعبـــــد بـــــالمعنى الثـــــاني من هـــــو من الجـــــاهلين".
فيـــــــــــــــــــــــــــــه مســـــــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: تفســـــــــــير آيـــــــــــة النـــــــــــور.
الثانيـــــــــــة: تفســـــــــــير آيـــــــــــة بـــــــــــراءة.
الثالثـــة: التنبيـــه على معـــنى العبـــادة الـــتي أنكرهـــا عـــدي.
الرابعة: تمثيل ابن عباس بـأبي بكـر وعمـر، وتمثيـل أحمـد بسـفيان.
الخامسة: تغير الأحوال إلى هذه الغاية حـتى صـار عنـد الأكـثر عبـادة الرهبان هي أفضل الأعمال وتسمى الولاية، وعبادة الأحبـار هي العلم والفقـه، ثم تغـيرت الحـال إلى أن عبـد من دون اللـه من ليس من

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/344

الصـــالحين، وعبـــد بـــالمعنى الثـــاني من هـــو من الجـــاهلين. وأما طاعة الأمراء ومتابعتهم فيما يخالف ما شرعه الله ورسوله فقد عمت بها البلوى قديما وحديثا في أكثر الولاة بعد الخلفـاء الراشـدين وهلم جرا. وقد قال تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُـونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} 2. وعن زيـاد بن حُـدير قـال: قـال لي عمـر رضـي الله عنه: "هل تعرف مـا يهـدم الإسـلام؟ قلت: لا، قـال: يهدمـه زلـة العـالم، وجـدال المنـافق بـالقرآن، وحكم الأئمـة المضـلين". رواه الدارمي. جعلنـا اللـه وإيـاكم من الـذين يهـدون بـالحق وبـه يعـدلون.

---

1 ســـــــــــورة الأنعـــــــــــــــام آيـــــــــــــــة: 121.
2 ســـــــــــورة القصـــــــــــص آيـــــــــة: 50.". ــــــــــ (1)

1256-"أكثر من أن تحصر، فمن ذلـك قولـه تعـالى: {وَمَـا كَـانَ اللَّهُ لِيُضِـيعَ إِيمَـانَكُمْ} 1 أي صـلاتكم إلى بيت المقـدس قبـل تحويـل القبلة، وقول النبي صلى الله عليه وسلم لوفد عبـد القيس: "آمـركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ شـهادة أن لا إلـه إلا الله " 2. الحديث، وهو في الصـحيحين والسـنن. والـدليل على أن الإيمـان يزيـد قولـه تعـالى: {وَيَـزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُـوا إِيمَانـاً} 3 الآيـة. وقوله: {فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَاناً} 4 الآية. خلافا لمن قال: إن الإيمان هو القول، وهم المرجئة، وإن قال: من الإيمـان هـو التصـديق كالأشاعرة. ومن المعلوم عقلا وشرعا أن نية الحق تصـديق، والعمـل به تصديق، وقول الحق تصديق، وليس مع أهل البدع مـا ينـافي قـول أهل السنة والجماعة ولله الحمد والمنة. قال الله تعالى: {لَيْسَ الْبِـرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَـلَ الْمَشْـرِقِ وَالْمَغْـرِبِ وَلَكِنَّ الْبِـرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَـوْمِ الآخِـرِ} - إلى قولــه -: {أُولَئِكَ الَّذِينَ صَـدَقُوا} 5. أي فيمـا عملوا به في هذه الآية من الأعمال الظاهرة والباطنـة. وشـاهده في كلام العـرب قـولهم: حملـة صـادقة. وقـد سـمى اللـه تعـالى الهـوى المخالف لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم إلها، فقال تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} 6 قال بعض المفسرين: لا يهوى شـيئا إلا ركبــه.
قال ابن رجب -رحمه الله-: أمـا معـنى الحـديث: فهـو أن الإنسـان لا يكون مؤمنا كامل الإيمان الواجب، حتى تكون محبته تابعة لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من الأوامـر والنـواهي وغيرهـا. فيحب ما أمر به **ويكره** ما نهي عنه، وقد ورد القرآن بمثل هذا المعـنى في غير موضع، وذم سبحانه من كره ما أحبه الله أو أحب مـا كرهـه اللـه

---

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/390

كما قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} 7. فالواجب على كل مؤمن أن يحب ما أحبه الله محبة توجب له الإتيان بما أوجب عليه منه، فإن زادت المحبة حتى أتى بما ندب إليه منه كان ذلك فضلا، وأن يكره ما يكرهه الله كراهة توجب له الكف عما حرم عليه منه، فإن زادت الكراهة حتى أوجبت الكف عما كرهه تنزيها كان ذلك فضلا. فمن أحب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه أوجب ذلك له أن يحب بقلبه ما يحب الله ورسوله، ويكره ما يكرهه الله ورسوله، فيرضى ما يرضى به الله ورسوله، ويسخط ما يسخط الله ورسوله، ويعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض، فإن عمل بجوارحه شيئا يخالف ذلك، بأن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله وترك ما يحبه الله ورسوله مع وجوبه والقدرة عليه، دل ذلك على نقص محبته الواجبة،

---

1 سورة البقرة آية: 143.
2البخاري: كتاب الإيمان (53) : باب أداء الخمس من الإيمان. ومسلم: كتاب الإيمان (17) (24) : باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وشرائع الدين وأبو داود: كتاب الأشربة (3692) : باب في الأوعية والترمذي: كتاب الإيمان (2611) : باب ما جاء في إضافة الفرائض إلى الإيمان. والنسائي: كتاب الإيمان (8/ 120) : باب آداء الخمس، وأحمد (4/113) .
3 سورة المدثر آية: 31.
4 سورة التوبة آية: 124.
5 سورة البقرة آية: 177.
6 سورة الجاثية آية: 23.
7 سورة محمد آية: 28.". (1)

1257-"فعليه أن يتوب من ذلك ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة التي هي ركن العبادة إذا كملت، فجميع المعاصي تنشأ عن تقديم هوى النفس على محبة الله ورسوله. وقال الشعبي: " كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة، فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد، -لأنه عرف أنه لا يأخذ الرشوة-، وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود، لعلمه أنهم يأخذون الرشوة. فاتفقا أن يأتيا كاهنا في جُهينة فيتحاكما إليه " 1. فنزلت {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ} 2 الآية. وقد وصف الله المشركين بأتباع الهوى في مواضع من كتابه، فقال تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ

---

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/398

مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ} 3. وكذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع. ولهذا سمي أهلها أهل الأهواء، وكذلك المعاصي إنما تنشأ من تقديم الهوى على محبة الله ومحبة ما يحبه، وكذلك حب الأشخاص: الواجب فيه أن يكون تبعا لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، فيجب على المؤمن محبة ما يحبه الله من الملائكة والرسل والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين عموما; ولهذا كان من علامات وجود حلاوة الإيمان: أن يحب المرء لا يحبه إلا لله4 فتحرم موالاة أعداء الله ومن **يكرهه** الله عموما، وبهذا يكون الدين كله لله. ومن أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان، ومن كان حبه وبغضه وعطاؤه ومنعه لهوى نفسه كان ذلك نقصا في إيمانه الواجب، فتجب التوبة من ذلك. انتهى ملخصا.

ومناسبة الحديث للترجمة: بيان الفرق بين أهل الإيمان وأهل النفاق والمعاصي في أقوالهم وأفعالهم وإرادتهم.

قوله: "وقال الشعبي". هو عامر بن شراحيل الكوفي، عالم أهل زمانه;

وقيل: " نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف. ثم ترافعا إلى عمر، فذكر له أحدهما القصة، فقال للذي لم يرض برسول الله صلى الله عليه وسلم: أكذلك؟ قال: نعم. فضربه بالسيف فقتله". وكان حافظا علامة ذا فنون. كان يقول: "ما كتبت سوداء في بيضاء" 5، وأدرك خلقا كثيرا من الصحابة، وعاش بضعا وثمانين سنة. قاله الذهبي.

---

1 ضعيف بهذا اللفظ. رواه ابن جرير (5/ 97) مرسلا. وأما السبب الذي ذكره المصنف بقوله: "وقيل: نزلت في رجلين ... فموضوع. فقد علقه الواحدي في أسباب النزول ص 107 , 108، والبغوي في تفسيره (1/ 552) . وفي إسناده كذاب. وقد صح في سبب نزول هذه الآية ما أخرجه الطبراني (12045) وغيره عن ابن عباس قال: "كان أبو بردة الأسلمي كاهنا يقضي بين اليهود فيما يتنافرون إليه, فتنافر إليه أناس من المسلمين فأنزل الله تعالى: (ألم تر إلى الذين يزعمون) الآية. قال الهيثمي (7/ 6) : رجاله رجال الصحيح, وقال الحافظ في الإصابة (4/ 19) : وسنده جيد; وأفاده الدوسري في النهج السديد (449) .

2 سورة النساء آية: 60.

3 سورة القصص آية: 50.

4 لما روى البخاري وغيره: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة

الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد أن أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار".
5 لشدة حفظه واستغنائه به عن الكتابة.". (1)

1258-"فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

فانظر إلى هذا الجهل العظيم حيث اعتقد أنه لا نجاة له إلا بعياذه ولياذه بغير الله، وانظر إلى هذا الإطراء العظيم الذي تجاوز الحد في الإطراء الذي نهى عنه صلى الله عليه وسلم بقوله: " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله ". رواه مالك وغيره1 2. وقد قال تعالى: {قُلْ لا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ} 3. وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان " 4 رواه أبو داود بسند صحيح.
وجاء عن إبراهيم النخعي " أنه يكره أعوذ بالله وبك. ويجوز أن يقول: بالله ثم بك. قال ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان".
فانظر إلى هذه المعارضة العظيمة للكتاب والسنة والمحادة لله ورسوله. وهذا الذي يقوله هذا الشاعر5 هو الذي في نفوس كثير خصوصا ممن يدعون العلم والمعرفة. ورأوا قراءة هذه المنظومة ونحوها لذلك وتعظيمها من القربات فإنا لله وإنا إليه راجعون.
قوله: "وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله، ثم شاء فلان ". رواه أبو داود بسند صحيح".
وذلك لأن المعطوف بالواو يكون مساويا للمعطوف عليه، لكونها إنما وضعت لمطلق الجمع، فلا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا. وتسوية المخلوق بالخالق شرك إن كان في الأصغر- مثل هذا- فهو أصغر، وإن كان في الأكبر فهو أكبر، كما قال الله تعالى عنهم في الدار الآخرة: {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} 6 بخلاف المعطوف بثم؛ فإن المعطوف بها يكون متراخيا عن المعطوف عليه بمهملة، فلا محذور لكونه صار تابعا.

---

1 تقدم تخريجه برقم (160) . ولم يروه مالك كما قال المؤلف هنا.
2 رواه البخاري عن ابن عباس عن عمر في باب قول الله تعالى:

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/399

واذكر في الكتاب مريم من كتاب أحاديث الأنبياء، وفي كتاب الحـدود في باب رجم الحبلى في الزنا إذا أحصنت. قال الحافظ في الفتح (ج 6 ص 314) تقـول: أطـريت فلانـا: مدحتـه فـأفرطت في مدحـه.
3 سـورة الأنعـام آيـة: 50.
4 صحيح: أبو داود: كتاب الأدب (4980) : باب لا يقال خبثت نفسـي، وأحمد (5/384 ,5/398) . وصححه الألباني في الصحيحة (137) .
5 هو البوصيري في قصيدته المشهورة بالبردة التي هي عند النـاس بمنزلة القرآن، وربما عظمها بعضهم أكثر. فإنه يواظب على قراءتهـا أكـثر ممـا يـواظب على قـراءة القـرآن.
6 سـورة الشـعراء آيـة: 97-98."(1)

1259-"قولـه: "وعن إبـراهيم النخعي "أنـه **يكـره** أن يقـول الرجل: أعوذ بالله وبك. ويجوز أن يقول: بالله ثم بـك. قـال: ويقـول: لـولا اللـه ثم فلان، ولا تقولـوا: لـولا اللـه وفلان". وقد تقدم الفرق بين ما يجوز وما لا يجوز من ذلك. هـذا إنمـا هـو في الحي
فيـه مسـائل:
الأولى: تفسـير آيـة البقـرة في الأنـداد.
الثانية: أن الصحابة يفسرون الآية النازلة في الشرك الأكـبر أنهـا تعم الأصـغر.
الثالثـة: أن الحلـف بغـير اللـه شـرك.
الرابعة: أنه إذا حلف بغير الله صادقا فهو أكـبر من اليمين الغمـوس.
الخامسـة: الفـرق بين الـواو وثم في اللفـظ.
الحاضر الذي له قدرة وسبب في الشيء. وهو الذي يجـري في حقـه مثل ذلك. وأما في حق الأموات الذين لا إحساس لهم بمن يـدعوهم، ولا قدرة لهم على نفع ولا ضـر، فلا يقـال في حقهم شـيء من ذلـك. فلا يجوز التعلق عليه بشيء ما بوجه من الوجوه، والقرآن يـبين ذلـك وينادي بأنه يجعلهم آلهة إذا سُئلوا شيئا من ذلـك، أو رغب إليهم أحـد بقوله أو عمله الباطن أو الظاهر، فمن تدبر القرآن ورزق فهمه صـار على بصيرة من دينه وبالله التوفيق. والعلم لا يؤخذ قسرا وإنما يؤخذ بأسـباب ذكرهـا بعضـهم في قولـه:
أخي لن تنـال العلم إلا بسـتة ... سـأنبيك عن تفصـيلها ببيـان
ذكـاء وحـرص واجتهـاد وبلغـة ... وإرشـاد أسـتاذ وطـول زمـان
وأعظم من هذه الستة من رزقه اللـه تعـالى الفهم والحفـظ، وأتعب نفسه في تحصيله فهو الموفق لمن شاء من عباده، كمـا قـال تعـالى {وَعَلَّمَـكَ مَـا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَـانَ فَضْـلُ اللَّهِ عَلَيْـكَ عَظِيمـاً} 1.

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/415

والجهـــل داء قاتـــل وشـــفاؤه ... أمـــران في الـــتركيب متفقـــان
نص من القـــرآن أو من ســـنة ... وطـــبيب ذاك العـــالم الربـــاني
والعلم أقســـام ثلاث مـــا لهـــا ... من رابـــع والحـــق ذو تبيـــان
علم بأوصـــاف الإلـــه وفعلـــه ... وكـــذلك الأســـماء للـــرحمن
والأمـــر والنهي الـــذي هـــو دينـــه ... وجـــزاؤه يـــوم المعـــاد الثـــاني
والكـل في القـرآن والسـنن الـتي ... جـاءت عن المبعـوث بـالقرآن
بســــــــــــواهما إلا من الهــــــــــــذيان
واللــــــــه مــــــــا قــــــــال امــــــــرؤ متحــــــــذلق ...

1 ســــــــورة النســــــــاء آيــــــــة: 113."ـــــــــ. (1)

1260-"إذ هو الفاعل في الحقيقة للأمور الـتي يصـنعونها، فنهـوا عن ســــــــب الــــــــدهر. اهــــــــ باختصــــــــار.
وقد أورده ابن جرير بسياق غـريب جـدا بهـذا الطريق1. قـال: "كـان أهل الجاهلية يقولـون: إنمـا يهلكنـا الليـل والنهـار، وهـو الـذي يهلكنـا ويميتنا ويحيينا، فقال الله في كتابه: {وَقَـالُوا مَـا هِيَ إِلا حَيَاتُنَـا الـدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ} 2. ويسبون الدهر. فقـال اللـه عـز وجل: " يؤذيني ابن آدم يسب الـدهر، وأنـا الـدهر بيـدي الأمـر، أقلب الليــــــــــــــــل والنهــــــــــــــــار".
وكذا رواه ابن أبي حاتم عن أحمد بن منصور عن سـريج بن النعمـان عن ابن عيينـة مثلـه. ثم روى عن يـونس عن ابن وهب عن الزهـري عن أبي سلمة عن أبي هريرة: سمعت رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم يقول: "يقول الله تعالى: يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر، بيدي الليـل والنهـار " 3. وأخرجـه صـاحب الصـحيح والنسـائي من حـديث يــــــــــــونس بن يزيــــــــــــد بــــــــــــه.
وقال محمد بن إسحاق عن العلاء بن عبـد الـرحمن عن أبيـه عن أبي هريرة أن رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: يقـول اللـه عـز وجـل: " استقرضـت عبـدي فلم يعطـني، ويسـبني عبـدي، يقـول: وادهراه، وأنا الدهر ". قال الشافعي وأبـو عبيـد وغيرهمـا من الأئمـة في تفسير قوله: " لا تسبوا الـدهر؛ فـإن اللـه هـو الـدهر " 4: كـانت العرب في جاهليتها إذا أصـابهم شـدة أو بلاء أو نكبـة قـالوا: يـا خيبـة الدهر، فيسندون تلك الأفعال إلى الـدهر ويسـبونه، وإنمـا فاعلهـا هـو اللـه تعـالى. فكأنمـا إنمـا سـبوا اللـه سـبحانه؛ لأنـه فاعـل ذلـك في الحقيقة، فلهذا نهى عن سب الدهر بهذا الاعتبار؛ لأن اللـه هـو الـدهر الذي يعنونـه ويسـندون إليـه تلـك الأفعـال. هـذا أحسـن مـا قيـل في تفســــــيره - وهــــــو المــــــراد - واللــــــه أعلم.

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/416

وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية في عدهم "الدهر" من الأسماء الحسنى أخذا من هذا الحديث. اهـ.
وقد بين معناه في الحديث بقوله: "أقلب الليل والنهار". وتقليبه: تصرفه تعالى فيه بما يحبه الناس **ويكرهونه**.
وفي رواية: " لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر " 5.
فيه مسائل:
الأولى: النهي عن سب الدهر.
الثانية: تسميته أذى الله.
الثالثة: التأمل في قوله: " فإن الله هو الدهر ".
الرابعة: أنه قد يكون سابا ولو لم يقصده بقلبه.
وفي هذا الحديث زيادة لم يذكرها المصنف رحمه الله تعالى، وهي قوله: "بيدي الأمر".

---

1 أي من طريق سفيان بن عيينة عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كان أهل الجاهلية " إلخ.
2 سورة الجاثية آية: 24.
3 الترمذي: تفسير القرآن (3058) , وابن ماجه: الفتن (4014) .
4 أحمد (1/129) (2/ 300 , 506) . وابن خزيمة (2479) ، والحاكم (1/ 418) وإسناده ضعيف. والفقرة الأخيرة من الحديث بلفظ: "يشتمني ابن آدم يقول وادهراه ... " عند ابن أبي عاصم في السنة (598) . وإسنادها حسن كما قال الألباني.
5 مسلم: الألفاظ من الأدب وغيرها (2246) , وأحمد (2/395 , 2/491 , 2/499) .". (1)

-1261 "باب: ما جاء في "لو" ...
باب: " ما جاء في اللّوِّ"
وقول الله تعالى: {يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا} 1.

قوله: "باب ما جاء في اللو".
أي من الوعيد والنهي عنه عند الأمور المكروهة، كالمصائب إذا جرى بها القدر لما فيه من الإشعار بعدم الصبر والأسى على ما فات، مما لا يمكن استدراكه، فالواجب التسليم للقدر، والقيام بالعبودية الواجبة

---

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/424

وهو الصبر على ما أصاب العبد مما يكره. والإيمان بالقدر أصل من أصول الإيمان الستة. وأدخل المصنف -رحمه الله- أداة التعريف على "لو"، وهذه في هذا المقام لا تفيد تعريفا كنظائرها؛ لأن المراد هذا اللفظ كما قال الشاعر:
رأيت الوليد بن اليزيد مباركا .. شديدا بأعباء الخلافة كاهله
وقوله: "وقول الله عز وجل: {يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا} ". قاله بعض المنافقين يوم أحد؛ لخوفهم وجزعهم وخورهم. قال ابن اسحاق: فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال: قال الزبير: " لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف

1 سورة آل عمران آية: 154.". ______ (1)

1262-"وذمه، والعجز مذموم شرعا وعقلا، وفي الحديث: " الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني " 1 2. فأرشده صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إذا أصابه ما يكره أن لا يقول: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، ولكن يقول: قد قَدَّرَ الله وما شاء فعل، أي هذا قدر الله، والواجب التسليم للقدر والرضى به، واحتساب الثواب عليه. قوله: "فإن "لو" تفتح عمل الشيطان" أي لما فيها من التأسف على ما فات والتحسر ولوم القدر، وذلك ينافي الصبر والرضى، والصبر واجب، والإيمان بالقدر فرض، قال تعالى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ} 3.
قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: " الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ". وقال الإمام أحمد: "ذكر الله الصبر في تسعين موضعا من القرآن".
قال شيخ الإسلام رحمه الله- وذكر حديث الباب بتمامه- ثم قال في معناه: لا تعجز عن مأمور، ولا تجزع عن مقدور، ومن الناس من يجمع كلا الشرين، فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالحرص على النافع والاستعانة بالله، والأمر يقتضي الوجوب، وإلا فالاستحباب، ونهى عن العجز وقال: " إن الله يلوم على العجز " 4. والعاجر ضد

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/460

"الذين هم ينتصرون" فالأمر بالصبر والنهي عن العجز مـأمور بـه في مواضع كثيرة; وذلك لأن الإنسان بين أمرين: أمـر أمـر بفعلـه، فعليـه أن يفعله ويحرص عليه ويستعين الله ولا يعجـز. وأمـرٌ أصـيب بـه من غـير فعلـه. فعليـه أن يصـبر عليـه ولا يجـزع منـه. ولهـذا قـال بعض العقلاء- ابن المقفع أو غيره-: الأمور أمران: أمر فيـه حيلـة فلا تعجـز عنـــــه، وأمــــــر لا حيلـــــة فيـــــه فلا تجـــــزع منـــــه.

---

1 ضعيف: أخرجه أحمد (4/ـ 124) والترمذي: كتـاب صـفة القيامـة (2459) : باب رقم (25) . وابن ماجـة: كتـاب الزهـد (4260) : بـاب ذكر الموت والاستعداد له من حديث شداد بن أوس. وصححه الحاكم على شرط البخاري (1/ 57) وتعقبه الذهبي بقوله: "لا والله وأبو بكر واه" ا. هــ. أي أبـو بكـر بن أبي مـريم, وضـعفه الألبـاني في تخـريج ريــــــــــــــاض الصــــــــــــــالحين (67)ــــــــــ .

2 رواه أحمـد والترمـذي- وحسـنه-، والحـاكم وقـال: " صـحيح على شرط البخاري "، وتعقبـه الـذهبي بـأن فيـه ابن أبي مـريم وهـو واه. وهذا من حديث شداد بن أوس. وهو عنـدهم بـدون كلمـة "الأمـاني".

3 ســــــــــــــورة الحديــــــــــــــد آيـــــــــــــــة: 22-23.

4 ضـعيف: أخرجـه أحمـد (6/ـ 25) . وأبـو داود: كتـاب الأقضـية (3627) : باب الرجـل يحلـف على حقـه. من حـديث عـوف بن مالـك الأشجعي -رضي الله عنه-, وضعفه الألبـاني في تخـريج الكلم الطيب (137) ، وضــــــــعيف الجـــــــــامع (1759)ــــــ ."ـــــــــــ (1)

1263-""بــــــــــاب النهي عن ســــــــــب الـــــــــــريح"

عن أبي بن كعب رضـي اللـه عنـه أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم قال: " لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنـا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشـر مـا فيهـا، وشـر مـا أمـرت بـه " 1. صـححه الترمـــذي.

فيــه مســــــــــــــــــــــــــــائل:

الأولى: النهي عن ســـــــــــــــــب الــــــــــــــــــريح.

الثانيـــة: الإرشـــاد إلى الكلام النـــافع إذا رأى الإنســـان مـــا **يكـــره.**

الثالثـــــــــــة: الإرشــــــــــاد إلى أنهـــــــــا مـــــــــأمورة.

الرابعـــــة: أنهـــا قـــد تـــؤمر بخـــير وقـــد تـــؤمر بشـــر.

قولـــــــــــه: "بـــــــــاب النهي عن ســـــــــب الـــــــــريح". " عن أبي بن كعب رضي الله عنـه أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه

---

1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/463

وسلم قال: " لا تسبوا الريح، فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها، وشر ما أمرت به ". صححه الترمذي".

لأنها- أي الريح- إنما تهب عن إيجاد الله تعالى وخلقه لها وأمره; لأنه هو الذي أوجدها وأمرها، فمسبتها مسبة للفاعل، وهو الله سبحانه، كما تقدم في النهي عن سب الدهر، وهذا يشبهه. ولا يفعله إلا أهل الجهل بالله ودينه وبما شرعه لعباده، فنهى أهل الإيمان عما يقوله أهل الجهل والجفاء، وأرشدهم إلى ما يجب أن يقال عند هبوب الرياح، فقال: " إذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به " 2. يعني إذا رأيتم ما تكرهون من الريح إذا هبت، فارجعوا إلى ربكم بالتوحيد وقولوا: " اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها، وشر ما أمرت به ". ففي هذا عبودية لله وطاعة له ولرسوله، واستدفاع للشرور به، وتعرض لفضله ونعمته، وهذه حال أهل التوحيد والإيمان، خلافا لحال أهل الفسوق والعصيان الذين حُرموا ذوق طعم التوحيد الذي هو حقيقة الإيمان.

---

1 صحيح: الترمذي: كتاب الفتن (2252) : باب ما جاء في النهي عن سب الرياح وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وأحمد (5/123) . وصححه الألباني لشواهده وطرقه في صحيح الجامع (7192) .

2 الترمذي: الفتن (2252) , وأحمد (5/123) ". (1)

1264-"السابعة: الأمر بطمسها إذا وجدت.

كما روى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: " نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تجصيص القبر وأن يعقد عليه، وأن يبنى عليه " 1. ونهى عن الكتابة عليها، كما روى أبو داود في سننه. عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نهى عن تجصيص القبور، وأن يكتب عليها " 2. قال الترمذي: " حديث حسن صحيح ". وهؤلاء يتخذون عليها الألواح، ويكتبون عليها القرآن وغيره، ونهى أن يزاد عليها غير ترابها.

كما روى أبو داود عن جابر أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " نهى أن يجصص القبر، أو يكتب عليه، أو يزاد عليه " 3. وهؤلاء يزيدون عليه الآجر والجص والأحجار4.

قال إبراهيم النخعي: كانوا **يكرهون** الآجر على قبورهم.

---

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/466

والمقصود: أن هؤلاء المعظمين للقبور المتخذينها أعيادا، الموقدين عليها السرج; الذين يبنون عليها المساجد والقباب مناقضون لما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم محادون لما جاء به، وأعظم ذلك اتخاذها مساجد، وإيقاد السرج عليها، وهو من الكبائر. وقد صرح الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم بتحريمه.
قال أبو محمد المقدسي: " ولو أبيح اتخاذ السرج عليها لم يلعن من فعله، ولأن فيه تضييعا للمال في غير فائدة، وإفراطا في تعظيم القبور أشبه تعظيم الأصنام. قال: ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور لهذا الخبر، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد. يحذر ما صنعوا " 5. متفق عليه. ولأن تخصيص القبور بالصلاة عندها يشبه تعظيم الأصنام بالسجود لها والتقرب إليها، وقد روينا أن ابتداء عبادة الأصنام تعظيم الأموات باتخاذ صورهم، والتمسح بها والصلاة عندها". انتهى.
وقد آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا للقبور حجا. ووضعوا لها مناسك حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتابا وسماه "مناسك حج المشاهد" مضاهاة منه القبور بالبيت الحرام، ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام، ودخول في دين عباد الأصنام، فانظر إلى هذا التباين العظيم بين ما شرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصده، من النهي عما تقدم ذكره في القبور، وبين ما شرعه هؤلاء وقصدوه، ولا ريب أن في ذلك من المفاسد ما يعجز عن حصره.
فمنها: تعظيمها الموقع في الافتتان بها. ومنها: اتخاذها أعيادا. ومنها: السفر إليها. ومنها: مشابهة عباد الأصنام بما يفعل عندها من العكوف عليها والمجاورة عندها وتعليق الستور عليها وسدانتها، وعُبّادها يرجحون المجاورة عندها على المجاورة عند المسجد الحرام، ويرون سدانتها أفضل من خدمة المساجد، والويل عندهم لقيِّمها ليلة يطفئ القنديل المعلق عليها. ومنها: النذر لها ولسدنتها. ومنها: اعتقاد المشركين فيها أن بها يكشف البلاء وينصر على الأعداء، ويستنزل غيث السماء، وتفرج الكروب، وتقضى الحوائج، وينصر المظلوم، ويجار الخائف إلى غير ذلك. ومنها: الدخول في لعنة الله ورسوله باتخاذ المساجد عليها وإيقاد السرج عليها. ومنها: الشرك الأكبر الذي يفعل عندها. ومنها: إيذاء أصحابها بما يفعله المشركون بقبورهم. فإنهم يؤذيهم ما يفعل عند قبورهم، **ويكرهونه** غاية الكراهية، كما أن المسيح -عليه السلام- **يكره** ما يفعله النصارى عند قبره، وكذلك غيره من الأنبياء والأولياء والمشايخ يؤذيهم ما يفعله أشباه النصارى عند قبورهم. ويوم القيامة يتبرءون منهم، كما قال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا

يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْماً بُوراً} 6. قال الله تعالى للمشركين: {فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ} 7. وقال تعالى: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ} 8 الآية وقال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ} 9.

ومنها: 10 إماتة السنن وإحياء البدع.

ومنها: تفضيلها على خير البقاع وأحبها إلى الله، فإن عُبّاد القبور يقصدونها مع التعظيم والاحترام والخشوع ورقة القلب، والعكوف بالهمة على الموتى بما لا يفعلونه في المساجد، ولا يحصل لهم فيها نظيره ولا قريبا منه.

ومنها: 11 أن الذي شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم عند زيارة القبور إنما هو تذكّر الآخرة، والإحسان إلى المزور بالدعاء له، والترحم عليه، والاستغفار له، وسؤال العافية له; فيكون الزائر محسنا إلى نفسه وإلى الميت. فقلب هؤلاء المشركون الأمر وعكسوا الدين، وجعلوا المقصود بالزيارة الشرك بالميت، ودعاءه والدعاء به، وسؤاله حوائجهم، واستنزال البركة منه، ونصره لهم على الأعداء، ونحو ذلك. فصاروا مسيئين إلى أنفسهم وإلى الميت. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نهى الرجال عن زيارة القبور سدا للذريعة. فلما تمكن التوحيد في قلوبهم أذن لهم في زيارتها على الوجه الذي شرعه، ونهاهم أن يقولوا هُجرا، ومن أعظم الهجر: الشرك عندها قولا وفعلا.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " زوروا القبور؛ فإنها تذكر الموت " 12 13.

وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: " مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبور المدينة، فأقبل عليهم بوجهه فقال: السلام عليكم يا أهل القبور، يغفر الله لنا ولكم، أنتم سلفنا ونحن بالأثر " 14. رواه أحمد والترمذي وحسنه15.

فهذه الزيارة التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته، وعلمهم إياها، هل تجد فيها شيئا مما يعتمده أهل الشرك والبدع؟ أم تجدها مضادة لما هم عليه من كل وجه؟ وما أحسن ما قال مالك بن أنس -رحمه الله-: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها". ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيائهم ونقص إيمانهم، عوضوا عن

ذلـــــــك بمــــــا أحـــــــدثوه من البـــــــدع والشـــــــرك.
ولقد جرد السلف الصالح التوحيد وحموا جانبه، حتى كـان أحـدهم إذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أراد الدعاء استقبل القبلـة، وجعــل ظهــره إلى جــدار القــبر ثم دعا16 ونص على ذلــك الأئمــة الأربعة: أنه يستقبل القبلة وقت الدعاء حتى لا يدعو عند القـبر، فـإن الـــــــــــــــدعاء عبـــــــــــــــــــادة.
وفي الترمـذي وغـيره: " الـدعاء هـو العبـادة " 17. فجـرد السـلف العبادة لله، ولم يفعلوا عند القبـور منهـا إلا مـا أذن فيـه رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم من الدعاء لأصحابها، والاسـتغفار لهم والـترحم عليهم. وأخرج أبو داود عن أبي هريرة قال: قـال رسـول اللـه صـلى الله عليه وسلم: " لا تجعلـوا بيـوتكم قبـورا، ولا تجعلـوا قـبري عيـدا، وصــلوا علي فــإن صــلاتكم تبلغــني حيث كنتم " 18. وإســناده جيــد ورواتـه ثقـات مشـيرا إلى قولـه: " لا تجعلـوا بيـوتكم قبـورا ". أي لا تعطلوها عن الصلاة فيها والـدعاء والقـراءة، فتكـون بمنزلـة القبـور، فأمر بتحري النافلة في البيوت ونهى عن تحري النافلـة عنـد القبـور، وهـــذا ضـــد مـــا عليـــه المشـــركون من النصـــارى وأشـــباههم.
ثم إن19 في تعظيم القبـور واتخاذهـا أعيـادا من المفاسـد العظيمـة التي لا يعلمها إلا الله، مـا يغضـب لأجلـه كـل من في قلبـه وقـار للـه وغيرة على التوحيد، وتهجين وتقـبيح للشـرك، ولكن مـا لجـرح بميت إيلام.
فمن المفاسد: اتخاذهـا أعيـادا والصـلاة إليهـا والطـواف بهـا وتقبيلهـا واستلامها، وتعفـير الخـدود على ترابهـا وعبـادة أصـحابها، والاسـتغاثة بهم، وســؤالهم النصــر والــرزق والعافيــة، وقضــاء الــدين، وتفــريج الكربات، وإغاثة اللهفات وغير ذلك من أنواع الطلبات التي كان عبـاد الأوثان يسألونها أوثانهم. فلو رأيت غلاة المتخذين لها عيدا، وقد نزلوا عن الأكوار والدواب إذا رأوهـا من مكـان بعيـد، فوضـعوا لهـا الجبـاه، وقبّلوا الأرض، وكشفوا الرءوس، وارتفعت أصواتهم بالضجيج، وتباكوا حتى تسمع لهم النشيج، ورأوا أنهم قد أربـوا في الـربح على الحجيج، فاستغاثوا بمن لا يبدئ ولا يعيد، ونادوا ولكن من مكان بعيد، حـتى إذا دنوا منها صلوا عند القبر ركعـتين، ورأوا أنهم قـد أحـرزوا من الأجـر، ولا أجر من صـلى إلى القبلـتين!! فـتراهم حـول القـبر رُكّعـا وسـجدا يبتغون فضلا من الميت ورضـوانا، وقـد ملئـوا أكفهم خيبـة وخسـرانا.
فلغير الله- بل للشـيطان- مـا يـراق هنـاك من العـبرات، ويرتفـع من الأصـــوات، ويطلب من الميت من الحاجـــات، ويُســـأل من تفـــريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وإغناء ذوي الفاقات، ومعافاة ذوي العاهات والبليات، ثم انثنوا بعد ذلـك حـول القـبر طـائفين، تشـبيها لـه بـالبيت الحرام الذي جعله الله مباركا وهدى للعالمين. ثم أخـذوا في التقبيـل

والاستلام. أرأيت الحجر الأسود وما يفعل به وفد البيت الحرام؟ ثم عفروا لديه تلك الجباه والخدود، التي يعلم الله أنها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود، ثم كملوا مناسك حج القبر بالتقصير هناك والحِلاق، واستمتعوا بخلاقهم من ذلك الوثن إذ لم يكن لهم عند الله من خلاق، وقد قربوا لذلك الوثن القرابين، وكانت صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين، فلو رأيتهم يهنئ بعضهم بعضا ويقول: أجزل الله لنا ولكم أجرا وافرا وحظا، فإذا رجعوا سألهم غلاة المتخلفين أن يبيع أحدهم ثواب حجة القبر بحجة المتخلف إلى البيت الحرام، فيقول: لا، ولا بحجك كل عام. هذا ولم نتجاوز فيما حكيناه عنهم، ولا استقصينا جميع بدعهم وضلالهم; إذ هي فوق ما يخطر بالبال، ويدور في الخيال، وهذا مبدأ عبادة الأصنام في قوم نوح كما تقدم. وكل من شم أدنى رائحة من العلم والفقه يعلم أن من أهم الأمور، سد الذريعة إلى هذا المحظور. وأن صاحب الشرع أعلم بعاقبة ما نهى عنه وما يئول إليه، وأحكم في نهيه عنه وتوعده عليه، وأن الخير والهدى في اتباعه وطاعته، والشر والضلال في معصيته ومخالفته. اهـ كلامه -رحمه الله تعالى-20.

______

1 مسلم: الجنائز (970) , والترمذي: الجنائز (1052) , والنسائي: الجنائز (2028) , وأبو داود: الجنائز (3225) , وأحمد (3/295 , 3/339).

2 صحيح: أبو داود: كتاب الجنائز (3225) ; باب في البناء على القبر بلفظ: "نهى أن يقعد على القبر وأن يتجصص ويبنى عليه". والترمذي: كتاب الجنائز (1052) . بلفظ: "نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن تجصص القبور وأن يكتب عليها أو أن يبنى عليها, وأن توطأ". وصححه الألباني في أحكام الجنائز ص (204) .

3 صحيح: أبو داود: كتاب الجنائز (3225) : باب في البناء على القبر. وصححه الألباني لطرقه في أحكام الجنائز ص (204) .

4 اختصر المؤلف كلام ابن القيم هنا وحذف منه ما يأتي: "ونهى عمر بن عبد العزيز أن يبنى القبر بآجر، وأوصى أن لا يفعل ذلك بقبره، وأوصى الأسود بن يزيد أن لا تجعلوا على قبري آجرا. وأوصى أبو هريرة حين حضرته الوفاة أن لا يضربوا على قبره فسطاطا. وكره الإمام أحمد أن يضرب على القبر فسطاطا ". اهـ إغاثة اللهفان "ج 1 ص 103".

5 البخاري: الجنائز (1330) , ومسلم: المساجد ومواضع الصلاة (531) , والنسائي: المساجد (703) , وأحمد (1/218 , 6/34 , 6/80 , 6/121 , 6/146 , 6/252 , 6/255 , 6/274) , والدارمي:

الصـــــــــــــــــــــــلاة (1403)ــــــــــــــ .
6 ســـــــــــــورة الفرقـــــــــــان آيـــــــــــــة: 17-18.
7 ســـــــــــــورة الفرقـــــــــــان آيـــــــــــــة: 19.
8 ســـــــــــــورة المائـــــــــــدة آيـــــــــــــة: 116.
9 ســـــــــــــورة ســـــــــــبأ آيـــــــــــــة: 40-41.
10 اختصر المؤلف من كلام ابن القيم ما يأتي: ومنها: مشابهة اليهود والنصارى في اتخاذ المساجد والسرج عليها. ومنها: محادة الله ورسوله، ومناقضة ما شرعه فيها. ومنها: التعب العظيم مع الوزر الكبـــــــــــــــــــــــــــــير والإثم العظيم.
11 زاد في الإغاثة: ومنها: أن ذلك يتضمن عمارة المشاهد وخراب المساجد, ودين الله الذي بعث به رسوله بضد ذلك. ولهذا لما كانت الرافضة من أبعد الناس عن العلم والدين عمروا المشاهد وخربوا المســـاجد.
12 جزء من حديث أبي هريرة. أخرجه مسلم: كتاب الجنائز (976) (108) : باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل في زيـــــارة قـــــبر أمـــــه. وتقـــــدم تخريجـــــه بـــــرقم [180]ــ .
13 حذف المؤلف -رحمه الله- من كلام ابن القيم حديث علي عند الإمام أحمد: "إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور, فزوروها فإنها تذكر الآخـــرة".
14 الترمذي: كتاب الجنائز (1053) : باب ما يقول الرجل إذا دخل المقابر. وضعفه الألباني في أحكام الجنائز ص (197) وفي ضعيف الجامع (3371) . والحديث لم يروه الإمام أحمد كما قال المؤلف.
15 حذف المؤلف -رحمه الله- حديث ابن مسعود: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور, فزوروا القبور؛ فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة". رواه ابن ماجة. وحديث أبي سعيد: "كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروهـــــا؛ فـــــإن فيهـــــا عـــــبرة". رواه الإمـــــام أحمـــــد.
16 قال ابن القيم: فقال سلمة بن وردان: "رأيت أنس بن مالك رضي الله عنه يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يسند ظهـــــــــره إلى جـــــــــدار القـــــــــبر ثم يـــــــــدعو".
17 صحيح: أبو داود: كتاب الصلاة (1479) : باب الدعاء، والترمذي: كتاب الدعوات (3372) : باب في فضل الدعاء، والنسائي في الكبرى كما في تحفة الأشراف (9/ 30) ، وابن ماجة: كتاب الدعاء (3828) : باب فضل الدعاء، وأحمد (4/ 267) من حديث النعمان [بن] بشير رضي الله عنه. وصححه الترمذي، وابن حبان (2396)ـ ، والحاكم (1/ 490 , 491) ، ووافقه الذهبي. وصححه الألباني في صحيح الجامع (3401) . وصححه الأرناؤوط في تخريج شرح السنة (1384)ـــــــــــــــــــــــــــــــ .

18 أبو داود: المناسك (2042) , وأحمد (2/284 ,2/337 ,2/367 , 2/378 ,2/388) .
19 الذي في نسخ إغاثة اللهفان التي بأيدينا المخطوطة والمطبوعة أن قول المؤلف -رحمه الله-: "ثم إن في تعظيم القبور" إلخ فصل متقدم قبل ما نقله المؤلف هنا.
20 اختصره المؤلف -رحمه الله تعالى-، وتصرف فيه بالتقديم والتأخير على حسب ما بيدنا من نسخ إغاثة اللهفان. والله يرحم الجميع ويغفر لنا ولهم.". (1)

1265-"معها التوحيد أو ينقص1، وكذا كثير في السنة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم كقوله: " لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله " 2وتقدم. وقوله: " إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله عز وجل " 3ونحو ذلك. ونهى عن التمادح وشدد القول فيه، كقوله لمن مدح إنسانا: " ويلك قطعت عنق صاحبك " 4 الحديث. أخرجه أبو داود عن عبد الرحمن ابن أبي بكرة عن أبيه: " أن رجلا أثنى على رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال له: قطعت عنق صاحبك - ثلاثا " 5 وقال: " إذا لقيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب " 6 أخرجه مسلم والترمذي وابن ماجه عن المقداد بن الأسود.
وفي هذا الحديث: "نهى عن أن يقولوا: أنت سيدنا. وقال: السيد الله -تبارك وتعالى-". ونهاهم أن يقولوا: "وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا" وقال: " لا يستجرينكم الشيطان ".
وكذلك قوله في حديث أنس: " أن ناسا قالوا: يا رسول الله يا خيرنا وابن خيرنا " إلخ. كره صلى الله عليه وسلم أن يواجهوه بالمدح فيفضي بهم إلى الغلو. وأخبر صلى الله عليه وسلم أن مواجهة وسيدنا وابن سيدنا. فقال: يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسوله7، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل ". رواه النسائي بسند جيد.
فيه مسائل:
الأولى: تحذير الناس من الغلو.
الثانية:: ما ينبغي أن يقول مَنْ قيل له: أنت سيدنا.
المادح للممدوح بمدحه- ولو بما هو فيه- من عمل الشيطان؛ لما تفضي محبة المدح إليه من تعاظم الممدوح في نفسه، وذلك ينافي كمال التوحيد؛ فإن العبادة لا تقوم إلا بقطب رحاها الذي لا تدور إلا عليه، وذلك غاية الذل في غاية المحبة، وكمال الذل يقتضي الخضوع

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/487

والخشية والاستكانة لله تعالى، وأن لا يرى نفسه إلا في مقام الذم لها والمعاتبة لها في حق ربه، وكذلك الحب لا تحصل غايته إلا إذا كان يحب ما يحبه الله، **ويكره** ما **يكرهه** الله من الأقوال والأعمال والإرادات، ومحبة المدح من العبد لنفسه تخالف ما يحبه الله منه، والمادح يغره من نفسه فيكون آثما، فمقام العبودية يقتضي كراهة المدح

---

1 في قرة العيون: وقد اشتمل هذا الكتاب- على اختصاره- على أكثر ذلك، والنهي عما ينافي التوحيد أو يضعفه، يعرف ذلك من تدبره وعرف ما تضمنه بابا بابا.
2 تقدم تخريجه برقم (160) .
3 447- تقدم تخريجه برقم (135) .
4 البخاري: الشهادات (2662) , ومسلم: الزهد والرقائق (3000) , وأبو داود: الأدب (4805) , وابن ماجه: الأدب (3744) , وأحمد (5/45 ,5/47) .
5 البخاري: الشهادات (2662) والأدب (6061) , ومسلم: الزهد والرقائق (3000) , وأبو داود: الأدب (4805) , وأحمد (5/41) .
6 مسلم: كتاب الزهد (2002) (69) : باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط والترمذي: كتاب الزهد (2393) : باب ما جاء في كراهية المدحة والمداحين. وابن ماجة: كتاب الأدب (3742) : باب المدح. والحديث أخرجه أبو داود أيضا: كتاب الأدب (4804) : باب في كراهية التمادح.
7رواه مسلم من حديث أبي سعد وأبي هريرة, ورواه أبو داود وابن ماجة وابن حبان.". (1)

1266-"الثالثة: قوله: " لا يستجرينكم الشيطان "، مع أنهم لم يقولوا إلا الحق.
الرابعة: قوله: " ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي ".
" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " 1 2. وهذه الآفات قد تكون محبة المدح سببا لها وسلما إليها، والعجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب. وأما المادح فقد يفضي به المدح إلى أن ينزل الممدوح منزلة لا يستحقها، كما يوجد كثيرا في أشعارهم من الغلو الذي نهى عنه الرسول صلى الله عليه وسلم، وحذر أمته أن يقع منهم، فقد وقع الكثير منه حتى صرحوا فيه بالشرك في الربوبية والإلهية والملك، كما تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك. والنبي صلى الله عليه وسلم لما أكمل الله له مقام

---

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/505

العبودية صار يكره أن يمدح، صيانة لهـذا المقـام، وأرشـد الأمـة إلى ترك ذلك نصحا لهم، وحماية لمقام التوحيد عن أن يدخله ما يفسـده، أو يضعفه من الشرك ووسائله. " {فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ} 3، ورأوا أن فعل ما نهاهم صلى الله عليه وسلم عن فعله قربـــة من أفضـــل القربـــات، وحســـنة من أعظم الحســـنات! وأمـــا تســـمية العبـــد بالســـيد فـــاختلف العلمـــاء في ذلـــك. قال العلامة ابن القيم في بـدائع الفوائـد: " اختلـف النـاس في جـواز إطلاق السـيد على البشـر. فمنعـه قـوم، ونقـل عن مالـك. واحتجـوا بقول النبي صلى الله عليه وسـلم لمـا قيـل لـه: "يـا سـيدنا" قـال: " السيد الله تبارك وتعالى " 4. وجوّزه قوم، واحتجوا بقول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار: " قوموا إلى سيدكم " 5 6. وهذا أصـح من الحـديث الأول. قـال هـؤلاء: السـيد أحـد مـا يضـاف إليـه، فلا يقـال للتميمي: سيد كِندة، ولا يقال: الملك سيد البشر. قال: وعلى هذا فلا يجوز أن يطلق على الله هذا الاسم، وفي هـذا نظـر؛ فـإن السـيد إذا أطلق عليه تعالى فهو في منزلة المالك، والمـولى والـرب، لا بمعـنى الـــــــــــذي يطلـــــــــــق على المخلـــــــــــوق". انتهى. قلت: فقد صح عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنه قـال في معـنى قول الله تعالى: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبّاً} 7: "أي إلها وسيدا". وقـال في قول الله تعالى: {اللَّهُ الصَّمَدُ} 8: " أنـه السـيد الـذي كمـل في جميع أنواع السؤدد ". وقال أبو وائل: " هو السيد الذي انتهى سؤدده ". وأما استدلالهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار: " قوموا إلى سيدكم ". فالظاهر أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم لم يواجـه ســـعدا بـــه، فيكـــون في هـــذا المقـــام تفصـــيل واللـــه أعلم.

____

1 مسلم: الإيمان (91) , والترمذي: البر والصلة (1998 ,1999) , وأبـو داود: اللبـاس (4091) , وابن ماجـه: المقدمـة (59) والزهـد (4173) , وأحمـــــــــد (1/412 ,1/416).

2 في قرة العيـون: فـأعلى مـراتب العبـد هاتـان الصـفتان: العبوديـة الخاصة والرسالة. وللنبي صلى الله عليه وسلم أكملهمـا. وقـد أخـبر الله تعالى أنه وملائكته يصلون عليه، وأثنى عليه بأحسن ثنـاء وأبلغـه, وشرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكره، فلا يـذكر في الأذان والتشـهد والخطب إلا ذكـر معـه. صـلوات اللـه وسـلامه عليـه.

3 ســـــــــورة البقـــــــــرة آيـــــــــة: 59.

4 تقـــــــدم تخريجـــــــه بـــــــرقم (450).

5 البخـاري: الجهـاد والسـير (3043) , ومسـلم: الجهـاد والسـير (1768) , وأبـو داود: الأدب (5215) , وأحمـد (3/22 ,3/71).

6 قال هذا حين رأى سعد بن معاذ آتيا على حمـار قـد أسـندوه؛ لأنـه

كان مريضا من جرح أصابه من المشركين في الخندق. وقد دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم في بني قريظة بعد أن حاصرهم، وقبلوا أن ينزلوا على حكم سعد, فكان هذا القول منه صلى الله عليه وسلم؛ لأنه مريض ولا يستطيع أن ينزل عن الحمار وحده، فأمرهم أن يقوموا لينزلوه، ولأنه جاء لهذه القضية, فأراد أن يجعل له من التعظيم ما يناسب هذه الواقعة. وكان سعد بن معاذ سيد الأوس ورئيسهم -رضي الله عنهم-.
7 سورة الأنعام آية: 164.
8 سورة الإخلاص آية: 2.". (1)

1267-"الْعَظِيمُ} (البقرة: 255) } . ومثل قوله صلّى الله عليه وسلّم: "أيها الناس اربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً بصيراً قريباً؛ إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته" (1) .

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث.
الوجه الثالث - أن اعتقاده أن طريقة السلف مجرد الإيمان بألفاظ النصوص بغير إثبات معناها، اعتقاد باطل كذب على السلف؛ فإن السلف أعلم الأمة بنصوص الصفات لفظاً ومعنى، وأبلغهم في إثبات معانيها اللائقة بالله تعالى على حسب مراد الله ورسوله.

الوجه الرابع - أن السلف هم ورثة الأنبياء والمرسلين، فقد تلقوا علومهم من ينبوع الرسالة الإلهية وحقائق الإيمان.

أما أولئك الخلف، فقد تلَقوا ما عندهم من المجوس، والمشركين، وضلال اليهود واليونان (2) . فكيف يكون ورثة المجوس، والمشركين، واليهود، واليونان، وأفراخهم، أعلم، وأحكم في أسماء الله وصفاته من ورثة الأنبياء والمرسلين!؟

الوجه الخامس - أن هؤلاء الخلف الذين فضل هذا الغبي

____

(1) -رواه البخاري (2992) كتاب الجهاد والسير، 131 - باب ما **يكره** من رفع الصوت في التكبير.
ومسلم (2704) كتاب الذكر والدعاء، 13 - باب استحباب خفض الصوت بالذكر.

____

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص/507

(2) -راجـــــع البـــــاب التاســـــع عشـــــر (ص66)ـــ ."ــــــ (1)

1268-"تعالى والواصفين له بتلـك الصـفات الجهميـة الاعتزاليـة التي تدل أخيراً على إنكـار وجـوده سـبحانه وأنـه لا مكـان لـه إلا في الـذهن وافتراضـاته الخياليـة إذ أن شـيئاً ليس هـو فـوق ولا تحت ولا يمين ولا يسار ولا يحس ولا يشم ولا يشار إليه أمر لا يقبلـه عقـل ولا يقـــــــــــــــــــــــــــره منطـــــــــــــــــــــــــــق.

7- أما نبزهم لأهل السنة بأنهم جبرية أو مجبرة أو قدرية فإنه بالتأمل في مذهب القدرية والجبريـة وأهـل السـنة يتـبين الحـق من يسـتحق اسـم الجبريـة أهـل السـنة أم المبتدعـة من خلال معرفـة مـا يلي:

1- مـــذهب القدريـــة المحتجـــون بالقـــدر على اللـــه تعـــالى وهم المشـــركون.

2- مـــــــــــــــــــــــــــــذهب الجبريــــــــــــــــــــــــــــــــــــة.

3- مـــــــــــــــــــذهب أهـــــــــــــــــــل الســــــــــــــــــــنة.

- فالقدرية المحتجون بالقدر هم الذين يزعمـون رضـى اللـه عن كـل عمل يعملونه ويحتجون على الله بالقدر والمشيئة فيقولون قدر اللــه علينـــــــــــــــا فكيـــــــــــــــف يعاقبنـــــــــــــــــا؟.

قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَـدْنَا مِنْ دُونِـهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلا آبَاؤُنَا وَلا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَـيْءٍ كَـذَلِكَ فَعَـلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ} (1) الآيـــة.

ومقصودهم أن اللـه تعـالى لـو كـان **يكره** مـا هم عليـه من الشـرك والسلوك لغيّر ذلك وعاقبهم ولكنه قد شاءه ورضيه وبذلك فلا عقوبة عليهم لأن اللــه قـدره عليهم وجـبرهم عليـه لمشـيئته النافـذة لـه.

وفي مقابل هؤلاء جاءت فرقة أخرى تنفي أن يكون لله تعالى أي أثر في فعل الإنسان تركاً أو فعلاً بل الإنسان هو الـذي يخلـق فعلـه كمـا يريـــد.

---

(1) النحـــــــــــــــــــــــــــل: الآية35"ـــــــــــــــــــــــــــــــــ (2)

1269-"وقـال العـيزابي منهم ((الحمـد للـه الـذي اسـتوى على العـرش أي ملـك الخلـق واسـتولى عليـه وإلا لـزم التحـيز وصـفات الخلـــق)) (1)

وهذا في حقيقته نفي للصفات ولكنه نفي مغطي بحيله إرجاعهـا إلى الذات وعدم مشابهتها لصفات الخلق وقد شنع الـورجلاني منهم على الذين يثبتون الصفات بأنهم مشبهة كعبـادة الأوثـان وأن مـذهب أهـل

---

1) فتح رب البرية بتلخيص الحموية ص/27

2) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها 1/121

السنة هو - حسب زعمه - تأويله الصفات فاليد النعمة والقدرة والوجه الذات ومجئ الله مجئ أمره لفصل القضاء لأن إثبات هذه الصفات لله هو عين التشبيه كما يزعم (2).
ومعلوم لطلاب العلم أن هذا ليس هو مذهب السلف الذي يثبتون الصفات لله كما وصف نفسه في كتابه الكريم ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تمثيل. قال ابن تيمية في بيان مذهب السلف: ((أنهم يصفون الله بما وصف به نفسه وما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل)).
ويقول ابن القيم:
((لا ريب أن الله وصف نفسه بصفات وسمى نفسه بأسماء، وأخبر عن نفسه بأفعال وأخبر أنه يحب **ويكره** ويمقت ويغضب ويسخط ويجئ ويأتي وينزل إلى السماء الدنيا، وأنه استوى على عرشه، وأن له علما وحياة وقدرة وإرادة وسمعا وبصراً ووجهاً، وأن له يدين وأنه فوق عباده وأن الملائكة تعرج إليه وتنزل من عنده، وأنه قريب، وأنه مع المحسنين ومع الصابرين ومع

---

(1) الحجة في بيان المحجة ص6، 18.
(2) الدليل لأهل العقول ص: 32." (1)

1270-"استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، إذ القرآن الكريم لم يصرح بعصمة أحد، بل أثبت أن المعصية من شأن الإنسان، فإنه قد صدرت من آدم الذي هو أبو البشر، وأخبر عن موسى بأنه قتل، وعن يونس أنه ذهب مغاضباً.
وفيه عتاب من الله تعالى لبعض أنبيائه ورسله بسبب تصرفات صدرت منهم.
وورد في السنة النبوية ما يشير إلى ذلك في وقائع صدرت من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى: {عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ} (1) ، وما ورد في عتابه عن أخذهم الفداء من أسارى معركة بدر، وغير ذلك مما هو معروف في الكتاب والسنة وأقوال علماء الإسلام.
ومن العجيب أنه قد صدح كل الأئمة بعدم عصمتهم في كثير من المناسبات، ثم يروي الشيعة بعض ذلك في كتبهم، ثم لا يأخذون بها. روى الكليني في باب التسليم على النساء، عن علي رضي الله عنه أنه كان **يكره** التسليم على الشابة منهن ويقول: ((أتخوف أن يعجبني صوتها، فيدخل علي أكثر مما أطلب من الأجر)) (2).

---

(1) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها 1/267

وكان يقول لأصحابه: ((لا تكفوا عن مقالة بحق، أو مشورة بعدل فإني لست آمن أن أخطئ)) (3) .
ورووا كذلك أن الحسين بن عليّ بن أبي طالب كان يبدي الكراهية من صلح أخيه الحسن مع معاوية، ويقول: ((لو جز أنفي كان أحب إلي مما فعله أخي)) (4) .

(1) سورة التوبة: 43.
(2) الكافي ج2 ص 473 ولو كان علي يدعي العصمة لنفسه كما يزعم جهال الشيعة لما خاف الإثم
(3) انظر مختصر التحفة الإثني عشرية ص121
(4) المصدر السابق، نفس الجزء والصفحة.". (1)

1271-"وقالوا: إن هذه ميزة يظهر بها فضل علي، فلا يلحقه بعدها لاحق، ولا يطمع في إدراكه طامع فأجلبوا بما لديهم من إرجاف، وعملوا لذلك أعمالاً، فبعثوا نساءهم إلى سيدة نساء العالمين ينفرنها، فكان مما قلن لها: إنه فقير ليس له شيء لكنها عليها السلام لم يخف عليها مكرهن وسوء مقاصد رجالهن، ومع ذلك لم تبد لهن شيئاً **يكرهنه** حتى تم ما أراده الله عز وجل ورسوله لها (1) .
ولقد نسي أن الرسول صلى الله عليه وسلم زوج عثمان على ابنتيه، وتمنى أن لو كانت له ثالثة فيزوجه أيضاً. وأن أبا بكر وعمر لم يصنعا هذا الصنيع ولا شيئاً منه تجاهها ولا تآمرا عليه. وقد تناقض العاملي فإنه ذكر أيضاً ما يدل على تبرم فاطمة بزواجها من علي، فقد افترى على أبي هريرة، قال: قالت فاطمة: يا رسول الله زوجتني من علي وهو فقير لا مال له؟
قال صلى الله عليه وسلم: يا فاطمة أما ترضين أن الله عز وجل اطلع إلى الأرض فاختار رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك (2) . وعن معقل بن يسار أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة في مرض أصابها على عهده فقال لها: كيف تجدينك؟ قالت: والله لقد اشتد حزني واشتدت فاقتي وطال سقمي. قال صلى الله عليه وسلم: أما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي إسلاماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً)) (3) ثم قال العاملي: ((والأخبار في ذلك متضافرة لا تحتملها مراجعاتنا)) (4) .
وقد طعن في إيمان أبي بكر وعمر وطاعتهما للرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك عثمان رضي الله عنه، وكل من أطاعهم فزعم أنهم كانوا لا يمتثلون لكلام الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤولون

1) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها 1/379

قوله لصالحهم دون أي اكتراث بمخالفته ... إلى أن قال: ((أما الخلفاء

(1) المرجعات ص 255.
(2) المرجعات ص 256.
(3) المرجعات ص 257.
(4) المرجعات ص 257." (1)

1272-"وبالإضافة إلى المبادئ التي اقتبسها النصيرية من النصرانية فإن ديانتهم تحتفظ بقسط وافر من الأسرار، وما تزال تحتفظ بمعالم واضحة تنبئ عن معتقداتهم التي هي مزيج من عناصر غير متجانسة تماماً تقوم على أساس نظام ديني يتصل بعبادة النجوم والكواكب.
وقد اقتبست هذه التعاليم في القرون الأولى للعصر المسيحي بعض المبادئ الروحية عند المسيحيين، ويقوم نظام النصيرية على التجسد، ويدور حول هذه الأسماء الثلاثة التي تكون التثليث الشبيه بتثليث النصارى، ويتمتع هؤلاء بالوحدانية والخلود.
وهذه الأسماء الثلاثة التي يرمزون إليها في قائمة مذهبهم هو التي تكون تثليثاً شبيهاً بالتثليث الكائن في النصرانية، ويرمز إلى هذا التثليث عند النصيرية بحروف (ع. م. س) ويقولون: إن الله حلَّ في ثلاثة هم علي ويرمزون إليه بالمعنى، ومحمد ويرمزون إليه بالاسم، وسلمان الفارسي ويرمزون إليه بالباب)) (1).
ومن الجدير بالذكر أن النصيريين وهم **يكرهون** إطلاق هذه التسمية عليهم إلا أنك تجد أن بعض علمائهم المتأخرين حينما رأى أن الناس لم يتركوا إطلاق هذه التسمية عليهم أحب فيما يبدو أن يجعل أصلاً مقبولاً لإطلاق تسمية النصيريين عليهم.
ومن ذلك ما ذكره النصيري محمد أمين غالب الطويل في تعليله لسبب إطلاق كلمة النصيرية عليهم؛ فهو يرى أن أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه حينما كان يقاتل في الشام طلب المدد فأتاه من العراق خالد بن الوليد، ومن

(1) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي 4/265، 267، انظر: العلويون ص 54، 55." (2)

(1) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها 1/436
(2) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها 2/543

1273-"2- القـــــــــــــول بالتناســــــــــــخ:
يعتقـد الـدروز بالتناسـخ أو التقمص كمـا يسـمونه، ومعنـاه عنـدهم: انتقـال النفس من جسـم بشـري إلى جسـم بشـري آخـر. والجسـم قميص للروح التي لا تموت أبـداً بـل تتقمص أجسـاماً أخـرى في كـل نقلة، فنفس الموحد تنتقل إلى موحـد ونفس المشـرك إلى مشـرك، ومن هنا زعموا أن عدد سكان العالم غير قابـل للزيـادة ولا النقصـان منذ بدء الخليقة، ويبقى على هذه الحال إلى الأبـد فهم لا يزيـدون ولا ينقصون وكـل من مـات انتقلت روحـه إلى جسـد جديـد دائمـاً (1) .
ومفهوم التناسخ عند الـدروز يختلـف عن مفهومـه عنـد الآخـرين من القــــــــائلين بالتناســــــــخ كالنصــــــــيرية مثلاً.
فالدروز يقصرون التناسخ بين الأجسام البشرية فقط، بينمـا هـو عنـد النصيرية لا ينحصر فقط بين البشر، بل وقـد يكـون أحيانـاً بينهم وبين البهـائم، حيث تنتقـل الأرواح فتحـل في أي جسـم، جسـم بهيمـة أو غيرهــا.
والــدروز **يكرهــون** لفــظ التناســخ ويســتبدلونه بلفــظ التقمص.
ويعود السبب في قصـر الـدروز التناسـخ في الأجسـام البشـرية لمـا يــأتي:
1- قالوا: إن انتقـال النفس إلى جسـم حيـوان غـير بشـري ظلم لهـا لعـــدم تعلـــق الثـــواب والعقـــاب على غـــير النفس العاقلـــة.
2- أن وقوع العقاب على النفس لا يصح إلا بعـد مرورهـا في أجسـام بشرية على مدى دهـر طويـل، بحيث يمنحهـا الـدهر الطويـل فرصـة الاكتساب والتطور والامتحان والتبدل، لكي تحاسب حسابـاً عادلاً على مجمــــــــــــــــوع مــــــــــــــا اكتســــــــــــــبت.

(1) طائفـــــــــــــة الـــــــــــــدروز ص 107." ـــــــــــــــ (1)

1274-"6- ولا يســــــــــــــــــــبح بســــــــــــــــــبحته.
7- ولا يجلس في المكــــــــــــــان المعــــــــــــــد لــــــــــــه.
8- ولا يلج عليــــــــــــــــــــــــه في أمــــــــــــــــــــــــر.
9- ولا يســافر.
10- ولا يــتزوج.
11- ولا يفعــــــــل فعلاً من الأمــــــــور المهمــــــــة إلا بإذنــــــه.
12- ولا يمسك يـده للسـلام ويـده مشـغولة بشـيء، كقلم أو أكـل أو شــرب، بــل يســلم بلســانه، وينظــر بعــد ذلــك مــا يــأمره بــه.
13- ولا يمشي أمامه ولا يساويه، إلا بليل مظلم، ليكون مشيه أمامـه صــــــــــوناً لــــــــــه عن مصــــــــــادمة ضــــــــــرر.

(1) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها 2/624

14- وألا يذكره بخير عند أعدائه، خوفاً من أين يكون وسيلة لقـدحهم فيـــه.
15- وأنـــــه يحفظـــــه في غيبتـــه كحفظـــه في حضــــوره.
16- وأنه يلاحظه بقلبه في جميع أحواله سفراً وحضراً لتعمـه بركتـه.
17- وألا يعاشر من كـان الشـيخ **يكرهه**، أو من طـرده الشـيخ عنـه.
18- وأن يحب كل من أحبه الشيخ، **ويكره** كـل من **يكرهه** الشـيخ.
19- وأن يرى كل بركة حصلت له من بركات الدنيا والآخرة فببركتـه.
20- وأن يصـــــبر على جفوتـــــه وإعراضـــــه عنـــــه.". (1)

1275-"{وَلَا تُسْرِفُوا} [الأعراف: 31] بتحـريم الحلال، كمـا هـو المناســـــــــــب لســــــــــبب الــــــــــــنزول.
{إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْـرِفِينَ} [الأعـراف: 31] بـل يبغضـهم، ولا يرضـى أفعـــالهم.
{قُـلْ مَنْ حَـرَّمَ زِينَـةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْـرَجَ لِعِبَـادِهِ} [الأعـراف: 32] من الثياب وكل ما يُتَجَمَّل به، وخلقها لنفعهم من الثياب كالقطن والكتـان والحيـــــــــــــــــوان كـــــــــــــالحرير والصـــــــــــــوف.
{وَالطَّيِّبَـاتِ مِنَ الـرِّزْقِ} [الأعـراف: 32] أي: المسـتلذَّات، وقيـل: المحلَّلات من المآكـل والمشـارب كلحم الشـاة وشـحمها ولبنهـا.
{قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [الأعـراف: 32] أي: هي لهم بالأصالة لمزيد كرمهم على الله تعالى والكفرة - وإن شاركوهم فيهـا - فبـــــــــــالتبع، فلا إشـــــــــــكال في الاختصــــــــــاص.
{خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الأعراف: 32] أي: لا يشـاركهم فيهـا غـيرهم.
{كَـذَلِكَ نُفَصِّـلُ الْآيَـاتِ لِقَـوْمٍ يَعْلَمُـونَ} [الأعـراف: 32] أي: مثـل تفصيلنا هذا الحكم نفصل سـائرَ الأحكـام لمن يعلم مـا في تضـامينها من المعـــــــــــــــــــــــاني الرائقـــــــــــــــــــــــــــة.
{قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ} [الأعـراف: 33] أي: مـا تزايـد قبحـه من المعاصـــــــــي، ومنـــــــــه مـــــــا يتعلـــــــق بـــــــالفروج.
{مَا ظَهَرَ مِنْهَـا وَمَـا بَطَنَ} [الأعـراف: 33] بـدل من الفـواحش، أي: جهرهـــــــــــــــــــــــــــــا وســـــــــــــــــــــــــــرها.
وعن البعض: {مَا ظَهَرَ} [الأعراف: 33] الـزنى علانيـة، {وَمَـا بَطَنَ} [الأعـراف: 33] الـزنى سـرا (1) وكـانوا **يكرهـون** الأول، ويفعلـون الثـــــــــــــــاني، فنهـــــــــــــوا عن ذلـــــــــــــك مطلقـــــــــــــا.
وعن مجاهد: {مَا ظَهَرَ} [الأعراف: 33] التعري في الطـواف، {وَمَـا بَطَنَ} [الأعـــــــــــــــــــــــراف: 33] الـــــــــــــــــــــــزنى.
والبعض يقول: الأول: طواف الرجال بالنهار، والثاني: طـواف النسـاء بالليـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــل عاريـــــــــــــــــــــــــــــــــــات.

(1) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها 3/929

{وَالْإِثْمَ} [الأعراف: 33] أي: ما يوجب الإثم، وأصله الـذم، ثم أطلـق على ما يوجبه من مطلق الـذنب، وذكـر للتعميم بعـد التخصـيص بنـاء على مـــــا تقـــــدم من معـــــنى الفـــــواحش.

(1) وهذا أحد أقوال ابن عباس في الآيـة، وبـه قـال سـعيد بن جبـير، كمـــــا في زاد المســـــير (3 /ـــــ 34)ــــ ".ـــــ (1)

1276-"[الحادية والثلاثون تنزيه المخلـوق عمـا نسـبوه للخـالق]
الحاديـة والثلاثـون تنزيـه المخلـوق عمـا نسـبوه للخـالق مثـل: تنزيـه أحبـــارهم عن الولـــد والحاجـــة؛ لأنهم يقولـــون: إن الراغـــبين في استحصال الكمـالات كالرهبـان وأضـرابهم يـترفعون عن أن يتدنسـوا بـــدناءة التمتـــع بالنســـاء، اقتـــداء بالمســـيح عليـــه الســـلام. فانظر إلى سخافة العقول، وما قـادهم إليـه ضـلالهم حـتى اعترضـوا على سيدنا ومولانا محمـد صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم في زواجـه. ومن أحســن مــا قالــه الفــاروقيُّ ردا على بعض أحبــار النصــارى:
قُـلْ لِلْفِرِسْـنَلِ قُـدْوَةِ الرُّهْبَـانِ ... الْجَـاثَليق (1) البِتْـرِكِ الرَّبَّاني (2)
أنت الـــذي زعم الـــزواج نقيصـــة ... ممن حمـــاه اللـــه عن نقصـــان
ونســيت تــزويج الإلــه بمــريمٍ ... في زعم كــل مُثَلِّثٍ نصــراني (3)
ومن جعـل من العـرب الملائكـة بنـات اللـه كـان يـأنف منهن، وسـن وأدهن وقتلهن، ونســـــبوا للـــــه مـــــا **يكرهـــــون**.
والمقصود أن هذه المقالات وأشباهها منشؤها الجهـل بمـا جـاءت بـه الرسل، وعدم تحكيم العقل، وإلا فأهل البصـائر لا يتطـرق إليهم هـذا الخلـــــــــــل، واللـــــــــــه الموفـــــــــــق.

(1) الجـاثليق - بفتح الثـاء المثلثـة - رئاسـة دينيـة للنصـارى في بلاد المســلمين.
(2) هـــــــــــــذا عنـــــــــــــدهم طبعـــــــــــــا.
(3) بل يؤمنون بنبوة داود وسليمان وغيرهما عليهم السلام ويعلمـون أنهما كان لديهما نساء كثيرات، لكنه الكفـر بمحمـد صـلى اللـه عليـه وآله وسلم عنادا، وقد ذكر هذه الأبيات نعمان الألوسي في " الجواب الفسـيح لمـا لفَّقَـه عبـد المسيح " (1 /ـ 512) ونسـبها للفـاروقي. والفرسنل الذي ذكره الفاروقي كان من مشهوري مدرسي النصارى، ورد بغـداد عـام 1269هــ، وأورد على محمـد الألوسـي والـد نعمـان أسئلة كان من ضمنها سـؤاله عن زواج النـبي صـلى اللـه عليـه وآلـه وسـلم، وزعمـه أن ذلـك ينـافي الكمـال، فأجابـه الألوسـي بأجوبـة

(1) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت علي مخلوف ص/51

مفحمـة. انظـر: الجـواب الفسـيح (1 / 511 - 512)". (2)

1277-"[العِيافـة والطَّرْق والطِّيَـرَة والكِهانـة والتحـاكم إلى الطـاغوت] السادسـة والتسـعون، والسـابعة والتسـعون والثامنة والتسعون، والتاسعة والتسعون، والمائـة العِيافـة، والطّرْق، والطِّيَـرَة، والكِهانـة، والتحـاكم إلى الطـاغوت، ونحـو ذلـك: وقد تكلمنا على هذه الأمور في كتابنا " بلوغ الأرب في أحوال العرب " (1) بما لا مزيد عليه، وذكرنا هناك أوابدهم وخرافاتهم وسائر ضلالاتهم، وكل ذلك من أعمال جهلة المسلمين اليوم، {وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} [الكهف: 104]. (2)

---

(1) (3 / 269 - 326) وهذا الكتاب من أنفع الكتب في هذا الباب.
(2) العيافة: زجر الطير، والتفاؤل بأسمائها، وأصواتها، وممرها، والطرق: الخط يخط بالأرض، ويسمونه خط الرمل وعلمه، ويزعم من يفعله أنهم يطلعون على المغيبات، ومثله قراءة الفنجان والكف، وغير ذلك، والطيرة: التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ وغيرها، فنهى الشرع عن التطير وذَمَّ المتطيرين، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحب الفأل **ويكره** الطيرة، وقد روى أحمد: " من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك "، والكاهن: كل من يدعي علم الغيب بأي طريق من الطرق، قال تعالى: "قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله" [النمل: 65] ، فمن زعم خلاف ذلك فهو كافر، وأما التحاكم إلى الطاغوت: فكل من حاكم إلى غير الكتاب والسنة فقد حاكم إلى الطاغوت، قال تعالى: "ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا" [النساء: 60] .
هذا آخر ما علقته على هذا الكتاب القيم " مسائل الجاهلية التي خالف فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهل الجاهلية " أسأل الله العظيم أن يتقبله مني، وأن يجزي كل من قرأه وعمل به، وحرص على نشره وتوزيعه خير الجزاء.
هذا وقد تجمع لدي أكثر من ستين مسألة من مسائل الجاهلية غير ما ذكره الشيخان رحمهما الله، أسأل الله العظيم أن ييسر طباعتها قريبا بفضله وجوده، وعليه التكلان، وبه الثقة، "وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب" [هود: 88] .
"رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات

---

2) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت علي مخلوف ص/59

ولا تـــــزد الظـــــالمين إلا تبـــــارا" [نـــــوح: 28]ـــ . ــــــ
علي بن مصـــــــــــــــطفى خلـــــــــــــــوف.". (1)

1278-"{يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْـدَ كُـلِّ مَسْـجِدٍ} [الأعـراف: 31] أي ثِيابَكُم لِمواراةِ عَوْراتِكُم عِندَ طوافٍ أوْ صَلاةٍ. وسَبَبُ النُّزول: أنَّه كـانَ أُنـاس مِن الأعـرابِ يَطوفـونَ بِـالبيتِ عُـراةً، حَتّىَ أنْ كـانتِ المَرْأةُ لَتَطوفُ بِالبيتِ وهِيَ عُريانـة، فَتُعَلِّق على سُـفْلِها سُـيورًا مِثـلَ هذهِ السُّيورِ الـتي تكـونُ علي وجْـهِ الحُمْـرِ من الـذُّبابِ، وهي تَقـولُ: اليَــــوْمَ يَبْــــدُو بَعْضُــــهُ أَوْ كُلُّهُ ... وَمَــــا بَــــدا مِنْــــهُ فَلاَ أُحِلُّهْ فَأنْزَلَ الله تَعالى هذهِ الآية: {وَكُلُـوا وَاشْـرَبُوا} [الأعـراف: 31] قـال الكَلْبِيُّ: كان أهلُ الجاهِلِيَّةِ لا يَأكُلونَ مِنَ الطَّعـامِ إلا قُوتًـا، ولا يـأكلونَ دَسمًا في أيَّام حَجِّهم، يُعَظِّمـونَ بـذلِكَ حَجَّهم، فَقـالَ المُسـلِمونَ: يَـا رَسُــولَ اللــه، نَحْن أحَــقُّ بِــذلِكَ، فَــأنْزَلَ اللــه تَعــالىَ الآيــة. وَفِيْهِ يَظْهَرُ وجهُ ذِكْرِ الأكْلِ والشُّـرْبِ هُنـا. {وَلَا تُسْـرِفُوا} [الأعـراف: 31] بِتَحْريمِ الحلالِ، كمـا هـو المُناسِـبُ لِسَـبَبِ النُّزولِ، {إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْــرِفِينَ} [الأعــراف: 31] بَــلْ يُبْغِضُــهُمْ، وَلاَ يَرْضــى أفْعــالَهُمْ. {قُـلْ مَنْ حَـرَّمَ زِينَـةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْـرَجَ لِعِبَـادِهِ} [الأعـراف: 32] مِنَ الثِّيابِ وكل ما يتجمل به وخلقـه لنفعهم من الثيـاب كـالقُطْنِ والكِتَّانِ والحَيوانِ كالحَريرِ والصُّوفِ {وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الـرِّزْقِ} [الأعـراف: 32] أيْ: المُسْـتَلَذَّاتِ - وقيـلَ المُحَلَّلات- ومِنَ المَآكِـلِ والمَشـارِبِ كَلَحْمِ الشَّــاةِ وَشَـحْمِهَا وَلبَنِهـا {قُــلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُـوا فِي الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا} [الأعراف: 32] أيْ هي لَهُم بالأصالة لِمَزيدِ كَرَامَتِهِمْ على اللـه تعـالى والكَفَـرَةُ وإنْ شـارَكوهُم فيهـا فبِـالتبعِ، فَلاَ إشْـكالَ في الاخْتِصـاصِ {خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [الأعـراف: 32] أيْ: لا يُشـارِكُهم فيهـا غَيْـرُهُم {كَـذَلِكَ نُفَصِّـلُ الْآيَـاتِ لِقَـوْمٍ يَعْلَمُـونَ} [الأعـراف: 32] أي: مِثْـل تَفْصيلِنا هذا الحُكْمَ، نُفَصِّلُ سائِرَ الأحكـام لِمَنْ يَعْلَمُ مـا في تَضـامينها مِنَ المَعاني الرَّائِقَةِ {قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَـوَاحِشَ} [الأعـراف: 33] أيْ ما تَزايَدَ قُبْحُهُ مِنَ المَعاصي، ومِنهُ مـا يَتَعَلَّقُ بِـالفُروج، {مَـا ظَهَـرَ مِنْهَـا وَمَـا بَطَنَ} [الأعــراف: 33] بَـدَل مِنَ الفَــواحِشِ، أيْ جَهْرَهـا وَسِرَّها. وعَن البَعْضِ: "مَا ظَهَرَ" الزِّنا عَلانِيةً، "وَمَـا بَطَنَ" الزِّنـا سِـرًّا وَكـانوا يَكْرَهـونَ الأوَّلَ، ويَفْعَلـونَ الثَّانيَ، فنهـوا عَن ذلِـكَ مُطْلَقًـا. وعن مُجاهِـدٍ: "مَـا ظَهَـرَ" التَّعَـرِّي في الطَّوافِ، "وَمَـا بَطَنَ" الزِّنـا. والبَعْضُ يَقولُ: الأوَّلُ طَوافُ الرِّجـالِ بالنَّهـارِ، والثَّاني طـوافُ النِّسـاءِ بالليلِ عارِياتٍ. {وَالْإِثْمَ} [الأعراف: 33] أي: ما يُـوجِب الإِثمَ، وأصـله الذَّمّ، ثُمَّ أُطْلِقَ على ما يوجِبَه مِن مطلَقِ الـذَّنْبِ، وَذُكِـرَ لِلتَعميمِ بَعْـدَ التَّخْصــــيصِ بِنــــاءً على مــــا تَقَــــدَّم مِن معْــــنى الفَــــواحِشِ.

1) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت علي مخلوف ص/156

ومِنهم مَن قالَ: إنَّ الإثمَ هو الخَمْـرُ، وَعَلَيْـهِ أهـلُ اللغَـة، وَأنْشَـدوا لَـه قَـولَ الشَّـاعِرِ:
نَهانا رَسول الله أنْ نَقْـرَبَ الـزِّنى ... وَأَنْ نَشْـرَبَ الإِثْمَ الـذي يـوجِبُ الـوِزْرا
وَقَـولَ الآخَـرِ:
شَـرِبتُ الإِثْمَ حَـتى ضـلَّ عَقْلِي ... كـذلكَ الإِثمُ يَـذْهَبُ بِـالعُقولِ
{وَالْبَغْيَ بِغَيْـرِ الْحَـقِّ} [الأعـراف: 33] وهـو الظلم والاسـتطالة على النـاس، وأفـرد بالـذكر بنـاء على التعميم فيمـا قبلـه، أو دخولـه في الفواحش للمبالغة في الزجر عنه {وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَـزِّلْ بِـهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [الأعـراف: 33] بالإلحـاد في صفاته والافتراء عليه كقولهم [الأعراف: 28] {وَاللَّهُ أَمَرَنَـا بِهَـا} [الأعـراف: 28] ولا يخفى أن متصـوفة زماننـا على هـذه الخصـلة الجاهلية: فقد حرموا على أنفسـهم زينـة اللـه والطيبـات من الـرزق ليعتقد الناس صلاحهم، وابتدعوا الخلوات والرياضـات وغـير ذلـك من شعائرهم في المأكل والملبس وسائر شـئونهم، ومـا دروا أنهم بـذلك من القوم الـذين ضـل سـعيهم في الحيـاة الـدنيا وهم يحسـبون أنهم يحسـنون صـنعًا.

[الإلحـاد في أسـماء اللـه سـبحانه وصـفاته]

الإلحاد في أسماء الله سبحانه وصفاته (التاسعة والعشرون) : الإلْحادُ في أسْـمائِهِ وصِـفاتِهِ، قـالَ سُـبحانَه في سـورة [الأعـراف: 180] : {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِـدُونَ فِي أَسْـمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [الأعراف: 180] تَفسيرُ هذِهِ الآية: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} [الأعراف: 180] تنبيه للمُؤمِنينَ على كَيْفِيَّةِ ذِكْـرِهِ تَعَالى، وَكَيْفِيّة المُعامَلَةِ مَعَ المُخِلِّينَ بذلِكَ الغافِلينَ عَنه سُبحانَه، وَعَمَّا يَليـقُ بِشـأنِه، إثْـرَ بَيـانِ غَفْلَتِهِمُ التَّامَّة، وَضَـلالَتِهمُ الطَّامَّة. {فَـادْعُوهُ بِهَـا} [الأعـراف: 180] إمَّا مِنَ الـدَّعْوَةِ بِمعْـنى التّسـمِيَةِ، كَقَولِهِم: دَعَوْتُـهُ زَيـدًا، أوْ يزيـد أيْ: سَـمَّيْتُهُ، أو الـدُّعاءِ بِمعْـنى النِّداءِ، كَقَـولِهِم: دَعْـوتُ زيـدًا، أيْ: نادَيْتُـهُ. {وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِـدُونَ فِي أَسْـمَائِهِ} [الأعـراف: 180] أيْ يَميلـونَ وَيَنْحَرِفـون فيهـا عَنِ الحَـقِّ إلى الباطِـلِ، يُقـال: ألْحَـدَ، إذا مـال عَنِ القَصْدِ والاستِقامَةِ، ومِنه لَحْدُ القَبْرِ لِكَونهِ في جانِبِـهِ بِخلافِ الضَّـريحِ، فإنَّهُ في وَسَـطِهِ.
والإلحادُ في أسمائِهِ سبحانَه أنْ يُسَمَّى بِلا تَوْقيـفٍ فيـه، أوْ بِمـا يُـوهِمُ مَعنًى فاسِدًا، كما في قولِ أهلِ البَدْوِ: يا أبا المَكارِم، يا أبيضَ الوجْـهِ، يا سَخِيُّ، ونحو ذلك، فـالمُرادُ بِـترْكِ المـأمورِ بِـهِ الاجتنـابُ عن ذلـك،

وأســــــمائِهِ مـــــــا أطْلَقـــــــوهُ عَلَيـــــــه تَعـــــــالى". (1)

1279-"أصْلَينِ، سَـواءٌ في ذلِـكَ تولُـدُ الأعيـانِ - الـتي تُسَـمَّى الجواهِرَ- وتولـد الأعـراض والصِّفاتِ، بَـلْ وَلاَ يَكـونُ تولُـد الأعْيـانِ إلا بانفصالِ جُزْءٍ مِن الولـدِ، فإذا امتنـعَ أنْ تكـونَ لَـه صـاحِبةٌ، امْتنـعَ أنْ يَكونَ لَه وَلَدٌ، وقد عَلِموا كُلُّهُم أنْ لا صاحِبَةَ له لا مِن الملائكةِ، ولا مِن الجِنِّ، ولا مِنَ الإِنْسِ، فلم يَقُلْ أحَـدٌ مِنْهُم إنَّ لـه صاحِبَةً؛ فَلِهـذا احْتجَّ بِـــذلِكَ عَلَيهم.
ومـا حُكِيَ عَن بعض كُفَّارِ العَـرَبِ أنَـهُ صـاهَرَ الجِنَّ، فهـذا فيـه نَظَـرٌ. وذلكَ إنْ كانَ قَدْ قيلَ فهوَ مِمَّا يُعْلَمُ انْتِفاؤهُ مِن وُجوهٍ كثـيرةٍ، وكـذلك ما قالَتْهُ النَّصارى مِن أنَّ المَسيحَ ابنُ الله وما قاله طائفةٌ مِنَ اليهـودِ أنَّ العُزَيْرَ ابنُ الله، فإنَّه قد نَفاه سُبحانه بِهذا وَهذا. وتَمـامُ الكَلامِ في هـذا المَقـامِ في كتـابِ (الجَـوابِ الصَّحيحِ لِمَنْ بَـدَّل دِيْنَ المَسـيح) و (تَفْسير سورَةِ الإِخلاص) وَغَيرِهِما مِن كُتُبِ شـيخِ الإِسـلامِ تقيِّ الـدِّينِ قـــــــــــــــــدس اللـــــــــــــــــــه روحـــــــــــــــــــــه.

[تـــــــــنزيههم المخلـــــــــــوق عمـــــــــا نســـــــــبوه للخـــــــــالق]
تنزيههم المخلوق عما نسبوه للخـالق (المسـألة الحاديـة والثلاثـون) :
تنْزِيهُ المَخْلـوقِ عمَّا نَسَـبوه لِلخـالِقِ مِثـل: تَنزيـهِ أحبـارِهِم عَنِ الوَلَـدِ والزوجـــة لأنهم يَقولـــونَ: إنَّ الرَّاغِـــبينَ في استحصـــالِ الكَمـــالاتِ كالرُّهبانِ وأضْرابِهم يَترفَّعونَ عَن أنْ يَتَدَنَّسـوا بِـدَناءَة التَّمتُّعِ بِالنِّسـاءِ، اقتِداءً بِالمَسيحِ عليه السلام، فانْظُرْ إلى سَخافةِ العُقـولِ ومـا قـادَهُم إليه ضَلالُهم حَتىَّ اعترضوا على سَيِّدنا ومولانا مُحمَّد صلى اللـه عليـه وسلم في زَواجِهِ. وما أحْسَـنَ مـا قـالَ الفـاروقِيُّ (1) ردا على بعضِ أحبـــــــــــــــارِ النَّصـــــــــــــــارَى بقولـــــــــــــــــه:
قـــل لِلفرِسْـــنَلِ قُـــدْوَةِ الرُّهبـــانِ ... الجـــائليق البتْـــرِكِ الرَّبَّاني
أنتَ الـــذي زَعَمَ الـــزَّواجَ نَقيصَـــةً ... مِمّنْ حَمـــاهُ اللـــهِ عَنْ نُقْصـــانِ
ونَســـيتَ تَـــزْويجَ الإِلـــهِ بِمَـــرْيَم ... في زَعْمِ كُـــلِّ مُثَلِّثٍ نَصْـــراني
ومَن جَعَلَ منَ العَـرَبِ الملائكـةَ بنـاتِ اللـه، كـانَ يـأنَفُ مِنْهُنَّ، وسَـنَّ وَأْدَهُنَّ وَقَتْلَهُنَّ، وَنَسَبوا لِلّهِ ما **يَكرهونَ**. والمقصودُ أنَّ هذهِ المَقالاتِ وأشباهَها مَنْشَؤها الجهلُ بِما جاءَت بِهِ الرُّسُـلُ، وَعَـدَمُ تَحْكيمِ العَقْـلِ، وإِلا فأهـــلُ البصـــائِرِ لا يَتَطَـــرَّقُ إليهم هـــذا الخَلَـــلُ، واللـــهُ الموَفِّقُ.

(1) عبد الباقي العمري من شعراء العـراق في القـرن الثـالث عشـر

1) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت محب الدين الخطيب 1/232

الهجـــــــــــــــــــــــــــــــــــــري.". (2)

1280-"وكانوا **يكرهون** الأول, ويفعلون الثاني, فنهـوا عن ذلـك مطلقـــا.
وعن مجاهد, {مَا ظَهَرَ} التعـري في الطـواف, {وَمَـا بَطَنَ} الـزنى. والبعض يقول: الأول: طواف الرجال بالنهار. والثاني: طـواف النسـاء بالليـــــــــــــــــــــــــــل عاريـــــــــــــــــــــــــــات.
{وَالإِثْمَ} , أي: ما يوجب الإثم, وأصله الذم, ثم أطلق على ما يوجبــه من مطلق الذنب, وذكر للتعميم بعد التخصيص بناء على ما تقدم من معـــــــــــــــــــــــــنى الفـــــــــــــــــــــــــــواحش.
ومنهم من قال: إن الإثم هو الخمر, وعليه أهـل اللغـة , وأنشـدوا لـه قـــــــــــــــــــــــــــــــول الشـــــــــــــــــــــــــــــــاعر:
نهانا رسول الله أن نقـرب الـزنى ... وأن نشـرب الإثم الـذي يـوجب الـــوزرا
وقـــــــــــــــــــــــــــــــول الآخـــــــــــــــــــــــــــــــــــــر:
شـــربت الإثم حـــتى ضـــل عقلي ... كـــذاك الإثم يـــذهب بـــالعقول

____
ذكـــــــــــــــــره ابن الجـــــــــــــــوزي في زاد المســــــــــــــــير (3/34)
وهـــــــــــــذا اختيـــــــــــــار البغـــــــــــــوي في تفســـــــــــــيره (2/157)
أنكـــر بعض أهـــل اللغـــة أن يكـــون الإثم من أســـماء الخمـــر, انظـــر "اللســــــــــــــــان": "أثم" , "تـــــــــــــــاج العـــــــــــــــــــروس": "أثم".
أنشد هـذا الشـعر أبـو حيـان في البحـر المحيـط (4/292) ولم يـذكر قائلـــه.
ذكر هذا الـبيت الأزهـري في تهـذيب اللغـة: "أثم" , وابن فـارس في معجم مقاييس اللغة (1/61) , وابن سيده في المحكم (10/187) , والجوهري في "الصحاح": "أثم" , وأبو هلال العســكري في التلخيص في معرفـة أسـماء الأشـياء (2/502) , والزبيـدي في التـاج: "أثم", وأنشـده ابن العـربي في أحكـام القـرآن (2/784) , والقرطـبي في تفســـيره.". (1)

1281-"ومن جعـل من العـرب الملائكـة بنـات اللـه, كـان يـأنف منهن, وســـــنّ وأدهنّ وقتلهن, ونســـــبوا للـــــه مـــــا **يكرهـــــون**.
والمقصود أن هذه المقالات وأشباهها منشؤها الجهـل بمـا جـاءت بـه الرسل, وعدم تحكيم العقل, وإلا فأهل البصـائر لا يتطـرق إليهم هـذا

____
2) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت محب الدين الخطيب 1/238
1) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت يوسف السعيد ص/106

الخلـــــــــــــــل, واللـــــــــــــــه الموفـــــــــــــــق.". (1)

1282-"قـال: لا, قـال: أوف بنـذرك", أخـرج ذلـك أبـو داود في ســننه1.
وهذا السائل موحد مقرب لله سبحانه وتعالى وحده, لكن المكان الذي فيه معبود غير الله, وقد عدم, أو محل لاجتماعهم يصلح مانعا, فلما علم صلى الله عليه وسلم أن ليس هناك شيء من ذلك , أجازه, ولو علم شيئا مما سأل عنه, لمنعه صيانة لحمى التوحيد وقطعـــــــــــــــــا لذريعـــــــــــــــــة الشـــــــــــــــــرك.
وصح أيضا عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: "دخل الجنة رجل في ذباب, ودخل النار رجل في ذباب", قالوا: "كيف ذلك يا رسول الله؟! , قال: مر رجلان على قوم لهم صنم لا يجاوزه أحد حتى يقرب له شيئا, قالوا له: قرب ولو ذبابا, فقرب ذبابا, فخلوا سبيله, فدخل النار, وقالوا للآخر قرب, قال: ما كنت أقرب شيئا لأحد دون الله عـز وجــــــــل, فضـــــــــربوا عنقـــــــــه, فـــــــــدخل الجنـــــــــة"2.
ففي هذا الحديث من الفوائد: كون المقرب دخل النار بالسبب الـذي لم يقصده, بل فعله تخلصا من شرهم, وأنه كان مسلما, وإلا لم يقـــــــــــــــــل: دخـــــــــــــــــل النـــــــــــــــــار.

---

1 كتاب الإيمان والنذور- باب ما يؤمر به من الوفاء بالنـذر- (3/607) ح 3313 والبيهقي في السنن الكبرى-كتاب النذور- بـاب من نـذر أن ينحر بغيرها –مكة- ليتصدق (10/83) والطبراني في الكبير (2/75) ح 1341, وصححه الحافظ ابن حجر في التلخيص الحبير (4/180) .
2 أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه – كتاب الجهاد- باب ما قـالوا في المشـركين يـدعون المسـلمين إلى غـير مـا ينبغي يجيبـونهم أم لا **ويكرهون** عليه- (12/358) , وأحمـد في الزهـد ص 22, وأبـو نعيم في حلية الأولياء (1/203) موقوفا على سلمان الفارسي, ولم أجـده مرفوعـا, غـير أنـه لا يمكن أن يقـال بـالرأي, فلـه حكم الرفـع.". (2)

1283-"فَإِن الله تَعَالَى سائلهم عَمَّا استرعاهم هُـوَ قـد حكى أَن هِشَام ابْن عبد الْملك قَالَ لأبي حَازِم وَكَـانَ من مَشَـايِخ الـدّين كَيـفَ النجَاة من هَذَا الْأَمر يعْنى من الْإِمَارَة قَالَ أَلا تَأْخُذ الدِّرْهَم إِلَّا من حلّه وَلَا تضـعه إِلَّا فِي حَقـه قَـالَ وَمن يُطيـق ذَلِـك قَـالَ من طلب الْجنَّة وهـــرب من النَّار
وَمِنْهَا أَن يكون أهم الْمَقَاصِد عِنْده تَحْصِيل مرضاه الْخلـق ومحبتهم

---

1) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت يوسف السعيد ص/118
2) فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية ت يوسف السعيد ص/233

بطرِيق يُوَافق الشَّرْع وَلَا يُخَالِفهُ فقد روى عَوْف بن مَالك عَنهُ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ إِن خِيَار أئمتكم الَّذين تحبونهم وتصلون عَلَيْهِم وَيصلونَ عَلَيْكُم وَشر أئمتكم الَّذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنوهم ويلعنوكم قيل يَا رَسُول الله أفلا ننابذهم قَالَ لَا مَا أَقَامُوا فِيكُم الصَّلَاة إِلَّا من ولي عَلَيْهِ وَال فَرَآهُ يَأْتِي شَيْئا من معاصي الله تَعَالَى **فليكره** مَا أَتى من معاصي الله تَعَالَى وَلَا ينْزع يدا عَن طَاعَة الله وَقد روى عبد الله بن عمر عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ لخليفتي على النَّاس السّمع وَالطَّاعَة مَا استرحموا فرحموا وحكموا فعدلوا وعاهدوا فوفوا وَمن لم يفعل ذَلِك فَعَلَيهِ لعنة الله وَالْمَلَائِكَة وَالنَّاس أَجْمَعِينَ

وَمِنْهَا أَن يعلم أَن رضَا الْخلق لَا يحسن تَحْصِيله إِلَّا فِي مُوَافقَة الشَّرْع وَأَن طَاعَة الإِمَام لَا تجب على الْخلق إِلَّا إِذا دعاهم إِلَى مُوَافقَة الشَّرْع كَمَا روى عَن مُحَمَّد بن عَليّ أَنه قَالَ إِنِّي لَا علم قبيلتين تعبدان من دون الله قَالُوا من هم قَالَ بَنو هَاشم وَبَنُو أُميَّة أما وَالله مَا نصبوهم ليسجدوا لَهُم وَلَا ليصلوا لَهُم وَلَكِن أطاعوهم واتبعوهم على مَا أمدوهم وَالطَّاعَة عبَادَة وَقد روى ابْن عَبَّاس أَنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ لَا تسخطن الله بِرِضا أحد من خلقه وَلَا تقربُوا إِلَى أحد". (1)

1284-"وضعه فيها بزعم أن ذلك يدفع العين والجان فذلك بدعة، وإن كان قصده غير ذلك كالقراءة فيه فلا شيء عليه.

* * *

55:ـ 87 [وروى الإمام أحمد عن رُويفِع –رضي الله عنه- قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا رويفع، لعل الحياة تطول بك فأخبر الناس أن من عقد لحيته أو تقلّد وتراً أو استنجى برجيع دابةٍ أو عظم فإن محمداً بريء منه"] .

قال الشيخ أثابه اللّه: البراءة دليل على عظم الذنب، والتبرؤ هنا ليس من فعله بل منه.

* * *

56:ـ 89 [... وعن سعيد بن جبير قال: "من قطع تميمة من إنسان كان كعِدل رقبة"] .

قال الشيخ أثابه الله: سعيد بن جبير من تلاميذ ابن عمر وابن عباس –رضي الله عنهما-، تحمّل عنهما الشيء الكثير، وهو عالم مشهور.

* * *

57:ـ 89 [... وله عن إبراهيم: كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن] .

1) فضائح الباطنية ص/206

قال الشيخ أثابه الله: كانوا: قيل مراده أنه يريد التابعين. وقيل المراد أصحاب ابن مسعود –رضي الله عنه- وهـو الـراجح، لأن أصـحاب ابن مسعود –رضي الله عنـه- في الكوفـة ومنهم إبـراهيم النخعي هـذا.". (1)

1285-"[بـــــاب مــــــا جـــــــاء في النشـــــــرة]
157: 209 [... وقال: سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كلــه] .
قال الشيخ أثابـه اللـه: النشـر: نـوع من الحيـاة. قـرئ: {وَانْظُـرْ إِلَى الْعِظـامِ كَيْـفَ ننشـرها} [البقـرة: 259] وقـرئ: {وَهُـوَ الَّذِي يُرْسِـلُ الرِّيَـــــــــاحَ نشـــــــــــراً} [الأعــــــــــــراف: 57]ــــــ .
وقـــــال أثابــــه اللـــــه: والكراهـــــة هنـــــا كراهـــــة تحـــــريم.
[وللبخــاري عن قتــادة قلت لابن المســيب: رجــل بــه طب ...] .
هكذا نطقها الشيخ –أثابه الله-: "ابن المسيَّب" بفتح اليـاء المشـددة.
وقـال أثابـه اللـه: وقيـل سـموا السـحر "طبـاً" تفـاؤلاً بـالطيب.
* * *
158: ـ 211 [ورُوِيَ عن الحسن أنه قـال: لا يَحُـلُّ السـحر إلا سـاحر.
قال ابن القيم: النُّشْرة: حل السحر عن المسحور -وهي نوعان: حـلٌّ بسحر مثله ... والثاني: النشرة بالرقيـة والتعـوذات والـدعوات ...] .
قال الشيخ أثابه الله: وقد أطال ابن القيم –رحمه اللـه تعـالى- في". (2)

1286-"164: 220 [... وجعل آخـره من قـول ابن مسـعود] .
وكـذلك قالـه الشـيخ أثابـه اللـه: [ومـا منـا إلا ... ولكن اللـه يذهبـه بالتوكــل] .
قال الشيخ أثابـه اللـه: فلعـل الإنسـان أن يقـع في نفسـه شـيء من الاشمئزاز إذا رأى ما **يكره** لكن الله تعالى يذهبه بالتوكل، هذا جواب لمن قـــــال كيـــــف يقـــــول ابن مســــعود: "ومـــــا منـــــا إلا ... " .
* * *
163: ـــــ 222 ["إنمــــــا الطـــــــيرة مـــــــا أمضـــــــاك أو ردك"] .
قال الشيخ أثابه الله: دل أن من لم ترده الطـيرة فإنهـا لا تضـره، ولا تــــــــــــــــــــــــــــؤثر في معتقـــــــــــــــــــــــــده.
* * *". (3)

---
1) فوائد من شرح كتاب التوحيد ص/27
2) فوائد من شرح كتاب التوحيد ص/84
3) فوائد من شرح كتاب التوحيد ص/87

1287-"كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ... } وهـذه الآيـة تسمى آية المحنة.
* * *
172:ـ 238 [عن أنس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قـال: "لا يـؤمن أحـدكم حـتى أكـون أحبَّ إليـه من ولـده ووالـده والنـاس أجمعين" أخرجاه] .
قال الشيخ أثابه اللـه: قاعـدة جليلـة ذكرهـا شـيخ الإسـلام: "أن اللـه ورسوله لا ينفيـان مسـمى اسـم شـرعي إلا للإخلال ببعض واجباتـه".
وقال أثابه الله: ومن علامات محبة الله أن تتلـذذ بالطاعـة وأن تثقـل عليك المعصية.
قيل لذي النون المصري متى أحب اللـه؟ فقـال: إذا كـان مـا يبغضـه الله أمرَّ عندك من الصبِر.
ومعلوم أن من كانت المعاصي عنده أمرّ من الصبِر كـانت الطاعـات عنده أحلى من العسل.
* * *
173:ـ 239 [قال: قال رسول الله -صلى اللـه عليـه وسـلم-: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله رسـوله أحب إليـه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعـود في الكفر بعد إذ أنقـذه اللـه منـه، كمـا يكره أن يُلقى في النـار" ...] .
قـال الشـيخ أثابـه اللـه: تطـرق ابن أبي جمـرة في كتابـه "بهجـة النفوس" إلى الحلاوة هنـا، هـل المـراد الحلاوة الحسـية أو المعنويـة. ذهب أكـثر الشـراح إلى أنهـا معنويـة، وذهب هـو إلى أن المـراد بهـا الحلاوة". (1)

1288-"العالم، ولكن لم يزل مؤثراً تامـاً في شـيء بعـد شـيء، وكل أثر يوجد عند حصول كمال التأثير فيه، والمقتضى لكمال التـأثير فيـه هـو الـذات عنـد حصـول الشـروط وارتفـاع الموانـع. وهذا إنما يكون في الذات الـتي تقـوم بهـا الأمـور الاختياريـة، وتفعـل بالقدرة والمشيئة، بـل وتتصـف بمـا أخـبرت بـه الرسـل من أن اللـه يحب ويبغض، ةيرضى ويسخط ويكره ويفرح وغير ذلك مما نطق به الكتاب والسنة، فأما إذا لم يكن إلا حـال واحـدة أزلاً وأبـداً، وقـدر أن لهـا معلـولاً، لـزم أن يكـون على حـال واحـدة أزلاً وأبـداً.
وقال في (1/37) :
وذلك أنه إذا كان المؤثر التام أزلياً لزم من دوامـه دوام أثـاره فيلـزم أن لا يحدث شيء، وهو خلاف الحس.

(1) فوائد من شرح كتاب التوحيد ص/90

وقـــــــــــــال في (1/281)ــــــــــــ :
وإذا قيل: ذاته تحدث شيئاً بعد شيء، فإنه لا يمكن احداث المحـدثات جميعـــاً.
قيل: فهذا ينقض قولكم لأن من أحدث شيئاً بعد شيء لم يكن موجباً بذاته في الأزل لشيء، بل يكـون كلمـا صـدر عنـه حـادث وإن كـانت أفعاله دائمة شيئاً بعد شيء فليس فيها واحد قديم، وكذلك مفعولاتـه بطريق الأولى) ، فإن المفعول تابع للفعـل، فلا يكـون في أفعالـه ولا مفعولاته شيء قديم وإن كانت دائمة لم تَزُل، فإن دوام النوع وقدمه ليس مستلزماً قدم شيء من الأعيان، بل لـك متنـاقض لقـدم شـيء منها، إذ لو كان فيها واحد قديم لكان ذلك الفعل المعين هـو القـديم، ولم تكن الأفعال المتوالية هي القديمـة والشـيء الـذي من شـأنه أن يكون متوالياً متعاقباً كالحركة والصوت يمتنع قـدم شـيء من أجزائـه ودوام". (1)

1289-"ولا يسهو، قريب لا يغفـل، ولا يلهـو (1) يتكلم، ويبسـط، وينظر، ويضحك، ويفرح، ويحب، **ويكره**، ويبغض، ويسـخط، ويـرحم، ويعفو، ويغفـر، ويعطي، ويمنـع، ويـنزل كـل ليلـة إلى السـماء الـدنيا، كيف شاء، وهو معهم أينما كـانوا. قـال نعيم بن حمـاد (2) لمـا سـئل عن معنى هذه الآية: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} [الحديـد: 4] معناهـا: أنه لا يخفى عليه خافية بعلمه (3) وليس معناه أنـه مختلـط بـالخلق، فإن هذا لا توجبه اللغة، وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها، وخلاف ما فطر الله عليه الخلـق، بـل القمـر آيـة من آيـات اللـه، من أصغر مخلوقه، وهو موضوع في السماء، وهـو مـع المسـافر والمقيم أينما كان، فهو سبحانه فوق العـرش رقيب على خلقـه مهيمن عليهم ومطلـع. وأخـبر أنـه {ذِي الْمَعَـارِجِ - تَعْـرُجُ الْمَلَائِكَـةُ وَالـرُّوحُ إِلَيْـهِ} [المعارج: 3 ـ 4] وأنه {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ} [الأنعام: 18] وأن الملائكة يخافونه من فوقهم (4) وهذا المعنى حـق على حقيقته لا يحتـاج إلى تحريـف ولكن يصـان عن الظنـون الكاذبـة وقال: {فَإِنِّي قَرِيبٌ} [البقرة: 186] وقال: {وَنَعْلَمُ مَـا تُوَسْـوِسُ بِـهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيـدِ} [ق: 16] وقـال صـلى اللـه عليه وسلم: «إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلتـه» (5) وقال تعالى: {مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَـةٍ إِلَّا هُـوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَـةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَـانُوا} [المجادلــة: 7]

(1) أي أن الله لا يغفل وهي كبيان لنفي الغفلة أيضًا. وفي النهايـة. (

(1) قدم العالم وتسلسل الحوادث ص/52

4 / 282) : " اللهو: اللعب يقال: لهوت بالشيء ألهو لهوًا وتلهيت به إذا لعبت به وتشاغلت وغفلت به عن غيره وألهاه عن كـذا أي شـغله ".

(2) هـو أبـو عبـد اللـه المـروزي صـدوق يخطئ كثـيرا فقيـه عـارف بـالفرائض مـات سـنة (228 هـ) على الصـحيح. تقـريب.

(3) ذكره الذهبي في العلو (ص 1 / 94 مختصره) وسنده صحيح كما في تخريجـه.

(4) قال تعالى: يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ [النحل 50].

(5) رواه مسلم في صحيحه (2704) من حـديث أبي موسـى رضـي الله عنه ولفظه: " والذي تدعونه أقرب إلى أحـدكم من عنـق راحلـة أحـدكم ".". (1)

1290-"وقـال: «إن الرؤيـا من اللـه» (1) (2).

وفي البـاب أحـاديث، ذكرهـا في المشـكاة (3) وغـيره.

---

(1) رواه مسلم (2261) عن أبي قتادة مرفوعـا بلفـظ: " الرؤيـا من الله والحُلْم من الشيطان فإذا حلم أحدكم حلمـا يكرهه فَلْيَنْفُثْ عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضـره " ورواه البخـاري (12 / 369 فتح) عن أبي قتـادة بلفـظ " الرؤيـا الصـادقة من اللـه والحُلْم من الشيطان " ورواه البخـاري أيضـا (12 / 319 فتح) وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع النبي صلى الله عليه وسـلم يقـول: " إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله فليحمد الله عليهـا وليحـدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكرهه فإنما هي من الشـيطان فليسـتعذ من شرها ولا يذكرها لأحد فإنهـا لا تضـره ". وانظـر " الفتح " (12 / 370 - 372) لشـرح الحـديث.

(2) من بدايـة الفصـل إلى هنـا تمامـا كمـا في " السـنّة " لأحمـد بن حنبـل (ص 77).

(3) المشـكاة (ج 2 / حـديث 4606 - 4627) . وانظـر " صـحيح الجـامع الصـغير " (3520 - 3530).". (2)

1291-"لوجوب طاعةِ المتَوَلّين للإمامـة بـالقهر مِن غـير إجمـاعٍ ولا عهـدٍ".

وقـال الحافـظ في الفتح (13/122) : "وأمَّا لـو تغلَّب عبـدٌ حقيقـةً بطريقِ الشَّوْكة فإنَّ طاعتَه تجبُ إخماداً للفتنة، ما لم يأمُر بمعصية".

---

(1) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص/56

(2) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر ص/116

وقال الإمامُ أحمد في اعتقـاده كمـا في السـنَّة لِلاّلكـائي (2/161)ـ :
"ومَن خـرج على إمـامِ المسـلمين وقـد كـان النَّاسُ اجتمعـوا عليـه وأقرُّوا له بالخلافة بأيِّ وجهٍ كـان: بالرِّضـا أو بالغلَبـة، فقـد شـقَّ هـذا الخارجُ عصا المسلمين وخالف الآثارَ عن رسول الله صلى اللـه عليـه وسـلم، فـإن مـات الخـارجُ عليـه مـات مِيتـةً جاهليَّة".
وقـال الحافـظ في الفتح (13/7) في شـرح حـديث: "مَن رأى مِن أمـيره شـيئاً **يكرهُه** فليصـبر عليـه؛ فإنَّه مَن فـارق الجماعـةَ شِـبراً فمات، إلاَّ مات مِيتةً جاهليَّة" قال: "قال ابن بطَّال: في الحديث حجَّةٌ في ترك الخروج على السلطان ولـو جـار، وقـد أجمـع الفقهـاءُ على وجوب طاعة السلطان المتغلِّب والجهـادِ معـه، وأنَّ طاعتَـه خـيرٌ مِن الخـروج عليـه؛ لِمـا في ذلـك مِن حَقنِ الـدِّماء وتسـكينِ الـدَّهماء، وحجتُّهم هذا الخبرُ وغيرُه مِمَّا يسـاعده، ولم يسـتثنوا مِن ذلـك إلاَّ إذا وقع من السلطان الكفرُ الصَّريحُ، فلا تجوزُ طاعتُه في ذلك، بـل تجب مجاهدَتُـه لِمَن قـدر عليهـا كمـا في الحـديث الـذي بعـده".
يشيرُ بذلك إلى حديث عبادةَ بن الصَّامت رضي الله عنه: "بايعَنَا على السَّمع والطَّاعة في مَنشَطِنا ومَكرَهِنا وعُسرِنا ويُسرِنا، وأثـرَةٍ علينـا، وأن لا نُنازع الأمرَ أهلَه، إلاَّ أن ترَوا كفـراً بَواحـاً عنـدكم مِن اللـه فيـه بُرْهـانٌ".
3 حـقُّ وُلاة الأمـر على الرَّعيَّة النُّصـحُ لهم، ويكـون النُّصـحُ بالسـمع والطَّاعة لهم في المعروف، والدّعاءِ لهم، وتـرْكِ الخـروج عليهم ولـو كـانوا جـائرين، ومِن أدلَّة النُّصح لهم قولُـه صلى اللـه عليـه وسـلم: "الـدِّينُ النَّصـيحةُ، قلنـا: لِمَن؟". (1)

1292-"قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمَّة المسـلمين وعـامَّتِهم" رواه مسـلم (95) .
وروى الإمـامُ مالـك في الموطـأ (2/990) عن سـهيل بن أبي صـالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي اللـه عنـه أنَّ رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم قال: "إنَّ اللهَ يرضى لكم ثلاثاً، ويسخطُ لكم ثلاثاً، يرضي لكم أن تعبدوه ولا تُشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبـل اللـه جميعـاً، وأن تناصحوا مَن ولاَّه اللهُ أمرَكم، ويسخطُ لكم قيلَ وقـالَ، وإضـاعةَ المال، وكثرةَ السؤال". ورواه أيضاً الإمامُ أحمد في مسنده (8799) ، وهـو حـديثٌ صـحيحٌ.
وفي مسند الإمام أحمـد (21590) بإسـنادٍ صـحيحٍ عن زيـد بن ثـابت رضي الله عنه في حديثٍ طويلٍ، وفيـه: "ثلاثٌ خصـال لا يغِـلُّ عليهنَّ قلبُ مسـلم أبـداً: إخلاصُ العمـل للـه، ومناصـحةُ وُلاة الأمـر، ولـزومُ الجماعـة؛ فـإنَّ دعـوَتَهم تُحيـطُ مِن ورائهم".

1) قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص/170

قال ابن القيِّم في مفتاح دار السعادة (ص: 79) في معنى "لا يغِلُّ عليهنَّ قلبُ مسلمٍ": "أي لا يحمل الغِلَّ ولا يبقى فيه مع هذه الثلاثة؛ فإنَّها تنفي الغِلَّ والغِشَّ وفسادَ القلب وسخائمَه" إلى أن قال: "وقولُه (ومناصحةُ أئمّة المسلمين) : هذا أيضاً منافٍ للغلِّ والغشِّ؛ فإنَّ النَّصيحةَ لا تجامعُ الغلَّ؛ إذ هي ضدّه، فمَن نصح الأئمَّةَ والأمَّةَ فقد برِئَ مِن الغلّ.

وقولُه: (ولزومُ جماعتهم) : هذا أيضاً مِمَّا يطهِّرُ القلبَ مِن الغلِّ والغشِّ؛ فإنَّ صاحبَه للزومه جماعةَ المسلمين يحبُّ لهم ما يحبُّ لنفسه، ويكره لهم ما يكره لها، ويسوؤه ما يسوؤهم، ويسرُّه ما يسرُّهم".

وقال النووي في شرحه على مسلم (2/38) : "وأمَّا النَّصيحةُ لأئمَّة المسلمين فمعاونَتُهم على الحقِّ وطاعتُهم فيه، وأَمْرُهم به، وتنبيهُهم". (1)

1293-"رواه البخاري (7055) ومسلم (1709) عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: بايعَنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السَّمع والطَّاعة في مَنشَطِنا ومَكرَهِنا وعُسرِنا ويُسرِنا، وأثرَةٍ علينا، وأن لا نُنازع الأمرَ أهلَه، إلاَّ أن ترَوا كفراً بَواحاً عندكم مِن الله فيه بُرْهانٌ".

وروى مسلم في صحيحه (1855) عن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال: سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول: "خيارُ أئمَّتكم الذين تحبُّونهم ويحبّونكم، وتُصلُّون عليهم ويُصلُّون عليكم، وشِرارُ أئمَّتكم الذين تُبغضونهم ويُبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم، قالوا: قلنا: يا رسول الله! أفلا ننابذُهم عند ذلك؟ قال: لا! ما أقاموا فيكم الصلاةَ، لا! ما أقاموا فيكم الصلاةَ، ألا مَن وليَ عليه والٍ، فرآه يأتِي شيئاً مِن معصيةٍ، فليكره ما يأتِي مِن معصية الله، ولا ينزعنَّ يداً مِن طاعةٍ".

وروى مسلم (1854) عن أمّ سلمة رضي الله عنها عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم أنَّه قال: "إنَّه يُستعمل عليكم أمراءُ، فتعرفون وتنكرون، فمن كره فقد برئَ، ومَن أنكر فقد سلِم، ولكن مَن رضي وتابع، قالوا: يا رسول الله! ألا نقاتلُهم؟ قال: لا! ما صلَّوا".

وروى البخاري (7054) ومسلم (1849) عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قال: "مَن رأى مِن أميره شيئاً يكرهُه فليصبر عليه؛ فإنَّه مَن فارق الجماعةَ شبرًا فمات إلاَّ مات مِيتةً جاهليّة".

قال الحافظ في شرحه (13/7) : "قال ابن أبي جمرة: المرادُ

(1) قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص/171

بالمفارقة السعيُ في حلّ عقد البيعة التي حصلتْ لذلك الأمير ولو بأدنى شيء، فكنَّى عنها بمقدار الشِّبر؛ لأنَّ الأخذَ في ذلك يؤول إلى سفك الدماء بغير حقٍّ".". (1)

1294-"[فصل في رمي المالكي للحنابلة بالتجسيم والتشبيه ورد ذلك عنهم]
فصل
في رمي المالكي للحنابلة بالتجسيم والتشبيه، ورد ذلك عنهم قال المالكي ص (129) تحت عنوان "التجسيم والتشبيه ": (صحح الشيخ عبد المغيث الحربي الحنبلي حديث الاستلقاء، الذي فيه أن الله لما انتهى من الخلق، استلقى ووضع رجلا على رجل، وهذا تشبيه واضح) وعزا المالكي ذلك إلى " سير أعلام النبلاء " للذهبي (21 / 160) .
والجواب من وجوه: أحدها: أن هذا يعاب به الشيخ عبد المغيث لا الحنابلة. ولم يكن- رحمه الله - من علمائهم الكبار، بل كان قليل العلم، وقد بين قلة علمه، بعض أهل العلم، كابن الجوزي الحنبلي وغيره.
الثاني: أن إثبات الاستلقاء - لو صح، أو عند من صححه - لا يلزم منه التشبيه.
وإثبات الصفات المجرد، ليس فيه تشبيه، وإن كان جنس الصفة أو الفعل، موجودا في الخالق والمخلوق، والمالك والمملوك.
فالله عز وجل، حي، سميع، متكلم، ينزل، ويغضب، ويحب، ويرضى، **ويكره**، وغير ذلك من الصفات والأفعال الثابتة له سبحانه في كتابه الكريم، أو في سنة رسوله صلى الله عليه وسلم.". (2)

1295-"وكذلك المخلوق، حي، سميع، بصير، متكلم، ينزل، ويغضب، ويحب، ويرضى، **ويكره**، وغير ذلك.
وصفات الله وأفعاله سبحانه ليست كصفات خلقه جل وعلا، ولا تشبيه في ذلك.
أما إثبات الاستلقاء، فالعمدة فيه صحة الحديث أو ضعفه، فإن صح، فليس لنا إلا التسليم.
وإن كان الراجح ضعفه، إلا أن من صححه لم يكن مشبها، ومن ضعفه لم يكن معطلا.
الثالث: أن نص حديث الاستلقاء الذي ذكره المالكي، ليس مذكورا في مصدر المالكي الذي أحال عليه، والذي في مصدره- " سير أعلام النبلاء "-: أنه صحح حديث الاستلقاء فحسب.

(1) قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص/177
(2) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة ص/234

فهـذه الزيـادة من المـالكي، ولم ينبـه عليهـا، وليسـت مسـتنكرة من مثلـــه.". (1)

1296-"الثاني: أن الناهين عن جدال أهل البـدع ومنـاظرتهم هم أئمة السلف والمسلمين كذلك، حنابلة وغير حنابلة، من أهـل السـنة، قال الإمـام البغـوي رحمـه اللـه في " شـرح السـنة " (1 / 216) : (واتفــق علمــاء الســلف من أهــل الســنة على النهي عن الجــدال والخصومات في الصفات، وعلى الزجـر عن الخـوض في علم الكلام وتعلمـــه) اهـ.
وقد عقد جملة من أئمة المسلمين أبوابا في مصنفاتهم، ذكـروا فيهـا نهي الســـــــــلف عن الجــــــــــدال والمنـــــــــاظرة، ومنهم:
الآجري في " الشريعة ": (باب ذم الجدال والخصومات في الـدين) .
* واللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة ": (سـياق مـا روي عن النبي صلى الله عليـه وسـلم في النهي عن منـاظرة أهـل البـدع وجدالهم، والمكالمة معهم، والاستماع إلى أقـوالهم المحدثـة وآرائهم الخبيثـــة) .
* وابن بطة العكبري في " الإبانة الكـبرى ": (بـاب النهي عن المـراء في القـــرآن) .
* وابن عبد البر في " جامع بيان العلم وفضله ": (باب ما **يكـره** فيـه المنـــــــــــاظرة والجــــــــــــدال والمــــــــــــراء) .
* وأبو القاسم التيمي في " الحجـة في بيـان المحجـة ": (فصـل في النهي عن منـاظرة أهـل البـدع وجـدالهم والاسـتماع إلى أقـوالهم) وغـــيرهم.
وفي هـذه الكتب وغيرهـا مـا لا يحصـى كـثرة من نهي جماعـات من الســــــــــلف عن الجــــــــــــدال والمــــــــــــراء.". (2)

1297-"قال: نعم، نعم " مرتين أو ثلاثا) اهـ النقـل من "السـنة" للخلال.
قلت: هذا جميع ما ذكره الخلال رحمه اللـه، في الموضـع الـذي عـزا إليـه المـالكي، وذكـر فيـه مـا ذكـر، وليس فيـه شـيء ممـا زعمـه!
فإذا ظهر هـذا، علمت بغي المـالكي أيضـا في قولـه ص (169) بعـد كلامه السابق، حين قـال معلقـا: (وهـذا مـا لا أعلمـه في طائفـة من الطوائــف؛ لمــا للوالــدين من مكانــة كبــيرة حث عليهــا الإســلام.
وقد سمعنا في زماننا هذا بمن يهجر والديه لأدنى مخالفة، سـواء في العقائـــــــــــــــــد أو الأحكـــــــــــــــــام!!

1) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة ص/235
2) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة ص/321

وهـذه نتيجـة طبيعيـة، لهـذه الكتب يجب ألا نغضـب منهـا!! مـا دمنـا نصـــــــــــحح مضـــــــــــامينها!!) اهـــــــــــ كلامــــــــــــه.
وهـــذه نتيجـــة فاســـدة، بمقدمـــة كاذبـــة، كمـــا بينـــا ســـابقا.
ولا أدري هل المالكي يعني بمن سمع بـه في زماننـا هـذا، أنـه يهجـر والديه لأدنى مخالفة سواء في العقائد أو الأحكام: ذلك العـاق! الـذي كـان **يكـره** أبـاه ويعقـه، لذبـه عن معاويـة، وشـدته على زوجتـه، لانحرافهـــا عنـــه أو لا؟!! والمـــالكي يعلم من أعـــني!!". (1)

1298-"الكتـاب والسـنة الصـحيحة، في محرمـات كثـيرة جـدا.
والذي عليه المسلمون: الامتناع عما نهى الله- عز وجـل- عنـه، ونهى عنه رسوله صلى الله عليه وسلم، دون اشتراط لحصـول إجمـاع في ذلك المحرم، لذا تجد أحدهم قد يحرم أمرا اجتهاديا، لـدليل يصـححه، وتـرى آخـر يحلـه، أو **يكرهه**، ونحـو ذلـك. وهـذا أمـر لا خلاف فيـه.
ومن خالف منهم في أمر محرم، لتأويل، أو تعـارض أدلـة في نظـره: فهذا مجتهد، إن أصاب له أجـران، أو أخطـأ، لـه أجـر واحـد، مـا كـان مســــــــــتقيما على الكتــــــــــاب والســــــــــنة.
الرابع: كالسـابق، إلا أنـه في الواجبـات، فلـو لم نلـتزم إلا بالواجبـات المتفق عليها- كمـا يطـالب بـه المـالكي - لسـقطت واجبـات كثـيرة، ثبتت بـــــــــالقرآن أو الســـــــــنة، وربمـــــــــا بهمـــــــــا.
وقد يكون المخالف فيها، لم يبلغه الدليل، أو لم يفهم المراد منـه، أو ظنه منسوخا، أو لم يصح عنده، أو تأوله على غير وجهـه، وغـير ذلـك من الأمـــــــــور المســـــــــببة لاختلاف أقـــــــــوال العلمـــــــــاء.
ولا تكاد تجد مسـألة فقهيـة، إلا وفيهـا خلاف على الوجـه الـذي بينـاه سابقا؛ لذا جمع بعض الأئمـة مسـائل الإجمـاع، وأفردهـا في مصـنف، كالحافـــظ ابن المنـــذر، وابن حـــزم وغيرهمـــا، مـــع أن بعض تلـــك الإجماعـــــــــــــــــــات، لم تُسَـــــــــــــــــــلَّمْ لهم.". (2)

1299-"وَالْكفْـر والعرفـان والنكـر والفـوز والخسـران والغوايـة والرشـــــد وَالطَّاعَـــــة والعصـــــيان والشـــــرك وَالْإِيمَـــــان لَا رادة لقضـــائه وَلَا معقب لحكمه يضـــــــــــل من يَشَـــــــــــاء وَيهْـــــــــــدِي من يَشَـــــــــــاء {لَا يُســـــــــــأل عَمَّا يفعـــــــــــل وهم يسْـــــــــــأَلُون} وَيـــــــــدل عَلَيْـــــــــهِ من النَّقْـــــــــل قَـــــــــول الْأمـــــــــة قاطبة مَـــــــا شَـــــــاءَ كَـــــــانَ وَمَـــــــا لم يَشَـــــــأ لم يكن وَقَــول اللــه عــز وَجــل {أَن لَــو يَشَــاء اللــه لهــدى النَّاس جَمِيعًــا}

(1) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة ص/420
(2) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة ص/448

وَقَولــــه تَعَــالَى {وَلَـــو شِـــئْنَا لآتينــــا كـــل نفس هــــداها} وَيـدل عَلَيْـهِ من جِهَـة الْعقـل أَن الْمعاصِـي والجـرائم إِن كَـانَ الله **يكرهها** وَلَا". (1)

1300-"وَأي فرق بَين أَن يَقُول {آمنا بِاللَّه وَمَا أنزل إِلَيْنَـا} وَبَين أَن يَقُول أَنا مُؤمن وَقيل لِلْحسنِ أمؤمن أَنْت فَقَالَ إِن شَاءَ الله فَقيل لَـــهُ لِمَ تســـتثني يَـــا أَبَـــا ســـعيد فِي الْإِيمَـــان فَقَـــالَ أَخَاف أَن أَقُول نعم فَيَقُول الله سُبْحَانَهُ كـذبت يَـا حسـن فتحـق عَليّ الْكَلِمَة وَكَانَ يَقُول مَا يؤمنني أَن يكـون اللـه سُـبْحَانَهُ قـد اطلـع عَليّ فِي بعض مَا **يكره** فمقتني وَقَالَ اذْهَبْ لَا قبلت لَـك عملا فَأَنـا أعمـل فِي غــــــــــــــــــــــــــــــــير معمل وَقَالَ إِبْـرَاهِيم بن أدهم إِذا قِيـل لَـك أمـؤمن أَنْت فَقـل لَا إِلَـه إِلَّا الله وَقَـــالَ مـــرّة قـــل أَنـــا لَا أَشـــك فِي الْإِيمَـــان وســـؤالك إيَّايَ بِدعَة وَقيـــــل لعلقمـــــة أمـــــؤمن أَنْت قَـــــالَ أَرْجُـــــو إِن شَـــــاءَ الله وَقَالَ الثَّوْريّ نَحن مُؤمنُـونَ بِاللَّه وَمَلَائِكَتـه وَكتبـه وَرُسُـله وَمَـا نَـدْرِي مَــــــــــــــــــــــــــــــــــــا". (2)

1301-"سوى ما استثنى بها وهو الله تعالى، وفيه النص على أن الأرضـين سـبع كالسـماوات، لكن هـذه الكلمـة العظيمـة لا يحصـل رجحانهـا إلا في حـق من أتى بقيودهـا الـتي قيـدت بهـا في الكتـاب والسنة، وقد ذكر سبحانه في سورة براءة وغيرها كثـيرا ممن يقولهـا ولم ينفعهم قولهـا، كحـال أهـل الكتـاب والمنـافقين على كـثرتهم وتنوعهم في نفاقهم، فلم تنفعهم مع ما قام بهم من ترك تلك القيود، "فمنهم " من يقولها جاهلا بمـا وضـعت لـه وبمـا دلت عليـه من نفي الشرك والبراءة منه والصـدق والإخلاص وغيرهـا كعـدم القبـول ممن دعا إليها علما وعملا، وترك الانقياد بالعمل بما تقتضيه كحال أكثر من يقولها قديما وحديثا، ولكن في أواخر هـذه الأمـة أكـثر. "ومنهم " من يمنعه من محبتها والعمل بها مـا قـام بقلبـه من كـبر أو هـوى أو غـير ذلك من الأسباب وهي كثيرة منها قوله تعالى: {قُـلْ إِنْ كَـانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْـوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِـيرَتُكُمْ} 1 إلى قولـه: {فَتَرَبَّصُـوا حَتَّى يَـــأْتِيَ اللَّهُ بِـــأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْـــدِي الْقَـــوْمَ الْفَاسِـــقِينَ} 2. وأما أهل الايمان الخلص فهم الذين أتوا بهـذه الكلمـة، واجتمعت لهم قيودها التي قيـدت بهـا علمـا ويقينـا وصـدقا وإخلاصـا ومحبـة وقبـولا وانقيادا، وعادوا فيه ووالوا فيه وأحبوا فيه وأبغضوا فيه، وقـد ذكـرهم تعالى في مواضـع من سـورة بـراءة وغيرهـا وخصـهم بالثنـاء عليهم،

1) قواعد العقائد ص/198

2) قواعد العقائد ص/269

والعفـو عنهم، وأعـد لهم جنتـه وأنجـاهم من النـار كمـا قـال تعـالى: {وَالْمُؤْمِنُـونَ وَالْمُؤْمِنَـاتُ بَعْضُـهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ يَـأْمُرُونَ بِـالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَـرِ وَيُقِيمُـونَ الصَّـلاةَ وَيُؤْتُـونَ الزَّكَـاةَ وَيُطِيعُـونَ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ أُولَئِكَ سَـيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيـزٌ حَكِيمٌ} 3، وقـال: {وَالسَّـابِقُونَ الأَوَّلُـونَ مِنَ الْمُهَـاجِرِينَ وَالأَنْصَـارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُـوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُـوا عَنْـهُ وَأَعَـدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْـرِي تَحْتَهَـا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَـا أَبَـداً ذَلِـكَ الْفَـوْزُ الْعَظِيمُ} 4 فهـؤلاء ومن اتبعهم بإحسان هم أهل لا إله إلا الله وغير هذه من الآيـات في الثنـاء عليهم وما أعد لهم في الدار الآخرة، فمن تدبر القرآن وعرف تفاوت الخلق في محبة ربهم وتوحيده والعمل بطاعته والهرب من معصـيته، وإيثـار ما يحبه تعالى رغبـة وعملا وتـرك مـا يكرهه خشـية ورجـاء، واعتـبر الناس بأحوالهم وأقـوالهم وأعمـالهم ونيـاتهم وإرادتهم ومـا هم عليـه من التفاوت البعيد تبين له خطأ المغرورين كما في الحديث الصـحيح عن النبي صلي الله عليـه وسـلم أنـه قـال: " الكيس من دان نفسـه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على اللـه الأمـاني " 5.

---

1 سورة التوبة آية: 24.
2 سورة التوبة آية: 24.
3 سورة التوبة آية: 71.
4 سورة التوبة آية: 100.
5 الترمذي رقم (2461) في صفة القيامة: باب رقم (26) وحسـنه , وأحمد في "المسند" 4 / 124 , وابن ماجه رقم (4260) في الزهد: باب ذكر الموت والاستعداد له من حديث شداد بن أوس - رضي الله عنه -، وصححه الحاكم 1 / 57 , وفي سنده. أبو بكر ابن أبي مـريم الغساني وهو ضعيف , وقال الذهبي: لا والله أبو بكـر واه , فالحـديث ضعيف كما قال الألباني في " ضعيف الجامع" رقم (4310) ."(1)

1302-"وقال: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْـفِقُونَ. وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَـاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُـونَ. وَالَّذِينَ هُمْ بِـرَبِّهِمْ لا يُشْـرِكُونَ} 1.

....

وقولـه: {وَلَمْ يَـكُ مِنَ الْمُشْـرِكِينَ} فقـد فـارق المشـركين بـالقلب واللسان والأركان، وأنكر ما كانوا عليه من الشرك بالله في عبادتـه، وكسر الأصنام وصبر على ما أصـابه في ذات اللـه، وهـذا هـو تحقيـق التوحيد وهو أساس الدين ورأسـه كمـا قـال تعـالى: {إِذْ قَـالَ لَـهُ رَبُّهُ

---

(1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/21

أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} 2 وأنت تجد أكثر من يقول لا إلـه إلا الله، ويدعي الإسلام، يفعل الشرك بالله في عبادتـه بـدعوة من لا يضـر ولا ينفـع من الأمـوات والغـائبين والطـواغيت والجن وغـيرهم، ويحبهم ويواليهم ويخافهم ويرجوهم، وينكـر على من دعـا إلى عبـادة الله وحـده وتـرك عبـادة مـا سـواه، ويـزعم أن ذلـك بدعـة وضـلالة، ويعادي من عمل به وأحبـه وأنكـر الشـرك وأبغضـه، وبعضـهم لا يعـد التوحيد علما ولا يلتفت إليه لجهله به وعدم محبته، فاللـه المسـتعان.
وقوله: "وقول الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ} إلى قولـه: {وَالَّذِينَ هُمْ بِـرَبِّهِمْ لا يُشْـرِكُونَ} قـال العمـاد ابن كثـير - رحمه الله تعالى -: أي من إحسـانهم وعملهم الصـالح مشـفقون من اللـه خـائفون وجلـون من مكـره بهم كمـا قـال الحسـن البصـري: " المؤمن من جمع إحسانا وشفقا. والمنـافق من جمـع إسـاءة وأمنـا " {وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ} 3 أي يؤمنـون بآيـات اللـه الكونيـة والشـرعية لقولـه تعـالى عن مـريم: {وَصَـدَّقَتْ بِكَلِمَـاتِ رَبِّهَـا وَكُتُبِـهِ وَكَـانَتْ مِنَ الْقَـانِتِينَ} 4 أي أيقنت أن مـا كـان فهـو من قـدر اللـه وقضائه وما شرعه الله، وإن كان أمرا فهو ما يحبه الله ويرضـاه وإن كان نهيا فهو ما **يكرهه** الله ويأباه، وإن كان خبرا فهو حق كمـا قـال تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ} 5 أي لا يعبدون معه غيره بل يوحدونه ويعلمون أنه لا إله إلا الله الأحد الصمد الذي لا يتخذ صـاحبة ولا ولـدا وأنـه لا نظـير لـه.. انتهى.
"قلت": فترك الشرك يتضمن كمال التوحيـد ومعرفتـه على الحقيقـة ومحبته وقبوله والدعوة إليه كما قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ} 6 وتضمنت هذه الآيـة كمـال التوحيـد وتحقيقـه وباللـه التوفيـق.

---

1 سـورة المؤمنـون آيـة: 57-59.
2 سـورة البقـرة آيـة: 131.
3 سـورة المؤمنـون آيـة: 58.
4 سـورة التحـريم آيـة: 12.
5 سـورة المؤمنـون آيـة: 59.
6 سـورة الرعـد آيـة: 36.". (1)

1303-"الذي بعث الله به أنبياءه ورسله وأوجب عليهم العمل به والـدعوة إليـه، وهـذا الـذي يقـربهم إلى اللـه أي إلى عفـوه ورضـاه، ووصف ذلك بقوله: {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَـهُ} 1 فلا يرجـون أحدا سواه ولا يخافون غيره، وذلك هو توحيـده؛ لأن ذلـك يمنعهم من

---

(1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/25

الشـرك ويـوجب لهم الطمـع في رحمـة اللـه والهـرب من عقابـه، والـداعي لهم والحالـة هـذه قـد عكس الأمـر وطلب منهم مـا كـانوا ينكرون من الشرك بالله في دعائهم لمن كانوا يدعونه من دون الله، ففيه معنى قوله: {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِـرْكِكُمْ} 2 وقولـه: {وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَـادَتِهِمْ كَـافِرِينَ} 3 وفيـه الـرد على من ادعى أن شرك المشركين إنمـا هـو بعبـادة الأصـنام، وتـبين بهذه الآية أن اللـه تعـالى أنكـر على من دعـا معـه غـيره من الأنبيـاء والصالحين والملائكة ومن دونهم، وأن دعاء الأموات والغـائبين لجلب نفع أو دفع ضر من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله، وأن ذلك ينافي مـا دلت عليـه كلمـة الإخلاص، فتـدبر هـذه الآيـة العظيمـة يتـبين لـك التوحيـد، ومـا ينافيـه من الشـرك والتنديـد، فإنهـا نـزلت فيمن يعبـد الملائكة والمسيح وأمـه والعزيـر فهم المعـنيون بقولـه: {قُـلِ ادْعُـوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّـرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْـوِيلاً} 4، ثم بين تعالى أن هؤلاء المشـركين قـد خـالفوا من كـانوا يدعونـه في دينه فقال: {أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ} 5، وقدم المعمول لأنـه يفيـد الحصـر، يعـني يبتغـون إلى ربهم الوسـيلة لا إلى غيره، وأعظم الوسـائل إلى اللـه تعـالى التوحيـد الـذي بعث اللـه بـه أنبيـــــاءه ورســـــله وخلـــــق الخلـــــق لأجلـــــه.

ومن التوسل إليه التوسل بأسـمائه وصـفاته كمـا قـال تعـالى: {وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا} 6 وكمـا ورد في الأذكـار المـأثورة من التوسل بها في الدعوات كقوله: " اللهم إني أسألك بأن لك الحمـد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكـرام " 7. وقوله: " اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إلـه إلا أنت الأحـد الصـمد الـذي لم يلـد ولم يولـد ولم يكن لـه كفـوا أحـد " 8وغـير ذلـك من الأعمال الصالحة الخالصة التي لم يشـبها شـرك، فالتوسـل إلى اللـه هو بما يحبه ويرضاه لا بما **يكرهه** ويأباه من الشرك الذي نزه نفسـه عنه بقوله: {سُـبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْـرِكُونَ} 9، وقولـه: {وَسُـبْحَانَ اللَّهِ وَمَـا أَنَـا مِنَ الْمُشْــرِكِينَ} 10، وقولــه في الإنكــار على من اتخذ

---

1 ســــورة الإســــراء آيــــة: 57.
2 ســــورة فــــاطر آيــــة: 14.
3 ســــورة الأحقــــاف آيــــة: 6.
4 ســــورة الإســــراء آيــــة: 56.
5 ســــورة الإســــراء آيــــة: 57.
6 ســــورة الأعــــراف آيــــة: 180.
7 أبو داود رقم (1495) في الصلاة: بـاب الـدعاء , والترمـذي رقم (3538) في الدعوات: باب رقم 109، والنسائي 3 / 52 في السهو:

باب الدعاء بعد الذكر , وأحمد 3/ 120 , وابن ماجه رقم (3858) , من حديث أنس رضي الله عنه , وصححه ابن حبان رقم (2382) " موارد "، والحاكم 1 / 503 و 504 ووافقه الذهبي وهو كما قالا.
8 أبو داود رقم (1492) في الصلاة: باب الدعاء , والترمذي رقم (2471) في الدعوات: باب ما جاء في جامع الدعوات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم , وابن ماجه رقم (3857) , وأحمد في "المسند " 5/ 360 وهو حديث صحيح , وصححه ابن حبان رقم (2383) والحاكم 1/ 504 ووافقه الذهبي , من حديث بريدة رضي الله عنه , ولفظه أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول: "اللهم إني أسألك ... " الحديث.
9 سورة الطور آية: 43.
10 سورة يوسف آية: 108."[1]

1304-"وقوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} 1 الآية.

....

شَهِيدٌ} 2. فمن تدبر هذه الآيات تبين له معنى لا إله إلا الله، وتبين له التوحيد الذي جحده أكثر من يدعي العلم في هذه القرون وما قبلها من متأخري هذه الأمة، وقد عمت البلوى بالجهل به بعد القرون الثلاثة لما وقع الغلو في قبور أهل البيت وغيرهم، وبنيت عليها المساجد، وبنيت لهم المشاهد، فاتسع الأمر وعظمت الفتنة في الشرك المنافي للتوحيد لما حدث الغلو في الأموات وتعظيمهم بالعبادة، فبهذه الأمور التي وقع فيها الأكثر عاد المعروف منكرا والمنكر معروفا، والبدعة سنة والسنة بدعة، نشأ على هذا الصغير، وهرم عليه الكبير، وقد قال صلي الله عليه وسلم: " بدأ الإسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء الذين يصلحون إذا فسد الناس " 3 وفي رواية "يصلحون ما أفسد الناس ". قوله: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} 4 الآية. الأنداد: الأمثال والنظراء كما قال العماد بن كثير وغيره من المفسرين. فكل من صرف من العبادة شيئا لغير الله رغبة إليه أو رهبة منه فقد اتخذه ندا لله؛ لأنه أشرك مع الله فيما لا يستحقه غيره. قال العلامة ابن القيم -رحمه الله تعالى -: فتوحيد المحبوب أن لا يتعدد محبوبه أي مع الله بعبادته له، وتوحيد الحب لا يبقي في قلبه بقية حب حتى يبذلها له، فهذا الحب وإن سمي عشقا فهو في غاية صلاح العبد ونعيمه وقرة عينة، وليس لقلبه صلاح ولا نعيم إلا

1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/45

بأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن لا تكون محبته لغير الله فلا يحب إلا الله كما في الحديث الصحيح: "ثلاث من كن فيه" الحديث5.
ومحبة رسوله هي من محبته، ومحبة المرء إن كانت لله فهي من محبته، وإن كانت لغير الله فهي منقصة لمحبة الله مضعفة لها، ويصدق هذه المحبة بأن تكون كراهته لأبغض الأشياء إلى محبوبه، وهو

---

1 سورة المائدة آية: 117.
2 سورة البقرة آية: 165.
3 أخرجه أبو عمرو الداني في "السنن الواردة في الفتن " (1/ 25) , من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه , ومن طريق آخر أخرجه الآجري في "الغرباء" (1/2) , والترمذي (2630) وله شاهدان من حديث سعد ابن أبي وقاص وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما , وهو حديث صحيح. انظر " الأحاديث الصحيحة " رقم (1273) .
4 سورة البقرة آية: 165.
5 رواه البخاري رقم (16) في الإيمان: باب حلاوة الإيمان ورقم (21) في الإيمان: باب من كره أن يعود في الكفر كما **يكره** أن يلقى في النار ورقم (6041) في الأدب: باب الحب في الله , ورقم (6941) في الإكراه: باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر , ومسلم رقم (43) في الإيمان: باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان , والترمذي رقم (2926) في الإيمان: باب رقم (10) , والنسائي 8 / 96 في الإيمان باب حلاوة الإيمان , وابن ماجه رقم (4033) في الفتن: باب الصبر على البلاء , وأحمد في " المسند " 3 / 103 و 172 و 174 و 207 و 230 و 248 و 275 و 278 و288 من حديث أنس رضي الله عنه. قوله: "وجد بهن حلاوة الإيمان "قال العلماء: معنى حلاوة الإيمان: استلذاذ الطاعات وتحمل المشقات في رضى الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم، وإيثار ذلك على عرض الدنيا , ومحبة العبد ربه سبحانه وتعالى , بفعل طاعاته وترك مخالفته , وكذلك محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم.". (1)

1305-"وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: " من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة "رواه وكيع. وله عن إبراهيم قال: كانوا **يكرهون** التمائم كلها، من القرآن وغير القرآن.

---

(1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/48

....

بعظم أو روث وقال: إنهما لا يطهران" 1، وعنه: لا يجزي الاستنجاء بهما كما هو ظاهر مذهب أحمد.

قوله: "وعن سعيد بن جبير قال: " من قطع تميمة من إنسان كان كعدل رقبة "رواه وكيع " هذا عند أهل العلم له حكم الرفع؛ لأن مثل ذلك لا يقال بالرأي فيكون هذا مرسلا؛ لأن سعيدا تابعي، فعلى هذا يجب النهي عن تعليق التمائم والترغيب في قطعها وأن ذلك مما يجب، وفيه مع ما تقدم أنه شرك، وبيان حال السلف - رضي الله عنهم - من تعظيم الشرك قليله وكثيره والنهي عنه، فلما اشتدت غربة الإسلام في أواخر هذه الأمة صار إنكار هذا وما هو أعظم منه أعظم المنكرات حتى عند من ينتسب إلى العلم كما لا يخفى، ووكيع هو ابن الجراح بن وكيع الكوفي ثقة إمام صاحب تصانيف منها الجامع وغيره، روى عنه الإمام أحمد وطبقته مات سنه سبع وتسعين ومائة.

قوله: "وله عن إبراهيم قال: كانوا **يكرهون** التمائم كلها من القرآن وغير القرآن " إبراهيم هو الإمام إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي يكنى أبا عمران ثقة من كبار الفقهاء مات سنة ست وتسعين وله خمسون سنة أو نحوها قوله: "كانوا **يكرهون** " أراد أصحاب عبد الله ابن مسعود كعلقمة والأسود وأبي وائل والحارث بن سويد وعبيدة السلماني ومسروق والربيع بن خثيم وسويد بن غفلة وغيرهم وهم من سادات التابعين، وفي زمانهم كانوا يطلقون الكراهة على المحرم، وهذا القول الصحيح؛ لأن ما كان من غير القرآن قد تقدم النهي عنه بلا ريب، وأما إذا كان من القرآن فيتعين النهي عنه لأمور ثلاثة: "منها " دخوله في عموم المنهي عنه. "ومنها " كونه ذريعة إلى تعليق ما ليس من القرآن فيفضي إلى عدم إنكارها. "الثالث " أن تعليق القرآن يكون سببا في امتهانه فلا بد أن يدخل به الخلاء ونحوه. قال المصنف - رحمه الله تعالى -: والرقى هي التي تسمى العزائم وخص منه الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم من العين والحمة، والتولة هي شيء يصنعونه يزعمون

---

1 الدارقطني 1/56 وقال: إسناده صحيح.". (1)

1306-"عن أبي واقد الليثي قال: " خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم إلى حنين ونحن

....

(1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/62

....
كانت لهذيل وخزاعة. واللات بتخفيف التاء في قراءة الجمهور، وقــرأ ابن عباس وابن الزبير ومجاهد وحميد وأبو صالح ورويس عن يعقوب بتشــديد التــاء، فعلى الأولى قــال الأعمش: ســموا اللات من الإلــه، والعــزى من العزيــز، وقــال ابن كثــير: اللات كــانت صــخرة بيضــاء منقوشة، عليها بيت بالطائف لـه أسـتار وسـدنة، وحولـه فنـاء معظم عند أهل الطائف وهم ثقيف ومن تبعها، يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش. قاله ابن هشام1. وعلى الثانية قـال ابن عباس: كان رجلا يلت السويق للحاج فمات فعكفوا على قبره، ذكـره البخـــاري2.
"قلت ": ولا منافاة بين ما ذكره البخاري وغيره من عبادتهم الصخرة التي كان يلت السـويق عليهـا باسـمه وعبـادة قـبره لمـا مـات، وأمـا العزى فقال ابن جرير: كانت صخرة عليها بناء وأستار بنخلة بين مكة والطائف كانت قريش يعظمونها كما قـال أبـو سـفيان يـوم أحـد: لنـا العزى ولا عزى لكم. قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم "3. ومناسبة هـذه الآيـة للترجمـة أن عبـادة المشركين للعزى، إنما كان بالتفات القلوب رغبة إليها في حصول ما يرجونه ببركتها من نفع أو دفع ضر، فصارت أوثانا تعبد من دون اللـه، وذلك من شدة ضلال أهل الشرك وفساد عقـولهم كمـا قـال تعـالى: {وَيَعْبُـدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَـا لا يَضُـرُّهُمْ وَلا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُـونَ هَـؤُلاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ} 4، فصار عبادة القبور وعبادة الشجر والحجـر هـو شرك المشركين، وقد جرى ذلك وما هو أعظم منـه في أواخـر هـذه الأمــة.
قوله: "عن أبي واقد " هو صحابي مشهور مـات سـنة ثمـان وسـتين، وله خمس وثمانون سنة قولـه: "خرجنـا مـع رسـول اللـه صـلي اللـه عليـه وسـلم " يشـير إلى أهـل مكـة ممن إسـلامه قـريب إذ ذاك.

---

1 الـذي في " تفسـير القرطـبي " قـال هشـام - يعـني ابن الكلـبي المؤرخ -: فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شـعبة فهـــــــــــــــدمها وحرقهـــــــــــــا بالنـــــــــــــار - أي اللات.
2 البخاري رقم (4859) في تفسير سورة النجم: بـاب قولـه تعـالى: (أفـرأيتم اللات والعـزى) دون قولـه: فلمـا مـات عكفـوا على قـبره.
3 البخــاري رقم (3039) في الجهــاد: بــاب مــا **يكــره** من التنــازع والاختلاف في الحــــــرب , ورقم (3986) و (4043) و (4067) و (4561) , وأحمد في " المسند " 4 / 293 من حديث البراء بن عازب رضــــــــــــــــي اللــــــــــــــــه عنهمــــــــــــــــا.

4 ســـــــورة يـــــــونس آيــــــــة: 18."ـــــــــ (1)

1307-"فيـــــــــــــــه مســـــــــــــائل:
الأولى: تفســــــــير {إِنَّ صَـــــــلاتِي وَنُسُــــــــكِي} 1.
الثانيـــــــــة: تفســــــير {فَصَـــــــلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَـــــــرْ} 2.
الثالثـــــــة: البــــــداءة بلعنــــــة من ذبح لغـــــير اللـــــه.
الرابعـة: لعن من لعن والديـه، ومنـه أن تلعن والـدي الرجـل فيلعن والـــديك.
الخامسة: لعن من آوى محدثا، وهو الرجل يحدث شيئا يجب فيه حـق للـــــــــــه فيلتجئ إلى من يجـــــــيره من ذلـــــــــك.
السادسة: لعن من غير منار الأرض، وهي المراسيم الـتي تفـرق بين حقـــك من الأرض وحـــق جـــارك، فتغيرهـــا بتقـــديم أو بتـــأخير.
السـابعة: الفـرق بين لعن المعين، ولعن أهـل المعصـية على سـبيل العمــوم.
الثامنـــــة: هـــذه القصـــــة العظيمـــــة، وهي قصـــــة الـــذباب.
التاسعة: كونه دخل النار بسـبب ذلـك الـذباب الـذي لم يقصـده، بـل فعلـــــــــــــه تخلصـــــــــــــا من شـــــــــــــرهم.
العاشرة: معرفة قدر الشرك في قلـوب المؤمـنين، كيـف صـبر ذلـك على القتل، ولم يوافقهم على طلبتهم، مع كـونهم لم يطلبـوا منـه إلا العمـــــــــــــــــــــــــــل الظـــــــــــــــــــــــــاهر.
الحادية عشرة: أن الذي دخل النار مسلم، لأنه لو كان كافرا لم يقل: " دخـــــــــــــل النـــــــــــــار في ذبـــــــــــــاب ".
تعالى: " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان "وفيـه " وأن يكـره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النــار " 3، وفيه تفاوت الناس في الإيمان؛ لأن هذا الرجل الذي قرب الذباب لم يكن له عمل يستحق به دخول النار قبل ما فعلـه مـع هـذا الصـنم كمـــــــا هــــــو ظـــــــاهر الحـــــــديث، واللــــــه أعلم.

---

1 ســـــــــــورة الأنعـــــــــــام آيـــــــــــة: 162.
2 ســـــــــــورة الكـــــــــــوثر آيـــــــــــة: 2.
3 تقـــــــدم تخريجـــــــه ص (48) رقم (2)ـــــ ."ـــــــــ (2)

1308-"أبرز قبره، غير أنه خشـي أن يتخـذ مسـجدا "أخرجـاه1.
ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال: سمعت النبي صـلي اللـه عليـه وسلم قبل موته بخمس وهو يقول: " إني أبرأ إلى اللـه أن يكـون لي

---

1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/64
2) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/72

منكم خليل؛ فإن الله قد اتخذني خليلا، كما اتخذ إبراهيم خليلا، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا، لاتخذت أبا بكر خليلا، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم ....

اليهود والنصارى على هذا الفعل تحذيرا لأمته أن يفعلوا ما فعلته اليهود والنصارى، فيقع بهم من اللعنة ما وقع بهم. قوله: "ولولا ذلك " أي ما كان يحذر من اتخاذ قبر النبي صلي الله عليه وسلم مسجدا لأبرز قبره مع قبور أصحابه بالبقيع. قوله: "غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا " روي بفتح الخاء وضمها، فعلى الفتح يكون هو الذي خشي صلي الله عليه وسلم وأمرهم أن يدفنوه في المكان الذي قبض فيه، وعلى رواية الضم يحتمل أن يكون الصحابة هم الذين خافوا أن يقع ذلك من بعض الأمة فلم يبرزوا قبره خشية أن يقع ذلك من بعض الأمة غلوا وتعظيما؛ لما أبدى وأعاد من النهي والتحذير ولعن فاعله. قال القرطبي: "ولهذا بالغ المسلمون في سد الذريعة في قبر النبي صلي الله عليه وسلم فأعلوا حيطان تربته، وسدوا المداخل إليها وجعلوها محدقة بقبره صلي الله عليه وسلم، خافوا أن يتخذ موضع قبره قبلة إذا كان مستقبل المصلين فتصور الصلاة إليه بصورة العبادة، فبنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا على زاوية مثلثة من ناحية الشمال حتى لا يتمكن أحد من استقبال قبره" اهـ. "قلت " فبذلك صان الله قبره وقبل دعوته بقوله: " اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " 2. قوله: "عن جندب بن عبد الله " أي ابن سفيان البجلي وينسب إلى جده، صحابي مشهور مات بعد الستين، قال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى -: أما بناء المساجد على القبور

---

1 البخاري رقم (435) في الصلاة: باب الصلاة في البيعة , ورقم (1330) في الجنائز: باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور , ورقم (1390) باب ما جاء في قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -, ورقم (3453) في أحاديث الأنبياء: باب ما ذكر عن بني اسرائيل , ورقم (4441 و4443) في المغازي: باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته , ورقم (5815) في اللباس: باب الأكسية والخمائص، ومسلم رقم (531) في المساجد ومواضع الصلاة.

2 مالــــــك: النــــــداء للصـــــلاة (416)ــــ . ".ــــــ (1)

1309-"و"لهما" عن ابن عمـر - رضـي اللـه عنهمـا - أن رسـول اللــه صــلي اللــه عليــه وســلم قــال: "إن من البيــان لســحرا " 1.
....

" هي النميمة " فأطلق عليها العضة؛ لأن النمام يعمل عمل الساحر. وذكـر ابن عبـد الـبر عن يحـيى بن أبي كثـير قـال: "يفسـد النمـام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة". وقال أبو الخطـاب في عيـون المسـائل: "ومن السـحر السـعي بالنميمـة والإفسـاد بين الناس". قال ابن حزم: "واتفقوا على تحريم الغيبة والنميمة في غـير النصـــيحة الواجبـــة". وفيـــه دليـــل على أنهـــا من الكبـــائر. قوله: "القالة بين الناس " ومنه الحديث: " ففشت القالة بين النـاس " أي كــــــثرة القــــــول وإيقــــــاع الخصــــــومة.
قوله: "ولهما عن ابن عمر أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: " إن من البيـــــــــان لســـــــــحرا "2 "
البيان الفصاحة والبلاغة. قال ابن عبد الـبر: تأولـه طائفـة على الـذم؛ لأن السحر مذموم. وذهب أكـثر أهـل العلم وجماعـة أهـل الأدب إلى أنه على المدح؛ لأن الله تعالى مدح البيان، قال: وقـال عمـر بن عبـد العزيز - رحمه الله تعالى - لرجل سأله عن حاجـة فأحسـن المسـألة فأعجبــه قولــه: " هــذا واللــه الســحر الحلال "انتهى، والأول أصـح، والمراد به البيـان الـذي فيـه تمويـه على السـامع وتلـبيس كمـا قـال بعضـــهم.
في زخرف القـول تـزيين لباطلـه ... والحـق قـد يعتريـه سـوء تعبـير مـــــــــأخوذ من قـــــــــــول الآخــــــــــــر:
تقـول هـذا مجـاج النحـل تمدحـه ... وإن تشـا قلت ذا قيء الزنـانير مدحا وذما ومـا جـاوزت وصـفهما ... والحـق قـد يعتريـه سـوء تعبـير قوله: " إن من البيـان لسـحرا "هـذا من التشـبيه البليـغ؛ لكـون ذلـك يعمل عمل السحر فيجعل الحق في قالب الباطل والباطل في قالب الحق. فيستميل به قلوب الجهال حتى يقبل الباطل وينكر الحق. وأما البيان الذي يوضـح الحـق ويقـرره، ويبطـل الباطـل ويبينـه، فهـذا هـو الممـدوح، وهكـذا حـال الرسـل وأتبـاعهم ولهـذا علت مـراتبهم في الفضـــــــــــــائل وعظمت حســـــــــــــناتهم.

---

1 البخاري رقم (5146) في النكاح: باب الخطبة , رقم (5767) في الطب: باب إن من البيان سحرا، ومالك في " الموطأ " 2/ 986 في

1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/112

الكلام: باب ما **يكره** من الكلام , وأبـو داود رقم (5007) في الأدب: باب مـا جـاء في المتشـدق في الكلام , والترمـذي رقم (2029) في البر والصـلة: بـاب مـا جـاء في أن من البيـان سـحرا , وأحمـد في " المسـند 2 /ـ 16 و 59 و 63 و 94 من حـديث عبـد اللـه بن عمـر - رضي الله عنهما -, ورواه أيضا مسلم رقم (869) في الجمعـة: بـاب تخفيف الصلاة والخطبة , وأحمد في " المسند" 4/ـ 363 من حـديث عمـار بن ياسـر رضـي اللـه عنـه , وأبـو داود رقم (5011) , وأحمـد في"المســـند" 1/ـــ 269 و 303 و 309 و 313 و 327 و 332 من حديث عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -, وأحمد في " المسند" 3 /ـ 470 من حديث معن بن يزيد السلمي - رضي الله عنه -, وأبـو داود رقم (5012) من حـــديث بريـــدة رضـــي اللـــه عنـــه. 2 البخاري: النكاح (5146) , والترمذي: البر والصـلة (2028) , وأبـو داود: الأدب (5007) , وأحمد (2/16, 2/59, 2/62, 2/94) , ومالك: الجـــــــــــــامع (1850)ــــــــــ ".ــــــــــــــــــــ (1)

1310-"الشيطان " 1 رواه أحمد بسـند جيـد. وأبـو داود، وقـال: ســئل أحمـــد عنهـــا فقـــال: ابن مســـعود **يكـــره** هـــذا كلـــه. وفي " البخـاري " عن قتـادة: قلت لابن المسـيب: رجـل بـه طب أو يؤخذ عن امرأته، أيحل عنه أن ينشر؟ قال: لا بأس بـه، إنمـا يريـدون بـــه الإصـــلاح، فأمـــا مـــا ينفـــع فلم ينـــه عنـــه. اهـــ2.

....

قولـه: عن جـابر أن رسـول اللـه صـلي اللـه عليـه وسـلم سـئل عن النشرة فقال: " هي من عمل الشيطان "، رواه أحمد بسند جيد وأبو داود، وقال سئل أحمد عنها فقال: ابن مسعود **يكـره** هـذا كلـه. هـذا الحديث رواه أحمـد ورواه عنـه أبـو داود في سـننه، وحسـن الحافـظ إسناده، قوله: "سئل عن النشـرة " الألـف واللام في النشـرة للعهـد أي النشرة المعهودة التي كان أهل الجاهلية يصنعونها وهي من عمل الشـــيطان.
قوله: عن قتادة. هو ابن دعامـة بكسـر الـدال، ثقـة فقيـه حافـظ من أحفظ التابعين وأئمة التفسير قالوا: إنه ولـد أكمـه، مـات سـنة بضـع عشـــــــــــــــــــــــــــــــــرة ومائـــــــــــــــــــــــــة.
قوله: "رجل بـه طب ". بكسـر الطـاء أي سـحر، يقـال: طب الرجـل بالضـــــــــــــــــــــــــــــم إذا ســـــــــــــــــــــــــــحر.
قوله: يؤخذ بفتح الواو مهمـوزا وتشـديد الخـاء المعجمـة وبعـدها ذال معجمـة أي يحبس عن امرأتـه لا يصـل إلى جماعهـا، والأخـذة بضـم

(1 كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/139

الهمـــــــــزة: الكلام الـــــــــذي قالــــــــه الســـــــاحر.
قولــــه: أيحـــل بضـــم اليـــاء وفتح الحـــاء مبـــني للمفعـــول.
قوله: أو ينشر بتشديد المعجمة. قوله: "لا بأس به " يعني أن النشرة لا بأس بها؛ لأنهم يريدون بها الإصلاح، وهـذا من ابن المسـيب يحمـل على نـــــوع من النشـــــرة لا يعلم أنــــه ســـحر.

____

1 رواه أحمـد في"المسـند" 3 / 294 , وأبـو داود رقم (3868) في الطب: بـــــاب في النشـــــرة , وإســــناده حســـن.
2 رواه البخـاري تعليقـا 10 / 232 في الطب: بـاب هـل يسـتخرج السحر , قال الحافظ في " الفتح" 10 / 233: "وصله أبو بكر الأثرم في " كتاب السنن" من طريـق إبـان العطـار عن قتـادة , ومثلـه عن طريـق هشـام الدسـتوائي عن قتـادة بلفـظ: " يلتمس من يداويـه , فقـال: إنمـا نهى اللـه عمـا يضـر , ولم ينـه عمـا ينفـع "."(1)

1311-"وروي عن " الحسن أنه قال: لا يحل السحر إلا سـاحر "
1 قال ابن القيم: النشرة: حـل السـحر عن المسـحور، وهي نوعـان: أحدهما: حل بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان، وعليه يحمل قـول الحسـن، فيتقـرب الناشـر والمنتشـر إلى الشـيطان بمـا يجب، فيبطــــــل عملــــــــه عن المســـــــحور.
والثاني: النشرة بالرقية والتعوذات والأدوية والدعوات المباحة، فهـذا جـــائز.
....

قوله: وروي عن الحسن أنـه قـال: " لا يحـل السـحر إلا سـاحر "هـذا الأثـر ذكـره ابن الجـوزي في جـامع المسـانيد، والحسـن هـو ابن أبي الحسن واسمه يسار بالتحتية والمهملـة، البصـري الأنصـاري مـولاهم ثقة فقيه إمام من خيار التابعين، مات سنة عشـر ومائـة وقـد قـارب التسعين. ومما جاء في صفة النشرة الجـائزة مـا روى ابن أبي حـاتم وأبو الشيخ عن ليث بن أبي سليم قال: بلغني أن هؤلاء الآيات شـفاء من السحر بإذن الله تعـالى، تقـرأ في إنـاء فيـه مـاء، ثم يصـب على رأس المسحور: الآية التي في سورة يونس {مَا جِئْتُمْ بِـهِ السِّـحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَـلَ الْمُفْسِـدِينَ} 2 إلى قولـه: {وَلَـوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ} 3، وقوله: {فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُـونَ} 4 إلى آخـر الآيـات الأربـع، وقولـه: {إِنَّمَـا صَـنَعُوا كَيْـدُ سَـاحِرٍ وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى} 5 وقال ابن بطال: "في كتاب وهب بن منبـه: أن يأخـذ سـبع ورقـات من سـدر أخضر فيدقـه بين حجـرين، ثم يضـربه

(1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/145

بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي والقواقل، ثم يحسو منه ثلاث حسوات، ثم يغتسل به يذهب عنه كل ما به، وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله".

1 قال الحافظ في " الفتح " 10 / 233: "أخرجه الطبري في " التهذيب " من طريق يزيد بن زريع عن قتادة عن سعيد بن المسيب أنه كان لا يرى بأسا إذا كان بالرجل سحر أن يمشي إلى من يطلق عنه , فقال: هو صلاح" , قال الحافظ: "قال قتادة: وكان الحسن يكره ذلك , يقول: لا يعلم ذلك إلا ساحر قال: فقال سعيد بن المسيب: إنما نهى الله عما يضر ولم ينه عما ينفع".
2 سورة يونس آية: 81.
3 سورة يونس آية: 82.
4 سورة الأعراف آية: 118.
5 سورة طه آية: 69.". (1)

1312-"ويعجبني الفأل قالوا: يا رسول الله وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة " 1.
ولأبي داود بسند صحيح عن عروة بن عامر قال: " ذكرت الطيرة عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال: أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك "2.
....
يوافقها ويلائمها، والله تعالى جعل في غرائز الناس من الإعجاب بسماع الاسم الحسن ومحبته وميل نفوسهم إليه، وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشار والسرور باسم الفلاح والسلام والنجاح والتهنئة والبشرى والفوز والظفر ونحو ذلك. فإذا سمعت الأسماع أضدادها أوجب لها ضد هذه الحال فأحزنتها، وأثار ذلك لها خوفا وتطيرا وانكماشا وانقباضا عما قصدته وعزمت عليه، فأورث لها ضررا في الدنيا ونقصا في الإيمان ومقارفة للشرك".
قوله: "عن عقبة بن عامر " هكذا وقع في نسخ التوحيد، وصوابه عن عروة بن عامر القرشي كذا أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما. وهو مكي اختلف في نسبه فقال أحمد: عن عروة بن عامر القرشي، وقال غيره الجهني، واختلف في صحبته، فقال الماوردي: له صحبة، وذكره ابن حبان في ثقات التابعين. وقال المزي: لا صحبة له تصح، قال ابن القيم: أخبر صلي الله عليه وسلم أن الفأل من الطيرة وهو

(1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/146

خيرها، فأبطل الطيرة وأخبر أن الفأل منها ففضل بين الفأل والطيرة لما بينهما من الامتياز والتضاد ونفع أحدهما ومضرة الآخر.
قوله: " ولا ترد مسلما " قال الطيبي: تعريض بأن الكافر بخلافه.
قوله: " اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك "أي لا تأتي الطيرة بالحسنات ولا تدفع المكروهات بل أنت وحدك لا شريك لك الذي تأتي بالحسنات وتدفع السيئات. والحسنات هنا: النعم، والسيئات: المصائب، ففيه نفي تعلق القلب

---

1 رواه البخاري رقم (5756) في الطب: باب الفأل ورقم (5776) : باب لا عدوى , ومسلم رقم (2224) في السلام: باب الطيرة والفأل , وأبو داود رقم (3916) في الطب: باب في الطيرة، والترمذي رقم (1615) في السير: باب ما جاء في الطيرة , وابن ماجه رقم (3537) في الطب: باب من كان يعجبه الفأل ... إلخ , وأحمد في"المسند" 3 / 118 و 130 و 154 و173 و178 و 276.
2 رواه أبو داود رقم (3719) في الطب: باب في الطيرة , وإسناده ضعيف، وعروة بن عامر قال الحافظ: مختلف في صحبته. وانظر جامع الأصول (5801) ". (1)

1313-"حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار "وفي رواية: " لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى ... "1 إلى آخره.
وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: " من أحب في الله، وأبغض في الله، ووالى في الله، وعادى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يجد
....
عباده، وكراهة ما يكره سبحانه ومعاداة أعدائه، وموالاة أوليائه، فلا يحصل كمال محبة الله الواجبة إلا بكمال ذلك وإيثاره على ما تهواه النفوس مما يخالف ذلك.
قوله: " أحب إليه مما سواهما " ثنى الضمير هنا لتلازم المحبتين والله أعلم.
قوله: " كما يكره أن يقذف في النار " أي يستوي عنده الأمران.
قوله: "وفي رواية: "لا يجد" " هي عند البخاري في الأدب المفرد ولفظه: " لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا لله،

---

(1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/150

وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه. وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما " 2.
قوله: "من أحب في الله " أي أحب أهل الإيمان بالله وطاعته من أجل ذلك.
قوله: "وأبغض في الله " أي أبغض من كفر بالله وأشرك به وعصاه لارتكابه ما يسخط الله، وإن كان أقرب الناس إليه، كما قال تعالى: {لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} 3. قوله: "ووالى في الله " بالمحبة والنصرة بحسب القدرة.
قوله: " وعادى في الله " من كان عدوا لله ممن أشرك وكفر وظاهر بالمعاصي، فتجب عداوته بما يقدر عليه.
قوله: " فإنما تنال ولاية الله بذلك " أي توليه لعبده، وولاية بفتح الواو. وفي

---

1 تقدم تخريجه ص (48) رقم (2).
2 البخاري: الأدب (6041).
3 سورة المجادلة آية: 22."(1)

1314-"وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً} 1. وقوله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} 2. وقوله: {وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا} 3 الآية.
....
أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ} لأن الكفر بالطاغوت ركن التوحيد كما في آية البقرة، فإذا لم يحصل هذا الركن لم يكن قد نفى ما نفته لا إله إلا الله.
قوله: {وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً} أي بعيدا عن الهدى ففي هذه الآية أربعة أمور:
"الأول " أنه من إرادة الشيطان. "الثاني " أنه ضلال. "الثالث " تأكيده بالمصدر "الرابع " وصفه بالبعد عن سبيل الحق والهدى.
فسبحان الله ما أعظم القرآن وما أنفعه لمن تدبره، وما أبلغه وما أدله على أنه كلام رب العالمين أوحاه إلى رسوله الكريم، وبلغه عبده الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه.
قوله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً} 4، فإن المنافق **يكره** الحق وأهله ويهوى ما يخالفه من الباطل، وهذه حال أهل النفاق. قال العلامة ابن القيم: هذا دليل على أن من دعي إلى تحكيم الكتاب والسنة فأبى

---

(1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/164

أنــه من المنــافقين - "قلت ": فمــا أكــثرهم لا كــثرهم اللــه - قــال: و"يصدون" لازم وهو بمعنى يعرضون؛ لأن مصدره "صدودا" فما أكثر من اتصف بهذا الوصف خصوصا من يدعي العلم، فــإنهم صــدوا عمــا توجبه الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله إلى أقوال من يخطئ كثــيرا ممن ينتسب إلى مذهب من مذاهب الأربعة في تقليدهم من لا يجــوز تقليده فيما يخالف الــدليل، فصــار المتبــع للرســول صــلي اللــه عليــه وســــلم من أولئــــك غريبــــا، وقــــد عمت البلــــوى بهــــذا.
قوله: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ} . قال أبو العالية في الآية: يعني لا تعصــوا في الأرض؛ لأن من عصــى الله في الأرض أو أمر بمعصية الله فقد أفسد في الأرض؛ لأن صــلاح الأرض والسماء إنما هو بطاعة الله ورسوله. ومناسبة الآيــة للترجمــة أن التحــاكم إلى غــير اللــه ورســوله من أعمــال المنــافقين، وهــو من الفساد في الأرض، وفي الآية التنبيه على عدم الاغــترار بــأقوال أهــل الأهــــــــــــواء وإن زخرفوهــــــــــــا بالــــــــــــدعوى.
قولــه: {وَلا تُفْسِــدُوا فِي الأَرْضِ بَعْــدَ إِصْــلاحِهَا} 5 قــال أبــو بكــر بن عيـــــــــــــــــــــــاش في الآيـــــــــــــــــــــــة:

---

1 ســــــــــــورة النســــــــــــاء آيــــــــــــة: 60.
2 ســــــــــــورة البقــــــــــــرة آيــــــــــــة: 11.
3 ســــــــــــورة الأعــــــــــــراف آيــــــــــــة: 56.
4 ســــــــــــورة النســــــــــــاء آيــــــــــــة: 61.
5 ســــــــــورة الأعــــــــــراف آيــــــــــة: 56."________ (1)

1315-"وعن حذيفة رضي الله عنــه عن النــبي صــلي اللــه عليــه وسلم قال: " لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شــاء اللــــــه ثم شــــــاء فلان " 1 رواه أبــــــو داود بســــــند صــــــحيح.
وجــاء عن إبــراهيم النخعي أنــه " **يكره** أن يقــول: أعــوذ باللــه وبــك، ويجوز أن يقــول: باللــه ثم بــك. قــال: ويقــول: لــولا اللــه ثم فلان، ولا تقولــــــــــــوا: لــــــــــــولا اللــــــــــــه وفلان ".
فيــــــــــــــــــــــــــه مســــــــــــــــــــــــــائل:
الأولى: تفســــــــير آيــــــــة البقــــــــرة في الأنــــــــداد.
الثانية: أن الصــحابة - رضــي اللــه عنهم - يفســرون الآيــة النازلــة في الشــــــــــــرك الأكــــــــــــبر بأنهــــــــــــا تعم الأصــــــــــــغر.
....
صادقا "ومن المعلوم أن الحلف بالله كاذبا من الكبــائر، لكن الشــرك

---

1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/194

أكـــــبر من الكبـــــائر وإن كـــــان أصـــــغر كمـــــا تقـــــدم.
قوله: "وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: " لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان " وذلك لأن العطف بالواو يقتضي المساواة؛ لأنها في وضعها لمطلق الجمع بخلاف الفاء وثم، وتسوية المخلوق بالخالق بكل نوع من العبادة شرك، وهذا ونحوه من الشرك الأصغر.
قوله: "وعن إبراهيم النخعي أنه " **يكره** أن يقول أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك. قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا: لولا الله وفلان " "إبراهيم هو النخعي، وهذا فيما يقدر عليه الحي الحاضر بخلاف من ليس كذلك ممن لا يسمع كلاما ولا يرد جوابـــــــا كـــــــالأموات والغـــــــائبين.

---

1 رواه أبو داود رقم (4980) في الأدب: باب لا يقال خبثت نفسي , وأحمد في " المسند" 5/384، والنسائي في " عمل اليوم والليلة" رقم (985) , وعنه ابن السني رقم (666) طبعة دار البيان بدمشق , وهو حديث صحيح. انظر " الأحاديث الصحيحة" رقم (137) ________ ". ______________________ (1)

1316-"46- بـــاب التســـمي بقاضـــي القضـــاة ونحـــوه
في " الصحيح " عن أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: " إن أخنع اسم عند الله: رجل تسمى ملك الأملاك، لا مالك إلا الله قال سفيان: مثل " شاه شاه". وفي رواية: " أغيظ رجل على الله يـــــــوم القيامـــــــة وأخبثـــــــه "1
قولـــــــه: " أخنـــــــع " يعـــــــني أوضـــــــع.
....
....
بـــــاب التســـــمي بقاضـــــي القضـــــاة ونحـــــوه
قوله: في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم قال: " إن أخنع اسم عند الله رجل تسمى ملك الأملاك لا مالك إلا الله "؛ لأن هذا اللفظ إنما يصدق على الله فهو ملك الأملاك؛ لأنه هو الملك في الحقيقة له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، يتصرف في الملوك وغيرهم بمشيئته وإرادته كما قال تعالى: {قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ} 2 الآية، فلا ينبغي أن يعظم المخلوق بما يشبه ما يعظم به الخالق جل وعلا، وما كان مثل ذلك فينهى عنه كالذي ترجم به المصنف ; لأنه لا يصدق هذا المعنى

(1 كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/207

إلا على الله، فلا يصلح أن يسمى به المخلوق؛ لأن كل لفظ يقتضي التعظيم والكمال لا يكون إلا له تعالى وتقدس دون غيره.
قوله: "قال أبو سفيان: مثل شاهان شاه " عند العجم عبارة عن ملك الأملاك ولهذا مثل به سفيان. قوله: "وفي رواية: أغيظ رجل على الله " أغيظ من الغيظ وهو مثل الغضب والبغض فيكون بغيضا إلى الله مغضوبا عليه، وهذا من الصفات التي تمر كما جاءت من غير تحريف ولا تأويل ولا تشبيه ولا تمثيل والله أعلم.

---

1 البخاري رقم (6205 ـ 6206) في الأدب باب أبغض الأسماء إلى الله تعالى، ومسلم رقم (2143) في الآداب باب: تحريم التسمي بملك الأملاك وبملك الملوك , ورواه أبو داود رقم (4961) في الأدب باب: ما يكره من الاسماء، وأحمد في "المسند" 2/244.
2 سورة آل عمران آية: 26."ـــــــ (1)

1317-"55- باب لا يرد من سأل بالله
عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلي الله عليه وسلم: " من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن
....
باب لا يرد من سأل بالله
ظاهر الحديث النهي عن رد السائل إذا سأل بالله، ويحتمل أن يكون المراد فيما لا مشقة على المسئول ولا ضرر، فيكون من باب مكارم الأخلاق ومعالي الشيم، وربما كان السائل محتاجا أو مضطرا فيجب أن يعطى ما سأله ويأثم المسئول في منعه، فيؤخذ من ماله أضعاف ما منع على وجه يكرهه، فباعتبار هذه الأمور ينبغي لمن أعطاه الله نعمة أن يؤدي حق الله فيها، ويعطي من سأله من فضول نعمة الله عليه خصوصا إذا سأل بالله تعالى فيكون إعطاؤه تعظيما لمن سأل به وهو الله تعالى.
قوله: " من استعاذ بالله فأعيذوه "تعظيما لله تعالى وتقربا إليه بذلك.
قوله: " ومن دعاكم فأجيبوه "هذا من حقوق المسلم على المسلم ومن أسباب الألفة وسلامة الصدر وإكرام الداعي.
قوله: " ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه "أي ينبغي المكافأة على المعروف وهو من مكارم الأخلاق، وفيه السلامة من البخل وما يذم

(1 كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/214

بـــه.". (2)

1318-"بـــــــــاب مـــــــــا جـــــــــاء في "لـــــــــو" ...

57- بـــــــــــاب مـــــــــــا جـــــــــــاء في اللو

وقول الله تعالى: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا} 1.

....

وهنا سؤال، وهو أنه قد ورد في دعاء النبي صلي الله عليه وسلم عند منصرفه من الطائف حين كذبته ثقيف دعا بالدعاء المأثور: " اللهم أشكو إليك ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أو إلى عدو ملكته أمري، إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي، غير أن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة، أن يحل علي غضبك أو ينزل بي سخطك، لك العقبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بالله " 2. والحديث المروي في الأذكار: " اللهم أنت أحق من ذكر، وأحق من عبد "3 وفي آخره: " أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض "ونحوه في الأحاديث المرفوعة، فيحتمل أن هذا فيما **يكرهه** العبد لا فيما يحبه ويتمناه، ويحتمل غير هذا، والله أعلم.

بـــــــــــاب في مـــــــــــا جـــــــــــاء في اللو

أي من الوعيد والنهي عنه عند الأمور المكروهة كالمصائب إذا جرى بهـــــــــا القـــــــــدر ونحوهـــــــــا.

وقول الله تعالى: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا} 4 قالـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــه بعض

---

1 ســـــــــورة آل عمـــــــــران آيـــــــــة: 154.

2 رواه ابن هشـــام في "الســـيرة " 1/ـــ 420، وابن جريـــر في " تفسيره" 1/80 بغير سند , قال الزرقاني في " شرح المواهب اللدنية" 1/ 305: أورده ابن إسحاق في " السيرة" , ورواه الطبراني في كتاب " الدعاء" من حديث عبد الله بن جعفر , وقال: وهذا مرسل صحابي؛ لأنه ولد بالحبشة فلم يدرك ما حدث به. وقال الهيثمي في "المجمع" 6/35: وفيه ابن إسحاق وهو مدلس , وبقية رجالـــــــــــــــــــــــــــــــــــه ثقـــــــــــــــــــات.

3 البخاري: اللباس (5789) , ومسلم: اللباس والزينة (2088) ,

---

2) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/234

وأحمـد (2/267, 2/390, 2/413, 2/456, 2/467, 2/493)ـ .
4 ســـــورة آل عمـــــران آيـــــة: 154.".ـــــــ (1)

1319-"وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هـذه الريح، وشر مـا فيهـا، وشـر مـا أمـرت بـه " 1 2 صـححه الترمـذي.
فيـــــــــــــــه مســـــــــــــــــائل:
الأول:. النهي عن ســـــــــــب الـــــــــــريح.
الثانيــة: الإرشــاد إلى الكلام النــافع إذا رأى الإنســان مــا **يكــره.**
الثالثــــــــة: الإرشـــــــاد إلى أنهـــــــا مـــــــأمورة.
الرابعـــــة: أنـــــه قـــــد تـــــؤمر بخـــــير وقـــــد تـــــؤمر بشـــــر.

1 الترمــــــذي: الفتن (2252) , وأحمــــــد (5/123)ـــــ .
2 الترمذي رقم (2253) في الفتن: باب ما جاء في النهي عن ســب الـريح , والبخـاري في " الأدب المفـرد " رقم (719) , وأحمـد في " المسند " 5/123، والنسائي في " عمل اليـوم والليلـة " رقم (933-934) ، وعنــه ابن الســني رقم (298) , وفي ســنده حــبيب بن أبي ثـابت , وهـو ثقـه فقيـه جليـل، وكـان كثـير الإرسـال والتـدليس وقـد عنعنه , ولكن للحـديث شـواهد يقـوى بهـا , لـذا قـال الترمـذي: هـذا حديث حسن صحيح , وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة وعثمـان بن أبي العـاص وأنس وجـابر وابن عبـاس , فالحـديث صـحيح كمـا قـال الألبـــاني في " صـــحيح الجـــامع " رقم (7192)ـــ .".ـــ (2)

1320-"63- باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه صلي الله عليـه وســلم
وقول الله تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْـدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَـدْتُمْ وَلا تَنْقُضُـوا الْأَيْمَـانَ بَعْــــــــــــدَ تَوْكِيــــــــــــدِهَا} 1 الآيـــــــــــة.
....

قوله: "وقال إبراهيم: " كـانوا يضـربوننا على الشـهادة والعهـد ونحن صغار " هكذا حال السلف الصـالح محافظـة منهم على الـدين الـذي أكرمهم الله به، فلا يتركون شيئا مما **يكره** إلا أنكـروه، وفيـه تمـرين الصـــــــــــــــــغار على دينهم بـــــــــــــــــالتعليم.
قوله: "باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه وقول الله تعالى: {وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَـانَ بَعْـدَ تَوْكِيـدِهَا} الآيـة ". قـال العماد ابن كثير: وهذا مما يـأمر اللـه تعـالى بـه وهـو الوفـاء بـالعهود

1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/236
2) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/239

والمواثيق والمحافظة على الأيمان، ولهذا قال: {وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} .
قوله: {وَلا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا} هذه الأيمان المراد بها الداخلة في العهود والمواثيق، لا الأيمان الواردة على حث أو منع.

1 سورة النحل آية: 91.". (1)

1321-"أهله، أو عشيرته أو ماله، أو فعله على وجه المزح، أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره، فالآية تدل على هذا من جهتين: الأولى قوله: {إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ} [النحل: 106] فلم يستثن الله تعالى إلا المكره. ومعلوم أن الإنسان لا **يكره** إلا على الكلام أو الفعل. وأما عقيدة القلب فلا **يكره** عليها أحد. والثانية قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ} [النحل: 107] فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد أو الجهل أو البغض للدين أو محبة الكفر، وإنما سببه أن له في ذلك حظا من حظوظ الدنيا فآثره على الدين. والله سبحانه وتعالى أعلم. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.". (2)

1322-"ومباعدتهم، ومقاطعتهم، لأن الحجة قد بلغتهم، وقامت عليهم.
وإما أن يكونوا لم تدعوهم أنتم، ولم تناصحوهم، فتكونوا أنتم حينئذ من أنصارهم، وأعوانهم، والذابين عنهم قبل دعوتهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وإقامة الحجة عليهم: {هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً} [النساء:109] وجعلتم أنفسكم دونهم هدفاً، تصنفون في الرد على من عاداهم، وغلبهم، ومقتهم، ونشر عورتهم، وخزيهم وضلالهم، أفلا تتقون يوماً ترجعون فيه إلى الله.
وأما قوله: "فإذا كان هذا الأمر لسيد الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، بل لكل نبي، وأمرهم الله بالصبر في مواضع القرآن، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة".
فأقول: هذا حق، لكن هذا كان في أول الإسلام وقد قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في المواضع التي نقلها من السيرة، وتكلم عليها قال: الموضع الثاني أنه صلى الله عليه وسلم لما قام ينذرهم عن الشرك، ويأمرهم بضده وهو التوحيد، لم **يكرهوا** ذلك، واستحسنوه، وحدثوا أنفسهم بالدخول فيه، إلى أن

(1) كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ص/252
(2) كشف الشبهات ص/57

صـــــــــــــــــــــرح بِسَـــــــــــــــبِّ[1] دينهم، وتجهيل

1 في الأصـــــــــــــــــــل "بســـــــــــــــــــب".". (1)

1323-"فلا بد فيه من ثـواب وعقـاب ومـا يرويـه مـع علمـه أنـه كذب فمعاذ الله لا يجوز ذلـك إلا مـع بيـان حالـه، ولا يسـتند إليـه في تريب ولا غيره، وكذلك لا يجوز أن يثبت به حكم شـرعي من نـدب أو كراهة أو فضيلة، ولا عمل مقدر في وقت معين بحديث لم يعلم حاله أنه ثابت، فلا بـد من دليـل ثـابت في الحكم الشـرعي وإلا كـان قـولاً على اللــــــــــه بغــــــــير علم عيـــــــــاذاً باللــــــــــه، انتهى. فهذا الحديث الذي ذكره عن أنس وما بعده في وقت معين، ولا نعلم حالـــه أنـــه ثـــابت فالاعتمـــاد عليـــه قـــول على اللـــه بغـــير علم. قال ابن مفلح في الآداب: قال أحمد بن الحسن الترمذي: سمعت أبا عبد الله فذكر أحاديثاً. ثم قال: وقال أيضاً: من شر الحديث الغـرائب الـــــــــتي لا يعمـــــــــل بهـــــــــا، ولا يعتمـــــــــد عليهـــــــــا. وقال إبراهيم النخعي: كانوا **يكرهون** غريب الحـديث، ذكـره الخلال. وقـال ابن المبـارك: لنـا في صـحيح الحـديث شـغل عن سـقيمه. وقـال ابن مهـدي: لا ينبغي للرجـل أن يشـغل نفسـه بكتابـة الحـديث الضعيف فأقل ما في ذلك أن يفوته من الصحيح بقـدره، انتهى.". (2)

1324-"وكل الأسباب إنما تكون بمشيئته فما شـاء كـان ومـا لم يشأ لم يكن، وهو سبحانه إذا أجرى نفع العباد بعضهم على يـد بعض، فجعل هذا يحسن إلى هذا ويدعو له ويشفع له فهو الـذي خلـق ذلـك كلـه، وهـو الـذي خلـق في قلب هـذا المحسـن والـداعي إلى إرادة الإحسـان والـدعاء، ولا يجـوز أن يكـون في الوجـود من **يكرهه** على خلاف مراده أو يعلمه مـا لم يكن يعلمـه، والشـفعاء الـذين يشـفعون عنده لا يشفعون عنده إلا بإذنه كما تقـدم بيانـه بخلاف الملـوك، فـإن الشافع عندهم يكون شريكا لهم في الملك، وقد يكـون مظـاهرا لهم معاونا لهم على ملكهم، وهم يشفعون عند الملوك بغـير إذن الملـوك والملـك يقبـل شـفاعتهم تـارة لحاجتـه إليهم وتـارة لجـزاء إحسـانهم ومكافأتهم حتى انه يقبل شـفاعة ولـده وزوجتـه، لـذالك فإنـه محتـاج إلى الزوجة والولد حتى لو أعرض عنـه ولـده وزوجتـه لتضـرر بـذلك، ويقبل شفاعة مملوكه فإنه إذا لم يقبل شفاعته يخـاف أن لا يطيعـه، ويقبـل شـفاعة أخيـه مخافـة أن يسـعى في ضـرره، وشـفاعة العبـاد بعضهم عند بعض كلها من هذا الجنس، فلا أحد يقبل شـفاعة أحـد إلا

1) كشف الشبهتين ص/56
2) كشف الشبهتين ص/119

لرغبة أو لرهبة والله تعالى لا يرجو أحدا ولا يخافه ولا يحتاج إلا أحد، بل هو الغني سبحانه عما سواه وكل ما سواه فقير إليه والمشركون يتخذون شفعاء مما يعبدونه من الشفاعة عند المخلوق. قال تعالى {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللهِ} إلى قوله سبحانه وتعالى {عَمَّا يُشْرِكُونَ} وقال تعالى {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلا تَحْوِيلاً , أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} فأخبر سبحانه انما يدعى من دونه لا يملك كشف الضر ولا تحويله، وأنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه ويتقربون". (1)

1325-"لعل الله أن يمحو عنا سيئات ما مضى وسيئات ما بقي ومعلومكم عظم الجهاد في سبيل الله وما يكفر من الذنوب، وأن الجهاد بالبدن واللسان والقلب والمال وتفهمون أجر من هدى الله به رجلاً واحداً، والمطلوب منكم أكثر مما تفعلون الآن، وأن تقوموا لله قيام صدق، وأن تبينوا الحق على وجهه، وأن تصرحوا لهم تصريحاً بيناً مما أنتم عليه أولاً من الغي والضلال. فيا إخواني: الله، الله، فالأمر أعظم من ذلك، فلو خرجنا نجأر إلى الله في الفلوات وعدنا الناس من السفهاء والمجانين في ذلك لما كان ذلك بكثير منا، وأنتم رؤساء الدين والدنيا في مكانكم أعز من الشيوخ والعوام كلهم تبع لكم، فاحمدوا على ذلك، ولا تعلثوا بشيء من الموانع وتفهمون أن الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر لا بد أن يرى ما **يكره**، ولكن أرشدكم في ذلكم إلى الصبر، كما حكى عن العبد الصالح في وصيته لابنه، فلا أحق من أن تحبوا لله وتبغضوا لله وتوالوا لله وتعادوا لله، وترى يعرض في هذا أمور شيطانية، وهي أن من الناس من ينتسب إلى هذا الدين، وربما يلقي الشيطان لكم أن هذا مهوب صادق وأن له ملحظ دنيوي، وهذا أمر ما يطلع عليه إلا الله، فإذا أظهر أحد الخير فاقبلوا منه ووالوه، فإذا ظهر من أحد شر وإدبار عن الدين فعادوه واكرهوه، ولو أحب حبيب، وجامع الأمر في هذا أن الله خلقنا لعبادته وحده لا شريك له ومن رحمته بعث لنا رسولنا يأمرنا بما خلقنا له ويبين لنا طريقه، وأعظم ما نهانا عنه الشرك بالله وعداوة أهله وبغضهم وتبيين الحق وتبيين الباطل، فمن التزم ما جاء الرسول فهو أخوك ولو أبغض بغيض، ومن نكب عن الصراط المستقيم فهو عدوك ولو هو والدك أو أخوك، وهذا شيء أذكركموه مع أني بحمد الله أعلم أنكم تعلمون ما ذكرته، ومع هذا فلا عذر لكم عن التبيين".

(1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/53

(1)

1326-"جميع الناس في المشاهد والمساجد لا يخفى ذلـك على أحـد ممن لـه أدنى مسـكة من عقـل ودين، ويـرون أن من شـروط الجمعة تقدم خطبتين ومن شـرط صـحتهما حمـد اللـه والصـلاة على رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وقراءة آية والوصـية بتقـوى اللـه عز وجل، ويقول الخطيب منهم في الخطبة الأخيرة: واعلموا أن الله تعالى أمركم بـأمر بـدأ فيـه بنفسـه فقـال تعـالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَـهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا صَـلُّوا عَلَيْـهِ وَسَـلِّمُوا تَسْـلِيماً} اللهم صل وسلم على عبـدك ورسـولك محمـد صـاحب الوجـه الأنـور والجبين الأزهر، وإذا كان هذا مذهبهم واعتقادهم، فكيف يقولـون إنـه شرك بالله ويقتلون من يتلفظ بها، وأن الربابـة في بيت الزانيـة أقـل إثماً من الصلاة والتسليم على محمد، فهل يقول هذا أحد يؤمن باللـه واليوم الآخر؟ ومن كان لا يستحي قال ما يشتهي، وفي الحـديث عن النبي –صلى الله عليـه وسـلم- أنـه قـال: "إن ممـا أدرك النـاس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصـنع مـا شـئت" وقـد ذكـر الشـيخ الإمــام حســين بن غنــام في تاريخــه روضــة الأفكــار جوابــاً لبعض المعترضين على الشيخ محمد –رحمـه اللـه- لمـا قـال ومن ذلـك أنـه كان **يكره** الصلاة على النـبي –صـلى اللـه عليـه وسـلم- ويتـأذى من سماعها، وينهى عن الجهر بها على المنـابر ويـؤذي من يفعلـه، ومنـه الإتيــان بهــا على المنــابر ليلــة الجمعــة، فقــال -رحمــه اللــه-: وأما قوله: وأبطل الصلاة على رسول الله –صلى اللـه عليـه وسـلم- في يوم الجمعـة وليلتهـا فهـذا الكلام على بشـاعة لفظـه فيهـا إبهـام وإيهـام وتشـنيع بظـاهره عنـد العـوام وتنفـير لهم عن توحيـد الملـك العلام، فإن الشيخ –رحمه الله- لم ينه عن ذلك ولم يبطلـه، لا الفعـل الذي يفعـل في كثـير من البلـدان، وقـد أبطلـه جماعـة من الأعيـان، وأنكره جمع من نقاد هذا الِشأن، وقالوا: لا يتقرب به إلى الله تعــالى ولا يـدان؛ لأنـه بدعـة محضـة أظهرهـا في مقـام العبـادة الشـيطان، وأشـــــرب حبهـــــا من هـــــو في الحماقـــــة والتعصـــــب". (2)

1327-"إلا واحدة" قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: "من كـان على مثـل مـا أنـا عليـه اليـوم وأصـحابي" فـبين أن عامـة المختلفين هالكون من الجانبين إلا فرقة واحدة وهي أهل السنة والجماعة، ومن المعلوم أن الثنتين والسبعين فرقـة من أمـة محمـد كلهم أو أكـثرهم من أهل الأهـواء والبـدع ومن المتفقهـة والمتكلمين والمنتسـبين إلى

1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/103

2) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/125

العبـادة من المتصـوفة والمتفقـرة ونحـو ذلـك منهم أو المتعصـبون لطائفة على طائفة، بل وسائر أهل الأهـواء أنهم كلهم على الحـق لم يزالـوا متفقين على أخـذ أصـول دينهم وفروعـه عن الأئمـة الأربعـة العظام وبواسـطتهم إلى نبينـا عليـه الصـلاة والسـلام على زعم هـذا الملحد، ولو سلمنا ذلك لهذا الملحـد لكـانت الأهـواء والبـدع مـأخوذة عن الأئمة الأربعة وبواسطتهم إلى النـبي –صـلى اللـه عليـه وسـلم-، وهذا لا يقوله إلا من هو من أكفر الخلق وأضلهم عن سـواء السـبيل، قال شيخ الإسلام في أثناء كلام له: ولهذا اختلف النـاس في الفقهـاء هـل هم من أولي الأهـواء؟ فـأدرجهم الشـيخ أبـو حامـد الإسـفراييني والقاضي أبو يعلى بن الفراء وغيرهم في أهل الأهواء لما في نفـوس كثير منهم من الهوى في الأحكام، وأخرجهم جماعـة منهم ابن عقيـل من أهل الأهواء وكلاهما صادق فإن الأصل فيهم أنهم ليسوا من ذوي الأهواء، ثم قد فشا فيهم الهوى فصار لهم نصيب من ذلك حتى يظهر فيهم من البغضاء لغير طـائفتهم وإن كـانوا من أهـل العلم والإيمـان ومن الموالاة لذوي طائفتهم وإن كانوا من أهـل العلم والإيمـان ومن الموالة لذوي طائفتهم وإن كانوا بخلاف ذلك ما **يكرهه** الله ورسوله وحتى إن المسائل التي اتفقـوا فيهـا على الجـواز وإنمـا اختلفـوا في الاسـتحباب أو الكراهـة كمسـألة الـترجيح في الأذان وشـفع الإقامـة والاستفتاح والبسملة والقنوت ونحو ذلك لما صارت شعار أظهر فيهـا من الهـوى مـا لم يظهـر في غيرهـا، وحـتى إن الرجـل يحـرص على ضـــــــــــــــبط مقالــــــــــــــــة". (1)

1328-"مما سواهما ومن كـان يحب المـرء لا يحبـه إلا للـه ومن كان **يكره** أن يعود في الكفر بعـد إذ أنقـذه اللـه منـه كمـا **يكره** أن يُلقى في النار" وفي بعض طرق البخاري "لا يجد حلاوة الإيمان حـتى يحب المرء لا يحبه إلا الله" وذكر الحديث وتصديق هذه الأحاديث في كتاب الله قال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَـاؤُكُمْ وَإِخْـوَانُكُمْ ... } الآيـة ومحبـة الرسـول هي من محبـة اللـه فهي حب للـه وفي اللـه ليست محبة ومحبوب مـع اللـه كالـذين قـال اللـه فيهم {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ} والحب في الله والبغض في اللـه من أوثـق عـرى الإيمـان كمـا جاء في الحديث وحب ند مع الله شرك لا يغفـره اللـه فـأين هـذا من هذا والمحبة التي أوجبها اللـه لرسـوله وللمؤمـنين لا يختص ببقعـة لا تختص بقبورهم ولا غيرها وكذلك سائر حقوقهم من الإيمـان بهم ومـا يـدخل في ذلـك فغن ذلـك واجب في كـل موضـع وكـذلك الصـلاة والسلام على الرسول وغير ذلك فمن يجـد قلبـه عنـد الرسـول أكـثر

(1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/153

محبة له وتعظيماً ولسانه أكثر صلاة عليه وتسليماً مما يجده في سائر المواضع كان ذلك دليلاً على أنه ناقص الحظ مبخوس النصيب من كمال المحبة والتعظيم وكان فيه من نقص الإيمان وانخفاض الدرجة بحسب هذا التفاوت بل المأمور به أن تكون محبته وتعظيمه وصلاته وتسليمه عند غير القبر أعظم فإن القبر قد حيل بين الناس وبينه وقد نهى أن يتخذ عيداً ودعا الله أن لا يجعل قبره وثناً فإن لم يجد إيمانه به ومحبته له وتعظيمه له وصلاته عليه وتسليمه عليه إذا كان في بلده أعظم مما يكون لو كان في نفس الحجرة من داخل لكان ناقص الحظ من الدين وكما الدين واليقين فكيف إذا لم يكن من داخل بل من خارج فهذا هذا والله أعلم.
والوجه الرابع: أن يقال عداوة الأنبياء وعنادهم هو بمخالفتهم لا بموافقتهم". (1)

1329-"منهياً عنه النهي عن السفر لما ليس بمشروع مما يسمى زيارة لقبره وليس زيارة أولى وأحرى، وقد ذكر هذا مالك وغيره من العلماء ذكروا أنه لا يستحب بل **يكره** للمقيمين بالمدينة والوقوف عند القبر للسلام أو غيره، لأن السلف من الصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك إذا دخلوا المسجد للصلوات الخمس وغيرها، على عهد الخلفاء الراشدين أبي بكر وعثمان وعلي، فإنهم كانوا يصلون بالناس في المسجد أبو بكر وعمر فصليا بالناس إلى حين ماتا وعثمان إلى أن حصر وعلي صلى فيه مدة مقامه بالمدينة على أن خرج إلى العراق وكان الناس يقدمون عليهم من الأمصار يصلون معهم ومعلوم أنه لو كان مستحباً لهم لم يقفوا حذو القبر ولم يسلموا أو يدعوا ويفعلوا غير لفعلوا ذلك ولو فعلوه لكثر وظهر واشتهرلكن مالك وغيره خصوا من ذلك عند السفر لما نقل عن ابن عمر، قال القاضي عياض: قال مالك في "المبسوط": وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من أهل المدينة الوقوف للقبر وغير ذلك للغرباء وقال فيه أيضاً: ولا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على النبي –صلى الله عليه وسلم- فيصلي عليه ويدعو له ولأبي وعمر: قيل له فإن ناساً من أهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر وربما وقفوا في الجمعة أو في الأيام المرة أو المرتين أو أكثر من ذلك عند القبر يسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك فقد أخبر مالك أن صدر هذه الأمة وأئمتها لم يبلغه عن أحد منهم أنه كان يقف

1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/189

بالقبر وذكر أن ذلك **يكره** إلا لمن جاء من سفر وأراده وإنما اشتهر هذا عن ابن عمر أنه كان إذا قدم من سفر أتى القبر". (1)

1330-"بشد رحل كما ثبت في الصحيح "من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء لا يريد إلا الصلاة فيه كان كعمرة" قالوا: ولأن السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة ولا التابعين ولا أمر بها رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين، فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهذا مخالف للسنة وإجماع الأمة، وبهذا يظهر حجة أبي محمد فإن زيارة النبي –صلى الله عليه وسلم- للمسجد قباء لم تكن بشد رحل وهو يسلم لهم أن السفر إليه لا يجب بالنذر.
وقوله: أن قوله لا تشد الرحال محمول على نفي الاستحباب يجاب عنه من وجهين: أحدهما أن هذا تسليم منه أن هذا السفر ليس بعمل صالح ولا قربة وطاعة ومن اعتقد في السفر لزريارة قبور الأنبياء والصالحين أنه قربة وطاعة فقد خالف الإجماع وإذا سافر لاعتقاده أنها طاعة فإن ذلك محرم بإجماع المسلمين فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة، ومعلوم أن أحداً لا يسافر إليها إلا لذلك وأما إذا قدر أن شد الرحال إليها لغرض مباح فهذا جائز من هذا الباب.
الوجه الثاني: أن النفي يقتضي النهي، والنهي يقتضي التحريم، وما ذكروه من الأحاديث في زيارة قبر النبي –صلى الله عليه وسلم- فكلها ضعيفة باتفاق أهل العلم بالحديث، بل هي موضوعة ولم يحتج أحد من الأئمة منها بشيء بل مالك إمام أهل المدينة النبوية الذي هو أعلم الناس بحكم هذه المسألة كره أن يقول الرجل زرت قبر النبي –صلى الله عليه وسلم- ولو كان هذا اللفظ مشروعاً أو مأثورا عن النبي –صلى الله عليه وسلم- لم **يكرهه** عالم المدينة، والإمام أحمد –رضي الله عنه- أعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده ما يعتمد عليه في ذلك إلا حديث أبي هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "ما من رجل يسلم عليّ إلا ردّ الله علي روحي حتى أرد عليه السلام" وعلى هذا اعتمد أبو داود في سننه، وكذلك مالك في". (2)

1331-"فصل: الشيخ ابن تيمية لم يحرم زيارة القبور مطلقا إذا تحققت هذا، فاعلم أن شيخ الإسلام ابن تيمية –قدس الله روحه ونور ضريحه- لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كتبه ولم ينه ولم **يكرهها** بل استحقها وحظ عليها في مصنفاته،

1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/247
2) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/250

ومناسكه طافحة بذكر استحباب زيارة قبر النبي –صلى الله عليه وسلم- وسائر القبور قال –رحمه الله تعالى- في بعض مناسكه، باب زيارة قبر النبي –صلى الله عليه وسلم- إذا أشرف على مدينة النبي –صلى الله عليه وسلم- قبل الحج أو بعده، فيقول ما تقدم فإذا دخل استحب له أن يغتسل نص عليه الإمام أحمد فإذا دخل المسجد بدأ برجله اليمنى، وقال: بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ثم يأتي الوضة بين القبر والمنبر فيستقبل جدار القبر ولا يمسه ولا يقبله ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ليكون قائماً وجاء النبي –صلى الله عليه وسلم- ويقف متباعداً كما يقف لو ظهر في حياته بخضوع وسكون منكوس الرأس غاض الطرف مستحضراً بقبله جلالة موقفه ثم يقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه، السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك فجزاك الله أفضل ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك الله أفضل ما جزى نبياً ورسولاً عن أمته اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته يغبطه الأولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك". (1)

1332-"ظَهِير} وقال تعالى: {الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكاً فِي الْمُلْكِ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنْ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرَاً} وكل ما في الوجود من الأسباب فهو سبحانه خالقه وربه ومليكه فهو الغني عن كل ما سواه وكل ما سواه فقير إليه بخلاف الملوك المحتاجين إلى ظهرائهم وهم في الحقيقة شركاؤهم والله سبحانه ليس له شريك في الملك لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ولهذا لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه لا ملك ولا نبي ولا غيرهما فإن من يشفع عند غير بغير إذنه فهو شريك في حصول المطلوب لأنه أثر فيه بشفاعته حتى جعله يفعل ما يطلب منه والله سبحانه وتعالى لا شريك له بوجه من الوجوه ويسمى الشفع شفيعاً لأنه يشفع غيره أي يصير له شفعاً قال الله تعالى: {وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا} وكل من أعان غيره على أمر فقد شفعه فيه والله تعالى وتر لا يشفعه أحد بوجه من الوجوه.

1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/252

الوجه الثالث: أن يكون الملك ليس مريداً لنفع رعيته والإحسان إليه ورحمتهم إلا بمحرك يحركه من خارج فإذا خاطب الملك من ينصحه ويعظ أو من يدل عليه بحيث يكون يرجوه ويخافه تحركت إرادة الملك وهمته في قضاء حوائج رعيته إما لما يحصل في قلبه من كلام الناصح الواعظ المشير وإما لما يحصل له من الرغبة والرهبة من كلام المدلول عليه والله تعالى هو رب كل شيء ومليكه وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الأسباب إنما تكون بمشيئته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو إذا أجرى نفع العباد بعضهم على أيدي بعض فنجعل هذا يحسن إلى هذا ويدعو له ويشفع فيه ونحو ذلك فهو الذي خلق ذلك كله وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن والداعي والشافع إرادة الإحسان والدعاء والشفاعة ولا يجوز أن يكون في الوجود من يكرهه على خلاف مراده". (1)

1333-"لأمر الله تعالى بالصلاة عليه، وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب وأجمعوا عليه، وحكى أبو جعفر الطبري أن محمل الآية عنده على الندب، وادعي فيه الإجماع فهذا بعض كلام العلماء في مثل هذه وحكايات إجماعات متناقضة، ومع هذا فلم يقل أحد أن من لم يوجب الصلاة عليه فقد تنقصه أو سبه أو عاداه ونحو ذلك، فإنهم كلهم قصدهم متابعته كل بحسب اجتهاده -رضي الله عنهم أجمعين-، وكذلك تنازعوا هل تكره الصلاة عليه عند الذبح فكره ذلك مالك وأحمد وغيرهما. قال القاضي عياض: وكره ابن حبيب ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا على طريق وكره سحنون الصلاة عليه عند التعجب قال: ولا يصلى عليه إلا على طريق الاستحباب، وطلب الثواب، وقال أصبغ عن ابن القاسم: موطنان لا يذكر لا يذكر فيهما إلا الله الذبح والعطاس، فلا يقال فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله، ولو قال بعد ذكر الله محمد رسول الله لم يكره تسميته له مع الله، وقال أشهب: لا ينبغي أن تجعل الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- استناناً قلت: والشافعي لم يكره ذلك، بل قال هو من الإيمان، وهو قول طائفة من أحاب أحمد كأبي إسحاق بن شاقلا. انتهى.

وأما ما ذكر من الأحاديث الواردة في فضل الصلاة على النبي -صلى الله عليه وسلم- فلا ننكر ما ثبت بالأسانيد الصحيحة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وعن أصحابه، بل نؤمن بها ونصدق بها وقد ألف شمس الدين بن قيم الجوزية -رحمه الله تعالى- في ذلك مؤلفاً سماه "جلاء الأفهام في الصلاة على خير الأنام" وفيه ما يشفى المؤمن ويكفيه عما صنفه الغلاة ممن لا معرفة لديه بصحيح الأخبار

(1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/282

وضعيفها، وذكروا فيها من الأحاديث والأخبار التي لا يصح منها شـيء، ولا يعتمد على نقل رواتهـا لأنهم ليسـوا من أهـل العلم المحققين فلا حاجـــــة بنــــا إلى شــــيء ويكفينـــــا مـــــا ذكــــره". (1)

1334-"الوجـه الثـاني: ان هـذه العصـائب على المحـارم والغـتر وغيرها التي يسمونها العمائم ان كان المقصود بجعلها على الـرؤوس وعلى المحارم الاقتـداء برسـول اللـه –صـلى اللـه عليـه وسـلم- في لباسه فهذه لم تكن هي العمائم التي كـان رسـول اللـه –صـلى اللـه عليه وسلم- وأصحابه وسائر العرب يلبسونها بـل تلـك كـانت سـاترة لجميع الرأس وعلى القلانس كما قال –صلى الله عليه وسلم- "فرق ما بيننا وبين الأعاجم العمائم على القلانس" والقلنسوة هي الطاقيـة في عرفنا وعادة العرب في العمامة أنهم يجلعونها محنكة، قال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة –رحمـه اللـه تعـالى- في "اقتضـاء الصـراط المسـتقيم" قـال الميمـوني: رأيت أبـا عبـد اللـه عمامتـه تحت ذقنـه **ويكره** غير ذلك وقال العرب أعمتهـا تحت أذاقانهـا وقـال أحمـد في رواية الحسن بن محمد **يكره** أن لا تكون العمامة تحت الحنك كراهة شديدة وقال إنما يتعمم يمثل ذلك اليهود والنصارى والمجوس انتهى. فـذكر -رحمـه اللـه- ان العمامـة من غـير تحنيـك من زي اليهـود والنصارى والمجوس وقد أمرنا بمخالفتهم وكـان رسـول اللـه- صـلى الله عليه وسلم – يلتحي بها تحت الحنـك كمـا ذكـر ذلـك ابن القيم – رحمه الله – في "الهدى النبوي" فلإي شيء لم يقتدوا برسول الله – صلى الله عليـه وسـلم – في هـذا اللبـاس على هـذا الوضـع ان كـان المقصــود الإقتــداء برســول اللــه – صــلى اللــه عليــه وســلم -. الوجه الثالث: ان يقال لمن أحدث هـذه العصـائب لـو كـانت العمـائم المعروفة على ما وضعنا ما وجه تخصيص هـذه العمـائم بالسـنية من بين سائر لباس النبي – صلى الله عليه وسلم – من الارديـة والقمص والسراويل والازر وغيرها واللائق بالمقتدي ان يلبس جميع ما يلبسـه –صلى الله عليه وسـلم – ولا يجعـل بعضـه مسـنوناً وبعضـه مهجـوراً متروكـــاً؟. الوجه الرابع: انه لما أحدث بعض الفقهاء من الحنابلة وغيرهم شعاراً يتمــــــــــــــــــــــــــيز بـــــــــــــــــــــــــــــــه". (2)

1335-"شـيخ الإسـلام في "الاختيـارات" مـا نصـه: أن اللبـاس والـزي الـذي يتخـذه بعض النسـاك من الفقـراء والصـوفية والفقهـاء وغيرهم بحيث يصير شـعاراً فارقـاً كمـا أمـر أهـل الذمـة بـالتميز عن

1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/296
2) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/331

المسلمين في شعورهم وملابسهم فيه مسألتان: المسألة الأولى هل يشرع ذلك استحباباً لتميز الفقير والفقيه من غيره فإن طائفة من المتأخرين استحبوا ذلك وأكثر الأئمة لا يستحبون ذلك بل قد كانوا **يكرهونه** لما فيه من التميز عن الأمة وبثوب الشهرة إلى أن يقال: وأيضاً فالتقيد بهذه اللبسة بحيث **يكره** اللابس غيرها أو **يكره** أصحابه أن لا يلبسوا غيرها هو أيضاً منهي عنه. فذكر - رحمه الله - أن اللباس والزي الذي يتخذه بعض النساك من الفقراء والصوفية والفقهاء وغيرهم بحيث يصير شعاراً فارقاً إلى آخره أن أكثر الأئمة لا يستحبونه بل كانوا **يكرهونه** لما فيه التميز عن الأمة وذكر أيضاً أن التقيد بهذه اللبسة بحيث **يكره** اللابس غيرها أو **يكره** أصحابه أن لا يلبسوا غيرها هو أيضاً منهي عنه. وهؤلاء ينكرون ما كان يعتاده المسلمون من اللباس كالعقال وغيره ويعللون ذلك لأنه لباس الجند في هذه الأزمان كما ذكروا ذلك في نظمهم وزعموا أنه لا يلبس ذلك إلا أهل الطغيان من الجند الذين هم المجاهدون اليوم في سبيل الله ويسمونهم "الزكرت" ظلماً وعدواناً وتجاوزاً للحد في المقال بغير بينة من الله ولا برهان ثم أوهموا من سمع هذا الكلام أن هذه الأبيات اللاتي ذكرها من كلام بعض العلماء الذين تقدم ذكرهم بقولهم وقال بعضهم هذا تدليس وتلبيس منهم وإيهام لمن لا معرفة لديه ولو أنهم قالوا: وقال بعض الشعراء أو قال فلان ابن فلان شعراً لكان هذا هو الحق وسلموا بذلك عن التلبيس والإيهام. ثم ذكر أبياتاً متكسرة واهية المباني ركيكة المعاني لا تليق إلا بعقل من". (1)

1336-"الجمهور ونص مالك أنها تكون بين اليدين ثم قال الأولون أنها تكون قدر أربع أصابع وقيل على نصف الظهر وقيل القعدة. انتهى. وهذا آخر ما ذكره المنقور في مجموعه وقد زعم صاحب الورقة أن كلام ابن وضاح هذا مما نقله شيخ الإسلام عنه فذكر منه ما ظن أنه موافق له وأنه لا عليه وحذف منه ما يخالف رأيه حيث قال فهذه الآثار متعاضدة مع ما تقدمها من الأحاديث وهي دالة على استحباب الرسم بالذؤابة لذي الولايات والمناصب المشار إليهم من أهل العلم ليكون ذلك شعاراً لهم ولا يستحب ذلك لآحاد الناس إلى آخر فلو كان هذا النقل ثابتاً عند شيخ الإسلام لكان مناقضاً لمنا ذكره في "الاختيارات" حيث قال إن اللباس والزي الذي يتخذه بعض النساك من الفقراء والصوفية والفقهاء وغيرهم بحيث يصير شعاراً فارقاً كما أمر أهل الذمة بالتمييز عن المسلمين في شعورهم وملابسهم فيه مسألتان، المسألة الأولى هل يشرع ذلك استحباباً بالتمييز للفقير والفقيه من غيره فإن طائفة من المتأخرين

(1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/343

استحبوا ذلك وأكثر الأئمة لا يستحبون ذلك بل قد كانوا **يكرهونه** لما فيه من التمييز عن الأمة بثوب الشهرة. أقـول هـذا فيـه تفصـيل في كراهته وإباحته واستحبابه فإنـه يجمـع من وجـه ويفـرق من وجـه، ثم ذكر المسألة الثانيـة: أن لبس المرقعـات والمصـبغات والصـوف إلى آخرها وهذه المسألة ليس النزاع فيها فلا حاجة إلى ذكرها هنا. فـذكر -رحمه الله- أن هذا استحباب طائفة من المتأخرين وأما أكـثر الأئمـة فإنهم لا يستحبون ذلك بل قد كانوا **يكرهونه** لما فيه من التمييز عن الأمة وبثـوب الشـهر وقـد أعـاذ اللـه شـيخ الإسـلام من التنـاقض في أقواله وأن ذلك لا يليق بإمامته وجلالتـه ومكانتـه من العلم، ثم تأمـل ما تركه هـؤلاء وحـذفوه من كلام ابن وضـاح حيث ذكـر أن اسـتحباب الرســـــــــــــم بالذؤابـــــــــــــة لـــــــــــــذي". (1)

1337-"الولايات والمناصب والمشار إليهم من أهل العلم ليكون ذلك شعاراً لهم ولا يستحب ذلـك لآحـاد النـاس فـذكر أن هـذا خـاص بهؤلاء وأنه لا يستحب ذلك لآحاد الناس ثم أخذوا المعنى ممـا حـذفوا وجعلوه رسماً وشعاراً لكـل أحـد ممن يـدخل في هـذا الـذين وإن لم يكونوا من أهل الولايات والمناصـب والعلمـاء والخطبـاء فلم يتقيـدوا من أهل الولايات والمناصب والعلماء والخطباء فلم يتقيدوا بما ذكـره أهل العلم من المتأخرين وإن كان مرجوحاً ولم يقتدوا برسول الله - صـلى اللـه عليـه وسـلم- وأصـحابه وسـائر العـرب في لباسـهم من الأردية والعمائم الساترة لجميع الرأس وكونها محنكة بل جعلوا مكاناً ذلك عصائب جعلوا لها ذؤابة وظنوا أنهم قـد أخـذوا بالسـنة في ذلـك وليس هذا من السنة في شيء وقـد تـبين لـك أن شـيخ الإسـلام ابن تيمية مع أكثر الأئمة لا يستحبون هذا الزي وهذا الشعار بل قـد كـانوا **يكرهونه** لما فيه من التميـيز عن الأمـة وتـبين لـك أيضـاً من سـياق الأحاديث وكلام العلماء أن هذا في إرسـال الذؤابـة لا في مشـروعية العمامة لأنه قد كان من المعلوم عنـدهم أن لبس العمـائم من عـادة العـرب في الجاهليـة والإسـلام وليسـت شـعاراً لهم لأهـل الولايـات والمناصب والمشـار إليهم من أهـل العلم وإنمـا الشـعار الخـاص بهم الرســــــــــــم بالذؤابــــــــــــة فقــــــــــــط.". (2)

1338-"قال الميمـوني: رأيت أبـا عبـد اللـه عمامتـه تحت ذقنـه **ويكره** غير ذلك وقال العـرب أعمتهـا تحت أذقانهـا وقـال أحمـد في رواية الحسن بن محمد **يكره** أن لا تكون العمامة تحت الحنك كراهة شـديدة وقـال إنمـا يتعمم بمثـل ذلـك اليهـود والنصـارى والمجـوس.

1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/352

2) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/353

انتهى. فتبين لك من صنيع هؤلاء أنه لو كـان المقصـود منهم الاقتـداء برسول الله –صلى الله عليه وسلم- في هديه وفي لباسه لفعلوا كما فعـل ولم يبتـدعوا زيـاً وشـعاراً يخـالف هديـه فهـذا مـا تيسـر لي من الجواب مع تكدر البال وكثرة الاشتغال والله يقول الحـق وهـو يهـدي السبيل وحسـبنا اللـه ونعم الوكيـل وصـلى اللـه على عبـده ورسـوله محمـد وآلـه وصـحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسـان إلى يـوم الـدين والحمـــــد للـــــه رب العـــــالمين الحمـــــد للـــــه وحـــــده.

تنبيه: ذكر الشـيخ صـديق بن حسـن في كتابـه "الـدين الخـالص" في صفحة سبع وأربعين وستمائة على قوله –صلى الله عليه وسـلم- في حديث ركانة أن النبي –صلى الله عليـه وسـلم- قـال "فـرق مـا بيننـا وبين المشـركين العمـائم على القلانس" رواه الترمـذي وقـال هـذا حديث غريب إسناده وليس بالقائم. انتهى. وفيه دلالة على أن الكفار والمشركين يستعملون العمـائم بلا قلنسـوة وأن المسـلمين زيهم أن يلبسوها عليهـا وليس فيـه أن لبس القلانس ممنـوع بـل فيـه فضـيلة العمامة عليها وأن لا يكون الاقتصار على واحد منهمـا أبـداً بـل يجمـع بينهمـا ويتمـيز عن أقـوام لا يلبسـون العمـائم أصـلاً ويقنعـون على القلانس فقط كالنصارى ومن ضاهاهم من أجيال أخرى وعن أرهـاط لا يلبسون القلانس بل يستعملون العمائم فقط كـالهنود ومنهم من لا يلبس قلنسوة ولا عمامة بل يبقى مكشوف الرأس أبداً كأناس بنجالة في الهند ومنهم من يجمع بينهمـا لكن على زي الأعـاجم دون العـرب ومراده –صلى الله عليه وسلم- بالعمائم في هـذا الحـديث هي الـتي كـان يلبسـها هـو وأصـحابه وتـابعوهم وهي مضـبوط مصـرح". (1)

1339-"ومتـابعتهم فيمـا يحبونـه، وتجنب مـا **يكرهونه**، بـل أنت واللـــه وليهم ومحبهم، وناصـــر طـــريقتهم وســـنتهم، وعلى هـــديهم ومنهاجهم، وهؤلاء المشـركون من أعصـى النـاس لهم، وأبعـدهم من هديهم، كالنصارى مع المسيح والروافض مع علي، فأهـل الحـق أولى بأهل الحـق من أهـل الباطـل، والمؤمنـون والمؤمنـات بعضـهم أليـاء بعض، والمنـــــــافقون والمنافقـــــــات بعضـــــــهم من بعض.

فاعلم أن القلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السنن، فتجد أكـثر هؤلاء العـاكفين على القبـور معرضـين عن طريقـة من فيهـا وسـنته، مشـــــتغلين بقـــــبره عمـــــا دعـــــا إليـــــه وأمـــــره بـــــه.

فتعظيم الأنبياء والصالحين ومحبتهم إنما هي باتباع ما دعـوا إليـه من العلم النافع، والعمل/ الصالح، واقتفاء آثارهم وسلوك طـريقهم، دون عبادة قبورهم والعكـوف عليهـا، وقـد أرسـلوا إلى أممهم بـالنهي عن ذلك، فنهوا عنه أشد النهي، فكيف يتقرب إليهم بما قد حرموه ونهـوا

(1) كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام ص/354

عنـــــــــــه، ونصـــــــــــبوا العـــــــــــداوة لمن فعلهن وتـــــــــــــــــــــــبرأوا منـــــــــــــــــــــــــه؟
وإنما اشتغل كثير من الناس بكثير من أنـواع العبـادة المبتدعـة الـتي حرمها الله ورسـوله لإعراضـهم عن المشـروع؛ وإن قـاموا بالصـورة الظـاهرة، فقـد حرمـوا المقصـود منـه، ومن أصـغى إلى كلام اللـه ورسوله بقلبه وتدبره (1) بكليته، وحدّث (2) نفسـه باقتبـاس الهـدى والعلم منـه، أغنـاه عن البـدع، والآراء، والتخرصـات، والشـطحات، والخيـــــالات، الــــتي هي وســـــاوس النفـــــوس وتخيلاتهـــــا)

(1) في "م" و "ش": "وتـــدبر".
(2) في (المطبوعـــــــة) : "وأخـــــــذت" وهــــــو تحريـــــــف.". (1)

1340-"الناس تمثل له صورة الشيخ المستغاث به، ويكون ذلـك شيطاناً قد خاطبه، كما تفعل الشـياطين بعبـدة الأصـنام. وأعظم من قصد الصلاة عنده، النذر (1) له، أو للسدنة، أو المجـاورين (2) عنـده من أقاربه، أو غيرهم، واعتقاد أنه بالنذر له قضـيت الحاجـة، وكشـف البلاء.
واعلم أن أهل القبور المدفونين من الأنبياء والصالحين يكرهون مــا يفعل عندهم كل الكراهـة، كمـا أن المسـيح عليـه السـلام يكره مـا يفعل النصارى به، وكما كان أنبياء بني إسرائيل يكرهون ما يفعلـه (3) الأتبـــاع) .
(11 قلت: (فمن ظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكـره ما كرهه (4) المسيح- عليه السلام (5) -وتبرأ منه فقـد سـبَّ رسـول الله صلى الله عليه وسـلم أعظم السـبِّ، وصـار بهـذا كـافراً؛ لكونـه نسب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الرضاء بما نهاه الله تعـالى (6) عنه في مواضع (7) من كتابه، والنبي (8) صلى الله عليه وسـلم بلَّغ عن الله وحيه، واشتدت عداوته لمن ارتكب ما نهى الله عنــه من هذا (9) الشرك العظيم، وقاتـل من لم يتب منـه، واسـتحل دمـائهم، وأمــوالهم، ثم قــال الشــيخ رحمــه اللــه تعــالى (10))ـــ (11)ـ :

(1) في (الأصل) : "والنذر"، والمثبت من "م" و "ش" و "الاقتضـاء".
(2) ســـــــــــــــــــــقطت من: (المطبوعـــــــــــــــــــة) : "أو..".
(3) في جميــع النســخ: "مــا يفعــل"، والمثبت من "الاقتضــاء".
(4) في "م" و "ش": "مـــــــــــــا كـــــــــــــــــــره".
(5) ســـــــــقطت من "م" و "ش": "عليـــــــــه الســــــــلام".
(6) ســـــــــــــــقطت "تعـــــــــــــــالى" من: "م" و "ش".

1) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس ص/99

(7) في "م" و "ش"" "غـــــــــــــــير موضـــــــــــــع".
(8) في "م" و"ش": "والرســــــــــــــــــــــــــــــــول".
(9) ســــــــــــــــــــقطت "هـــــــــــــــــذا" من: "م"و "ش".
(10) مــــا بين القوســـين ســـقط من: (المطبوعـــة) ."[1]

1341-"فصـــل (1)
ثم ذكـر –رحمـه اللـه – (2) تتبـع آثـار الأنبيـاء، ومـا ذهب إليـه أمـير المؤمنين عمر رضي اللـه عنـه من النهي عن ذلـك، وذكـر أنـه قطـع الشجرة التي بويـع تحتهـا النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم. وذكـر عن محمد بن وضاح قال: كان مالك وغيره من علماء المدينـة **يكرهـون** إتيان تلك المساجد، وتلك الآثار الـتي بالمدنيـة، مـا عـدا قبـاء وأحـداً، ولأن ذلك يشبه الصلاة عند المقابر، إذ هو ذريعة إلى اتخاذهـا أعيـاداً، وإلى التشـــــــــــــــــبه بأهـــــــــــــــل الكتـــــــــــــــــاب.
وما فعله ابن عمر لم يوافقه عليـه أحـد من الصـحابة، فلم ينقـل عن الخلفـاء الراشـدين، ولا غـيرهم من المهـاجرين والأنصـار، أنـه كـان يتحـرى قصـد الأمكنـة الـتي نزلهـا النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم.
والصواب مع جمهور الصحابة؛ لأن متابعة النبي صلى الله عليه وسلم تكون بطاعة أمره، وتكـون في فعلـه بـأن يفعـل مثـل مـا فعـل على الوجه الذي فعله، فإذا قصد العبادة في مكان كان قصـد العبـادة فيـه متابعة له، كقصد المشـاعر والمسـاجد، وأمـا إذا نـزل في مكـان (3) بحكم الاتفاق، لكونه صادف وقت النزول أو غير ذلـك فهـذا لم ينقـل عن غير ابن عمر من الصحابة، بل كان أبو بكر وعمـر وعثمـان وعلي وسائر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار يذهبون من المدينـة إلى مكة

---
(1) في "ش": بيـــاض بمقـــدار كلمـــة: (المصـــورة الـــتي لـــدي) .
(2) زاد في "ش": "تعــالى".
(3) في (الأصـــــــل) : "بمكـــــــــان" والمثبت من: "م" و "ش" و "الاقتضـــاء"."[2]

1342-"رب العالمين، وهذا هو الباطـل المحض، والاجـتراء على اللـــه وعلى كتابـــه وعلى رســـوله صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم.
سبحان الله! كيف يخفي هذا على من سمعه؟ وكيف تخفى حـال من وضعه هذا (1) الوضع وبدل دين الله، وأقـام الشـرك مقـام التوحيـد، والتوحيــــــــــــــــد مقــــــــــــــــام الشــــــــــــــرك؟.

---
1) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس ص/138
2) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس ص/141

وهذا القول ينبئك عن فساد ما سوّد به (2) القرطاس، من وسواس الخناس، الذي يوسوس (3) في صدور الناس. وهذا (4) الذي ادعاه هذا العراقي هو عين المحادة لله ولرسوله وللمؤمنين،

(1) في "م" و"ش": "على هذا".
(2) أي ابن جرجيس.
(3) في "ش": "يوسوس به..".
(4) من هنا إلى قوله: "شاء المشرك أم أبى"ليس في النسختين: "م" و"ش"، وكتب فيهما بدلاً منه ما نصه: "وما قاله العراقي من قلبه الحقائق يشبه ما ذكره المفسرون عن اليهود في معنى قوله تعالى: {ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} يجعلون الحلال حراماً، والحرام حلالاً، والحق فيها باطلاً، والباطل فيها حقاً.
ومما أشبه اليهود فيه أيضاً استحلال ما حرمه الله تعالى في كتابه من دعوة غير الله والاستغاثة بمن لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: {قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلا رَشَداً، قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَداً} الآية.
وكان النبي لله إذا اجتهد في اليمين قال: "والذي نفسي بيده"، وهو أكمل الخلق- صلوات الله وسلامه عليه- عبودية لربه وتذللاً وخضوعاً له، يحب ما يحبه الله **ويكره** ما **يكره** مولاه.
وقد أرشد ابن عمه عبد الله بن عباس-رضي الله عنهما -إلى أن يقصر سؤاله على الله تعالى فقال: "وإذا سألت فسأل الله"؛ وذلك لكونه من أفضل العبادات التي لا يجوز صرفها لغير الله، وما قال صلى الله عليه وسلم يوماً لأحد: إسألني أو استغث بي بل قال: "إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله".". (1)

1343-"[له] (1) ، ولا كان الصحابة يقصدون الدعاء عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولا عند قبر غيره من الأنبياء، وإنما كانوا يصلون عليهم ويسلمون على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه، فاتفق الأئمة على أنه إذا دُعي (2) في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يستقبل قبره. وتنازعوا عند السلام عليه، فقال مالك وأحمد وغيريهما: يستقبل قبره ويسلم عليه، وهو الذي ذكره أصحاب (3) الشافعي، وقال مالك -فيما ذكره إسماعيل بن إسحاق في "المسبوط" والقاضي عياض وغيريهما-: لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم، ولكن يسلم/ ويمضي، وقال في

(1) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس ص/158

"المبسوط": (لا بأس لمن قدم من سفر، أو خرج أن يقف على النبي صلى الله عليه وسلم (4 ويصلي ويسلم على النبي صلى الله عليه وسلم4) (4) ، ويدعو له ولأبي بكر وعمر، فقيل له: إن ناساً من أهل المدينة يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر، فيسلمون ويدعون ساعة، فقال: لم يبلغني [هذا] (5) عن أحد من أهل الفقه (6) ببلدنا، ولم يبلغني عن أول هذه الأمة وصدرها أنهم كانوا يفعلون ذلك، إلا من جاء من سفر أو أراده) .
قال: (وقد تقدم من الآثار عن السلف ما يوافق هذا من أنهم إنما كانوا يستحبون عند قبر (7) النبي صلى الله عليه وسلم ما هو من جنس الدعاء له، كالصلاة والسلام، **ويكرهون** قصده للدعاء والوقوف عنده، وليس في أئمة المسلمين من استحب

______

(1) ما بين المعقوفتين إضافة: "الاقتضاء".
(2) في "ش": "إذا دخل".
(3) سقطت من "م" و"ش": "أصحاب".
(4) ما بين القوسين ليست في "الاقتضاء".
(5) ما بين المعقوفتين إضافة من: "الاقتضاء".
(6) في "ش": "العلم".
(7) في "الاقتضاء": "عند قبره ما هو..". (1)

1344-"يستغيثون به في حياته كما يستغيثون به يوم القيامة، وقد قلنا أنه إذا طلب منه ما يليق بمنصبه فهذا لا نزاع فيه، والطلب منه في حياته والاستغاثة به في حياته فيما يقدر عليه لم يُنازع فيه، فما ذكره لا يدل على مورد (1) النزاع.
وأما قوله: ولم يجعل الله لأحد تنقيص الرسل، وأجمع السلف والخلف على وجوب (2) تعظيمهم في الاعتقاد والأقوال (3) والأفعال.
فيقال: هذا حق لكنه كما قال علي بن أبي طالب [رضي الله عنه] (4) :
(كلمة حق أريد بها باطل) (5) .
وهو أن من سألهم ما لا يقدرون عليه أحياء وأمواتاً، فقد آذاهم واعتدى عليهم، فهو مستحق للعقوبة التي يستحقها مثله، بل من سألهم ما لا يريدون فعله حتى فعلوا (6) ما **يكرهونه** فهو مستحق للذم والمقت.
ومن ابتدع في دينهم ما لم يأذن به الله وما يخالف ما جاءوا به، لزم أن يكون دينهم ناقصاً، وأنهم أتوا بالباطل، وهذا مناقض بلا ريب لما

______

(1) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس ص/193

يجب من الإيمان بهم وتعزيرهم وتوقيرهم، ومن خالف ما جاءوا به من توحيد الله، وإفراده بالدعاء، فهو من أعظم المخالفين لهم اعتقاداً وقولاً وعملاً.
فإن أعظم ما دعوا إليه التوحيد، فالمخالف له (7) من أعظم الناس مخالفة

(1) في "ش": "موارد".
(2) سقطت من (المطبوعة) : "وجوب".
(3) في (الأصل) و"م": "في الأقوال"، والمثبت من: "ش".
(4) ما بين المعقوفتين إضافة من: "ش".
(5) أخرجه مسلم في الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج (2/749).
(6) في (المطبوعة) : "فعلوا"، وهو تحريف.
(7) في (الأصل) : "لهم"، والمثبت من: "م" و"ش".". (1)

1345-"فانزعج واضطرب حَتَّى رأى أَصْحَابه أَن الصخور قد تدكدكت وَبَقِي على ذَلِك سَاعَة فَلَمَّا أَفَاق فَكَأَنَّهُ نشر من قَبره قَول لَا إِلَه إِلَّا الله تَقْتَضِي أَن لَا يحب سواهُ فان الآله هُوَ الَّذِي يطاع فَلَا يَعْصِي محبَّة وخوفا ورجاء وَمن تَمام محبته محبَّة مَا يُحِبهُ وَكَرَاهَة مَا **يكرههُ** فَمن أحب شَيْئا مِمَّا **يكرههُ** الله أَو كره شَيْئا مِمَّا يُحِبهُ الله لم يكمل توحيده وَصدقه فِي قَول لَا إِلَه إِلَّا الله وَكَانَ فِيهِ من الشّرك الْخَفي بِحَسب مَا كرهه مِمَّا يُحِبهُ الله وَمَا أحبه مِمَّا **يكرههُ** الله قَالَ الله تعالى {ذَلِك بِأَنَّهُم اتبعُوا مَا أَسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أَعْمَالهم}
قَالَ اللَّيْث عَن مُجَاهِد فِي قَوْله {لَا يشركُونَ بِي شَيْئا}". (2)

1346-"قَالَ الله عز وَجل {قل إِن كُنْتُم تحبون الله فَاتبعُونِي يحببكم الله}
وَهَذَا نَص فِي أَن محبَّة مَا **يكرههُ** الله وبغض مَا يُحِبهُ مُتَابعَة للهوى والموالاة على ذَلِك والمعاداة فِيهِ من الشّرك الْخَفي وَقَالَ الْحسن اعْلَم أَنَّك لن تحب الله حَتَّى تحب طَاعَته وَسُئِلَ ذُو النُّون مَتى أحب رَبِّي قَالَ إِذا كَانَ مَا يبغضه عنْدك أَمر من الصَّبْر وَقَالَ بشر بن السّري لَيْسَ من أَعْلَام الْحبّ أَن تحب مَا يبغض

(1) كشف ما ألقاه إبليس من البهرج والتلبيس على قلب داود بن جرجيس ص/293
(2) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها ص/29

حَبِيبك". (3)

1347-"قَالَ الْحسن قَالَ أَصْحَاب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِنَّا نحب رَبنَا حبا شَدِيدا فَأحب الله أَن يَجْعَل لحبه علما فَأنْزل الله تعالى هَذِه الْآيَة
وَمن هَاهُنَا يعلم أَنه لَا تتمّ شَهَادَة أَن لَا إِلَه إِلَّا الله إِلَّا بِشَهَادَة أَن مُحَمَّدًا رَسُول الله فَإِنَّهُ إِذا علم أَنه لَا تتمّ محبَّة الله إِلَّا بمحبة مَا يُحِبهُ وَكَرَاهَة مَا **يكرههُ** فَلَا طَرِيق إِلَى معرفَة مَا يُحِبهُ وَمَا **يكرههُ** إِلَّا من جِهَة مُحَمَّد الْمبلغ عَن الله مَا يُحِبهُ وَمَا **يكرههُ** بِاتِّبَاع مَا أَمر بِهِ وَاجْتنَاب مَا نهى عَنهُ فَصَارَت محبَّة الله مستلزمة لمحبة رَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وتصديقه ومتابعته وَلِهَذَا قرن الله بَين محبته ومحبة رَسُوله فِي قَوْله تعالى {قل إِن كَانَ آبَاؤكم وأبناؤكم وَإِخْوَانكُمْ} إِلَى قَوْله {أحب إِلَيْكُم من الله وَرَسُوله}". (1)

1348-"كَمَا قرن طَاعَته وَطَاعَة رَسُوله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي مَوَاضِع كَثِيرَة
وَقَالَ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ثَلَاث من كن فِيهِ وجد بِهن حلاوة الْإِيمَان أَن يكون الله وَرَسُوله أحب اليه مِمَّا سواهُمَا وَأَن يحب الرجل لَا يُحِبهُ إِلَّا لله وَأَن **يكره** أَن يرجع إِلَى الْكفْر بعد أَن أنقده مِنْهُ كَمَا **يكره** أَن يلقى فِي النَّار
هَذِه حَال السَّحَرَة لما سكنت الْمحبَّة قُلُوبهم سمحوا ببذل النُّفُوس وَقَالُوا لفرعون اقْضِ مَا انت قَاض وَمَتى تمكنت الْمحبَّة فِي الْقلب لم تنبعث الْجَوَارِح إِلَّا إِلَى طَاعَة الرب وَهَذَا هُوَ معنى الحَدِيث الآلهي الَّذِي خرجه البُخَارِيّ فِي صَحِيحه وَفِيه وَلَا يزَال عَبدِي يتَقَرَّب إِلَى بالنوافل حَتَّى أحبه فَإِذا أحببته كنت سَمعه الَّذِي يسمع بِهِ وبصره الَّذِي يبصر بِهِ وَيَده الَّتِي يبطش بهَا وَرجله الَّتِي يمشي بهَا وَقد قيل إِن فِي بعض الرِّوَايَات فَبِي يسمع وَبِي يبصر وَبِي يبطش". (2)

1349-"إِرَادَة الله وَإِرَادَة العَبْد
فصل

الْحَوَادِث كلهَا تقع مُرَادة لله تَعَالَى نَفعهَا وضرها وَخَيرهَا وشرها وَذَهَبت الْمُعْتَزلَة وَمن تَبِعَهُمْ من أهل الْأَهْوَاء إِلَى أَن الْوَاجِبَات والمندوبات من الطَّاعَات مُرَادة لله تَعَالَى وَقعت أَو لم تقع

3) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها ص/31
1) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها ص/33
2) كلمة الإخلاص وتحقيق معناها ص/34

والمعاصي وَالْفَوَاحِش تقع وَالله تَعَالَى كَارِه لَهَا غير مُرِيد لوقوعها وَهِي تقع على كره
والمباحات وَمَا لَا يدْخل تَحت التَّكْلِيف من أَفعَال الْبَهَائِم والمجانين تقع وَهُوَ لَا يريدها وَلَا **يكرهها**
وَإِذا دللنا على أَن الرب سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى خَالق لجَمِيع الْحَوَادِث فيترتب على ذَلِك أَنه مُرِيد لما خلق قَاصد إِلَى إبداع مَا اخترع". (1)

1350-"عَنْهُمَا: لَا تَنْبَغِي الصَّلَاةُ إِلَّا عَلَى النَّبِيِّ، وَلَكِنْ يُدْعَى لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ بِالِاسْتِغْفَارِ. وَهَذَا مَذْهَبُ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ، رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ بُرْقَانَ، قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - رَحِمَ اللَّهُ رُوحَهُ: أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ نَاسًا مِنَ النَّاسِ قَدِ الْتَمَسُوا الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ، وَإِنَّ مِنَ الْقُصَّاصِ قَدْ أَحْدَثُوا فِي الصَّلَاةِ عَلَى خُلَفَائِهِمْ وَأُمَرَائِهِمْ عَدْلَ صَلَاتِهِمْ عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَإِذَا جَاءَ كِتَابِي فَمُرْهُمْ أَنْ تَكُونَ صَلَاتُهُمْ عَلَى النَّبِيِّينَ، وَدُعَاؤُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ عَامَّةً، وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيَّةِ، وَلَهُمْ ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ: مَنْعُ تَحْرِيمٍ، أَوْ كَرَاهَةُ تَنْزِيهٍ، أَوْ مِنْ بَابِ تَرْكِ الْأَوْلَى، حَكَاهَا النَّوَوِيُّ فِي الْأَذْكَارِ.
وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ: تَجُوزُ الصَّلَاةُ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ اسْتِقْلَالًا، قَالَ الْقَاضِي أَبُو يَعْلَى - مِنْ أَئِمَّةِ مَذْهَبِنَا - فِي كِتَابِهِ رُءُوسِ الْمَسَائِلِ: وَبِذَلِكَ قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَخُصَيْفٌ، وَمُجَاهِدٌ، وَمُقَاتِلُ بْنُ سُلَيْمَانَ، وَمُقَاتِلُ بْنُ حَيَّانَ، وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ، وَهُوَ قَوْلُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، نَصَّ عَلَيْهِ فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ، وَقَدْ سُئِلَ: أَيَنْبَغِي أَنْ لَا يُصَلَّى عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: أَلَيْسَ قَالَ عَلِيٌّ لِعُمَرَ: صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ؟ قَالَ الْقَاضِي، وَبِهِ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، وَأَبُو ثَوْرٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ، وَاحْتَجُّوا بِصَلَاةِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ مِمَّنْ كَانَ يَأْتِيهِ بِالصَّدَقَةِ.
وَاخْتَارَ الْإِمَامُ الْمُحَقِّقُ ابْنُ الْقَيِّمِ الْجَوَازَ، مَا لَمْ يَتَّخِذْهُ شِعَارًا أَوْ يَخُصَّ بِهِ وَاحِدًا إِذَا ذُكِرَ دُونَ غَيْرِهِ، وَلَوْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْهُ، كَفِعْلِ الرَّافِضَةِ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ دُونَ غَيْرِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - أَجْمَعِينَ، **فَيُكْرَهُ** حِينَئِذٍ، وَلَوْ قِيلَ بِالتَّحْرِيمِ، لَكَانَ لَهُ وَجْهٌ. هَذَا مُلَخَّصُ كَلَامِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

[الكلام على بعد وأما بعد]
((وَبَعْدُ فَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ الْعِلْمِ ... كَالْفَرْعِ لِلتَّوْحِيدِ فَاسْمَعْ نَظْمِي))
((لِأَنَّهُ الْعِلْمُ الَّذِي لَا يَنْبَغِي ... لِعَاقِلٍ لِفَهْمِهِ لَمْ يَبْتَغِ))
((وَبَعْدُ)) الْوَاوُ بَدَلٌ عَنْ أَمَّا النَّائِبَةِ عَنْ مَهْمَا، وَلِتَضَمُّنِهَا مَعْنَى الشَّرْطِ

(1) لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة ص/110

لَزِمَتِ الْفَاءَ فِي جَوَابِهَا، وَبَعْدُ مِنَ الظُّرُوفِ الْمُبَيِّنَةِ مَا لَمْ تُضَـفْ لَفْظًـا وَمَعْنًى، أَوْ يُنْوَى ثُبُوتُ لَفْظِ الْمُضَافِ إِلَيْهَا، أَوْ تُقْطَعْ عَنِ الْإِضَافَةِ رَأْسًا فَتُعْرَبُ حِينَئِذٍ فِي الثَّلَاثَةِ، وَإِنْ حُذِفَ الْمُضَافُ إِلَيْهَا أَوْ نُوِيَ ثُبُوتُ مَعْنَاهُ بُنِيَتْ عَلَى الضَّـــــــــــــــــمِّ، وَيُـــــــــــــــــؤْتَى". (1)

1351-"بِالْحَدِيثِ وَذِكْرُ الصَّالِحِينَ. قَالَ الْإِمَـامُ الْحَافِـظُ أَبُـو دَاوُدَ: كَانَتْ مَجَالِسُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ مَجَالِسَ آخِرَةٍ، لَا يُذْكَرُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ أَمْـرِ الدُّنْيَا. قَالَ: وَمَا سَمِعْتُهُ ذَكَرَ الدُّنْيَا قَطُّ. وَقَـالَ ثَعْلَبٌ فِي صِـفَتِهِ: رَأَيْتُ رَجُلًا كَأَنَّ النَّارَ تَوَقَّدُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ. وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِـكِ الْمَيْمُـونِيُّ: مَـا أَعْلَمُ أَنِّي رَأَيْتُ أَحَدًا أَنْظَفَ ثَوْبًـا، وَلَا أَشَـدَّ تَعَاهُـدًا لِنَفْسِـهِ فِي ثِيَابِـهِ وَشَـعْرِ رَأْسِهِ وَبَدَنِهِ مِنَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ. وَكَـانَ يُحِبُّ الْفُقَـرَاءَ، وَيُعْـرِضُ عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَكَانَ حَسَـنَ الْخُلُـقِ، دَائِمَ الْبِشْـرِ، لَيِّنَ الْجَـانِبِ، لَيْسَ بِفَـظٍّ وَلَا غَلِيـظٍ، يُحِبُّ فِي اللَّهِ، وَيَبْغَضُ فِي اللَّهِ، وَيُحِبُّ لِمَنْ أَحَبَّهُ مَـا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، **وَيَكْرَهُ** لَهُ مَـا **يَكْرَهُ** لَهَـا، لَا تَأْخُـذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَـةُ لَائِمٍ، حَسَنَ الْجِوَارِ، يُؤْذَى فَيَتَحَمَّلُ. وَكَانَ أَصْبَرَ النَّاسِ عَلَى الْوَحْـدَةِ، فَكَـانَ لَا يُرَى إِلَّا فِي مَسْجِدٍ أَوْ جِنَازَةٍ أَوْ عِيَادَةِ مَـرِيضٍ، **وَيَكْرَهُ** الْمَشْـيَ فِي الْأَسْـوَاقِ. وَكَـانَ يَقُـولُ: الْخَلْـوَةُ أَرْوَحُ لِقَلْبِي. وَكَـانَ يُقَـالُ: كَـانَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَشْبَهَ النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ - هَدْيًا وَسَمْتًا، وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِهَدْيِ عَبْدِ اللَّهِ وَسَمْتِهِ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ، وَكَـانَ أَشْـبَهَ النَّاسِ بِعَلْقَمَـةَ إِبْـرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وَكَـانَ أَشْـبَهَ النَّاسِ بِـإِبْرَاهِيمَ مَنْصُـورُ بْنُ الْمُعْتَمِـرِ، وَكَـانَ أَشْـبَهَ النَّاسِ بِمَنْصُـورٍ سُـــفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، وَكَـانَ أَشْـبَهَ النَّاسِ بِسُـفْيَانَ وَكِيـعُ بْنُ الْجَـرَّاحِ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ: وَكَانَ أَشْبَهَ النَّاسِ بِوَكِيعٍ الْإِمَامُ أَحْمَـدُ بْنُ حَنْبَـلٍ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ. وَكَانَ الْإِمَـامُ أَحْمَـدُ - رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ - يُخَضِّبُ بِالْحِنَّاءِ خَضْبًا لَيْسَ بِالْقَانِي. وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا شُبْهَةَ عِنْدَ أَئِمَّةِ الدِّينِ بِأَنَّ سَيِّدَنَا الْإِمَامَ أَحْمَدَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ - إِمَـامُ السُّـنَّةِ، وَالصَّـابِرُ فِي الْمِحْنَةِ، (مَاحِي) بِنُورِ السُّنَّةِ وَإِضَاءَةِ الْمُتَابَعَةِ وَسَـنَا الْوِرَاثَـةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ أَيَّ مَذْهَبٍ أَثَرَ (الـدُّجَى) ، أَيْ ظُلْمَـةِ الْبِدْعَـةِ، يُقَـالُ: دَجَـا اللَّيْـلُ دَجْـوًا وَدُجُوًّا، أَظْلَمَ كَأَدْجَى وَتَدَجَّى، وَلَيْلَةٌ دَاجِيَةٌ أَيْ مُظْلِمَـةٌ، وَدَيَاجِي اللَّيْـلِ حَنَادِسُهُ، فَإِنَّ إِمَامَنَـا وَسَـيِّدَنَا الْإِمَـامَ أَحْمَـدَ - رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ - كَسَّـرَ سَوْرَةَ أَهْلِ الْبِدَعِ، وَشَلَّ جُمُـوعَهُمْ، وَرَدَّ كَيْـدَهُمْ فِي صُـدُورِهِمْ، وَأَبْقَى شَـجَاهُمْ فِي نُحُـورِهِمْ، (الشَّـيْبَانِي) نِسْـبَةً إِلَى أَحَـدِ أَجْـدَادِهِ شَـيْبَانَ الْمَذْكُورِ فِي نَسَبِهِ، فَالْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ - مِنْ صَـرِيحِ وَلَـدِ إِسْمَاعِيلَ، وَمِنْ صَمِيمِ الْعَرَبِ، وَكَانَ أَبُو الْإِمَـامِ أَحْمَـدَ وَالِيَ سَـرْخَسَ مِنْ أَبْنَاءِ الدَّعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ، وَتُوُفِّيَ وَلَهُ ثَلَاثُونَ سَنَةً سَنَةَ تِسْعٍ وَسَـبْعِينَ

(1) لوامع الأنوار البهية 1/55

وَمِائَةٍ، وَلِلْإِمَـــامِ". (1)

1352-"عَلِمَ، فَمَا عَلِمَ مِنْهَا أَنَّهُ يَكُونُ أَرَادَهُ، وَمَا عَلِمَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ لَمْ يُرِدْهُ، وَقَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ: الْإِرَادَةُ تَابِعَةٌ لِلْأَمْرِ لَا لِلْعِلْمِ فَلَا يُرِيدُ عِنْدَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرَ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ سَوَاءٌ وَقَعَ ذَلِكَ أَمْ لَا. فَعِنْدَنَا إِيمَانُ أَبِي جَهْلٍ مَأْمُورٌ بِهِ غَيْرُ مُرَادٍ لَهُ تَعَالَى لِعِلْمِهِ سُبْحَانَهُ عَدَمَ وُقُوعِهِ، وَكُفْرُ أَبِي لَهَبٍ مَنْهِيٌّ عَنْهُ وَهُوَ وَاقِعٌ بِإِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَقُدْرَتِهِ، وَعِنْدَ الْمُعْتَزِلَةِ إِيمَانُهُ مُرَادٌ لَهُ مَأْمُورٌ بِهِ، وَكُفْرُهُ غَيْرُ مُرَادٍ لَهُ لِنَهْيِهِ عَنْهُ.

" الثَّانِي " قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي كِتَابِهِ الَّذِي كَتَبَهُ عَلَى حُسْنِ إِرَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى: " وَكَذَلِكَ تَنَازُعُهُمْ فِي الْعَبْدِ هَلْ هُوَ قَادِرٌ عَلَى خِلَافِ الْمَعْلُومِ؟ قَالَ فَإِنْ أُرِيدَ بِالْقُدْرَةِ الْقُدْرَةُ الشَّرْعِيَّةُ الَّتِي هِيَ مَنَاطُ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ كَالِاسْتِطَاعَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ} [التغابن: 16] . فَكُلُّ مَنْ أَمَرَهُ اللَّهُ وَنَهَاهُ فَهُوَ مُسْتَطِيعٌ بِهَذَا الِاعْتِبَارِ، وَإِنْ عَلِمَ أَنَّهُ لَا يُطِيعُهُ، وَإِنْ أُرِيدَ بِالْقُدْرَةِ الْقُدْرَةُ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا مُقَارِنَةً لِلْمَفْعُولِ، فَمَنْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا يَفْعَلُ الْفِعْلَ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الْقُدْرَةُ ثَابِتَةً لَهُ. قَالَ: وَمِنْ هَذَا الْبَابِ تَنَازُعُ النَّاسِ فِي الْأَمْرِ وَالْإِرَادَةِ، هَلِ اللَّهُ تَعَالَى يَأْمُرُ بِمَا لَا يُرِيدُ، أَوْ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِمَا يُرِيدُ؟ قَالَ: فَإِنَّ الْإِرَادَةَ لَفْظٌ فِيهِ إِجْمَالٌ يُرَادُ بِالْإِرَادَةِ الْإِرَادَةُ الْكَوْنِيَّةُ الشَّامِلَةُ لِجَمِيعِ الْحَوَادِثِ، كَقَوْلِ الْمُسْلِمِينَ مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} [الأنعام: 125] وَقَوْلِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: {وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ} [هود: 34] ". فَلَا رَيْبَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَأْمُرُ الْعِبَادَ بِمَا لَا يُرِيدُهُ بِهَذَا التَّفْسِيرِ وَالْمَعْنَى كَمَا قَالَ تَعَالَى {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا} [السجدة: 13] فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُؤْتِ كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا مَعَ أَنَّهُ تَعَالَى أَمَرَ كُلَّ نَفْسٍ بِهُدَاهَا. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ: وَأَمَّا الْإِرَادَةُ الدِّينِيَّةُ فَهِيَ بِمَعْنَى الْمَحَبَّةِ وَالرِّضَى فَهِيَ مُلَازِمَةٌ لِلْأَمْرِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ} [النساء: 26] وَكَقَوْلِ (بَعْضِ - 1) الْمُسْلِمِينَ هَذَا يَفْعَلُ شَيْئًا لَا يُرِيدُهُ اللَّهُ إِذَا كَانَ يَفْعَلُ بَعْضَ الْفَوَاحِشِ أَيِ اللَّهُ لَا يُحِبُّهُ وَلَا يَرْضَاهُ بَلْ يَنْهَى عَنْهُ **وَيَكْرَهُهُ**. ثُمَّ". (2)

1) لوامع الأنوار البهية 1/63
2) لوامع الأنوار البهية 1/156

1353-"وَزَيَّنَـهُ فِي قُلُـوبِ الطَّائِفَتَيْنِ وَكَـرَّهَ الْكُفْـرَ وَالْفُسُـوقَ وَالْعِصْيَانَ إِلَيْهِمَا بِالسَّوَاءِ، لَكِنْ هَؤُلَاءِ كَرِهُوا مَـا كَرَّهَـهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ بِغَيْـرِ نِعْمَـةٍ خَصَّـهُمْ بِهَـا، وَهَـؤُلَاءِ لَمْ **يَكْرَهُـوا** مَـا كَرَّهَـهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ. قَالَ شَـيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَوَّحَ اللَّهُ رُوحَـهُ -: مَنْ تَـوَهَّمَ مِنْهُمْ، أَوْ مَنْ نَقَلَ عَنْهُمْ أَنَّ الطَّاعَةَ مِنَ اللَّهِ، وَالْمَعْصِـيَةَ مِنَ الْعَبْـدِ، فَهُـوَ جَاهِـلٌ بِمَـذْهَبِهِمْ، فَـإِنَّ هَـذَا لَمْ يَقُلْـهُ أَحَـدٌ مِنْ عُلَمَـاءِ الْقَدَرِيَّةِ وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَقُولُوهُ، فَـإِنَّ أَصْـلَ قَـوْلِهِمْ أَنَّ فِعْـلَ الْعَبْـدِ لِلطَّاعَـةِ كَفِعْلِـهِ لِلْمَعْصِـيَةِ كِلْتَاهُمَا فَعَلَهُ بِقُدْرَةٍ تَحْصُلُ لَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَخُصَّهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِإِرَادَةٍ خَلَقَهَا فِيهِ تَخْتَصُّ بِأَحَدِهِمَا، وَلَا قُوَّةٍ جَعَلَهَـا فِيـهِ تَخْتَصُّ بِأَحَـدِهِمَا، فَمَنِ احْتَجَّ مِنْهُمْ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَـا أَصَـابَكَ مِنْ سَـيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِـكَ} [النسـاء: 79] عَلَى مَـذْهَبِهِمْ كَـانَ جَـاهِلًا بِمَذْهَبِهِ، وَكَانَتِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ حُجَّةً عَلَيْهِمْ لَا لَهُمْ؛ لِأَنَّهُ - تَعَـالَى - قَـالَ: {كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ} [النساء: 78] وَعِنْدَهُمْ لَيْسَتِ الْحَسَنَاتُ الْمَفْعُولَةُ وَلَا السَّـيِّئَاتُ الْمَفْعُولَـةُ مِنْ عِنْـدِ اللَّهِ، بَـلْ كِلَاهُمَـا مِنَ الْعَبْـدِ، وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ذَكَرَ هَذِهِ الْآيَةَ الْكَرِيمَةَ رَدًّا عَلَى مَنْ يَقُـولُ: الْحَسَـنَةُ مِنَ اللَّهِ، وَالسَّيِّئَةُ مِنَ الْعَبْدِ، قَالَ: وَلَمْ يُقِلْ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّ الْحَسَنَةَ الْمَفْعُولَةَ مِنَ اللَّهِ، وَالسَّيِّئَةَ الْمَفْعُولَةَ مِنَ الْعَبْدِ. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ فِي شَـرْحِ الْأَصْـفَهَانِيَّةِ: وَأَثْبَتَتِ الْقَدَرِيَّةُ مِنَ الْمُعْتَزِلَـةِ وَنَحْـوِهِمْ مَـا فِي الْحَيَوَانِ مِنَ الْقُدْرَةِ وَالِاخْتِيَارِ وَالْأَفْعَـالِ دُونَ سَـائِرِ الْقُـوَى، وَالطَّبَـائِعِ، وَالْأَفْعَـالِ الَّتِي فِيـهِ، أَوْ فِي غَيْـرِهِ مِنَ الْأَجْسَـامِ وَغَلَـوْا فِي أَفْعَـالِ الْحَيَوَانِ حَتَّى جَعَلُوهَا تَحْدُثُ بِلَا سَبَبٍ مُحْدِثٍ لَهَا كَمَا زَعَمَهُ الْفَلَاسِـفَةُ فِي الْحَرَكَةِ الْفَلَكِيَّةِ، وَجَعَلَ أَكْثَرُهُمْ مَا يَحْـدُثُ بِسَـبَبٍ مِنْـهُ وَمِنْ غَيْـرِهِ فِعْلًا يُسَـمُّونَهَا الْأَفْعَـالَ الْمُتَوَلِّدَةَ، كَالشِّـبَعِ عَنِ الْأَكْـلِ، وَالـرِّيِّ عَنِ الشُّرْبِ، وَخُرُوجِ السَّهْمِ عَنِ النَّزْعِ، وَحُصُولِ الْمَوْتِ عَنِ الضَّرْبِ وَنَحْوِ ذَلِـكَ، وَهَـؤُلَاءِ الْقَدَرِيَّةُ تَـارَةً يُثْبِتُـونَ حَادِثًـا بِلَا مُحْـدِثٍ، وَمُمْكِنًـا يُـرَجَّحُ وُجُودُهُ عَلَى عَدَمِهِ، بِلَا مُرَجِّحٍ كَحُدُوثِ فِعْلِ الْحَيَـوَانِ، وَتَـارَةً يُضِـيفُونَ الْحَدَثَ إِلَى بَعْضِ أَسْبَابِهِ دُونَ سَـائِرِ أَسْـبَابِهِ، كَإِضَـافَةِ الْمُتَوَلِّدَاتِ إِلَى فِعْلِ الْإِنْسَانِ دُونَ غَيْـرِهِ، وَتَـارَةً يُنْكِـرُونَ الْأَسْـبَابَ كَإِنْكَـارِهِمْ مَـا فِي الْأَجْسَامِ مِنَ الْقُوَّةِ الطَّبِيعِيَّةِ غَيْرِ الْإِرَادِيَّةِ. وَالْأَسْبَابُ ثَابِتَةٌ، وَهِيَ حَادِثَةٌ بِإِحْدَاثِ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَهِيَ مُفْتَقِـرَةٌ إِلَى أَسْـبَابٍ أُخَـرَ، وَلَهَـا مَوَانِـعُ، وَهَؤُلَاءِ يَنْفُونَ بَعْضَهَا وَيَجْعَلُونَ بَعْضَهَا حَادِثًا بِغَيْرِ إِحْـدَاثِ اللَّهِ - تَعَـالَى، وَيَجْعَلُـونَ ذَلِـكَ الْمُحْـدَثَ مُسْـتَقِلًّا لَا يَفْتَقِـرُ إِلَى مُشَـارِكٍ، قَـالَ شَـيْخُ الْإِسْـــــــــــلَامِ". (1)

1354-"بِيَدِ غَيْرِهِ لَوْ تَخَلَّى عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ لَثُـلَّ عَرْشُـهُ، وَلَخَـرَّتْ سَمَاءُ إِيمَانِهِ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَنَّ الْمُمْسِكَ لَهُ مَنْ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ

(1) لوامع الأنوار البهية 1/298

عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَدَأَبُ هَذَا الْمُشَاهِدِ لِهَذَا الْمَقَامِ أَنْ يَقُولَ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ: يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، يَا مُصَرِّفَ الْقُلُوبِ صَرِّفْ قَلْبِي إِلَى طَاعَتِكَ، وَدَعْوَاهُ: يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ، أَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ، وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ.

ثُمَّ قَالَ: وَالتَّوْفِيقُ إِرَادَةُ اللَّهِ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يَفْعَلَ بِعَبْدِهِ مَا يَصْلُحُ بِهِ الْعَبْدُ، بِأَنْ يَجْعَلَهُ قَادِرًا عَلَى فِعْلِ مَا يُرْضِيهِ، مُرِيدًا لَهُ، مُحِبًّا لَهُ، مُؤْثِرًا لَهُ عَلَى غَيْرِهِ، وَيُبَغِّضُ إِلَيْهِ مَا يُسْخِطُهُ **وَيَكْرَهُهُ**، وَهَذَا مُجَرَّدُ فِعْلٍ، وَالْعَبْدُ مَحَلٌّ لَهُ، قَالَ - تَعَالَى -: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ - فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [الحجرات: 7 - 8] فَهُوَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلِيمٌ بِمَنْ يَصْلُحُ لِهَذَا الْفَضْلِ، وَمَنْ لَا يَصْلُحُ لَهُ، حَكِيمٌ يَضَعُهُ فِي مَوَاضِعِهِ وَعِنْدَ أَهْلِهِ، فَلَا يَمْنَعُهُ أَهْلَهُ، وَلَا يَضَعُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ. وَلَمْ يَرْتَضِ بِتَفْسِيرِ التَّوْفِيقِ بِأَنَّهُ خَلْقُ الطَّاعَةِ، وَالْخِذْلَانَ خَلْقُ الْمَعْصِيَةِ ; لِأَنَّ ذَلِكَ مَبْنِيٌّ عَلَى مَذْهَبِ الْجَبْرِ، وَإِنْكَارِ الْأَسْبَابِ وَالْحِكَمِ، وَقَابَلَهُمُ الْقَدَرِيَّةُ فَفَسَّرُوا التَّوْفِيقَ بِالْبَيَانِ الْعَامِّ، وَالْهُدَى الْعَامِّ، وَالتَّمَكُّنِ مِنَ الطَّاعَةِ، وَالِاقْتِدَارِ عَلَيْهَا وَتَهْيِئَةِ أَسْبَابِهَا، وَهَذَا حَاصِلٌ لِكُلِّ أَحَدٍ كَافِرٍ وَمُشْرِكٍ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ، وَتَمَكَّنَ مِنَ الْإِيمَانِ، فَالتَّوْفِيقُ عِنْدَهُمْ أَمْرٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الْكُفَّارِ، وَالْمُؤْمِنِينَ، إِذِ الْإِقْدَارُ، وَالتَّمْكِينُ، وَالدَّلَالَةُ، وَالْبَيَانُ قَدْ عَمَّ بِهِ الْفَرِيقَيْنِ، وَلَوْ أَفْرَدَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَهُمْ بِتَوْفِيقٍ وَقَعَ بِهِ الْإِيمَانُ مِنْهُمْ، وَالْكُفَّارَ بِخِذْلَانٍ امْتَنَعَ بِهِ الْإِيمَانُ مِنْهُمْ، لَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ مُحَابَاةً وَظُلْمًا، وَالْتَزَمُوا لِهَذَا الْأَصْلِ لَوَازِمَ قَامَتْ بِهَا عَلَيْهِمْ سُوقُ الشَّنَاعَةِ مِنَ الْعُقَلَاءِ، وَلَمْ يَجِدُوا بُدًّا مِنِ الْتِزَامِهَا، فَظَهَرَ فَسَادُ مَذْهَبِهِمْ وَتَنَاقُضُهُ لِمَنْ أَحَاطَ بِهِ عِلْمًا، وَتَصَوَّرَهُ حَقَّ تَصَوُّرِهِ، وَعَلِمَ أَنَّهُ مِنْ أَرْدَأِ مَذْهَبٍ فِي الدُّنْيَا وَأَبْطَلِهِ، {فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ} [البقرة: 213] ، {وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [البقرة: 213] ، فَأَثْبَتُوا الْقَضَاءَ، وَالْقَدَرَ وَعُمُومَ مَشِيئَةِ اللَّهِ لِلْكَائِنَاتِ، وَأَثْبَتُوا الْأَسْبَابَ، وَالْحِكَمَ، وَالْغَايَاتِ، وَالْمَصَالِحَ، كَمَا مَرَّ، وَنَزَّهُوا اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَنْ يَكُونَ فِي مِلْكِهِ مَا لَا يَشَاءُ، وَأَنْ يُقْدِرَ خَلْقَهُ عَلَى مَا لَا يَدْخُلُ تَحْتَ قُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَأَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ أَفْعَالِهِمْ وَاقِعًا بِغَيْرِ اخْتِيَارِهِ وَبِدُونِ مَشِيئَتِهِ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ". (1)

1355-"الْأَمْرُ الْكَوْنِيُّ فَهُوَ يُرَادِفُ الْإِرَادَةَ كَمَا فِي عِدَّةِ آيَاتٍ قُرْآنِيَّةٍ، عَلَى أَنَّ أَظْهَرَ تَفَاسِيرِ قَوْلِهِ - تَعَالَى -: {أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا

(1) لوامع الأنوار البهية 1/337

[الإسـراء: 16] أَيْ أَمَرْنَـاهُمْ بِطَاعَتِنَـا، وَالِانْقِيَـادِ لِأَمْرِنَـا عَلَى أَلْسِـنَةِ رُسُلِنَا، فَفَسَقُوا بِمُخَالَفَةِ رُسُـلِنَا. وَمِمَّا يُحْكَى أَنَّ الْقَاضِـيَ عَبْـدَ الْجَبَّارِ الْهَمَذَانِيَّ الْمُعْتَزِلِيَّ دَخَلَ عَلَى الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ، وَكَـانَ مُعْتَزِلِيًّا أَيْضًـا، وَكَـانَ عِنْـدَهُ الْأُسْتَاذُ أَبُـو إِسْـحَاقَ الْإِسْـفِرَايِينِيُّ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْـلِ السُّـنَّةِ وَمُحَقِّقِي الْأَشَاعِرَةِ، فَقَالَ عَبْـدُ الْجَبَّارِ عَلَى الْفَـوْرِ: سُـبْحَانَ مَنْ تَنَـزَّهَ عَنِ الْفَحْشَاءِ. فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ فَوْرًا: سُبْحَانَ مَنْ لَا يَقَعُ فِي مُلْكِـهِ إِلَّا مَا يَشَاءُ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْجَبَّارِ، وَفَهِمَ أَنَّهُ قَدْ عَـرَفَ مُـرَادَهُ: أَيُرِيـدُ رَبُّنَـا يُعْصَى؟ فَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَيُعْصَى رَبُّنَـا قَهْـرًا؟ فَقَـالَ لَـهُ عَبْـدُ الْجَبَّارِ: أَرَأَيْتَ إِنْ مَنَعَنِي الْهُدَى، وَقَضَـى عَلَيَّ بِـالرَّدَى، أَحْسَـنَ إِلَيَّ أَمْ أَسَـاءَ؟ فَقَالَ لَهُ الْأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقَ: إِنْ كَانَ مَنَعَكَ مَا هُوَ لَكَ فَقَدْ أَسَـاءَ، وَإِنْ كَانَ مَنَعَكَ مَا هُوَ لَهُ فَيَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ. فَانْصَـرَفَ الْحَاضِـرُونَ وَهُمْ يَقُولُونَ: وَاللَّهِ لَيْسَ عَنْ هَذَا جَوَابٌ. وَقَـدْ قَـدَّمْنَا مَـا لَعَلَّهُ يَشْـفِي وَيَكْفِي، وَاللَّهُ الْمُوَفِّقُ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ يُرِيدُ اللَّهُ - سُـبْحَانَهُ - أَمْـرًا لَا يَرْضَـاهُ وَلَا يُحِبُّهُ، وَكَيْـفَ يَشَاؤُهُ وَيُكَوِّنُهُ، وَكَيْفَ تَجْتَمِعُ إِرَادَتُـهُ لَـهُ وَبُغْضُـهُ وَكَرَاهَتُـهُ؟ فَـالْجَوَابُ: اعْلَمْ أَنَّ هَـذَا السُّـؤَالَ أَصْـلُ الِافْتِـرَاقِ وَالضَّـلَالِ الْوَاقِـعِ بَيْنَ طَوَائِفِ الْمُسْلِمِينَ وَفِرَقِ الْمُوَحِّدِينَ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْمُـرَادَ نَوْعَـانِ: مُـرَادٌ لِنَفْسِـهِ، وَمُرَادٌ لِغَيْرِهِ، فَـالْمُرَادُ لِنَفْسِـهِ مَطْلُـوبٌ مَحْبُـوبٌ لِذَاتِـهِ، وَمَـا فِيـهِ مِنَ الْخَيْرِ فَهُوَ مُرَادُ إِرَادَةِ الْغَايَاتِ وَالْمَقَاصِدِ، وَالْمُـرَادُ لِغَيْـرِهِ قَـدْ لَا يَكُـونُ فِي نَفْسِهِ مَقْصُودًا لِلْمُرِيدِ، وَلَا فِيهِ مَصْلَحَةٌ لَـهُ بِـالنَّظَرِ إِلَى ذَاتِـهِ، وَإِنْ كَانَ إِلَى مَقْصُودِهِ وَمُرَادِهِ فَهُوَ مَكْرُوهٌ لَهُ مِنْ حَيْثُ نَفْسِهِ وَذَاتِهِ، مُرَادٌ لَـهُ مِنْ حَيْثُ إِفْضَـاؤُهُ وَإِيصَـالُهُ - إِلَى مُـرَادِهِ، فَيَجْتَمِـعُ فِيـهِ الْأَمْـرَانِ، بُغْضُهُ وَإِرَادَتُهُ مِنْ غَيْرِ تَنَافٍ، لِاخْتِلَافِ مُتَعَلَّقِهِمَا، كَالدَّوَاءِ الْمُتَنَاهِي فِي الْكَرَاهَةِ، إِذَا عَلِمَ مُتَنَاوِلُهُ أَنَّ فِيـهِ شِـفَاءَهُ، وَقَطْـعِ الْعُضْـوِ الْمُتَآكِـلِ إِذَا عَلِمَ أَنَّ فِي قَطْعِهِ بَقَاءَ جَسَدِهِ، وَقَطْعِ الْمَسَافَةِ الشَّـاقَّةِ جِـدًّا إِذَا عَلِمَ أَنَّهَـا تُوصِـلُ إِلَى مُـرَادِهِ وَمَحْبُوبِـهِ، بَـلِ الْعَاقِـلُ يَكْتَفِي فِي إِيثَـارِ هَـذَا الْمَكْرُوهِ وَإِرَادَتِهِ بِالظَّنِّ الْغَالِبِ، وَإِنْ خَفِيَتْ عَنْهُ عَاقِبَتُهُ، وَطُوِيَتْ عَنْـهُ مَغَبَّتُهُ، فَكَيْـفَ بِمَنْ لَا تَخْفَى عَلَيْـهِ الْعَـوَاقِبُ؟ فَهُـوَ - سُـبْحَانَهُ - **يَكْرَهُ** الشَّيْءَ وَيَبْغَضُهُ فِي ذَاتِهِ، وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ إِرَادَتَهُ لِغَيْرِهِ وَكَوْنَهُ سَبَبًا لِأَمْرٍ هُـوَ أَحَبُّ إِلَيْـهِ مِنْ فَوْتِـهِ،". (1)

1356-"مِنْ ذَلِـكَ خَلْـقُ إِبْلِيسَ الَّذِي هُـوَ مَـادَّةٌ لِفَسَـادِ الْأَدْيَـانِ، وَالْأَعْمَالِ، وَالِاعْتِقَادَاتِ، وَالْإِرَادَاتِ، وَهُـوَ سَـبَبُ شَـقَاءِ الْعَبِيـدِ وَعَمَلِهِمْ بِمَـا يُغْضِـبُ الـرَّبَّ الْمُرِيـدَ، وَهُـوَ السَّـاعِي فِي وُقُـوعِ مَسَـاخِطِ اللَّهِ وَمَنَاهِيهِ بِكُلِّ طَرِيقَةٍ وَحِيلَةٍ، فَهُوَ مَسْخُوطٌ لِلْبَـارِي مَبْغُـوضٌ، قَـدْ لَعَنَـهُ وَأَبْعَدَهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَطَرَدَهُ، وَمَعَ هَذَا فَهُوَ وَسِـيلَةٌ إِلَى مَحَـابَّ كَثِـيرَةٍ

(1) لوامع الأنوار البهية 1/339

لِلْبَارِي - جَلَّ وَعَلَا - تَرَتَّبَ وُجُودُهَا عَلَى خَلْقِهِ وَإِيجَادِهِ، وَوُجُودُهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَدَمِهَا ; لِحِكْمَةٍ جَرَتْ مِنْهُ فِي عِبَادِهِ عَلَى وَفْقِ مُرَادِهِ. مِنْهَا إِظْهَارُ الْقُدْرَةِ عَلَى خَلْقِ الْمُتَضَادَّاتِ الْمُتَقَابِلَاتِ، كَخَلْقِ هَذِهِ الذَّاتِ الَّتِي هِيَ أَخْبَثُ الذَّوَاتِ وَشَرُّهَا، وَهِيَ سَبَبُ كُلِّ شَرٍّ فِي مُقَابَلَةِ ذَاتِ جِبْرِيلَ الَّتِي هِيَ مِنْ أَشْرَفِ الذَّوَاتِ وَأَطْهَرِهَا وَأَزْكَاهَا، وَهِيَ مَادَّةُ كُلِّ خَيْرٍ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ خَالِقُ الْأَضْدَادِ، وَكَمَا ظَهَرَتْ قُدْرَتُهُ التَّامَّةُ فِي خَلْقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالضِّيَاءِ وَالظَّلَامِ، وَالدَّاءِ وَالدَّوَاءِ، وَالْحَيَاةِ وَالْمَوْتِ، وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْحُسْنِ وَالْقُبْحِ، وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالْمَاءِ وَالنَّارِ، وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ، وَكُلُّ ذَلِكَ وَنَظَائِرُهُ مِنْ دَلَائِلِ كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَعِزَّتِهِ، فَإِنَّهُ خَلَقَ هَذِهِ الْمُتَضَادَّاتِ وَقَابَلَ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ، وَسَلَّطَ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ وَجَعَلَهَا مَحَالَّ تَصَرُّفِهِ وَتَدْبِيرِ مَمْلَكَتِهِ. وَمِنْهَا ظُهُورُ آثَارِ أَسْمَائِهِ الْقَهْرِيَّةِ كَالْقَهَّارِ، وَالْمُنْتَقِمِ، وَالْعَدْلِ، وَالضَّارِّ وَنَحْوِهَا، وَظُهُورُ آثَارِ أَسْمَائِهِ الْمُتَضَمِّنَةِ لِحِلْمِهِ وَعَفْوِهِ وَمَغْفِرَتِهِ وَسَتْرِهِ، وَتَجَاوُزِهِ عَنْ حَقِّهِ وَعِتْقِهِ لِمَنْ شَاءَ مِنْ عَبِيدِهِ، فَلَوْلَا خَلْقُ مَا **يَكْرَهُ** مِنَ الْأَسْبَابِ الْمُفْضِيَةِ إِلَى ظُهُورِ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ ; لَتَعَطَّلَتْ هَذِهِ الْحِكَمُ وَالْفَوَائِدُ، وَفِي الْحَدِيثِ " «لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ» ".

وَمِنْهَا ظُهُورُ آثَارِ أَسْمَاءِ الْحِكْمَةِ وَالْخِبْرَةِ، فَإِنَّهُ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ الَّذِي يَضَعُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا، وَيُنْزِلُهَا مَنَازِلَهَا اللَّائِقَةَ بِهَا، فَلَا يَضَعُ الشَّيْءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَلَا يُنْزِلُهُ غَيْرَ مَنْزِلَتِهِ الَّتِي يَقْتَضِيهَا كَمَالُ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ وَخِبْرَتِهِ مِنَ الْمَنْعِ وَالْعَطَاءِ وَالثَّوَابِ، وَالْعِقَابِ، وَالْخَفْضِ وَالرَّفْعِ، وَالْعِزِّ وَالذُّلِّ، وَنَحْوِهَا.

وَمِنْهَا: حُصُولُ الْعُبُودِيَّةِ الْمُتَنَوِّعَةِ الَّتِي لَوْلَا خَلْقُ إِبْلِيسَ لَمَا حَصَلَتْ، وَلَكَانَ الْحَاصِلُ بَعْضُهَا لَا كُلُّهَا، فَعُبُودِيَّةُ الْجِهَادِ سَبَّبَهَا الْكُفْرُ، وَالْعِنَادُ النَّاشِئُ عَنْ تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ، وَعُبُودِيَّةُ التَّوْبَةِ الْمَحْبُوبَةُ إِلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، وَعُبُودِيَّةُ مُخَالَفَةِ أَعْدَائِهِ وَمُرَاغَمَتِهِمْ،". (1)

1357-"فَالْأَوَّلُ كَمَشِيئَتِهِ وُجُودَ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، وَمَشِيئَةُ الْعَامَّةِ لِجَمِيعِ مَا فِي الْكَوْنِ مَعَ بُغْضِهِ لِبَعْضِهِ، وَالثَّانِي كَمَحَبَّةِ إِيمَانِ الْكُفَّارِ وَطَاعَاتِ الْفُجَّارِ وَعَدْلِ الظَّالِمِينَ وَتَوْبَةِ الْفَاسِقِينَ، وَلَوْ شَاءَ ذَلِكَ لَوُجِدَ كُلُّهُ، فَإِنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، فَإِذَا تَقَرَّرَ هَذَا فَالْأَصْلُ أَنَّ الْفِعْلَ غَيْرُ الْمَفْعُولِ، وَالْقَضَاءَ غَيْرُ الْمَقْضِيِّ، وَأَنَّ اللَّهَ جَلَّ شَأْنُهُ لَمْ يَأْمُرْ عِبَادَهُ بِالرِّضَا بِكُلِّ مَا خَلَقَهُ وَشَاءَهُ، وَقَدْ زَالَتِ الشُّبَهَاتُ وَانْحَلَّتِ الْإِشْكَالَاتُ. إِذَا عُرِفَ هَذَا فَالرِّضَا بِالْقَضَاءِ الدِّينِيِّ الشَّرْعِيِّ وَاجِبٌ، وَهُوَ أَسَاسُ الْإِسْلَامِ وَقَاعِدَةُ الْإِيمَانِ، فَيَجِبُ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَكُونَ رَاضِيًا بِهِ بِلَا حَرَجٍ وَلَا مُنَازَعَةٍ وَلَا مُعَارَضَةٍ وَلَا اعْتِرَاضٍ، قَالَ -

(1) لوامع الأنوار البهية 1/340

تَعَالَى -: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء: 65] فَأَقْسَمَ - تَعَالَى - أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوا رَسُولَهُ، وَيَرْتَفِعَ الْحَرَجُ مِنْ نُفُوسِهِمْ مِنْ حُكْمِهِ، وَيُسَلِّمُوا لِحُكْمِهِ، وَهَذَا حَقِيقَةُ الرِّضَا بِحُكْمِهِ، فَالتَّحْكِيمُ فِي مَقَامِ الْإِسْلَامِ، وَانْتِفَاءُ الْحَرَجِ فِي مَقَامِ الْإِيمَانِ، وَالتَّسْلِيمُ فِي مَقَامِ الْإِحْسَانِ، وَمَتَى خَالَطَتِ الْقَلْبَ بِشَاشَةُ الْإِيمَانِ وَاكْتَحَلَتْ بَصِيرَتُهُ بِحَقِيقَةِ الْيَقِينِ، وَحَيِيَ بِرُوحِ الْوَحْيِ، وَتَمَهَّدَتْ طَبِيعَتُهُ وَانْقَلَبَتِ النَّفْسُ الْأَمَّارَةُ مُطْمَئِنَّةً رَاضِيَةً وَادِعَةً، وَتَلَقَّى الْإِسْلَامَ بِصَدْرٍ مُنْشَرِحٍ، فَقَدْ رَضِيَ كُلَّ الرِّضَا بِهَذَا الْقَضَاءِ الْمَحْبُوبِ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ((وَذَاكَ)) أَيِ الْمَقْضِيُّ الْمَبْغُوضُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مِنَ الْمَعَاصِي، وَالظُّلْمِ، وَالْعُدْوَانِ وَنَحْوِهَا لَا يَرْضَى بِهِ الْعَبْدُ لِأَنَّهُ ((مِنْ فِعْلِ)) الشَّخْصِ ((الَّذِي تَقَالَى)) تَفَاعَلَ، مِنْ قَلَاهُ كَرِمَاهُ، رَفَضَهُ وَأَبْغَضَهُ، أَيْ مِنْ فِعْلِ الَّذِي أَتَى بِمَا يُبْغِضُهُ اللَّهُ بِإِتْيَانِهِ بِهِ وَمُلَابَسَتِهِ لَهُ، وَفِعْلُهُ الَّذِي فَعَلَهُ مِنَ الْمَظَالِمِ، وَالْمَعَاصِي، وَالْأَشْيَاءِ الْمَبْغُوضَةِ لِلْبَارِي - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -، فَأَتَى بِمَا يُوجِبُ بُغْضَهُ، **وَيُكَرِّهُهُ** إِلَيْهِ غَايَةَ الْكَرَاهَةِ، فَهَذَا لَا يَسُوغُ الرِّضَا بِهِ، وَسِرُّ الْمَسْأَلَةِ أَنَّ الَّذِي إِلَى الرَّبِّ مِنْهَا غَيْرُ مَكْرُوهٍ، وَإِنَّمَا الْمَكْرُوهُ الْمَسْخُوطُ مَا لِلْعَبْدِ مِنْهَا. قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَبْدِ الْهَادِي - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى -: الْقَضَاءُ يُرَادُ بِهِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: أَحَدُهُمَا: الْأَمْرُ وَالنَّهْيُ، فَهَذَا الرِّضَا بِهِ وَاجِبٌ، وَالثَّانِي: الْكُفْرُ وَالْمَعَاصِي، فَهَذَا الرِّضَا بِهِ لَيْسَ بِوَاجِبٍ، وَالثَّالِثُ: الْمَصَائِبُ الَّتِي تُصِيبُ الْعَبْدَ، فَهَذَا الرِّضَا بِهَا وَاجِبٌ، أَوْ مُسْتَحَبٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ: الْقَضَاءُ الَّذِي هُوَ صِفَةُ اللَّهِ الرِّضَا بِهِ وَاجِبٌ، وَأَمَّا الْمَقْضِيُّ وَهُوَ الْكُفْرُ وَالْمَعَاصِي الَّتِي هِيَ أَفْعَالُ الْعِبَادِ، فَالرِّضَا بِهَا لَيْسَ بِوَاجِبٍ. انْتَهَى. وَمَقْصُودُهُ: وَلَا جَائِزٍ. وَفِي تَائِيَّةِ". (1)

1358-"بِتَكْفِيرِهَا، بَلْ يُحْمَلُ عَلَى غَلَبَةِ الظَّنِّ وَقُوَّةِ الرَّجَاءِ، وَهُوَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ - تَعَالَى -، إِذْ لَوْ قَطَعَ بِتَكْفِيرِهَا لَكَانَتِ الصَّغَائِرُ فِي حُكْمِ الْمُبَاحِ الَّذِي لَا تَبِعَةَ فِيهِ، وَذَلِكَ نَقْضٌ لِعُرَى الشَّرِيعَةِ. قَالَ الْحَافِظُ: لَا يُقْطَعُ بِتَكْفِيرِهَا ; لِأَنَّ أَحَادِيثَ التَّكْفِيرِ الْمُطْلَقَةَ بِالْأَعْمَالِ جَاءَتْ مُقَيَّدَةً بِتَحْسِينِ الْعَمَلِ، كَمَا وَرَدَ ذَلِكَ فِي الْوُضُوءِ، وَالصَّلَاةِ، وَحِينَئِذٍ فَلَا يَتَحَقَّقُ وُجُودُ حُسْنِ الْعَمَلِ الَّذِي يُوجِبُ التَّكْفِيرَ، وَعَلَى هَذَا الِاخْتِلَافِ يَنْبَنِي وُجُوبُ التَّوْبَةِ مِنَ الصَّغَائِرِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: لَا صَغِيرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ وَلَا كَبِيرَةَ مَعَ اسْتِغْفَارٍ. وَرُوِيَ مَرْفُوعًا مِنْ وُجُوهٍ ضَعِيفَةٍ، وَإِذَا صَارَتِ الصَّغَائِرُ كَبَائِرَ بِالْمُدَاوَمَةِ عَلَيْهَا فَلَا بُدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنِ اجْتِنَابِ الْمُدَاوَمَةِ عَلَى الصَّغَائِرِ ; حَتَّى يَكُونُوا مُجْتَنِبِينَ لِكَبَائِرِ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ، وَقَدْ قَالَ - تَعَالَى -: {وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ

(1) لوامع الأنوار البهية 1/362

- وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ - وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ - وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ - وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ} [الشورى: 36 - 40] فَهَذِهِ الْآيَاتُ تَضَمَّنَتْ وَصْفَ الْمُؤْمِنِينَ بِقِيَامِهِمْ بِمَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ، وَالتَّوَكُّلِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَالْإِنْفَاقِ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ، وَالِاسْتِجَابَةِ لِلَّهِ فِي جَمِيعِ طَاعَاتِهِ، وَمَعَ هَذَا هُمْ مُجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ، فَهَذَا تَحَقُّقُ التَّقْوَى، وَوَصَفَهُمْ فِي مُعَامَلَتِهِمْ لِلْخَلْقِ بِالْمَغْفِرَةِ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَنَدَبَهُمْ إِلَى الْعَفْوِ، وَالْإِصْلَاحِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ - تَعَالَى -: {وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ} [الشورى: 39] فَلَيْسَ مُنَافِيًا لِلْعَفْوِ، فَإِنَّ الِانْتِصَارَ يَكُونُ بِإِظْهَارِ الْقُدْرَةِ عَلَى الِانْتِقَامِ، ثُمَّ يَقَعُ الْعَفْوُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَيَكُونُ أَتَمَّ وَأَكْمَلَ، قَالَ النَّخَعِيُّ: فِي هَذِهِ الْآيَةِ كَانُوا **يَكْرَهُونَ** أَنْ يُسْتَذَلُّوا، فَإِذَا قَدَرُوا عَفَوْا، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: كَانُوا **يَكْرَهُونَ** لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ فَيَجْتَرِئَ عَلَيْهِ الْفُسَّاقُ، فَالْمُؤْمِنُ إِذَا بُغِيَ عَلَيْهِ يُظْهِرُ الْقُدْرَةَ عَلَى الِانْتِقَامِ، ثُمَّ يَعْفُو بَعْدَ ذَلِكَ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ.

[التَّنْبِيهُ الثَّالث هل يبلغ العبد حالة لا تقبل توبته فيها] ((الثَّالِثُ:))
تَنَازَعَ النَّاسُ فِي الْعَبْدِ: هَلْ يَصِيرُ إِلَى حَالٍ يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فِيهِ قَبُولُ التَّوْبَةِ إِذَا أَرَادَهَا؟ فَصَوَّبَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - أَنَّ التَّوْبَةَ مُمْكِنَةٌ مِنْ". (1)

1359-"اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُ. وَذَكَرَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّعَوَاتِ الْكَبِيرِ، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي كِتَابِ بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ: قَالَ حُذَيْفَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: كَفَّارَةُ مَنِ اغْتَبْتَهُ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لَهُ، وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: التَّوْبَةُ مِنَ الْغِيبَةِ أَنْ تَسْتَغْفِرَ لِمَنِ اغْتَبْتَهُ، وَقَالَ سُفْيَانُ: بَلْ تَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا قُلْتَ فِيهِ، فَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: لَا تُؤْذِهِ مَرَّتَيْنِ.
وَمِثْلَ قَوْلِ ابْنِ الْمُبَارَكِ اخْتَارَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَابْنُ الصَّلَاحِ الشَّافِعِيُّ. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ - بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الرِّوَايَتَيْنِ فِي الْمَسْأَلَةِ: فَكُلُّ مَظْلَمَةٍ فِي الْعِرْضِ مِنِ اغْتِيَابِ صَادِقٍ وَبُهْتٍ كَاذِبٍ؛ فَهُوَ فِي مَعْنَى الْقَذْفِ قَدْ يَكُونُ صَادِقًا فَيَكُونُ غِيبَةً، وَقَدْ يَكُونُ كَاذِبًا فَيَكُونُ بُهْتًا، قَالَ: وَاخْتَارَ أَصْحَابُنَا أَنَّهُ لَا يُعْلِمُهُ، بَلْ يَدْعُو لَهُ دُعَاءً يَكُونُ إِحْسَانًا إِلَيْهِ فِي مُقَابَلَةِ مَظْلَمَتِهِ، فَإِنَّ تَضَرُّرَ الْإِنْسَانِ بِمَا عَلِمَهُ مِنْ شَتْمِهِ أَبْلَغُ مِنْ تَضَرُّرِهِ بِمَا لَا يَعْلَمُ، ثُمَّ قَدْ يَكُونُ

(1) لوامع الأنوار البهية 1/381

الْإِعْلَامُ سَبَبَ الْعُدْوَانِ عَلَى الظَّالِمِ أَوَّلًا، إِذِ النُّفُوسُ لَا تَقِفُ غَالِبًا عِنْدَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ، وَأَيْضًا فِيهِ زَوَالُ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا مِنْ كَمَالِ الْأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ، أَوْ تَجَدُّدُ الْقَطِيعَةِ وَالْبِغْضَةِ، وَاللَّهُ - تَعَالَى - أَمَرَ بِالْجَمَاعَةِ وَنَهَى عَنِ الْفُرْقَةِ. فَعَلَى هَذَا لَوْ سَأَلَ الْمَقْذُوفُ وَالْمَسْبُوبُ قَاذِفَهُ هَلْ فَعَلَ ذَلِكَ أَمْ لَا؛ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ الِاعْتِرَافُ عَلَى الصَّحِيحِ مِنَ الرِّوَايَتَيْنِ، إِذْ تَوْبَتُهُ صَحَّتْ فِي حَقِّ اللَّهِ - تَعَالَى - بِالنَّدَمِ، وَفِي حَقِّ الْعَبْدِ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ بِالِاسْتِغْفَارِ وَنَحْوِهِ. وَهَلْ يَجُوزُ الِاعْتِرَافُ، أَوْ يُسْتَحَبُّ، أَوْ يُكْرَهُ، أَوْ يَحْرُمُ؟ الْأَشْبَهُ أَنَّ ذَلِكَ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ الْأَحْوَالِ. وَعَلَى هَذَا لَوِ اسْتُحْلِفَ عَلَى ذَلِكَ جَازَ لَهُ أَنْ يَحْلِفَ وَيُعْرِضَ ; لِأَنَّهُ مَظْلُومٌ بِالِاسْتِحْلَافِ، فَإِذَا كَانَ تَابَ وَصَحَّتْ تَوْبَتُهُ لَمْ يَبْقَ لِذَلِكَ عَلَيْهِ حَقٌّ، فَلَا تَجِبُ الْيَمِينُ عَلَيْهِ. قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - طَيَّبَ اللَّهُ ثَرَاهُ -: قَدْ سُئِلْتُ عَنْ نَظِيرِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ تَعَرَّضَ لِامْرَأَةِ غَيْرِهِ فَزَنَى بِهَا، ثُمَّ تَابَ مِنْ ذَلِكَ وَسَأَلَهُ زَوْجُهَا عَنْ ذَلِكَ فَأَنْكَرَ، فَطَلَبَ اسْتِحْلَافَهُ، فَإِنْ حَلَفَ عَلَى نَفْيِ الْفِعْلِ كَانَتْ يَمِينُهُ غَمُوسًا، وَإِنْ لَمْ يَحْلِفْ قَوِيَتِ التُّهْمَةُ، وَإِنْ أَقَرَّ جَرَى عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا مِنَ الشَّرِّ أَمْرٌ عَظِيمٌ، قَالَ: فَأَفْتَيْتُهُ أَنْ يُضَمَّ إِلَى التَّوْبَةِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ - تَعَالَى - الْإِحْسَانَ إِلَى الزَّوْجِ بِالدُّعَاءِ وَالِاسْتِغْفَارِ أَوِ الصَّدَقَةِ عَنْهُ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا يَكُونُ بِإِزَاءِ إِيذَائِهِ لَهُ فِي أَهْلِهِ، فَإِنَّ الزِّنَا بِهَا تَعَلَّقَ بِهِ حَقُّ اللَّهِ - تَعَالَى، وَحَقُّ زَوْجِهَا مِنْ جِنْسِ حَقِّهِ فِي عِرْضِهِ، وَلَيْسَ هُوَ مِمَّا يُجْبَرُ بِالْمِثْلِ كَالدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ، بَلْ هُوَ مِنْ جنسِ". (1)

1360-"يَكْرَهُونَ سُؤَالَ الرَّجُلِ لِغَيْرِهِ أَمُؤْمِنٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَيَكْرَهُونَ الْجَوَابَ ; لِأَنَّ هَذِهِ بِدْعَةٌ أَحْدَثَتْهَا الْمُرْجِئَةُ، وَلِهَذَا كَانَ الصَّحِيحُ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ يَقُولَ: أَنَا مُؤْمِنٌ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ إِذَا أَرَادَ ذَلِكَ، لَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يَقْرِنَ كَلَامَهُ بِمَا يُبَيِّنُ أَنَّهُ لَمْ يُرِدِ الْإِيمَانَ الْمُطْلَقَ الْكَامِلَ ; وَلِهَذَا كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَكْرَهُ أَنْ يُجِيبَ عَلَى الْمُطْلَقِ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ تَقَدَّمَهُ. وَقَالَ الْمَرْوَذِيُّ: قِيلَ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ نَقُولُ: نَحْنُ الْمُؤْمِنُونَ؟ قَالَ: نَحْنُ الْمُسْلِمُونَ. وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يَكُنْ يُنْكِرُ عَلَى مَنْ تَرَكَ الِاسْتِثْنَاءَ إِذَا لَمْ يَكُنْ قَصْدُهُ فِعْلَ الْمُرْجِئَةِ أَنَّ الْإِيمَانَ مُجَرَّدُ الْقَوْلِ بَلْ يَتْرُكُهُ، لِمَا يَعْلَمُ أَنَّ فِي قَلْبِهِ إِيمَانًا، وَإِنْ كَانَ لَا يَجْزِمُ بِكُلِّ إِيمَانِهِ.
وَقَالَ الْخَلَّالُ: أَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بْنُ أَصْرَمَ الْمُزَنِيُّ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قِيلَ لَهُ إِذَا سَأَلَنِي الرَّجُلُ فَقَالَ: أَمُؤْمِنٌ أَنْتَ؟ قَالَ: قُلْ لَهُ سُؤَالُكَ إِيَّايَ بِدْعَةٌ، وَلَا شَكَّ فِي إِيمَانِي، أَوْ قَالَ: لَا نَشُكُّ فِي إِيمَانِنَا. قَالَ الْمُزَنِيُّ: وَحِفْظِي أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ قَالَ أَقُولُ كَمَا قَالَ طَاوُسٌ: آمَنْتُ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ. فَقَدْ أَخْبَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ أَنَّهُ قَالَ: لَا نَشُكُّ

(1) لوامع الأنوار البهية 1/386

فِي إِيمَانِنَا، وَإِنَّ السَّائِلَ لَا يَشُكُّ فِي إِيمَانِ الْمَسْئُولِ وَهَـذَا أَبْلَـغُ، وَهُـوَ إِنَّمَا يَجْزِمُ بِأَنَّهُ مُقِرٌّ مُصَدِّقٌ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ لَا أَنَّهُ قَـائِمٌ بِـالْوَاجِبِ، فَعُلِمَ أَنَّ الْإِمَامَ أَحْمَدَ وَغَيْرَهُ مِنَ السَّـلَفِ كَـانُوا يَجْزِمُـونَ وَلَا يَشُـكُّونَ فِي وُجُـودِ مَـا فِي الْقُلُـوبِ مِنَ الْإِيمَـانِ فِي هَـذِهِ الْحَـالِ، وَيَجْعَلُـونَ الِاسْـتِثْنَاءَ عَائِدًا إِلَى الْإِيمَـانِ الْمُطْلَـقِ الْمُتَضَـمِّنِ فِعْـلَ الْمَـأْمُورِ، وَيَحْتَجُّونَ أَيْضًا بِجَوَازِ الِاسْتِثْنَاءِ فِي مَا لَا شَـكَّ فِيـهِ، وَهَـذَا مَأْخَـذٌ ثَـانٍ، وَإِنْ كُنَّا لَا نَشُكُّ فِي مَا فِي قُلُوبِنَا مِنَ الْإِيمَانِ، فَالِاسْتِثْنَاءُ فِي مَـا يُعْلَمُ وُجُودُهُ مِمَّا قَدْ جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ لِمَا فِيـهِ مِنَ الْحِكْمَـةِ قَـالَ - تَعَـالَى -: {لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ} [الفتح: 27] «وَقَـالَ - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِأَصْحَابِهِ " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَتْقَاكُمْ لِلَّهِ» " وَقَـالَ فِي الْمَيِّتِ: " «وَعَلَيْهِ يُبْعَثُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» " «وَقَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ - لَمَّا وَقَـفَ عَلَى الْمَقَـابِرِ: " وَإِنَّا إِنْ شَـاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُـونَ» " وَقَوْلُهُ: " «إِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي وَهِيَ نَائِلَـةٌ إِنْ شَـاءَ اللَّهُ مَنْ لَا يُشْـرِكُ بِاللَّهِ شَـيْئًا» " وَهَـذَا كَثِـيرٌ، وَفِي الصَّـحِيحَيْنِ «أَنَّ سُـلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ - عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - قَالَ: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ، كُلُّ مِنْهُنَّ تَـأْتِي بِفَارِسٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: قُلْ إِنْ شَـاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ، فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، قَالَ النَّبِيُّ - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـــــهِ وَسَـــــلَّمَ -: " وَالَّذِي نَفْسِـــــي". (1)

1361-"بِـالْخَوَاتِيمِ. قَـالَ الْحَافِـظُ ابْنُ رَجَبٍ: فَـإِذَا كَـانَ الْبِدَايَـةُ، وَالْخِتَامُ ذِكْرًا، فَهُوَ أَوْلَى أَنْ يَكُونَ حُكْمُ الـذِّكْرِ شَـامِلًا لِلْجَمِيـعِ. انْتَهَى. الثَّالِثَةُ: قَوْلُهُ فِي الْخَبَـرِ: حَتَّى أَنِينَـهُ فِي مَرَضِـهِ، رُبَّمَـا أَشْـعَرَ بِأَنَّهُ مِمَّا يَكْتُبُهُ كَاتِبُ السَّيِّئَاتِ ; لِأَنَّهُ يَكْتُبُ كُلَّ مَا أَهْمَلَ كَاتِبُ الْحَسَنَاتِ، وَيَـدُلُّ لَهُ قَوْلُ عُلَمَائِنَا **يُكْرَهُ** الْأَنِينُ، قَالَ فِي الْفُرُوعِ: عَلَى الْأَصَحِّ لِأَنَّهُ يُتَرْجِمُ عَنِ الشَّكْوَى، مَا لَمْ يَغْلِبْهُ، مَعَ أَنَّهُ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ " «الْمَـرِيضُ أَنِينُـهُ تَسْبِيحٌ وَصِيَاحُهُ تَكْبِيرٌ، وَنَفَسُهُ صَدَقَةٌ، وَنَوْمُـهُ عِبَـادَةٌ، وَتَقَلُّبٌ مِنْ جَنْبٍ إِلَى جَنْبٍ جِهَـادٌ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ» " لَكِنْ قَـالَ الْحَافِـظُ ابْنُ حَجَـرٍ: إِنَّهُ لَيْسَ بِثَابِتٍ. وَقَدْ رَوَى الْإِمَـامُ أَحْمَـدُ فِي الزُّهْـدِ عَنْ طَـاوُسٍ أَنَّهُ قَـالَ: أَنِينُ الْمَرِيضِ شَكْوَى. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ: وَقَدْ جَزَمَ أَبُـو الطَّيِّبِ ابْنُ الصَّبَّاغِ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الشَّـافِعِيَّةِ أَنَّ أَنِينَ الْمَـرِيضِ مَكْـرُوهٌ، وَتَأَوُّهَهُ مَكْرُوهٌ. وَتَعَقَّبَهُ الْإِمَـامُ النَّوَوِيُّ فَقَـالَ: هَـذَا ضَـعِيفٌ، أَوْ بَاطِـلٌ، فَإِنَّ الْمَكْرُوهَ مَا ثَبَتَ فِيـهِ نَهْيٌ مَقْصُـودٌ، وَهَـذَا لَمْ يَثْبُتْ فِيـهِ ذَلِـكَ. ثُمَّ قَالَ: فَلَعَلَّهُمْ أَرَادُوا بِالْكَرَاهِيَـةِ خِلَافَ الْأَوْلَى، فَإِنَّهُ لَا شَـكَّ أَنَّ اشْـتِغَالَهُ بِالـــــــــــــــــــــذِّكْرِ أَوْلَى. انْتَهَى.
قَـالَ الْحَافِـظُ ابْنُ حَجَـرٍ: وَلَعَلَّهُمْ أَخَـذُوهُ بِـالْمَعْنَى مِنْ كَـوْنِ كَثْـرَةِ الشَّكْوَى تَدُلُّ عَلَى ضَعْفِ الْيَقِينِ، وَتُشْـعِرُ بِالتَّسَـخُّطِ لِلْقَضَـاءِ وَتُـورِثُ

(1) لوامع الأنوار البهية 1/437

شَــــــــــــــــــمَاتَةَ الْأَعْــــــــــــــــــــــدَاءِ. انْتَهَى.
الرَّابِعَةُ: جَاءَ فِي الْأَحَـادِيثِ أَنَّ الْحَـافِظَيْنِ يُقِيمَـانِ عَلَى قَبْـرِ الْمُـؤْمِنِ يُسَبِّحَانِ اللَّهَ - تَعَالَى - وَيُهَلِّلَانِهِ وَيُكَبِّرَانِهِ، وَيُكْتَبُ ثَوَابُهُ لِلْمَيِّتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَأَنَّهُمَا يَلْعَنَانِ الْكَافِرَ، فَفِي حَـدِيثِ أَبِي بَكْـرٍ الصِّـدِّيقِ - رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ - مَرْفُوعًـا " «إِذَا قُبِضَ الْعَبْـدُ الْمُـؤْمِنُ صَـعِدَ مَلَكَـاهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ اللَّهُ وَهُـوَ أَعْلَمُ: مَـا جَـاءَ بِكُمَـا؟ فَيَقُـولَانِ: رَبِّ قَبَضْـتَ عَبْدَكَ، فَيَقُولُ لَهُمَا: ارْجِعَا إِلَى قَبْرِهِ فَسَبِّحَانِي وَاحْمِدَانِي وَهَلِّلَانِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنِّي قَدْ جَعَلْتُ مِثْلَ أَجْرِ تَسْبِيحِكُمَا وَتَحْمِيدِكُمَا وَتَهْلِيلِكُمَا لَهُ ثَوَابًا مِنِّي، فَإِذَا كَانَ الْعَبْدُ كَـافِرًا فَمَـاتَ، صَـعِدَ مَلَكَـاهُ إِلَى السَّـمَاءِ فَيَقُولُ لَهُمَا اللَّهُ: مَا جَاءَ بِكُمَا؟ فَيَقُولَانِ: رَبِّ قَبَضْـتَ عَبْـدَكَ وَجِئْنَـاكَ، فَيَقُولُ لَهُمَا: ارْجِعَا إِلَى قَبْـرِهِ فَالْعَنَـاهُ إِلَى يَـوْمِ الْقِيَامَـةِ، فَإِنَّهُ كَـذَّبَنِي وَجَحَدَنِي، وَإِنِّي جَعَلْتُ لَعْنَتَكُمَا عَذَابًا أُعَذِّبُهُ بِـهِ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ» " وَرُوِيَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - مَرْفُوعًا، وَفِيـهِ: " «فَائْذَنْ لَنَا أَنْ نَسْكُنَ السَّمَاءَ، فَيَقُولُ سَـمَائِي مَمْلُـوءَةٌ مِنْ مَلَائِكَتِي يُسَــــبِّحُونِي، فَيَقُــــولَانِ ائْذَنْ لَنَـــــا نَسْــــكُنِ الْأَرْضَ". (1)

1362-"" «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ» " وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَـى إِلَّا بِكُلْفَــةٍ.
قَالَ فِي الْبَدَائِعِ: السَّيِّدُ أَحَدُ مَا يُضَافُ إِلَيْـهِ فَلَا يُقَـالُ لِتَمِيمِيٍّ إِنَّهُ سَـيِّدُ كِنْدَةَ وَلَا يُقَالُ لِمَلِكٍ إِنَّهُ سَيِّدُ الْبَشَرِ، قِيلَ وَعَلَى هَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُطْلَـقَ عَلَى اللَّهِ هَـــــــــــــــــــــــــذَا الِاسْــــــــــــــــــــــــــمُ.
قَالَ فِي الْبَدَائِعِ: وَفِي هَذَا نَظَرٌ فَإِنَّ السَّيِّدَ إِذَا أُطْلِقَ عَلَيْهِ تَعَـالَى فَهُـوَ بِمَعْنَى الْمَالِكِ وَالْمَـوْلَى وَالـرَّبِّ لَا بِمَعْنَى الَّذِي يُطْلَـقُ عَلَى الْمَخْلُـوقِ ((وَرَدْ)) بِالْأَسَـانِيدِ الْمَقْبُولَـةِ وَدَوَّنَـهُ أَهْـلُ الْعِلْمِ فِي الْكُتُبِ الْمَنْقُولَـةِ الْمَشْـهُورَةِ ((مِنْ أَمْـرٍ)) أَيْ مِنْ أُمُـورِ ((هَـذَا الْبَـابِ)) الَّذِي مَنَاطُـهُ السَّمْعُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ السَّـلَفِ فَكُـلُّ ذَلِـكَ ((حَـقٌّ)) يَجِبُ اعْتِقَـادُهُ وَالْإِيمَـانُ بِـهِ لِأَنَّهُ صَـحَّتْ بِـهِ النُّقُـولُ وَلَمْ تَـرُدَّهُ الْعُقُـولُ وَإِنْ عَجَزَتِ الْعُقُولُ عَنْ إِدْرَاكِهِ فَإِنَّ الْأَنْبِيَـاءَ عَلَيْهِمُ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ تَـأْتِي بِمُحَارَاتِ الْعُقُـولِ لَا بِمُحَالَاتِهَـا، وَالْفَـرْقُ بَيْنَهُمَـا بَيِّنٌ لَا يَخْفَى عَلَى ذِي تَبَصُّـرٍ ((لَا يُـرَدْ)) مِنْ ذَلِـكَ شَـيْءٌ لِثُبُوتِـهِ عَنِ الْمَعْصُـومِ وَصِـحَّتِهِ عَنْ رَسُولِ الْحَيِّ الْقَيُّومِ، فَمَنْ تَصَدَّى لِرَدِّ شَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَقَدْ أَخْطَـأَ الصَّوَابَ وَضَلَّ وَخَابَ وَكَـانَ مِنْ أَهْـلِ الْبِـدَعِ وَالِارْتِيَـابِ، فَـإِنَّ الرُّسُـلَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ جَعَلَهُمُ اللَّهُ وَسَـائِطَ بَيْنَـهُ وَبَيْنَ عِبَـادِهِ فِي تَعْرِيفِهِمْ مَا يَنْفَعُهُمْ وَمَـا يَضُـرُّهُمْ وَتَكْمِيـلِ مَـا يُصْـلِحُهُمْ فِي مَعَاشِـهِمْ وَمَعَادِهِمْ وَبُعِثُوا جَمِيعًـا بِالـدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ وَتَعْرِيـفِ الطَّرِيـقِ الْمُوَصِّـلِ إِلَيْـــــهِ وَبَيَـــــانِ حَـــــالِهِمْ بَعْـــــدَ الْوُصُـــــولِ إِلَيْـــــهِ.

1) لوامع الأنوار البهية 1/452

فَالْأَصْـلُ الْأَوَّلُ: إِثْبَـاتُ التَّوْحِيـدِ وَالصِّـفَاتِ وَالْقَـدَرِ وَذِكْـرُ أَيَّامِ اللَّهِ فِي أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ وَهِيَ الْقَصَـــصُ الَّتِي قَصَّــهَا اللَّهُ تَعَــالَى عَلَى عِبَــادِهِ وَالْأَمْثَـــالُ الَّتِي ضَـــرَبَهَا لَهُمْ.

وَالْأَصْلُ الثَّانِي: يَتَضَمَّنُ تَفْصِيلَ الشَّرَائِعِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْإِبَاحَةِ وَبَيَـانَ مَـــا يُحِبُّهُ **وَيَكْرَهُـــهُ**.

وَالْأَصْـلُ الثَّالِثُ: يَتَضَـمَّنُ الْإِيمَـانَ بِـالْيَوْمِ الْآخِـرِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَـــابِ.

قَـالَ شَـيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي قَاعِـدَةٍ لَـهُ فِي وُجُـوبِ الِاعْتِصَـامِ بِالرِّسَالَةِ: عَلَى هَـذِهِ الْأُصُـولِ الثَّلَاثَـةِ مَـدَارُ الْخَلْـقِ وَالْأَمْـرِ وَالسَّـعَادَةِ وَالْفَلَاحِ مَوْقُوفَةٌ عَلَيْهَا وَلَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَتِهَا إِلَّا مِنْ جِهَةِ الرُّسُلِ فَـإِنَّ الْعَقْلَ لَا يَهْتَدِي إِلَى تَفَاصِيلِهَا وَمَعْرِفَةِ حَقَائِقِهَا وَإِنْ كَانَ قَدْ يُدْرِكُ وَجْهَ الضَّرُورَةِ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَـةُ كَـالْمَرِيضِ الَّذِي يُـدْرِكُ وَجْـهَ الْحَاجَـةِ إِلَى الطِّبِّ وَمَنْ يُدَاوِيهِ وَلَا يَهْتَدِي إِلَى تَفَاصِيلِ الْمَرَضِ وَتَنْزِيـلِ الـدَّوَاءِ عَلَيْهِ، وَحَاجَةُ الْعَبْدِ إِلَى الرِّسَالَةِ أَعْظَمُ بِكَثِيرٍ مِنْ حَاجَـةِ الْمَـرِيضِ إِلَى الطَّبِيبِ فَـــإِنَّ آخِـــرَ مَـــا يُعَـــذَّبُ". (1)

1363-"وَتَنَالُهُ حَيَاتُهَا وَرُوحُهَا فَهُـوَ فِي ظُلْمَـةٍ وَهُـوَ مِنَ الْأَمْـوَاتِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُـهُ فِي الظُّلُمَـاتِ لَيْسَ بِخَـارِجٍ مِنْهَـا} [الأنعـام: 122] فَهَذَا وَصْـفُ الْمُـؤْمِنِ كَـانَ مَيِّتًا فِي ظُلْمَـةِ الْجَهْـلِ فَأَحْيَـاهُ اللَّهُ بِـرُوحِ الرِّسَــالَةِ وَبِنُـورِ الْإِيمَــانِ، وَجَعَــلَ لَــهُ نُـورًا يَمْشِــي بِـهِ فِي النَّاسِ. وَأَمَّا فِي الْكَــافِرِ فَمَيِّتُ الْقَلْبِ فِي الظُّلُمَــاتِ، وَسَــمَّى اللَّهُ تَعَــالَى رِسَالَتَهُ رُوحًا، وَالرُّوحُ إِذَا عُدِمَ فَارَقَتِ الْحَيَـاةُ، قَـالَ تَعَـالَى: {وَكَـذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًـا مِنْ أَمْرِنَـا} [الشـورى: 52] الْآيَـةَ، فَـالرُّوحُ الْحَيَـاةُ، وَالنُّورُ الْإِضَاءَةُ الْمُزِيلَةُ لِلظُّلْمَةِ، فَالْكَافِرُ فِي ظُلُمَاتِ الْكُفْـرِ وَالشِّـرْكِ وَهُـوَ مَيِّتٌ غَيْـرُ حَيٍّ، وَإِنْ كَـانَ فِيـهِ حَيَـاةٌ بَهِيمِيَّةٌ لَكِنَّهُ عَـادِمُ الْحَيَـاةِ الرُّوحَانِيَّةِ الْعُلْوِيَّةِ النَّاشِــئَةِ عَنِ الْإِيمَــانِ، وَبِهَـا يَحْصُــلُ لِلْعَبْـدِ الْفَــوْزُ وَالسَّعَادَةُ وَالْفَلَاحُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِـرَةِ، فَـإِنَّ اللَّهَ تَعَـالَى جَعَـلَ الرُّسُـلَ عَلَيْهِمُ الصَّـلَاةُ وَالسَّـلَامُ وَسَـائِطَ بَيْنَـهُ وَبَيْنَ عِبَـادِهِ فِي تَعْـرِيفِهِمْ مَـا يَنْفَعُهُمْ وَمَـا يَضُـرُّهُمْ، وَتَكْمِيـلِ مَـا يُصْـلِحُهُمْ فِي مَعَاشِـهِمْ وَمَعَـادِهِمْ، فَبُعِثُوا جَمِيعًا بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَعْرِيفِ الطَّرِيقِ الْمُوصِلِ إِلَيْـهِ، وَبَيَانِ حَالِهِمْ بَعْدَ الْوُصُولِ إِلَيْهِ، فَأَرْشَدُوهُمْ إِلَى تَوْحِيدِهِ تَعَـالَى وَإِثْبَـاتِ صِفَاتِهِ وَإِثْبَاتِ الْقَدَرِ، وَذِكْـرِ أَيَّامِ اللَّهِ تَعَـالَى فِي أَوْلِيَائِهِ وَأَعْدَائِهِ، وَهِيَ الْقَصَـــصُ الَّتِي قَصَّـــهَا عَلَى الْعِبَـــادِ، وَالْأَمْثَـــالُ الَّتِي ضَـــرَبَهَا لَهُمْ، وَأَرْشَدُوهُمْ إِلَى الْعِلْمِ بِتَفْصِيلِ الشَّرَائِعِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَالْإِبَاحَـةِ وَبَيَـانِ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ **وَيَكْرَهُهُ**، وَكَذَلِكَ بَيَّنُوا لَهُمْ وُجُوبَ الْإِيمَـانِ بِـالْيَوْمِ الْآخِـرِ

(1) لوامع الأنوار البهية 2/64

وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، وَعَلَى هَذِهِ الثَّلَاثَةِ أُصُولِ مَدَارُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ، وَالسَّعَادَةُ وَالْفَلَّاحُ مَوْقُوفَةٌ عَلَيْهَا، وَلَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَتِهَا إِلَّا مِنْ جِهَةِ الرُّسُلِ، فَإِنَّ الْعَقْلَ لَا يَهْتَدِي إِلَى تَفَاصِيلِهَا وَمَعْرِفَةِ حَقَائِقِهَا، وَإِنْ كَانَ قَدْ يُدْرِكُ وَجْهَ الضَّرُورَةِ إِلَيْهَا مِنْ حَيْثُ الْجُمْلَةِ كَالْمَرِيضِ الَّذِي يُدْرِكُ الْحَاجَةَ إِلَى الطِّبِّ وَمَنْ يُدَاوِيهِ، وَلَا يَهْتَدِي إِلَى تَفَاصِيلِ الْمَرَضِ، وَتَنْزِيلِ الدَّوَاءِ عَلَيْهِ، وَحَاجَةُ الْعَبْدِ إِلَى الرِّسَالَةِ أَعْظَمُ بِكَثِيرٍ مِنْ حَاجَةِ الْمَرِيضِ إِلَى الطَّبِيبِ، فَإِنَّ آخِرَ مَا يُعَذَّبُ بِعَدَمِ الطَّبِيبِ مَوْتُ الْأَبْدَانِ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ يَحْصُلْ لِلْعَبْدِ نُورُ الرِّسَالَةِ وَحَيَاتُهَا مَاتَ قَلْبُهُ مَوْتًا لَا تُرْجَى الْحَيَاةُ مَعَهُ أَبَدًا، وَشَقِيَ شَقَاوَةً لَا سَعَادَةَ مَعَهَا أَبَدًا، فَلَا فَلَاحَ إِلَّا بِاتِّبَاعِ الرَّسُولِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّ بِالْفَلَاحِ أَتْبَاعَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ، وَأَنْصَارَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى:". (1)

1364-"أَوِ الْوَاحِدِ سَوَاءٌ كَانَا فَرْضَ كِفَايَةٍ أَوْ عَيْنٍ ((أَنْ يَأْمَنَا)) بِأَلِفِ الْإِطْلَاقِ عَلَى نَفْسِهِ وَمَالِهِ وَلَمْ يَخَفْ سَوْطًا وَلَا عَصًا وَلَا أَذًى وَلَا فِتْنَةً تَزِيدُ عَلَى الْمُنْكَرِ، وَقِيلَ إِذَا زَادَتْ وَجَبَ الْكَفُّ، وَإِنْ تَسَاوَيَا سَقَطَ الْإِنْكَارُ. قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: يَأْمُرُ بِالرِّفْقِ وَالْخُضُوعِ، فَإِنْ أَسْمَعُوهُ مَا **يَكْرَهُ** لَا يَغْضَبُ فَيَكُونُ يُرِيدُ أَنْ يَنْتَصِرَ. وَلِهَذَا قَالَ: " فَاصْبِرْ " عَلَى الْأَذَى مِمَّنْ تَأْمُرُهُ وَتَنْهَاهُ وَلَا تَغْضَبْ لِنَفْسِكَ، بَلْ لِلَّهِ، (وَزُلْ) الْمُنْكَرَ وَغَيْرَهُ مِنْ زَالَهُ عَنْ مَكَانِهِ يُزِيلُهُ زَيْلًا وَإِزَالَةً وَإِزَالًا ((بِالْيَدِ)) وَهُوَ أَعْلَى دَرَجَاتِ الْإِنْكَارِ، وَإِزَالَةُ الْمُنْكَرِ كَإِرَاقَةِ الْخَمْرِ، وَكَسْرِ أَوَانِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْحَيْلُولَةِ بَيْنَ الضَّارِبِ وَالْمَضْرُوبِ وَنَحْوِهِ، وَرَدِّ الْمَغْصُوبِ إِلَى مَالِكِهِ، ((وَ)) غَيْرُ الْمُنْكَرِ بِـ ((اللِّسَانِ)) حَيْثُ لَمْ تَسْتَطِعْ تَغْيِيرَهُ بِالْيَدِ بِأَنْ تَعِظَهُ وَتُذَكِّرَهُ بِاللَّهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ وَتُوَبِّخَهُ وَتُعَنِّفَهُ مَعَ لِينٍ وَإِغْلَاظٍ بِحَسَبِ مَا يَقْتَضِيهِ الْحَالُ، وَقَدْ يَحْصُلُ الْمَقْصُودُ فِي بَعْضِ الْمَحَالِّ بِالرِّفْقِ وَالسِّيَاسَةِ بِأَزْيَدَ وَأَتَمَّ مِمَّا يَحْصُلُ بِالْعُنْفِ وَالرِّيَاسَةِ، كَأَنْ يَقُولَ لِمَنْ رَآهُ مُتَكَشِّفًا فِي نَحْوِ حَمَّامٍ: اسْتُرْ سَتَرَكَ اللَّهُ، وَنَحْوُ ذَلِكَ ((لِمُنْكَرٍ)) مُتَعَلِّقٌ بِزُلْ وَفِي نُسْخَةٍ بَدَلَ زُلْ " ذُدْ " أَيِ اطْرُدْ وَامْنَعْ لِلْمُنْكَرِ بِالْيَدِ وَاللِّسَانِ، ((وَاحْذَرْ)) مِنَ النُّزُولِ عَنْ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ حَيْثُ قَدَرْتَ عَلَى أَنْ تُغَيِّرَ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ إِلَى أَوْسَطِهَا وَهُوَ الْإِنْكَارُ بِاللِّسَانِ إِلَّا مَعَ الْعَجْزِ عَنْ ذَلِكَ، ثُمَّ إِنَّهُ لَا يَسُوغُ لَكَ الْعُدُولُ عَنِ التَّغْيِيرِ لِلْمُنْكَرِ بِاللِّسَانِ وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَى الْإِنْكَارِ بِالْقَلْبِ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ تَغْيِيرَ الْمُنْكَرِ لَا بِيَدِكَ وَلَا بِلِسَانِكَ فَاعْدِلْ إِلَى الْإِنْكَارِ بِقَلْبِكَ وَهُوَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ، فَلِذَا حَذَّرَ ((مِنَ النُّقْصَانِ)) . وَأَشَارَ بِذَلِكَ إِلَى حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: " «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ

---
1) لوامع الأنوار البهية 2/260

فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَـانِ»". رَوَاهُ مُسْـلِمٌ وَالتِّرْمِـذِيُّ وَابْنُ مَاجَـهْ وَالنَّسَائِيُّ، وَلَفْظُهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - قَـالَ: " «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَـرًا فَغَيَّرَهُ بِيَـدِهِ فَقَـدْ بَـرِئَ، وَمَنْ لَمْ يَسْـتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِيَدِهِ فَغَيَّرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ بَرِئَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُغَيِّرَهُ بِلِسَانِهِ فَغَيَّرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ بَرِئَ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَـانِ» ". وَفِي صَـحِيحِ مُسْـلِمٍ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـــهِ". (1)

1365-"إِلَى التَّوْفِيـقِ فِي كُـلِّ نَفَسٍ وَلَحْظَـةٍ وَطَرْفَـةِ عَيْنٍ، وَأَنَّ تَوْحِيدَهُ وَإِيمَانَهُ مُمْسَكٌ بِيَدِ غَيْرِهِ لَوْ تَخَلَّى عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ لَثَلَّ عَرْشُـهُ وَلَخَـرَّتْ سَـمَاءُ إِيمَانِـهِ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَنَّ الْمُمْسِـكَ لَـهُ مَنْ يُمْسِـكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، فَدَأْبُـهُ بِقَلْبِـهِ وَلِسَـانِهِ: يَـا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ، يَـا مُصَـرِّفَ الْقُلُـوبِ صَـرِّفْ قَلْبِي عَلَى طَاعَتِكَ، وَدَعْوَاهُ: يَـا حَيُّ يَـا قَيُّومُ، يَـا بَـدِيعَ السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَـا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنْتَ، بِرَحْمَتِـكَ أَسْـتَغِيثُ، أَصْـلِحْ لِي شَـأْنِي كُلَّهُ وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِـــي طَرْفَـــةَ عَيْنٍ وَلَا إِلَى أَحَـــدٍ مِنْ خَلْقِـــكَ. ثُمَّ قَالَ: وَالتَّوْفِيقُ هُوَ إِرَادَةُ اللَّهِ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ يَفْعَلَ بِعَبْدِهِ مَا يَصْلُحُ بِهِ الْعَبْدُ بِأَنْ يَجْعَلَهُ قَادِرًا عَلَى فِعْلِ مَا يُرْضِيهِ مُرِيدًا لَـهُ مُحِبًّا مُـؤْثِرًا عَلَى غَيْرِهِ، وَيُبَغِّضَ إِلَيْـهِ مَـا يُسْـخِطُهُ **وَيَكْرَهُهُ**، وَهَـذَا مُجَـرَّدُ فِعْلِـهِ تَعَـالَى وَالْعَبْدُ مَحَلٌّ لَهُ، قَالَ تَعَالَى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ - فَضْـلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَـةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} [الحجـرات: 7 -ـ 8] فَهُـوَ سُبْحَانُهُ عَلِيمٌ بِمَنْ يَصْلُحُ لِهَذَا الْفَضْـلِ وَمَنْ لَا يَصْـلُحُ لَـهُ، حَكِيمٌ يَضَـعُهُ فِي مَوَاضِعِهِ وَعِنْدَ أَهْلِهِ وَلَا يَضَعُهُ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ. وَذَكَرَ هَذَا عِنْـدَ عَقِيبَ قَوْلِهِ: {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَـوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِـيرٍ مِنَ الْأَمْـرِ لَعَنِتُّمْ} [الحجرات: 7] ، ثُمَّ جَاءَ بِحَرْفِ الِاسْتِدْرَاكِ فَقَـالَ: {وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ} [الحجرات: 7] ، قَالَ: وَقَدْ فَسَّرَتِ الْجَبْرِيَّةُ وَغَيْرُهُمُ التَّوْفِيقَ بِأَنَّهُ خَلْقُ الطَّاعَةِ وَالْخِذْلَانَ خَلْقُ الْمَعْصِيَةِ، وَبَنَوْا ذَلِكَ عَلَى أُصُولِهِمُ الْفَاسِـدَةِ مِنْ إِنْكَـارِ الْأَسْـبَابِ وَالْحُكْمِ، وَرَدُّوا الْأَمْـرَ إِلَى مَحْضِ الْمَشِـيئَةِ مِنْ غَيْـرِ سَـبَبٍ وَلَا حِكْمَـةٍ، قَـالَ: وَقَـابَلَهُمُ الْقَدَرِيَّةُ فَفَسَّرُوا التَّوْفِيـقَ بِالْبَيَـانِ الْعَـامِّ وَالْهُـدَى الْعَـامِّ وَالتَّمَكُّنِ مِنَ الطَّاعَـةِ وَالِاقْتِـدَارِ عَلَيْهَـا وَتَهْيِئَةِ أَسْـبَابِهَا، قَـالَ: وَهَـذَا حَاصِـلٌ لِكُـلِّ فَـرْدٍ كَـافِرٍ وَمُشْرِكٍ بَلَغَتْهُ الْحُجَّةُ وَتَمَكَّنَ مِنَ الْإِيمَانِ. وَقَـدْ قَـدَّمْنَا فِي الْكَلَامِ عَلَى الْقَـــــدْرِ مَـــــا لَعَلَّهُ يَكْفِي وَيَشْـــــفِي وَبِاللَّهِ التَّوْفِيـــــقُ. وَقَوْلُـهُ ((لِمَنْهَجِ الْحَــقِّ عَلَى التَّحْقِيــقِ)) مُتَعَلِّقٌ بِــالتَّوْفِيقِ، وَالْمَنْهَجُ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ كَالنَّهْجِ وَالْمِنْهَاجِ. وَالْحَقُّ هُوَ الْحُكْمُ الْمُطَابِقُ لِلْوَاقِعِ،

(1) لوامع الأنوار البهية 2/428

وَيُطْلَـقُ عَلَى الْأَقْـوَالِ وَالْعَقَائِدِ وَالْأَدْيَـانِ وَالْمَـذَاهِبِ بِاعْتِبَـارِ اشْـتِمَالِهَا عَلَى ذَلِكَ، وَيُقَابِلُـهُ الْبَاطِـلُ، وَأَمَّا الصِّـدْقُ فَشَـاعَ فِي الْأَقْـوَالِ خَاصَّـةً، وَيُقَابِلُهُ الْكَذِبُ، وَقَدْ يُفَرَّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالصِّدْقِ بِأَنَّ الْمُطَابَقَةَ تُعْتَبَرُ فِي الْحَـــــــــــقِّ". (1)

1366-"التَّرْوِيقُ التَّصْفِيَةُ وَالرِّوَاقُ الْمِصْـفَاةُ وَالرِّيـقُ تَـرَدُّدُ الْمَـاءِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنَ الضَّحْضَاحِ وَالرَّائِقُ الْخَالِصُ، وَ ((الْأَوْقَاتُ)) جَمْعُ وَقْتٍ وَهُـوَ الْمِقْـدَارُ مِنَ الـدَّهْرِ وَأَكْثَـرُ مَـا يُسْـتَعْمَلُ فِي الْمَاضِـي، وَالْمِيقَاتُ يُطْلَقُ عَلَى الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ الْمَضْرُوبِ لِلْفِعْلِ، وَفِي نُسْـخَةٍ مَا رَاقَتِ الْأَيَّامُ بَدَلَ الْأَوْقَاتِ جَمْـعُ يَـوْمٍ، وَالْمُـرَادُ مَـا خَلَصَـتْ وَصَـفَتِ الْأَحْـــوَالُ جَمْـــعُ حَـــالِ الْوَاقِعَـــةُ فِي الْأَوْقَـــاتِ وَالْحَاصِـــلَةُ فِي الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ، وَالْحَالُ كُنْهُ الْإِنْسَانِ وَمَا هُـوَ عَلَيْـهِ كَالْحَالَـةِ وَيُـرَادُ بِالْحَـالِ الْهَيْئَةُ وَمِنْهُ تَغَيَّرَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، ((وَ)) مَـا رَاقَتْ ((الـدُّهُورُ)) جَمْـعُ دَهْـرٍ وَهُـوَ الزَّمَـانُ الطَّوِيـلُ وَالْأَمَـدُ الْمَمْـدُودُ وَقَـدْ يُعَـدُّ فِي الْأَسْـمَاءِ الْحُسْـنَى، وَالْمُـرَادُ عَلَى حَـذْفِ مُضَـافٍ وَالَّذِي عَـدَّهُ فِي الْأَسْـمَاءِ الْحُسْنَى نَظَرَ إِلَى ظَاهِرِ قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " «لَا تَسُـبُّوا الدَّهْرَ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّهْرُ» ". وَإِلَى ظَاهِرِ الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: " «يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الـدَّهْرُ» ". قَـالَ الْحَافِـظُ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ مَعْنَاهُ: أَنَا صَاحِبُ الـدَّهْرِ وَمُدَبِّرُ الْأُمُورِ الَّتِي يَنْسِبُونَهَا إِلَى الدَّهْرِ فَمَنْ سَبَّ الدَّهْرَ مِنْ أَجْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ عَادَ بِسَبِّهِ إِلَى رَبِّهِ الَّذِي هُـوَ فَاعِلُهَـا، وَإِنَّمَـا الـدَّهْرُ زَمَـانٌ جُعِـلَ ظَرْفًا لِمَوَاقِعِ الْأُمُورِ، وَكَـانَتْ عَـادَةُ الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّهُمْ إِذَا أَصَـابَهُمْ مَكْـرُوهٌ أَضَـــافُوهُ لِلـــدَّهْرِ، فَقَـــالُوا: بُؤْسًـــا لِلـــدَّهْرِ وَتَبًّا لِلـــدَّهْرِ. قَالَ الْمُحَقِّقُونَ: مَنْ نَسَبَ شَيْئًا مِنَ الْأَفْعَالِ إِلَى الـدَّهْرِ حَقِيقَـةً كَفَـرَ، وَمَنْ جَرَى هَذَا اللَّفْظُ عَلَى لِسَانِهِ غَيْرُ مُعْتَقِدٍ لِذَلِكَ فَلَيْسَ بِكَافِرٍ وَلَكِنْ **يُكْرَهُ** لَهُ ذَلِكَ. وَقَدْ شَنَّ الْغَارَةَ الْحَافِـظُ ابْنُ الْجَـوْزِيِّ عَلَى مَنْ نَسَـبَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ إِلَى الدَّهْرِ وَلَوْ لَمْ يَعْتَقِـدْ ظَـاهِرَهُ فِي عِـدَّةِ مَوَاضِـعَ مِنْ كُتُبِهِ مِنْهَا صَيْدُ الْخَاطِرِ. وَغَلَّطَ الْقَاضِي عِيَاضٌ مَنْ زَعَمَ أَنَّ الـدَّهْرَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّ الدَّهْرَ مُدَّةُ زَمَـانِ الـدُّنْيَا، وَعَرَّفَـهُ بَعْضُـهُمْ بِأَنَّهُ أَمَدُ مَفْعُولَاتِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا أَوْ فِعْلُـهُ لِمَـا قَبْـلَ الْمَـوْتِ. وَقَـدْ تَمَسَّـكَ الْجَهَلَةُ مِنَ الدَّهْرِيَّةِ وَالْمُعَطِّلَةِ بِظَـاهِرِ هَـذَا الْحَـدِيثِ وَاحْتَجُّوا بِـهِ عَلَى مَنْ لَا رُسُوخَ لَـهُ فِي الْعِلْمِ، لِأَنَّ الـدَّهْرَ عِنْدَهُمْ حَرَكَـاتُ الْفَلَـكِ وَأَمَـدُ الْعَالَمِ وَلَا شَيْءَ عِنْدَهُمْ وَلَا صَانِعَ سِـوَاهُ. وَكَفَى فِي الـرَّدِّ عَلَيْهِمْ قَوْلُـهُ فِي بَقِيَّةِ الْحَدِيثِ: " «أَنَا الـدَّهْرُ أُقَلِّبُ لَيْلَـهُ وَنَهَـارَهُ» ". فَكَيْـفَ يُقَلِّبُ الشَّيْءُ نَفْسَهُ؟ تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا. وَقَـالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي

(1) لوامع الأنوار البهية 2/451

جَمْـــــرَةَ: لَا يَخْفَى أَنَّ مَنْ سَـــــبَّ الصَّـــــنْعَةَ فَقَـــــدْ سَـــــبَّ". (1)

1367-"الثِّيَابَ الْعَدَنِيَّةَ الْجِيَادَ، **وَيَكْرَهُ** حَلْقَ الشَّارِبِ وَيَعِيبُهُ وَيَرَاهُ مِنَ الْمُثْلَـــــــــــةِ رَحِمَـــــــــــهُ اللَّهُ وَرَضِـــــــــــيَ عَنْـــــــــــهُ. وَالْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ((مُحَمَّدٍ)) مَعْطُوفٌ عَلَى مَا قَبْلَـهُ سَـقَطَ حَـرْفُ الْعَطْفِ لِإِقَامَـةِ الْـوَزْنِ، فَهُـوَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عُثْمَـانَ بْنِ شَافِعِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عَبْدِ يَزِيدَ بْنِ هَاشِـمِ بْنِ الْمُطَّلِبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ الْمُطَّلِبِيُّ الشَّـافِعِيُّ - رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُ -، يَجْتَمِـعُ نَسَبُهُ مَـعَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي عَبْدِ مَنَافٍ الْمَـذْكُورِ، وَقَوْلُـهُ ((الصِّـنْوَانِ)) أَيِ الْقَرَابَـةُ لِلنَّبِيِّ - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - يُقَـالُ لِلنَّخْلَتَيْنِ فِي مَا زَادَ فِي الْأَصْلِ الْوَاحِدِ: كُلُّ وَاحِـدٍ مِنْهُمَـا صِـنْوٌ وَيُضَـمُّ وَرَكِيَّتَانِ صِـنْوَانِ مُتَجَاوِرَتَـانِ أَوْ يَنْبُعَـانِ مِنْ عَيْنٍ وَاحِـدَةٍ، وَفِي حَـدِيثِ الْعَبَّاسِ - رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ -: " «فَـإِنَّ عَمَّ الرَّجُـلِ صِـنْوُ أَبِيـهِ» ". وَفِي رِوَايَةٍ: " «الْعَبَّاسُ صِنْوُ أَبِي» ". وَفِي رِوَايَةٍ: " صِنْوِي ". يُرِيـدُ - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَنَّ أَصْـلَ الْعَبَّاسِ وَأَصْـلِي وَاحِـدٌ، وَفِي نُسْـخَةٍ بَـدَلَ الصِّنْوَانِ: الْمِتْقَانِ، مِنَ الْإِتْقَانِ لِإِتْقَانِهِ لِلْعُلُومِ وَإِحْكَامِهِ لِلْمَنْطُوقِ مِنْهَـا وَالْمَفْهُـــــــــومِ، فَهُـــــــــوَ إِمَـــــــــامُ الْأُمَّةِ وَقُـــــــــدْوَةُ الْأَئِمَّةِ. وُلِدَ بِغَزَّةِ هَاشِمٍ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ، وَحُمِـلَ إِلَى مَكَّةَ الْمُشَـرَّفَةِ وَهُـوَ ابْنُ سَنَتَيْنِ، وَقِيلَ وُلِدَ بِعَسْقَلَانَ، وَقِيـلَ بِـالْيَمَنِ سَـنَةَ أَرْبَـعٍ وَخَمْسِـينَ، وَقِيلَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ كَذَا فِي طَبَقَـاتِ الْحُفَّاظِ لِلْجَلَالِ السُّيُوطِيِّ، وَشَـرْحِ أَلْفِيَّةِ الْحَدِيثِ لِلْمُصَـنِّفِ، وَفِي طَبَقَـاتِ الْحُفَّاظِ أَيْضًـا: وُلِـدَ بِبِلَادِ غَـزَّةَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةٍ، وَحُمِلَ إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ ابْنُ سَنَتَيْنِ فَنَشَأَ بِهَا، وَكَـانَ - رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ - جَمَّ الْمَفَـاخِرِ مُنْقَطِـعَ النَّظِـيرِ، اجْتَمَعَتْ فِيـهِ مِنَ الْعُلُومِ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَسُـنَّةِ رَسُـولِهِ، وَكَلَامِ الصَّـحَابَةِ - رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - وَآثَارِهِمْ وَاخْتِلَافِ أَقَاوِيلِ الْعُلَمَاءِ، وَغَيْرِ ذَلِـكَ مِنْ مَعْرِفَـةِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالشِّعْرِ - حَتَّى قَرَأَ عَلَيْهِ الْأَصْمَعِيُّ مَعَ اشْـتِهَارِهِ بِهَذَا الشَّأْنِ أَشْعَارَ الْهُذَلِيِّينَ - مَا لَمْ يَجْتَمِعْ فِي غَيْرِهِ، حَتَّى قَالَ الْإِمَـامُ أَحْمَدُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: عَرَفْنَا نَاسِخَ الْحَدِيثِ وَمَنْسُـوخَهُ لَمَّا جَالَسْـنَا الشَّافِعِيَّ. وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُ الْإِمَامِ أَحْمَـدَ: قُلْتُ لِأَبِي: أَيُّ رَجُـلٍ كَـانَ الشَّـافِعِيُّ؟ فَـإِنِّي سَـمِعْتُكَ تُكْثِرُ مِنَ الـدُّعَاءِ لَـهُ، فَقَـالَ: يَـا بُنَيَّ كَـانَ الشَّافِعِيُّ كَالشَّمْسِ لِلـدُّنْيَا وَكَالْعَافِيَـةِ لِلْبَـدَنِ، هَـلْ لِـذَيْنِ مِنْ خَلَـفٍ أَوْ عَنْهُمَا مِنْ عِوَضٍ؟ كَذَا فِي وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ لِابْنِ خِلِّكَانَ. قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي طَبَقَـــــــــــــــــــــــــــــــاتِ الْحُفَّاظِ: رَوَى". (2)

1) لوامع الأنوار البهية 2/455
2) لوامع الأنوار البهية 2/461

1368-"ومن قبل الصابوني قال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي 1 مقرراً عقيدة السلف في صفات الله تعالى ـ:
"الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.
{عَالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ} 2.
يعلم سر خلقه وجهرهم ويعلم ما يكسبون، نحمده بجميع محامده، ونصفه بما وصف به نفسه ووصف به الرسول فهو الله، الرحمن الرحيم قريب مجيب مريد {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} 3 الأول قبل كل شيء والآخر بعد كل شيء له الأمر من قبل ومن بعد و {لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} 4 {لَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى} 5 يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم، يقبض ويبسط ويتكلم ويرضى، ويسخط ويغضب، ويحب ويبغض، **ويكره** ويضحك، ويأمر وينهى. ذو الوجه الكريم، والسمع السميع والبصر البصير، والكلام المبين، واليدين والقبضتين، والقدرة والسلطان والعظمة والعلم الأزلي، لم يزل كذلك ولا يزال، استوى على عرشه فبان من خلقه لا تخفى عليه منهم خافية علمه بهم محيط وبصره بهم نافذ {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} 6.
فبهذا الرب نؤمن وإياه نعبد وله نصلي ونسجد فمن قصد بعبادته إلى إله بخلاف هذه الصفات فإنما يعبد غير الله وليس معبوده بإله كفرانه لا غفرانه" أ. هـ 7.
هذا هو منهج السلف في تعرفهم على ربهم وهو معرفته لهم عن طريق معرفة أسمائه وصفاته التي أتصف بها كما نطق بها كتابه الكريم ونطقت بها سنة رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم، يدعونه تعالى بها ويتعبدونه بذكرها.

1- هو: أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي الشافعي السجستاني الهروي. ولد سنة مائتين وتوفي سنة ثمانين ومائتين هجرية، وهو أحد الأعلام الثقات من أئمة الحديث والفقه، وكان شديد الرد على المحرفين للعقيدة الإسلامية. انظر ترجمته في: "تذكرة الحفاظ 2/621، الأعلام 4/205".
2- سورة سبأ، آية: 3.
3- سورة البروج، آية: 16.
4- سورة الأعراف، آية: 54.
5- سورة طه، آية: 8.
6- سورة الشورى، آية: 11.

7- الـــــــــــرد على الجهميـــــــــــــة ص3 ـ 4."ـــــــــــــــ (1)

1369-"المبحث العاشـــــــــر: إثبـــــــات صـــــــفة الرضا
لقد أثبتت السورة صفة الرضا لله ــ جـل وعلا ــ على مـا يليـق بـه ـ سـبحانه ـــ وهي صــفة فعليــة يفعلهــا مــتى شــاء وكيــف شــاء.
قال تعالى: {وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ... } الآيـــة.
هذه الآية من السورة إخبار من الله ـ تعالى ـ بأنه لا يرضى لعباده أن يكفروا به ولا يرضى لهم أن يشركوا به غيره، وإنما الذي يرضـاه لهم أن يؤمنوا به ـ سبحانه ـ ويطيعـوه ويكونـوا بمنـأى عن الكفـر وأهلـه، وكون الكفـر لا يخـرج عن المشـيئة العامـة فليس ذلـك مـبرراً لكفـر الكافر، ومعصية العاصي لأنه ـ تعالى ـ يخلق ما يحب ومـا **يكـره** من الأعيان والأفعال وكل ما في الكون داخل تحت مشيئته فما شاء كان ومـــــــــــــــــــــــــا لم يشــــــــــــــــــــــــأ لم يكن.
قال العلامـة ابن القيم حـول الآيـة {وَلا يَرْضَـى لِعِبَـادِهِ الْكُفْـرَ} الآيـة "فـالكفر والشـكر واقعـان بمشـيئته وقـدره، وأحـدهما محبـوب لـه مرضي، والآخر مبغوض له مسخوط، وكذلك قوله عقيب ما نهى عنه {كُـــــلُّ ذَلِـــــكَ كَـــــانَ سَــــيِّئُهُ عِنْـــــدَ رَبِّكَ مَكْرُوهـــــاً} 1. فهـو مكـروه لـه مـع وقوعـه بمشـيئته وقضـائه وقـدره" أ. هـــ2.
وصفة الرضا كثر ذكرها في الكتاب والسنة مما يدل على ثبوتها ثبوتاً قطعياً للباري ـ سبحانه ـ على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه كغيرها من الصفات الأخرى كالعلم والقدرة والإرادة وغير ذلـك من الصـفات الثابتــــــة الـــــتي نطــــــق بهــــــا الكتــــــاب والســــــنة.

1- ســــــــــــورة الإســــــــــــراء آيــــــــــــة: 38.
2- مـــــــــدارج الســـــــالكين 1/253 ـ 254."ــــــــــــــ (2)

1370-"تشابه بين صفة الخالق، وصفة المخلـوق لأن مـا وصـف الله به نفسـه لائـق بجلالـه، ومـا وصـف بـه المخلـوق، ينـاسـب حالـه وافتقـــاره.
وقد دلت السنة على إثبات صفة الرضا كما دل عليها القـرآن الكـريم فقد جاء من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قـال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله ـ عز وجل ـ يقـول يـا أهـل الجنة فيقولـون: لبيـك ربنـا وسـعديك والخـير في يـديك فيقـول: هـل رضيتم؟ فيقولون وما لنا لا نرضـى يـا رب وقـد أعطيتنـا مـا لم تعـط

---
1) مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/25
2) مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/138

أحداً من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولـون يـا رب: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضـواني فلا أسـخط عليكم بعـــــــــــــــــــــــــــــــده أبـــــــــــــــــــــــــــــداً"1.

فالحديث دل على أن رضى الله أعظم، وأجل من كـل نعيم، كمـا دل دلالة واضحة على إثبـات صـفة الرضـا والسـخط إثباتاً يليـق بجلالـه.

ومن حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قـال: قـال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: "إن اللـه يرضـى لكم ثلاثـاً: **ويكره** لكم ثلاثـاً فيرضي لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبـل اللـه جميعـاً ولا تفرقـوا، **ويكره** لكم ثلاثـاً قيـل وقـال2 وكـثرة السـؤال3 وإضـــــــــــــــــــــــــــــــاعة المـــــــــــــــــــــــــــــــال" 4.

فالحديث دل على أنه ـ تعالى ـ يرضى **ويكره** وهاتان الصفتان صـفتا كمال ولو كان في إثبات هاتين الصفتين وغيرهمـا محـذور لأشـار إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وبينه ووضحه للأمة، فهو ـ سـبحانه ـ يرضى رضاءاً يليق بجلاله، **ويكره** بعض الأعمال كراهة تليـق بـه، ولا داعي لأن نتأول الحديث بتأويلات باطلة ما أنزل الله بها من سلطان. كتأويل الرضا، والسخط والكراهة من الله ـ تعالى ـــ بـأن المـراد بهـا أمره ونهيه وثوابـه وعقابـه، أو إرادتـه الثـواب لبعض العبـاد والعقـاب لبعضـهم5 إذ هـذه التـأويلات من تصـرف بعض الطوائـف كالأشـعرية الكلابية الذين يتكلفون تأويلات لم يكلفهم اللـه بهـا، بـل هي تـأويلات باطلـــــــــــــة ناتجـــــــــــة عن التصـــــــــــــرف

1- متفق عليه: صـحيح البخـاري مـع الفتح 13/487، وصـحيح مسـلم 4/2176.

2- قيـل وقـال: الخـوض في أخبـار النـاس وحكايـة مـا لا يعـني من أحـــــــــــــــــــــــــــــوالهم وتصـــــــــــــــــــــــــــــرفاتهم.

3- كثرة السؤال: هو التنطع في المسـائل والإكثـار من السـؤال عمـا لم يقـــــع، وقيـــــل المـــــراد بـــــه ســـــؤال النـــــاس أمـــــوالهم.

4- رواه مســــــــــــــــــــــلم في صـــــــــــــــــــــحيحه 4/340.

5- انظـــــر شـــــرح النـــــووي على صـــــحيح مســـــلم 12/10."ـــــ (1)

1371-"الخاطىء إزاء صفات الله ـ تعالى ـ الـتي أثبتهـا لنفسـه، وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم بدون تعطيـل ولا تأويـل، كمـا أن الحديث تضمن الرد على القدرية الجبرية الـذين يزعمـون أن كـل ما في الكون محبوب لله حتى المعاصي ـ تعـالى عن ذلـك وتقـدس ـ فقد بين الحديث أنه ـ سبحانه ـ **يكره** القيل والقـال، وكـثرة السـؤال وإضـــــــــــــــــــــــــــــــاعة المـــــــــــــــــــــــــــــــال.

---

(1) مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/140

ومن حديث أنس رضي الله عنه قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً يدعو على رعل1 وذكوان2 وعصية3 عصت الله ورسوله قال أنس: "أنزل الله ـ عز وجل ـ في الذين قتلوا ببئر معونة قرآناً قرأناه حتى نسخ بعد أن بلغوا قومنا أن قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه" 4.
ففي الحديث دلالة صريحة واضحة على إثبات صفة الرضا ـ للرب جل وعلا ـ حيث أكرم الله ـ عز وجل ـ تلك الفئة المؤمنة من شهداء بئر معونة برضاه الذي هو أعظم من كل نعيم ورضوا بما أكرمهم الله ـ تعالى ـ به من دخول الجنة التي فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.
ومما ينبغي أن يعلم أن السلف الصالح كانوا يطلقون الصفات الخبرية على الله بدون توقف، ولكن الأمر انعكس اليوم فأصبح كثير من أتباع العقيدة الأشعرية الكلابية يتوقفون من إطلاق الكثير من الصفات الخبرية على الله ـ تعالى ـ إلا بنية تأويلها وتفسيرها بلازمها.
فمذهب السلف الصالح الذي هو الطريق السوي هو التسليم بما جاء في الكتاب والسنة، ولا يتجاوزونهما فالله يرضى ويغضب ويحب ويفرح كما أخبر بذلك عن نفسه وأخبر رسوله صلى الله عليه وسلم.
وأما احتجاج أبي علي الجبائي المعتزلي بالآية التي صدرنا بها هذا المبحث وهي قوله تعالى: {وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ} على أن العبد يخلق أفعاله، وقال: لو أن الله خلق الكفر لكان قد رضي الكفر من الوجه الذي خلقه ولو كان

1- رعل: قبيلة من سليم بن منصور من العدنانية تنتسب إلى رعل بن عوف بن مالك. الفتح 7/379
2- ذكوان: قبيلة من بني سليم بن منصور من قيس بن غيلان من العدنانية. انظر تاريخ ابن خلدون 2/307.
3- عصية: بطن من بلى من قضاعة من القحطانية. انظر نهاية الأرب للنويري 2/296.
4- رواه مسلم في صحيحه 1/468."ـ (1)

1372- "السلام بذبح ولده مع أنه ـ تعالى ـ لم يرد وقوع ذبحه كوناً وقدراً، وقد أبان الله ـ تعالى ـ أن الحكمة في ذلك ابتلاء إبراهيم عليه السلام حيث قال تعالى: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ} 1. وبهذا يبطل قول القدرية المعتزلة أنه لا يكون أمراً إلا بإرادة وقوعه، وقولهم هذا الفاسد هو الذي جرهم إلى القول بأن معصية العاصي ليست بمشيئة الله ـ تعالى ـ لأنه أمر بتركها ولم يرد إلا التزام الذي

---

(1) مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/141

أمر به لأن الأمر لا يكون أمراً إلا بالإرادة فيترتب على قولهم نسبة العجز إلى الله واستقلال العبد بالفعل دون الله ـ تعالى ـ والله منزه عن قولهم تنزيهاً يليق بجلاله2.
قال الطحاوي رحمه الله تعالى: "ولا يفعل إلا ما يريد".
قال الشارح حول هذه العبارة: "هذا رد لقول القدرية المعتزلة فإنهم زعموا أن الله أراد الإيمان من الناس كلهم والكافر أراد الكفر وقولهم فاسد مردود لمخالفته الكتاب والسنة والمعقول الصحيح.... إلى أن قال: وأما أهل السنة فيقولون: إن الله وإن كان يريد المعاصي قدراً فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها بل يبغضها ويسخطها **ويكرهها** وينهى عنها وهذا قول السلف قاطبة فيقولون ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن" أ. هـ3.
والحاصل مما تقدم في هذا المبحث أن صفة الرضا من الصفات التي أثبتها الله لنفسه في محكم كتابه، وأثبتها له رسوله (في سنته المطهرة، وأثبتها له سلف هذه الأمة حيث آمنوا بما جاء به الكتاب والسنة، ولم يتجاوزوهما إلى غيرهما إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل، أما الذين يفرقون بين صفات الله ويؤولون صفة الرضا، والمحبة، والغضب، والكراهة بالإرادة فهذا من تصرفات البشر الخاطئة التي مضمونها التفريق بين ما ورد به السمع. ولو قيل لهم: لم نفيتم صفة الرضا والمحبة والغضب وأثبتم الإرادة؟ لقالوا: إن إثباتها فيه تشبيه للخالق بالمخلوق لأن الغضب غليان دم القلب لقصد الإنتقام، والرحمة رقة تلحق المخلوق والرب منزه عن ذلك.

1- سورة الصافات آية: 106.
2- انظر مذكرة أصول الفقه للشيخ محمد الأمين الشنقيطي ص190 - 191.
3- شرح الطحاوية ص116.". (1)

1373-"وقالوا: هذا تشبيه، وقال إسحاق بن راهويه: إنما يكون التشبيه لو قيل يد كيد وسمع كسمع1.
وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: "فما ذكر الله تعالى في القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس فهو له صفات بلا كيف، ولا يقال: إن يده قدرته ونعمته لأن فيه إبطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاءه صفتان من صفاته بلا كيف"2.
وقال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي: "وله الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم يقبض، ويبسط

(1) مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/144

ويتكلم ويرضى ويسخط ويغضب ويحب ويبغض **ويكره** ويضحك ويأمر وينهى ذو الوجه الكريم والسمع السميع، والبصر البصير، والكلام المبين، واليدين والقبضتين والقدرة والسلطان والعظمة والعلم الأزلي لم يزل كذلك ولا يزال..... استوى على عرشه فبان من خلقه لا تخفى عليه منهم خافية علمه بهم محيط، وبصره فيم ناقد {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} 3.
وعقد البيهقي باباً في كتابه "الاعتقاد" ذكر فيه آيات وأحاديث وردت في إثبات صفة الوجه واليدين والعين ثم قال: "وهذه صفات طريق إثباتها السمع فنثبتها لورود خبر الصادق بها ولا نكيفها"4.
وقال الشهرستاني: "واعلم أن جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله ـ تعالى ـ صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة ... ولا يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقاً واحداً، وكذلك يثبتون صفات خبرية مثل اليدين والوجه ولا يؤولون ذلك إلا أنهم يقولون: هذه الصفات قد وردت في الشرع فنسميها صفات خبرية" أ. هـ5.

1- عارضة الأحوذي شرح الترمذي لابن عربي 3/165.
2- شرح الفقه الأكبر ص56 ـ 58.
3- الرد على الجهمية ص4.
4- ص29.
5- الملل والنحل 1/92."(1)

1374- "الوجه الثالث:
إن العظماء من أهل الدنيا قد يكونون غير مريدين نفع رعيتهم والإحسان إليهم إلا بمحرك يحركهم من الخارج، فإذا خاطبهم من ينصحهم ويعظهم أو من يدلهم ممن يرجونهم ويخافونهم تحركت إرادتهم وهمتهم في قضاء حوائج رعيتهم. فلحاجتهم إليهم يقبلون شفاعتهم وإن لم يأذنوا فيها لأنهم يخافون أن يردوا شفاعتهم فتنتقض طاعتهم، ولذا يقبلون شفاعتهم على الكره والرضي.
أما الباري سبحانه وتعالى فهو رب كل شيء ومليكه وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها وكل الأسباب إنما تكون بمشيئته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وهو ـ سبحانه ـ إذا أراد إجراء نفع العباد بعضهم على يد بعض جعل هذا يحسن إلى هذا وهو الذي خلق في قلب هذا المحسن والداعي إرادة الإحسان والدعاء والشفاعة"1. ولا يجوز أن يكون في الوجود من **يكرهه** على خلاف مراده أو يعلمه ما لم يكن يعلمه، والشفعاء الذين يشفعون عنده لا يشفعون إلا بإذنه

---

1) مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/167

كما قدمنا ذلك بخلاف العظماء من أهل الدنيا فإنهم محتاجون والشافع عندهم يكون شريكاً لهم في الملك، وقد يكون مظاهراً لهم على ملكهم ولذا فإنهم يشفعون عند ملوكهم بغير إذنهم، والملوك يقبلون شفاعتهم تارة لحاجتهم إليهم وتارة لجزاء إحسانهم ومكافأتهم، حتى أنهم يقبلون شفاعة أولادهم وأزواجهم، بل إن أحدهم لو أعرض عنه ولده وزوجته لتضرر بذلك، بل يقبل حتى شفاعة مملوكه فإنه إذا لم يقبل شفاعته يخاف أن لا يطيعه، ويقبل شفاعة أخيه مخافة أن يسعى في ضرره. فشفاعة العباد بعضهم عند بعض كلها من هذا القبيل فلا يقبل أحد شفاعة أحد إلا لرغبة أو لرهبة، والله ـ جل وعلا ـ لا يرجو أحداً، ولا يخافه ولا يحتاج إلى أحد هو الغني ـ سبحانه ـ عما سواه، وكل ما سواه فقير إليه، والمشركون قديماً وحديثاً إنما يتخذون الشفعاء، والأولياء على غرار ما يعهدونه عند المخلوق"2 وفيما ذكرنا من الفروق كفاية بين الشفاعة الشركية، والشفاعة الشرعية لمن أراد الله تنوير بصيرته، فابتعد عما يدين به المشركون والقبوريون

1- الواسطة بين الحق والخلق لابن تيمية ص17 ـ 19 بتصرف، وانظر إغاثة اللهفان 1/223، وانظر الهدية السنية لابن سحمان ص 51.
2- إغاثة اللهفان 1/223.". (1)

1375-"وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسيره لقوله ـ تعالى ـ {فَلَا تَجْعَلُوا للهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} الأنداد هو الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ظلمة الليل، وهو أن يقول: والله وحياتك يا فلان وحياتي ويقول لولا كلبة هذا لأتانا اللصوص البارحة ولولا البط في الدار لأتى اللصوص وقول الرجل لصاحبه لولا الله وفلان لا تجعل فيها فلاناً هذا كله به شرك"1. قال: شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ـ تعالى ـ. وأما الشرك الخفي فهو الذي لا يكاد أحد يسلم منه مثل أن يحب الرجل مع الله غيره فإن كانت محبته لله مثل حب النبيين والصالحين والأعمال الصالحة فليست من هذا الباب لأن هذه تدل على حقيقة المحبة لأن حقيقة المحبة أن يحب المحبوب وما أحبه، **ويكره** ما **يكرهه**، ومن صحت محبته. امتنعت مخالفته لأن المخالفة إنما تقع لنقص المتابعة ويدل على نقص المحبة قول الله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} 2 الآية فليس الكلام في هذا إنما

1) مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/298

الكلام في محبة تتعلق بالنفوس بغير الله ـ تعالى ـ فهـذا لا شـك أنـه نقص في توحيد المحبة لله وهو دليل على نقض محبة الله ــ تعـالى ـ إذ لو كملت محبته لم يحب سواه.... وكذا الخوف والرجاء، وما أشبه ذلك فإن كمل خوف العبد من ربه لم يخف شيئاً سـواه ... وإذا نقص خوفـه خـاف من المخلـوق وعلى قـدر نقص الخـوف وزيادتـه يكـون الخوف ... وكذا الرجاء وغيره فهذا هـو الشـرك الخفي الـذي لا يكـاد أحـــد أن يســـلم منـــه إلا من عصـــمه اللـــه ـــ تعـــالى ـــ3.
فشيخ الإسلام ـ رحمه الله تعالى ـ يبين خطورة الشرك الخفي الـذي لا ينجو منه إلا من عصمه الله ـ تعالى ـ ولذلك خافه صلى اللـه عليـه وسلم على الصحابة الذين هم أبر الأمة أعمالاً وأقواها إيماناً وأصـحها إسلاماً، وأحسـنها أخلاقـاً وأصـدقها أقـوالاً كمـا تقـدم من حـديث أبي

1- تفســـــــــــــــــــير ابن كثــــــــــــــــــــير 1/101.
2- ســـــــــــــورة آل عمــــــــــــــــــران آيـــــــــــــة: 31.
3- مجمـــــــــــــوع الفتـــــــــــاوى 1/93 ـ 94.". ________ (1)

1376-"وفيـه أيضـاً من حـديث أبي قتـادة رضـي اللـه عنـه حين ناموا عن الصلاة قال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: "إن اللـه قبض أرواحكم حين شـــــاء، وردهـــــا حين شـــــاء ... " الحـــــديث1.
وفيه من حديث أبي هريرة رضـي اللـه عنـه قـال: قـال رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم: "لكل نبي دعوة فأريد إن شاء اللـه أن أختـبئ دعـــــــــــوتي لأمــــــــــتي يـــــــــوم القيامـــــــــة" 2.
فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية السابقة دلت على أن ما شاء اللـه كـــــــــــــان ومـــــــــــــا لم يشـــــــــــــأ لم يكن.
وقبل أن نختم الكلام على مرتبة المشيئة هناك أمر يجب أن يتنبه لـه وبمعرفته تزول إشكالات كثيرة تعـرض لمن قصـر علمـه بـه وهـو أن اللـه ــ جـل وعلا ــ لـه الخلـق والأمـر، وأمـره ــ سـبحانه ــ نوعـان:
أ ــــــــــــ أمـــــــــــــر كـــــــــــــوني قـــــــــــــدري.
ب ـــــــــــ وأمـــــــــــر ديـــــــــــني شـــــــــــرعي.
فمشيئة الرب ـ سبحانه ـ متعلقة بخلقه وأمره الكوني، وكذلك تتعلـق بما يحب وبما **يكرهه** كله داخل تحت مشيئته كمـا خلـق إبليس وهـو يبغضه، وخلق الشياطين والكفار والأعيان، والأفعال المسخوطة وهـو يبغضها فمشيئته ـ سبحانه ـ شـاملة لـذلك كلـه، وأمـا محبتـه ورضـاه فمتعلقة بأمره الديني وشرعه الـذي شـرعه على ألسـنة رسـله فمـا وجد منه تعلقت به المحبة والمشيئة جميعاً فهو محبـوب للـرب واقـع بمشيئته كطاعـات الملائكـة والأنبيـاء والمؤمـنين، ومـا لم يوجـد منـه

---

1) مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/385

تعلقت به محبته وأمره الديني ولم تتعلق به مشيئته وما وجد من الكفر والفسوق والمعاصي تعلقت به مشيئته ولم تتعلق به محبته ولا رضاه ولا أمره الديني، وما لم يوجد منها لم تتعلق به مشيئته ولا محبته فلفظ المشيئة كوني ولفظ المحبة ديني شرعي، ولفظ الإرادة ينقسم إلى إرادة كونية فتكون بمعنى المشيئة، وإرادة دينية فتكون بمعنى المحبة، إذا عرف هذا فقوله ــ تعالى ــ {وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} وقوله: {وَاللهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ} 3 وقوله: {وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} 4 لا يناقض نصوص القدر والمشيئة

1- المصدر السابق صفحة 447.
2- المصدر السابق ص447.
3- سورة البقرة آية: 205.
4- سورة البقرة آية: 185." (1)

1377-"ثمَّ إنهُ لوْ أَرَادَ القبوْرَ المنبُوْشةَ وَحْدَهَا: لوَجَبَ أَنْ يَقرِنَ بذَلِكَ قرِينةً تدُلُّ عَليْهِ، وَإِلاَّ فلا دَلِيْلَ يَدُلُّ عَلى أَنَّ المرَادَ هُوَ هَذَا. وَمِنَ المحَالِ أَنْ يُحْمَلَ الكلامُ عَلى خِلافِ الظاهِرِ المفهُوْمِ مِنْهُ، مِنْ غيْرِ أَنْ يُنْصَبَ دَلِيْلٌ عَلى ذلك.
ثمَّ إنهُ نهَانا عَمّا كانَ يَفعَلهُ أَهْلُ الكِتَابيْنِ، مِنَ اتخاذِ القبوْرِ مَسَاجِدَ. وَأَكثرُ مَا اتخذُوْهُ مِنَ المسَاجِدِ مقبَرَةً جَدِيدَةً، بَلْ لا يَكوْنُ إلاَّ كذَلِكَ. ثمَّ هُمْ يَفرُشوْنَ في تِلكَ الأَرْضِ مَفارِشَ تَحُوْلُ بيْنَهُمْ وَبيْنَ ترْبتهَا، فعلمَ أَنهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نهانا عَنْ ذلك.
وَبِالجمْلةِ: فمَنْ جَعَلَ النَّهْيَ عَنِ الصَّلاةِ في المقبَرَةِ لأَجْلِ نَجَاسَةِ المؤتى فقط: فهُوَ بَعِيْدٌ عَنْ مَقصُوْدِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كمَا تَقدَّم) .
ثمَّ قالَ (2/480-481) : (وَمِنْهُمْ: مَنْ لمْ **يَكرَهْ** ذلِكَ إلاَّ في القبْرِ خَاصَّةً، لأَنَّ النَّهْيَ عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إنمَا صَحَّ في الصَّلاةِ إلىَ القبوْرِ كمَا تقدَّم. وَلأَنهَا هِيَ التِي يُخافُ أَنْ تُتَّخذَ أَوْثانا، فالصَّلاةُ إليْهَا شَبيْهَةٌ بالصَّلاةِ بَيْنَ يَدَيْ الصَّنَمِ، وَذلِكَ أَعْظمُ مِنَ الصَّلاةِ بَيْنَهَا.
وَلِهَذَا **يَكرَهُوْنَ** مِنَ الصَّلاةِ إلىَ القبْرِ، مَا لا **يَكرَهُوْنهُ** مِنَ الصَّلاةِ إلىَ المقبَرَة.
وَهَذِهِ حُجَّةُ مَنْ رَأَى التَّحْرِيْمَ وَالإبطالَ، مُخْتَصًّا بِالصَّلاةِ إلىَ القبْرِ، وَإِنْ كرِهَ الصَّلاةَ إلىَ تِلكَ الأَشْيَاءِ، وَهُوَ قوْلٌ قوِيٌّ جِدًّا، وَقدْ". (2)

(1) مباحث العقيدة في سورة الزمر ص/517
(2) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/36

1378-"وَكلامُهُمْ هَذَا مَرْدُوْدٌ إنْ أُطلِقَ، فإنـهُ لا يَصِـحُّ إطلاقـهُ إلاَّ عَلى المواضِعِ التِي عِلةُ النَّهْيِّ فِيْهَا النَّجاسَةُ، مَـعَ مَنْعِ جَمَاعَـاتٍ مِنْ أَهْلِ العِلمِ إطلاقهُ فِيْهَا، وإنْ كـانتِ العِلـةُ النَّجَاسَـةُ كمَـا تقـدَّمَ في كلامِ القاضِي وَكلامِ غيْرِه.

إلاَّ أَنهُ لا يَصِحُّ إدْخَالُ عُلـوِّ المقبَـرَةِ في ذَلِـكَ البتـةَ، لاخْتِلافِ العِلـةِ، وَتَحَقق عِلةِ النَّهْيِّ الحقِيْقِيَّةِ عَن الصَّـلاةِ في المقبَـرَةِ في العُلـوِّ وَفي السُّفل. وَقدْ قرَّرْنا في فصْلٍ تقدَّمَ (ص27-43) : أَنَّ عِلةَ النَّهْيِّ عَن الصَّلاةِ في المقابرِ وَعِنْـدَهَا، هُـوَ مَـا في ذلـكَ مِنْ فتْحِ بَـابٍ لِلشِّـرْكِ وَذرِيْعَةٍ إليْهِ، وَمَا فِيْهِ مِنْ مُشَـابَهَةِ اليَهُـوْدِ وَالنَّصَـارَى المتخِـذِيْنَ قبـوْرَ أَنبيَائِهِمْ مَسَاجِد.

قالَ شَيْخُ الإسْـلامِ ابنُ تَيْميـةَ في «شَـرْحِ العُمْـدَةِ» (2/480-481) :

(وَذهَبَتْ طائِفـةٌ مِنْ أَصْـحَابنا إلىَ جَـوَازِ الصَّـلاةِ إلىَ هَـذِهِ الموَاضِـعِ مُطلقا - أَي المَوَاضِعَ المنْهيَّ عَن الصَّلاةِ فِيْهَـا- مِنْ غيْـرِ كرَاهَـةٍ! وَهُـوَ قـوْلٌ ضَـعِيْفٌ، لا يَلِيْـقُ بِالمـذْهَب.

وَمِنْهُمْ: مَنْ لمْ **يَكرَهْ** ذلِكَ إلاَّ في القبْرِ خَاصَّةً، لأَنَّ النَّهْيَ عَن النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ إنمَـا صَـحَّ في الصَّـلاةِ إلىَ القبـوْرِ كمَـا تقـدَّم. وَلأَنهَا هِيَ التِي يُخافُ أَنْ تُتَّخذَ أَوْثانا، فالصَّـلاةُ إليْهَـا شَـبيْهَةٌ بِالصَّـلاةِ بيْنَ يَـدَيْ الصَّـنَمِ، وَذلِـكَ أَعْظمُ مِنَ الصَّـلاةِ بَيْنَهَـا.

وَلِهَذَا **يَكرَهُوْنَ** مِنَ الصَّلاةِ إلىَ القبْرِ، مَا لا **يَكرَهُوْنهُ** مِنَ الصَّلاةِ إلىَ المقبَرَة.". (1)

1379-"وَعَمَّى الصَّحَابةُ بأَمْرِ عُمَرَ رَضِـيَ اللـهُ عَنْـهُ قبْـرَ دَانيـالَ وَأَخْفوْهُ عَن النّاس.

وَلما بَلغهُ أَنَّ النّاسَ يَنْتَابوْنَ الشَّجَرَةَ الـتي بَايَعَ تَحْتَهَـا رَسُـوْلَ اللـهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أَصْـحَابهُ: أَرْسَـلَ فقطعَهَـا.

رَوَاهُ ابْنُ وَضّـاحٍ في كِتَابـهِ فقـالَ: سَـمِعْتُ عِيْسَـى بْنَ يُـوْنسَ يَقـوْلُ: «أَمَرَ عُمَرُ بْنُ الخطابِ رَضِـيَ اللـهُ عَنْـهُ بقطـعِ الشَّـجَرَةِ الـتي بوْيـعَ تَحْتَهَا النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقطعَهَا، لأَنَّ النّاسَ كـانوْا يَـذْهَبُوْنَ فيصَلوْنَ تَحْتَهَا، فخافَ عَليْهِمُ الفِتْنة» .

قالَ عِيْسَى بْنُ يُوْنسَ: «وَهُوَ عِنْـدَنا مِنْ حَـدِيْثِ ابْنِ عَـوْنٍ عَنْ نـافِعٍ: أَنَّ النّاسَ كانوْا يَأْتوْنَ الشَّجَرَةَ، فقطعَهَا عُمَـرُ رَضِـيَ اللـهُ عَنْـه» (1)

---

(1) - «مَا جَاءَ في البدَعِ» (ص91) لابْنِ وَضّاحٍ القرْطبيِّ رَحِمَـهُ اللـه (ت287هـ) .

وَقالَ ابْنُ وَضّاحٍ بَعْـدَهُ (ص91-92) : (وَكـانَ مَالِـكُ بْنُ أَنسٍ وَغيْـرُهُ مِنْ عُلمَاءِ المدِيْنَةِ: **يَكرَهُوْنَ** إتيانَ تِلكَ المسَاجِدِ، وَتِلكَ الآثـارِ لِلنَّبيِّ

1) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/64

صَـــلَّى اللَّهُ عَلَيْـــهِ وَسَـــلَّمَ، مَـــا عَـــدَا قبـــاءً وَاحِـــدًا.
وَسَمِعْتُهُمْ يَذْكُرُوْنَ: أَنَّ سُفيَانَ الثوْرِيَّ دَخَلَ مَسْجِدَ بَيْتِ المقدِسِ فصَلى فِيْهِ، وَلمْ يَتبعْ تِلكَ الآثارَ، وَلا الصَّلاةَ فِيْهَا. وَكذَلِكَ فعَلَ غيْرُهُ مِمَّنْ يُقتدَى به. وَقدِمَ وَكِيْعٌ أيْضًا مَسْجِدَ بَيْتِ المقدِسِ، فلمْ يَعْدُ فِعْلَ سُفيَان.
فعَليْكمْ بِالِاتباعِ لأَئِمَّةِ الهدَى المعْرُوْفِيْنَ، فقدْ قالَ بَعْضُ مَنْ مَضَى: «كمْ مِنْ أمْرٍ هُوَ اليوْمَ مَعْرُوْفٌ عِنْدَ كثِيْرٍ مِنَ النّاسِ: كانَ مُنْكرًا عِنْدَ مَنْ مَضَى، وَمُتَحَبَّبٍ إليْهِ بمَا يُبْغِضُهُ عَليْهِ، وُمُتقرَّبٍ إليْهِ بمَا يُبْعِدُهُ مِنْه» ، وَكلُّ بدْعَةٍ عَليْهَا زينةٌ وَبَهْجَة) اه كلامُهُ رَحِمَهُ الله.
فإذا كانَ هَذَا حَالُ أَئِمَّةِ السَّلَفِ، وَأَئِمَّةِ الإسْلام أَئِمَّةِ الهدَى رَحِمَهُمُ اللهُ مَعَ آثارِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآثارِ الأَنبيَاءِ صَلوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ: فكيْفَ بحَالِ أوْلئِكَ المبْطِلِينَ مَعَ آثارِ أصَاغِرِهِمْ وَضُلالِهِمْ؟!". (1)

1380-"فإذنْ مَنِ اعْتَقدَ أَنَّ السَّفرَ لِزِيَارَةِ قبوْرِ الأَنبياءِ وَالصّالِحِينَ قرْبةٌ، وَعِبَادَةٌ، وَطاعَةٌ: فقدْ خَالفَ الإجْمَاع.
وَإذا سَافرَ لاعْتِقادِ أنَّ ذلِكَ طاعَةٌ: كانَ ذلك مُحَرَّمًا بإجْمَاعِ المسْلِمِين.
فصَارَ التَّحْرِيْمُ مِنْ جهةِ اتخاذِهِ قرْبةً، وَمَعْلومٌ أَنَّ أَحَدًا لا يُسَافِرُ إليْهَا إلاَّ لِذَلِك.
وَأمّا إذا نذَرَ الرَّجُلُ أَنْ يُسَافِرَ إليْهَا لِغرَضٍ مُبَاحٍ: فهَذَا جَائِزٌ، وَليْسَ مِنْ هَذَا الباب.
الوَجْهُ الثانِي: أَنَّ هَذَا الحدِيْثَ يَقتضِي النَّهْيَ، وَالنَّهْيُ يَقتضِي التَّحْرِيْم.
وَمَا ذكرُوْهُ مِنَ الأَحَادِيْثِ فِي زِيارَةِ قبْرِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فكلهَا ضَعِيْفةٌ، باتِفاقِ أهْلِ العِلمِ بِالأَحَادِيْث.
بَلْ هِيَ مَوْضُوْعَةٌ، لمْ يَرْوِ أَحَدٌ مِنْ أهْلِ السُّنَنِ المعْتَمَدَةِ شَيْئًا مِنْهَا، وَلمْ يَحْتَجَّ أَحَدٌ مِنَ الأَئِمَّةِ بشَيْءٍ مِنْهَا.
بَلْ مَالِكٌ -إمَامُ أهْلِ المدِيْنَةِ النبَوِيةِ، الذِيْنَ هُمْ أَعْلمُ النّاسِ بحُكمِ هَذِهِ المسْألةِ -: كرِهَ أَنْ يَقوْلَ الرَّجُلُ: «زُرْتُ قبْرَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» .
وَلوْ كانَ هَذَا اللفظُ مَعْرُوْفا عِنْدَهُمْ، أوْ مَشْرُوْعًا، أَوْ مَأثوْرًا عَنِ النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لمْ **يَكرَهْهُ** عَالِمُ أهْلِ المدِينة.
وَالإمَامُ أَحْمَدُ أَعْلمُ النّاسِ فِي زَمَانِهِ بِالسُّنَّةِ: لمَّا سُئِلَ عَنْ ذلِكَ، لمْ يَكنْ عِنْدَهُ مَا يَعْتَمِدُ عَليْهِ فِي ذلِكَ مِنَ الأَحَادِيْثِ إلاَّ حَدِيْثُ أبي

(1) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/78

هُرَيـــرَةَ". (2)

1381-"أَوَّلهمَا: فِي «كِتابِ الصَّلاةِ» : «بـابُ كرَاهِيَـةِ الصَّلاةِ فِي المقـــابر» .
وَالآخرُ: فِي «كِتَابِ الجنـائِزِ» : «بـابُ مَـا **يُكرَهُ** مِنَ اتخـاذِ المسَـاجدِ عَلى القبـــوْر» .
وَمُرَادُهُ رَحِمَهُ الله ُ بِالكرَاهِيَةِ هُنَا: التَّحْرِيْمُ، وَيدُلُّ عَلَيْهِ قوْلهُ: «بَابُ مَا **يُكـــــــرَهُ** مِنَ اتخــــــــاذِ المسَـــــــــــاجِدِ عَلى القبـــــــــوْر» .
وَاتخاذُ المسَاجِدِ عَلى القبوْرِ مُحَرَّمٌ بِالإِجْمَاعِ كمَا تقـدَّمَ - وَهُـوَ مُحَـرَّمٌ عِنْدَ المعْتَرِضِ ِكـذَلِك َ- فلا يَصِـحُّ أَنْ تُحْمَـلَ الكرَاهَـة ُ هُنَـا عَلى شَـيْءٍ غيْــرِه.
وَسَيَأْتِي في الفصْل ِ القادِمِ بيانُ مُرَادِ الأَئِمَّةِ بلفظِ «الكرَاهَةِ» ، وَأَنهُمْ يعْنُـــــوْنَ بهَــــا التَّحْــــرِيْمَ تـــــارَة ً، وَالتَّنْزِيـــــهَ أُخْـــــرَى.". (1)

1382-"وَتجَاوَزَ بهِ آخَرُوْنَ إلىَ كرَاهَةِ تَرْكِ الأَوْلى، وَهَذَا كثِيْرٌ جِدًّا في تصَـرُّفاتِهِمْ: فحَصَـلَ بسَـببهِ غلـط ٌ عَظِيْمٌ عَلى الشـرِيعَةِ وَعَلى الأَئِمَّة) .
ثمَّ شَـرَعَ ابنُ القيِّمِ في بيـان ِ طـرَفٍ مِنْ أَمْثِلـةِ ذلِـك َ في المـذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ المشْهُوْرَةِ، بدَأَ بمَذْهَبِ الإمَامِ أَحْمَدَ رَضِـيَ اللـه ُ عَنْـهُ فقـالَ (1/40-43) ـــــــــــــــــــــــــــــ :
(1- وَقـدْ قـالَ الإمَـامُ أَحْمَـدُ في الجمْـعِ بَيْنَ الأُخْتَيْن ِ بمِلـكِ اليَمِيْن ِ: «أَكرَهُـــــــــــهُ، وَلا أقـــــــــوْلُ هُــــــــــوَ حَــــــــــرَام» .
وَمَذْهَبُهُ تَحْرِيْمُهُ، وَإنمَا تَوَرَّعَ عَنْ إطلاق ِ لفظِ «التَّحْرِيْم» ، لأَجْل ِ قوْل ِ عُثْمَـــــــــــانَ رَضِـــــــــــيَ اللـــــــــــه ُ عَنْـــــــــــه.
2- وَقالَ أَبوْ القاسِمِ الخِرَقِيُّ، فِيْمَا نقلهُ عَنْ أَبي عَبْـدِ اللـهِ: **«وَيُكرَهُ** أَنْ يَتَوَضّـــــــــأَ في آنيَـــــــــةِ الــــــــذَّهَبِ وَالفِضَّـــــــــة» .
وَمَذْهَبُـــــــــــــــــــــهُ: أَنـــــــــــــــــــــهُ لا يَجُـــــــــــــــــــوْز.
3- وَقـالَ في رِوَايـةِ أَبي دَاوُوْدَ: «وَيُسْـتَحَبُّ أَنْ لا يَـدْخُلَ الحمّـامَ إلاَّ بمِئْزَرٍ لـــه» .
وَهَـــــــــــــــــذَا اسْـــــــــــــــتِحْبَابُ وُجُـــــــــــــــوْب.
4- وَقالَ في رِوَايةِ إسْحَاق ِ ابْن ِمَنْصُوْرٍ: «إذا كانَ أَكثرُ مَـال ِ الرَّجُـل ِ حَرَامًـــــــــا، فلا يُعْجِبُـــــــــني أَنْ يُؤْكـــــــــلَ مَالـــــــــه» .
وَهَـــــــــــــذَا عَلى سَـــــــــــــبيْل ِ التَّحْـــــــــــــرِيْم.". (2)

---

(2) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/91
(1) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/178
(2) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/183

1383-"10- وَقالَ جَعْفرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَيضًا: (سَمِعْتُ أَبا عَبْدِ اللهِ سُئِلَ عَنْ رَجُلٍ قالَ لامْرَأَتِهِ: «كلُّ امْرَأَةٍ أتزَوَّجُهَا، أَوْ جَارِيةٍ أَشْتَرِيْهَا لِلْوَطْءِ وَأنتِ حَيَّةٌ: فالجارِيةُ حُرَّةٌ، وَالمرْأَةُ طالِقٌ» . قالَ: «إنْ تزَوَّجَ لمْ آمُرْهُ أَنْ يُفارِقهَا، وَالعِتْقُ أَخْشَى أَنْ يَلزَمَهُ، لأَنهُ مُخالِفٌ لِلطلاق» .
قِيْلَ لهُ: يَهَبُ لهُ رَجُلٌ جَارِيَةً؟
قالَ: «هَذَا طرِيْقُ الحِيْلةِ» ، وَكرِهَهُ) .
مَعَ أَنَّ مَذْهَبَهُ تَحْرِيْمُ الحِيَلِ، وَأنهَا لا تخلصُ مِنَ الأَيْمَان.
11- وَنصَّ عَلى كرَاهَةِ البَطةِ مِنْ جُلوْدِ الحمُرِ، وَقالَ: «تكوْنُ ذكِيَّةً» . وَلا يَخْتَلِفُ مَذْهَبُهُ في التَّحْرِيْم.
12- وَسُئِلَ عَنْ شَعْرِ الخِنْزِيرِ فقالَ: «لا يُعْجِبُني» .
وَهَذَا عَلى التَّحْرِيْم.
13- وَقالَ: «**يُكرَهُ** القدُّ مِنْ جُلوْدِ الحمِيْرِ ذكِيًّا، وَغيْرَ ذكِيٍّ، لأَنهُ لا يَكوْنُ ذكِيًّا، وَأكرَهُهُ لِمَنْ يَعْمَلُ وَلِلمُسْتَعْمِل» .
14- وَسُئِلَ عَنْ رَجُلٍ حَلفَ لا يَنْتَفِعُ بكذَا: فباعَهُ وَاشْترَى بهِ غيْرَهُ: فكرِهَ ذلِك» .
وَهَذَا عِنْدَهُ لا يَجُوْز.
15- وَسُئِلَ عَنْ أَلبانِ الأتن: فكرِهَه.
وَهُوَ حَرَامٌ عِنْدَه.". (1)

1384-"16- وَسُئِلَ عَنِ الخمْرِ يتَّخذُ خلاًّ: فقالَ: «لا يُعْجِبُني» .
وَهَذَا عَلى التَّحْرِيْم عِنْدَه.
17- وَسُئِلَ عَنْ بيْعِ المَاءِ: فكرِهَه.
وَهَذَا في أَجْوبتِهِ أكثرُ مِنْ أَنْ يُسْتقصَى، وَكذَلِكَ غيْرُهُ مِنَ الأَئِمَّة.
[عند الحنفية]
18- وَقدْ نصَّ مُحَمَّدُ بْنُ الحسَنِ: أَنَّ كلَّ مَكرُوْهٍ فهُوَ حَرَامٌ، إلاَّ أَنهُ لما لمْ يَجِدْ فِيْهِ نصًّا قاطِعًا لمْ يُطلِقْ عَليْهِ لفظَ «الحرَام» .
19- وَرَوَى مُحَمَّدٌ أَيضًا عَنْ أَبي حَنِيْفةَ وَأَبي يُوْسُفَ إلىَ أَنهُ إلىَ الحرَامِ أَقرَب.
20- وَقدْ قالَ في «الجامِعِ الكبيْرِ» : «**يُكرَهُ** الشُّرْبُ في آنيَةِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ لِلرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ» ، وَمُرَادُهُ التَّحْرِيْم.
21- وَكذَلِكَ قالَ أَبوْ يُوْسُفَ وَمُحَمَّدٌ: «**يُكرَهُ** النَّوْمُ عَلى فرُشِ الحرِيرِ، وَالتَّوَسُّدُ عَلى وَسَائِدِهِ» ، وَمُرَادُهُمَا التَّحْرِيْم.
22- وَقالَ أَبوْ حَنِيْفةَ وَصَاحِبَاهُ: «**يُكرَهُ** أَنْ يَلبسَ الذُّكوْرُ مِنَ الصِّبيَانِ الذَّهَبَ وَالحرِيرَ، وَقدْ صَرَّحَ الأَصْحَابُ أَنهُ حَرَامٌ، وَقالوْا: إنَّ التَّحْرِيْمَ لمّا ثبتَ في حَقِّ الذُّكوْرِ، وَتحْرِيْمُ اللبسِ يُحَرِّمُ الإلباسَ، كالخمْرِ لمّا

(1) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/185

حُــــــــــرِّمَ شُــــــــــرْبُهَا: حَــــــــــــرُمَ سَـــــــــــقيهَا.". (1)

1385-"23- وَكذَلِكَ قالوْا: «يُكرَهُ مَنْدِيْلُ الحرِيْرِ الذِي يُتَمَخـطُ فِيْـــــهِ وَيتمَسَّــــــحُ مِنَ الوُضُـــــوْءِ» ، وَمُـــــرَادُهُمُ التَّحْــــرِيْم.
24- وَقـــالوْا: «يُكـــرَهُ بيْـــعُ العَـــذِرَةِ» ، وَمُـــرَادُهُمُ التَّحْــرِيْم.
25- وَقالوْا: «يُكرَهُ الاحْتِكـارُ في أَقـوَاتِ الآدَمِيِّيْنَ وَالبهَـائِمِ إذا أَضَـرَّ بهِمْ، وَضَـــــــيَّقَ عَلَيْهِمْ» ، وَمُـــــــــرَادُهُمُ التَّحْـــــــــرِيْم.
26- وَقالوْا: «يُكرَهُ بيْعُ السِّلاحِ في أَيامِ الفِتنةِ» ، وَمُرَادُهُمُ التَّحْـرِيْم.
27- وَقالَ أَبوْ حَنِيْفةَ: «يُكرَهُ بيْـعُ أَرْضِ مَكـة» ، وَمُـرَادُهُمُ التَّحْـرِيْمُ عِنْـــدَهُمْ.
28- قـالوْا: «وَيكــرَهُ اللعِبُ بِالشِّــطرَنجِ» ، وَهُــوَ حَــرَامٌ عِنْـدَهُمْ.
29- قالوْا: «وَيُكرَهُ أَنْ يَجْعَلَ الرَّجُلُ في عُنُقِ عَبْدِهِ أَوْ غيْـرِهِ طـوْقَ الحدِيدِ الذِي يَمْنَعُهُ مِنَ التَّحَرُّكِ» ، وَهُوَ الغلُّ، وَهُـوَ حَـرَامٌ، وَهَـذَا كثِيْرٌ في كلامِهِمْ جِـــدًّا.
[عنـــــــــــــــــــــــــــد المالكيـــــــــــــــــــــــــــــــــــة]
30- وَأَمّـا أَصْـحَابُ مَالِـكٍ: فـالمكرُوْهُ عِنْـدَهُمْ مَرْتبـةٌ بيْنَ الحـرَامِ وَالمباحِ، وَلا يُطلِقوْنَ عَلَيْهِ اسْمَ «الجـوَازِ» ، وَيقوْلـوْنَ: «إنَّ أَكـلَ كـلِّ ذِي نــــابٍ مِنَ السِّـــــــبَاعِ مَكـــــــرُوْهٌ غيْــــــرُ مُبَـــــاح.
31- وَقدْ قالَ مَالِكٌ في كثيْرٍ مِنْ أَجْوِبتهِ: «أَكرَهُ كـذَا» ، وَهُـوَ حَـرَام.
32- فمِنْهَـــا: أَنَّ مَالِكـــا نصَّ عَلى كرَاهَـــةِ الشِّـــطرَنجِ، وَهَـــذَا". (2)

1386-"عِنْـدَ أَكـثرِ أَصْـحَابهِ عَلى التَّحْـرِيْمِ، وَحَمَلـهُ بَعْضُـهُمْ عَلى الكرَاهَـــــــــــــــةِ الـــــــــــتي هِيَ دُوْنَ التَّحْـــــــــــــــرِيْم.
[عنــــــــــــــــــــــــــد الشـــــــــــــــــــــــــــافعية]
33- وَقالَ الشّـافِعِيُّ في اللعِبِ بِالشِّـطرَنجِ: إنـهُ لهـوٌ شِـبْهُ البَاطِـلِ، أَكرَهُــــــــــــــــــهُ وَلا يتـــــــــــــــبيَّنُ لِي تَحْرِيْمُــــــــــــــــه.
فقدْ نصَّ عَلى كرَاهتِهِ، وَتوَقفَ في تَحْرِيْمِهِ، فلا يَجُوْزُ أَنْ يُنْسَـبَ إليْـهِ، وَإلىَ مَذْهَبهِ أَنَّ اللعِبَ بهَا جَائِزٌ، وَأَنهُ مُبَاحٌ، فإنـهُ لمْ يَقـلْ هَـذَا، وَلا مَـا يـــدُلُّ عَلَيْـــه.
وَالحـــــقُّ أَنْ يُقــــالَ: «إنـــهُ كرِهَهَـــا، وَتوَقـــفَ في تَحْرِيْمِهَــــا» .
فـأَينَ هَـذَا مِنْ أَنْ يقـالَ: «إنَّ مَذْهَبَـهُ جَـوَازُ اللعِبِ بهَـا، وَإباحَتـه؟!
34- وَمِنْ هَذَا أَيضًا: أَنهُ نصَّ عَلى كرَاهَةِ تـزَوِّجِ الرَّجُـلِ بنتـهُ مِنْ مَـاءِ الزِّنــــــا، وَلمْ يقـــــلْ قـــــط: «إنـــــهُ مُبَـــــاحٌ، وَلا جَـــــائِز» .
وَالذِي يَلِيْقُ بجلالتِهِ، وَإمامَتِهِ، وَمَنْصِبهِ الذِي أَحَلهُ اللهُ بـهِ مِنَ الـدِّينِ: أَنَّ هَـــــــذِهِ الكرَاهَـــــــةَ مِنْـــــــهُ عَلى وَجْـــــــهِ التَّحْـــــــرِيْم.

1) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/186
2) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/187

وَأَطلقَ لفظَ «الكِرَاهَةِ» : لأنَّ الحـرَامَ **يَكرَهُهُ** اللـه ُ وَرُسُـوْلهُ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وَقـدْ قـالَ تعَـالىَ، عَقِيْبَ ذِكـرِ مَـا حَرَّمَـهُ مِنَ المحَرَّمَـاتِ، مِنْ عِنْـدِ قوْلِـهِ {وَقَضَـى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُـدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ} . إلىَ قوْلِـــهِ {فَلا تَقُـــلْ لَهُمَـــا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَـــا} . إلىَ قوْلِـــهِ {وَلا تَقْتُلُـــوا أَوْلادَكُمْ خَشْـــيَةَ إِمْلاقٍ}". (1)

1387-"وَلا يَعْلمُـوْنَ أَنَّ هَـذِهِ مِنْ أَعْمَـالِ الشَّـيَاطِينِ، وَأَنَّ هَـذِهِ مِنْ أَوْلِيَـاءِ الشَّـيَاطِينِ، تُضِـلُّ بهَـا النّـاسَ وَتُغْـوِيْهِمْ. وَدَخَلتِ الشَّيَاطِينُ فِي أنـوَاعٍ مِنْ ذلِـكَ، فتـارَةً يَـأتوْنَ الشَّـخْصَ فِي النَّوْمِ يَقوْلُ أحَـدُهُمْ: «أنـا أبـوْ بَكـرٍ الصِّـدِّيقُ! وَأنـا أتوِّبـكَ لِي وَأُصِيرُ شَـيْخَكَ!وَأنتَ تتـوِّبُ النّـاسَ لِي!» وَيُلبسُـه. فيُصْبحُ وَعَلى رَأسِهِ مَا ألبَسَهُ! فلا يَشُكُّ أَنَّ الصِّدِّيقَ هُوَ الـذِي جَـاءَهُ، وَلا يَعْلمُ أنـهُ الشَّيْطان. وَقدْ جَرَى مِثْلُ هَـذَا لِعِـدَّةٍ مِنَ المشَـايخِ بـالِعِرَاقِ وَالجزِيـرَةِ وَالشّـام. وَتَارَةً يَقصُّ شَعْرَهُ فِي النَّوْمِ، فيُصْبحُ فَيَجِدُ شَـعْرَهُ مَقصُوْصًـا! وَتَـارَةً يَقـوْلُ: «أنـا الشَّـيْخُ فلانٌ» ، فلا يَشُـكُّ أَنَّ الشَّـيْخَ نفسَـهُ جَـاءَهُ وَقصَّ شَعْرَه. وَكثِيرًا مَا يَسْتَغِيْثُ الرَّجُلُ بشَيْخِهِ الحيِّ أَوِ الميِّتِ: فيَأتوْنـهُ فِي صُـوْرَةِ ذلِكَ الشَّيْخِ، وَقدْ يُخَلصُـوْنهُ مِمّـا **يَكرَهُ**، فلا يَشُـكُّ أَنَّ الشَّـيْخَ نفسَـهُ جَـاءَهُ، أوْ أَنَّ مَلكـا تَصَـوَّرَ بصُـوْرَتِهِ وَجَـاءَه. وَلا يَعْلمُ أَنَّ ذلِكَ الذِي تَمَثـلَ إنمَـا هُـوَ الشَّـيْطانُ لمّـا أشْـرَكَ باِللـهِ: أَضَلتهُ الشَّيَاطِينُ. وَالملائِكة ُ لا تُجِيْبُ مُشْـرِكا) اه كلامُـهُ رَحِمَـهُ اللـه. وَقالَ القرْطبيُّ رَحِمَـهُ اللـه ُ فِي «تفسِـيرِهِ» عِنْـدَ قـوْلِ اللـهِ تَعَـالىَ: {وَإِذْ قُلْنَـا لِلْمَلائِكَـةِ اسْـجُدُوا لآدَمَ فَسَـجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْـتَكْبَرَ وَكَـانَ مِنْ الْكَـافِرِينَ} : (قالَ عُلمَاؤُنا رَحْمَةُ اللهِ عَليْهِمْ: «وَمَنْ أَظهَرَ اللـه ُ تَعَـالىَ عَلى يَدَيْـهِ مِمَّنْ ليْسَ بنَـبيٍّ كرَامَـاتٍ، وَخَـوَارِقَ لِلعَـادَاتِ: فليْسَ ذلِـكَ دَالاًّ عَلى وَلايتِـه» .". (2)

1388-"ولا يحـل فيهـا الافـتراق، لأن اللـه تعـالى يقـول: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: 103] (1) [آل عمران: 103] .
ويقـول: " فـالواجب على المسـلم إذا صـار في مدينـة من مـدائن المسلمين أن يصلي معهم الجمعة والجماعـة، ويـوالي المؤمـنين ولا يعاديهم، وإن رأى بعضـهم ضـالا أو غاويـا، وأمكن أن يهديـه ويرشـده

(1) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/188
(2) مجانبة أهل الثبور المصلين في المشاهد وعند القبور 1/265

فعل ذلك، وإلا فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها " (2).

والعلاقة وثيقة في منهج الإسلام بين توحيد الله، ووحدة الجماعة. فقد تابع الرسول صلى الله عليه وسلم بين توحيد الله، ووحدة الجماعة، فقال:

«إن الله يرضى لكم ثلاثًا، ويكره لكم ثلاثًا؛ يرضى لكم: أن تعبدوا الله ولا تُشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، وأن تُناصحوا من وَلاه الله أمركم، ويسخطُ لكم: قيل وقال، وإضاعة المَال، وكثرة السؤال» (3).

(1) مجموع الفتاوى لابن تيمية ": (3 / 205).
(2) المرجع السابق: ص (286).
(3) رواه أحمد في مسنده: (2 / 367)". (1)

1389-"ويأمرهم بضده وهو التوحيد، لم يكرهوا ذلك واستحسنوه 1، وحدثوا أنفسهم بالدخول فيه، إلى أن صرح بسب دينهم وتجهيل علمائهم، فحينئذ شمروا له ولأصحابه عن ساق العداوة وقالوا: سفه أحلامنا وعاب ديننا وشتم آلهتنا. ومعلوم أنه صلى الله عليه وسلم لم يشتم عيسى وأمه ولا الملائكة ولا الصالحين، لكن لما ذكر أنهم لا يدعون ولا ينفعون 2 ولا يضرون جعلوا ذلك شتما. فإذا عرفت هذا، عرفت أن الإنسان لا يستقيم له إسلام - ولو وحد الله وترك الشرك - إلا بعداوة المشركين، والتصريح لهم بالعداوة والبغض 3 كما قال تعالى: {لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ} 4 الآية. فإذا فهمت هذا فهما جيدا 5، عرفت أن كثيرا من الذين يدعون الدين لا يعرفونها، وإلا فما الذي حمل المسلمين على الصبر على ذلك العذاب 6 والأسر والضرب والهجرة إلى الحبشة، مع أنه صلى الله

1 قوله: (لم يكرهوا ذلك واستحسنوه) هو نص الدرر السنية وهو الذي ذكره العلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في كتابه مصباح الظلام حينما نقل عن جده الإمام المؤلف هذه العبارة.
2 لفظ (ولا ينفعون) من طبعة المنار والدرر السنية وطبعة المطبعة المصطفوية.
3 في مصباح الظلام والدرر السنية (والبغضاء).
4 سورة المجادلة آية: 22.
5 في الدرر السنية (فهما حسنا جيدا) ولكن ما أثبتناه هو الموافق

(1) مجمل اعتقاد أئمة السلف ص/129

لما نقله الشيخ عبد اللطيف حفيد المؤلف في كتاب مصباح الظلام عنه.
6 ورد في الجامع الفريد ومجموعة التوحيد النجدية طبعة المنار وطبعة المطبعة المصطفوية (والعذاب) بزيادة الواو والصواب إسقاطها كما جاء في مصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام للعلامة الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ, وكذلك في الدرر السنية.". (1)

1390-"الله صلى الله عليه وسلم تابعة لمحبتنا لله عز وجل، إذ هي أساس المحبة الدينية الشرعية ومصدرها، وكل ما سواها من المحاب الشرعية تبع لها. وذلك كمحبة الأنبياء والصالحين، ومحبة كل ما يحبه الله ورسوله.
قال ابن تيمية:
(وليس للخلق محبة أعظم ولا أتم من محبة المؤمنين لربهم، وليس في الوجود ما يستحق أن يحب لذاته من كل وجه إلا الله تعالى وكل ما يحب سواه فمحبته تبع لحبه، فإن الرسول عليه الصلاة والسلام إنما يحب لأجل الله ويطاع لأجل الله ويتبع لأجل الله. كما قال تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران: 31] (1)) (2).
وعلى ذلك فلا تنفك إحدى المحبتين عن الأخرى فمن أحب الله أحب رسوله صلى الله عليه وسلم وكذلك سائر رسله ومحبة الرسول تبع لمحبة من أرسله. ولأجل هذا جاء حب الرسول صلى الله عليه وسلم مقترنا بحب الله عز وجل في أكثر النصوص الشرعية. قال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ} [التوبة: 24] (3).
وفي الحديث «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر كما **يكره** أن يقذف في النار» (4).
وهذا الارتباط بين المحبتين ارتباط شرعي لا ينفك. فمن زعم أنه يحب الله ولم يحب رسوله صلى الله عليه وسلم أو العكس فكلامه باطل واعتقاده فاسد.

---

(1) سورة آل عمران، آية (31).
(2) مجموع الفتاوى، 10/ 649.

---

1) مجموعة رسائل في التوحيد والإيمان (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الأول) ص/355

(3) ســــــــــــورة التوبـــــــــــة، آيـــــــــــــة (24)ـــــــ .
(4) صحيح البخاري. كتاب الإيمان باب حلاوة الإيمان 1 / 10."ـ [1]

1391-"والثـاني: مـا **يكرهه** ويبغضـه ويـذم فاعلـه، فهـذا ليس بتعظيم، بل هو غلو مناف للتعظيم، ولهذا لم يكن الرافضــة معظمين لعلي بــدعواهم الإلهيــة والنبــوة أو العصــمة ونحــو ذلــك، ولم يكن النصارى معظمين للمسيح بدعواهم فيه ما ادعوا، والنبي صـلى اللـه عليه وسلم قد أنكر على من عظمه بما لم يشرعه، فأنكر على معـاذ ســــــــــجوده لــــــــــــه، وهـــــــــــــو محض التعظيم.
وفي المسند بإسـناد صـحيح على شـرط مسـلم عن أنس بن مالـك: «أن رجلا قـال: (يــا محمــد، يــا ســيدنا، وابن ســيدنا، وخيرنــا، وابن خيرنا) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بقولكم، ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسـوله واللـه ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي الـتي أنزلـني اللـه عـز وجـل» (1)
وقال صلى الله عليه وسلم: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مــريم فإنمــا أنــا عبــده، فقولــوا عبــد اللــه ورســوله» (2)ـ .
وكـان **يكره** من أصـحابه أن يقومـوا لـه إذا رأوه، ونهـاهم أن يصـلوا خلفـه قيامـا. وقـال: «إن كـدتم آنفـا لتفعلـون فعـل فـارس والـروم، يقومــون على ملــوكهم» (3) وكــل هــذا من التعظيم الــذي يبغضــه **ويكرهه** (4)ــــــــــــــــ .
وقد أنكر النبي صلى الله عليه وسلم على من قال له: مـا شـاء اللـه وشئت أخرج الإمام أحمد بسـنده عن ابن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا: «أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: ما شاء الله وشئت، فقال أجعلتـــني واللـــه عـــدلا. بـــل مـــا شـــاء اللـــه وحـــده» (5)ــ .
وأرشد النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه إلى أن يقولوا- إذا أرادوا- مــــــــــــا شــــــــــــاء اللــــــــــــــه ثم شــــــــــــاء

---

(1) المســــــــــــند، 3 /ــــــــــــــ 153،ـــــــــــــــ 241.
(2) ســــــــــــــــــــــــبق تخريجـــــــــــــــــــــــــه، ص24.
(3) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة. باب ائتمام المأموم بالإمام، 1 / 309، والنسـائي في كتـاب السـهو. بـاب الرخصـة في الالتفـات في الصــــــــــــلاة يمينــــــــــــا وشــــــــــــمالا 3 /ـــــــــــــ 9.
(4) الصـــــــــــارم المنكي في الـــــــــــرد على الســـــــــــبكي، 288.
(5) المســـــند، 1 /ـــــ 214، والحـــديث إســـناده حســـن.

---

[1] محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص/41

انظـــــر السلســـــة الصــــحيحة 1 /ـــ 56- ـــ 57."ـــ (2)

1392-"الجانب وسماحة الخلق، وبذل الندى وكف الأذى، وبسط الوجه، وأن يكون صبورا حليما، قريبا من البر، بعيـدا عن الإثم، ودودا لإخوانـه، منصـفا لهم، يـنزل النـاس منـازلهم، ويعـرف لأهـل الفضـل فضلهم. ويمتليء قلبه حبا لإخوانه المسلمين، غير عيـاب ولا متفحش ولا ملتمس للبرآء المعايب زاهـدا في حطـام الـدنيا وزخارفهـا، راغبـا فيمـــــــا عنـــــــد اللـــــــه من الأجـــــــــر والمثوبـــــــــة.
تلك هي بعض أخلاق النبي صلى اللـه عليـه وسـلم، والـتي يجب على من أحبه أن يتأسى به فيها، لا أن يدعي حبـه، وخلقـه وسـمته مبـاين لخلـق الصـالحين والأبـرار. وإن حسـن الخلـق هـو عنـوان اسـتفادة المسلم من هذا الدين وهديه، وهو الركيزة الأساسـية في النجـاة من النـــار وســـلوك مســـلك الأبـــرار بعـــد تقـــوى اللـــه عـــز وجـــل.
ومنها: أن يكون محبا لأصحابه وقرابته وآل بيته والصـالحين والعلمـاء وكل ما يحبه الله ورسوله، وأن يبغض كل من أبغض الله ورسـوله أو الصحابة أو آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم، أو أبغض دينـه وكـره ظهـــــــــــوره من الكفـــــــــــرة والمنـــــــــــافقين.
ثمرات المحبة: أما الآثار الباطنـة فمن أعظمهـا أن يجـد المـؤمن في قلبه حلاوة الإيمان كمـا في الحـديث الـذي أخرجـه البخـاري ومسـلم بسنديها عن أنس رضـي اللـه عنـه أن رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: «ثلاث من كن فيـه وجـد حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبـه إلا للـه، وأن **يكـره** أن يعـود في الكفـر كمـا **يكـره** أن يقـذف في النـار» (1)ـ .
فهذا الحديث يبين أثر محبة اللـه ورسـوله في قلب المـؤمن وهـو أن يجـد حلاوة الإيمـان في قلبـه إذا اتصـف بهـذه الصـفات الثلاث.
يقـــــــــــــــــــــــول ابن تيميـــــــــــــــــــــــه:
(أخبر النبي صلى الله عليـه وسـلم أن هـذه الثلاث من كن فيـه وجـد حلاوة الإيمـــان، لأن

(1) ســــــــبق تخريجـــــــــــه ص 54."ــــــــــــــ (1)

1393-"وجد الحلاوة بالشيء يتبع المحبة له، فمن أحب شـيئا أو اشـتهاه إذا حصـل لـه مـراده فإنـه يجـد الحلاوة واللـذة والسـرور بذلك. . . فحلاوة الإيمان المتضـمنة من اللـذة بـه والفـرح بمـا يجـده المؤمن الواجد من حلاوة الإيمان تتبع كمـال محبـة العبـد للـه، وذلـك

2) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص/85
1) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص/94

بثلاثة أمور. تكميل هذه المحبة، وتفريعها، ودفع ضدها.
(" تكميلها " أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، فإن محبة الله ورسوله لا يكتفي فيها بأصل الحب، بل لا بد أن يكون الله ورسوله أحب إليه سواهما كما تقدم.
" وتفريعها " أن يحب المرء لا يحبه إلا لله.
" ودفع ضدها " أن يكره ضد الإيمان أعظم من كراهته الإلقاء في النار) (1) وكلما ازداد المؤمن محبة لله ورسوله كلما ازداد ذوقه لحلاوة الإيمان فإن للإيمان من الحلاوة في القلب واللذة والبهجة والسرور ما لا يمكن التعبير عنه إلا لمن ذاقه، والناس متفاوتون في ذوق الإيمان واللذة به تفاوتا عظيما لا يعلمه إلا الله.
والمقصود أن أهل الإيمان يجدون بسبب محبتهم لله ورسوله من حلاوة الإيمان ما يناسب هذه المحبة (2) .
وأما عاقبة هذه المحبة فهي أن يكون المرء مع من أحب كما أخبر بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم فمن أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان معه في الجنة بإذن الله، ولو لم يكن لمحبة النبي صلى الله عليه وسلم ثواب سوى مرافقته في الجنة والتنعم برؤيته لكفى.
أخرج البخاري بسنده عن أنس رضي الله عنه: «أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم متى الساعة يا رسول الله؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال ما أعددت لها

---

(1) مجموع الفتاوى، 10 / 205-206.
(2) انظر: مجموع الفتاوى، 10 / 648 - 650." (1)

1394-"قال الخطابي:
(وإنما منعهم - فيما نرى - أن يدعوه سيدا، مع قوله «أنا سيد ولد آدم» ، وقوله للخزرج «قوموا إلى سيدكم» - يريد سعد بن معاذ - من أجل أنهم قوم حديثو عهد بالإسلام، وكانوا يحسبون أن السيادة بالنبوة كما هي بأسباب الدنيا، وكان لهم رؤساء يعظمونهم، وينقادون لأمرهم، ويسمونهم السادات، فعلمهم الثناء عليه وأرشدهم إلى الأدب في ذلك، فقال: «قولوا بقولكم» يريد قولوا بقول أهل دينكم وملتكم، وادعوني نبيا ورسولا، كما سماني الله - عز وجل - في كتابه، فقال: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ} [الأنفال: 64] {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ} [المائدة: 41] ولا تسموني سيدا كما تسمون رؤساءكم وعظماءكم ولا تجعلوني مثلهم، فإني لست كأحدهم، إذ كانوا يسودونكم بأسباب الدنيا وأنا أسودكم بالنبوة والرسالة، فسموني نبيا ورسولا (1) .

---

(1) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص/95

فكره رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من أصحابه أن يواجهوه بالمدح لئلا يفضي ذلك إلى الغلو، وأخبر أن مواجهة المادح للممدوح بمدحه - ولو بما فيه - من عمل الشيطان لما يقتضيه المدح والإطراء من تعاظم الممدوح في نفسه وهذا ينافي التوحيد، لأنه يدخل في النفس الكبر والعجب المفسد للاعتقاد والعمل. كما في الحديث القدسي «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني شيئا منهما قذفته في النار» (2)ــ .
وفي الحديث «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» (3)ــــــــــــــــــــــــــــــــ .
وهذه الآفات سببها محبة المدح، لأجل هذا كره الرسول - صلى الله عليه وسلم - من أصحابه أن يواجهوه بالمدح والإطراء حتى لا ينافي هذا عبوديته الخالصة لربه، فمقام العبودية يقتضي كراهية المدح أصلا، والنبي - صلى الله عليه وسلم - لما أكمل الله له مقام العبودية صار **يكره** أن يمدح صيانة لهذا المقام، وأرشد الأمة إلى تــرك

---

(1) معالم السنن للخطابي، 5 /ــ 155.
(2) أخرجه أبو داود في كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، 4 / 350 -ـ 351. وبنحوه أخرجه مسلم مرفوعا إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - كتاب البر. باب تحريم الكبر، 4 /ــ 2023.
(3) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، 1 /ـ 93.".
(1)

1395-"فهو محمود وما خالف السنة فهو مذموم) (1)ـ .
واحتج بقول عمر - رضي الله عنه - في قيام رمضان (نعمت البدعة هي) (2)ــــــــــــــــــــــــــ .
وروى عن الشافعي قول آخر يفسر ما سبق. فأخرج البيهقي في مناقب الشافعي بسنده عنه قال: (المحدثات من الأمور ضربان: أحدهما: ما أحدث مما يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهي البدعة الضلالة. والثانية ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا (3) فهي محدثة غير مذمومة) (4)ــ .
وقال ابن الجوزي:
(البدعة عبارة - عن فعل لم يكن فابتدع، والأغلب في المبتدعات أنها تصادم الشريعة بالمخالفة وتوجب التعاطي عليها بزيادة أو نقصان. فإن ابتدع شيء لا يخالف الشريعة ولا يوجب التعاطي عليها فقد كان جمهور السلف **يكرهونه** وكانوا ينفرون من كل مبتدع وإن كان

---

(1) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص/206

جائزا حفظا للأصل وهو الاتباع. . . وقد جرت محدثات لا تصادم الشريعة ولا يتعاطى عليها فلم يروا بفعلها بأسا) (5) واستشهد بقول عمر: " نعمت البدعة هذه ".

ثم قال: (ومتى أسند المحدث إلى أصل مشروع لم يذم، فأما إذا كانت البدعة كالمتمم فقد اعتقد نقص الشريعة، وإن كانت مضادة فهي أعظم) (6).

وإذا كان الشافعي ومن تابعه قد اكتفى بتقسيم البدعة إلى قسمين: بدعة

---

(1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ط 3، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، 1400هـ 9 / 113.

(2) أخرجه البخاري في كتاب التراويح. باب فضل من قام رمضان، 3 / 58.

(3) أي لا يخالف هذا الحادث الكتاب أو السنة أو الأثر أو الإجماع.

(4) مناقب الشافعي للبيهقي، تحقيق السيد أحمد صقر، ط1، دار التراث، القاهرة، 1 / 468 - 469.

(5) تلبيس إبليس لابن الجوزي، طبع المطبعة المنيرية، نشر دار الندوة الجديدة، بيروت، ص16 - 17.

(6) تلبيس إبليس لابن الجوزي، طبع المطبعة المنيرية، نشر دار الندوة الجديدة، بيروت، ص16 - 17.". (1)

1396-"الأمر الثامن: أن القرآن الكريم معجزة باقية متلوة في كل مكان؛ لأن الله تعالى تكفل بحفظه، بخلاف معجزات الأنبياء السابقين؛ فإنها مؤقتة في حياتهم وانقضت بوفاتهم، لكن معجزة القرآن الكريم باقية على ما كانت عليه من وقت نزوله وإلى زماننا هذا، ومازالت حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة، فإن بلاد العالم مملوءة بالملاحدة والمخالفين العنيدين من كل ملة ونحلة، وكلهم عاجزون عن الإتيان بمقدار أقصر سورة من هذا القرآن الكريم، وستبقى هذه المعجزة إن شاء الله ما بقيت الدنيا وأهلها.

الأمر التاسع: أن قارئ القرآن لا يسأمه، وسامعه لا يمله، بل تكراره يوجب زيادة محبته، وغيره من الكلام مهما كان بليغا فإن تكراره يمل في السمع، **ويكره** في الطبع، بخلاف القرآن الكريم فإن الهيبة تعتري تاليه، والخشية تلحق قلوب سامعيه، وهذه الهيبة والخشية قد تكون لمن لا يفهم معانيه ولا يفهم تفسيره، بل ولمن لا يعرف اللغة العربية أيضا.

---

(1) محبة الرسول بين الاتباع والابتداع ص/216

الأمر العاشر: أن القرآن الكريم يحفظ نصه بسهولة بالغة، كمـا قـال تعـالى في سـورة القمـر الآيـات 17 و22 و32 و40: {وَلَقَـدْ يَسَّـرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} [القمر: 17] فحفظـه ميسـر على الأولاد الصـغار في أقـرب مـدة، وحفـاظ القـرآن الكـريم منتشـرون في الأقطـار بحيث يمكن أن يكتب القرآن الكريم كـاملا من حفـظ كـل منهم دون وقـوع الغلط في الإعـراب فضـلا عن الألفـاظ، بينمـا لا يوجـد في كـل ديـار النصارى واحد يحفظ الإنجيل فضلا عن حفظ كتب العهدين، وهذا هـو الفضل البديهي لأمة محمد صلى اللـه عليـه وسـلم ولكتابهـا القـرآن الكـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــريم.". (1)

1397-"وكتب أهل الكتاب نفسها تشهد بصدق محمد صلى اللـه عليـه وسـلم، ففي سـفر المزامـير 1 / 6: (لأن الـرب يعلم طريـق الأبـــــــرار. أمـــــــا طريـــــــق الأشـــــــرار فتهلـــــــك) .
وفي المزمور 5 / 6: (تهلك المتكلمين بالكذب. رجل الدماء والغش **يكرهه** الـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــرب) .
وفي المزمور 34 / 16: (وجه الرب ضـد عـاملي الشـر ليقطـع من الأرض ذكـــــــــــــــــــــــــــــــــــرهم) .
وفي المزمـور 37 / 17 و20: (17) لأن سـواعد الأشـرار تنكسـر وعاضـد الصـديقين الـرب (20) لأن الأشـرار يهلكـون وأعـداء الـرب كبهـــــــاء المـــــــراعي. فنـــــــوا. كالـــــــدخان فنـــــــوا) .
وفي سفر أعمال الرسل 5 / 35 -39 كلام غمالائيل كما يلي: (35) ثم قال لهم: أيهـا الرجـال الإسـرائيليون احـترزوا لأنفسـكم من جهـة هؤلاء الناس في ما أنتم مزمعون أن تفعلوا (36) لأنه قبل هذه الأيام قـام ثـوادس قـائلا عن نفسـه إنـه شـيء. الـذي التصـق بـه عـدد من الرجال نحو أربعمائـة. الـذي قتـل وجميـع الـذين انقـادوا إليـه تبـددوا وصاروا لا شيء (37) بعد هذا قـام يهـوذا الجليلي في أيـام الاكتتـاب وأزاغ وراءه شعبا غفيرا. فذاك أيضا هلك وجميـع الـذين انقـادوا إليـه تشتتوا (38) والآن أقول لكم تنحوا عن هؤلاء الناس واتركـوهم. لأنـه إن كان هذا الرأي أو هذا العمل من الناس فسـوف ينتقض (39) وإن كان من الله فلا تقدرون أن تنقضوه. لئلا توجدوا محاربين لله أيضا) .
فعلى حسب نص هذه الفقرات لو كان محمد صلى الله عليـه وسـلم متكلما بالكذب على الله ولم يكن نبيا صـادقا لأهلكـه الـرب، ولقطـع من الأرض ذكـــــــــــــــــــــره، ولكســـــــــــــــــــــر". (2)

1) مختصر إظهار الحق ص/160
2) مختصر إظهار الحق ص/208

1398-"ج- في هذه الآيات إثبات صفة الرحمة وسعتها وإثبات صفة العلم وسعتها وإثبات صفة المغفرة.
والرحمن الرحيم إسمان دالان على اتصافه بالرحمة واسم الرحمن خاص بالله تعالى لا يوصف به غيره وأما الرحيم فيدل على تعلقها بالمرحوم ويوصف به غيره فيقال فلان رحيم وتضمنت إثبات الرسالة والمأخذ من لفظ الجلالة لأنه المألوه المعبود ولا طريق إلى عبادة الله إلا من طريق الرسالة وذلك من إسم الرحمن لأن رحمته تمنع من إهمال عباده وتركهم سدى وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة أي أوجبها على نفسه تفضلاً وإحساناً وامتناناً منه على خلقه ومن أسمائه تعالى الحفيظ وهو مأخوذ من الحفظ وهو الصيانة.
وللحفيظ معنيان أحدهما أنه قد حفظ على عباده ما عملوا من خير وشر وطاعة ومعصية فهذا المعنى من حفظه يقتضي إحاطة علمه بأحوال العباد كلها والمعنى الثاني أنه الحافظ لعباده من جميع ما **يكرهون**.
وحفظه لعباده نوعان عام وخاص. فالعام حفظه لجميع المخلوقات بتيسيره لها ما يقيها ويحفظ بنيتها وتمشي إلى هدايته ومصالحها بإرشاده لها وهدايته العامة قال تعالى (أعطى كل شيء خلقه ثم هدى) النوع الثاني حفظ خاص لأوليائه عما يضر إيمانهم أو يزلزل إيقانهم من الشبه الفتن والشهوات قال تعالى (إن الله يدافع عن الذين آمنوا) وهذا عام في جميع ما يضرهم في دينهم ودنياهم وفي الحديث أحفظ الله يحفظك.". (1)

1399-"ج- المعروف اسم جامع لكل ما يحبه الله من الإيمان والعمل الصالح والمنكر اسم جامع لكل ما **يكرهه** الله وينهى عنه والأصل في وجوبهما قوله تعالى (ولتكن منكم أمة يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) .
(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) وقال عن بني إسرائيل (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) .
وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان ووجوبهما وجوب كفائي يخاطب به الجميع ويسقط بمن يقوم به وإن كان العالم به واحداً تعين عليه وإن كانوا جماعة لكن لا يحصل المقصود إلا بهم جميعاً تعين عليهم.

(1) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ص/51

س232- هــل للأمــر بــالمعروف والنهي عن المنكــر من شــروط؟
ج- قـال شـيخ الإسـلام لابـد من العلم بـالمعروف والمنكـر والتميـيز بينهما الثاني لابـد من العلم بحـال المـأمور والمنهي ومن الصـلاح أن يأتي بالأمر والنهي بالصراط المستقيم وهو أقرب الطرق إلى حصول المقصود ولابد في ذلك من الرفق ولابد أن يكون حليمـاً صـبوراً على الأذى فإنه لا بد أن يحصل له أذى فإن لم يحلم ويصبر كان مـا يفسـد أكـــــــــــــــــــــثر ممـــــــــــــــــــــا". (1)

1400-"على الله إنك على الحق المبين) وقال أبو سفيان حينما قال له هرقل فماذا يأمركم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشـركوا بـه شـيئاً واتركـوا مـا كـان يعبـد آبـاؤكم ويأمرنـا بالصـلاة والصـدقة والعفاف والصلة، وعن سهيل بن سـعد مرفوعـاً أن اللـه كـريم يحب الكريم ومعالي الأخلاق **ويكره** سفسافها وعن جابر مرفوعـاً إن اللـه يحب مكـــــــــــــارم الأخلاق **ويكـــــــــــره** سفســـــــــــافها.

طريقـــــــــــــة أهـــــــــــــل الســـــــــــــنة وعلامتهم الفارقة
س247- ما هي طريقة أهـل السـنة والجماعـة وهـل لهم من علامـة تمـــــــــــــــــــــيزهم عن غـــــــــــــــــــــيرهم؟
ج- طريقتهم دين الإسلام الذي بعث به الله محمـداً صـلى اللـه عليـه وسلم قال الله تعالى (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منـه وهـو في الآخرة من الخاسرين) وعلامتهم الفارقة هي المشار إليهـا بقولـه صلى الله عليه وسلم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصـحابي.

س248- من الصـــديق ومن الشـــهيد ومن المـــراد بـــأعلام الهـــدى ومصـــــــــــــــــــــابيح الـــــــــــــــــــــدجى؟
ج- الصديق هو الذي صدق في قوله وفعله الكثير الصدق والشهيد هو من قتل في المعركة والمـراد بـأعلام الهـدى العلمـاء وسـمي العـالم علماً لأنه يهتدي بعلمـه وكـذلك مصـابيح الـدجى وهـذا تشـبيه لعلمـاء السـنة المهتـدين وأهـل الخـيرات من المصـلحين في الأمـة بالجبـال الشاهقة والعلامات الواضحة التي يعرفون بهـا طريـق الفلاح والفـوز وبالمصـــابيح النـــيرة الـــتي تضـــئ الطريـــق للســـاكنين.". (2)

1401-"والرجـاء فهـو مـؤمن، وقـد أسـمى بعض العلمـاء هـذه الأصـول "أركانـاً"، وسـأتكلم عليهـا بشـيء من الاختصـار فيمـا يلي: الأصـــــــــــل الأول: المحبـــــــــــة للـــــــــــه تعـــــــــــالى.

1) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ص/147
2) مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية ص/159

هذا الأصل هو أهم أصول العبادة، فالمحبة هي أصل العبادة، فيجب على العبد أن يحب الله تعالى، وأن يحب جميع ما يحبه تعالى من الطاعات، وأن يكره جميع ما يكرهه من المعاصي وأن يحب جميع أوليائه المؤمنين، وفي مقدمتهم رسله عليهم السلام، وأن يبغض جميع أعدائه من الكفار والمنافقين. وكل هذا واجب على المسلم لاخيار له فيه.
كما أنه يجب على المسلم أن يحب الله تعالى وأن يحب رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أكثر مما يحب نفسه وأولاده وماله وكل شيء. قال الله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: 24] .
ومحبة الله تعالى إذا قويت في قلب العبد انبعثت جوارحه بطاعة الله تعالى، وابتعد عن معصيته، بل إنه يجد اللذة والراحة النفسية عند فعله لعبادة الله تعالى، كما قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [سورة الرعد: 28] .
وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " قم يا بلال فأرحنا بالصلاة "، وكان أيضاً يقول صلى الله عليه وسلم: " جُعلت قرة عيني في الصلاة ".". (1)

1402-"النوع الرابع: كفر البغض ...
النوع الخامس: كفر البغض:
وهو أن يكره دين الإسلام.
فقد أجمع أهل العلم على أن من أبغض دين الله تعالى كفر، لقوله سبحانه: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} [سورة محمد: 9] ، ولأنه حينئذٍ يكون غير معظم لهذا الدين، بل إن في قلبه عداوة له، وهذا كله كفر.". (2)

1403-"والتطيّر محرم، وشرك أصغر. ومثله: الفعل الذي يقدم عليه العبد أو يعزم عليه لرؤيته أو سماعه ما يسر به - كما سبق - ويستثنى منه الفأل الحسن، وهو: أن يكون الإنسان قد عزم على أمر معين فيرى أو يسمع أمراً حسناً من غير قصد له، فيسر به ويستبشر به، ويزيده ذلك اطمئناناً بأن ما كان قد عزم على فعله

(1) مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية ص/31
(2) مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية ص/76

سيكون فيه خير وبركة بمشيئة الله تعالى، ويعظم رجاؤه في الله تعالى في تحقيق هذا الأمر، من غير اعتماد على هذا الفأل، فهذا حسن، فالفأل حسن ظن بالله تعالى، ورجاء له، وباعث على الاستعانة به، والتوكل عليه، وعلى سرور النفس، وانشراح الصدر، وهو مسكن للخوف، باعث للآمال، والطيرة على النقيض من ذلك: فهي سوء ظن بالله، وتوكل على غيره، وقطع للرجاء، وتوقع للبلاء، وقنوط للنفس من الخير، وهو مذموم وباطل شرعاً وعقلاً.
وقد وردت أدلة كثيرة تدل على بطلان التطير، وتحريمه، ومن ذلك ما ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الطيرة شرك ".
ومما يدل على تحريم الطيرة أيضاً وإباحة الفأل: ما رواه عروة بن عامر، قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أحسنها الفأل، ولا ترد مسلماً، فإذا رأى أحدكم ما **يكره** فليقل: اللهم: لا يأتِ بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حول ولا قوة إلا بك "، وقوله صلى الله عليه وسلم: " لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل الحسن " قالوا: وما الفأل؟ قال: " الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم ". رواه البخاري ومسلم.". (1)

1404-"لَهُ أصلٌ فِي الشَّرْعِ، وَلَكِنْ يُعَارِضُهُ أَمْرٌ آخَرُ مُعْتَبَرٌ فِي الشَّرْعِ **فَيُكْرَهُ** لِأَجْلِهِ، لَا لأنَّه بدعة مكروهة.
وأمَّا ثَالِثًا: فإنَّا إِذَا تَأَمَّلْنَا حَقِيقَةَ الْبِدْعَةِ - دقَّت أَوْ جلَّت - وَجَدْنَاهَا مُخَالِفَةً لِلْمَكْرُوهِ مِنَ المنهيات المخالَفة التامة. وبيان ذلك: أَنَّ مُرْتَكِبَ الْمَكْرُوهِ إنَّما قَصْدُهُ نَيْلُ غَرَضِهِ وَشَهْوَتِهِ الْعَاجِلَةِ مُتَّكِلًا عَلَى العفوِ اللَّازِمِ فِيهِ، ورفعِ الْحَرَجِ الثَّابِتِ فِي الشَّرِيعَةِ، فَهُوَ إِلَى الطمع في رحمة الله أقرب فَهُوَ يَخَافُ اللَّهَ وَيَرْجُوهُ، وَالْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ شُعْبَتَانِ من شعب الإيمان.
وَمُرْتَكِبُ أَدْنَى الْبِدَعِ يَكَادُ يَكُونُ عَلَى ضِدِّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ، فإنَّه يَعُدُّ مَا دَخَلَ فِيهِ حَسَنًا، بَلْ يَرَاهُ أَوْلَى بِمَا حدَّ لَهُ الشارع، فأين مع هذا خَوْفُهُ أَوْ رَجَاؤُهُ؟ وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّ طَرِيقَهُ أهدى سبيلاً، ونِحلته أولى بالاتباع.
وَالْحَاصِلُ أنَّ النِّسْبَةَ بَيْنَ الْمَكْرُوهِ مِنَ الْأَعْمَالِ وبين أدنى البدع بعيد الملتمس.

فصل
[هل في البدع صغائر وكبائر]
وَهُوَ أنَّ الْمُحْرِمَ يَنْقَسِمُ فِي الشَّرْعِ إِلَى مَا هُوَ صَغِيرَةٌ وَإِلَى مَا هُوَ كَبِيرَةٌ، فَكَذَلِكَ يُقَالُ فِي الْبِدَعِ الْمُحَرَّمَةِ: إنَّها تَنْقَسِمُ إِلَى الصَّغِيرَةِ

(1) مختصر تسهيل العقيدة الإسلامية ص/113

وَالْكَبِيرَةِ اعْتِبَارًا بِتَفَاوُتِ دَرَجَاتِهَا - كَمَا تَقَـدَّمَ - وَهَـذَا عَلَى الْقَـوْلِ بـأَنَّ الْمَعَاصِـيَ تَنْقَسِـمُ إلى الصـغيرة والكبـيرة.
وأقـربُ وجـهٍ يلتمس لهـذا المطلب أنَّ الْكَبَـائِرَ مُنْحَصِـرَةٌ فِي الْإِخْلَالِ بِالضَّـرُورِيَّاتِ الْمُعْتَبَـرَةِ فِي كـلِّ ملَّة، وَهِيَ الـدِّينُ وَالنَّفْسُ وَالنَّسْـلُ والعقـل". (1)

1405-"{وما يذكرون إلا أن يشاء الله} (1) فَلَا مُرَادَ لِأَحَـدٍ مَعَـهُ وَلَا إِرَادَةَ لِأَحَدٍ إلا بعد إرادته عز وجل أي الكونية، فالإرادة المثبتة للـه تعالى قسمان، كونية لا يمكن أن يحدث خلافها، وشرعية جعـل للعبـد فيها اختياراً، فهو سبحانه أراد الفسق كوناً وقدراً لم يرده شرعاً، أمـا الخـير فـأراده كونـاً وشـرعاً.
وهنـا مسـألتان تتعلقـان بـالكلام عن الإرادة:
1-من انفـراده تعـالى بـالإرادة أن يهـدي من يريـد ويضـل من يريـد، ولكنه سبحانه لا يظلم أحـداً، فهدايتـه للعبـد وإسـعاده فضـل ورحمـة وإضلاله وإبعاده عدل وحكمة، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ مَحَلُّ الْهِدَايَةِ فَيَهْدِيهِ وَمَنْ هُـوَ مَحَـلُّ الْإِضْـلَالِ فَيُضِـلُّهُ وَهُـوَ أَحْكَمُ الحـاكمين.
2-قد يقول قائل: إذا كان الله **يكره** السيئات فلم قدر وجودها؟ وهل يـأتي المكـروه بمحبـوب؟
والجـواب:
أولاً: ينبغي للسائل البحث في غير هذا مما يهم فـإن الاعـتراض على أفعاله تعالى كالاعتراض على أسمائه وصفاته، فهو سبحانه له صفات الكمال وأفعال الكمال لحكمـة بالغـة {لا يسـأل عمـا يفعـل وهم يسـألون} (2) .
ثانياً: لو لم يقدر الله السيئات لجـبر عبـاده كلهم على الإيمـان، ولمـا كـان هنـاك فريقـان أحـدهما يسـتحق الجنـة والآخـر يسـتحق النـار، ولانتفت حكمة الله عز وجـل من ابتلاء العبـاد في هـذه الحيـاة، وهـو سبحانه لم يـرد هـذه السـيئات شـرعاً بـل نفـر من عنهـا وإنمـا شـاء وقوعها في الكون مشيئة قدرية يتحقق بها عـدل اللـه تعـالى ويكـون من ورائهـا الخـير.

(1) المـدثر: 56.
(2) الأنبيـاء: 23." (2)

1406-"وهنا تأتي الإجابـة على السـؤال الخـير، فنقـول نعم، قـد تأتي السيئة المكروهة الـتي قـدرها اللـه بـالخير، فإنـه سـبحانه ليس

1) مختصر كتاب الاعتصام ص/89
2) مختصر معارج القبول ص/49

فيما قدره شر أبداً، وإنما الشر الذي أوجده الله عز وجل هو شر من ناحية إضافته للعبد لا من جهة إضافته للـه، فعلى سـبيل المثـال، قـد يترتب على وقوع السيئات من محاب الله ومرضاته مـا هـو أعلم بـه فِي حَقِّ فَاعِلِهَـا مِنَ التَّوْبَـةِ وَالْإِنَابَـةِ وَالْإِذْعَـانِ وَالِاعْتِـرَافِ بِقُـدْرَةِ اللَّهِ عَلَيْـهِ وَالْخَـوْفِ مِنْ عِقَابِـهِ وَرَجَـاءِ مَغْفِرَتِـهِ وَنَفْيِ الْعَجَبِ الْمُحْبِـطِ لِلْحَسَـنَاتِ عَنْـهُ وَدَوَامِ الـذُّلِّ وَالِانْكِسَـارِ وَتَمَحُّضِ الِافْتِقَـارِ وَمُلَازَمَـةِ الِاسْتِغْفَارِ وغير ذلك من الفرائض المحبوبة للرب عز وجل، ولذا جـاء في الْحَدِيثِ: (لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَأَتَى اللَّهُ بِقَوْمٍ يذنبون فيستغفرون فيغفـر لهم) (1) ففي فعل هذه الأمور المحبوبة غَايَةُ مَصْلَحَةِ الْعَبْدِ وَسَـعَادَتِهِ وَفَلَاحِـهِ، وَإِنْ لَمْ يقـع من ذَلِـكَ فَلِخُبْثِ نَفْسِـهِ وَعَـدَمِ صَـلَاحِيَتِهَا لِلْمَلَأِ الْأَعْلَى ومجاورة المولى وحينئذ يأتي الخير الثاني، وهو ما يـترتب من فَرَائِضُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أَوْلِيَائِهِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الـدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَـزَّ وَجَلَّ الَّتِي هِيَ مِنْ وَظَائِفِ الرُّسُلِ عَلَيْهِمُ السَّـلَامُ، وَالْأَمْـرِ بِـالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ الَّذِي هُـوَ مِنْ أَعْظَمِ فَـرَائِضِ اللَّهِ تَعَـالَى، وَالْجِهَـادِ فِي سَبِيلِهِ الَّذِي هُوَ ذِرْوَةُ سَنَامِ الْإِسْلَامِ وَعَلَيْـهِ يَتَـرَتَّبُ الخـير الثـالث، وهو ما **يكره** الله به أولياءه من الفتح أو الشهادة وغير ذلك كثير من الخير في كل ما قدره الله تعالى، ولكل ذلك لا ينسب الشر إلى الله تعالى وما كان من شر فَمِنْ جِهَةِ إِضَافَتِهِ إِلَى فِعْلِ الْعَبْدِ لِأَنَّهَا معصـية مذمومة مكروهة للرب غير محبوبة، ونسـبة الخـير للـه وعـدم نسـبة الشـر إليـه معـروف في كثـير من الآيـات والأحـاديث ومن ذلـك على سبيل المثال ما ذكره الله عز وجل من قول الْجِنِّ {وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيـــــــــــدَ بِمَنْ في الأرض أم أراد بهم

---

(1) رواه مسلم في التوبة، باب فضل دوام الـذكر والفكـر في أمـور الآخـرة، وانظـر صـحيح مسـلم بشـرح النـووي جـ 17 ص 65."ـ (1)

1407- "مَـا قَالَـهُ لَا يَقْبَـلُ التَّبْـدِيلَا ... كَلَّا وَلَا أَصْـدَقُ مِنْـهُ قِيلًا
وَقَــدْ رَوَى الثِّقَــاتُ عَنْ خَيْــرِ الْمَلَا ... بِأَنَّهُ عَــزَّ وَجَــلَّ وَعَلَا
فِي ثُلُثِ اللَّيْـلِ الْأَخِـيرِ يَنْـزِلُ ... يَقُـولُ هَـلْ مِنْ تَـائِبٍ فَيُقْبِـلُ
هَـلْ مِنْ مُسِـيءٍ طَـالِبٍ لِلْمَغْفِـرَهْ ... يَجِـدْ كَرِيمًـا قَـابِلًا لِلْمَعْـذِرَهْ
يَمُنُّ بِــالْخَيْرَاتِ وَالْفَضَــائِلْ ... وَيَسْــتُرُ الْعَيْبَ وَيُعْطِي السَّــائِلْ
وَأَنَّهُ يَجِيءُ يَــوْمَ الْفَصْــلِ ... كَمَــا يَشَــاءُ لِلْقَضَــاءِ الْعَــدْلِ
وَأَنَّهُ يُــــرَى بِلَا إِنْكَــارِ ... فِي جَنَّةِ الْفِــرْدَوْسِ بِالْأَبْصَــارِ
كُــلٌّ يَــرَاهُ رُؤْيَــةَ الْعِيَــانِ ... كَمَــا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُــرْآنِ
وَفِي حَــدِيثِ سَــيِّدِ الْأَنَــامِ ... مِنْ غَيْــرِ مَــا شَــكٍّ وَلَا إِبْهَــامِ
رُؤْيَــةَ حَــقٍّ لَيْسَ يَمْتَرُونَهَــا ... كَالشَّــمْسِ صَــحْوًا لَا سَــحَابَ دُونَهَا

---

1) مختصر معارج القبول ص/50

وَخُصَّ بِالرُّؤْيَــــةِ أَوْلِيَـــــاؤُهُ ... فَضِـــــيلَةً وَحُجِبُـــــوا أَعْــــــدَاؤُهُ
وَكُـــــلُّ مَـــا لَـــهُ مِنَ الصِّـــفَاتِ ... أَثْبَتَهَـــا فِي مُحْكَمِ الْآيَـــاتِ
أَوْ صَـــحَّ فِيمَـــا قَالَـــهُ الرَّسُـــولُ ... فَحَقُّهُ التَّسْـــلِيمُ وَالْقَبُـــولُ
نُمِرُّهَـــا صَـــرِيحَةً كَمَـــا أَتَتْ ... مَـــعَ اعْتِقَادِنَـــا لِمَـــا لَـــهُ اقْتَضَـــتْ
مِنْ غَيْـــرِ تَحْرِيـــفٍ وَلَا تَعْطِيـــلِ ... وَغَيْـــرِ تَكْيِيـــفٍ وَلَا تَمْثِيـــلِ
بَـــلْ قَوْلُنَـــا قَـــوْلُ أَئِمَّةِ الْهُـــدَى ... طُـــوبَى لِمَنْ بِهَـــدْيِهِمْ قَـــدِ اهْتَـــدَى
وَسَـــمِّ ذَا النَّوْعَ مِنَ التَّوْحِيـــدِ ... تَوْحِيـــدَ إِثْبَـــاتٍ بِلَا تَرْدِيـــدِ
قَـــدْ أَفْصَـــحَ الْـــوَحْيُ الْمُبِينُ عَنْـــهُ ... فَـــالْتَمِسِ الْهُـــدَى الْمُنِـــيرَ مِنْـــهُ
لَا تَتَّبِـــعْ أَقْـــوَالَ كُـــلِّ مَـــارِدِ ... غَـــاوٍ مُضِـــلٍّ مَـــارِقٍ مُعَانِـــدِ
فَلَيْسَ بَعْـــــدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَـــــانِ ... مِثْقَـــــالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَـــــانِ
•

أسئلة:
1- ما معنى الحي القيوم وماذا تعرف عن فضل هذين الاسمين؟
2- ما جوابك على قول القائل: إذا كان الله يكره السيئات فلم قدر وجودها؟ وهل يأتي المكروه بمحبوب؟". (1)

1408-"عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ ... } (1) ، وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى الله عليه وسلم - قَالَ: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يكره أن يقذف في النار) ، وَفِيهِمَا عَنْهُ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم - قال: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين) .
2-موالاة من والى الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم -، ومعاداة من عادى الله ورسوله - صلى الله عليه وسلم -. قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حتى تؤمنوا بالله وحده..} (2) ، وَقَالَ تَعَالَى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ} (3) . وقال تعالى: {يأيها الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ منهم ... } (4) ، وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ

(1) مختصر معارج القبول ص/79

وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ على الإيمان ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون} (5) ، وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم

(1) الجاثية: 23.
(2) الممتحنة: 4.
(3) المجادلة: 22.
(4) المائدة: 51
(5) التوبة: 23.". (1)

1409-"إِلَّا بِمَحَبَّةِ مَا يُحِبُّهُ وَكَرَاهَةِ مَا يَكْرَهُهُ فَلَا طَرِيقَ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا يُحِبُّهُ تَعَالَى وَيَرْضَاهُ وَمَا يَكْرَهُهُ وَيَأْبَاهُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ فَصَارَتْ مَحَبَّتُهُ مستلزمة لمحبة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وتصديقه ومتابعته، ولهذا قرن محبته بمحبة الرسول - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يهدي القوم الفاسقين} (1) .

8-بيان أنه لا تناقض بين أحاديث أن الشهادتين سبب لدخول الجنة، وأحاديث الوعيد بالنار أو تحريم الجنة على من فعل بعض الذنوب، ونحو ذلك من أحاديث الوعد والوعيد:
ذكر ابن رجب رحمه الله أن أظهر الأقوال في ذلك (2) أن المراد من الأحاديث الدالة على أن الشهادتين تدخل صاحبهما الجنة (3) وأن (من صلى البردين دخل الجنة) (4) ونحو ذلك أن هذه الأعمال سبب لدخول الجنة ومقتضٍ لذلك، وكذا أحاديث الوعيد، التي مضمونها أن من فعل كذا من الأفعال دخل النار أو لم يدخل الجنة، فالمراد أن ذلك سبب مقتضٍ لدخول

(1) التوبة: 24.
(2) وكذا اختاره ابن تيمية رحمه الله في أكثر من موضع في الفتاوى منها على سبيل المثال ج 6 ص:426-428.
(3) سبق ذكر بعضها في الكلام على شروط لا إله إلا الله، وفي

(1) مختصر معارج القبول ص/97

صحيح الجـامع رقم 6310: (مَنْ قَـالَ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللَّهُ، نَفَعَتْـهُ يومـاً من دهره، يصيبه قبل ذلك ما أصابه) . وقد أورده الشـيخ رحمـه اللـه في معـــــــــــــــــــــــــــــــارج القبـــــــــــــــــــــــــــــــول.
(4) رواه البخـاري في مـواقيت الصـلاة، بـاب فضـل صـلاة الفجـر، ومسلم في المساجد، باب فضل صلاتي الصـبح والعصـر والمحافظـة عليهما، انظر الفتح ج2 حديث 574، شرح النووي على صحيح مسلم ج5 ص: 135."ـــ (1)

1410-"-وأما العبادة فهي اسْـمٌ جَـامِعٌ لِكُـلِّ مَـا يُحِبُّهُ اللَّهُ تَعَـالَى ويرضاه مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَـالِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَـةِ، فَالظَّاهِرَةُ كَالتَّلَفُّظِ بالشهادتين وإقامة الصَّلَاةِ وَإِيتَـاءِ الزَّكَـاةِ وَالصَّـوْمِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَـادِ فِي سَـبِيلِ اللَّهِ وَالْأَمْـرِ بِـالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَـرِ وَإِغَاثَـةِ الْمَلْهُـوفِ وَنَصْـرِ الْمَظْلُـومِ وَتَعْلِيمِ النَّاسِ الْخَيْـرَ والـدعوة إلى اللـه عـز وجـل والمباحات مع تحسين النية فيها ومتابعـة السـنة، وَالْبَاطِنَـةُ كَالْإِيمَـانِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَخَشْـيَةِ اللَّهِ وَخَوْفِهِ ورجائه والتوكل عليه والرغبة إِلَيْـهِ وَالِاسْـتِعَانَةِ بِـهِ وَالْحُبِّ وَالْبُغْضِ فِي اللَّهِ والمـــــوالاة والمعـــــاداة فيـــــه وغـــــير ذلـــــك. هذا من حيث أفراد العبادة وأنواعها أما من حيث مناطهـا الـذي تـدور حوله ولا تصح إلا به فهي كمال الحب ونهايته وكمال الـذل لـه تعـالى ونهايته، وَلَا تَنْفَعُ عِبَادَةٌ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذَيْنِ دُونَ الْآخَرِ، وَلِذَا قَالَ مَنْ قَـالَ مِنَ السَّـلَفِ: مَنْ عَبَـدَ اللَّهَ بِـالْحُبِّ وَحْـدَهُ فَهُـوَ زِنْـدِيقٌ، ومن عبـده بالرجاء وحده فهو مرجيء، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالْخَوْفِ وَحْدَهُ فَهُـوَ حَـرُورِيٌّ (1) وَمَنْ عَبَــدَهُ بِـــالْحُبِّ وَالْخَـــوْفِ وَالرَّجَـــاءِ فَهُـــوَ مُـــؤْمِنٌ مُوَحِّدٌ. وبيان ذلك أَنَّ دَعْوَى الْحُبِّ لِلَّهِ بِلَا تَذَلُّلٍ وَلَا خَوْفٍ وَلَا رَجَـاءٍ وَلَا خَشْـيَةٍ وَلَا رَهْبَةٍ ولا خضوع دعوى كاذبة، ولذا نرى مَنْ يَـدَّعِي ذَلِـكَ كَثِـيرًا مَـا يَقَـعُ فِي مَعَاصِـي اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ وَيَرْتَكِبُهَـا وَلَا يُبَـالِي ويحتج بِـالْإِرَادَةِ الْكَوْنِيَّةِ وَأَنَّهُ مُطِيعٌ لَهَا وَهَذَا شَأْنُ الْمُشْـرِكِينَ الَّذِينَ قَـالُوا: {لَـوْ شَـاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا ولا آباؤنا} (2) وإمامهم في ذلك إبليس إذ قـال: {رب بما أغويتني} (3) ، وَإِنَّمَا الْمَحَبَّةُ نَفْسُ وِفَاقِ الْعَبْدِ رَبَّهُ فَيُحِبُّ مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ وَيُبْغِضُ مَـا **يَكْرَهُهُ** وَيَأْبَـاهُ، وَإِنَّمَـا تَتَلَقَّى مَعْرِفَـةُ مَحَـابِّ اللَّهِ وَمَعَاصِـيهِ مِنْ طريـق الشـرع وإنمـا تحصـل بمتابعـة الشـارع {قل

(1) الحَرُورِيـــة هم الخـــوارج نســـبة إلى حَـــرُوراء انظـــر ص: 382.
(2) الأنعـــام: 148.

1) مختصر معارج القبول ص/99

(3) الحجـــــــــــــــــــــــــــــــــر: 39." ـــ (2)

1411-"اللَّهِ إِيَّاهُ وَإِطِّلَاعِهِ عَلَيْهِ وَقُرْبِهِ مِنْهُ، فَـإِذَا استحضـر العبـد هذا فِي عَمَلِهِ يَمْنَعُهُ مِنَ الِالْتِفَاتِ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ وَإِرَادَتِهِ بِالْعَمَـلِ، وَهَـذَا الْمَقَامُ هُوَ الْوَسِيلَةُ الْمُوَصِّلَةُ إِلَى الْمَقَامِ الْأَوَّلِ، وَلِهَـذَا أَتَى بِـهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تَعْلِيلًا لِلْأَوَّلِ فقال: (فإن تكن تراه فإنه يراك) وقد ذكر اللـه هَـذَا الْمَعْنَى فِي غَيْـرِ مَـا مَوْضِـعٍ مِنَ القـرآن كمـا قـال تعالى: {وما تكون في شأن وما تتلوا مِنْـهُ مِنْ قُـرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُـونَ مِنْ عَمَـــــلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُـــــهُودًا إِذْ تُفِيضُـــــونَ فِيــــهِ} (1)ـــ . وقال أيضاً: {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيـزِ الـرَّحِيمِ * الَّذِي يَـرَاكَ حِينَ تَقُـومُ * وَتَقَلُّبَـكَ فِي السَّـاجِدِينَ * إِنَّهُ هُـوَ السَّـمِيعُ العليم} (2) فأوليـاء اللـه المتقون المحسـنون استشـعرت قُلُـوبُهُمْ وَنُفُوسُـهُمْ إِحَاطَـةَ اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ بِهِمْ علمـاً وقـدرة ولطفـاً وخـبرة بـأقوالهم وأعمـالهم وَنِيَّاتِهِمْ وَأَسْـرَارِهِمْ وَعَلَانِيَـاتِهِمْ وَحَرَكَـاتِهِمْ وَسَـكَنَاتِهِمْ وَجَمِيـعِ أَحْـوَالِهِمْ كَيْـفَ عَمِلُـوا وَأَيْنَ عَمِلُـوا وَمَتَى عَمِلُـوا فَكَـانَ عملهم خالصـاً للـه موافقـاً لشـــرعه.
وروى البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم -: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَـادَى لِي وَلِيًّا فَقَـدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عبـدي بشـيء أحب إلي مما افترضـته عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِـهِ وَبَصَـرَهُ الَّذِي يُبْصِـرُ بِـهِ وَيَـدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بهـا ورجله التي يشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن عاذ بي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ (3) عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ ترددي عن نفس عبدي المؤمن **يكره**

(1) يـــونس: 61.
(2) الشـــعراء: 217-220.
(3) وفي الحـديث بيـان معـنى الـتردد المـذكور، وحقيقتـه أن يكـون الشيء الواحـد مـراداً من وجـه مكروهـاً من وجـه وإن كـان لابـد من ترجيح أحد الجانبين. انظر ريـاض الصـالحين بتحقيـق الألبـاني ص79 ط/ المكتب الإسلامي، الثالثة، وانظر تفصيله في مجمـوع الفتـاوى ج 18 ص129-131، ج1 ص58،ــ 59 والسلسـلة الصـحيحة حـديث 1640." ــ (1)

1412-"الفصـــــــــــــــــــــــــل الثـــــــــــــــــــاني فِي مَعْرِفَةِ نَبِيِّنَـا مُحَمَّدٍ - صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - وَتَبْلِيغِـهِ الرِّسَـالَةَ،

2) مختصر معارج القبول ص/107
1) مختصر معارج القبول ص/310

وَإِكْمَالِ اللَّهِ لَنَا بِهِ الدِّينَ، وَأَنَّهُ خَاتَمُ الْنَبِيِّينَ، وَأَفْضَلُ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ، وَأَنَّ مَنِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ بَعْدَهُ فَهُوَ كَاذِبٌ، يكفر من صدقه واتبعه.

1-تعريف موجز بنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم -:

أ-نسبه - صلى الله عليه وسلم - ومولده:

هو مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نِزَارِ بن معد بن عدنان. صلوات الله وسلامه عليه. وأمه آمِنَةُ بِنْتُ وَهْبِ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي. وَهَذَا هُوَ النَّسَبُ الْمُتَّفَقُ عَلَى سَرْدِهِ لَا خِلَافَ فِيهِ لِأَحَدٍ، وَكَذَا لَا خِلَافَ فِي أَنَّ نَسَبَ عَدْنَانَ إِلَى الذَّبِيحِ إِسْمَاعِيلَ الْحَلِيمِ بن إبراهيم الخليل على نبينا وعليهما السلام، وَكَذَا لَا خِلَافَ فِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ يَنْتَمِي إِلَى سَامِ بْنِ نُوحٍ وَهُوَ أَبُو الْعَرَبِ قَاطِبَةً، وَكَذَا لَا خِلَافَ فِي أَنَّ نُوحًا يَنْتَمِي إِلَى شِيثِ بْنِ آدَمَ وَهُوَ وَصِيُّ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي كَمِّيَّةِ الآباء بين عدنان وإسماعيل بن إبراهيم وبين إِبْرَاهِيمَ وِسَامِ بْنِ نُوحٍ، وَبَيْنَ نُوحٍ وَشِيثِ بْنِ آدَمَ. وَقَدْ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أَئِمَّةِ الدين - كمالك بن أنس وَغَيْرِهِ - **يَكْرَهُونَ** تَعْدَادَ الْآبَاءِ مِنْ فَوْقِ عَدْنَانَ ويقولون هو رَجْمٌ بِالْغَيْبِ، وَمَا يَدْرِي مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ، والله تعالى يقول: {وقروناً بين ذلك} (1) . قال أبو عمرو بن عبد البر

(1) الفرقان: 38.". (1)

1413-"يقول ابن الجزري: وما بين هذين الوقفين يسمى "مراقبة"، وأول من نبه على "المراقبة" في الوقف الإمام الفضل الرازي أخذه من المراقبة في العروض1.

الوقف والقطع والسكت:

أما الوقف فقد عرفنا أنه عبارة عن قطع الصوت زمنًا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة.

وأما القطع فهو قطع القراءة رأسًا، فكأن القارئ أعرض عن القراء لعمل آخر، والقطع لا يكون إلا على رءوس الآيات كما اشترط ذلك وسار عليه جمهور القراء.

روى عن ابن أبي الهذيل، وهو تابعي مشهور أنهم كانوا **يكرهون** أن يقرءوا بعض الآية ويدعوا بعضها"2، وهذا قول عام يشمل القراءة في الصلاة أو خارجها، وقوله: "كانوا" يشير إلى أن يحكي أعمال الصحابة.

1) مختصر معارج القبول ص/339

وأما السكت: فهو عبارة عن قطع الصوت زمنًا، هو دون زمن الوقف عـــــــــــــــــــــادة دون الوقـــــــــــــــــــــف.
وفي رواية حفص عن عاصم -كما جاء في الشاطبية وشروحها يحسن السكت في المواضع التالية من الكتاب العزيز:
قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ

1 النشر ج2 ص331.
2 النشر ج2 ص333." (1)

1414-"فقال عبد ياليل: أفرأيت الزنا؟ فإنا قوم نغترب ولا بد لنا منه؟
قال: "هو عليكم حرام؛ فإن الله تعالى يقول: {وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا} [الإسراء: 32] ".
قال: أفرأيت الربا؟
قال: "هو عليكم حرام".
قالوا: فإن أموالنا كلها ربا؟
قال: "لكم رءوس أموالكم؛ إن الله تعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ} [البقرة: 278] ".
قالوا: أفرأيت الخمر؟ فإنها عصير أعنابنا، ولا بد لنا منها؟
قال: "إن الله قد حرمها" وقرأ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} 1 [المائدة: 90] .
وبعد إسلامهم سألوا النبي -صلى الله عليه وسلم- أن يَدَع لهم الطاغية -وهي اللات- لا يهدمها، ثلاث سنين. فأبى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن يدعها لهم شيئا مسمى. وإنما كانوا يريدون بذلك -فيما يظهرون- أن يَسْلموا -بتركها- من سفهائهم ونسائهم وذراريهم، **ويكرهون** أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام. وما زالوا يسألونه أن يتركها لهم سنة سنة، ويأبى عليهم، حتى سألوا شهرا واحدا، بعد مقدمهم، فأبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى، فسألوه أن يعفيهم من هدمها بأيديهم، فأعطاهم ذلك. وقد كانوا سألوه -مع ترك الطاغية- أن يعفيهم من الصلاة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه لا خير في دين لا صلاة فيه" 1.

1 انظر: "زاد المعاد" لابن القيم: 3/ 596 بتحقيق الأرناءوط "إمتاع

(1) مدخل في علوم القراءات ص/169

الأسـماع" للمقريـزي: 1/ 492.". (1)

1415-"سالب1, أي: هي نفي وإثبات، تنفي أربعة أمور، وتثبت أربعة أمور:
تنفي: الآلهة، والطواغيت، والأنداد، والأرباب.
وتثبت لله تعالى: القصد، والتعظيم، والمحبة، والخوف، والرجاء2.
شهادة أن محمدا رسول الله:
كانت تلكم بعض الإلماعات إلى الشطر الأول من كلمة التوحيد، وهنا لا بد من إلماعة أخرى إلى الشطر الثاني من هذه الكلمة العظيمة، التي يقوم عليها الإسلام، وهو "شهادة أن محمدا رسول الله".
إذ لا تتم شهادة "أن لا إله إلا الله" إلا بشهادة "أن محمدا رسول الله" إذ لا تتم محبة الله إلا بمحبة ما يحبه، وكراهة ما **يكرهه**، ولا طريق إلى معرفة ما يحبه **ويكرهه** إلا من جهة محمد -صلى الله عليه وسلم- المبلغ عن الله ما يحبه **ويكرهه**، باتباع ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، فصارت محبة الله مستلزمة لمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتصديقه ومتابعته؛ ولهذا قرن الله تعالى بين محبته ومحبة رسوله في مواضع كثيرة3، كما في قوله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ

1 قال الشاعر عبد الوهاب عزام:
إنما التوحيد إيجاب وسلب ... فيهما للنفس عزم ومضاء
"لا" و"إلا" قوة قاهرة ... فهما في القلب قطبا الكهرباء
2 "مجموعة الرسائل والمسائل": 4/ 99.
3 انظر: "كلمة الإخلاص" ص33، 34.". (2)

1416-"وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: 24] .
كما قرن طاعته بطاعة رسوله في مواضع كثيرة أيضا، كقوله تعالى: {وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [آل عمران: 132] .
{أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ} [الأنفال: 20] .
وقال صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر كما **يكره** أن يُقذف في النار" 1.

(1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/30
(2) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/258

مفهـــــوم شـــــهادة "أن محمــــــدا رســــــول اللــــــه":
فمفهوم شهادة "أن محمدا رسول اللـه": أنـه هـو الرسـول المعتمـد لتبليغ هذه الرسالة، وهو المبلغ عن ربه, الذي تنبغي طاعته مع طاعة اللــه.
{وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَـاكُمْ عَنْـهُ فَـانْتَهُوا} [الحشـر: 7ـ] .
وأنه -صلى الله عليه وسلم- هو التطبيق العملي الحي لرسـالة اللـه، فهـو القـدوة في كـل عمـل وتصـرف، وهـو قائـد الجماعـة المسـلمة ومربّيها وأستاذها ومعلمها، والنور الذي تستضيء به في الظلمـات2.
منهج حيـــاة:
ونختم هـذه الكلمـة المـوجزة عن معـنى "لا إلـه إلا اللـه" ومكانتهـا ومقتضـــياتها بما

1 أخرجـه البخـاري في كتـاب الإيمـان، بـاب حلاوة الإيمـان: 1/ـ 60، ومسـلم في الإيمـان, بـاب بيـان خصـال من اتصـف بهن وجـد حلاوة الإيمـــــــــــــــــــــــــــــــان: 1/ــــــــــــــــــــــــــــــــــ 66.
2 انظــــــر: "هـــــل نحن مســـــلمون؟ " ص11،ــــ 12."ـــ. (1)

1417-"ثعلبــــــة: "إن صـــــــدق ليـــــــدخلن الجنـــــــة" 1.
6- المحبـة، وهي الشـرط السـادس، فيحب المـؤمن هـذه الكلمـة، ويحب العمـل بمقتضـاها، ويحب أهلهـا العـاملين بهـا، وإلا لم يتحقـق الإيمان، ولم تكتب له النجاة، ومن أحب شيئا من دون الله فقد جعله للـــهـ نـــــــــــــــــــــــــــــــدا:
{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُـــــــــــوا أَشَـــــــــــدُّ حُبًّا لِلَّهِ} [البقـــــــــــــرة: 165]ــــــ .
وعلامة حب العبـد ربـه: تقـديم محابـه وإن خـالفت هـواه، وبغض مـا يبغض ربـه وإن مـال إليـه هـواه، ومـوالاة من والى اللـه ورسـوله، ومعاداة من عاداه، واتباع رسـوله -صـلى اللـه عليـه وسـلم- واقتفـاء أثره وقبول هداه. وهذه كلهـا شـروط في المحبـة لا تتحقـق إلا بها2، وهي مؤشـــــــر على حب اللـــــــه للعبـــــــد بعـــــــد ذلك3.
ومتى استقرت هذه الكلمة في النفس والقلب، فإنه لا يعدلها شـيء، ولا يفضل عليها، فإن حبها يملأ القلب فلا يتسع لغيرهـا، وعندئـذ يجـد حلاوة الإيمـــان:
"ثلاث من كن فيه وجـد بهن حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه ورسـوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعـــــود في الكفـــــر كمــــا **يكـــــره** أن يُقــــذف في النــــار" 4.
وحتى لو تحققت تلك الشروط السـابقة كلهـا، ولكنهـا فقـدت الـروح

1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/259

فيها،

1 أخرجه البخاري في الإيمان / 106، ومسلم في الإيمان: 1/ 40، 41.
2 "معارج القبول": 1/ 383.
3 انظر: "التصور الإسلامي للإنسان والكون" ص89, الطبعة الثانية، القاهرة.
4 أخرجه البخاري: 1/ 72، ومسلم: 1/ 66، كلاهما في كتاب الإيمان.". (1)

1418-"والتصور الإسلامي يربط بين المؤمن وربه بهذا الرباط العجيب الحبيب. فهو أصل وحقيقة وعنصر في هذا التصور جميل"1. وقد تواردت الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة بهذه المعاني، فقال الله تعالى:
{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا} [مريم: 96].
{قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: 24].
وعن أنس -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النار" 2.
وحب الله تعالى ليس مجرد دعوى باللسان، ولا هياما بالوجدان، إلا أن يصاحبه الاتباع لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- والسير على هداه وتحقيق منهجه في الحياة، وإن الإيمان ليس كلمات تقال ولا مشاعر تجيش، ولكنه طاعة الله والرسول، وعمل بمنهج الله الذي يحمله الرسول3، قال الله تعالى:

1 "في ظلال القرآن" لسيد قطب، رحمه الله: 2/ 918.
2 أخرجه البخاري: 1/ 72، ومسلم: 1/ 66 في كتاب الإيمان.
3 "في ظلال القرآن": 2/ 387. وانظر "الوسيط في تفسير القرآن"

(1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/270

للواحـــــــــــــدي: 1/ـــــــــــــ 136.".ــــــــــــــــ (2)

1419-""لا طاعــة لأحــد من المخلــوقين إلا لمن أذن اللــه في طاعته كالرسل والعلماء، والأئمة والقضاة، والولاة، والآبـاء والأمهـات والســـادات والأزواج، والمســـتأجرين في الإجـــارات على الأعمـــال والصناعات. ولا طاعة لأحد في معصية الله عـز وجـل؛ لمـا فيهـا من المفسدة الموبقة في الدارين أو في إحداهما، فمن أمـر بمعصـية فلا سمع ولا طاعة له، إلا أن يكره إنسانا على أمر يبيحه الإكراه، فلا إثم على مطيعه. وقد تجب طاعته لا لكونه آمـرا، بـل دفعـا لمفسـدة مـا يهدده بـه من قتـل أو قطـع أو جنايـة على بُضـع، ولـو أمـر الإمـام أو الحاكم إنسانا بما يعتقد الآمر حله والمأمور تحريمـه، فهـل لـه فعلـه، نظـرا إلى رأي الآمـر، أو يمتنـع نظـرا إلى رأي المـأمور؟ فيـه خلاف, وهذا مختص فيما لا ينقض حكم الآمر به. فإذا كان ممـا ينقض حكمـه به فلا سمع ولا طاعـة. وكـذلك لا طاعـة لجَهَلَـة الملـوك والأمـراء إلا فيمـــــا يعلم المـــــأمور أنـــــه مـــــأذون في الشـــــرع". "وتفـرد الإلـه بالطاعـة لاختصاصـه بنعم الإنشـاء والإبقـاء والتغذيـة والإصلاح الديني والدنيوي، فما من خير إلا هو جالبه ومـا من ضـير إلا هو سالبه، وليس بعض العباد بأن يكون مطاعـا بـأولى من البعض؛ إذ ليس لأحد منهم إنعام بشيء مما ذكرته في حق الإله. وكذلك لا حكم إلا لـــــه.. {إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَـــــرَ أَلَّا تَعْبُـــــدُوا إِلَّا إِيَّاهُ} " 1. وقد تواردت النصوص القرآنية الكريمة مؤيدة لهذا المنطـق السـليم، فهي تلزم البشر باتبـاع مـا جـاء من عنـد اللـه تعـالى، وتحـرم عليهم تحريمــــــا قاطعــــــا اتبــــــاع مــــــا يخالفــــــه: {اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لا إِلَهَ إِلَّا هُـوَ وَأَعْـرِضْ عَنِ الْمُشْـرِكِينَ} [الأنعـــــــــــــــــــــام: 106]ـــــــــــــــ.

1 "قواعـد الأحكـام": 1/ـ 157،ـ 158, وبعض الألفـاظ مصـححة من النسخة الخطية، وهو تحت الطبع بتحقيقي, إن شاء الله تعالى.". (1)

1420-"ولهذا المعنى نفسه قطـع اللـه تعـالى الصـلة بين نـوح - عليه السلام- وبين ابنه الكـافر: {وَنَـادَى نُـوحٌ رَبَّهُ فَقَـالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْـدَكَ الْحَـقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَـاكِمِينَ، قَـالَ يَـا نُـوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِـــكَ إِنَّهُ عَمَـــلٌ غَيْـــرُ صَـــالِحٍ} [هـــود: 45،ـــ 46]ـ . وكـذلك قطـع الصـلة بين نـوح وزوجتـه, وبين لـوط وزوجتـه ... إلخ. ومن الأحـــــــــــــــــاديث النبويـــــــــــــــــة:

(2) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/298

(1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/324

وأما الأحاديث النبوية التي تقرر هـذا المبـدأ ومـا يقتضـيه ويسـتلزمه, فمنهـا:
"أوثق عرا الإيمان: الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله عز وجل" 1.
"من أحب في الله, وأبغض في الله، ومنع لله؛ فقد استكمل الإيمان" 2.
"ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمـان: من كـان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله, وأن **يكره** أن يعـود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كمـا **يكره** أن يقـذف في النـار" 3.
"الشرك أخفى من دبيب الذَّرِّ على الصَّفَا في الليلة الظلمـاء. وأدنـاه أن تحب على شيء من الجور، وتبغض على شـيء من العـدل. وهـل الدين إلا الحب في الله البغض في الله؟ قـال تعـالى: {قُـلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} "1.
وغيرها من الأحاديث والآثار في هذا المعـنى كثـير، حسـبنا منهـا تلـك الجملة ففيها القناعة والكفاية2، لنعرض بعدها مفهوم الـولاء والـبراء أخذا من هذه النصـوص الشـرعية, واسـتنادا إلى معانيهـا عنـد علمـاء اللغـة.

---

1 حديث صحيح أخرجه أبو داود الطيالسي، والحاكم، والطـبراني في "الكبير" و"الأوسط". انظر: "صحيح الجامع الصغير" بـرقم "2539"، "سلسـلة الأحـاديث الصـحيحة" بـرقم "1728".
2 أخرجـه أبـو داود: 7/ـ 15، والإمـام أحمـد: 3/ـ 440، والبغـوي في "شـرح السـنة": 13/ـ 54، وصـححه الحـاكم: 2/ـ 64.
3 أخرجه البخاري 1/ـ 72، ومسلم: 1/ـ 66 في كتـاب الإيمـان.". (1)

1421-"البراء في اللغـة:
البـاء والـراء والهمـزة: أصـلان إليهمـا ترجـع فـروع البـاب؛ أحـدهما: الخَلْق، يقال: برأ الله الخلق يبرؤهم بَـرْءا. والبـارئ: الله جـل ثنـاؤه. والأصل الآخر: التباعـد عن الشـيء ومزايلتـه. من ذلـك: البُـرْء، وهـو السلامة من السُّقْم، يقال: بَرِئت وبَرَأت, قال تعالى: {إِنَّنِي بَـرَاءٌ مِمَّا تَعْبُـدُونَ} ، وفي غـير موضـع من القـرآن الكـريم: {إِنِّي بَـرِيءٌ} والمصـدر: الـبراء2.
وقال الراغب الأصفهاني: "أصل البَرْء والبَرَاء والتبرِّي: التفصِّـي ممـا **يكره** مجاورته، ولذلك قيـل: بَـرَأت من المـرض3, وبـرأت من فلان، وتبرّأت وأبرأته من كذا، وبَرَأته، ورجل بريء، وقوم برآء وبريئون...." 4.

---

(1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/361

وقال ابن الأعرابي: البريء: المتفصي من القبائح، المتنحي عن الباطل والكذب، البعيد من التهم، النقي القلب من الشرك. وقال أيضا: يقال: برئ إذا تخلص، وبرئ: إذا تنزه وتباعد, وبرئ: إذا أعذر وأنذر. ومنه قوله تعالى: {بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} أي: إعذار وإنذار.

---

1 أخرجه الإمام أحمد والشيخان وأصحاب السنن إلا ابن ماجه. وانظر روايات القصة وألفاظها، في "تفسير ابن كثير": 8/ 108-111، طبعة الشعب.

2 "معجم مقاييس اللغة": 1/ 236, 237.

3 في "المصباح المنير" للفيومي "1/ 47": "بَرَأَ" من المرض "يَبْرَأ" من بابَيْ نفَع وتعِب.

4 "مفردات القرآن" للراغب ص45." (1)

1422-"البراء في اللغة:

الباء والراء والهمزة: أصلان إليهما ترجع فروع الباب؛ أحدهما: الخَلْق، يقال: برأ الله الخلق يبرؤهم بَرْءا. والبارئ: الله جل ثناؤه. والأصل الآخر: التباعد عن الشيء ومزايلته. من ذلك: البُرْء، وهو السلامة من السُّقْم، يقال: بَرِئت وبَرَأت, قال تعالى: {إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ} ، وفي غير موضع من القرآن الكريم: {إِنِّي بَرِيءٌ} والمصدر: البراء2.

وقال الراغب الأصفهاني: "أصل البَرْء والبَرَاء والتبرِّي: التفصِّي مما يكره مجاورته، ولذلك قيل: بَرَأت من المرض3, وبرأت من فلان، وتبرّأت وأبرأته من كذا، وبَرَأته، ورجل بريء، وقوم برآء وبريئون...." 4.

وقال ابن الأعرابي: البريء: المتفصي من القبائح، المتنحي عن الباطل والكذب، البعيد من التهم، النقي القلب من الشرك. وقال أيضا: يقال: برئ إذا تخلص، وبرئ: إذا تنزه وتباعد, وبرئ: إذا أعذر وأنذر. ومنه قوله تعالى: {بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ} أي: إعذار وإنذار. وفي حديث أبي هريرة لما دعاه عمر إلى العمل فأبى، فقال عمر: إن يوسف قد سأل العمل, فقال: "إن يوسف مني بريء, وأنا منه براء" أي: بريء عن مساواته في الحكم وأن أقاس به، ولم يرد براءة الولاية والمحبة؛ لأنه مأمور بالإيمان به, والبراء والبريء سواءٌ 5.

---

1 أخرجه الإمام أحمد والشيخان وأصحاب السنن إلا ابن ماجه.

---

(1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/366

وانظر روايات القصة وألفاظها، في "تفسير ابن كثير": 8/ 108-111، طبعة الشعب.
2 "معجم مقاييس اللغة": 1/ 236, 237.
3 في "المصباح المنير" للفيومي "1/ 47": "بَرَأَ" من المرض "يَبْرَأ" من بابَيْ نفَع وتعِب.
4 "مفردات القرآن" للراغب ص45.
5 "لسان العرب": 1/ 33 وما بعدها.". (1)

1423-"الفرق بين التسامح والبر, وبين المودة للكفار:
وإن الإسلام، إن أعطى أهل الذمة في الدولة الإسلامية حقوقهم كاملة، ولم **يُكرههم** على اعتناق الإسلام، وأمر ببرهم من الناحية المادية والمعاملة والتسامح معهم, ووصلهم بقسط من أموالنا على وجه البر والصلة، حتى ولو كانوا مخالفين لنا في الدين من جميع أصناف الملل والأديان، كما قال الله تعالى: {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} [الممتحنة: 8] .
إلا أن هناك فرقا بين هذا التسامح والبر والإحسان, وبين إلقاء المودة إليهم". (2)

1424-"تنفيذ ما أراد، فجعلهم قطعًا صغارًا إلا كبيرًا لهم تركه سالمًا، ليكون له ولهم معه شأن عند التحقيق فيما جرى على أصنامهم، فلما عادوا إلى منازلهم، وشاهدوا ما أصيبت به آلهتهم: {قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ - قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ - قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ} [الأنبياء: 59 - 61]
فلما حضر مجلسهم أخذوا يقررونه بما صنع بآلهتهم: {قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ} [الأنبياء: 62] فأجابهم بنسبَةِ ما حدث إلى مَنْ لا يَتَأَتَّى منه، نسبه إلى كبير التماثيل وهو-كما يعلم ويعلمون- جماد لا حراك به، ذلك ليرشدهم إلى مكان الخطأ في عكوفهم على التماثيل، عبادة لها، وتقربا إليها، ويصرفهم عنها إلى عبادة الله وحده لا شريك له، ويوحي إليهم بأنه هو الذي كاد لأصنامهم، وأنزل بهم ما **يكرهون**، وقد أكد ذلك بأمره إياهم أن يسألوا التماثيل عمَّن أصابهم بالتكسير والتحطيم إن كانوا يحيرون جوابا.

(1) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/366
(2) مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية ص/372

{قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَـذَا فَاسْـأَلُوهُمْ إِنْ كَـانُوا يَنْطِقُـونَ} [الأنبيـاء: 63]
وقـــد نجحت هـــذه الطريقـــة إلى حـــدّ مـــا، وأوجـــدت فيهم". (1)

1425-"فيما يأمر به وينهى عنه، ويخبر عنه، ويدعو إليـه، ويحبـه **ويكرهه**، ويشـرعه للأمـة بحيث كأنـه مخالـط للرسـول (كواحـد من أصـــــــحابه.
فمثل هذا يعرف من أحوال رسـول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - وهديه وكلامه، وما يجوز أن يخبر به وما لا يجوز، ما لا يعرفه غـيره..) (1)ـــــــــــــــــــــــــــــــــ.
وقـد أورد - رحمـه اللـه - عـدة قواعـد في هـذا الشـأن بلغت (44) قاعدة، ومثـل لهـا بــ (273) حـديثاً وبين وجـه وضـعها من خلال نقـد المتن فقط بغير نظر إلى السند وذلك في كتابـه «المنـار المـنيف».
3- يـــذكر شـــاه عبـــد العزيـــز الـــدهلوي أن من وســـائلهم أيضـــاً: (أنهم ينسبون بعض الكتب لكبار علماء السنّة مشـتملة على مطـاعن في الصحابة، وبطلان مذهب أهل السنّة، ويمثـل لـذلك بكتـاب «سـر العالمين» ويقول: إنهم نسبوه إلى الإمام أبي حامد الغـزالي - رحمـه الله - وشحنوه بالهذيان، وذكروا في خطبته عن لسان الإمـام وصـيته بكتمان هذا السر وحفظ هذه الأمانـة، مـا ذكـر في هـذا الكتـاب فهـو عقيـــدتي ومـــا ذكـــر في غـــيره فهـــو للمداهنـــة) (2)ـــ .
وقـد رأيتهم في بعض مؤلفـاتهم المعاصـرة يرجعـون لهـذا الكتـاب ويحتجـــون ببعض مـــا فيـــه على أهـــل الســـنّة (3)ـــ .

---

(1) «المنـــــــــــــــــــــــــار المـــــــــــــــــنيف» : ص 44.
(2) «مختصر التحفـة الاثـني عشـرية» : ص 33، وانظـر: السـويدي: «نقض عقائـــــــد الشــــــيعة» : ص 25 (مخطـــــــوط) .
(3) انظر مثلاً (مصادر كتاب كشف الاشتباه) للرافضي عبـد الحسـين الرشتي والمطبوع في المطبعة العسـكرية بطهـران في 1368هــ.". (2)

1426-"ذلك إن التقية عندهم تستعمل في حال الضـرورة، فـأي ضـــرورة للعمـــل بالتقيـــة في عـــز الإســـلام والمســـلمين؟.
ثالثاً: هناك شـواهد كثـيرة تفيـد أن التقيـة عنـدهم ليسـت هي التقيـة الشرعية المنوطة بالضرورة، بل هي الكذب والخداع، وتحليل الحرام وتحريم الحلال وتغيير شرع اللـه، فمن ذلـك أنهم نسـبوا إلى رسـول

---

1) مذكرة التوحيد ص/103
2) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة 1/68

الله - صلى الله عليه وسلم - العمل بالتقية بلا ضرورة حيث قالوا عن أبي عبد الله "ع" قال: لما مات عبد الله بن أبي سلول حضر النبي جنازته، فقال عمر لرسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فسكت فقال: يا رسول الله ألم ينهك الله أن تقوم على قبره؟ فقال له: ويلك ما يدريك ما قلت، إني قلت: اللهم احش جوفه ناراً واملأ قبره ناراً وأصله ناراً، قال أبو عبد الله: فبدا من رسول الله ما كان **يكره**) (1)ـ .
فانظر إلى هذا الافتراء على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ونسبتهم إليه أنه يخادع أصحابه فيدعو على منافق وهم يظنونه يترحم عليه، فيقتدون به، ثم أي ضرورة تضطر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للصلاة على هذا المنافق في قوة الإسلام وسطوته، وما نافق عبد الله بن أبي إلا رهبة من سلطان الإسلام؟. فهل هذا النص يفيد أن العمل بالتقية في حال الضرورة؟!! ومما يدل صراحة على أن التقية ليست إلا الكذب الصريح بلا مسوغ ما رواه شيخهم الكليني عن محمد بن مسلم قال: دخلت على أبي عبد الله ("جعفر الصادق" وعنده أبو حنيفة فقلت له:

____

(1) الكليني: «فروع الكافي» كتاب الجنائز، باب الصلاة على الناصب: (3/189) ط إيران.". (1)

1427-"فريق أهل التقوى والصلاح، وكان من خطتها (فهم المذاهب الإسلامية على منهاج دار تقريب المذاهب الإسلامية في مصر..) (1)ـ .
ومن كتبهم التي أصدروها من أجل التقريب كتاب «الإسلام بين السنّة والشيعة» في جزئين. وقد بنوه على أصل خاطئ وهو أن الرافضة فئة اندرست وهم الذين **يكرهون** الصحابة، أما الشيعة فيحبون الشيخين ويترضون على الصحابة (2)ـ .
وأقول أما أن الشيعة يحبون الصحابة فقد سبق جوابه (3)ـ .
وأما أن الرافضة غير الشيعة فهذا ما يرده الشيعة أنفسهم، وقد عقد شيخهم المجلسي باباً في تأكيد هذا في كتابه «البحار» بعنوان (باب فضل الرافضة ومدح التسمية بها) (4) ، كما أن عدداً من شيوخ الشيعة المعاصرين يؤكدون أن هذه التسمية خاصة بهم (5)ـ .
3- دار التقريب بين المذاهب الإسلامية:
لكن أبرز هذه المحاولات وأهمها وأكبرها والتي تستحق أن

____

(1) «الإسلام بين السنّة والشيعة» : ص: ح - ط.

(1) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة 2/125

(2) المصـــــــــدر الســـــــــابق: (1/42،ـــــــ 43)ـــــ .
(3) انظـــــر اعتقـــــاد الشـــيعة في الصـــحابة في هـــذا البحث.
(4) «البحـــــــــــــــار» : (جـــــــــــــــ48/ص 96)ـــــــ .
(5) انظر: محمد الشيخ الساعدي: «مؤيـد الـدين بن العلقمي» : ص 42، كما أن شيخ شيخ الشيعة "الخميني" يختار اسم الـرفض عنوانـاً لبعض كتبـه وهـو كتابـه «دروس في الجهـاد والـرفض» ، كمـا نـرى الرافضـي طـالب الرفـاعي يعتـبر مصـطلح "الرافضـة" هـو التعبـير السـليم الـذي ينطبـق عليهم. انظـر تعليقاتـه على رسـالة: «التشـيع ظـــــــــــــاهرة طبيعيـــــــــــــة» : ص 78."ـــــــــــ (1)

1428-"ويـبين رأيـه في كيفيـة الاتفـاق بقولـه: (وأمـا رأيي في الاتفاق فهـو قاعـدة المنـار الذهبيـة.. وهي أن نتعـاون على مـا نتفـق عليـــه ويعـــذر بعضـــنا بعضـــاً فيمـــا نختلـــف فيـــه (1))ـ .
ويتحدث رشـيد عن مسـاعيه في سـبيل التـأليف هـذا فيقـول: (إنـني جاهدت في سبيله أكثر من ثلث قرن) (2) ، ويقول: (إنني تكلمت مع كثـير من الفـريقين في مصـر وسـورية والهنـد والعـراق..) (3) ، ثم يتحـدث عن عـدة أعمـال ومسـاعٍ بـذلها في هـذا السـبيل (4)ـ .
ولكنـه يـذكر أن هنـاك عقبـة كبـيرةً ظهـرت لـه نتيجـة اختبـار طويـل فيقول: (وقد ظهر لي باختباري الطويل وبما اطلعت عليه من اختبـار العقلاء وأهل الرأي أن أكثر علمـاء الشـيعة يـأبون هـذا الاتفـاق أشـد الإباء، إذ يعتقدون أنه ينافي منافعهم الشخصية من مال وجاه) (5) .
ويـذكر أن بعض محاولاتـه كـادت أن تفلح ولكن لمـا تنبـه لهـذا بعض علماء الشيعة بدأوا بـالهجوم على المنـار وصـاحبه لإفسـاد المحاولـة وإبطالهـا، كمـا قـام أشـهر علمـائهم على رشـيد واتهمـه بالتعصـب والتفريـــق لأنهم - كمـــا يقـــول - **يكرهـــون** الاتفـــاق (6)ـ .
كما يتحدث رشيد عن التيار المضـاد للتقـريب والـذي نشـط في هـذا العصـر على يـد بعض علمـاء الشـيعة الـذين قـاموا بتـأليف الكتب والرســـائل

= الأولى، مجلـــــــــــة «المنـــــــــار» : (29/677)ـــــــ .
(1) «المنـــــــار» : (29/424)ـــــ ،ـــــ (31/293)ـــــ .
(2)ـــــ ،ـــــ (3) المصـــــــدر الســـــابق: (31/290)ـــــ .
(4) انظر: «المنار» : (29/427) ، (31/290، 291) ، (32/115) ، (34/209)ــــــــــــــــــــــــــ .
(5) مجلـــــــــــة «المنـــــــــــار» : (31/290)ـــــــ .

---

(1) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة 2/173

(6) مجلـــــــــة «المنــــــــار» : (31/293)ـــــ . ". ــــــــــ (1)

1429-"وأمصـارهم، ونصـبوا القضـاة، وشـيدوا المنـار (1) على مساجدهم لداعي الفلاح آناء الليل وأطراف النهار، ظاهرين مظهرين لذلك، قد بذلوا عليه الأموال والأنفس، يجاهدون عليـه من أنكـره من أهل الكتاب وغيرهم، حتى بنجد قد شيدوا منارهـا بعلمائهـا، ولا واللـه نعلم إلا مـا شـاء اللـه على مسـاجدها وأئمتهـا ومـدارس قرائهـا (2) ومساقيها وسـرجها أوقافًـا إلا من هـؤلاء الـذين كفَّرهم هـذا الرجـل، ويسميهم بالكفار أهل الجاهلية) . والجـواب أن يقـال: لا بـدَّ من ذكـر كلام الشـيخ ليتـبين مـراده، ويعـرف مـا في كلام هـذا المعـترض من التحريـــف والحـــذف لمـــا يـــبين مـــراد الشـــيخ وموضـــوع كلامـــه. قال الشيخ (3) (الموضع الثاني: أنه - صلى الله عليه وسلم لمـا قـام ينذرهم عن الشرك ويأمرهم بضـده وهـو التوحيـد؛ لم **يكرهوا** ذلـك واستحسنوه وحدَّثوا أنفسهم بالدخول فيـه؛ إلى أن صـرَّح بسـب (4) دينهم، وتجهيـل علمـائهم، فحينئـذٍ شـمروا لـه ولأصـحابه عن سـاق العداوة، وقالوا: سفه أحلامنا، وعاب ديننا، وشتم آلهتنـا؛ ومعلـوم أنـه صــلى اللــه عليــه وســلم لم يشــتم عيســى وأمــه ولا الملائكــة ولا الصالحين؛ لكن لما ذكر أنهم لا يُـدعون (5) ولا ينفعـون ولا يضـرون؛ جعلوا ذلك شتمًا، فإذا عرفت هذا عـرفت أن الإنسـان لا يسـتقيم لـه إسـلام [16] ، ولـو وحَّد اللـه وتـرك الشـرك إلا بعـداوة المشـركين، والتصــــــــــــــــــــــريح لهم بالعــــــــــــــــــــــــداوة

(1) في (المطبوعــــــــــــــــــــــة) : " المنــــــــــــــــــائر ".
(2) في (المطبوعــــــــــة) : (ومدارســــــــــها وقرائهــــــــا) .
(3) انظـــــــــر: "الـــــــدرر الســــــــنية" (8/ ــــــــ 113)ـــــ .
(4) في (ح) : "بســــــــــــــب"، وهــــــــــــو خطـــــــــــــأ.
(5) في (المطبوعــــــــــــــة) : "لا يســــــــــــمعون"." . (2)

1430-"إلى اللـــه في الفلـــوات وعـــدنا النـــاس من الســـفهاء والمجـــــانين في ذلـــــك لمـــــا كـــــان ذلـــــك بكثـــــير منـــــا. وأنتم رؤساء الدين والدنيا في مكانكم (1) أعز من الشيوخ، والعـوام كلهم تبـع لكم، فاحمـدوا اللـه على ذلـك ولا تعتلـوا (2) بشـيء من الموانـــع. وتفهمون أن الآمر بالمعروف والنـاهي عن المنكـر لا بـد أن يـرى مـا **يكره**، ولكن أرشدكم في ذلك إلى الصـبر، كمـا حكى عن العبـد (3)

(1) مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة 2/194
(2) مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام 1/69

الصالح (4) في وصيته لابنه، فلا أحق من أن تحبوا للـه (5) وتبغضـوا للـــــه (6) وتوالــــــوا للـــــه وتعــــــادوا للـــــه.
وترى يعرض في هذا أمور شيطانية، وهي أن من النـاس من ينتسـب لهذا الدين، وربما يلقي الشيطان لكم أن هذا ما هو بصـادق، وأن لـه ملحظ دنيوي، وهذا أمر ما يطلع عليه إلا الله، فإذا أظهـر أحـد الخـير فاقبلوا منه ووالوه، فإذا ظهر من أحد شر، وإدبار عن الـدين فعـادوه واكرهـــــــــوه، ولـــــــــو أحب حــــــــبيب.
وجامع الأمر في هذا: أن الله خلقنا لعبادته وحده لا شريك له؛ ومن [68] رحمته بعث لنا رسولا يأمرنـا بمـا خلقنـا لـه، ويـبين لنـا طريقـه، وأعظم

(1) في (ق) : "مكـــــــــــــــــــــــــــــــــانتكم ".
(2) أي: لا تمتنعـــوا.
(3) في (ق) : "عبـــــــــــــــــد اللـــــــــــــــه ".
(4) في (المطبوعـــــــــة) زيـــــــــادة: " لقمـــــــان ".
(5) في (ق) : " في اللـــــــــــــــــــــــــــــــه ".
(6) في (ق) : "في اللـــــــــــــــــــــــــــــه "." (1)

1431-"[فصل بيان كفر من كره من يدخل في التوحيـد ومحبـة أن يبقى على الشـــــــــــــــــــــــــــــرك]
فصل قال المعترض: (ثم قال: النوع الثالث من عرف التوحيد وأحبـه واتبعه، وعرف الشـرك وتركـه، ولكنـه **يكره** من دخـل في التوحيـد، فهذا كافر، فيه قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَـا أَنْـزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَـطَ أَعْمَـــــــالَهُمْ} [محمــــــــد: 9] [محمــــــــد / 9]ـــــ .
ثم قال المعتـرض: (فنقـول حينئـذ: فياللـه العجب! كيـف يقـول: من عرف التوحيد وأحبه واتبعه، وعرف دين المشركين وتركه، ثم يقـول: ولكنه **يكره** من دخل في التوحيد، فهل هنـا (1) توحيـد من غـير دين اللــه ورســوله صــلى اللــه عليــه وســلم حــتى **يكــره** هــذا؟ .
فهذا من كلامه من الهذيان، وهو من الجمع بين الأضداد الممتنع عقلا وشـرعا، أفلا يسـتحي قابـل هـذا الكلام دون القائـل لـه، وهـو يـرى تناقضـه وهذيانـه؟ ولكن لـو قـال: إن هـذا النـوع الـذي يحب التوحيـد ويعمل به، **ويكره** الشرك وينكره قد كره قول هـذا الرجـل بتكفـيره الأمة المحمدية (2) لصدق، إذ هذا هو الحقيقة، وهو الواقـع؛ لأن هـذا الرجــل جعــل طاعتــه ركنــا سادســا لأركــان الإســلام) .

(1) في (م) و (ح) و (المطبوعـــــــــــة) : " هـــــــــذا".

(1) مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام 1/180

(2) ســـاقطة من (ق) .". (1)

1432-"فإن قيل: إنما كفر من جوز نبوة مسيلمة أو غـيره لـرده (1) الكتـــــــــــــــاب الســـــــــــــــنة والإجمـــــــــــــــاع.
قيل: وكذلك من كره دخول الناس في التوحيد، وأحب بقاءهم (2) ".
على الشـــرك (3) فقـــد خـــالف الكتـــاب الســـنة والإجمـــاع.
وبهذا تعلم: أن المحبة ذات مراتب، لا يلـزم من وجـود بعضـها وجـود غيره، وكذلك المتابعة، ومن لم يسـتكمل الإيمـان الـواجب في الحب والمتابعة قد يقع منه ما ينافيهما فيجتمع الضدان، ولا يستحيل ذلـك لا عقلا ولا شرعا، أما العقـل: فقـد جـوز اجتمـاع الأضـداد كافـة النظـار والمتكلمين، ومثلـــــــــــــوا ذلـــــــــــــك (4)ـــــــــ .
وأما الشرع: فإجمـاع السـلف والأئمـة على أن الشـخص يجتمـع فيـه مادتان متضادتان: كفر وإسلام، توحيد وشرك، طاعة وفسـق؟ إيمـان ونفاق، وهو لأيتهما (5) غلب، ولو عقل المعترض لعرف المراد، لكنـه جهل فاعترض، وجعل جهله وعقله الضـال ميزانـا يـزن بـه، فلا أحكم ممن قضـى لـه بالخـذلان وعـدم العلم بحقـائق الإسـلام والإيمـان.
ثم لا يمكن أن يقع تصويره الذي صور، ورأيه الذي ارتضى وقرر، من أن الذي يحب التوحيد **ويكره** الشرك قد كره قول الشيخ، وما قـرره

(1) في (ح) : "لـــرد".
(2) في (ح) : "إبقـــاءهم.
(3) في (ح) : "شـــرك ".
(4) في (م) و (المطبوعـــــــــــــــة) : " لـــــــــــــــذ لـــــــــــــــك".
(5) في (ق) : "ولأيهمـا "، وفي (ح) و (م) و (المطبوعـة) : " لأيهمـا ".". (2)

1433-"وشـفاء المـريض، وإنبـات النبـات وطلب الذريـة، ونحـو ذلـــك، وكـــذلك قصـــد غـــيره بالعبـــادة من دونـــه تبـــارك وتعـــالى.
كما قال تعـالى: {قُـلْ إِنَّ صَـلَاتِي وَنُسُـكِي وَمَحْيَـايَ وَمَمَـاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ} [الأنعام: 162 ـ 163] [الأنعام 162-ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ 163]ـــــــــــــــــــــ .
والجـواب أن يقـال: قاتـل اللـه من أفَّك عن دينـه وتوحيـده (1) ومـا جاءت به الرسل من عنـده، من الإيمـان والإسـلام وإفـراده بالطاعـة والعبادة، ورضي الله عمن دعا إلى توحيـده وأمـر بطاعتـه، ونهى عن الشرك به، واتخاذ الأنداد له، وأن تصرف الوجوه إلى (2) غيره عبادة

(1 مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام 1/241
(2 مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام 1/244

واستغاثة وتوكلا ورجاءً.
وحاصل كلام هذا الرجل وتقريره (3) أن الطلب من الرسول -صلى الله عليه وسلم- أو غيره ممن له شفاعة أو قرب وجاه (4) يسوغ ولا **يكره** ولا يحرم؛ لأنه ليس بشرك، بل هو من جنس سؤال الأحياء من (5) الآدميين ما يستطيعونه من الأسباب العادية، وهذا هو المقصود له من ردِّه واعتراضه من أول رسالته، ولم ينكر على شيخنا سوى تجريد التوحيد، وإفراد الله بالقصد والعبادة، والخصومة في هذا قديمة ليس هذا أول قائل بدعاء [157] الموتى والاستغاثة بهم، وطلب الحوائج منهم (6) والمهمَّات من جهتهم،

(1) في (المطبوعة) زيادة: "وصده عن سبيله".
(2) في (ق) : "إليه".
(3) في (ح) و (المطبوعة) : " تقريره".
(4) في (ق) : "أو جاه".
(5) ساقطة من (ق) .
(6) ساقطة من بقية النسخ.". (1)

1434-"خير القرون على الإطلاق- هذا الواجب الذي ذم الله سبحانه من تخلف عنه، وجعل (1) التخلف عنه من أمارات النفاق، ووفق له من لا يؤبه (2) له من الناس ولا يعد في أهل العلم؟ فكيف أغفل هذا أئمة الإسلام؟ وهداة الأنام من أهل الحديث والفقه (3) والتفسير، ومن لهم لسان صدق في الأمة، فلم يدعوا إليه ولم يحضوا عليه؟ ولم يرشدوا إليه، ولم يفعله أحد منهم البتة؟ بل (4) المنقول الثابت عنهم ما قد عرف مما يسوء الغلاة فيما **يكرهه** وينهى عنه من الغلو والشرك والجفاء عما يحبه ويأمر به من التوحيد والعبودية (5) ولما كان هذا المنقول شجى في حلوق الغلاة، وقذى في عيونهم، وريبة في قلوبهم، قابلوه بالتكذيب والطعن في الناقل، ومن استحيا منهم ومن أهل (6) العلم بالآثار قابله بالتحريف والتبديل؛ ويأبى الله إلاَّ أن يعلى منار الحق ويظهر أدلته ليهتدي المسترشد (7) وتقوم الحجة على المعاند، فيعلى (8) الله بالحق من يشاء ويضع بردّه وبطره وغمص أهله من يشاء.

(1) في (المطبوعة) : "وجهل".
(2) "من لا" ساقطة من (ق) و (م) ، "لا" ساقطة من (المطبوعة) .
(3) ساقطة من (المطبوعة) .
(4) في (ح) : "من".

(1) مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام 3/391

(5) في (ق) و (م) : "العبوديـــــــــــــــة والتوحيـــــــــــــد ".
(6) في (المطبوعـــــــــة) : "لـــــــــه بعض"، وفي (ق) : (معلم) .
(7) في (ق) : "الألتـــــــــــه ليهـــــــــد المسترشـــــــــدين".
(8) في (ق) و (م) : "فيعطى"."."[1]

1435-"يعلم الكلام. بعد أن حذر من ابن عربي وأتباعـه، فقـال: "وليحترز من مواضع كثيرة من كلام ابن عربي الطـائي في فصوصـه وفتوحاته المكية، وغيرهما وليحترز أيضـا من مواضـع كثـيرة من كلام ابن الفـارض الشـاعر وأمثالـه، ممـا يشـيرون بظـاهره إلى القـول بالحلول والاتحاد, لأنه باطل بـالبراهين القطعيـة -ثم قـال: وكـل كلام وإطلاق يوهم الباطل، فهو باطل بالإجماع، فـأحرى وأولى بطلانـه إذا كـان صـريحا في الباطـل، فـإن قـالوا: لم نقصـد بكلامنـا ورموزنـا وإشاراتنا الاتحاد، والحلول، وإنما قصدنا أمرا آخر يفهم عنا، قلنا لهم: الله أعلم بما في الضـمائر، ومـا يخفى في السـرائر، وإنمـا اعترضـنا نحن الألفـاظ والإطلاقـات الـتي تظهـر فيهـا الإشـارات إلى الإلحـاد، والحلـــــــــــــــــــــــول، والاتحـــــــــــــــــــــاد1" ا. هـ.
حكم من يـــــــــــــــــــؤول للصـــــــــــــــــوفية كلامهم:
والفيصل في قطع التأويل من أصـله أن محقـق زمانـه وصـالحه علاء الدين محمد البخاري الحنفي ذكر عنده ابن عربي هذا، فقـال قاضـي المالكيـــــــــــــــــــــــة إذ ذاك شـــــــــــــــــــــــمس

1 الذي لا يحاسب على ما ينطق به هو المكره، أو المجنـون، وهـؤلاء ليسوا بمكرهين، فما ثم من **يكرههم** على الزندقة، بـل كـان ثم من **يكـرههم** على الإيمـان، فلم يحـاولوا. وليسـوا بمجـانين. بـإقرار عابـديهم، وبـدليل تلـك اللامـة المسـتلئمة في الكيـد للإسلام ابتغـاء صرف الأمة عنه، وابتغاء تمجيـد الوثنيـة والإباحيـة، وإعلاء شـهواتهما، كل هذا وهم يلبسون مسوح القديسين والزهاد، زاعمين أنهم الأرواح المطلقـة الـتي تفـرد في أقـداس الجمـال المطلـق. فلم يبـق إلا أن يكون لهم بـاعث وغايـة، تلـك هي القضـاء على الإسـلام. ألم تـر إلى الزنادقة، كيف يلحون في دعوة الناس إلى عبادة القبـور، والضـراعة إلى الرمم؟ وكيف لا يشغلون لياليهم الساهرة على الإلحـاد إلا بهـذا، ولا الناس معهم إلا بتلـك الوثنيـة. كـل هـذا ليـدكوا -ومـا هم ببالغيـه- أســـــــاس الإســـــــلام المـــــــتين، وهـــــــو التوحيـــــــد؟."[2]

(1 مصباح الظلام في الرد على من كذب الشيخ الإمام ونسبه إلى تكفير أهل الإيمان والإسلام 3/478
(2 مصرع التصوف = تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد 1/138

1436-"ما يقبض الله أحدا إلا وهو مؤمن، أي: مصدقي بما جاءت به الأخبار الإلهية، أعني من المحتضرين، ولهذا **يكره** الموت الفجاءة، وقتل الغفلة1" ثم قال: "وأما حكمة التجلي والكلام في صورة النار، فلأنها كانت بغية موسى، فتجلى له في مطلوبه2" ثم قال: كنار موسى، رآها3 حين حاجته وهو الإله، ولكن ليس يدريه. افتراء على الرسول, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وقال في فص حكمة فردية في كلمة4 محمدية: "وإنما حبب إليه النساء, فحن إليهن؛ لأنه من باب حنين الكل إلى جزئه5، فأبان بذلك عن الأمر

1، 2 ص212 فصوص.
3 في الأصل: يراها.
4 نسبة لا إلى محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل إلى الحقيقة المحمدية التي يزعم الصوفية أنها هي الذات مع التعين الأول، وأنها هي اسم الله الأعظم، وإذا كان كل شيء عند الصوفية هو أحد تعينات الذات الإلهية، فإن محمدهم -وحاشا رسولنا الأمين صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هو صور الحق كلها، لتحققه بالحقيقة الأحدية والواحدية.
5 محمد كما سبق هو صور الحق كلها عن الصوفية، والنساء عند الصوفية هن أجل تعينات الذات الإلهية، لهذا حن محمد الذي هو الكل إلى بعض تعيناته أو أجزائه، هكذا يصور الصوفية العلاقة بين ربهم المتعين في محمد، وبين ربهم المتعين في صور النساء، وللحب عندهم ناحيتان. إحداهما شوق الحق إلى الخلق، وأخراهما: شوق الخلق إلى الحق، وشوق الحق له اعتباران أو مظهران. أحدهما: اشتياقه إلى الظهور بعد البطون، أو التقييد بعد الإطلاق، وهذا يكون بتعينه في صور بدنية عنصرية. وأما أخراهما، فاشتياقه إلى العودة إلى الإطلاق، أو التجرد بعد التعين، فربهم دائما مشدود العاطفة بين الإطلاق، وبين التقييد، أو بين المرتبتين: الحقية والخلقية. أما شوق الخلق إلى الحق فله مظهر أو اعتبار واحد، هو التجرد من الصور الخلقية، ليعود حقا، أو وجودا مطلقا كما كان قبل تعينه، وليس اشتياق أحدهما اشتياق الشيء إلى غيره، بل إلى نفسه، ودائما ترى زعماء =". (1)

1437-"2_ "هو نار في القلب تلتهب، وصدع في الكبد لا ينشعب"1.
3_ وقال: "وباعتبار معنى الترك قيل في حد التوبة: إنه خلع لباس الجفاء، ونشر بساط الوفاء"2.

---

1) مصرع التصوف = تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي وتحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد 1/141

4_ وقال: ومن معانيها3: "ترك المعاصي في الحال، والعزم على تركها في الاستقبال، وتدارك ما سبق من التقصير في سابق الأحوال".4.
5_ وقال ابن القيم رحمه الله في تعريف التوبة: "فحقيقة التوبة هي الندم على ما سلف منه في الماضي، والإقلاع عنه في الحال، والعزم على ألا يعاوده في المستقبل".5.
6_ وقال _أيضاً_ : "حقيقة التوبة الرجوع إلى الله بالتزام فعل ما يحب، وترك ما **يكره**؛ فهي رجوع من مكروه إلى محبوب؛ فالرجوع إلى المحبوب جزء مسماها، والرجوع عن المكروه الجزء الآخر".6.
7_ وقال: "التوبة هي الرجوع مما **يكرهه** الله ظاهراً وباطناً إلى ما يحبه ظاهراً وباطناً"7.

1_ إحياء علوم الدين 4/4.
2_ إحياء علوم الدين 4/4.
3_ يعني التوبة.
4_ إحياء علوم الدين 4/5.
5_ مدارج السالكين لابن القيم 1/199.
6_ مدارج السالكين 1/313.
7_ مرجع سابق.". (1)

1438-"وممن رد على هؤلاء ابن فارس حيث قال: "وأنكر ناس هذا المذهب، وأن العرب تأتي باسم واحد لشيء وضده. وهذا ليس بشيء؛ وذلك أن الذين رووا أن العرب تسمي السيف مهنداً، والفرس طِرْفاً هم الذين رووا أن العرب تسمي المتضادين باسم واحد.
وقد جرَّدنا في هذا كتاباً ذكرنا فيه ما احتجوا به، وذكرنا ردَّ ذلك، ونقضه؛ فلذلك لم نكرره"1.
4_ ومنهم من قال بوقوعه، وأنكر على من تعسف في إنكاره، غير أنه يرى أن وروده لم يكن بتلك الكثرة التي ذهب إليها من يراه بإطلاق؛ ذلك أن كثيراً من الأمثلة التي ظن هذا الفريق أنها من قبيل الأضداد يمكن تأويلها على وجه آخر يخرجها عن هذا الباب. ففي بعض الأمثلة قد استعمل اللفظ في ضد ما وضع له لمجرد التفاؤل كالمفازة في المكان الذي تغلب فيه الهلكة؛ فقد سميت بذلك تفاؤلاً، وكالسليم للملدوغ، وكالريان والناهل للعطشان. وفي بعضها قد استعمل اللفظ في ضده لمجرد التهكم، أو لاتقاء التلفظ بما **يُكره** التلفظ به، أو بما يمجه الذوق، أو بما يؤلم

(1) مصطلحات في كتب العقائد ص/182

المخـــاطب.
وذلك كإطلاق لفظ العاقـل على المعتـوه أو الأحمـق، والخفيـف على الثقيـــــــــــــــــــــــل، وهكـــــــــــــــــــــذا ...
وقد مال إلى هذا الـرأي بعض المحـدثين كالـدكتور علي عبـد الواحـد وافي2.

_1 الصـــاحبي ص60.
_2 انظـــــــر كتابـــــه فقـــــه اللغـــــة ص149_150.".ــــــ (1)

1439-"بمعصومات اتفاقا، فكذلك بقية أهل الـبيت. وأمـا بضـعة مـنى: فمجـاز قطعـا فلم يسـتلزم عصـمتها وأيضـا فلا يلـزم مسـاواة البعض للجملة في جميع الأحكام بل الظـاهر أن المـراد أنهـا كبضـعة منى: فيما يرجع للخير والشفقة، ودعواها أنه صَلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ نحلها فدك لم تأت عليها إلا بعلى وأم أيمن، فلم يكمل نصاب البينــة، على أن في قبول شـهادة الـزوج لزوجتـه خلافـا بين العلمـاء، وعـدم حكمه بشاهد ويمين، إما لعلة كونه ممن لا يراه ككثيرين من العلماء، أو أنهــا لم تطلب الحلــف مــع من شــهد لهــا، وزعمهم أن الحســن والحسين وأم كلثوم شهدوا لها باطل، على أن شهادة الفرع والصغير غير مقبولة، وسيأتي عن الإمام زيد بن الحسـن بن على بن الحسـين رضي الله عنهم، أنه صوب ما فعلـه أبـو بكـر، وقـال: لـو كنت مكانـه لحكمت بمثل ما حكم به. وفى رواية تأتى في الباب الثانى أن أبا بكر كان رحيما وكان **يكره** أن يغير شيئا تركه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ، ولمــا قــالت: أعطــانى فــدك، فقــال: هــل لــك". (2)

1440-"بينة، فشهد لها على وأم أيمن، فقال لها: فبرجل وأمرأة تستحقينها. ثم قال زيد: والله، لو رفع الأمر فيها إلى لقضـيت بقضـاء أبى بكـر رضـي اللـه عنـه. وعن أخيـه البـاقر أنـه قيـل لـه: أظلمكم الشيخان من حقكم شيئا؟ فقال: لا ومنزل الفرقان على عبده ليكون للعــالمين نــذيرا، مــا ظلمنــا من حقنــا مــا يــزن حبــة خردلــة. وأخــرج الـدارقطنى، أنـه سـئل مـا كـان يعمـل على في سـهم ذوى القربى؟ قال: عمل فيـه بمـا عمـل أبـو بكـر وعمـر، وكـان **يكره** أن يخالفهمـــا.
وأما عذر فاطمة في طلبها روايته لهـا الحـديث، فيحتمـل أنـه لكونهـا رأت أن خبر الواحد لا يخصص القرآن كما قيل به. فاتضـح عـذره في المنع وعذرها في الطلب، فلا يشـكل عليـك ذلـك، وتأملـه فإنـه مهم.

(1) مصطلحات في كتب العقائد ص/227
(2) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/237

ويوضح ما قررناه في هذا المحل حديث البخاري، فإنه مشتمل على نفائس تزيل ما في نفوس القاصرين من شبه وهو: عن الزهرى، قال: أخبرني مالك بن أوس بن الحدثان النضرى، أن عمر بن الخطاب دعاه إذ جاءه حاجبه يرفا فقال: هل لك في عثمان وعبد الرحمن والزبير وسعد يستأذنون؟ قال: نعم، فأدخلهم فلبث قليلا، ثم جاء فقال: هل لك في عباس وعلى يستأذنان؟ قال: نعم، فلما دخلا قال عباس: يا أمير المؤمنين، اقض بينى وبين هذا، وهما يختصمان في الذي أفاء الله على رسوله من بنى النضير، فاستب على وعباس، فقال الرهط: يا أمير المؤمنين اقض بينهما وأرح أحدهما من الآخر. فقال عمر: اتئدوا أنشدكم بالله الذي بإذنه تكون السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لا نورث ما تركناه صدقة، يريد بذلك نفسه، قالوا: قد قال ذلك. فأقبل عمر على على وعباس، فقال: أنشدكما بالله هل تعلمان أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد قال ذلك؟ قالا: نعم. قال: فإنى أحدثكم عن هذا الأمر، إن الله كان خص رسوله في هذا الفيء بشيء لم يعطه أحدا غيره فقال: " وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ" إلى قوله "قَدِيرٌ"، فكانت هذه خالصة برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم والله ما اختارها دونكم ولا استأثر بها عليكم لقد أعطاكموها، وقسمها فيكم حتى بقى هذا المال منها، فكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ينفق على أهله نفقة سنتهم من هذا المال، ثم يأخذ ما بقى فيجعله مجعل مال الله فعمل بذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حياته، ثم توفى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال أبو بكر رضي الله عنه: فأنا ولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقبضه أبو بكر يعمل فيه بما عمل فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنتم حينئذ، وأقبل على على والعباس وقال: تذكرانى أن أبا بكر كان فيه كما تقولان، والله يعلم أنه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم توفى الله أبا بكر، فقلت: أنا ولى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبى بكر، فقبضته سنتين من إمارتى أعمل فيه بما عمل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر، والله يعلم أنى فيه لصادق بار راشد تابع للحق، ثم جئتمانى كلاكما وكلمتكما واحدة وأمركما جميع، فجئتنى يعنى عباسا، فقلت لكما إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: لا نورث ما تركناه صدقة، فلما بدا لي أن أدفعه إليكما قلت إن شئتما دفعته إليكما على أن عليكما عهد الله وميثاقه لتعملان فيه بما عمل فيه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأبو بكر وما عملت فيه منذ وليت، وألا فلا

تكلمـــــــــــــــــانى، فقلتمـــــــــــــــــا ادفعـــــــــــــــــه". (1)

1441-"وجوابها: منع الحصر فيما عللوا به، فهـو من مفترياـتهم، وكم وقع للسلف والخلف التورع عن أمورهم لها أهـل وزيـادة، بـل لا تكمل حقيقة الورع والزهد إلا بالإعراض عما تأهل له المعـرض، وأمـا مع عدم التأهل فالإعراض واجب لا زهد، ثم سببه هنا أنـه إمـا خشـى من وقوع عجز مـا منـه عن اسـتيفاء الأمـور على وجههـا الـذي يليـق بكماله له، أو أنه قصد بذلك استبانة ما عندهم، وأنه هل فيهم من يود عزله فأبرز ذلك كذلك، فرآهم جميعهم لا يودون ذلـك لـو أنـه خشـى من لعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لإمام قوم وهم له كـارهون، فاسـتعلم أنه هـل فيهم أحـد **يكرهه** أو لا ــ والحاصـل أن زعم ذلـك يـدل على عدم أهليته غاية في الجهالة والغباوة والحمق فلا ترفـع بـذلك رأسـاً.

الشـــــــــــــــــبهة الخامســـــــــــــــــة عشـــــــــــــــــرة

زعموا أيضاً أن علياً إنما سكت عن النزاع في أمر الخلافـة لأن النـبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أوصاه أن لا يوقع بعـده فتنـة ولا يسـل سـيفاً.. وجوابها: أن هذا افتراء كذب وحمـق وجهالـة مـع عظيم الغبـاوة عمـا يترتب عليه، إذ كيف يعقل مع هذا الذي زعموه أنه جعله إمامـاً واليـاً على الأمـة بعـده ومنعـه من سل السـيف على من امتنع من قبـول الحق؟ ولو كان ما زعموه صـحيحاً لمـا سـل على السـيف في حـرب صفين وغيرها، ولمـا قاتـل بنفسـه وأهـل بيتـه وشـيعته وجالـد وبـارز الألوف منهم وحده وأعاذه الله من مخالفة وصية رسـول اللـه صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأيضاً فكيـف يتعقلـون أنـه صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يوصيه بعدم سل السيف على من يزعمون فيهم أنهم يجاهرون بأقبح أنـــواع الكفـــر مـــع مـــا أوجبـــه اللـــه من جهـــاد مثلهم. قـال بعض أئمـة أهـل الـبيت النبـوي والعـترة الطـاهرة: وقـد تـأملت كلماتهم فرأيت قومـاً أعمى الهـوى بصـائرهم، فلم يبـالوا بمـا تـرتب على مقالاتهم من المفاسد. ألا تـرى إلى قـولهم: إن عمـر قـاد عليـاً بحمائل سيفه وحصر فاطمة فهابت، فأسقطت ولدا اسمه المحسـن، فقصـــــدوا بهـــــذه الفريـــــة القبيحـــــة والغبـــــاوة الـــــتي". (2)

1442-"وهذا كله فعلـوه طوعـا واختيـارا من تلقـاء أنفسـهم، لم **يكرههم** عليه مكره، ولا ألجأهم إليـه أحـد؛ فإنـه لم يكن للإسـلام إذ ذاك من القوة ما **يكره** به أحد على الإسلام، وكان النـبي صَـلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ ذاك ـ هـو ومن اتبعـه ــ منهـيين عن القتـال، مـأمورين

1) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/238
2) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/244

بالصفح والصبر، فلم يسلم أحد إلا باختياره، ولا هاجر أحد إلا باختياره.
ولهذا قال أحمد بن حنبل وغيره من العلماء: إنه لم يكن من المهاجرين من نافق، وإنما كان النفاق في قبائل الأنصار لما ظهر الإسلام بالمدينة، ودخل فيه قبائل الأوس والخزرج، ولما صار للمسلمين دار يمتنعون بها ويقاتلون دخل في الإسلام من أهل المدينة وممن حولهم من الأعراب من دخل خوفا وتقية، وكانوا منافقين.
كما قال تعالى:
" وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ " ... (سورة التوبة: 101)
ولهذا إنما ذكر النفاق في السور المدنية، وأما السور المكية فلا ذكر فيها للمنافقين، فإن من أسلم قبل الهجرة بمكة لم يكن فيهم منافق، والذين هاجروا لم يكن فيهم منافق، بل كانوا مؤمنين بالله ورسوله، محبين لله ولرسوله، وكان الله ورسوله أحب إليهم من أولادهم وأهلهم وأموالهم.

وإذا كان كذلك علم أن رميهم ـ أو رمى أكثرهم أو بعضهم ـ بالنفاق، كما يقوله من يقوله من الرافضة، من أعظم البهتان، الذي هو نعت الرافضة وإخوانهم من اليهود؛ فإن النفاق كثير ظاهر في الرافضة إخوان اليهود، ولا يوجد في الطوائف أكثر وأظهر نفاقا منه، حتى يوجد فيهم النصيرية والإسماعيلية وأمثالهم، ممن هو من أعظم الطوائف نفاقا وزندقة وعداوة لله ولرسوله.". (1)

1443-"فيها إلى ابن عباس فسألته عنها فقال: نزلت هذه الآية {وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ} هي آخر ما نزل وما نسخها شئ ".
13 ـ " 4600 " حدثنا عبيد بن اسماعيل، حدثنا أبو أسامة قال: حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها {وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاء قُلِ اللّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ} إلى قوله {وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ} قالت عائشة: " هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها فأشركته في ماله حتى في العذق فيرغب أن ينكحها **ويكره** أن يزوجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فنزلت هذه الآية ".
14 ـ " 4601 " حدثنا محمد بن مقاتل، أخبرنا هشام بن عروة، عن

(1) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/281

أبيه، عن عائشة رضي الله عنها {وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا} ... قالت: الرجل تكون عنده المرأة ليس بمستكثر منها يريد أن يفارقها فتقول: أجعلك من شأنى في حل، فنزلت هذه الآية في ذلك ".

15 ـ " 4613 " حدثنا على بن سلمة، حدثنا مالك بن سعير، حدثنا هشام، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها: " أنزلت هذه الآية {لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ ... } في قول الرجل: لا والله وبلى والله ".

16 ـ " 4682" حدثنى إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن ابن جريج، وأخبرنى محمد بن عباد بن جعفر أن ابن عباس قرأ: {أَلا إِنَّهُمْ تَثْنُونىَ". (1)

1444-"كان يسميها الصادقة. ولو كان النهى عن الكتابة متأخرا لمحاها عبد الله، لأمر النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمحو ما كتب عنه غير القرآن. فلما لم يمحها وأثبتها دل أن الإذن في الكتابة متأخر عن النهى عليها، هذا واضح والحمد لله.

وقد صح عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال لهم في مرض موته: ائتونى باللوح والدواة والكتف، لأكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا. وهذا إنما يكون كتابة كلامه بأمره، وإذنه. وكتب النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعمرو بن حزم كتابا عظيما، فيه الديات وفرائض الزكاة وغيرها. وكتبه في الصدقات معروفة مثل كتاب عمر بن الخطاب، وكتاب أبى بكر الصديق الذى دفعه إلى أنس رضى الله عنه. وقيل لعلى: هل خصكم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بشئ؟ فقال: لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة، إلا ما في هذه الصحيفة، وكان فيها العقول، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر. وإنما نهى النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن كتابة غير القرآن في أول الإسلام، لئلا يختلط القرآن بغيره، فلما علم القرآن وتميز، وأفرد بالضبط والحفظ، وأمنت عليه مفسدة الاختلاط، أذن في الكتابة.

وقد قال بعضهم: إنما كان النهى عن كتابة مخصوصة، وهى أن يجمع بين كتابة الحديث والقرآن في صحيفة واحدة، خشية الالتباس. وكان بعض السلف يكره الكتابة مطلقا. وكان بعضهم يرخص فيها حتى يحفظ، فإذا حفظ محاها. وقد وقع الاتفاق على جواز الكتابة وإبقائها. ولولا الكتابة ما كان بأيدينا اليوم من السنة إلا أقل القليل ا. هـ.

وفى مقدمة ابن الصلاح (ص 87) جاء عنوان: " في كتاب الحديث وكيفية ضبط الكتاب وتقييده ".

وقال: " اختلف الصدر الأول - رضى الله عنهم - في كتابة الحديث،

1) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/363

فمنهم من كره كتابة الحديث والعلم، وأمروا بحفظه، ومنهم من أجاز ذلك. وممن روينا عنه كراهة ذلك: عمر، وابن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبو موسى، وأبو سعيد الخدرى في جماعة آخرين من الصحابة والتابعين ".". (1)

1445-"والاستشهاد على الضعف بموقف الإمام مالك يجاب عنه بما جاء في المدونة (1) بعد ذكر رواية عثمان بن عفان، قال ابن شهاب: " وكان علماؤنا بالمدينة يقولون هذا الوضوء أسبغ ما توضأ به أحد للصلاة ".
فالإمام مالك لم يضعف هذه الرواية، وإنما نظر إلى الروايات المختلفة ورأي أن المقصود هو الإسباغ، فقال به. وإن كان بالمرة أو المرتين أو الثلاث (2) والله أعلم.
عاشراً: التولية اختياراً
فرق الشيعة بين الاستعانة بالغير في الوضوء وبين التولية. فهم يرون أن الاستعانة هي صب الماء على يد المتوضئ، لا على أعضاء وضوئه، على أن يتولى هو بنفسه توزيع هذا الماء على الأعضاء. أما التولية فهي التوضئة بصب الغير الماء على أعضاء الوضوء كلاً أو بعضاً، وإن تولى هو الدلك. (3)
وهم **يكرهون** الاستعانة، ويحرمون التولية اختياراً.
وهم بهذا لا ينفردون بالقول بكراهة الاستعانة، وإنما بالتفرقة بين الاستعانة والتولية، وتحريم الأخيرة.
والتولية بهذا المفهوم تعد استعانة تكره عند الشافعية والحنابلة، والمالكية لا يرون كراهتها، والحنفية لا يرون الكراهة إلا إذا لم يباشر المتوضئ بنفسه غسل الأعضاء ومسحها (4)ـ .

(1) جـ 1 ص 3.
(2) والمشهور في المذهب استحباب الثلاث كما ذكرنا.
(3) انظر: مفتاح الكرامة - كتاب الطهارة ص 276-277.
(4) انظر: حاشية ابن عابدين 1/131، وحاشية الدسوقى 1/104، وحاشية البجيرمى ... 1/89 والشرح الكبير /147-148.".ـ (2)

1446-"حتى نيروز الفرس، الذى يدل على المجتمع المجوسي، وأن من شاركهم كان ممن يحن إلى المجوسية إن لم يكن مجوسياً، حتى هذا الغلو الواضح الفاضح ينسبونه كذباً للإمام الصادق المبرأ مما قالوا.

1) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/637
2) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/941

ففي البـاب الرابـع والعشـرين (ص 960) تحت عنـوان " اسـتحباب غسل يوم النيروز "، ينسبون للإمام الصادق أنه قـال: " إذا كـان يـوم النـــــــيروز فاغتســــــل، والبس أنظـــــــف ثيابــــــك "!!
وفي البـاب الثـامن والعشـرين (ص 961) " اسـتحباب غسـل يـوم الغـدير "، وتحت البـاب يفـترون على الإمـام الصـادق أنـه قـال: " صـــيام يـــوم غـــدير خم يعـــدل صـــيام عمـــر الـــدنيا "!!
" ومن صلى فيه ركعتين يغتسل عند زوال الشمس عـدلت عنـد اللـه تعـــالى مائـــة ألـــف حجـــة، ومائـــة الـــف عمـــرة "!!!
وفي الباب الذى يليه " استحباب غسل الزيارة " ينسبون له أيضاً أنه قال " إذا أتيت قبر الحسين - عليه السلام - فأت الفرات واغتسل ".
رابـــع عشـــر: قـــراءة القـــرآن الكـــريم ومس المصـــحف للجنب والحـــــــــــــائض والنفســـــــــــــاء
يرى الشيعة تحريم قراءة العزائم الأربـع للجنب والحـائض والنفسـاء، وهذه العزائم هي السور الـتى بهـا السـجدات الواجبـة عنـدهم (1) .
وهي: السـجدة، وفصـلت، والنجم، والعلـق. **ويكـره** عنـدهم كـذلك قراءة ما زاد على سبع آيات من غير هذه السور. ويحـرم مس كتابـة القرآن الكـريم. **ويكره** مس المصـحف دون الكتابـة، ويمنعـون غـير المتوضئ مس كتابة القرآن، ويجوز لـه مس المصـحف دون الكتابـة.

(1) وقـــع الخلاف بين المـــذاهب في حكم الســـجود، وفي عـــدد السجدات التى هي عزائم، انظـر ذلـك مثلا في: بدايـة المجتهـد جـ 1 ص 226 ومـــا بعـــدها، وفي كتب المـــذاهب المختلفـــة.". (1)

1447-"يغسل به فقيل: غسل فلان فلاناً بكذا وكذا، وقيـل بكـذا وكذا، فهذا على قدر ما يحضرهم ممـا يغسـل بـه الميت، وعلى قـدر إنقائـه لاختلاف المـوتى في ذلـك، واختلاف الحـالات، ومـا يمكن الغاسلين ويتعذر عليهم، فقال مالك قولاً مجملاً: يغسـل فينقى (1) .
وإلى جانب ما ورد عن طريق السنة تأييداً لما ذهبوا إليـه، ورد كـذلك عن طريق الشـيعة، فقـد رووا أن النـبى - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - حنـــــط بمثقـــــال مســـــك ســـــوى الكـــــافور (2) .
قالوا: " هذا محمول إما على بيان الجواز، أو على الاختصـاص بـالنبى - صَــلَّى اللـــهُ عَلَيْـــهِ وَسَـــلَّمَ -، أو على التقيـــة في الروايـــة ".
فأما الجواز، فلو كان ذلك مكروهاً لما فعل، وأما الاختصاص فلا يوجد ما يدل عليه، وأما التقيـة فليس هنـاك مـا يـدعو الى الكـذب فلا أحـد يوجب المسك، ولو وجب لكفاهم الإتيان بذلك تقيـة بـدلاً من الكـذب على رسـول اللـه - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ -، وعلى أهلـه الأطهـار.

(1) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/948

ورووا عن أبى الحسن الثالث (3) أنه سئل: هل يقرب إلى الميت المسـك والبخـور؟ قـال: " نعم ".
وعن الإمام الباقر: أنه كان يجمر الميت (الكفن) بالعود فيه المسك وربما جعل على النعش الحنوط، وربما لم يجعله، وكان **يكره** أن يتبع الميت ... بـالمجمرة (4).
وعن الإمام على أنه كان لا يرى بالمسك في الحنوط بأساً، وكان لا يرى بتجمير الميت بأساً وتجمير كفنه، والموضع الذى يغسل فيه ويكفن (5).

(1) انظـر: الأم 1/ 234.
(2) الوسـائل 3/ 344.
(3) هـو على الهـادى، إمـامهم العاشـر.
(4) الموضـع السـابق من الوسـائل.
(5) نفس المرجـع المسـتدرك ص 345."[1]

1448-"الإمام، ولا يجوز أن يصلى بين يديه، لأن الإمام لا يتقدم ويصـلى عن يمينـه وشـماله.
وفى الرواية الثانية: لا يجوز أن يصلى بين يديه، ولا عن يمينه، ولا عن يسـاره، لأن الإمـام لا يتقـدم عليـه ولا يسـاوى.
وقال صاحب الوسائل: الأولى محمولة على الجواز، والثانية على الكراهـة.
قلت: أي أن المستحب أن يكون القبر قبلة فى الصلاة بركوعها وسجودها، أقرب ما يكون إلى عبادة الأصنام والأوثان!!
ومع هذا ففى الرواية السادسة: من صلى خلفه صلاة واحدة يريد بها الله تعالى لقى الله تعالى يوم يلقاه وعليه من النور ما يغشى له كل شـيء يـراه.
وفى السابعة: يصلى خلفه ولا يتقدم عليه، فهما تأكيد لضلالهم السابق. أما الرواية الثالثة ففيها أن النبى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: لا تتخذوا قبرى قبلة ولا مسجداً، فإن الله عز وجل لعن اليهود حيث اتخـذوا قبـور أنبيـائهم مسـاجد.
ومثلها الرواية الخامسة. فقال صاحب الوسائل: هذا محمول على الكراهة لما مر، ويحتمل النسخ، ويحتمل أن يريد بالقبلة أن يصلى إليـه من جميـع الجهـات كالكعبـة!!
قلت: يا هذا كيف أن اللعن يحتمل الكراهة!! وكيف ينسخ؟!! أفبعد أن لعنهم الله عز وجل رضي عنهم عندما ظهر منهم ـ مثلا ـ عبد الله بن سبأ صاحب فكرة الوصى بعد النبى!! وكيف تكون الصلاة إلى

[1] مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/959

جميع الجهات وهي لا تكون إلا إلى الكعبة؟ !! أي أن المصلى يجعل القبر بينه وبين شطر الكعبة؟!

ومن هذه الأبواب باب ما يستحب الصلاة فيه من مساجد الكوفة، وما **يكره** منها (ص 519: 520)

فى الرواية الأولى ينسب كذبا للإمام الباقر أنه قال: إن بالكوفة مساجد ملعونة، ومساجد مباركة ... إلخ". (1)

1449-"وقد خالفهم فى ذلك أصحاب المذاهب الأربعة، حيث أجازوا السجود على ما ليس بأرض ما دام طاهرا، ولكن، كان مالك **يكره** أن يسجد الرجل على الطنافس وبسط الشعر والثياب والأدم، وكان يقول: لا بأس أن يقوم عليها، ويركع عليها، ويقعد عليها، ولا يسجد عليها، ولا يضع كفيه عليها (1).

ومستند الشيعة فيما ذهبوا إليه روايات عن أئمتهم، مثل ما روى عن الإمام الصادق أنه قال: " لا تسجد إلا على الأرض، أو ما أنبتته الأرض، إلا القطن والكتان " (2).

وما روى عن هشام بن الحكم أنه قال للإمام الصادق: أخبرني عما يجوز السجود عليه وعما لا يجوز. قال: السجود لا يجوز إلا على الأرض أو على ما أنبتت الأرض، إلا ما أكل أو لبس. فقال له: جعلت فداك، ما العلة فى ذلك، قال: لأن السجود خضوع لله عز وجل، فلا ينبغى أن يكون على ما يؤكل ويلبس، لأن أبناء الدنيا عبيد ما يأكلون ويلبسون. والساجد فى سجوده فى عبادة الله عز وجل، فلا ينبغى أن يضع جبهته فى سجوده على معبود أبناء الدنيا الذين اغتروا بغرورها (3).

ولكنا نجد روايات أخرى عن طريقهم تعارض هذا، مثل ما روى عن ياسر الخادم قال: " مربى أبو الحسن وأنا أصلى على الطبرى، وقد ألقيت عليه شيئاً أسجد عليه، فقال لى: مالك لا تسجد عليه، أليس هو من نبات الأرض؟ " (4)

وسئل إمامهم العاشر أبو الحسن الثالث على الهادى: " هل يجوز السجود على الكتان والقطن من غير تقية؟ فقال: جائز " (5).

(1) المدونة 1 / 75، وانظر: الأم 1 / 78، والمغنى 1 / 728.
(2) الاستبصار جـ 1 ص 331.
(3) انظر: الحقائق 2 / 140.
(4) الموضع السابق من الاستبصار.

1) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/980

(5) المرجــــــــــع الســـــــــابق ص 332."ــــــــــ (2)

1450-"ومن أبـــــواب أحكــــــام الأولاد مـــــا يـــــأتى: " باب استحباب التسمية بأحمد والحسن والحسين وجعفر وطالب وعبــــد اللــــه وحمـــــزة وفاطمـــــة " (15 /ـــ 128)ـــ . " وباب كراهة التسمية بالحكم وحكيم وخالد ومالك وحارث ويس وضرار ومرة وحرب وظالم وضريس وأسماء أعداء الأئمة عليهم الســــــــــلام ". (15 /ــــــــــــ 130)ــــــ . " وباب استحباب تحنيك المولود بالتمر وماء الفرات، وتربة قبر الحســــــين، - عليـــــه الســـــلام - ". (15 /ــــ 137)ـــ . و" بــــاب كراهـــــة استرضـــــاع الناصـــــبية ". (15/ـــــ 187) وفيــه: رضــاع اليهوديــة والنصــرانية خــير من رضــاع الناصــبية. وسبق من قبل بيان أن هؤلاء الرافضة يعتبرون من قال بتقديم الشــــــيخين وصــــــحة إمامتهمـــــا يعتبرونـــــه ناصـــــبيا. و" باب استحباب تعليم الأولاد في صغرهم الحديث قبل أن ينظروا في علـــــــوم العامــــــــة ". (15 /ـــــــ 196)ــــ . وفيه: إنا نأتى هؤلاء المخالفين فنسمع منهم الحديث فيكون حجة لنا عليهم، فقال ـ أي الإمام الصادق: لا تأتهم ولا تسمع منهم، لعنهم الله ولعن مللهم المشـــركة!! و" باب استحباب إكرام البنت التي اسمها فاطمة، وترك إهانتها " ... 15) /ــــــــــــــــــــــــ 200)ــــــــــــــ . قلت: هؤلاء الرافضة الغلاة يفترون الكذب على الإمام الصادق رضي الله تعالى عنه، فينسبون له الحكم بأن غير الرافضة مشركون يستحقون اللعنة، أفلا يستحق زنادقة الرافضة لعنة الله تعالى والملائكـــــــــــــــــــــة والنـــــــــــــــــاس أجمعين؟! ومن أعداء الأئمة الذين **يكره** التسمية بأسمائهم؟ إن الرافضة الذين رفضوا إمامة أبى بكر وعمر والثناء عليهما، وأجمعوا على كفر الخلفــــــــــاء الراشـــــــــــدين الثلاثـــــــــــة". (1)

1451-"إِسْنَادِهِ الرَّقَاشِيُّ ضَعِيفٌ, وَمَعْنَاهُ ثَابِتٌ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. وَفِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ الطَّوِيلِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "فَأَدْخُلُ عَلَى رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ"1 وَذَكَرَ الْحَدِيثَ. وَفِي بَعْضِ أَلْفَاظِ الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ "فَأَسْتَأْذِنُ عَلَى رَبِّي فِي دَارِهِ فَيُؤْذَنُ لِي عَلَيْهِ" 2 قَالَ عَبْدُ الْحَقِّ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحِيحَيْنِ: هَكَذَا قَالَ: "فِي دَارِهِ" فِي

2) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/984

1) مع الاثنى عشرية في الأصول والفروع ص/1063

الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ يُرِيدُ مَوَاضِعَ الشَّفَاعَاتِ الثَّلَاثَ الَّتِي يَسْجُدُ فِيهَا ثُمَّ يَرْفَعُ رَأْسَهُ. وَعَنْ عُمَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ: خَطَبَنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ حَدَّثَنِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ: "وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِي فَوْقَ عَرْشِي مَا مِنْ أَهْلِ قَرْيَةٍ وَلَا بَيْتٍ وَلَا رَجُلٍ بِبَادِيَةٍ كَانُوا عَلَى مَا كَرِهْتُ مِنْ مَعْصِيَتِي فَتَحَوَّلُوا عَنْهَا إِلَى مَا أَحْبَبْتُ مِنْ طَاعَتِي إِلَّا تَحَوَّلْتُ لَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ مِنْ عَذَابِي إِلَى مَا يُحِبُّونَ مِنْ رَحْمَتِي" رَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي كِتَابِ الْعَرْشِ وَالْعَسَّالُ فِي الْمَعْرِفَةِ, وَضَعَّفَهُ الذَّهَبِيُّ3. وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "إِنَّ رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَبِسَ بُرْدَيْنِ فَتَبَخْتَرَ. فَنَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فَمَقَتَهُ, فَأَمَرَ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِيهَا" 4 رَوَاهُ الدَّارِمِيُّ. وَلَهُ شَاهِدٌ فِي الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَفِي حَدِيثِ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ

---

1 رواه المقدسي في إثبات صفة العلو "ح42" والذهبي "ص32 العلو" وسنده ضعيف فيه زائدة بن أبي الرقاد وهو ضعيف قال عنه ابن حجر: منكر الحديث.
وقال الذهبي: وأخرجه أبو أحمد العسال في كتاب المعرفة بإسناد قوي عن ثابت عن أنس وفيه: "فآتي باب الجنة فيفتح لي، فآتي ربي تبارك وتعالى وهو على كرسيه أو سريره فأخر له ساجدا".
2 البخاري "13/ 422" في التوحيد، باب قول الله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} وأحمد "3/ 244" وابن خزيمة في التوحيد "ص248".
3 العرش لابن أبي شيبة "ح19" والعسال في المعرفة "العلو ص 53" وفيه الهيثم بن الأشعث قال الذهبي: مجهول وإسناده ضعيف.
4 الدارمي في الرد على المريسي "ص49" والمقدسي في صفة العلو "ح36" وأورده الذهبي في العلو "ص36". وقال: إسناده لين. قلت فيه: عبد السلام بن عجلان قال عنه ابن حبان: يخطئ ويخالف "اللسان 4/ 16" والحديث صححه الدارمي في رده.". (1)

1452-"وَالْأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ" 1 وَفِي الذِّكْرِ عَقِبَ الصَّلَوَاتِ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" 2، وَفِي التَّلْبِيَةِ: "لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ, لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ, إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ" 3، وَفِي الدُّعَاءِ الْمَأْثُورِ: "اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كُلُّهُ وَلَكَ الْمُلْكُ كُلُّهُ وَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ وَإِلَيْكَ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ, أَسْأَلُكَ الْخَيْرَ كُلَّهُ, وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ"4 وَفِي دُعَاءِ الِافْتِتَاحِ مِنْ صَلَاةِ اللَّيْلِ: "اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 1/153

أَنْتَ رَبُّ السَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَــكَ الْحَمْــدُ أَنْتَ قَيُّومُ السَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَــكَ الْحَمْــدُ أَنْتَ نُــورُ السَّــمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ, وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ وَمُحَمَّدٌ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ- حَـقٌّ" 5 الْحَـدِيثَ, وَالْآيَـاتُ وَالْأَحَـادِيثُ فِي هَـذَا الْبَـابِ كَثِيرَةٌ, وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَكُونُ إِلَّا مَحْمُودًا كَمَـا لَا يَكُـونُ إِلَّا رَبًّا وَإِلَهًا, فَلَهُ الْحَمْدُ كُلُّهُ وَلَهُ الْمُلْكُ كُلُّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي حَمْدِهِ كَمَا لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ, وَإِنْ كَانَ بَعْضُ خَلْقِهِ مَحْمُودًا كَالرُّسُلِ وَالْعُلَمَاءِ فَمَرْجِعُ ذَلِكَ الحمد إليه, كا أَنَّ مَصْدَرَهُ وَمُوجِبَهُ مِنْهُ تَعَـالَى وَهُـوَ الَّذِي جَعَلَهُمْ كَذَلِكَ, وَهَذَا كَمَا أَنَّهُ الْمَلِكُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ وَيَرْزُقُ بَعْضَ عِبَادِهِ إِذَا شَاءَ مُلْكًا وَهُـوَ مَالِكُـهُ وَمَلِكُـهُ وَكَمَـا أَنَّهُ الْعَلِيمُ وَلَا يُحِيطُـونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَـاءَ فَيُعَلِّمُ بَعْضَ عِبَـادِهِ مِنْ عِلْمِـهِ مَـا شَـاءَ. وَقَالَ فِي ذِكْرِ عَبْدِهِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: {وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ} [يُوسُــــــــــفَ: 68] وَكَــــــــــذَلِكَ مَــــــــــا مِنْ

---

1 مسلم: "1/ـ 534/ ح771" في صلاة المسافرين، باب الـدعاء في صلاة الليل وقيامه وفي الصلاة، باب اعتدال أركان الصـلاة وتخفيفهـا في تمـــام.
2 البخــاري "2/ـ 325" في الأذان، بــاب الــذكر بعــد الصــلاة، وفي الدعوات، باب الدعاء بعد الصلاة وفي الرقاق، باب ما يكره من قيل وقـــال.
ومسلم "1/ـ 414/ ح593" في المساجد، باب اسـتحباب الـذكر بعـد الصـــلاة.
3 البخــاري "3/ـ 408" في الحج، بــاب التلبيــة وفي اللبــاس، بــاب التلبيــد.
ومسلم "2/ـ 841/ ح1184" في الحج، باب التلبيـة وصـفتها ووقتهـا. من حــــــــديث ابن عمــــــــر رضــــــــي اللــــــــه عنهمــــــــا.
4 عــزاه صــاحب الكــنز للــديلمي "ح5097" ولم أجــده عنــده.
5 البخاري "3/ 3" في التهجد، باب التهجد بالليل وفي الدعوات، باب الدعاء إذا انتبه من الليل. ومسلم "1/ 532-533/ ح769" في صلاة المســـــافرين، بـــــاب الـــــدعاء من صـــــلاة الليـــــل.". (1)

1453-"الْمُسْتَلْزِمُ لِمَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَاهُ, فَلَا يَأْمُرُ إِلَّا بِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ وَلَا يَنْهَى إِلَّا عَمَّا يَكْرَهُهُ وَيَأْبَـاهُ. وَلَا مُلَازَمَـةَ بَيْنَ هَـذَا الْقِسْـمِ وَمَا قَبْلَهُ إِلَّا فِي حَـقِّ الْمُـؤْمِنِ الْمُطِيـعِ, وَأَمَّا الْكَـافِرُ فَيَنْفَـرِدُ فِي حَقِّهِ الْإِرَادَةُ وَالْقَضَاءُ وَالْأَمْرُ الْكَوْنِيُّ الْقَـدَرِيُّ, فَاللَّهُ سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى يَـدْعُو

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 1/229

عِبَادَهُ إِلَى طَاعَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ وَجَنَّتِهِ وَيَهْدِي لِذَلِكَ مَنْ يَشَاءُ فِي الْكَوْنِ وَالْقَدَرِ هِدَايَتَهُ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: {وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} فَعَمَّمَ الدَّعْوَةَ إِلَى جَنَّتِهِ وَهِيَ دَارُ السَّلَامِ وَأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى ذَلِكَ جَمِيعَ عِبَادِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ يَسْتَجِيبُ مِمَّنْ لَا يَسْتَجِيبُ, وَخَصَّ الْهِدَايَةَ بِمَنْ يَشَاءُ هِدَايَتَهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ} .

"مَسْأَلَةٌ": فَإِنْ قِيلَ أَلَيْسَ بِمُمْكِنٍ فِي قُدْرَتِهِ تَعَالَى أَنْ يَجْعَلَهُمْ كُلَّهُمْ طَائِعِينَ مُؤْمِنِينَ مُهْتَدِينَ؟ قُلْنَا: بَلَى وَقَدْ قَدَّمْنَا لَكَ جُمْلَةً وَافِيَةً مِنَ الْآيَاتِ وَالْآحَادِيثِ فِي ذَلِكَ, وَلَكِنْ قَدَّمْنَا لَكَ أَيْضًا أَنَّ هَذَا الَّذِي فَعَلَهُ بِهِمْ هُوَ مُقْتَضَى حِكْمَتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَمُوجَبُ رُبُوبِيَّتِهِ وَإِلَهِيَّتِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَوَاقِعِ فَضْلِهِ وعدله, فحينئذ قول الْقَائِلُ لِمَ كَانَ مِنْ عِبَادِهِ الطَّائِعُ وَالْعَاصِي؟ كَقَوْلِ مَنْ قَالَ: لِمَ كَانَ مِنْ أَسْمَائِهِ الضَّارُّ النَّافِعُ وَالْمُعْطِي الْمَانِعُ وَالْخَافِضُ الرَّافِعُ وَالْمُنْعِمُ الْمُنْتَقِمُ وَنَحْوُ ذَلِكَ إِذْ أَفْعَالُهُ تَعَالَى هِيَ مُقْتَضَى أَسْمَائِهِ وَآثَارُ صِفَاتِهِ, فَالِاعْتِرَاضُ عَلَيْهِ فِي أَفْعَالِهِ اعْتِرَاضٌ عَلَى أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ بَلْ وَعَلَى إِلَهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ, فَسُبْحَانَ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يصفون, لا يسئل عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ.

"مَسْأَلَةٌ": وَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ يُوَسْوِسُ الشَّيْطَانُ لِبَعْضِ النَّاسِ فَيَقُولُ: مَا الْحِكْمَةُ فِي تَقْدِيرِ السَّيِّئَاتِ مَعَ كَرَاهَةِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهَا, وَهَلْ يَأْتِي الْمَكْرُوهُ بِمَحْبُوبٍ؟ فَنَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ إِيمَانًا بِإِلَهِيَّتِهِ وَرُبُوبِيَّتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَاسْتِسْلَامًا لِأَقْدَارِهِ وَإِرَادَتِهِ, وَتَسْلِيمًا لِعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ, اعْلَمْ يَا أَخِي وَفَّقَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْعَبْدِ أَمْرٌ أَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ الْبَحْثِ وَهُوَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَالتَّسْلِيمُ لِأَقْدَارِهِ وَالْيَقِينُ بِعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ وَالْفَرَحُ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ, وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ مِنْ حِكْمَةِ اللَّهِ وَسَائِرِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ إِلَّا مَا عَلِمْنَاهُ وَلَا يُحِيطُ بِكُنْهِ شَيْءٍ مِنْهَا وَنِهَايَتِهِ إِلَّا الَّذِي اتَّصَفَ بِهَا وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ, وَمِمَّا عَلِمْنَاهُ مِنْ ذَلِكَ بِمَا عَلَّمَنَا اللَّهُ تَبَارَكَ". (1)

1454-"وَتَعَالَى أَنَّ السَّيِّئَةَ لِذَاتِهَا لَيْسَتْ مَحْبُوبَةً لِلَّهِ وَلَا مَرْضِيَّةً كَمَا قَالَ تَعَالَى بَعْدَ أَنْ نَهَى عِبَادَهُ عَنِ الْكَبَائِرِ الْمَذْكُورَةِ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} وَلَكِنْ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا مِنْ مَحَابِّهِ وَمَرْضَاتِهِ مَا هُوَ أَعْلَمُ بِهِ إِمَّا فِي حَقِّ فَاعِلِهَا مِنَ التَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ وَالْإِذْعَانِ وَالِاعْتِرَافِ بِقُدْرَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَالْخَوْفِ مِنْ عِقَابِهِ وَرَجَاءِ مَغْفِرَتِهِ وَنَفْيِ الْعَجَبِ الْمُحْبِطِ لِلْحَسَنَاتِ عَنْهُ, وَدَوَامِ الذُّلِّ وَالِانْكِسَارِ وَتَمَحُّضِ الِافْتِقَارِ وَمُلَازَمَةِ الِاسْتِغْفَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَرَائِضِ وَالطَّاعَاتِ الْمَحْبُوبَةِ لِلرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ الَّتِي أَثْنَى فِي كِتَابِهِ عَلَى الْمُتَّصِفِينَ بِهَا غَايَةَ الثَّنَاءِ. وَفِي الصَّحِيحَيْنِ: "لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ

1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 1/231

عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلَاةٍ فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ فَأَيِسَ مِنْهَا فَأَتَى شَجَرَةً فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ هُوَ بِهَا قَائِمَةٌ عِنْدَهُ فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا فَقَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللَّهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ, أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ" أَخْرَجَاهُ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ1. فَالْوَاجِبُ عَلَى الْعَبْدِ كَرَاهَةُ مَا **يَكْرَهُهُ** رَبُّهُ وَإِلَهُهُ وَسَيِّدُهُ وَمَوْلَاهُ مِنَ السَّيِّئَاتِ وَعَدَمُ مَحَبَّتِهَا وَالنَّفْرَةُ مِنْهَا, وَالِاجْتِهَادُ فِي كَفِّ النَّفْسِ عَنْهَا, وَأَطْرِهَا عَلَى مَحَابِّ اللَّهِ وَأَنْ لَا يَصْدُرَ عَنْهَا شَيْءٌ **يَكْرَهُهُ** اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ, فَإِنْ غَلَبَتْهُ نَفْسُهُ بِجَهْلِهَا وَشَرَارَتِهَا فَصَدَرَ عَنْهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ الْمَكْرُوهِ فَلْيُبَادِرْ إِلَى دَوَاءِ ذَلِكَ وَلْيَتَدَارَكْهُ بِمَحَابِّ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَرْضَاتِهِ مِنَ التَّوْبَةِ والإنابة والاستغفار والادكار وَعَدَمِ الْإِصْرَارِ, فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَرْشَدَ إِلَى ذَلِكَ وَأَثْنَى عَلَى مَنِ اتَّصَفَ بِهِ, قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ، وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ، أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ}

1 لم يخرجه البخاري بطوله من حديث أنس بن مالك وإنما إلى قوله: "في أرض فلاة".
وحديث أنس أخرجه مسلم "4/ 2104/ 2747" في التوبة، باب الحض على التوبة. وقد أخرجه البخاري بطوله من حديث الحارث بن سويد في الدعوات، باب التوبة "11/ 102"."(1)

1455-"اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَنَوَاهِيهِ. وَقَالَ تَعَالَى فِي شَأْنِ الْمُوَالَاةِ وَالْمُعَادَاةِ فِيهِ: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} [الممتحنة: 4] الآيات, وَقَالَ تَعَالَى: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ} [الجاثية: 22] الْآيَةَ. وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [الْمَائِدَةِ: 51] الْآيَاتِ. وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 1/232

وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [التَّوْبَةِ: 23-24] الْآيَتَيْنِ. وَقَالَ تَعَالَى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} [الْمُمْتَحَنَةِ: 1] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ. وَقَالَ تَعَالَى فِي اشْتِرَاطِ اتِّبَاعِ رَسُولِهِ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} [آلِ عِمْرَانَ: 31] وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا, وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ, وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ" أَخْرَجَاهُ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ1. وَفِيهِمَا عَنْهُ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" 2. وَفِي كِتَابِ الْحُجَّةِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ

1 البخاري "1/ 72" في الإيمان، باب من كره أن يعود في الكفر، وفي الأدب، باب الحب في الله "1/ 463", ومسلم "1/ 66/ ح68" في الإيمان، باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان.
2 البخاري "1/ 58" في الإيمان، باب حب الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الإيمان.
ومسلم "1/ 17" في الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أكثر من الأهل.". (1)

1456-"الْعَاصِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ"1 وَذَلِكَ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هُوَ الْخَبَرُ عَنِ اللَّهِ وَالْأَمْرُ بِمَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ والنهي عما يكره وَيَأْبَاهُ, فَإِذَا امْتَثَلَ الْعَبْدُ مَا أمره الله بِهِ وَاجْتَنَبَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ مُخَالِفًا لِهَوَاهُ كَانَ مُؤْمِنًا حَقًّا, فَكَيْفَ إِذَا كَانَ لَا يَهْوَى سِوَى ذَلِكَ. وَفِي الحديث: "أوثق عرا الْإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ, وَالْبُغْضُ فِيهِ" 2. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَنْ أَحَبَّ فِي اللَّهِ وَأَبْغَضَ فِي اللَّهِ, وَوَالَى فِي اللَّهِ وَعَادَى فِي اللَّهِ, فَإِنَّمَا تُنَالُ وِلَايَةُ اللَّهِ بِذَلِكَ, وَقَدْ أَصْبَحَ غَالِبُ مُؤَاخَاةِ النَّاسِ الْيَوْمَ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا, وَذَلِكَ لَا يُجْدِي عَلَى أَهْلِهِ شَيْئًا3. وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ: ادَّعَى قَوْمٌ مَحَبَّةَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فَابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/425

فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُـوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُـورٌ رَحِيمٌ، قُـلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} 4. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَـهُ اللَّهُ تَعَـالَى: حَـدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ قَـالَ: حَـدَّثَنَا فُلَيْحٌ قَالَ: حَدَّثَنَا هِلَالُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ عَطَـاءِ بْنِ يَسَـارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ, أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ قَـالَ: "كُـلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: "مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ, وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى" 5. قَالَ: حَـدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَادَةَ أَخْبَرَنَا يَزِيـدُ حَـدَّثَنَا سُـلَيْمٌ -وَأَثْنَى عَلَيْـهِ- حَـدَّثَنَا سَـعِيدُ بْنُ مِينَـاءَ حَدَّثَنَا -أَوْ سَمِعْتُ- جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمَـا يَقُـولُ: جَـاءَتْ مَلَائِكَـــــــــــــــــــــــــــةٌ إِلَى

---

1 تقـــــدم قبـــــل قليـــــل, وأن ســـــنده ضـــــعيف.
2 رواه أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب "4/ 286" وفيه ليث بن أبي ســـــليم وهـــــو ضـــــعيف.
ورواه الطبراني في المعجم الصغير من حديث عبد الله بن مسعود "1/ 223-224" وفيـه عقيـل الجعـدي قـال البخـاري: منكـر الحـديث "المجمع 1/ 95" وعنه الخرائطي في مكارم الأخلاق "تخريج الأحياء 1/ 159" بسند ضعيف, والحديث له شواهد أخرى, يرتقي إلى درجة الاحتجـــــــــــــــــــاج.
3 انظـــــر جـــــامع العلـــــوم والحكم "ص32".
4 انظر ابن كثير "1/ 367" وهي رواية مرسلة, وقد روي غيرها عن ابن عبـــــــــــــــــــاس.
5 البخاري "13/ 249" في الاعتصام بالكتاب والسنة، بـاب الاقتـداء بسنة رسول الله, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, وقد خرجه الحاكم "1/ 55" وقال: على شرط الشيخين ولم يخرجاه, ووافقه الذهبي. وقد خرجـه البخـــــاري كمـــــا تـــــرى.". (1)

1457-"النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهُـوَ نَـائِمٌ فَقَـالَ بَعْضُـهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ, وَقَـالَ بَعْضُـهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَـةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَـانُ, فَقَـالُوا: إِنَّ لِصَـاحِبِكُمْ هَـذَا مَثَلًا فَاضْـرِبُوا لَـهُ مَثَلًا فَقَـالَ بَعْضُـهُمْ: إِنَّهُ نَـائِمٌ, وَقَـالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ. فَقَالُوا: إِنَّ مَثَلَهُ كَمَثَـلِ رَجُـلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا, فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ, وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَـةِ, فَقَـالُوا: أَوِّلُوهَـا لَـهُ يَفْقَهُهَـا, فَقَـالَ بَعْضُـهُمْ: إِنَّهُ نَـائِمٌ وَقَـالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ فَقَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ وَالـدَّاعِي مُحَمَّدٌ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ, فَمَنْ أَطَـاعَ مُحَمَّدًا -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/426

وَسَلَّمَ- فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ, وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَمُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَرْقٌ بَيْنَ النَّاس1. وَمِنْ هُنَا يُعْلَمُ أَنَّهُ لَا تَتِمُّ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِلَّا بِشَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, فَإِذَا عُلِمَ أَنَّهُ لَا تَتِمُّ مَحَبَّةُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَّا بِمَحَبَّةِ مَا يُحِبُّهُ وَكَرَاهَةِ مَا يَكْرَهُهُ, فَلَا طَرِيقَ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا يُحِبُّهُ تَعَالَى وَيَرْضَاهُ وَمَا يَكْرَهُهُ وَيَأْبَاهُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ, فَصَارَتْ مَحَبَّتُهُ مُسْتَلْزِمَةً لِمَحَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَتَصْدِيقِهِ وَمُتَابَعَتِهِ؛ وَلِهَذَا قَرَنَ مَحَبَّتَهُ بِمَحَبَّةِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ, كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التَّوْبَةِ: 24] وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ.

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ الْأَحَادِيثَ الدَّالَّةَ عَلَى أَنَّ الشَّهَادَتَيْنِ سَبَبٌ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَالنَّجَاةِ مِنَ النَّارِ لَا تَنَاقُضَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ أَحَادِيثِ الْوَعِيدِ الَّتِي فِيهَا: مَنْ فَعَلَ ذَنْبَ كَذَا فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ, أَوْ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فَعَلَ كَذَا؛ لِإِمْكَانِ الْجَمْعِ بَيْنَ النُّصُوصِ بِأَنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَبِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ أَيْضًا مُتَفَاوِتُونَ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ فِي السَّبْقِ وَارْتِفَاعِ الْمَنَازِلِ, فَيَكُونُ فَاعِلُ هَذَا الذَّنْبِ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ الَّتِي أعدت لمن لم يرتكبه, أو لا يدخلها في الوقت الذي يَدْخُلُ فِيهِ مَنْ لَمْ

---

1 البخاري "13/ 249، 250" في الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.". (1)

1458-"مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ وَيُبْغِضُ مَا يَكْرَهُهُ وَيَأْبَاهُ, وَإِنَّمَا تَتَلَقَّى مَعْرِفَةُ مَحَابِّ اللَّهِ وَمَعَاصِيهِ مِنْ طَرِيقِ الشَّرْعِ, وَإِنَّمَا تَحْصُلُ بِمُتَابَعَةِ الشَّارِعِ؛ وَلِذَا قَالَ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ادَّعَى قَوْمٌ مُحِبَّةَ اللَّهِ فَابْتَلَاهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آلِ عِمْرَانَ: 31] فَمَنِ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ وَلَمْ يَكُ مُتَّبِعًا رَسُولَهُ فَهُوَ كَاذِبٌ. وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ أَوْ يَطِيرُ فِي الْهَوَاءِ فَلَا تُصَدِّقُوهُ حَتَّى تَعْلَمُوا مُتَابَعَتَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ1. وَكَذَلِكَ الرَّجَاءُ وَحْدَهُ إِذَا اسْتَرْسَلَ فِيهِ الْعَبْدُ تَجَرَّأَ عَلَى مَعَاصِي اللَّهِ وَأَمِنَ مَكْرَ اللَّهِ, وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} [الْأَعْرَافِ: 99] وَكَذَلِكَ الْخَوْفُ وَحْدَهُ إِذَا اسْتَرْسَلَ فِيهِ الْعَبْدُ سَاءَ ظَنُّهُ بِرَبِّهِ وَقَنَطَ.

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/427

مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَئِسَ مِنْ رَوْحِهِ, وَقَدْ قَـالَ تَعَـالَى: {إِنَّهُ لا يَيْـأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} [يُوسُفَ: 87] وَقَالَ: {وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّـالُّونَ} [الْحِجْـرِ: 56] . فَـالْأَمْنُ مِنْ مَكْـرِ اللَّهِ خُسْـرَانٌ وَالْيَـأْسُ مِنْ رَوْحِـهِ كُفْـرَانٌ وَالْقُنُـوطُ مِنْ رَحْمَـةِ اللَّهِ ضَـلَالٌ وَطُغْيَـانٌ وَعِبَـادَةُ اللَّهِ -عَـزَّ وَجَـلَّ- بِـالْحُبِّ وَالْخَـوْفِ وَالرَّجَـاءِ وتوحيـد وَإِيمَـانٌ. فَالْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: {وَيَرْجُونَ رَحْمَتَـهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَـهُ} [الإسـرء: 57] وَقَـالَ تَعَـالَى: {أَمَّنْ هُـوَ قَـانِتٌ آنَـاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ} [الزُّمَـرِ: 9] وَبَيَّنَ الرَّغْبَةَ وَالرَّهْبَةَ كَمَـا قَـالَ تَعَـالَى في آل زكريـا عَلَيْهِمُ السَّـلَامُ: {إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ} [الْأَنْبِيَاءِ: 9] فَتَارَةً يَمُـدُّهُ الرَّجَـاءُ وَالرَّغْبَـةُ فَيَكَـادُ أَنْ يَطِـيرَ شَـوْقًا إِلَى اللَّهِ, وَطَوْرًا يَقْبِضُهُ الْخَوْفُ وَالرَّهْبَـةُ فَيَكَـادُ أَنْ يَـذُوبَ مِنْ خَشْـيَةِ اللَّهِ تَعَـالَى, فَهُـوَ دَائِبٌ فِي طَلَبِ مَرْضَـاةِ رَبِّهِ مُقْبِـلٌ عَلَيْـهِ, خَـائِفٌ مِنْ عُقُوبَاتِهِ مُلْتَجِئٌ مِنْهُ إِلَيْهِ, عَائِذٌ بِهِ مِنْهُ رَاغِبٌ فِيمَا لَدَيْهِ, وَكَذَلِكَ هُوَ فِي صِفَاتِ اللَّهِ عَزَّ وجل, لا نافي ولا مُشَـبِّهٌ, وَفِي أَفْعَـالِ الْعِبَـادِ لَا جَبْـرِيٌّ وَلَا قَدَرِيٌّ, وَفِي أَصْحَابِ رَسُـولِ اللَّهِ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- وَأَهْـلِ بَيْتِهِ لَيْسَ بِذِي النَّصْبِ وَلَا التَّشَيُّعِ, وَفِي الْوَعْـدِ الوعيـد لَيْسَ بِخَـارِجِيٍّ وَلَا مُرْجِئٍ. فَدِينُ اللَّهِ بَيْنَ الْغُلُـوِّ وَالْجَفَـاءِ وَالتَّفْرِيـطِ وَالْإِفْـرَاطِ, وَخَيْـرُ الْأُمُــورِ

1 انظـــــــــر ســــــــير أعلام النبلاء "10/ــــــــ23"."ـــــــــ (1)

1459-"عُكَيْمٍ مَرْفُوعًــا: "مَنْ عَلَّقَ شَــيْئًا وُكِّلَ إِلَيْــهِ" وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ1. وَعَنْ زَيْنَبَ امْـرَأَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ- قَالَتْ: كَانَ عَبْدُ اللَّهِ إِذَا جَاءَ مِنْ حَاجَةٍ فَانْتَهَى إِلَى الْبَابِ تَنَحْنَحَ وَبَـزَقَ كَرَاهِيَـةَ أَنْ يَهْجُمَ مِنَّا عَلَى أَمْـرٍ **يَكْرَهُـهُ**, قَـالَتْ: وَإِنَّهُ جَـاءَ ذَاتَ يَـوْمٍ فَتَنَحْنَحَ وَعِنْـدِي عَجُـوزٌ تَـرْقِينِي مِنَ الْحُمْـرَةِ, فَأَدْخَلْتُهَـا تَحْتَ السَّـرِيرِ, قَالَتْ: فَدَخَلَ فَجَلَسَ إِلَى جَانِبِي فَرَأَى فِي عُنُقِي خَيْطًا فَقَالَ: مَا هَـذَا الْخَيْطُ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: خَيْطٌ رُقِيَ لِي فِيهِ, فَأَخَـذَهُ فَقَطَعَـهُ ثُمَّ قَـالَ: إِنَّ آلَ عَبْدِ اللَّهِ لَأَغْنِيَاءُ عَنِ الشِّرْكِ, سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ" قَالَتْ: قُلْتُ لَـهُ: لِمَ تَقُولُ هَـذَا وَقَـدْ كَـانَتْ عَيْنِي تَقْـذِفُ فَكُنْتُ أَخْتَلِـفُ إِلَى فُلَانٍ الْيَهُـودِيِّ يَرْقِيهَا, فَكَانَ إِذَا رَقَاهَا سَكَنَتْ؟! فَقَالَ: إِنَّمَا ذَاكَ مِنَ الشَّـيْطَانِ, كَـانَ يَنْخَسُهَا بِيَدِهِ فَإِذَا رَقَاهَا كَفَّ عَنْهَا, إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكِ أَنْ تَقُولِي كَمَا قَـالَ النَّبِيُّ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: "أَذْهِبِ الْبَـاسَ رَبَّ النَّاسِ, اشْـفِ أَنْتَ الشَّافِي, لَا شِـفَاءَ إِلَّا شِـفَاؤُكَ, شِـفَاءً لَا يُغَـادِرُ سَـقَمًا" رَوَاهُ أَحْمَـدُ2.

1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/438

وَرَوَى جُمْلَةَ الدَّلَالَةِ مِنْهُ عَلَى الْبَابِ أَبُو دَاوُدَ3, أعني الجملة مرفوعة إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِ التَّوْحِيدِ: الرُّقَى هِيَ الَّتِي تُسَمَّى الْعَزَائِمُ وَخَصَّ مِنْهُ الدَّلِيلُ مَا خَلَا مِنَ الشِّرْكِ, فَقَدْ رَخَّصَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْعَيْنِ وَالْحُمَّةِ, وَالتَّمَائِمُ: شَيْءٌ يُلْقُونَهُ عَلَى الْأَوْلَادِ عَنِ الْعَيْنِ, وَالتِّوَلَةُ: شَيْءٌ يَصْنَعُونَهُ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُحَبِّبُ الْمَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا وَالرَّجُلَ إلى امرأته ا. هـ.4. وَقَوْلُهُ فِي الرُّقَى: وَخَصَّ مِنْهَا الدَّلِيلُ مَا خَلَا عَنِ الشِّرْكِ ... إِلَخْ يُشِيرُ إِلَى مَا سَنَذْكُرُهُ بِقَوْلِنَا:

---

1 أحمد "4/ 310" والترمذي "4/ 403/ ح2073" في الطب، باب ما جاء في كراهية التعليق. وعبد الله بن عكيم أدرك النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولم يره "التهذيب "5/ـ 283" وقال الترمذي: وحديث عبد الله بن عكيم إنما نعرفه من حديث محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.
"ومحمد سيئ الحفظ جدا".
وقال: وفي الباب عن عقبة بن عامر.
قلت: قد تقدم, فالحديث صحيح لشواهده.
2، 3 أحمد "1/ـ 381" ورواه أبو داود "4/ـ 9/ ح3882" في الطب، باب في تعليق التمائم, وإسناده حسن.
4 فتح المجيد شرح كتاب التوحيد "ص133"."ـ (1)

1460-"[التَّمَائِمُ وَالْحُجُبُ] :
وَفِي التَّمَائِمِ الْمُعَلَّقَاتِ ... إِنْ تَكُ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتِ
فَالِاخْتِلَافُ وَاقِعٌ بَيْنَ السَّلَفْ .. فَبَعْضُهُمْ أَجَازَهَا وَالْبَعْضُ كَفْ
"وَفِي التَّمَائِمِ الْمُعَلَّقَاتِ" أَيِ: الَّتِي تُعَلَّقُ عَلَى الصِّبْيَانِ وَالدَّوَابِّ وَنَحْوِهَا "إِنْ تَكُ" هِيَ أَيِ: التَّمَائِمُ "آيَاتٍ" قُرْآنِيَّةٍ "مُبَيِّنَاتٍ" وَكَذَلِكَ إِنْ كَانَتْ مِنَ السُّنَنِ الصَّحِيحَةِ الْوَاضِحَاتِ "فَالِاخْتِلَافُ" فِي جَوَازِهَا "وَاقِعٌ بَيْنَ السَّلَفِ" مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ "فَبَعْضُهُمْ" أَيْ: بَعْضُ السَّلَفِ "أَجَازَهَا" يُرْوَى ذَلِكَ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- وَأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ السَّلَفِ1 "وَالْبَعْضُ" مِنْهُمْ "كَفَّ" أَيْ: مَنَعَ ذَلِكَ وَكَرِهَهُ وَلَمْ يَرَهُ جَائِزًا, مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُكَيْمٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو وَعَقَبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَصْحَابُهُ كَالْأَسْوَدِ وَعَلْقَمَةَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ كَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ وَغَيْرُهُمْ رَحِمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى2. وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْعَ ذَلِكَ أَسَدُّ لِذَرِيعَةِ الِاعْتِقَادِ الْمَحْظُورِ, لَا سِيَّمَا فِي زَمَانِنَا هَذَا فَإِنَّهُ إِذَا كَرِهَهُ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فِي تِلْكَ الْعُصُورِ الشَّرِيفَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَالْإِيمَانُ فِي قُلُوبِهِمْ أَكْبَرُ مِنَ الْجِبَالِ, فَلَأَنْ **يُكْرَهَ**

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/500

فِي وَقْتِنَا هَذَا -وَقْتِ الْفِتَنِ وَالْمِحَنِ- أَوْلَى وَأَجْدَرُ بِذَلِكَ, كَيْفَ وَهُمْ قَدْ تَوَصَّلُوا بِهَذِهِ الرُّخَصِ إِلَى مَحْضِ الْمُحَرَّمَاتِ وَجَعَلُوهَا حِيلَةً وَوَسِيلَةً إِلَيْهَا, فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَكْتُبُونَ فِي التَّعَاوِيذِ آيَةً أَوْ سُورَةً أَوْ بَسْمَلَةً أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ثُمَّ يَضَعُونَ تَحْتَهَا مِنَ الطَّلَاسِمِ الشَّيْطَانِيَّةِ مَا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا مَنِ اطَّلَعَ عَلَى كُتُبِهِمْ, وَمِنْهَا أَنَّهُمْ يَصْرِفُونَ قُلُوبَ الْعَامَّةِ عَنِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- إِلَى أَنْ تَتَعَلَّقَ قُلُوبُهُمْ بِمَا كَتَبُوهُ, بَلْ أَكْثَرُهُمْ يُرْجِفُونَ بِهِمْ وَلَمْ يَكُنْ قَدْ أَصَابَهُمْ شَيْءٌ, فَيَأْتِي أَحَدُهُمْ إِلَى مَنْ أَرَادَ أَنْ يَحْتَالَ عَلَى أَخْذِ مَالِهِ مَعَ عِلْمِهِ أَنَّهُ قَدْ أُولِعَ بِهِ, فَيَقُولُ لَهُ: إِنَّهُ سَيُصِيبُكَ فِي أَهْلِكَ أَوْ فِي مَالِكَ أَوْ فِي نَفْسِكَ كَذَا وَكَذَا, أَوْ يَقُولُ لَهُ: إِنَّ مَعَكَ قَرِينًا مِنَ الْجِنِّ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ, وَيَصِفُ لَهُ أَشْيَاءَ وَمُقَدِّمَاتٍ مِنَ الْوَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِيَّةِ مُوهِمًا أَنَّهُ صَادِقُ الْفِرَاسَةِ فِيهِ, شَدِيدُ الشَّفَقَةِ عَلَيْهِ, حَرِيصٌ عَلَى جَلْبِ النَّفْعِ إِلَيْهِ, فَإِذَا

1 انظر فتح المجيد "ص132".
2 انظر فتح المجيد "ص132".". (1)

1461-"الْأَمْرُ -وَاللَّهِ- كَمَا أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهِ, فَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.
كَمْ حَذَّرَ الْمُخْتَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنْ ... فَاعِلَهُ كَمَا رَوَى أَهْلُ السُّنَنْ
بَلْ قَدْ نَهَى عَنِ ارْتِفَاعِ الْقَبْرِ ... وَأَنْ يُزَادَ فِيهِ فَوْقَ الشِّبْرِ
وَكُلُّ قَبْرٍ مُشْرِفٍ فَقَدْ أَمَرْ ... بِأَنْ يُسَوَّى هَكَذَا صَحَّ الْخَبَرْ
"كَمْ" خَبَرِيَّةٌ لِلتَّكْثِيرِ "حَذَّرَ الْمُخْتَارُ" نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "عَنْ ذَا" الْفِعْلِ مِنَ اتِّخَاذِ الْقُبُورِ مَسَاجِدَ وَأَعْيَادًا وَالْبِنَاءِ عَلَيْهَا وَإِيقَادِ السُّرُجِ عَلَيْهَا, كَمَا فِي الصَّحِيحِ عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا- أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ ذَكَرَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَنِيسَةً رَأَتْهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ يُقَالُ لَهَا: مَارِيَةَ فَذَكَرَتْ لَهُ مَا رَأَتْ فِيهَا مِنَ الصُّوَرِ, فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أُولَئِكَ قَوْمٌ إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الْعَبْدُ الصَّالِحُ -أَوِ الرَّجُلُ الصَّالِحُ- بَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا, وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكَ الصُّوَرَ, أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ" 1. وَفِيهِ عَنْهَا وَهِيَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- قَالَ: لَمَّا نَزَلَ بِرَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ, فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا كَشَفَهَا عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ وَهُوَ كَذَلِكَ: "لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى, اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ, يُحَذِّرُ مَا صَنَعُوا" 2. وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى, اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ" 3 وَعَنْ أَبِي مَرْثَدٍ الْغَنَوِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تُصَلُّوا

1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/510

إِلَى الْقُبُـــــــورِ وَلَا تَجْلِسُـــــــوا عَلَيْهَـــــــا" رَوَاهُ الْجَمَاعَـــــــةُ إِلَّا

---

1 البخـاري "1/ـ 523،ـ 524" في الصـلاة، بـاب هـل تنبش قبـور مشركي الجاهليـة ويتخـذ مكانهـا مسـاجد؟ وبـاب الصـلاة في البيعـة وغيرهـــا.
ومسلم "1/ـ 375,ـ 376/ ح528" في المساجد، باب النهي عن بنـاء المســــــــــــــــــــــــــــــاجد على القبــــــــــــــــــــــــــــــور.
2 البخاري "3/ـ 200" في الجنائز, باب ما يكره من اتخاذ المسـاجد على القبور, وباب ما جاء في قبر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ، وفي المغـازي، بـاب مـرض النـبي -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- ووفاتـه.
ومســلم "1/ــ 376/ ح529" في المســاجد، بــاب النهي عن بنــاء المســـــــاجد على القبـــــــور واتخـــــــاذ الصـــــــور فيهـــــــا.
3 البخاري "1/ـ 532" في الصلاة، بـاب الصـلاة في البيعـة, وغـيره.
ومسـلم "1/ــ 376/ ح530" في المســاجد، بــاب النهي عن بنــاء المســـــــاجد على القبـــــــور واتخـــــــاذ الصـــــــور فيهـــــــا.". (1)

1462-"تُثِيـــرُ الْعَـــدَاوَةَ بَيْنَ الْأَخَـــوَيْنِ, وَتُسَـــعِّرُ الْحَـــرْبَ بَيْنَ الْمُتَسَالِمَيْنَ كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ مَشَاهِدٌ لَا يُنْكَرُ. وَقَدْ جَـاءَ الْوَعِيـدُ لِلْقَتَّاتِ فِي الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ كَثِيرًا جِدًّا1, وَمَعَ هَذَا فَالْخِدَاعُ لِلْكُفَّارِ لِلْفَتْكِ بِهِمْ وَإِظْهَارِ الْمُسْلِمِينَ عَلَيْهِمْ وَكَسْرِ شَوْكَتِهِمْ وَتَفْرِيــقِ كَلِمَتِهِمْ مِنْ أَعْظَمِ الْجِهَـادِ وَأَنْفَعِـهِ وَأَشَـدِّهِ نِكَايَـةً فِيهِمْ, كَمَـا فَعَلَـهُ نُعَيْمُ بْنُ مَسْـعُودٍ الْغَطَفَانِيُّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- فِي تَفْرِيقِ كَلِمَةِ الْأَحْزَابِ بِإِذْنِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَبَيْنَ يَهُـودِ بَنِي قُرَيْظَـةَ وَنَقَضَ اللَّهُ بِـــــذَلِكَ مَـــــا أَبْرَمُـــــوهُ, وَلِلَّهِ الْحَمْـــــدُ وَالْمِنَّةُ2.
[حُرْمَـــــــــةُ حَـــــــــلِّ السِّـــــــــحْرِ بِالسِّـــــــــحْرِ] :
وَحَلُّهُ بِــالْوَحْيِ نَصًّــا يُشْــرَعُ ... أَمَّا بِسِــحْرٍ مِثْلِــهِ فَيُمْنَــعُ
"وَحَلُّهُ" يَعْنِي: حَـلَّ السِّـحْرِ عَنِ الْمَسْـحُورِ "بِــ" الـرُّقَى وَالتَّعَاوِيـذِ وَالْأَدْعِيَةِ مِنْ "الْوَحْيِ" الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ "نَصًّا" أَيْ: بِالنَّصِّ "يُشْرَعُ" كَمَـا رَقَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ, وَكَمَـا يَشْـمَلُ ذَلِكَ أَحَادِيثَ الرُّقَى الْمُتَقَدِّمَةَ فِي بَابِهَا الَّتِي أَمَرَ بِهَا الشَّارِعُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَدَبَ إِلَيْهَا, وَمِنْ أَعْظَمِهَا فَاتِحَةُ الْكِتَابِ3 وَآيَةُ الْكُرْسِـيِّ4 وَالْمُعَوِّذَتَانِ5 وَآخِرُ سُورَةِ الْحَشْـرِ6, فَـإِنْ ضُـمَّ إِلَى ذَلِـكَ الْآيَـاتُ الَّتِي فِيهَـــــــــــــــــــــــــــــــــــا التَّعَـــــــــــــــــــــــــــــــــــوُّذُ

---

1 القتـات: هـو الـذي ينم الكلام بين النـاس, وقـال صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـــــــــــلَّمَ: "لا يـــــــــــدخل الجنـــــــــــة قتـــــــــــات".

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/528

رواه البخاري "10/ـ 742" في الأدب، باب ما يكره من النميمة. ومسلم "1/ـ 101/ ح105" في الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة.
2 انظر سيرة ابن هشام "3/ 183-185" ودلائل النبوة للبيهقي "3/ 445-447".
3 تقدمت في الرقى.
4 كحديث أبي هريرة -رضي الله عنه- مع الشيطان عندما وكله رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على مال الصدقة. أخرجه البخاري تعليقا "4/ـ 486" في الوكالة، باب إذا وكل رجلا منزل الوكيل شيئا فأجازه الموكل فهو جائز, والحديث صحيح وعليه كلام طويل انظره في الفتح.
5 تقدم ذكرها.
6 عن معقل بن يسار عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم, وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر, وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي ... ". ورواه الترمذي "5/ـ 182/ ح2922 في فضائل القرآن، باب 22, وأحمد "5/ـ 26" وإسناده ضعيف.". (1)

1463-"وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا, وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ, وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ" 1. وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"2 وَفِي رِوَايَةٍ: "مِنْ أَهْلِهِ وَمَالِهِ" 3. وَفِي حَدِيثِ أَبِي رَزِينٍ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْإِيمَانُ؟ قَالَ: "أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ, وَأَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِمَّا سِوَاهُمَا, وَأَنْ تَحْتَرِقَ فِي النَّارِ أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تُشْرِكَ بِاللَّهِ شَيْئًا, وَأَنْ تُحِبَّ غَيْرَ ذِي نَسَبٍ لَا تُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ. فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ فَقَدْ دَخَلَ حُبُّ الْإِيمَانِ فِي قَلْبِكَ كَمَا دَخَلَ حُبُّ الْمَاءِ لِلظَّمْآنِ فِي الْيَوْمِ الْقَائِظِ" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ لِي بِأَنْ أَعْلَمَ أَنِّي مُؤْمِنٌ؟ قَالَ: "مَا مِنْ أُمَّتِي -أَوْ قَالَ هَذِهِ الْأُمَّةِ- عَبْدٌ يَعْمَلُ حَسَنَةً فَيَعْلَمُ أَنَّهَا حَسَنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ مُجَازِيهِ بِهَا خَيْرًا, وَلَا يَعْمَلُ سَيِّئَةً فَيَعْلَمُ أَنَّهَا سَيِّئَةٌ وَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْهَا وَيَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُهَا إِلَّا اللَّهُ, إِلَّا وَهُوَ مُؤْمِنٌ" 4. وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَاتُهُ, وَسَاءَتْهُ سَيِّئَاتُهُ

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/565

فَهُــــــــــــــوَ مُــــــــــــــــــــؤْمِنٌ" 5.
وَقَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "صَرِيحُ الْإِيمَانِ إِذَا أَسَأْتَ أَوْ ظَلَمْتَ عَبْدَكَ أَوْ أَمَتَكَ أَوْ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ صُمْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ, وَإِذَا أَحْسَنْتَ اسْتَبْشَــــــــــــــــــــــــــــــــرْتَ" 6.

1 رواه البخاري "1/ـ 60" في الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ومسلم " 1/ـ 66/ ح43" فيه، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمــــــــان، من حــــــديث أنس رضـــــي اللــــــه عنــــــه.
2 رواه البخاري "1/ـ 58" في الإيمان، باب حب الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الإيمان، ومسلم "1/ـ 67/ ح44" فيه، باب وجوب محبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ, من حديث أنس رضي الله عنــه.
3 رواه النسائي "8/ـ 114 و115" في الإيمان، باب علامة الإيمان.
4 رواه أحمد "4/ 11" وفي سنده سليمان بن موسى وحديثه مقارب للحســــن, وألفـــاظ الحـــديث لهـــا شــــواهد في الصـــحيح.
5 رواه أحمد في المسند رقم "114 و177 نسخة أحمد شاكر" والترمذي "4/ـ 465/ ح2165" في الفتن، باب ما جاء في لزوم الجماعة, وسنده صحيح من حديث عمر رضي الله عنه. وله شاهد من حديث أبي موسى وأبي أمامة عند الحاكم "1/ 13 و14" بأسانيد صــحيحة.
6 لم أجـــــــــــــــده بهـــــــــــــــذا اللفـــــــــــــظ.". (1)

1464-"وَفِيهِ عَنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِئٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ, وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ" قَالَ: فَأَتَيْتُ عَائِشَةَ فَقُلْتُ: يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَذْكُرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا, إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ هَلَكْنَا فَقَالَتْ: إِنَّ الْهَالِكَ مَنْ هَلَكَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ" وَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ **يَكْرَهُ** الْمَوْتَ فَقَالَتْ: قد قَالَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَيْسَ بِالَّذِي تَذْهَبُ إِلَيْهِ وَلَكِنْ إِذَا شَخَصَ الْبَصَرُ وَحَشْرَجَ الصَّدْرُ وَاقْشَعَرَّ الْجِلْدُ وَتَشَنَّجَتِ الْأَصَابِعُ فَعِنْدَ ذَلِكَ مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ, وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ1.وَفِيهِ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ2 وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ3 عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَرْفُــــــــــــــوعُ مِنْــــــــــــــهُ دُونَ شَــــــــــــــرْحِهِ.

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/650

وَفِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: "هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظَّهِيرَةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ"؟ قَالُوا: لَا قَالَ: "فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ"؟ قَالُوا: لَا قَالَ: "فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا - قَالَ- فَيَلْقَى الْعَبْدَ فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فيقول: لا فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي ثُمَّ يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ: أَيْ فُلْ أَلَمْ أُكْرِمْكَ وَأُسَوِّدْكَ وَأُزَوِّجْكَ وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ وَتَرْبَعُ؟ فَيَقُولُ: بَلَى أَيْ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ: لَا, فَيَقُولُ: فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ آمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرُسُلِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَتَصَدَّقْتُ وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا استطاع فيقول: ههنا إِذًا قَالَ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ:

---

1 رواه مسلم "4/ 2066/ ح2685" في الذكر والدعاء، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

2 البخاري "11/ 357" في الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

ومسلم "4/ 2065/ ح2683" في الذكر والدعاء، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

3 البخاري "11/ 357" في الرقاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه, ومسلم "4/ 2067/ ح2686" في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.". (1)

1465-"وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ سُلَيْمٍ قَالَ: قَدِمْتُ مَكَّةَ فَلَقِيتُ عَطَاءَ بْنَ أَبِي رَبَاحٍ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ يَقُولُونَ فِي الْقَدَرِ. قَالَ: يَا بُنَيَّ أَتَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ فَاقْرَأِ الزُّخْرُفَ. قَالَ: فَقَرَأْتُ {حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ} [الزُّخْرُفِ: 1-4] قَالَ أَتَدْرِي مَا أُمُّ الْكِتَابِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: فَإِنَّهُ كِتَابٌ كَتَبَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ وَقَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَرْضَ فِيهِ: إِنَّ فِرْعَوْنَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ, وَفِيهِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ. قَالَ عَطَاءٌ: فَلَقِيتُ الْوَلِيدَ بْنَ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَسَأَلْتُهُ: مَا كَانَتْ وَصِيَّةُ أَبِيكَ عِنْدَ الْمَوْتِ؟ قَالَ: دَعَانِي

---

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 2/750

فَقَـالَ: يَـا بُنَيَّ اتَّقِ اللَّهَ, وَاعْلَمْ أَنَّكَ لَنْ تَتَّقِيَ اللَّهَ تَعَـالَى حَتَّى تُـؤْمِنَ بِاللَّهِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ كُلِّهِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ, فَـإِنْ مُتَّ عَلَى غَيْـرِ هَـذَا دَخَلْتَ النَّارَ. إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَـقَ اللَّهُ تَعَـالَى الْقَلَمَ فَقَـالَ: اكْتُبْ, قَـالَ: مَـا أَكْتُبُ؟ قَـالَ: اكْتُبِ الْقَـدَرَ مَـا كَـانَ وَمَـا هُـوَ كَـائِنٌ إِلَى الْأَبَـدِ". هَـذَا حَـدِيثٌ غَـرِيبٌ1.
وَقَالَ الْبُخَـارِيُّ رَحِمَـهُ اللَّهُ تَعَـالَى: قَـالَ أَصْبَغُ أَخْبَـرَنِي ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَـلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَـالَ: قُلْتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُـلٌ شَـابٌّ وَأَخَـافُ عَلَى نَفْسِيَ الْعَنَتَ وَلَا أَجِدُ مَا أَتَزَوَّجُ بِهِ النِّسَاءَ فَسَـكَتَ عَنِّي, ثُمَّ قُلْتُ مِثْـلَ ذَلِـكَ, فَسَـكَتَ عَنِّي, ثُمَّ قُلْتُ مِثْـلَ ذَلِـكَ فَسَـكَتَ عَنِّي, ثُمَّ قُلْتُ مِثْـلَ ذَلِكَ فَقَالَ النَّبِيُّ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ جَـفَّ الْقَلَمُ بِمَـا أَنْتَ لَاقٍ فَاخْتَصِـرْ عَلَى ذَلِــكَ أَوْ ذَرْ" 2, وَغَيْـرُ ذَلِـكَ مِنَ الْأَحَـادِيثِ.
"فَصْلٌ": التَّقْدِيرُ "الثَّانِي" مِنْ تَقَادِيرِ الْكِتَابَةِ: كِتَابَةُ الْمِيثَاقِ يَوْمَ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ

---
1 الترمـذي "4/ـ 424/ ح3319" في التفسـير، بـاب من سـورة ن.
2 البخاري "تعليقا "9/ـ 117" في النكاح، بـاب مـا يكره من التبتـل والخصاء.
وقـد وصـله الجـوزقي في الجمـع بين الصـحيحين والإسـماعيلي والفريـابي في القـدر انظـر تغليـق التعليـق "4/ـ 396"."ـ (1)

1466-"وَرَوَى فِي كَفَّارَتِهَا حَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْـرِو بْنِ الْعَـاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقَّفَهُ "مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ" قَالُوا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: "أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ لَا خَيْـرَ إِلَّا خَيْـرُكَ, وَلَا طَيْـرَ إِلَّا طَيْـرُكَ, وَلَا إِلَـهَ غَيْـرُكَ" 1.
وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيـرٍ أَخْبَرَنَـا سُـفْيَانُ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كُهَيْلٍ عَنْ عِيسَى بْنِ عَاصِمٍ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ عَبْـدِ اللَّهِ بْنِ مَسْـعُودٍ عَنْ رَسُـولِ اللَّهِ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- قَـالَ: "الطِّيَرَةُ شِرْكٌ" ثَلَاثًا "وَمَا مِنَّا إِلَا, وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ"2 وَقَوْلُـهُ: "وَمَا مِنَّا إِلَّا" الْخَ هُوَ مِنْ كَلَامِ ابْنِ مَسْعُودٍ كَمَا فَصَلَّهُ التِّرْمِـذِيُّ رَحِمَـهُ اللَّهُ فِي رِوَايَتِهِ عَنِ الْمَرْفُوعِ حَيْثُ قَـالَ: سَـمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْـمَاعِيلَ يَقُولُ: كَانَ سُـلَيْمَانُ بْنُ حَـرْبٍ يَقُـولُ فِي هَـذَا الْحَـدِيثِ: "وَمَـا مِنَّا إِلَا, وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ" كُلُّ هَذَا عِنْدِي قَوْلُ عَبْـدِ اللَّهِ بْنِ مَسْـعُودٍ3.
وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَأَبُـو بَكْـرِ بْنُ أَبِي شَـيْبَةَ قَالَا: حَـدَّثَنَا وَكِيـعٌ عَنْ سُـفْيَانَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَـابِتٍ عَنْ عُـرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ "قَالَ أَحْمَدُ: الْقُرَشِيُّ" قَالَ: ذُكِـرَتِ الطِّيَـرَةُ عِنْـدَ رَسُـولِ اللَّهِ -

---
(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 3/930

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: " أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ وَلَا تَرُدُّ مُسْلِمًا. فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا أَنْتَ, وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ" 4. وَأَمَّا الْغُولُ فَهِيَ, وَاحِدُ الْغِيلَانِ وَهِيَ مِنْ شَرِّ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَسَحَرَتِهِمْ5

1 أحمد "2/ 220" وابن السني "ح293" من طريق ابن لهيعة وعند ابن السني من رواية ابن وهب عنه فسنده حسن.
2 أبو داود "4/ 17/ ح3910" في الطب، باب في الطيرة. والترمذي "4/ 160-161/ ح1614" في السير، باب ما جاء في الطيرة. وابن ماجه "2/ 1170/ ح3538" في الطب، باب من كان يعجبه الفأل ويكره الطيرة. وأحمد "1/ 389 و438 و440" والبخاري في الأدب المفرد "2/ 367/ ح909 -فضل الله الصمد" والطحاوي وابن حبان "7/ 642 -إحسان" والحاكم في المستدرك "1/ 17-18". والحديث قد تقدم.
3 الترمذي "4/ 161".
4 أبو داود "4/ 18-19/ ح3919" في الطب، باب في الطيرة، وعروة بن عامر لا صحبة له تصح. ورواية حبيب عنه منقطعة. فسنده ضعيف. وهو حديث صحيح يشهد له ما تقدم.
5 قال عمر رضي الله عنه: "إنه لا يتحول شيء عن خلقه الذي خلق له ولكن فيهم سحرة من سحرتكم". رواه عبد الرزاق في مصنفه "5/ 162" وسنده صحيح. وهذا هو القول الفصل في الغيلان وأنها سحرة الجن فكما أن في البشر سحرة كذلك في الجن من يتمتع بتلعبه في الإنس بسحره. نعوذ بالله منهم. وانظر فتح الباري "6/ 342". (1)

1467-"مَنْ يَنْظُرُ إِلَى رَبِّهِ, لِكَمَالِ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَرَى حَالَهُمْ وَيَسْمَعُ مَقَالَهُمْ, فَطَرَحُوا النُّفُوسَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَقْبَلُوا بِكُلِّيَّتِهِمْ عَلَيْهِ وَالْتَجَئُوا مِنْهُ إِلَيْهِ وَعَاذُوا بِهِ مِنْهُ وَأَحَبُّوهُ مِنْ كُلِّ قُلُوبِهِمْ فَامْتَلَأَتْ بِنُورِ مَعْرِفَتِهِ فَلَمْ تَتَّسِعْ لِغَيْرِهِ, فَبِهِ يُبْصِرُونَ وَبِهِ يَسْمَعُونَ وَبِهِ يَبْطِشُونَ وَبِهِ يَمْشُونَ, وَبِرُؤْيَتِهِمْ يُذْكَرُ اللَّهُ تَعَالَى وَبِذِكْرِهِ يُذْكَرُونَ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي, فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي, وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٌ مِنْهُمْ, وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ

1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 3/994

إِلَيْهِ ذِرَاعًا, وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا, وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً" 1.

وَقَالَ رَحِمَهُ الله تعالى: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ كَرَامَةَ حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رسول الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ, وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إلي مما افترضته عَلَيْهِ, وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا, وَإِنْ سَأَلَنِي لأعطينه ولئن عاذ بي لَأُعِيذَنَّهُ, وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عن نفس عبدي الْمُؤْمِنِ **يَكْرَهُ** الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مُسَاءَتَهُ" 2. ذَكَرُوا اللَّهَ تَعَالَى فَذَكَرَهُمْ, وَشَكَرُوهُ فَشَكَرَهُمْ, وَتَوَلَّوْهُ وَوَالَوْا فِيهِ فَتَوَلَّاهُمْ, وَعَادُوا أَعْدَاءَهُ لِأَجْلِهِ فَآذَنَ بالحرب من عادهم, وَأَحْسَنُوا عِبَادَةَ رَبِّهِمْ فَأَحْسَنَ جَزَاءَهُمْ وَأَجْزَلَهُ, عَبَدُوهُ عَلَى قَدْرِ مَعْرِفَتِهِمْ بِهِ فَجَازَاهُمْ بِفَضْلِهِ وَزَادَهُمْ {لِلَّذِينَ

---

1 البخاري "13/ 511-512" في التوحيد، باب ذكر النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وروايته عن ربه، ومسلم "4/ 2061/ ح2675" في الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله تعالى.

2 البخاري "11/ 340-341" في الرقاق، باب التواضع. وقد تقدم.".
(1)

1468-"وَحَدِيثَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "مَنِ انْتَسَبَ لِغَيْرِ أَبِيهِ فَلَنْ يَرِحَ بِرِيحِ الْجَنَّةِ, وَرِيحُهَا يُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ سَبْعِينَ عَامًا" 1.

وَحَدِيثَ حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ" 2 وَفِي رِوَايَةٍ "نَمَّامٌ"3.

وَحَدِيثَ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: "مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ" فَقَالَ رَجُلٌ: إن كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا؟ قَالَ: "وَإِنْ كَانَ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ" 4.

وَحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنِ النَّبِيِّ, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ وَلَا عَاقٌّ وَلَا مُدْمِنُ خَمْرٍ" 5.

= وقاص ورجل آخر من أصحاب رسول الله. وإسناده على شرطيهما وأما حديث أبي بكرة وسعد بن أبي وقاص: فقد رواه

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 3/1001

البخاري "8/ 45" في المغازي، باب غزوة الطائف. ومسلم "1/ 80/ ح63" في الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم وابن خزيمة "ص356". وقد روى عن غيرهم.
وقد وهم المصنف رحمه الله حين جعل سعد بن مالك غير سعد بن أبي وقاص وهو هو. فهو سعد بن مالك أبي وقاص الزهري. وقد وقع في المطبوع "سعد بن أبي مالك" وهو خطأ. وكثيرا ما وقع مثله ولم ننبه عليه سابقا لعدم ضرورته.
1 ابن خزيمة في التوحيد "ص357"، وأحمد "2/ 171 و194" وابن ماجه "2/ 870/ ح2611" في الحدود، باب من ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه. والخطيب في تاريخ بغداد "2/ 347" قال البوصيري: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات "زوائد 2/ 79/ ح925" وهو كما قال.
2 ابن خزيمة في التوحيد "ص358"، والبخاري "10/ 472" في الأدب، باب ما **يكره** من النميمة، ومسلم "1/ 101/ ح105" في الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة.
3 ابن خزيمة في التوحيد "ص358"، ومسلم "1/ 101/ ح105" في الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة.
4 ابن خزيمة في التوحيد "ص358-359"، ومسلم "1/ 122/ ح 137" في الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق مسلم بيمين فاجره بالنار.
ابن خزيمة في التوحيد ""ص363"، وأحمد "2/ 201 و203" والنسائي "8/ 318" في الأشربة، باب الرواية في المدمنين الخمر، والدارمي "2/ 112" والبخاري في التاريخ الصغير "124" وعبد الرزاق في المصنف "2/ 205" وابن حبان في صحيحه "5/ 163 - إحسان" والطبراني كما في المجمع "6/ 260"." (1)

1469-"أَنَّ نَسَبَ عَدْنَانَ إِلَى الذَّبِيحِ إِسْمَاعِيلَ الْحَلِيمِ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَكَذَا لَا خِلَافَ فِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ يَنْتَمِي إِلَى سَامِ بْنِ نُوحٍ وَهُوَ أَبُو الْعَرَبِ قَاطِبَةً, وَكَذَا لَا خِلَافَ فِي أَنَّ نُوحًا يَنْتَمِي إِلَى شِيثِ بْنِ آدَمَ وَهُوَ وَصِيُّ أَبِيهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ. وَإِنَّمَا الْخِلَافُ فِي كَمِّيَّةِ الْآبَاءِ بَيْنَ عَدْنَانَ وَإِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ, وَبَيْنَ إِبْرَاهِيمَ وَسَامِ بْنِ نُوحٍ, وَبَيْنَ نُوحٍ وَشِيثِ بْنِ آدَمَ. وَقَدْ كَانَ كَثِيرٌ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ -كَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ الْإِمَامِ وَغَيْرِهِ- **يَكْرَهُونَ** تَعْدَادَ الْآبَاءِ مِنْ فَوْقِ عَدْنَانَ. وَيَقُولُونَ: هُمْ رَجْمٌ بِالْغَيْبِ, وَمَا يَدْرِي مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ, وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: {وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا} [الْفُرْقَانِ: 38] وَقَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ قَوْمٌ مِنَ السَّلَفِ -مِنْهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 3/1034

وعمرو بْنُ مَيْمُونَ الْأَوْدِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ كَعَّبٍ الْقُرَظِيُّ- إِذَا تَلَوَا {وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ} [إِبْرَاهِيمَ: 9] قَالُوا: كَذَبَ النَّسَّابُونَ, وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ كَانَ إِذَا بَلَغَ عَدْنَانَ يَقُولُ: كَذَبَ النَّسَّابُونَ. قَالَ السُّهَيْلِيُّ: وَقَدْ رَأَى جَمَاعَةٌ جَوَازُ ذَلِكَ, مِنْهُمُ ابْنُ إِسْحَاقَ وَالْبُخَارِيُّ وَالزُّبِيرُ بْنُ بَكَّارٍ وَالطَّبَرِيُّ وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ, قَالَ أَبُو عُمَرَ بْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَالَّذِي عَلَيْهِ أَئِمَّةُ هَذَا الشَّأْنِ فِي نَسَبِ عَدْنَانَ قَالُوا: عَدْنَانُ بْنُ أُدَدَ بْنِ مُقَوِّمِ بْنِ نَاحُورَ بْنِ تَيْرَحَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ نَابِتِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ1. وَالْمَقْصُودُ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ أَوْسَطِ الْعَرَبِ نَسَبًا وَأَكْرَمِهِمْ حَسَبًا, وَأَعْلَاهُمْ كَعْبًا, وَأَعْظَمِهِمْ جُرْثُومَةً, وَأَشْرَفِهِمْ أَصْلًا وَأَطْيَبِهِمْ فَرْعًا1. وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ جَمِيعًا عَنِ الْوَلِيدِ. قَالَ ابْنُ مِهْرَانَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ أَبِي عَمَّارٍ شَدَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ

---

1 انظر الروض الأنف "1/ 8" وتاريخ الطبري "2/ 272" والبداية والنهاية "2/ 194". (1)

1470-"رَبُّكَ. ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ, فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَتْ لَهُ الْأُولَى: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ, قَالُوا: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالُوا: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالُوا: مَرْحَبًا بِهِ وَأَهْلًا. ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ, وَقَالُوا مِثْلَ مَا قَالَتِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةُ, ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى الرَّابِعَةِ, فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ, ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ, ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ, ثُمَّ عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَقَالُوا لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ, كُلُّ سَمَاءٍ فِيهَا أَنْبِيَاءُ قَدْ سَمَّاهُمْ فَأَوْعَيْتُ مِنْهُمْ إِدْرِيسَ فِي الثَّانِيَةِ وَهَارُونَ فِي الرَّابِعَةِ وَآخَرَ فِي الْخَامِسَةِ لَمْ أَحْفَظِ اسْمَهُ وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّادِسَةِ وَمُوسَى فِي السَّابِعَةِ بِتَفْضِيلِ كَلَامِ اللَّهِ, فَقَالَ مُوسَى: رَبِّ لَمْ أَظُنَّ أَنْ يُرْفَعَ عَلَيَّ أَحَدٌ, ثُمَّ عَلَا بِهِ فَوْقَ ذَلِكَ بِمَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى, حَتَّى جَاءَ سِدْرَةَ المنتهى ودنا الجبار رَبِّ الْعِزَّةِ فَتَدَلَّى حَتَّى كَانَ مِنْهُ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى, فَأَوْحَى اللَّهُ فِيمَا أَوْحَى إِلَيْهِ خَمْسِينَ صَلَاةً عَلَى أُمَّتِكَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ, ثُمَّ هَبَطَ حَتَّى بَلَغَ مُوسَى فَاحْتَبَسَهُ مُوسَى فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَاذَا عَهِدَ إِلَيْكَ رَبُّكَ؟ قَالَ: عَهِدَ إِلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ, قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا

---

1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 3/1050

تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ وَعَنْهُمْ, فَـالْتَفَتَ النَّبِيُّ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- إِلَى جِبْرِيـلَ كَأَنَّهُ يَسْتَشِـيرُهُ فِي ذَلِـكَ, فَأَشَـارَ إِلَيْـهِ جِبْرِيلُ أَنْ نَعَمْ إِنْ شِئْتَ, فَعَلَا بِهِ إِلَى الْجَبَّارِ فَقَالَ وَهُوَ مَكَانَـهُ: يَـا رَبِّ خَفِّفْ عَنَّا فَإِنَّ أُمَّتِي لَا تَسْـتَطِيعُ هَـذَا, فَوَضَـعَ عَنْـهُ عَشْـرَ صَـلَوَاتٍ, ثُمَّ رَجَـعَ إِلَى مُوسَـى فَاحْتَبَسَـهُ فَلَمْ يَـزَلْ يُـرَدِّدُهُ مُوسَـى إِلَى رَبِّهِ حَتَّى صَارَتْ إِلَى خَمْسِ صَلَوَاتٍ. ثُمَّ احْتَبَسَهُ مُوسَى عِنْدَ الْخَمْسِ فَقَالَ: يَـا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ لَقَـدْ رَاوَدْتُ بَنِي إِسْـرَائِيلَ قَـوْمِي عَلَى أَدْنَى مِنْ هَـذَا فَضَـعُفُوا فَتَرَكُـوهُ فَأُمَّتُـكَ أَضْـعَفُ أَجْسَـادًا وَقُلُوبًـا وَأَبْـدَانًا وَأَبْصَـارًا وَأَسْمَاعًا فَارْجِعْ فَلْيُخَفِّفْ عَنْكَ رَبُّكَ, كُلَّ ذَلِكَ يَلْتَفِتُ النَّبِيُّ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَى جِبْرِيلَ لِيُشِيرَ عَلَيْـهِ وَلَا **يَكْرَهُ** ذَلِـكَ جِبْرِيـلُ, فَرَفَعَـهُ عِنْـدَ الْخَامِسَـةِ فَقَـالَ: يَـا رَبِّ إِنَّ أُمَّتِي ضُـعَفَاءُ أَجْسَـامُهُمْ وَقُلُـوبُهُمْ وَأَسْمَاعُهُمْ وَأَبْـدَانُهُمْ فَخَفِّفْ عَنَّا, فَقَـالَ الْجَبَّارُ: يَـا مُحَمَّدُ, قَـالَ: لَبَّيْـكَ وَسَعْدَيْكَ. قَـالَ: إِنَّهُ لَا يُبَـدَّلُ الْقَـوْلُ لَـدَيَّ, كَمَـا فَرَضْـتُ عَلَيْـكَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ. قَالَ فَكُلُّ حَسَنَةٍ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَـا فَهِيَ خَمْسُـونَ فِي أُمِّ الْكِتَـابِ وَهِيَ خَمْسٌ عَلَيْـكَ. فَرَجَـعَ إِلَى مُوسَـى فَقَـالَ: كَيْـفَ فَعَلْتَ؟ فَقَـالَ: خَفَّفَ عَنَّا أَعْطَانَا بِكُلِّ حَسَنَةٍ عَشْرَ أَمْثَالِهَـا, قَـالَ مُوسَـى: قَـدْ وَاللَّهِ". (1)

1471-"وَفِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: صَنَعَ رَسُـولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- شَيْئًا تَرَخَّصَ فِيهِ وَتَنَزَّهَ عَنْـهُ قَـوْمٌ, فَبَلَـغَ ذَلِـكَ النَّبِيَّ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- فَحَمِـدَ اللَّهَ ثُمَّ قَـالَ: "مَـا بَـالُ أَقْـوَامٍ يَتَنَزَّهُـونَ عَنِ الشَّـيْءِ أَصْـنَعُهُ؟ فَوَاللَّهِ إِنِّي أَعْلَمُهُمْ بِاللَّهِ وَأَشَـدُّهُمْ لَـهُ خَشْـيَةً" 1.

وَفِيهِ عَنِ الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- قَـالَ: "لَا يَـزَالُ طَائِفَـةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَـاهِرِينَ حَتَّى يَـأْتِيَهُمْ أَمْـرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَـاهِرُونَ" 2.

وَعَنْ مُعَاوِيَـةَ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَـالَ: سَـمِعْتُ النَّبِيَّ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: "مَنْ يُرِدِ اللَّهَ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ, وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ, ويعطي الله عزوجل, وَلَنْ يَزَالَ أَمْـرُ هَـذِهِ الْأُمَّةِ مُسْـتَقِيمًا حَتَّى تَقُـومَ السَّـاعَةُ, أَوْ حَتَّى يَـأْتِيَ أَمْـرُ اللَّهِ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى" 3.

وَفِي الْمُسْنَدِ وَابْنِ مَاجَهْ وَغَيْرِهِمَا قَالَ: كُنَّا جُلُوسًـا عنـد النـبي -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فخط خَطًّا هَكَذَا أَمَامَهُ فَقَـالَ: "هَـذَا سَـبِيلُ اللَّهِ عَـزَّ وَجَـلَّ" وَخَطَّيْنِ عَنْ يَمِينِـهِ وَخَطَّيْنِ عَنْ شِـمَالِهِ قَـالَ: "هَـذِهِ سَـبِيلُ الشَّيْطَانِ" ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ فِي الْخَطِّ الْأَوْسَطِ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ {وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَـاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُـوا السُّـبُلَ فَتَفَـرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَـبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّـاكُمْ بِـهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُـونَ} [الْأَنْعَـامِ: 153] 4.

1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 3/1062

1 البخاري "13/ 276" في الاعتصام، باب ما يكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع، وفي الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، ومسلم "4/ 1829/ ح2356" في الفضائل، باب علمه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بالله تعالى وشدة خشيته.
2 البخاري "13/ 293" في الاعتصام، باب قول النبي, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"، وفي الأنبياء، وفي التوحيد، ومسلم "3/ 1523/ ح1921" في الإمارة، باب قوله, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم".
3 البخاري "13/ 293" في الاعتصام، باب قول النبي, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"، وفي الجهاد، وفي العلم، ومسلم "2/ 719/ ح1037" في الزكاة، باب النهي عن المسألة.
4 أحمد "3/ 397" وابن ماجه "1/ 6/ ح11" في المقدمة، باب اتباع سنة رسول الله, صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه كما في الدر المنثور "3/ 385" وعبد بن حميد "ابن كثير 2/ 198". من حديث مجالد بن سعيد عن الشعبي عن جابر. ومجالد ضعيف.
وقد رواه أحمد "1/ 465" والحاكم "2/ 239 و318" وقال: صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي: من حديث ابن مسعود من طرق عنه.".
(1)

1472-"اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [الْمَائِدَةِ: 44] {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الْمَائِدَةِ: 45] {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} [الْمَائِدَةِ: 47] وَقَالَ تَعَالَى: {وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ} [الْأَنْعَامِ: 156] الْآيَاتِ. وَقَالَ تَعَالَى: {وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ} [الزُّخْرُفِ: 44].
وَفِي الصَّحِيحِ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ, فَمَرَّ بِنَفَرٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تَسْأَلُوهُ لِئَلَّا يُسْمِعَكُمْ مَا تَكْرَهُونَ. فَقَامُوا إِلَيْهِ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنِ الرُّوحِ. فَقَامَ سَاعَةً يَنْظُرُ, فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْهِ, فَتَأَخَّرْتُ عَنْهُ حَتَّى صَعِدَ الْوَحْيُ ثُمَّ قَالَ: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 3/1215

أَمْــــرِ رَبِّي وَمَـــا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا} [الْإِسْـــرَاءِ: 85]ــ . وَفِيهِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قِصَّـةِ الْمُتَلَاعِنِينَ لَمَّا جَاءَتْ بِهِ عَلَى النَّعْتِ الْمَكْـرُوهِ فَقَـالَ النَّبِيُّ, صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: "لَـــوْلَا مَـــا مَضَـــى مِنْ كِتَـــابِ اللَّهِ لكـــان لي ولهـــا شَـــأْنٌ" 2. وَفِيهِ عَنْ جَابِرٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ قَـالَ: مَرِضْـتُ فَجَـاءَنِي رَسُـولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَعُودُنِي وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَـا مَاشِـيَانِ, فَأَتَـانِي وَقَـدْ أُغْمِيَ عَلَيَّ, فَتَوَضَّـأَ رَسُـولُ اللَّهِ -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- ثُمَّ صَـبَّ وَضُوءَهُ عَلَيَّ, فَـأَفَقْتُ فَقُلْتُ: يَـا رَسُـولَ اللَّهِ كَيْـفَ أَقْضِـي فِي مَـالِيَ كَيْـفَ أَصْـنَعُ فِي مَـالِي؟ قَـالَ: فَمَـا أَجَـابَنِي بِشَـيْءٍ حَتَّى نَـزَلَتْ آيَـةُ الْمِـــــــــــــــــــــــــــــــــيرَاثِ3.

____

1 البخــاري "13/ـ 265" في الاعتصــام، بــاب مــا **يكــره** من كــثرة الســؤال، ومن تكلــف مــا لا يعنيــه، وفي التوحيــد، وفي العلم، وفي التفسير، ومسلم "4/ـ 2152/ ح2794" في صفات المنـافقين، بـاب ســؤال اليهــود النــبي -صَــلَّى اللَّهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ- عن الــروح.
2 البخـاري "8/ـ 449" في تفسـير سـورة النـور، بـاب "ويـدرأ عنهـا العــذاب أن تشــهد أربــع شــهادات باللــه إنــه لمن الكــاذبين".
3 البخاري "1/ـ 301" في الوضوء، باب صب النبي -صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ- وضوءه على المغمى عليه، وفي تفسير سـورة النسـاء. وفي المرضـى، وفي الفـرائض، وفي الاعتصـام، ومسـلم "3/ـ 1234/ ح 1616" في الفــــرائض، بـــــاب مــــــيرات الكلالــــــة.". (1)

1473-"فَنَقُول يجب أَن يعلم أَن لكـل قُـوَّة نفسـانية لَـذَّة وَخـيرا يَخُصهَا وأذى وشرا يَخُصهَا مِثَاله أَن لَذَّة الشَّهَوَات أَن يتَـأَدَّى اليهـا من محسوساتها كَيْفيَّة ملائمة من الْحس وَكَذَلِكَ لَذَّة الْغَضَب الظفر وَلَذَّة الْوَهم الرَّجَاء وَلَذَّة الْحِفْظ تـذكر الْأُمُـور الْمَاضِـيَة الموفقـة وأذى كـل وَاحِد مِنْهَا مَا يضاده وتشترك كلهَا نوعـا من الشّـركَة فِي أَن الشُّـعُور بموافقها وملائمها هُوَ الْخَيْر واللـذة الْحَاصِـلَة بهَـا وموافـق كـل وَاحِـد مِنْهَا بِالذَّاتِ والحقيقة هُوَ حُصُول الْكَمَال الَّذِي هُوَ بِالْقِيَاسِ اليه كَمَـال بِالْفِعْلِ فَهَـذَا أصـل وَأَيْضًـا فَـإِن هَـذِه القـوى وان اشـتركت فِي هَـذِه الْمعَانِي فَإِن مراتبها فِي الْحَقِيقَـة مُخْتَلفَـة فَالَّذِي كَمَالـه أفضـل وَأتم وأدوم وأوصل اليه وأحصل لَهُ وَالَّذِي هُوَ فِي نَفسه أَشد إدراكـا كَـانَت اللَّذَّة الَّتِي لَهُ أبلغ وأوفر وَهَذَا أصل وَقد يكون الْخُرُوج إِلَى الْفِعْل فِي كَمَال بِحَيْثُ يعلم أَنه كَائِن لزيد وَلَا يشْعر باللذة مالم يحصل لَهُ ومالم يشْعر بِهِ لم ينْزع نَحوه مثل الْعنين فانه مُتَحَقق أَن الْجِمَاع لذيذ وَلَكِن لَا يشتهيه وَلَا يحن اليه الاشتهاء والحنين اللَّذين يكونَانِ مخصوصين بِهِ

(1) معارج القبول بشرح سلم الوصول 3/1219

بل شَهْوَة أُخْرَى كَمَا يَشْتَهِي من يجرب شَهْوَة من حَيْثُ يحصل بهَا إِدْرَاك وَإِن كَانَ مُؤْذِيًا وَكَذَلِكَ حَال الأكمه عِنْد الصُّور الجمالية والأصم عِنْد الألحان المنتظمة الرخيمة وَلِهَذَا يجب أَن لَا يتَوَهَّم الْعَاقِل أَن كل لَذَّة فَهُوَ كَمَا للحمار فِي بَطْنه وفرجه وَأَن المبادىء الأول المقربة عِنْد رب الْعَالمين عادمة للذة وَالْغِبْطَة وان رب الْعَالمين لَيْسَ فِي سُلْطَانه وخاصيته الْبَهَاء الَّذِي لَهُ وقوته الْغَيْر المتناهية أمر فِي غَايَة الْفَضِيلَة والشرف وَالطّيب نجله عَن أَن نُسَمِّيه لَذَّة فَأَي نِسْبَة يكون لذَلِك مَعَ هَذِه الحسية وَنحن نَعْرِف ذَلِك يَقِينا وَلَكِن لَا نشعر بِهِ لفقداننا تِلْكَ الْحَالة فَيكون حَالنَا حَال الْأَصَم والأكمه وَهَذَا أصل وَأَيْضًا فَإِن الْكَمَال وَالْأَمر الملائم قد يَتَيَسَّر للقوة الدراكة وَهُنَاكَ مَانع أَو شاغل للنَّفس **فيكرهه** ويؤثر ضِدّه عَلَيْهِ مثل كَرَاهِيَة الْمَرِيض للعسل وشهوته للطعوم الردية الكريهة بِالذَّاتِ وَرُبمَا لم يكن كَرَاهِيَة وَلَكِن عدم الاستلذاذ بِهِ". (1)

1474-"جرم يلوح من كَمَال الْمعرفَة مَا يبهت الْعقل ويعظم لذته بِحَيْثُ يكَاد الْقلب ينفطر لعظمته وَلَكِن يكون ذَلِك كالبرق الخاطف وقلما يَدُوم بل يعرض من الشواغل والأفكار والخواطر مَا يشوشه وينغصه وَهَذِه ضَرُورَة دائمة فِي هَذِه الْحَيَاة الفانية وَلَا تزَال هَذِه اللَّذَّة منغصة إِلَى الْمَوْت وانما الْحَيَاة الطّيبَة بعد الْمَوْت وَإِنَّمَا الْعَيْش عَيْش الْآخِرَة وَإِن الدَّار الْآخِرَة لهي الْحَيَوَان لَو كَانُوا يعلمُونَ وكل من انْتهى إِلَى هَذِه الرُّتْبَة فانه يحب لِقَاء الله فيحب الْمَوْت وَلَا **يكرههُ** إِلَّا من حَيْثُ ينْتَظر زِيَادَة استكمال فِي الْمعرفَة فان بَحر الْمعرفَة لَا سَاحل لَهُ والاحاطة بكنه جلال الله محَال وَكلما كثرت الْمعرفَة بِاللَّه وبصفاته وبأفعاله وبأسرار مَمْلَكَته وقويت كثر الابتهاج باللقاء وَعظم
اللَّهُمَّ لَا تخرجنا من هَذِه الدَّار إِلَّا عارفين مستكملين فِي الْمعرفَة مستغرقين فِي الوحدانية منقطعين عَن علائق الدُّنْيَا وزخارفها بِرَحْمَتك يَا أرْحم الرَّاحِمِينَ". (2)

1475-"أخرجه الترمذممن في سُنَنِه، كتاب الأدب، بابُ ماجاء في النَّظَافَة، (5/ 1 1 1، 12 1) ح 2799، وقال: حديث غَريبٌ، وخالد بن إلياس يضعَّفُ. وقال ابن حجر في التَّقريب ص 87: (متروك الحديث) . والحديث أخرجه ابن عُدَي في الكَامِل (3/ 878) ، وأورده ابن القيِّم في زاد المعاد (4/ 289، فصل في هَديه صلى الله عليه وسلم في حفظ الصِّحَّة بالطِّيب) فقال: وفي مسند

1) معارج القدس في مدارج معرفه النفس ص/148
2) معارج القدس في مدارج معرفه النفس ص/162

البزار عن النّبِّى صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن اللــه طَيِّبٌ ... » الحـــديث.

وحديث: «إنَّ اللـه جـوادٌ يُحِبُّ الجُـودَ، ويحبُّ معـالي الأخلاقِ **ويَكرَهُ** سَفاسـفها» أخرجــه أبــو نُعيم في الحليــة 5/ــ 59 عن ابن عبَّاس مرفوعًـــا.

وحديث: قوله: صلى اللـه عليـه وسلم «يقـول اللـه تعـالى: ياعِبَـادِي كُلُّكُم ضَالٌّ إلاَّ مَن هَدَيتُه ... ذلك بأنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ صَمَدٌ ... » . أخرجه الإمام أحمدُ في المسنَدِ 5/ 154، 177. وأخرجه التِّرمذيُّ في سننه، كتاب صِفَةِ القيامة، بـاب (48)ـ (4/ـ 656ـ، 657، ح هـ 249) وقـال: هذا حديث حَسَنٌ. وأخرجه ابن ماجـه في سـننه، أبـواب الزُّهـد، بـاب ذكـــــــــــر التَّوبـــــــــة (2/ـــــــــ 439 ح 1 431)ــــــ .

من ذكــره: ذكــر هــذا الاســم ابن منــده، والحليميُّ، والبَيهقيُّ، وابن العربيُّ، والقُرطبيُّ، وا بن القيِّم، والسعديُّ، والعثيمين، ونور الحســـ خــان.

من أسقطه: لم يرد ذكره في طرق حديث الأسماء، وفي جمع جعفر الصَّادق وسفيان بن عيينة، والخطَّابيُّ، وابن حــزم، والأصـبهانيُّ، وابن الـــوزير، وابن حجـــر، والقحطـــانيُّ، والحمـــود، والشَّرباصـــيُّ.

حــــــــــــــــــــــــــرف الحــــــــــــــــــــــــــــــــــــاء

17-"الحـــق"

دليله: قوله تعالى: {هُوَ الْحَـقُّ الْمُبِينُ} (النـور: من الآية25)ـ ."ـ.[1]

1476-"والصــدق، والعــدل، والعلم، والشــكر، والحلم، والأنــاة، والتثبُّت، ولما كان سـبحانه يحب أسـماءه وصـفاته كـان أحب الخلـق إليـه من اتصـف بالصـفات الـتي يحبهـا، وأبغضـهم إليـه من اتصـف بالصــــــــــــــــــــــــــــفات الــــــــــــــــــــــــــــتي **يكرهها**.

وإنما أبغض من اتصف بالكبر والعظمة والجبروت؛ لأن اتصـاف العبـد بها ظلم، إذ لا تليق به هذه الصفات ولا تحسن منه؛ لمنافاتها لصـفات العبيد، وخروج من اتصف بها من ربقة العبودية، وهـذا خلاف صـفات العلم والعـدل والرحمـة والإحسـان والصـبر والشـكر، فإنهـا لا تنـافي العبودية، بل اتصاف العبد بها من كمال عبوديتـه، إذ المتصـف بهـا لم يتعـــدَ طـــوره ولم يخـــرج بهـــا من دائـــرة العبوديـــة.

3- ومن ثمرات معرفة أسماء الله الحسنى أن أعرف الناس بأسـماء الله وصفاته أشدهم حبا له، فكل اسم من أسمائه وصفة من صــفاته تستدعي محبة خاصـة، فـإن أسـماءه كلهـا حسـنى وهي مشـتقة من صفاته، وأفعاله دالة عليها. فهو المحبوب المحمود على كل مـا فعـل وعلى كل ما أمر، إذ ليس في أفعاله عبث، وليس في أوامـره سَـفَهٌ،

[1] معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ص/146

بل أفعاله كلها لا تخرج عن الحكمة والمصلحة، والعدل، والفضل، والرحمة، وكل واحد من ذلك يستوجب الحمد والثناء والمحبة عليه. ولا يتصور نشر هذا المقام حق تصوره فضلا عن أن يوفاه حقه، فأعرف خلقه به وأحبهم له صلى الله عليه وسلم يقول: "لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك"، ولو شهد بقلبه صفة واحدة من أوصاف كماله لاستدعت منه المحبة التَّامة عليها، وهل مع المؤمنين محبة إلا من آثار صفات كماله؟، فإنهم لم يروه". (1)

1477-"والاقتداء بالعرب في خطابها. فلو ترك الناس على لحنهم كان نقصاً وعيباً؛ فكيف إذا جاء قوم إلى الألسنة العربية المستقيمة، والأوزان القويمة: فأفسدوها بمثل هذه المفردات والأوزان المفسدة للسان الناقلة عن العربية العرباء إلى أنواع الهذيان؛ الذي لا يهذي به إلا قوم من الأعاجم الطماطم الصميان؟!!) اهـ

ثم قال - رحمه الله تعالى -:

(وهؤلاء قوم تركوا المقامرة بالأيدي، وعجزوا عنها: ففتحوا القمار بالألسنة، والقمار بالألسنة أفسد للعقل والدِّين من القمار بالأيدي. والواجب على المسلمين المبالغة في عقوبة هؤلاء، هجرهم، واستتابتهم؛ بل لو فرض أن الرجل نظم هذه الأزجال العربية من غير مبالغة لنهي عن ذلك؛ بل لو نظمها في غير الغزل، فإنَّهم تارة ينظمونها بالكفر بالله وبكتابه ورسوله، كما نظمها ((أبو الحسن التستري)) في ((وحدة الوجود)) وأن الخالق هو المخلوق، وتارة ينظمونها في الفسق: كنظم هؤلاء الغواة، والسفهاء الفساق. ولو قدر أن ناظماً نظم هذه الأزجال في مكان حانوت: نهي؛ فإنَّها تفسد اللسان العربي، وتنقله إلى العجلة المنكرة.

وما زال السلف يكرهون تغيير شعائر العرب حتى في المعاملات، وهو ((التكلم بغير العربية)) إلا لحاجة، كما نص على ذلك مالك والشافعي وأحمد؛ بل قال مالك: من تكلم في مسجدنا بغير". (2)

1478-"النهي عن سب المسلم حيّاً أو ميتاً.

النهي عن استعمال اللفظ المصون في حق الوضيع، وعكسه.

النهي عن اللفظ المكروه، والأمر بإبداله بأحسن منه.

النهي عن تناجي الرجلين، ومعهما ثالث وحده.

قال العلماء: حتى ولو كان أصمَّ.

النهي عن التحدث بكل ما سمع.

1) معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى ص/376
2) معجم المناهي اللفظية ص/15

النهي عن التمادح.
النهي عن التقادح.
النهي عن الملاحاة، ويقال: اللحاء، ويُرْوى: أن كفارته صلاة ركعتين.
النهي عن مدح الفاسق، وتسويده.
النهي عن المراء، والجدل بالباطل.
النهي عن منادادة الرجل وتلقيبه بما **يكره.**
النهي عن الطعن بالأنساب، واعتراض المرء في أنساب الناس، ودعوى النسب الكاذب، والتبرؤ من نسب وإن دقَّ.
22- في الآداب العامة:
النهي عن أدوى الأدواء: ((الكذب)). قال الله تعالى: {وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ} [الأنبياء: من الآية18] . فهي لكل كاذب إلى يوم القيامة، والكاذب أسوأ حالاً من البهيمة العجماء، فهو مسلوب حقيقة الإنسان، ولهذا قيل: لا مروءة لكذاب، فإن المروءة مصدر المرء كما أن الإنسانية مصدر الإنسان.". (1)

1479-"وقال أبو حنيفة، وصاحباه، ومالك: إن كان لخوف الله تعالى لم تبطل صلاته، وإلا بطلت.
وعن أبي يوسف: أنه إن قال: ((آه)) لم تبطل، وإن قال: ((أوّه)) بطلت، وأما خارج الصلاة نحو تأوُّه المريض، وأنينه، فإن النووي - رحمه الله تعالى - ردَّ على من قال بكراهته، فقال: (وهذا الذي قالوه من الكراهة ضعيف أو باطل، فإن المكروه هو الذي ثبت فيه نهي مقصود، ولم يثبت في هذا النهي، بل في صحيح البخاري عن القاسم قال: قالت عائشة: وارأساه، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((بل أنا وارأساه)). فالصواب أنه لا كراهية فيه، ولكن الاشتغال بالتسبيح ونحوه أولى. فلعلهم أرادوا بالكراهة هذا) اهـ.
وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: (وأما الأنين فهل يقدح في الصبر؟ فيه روايتان عن الإمام أحمد، قال أبو الحسين: أصحهما الكراهة؛ لما روي عن طاووس أنه كان **يكره** الأنين في المرض. وقال مجاهد: كل شيء يكتب على ابن آدم مما يتكلم حتى أنينه في مرضه. قال هؤلاء: إن الأنين شكوى بلسان الحال ينافي الصبر. ثم ذكر الرواية الثانية: أنه لا **يكره** ولا يقدح في الصبر ... الخ.
ثم قال ابن القيم: (والتحقيق أن الأنين على قسمين: أنين شكوى، **فيُكره**، وأنين استراحة وتفريج، فلا **يكره**، والله أعلم) إلى آخره.
وأما جعل ((آه)) من ذكره الله، كما روى عن السري السقطي، فهو من البدع المنكرة.

(1) معجم المناهي اللفظية ص/41

وانظـــــــــــــــــــــــــــــــــر لفـــــــــــــــــــــــــــــــــــــظ أفٍ.
ولفـــــــــــــــــظ: هـــــــــــــاه في حـــــــــــــرف: الهـــــــــــــاء.
ومن التأوه ما يكـون محمـوداً كإظهـار التوجُّع والتـألم لمخالفـة حكم شرعي؛ للإنكار على المخالف، كما وقع في حديث البخاري في إنكار النـــــــبي - صـــــــلى اللـــــــــه عليـــــــــه وســـــــلم -". (1)

1480-"أعلم)) انتهى. وانظر: أبو المؤمـنين، وأجـداد المؤمـنين.

الأبـــد: (1)
في مبحث أسـماء اللـه سـبحانه وتعـالى من كتـاب: ((تيسـير العزيـز الحميد)) ، بعـد تقريـر أنهـا توقيفيـة، وسـياق حـديث الترمـذي، قـال: (وما عدا ذلك ففيه أسماء صحيحة ثابتة، وفي بعضها توقـف، وبعضـها خطأ محض، كالأبد، والناظر، والسامع، والقائم، والسـريع، فهـذه وإن ورد عدادها في بعض الأحاديث فلا يصح ذلـك أصـلاً، وكـذلك: الـدَّهر، والفعَّال، والفالِق، والمخرج، والعالم، مـع أن هـذه لم تـرد في شـيء من الأحـــاديث ... الخ) .

أبـــدي:
يــــــــأتي في حـــــــــرف اليــــــــاء: يــــــــا أزلي يــــــــا أبــــــــدي.

أبقــــــــــــــــــــــــــــــــاك اللـــــــــــــــــــــــــــــــــــــه: (2)
قال السفاريني: (قال الخلال في الآداب: كراهيـة قولـه في السـلام: أبقاك الله. أخبرنا عبد الله بن الإمام أحمـد بن حنبـل قـال: رأيت أبي إذا دُعي لــه بالبقــاء **يكرهه**. يقــول: هــذا شــيء قــد فــرغ منــه. وذكر شيخ الإسلام - قدَّس اللـه روحـه -: أنـه **يكره** ذلـك، وأنـه نص عليه أحمد وغيره من الأئمة. واحتج له بحديث أم حبيبة لما سألت أن يُمتِّعها الله بزوجها رسول الله - صلى الله عليـه وسـلم - وبأبيهـا أبي سفيان، وبأخيها معاوية، فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((إنَّكِ ســـــــــــــــــألت اللــــــــــــــــــه لآجـــــــــــــــــــال

____
(1) (الأبد: تيسير العزيز الحميد ص/ 579. ويـأتي في لفـظ اليـاء: يـا أزلي.
(2) (أبقاك الله: غذاء الألباب 1/ـ 296، وانظـر إرشـاد ذوي العرفـان لما للعمر من الزيادة والنقصان، للشيخ مرعي - رحمه الله تعـالى -. ويأتي في الملحق بلفظ: أدام الله أيامك. ولفظ: أطـال اللـه بقـاءك. من حرف الألف. ولفـظ: البقـاء لـك، ولـك الـدوام. من حـرف البـاء.

1) معجم المناهي اللفظية ص/53

ولفـــــظ: عشـــــت ألـــــف ســـــنة، من حـــــرف العين.". (2)

1481-"قلت: هذا سوء خُلق منه - رحمه اللـه - شـيْءٌ قـد غلب عليه فما الحيلة؟ قد دعا النبي - صلى الله عليـه وسـلم - غـير واحـدٍ من الصحابة بأسمائهم مضافاً إلى الأم، كـالزبير: ابن صـفية، وعمـار: ابن ســـمية) اهـ.
وذكر النووي في ((الأذكار)) اتفاق العلماء على تحريم تلقيب الإنسان بما **يكره** سواء كان صفة له كالأثرم، أو صفة لأبيـه أو لأمـه، أو لغـير ذلـــــــــــــــــــــــــك ممـــــــــــــــــــــــــا **يكـــــــــــــــــــــــره.**
وأنهم اتفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريـف لمن لا يعرفـه إلا بـــذلك.
قـال شـارحها: (والأولى أن يسـلك فيمن لا يُعْـرفُ إلا بمـا **يكرهه**: المسلك الحسن الـذي سـلكه إمامنا الشـافعي، حيث قـال: أخـبرني إسماعيل الذي يُقال له: ابن عليـة، فجمـع بين التعريـف والتـبري من التلقيب، رحمـــــه اللـــــه تعـــــالى ورضـــــي عنـــــه) اهـ.

ابن كَـــرْكَم: (1)
قيس بن كـركم، يـروي عن ابن عبـاس، هـو: قيس بن شُـفي، كـان يحــــــــيى القطــــــــان **يكـــــــره** أن يُقــــــال: ابن كــــــــركم.

أبنــاء درزة: (2)
هم الســـفلة الـــذين لا خـــير فيهم، ويُقـــال للأرذال: هم أولاد درْزة.

أبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــو جهـــــــــــــــــــــــــــــــــــل:
يـــــــأتي في حـــــــــرف التـــــــاء: تعس الشـــــــــيطان.

أبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــو حـــــــــــــــــــــــــــــــــاجب: (3)
هـــو كنايـــة في قـــذف الآدمي، يُـــراد بـــه أنـــه ولـــد زنيـــة.

أبـــو الحكم: (4)
يُروى عن ابن مسعود - رضي الله عنـه - قـال: ((نهى النـبي - صـلى الله عليـه وسـلم - أن يسـمى الرجـل: حربـاً، أو: وليـداً، أو مُـرَّة، أو:

(1) (ابن كَـــــــــرْكَم: الثقـــــــــات لابن حبـــــــــان 5/312.
(2) (أبنـــــــــاء درزة: المرصـــــــــع لابن الأثـــــــــير ص /171.
(3) (أبـــــــــو حـــــــــاجب: المرصـــــــــع ص /136.

2) معجم المناهي اللفظية ص/57

(4) (أبو الحكم: تهذيب السنن 7/254. سنن النسائي 8/226، 227. الأدب المفرد 2/273. مصنف عبد الـرزاق 11/42. الإصـابة 2/102. السير للذهبي 4/ 180. فيض القدير 6/349. زاد المعاد 2/4، 9.كنز العمـال 16/425. الإصـابة 3/ـ 383، رقم 3976، ـ 6/ـ 523، رقم 8923. المنهيـــــــات للحكيم الترمـــــــذي ص 85."ــــــ (1)

1482-"وحجة القائلين بالكراهـة: مـا رواه أبـو داود، وابن شـبّة، وعبد الرزاق، والبخاري في ((الأدب المفرد)) ، عن عمر بن الخطـاب - رضي الله عنـه - من إنكـاره على من تكـنى بـأبي عيسـى، فمنهم: ابنـه عبـد الـرحمن، والمغـيرة بن شـعبة. وقـال - رضـي اللـه عنـه -: ((وهـــــــــــــل لعيســـــــــــــى من أب؟)) .

وفي ((رفــع الأســتار)) قــال: (وحمــل ابن ســلطان الكراهــة على التسمية ابتداء، أما بعد الشهرة فلا **يكره**؛ لإجماع العلماء والمصنفين على التعبـــــــــير عن الترمـــــــــذي بـــــــــه) اهـ.

أبـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــو فلان: (1)

في التكـــــــــــــني عـــــــــــــدة أبحـــــــــــــاث:

1. استحباب تكنية الرجل بأكبر أولاده، وكنية النبي - صلى اللـه عليـه وسـلم -: ((أبـو القاسـم)) أكـبر أولاده - صـلى اللـه عليـه وسـلم -.

2. تكنية الرجل والصبي قبل أن يُولد له، وقد ترجم البخاري - رحمــه الله تعالى - في صحيحه بقوله: بـاب الكنيـة للصـبي، وقبـل أن يولـد للرجــل.

وذكر حديث: ((يا أبا عمير ما فعل النغـير)) ، مشـيراً بـذلك إلى الـرد على من قــــــــــــــال بــــــــــــــالمنع.

3. جواز تكنية الرجل بأبي فلانـة، وأبي فلان، والمـرأة بـأُم فلان، وأم فلانة، قال النووي - رحمه الله تعـالى -: ((اعلم أن هـذا كلـه لا حجْـر فيــه)) .

4. تكنية الرجل الذي له أولاد بغير أولاده. قـال النـووي - رحمـه اللـه تعـــــالى -: ((هـــــذا بـــــاب واســـــع لا يحصـــــى من يتصف

---

(1) (أبو فلان: شـرح الأذكـار لابن علان 6/141 - 163. فتح البـاري 10 /ـ 582، 591 - 593. فيض القدير 6/ 350. المقفع بحاشـيته 1/527 في أحكـام أهـل الذمـة. المرصـع لابن الأثـير ص /41 - 47 مهم. الاقتباس من القرآن الكريم ص 201 - 202. المنهيات للحكيم

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/59

الترمـــــــذي ص / 105. الــــــدرر الســــــنية 4/417.". ـــــ (2)

1483-"النهيُ عن قول القائل: استأثر الله بفلان، بل يُقال: مات فلان. ويُقـال: اسـتأثر اللــه بعلم الغيب، واسـتأثر اللــه بكـذا وكـذا. قال النخعي: كانوا **يكرهون** أن يُقال: قراءة عبد الله، وقراءة سالم، وقراءة أُبيّ، وقراءة زيد، وكانوا **يكرهون** أن يقولون: سـنة أبي بكـر وعمر (1) ، بل يقال: سنة الله ورسوله، ويقال: فلان يقرأ بوجه كـذا، وفلان يقـــــــــــــرأ بوجـــــــــــــه كـــــــــــــذا.
وكره مجاهد أن يقولوا: مُسيجد، ومصيحف، للمسجد، القليل الـذرع، والمصحف القليل الورق، ويقول: هم، وإن لم يريـدوا التصـغير، فإنـه بـــــــــــــــــــــذلك شـــــــــــــــــــــبيه.
وربما صغَّروا الشيء من طريق الشفقة والرقة، كقول عمـر: أخـافُ على هذا العُريب، وليس التصغير بهم يريد. وقـد يقـول الرجـل: إنمـا فلانٌ أُخيِّي وصُـديِّقي؛ وليس التصـغير لـه يريـد. وذكـر عمـرُ، ابن مسـعود، فقـال: كُـنيفٌ مُلئ عِلْمـاً. وقـال الحبـاب بن المنـذر يـوم السَّقيفة: أنا جُذيلها المُحكَّك، وعُذيقها المرجَّب، وهذا كقـول النـبي - صلى الله عليه وسلم - لعائشة: ((الحُميراء)) ، وكقولهم لأبي قابوس الملـك: أبـو قُـبيس. وكقـولهم: دبت إليـه دويهيـة الـدهر، وذلـك حين أرادوا: لطافـــــــــــة المـــــــــــدخل، ودقـــــــــــة المســـــــــــلك.

(1) أضلت العصبية الجاحظ في قوله هذا. وكيف **يكره** العلماء تعبيراً عبر به رسول الله صلى الله عليه وسـلم، إذ يقـول: ((عليكم بسـنتي وسـنة الخلفـاء الراشـدين من بعـدي)) وقـد اقتـدى علمـاء الإسـلام بالرسول فقالوا كثيراً: هذا من سنة أبي بكـر وعمـر، وهـذا من سـنة العمرين، أما الرافضة وغلاة الشيعة فقد دفعهم الحقد على الشيخين إلى إنكـار هـذا التعبـير. هـذا وقـد قـرأت في كتـاب سـيبويه 1/268: ((وأما قولهم أعطيكم سنة العمرين، فإنما أدخلت الألـف واللام على عمـرين وهمـا نكـرة فصـارا معرفـة بـالألف واللام، واختصـا بـه، كمـا اختص النجم (يريد الثريا) بهذا الاسم وكأنهما جعلا من أمة كـل واحـد منهم عمر، ثم عرفا بـالألف فصـارا بمنزلـة النسـرين، إذا كنت تعـني النجمين)) .". (1)

1484-"في الصَّداق: النَّوافج. على أن من العرب من كان **يكره** ذلــــــــــــــك. قـــــــــــــال شـــــــــــــاعرهم:
وليس تِلادِى من وِراثــةِ والــدِي ولا شــان مــالي مُسْــتفادُ النَّوافجِ

(2) معجم المناهي اللفظية ص/61
(1) معجم المناهي اللفظية ص/67

وكانوا يقولون: ((تهْنِـك النَّافِجَـةُ))، مـع الـذي ذكرنـاه من كراهـة ذوي أقـــــدارهم لهــــا وللْعُقُـــــولِ. قـــــال جنـــــدل الطهَّويّ:
ومـا فـكَّ رِقّي ذاتُ خلـقٍ خـبرْنجٍ ولا شـان مـالي صُـدْقةٌ وعُقُـولُ
ولكن نمـانِي كُـلُّ أبيْض صـارِمٍ فأصـبحتُ أدري اليـوم كيـف أقـول
ومما كُرِه في الإسـلام من الألفـاظ، قـول القائـل: ((خبُثت نفسـي)) قال رسول الله - صلى الله عليه وسـلم -: ((لا يقـولنَّ أحـدُكم خبُثتْ نفســـــــــــــــــــــــــــــــــــــي)) .
وكُـــــرِه أيضـــــاً أن يُقـــــال: اســـــتأثر اللـــــه بفلان.
ومما كرهه العلماء قول من قـال: سُـنة أبي بكـر وعمـر، إنمـا يقـال: فرْضُ الله، جلّ وعزّ، وسُنَّتُه، وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآلـــــــــــه وســـــــــــلم (1)ــــــــــ .
ومما كانت العرب تستعمله ثم تُرك، قولهم: ((حِجْراً محجوراً))، وكان هـــــــــــذا عنـــــــــــدهم لمعنـــــــــــيين:
أحدهما: عند الحِرْمـان إذا سُـئِل الإنسـان قـال: ((حجـراً محجـوراً)) ، فيعلم الســـائل أنـــه يريـــد أن يحرمـــه. ومنـــه قولـــه:
حنَّتْ إلى النَّخلة القُصْـوى فقلتُ لهـا حِجْـرٌ حـرامٌ ألا تِلْـك الـدَّهارِيس
والوجه الآخـر: الاسـتعاذة. كـان الإنسـان إذا سـافر فـرأى من يخافـه قال: حِجْراً محجوراً. أي حـرام عليـك التعـرّض لي. وعلى هـذا فُسِّـر قولـه عـز وجـل: {يَـوْمَ يَـرَوْنَ الْمَلائِكَـةَ لا بُشْـرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْـرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً} يقول المجرمون ذلك كما كانوا يقولونه في الـــــــــــــــــــــــــــــــــدنيا) انتهى.

(1) مضي التعليق على هذا قريباً. ويـأتي في الفوائـد: سـنة أبي بكـر وعمــــــــر - رضــــــــي اللــــــــه عنهمــــــــا -..". (1)

1485-"عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْــرِ اللَّهِ فَــإِنْ فَــاءَتْ فَأَصْــلِحُوا بَيْنَهُمَــا بِالْعَــدْلِ وَأَقْسِــطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِــــــــــطِينَ} [الحجــــــــــرات:9]ــــــ .
فلابـــــد إذن من إتبـــــاع الخطـــــوات الآتيـــــة:
1. الإصـــــلاح بين الطـــــائفتين المتقـــــاتلتين من المســـــلمين.
2. إن لم يمكن ذلك فلابـد من مقاتلـة الفئـة الباغيـة حـتى تفيء إلى أمــــــــــر اللــــــــــه تعــــــــــالى.
3. إن عــادت الفئــة الباغيــة إلى الصــف الإســلامي، فالصــلح بين الطائفتين مطلوب، لإعطاء كل ذي حق حقه، والله يحب المقسطين.
وما اتخذ بين العراق وإيران إنما هو مساع حميدة، وليس الصـلح بين طـائفتين من المسـلمين، ومعـنى ذلـك أن التغـريب قـد أتي ثمـاره.

1) معجم المناهي اللفظية ص/72

بل إن التغريب قد وصل إلى أن الـدول الإسـلامية قـد انقسـمت في سلوكها، فبعضها يؤيد هذه الدولة، وبعضها يؤيد تلك الدولة، وبعضها لا شـــأن لـــــه، وكـــــأن الأمـــــر لا يعنيــــه.
واستعملت الوطنية والقومية بـدلاً من الإسـلامية، وكـان الغـرض من ذلـك تفـتيت الوحـدة الإسـلامية، وتقسـيمها إلى قوميـات وأجنـاس تتصـارع فيمـا بينهـا، وذلـك يمكّن للمسـتعمر أن يصـل إلى مـا يريـد.
ويلاحــظ أن من خصــائص القوميــة والوطنيــة الغربيــة: الكراهيــة والخــوف، فهي لا تبقى إلا إذا كـان للشـعب مـا **يكرهه** ومـا يخافـه.
ولا زال الغربيــون في البلاد الغربيــة يثــيرون الكــامن من عواطــف الخوف والكراهية؛ ليبقى لهم ما يريدون، وقـد حلّل العلامـةُ الألمـاني ((جــــــــود)) ذلــــــــك تحليلاً نفســــــــياً فقــــــــال:
((إن العواطف التي يمكن إثارتها هي عواطف المقت والخـوف الـتي تحرك جماعات كثيرة من الدهماء - بدلاً من الرحمة - فالذين يريدون أن يحكمــــــوا على شـــــعب لغايــــــة مـــــا،". (1)

1486-"لا ينجحون حتى يلتمسوا له مـا **يكرهه** ويوجـدوا لـه مـا يخافـه، فلم يعـد من دواعي العجب أن الحكومـات القوميـة في هـذا العصر في معاملتها لجيرانهـا، إنمـا تنقـاد بعواطـف المقت والخـوف، فعلى تلك العواطف يعيش من يحكمونها، وعلى تلك العواطف يقـوى الاتحــــــــــــــــــــاد القــــــــــــــــــومي)).
ويقول ((والترشزبارت)) في ذلك أيضاً: ((إِنَّ الـروح الغربيـة يتفشـى فيها القلق والخوف، وهي شـديدة التـأثر، نزاعـة إلى الفرديـة، محبـة للتنـافس، وإن الفـرد من خلال هـذا النمـوذج الغـربي لا يعبـأ بخلاص روحه، وإنمـا يهمـه فـرض سـلطانه وتوسـيع دائـرة نفـوذه، وقـد نجح الفرد في تغيير وجه الأرض، ولكن هـذه الثقافـة أخـذت تملأ سـماءها السحبُ وتومض حولها البروق، وتعصف بها الأعاصـير، وأوربـا تـنزلق إلى الهاوية، وتقترب من النهاية، ولا شيء يستطيع دفع هـذا المصـير المحتـــوم) .
وعلى هذا الأساس قُسِّمتْ الأُمـة الإسـلامية إلى دويلات، تمشـياً مـع هذه النزعـة، ولا زالت تُقَسَّمُ حـتى الآن، فلبنـان الـتي هي جـزء من الدولة الإسلامية الكبرى يعمـل على تقسـيمها إلى دويلات، وأهم من ذلك الروح التي تسود تلـك الـدويلات - روح الكراهيـة والحقـد - وقـد أصبح كل قطر إسـلامي يتعامـل مـع غـيره على أسـاس العـداوة في أكثر الأحيان، وأصبحت المودَّة صناعية تسـير مـع المصـلحة الخاصـة، وقـد تكـون مـع الدولـة الكـافرة، بينمـا العـداوة للدولـة الإسـلامية.
لكن الإسلام يُربِّي أبناءه على أساس أن الناس جميعاً خلقوا من ذكر

1) معجم المناهي اللفظية ص/76

وأُنثى، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا، وأن أكرمهم عند الله أتقاهم، ومهمة المسلم عمارة الأرض، وتحقيق الأمن والسلام فيها.
أما عاطفة الكراهية فإنه يوجهها إلى العدو الحقيقي الذي لا يريد بالإنسان إلا الشر، ذلك هو الشيطان الذي حذَّرهم الله تعالى منه بقوله:
{يَا بَنِي آدَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ". (1)

1487-"المفتي: أحلَّ الله كذا، وحرَّم الله كذا، في المسائل الاجتهادية، وإنَّما يقول فيما ورد النص بتحريمه) اهـ.

أحبائي في رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (1)
جاءت الشريعة بالمحبة في الله - تعالى - وهي الدارجة على لسان السلف، والمحبة هي ركن المِلّة، ومن أوجب الواجبات محبة ما يحبه الله، وبغض ما **يكرهه** الله، ولا يكون إيمان عبد إلاّ بمحبة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإتِّباعه، وتوقيره، وتعظيمه، وتبجيله، على رَسْم الشرع المطهَّر، مع مراعاة مجافاة الغلو والإفراط، ومن ذلك قول بعضهم: ((أحبائي في رسول الله)) فقل: أحبائي في الله، قفواً لأثر السلف، وبعداً عن الغلو.

أحلام:
يأتي في حرف الواو: وِصال.

أحمد ((تسمية الحيوان به)) :
قبَّح الله الكفر، والكافرين، وإلى الله الشكوى من فسقة المسلمين، ما أسرع مبادراتهم في التقاط غثائيات الكفرة، والملحدين، ومنها: أنه قد شاع في التقاليد الغربية، اتخاذ الكافر له صديقاً من كلب، أو قرد أو نحوهما من الحيوانات، فيقوم بخدمته، ويكون أليفة، وجليسه، ورفيقه، وصديقه، ويكون لديه من الخدمة له والبِرِّ فيه، ما لا يكون من ولد لوالده، حتى بلغ الحال إلى إجراء الوصية منه لكلبه بماله، أو بكذا من المال.
ومن الحفاوة به، أنه يختار له اسماً بارزاً، لشخصية مهمة لديهم.
وما أنتج هذا إلا خواء النفس، وفراغها من الدِّين، وهيامها في الشهوات، وتقطع الحسرات.
ولهذا: أنشئت جمعية الرفق بالحيوان في الغرب ثم سرت إلى المسلمين، وما علموا مغزاهم، ونهاية مطلبهم، والإسلام لا يلحق العذاب والسوء بذي روح من حيوان وغيره، فعدم التعرض للحيوان

(1) معجم المناهي اللفظية ص/77

بســـوء أصل

(1) (أحبائي في رسول الله صلى الله عليه وسلم: المجمـوع الثمين: 3/120." ـــ (1)

1488-"دعائك، ولا تنسنا)) رواه أبو داود. ورواه الترمذي، وقال: حســـن صـــحيح. ورواه ابن ماجـــه، وهـــو ضـــعيف الإســـناد.
وطلب الدعاء من الغير: (1) لشيخ الإسلام ابن تيميـة - رحمـه اللـه - فيه تفصيل في أن على طالب الدعاء له من غيره أن يكـون مقصده نفعه، ونفع الداعي؛ بتكثير أجره على الدعاء له، وأن لا يطلب الـدعاء له مقابل معروف بذله له، وأن يكون الطلب من أهل الخير والصلاح.
وقد توسع الناس في طلب الـدُّعاء من الغـير، وبخاصـة عنـد الـوداع: ((ادعُ لنا)) ، ((دعواتك)) ، حتى ولو كان المخاطب بـه فاسـقاً ماجنـاً.
وقـــــــد جـــــــاء عن بعض الســـــــلف كراهتـــــــــه.
قال ابن رجب - رحمه الله تعالى -: (وكان كثير من السلف يكره أن يُطلب منه الدعاء، ويقـول لمن يسـأله الـدعاء: أي شـيء أنـا؟ وممن روي عنه ذلك عمر بن الخطاب وحذيفة بن اليمان - رضي الله عنهما - وكذلك مالك بن دينار. وكان النخعي يكره أن يُسأل الــدعاء. وكتب رجل إلى أحمد يسأله الدعاء، فقال أحمد: إذا دعونـا نحن لهـذا، فمن يـــــــــــــــــــــــــــــدعو لنـــــــــــــــــــــــــــا؟)
وفي البـــــــــــــــــــــــاب - أيضـــــــــــــــــــــــاً -:
((اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج)) . وطلب المسلم الدعاء من قـادمٍ من الحج، وللحافـظ ابن حجـر فيـه: ((قـوة الحِجـاج.....)) فلتنظـــر.

إذا تعارضـــــــــــــــــــــــــا تســـــــــــــــــــــــــاقطا:
يـــــأتي في حـــــرف الـــــدال: الـــــدليلان إذا تعارضـــــا تســـــاقطا.

إرادة الشـــــــــــــــــــــــعب من إرادة اللـــــــــــــــــــــــه: (2)
في ((الأجوبـــــــــــــــــة المفيـــــــــــــــــدة لمهمـــــــــــــــــات

(1) لعلمـاء اللسـان في دخـول ((أل)) على ((غـير)) ثلاثـة مـذاهب. تجدها في: مجلة مجمع اللغة العربيـة بمصـر ج / 25، ص20 - 29، للشـيخ عبـد الـرحمن تـاج - رحمـه اللـه تعـالى - وقـد رجَّح الجـواز.
(2) (إرادة الشعب من إرادة الله: الأجوبة المفيدة لمهمـات العقيـدة

1) معجم المناهي اللفظية ص/81

ص / 42." ــ (1)

1489-"أرْغم اللــــــــــــــــه أنفــــــــــــــــك: (1)
أما قول المسلم لها لنفسه، أو في حق مسلم، فقد قـال ابن القيم - رحمـــــــــــــــه اللـــــــــــــه تعـــــــــــــالى -:
(قـال يحـيى بن إبـراهيم الطليطلي -المتـوفى سـنة (259هـ) -في كتـــاب: ((سِـــير الفقهـــاء)) وهـــو كتـــاب جليـــل غزيـــر العلم: حدَّثني عبد الملك بن حبيب، عن عبد اللـه بن المغـيرة، عن الثـوري، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: كانوا **يكرهون** قول الرجل: يا خيبـة الـــــدهر، وكـــــانوا يقولـــــون: اللـــــه هـــــو الـــــدهر.
وكـــــــــــانوا **يكرهـــــــــون** قـــــــــــول الرجـــــــــــل: رغم أنْفِي اللــــــــهُ، وإنمــــــا يــــــرغم أنــــــف الكــــــافر.
وكانوا **يكرهون** قول الرجل: لا والذي خاتمـه على فمي، وإنمـا يختم على فم الكـــافر.
وكـانوا **يكرهـون** قـول الرجـل: والله حيث كـان، أو: أن اللـه بكـل مكـــان) انتهى.
لكن هذا اللفظ جار على لسـان السـلف، منهم عائشـة - رضـي اللـه عنهــــا - قالتـــــه لرجـــــل، كمــــا في صـــــحيح البخـــــاري.
قـــــال ابن حجـــــــر - رحمـــــــه اللـــــــه تعـــــــالى -:
(فيه إطلاق الدعاء بلفـظ لا يقصـد الـداعي إيقاعـه بالمـدعو بـه؛ لأن قول عائشة: أرغم اللـه أنفـك، أي ألصـقه بـالتراب، ولم تـرد حقيقـة هذا، وإنما جرت عادة العرب بإطلاق هذه اللفظة في موضع الشماتة بمن يقـــــــــــــــــــــــــــــال لـــــــــــــــــــــــــــه) انتهى.
فيكـــون محـــل النهي عنـــد إرادة المـــدعو بـــه. واللـــه أعلم.
وأنظرهـــــــا في حـــــــرف الألــــــــف من الملحــــــــق.

أريج:
يـــــــــأتي في حــــــــرف الـــــــــواو: وصــــــــال.

(1) (أرْغم الله أنفك: اجتماع الجيوش الإسلامية: ص/ 47 ـ 48. فتح البـــاري: 7/ــــ 513 ـــ- 515. وتـــأتي في الملحـــق.". (2)

1490-"حَتَّى تَـــــــأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَـــــــةُ} الآيـــــــــة.
إن ((يهود)) علمٌ لمن لم يؤمن بموسى عليـه السـلام، فـأما من آمن بـه فهم ((بنـو إسـرائيل)) ولهـذا فهم يشـمئزون من تسـميتهم بهـذا

1) معجم المناهي اللفظية ص/87
2) معجم المناهي اللفظية ص/89

((يهــود))

إســرافيل: (1)
في مبحث الأسماء المحرمة والمكروهة في حق الآدميين، من كتـاب ((تحفة المودود في أحكام المولـود)) قـال: (ومنهـا أسـماء الملائكـة، كجبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فإنه **يكره** تسمية الآدميين بها، قـال أشهب: سئل مالكٌ عن التسمي بجبريل، فكره ذلك ولم يعجبه، وقال القاضي عياض: قد استظهر بعض العلماء التسمي بأسـماء الملائكـة، وهو قول الحارث بن مسكين، قـال: وكـرِه مالـك التسـمي: بجبريـل، وياســــــــــــين، وأبــــــــــــاح ذلـــــــــــك غـــــــــــيره.
قـال عبـد الـرزاق في الجـامع: عن معمـر قـال: قلت لحمـاد بن أبي سليمان: كيف تقول في رجـل تسـمى: بجبريـل، وميكائيـل؟ فقـال لا بـــــــــــــــــــــــــــــــــــأس بـــــــــــــــــــــــــــــــــــه.
قال البخـاري في تاريخـه: قـال أحمـد بن الحـارث: حـدَّثنا أبـو قتـادة الشامي - ليس الحراني - مات سنة أربع وستين ومائـة - حـدّثنا عبـد الله بن جراد، قال: صحبني رجل من مزينة، فأتى النبي - صـلى اللـه عليه وسلم - وأنا معه فقال: يا رسول الله وُلِد لي مولود،، فمـا خـير الأسماء؟ قال: ((إن خير الأسماء لكم: الحارث، وهمام، ونعم الاسـم: عبد الله، وعبد الرحمن، وتسموا بأسماء: الأنبياء، ولا تسـموا بأسـماء الملائكـة)) ، قـال: وباسـمك؟ قـال: ((وباسـمي، ولا تكنـوا بكنيـتي)) انتهى.
وقال البيهقي: قال البخاري في غير هذه الرواية: في إسناده نظـر) . فليحــرر؟

الإســرى:
يــــــــــــــأتي في حــــــــــــــــرف الميم: مفــــــــــــــاتيح الغيب.

أسْــــــــــــــــقطت آيــــــــــــــــة كــــــــــــــــذا: (2)
قـــــــــــال الحافـــــــــــظ ابن حجـــــــــــر - رحمـــــــــــه الله

---

(1) (إسرافيل: تحفة المـودود ص / 119. وانظـر: البيـان والتحصـيل لابن رشد 18 / 59، 60 مهم في ((جبرائيل)) ويأتي في حرف الواو: وصـــال.
(2) (أسْـــقطت آيـــة كـــذا: فتح البـــاري 9/ـــ 87."ـــ (1)

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/94

1491-"البلاد - وهو من أهلها - في لسانه، وخلقه، وسلوكه، ومعتقده.
والآن انظر: ماذا عن هذا اللفظ المصطلح عليه: ((أطْلس))
إن أصل استعمال هذا المصطلح كان لأحد آلهة اليونان، الذين يعتقدون أنه يحْمِلُ الأرض، هكذا في أساطيرهم.
فهل لنا أن نهجر هذا المصطلح الفاسد، لغة وشرعاً، ونأخذ بالأصيل: ((علوم الأرض)) .

إعدام المجرم:
يأتي في حرف الفاء: الفقه المقارن.

أعْظم الفرية:
يأتي في حرف القاف: قد أعظم الفرية.

اعلم علمك الله وإياي: (1)
الدعاء على أربعة أوجه:
1. أن يدعو الإنسان لنفسه.
2. أن يدعو لغيره.
3. أن يدعو لنفسه ولغيره بضمير الجمع.
4. أن يدعو لنفسه ولغيره فيبدأ بنفسه ثم بغيره.
ومن هذا الوجه جاءت الأدعية في آيات القرآن الكريم منها قول الله تعالى: {رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ} الآية.
فليس من آداب الدعاء: أن يدعو لغيره ثم يدعو لنفسه، ولذا تعقب العلماء ابن الصلاح لما قال في مقدمته: ((اعلم علمك الله وإياي)) فكان ينبغي أن يقول: ((اعلم علمني الله وإياك)) .

أعوذ بالله وبك: (2)
عن إبراهيم النخعي - رحمه الله تعالى -: أنه كان **يكره** أن يقول: ((أعوذ بالله وبك، حتى يقول: ثم بك)) . رواه عبد الرزاق.
ويأتي بسطه في حرف الخاء: خليفة الله. وفي حرف الميم: ما شاء الله وشاء فلان.
الأعور: (3)
في سياق ابن القيم - رحمه الله

---
(1) (اعلم علمك الله وإياي: مقدمة ابن الصلاح. والتقييد والإيضاح للعراقي.

(2) (أعـوذ بالله وبـك: مصـنف عبـد الـرزاق 11/27. شـرح الإحيـاء 7/575. الفتـــــــــــــــــــــاوى الحديثيـــــــــــــــــــــــة ص /135.
(3) (الأعور: تحفـة المـودود ص / 117 ـ 118. سـنن أبي داود رقم 4957 حـديث عمـر والترمـذي رقم /57، وفي سـنده مـتروك هـو: خارجة بن مصعب. وابن ماجه رقم 1731 لحديث عمر - رضـي اللـه عنه - وحديث أُبيّ بـرقم / 421. وصـحيح مسـلم بـرقم /2203، فيـه حديث عثمان بن أبي العاص. وحـديث أُبي في مسـند أحمـد 5/136. والداء والدواء ص/117. تهـذيب السـنن 7/ـ 256. سـير أعلام النبلاء 4/65. كنز العمال 16 / 424. وتسمية المولود ص / 39، وياتي في حـــــــــــــــــرف العين: عبـــــــــــــــــــد المطلب.". (1)

1492-"((حدثني أبي، قال: حدَّثنا هشيم، عن ابن عـون، عن ابن ســيرين: أنـــه كـــان **يكـــره** أن يقـــول: أكـــثر شـــيء)) انتهى. وهكـذا في كتـاب المسـائل ولعلهـا: ((أكـبر شـيء)) بالبـاء، فتكـون الكراهة؛ لقول الله - تعالى -: {قُـلْ أَيُّ شَـيْءٍ أَكْبَـرُ شَـهَادَةً قُـلِ اللَّهُ شَـــــــــهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} [الأنعــــــــــــام: من الآية19]ــــــــ .
الْتفت: (1)
لسيد قطب - المقتول ظلماً - رحمه الله تعـالى - كتـاب في تفسـير القرآن العظيم، باسـم: ((في ظِلال القـرآن)) ، وهـو مـع فائدتـه فيـه مواضع تقتضي التنبيه، ومنهـا عبـارات وألفـاظ تسـمَّح في إطلاقهـا - رحمه الله تعالى -. وقد ألَّف الشـيخ / عبـد اللـه بن محمـد الـدويش، المتوفى سنة 1408 هــ - رحمـه اللـه تعـالى- كتابـاً يتعقبـه في ذلـك باسم: ((المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال)) ، فتعقبـه في جملـــــــــــــــــــــــــة ألفـــــــــــــــــــــــاظ منهـــــــــــــــــــــــا:
1- التفت: (2) في تفسير سورة العلق 6/3936، قال: ((إن اللــه ... قد تكرم في عليائـه فـالتفت إلى هـذه الخليقـة)) ونحـوه 3/ـ 3937. والله سبحانه لا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه بـه رسـوله - صلى الله عليه وسلم -، ومنه لفـظ النظـر كمـا في حـديث عيـاض - رضي الله عنه -: ((إن الله نظر إلى أهـل الأرض....)) الحـديث، رواه مســلم.
فلا يُطلـــق الالتفـــات على اللـــه إلاَّ حيث ورد النص، ولا يعلم وروده، فيـــــــــــــــــــــــــــــــــترك. واللـــــــــــــــــــــــــــــــه أعلم.
2- الحقيقة الكبرى: (3) لا يجوز إطلاقه على اللـه تعـالى، ويـأتي في حـــــــــــرف القــــــــاف بلفـــــــــظ: قـــــــــوة خفيــــــــــة.

(1) (الْتفت: المورد الزلال. طبع دار العليان بالقصيم. عام 1411 هـ.

1) معجم المناهي اللفظية ص/108

(2)ــــــ (1- التفت: المــــــــــــورد الـــــــــــــزلال.3/308.
(3)ــ (2- الحقيقـــة الكـــبرى: المـــورد الـــزلال.3/66.".ــــ (1)

1493-"ألفاظ كان - صلى الله عليـه وسـلم - **يكـره** أن يُقـال - وذكـر منهـا: (ومنهـا أن يقـول في دعائـه: اللهم اغفـر لي إن شـئت، وارحمـــــــــــــــــــــــــني إن شـــــــــــــــــــــئت) .
عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: قال رسول الله - صلى اللـه عليـه وسـلم -: ((إذا دعـا أحـدكم فلا يقـل: اللهم اغفـر لي إن شئت، ولكن ليعزم، ويعظم الرغبة، فإن اللـه لا يتعـاظم عليـه شـيء أعطـــــــــــاه)) . رواه البخــــــــــاري، ومســــــــــلم، وغيرهمــــــــــا.
وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى اللـه عليـه وسلم -: ((إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة، ولا يقولن اللهم إن شـئت فـأعطني، فإنـه لا مسـتكره لـه)) . رواه البخـاري ومسـلم وغيرهمـا.

اللهم إني أســـــتنفق مـــــــالي ونفســـــــي في ســـــــبيلك: (1)
في ((سنن سعيد بن منصـور)) بسـنده أن عمـر - رضـي اللـه عنـه - سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسْتنفق مالي ونفسـي في سـبيلك، قـال الأعمش: وربما قال: وولدي، فقال عمـر: أو لا يسـكت أحـدكم، فـإن ابتلي صــــــــــــــبر، وإن عــــــــــــوفي شــــــــــــكر. اهـ.

اللهم إني أعــــــــــــوذ بــــــــــــك من العصــــــــــــــمة: (2)
قال ابن القيم - رحمه الله - ((وكثير من الناس يظن أنه لو فعـل مـا فعل ثم قال: أستغفر الله. زال الذنب. وراح هذا بهذا.. وهذا الضـرب من الناس قد تعلق بنصـوص من الرجـاء واتكـل عليهـا، وتعلـق بكلتـا يديه، وإذا عُوتِب على الخطايا والانهماك فيها سردَ لك ما يحفظه من سعة ((رحمـة اللـه)) ومغفرتـه، ونصـوص الرجـاء. وللجهـال من هـذا الضرب من الناس في هذا البـاب غـرائب وعجـائب، كقـول بعضـهم: وأكْثِـــرْ مـــا اســـتطعت من الخطايـــا إذا كـــان القـــدوم على كـــريم وقول الآخر: التنزه من الذنوب جهل بسعة عفـو اللـه. وقـول الآخـر: ترك الذنوب جراءة على مغفرة الله واستصغار. وقال أبـو محمـد بن حـزم: رأيت بعض هـؤلاء يقـول في دعائـه: اللهم إني أعـوذ بـك من العصمة ...)) ثم ذكر أسباب الاغترار مبسوط - رحمه اللـه تعـالى -.

---

(1) (اللهم إني أستنفق مـالي ونفسـي في سـبيلك: سـنن سـعيد بن منصــور 2/3/367.
(2) (اللهم إني أعوذ بك من العصمة: الداء والدواء ص /24 ـ 25.".

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/116

(1)

1494-"أبداً، لأن كل واحد منهما ضد الآخر، ولا يكون الشيء ضد نفسه أبداً، إنما يكون ضداً لغيره. وكأن الضعف والقوة لا يقومان بأنفسهما إنما يكونان حالين عن أبدان الحيوان من بني آدم ومن سواهم، فيعود ما يحل فيه الضعف ضعيفاً، وما يحل فيه القوة منها قوياً. فعقلنا بذلك: أن دعاءه - صلى الله عليه وسلم -: - رَبَّهُ - عز وجل - أن يجعل ضعفه قوة إنما مراده فيه - والله أعلم - أن يجعل ما فيه الضعف منه وهو بدنه: قويّاً. فهذا أحسن ما وجدنا في تأويل هذا الحديث والله نسأل التوفيق) اهـ.

وحديث بريدة رواه الحاكم في (المستدرك 1/ـ 527) ، وصححه، ورده الذهبي قائلاً: أبو داود الأعمى، متروك الحديث.

اللهم لا تبتليني إلا بالتي هي أحسن: (1)

قال ابن أبي شيبة في: ((المصنف)) : ((ما لا ينبغي للرجل أن يدعو به:

سفيان بن عيينة عن عبد الكريم، عن مجاهد، قال: كان **يكره** أن يقول: اللهم لا تبتليني إلا بالتي هي أحسن، ويقول: قال الله تعالى: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً})) اهـ.

اللهم لا تحوجنا لأحد من خلقك: (2)

يروى عن على - رضي الله تعالى عنه- أنه قال: اللهم لا تحوجني إلى أحد من خلقك، فقال - صلى الله عليه وسلم -: ((لا تقل هكذا، فإنه ليس أحد إلا هو محتاج إلى الناس، ولكن قل: اللهم لا تحوجني إلى شرار خلقك، الذين إذا أعطوا منُّوا، وإن منعوا عابوا)) .

لا أصل له، فيه ابن فرضخ، يتهم بالوضع.

وقال العجلوني: (قال ابن حجر الملكي، نقلاً عن الحافظ السيوطي: إنه موضوع، بل قد يُقال: إن الدعاء به ممنوع، سمع أحمد رجلاً يقول: اللهم لا تحوجني إلى أحد من خلقك،

---

(1) (اللهم لا تبتليني إلا بالتي هي أحسن: مصنف ابن أبي شيبة 9/ 16.

(2) (اللهم لا تحوجنا لأحد من خلقك: تذكرة الموضوعات للفتني ص/ 56.كشف الخفاء 1/ـ 188 - 189 رقم 561."ـ (2)

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/132

2) معجم المناهي اللفظية ص/135

1495-"فقال: هذا رجل تمنى الموت. ثم ذكر أثر علي المذكور) اهـ. والله أعلم.

اللهم لا تُرعْ: (1)
قال الخطابي في بيان أغاليط من جمح به اللسان: (وكقول القائل من قريش حين هدموا الكعبة في الجاهلية، وأرادوا بناءها على أساس إبراهيم - صلوات الله عليه - فجاءت حية عظيمة، فحملت عليهم، فارتعدوا، فعند ذلك قال شيخ منهم كبير: اللهم لا تُرعْ ما أردنا إلا تشييد بيتك وتشريفه) اهـ.

اللهم لا تؤمني مكرك: (2)
ذكر ابن القيم - رحمه الله تعالى - خلاف السلف في هذا: هل يكره الدعاء به؟ فكان بعض السلف يدعو بذلك، ومراده: لا تخذلني حتى آمن مكرك ولا أخافه.
وكرهه مطرف بن عبد الله بن الشخير - رحمه الله -.
وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الوهاب، عن إسحاق، عن مطرف: أنه كان يكره أن يقول: اللهم لا تنسني ذكرك، ولا تؤمني مكرك، ولكن أقول: اللهم لا تنسني ذكرك، وأعوذ بك أن آمن مكرك حتى تكون أنت تؤمنني. وبالجملة: فمن أُحيل على نفسه فقد مُكِر به. اهـ.

اللهم أعطني ما أُحب واصرف عني ما أكره: (3)
في: ((الفتاوى الحديثية)) لابن حجر الهيتمي - رحمه الله -:
(([مطلب: ما هو محرم من الدعاء وليس بكفر] : وسُئِل رضي الله تعالى عنه سؤالاً صورته: نقل الشيخ شهاب الدين القرافي المالكي في قواعده ما هو محرم من الدعاء وليس بكفر، أن يسأل الله تعالى الاستعفاء في ذاته عن الأمراض،

(1) (اللهم لا تُرعْ: شأن الدعاء ص /17 - 18.
(2) (اللهم لا تؤمني مكرك: جلاء الأفهام ص/ 73 - 74. مدارج السالكين 3/ 108. التفسير القيم ص / 204، عن جلاء الأفهام.
(3) (اللهم أعطني ما أُحب.......: الفتاوى الحديثية / 45 - 46."(1)

1496-"ليسلم طول عمره من الآلام والأسقام والأنكاد والمخاوف وغير ذلك من البلايا، وقد دلَّت العقول على استحالة جميع ذلك؟ قال: فإذا كانت هذه الأمور مستحيلة في حقه تعالى عقلاً كان طلبها من الله تعالى سوء أدب عليه؛ لأن طلبها يعد في العادة تلاعباً

(1) معجم المناهي اللفظية ص/136

وضحكاً من المطلوب منه، والله تعالى يجب له من الإجلال فـوق مـا يجب لخلقه ... إلى آخر مـا ذكـره رحمـه اللـه تعـالى، فـإن الـداعي: اللهم سهّل لي، أو قال: أعطني ما أحب واصرف عني ما أكـره، هـل يكــون من هــذا القبيــل؟ بــدليل أن الــدَّاعي يلحقــه من الأمــراض والشــواغل نحــو ذلــك، فــإذا قلتم: نعم، فــذالك، وإلا فمـا الفـرق؟ فأجاب بقوله: ما ذكره القرافي صـحيح وقـد أقـره عليـه جماعـة من أئمتنا، وحينئذ فـإذا قـال الـدَّاعي: اللهم سـهل لي وأعطـني مـا أحب واصرف عني ما أكره، فإن أراد العموم الـذي ذكـره القـرافي؛ حـرم عليـه ذلـك، وإن أراد إعطـاء مـا يحب من أنـواع مخصوصـة جـائزة، وصرف ما **يكره** من أنواع كذلك، أو أطلق فلم يـرد شـيئاً؛ لم يحـرم عليه ذلك، أما مسألة الإرادة فظـاهر، وأمـا في مسـألة الإطلاق فلأن المتبـادر من اسـتعمال هـذا اللفـظ في العـادة إنمـا هـو سـؤال اللـه حصول أشياء مهمة من المحبوبات ودفع أشاء كذلك من المكروهات، فلم يتحقق وجه الحرمة التي علل بهـا القـرافي، فإنـه علـل الحرمـة بأن طلب ما ذكره يعد في العادة تلاعباً وضـحكاً من المطلـوب منـه، ونحن نعلم بالعادة أن من طلب من اللـه حصـول مـا يحب ودفـع مـا **يكره** لا يكـون متلاعبـاً ومسـتهزئاً إلا إذا أراد العمـوم بـالمعنى الـذي ذكــره القــرافي، واللــه ســبحانه وتعــالى أعلم بالصــواب)) . انتهى.

اللهم اغفـــــر لنـــــا وللمؤمـــــنين جميـــــع الـــــذنوب: (1)
في ((الفتـاوى الحديثيـة)) لابن حجـر الهيتمي - رحمـه اللـه تعـالى -:
(([مطلب: هـــــــــل يجـــــــــوز الـــــــــدعاء

(1) (اللهم اغفر لنا و.........: الفتـاوى الحديثيـة / 46 ـ 47."ـ (1)

1497-"قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة - رحمـه اللـه تعـالى -:
(هذا حديث موضوع عند من له أدنى معرفة بالحديث، ولا تحل نسبته إلى الرسول المعصوم، ولا نعلم أحداً هو: ((سـيد المسـلمين، وإمـام المتقين وقائد الغر المحجلين)) غير نبينا - صـلى اللـه عليـه وسـلم -، واللفـــظ مطلـــق، مـــا قالـــه فيـــه: ((من بعـــدي))) انتهى.

الأَمـــــــــــــــــة البدويـــــــــــــــــة:
مضـــــــــــــــــــــــــــــى في: التفت.

أمـــــــــــــــــــــــــــــؤمن أنت: (1)
كن دقيقاً في أُصول الدين، فإن للمبتدعة الكلامـيين وغـيرهم ألفاظـاً

1) معجم المناهي اللفظية ص/137

يجرونها على أُصول معتقدهم، قد تندرج على من شاء الله من أهل السنة والجماعة، ومنها هذا السؤال، فقد كان الإمام أحمد وغيره من السلف **يكرهون** سؤال الرجل لغيره: أمؤمن أنت؟ **ويكرهون** الجواب.

لأن هذه بدعة أحدثها المرجئة؛ ليحتجوا بها لقولهم بأن الإيمان: التصديق. فافهم، واحذر غوائل ألفاظهم. ومنها مما نراه في حرفه من هذا الكتاب:

والله على ما يشاء قدير.

الإيمان شيء واحد في القلب.

كلام النفس.

قول النفس.

أمتي: (2) عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لا يقل أحدكم: أطعم ربك، وضئ ربك، اسق ربك، وليقل: سيدي ومولاي. ولا يقل

---

(1) (أمؤمن أنت: الفتاوى 7/ 448 - 449.

(2) (أمتي: أحمد في مسنده 2/423. صحيح البخاري مع الفتح 5/178 - 180. ومسلم 4/1764. كنز العمال 3/656، 657. تهذيب السنن 7/ 272 - 273. الأذكار للنووي ص/ 312 - 313. سنن النسائي / الصمت وآداب اللسان ص/ 425 رقم 364. الفتاوى الحديثية ص/ 137. تنبيه الغافلين للنحاس. ص/ 247. ويأتي في حرف الخاء: خليفة الله، وفي حرف الراء بلفظ: ربك، مزيد لهذا.". (1)

1498-"أحدكم: عبدي وأمتي، وليقل: فتاي، وفتاتي، وغلامي)) . متفق عليه، وفي رواية لمسلم: ((لا يقل أحدكم: ربي، وليقل سيدي ومولاي)) . وفي رواية له: ((لا يقولن أحدكم عبدي، فكلكم عبيد. ولا يقل العبد: ربي، وليقل: سيدي)) . وفي رواية له: ((لا يقولن أحدكم: عبدي وأمتي، وكلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل: غلامي، وجاريتي، وفتاي، وفتاتي)) .

قال النووي: **يكره** أن يقول المملوك لمالكه: ربي، بل يقول: سيدي، وإن شاء قال: مولاي. **ويكره** للمالك أن يقول: عبدي وأمتي، ولكن يقول: فتاي، وفتاتي، أو غلامي - وذكر حديث أبي هريرة في رواياته المذكورة - ثم قال: قلت: قال العلماء: لا يطلق الرب بالألف واللام إلا على الله خاصة، فأما مع الإضافة فيقال: رب المال، ورب الدار، وغير ذلك، ومنه قول النبي - صلى الله عليه وسلم - في الحديث

---

(1) معجم المناهي اللفظية ص/147

الصحيح في ضالة الإبل: ((دعها حتى يلقاها ربها)) . والحديث الصحيح: ((حتى يهمَّ رب المال من يقبل صدقته)) ، وقول عمر - رضي الله عنه - في الصحيح: ((رب الصريمة والغنيمة)) ، وما في معناها، فإنما استعمل لأنها غير مكلفة فهي كالدار والمال، ولاشك أنه لا كراهة في قول: رب الدار، ورب المال. وأما قول يوسف: {اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ} ، فعنه جوابان: أحدهما: أنه خاطبه بما بما يعرفه، وجاز هذا الاستعمال للضرورة، كما قال موسى عليه السلام للسامري: {وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ} أي: الذي اتخذته إلهاً. والجواب الثاني: أن هذا شرع من قبلنا لا يكون شرعاً لنا إذا ورد شرعنا بخلافه، وهذا لا خلاف فيه، وإنما اختلف أصحاب الأُصول في شرع من قبلنا إذا لم يرد شرعنا بموافقته ولا مخالفته: هل يكون شرعاً لنا أم لا؟) اهـ.
وعلى ترجمة البخاري في صحيحه: باب كراهية التطاول على الرقيق، وقوله: عبدي أو أمتي، وقول الله". (1)

1499-"أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((أنا سيد ولد آدم....)) الحديث. رواه مسلم، وأبو داود.
قال ابن القيم - رحمه الله تعالى -: (قد يتوهم كثير من الناس أن بين الحديثين خلافاً. وذلك: أنه قد أخبر في حديث أبي هريرة: أنه سيد ولد آدم. والسيد أفضل من المسود. وقال في حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -: ((ما ينبغي لعبد أن يقول: أنا خير من يونس ابن متَّى)) . والأمر في ذلك بيِّن، ووجه التوفيق بين الحديثين واضح: وذلك أن قوله - صلى الله عليه وسلم -: ((أنا سيد ولد آدم)) ، إنما هو إخبار عما أكرمه الله به من الفضل والسؤدد، وتحدُّثٌ بنعمة الله عليه، وإعلام لأمته وأهل دعوته مكانه عند ربه ومحله من خصوصيته، وليكون إيمانهم بنبوته، واعتقادهم لطاعته على حسب ذلك، وكان بيان هذا لأمته، وإظهاره لهم من اللازم له، والمفروض عليه. فأما قوله في يونس - صلوات الله عليه وسلامه - فقد يتأول على وجهين:
أحدهما: أن يكون قوله: ((ما ينبغي لعبد)) إنما أراد به من سواه من الناس دون نفسه.
والوجه الآخر: أن يكون ذلك عاماً مطلقاً فيه، وفي غيره من الناس ويكون هذا القول منه على الهضْم من نفسه، وإظهار التواضع لربه..) إلى آخر كلامه - رحمه الله تعالى -

1) معجم المناهي اللفظية ص/148

أنـــــــــــــــــــــــا الشــــــــــــــــــــــيخ فلان: (1)
ذكـر ابن حجـر في شـرح الاسـتئذان وكيـف يجيب من قـرع البـاب، فقيل: من ذا؟ قال: (قال النووي: إذا لم يقـع التعريـف إلا بـأن يكـني المرء نفسه لم **يكره** ذلك، وكذا لا بأس أن يقول: أنا الشيخ فلان، أو القـارئ فلان أو القاضـي فلان، إذا لم يحصـل التميـيز إلا بـذلك) اهـ. وانظـر إلى هـذا القيـد الحسـن: ((إذا لم يحصـل التميـيز إلا بـذلك)) بمعـــنى أنه

(1) (أنــا الشــيخ فلان: فتح البــاري 11 /ـــ 35 -ـــ 36."ـــ (1)

1500-"من عدو الله مأخذها. فقال: أتقولون هذا لكبير قـريش؟ ودخل على النبي - صلى الله عليه وسـلم - فـأخبره، فقـال: ((لعلـك أغضبتهم يا أبا بكـر، لئن كنت أغضـبتهم، لقـد أغضـبت ربـك)) أو كمـا قال. قال: فخرج عليهم أبـو بكـر فقـال لهم: يـا إخـواني! أغضـبتكم؟ قــالوا: يغفــر اللــه لــك يــا أبــا بكــر. فهــؤلاء كــان غضــبهم للــه. وفي صحيح البخاري عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((يقول الله تعالى: من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، ومـا تقـرب إليَّ عبدي بمثل ما افترضت عليـه، ولا يـزال عبـدي يتقـرب إليَّ بالنوافـل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشـي بهـا، فـبي يسـمع، وبي يبصـــر، وبي يبطش، وبي يمشـــي، ولئن ســـألني لأعطينـــه، ولئن اسعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شـيء أنـا فاعلـه تـرددي عن قبض نفس عبدي المؤمن **يكره** الموت وأكـره مسـاءته ولا بـد لـه منـه)) . فهذا المؤمن الذي تقرب إلى الله بالنوافل بعد الفـرائض أحبـه اللـه؛ لأنه فعل ما أحبه اللـه، والجـزاء من جنس العمـل، قـال اللـه تعـالى: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} ، وفي الحقيقـة فالعبـد الـذي يرضـى الله لرضاه، ويغضب لغضبه، هو يرضى لرضـا اللـه، ويغضـب لغضـب الله، وليكن هذان مثـالان: فمن أحب مـا أحب اللـه وأبغض مـا أبغض الله، ورضي ما رضي الله لما يرضي الله، ويغضب لما يغضـب - اللـه -؛ لكن هذا لا يكون للبشر على سبيل الدوام، بل لابـد لأكمـل الخلـق أن يغضـــب أحيانـــاً غضـــب البشـــر، ويرضـــى رضـــا البشـــر. ولهذا قـال النـبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - في الحـديث الصـحيح: ((اللهم إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر، فأيما مسلم سـببته أو لعنته وليس لذلك بأهل فاجعل ذلك له صلاة وزكاة وقربه تقربه إليـك يوم القيامة)) . وقول النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر: ((لئن كنت أغضبتهم لقد أغضـبت ربـك)) . في قضـية معينـة؛ لكـون غضـبه

1) معجم المناهي اللفظية ص/152

لأجل أبي سفيان، وهم كانوا يغضبون لله، وإلا فأبو بكر أفضل من ذلك،". (1)

1501-"أراد أنه يشفع فيه فلا يشفع أحد لأحد إلا بإذن الله تعالى، إن أذن له أن يشفع فيه وإلا لم يشفع؛ وليس بقوله: أنت شيخي في الآخرة يكون شافعاً له هذا إن كان الشيخ ممن له شفاعة - فقد تقدم أن سيد المرسلين والخلق لا يشفع حتى يأذن الله له في الشفاعة بعد امتناع غيره منها. وكم من مُدَّعٍ للمشيخة وفيه نقص من العلم والإيمان ما لا يعلمه إلا الله تعالى.
وقول القائل: ((لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه الله به)) هو من كلام أهل الشرك والبهتان، فإن عباد الأصنام أحسنوا ظنهم بها فكانوا هم وإياها من حصب جهنم، كما قال الله تعالى: {إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ} لكن قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إليَّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إليَّ ذراعاً تقربت إليه باعاً وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)) .
ومن أمكنه الهدى من غير انتساب إلى شيخ معين فلا حاجة به إلى ذلك، ولا يستحب له ذلك، بل **يكره** له) . انتهى.

أنت فضولي: (1)
في ((الدر المختار)) قال في فصل: في الفضولي: (هو: من يشتغل بما لا يعنيه، فالقائل لمن يأمر بالمعروف: أنت فضولي؛ يُخشى عليه الكفر) اهـ.
ويأتي في حرف الفاء: فضولي.
أنت لي عدو: (2)
عن ابن عمر مرفوعاً: ((إذا قال الرجل لأخيه: أنت لي عدو، فقد باء أحدهما بإثمه، إن كان كذلك، وإلا رجعت على الأول)) خرجه المتقي في ((كنز العمال)) ، وعزاه للخرائطي في: ((مساوئ الأخلاق)) .
إنسانية: (3)
اتسع انتشار هذه اللفظة البراقة بين

---

(1) (أنت فضولي: حاشية ابن عابدين 5/106.
(2) (أنت لي عدو: كنز العمال 3/ 660، عن الخرائطي في: مساوئ الأخلاق.
(3) (إنسانية: الفتاوى 20 / ـ 74. وانظر: في حرف الضاد: ضمير،

1) معجم المناهي اللفظية ص/159

وفي حـــــــــرف الـــــــــواو: وجـــــــــدان.". (2)

1502-"تغليظ الأيمان وتوكيـدها، إذا حلَّفـوا الرجـل لخصـمه، أن يقولوا: بالله الطالب، الغالب، المهلك، المـدرك، في نظائرهـا، وليس يستحق شـيء من هـذه الأُمـور أن يطلـق في بـاب صـفات اللـه عـز وجـــــــــــــــل، وأســـــــــــــــمائه) اهـ.
ببركـــــــــــة ســـــــــــيدي فلان علي اللـــــــــــه: (1)
قال المناوي في شرح حديث: ((من كان حالفاً فلا يحلف إلا باللـه)) :
(فائدة: سُئِل شيخ الإسلام زكريا عن قوم جرت عادتهم إذا حلفـوا أن يقولوا: ببركة سيدي فلان على الله. هـل هم مخطئـون بحلفهم بغـير اللـــــــــــــــــــــــــــــه تعـــــــــــــــــــــــــــالى؟
أجاب: **يكره** الحلف المذكور، ويمنع منه، فإن لم يمتنع أُدِّب إن قصـد بعلى: الاســـــــــــــــتعلاء على بابهـــــــــــــــا) اهـ.

بجـــــــــــــــــاه القـــــــــــــــــرآن: (2)
وهـــذا لفـــظ مـــوهم ممنـــوع. نبـــه عليـــه الســـكوني، وغـــيره.

بحـــــــــــــــــــــــــر أنـــــــــــــــــــــوارك:
يـــــــــــــــأتي في حـــــــــــــرف الطـــــــــــاء: طـــــــــــه.
بحـــــــــــــــــــــق البخـــــــــــــــــــــاري: (3)
ليس هـــــــذا دعـــــــاء شـــــــرعياً، ولا يمينـــــــاً جـــــــائزة.
وانظـــــــــــــــر: اللفـــــــــــــــظ بعـــــــــــــــده.
بحـــق الصـــلاة على النـــبي - صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم -: (4)
مضـــــــــــــــى في: اللفـــــــــــــــظ قبلـــــــــــــــه.
بحـــــــق صـــــــلاة جامعـــــــة وملائكـــــــة ســـــــامعة: (5)
مضـــــــــــــــى في: اللفظين قبلـــــــــــــــه.
بحـــق فلان: (6)
انظـــــــــــــــر: الألفـــــــــــــــاظ قبلـــــــــــــــه.

---

(1) (ببركـة سـيدي فلان على اللـه: فيض القـدير 6/ـ 207. مجمـوع فتـــاوى شـــيخ الإســـلام ابن تيميـــة 27/ـــ 95 - ـــ 96.
(2) (بجـــــــاه القـــــــرآن: لحن العـــــــوام ص / 180.
(3) (بحـق البخـاري: فتـاوى مخلـوف الشـرعية 2/ـ 107 - ـ 108.
(4) (بحق الصلاة على النبي صلى اللـه عليـه وسـلم: فتـاوى الشـيخ محمـــد بن إبـــراهيم - رحمـــه اللـــه تعـــالى - 1/ـــ 150.
(5) (بحـق صـلاة جامعـة وملائكـة سـامعة: فتـاوى الشـيخ محمـد بن

2) معجم المناهي اللفظية ص/162

إبـــــــــــــــراهيم 1 /ـــــــــــــــــ 150.
(6) (بحق فلان: فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمـه اللـه تعـالى - 1/ 219 ـ 225، 338ت 339. فهرسها 36 /15. حاشية ابن عابدين 6/ـ 397. الهداية للمراغيناني 4/96. الفتاوى الحديثيـة: ص / 102 - 103.". ـــ (1)

1503-"الحقيقة مضاف إليه، ويُراد به حقيقة السلامة المطلوبـة من السـلام سـبحانه وتعـالى. وهـذا يُضـاف إلى اللـه، فيضـاف هـذا المصدر إلى الطالب الذاكر تارة، وإلى المطلوب منـه تـارة، فـأطلق ولم يضـــف.
وأما الرحمة والبركـة فلا يضـافان إلاَّ إلى اللـه وحـده ولهـذا لا يُقـال: رحمتي وبركتي عليكم. ويقـال: سـلام مـني عليكم، وسـلام من فلان على فلان. وسر ذلك أن لفـظ السـلام اسـم للجملـة القوليـة بخلاف الرحمة والبركة فإنهما اسـمان لمعناهمـا دون لفظهمـا، فتأملـه فإنـه بـــديع. - وذكـــــر جوابــــاً ثالثــــاً -....) اهــــ. واللـــــه أعلم.

بركــة: (1)
مضـــــــــــــــــــــــى في حــــــــــــــــــــرف: أفلج.
بـــــــــــــــــــــريء من الإســــــــــــــــــلام: (2)
انظر: في حرف الألف: إنه بريء من الإسلام، إن فعل كـذا، إن فعـل كـــذا فهـــو كـــافر. وفي حـــرف اليـــاء: يهـــودي إن فعـــل كـــذا.
بســـــــــــم اللـــــــــه الـــــــــرحمن الـــــــــرحيم: (3)
عن الشعبي: كان **يكره** أن يكتب أمـام الشـعر: بسـم اللـه الـرحمن الـــــــــــــــــــــرحيم. رواه ابن أبي شـــــــــــــــــــــيبة.
وفي المسألة بحوث مطولة تجدها في الكلام على البسـملة، لاسـيما في شـــــــــــــــروح الحــــــــــــــديث. واللـــــــــــه أعلم.

بســـــــــــم اللـــــــــه الـــــــــرحمن الـــــــــرحيم: (4)
حكم ذكرها على المحرم والمكروه. ذكـر فيهـا الآلوسـي بحثـاً ممتعـاً في رحلتــــــه، وليســــــت بين يــــــدي لنقــــــل كلامــــــه.
والخلاصة أن البسملة على المحرم حرام، وعلى المكـروه مكروهـة. واللـــه أعلم.

بســـــــــــــــــــــم اللـــــــــــــــــــــه لفلان: (5)
قـــــــــــــــــــال ابن أبي شـــــــــــــــــــيبة: ((في الرجل

(1) معجم المناهي اللفظية ص/174

(1) (بركة: الأدب المفرد 2/ـ 295. تهذيب السنن 7 /257. تحفه المودود ص / 116. كنز العمال 16 / 426.
(2) (بريء من الإسلام: الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي ص / 135 مهم.
(3) (بسم الله الرحمن الرحيم: المصنف 8/ـ 619. الأمر بالمعروف للخلال.
(4) (بسم الله الرحمن الرحيم: رحلة الألوسي ص /431.
(5) (بسم الله لفلان: مصنف ابن أبي شيبة 8 /461 ـ 462. طبقات ابن سعد: 7 /195.". (1)

1504-"يكتب: بسم الله لفلان)) .
وذكره بسنده عن ابن سيرين أن رجلاً كتب إلى عمر: بسم الله لفلان، فقال ابن عمر: مه إن اسم الله هو له وحده. وبسنده أيضاً عن إبراهيم قال: كان **يكره** أن يكتب أول الرسالة: بسم الله الرحمن الرحيم لفلان، ولا يرى بأساً أن يكتب في: العلوان. العلوان: العنوان. وبسنده عن بكر قال: اكتب: إلى فلان، ولا تكتب: لفلان. وبسنده عن ابن الحنفية قال: لا بأس أن يكتب: بسم الله لفلان.. وعن الشعبي) اهـ.
وما ذكره عن بكر - وهو ابن عبد الله المزني -: هو الذي به تجتمع كلمة السلف في التوقي من العبارات الموهمة. والله أعلم.

بشرفي:
الباء من حروف القسم؛ وقد دخلت هنا على: الشرف، فصار مقسماً به، وهذا حلف بغير الله - تعالى - فلا يجوز، وهو شرك أصغر.

بصلاتك: (1)
ومثلها: بِصيامِك. بِعُمُرِك. ونحوها من الألفاظ التي تجري مجراها، نحو: بذمتك. جمع هذه من القسم؛ إذا الباء: باء القسم، فهي مثل قولهم: بحياتك. بحياتي. بالكعبة، ونحو ذلك، وكل هذا حلف أو تحليف بغير الله فلا يجوز؛ إذ لا يجوز الحلف إلا بالله - تعالى - أو بصفة من صفاته، أما الصلاة من العبد فهي فعله فلا يحلف بها. وهكذا سائر أفعال العبد، وأقواله، واعتقاده، لا يحلف بشيء منه. وانظر ما مضى بلفظ: بذمتي.

(1) معجم المناهي اللفظية ص/178

بطـــرس:
يـــــــــــأتي في حـــــــــــــرف العين: عبـــــــــــــد المطلب.
البعيـــد: (2)
قـال شـيخ الإسـلام ابن تيميـة - رحمـه اللـه تعـالى - في رده على القشـــيري:

(1) (بصـــلاتك: فتـــاوى الشـــيخ ابن بـــاز: 7 /ـــ 331 -ـــ 332.
(2) (البعيـــــــد: الاســـــــتقامة 1/ــــ 139 -ــــ 140."ــــ (1)

1505-"يشـهد بخلافـه، بـل للأسـماء تـأثير في المسـميات، وللمسميات تـأثر عن أسـمائها في الحُسـن والقبح، والخفـة والثقـل، واللطافـــــــــــــة والكثافـــــــــــــة، كمـــــــــــا قيـــــــــــل:
وقلمـــا أبصـــرت عينـــاك ذا لقب إلا ومعنـــاه إن فكـــرت في لقبه
وكان - صلى اللـه عليـه وسـلم - يسـتحب الاسـم الحسـن، وأمـر إذا أبردوا إليه بريـداً أن كـون حسـن الاسـم، حسـن الوجـه. وكـان يأخـذ المعاني من أسمائها في المنام واليقظـة كمـا رأى أنـه وأصـحابه في دار عُقبة بن رافع، فأتوا برطب من رطب بن طـاب، فأولـه بـأن لهم الرفعة في الدنيا، والعاقبة في الآخـرة، وأن الـدين الـذي قـد اختـاره الله لهم قد أرطب وطاب، وتـأول سُـهولة أمـرهم يـوم الحديبيـة من مجيء سُـــــــــــــهيل بن عمـــــــــــــرو إليـــــــــــــه.
وندب جماعة إلى حلب شاة، فقال رجلٌ يحلبها، فقال ((ما اسمك؟)) قال: مُرة، فقال: ((اجلس)) فقام آخر فقال: ((ما اسـمك؟)) قـال: - أظنـه حـرب -، فقـال: ((اجلس)) فقـام آخـر فقـال: ((مـا اسـمك؟)) فقـــــــــــال: يَعيش فقـــــــــــال: ((احلبهـــــــــــا)).
وكان يكره الأمكنة المنكرة الأسماء ويكره العبور فيها، كما مـر في بعض غزواته بين جبلين، فسأل عن اسـميهما فقـالوا: فاضـح ومُخـز، فعـــــــــدل عنهمـــــــــا، ولم يجـــــــــز بينهمـــــــــا.
ولما كان بين الأسماء والمسميات من الارتبـاط والتناسـب والقرابـة، مـا بين قـوالب الأشـياء وحقائقهـا، ومـا بين الأرواح والأجسـام، عـبر العقل من كل منهما إلى الآخر، كما كان إياس بن معاوية وغيره يرى الشخص، فيقول: ينبغي أن يكون اسمه كيت وكيت، فلا يكـادُ يُخطئ، وضد هذا العبور من الاسم إلى مسماه كما سأل عمـر بن الخطـاب- رضي الله عنه - رجلاً عن اسمه، فقال: جمـرة، فقـال: واسـم أبيـك؟ فقال: شهاب. قـال: ممن؟ قـال من الحُرقـة، قـال: فمنزلـك؟ قـال: بحرَّة النارَّ، قال: فإين مسكنك؟ قـال: بـذات لظى. قـال: اذهب فقـد

1) معجم المناهي اللفظية ص/179

احـترق مسـكنك، فـذهب فوجـد الأمـر كـذلك. فعـبر عمـر من". (1)

1506-"محافظة منه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - على الأسـماء التي سمى الله بها العبادات، فلا تُهجر، ويُؤْثرُ عليها غيرها، كمـا فعلـه المتأخرون في هجران ألفاظ النصوص، وإيثـار المصـطلحات الحادثـة عليها، ونشأ بسبب هذا من الجهل والفساد ما الله به عليم، وهذا كما كان يُحافظ على تقديم ما قدمه الله وتأخير ما أخره، كما بدأ بالصفا، وقال: ((أبدأ بما بدأ الله به)) . وبدأ في العيد بالصلاة، ثم جعل النحـر بعدها، وأخبر أن: ((من ذبح قبلها فلا نسك له)) ؛ تقديماً لما بـدأ اللـه به في قوله: {فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ} . وبدأ في أعضاء الوضوء بالوجـه، ثم اليدين، ثم الرأس، ثم الرجلين؛ تقديماً لِما قدّمه الله، وتأخيراً لمـا أخره، وتوسيطاً لمـا وسـطه. وقـدم زكـاة الفطـر على صـلاة العيـد؛ تقديماً لمـا قدمـه في قولـه: {قَـدْ أَفْلَحَ مَنْ تَـزَكَّى * وَذَكَـرَ اسْـمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} [الأعلى:14-15] ونظائره كثيرة.

فصل في هديه - صلى الله عليه وسلم - في حفظ المنطـق واختيـار الألفاظ

كـان يتخـير في خطابـه، ويختـار لأُمتـه أحسـن الألفـاظ، وأجملهـا، وألطفها، وأبعدها من ألفاظ أهل الجفاء والغلظة، والفُحش، فلم يكن فاحشاً، ولا متفحشاً، ولا صخاباً، ولا فظاً.

وكان يكره أن يستعمل اللفظ الشـريف المصـون في حـق من ليس كـذلك، وأن يُسـتعمل اللفـظ المهين المكـروه في حـق من ليس من أهله.

فمن الأول منعُه أن يُقال للمنافق: ((يا سيدنا)) وقـال: ((فإنَّه إن يـك سيداً فقـد أسـخطتهم ربكم عـز وجـل)) . ومنعُـه أن تسـمى شـجرة العنب كرْماً ومنعُه تسمية أبي جهل بأبي الحكم، وكذلك تغيـير لاسـم أبي الحكم من الصـحابة: بـأبي شـريح، وقـال: ((إن اللـه هـو الحكمُ، وإليه الحُكْمُ)) .

ومن ذلـك نهيـه للمملـوك أن يقـول لسـيده أو لسـيدته: ربي وربـتي، وللسيد أن يقول لمملوكه: عبدي، ولكن يقول". (2)

1507-"لأن من الاختلاف مـا ليس بمـذموم، ألا تـرى قـول اللـه تعـالى: {وَلَـهُ اخْتِلافُ اللَّيْـلِ وَالنَّهَـارِ} . فهـذا الضـرب من الاختلاف يكـون على سـنن واحـد، وهـو دالٌّ على علم فاعلـه، والتفـاوت: هـو الاختلاف الواقع على غير سنن، وهـو دال على جهـل فاعلـه)) انتهى.

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/192
2) معجم المناهي اللفظية ص/199

التقاليد الإسلامية:
يأتي في حرف العين: العادات والتقاليد الإسلامية.

تقبل الله منا ومنك: (1)
في التخاطب بها بعد الصلاة.
ليس لها دليل من سنة، ولا أثر، والالتزام بها ترتيب هدي لم يدل عليه الشرع، فيكون بدعة، والله أعلم.
وأما بعد الانصراف من العيد، فقد ذكر ابن رشد في: ((البيان والتحصيل)) : ((أن مالكاً - رحمه الله تعالى - سُئِل: هل **يكره** للرجل أن يقول لأخيه إذا انصرف من العيد: ((تقبل الله مني ومنك، وغفر الله لنا ولك)) ويرد عليه أخوه مثل ذلك، فقال لي: لا نكره مثل ذلك)) انتهى.

التقدمية:
مضى في حرف الألف: أُصولي.

تقي:
مضى حكم التسمية به في: تعس الشيطان.

تكنولوجيا:
يأتي في حرف الفاء: الفقه المقارن.
تكلمت بالقرآن: (2)
ذكر السكوني في ((لحن العوام)) (مما يمتنع قولهم: إذا قال: لفظت بالقرآن؛ لأن اللفظ في اللغة هو الطرح، والصواب أن يُقال: قرأت القرآن، ولا يُقال: لفظت بالقرآن، ولا: تكلمت بالقرآن؛ لأن المتكلم بالقرآن هو الله سبحانه، فلا يصرف عن غير

---

(1) (تقبل الله منا ومنك: ردود على أباطيل ص/60 - 63. وانظر مسائل أحمد لأبي داود ص 61. فتاوى ابن تيمية 24 / 253. فتح الباري 2/446. تمام المنة ص/ 354. البيان والتحصيل: 18 / 452.
(2) (تكلمت بالقرآن: لحن العوام ص / 181.". (1) ـــــ

1508-"الحواميم، والطواسين. والصواب: قرأت آل حم، وآل طس) اهـ.
وقال الفراء: وأما قول العامة: الحواميم فليس من كلام العرب. فالحواميم: جمع حم، كما يقولون في جمع ((طس)) : الطواسين.

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/205

وهـذان الجمعـان لم يـردا في كلام العـرب ولا تعرفهمـا فليس من كلامها، وعليه: فينبغي دفع الخطـأ عن آيـات القـرآن العظيم وأسـماء سـورة. والمسـموع: ذوات حم، وذوات طس، وآل حم، وآل طس. قال الكميت:
وجدنا لكم في آل حم آيـة تأملها منا تقي ومعرب
هذا في تحرير صاحب: القاموس، والفراء وغيرهما.
وأما أبـو عبيـد فقـال: الحـواميم سـور في القـرآن على غـير قيـاس، والأولى أن تجمع على: ذوات حم.
ونحوه للفيومي في ((المصباح)) .

حياكم الله: (1)
كـره جماعـة من السـلف البـدء بهـا بالسـلام، منهم النخعي وغـيره.

حية:
يأتي في حرف الميم: مرة.

حيِّ على الصلاة: (2)
بكسر الياء لحن، فهو اسم فعـل أمـر بفتحهـا: ((حيَّ على الصـلاة)) .

حيَّ على خير العمل: (3)
قال النووي - رحمه الله تعالى -:
(**يكره** أن يُقال في الأذان: ((حي على خـير العمـل)) ؛ لأنـه لم يثبت عن رسول الله - صلى الله عليه وسـلم -، وروى الـبيهقي فيـه شـيئاً موقوفاً على ابن عمر، وعلي بن الحسين

---

(1) (حيـاكم اللـه: مصـنف ابن أبي شـيبة 8/632 -ـ 633. وانظـر: مرحباً.
حية: تحفة المودود ص/ 120.
(2) (حيِّ على الصلاة: قطوف أدبية لعبد السـلام هـارون ص/140 - 142 بحث مهم. وكناشة النوارد ص/ 116.
(3) (حيَّ على خـير العمـل: الفتـاوى 23/103. المجمـوع 3/ـ 98. المصـنف 1/ـ 215. ريـاض الجنـة للشـيخ مقبـل بن هـادي ص/132. كتاب الأذان للقوصي ص/ 330 -ـ 357 وهو بحث مهم جداً فلينظـر. السيل الجرار 1/ 205. المبدع 1/ 328. فتح الباري 2/ 288. تلبيس إبليس ص / 137. المبسـوط 1/ـ 138. المحلى 3 /ـ 146. السـعاية

للكنـــــــــــــــــوي 2/ــــــــــــــــــــــــــــ 24 مهم". (1)

1509-"ذلـــــــــــــــــــــــــــك فقـــــــــــــــــــــــــــال:
قلت: إن أريـد بالإضـافة إلى اللـه: أنـه خليفـة عنـه، فالصـواب قـول الطائفة المانعة فيها. وإن أريد بالإضافة: أن الله اسـتخلفه عن غـيره ممن كان قبله فهذا لا يمتنع فيه الإضافة. وحقيقتها: خليفة الله الـذي جعلـه اللـه خلفـاً عن غـيره، وبهـذا يخـرج الجـواب عن قـول أمـير المؤمـــنين: أولئـــك خلفـــاء اللـــه في أرضـــه.. إلخ. واللـــه أعلم. ولابن القيم - رحمـه اللـه تعـالى- فصـول جامعـة في ألفـاظ **يكـره** التلفظ بها، جمعها في موضع واحد من زاد المعـاد 2/36 ـ 37 ذكـر فيها نحواً من ثلاثين لفظاً، منها لفـظ: ((خليفـة اللـه)) وقـد رأيت أن أسوق هذه الفصول بتمامها في الموضع، وأحيل عليه لبقيـة الألفـاظ؛ حـــتى يكـــون أجمـــع لكلامـــه - رحمـــه اللـــه تعـــالى - نصـــه: (الألفـــاظ الـــتي كـــره - صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم - أن تقـــال: فصل: في ألفاظ كان - صلى الله عليه وسلم - **يكره** أن تقال: فمنها أن يقول: خبثت نفسي، أو: جاشت نفسي، وليقل: لقِستْ، ومنهـا أن يسمي شجرة العنب: كرماً، نهى عن ذلك، وقال: ((لا تقولوا: الكـرْم، ولكن قولوا: العنب والحبلة)) . وكره أن يقول الرجـل: هلـك النـاس، وقال: ((إذا قال ذلك، فهو أهلكهم)) . وفي معنى هـذا: فسـد النـاس وفسد الزمان ونحوه. ونهى أن يقـال: مـا شـاء اللـه وشـاء فلان، بـل يقال: ما شاء الله ثم شاء فلان، فقال له رجل: ما شاء اللـه وشـئت، فقال: ((أجعلتني لله نداً؟ قل: ما شاء الله وحده)) . وفي معنى هذا: لولا الله وفلان، لما كان كـذا، بـل هـو أقبح وأنكـر، وكـذلك: أنـا باللـه وبفلان؛ وأعوذ بالله وبفلان، وأنا في حسـب اللـه وحسـب فلان؛ وأنـا متكل على الله وعلى فلان؛ فقائـل هـذا قـد جعـل فلانـاً نـدّاً للـه عـز وجل. ومنها أن يقال: مطرنا بنوء كذا وكذا، بل يقول: مطرنـا بفضـل الله ورحمته، ومنها أن يحلف بغير الله. صـح عنـه - صـلى اللـه عليـه وسلم - أنه قال: ((من حلف بغير الله فقد أشرك)) . ومنها أن يقـول في حلفـه: هـو يهـودي أو نصـراني أو كـافر، إن فعـل كـذا. ومنهـا أن يقــــــــــــــول لمســــــــــــــلم: يــــــــــــــا". (2)

1510-"وكذا. وأن يقول: أنفقت في هذه الدنيا مالاً كثيراً، ومنهـا أن يقـول المفـتي: أحـل اللـه كـذا، وحـرم اللـه كـذا، في المسـائل الاجتهادية، وإنما يقول فيما ورد النص بتحريمه، ومنها أن يسمي أدلـة القرآن والسنة: ظواهر لفظية ومجازات، فإن هـذه التسـمية تسـقط

1) معجم المناهي اللفظية ص/238
2) معجم المناهي اللفظية ص/248

حرمتها من القلوب، ولاسيما إذا أضاف إلى ذلك تسمية شبه المتكلمين والفلاسفة قواطع عقلية؛ فلا إله إلا الله كم حصل بهاتين التسميتين من فساد في العقول والأديان والدنيا والدين!!

(فصل) ومنها أن يحدِّث الرجلُ بجماع أهله وما يكون بينه وبينهم كما يفعله السَّفلةُ. ومما **يكره** من الألفاظ: زعموا، وذكروا، وقالوا، ونحوه. ومما **يكره** منها أن يقول للسلطان: خليفة الله، أو: نائب الله في أرضه، فإن الخليفة والنائب إنما يكون عن غائب، والله سبحانه وتعالى خليفة الغائب في أهله، ووكيل عبده المؤمن.

(فصل) وليحذر كل الحذر من طغيان: (أنا) و (لي) و (عندي) ؛ فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتُلي بها إبليس وفرعون وقارون (فإنا خير منه) لإبليس، و (لي ملك مصر) لفرعون، و (إنما أُوتيته على علم عندي) لقارون، وأحسن ما وضعت (أنا) في قول العبد: (أنا العبد المذنب المخطئ المستغفر المعترف) ونحوه. (لي) في قوله: (لي الذنب ولي الجرم ولي المسكنة ولي الفقر والذل) و (عندي) في قول: (اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي) اهـ.

لطيفة:

في الهفوات النادرة ص/ 361، والكامل 1/ 145، وعنهما ابن خلكان في تاريخه 6/ 104 ـ 105 قال: (ونقلت منه أيضاً - أي من الهفوات النادرة - أن أعربياً شهد الموقف مع عمر - رضي الله عنه - قال الأعرابي: فصاح به صائح من خلفه: يا خليفة رسول الله، ثم قال: يا أمير المؤمنين، فقال رجل من خلفي: دعاه باسم ميت، مات والله أمير المؤمنين ... إلى آخر القصة.". (1)

1511-"(حرف الدال)

الداري: (1)

لم أرَ إطلاقه على - سبحانه - إلا في قول بعضهم، شعراً:

يا ربِّ لا أدْرِيْ وأنْت الدَّاري كُلُّ امرئ منك على مقدار

ومادة: ((درى)) مشتقه مِنْ عِلْمٍ سبقه ((شكٍّ)) أو بضرب من الحيلة؛ لهذا فلا يجوز إطلاقه على الله - سبحانه وتعالى -.

ومما ينهى عنه من بابته قول العامة: ((الله الذي يدْرِي)) ، صوابه: ((الله الذي يعلم)) سبحانه.

دال الدوام:

يأتي في حرف الطاء: طه.

1) معجم المناهي اللفظية ص/250

دُحيْم: (2)
في ترجمة: عبد الرحمن بن إبراهيم: دحيم القاضي، قـال ابن حبـان: (دحيم، تصغير تصغير دحْمان، ودحمان بلغتهم: خبيث، وكان **يكره** أن يُقـــــــــــــــــــــــــــــــــال لـــــــــــــــــــــــــــــه: دحيم) اهـ.
وهــذا اللقب منتشــر عنـدنا في اليمامـة يلقب بـه من اسـمه: عبـد الــرحمن - على وجــه الغضــب - إذْ من الشــائع أن ((دحيمــاً)) لقب الشــــيطان. وهــــــذا مـــــا لم أرَ لــــــه أصــــــلاً. واللــــــه أعلم.

الدرجــــــــــــــــــــــــــــة الرفيعـــــــــــــــــــــــــــة: (3)
لا تثبت في الـــذكر بعـــد الأذان، نبَّه على ذلــك جمــع من الحفَّاظ.

---

(1) (الــــــداري: الغنيـــــــة للجيلاني: 1/ـــــــ 81 - ـــــــ 82.
(2) (دُحيْم: تهـــــــــــــــــــــــذيب 6/ـــــــــــــــــــــ 132.
(3) (الدرجة الرفيعة: انظر: زاد المعاد. وقاعدة جليلة لشيخ الإســلام ابن تيميــة. التخليص الحبــير 1/210 إرواء الغليــل 1/261."ـــ (1)

1512-"- رحمه اللـه تعـالى - قـال: قـال أبي: انطلقت في وفـد بني عامر إلى النبي - صلى الله عليـه وسـلم -، فقـالوا: أنت سـيدنا، قال: ((السيد اللـه)) ، قـالوا: وأفضـلنا فضـلاً، وأعظمنـا طـولاً، قـال: فقال: ((قولوا بقـولكم، ولا يسـتجرينكم الشـيطان)) . رواه أبـو داود، والبخـــاري في ((الأدب المفـــرد)) والنســـائي في ((عمـــل اليـــوم والليلـــة)) .
قـال ابن حجـر: رجالـه ثقـات، وقـد صـححه غـير واحـد، وقـد جـاءت أحـاديث أُخـر فيهـا إطلاق ((السـيد)) على المخلـوق، كمـا صـحيح البخـــــاري في حـــــديث: ((قومـــــوا إلى ســـــيدكم)) وغـــــيره.
قــــــــــال ابن حجـــــــــــر في الجمــــــــــــع بينهــــــــــا: (ويمكن الجمـع بـأن يحمـل النهي عن ذلـك على إطلاقـه على غـير المالك، والإذن بإطلاقـه على المالـك، وقـد كـان بعض أكـابر العلمـاء يأخذ بهذا، **ويكره** أن يخاطب أحداً بلفظه، أو كتابتـه بالسـيد، ويتأكـد هــذا إذا كــان المخــاطب غــير تقي. وذكــر حــديث بريــدة) اهـ.
قــــــــال ابن القيم - رحمــــــــه اللـــــــــه - في البــــــــدائع: (اختلف الناس في جواز إطلاق السيد على البشر: فمنعه قوم، ونُقل عن مالك، واحتجوا بأنه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - لمـا قيـل لـه: يـا ســــــيدنا قــــــال: ((إنمـــــــا الســـــيد اللــــــــه)) .
وجوزه قوم، واحتجوا بقول النبي - صلى الله عليه وسـلم - للأنصـار: ((قومــــوا إلى ســــيدكم)) ، وهــــذا أصــــح من الحــــديث الأول.

(1 معجم المناهي اللفظية ص/252

قال هؤلاء: السيد أحد ما يضاف إليه، فلا يقال لتميمي إنه سيد كندة، ولا يقال لمالك: إنه سيد البشر. قال: وعلى هـذا فلا يجـوز أن يطلـق على الله هذا الاسـم. وفي هـذا نظـر، فـإن السـيد إذا أطلـق عليـه - تعالى - فهو بمعنى: المالك، والمولى، والرب، لا بالمعنى الذي يطلق على المخلـــــــــــــــــوق. واللــــــــــــــــــه". (1)

1513-"شــــــــــــــــــــــــــــــــــــيرهان: يـــــــــــــأتي في حـــــــــــــرف العين: عبـــــــــــد المطلب.

شــيرين: يـــــــــــــأتي في حـــــــــــــرف العين: عبـــــــــــد المطلب.

شــــــــــــــــيَّعْتُ فُلانــــــــــــــــــــــــــاً: (1)
قــال صــالح عن أبيــه أحمــد بن حنبــل - رحمهمــا اللــه تعــالى -: (حدَّثنا أبي، قال: حدَّثنا هشيم، عن منصور، عن ابن سيرين، أنهُ كـان **يكـــــــــــــــــــــــــــره** أن يقـــــــــــــــــــــــــــول: شـــــــيَّعْتُ فُلانـــــــاً، وقـــــــال: إنمـــــا يُشـــــيَّع الميت) انتهى.

شُـــــــــــــــــيِّع إلى مثـــــــــــــــــــواه الأخـــــــــــــــــير: يـــــــــأتي في حـــــــــرف الميم: مثـــــــــواه الأخـــــــير.

(1) (شيَّعْتُ فُلاناً: مسائل الإمام أحمد برواية ابنه صالح: 2/ـ 387.".
(2)

1514-"ضعيف فلا دليل فيـه لمن كـره ذكـر رمضـان وحـده من غير إضافة، وقـد ذكـره - صـلى اللـه عليـه وسـلم - مجـرداً عنـه في أحاديث كثيرة صحيحة كـ ((إذا جـاء رمضـان فتحت أبـواب الجنـة)). وزعْمُ بعض السلف أن (السـورة الـتي تـذكر فيهـا البقـرة) لا كراهـة فيـه، بخلاف سـورة البقـرة: في غايـة الضـعف إذ لا فـرق بينهمـا في الحقيقة، وإيهام الثاني أن السورة للبقرة لا يتوهمـه أحـد البتـة، وقـد نطـق - صـلى اللـه عليـه وسـلم - بـذلك في عـدة أحـاديث صـحيحة. والمراد بـ (يقول) - في أن اللـه يقـول ليس حقيقـة المسـتقبل إذا لا يتعقل من له أدنى مسكة ذلك منه، قـال اللـه: {وَاللَّهُ يَقُـولُ الْحَـقَّ} وصح عنه - صلى الله عليه وسلم - التصـريح بـه في أحـاديث كثـيرة. وروى مسـلم في القصـر: ((صـدقة تصـدق اللـه بهـا عليكم فـاقبلوا

1) معجم المناهي اللفظية ص/299
2) معجم المناهي اللفظية ص/317

صـــدقته)) .
وصح في الأحاديث التصريح بإعتاق الله من شاء من خلقه من النـار، وبأن من فعل كذا حلت له شفاعته - صلى الله عليه وسـلم -، وزعم أنـه لا تكـون إلا للمـذنبين خطـأ صـريح بـل قـد تكـون في نحـو رفـع الدرجات، على أنهم أجمعوا على ندب الـدعاء بـالمغفرة المسـتدعية لوقوع - ولعله برفع - برفع الـذنب وطلب العفـو عنـه بقولـه - صـلى الله عليه وسلم -: ((اذبحوا على اسم اللـه)) أي قـائلين ذلـك، وزعم أنه **يكره** أن يقول: ارحمنا برحمتك، كاجمع بيننا في مستقر رحمتـك، يردهما أنه لا دليل له بوجه إذ المراد: اجمع بيننـا في الجنـة الـتي هي دار القرار ولا تنال إلا بالرحمـة)) انتهى. يظهـر أن في الكلام سـقطاً بعـــــــد قولــــــــه: وطلب العفـــــــو عنـــــــه فلينظـــــــر؟
صـــــــــــــــــــــــــــــــباح النـــــــــــــــــــــور: (1)
في ((مجلة مجمع اللغة العربية بمصر)) مقـال ممتـع للأسـتاذ / عمـر فروخ، قال فيه: (ومعظم الناس إذا حيـا بعضـهم بعضـاً قـالوا: صـباح الخير أو مساء الخير! والرد على هذه التحية هو: صباح النور - مسـاء النـــــور، وهـــــذه التحيـــــة هي: التحيـــــة المجوســـــية، يعتقد

(1) (صـباح النـور: مجمـع اللغـة العربيـة بمصـر 25/ـ 68. نشـأة الملمانيـــــة، محمـــــد زين الهـــــادي العرجـــــاني. ص/ 94.".ـــــ (1)

1515-"المسلم ليس بصرورة، ولا يقولن أحدكم: إني حاج، فإن الحــــــــــــــــــــاج هـــــــــــــــــــو المحـــــــــــــــــــرم.
رواه الـــــــبيهقي، قـــــــال النـــــــووي: موقـــــــوف منقطـــــــع.

صـــــــــــــفر ((تســـــــــــمية محـــــــــــرم بـــــــــــه)) : (1)
قـــــــــــــال النـــــــــــــووي في الأذكـــــــــــــار:
(فصـل: **ويكـره** أن يسـمى المحـرَّم: صـفراً؛ لأن ذلـك من عـادة الجاهليـــة) .
قـــــــال ابن علان في شــــــــرحه: قـــــــال الســــــــيوطي:
(سئلت: لم خص المحرم بقولهم: شهر اللـه دون سـائر الشـهور مـع أن فيها ما يساويه في الفضـل أو يزيـد عليـه كرمضـان؟ ووجـدت مـا يجاب به: بأن هذا الاسـم إسـلامي دون سـائر الشـهور في الجاهليـة، وكان اسـم المحـرم في الجاهليـة: صـفر الأول، والـذي بعـده: صـفر الثـاني، فلمـا جـاء الإسـلام سـماه اللـه: المحـرم، فأضـيف إلى اللـه تعالى، بهذا الاعتبار، وهذه فائدة لطيفة، رأيتها في: الجمهـرة) انتهى.
صـــــــــــــــــــــــــــــــفر الخـــــــــــــــــــــــــــــــير: (2)

1) معجم المناهي اللفظية ص/325

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسـول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - قـال: ((لا عـدوى، ولا طـيرة، ولا هامـة، ولا صـفرة)) متفـق عليــه.
زاد مســــــــــــلم: ((ولا نــــــــــــــوء، ولا غـــــــــــول)) .
وفي معــــــــــنى: ((لا صـــــــــــفر)) أقـــــــــوال ثلاثـــــــــة:
أنه داء في البطن يعـدي؛ ولهـذا فهـو من بـاب عطـف الخـاص: ((ولا صــــــــــــــفر)) على العــــــــــــام: ((لا عـــــــــــــدوى)) .
أو أنه نهى عن النّسأ، الذي كـانت تعملـه العـرب في جاهليتهـا وذلـك حينما يريدون استباحة الأشهر الحُرم فإنهم يؤخرونه إلى شهر صـفر.

(1) (صـفر ((تسـمية محـرم بـه)) : الأذكـار ص/ 313. وشـرحها 7/ 100. الفتــــــــــــــــــــــــاوى الحديثيـــــــــــــــــــــــــــــة / 134.
(2) (صفر الخير: صحيح البخاري: 4/ 47 كتاب الطب. صحيح مسلم: 4/ـ 1743 في أبواب السلام. المجلة الزيتونية الجزء / 5 المجلـد / 1 شــــهر صـــــفر عــــام 1356 هـــــ ص / 381 - ـــــ 385."ـــــ (1)

1516-"أخبر بـذلك رسـول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم -)) .
ولأجل هذا الاعتقاد الباطل قـد اخـترع بعض الجهلـة المركـبين صـلاة تصـلى صـباح يـوم الأربعـاء الأخـير من صـفر، وهي صـلاة ذات أربـع ركعات متواليات تقرأ في كـل ركعـة منهـا سـور من القـرآن مكـررة متعددة، وتعاد في كل ركعة، ويدعى عقب الصلاة بـــدعاء معين. وهي بدعة وضلالة إذا لا تتلقى الصلوات ذوات الهيئات الخاصة إلا من قبـل الشرع، ولم يرد في هذه الصلاة من جهة الشرع أثر قوي ولا ضـعيف فهي موضوعة. وليست من قبيـل مطلـق النوافـل؛ لأنهـا غـير جاريـة على صفات الصلوات النوافل، فليحذر المسلمون من فعلها، ولاسيما من لهم حــظ من العلم. ونعـوذ باللــه من علم لا ينفـع وهـوى متبـع) انتهى.
ويـــــــــــــــــــــــأتي في الفوائــــــــــــــــــــــــد.

صــــــــــــــــــــــــــــــــفو اللـــــــــــــــــــــــــــــــه: (1)
للفرق اللغوية بين: ((الصفوة والصفو)) فإنه: يقـال في حـق النـبي - صلى الله عليه وسلم -: ((صـفوة اللـه)) ؛ لأن الصـفوة: خـالص كـل شيء، ولا يقال: ((صفو الله)) ؛ لأن الصفو: مصدر سُمِّي به الصـافي من الأشـــــــــــياء اختصـــــــــــــاراً واتســـــــــــاعاً.

صــفوح:

1) معجم المناهي اللفظية ص/330

صـــــــــــــــــــــــفوح عن الـــــــــــــــــــــزلات:
يأتيـــــــــــان في حـــــــــــرف الطــــــــــاء: طـــــــــه.
الصـــــــــــــــــــفة غـــــــــــــــير الموصـــــــــــــــــوف:
يــــــــأتي في حـــــــــرف الكــــــــاف: الكلام غـــــــير المتكلم.
الصـــفي:
ومضـــــــــــــــــى في حـــــــــــــرف الألــــــــــف: إتــــــــــاوة.
الصَّـــــــــــــــــــــــــلاة، الصَّـــــــــــــــــــــــــلاة: (2)
قولهـا بعـد الأذان، أو بين تسـليمات الـتراويح، كـل هـذا من البـدع.
قــــــــال ابن مفلح - رحمــــــــه اللــــــــه تعــــــــالى -:
(و **[يكـره]** النـداء إذنْ بالصـلاة خلافـاً لجماعـة من الحنفيـة فيهمـا، وذكـــره

---

(1) (صفو الله: الفروق الغوية للعسكري ص/ 236، الباب السـادس والعشـــرون.
(2) (الصَّـــلاة: الفــــروع لابن مفلح 1/ــــ 313 -ــــ 315."ــــ (1)

1517-"بعضـهم عن علمـاء الكوفـة، والأشـهر [كراهـة] نـداء الأُمراء؛ اكتفاء بالنداء الأول. رواه ابن بطة عن ابن عمـر، خلافـاً لأبي يوسف، وصنف ابن بطة في الرد على من فعل ذلك، وروى بإسـناده عن أبي العالية قال: ((كنا مع ابن عمر في سفر فنزلنـا بـذي المجـاز على ماء لبعض العرب فأذن مؤذن ابن عمر، ثم أقـام الصـلاة، فقـام رجل فعلا رحلا من رحالات القوم، ثم نادى بأعلى صوته: يا أهل الماء ((الصلاة)). فجعل ابن عمر يسبح في صلاته، حتى إذا قضـيت الصـلاة قال ابن عمر: من الصائح بالصـلاة؟ قـالوا: أبـو عـامر، فقـال لـه ابن عمر: لا صليت ولا تليت، أي شياطينك أمرك بهذا؟ أمـا كـان في اللـه وسنة رسول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - مـا أغنـى عن بـدعتك هذه؟)) وهذا إن صح محمول على من سمع الأذان أو الإقامة، وإلا لم **يكره**. وروى أيضاً عن إبراهيم الحربي أنـه قـال عن قـول الرجـل إذا أقيمت الصلاة: (الصلاة، الإقامة) : بدعة، ينهون عنه إنما جعـل الأذان ليسـتمع النـاس، فمن سـمع جـاء. وقـال رجـل لإبـراهيم الحـربي: خاصمني رجل، فقال لي: يا سفلة، فقلت: والله ما أنا بسفلة، فقـال إبراهيم: هل تمشي خلف الناقة، وتصيح: يا معلوف غداً إن شاء الله؟ قال: لا، فقال: هل تصيح ((الصلاة الإقامـة)) ؟ قـال: لا، قـال: لسـت بسفلة إن شاء الله. وبإسناده عن أبي طالب قال: سـألت أحمـد عن الرجـل يقـول بين الـتراويح: الصـلاة؟ قـال: لا يقـول: الصـلاة، كرهـه سـعيد بن جبـــير، إنمـــا كرهـــه لأنـــه محـــدث.

(1 معجم المناهي اللفظية ص/337

وتبع القاضي في الجامع ابن بطة على ذلك، وفي الفصول: **يكره** بعد الأذان نداء الأمراء لأنه بدعة، ولأنه لمَّا لم تجز الزيادة في الأذان لم يجز أن يصله بما ليس منه كالخطبة، والصلاة، وسائر العبادات، ويحتمل أن يخرجه عن البدعة فعله زمن معاوية، ولعله اقتداء بفعل بلال،". (1)

1518-"حيث آذن النبي - صلى الله عليه وسلم - بالصلاة، وكان نائماً، وجعل يثوّب لذلك، وأقره على ذلك) انتهى.
صلاة الصُّفْرة:
عند بعض العامة في قلب الجزيرة العربية تسمية ((صلاة المغرب)) : صلاة الصفرة. ولا تُعرف في لسان الشرع فتجتنب.

صلاة العتمة:
يأتي في حرف العين بلفظ: العتمة.

صلاة العشاء:
يأتي في حرف العين بلفظ: العشاء.

صلاة الغداة:
يأتي في حرف الغين بلفظ: الغداة.

الصلاة على رسول الله: (1)
قرر جماعة من العلماء - رحمهم الله تعالى - كراهة إفراد الصلاة عن السلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وقد وقع الإفراد لعدد من الأكابر كما في مقدمة مسلم لصحيحه، والشافعي للرسالة، وابن عبد البر في ((التمهيد))، وللشيخ علي سلطان القاري رسالة في بيان هل **يكره** إفراد الصلاة عن السلام أم لا؟

الصلاة والسلام على أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - (تخصيصه بها دون الثلاثة) : (2)
أمير المؤمنين الخليفة الراشد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - لم يرد تخصيصه بذلك، لكن هذا من فعلات الرافضة، وسريانه إلى أهل السنة فيه هضم للخلفاء الثلاثة قبله - رضي الله عنهم - فليتنبه إلى مسالك المبتدعة وألفاظهم، فكم من لفظ ظاهره

---

(1) (الصلاة على رسول الله: شرح الإحياء للزبيدي 1/6. وجلاء

1) معجم المناهي اللفظية ص/338

الأفهام لابن القيم رحمه الله تعالى. الفتاوى الحديثية / 156 ـ 158. شرح كفاية المتحفظ ص/ 57. الرفع والتكميل ص/ 48 مهم. فتح المغيث للسخاوي 1/ 6 مهم.
(2) (الصلاة والسلام على أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - (تخصيصه بها دون الثلاثة) : مجموع الفتاوى 4/ 420، 466، 496، 497. 22/ 472 - 474 وفهرسها. 37/ 62." (1)

1519 -"قال الخطابي:
(وعزيز، إنما غيّره - صلى الله عليه وسلم - لأن العزة لله سبحانه، وشعار العبد: الذلة والاستكانة، والله سبحانه، يقول: عندما يُقرِّعُ بعض أعدائه: {ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ} . وعن خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة، عن أبيه قال: لما ولد أبي، سماه جدي: عزيزاً، ثم ذكر ذلك للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: (سمِّه: عبد الرحمن) . رواه أحمد في مسنده) انتهى. وفي رواية للطبراني، عن خيثمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال: ((أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: ((ما اسمك؟)) قلت: عبد العزى، قال: ((بل أنت عبد الرحمن)) . وللبزار: ((ما اسمك؟ قلت: عزيز، قال: ((الله العزيز)) .

عُزيِّز:
مضى قبله بلفظ عزيز: بفتح العين.
عزَّ جاهك: (1)
إضافة الجاه إلى الله تعالى تحتاج إلى دليل؛ لأنه من باب الصفات والصفات توقيفية، فلا يوصف الله سبحانه إلا بما وصف به نفسه أو رسوله - صلى الله عليه وسلم - ولا دليل هنا يعلم فلا يطلق إذاً.

العشاء: (2)
((تسمية المغرب بالعشاء)) .
قال البخاري في صحيحه:
باب من كره أن يقال للمغرب العشاء.
ذكر بسنده حديث عبد الله المزني أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((لا تغلبنكم الأعراب على اسم صلاتكم المغرب، قال الأعراب تقول: هي العشاء)) .
ووجه الكراهة والله أعلم: لئلا يقع الالتباس بالصلاة الأُخرى، وعلى هذا لا **يكره** أيضاً أن تسمى العشاء بقيد، كأن يقول: العشاء الأولى، ويؤيده قولهم: العشاء الآخرة، كما في الحديث الصحيح، وقد بسط

(1) معجم المناهي اللفظية ص/339

ذلــــــــــــــــك الحافـــــــــــــــظ في الفتح ثم قــــــــــــــال:

(1) (عــــزَّ جاهـــك: الألفـــاظ الموضـــحات للـــدويش 2/ـــ 15.
(2) (العشاء: فتح الباري 2/ـ 32. شـرح الأذكـار 7/ـ 136. المجمـوع للنـــــــــــــــــــــــووي 3/ـــــــــــــــــــ 35.". ـــــــــــــــــــــ (1)

1520-"اللخمي عن أبيه أنه قـال: (من قـال لي ((عُلي)) فليس في حــلٍّ) .
قال أبو حاتم - رضي الله عنه -: (كان أهل الشـام يجعلـون كـل علي عندهم (عُلياً) لبغضهم (علياً) - رضي الله عنـه -، ومن أجلـه مـا قيـل لعلي بن رباح: عُلي بن رباح، ولمسلمة بن علي الخشني: مسلمة بن عُلي. وذلك أن أهل الشام كانو يُصـغرون كُـلَّ علِيٍّ؛ لمـا في قلـوبهم لأمـــير المؤمـــنين علي بن أبي طـــالب - رضـــي اللـــه عنـــه -)

على اللــــــــــــــــــــــــــه وعليـــــــــــــــــــــــك:
انظــــــر حــــــرف الميم: مــــــا شــــــاء اللــــــه وشــــــاء فلان.

العلمانيـــة:
هذه اللفظة: مصدر صناعي، وكقولهم: علمـاني، روحـاني، ونحوهمـا، وهو مولـد معنـاه: ((اللادينيـة)) ويعـني: ((فصـل الـدين عن الدولـة)) وقيام الدولة في الحكم والإدارة والسياسة على غـير الـدين. وغايتـه: فصل الدين عن الحياة، وهي غايةٌ إلحاديـة فهـو مصـطلح فاسـد لغـةً ومعنىً. وفيه تلبيس، وتضليل، إذْ يجعل هؤلاء المنافقين، الملحــدين - العلمانيين - يخبون ويضعون، ويديرون الأمة، وهم منافقون، كافرون؛ لرفضـهم الإسـلام وتحكيمـه في الحيـاة، فلنسـتعمل الألفـاظ الـتي يسـتحقونها ممـا علـق عليـه الحكم الشـرعي في الكتـاب والسـنة: ((كفـار)) ، و ((منـافقون)) ، ((مرتـدون)) وعلى أفعـالهم الإلحاديـة: ((كفـر)) . ((إلحـاد)) . ((نفـاق)) وهكـذا، لكن حـذار أن نـرتب الحكم، أو نطـــق اللفـــظ إلا بعـــد تـــوفر أســـبابه شـــرعاً.

عليــك السـلام: (1)
يكــــره أن يقولهـــا المســـلِّم في الابتـــداء بصـــيغة الإفـــراد.

عليــــــــــــــــــــــــــــــــك الســــــــــــــــــلام: (2)
إذا قـــــــــــــــال المســـــــــــــلِّم: الســـــــــــلام عليكم،

(1) معجم المناهي اللفظية ص/379

(1) (عليك السلام: فتح الباري 11/ـ 4. تفسير القرطـبي 5/ـ 299 - 300.
(2) (عليك السلام: فتح الباري 11/ 4ـ 36 ـ 37. الإصابة 7/ 383. بدائع الفوائد 2/ 130ـ 200. شرح الإحياء 7/ 577. تفسير القرطبي 5/ـ 299 -ـ 300، عقد الزبرجد في تحية أمة محمد صلى اللـه عليـه وسـلم: ص/ 92 -ـ 109، ففيـه سـياق الأحـاديث في ذلـك.". (1)

1521-"وفي حرف العين: عبد المطلب. ويأتي في حرف الميم: ملـك الملـوك، وموبـذ. وموبـذان. والمعتزلـة لا تطلـق هـذا اللقب إلا على: عبـــد الجبـــار بن أحمـــد الهمـــذاني م ســـنة 415 هـ. وفي تاريخ بغداد: أن أبا يوسف القاضي - رحمه الله تعالى - هـو أول من سـمي: قاضـي القضـاة في الإسـلام؛ إذ تـولى سـنة (166 هــ) .
قـــــــــــــــــــــال الرســـــــــــــــــــــول: (1)
في الطبقات للسبكي قال: (قال الحسين: سمعت الشـافعي يقـول: **يكره** للرجل أن يقول: قال الرسول. ولكن يقول: قال رسول اللـه - صلى الله عليه وسلم -؛ ليكون معظماً. رواه البيهقي وغيره. وهو في كتـــــــــــــــــــــــاب أبي عاصـــــــــــــــــــــــم) .

قـــــال النـــــبي - صـــــلى اللـــــه عليـــــه وســـــلم -: (2)
ويتعلــــــــــــق بهــــــــــــذا عــــــــــــدة أبحــــــــــــاث:
قال ابن خير في فهرسته: (أجمع العلماء على أنه لا يصح لمسـلم أن يقول: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - كذا، حتى يكون عنده ذلك القـــول مرويـــاً ولـــو على أقـــل وجـــوه الروايـــة.....) اهـ.
قـــــــــــــــــال الكتـــــــــــــــــاني بعـــــــــــــــــده:
(ولنا رسالة في المعنى اسمها: رفـع الضـير عن إجمـاع الحافـظ ابن خـــير. انظـــر فيهـــا بســـط مـــا لـــه ومـــا عليـــه) اهـ.
وهل يجوز تغيير: ((قـال النـبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم -)) بلفـظ: ((قـــال الرســـول - صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم -)) ؟
في حديث عمر - رضي الله عنه - قال: سمعت رسـول اللـه - صـلى اللـه عليـه وسـلم - يقـول: ((إنمـا الأعمـال بالنيـات ...)) الحـديث. وفي بعضها قال: سمعت النبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - يقـول.... الحـــديث.
والروايتـــــــــــــــــــــان في البخـــــــــــــــــــــاري.
وقـــد قـــال العيـــني في شـــرحه لـــه: ((عمـــدة القـــاري)) :

---

(1) (قال الرسول: الطبقات للسبكي 2/126، 2/ 240. شرح الإحياء

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/387

1/ 70.
(2) (قال النبي صلى الله عليه وسلم: فهرس الفهارس 1/ 82. فهرست ابن خير ص/ 16 - 17. المجموع للنووي 1/ 63. حياة الألباني 2/ 607. عمدة القارئ 1/19. وانظر: ((فتح المعبود في الرد على ابن محمود)) للشيخ حمود التويجري.". (1)

1522-"في كلام بعض أهل عصرنا على عادتهم في التسمُّح بإطلاق الألفاظ، وعدم العناية والتوقي فيها. ومنه مرورها في مقدمة الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة - رحمه الله تعالى - لكتابه النفيس: ((من أساليب القرآن الكريم))، ولا نشك أنها عبارة درج بها القلم دون اعتقاد لمؤداها المتبادر: صنع، بمعنى: خلق، فالله يتجاوز عنَّا وعنه.

قرأت القرآن كله: (1)
قال ابن أبي شيبة في المصنف: (من كره أن يقول: قرأت القرآن كله ... وأخرج بسنده عن أبي رزين قال: قال رجل لحية بن سلمة - وكان من أصحاب عبد الله -: قرأت القرآن كله، قال: وما أدركت منه؟ وأيضاً عن ابن عمر أنه كان **يكره** أن يقول: قرأت القرآن كله) اهـ.

قرض:
من المنكر العظيم تسمية الربا: قرضاً. مضى في حرف الفاء: فائدة.

قسَّام علي:
يأتي في حرف الواو: وِصال.

القسر: (2)
مثل لفظ الجبر، فإن أُريد أن الله جعل العبد مريداً فهذا حق، لكن تبقى المنازعة في اللفظ: لغة ومعنى؛ لما في القسر من معنى الإكراه والجبر.
وإن أُريد به: القسر بمعنى الجبر وهو أنه لا اختيار للعبد ولا قدرة، فهذا قول الجبرية، وهو من أبطل الباطل، ويبطل الشرائع.

قسْملي:
يأتي في حرف الواو: وِصال.

(1) معجم المناهي اللفظية ص/421

قشـــور: (3)
تســـــــــــمية فـــــــــروع الــــــــــديِّن: قشـــــــــوراً. وأركانـــــــــه:

(1) (قرأت القرآن كله: المصنف 10/ 509. سنن سعيد بن منصور: 2/ـــ 432 مهم.
(2) (القسـر: الفتـاوى 8/ـ 481 ـ 484، وانظـر في حـرف الجيم: الجـــبر.
(3) (قشور: انظر: فتاوي العز بن عبد السلام، ص/ 71 - 72. تفسير قول الله تعالى: {إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْـكَ قَـوْلاً ثَقِيلاً} . ورسـالة محمـد بن أحمد إسماعيل المصري: ((تنبيه ذوي الألباب في تقسـيم الـدين إلى قشور ولباب)) . ومضى في حـرف الألـف: أُصـول وفـروع. صـفحات مطوية من حياة العز ابن عبـد السـلام ص/ 67ـ 69 لسـليم الهلالي. وإحيـــــــــاء علـــــــــوم الــــــــدين 1/ـــــــ 269."ـــــــ (1)

1523-"الكــرم قلب المــؤمن)) . ونحــوه عنــد أبي داود، وزاد: ((ولكن قولـــــــــــــــــــوا: حـــــــــــــــــــدائق العنب)) . وقـــــــــــــــال الحافـــــــــــــــظ في (الحيــــــــــــــــوان) : (وقد كرهوا أسياء ممَّا جاءت في الروايات لا تُعـرف وجوهها، فـرأيُ أصحابنا: لا **يكرهونها**. ولا تسـتطيع الـردَّ عليهم، ولم نسـمع لهم في ذلك أكثر من الكراهة. ولو كانوا يـروون الأمـور مـع عللها وبرهاناتها خفَّت المؤنة، ولكنّ أكثر الروايات مجردة، وقـد اقتصـروا على ظـاهر اللفظ دون حكايـة العلـة، ودون الإخبـار عن البرهـان، وإن كـانوا قـد شـــــــــاهدوا النــــــــــوعين مشــــــــــاهدةً واحــــــــــدة. قــــــــال ابن مســــــــــعود وأبــــــــــو هريــــــــــرة: ((لا تسـمُّوا العِنب: الكـرْم؛ فـإنْ الكـرم هـو الرجـل المسـلم)) . وقــد رفعــوا ذلــك إلى النــبي - صــلى اللــه عليــه وســلم -. وأمَّا قوله: ((لا تسُبُّوا الدهر فإنَّ الدهر هو الله)) فما أحسن ما فسَّـر ذلك عبد الرحمن بن مهدي، قال: وجـهُ هـذا عنـدنا، أنَّ القـوم قـالوا: (وما يُهْلِكنا إلا الدَّهرُ) فلما قال القوم ذلـك، قـال النـبي - صـلى اللـه عليه وسلم -: ((ذلك الله)) . يعني أن الذي أهلك القرون هو الله عـز وجــل، فتــوهم منــه المتــوهِّم أنَّه إنَّمــا أوقــع الكلام على الــدهر. وقال يونس: وكما غلطوا في قول النبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - لحسَّان: ((قُلْ ومعك روحُ القُدُس)) فقالوا: قـال النـبي - صـلى اللـه عليه وسلم - لحسان: قُلْ ومعك جِبريـل؛ لأنَّ روح القـدس أيضـاً من أسماء جبريل. ألا ترى أنَّ موسـى قـال: ((ليت أنّ رُوح اللـه مـع كـلّ أحد)) ، وهو يريد: العصمة والتوفيق. والنصـارى تقـول للمتنبِّي: معـه

1) معجم المناهي اللفظية ص/429

روح دكالا، ومعه روح سيفرت. وتقول اليهود: معه روح بعلز قرِّب بول، يريدون شيطاناً، فإذا كان نبياً قالوا: روحه روح القدس. وروحه روح الله وقال الله تعالى عزَّ وجلَّ: {وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا} ، يعني القرآن.

وسمع الحسن رجلاً يقول: طلع سُهيل وبرد الليل. فكره ذلك وقال: إن سهيلاً لم يأت بحرٍّ ولا ببردٍ قطُّ. ولهذا الكلام مجازٌ ومذهب، وقد كرهه الحسنُ كما ترى.

وكره مالك بن أنس أن يقول الرجُلُ للغيم والسحابة: ما أخلقها للمطر! وهذا كلام مجازه قائم، وقد كرهه ابن أنس. كأنهم من خوفهم عليهم العود". (1)

1524-"يقال في غير العمد على قراءة ابن عامر، فيقال لغير المتعمد: أخطأت كما يقال له: خطيت، ولفظ الخطيئة من هذا، ومنه قوله تعالى: {مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا} وقول السحرة: {إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ} .

ومنه قوله في الحديث الصحيح الإلهي: ((يا عبادى! إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم)) .

وفي الصحيحين عن أبي موسى؛ عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يقول في دعائه: ((اللهم اغفر لي هزلي وجدي؛ وخطئي وعمدي، وكل ذلك عندي)) .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم -، أنه قال: أرأيت سكوتك بين التكبير والقراءة ماذا تقول؟ قال: ((أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من خطاياي كما يُنقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالماء والثلج والبرد)) .

والذين قالوا: كل مجتهد مصيب، والمجتهد لا يكون على خطأ، وكرهوا أن يقال للمجتهد: إنه أخطأ، هم كثير من العامة، **يكره** أن يقال عن إمام كبير: إنه أخطأ، وقوله: أخطأ؛ لأن هذا اللفظ يستعمل في الذنب كقراءة بن عامر: {إنه كان خطأ كبيراً} . ولأنه يقال في العامد: أخطأ يخطئ كما قال: يا عبادي! إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفر الذنوب جميعاً، فاستغفروني أغفر لكم)) فصار لفظ الخطأ وأخطأ قد يتناول النوعين، كما يخص غير العامل، وأما لفظ الخطيئة فلا يستعمل إلا في الإثم.

والمشهور إن لفظ الخطأ يفارق المفسد، كما قال تعالى: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً} الآية، ثم قال

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/438

بعـــد ذلـــك: {وَمَنْ يَقْتُـــلْ مُؤْمِنـــاً مُتَعَمِّداً فَجَـــزَاؤُهُ جَهَنَّمُ} .". (1)

1525-"للإمام أحمد -: **يكره** لعمري، ولعمرك؟ قال: ما أعلم به بأساً.
قال إسحاق: تركه أسلم؛ لما قال إبراهيم. ((كانوا **يكرهون** أن يقولوا: لعمر الله)) .
أي على سبيل التوقي، ولذا جعلتها في الملحق؛ إذ لا نهي عنها. ويأتي.

لَعَمْري: (1)
قال القرطبي - رحمه الله تعالى - في تفسيره عند قوله تعالى {لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ} [الحجر:72] .
(كره كثير من العلماء أن يقول الإنسان: لعمري؛ لأن معناه: وحياتي. قال إبراهيم النخعي: **يكره** للرجل أن يقول: لعمري؛ لأنه حلف بحياة نفسه، وذلك من كلام ضعفة الرجال، ونحو هذا قال مالك: إن المستضعفين من الرجال، والمؤنثين: يقسمون بحياتك وعيشك، وليس من كلام أهل الذكران، وإن كان الله سبحانه أقسم به في هذه القصة، فذلك بيان لشرف المنزلة والرفعة لمكانه، فلا يحمل عليه سواه، ولا يستعمل في غيره.
وقال ابن حبيب: ينبغي أن يصرف: لعمرك، في الكلام لهذه الآية.
وقال قتادة هو من كلام العرب. قال ابن العربي: وبه أقول، لكن الشرع قد قطعه في الاستعمال ورد القسم إليه.
قلت: القسم بـ لعمرك، و: لعمري، ونحوه في أشعار العرب وفصيح كلامهما كثير. قال النابغة:
لعمري وما عمري عليَّ بهين لقد نطقت بطلاً علي الأفارع
..... وآخر:
أيها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان

---

(1) (لَعَمْري): مسائل الكوسج: 2/ 214- 215. تفسير القرطبي 10 / 40ـ 10 /ـ 10. نيل الأوطار 3/ 61ـ 8/ 241. روضة المحبين ص/ 285. زاد المعاد 3/ـ 61. وللشيخ حماد الأنصاري رسالة باسم: ((الإعلان بأن لعمري ليست من الأيمان)) طبعت في مجلة ((الجامعة السلفية)) وكان اسمها ((القول المبين)) . وانظر: تصويب المفاهيم: ص / 41 -ـ 85 تأليف مصطفى بن عيد الصياصنة. والمسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة 2/ 135 -

1) معجم المناهي اللفظية ص/447

.".139 ____ (1)

1526-"وهـــــــــــــذا منـــــــــك ومن اللـــــــــــه.
وأنـــــــــــــا باللـــــــــــــــه وبـــــــــــــــك.
وأنـــــــــــا متوكـــــــــــل على اللـــــــــــه وعليــــــــــك.
واللـــــــــــــــه لي في الســـــــــــماء وانت لي في الأرض.
وهـــــــــــــذا من صـــــــــــدقاتك وصـــــــــدقات اللــــــــه.
وانـــــــــــا تــــــــــــائب إلى اللـــــــــــــه وإليــــــــــك.
وأنـــــــــا في حســــــــب اللــــــــــه وحســــــــبك....) اهـ.

مـــــــــــــــــــــــــا صـــــــــــــــــــــــلينا: (1)
قـــــــــــــال البخـــــــــــــاري في صـــــــــــــحيحه:
بـــــــــاب قــــــــول الرجـــــــــل: مــــــــا صــــــــلينا.
وساق بسنده عن جابر - رضي الله عنه -: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جاءه عمر - رضي الله عنه - يـوم الخنـدق فقـال: يـا رسـول الله: والله ما كدت أن أصلي حتى كادت الشمس تغـرب، وذلـك بعـد ما أفطر الصائم، فقال النبي - صلى اللـه عليـه وسـلم -: ((واللـه مـا صلَّيتُها)) . فنزل النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى بطحان وأنا معه فتوضأ ثم صلى - يعـني العصـر - بعـد مـا غـربت الشـمس، ثم صـلى بعــــــــــــــــــــــــــــدها المغــــــــــــــــــــــــــرب) .
قـال الحافـظ في شـرح الترجمـة: (قـال ابن بطـال: فيـه رد لقـول إبراهيم النخعي: **يكره** أن يقـول الرجـل: لم نصـل. ويقـول: نصـلي. قلت: وكراهة النخعي إنما هي في حق منتظر الصلاة. وقد صـرح ابن بطـال بـذلك. ومنظـر الصـلاة في صـلاة، كمـا ثبت بـالنص، فـإطلاق المنتظـر: مـا صـلينا؛ يقتضـي نفي مـا أثبتـه الشـارع فلـذلك كرهـه. والإطلاق الذي في حديث الباب إنّمـا كـان من نـاسٍ لهـا، أو مشـتغل عنها بالحرب.. فافترق حكمهما وتغايرا ...) إلخ كلامه - رحمـه اللـه - وهـــــــــــــــــــــو مهم - كمـــــــــــــــــــا في الفتح.

(1) (مـــــا صــــــلينا: فتح البـــــــاري 2/123.".______ (2)

1527-"من هــــــــــذه المواضــــــــــعة فقـــــــــــال:
((كثيراً ما تطلـق كلمـة مبـادئ، ويـراد بهـا القواعـد الأساسـية، وهـذا إطلاق خـــاطئ، حيث إن المبـــادئ ثلاثـــة في العـــالم: الإســـلام، والرأسمالية، والشيوعية، ومنهـا الاشـتراكية. لـذا كـان من الخطـأ أن

1) معجم المناهي اللفظية ص/455
2) معجم المناهي اللفظية ص/471

يقـــال: المبـــادئ الإســـلامية، وإنمـــا يُقـــال: مبـــدأ الإســـلام)) اهـ.

مبـــارك: (1)
مضـــــــــــــــــى في حـــــــــــــــــرف الألـــــــــــــــف: أفلح.

المتحـــيز: (2)
إطلاقـــــــه على اللـــــــه تعـــــــالى من ألفـــــــاظ المبتدعـــــــة.

متعنـــــــــــــــــــا اللـــــــــــــــــه بحياتـــــــــــــــك: (3)
قـــال الشـــيخ عبـــد اللـــه أبـــا بطين - رحمـــه اللـــه تعـــالى -:
(مـــرادهم أن يبقيـــه مـــا دام حيـــاً، ولا يتـــبين لي فيـــه بـــأس) اهـ.
وكان سفيان **يكره** أن يقول: أمتع اللـه بـك. قـال أحمـد: لا أدري مـا
هـــذا؟

متفـــرد:
يـــــــــــــــأتي في لفـــــــــــــــظ: منفـــــــــــــــرد.

المتقي:
مضـــى النهي عن التســـمية بـــه في لفـــظ: تعس الشـــيطان.
المُتـــوفِّي: (4)
أصل (وفاة) وفيهْ على وزن (بقره) ، وجمعـه: وفيـات، والفعـل فيـه:
تُـــــوفي، أو تـــــوفَّى، ويقـــــال: من المتـــــوفَّى، بفتح الفـــــاء

(1) (مبـــــــــارك: تحفـــــــــة المـــــــــودود ص/ 116.
(2) (المتحـــيز: منهـــاج الســـنة النبويـــة 2/ــــ 135،ــــ 527.
(3) (متعنـا اللـه بحياتـك: الـدرر السـنية 6/ـ 358، النكـاح. والآداب الشـــرعية لابن مفلح 1/ــ 44. وانظـــر في حـــرف: أبقـــاك اللـــه.
(4) (المُتـوفِّي: الـوافي بالوفيـات 1/ـ 43 -ـ 44. طبقـات الشـافعية للسبكي 10 /ـ 68. الإعلان بالتوبيخ للسخاوي ص/ 85 ـ 86. إعراب القـرآن لابن النحـاس. نحـو وعي لغـوي، مـازن المبـارك ص / 102. الكتابة الصحيحة. زهدي جار الله ص / 396. معجم الأخطاء الشـائعة ص/ 271. حركة التصحيح اللغوي ص/ 240. العربية الصحيحة، أحمد مختار عمر ص/ 135. وانظر: معجم الخطـأ والصـواب، يعقـوب ص/ 267. وكتـاب ((إتحـاف النبيـه)) للسـيخ عطـا اللـه حـنيف.". (1)

1) معجم المناهي اللفظية ص/475

1528-"له: اجلس، ثم قال: من يحلب هذه؟ فقام رجل آخر، فقال له: ما اسمك؟ قال: حرب، فقال له: اجلس، ثم قال: من يحلب هذه؟ فقام رجل، فقال: أنا، قال: ما اسمك؟ قال: يعيش، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: احلب)) فكره مباشرة المسمى بالاسم المكروه لحلب الشاة.
وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يشتد عليه الاسم القبيح **ويكرهه** جداً من الأشخاص والأماكن والقبائل والجبال، حتى إنه مر في مسير له بين جبلين، فقال: ما ((اسمهما؟)) فقيل له: فاضح ومخز، فعدل عنهما، ولم يمر بينهما، وكان عليه السلام شديد الاعتناء بذلك، ومن تأمل السنة وجد معاني في الأسماء مرتبطاً بها، حتى كأن معانيها مأخوذة منها، وكأن الأسماء مشتقة من معانيها، فتأمل قوله عليه الصلاة والسلام: ((أسلم: سلمها الله. وغفار: غفر الله لها. وعُصيَّة: عصت الله)) .
وقوله لما جاء سهيل بن عمرو يوم الصلح: ((سهل أمركم)) ، وقوله لبريدة لما سأله عن اسمه، فقال: بريدة. قال: ((يا أبا بكر: برد أمرنا)) ثم قال: ((ممن أنت؟)) قال: من أسلم، فقال لأبي بكر ((سلمنا)) ، ثم قال: ((ممن؟)) قال: من سهم، قال: ((خرج سهمك)) . ذكره أبو عمر في استذكاره. حتى إنه كان يعتبر ذلك في التأويل، فقال: ((رأيت كأنا في دار عقبة بن رافع، فأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأوّلت العاقبة لنا في الدنيا والرفعة، وإن ديننا قد طاب)) .
وإذا أردت أن تعرف تأثير الأسماء في مسمياتها، فتأمل حديث سعيد بن المسيب عن أبيه عن جده قال: أتيت إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقال: ((ما اسمك؟)) قلت: حزن، فقال: ((أنت سهل)) ، قال: قلت: لا أغيِّر اسماً سمّانيه أبي، قال ابن المسيب: فما زالت تلك الحزونة فينا بعد. رواه البخاري في صحيحه، والحزونة: الغلظة، ومنه أرض حزنة وأرض سهلة. وتأمل ما رواه مالك في". (1)

1529-"أسماء الله تعالى مثل: ((مسجد الرحمن)) ، ((مسجد القدوس)) ، ((مسجد السلام)) ، ومعلوم أن الله سبحانه قال وقوله الفصل: {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلا تَدْعُو مَعَ اللَّهِ أَحَداً} [الجن:18] . فالمساجد جميعها لله تعالى بدون تخصيص، فتسمية مسجد باسم من أسماء الله ليكتسب العلمية على المسجد أمر محدث لم يكن عليه من مضى، فالأولى تركه. والله الهادي إلى سواء السبيل) انتهى.
قال البخاري - رحمه الله - في صحيحه:

(1) معجم المناهي اللفظية ص/484

((بـــــــاب: هـــــــــل يُقـــــــــال: مســـــــــجد بـــــــني فلان؟)).
ساق بسنده عن ابن عمـر - رضـي اللـه عنهما -: (أن رسـول اللـه - صلى الله عليه وسلم - سابق بين الخيل التي أُضـمرت من الحيفـاء، وأمدها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل الـتي لم تضـمَّر من الثنيـة إلى مســـجد بـــني زُريـــق. وأن ابن عمـــر كـــان فيمن ســـابق بهـــا).
ومن كلام ابن حجـر على هـذا الحـديث يسـتفاد أن الجمهـور على الجواز، والخلاف للنخعي فيما رواه ابن أبي شيبة عنه: أنه كان **يكره** أن يقول: مسجد بني فلان، ويقول: مصلى بـني فلان؛ لقولـه تعـالى: {وَأَنَّ الْمَسَـــاجِدَ لِلَّهِ}.
وجوابه: أن الإضافة في مثل هذا إضافة تميـيز لا تمليـك. واللّـه أعلم.
ومسجد بـني زريـق: وهـو مـا يُسـمى الآن بمسـجد السـبق وهـو في شمال المناخة. ولا يزال المسجد قائماً تصلى فيه الجمعة والجماعـة.
ومن منَّة الله تعالى عليَّ أن أول خطبة للجمعة أديتها كـانت في هـذا المسجد عام 1389 هـ، ومن بعده في المسجد النبوي الشريف منــذ 15 / 8 / 1492 هـــ، فللـه الحمـد على مـا أنعم وتفضـل.". (1)

1530-"الورق من يده، وقال: تأملوهـا، فـإذا هي بكسـر الظـاء) اهـ.

المعلم الأول: (1)
إطلاقـه على واضـع المنطـق: أرسـطو. ومنـع هـذا الإطلاق عليـه ... المغفـــــــــــــــــــــــــــور لـــــــــــــــــــــــــــــــــه: انظـــــــــــــــر في حـــــــــــــــرف الميم: المرحـــــــــــــــوم. مغويــة: مضـــــــــــى في حـــــــــــرف البـــــــــاء: بنـــــــــو مغويـــــــــة. المفـــــــــــــــــــــــــــتي الأكـــــــــــــــــــــــــــبر: (2)
كان الشيخ / محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيـف بن عبـد الـرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهـاب المشـرّفي الوهيـبي التميمي - رحم اللـه الجميـع - المولـود في 17 محـرم عـام 1311 هــ في الريـاض، المتوفى في 14/ـ 9/ـ 1389 هـ في الرياض - منذ وفاة عمـه شـيخه الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف خلفه على التـدريس من عـام 1339 هـ، تولى عـدة مناصـب وجمـع بين عـدد من الأعمـال قـلّ أن تجتمـع لغيره بل لا يعرف من قام بها في تاريخ هـذه البلاد سـواه، منهـا: أنـه مفـتي هـذه البلاد، ورئيس القضـاة، فصـار أهـل العلم من هـذه البلاد وســـائر الأقطـــار يلقبونـــه في مخاطبـــاتهم بـــالمفتي الأكـــبر. وكان - رحمه الله تعـالى - لا يلقب نفسـه بـذلك ولا يـرغب أن يلقبـه

(1) معجم المناهي اللفظية ص/490

أحد بذلك بل **يكرهه** وقد نبه على ذلك في عدة مناسبات. وقد سُئِل - رحمه الله تعالى - عن ذلك فأجاب بأنه لم يظهر له فيه ما نع شرعي. وكان الشيخ سليمان بن حمدان - رحمه الله تعالى - قد قرر في كتابه ((نقض المباني)) المنع من هذا

---

(1) (المعلم الأول: الفتاوى 9/ 26، 27، 36، 37، 45، 88، 89، 101، 265، وفهرسها 36 / 159 - 160.
(2) (المفتي الأكبر: فتاوى الشيخ محمد - رحمه الله تعالى - 1/ 173، 205، 2/ 18. نقض المباني لابن حمدان. نصيحة الإخوان في الرد على نقض المباني.....
وقد أرخت وفاة الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله تعالى - عام 1389 هـ - بحروف الأبجد، بلفظ: شُغْل بنجد)) .". (1)

1531-"من أسماء الرحيم: (1)
قاعدة أسماء الله الحسنى أن لفظ ((الله)) هو الاسم الجامع لمعاني أسماء الله الحسنى كلها، ما عُلِم منها وما لم يُعلم؛ ولذلك يقال في كل اسم من أسمائه الكريمة: ((هو من أسماء الله، ولا ينعكس)) ، ولهذا لم يأت في القرآن الكريم الإسناد لأي من أسماء الله - سبحانه - إلا للفظ الجلالة: ((الله)) و ((الرحمن)) . فلا نقول في اسمه - سبحانه - ((الرحمن)) : هو من أسماء الرحيم، وهكذا ولكن نقول: هو من أسماء الله تعالى. ولهذا فإن إضافة المساجد وتسمية ((بيوت الله)) إلى اسم من أسماء الله سبحانه فيه ما فيه، فلا يقال: ((مسجد الرحمن)) وقد رأيت عام 1410 هـ في مدينة النبي - صلى الله عليه وسلم - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - مسجداً سمي بذلك، وهذا ما لا نعرفه له سلفاً فالمساجد لله. والمساجد بيوت الله. ولو جازت هذه التسمية لقلنا: مسجد الجبار. مسجد المتكبر، وهكذا، ولا قائل به بل هو مُحدث.
وانظر في حرف الخاء: الخالق.

من أين أقبلت: (2)
قال البخاري في الأدب المفرد:
(باب هل يقول: من أين أقبلت؟ وذكر بسنده عن مجاهد قال: كان **يكره** أن يحدَّ الرجل النظر إلى أخيه، أو يتبعه بصره إذا قام من عنده أو يسأله: من أين جئت، وأين تذهب؟) اهـ.
والنهي هنا، ليس لذات اللفظ، ولكنه من حُسن الأدب تركه؛ لأن هذا

---

(1) معجم المناهي اللفظية ص/508

السـؤال من غزيـرة حُب الاسـتطلاع عمـا لا يعـني المـرء.

من بكى على هالـك خـرج عن طريـق أهـل المعـارف: (3) هذه من أقوال الصوفية، في البكاء على الميت، وقد ثبت في السـنة البكـاء

(1) (من أسماء الرحيم: شرح كفاية المتحفظ لابن الطيب الفارسـي ص/ 41.
(2) (من أين أقبلت: الأدب المفرد 2/ 571. الأمر بالاتباع للسيوطي.
(3) (من بكى على هالـك...............: تلـبيس إبليس: ص/ 240 - 242. أحكـام الجنـائز وبـدعها للألبـاني: ص / 310.".ـــ (1)

1532-"كقول المسلمين: ما شاء الله كان وما لم يشـأ لم يكن. وكقوله تعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَـهُ يَشْـرَحْ صَـدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَـدْرَهُ ضَـيِّقاً حَرَجـاً كَأَنَّمَـا يَصَّعَّدُ فِي السَّـمَاءِ} وقول نوح عليه السلام: {وَلا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ} ولا ريب أن الله يأمر العباد بما لا يريـد بهذا التفسير، والمعنى كما قـال تعـالى {وَلَـوْ شِـئْنَا لَآتَيْنَـا كُـلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا} فدل على أنه لم يؤت كل نفس بهـداها، وكمـا اتفـق العلمـاء على أن من حلـف باللـه ليقضـين دين غريمـه غـداً إن شـاء اللـه، أو ليردن وديعته أوغصبه، أو ليصلين الظهـر أو العصـر إن شـاء اللـه، أو ليصومن رمضان إن شاء الله، ونحو ذلك مما أمره اللـه بـه، فإنـه إذا لم يفعل المحلوف عليه لا يحنث مع أن الله أمره به لقولـه: إن شـاء اللـه، فعلم أن اللـه لم يشـأه مـع أمـره بـه. وأما الإرادة الدينية فهي بمعنى المحبة والرضـى، وهي ملازمـة للأمـر كقوله تعـالى: {يُرِيـدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْـدِيَكُمْ سُـنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ} ومنه قول المسلمين: هذا يفعل شـيئاً لا يريـده اللـه، إذا كان يفعـل بعض الفـواحش، أي أنـه لا يحبـه ولا يرضـاه، بـل ينهى عنـه **ويكرهه**.
وكذلك لفظ ((الجبر)) فيه إجمال يُراد به إكـراه الفاعـل على الفعـل بدون رضاه. كما يُقال: أن الأب يجبر المرأة على النكاح، والله تعالى أجـل وأعظم من أن يكـون مجـبراً بهـذا التفسـير، فإنـه يخلـق للعبـد الرضـا والاختيـار بمـا يفعلـه، وليس ذلـك جـبراً بهـذا الاعتبـار، ويُـراد بالجبر: خلق ما في النفوس من الاعتقـادات والإرادات كقـول محمـد بن كعب القـرظي: الجبـار الـذي جـبر العبـاد على مـا أراد. وكمـا في الـدعاء المـأثور عن علي رضـي اللـه عنـه: ((جبـار القلـوب على

1) معجم المناهي اللفظية ص/512

فطراتهـــا: شـــقيها وســـعيدها)) والجـــبر ثـــابت بهـــذا التفســـير.
فلما كـان لفـظ الجـبر مجملاً نهى الأئمـة الأعلام عن إطلاق إثباتـه أو نفيـــه.
وكـــــــذلك لفـــــظ ((الـــــــرزق)) فيـــــه إجمـــــال،". (1)

1533-"النـــــــــــــــــــــووي بقولـــــــــــــــــــــه:
بـاب إثبـات الشـفاعة وإخـراج الموحـدين من النـار: وجـاء في آخـر الحديث: (قـالوا ممّ تضـحك يـا رسـول اللـه؟ قـال: ((من ضـحك رب العالمين حين قال: أتستهزئ مني وأنت رب العالمين، فيقـول: إني لا أســـتهزء منـــك ولكـــني على مـــا أشـــاء قـــدير))) اهـ.
وفي الرواية في: كتاب السنة لابن أبي عاصم 1 / 245 وفي كتاب: الإيمـــان لابن منـــده بلفـــظ: ((ولكن على مـــا أشـــاء قـــادر)) اهـ.
لكن هذا الإطلاق مقيد بأفعال معينة كهذا الحـديث، وكـذلك في الآيـة {وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ} معلقة بـالجمع؛ وعيـه فـإن إطلاق هذا اللفظ له حالتان، الأولى: على وجعه العموم، فهـذا ممتنـع لثلاثـة وجـــوه:
1. لأن فيهـــــــا تقييـــــــداً لمـــــــا أطلقـــــــه اللـــــــه.
2. لأنـــه مـــوهم بـــأن مـــا لا يشـــاؤه لا يقـــدر عليـــه.
3. لأنـــــــــه مـــــــــوح بمـــــــــذهب القدريـــــــــة.
والحالـــــة الثانيـــــة: على وجـــــه التقييـــــد كمـــــا ذكـــــر.
واللـــــــــــــــــــــه حيث كـــــــــــــــــــــان: (1)
عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه: كـان **يكـره** أن يقـول الرجـل: ((واللـــــــــه حيث كـــــــــان....)) رواه عبـــــــد الـــــــرزاق.
واللـــــــــــــــــه لا يكـــــــــــــــون كـــــــــــــــذا: (2)
هـذا اللفـظ من الإقسـام على اللـه تعـالى، وقـد فصَّـلت النصـوص الواردة عن النبي - صلى الله عليه وسـلم - أنـه على قسـمين: جـائز وممنـــوع:
1. أمـا الممنـوع فهـو في مقـام التـألّي على اللـه - سـبحانه - بـدافع الجهـــــــــــــــل، والتكـــــــــــــــبر، والعُجب، والخِفَّة، والطيش.
وقد ثبت فيه عن النبي - صلى الله عليـه وسـلم - من حـديث جنـدب بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله - عـز وجـل -: من ذا الذي يتألَّى عليَّ أن لا أغفـر لفلان، قـد غفـرت لـه وأحبطت عملـــــــــــــــــــــــــك)) رواه مســـــــــــــــــــــــــلم.
2. وأما الجائز، فهو من المسلم القانت لربه، الواثق بعطائه، المؤمن بقـــدره.

1) معجم المناهي اللفظية ص/533

ويدُلُّ لهُ حديث: ((إن من عبـاد اللـه من لـو أقسـم على اللـه لأبـره، منهم: الـــــــــــــــبراء بن معـــــــــــــــــــــرور)) .
ومن هذا قول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه اللـه تعـالى - في بعض مغازيه لننْتصِرنَّ، فقيل لـه: قـل: إن شـاء اللـه، فقـال: إن شـاء اللـه تحقيقـــــــــــــــــــــاً لا تعليقـــــــــــــــــــــــاً.

واللـــــــــــــــه لا يغفـــــــــــــــر اللـــــــــــــــه لفلان: (3)
عن جندب بن عبد الله - رضي اللـه عنـه - قـال: قـال رسـول اللـه - صلى الله عليه وسلم -: ((قال رجل: والله لا يغفر اللـه لفلان، فقـال اللـــــــه عـــــــز وجـــــــل: من ذا الـــــــذي يتـــــــألى عليَّ

(1) (والله حيث كان: المصنف 8/ 471. وانظر في حرف الراء: رغَّم اللــــــــــــــــــــــــــــــه أنفـــــــــــــــــــــــــــــه.
(2) (واللـــه لا يكـــون كـــذا: المجمـــوع الثمين 1/ـــ 111 -ـــ 112.
(3) (واللـه لا يغفـر اللـه لفلان: تيسـير العزيـز الحميـد ص / 655 - 656.". ــ (1)

1534-"يجوز؛ لعموم الأحاديث الناهية عن الحلف بغير الله، ولما روى النسائي بسـنده عن عبـد اللـه بن يسـار عن قتيلـة - امـرأة من جهينة - أن يهودياً أتى النبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - فقـال: إنكم تندِّدون، وإنكم تشركون، تقول: ما شاء وشـئت، وتقولـون: والكعبـة. فـأمرهم النـبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - إذا أرادوا أن يحلفـوا أن يقولوا: ((ورب الكعبة)) ، ويقولون: ((ما شاء اللـه ثم شـئت)) . قـال النـــــــــووي - رحمـــــــــه اللـــــــــه تعـــــــــالى -:
(**وُيكره** الحلف بغير أسماء الله تعالى وصفاته سواء في ذلك النبي - صلى الله عليه وسلم -، والكعبة، والملائكة، والأمانـة، والـروح، وغـير ذلـــك) اهـ.

وأمانـــــــــــــــــــــــــــــة اللـــــــــــــــــــــــــــــه: (1)
هذا حلف بالأمانة. وهو ممنوع شرعاً؛ لما ثبت عن بريدة - رضي اللـه عنه - قال، قال رسول الله - صـلى اللـه عليـه وسـلم -: ((من حلـف بالأمانـــــــــــة فليس منـــــــــــا)) . رواه أبـــــــــــو داود.

والـــدنا:
حكم إطلاق على النبي - صلى الله عليـه وسـلم -. مضـى في حـرف الألـــــــــــــــف: أبـــــــــــــــو المؤمـــــــــــــــنين.

1) معجم المناهي اللفظية ص/537

وايم الحـــق: (2)
هذا قسم فإن كان يريد بـالحق: ((اللـه سـبحانه وتعـالى)) فهـو جـائز
كقولـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــه: وايم اللـــــــــــــــــــــــــــــــــــه.
وإن كان يريد بـالحق: ضـد الباطـل، فهـو قسـم بغـير اللـه فلا يجـوز.

والنـــبي: (3)
والحلـف بـالمخلوقين لا يجـوز؛ لمـا فيـه من الشـرك باللـه تعـالى.
وعن ابن عمـــــــــــــــر - رضــــــــــــــي اللـــــــــــــــه عنهمـــــــــــا -

(1) (وأمانة الله: وانظر: شرح أذكار النووي 7/ 114. وفتاوى الشيخ محمد - رحمه الله تعالى - 1/ـ 11. تفسـير القرطـبي 6/ـ 270. نيـل الأوطـــــــــــــار: 8/ـــــــــ 241. الفتـــــــــــاوى الحديثيـــــــــــة 141.
(2) (وايم الحـــــــــــــق: المجمـــــــــــــوع الثمين 1/ــــــــــــ 114.
(3) (والنبي: المجموع الثمين 1/ 99 ـ 102. وانظر تفسير القربي 6/ 270 ـ 271، 10 / 41. والأذكار للنووي ص/ 316. تيسير العزيز الحميـد ص/ 525 ـ- 531. الفتـاوى الحديثيـة ص/ 141. المجمـوع الثمين 1/104 -ــــــــــــــــــ 105."ـــــــــــــــــــــ (1)

1535-"الوجـــدان: (1)
مضـــى في حـــرف الألـــف: إنســـانية. وفي حـــرف الضـــاد: ضـــمير.

وحـــــــــــــــــــــــــــــــــــق اللـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــه: (2)
القرطبي في تفسيره ذكر الخلاف فيها، وفي نحوهـا، مثـل: وعظمـة الله، وقدرة الله، وايم الله، وحلال الله، هل هي يمين فيها الكفارة أو لا؟
وذكر أيضاً نحو: وخلق الله، ورزق الله. وهكذا مما يضـاف إلى اللـه؟

وحـــــــــــــق هـــــــــــــذا الخـــــــــــــاتم الـــــــــــــذي على فمي: (3)
قـــــال النـــــووي - رحمـــــه اللـــــه تعـــــالى - في: الأذكـــــار: (حكى النحاس عن بعض السلف أنه يكـره أن يقـول الصـائم: وحـق هـذا الخـاتم الـذي على فمي. واحتج لـه بأنـه إنمـا يختم على أفـواه الكفـــار.
وفي هذا الاحتجاج نظر، وإنما حجته أنـه حلـف بغـير اللـه - تعـالى -..
وسيأتي النهي عن ذلك إن شاء تعالى قريباً. فهذا مكروه لمـا ذكرنـا، ولمـا فيـه من إظهـار صـومه من غـير حاجـة. واللـه أعلم) اهـ.

1) معجم المناهي اللفظية ص/539

وانظـر: ((زاد المعـاد)) وقـد مضـى نقلـه في لفـظ: خليفـة اللـه. انظـــــــر في حــــــرف الكــــــاف: الكـــــرم.

وحياتـــــــــــــــــــــــــــــــــــــك: (4)
مضــــــــى في حــــــرف التــــــاء: تعس الشــــيطان.

الوحيــــــــــــــــــــــــــــــــــــــد: (5)
ليس من أســـــماء اللـــــــه ســــبحانه، ولهـــــذا

---

(1) (الوجدان: وانظر: كتـاب: آراء يهـدمها الإسـلام ص / 31 - 32.
(2) (وحق الله: تفسير القرطبي 6/ 270 - 272. الإنصاف للمرداوي 11/ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــ 5.
(3) (وحق هذا الخاتم الذي على فمي: الأذكـار ص/ 314. زاد المعـاد 4/ 37. شرح الأذكار 7/ 104. الحيوان للجاحـظ 1/ 341. الفتـاوى الحديثية ص / 139. الاقتباس من القرآن الكريم للثعـالبي ص/ 200. مضى في حرف الكاف: الكرم. وفي حرف الخـاء: خليفـة اللـه. وفي حـــــرف الــــــراء: رغم اللـــــــه أنفــــــه.
(4) (وحياتــــــــك: وزاد المعـــــــاد 2/ــــــــ 10.
(5) (الوحيـــد: وانظـــر شـــأن الـــدعاء ص/ 83 - 84.". (1)

1536-"الحافظ ابن حجـر - رحمـه اللـه تعـالى - في ((الفتح)): . وفي حديث جابر بن سـلمة مرفوعـاً: ((لا تقـل: عليـك السـلام؛ فـإن عليك السلام تحية الموتى، ولكن قل: السلام عليك)) . رواه الترمذي وغـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــيره.

وِصـــال: (1)
في ((تسمية المولود)) ذكرت: الأصل التاسع: في الأسماء المكروهة وهـــــــــــــــــــــذا نصــــــــــــــــــــه:
(الأصل التاسعُ: في الأسماءِ المكروهةِ: يمكنُ تصـنيفها على مـا يلي:
1. تُكـرهُ التَّسـميةُ بمـا تنفُـرُ منـهُ القلـوبُ؛ لمعانيهـا، أو ألفاظِهـا، أو لأحدِهما؛ لما تُثيرهُ مِن سُخريةٍ وإحراجٍ لأصحابِها وتـأثيرٍ عليهم؛ فضلاً عن مُخالفةِ هدي النبي - صلى الله عليه وسـلم - بتحسـين الأسـماءِ: ومنها: حرْب، مُرَّة، خنْجر، فاضِح، فحيط، حطيحط، فدْغوش ... وهـذا في الأعرابِ كثيرٌ، ومن نظر في دليل الهواتفِ رأى في بعضِ الجهاتِ عجبــاً!
ومنهـا: هُيـام وسُـهام؛ بضـم أولهمـا: اسـم لـداء يُصـيب الإبـل.

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/541

ومنهـــا: رُحـــاب وعفلـــق، ولكـــل منهمـــا معـــنىً قـــبيحٌ.
ومنهـــــــا: ناديـــــــة؛ أي: البعيـــــــدة عن المـــــــاء.
2.ـ **ويُكرهُ** التسمِّي بأسماءٍ فيها معانٍ رخوةٌ شهوانيةٌ، وهذا في تسمية البناتِ كثيرٌ، ومنها: أحلام، أريج، عبير، غادة (وهي التي تتثنَّى تيهاً ودلالاً) ، فتنة، نهاد، وِصال، فاتن (أي: بجمالها) شادية، شادي (وهمـــــــا بمعـــــــنى المُغنِّيـــــــة) .
3.ـ **ويُكـرهُ** تعمُّدُ التَّسمِّي بأسماءِ الفُساقِ الماجنين من الممثِّلين والمطـــربين وعُمَّارِ خشـــباتِ المســـارحِ بـــاللهوِ الباطـــلِ.
ومن ظواهر فراغِ بعض النفُّوسِ مِن عزَّةِ الإيمانِ: أنهم إذا رأوْا مسرحيةً فيها نسوةٌ خليعاتٌ؛ سارعوا مُتهافتين إلى تسميةِ مواليدِهم عليها، ومن رأى سجِلاَّتِ المواليدِ التي تُزامِنُ العرض؛ شاهد مصـــــــداقيَّة ذلـــــــك ... فـــــــإلى اللـــــــهِ الشـــــــكوى.

(1) (وِصـــال: تســـمية المـــودود ص / 39 -ـــ 44."ــــ. (1)

1537-"4. **ويُكرهُ** التسميةُ بأسماءٍ فيها معانٍ تدلُّ على الإثمِ والمعصيةِ؛ كمثلِ (ظالم بن سرّاق) ، فقد ورد أنَّ عثمان بن أبي العاصِ امتنع عن توليةِ صاحبِ هذا الاسمِ لمَّا علم أنَّ اسمه هكذا؛ كمـــا في ((المعرفـــة والتـــاريخ)) (3/ــــ 201) للفســـوي.
5. وتُكرهُ التسميةُ بأسماءِ الفراعنةِ والجبابرة ومنها: فِرعونُ، قارونُ، هامـــانُ ...
6. ومنهُ التَّسميةُ بأسماءٍ فيها معانٍ غيرُ مرغوبةٍ؛ كمثلِ: (خبِيَّة بن كنَّاز) ؛ فقد ورد أن عمر رضي اللهُ عنهُ قال عنهُ: ((لا حاجة لنا فيهِ؛ هُو يخبِّئُ، وأبوهُ يكنزُ)) ؛ كما في ((المؤتلف والمختلف)) (4/ 1965) للـــــــــــــــــــــــدار قطـــــــــــــــــــــــني.
7.ـــ **ويُكــرهُ** التســمِّي بأسـماءِ الحيوانـاتِ المشـهورةِ بالصِّـفاتِ المستهْجنةِ، ومنها التَّسميةُ بما يلي: حنش، حِمار، قُنْفذ، قُنيفذ، قِـــــــــــــــــــــــــــــــرْدان، كلْب، كُليب.
والعربُ حين سمَّت أولادها بهذه؛ فإنَّما لما لحِظتْهُ مِن معنى حسنٍ مرادٍ: فالكلبُ لما فيهِ من القيظةِ والكسْب، والحمارُ لما فيه مِن الصَّبر والجلد، وهكذا ... وبهذا بطل غمْزُ الشُّعوبيَّةِ للعربِ كما أوضـــــــحهُ ابنُ دُريـــــــدٍ وابنُ فـــــــارسٍ وغيرُهمـــــــا.
8. وتُكرهُ التَّسميةُ بكُلِّ اسمٍ مُضافٍ مِن اسمٍ أو مصدرٍ أو صفةٍ مُشبَّهة مضافةٍ إلى لفظِ (الدينِ) ولفظ (الإسلام) ؛ مثل: نور الدين، ضياء الدين، سيف الإسلام، نور الإسلام.. وذلك لعظيمِ منزلةِ هذين اللفظين (الدين) و (الإسلام) ، فالإضافةُ إليهما على وجْهِ التَّسميةِ

(1 معجم المناهي اللفظية ص/543

فيها دعوى فجَّةٌ تُطِلُّ على الكذبِ، ولهذا نصَّ بعضُ العلماءِ على التَّحريمِ، والأكثرُ على الكراهةِ؛ لأنَّ منها ما يوهِمُ معاني غير صحيحةٍ ممَّا لا يجوزُ إطلاقُه، وكانت في أوَّلِ حدوثها ألقاباً زائدةُ عن الاسمِ، ثم استُعْمِلتْ أسماءً.
وقد يكونُ الاسمُ من هذه الأسماء منهيّاً عنهُ من جهتين؛ مثلُ شهابِ الدين؛ فإنَّ الشهابَ: الشُّعلةُ مِن النَّارِ، ثم إضافةُ ذلك إلى الدِّينِ، وقد بلغ الحالُ في إندونيسيا التسمية بنحوِ:". (1)

1538-"ذهبِ الدِّينِ، ماسِ الدِّين!
وكان النوويُّ - رحمه الله تعالى - **يكرهُ** تلقيبهُ بمُحيي الدِّين، وشيخُ الإسلام ابنُ تيمية - رحمه الله تعالى - **يكْرهُ** تلقيبهُ بتقيِّ الدِّين، ويقولُ: ((لكنَّ أهْلي لقَّبوني بذلك فاشتهر)) .
وقد بيَّنْتُ ذلك في ((تغريب الألقاب)) .
وأوَّلُ منْ لُقِّب في الإسلامِ بذلك هُو بهاءُ الدَّولةِ ابنُ بُويْه (رُكْن الدِّين) في القرن الرابع الهجري.
ومن التَّغالي في نحوِ هذه الألقابِ: زين العابدين، ويختصرونه بلفظ (زيْنل) وقسَّام علي، ويختصرونه بلفظ: (قسْملي) .
وهكذا يقولون - وبخاصَّةٍ لدى البغادِدة - في نحو: سعدِ الدِّينِ، عِزِّ الدِّينِ، علاءِ الدِّينِ: سعْدي، عِزِّي، علائي.
والرَّافضةُ يذكرون أن النبي - صلى الله عليه وسلم - سمَّى عليَّ بن الحسين ابن عليِّ بن أبي طالبٍ - رحمه اله تعالى -: سيِّد العابدينَ، وهذا لا أصل لهُ؛ كما في: ((منهاج السُّنة)) (4/ 50) ، و ((الموضوعات)) لابن الجوزي (2/ 44 / 45) ، وعلي بن الحسين من التابعين، فكيف يسمِّيهِ النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - بذلك؟! فقاتل اللهُ الرَّافضة ما أكذبهُمْ وأسخف عقولهُم!
ومن أسوإ ما رأيتُ مِنها التسميةُ بقولِهم: جلب الله؛ يعني: كلب الله! كما في لهجة العراقيين، وعند الرَّافضة منهم يسمُّونه: جلب علي؛ أي: كلب علي! وهم يقصدون أنْ يكون أميناُ مثل أمانةِ الكلبِ لصاحبهِ.
9. وتُكرهُ التسميةُ بالأسماءِ المركَّبةِ؛ مثل: محمَّد أحمد، محمد سعيد، فأحمد مثلاً هو الاسم، ومحمدُ للتبرُّك..... وهكذا.
وهي مدعاةٌ إلى الاشتباهِ والالْتباسِ، ولذا لم تكُنْ معروفةً في هدْي السَّلف، وهي مِن تسمياتِ القُرونِ المُتأخِّرةِ؛ كما سبقتِ الإشارةُ إليه.
ويُلحقُ بها المضافةُ إلى لفظِ (الله) ؛ مثل: حسب الله، رحمة الله،

---
(1) معجم المناهي اللفظية ص/544

جـــــــــــــــــــــــــــبرة اللـــــــــــــــــــــــــــه؛". (1)

1539-"من ذنب، فكان أن الإسلام يجبُّ مـا قبلـه فالتوبـة تجبُّ مــا قبلهــا، والنفــوس واجب حملهــا على الخــير، لا على الشــر. وعليـه فلا يقـال لمن فعـل فعلـة من المسـلمين، ثم تـاب منهـا: يـا فاســق. يــا زاني. يــا ســارق. وهكـــذا فتنبـــه. واللـــه أعلم.

اليانصـــيب:
مضـــــــــــى في حــــــــرف الميم بلفـــــــظ: المعاملـــــــة.

يـــثرب: (1)
في ((المسند)) للإمام أحمد بسنده أن رسول الله - صلى اللـه عليـه وسلم - قـال: ((من سـمِّى المدينـة يـثرب فليسـتغفر اللـه، إنمـا هي طابة، هي طابـة)) . وفي سـنده ضـعف، لضـعف: يزيـد بن أبي زيـاد. انظر في حرف التاء: تعس الشيطان. وفي حرف الخاء: خليفة اللـه. قـــال ابن القيم - رحمــــه اللـــه تعـــالى - في ((التحفـــة)) : (وغيَّر النبي - صلى الله عليـه وسـلم - اسـم المدينـة، وكـان: يـثرب، فسمَّاها: طابة، كما في الصحيحين عن أبي حميد قال؛ أقبلنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من تبوك حتى أشـرفنا على المدينـة فقـــــــــــــال: ((هـــــــــــــذه طابـــــــــــــــة)) .
وفي صحيح مسلم: عن جابر بن سمرة قـال: سـمعت رسـول اللـه - صلى اللـه عليـه وسـلم - يقـول: ((إن اللـه سـمَّى المدينـة طابـة)) .
ويكره تسـميتها: يـثرب، كراهـة شـديدة، وإنمـا حكى اللـه تسـميتها: يثرب، عن المنافقين، فقال: {وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ} الآية. وفي سنن النسائي من حـديث أبي هريـرة - رضـي اللـه عنـه - قال: سمعت رسول الله - صلى اللـه عليـه وسـلم - يقـول: ((أمـرت بقرية تأكل القـرى يقولـون: يـثرب، وهي المدينـة، تنفي النـاس كمـا ينفي الكـــــير خبث الحـــــديث)) .) اهـــــ. مختصـــــراً.

يحـــــــــــــق من اللـــــــــــــــه كـــــــــــــذا: (2)
سُئِل الشيخ عبد الله أبـا بطين - رحمـه اللـه تعـالى - عن قـول بعض النـــاس: يحـــق من اللـــه كـــذا، إذا كـــان أمـــر نعمـــة (3)ـ ،

(1) (يــثرب: تحفــة المــودود ص / 133. زاد المعــاد 2 /ـــ 37.
(2) (يحــق من اللــه كــذا: الــدرر الســنية 6 /ـــ 358 النكــاح.

1) معجم المناهي اللفظية ص/545

(3) لعـــــــــــل صــــــــــــوابه: أمــــــــــــر يغُمُّه.". (1)

1540-"وذكر السيوطي أن للنبي - صلى الله عليه وسلم - أربـع كنى هي: أبو القاسم، أبو إبراهيم، أبـو المؤمـنين، أبـو الأرامـل. فـأبو القاسـم مضـت قريبـاً، وأمَّا أبـو إبـراهيم ففي مسـتدرك الحـاكم أن جبريـل - عليـه السـلام - قـال للنـبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم -: ((السلام عليك يا أبا إبـراهيم)) وأمَّا أبـو المؤمـنين ففي السـنن عنـد الترمذي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إنما أنـا لكم مثـل الوالــد)) . وأمــا أبــو الأرامــل فلم يــذكر لــه دليلاً. وانظــر: الأب.

* أبـــــــــــــــــــــــــو يحـــــــــــــــــــــــــيى: (1)

قـــــال ابن عبـــــد الهـــــادي في: ((مغـــــني ذوي الأفهـــــام)) : ((**ويُكـــره** من الكُــنى.... وبــأبي عيســى، وبــأبي يحــيى)) انتهى. وهذا غريب؛ إذ لا مستند له فيما نعلم، والصحابي الجليل: صـهيب بن ســـنان - رضـــي اللـــه عنـــه - كنيتـــه أبـــو يحـــيى.

* اتـــقِّ اللـــه ولا تكن مســـمار نـــار في كتـــاب اللـــه: (2)

سُئِل ابن رشد في معنى قول بعضـهم لـذلك - في كتـاب النكـاح من ((المدونــــــــــــــــــــــــة)) - فأجـــــــــــــــــــــــــاب: (الكلام الذي سألت عنه فيه تقديم وتأخير ألْبس من أجل ذلك معناه، وتقديره: ((اتقِّ الله في كتاب اللـه، ولا تكن مسـمار نـار)) يريـد: في جهنم) . انتهى.

* أجــــــــــــــــــرى اللــــــــــــــــــه العــــــــــــــــــادة:

يــــــأتي في حــــــرف العين: عــــــادة اللــــــه في كــــــذا

* اجلس على اســــــــــــــــــــــم اللــــــــــــــــــــــه:

يــــــأتي في حــــــرف العين: بلفــــــظ: على اســــــم اللــــــه.

* أدام اللــــــــــــــــــــــه أيامــــــــــــــــــــــك: (3)

قـال ابن القيم - رحمـه اللـه تعـالى- في سـياق الألفـاظ المكروهـة، ومنهـــــا: (أن يقـــــول: أطـــــال اللـــــه بقـــــاءك، وأدام الله

---

(1) (أبـــــو يحـــــيى: مًغـــــني ذوي الأفهـــــام: ص /53.

(2) (اتقِّ الله ولا تكن مسـمار نـار في كتـاب اللـه: فتـاوى ابن رشـد 2/1181 ـ 1183. وانظر: المعيار 3 / 400. والمدونة 2/211، باب الإحلال من كتــــــــــــــــــــــاب النكــــــــــــــــــــــاح.

(3) (أدام اللـه أيامـك: زاد المعـاد 2/ـ 37. والآداب الشـرعية.". (2)

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/567

2) معجم المناهي اللفظية ص/577

1541-"أيامك، وعشت ألف سنة، ونحو ذلك) انتهى. ولم يظهر لي في هذا اللفظ ما يمنع منه. وانظر: أطال الله بقاءك.

* اذْكُر الله: (1)
قال النووي في ((الأذكار)) .
(روى النحاس عن أبي بكر محمد ابن أبي يحيى - وكان أحد الفقهاء العلماء الأدباء - أنه قال: يكره أن يقال لأحد عند الغضب: اذكر الله تعالى، خوفاً من أن يحمله الغضب على الكفر، قال: وكذا لا يقال له: صلِّ على النبي؛ خوفاً من هذا) اهـ.
قال الشارح:
((وفي تنبيه الأخيار)) لابن حجر: (وكره أن يقال للغضبان: اذكر الله؛ خوفاً من كفره، وما صح من أمره - صلى الله عليه وسلم - أن يقال له: تعوذ بالله من الشيطان الرجيم، لا ينافيه؛ لأن سوْرة الغضب إن حملت على نحو سب إنما تقع هنا للشيطان على أن سماعه أعظم زاجر، وأبلغ راشد إلى أن غضبه من الشيطان، فيكف عنه، ومن ثم يبعد أخذ ندب هذا من هذا الحديث) اهـ.
ولعل هذا يختلف باختلاف المقامات، والأشخاص، فالأرعن المتهافت الذي أخذ الغضب منه مأخذه، لا يعرض إلى ما يؤدي إلى المحذور المذكور، وهكذا.
ويأتي في حرف التاء بلفظ: تعوذ بالله من الشيطان، ما يفيد الجواز في هذا، فتأمله.
* أرجوك: (2)
لا أرى بها محذوراً، ومثلها: آمل منك كذا. وهما لفظان جاريان في التخاطب والمكاتبات كثيراً؛ لاستعطاف المسئول فيما هو من مقدوره. فأي محذور في هذا؟
وفي جواب المفتي الشيخ محمد بن إبراهيم-رحمه الله تعالى -: (وأما

______
(1) (اذْكُر الله: الأذكار للنووي مع شرحها 7/109. الفتاوى الحديثية ص 102، 139 - 140.
(2) (أرجوك: فتاوى الشيخ محمد ورسائله 1/ 118.".ـ (1)

1542-"يسأل بوجه الله إلا الجنة، أو ما هو وسيلة إليها.
تنبيه: في سنن أبي داود أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((من استعاذ بالله فأعيذوه، ومن سأل بالله فأعطوه ...)) الحديث، وأخرجه النسائي.

______
1) معجم المناهي اللفظية ص/578

وانظـــــر في حـــــرف البـــــاء، لفـــــظ: بوجـــــه اللـــــه.
* اللهم تصـــــــــــــــــــــدَّق علينـــــــــــــــــــــا: (1)
قـال الشـيخ محمـد بن إبـراهيم -رحمـه اللـه تعـالى - في تقريـر لـه: (بَعْضٌ يقـول: الصـدقة لا تسـمى صـدقة إلا ممن يريـد عائـدة، ولعـل الأقوى الجـواز،، والمسـألة فيهـا خلاف. والأمـر في هـذا سـهل، وفي النصوص كلمات ترادف الصدقة: اللهم أحسن إلينا بكذا، اللهم أفضل علينـــــــــــــــــــــا بكـــــــــــــــــــــذا) .
وهـــــــذا عنـــــــدي فيـــــــه تفصـــــــيل على نـــــــوعين:
1. الدعاء، كالفظ المذكور، فهذا يًترك؛ لأنه غير مـأثور وللخلاف فيـه.
2. الإخبار، كما في الحديث: ((صدقة تصدق الله بهـا عليكم)) ، فهـذا لا ينبغي الخلاف في جـــــــــــــــوازه للنص بـــــــــــــــه.
وقد خَطَّأَ النووى -رحمـه اللـه تعـالى - من قـال بكراهـة ذلـك فقـال: (حكى أبو جعفـر النحـاس في كتابـه: شـرح أسـماء اللـه تعـالى، عن بعض العلماء أنه كره أن يُقال: تصدق الله عليك، قال: لأن المتصـدق يرجـــــــــــــــــــــو الثـــــــــــــــــــــواب.
قلت: هذا الحكم خطأ صريح وجهـل قـبيح، والاسـتدلال أشـد فسـاداً. وقد ثبت في صحيح مسلم عن رسول الله - صلى الله عليه وسـلم - أنه قـال في قصـر الصـلاة: ((صـدقة تصـدق اللـه بهـا عليكم فـاقبلوا صـدقته)) . وفي مصـنف ابن أبي شـيبة بسـنده عن عمـر بن عبـد العزيز: **يكره** أن يقـول: اللهم تصـدق علي، ولكن ليقـل: اللهم امنن علي اهـ.
وحـديث مسـلم المـذكور ليس فيـه دعـاء، فليحـرر. واللـه أعلم.

(1) (اللهم تصدَّق علينا: نيل الأوطار 3/ـ 227. فتـاوى الشـيخ محمـد بن إبـراهيم - رحمـه اللـه تعـالى- 1/ـ 209. شـرح ابن علان لأذكـار النووي 7/ 177. تفسير القرطبي 9/ 255. الروح ص/ 263. الأذكار للنووي ص 329 ـ 330 مهم. مصنف ابن أبي شيبة 9/ 67. الفتاوى الحديثيـة / 133 - وانظـر في حـرف الصـاد: صـباح الخـير.". (1)

1543-"بـــــــــــــــالنظر في المـــــــــــــــرآة.
وسُئِل عنـه ابن رشـد فـأنكر على من اسـتنكر الـدعاء، بـه لعمـوم أحـــــــــــــــــــاديث طلب الـــــــــــــــــــدعاء.
* اللهم هـــــــــــــــذا إقبـــــــــــــــال ليلـــــــــــــــك:
الحـديث في هـذا الـذكر عنـد المغـرب، رواه الترمـذي وغـيره، وهـو ضـــــــــــــــعيف ففي ســـــــــــــــنده مجهـــــــــــــــول.
وهـو دعـاء لا محـذور فيـه، لكن توقيتـه تعبـداً لا يصـح فيـه حـديث.

1) معجم المناهي اللفظية ص/586

* اللهم لقـــــــــــــني حجـــــــــــــتي: (1)
عن أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال: (لا يقولن أحدكم: اللهم لقني حجتي؛ فإن الكافر يلقن حجتـه، ولكن ليقـل: اللهم لقـني حجـة الإيمان عند الممات) . رواه الطبراني في ((الأوسط)) . قال الهيتمي في ((المجمع)) : 2/325 فيه ابن لهيعة، وفيه كلام، وفيه: السكن بن أبي كريمــــــــــــــة، ولم أعرفــــــــــــــــــــه.
* أُمُّ القـــــــــــــــــــــــــــــــــــــرآن: (2)
قــــــال ابن عبــــــد الــــــبر - رحمــــــه اللــــــه تعــــــالى -: (وكرهت طائفة أن يُقال لها - أي الفاتحة -: أم القرآن، وقالوا: فاتحة الكتاب، ولا وجه لما كرهوا من ذلك؛ لحديث أبي هريرة هذا، وما كان مثلــــــــــــه، وفيــــــــــــه: أم القــــــــــــرآن) انتهى.
* أُم الكتـــاب: (3)
أسند ابن الضريس عن ابن سـيرين - رحمـه اللـه تعـالى - (أنـه كـان يكـره أن يقـول: أم الكتـاب. ويقـول: قـال اللـه تعـالى {وَعِنْـدَهُ أُمُّ الْكِتَـــــابِ} . ولكن يقـــــول: فاتحـــــة الكتـــــاب) انتهى. وهذا لا وجه له؛ إذ قد ثبت في السـنة تسـميتها بـأم الكتـاب كمـا في الصحيحين وغيرهما. والمفسرون يشيرون إلى ذلـك في أول تفسـير ((ســـورة

(1) (اللهم لقــــــني حجــــــتي: شــــــرح الإحيــــــاء 7/577.
(2) (أُمُّ القـرآن: التمهيـد، لابن عبـد الـبر 4/186. تفسـير القرطـبي 1/112. فتح البـــــــــــاري 8 / ـــــــــــــــ 156.
(3) (أُم الكتـــاب: فضـــائل القـــرآن، لابن الضـــريس. فتح القـــدير للشـــوكاني.". (1)

1544-"ثم بيَّنها بما يفيد: أن الشرع المـنزل يجب التزامـه، ومن لا يلتزمه، فيستتاب، فإن تـاب وإلا قتـل. وأن المـؤول يسـوغ التقليـد فيـــه. ولا يجب الالـــتزام بـــه. وأن المبـــدع لا يجـــوز اتباعـــه.
* أنعم اللـــــــــــــــــــه بـــــــــــــــك عينـــــــــــــــاً: (1)
قـــــــــــــــــــــــال النـــــــــــــــــــــــووي:
(فصـل: روينـا في سـنن أبي داود، عن عبـد الـرزاق، عن معمـر، عن قتادة، أو غيره، عن عمران بن الحصين - رضي الله عنهما - قال: كنا نقـول في الجاهليـة: أنعم اللـه بـك عينـاً. وأنعم صـباحاً، فلمـا كـان الإســـــــــــــــلام نهينـــــــــــــــا عن ذلـــــــــــــــك.
قال عبد الرزاق: قال معمر: يكـره أن يقـول الرجـل: أنعم اللـه بـك

(1) معجم المناهي اللفظية ص/588

عينـــــاً. ولا بـــــأس أن يقـــــول: أنعم اللـــــه عينـــــك.
قلت: هكذا رواه أبو داود عن قتادة، وغيره، وعن مثـل هـذا الحـديث، قال أهل العلم: لا يحكم له بالصحة؛ لأن قتادة ثقـة، وغـيره مجهـول، وهو محتمل أن يكون عن المجهول، فلا يثبت به حكم شـرعي. ولكن الاحتيـاط للإنسـان اجتنـاب هـذا اللفـظ لاحتمـال صـحته، ولأن بعض العلمـــــاء يحتج بـــــالمجهول، واللـــــه أعلم) . انتهى.
وقال المنذري بعـده في ((تهـذيب السـنن)) (هـذا منقطـع، قتـادة لم يســـــــمع من عمـــــــران بن حصـــــــين) اهـ.
وفي شـرح الأذكـار لابن علان، قـال: (قـال ابن حجـر الهيتمي: أخـذ الكراهة من هذا عجيب، وإن قال بها معمر أحد رواته، وأما أنعم اللـه عينـــك، وأنعم اللـــه صـــباحك، فلا كراهـــة فيهـــا اتفاقـــاً) اهـ.
ثم وجدت في ترجمة عبـد الـرحمن ابن عبْـدٍ الأزدي من ((الإصـابة)) حـديثاً آخـر ذكـره عن الـدولابي في: ((الكـنى)) بسـنده عنـه، وفيـه: (فأتيت النبي - صلى الله عليـه وسـلم - فقلت: أنعم صـباحاً، فقـال: ((ليس هـــذا

(1) (أنعم الله بك عيناً: الأذكار ص/314. شـرحها لابن علان 7/106. تهـذيب السـنن 8/92. الإصـابة 4/278، 330. الحيـوان للجاحـظ 1/ 339. فتح البـاري 11 /ـ 4. الفتـاوى الحديثيـة ص /139. انظـر في حـــــرف النـــــون: نعم اللـــــه بـــــك عينـــــاً.". (1)

1545-"* حجـــــــــــــة الـــــــــــــوداع: (1)
(قال الشيخ أبو حامد في آخر ربع العبـادات من تعليقـه، والبنـدنيجي، وصاحب العدة: **يكره** أن تسمى حجة النبي - صلى الله عليه وسلم - حجـــــــــــــــة الـــــــــــــــوداع.
وهذا الذي قالوه: غلط ظاهر، وخطأ فاحش، ولولا خوف اغترار بعض الأغنياء به - لعله الأغبيـاء - لم أسـتجز حكايتـه؛ فإنـه واضـح البطلان، ومنابذ للأحاديث الصحيحة، في تسميتها حجة الوداع. ومنابذة لإجمـاع المسلمين. ولا يمكن إحصاء الأحاديث المشتملة على تسميتها: حجـة الـــــــــــــــــــــــــــــــــوداع) اهـ.
* حـــــــــدَّ اللـــــــــه بيـــــــــني وبينـــــــــك: (2)
هي بمعنى قول بعضهم: أجل الله الله بيني وبينـك، وكلاهمـا بمعـنى: أستعيذ بالله منك، ومنك استعاذ باللـه، فقـد لاذ بمعـاذ، فيجب الكـف عنـــه، مـــا لم تكن اســـتعاذته بمـــا لا يقـــر عليـــه شـــرعاً.
* حـــــــــــــــرثت فأصـــــــــــــــبت:
يـــــــــــأتي في حـــــــــــرف الـــــــــــزاي: زرعت.

1) معجم المناهي اللفظية ص/592

* حفظت القــــــــــــــــــــــــــــــــــــرآن: (3)
قـــــــال الشــــــــافعي - رحمـــــــه اللـــــــه تعـــــالى -:
(كنت يتيماً في حجر أُمي، ولم يكن لها مال، وكان المعلم يرضى من أُمي أن أخلفـه إذا قـام، فلمـا جمعت القـرآن دخلت المسـجد فكنت أُجـــالس العلمـــاء فأحفـــظ الحـــديث أو المســـألة ...) اهـ.

(1) (حجة الوداع: المجموع 8/ 281. والقرى للطبري 6/ 243. حجة الـــــــــــــوادع للكانـــــــــــــــدهلوي ص/ 3، ـــــــــــــ 120.
(2) (حـــــدَّ اللـــــه بيـــــني وبينــــك: المجمـــوع الثمين 1/ـــ 104.
(3) (حفظت القرآن: توالي التأسـيس لابن حجـر ص/ 54 طبـع عـام 1406 هـ.
وفي إطلاق: ((جمعت القرآن)) بمعنى الحفظ: ينظر الحوادث والبدع / 88 / 89. البيان والتحصيل 19 / 152، 287، 17 / 369. تفسير القرطبي 8/ 206. مصاعد النظر 1/ 257. السير للذهبي 5/ 116. المحرر الوجيز لأبي شامة / 37 - 42. فتح الباري 7/ 127، 9/ 47، 83. المعجم المفهـــــــــــــــــرس 5/ـــــــــــــ 350."ــــــــــــــ (1)

1546-"حـــــــــــــــــــــــــــــــرف الـــــــــــــــــــــــــــدال

* دمتم:
قال الله - تعالى -: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْـهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالْإِكْـــــــــــــــرَامِ} [الـــــــــــــــرحمن:26-27]ـــــــــ .
فالـــــــــــدوام لا يكـــــــــون إلا للـــــــــه - ســــــــبحانه -:
ليس حي على المنــــــون ببـــــاق غـــــــير ربي المُوحَّد الخلاق
وهذه اللفظة: ((دمتم)) الجاريـة في تـذييل المكاتبـات الوديـة، ينبغي التوقي من إطلاقها، وإن كان المراد بها الـدوام النسـبي للمخلـوقين، والـــــــدوام المطلــــــق لا يكـــــون إلا للــــــه- ســــــبحانه-.
وهكذا يُقال في نحو: اللجنة الدائمـة. و: الهيئـة الدائمـة. واللـه أعلم.
وقد أصـدرت: ((اللجنـة الدائمـة للبحـوث العلميـة والإفتـاء)) الفتـوى رقم/ 5609 بمــــــــــــــــــــا نصـــــــــــــــــــــــــــه:
((**يكره** ذلك؛ لأن الدوام لله - سـبحانه - والمخلـوق لا يـدوم)) انتهى.
وفي الكراهـــــــــــــة نظـــــــــــــــر. واللـــــــــــــه أعلم.
* دور:
انظـــــــــر في حـــــــرف الشــــــين: شـــــــوط.". (2)

1) معجم المناهي اللفظية ص/616
2) معجم المناهي اللفظية ص/621

1547-"إسماعيل بن أبي أويس مع البخاري في كتبه، وفيه قال البخاري: وقال لي ابن أبي أويس: انظر في كتبي وجميع ما أملك لك، وأنا شاكر لك أبداً ما دمت) اهـ.
* شوط: (1)
قال النووي في ((المجموع)) : (قال الشافعي في ((الأم)) ، والأصحاب: **يكره** أن يسمى الطواف: شوطاً، وكرهه مجاهد أيضاً، قال الشيخ أبو حامد والماوردي، وغيرهما: قال الشافعي: كره مجاهد أن يقال: شوط، أو دور، ولكن يقول: طواف وطوفان، قال الشافعي: وأكره ما كره مجاهد؛ لأن الله تعالى سماه طوافاً فقال تعالى: {وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ} .
وقد ثبت في صحيحي البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ((أمرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يرموا ثلاثة أشواط. ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرموا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم)) .
وهذا الذي استعمله ابن عباس مقدم على قول مجاهد، ثم إن الكراهة إنما تثبت بنهي الشرع ولم يثبت في تسميته شوطاً نهي، فالمختار أنه لا **يكره**) اهـ، والله أعلم.
قلت: وعن ابن عمر - رضي الله عنهما -، قال: سعى النبي - صلى الله عليه وسلم - ثلاثة أشواط، ومشى أربعة في الحج والعمرة. رواه البخاري وغيره، بل ورد ذلك في السعي كما في: كتاب الأنبياء من صحيح البخاري مع الفتح في حديث ابن عباس الطويل في قصة إبراهيم، وأم إسماعيل عليهم السلام، وفيه قال ابن عباس - رضي الله عنهما - ((ففعلت ذلك أشواطاً))) . اهـ.

---
(1) (شوط: شرح ابن علان 7/ 183. الأذكار ص/ 331. المجموع للنووي 8/ 55. فتح الباري 3/ 470، 6/ 398. الفتاوى الحديثية / 133. وانظر في حرف الدال: دوْر. وفي حرف الصاد: صباح الخير.". (1)

1548-"والتفصيل والوضوح ما يعز وجوده كما في كتاب: ((خلق الإنسان)) للإسكافي، وتجد محتواه في بلوغ الأرب للآلوسي، وفي شفاء العليل، والتبيان، ومفتاح دار السعادة - جميعها لابن القيم - من هذا الطيب الكثير.
وهذا الاسم (علم التشريح) لا أعرف فيه محذوراً، لكنه كما قال العلامة الآلوسي في بلوغ الأرب: سلب هذا العلم من معْلمة علوم العرب بما حدث له من الاسم! والله أعلم.

---
(1) معجم المناهي اللفظية ص/635

* على اســــــــــــــــــــــم اللــــــــــــــــــــــه: (1)
قال النووي في معرض ما قيل بكراهته من الألفـاظ وليس بمكـروه:
(ومن ذلك قول بعضهم: **يكره** أن يقول: افعـل كـذا على اسـم اللـه؛ لأن اسمه سبحانه على كل شيء. قال القاضـي عيـاض وغـيره: هـذا القول غلط، فقد ثبتت الأحاديث الصحيحة أن النبي - صلى الله عليـه وسلم - قال لأصحابه في الأُضـحية: ((اذبحـوا على اسـم اللـه)) ، أي قــــــــــــــائلين: باســــــــــــــم اللــــــــــــــه) .
* على بركــــــــــــــــــــــة اللــــــــــــــــــــــه: (2)
مضى أن حكمه الجواز، قبله بلفظ: على اسم الله، وقد جـاءت هـذه اللفظة مستعملة في جملة من الأحاديث والآثار، هذه الإشـارة إليهـا:
1. في ترجمــة: عبـد اللــه بن مسـعدة الفــزاري في ((الأصــابة)) .
2. في ترجمـــــة: أبي نائلـــــة الأنصـــــاري في ((الأصـــــابة)) .
3. وفي حــــــــــــــديث حجــــــــــــــة الــــــــــــــوداع كما

(1) (على اسم الله: ألف با، للبلوي 1/ 216 مهم، ذكر ما استدل به الممـانع ثم قـرر دفعـه. فتح البـاري 10،ـ 21. القـرى للطـبري ص / 426. الأذكار ص / 330. شرحها لابن علان 7 / 178 ـ 179. حجة الــــوداع للكانــــدهلوي ص / 120. الفتـــاوى الحديثيـــة ص / 133.
(2) (على بركة الله: الإصابة 4/ 232، 7 / 409، 5 / 163، 164. القرى للمحب الطبري ص / 408. حجة الوداع للكاندهلوي ص 120. وســــــنن ســــــعيد بن منصــــــور 2 /ـــــ 3 /ـــــ 198. ســــــنن أبي داود 5/ـــــ 133 -ـــــ 134 كتـــــاب الأدب.". (1)

1549-"أهــــــل الأهـــــواء. وقــــــف على مــــــرامي كلامهم.
ومن موافقات المبتدعة لأهل السنة في الظاهر وهم يبطنـون معـنى فاســــــــــــــــــــــــداً قــــــــــــــــــــــــولهم:
القرآن غير مخلوق. ويريدون به غـير مكـذوب. الفتـاوى 12 /ـ 372.
* قــــــــــــــــد حــــــــــــــانت الصــــــــــــــلاة: (1)
عن أبي ظبيــــان: أنــــه كــــره أن يقــــول: حــــانت الصــــلاة.
وعن إبـراهيم قـال: كـانوا **يكرهون** أن يقولـوا: قـد حـانت الصـلاة.
فقــــال: إن الصــــلاة لا تحين، وليقولــــوا: قــــد حضــــرت الصــــلاة.
رواهمــــــــــــــــــــــــا ابن أبي شــــــــــــــــــــــــيبة.
ولكن لا يلتفت إلى هـذا النهي إن صـحَّ عنهمـا؛ لأن هـذا اللفـظ ممـا اســــــتفاض في الســــــنة في الصــــــحيحين وغيرهمــــــا.
* القــــــــــرآن كلام اللــــــــــه غــــــــــير مخلــــــــــوق: (2)

1) معجم المناهي اللفظية ص/647

مضـــــــــى في حـــــــــرف البــــــاء: بـــــــائن من خلقـــــــه.
* القـــرآن كــــالبن كلمـــــا مخضـــته ظهـــرت زبدتــــه: (3)
هذه الكلمة ذكرها السوطي في: ((الإتقـان)) . وقـد علم أنـه لا يلـزم في التشبيه أن يكون المشبه عين المشـبه بـه من كـل وجـه. فمـراد السيوطي: أن القرآن كالبن من جهة أن فوائده لا تنفد، كما أن اللبن كلما مخضته ظهرت زبدته فلا تنقطـع ... إلى آخـر مـا ذكـره العلامـة محمود شكري الآلوسـي - م سـنة 1343 هــ - في كتابـه: ((المسـك الأذفـر)) في مناظرتــه مـع أحـد علمــاء الشـيعة الإماميـة، إذ قـال الإمامي: إن هذا تشبيه باطل، ويجـل كلام ربنـا أن يشـبه بـالبن، فمـا ذلـــــــــــك من الســــــــــيوطي إلا هفــــــــــوة.
فأجـــــــــاب الآلوســـــــي بـــــــذلك مطـــــــولاً فـــــــانظره.

---

(1) (قــــد حـــــانت الصـــــلاة: المصـــــنف 1 /ـــــ 336.
(2) (القـرآن كلام اللـه غـير مخلـوق: مختصـر العلـو ص / 39 مهم.
(3) (القرآن كالبن كلما مخضته ظهـرت زبدتـه: المسـك الأذفـر ص / 269 -ـ 270. مختصـر لوامـع الأنـوار البهيـة ص / 31. منح الشـفاء الشــــــــــــــــــــــافيات ص / 7."ـــــــــــــــــــــــــــــ (1)

1550-"**يكره** أن يقول الرجل: إنِّي كسلان. رواه ابن أبي الــدنيا وغـــيره.
* كــــــل يـــــوم هـــــو في شـــــؤون يبـــــديها لا يبتـــــديها: (1)
قال شيخ الإسلام ابن تيميـة - رحمـه اللـه تعـالى - في معـرض رده على البكـــري:
(والرب تعالى قد قدَّر مقادير الخلائق قبل أن يخلقهم بخمسـين ألـف سنة، وعرشه على الماء، قد علمهم وما هم عاملون، ثم أبـرزهم في أحـايين قـدَّرها، فكـل يـوم هـو في شـؤون يبـديها لا يبتـديها) اهـ.
والمحـــــــــــــذور العكس، فتنبـــــــــــــه. واللـــــــــــــه أعلم.
* كُلـــــــــــــــــــــــــك بركـــــــــــــــــــــــــة: (2)
أخرج البخـاري - رحمـه اللـه تعـالى - في الصـحيحه قـول: أُسـيد بن حُضير - رضي الله عنه -: ((مـا هي بـأول بـركتكم يـا آل أبي بكـر)) .
وفي شرح تحية الإسلام: السـلام عليكم ورحمـة اللـه وبركاتـه - لابن القيم مبحث نفيس في لفـــــــــظ: البركـــــــــة، فلينظـــــــــر.

---

(1) (كل يوم هو في شؤون يبـديها لا يبتـديها: ص / 10 من رده على البكـــري.
(2) (كُلك بركة: الفتاوى 1 / 103. بدائع الفوائد 2/ 185 - 187. فتح

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/654

الباري 1 / ـ 434 وانظر في حرف التاء: تباركت علينا يـا فلان.". (1)

1551-"(كان يكره أن تقـول: لعمـر اللـه، لا بحمـد الله) . وفي ((صحيح البخاري)) في ((الأيمان والنذور)) قال: ((باب قـول الرجـل: لعمـــر اللـــه)) .

* اللغـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة العربيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة:
لا تجد في آيات القرآن الكريم، ولا في أحاديث النبي العظيم - صـلى الله عليه وسلم - إلا لفظ: ((اللسان)) يعنى: لسان العرب، واللسـان العربي، أمـا لفـظ: ((اللغـة)) بـدل: ((اللسـن)) فلا. وقـد انتشـر، بـل اكتسب صفة الإجماع، كما انتشر لفظ: ((العقيدة)) على: ((التوحيد)) ولا وجـود لهـذا الإطلاق: ((العقيـدة على هـذا المعـنى)) في نصـوص الوحـيين، لكن لا نـزاع في تسـويغه، كمـا تقـدم في حـرف العين من الفوائـــــــــــــــــــــــــــــــــد: العقيـــــــــــــــــــــــــــــــــدة.
واللفـــظ هنـــا يحتـــاج إلى زيـــادة تتبـــع، وتحريـــر. واللـــه أعلم.
* اللجنـــــــــــــــــــــــــــــــــة الدائمـــــــــــــــــــــــــــــــــة:
مضـــــــــــــــــــــى في حـــــــــــــــــــرف الـــــــــــــــــدال: دمتم.". (2)

1552-"حـــرف الميم

* مـــــــــــا أشـــــــــــــد بـــــــــــرد هـــــــــــــذا اليـــــــــــــوم: (1)
في ترجمـــة المعـــافى بن عمـــران من ((ســـير أعلام النبلاء)) :
(قال مرَّة رجلٌ: ما أشدَّ البرد اليـوم، فـالتفت إليـه المعـافي، وقـال: اســـــتدفأت الآن؟ لـــــو ســـــكت لكـــــان خـــــيراً لـــــك.
قلت: - أي قال الذهبي - قول مثل هـذا جـائز لكنهم كـانوا يكرهون فضـــول الكلام.
واختلف العلماء في الكلام المباح: هل يكتبه الملكـان أم لا يكتبـان إلا المستحب الذي فيه أجر، والمذموم الذي فيه تبعـة؟ والصـحيح كتابـة الجميع؛ لعموم النص في قوله تعـالى: {مَـا يَلْفِـظُ مِنْ قَـوْلٍ إِلَّا لَدَيْـهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} . ثم ليس إلى الملكين اطلاع على النيات والإخلاص، بل يكتبـان النطـق، وأمـا السـرائر الباعثـة للنطـق فاللـه يتولاهـا) اهـ.
انظـــــــــــــر في حـــــــــــــرف اليـــــــــــاء: يـــــــــــوم حـــــــــــار.
* مـــــا أعظم اللـــــه ومـــــا أحلم اللـــــه، ونحـــــو ذلـــــك: (2)
قـــال الســـبكي في ((الطبقـــات)) في ترجمـــة أبي حيـــان:
(منع الشيخ أبو حيان أن يقال: ما أعظم اللـه، ومـا أحلم اللـه، ونحـو

1) معجم المناهي اللفظية ص/658
2) معجم المناهي اللفظية ص/660

ذلك، ونقل هذا عن أبي الحسن بن عصفور؛ احتجاجاً بأن معناه: شيء عظَّمه أو حلَّمه. وجوزه الإمام الوالد محتجاً بقوله

---

(1) (ما أشد برد هذا اليوم: سير أعلام النبلاء 9/ 84.
(2) (ما أعظم الله وما أحلم الله، ونحو ذلك: الطبقات للسبكي 9/ 293. فتاوى السبكي 2/ 320 - 323.". (1)

1553-"حرف اللام ألف

* لا أب له: مضى في حرف الواو: ويلك.
* لا أمّ له: مضى في لفظ: ويلك.
* لا بحمد الله: (1) ومثله: لا عافاك الله. لا يرحمك الله. ونحوه.

في مصنف ابن أبي شيبة قال: (من كره أن يقول: لا بحمد الله. وذكر بسنده عن عمرو بن ميمون أنه كره: لا بحمد الله، وبسنده أيضاً عن إبراهيم قال: يكره أن يقول الرجل: لا بحمد الله، ولكن قولوا: نعم نحمد الله. وبسنده عن إبراهيم أيضاً قال: كان يقال: يكره أن يقول الرجل: لا بحمد الله، ولكن يقول: لا والحمد لله) اهـ. ورواه عبد الرزاق ولفظه في ((المطبوع)) : (أنه كان يكره أن يقول: لا والحمد لله) . هكذا!! ولعلَّ ما في كتاب ابن أبي الدنيا هو الصحيح، وما هنا تحريف. ثم تبين لي أن ما في مصنف عبد الرزاق - مطبوعاً، له ما يؤيده، لما في ((صحيح مسلم)) : (لا يغفر الله لك) بلا واو، وللقاضي ابن العربي في ((عارضة الأحوذة 3/ 307)) كلام مهم هذا نصه: بواسطة كتاب ((مع القاضي أبي بكر بن العربي)) لسعيد أعراب ص/ 174 - 175 فيقول: (يقول علماء البلاغة: إنه لا يجوز الفصل بعد لا، فلا تقول: لا، يغفر الله لك؛ والصواب - عندهم - أن نقول:

---

(1) (لا بحمد الله: المصنف 8/ 416، لابن أبي شيبة. مصنف عبد

---

1) معجم المناهي اللفظية ص/661

الرزاق 8 / 472. الصمت وآداب اللسان ص / 421 رقم / 356. فتح الباري: 6 / 465. تاريخ بغداد: 14 / 148. شرح ابن عقيل للألفية.". (1)

1554-"ونَكِلُ أمورِنا إليكَ وحدَكَ، فَأنتَ ملاذُنا وحدَكَ في الدنيا، ومَرجِعُنَا إليك وحدَكَ في الأخرى، أنت مولانا المهيمنُ علينا حَقًّا، ونحنُ عَبيدكَ الخاضعُون لَكَ صِدْقاً، {إنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً. لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً. وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً} [مريم آية 93-95]. أسأل الله جل وعلا أن يثبت قلوبنا على دينه، وأن يصرفها على طاعته، وأن يختم لنا بعقيدة التوحيد ختام الإيمان. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله الكريم محمدٍ وعلى آله وصحبه.
حلاوة الإيمان
عن أنس بن مالك رضي الله عنه (في الصحيحين) قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
" ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان في قلبه:
(1) من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.
(2) ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا الله.
(3) ومن كان **يكره** أن يرجع في الكفر، بعد إذ أنقذه الله منه، كما **يكره** أن يلقى في النار ".
وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه (في صحيح مسلم) قال: "قال صلى الله عليه وسلم:
" ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولاً".". (2)

1555-"وانشجاج على مثل قوله القتل والانقتال وأن الشجة في الشجاج وكذلك الذبح في الذابح والانذباح في المذبوح والانشجاج في المنشج والقائل بهذا إبراهيم النظام.
2- وقال قائلون: الحركة التي تخرج بعدها الروح عند الله قتل لأنه يعلم أن الروح بعدها تخرج وهي قتل في الحقيقة ولكن لا يعلم أنه قتل حتى تخرج.
وأبى هذا القول أصحاب القول الأول.
وزعم الفريقان أن القتل قائم بالقاتل وأن المقتول مقتول بقتل في غيره.

1) معجم المناهي اللفظية ص/676
2) مفهوم الأسماء والصفات 57/84

3- وقال قائلون من المعتزلة: القتل هو خروج الـروح عن سـبب من الإنسان وخروج الروح لا عن سـبب يكـون من الإنسـان مـوت وليس بقتــل وزعم هــؤلاء أن القتــل يحــل في المقتــول لا في القاتــل.
4- وقال قائلون: القتل إبطال البنية وهو كل فعل لا تكون الحيـاة في الجسم إذا وجد كنحو قطع الرأس وفلق الحنجرة وكل فعـل لا يكـون الإنســـان حيـــاً مـــع وجـــوده وهـــو يحـــل في المقتـــول.
5- وقال ابن الراوندي: فاعل القتـل قاتـل في حـال فعلـه والمقتـول مقتول في حال وقوع القتـل بـه عنـد من عـرف أن القاتـل اسـتعمل الســـيف بضـــرب مـــا يقـــع بعـــده خـــروج الـــروح.
قال: وليس يكون الإنسان قاتلاً على الحقيقة إلا لمن خرج روحـه مـع ضربته لأنه يعلم حينئذ أنه هـو الـذي اسـتفعل1 الخـروج بضـربته وأن الروح لم يكن ليخرج بهوى نفسه دون أن يضطره الضـارب بالسـيف **ويكرهه** ولا نعرف شيئاً حدث في وقت خروجه إلا الضـربة والقضـاء على الظاهر وكل ما جرت العادة في إحكام الأفعال والفـاعلين فأمـا من تأخر خروج روحه فليس الضـارب قـاتلاً لـه إلا بـأن عـرض روحـه للخـــروج وســـلط عليـــه ضـــداً يخرجـــه ويغمـــره.
قال: فإن قال لنا قائل: فمن القاتـل لـه في الحقيقـة قلنـا لهم: ليس بمقتول في الحقيقة فيكون له قاتل في الحقيقـة وليس يضـاف قتلـه إلا إلى الضارب ولكن الضد الذي دخل عليه هو الذي منعه من الحس وغمـــــــره وأخـــــــرج روحـــــــه عن جســـــــده.
قـال: ولـو قـال قائـل: الضـد قتلـه كمـا يقتلـه السـم لجـاز ذلـك لـه.
وزعم أن الله - سبحانه - خص إخراجه لروح غـيره بـأن سـماه موتـاً.
قال: ومما يجاب به أيضاً أن يقـال: الضـارب قاتـل بـالتعريض والضـد قاتـــــــــــــــــــــل على الحقيقـــــــــــــــــــــة.

---

1 في الأصـــــول بين أيـــــدينا: "اســـــتفعله الخـــــروج".". (1)

1556-"غير عادل ولا جائر ولم يزل غير صادق ولا كاذب وكذلك لم يزل غير حليم ولا سفيه وكذلك يقول: لم يـزل لا خـالق ولا رازق.
4- والمعتزلة كلها إلا عباداً يقولون: إن الوصف لله بأنه رحمـان وأنـه رحيم من صـــــــــــــــــــــفات الفعـــــــــــــــــــــل.
وكـــــان عبـــــاد يقـــــول: لم يـــــزل اللـــــه رحمانـــــاً.
5- وكان حسين النجار يزعم أن الله لم يزل جواداً بنفي البخل عنه لا على أنـــــــــــــــــــه أثبت جـــــــــــــــــــوداً.
6- وكافة المعتزلة يقولـون: إن الوصـف للـه بأنـه حليم جـواد كـريم محســـــن صـــــادق خـــــالق رازق من صـــــفات الفعـــــل.

---

1) مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين 2/312

والبغداديون يقولون: إن الوصف لله بأنه حليم معناه أنه ناه عن السفه كاره له.
7- وكثير من البغداديين يعبرون في الصفات وفي معنى القول: إن الله عالم قادر بعبارة وكذلك قول النظام.
8- وفي البغداديين من يقول: لله علم بمعنى أنه عالم وله قدرة بمعنى أنه قادر ولا يقولن له حياة بمعنى أنه حي وله سمع بمعنى أنه سميع لأن الله - سبحانه - أطلق العلم والقوة ولم يطلق الحياة والسمع.
9- ومنهم من يقول: لله علم بمعنى معلوم كما قال: {وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ} [البقرة: 255] أي من معلومه وله قدرة بمعنى مقدور كما يقول المسلمون إذا رأوا المطر: هذه قدرة الله بمعنى مقدوره.
والمعتزلة تفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال بأن صفات الذات لا يجوز أن يوصف الباريء بأضدادها ولا بالقدرة على أضدادها كالقول عالم لا يوصف بالجهل ولا بالقدرة على أن يجهل وصفات الأفعال يجوز أن يوصف الباريء - سبحانه - بأضدادها وبالقدرة على أضدادها كالإرادة يوصف الباريء بضدها من الكراهة وبالقدرة على أن **يكره** وكذلك الحب يوصف الباريء بضده من البغض وكذلك الرضى والسخط والأمر والنهي والصدق قد يوصف الباريء بالقدرة على ضده من الكذب وإن لم يوصف بالكذب وقد يوصف بالمتضاد من كلامه كالأمر والنهي وكل اسم اشتق للباريء من فعله كالقول متفضل منعم محسن خالق رازق عادل جراد وما أشبه ذلك فهو من صفات الفعل وكذلك كل اسم اشتق للباريء من فعل غيره كالقول معبود من العبادة وكالقول مدعو من دعاه". (1)

1557-"قدر على السكون قدر أن يسكن كما أن من قدر على الإرادة قدر أن يريد وأن الباريء قد يريد **ويكره** وذلك قائم به لا في مكان وكذلك تحريكه وتسكينه قائم به وهو إرادته.
فيقال له: إذا قلت: إن الباريء قادر على التحريك والتسكين فقل: قادر على أن يتحرك ويسكن فإن كان من قدر على تحريك غيره وتسكينه لا يوصف بالقدرة أن يتحرك فكذلك من وصف بالقدرة على حركة غيره لا يوصف بالقدرة على أن يتحرك.
3- وخالف أهل الحق أهل القدر ومعمراً في ذلك فقالوا: قد يوصف القديم بالقدرة على إنشاء الحركة ولا يوصف بالقدرة على

(1) مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين 2/376

التحـــرك.". (2)

1558-"5 - يـدعي المسـيحيون أن ذريـة آدم لـزمهم العقـاب بسبب خطيئة أبيهم، وفي أي شرع يلـتزم الأحفـاد بأخطـاء الأجـداد - خاصة وأن الكتاب المقدس ينص على أنه " لا يقتل الأبـاء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء. فكـل إنسـان بخطيئتـه يقتـل " (تثنيـة 16: 24)ـــ؟
6 - إذا كان صلب المسيح عملًا تمثيليا على هذا الوضع، فلماذا **يكره** المسـيحيون اليهـود ويـرونهم آثمين معتـدين على السـيد المسـيح؟ إن اليهــود - وخاصــة يهــوذا الأســخريوطي - كــانوا حســب الفهم المسيحي لموضوع الصلب أكثر الناس عبادة لله، لأنهم بـذلك نفـذوا إرادة اللـه الـتي قضـت بصـلب ابنـه فقـاموا هم بتنفيـذ ذلـك العمـل.
7 - هل كان نزول ابن الله وصلبه للتكفير عن خطيئة البشر ضروريا، أم كانت هناك وسـائل أخـرى من الممكن أن يغفـر اللـه بهـا خطيئـة البشـــر؟
ماذا يقول المسيحيون للإجابة عن مثل هذا السؤال، كما يقدمه كاتب مســـــيحي هـــــو القس بـــــولس ســـــاباط، إذ يقـــــول: " لم يكن تجسد الكلمـة ضـروريا لإنقـاذ البشـر، ولا يتصـور ذلـك مـع القدرة الإلهية الفائقة الطبيعية " - ثم يسترسل هـذا الكـاتب، فيـذكر السـبب في اختيـار الكلمـة لتكـون فـداء لخطيئـة البشـر، فيقـول: " إن اللـه على وفـرة مـا لـه من الـذرائع إلى فـداء النـوع البشـري وإنقاذه من الهلاك الذي نتج من الخطيئـة ومعصـية أمـره الإلهي، قـد شاء - سبحانه - أن يكون الفداء بأعز ما لديه، لما فيه من القوة على تحقيق الغرض وبلوغه سريعا ". إن أبسط الذرائع لدى الله - سبحانه - إذا استخدمنا لغة ذلـك القس، هي أن يقـول اللـه: عفـوت عنـك يـا آدم. إن هـذا مـا يقولـه القـرآن الكـريم {فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَـاتٍ فَتَـــــابَ عَلَيْـــــهِ إِنَّهُ هُـــــوَ التَّوَّابُ الـــــرَّحِيمُ} .". (1)

1559-"فلقد وجه الرسول صلى الله عليـه وسـلم كتبـه ورسـله إلى الملوك والرؤساء، إلى هرقـل، وإلى المقـوقس، وإلى كسـرى. . وإلى غـــيرهم. . بـــل وإلى أمـــراء بعض البلاد العربيـــة النائيـــة. . . فما كان جـواب أكـثرهم إلا الإسـاءة، سـواء أكـانت إسـاءة قوليـة أم فعليــة!!
ومن تتبع صفحات التاريخ، نرى أن البـاعث على (الحـرب الإسـلامية) إنمـا هـو دفـع الأذى، وتمكين الـدعوة، ومقاومـة الشـر، ومكافحـة

---
2) مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين 2/400
1) مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص/121

الطغيان. . . ولم يكن ثمة إكراه على دين، أو قهر على إيمان، قال تعالى {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (1) .

وقال تعالى {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} (2) .

ولم يثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أكره أحدًا على الدين بل ثبت عكس ذلك، وهو، أن بعض الأنصار أراد أن **يكره** ولده على الإسلام فنهاه النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك.

ويقول تعالى: - {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} (3) .

(1) سورة البقرة، آية 256.
(2) سورة يونس، آية 99.
(3) سورة التوبة، آية 6.". (1)

1560-"«قال: الويل جبل في النار وهو الذي أنزل في اليهود، وهم الذين حرفوا التوراة؛ زادوا فيها ما أحبوا، ومحوا منها ما **يكرهون**، ومحوا اسم محمد من التوراة. ولذلك غضب الله عليهم ورفع بعض التوراة، وقال: {فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ} » .

قال ابن كثير: " وهذا غريب جدا ". وقال السدي: كان أناس من اليهود كتبوا كتابا عندهم يبيعونه من العرب، ويحدثونهم أنه من عند الله فيأخذون به ثمنا قليلا. وكلام السدي هذا يدل على أن ذلك في قوم مخصوصين كما قال تعالى في موضع آخر: {وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} .

قال مجاهد والشعبي والحسن وقتادة والربيع بن". (2)

1561-"الشعر والبلاغة، وإن كانوا قد منحوا من صحة الأذهان، وقوة العقول في أصل الجبلة ما فاقوا به غيرهم، لكن غلبت عليهم الغفلة، فاستولى عليهم الجهل، فدل على أنهم المعنيون بهذا النص.

ومن هذا المعنى في صفة هذه الأمة ما جاء من حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه- قال: سمعت أبا القاسم -صلى الله عليه وسلم- يقول: «إن الله -تعالى- قال لعيسى ابن مريم: إني باعث بعدك أمة

(1) مناظرة بين الإسلام والنصرانية ص/337
(2) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب 1/249

إن أصـابهم مـا يحبـون حمـدوا وشـكروا، وإن أصـابهم مـا **يكـرهون** احتسـبوا وصـبروا، ولا حلم ولا علم. قـال: يـا رب كيـف ولا حلم ولا علم؟ قال: أعطيهم من حلمي وعلمي» . أخرجـه الـبزار في مسـنده وغيره.

وأيضا فلم يغـظ اليهـود أمـة كمـا أغـاظهم محمـد -صـلى اللـه عليـه وسلم- وأمته.

ومن ذلـك مـا ورد في الفصـل العاشـر من رسـالة بـولس إلى أهـل روميـة من كتب النصـارى، وهـو -أيضـا- في " صـحيفة إشـعياء " من كتب اليهود. " إني وجدت عند من لم يطلبـني، وظهـرت عنـد من لم يسأل عني ".". (1)

1562-"أو يشـرب البـول ونحـوه من النجاسـات الـتي تحبهـا الشياطين.
أو يـدعو غـير اللـه، فيسـتغيث بالمخلوقـات، ويتوجـه إليهـا.
أو يسـجد إلى ناحيـة قـبر الشـيخ، ولا يخلص الـدين لـرب العـالمين.
أو يلابس الكلاب، أو يـأوي إلى المزابـل والمواضـع النجسـة.
أو يـأوي إلى مقـابر الكفـار من اليهـود والنصـارى أو المشـركين.
أو **يكـره** سـماع القـرآن، وينفـر عنـه، ويقـدم على سـماع الأغـاني، والأشعار، فهذه علامات أولياء الشـيطان لا علامـات أوليـاء الـرحمن.
قال ابن مسـعود: " ولا يسـأل أحـد عن نفسـه إلا القـرآن، فـإن كـان يحب القرآن فهو يحب الله، وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله ".
وقال عثمان بن عفان: " لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله ".
فإذا كان الرجـل خبـيرا بحقـائق الإيمـان الباطنـة فارقـا بين الأحـوال الشـيطانية والأحـوال الرحمانيـة، قـد قـذف اللـه في قلبـه نـوره.
كما قال - تعـالى -: {يَـا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَآمِنُـوا بِرَسُـولِهِ يُـؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِـهِ وَيَجْعَـلْ لَكُمْ نُـورًا تَمْشُـونَ بِـهِ} ... .
ففرق بين حال أولياء الرحمن وحال أولياء الشيطان، كما يفرق". (2)

1563-"وما ردغة الخبال؟ قـال:" عصـارة أهـل النـار " رواه أبـو داود بسنده (1) .
ولمسلم عن أبي هريرة _رضي الله تعالى عنـه_ مرفوعـا: " أتـدرون ما الغيبة؟ " قالوا: الله ورسوله أعلم, قال:" ذكرك أخاك بما **يكره** " قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال:" إن كان فيه مـا تقـول فقـد اغتبتـه, وإن لم يكن فيـه مـا تقـول فقـد بهتـه " (2)_ .
فإذا تحققت هذا فيما قالـه هـؤلاء في الإمـام وفي المشـايخ إن كـان

(1) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب 1/274
(2) منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب 2/595

حقا وصدقا فقد اغتابوهم, وإن لم يكن حقا ولا صدقا فقد بهتوهم, وحسبنا الله ونعم الوكيل.
وأما قولهم: والمشايخ يرخصون ويبيحون السفر إلى بلاد المشركين.
فالجواب: أن نقول: قد كان من المعلوم عند الخاصة والعامة أن هذا من أعظم الكذب والفرية على مشايخ المسلمين, أنهم يبيحون السفر إلى بلاد المشركين, ومن نقل هذا (3) عنهم فقد أعظم الفرية عليهم.
فإن كان مراد هؤلاء الذين شبهوا على عوام المسلمين بهذه الشبهات أن السفر إلى بلد الأحساء بعد أن أخرج الإمام الدولة الكفار منها مباح, فهذا لا شك فيه, لأنها صارت دار إسلام, بعد أن كانت دار كفر, لجريان أحكام أهل الإسلام على أهلها, والغلبة والظهور فيها لأهل

(1) في"سننه" _كتاب الأقضية: (4/23) وهو حديث صحيح.
(2) مسلم: (4/2201) _كتاب البر والصلة والآداب من"اصحيحه".
(3) في الأصل:"ومن هذا نقل عنهم".". (1)

1564-"عَلَى الْكَافِرِينَ} (البقرة: من الآية89) وهو ممن قال الله فيه: {وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ} الآية (التوبة: من الآية12)ـ .
النوع الثالث: من عرف التوحيد واتبعه وعرف الشرك وتركه، ولكن يكره من دخل في التوحيد، ويحب من بقي على الشرك، فهذا أيضاً كافر، فيه قول الله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ} (محمد:9)ـ .
النوع الرابع: من سلم من هذا كله، ولكن أهل بلده مصرحون بعداوة التوحيد، واتباع أهل الشرك، وساعون في قتالهم ويعتذر بأن ترك وطنه يشق عليه، فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده، ويجاهد معهم بماله ونفسه. فهذا أيضاً كافر، فإنهم لو يأمرونه بترك صوم رمضان ولا يمكنه الصيام إلا بفراقهم فعل، ولو يأمرونه بتزويج امرأة أبيه ولا يمكنه ترك ذلك إلا بمخالفتهم فعل، وموافقتهم على الجهاد معهم بنفسه وماله مع أنهم يريدون بذلك قطع دين الله ورسوله أكبر من ذلك بكثير. فهذا أيضاً كافر, وهو ممن قال الله فيه: {سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ} الآية (النساء: من الآية91)ـ .
وأما الكذب والبهتان: أنّا نكفر بالعموم، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه، وأنّا نكفر من لم يكفر ولم يقاتل، ومثل هذا وأضعاف أضعافه. فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدّ به ورثة

1) منهاج أهل الحق والاتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع ص/101

أبي جهل من سدنة الأصنام وأئمّة الكفر: الناس عن دين الله ورسوله؛ وإنّا لا نكفر إلاّ من كفّره الله ورسوله، من المشركين عباد الأصنام كالذين يعبدون الصنم الذي على قبر عبد القادر والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالهما أما الذين آمنوا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر وجاهدوا في الله حق جهاده فهم إخواننا في الدين وإن لم يهاجروا إلينا. فكيف نكفر هؤلاء؟ سبحانك هذا بهتان عظيم. انتهى.
وأما استباحة هذين البلدين الشريفين، فكلّ أحد يعرف أن هذا من". (1)

1565-"تلك الكراهة بمنزلة سائر أنواع العبادات، وقد علم أن العبادات المشتملة على وصف مكروه قد تغفر تلك الكراهة لصاحبها لاجتهاده أو تقليده أو حسناته أو غير ذلك، ثم ذلك لا يمنع أن يعلم أن ذلك مكروه ينهى عنه وإن كان هذا الفاعل المعين قد زال موجب الكراهة في حقه، ومن هنا يغلط كثير من الناس فإنهم يبلغهم أن بعض الأعيان من الصالحين عبدوا عبادة أو دعوا دعاء وجدوا لتلك العبادة والدعاء، ويجعلون ذلك العمل سنة كأنه قد فعله نبي، وهذا غلط لما ذكرناه خصوصاً إذا كان العمل إنما كان أثره لصدق قام بقلب فاعله حين الفعل ثم يفعله الأتباع صورة لا صدقا فيضربون به؛ لأنه ليس العمل مشروعاً فيكون لهم ثواب المتبعين، ولا قام بهم صدق ذلك الفاعل لفعله بصدق الطلب وصحة القصد يكفر عن الفاعل.
ومن هذا الباب ما يحكى من آثار لبعض الشيوخ حصلت في السماع المبتدع فإن تلك الآثار إنما كانت عن أحوال قامت بقلوب أولئك الرجال حركها محرك كانوا في سماعه إما مجتهدين وإما مقصرين تقصيرا غمره حسنات قصدهم، فيأخذ الأتباع حضور صورة السماع حضور أولئك الرجال سنة تتبع، ولا مع المقتدين من الصدق والقصد ما لأجله عذروا أو غفر لهم فيهلكون بذلك، وكما يحكى عن بعض الشيوخ أنه رؤي بعد موته فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه، وقال: يا شيخ السوء أنت الذي كنت تتمثل فيّ بسعدي ولبني، لولا أعلم أنك صادق لعذبتك (1).
فإذا سمعت دعاء أو مناجاة مكروهة في الشرع قد قضيت حاجة صاحبها فكثيراً ما يكون من هذا الباب؛ ولهذا كان الأئمة العلماء بشريعة الله يكرهون

(1) ومن الذي يصدق مثل هذه المنامات التي يختلقها الصوفية

(1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/89

الكذبة؟ وكل ما يحكونه عن شيوخهم من الأحوال والمواجيد فهو كذب كله وافتراء؛ يموهون به على العوام وبأي وجه يصدق المؤمن مثل ما يحكيه سمنون وأمثاله عن أنفسهم ومواجيدهم، والتهمة إليهم أقرب، فضلاً عن أن يدعي لهم ما يشبه العصمة التي تجعل كل ما يحكون عن مواجيدهم الرهبانية والقسيسية الشيطانية صدقاً، يستدل بها على ما يقره الكتاب والسنة ولا يعرفه الصحابة أئمة الهدى رضي الله عنهم.". (1)

1566-"صلى الله عليه وسلم فإذا أراد الدّعاء جعل الحجرة عن يساره واستقبل القبلة ودعا، وهذا مراعاة منه لذلك فإن الدعاء عند القبر لا **يكره** مطلقا، فليؤمر به كما جاءت به السنة فيما تقدم ضمنا وتبعا، وإنما المكروه أن يتحرى المجيء إلى القبر للدعاء عنده. وكذلك ذكر أصحاب مالك قالوا: يدنو من القبر فيسلم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو مستقبل القبلة، يوليه ظهره، وقيل: لا يوليه ظهره وإنما اختلفوا لما فيه من استدباره. فأما إذا جعل الحجرة عن يساره فقد زال المحذور، وصار في الروضة أو أمامها؛ ولعل هذا الذي ذكره الأئمة أخذوه من كراهة الصلاة إلى القبر فإن ذلك قد ثبت فيه النهي عن النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم. فلما نهى أن يتخذ القبر مسجداً وقبلة أمروا بأن لا يتحرى الدّعاء إليه، كما لا يصلي إليه. قال مالك في المبسوط: "لا أرى أن يقف عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضى"؛ ولهذا ـ والله أعلم ـ حرفت الحجرة وثلثت لما بنيت فلم يجعل حائطها الشمالي على سمت القبلة ولا جعل مسطحاً. وكذلك قصدوا قبل أن تدخل الحجرة في المسجد، فروى ابن بطة بإسناد معروف عن هشام بن عروة حدثني أبي قال: "كان الناس يصلون إلى القبر، فأمر عمر بن عبد العزيز فرفع حتى لا يصلي إليه الناس، فلما هدم بدت قدم بساق وركبة، قال: ففزع من ذلك عمر بن عبد العزيز، فأتاه عروة فقال له: هذه ساق عمر رضي الله عنه وركبته، فسري عن عمر بن عبد العزيز". وهذا أصل مستمر فإنه لا يستحب للداعي أن يستقبل إلا ما يستحب أن يصلي إليه، ألا ترى أن الرجل لما نهى عن الصّلاة إلى جهة المشرق وغيره فإنه ينهى أن يتحرى استقبالها وقت الدعاء، ومن الناس من يتحرى وقت دعائه استقبال الجهة التي يكون فيها الرجل الصالح، سواء كانت في الشرق أو غيره. وهذا ضلال بين وشرك واضح، كما أن بعض الناس يمتنع من استدبار الجهة التي فيها بعض الصالحين، ويستدبر الجهة التي فيها بيت الله وقبر رسول الله صلى

(1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/155

اللـه عليـه وسـلم، وكـلّ هـذه الأشـياء من البـدع الـتي تضـاهي دين النصارى. ومما يبين لك ذلك: أن نفس السلام على النبي صـلى اللـه عليـــه وســـلم قـــد راعـــوا فيـــه الســـنة حـــتى لا يخـــرج". (1)

1567-"إلى الوجه المكروه الذي قـد يجـر إلى إطـراء النصـارى عملاً بقوله صلى الله عليـه وسـلم: "لا تتخـذوا قـبري عيـدا"، وبقولـه صلى الله عليه وسلّم: "لا تطروني كمـا أطـرت النصـارى ابن مـريم، فإنما أنا عبد فقولـوا عبـد اللـه ورسـوله"، فكـان بعضـهم يسـأل عن السلام على القبر خشية أن يكون من هذا البـاب، حـتى قيـل لـه: إن ابن عمـــــــــــــر كـــــــــــــان يفعـــــــــــــل ذلـــــــــــــك. ولهذا كره مالك رحمـه اللـه وغـيره من أهـل العلم من أهـل المدينـة كلما دخل أحدهم المسجد أن يجيء فيسلم على قبر النبي صلى الله عليه وسلم وصـاحبيه قـال: "وإنمـا يكـون ذلـك لأحـدهم إذا قـدم من سفر أو أراد سفرا" ونحو ذلك. ورخّص بعضـهم في السّـلام عليـه إذا دخل المسجد للصلاة ونحوها، وأما قصده دائمـاً في الصّـلاة والسـلام فما علمت أحداً رخّص فيه؛ لأن ذلك من اتخاذه عيداً، مع أنا قد شرع لنا إذا دخلنا المسجد أن نقول: "السلام عليك أيها النبي ورحمـة اللـه وبركاته"، كما نقول ذلك في آخر صلاتنا، بـل قـد اسـتحب ذلـك لكـل من دخل مكاناً ليس فيه أحـد أن يسـلم على النـبي صـلى اللـه عليـه وســلم بمــا تقــدم من أن الســلام عليــه يبلغــه من كــل موضــع. فخاف مالك وغيره أن يكون فعل ذلك عند القبر كل ساعة نوعـاً من اتخاذ القبر عيداً. وأيضا فإن ذلك بدعة فقد كان المهاجرون والأنصـار على عهد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم يجــيئون إلى كل يوم خمس مرات يصـلون ولم يكونـوا يـأتون مـع ذلـك إلى القـبر يسلمون عليه لعلمهم ما كان النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم **يكرهه** من ذلك وما نهاهم عنـه، وأنّهم يسـلمون عليـه حين دخـول المسـجد والخروج منه، وفي التشهد كما كانوا يسـلمون عليـه كـذا في حياتـه. والمـأثور عن ابن عمـر يـدل على ذلـك، قـال سـعيد بن منصـور في سننه: حدثنا عبد الرحمن بن زيد حدثني أبي عن ابن عمر: "أنـه كـان إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسـلم وصـلّى عليه ثم قال: السّلام عليك يا أبا بكر، السّـلام عليـك يـا أبتـاه". وعبـد الـرحمن بن زيـد وإن كـان يضـعف لكن الحـديث المتقـدم عن نـافع الصحيح يـدل على أن ابن عمـر مـا كـان يفعـل ذلـك دائمـا ولا غالبـا. وما أحسن مـا قـال مالـك: "لن يصـلح آخـر هـذه الأمـة إلا مـا أصـلح أولها"، ولكن كلما ضعف تمسك الأمم بعهود أنبيـائهم ونقص إيمـانهم

1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/163

عوضوا عن ذلك بما أحدثوه من". (1)

1568-"البدع والشرك وغيره؛ ولهذا كره الأئمة استلام القبر وتقبيله، وبنوه بناء منعوا الناس أن يصلوا إليه، فكانت حجرة عائشة رضي الله عنها التي دفنوه فيها ملاصقة لمسجده ومنفصلة عن المسجد. وكان ما بين منبره وبيته هو الروضة، ومضى الأمر على ذلك في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، وزيد في المسجد زيادات غيرت الحجرة عن حالها هي وغيرها من الحجر المطيفة بالمسجد من شرقيه وقبليه، حتى بناه الوليد بن عبد الملك. وكان عمر بن عبد العزيز عامله على المدينة فابتاع هذه الحجر وغيرها وهدمهن وأدخلهن في المسجد، فمن أهل العلم من كره ذلك كسعيد بن المسيب ومنهم من لم **يكرهه**، قال أبو بكر الأثرم: "قلت لأبي عبد الله ـ يعني أحمد بن حنبل ـ قبر النبي صلى الله عليه وسلم يمس ويتمسح به؟ فقال: ما أعرف هذا. فقلت له: في المنبر؟ فقال: أما المنبر فنعم قد جاء فيه، قال أبو عبد الله: شيء يرويه عن ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن ابن عمر أنه مسح على المنبر، ويرويه عن سعيد ابن المسيب في الرمانة. قلت: ويروى عن يحيى بن سعيد أنه حين أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسنه، ثم قال لعلّه عند الضرورة والشيء. قيل لأبي عبد الله: إنهم يلصقون بطونهم بجدار القبر؟ وقلت له: رأيت أهل العلم من أهل المدينة لا يمسونه ويقومون ناحية فيسلمون، فقال أبو عبد الله: نعم، وهكذا كان ابن عمر يفعل. ثم قال أبو عبد الله: بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم" وقد رخص أحمد وغيره في التمسح بالمنبر والرمانة التي هي موضع مقعد النبي صلى الله عليه وسلم ويده ولم يرخص في التمسح بقبره. وقد حكى بعض أصحابنا رواية في مسح قبره؛ لأن أحمد شيع بعض الموتى فوضع يده على قبره يدعو له. والفرق بين الموضعين ظاهر. وكره مالك رحمه الله التمسح بالمنبر كما كرهوا التمسح بالقبر. وأما اليوم فقد احترق المنبر وما بقيت الرمانة، وإنما بقي من المنبر خشبة صغيرة فقد زال ما رخص فيه؛ لأن الأثر المنقول عن ابن عمر وغيره إنما هو التمسح بمقعده. فروى الأثرم بإسناده عن القعنبي عن مالك عن عبد الله بن دينار قال: "رأيت ابن عمر يقف على قبر". (2)

1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/164

2) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/165

1569-"اللهم ارحمنى إن شئت، ولكن ليعزم المسألة، فإن اللـه لا مكره له ". فـبين أن الـرب لا يفعـل إلا مـا يشـاء، ولا **يكرهه** أحـد على ما يختاره، كما قـد **يكره** الشـافع المشـفوع إليـه، وكمـا **يكـره** السائل المسـؤول إذا ألح عليـه وآذاه. فالرغبـة يجب أن تكـون إليـه، كما قال تعالى: {فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} [الشرح: 7، 8] . والرهبـة يجب أن تكـون منـه قـال: {وَإِيَّايَ فَـارْهَبُونِ} [البقـرة: 40] ، وقال تعالى: {فَلاَ تَخْشَـوُاْ النَّاسَ وَاخْشَـوْنِ} [المائـدة: 44] . وقد أمرنا أن نصلى على النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم في الـدعاء، وجعـــــــل ذلـــــــك من أســــــباب إجابــــــة دعائنــــــا. وقول كثير من الضلال: هذا أقرب إلى الله منى، وأنا بعيد من اللـه لا يمكن أن أدعــوه إلا بهــذه الواســطة، ونحــو ذلــك هــو من قــول المشركين، فـإن اللـه تعـالى يقـول: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَـادِي عَنِّي فَـإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الـدَّاعِ إِذَا دَعَـانِ} [البقـرة: 186] . وقـد روى: أن الصحابة رضي اللـه تعـالى عنهم قـالوا: "يارسـول اللـه، ربنـا قـريب فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله هذه الآية ". وفي الصحيح: "أنهم كانوا في سفر، وكانوا يرفعون أصواتهم بـالتكبير، فقـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: " يـا أيهـا النـاس، ارْبَعُـوا على أنفسـكم فـإنكم لا تدعون أصم ولا غائبـا، إنمـا تـدعون سـميعا قريبـاً، إن الـذى تدعونـه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته " وقد أمر الله العباد كلهم بالصلاة لـه ومناجاتـه وأمـر كلا منهم أن يقـول: {إِيَّاكَ نَعْبُـدُ وإِيَّاكَ نَسْـتَعِينُ} [الفاتحة: 5] . وقد أخبر عن المشـركين أنهم قـالوا: {مَـا نَعْبُـدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَـــــــــا إِلَى اللَّهِ زُلْفي} [الزمــــــــــر: 3] . ثم يقال لهذا المشرك: أنت إذا دعوت هذا، فـإن كنت تظن أنـه أعلم بحالك وأقـدر على إجابـة سـؤالك أو أرحم بـك من ربّـك، فهـذا جهـل وضـلال وكفــر. وإن كنت تعلم أن اللــه أعلم وأقــدر وأرحم، فلمــاذا عدلت عن سؤاله إلى سؤال غيره؟ ألا تسمع إلى ما خرجـه البخـارى وغيره عن جابر رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليــه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور، كما يعلمنـا السـورة من القـرآن، يقول: " إذا هَمَّ أحـدكم بـأمر فليركع ركعـتين من غـير الفريضـة، ثم ليقل: اللهم إنى أستخيرك بعلمك، واستقدرك بقـدرتك، وأسـألك من فضـــــــــــــلك العظيم، فإنـــــــــــــــــك". (1)

1570-"تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب. اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لى في دينى ومعاشى، وعاقبة أمرى، فاقْـدُرْه لى، ويسـره لى، ثم بـارك لى فيـه، وإن كنت تعلم أن هـذا الأمـر شـر لى في دينـى، ومعاشـى، وعاقبـة أمـرى، فاصـرفه عـنى،

(1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/179

واصـــرفنى عنـــه، واقْـــدُرْ لى الخـــير حيث كـــان، ثم رضِـــنى بـــه".
وإن كنت تعلم أنه أقرب إلى الله منـك وأعلى منزلـة عنـد اللـه منـك فهذا حق؛ لكن كلمة حق أريـد بهـا باطـل؛ فإنـه إذا كـان أقـرب منـك وأعلى درجة منك فإنما معناه: أن يثيبه ويعطيه، ليس معناه: أنــك إذا دعوته كان اللـه يقضـى حاجتـك أعظم ممـا يقضـيها إذا دعـوت أنت، فإنك إن كنت مستحقا للعقاب ورد الدعاء مثلا لمـا فيـه من العـدوان فالنبي أو الصالح لا يعين على ما **يكرهه** الله، ولا يسعى فيما يبغضـه اللـــه، وإن لم يكن كـــذلك، فاللـــه أولى بالرحمـــة والقبـــول منـــه.
وإن قلت: هـذا إذا دعـا اللـه أجـاب دعـاءه أعظم ممـا يجيب لي إذا دعوتـــــــــه أنـــــــــا، فهـــــــــذا هـــــــــو:
القسم الثانى وهو: ألا يطلب منه الفعـل ولا يـدعوه، ولكن يطلب أن يدعو له. كما يقول للحى: ادع لى، وكمـا كـان الصـحابة يطلبـون من النبي صلى اللـه عليـه وسـلم، الـدعاء، فهـذا مشـروع في الحى كمـا تقدم، وأما الميت من الأنبياء والصـالحين وغـيرهم فلم يشـرع لنـا أن نقول: ادع لنا، ولا اسأل لنا ربك، ولا نحو ذلك، ولم يفعل هذا أحد من الصحابة والتابعين، ولا أمر به أحد من الأئمة، ولا ورد فيه حديث، بــل الـذى ثبت في الصـحيح أنهم لمـا أجـدبوا زمن عمـر استسـقى عمـر بالعباس رضي الله عنهما، وقال: "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسـل إليـك بعم نبينـا فاسـقنا، فيسـقون ". ولم يجيئوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وسـلم قـائلين: يـا رسـول اللـه، ادع لنا واستسق لنا، ونحن نشكوا إليك ما أصابنا، ونحو هذا. لم يقلـه أحد من الصحابة قط، بل هو بدعة، ما أنزل الله بها من سلطان، بـل كانوا إذا جاؤوا عند قبر النبي صلى الله عليـه وسـلم يسـلمون عليـه، ثم إذا أرادوا الدعاء له لم يدعوا اللـه مسـتقبلى القـبر الشـريف، بـل ينحرفون ويستقبلون القبلـة، ويـدعون اللـه وحـده لا شـريك لـه كمـا يدعونـــــــــه في ســـــــــائر البقـــــــــاع.
وذلك أن في الموطأ وغيره عن صـلى اللـه عليـه وسـلم أنـه قـال: " اللهم لا تجعــل". (1)

1571-"من أنفسنا وأهلنا، فقال تعـالى: {النَّبِيُّ أَوْلَى بِـالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِـهِمْ} [الأحـزاب: 6] ، وقـال تعـالى: {قُـلْ إِن كَـانَ آبَـاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ} إلى قوله: {الفَاسِـقِينَ} [التوبـة: 24] ، وقـال صـلى اللـه عليه وآله وسلم: " والذي نفسي بيـده، لا يـؤمن أحـدكم حـتى أكـون أحب إليه من ولده ووالده والنـاس أجمعين ". وقـال لـه عمـر رضـي الله عنه: "يا رسول الله، واللـهِ لأنت أحبَّ إليَّ من كـل شـيء إلا من نفسي". فقال: " لا يا عمر حتى أكون أحب إليك من نفسك ". قــال:

(1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/180

فأنت أحبّ إليَّ من نفسي، قال: " الآن يا عمـر ". وقـال: " ثلاث من كن فيـه وَجَـدَ حلاوة الإيمـان: من كـان اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا سواهما، ومن كـان يحب المـرء لا يحبـه إلا للـه، ومن كـان يكره أن يرجع في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكـره أن يقـذف في النـار ".

وقد بين في كتابه الحقوقه التي لا تصلح إلا له، وحقوق رسوله صـلى الله عليه وسلّم، وحقـوق المؤمـنين بعضـهم على بعض، كمـا بسـطنا الكلام على ذلك في غير هذا الموضع، وذلك مثل قوله تعـالى: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْـهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَـائِزُونَ} [النـور: 52] ، فالطاعة للـه وللرسـول، والخشـية للـه، والتقـوي للـه وحـده، وقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوْاْ مَا آتَاهُمُ اللـهُ وَرَسُـولُهُ وَقَـالُواْ حَسْـبُنَا اللهُ سَيُؤْتِينَا اللـهُ مِن فَضْـلِهِ وَرَسُـولُهُ إِنَّا إِلَى اللـهِ رَاغِبُـونَ} [التوبـة: 59] ، فالإيتاء لله وللرسول، كقوله: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَـا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا} [الحشر: 7] ، لأن الحلال ما أحلـه اللـه ورسـوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله، وأمـا الحسـب فهـو للـه وحـده، كمـا قالوا: {حَسْبُنَا اللهُ} [التوبـة: من الآيـة 59] ، ولم يقـل: حسـبنا اللـه ورسـوله، وقـال تعـالى: {يَـا أَيُّهَـا النَّبِيُّ حَسْـبُكَ اللـهُ وَمَنِ اتَّبَعَـكَ مِنَ الْمُـؤْمِنِينَ} [الأنفـال: 64] أي: يكفيكـك اللـه ويكفي من اتبعـك من المؤمنين، وهذا هو المقطـوع بـه في هـذه الآيـة؛ ولهـذا كـانت كلمـة إبراهيم ومحمد عليهما صلى اللـه عليهم أجمعين: {حَسْـبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيـــــلُ} [آل عمـــــران: من الآية173]ــــ ".ـــــــ (1)

1572-"وبين الله في إبلاغ شرعه ودينه، وبيان ما يحب ويرضى، وما يكرهه عنه وينهى فهـو وسـيلة لمن سـار إلى اللـه على سـبيله، وتمسـك بهديـه، وقبلـه قولـه:

سـل اللـه رب العـالمين يميتـني ... على السـنة البيضـاء غـير مبـدل

ليس صريحاً في أن السائل لله هو النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلّم إذ يحتمل أنه أراد: سل أيها المذنب وأيها العبد، ولكنه التفت عن التكلم إلى الخطـاب، وإحسـان الظن بمثلـه أولى.

وأمـا قولـه:

وأنت على كـل الحـوادث لي ولي

فالمراد أنه يوالي الرسول صلى اللـه عليـه وسـلّم ويتـولاه على كـل الحوادث، في اليسر والعسر، والرخاء والشـدة، والضـيق والسـعة. لا يوالي غير أولياء الله. قال تعـالى: {إِنَّمَـا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُـولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُـونَ الزَّكَـاةَ وَهُمْ رَاكِعُـونَ، وَمَنْ يَتَـوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} [المائـدة:55

(1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/197

ـ56] ، فليس المراد بالولي المستغاث المعبود؛ فإن هذا فهم جاهلي شركي، وأهل الإسلام يفهمون من موالاة الرسول صلى الله عليه وسلّم محبته وتوقيره وتعزيره وطاعته والتسليم لأمره، والوقوف عند نهيه، وتقديم قوله على قول كل أحد، هذه هي موالاة أهل الإسلام، وما قال العراقي موالاة عبادة الأصنام.
إذا عرفت هذا عرفت جهل هذا العراقي بمعاني الخطاب، وموضوع الكلام وأنه أجنبي عن مدارك الأحكام، والعلم بشرائع الإسلام، وأن قول البوصيري أشنع وأبشع من قول الصرصري، لما تضمنه من الحصر، ولما فيه من اللياذ بغير الله في الخطب الجليل، والحادث العمم، وهو قيام الساعة، وقد قال تعالى: {قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الأنعام:40] ، فدعء غير الله في الأمور العامة الكلية أبشع من دعاء غيره في الأمور الجزئية، ولذلك أخبر أن عباد الأصنام لا يدعون غيره عند إتيان العذاب أو إتيان الساعة الهي الحادث العمم.
وأما قول العراقي: إن مقصوده الشفاعة والجاه، فهذا لا يفيده شيئاً؛ لأن". (1)

1573-"فصل
قال العراقي: "النقل الثالث والعشرون قال: ابن مفلح في كتاب الفروع عن شيخه تقي الدين: والنذر لغير الله، كنذره لشيخ معين للاستغاثة به، وقضاء الحاجة منه قال شيخنا: كحلفه بغيره، وقال غيره: نذر معصية" انتهى.
فشبه النذر والاستغاثة بالشيوخ، وطلب قضاء الحاجة بالحلف بغير الله، فهو على قولين للعلماء، كما ذكره ابن تيمية، قول بالحرمة، وقول بكراهة التنزيه، بل رواية عن أحمد أنه مباح، نقله صاحب الإنصاف في التنقيح.
ثم قال: النقل الرابع والعشرون: ذكر الشيخ سليمان بن عبد الوهاب في ردّه على أخيه محمد بن عبد الوهاب، عن الشيخ ابن تيمية قال: كما يفعل الجاهلون بمكة شرفها الله وغيرها، من بلاد المسلمين من الذبح للجن، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلّم عن ذبائح الجن. انتهى.
وذكر ابن القيم في كتاب الكبائر الذبح لغير الله، وجعله من المحرم، وفسره بأن يقول: باسم سيدي الشيخ فلان، عوضاً عن قوله: بسم الله، حين الذبح، مع أن اللفظة لا أظن مسلماً يقولها، والمستفاد من كلامهما أنه محرم، وليس بشرك مخرج عن الملة؛ لأنه قال: كما يفعله، وقال في الفنون: يكره إشعال القبور وتبخيرها، ثم قال:

(1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/212

ونص أنه إن نذر ذبح ولده، أو نفسه ذبح كبشاً، قيل مكانه وهو الأصح، وقيل: كهدي. ونقل حنبل يلزمانه. وعنه إن قال إن فعلته فعلي كذا أو نحوه، وقصده اليمين فيمين، وإلا فنذر معصية، فيذبح في مكة كبشاً اختاره شيخنا، وقال: عليه أكثر". (1)

1574-"والنازعات، أفيقال: بجواز الحلف بها مع أن الكلام فيما هو أعظم من الحلف والشرك الصراح؟ كالمحبة والخضوع والاستغاثة، والتوكل والإنابة، والركوع والسجود، وغير ذلك مما يختص بالملك الحق المعبود.
وأما الحلف فقد تقدم أن الشيخ محمداً وأتباعه لا يقولون: إنه كفر مخرج من الملة بل هم أهل علم وسنة يطلقون ما أطلق الشارع، ويتبعون ولا يبتدعون.
ثم قال العراقي: النقل السادس والأربعون: قال ابن قدامة تلميذ الشيخ ابن تيمية في كتابه مغني ذوي الأفهام: "**ويكره** الحلف بغير الله تعالى". انتهى.
جعل عليه علامة المذاهب الأربع على قانون رمزوه.
النقل السابع والأربعون: قال الشيخ ابن قدامة في كتابه المتقدم: "ويباح التوسل بالصالحين أحياء وأمواتاً".
ثم قال: النقل الثامن والأربعون: قال صاحب الإنصاف في التنقيح: "ويحرم حلفه بغير الله، وقيل: **يكره**، وعنه يباح" انتهى أي عن أحمد بن حنبل صاحب المذهب، ومذهبه: أن الحنث بالنبي صلى الله عليه وسلّم فيه الكفارة. وطرد ذلك ابن عقيل في جميع الأنبياء.
والجواب أن يقال:
مسألة الحلف بغير الله قد تقدم الكلام فيها، ومما ينبغي أن يعلم أن القائلين بالتحريم من الأئمة وأهل العلم لا يشق غبارهم لا صاحب مغني ذوي الأفهام ولا من هو أجل منه، ونحن لا ننكر أن بعض الناس قال بالكراهة.
وإنما النزاع في تصويب أحد القولين، وأيهما تشهد له الأحاديث النبوية؟ وقال شيخ الإسلام: يحرم الحلف بغير اسمه تعالى: قال ابن مسعود: "لأن أحلف بالله كاذباً أحبّ إليّ من أن أحلف بغيره صادقاً".
قال شيخ الإسلام: "معنى قول ابن مسعود: أن حسنة التوحيد أعظم من حسنة الصدق، وسيئة الشرك أعظم من سيئة الكذب".". (2)

1575-"الإسلام ابن تيمية، كما زعمه هذا الجاهل الغبي (1). .
وأما النقل الثامن والأربعون: فقد تقدم أن العراقي ذكر هذا النقل

1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/243
2) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/305

في الثالث والعشرين، وكرره هنا لإيهام الجهال أنه كثير النقول.
النقل التاسع والأربعون: قال ابن عبد الوهاب في مختصر الشرح الكبير في باب الأيمان: **ويكره** الحلف بغير الله، ويحتمل أن يكون محرماً، وقيل: يجوز لأن الله أقسم بمخلوقاته، فقال {والنَّجْمِ} ، و {الشَّمْسِ} ، و {الضُّحَى} ، و {اللَّيْلِ} وغير ذلك لقوله صلى الله عليه وسلّم: "أفلح وأبيه إن صدق"، وحديث أبي العشراء: "وأبيك لو طعنت في فخذها أجزأك"، ولنا قوله صلى الله عليه وسلّم: "من حلف بغير الله فقد أشرك" هذا ملخص ما قاله.
أمليته من حفظي حيث لم توجد النسخة عندي حال الكتابة فقوله: **ويكره** الحلف. وتقديمه الكراهة على التحريم دليل على أن المتقدمين كانوا مختارين كراهة التنزيه، حتى حكي قول التحريم بيحتمل، الدال على التضعيف. وذكر أن بعض أهل العلم قائل بالجواز وهي رواية عن الإمام أحمد، كما تقدم عن صاحب الإنصاف، وقوله: ولنا دليل على ما اختاره من الكراهة.
والجواب أن يقال:
قد كتبنا فيما تقدم من الرد المختصر أن العراقي دلس ولبس، ولم يأت بالعبارة على وجهها بل حرفها تحريفاً أحال عن معناها؛ فإن الشيخ ذكر الكراهة، ثم ذكر التحريم في أول كلامه نقلاً عن أهل المذهب، وذكر كلام ابن عبد البر، وحكاية الإجماع على التحريم، ثم قال: "وقيل" حكاه بصيغة التمريض ـ وأن القائل استدل بأن الله أقسم بمخلوقاته، وبقوله: "أفلح وأبيه إن صدق"، وبقوله في حديث أبي العشراء: "أما وأبيك لو طعنت في فخذها أجزأك" ثم تعقب الشيخ هذا، وذكر أن أحمد لم يثبت حديث أبي العشراء. واستدل بحديث عمر، وبحديث عبد الله بن عمر، وقرر أدلة التحريم، وذكر

(1) بياض بالأصل بقدر سطرين وربع سطر.". (1)

1576-"فصل:
في ألفاظ كان **يكره** أن تقال: منها أن يقال: ما شاء الله وشئت، ومنها: أن يحلف بغير الله، صح عنه صلى الله عليه وسلّم أنه قال: "من حلف بغير الله فقد أشرك"، ومنها: أن يقول السيد لغلامه وجاريته: عبدي وأمتي، وأن يقول الغلام لسيده: ربي وربتي، ليقل السيد: فتاي وجاريتي، ويقول الغلام: سيدي وسيدتي" انتهى.
فانظر إلى تصريحه بالكراهة ولم يقل حرام ولا كفر قائلها كفراً مخرجاً من الملة.
والجواب أن يقال:

(1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/307

قد تقدم أن من نسب إلى الشيخ أو إلى أهل العلم من أتباعه أنهم كفروا بهذه الأشياء كفراً مخرجاً من الملة، فهو من أكذب الخلق وأجرأهم على الفرية، وقول الزور، وتقدم أن الشيخ ابن القيم قال: "من عظم مخلوقاً بالحلف تعظيماً كتعظيم الله فقد أشرك شركاً أكبر". وقال لما عدّ هذه الألفاظ ونحوها في شرح المدارج: "وقد يكون ذلك شركاً أكبر بحسب ما قام بقلب فاعله". وحديث ابن عمر صريح في إطلاق الكفر والشرك بالحلف بغير الله، فمن منع هذا الإطلاق فهو مشاق لله ولرسوله. ولكن ساق البخاري في صحيحه قول ابن عباس: "كفر دون كفر، وشرك دون شك، وظلم دون ظلم". وأما قول السيد لغلامه وجاريته: عبدي وأمتي، وقول الغلام والجارية: سيدي". (1)

1577-"مخصص يقتضي ذلك تحكم محض، وترجيح بلا مرجح. وأما قوله: وذكر مسلم أحاديث فيها إطلاق الكفر على المحرم وعلى المكروه ـ فقد كذب على مسلم، وكذب على الرسول صلى الله عليه وسلّم في زعمه أنه أطلق الكفر على المكروه بالمعنى الاصطلاحي الذي يثاب تاركه ولا يعاقب فاعله، وإنما تطلق الكراهة في عرف القرآن والسنة على الكفر والشرك والكبائر وسائر المحرمات. كما في آية الإسراء وكما في الحديث: "**ويكره** لكم قيل وقال وكثرة السؤال، وإضاعة المال". وأما قوله: "وإذا كان كلام المعصوم الذي لا يترك من قوله ـ اتفق العلماء على تأويل إطلاق ما يوهم الإخراج من الملة، فكيف غير المعصوم؟ ". فيقال: حكاية الاتفاق على ما ذكر تهور في الكذب على أهل العلم كافة، واقتحام لجرائم الوعيد المنصوص عليه بقوله تعالى: {إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ} [النحل:105] وقوله: {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً} [الأحزاب:58] ، وقد حمى الله أهل العلم عن الاتفاق على تأويل الاطلاقات النبوية من غير نص يجب المصير إليه، وقد تقدم عن الإمام أحمد أنه حكى عن السلف إمرار هذه الأحاديث كما جاءت من غير تعرض لتأويلها، ومن قال: هي كفر عملي لم يتأول، ولكنه يرى أن إطلاق الكفر على مثل ذلك حقيقة شرعية، كما يعلم بالوقوف على كلامهم رحمهم الله، فطالعها في أماكنها تجد ما قلناه، ويتضح لك ما قررناه. وأما قوله في الشيخ وتلميذه: إنه من أوسط طبقات العلماء فكأنه يريد أنهما ليسا من الطبقة العليا، بل دون ذلك، وما أحس ما قال

1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/310

جريـــر:
ما أنت بالحكم الترضى حكمته ... ولا الأصيل ولا ذي الـرأي والجـدل
وأما قوله: فقد تحقق عندك من نقل عباراتهما أنهما لا يحكمـان على أحد بالشرك أو الكفر إلا ومرادهما: الأصغر ممن يعتقـد الشـهادتين ـ إلى أخـــــــــــــــــــــــــره، فقـــــــــــــــــــــــد". (1)

1578-"المسلمين بالـذنوب، ويقـاتلون أهـل الأوثـان، وقـد قـال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم -: «إنهم يمرقون من الإسـلام كمـا يمرقون السهم من الرمية» وقال: «أينمـا لقيتمـوهم فـاقتلوهم فـإن في قتلهم أجـرا لمن قتلهم عنـد اللـه يـوم القيامـة» متفـق عليـه. والأحاديث في شأنهم كثيرة معلومة، وقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «من رأى من أميره شيئا من معصية الله **فليكره** مـا يـأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدا من طاعة فـإن من خـرج عن الطاعـة وفارق الجماعة مات ميتة الجاهلية» وقال - عليـه الصـلاة والسـلام - في حديث الحارث الأشعري - رضي الله عنه-: «وأنـا آمـركم بخمس أمـرني اللـه بهن: الجهـاد، والطاعـة، والهجـرة، والجماعـة، فـإن من فــارق الجماعــة شــبرا فقــد خلــع ربقــة الإســلام من عنقــه". (2)

1579-"ثم ينتقل الشيخ رشيد إلى الكلام على الأسماء الحسـنى فيعرفها ويبين أقسامها من حيث دلالتها ومن حيث اشتقاقها، فيقول: "الأسـماء جمـع اسـم؛ وهـو اللفـظ الـدال على الـذات فقـط أو على الذات مع صـفة من صـفاتها، سـواء كـان مشـتقاً كـالرحمن الـرحيم، الخـــالق الـــرازق، أو مصـــدراً كـــالرب والســـلام والعـــدل.." 1. ثم يقسـم أنـواع دلالات الأسـماء الحسـنى قـائلاً: "وهـذه الأسـماء المشتقة كل منها يدل على ذات الله تعالى وعلى الصفة التي اشـتق منها معاً بالمطابقة، وعلى الذات وحدها أو الصـفة وحـدها بالتضـمن، ولكل منهـا لـوازم يـدل عليهـا بـالالتزام.." 2. وهـذا الموقـف صـحيح موافـــــــــــق لمـــــــــــا ذهب إليـــــــــــه أهـــــــــــل العلم 3.
ثانيـــاً: الاســـم والمســـمى (العلاقـــة بين الاســـم والمســـمى)
كان السلف ـ رحمهم اللـه ـ **يكرهـون** الخـوض في هـذه المسـألة ـ وفي كل مسألة لم يرد ذكرها في الكتاب والسنة ــ لأنهـا من الأمـور المحدثة 4.ولكن ـ ولأن البحث فيها لم يتوقف ـ اضطر علمـاء السـنة إلى الخوض فيها وبيان وجه الحـق من الأقـوال ورد الباطـل منهـا 5. وقد تعددت الأقوال في هذه المسألة 6 ويمكنني أن ألخصها في ثلاثة أقـــــوال، هي الأقـــــوال الرئيســـــة في هـــــذه المســـــألة:

---

1) منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس ص/319
2) منهج أهل السنة والجماعة في السمع والطاعة ص/5

أحدها: أن الاسم هو المسمى: وأن أسـماء اللـه تعـالى هي هـو. وهو

---

1 المصـــــــــــدر نفســــــــــــه (9/ــــــــــــ 431)
2 المصـــــــــــدر نفســــــــــــه (1/ــــــــــــ 46)
3 انظر: ابن القيم: بدائع الفوائـد (1/ـ 162) وقـد اطلـع عليـه رشـيد رضـــــــا. انظـــــــر (ص: 180) من هـــــــذا البحث.
4 انظر: الطبري: صريح السـنة (ص: 17) ت: بـدر المعتـوق، ط. دار الخلفـــــــــــــــــــــــــــــــاء الأولى 1405هـ.
5 انظـــر مثلاً: اللالكــائي: شـــرح أصـــول أهـــل الســـنة (2/ـــ 228)
6 انظر: الأشعري: المقالات (1/ـ 252) ، وابن تيمية: مجموع الفتاوى (6/ــــــــــــــــــــــــ 186)".ــــــــــــــــــــــــ (1)

1580-"وهؤلاء الـذين يحجـون إلى القبـور يقصـدون مـا يقصـده المشركون الذين يقصدون بعبادة المخلوق ما يقصـده العابـدون للـه. فمنهم من يقصد قضاء حاجته وإجابة سؤاله. وهو يقول: هؤلاء أقـرب إلى الله مني فأنا أتوسل بهم وهم يتوسطون لي في قضـاء حـاجتي، وقد ينذر لهم ليرضيهم كما يتقـرب المسـلمون بمـا يتقربـون بـه إلى اللـــــــــه من الصـــــــــدقات والضـــــــــحايا 1.
وقد نهى النبي عن اتخاذ القبور مساجد، وتواتر هذا المعنى عنه صلى الله عليه وسلم ومن الأحاديث التي وردت في النهي عن ذلك؛ قولــه صــــــــــلى اللـــــــــه عليـــــــــه وســــــــــلم:
"لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" 2. وقوله: " ... ألا وإن من كـان قبلكم كـانوا يتخـذون قبـور أنبيـائهم وصـالحيهم مسـاجد، ألا فلا تتخـذوا القبـور مسـاجد فـإني أنهـاكم عن ذلـك" 3.
وقوله: "اللهم لا تجعل قبري وثناً، لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيـائهم مســـــــــــــــــــــــــــــــاجد" 4.
وغيرها من الأحاديث التي لا تحتمل ولا التشكيك، ومع ذلك فقـد وقـع في الأمـــة مـــا حـــذر منـــه النـــبي صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم.
يقـول الشـيخ رشـيد عن القبـور مقارنـاً بينهـا وبين أصـنام وأوثـان الجاهلية: " ... وقد يظن من أشرك بعض الأولياء مع الله تعـالى هـذا النوع من الإشراك أن هذا التوبيخ لا يوجـه إليهم، وأن هـذه الحجـة لا تقـوم عليهم، لأن أولئـك كـانوا يـدعون جمـاداً وشـجراً لا يعقـل، وهم يــدعون أوليــاء وصــلحاء، لأمــواتهم حكم الشــهداء في الحيــاة، وهم يقصــــــــدون قبــــــــورهم ويعظمونهــــــــا، لأن لأرواحهم

---

1 انظـــــر: ابن تيميـــــة: الـــــرد على الأخنـــــائي (ص: 90 ـ 91)

(1) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ص/342

2 البخاري: الصحيح، ك: الجنائز، باب: ما يكـره من اتخـاذ المسـاجد على القبـــــــــور، ح: 1330 (3/ــــــــــ 238)
3 مسلم: الصحيح، ك: المساجد، باب: النهي عن بناء المسـاجد على القبـــــــــــور، ح: 528،ــــــ (1/ــــــــــــ 375)
4 أحمد: المسند، ح:7352 (2/ 246) ط. وقال القاضي أحمد شاكر: إسـناده صـحيح. المسـند (13/ـ 86) ط. دار المعـارف بمصـر.". (1)

1581-"لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَـدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَـا يَتَّقُـونَ} 1، فقد هداهم تعالى هدى البيان والدلالة فلم يهتدوا فأضلهم عقوبة لهم على ترك الاهتداء، وهذا شأنه سبحانه في كـل من أنعم عليـه بنعمـة فكفرها 2. وأما المرتبة الثالثة، فيشير إليها قولـه تعـالى: {وَمَنْ يَهْـدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَـدِ} 3 وقولـه تعـالى: {مَنْ يَشَـأِ اللَّهُ يُضْـلِلْهُ وَمَنْ يَشَـأْ يَجْعَلْـهُ عَلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ} 4 وهـذه المرتبـة هي الـتي أنكرتهـا المعتزلـــة 5.
ويقرر الشيخ رشيد ـ رحمه الله ـ كأهل السنة ـ وكمـا صـرحت آيـات الكتاب العزيز ـ أن الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشـاء، وأنـه من يهـــده اللـــه فلا مضـــل لـــه، ومن يضـــلل فلا هـــادي لـــه. قـــــــــــــــال اللـــــــــــــه تعـــــــــــــــالى:
{مَنْ يَشَـأِ اللَّهُ يُضْـلِلْهُ وَمَنْ يَشَـأْ يَجْعَلْـهُ عَلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ} 6.
قال الشـيخ رشـيد: "أي من تعلقت مشـيئة اللـه بإضـلاله يضـلله، ... وإنمـا إضـلاله إيـاهم اقتضـاء سـنته في عقـول البشـر وغرائـزهم وأخلاقهم أن يعرض المسـتكبر عن دعـوة من يـراه دونـه، واتبـاع من يراه مثله، وإن ظهر له أن الحق معه، وأن يعرض المقلـد عن النظـر في الآيات والدلائل التي تنصب لبيان بطلان تقاليده وإثبات خلافها ... وليس معـنى ذلـك أن يخلـق اللـه الضـلال لمن شـاء إضـلاله خلقـاً، ويجعلـه لـه غريـزة وطبعـاً، ولا أن يلجئـه إليـه إلجـاءً، ويكرهه عليـه إكراهـاً ... {وَمَنْ يَشَـأْ يَجْعَلْـهُ عَلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ} أي ومن يشـأ هدايته واستقامته يجعله على طريق مستقيم، وهو طريق الحق الذي لا يضل سالكه ولا ينجو تاركه، بـأن يوفقـه لاسـتعمال سـمعه وبصـره وعقلـــه في آيـــات اللـــه المنزلـــة وآياتـــه المكونـــة ... " 7.

---

1 ســـــــــــورة التوبـــــــــــة، الآيـــــــــــة (115)
2 ابن القيم: الشـــــــــــــــــــــــــــــــــفاء (ص: 140)
3 ســـــــــــورة الإســـــــــــراء، الآيـــــــــــة (97)
4 ســـــــــــورة الأنعـــــــــــام، الآيـــــــــــة (39)
5 انظر: عبد الجبار: شرح الأصول الخمسة (ص: 357) ، وانظر: ابن

(1) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ص/521

القيم: الشـــــــــــــــــــــــــــــــــــفاء (ص: 141)
6 ســـــــــــــورة الأنعـــــــــــــام، الآيـــــــــــة (39)
7 تفســـــــير المنـــــــــار (7/ـــــــ 402 ـ 403)".ـــــــــ (1)

1582-"في اتخاذ قبور أنبيائهم مساجد، محذراً أمته من الوقــوع في ما وقع فيه أولئك القوم، فعن أبي هريـرة رضـي اللـه عنـه قـال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لعن اللـه اليهـود والنصـارى، اتخـــــــــذوا قبــــــــــور أنبيـــــــــائهم مســــــــــاجد" 1.
وعن جندب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم يقول: " ... ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبـور أنبيـائهم وصـالحيهم مسـاجد، ألا فلا تتخـذوا القبـور مسـاجد، إني أنهـاكم عن ذلــك" 2.
وجاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن أم سـلمة ذكـرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتهـا بـأرض الحبشـة، ومـا فيها من الصور، فقال: "أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح، أو العبـد الصالح، بنوا على قبره مسجداً، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق

1 صحيح البخاري بشرح الفتح 3/200 كتاب الجنـائز، بـاب مـا يكره من اتخــــــــــاذ المســـــــــــاجد على القبـــــــــور.
وصحيح مسلم بشرح النووي 5/13 كتاب المساجد ومواضـع الصـلاة، بـــــــاب النهي عن بنـــــــاء المســـــــاجد على القبـــــــور.
2 صحيح مسلم بشرح النووي 5/13 كتاب المساجد ومواضع الصلاة، بـــــــاب النهي عن بنـــــــاء المســـــــاجد على القبـــــــور.". (2)

1583-"للأزواج والزوجـــــات، فقـــــد وقـــــع في الكفـــــر"1.
ز- الأحجبــــــــــــة والـــــــــــــرقى والتمــــــــــــــائم:
ومن الشرك عمل الأحجبة والرقى، وتعليق الودع ونحوها على الأولاد والحيوانـــــات والســــيارات، وكــــذلك الــــبيوت والــــدكاكين.
وقد عرف الجـاهليون قـديماً هـذه الأعمـال نتيجـة لاعتقـادات وهميـة باطلــة.
ولمـا جـاء الإسـلام الحـنيف، حـارب تلـك الإعتقـادات الفاسـدة، والخرافات الساقطة، وحذّر الناس من أخطارهـا وويلاتهـا، نظـراً لمـا يـــــترتب عليهـــــا من مفاســــد وشــــرور دينيــــة ودنيويــــة.
فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول اللـه صـلى

(1) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة ص/608
(2) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام 1/134

اللــــــه عليــــه وســـــــلم: "إن الـــــــرقى2، والتمــــــائم3،

1 انظـــــر: الإيمـــــان لعبــــد المجيــــد الزنـــــداني ص: 237.
2 قال ابن الأثير: الرقية: العوذة التي يرقي بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغيير ذلك من الآفات، وقد جاء في بعض الأحاديث جوازهــا، وفي بعضها النهي عنها، والأحاديث في القسمين كثيرة، ووجه الجمـع بينها أن الرقى **يكره** منها ما كان بغير اللسان العربي، وبغـير أسـماء الله تعالى وصفاته وكلامـه ... ، وأن يعتقـد أن الرقيـة نافعـة ... ، ولا **يكره** منهـا مـا كـان في خلاف ذلـك، كـالتعوذ بـالقرآن وأسـماء اللـه تعالى، والرقى المروية ... وما كان بغير اللسان العربي مما لا يعرف ترجمته، ولا يمكن الوقوف عليه، لا يجوز اسـتعماله. النهايـة 2/254-255.
3 التمـائم: جمـع تميمـة، وهي خـرزات كـانت العـرب تعلقهـا على أولادهم، يتقون بها العين في زعمهم، فأبطلهـا الإسـلام. النهايـة لابن الأثــــــــــــــــــــير 1/197.". ـــــــــــــــــــــــــــ (1)

1584-"وإن سـألني لأعطينــه، ولئن اسـتعاذني لأعيذنــه، ومــا ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المـؤمن، **يكـره** المـوت وأنــــــــــــــا أكـــــــــــــــره مســــــــــــــاءته"1.
هذه الولاية الحقة، وهذا ما فهمه السلف الصالح عنهـا، لا كمـا يـدعي الـــــــــــــدجالون في هـــــــــــــذا الزمـــــــــــــان.
يذكر الأستاذ رشيد رضا جوانب هامـة عن حيـاة هـؤلاء الأدعيـاء تحت عنوان "أولياء الخيال وأولياء الطاغوت والشيطان"، فيقول: " فأولياء الله الذين يشهد لهم كتابه بالولاية هم المؤمنون الصالحون المتقون، ولكن اشتهر بين المسلمين بعد عصر السلف ما يدلّ على أنّ الأولياء عــالم خيــالي غــير معقــول، لهم من الخصــائص في عــالم الغيب، والتصرف في ملكوت السموات والأرض، فوق كل ما ورد في كتـاب الله وأخبار رسوله الصادقة، في أنبياء الله المرسلين، وينقلـون مثـل هــذه الــدعاوى عن بعض من اشـتهروا بالولايــة ممن لهم ذكــر في التاريخ، ومن لا ذكر لهم إلا في كتاب الأدعياء الذين فتنـوا المسـلمين والمسلمات بهم، ممن يسـمون بالمتصـوفة وأهـل الطريـق، ينقلـون عنهم مــــا يؤيـــدون بـــه مـــزاعمهم الخرافيـــة الشـــركية"2.
هذه بعض صور أولياء الله عند أولئك القوم، وهم في الحقيقـة أعـداء الله ورسوله والمؤمنين؛ لأنهم تركوا ما أمروا به، وفعلـوا مـا يخـالف كتـــاب

1) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام 1/147

1 صحيح البخاري بشرح الفتح 11/340 كتاب الرقاق، باب التواضــع.
2 تفســـــير المنـــــار 11/420 مـــــع بعض اختصـــــار.". (1)

1585-"المجتمع الإسلامي من آثار الجاهلية، ويبعده عن عوامـل الفتنـــــــــــــــــــــة ودواعي الغوايـــــــــــــــــــــة.
وفي مقابـل نهي الإسـلام للنسـاء عن عـادات الجاهليـة الشـريرة، أمرهن بالخير والـبر، من إقامـة الصـلاة وإيتـاء الزكـاة، وطاعـة اللـه ورســـوله في جميـــع الأوامـــر والنـــواهي؛ لينلن الخـــير والفلاح.
6- الإكـــــــــــــــــــــــــــراه على البغـــــــــــــــــــــــــــاء:
ومن العادات الجاهلية التي قضى عليها الإسلام، ما كـان يفعلـه بعض الجـاهليين من إكـراه إمـائهم على الزنـا من أجـل أخـذ عـرض من أعراض الدنيا، قال تعالى: {وَلاَ تُكْرِهُـوا فَتَيَـاتِكُمْ عَلَى الْبِغَـاء إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَـاةِ الـدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَـإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْـدِ إِكْـــــــــــــــــــــــرَاهِهِنَّ غَفُـــــــــــــــــــورٌ رَّحِيمٌ} 1.
وقـال الحافـظ ابن كثـير رحمـه اللـه: "كـان أهـل الجاهليـة إذا كـان لأحدهم أمة، أرسلها تزني وجعل عليها ضريبة يأخذها منها كـل وقت، فلما جاء الإسلام نهى الله المؤمنين عن ذلك، وكان سبب نزول هـذه الآية الكريمة فيما ذكر غير واحد من المفسرين من السلف والخلـف في شـأن عبـد اللـه بن أبي بن سـلول، فإنّـه كـان لـه إمـاء، فكـان يكـــــــــــــــــــــــــرههن على البغـــــــــــــــــــــــاء

1 ســـــــــــورة النـــــــــــور الآيـــــــــــة: 33.". (2) ــــــــــــ

1586-"طلباً لخـراجهن، ورغبـة في أولادهن، ورياسـة منـه فيمـا يـــزعم"1.
وذكر المفسرون: أنّ عبد الله بن أبي كانت له ست جــوار يكرههن على الزنا، وضرب عليهم ضـرائب، فشـكت اثنتـان منهن إلى رسـول الله صلى الله عليه وسلم، فنزلت الآية، وفيه من زيادة تقبيح حــالهم وتشنيعهم على ما كـانوا عليـه من القبـائح مـا لا يخفى، فـإنّ من لـه أدنى مروءة لا يرضى بفجور من يحويـه حرمـة من إمائـه، فضـلاً عن أمــرهن بـه، أو إكــراههن عليــه، لا ســيما عنــد إرادتهن التعفف2.
وقوله: {لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} ، أي: من أجل أن تحصـلوا على حطام الدنيا الزائل بطريق الرذيلة والفاحشة، وقد "نهى رسول اللــه صلى الله عليه وسلم عن ثمن الكلب، ومهر البغي، وحلوان الكـاهن" 3.

(1 منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام 2/630
(2 منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام 2/777

وقوله: {وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} ، أي: ومن يجبرهن على ارتكاب فاحشة الزنا، فإنّ الله غفور لهن رحيم بهن، وسينتقم الله ممن أكرههن على الزنا شر انتقام.

---

1 تفسير ابن كثير 3/302.
2 انظر: الفخر الرازي 23/220، وتفسير أبي السعود 6/173.
3 صحيح البخاري بشرح الفتح 4/426 كتاب البيوع، باب ثمن الكلب. ومسلم 3/1198 كتاب المساقاة، باب تحريم ثمن الكلب وحلوان الكاهن ومهر البغي. وتقدم ص: 650."_____ (1)

1587-"الله، والله إن استقْسما بالأزلام قط" 1.
وفي صحيح البخاري أيضاً أن سراقة بن مالك بن جعشم لما خرج في طلب النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر، وهما ذاهبان إلى المدينة مهاجرين، قال: فاستقسمت بالأزلام هل أضرهم أم لا، فخرج الذي أكره لا تضرهم، قال: فعصيت الأزلام، واتبعتهم، ثم إنه استقسم بها ثانية، وثالثة، كل ذلك يخرج الذي يكره لا تضرهم، وكان كذلك، وكان سراقة لم يسلم إذ ذاك، ثم أسلم بعد ذلك2.
وقال مجاهد عن الأزلام: هي سهام العرب، وكعاب فارس والروم كانوا يتقامرون.
ويعلق ابن كثير على قول مجاهد، فيقول: "وهذا الذي ذكر عن مجاهد في الأزلام أنها موضوعة للقمار فيه نظر، اللهم إلا أن يقال إنهم كانوا يستعملونها في الاستخارة تارة وفي القمار أخرى، والله أعلم فإنّ الله

---

1 صحيح البخاري بشرح الفتح 6/387 كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلا} .
2 صحيح البخاري بشرح الفتح 7/238 كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.". (2)

1588-"محاضرة آيَات الصِّفَات الَّتِي أَلْقَاهَا فَضِيلَة الشَّيْخ مُحَمَّد الْأمين بالجامعة الإسلامية 13 رَمَضَان سنة 1382 الْأَسْمَاء وَالصِّفَات نقلا وعقلا الْحَمد لله رب الْعَالمين وَالصَّلَاة وَالسَّلَام على نَبينَا مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وعَلى آله وَأَصْحَابه وَمن تَبِعَهُمْ بِإِحْسَان إِلَى يَوْم الدّين أما بعد فَإنَّا نُرِيد أَن نوضح لكم مُعْتَقد السّلف وَالطَّرِيق الَّذِي هُوَ المنجي نَحْو آيَات الصِّفَات أَولا

---

(1) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام 2/778
(2) منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام 2/786

اعلموا أَن كَثْرَة الْخَوْض والتعمق فِي الْبَحْث فِي آيَات الصِّفَات وَكَثْرَة الأسئلة فِي ذَلِك الْمَوْضُوع من الْبدع الَّتِي **يكرهها** السّلف اعلموا أَن مَبْحَث آيَات الصِّفَات دلّ الْقُرْآن الْعَظِيم أَنه يتركز على ثَلَاثَة أسس من جَاءَ بهَا كلهَا فقد وَافق الصَّوَاب وَكَانَ على الإعتقاد الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَأَصْحَابه وَالسَّلَف الصَّالح وَمن أخل بِوَاحِد من تِلْكَ الأسس الثَّلَاثَة فقد ضل وكل هَذِه الأسس الثَّلَاثَة يدل عَلَيْهَا قُرْآن عَظِيم". (1)

1589-"من دين إلى دين، قال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه غرضا للخصومات اكثر التنقل " (1).
ولذلك ما أكثر تنقل أهل الأهواء، بخلاف السلف الذين عرفوا الحق فثبتوا عليه، وأهل الكلام " لو اعتصموا بالكتاب والسنة لا تفقوا كما اتفق أهل السنة والحديث، فإن أئمة السنة والحديث لم يختلفوا في شيء من أصول دينهم " (2).
4- اتفاقهم على أمور العقيدة، وعدم اختلافهم مع اختلاف الزمان والمكان، وهذا ما يمكن أن يسمى به الوحدة الفكرية عندهم " فأهل السنة في أي قرن من القرون، وفي أي مكان لو اختبرت الواحد منهم لوجدته يحمل من العقيدة والمنهج- مع القناعة التامة بذلك- مثل ما يحمله الآخر يقول قوام السنة الأصبهاني (3) : " ومما يدل على أن أهل الحديث هم أهل الحق انك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم، مع اختلاف بلدانهم وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحد منهم قطرا من الأقطار - وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد، يجرون على طريقة لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد، ونقلهم واحد، لا ترى فيهم اختلافا ولاتفرقا في شيء ما وإن قل. بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء عن قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا؟ " (4). وهذا وصف دقيق لوحدة أهل السنة وعدم تباين واختلاف أقوالهم مثل ما حدث ويحدث لمن عداهم من أهل الأهواء والابتداع.

---
(1) الشريعة للآجري (ص: 56-57).
(2) درء تعارض العقل والنقل (10/306).
(3) هو: الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشى، التيمي الأصبهاني، (ويقال له: الجوزي، نسبة إلى الجوزة، وهي الفرخة في لغة العجم) ، وبها نسبه تلميذه صاحب الأنساب، وذكر

(1 منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات ص/9

أنه كان يكرهها، لكنه قال: ولولا اشتهاره بها ما نسبته إليها، ويلقب بقوام السنة، ولد سنة: 457 هـ وتوفى سنة: 535 هـ. الأنساب (3/368) ، وطبقات الشافعية للأسنوي (1/359) وشذرات الذهب (4/105) ، وسير أعلام النبلاء (20/ 80) ، والأعلام (1/323) .
(4) الحجة في بيان المحجة- مخطوط- ورقمة (164) ب.". (1)

1590-"تعالى، يقول شيخ الإسلام راداً على هؤلاء: " إن القرآن ضرب الله فيه الأمثال، وهي المقاييس العقلية التي يثبت بها ما يخبر به من أصول الدين، كالتوحيد، وتصديق الرسل، وإمكان المعاد، وإن ذلك مذكور في القرآن على أكمل الوجوه، و.. عامة ما يثبته النظار من المتكلمين والمتفلسفة في هذا الباب يأتي القرآن بخلاصته، وبما هو أحسن منه على أتم الوجوه، بل لا نسبة بينها لعظم التفاوت " (1) ، وشيخ الإسلام يوضح مسألة خطيرة طالما وقع في الانحراف فيها أناس كثيرون ممن تشبعوا بعلم الكلام والفلسفة حيث يظنون أن القرآن كتاب عظيم، لاشك في ثبوته، ولكنه كتاب إيمان وتسليم، وقد وصل الأمر بأحد أعلام الأشاعرة - وهو أبو الحسن الطبري المعروف بالكيا الهراسي (2) - أو بعض نظرائه من تلاميذ الجويني أن يقول: " وفي القرآن حجاج، وإن لم يكن فيه الغلبة والفلج، غير أن العامي يكتفي به، كقوله تعالى: {أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ} (قّ:15) ،وليس من أنكر الحشر ينكره لأجل العياء، وكذلك قوله تعالى: {وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ} (النحل:62) ، {أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى} (النجم:21) ، وليس هذا يدل على نفي الولد قطعاً، فمبادئ النظر كافية لهم" (3) ، ويتعجب الإنسان أشد العجب من هذا الكلام، ولذلك يرد عليه شيخ الإسلام بقوله: " وأما [ما (4)] ذكره من أن الحجاج الذي في القرآن يكتفي به العامي، وإن لم يكن فيه الغلبة والفلج فهذا الكلام يقوله مثل هذا الرجل وأمثاله من أهل الكلام الجاهلين بحقائق ما جاء به التنزيل، وما بعث به

---

(1) التسعينية (ص: 273) .
(2) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الطبري الهراسي، المعروف بالكيا -ومعناه في اللغة العجمية الكبير القدر - والهراسي بمعنى الذعر، الأعلام (4/329) ، ولد سنة 450هـ، وتوفي سنة 504هـ= =وكان من أبرز تلاميذ الجويني بعد الغزالي، درس بالنظامية، وله أحكام القرآن، مطبوع -وشفاء المسترشدين، نقد مفردات الإمام أحمد، وغيرها، انظر: تبين كذب المفتري (ص:288-

(1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة 1/74

289) ، المنتظم (9/167) ، سير أعلام النبلاء (19/350) ، والوافي في الوفيات (22/82) - مطبوع - وطبقات السبكي (7/231)ـ ، وغيرها..

(3) هذا النص نقله ابن تيمية عن الكيا الهراسي أو أحد تلاميذ الجويني، درء التعارض (7/360) ، وانظر: درء التعارض أيضاً (8/94) .

(4) زيادة يقتضيها السياق، ولعلها ساقطة طباعة.". (1)

1591-"جـ - ومن ذلك ما يرويه الصوفية عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال: " كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا تكلم مع أبي بكر كنت بينهما كالزنجي الذي لا يفهم " (1) ، قال شيخ الإسلام، " هذا كذب ظاهر لم ينقله أحد من أهل العلم بالحديث ولا يرويه إلا جاهل أو ملحد " (2) . وغيرها من الأحاديث (3) .

3- رد شيخ الإسلام على أهل الكلام من الأشاعرة وغيرهم في فهمهم لبعض الأحاديث وما فيها من توجيه وبيان حول الإيمان بالله تعالى، ومن ذلك أحاديث الوسوسة كحديث أبي هريرة رض الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -:" لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال: هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله "، وفي لفظ " يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك، فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته " (4) ، وكحديث أنس بن مالك يقول قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لن يبرح الناس يتساءلون حتى يقولوا: هذا الله خالق كل شيء، فمن خلق الله؟ " (5)ـ ، فإن الرازي ونحوه ظنوا أن هذه الأحاديث ليس فيها برهان وإنما فيها طلب الاستعاذة بالله تعالى، ومثل لذلك بمثال، وهذا جواب من الرازي لسؤال ورد عليه فقيل له: لمَ لم يأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - عند هذا الوسواس بالبرهان

---

(1) ذكره في تنزيه الشريعة (1/407) ، والأسرار المرفوعة (476) ، والفوائد المجموعة (ص:335) ، ونقلوا عن ابن تيمية أنه موضوع.

(2) أحاديث القصاص (ص:61) ، وانظر أيضاً: درء التعارض (5/27) ، والسبعينية (ص: 56) ، ومجموع الفتاوي (11/77،109، 168، 13/253) .

(3) انظر مثلاً: السبعينية (ص: 62-63) ، حيث رد على رواية لحديث

---

1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة 2/731

الافتراق وأن فيها " كلهم في الجنة إلا الزنادقة وقد ذكر هذا الحديث الغزالي في فيصل التفرقة (ص: 193) ، وقال فيه شيخ الإسلام إنه كذب موضوع.
(4) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان، ورقمه (134) وما بعده.
(5) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال ورقمه (1296) ، (فتح الباري 13/265) ، ورواه مسلم في الإيمان باب بيان الوسوسة ورقمه (136) ، لكن بلفظ " قال الله عزوجل إن أمتك لا يزالون يقولون ما كذا وما كذا حتى يقولوا: هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله؟ "..". (1)

1592-"ألفاظه الصحيحة، وما فسرها به الذي تلقوا عنه اللفظ والمعنى، ولغتهم التي كانوا يتخاطبون بها، وما حدث من العبارات وتغير من الاصطلاحات " (1) . ومعنى ذلك أنه لابد من ثلاثة أمور:
- معرفة الألفاظ الصحيحة الثابتة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وتمييزها عن الأحاديث والألفاظ الضعيفة والباطلة.
- ثم بمعرفة ما فسرها به الصحابة الذين تلقوا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ألفاظ النصوص ومعانيها، فهم أعرف الخلق بها.
- ثم ونحن نتلقى ما قالوه في تفسيرهم وشرحهم للنصوص لابد من معرفة اللغة والمصطلحات التي كانوا يتخاطبون، حتى لا تختلط بالمصطلحات الحادثة التي جاءت عند المتأخرين وهي تحمل معاني ودلالات خاصة.
وبهذا الفهم والتدرج في تلقي عقيدة السلف، وتفسيرهم لنصوص الكتاب والسنة، نأمن من الخطأ والزلل في تفسير النصوص، أو تحميل أقوالهم وعباراتهم ملا تتحمله من المعاني الفاسدة.
جـ - ولما كان شيخ الإسلام في مصر - إبان محنته المشهورة - سنة 712هـ، حصل نزاع بين بعض المغاربة المالكين حول صفات الله والعلو على العرش: هل يجب معرفة هذا والبحث عنه، أو أنه يكره، والقائل به مجسم حشوي، وما الدليل على أنه يجب على الناس أن يعتقدوا إثبات الصفات والعلو على العرش؟ (2) .
وقد أجاب شيخ الإسلام بجواب عظيم سمي بالقاعدة المراكشية، وهي من القواعد المهمة والنادرة لشيخ الإسلام، وقد بين فيها أن الصحابة والتابعين تلقوا العلم والعمل جميعاً، وأنهم كانوا أشد الناس حرصاً على تفهم كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - والعمل بهما، وكيف لا يكونون كذلك وأبو عبد الرحمن السلمي

1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة 2/754

(1) نقض التأســـــــيس المطبـــــــــوع (1/159)ـــــ .
(2) انظـــر: القاعـــدة المراكشـــية (ص: 23-24) ، محققـــة.". (1)

1593-"في هذا الموضوع وفي موضـوع الصـفات الخبريـة الـتي أوّلها الرازي وأصحابه، فنقل شيخ الإسـلام كلام الأشـعري في الإبانـة والمقالات، وكلام الباقلاني (1) ، ثم قال: " فإذا كـان قـول ابن كلاب والأشعري وأئمة أصحابه، وهو الذي ذكروا أنه اتفق عليه سلف الأمـة وأهل السنة أن الله فوق العرش وأن له وجهاً ويدين، وتقرير مـا ورد في النصوص الدالة على أنه فوق العرش، وأن تأويل اسـتوى بمعـنى استولى هو تأويل المبطلين، ونحو ذلـك، علم أن هـذا الـرازي ونحـوه هم مخالفون لأئمتهم في ذلـك، وأن الـذي نصـره ليس هـو قـول ابن كلاب والأشـعري وأئمـة أصـحابه، وإنمـا هـو صـريح قـول الجهميـة والمعتزلة ونحوهم، وإن كان قد قالـه بعض متـأخري الأشـعرية كـأبي المعالي ونحوه " (2) ، ثم اتبع ذلك بنقـل مـذهب جمهـرة كبـيرة من أئمة السلف (3) ، تؤيد ما ذهب إليه الأشعري وأئمة أصحابه في هـذا البـــــــــــــــــــــــــــاب.
2 - وفي معرض رده على دليل حدوث الأجسام الذي أوجبه كثير من متأخري الأشعرية كالجويني يقول شيخ الإسلام عنه: " وبالجملة فإنـه وإن كان أبو المعالي ونحوه يوجبون هـذه الطريقـة، فكثـير من أئمـة الأشعرية - أو أكـثرهم - يخالفونـه في ذلـك ولا يوجبونهـا، بـل إمـا أن يحرموها، أو **يكرهوها**، أو يبيحوها، وغيرهـا، ويصـرحون بـأن معرفـة اللـه تعـالى لا تتوقـف على هـذه الطريقـة ولا يجب سـلوكها، ثم هم قسمان: قسم يسوقها، ويسـوق غيرهـا، ويعـدها طريقـاً من الطـرق، فعلى هذا إذا فسدت لم يضرهم، والقسم الثاني: يذمونها، ويعيبونهـا، ويعيبون سلكوها وينهـون عنهـا، إمـا نهي تنزيـه وإمـا نهي تحـريم " (4) ،ثم نقل عن الخطابي في شعار الـدين والغنيـة مـا يـدعم قولـه (5) ، وأشار إلى رسائل الأشعري إلى أهل الثغر (6) ، وأنها توافق مـا قالـــــــــه الخطـــــــــابي، وقـــــــــد نقـــــــــل كلام

(1) انظـــــــر: نقض التأســـــــيس المطبـــــــوع (2/15-35)ـــ .
(2) انظـــــــــــــر: المصـــــــــــدر الســـــــــابق (2/35)ـــــ .
(3) انظـــــــــــــر: المصـــــــــــدر نفســـــــــــه (2/35-44)ــــ .
(4) انظـــــــــــــر: المصـــــــــــدر نفســـــــــــه (2/249)ـــــ .
(5) انظـــــــــــــر: المصـــــــــــدر نفســـــــــــه (2/249-255)ـــــ .

1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة 2/768

(6) انظـــــــر: المصـــــــدر نفســــــه (2/255)ـــ ."ـــــ (2)

1594-"بغلاة الصوفية إلى أن اعتقـدوا "أنـه ليس في مشـهدهم لله محبوب مرضى مراد إلا ما يقع، فما وقع فالله يحبه ويرضاه، ومـا لم يقع فالله لا يحبه ولا يرضاه، والواقع هـو تبـع القـدر لمشـيئة اللـه وقدرته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، فهم من غلب كانوا معـه، لأن من غلب كان القدر معـه، والمقـدور عنـدهم هـو محبـوب الحـق، فإذا غلب الكفار كانوا معهم، وإذا غلب المسلمون كانوا معهم" (1) ، وعلى هذا فإبليس وجميع الكفار والملاحـدة والعصـاة مطيعـون للـه، لمـوافقتهم للقـدر، ولعـل هـذا سـر مـا يـؤثر عن غلاة الصـوفية من انحرافـات أخلاقيـة سـافة، ومن أقــوال كفريـة لم تـؤثر حـتى عن الكـــــــــــــــــافرين والملاحـــــــــــــــــــــدة.

والخلاف في هل الإاردة تستلزم الرضـى والمحبـة وقـع على قـولن: القــول الأول: أن الإاردة تسـتلزم الرضــى، وهــذا قــول المعتزلــة والجهميــــــــــــة وأغلب الأشـــــــــــاعرة (2)ــــــــ .

وبعض الأشـاعرة لهمـع بـارات تخفـف من هـذه المقالـة، مثـل قـول بعضهم يحمل المحبـة والرضـا على الإرادة، ولكنـه يقـول: إذا تعلقت الإاردة بنعيم ينال عبدا فإنها تسمى محبة ورضـى، وإذا تعلقت بنقمـة تنال عبدا فإنها تسـمى سـخطا" (3) ، فمن جـوز إطلاق المحبـة على الإاردة قالوا: إن الله يحب الكفـر ويرضـاه كفـرا معاقبـا عليـه (4)ـ .

ولكن هـؤلاء الـذين اتفقـوا على أن الإرادة بمعـنى الحبـة والرضـى - اختلفوا فيما بينهم على قولين جعلت أقوالهم تتباين كثيرا في مسألة القـــدر:

?- فالمعتزلة القدريـة قـالوا: قـد علم بالـدليل أن اللـه يحب الإيمـان والعمل الصالح، ولا يحب الفسـاد، ولا يرضـى لعبـاده الكفـر، **ويكره** الكفر والفسوق والعصيان، ولما كان هذا ثابتا لزم أن تكون المعاصي ليست مقدرة له ولا مقضية، فهي خارجة عن مشيئته وخلقـه، قـالوا: ولما كنا مأمورين بالرضى بالقضاء، ومـأمورين بسـخط هـذه الأفعـال وبغضها وكراهتها، فإذن يجب أن لا تكـون واقعـة بقضـاء اللـه وقـدره فـــــأنكروا لـــــذلك مرتبـــــة المشـــــيئة والخلـــــق (5)ـــ .

?- وأمـا الأشـاعرة - ومن معهم - فقـالوا قـد ثبت بالكتـاب والسـنة والإجماع أن الله خالق كل شيء وربه ومليكه، وما شاء كـان ومـا لم يشأ لم يكن، ولما ثبت عندهم أن المشيئة والإرادة والمحبة والرضـى كلهـــــــــــــــــا بمعـــــــــــــــــــنى واحد

(1) رســالة الاحتجــاج بالقــدر (ص:80-81) - المكتب الإســلامي.

2) موقف ابن تيمية من الأشاعرة 2/876

(2) انظر: المغني في أبـواب التوحيـد والعـدل (ج-6 - قسـم 2- ص: 6-51) ، والحر - المطبوعـة باسـم باسـم الانصـاف - للبـاقلاني (ص: 44-45) ، ولبـــــاب العقـــــول للمكلاتي (ص:288)ـــــ .
(3) الإرشاد للجويني (ص:239) وشـرح المواقـف (ص:288) - جـزء مســــتقل محقــــق.
(4) انظـــــر: لبـــــاب العقـــــول (ص:288)ـــــ .
(5) انظـر: الاحتجـاج بالقـدر (ص:66-67) - ط المكتب الإسـلامي.".
(1)

1595-"الَّذِي للربوبية
وَإِذ قد علق الربوبيـة على ظُهُـور السِّـرّ الَّذِي هُـوَ كـل عين مُخَاطبَـة وكل مُخَاطبَـة لَا شـكّ أَنَّهَـا ظَـاهِرَة فَيلْـزم بطلَان الربوبيـة لَكِن قَـالَ شـــــراحه إِن ظهــــــر هُنَـــــا بِمَعْــــــنى زَالَ وَالظَّاهِر أَن مُرَاده بِنَاء على قَاعِدَته ظُهُور كل عين أَنه هُوَ الله تَعَالَى فَهِيَ تبطل الربوبية وَمَا لم يظْهر ذَلِك فَلَا بطلَان وَهَذَا المُرَاد لَا يُريدهُ سهل رح وَلَا غَيره من الْمُسلمين فضلا عَمَّن هُوَ من أَوْلِيَاء الله تَعَالَى وَقَولـــه كـــل فَاعِـــل وصـــانع رَاض عَن فعلـــه وصـــنعته كـــذب بل كثيرا مَا يفعل الْفَاعِـل فعلا لَا يرتضـيه بـل **يكرههُ** خُصُوصا على قَاعِدَتـه الْفَاسِـدَة أَنـه تَعَـالَى إِنَّمَـا يفعـل بِحَسـب اسـتعداد الْأَعْيَـان وَقَولـــــــه وَفِي صَـــــنعته حـــــق مَـــــا هِيَ عَلَيْـــــهِ إِلَخ يُؤَيِّـــــــــــــــــــــــــــــــــد هَـــــــــــــــــــــــــــــــــذَا وَقَولــــــــه أَي بَين أَنـــــــه أعْطى كـــــــل شَـــــــيْء خلقه فِيهِ دَلِيل على الرِّضَا وَالْكتاب وَالسّنة ناطقان بِأَنَّهُ تَعَـالَى كَـارِه وَغـير رَاض لكثـــير من أَفعَـــال الْعبـــاد وَهُـــوَ الَّذِي خلقهَـــا وأوجـــدها قَالَ فَكَانَ إِسْمَاعِيل بعثوره على مَا ذَكرْنَاهُ عِنْد ربه مرضيا وَكَـذَا كـل مَوْجُـــــــود عِنْـــــــد ربـــــــه مرضِـــــــي وَلَا يلْزم إِذا كَانَ كل مَوْجُود عِنْد ربـه مرضـيا على مَـا بَينـاهُ أَن يكـون مرضيا عِنْد رب عبد آخر لِأَنَّهُ مَا أَخذ الربوبيـة إِلَّا من كـل لَا من وَاحِـد فَمَا تعين من الْكل إِلَّا مَـا يُنَاسِبه فَهُـوَ ربـه خَاصَّة وَلَا يَأْخُـذ أحـد من حَيْثُ أحديته وَلِهَذَا منع أهل الله تَعَالَى التجلي فِي الأحدية إِلَى آخر مَا ذكـــر". (2)

1596-"أَن لَا أسميك فِي الْأَنْبِيَاء فَلم يذكر مَعَ الْأَنْبِيَاء انْتهى فَهَذَا يدل على استبشاره تَعَالَى بذلك فَكيف يَنَالهُ الْوَلِيّ بالكشف مَـعَ ذَلِك ثمَّ إِنَّه حاول الْجَواب عَن مَا اعْـترض على قَوْلـه ذَلِـك أَنـه وَعِيـد وَمَـا

1) موقف ابن تيمية من الأشاعرة 3/1316
2) نعمة الذريعة في نصرة الشريعة ص/66

ذكرت لَا يصلح أَن يكون وعيدا حَيْثُ قَالَ إِلَّا أَنه لما دلّت قرينَة الْحَال أَن هَذَا الْخطاب جرى مجْرى الْوَعيد علم من اقترنت عِنْده هَذِه الْحَالة مَعَ الْخطاب أَنه وَعِيد بِانْقِطَاع خُصُوص بعض مَرَاتِب الْولَايَة فِي هَذِه الدَّار إِذْ النُّبُوَّة والرسالة خُصُوص مرتبَة فِي الْولَايَة على بعض مَا تجْرِي عَلَيْهِ الْولَايَة من الْمَرَاتِب فَيعلم أَنه أعطي أَعلَى من الْوَلِيّ الَّذِي لَا نبوة تشريع عِنْده وَلَا رِسَالَة وَمن اقترنت عِنْده حَالَة أُخْرَى تقتضيها أَيْضا مرتبَة النُّبُوَّة يثبت عِنْده أَن هَذَا وعد لَا وَعِيد فَإِن سُؤَاله عَلَيْهِ السَّلَام مَقْبُول إِذْ النَّبِي هُوَ الْوَلِيّ الْخَاص وَيعرف بِقَرِينَة الْحَال أَن النَّبِي من حَيْثُ لَهُ ولَايَة هَذَا الِاخْتِصَاص محَال أَن يقدم على مَا يعلم أَن الله تَعَالَى **يكرههُ** مِنْهُ أَو يقدم على مَا يعلم أَن حُصُوله محَال فَإِذا اقترنت هَذِه الْأَحْوَال عِنْد من اقترنت عِنْده وتقررت عِنْده أخرج هَذَا الْخطاب الإلهي عِنْده فِي قَوْله لأمحون اسْمك من ديوَان النُّبُوَّة مخرج". (1)

1597-"الْوَعْد وَصَارَ يدل على علو مرتبَة بَاقِيَة وَهِي الْمرتبَة الْبَاقِيَة على الْأَنْبِيَاء وَالرسل فِي الدَّار الْآخِرَة الَّتِي لَيست بِمحل لشرع يكون عَلَيْهِ أحد من خلق الله تَعَالَى فِي جنَّة وَلَا نَار بعد الدُّخُول فيهمَا أَقُول حَاصله أَن ثمَّ حالتين حَالَة تَقْتَضِي أَن هَذَا الْخطاب وَعِيد وَهِي انْقِطَاع مرتبَة خَاصَّة فِي هَذِه الدَّار وَهِي نبوة التشريع وَحَالَة تَقْتَضِي انه وعد وَهِي أَن النَّبِي عَلَيْهِ السَّلَام من حَيْثُ أَنه لَهُ هَذَا الِاخْتِصَاص فِي الْولَايَة عَالم بِمَا **يكرههُ** الله سُبْحَانَهُ وَبِمَا هُوَ عَلَيْهِ محَال فَلَا يسْأَل ذَلِك وَلَا يقدم وَحَيْثُ سَأَلَهُ لقد علم أَنه غير مَكْرُوه لَهُ تَعَالَى وَلَا محَال عَلَيْهِ وَأَن سُؤَاله قد قبل وَأَن الله تَعَالَى قد وعده بإبقاء الْمرتبَة الْبَاقِيَة على الْأَنْبِيَاء وَالرسل عِنْد انْقِطَاع الرُّتْبَة الْخَاصَّة بِهَذِهِ الدَّار وَهِي النُّبُوَّة والرسالة وَمرَاده إِثْبَات كَون الْولَايَة الْمُجَرَّدَة لَو فرضت لِأَن النُّبُوَّة مَانِعَة مِمَّا خصوصياته الْولَايَة وَهُوَ الإطلاع على سر الْقدر على الْكَشْف بالتجلي لَكِن هَذَا المُرَاد لَا تَشْتُم لَهُ رَائِحَة مَا من ذَلِك التَّرْكِيب الْخطابِيّ ثمَّ يُقَال لَا يخرج أَن الْعزير عَلَيْهِ السَّلَام لم ينْتَه وَأَنه مُحي من ديوَان النُّبُوَّة وَأَنه خلاف الْإِجْمَاع أَو أَنه انْتهى وَلم يسْأَل بعده". (2)

(1) نعمة الذريعة في نصرة الشريعة ص/119

(2) نعمة الذريعة في نصرة الشريعة ص/120

1598-"وَهُوَ يُنَافِي كَونه وَعِدا على أَن كَونه وَعِدا على مَا قدره إِنَّمَا يَتَأَتَّى على تَقْدِير أَن بعض الْأَنْبِيَاء لَا تبقى لَهُ تِلْكَ الْمرتبَة الْبَاقِيَة الْمشَار إِلَيْهَا وَذَلِكَ غير مُسلم بل هُوَ مَمْنُوع كالمحال وَقَوله محَال أَن يقدم على مَا يعلم أَن الله تَعَالَى **يكرههُ** مُسلم وَلَكِن لَا يتم أَن الْوَلِيّ أَو النَّبِي يعلم جَمِيع مَا **يكرههُ** الله سُبْحَانَهُ لوُرُود سُؤال مثل ذَلِك من بعض أكَابِر الْأَنْبِيَاء كنوح عَلَيْهِ السَّلَام فِي حق ابْنه فَبَطل مَا حاوله من الْجَواب واضمحل وَالله تَعَالَى الْمُوفق للصَّوَاب

قَالَ فِي الْكَلِمَة العيسوية وَخرج عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام من التَّوَاضُع إِلَى أَن شرع لأمته أَن يُعْطوا الْجِزْيَة عَن يَد وهم صاغرون أَقُول انْظُر إِلَى هَذَا البله والسفه وَهل يكون إِعْطَاء الْجِزْيَة شَرِيعَة من الشَّرَائِع قطّ مَعَ أَنه إِنَّمَا هُوَ عوض فِي مُقَابلَة عدم الْقَتْل مَعَ الْبَقَاء على الْكفْر

فَهَل شرع لَهُم عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام أَن يصيروا على الْكفْر بِمُحَمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ويعطوا الْجِزْيَة فَانْظُر أَي حَمَاقَة وَبطلَان ينْسبهُ إِلَى النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه أمره أَن يخرج بِهِ إِلَى أمته قَالَ وَإِن أحدهم أَي وَشرع لأمته أَن أحدهم إِذا لطم فِي خَدّه وضع الخد الآخر لمن لطمه وَلَا يرْتَفع عَلَيْهِ وَلَا يطْلب الْقصاص مِنْهُ هَذَا لَهُ من جِهَة أمه إِذْ الْمَرْأَة لَهَا السّفل إِلَخ أَقُول أما كَون التَّوَاضُع شَرِيعَة فَمُسلم لِأَنَّهُ من الْأَخْلَاق الْحَسَنَة الْمَنْدُوب إِلَيْهَا فِي كل الشَّرَائِع". (1)

1599-"الْأَخْبَار الإلهية لِأَنَّهُ يعاين مَا أخبر بِهِ الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام من الْوَعْد والوعيد وأعني من المحتضرين وَلِهَذَا **يكره** موت الْفُجَاءَة وَقتل الْغَفْلَة

فَأَما موت الْفُجَاءَة فحده أَن يخرج النَّفس الدَّاخِل وَلَا يدْخل النَّفس الْخَارِج

فَهَذَا موت الْفُجَاءَة وَهَذَا غير المحتضر

وَكَذَلِكَ قتل الْغَفْلَة بِضَرْب عُنُقه من وَرَائه وَهُوَ لَا يشْعر فَيقبض على مَا كَانَ عَلَيْهِ من إِيمَان وَكفر

أَقُول أَولا إِن هَذِه الدَّعْوَى تنَاقض قَوْله إِن من حقت عَلَيْهِ كلمة الْعَذَاب الأخروي لَا يُؤمن حَتَّى يرى الْعَذَاب الأخروي وَثَانِيا حَده موت الْفُجَاءَة بِمَا يخرج فِيهِ النَّفس الدَّاخِل وَلَا يدْخل الْخَارِج غير صَحِيح لِأَن كل موت الْفُجَاءَة فهوكذا وَلَا يُمكن موت يدْخل فِيهِ النَّفس الْخَارِج وَلَا يخرج الدَّاخِل وثالثا إِن مَا قَالَه من موت الْفُجَاءَة وَقتل الْغَفْلَة فِي غَايَة الْقلَّة فَكيف بقوله

---

1) نعمة الذريعة في نصرة الشريعة ص/121

تَعَالَى {لأملأن جَهَنَّم من الْجنَّة وَالنَّاس أَجْمَعِينَ} وَكَون بعث النَّار من كل ألف تِسْعمائَة وَتِسْعَة وَتِسْعين على مَا جَاءَ فِي الحَدِيث الصَّحِيح". (1)

1600-"مِقْدَارَ كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِكُمْ عِنْدَهُ ثِنْتَا عَشْرَةَ سَاعَةً، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ أَعْمَالُكُمْ بِالْأَمْسِ أَوَّلَ النَّهَارِ، الْيَوْمَ1 فَيَنْظُرُ فِيهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ فَيَطَّلِعُ فِيهَا عَلَى مَا **يَكْرَهُ**، فَيَغِيظُهُ ذَلِكَ، فَأَوَّلُ مَنْ يَعْلَمُ بِغَضَبِهِ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ يَجِدُونَهُ يَثْقُلُ عَلَيْهِمْ، فَيُسَبِّحُهُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَسُرَادِقَاتُ الْعَرْشِ وَالْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَسَائِرُ الْمَلَائِكَةِ"2

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ3، ثَنَا حَمَّادٌ4، عَنْ عَلِيِّ بن زيد5، عَن

---

1 لفظ "الْيَوْم" لَيْسَ فِي ط، س، ش.

2 الحَدِيث بِهَذَا السَّنَد ضَعِيف وَفِي مَتنه غرابة وَهُوَ الثّقل الْمشعر باحتجاج اللَّه إِلَى الْعَرْش، وَقد أخرج لَهُ الْبَيْهَقِيّ فِي الْأَسْمَاء وَالصِّفَات ص"311" من طَرِيق حَمَّاد بن سَلمَة، ثَنَا الزبير أَبُو عبد السَّلَام بِسَنَد الدَّارمِيّ بِلَفْظ "إِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ عِنْدَهُ لَيْلٌ وَلَا نَهَار، نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ نُورِ وَجهه" وَقَالَ: هَذَا مَوْقُوف وَرَاوِيه غير مَعْرُوف.

وَذكر أَوله أَيْضا ابْن كثير فِي تَفْسِيره 3/ 290 فِي تَفْسِير سُورَة النُّور، عَن ابْن مَسْعُود إِلَّا أَنه قَالَ: "نور الْعَرْش من نور وَجهه". وَأخرجه بِطُولِهِ أَبُو الشَّيْخ فِي العظمة، مخطوط، لوحة 37 من طَرِيق حَمَّاد ابْنُ سَلَمَةَ، عَنِ الزُّبَيْرِ أَبِي عبد السَّلَام، عَن أَيُّوب، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَلَيْسَ فِيهِ: يجدونه يثقل عَلَيْهِم". وَأخرجه بِطُولِهِ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير، تَحْقِيق وَتَخْرِيج حمدي السلَفِي، حَدِيث 8886، 9/ 200 من طَرِيق حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي السَّلَام عَن عبد الله بن مكرز أَو عبيد اللَّه بن مكرز قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُود، وَذكره، قَالَ الهيثمي فِي الْمجمع 1/ 85: "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْكَبِير وَفِيه أَبُو عبد السَّلَام قَالَ أَبُو حَاتِم: مَجْهُول وَذكره ابْن حبَان فِي الثِّقَات، وَعبد الله بن مكرز أَو عبيد الله على الشَّك لم أجد من ذكره".

3 مُوسَى بن إِسْمَاعِيل، تقدم ص"168".

4 حَمَّاد بن سَلمَة، تقدم ص"187".

5 عَليّ بن زيد بن جدعَان، تقدم ص"188"."ـ (2)

---

1) نعمة الذريعة في نصرة الشريعة ص/210

2) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد 1/476

1601-"الْقَـــــــــــــــــــــــــوْلُ فِي كَلَامِ اللَّهِ 1:
ثُمَّ رَأَيْنَاكَ أَيُّهَا الْمُعَارِضُ بَعْدَمَا2 فَرَغْتَ مِنْ إِظْهَارِ حُجَجِ الْجَهْمِيَّةِ3 مِنْ كَلَامِ بِشْـــرٍ الْمَرِيسِـــيِّ وَنُظَرَائِهِ، تَقَلَّدْتَ كَلَامَ ابْنِ الثَّلْجِيِّ الَّذِي كَـانَ يَسْتَتِرُ بِـهِ مِنَ التَّجَهُّمِ بَعْـدَمَا لَمْ تَـدَعْ لِلْجَهْمِيَّةِ مِنْ كَبِـيرِ حُجَّةٍ إِلَّا قُمْتَ بِهَـا، وَأَظْهَرْتَهَـا، وَزَيَّنْتَهَـا فِي أَعْيُنِ الْجُهَّالِ وَدَعَـوْتَهُمْ إِلَيْهَـا، وَبَعْـدَمَا صَرَّحْتَ بِأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فِي مَوَاضِـعَ كَثِـيرَةٍ مِنْ كِتَابِـكَ هَـذَا، وَمَنْ قَالَ: غَيْرُ مَخْلُوقٍ. فَهُوَ عِنْدَكَ كَافِرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ فِي كُـلِّ مَكَـانٍ بِزَعْمِـكَ. ثُمَّ أَنْشَـأْتَ طَاعِنًـا عَلَى مَنْ يَـزْعُمُ أَنَّهُ غَيْـرُ مَخْلُـوقٍ، فَسَـطَّرْتَ فِيـهِ الْأَسَاطِيرَ، وَأَكْثَرْتَ مِنَ الْمَنَاكِيرِ، وغلطت فِي كَثِيرٍ، فَـادَّعَيْتَ أَنَّ قَـوْلَ النَّاسِ فِي الْقُرْآنِ إِنَّهُ مَخْلُوقٌ غير مَخْلُـوقٍ4 بِدْعَـةٌ، إِذْ لَمْ يَكُنْ يُخَـاضُ فِيهِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ وَأَصْـحَابِهِ، فَـإِنَّهُمْ5 كَـانُوا **يَكْرَهُـونَ** الْخَـوْضَ فِي الْقُـرْآنِ، فَحَكَمْتَ أَيُّهَـا الْمُعَـارِضُ عَلَى نَفْسِـــــــــكَ بِالْبِدْعَـــــــــةِ، وَشَـــــــــهِدْتَ بِهَـــــــا على

1 العنـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــوان من ط، ش.
2 فِي ط، ش "من بَعْـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــدَمَا".
3 الْجَهْمِيـــــــــــــــــــة، تقـــــــــــــــــدم الْكَلَام عَنْهُم ص"138".
4 فِي ط، ش "وَغـــــــــــــــــــير مَخْلُـــــــــــــــــوق".
5 فِي ط، س، ش "وَأَنَّهُمْ".". (1)

1602-"نَفْسِكَ لَمَّا1 أَنَّكَ صَرَّحْتَ بِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَهُـوَ قَوْلُـكَ: كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ اللَّهِ، وَهُوَ مِنْ أَفَاعِيلِهِ. وَالْأَفَاعِيلُ بِزَعْمِكَ زَائِلَةٌ عَنْهُ مَخْلُوقَةٌ2 فحكمت على نَفســـــــك بِمَـــــا تخـــــــولت عَلَى غَيْـــــــرِكَ. فَأَمَّا قَوْلُـكَ: إِنَّ السَّـلَفَ كَـانُوا **يَكْرَهُـونَ** الْخَـوْضَ فِي الْقُـرْآنِ فَقَـدْ صَدَقْتَ. وَأَنْتَ، الْمُخَالِفُ لَهُمْ لَمَّا أَنَّكَ قَدْ أَكْثَرْتَ فِيهِ الْخَوْضَ، وَجَمَعْتَ عَلَى نَفْسِكَ كثير مِنَ النَّقْضِ. فَمِثْلُكَ فِيمَا ادَّعَيْتَ مِنْ كَرَاهِيَةِ الْخَـوْضِ فِيهِ كَمَـا قَـالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَـالِبٍ رَضِـيَ اللَّهُ عَنْـهُ3 لِلْخَـوَارِجِ4 حِينَ قَـــالُوا:

1 فِي ط، ش "كَمَـــا".
2 فِي ط، س، ش "ومخلوقـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــة".
3 قَالَ فِي التَّقْرِيب 2/ـ 39: عَليّ بن أبي طَالب بن عبـد الْمطلب بن هَاشـم الْهَاشِـمِي ابْن عَم رَسُـولِ اللَّهِ صَـلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسـلم وَزوج ابْنَتـه، من السَّابِقين الْأَوَّلين، الْمُـرَجح أَنـه أول من أسلم، وَهُـوَ أحـد الْعشْرَة، مَاتَ فِي رَمَضَان سنة 40، وَهُوَ يؤمئذ أفضل الْأَحْيَاء من بني آدم بِـالْأَرْضِ، بِإِجْمَـاع أهـل السّـنة، وَلـه 63 سـنة على الْأَرْجَح، ع.

(1) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد 1/524

وَانْظُر: الِاسْتِيعَاب ذيل الْإِصَابَة 3/ 26-67، وَأسد الغابة 4/ 16-40، والإصابة بذيله الِاسْتِيعَاب 2/ـ 501-503، وتهذيب 7/ـ 334-339.
4 الْخَوَارِج هم الَّذين خَرجُوا على عَليّ رَضِي الله عَنهُ مِمَّن كَانَ مَعَه فِي حَرْب صفّين، وكبار الْفرق مِنْهُم: المحكمة، والأزارقة، والنجدات والبهيسية، والعجاردة، والثعالبة، والإباضية، والصفرية، وَالْبَاقُونَ فروعهم.
ويجمعهم القَوْل بالتبري من عُثْمَان وَعلي رَضِي الله عَنْهُمَا، ويكفرون أَصْحَاب الْكَبَائِر، ويرون الْخُرُوج على الإِمَام إِذا خَالف السّنة حَقًّا وَاجِبا، إِلَى غير ذَلِك. بِتَصَرُّف من الْملَل والنحل للشهرستاني 1/ 114، وَانْظُر: الْفرق بَين الْفرق للبغدادي ص"54-92"، وَالْفرق الإسلامية للكرمانية تَحْقِيق سليمَة عبد رب الرَّسُول ص"62-81"، واعتقادات فرق الْمُسلمين وَالْمُشْرِكين لفخر الدّين الرَّازِيّ ص"46-51". (1)

1603-""لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ" فَقَالَ: "كَلِمَةُ حَقٍّ يُبْتَغَى بِهَا بَاطِلٌ"1 فَقَدْ خُضْتَ فِيهَا أَيُّهَا الْمُعَارِضُ بِأَقْبَحِ خَوْضٍ2 وَضَرَبْتَ لَهُ أَمْثَالَ السُّوءِ، وَصَرَّحْتَ بِأَنَّهُ مَفْعُولٌ، كَمَا قَالَ إِمَامُكَ الْمَرِيسِيُّ: مَجْعُولٌ3 وَكُلُّ مَجْعُولٍ4 عِنْدَكَ مَخْلُوقٌ لَا شَكَّ فِيهِ. وَيْحَكَ! إِنَّمَا كَرِهَ السَّلَفُ الْخَوْضَ فِيهِ مَخَافَةَ أَنْ يَتَأَوَّلَ أَهْلُ الْبِدَعِ وَالضَّلَالِ وَأَغْمَارُ5 الْجُهَّالِ مَا تَأَوَّلْتَ فِيهِ أَنْتَ وَإِمَامُكَ الْمَرِيسِيُّ، فَحِينَ تَأَوَّلْتُمْ فِيهِ خِلَافَ مَا أَرَادَ اللَّهُ، وَعَطَّلْتُمْ صِفَاتِ اللَّهِ، وَجَبَ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عِنْدَهُ بَيَانٌ أَنْ يَنْقُضَ عَلَيْكُمْ دَعْوَاكُمْ فِيهِ وَلَمْ **يَكْرَهِ** السَّلَفُ الْخَوْضَ فِي الْقُرْآنِ جَهَالَةً بِأَنَّ كَلَامَ الْخَالِقِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَلَا جَهَالَةً أَنَّهُ صِفَةٌ مِنْ صِفَاتِهِ، حَتَّى لَوْ قَدِ ادَّعَى مُدَّعٍ فِي زَمَانِهِمْ أَنَّهُ مَخْلُوقٌ مَا كَانَ سَبيله

---

1 ذكر ابْن خلدون أَن الَّذِي قَالَ: "لَا حكم إِلَّا لله" هما زرْعَة بن البرح الطَّائِي وحرقوص بن زُهَيْر السَّعْدِيّ من الْخَوَارِج، وَذَلِكَ لما امْتنع عَليّ عَن موافقتهما على نقض الْعَهْد، فَقَالَ زرْعَة: لَئِن لم تدع تحكيم الرِّجَال لأقاتلنك أطلب وَجه الله فَقَالَ عَليّ: بؤسًا لَك، كَأَنِّي بك قَتِيلا تسفى عَلَيْك الرِّيَاح قَالَ: لَوَدِدْت لَو كَانَ ذَلِك، وخرجا من عِنْده يناديان: لَا حكم إِلَّا لله. وخطب عَليّ يَوْمًا كَامِلا فَتَنَادَوْا من جَوَانِب الْمَسْجِد بِهَذِهِ الْكَلِمَة، فَقَالَ على: "الله أكبر، كلمة حق أُرِيد بهَا بَاطِل" انْتهى بِتَصَرُّف، انْظُر: تَارِيخ ابْن خلدون المجلد الثَّانِي، الْقسم الْخَامِس ص"1118"، وَانْظُر: تَارِيخ الْأُمَم والملوك، لأبي جَعْفَر الطَّبَرِيّ 6/ـ 40-41.

(1) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد 1/525

2 فِي ط، س، ش "الْخَـــــــــــــــــــــــــــوْض".
3 فِي ط، ش "أَنــــــــــــــــــــــه مجعـــــــــــــــــول".
4 فِي ط، س، ش "وكـــــــــــــــل مفعـــــــــــــــول".
5 الأغمــــــــار، تقـــــــدم مَعْنَاهَـــــــا ص"147".". ـــــــ (1)

1604-"{فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُم} 1 يَقُولُ: أَغْضَبُونَا، فَذَكَرَ أَنَّهُ يَغضب وِيُغضب وَقَـالَ تَعَـالَى2: {رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُـوا عَنْـه} 3، {وَلَكِنْ كَـرِهَ اللَّهُ انْبِعَـاثَهُمْ فَثَبَّطَهُم} 4 فَهَـذَا النَّاطِقُ مِنْ كِتَـابِ اللَّهِ يُسْتَغْنَى فِيهِ بِظَاهِرِ التَّنْزِيـلِ عَنِ التَّفْسِـيرِ، وَتَعْرِفُـهُ5 الْعَامَّةُ وَالْخَاصَّـةُ غَيْـرَ هَـؤُلَاءِ الْمُلْحِـدِينَ فِي آيَـاتِ اللَّهِ الَّذِينَ غَـالَطُوا فِيهَـا الضُّـعَفَاءَ، فَقَالُوا: نُقِرُّ بِهَا كُلِّهَا؛ لِأَنَّهَا مَذْكُورَةٌ فِي الْقُرْآنِ لَا يُمْكِنُ دَفْعُهَا، غَيْـرَ أَنَّا لَا نَقُولُ6: يُحِبُّ وَيَرْضَى وَيَغْضَبُ وَيَسْخَطُ **وَيَكْرَهُ** فِي نَفْسِهِ، وَلَا هَذِهِ الصِّـفَاتُ مِنْ ذَاتِـهِ عَلَى اخْتِلَافِ مَعَانِيهَـا، وَلَكِنْ تَفْسِـيرُ حُبِّهِ وَرِضَـاهُ بِزَعْمِهِمْ مَـا يُصِـيبُ النَّاسَ مِنَ الْعَافِيَـةِ وَالسَّـلَامَةِ وَالْخِصْـبِ وَالدَّعَـةِ، وَغَضَبُهُ وَسَخَطُهُ بِزَعْمِهِمْ7 مَا يَقَعُونَ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ8 وَالْهَلَكَةِ وَالضِّيقِ وَالشِّدَّةِ؛ فَإِنَّمَا آيَةُ غَضَبِهِ وَرِضَاهُ وَسَخَطِهِ عِنْدَهُمْ مَا يَتَقَلَّبُ فِيهِ النَّاسُ مِنْ هَـــذِهِ الْحَـــالَاتِ وَمَـــا أَشْـــبَهَهَا، لَا أَنَّ الله9 يحب وَيبغض ويرضى

1 سُـــــــــــــــورَة الزخـــــــــــــــرف، آيَـــــــــــــــة "55".
2 لَفْظَـــــــــــــة "تَعَـــــــــــالَى" لَيســـــــــــــت فِي ط، س، ش.
3 سُورَة الْمَائِدَة، آيَة "119"، وَالتَّوْبَة، آيَـة "100"، والمجادلـة، آيَـة "22"، وَالْبَيِّنَـــــــــــــــــــــــــــة، آيَـــــــــــــــــــــــــــة "8".
4 سُـــــــــــــــــورَة التَّوْبَـــــــــــــــة، آيَـــــــــــــــة "46".
5 فِي ط، س، ش "ويعرفــه".
6 فِي ط، س، ش "غير أَنا نقُـول" بالإثبـات وَهُـوَ خطـأ ظَـاهِر، وَلَعَلَّه خطـــأ مطبعي.
7 الْعبارَة من قَوْله: "مَـا يُصِـيب النَّاس" إِلَى قَوْلـه: "بـزعمهم" لَيْسَ فِي ط، س، ش، وَبهَـــــــــــــــا يَتَّضِـــــــــــــــح الْمَعْـــــــــــــــنى.
8 فِي ط، س، ش "البلايـــا".
9 فِي الأَصْـــل وط، ش "لِأَن اللـــه" وَبِمَـــا أثبت جَـــاءَ فِي س، وَهُـــوَ الصَّـــــوَاب؛ لِأَن الْكَلَام مَـــــا زَالَ فِي تَقْرِيـــــر دَعـــــوَاهُم.". (2)

1605-"وَبِحَمْدِهِ، وَقَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. وَأَمَّا اللَّتَـانِ أَنْهَـاكَ عَنْهُمَـا فَإِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ **يَكْرَهُهُمَا** 1 وَصَالِحَ خَلْقِهِ: الْكِبْرُ وَالشِّرْكُ، فَقُلْتُ: يَـا رَسُــولَ اللَّهِ: أَمِنَ الْكِبْــرِ أَنْ أَلْبَسَ الْحُلَّةَ الْحَسَــنَةَ؟ قَــالَ: لَا، إِنَّ اللَّهَ

(1) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد 1/526
(2) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد 2/866

جَمِيــــــــــــــــــــــــــلٌ يُحِبُّ الْجَمَــــــــــــــــــــــــــالَ " 2.

1 فِي ش "**يكرههما**" حَيْثُ سَــــــــقَطتِ الْهَــــــــاء الثَّانِيَــــــــة.
2 آخِره عِنْد مُسلم وَالتِّرْمِذِيّ وَغَيرهمَا، انْظُر: صَحِيح مُسلم/ تَرْتِيب وتبويب مُحَمَّد فؤاد/ كتاب الْإِيمَان/ بَاب تَحْرِيم الْكبر/ حَدِيث 147، 93/1 من طَرِيق آخر عَن عَلْقَمَة عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ مَرْفُوعا، وَانْظُر: التِّرْمِذِيّ فِي سنَنه/ تَعْلِيق عزت الدعاس/ أَبْوَاب الْبر والصلة/ بَاب مَا جَاءَ فِي الْكبر/ حَدِيث 2000، 211/6 عَن علمة عَن عبد الله مَرْفُوعا. قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيث حسن صَحِيح غَرِيب. وَأخرجه الإِمَام أَحْمد فِي الْمسند تَعْلِيق وَتَخْرِيج أَحْمد شَاكر، حَدِيث 6583، 116/10 من طَرِيق آخر عَن زيد بن أسلم، قَالَ حَمَّاد: أَظُنهُ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ عبد الله بن عَمْرو قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم فجَاء رجل من أهل الْبَادِيَة ... ثمَّ ذكره، إِلَى أَن قَالَ: "إِن نَبِي الله نوحًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَضرته الْوَفَاة قَالَ لِابْنِهِ: إِنِّي قاص عَلَيْك الْوَصِيَّة: آمُرك بِاثْنَتَيْنِ وأنهاك عَن اثْنَتَيْنِ، آمُرك بِلَا إِلَه إِلَّا الله ... " ثمَّ أوردهُ بأطول من هَذَا، وَلَيْسَ فِيهِ: "فَإِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَسْتَبْشِرُ بِهِمَا وَصَالِحَ خَلْقِهِ وَرَأَيْتُهُمَا يُكْثِرَانِ الْوُلُوجَ على الله" قَالَ أَحْمد شَاكر: إِسْنَاده صَحِيح على مَا فِي شكّ حَمَّاد بن زيد أَنه عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطاء بن يسَار، وَاسْتدلَّ لصِحَّته بِأُمُور. وَانْظُر: الْمصدر نَفسه أَيْضا حَدِيث 7101، 49/12. وَأخرجه البُخَارِيّ فِي الْأَدَب الْمُفْرد/ ط. الثَّانِيَة/ بَاب الْكبر/ حَدِيث 548 "=

(1) ________________________

1606-"ومما يبين ذلك أنه ذكر فيه انتصار اليهود على غطفان لما دعوا بهذا الدعاء، وهذا مما لم ينقله أحد غير هذا الكذاب" انتهى. إذا ظهر هذا وانجلى فالرواية الثابتة الصحيحة ما أخرجه ابن جرير (2/333 ط. شاكر) ، وأبو نعيم في "الدلائل" (1/ من الأصل) والبيهقي في "الدلائل" (2/75) ، كلهم من طريف ابن إسحاق في "سيرته" (ص63 رواية يونس بن بكير) قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: حدثني أشياخ منا قالوا: لم يكن أحد من العرب أعلم بشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم منا: كان معنا يهود، وكانوا أهل كتاب، وكنا أصحاب وثن، وكنا إذا بلغنا منهم ما **يكرهون** قالوا: إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانُه، نتبعه فنقتلكم قتل عاد وإرم، فلما بعث الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم اتبعناه وكفروا به، ففينا وفيهم أنزل الله عز وجل: {وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ} [البقرة 89] وهذا إسناد جليل، فإن الأشياخ هؤلاء

(1) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد 2/890

صحابة، أدركوا الأمر وعلموه فما أجل هذا وأحسنه! وقد جاءت أخبار كثيرة في هذا المعنى عن ابن عباس وغيره، تركتها اجتزاءً بما صح، وحذر الملال بسرد الطوال، فاللهم! ألهم وعلم.". (1)

1607-"عليها أحكاماً ولم تتتبَّع آيات الشفاعة في القرآن، فضربوا كتاب الله بعضه ببعض، والقرآن حق كله، والحق لا يناقض حقاً أبداً.
فالآيات الأولى دلت على أن هناك شفاعةً منفية ليست لأحدٍ من الخلق، وهذه الشفاعة هي ذاك النوع الذي يظنه المشركون في الجاهليات، وأولئك المشركون ظنوا أن الشفاعة عند الله، كالشفاعة عند غيره، وهذا أصل ضلال النصارى أيضاً.
فمن ظن أن الشفاعة المعهودة من الخلق للخلق تنفع عند الله، مثل: أن يشفع الإنسان عند من يرجوه المشفوع إليه أو يخافه، كما يشفع عند الملك ابنه، أو أخوه، أو أعوانه، أو نظراؤه الذين يخافهم ويرجوهم، فيجيب سؤالهم؛ لأجل رجائه أو خوفه منهم، أو أن لهم حقاً عنده يوجب عليه الإجابة فيمن يشفعون فيه عنده، وإن كان **يكره** شفاعتهم، ويشفعون بغير إذنه.
فهذه الشفاعة هي التي نفاها الله -جل وعلا- في الآيات الأولى، وهي أن يكون للشافع حق عند الله كما للشفعاء حق عند الملوك ونحوهم.
وهذا النوع هو الشركي الذي أشرك به من أشرك بالله، واتخذ وسائط يسألهم الشفاعة، كما كان يفعله النصارى، وأشباههم في ذلك من هذه الأمة، ويعتقدون أن لهم أن يسألوا المقبورين من الأنبياء والصالحين شفاعتهم، وهم يعتقدون أن لهم حقاً عند الله به يجيب شفاعتهم ولا يرد شفاعتهم.
وهذا غلط:
فإن دعاء الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- قد يرد، وليس كل ما دعوا به أجيب، بل ربما امتنعت إجابتهم لحكمة يعلمها الله -عز وجل-،". (2)

1608-"" وكان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة **يكرهون** إتيان تلك المساجد، وتلك الآثار للنبي صلى الله عليه وسلم، ما عدا قباء وأحداً" 1.
قال ابن وضاح: " فعليكم بالاتباع لأئمة الهدى المعروفين، فقد قال

(1) هذه مفاهيمنا ص/41
(2) هذه مفاهيمنا ص/142

بعض من مضى: كم من أمرٍ هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكراً عند من مضى، ومتحبب إليه بما يبغضه عليه، ومتقربٍ إليه بما يبعده منه، وكل بدعة عليها زينة وبهجة" اهـ.
فانظر إلى كلامه المتين: وكانت وفاة ابن وضاح سنة 286 هـ.
فالمقصود من هذا أن السلف سلف الأئمة كانوا ينكرون التبرك بالآثار المكانية، وينكرون تحريها والتعلق بها رجاء بركتها، ولم يخالف في ذلك إلا ابن عمر -رضي الله عنهما- فقد كان يتتبع الأماكن التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيصلي حيث صلى، ونحو ذلك.
وما نقل نقل مصدق عن غير ابن عمر من الصحابة أنه كان يفعل مثل ما فعل ابن عمر في الآثار المكانيّة.
وابن عمر ما كان يطلب بركة المكان، ولكنه يطلب تمام الاقتداء بكل ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع أحواله، حتى إنه أراد الصلاة في كل مكانٍ صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يتتبع ذلك ويعلمه، وما كان فعله -فيما يظهر- قصداً للتبرك بالبقعة كما يفهمه المتأخرون، وإنما قصد تمام الاقتداء، ولم يفعله غيره من صحابة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولم يوافقوه، بل إن أباه نهى الناس عن تتبع الآثار المكانية، وقوله مقدم على رأي ابنه عند الخلاف باتفاق، وهو خلاف لا يقوم في مقابلة اتفاق عمل الصحابة على ترك ما فعله ابن عمر -رضي الله عنه- ولا شك أن

1 وفي نقل الاعتصام عنه: ما عدا قباء وحده.". (1)

1609-"ولا يستطيع صاحب المفاهيم أن ينقل عن غير ابن عمر من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبركه بالآثار المكانية، بسندٍ صحيح أو حسن.
الرابع: نسبته ذلك للإمام مالك إمام المدينة وعالمها ليست صحيحة، فمالك -رحمه الله- كان ينهى عن تتبع الآثار المكانية، وينقل مالك هذا عن أعلام التابعين المدنين، وفي كتب أصحاب مالك من هذا نصوص، منها: ما قاله محدث الأندلس ابن وضاح ص 43 في كتابه " البدع والنهي عنها " قال: " وكان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة **يكرهون** إتيان تلك المساجد، وتلك الآثار للنبي صلى الله عليه وسلم، ما عدا قباءً وأحداً " اهـ.
فما للذي ينتسب لمذهب مالك لا يكون مالكياً في هذه المسائل،

(1) هذه مفاهيمنا ص/222

سـلفياً كمـا كـان مالـك رحمـه اللـه رحمـة واسـعة؟ !". (1)

1610-"1- فقـالت المعتزلـة:

كـل مـا أراده اللـه وشـاءه فقـد أحبـه ورضـيه، فسـووا بين إرادتـه ومشـيئته وبين محبتـه وجعلوهمـا بابًـا واحـدًا.

ثم قالوا: الكفر والفسوق والعصيان لا يحبهـا ولا يرضـاها؛ فلا يريـدها ولا يشـاؤها فأخرجوهـا من محيـط إرادتـه وعمـوم مشـيئته.

يقول القاضي عبد الجبار في تقرير قولهم هذا: "وأحـد مـا يـدل على أنه تعالى لا يجوز أن يكون مريدًا للمعاصي، هو أنه لو كان مريدًا لهـا لوجوب أن يكون محبًا لهـا وراضـيًا بهـا؛ لأن المحبـة والرضـا والإرادة من بـاب واحـد، بدلالـة أنـه لا فـرق بين أن يقـول القائـل أحببت أو رضـيت وبين أن يقـول أردت"1.

وقال: "إنه تعالى لا يريد القبائح ولا يشاؤها، بل **يكرهها** ويسـخطها" 2.

وقال في قوله تعـالى: {وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَـادَ} 3: "يـدل على أنـه - تعـالى- لا يريـد الفسـاد ولا يحبـه، سـواء كـان من جهتـه أو من جهـة غـيره"4.

وواضـح من هـذه النصـوص أن: المعتزلـة لا يفرقـون بين الإرادة والمشيئة، والمحبة والرضا، ومن ثم جعلوا الكفر والمعاصي والفساد ونحو ذلك، ليست مرادة لله عز وجل، ولا واقعة بقدره ومشيئته؛ لأنه لا يحبهـا ولا يرضـاها، إذا معـنى الإرادة هـو معـنى المحبـة والرضـى.

2- وقـالت الجبريـة:

الكون كله بقضاء الله وقدره والله هو الخالق الفاعل في الحقيقة؛ إذ

---

1 انظـر: شـرح الأول الخمسـة 464.
2 نفس المصـدر ص 459.
3 سـورة البقـرة آيـة 205.
4 شـرح الأصـول الخمسـة 460." ـــــــــ (2)

1611-"وقـالوا: إن اللـه وإن كـان يريـد المعاصـي إرادة كونيـة قدرية؛ فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يـأمر بهـا؛ بـل يبغضـها ويسـخطها، **ويكرهها**، وينهى عنهـا، هـذا قـول السـلف والأئمـة قاطبـة. فيفرقون بين إرادته التي تتضمن محبته ورضاه، وبين إرادته ومشيئته الكونيـة القدريـة الـتي لا يلـزم منهـا المحبـة والرضـى. وبهذا التميز بين الإراداتين يمتاز قـول أهـل السـنة عن قـول كـل من

---

1) هذه مفاهيمنا ص/229
2) وسطية أهل السنة بين الفرق ص/384

فريقي القدرية المعتزلة، والجبرية الخالصة والمتوسطة، الذين سووا بين الإرادة والمشيئة وبين المحبة والرضى؛ فضل المعتزلة إذ ذهبوا إلى القول بأنه يقع في ملك الله ما لا يريد ولا يشاء، وهلك أهل الجبر بقولهم: إن الكفر والشرك والعصيان محبوبة لله مرضية عنده. ومنشأ ضلال الفريقين إنما هو تسويتهم بين الإرادة والمشيئة، وبين المحبة والرضى، وجعلهم معنى إرادته هو معنى محبته ورضاه. وهدى الله أهل السنة لأحسن القول. فميزوا وفرقوا بين الأمرين، وخلصوا بالحق من بين الضلالتين، وهذا عنوان وسطيتهم، وآية اعتدالهم واتزانهم.". (1)

1612-"فالكفر يكون بالاعتقاد ويكون بالجحود ويكون بالفعل ويكون بالقول ويكون بالإعراض والترك والرفض. ومن أكره على التكلم بكلمة الكفر أو على فعل الكفر فإنه يكون معذورا إذا كان الإكراه ملجئا كأن **يُكرهه** إنسان قادر على إيقاع القتل به فيهدده بالقتل وهو قادر أو يضع السيف على رقبته فإنه يكون معذورا في هذه الحالة إذا فعل الكفر أو تكلم بكلمة الكفر بشرط أن يكون قلبه مطمئنا بالإيمان، أما إذا اطمئن قلبه بالكفر فإنه يكفر حتى مع الإكراه نسأل الله السلامة والعافية. فالذي يفعل الكفر له خمس حالات:

1- إذا فعل الكفر جادا فهذا يكفر.
2- إذا فعل الكفر هازلا فهذا يكفر.
3- إذا فعل الكفر خائفا فهذا يكفر.
4- إذا فعل الكفر مكرها واطمئن قلبه بالكفر فهذا يكفر.". (2)

1613-"مصدر العقائد في الأمم

الموضوع الذي سوف نتطرق إليه هو موضوع اعتقاد أئمة الحديث واعتقاد أهل السنة جميعاً.
ولا شك أن اعتقاد أهل السنة والجماعة هو اعتقاد الرسل جميعاً، فرسل الله تعالى من أولهم إلى آخرهم على عقيدة واحدة، ولم يختلف واحد منهم عن الآخر في أمر العقيدة، بل كلهم عقيدتهم واحدة، وما ذاك إلا أن هذه العقيدة التي يدعون إليها ويؤصلونها هي مما يتعلق بالأمور الغيبية وما ينتج عنها من الآثار الحسنة، والأصل فيها أنها علوم مستوحاة من كتب الله تعالى ومما بلغته رسله، ومأخوذة من الكتاب والسنة ومما جاءت به الرسل، والرسل كلهم على عقيدة واحدة ليس بينهم اختلاف، وقد ثبت عن النبي صلى الله

1) وسطية أهل السنة بين الفرق ص/387
2) أسئلة وأجوبة في الإيمان والكفر ص/5

عليه وسلم أنه قال: (نحن -معاشر الأنبياء- أولاد علات، ديننا واحد) ، وأولاد العلات هم الذين أبوهم واحد وأمهاتهم شتى، بمعنى أن أصل الدين الذي هو العقيدة متفق عليه بين أنبياء الله كلهم متقدمهم ومتأخرهم، وأما الشرائع والفروع فيحصل بينها اختلاف بحسب المناسبات: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً} [المائدة:48] ، ولكن أمر العقيدة مما هم متفقون فيه.

وهكذا جاءت الرسل بأمر هذه العقيدة، وإذا كان كذلك فمن المهم تعلم هذه العقيدة، وأن يتعلمها كل مسلم حتى يكون مصدقاً لما جاءت به الرسل ومؤمناً به إيماناً كاملاً، ويكون متبعاً لهم حقيقة الاتباع، مقتفياً لآثارهم ليحشر في زمرتهم، هذه هي فائدة العقيدة.

ولا شك أن عقيدة أهل السنة وأئمة الحديث مأخوذة من الوحيين: من كتاب الله ومن سنة رسوله عليه الصلاة والسلام، ومعلوم أن الأدلة التي تؤخذ من الوحيين أدلة قطعية الثبوت، والدلالة لا يتطرق إليها شك ولا توقف، ومن توقف فيها وشك فيها فهو ضال مضل، من شك في آية من كتاب الله وقال: هذه لم تثبت.

أو أنكر ثبوت آية من القرآن اعتبر مكذباً للرسل؛ لأن من كذب رسولاً فقد كذب الرسل كلهم، ومن كذب خصلة يقينية جاء بها الرسول فقد كذب الرسالة كلها.

إذاً هذه العقائد مأخوذة من أدلة قطعية، وذلك ليطمئن المسلم على صحة معتقده، ويعرف أنه حقاً على عقيدة ثابتة راسخة، وأنها هي التي تبعث على الأعمال، وتنبع عنها الأعمال الصالحة، ولأجل ذلك نأخذ أمثلة: فالرسل لما تيقنوا أن ما جاءهم وحي من الله تعالى، وأنه حق وصدق حملهم ذلك اليقين على أن صدعوا بالحق، وقابلوا الأمم بما **يكرهون**، وكلموا أممهم بكلام قوي، وذلك أنهم واثقون بأن ما يدعون إليه كله حق، فنبينا صلى الله عليه وسلم لما تيقن أن الوحي الذي جاءه من الله تعالى، وأنه شرع الله ودينه، وأنه مرسل به ليبلغه صدع بالحق وأظهره وأعلنه، ولقي من ذلك ما لقي، ولكنه صبر وصابر، فلقي الأذى والسفه والمقاطعة، وآذاه من آذاه بأنواع من الأذى كما هو معروف في سيرته، ولكن ذلك لم يزده إلا تصلباً إلى أن أظهر الله دينه، واشتهر عنه صلى الله عليه وسلم قوله: (والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على أن أترك ما جئت به لن أتركه حتى يظهره الله أو أهلك دونه) ولا شك أن الذي حمله على ذلك هو يقينه بأنه على حق.

كذلك أيضاً صحابته رضي الله عنهم لما تلقوا منه العقيدة ورسخت في قلوبهم أرسى من الجبال كان من آثارها أنهم صمدوا بها على هذا الإيمان، وثبتوا ثبوتاً يقينياً، وصبروا على فراق الأهل والمال، وصبروا على الأذى الذي لاقوه -كما هو مشهور في تراجمهم- من

تعذيب وضرب، ووضع الصخور على صدورهم، وإلقائهم في الشمس مكتفين، وفي النهاية طـردهم وإخـراجهم من بلادهم أمـوالهم، فمـا الذي حملهم على تجشم هذه المشقات؟ إنهـا العقيـدة الراسـخة في قلـــوبهم.

ومن آثارها أنهم اندفعوا يـدعون إليهـا بكـل مـا يسـتطيعونه، انـدفعوا يـدعون إلى هـذه العقيـدة وهـذا الـدين حـتى وصـلوا البلاد البعيـدة، وصبروا على الجهاد، وقاتلوا المشركين، وقتلوا من قتلوا وقتـل منهم من قتل، فما الذي حملهم على أن قطعوا المسافات البعيدة للغـزو؟ ومـا الـذي حملهم على أن قـابلوا جيـوش الـروم والفـرس والـترك والصقالبة والزنوج وغيرهم من المشركين الذين هم على أهبة القتال ومعهم القـوة والكـثرة والصـحابة في قلـة ضـعف؟ إن معهم قـوة الإيمان والعقيدة، فهذا دفعهم إلى أن أفنـوا مـا يملكونـه من الأمـوال وأنفقوه، وتعرضوا للقتـل ولسـفك الـدماء، ولا شـك أن الـذي حملهم على ذلك هو العقيدة التي رسخت ورست في جلودهم وقلوبهم، في الجلود والقلوب والدماء والعروق، فكانت مشربة بلحومهم ودمـائهم، فهـــــذا أثـــــر هـــــذه العقيـــــدة في أولئـــــك الصـــــحابة.

ويقال مثل ذلك أيضاً فيمن كان على هذه العقيـدة في قـديم الزمـان وحديثـــه.". (1)

1614-"حكم بيـــــــــــــــــع الـــــــــــــدم

Q مـا حكم بيـع الـدم؟ ومـا الحكم لـو ذهب إنسـان إلى مركـز التـبرع بالدم وهو يعلم أنهم يعطونه هدية عينية مقابل ذلـك؟ ومـا الحكم لـو كانت الهدية دراهم بدلاً من الهديـة، فهـل يعتـبر بيعـاً أم يعتـبر عطيـة وهديــــــــــــة مقابــــــــــل ذلــــــــــك الــــــــــدم؟

A نعتقد أن هذا من الضروريات، فقد أصبح كثير من المرضـى يعوقـه المرض حتى ينشف دمه، فيكون من آثـار ضـعف الـدم ضـعف البنيـة وضعف تركيبه وحالته، وازدياد مرضه، فلا جرم في الطب الحديث أن يؤخذ له دم من آخر ويغذى بـه إلى أن يعيش، ولمـا كـان كـذلك كـان هـــــذا الـــــدم يمكن أن يقـــــال: إن لـــــه قيمـــــة. وذلك لأن صاحبه قد يصيبه شـيء من الضـعف والـوهن بعـد إخراجـه منه، فنقول: على مقتضى هذه القاعـدة لا بـأس بأخـذ الهديـة، ولكن **يكـــــره** أن يبيعـــــه، وأن يقـــــول: خـــــذوا مـــــني بكـــــذا وكـــــذا. أما إذا أعطوه من دون فـرض فلا مـانع من أخـذ ذلـك إن شـاء اللـه،

(1) اعتقاد أهل السنة 1/3

واللــه أعلم.". (2)

1615-"سـبب اسـتخدام أهـل السـنة لبعض كلمـات المتكلمين
إن بعضاً من أهل الحديث والعقيدة لما ظنـوا أن إثبـات هـذه الأشـياء يستلزم أن المعتزلة يعيبون مَن أثبت الصفات في كذا وكـذا صـرَّحوا بمثل هذا النفي، كأنهم يقولون: إذا أثبتم لله تعالى الاستواء والمجيء والنزول فإن هذا إثبات أجسام؛ لأنَّا لا نعرف من ينتقل من فــوق إلى تحت، أو من يجيء أو من يستوي ويرتفع إلا الأجسام والأعراض، فقد أثبتم جســـماً، أو عَرَضــــاً، أو أجــــزاءً وأبعاضــــاً أو نحـــو ذلـــك. هكــــــــــــــــــذا يقولـــــــــــــــــــون.
فهم إذا قيل لهم: إن الله تعالى مستوٍ على عرشه قالوا: هذا يستلزم أن يكون جسماً؛ لأن الاستواء الذي هو الاستقرار على العـرش لا بـد أن يكـــون جســـماً، فقـــد جسَّـــمتم وأثبتم للـــه تعـــالى جســـماً.
فنقول: لا ترمونا بإثبات شيء لم نقله، نحن لا نقـول: إن اللـه جسـم أو غير جسم، بل الله تعالى وصف نفسه بهذه الصفات، ونتوقف عما زاد عليهـــا.
كذلك إذا قدَّروا التقديرات وقـالوا: إذا اسـتوى على العـرش فإمـا أن يكون مثل العرش أو دون العرش أو فـوق العـرش أو أكـثر أو أوسـع منه فإنا نقول: هذا هو التكلف، فلا تـدخلوا في هـذا، وأثبتـوا مـا أثبتـه الله ووكِّلوا الكيفية إليه سبحانه، كمـا قـال السـلف: الكيـف مجهـول.
وإذا قالوا -مثلاً-: إن مجيئه ونزولـه من شـأن المحـدثات والمركبـات، ويلزم من هذا أن يكـون حادثـاً مركبـاً من أعضـاء وأجـزاء ومـا أشـبه ذلــك.
-تعالى الله عن ذلك- قلنا: هذا أيضاً من التكلف، ولا حاجة بنـا إلى أن نخـــــــــــــــــوض في مثـــــــــــــــــل هـــــــــــــــــذا.
إن الله تعالى ربنا نـؤمن بـه وأنـه خـالق الخلـق وهـو مـدبِّرهم، وأمـا الخوض في تكييف صفاته وتنزيهه عن أشياء قد سكت عنهـا وسـكت عنها السلف وأئمة الصحابة والتابعين لهم بإحسان فإن الـدخول فيهـا تكلّف.
فـ شيخ الإسلام لمـا نـاظرهم في دمشـق في الصـفات وأثبتهـا، عنـد ذلك كان يقول: لله تعالى وجه ولا يشـبه خلقـه، وللـه يـدان من غـير تشبيه ليسـت كيـد المخلـوق، واللـه تعـالى يضـحك ويعجب لا كعجب المخلـــــوق، واللـــــه تعـــــالى يـــــرحم لا كرحمـــــة المخلـــــوق.
فعند ذلك قال بعض الحاضرين: إذاً سـنقول: إن للـه تعـالى جسـماً لا كأجســــــام المخلــــــوقين! فقــــــال شــــــيخ الإســــــلام: كلا.
لا نقول هذا؛ لأن هذا لم يرد، ونحن إنما نقول بما ورد، وأنتم توافقون

2) اعتقاد أهل السنة 1/18

على أن الله لا يوصف إلا بما وصف به نفسه وبما وصفه بـه رسـوله، فأين في الصفات إثبـات الجسـم أو نفيـه؟! وأين في صـفات اللـه أو الآيات والأحاديث إثبات العَرَض أونفيه؟! أو إثبات الأبعاض والأجزاء أو نفيها؟! أو إثبات التركيب وحلول الحوادث أو نفيها؟! أو إثبات المقدار -أو ما يقولونه من الغِلَظ والدقة- ومـا أشـبه ذلـك أو نفيـه؟! ولَمَّا لَمْ ترد مثل هذه لم يَجُز استعمالها نفيـاً ولا إثباتـاً، فهـذا هـو حقـاً القـول الصحيح الثابت، أن الله لا يوصف إلا بما وصـف بـه نفسـه، وأن مثـل هذه الأعـراض والكلمـات الـتي توسـع فيهـا هـؤلاء إنمـا هي مبتدَعـة.

ثم ذكر المعلِّق عذر المؤلف في ذكره مثل هذه الكلمات، يقول: غـير أنـه أراد بهـذا النفي أن يسـد الطريـق على المعطلـة لئلا يكـون لهم مـدخل في رمي أهـل الحـديث بالتشـبيه.

هكذا استعمل هذه الكلمات حتى يسد الباب على المعطلة الـذين هم المعتزلـة، فـإنهم إذا قلنـا: إن للـه وجهـاً قـالوا: الوجـه موجـود في المخلـوقين فقـد شـبَّهتم.

وإذا قلنـا: إن للـه يـداً قـالوا: قـد شـبَّهتم.

وإذا أثبتنا هذه الصفات قالوا: قد جعلتم الله تعالى أعراضاً وجعلتم له أبعاضـاً وأجـزاءً وجعلتم وجعلتم.

فلأجل ذلك رأى بعض أهل السنة من المتأخرين في القرن الرابع وما بعده استخدامها، أمثـال المؤلـف والطحـاوي في عقيدتـه أيضـاً فإنـه استعمل مثل هذه الكلمات وناقشـه الشـارح وبين أيضـاً أنهـا ممـا لم يرد، وكان عذره أن يسـد البـاب على المعطلـة والمعتزلـة ونحـوهم، لكن ذكر أنه فتح الباب لهم؛ إذ قد يلـزم من أطلقهـا بمـوافقتهم على نفي بعض الصـفات الذاتيـة، كـأنهم يقولـون: مـا دام أنكم تنفونهـا وتقولـون: ليس للـه أعـراضٌ وأجـزاءٌ فعليكم أن تنفـوا صـفة الوجـه والرجـل واليـدين ومـا أشـبه ذلـك ممـا ورد دليلـه.

فيقـول: إن اسـتعمال هـذه الكلمـات فتح لهم البـاب، وكـان الأولى الإمسـاك عنهـا، والاقتصـار على الـوارد.

فنحن نعتقـد وننفي النفي المجمـل، كقولـه تعـالى: {لَيْسَ كَمِثْلِـهِ شَـيْءٌ} [الشـورى:11] ، فيكفينـا فيهـا النفي، ويكـون هـذا عامـاً في الذات والفعل، فإذا أثبتنا لله الصفات الذاتية كالسمع والبصـر والكلام والوجه وما أشبهها قلنا: ليس كمثلـه شـيء في ذاتـه ولا في صـفاته.

وإذا أثبتنا له الأفعـال أنـه يشـاء ويريـد ويحكم ويـرحم ويحب **ويكره** ويبغض قلنـا: ليس كمثلـه شـيء في هـذه الأفعـال.

وهكـذا طريقـة أهـل السـنة في مثـل ذلـك.". (1)

(1) اعتقاد أهل السنة 5/5

1616-"شـــــــرح اعتقـــــــاد أهـــــــل الســـــــنة [11]
مما يؤمن به أهل السنة والجماعة ويعتقدونه: أن الناس في قبـورهم على قسمين: إما منعمون وإما معذبون، وقد تواترت الأدلة على هـذا الأمــر من الكتــاب والســنة، وأمــا المنكــرون لــه فهم جماعــة من الفلاسفة يقحمون العقل فيما لا يمكن له أن يدركه، وقد أجيب عنهم بأجوبـــــــــــــة كثـــــــــــــيرة مفحمــــــــــــــــة.
ومن عقائد أهل السنة والجماعة أيضاً أنهم **يكرهون** الخصومات في الـــدين، وضـــرب الآيـــات والأحـــاديث بعضـــها ببعض.". (1)

1617-"كراهيــة أهــل الســنة للــنزاع والاختلاف في الــدين
قال المؤلف رحمه الله: [ويرون ترك الخصومات والمراء في القرآن وغيره؛ لقوله عز وجل: {مَـا يُجَـادِلُ فِي آيَـاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَـرُوا} [غـــافر:4] يعـــني: يجـــادل فيهـــا تكـــذيباً بهـــا] .
كان النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم **يكره** الخصـومات والمنازعـات، ويحث على أن يتقبل الإنسان كل ما جاءه من الآيات، وما عرف منها فإنه يعمل به ويقول به، وما التبس عليه فإنـه يـؤمن بـه ويعـرف أنـه حق وعلى حقيقته، ولا يتقعر في البحث عنـه، ولا يضـرب كتـاب اللـه بعضه ببعض، ففي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص أنه جـاء مـرة هــو وأخــوه إلى المســجد النبــوي، فوجــدا في المســجد حلقــة من الصـحابة، وإذا هم يتنـازعون في القـدر، يعـني: كـأنهم يتنـازعون في إثبات قدرة الله تعالى، فهذا ينزع بآية وهذا ينزع بآية فيتجادلون، وقد أدى بهم ذلك إلى الاختلاف وإلى أن ادعـوا أن القـرآن يخـالف بعضـه بعضاً، هذا يستدل بآيات على ما يقوله، وهـذا يسـتدل بآيـات على مـا يقوله، وارتفعت أصواتهم حتى سمعها النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وهو في بيته، فخرج عليهم مغضـباً قـد احمـر وجهـه وكأنمـا فقئ في وجهه حب الرمان، فوقف عليهم وقال: (يا عباد الله! أبهذا أمرتم؟ أم بهذا كلفتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟! ما عرفتم منه فقولوا به واعملوا بـه، ومـا لم تعلمـوا فكلـوه إلى عالمـه ولا تضـربوا بعضـه ببعض) ، فنهـــاهم عن هـــذا الجـــدال وهـــذه المنازعـــات.
فنحن نقول: إن كتاب الله تعالى وسنة نبيـه صـلى اللـه عليـه وسـلم نزلت ليصدق بعضها بعضاً، فهكذا علينا أن نعمـل بهـا، وأن نقـول بهـا ولا نجادل ولا نخاصـم ولا نضـرب بعض الآيـات ببعض، بـل نعمـل بمـا ظهر لنا منها، وما أشكل علينـا نكلـه إلى عالمـه، ونعلم حقـاً أن كلـه حق، وأن كتاب الله تعالى محكم لا يمكن أن يكون فيـه اختلاف، كمـا قال تعالى: {وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَـدُوا فِيـهِ اخْتِلافًـا كَثِـيرًا} [النساء:82] ، فهو يصدق بعضـه بعضـاً، فليس فيـه اختلاف، هـذا هـو

(1) اعتقاد أهل السنة 11/1

الذي يعتقده أهل السنة، وإذا استدل بعضهم بآيات وادعى أن فيها دلالة على مذهبه نرد عليه بأنها في الحقيقة ليست على ما يقوله المبطلون والمضلون ولو فهم منها ما فهم، فالعيب من سوء الفهم. ثم تكلم بعد ذلك الإسماعيلي على الخلفاء الراشدين، فذكر أنهم يثبتون خلافتهم، فأولهم الخليفة الراشد أبو بكر رضي الله عنه، اختاره الصحابة ورضوا بخلافته، ثم إنه رضي الله عنه عند موته استخلف عمر وأقره الصحابة على خلافته، وبقي خليفة إلى أن قتل رضي الله عنه، ثم استخلف بعده الصحابة عثمان رضي الله عنه، حيث اجتمع عليه أهل الشورى ورضوا بخلافته وبايعوه، ثم لما قتل عثمان رضي الله عنه اتفق الصحابة الباقون على تولية علي رضي الله عنه ومبايعته، فبايعه بقية الصحابة، وإنما لم يبايعه بعض الصحابة لا لأهليته ولكن لأمر عرض لهم، فأهل مكة الذين خرجوا إلى الشام بقيادة عائشة ومن معها لم يدعوا أنه ليس أهلاً، ولكن أرادوا بذلك المطالبة بدم عثمان، وكذلك أهل الشام الذين جاؤوا بقيادة معاوية لم يطعنوا في خلافة علي، ولكنهم كانوا يطالبون بدم عثمان.". (1)

1618-"معاملتهم لأصحاب المعاصي

أما الفخر والتكبر والعجب فهذه معاص يتصف بها بعض الناس فتوقعه في الترفع، فالفخر محرم، وهو فعل من أفعال الجاهلية، ورد في الحديث قوله: (إن الله حرم عليكم عُبية الجاهلية وفخرها بالأباء) ، كانوا يتفاخرون بأفعال الأباء، يقول أحدهم: آباؤنا الذين فعلوا، وآباؤنا الذين قتلوا وسلبوا وصبروا. فيفتخرون بمآثر آبائهم مع أن آبائهم قد ماتوا وصاروا إلى ما صاروا إليه.

كذلك أيضاً في الإسلام لا يفتخر الإنسان بأفعال من سبقه، حتى يقول بعضهم: إذا افتخرت بآباء لهم شرف قلنا صدقت ولكن بئس ما ولد أي أنك لا ينفعك إلا أن تعتز بأفعالك أنت لا بأفعال من سبقك، مع أن الإنسان عليه أن يتواضع، وأن يتذلل، وأن يصغر نفسه، وأن لا يفتخر على الناس.

والتكبر قريب من الافتخار، وهو الإعجاب بالنفس والترفع عن الناس واحتقار الآخرين وازدراؤهم، وقد فسره الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: (الكبر بطر الحق وغمط الناس) ، (بطر الحق) يعني: رده (غمط الناس) يعني: احتقارهم.

بأن يرى الناس كأنهم صغار بالنسبة إليه، ويرى نفسه أرفع منهم رتبة وأعلى منهم منزلةً، ويفرض عليهم -مثلاً- أن يقوموا له وهو جالس، وأن يحترموه ويقدروه ويوقروه ولو لم يكن أهلاً، ويسخط على من

1) اعتقاد أهل السنة 11/9

لم يفعل ذلك، ويفرض نفسه أكبر من غيره، ولا شك أنـه يتكـبر على الله، والمتكبر يتكبر على الله تعالى، لذا نقول للمتكبر: تـذكر عظمـة اللـــــــه تعـــــالى وتـــــذكر حقـــــــارة الإنســـــان.
ذكروا أن بعض المتكبرين حضر عنـد أحـد العلمـاء الـذين في مجلس يذكر فيه ويعظ، وقد عرفه ذلك العالم، فقال له ذلك المتكبر: وحيـك أما تحترمني؟ أما تعرف من أنا؟ فقال: نعم أعرفك، أنت الذي أولـك نطفة مـذرة، وآخـرك جيفـه قـذرة، وحشـوك بين ذلـك بـول وعـذرة. يعني: لا ترفع نفسـك فـإن هـذه صـفتك، هـذا مبـدؤك وهـذا منتهـاك، فكيف تتكبر؟! أما العجب فـالمراد بـه الإعجـاب بـالنفس، وذلـك بـأن تعجبه أفعاله، فعند ذلك يرى أن هذا الإعجاب سبب في نجاته وفلاحه وفوزه، ولا يجوز للإنسان أن يعجب بنفسه، بل عليه أن يحقـر نفسـه ولو بلـغ مـا بلـغ، ولـو كـان عالمـاً جليلاً، أو عابـداً كبـيراً، بـل يتصـاغر ويتواضع ويتذلل لله تعالى، ولا تعجبه أعماله ولا يفتخر بها، ولا يقـول: أنـــــــا الــــــــذي عملت كـــــــــذا وكـــــــــذا.
فيمدح نفسه بصلاته وبتهجده وبقراءته، فيكون إعجابه هـذا سـبباً في إحبــــــــــــــــــــاط أعمالــــــــــــــــــــه.
أما الخيانـة فهي خصـلة ذميمـة، وهي من خصـال المنـافقين، وصـف النبي صلى الله عليه وسلم المنافق بقوله: (وإذا اؤتمن خـان) ، وقـد تكون الخيانة عامةً في الودائع والأمانـات، وكـذلك في الأعمـال الـتي يـــؤتمن عليهـــا الإنســـان، والتوســـع فيهـــا لا يحتـــاج إليـــه.
والدغل فسره بأنه الشر، وهو كون الإنسان في قلبه غل على إخوانه وحقـد عليهم وبغضـاء، فينهى عن ذلـك، ويـؤمر الإنسـان بـأن يكـون سليم الصدر محباً لإخوته ولو فعلوا ما فعلوا، فلا يكون في قلبـه غـل ولا حقد ولا شنآن ولا بغضاء، قال اللـه تعـالى: {وَلا يَجْـرِمَنَّكُمْ شَـنَآنُ قَـوْمٍ أَنْ صَـدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْـجِدِ الْحَـرَامِ أَنْ تَعْتَـدُوا} [المائـدة:2] . أي: لا يحملنكم بغضـــــــــــــهم على أن لا تعـــــــــــــدلوا.
والسعاية فسرها بأنهـا النميمـة، ويسـمى النمـام سـاعياً، وهـو الـذي يسعى بين الناس بالنميمة ليفسد بينهم، وقـد ذكـر النـبي صـلى اللـه عليه وسلم أنها من أسباب عذاب القبر في قصـة ذلـك الـذي يعـذب في قبره، قال: (كان يمشي بالنميمة) ، وورد فهيا أيضاً أحاديث كثيرة تدل على عظم الذنب بها، حتى قال: (يفسد النمام في الساعة أكـثر ممـــــــــا يفســــــــد الســــــــاحر في الســـــــنة) .
قال المصنف رحمه الله تعـالى: [ويـرون كـف الأذى وتـرك الغيبـة] . كـــــف الأذى عن النـــــاس يعـــــني أن تكـــــف عنهم أذاك.
حتى قال النبي عليه السلام في حديث أبي ذر لمـا قـال لـه: فـإن لم أجد؟ قال: (تكف أذاك عن النـاس فإنـه صـدقة منـك على نفسـك) ، والغيبـــة تفســـيرها بأنهـــا ذكـــرك أخـــاك بمـــا **يكـــره.**

أي: أن تذكره في حال غيبته بشيء لـو كـان حاضـراً لمـا ذكرتـه بـه، فبذلك تكون مغتاباً له، وقد عَدَّ الله تعالى الغيبة ذنباً كبيراً، حتى قال: {أَيُحِبُّ أَحَـدُكُمْ أَنْ يَأْكُـلَ لَحْمَ أَخِيـهِ مَيْتًـا} [الحجـرات:12] يعـني أن المغتـــــاب كأنـــــــه يأكـــــل لحم أخيـــــــه ميتـــــاً.

ويرخص في غيبة من أظهر بدعة وهو يدعو إليهـا، فـالقول فيـه ليس بغيبة، ولذلك يقولون: لا غيبة لفاسق، ولا لمعلن ومجاهر، فـإذا جـاهر إنسان بمعاصٍ أو ببدع فإن ذكره ليس بغيبة، وكذلك ذكر معايبه، وقد تكلم علماء الحديث في الرواة الذين رووا الحديث، فـذكروا أن فلانـاً غير ثقة، وأن فلاناً كذاب، وأن فلاناً سيئ الحفظ، مع كونهم قد ماتوا، ولم يعدوا ذلك من الغيبة بل جعلوه من النصيحة، وذلـك لأنهم حملـوا هذا العلم وليسوا أهلاً لـه، فلا بـد أن نـبين مـراتبهم حـتى يعـرف من يكون أهلاً لحمل العلم وقبول الروايـة ومن ليس كـذلك، ذكـروا ذلـك في علم الجـــــــــــــــرح والتعـــــــــــــــديل.". (1)

1619-"علامـــات صـــحة دعـــوى المحبـــة للـــه وللرســـول

ذكـر عن بعض السـلف أنـه قـال: (من ادعى محبـة اللـه ولم يوافقـه فدعواه باطلة) ، ومتى تكون دعـواه صـحيحة؟ إذا وافـق أوامـر اللـه وأوامر رسوله، وسأل بعضهم ذا النون المصري -وهـو من التـابعين-: مـتى أحب ربي؟ فقـال: إذا كـان مـا يغضـبه أمـر عنـدك من الصَـبِر. والصَبِر هو هذا النبـات مـر المـذاق، يعـني: إذا كـانت المعاصـي أمـرّ عندك من الصَبِر، ولو كـانت تشـتهيها النفـوس وتنـدفع إليهـا، ولكنـك تكرههـــــــــا لأن اللـــــــــه تعـــــــــالى حرمهـــــــــا.

ومعلوم أن الإنسان إذا كانت المعاصي عنده كريهـة كـانت الطاعـات عنده لذيذة وسهلة ومحبوبة؛ لأن ربه تعالى أمر بها، ولأن اللـه تعـالى حبب إلى عبـاده الطاعـات وكـره إليهم الكفـر، كمـا في قـول اللـه تعالى: {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنْ الأَمْـرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمْ الإِيمَـانَ وَزَيَّنَـهُ فِي قُلُـوبِكُمْ وَكَـرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ} [الحجـرات:7] حببـه إليهم فصـار لذيـذاً عندهم، ولو كانت تلك العبادات ثقيلة، وقد ثبت أن النـبي صـلى اللـه عليه وسلم جعـل لمحبـة اللـه تعـالى علامـة، وهي مـأخوذة من هـذه الآيـة: {قُـلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَـاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران:31] ، ففي الحـديث الصـحيح يقـول: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سـواهما، وأن يحب المـرء لا يحبـه إلا للـه، وأن **يكـره** أن يعـود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقـذف في النـار) ، فجعـل هذه الثلاث علامة على صدق المحبـة وعلى صـدق الإيمـان وحلاوتـه،

(1) اعتقاد أهل السنة 15/9

ومعلوم أنه إذا أحب الله ورسوله فلابد أن يُطيعه، ولابد أن يمتثل أوامره، فإذا لم يمتثل فدعواه كاذبة، ولذلك يقول بعضهم: تعصي الإله وأنت تزعم حُبه هذا عجيب في الفعال بديع لو كان حبك صادقاً لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع فالمحبة الصادقة تستلزم طاعة المحبوب وموافقته واتباع ما أتى عنه، هذه حقاً هي علامة من يحب الله تعالى ورسوله.". (1)

1620-"فائدة اتباع الرسول

جعل الله تعالى لاتباع الرسول فائدتين في هذه الآية، فقال تعالى: {فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [آل عمران:31]، ثم قال بعدها: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ} [آل عمران:32].

فهاتان فائدتان عظيمتان لمحبة الله تعالى ولمحبة رسوله، وهاتان الفائدتان لا يقدرهما إلا الله.

الأولى: (يحببكم الله) ، والثانية: (يغفر لكم ذنوبكم) ، فما أعظمها من فائدة! كل منا يود أن الله تعالى يحبه، ويود أن الله يغفر له، فما أسهل ذلك السبب الذي تحصل به على محبة الله تعالى ومحبة رسوله! إنه يسير، وهو في هذه الآية: {فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} ، ولا شك أن من أحبه الله تعالى فإنه يوفقه لكل خير، ويسدد خطاه، ويرشده ويثبته، فلا يميل إلى معصية ولا يفعل ذنباً، ولا يخل بطاعة بل تكون أفعاله كلها من الطاعات، وقد استدل على ذلك بالحديث القدسي الذي في صحيح البخاري، وهو قوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها) ، وفي بعض الروايات: (فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته ولابد له منه) .

فالشاهد أن الله في هذا الحديث جعل التقرب بالنوافل بعد الفرائض سبباً لمحبة الله تعالى للعبد، فما بينك وبين أن تكون من أحباب الله إلا أن تتقرب إليه بالنوافل بعد الفضائل، فالمحافظة أولاً على الفرائض، كالصلوات والصدقات والزكوات والصوم والحج وما أشبه ذلك، وكذلك التقرب إلى الله بترك المحرمات كلها والابتعاد عنها، هذا هو الأول.

1) اعتقاد أهل السنة 17/8

وبعد ذلك تتقرب إلى الله تعالى بالنوافل بترك المكروهات وبفعل المستحبات التي رغّب الله تعالى فيها وأحبها، مثل نوافل الصلوات، وهي كثيرة، كصلاة الليل والضحى والرواتب وما أشبهها، ونوافل الأذكار التي تُفعل في خارج الصلاة من الذكر والدعاء والتسبيح والتكبير والتحميد، وما أشبه ذلك بواسطة قراءة القرآن، والقراءة منها واجب كما في الصلاة، ومنها ما هو مسنون وهو ما يكون خارج الصلاة، وكذلك نوافل الصدقات، والصيام، والجهاد، والحج، والقربات وما أشبه ذلك، كل هذه تسمى تطوعات. (وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه) ، وذكر أنه إذا تقرب إليه بهذه القربات فإن الله يحبه، ثم بعد أن يحبه تحصل له هذه الفائدة، وهو أن تكون حركاته كلها فيما يريده الله ويحبه، فلا يتكلم إلا بطاعة، ولا يستمع إلا إلى خير، ولا ينشط إلا إلى حسنات أو فعل طاعات، ولا يعمل بيديه إلا ما يرضي ربه سبحانه، ولا ينظر بعينه إلا إلى شيء يُفيده وينفعه، فيكون الله تعالى قد وفقه لما أحبه.". (1)

1621-"وظائف الرسل
لقد اصطفى الله تعالى رسله للقيام بوظائف محددة باعتبارهم سفراء الله تعالى إلى عباده وحملة وحيه وتتمثل هذه الوظائف في الآتي.
أولا: البلاغ المبين:
وهذه الوظيفة بالضرورة هي المهمة الأساسية للرسل إذ ما بعثهم الله تعالى إلا لإبلاغ الناس ما نزل إليهم من ربهم وقد جاء في القرآن الكريم ثلاث عشرة آية تنص على أن مهمة الرسول إنما هي (البلاغ) وقال الله تعالى آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ} والبلاغ يحتاج إلى الشجاعة وعدم الخوف من الناس لأن الرسول يأتي بما يخالف أهواء الناس ويهدد مركز قادتهم وكبراءهم المسيطرين على الناس بالباطل ويأمرهم بما يستنكرون **ويكرهون** لأنه خلاف ما اعتادوه.". (2)

1622-": "عمر الأمة "، قال المؤلف (أمين) فى ص 43: " لن أقول من ابتدع هذا القول فى زماننا ولكن أقول: يا عباد الله! خذوا دينكم عمن قد مات فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة ". ثم قال فى ص 44: " فتعجب من طلبة العلم وأشبالهم آخر الزمان ".

1) اعتقاد أهل السنة 17/9
2) الحاجة إلى الرسل ص/33

ونحن نُذَكره بأنه ورد فى الحديث الذى رواه أحمد والبخارى ومسلم والترمذى وأبو داود ولفظ البخارى قال (ح 6167) حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَاصِمٍ حَدَّثَنَا هَمَّامٌ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَائِمَةٌ قَالَ وَيْلَكَ وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا قَالَ مَا أَعْدَدْتُ لَهَا إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَ إِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ فَقُلْنَا وَنَحْنُ كَذَلِكَ قَالَ نَعَمْ فَفَرِحْنَا يَوْمَئِذٍ فَرَحًا شَدِيدًا فَمَرَّ غُلَامٌ لِلْمُغِيرَةِ وَكَانَ مِنْ أَقْرَانِي فَقَالَ إِنْ أُخِّرَ هَذَا فَلَنْ يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَاخْتَصَرَهُ شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ سَمِعْتُ أَنَسًا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولفظ أحمد (ح 12292) حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ حَدَّثَنَا لَيْثٌ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدٌ يَعْنِي الْمَقْبُرِيَّ عَنْ شَرِيكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فَحَذَّرَ النَّاسَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ فَقُلْنَا لَهُ اقْعُدْ فَإِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا **يَكْرَهُ** قَالَ ثُمَّ قَامَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ فَبَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ أَشَدَّ مِنَ الْأُولَى فَأَجْلَسْنَاهُ قَالَ ثُمَّ قَامَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيْحَكَ وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا قَالَ أَعْدَدْتُ لَهَا حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْلِسْ فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ *

8 -وأثناء إعداد هذا الرد للطباعة رد عليه د. عبد الحميد هنداوي فى كتابه (الإفحام) وهو أستاذ فى دار العلوم (درعمى)

9 - وأخيراً هذا الرد الذى بين أيديكم (الرد الأمين) .

وإن كان الأخيران لم يأخذا بنصيبهما بعد فى الشتائم والسباب لأن المؤلف (أمين) كان قد طبع كتابه (رد السهام) قبل صدور الردين الأخيرين، وأظنه سيستدرك ذلك فى الطبعة التالية من الكتاب - إلا أن يهدينا ويهديه الله تعالى.

فاتضح - مما سبق - أن المؤلف لن يقبل الرد من أى أحد لأن كل من على وجه الأرض على خطأ أو لا يُؤمَن عليهم من الفتنة، وهو ينتظر الرد ممن قد مات!!!

وعموماً فقد نقلنا فى ردنا هذا أقوال من ماتوا، فلا أدرى ماذا سيقول عنهم أيضاً!!!

انظر يا أخى - هدانى الله وإياك إلى الحق - كيف اختلف الصحابة فى أمور الدين؟ فإن الإختلاف وارد، ولكن - كما أقول دائماً -: (ليست المشكلة فى الإختلاف، ولكن المهم هو كيف نختلف) ، لقد اختلف الصحابة فى صلاة العصر فى بنى قريظة، وفى موت النبى -

صلى الله عليه وسلم -، واختلفوا عند تنصيب الخليفة الأول، وعند جمع المصحف، وعند حروب الردة، وعند عزل خالد بن الوليد من إمارة الجيش و ...و ......، فهل رأينا أحدهم يسب الآخر أو يتهكم عليه ويسخر منه ويضحك ويضحك كثيراً؟؟ لا والله ما حدث شئ من ذلك. وإنما بدأ يظهر حدة الخلاف مع دخول غير الصحابة فيه - ممن لم يتربوا على يد النبى - صلى الله عليه وسلم - - وأيضاً بعد دخول أصحاب المصالح فى النزاعات مثل ابن سبأ وغيره. وعلينا أن نتعلم أدب الإختلاف من كتب آداب طلب العلم (1)، ولعلنى عرفت الآن لماذا كان يهتم علماؤنا - جزاهم الله خيراً - بتدريس آداب طلب العلم مراراً وتكراراً، حتى كاد الطلبة أن يملوا من ذلك، ولكن أهل العلم كان عندهم بعد نظر أكثر من طلبتهم، فإن الأمة تعانى من نقص التربية والأخلاق أكثر مما تعاني من نقص العلم والحفظ، وليتهم كل منا نفسه قبل أن يَتهم غيره.

(1) انظر على سبيل المثال مقدمة المجموع للنووى، فإنها مفيدة جداً.". (1)

1623-"ولفظ أحمد (ح 12292) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فَحَذَّرَ النَّاسَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ فَقُلْنَا لَهُ اقْعُدْ فَإِنَّكَ قَدْ سَأَلْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا **يَكْرَهُ** قَالَ ثُمَّ قَامَ الثَّانِيَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ قَالَ فَبَسَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجْهِهِ أَشَدَّ مِنَ الأولَى فَأَجْلَسْنَاهُ قَالَ ثُمَّ قَامَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى السَّاعَةُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيْحَكَ وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا قَالَ أَعْدَدْتُ لَهَا حُبَّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اجْلِسْ فَإِنَّكَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ.". (2)

1624-"[أولا الإيمان]

يؤمن أهل السنة والجماعة ويشهدون، ونؤمن معهم بحمد الله ونشهد بأن:

وجود الله تعالى: (1) الله هو الإله الحق الذي شهد بوجوده وربوبيته ووحدانيته كل موجود.

توحيد الذات: (2) ونؤمن أنه سبحانه وتعالى بذاته فوق عرشه مستو على النحو الذي يليق بجلاله، كما مدح بذلك نفسه في سبع آيات من

(1) الرد الأمين ص/38

(2) الرد الأمين ص/50

كتابــــــه، وأن عرشــــــه فــــــوق ســـــبع ســـــــماواته.
(3) وأنه سبحانه الأول الذي ليس قبله شيء، والآخر الذي ليس بعده شيء، والظاهر الـذي ليس فوقـه شـيء، والبـاطن الـذي ليس دونـه شيء وأن صفاته كلها - كما هي أبدية فهي كذلك أزليـة ليس لأوليتـه ابتــــــــــــداء ولا لآخريتــــــــــــــه انتهــــــــــــــاء.
(4) وأن ذاتـه سـبحانه وتعـالى لا تشـبه شـيئا من مخلوقاتـه {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى: 11] وأنه الواحـد الأحـد الفــرد الصــمد الــذي لم يلــد ولم يولــد ولم يكن لــه كفــوا أحــد.
(5) وأنه سبحانه وتعالى لا يحل في شيء من مخلوقاته، ولا يحل فيه شـيء من مخلوقاتـه، وأن كـل مـا سـواه فمخلـوق بـأمره خاضـع لمشـــيئته.
توحيد الصفات: (6) وأنه سبحانه الحي القيوم بذاته، المقيم لكـل مـا سواه، فالعرش والكرسي والسماوات والأرض وكل مـا فيهـا لا قيـام لشيء من ذلك إلا به، ولا بقاء لعرش ولا كرسـي ولا سـماء ولا أرض ولا ملائكـة ولا جن ولا إنس إلا بإقامــة اللــه لهم ورعايتـه وحفظـه. . فكــل شــيء مفتقــر إليــه ولا يفتقــر هــو إلى شــيء جــل وعلا.
(7) وأنه سـبحانه وتعـالى العليم الخبـير الـذي يحيـط علمـه بـالأولين والآخـرين، ولا يعـزب عنـه مثقـال ذرة في السـموات ولا في الأرض، وأنه ما من حركة ولا سكون إلا وقد علمه قبـل وقوعـه ويعلمـه حـال وقوعــــــــه وأنــــــــه ســــــبحانه لا يضــــــل ولا ينســــــى.
(8) ونــؤمن أن اللــه ســبحانه وتعــالى هــو رب كــل شــيء ومليكـه والمتصرف فيه وأنه لا شريك له في ملكه، ولا ظهير له ولا معين له.
(9) وأنه سبحانه وتعالى الـرحمن الـرحيم الـذي وسـعت رحمتـه كـل شــــــــــــيء، وتــــــــــــنزه عن الظلم والجــــــــــــور.
(10) وأنـه سـبحانه وتعـالى العليم الحكيم الـذي يضـع كـل أمـر في نصــــــابه والــــــذي لا يفعــــــل شــــــيئا ســــــدى وعبثــــــا.
(11) ونؤمن أن ربنا سبحانه وتعـالى يحب ويرضـى، ويفـرح ويضـحك وكذلك يسخط ويمقت **ويكره** ويغضب وفي كـل ذلـك لا يشـبه شـيئا من خلقـــه.
(12) وأنه سبحانه وتعالى يلطف ويرحم، وينجي عباده المؤمنين، كما أنــه يخــذل ويعــذب وينتقم ويســتدرج ويمكــر بعبيــده الظــالمين.
(13) ونؤمن أنه سبحانه وتعالى يتكلم كما يشاء كما قـال {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [النساء: 164] وينزل ويقترب من عبـاده كمـا يشـاء [ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الـدنيا عنـد ثلث الليلـة عنـد ثلث الليلـة الآخر] وأن له وجها {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ} [الرحمن: 27] ويدا {مَا مَنَعَـكَ أَنْ تَسْـجُدَ لِمَـا خَلَقْتُ بِيَـدَيَّ} [ص: 75] وقـدما [فيضع رب العزة قدمه فيهـا] وسـاقا: (يكشـف ربنـا عن سـاقه) وأن

شـيئا من صـفاته سـبحانه وتعـالى لا يشـبه صـفات المخلـوقين.
(14) ونؤمن أنه سبحانه وتعالى القوي العزيـز وأنـه على كـل شـيء قدير، وأنه لا يعجـزه شـيء، ولا يـؤوده حفـظ السموات والأرض، ولا حول ولا قوة لأحد ولا لشيء إلا بـه سـبحانه، وأنـه الفعـال لمـا يريـد.
(15) ونؤمن أن الله سـبحانه وتعـالى هـو الجـواد الكـريم ذو الفضـل والإحسان الذي ما من نعمه إلا منه، وما من عطاء إلا من عنده، وأنه لا راد لإحسـانه ولا ممسـك لفضـله.
(16) ونـؤمن أن اللـه سـبحانه أعظم وأجـل من أن يحيـط أحـد من خلقه علما به {وَلَا يُحِيطُـونَ بِـهِ عِلْمًـا} [طـه: 110] وأنـه ليس بعـد سلطانه سلطان، ولا بعد ملكـه ملـك. وأنـه لا يسـتطيع أحـد أن يثـني عليه كما أثنى هو على نفسه ونؤمن أنه لا يعلم اللـه على حقيقتـه إلا اللـه سـبحانه وتعـالى.". (1)

1625-"فصْـلٌ:
في نظْم قوْلِـهِ: وَاللـهُ يَغْضَـبُ وَيَرْضَـى، لا كأحَـدٍ مِنَ الـوَرَى.

1584 - وَرَبُّنـا يغْضَـبُ بانْتِهَـاكِ ... مَحَـارِمِ لَـهُ وَبالإِشْـرَاكِ
1585 - كَمَا يَكُونُ رَاضِيًا عَنْ عَبْدِهِ ... إِذْ يَلْزَمُ الوُقُوفَ عِنْدَ حَدِّهِ
1586 - وَاللـهُ إِنْ يغْضَـبْ وَيَـرْضَ لا يُـرَى ... فِي وَصْفِهِ كَأحَـدٍ مِنَ الـوَرَى
1587 - كَمَـا يُحِبُّ رَبُّنـا **وَيَكْـرَهُ** ... وَليْسَ فِينـا مَنْ بِـهِ يُشَـبَّهُ
1588 - جَـلَّ عَنِ الشَّـبِيهِ وَالنَّظِـيرِ ... فِي وَصْـفِهِ العَلِيِّ وَالكَبِـيرِ
1589 - فلا تُعَطِّلْ وَصْـفهُ تَنْزِيهَـا ... تحْسِـبُ فِي ثُبُوتِـهِ تَشْـبِيهاَ
1590 - صِـفَاتُهُ كَذَاتِـهِ العَلِيَّةِ ... جَلَّتْ عَنِ التَّكْيِيـفِ وَالمِثْلِيَّةِ
1591 - فالمِثْـلُ وَالتَّكْيِيـفُ مَنْفِيَّانِ ... يـا مُثْبِتَ الأوْصَـافِ لِلـدَّيَّانِ
1592 - إِيَّاكَ أنْ تَكُونَ مِمَّنْ عَطَّلا ... وَلا تَكُنْ فِي الوَصْـفِ مِمَّنْ مَثَّلا
1593 - فَمَنْ يَكُنْ عَطَّلَ يَعْبُـدْ عَـدَمَا ... وَمَنْ يكُنْ شَـبَّهَ يَعْبُـدْ صَـنَمَا
1594 - وَمَنْ عَنِ التَّعْطِيـلِ وَالتَّشْـبِيهِ ... خَلا فَـذَاكَ صَـاحِبُ التَّنْزِيـهِ
1595 - وَذلِكَ الـذِي بحَـقٍّ عَبَـدَا ... وَوَحَّدَ الـرَّبَّ الإِلَـهَ الصَّـمَدَا". (2)

1626-"وَالّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدَهُمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِـرْ لَنَـا وَلإِخْوَانِنَـا الّذِينَ سَبَقُونَا بَالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَـا غِلاًّ لِلّـذينَ آمَنُـوا رَبَّنَـا إِنَّكَ رَءوفٌ رَحِيمٌ} فجعـل سـبحانه مـا أفـاء اللـه على رسـوله من أهـل القـرى للمهـاجرين والأنصـار والـذين جـاءوا من بعـدهم مسـتغفرين للسـابقين وداعين للـه أن لا يجعـل في قلـوبهم غِلاً لهم، فعُلم أن

(1) القضايا الكلية للاعتقاد في الكتاب والسنة /
(2) النظم المفيد الحاوى عقيدة التوحيد للطحاوى ص/144

الاستغفار لهم وطهارة القلب من الغِلِّ لهم أمـرٌ يحبـهُ اللـه ويرضـاه، ويُثني على فاعله، كما أنـه قـد أمـر بـذلك رسـوله في قولـه تعـالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَاتِ} ، وقـال تعـالى: {فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ} ومحبـةُ الشـيء كراهـةٌ لضده، فيكون الله سبحانه وتعالى ـ **يكرهُ** السب لهم الـذي هـو ضـدُّ الاسـتغفار والبغض لهم الـذي هـو ضـدُّ الطهـارةِ، وهـذا معـنى قـول عائشة رضي الله عنها: "أُمِرُوا بِالاِسْتِغْفَارِ لأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فَسَبُّوهُمْ" رواه مسـلمُ. وعن مجاهـدٍ عن ابن عبـاسٍ قـال: "لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَمَرَنَا بَالاِسْتِغْفَارِ لَهُمْ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُمْ سَيَقْتَتِلُونَ" رواه الإمـــــام أحمـــــد.". (1)

1627-"فإن الإتيان بعمل من أعمال الكفر الصراح المخــرج من الملة (1) يعني بالضرورة فساد الاعتقاد القلبي ولاشك حـتى دون أن يصرح بذلك أو حتى دون أن يقصد إليـه، وهـذا مقتضـى مـا ظهـر من اعتبـــار الشـــريعة للتلازم بين الظـــاهر والبـــاطن.

يقـــــول ابن تيميـــــة:

" ... وبالجملة فمن قال أو فعل ما هو كُفْر كَفَر بذلك، وإن لم يقصـد أن يكـون كـافراً إذ لا يقصـد أحـد الكفـر إلا مـا شـاء اللـه" (2)ـ .

ثم أوضـــح الأمـــر بعـــدها فقـــال:

"قال سـبحانه: (من كفـر باللـه من بعـد إيمانـه - إلا من أكـره وقلبـه مطمئن بالإيمان - ولكن من شـرح بـالكفر صـدراً فعليهم غضـب من اللـــه ولهم عـــذاب عظيم) .

ومعلوم أنه لم يرد بالكفر هنا اعتقاد القلب فقـط، لأن ذلـك لا **يكره** الرجل عليه، وهو قد استثنى من أكره ولم يرد من قال واعتقـد، لأنـه استثنى المكره، وهو لا **يكره** على القصد والقول، وإنمـا **يكـره** على القول فقط، فعلم أنـه أراد من تكلم بكلمـة الكفـر فعليـه غضـب من اللـه ولـه عـذاب عظيم، وأنـه كـافر بـذلك إلا من أكـره وهـو مطمئن بالإيمـان، ولكن من شـرح بـالكفر صـدراً من المكـرهين، فإنـه كـافر أيضاً، فصار من تكلم بالكفر كـافراً إلا من أكـره فقـال بلسـانه كلمـة الكفـــر وقلبـــه مطمئن بالإيمـــان.

وقال تعالى في حق المستهزئين: (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمـانكم) فبين أنهم كفار بالقول مع أنهم لم يعتقدوا صحته وهذا باب واسـع" (3) .

(1) في حالة ثبوت عدم وجود أي عوارض كالإكراه مثلاً والـتي يتغـير حكم المكلف تبعاً لها. يراجـع بحثنـا التـالي عن عـارض [الجهـل] في

1) الوجيز في أسباب ونتائج قتل عثمان 1/119

كتـــــاب "الجـــــواب المفيـــــد في حكم تـــــارك التوحيـــــد".
(2) "الصـــارم المســـلول" لابن تيميـــة ص 178 ومـــا بعـــدها.
(3) الســـــــــــــــــابق ص 524."ــ (1)

1628-"الروايــة الأولى: روى الإمــام أحمــد بســنده عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم: "مـا من عبد قال لا إله إلا الله ثم مـات على ذلـك إلا دخـل الجنـة. قلت: وإن زنى وإن سرق، قال وإن زنى وإن سرق. قلت: وإن زنى وإن سـرق، ثلاثـــــاً، ثم قـــــال في الرابعـــــة: رغم أنـــــف أبي ذر".
الرواية الثانيـة: مـا رواه الإمـام أحمـد بسـنده عن أبي ذر قـال: كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشـاء ونحن ننظر إلى أحد فقال يا أبا ذر، قلت: لبيك يا رسول الله. قال: ما أحب أن أحـداً ذاك عنـدي ذهبـاً أمسـى ثالثـة وعنـدي منـه دينـار إلا دينـاراً لرصده - يعني لدين - إلا أن أقول في عباد الله هكذا وهكذا.. إلى أن قال: ذاك جبريل أتاني فقال: من مات من أمتك لا يشرك بالله شـيئاً دخـــــــــــــــــــــل الجنـــــــــــــــــــــة".
الرواية الثالثة: ما رواه البخـاري ومسـلم بسـندهما عن أبي ذر قـال: "خرجت ليلة من الليـالي فـإذا رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يمشي وحده ليس معـه إنسـان، قـال: فظننت أنـه **يكره** أن يمشـي معه أحد. قال: فجعلت أمشي في ظل الفجر فالتفت فرآني، فقــال: من هذا؟ ، فقلت: أبا ذر جعلني الله فداك. قال: يا أبـا ذر تعـال.. إلى أن قال: ذاك جبريل عرض لي من جانب الحرة، فقال: بشر أمتك أنه من مـــــات لا يشـــــرك باللـــــه شـــــيئاً دخـــــل الجنـــــة.
6- أحـــــــــــــــــــــــــاديث الشـــــــــــــــــــــــــفاعة:
ما رواه مسلم: "من قال لا إله إلا الله وكفـر بمـا يعبـد من دون اللـه حـــــرم مالـــــه ودمـــــه وحســـــابه على اللـــــه".
وما رواه مسلم: "من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمـــــــه وحســـــــابه على اللـــــــه تعـــــــالى".
وما رواه بسـنده عن ابن نمـير: "من مـات يشـرك باللـه شـيئاً دخـل النـــار".
وما رواه أحمد بسنده عن أبي ذر حدثـه عن رسـول اللـه صـلى اللـه عليه وسلم قال: "إن الله يقول: يا عبدي ما عبـدتني ورجوتـني فـإني غافر لك ما كان منك، يا عبدي إنك إن لقيتـني بقـراب الأرض خطايـا ثم لقيتـــني لا تشـــرك بي شـــيئاً لقيتـــك بقرابهـــا مغفـــرة".". (2)

1) حقيقة الإيمان ص/62
2) حقيقة الإيمان ص/91

1629-"7_المحبة: أي المحبة لهذه الكلمة العظيمـة، ولمـا دلت عليه واقتضته، فيحب الله ورسوله"ويقـدم محبتهمـا على كـل محبـة، ويقوم بشروط المحبة ولوازمها، فيحب اللـه محبـة مقرونـة بـالإجلال والتعظيم والخوف والرجاء، فيحب ما يحبـه اللـه من الأمكنـة؛ كمكـة المكرمة، والمدينة المنورة، والمساجد_عموماً_، والأزمنة؛ كرمضـان، وعشر ذي الحجة، وغيرها، وما يحبه من الأشخاص كالأنبياء، والرسل، والملائكة، والصديقين، والشهداء، والصالحين، ومـا يحبـه من الأفعـال كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والأقوال كالذكر وقـراءة القـرآن. ومن المحبـة_أيضـاً_تقـديم محبوبـات اللـه على محبوبـات النفس وشـهواتها ورغباتهـا، وذلـك لأن النـار حفت بالشـهوات، والجنـة حفت بالمكـــاره.
ومن لوازم تلك المحبة أن **يكره** مـا **يكرهه** اللـه ورسـوله؛ **فيكـره** الكفار، ويبغضـهم، ويعـاديهم، **ويكره** الكفـر، والفسـوق، والعصـيان. قال_تعالى_[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ] (المائـدة:54)_ . وقال: [لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ] (المجادلـــــــــــــــــــــــــة:22)ـــــــــــــــ .
وقـال_تعـالى_: [قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ] (التوبـة:24)ـ ."ـ (1)

1630-"الفــــــــرق بين الصــــــــفات الذاتيــــــــة والفعلية

Q نريـــــد توضـــــيح الفـــــرق بين الصـــــفات الذاتيـــــة والفعليـــــة؟
A الصفات الذاتية هي التي لا تعلق لها بـالمخلوق، وإنمـا هي متعلقـة بالـذات، وأمـا الصـفات الفعليـة فهي الـتي لهـا طرفـان: طـرف هـو الفعل، وطرف هو الانفعال، فالطرف الذي هو الفعل راجع إلى اللـه، والطـرف الـذي هـو الانفعـال راجـع إلى المخلـوق كالإحيـاء والإماتـة والخلـق ونحـو ذلـك، فـالخلق طـرف الفعـل منـه إلى اللـه، وطـرف الانفعـال منـه إلى المخلـوق وهكـذا، فهـذه تسـمى صـفات الفعـل. وأما الصفات التي لها وجهان: ذاتيـة من وجـه وفعليـة من وجـه مثـل الإرادة ونحوهـا، فإنهـا ذاتيـة من وجـه وفعليـة من وجـه؛ لأن الإرادة متكررة؛ ولهذا يقع التزاحم بين الإرادتين، مثـل مـا صـح في الحـديث

1) رسائل الشيخ الحمد في العقيدة 6/25

القدسي: (وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن، **يكره** الموت وأكره مساءته، ولا بد له منه) فتتزاحم الإرادتان، وهذا دليل على أن الإرادة من هذا الوجه صفة فعلية؛ لكن مع ذلك هي صفة ذاتية في الأصل، فيجتمع فيها الأمران.". (1)

1631-"إثبات صفة المحبة لله عز وجل

وقوله: (يحب) هذه صفة فعلية وهي صفة المحبة، فالله سبحانه وتعالى يحب، وجاء ذلك مسنداً إلى أعيان وإلى أفعال، فمن الأعيان قوله: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ} [آل عمران:76] ، وجاء بالسلب في قوله: {لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ} [الأنعام:141] هذا للأعيان.

وجاء مسنداً إلى الأفعال في قوله تعالى: {لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنْ الْقَوْلِ} [النساء:148] هذا في النفي، وفي الإثبات مثل ما جاء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله: (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه) وقوله: (إن الله يحب إذا أنعم نعمة على عبده أن يرى آثارها عليه) وقول الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً} [الصف:4] لكن هذا يشملهما معاً فهو للذات والصفة؛ لأن المحبة للذوات هي بسبب الصفة، أي: بسبب فعل هذا الفعل؛ لأن الاسم الموصول مستلزم للصفة، معناه: أحبهم بسبب قتالهم في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص، ولم يشتق من هذه الصفة اسم لله سبحانه وتعالى.

والمحبة بينها وبين الأمر عموم وخصوص فإن الله سبحانه وتعالى يحب أن يؤتى ما أمر به، **ويكره** أن يؤتى ما نهى عنه، لكنه يأمر بأشياء لا يقدرها أصلاً، وينهى عن أشياء ويقدرها فتقع.

وقد جاء إسناد المحبة إلى أشخاص بأعيانهم، فقد ورد في الحديث الذي أخرجه الحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله أمرني أن أحب أربعة وأخبرني أنه يحبهم، وهم علي بن طالب، والمقداد بن عمرو، وعمار بن ياسر، وبلال بن رياح) ، وكذلك صح في صحيح البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إذا أحب الله عبداً نادى جبريل: إني أحب فلاناً فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض) قال سفيان وهو سفيان بن عيينة أحد رواة هذا الحديث: ولا أراه إلا قال في البغض مثل ذلك.

أي: إن الله إذا أبغض عبداً نادى جبريل: إني أبغض فلاناً فأبغضه فيبغضه جبريل، ثم ينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه، فيبغضه أهل السماء، ثم ينزل له الخذلان في الأرض

(1) سلسلة الأسماء والصفات 5/23

فيبغضـــــــــــــــــــــــــه النـــــــــــــــــــــــــاس.". (1)

1632-"من صـــــــــــــــــــــفات اللـــــــــــــــــــه الفعلية
يقول الشيخ حفظه الله: [يخفض يرفع يعز ويذل **يكره** يمقت ويهـدي ويضل] ما زلنا في ذكر بعض الصفات التي جاءت بالإثبات التفصـيلي في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسـلم، فمنهـا:". (2)

1633-"إثبـــات صـــفة الكـــره والمقت للـــه عـــز وجل
(**يكره**) : كذلك من صفات الأفعال صفة الكره, فالله سبحانه وتعالى **يكره** بعض الذوات وبعض الأفعال, فهذه الصفة تتعلق ببعض الذوات وبعض الأفعـال, فبعض الـذوات مكروهـة لـدى اللـه سـبحانه وتعـالى كأهل النار، فإنه كرههم ومقتهم, وكذلك بعض الأفعـال مكروهـة عنـد اللـه تعـالى كمـا قـال اللـه تعـالى: {كُـلُّ ذَلِـكَ كَـانَ سَـيِّئُهُ عِنْـدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً} [الإسراء:38] , وفي القـراءة السـبعية الأخـرى: (كـل ذلـك كان سيئةً عند ربك مكروها) , فهذا الـذي **يكرهه** اللـه عـز وجـل من الأعمال هو ما لا يرتضيه لعباده، وهذا يشمل المحرمات الـتي حرمهـا عليهم، والمكروهات التي نهاهم عنهـا نهيـاً دون تحـريم, ولـذلك صـح عن الرسول صلى الله عليه وسـلم أنـه قـال: (إن ربكم حـرم عليكم وأد البنات، وعقوق الأمهـات، ومنعـاً وهـات، وكـره لكم: قيـل وقـال، وكثرة السؤال، وإضاعة المـال) فـالمحرم والمكـروه كلاهمـا مكـروه بهذا المعنى، وكلاهما متعلـق بهـذه الصـفة الـتي هي صـفة الكراهـة.
(يمقت) : وهـذه صـفة فعليـة أخـرى موافقـة في متعلقهـا للصـفة السابقة, فـالمقت -نسـأل اللـه السـلامة والعافيـة- أشـد من الكـره, واللـه سـبحانه وتعـالى يمقت بعض الـذوات ويمقت بعض الأفعـال, فبعض الأفعال مقيتة عنده -أي: مكروهة عنده- وبعض الذوات كـذلك مقيتة عنده, ولذلك صح في صحيح مسلم من حديث عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه في الحديث الطويل الذي رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنـه قـال: (إن اللـه نظـر إلى أهـل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم غير بقايا من أهل الكتاب، وقال: إنما بعثتـك لأبتليك وأبتلي بـك) , أي: مقت أهـل الأرض جميعـاً إلا بقايـا من أهـل الكتاب حافظوا على ديانتهم، وبقوا في الأديرة والمتعبدات منقطعين عن النـــاس.
ومقت الله عز وجل له أمارات تظهر على العبد, فإذا مقته الله كرهه الناس، كما ثبت في صحيح البخاري أن رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم قال: (إذا أحب الله عبـداً نـادى جبريـل: إني أحب فلانـاً فأحبـه

1) سلسلة الأسماء والصفات 6/5
2) سلسلة الأسماء والصفات 7/2

فيحبه جبريل, ثم ينادي به في أهل السماء: إن الله يحب فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض) , قال سفيان بن عيينة -أحد رواة هذا الحديث- ولا أراه إلا قال في البغض مثل ذلك، ومعناه: إذا مقت الله عبداً نادى جبريل، وقد جاء التصريح بذلك في رواية أخرى غير رواية سفيان بن عيينة: (إذا مقت الله عبداً نادى جبريل إني أكره فلاناً, فيبغضه جبريل، ثم ينادي به في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه فيبغضه أهل السماء, ثم يوضع له المقت في الأرض) -نعوذ بالله- فيكون ممقوتاً لدى أهل الأرض. فالمقصود من مقت أهل الأرض: مقت أهل الإيمان منهم, لا مقت عوامهم وجمهورهم, فأكثرهم لا يؤمنون, فأهل الإيمان منهم يجدون أن نفوسهم المؤمنة لا تطمئن إلى هؤلاء الأشخاص، وتكرههم بسبب أعمالهم, وليس معنى ذلك: أن كل أهل الأرض سيبغضونهم، بل سيجتمع عليهم أولياؤهم الذين يزيدونهم غواية فيما هم فيه. ونلاحظ أن الصفتين السابقتين وهما (يكره ويمقت) ليستا من الصفات المتقابلة كما ذكرنا, فبينهما توافق لا تقابل, بخلاف: يخفض يرفع، يعز ويذل, فهذا فيه تقابل.". (1)

1634-"أسباب الاختلاف في الدين

واعلم أن التفرق في الدين له أسبابٌ كثيرة، لكن الذي يجمع هذه الأسباب على اختلافها وتنوعها هو الإعراض عن الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح، فبقدر ما يحصل عند الناس من الإعراض عن هذه الأمور يحصل بينهم من الفرقة والاختلاف بقدر إعراضهم؛ لأن الناس إذا أعرضوا عن الكتاب والسنة يرجعون إلى أهوائهم، وإلى آرائهم وأذواقهم، وإلى ما يشتهون ويحبون، وهل هذا مما يتفق فيه الناس؟ الجواب: إن هذا مما يختلف فيه الناس اختلافاً عظيماً، فاختلاف الناس في آرائهم وأقوالهم وعقولهم وما يحبون أشد وأعظم من اختلافهم في ألوانهم وأجناسهم وألسنتهم، ولو أردنا أن نحصي ما يتكلم به الناس من اللغات فهل نستطيع إحصاءها؟ الجواب: إننا لا نستطيع؛ لأنها كثيرة متنوعة، حتى اللغة الواحدة يتفرع عنها لغات عديدة، فاختلاف الناس في آرائهم وعقولهم أشد من اختلافهم في لغاتهم، وأشد من اختلافهم في ألسنتهم، وأشد من اختلافهم في ألوانهم، ولذلك فالمرجع الذي يجتمع عليه الناس ولا يختلفون فيه ولا يختلفون عليه هو الكتاب والسنة، ولذلك فمن دعا إليهما فهو الداعي إلى الاجتماع، ومن دعا إلى غيرهما فهو الداعي إلى الفرقة.

فعرفنا الجامع لأسباب الفرقة، والجامع لأسباب الاجتماع، فأعظم

(1) سلسلة الأسماء والصفات 7/5

أسباب الفرقـة هـو البغي، والبغي: هـو مجـاوزة الحـد ويقابلـه العلم؛ فإن العلم من أعظم أسـباب الاجتمـاع؛ لأنـه كلمـا كـثر علم الإنسـان ورسـخ كـان داعيـاً إلى الاجتمـاع ونبـذ الفرقـة.
ومن البغي الذي يسبب الفرقـة والاختلاف الحسـد والكـبر، والحسـد: هـو كراهـة مـا أنعم اللـه بـه على الغـير ولـو لم يتمنَّ زوالـه. فكل من كره ما أنعم الله به على غيره في دينٍ أو دنيـا فهـو حاسـد، سواء تمـنى أن تـزول النعمـة أم لم يتمنَّ ذلـك، وانتبـه إلى هـذا؛ لأن بعض النـاس يظن أن الحسـد هـو تمـني زوال النعمـة عن الغـير. وهذا تعريف قاصر للحسد، بل الحسد: هو أن **يكره** الإنسـان مـا منَّ اللـه بـه على غـيره من النعم الدينيـة أو النعم الدنيويـة.
والكبر أيضاً هو سبب من أسباب الفرقة والاختلاف؛ لأن الكبر يحمـل الإنسان على رد الحق، فالمتكبر يـأنف ويسـتعلي أن يأخـذ الحـق من غيره، ويقول: أنا آخذ الحـق من هـذا! فمـا الـذي تميـز بـه عليَّ؟ أنـا أحسـن منـه في كـذا.
إما في مال، أو في جـاه، أو في منصـب، أو في نسـب، أو في لـون، ويـرد الحـق بسـبب كـبره، فتقـع الفرقـة.". (1)

1635-"السـمع والطاعـة لـولي الأمـر من أصـول الإسـلام
بسم الله الرحمن الرحيم قال الشيخ محمـد بن عبـد الوهـاب رحمـه الله: [الأصل الثالث: أن من تمام الاجتماع السمع والطاعة لمن تـأمر علينـا ولـو كـان عبـداً حبشـيًّا.
فبين الله لـه هـذا بيانـاً شـائعاً كافيـاً بوجـوه من أنـواع البيـان شـرعاً وقدراً، ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يـدعي العلم فكيـف العمـل بـه؟!] .
هـذا الأصـل الثـالث هـو تـابع للأصـل الـذي قبلـه.
ولذلك قال المؤلف رحمه الله تعالى: (أن من تمام الاجتمـاع السـمع والطاعة لمن تأمر علينا ولو كان عبـداً حبشـيّاً) ، يعـني: أن ممـا أمـر اللـه بـه السـمع والطاعـة لمن تـأمر علينـا، أي: لمن ولي أمرنـا.
والسمع هو القبول، والطاعة: هي الانقياد والامتثـال، وهمـا مقرونـان في كثيرٍ من المواضع، قال الله جـل وعلا في كتابـه في آخـر سـورة البقرة: {وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا} [البقرة:285] وقال النبي صلى اللـه عليـه وسـلم: (لا تقولـوا سـمعنا وعصـينا، وقولـوا: سـمعنا وأطعنـا) . ، فالسماع المراد به القبول، والطاعـة المـراد بهـا الامتثـال والعمـل، فالواجب على الأمة لتحقيق الاجتمـاع أن تسـمع وأن تطيـع لمن ولي أمرهـا.
ولـذلك قـال رحمـه اللـه تعـالى: (لمن تـأمر علينـا، ولـو كـان عبـداً

(1) شرح الأصول الستة 2/3

حبشيّاً) ، وهذا هو الذي أمر به النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه، ووعظهم به، وأمر به الأمة أن تسمع وأن تطيع، ولو تأمر عليهم من يحتقرونه، ولذلك قال: (ولو كان عبداً حبشياً) ، لاسيما في ذلك الوقت الذي كان مثل هذا في غاية الدنو عند أهل ذلك العصر؛ لأن العبد الحبشي في ذلك الوقت كان الغالب أنه يُستعبد، وأن يُؤمر، لا أن يترأس ويأمر، فلما أمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بهذا دل على أنه يجب عليهم أن يمتثلوا أمر من ولاه الله أمرهم، وأن يكون حالهم مع أمرائهم ومن ولاّهم الله عليهم أن يكونوا بين سمعٍ وطاعة، فيسمعون ويطيعون.

وقوله: (ولو كان عبداً حبشياً) هذا من حيث اللون والجنس، أي: الأصل.

أما من حيث حال من تولى فهل يلزم أن يكون على طاعةٍ وبر؟ الجواب: لا يلزم، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيح: (من رأى من أميره ما يكره فليصبر عليه) ، سواء فيما يتعلق به، أو فيما يتعلق بغيره أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن يصبر عليه، ثم بعد هذا الأمر جاء الوعيد فقال: (من فارق الجماعة مات ميتة جاهلية) أي: مات على غير الطريقة السلفية، وعلى غير الطريقة النبوية، وهذا مما يتعلق بحال الأمير من حيث الاستقامة، ولذلك كان من عقيدة أهل السنة والجماعة السمع والطاعة لولاة الأمر، ومن عقيدتهم الجهاد والصلاة والحج خلف الأمراء أبراراً كانوا أو فجاراً، وبهذا تستقيم أحوال الناس، بل لا استقامة لأحوال الناس إلاّ بهذا، فإذا كره الإنسان من أميره شيئاً فالواجب عليه أن يصبر، ولذلك لما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة بأنه ستكون بعده أثرة سألوه: فما الواجب؟ قال: (أدوا الحق الذي عليكم، واسألوا الله الذي لكم) ، وهذا معناه أن يصبروا.

ثم قال المؤلف رحمه الله تعالى في بيان هذا الأصل: (فبين الله له هذا بياناً شائعاً كافياً بوجوهٍ من أنواع البيان شرعاً وقدراً) ، فمن الشرع قول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء:59] ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (على المسلم السمع والطاعة في منشطه ومكرهه وفي عسره ويسره) ، والأحاديث والأدلة في هذا كثيرة، وأما قوله: (وقدراً) فالمراد به: بين الله هذا قدراً.

فما من فئة خالفت هذا الأمر إلا دب فيها الخلاف، ووقعت في الفرقة والنزاع والقتال، وأكبر شاهد على هذا ما وقع في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه، فعند أن خرجوا عليه وقع السيف في الأمة، ووقع القتال والخلاف المعروف المشهور، وهذه هي الحال في كل من سعى في مخالفة ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من

الاجتماع على من ولاه الله أمر الأمة.
ثم قال رحمه الله تعالى: (ثم صار هذا الأصل لا يعرف عند أكثر من يدعي العلم، فكيف العمل به) وهذا واقع، ولذلك تجد أن كثيراً ممن يخالف طريق أهل السنة والجماعة لا يذكرون هذا الأصل، فليس من أصولهم السمع والطاعة لولاة الأمر، بل من أصولهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يعني الخروج على الأئمة ومنابذتهم ومقاتلتهم، وهذا مشهور عند الخوارج والمعتزلة وغيرهم من الفرق الضالة.
والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.". (1)

1636-"الأدلة العقلية على معرفة الخالق
قال رحمه الله: [وهذا الذي أخبر به صلى الله عليه وسلم هو الذي تشهد الأدلة العقلية بصدقه، منها: أن يقال: لا ريب أن الإنسان قد يحصل له من الاعتقادات والإرادات ما يكون حقاً، وتارة ما يكون باطلاً، وهو حساس متحرك بالإرادات، ولا بد له من أحدهما، ولا بد له من مرجح لأحدهما، ونعلم أنه إذا عرض على كل أحد أن يصدق وينتفع، وأن يكذب ويتضرر مال بفطرته إلى أن يصدق وينتفع، وحينئذ فالاعتراف بوجود الصانع والإيمان به هو الحق أو نقيضه، والثاني فاسد قطعاً، فتعين الأول، فوجب أن يكون في الفطرة ما يقتضي معرفة الصانع والإيمان به، وبعد ذلك إما أن يكون في فطرته محبته -وهو أنفع للعبد أولا-، والثاني فاسد قطعا، فوجب أن يكون في فطرته محبة ما ينفعه] .
هذه أدلة على أن معرفة الخالق سبحانه معرفة فطرية يدركها الإنسان بفطرته، وهذا تقرير من تقارير المتكلمين ولكنه واضح، يقول: إن الإنسان لا بد أن يخطر بقلبه خواطر، وهذه الخواطر وهذه الإرادات قد تكون صحيحة وقد تكون فاسدة، ولا شك أنه متى فسر تلك الخواطر عرف ما يضره وما ينفعه، فمن ذلك أن يفكر في نفسه وفي الوجود الذي حوله، فيعترف حينئذٍ أنه مخلوق، وأن الوجود الذي حوله مخلوق، ويعترف بعد ذلك أن هذا المخلوق لا بد له من خالق متصرف، وأن التصرف للخالق وحده، ثم إذا اعترف بذلك انتفع بهذا الاعتراف، فكل عاقل يقول: إنه إذا خطر في قلبه هذه الخواطر فلا بد أن يفكر في نهايتها، فينظر هل هي حق أو باطل، وإذا كانت حقاً فإنه يؤثرها ولا يترك عليها ما يضادها، فكل عاقل يؤثر ما ينفعه ويترك ما يضره، فلو قيل لك مثلاً: اعترف بالبعث والجزاء في الآخرة ونحن نثيبك ونرفع منزلتك ونعطيك ونمكنك.

1) شرح الأصول الستة 3/2

أو: أظهر الإنكار ونحن نحبسك ونضربك ونؤدبك ونحرمك فالعقل يقول: لماذا لا أعترف، وأنا أعرف ما في الاعتراف؟ ومما يدعوه إلى الاعتراف: أولاً: أن البعث عليه أدلة. ثانياً: فيه منفعة. ثالثاً: التكذيب فيه مضرة. فكل عاقل يؤثر أن يعترف بالحق حتى يحصل له الانتفاع.

قال رحمه الله: [ومنها: أنه مفطور على جلب المنافع ودفع المضار بحسه، وحينئذ لم تكن فطرة كل واحد مستقلة بتحصيل ذلك، بل يحتاج إلى سبب معين للفطرة كالتعليم ونحوه، فإذا وجد الشرط وانتفى المانع استجابت لما فيها من المقتضي لذلك] .

وهذا أيضاً دليل عقلي، فمعلوم أن الله تعالى فطر العباد على معرفته {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [الروم:30] ، ولكن هذه الفطرة قد لا تكفي لتفاصيل الحقوق، فالإنسان مثلاً لو نشأ في بادية ولم يسمع بالدين ولم يعرف شيئاً عنه فإنه يعرف أنه مخلوق، وأن هذا الكون مدبر مسخر، لكن يخفى عليه أشياء من تفاصيل العبادة، فيقول -مثلاً-: أنا مخلوق ولي خالق، وخالقي له حقوق علي، ولكن ما هي؟ وكيف أؤدي هذه الحقوق؟ وما الذي يحبه حتى أفعله؟ وما الذي **يكرهه** حتى أتركه؟ وهذا يرجع فيه إلى ما جاءت به الرسل، فالرسل هم الذين بينوا للناس حقوق الله على العباد فأمروهم أن يفعلوها وما حرمه فأمروهم أن يتركوه، فهذا يُتلقى من الرسل، وإلا فالإنسان لو ترك وفطرته دون أن تغير لمال إلى الحق ولآثره، ولكن تفاصيل الحق تؤخذ عن الرسل.". (1)

1637-"أنواع التوحيد الذي دعت إليه الرسل

قال رحمه الله: [ثم التوحيد الذي دعت إليه رسل الله ونزلت به كتبه نوعان: توحيد في الإثبات والمعرفة، وتوحيد في الطلب والقصد. فالأول: هو إثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وأفعاله وأسمائه، ليس كمثله شيء في ذلك كله، كما أخبر به عن نفسه، وكما أخبر رسوله صلى الله عليه وسلم، وقد أفصح القرآن عن هذا النوع كل الإفصاح، كما في أول (الحديد) و (طه) ، وآخر (الحشر) ، وأول (الم تنزيل السجدة) ، وأول (آل عمران) ، وسورة (الإخلاص) بكمالها، وغير ذلك.

والثاني: وهو توحيد الطلب والقصد، مثل ما تضمنته سورة {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} [الكافرون:1] و {قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ} [آل عمران:64] وأول سورة (تنزيل الكتاب) وآخرها، وأول سورة (يونس) وأوسطها وآخرها، وأول سورة

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 3/4

(الأعراف) وآخرها، وجملة سورة (لأنعام)] .
مشهور عند الطلاب حتى الأطفال منهم أن أنواع التوحيد ثلاثة: توحيد الإلهية، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.
والشارح هنا ذكر أن التوحيد نوعان: توحيد المعرفة والإثبات، وتوحيد الطلب والقصد.
وهذان النوعان يتضمنان الأقسام الثلاثة التي ذكرنا، فإن توحيد المعرفة هو توحيد الربوبية، وتوحيد الإثبات هو توحيد الصفات، وتوحيد الطلب والقصد هو توحيد العبادة أو الإلهية، هذه أقسام التوحيد.
فتوحيد الربوبية هو توحيد المعرفة، أي: معرفة الله، فإذا قيل لك: بم عرفت ربك فقل: بآياته ومخلوقاته التي يستدل بها على عظمة ذاته.
وهذا النوع هو توحيد الذات أو إثبات الذات، ويسمى توحيد الربوبية.
أما توحيد الإثبات فهو توحيد الصفات، وهو اعتقاد أن كل صفة لله تعالى فإنه منفرد بها، لا يشبه غيره في شيء من صفاته، فيقال -مثلاً-: صفاته الذاتية كوجهه ويده وسمعه وبصره لا تشبه صفات المخلوقين، نوحده بها ونقول: إنها لائقة به.
وكذلك الصفات الفعلية، فيقال: إن الله يحب، ويرحم، ويغضب، ويرضى، **ويكره**، ويمقت، وإن الله استوى، ويجيء، وينزل كما أخبر، وهو في كل ذلك لا يشبهه أحد من خلقه، فهو منفرد بذلك وحده، هذا توحيد الصفات.
وتوحيد الذات هو الاعتقاد أن الله واحد بذاته ليس معه شريك في الخلق.
وتوحيد الإثبات هو اعتقاد أن الله واحد في صفاته لا يشبهه أحد من مخلوقاته في شيء من خصائص صفاته.
وقد اجتهد السلف رحمهم الله في تقرير توحيد الصفات، وما ذاك إلا لأنهم ابتلوا في زمانهم بمن أنكره أو بمن غلا في إثباته, فقد أنكره قوم -وسموهم الجهمية والمعتزلة- حيث نفوا صفات الله تعالى ذاتية كانت أو فعلية، وغلا فيه قوم -وسموهم المشبهة- حيث زادوا في الإثبات حتى جعلوا صفاته كصفات خلقه، فاجتهد السلف رحمهم الله في إثبات ذلك، وقرروه أتم تقرير، وكتبهم بحمد الله موجودة ميسرة، وهي الكتب التي سموها (كتب السنة) ، أو (كتب التوحيد) ، أو (كتب الإيمان) ، أو (الاعتقاد) ، أو (الأسماء والصفات) ، أو ما أشبه ذلك من الأسماء، فإذا وجدت للسلف كتاباً باسم (كتاب السنة) فإنه يعني الصفات، أو وجدت كتاباً باسم (التوحيد) فإنه يعني توحيد الصفات، أو وجدت كتاباً باسم (الاعتقاد) فإنه يعني هذا الباب، أو وجدت كتاباً باسم (الأسماء والصفات) فإنه يعنى به هذا الأمر، أو وجدت كتاباً باسم (الإيمان) فإنه يعنى به هذا التوحيد.

وأما توحيد الطلب والقصد فهو توحيد الإلهية، ومعنى الطلب: السؤال.
والقصد: التوجه بالقلب إلى الله، فالسؤال يسمى طلباً، وهو من حق الله، والسائل هو الذي يقول -مثلاً-: أسألك رضاك.
أسألك ثوابك.
أسألك جنتك.
أسألك عطاءك.
هذا توحيد في الطلب، والتوحيد في القصد أن يكون قلبه متوجهاً إلى ربه.
فهذا النوع يسمى التوحيد الطلبي، ويسمى التوحيد القصدي والتوحيد الإرادي؛ لأنه مراد من العباد، ويسمى التوحيد العملي؛ لأنه أعمال يعملونها، ويسمى توحيد الإلهية وتوحيد العبادة.
أما الأول فيسمى التوحيد العلمي والتوحيد الخبري؛ لأنه يعتمد على الأخبار، ويسمى التوحيد الاعتقادي؛ لأنه عقيدة يعتقدها الإنسان، ويسمى توحيد الصفات أو توحيد الذات أو توحيد الربوبية، فهذه كلها أسماء لتوحيد واحد.
فإذا قيل: ما هو التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي؟ فقل: هو توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الربوبية.
وإذا قيل: ما هو التوحيد الطلبي الإرادي القصدي العملي؟ فقل: هو توحيد العبادة.
والأدلة على ذلك كثيرة، فإن القرآن قد وضح ذلك كثيراً، فسورة الإخلاص: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ} [الإخلاص:1] في التوحيد العلمي الخبري الاعتقادي، وهو توحيد الأسماء والصفات.
وسورة {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ} [الكافرون:1] في التوحيد الطلبي القصدي الإرادي، وهو توحيد العبادة أو الإلهية، والسور الأخرى متضمنة لهذا ولهذا، فأول سورة الحديد في الأسماء والصفات، وكذلك آخر سورة الحشر، وكذا آيات كثيرة متفرقة في القرآن.
وأول سورة الأعراف وآخرها وغيرها من السور في التوحيد العملي الذي هو توحيد الطلب والقصد.
فإذا تأملنا هذه الآيات وجدناها تبين هذا النوع وتحث عليه وترغب فيه، فتدعو إلى معرفة توحيد الربوبية حتى يرسخ في القلب، ثم ينبعث معه أو منه توحيد العبادة حتى يكثر العبد من أنواع القربات والعبادات.". (1)

1638-"معنى قوله: (ولا يكون إلا ما يريد)
قال المؤلف رحمه الله: [قوله: (ولا يكون إلا ما يريد) .

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 4/7

هذا رد لقول القدرية والمعتزلة، فإنهم زعموا أن الله أراد الإيمان من الناس كلهم، والكافر أراد الكفر، وقولهم فاسد مردود؛ لمخالفته الكتاب والسنة، والمعقول الصحيح، وهي مسألة القدر المشهورة، وسيأتي لها زيادة بيان إن شاء الله تعالى.
وسموا قدرية لإنكارهم القدر، وكذلك تسمى الجبرية المحتجون بالقدر: (قدرية) أيضاً، والتسمية على الطائفة الأولى أغلب.
أما أهل السنة فيقولون: إن الله وإن كان يريد المعاصي قدراً، فهو لا يحبها ولا يرضاها ولا يأمر بها، بل يبغضها ويسخطها **ويكرهها** وينهى عنها، وهذا قول السلف قاطبة، فيقولون: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.
ولهذا اتفق الفقهاء على أن الحالف لو قال: والله لأفعلن كذا إن شاء الله لم يحنث إذا لم يفعله، وإن كان واجباً أو مستحباً، ولو قال: إن أحب الله حنث، إذا كان واجباً أو مستحباً] .
قوله: (ولا يكون إلا ما يريد) هذا مثل قول المسلمين: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وقوله تعالى: {فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ} [هود:107] يعني: أن ما أراده تعالى فإنه لا بد أن يحصل وما لم يرده فإنه لا يكون، والمراد هنا الإرادة الكونية؛ وذلك لأن الإرادة تنقسم إلى قسمين: إرادة كونية، وإرادة شرعية.
فالله تعالى قدر الكائنات فلا يحدث في الوجود شيء إلا بإرادته، وهذا أكثر ما تطلق الإرادة عليه.
الإرادة الكونية: كما في قوله: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ} [الأنعام:125] ، (وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ) ، والآيات في هذه الإرادة كثيرة.
فأهل السنة يعتقدون أنه لا يكون شيء في الوجود إلا بإرادته، ولو شاء لهدى الناس جميعاً، ولكن لا يتخذون ذلك حجة في المعصية كما تفعله طائفة الجبرية الذين يزعمون أنهم لا اختيار لهم، وأن العباد مجبورون على المعاصي وعلى الكفر، وليس لهم أي اختيار.
ونقول: بل الإرادة الكاملة لله سبحانه فلا يُعصى قسراً ولا قهراً، ولا تكون إرادة الخلق أقوى من إرادة الله، ولكن قد منحهم سبحانه إرادة تناسبهم، وهي مغلوبة بقدرة الله، فللعباد قدرة على أفعالهم ولهم إرادة، ولكن إرادتهم وقدرتهم مسبوقة بإرادة الله تعالى وبقدرته.". (1)

1639-"عقيدة أهل السنة في الصفات بين المعطلة والمشبهة
[قوله: (ولا يشبهه الأنام) .

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 10/9

هـذا رد لقـول المشـبهة الـذين يشـبهون الخـالق بـالمخلوق سـبحانه وتعالى، قال عـز وجـل: {لَيْسَ كَمِثْلِـهِ شَـيْءٌ وَهُـوَ السَّـمِيعُ البَصِـيرُ} [الشـــــــــــــــــــــــــــورى:11] .

وليس المـراد نفي الصـفات كمـا يقـول أهـل البـدع، فمن كلام أبي حنيفة رحمه الله في الفقه الأكبر: لا يشبه شيئاً من خلقـه ولا يشـبهه شـيء من خلقــه، ثم قـال بعـد ذلـك: وصـفاته كلهـا خلاف صـفات المخلوقين، يعلم لا كعلمنا، ويقدر لا كقدرتنا، ويـرى لا كرؤيتنـا انتهى.

وقال نعيم بن حماد: من شبه الله بشـيء من خلقـه فقـد كفـر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسـه فقـد كفـر، وليس فيمـا وصـف اللـه بـه نفســـــــــــــــه ولا رســـــــــــــوله تشـــــــــــــبيه.

وقال إسحاق بن راهويه: من وصف الله فشـبه صـفاته بصـفات أحـد من خلق الله فهـو كـافر باللـه العظيم، وقـال: علامـة جهم وأصـحابه دعـواهم على أهـل السـنة والجماعـة مـا أولعـوا بـه من الكـذب أنهم مشــــــــــــــبهة، بــــــــــــــل هم المعطلـــــــــــــــة.

وكذلك قال خلق كثير من أئمة السلف: علامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة، فإنه ما من أحد من نفاة شيء من الأسماء والصـفات إلا يسمي المثبت لها مشبهاً، فمن أنكر أسماء الله بالكليـة من غاليـة الزنادقة القرامطة والفلاسـفة، وقـال: إن اللـه لا يقـال لـه عـالم ولا قادر، يزعم أن من سماه بذلك فهو مشبه؛ لأن الاشـتراك في الاسـم يوجب الاشتباه في معناه، ومن أثبت الاسـم وقـال هـو مجـاز كغاليـة الجهمية، يزعم أن من قـال إن اللـه عـالم حقيقـة قـادر حقيقـة فهـو مشبه، ومن أنكر الصفات وقـال: إن اللـه ليس لـه علم ولا قـدرة ولا كلام، ولا محبـة ولا إرادة، قـال لمن أثبت الصـفات إنـه مشـبه، وإنـه مجســـم.

ولهذا كُتُبُ نفاة الصفات من الجهميـة والمعتزلـة والرافضـة ونحـوهم كلها مشحونة بتسمية مثبتة الصفات مشبهة ومجسمة، ويقولــون في كتبهم: إن من جملة المجسمة قوماً يقال لهم المالكية، ينســبون إلى رجل يقال له مالك بن أنس، وقوماً يقال لهم الشافعية، ينسـبون إلى رجـــــــــــل يقـــــــــــال لـــــــــــه محمـــــــــــد بن إدريس.

حـتى الـذين يفسـرون القـرآن منهم كــ عبـد الجبـار والزمخشـري وغيرهمـا، يسـمون كـل من أثبت شـيئا من الصـفات وقـال بالرؤيـة مشــبهاً، وهــذا الاســتعمال قــد غلب عنــد المتــأخرين من غــالب الطوائـــف] .

من عقيدة أهل السنة أنهم إذا أثبتوا الصفات نفوا التشبيه، فيقولـون: نثبت لله صفات ولكن لا تشبه صفات المخلوق، كما أنهم يثبتـون للـه أفعــــــــالاً ويقولـــــــــون: لا تشـــــــبه أفعــــــــال العبـــــــاد.

فالصفات مثل صفة اليد والوجه يقولون: لله يد لا كأيدي المخلـوقين،

ولله وجه لا كوجه المخلوقين.
وصفات الأفعال: يثبتون أن الله يحب **ويكره** ويسخط ويغضب ويرضى وما أشبه ذلك، ويقولون: إن هذه أفعال حقيقية، ولكن ليس غضبه سبحانه كغضب المخلوق ولا رضاه كرضا المخلوق، ويثبتون أن الله يسمع وأنه يبصر ويقولون: ليس سمعه سبحانه كسمع المخلوق ولا بصره كبصر المخلوق؛ وذلك لأنه يوجد فرق كبير بين ما يثبت للخالق وما يثبت للمخلوق، فسمع المخلوق مثلاً لا يدرك إلا الأصوات القريبة، وسمع الخالق يدرك القريب والبعيد، سمع المخلوق تشتبه عليه الأصوات، لو تكلم عندك خمسة في حين واحد لما فهمت ما يقوله واحد منهم، الخالق لا يشغله شأن عن شأن بل يسمع الكل، ولا تغلطه كثرة المسائل مع اختلاف اللغات.
كذلك البصر فالمخلوق لا يخرق بصره الحيطان ونحوها ولا يبصر في الظلمات، والخالق تعالى يبصر كل شيء ولا يخفى عليه شيء، فيبصر النملة الصغيرة في حيالك الظُّلَمْ، فأين هذا من هذا؟ كذلك سمعنا أن كثيراً من نفاة الصفات يسمون من أثبتها مشبهاً، مع أننا نصرح بنفي التشبيه، فيقولون: إنكم إذا قلتم إن الله على العرش فأنتم مشبهة، إذا قلتم إن الله ينزل كما يشاء فأنتم مشبهة، إذا أثبتم أن الله له سمع وله بصر فأنتم مشبهة.
وهذا خطأ من القول، كيف يصير أهل السنة مشبهة مع نفيهم للتشبيه؟! لكن أولئك النفاة يظنون أن مجرد الإثبات تشبيه، يقولون: مجرد إثبات فعل يوجد للخالق وللمخلوق تشبيه، إذا قلت: إن الخالق يسمع والمخلوق يسمع فقد شبهت، وليس كذلك، بل هناك فرق بين السمعين.
ويقولون: إذا قلت: إن لله يداً وللمخلوق يداً فقد شبهت، نقول: كلا ليس كذلك، بل هناك فرق بين اليدين، فكل له صفة تناسبه، وإلا فإنكم يا معتزلة إذا قلتم: إن للخالق ذاتاً، تصيرون مشبهين حسب عقيدتكم، وكذلك إذا قلتم: إن الخالق موجود والمخلوق موجود فكيف ترموننا بالتشبيه مع نفينا للتشبيه؟ هناك فرقة يقال لهم: الباطنية وغلاة القرامطة، هؤلاء ينفون الأسماء والصفات كلها، لا يثبتون لله أسماءً ولا صفات، فمن أثبتها عندهم يسمى مشبهاً.
وهناك فرقة يثبتون الأسماء وينفون الصفات ولا يجعلون لله صفات تؤخذ من تلك الأفعال، فيقولون: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، عليم بلا علم، قدير بلا قدرة، تعالى الله عن قولهم.
فيسمون من أثبت أن الله يسمع ويبصر مشبهاً، مع أن الذين يثبتونها يقولون: لا تشبه صفات المخلوق.
وهناك من المعتزلة من ينفي الصفات فينفون القدرة والعلم والكلام وما أشبهها، وينفون أن الله تعالى يرى، ويزعمون أن من أثبت شيئاً

من ذلـــــــــــــك فإنــــــــــــــه مشـــــــــــــــبه.
ومنهم من المفسـرين الزمخشـري صـاحب الكشـاف -التفسـير المطبوع- فإنه معتزلي ممن يقـول بخلـق القـرآن، وممن يقـول بـأن الله لا يُرى في الآخرة، ولما كان أهل السنة يقولـون: إن اللـه تعـالى يرى بلا كيف، أو أنه ينزل بلا كيف، أو اسـتوى على العـرش بلا كيـف، لم يوافقهم على ذلك وادعى أنهم مشبهة لهذا الفعل، وفي ذلك بيتـه المشهور الذي يقـول فيـه: قـد شـبهوه بخلقـه فتخوفـوا شـنع الـورى فتستروا بالبلكفة يعـني تسـتروا بقـولهم: بلا كيـف وإلا فقـد شـبهوه، تعـــــــــــالى اللــــــــــــه عن قولــــــــــــه.
وأما عبد الجبار فهو من المعتزلة المتقدمين، وبلا شك أن مثل هـؤلاء لا يلتفت إليهم، ولو انتشرت مع الأسف كتبهم ولو حققت ولو قدست ولو وزعت وبيعت في المكتبات الكبيرة والصغيرة فلا يغتر بها، فمثلاً الكتاب الكبير المسمى بالمغني، لهذا القاضي، الذي هـو أكـبر مؤلـف للمعتزلة، مطبوع في نحو أربعة عشر مجلداً ومحقق ومعتنىً به، وهو مـع ذلـك يصـب في هـذا المـذهب الباطـل، ولـه كتـاب مطبـوع في مجلدين أيضاً اسمه: متشابه القرآن تتبع فيه آيـات الصـفات وحرفهـا وصرفها عن ظاهرها، وزعم أنه بذلك أجاب عما هو متشابه، وهو في الحقيقة خلط في هذا الكتاب، فلا يغتر بكتبـه، ولـه كتـاب في أصـول المعتزلـة وهـو شـرح الأصـول الخمسـة، وأشـباه ذلـك من كتبهم الموجـودة المطبوعـة، فلا يغـتر بهم، وفي كتب أهـل السـنة غنيـة وكفايـــة.". (1)

1640-"عقيـدة أهـل السـنة في الصـفات الفعليـة للـه تعـالى
قال المؤلف رحمه الله: [قوله: (ما زال بصفاته قديماً قبل خلقـه، لم يزدد بكونهم شيئاً لم يكن قبلهم من صفته، وكما كـان بصـفاته أزليـاً، كـــــــــذلك لا يـــــــــزال عليهـــــــــا أبـــــــــدياً) .
أي: أن الله سبحانه وتعالى لم يزل متصـفاً بصـفات الكمـال: صـفات الذات، وصفات الفعل، ولا يجوز أن يعتقد أن اللـه وصـف بصـفة بعـد أن لم يكن متصفاً بها؛ لأن صفاته سبحانه صفات كمال، وفقدها صفة نقص، ولا يجوز أن يكون قد حصـل لـه الكمـال بعـد أن كـان متصـفاً بضده، ولا يرد على هذه صفات الفعل والصـفات الاختياريـة ونحوهـا، كـالخلق والتصـوير، والإحيـاء الإماتـة، والقبض والبسـط والطي، والاستواء، والإتيان والمجيء والنزول، والغضـب والرضـا، ونحـو ذلـك ممـا وصـف بـه نفسـه ووصـفه بـه رسـوله، وإن كنـا لا نـدرك كنهـه وحقيقتـه الـتي هي تأويلـه، ولا نـدخل في ذلـك متـأولين بآرائنـا، ولا متوهمين بأهوائنا، ولكن أصل معناه معلوم لنا، كما قال الإمـام مالـك

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 10/18

رضي الله عنه، لما سئل عن قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الرعد:2] ، كيف استوى؟ فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول.
وإن كانت هذه الأحوال تحدث في وقت دون وقت كما في حديث الشفاعة: (إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله) ؛ لأن هذا الحدوث بهذا الاعتبار غير ممتنع، ولا يطلق عليه أنه حدث بعد أن لم يكن، ألا ترى أن من تكلم اليوم وكان متكلماً بالأمس لا يقال: إنه حدث له الكلام، ولو كان غير متكلم لآفة كالصغر والخرس ثم تكلم يقال: حدث له الكلام، فالساكت لغير آفة يسمى: متكلماً بالقوة، بمعنى: أنه يتكلم إذا شاء، وفي حال تكلمه يسمى: متكلماً بالفعل، وكذلك الكاتب في حال الكتابة هو كاتب بالفعل، ولا يخرج عن كونه كاتباً في حال عدم مباشرته الكتابة.
وحلول الحوادث بالرب تعالى المنفي في علم الكلام المذموم، لم يرد نفيه ولا إثباته في كتاب ولا سنة، وفيه إجمال، فإن أريد بالنفي أنه سبحانه لا يحل في ذاته المقدسة شيء من مخلوقاته المحدثة، أو لا يحدث له وصف متجدد لم يكن، فهذا نفي صحيح، وإن أريد به نفي الصفات الاختيارية من أنه لا يفعل ما يريد، ولا يتكلم بما شاء إذا شاء، ولا أنه يغضب ويرضى لا كأحد من الورى، ولا يوصف بما وصف به نفسه من النزول والاستواء والإتيان كما يليق بجلاله وعظمته، فهذا نفي باطل] .
في الكلام الأول ذكر الماتن رحمه الله: أن صفات الرب تعالى أزلية، وأنه موصوف بها في الأزل قبل أن تحدث الأفعال التي ظهرت بها، فيعتقد المسلمون أن الله سبحانه وتعالى قديم بصفاته، ويردون بذلك على النفاة الذين ينفون الصفات ويقولون: إنه إذا أثبتناها لزمنا تعدد القديم، وهذا اللازم باطل، فالله تعالى قديم بصفاته سواء الصفات الذاتية أو الصفات الفعلية، ليس منها شيء متجدد بعد أن لم يكن، فصفاته الذاتية التي أخبر عنها كوجهه ويده والعين وما أشبه ذلك، هذه قديمة لم يحدث منها شيء.
أما صفات الفعل كالعلم والكلام والقدرة والإرادة والمحبة والبغض والكراهة وما أشبهها فهو موصوف بها أزلاً وإن لم تحدث أسبابها، يعني: وإن لم يحدث من يغضب عليه، فهو موصوف بأنه يغضب وبأنه يرضى قبل أن يوجد خلق يغضب عليه أو يرضى عنه، وهو موصوف بأنه يحب **ويكره** قبل أن يحدث الخلق الذين يحب منهم الصالحين **ويكره** أو يبغض غيرهم، وموصوف بأنه يعجب وبأنه يفرح وبأنه يضحك وبأنه يجيء وينزل وبأنه يستوي على العرش إلى غير ذلك من الصفات، فهو موصوف بذلك أزلاً قبل أن تحدث أسباب ذلك،

هــــــــــذه عقيــــــــــــدة أهـــــــــل الســــــــــنة.". (1)

1641-"زيـــادة (ولا يرقـــون) في حـــديث التوكـــل وحكمها

Q قرأنا في (كتاب التوحيد) للشيخ محمد بن عبـد الوهـاب في حـديث السبعين أنهم: (لا يرقون) ، وقرأنـا في (زاد المعـاد) لــ ابن القيم أن الرسول صلى الله عليه وسلم رقى أحد أصحابه وقال بعض الأدعيـة، فهل فعله صلى الله عليه وسـلم نسـخ لمـا ورد في الحـديث، أم أنـه من الأفعـــــــــــــــال الخاصــــــــــــــــة بــــــــــــــــه؟
A أنا قرأت كتاب التوحيـد ولم أجـد فيـه هـذه الكلمـة، وهي كلمـة (لا يرقون) ، وهذا السائل إذا كان قد وجدها فيمكن أن هذه نسـخة غـير معتمدة، والرواية التي قرأناها في كتاب التوحيد فيها (لا يسترقون) ، في قوله صلى الله عليه وسلم: (هم الـذين لا يسـترقون ولا يكتـوون ولا يتطـيرون) ، وإذا كـان في بعض النسـخ (لا يرقـون) فيمكن أنهـا أخذت من رواية ضـعيفة؛ وذلـك لأن الحـديث موجـود في الصـحيحين في بعض رواياته: (لا يرقون ولا يسترقون) ، ولكن صـحح العلمـاء أن كلمــــة: (لا يرقـــون) خطـــأ من بعض الـــرواة، وأن الصـــواب (لا يســـترقون) .
فكونك ترقي غيرك وتنفع غيرك لا مضرة عليـك في ذلـك وقـد نفعت غيرك، وأما كونك تطلب من غـيرك أن يرقيـك فـإن ذلـك دليـل على ضعف التوحيد، ودليل على أنك ما وثقت بالتوكل على الله، والــراقي يجـوز أن يـرقي غـيره، ولكن **يكـره** لـه أن يطلب من يرقيـه.". (2)

1642-"الكلام على آيــــة: (ومـــــا يعمـــــر من معمـــــرٍ)
قال المؤلف رحمه الله تعالى: [واعلم أن الدعاء يكون مشروعا نافعاً في بعض الأشياء دون بعض، وكذلك هو، ولهذا لا يجيب الله المعتدين في الدعاء، وكان الإمام أحمد رحمه الله **يكره** أن يـدعى لـه بطـول العمـــــر، ويقـــــول: هـــذا أمـــر قـــد فـــرغ منـــه.
وأما قولـه تعـالى: {وَمَـا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُـرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ} [فاطر:11] فقد قيل في الضـمير المـذكور في قولـه تعـالى: (مِنْ عُمُرِهِ) إنه بمنزلة قولهم: عندي درهم ونصفه، أي: ونصف درهم آخر فيكون المعـنى: ولا ينقص من عمـر معمـر آخـر، وقيـل: الزيـادة والنقصـــــان في الصـــــحف الـــــتي في أيـــــدي الملائكـــــة.
وحمل قوله تعالى: {لِكُـلِّ أَجَـلٍ كِتَـابٌ * يَمْحُـوا اللَّهُ مَـا يَشَـاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْـدَهُ أُمُّ الْكِتَـابِ} [الرعـد:38-39] ، على أن المحـو والإثبـات من

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 11/15
2) شرح الطحاوية لابن جبرين 11/43

الصحف التي في أيدي الملائكة.
وأن قوله: {وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} [الرعد:39] اللوح المحفوظ، ويدل على هذا الوجه سياق الآية، وهو قوله: {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} [الرعد: 38] ، ثم قال: {يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ} [الرعد:39] أي: من ذلك الكتاب {وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ} [الرعد:39] أي: أصله وهو اللوح المحفوظ.
وقيل: يمحو الله ما يشاء من الشرائع وينسخه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه، والسياق أدل على هذا الوجه من الوجه الأول، وهو قوله تعالى: {وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ} [الرعد:38] ، فأخبر تعالى أن الرسول لا يأتي بالآيات من قبل نفسه بل من عند الله، ثم قال: {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ * يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ} [الرعد:38-39] أي: أن الشرائع لها أجل وغاية تنتهي إليها ثم تنسخ بالشريعة الأخرى، فينسخ الله ما يشاء من الشرائع عند انقضاء الأجل ويثبت ما يشاء، وفي الآية أقوال أخرى، والله أعلم بالصواب] .
هذا يتعلق بعلم الله تعالى بالكائنات قبل وقوعها وبتحديدها وتقديرها، ومن ذلك أن الله تعالى حدد أجل كل إنسان وقدر عمره كما في هذه الآية، وهي قوله تعالى: {وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ} [فاطر:11] أي: الذي يعمر فيطول عمره هذا مكتوب، والذي ينقص من عمره فيموت وهو صغير أو وهو شاب أو وهو كهل لم يبلغ سن الشيخوخة أو الكبر، فذلك أيضاً مكتوب عمره ومحدد، وهو معنى الآيات التي فيها ذكر الآجال، كقوله تعالى: {فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ} [الأعراف:34] أي: ساعة، وكقوله تعالى: {وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا} [المنافقون:11] أي: أجلها المحتوم المكتوب، فلا بد أن يكون موتها في الوقت الذي كتب الله.
ولما قال المنافقون في غزوة أحد: {لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا} [آل عمران:168]-يعنون إخوانهم- قال الله: {قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ} [آل عمران:168] يعني: أنتم سوف تموتون فادفعوا الموت عن أنفسكم، وفي آية أخرى قال لهم: {قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ} [آل عمران:154] يعني: الله تعالى قد كتب القتل على هؤلاء الذين قتلوا، فلو تحصنوا في بيوتهم لجعل الله لهم أسباباً يبرزون بها ويخرجون حتى يأتيهم الأجل الذي كتب عليهم ولا بد.
وهذا من حيث العموم، فيعتقد المسلمون أن الله سبحانه قدر الآجال

وحددها.". (1)

1643-"سبق القدر لا ينافي جواز الدعاء بطول العمر ونحو ذلك

واختلف في جواز الدعاء بطول العمر، كأن يقال: اللهم متعني بأولادي أو بأخي أو ما أشبه ذلك.

وقد مر بنا الحديث الذي فيه إنكار النبي صلى الله عليه وسلم على أم حبيبة في قولها: (اللهم متعني بزوجي رسول الله وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية.

فأنكر عليها وقال: لقد سألت الله لآجال مضروبة، وأعمار محدودة، وأرزاق مقسومة) وأخبرها أنها لو سألت الله تعالى أن يعيذها من عذاب النار وعذاب القبر لكان خيراً.

وذكر الشارح هنا أن الإمام أحمد كان **يكره** أن يدعى له بطول العمر، وقد اختلف في جواز ذلك، ولكن الصحيح أن ذلك جائز إن شاء الله، كما يدعى للإنسان بالجنة وبالمغفرة وبالرزق وبالحياة الطيبة وما أشبه ذلك، وكما يدعو الإنسان أيضاً لنفسه بهذه الأشياء، وقد سبق أن بينا أدلة ذلك، وأن هذا لا ينافي كونها مقدرة؛ فإن القدر عام لكل شيء حتى للجنة والنار، والله تعالى قد علم أهل الجنة ومع ذلك هم مأمورون بسؤالها.

فلا يقال: لا تسأل الجنة لأنك إن كنت مكتوباً من أهلها فإنك ستصير من أهلها، بل يقال: سل الله الجنة، وقد أمر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (تسألونه الجنة وتستعيذون به من النار) ، وأقر ذلك الأعرابي الذي قال: (إنما أسأل الله الجنة وأعوذ به من النار.

فقال: حولها ندندن) يعني: أننا ندندن ونسأل ونكثر من السؤال في طلب الجنة والنجاة من النار.

فإذا كان قد كتب على الإنسان مقعده من الجنة أو مقعده من النار، ولا ينافي ذلك أن يسأل الله الجنة؛ فكذلك قد كتب له رزقه الذي سوف يأتيه ولا ينافي ذلك أنه يطلبه ويعمل ويتكسب، وقد كتب له أيضاً ما سوف يكتسبه أو يحويه، ومع ذلك فهو مأمور بأن يسأل الله رزقاً واسعاً حلالاً، أو ما أشبه ذلك، ومأمور أيضاً بأن يسأل ربه حياة سعيدة وحياة طيبة ولو كان ذلك مكتوباً.

والحاصل أن كتابة الأعمار، وكتابة الأرزاق والآجال، وكتابة السعادة والشقاوة، وكتابة كل شيء يأتي الإنسان؛ لا تنافي أن يسأل ولا تنافي أن يعمل.

وهكذا أيضاً هو مأمور بالسؤال ومأمور بالعمل، ولكن مع كونه مكتوباً فقد يكون معلقاً على سبب، كأن يقول الله أو يكتب الله: إننا سنرزقه بسبب سؤاله، أو: نجعله من أهل الجنة بسبب كثرة إلحاحه

(1 شرح الطحاوية لابن جبرين 13/3

بالدعاء، أو: نوسع عليه رزقه بسبب كثرة طلبه؛ فيكون هذا الدعاء سبباً أزلياً، فيقال: قد كتب الله أنه يسأل ويكون سؤاله من الأسباب التي يرزق بسببها ويسعد بسببها ويكتسب بسببها وما أشبه ذلك.
وهذا كما يفعل في الأشياء الحسية، فإن الإنسان مأمور بأن يأكل وبأن يشرب وبأن يتزوج وبأن يكتسي وبأن يبني سكناً وما أشبه ذلك، وإن كان ذلك أيضاً مكتوباً له.
فعلى كل حال كتابة الأشياء في الأزل وكتابة الأعمار في هذه الآية وغيرها لا تنافي أن يسأل الإنسان ربه وأن يدعوه، فالله تعالى قد أمر بدعائه، قال تعالى: {وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: 60] وغير ذلك من الآيات، وكما أمر بالعمل فقال تعالى: {وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ} [التوبة:105]." (1)

1644-"دين الله تعالى أصله وثمرته
نحمد الله على كل حال، ونعوذ به من حال أهل النار، ونحمد الله أن جعلنا مسلمين وأعاذنا من شر البدع والمبتدعين، ونحمد الله أن اختار لنا دين الإسلام ورضيه لنا ديناً، وأتم علينا نعمته وأكمل لنا الدين، ونحمد الله أن ثبتنا على دينه، نسأله سبحانه أن يثبتنا عليه إلى الممات.
دين الإسلام الذي اختاره الله لهذه الأمة هو دينه الباقي، وهو دين الأنبياء كلهم أولهم وآخرهم، وأصله معرفة العبد ربه ودينه ونبيه، أصله الاعتراف بالله تعالى رباً وإلهاً ومدبراً، أصله التوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة، فبعد أن يعترف العبد بأنه سبحانه رب الأرباب ومسبب الأسباب لا إله غيره ولا رب سواه يعقد على ذلك قلبه عقداً محكماً، فيحمله هذا الاعتقاد على أن يبادر إلى الطاعة وأن يبتعد عن المعصية، ويحمله هذا الاعتقاد على أن يتفانى في خدمة ربه وفي عبادته، ويحمله هذا الاعتقاد على أن يرخص عنده كل شيء في سبيل رضا ربه سبحانه وتعالى.
ويحمله هذا الاعتقاد على أن يهجر في ذات الله كل قريب وكل بعيد، وعلى أن يرضي الله بسخط الناس كائناً من كان، وعلى أن يلتمس رضا الله بجميع ما ينفق وبجميع ما يملك ولو طلب منه ربه أن يبذل نفسه وأن يبذل ماله لكان ذلك سهلاً رخيصاً عنده؛ ذلك لأنه يعلم أن رضا ربه فيه الفوز وفيه السعادة، وفيه تحصيل خيري الدنيا والآخرة.
ولكن ذلك كله يتوقف على عقيدة القلب العقيدة السليمة الصحيحة التي هي معرفة الله تعالى بكامل صفاته، معرفته بما يستحقه من صفات الكمال ونعوت الجلال، وإثبات الأسماء الحسنى والصفات العلى التي يستحق بها أن يعظم حق التعظيم، وأن يطاع فلا يعصى،

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 13/4

وأن يـذكر فلا ينسـى، وأن يشـكر فلا يكفـر، ويسـتحق أن يعبـد حـق عبادتـه ويطـاع حـق طاعتـه، وتلـك العقيـدة إذا رسـخت في القلب وتمكنت منـه فلن تزعزعهـا شـبهة، ولن يزيلهـا مزيـل مهمـا كـانت العوائـــــــق ومهمـــــــا كـــــــانت الظـــــــروف.

ولاشك أن هذه العقيدة لما رسـخت في قلـوب الصـحابة رضـي اللـه عنهم رأينا لها الآثار، ونـزل فيهم قـول اللـه تعـالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْـهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيـلِ وَالْقُـرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْـــــــدِهِ مِنَ اللَّهِ} [التوبـــــــة:111]ـــــ .

إلى آخـــــــــــــــر الآيـــــــــــــــات.

ونتذكر أن كل من اعتقد هذه العقيدة وثبتت في قلبه ثبوتـاً ورسـخت رسوخ الجبال أنه يعرف بذلك بعمله، ويعـرف بتفانيـه بحيث لا تأخـذه في الله لومـة لائمـة، ولـو دعي إلى أن يخـرج من مالـه ونفسـه لمـا توقـف في ذلـك، فهـذه علامـة الصـدق وعلامـة الصـادق في هـذه العقيـــدة.

روي عن ابن عباس رضي اللـه عنـه في قـول اللـه تعـالى: {وَلَـوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُـوا أَنفُسَـكُمْ أَوِ اخْرُجُـوا مِنْ دِيَـارِكُمْ مَـا فَعَلُـوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ} [النساء:66] يقـول: أنـا من ذلـك القليـل، لـو كتب اللـه علينا أن نقتل أنفسنا لفعلنا، أو أن نخرج من أموالنا وديارنـا لخرجنـا.

وهكذا كل مؤمن، ولكن كل مؤمن صـادق وكـل مـؤمن مصـدق وكـل مؤمن سليم الإيمان كامل الإيمان يؤمن بأن ما عند اللـه خـير وأبقى، ويؤمن بأن ربه هو الذي أعطاه، وهـو الـذي يملكـه، وهـو الـذي طلب منـــه ســبحانه وتعـــالى هـــذا الطلب، فيهـــون عليـــه ذلـــك الطلب.

إذاً فمعرفة العقيدة الإسلامية التي هي عقيدة المسلمين مهمـة غايـة الأهمية، وأصل هذه العقدية -كما قلنا- هو معرفة الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته، وهذا هو السـبب في أن الـرب سـبحانه تعـرف إلى عباده، فإذا قيل لك: بم عرفت ربـك؟ فقـل: بآياتـه ومخلوقاتـه، قـال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّـمْسُ وَالْقَمَـرُ} [فصـلت:37]ـ ، وأكــبر مخلوقاتــه الســماوات والأرض، بــل ومن مخلوقاتــه خلقــك بنفسك، خلق جنس الإنسان، وخلق الأرض وما بث فيها من دابـة، ولا شك أن هذه من أكبر الآيات الدالة على أنـه خـالق وعلى كـل شـيء قـدير، وإذا كـان هـو الخـالق لهـذا الخلـق فإنـه كمـا قـال ابن كثـير المســـــــــــــــتحق للعبـــــــــــــــادة.

فيعرفه العباد ويصفونه بصـفات الكمـال، فيصـفونه بأنـه هـو السـميع الذي لا يحجب سمعه شيء، ولا تشتبه عليه الأصـوات، وبأنـه البصـير الذي لا يستر بصره حجاب، وبأنـه يـرى عبـاده مهمـا كـان ويـرى كـل شيء ولا تخفى عليه من عباده خافية، وبأنه العليم الذي يعلم كل مـا

دق وجل، وكل ما قدم وحدث، وكل كبيرة وصغيرة وبأنه الرحيم بعباده، وبأنه عزيز ذو انتقام، وبأنه صادق الوعد، وبأنه مالك الملك، وبأنه كامل الصفات له الصفات الكاملة التي أثنى بها على نفسه سبحانه ووصفه بها رسوله، فيصفونه بذلك.
فيتعلمون هذه الصفات وأدلتها، وإذا عرفوا أدلتها لا شك أنها يكون لها تأثير في قلوبهم، وتأثيرها في قلوبهم بعد رسوخها بأن تنطق ألسنتهم بذكره، وتخشع قلوبهم لهيبته، وتشتغل أبدانهم كلها بطاعته سبحانه، ويعرفون ما يحبه فيتقربون إليه بكل محبوب، ويعرفون ما **يكرهه** ويبغضه فيبتعدون عنه غاية البعد، ويعرفون أسباب رضاه فيأتون بها، فذلك هو السبب في التركيز على علم العقيدة.
إذاً فاهتم -أيها الأخ المسلم- بعلم العقيدة حتى ترسخها في قلبك وفي قلب كل مسلم، وتعرف بذلك صادق العقيدة من غيره الذي يعبد الله على شفا جرف.". (1)

1645-"لا يجوز الإقسام بالمخلوق ولا التوسل به
قال رحمه الله تعالى: [وإن كان مراده الإقسام على الله بحق فلان فذلك محذور أيضاً؛ لأن الإقسام بالمخلوق على المخلوق لا يجوز، فكيف على الخالق؟! وقد قال صلى الله عليه وسلم: (من حلف بغير الله فقد أشرك) .
ولهذا قال أبو حنيفة وصاحباه رضي الله عنهم: **يُكره** أن يقول الداعي: أسألك بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك، وبحق البيت الحرام والمشعر الحرام ونحو ذلك.
حتى كره أبو حنيفة ومحمد رضي الله عنهما أن يقول الرجل: اللهم إني أسألك بمعقد العز من عرشك، ولم **يكرهه** أبو يوسف رحمه الله لَمَّا بلغه الأثر فيه.
وتارة يقول: بجاه فلان عندك، أو يقول: أتوسل إليك بأنبيائك ورسلك وأوليائك، ومراده: لأن فلاناً عندك ذو وجاهة وشرف ومنزلة فأجب دعاءنا، وهذا أيضاً محذور؛ فإنه لو كان هذا هو التوسل الذي كان الصحابة يفعلونه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لفعلوه بعد موته، وإنما كانوا يتوسلون في حياته بدعائه، يطلبون منه أن يدعو لهم وهم يؤمِّنون على دعائه، كما في الاستسقاء وغيره، فلما مات صلى الله عليه وسلم قال عمر رضي الله عنه لما خرجوا يستسقون: (اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا) ، معناه: بدعائه هو ربه وشفاعته وسؤاله، ليس المراد أنا نقسم عليك به، أو نسألك بجاهه عندك؛ إذ لو كان ذلك مراداً لكان جاه النبي صلى الله عليه وسلم أعظم وأعظم من

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 22/2

جـــــــــــــــاه العبـــــــــــــــــــاس.
وتارةً يقول: باتباعي لرسولك ومحبتي له وإيماني به وبسـائر أنبيائـك ورســـــــلك وتصـــــــــديقي لهم ونحـــــــو ذلـــــــك.
فهــذا من أحســن مــا يكــون من الــدعاء والتوســل والاستشــفاع.
فلفظ التوسل بالشخص والتوجه به فيـه إجمـال غلـط بسـببه من لم يفهم معناه، فإن أريد به التسبب بـه لكونـه داعيـاً وشـافعاً وهـذا في حياته يكون، أو لكون الداعي محباً له مطيعاً لأمـره مقتـدياً بـه وذلـك أهل للمحبة والطاعة والاقتداء، فيكـون التوسـل إمـا بـدعاء الوسـيلة وشـفاعته، وإمـا بمحبـة السـائل واتباعـه، أو يـراد بـه الإقسـام بـه والتوســل بذاتــه، فهــذا الثــاني هــو الــذي كرهــوه ونهــوا عنــه] .
قد ذكر العلماء الدليل على أنـه لا يجـوز الإقسـام بمخلـوق على اللـه تعالى، كما في كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب: (بـاب مـا جـــــــــــاء في الإقســـــــــــام على اللـــــــــــه) .
الإقسـام على اللـه معنـاه: إلـزام اللـه تعـالى بشـيء، كـأن يقـول: أقســــــــمت عليـــــــك يـــــــا رب أن تفعـــــــل كـــــــذا.
ولا شك أن هذا جرأة كبيرة على الله، فكيف تلزم ربك بشيء، وكيف تقسم عليه بأن يفعل شيئاً وهو الـذي يتصـرف في العبـاد؟! ومـا ورد في ذلك إنما هو على وجه المثل، فالحديث الذي يقول فيه صلى الله عليه وسلم: (رب أشعث أغبر مـدفوع بـالأبواب لـو أقسـم على اللـه لأبره) ، هذا بيان أن هناك من هو متواضع لله تعالى لو قدر أنه طلب ربه وألح في طلبه لأجاب دعوته، ولكن ليس فيه أنكم تقسمون على اللـه، فتقـول: أقسـمت عليـك أن تـنزل المطـر، أقسـمت عليـك أن تشفي المريض، أقسمت عليك أن تنبت النبات، هذا لا يجوز لمـا فيـه من التصرف في الله ومن إلزام الـرب سـبحانه بمـا لا يملكـه العبـد، فالعبد لا يملك إلا الدعاء، فيسأل ربه ما يحبـه، فيقـول: يـا رب! نحن الفقراء وأنت الغني فأنزل علينا غيثـك، يـا رب! نحن المـذنبون وأنت العفـــــــو فـــــــاعفُ عنـــــــا، ومـــــــا أشـــــــبه ذلـــــــك.
فهـــــــذا المـــــــراد بـــــــالنهي عن الإقســـــــام على اللـــــــه.
ومن أراد التوسع في الأدلـة فليقـرأ في البـاب الـذي في آخـر كتـاب التوحيد، وكذلك في شرحه: (فتح المجيد) و (تيسـير العزيـز الحميـد) بـــــاب مـــــا جـــــاء في الإقســـــام على اللـــــه تعـــــالى.". (1)

1646-"التسـوية بين المشـيئة والمحبـة هي منشـأ الضـلال في القـــدر
قال المؤلـف رحمـه اللـه تعـالى: [ومنشـأ الضـلال: من التسـوية بين المشـيئة والإرادة وبين: المحبـة والرضـا، فسـوى بينهمـا الجبريـة

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 25/8

والقدرية ثم اختلفوا: فقالت الجبرية: الكون كله بقضائه وقدره، فيكون محبوباً مرضياً.
وقالت القدرية النفاة: ليست المعاصي محبوبة لله ولا مرضية له، فليست مقدرة ولا مقضية، فهي خارجة عن مشيئته وخلقه.
وقد دل على الفرق بين المشيئة والمحبة الكتاب والسنة والفطرة الصحيحة، أما نصوص المشيئة والإرادة من الكتاب فقد تقدم ذكر بعضها.
وأما نصوص المحبة والرضا فقال تعالى: {وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ} [البقرة:205] {وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} [الزمر:7] ، وقال تعالى عقب ما نهى عنه من الشرك والظلم والفواحش والكبر: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} [الإسراء:38] .
وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله كره لكم ثلاثا: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال) ، وفي المسند: (إن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يكره أن تؤتى معصيته) ، وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك) .
فتأمل ذكر استعاذته بصفة الرضا من صفة السخط، وبفعل المعافاة من فعل العقوبة، فالأول للصفة والثاني لأثرها المترتب عليها، ثم ربط ذلك كله بذاته سبحانه وأن ذلك كله راجع إليه وحده لا إلى غيره؛ فما أعوذ منه واقع بمشيئتك وإرادتك، وما أعوذ به من رضاك ومعافاتك هو بمشيئتك وإرادتك، إن شئت أن ترضى عن عبدك وتعافيه، وإن شئت أن تغضب عليه وتعاقبه، فإعاذتي مما أكره ومنعه أن يحل بي هي بمشيئتك أيضاً، فالمحبوب والمكروه كله بقضائك ومشيئتك، فعياذي بك منك، فعياذي بحولك وقوتك ورحمتك مما يكون بحولك وقوتك وعدلك وحكمتك، فلا أستعيذ بغيرك من غيرك، ولا أستعيذ بك من شيء صادر عن غير مشيئتك، بل هو منك.
فلا يعلم ما في هذه الكلمات من التوحيد والمعارف والعبودية إلا الراسخون في العلم بالله ومعرفته ومعرفة عبوديته] .". (1)

1647-"مذهب أهل الحق في خلق أفعال العباد
وتوسط أهل الحق وقالوا: إن الكائنات حاصلة بقدرة الله كلها طاعات ومعاصي، ولكن تنسب إلى العبد من حيث إن الله أعطى العبد قدرة يزاول بها الأعمال ويصح نسبتها إليه؛ ولأجل ذلك يقولون: إن العباد فاعلون حقيقة والله خالقهم وخالق أفعالهم، فالعبد هو المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمصلي والصائم؛ تنسب أعماله إليه وإن كانت بقضاء الله تعالى وبقدره، وبإرداته الكونية، وبمشيئته

---
(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 29/5

الـــتي حصـــلت بـــإرادة اللـــه، ولكنهـــا تنســـب إلى العبـــد.
ولو سلبنا العبد هـذه القـدرة لبطلت الشـريعة، وفي بطلان الشـريعة بطلان الحكمـة من إرسـال الرسـل ومن إنـزال الكتب، ومن الأوامـر والنواهي، ومن خلق الثواب والعقـاب، واللـه تعـالى مـنزه عن ذلـك.
فلو لم يكن للعباد قدرة على مزاولة أعمالهم لما أمروا؛ ولأجـل ذلـك تتوجـه إليهم الإرشـادات فيقـول اللـه تعـالى: {اعْمَلُـوا فَسَـيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُـونَ وَسَـتُرَدُّونَ إِلَى عَـالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّـهَادَةِ} [التوبة:105] ، فأخبر بأنهم لهم أعمـال، ولـو لم يكن لهم قـدرة لمـا أمروا، ولكن الله تعالى خـالقهم وخـالق قـدرتهم، وقـدرتهم مسـبوقة بقـــــــــــــــــــــــــــــدرة اللـــــــــــــــــــــــــــــه.
أما أدلة الرضا فقد مر بنا الآيات والأحاديث في إثبات أن اللـه تعـالى يرضى ويسخط، وللرضا والسخط أسباب ذكر في هذه الآيات بعضها، فتارة يثبته وتارة ينفيه، يقول الله تعـالى: {إِنْ تَكْفُـرُوا فَـإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ} [الزمـر:7] ، فأخبر بأنه لا يرضى الكفـر، ومعنـاه أنـه **يكرهه**، وأخـبر بأنـه يرضـى بالشكر {وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَـهُ لَكُمْ} [الزمـر:7] ، وأضـاف هنـا الكفـر إليهم؛ لأنـه الـذي صـدر بأفعـالهم وإن كـانت مقـدرة، والشـكر إليـه تشكره، وهكذا الحديث: (إن اللـه يرضـى لكم ثلاثـاً ويسـخط ثلاثـاً) ، فـأثبت الرضـا وأثبت السـخط، وأثبت الكراهيـة: (وكـره لكم ثلاثـاً) ، أثبت أن هـــــــــــذه المعاصـــــــــــي **يكرهها** اللـــــــــــــه.
ومعلوم أنه نهى العباد، وما نهاهم إلا ولهم قـدرة على الانتهـاء، وعلى أن يـــنزجروا ويـــتركوا الأعمـــال الســـيئة الـــتي منهـــا الكفـــر.
والحاصل: أن من عقيدة أهل السنة إثبـات أن اللـه يرضـى ويسـخط ويحب **ويكره**، وأن الأعمال التي يحبها قد أمر بها عباده، وما أمـرهم إلا وهم قادرون، وأن الأعمال التي نهى عنها يسخطها **ويكرهها**، ولا ينهـاهم إلا عن شـيء يقـدرون على فعلـه، فـإن العـاجز لا يُنهى عمـا يعجز عن فعله، فلا يقال مثلاً للإنسان: لا تحي الموتى؛ لأنه عاجز عن إحيائهم فلا ينهى عنه، ولا يقال له: لا تصـعد إلى السـماء؛ لأنـه عـاجز عن أن يصـل إلى السـماء، ولا يقـال لـه مثلا: ً لا تخـرق الأرض؛ لأنـه عاجز عن أن يخرقها، بخلاف ما إذا قيل له: لا تقتل النفس التي حرم الله، فإنه في إمكانه أن يقتل، وكذلك: لا تـزن أو لا تأكـل الحـرام فلا ينهى إلا عن شـــــــيء هـــــــو قـــــــادر على أن يفعلـــــــه.
وهكذا أيضاً الأفعال: لا يـؤمر بشـيء ٍمسـتحيل، فلا يقـال لـه مثلاً: رد أمس، ولا يقال له: اقلب الحجر ذهبـاً، فلا يـؤمر بشـيء لا يسـتطيعه، بخلاف ما يستطيعه، فيقال له مثلاً: احمل هذا الكرسي أو: انقل هـذا المصحف من مكان إلى مكان، أو يقـال لـه: قم واركـع ركعـتين، لأن هـذه في اسـتطاعته، فيـؤمر بمـا يسـتطيع وينهى عمـا هـو ممكن أن

يفعل، ولا يؤمر بالمستحيل أن يفعله ولا ينهى عن الشيء الذي يستحيل فعله.". (1)

1648-"حكمة الله في خلقه ومشيئته لما يكرهه ولا يرضاه
قال المؤلف: [فإن قيل: كيف يريد الله أمراً ولا يرضاه ولا يحبه؟ وكيف يشاؤه ويكونه؟ وكيف يجتمع إرادته له وبغضه وكراهته؟ قيل: هذا السؤال هو الذي افترق الناس لأجله فرقاً وتباينت طرقهم وأقوالهم، فاعلم أن المراد نوعان: مراد لنفسه، ومراد لغيره فالمراد لنفسه مطلوب محبوب لذاته، وما فيه من الخير فهو مراد إرادة الغايات والمقاصد.
والمراد لغيره قد لا يكون مقصوداً للمريد ولا فيه مصلحة له بالنظر إلى ذاته، وإن كان وسيلة إلى مقصوده ومراده؛ فهو مكروه له من حيث نفسه وذاته، مراد له من حيث إفضاؤه وإيصاله إلى مراده، فيجتمع فيه الأمران: بغضه وإرادته، ولا يتنافيان لاختلاف متعلقهما. وهذا كالدواء الكريه إذا علم المتناول له أن فيه شفاءه، وقطع العضو المتآكل إذا علم أن في قطعه بقاء جسده، وكقطع المسافة الشاقة إذا علم أنها توصل إلى مراده ومحبوبه.
بل العاقل يكتفي في إيثار هذا المكروه وإرادته بالظن الغالب وإن خفيت عنه عاقبته، فكيف بمن لا يخفى عليه خافية، فهو سبحانه يكره الشيء، ولا ينافي ذلك إرادته لأجل غيره وكونه سبباً إلى أمر هو أحب إليه من فوته، من ذلك: أنه خلق إبليس الذي هو مادة لفساد الأديان والأعمال والاعتقادات والإرادات، وهو سبب لشقاوة كثير من العباد وعملهم بما يغضب الرب تبارك وتعالى، وهو الساعي في وقوع خلاف ما يحبه الله ويرضاه، ومع هذا فهو وسيلة إلى محاب كثيرة للرب تعالى تترتب على خلقه، ووجودها أحب إليه من عدمها: منها: أنه تظهر للعباد قدرة الرب تعالى على خلق المتضادات المتقابلات، فخلق هذا الذات التي هي أخبث الذوات وشرها وهي سبب كل شر، في مقابلة ذات جبرائيل التي هي من أشرف الذوات وأطهرها وأزكاها، وهي مادة كل خير، فتبارك خالق هذا وهذا! كما ظهرت قدرته في خلق الليل والنهار، والداء والدواء، والحياة والموت، والحسن والقبيح، والخير والشر.
وذلك من أدل دليل على كمال قدرته وعزته وملكه وسلطانه، فإنه خلق هذه المتضادات وقابل بعضها ببعض، وجعلها محال تصرفه وتدبيره، فخلو الوجود عن بعضها بالكلية تعطيل لحكمته وكمال تصرفه وتدبير مملكته.
ومنها: ظهور آثار أسمائه القهرية مثل: القهار، والمنتقم، والعدل،

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 29/8

والضار، والشديد العقاب، والسريع الحساب، وذي البطش الشديد، والخافض، والمذل؛ فإن هذه الأسماء والأفعال كمال لا بد من وجود متعلقها، ولو كان الجن والإنس على طبيعة الملائكة لم يظهر أثر هذه الأسماء] .". (1)

1649-"ابتلاء المؤمنين بمجاهدة الشرور وبغض أهلها

نعم هذا الاعتراض كثيراً ما يردده العصاة ويقولون إذا نصحناهم عن المعصية: إن الله ما هدانا، إن الله قدر هذا علينا، لو أنه هدانا لما خرجنا عن الطاعة، نتوقف حتى يهدينا الله، فيستمرون في المعاصي ويحتجون بمثل هذه الحجج.

ويقول بعضهم: كيف يقدر علينا أن نكفر أو نفسق أو نعصي، ثم مع ذلك يعاقبنا ويعذبنا، لو كان يعذب على ذلك ما قدره ولا أوجده ولا أراده كوناً وقدراً! فدائماً يحتجون بهذه الأمور المقدرة، ونقول: صحيح أن الله أرادها كوناً وأنه قدرها، وأنه لو شاء لما حصلت، ولكن لا يلزم من إرادته لبعضها أنه يحبها، فهو أراد الكفر كوناً وهو **يكرهه** **ويكره** أهله شرعاً، وأراد الطاعات وهو يحبها وإن لم تحصل من البعض، فالكائنات التي أرادها وقدرها وخلقها حتى ولو كانت كفراً ومعصية وبدعة ونحو ذلك، ولكن هذه الإرادة لغرض خفي، قد لا نتفطن له.

وفي كلام الشارح أن المرادات إما أن تكون مرادة لنفسها وإما أن تكون مرادة لغيرها، فالإيمان، الطاعة، السنن، الصالحات، الحسنات، وسائر الطاعات مرادة لنفسها، أرادها الله من المؤمنين وحصلت لأنه يحبها، وأما المعاصي فإنه أرادها ولكن لغيرها ولم يردها لذاتها، وإنما أرادها لمصلحة قد تظهر وقد تخفى على البعض.

وقد ذكر الشارح بعض الحكم في إيجاد هذه المخلوقات الشريرة، وكذلك في إيجاد المعاصي وإرادة المعاصي، وتقدير الكفر والبدع وفشوها وانتشارها وما أشبه ذلك، فمن ذلك أنه شاء هذه الأشياء كوناً وقدرها حتى يمتحن ويبتلي عباده المؤمنين بمجاهدتها وببغضها وببغض أهلها، وبمعرفة ما يجب عليهم نحوها، فلو كان الناس كلهم مؤمنين ما حصل بغض في الله، ولو كان الناس كلهم مؤمنين ما حصل جهاد في سبيل الله، ولو كان الناس كلهم مؤمنين ما حصل البراء، وهو أن نتبرأ من الكفار ونحوهم.". (2)

1650-"الحكمة من تقدير الشر بخذلان المنافقين عن الخروج للجهاد

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 29/9

2) شرح الطحاوية لابن جبرين 29/10

قال رحمه الله تعالى: [فإن قيل: كيف يرضى لعبده شيئا ولا يعينه عليه؟ قيل: لأن إعانته عليه قد تستلزم فوات محبوب له أعظم من حصول تلك الطاعة التي رضيها له، وقد يكون وقوع تلك الطاعة منه يتضمن مفسدة هي أكره إليه سبحانه من محبته لتلك الطاعة، وقد أشار تعالى إلى ذلك في قوله: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} [التوبة:46] . فأخبر سبحانه أنه كره انبعاثهم إلى الغزو مع رسوله وهو طاعة، فلما كرهه منهم ثبطهم عنه، ثم ذكر سبحانه بعض المفاسد التي كانت تترتب على خروجهم مع رسوله، فقال: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا} [التوبة:47] أي: فساداً وشرّاً، {وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ} [التوبة:47] أي: سعوا بينكم بالفساد والشر، {يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ} [التوبة:47] أي: قابلون منهم مستجيبون لهم، فيتولد من سعي هؤلاء وقبول هؤلاء من الشر ما هو أعظم من مصلحة خروجهم، فاقتضت الحكمة والرحمة أن أقعدهم عنه. فاجعل هذا المثال أصلاً وقس عليه] .

يكثر إيرادات هؤلاء المجبرة، وهم الذين يعذرون العبد على فعل المعاصي ويزعمون أن له عذراً في ذلك، حيث لم يكن له اختيار ولا قدرة على أية مزاولة، فيكثرون من إيراد مثل هذه الشبهات، فيقولون مثلاً: كيف يريد الله هذه المعاصي وهو يكرهها؟ فيقال: الله تعالى أرادها كوناً وكرهها شرعاً، ويقولون: كيف لا يسوي بين عباده ما دام أنه قد خلقهم كلهم لعبادته، فكيف لا يسوي بينهم فيهديهم جميعاً ويرشدهم؟

وA أنه سبحانه خلقهم ومكنهم، ولكنه علم أن فيهم نفوساً شريرة تختار الشر فخذلها، ونفوساً خيرة تختار الخير فوثقها، فله الحكمة في توفيق هذا وفي خذلان هذا، وإن كان الجميع كلهم عبيده وتحت تصرفه، وهم الذين كلفوا جميعاً بعبادته وبالإنابة إليه.

وضرب المؤلف مثلاً لما حكى الله تعالى عن المنافقين في سورة التوبة في قوله تعالى: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ * لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ} [التوبة:46-47] ، هؤلاء ممن كانوا أسلموا ولكن لم يدخل الإيمان في قلوبهم، لا شك أن الله تعالى خذلهم وخلى بينهم وبين أهوائهم وشهواتهم، ولم يوفقهم لما وفق إليه صفوته وخيرته من خلقه من المهاجرين والأنصار الذين اصطفاهم والذين مكن لهم في دينهم.

فهؤلاء المنافقون لما كان في غزوة تبوك تخلفوا عن القتال وتخلفوا عن الخروج، وأتوا بأعذار لا فائدة فيها وليست صادقة، بل حلفوا

وهم كاذبون، كما في قوله تعالى: {يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [التوبة:96] ، {سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [التوبة:95-96] .

فأخبر تعالى بأنهم لم يريدوا الخروج أصلاً ولم يستعدوا له، ولو كانوا يريدون الخروج ويرغبون في الغزو لأعدوا العدة ولهيئوا أنفسهم، فهم قادرون على أن يخرجوا وعندهم استطاعه وتمكن ولكنهم لم يفعلوا، فلما لم يفعلوا دل على أنهم ما أرادوه ولا أعدوا له عدة، مع أن الله تعالى هو الذي خذلهم؛ لأنه علم أن في خروجهم مفسدة كبيرة حيث إنه لا يكون منهم إلا ضرر، فلذلك كره الله خروجهم وانبعاثهم فثبطهم، أي: سكنهم وصرف أنفسهم عن الخروج لمصلحة عظيمة؛ فإنهم لو خرجوا ما زادوا المسلمين إلا خبالاً، أي: ضعفاً وتخذيلاً وتثبيطاً عن القتال وعن العدو، (وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ) يعني: أوقعوا فيما بين المسلمين الفتن والتشكيكات ونحو ذلك، فكان هذا من حكمة الله في أن خذلهم ولم يبعث عزائمهم إلى القتال، وبذلك يعرف أنه تعالى حكيم يضع الأشياء في موضعها اللائقة بها.

فعلى المسلم أن يرضى ويسلم بما جاءه من شرع الله تعالى وأمره ودينه، وأن يعترف بأنه ما خلق إلا ما فيه مصلحة، سواء كانت مخلوقات جوهرية أو عرضية، وسواء كانت أشخاصاً أو أعراضاً وأعمالاً، كل ذلك له فيه الحكمة، فهو الحكيم العليم. وعلى الإنسان أن يلح في سؤاله لربه، وأن يكثر من الدعاء، والله تعالى قد قدر له ما هو مقدر وجعل سبب ذلك هو كثرة الإلحاح في الدعاء، فيكون سبباً من أسباب تيسير اليسرى وتجنيب العسرى، وليس مغيراً لما في قدر الله تعالى.". (1)

1651-"هل يحب العبد الشر ويرضى به من جهة أنه مراد لله واقع بمشيئته

قال المؤلف: [وأما الوجه الثاني وهو الذي من جهة العبد: فهو أيضاً ممكن بل واقع، فإن العبد يسخط الفسوق والمعاصي **ويكرهها** من حيث هي فعل العبد، واقعة بكسبه وإرادته واختياره، ويرضى بعلم الله وكتابته ومشيئته وإرادته وأمره الكوني، فيرضى بما من الله ويسخط ما هو منه؛ فهذا مسلك طائفة من أهل العرفان. وطائفة أخرى كرهتها مطلقاً، وقولهم يرجع إلى هذا القول؛ لأن

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 29/17

إطلاقهم للكراهة لا يريدون به شموله لعلم الـرب وكتابتـه ومشـيئته. وسر المسألة: أن الذي إلى الرب منها غير مكـروه والـذي إلى العبـد مكـــــروه.

فإن قيل: ليس إلى العبد شيء منها، قيل: هذا هو الجبر الباطل الذي لا يمكن صـاحبه التخلص من هـذا المقـام الضـيق، والقـدري المنكـر أقرب إلى التخلص منه من الجـبري، وأهـل السـنة المتوسـطون بين القدريـــة والجبريـــة أســـعد بـــالتخلص من الفـــريقين.

فإن قيل: كيف يتأتى النـدم والتوبـة مـع شـهود الحكمـة في التقـدير، ومع شهود القيومية والمشيئة النافذة؟ قيل: هذا هـو الـذي أوقـع من عميت بصيرته في شهود الأمر على خلاف مـا هـو عليـه، فـرأى تلـك الأفعال طاعات لموافقتـه فيهـا المشـيئة والقـدر، وقـال: إن عصـيت أمره فقد أطعت إرادته! وفي ذلك قيـل: أصـبحت منفعلاً لمـا تختـاره مني ففعلي كله طاعات! وهؤلاء أعمى الخلق بصـائر، وأجهلهم باللـه وأحكامـه الدينيـة والكونيـة، فـإن الطاعـة هي موافقـة الأمـر الـديني الشرعي لا موافقة القدر والمشيئة، ولـو كـان موافقـة القـدر طاعـة لكان إبليس من أعظم المطيعين له، ولكان قـوم نـوح وهـود وصـالح ولـوط وشـعيب وقـوم فرعـون كلهم مطيعين! وهـذا غايـة الجهـل.

لكن إذا شهد العبد عجز نفسه ونفوذ الأقدار فيـه، وكمـال فقـره إلى ربه، وعدم استغنائه عن عصمته وحفظه طرفـة عين؛ كـان باللـه في هذه الحال لا بنفسه، فوقوع الذنب منه لا يتأتى في هذه الحال البتـة، فإن عليـه حصـناً حصيناً من: (فـبي يسـمع، وبي يبصـر، وبي يبطش، وبي يمشـــي) ، فلا يتصـــور منـــه الـــذنب في هـــذه الحـــال.

فإذا حجب عن هذا المشهد وبقي بنفسه استولى عليـه حكم النفس، فهنالك نصبت عليه الشباك والأشراك، وأرسلت عليه الصيادون، فإذا انقشع عنه ضباب ذلك الوجود الطبعي، فهنالك يحضره الندم والتوبـة والإنابة، فإنه كان في المعصية محجوباً بنفسـه عن ربـه، فلمـا فـارق ذلـك الوجـود صـار في وجـود آخـر، فبقي بربـه لا بنفسـه] .". (1)

1652-"على العبـــد أن يستحضـــر أنـــه مكلـــف مختـــار

ولا شك أن من استحضر دائماً أنه مكلف، واستحضـر أن اللـه تعـالى يوفق العبد الـذي يستحضـر عظمـة ربـه، واستحضـر دائمـاً أنـه ليس بمهمل، بل خلـق للعبـادة ولم يخلـق هملاً ولا سـدى؛ من كـان كـذلك وفقـــــــــــه اللـــــــــــه.

وإذا استحضر أيضاً أن ربه لما كلفه ولما أمره ونهاه، كـان في مـرأى ومسمع من ربه لا تخفى عليه منه خافية، واستحضر أيضاً أنه في كل حالاته عنده الدافع الذي يدفعه إلى الخير، وهو قوة الإيمان وقوة هذا

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 29/18

الاستحضار؛ لا شك أن من تمت معه هذه الاستحضارات فإنه لا يقدم على معصية، وكيف يقدم عليها وهو يستحضر عظمة الله تعالى وكأنه واقف بين يدي ربه؟ كيف يقدم عليها وهو يعلم أنه يترتب عليها عقوبة وإثم شديد؟ كيف يقدم عليها وهو يعلم أن ربه **يكرهها**؟ ولا شك أن العبد الذي يكثر من العبادات سواء كانت قلبية أو قولية أو بدنية، ثم يثق بالثواب عليها؛ أن ذلك يحجزه عن أن يأتي بضدها، ولا يجتمع أنه في آن واحد يطيع الله ويطيع الشيطان، ولا يجتمع أنه في آن واحد يعبد الله ويعبد الأصنام مثلاً، ولا يجتمع أنه في آن واحد يكون مستحضراً لعظمة الله تعالى وغافلاً عنه مقبلاً على هواه، بل متى تمت له هذه الاستحضارات عبد ربه وأكثر من عبادته وأقبل عليه إقبالاً كلياً، ومتى كان كذلك فإن ربه تعالى يسدد خطاه ويوفقه، ويحبب إليه العبادة ويحميه عن المعصية، كما في قوله في الحديث القدسي الذي سمعنا بعضه: (ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها) ، وفي بعض الروايات: (فبي يسمع، وبي يبصر، وبي يبطش، وبي يمشي) . والمعنى: أن الله تعالى يحفظه ويحوطه ويحرسه، فتكون حركاته في إرادة الله وفي طاعة الله، وما ذاك إلا أن قلبه امتلأ بعظمة الله وامتلأ بالإيمان به، وامتلأ بحب الخير، وامتلأ بالأعمال الخيرية الصالحة والميل إليها، ولما امتلأ القلب ظهر آثار ذلك على السمع وعلى البصر وعلى اليد وعلى الرجل، فصار نظره كله بالله، وسمعه كله لله، ومشيه وحركاته كلها لله، فصار بالله ومن الله وفي الله، فهذا هو الذي لا يمكن أنه يقدم على معصية مع ما يقوم به من هذه الحال.

فالعبد الذي يكون بهذه المثابة لا شك -أنه إن شاء الله- لا يقدم على معصية، وإنما يؤتى من نقص في ذلك، يعني من نقص في استحضاره بقلبه لهذه الأشياء، فإن العوائق التي تعوقه عن هذه الاستحضارات كثيرة، فالشهوات من زينة الحياة الدنيا ومتاعها، والشغل بها كثيراً، والانهماك في المحرمات؛ كل ذلك يجلب إلى قلبه شيئاً من الغفلة، فيوجب له بذلك صدوداً عن الخير، وإقبالاً على الشرور والفساد، نعوذ بالله من الخذلان.". (1)

1653-"إطلاق الإسلام على ما يشمل الإيمان

مسألة مسمى الإيمان والإسلام، وما يتفرع عن هذه الأسماء، بحث العلماء وأفاضوا في هذا البحث، ومن خلال بحثهم يتبين حثهم على أن يكون المسلم المؤمن عاملاً بمقتضى هذا الاسم، فإنه إذا تسمى

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 29/20

بأنه مسلم لم يكفِ مجرد التسمي حتى يظهر عليه أثر هذا الاسم، فلم يكتف بمجرد الانتساب حتى يظهر عليه أثر هذا الاسم، فلأجل ذلك جعلوا الاسم يشمل ما في القلب، ويشمل ما على اللسان، ويشمل ما على الأركان؛ ليصدق بذلك مسمى الإيمان؛ وذلك لأنه لو كان الإيمان هو مجرد ما يكون في القلب لما كان هناك فرق بين الناس، بل كل يقول: أنا مؤمن، ثم بعد ذلك يعمل ما يشاء! فإذا عرفنا أن الإيمان له آثار، وله مكملات؛ عرفنا بذلك من هو صادق ومن هو كاذب، فحقائق الأشياء تظهر بعلامات، فحقيقة الإيمان علامته العمل، كما أن حقيقة الإسلام علامته العمل، فمن ادعى أنه مؤمن فلابد أن يعمل، فإن العمل من تمام الإيمان، كما أن من ادعى أنه يحب الله فلابد أن يطيعه، لابد أن تظهر عليه آثار هذه المحبة، أما أنه يحب الله ولكنه لا يطيعه؛ بل يعصيه، فليس بصادق، كما روي عن بعض السلف أنه قال: من ادعى محبة الله ولم يوافقه فدعواه باطلة.

والموافقة: هي الطاعة، أي: تمام الطواعية بالأعمال الصالحة، هذه هي حقيقة الموافقة، أي: موافقة ما أمر الله، وذلك لأن المحب لابد أن يتأثر بمحبوبه، ولابد أن يظهر عليه آثار هذا الحب.

ولأجل ذلك ورد في الأحاديث الحث على محبة الله تعالى، ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم، وبيان أثرهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن **يكره** أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما **يكره** أن يقذف في النار) ، وهذه الثلاث كلها متلازمة، وكلها من آثار محبة الله، فإن من أحب الله وأحب رسوله، وقدم محبتهما على غيرهما؛ أطاع الله ورسوله.

كذلك من آثار محبة الله ومحبة رسوله: أن يحب أولياء الله، من كانوا وأينما كانوا، ولو كانوا أباعد أجانب.

كذلك من آثار محبة الله: أن يبغض معاصي الله، وأن يبغض العصاة الذين يبغضهم الله.

كذلك من آثار محبة الله: أن **يكره** الكفر الذي يبعده عن ربه، وأن يؤثر الإيمان والطاعة التي تقربه إلى ربه.

فهذا مثال في أن العمل تابع للإيمان، وأثر من آثاره، ولازم من لوازمه، وكذلك لازم من لوازم الإسلام، ولأجل ذلك روي عن الحسن رحمه الله أنه قال: (ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني؛ ولكنه ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال) ، فجعل الأعمال أثراً من آثار الإيمان الذي يكون في القلب.

وبكل حال: من ظهرت عليه الأعمال الصالحة فهو المؤمن، ومن

ادعى أنه مؤمن ولم تظهر عليه آثار الأعمال الصالحة فليس بمـؤمن، ولو كان باطنه حسناً، فإننا لا نعمل إلا بالظاهر، أما الذي في البـاطن والذي في القلب فلا يحاسب عليه إلا الـرب، أمـا نحن فلنـا أن نعتـبر الإنسـان بمـا يظهـر لنـا، فمن أظهـر لنـا خـيراً وعمـل بـر شـهدنا لـه بالإيمـــــــــان، وشـــــــــهدنا لـــــــــه بالصـــــــــلاح.
ومن أظهر لنا فسوقاً وعصياناً ومخالفات وسـيئات أبغضـناه، وشـهدنا له بالفسوق وبالمعصية، ومقتناه ولو كان باطنه حسناً؛ لأن الله تعالى هو الذي يحاسب على ما في القلب، فهـو علام الغيـوب، هكـذا يجب علينـــا.
وبكل حـال: قـد عرفنـا أن الأعمـال من مسـمى الإيمـان، وأنـه لا يتم الإيمان إلا بالأعمال، وأن الإنسان عليه أن يحقق إيمانه بأعماله الـتي يعملهـا، سـواء كـانت أقـوالاً يتلفـظ بهـا كالأذكـار والأدعيـة والتلاوة ونحوها، أو أعمالاً يعملها بيديه أياً كانت؛ كجهاد في سبيل الله، ونفقـة في وجوه الخير وما أشبه ذلك، أو أعمالاً قلبية، كحب من يحبـه اللـه، وبغض أعداء الله وما أشبه ذلك، أو بجميع جوارحه، فـإذا كـان كـذلك سمينا هذه الأعمال كلها من الإيمان، وسمينا أصحابها مؤمنين، سـواء كانوا مؤمنين كاملي الإيمان أو لا، وبـذلك يعـرف أن الإيمـان يتفـاوت أهلـــــــه فيـــــــه بحســـــــب الأعمـــــــال.". (1)

1654- "موقـــــف المـــــؤمن من الأدلـــــة الســـــمعية
أكمل الشـارح الكلام على أسـماء الإيمـان والـدين، وابتـدأ المتن في إجمال قول أهل السـنة في الأدلـة، معلـوم أن الأدلـة عقليـة ونقليـة، الأدلـة العقليـة: هي مـا دلت عليـه الفطـرة، ومـا تشـهد بسـلامته وملاءمته العقول المستقيمة والفطـر السـليمة، ولا شـك أن الإسـلام هو دين الفطـرة، يقـول اللـه تعـالى: {فِطْـرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَـرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} [الروم:30] ، ولا شك أن دين الإسلام موافـق لمـا دلت عليـه العقـــــــول الســـــــليمة، وغـــــــير مخـــــــالف لهـــــــا.
أمـا النـوع الثـاني: فهـو الأدلـة السـمعية النقليـة، ويـراد بهـا: الكتـاب والسنة، فإنهما نقول منقولة نقلها كابر عن كابر، وهي أدلـة سـمعية، سمعها هذا عن شيخه، والشيخ عن شـيخه إلى أن اتصـلت بالرسـول صلى الله عليه وسلم، وتناقلوها، فأنت -مثلاً- علمك أسـتاذك القـرآن والسنة، وشيخك علمه شيخه، وهكـذا شـيخ شـيخك تعلم من شـيخه، إلى أن اتصلت السلسلة بالنبي صلى الله عليه وسـلم، والنـبي عليـه الصلاة والسلام جاء إليه الوحي من الله تعالى، ولا شك أن وحي الله إلى أنبيائه لا يتطرق إليه شك، ولا يكون فيه توقف في صـحته؛ فـإذاً: هي أدلـــة ســـمعية يقينيـــة متلقـــاة عن الشـــرع الشـــريف.

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 45/9

فماذا يجب علينا نحوها؟ يجب علينا أن نؤمن بها، وأن نتقبلها، ولا نتوقف في قبول شيء منها، فنعمل بها في العقائد كما نعمل بها في الأحكام، ونعتبر بها، ونمتثل ما فيها، وإذا سمعنا آيات الوعيد خفنا، وإذا سمعنا آيات الوعد رجونا، وإذا سمعنا القصص تفكرنا، وإذا رأينا الأمثال اعتبرنا، وإذا جاءتنا الأحكام عملنا، وإذا جاءتنا الأخبار صدقنا، هذه وظيفة المسلم، وهذا عمله، عمل المؤمن أنه يتقبلها؛ لماذا؟ لأنه جاءك الوحي من الله بواسطة الرسول، وعقولنا قاصرة لا تصل إلى معرفة ما يحبه الله وما يكرهه، ولا تحيط بما في الملأ الأعلى، ولا بما في الدار الآخرة، وكل ذلك يتوقف على النقل، ويتوقف على السمع الذي طريقه الاتباع.
فنقول: إن من واجب المسلمين أن يقدموا قول الله وقول رسوله على قول كل أحد، وأن يعملوا بهذه الأدلة وبهذه النصوص، ويقدموها على العقول، وعلى أقوال المشايخ، وعلى أقوال فلان وفلان؛ حتى يكونوا بذلك متبعين حق الاتباع.
قد أمر الله تعالى المؤمنين بالاتباع في قوله: {وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [الأعراف:158] ، وفي قوله: {فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران:31] ، متى يكون الإنسان متبعاً للرسول عليه الصلاة والسلام؟ إذا عمل بما جاء به، وهل العمل بما جاء به يختص بالأفعال أو يعم العقائد؟ لا شك أنه يعم العقائد، فيجب على المسلم أن يتلقى العقيدة من كتاب الله، فترسخ في قلبه، وإذا رسخت وتمكنت في قلبه كان من آثارها أن تنبعث جوارحه لتعمل، وإلا فليس بمصدق، وليس بمتبع، وليس بمؤمن حقاً.". (1)

1655-"أهل الحق هم من كان على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
قال الشارح رحمنا الله تعالى وإياه: [وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة -يعني: الأهواء- كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة) ، وفي رواية: (قالوا: من هي يا رسول الله؟ قال: ما أنا عليه وأصحابي) ، فبين صلى الله عليه وسلم أن عامة المختلفين هالكون من الجانبين، إلا أهل السنة والجماعة.
وما أحسن قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حيث قال: (من كان منكم مستناً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، كانوا أفضل هذه الأمة، أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 47/5

لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعم من أخلاقهم ودينهم، فـإنهم كـانوا على الهـدى المستقيم) وسيأتي لهذا المعنى زيادة بيان إن شاء اللـه تعـالى، عنـد قول الشيخ: (ونـرى الجماعـة حقـاً وصـواباً، والفرقـة زيغـاً وعـذاباً) .
] .
هذه أدلة على أن أهل الحق هم المتمسكون بالسنة النبوية، وهم من كان على مثل ما كان عليه النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم وصـحابته، والصحابة رضي الله عنهم ما خاضوا في علم الكلام الذي خـاض فيـه المتكلفـون المتكلمـون، وكـذلك كـانوا **يكرهون** الاختلاف حـتى في الفروع، بل إذا اختلفت عليهم الأدلـة قـالوا: آمنـا بهـا وفوضـنا مـا لم نعلم، وعملنا بما كـان عليـه نبينـا صـلى اللـه عليـه وسـلم وكـان في عهـــده.
وقد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم كان ينهى أصــحابه عن الاختلاف، خرج عليهم مرة وقد اختلفـوا في القـدر، فكأنـه فقئ في وجهـه حب الرمان، يعني: احمر وجهه من الغضـب، فقـال: (يـا عبـاد اللـه! أبهـذا أمرتم أم بهذا كلفتم؟ أتضربون كتاب الله بعضـه ببعض؟! مـا عـرفتم منــه فــاعملوا بــه، ومــا لم تعرفــوا فكلــوا أمــره إلى عالمــه) .
هكذا أمر النبي صلى الله عليه وسلم إذا اختلفت علينا الأدلة أن نأخذ بمـــــــا هـــــــو الأنســـــــب والأظهـــــــر، ونـــــــدع الاختلاف.
وقد أخبر عليه الصلاة والسلام بوقوع الاختلاف في هـذه الأمـة، ففي هذا الحديث الذي تقدم أخبر بأن أمته ستتفرق بهم الأهواء إلى ثنـتين وسبعين فرقة، وكل طائفة تزعم أن الحـق في جانبهـا، وكـل طائفـة تضـــــــــــلل غيرهـــــــــــا وتـــــــــــبرر موقفهـــــــــــا.
وهذه الاختلافات اختلافات اعتقادية، يضلل من خـالف فيهـا، وليسـت اختلافات في الفروع وفي المسائل الاجتهادية التي طريقها الاجتهـاد، فإن هذه لا يضلل فيها، ولهـذا خـالف بعض الأئمـة مشـايخهم دون أن يضللوهم، فالإمام مالك رحمه الله كان إمامـاً متبعـاً، وقـد خـالف أبـا حنيفة في أشياء، والإمام الشافعي قرأ على مالك وأخـذ عنـه علمـه، وقد خالفه في أشياء من الفروع، وكذلك أحمـد خـالف الأئمـة الـذين قبله في أشـياء، ولكن ليس هـذا ضـلالاً، وليسـت هـذه المـذاهب من الفرق الضالة التي حكم النبي صلى الله عليه وسلم بأنها في النار إلا واحدة، إنما تلك هي البدع المضلة التي تتعلق بالعقيـدة، ولا شـك أن أمور العقيدة أدلتها يقينيـة، أدلتهـا قطعيـة، ولا يسـتدل عليهـا بالأدلـة الظنية التي يتطرق إليها احتمال الثبوت أو عدمه، وإنما يستدل عليها بـأمور قطعيــة الدلالــة لا لبس فيهــا ولا خفــاء، ولكن عميت الأعين وصـمت الآذان، فـإن أولئـك المبتدعـة يـرون الحـق أبلجـاً، ويـرون الصراط مستقيماً، فتأتيهم بالأدلة، وتوضحها لهم، ولكن هم صـم ولـو

سمعوا، بكم ولو نطقوا، عمي ولو نظروا، بهت بما شهدوا، عموا عن الحق، وعن سماعه صموا، وعن قوله خرسوا، وهذا حرمان من الله، وإلا فالطريق واضح؛ ولذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الأهواء الثنتين والسبعين، وأمر بالتمسك بالجماعة، وقال: (كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة) ، وفي رواية: (هم ما أنا عليه اليوم وأصحابي) .". (1)

1656-"أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله
قال الشارح رحمه الله تعالى: [قوله: (ونحب أهل العدل والأمانة، ونبغض أهل الجور والخيانة) .
وهذا من كمال الإيمان وتمام العبودية، فإن العبادة تتضمن كمال المحبة ونهايتها، وكمال الذل ونهايته، فمحبة رسل الله وأنبيائه وعباده المؤمنين من محبة الله، وإن كانت المحبة التي لله لا يستحقها غيره، فغير الله يحب في الله لا مع الله، فإن المحب يحب ما يحب محبوبه، ويبغض ما يبغض، ويوالي من يواليه، ويعادي من يعاديه، ويرضى لرضائه ويغضب لغضبه، ويأمر بما يأمر به، وينهى عما ينهى عنه، فهو موافق لمحبوبه في كل حال، والله تعالى يحب المحسنين، ويحب المتقين، ويحب التوابين ويحب المتطهرين، ونحن نحب من أحبه الله، والله لا يحب الخائنين، ولا يحب المفسدين، ولا يحب المستكبرين، ونحن لا نحبهم أيضاً، ونبغضهم موافقه له سبحانه وتعالى.
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: من كان الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، ومن كان يحب المرء لا يحبه إلا الله، ومن كان **يكره** أن يرجع في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما **يكره** أن يلقى في النار) .
فالمحبة التامة مستلزمة لموافقة المحبوب في محبوبه ومكروهه، وولايته وعداوته، ومن المعلوم أن من أحب الله المحبة الواجبة، فلابد أن يبغض أعداءه، ولا بد أن يحب ما يحبه من جهادهم كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنيَانٌ مَرْصُوصٌ} [الصف:4] .
والحب والبغض بحسب ما فيهم من خصال الخير والشر، فإن العبد يجتمع فيه سبب الولاية وسبب العداوة، والحب والبغض، فيكون محبوباً من وجه ومبغوضاً من وجه، والحكم للغالب، وكذلك حكم العبد عند الله، فإن الله قد يحب الشيء من وجه **ويكرهه** من وجه آخر، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل: (وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي عن قبض نفس عبدي

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 55/4

المؤمن، يكره الموت وأنا أكره مساءته، ولا بد لـه منـه) ، فـبين أنـه يتردد؛ لا أن التردد تعارض إرادتين، وهو سبحانه وتعالى يحب ما يحب عبده المؤمن، ويكره مـا يكرهه، وهـو يكره المـوت فهـو يكرهه، كما قال: (وأنا أكره مساءته) ، وهو سبحانه قضى بالموت، فهو يريـد كونـه، فسـمى ذلـك تـردداً، ثم بين أنـه لا بـد من وقـوع ذلـك، إذ هـو يفضـي إلى مـا هـو أحب منـه] .". (1)

1657-"وجـوب حب النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم

يجب على المسلم أن يحب النبي صلى الله عليـه وسـلم؛ وذلـك لأن الله تعالى أنقذه على يديه، أنقذ جميع الخلق، وأنقذ هـذه الأمـة على يدي هذا النبي صلى الله عليـه وسـلم، فلأجـل ذلـك يجب أن يحبـوه، وأن يقدموا محبته على كل شيء، قال النبي صلى الله عليـه وسـلم: (لا يـؤمن أحـدكم حـتى أكـون أحب إليـه من ولـده ووالـده والنـاس أجمعين) ، وقال له عمر: (والله إنك لأحب إلي من كـل شـيء إلا من نفسي، فقال: لا يا عمـر، حـتى أكـون أحب إليـك من نفسـك، فقـال: والله إنك لأحب إلي من نفسي، فقال: الآن يا عمر) ولا شك أنه عليه الصلاة والسلام أهل لأن يحبه المؤمنون الذين أنقذهم اللـه بواسـطة دعوته، وأخرجهم به من الظلمات إلى النور، وأنقذهم به من الغواية، وبصرهم بواسطته إلى طريقة الهداية والحق، فلذلك يقدمون محبتـه على كـل شـيء.

وفي هذا الحديث يقـول صـلى اللـه عليـه وسـلم: (ثلاث من كن فيـه وجـد بهن حلاوة الإيمـان: أن يكـون اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا سـواهما، وأن يحب المـرء لا يحبـه إلا للـه، وأن يكـره أن يعـود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منـه كمـا يكره أن يقـذف في النـار) ، أخـبر بهذا؛ لأن هذه الثلاث لابد منها حتى يجـد بهـا المسـلم حلاوة الإيمـان، بدأها: بـأن يكـون اللـه ورسـوله أحب إليـه ممـا سـواهما، يعـني: من النفس ومن المال ومن الأهل والوالد، ومن القريب والبعيد، ومن كل شيء حتى من نفسه، ومعلوم أنه إذا حصـلت لـه هـذه المحبـة تبعهـا غيرها، فإذا أحب الله تعـالى، وأحب رسـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم تبعتها الخصلتان الباقيتان، تبعها محبة ما يحبه الله، وتبعهـا كراهـة مـا يكرهه اللـه، فـالثلاث متلازمـة مترابطـة.

والخصلة الثانية: أن يحب المرء لا يحبـه إلا للـه، معلـوم أن من أحب الله أحب ما يحبه الله، بـل العـادة أن إنسـاناً إذا أحبـك أحب كـل من تحبه، فـأنت مثلاً إذا أحببت زيـداً، أحببت من يحبـه زيـداً؛ وذلـك لأنـك وثقت به، وصار له قدر في قلبك، وصارت له منزلـة، فصـرت تـوقره وتحبه، فإذا رأيته يؤثر عملاً آثرت ذلك العمل معـه، وإذا رأيتـه يجتنب

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 55/6

شيئاً اجتنبته؛ لأنك تثق به وتعرف أنه لا يفعل إلا ما هو خير، ولا يتجنب إلا ما فيه ضرر، فكيف بما **يكرهه** الله تعالى؟! لا شك أنك تكرهه، كيف بما يُحرّمه ويبغضه؟! لا شك أنك تبغضه، كيف بمن يحبهم الله تعالى من الأشخاص؟! لا شك أنك تحبهم.

وقد تقول: لكن الله تعالى قد ذكر أن المؤمنين يحبون المنافقين ظاهراً، في قوله تعالى في سورة آل عمران: {هَاأَنْتُمْ أُوْلاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ} [آل عمران:119] فهؤلاء الصحابة الذين يحبون الله ويحبون الرسول، ويؤثرونه على أنفسهم، ويفدونه بأرواحهم، كيف يحبون المنافقين؟!

A لأنهم يظهرون الإسلام، ويبطنون الكفر، ويخفون عقيدتهم، فيبطنون ما هم عليه من الضلال والبغضاء، الذي هو بغض الله، وبغض رسوله، وبغض الصحابة، وبغض المؤمنين، ولا يبدون ذلك، إنما يظهرون أنهم من أولياء الله، وأنهم من أحبابه، فلأجل ذلك وثق بهم المؤمنون فصاروا يحبونهم، يعني: تحبونهم؛ لأنهم يحبون الله ظاهراً، تحبونهم؛ لأنه يظهرون لكم محبة الرسول، وأنتم تحبون الرسول، ومحب المحبوب محبوب، ولكن هم لا يحبونكم؛ لأنكم تحبون الرسول، وهم يبغضونه، ومحب المبغوض مبغوض، فلما صرتم على يقين وعلى عقيدة من محبة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم على الضد من ذلك يبغضونه، وأبغضوكم؛ لأنكم تحبون مبغوضهم.

إذاً: عليك أن تحب من يحبه الله، وتبغض من يبغضه الله، وتظهر عليك آثار هذه المحبة، ولا شك أن لها آثاراً، ومن آثارها: الولاء والبراء العطاء والمنع التقريب والإبعاد، فمن أحببته أعطيته، ومن أبغضته حرمته، ومن أحببته قربته، ومن أبغضته أبعدته، وابتعدت عنه، ومن أحببته واليته، ومن أبغضته عاديته.". (1)

1658-"العلامة الدالة على صدق محبة الله

ذكروا أن اليهود لما قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه -وكذبوا فليسوا أحباءه- أنزل الله آية تسمى آية الامتحان أو آية المحنة في سورة آل عمران: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} [آل عمران:31] فامتحنهم الله بهذه الآية، فإذا كنتم صادقين في أنكم تحبون الله فلابد من علامة، والعلامة الواضحة هي أنكم تتبعون هذا الرسول الكريم، فإن هذه علامة صدق من يدعي محبة الله.

روي عن بعض السلف رحمه الله أنه قال: من ادعى محبة الله ولم يوافقه فدعواه كاذبة؛ لأن الذي يحب الله يوافقه في أوامره ونواهيه، ويفعل ما يحبه الله من الطاعات، **ويكره** ما **يكرهه** الله من

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 55/8

المحرمات والمعاصي، وكـذلك أيضـاً يحب أوليـاء اللـه ويبغض أعـداء الله، وبذلك يكون صادقاً في هـذه المحبـة، وإذا لم يكن كـذلك فليس بصادق، والذي يتظاهر بالمعصية ومع ذلك يدعي أنـه يحب اللـه ليس بصادق، يقول بعض الشعراء: تعصي الإله وأنت تزعم حبه هذا عجيب في الفعال بـديع لـو كـان حبـك صـادقاً لأطعتـه إن المحب لمن يحب مطيـــــــع فعلامـــــــة المحبـــــــة طاعـــــــة المحبــــــوب.
محبـة اللـه تعـالى واجبـة، وعلاماتهـا ظـاهرة، وهي: طاعتـه، وحب العبـادات الـتي يحبهـا، وحب العبـاد الـذين يحبهم، وكـذلك موافقتـه، وكذلك بغض المعاصي التي حرمها ومقتها وأبغضها، ومعـاداة العصـاة والكفرة الذين أبغضهم وكـرههم ومقتهم، فمن كـان كـذلك فإنـه من أحبـاب اللـه الـذين وعـدهم اللـه تعـالى بـالثواب العظيم، جـاء في الحديث القدسـي يقـول الـرب تعـالى: (ولا يـزال عبـدي يتقـرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الـذي يسـمع بـه، وبصـره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجلـه الـتي يمشـي بهـا، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنـه، ومـا تـرددت في شـيء أنـا فاعله ترددي في قبض نفس المؤمن، **يكره** الموت وأكره مساءته) ، هكذا ورد في هذا الحديث، ومعنى كـون اللـه تعـالى إذا أحبـه يقـول: (كنت سمعه إلخ) أي: أنه لا يسمع إلا مـا يحبـه اللـه، ولا يبصـر إلا مـا يحبه الله، ولا يمد يـده ويبطش إلا في طاعـة اللـه، ولا يحـرك قدمـه ماشـــــياً إلا فيمـــــا أمـــــر اللـــــه بـــــه وأحبـــــه.". (1)

1659-"الـــرد على الرافضـــة في خرافـــة الإمـــام المنتظر
قال المؤلف رحمه الله تعـالى: [قولـه: (والحج والجهـاد ماضـيان مـع أولي الأمـر من المسـلمين، بـرهم وفـاجرهم، إلى قيـام السـاعة، لا يبطلهمـــــــــــــا شـــــــــــيء ولا ينقضـــــــــــهما) .
يشير الشيخ رحمه الله إلى الرد على الرافضـة، حيث قـالوا: لا جهـاد في سبيل اللـه حـتى يخـرج الرضـى من آل محمـد صـلى اللـه عليـه وسلم، وينادي مناد من السماء: اتبعوه! وبطلان هذا القول أظهر من أن يستدل عليه بدليل، وهم شـرطوا في الإمـام أن يكـون معصـوماً، اشـتراطاً بغـير دليـل، بـل في صـحيح مسـلم عن عـوف بن مالـك الأشجعي قال: سـمعت رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم يقـول: (خيـار أئمتكم الـذين تحبـونهم ويحبـونكم، وتصـلون عليهم ويصـلون عليكم، وشـــرار أئمتكم الـــذين تبغضـــونهم ويبغضـــونكم، وتلعنـــونهم ويلعنونكم، قال: قلت: يا رسول الله! أفلا ننابذهم عند ذلك؟ قال: لا، ما أقـاموا فيكم الصـلاة، ألا من ولي عليـه وال فـرآه يـأتي شـيئاً من معصية الله، **فليكره** مـا يـأتي من معصـية اللـه، ولا يـنزعن يـداً من

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 55/10

طاعته) ، وقد تقدم بعض نظائر هذا الحـديث في الإمامـة، ولم يقـل: إن الإمـــــــــام يجب أن يكـــــــــون معصـــــــــوماً. والرافضة أخسر الناس صفقة في هذه المسألة؛ لأنهم جعلـوا الإمـام المعصـوم هـو الإمـام المعـدوم! الـذي لم ينفعهم في دين ولا دنيـا! فإنهم يدعون أنه الإمام المنتظر، محمد بن الحسـن العسـكري الـذي دخـل السـرداب في زعمهم سـنة سـتين ومـائتين أو قريبـاً من ذلـك بسامراء، وقد يقيمون هنـاك دابـة، إمـا بغلـة وإمـا فرسـاً ليركبهـا إذا خرج! ويقيمون هناك في أوقات عينوها لمن ينادي عليه بـالخروج: يـا مولانا اخرج! يا مولانا اخرج! ويشهرون السلاح ولا أحد هناك يقاتلهم! إلى غير ذلك من الأمور التي يضحك عليهم فيها العقلاء! وقوله: (مـع أولي الأمـر بـرهم وفـاجرهم) ؛ لأن الحج والجهـاد فرضـان يتعلقـان بالسفر، فلابد من سائس يسوس الناس فيهما، ويقـاوم العـدو، وهـذا المعـنى كمـا يحصـل بالإمـام الـبر يحصـل بالإمـام الفـاجر] .". (1)

1660-"معنى الهرولة والتردد الواردين في حديث: (وما تـرددت في شـــــيء مثـــــل تـــــرددي في قبض روح عبـــــدي

Q ما معـنى الهرولـة والـتردد الـواردان في حـديث: (ومـا تـرددت في شـــــيء مثـــــل تـــــرددي في قبض روح عبـــــدي) ؟
A الصحيح أن الهرولة هنا بمعنى قرب الرب تعـالى إلى عبـده بثوابـه، فالقرب معنوي، العبد لا يتجاوز مكانه، وإنما تقرباته بالأعمال، فقرب الرب إليه، وهرولته -يعني: إسراعه- إنما هو بالأعمال، بكثرة الثواب، فلا يقال: إن الهرولـة صـفة من صـفات اللـه في هـذا الحـديث، إنمـا ذكرهـا على وجـه المبالغـة في كـثرة الثـواب، قـال: (من تقـرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً) ، العبد مـا يتقـرب شـبراً، يعـني: هـو مكانـه، ولكن تقرب بالأعمال، (من تقرب إلي ذراعـاً) ، العبـد لا يـتزحزح عن مكانـه، ولكن تقـرب بالأعمـال (من أتـاني يمشـي) ، العبـد لا يتجـاوز مكانه بهذا المشي، المراد بالمشـي هنـا مواصـلة الأعمـال الصـالحة، يعـــني: كـــثرة الأعمـــال الصـــالحة، وعـــبر عن ذلـــك بالمشـــي. إذاً: هذا الحديث إنمـا فيـه المماثلـة، فقـرب العبـد بالأعمـال، وقـرب الـــــرب بـــــالثواب، وكـــــذلك المشـــــي والهرولـــــة. أما التردد فليس معناه التوقف في الشـيء، وعـدم الجـزم بـه ونحـو ذلك، لكن لما كان العبـد **يكره** المـوت، فـإن اللـه تعـالى **يكـره** مـا يسوءه، فالتردد هو الكراهيـة، يعـني: كراهيـة اللـه تعـالى لمـا يسـوء العبـد، وليس هـو بمعـنى التوقـف في الشـيء وعـدم الجـزم بفعلـه،

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 57/5

ولأجـل ذلـك قـال في تمـام الحـديث: (ولا بـد لـه منـه) .". (2)

1661-"عقيـدة الجبريـة في أفعـال العبـد بأنواعهـا والـرد عليهم فالمجبرة يقولـون: العبـد مجبـور على فعلـه، ليس لـه أيـة فعـل، ولا ينسـب إليـه بـل حركتـه كحركـة المـرتعش. بعض الناس مثلاً عند الكبر يكون غير قـادر على إمسـاك يـده، فـترى يده تضطرب وتتحرك بدون اختياره، إلا أن يرفعها ويخفضـها، لكن إذا وقـف ومـدها رأيتهـا ترتعـد، هـذا هـو الارتعـاش. فـالمجبرة يزعمـون أن العبـاد كلهم ليس لهم أدنى قـدرة ولا أدنى حركـة، وإنمـا حركـاتهم وركـوعهم وسـجودهم وكسـبهم وعطـاؤهم ومنعهم، وصلاتهم وصومهم، وحجهم وعمـرتهم، وطـوافهم وسـعيهم، وجهادهم ونفقاتهم، كلها ليست اختيارية بل قهرية! وكذلك المعاصـي يعتبرونها قهرية، فهم يعذرون من زنى، ومن سـرق، ومن قتـل، ومن شـرب الخمـر، ومن نهب، ومن سـلب؛ لأنهم في زعمهم ليس لهم فعل، بل هم مجبورون على هذا الفعل! لا شك أن قولهم هـذا تبطـل به الأحكام، وتعطـل الشـرائع، ولا حاجـة إلى إرسـال الرسـل، مـادام المطيع مجبـوراً على الطاعـة، والعاصـي مجبـوراً على المعصـية، إذاً فلماذا أمر الله ونهى؟! لا شك أن هذا تجـرؤ على اللـه جـل وعلا، ثم هو أيضاً مخالفة للعقول والبداهة، الإنسـان بفطرتـه يعـرف أن عنـده قـدرة على المزاولـة، إذا رأيت مثلاً إنسـاناً نشـيطاً، ومـع ذلـك رأيتـه جالساً ليس له عمل، وليس له حرفة، مـع أنـه مفكـر وعـارف وقـادر وقوي البنية وقوي التركيز وقوي الأعضاء ومع ذلـك لا يعمـل، ألسـت تلومه على هذه البطالة؟ وتقول لـه: إن اللـه يبغض الفـارغ البطـال، لماذا هذه البطالة؟ لماذا هذا الكسل؟ أتريد أن يأتيـك رزقـك ويـدخل عليك بيتـك؟ أتريـد أن يـنزل عليـك الطعـام والشـراب من السـماء؟ فأنت تلومه؛ لأنه مستحق لأن يلام؛ وذلك لأن اللـه سـبحانه كمـا أمـر بالطاعات، أمر بالكسب وأباحه في قوله تعالى: {هُوَ الَّذِي جَعَـلَ لَكُمْ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِـهِ} [الملـك:15] وفي قولـه: {وَسَـخَّرَ لَكُمْ مَـا فِي السَّـمَوَاتِ وَمَـا فِي الأَرْضِ جَمِيعـاً مِنْـهُ} [الجاثيـة:13]. فمادام كذلك فإنه سبحانه أمرنا بأن نبتغي الرزق، وأن نتطلبـه، وكـل عاقل يتطلب ذلك بفطرته، فإذا تمكن وقويت بنيته، وكملت أعضـاؤه وكمل نموه، ما بقي عليه إلا أن يتكسب كما يتكسب آبـاؤه وأعمامـه وأجـداده، ويطلب مـا يطلبـون، ويعـف نفسـه ويغـني نفسـه. فإذا كـان ذلـك جبلـة وطبيعـة، فكـذلك في القـوة الإيمانيـة والأوامـر الشرعية يقال: إن الله أمرك بأن تطلب النجـاة، وأن تعمـل الأعمـال

(2) شرح الطحاوية لابن جبرين 62/28

الـــــتي تكـــــــون ســـــــبباً في ســـــــعادتك عـــــــاجلاً وآجلاً.
نقـول بعـد ذلـك: لا شـك أن الإنسـان قـد جبـل على بعض الصـفات، ويسمى ذلك جبلة ولا يسمى إجباراً، كما سمعنا من الشارح أنه فـرق الجبر والجبل، فقال: لا يقال: هذا مجبور على فعله، بل يقال: مجبول على هذه الأخلاق، الجبلة: هي الطبيعـة والخلقـة، يقـال: طبيعـة فلان وجبلتـه الصـدق، طبيعتـه الحلم، طبيعتـه اللين، أو طبيعتـه الكـرم، السخاء، الاهتداء، النصيحة، وكذلك يقال: هذا جبل على البخل، وعلى الشـح، وجبـل على الجبن وعلى الخـوف، وجبـل على الكـذب وعلى الخيانة وعلى الغش، وما أشبهها، يعني: أنها صـفات جبليـة مغروسـة في نفسه، وأن نفسه الشريرة تميل إليها، أو نفسه الخيرة تميل إلى الصـــــــــــــــــــــــــفات الخيريـــــــــــــــــــــــــة.
أما الجبر الذي تقـول بـه الجبريـة فإنـه الإكـراه والإلـزام على الفعـل بدون اختيار، وبدون قدرة، فيقال مثلاً: الأمير أجبر فلانـاً على القتـل، أو فلاناً على السكر، يعـني: أكرهـه وألزمـه بـه، وفلانـة أجـبرت على الزنا، يعني: أجبرها هذا وفعل بها، وهكذا، ففـرق بين هـذا وبين هـذا. فالصفات الجبلية أخلاق وليس فيها إكراه، بل يفعلهـا باختيـاره سـواء كانت طاعات أو معاصي، وأما الجبر فالله منزه عن أن يجبر أحـداً أو **يكره** أحداً، بل قال: {لا إِكْرَاهَ فِي الـدِّينِ} [البقـرة:256] وإنمـا هي بالاختيـــــــــــارات وبـــــــــالجبلات ومـــــــــا أشـــــــــبهها.". (1)

1662-"صــــــفات اللـــــه الفعليـــــة كالغضـــــب والرضا
قال المؤلف: [وقوله: (والله يغضب ويرضى لا كأحد من الورى) قـال تعـالى {رَضِـيَ اللَّهُ عَنْهُم} [المائـدة:119] ، {لَقَـدْ رَضِـيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} [الفتح:18] ، وقال تعـالى {مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْه} [المائـدة:60] ، {وَغَضِـبَ اللَّهُ عَلَيْـهِ وَلَعَنَـه} [النساء:93] ، {وَبَـاءُوا بِغَضَـبٍ مِنَ اللَّه} [البقـرة:61] ونظـائر ذلـك كثـــيرة.
ومذهب السلف وسائر الأمة إثبـات صـفة الغضـب والرضـا والعـداوة والولاية والحب والبغض ونحو ذلك من الصفات التي ورد بهـا الكتـاب والسنة، ومنع التأويل الذي يصرفها عن حقائقها اللائقـة باللـه تعـالى، كما يقولون مثل ذلك في السمع والبصر والكلام وسائر الصفات، كما أشار إليها الشيخ فيما تقدم بقوله: (إذا كان تأويل الرؤية وتأويـل كـل معنى يضاف إلى الربوبية ترك التأويـل، ولـزوم التسـليم، وعليـه دين المســلمين) .
وانظر إلى جواب الإمام مالك رضي الله عنه في صفة الاستواء كيف قـــــــال: الاســـــــتواء معلـــــــوم والكيـــــــف مجهـــــــول.

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 72/6

وروي أيضاً عن أم سلمة رضي الله عنها موقوفاً عليها ومرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك قال الشيخ رحمه الله فيما تقدم: (من لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه) ويأتي في كلامه: (إن الإسلام بين الغلو والتقصير والتشبيه والتعطيل) .

وقول الشيخ رحمه الله: (لا كأحد من الورى) نفى التشبيه ولا يقال: إن الرضا إرادة الإحسان، والغضب إرادة الانتقام، فإن هذا نفي للصفة، وقد اتفق أهل السنة على أن الله يأمر بما يحب ويرضى، وإن كان لا يريده ولا يشاؤه، وينهى عما يسخطه **ويكرهه** ويبغضه ويغضب على فعله، وإن كان قد شاءه وأراده، فقد يحب عندهم ويرضى ما لا يريده، **ويكره** ويسخط ويغضب لما أراده.

ويقال لمن تأول الغضب والرضا بإرادة الإحسان: لم تأولت ذلك؟ فلا بد أن يقول: لأن الغضب غليان دم القلب، والرضا الميل والشهوة، وذلك لا يليق بالله تعالى! فيقال له: غليان دم القلب في الآدمي أمر ينشأ عن صفة الغضب، لا أنه هو الغضب، ويقال له أيضاً: وكذلك الإرادة والمشيئة فينا، فهي ميل الحي إلى الشيء أو إلى ما يلائمه ويناسبه، فإن الحي منا لا يريد إلا ما يجلب له منفعة، أو يدفع عنه مضرة، وهو محتاج إلى ما يريده، ومفتقر إليه، ويزداد بوجوده، وينقص بعدمه، فالمعنى الذي صرفت إليه اللفظ كالمعنى الذي صرفته عنه سواء، فإن جاز هذا جاز ذاك، وإن امتنع هذا امتنع ذاك.

فإن قال: الإرادة التي يوصف الله بها مخالفة للإرادة التي يوصف بها العبد، وإن كان كل منهما حقيقة، قيل له: فقل: إن الغضب والرضا الذي يوصف الله به مخالف لما يوصف به العبد، وإن كان كل منهما حقيقة، فإن كان ما يقوله في الإرادة يمكن أن يقال في هذه الصفات لم يتعين التأويل، بل يجب تركه؛ لأنك تسلم من التناقض، وتسلم أيضاً من تعطيل معنى أسماء الله تعالى وصفاته بلا موجب، فإن صرف القرآن عن ظاهره وحقيقته بغير موجب حرام، ولا يكون الموجب للصرف ما دله عليه عقله، إذ العقول مختلفة، فكل يقول: إن عقله دله على خلاف ما يقوله الآخر.

وهذا الكلام يقال لكل من نفى صفة من صفات الله تعالى لامتناع مسمى ذلك في المخلوق، فإنه لابد أن يثبت شيئاً لله تعالى على خلاف ما يعهده حتى في صفة الوجود، فإن وجود العبد كما يليق به، ووجود الباري تعالى كما يليق به، فوجوده تعالى يستحيل عليه العدم، ووجود المخلوق لا يستحيل عليه العدم، وما سمى به الرب نفسه وسمى به مخلوقاته، مثل الحي والعليم والقدير، أو سمى به بعض صفاته كالغضب والرضا، وسمى به بعض صفات عباده، فنحن نعقل بقلوبنا معاني هذه الأسماء في حق الله تعالى، وأنه حق ثابت موجود، ونعقل أيضاً معاني هذه الأسماء في حق المخلوق، ونعقل أن

بين المعنيين قدراً مشتركاً، لكن هذا المعنى لا يوجد في الخارج مشتركاً، إذ المعنى المشترك الكلي لا يوجد مشتركاً إلا في الأذهان، ولا يوجد في الخارج إلا معيناً مختصاً، فيثبت في كل منهما كما يليق به، بل لو قيل: غضب مالك خازن النار وغضب غيره من الملائكة، لم يوجب أن يكون مماثلاً لكيفية غضب الآدميين؛ لأن الملائكة ليسوا من الأخلاط الأربعة، حتى تغلي دماء قلوبهم كما يغلي دم قلب الإنسان عند غضبه، فغضب الله أولى] .

أما الكلام الذي بعده فيتعلق ببعض الصفات ومنها صفة الغضب والرضا والسخط والحب والبغض ونحوها، وهذه تسمى صفات فعلية، لأنه قد تقدم أن الصفات تنقسم إلى قسمين: صفات ذاتية، وصفات فعلية، فالصفات الذاتية هي الملازمة للموصوف؛ كصفة الكلام والحياة وصفة الوجه واليد والسمع والبصر ونحوها، وأما صفة العلو والنزول وصفة الحب والبغض والكراهية والسخط والغضب والرضا فهذه صفات فعل، أي أن الله يفعلها إذا شاء، وقد تكاثرت الأدلة على إثبات صفات الأفعال في القرآن وكذا في السنة، ومع كثرتها فقد أنكرها الكثير من المبتدعة، فأنكرها المعتزلة وإن كانوا قد أنكروا أيضاً الصفات الذاتية، وأنكر الأشعرية هذه الصفات الفعلية.

ولكن أهل السنة لم ينكروها، بل أقروا بها؛ وذلك لأنهم رأوا الأدلة عليها من القرآن والسنة متواترة وواضحة فقول الله تعالى: {وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا} [الفتح:6] ، هل ننكر دلالة هذه الآية على صفة الغضب؟ وكذلك قوله: {وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا} [النور:9] ، وكذلك قوله في القاتل: {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ} [النساء:93] ، وكذلك قوله في قوم هود لما أغضبوه: {وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ} [البقرة:61] ، ونحو ذلك.

وكذلك آيات السخط مثل قوله تعالى: {بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ} [آل عمران:162] ، وكذلك وردت آيات الرضا كثيراً في القرآن: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} وهكذا أيضاً الأحاديث كحديث الشفاعة إذا جاء أهل الموقف إلى آدم يقولون: (اشفع لنا إلى ربنا، فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله) ، وهكذا يقول نوح وإبراهيم وباقي أولي العزم من الرسل، فيقرون بأن الله تعالى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله، فلا شك أن هذا دليل على أن الأنبياء والرسل يعترفون لربهم بأنه يتصف بصفة الغضب كما يليق به، وعلى هذا فلابد من إثبات هذه الصفة، ولكن إذا أثبتناها فإنا: أولاً: لا نكيفها، ولا نقول كيفية الغضب كذا وكذا في حق الله.

ثانياً: ننزهها عن مشابهة غضب المخلوق، ولهذا يقول الطحاوي

رحمه الله: (لا كأحد من الـورى) أي: لا كغضـب أحـد من الخلـق، إذاً غضـــب اللـــه يليـــق بـــه، وغضـــب المخلـــوق يليـــق بـــه.
وقد أنكر الأشاعرة هذه الصفة وقـالوا: إن الغضـب الـذي نعرفـه هـو غليان دم القلب لطلب الانتقام، وهذا الوصف لا يليق بالله، فقال لهم أهـل السـنة: فبمـاذا تفسـرون الآيـات والأحـاديث الـتي فيهـا إثبـات الغضب؟ فقالوا: نفسره في حق الله بأنه إرادة الانتقـام، قلنـا: كيـف صرفتم غضب الله إلى إرادة الله أن ينتقم؟ والأشاعرة إنمـا صـرفوه إلى هذا المعنى لأنهم يعـترفون بـالإرادة، فيثبتـون صـفة الإرادة للـه، وإذا قلنـا لهم: الإرادة هي ميـل النفس إلى المـراد، قـالوا: لا، هـذه إرادة المخلوق، قلنا: الغضب الـذي هـو غليـان دم القلب هـذا غضـب المخلوق أيضاً، فأنتم فررتم من شيء ووقعتم في مثله، فالأولى لكم أن تثبتوا صفة الغضب وتنفوا عنها التشبيه، وتكلون كيفيتهـا إلى اللـه تعالى، كما تفعلون ذلك في سائر الصـفات؛ وذلـك لأن المخلـوق قـد وصف بكثير من الصفات التي هي من صفات اللـه، ومـع ذلـك يوجـد فارق بين صفات الخالق وصفات المخلوق، فـإذا أثبتنـا صـفة السـمع والبصـر كمـا أثبتهـا اللـه تعـالى لنفسـه {وَكَـانَ اللَّهُ سَـمِيعًا بَصِـيرًا} [النساء:134] ، {وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِـيرٌ} [الحج:61] ، {وَاللَّهُ يَسْـمَعُ تَحَاوُرَكُمَا} [المجادلـة:1] ، وكـذلك الإنسـان، قـال تعـالى: {فَجَعَلْنَـاهُ سَـمِيعًا بَصِـيرًا} [الإنسـان:2] ، {أَسْـمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِـر} [مـريم:38] .
فالإنسان سميع والله سـميع، فهـل يلـزم التشـابه بين سـمع الخـالق وســـــــــمع المخلـــــــــوق؟ لا يلـــــــــزم.
فاشـترك سـمع اللـه وسـمع المخلـوق في معـنى عـام وهـو التشـبيه العام، أي أنه إذا قيل: أليس السمع هـو إدراك الأصـوات؟ قلنـا: نعم، السمع هـو إدراك الأصـوات، ولكن سـمع اللـه لا يحجبـه شـيء، فهـو يسمع دبيب النملة على الصخرة الصماء، وسمع الله أيضـاً لا تختلـف عليــه الأصــوات، ولا تغلطــه كــثرة المســائل مــع اختلاف اللغــات والمسئولات، وسمع المخلوق ليس كذلك، فأنت إذا تكلم عندك اثنان في آن واحد اشتبه عليك ما يقول هذا بما يقول هذا، أما الرب تعـالى فإنـــه لا يشـــغله ســـمع عن ســـمع، فيكـــون الفـــرق ظـــاهراً.
وكـذلك يقـال في البصـر، فاللـه تعـالى موصـوف بالبصـر والإنسـان موصوف بالبصر، والاشتراك إنما هو في المعنى العام وهو أن يقـال: أليس معنى البصر إدراك الأشباح التي تتمثل أمـام العيـنين؟ فنقـول: نعم، لكن بصـر اللـه ليس كبصـر المخلـوق، فاللـه تعـالى موصـوف بالبصر ولا يحجبه شيء عن أن يبصر مخلوقاته بعيدهم وقـريبهم، أمـا المخلوق فلا يخرق بصره هذا الجدار أو هـذا الحجـاب، وإذا كـان هـذا فارقـاً فكـذلك نقـول في الغضـب والرضـا، وفي السـخط والبغض والكراهية والمحبة نقول: إن بين محبة الله ومحبة المخلوق فرقاً، ولا

نقول: إن محبة الله هي ميل النفس إلى المحبوب أو الانعطاف نحــو الشــــــــخص المحبــــــــوب أو نحــــــــو ذلــــــــك. كذلك مثلاً قد قال النبي صلى الله عليه وسـلم: (الراحمـون يـرحمهم الرحمن، فارحموا من في الأرض يـرحمكم من في السـماء) ، رحمـة المخلوق معناها عطفه وحنوّه على الضعيف ورقته عليه حـتى ينقـذه من شدة أو يفـرج عنـه همـاً أو ينصـره من مظلمـة أو يؤويـه أو نحـو ذل". (1)

1663-"إنكــار طوائــف أهــل البــدع لأســماء اللــه وصــفاته معلوم أن أشد البدع وأكثرها فشواً وانتشاراً بدعة التعطيل الـتي هي تعطيل الله عن صفات الكمـال؛ وذلـك لأن الـذين روجوهـا وأدخلوهـا كأنهم اكتسبوا الناس بـالعقول، وأقنعـوا من اتصـلوا بـه أو من دعـوه إلى أن أدلتهم العقليـة، وأن العقـل هـو الأصـل في النقـل، وأنهم مـا عرفوا صدق الرسـل إلا بالعقـل، فلا يمكن أن يصـدقوا الرسـل فيمـا يخـــــالف العقـــــــل أو فيمــــــــا لا يقـــــــره العقـــــــل. ومعلوم أن المعطلـة يقـال لهم الجهميـة؛ لأن الجهم بن صـفوان هـو الذي نشر بدعة التعطيل التي أخذها عن الجعد بن درهم، والجعد هـو الذي قتله خالد القسري في يـوم عيـد الأضـحى وقـال: أيهـا النـاس! ضحوا تقبل الله ضحاياكم فإني مضح بـ الجعد بن درهم، إنــه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليمـاً، ثم نـزل فقتلـه، وفي ذلك يقول ابن القيم في النونية: ولأجل ذا ضحى بجعـد خالـد الـ قسري يوم ذبائح القربان إذ قال إبـراهيم ليس خليلـه كلا ولا موسـى الكليم الداني شكر الضحية كل صاحب سنة لله درك من أخي قربان فكل صاحب سـنة شـكره على هـذه الضـحية، فهكـذا أسـس البدعـة الجعد بن درهم ثم تبعه الجهم بن صفوان الذي قتله سـلم بن أحـوز، ثم انتشرت هذه البدعـة، وصـارت عقيـدة لطائفـة تسـموا بالمعتزلـة أنكروا صفات الله تعالى، بل أنكروا أسـماءه وجعلوهـا أعلامـاً لا تـدل على صفات، فقالوا: إن الله عليم بلا علم، سميع بلا سـمع، بصـير بلا بصر، رحيم بلا رحمة، وهكذا وأنكـروا أيضـاً صـفات الأفعـال وصـفات الذات، فأنكروا علو الله تعالى على خلقـه، وأنكـروا مـا أثبتـه لنفسـه من صفات، حيث أثبت لنفسه الوجه في قولـه: {وَيَبْقَى وَجْـهُ رَبِّكَ} [الــرحمن:27] ، وأثبت لنفســه اليــدين في قولــه: {بَــلْ يَــدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ} [المائدة:64] ، وأثبت لنفسـه العين في قولـه: {تَجْـرِي بِأَعْيُنِنَــا} [القمــر:14] ، فجــاء المعطلــة ونفــوا ذلــك كلــه. كذلك نفوا الصفات الفعليـة، فنفـوا أن اللـه تعـالى يـرحم أو يحب أو يغضـب أو يرضـى، ووافقهم على هـذا النفي طائفـة متـأخرة تسـموا

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 79/4

بالأشاعرة، انتسبوا إلى أبي الحسن الأشعري، ولكن الأشعري تبرأ منهم ورجع عن طريقتهم، واعتقد معتقد الإمام أحمد ومن كان على طريقته من أهل السنة، لكن هؤلاء الذين تسموا بالأشاعرة اتخذوا طريقة عن الأشعري كان قد رجع عنها.

ومن عقيدتهم أنهم لا يثبتون إلا سبع صفات، وأنهم ينكرون صفات الأفعال، فصفة الغضب يثبتها أهل السنة ويقولون: إن الله يغضب لا كغضب المخلوق، ويرضى لا كرضا المخلوق، ويحب لا كمحبة المخلوق، ويسخط **ويكره**، كما أخبر عن نفسه في عدد من الآيات، ويبغض من يشاء كما يحب من يشاء، ويرحم من يشاء.

ولا شك أن هذه صفات كمال، ولو كانوا يتوهمون أنها مستحيلة فنحن نقول: نثبت أن الله تعالى يحب من يشاء، كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ} [الصف:4] ، ونثبت أن الله يرضى، كما قال تعالى: {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} [المائدة: 119] ، ونثبت أنه يغضب، كما قال تعالى {وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُم} [الفتح:6] ، ونثبت أن الله **يكره**، كما قال تعالى: {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُم} [التوبة:46] ، وهكذا فهذه كلها تسمى صفات فعلية، ولكن ننزه الله أن تكون هذه الصفات كصفات المخلوقين، بل صفات المخلوق تناسبه وصفات الخالق تناسبه، ولا نفسرها تفسيراً أكثر من إثباتها وأنها حقيقة، فالذين نفوها قالوا: إنها لا يتصف بها إلا المخلوق، وإنه يلزم من إثباتها تشبيه الله بالمخلوق، وإن الغضب هو غليان دم القلب لطلب الانتقام، وأن المحبة هي ميل النفس إلى المحبوب، وأن الرحمة رقة تكون في الراحم، وأن هذا لا يليق أن يكون في الخالق، وما أشبه ذلك، ولكن عمدتهم أن العقل يستبعدها، أي أنه لا يمكن أن يتصف بها الخالق عقلاً، فقدموا العقل على النقل، واعتمدوه دليلاً.

فيقال لهم: ما دمتم قد اعترفتم بأن الرسل صادقون، وبأن عقولكم دلت على صدق الرسل، فعليكم أن تتقبلوا كل ما جاء عنهم، وألا تردوا شيئاً دون شيء؛ لأنكم إذا رددتم بعضاً دون بعض فقد صدقتم بشيء وكذبتم بشيء فيصدق فيكم قوله تعالى: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} [البقرة:85] ، ويتحقق فيكم الوعيد الذي توعد الله به اليهود.

وبذلك نعرف أننا إذا آمنا بجميع ما جاء في كتاب الله وفي شريعة رسوله فيما يتعلق بالأسماء والصفات، وفيما يتعلق بالبعث والنشور، وفيما يتعلق بالعبادات والمعاملات، وفيما يتعلق بالأحوال الشخصية، وفيما يتعلق بسائر الأحكام، آمنا بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله، وآمنا برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول

الله، وآمنا بالكتاب كله، ووكلنا ما لا نعرف تأويله إلى عالمه وتوقفنا عن التأويلات التي يتأولها أولئك المحرفون للكلم عن مواضعه، فصرنا بذلك مؤمنين بكتاب الله، متبعين لرسول الله، مصدقين لما جاء به، وهذا هو الإيمان الذي أمر الله به وأمر به رسوله، وهذا هو معتقد أهل السنة.
فإن شاء الله أن أهل السنة الذين يعتقدون هذا سيحشرون مع سلف الأمة وأئمتها.". (1)

1664-"إنكار الأشاعرة لصفات الله الفعلية
أما الأشاعرة ومثلهم الكلابية فيسمون الصفاتية، والذي سماهم بهذا الاسم المعتزلة، فالمعتزلة والجهمية ينكرون الصفات كلها، فلما أن الأشاعرة والكلابية أثبتوا سبع صفات وهي: العلم والإرادة والقدرة والحياة والسمع والبصر والكلام، سمتهم المعتزلة الصفاتية.
والصفاتية منهم الكلابية أتباع محمد بن سعيد بن كلاب، وكذلك الأشاعرة أتباع أبي الحسن الأشعري، وهؤلاء أنكروا الصفات الفعلية، فأنكروا قول الله تعالى {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم} [المائدة:119]، {وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم} [الفتح:6] ، {فَلَمَّا آسَفُونَا} [الزخرف:55]، وقوله {لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُم} [غافر:10] فأنكروا المقت والأسف والحب والبغض والغضب والرضا والكراهية والسخط والرحمة وما أشبهها، وكان سبب إنكارهم لها -على زعمهم- لأنها حوادث، والله لا تحل به الحوادث، ويعللون بهذا التعليل في كتبهم قديماً وحديثاً.
وكان من آخر علمائهم عالم مصري يقال له: زاهد الكوثري، الذي مات في أواسط القرن الماضي، فهو في تعليقاته على كثير من الكتب، وفي تحقيقاته لها ينكر هذه الصفات، ويرد على من أثبتها بأنهم جعلوا الله محلاً للحوادث، بمعنى أنه حدث عليه الرضا بعد أن لم يكن راضياً، وحدث عليه المحبة بعد أن لم يكن محباً، وحدث عليه السخط بعد أن لم يكن ساخطاً، وحدث عليه المقت بعد أن لم يكن ماقتاً، والكراهية بعد أن لم يكن كارهاً، وهكذا، هذا معنى قولهم: إنه محل للحوادث.
ونحن نقول: ليس كذلك، بل الله تعالى يحب إذا شاء ويبغض إذا شاء وله المشيئة التامة، كما قال تعالى {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّه} [الإنسان:30] ، فجعل له المشيئة والإرادة متى شاء، وكذلك أيضاً أخبر بأنه **يكره** متى شاء ويغضب متى شاء ويرضى إذا شاء، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله يغضب في وقت دون وقت، وذلك في حديث الشفاعة الذي يأتي فيه أهل الموقف إلى الأنبياء

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 80/2

طلباً للشفاعة فيقولون: (يا آدم! اشفع لنا إلى ربك، فيقــول: إن ربي قد غضب اليوم غضباًلم يغضـب قبلـه مثلـه ولن يغضـب بعـده مثلـه) وهكذا يقول نوح وإبراهيم وموسـى وعيسـى، فـأثبتوا أن اللـه تعـالى غضـب في ذلـك اليـوم غضـباً شـديداً، أي: على أولئـك الـذين وافـوه بالكفر والشرك، ووافوه بالمعاصي والمخالفات، فلابد أن ينتقم منهم وأن يعذبهم وأن ينزلهم دار عذابه التي يستحقونها، فمـا ورد في هـذا الحديث دل على مخالفة قول ابن كلاب ومن معـه من أن الغضـب لا يكـــــــــــــــــــون في وقت دون وقت.

فهؤلاء الصفاتية يقولون: هذه الصـفات لا تتغـير، فـإن كـان موصـوفاً بالغضب فالغضب صفة له دائمة، وإن كـان موصـوفاً بالرضـا فالرضـا صفة له دائمة، وعلى هذا يكون موصوفاً بأنه غاضب وبأنه راض دائماً في آن واحد، وبأنه محب ومبغض في آن واحد، وكـاره وراض في آن واحد، فيجمعون بين النقيضين، ويجعلونها صفات ملازمة له، فخـالفوا بقولهم الأدلة، والتي فيها مـا جـاء في قـول اللـه لأهـل الجنـة: (أحـل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبـداً) ، فـدل على أنـه رضـي عنهم رضـاً مسـتمراً، وأن هـذا الرضـا هـو الـذي أحلـه بهم في دار الكرامـة، وهـو أكـبر نعيم لهم، قـال اللـه تعـالى في سـورة التوبـة {وَرِضْـوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَـرُ} [التوبـة:72] أي: أكـبر نعيم لهم هـو هـذا الرضا عنهم، فهذا دليل على أن الله يرضى إذا شاء ويغضب إذا شاء، وكـــــــذلك نقــــــول في بقيـــــــة الصـــــــفات.". (1)

1665-"قصـــــة مقتـــــل عمـــــر رضـــــي اللـــــه عنه الذي قتل عمر معروف مشهور، وهـو غلام المغـيرة، ويقـال لـه: أبـو لؤلؤة، وهو مجوسي غير مسلم، وكان صانعاً، يعني: كان لـه صـناعة، يعمل الأرحاء، ويأخذ عليها أجراً معلوماً، وقد اتفـق مـع المغـيرة على أن يؤدي إلى المغيرة كل يوم دراهم معدودة عن عمله، حيث قال له المغيرة: اعمل للناس بالأجرة، وأعطـني كـل يـوم كـذا وكـذا درهمـاً، فكأنه تثاقل تلك الضريبة التي جعلها عليه المغـيرة، فجـاء إلى عمـر، وقال له: أريد أن تشفع لي عنـد المغـيرة حـتى يخفـف عـني، ولكنـه قال: أنت رجل صنّاع، وبيدك صـنعة تعمـل فيهـا، وهـذه الأجـرة الـتي ضربت عليك خفيفة، وليست ثقيلة، فغضـب على عمـر وقـال: وسـع عدله الأرض كلها إلا أنـا، وفي بعض الروايـات أنـه قـال لـه: أريـد أن تصنع لنا رحى، فقـال: لأصـنعن لـك رحىً يتحـدث بهـا أهـل المشـرق والمغرب، ففطن عمر أنه أراد أن يقتله، ولكنه لم يأخـذ حـذره، وفي بعض الروايات أنه قال: يتوعدني العلج، أو يريد قتلي، فلما عزم على قتله صنع سكيناً ذات رأسين محددين، وسقاها سماً، ثم لما قام عمر

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 80/4

رضي الله عنه لصلاة الصبح، وكـان يسـوّي الصـفوف قبـل أن يكـبر، وكان إذا كبر أطال القراءة في الركعـة الأولى، بحيث إنـه تـارة يقـرأ في الركعـة الأولى سـورة يوسـف أو سـورة النحـل، وهي أكـثر من نصف الجـزء، وقصـده بـذلك أن يجتمـع النـاس، وأن يـدركوا الركعـة الأولى، ولكنه ساعة ما كبر، ولم يبتـدئ بعـد بـالقراءة، إذا هـو يلتفت إلى من يليه ويقول: أكلني الكلب أو قتلني الكلب، ويعـني بـذلك هـذا العلج الذي قتله، وقد طعنه ثلاثة طعنات في بطنه قطـع بهـا أمعـاءه، وبعد ذلك قـام العلج في النـاس يطعن فيهم، فطعن ثلاثـة عشـر من المصلين، مـات منهم سـبعة، ورآه بعض المصـلين وهـو يجـول فيهم، فألقى عليه برنساً وضمه به، ووضـعه على الأرض، ووطئ على ذلـك البرنس، فعلم العجل أنه مقتول فقتل نفسه، ولما طعن عمـر رضـي الله عنه اجتذب عبد الرحمن فصلى بهم صلاة خفيفـة، وكـان النـاس الذين حوله قد فطنـوا أنـه طعن لمـا سـمعوا قولـه: قتلـني أو أكلـني الكلب، وأمـا أهـل الصـفوف البعيـدة وأطـراف الصـفوف فـإنهم لم يشعروا بما حصل، لكنهم لما فقدوا صوت عمر، وسمعوا صـوت عبـد الرحمن، أخـذوا يسـبحون اسـتنكاراً لمـا حصـل، وبعـدما صـلوا صـلاة خفيفة، سأل عمر رضي الله عنه ابن عباس: انظر من الذي قتلــني؟ فجال ساعة ثم جاء وقال: غلام المغـيرة، فقـال: الصـنع؟ -أي: الـذي بيـــــــــــــده صـــــــــــــنعة-، قـــــــــــــال: نعم. يعني: أنه مشهور بهذه الصنعة، ثم قال يخاطب ابن عبـاس: قـد كنت وأبـــــــــــوك تحبـــــــــــان أن تكـــــــــــثر العلـــــــــــوج. والعلوج هم النصارى والمجـوس، يعـني: الكفـرة الـذين هم مماليـك، وكان العباس له مماليك كثيرون، وغـالبهم ليسـوا بمسـلمين، ولكنهم أسلموا بعدما ملكوا، ولكن ابن عباس يقول: إن شئت فعلنا؟ -يعـني: قتلنـاهم- ولكن عمـر يقـول: بعـدما دخلـوا بلادكم، وتكلمـوا بكلامكم، وصـــــــــــــــــلوا إلى قبلتكم، وحجـــــــــــــــــوا بيتكم. يعني: قد فعلوا كما تفعلون، وكان **يكره** أن يأتي هؤلاء المماليك إلى هـــــــــذه البلاد وهم على عـــــــــاداتهم الســـــــــيئة.". (1)

1666-"ضـلال الرافضـة في بغضـهم لأكـثر العشـرة المبشـرين بالجنة

قال الشارح رحمنـا اللـه تعـالى وإيـاه: [وقـد اتفـق أهـل السـنة على تعظيم هؤلاء العشرة وتقديمهم لمـا اشـتُهر من فضـائلهم ومنـاقبهم، ومَن أجهـلُ ممن **يكره** التكلم بلفـظ العشـرة أو فعـل شـيء يكـون عشرة؛ لكونهم يبغضـون خيـار الصـحابة وهم العشـرة المشـهود لهم بالجنة، وهم يستثنون منهم علياً رضـي اللـه عنـه، فمن العجب: أنهم

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 86/5

يوالون لفظ التسعة، وهم يبغضون التسعة من العشرة! ويبغضون سائر المهاجرين والأنصار من السابقين الأولين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة وكانوا ألفاً وأربعمائة، وقد رضي الله عنهم كما قال تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} [الفتح:18] ، وثبت في صحيح مسلم عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة) ، وفي صحيح مسلم أيضاً عن جابر أن غلام حاطب بن أبي بلتعة قال: يا رسول الله! ليدخلن حاطب النار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كذبت! لا يدخلها، فإنه شهد بدراً والحديبية) ، والرافضة يتبرءون من جمهور هؤلاء، بل يتبرءون من سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا من نفر قليل نحو بضعة عشر نفراً! ومعلوم أنه لو فرض في العالم عشرة من أكفر الناس لم يُهْجر هذا الاسم لذلك، كما أنه سبحانه لما قال: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ} [النمل:48] لم يجب هجر اسم التسعة مطلقاً، بل اسم العشرة قد مدح الله مسماه في مواضع من القرآن: {تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ} [البقرة:196] ، {وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ} [الأعراف:142] ، {وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ} [الفجر:1-2] ، وكان صلى الله عليه وسلم يعتكف العشر الأواخر من رمضان، وقال في ليلة القدر: (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان) ، وقال: (ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من أيام العشر) يعني: عشر ذي الحجة، والرافضة توالي بدل العشرة المبشرين بالجنة اثني عشر إماماً: أولهم: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويدعون أنه وصي النبي صلى الله عليه وسلم دعوى مجردة عن الدليل، ثم الحسن رضي الله عنه، ثم الحسين رضي الله عنه، ثم علي بن الحسين زين العابدين، ثم محمد بن علي الباقر، ثم جعفر بن محمد الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم، ثم علي بن موسى الرضا، ثم محمد بن علي الجواد، ثم علي بن محمد الهادي، ثم الحسن بن علي العسكري، ثم محمد بن الحسن، ويغالون في محبتهم ويتجاوزون الحد! ولم يأت ذكر الأئمة الاثني عشر إلا على صفة ترد قولهم وتُبْطله وهو ما خرَّجاه في الصحيحين عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول: (لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم اثنا عشر رجلاً. ثم تكلم النبي صلى الله عليه وسلم بكلمة خفيت عليَّ فسألت أبي: ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: كلهم من قريش. وفي لفظ: لا يزال الإسلام عزيزاً باثني عشر خليفة. وفي لفظ: لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة) ، وكان

الأمر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، والاثنا عشر: الخلفاء الراشدون الأربعة، ومعاوية، وابنه يزيد، وعبد الملك بن مروان وأولاده الأربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز، ثم أخذ الأمر في الانحلال. وعند الرافضة أن أمر الأمة لم يزل في أيام هؤلاء فاسداً منغَّصاً، يتولى عليهم الظالمون المعتدون، بل المنافقون الكافرون، وأهل الحق أذل من اليهود! وقولهم ظاهر البطلان، بل لم يزل الإسلام عزيزاً في ازدياد في أيام هؤلاء الاثني عشر] .

قد ذكرنا من فضائل الصحابة سيما العشرة أنهم اجتمعت فيهم الثلاث البشائر: البشارة الأولى: أنه صلى الله عليه وسلم قال: (عشرة في الجنة) ، وذَكَرَهم كما تقدم.

البشارة الثانية: أنهم من أهل بدر، وقد قال الله تعالى لأهل بدر: (اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم) .

البشارة الثالثة: أنهم من أهل البيعة، قال الله تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} [الفتح:18] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة) .

فهذه البشارات الثلاث كلها داخل فيها هؤلاء العشرة، بل هم أولى بها وأقدم، وغيرهم من الصحابة الذين حضروها لهم فضل ولهم سابقة، فأهل بدر الذين شهدوا وقعة بدر كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر، هؤلاء قد قال الله لهم: (اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم) والرافضة تدعي أنهم ارتدوا وكفروا إلا علي ونفر قليل، والذين بايعوا تحت الشجرة هم ألف وأربعمائة وزيادة، بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان، وأخبر الله بأنهم بايعوا ربهم في قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} [الفتح:10] ، وفي هذا شرف لهم وشرف للنبي صلى الله عليه وسلم، حتى قال بعض المتأخرين في مدحهم ومدح النبي صلى الله عليه وسلم: كيف السبيل إلى تقضي مدح مَن قال الإله له حسبك جاها إن الذين يبايعونك إنما حقاً يقال يبايعون الله فأي مدح أشرف من هذا المدح؟!". (1)

1667-"نعمة اتباع السنة ومحبة الصحابة

نحمد الله أن جعلنا مسلمين، نحمد الله أن جعلنا سنيين، نحمد الله أن جعلنا من أهل الحق، علينا أن نحمد الله لِمَا نرى من كثرة المنحرفين، ولِمَا نرى من كثرة المعرضين الذين سول لهم الشيطان وأملى لهم، {أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً} [فاطر:8] ، فنحمد الله الذي لم يجعلنا من المعتزلة، ولم يجعلنا من المنكرين للقدر، ولم يجعلنا من المجبرة، ولم يجعلنا من الرافضة، ولم يجعلنا

1) شرح الطحاوية لابن جبرين 88/12

مبتدعة، بل جعلنا من المتمسكين بالكتاب والسنة، بكتاب الله الذي جعله الله هدىً لمن سار عليه، ونوراً يُهتدى به، ويُحتذى حذوه، وكذا سنة النبي صلى الله عليه وسلم التي هي سبيل النجاة، وهي سفينة النجاة، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وما أكثر الغرقى في هذه الأزمنة! ما أكثر الغارقين! تراهم يقولون: نحن أهل نجاة وهم شيعة ورافضة!! أو يقولون: نحن أهل النجاة وهم خوراج وإباضية!! أو يقولون: نحن أهل النجاة وهم مبتدعة بغاة!! أو يقولون: نحن أهل النجاة ويسمون أنفسهم حداثيين أو علمانيين أو ما أشبه ذلك! ومع ذلك يدعون أنهم على الحق والصواب، وما أبعدهم عن الصواب! يرون الحق أبلج، يرون النور المستقيم، والهدى القويم، وهم عنه معرضون! وأكبر مثال: طعن الرافضة في الصحابة رضي الله عنهم، ما ذنب الصحابة حتى تقدح فيهم الرافضة؟! أيُقدح فيهم لأنهم حفظوا السنة؟! أيُقدح فيهم لأنهم بلَّغوها؟! أيُقدح فيهم لأنهم سبقوا إلى الإسلام؟! أيُقدح فيهم ويُعابون ويكفَّرون لأنهم حفظوا على الأمة دينها؟! أيُقدح فيهم ويُعابون ويكفَّرون لأنهم الذين فتحوا البلاد، ونصروا الله ونصروا رسوله؟! هذه مآثرهم، متى كان للرافضة مثل هذه المآثر حتى يلعنوهم ويسبوهم ويُكفروهم ويتهموهم بأنهم منافقون وبأنهم ضالون وبأنهم مبتدعون وبأنهم حَسَدة خائنون؟! هذه الأوصاف تنطبق على الرافضة أتم الانطباق، وصحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم منها برآء، نشهد بذلك وندين به. ومَرَّ بنا أن الرافضة **يكرهون** كلمة (عشرة) ؛ لأنه ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عشرة في الجنة) ، فهؤلاء العشرة لما كانوا يكفِّرونهم صار لفظ (العشرة) عندهم ممقوتاً مكروهاً لا يقبلونه ولا يتقبلونه، مع أنهم يستثنون منهم واحداً فقط وهو علي، وأما بقيتهم فإنهم يلعنونهم ويشتمونهم، فيكفرون تسعة من هؤلاء العشرة، والعاشر يوالونه ويتولونه، لماذا كرهتم لفظ العشرة ولم تكرهوا لفظ التسعة؟! أليس ذلك من الخطأ؟! ما ذنب لفظ كلمة (عشرة) ؟! ما ذنبها؟! مع أنها وردت في كلام الله تعالى، وفي كلام الرسول، وفي كلام أهل العلم؟ فقد ورد ذكرها وتكرر، ولم يرد ما يفيد ذمها؛ ولكن في قلوبهم حقد على هؤلاء العشرة ما عدا علياً، وحقد أيضاً على جميع الصحابة إلَّا أفراداً منهم قلة قليلة.". (1)

1668-"أقسام الكرامات

قال الشارح رحمه الله: [ولهذا كان الناس في هذه الأمور ثلاثة أقسام: قسم ترتفع درجتهم بخرق العادة، وقسم يتعرضون بها

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 89/2

لعذاب الله، وقسم يكون في حقهم بمنزلة المباحات، كما تقدم.
وتنوع الكشف والتأثير باعتبار تنوع كلمات الله.
وكلمات الله نوعان: كونية ودينية: فكلماته الكونية هي التي استعاذ بها النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: (أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر) ، وقال تعالى: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس:82] ، وقال تعالى: {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ} [الأنعام:115] ، والكون كله داخل تحت هذه الكلمات، وسائر الخوارق.
والنوع الثاني: الكلمات الدينية، وهي القرآن وشرع الله الذي بعث به رسوله وهي أمره ونهيه وخبره, وحظ العبد منها العلم بها والعمل، والأمر بما أمر الله به، كما أن حظ العباد عموماً وخصوصاً العلم بالكونيات والتأثر فيها، أي بموجبها.
فالأولى تدبيرية كونية، والثانية شرعية دينية، فكشف الأولى العلم بالحوادث الكونية، وكشف الثانية العلم بالمأمورات الشرعية.
وقدرة الأولى التأثير في الكونيات، إما في نفسه كمشيه على الماء، وطيرانه في الهواء، وجلوسه في النار، وإما في غيره، بإصحاح وإهلاك، وإغناء وإفقار.
وقدرة الثانية التأثير في الشرعيات، إما في نفسه بطاعة الله ورسوله والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله باطناً وظاهراً، وإما في غيره بأن يأمر بطاعة الله ورسوله فيطاع في ذلك طاعة شرعية.
فإذا تقرر ذلك، فاعلم أن عدم الخوارق علماً وقدرة لا تضر المسلم في دينه، فمن لم ينكشف له شيء من المغيبات، ولم يسخر له شيئاً من الكونيات: لا ينقص ذلك في مرتبته عند الله، بل قد يكون عدم ذلك أنفع له، فإنه إن اقترن به الدين وإلا هلك صاحبه في الدنيا والآخرة، فإن الخارق قد يكون مع الدين، وقد يكون مع عدمه، أو فساده، أو نقصه.
فالخوارق النافعة تابعة للدين، خادمة له، كما أن الرياسة النافعة هي التابعة للدين، وكذلك المال النافع، كما كان السلطان والمال النافع بيد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر، فمن جعلها هي المقصودة، وجعل الدين تابعاً لها ووسيلة إليها، لا لأجل الدين في الأصل: فهو شبيه بمن يأكل الدنيا بالدين، وليست حاله كحال من تدين خوف العذاب، أو رجاء الجنة، فإن ذلك مأمور به، وهو على سبيل نجاة، وشريعة صحيحة.
والعجب أن كثيراً ممن يزعم أن همه قد ارتفع عن أن يكون خوفاً من النار أو طلباً للجنة يجعل همه بدينه أدنى خارق من خوارق الدنيا!! ثم إن الدين إذا صح علماً وعملاً فلابد أن يوجب خرق العادة، إذا احتاج إلى ذلك صاحبه.

قال تعالى: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ} [الطلاق:2-3].
وقال تعالى: {إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا} [الأنفال:29].
وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا * وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا * وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} [النساء:66-68].
وقال تعالى: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ} [يونس:62-64].
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اتقوا فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله، ثم قرأ قوله: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ} [الحجر:75]) رواه الترمذي من رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
وقال تعالى فيما يرويه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من عادى لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن، **يكره** الموت، وأكره مساءته، ولابد له منه) .
فظهر أن الاستقامة حظ الرب، وطلب الكرامة حظ النفس، وبالله التوفيق.
وقول المعتزلة في إنكار الكرامة: ظاهر البطلان، فإنه بمنزلة إنكار المحسوسات.
وقولهم: لو صحت لاشتبهت بالمعجزة، فيؤدي إلى التباس النبي بالولي، وذلك لا يجوز، وهذه الدعوى إنما تصح إذا كان الولي يأتي بالخارق ويدعي النبوة، وهذا لا يقع، ولو ادعى النبوة لم يكن ولياً، بل كان متنبئاً كاذباً، وقد تقدم الكلام في الفرق بين النبي والمتنبئ، وعند قول الشيخ: وأن محمداً عبده المجتبى ونبيه المصطفى. ومما ينبغي التنبيه عليه ههنا: أن الفراسة ثلاثة أنواع: إيمانية: وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده، وحقيقتها أنها خاطر يهجم على القلب، يثب عليه كوثوب الأسد على الفريسة، ومنها اشتقاقها، وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان، فمن كان أقوى إيماناً فهو أحد فراسة.
قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الإيمان.

انتهى.
وفراسة رياضية، وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي فإن النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها، وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر، ولا تدل على إيمان، ولا على ولاية، ولا تكشف عن حق نافع، ولا عن طريق مستقيم، بل كشفها من جنس فراسة الولاة وأصحاب عبارة الرؤيا والأطباء، ونحوهم.
وفراسة خَلقية، وهي التي صنف فيها الأطباء وغيرهم، واستدلوا بالخَلق على الخُلق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله، كالاستدلال بصغر الرأس الخارج عن العادة على صغر العقل، وبكبره على كبره، وسعة الصدر على سعة الخلق، وبضيقه على ضيقه، وبجمود العينين وكلال نظرهما على بلادة صاحبهما وضعف حرارة قلبه ونحو ذلك] .
وأهل السنة والجماعة يصدقون بكرامات الأولياء، وهي تعتبر كرامة لمن جرت على يديه، ولا تعتبر نقصاً فيمن لم تحصل له تلك الكرامة، وهناك من أنكر تلك الكرامات كالمعتزلة، فادعوا أنها لو حصلت لحصل الاشتباه بينها وبين معجزات الأنبياء، وبين العلماء أن الخوارق تنقسم إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول: معجزات، وهي تختص بالأنبياء، وليس في قدرة البشر أن يأتوا بمثلها، كمعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم، ومعجزات موسى وعيسى وغيرهم، وهي التي ذكرت في السنة، وحكيت عن الأنبياء في القرآن.
القسم الثاني: كرامات أكرم الله بها بعض أوليائه الصالحين، ويعتبرها العلماء دالة على صدق نبوة الأنبياء؛ وذلك لأنها ما حصلت لهم إلا باتباعهم لأنبيائهم، فأتباع نبينا صلى الله عليه وسلم حصلت لهم كرامات؛ بسبب إيمانهم وتصديقهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم، وتمسكهم بشريعته، فكانت تلك الكرامات منة من الله عليهم، وتقوية لإيمان بعضهم، وقطعاً لحجة من خالفهم أو طعن في معتقدهم، وكذلك أجراها الله على أيديهم لإظهار الحق الذي هم عليه، وبيان صحة ما يدعون إليه، وكذلك أجراها الله للدلالة على أنهم على دين صحيح، وأن نبوته صلى الله عليه وسلم نبوة حق ليس فيها فرية ولا توقف، وقد ذكر العلماء جملة كثيرة من تلك الكرامات، وأفردت بالتآليف، وذكروا أن الله تعالى أجراها على أيديهم كما أجرى المعجزات على أيدي الأنبياء؛ للدلالة على أن كل النبوات من عند الله تعالى، فكما أن الله جعل النار على إبراهيم برداً وسلاماً فكذلك من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مسلم عالم هو أبو إدريس الخولاني ألقي في النار ولم تضره، بل كانت عليه برداً وسلاماً، فكان في هذه الأمة من جرى له مثل ما جرى للخليل عليه

السلام.
وكذلك جعل الله البحر لموسى طريقاً يبساً -كما أخبر بذلك- فسلكه هو وقومه ولم تبتل ثيابهم ولا أقدامهم، وجرى مثل ذلك للعلاء بن الحضرمي، حيث خاض البحر هو وجنده المقاتلون، ولم يفقدوا من متاعهم شيئاً، وكأن البحر يبس، فكانوا يسبحون فوقه دون أن يغرقوا فيه مع عمقه، وهذه كرامة للعلاء رحمه الله، وأمثال ذلك كثير.
القسم الثالث: الأحوال الشيطانية التي تجري على أيدي السحرة والمشعوذين، وهذه الأحوال الشيطانية هي ما يتمكن منه السحرة من الصرف والعطف وتغيير الحقائق وقلب الأشياء، وكذلك ما يفعلونه من قطع المسافات، ومن حمل الأثقال، والطيران في الهواء، ونحو ذلك في زمن قصير، وهذه الأحوال تسمى أحوالاً شيطانية، وهي تجري بسبب خدمتهم للشياطين، فهم يتقربون إلى الشياطين وإلى مردة الجن بما يحبون، فتجري على أيديهم المخارق، والشعوذة، والتغيرات النفسية، ولكنها تبطل بإذن الله إذا عولجت بالآيات القرآنية والأدعية النبوية.
فما يحصل من أعمال السحرة والمشعوذين ونحوهم، من صرف وعطف، وإلقاء بغضاء بين متحابين، وإلقاء تقابل قوي بين المتباغضين، وكذلك من تغيير لمزاج بعض الناس إذا عملوا له سحراً شيطانياً ونحو ذلك؛ فهذا لا يسمى كرامة ولا فضل فيه، بل هو من عمل الشياطين؛ وذلك لأن هؤلاء السحرة والكهنة ونحوهم يتقربون إلى الشيطان، ويذبحون له، ويطيعونه حتى يخدمهم ويطيعهم فيما يشيرون إليه، فتصير الشياطين والجن خدماً لهذا الكاهن الذي عبدهم وذبح لهم، وركع للشياطين وسجد، وأشرك بالله، فصار من خدمهم، فأصبح بذلك من أعوانهم، فهم يتلبسون به، وينطقون على لسانه، ويخبرون بالأشياء الغيبية والبعيدة ونحوها، وكذلك يخبرون بالغائب والمسروق وما أشبه". (1)

1669-"الإرادة الكونية
القسم الثاني من الإرادة: الإرادة الكونية الخلقية القدرية، وهذا هو الذي يصدر عنه كل ما يقع في الكون، فالإرادة القدرية الكونية هي مشيئة الله جل وعلا التي عنها يصدر كل شيء، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وقول: (ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن) هذا هو الإرادة الكونية، فكل ما وقع في الكون من خير أو شر، من بر أو معصية، مما يحب الإنسان أو **يكره**، مما يحب الله **ويكرهه**، مما يرضاه ومما لا يرضاه، كالإيمان والكفر والطاعة والمعصية والاستقامة والغي كل هذا داخل في الإرادة الكونية.

(1) شرح الطحاوية لابن جبرين 92/8

عرفنا من هذا أن الإرادة الكونية تختلف عن الإرادة الشرعية في أنها لا تتعلق بالمحبة والرضا، الفرق الثاني: أن الإرادة الكونية لابد أن تقع، فما أراده الله كوناً لابد أن يقع ما فيه، لا محالة من وقوعه، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، ما شاء وجد وما لم يشأ لم يوجد، هذا الذي يميز الإرادة الكونية عن الإرادة الشرعية.
واعلم أن هذا التفريق اليسير الذي دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة انطمس على كثير من أهل الكلام؛ فلم يميزوا بين نوعي الإرادة، بل الإرادة عندهم شيء واحد، فلا فرق عندهم بين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية، وهذا الانطماس في التفريق وعدم التمييز بين نوعي الإرادة أوقعهم في أنواع من الضلال فيما يتعلق بالقدر، وفيما يتعلق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأشياء كثيرة.". (1)

1670-"المؤمن ولي الله

قال: [والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن] لا شك أن أهل الإيمان أولياء الرحمان، لأن الله جل وعلا قال في ذكر الولاية: {أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ} [يونس: 62-63].
فهؤلاء هم أولياء الله، فقول المؤلف: [والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن] لا إشكال في هذا، ولكنهم في الولاية مختلفون، والاختلاف في الولاية باختلاف تحقيق الإيمان والتقوى، فبقدر ما يحقق الإنسان من الإيمان والتقوى؛ بقدر ما يفوز بولاية الله عز وجل، والولاية أصلها دائر على القرب، والمعنى: أنه كلما ازداد العبد طاعة لله جل وعلا كلما ازداد منه قرباً، كما قال الله جل وعلا في الحديث القدسي: (ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه؛ فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن استعاذني لأعيذنه، ولئن استنصرني لأنصرنه، وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن، **يكره** الموت وأكره مساءته، ولابد له منه) ، وهذا يدل على عظيم ما يبلغه المؤمن من الدرجة إذا حقق القيام بالفرائض وتقرب إلى الله عز وجل بالنوافل، فالله جل وعلا يكون معه، ويكون نصيره، (فبي يبصر، وبي يسمع، وبي يمشي، وبي يبطش) أي: أنه يمشي على نور من الله جل وعلا في كل فعل وترك، ويبلغ من المحبة، أن الرب جل وعلا يتردد في قضاء ما يسوء العبد **ويكرهه** وهو الموت، ولكن لما كان لا بد له منه فإنه لا محيص عنه، فالله لا معقب لحكمه، ولا راد لقضائه.
قال رحمه الله: [والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن، وأكرمهم عند الله

(1) شرح الطحاوية لخالد المصلح 2/12

أطـــــوعهم -أي: أكـــــثرهم طاعـــــة- وأتبعهم للقـــــرآن] .
ولا شك أن أتبع الناس للقرآن هو أقرب إلى الرب جل وعلا، وأحقهم ولاية، وأكرمهم عند الله جل وعلا؛ ولذلك لما كـان النـبي صـلى اللـه عليه وعلى آله وسلم خلقه القرآن كان أتقى النـاس لـرب العـالمين، وأكرم الخلق على الله جل وعلا، ومعنى أن القرآن خلق النبي صـلى الله عليه وسلم أي: أنه يعمل به، وأنه يمتثله ويترجمه ويعمل بما جاء فيه، فيجب على المؤمن إذا أراد الكرامة أن يسلك هذا السبيل، وهـو طاعة الله عز وجل واتبـاع القـرآن؛ فـإن أهـل القـرآن هم أهـل اللـه وخاصـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــته.
بعد هذا ذكر المؤلف رحمه الله الإيمـان المجمـل وأصـول الإيمـان.". (1)

1671-"[وإن كَانَ العبد عاجزاً عن معرفة عض ذلك أو العمل به فلا ينهي عما عجز عنه مما جَاءَ الرَّسُول صلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ بـل حسبه أن يسقط عنه اللوم لعجزه، لكن عليه أن يفرح بقيام غيره به ويرضى بذلك ويـود أن يكـون قائمـاً بـه، وأن لا يـؤمن ببعضـه ويـترك بعضه بل يؤمن بالكتاب كلـه، وأن يصـان عن أن يـدخل فيـه مـا ليس منه من رواية أو رأي، أو يتبع مـا ليس من عنـد اللـه اعتقـاداً أو عملاً كما قال تعالى: وَلا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُون [البقـرة:42] وهـذه كـانت طريقـة السـابقين الأولين وهي طريقـة التـابعين لهم بإحسـان إِلَى يَـوْمِ القِيَامَـةِ، وأولهم السـلف القـديم من التابعين الأولين ثُمَّ من بعدهم، ومن هَؤُلاءِ أئمـة الـدين المشـهود لهم عنـــــــــد الأمـــــــــة الوســـــــــط بالإمامـــــــــة] .
الشـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــرح:

إن الـذي ينبغي عَلَى المسـلم أن يتفقـه في دينـه، ويعـرف تفاصـيل معتقده عَلَى وفق منهج الأنبياء، فإذا قال أحد: أنا لا أستطيع الاعتقـاد المفصـل، ولا أسـتطيع أن أعتقـد بجميـع أحـاديث العقيـدة، وبآياتهـا وأجمع بين المتعارضات منهـا، خاصـة في موضـوع القـدر والصـفات، فنقول له: العاجز عن ذلك قد يسقط عنـه لعجـزه، لكن لا يجـوز لـك أن تحارب أو تعادي أو تلوم من قال بهذا الأمر، وإنما ينبغي عليـك أن تؤيده وتناصره وتتعلم منه ما استطعت، وأن تفـرح بقيـام غـيرك بـه؛ لأن هذا من باب الدفاع عن الدين، ومن ذلك: معرفـة الفِـرَقْ، فكثـير من النَّاس لا يريـد أن يتعلم الفـرق، **ويكـره** أن يعـرف عنهـا شـيئاً، فنقول له: إن لم تتعلم فعليك ألا تعـايش شـيئاً من هـذه الفـرق، وألا تعيب عَلَى من تصدى لها، بل عليك أن تفـرح إذا وجـد في الأمـة من

(1) شرح الطحاوية لخالد المصلح 15/7

يتصـــدى لهـــذه الفـــرق، ويحـــارب هـــذه الضـــلالات.". (1)

1672-"[وقد شرح هـذه العقيـدة غـير واحـد من العلمـاء، ولكن رأيت بعض الشـارحين قـد أصـغى إلىأهـل الكلام المـذموم، واسـتمد منهم، وتكلم بعباراتهم، والسلف لم **يكرهوا** التكلم بالجوهر والجسم والعرض ونحو ذلك لمجرد كونه اصطلاحاً جديداً على معـان صـحيحة، كالاصطلاح على ألفاظ لعلومٍ صـحيحة، ولا كرهـوا أيضـاً الدلالـة على الحق، والمحاجة لأهل الباطل، بل كرهوه لاشـتماله على أمـورٍ كاذبـة مخالفة للحق، ومن ذلك مخالفتها للكتاب والسنة، ولهـذا لا تجـد عنـد أهلها من اليقين والمعرفة ما عند عوام المؤمنين، فضلاً عن علمائهم ولاشـتمال مقـدماتهم على الحـق والباطـل، كـثر المـراء والجـدال، وانتشر القيل والقال، وتولد لهم عنهـا من الأقـوال المخالفـة للشـرع الصحيح والعقل الصريح ما يضيق عنه المجال، وسـيأتي لـذلك زيـادة بيـــان عنـــد قولـــه: [فمن رام علم مـــا حظـــر عنـــه علمـــه..] .

وقد أحببت أن أشرحها سالكاً طريـق السـلف في عبـاراتهم، وأنسـج على منوالهم، متطفلاً عليهم، لعلي أن أنظم في سلكهم، وأدخـل في عـدادهم، وأحشـر في زمـرتهم مَـعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَالِحِينَ وَحَسُـنَ أُولَئِكَ رَفِيقـا [النسـاء:69] ولمـــا رأيت النفـــوس مائلـــة إلى الاختصـــار، آثرتـــه على التطويـــل والإسهاب وَمَا تَـوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْـهِ تَـوَكَّلْتُ وَإِلَيْـهِ أُنِيبُ [هـود: 88] وهـــــــو حســـــــبنا ونعم الوكيـــــــل] اهـ.
الشـــــــــــــــــــــــــــــــــــــرح:
انظر إلى هذا التواضع من المصنف بالنسـبة لمن يقولـون: نحن أعلم وأحكم حيث يقول: [وقد أحببت أن أشرحها سالكاً طريق السلف في عبـاراتهم، وأنسـج على منـوالهم، متطفلاً عليهم، لعلي أن أنظم في ســـلكهم، وأدخـــل في عـــدادهم، واحشـــر في زمـــرتهم] .
ونحن نسأل الله تعـالى أن ننظم في سـلكهم، ونـدخل في عـدادهم، ونحشـــــــــــــر في زمـــــــــــــرتهم.". (2)

1673-"فهـو يريـد أن يجعـل العقيـدة الطحاويـة -وهي عقيـدة مشـهورة، ومجمـع عَلَى فضـلها بين النـاس- هي عقيـدة الأشـعرية، ومعلوم أن عقيدة أبي الحسن الأشعري، ليست موافقـة لعقيـدة أبي جعفـــــــــــــــــــــــر الطّحـــــــــــــــــــــــاويّ.
ولـذلك رَحِمَـهُ اللَّهُ تَعَـالَى قَـالَ: أنـا أشـرحها سـالكاً منهج السـلف.

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/94
2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/109

كراهية السلف للتكلم بالكلمات المجملة

ثُمَّ قَالَ: إن السلف لم **يكرهوا** التكلم في العرض والجوهر والحيز والجسم لأنه اصطلاح جديد، وإنما لأنها تشتمل عَلَى أمور كاذبة، وهذه قضية مهمة لئلا يأتي معترض ويقول: لماذا تنكرون عَلَى علم الكلام، ولا تنكرون عَلَى غيره من العلوم المستحدثة كعلم النحو وعلم الأصول، فالعرب كانوا يتكلمون اللغة بدون معرفة مبتدأ ولا خبر، ولا نواسخ، ولا مضاف ومضاف إليه، والفقهاء كانوا يقولون حرام وحلال، ولم يكونوا يعرفون الأحكام التكليفية والوضعية، والعلة والمناط، وغير ذلك من مباحث علم الأصول.

فنحن جئنا بمثل ما جَاءَ به النحويون وضبطنا العقيدة، فوضعنا جسم وعرض، وحيز وجوهر، وتركيب وغير تركيب، أتينا بها حتى نفهّم النَّاس العقيدة.

وقالت الصوفية: نَحْنُ أتينا ورتبنا طريق السلوك، وجعلنا له مقامات، وأحوالاً، والحال له تعريف، والمقام له تعريف، وكيف نجمع بين هذا المقام وهذا الحال، فما أتينا إلا بمصطلحات تُفهم النَّاس كيف كَانَ الصحابة يتعبدون.

فرد عليهم المُصْنِّف هذه الشبهة فقَالَ: [السلف لم **يكرهوا** ذلك لمجرد كونه اصطلاحات جديدة عَلَى معان جديدة، لكن أنكروا عليهم لأنها تشتمل عَلَى أمور كاذبة، ولأنها عبارات منقولة عن مشركي اليونان والمجوس، وتعبر عن عقائد جاهلية قديمة باطلة، وكل مصطلح منها له دلالة تختلف عند أهله عنها في لغة العرب. فالجسم في لغة العرب غير الجسم في تعريف المناطقة ... وهكذا بقية الأمور كالعرض، والجوهر.". (1)

1674-"قوله رَحِمَهُ اللهُ: [مميت بلا مخافة باعث بلا مشقة] ، هذا استمرار للنعوت والصفات في حق الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فهو يحي ويميت سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من يشاء بلا مخافة، ولا يبالي متى أهلكه، وإنما جَاءَ في حق العبد الصالح المؤمن المتقرب إِلَى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أن الله تَعَالَى يقول كما في الحديث القدسي: (وما ترددت في شيء كترددي في قبض نفس عبدي المؤمن، هو **يكره** الموت وأنا أكره مساءته) أما غير ذلك فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا يبالي بأن يهلك أياً كَانَ من المخلوقين، وهو كذلك "باعث بلا مشقة" يبعثهم سبحانه تَعَالَى بلا مشقة.

قَالَ المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ: إن الموت صفة وجودية، خلافاً للفلاسفة

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/111

ومن وافقهم من متكلمي الْمُسْلِمِينَ؛ فإنهم يقولون: الموت ليس شيئاً وجودياً، إنما هو شيء عدمي لا وجود له، فعدم الموت عندهم هو عدم الحياة.

لأن الله تَعَالَى يقول: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً [الملك:2] خلق الموت وخلق الحياة يعني: أن هذا أمر وجودي مخلوق؛ لأن العدم لا يوصف بكونه مخلوقاً، (أنه يؤتي بالموت يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنَّار) فيذبح الموت بهذا الشكل، حتى يستيقن كلٌ من هَؤُلاءِ وهَؤُلاءِ بالخلود، ويعلم أهل الجنة أنهم في نعيم ولا فناء ولا موت ولا خروج، ويعلم أهل النَّار أنهم في شقاء وعذاب أبدي؛ إلا من ورد في حقه الخروج من العصاة في شفاعة النبيين والصالحين، أو بتحنن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليهم من بعد ذلك.

فالموت إذن أمر وجودي، ولهذا يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح فينادي مناد: يا أهل الجنة! فيشرئبون وينظرون، فَيَقُولُ: هل تعرفون هذا الكبش؟ فيقولون: نعم.
هذا الموت وكلهم قد رآه، فيذبح.". (1)

1675-"والثاني: أن **يكره** الإِنسَان بعض ما أنزل الله ويجامل أعداء الله ويقول: سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ [محمد:26] فلا يسلم تسليماً كلياً قاطعاً لما أنزله الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ولما جَاءَ عن رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذا قدر موجب لإحباط العمل، فلذلك قال في آخر الآية: فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ [محمد:28] لأن كراهية بعض ما أنزل الله سبب من أسباب إحباط العمل.
فلو أن أحداً آمن بدين الإسلام كله وبشريعة الإسلام كلها، إلا أنه لم يؤمن بحرمة الربا -مثلاً- أو **يكره** في نفسه كون الربا حرام، أو كون الزنا حرام، أو **يكره** ويتضجر من أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شرع للمرأة أن تقرَّ في بيتها وأن لا تتبرج وهو يريد هذا التبرج، أو **يكره** هذه الآيات، **ويكره** هذا الحكم، وإن كَانَ مسلماً منقاداً لبقية الشريعة فإن هذا كله يؤدي إِلَى إحباط عمله - والعياذ بالله؛ لأن هذا اعتراض وكراهية لبعض ما أنزل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.
ومن هذا أيضاً ما كَانَ في نفاة الصفات كالذين تحدث عنهم المؤلف كابن أبي دؤاد حيث أشار عَلَى الخليفة المأمون -وكان وزيراً للمأمون مقرباً عنده- أن يكتب عَلَى ستر الكعبة: ليس كمثله شيء وهو العزيز الحكيم والعياذ بالله فقد كره أن يكتب وَهُوَ السَّمِيعُ

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/220

الْبَصِيرُ [الشورى:11] ؛ لأن في نظره أن السمع والبصر من صفات المخلوقين، فيكون فيها تشبيه، أما العزة والحكمة، فلا تدل عَلَى التشبيه، وهذا من جهله، وعقله الفاجر.". (1)

1676-"ثُمَّ يقول أخيراً: [ولعمري لا ينفك الكلام عن كشف وتعريف وإيضاح لبعض الأمور ولكن عَلَى الندور] فبعض النَّاس يفك الحجاب الذي كتبه المشعوذ ويجد أن آية الكرسي وقل هو الله أحد - اسم الله الأعظم فيه- فيقول الْحَمْدُ لِلَّهِ وتطمئن نفسه، ولا ينظر إِلَى تلك الطلاسم من فوق ومن تحت وجميع الأطراف، وهكذا كل العلوم لا بد أن تأتي بشيء من الحق لتعمي عَلَى الناس، والبريء منهم والساذج أو المغفل عندما يرى هذا الشيء من الحق ينسى تلك الطلاسم وتلك الحواشي، فهو مثل علم النجوم، كما قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إن الجني يتلقى الكلمة فيلقيها إِلَى وليه قبل أن يدركه الشهاب، فيحفظها الولي من الإنس، فيضع معها تسعة وتسعين كذبة، والنَّاس دائماً يتعلقون بذكر الواحدة، وينسون التسعة والتسعين فهذه طريقة الشيطان، وهذا تلبيسه، فعلم الكلام في هذا مثل خبر الكاهن، صدقه واحدة ولكن معها تسعة وتسعون كذبه، هذه هي غاية ما في علم الكلام.

هدم الدين وإفساده

قَالَ المُصْنِّفُ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:

[وكلام مثله في ذلك حجة بالغة والسلف لم **يكرهوه** لمجرد كونه اصطلاحاً جديداً عَلَى معان صحيحة، كالاصطلاح عَلَى ألفاظ لعلوم صحيحة، ولا كرهوا أيضاً الدلالة عَلَى الحق والمحاجة لأهل الباطل، بل كرهوه لاشتماله عَلَى أمور كاذبة مخالفة للحق، ومن ذلك: مخالفتها للكتاب والسنة وما فيه من علوم صحيحة، فقد وعّروا الطريق إِلَى تحصيلها وأطالوا الكلام في إثباتها مع قلة نفعها، فهي لحم جمل غث عَلَى رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى، وأحسن ما عندهم فهو في القُرْآن أصح تقريرا، وأحسن تفسيرا، فليس عندهم إلا التكلف والتطويل والتعقيد كما قيل: لولا التنافس في الدنيا لما وضعت كُتْبُ التناظر لا المغني ولا العمد يحللون بزعمٍ منهمُ عقدا وبالذي وضعوه زادت العقد". (2)

1677-"سبق أنه لم يكن أحد من علماء السلف ينتقد هَؤُلاءِ لمجرد أن هناك اصطلاحات جديدة، وأيضاً إذا نظرنا إِلَى حال الذين

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/304

2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/823

وضعوا علم الكلام لا نجدهم من علماء الإسلام الذين اشتغلوا واهتموا به ولكنهم وضعوا اصطلاحات جديدة لهذا العلم كما وضع الفقهاء اصطلاحات فقهية وكما وضع النحاة والمفسرون وسائر العلماء لسائر العلوم، فالسلف إذاً: لم **يكرهوا** الدلالة والاستدلال عَلَى الحق والمناظرة.

تكفير الإمام الشافعي لأحد أعلام المعتزلة

إن الإمام الشَّافِعِيّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- ناظر حفصاً الفرد أحد المعتزلة وقال كفرت -بالله العظيم عَلَى هذا الاعتقاد وناظر غيرهم من أهل البدع.

والمعتزلة لا يخفى عَلَى أحد من الْمُسْلِمِينَ أنهم خارجون عن الطريق المستقيم وعن السنة والجماعة.

هل الأشاعرة على طريق أبي الحسن الأشعري أم لا؟

لكن الذين اشتغلوا بعلم الكلام ممن ينتسبون إِلَى أبي الحسن الأشعري يقولون: نَحْنُ علماء كلام أهل السنة، والمعتزلة علماء كلام أهل البدعة، ونحن ندافع عن السنة، وهدفنا إثبات الحق والعقيدة الصحيحة، والاستدلال للحق، وهَؤُلاءِ ينتسبون وينتمون إِلَى الإمامالشَّافِعِيّ، ولهذا نجد كتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب إِلَى الإمام الأشعري الذي ألفه الحافظ ابن عساكر وقد وقع الحافظ -رَحِمَهُ اللَّهُ- في هذه الغلطة مع أنه أورد معظم كتاب الإبانة للأشعري ضمن كتابه الذي يقول فيه أبو الحسن الأشعري: إنه في الأصول والفروع في العقيدة عَلَى ما كَانَ عليه الإمام أحْمد بن حَنْبَل -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى- والسلف الصالح وأثبت جميع الصفات وأثبت أن الإيمان قول وعمل وأثبت القدر، أثبت كل شيء عَلَى منهج السلف ومع ذلك هم متمسكون بما كَانَ عليه من قبل.". (1)

1678-"وابن عساكر مع أنه جَاءَ بقطعة كبيرة جداً من الإبانة ضمن الكتاب هذا؛ لكنه استدرك في ترجمة الأشعري ابتداءً من صفحة (333) من الكتاب الذي حققه الكوثري يقول في معنى كلامه: فإن قيل إن غاية ما مدح به الأشعري ومن اتبعه أنه متكلم، وقد ورد في ذم علم الكلام ما هو معلوم عند السلف فكيف توفقون بين هذا وهذا؟ فأورد الإشكال وأراد أن يحله، لكنه لم يستطع. فنقل عن الشَّافِعِيّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- وعن غيره ما ذموا به الكلام وأهله ثُمَّ حل المشكلة فقَالَ: (إن ما ذَمَّ به الشَّافِعِيّ وغيره من العلماء علم الكلام إنما هو علم الكلام البدعي وأما ما اشتغل به الأشعري ومن اتبعه فإنه علم الكلام السني) ، فهل هذا الكلام صحيح؟

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/825

لو نظرنا ودققنا فإنه ما دام أنه علم كلام فهو مذموم، واستدل بأن الشَّافِعِيّ -رَحِمَهُ اللَّهُ- الذي أورد هذا الذم لعلم الكلام نقد حفصاً الفرد وغيره، وذكر بعض النصوص التي نقلها عن طريق الخطيب البغدادي وغيره أن الشَّافِعِيّ ناظر وجادل أهل البدع. وكما قال المصنف: هنا لا **يكره** السلف الصالح ولا يمنعون الدلالة عَلَى الحق ولا المحاجة لأهل الباطل.

فكتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- فيه المحاجة للمشركين وفيه المحاجة لليهود وللمنافقين، وفيه أيضاً بيان ومنهج في محاجة أصحاب المعاصي الذين يغفلون عن الله -عَزَّ وَجَلَّ- ويرتكبون ما حرم الله، فنجد أن في القُرْآن ما ينير لنا الطريق ويدلنا كيف نجادل جميع أنواع المنحرفين حتى قال عبد الله بن عباس -رَضِيَ اللهُ عَنْهُما- حبر الأمة وترجمان القُرْآن (ما من شبهة إِلَى أن تقوم الساعة إلا وجوابها في كتاب الله -عَزَّ وَجَلَّ- علمها من علمها وجهلها من جهلها) ففيه الهدى الكامل والشفاء الكامل، والجواب الكامل عن كل شبهة.

إن الجدل ليس ممنوعاً بإطلاق ولا ممدوحاً بإطلاق.". (1)

1679-"وأول ما في التوراة هو سفر التكوين، وفيه يقول: كانت الأرض مظلمة ثم بعد ذلك أراد الرب أن يخلق، قال الرب: لتكن سماءً، فكانت سماءً، وقال: لتكن أرضاً، فكانت أرضاً، ثم قال ليكن الإنسان، فوجد الإنسان، ثم جاء وخلقه، ثم يقول: كان الرب يمشي في الجنة -هكذا قال؟! يتمشى في الجنة- يبحث عن الإنسان، فلم يجده فقال: أين أنت يا آدم؟ فقال: اختبأت عنك يا رب -كلام لا يدخل في الذهن- أهذا دين؟! فقال: إنني ها هنا اختبأت، فقال: لماذا اختبأت؟ لأنك عريان. قال: نعم يا رب!! قال: لماذا أكلت من الشجرة؟ وهكذا تمضي القصة، وما الذي جعله يأكل من الشجرة، وما الذي جعله يتعرى، قال: الحية، يقول في نفس التوراة: وكانت الحية أحيل الحيوانات في البرية، فجاءت إلى حوى وأغرتها، وحواء أغرت آدم ليأكل من الشجرة.

قال: فعاقبها الرب -كما تقول التوراة المحرفة- بأن قال من الطين تأكلين، أي: عقوبتها أنها لا تأكل إلا من الطين من التراب، وأنها تطرد **ويكرهها** الناس ويقتلونها، فيحاول المؤلف في هذا الكلام أن يقول: إن العلم مهما ترقى لا يمكن أن يتنافى مع الدين فيحاول حذف بعض المقاطع التي فيها مثل قصة الحية هذه، فلو ذكر هذه الأمور

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/826

فإن الملحد الذي ألف الكتاب الإلحادي، سيفحمه ويغلبه، فيأتي بمقاطع معينة من التوراة، ومع ذلك يمكن أن يقول هكسلي: هذا الكلام الذي جئت به باطل؛ كيف يكون الرب يمشي مثل الإنسان والعياذ بالله؟ وتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً- وما يدري أنه أكل من الشجرة، وكيف تكون الحية بهذا الشكل، متى تكلمت الحية، ويثير عدة إشكالات.". (1)

1680-"والمشكلة أنهم يقولون هذا الكلام الصريح الجلي ويأتي تلاميذهم وينسون هذا الكلام، ويأخذون بما في كتبهم، وهكذا الجويني رأى مارآه الرازي ثُمَّ أعلن توبته كما سيأتي، ثُمَّ جَاءَ أبو حامد الغزالي تلميذه وأخذ يسلك المناهج وفي الأخير تاب أبو حامد، وعندما جَاءَ من بعده الرازي لم يقل: نبدأ من حيث انتهى الغزالي، فنبدأ من صحيح البُخَارِيّ بل بدأ بما نهى عنهالغزالي وألف في ذمه كتاب إلجام العوام عن علم الكلام ثُمَّ جَاءَ الرازي واشتغل طول عمره في علم الكلام، وفي الأخير عند الموت وإذا به يقول: هذا الكلام، ويقول: أقرب الطريق طريقة القرآن، ثُمَّ أتى الإيجي صاحب المواقف الذي هو حجة في علم الكلام عند أكثر أهل الكلام في هذا العصر، فترك كلام الرازي الأخير، وأخذ ينقل من كلامه في الأربعين، ومن كلامه في التفسير.

وهكذا نجد الخطأ يتكرر، وهذا من أعجب العجب! فالعاقل يتعظ بغيره، لكن هَؤُلاءِ لا يتعظون بقول الرازي: من جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي. الذي يتعظ بغيره لا يحتاج أن يجرب، ثُمَّ ضم إِلَى هذه العبارة قول أبي حامد الغزالي: "وهذا يعني ذم علم الكلام إذا سمعته من محدِّث أو حشوي ربما خطر ببالك أن النَّاس أعداء ما جهلوا" لأن أهل الحديث **يكرهون** علم الكلام.

يقول: [فاسمع هذا ممن خبر الكلام -يعني: نفسه- ثُمَّ قاله بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه إِلَى منتهى درجة المتكلمين] أي خذ هذا الذم لعلم الكلام ممن بلغ هذه الدرجة، وبعد هذا أين من يعتبر؟ وأين من يتعظ؟ فهَؤُلاءِ أربعة: ابن رشد، الآمدي، الغزالي، الرازي قد قالوا هذا الكلام.

حيرة الإمام الشهرستاني وتوقفه

الخامس أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الكريم الشهرستاني، وهذا أيضاً لم يجد عند الفلاسفة والمتكلمين إلا الحيرة والندم حيث قال:

لعمري لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/841

فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نادم". (1)

1681-"اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الغاية التي يسعى إليها كل المخلوقين، فيسعون إِلَى معرفة ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويسعون إِلَى نيل رضاه، ويحرصون عَلَى أن يدفع الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عنهم ما **يكرهون**، وأن يمنَّ عليهم ويتكرم بما يريدون، فالأصل في البشرية جميعاً أن اتجاهها هو إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأن غايتها وإرادتها تنتهي إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولكن الانحراف واقع، وقد وقع قديماً وحديثاً، فيظن أن غير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يملك ما يملكه الله، أو يمكن أن يكون وسيلة إِلَى ما عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.
أعظم ما يتوسل به إلى الله
إن القلوب لا تطمئن ولا تسعد ولا ترتاح في هذه الحياة الدنيا إلا إذا عرفت ربها سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتقربت إليه بأنواع القربات، التي جعلها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وسيلة إليه، فهذه هي الوسيلة الشرعية، والله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لما أن علم ذلك وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ [البقرة:29] جعل هذه النفوس هكذا مجبولة، لا ترتاح ولا تطمئن ولا تسعد في الدنيا ولا في الآخرة، إلا بعبادته وطاعته، وبمعرفته، وبالتقرب إليه، وما عدا ذلك فهو شقاء وضياع ونكد، وهو أرحم الراحمين، وهو الغني سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهو الكريم الذي كرَّم بني آدم، وهو الذي امتن عليهم بالرسل، وهو الذي أنزل عليهم الكتب، فجعل هذا الباب واسعاً جداً، لأنه لا سعادة للخلق إلا به.
وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى جعل نعيمه مترتباً عَلَى التقرب والتوسل إليه بما شرع، وجعل عقوبته وعذابه لمن توسل أو تقرب إليه بغير ما شرع سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أو استكبر وأعرض عن التقرب والتوسل إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

توسل الأنبياء والملائكة". (2)

1682-"ويأتي هولاكو بجيش عرمرم ويفعل تلك المجزرة الرهيبة، ويأتيقازان ومن بعده بجيوش يدكون بها بلاد الْمُسْلِمِينَ، وهَؤُلاءِ يقولون: إذا خفتم من التتر لوذوا بقبر أبي عمر! وما ذلك إلا لأنهم تركوا ما أمروا به وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ [الأنفال:60] .
هكذا أمر الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عباده المؤمنين وهكذا كَانَ أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من بعده يمتثلون ذلك، فلم يكونوا

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/862
2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1145

يعلقون أحرازاً وتمائم ولو كـانت من القـرآن؛ لأنهم يعلمـون أن هـذه أمــــور لا تجــــوز ولأنهــــا دمــــار الحيــــاة والعقيــــدة.

وعندما تفشت الأمراض بين الْمُسْلِمِينَ في العصور الأخيرة كالجدري وغيره من الأوبئة وكانت تأخذ من النَّاس بـالآلاف وربمـا بـالملايين لم يأخذ الْمُسْلِمُونَ بالأسباب المشـروعة كالأدعيـة الصـحيحة، أو الـرقى المشروعة، أو تعلم الطب الصحيح أو غيرهـا بـل لجـأوا إِلَى أصـحاب الأحــراز والهياكـل، وتعلقــوا بمـا يعطــونهم من حــروز وهياكـل، بــل واتبعـوهم وامتثلـوا أوامـرهم الـتي تجـانب الكتـاب والسـنة صـراحة.

قَــــــــالَ المُصــــــــــنِّفُ رَحِمَــــــــــهُ اللــــــــــهُ:
[وإن كَانَ مراده الإقسام عَلَى الله بحق فلان فذلك محذور أيضاً؛ لأن الإقسام بالمخلوق عَلَى المخلوق لا يجـوز فكيـف عَلَى الخـالق؟ وقـد قال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " من حلف بغير الله فقد أشـرك " ولهـذا قال أبو حنيفـة وصـاحباه رضـي اللـه عنهم: **يكره** أن يقـول الـداعي أسـألك بحـق فلان أو بحـق أنبيائـك ورسـلك وبحـق الـبيت الحـرام والمشعر الحرام ونحو ذلك حـتى كرهـأبو حنيفـة ومحمـد رضـي اللـه عنهما أن يقـول الرجـل: اللهم إني أسـألك بمعقـد العـز من عرشـك، ولم **يكرهه** أبو يوسف رَحِمَهُ اللهُ لما بلغـه الأثـر فيـه، وتـارة يقـول: بجاه فلان عندك، أو يقول: نتوسل إليك بأنبيائك ورسـلك وأوليائـك.". (1)

1683-"وإذا لقيت الله سبحانه وتعالى يوم القيامة فقلت لـه: يـا رب أنا عبدتك على الطريقـة الشـاذلية، فـإن قبلهـا اللـه -عـز وجـل- وقال: نعم هذا هو المقبول، إذاً لن يقبل لا رفاعياً ولا نقشبندياً ولا ... ولا ... آلاف من الطــرق، وإن قلت: يقبــل الجميــع، فعلام التفرقــة؟ لكنهم يقولون: كلها طرق تؤدي إلى الله، سبحان الله! وهل قال الله عـز وجـل: "وأن هـذه طرقـاً تـؤدي إلي" أو قـال: وَأَنَّ هَـذَا صِـرَاطِي مُسْـتَقِيماً فَـاتَّبِعُوهُ [الأنعـام:153] فالصـراط واحـد، والرسـول واحـدٌ أرسله الله إلينا، فكيفما تعبد رسول الله صلى الله عليه وسلم نتعبد، وكيفما ذكر الله نذكر، وما ورد بـه الأمـر سـعة فنحن في السـعة من الأذكــــــــــــار والحمــــــــــــــد للــــــــــــه.

ويرد المصنف على هؤلاء بأن الإمام أبا حنيفة وصاحبه رضي الله عنه قالوا: **يكره** أن يقـول الـداعي: أسـألك بحـق فلان، أو بحـق أنبيائـك ورسولك، أو بحق البيت الحرام والمشعر الحرام ونحو ذلك وهذا هــو

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1187

المنقـول عنهم، وكرهـوه لأنـه بدعـة، والكراهيـة في كلام العلمـاء المتقدمين لا تعني بالضرورة ما اصطلح عليـه الفقهـاء، فكلمـة: كـره عند السلف كانوا يطلقونها على "الأمر الحرام" يقـول أحـدهم: أكـره كذا، وكانوا يفعلون ذلك -رضي الله تعالى عنهم- أي التعبير بالكراهة، لأن أحدهم كـان يستصعب أن يقـول: هـذا حـرام وإن كـان يعلم أنـه حرام، ويعلم الناس أنه لو قال: أكرهه فإنه حرام، حتى لا يتجـرأ على الله، أو يقول أحدهم: كانوا **يكرهـون** كـذا فيحيـل إلى من قبلـه من العلماء من الصحابة والتابعين، ويفـتي في ذلـك ليعلم السـامعون أن هذا الأمر لا يجوز، أو أنه بدعة، لكن فيما بعد أصـبح من الجهـال ممن يقولون على الله بغير علم من يقـول: هـذا حلال وهـذا حـرام بـدون تفصيل، وبلا دليل وقد قال الله تعالى: وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِب [النحـل: 116] ــــــــــــ ". ــــــــــــــــــــــ (1)

1684-"لكن لا يجـوز أن نقسـم ولا أن نحلـف بغـير اللـه تبـارك وتعالى، فمن حلف بذلك أو سأل الله بذلك فلا يجـوز لـه، لأن سـؤاله هذا إن كان سؤالاً فلا يجوز، وإن كان إقساماً فهو أيضاً لا يجوز، فعلى كلا الحالين لم يرد، ولهذا كرهه العلماء رضي الله تعـالى عنهم ونهـوا عنه، ومنهم أبو حنيفة وأصحابه، وكل العلماء الذين يعتـد بقـولهم في هذا الشأن لم يقل أحد منهم أن ذلك جائزاً، ولكن وُجِدَت روايات في كتب تـــروي الضـــعاف والمنكـــرات ولم يصـــح منهـــا شـــيء.
أبـــو حنيفـــة وكراهيتـــه للإقســـام بشـــيء مخلـــوق
يقول المصنف: حتى كـره أبـو حنيفـة ومحمـد رَضِـيَ اللـهُ عَنْهُمـا أن يقـــول الرجـــل: اللهم إني أســـألك بمعقـــد العـــز من عرشـــك] .
الإمام أبو حنيفة معروف، وصاحباه هما مُحَمَّد بن الحسـن الشـيباني، وأبو يوسف القاضي، وقول المُصْنِّف أن: أبا حنيفـة ومحمـد كرهـا أن يقـول الرجـل: اللهم إني أسـألك بمعقـد العـز من عرشـك، أمـا أبـو يوسف فلم **يكرهه** لأنه بلغه الأثر فيه، وهما كرهاه لأنه لا يوجـد فيـه أثر، وتبقى مسألة هل صح هذا الأثر أم لا؟ الذي توصلت إليه أن هــذا الأثـــــــــــــــــــــــــر لا يصـــــــــــــــــــــــح.

فلا يجوز أن يسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بمعقـد العـز من عرشـه؛ لكن نقـول: هـذا لم يثبت إِلَى حـد الآن بحسـب علمنـا أنـه ورد عن النـبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يقول الشيخناصـر: [قلت: هـو حـديث مرفـوع موضوع كما بينه الزيلعي في نصب الرايـة (4/ـ 203)] يعـني: كونـه مرفوعاً إِلَى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا موضو كمـا قـال الشـيخ

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1196

ناصر، وتبقى أيضاً مسألة هل هو موقـوف عَلَى أحـد من الصـحابة أو من كلام أحد التابعين أو من أمثالهم؟ وهذا لم يثبت، لكن لو ثبت عن صحابي أو عن تابعي فإن الحجـة هي فيمـا يثبت عن الرَّسُـول صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحده، وما صح فنحن تبع له كمـا فعـل هَـؤُلاءِ الأئمـة رَضِــــــــــيَ اللـــــــــــهُ تَعَـــــــــــالَى عَنْهُم أجمعين.". (1)

1685-"لنكن عباداً لله حقيقة وإلا فكـل مـا في الكـون هـو عبـد لله: إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْـداً [مـريم: 93] كلهم عباده، لكن فـرق بين العبـد المتعبـد بالاختيـار، وبين العبـد الذي يتكبر عَلَى الله، فلا بـد أن نحقـق عبوديـة الاختيـار للـه سُـبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولنحـذر من الاعـتراض عَلَى اللـه تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى والاعـتراض عَلَى أمره وأقداره وأحكامه، فـإن هـذه تتنـافى مـع اليقين والتوحيـد، وتتنافى مع التفكـر، لأنـه لا يعـترض إلا الجاهـل الـذي لم يتفطن إِلَى حكمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أبداً، من إذا قيل لـه: هـذا حـرام اعـترض، هذا جاهل بحكمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في التشريع، ومن إذا قيل لــه: هذا قدر الله، فاعترض وأبى هذا جاهل بحكمـة اللـه سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى بالمقـــادير،.
فيجب أن يكون المؤمن دائمـاً منقـاداً مـذعناً مستسـلماً لربـه تَبَـارَكَ وَتَعَالَى، هذه الدرجة التي لو بلغ الإِنسَان ذروتها لكان كما قـال صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حديث جبريل (أن تعبد الله كأنـك تـراه، فـإن لم تكن تراه فإنه يراك) وإذا وصل العبد إِلَى هذه الحالة، فإنه يصـبح في منزلة عظيمة عند ربـه عَـزَّ وَجَـلَّ كمـا في حـديث الـولي (ومـا يـزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببتـه كنت سـمعه الـذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بهـا، ورجلـه الـتي يمشـي عليهـا، ولئن سـئلنى لأعطينـه، ولئن اسـتعاذني لأعيذنـه، ومـا ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن، هـو **يكــره** المــوت، وأنــا أكــره مســاءته، ولا بــد لــه منــه) .". (2)

1686-"فالإِنسَان إذا ازداد به اليقين والتفكر والتأمـل يصـل إِلَى هذه الدرجة، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى هو الذي كتب الموت عَلَى كـل حي كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ [الأنبياء:35] ، فلا يـتردد سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى في شيء مثل تردده في هذا، وهنا أمران يتعارضان، هـو **يكـره** المـوت، وأنا أكره مساءته، لا يريد أن يسوء هذا العبد بالموت، والعبد طبيعتــة أنه **يكره** الموت، فهذا الذي هو ملك لله، وهو غـني عنـه في لحظـة، ومع ذلك تبلغ قيمة هذا العبد عند الله أن يصـير عنـده بهـذه المنزلـة،

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1198
2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1232

وبهــذه الدرجــة، لمــا أن تقــرب إِلَى اللــه سُــبْحَانَهُ وَتَعَــالَى.". (1)

1687-"وأما من قَـالَ: إن اللـه يعلم ذلـك، لكن لا نثبت أنـه أراد ذلك؛ تنزيهاً لـه سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى عن إرادة الشـر، فهَـؤُلاءِ عَلَى بدعـة خطـيرة وضـلالة كبـيرة، ولكن لا يكفـرون، وإنمـا تقـام عليهم الحجـة الدامغة، فلعلهم يرجعون ويهتـدون، ونجـادلهم بقضـية العلم، ثُمَّ نثنّي عليهـــا بآيـــات الإرادة، ونـــبين لهم معـــنى الإرادة وأنهـــا نوعـــان.

وأمـا الجهميـة الـذين قـالوا: إن الإِنسَـان لا إرادة لـه مطلقـاً، وأنـه كالريشة في مهب الريح، فإن هَؤُلاءِ يكفـرون، وقـد سـبق الكلام في الجهمية ومن كفرهم من العلماء مثل: وكيـع، وابن المبـارك، والإمـام أَحْمَـد، وسـفيان بن عيينـة، وإسـحاق بن راهويـه -رضـي اللـه عنهم أجمعين- وهي ليســـت من فـــرق الأمـــة الثلاث والســـبعين.

قـــــال الإمامالطّحـــــــاويّ رَحِمَـــــــهُ اللـــــــهُ تَعَـــــالَى:

[ولا يكـــــــــــون إلا مـــــــــــا يريـــــــــــد] .

قَـــــالَ المُصـــــــــنِّفُ رَحِمَـــــــهُ اللـــــــهُ تَعَـــــالَى:
[هذا رد لقول القدرية والمعتزلة، فـإنهم زعمـوا أن اللـه أراد الإيمـان من النَّاس كلهم، والكافر أراد الكفر، وقولهم فاسد مـردود لمخالفتـه الكتاب والسنة، والمعقول الصـحيح، وهي مسـألة القـدر المشـهورة، وســـيأتي لهـــا زيـــادة بيـــان -إن شـــاء اللـــه تعـــالى-.

وسُـموا قدريـة لإنكـارهم القـدر، وكـذلك تسـمى الجبريـة المحتجـون بالقـــدر قدريـــة أيضـــاً، والتســـمية عَلَى الطائفـــة الأولى أغلب. أما أهل السنة، فيقولون: إن الله وإن كَانَ أراد المعاصي قـدراً، فهـو لا يحبها ولا يرضاها، ولا يأمر بها، بـل يبغضـها، ويسـخطها، **ويكرهها**، وينهى عنها، وهذا قول السلف قاطبة، فيقولون: مـا شـاء اللـه كـان، وما لم يشأ لم يكن، ولهـذا اتفـق الفقهـاء عَلَى أن الحـالف لـو قَـالَ: والله لأفعلن كذا إن شاء الله، لم يحنث إذا لم يفعله، وإن كَانَ واجبـاً أو مستحباً، ولو قَالَ: إن أحبّ اللـه، حنث إذا كَـانَ واجبـاً أو مسـتحباً. والمحققون من أهل السنة يقولون: الإرادة في كتاب اللـه نوعـان:". (2)

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1233
2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1244

1688-"وكان الإمام أَحْمَد رَحِمَهُ اللهُ **يكره** أن يـدعى لـه بطـول العمـــــر، ويقـــــول: هـــــذا أمـــــر قـــــد فـــــرغ منـــــه] اهـ. الشـــــرح:

هو ماورد في الحديث وذلك بأن نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بكل اسـم هو له -مثلاً- اللهم إني أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسـك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقـك، أو اسـتأثرت بـه في علم الغيب عنـــــدك ... إِلَى آخـــــر الـــــدعاء المعـــــروف.

أو نقــول: (اللهم إني أســألك بأنــك أنت اللــه، لا إلــه إلا أنت الحي القيوم) أو نحو ذلك، فهذا أفضل أنواع التوسل أن يُسأل الله بأسمائه وصفاته، أو بعمل صالح عمله الإِنسَان كمـا كَـانَ من أصـحاب الغـار -الثلاثة النفر- الذين دعوا الله بأعمالهم الصالحة التي فعلوها فكشــف اللـــــــه عَـــــزَّ وَجَـــــلَّ عنهم مـــــا هم فيـــــه. وأما التوسل بذوات المخلوقين فإنه لا يجـوز بـل هـو بدعـة، فـالأولى للعبد المسلم أن يتوسل إِلَى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأسمائه وصـفاته أو بعمل صالح عمله، وكذلك التوسل بجاه فلان من النَّاس لا يجوز، ولـو كَانَ هذا المتوسل بجاهه نبي، أو ولي ممن لديه منزلـة عظيمـة عنـد اللـــه؛ لأنـــه لا رابطـــة هنـــا بين المتوســـل والمتوســـل بـــه. ومن شروط الدعاء وآدابه: ألا يدعو فيه بقطيعـة رحم، كمـا جَـاءَ في الحديث: (لا يزال يستجاب للعبـد مـا لم يـدع بـإثم أو قطيعـة رحم) ، وكثير من النَّاس لم يعملوا بهذا الشرط فتراهم يدعون عَلَى أزواجهم وأولادهم وأقربائهم وهذا لا ينبغي أن يكون ولـو حصـل لـه من هَـؤُلاءِ الأذى والعنت.
فقد (جَاءَ رجل إِلَى النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقَالَ: يا رَسُـول اللـه ! إن لي قرابة: أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي قَالَ: إن كنت كمـا قلت فكأنمـا تسـفهم المـل) والمـل هـو الرمـاد الحـار.

والشرط الأخير: أن لا يدعو الإِنسَان بـدعاء فيـه اعتـداء قـال تعـالى: ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [الأعراف:55] .". (1)

1689-"من أهم أسـباب ظهـور البـدع في البصـرة أنهـا منفـذ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الهنـد، فـالغلو في التعبـد أخـذ من الطريقـة البوذيـة وإنكار القدر كَانَ موجوداً في الهند والفرس المجـوس ولا تـزال كتب المجوس، وآثارهم وأفكارهم موجودة لدى تلـك الأمم، فاسـتتروا بهـا ســـــراً، وبثوهـــــا في ضـــــعاف الإيمـــــان هنالـــــك.

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1263

بدعـــة التجهم

ظهر معبد الجهـني، وغيلان الدمشـقي في دمشـق ويقـال: إن أسـتاذ غيلان هو رجل من النَّصَارَىيقال له: يوحنا الدمشقي، وهو الــذي ألقى إِلَى غيلان هـــــــــــــــــذه المقالـــــــــــــــــــــــــة.

ولم يكن معبد وغيلان عَلَى حال واحد فـ"معبـد " كَـانَ عالمـاً محـدثاً، ولم يكن من سـقط النَّاس، فوقـع فيمـا وقـع فيـه المغضـوب عليهم، وأما غيلان فقد وقع في طريـق الضـالين الـذين يتكلمـون عن جهـل، فلم يكن غيلان من أهـل العلم ولا من أهـل الفضـل والشـأن، وإنمـا تلقف هذه المقالة وأخـذ ينشـرها فاشـتهر بين النَّاس بهـذه المقالـة. والقدرية لم ينكروا القدر متعمدين أن ينكـروا علم اللـه أو أن ينكـروا أن الله كتب مقادير كل شيء، إنمـا كـانت الشـبهة في أفعـال العبـاد من المعاصي، وهذا هـو السـبب والبـاعث لهم في إنكـار القـدر، هـل المعاصي من زنا وشرب خمر شاءها الله سبحانه أم لم يشأها؟ كيف يشاء شيئاً ويقدره، ولكنه **يكرهه** ولا يرضاه، وكيـف ننسـب هـذا إِلَى اللـــه؟!

مـــــــــــــــــــــــــــــراتب القــــــــــــــــــــــــــدر الأربع

مـــــــــــــــــــــــراتب القــــــــــــــــدر أربــــــــــــــــع:

أولاً: العلم: وهو أن نؤمن بأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عليم بكل شيء ما كَـــــــــانَ ومــــــــــا ســــــــــيكون أزلاً وأبـــــــــداً.". (1)

1690-"فالإِنسَان إما أن يعمل خـيراً أو يعمـل شـراً، ولهـذا جَـاءَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجواب يتضمن هذا، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (من كان من أهل السعادة فسيصير إلى عمل أهـل السـعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير إلى عمـل أهـل الشـقاوة فقـال اعملوا فكل ميسر أما أهل السعادة فييسـرون لعمـل أهـل السـعادة وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة) فـالنبي صَـلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجاب بجوابين متضمن لما ذكرنا وزيـادة وهـو أنـه عنـدما سئل ألا نمكث عَلَى كتابنا وندع العمل قَالَ: (بل اعملـوا فكـل ميسـر لمـــــــــــــــا خلــــــــــــــــق اللـــــــــــــــــه..) .

ففي الحـالين الشـيء الموجـود الـذي لا بـد منـه هـو: العمـل، وإنمـا الخلاف فيما يكون العمل، أهو عمل خير، أو عمـل شـر، ويتحـدد هـذا بالتيســــــــــــير من اللـــــــــــــه عَــــــــــــزَّ وَجَـــــــــــلَّ.

فمن كَانَ من أهل السعادة فإنه ميسر لعمل أهل السعادة، وهـل في

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1398

ذلـــك ظلم؟ جَاءَ في رواية أخرى للحديث لما قال عمـران بن حصـين رَضِـيَ اللـهُ تَعَالَى عَنْهُ: لأختبرن أبا الأسود الـدؤلي قـال: أفلا يكـون ظلمـاً، يكتب عليهم ثُمَّ يدخلهم الجنة أو النَّار. قال: ففزعت فزعـاً شـديداً، قلت: لا يسـأل عما يفعـل وهم يسـألون، فقـال: إنمـا سـألتك لأحـزر عقلـك. فانظر إِلَى قوة فكره وعقله، أين الظلم من هذا التيسير الذي يسـره الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ أمر مشاهد محسوس، فإذا رأيت الإِنسَان يقــرأ القُرْآن، ويحب مجالس الذكر، ويحب مخالطـة أهـل الخـير، ويحـرص عَلَى ما يقربه إِلَى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فنقول: إنه من أهـل السـعادة، مع أننا لا نقطع لمعين بأنه من أهل الجنة أو من أهل النَّار، لكن الذي نقطـع بـه أننـا نقـول: إن الـذي يعمـل الطاعـات **ويكـره** المعاصـي والمنكرات فهذا هو سبيل أهل السعادة، وأن الـذي يعمـل المعاصـي ويحب أهـــــــــــــــــــــل المعاصـــــــــــــــــــــي.". (1)

1691-"[وأما الأدلة من الكتاب والسـنة، فقـد قـال تعـالى: وَلَـوْ شِئْنَا لَآتَيْنَـا كُـلَّ نَفْسٍ هُـدَاهَا وَلَكِنْ حَـقَّ الْقَـوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ [السجدة:13] وقال تعالى: وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعاً أَفَـأَنْتَ تُكْـرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُـوا مُـؤْمِنِينَ [يونس:99] وقال تعالى: وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَـالَمِينَ [التكوير:29] وقال تعالى: وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَـانَ عَلِيماً حَكِيماً [الإِنسَان:30] وقال تعالى: مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [الأنعام:39] وقال تعـالى: فَمَنْ يُـرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَـيِّقاً حَرَجـــاً كَأَنَّمَـــا يَصَـــعَّدُ فِي السَّـــمَاءِ [الأنعـــام:125]ـــ .

ومنشـأ الضـلال: من التسـوية بين المشـيئة والإرادة، وبين المحبـة، والرضـــا فســـوى بينهمـــا الجبريـــة والقدريـــة ثُمَّ اختلفـــوا:

فقالت الجبرية: الكون كلـه بقضـائه، وقـدره فيكـون محبوبـاً مرضـياً.

وقالت القدرية النفـاه: ليسـت المعاصـي محبوبـة للـه ولا مرضـيةله، فليسـت مقـدرة ولا مقضـية، فهي خارجـة عن مشـيئته وخلقـه] اهـ. الشــرح:

شرع المُصنِّفُ -رَحِمَهُ اللهُ- في ذكر الأدلة من الكتاب والسنة بعد أن ذكـر مـذهب القدريـة وأتى بالوقـائع الدالـة عَلَى تهـافت مـذهبهم

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1418

وتناقضهم حينما أخرجوا المعاصي والكفر وما **يكرهه** الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى عن إرادة الله ومشيئته، وأن في ذلك تنزيهاً له -فيما زعموا- عن نسبة الشر إليه، أو أنه يريد المعاصي ثُمَّ يعاقب عليها فيكون ذلك ظلماً بزعمهم.". (1)

1692-"وفي الصحيح عن النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال) . وفي المسند: (إن الله يحب أن يؤخذ برخصه، كما **يكره** أن تؤتى معصيته) وكان من دعائه صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك) . فتأمل ذكر استعاذته بصفة الرضى من صفة السخط، وبفعل المعافاة من فعل العقوبة:
فالأول: للصفة.
والثاني: أثرها المرتب عليها.
ثُمَّ ربط ذلك كله بذاته سبحانه، وأن ذلك كله راجع إليه وحده لا إِلَه غيره، فما أعوذ منه واقع بمشيئتك وإرادتك، وما أعوذ به من رضاك ومعافاتك هو بمشيئتك وإرادتك، إن شئت أن ترضى عن عبدك وتعافيه، وإن شئت أن تغضب عليه وتعاقبه، فإعاذتي مما أكره، ومنعه أن يحل بي، هي بمشيئتك أيضاً، فالمحبوب والمكروه كله بقضائك ومشيئتك، فعياذي بك منك، عياذي بحولك وقوتك ورحمتك مما يكون بحولك وقوتك وعدلك وحكمتك، فلا أستعيذ بغيرك من غيرك، ولا أستعيذ بك من شيء صادر عن غير مشيئتك، بل هو منك. فلا يعلم ما في هذه الكلمات من التوحيد والمعارف والعبودية، إلا الراسخون في العلم بالله، ومعرفته ومعرفة عبوديته] اهـ.
الشرح:
منشأ الضلال عند الجبرية والقدرية هو أن كلا الطائفتين قد سوّت بين المشيئة وبين المحبة والرضا؛ لأن الإرادة كما ذكرنا تأتي بالمعنيين، لكنهم سووا بين المشيئة وبين المحبة والرضا.
شبهات في المشيئة
ذكر المُصَنِّف - رَحِمَهُ اللَّهُ -: أن منشأ الضلال في التسوية بين المشيئة وبين المحبة والرضا، فسوّى بينهما الجبرية والقدرية. ثُمَّ اختلفوا، فقالت الجبرية: الكون كله بقضاءه وقدره، وكل ما يقع فهو محبوب مرضي عند الله تَعَالَى لأنه واقع بمشيئته، والمشيئة بمعنى المحبة، وهَؤُلاءِ لهم جواب بعيد، لكن التركيز هنا عَلَى القدرية النفاة لأن لهم شبهة، وهي قولهم: بما أن المعاصي ليست محبوبة

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1464

للـــــــــــــــه ولا مرضــــــــــــــــــــية لـــــــــــــــه.". (1)

1693-"فيلاحظ هذه الحكمة العظيمة التي عجزت الأمم، وعجز حكماء العالم وعقلاؤه أن يأتوا بأحكم منها، وكيف يأتون بـأحكم منهـا وكلها مبنيـة عَلَى قاعـدة التوحيـد، فـأعظم مـا نهى اللـه تَعَـالَى عنـه وجعلــه من الحكمــة في هــذه الســورة وفي غيرهــا هــو الشــرك. فمن وحّد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وترك الشرك فهذا عَلَى قاعدة الحكمـة، فـإذا أتبـع ذلـك بالإحسـان إِلَى الوالـدين وبـترك الفسـاد، وتـرك قتـل الأنفس وترك الكبر وتـرك أكـل أمـوال اليتـامى، وكـل مـا نهى اللـه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وحذَّر منه، فإنه من أهل الحكمـة، والمتمسـكين بهـا، وهو حكيم، وإن كَانَ أمياً عامياً، لا يفقـه شـيئاً ممـا يسـميه الحكمـاء حكمةً أو فلسفةً أو علماً أو أخلاقاً، أو ما أشبه ذلك، ولهذا عقّب اللــه تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى هذا فقَالَ: كُلُّ ذَلِكَ أي: كـل مـا تقـدم النهي عنـه في هــذه الآياتكَــانَ سَــيِّئُهُ عِنْــدَ رَبِّكَ مَكْرُوهــاً [الإســراء:38]ـ .

فالله عَزَّ وَجَلَّ نهى عنه وهو **يكرهه** وإن كَانَ اللـه يشـاء وقوعـه، ثُمَّ يقول: [وفي الصحيح عن النبي صَلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ أنـه قَـالَ: إن الله كره لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكـثرة السـؤال، وإضـاعة المـال] هـذا الحديث في الصحيحين فقوله: (إن اللـه كـره لكم ثلاثـاً: قيـل وقـال، وكــــــــــثرة الســــــــــؤال، وإضــــــــــاعة المــــــــــال)] . هذا الحديث في الصحيحين فقوله: (إن اللـه كـره لكم ثلاثـاً) أي ثلاث خصال كرههـا اللـه تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى، والمـؤمن إذا علم أن الله تَبَـارَكَ وَتَعَالَى كـره شـيئاً فـإن عليـه أن يجتنبـه، لأن هـذا الأمـر هـو ممـا لم يشرعه الله بل نهى عنه وشرع ضـده، وقولـه: (كـره لكم ثلاثـاً، قيـل وقـــال) . ولكن واقع أكثر الْمُسْلِمِينَ اليـوم أنهم مشـتغلون بالقيـل والقـال من حق أو باطل، ويفسر ذلك قوله صَلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ: (وهـل يكب النَّاس في النَّار عَلَى مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم) ، فهـذا هـو القيـل والقـــال.". (2)

1694-"(وكثرة السؤال) إن كَانَ السؤال المراد بـه السـؤال في الدين أو في العلم، فما أكثره، وإن كَانَ النهي عن كثرة السـؤال في طلب النـــاس، في أمـــر من أمـــور الـــدنيا، فهـــذا أيضـــاً واقـــع. (وإضـاعة المـال) وهـذا أيضـاً واقـع، فمـا أكـثر المبـذرين ومـا أكـثر المضيعين للأموال فيما لا ينفعهم، فعلى أي حـال من الأحـوال فهـذه

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1477
2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1479

التي كرهها الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى واقعة بين الناس، ومع ذلك فالله تَعَالَى يكرهها، وقد شاءها وقدرها كوناً، ولكنه يكرهها ولا يرضاها شرعاً، ثُمَّ ذكر الحديث الذي رواه الإمام أَحْمَد فيالمسند، أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معصيته) .

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شرع الرخص، وشرع ترك المعاصي، وهو سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحب أن تؤتى رخصه ويكره أن تؤتى معاصيه، فالمحبة والكره هما بالمعنى الشرعي، أي: شرع لنا أن نأخذ بالرخصة وشرع لنا أن نترك المعاصي، ومعلوم أنه يكره المعاصي.

انتقل المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ إِلَى دعاء النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المشهور المعروف وهو قوله: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك) .
وقد علق رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى هذا الحديث بتعليق قيم، وهذه العبارات التي ذكرها المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ هنا هي من نفائس الكلام، وقد ذكر بعضها شَيْخ الإِسْلامِ ابْن تَيْمِيَّةَ، وكذلك ابن القيم، وهذا مضمون ما ذكراه: والحديث جدير بنا أن نتأمله وأن نتدبر معناه، كما قال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في الأخير: (ولا يعلم ما في هذه الكلمات من التوحيد والمعارف والعبودية إلا الراسخون في العلم بالله ومعرفته ومعرفة عبوديته) .". (1)

1695-"والمراد لغيره قد لا يكون مقصوداً للمريد، ولا فيه مصلحة له بالنظر إِلَى ذاته، وإن كَانَ وسيلة إِلَى مقصوده ومراده، فهو مكروه له من حيث نفسه وذاته، مراد له من حيث إفضاؤه وإيصاله إِلَى مراده، فيجتمع فيه الأمران: بغضه، وإرادته ولا يتنافيان، لاختلاف متعلقهما، وهذا كالدواء الكريه، إذا علم المتناول له أن فيه شفاءه، وقطع العضو المتآكل، إذا علم أن في قطعه بقاء جسده، وكقطع المسافة الشاقة، إذا علم أنها توصل إِلَى مراده ومحبوبه. بل العاقل يكتفي في إيثار هذا المكروه وإرادته بالظن الغالب، وإن خفيت عنه عاقبته، فكيف ممن لا يخفى عليه خافية، فهو سبحانه يكره الشيء، ولا ينافي ذلك إرادته لأجل غيره، وكونه سبباً إِلَى أمر هو أحب إليه من فوته، من ذلك: أنه خلق إبليس، الذي هو مادة لفساد الأديان، والأعمال، والاعتقادات، والإرادات، وهو سبب لشقاوة كثير من العباد، وعملهم بما يغضب الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى وهو الساعي في وقوع خلاف ما يحبه الله ويرضاه، ومع هذا فهو وسيلة إِلَى

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1480

محابَّ كثيرةٍ للرب تَعَالَى ترتبت عَلَى خلقه، ووجودها أحبُّ إليه من عدمها [اهـ.

الشرح:

هذا الكلام قد يكون فيه شيء من الغموض، لكن المراد منه واضح، والإشكال الذي أثاره القدرية ويثيره المعترضون عَلَى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، هو قولهم: كيف يريد الله أمراً ولا يرضاه ولا يحبه، فما دام أنه لا يحبه ولا يرضاه، فلماذا يشاؤه ويقدِّره؟ وذكر المُصنِّفُ مثالاً عَلَى ذلك إبليس، فما يعمل من الشر في العالم لا يحبه الله ولا يرضاه؟ فلماذا خلقه؟ وكيف يجمع إرادته له وبغضه وكراهيته.

وسبق أن ذكرنا من الأدلة التي تبين أنه يجتمع في الشيء الواحد مشيئة الله من جهة، وبغضه وكراهيته ومحبته من جهة أخرى.

كيف يجتمع بغض الله لشيء ومشيئته له نفسه؟ يقول: [قيل هذا السؤال هو الذي افترق النَّاس لأجله فرقاً، وتباينت طرقهم وأقوالهم] .". (1)

1696-"فالنظر إِلَى النتيجة متحقق فيه مرادٌ ومحبوب لله، وبالنظر إِلَى الذات فيه ذلك الشر، فإذا كَانَ العبد في أمور دنياه يعمل بالغالب من الظن، وربما بمجرد الظن ويجتمع له في أمر من الأمور أنه مكروه وأنه محبوب، فالله الذي تخفى عليه خافية، والذي قدَّر كل شيء يجتمع منه سبحانه في أمر من الأمور أنه يكرهه وأنه يريده ويشاؤه.

كراهية الله لذات الشيء لا ينافي إرادته لأجل غيره لأجل غيره يقول المُصنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ: [فهو سبحانه يكره الشيء ولا ينافي ذلك إرادته لأجل غيره] فيكره الشيء أي: لذاته، ولا ينافى ذلك إرادته لأجل غيره لا لأجل ذاته، [وكونه سبباً إِلَى أمر هو أحب إليه من فوته] أي: من عدمه [من ذلك خلق إبليس الذي هو مادةٌ لفساد الأديان والأعمال والاعتقادات والإرادات] .

أي: المادة التي تمد الفساد، ففساد الأديان والأعمال والاعتقادات والإرادات من إبليس، أعاذنا الله وإياكم من شره، [وهو سبب لشقاوة كثير من العباد] فكم أضل من النَّاس نسأل الله العافية، قال تعالى: وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ [الصافات:71] وقال أيضاً: وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ [يوسف:103] .

فكم أضل إبليس، فلم ينجو من شره وكيده ومكره إلا القليل، يقول:

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1487

[وهو الساعي في وقوع خلاف ما يحبه الله ويرضاه] فلو استطاع إبليس أن يصرف الإِنسَان عن الدخول إِلَى المسجد، وقد توضأ وأتى يريد الطاعة، ويصرفه عنه إِلَى مكان الزنا أو الخمر لفعل ذلك ولم يتردد، ولهذا لا يترك العبد لحظةً واحدة، حتى إن غلبه العبد وصلى فإنه يأتيه بالوسواس، ويأتيه بالخطرات وبالمشاكل، ولا يدع العبد لحظةً واحدة، فهذا حاله، عدوٌ لله مترصد لأن يُعصى الله، ولا يريد أن يطاع أبداً.". (1)

1697-"فهو إذاً الساعي في وقوع خلاف ما يحبه الله ويرضاه، ومع هذا الشر المستطير، فإن إبليس [وسيلة إِلَى محابَّ كثيرةٍ للرب تَعَالَى] وإلى أمور محبوبة كثيرة، هي مراده لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى [ترتبت عَلَى خلقه، ووجودها أحبّ إليه من عدمها] ثُمَّ ذكر المُصْنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بعضاً من الحكم في ذلك. فقال رَحِمَهُ اللهُ:

[منها: أنه تظهر للعباد قدرة الرب تَعَالَى عَلَى خلق المتضادات المتقابلات، فخلق هذا الذات، التي هي أخبث الذوات وشرها، وهي سبب كل شر، في مقابلة ذات جبريل التي هي من أشرف الذوات وأطهرها وأزكاها، وهي مادة كل خير، فتبارك خالق هذا وهذا. كما ظهرت قدرته في خلق الليل والنهار، والدواء والداء، والحياة والموت، والحسن والقبيح، والخير والشر، وذلك من أدل دليل عَلَى كمال قدرته وعزته وملكه وسلطانه، فإنه خلق هذه المتضادات، وقابل بعضها ببعض، وجعلها محالّ تصرفه وتدبيره، فخلو الوجود عن بعضها بالكلية تعطيل لحكمته وكمال تصرفه وتدبير مملكته] اهـ.

الشرح:

إن هَؤُلاءِ القدرية الذين عطلوا حكمة الله، أو سألوا هذا السؤال: كيف يشاؤه وهو **يكرهه**، غافلون عن حكمة الله في خلق إبليس مثلاً، أو وجود الشر النافذ عنه.

إظهار قدرة الله على خلق المتضادات

من هذه الحكمة العظيمة قي وجود الشر أن يظهر الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى للعباد قدرته عَلَى خلق المتضادات المتقابلات، فالكون كما ترون الآن فيه متضادات، خير وشر، وصلاح وفساد، وتوحيد وشرك، وسنة وبدعة، وطاعة ومعصية، وأولياء الله وأعداء الله، ومتقون وفجار، وهكذا.

---

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1491

جبريـــــــــل مثـــــــال للخـــــــير وإبليس مثـــــال للشـــــــر". (2)

1698-"فلو كانت الدنيا كلها أدواء لما صلحت الحياة، ولو كـانت كلها دواء، أو لا مـرض فيهـا ولا داء، فإنهـا تفـوت حكم عظيمـة، لكن حكمة الله عَزَّ وَجَلَّ أنها أدواء ومعها الـدواء، ولـذلك انتظمت مصـالح ومعايش كثيرة لأناس كثيرون، فمرض هذا نفع لذلك، فإن كَانَ الــذي مــــرض بالـــــداء شــــريراً، اســــتراح الخلـــــق من شــــره. وأما إذا كَانَ المريض طبيباً، فيستفيد الأطباء من ذلك، وأيضاً مساعدة هـذا المـريض والإحسـان إليـه يحصـل بسـبب ذلـك الأجـر من اللـه، وكمثال آخر: أن الله يبتلي بعض عباده بالفقر مع أنه مكـروه لذاتـه - فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى **يكره** أن يفقـر عبـده الصـالح- لكن هنـاك حكم كثيرة وراء ذلك، فيبتليه ليرفع درجته وكذلك الإحسان إليه يكون سبباً في تحصـــــــــــــيل الأجـــــــــــــر من اللـــــــــــــه.

وهكذا أمور كثيرة نجد أن لها حكماً عظيمة، يعجز العقل البشري عن حصرها، فتظهر بوجود هذه المتضـادات المتقـابلات والله تَعَـالَى هـو العليم بكل شيء. قوله: [والحياة والمـوت] ، وأيضـاً المـوت لـه حكم عظيمة، فإما أن يموت شرير فيسـتريح الخلـق من شـره، كمـا قـال النـــبي صـــلَّى اللـــهُ عَلَيْـــهِ وَسَـــلَّمَ: (مســـتريح ومســـتراحٌ منـــه) . فلو كَانَ فرعون وماركس وغيرهما -عياذاً بالله- أحياء لما وجد النَّاس راحة في حياتهم، فيكفي أن الأمم والشعوب عانت من شـرهم مـدة حياتهم، فلما ماتوا استراح النَّاس من شـرهم، وكـذلك مـوت الأخيـار أيضـــــــــــــــاً فيـــــــــــــــه حكمـــــــــــــــة. فأفضل خلق الله مُحَمَّد صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فلله عَزَّ وَجَـلَّ حكمـة في موت النبي صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ ومنهـا: أنـه بشـر فلا يعبـد من دون اللــه ولا يؤلــه، وليقــوم النَّاس من بعــده بالــدين، وليعلمــوا أن مســــــــــــــؤلية هـــــــــــــذا الـــــــــــــدين عليهم.". (1)

1699-"ويأتي بعد ذلك جانب العـدل والرحمـة، والحلم، والعفـو، والستر، والتجـاوز، وكـذلك أيضـاً الرافـع والخـافض، والمعـز والمـذل [فإن هذه الأسماء والأفعال كمـال للـه سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى] وكـل صـفة كمــــال فاللــــه سُــــبْحَانَهُ وَتَعَــــالَى أولى وأحــــق بهــــا عَــــزَّ وَجَــــلَّ. فَيَقُـولُ: [لا بـد من وجـود متعلقهـا] أي: لا بـد أن يوجـد متعلـق هـذا الاسم، أي: لو كَانَ الجن والإنس عَلَى طبيعة الملائكة، لو كانوا خـيراً محضـاً لمـا غضـب، ولمـا انتقم، ولا أذل، ولا خفض، ولا بطش بأحـد،

2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1492
1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1495

لأنهم كلهم عَلَى طبيعة الملائكة، لكن لما كَانَ فيهم الأخيار وفيهم الفجار، والأخيار درجات، والفجار درجات.
فمن هنا تظهر آثار هذه الأسماء، فجانب الأشرار والفجار يكون متعلق لهذه الأسماء والصفات، ولهذه الأسماء والأفعال، فينتقم ممن يستحق الانتقام منهم، ويبطش بهم، ويذلهم، ويخفضهم، وفي المقابل ما يتعلق بظهور آثار أسماءه المتضمنة لحلمه وعفوه.

ظهور آثار أسمائه المتضمنة لحلمه وعفوه
قَالَ المُصْنِّفُ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:
[ومنها ظهور آثار أسمائه المتضمنة لحلمه وعفوه ومغفرته وستره وتجاوزه عن حقه وعتقه لمن شاء من عبيده، فلولا خلق ما **يكرهه** من الأسباب المفضية إِلَى ظهور آثار هذه الأسماء لتعطلت هذه الحكم والفوائد، وقد أشار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هذا بقوله: (لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون ويستغفرون فيغفر لهم) .". (1)

1700-"ومنها ظهور آثار أسماء الحكمة والخبرة، فإنه الحكيم الخبير الذي يضع الأشياء مواضعها وينزلها منازلها اللائقة بها، فلا يضع الشيء في غير موضعه ولا ينزله في غير منزلته التي يقتضيها كمال علمه وحكمته وخبرته، فهو أعلم حيث يجعل رسالاته، وأعلم بمن يصلح لقبولها ويشكره عَلَى انتهائها إليه، وأعلم بمن لا يصلح لذلك، فلو قُدِّر عدم الأسباب المكروهة لتعطلت حكم كثيرة ولفاتت مصالح عديدة، ولو عطلت تلك الأسباب لما فيها من الشر لتعطل الخير الذي هو أعظم من الشر الذي في تلك الأسباب وهذا كالشمس والمطر والرياح التي فيها من المصالح ما هو أضعاف أضعاف ما يحصل بها من الشر، ومنها: حصول العبودية المتنوعة التي لولا خلق إبليس لما حصلت، فإن عبودية الجهاد من أحب أنواع العبودية إليه سبحانه، ولو كَانَ النَّاس كلهم مؤمنين لتعطلت هذه العبودية وتوابعها من الموالاة لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، والمعاداة فيه، وعبودية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعبودية الصبر ومخالفة الهوى، وإيثار محابَّ الله تعالى، وعبودية التوبة والاستغفار وعبودية الاستعاذة بالله أن يجيره من عدوه ويعصمه من كيده وأذاه إِلَى غير ذلك من الحكم التي تعجز العقول عن إدراكها] اهـ.
ذكر المُصْنِّف رَحِمَهُ اللَّهُ أن من الحِكَمَ في وجود الخير والشر هو ظهور آثار أسمائه القهرية أي: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يظهر آثار أسمائه القهرية وأفعاله، مثل كونه قهاراً منتقماً عدلاً ضاراً شديد

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1500

العقاب سريع الحساب، إِلَى آخر ما تقدم شرحه، فلـولا وجـود الشـر ما ظهرت آثار هذه الأسماء، وكذلك ما يقابلها وهو ظهور آثار أسمائه المتضمنة لحلمه وعفوه ومغفرته وستره وتجـاوزه عن حقـه، وعتقـه لمن شاء من عبيده، فلولا خلق ما **يكرهه** من الأسباب المفضية إِلَى ظهـور آثـار هـذه الأسـماء لتعطلت هـذه الحكم والفوائـد.". (1)

1701-"فالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى موصوف بهذه الصفات لأنه عَزَّ وَجَلَّ ذو حلم وعفو ومغفرة وسـتر وتجـاوز فيقتضـي ذلـك ويتضـمن وجـود عبـادٍ يحلم عنهم ويغفـر لهم ويسـتر عليهم ويتجـاوز عنهم، وهـذا لا يكون إلا من عبادٍ لهم ذنوب ولهم أفعال **يكرهها** الله تَبَارَكَ وَتَعَـالَى، وتكون من إغواء عدو الله الذي هو مادة كـل شـر من أعمـال العبـاد وهو إبليس اللعين، فلكي تظهر آثار هذه الأسماء والصفات والأفعـال لله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- كَانَ ذلك الشر موجـوداً مـع الخـير، وكـان لوجـود الشر حكمة، كمـا أن لوجـود الخـير حكمـة أيضـاً، فوجـود هـذين معـاً واجتمـاع إرادة اللـه تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى لهـا مـع بغضـه وكراهتـه لهـا أي: اجتماع ذلك في شيء واحد أو في هذه الأشياء، هو في غاية الحكمـة لمن تأملـــــــــــــــه وتـــــــــــــــدبره.
يقول: وقد أشار النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هـذا بقولـه: [لـو لم تذنبوا لذهب الله بكم، ولجاء بقـوم يـذنبون فيسـتغفرون اللـه فيغفـر لهم] هذا الحديث الصحيح تضـمن إشـارةً إِلَى تلـك الحكمـة الجليلـة، وهو أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يبين لأمته الذين يخافون من الـذنوب - وكل مسلم ومؤمن يجب أن يخاف من الذنوب- أن هـذا الـذنب لا بـد أن يقــع منكم، ولكن يجب عليهم أن يسـتغفروا، فــالحرج ليس في وقـــــــوع الـــــــذنب فهـــــــو لابـــــــد أن يقـــــــع.
لكن يجب عليهم أن يبادروا إِلَى الاستغفار والتوبة والإنابة، فهـذا أمـر جبلت عليه الطبيعة الإنسَانية، وهي أنها تقبل الخير وتقبل الشر، فقد يغلبهـا الهـوى فتغلب النفس صـاحبها، وإن كَـانَ ذا إيمـان ودين، لكن الواجب عليه أن يرجع وأن يتوب إِلَى ربه تَبَارَكَ وَتَعَالَى وهـو سـبحانه تَعَالَى يغفر له، كما قال الله تَعَالَى في الحديث القدسـي: (يـا عبـادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفـر الـذنوب جميعـاً، فاسـتغفروني أغفر لكم) وكما قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحـديث الآخـر: (كـل بـــــني آدم خطـــــاء وخـــــير الخطـــــائين التوابـــــون) .". (2)

1702-"إذاً فالسؤال: ألا يمكن أن تقـع الحكم الـتي أرادهـا اللـه من وجود الشر مع عدم وجود الشر، هذا أيضاً سؤال فاسـد ولا يـرد،

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1501
(2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1502

لأن هـذه الحكم لا توجـد ولم توجـد إلا مرتبطـة بوجـود ذلـك السـبب الذي نتجت منه، وكذلك [وجود الحركة بدون متحرك] نفس الشــيء، فقد اقتضت حكمة الله أنه لا يمكن أن توجد حركة إلا بوجود متحرك، [ولا توبـة إلا بوجـود تـائب] هـذا هـو المقصـود بكلام المُصَنِّفُ هـذا. إذا كــانت أقــدار الشــر لحكمــة فهــل يحبهــا اللــه من وجــه؟ وبعـد ذلـك أثـار إشـكالاً آخـر أدق من ذلـك وأغمض، لكن يمكن أن نوجزه رغم أن المُصْنِّف أطال فيه. وهذا سؤال يرد عنـد بعض النَّاس فيقولـون: إذا كـانت هـذه الأسـباب يعـني: "إبليس، الكفـر، الشـر"، مـرادة لمـا تفضـي إليـه من الحكم كمـا سـبق، فهـل تكـون مرضية محبوبة من هذا الوجه؟، أي هل نقـول: إن اللـه يرضـى وجـود إبليس ووجود الكفر، ويرضى وجود التـبرج، لمـا ينشـأ منـه من فوائـد وحكم وإن كَانَ مسخوطاً من حيث ذاته أو من حيث كونه معصية من أوجــه أخــرى؟ أو نقــول: إنهــا مســخوطة من جميــع الوجــوه بــإطلاق؟ السؤال يرد عَلَى وجهين [أحدهما: من جهة الرب تَعَالَى، وهـل يكـون محبـاً لهـا من جهـة إفضـائها إِلَى محبوبـه، وإن كَـانَ يبغضـها لـذاتها؟ والثاني: من جهة العبد، وهو أنه هـل يسـوغ لـه الرضـى بهـا من تلـك الجهة أيضاً؟ فهذا سؤال له شأن] هذه القضـية لهـا جهتـان: من جهـة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: هل يكون محباً لهذه المعصية؛ لأنهـا تفضـي إِلَى طاعات وإلى عبوديات له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويبغضها لـذاتها، **ويكرهها** ويعــذب من فعلهــا ويمقتــه ويمقتهــا؟ هــذا من جهــة الــرب.

ومن جهة العبد: هل يسوغ للعبد أن يرضى بها من تلك الجهـة؟". (1)

1703-"لا يوجد مسـلم يرضـى بـالمنكر، لأنـه ليس وراء الإنكـار بالقلب من الإيمان مثقال ذرة، وقد لا يستطيع الإِنسَان أن يغير باليـد أو باللسـان، لكنـه لا بـد أن **يكرهه** بقلبـه، فلا يوجـد مـؤمن يرضـى المنكر بقلبه، فإذا جَاءَ أحد وقَالَ: أنـا مـؤمن وأكـره هـذه المنكـرات، لكن من جهــة أنهــا صــدرت من اللــه، وأن للــه تَعَــالَى حكمــة في صدورها، فأنا أرضى عنها من هـذه الجهـة، لا من جهـة أني أقرهـا ولا أكرهها، لكن هناك فرق عن كونها ذنباً إِلَى كونها مصـيبة، فأكـل الربـا أو شرب الخمر أو الزنا أو التبرج، إذا نظرت إليها من جهة أنها ذنـوب فموقفك منهـا الإنكـار المطلـق، لكن إذا نظـرت إليهـا من جهـة أنهـا مصائب، فأنا من هذه الجهـة راضـي بالقـدر، لكن لا يرضـى من جهـة المعصية، فالجهة منفكة، والمصنف رَحِمَهُ اللَّهُ لم يأت بجواب حاسـم في المسـألة، ولهـذا وضـحناها وقلنـا: إنـه يمكن أن تُرضـى من جهـة كونهــا مصــيبة لا من جهــة كونهــا معصــية، فالجهتــان تختلــف.

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1520

نعم المعصـية هي في نفس الـوقت مصـيبة، لكن كونهـا معصـية لا ترضى، والمصنف رَحِمَهُ اللَّهُ هنـا رد الأمـر إِلَى أصـل آخـر ليـبين لنـا كيف نفهم هذه القضية وأمثالها، يقول: [فـاعلم أن الشـر كلـه يرجـع إِلَى العـدم] الشـر كلـه مرجعـه إِلَى عـدم الخـير، وعـدم الأسـباب المفضية المؤدية إليه، فهو من هذه الجهة شر، وأما من جهة وجـوده المحض فلا شر فيه، ووضح ذلك، بأن النفوس الشريرة وجودهـا خـير من حيث هي موجودة، والنفوس الشـريرة، أتاهـا الشـر بقطـع مـادة الخـير عنهـا، فإنهـا في الأصـل خلقت متحركـة، فأصـل وجـود إبليس كمخلـــــــــوق من خلـــــــــق اللـــــــــه، ويتحـــــــــرك.". (1)

1704-"والأصل في باب القضاء والقـدر هـو التسـليم، كمـا جَـاءَ جبريل إِلَى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فسأله عن الإيمان فقَالَ: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخـر وتـؤمن بالقـدر خـيره وشره) ، ولا يمكن أن يعجز أهل السنة عن الأجوبة العقلية، لأن اللــه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لم ينزل هذا الدين إلا وهو موافـق للعقـول السـليمة، لكن العقـول المريضـة والعقـول السـقيمة، هي الـتي لا تسـتطيع أن تفهم ما أنزل الله، فتعارضه أو تضرب بعضـه ببعض، فلـذلك تجـد أن الجبرية أو القدرية أخذت ببعض الدين وأنكرت البعض، لكنأهْل السُّنّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لا يـردون أي حـديث ولا أي خـبر يـأتي من كلام اللـه ومن كلام رســــوله، فيؤمنــــون بــــالجميع ويســــلمون للجميــــع. أقــــــــــدار اللــــــــــه الكونيــــــــــة يجب الرضــــــــــى بها قَــــــــــــــالَ المُصْــــــــــــــنِّفُ رَحِمَــــــــــــــهُ اللَّهُ: [وأما الوجه الثاني وهو الذي من جهة العبد فهو أيضاً ممكن بل واقـع فإن العبد يسخط الفسوق والمعاصـي **ويكرهها** من حيث هي فعـل العبـد واقعـة بكسـبه وإرادتـه واختيـاره، ويرضـى بعلم اللـه وكتابتـه ومشيئته وإرادته وأمره الكوني فيرضى بما من الله، ويسخط مـا هـو منه، فهذا مسـلك طائفـة من أهـل العرفـان، وطائفـة أخـرى كرهتهـا مطلقاً وقولهم يرجع إِلَى هذا القول؛ لأن إطلاقهم للكراهة لا يريـدون به شموله لعلم الرب وكتابته ومشيئته، وسر المسـألة: أن الـذي إِلَى الــرب منهــا غــير مكــروه والــذي إِلَى العبــد مكــروه] اهـ. الشـــرح:". (2)

1705-"نوضح ما ذكره المُصْنِّف بمثال: وهو أن إنساناً له قـريب لا يصلي، فإن هذا الإِنسَان **يكره** هذا العمل كراهية شـديدة، **ويكـره**

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1521
2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1534

هذه المعصية من قريبه ويتألم من وقوعها منه، لكن إذا جَاءَ أحد فَقَالَ له: يا أخي هذا كله بقدر الله، والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أمرنا أن نصبر عَلَى أقدار الله، فإذا كَانَ أبوك لا يصلي أو أمك لا تصلي فلا بد أن تصبر، فهذا قدر الله وهذا أمره، فارض بما كتب الله: أما وقوع المعصية من جهة العبد فليس بمرضيٍ، لكن وقوعه من جهة أقدار الله تَعَالَى مرضي، فنحن نرضى به.

ثُمَّ قَالَ: [فهذا مسلك طائفة من أهل العرفان] ولو قال: من أهل الإيمان لكان أفضل، وهم الذين قالوا: نرضى بكل ما هو من جهة الله وقدره، ونسخط المعاصي من جهة العبد، [وطائفة أخرى كرهتها مطلقاً وقولهم يرجع إلى القول الأول] فكرهوها من جهة أنها معصية لا من جهة أنها قدر من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، يقول: [لأن إطلاقهم الكراهة لا يريدون به شموله لعلم الرب وكتابته ومشيئته] وإنما يريدون أنها مخالفة شرعية لأمره ونهيه، وهذا هو سر المسألة وخلاصتها: أن الذي إِلَى الرب منها غير مكروه، والذي إِلَى العبد مكروه.

وهذان القولان: القول بالرضى، والقول بعدم الرضى وأنهما يرجعان إِلَى أصل واحد، يذكرنا بما سبق في حديث احتجاج آدم وموسىلما قَالَ: (أنت موسى الذي كلمك الله، واصطفاك برسالته، وكتب لك التوراة بيده، تلومني عَلَى أمر قد كتبه الله عليَّ قبل أن يخلق السماوات والأرض بأربعين سنة، فَقَالَ النبيُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فحج آدم موسى) .

وهذا الحديث لا حجة فيه للجبرية الذين يقولون: نعمل المعاصي ونقول: قدر الله ذلك، لأن هناك مصيبة وهناك معصية، فالمعصية هي أكل آدم من الشجرة، والمصيبة هي: الخروج من الجنة.". (1)

1706-"أنت كالكلب في الحفاظ عَلَى العهد وكالتيس في قراع الخطوب

فقالوا هذا الخليفة -أمير المؤمنين- تشبهه بالكلب والتيس! فَقَالَ لهم الخليفة: دعوه، فهذا الشاعر لا يريد إلا المدح، ولا يقصد إلا الثناء، ولم يقصد إلا الجائزة من الخليفة، لكنه بدوي مسكين يعرف التيس ويرعى الغنم، ويعرف أن الكلب هو الذي يحميها من الذئب والوفاء عند هذا البدوي متمثل في الكلب، والقوة عنده في التيس الذي يناطح الصخور والحجارة فهذا الذي يعرفه.

لكن لما اختلط بالبيئة المتحضرة قَالَ:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا

---

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1535

أدري
لما عاش في بيئة فيها نعيم بدأ بالشعر الراقي أو الشعر الحضاري، عَلَى أية حال وإن كَانَ قد لا يكون راقياً في ميزان الشرع! وأكثر الْمُسْلِمِينَ اليوم في جهل بمقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كمثل هذا البدوي في جهله بمقام الخليفة فلا يدري أكثر الجهال أن مقام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي يمدح به أن تقول فيه: هو عبد الله ورسوله.

ما يعاب على بعض المادحين له عليه الصلاة والسلام:
أما غيره من المدح كَانَ يمدحه بشيء فيه ما يدعو إِلَى السخرية، كقولهم: كَانَ الذباب لا يقع عليه، وكان القمل لا يؤذيه، فهذا ليس المدح الذي مدحه الله به وأثنى به عليه، ومع ذلك تؤلف في ذلك الكتب ويقولون: إن من يدعو إِلَى التمسك بسنته، فإنه **يكرهه**. ويقولون: هَؤُلاءِ **يكرهون** الرَّسُول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنهم ينكرون علينا هذا المدح، ويقولون: "لا تطروا الرسول، لا تبالغوا في مدح الرسول" وبهذا الكلام يرون أن هذا هو غاية المدح، مثل ذاك الشاعر البدوي كما تقدم. فيجب أن نعلم أن الأمر ليس متروكاً لآرائنا وأهوائنا نمدح بما نشاء ونذم بما نشاء، وإنما نمدحه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حدود ما أمر الله، مع حبه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.". (1)

1707-"يقول الإمام الطّحاويّ رَحِمَهُ اللهُ: [وسيدُ المرسلينَ] أي: ونقول: إنّهُ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتمُ الأنبياءِ وإمامُ الأتقياءِ وسيدُ المرسلينَ، وعلى ذلك علّق المُصنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بذكر هذه الأحاديث الصحيحة التي ورد فيها إثبات هذه الصفة للنبي صلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومنها الحديث الصحيح المعروف (أنا سيد ولد آدم يَوْمَ القِيَامَةِ، وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع) .
الكلام على إضافة كلمة "سيدنا" للرسول صلى الله عليه وسلم
وكون النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو سيد ولد آدم لا غبار عليه، ولا إشكال فيه، وإنما الشبهة التي تثار وخصوصاً عند المتأخرين حول إطلاق كلمة سيدنا عَلَى رَسُول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيرى بعضهم: أن هذه الكلمة تصلح لأن تكون شعاراً وتتخذ سنة في الخطب، والمقالات، والمواعظ، حتى أن بعضهم يذكرها في التشهد في الصلاة!

ويقول: لماذا لا نقول: وأشهد أن سيدنا، أو اللهم صلى عَلَى سيدنا

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1586

مُحَمَّد وعلى آل سيدنا محمد؟ ويقولون: إن هـذا اللفـظ قـد ثبت من قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هو سيد ولد آدم! وأن الذي يقـول: اللهم صل عَلَى سيدنا مُحَمَّد في صلاته، أو في خطبة الجمعة، أو غـير ذلـك أفضـــــل من الـــــذي لا يـــــذكر لفـــــظ ســـــيدنا! بل ليت الأمر وقـف عنـد حـدود الأفضـلية، وإنمـا يقولـون: عن الـذي يقول: أشهد أن محمداً عبـده ورسـوله ولا يضـيف سـيدنا، هـذا جـافٍ **يكــره** النــبي صَــلَّى اللــهُ عَلَيْــهِ وَسَــلَّمَ والعيــاذ باللــه.". (1)

1708-"وقـد سـبق أن قلنـا: إن ممـا أجمـع عليـه أهْـل السُّـنّةِ وَالْجَمَاعَةِ: أن من كره شيئاً ممـا جَـاءَ بـه الرَّسُـول صَـلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ أو كَانَ في قلبه أدنى كراهية للرَسُول صَلَّى اللـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ فإنـه كـافراً قطعـاً، وإن أظهـر الإسـلام، وأظهـر الشـعائر، فهـو من المنافقين الذين لا يقبـل منهم عمـل بـل هم في الـدرك الأسـفل من النار، فمن الخطورة بمكان أن يُقَالَ: إن فلانـاً **يكره** الرَّسُـول صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لإنه لا يقول: أشـهد أن سـيدنا محمـداً رَسُـول اللـه، وإنمـــــا يقـــــول: أشـــــهد أن محمـــــداً رَسُـــــول اللـــــه! والقول الصواب في هذه المسألة أننا نقـول: أولاً: لا بـد أن نعلم أننـا متبعون ولسنا مبتدعين، وأن اللـه سُـبْحَانَهُ وَتَعَـالَى جعـل هـذا الـدين اتباعاً قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ [آل عمــران:31] وكذلك رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول له الله عَزَّ وَجَلَّ: قُـلْ إِنَّمَا أُنْذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ [الأنبياء:45] ، فهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا ينذرنا بالعقل ولا بالهوى، ولا بالرأي، وإنما هـو وحي إِنْ هُـوَ إِلَّا وَحْيٌ يُـوحَى [النجم:4]________________________.

وهو صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لـو قـال قـولاً أو فعـل فعلاً عَلَى خلاف مـا يريد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَـالَى، لـنزل عليـه العتـاب، ويـنزل تصـحيح ذلـك الخطأ من عند اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فهو لا يأتي بشيء من عند نفسه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بل هو متبع لما يوحى إليه وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ [الأحزاب:2] فاللـه تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى يـأمر رسـوله صَـلَّى اللـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يتبع مـا يـوحى إليـه من ربـه، وأن يقـول للنـاس إِنَّمَـا أُنْـــــذِرُكُمْ بِـــــالْوَحْيِ [الأنبيــــاء:45]___ ."______ (2)

1709-"فقـالوا: إن الـزاني كـافر، وشـارب الخمـر كـافر، وكلهم محرومون من الشفاعة وهذا غلو، وقد يقال: إن هذا الغلـو من شـدة نفورهم من الزنا، وشرب الخمر والمعاصـي، ولكن نفـور النفس من

1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1678

2) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1679

الشـيء لا تجعلـني أجعـل المكـروه محرمـاً أو أجعـل المحـرم كفـراً، وكـذلك رغبـة النفس في الشـيء لا تجعلـني أجعـل الحـرام مجـرد مكروه أو حتى أقول مباح -والعياذ بالله كما نقول اليوم الأمر بسيط- فإخلاص الدين لله تعالى لا يكون إلا باتباع أمر الله سواء وافق الهوى أم خالفـه في أي أمـر من الأمـور، وإلا فـإن من النـاس من **يكـره** الـزني؛ لأنـه لا يريـده وفي الغـرب يسـمون هـؤلاء النـاس معقـدين جنسياً، لأنه لا يستطيع أن يزني ولا يتزوج، فهل نقول: إنه يؤجر أو أن ينسب إلى أي فضيلة، كما يقـال: هـذا إنسـان مـترفع ومتسـامي عن هذه الفاحشة والرذيلة، والقضية ليست قضية عقـد ولا قضـية أهـواء.

ولكن يجب أن يكون حب الإنسان وكرهه موافقـاً لمـا جـاء بـه النـبي صلى الله عليه وسلم. فتحب من أمـرك اللـه بحبـه، فشـارب الخمـر فيه جانبان، جـانب إسـلامه، فـيراعى أنـه مسـلم، فتعطى لـه حقـوق المسلم العامة، وجانب المعصية فـيراعى فيـه أنـه عـاص فلا تعاملـه معاملـــة التقي البـــار ولا معاملـــة الكـــافر، ولكن بين ذلـــك.". (1)

1710-"[المســــــــــــــــــــألة الثانيــــــــــــــة] :

الإيمان بالقدر إيمانٌ بما دَلَّ القرآن والسنة عليه ممـا يتصـل بالقـدر، وذلـــــــــــك إيمـــــــــــانٌ بـــــــــــأربع مـــــــــــراتب:

- المرتبـــــــــــــــــــــــــــــــــة الأولى: العلم.
- المرتبـــــــــــــــة الثانيـــــــــــــــة: الكتابـــــــــــــــة.
- المرتبـــــــــــة الثالثـــــــــــة: عمـــــــــــوم المشـــــــــــيئة.
- المرتبـــة الرابعـــة: خلـــق اللـــه - عـــز وجـــل - للأشـــياء كلهـــا.

@ أمـا المرتبـة الأولى العلم: فأدلتهـا كثـيرة ذكرنـا لكم بعضـاً منهـا.

@ المرتبة الثانية الكتابة: الكتابة ثَمَّ أدلة كثيرة عليها منها قوله تعالى {أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَـابٍ إِنَّ ذَلِـكَ عَلَى اللَّهِ يَسِـيرٌ} [الحج:70] ، وفي قولـه تعـالى {وَكُـلُّ صَـغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ} [القمر:53] ، ودلّ عليه قول النبي صـلى اللـه عليـه وسلم «قدّر اللـه مقـادير الخلائـق قبـل أن يخلـق السـموات والأرض بخمســـين ألـــف ســـنة وكـــان عرشـــه على المـــاء» (1)ـ .

ومعنى الكتابة أنّ الله سبحانه كَتَبَ كلَّ شـيء في اللـوح المحفـوظ، سواء ما يتعلق بالمكلفين أو مـا يتعلـق بغـير المكلَّفين وذلـك لعمـوم قوله {إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ} [الحج:70] يعني مـا في السـماء والأرض. والكتابة هذه المقصود بها الكتابة في اللوح المحفـوظ؛ كتابـة مقـادير الأشـــــــــــــياء في اللـــــــــــــوح المحفـــــــــــــوظ.

ومن هـذه الكتابـة ثَمَّ أنـواع من الكتابـة تفصـيلية لهـا: منهـا الكتابـة

(1) شرح الطحاوية لسفر الحوالي ص/1898

العُمْرية، والكتابة السنوية، والكتابة اليومية، وأشباه ذلك مما دلت عليه الأدلة في القرآن والسنة.

@ المرتبة الثالثة مرتبة المشيئة: ويُعْنَى بها أنَّ ما شاء الله - عز وجل - كان، لا تُرَدُّ مشيئة الله - عز وجل -، وأنَّ الذي لا يشاؤه الله سبحانه ولو شاءه العبد ورَغِبَ فيه فإنه لا يقع، ودليلها قوله سبحانه {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} [الإنسان: 30] ، وقوله سبحانه {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ} [التكوير:29] .

والمشيئة مرتبطة بالكون؛ يعني أنَّ المشيئة كونية، فإذا شاء الله أن يقع هذا الشيء في هذا الوقت على هذه الصفة فإنّه يقع على ما شاءه الله - عز وجل - وأراده كوناً.

والمشيئة تساوي الإرادة الكونية.

ولهذا يُبْحَثْ هنا في مرتبة المشيئة الفرق ما بين المشيئة والإرادة.

وأهل السنة على أنّ مشيئة الله - عز وجل - هي إرادته الكونية، وأنّ الإرادة منقسمة إلى: إرادة شرعية دينية وإلى إرادة كونية، وأنَّ الله سبحانه قد يشاء الشيء كوناً؛ يعني يريده كوناً فيقع ولا يريده ديناً وشريعة.

فيجتمع إذاً في بعض الحالات إرادة وعدم إرادة، فيكون الفعل المعيّن مُرَادْ وغير مُرَادْ.

شاءه الله فوقع وأراده فوقع؛ ولكن لم يُرِدْهُ سبحانه ديناً وشريعة، وهذا فيما يَكرهه الله ولا يرضاه ديناً مثل كفر الكافر، معصية العاصي، ضلال الضال إلى آخره.

فإنّ الله سبحانه شاء الكفر من الكافر؛ لأنّه ما دام وَقَعَ فإنه قد شاءه وأراده كوناً؛ لأنه لا يحصل في ملكوته إلا ما أراده - عز وجل - كوناً؛ ولكن لم يرضه لم يُرِدْهُ ديناً؛ لأنَّ الله نهى في كتابه وعلى ألسنة رسله عن الكفر والفساد وبيَّن أنه لا يرضى ذلك ولا يحبه، كما قال {وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} [الزمر:7] ، وقال {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ} [البقرة:205] .

وهذه هي المسألة المعروفة لدى كثير منكم بالفرق ما بين الإرادة الشرعية والإرادة الكونية، وسيأتي لها مزيد بيان عند ذكر الرد على المخالفين في القدر إن شاء الله تعالى.

@ المرتبة الرّابعة مرتبة عموم خلق الله - عز وجل - للأشياء: وأنَّ الله سبحانه خالق كل شيء، وأنَّ طاعة المطيع خَلَقَهَا الله ومعصية العاصي خَلَقَهَا الله وأنَّ صلاة المصلي خَلَقَهَا الله كما خلق ذاته؛ يعني ذات المصلي فإنه يخلق أعمالهم.

وهذه يُسْتَدَلُّ لها بقول الله سبحانه {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ} [الزمر:62] ، وبنحو قوله سبحانه {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ

فَقَـــدَّرَهُ تَقْـــدِيرًا} [الفرقـــان:2] ، ونحـــو ذلـــك من الآيـــات.
وفي خصوص عموم خلق الله للعمل يُستدل بقوله سبحانه وتعالى {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} [الصافات:96] ، وفي هذه الآية دليل على أنَّ عمـــــل العامـــــل خَلَقَـــــهُ اللـــــه.
وذلك أنَّ كلمة {مَا} في الآية {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ} فيها وجهـــــــــــــــــــــــــــــــان:
1- الوجه الأول: أنها مصدرية بمعنى أنّها تُقَدَّرْ مع ما بَعْدَهَا بمصدر؛ يعني يكون سبك الآية (والله خلقكم وعملكم) ، وهذا الوجه هو؟ الأصـــــــــــــــــــــــــح فيهـــــــــــــــــــــــــا.
2- الوجه الثاني: أنَّ {مَا} هنا موصولة بمعنى الذي فيكون المعنى (واللـــــــــه خلقكم والـــــــــذي تعملونـــــــــه) .
* وهي على كلٍ من الوجهين دالة على المراد في عموم خلق الله - عـــــــــــز وجـــــــــــل - للعبـــــــــــد.
ووضوح الدليل الأول يعني في كونها مصدرية، وقد يكون ثَمَّ بعض الاعـــــتراض على الاســـــتدلال بالوجـــــه الثـــــاني.

(1) ســـــــــــبق ذكـــــــــــره (61)"ـ ـــــــــــ (1)

1711-"قال رحمه الله بعد ذلك (فَلَوِ اجْتَمَعَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَى شَيْءٍ كَتَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ -يعني في اللوح- أَنَّهُ كَائِنٌ؛ لِيَجْعَلُوهُ غَيْرَ كَائِنٍ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ عَلَى شَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ؛ لِيَجْعَلُوهُ كَائِنًا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ، جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا أَخْطَأَ الْعَبْدَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَمَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ.) .

وهـــذه العقيـــدة هي حقيقـــة الإيمـــان بالقضـــاء والقَـــدَرْ.
هي أنْ يعلم العبد أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه وأنَّ ما أخطأه لم يكن ليصيبه، وأنه لو فَعَلَ ما فَعَلْ فإنه لن يَحْجِبَ قضاء الله - عز وجـــــــــل - وقـــــــــدره، لم؟
لأنـــه لا يمكن أن يفعـــل خلاف مـــا قـــدَّرَ اللـــه - عـــز وجـــل -.
لهذا وجب التسليم لله - عز وجل - في أمره، ووجب في أَمْرِ المصائب التي لا اختيار للعبد فيها أن يُسَلِّمَ لله - عز وجل - ذلك، وأن يـــؤمن بقضـــاء اللـــه - عـــز وجـــل - الـــذي يقضـــيه.
وقضاء الله - عز وجل - كما ذكرت لك هو إنفاذه ما قَدَّر - عز وجل -.
وهـــــــذا القضـــــــاء لـــــــه جهتـــــــان:

1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/231

1 - جهة متعلقة بالله - عز وجل -، وهي فعله سبحانه وتعالى. وفعله بأن يقضي صفة من صفاته.
فهذه يجب على العبد أن يُحِبَّهَا وأن يرضى بها لأنها صفة من صفات الله - جل جلاله -.
2 - جهة متعلقة بالعبد لا بالرب، فيكون مَقْضِياً على العبد.
والمقضي على العبد نوعان:
- مقضي عليه من جهة المصائب.
- ومقضي عليه من جهة المعايب.
والمصايب ربما كان لا اختيار له فيها، والمعايب فَعَلَهَا بإرادته.
لهذا بَحَثَ العلماء مسألة الرّضا بالقضاء وهل القضاء تسليم له، يعني الرضا به؟
وتحقيق القول في هذه المسألة أنْ تَعْلَمَ أَنَّ القضاء غير المَقْضِي.
المقضي هذا تَعَلَّقْ القضاء بالعبد.
والقضاء هو قضاء الله - عز وجل - وهو فعله.
وقد يقال فيما يتعلق بالعبد: هذا قُضِيَ عليه وصار قضاءً عليه، فيكون قَضَاء بالنسبة للعبد وهو مَقْضِي.
لهذا نقول: جهة الرب - عز وجل - في القضاء هذه نرضى بها ونحبها.
وأما ما يقضيه الله - عز وجل - على العبد فإنه ما كان من المعايب من المعاصي والآثام التي تقع منه فإنه يجب عليه أن لا يرضى بها.
يعني وَقَعَتْ عليه لكن يجب عليه أن يكره ذلك الذي وقع منه ولو كان قضاءً، ويجب عليه أن يسارع بالانسلاخ من آثاره بالتوبة والإنابة، فلا يُحِبُّ هذا العيب ولا هذا الذنب مع أنه قضاء ولا يرضى به؛ بل يسارع في تخليص نفسه منه.
وأما ما كان من قبيل المصائب التي يُصاب بها العبد فإنّ الرضا بها مُسْتَحَبْ غير واجب.
إذا أُصِيبَ بمصيبة فإنَّ الرضا بها مستحب، كما قال - عز وجل - {وَمَن يُؤْمِنْ بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} [التغابن:11] ، قال علقمة رحمه الله (هو الرجل تصيبه المصيبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلّم) (1).
فالرضا بالمَقْضِيِّ الذي هو من المصائب مستحب لا واجب بالنظر إلى تعلّقه بالعبد وهو المَقْضِي.
أما بالنظر إلى تعلقه بالله فسواء كان من المصايب أو من المعايب فإنه يجب الرّضا عن الله - عز وجل - بأفعاله وصفاته ومحبة أفعال الله - عز وجل - لأنّ الله - عز وجل - يفعل ما يفعل عن حكمة عظيمة، كما قال سبحانه {وَلَوْ أَرَادُوا الخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ القَاعِدِينَ (46) لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً} [التوبة:46-47] ، فالله - عز وجل -

يقضي بحكمته ما يشاء، وله الحكمة البالغة، لا يُسْألُ عما يفعل وهم يسألون.
فإذاً تَلَخَّصَ من ذلك أنَّ ما أصاب العبد لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.
ويتصل بهذا البحث، أو نطويه لأنه قد يطول علينا. مباحث القدر طويلة ترجعون إليها إن شاء الله تعالى.

(1) انظر تفسير الطبري (التغابن:11)". (1)

1712-"[المسألة الثانية] :
على قوله (وَلَا نُمَارِي فِي دِينِ اللَّهِ) المِرَاء مذموم.
والمراء ضابطه هو أن يُورِدْ الشيء بقصد الانتصار للنّفس أو إضعاف من أمامه.
يعني المغالبة، يريد يغالب، يريد يشكك، الشبه يوردها.
هذا من الأمور المذمومة لأنّ أصل الدين مبني على الاستسلام، فالمراء في الدّين محرم وقد صحَّ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «أنا زعيم ببيت في أعلى الجنّة لمن ترك المراء وهو محقّ وأنا زعيم ببيت بوسط الجنة لمن ترك المراء» (1).
[.....]
ايش، المقصود الحديث اشتبه عليّ لفظه، «أنا زعيم في بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء» . النبي صلى الله عليه وسلم تَكَفَّلَ ببيت لمن ترك المراء وإن كان محقا -ببيتٍ في الجنة-، لماذا؟ لأنَّ المراء أحياناً وأنت تماري يأتيك الحق معك لكن تغلبك نفسك للانتصار لنفسك لا للحق، والإنسان بين هذه وهذه يكون عنده شيء -يعني بين الانتصار للحق وبين الانتصار لنفسه-، وكثيرا ما تشتبه على أكثر الناس؛ يعني تختلط هذه بهذه، أنت ستنتصر لنفسك أو ستنتصر للحق، ولهذا يسمى هذا مراء، إذا صارت مجادلة وخشيت أن تنتصر فيها لنفسك، فالسكوت أفضل لأنَّ الانتصار لنفسك من المراء في دين الله - جل جلاله -.
فإذاً من صفة أهل السنة والجماعة ومن سماتهم أنهم لا يمارون في دين الله، لهذا قال الإمام مالك رحمه الله لما سُئِلْ (الرجل تكون عنده السنة أيجادل عليها؟)
قال (لا، يخبر بالسنة فإن قُبِلَتْ منه وإلا سكت) (2).
لأنَّ المراء في ذلك يورث العداوة قد يورث الانتصار للنفس، وذلك كله مذموم.
نقف عند هذا، وأسأل الله - عز وجل - لي ولكم الهدى والرشاد، وأن

1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/262

يحبب إلينـــــــــا الإيمــــــــــان ويزيّنـــــــــه في قلوبنـــــــــا. كما أسأله - جل جلاله - أن **يُكَرِّه** إلينـا الكفـر والفسـوق والعصـيان. نكتفي بهـــــــــــذا القــــــــــدر، وفقكم اللـــــــــــه. (3)

---

(1) أبـــو داود (4800)
(2) جـــــــــــــــــــامع العلـــــــــــــــــــوم والحكم (1/93)
(3) انتهى الشـــــــــــريط الرابـــــــــع والعشـــــــــرون.". (1)

1713-"[المســــــــــــــــــألة الرابعـــــــــــــــــة] :
الأوليـــــــــاء قســــــــمان فيمـــــــا دَلَّتْ عليـــــــه الأدلـــــــة:
- مقتصـــدون.
- وســـــــــــــــــــــابقون مُقَرَّبـــــــــــــــــــــــون.
وذلك أنَّ الله - عـز وجـل - جَمَـعَ في آيـة سـورة فـاطر أنـواعَ الـذين أُورِثُوا القرآن فجعلهم ثلاثة أصناف في قوله {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِـدٌ وَمِنْهُمْ سَـابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ} [فاطر:32] فجعلهم ثلاثة أصـــناف:
- الظـــــــــــــــــــــــالم لنفســـــــــــــــــــــه.
- والمقتصــد.
- والســـــــــــــــــــــابق بـــــــــــــــــــالخيرات.
والظالم لنفسه لا يستحق اسم الإيمان المطلق ولا التقوى المطلقـة، فخَــرَجَ من قولــه {الَّذِينَ آمَنُــوا وَكَــانُوا يَتَّقُــونَ} فبقي أنَّ الأوليــاء المؤمــــــــــــــــــنين المتقين صـــــــــــــــــــنفان:
- المقتصــد.
- والســـــــــــــــــــــابق بـــــــــــــــــــالخيرات.
والسـابق بـالخيرات أطـوَعُ وأتبَـعُ للقـرآن مِنَ المقتصـد، فنصـيبه من الولاية وهي محبة الله - عز وجل - له ونُصْـرَتُهُ لـه أعظم من نصـيب المقتصــد.
وهؤلاء هم الذين جاء فيهم الحديث المشهور المسمى بحديث الــولي وهو قوله صلى الله عليه وسلم «قال الله تعالى: من عـادى لي وليـا فقـد آذنتـه بـالحرب، ومـا تقـرب إليَّ عبـدي بشـيء أحب إلي ممـا افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقـرب إلي بالنوافـل حـتى أحبـه فـإذا أحببته -هذا سـابق بـالخيرات- كنت سـمعه الـذي يسـمع بـه، وبصـره الذي يبصر به، ويده الـتي يبطش بهـا، ورجلـه الـتي يمشـي بهـا ولئن سألني لأعطينه ولئن اسـتعاذني لأعيذنـه، ومـا تـرددت في شـيء أنـا فاعلـه تـرددي في قبض نفس عبـدي المـؤمن **يكـره** المـوت وأكـره

---

(1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/334

مساءته ولابد له من ذلـك» (1) . رواه البخـاري وغـيره، وهـو حـديث صحيح لا مَطْعَنَ فيه، فدَلَّ الحـديث على أنَّ السـابق بـالخيرات أحَـقْ وأعظم وَلاية لله - عز وجل - من الـذي يتقـرب إلى اللـه بـالفرائض. قال «وما تقرّب إلي عبـدي بشـيء أحب إلي ممـا افترضـته عليـه» ، وما افْتَرَضَهُ الله - عز وجل - على العباد أوامِرْ يمتثلها ونـواهٍ يجتنبهـا، فيتقرب إلى الله بفعل المأمور، ويتقرب إلى الله - عز وجـل - بـترك المنهي المُحَرَّمْ، وهذا هو حـال المقتصـد، ثم ذَكَـرَ الفئـة الثانيـة وهم السـابقون بـالخيرات.

(1) البخـاري (6502)". (1)

1714-"[المسـألة الرّابعـة] :
هذا الأصـل الـذي قـرَّرَهُ الطحـاوي رحمـه اللـه دلت عليـه الأدلـة من الكتـاب والسـنة:
أمّا القرآن فمنه قول الله - عز وجل - {مَنْ يُطِعْ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَـاعَ اللَّهَ} [النساء:80] ووجه الدلالة منه أنّ النّبي صلى الله عليـه وسـلم قال «من يُطع الأمير فقد أطاعني ومن يعصِ الأمير فقـد عصـاني» (1) .
وقال الله - عز وجـل - أيضـا في سـورة النسـاء {يَاأَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء:59] ، قـال ابن القيم رحمه الله وقاله غيره أيضاً: لفظ {أَطِيعُوا} جاء في طاعة اللـه وطاعـة رسـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم؛ يعـني الأمـر بالفعـل {أَطِيعُوا} ثُمَّ لَّما ذَكَرَ وُلَاةْ الأمور لم يُكَرِّرْ الفعـل {أَطِيعُـوا} ، فقـال {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُـولَ وَأُوْلِي الْأَمْـرِ مِنْكُمْ} قـالوا: وفي هـذا مناسـبة أنَّ طاعـة ولي الأمـر المسـلم لا تكـون إلا في غـير مخالفـة طاعة الله وطاعة رسوله، أما إذا كانت طاعتـه فيهـا مخالفـة لطاعـة الله وطاعة رسوله - صلى الله عليه وسلم -؛ يعني أَمَرَ بمعصية فإنـه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فلم يُكَرِّرْ الفعل لأنَّ طاعة اللـه تجب اسـتقلالاً؛ ولأنَّ طاعـة رسـوله صـلى اللـه عليـه وسـلم تجب اسـتقلالاً، وأمـا طاعـة ولي الأمـر فإنهـا تجب تَبَعَـاً لا اسـتقلالاً.
لهذا الرجل الذي أمَّرَهُ النبي - صـلى اللـه عليـه وسـلم - على سـرية وقـال لهم «أطيعـوه» فـأجَّجَ نـاراً وأمـر النـاس أن يقتحموهـا، فـأبَوا وقالوا: إنَّما فررنا من النار، يعني بالإيمان والإسلام، فـأخبروا رسـول الله - صلى الله عليه وسلم - بذلك، فقال «أمَـا لـو أنهم أطـاعوه لم يخرجوا منها» (2) ؛ لأنهم أطاعوه في معصية اللـه - عـز وجـل -، ولا طاعـة لمخلـوق في معصـية الخـالق.

1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/419

ومن الأدلة قول الله - عز وجل - {يَادَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعْ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [ص:26] الآية، ووجه الدّلالة من الآية أنّ الله - عز وجل - أَمَرَ داوود، وفي أَمْرِهِ أَمْرٌ للأنبياء أَمْرٌ لمن وَلِيَ الأمر أن يحكم بين الناس بالحق وأن لا يتّبع الهوى، وهذا مقصد والوسائل لها أحكام المقاصد، فطاعة ولي الأمر فيما فيه تحقيق الحق وتكثير الخير وتقليل الشر وإبعاد الهوى، هذه لها حكم المقصد فتكون واجبة وجوب المقاصد؛ لأنها وسيلة والوسائل لها أحكام المقاصد.

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم «من أطاع الأمير فقد أطاعني ومن عصى الأمير فقد عصاني» (3).

وأيضاً ثَبَتَ عنه صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قالَ «على المرء السمع والطاعة فيما أحب وفيما كره إلا أن يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» (4).

وصحَّ عنه صلى الله عليه وسلم أيضاً أنه قال «إنما الطاعة في المعروف» (5) يعني طاعة ولي الأمر في المعروف.

وأيضاً ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قال «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليَكْرَهْ ما يأتي من معصية الله ولا ينزعَنَّ يداً من طاعة» (6).

وأيضاً صحَّ عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية».

وأيضاً في الباب الحديث الذي ذكرت لكم أنه صلى الله عليه وسلم قال «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم وتصلون عليهم وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم» ، ثم سئل صلى الله عليه وسلم فقيل له: أفلا نقاتلهم؟ يعني هؤلاء الذين نُبْغِضُهُمْ ويُبْغِضُونَنَا ونلعنهم ويلعنوننا، قال «لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا مَنْ وَلِيَ عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعنّ يدا من طاعة» (7).

وأيضاً صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «من رأى من أميره شيئا يكرهه فليصبر».

والأدلة على كثيرة في السنة كثيرة جداً وأُفْرِدَتْ بالتأليف، وحَرِيٌّ بطالب العلم أن يتتبعها في هذا الموضوع المهم الذي تكثر فيه الأهواء، وأصل الاتباع أن يَتَخَلَّصْ المرء من هواه، فقد كثر التأويل من القديم من عهد الصحابة، التأويل والتبرير في هذه المسائل، والواجب على المرء أن يموت على الطريقة الأولى بغير تغيير ولا تبديل.

وهذه المسائل من المسائل التي كثر فيها التغيير والتبديل إمَّا عملاً

وإما اعتقاداً -ولا حول ولا قوة إلا بالله- والسنة عزيزة واتباع طريقة السلف مطلوبة، والواجب على المرء أن يُخَلِّصَ نفسه من هواها، وأن يمتثل ما دلت عليه السنة دون مخالفة.

---

(1) البخاري (2957) / مسلم (4852)
(2) البخاري (4340) / مسلم (4871)
(3) مسلم (4859)
(4) مسلم (4869) / النسائي (4206)
(5) البخاري (7145) / مسلم (4871)
(6) مسلم (4911)
(7) مسلم (4910)". (1)

1715-"[المسألة السادسة] :
الخروج على الولاة والأئمة له أسباب، ولم يَخْرُجْ أحَدْ إلا وله في خروجه تأويل:
@ فالخروج على عثمان رضي الله عنه الذي أدى إلى مقتله رضي الله عنه وأرضاه كان بسبب التصرفات المالية لعثمان رضي الله عنه وتوليته قَرَابَتَهُ، فَتَجَمَّعَ الخوارج ممن يدينون بالخروج منكرين هذا الأمر متأولين، فخرجوا عليه حتى قتلوه رضي الله عنه وأرضاه في قصة مبكية حتى إنَّهُ رضي الله عنه لم يُدْفَنْ إلا ليلاً وتَبِعَهُ ثلاثة أو أربعة صُلِّيَ عليه سِرَّاً، ثم أُخِذَ ليلاً على النعش بسرعة ولم يُدْفَنْ في البقيع وإنما في حائط، يعني في بستان قريب من البقيع، حتى لا يُعْرَفْ أنه دُفِنْ، حتى جاء في الرِّواية أنهم كانوا من سرعة مسيرهم به قالوا نسمع رأسه يضرب في نعشه من شدة السير به خشية أن تصل أيدي الخوارج إليه.
وهذا بسبب التأويل، التأويل في المال عندهم، يعني تَأَوَلُوا خروجهم بالرغبة في الصلاح في الأمور المالية، وكذلك في مسائل التولية ونحو ذلك.
وأجْمَعَ الصحابة رضوان الله عليهم على تصويب عثمان وعلى مُعَاداةِ هؤلاء، رضي الله عن الصحابة أجمعين وخَذَلَ من خالف سبيلهم إلى يوم الدين.
@ والسبب الثاني رُؤْيَةِ المرء ما **يكره**: في نفسه أو في بلده أو في مجتمعه بعامة، ما **يكرَهُهُ** ديناً أو ما **يكرَهُهُ** دُنْيَاً.
وهذا السّبب في رؤية المرء ما **يكرهه** قد يكون معه عدم صبر فيُؤَدِيهِ إلى الانتصار مُتَأوّلاً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيكون آخذاً بالخروج أو خارجاً فعلاً.

---

(1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/478

وهذه المسألة وهي مسـألة رؤيـة مـا **يكره** المـرء في الـدين أو في الدنيا أعْظَمُهَا ما حَصَلَ في عهد الإمـام أحمـد رضـي اللـه عنـه حيث رأى ورأى أئمة الحديث ما **يكرهون** في أعظم مسـألة وهي مسـألة خلق القرآن؛ حيث دُعِيَ النـاس إلى القـول بخلـق القـرآن الـذي هـو الكفر، وأُلْزِمُوا بذلك حتى وقع بعض الأئمة الكبـار في الإجابـة خشـيَةً من بعض مسائل الدنيا.

والإمام أحمد لما قيل له بـالخروج نفض يديـه وقـال: إيـاكم والـدماء، وأخَذَ بقول النبي صلى اللـه عليـه وسـلم «من رأى من أمـيره شـيئا **يكرهه** فليصبر» .

(شيئا **يكرهه**) هذه عامة لأنها جاءت في سـياق الشـرط، وهـذه تعمّ الكراهة الدينية والكراهة الدنيوية، فأَمَرَ بالصبر، والصبر معنـاه لـزوم الطاعة وعدم الخروج.

وكذلك ما دلَّ عليه الحديث الآخر «ألا من رأى أمـيره يـأتي شـيئاً من معصـية اللـه **فليكره** مـا يـأتي من معصـية اللـه ولا يـنزعنَّ يـدا من طاعة» ، وعلى هذا كان هدي الصحابة، فابن مسعود رضي اللـه عنـه صَلَّى خلف أمير الكوفة من قبل عثمان رضي الله عنـه، وصَـلَّى وهـو يشرب الخمر فصلوا معه حتى صَلَّى بهم الفجـر أربعـاً، ثم لمـا سَـلَّمْ قال: أزيدكم؟ يعني هل أنا نقصت من الصلاة قالوا لازلنا معـك اليـوم في زيادة (1) .

والنصوص الدالة على وجوب الطاعة بالمعروف وتحـريم نكث البيعـة ونحو ذلك تدلُّ على عدم اعتبار هـذا السـبب سـبباً للخـروج، وهـو أنْ يَرَى ما **يَكْرَهُهُ** ديناً أو ما **يكرهه** دنياً، إلا أن يـرى كُفْـراً بواحـاً عنـدنا فيه من الله برهان، كما جاء في الحديث قال: أفلا ننابـذهم؟ أو قـال: أفلا نخرج عليهم؟ قال «لا إلا أنْ تَرَوا كُفْرَاً بُوَاحاً عندكم من الله فيـه برهان» (2) .

والعلماء في هذا الحديث لهم قولان:

القول الأول:

أنه عند رؤية الكفر البواح فإنه يَجِبُ الخروج، وإذا قالوا يَجِبْ؛ فمعناه أنَّ أخـذ العـدة والوسـيلة فإنهـا تجب وجـوب وسـائل للمقاصـد. وهذا قول طائفـة من أهـل العلم متفـرقين في شـروحهم للأحـاديث.

2- القول الثاني:

أنَّ هذا يجوز ولا يجب؛ بل الصـبر أولى إلا إذا كـان تغيـير هـذا الـولي الذي كَفَرَ ليس فيه مفسدة من سفك الدماء.

---

(1) سبق ذكره (450)

(2) البخـــــــــاري (7056) / مســـــــلم (4877)"ـــــــــ. (1)

1716-"لأَنَّهُ كل من قال في القدر قولاً؛ يقول مثلاً: إنَّ الله - عز وجل - كتب علي السيئات وجعلني أفعل الشر وكذا ثُمَّ يُعَذبني بالنار؛ لكنهم لا يتجاسرون أن يُحَكِّمُوا القضية المقابلة لـذلك وهي أن يقـول القائل: كذلك إذا جعلني أصلي جعلني أطيع الله - عز وجل - وجعلني أفعـــــــــل من الخـــــــــيرات، فلمـــــــــاذا يثيبـــــــــني؟ والمســـــــــألة هـــــــــذه بمقابـــــــــل هـــــــــذه.
فإذا قال القائـل كتب علي السـيئات فلمـاذا يعـذب؟ فكـذلك لابـد أن يقـــــــــول وكتب علي الخـــــــــير فلمـــــــــاذا يُثِيْبْ؟
والإنسان بطبيعته يهرب مما هـو عليـه، فلا يُقِـر على نفسـه بمـا فيـه مصلحته بأنَّ الخير الذي هو مصلحة له فيذهب ويسكت عنه؛ لأَنَّهُ فيه مصـــــــــــــــــــلحة لـــــــــــــــــــه.
لكن يأتي بما فيـه مضـرة عليـه أو بمـا فيـه تـبرير لفعلـه ليهـرب من الواقـــع.
والحقيقـــة أنَّ العقـــل الصـــحيح وإدراك الإنســـان لنفســـه وفطرتـــه وضرورياته يَجِدْ أَنَّهُ يفعل الخير اختيـاراً ويفعـل الشـر اختيـاراً، يفعـل الخـير فتنشـرح نفسـه لـه، ويفعـل الشـر فتنكـره نفسـه عليـه؛ لأنـه مفطـــــــــورٌ على حب الخـــــــــير وعلى كراهـــــــــة الشـــــــــر.
فإذاً اختياره دليـل فطـري في كـل إنسـان، مثـل إحسـاس الإنسـان، تحس بالشـيء، الأعمى يحس ويقـول هـذا كـذا ويسـتدل بـه ويكـون مُتَيَقِّنَاً؛ لأن دليله صار ضـرورياً، وكـذلك يُحِسْ بـالأمر الآخـر فيكرهه لنفســـــــــــه لأنَّ دليلـــــــــــه صـــــــــــار ضـــــــــــرورياً.
نكتفي بهـذا القـدر. وصـلى اللـه وسـلم على نبينـا محمـد.". (2)

1717-"ولا بـــد من صـــيغة تبـــادل -بعتـــك، اشـــتريت- إلخ.
لكن الأخ قــــــــال: الثمن، هــــــــل الثمن من الأركــــــــان؟
يمكن أن يقع الـبيع -يعـني صـورة الـبيع تقـع- بلا ثمنٍ موجـود، يكـون الثمن غـــــــــــير موجـــــــــــود أو يكـــــــــــون إلخ ...
فالثمن من مقتضيات البيع لكن ليس ركنـاً، المهم المُثْمَنْ الـذي يقـع عليـــــــه الـــــــبيع، الســـــــلعة الـــــــتي تبايعوهـــــــا.
إذا أتينـــا للشـــرط، شـــروط الـــبيع، شـــروط الـــبيع إيش؟
هي مُصَـــــــــــحِّحَاتْ هـــــــــــذه الأركـــــــــــان.
يعني مثلاً تقول البائع، إذا قلنا الشرط، الشـرط مـا معنـاه عنـد أهـل العلم؟

(1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/480
(2) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/556

شَــــــرْطٌ يُصَـــــحِّحُ أن يكــــون هـــــذا الــــرّكن شــــــرعياً.
فالبــــــائع ماشَــــــرْطُهُ ليكــــــون تصَـــــــرُّفُهُ شـــــرعياً؟
أن يكـــــــــون من أهــــــــــل التصـــــــــــرّف إلخ ...
طيب، المُثمَن -السلعة- ما شرط هذا الركن ليكون هذا مالاً يقع عليه المعاملـــة؟
يقول لك اشترطوا أن يكون معلوماً، أن يكـون لـه ماليـة، مـا يكـون محـــــــرّم إلخ ... أن يكـــــــون مبـــــــاح النفــــــع إلخ ...
إذاً فالشروط خارجة عن حقيقة الشيء وإنمـا هي لتصـحيح الشـيء.
خـــــــــذ مثـــــــــالاً آخـــــــــر الصـــــــــلاة:
حقيقة الصلاة تقع بالأركـان، أركـان الصـلاة هـل هي خارجـة عنهـا أو فيهـــا؟
هـــــــل فيـــــــه ركن للصـــــــلاة خـــــــاج عنهـــــــا؟
كلّ الأركان في داخلها إبتداءً من تكبـيرة الإحـرام وإنتهـاءً بالتسـليمة، كلهـــــــا في داخـــــــل مســـــــمى الصـــــــلاة.
لكن الشــروط؟
يقول إستقبال القبلـة، نـأتي للطهـارة قبْـل، نجي للبقعـة، يعـني فيـه أشــياء قبــل، وهنــاك النيــة تكــون مُسْتَصْــحَبَة إلى آخــره.
فـإذاً في مسألة الإيمـان -وأنـا أوضـحت لكم هـذا في مـا سـبق لكن تأكيداً عليه-، الذي يتكلم في الإيمان وإذا تكلم عن العمل أتي بكلمــة شرط فإنه لم يفهم مـذهب السـلف لأنَّ الشـرط، لا يمكن أن تقـول الإيمـــان قـــول وعمـــل وتقـــول العمـــل شـــرط.
كيــف يكــون الإيمــان قــول وعمــل، ويكــون العمــل شــرط؟
الشـــــــــــرط خـــــــــــارج عن الحقيقـــــــــــة.
فإذاً كـانت حقيقـة الإيمـان قـول وعمـل، باتفـاق السـلف، بالإجمـاع، بإجماع السلف، حتى إن البخاري رحمه اللـه ذكـروا عنـه أنـه لم يـرْوِ في كتابـــه لمن لم يقـــل الإيمـــان قـــول وعمـــل.
إذا كان الإيمان قول وعمل معناه هذه حقيقة الإيمـان، فكيـف يُجعـل العمـــــــــــــــل شـــــــــــــــرط؟
فإذاً جعلنا العمل شرطاً معناه أخرجناه من كونه ركناً وجعلناه شرطاً للقـــــــــــول أو شـــــــــــرطاً للإعتقـــــــــــاد.
فإمـا أن نَـدْخُلْ في مـذهب المرجئـة أو نـدخل في مـذهب الخـوارج والمعتزلـــة.
وهـذه مسـائل مهمـة تُبَيِّنُ لـك ضـرورة الاتصـال بعلم أصـول الفقـه وتعريفات الأشـياء حـتى يُفْهَمْ معـنى اللفـظ ودلالتـه، وهـذا كتفصـيل للإجمــال الــذي بــه غَلَّطْنَــا المُحَشِّــي للطحاويــة على حاشــيته. (1)
س5/ ما الفرق بين المشيئة والإرادة وهل تعلقهما واحد أم ثَمَّ تفريق بين الكــــــــــــوني والشــــــــــــرعي؟

ج/ هـذا سـؤال جيـد ويـدل على إدراك العلم إن شـاء اللـه تعـالى.
مشـيئة اللـه ? غـير الإرادة من جهـة أنَّ الإرادة تنقسـم إلى قسـمين والمشـــــــــــــــيئة نـــــــــــــوع واحـــــــــــــد.
فمشيئة الله ? في النصوص واحدة، وتُفَسَّر بما يشاؤه كونَاً، يعني بما يريـــده كونـــاً، بمـــا يـــأذن بـــه ? أن يحـــدث في ملكوتـــه كونـــاً.
أمـا الإرادة فلهـا قسـمان في ألفـاظٍ أُخَـرْ جـاءت في الشـريعة مثـل الإذن، والكتابـــــــــة، والقضـــــــــاء، والأمـــــــــر إلخ..
فـــالإرادة منهـــا إرادة كونيـــة، ومنهـــا إرادة شـــرعية:
الإرادة الكونية -وهي المشـيئة-، لا تَعَلُّقَ لهـا بمحبـة اللـه ? وبرضـاه، يعني يريد كوناً ويشاء كوناً مما شاءه أشياء يحبهـا ? ويرضـاها، وممـا شاءه أيضاً وأراده كوناً أشياء **يكرهها** الله ?، لكن أَذِنَ بها في ملكـه لحكمـــة.
أما الإرادة الشرعية فهو ? لا يريد شرعاً، لا يـأذن شـرعاً إلا بمـا يُحبُّهُ ويرضاه، فالله سبحانه وتعالى لا يرضى لعباده الكفـر ولـذلك لا يريـد الكفـــــــر شـــــــرعاً وإن أراده وشـــــــاءه كونـــــــاً، وهكـــــــذا.
يقـول: هـل تعلقهمـا واحـد أم ثَمَّ تفريـق بين الكـوني والشـرعي؟
التَّعَلُّقْ مختـف لأنَّ الإرادة الكونيـة تعلقهـا بمـا يكـون، يعـني تعلقهـا بـــــــــــــــــــــالحُكْمِ، بـــــــــــــــــــــالخلق.
والإرادة [الشـــــرعية] (2) تعلقهـــــا بـــــالأمر وبمـــــا شَـــــرَعْ.
والله سبحانه وتعالى فَرَّقَ ما بين الخلق والأمر فقال: {أَلا لَـهُ الْخَلْـقُ وَالْأَمْــــــــــــــــرُ} [الأعــــــــــــــــراف:54]ــــــــــــ .
فـــالخَلْقُ: هـــذا تعلـــق المشـــيئة والإرادة الكونيـــة بـــه.
والأمـــــــــــــر تعلـــــــــــــق الإرادة الشـــــــــــــرعية بـــــــــــــه.
ولهـــــــــــــذا يختلـــــــــــــف هـــــــــــــذا عن ذاك.
س7/ هـــذا ســـؤال يقـــول مـــا الفـــرق بين الـــدعاء والمســـألة؟
ج/ الـــدعاء قســـمان: دعـــاء عبـــادة ودعـــاء مســـألة.
مَعْنَى دُعَاءْ العِبَادَةْ أَنَّهُ يَتَعَبَّدُ الله ? لِيَرْجُوَ ثَوَابَهْ، سُمِّيَتْ العِبَـادَةْ دُعَـاءً لأنَّ كُلَّ مُتَعَبِّدٍ يَطْلُبُ بعبادته الثواب، فهو طَالِبٌ ضِمْنَاً، من صَلَّى فَهُـوَ في عبادة، كُلُّ مَصِلٍ سَائِلْ لأَنَّهُ يَسْأَلِ الثَّوَاب ورِضَـا اللـه ? عنـه إلخ، وإن لم يَقُـــــــــــــــــــــلْ اللَّهُمَّ ارْضَ عَنِّيْ، اللَّهُمَّ أَثِبْنِي إلخ.
أَمَّا دُعَـاءْ المَسْـأَلَةْ، وهُـوَ السُّـؤَالْ: فَهُـوَ أَنْ يَرْفَـعَ يَدِيـهِ ويَقُـولْ اللَّهُمَّ أَعْطِنِي كَــذَا، اللَّهُمَّ أَسْــأَلُكَ كَــذَا، هــذا يُسَــمَّى دُعَــاءْ المَسْــأَلَةْ.

---

(1) يقصـــــــــــــد شـــــــــــــعيب الأرنـــــــــــــاؤوط.
(2) قـــــال الشـــــيخ حفظـــــه اللـــــه: الكونيـــــة.". (1)

---

(1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/604

1718-"[المسـألة الثانيـة] :
الرافضة -خذلهم الله- ومن شابههم يتبَرَؤُونَ مِنْ أفْضَلِ هذه الأمة وهم هؤلاء العشرة ما عدا بعض المذكورين، ويرون أنَّ لفظ العشرة من الألفاظ المنكرة التي ينبغي التبرُّؤْ منها، فيكرهون لفظ العشرة لأجل وروده في العشرة المبشرين، ولأجل مقتل الحسين في اليوم العاشر من محرم ونحو ذلك مما يعتقدونه.
والواجب أنَّ المسلم يتولى من تَوَلَّاهُ النبي صلى الله عليه وسلم، فإذا كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي تولى هؤلاء، وهو الذي أشار إلى فضلهم وهو الذي بَشَّرَهُم بالجنة، فأيُّ خيبةٍ بعد ذلك على من عاداهم ولم يتولهم، فبِحُبِّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونُصْرَتِهِم لـه أحببناهم ونصرناهم ودافعنا عنهم.
فالذين يُبْغِضُونَ مَنْ أَحَبَّ النبي صلى الله عليه وسلم ومن شَهِدَ له بالجنة هم الحقيقون بأن يُبْغَضُوا.
وأهل السنة لكمال عدهم وأنَّهُم هم الوسط الذين شُهِدَ لهم بذلك في قوله {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً} [البقرة:143] ، فأهل السنة هم الوسط فهم يتولون من تَوَلَّاهُ النبي صلى الله عليه وسلم.
والفرق على اختلافها الخوارج والنّواصب والشيعة والرافضة يتولّونَ بعضاً ويكرهون بعضاً؛ بل ربما كَفَّرُوا بعضاً وحكموا بالإيمان على بعض.
وهذا كله من الاعتداء والحكم على ما ليس لهم الحكم فيه.
لهذا الواجب على كل مسلم في أي مكانٍ كان من الأرض أن يُعْلِنَ موالاته لهؤلاء العشرة لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة، يعلن موالاته لهؤلاء لأنَّ موالاتهم من الدين.
ومن موالاتهم أيضاً الشهادة لهم بالجنة، ومن موالاتهم أن يُنْصَرُوا في موضعٍ يُنالْ منهم، ومن موالاتهم ومحبتهم أن يُجَاهِدَ المسلم في سبيل دفع الشُّبَه عنهم، الشُّبَه التي ربما يكون مَرَدُّهَا إلى الإثارات العلمية.
فطالب العلم يَحْسُنُ به؛ بل هذا من الجهاد أن يكون عالماً بما أُثير على أبي بكر الصديق وكيف أجاب أهل العلم عن ذلك لأنه قد يحتاج، ثُمَّ على عمر، ثُمَّ على عثمان، ثُمَّ على البقية كأبي عبيدة بن الجراح الذي يزعم الرافضة أنه كان متفقاً مع أبي بكر وعمر أن يلي الأمر بعدهما ولكنه مات قبل ذلك، وهذه دعوى يكذبون بها.
فالواجب إذاً أن يكون مقتضى المحبة والوَلَايَة أن يكون المؤمن عالماً بفضائلهم وأن يكون مدافعاً عنهم لأنَّ هؤلاء هم الصفوة، والله - عز وجل - يقول {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [التوبة:71] ، وقال صلى الله عليه وسلم «المؤمن للمؤمن كالبنيان

يشد بعضه بعضا» (1) وقال «المسلم أخو المسلم لا يخذله ولا يحقره» (2)
يخذله متى؟
في موضعٍ يحتاج فيه إلى نُصْرَتِهِ، فإذا وقع الناس في عرض خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو في عرض عائشة الصديقة بنت الصديق، أو في عرض عمر أو في عثمان أو أبي عبيدة أو نحوهم، فإنَّ الواجب أن يُنْتَصَرَ لهم، والانتصار لهم من الانتصار للدين لأنه انتصار لمن شهد الله - عز وجل - له وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(1) البخاري (481) / مسلم (6750)
(2) مسلم (6706) / أبو داود (4882)". (1)

1719-"[المسألة الأولى] :
أنَّ مخالفة الكتاب والسنة وإجماع الأمة، هذه مذمومة وضلال وقد تصل بصاحبها إلى الكفر في باب الاعتقاد أو في باب العمليات أو في أبواب السلوك.
والواقع يدلُّ على أنَّ طائفةً ممن ادَّعوا الصلاح والسُّلوك والزُّهد والعبادة، ادَّعوا أشياء تحصل لهم، إمَّا بالإلهام أو بخبر الغيب أو بأحوال لم يدلَّ عليها الكتاب والسنة وأجمعت الأمة على خلافها.
وهذا كثير فيمن يَدَّعُون التَّصَوُّف ممن كانوا في زمن الطحاوي وما قبله.
والطحاوي رحمه الله قرن -فيما ترى- ما بين تصديق الكُهَّانِ والعَرَّافِين وما بين ادِّعَاءِ أشياء تخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة؛ لأنَّ الناس قد يظهرُ لهم في موضوع الغيب عدم تصديق الكاهن والعرَّاف لأنَّ الكاهن والعرَّاف حالهما معروف والناس يحذرون من أهل الكهانة لا سيما في الأوقات القريبة من السنة أو التي تظهر فيها ألوية السنة، **فيكرهون** الكِهَانَةْ والعِرَافَةْ **ويكرهون** الكاهن والعَرَّاف لأنهم من أولياء وإخوان الشياطين.
لكن مسألة الصالحين والأولياء ومن يُظْهِرْ الصلاح فإنَّ هذه قد تشتبه كما هو الواقع في كثيرٍ من أحوال المسلمين الماضية والحاضرة، لهذا قرن بينهما؛ لأنَّ مسألة الكاهن والعَرَّافْ ظاهرة؛ لكن أيضاً لا نُصَدِّقُ من يَدَّعي شيئاً يخالف الكتاب والسنة وإجماع ممن ظاهره الصلاح ويدَّعي أحوالاً أو العلم بأمور الغيب.". (2)

---

(1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/649
(2) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/711

1720-"[المســــــــــــــــألة الرابعــــــــــــــــة] :
ذكر لك الشارح هنا -ابن أبي العز رحمـه اللـه- أحـوالاً متنوعـة فيمن ادَّعَى أشياء مخالفة للكتاب والسـنة وإجمـاع الأمـة ترجـع إليـه فيهـا.
وننبه زيادة على ذلك من أنَّ طائفة - أظنه ذكرهـا في هـذا الموضـع- أسْمَتْ نفسها بـ: (الطائفة المَلَامَكِيَّةْ) أو (الملامِيَّةْ) وهذه الطائفة من الصوفية نشأت في أواخر القرن الثامن الهجـري تَزَعَّمَهَـا طائفـة من الزُّهَادْ والعُبَّادْ الذين أرادوا تصفية النفوس وتحقيق الإخلاص، فصـاروا يُظْهِرُونَ حالاً خلاف ما هم عليه، يُظهرون المعصـية، يُظْهِـرونَ خلاف الطاعة، يُظْهِرونَ التفريق في الواجبات، لأجل أن يذمهم النـاس وهم في الحقيقة في داخلهم ليسـوا على هـذا الأمـر **ويكرهونه** وهم من أهــــــــــــــل العبـــــــــــــــادة والزهـــــــــــــــد.
فأرادوا الإخلاص عن هذا الطريق، وهذه لا شك حـال تخـالف الكتـاب والسـنة وإجمـاع الأمـة في أنَّ العبـد المُكَلَّفْ يجب عليـه أن يسـتقيم على الطاعة وأن يُحَقِّقَ الإخلاص كما أمره الله - عز وجل - في حاله ظــــــــــــــــــــــــاهراً وباطنــــــــــــــــــــــــاً.
فإذن هذه الجملة (وَلَا مَنْ يَدَّعِي شَيْئًا يُخَالِفُ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَإِجْمَـاعَ الْأُمَّةِ) تدلُّ على عدم تصديق كل من ادَّعَى الوَلَاية وهـو يَـدَّعِي شـيئاً من علم الغيب أو يَدَّعِي شيئاً من المقامـات العليـة أو من الـوحي أو من الإلهــام ممــا يخــالف الكتــاب والســنة وإجمــاع الأمــة.". (1)

1721-"الأســئلة:
س1/ لو أنَّ طالب العلم المستجد قرأ في هذه العقيدة وشـرع فيهـا قبــــل الشــــروع في طلب العلم أجملت الاعتقـــاد العـــام؟
ج/ لا بـأس، الواحـد يحْضُـر مـا استطاع ويُكمـل، يُكمـل فيمـا فـات.
س2/ هل من صفات الله تعالى الجَنْبْ لقوله تعالى {عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} [الزمر:56] ؟، وهل من صـفات اللـه الـتردد لحـديث «مـــــا تـــــرددت في شـــــيء أنـــــا فاعلـــــــه» ؟
ج/ هذه مما اختلف فيها من أهل السنة، هل يُطْلَقُ القـول بإثباتهـا أم لا؟
والواجب هو الإيمان بظاهر الكلام، وهل الظاهر هنا في إطلاق صــفة الجنب هــل هــو الظـــاهر الصـــفة؟ أم الظـــاهر غـــير ذلـــك؟
الراجح أنَّ الظاهر غير ذلك وأنه ليس المقصود من قولـه: {عَلَى مَـا فَـرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} أنَّ المقصـود الجنب الـذي هـو الجنب، لأنَّ العرب تستعمل هذه الكلمة وتريد بها الجَنَاب لا الجَنْبْ يعـني الجهـة، إنما تقصد الجناب المعنوي. {عَلَى مَـا فَـرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ} يعـني في حـــق اللـــه، في مـــا يســـتحق اللـــه - عـــز وجـــل -.

(1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/714

فمن أهـــل العلم من أثبتهـــا لكن ليس ذلـــك هـــو ظـــاهر الكلام.
أما صفة التردد فهي تُثْبَتُ لله - عز وجل - على مـا جـاء، لكن تَـرَدُّدُهُ بحق، وتردده ليس تَعَارُضَاً بين علمٍ وجهل أو بين علمٍ بالعاقبة وعـدم علمٍ بالعاقبة، وإنما هو تردُّدٌ فيما فيه مصلحة العبـد، هـل يقبض نفس العبدِ أم لا يقبض نفسه، وهذا تردّدٌ فيـه رحمـة بالعبـد، وفيـه إحسـان إليه ومحبة لعبده المؤمن وليس من جهة الـتردد المـذموم الـذي هـو عـــــدم الحكمـــــــة أو عـــــــدم العلم بـــــــالعواقب.
يعني تردد فلان في كذا، صفة مذمومة أنه يتردّد، إذا كـان تـردده أنـه ما يعلم، أتردد والله أفعـل كـذا أو أروح ولا مـا أروح، لأنـه إمـا عنـده ضعف في نفسه أو أنـه يجهـل العاقبـة، فـتردد أتـزوج ولا مـا أتـزوج، أشتري أم لا أشتري لأنه ما يدري هل فيـه مصـلحة لـه، أم ليس فيـه مصلحة، هذا هو التردد الذي هو صفة نقص في من اتصف بهـا، تـرددٌ ناتجٌ عن عدم العلم بالعاقبة، أما التردد الذي ورد في هذا الحديث هو تردد بين إرادتين لأجل محبة العبد «مـا تـرددت في شـيء أنـا فاعلـه ترددي في قبض نفس عبدٍ مؤمن يكره الموت وأكره مسـاءته ولابـد له من ذلك» ، وهو تردد لا لأجل عدم العلم ولكن لأجـل إكـرام العبـد المـــؤمن ومحبـــة الـــرب - جـــل جلالـــه - لعبـــده المـــؤمن.
فهو إذاً ترددٌ بحق وصفة كمال لا صفة نقص فيُثبَتُ على مـا جـاء في هـــــــــذا الحـــــــــديث مُقَيَّدَة لا مطلقـــــــــــة.
س3/ يوجد من أعلام أهل السنة قديماً وحديثاً من خالف عقيدة أهـل السـنة وطريقـة السـلف في بعض الأقـوال وليس كلهـا فمـا موقفنـا منهـــا؟
ج/ ذكرت أنا عدة مرات الجواب يعني على مثل هذا، وهو أنَّ مخالفة من خـــــــــــــــالف على قســـــــــــــــمين:
1- القسـم الأول: مخالفـة في الأصـول، الأصـول العامـة مـا هي؟ مثلاً الأصـــــــــل في الغيبيـــــــــات الإثبـــــــــات، الأصـل في صـفات اللـه - عـز وجـل - الإثبـات وعـدم تجـاوز القـرآن والحـــديث،
الأصل في الإيمان هو أنه قول وعمل، وقول اللسان واعتقـاد الجنـان وعمـل الجـوارح والأركـان وأنـه يزيـد بالطاعـة وينقص بالمعصـية.
في مسائل القدر، إثبات القدر على المراتب الـتي جـاءت وأن اللـه - عـــز وجـــل - خلـــق كـــل شـــيء بقـــدر وأنـــه خـــالق الأفعـــال إلخ.
هذه الأصول العامة التي يتفق عليها، هـذه الأصـول الـتي من خالفهـا فهو ليس من أهل السنة، الذي خالف في أصل من الأصول ليس من أهـــــــل الســـــــنة والجماعـــــــة على التمـــــــام.
2- القسم الثاني: أن يتفـق معهم في الأصـول لكن يخـالف في بعض التفصيلات، يعني يؤمن بأنَّ الصفات لا نتجاوز القـرآن والحـديث لكن

يظهر له فيه صفة أنها غير مثبتة، أنها منفية، فهـذه ننظـر في الصـفة هل السلف متفقون عليها، أو هـل الأئمـة نصـوا عليهـا واتفقـوا وهـذا خـالف، أم أنـه هـو خـالف ولم ينص عليهـا أحـد من قبلـه، تختلـف.
يعني مثلاً من قـال في مسـألة الخلـو من العـرش هـذه معروفـة في الـنزول:
هنا هذه المسألة من قال يخلـو من العـرش قـول، لكنـه هـو موافـق على أنَّ اللـه - عـز وجـل - مسـتوٍ على العـرش، كمـا يليـق بجلالـه وعظمته ومثبت لنزول الله - عـز وجـل -، لكن جـاء بقـول لم يُسـبق إليه وهـذا يكـون ممـا لا يَنْفِيـهِ من أهـل السـنة ولكن يُغَلَّطْ في هـذه الجهـة.
مثـل نفي ابن خزيمـة، صـورة الـرب - جـل جلالـه -، يعـني أنهـا على صـورة، صـورة آدم أنهـا على صـورة الرحمـان، نفي إثبـات الصـورة، وتفسـير الصـورة بشـيء آخـر.
مثل ابن قتيبة لما نفى النزول، يعني حقيقـة الـنزول وفسـره بـنزول الأمر، أو نـزول الرحمـة أو، هـذه أغلاط لكنهم موافقـون في الأصـل، فانتبه إلى هذا، كذلك في الإيمان بالقدر، فمن وافق في الأصول فهو من أهـل السـنة فـإذا غلـط في التطـبيق فيكـون مخطئ فيـه.
الصفات، أن لا تُـؤَوَّلْ الصـفات، إذا قـال: لا شـك الصـفات للـه - عـز وجل - تُثْبَتْ على ظاهرهـا بلا تأويـل، ويُطبِّقْ هـذه في كـل الصـفات، جـاء في صـفة أوَّلْ.
مثل ما فَعَلَ الشوكاني في بعض المسائل، تجد أنـه يُثبت ويجيء في صـفة أو صـفتين يتـأول، لمـاذا تأولهـا؟". (1)

1722-"وَلَا يَكُـونُ إِلَّا مَـا يُرِيـدُ

ولا يكون إلا ما يريد هذا فيـه إثبـات الإرادة، وكـل مـا يكـون في هـذا الكون فالله أراده؛ لأنـه لا يقـع في ملـك اللـه إلا مـا يريـد، فلا يكـون شيء إلا ما أراده الله كل مـا في هـذا الكـون من المخلوقـات فاللـه أراد وجودها؛ لأن الله هو المالك، المدبِّر، المسيّر، فلا يكون في ملكه إلا ما يريد، فلا يكون في ملك الله إلا ما يريـد من الـذوات والصـفات والأفعـال.
كـل مـا في هـذا الكـون من الموجـودات، من الأعيـان، والـذوات والصفات، والأفعال، فالله أراد وجودها؛ لأنه لا يكون في ملكـه إلا مـا يريـد، وأراد -رحمـه اللـه- أن يـرد على القَدَريـة، الـذين يقولـون ... القدرية من المعتزلة يقولون: إنه يقـع في ملـك اللـه شـيء لا يريـده اللـه فيقولـون: إن اللـه تعـالى أراد الإيمـان من النـاس كلهم، ولكن

(1) شرح الطحاوية لصالح آل الشيخ = إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل ص/757

الكافر والعاصي أراد الكفر، والمعصية فوقع الكفر، والله لا يريد الكفر، ووقعت المعاصي، والله لا يريد المعاصي.
فألزمهم أهل السنة والجماعة بأنهم قالوا بأنه يقع في ملك الله ما لا يريد.وهذا يلزم مِنه تَنَقُّص الرب عز وجل وأنه يقع في ملكه شيء لا يريده، تنقص للرب -سبحانه وتعالى-، وأهل السنة والجماعة يقولون: إن الله تعالى، وإن كان أراد وقوع الكُفْر والمعاصي كونا وقدرا، لكنه لا يريدها دينا وشرعا.ولا يحبها، ولا يرضاها، ولا يأمر بها، بل ينهى عنها، ويبغضها، ويسخطها، **ويكرهها**، فالله تعالى وإن أرادها كونا وقدرا إلا أنه لا يريدها دينا وشرعا.
ولهذا يقسم أهل السنة والجماعة الإرادة إلى قسمين أو إلى نوعين: إرادة كونية، قَدَرية، خَلْقية؛ هذه الأولى.
والثانية: إرادة دينية شرعية أمْرية.فالأولى إرادة كونية، قَدَرية، خَلْقية: ترادف المشيئة، وهى مشيئته الشاملة لجميع الموجودات.
هذه الإرادة الكونية القَدَرية الخلقية هي المشيئة الشاملة لجميع الحوادث. جميع ما في الكون يقع بالإرادة الكونية.والإرادة الثانية: إرادة دينية شرعية أمْرية: متضمنة للمحبة والإرادة، ولكل نوع من النوعين أدلة من الكتاب العزيز ومن السنة.
فمن أدلة الإرادة الكونية القَدَرية الخَلْقية قول الله تعالى: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} .
هذه إرادة كونية قدرية من أراد الله أن يهديه للإسلام شرح صدره، ومن أراد أن يضله جعل صدره ضيقا حرجا.
ومن الأدلة قول الله تعالى عن نوح -عليه الصلاة والسلام- إنه قال لقومه: {وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (34) } هذه إرادة كونية {إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ} يعنى كونا وقدرا، {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ} كونا وقدرا {يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ} كونا وقدرا {يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا} .
ومن الأدلة قول الله تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (253) } أما الإرادة الدينية والشرعية فمن أدلتها قول الله تعالى: {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ} يعنى دينا وشرعا، {وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ} وقول الله عز وجل {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (6) } .
وقوله: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (26) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا (27) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ

عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (28) } وقوله سبحانه: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33)ـ }ـ . هذه إرادة دينية شرعية. فأهل السنة والجماعة جمعوا بين النصوص فقسموا الإرادة إلى قسمين: إرادة قَدَرية، كونية، خَلْقية كما في هذه الآية. وإرادة دينية شرعية أمْرية. ولم يقسموها مِن عند أنفسهم.! لا. إنما أخذوا هذا من النصوص، استدلوا بالنصوص. فالإرادة الكونية القَدَرية هي الإرادة الشاملة لجميع الحوادث، ولا يتخلَّف مُرادها، وهي المذكورة في قول المسلمين: "ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن".". (1)

1723-"س: -أحسن الله إليكم- يقول السائل: لو تخلف شرط من شروط لا إله إلا الله وتحقق الباقي فهل تنفع صاحبها؟ .
ج: لا بد من اجتماعها. من لم يحب، تخلف العلم صار جاهلا ما نفع، تخلف الإخلاص صار مشركا ما نفع، تخلف اليقين صار شاكا ما نفع، تخلف الصدق صار منافقا ما ينفع، تخلفت المحبة صار **يكره** أهل الإيمان وأهل التوحيد ما نفعه، خالف القبول ما قبل هذه الكلمة ما نفعه.
خالف الانقياد؛ ما انقاد بحقوقها قال لا إله إلا الله لكن ما قبلها، ما انقاد بحقوقها لا بد من الشروط هذه.
س: -أحسن الله إليكم-، ما جاء في دعاء الدخول إلى المسجد " وسلطانه القديم " ألا يدل على صفة القديم؟.
ج: هذا وصف السلطان، وصف السلطان. نعم.
س: يقول السائل: هل الدائم من أسماء الله عز وجل؟.
ج: ما أذكر هذا، يحتاج إلى ثبوت. نعم.
س: وهل يصح إطلاق اسم الأول بدون تقيده بالآخر، وكذا الظاهر والباطن، وهل يجوز أن يتسمى الإنسان بعبد الباطن أو عبد الظاهر؟.
ج: نعم يجوز. لكن هذه الأسماء متقابلة، اسمان متقابلان، الذي لا يطلق منه، مثل الخافض الرافع، النافع الضار، ما يطلق النافع فقط، النافع الضار، الخافض الرافع، المعطي المانع.
أما الأول نعم وحده، الأول والآخر، عبد الأول، عبد الآخر لا بأس. نعم.
س: -أحسن الله إليكم-، يقول السائل: عند دعوة إنسان إلى الدين الحنيف فما الرد عليه إذا قال: إن الله أراد لي ما أنا فيه من ضلال، كيف نرد عليه من الشرع؟.
ج: هذه مسألة القدر سيأتي البحث فيها، نقول: إن الله تعالى ... أنت مكلف بالشريعة إن الله، تعالى أمرك بالإيمان والتوحيد

1) شرح الطحاوية للراجحي ص/21

والطاعة، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لعباده، فـأنت مخلـوق لعبـادة الله، أما القدر فهو سر الله في خلقه هـذا من شـئون اللـه ليس من شـئونك.
أنت عبد مأمور بالإيمان، والتوحيد والطاعة والالتزام بالشريعة، وأنت عندك عقل، وعندك سمع وبصر تستطيع ... لسـت ... ولا ممنـوع ولا مسـلوب العقـل.
أما تحتج بالقدر ليس حجة لك، لـو كـان القـدر حجـة لـك لكـان حجـة للكفرة؛ قـوم نـوح، وقـوم شعيب وقـوم صـالح، وكـان حجـة للكـافر والسـارق والـزاني. ليس حجـة. نعم.
س: أحسن الله إليكم، يقول السائل: كيف يجمع بين نفي تشبيه الله بخلقه مـع ورود الحـديث وفيـه: (أن اللـه خلـق آدم على صـورته؟) .
ج: مـا فيـه تشـبيه هـذا خلـق اللـه آدم على صـورته كمـا ثبت في الصحيح، هذا إثبات الصورة لله، وهذا يقتضي نوعا من المشابهة، كما حقق الشيخ ابن تيمية، نوع من المشـابهة، وهي مشـابهة في مطلـق الصـورة لا في الجنس والمقـدار، نـوع من المشـابهة.
والمشابهة في مطلق الصورة، لكنه ليس، لا يقصـد مشـابهة مماثلـة في الجِنس ولا في المقدار، وشيخ الإسـلام لـه كتـاب عظيم في هـذا بيان تلبيس الجهمية، وحفـظ في رسـالة كاملـة "دكتـوراه" وهـو الآن تحت الطبع، أو انتهى من الطبع، على وشك الخـروج -إن شـاء اللـه- كتابـه العظيم (بيـان تلـبيس الجهميـة) نعم.
السؤال الأخير: يقول السائل: أنتم أشرتم بإصبعكم حفظكم اللـه أن اللـه يجعـل الجبـال على إصـبع، وأشـرتم بهـذا، فهـل هـذا جـائز؟.
ج: نعم من باب تحقيق الصفة كما ثبت أن النـبي قـال: إن اللـه كـان سـميعا بصـيرا أشـار إلى أذنـه وعينـه من بـاب تحقيـق الصـفة، ليس المـراد التشـبيه. نعم.". (1)

1724-"أهل السنة أثبتوا الصـفات الذاتيـة والفعليـة. أهـل البـدع من الجهمية والمعتزلة نفوا الصـفات الذاتيـة والفعليـة، عبـد اللـه بن سـعيد كلاب زعيم الكلابيـة أثبت الصـفات الذاتيـة، ونفى الصـفات الفعليـة وشـبهته في ذلـك يقـول: لئلا تحـل الحـوادث بـذات الـرب يسـمونها مسـألة حلـول الحـوادث. يقولـون: (الكلابيـة والأشـاعرة) : لـو أثبتنـا الصـفة الفعليـة من الغضـب والرضـا والكراهـة والسـخط والقبض والبسط والإحياء والإماتة والخفض والرفع والطي والاسـتواء والنزول لَلَزِمَ من ذلك حلول الحوادث بـذات الـرب، واللـه مـنزه عن حلـول الحـوادث.
قال أهل السنة: ما مرادكم بحلول الحوادث؟ هذا القـول وهـو حلـول

1) شرح الطحاوية للراجحي ص/27

الحـوادث قـول مُجْمَـل لا بـد فيـه من التفصـيل، إن أردتم بحلـول الحوادث أن الله يحل في بذاته شيء من مخلوقاته هـذا مـا حصـل فاللـه -سـبحانه وتعـالى- لا يحـل في ذاتـه شـيء من مخلوقاتـه. وإن أردتم بأن الله تجدد له صفات لم يكن متصفا بهـا خلقهـا لنفسـه أو سماه بها النـاس فهـذا باطـل، وإن أردتم بحلـول الحـادث نفي أن يكون الله يغضب ويرضى **ويكره** ويسخط، ويستوي، ينزل كما يشاء، ويكون متصفا بالاستواء، بالنزول، بالطي، بـالقبض والبسـط والخفض والرفـــــــع، هـــــــذا باطـــــــل هـــــــذه المعـــــــاني. وهذه الصفات ثابتة لله ولا ننفيها عن الله بتسميتكم إياها بأنها حلـول الحوادث، بل نقول: هذه الصفة ثابتة للـه وقـولكم: إن تسـميتكم لهـا بحلـــــــــول الحـــــــــوادث هـــــــــذا باطـــــــــل.

ويتبع هذا البحث مسائل: المسألة الأولى الصفة، هل هي زائـدة على الموصوف أو غير زائدة، وهل الصـفة غـير الموصـوف أو الصـفة هي الموصوف؟ هل الصـفة زائـدة على الموصـوف أو غـير زائـدة؟ وهـل الصفة غـير الموصـوف أو ليسـت غيرهـا؟ والجـواب أن هـذا مفهـوم مجمل لا بد فيه من التفصيل فلا يقال: إن الصفة غير الموصوف، ولا يقال: إنها هي الموصوف، ولا يقال: الصفة زائدة على الموصوف، ولا يقال غير زائدة بل لا بد من التفصـيل، بـل يقـال: إن أردتم بـذلك أن الرب -سبحانه وتعالى- له ذات منفصلة عن الصفة فهذا قول باطـل. قول الصفة غير الموصـوف، وأن ذات الـرب -سـبحانه وتعـالى- غـير متصفة بالصفات، وأن هناك ذات مجردة منفصلة عن الصـفات فهـذا باطـــل.

وإن أردتم أن الصفات لها معنى يفهم منها غير ما يفهم من الصـفات فهذا صحيح، لكن ليس هناك ذات منفصلة عن الصفات، بل الـذات لا بـد أن توصـف بالصـفات، فليس هنـاك ذات مجـردة إلا في الـذهن. فإن أردتم أن هناك ذاتا مجردة منقطعة عن الصفات فهـذا باطـل فلا يقال: إن الصفات غـير ذلـك، وإن أردتم أن الـذات متصـلة بالصـفات فهـــــــــــــذا معـــــــــــــنى صـــــــــــــحيح.

وهناك فرق بين أن يقال: الصفات غير الذات وبين أن يقال: الصفات غير الله، فالقول بأن الصفات غير اللـه باطـل؛ لأن اللـه -تعـالى- لأن اسم اللـه اسـم لـه -سـبحانه وتعـالى- متصـف بصـفاته اسـم للـذات المقدسة لأسمائه وصفاته، أما الصفات غير الـرب -سـبحانه وتعـالى- نعم الصـــــفات لهـــــا معـــــان غـــــير معـــــنى الـــــذات. أما الرب، فلا يقال إن الله، إن صـفات اللـه غـير اللـه، مـا يقـال: إن صفات الله غير الله؛ لأن الله -تعالى- اسـم الـرب -سـبحانه وتعـالى- اسـم اللـه، اسـم لذاتـه -سـبحانه وتعـالى- متصـفا بالصـفات؛ ولهـذا استعان النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم بالصـفات: (أعـوذ بعـزة اللـه

وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) ولا يعوذ بمخلوق عليه الصلاة والسلام (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك) (وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي) استعان بالعظمة (أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات) هذا استعانة بالله، فالصفات لا تنفصل عن الذات.

فالله -تعالى- هو الذات المقدسة المتصفة بالصفات، فالله -تعالى- بذاته وصفاته وأسمائه هو الخالق وغيره مخلوق، فإن أريد أن هناك ذات منفصلة مجردة عن الصفات فهذا باطل، وأن أريد أن الذات متصلة بصفاتها، نعم فهذا صحيح.

وكذلك أيضا من المسائل: المسألة الثانية: قولهم: الاسم. هل الاسم غير المسمى أو عين المسمى؟ هل الاسم هو المسمى أو غير المسمى؟ يقولون: اسم الله هل هو المسمى أو غير المسمى؟ أيضا فيه تفصيل، فلا يقال: إنه هو المسمى، ولا يقال غير المسمى بل فيه تفصيل، فإن أريد الاسم هو المسمى تارة يراد بالاسم المسمى، كما تقول: قال الله كذا كما تقول: سمع الله لمن حمده. فالاسم يراد به المسمى، وتارة يراد به اللفظ الدال على المسمى، كما تقول الله اسم عربي والرحمن اسم عربي، الرحمن اسم من أسماء الله، هذا مراد اللفظ الدال على المسمى، أما إذا قال الله، سمع الله لمن حمده فالاسم يراد به المسمى فلا بد من التفصيل في هذه المسائل.

وكذلك قولهم: الصفة لا هي غير الموصوف، ولا هي عين الموصوف. أيضا له معنى الصفة لا هي غير الموصوف ولا عين الموصوف. ليست غير الموصوف؛ لأنه لا يوجد في الخارج ذات إلا متصل بالصفات، ولا هي عين الموصوف؛ لأن الصفة لها معنى غير معنى الذات.". (1)

1725-"وقدّر لهم أقدارا

قدّر لهم أقدارا: الله -سبحانه وتعالى- قدَّر الأقدار والآجال وجعل لكل شيء من مخلوقاته أقدارا وأجلا قال سبحانه: {وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (2) } وقال سبحانه: {لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ (38) } ومن ذلك أن الله -سبحانه وتعالى- قدَّر مقادير الخلائق كما في الحديث الذي ثبت في صحيح مسلم في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قدر الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة

(1) شرح الطحاوية للراجحي ص/33

وكان عرشه على الماء) .
وهو -سبحانه- قدَّر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وقدَّر لكل أجل كتاب، وخلق كل شيء فقدره تقديرا. وثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق، قال: إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربعة كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أم سعيد فوالله الذي لا إله غيره إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعا فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها) .
وهذا من تقديره تقدير الأجل، ومن ذلك أن الله -سبحانه وتعالى- قدَّر الموت على كل أحد، وجعل له أجلا مقدرا كما قال سبحانه: {إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (49) } {وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ (10) وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (11)ـ } .
الله -تعالى- قدَّر الموت على كل مخلوق. فلا يتأخر عن هذا الأجل ولا يتقدم إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، وأسباب الموت متعددة سواء كان قدر الله الموت على العبد بالمرض أو بالقتل أو بالغرق أو بالحرق أو بأي سبب من الأسباب فهو مات بأجله الذي قدره الله عليه.
وهذا فيه الرد على المعتزلة الذين يقولون: إن المقتول قطع عليه أجله، قالوا: إن المقتول قطع عليه أجله، ولو لم يقتل لعاش إلى أجل آخر، وهذا باطل. هذا من أبطل الباطل؛ لأن الله -تعالى- قدر الموت، وجعل له أسبابا، قدر بأن هذا سيموت بالقتل لكن ما يتقدم ولا يتأخر. المقتول مقدر عليه، مقدر عليه الموت بسبب القتل ولا يتأخر ولا يتقدم، كما أن الذي قدر عليه الموت بالمرض كذلك أو بالهدم أو بالغرق أو بالحرق أو بغير ذلك من الأسباب.
يقول المعتزلة: إن المقتول قطع عليه أجله هذا من أبطل الباطل؛ لأن معنى ذلك أن يكون له أجلان جعل الله أجلا لا يصل إليه أو أن الله جعل له أجلين كالجاهل الذي لا يعلم العواقب، وهذا من أبطل الباطل، والصواب أن المقتول كغيره أجله مقدر بالقتل لا يتقدم ولا يتأخر هو داخل في قول الله عز وجل {إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (49) } ومن بذلك أن حديث أم حبيبة بنت أبي

سفيان أنها قالت للنبي -صلى الله عليه وسلم- (اللهم أمتعني بأبي قبل زوجي رسول الله، وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد سألت الله بآجال مضروبة وأيام معدودة وأرزاق مقسومة لا يؤخر الله شيئا عن أجله ولا يتقدم شيء عن حله ولو سألت الله أن يعيذك من عذاب في النار أو عذاب في القبر لكان خيرا وأفضل) أو كما قال -عليه الصلاة والسلام-. وهذا دليل واضح بأن الآجال مضروبة ومعدودة، ولهذا كان الإمام أحمد -رحمه الله- **يكره** أن يدعى له بطول العمر ويقول: إن هذا أمر فرغ منه، لكن ظاهر الحديث من أم حبيبة أنه جائز؛ لأن النبي قال: (لو سألت الله أن يعيذك من عذاب النار أو عذاب القبر لكان أفضل) ولم يقل: إنه ممنوع فدل على جوازه لكن ينبغي أن يقيد بالطاعة.

إذا قلت: أطال الله عمرك على طاعته هذا حسن أما أن تقول أطال الله عمرك فقط هذا ليس دعاء، منه ما جاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (خيركم من طال عمره وحسن عمله وشركم من طال عمره وساء عمله) إذا طال العمر على شر هذا شر ليس خيرا، وإذا طال العمر على خير هذا خير، فإذا أردت أن تدعو لأخيك وتقول: أطال الله عمرك على طاعته، ونحن في لهجتنا الدارجة نقول أطال الله عمرك، طوَّل الله عمرك، ينبغي أن يضاف إليها: على طاعته. حتى تحصل الفائدة وتكون الدعوة فيها خير.". (1)

1726-"الرد عليهم أن هذا المذهب باطل ضرورة؛ لأننا نفرق بالضرورة بين حركة البطش وحركة المرتعش ونعلم أن الأول باختياره بالاختيار دون الثاني.

ثانيا: ولأنه لو لم يكن العبد فعل أصلا لما صح التكليف ولا ترتب استحقاق الثواب والعقاب على أفعاله ولا إسناد الأفعال التي تقضي سابقة قصد إليه على سبيل الحقيقة، مثل صلى وصام وكتب بخلاف مثل طال واسود لونه وجرى النهر وذهبت الريح.

ثالثا: النصوص القطعية تنفي ذلك وتنسب الأفعال إلى العباد قال الله -تعالى-: {جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (17) } وقال -سبحانه-: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ} وقال -سبحانه-: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} وقال: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} فالعبد هو المؤمن والكافر والبر والفاجر والمصلي والصائم حقيقة ولا يصح وصف الله بأفعال عباده، فالعبد هو الفاعل حقيقة بجعل الله له فاعلا، منشأ الضلال من شبه الجبرية أنهم يقولون: إننا نقول: إن العبد لا فعل له لئلا يقع في ملك الله ما لا يريد ولئلا يوجد خالق غير الله يعني:

(1) شرح الطحاوية للراجحي ص/43

عكس شبهات القدرية.
ما هو منشأ ضلال كل منهما؟ التسوية بين المشيئة والإرادة وبين المحبة والرضا هذا هو الضلال يعني: كل من القدرية سووا بين إرادة الله ومحبته وإن كان كل من الطائفتين لم يثبت إلا إرادة القدرية ما أثبته إلا الإرادة الدينية لكن قالوا: كل ما قضاه الله وقدره فهو محبوب له مرضي وأنكروا أن يكون هناك إرادة كونية، والجبرية قالوا: ليس هناك إلا إرادة كونية وكل ما قضاه الله وقدره فهو محبوب له مرضي.
فإذا منشأ ضلال كل منهما التسوية بين المشيئة والإرادة وبين المحبة والرضا فسوى بينهما الجبرية والقدرية ثم اختلفوا، فالإرادة عند الجبرية واحدة وهي الكونية فقالوا: الكون كله بقضاء الله وقدره، فيكون محبوبا مرضيا حتى المعاصي والكفر والإرادة عند القدرية واحدة وهي الشرعية، فقالوا: ما شرعه الله فقد قدره وأمر به وأحبه وليست المعاصي محبوبة لله ولا مرضية له فليست مقدرة ولا مقضية بل هي خارجة عن مشيئته وخلقه.
الرد عليهم أن نقول: قد دل على الفرق بين المشيئة والمحبة الكتاب والسنة والفطرة الصحيحة، أما المشيئة فمن الكتاب قول الله -تعالى-: {وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا} وقال سبحانه: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا} وقال: {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} وقال: {مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ} وقال: {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا} وأما نصوص المحبة والرضا فقال -سبحانه-: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (205) } وقال: {وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} وقال: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (38) } عقب ما نهى عنه الشرك والظلم والفواحش والكبر، وفي الحديث: (إن الله كره لكم ثلاثا -قيل: وقال-: وكثرة السؤال وإضاعة المال) وفي المسند (يحب أن يؤخذ برخصه كما **يكره** أن تؤتى معصيته)
ومذهب أهل السنة أن المشيئة والمحبة ليس مدلولهما واحدا ولا هما متلازمان بل قد يشاء الله ما لا يحبه، ويحب ما لا يشاء كونه، فالأول كمشيئته لوجود إبليس وجنوده ومشيئته العامة لجميع ما في الكون ما بغضه لبعضهم والثاني كمحبته لإيمان الكفار والفجار، ولو شاء ذلك لوجد ذلك كله فإنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ويرد على الطائفتين بقول الله -تعالى-: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96) } أي: خلقكم والذي تعملون فدلت على أن أفعال العباد مخلوقة لله وعلى أن أفعال لهم حقيقة، ففيها الرد على الجبرية الذين يقولون: إن العبد لا فعل له وفيها الرد على القدرية الذين يقولون: إن العبد يخلق فعل نفسه استقلالا ويرد عليهم بحديث

حذيفة: (إن الله خالق كل صانع وصنعته) فالله سبحانه خلق الإنسان بجميع أغراضه وحركاته، وهؤلاء الجبرية والجهمية يخرجون عن أفعال الله وأحكامه حكمها ومصالحها فيزعمون أن الله -تعالى- لا يفعل لعلة ولا لحكمة، وإنما هو محض مشيئة وصرف إرادة، وكان شيخهم الجهم بن صفوان يقف على الجذمة -قبحه الله- يقف على الجذمة يعني: المصاب بالجذام فيقول: أرحم الراحمين يفعل هذا! إنكارا للرحمة والحكمة.". (1)

1727-"هذا قيد لكل دليل عام يأمر بطاعة ولي الأمر، إذا أمر بمعصية ولي الأمر، بأن تشرب الخمر، ما تطيعه لكن لا تخرج عليه، ولا تؤلب الناس عليه، ولا تنزع يدا من طاعته لكن لا تطيعه في هذه المعصية، أمرك بالتعامل بالربا لا تطيعه أمرك بأن تقتل نفسا معصية لا تطيعه، الأمير أمرك بالمعصية لا تطيعه، والدك إذا أمرك بمعصية لا تطيعه، الزوجة إذا أمرها زوجها بمعصية لا تطيعه، العبد إذا أمره سيده بالمعصية لا يطيعه لا أحد يطاع في معصية، يقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) لكن كونك لا تطيع ولي الأمر في معصية، ليس معنى ذلك أنك تتمرد عليه، وأنك تخرج عليه، وأنك تؤلب الناس عليه لا المعنى أنك لا تطيعه في هذه المعصية، لكن ما عداها تسمع له، وتطيع كذلك الولد لا يتمرد على أبيه لكن إذا أمره بالمعصية لا يطيعه في المعصية، وما عداها يطيعه، الزوجة لا تتمرد على زوجها لكن إذا أمرها بالمعصية لا تطيعه، لكن تطيعه فيما عدا ذلك، العبد لا يتمرد على سيده، لكن إذا أمره بالمعصية لا يطيعه، لكن يطيعه فيما عدا ذلك. واضح.
هذا ما أحد يطاع في المعاصي، المعاصي لا أحد يطاع فيها لقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وقال -عليه الصلاة والسلام- (إنما الطاعة في المعروف) وثبت في صحيح البخاري (أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية، وأمر عليها رجلا من الأنصار، فلما كان في بعض الطريق أغضبوه، أغضبوا أميرهم، فقال لهم: اجمعوا حطبا، فجمعوا حطبا، ثم قال: أججوها نارا، فأججوها نارا، ثم قال ادخلوا فيها، فنظر بعضهم إلى بعض، وقالوا: أسلمنا، وجئنا إلى رسول الله خوفا من النار، فكيف ندخل في النار، فلم يدخلوا في النار، وتركوه حتى سكن غضبه، فلما وصلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه قال: لو دخلوا فيها، ما خرجوا منها، إنما الطاعة في المعروف) .
هذا أمر بمعصية، قال: ادخلوا النار، هذه معصية لا يجوز لإنسان أن يحرق نفسه، (لو دخلوا فيها ما خرجوا منها) هذا وعيد (إنما الطاعة

1) شرح الطحاوية للراجحي ص/169

في المعـــروف) .
ومن الأدلة حديث حذيفـة الطويـل، وفيـه أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم قال: (تلزم جماعة المسلمين، وإمامهم، قلت: يا رسـول اللـه، فإن لم يكن لهم جماعة، ولا إمام، قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض على أصل شـجرة، حـتى يأتيـك المـوت، وأنت على ذلـك) .
ومن الأدلة حديث ابن عباس -رضي اللـه عنهمـا (من رأى من أمـيره شيئا **يكرهه**، فليصبر؛ فإنه من فارق الجماعـة شـبرا، فمـات فميتتـه جاهلية) وفي رواية، (فقد خلع ربقة الإسلام من عنقـه) هـذا الحـديث دليل على أن الخروج على ولاة الأمور من كبائر الـذنوب، حـديث أبي سعيد الخدري - رضي اللـه عنـه - أن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قال: (إذا بويع لخليفتين، فاقتلوا الآخر منهما) ومن أقـوى الأدلـة على أنه لا يجوز الخروج على ولاة الأمور، حديث عوف بن مالك الأشجعي في صحيح مسلم، انتبهوا للحديث حـديث عـوف بن مالـك الأشـجعي في صحيح مسلم، يقول النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم (خيـار أئمتكم الـــذين تحبـــونهم، ويحبـــونكم، وتصـــلون عليهم، ويصـــلون عليكم) .
يعني: تـدعون لهم، ويـدعون لكم (وشـرار أئمتكم الـذين تبغضـونهم، ويبغضونكم، وتلعنونهم، ويلعنونكم، قلنا: يا رسـول اللـه، أفلا ننـابزهم بالسيف؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصـلاة) ثم قـال النـبي صـلى اللـه عليه وسلم (ألا من ولي عليه وال، فرآه يأتي شيئا من معصـية اللـه، **فليكره** مـا يـأتي من معصـية اللـه، ولا يـنزعن يـدا من طاعـة) هـذا صريح، والحديث دليل على أن تـرك الصـلاة كفـر؛ لأنـه قـال: (لا، مـا أقاموا فيكم الصلاة) فمفهومه أنهم إذا لم يقيموا الصـلاة، فهم كفـار، يجوز الخروج عليهم، ثم قال (ألا من ولي عليه وال فـرآه يـأتي شـيئا من معصية الله، **فليكره** ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يـدا من طاعــة) صــريح بأنــك إذا رأيت من ولاة الأمــور شــيئا تكرهــه تكــره المعصــــــــــــية، ولكن لا تخــــــــــــرج على ولاة الأمــــــــــور.
الحكمة من المنع من الخروج على ولاة الأمور، ولو فعلوا المعاصـي، ولـو فعلـوا الكبـائر، العلمـاء ذكـروا هـذه الحكمـة، واسـتنبطوها من النصــوص، وهــذه الحكمــة داخلــة تحت قاعــدة اجتمــاع المفاســد والمصـالح، وأنـه إذا القاعـدة الشـرعية، إذا وجـد مفسـدتان لا يمكن تركهمـا؛ فإننـا نـرتكب المفسـدة الصـغرى لـدفع الكـبرى، وإذا وجـد مصلحتان لا يمكن فعلهما نفعل المصـلحة الكـبرى، ونـدفع المصـلحة الصـــغرى.". (1)

1728-"ونـــــــــــــدعوا لهم بالصـــــــــــــلاح والمعافـــــــــــــاة

---
1) شرح الطحاوية للراجحي ص/278

وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة، ندعوا لهم بالصلاح. روي عن الإمام أحمد أنه قال: لو علمت دعوة صالحة لصرفتها للسلطان؛ لأن بصلاحه تصلح الرعية، وهذا فيه الرد على من قال، إنه لا يدعو لولاة الأمور، هذا غلط هذا ذكره العلماء في عقائدهم، كالطحاوي وغيره من عقيدة أهل السنة والجماعة الدعاء لولاة الأمور، بالصلاح والمعافاة. نعم. الحديث الذي في صحيح مسلم (خيار أئمتكم الذين تحبونهم، ويحبونكم، وتصلون عليهم، ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم، ويبغضونكم، وتلعنونهم، ويلعنونكم، قلنا يا رسول الله: أفلا ننابزهم بالسيف؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئا من معصية الله، **فليكره** ما يأتي من معصية الله، ولا ينزعن يدا من طاعة) رواه الإمام مسلم في صحيحه. نعم.". (1)

1729-"ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة

هذا معتقد أهل السنة والجماعة، أن اتباع السنة والجماعة واجتناب الشذوذ والخلاف والفرقة، والمراد بالسنة طريقة الرسول صلى الله عليه وسلم التي يسير عليها من قول، أو فعل، أو تقرير، والجماعة هم المسلمون، وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين، فاتباعهم هدى وخلافهم ضلال، والشذوذ الخروج عن الجماعة، والخلاف ضد الوفاق، وهو عدم الاتفاق في الرأي والفعل، والفرقة ضد الوحدة، والوحدة ضد التفرق، والأدلة..، ومن مميزات الجماعة السير على كتاب الله وسنة رسوله، والتحاكم إليهما، ورد المتشابه إلى المحكم عند العلم به، وإلا وكل إلى عالمهم هذه هي الفرقة الناجية، وأما غيرها، فمن مميزاتها اتباع المتشابه، وتأويله بما يناسب أهواءها، والأدلة على هذا كثيرة على اتباع السنة والجماعة. من الأدلة قول الله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31) } دلت الآية على أن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من السنة محبة الله، فهو دليل لاتباع السنة قال تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (115) } دلت الآية على الوعيد على من خرج عن الجماعة، وهو دليل للتحذير من الشذوذ قال تعالى: {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا

---

(1) شرح الطحاوية للراجحي ص/282

حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (54) } فهو دليل لاتباع السنة في قوله: {أَطِيعُوا} ودليل للتحليل من الشذوذ في قوله: {فَإِن تَوَلَّوْا} وقال تعالى: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ} فهو دليل لاتباع السنة في قوله: {فَاتَّبِعُوهُ} ودليل للتحذير من الشذوذ في قوله: {وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ} وقال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} فهذا أمر بالجماعة واتباع للسنة، ونهي عن الشذوذ والتفرق، وقال تعالى: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105) } . فهو ذم للتفرق والاختلاف والشذوذ، وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (159) } ذم للتفرق والشذوذ وقال تعالى: {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ} الآية مدح للجماعة في المستثنى، وذم للاختلاف في المستثنى منه، حيث جعل أهل الرحمة مستثنين من الخلاف، وقال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (176) } فهو ذم للاختلاف والشذوذ.

ومن السنة حديث ابن عباس (من رأى من أميره شيئا **يكرهه**، فليصبر؛ فإنه من فارق الجماعة شبرا، فمات فميتته جاهلية) وفي رواية: (فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه) وقال صلى الله عليه وسلم (إن أهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة -يعني: الأهواء- كلها في النار إلا واحدة، وهي الجماعة) وفي رواية (قالوا ما هي يا رسول الله؟ قال ما أنا عليه وأصحابي) .

ووجه الدلالة: بين النبي صلى الله عليه وسلم أن عامة المختلفين هالكون من الجانبين إلا أهل السنة والجماعة، وأن الاختلاف واقع لا محالة، ومن الأدلة حديث معاذ بن جبل (إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم، يأخذ الشاة القاصية والناحية، فإياكم بالشعاب، وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد) فقد نهى عن التفرق، وأمر بلزوم الجماعة والسواد الأعظم، ونهى عن الشعاب، وتسمى بنيات الطريق؛ لأنها مولدة من انفصال الولد عن أمه.". (1)

1730-"والحج والجهاد ماضيان مع أولي الأمر من المسلمين، برهم وفاجرهم إلى قيام الساعة، لا يبطلهما شيء، ولا ينقضهما

وهذا من أصول أهل السنة أيضا، ومعتقدهم، وهو مضي الحج

(1) شرح الطحاوية للراجحي ص/283

والجهاد مع أولي الأمر مسلما برا كان، أو فاجرا، هذا من أصول أهـل السنة خلافا لأهل البدع من الروافض والخـوارج والمعتزلـة؛ فـإنهم لا يرون الحج، ولا الجهاد مع ولي الأمر البر والفاجر؛ لأن الخوارج يـرون الإمام إذا كان فـاجرا يجب قتلـه وخلعـه، وإخراجـه من الإمامـة؛ لأنـه كافر، والمعتزلة كذلك يرون أنه خرج من الإيمان، ودخـل في الكفـر، والرافضــة لا يــرون الإمامــة إلا إمامــة المعصــوم، وأهــل الســنة يخالفونهم، ويـرون الحج والجهـاد مـع ولي الأمـر بـرا كـان أو فـاجرا.

والأدلة في هذا كثيرة، وهي الأدلة التي سبقت، ومن الأدلة الأحـاديث التي فيها حديث أبي هريرة (الصلاة واجبة مـع كـل أمـير بـرا كـان أو فاجرا وإن عمل بالكبائر والجهاد، واجب عليكم مع كل أمير برا كـان، أو فاجرا، وإن عمل بالكبـائر) والأدلـة الـتي سـبقت، في أنـه لا يجـوز الخـروج على ولاة الأمـور بالمعاصـي، والحكمـة في هـذا، في منـع الإسلام، الخروج على ولي الأمر، وغض النظـر عن فجـوره، وإيجـاب الحج والجهـاد معـه.

الحكمة في هذا أن الحج والجهاد فرضان يتعلقان بالسفر، فلا بـد من سائس يسوس فيهما، ويقام فيهما العدل، وهذا المعـنى كمـا يحصـل بالإمام البر يحصل بالإمام الفاجر، أما الرافضة، فمذهبهم أنه لا جهـاد في سبيل الله حتى يخرج الرضي من آل محمد الذي دخل السرداب، يخرج، وينادي مناد من السماء اتبعوه، وهـو المهـدي المنتظـر الثـاني عشر من نسل الحسين، وهو محمد بن الحسن العسكري، وقد دخـل سرداب سامراء سنة ستين، ومائتين في العراق، وذلك أنهم يقولون: إن الله أردف الرسـالة بعـد مـوت الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم بالإمامـة، فنصـب أوليـاء معصـومين منصوصـين ليـأمن النـاس من غلطهم وسهوهم وخطئهم؛ فينقادون إلى أوامـرهم؛ لأن لا يخلي اللـه العـالم من لطفـه ورحمتـه.

وقالوا: إن الله بعث محمدا صلى اللـه عليـه وسـلم لمـا بعث محمـدا صلى اللـه عليـه وسـلم قـام بثقـل الرسـالة وأعبائهـا، ونص على أن الخليفة بعده علي بن أبي طـالب، ثم من بعـده الحسـن بن علي، ثم الحســين بن علي، ثم علي بن محمــد، ثم علي بن الحســين زين العابدين، ثم محمد بن علي البـاقر، ثم جعفـر بن محمـد الصـادق، ثم موسى بن جعفـر الكـاظم، ثم علي بن موسـى الرضـا، ثم محمـد بن علي الجــواد، ثم علي بن محمــد الهــادي، ثم الحســن بن علي العسكري، ثم الخلف الحجة المهدي المنتظر محمد بن الحسن، الذي دخل سرداب سامراء سنة ستين، ومائتين، ولم يخـرج منـه إلى الآن.

شيخ الإسلام يقول: مضى عليه أربعمائة سنة في عهده، ونحن نقـول الآن مضى عليه ألف، ومائتان سنة ولم يخرج، وهو شخص موهـوم لا حقيقة له؛ لأن أباه الحسن مات عقيمـا، ولم يولـد لـه، الحسـن مـات

عقيما، ولم يولد له فاختلقوا له ولدا وأدخلوه السرداب، ومضى عليه ألف، ومائتان، ولم يخرج، وهم في كل سنة يقول العلماء: من القديم إلى الآن يأتون عند باب السرداب، ويأتون بدابة بغلة، أو غيرها، وينادون بأصوات مرتفعة يا مولانا، اخرج يا مولانا، اخرج يا مولانا، اخرج يا مولانا اخرج، ويجعلون أناسا يقفون طرفي النهار في أمكنة بعيدة من المشهد في أوقات النهار، وإذا جاءت الصلاة لا يصلون، فإذا قيل لهم لماذا لا تصلون؟ قالوا نخشى أن يخرج المهدي، فننشغل بالصلاة عن خدمته.

فإذن شرط الرافضة في الإمام أن يكون معصوما، وهذا، نقول الرد: أن هذا الدليل لا دليل عليه، أين الدليل على العصمة، بل إن في حديث عوف بن مالك الأشجعي ما يدل على أن الإمام، لا يكون معصوما يقول: (خيار أئمتكم الذين تحبونهم، ويحبونكم، وتصلون عليهم، ويصلون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم، ويبغضونكم، وتلعنونهم، ويلعنونكم، قلنا: يا رسول الله، أفلا ننابزهم بالسيف؟ قال: لا، ما أقاموا فيكم الصلاة، ألا من ولي عليه وال، فرآه يأتي شيئا من معصية الله، **فليكره** ما يأتي من معصية، ولا ينزعن يدا من طاعة) أين الوجوب، أين الإمام المعصوم في هذا، فلم يقل النبي صلى الله عليه وسلم إن الإمام يجب أن يكون معصوما، ويرد عليهم بالأدلة السابقة، ثم أيضا إذا كان يشترط في الإمام أن يكون معصوما، فأخسر الناس صفقة في الإمام المعصوم هم الرافضة؛ لأنهم جعلوا الإمام المعصوم، هو الإمام المعدوم الذي لم ينفعهم لا في دين، ولا في دنيا؛ فإنهم يدعون أن الإمام المنتظر الذي دخل السرداب هناك، ومن المعلوم أنه لو كان موجودا في السرداب، وقد أمره الله بالخروج؛ فإنه يخرج سواء نادوه، أو لم ينادوه، وإن لم يؤذن له، فهو لا يقبل منهم، وإذا خرج؛ فإن الله يأتيه يؤيده، ويأتيه بمن يعينه وينصره.

لا يحتاج أن يقف له دائم من الآدميين، من ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا.". (1)

1731-"شبهتهم قالوا: لو تعلقت صفات الأفعال بمشيئة الله لكان محلا للحوادث وبعبارة أخرى يقولون: لو كانت حادثة في وقت دون وقت واتصف بها لكان محلا للحوادث وبعبارة أخرى يقولون: إن صفات الأفعال حادثة والصفات القائمة بالذات قديمة، والقديم ليس محلا للحوادث؟ الرد عليهم: أن نقول بل هي صفات أفعال ولا تسمى حوادث فكما سميتم الصفات الذاتية صفات فسموا الصفات العليا صفات ولا تسموها حوادث.

---

1) شرح الطحاوية للراجحي ص/290

تأويل النفاة من الجهمية والكلابية والأشعرية وغيرهم لصفة الرضى الغضب ونحوها، وشبهتهم والرد عليهم أوَّلوا الرضى أوَّلوا صفة الرضى في إرادة الإحسان وأولوا صفة الغضب في إرادة الانتقام شبهتهم قالوا: إن الرضى الميل والشهوة والغضب غليان دم القلب لطلب الانتقام، وذلك لا يليق بالله تعالى لأنها من صفات المخلوقين الذين هم محل الأعراض والحوادث.

الرد عليهم ومناقشتهم من ثلاثة أوجه: الوجه الأول: أن هذا نفي للصفة، وقد اتفق أهل السنة على أن الله يأمر بما يحبه ويرضاه، وإن كان لا يريده ولا يشاءه وينهى عما يسخطه **ويكرهه** ويبغضه ويغضب على فاعله وإن كان قد شاءه وأراده فقد يحب عندهم ويرضى ما لا يريده، **ويكره** ويسخط ويغضب لما أراده. الوجه الثاني: أن غليان دم القلب في الآدمي أمر ينشأ عن صفة الغضب وليس هو الغضب، والميل والشهوة في الآدمي أمر ينشأ عن صفة الرضى وليس هو الرضا. الوجه الثالث أن يقال: وكذلك الإرادة والمشيئة فينا هي ميل الحي إلى الشيء أو إلى ما يلائمه ويناسبه، فالمعنى الذي صرفت إليه اللفظ أيها النافي وهو الإرادة كالمعنى الذي صرفت عنه اللفظ وهو الرضى والغضب سواء، فإن جاز وصفه بالإرادة جاز وصفه بالرضى والغضب، وإن امتنع وصفه بالغضب والرضى امتنع وصفه بالإرادة.

فإن قالوا الإرادة التي يوصف الله بها مخالفة للإرادة، الإرادة التي يوصف الله بها مخالفة للإرادة التي يوصف بها العبد، وإن كان كل منهما حقيقة. قيل لهم: إن الغضب والرضى الذي يوصف الله به مخالف للرضى والغضب الذي يوصف به العبد، وإن كان كل منهما حقيقة.

وهذا الكلام يقال لكل من نفى صفة من صفات الله لامتناع مسمى ذلك في المخلوق فإنه لا بد أن يثبت شيئا لله تعالى على خلاف ما يعهده حتى في صفة الوجود فإن وجود العبد كما يليق به لا يستحيل عليه العجب، ووجود الباري كما يليق به يستحيل عليه العجب، ويقال أيضا للمؤول والنافي يلزمك في تأويلك للصفات ونفيها ثلاثة محاذير: المحذور الأول: صرف اللفظ عن ظاهره. المحذور الثاني: تعطيل الرب عن صفاته. المحذور الثالث: يلزمك من المحذور فيما فررت إليه مثل ما ادعيته فيما فررت عنه.

وبهذا التلخيص يتضح معنى هذا الموضوع وهو صفات الذات وصفات الأفعال نعم.". (1)

1) شرح الطحاوية للراجحي ص/361

1732-"وأن العشرة الذين سماهم رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وقوله الحق: وهم أبو بكر، وعمر وعثمان وعلي وطلحة، والزبير وسعد وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وهو أمين هذه الأمة -رضي الله عنهم- أجمعين

هؤلاء هم العشرة المبشرون بالجنة، نعم معتقد أهل السنة والجماعة الشهادة لهم بالجنة كما شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة، وهم الخلفاء الراشدون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد، وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح وهو أمين هذه الأمة هؤلاء العشرة المبشرون بالجنة شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فنشهد لهم بالجنة.

من شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة نشهد له بالجنة، ومن لم يشهد له بالجنة لا نشهد له، نشهد بالجنة للمؤمنين على العموم، أما التعيين فلان بن فلان ما نشهد له بالجنة، إلا من شهد له الرسول صلى الله عليه وسلم فهؤلاء العشرة مشهود لهم بالجنة، فأهل السنة يعتقدون أنهم من أهل الجنة، وهم الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وهو أمين هذه الأمة، والزبير بن العوام هؤلاء هم العشرة المشهود لهم بالجنة فنشهد لهم بالجنة.

هذا معتقد أهل السنة والجماعة، ولهم مناقب كثيرة، أما الرافضة فإنهم لا يشهدون لهم بالجنة بل **يكرهون** هؤلاء، **يكرهون** العشرة المبشرين بالجنة الرافضة بل من شدة كراهيتهم لهم **يكرهون** لفظ العشرة وفعل العشرة حتى العدد **يكرهونه**، عدد العشرة **يكرهونه** ولفظ العشرة **يكرهونه** من شدة كراهيتهم للعشرة المبشرين بالجنة.

والرافضة يستبدلون بالعشرة اثني عشر إماما، اتفق أهل السنة على تعظيم هؤلاء العشرة المبشرين بالجنة، وتقديمهم لما اشتهر من فضائلهم ومناقبهم، والرافضة تكره تبغض هؤلاء العشرة وتكره لفظ العشرة وتكره فعل شيء يكون عشرة، وسببه كونهم يبغضون خيرة الصحابة، وهم العشرة المشهود لهم بالجنة، وإن كانوا يستثنون عليا - رضي الله عنه - من العشرة وهذا من جهل الرافضة.

والرد عليهم من ثلاثة أوجه الرد عليهم في كراهيتهم للعشرة: الأول: تناقضهم في بغض التسعة من العشرة وموالاتهم للتسعة ولفظ

التسعة، الرافضة متناقضون ما وجه التناقض؟ كونهم يكرهون العشرة يكرهون لفظ العشرة عدد العشرة لماذا؟ من شدة كراهتهم للعشرة المبشرين بالجنة، وهم مع ذلك يستثنون عليا من العشرة، فيكون الباقي كم تسعة ومع ذلك يبغضون التسعة ومع ذلك يوالون التسعة، ولفظ التسعة إذا حذفت إذا نزل عليّ من العشرة كم يبقى؟ يبقى تسعة، كان الأولى أنهم يبغضون التسعة ما يبغضون العشرة ومع ذلك هم يولون التسعة ولفظ التسعة، أليس هذا تناقض تناقض فهم يبغضون العشرة ولفظ العشرة؛ لكونهم يبغضون العشرة المبشرون بالجنة ثم يستثنون عليا فيكون الباقي تسعة، ثم يولون التسعة، ولفظ التسعة.
فمن العجب أنهم يوالون لفظ التسعة وهم يبغضون التسعة من العشرة ويبغضون سائر المهاجرين والأنصار من السابقين الأولين الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة يبغضون حتى المهاجرين والأنصار كلهم، والله قد رضي عنهم وأخبر -عليه الصلاة والسلام- (أنه لا يلج النار أحد بايع تحت الشجرة) وذكر العلة في عدم دخول حاطب النار أنها شهود بدر والحديبية، والعشرة المشهود لهم بالجنة منهم. الوجه الثاني من الرد على الرافضة: نقول: إن المعنى لا يؤثر في اللفظ والأعداد لا تمدح ولا تذم حتى لو فرضنا أنكم تكرهون العشرة أنكم تكرهون العشرة المبشرين بالجنة ما علاقة العدد؟ العدد لا يمدح ولا يذم والمعنى لا يؤثر في اللفظ والأعداد لا تمدح ولا تذم فلو فرض في العالم عشرة من أكفر الناس لم يهجر هذا الاسم بذاته كما لم يقتض هجر اسم التسعة مطلقا قول الله تعالى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (48) } فالله ذم التسعة من قوم صالح ولم يقتض ذلك هجر التسعة لا منا أهل السنة ولا من الرافضة. الرد الثالث: أن اسم العشرة قد مدح الله سماه لفظا ومعنى في مواضع من القرآن الكريم من ذلك قول الله تعالى: {تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ} وقوله: {* وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ} وقوله سبحانه: {وَالْفَجْرِ (1) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (2) } وكان -عليه الصلاة والسلام- يعتكف العشر الأواخر من رمضان، وكان يقول في ليلة القدر (التمسوها في العشر الأواخر من رمضان) وقال: (ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من أيام العشر) يعني عشر ذي الحجة.". (1)

1733- "الأسئلة:

س: أحسن الله إليكم هل يوصف الله بالتردد كما في الحديث القدسي (وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس

(1) شرح الطحاوية للراجحي ص/370

عبـــــــــــدي المـــــــــــــؤمن...) الحـــــــــــــديث؟
ج: نعم كما وصفه الرسول -عليه الصلاة والسـلام- لكن هـذا الـتردد ليس كتردد المخلوق الذي يدل على الضعف، ولكنه تعارض الإرادتين كمـا بين في الحـديث، فالله تعـالى يريـد مـا يريـده عبـده المـؤمن، والمؤمن **يكره** الموت، فالله يريد ما يريده عبده المؤمن، ولكن اللـه قضى وقدر أنه يموت، فهـذا تعـارض إرادتين إرادة المـوت؛ لأن اللـه قدره، وإرادة ما يريده العبد وهو كراهة الموت ولا ينافي هـذا الـتردد تـــرجيح إحـــدى الإرادتين؛ لأن المـــوت لا بـــد منـــه نعم.
س: أحسن الله إليكم صفتا الحياة والقيومية من أيّ أنواع الصـفات؟
ج: من الصفات الذاتية الملازمة للرب -سبحانه وتعـالى- لا تنفـك عن البـــــــــــــــاري في الحيـــــــــــــــــاة نعم.
س: أحسـن اللـه إليكم: في قـول عمـر: لـو كـان أبـو عبيـدة حيـا لاستخلفته" هـل يـدل على أن أبـا عبيـدة أفضـل من عثمـان وعلي؟
ج: لا يدل ما أدري عن صحة الحديث لكن هـذا إن صـح فمعنـاه بيـان فضـل أبـو عبيـدة وأبـو عبيـدة من العشـرة المشـهود لهم بالجنـة.
س: أحسن الله إليكم: هل هناك ثمرة من الخلاف في مسـألة ثبـوت خلافـــــــة أبي بكـــــــــر بالاختيـــــــــار أو بـــــــــالنص؟
ج: نعم ثمـرة الخلاف معرفـة مـا جـاء في النصـوص، وكـذلك أيضـا معرفـــــة الحكم الشـــــرعي في اختيـــــار الخليفـــــة. نعم.
س: أحسـن اللـه إليكم: يقـول السـائل مـا قـولكم في التفريـق بين اليأس والقنوط، نعم؟ ما قـولكم في التفريـق بين اليـأس والقنـوط؟
ج: اليأس هو القنـوط اليـأس من رحمـة اللـه هـو القنـوط، فاليـائس قانط والقانط يائس متقاربان مترادفان أو متقاربان قد يكون بعضهم أشد، وإلا كل منهما فيه يأس من روح الله اليأس قال تعـالى: {إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَـوْمُ الْكَـافِرُونَ (87) } وقـال {وَمَنْ يَقْنَـطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ (56) } فاليائس كافر والقانط ضال ضلال الكفر فهو المعنى واحد مترادفان أو متقاربان، الفرق بينهما كـالفرق بين الخـــــــــــــوف والخشـــــــــــــــية نعم.
س: أحسن الله إليكم: هل قـول الطحـاوي: ولا نكفـر أحـدا من أهـل القبلـة بـذنب مـا لم يسـتحله فيـه موافقـة لقـول مرجئـة الفقهـاء؟
ج: نعم قوله: لا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب إلا أن يسـتحله سـبق الكلام في هذا والمذاهب في المسـألة، وأن قولـه لا نكفـر أحـدا من أهـل القبلـة بـذنب لم يسـتحله، هـذا قـول أهـل السـنة بـذنب مـا لم يستحل الذنب، يعني بذنب دون الكفر لا بد من هذا القيد لا نكفر أحد من أهـل القبلـة بـذنب مـا لم يسـتحله، والمـراد من أهـل القبلـة من التزم بالإسلام والتوحيد ولم يـأت ناقضـا من نـواقض الإسـلام هـذا لا يكفر إلا إذا فعـل ناقضـا من نـواقض الإسـلام هـذا قـول أهـل السـنة

العبارة تحتاج إلى قيد، لكن الطحاوي من أهل السنة يضم بعضه إلى بعض نعم.
يحمل على أن مقصوده ما يحتاج إلى استحلال ليس المراد أنه يعني يستحل الزنا أو يستحل السرقة أو شرب الخمر هذه المعاصي كفر، أما من لم يستحلها فلا يكفر بهذا الذنب. نعم، هذا معروف مسألة عموم السلب وسلب العموم كل ذنب لا نكفر به هذا مذهب المرجئة، لا نكفر بكل ذنب هذا مذهب أهل السنة، بل الذنوب التي يستحلها يكفر بها، والتي لا يستحلها لا يكفر بها. نعم.
س: أحسن الله إليكم: في قول الطحاوي والأمن والإياس هل هذا على إطلاقه أم لا بد من تقييده بالأمن والإياس الكفريان أيش؟ هل هذا على إطلاقه في الأمن والإياس أم لا بد من تقييده بالأمن والإياس الكفريين. الكليين؟ الكفريين؟
ج: الأمن والإياس لا يكونان إلا كفريين، ما هناك تقيد لا كما قال الطحاوي الأمن والإياس ينقلان من ملة الإسلام، وكما سمعت ارجع إلى الكلام الأول الذي قلناه قلنا: إن الآمن من مكر الله ليس خائف ما عنده خوف، وإذا ما كان عنده خوف يفعل جميع المنكرات ويترك جميع الواجبات وكونه مصدق بقلبه ما يكفي.
وكذلك اليائس المتشائم يائس من رحمة الله يرى أنه لا يفيده أي شيء فلا يفعل واجبات مطلقا؛ لأنه متشائم ولأنه عبد الله لم يعبد الله بالخوف والرجاء فلا يكون إيمان إلا بالخوف والرجاء. نعم.
س: أحسن الله إليكم: هل يكفر من قال إحدى هذه الأمور القول بخلق القرآن أو الوجودية؟". (1)

1734-"ومن السنة حديث: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) ثم قرأ قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ (75) } أي الذين يعرفون الشيء بسمته رواه الترمذي بسند ضعيف.
وقال تعالى: فيما يروي الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل أنه، قال: (من عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة) ورواية البخاري: (فقد آذنته بمحاربة، وما تقرب إلي عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به) إلى قوله: (وما ترددت في شيء أنا فاعله ترددي في قبض نفس عبدي المؤمن **يكره** الموت وأكره مساءته ولا بد له منه) فظهر أن الاستقامة حظ الرب، وطلب الكرامة حظ النفس، هل تدل الخوارق على إكرام من ظهرت على يديه؟ .
اليسر والكرامة والنعمة والنعم والغنى والظلم والشدة والفقر

(1) شرح الطحاوية للراجحي ص/379

ليست دليلا على الرضا، ولا على السحظ فما يبتلي الله به عباده من اليسر بخرق العادة، أو بغيرها أو بالضر ليس ذلك من أجل كرامة العبد على ربه ولا هوانه عليه، بل قد سعد بها قوم إذا أطاعوا الله، وشقي بها قوم إذا عصوا الله، دليل ذلك قول الله تعالى: {فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16) كَلَّا} ووجه الاستدلال: أن الله زجر من ظن أن الغنى دليل على الكرامة والفقر دليل الإهانة.

أقسام الناس بعد حصول الخارق:

الناس في هذه الأمور ثلاثة أقسام: قسم ترتفع درجتهم بخرق العادة، وقسم يتعرضون بها لعذاب الله، وقسم تكون في حقهم بمنزلة المباحات. وهذا التقسيم للناس مبني على التقسيم السابق للخارق إلى محمود في الدين، ومذموم في الدين ومباح.

أعظم كرامة يعطاها الولي، ما هي أعظم كرامة يعطاها الولي؟ والكرامة الحقيقية؟ الكرامة الحقيقية وأعظم كرامة يعطاها الولي هي لزوم الاستقامة. هذه أعظم كرامة. أعظم كرامة يعطاها الولي هي لزوم الاستقامة، وهي موافقة الله لما يحبه ويرضاه، وهي طاعته وطاعة رسوله ومولاه أوليائه ومعاداة أعدائه، وهؤلاء هم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

الفرق بين حالتي طلب الاستقامة وطلب الكرامة؟ هو أن الاستقامةحظ الرب، والكرامة حظ النفس، فمن يسعى في طلب الاستقامة فهو يسعى في طلب حظ الرب، ومن يسعى في طلب الكرامة، فهو يسعى في طلب حظ النفس كما قال أبو علي الجوزجاني: كن طالبا للاستقامة لا طالبا للكرامة؛ فإن نفسك متحدثة في طلب الكرامة، وربك يطلب منك الاستقامة.

المنكرون للكرامات لكرامات الأولياء وشبهتهم والرد عليهم أنكرت المعتزلة كرامات الأولياء وخوارق السحرة والكهان، وكذلك الرافضة وهي ما يقع من الخوارق على يد صالح وولي، شبهتهم لو وقعت الكرامة على يد ولي لأشبهت المعجزة، فلو صحت لأشبهت المعجزة فيؤدي إلى التباس النبي بالولي، فلا تعرف النبي من الولي أجاب الجمهور في الرد عليهم من وجهين:

أولا: أن إنكاركم للكرامات يناقض المحسوسات والمشاهدات، الثاني: منع الملازمة بين اشتباه المعجزة بالكرامة إذا وقعت، والتباس النبي بالولي، فلا ملازمة بين وقوع الكرامة وصحتها وبين الاشتباه والالتباس بمعجزة؛ لأن النبي يدعي النبوة ويتحدى، والولي لا يدعي الرسالة ولا يتحدى، فهذه الدعوة إنما تصح إذا كان الولي يأتي بالخارق، ويدعي النبوة ويتحدى بهذا الخارق، وهذا لا يقع إذ لو

ادعى النبـــــــوة لم يكن وليـــــــا يكن متلفقــــــا كـــــذابا.
أمثلة للكرامات متنوعة في سلف هذه الأمة، وفي الأمم السابقة مما وقع لصدر هذه الأمة ما كان لأسيد بن حضير كان يقرأ سورة الكهـف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج، وهي الملائكة نـزلت لقراءته، ومن ذلك من أمثلة ذلك قصة الصديق في الصـحيحين: لمـا ذهب بثلاثة أضياف معه معـه إلى بيتـه، وجعـل لا يأكـل لقمـة إلا ربـا بأسفله أكثر منها، فشبعوا فصارت أكثر ممـا هي قبـل ذلـك، فرفعهـا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء إليه أقوام آخرون، فأكلوا منهـــــــــــا وشـــــــــــــــبعوا.
ومن ذلك مما حصـل لخـبيب بن عـدي: كـان أسـيرا عنـد المشـركين بمكة وكـان يـؤتى بعنب يأكلـه، وليس بمكـة عنب، وعـامر بن فهـيرة قتل شهيدا فالتمسوا جسده، فلم يقدروا عليه، وكـان لمـا قتـل رفـع، فـــــــــرآه ابن طفيـــــــــــل، وقــــــــــد رفـــــــــع.
وسفينة مولى رسول صلى الله عليه وسلم أخبر الأسـد بأنـه رسـول رسول الله، فمشى معه الأسد حـتى أوصـله إلى مقصـده، وخالـد بن الوليد حاصـر حصـنا منيعـا في القسـطنطينية، فقـالوا لا نسـلم حـتى تشرب السم، فشربه فلم يضره، وسعد بن أبي وقاص كان مستجاب الدعوة ما دعا قط إلا استجيب له، وهو الذي هزم جنود كسـرى وفتح العــــــــــــــــــــــــــــــراق.". (1)

1735-"أقســــــــــــام الإرادة والفـــــــــــــرق بينهما
أمـا الإرادة فإنهـا تنقسـم إلى قسـمين: القسـم الأول: إرادة أمريـة شرعية دينية: والقسم الثاني: إرادة كونية خلقية، فما الفرق بينهمـا؟ الفرق بينهما: أن الإرادة الشرعية الدينية الأمرية يندرج فيهـا كـل مـا يحبـه اللـه عـز وجـل، فكـل مـا أمـر اللـه بـه دينـاً من الواجبـات والمسـتحبات فإنــه يــدخل تحت الإرادة الشـرعية، فـالأمر بالصـلاة والإحسان إلى الأقارب من الإرادة الشرعية، وهكذا كل مـا أمـر اللـه بـــــــــــه ورســـــــــــــوله.
والإرادة الكونية الخلقية بمعنى المشيئة الـتي تقـدم ذكرهـا، فـالإرادة الكونية هي المشيئة الشـاملة لجميـع الموجـودات، وهـل هنـاك فـرق بينهمــا؟ الجــواب: نعم، هنــاك فــرق بين الإرادة الشــرعية والإرادة الكونية: الإرادة الشرعية لا يلزم وقوع المـراد فيهـا، فاللـه عـز وجـل أراد من عبـاده أن يعبـدوه، قـال اللـه جـل وعلا: {وَمَـا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات:56] ، فهـل تحققت هـذه الإرادة؟ لا، قال الله: {وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ} [سـبأ:13] ، {وَإِنْ تُطِـعْ أَكْثَـرَ مَنْ فِي الأَرْضِ يُضِــلُّوكَ عَنْ سَــبِيلِ اللَّهِ} [الأنعــام:116] ، {إِنَّ فِي

1) شرح الطحاوية للراجحي ص/385

ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ} [الشعراء:8] ، فالآيات التي تدل على أن مراد الله عز وجل أن يعبده الناس كثيرة، وهذا لم يتحقق، فعلمنا بهذا أن الإرادة الشرعية لا يلزم وقوعها، فقد يريد الله عز وجل الشيء شرعاً، لكنه لا يقع كوناً.
هناك أيضاً وصف آخر تتميز به الإرادة الشرعية: وهي أنها تتعلق بما يحبه الله سبحانه وتعالى؛ فكل ما يحبه الله مندرج تحت الإرادة الشرعية؛ لأنه لا يأمر شرعاً إلا بما يحب.
أما الإرادة الكونية الخلقية القدرية فإنها لا تتعلق بمحاب الله عز وجل، وما تضمنته وما يندرج تحتها ليس لازماً أن يكون مما يحبه الله عز وجل، بل يقضي الله كوناً وقدراً وخلقاً ما **يكرهه** ويبغضه ويسخطه، هذا أولاً، والثاني: أنها إرادة لازمة الوقوع، فما أراده الله كوناً لابد أن يقع، لا راد لقضائه، ولا معقب لحكمه، فما قضاه كوناً لابد أن يقع، وبهذا نفهم أن قوله: (لا راد لقضائه) المراد بالقضاء هنا القضاء الكوني.
ننظر فيما ذكر المؤلف من الآيات لنرى أيها المندرج تحت الكونية، وأيها المندرج تحت الشرعية.
يقول رحمه الله: (وقوله تعالى: {وَلَوْلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ} [الكهف:39]) ، هذا فيه إثبات المشيئة التي هي الإرادة الكونية، {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ} [البقرة:253] ، هذه أيضاً تثبت لله مشيئة كونية؛ لأن القتال لا يحبه سبحانه وتعالى، فلما وقع علمنا أنه من الإرادة الكونية.
{أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ} [المائدة:1] الإرادة هنا هي الإرادة الشرعية، وقوله تعالى: {فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} [الأنعام:125] ، (فَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ) لو أن الآية اقتصرت على هذا لكانت شرعية، لكن لما ذكر الله جل وعلا إرادته للأمرين في سياق واحد كانت الإرادة هنا كونية، وهي نظير قوله تعالى: {مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [الأنعام:39] ، فالإرادة هنا إرادة كونية قدرية أمرية.
وهل نقول: هناك مشيئة شرعية ومشيئة قدرية؟ لا، فإن المشيئة لا تنقسم.". (1)

1736-"منهج أهل السنة في النصيحة للأمة
ثم قال رحمه الله: [ويحافظون على الجماعات] .

(1) شرح العقيدة الواسطية لخالد المصلح 6/7

الجماعات المقصود بها: الصلوات المفروضات، وهذا من أبرز ما اتسم به أهل السنة والجماعة خلافاً للرافضة الذين لا يرون إقامة الجمع والجماعات إلا وراء الإمام المعصوم.

قال: [ويدينون بالنصيحة للأمة] .

النصيحة: المراد بها هنا بذل كل خير يعلمونه للأمة، وكف كل شر يعلمونه للأمة، فالنصيحة هي أن يضمر المؤمن الخير وأن يعمل به، وأن يسعى إلى تحقيقه، وأن يسعى إلى إزالة كل ما يعيق الخير.

قال: [ويعتقدون معنى قوله صلى الله عليه وسلم: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً)] .

هذا في أمر الدنيا، وكذلك الأمر في أمر الدين، بل هو في أمر الدين أعظم وآكد وأحق؛ لقول الله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} [المائدة:2] ، والبر: اسم جامع لكل خير.

قال: [وشبك بين أصابعه، وقوله صلى الله عليه وسلم: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم؛ كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)] .

وهذا أيضاً يدل على ائتلاف المؤمنين واجتماعهم، وتوادهم، وتناصحهم، وهذان الدليلان يدلان على جميع الأصول المتقدمة من الأمر بالمعروف، وحفظ حقوق ولاة الأمر، وإقامة الصلوات، والنصيحة للأمة.

قال: [ويأمرون بالصبر عند البلاء] .

سواء كان البلاء عاماً أو خاصاً.

[والشكر عند الرخاء] .

سواء كان الرخاء عاماً أو خاصاً.

[والرضا بمر القضاء] .

أي: بما **يكرهونه** من الأقدار والأقضية التي لا تلائم النفوس، يأمرونهم بالرضا بها، والرضا مرتبة عالية، والواجب هو الصبر لكن هم يأمرون بالرضا، فإن لم يحصل فلا أقل من الصبر.". (1)

1737-"كذلك هذه الآيات اشتملت على إثبات بعض صفات الله -سبحانه وتعالى- وهي الرضا والغضب والكراهية المقت فالله -تعالى- موصوف بهذه الصفات فالله وصف نفسه بالرضا عن عباده {رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ} (1) وبالغضب والسخط على أعدائه {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ} (2) وقال في اليهود: {فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ} (3) وقال -تعالى-: في سورة الفاتحة {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} (4) وهم اليهود، وقال في المنافقين: {وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ} (5) كره فهو -تعالى-

(1) شرح العقيدة الواسطية لخالد المصلح 28/5

يكره كما في الحديث " إن الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال " وقال -سبحانه وتعالى-: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (38) } (6) وكذلك وصف نفسه بالمقت للكافرين {لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ} (7) والمقت أشد الكفر فكما أنه -تعالى- يحب أولياءه يحب المؤمنين، يحب المقسطين التوابين والمتطهرين ويحب المتوكلين عليه كذلك يمقتُ الكافرين ويثبطهم ويكرههم.

---

(1) - سورة المائدة آية: 119.
(2) - سورة النساء آية: 93.
(3) - سورة البقرة آية: 90.
(4) - سورة الفاتحة آية: 7.
(5) - سورة التوبة آية: 46.
(6) - سورة الإسراء آية: 38.
(7) - سورة غافر آية: 10.". (1)

1738-"وأهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفات يثبتون هذه الصفات ويؤمنون بها كما جاءت يؤمنون بأن الله -تعالى- يرضي ويغضب ويكره ويمقت -حقيقته كل هذا حقيقة هو حقٌّ على حقيقته حسبما يليق به -سبحانه وتعالى- المخلوق يوصف بهذه الصفات المخلوق يغضب {وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا} (1) {وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ} (2) غضب من غضبه هو، وليس الغضب كالغضب، كذلك المقت في آية واحدة {لَمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ} (3) والمخلوق يوصف بأنه يكره {أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ} (4). يكره وليس صفة الخالق كصفة المخلوق ولا صفة المخلوق كصفة الخالق فيجب إثبات ما أثبته الله لنفسه مع نفي التمثيل ونفي العلم بالكيف هذه دلالة أسس تمثيل نفسي العلم بالكيف ما لأهل السنة والجماعة في هذه الصفات قائم على هذه الأصول الثلاثة يتضمن ثلاثة أشياء إثبات ما أثبته الله لنفسه مع نفي التمثيل أي نفي مماثلته -تعالى- لخلقه وأن صفاته لا تماثل صفات المخلوق فصفاته -سبحانه وتعالى- لا يعلم أحد من الخلق كيفيتها لها كيفية صفة الرب لها كيفية نعم لها كيفية لكن الذي يعنينا، ويجب علينا ألا نبحث عن كيفية إثبات الرب؛ لأن ذلك لا علم لنا به مما قد استأثر الله بعلمه كيفية ذاته وصفاته.

---

(1) شرح العقيدة الواسطية للبراك ص/76

(1) - ســــــــــــــورة الأعــــــــــــــراف آيـــــــــــــة: 150.
(2) - ســــــــــــــورة الأعــــــــــــــراف آيـــــــــــــة: 154.
(3) - ســــــــــــــورة غـــــــــــــافر آيـــــــــــــــة: 10.
(4) - ســـــــــورة الحجـــــــــرات آيـــــــة: 12.". (1)

1739-"ولهذا نقول: نفي العلم ما نقول: نفي الكيفية نفي العلم بالكيفية لا نعلمه وقـول السـلف: تمـر كمـا جـاءت بلاكيـف يعـني بلا تكييف لصفاته وبلا بحث عن كيفية صفاته، وأمَّا المعطِّلة من الجهميةِ والمعتزلة وكذلك الأشـاعرة في هـذه الصـفات فـإنهم ينفـون حقيقـةَ الرِّضا والغضب والكراهية والمَقْت ويفسرون هذا كلّه بالإرادة بـإرادة الانتقام نحو تفسيرهم للمحبة والرحمة، يفسرون هذه المعاني بإرادة الانتقام يعني ينفون حقيقة الرضا وحقيقـة الغضـب وحقيقـة الكراهـة والبغض ويفسرون ذلك إمـا بـالإرادة وإمـا بعض المفعـولات وهي مـا يخلقه -تعالى- من العقوبات، يعني نفس المقت العقوبة التي يخلقهـا اللـه هي الكراهـة وهي كـذا وكـذا وكـذلك الرضـا يفسـرونه بـإرادة الانتقــــــــام نحــــــو تفســــــير المحبــــــــة والرحمــــــــة.
وهذا تحريف للكلم عن مواضعه كمـا تقـدم ويـدَّعون أن الغضـب مثلًا هـو غليـان دم القلب طلبًا للانتقـام فيقـال لهم: هـذا تفسـير لغضـب المخلوق هذا تفسير لغضب المخلوق هذه حقيقة غضب المخلوق وما يمكن أن يقــــــال عنــــــه غضــــــب المخلــــــوق.
هو الذي يمكن أن يفسر بأنه غليان دم القلب، أمـا غضـب الـرب فلا، ما يفسر هذا التفسـير غضـب معـنى معقـول مقابـل الرضـا أو جنـده الرضا أو من آثاره الانتقام وإنزال العقاب بمن غضب الله عليه -نعوذ بالله من غضب الله-، فيجب الإيمان بما أخبر اللـه بـه عن نفسـه من هذه الصـفات بأنـه -تعـالى- يرضـي ويغضـب **ويكره** ويمقت يـوجب للعبد خوفًا ورجاءً يوجب له أن يطلب رضا الله وأن ترغب نفسـه في ذلـك وإن رضـوانَ اللـه لأكـبر مـا يمن اللـه بـه على أوليائـه.". (2)

1740-"ج: نعم ليس فيه دليل. نعم. الحديث الشريف فيه مآخـذ وألفاظ اختلف فيهـا ... على الوجـوب شـرعية السـترة لا خلاف فيهـا لكن هل يستدل بهذا الحديث على وجـوب السـترة.. لا السـؤال على الوجـــــــــوب؟ مــــــــا هــــــــو عن الوجــــــــوب؟ لا.
س: وهذا يقول: هل ننسب الدنو والتجلي إلى الله -تعالى- وقـد جـاء هـــــذا في قصــــــة الإســــــراء من حــــــديث شــــــريف؟.
ج: أما الدنو فهو ثابت في الجملة للـرب -سـبحانه وتعـالى- فـالنزول

(1) شرح العقيدة الواسطية للبراك ص/77
(2) شرح العقيدة الواسطية للبراك ص/78

يتضمن الدنو، وكذلك حديث: " أنه تعالى يدنو عشية عرفة، فيباهي بأهل الموقف الملائكة ... " ملائكته، فالدنو ثابت في حق الرب -سبحانه وتعالى- وليست ... هذا حديث شريف لأن الحديث الشريف فيه ألفاظ قد أخذت عليه واعتبرت من أوهامه. نعم. قل.

س: هناك ألفاظ شاعت بين الناس مثل قولهم: الله لا يشغلنا إلا في طاعته، وقولهم: الله لا يلهينا إلا في طاعته.

ج: ما فيه بأس أبدا هذا الدعاء يعني: كأن يقول: الله لا يشغلنا إلا بما ينفعنا إلا بطاعته والطاعة واسعة، يعني: أولياء الله كل حياتهم مستغرقة في طاعته {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ} (1) ولفظة الشغل ما فيها شيء " إن في الصلاة لشغلا " الإنسان المشغول بالصلاة والذي **يكره** ... في القراءة، قد يعني: أشغله الله، واستعمله في خير فلا أرى في هذا من بأس إلا لفظ الإلهاء تركها أولى. الله لا يلهينا إلا في طاعته، أما لفظ الشغل فهو ثابت؛ لأن الشغل هو الاشتغال بالخير والشر. نعم.

س: هل يجوز إثبات صفة المكر لله -سبحانه وتعالى-؟ .

---

(1) - سورة الأنعام آية: 162."ـــــ (1)

1741-"مسائل في حديث: (لله أشد فرحاً بتوبة عبده)

في هذا الحديث مسائل: الأولى وهي المقصودة: أن الله جل وعلا موصوف بأنه يفرح، وأن فرحه من صفاته تعالى وتقدس، ولكن فرحه ليس كفرح المخلوق؛ لأن فرح المخلوق يليق بضعفه وبفقره أما فرح الله جل وعلا فهو عن غنى وعن رحمة وإحسان، ثم لا يجوز أن يكون الرب جل وعلا والعبد يماثل أحدهما الآخر في شيء من الصفات، وهذا أصل يجب أن يكون بين أعيننا دائماً، فالله ليس كمثله شيء، لا في صفته ولا في ذاته.

وأصل ثان هو: أن باب الصفات باب واحد، فما قيل في صفة يقال في الصفة الأخرى، لا فرق بين الاستواء والنزول، ولا فرق بين النزول والفرح، ولا بين اليد والعزة، يعني: صفة ذات أو صفة معنى، كلها سواء، فالله يختص بصفاته، والعبد يختص بصفاته وما يليق به.

الثانية: أن فرح الرب جل وعلا بتوبة عبده ليس عن حاجة، فهو غني عن طاعة المطيعين وتوبة التائبين، ولكنها رحمته وفضله وإحسانه، وهذا يدلنا على أنه جل وعلا **يكره** عذاب العباد، ولكن تعذيبهم إنما هو بأفعالهم وكفرهم ومعاصيهم.

الثالثة: أن هذا يدلنا على فضل التوبة، وأنها محبوبة إلى الله، وكذلك التائب، وأنه تغفر ذنوبه.

---

1) شرح العقيدة الواسطية للبراك ص/107

الرابعة: أن الإنسان لو أخطأ من شدة فرحه، أو من شدة غضبه أو ما أشبه ذلك، فتكلم -مثلاً- بكلام الكفر لا يكون كافراً ولا يؤاخذ بذلك؛ لأن قوله: (اللهم أنت عبدي، وأنا ربك) بسبب أنه غلب عليه الفرح، وأصبح لا يميز بين الكلام، ولو اعتقده لكان كافراً، لكنه لا يؤاخذ بذلك.
وهذا يدل على أن حكاية الكفر ليست بكفر، فإذا حكى الإنسان قول كافر فلا يكفر بذلك.". (1)

1742-"حديث: (أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً)
قال رحمه الله: [وقوله صلى الله عليه وسلم لما رفع الصحابة أصواتهم بالذكر: (أيها الناس! أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً بصيراً قريباً، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته) متفق عليه.
] معنى (أربعوا) أي: أرفقوا بأنفسكم يعني: لا تكلفوا أنفسكم، ولا ترفعوا أصواتكم، فيشق ذلك عليكم، (إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً بصيراً قريباً، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته) .
هذا الحديث يدل على المعية، وهذه المعية لا تنافي القرب، ولكن الفرق بين المعية والقرب سيأتي، ويدلنا هذا الحديث على أن الذكر برفع الصوت منهي عنه، فالذكر يكون مع خفض الصوت؛ وذلك لأن الله مع الإنسان يسمعه ولا يخفى عليه شيء، وقد قال الله تعالى: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً} [الأعراف:55] يعني: بينك وبين نفسك، وهذا أفضل الذكر، إلا الأمور التي ورد أنها تستثنى من ذلك، مثل التلبية، فإنه جاء استحباب رفع الصوت بها، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أفضل الحج العج والثج) ، والثج هو: نحر الدماء وإراقتها تقرباً إلى الله، والعج: رفع الصوت بالتلبية، وهذا يكون للرجال، فهذا مستثنى لورود النص به، أما ما عدا ذلك فإن الذكر يكون إخفاؤه أفضل، ويجوز أن يكون جهراً، ولكنه **يكره** لهذا الأمر، والسبب في هذا أنه إذا كان بين الإنسان وبين نفسه فإنه أدعى إلى التفكر، وأدعى إلى الخشوع، وأدعى إلى الإخلاص، ومن الأمور المستثناة أيضاً ما ورد في حديث ابن عباس وغيره -وهو حديث صحيح- من رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم مع الصحابة يرفعون أصواتهم بالذكر لاسيما بعد صلاة المغرب وصلاة الفجر حتى يسمع ذلك من خارج المسجد، وحتى يكون للمسجد ارتجاج من أصواتهم، فهذا أيضاً يستثنى من

(1) شرح العقيدة الواسطية للغنيمان 8/10

ذلك.
وقوله: (أيها الناس!) خطاب عام ولكن يقصد به من يذكر الله جل وعلا.
وقوله: (فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً) الأصم: الذي لا يسمع، والغائب: لا يبصر، ومعنى ذلك أن الله سميع بصير، فالذي تدعونه سميعاً بصيراً، يسمعكم وإن أخفيتم الذكر، ويراكم ولا يخفى عن نظره شيء، لا في بواطنكم ولا في ظواهركم؛ لأن نظر الله جل وعلا لا يحجبه حائل؛ ولهذا في صحيح مسلم من حديث أبي موسى الأشعري أنه قال: (قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا بأربع كلمات فقال: إن الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره) ، وبصره لا شيء يحول بينه وبين منتهاه أبداً، فبصره ينتهي إلى كل شيء، فهو بصير بكل شيء تعالى وتقدس.". (1)

1743-"وسطية الفرقة الناجية في أفعال العباد
قوله: (وفي أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية) ، هؤلاء الذين هم المعتزلة يسمون القدرية، وسموا قدرية لإنكارهم القدر، فقابلوا الجبرية، ومعلومٌ أن مذهبين متقابلين لا يمكن أن يكونا صحيحين، هذا مستحيل! فيقطع قطعاً لا تردد فيه أن أحدهما على الأقل باطل؛ لأن هذا يقابله تماماً، ولكن الواقع أن كل واحد من الفريقين معه شيءٌ من الحق ومعه شيءٌ من الباطل؛ ولهذا السبب قال: إن أهل السنة وسطٌ بينهم، فهذا معنى الوسط أي: أنهم توسطوا، فأخذوا الحق الذي مع الفريقين واجتنبوا الباطل الذي مع الفريقين، وهكذا في بقية ما ذكر، أنهم وسطٌ بين كذا وبين كذا.
وذلك أن سبب خفاء الحق على كثيرٍ من الناس لبسه بالباطل، فيلتبس على من ليس عنده تمييز، ويخيل له أنه الحق، وهو في الواقع حقٌ خلط بباطل، فمن هنا لما قال الجبرية: إن العبد مجبورٌ على فعله، فهم نظروا إلى أن الله جل وعلا مشيئته هي النافذة في كل شيء، وأنه ليس لأحد مع الله تصرف، ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وقالوا: إن الله جل وعلا نفى بعض ما هو فعلٌ للإنسان وأخبر أنه فعله، كقوله تعالى: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى} [الأنفال:17] ، فنفى الرمي الذي هو حركة اليد والقذف بها عن العبد وأثبتها لله جل وعلا، فدل ذلك على أن أفعال العباد كلها أفعالٌ لله. ومعلومٌ أنه لو طرد هذا المذهب لصار كل شيءٍ على نمط واحد،

(1) شرح العقيدة الواسطية للغنيمان 11/13

يعني: أنه لا يكون هناك معصية؛ لأنها أفعال الله، وقد طرده كثيرٌ ممن اعتنق هذا المذهب من الصوفية وغيرهم، فلهذا يقول أحدهم: أصبحت منفعلاً لما يراد بي، ففعلي كله طاعات، لماذا؟ لأن فعله هو فعل الله، ويقول أحدهم: أنا وإن عصيت أمره الشرعي، فقد أطعت أمره القدري الكوني، فأنا في طاعة، يعني: حتى إذا زنا وسرق فهو في طاعة؛ لأنه موافقٌ أمره الكوني، فهو لم يخرج عن تكوينه ومشيئته، فإذاً: يكون العبد ليس له تصرف ينسب إليه.
ومعلومٌ أن مثل هذا من أبطل ما يكون، حتى أمور الدنيا لا تستقيم عليه؛ لأن الإنسان لابد أن يحاسب بعمله، ويحاسب على تصرفاته، وإلا فكل إنسان يقول: ليس هذا فعلي، وهذا فعل غيري، والمصيبة أنهم يضيفونه إلى الله، ولهذا يقال: إن علاج مثل هذا أن يقابل صاحبه بالفعل كأن يضرب ويقال له: مذهبك أن الضارب ليس له تصرف، فلا تلمه، فهل يمكن أن يسكت؟! هذا لا يمكن ولابد أن يرجع الإنسان إلى تصرفاته.
أما الذين قابلوهم فقد أخذوا بمثل هذه الآية ونحوها، فوجه خلط الحق بالباطل في هذا أنهم جعلوا ما للمخلوق لله، الله جل علا يقول: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ} [الأنفال:17] ، وهذه الآية نزلت في وقعة بدر كما هو معروف، وذلك أن الله جل وعلا أمر رسوله صلى الله عليه وسلم لما قابله المشركون أن يأخذ حصى الوادي ويرميهم بيده، فذهبت هذه الرمية ودخلت في مناخرهم وعيونهم، وهم بعيدون عنه، فالذي نفي عنه غير الذي أثبت له، فالمنفي عن الرسول صلى الله عليه وسلم هو إيصال المرمي إلى عيونهم ومناخرهم، فإن هذا ليس باستطاعة الإنسان، وإنما هذا بأمر الله وقدره وكونه ومشيئته.
أما أخذ الحصباء وحركة اليد به ورميه فهذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم، والآية فيها إثباتٌ شيء للرسول صلى الله عليه وسلم ونفي شيء، وليس أن الآية جعلت كل الذي حصل لله، فإن الله قال: {وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ} [الأنفال:17] ، فقوله: (إذ رميت) إثباتٌ له أنه رمى، والشيء الذي أثبت له هو بفعله وحركة يده، وأما الذي نفي عنه فهو إيصال ذلك التراب الذي لا يصل في العادة إلى مناخرهم وأعينهم وهم بعيدون عنه.
فإذاً: لا يكون في الآية دليلٌ لهم، والمشكلة أن فعل الإنسان لا يختلف، فما الفرق في كونه صلى أو كونه أكل وشرب؟ كله يقع باختياره ومقدرته، فإذا نفيت عنه الصلاة مثلاً فقل: ما صلى وإنما صلى الله، تعالى الله وتقدس! كذلك الأكل تقول: العبد ما أكل ولا شرب، ومن الآكل؟ هل يستطيع أن يقول: إن الآكل والشارب هو الله؟ تعالى الله وتقدس! وبهذا يتبين بطلان هذا المذهب الخبيث.

أما المذهب الذي قابله فهو مذهب القدرية، وسموا قدرية كما قلنا لأنهم نفوا القدر، والقدر كما سيأتي عبارة عن علم الله جل وعلا، وكتابته، ومشيئته وخلقه، لا يخرج عن ذلك شيء، فأوائلهم أنكروا العلم ولكن لما علموا أنه كفر رجعوا، وأقروا بأن الله علام الغيوب وعالمٌ بكل شيء، وأنكروا الكتابة وعموم المشيئة والخلق، فقالوا: إن الإنسان هو الذي يؤمن، وهو الذي يكفر حقيقةً، وهذا ليس عليه اعتراض، ولكن مقصودهم أن الله لا يخلق الإيمان في قلب الإنسان يعني: أنه لا يحبب إليه الإيمان ويزينه في قلبه، **ويكره** إليه الكفر والفسوق والعصيان، ويجعله راشداً، بل العبد هو الذي يفعل ذلك، وهو الذي يكفر باختياره وقدرته، ليس لله عليه في ذلك منة، ولا دخل له فيه، وهكذا سائر الأعمال، ما السبب؟ السبب أنهم يقولون: لو قلنا: إن الكفر والإيمان يزينه الله جل وعلا وييسره ويهيئ أسبابه، لكان هذا فعلٌ من أفعال الله، فيلزم على ذلك أن يكون الله ظالماً، يعني: يعاقب على الكفر الذي يخلقه في القلب، ويثيب على الإيمان الذي يخلقه في القلب؛ فيكون ظالماً، وقد أخبرنا ربنا جل وعلا أنه ليس بظلام للعبيد، وتناقضوا في هذا، فجاءت هذه الشبهة، فنفوا من أجلها القدر، وأثبتوا أن العباد خالقين مع الله.
والجواب عن هذا أن يقال لهم: إن الله جل وعلا خلق القدرة على الفعل في الإنسان، ولم يكلفه إلا بالشيء الذي يقدر عليه، وخلق له العقل والاختيار والنظر، وأمره بالخير، ونهاه عن الشر، وقال: هذا الخير افعله باختيارك ومقدرتك، فإذا فعلته فلك الجزاء والمثوبة، وهذا الشر فاتركه باختيارك ومقدرتك، ولم يأمر بشيء لا يقدر عليه ولا يستطيعه، فإذا فعل الخير والإيمان والطاعات، فإنه يفعله باختياره، ويكون فعلاً له حقيقةً، فهو الذي صلى، وهو الذي صام حقيقةً، ولكن هذا لا يقع إلا بعد مشيئة الله جل وعلا؛ لأن الله هو الذي خلق له الأدوات، وخلق له ما يفعل به، فصار في هذا جمع بين ما أنكره هؤلاء وما نفاه أولئك، وهذا معنى كون أهل السنة وسطاً في هذا الباب، وهذا بابٌ لا يزال الناس فيه مرتبكون، وكثيرٌ منهم وقع في شيء من الجبر أو شيءٍ من نفي القدر، وسيأتي تفصيل ذلك وبيانه إن شاء الله.". (1)

1744-"لا تعارض بين الخلق والمشيئة والرضا
قوله: (والمقسطين) المقسط: هو العادل، يعني: أنه يحب الذين يعدلون في أحكامهم وأقوالهم وما ولوا مما وكل إليهم، فهو يحب أن يقع منهم؛ لأنه أمرهم به.
قوله: (ولا يحب الكافرين) مع أن الإحسان والعدل لا يقع إلا بمشيئته

(1) شرح العقيدة الواسطية للغنيمان 13/17

وإرادته، ولا يقع إلا بخلقه فأحب وقوعه من العباد؛ لأنه أمر به، **ويكره** الكفر ويبغضه والمعاصي والمخالفات وهي لا تقع إلا بمشيئته، ولا تقع إلا بخلقه، ومع ذلك **يكرهها** ويبغضها وليس في هذا تعارض فهو لا يحب الكافرين (ولا يرضى عن القوم الفاسقين ولا يأمر بالفحشاء) والفحشاء: هي كل فعل يكون فاحشاً قبيحاً **ويكرهه** ويبغضه ذوو النفوس السليمة والعقول المستقيمة، سواء كان من الأقوال أو الأفعال.

قوله: (ولا يرضى لعباده الكفر ولا يحب الفساد) ، يعني: أن أمره جل وعلا يتفق مع محبته، فإذا أمر بشيء أحب وجوده، ولكن مشيئته وخلقه لا يلزم أن يكون راضياً بما شاء وجوده وما شاء خلقه، فقد يكون راضياً عنه وقد يكون كارهاً له ساخطاً عليه، وهذا مثل وجود إبليس وجنوده فإنه وجد بمشيئته وبخلقه وهو جل وعلا **يكره** وجوده، وكذلك مثل وجود الكفر من عباده ووجود المعاصي من العاصي، فإنه لا يوجد الكفر والمعاصي إلا بمشيئته وبخلقه وهو **يكره** وجوده ويبغضه.". (1)

1745-"أقسام الأخبار التي جاءت في خلاف الصحابة فيما بينهم
ومن طريقة أهل السنة والجماعة: أنهم يتميزون عن غيرهم من أهل البدع والضلال وأهل الانحراف، في موقفهم مما حدث بين صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم في زمن الفتن التي أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم، ويقولون الأمور التي جرت بين الصحابة ثلاثة أقسام: القسم الأول: رواه أهل الكذب مثل أبو مخنف، ومثل الكلبي وأمثالهم الذين يذكرون الأخبار ويزيدون فيها، وهذا لا يجوز تصديقه، لأن رواته كذبة عرفوا بالكذب.

القسم الثاني: مزيد فيه عن الواقع أو منقوص منه، وهذا يجب أن يمحص وينظر فيه على أصول أهل السنة، فما كان فيه من زيادة فتنفى، وما كان فيه من نقص فإنه يثبت النقص حتى يأتي على وجهه.

القسم الثالث: الثابت عنهم، ولهم فيه أعذار، وهم مجتهدون فيه، فهم لا يخلون إما أن يكونوا لهم فيه أجران لأنهم أصابوا، أو أن لهم أجراً واحداً على اجتهادهم وخطؤهم مغفور.

هذا هو قول أهل السنة، ولا يطلقون ألسنتهم فيهم، بل **يكرهون** الخوض في ذلك أشد الكراهة، ويقولون: لا يجوز أن يخاض في الأمور التي جرت؛ لأنها لا تخلو من هذه الأشياء، وأكثر الناس لا يميز بين الحق والباطل، فإذا قرأها لا يكاد يسلم من الإحن ومن الحقد ومن الأمور الباطلة؛ لأن هذه أوجدها أعداء الله، ولهذا يقول الإمام

(1) شرح العقيدة الواسطية للغنيمان 24/9

أبو زرعة: إذا رأيت الإنسان يقع في صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق.
وذلك أن الله حق، وكتابه حق، والرسول حق، والرسول صلى الله عليه وسلم جاء بالكتاب وجاء بالوحي فتلقاه عنه صحابته، فهم الذين بلغوه عن الرسول صلى الله عليه وسلم، والطاعن فيهم يريد أن يطعن في الإسلام، فيطعن فيهم لأنهم هم الواسطة بين الأمة وبين نبيهم صلى الله عليه وسلم، فيجب أن يُحذر ويُعلم ذلك.". (1)

1746-"الخلافة الراشدة وحكم الخلاف في ترتيبها
وأما الخلافة فليس فيها خلاف أن خلافة الخلفاء الأربعة على الترتيب المذكور، وأنها هي خلافة النبوة؛ لما جاء في المسند والسنن وغيرها، من حديث سفينة مولى رسول الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً) ، والثلاثون السنة تنتهي بانتهاء خلافة علي رضي الله عنه؛ لأن خلافة أبي بكر سنتان، وعمر عشر، وعثمان رضي الله عنه اثنتا عشرة سنة، ثم علي أربع سنوات، ويبقى من الثلاثين قليل كملت بخلافة الحسن بن علي ستة أشهر، ثم بعد ذلك صارت ملكاً، فهذه هي المذكورة في حديث العرباض بن سارية حينما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي) ، فالخلفاء الراشدون هم هؤلاء بنص أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذه عقيدة أهل الحق الذين يتبعون الكتاب والسنة، ومن خالف ذلك فهو من أهل الزيغ والضلال.
وقوله: (إن التفضيل ليس من الأصول التي يضلل بها) ، يعني: التفضيل بين الخليفتين علي رضي الله عنه وعثمان؛ لأن فيها نصوصاً، ومن قدم واحداً منهما على الآخر يستدل بنصوص من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكنه رأي مرجوح؛ والراجح خلافه، وفرق بين الشيء الذي يكون مرجوحاً ويكون ضعيفاً، وبين الشيء الذي يضلل به الإنسان إذا سلكه، ويكون ضالاً من أهل الضلال، فالذي يكون به التضليل هو مسألة الخلافة، فالذي يقول مثلاً: إن الصحابة اغتصبوا الخلافة من علي، وكتموا وتمالئوا على الكذب والكتمان، بل وكفروا فلم يبق منهم إلا قليل، فهناك فرق بين من يقول هذا ومن يقول بالتفضيل.
ثم الذي يقول هذا ليس له أي معتمد، بل يقابله قوم آخرون مثل طائفة يقال لها الراوندية تزعم أن الخليفة هو العباس بن عبد المطلب، وأنه هو الوصي، وقولهم مثل قول الذين يقولون: إن الوصي هو علي بن أبي طالب، وكلها دعاوى، والدعوى لا تعجز أحداً.

1) شرح العقيدة الواسطية للغنيمان 29/3

أما إذا كان هناك نصوص يعتمـدون عليهـا فهي مكذوبـة على رسـول الله صلى الله عليه وسـلم، أو أنهـا محرفـة وموضـوعة، وليس هنـاك شيء، وإنما هي دعـوى، وقـد يُـؤتى بشـيء يُلبس بـه تلـبيس مـع أن الأمـــــــــــــــــر في ذلـــــــــــــــك واضـــــــــــــــح وجلي.
والرسول صلى الله عليه وسلم بقي مريضاً وقتاً وهو يأمر أن يصــلي بالناس أبو بكر رضي الله عنه، ولما اعترض من اعترض غضب صلى الله عليه وسـلم على ذلـك؛ لأن عائشـة رضـي اللـه عنهـا كـرهت أن يكون أبو بكر هو الذي يصلي بالناس بعد رسول الله صلى اللـه عليـه وسلم؛ لأنها قالت: لا يقـوم رجـل بعـد رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم فيكون بمنزلة النبي صلى الله عليه وسـلم، بـل يتـذكر النـاس مقام الرسول صلى الله عليه وسـلم **فيكرهـون** هـذا الرجـل الـذي قام مقامه؛ لأنه لا أحد يصل إلى مرتبة رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم في قلـوب الصـحابة رضـوان اللـه عليهم في قلـوب النـاس.
فكانت تقول له: يا رسول الله! إن أبا بكر رجل رقيق كثير البكاء؛ إذا قرأ لا يُسمِع الناس من البكاء، لو أمرت غـيره أن يصـلي بالنـاس، ثم ذهبت إلى حفصة وقالت لها: قولي له هـذا القـول لعلـه يـأمر غـيره، فلما قالت له ذلك قال: (إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكـر فليصـل بالنـــاس) ، وكـــان يتأكـــد من ذلـــك صـــلوات اللـــه وســـلامه عليـــه.
وثبت أن رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: (ائتـوني بكتـاب؛ أكتب لكم كتابـــــــــاً لا تضـــــــــلوا بعـــــــــده أبـــــــــدا) .
فاختلفوا عنده، فمنهم من قال: نـأتي بالكتـاب، ومنهم من قـال: إنـه مـريض ويخشـى أن يكـون كلامـه هـذا ليس كلامـاً في تمـام عقلـه وصحته، فلما اختلفوا قال: (قوموا عـني، فمـا أنـا فيـه خـير ممـا أنتم فيه، ثم بعـد ذلـك قـال: ائتـوني بكتـاب أكتب لكم لئلا يقـول قائـل أو يتمنى متمنٍ، ثم قال: يأبى الله والمسـلمون إلا أبـا بكـر) ، فـرأى أن ترك الكتابة أولى وأحسن فتركها، وإلا لو أراد أن يكتب فلا أحد يحول بينـــــه وبين كتابتـــــه صـــــلوات اللـــــه وســـــلامه عليـــــه.
وهذا الكتاب لما جاء هكذا مبهماً قال أهل الباطل: إنـه كـان يريـد أن يكتب وصية لـ علي بن أبي طالب، ولكن عمـر حـال بينـه وبين ذلـك، وهذا من الافتراء، فإنه ثبت في بعض الطرق في الصحيح، أنه قال لـ عائشة: (ادعي لي أباك وأخاك، وائتوني بكتاب أكتب له حتى لا يقول قائل ولا يتمنى متمنٍ) ، ولكن تبين له أن تـرك الكتابـة أولى فتركهـا.
وكذلك ثبت أن امرأةً جاءت إلى النبي صلى اللـه عليـه وسـلم فقـال لها: (ائتيني يوم كذا -يعني فيما بعد-، فقـالت: أرأيت إن لم أجـدك؟ -كأنها تقول: أرأيت إن متّ؟ - فقال: إن لم تجـديني فـأتي أبـا بكـر) .
وثبت في الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى رؤيـا -وهي وحي- فقال: (كنت على بئر فاستقيت منها ما شـاء اللـه أن أسـتقي،

فجاء أبو بكر ليعقبني فنزع ذنوباً أو ذنوبين، وكان في نزعه ضعف والله يغفر له) ، والذنوب والذنوبان عبارة عن المدة، فإنه بقي بعده سنتان فقط، قال: (ثم جاء عمر وتحولت الدلو غرباً، فلم أر عبقرياً يفري فريه، حتى ضرب الناس -روى الناس- بعطن) ، وغير ذلك كثير من النصوص، ولهذا قال بعض أهل السنة: إن خلافة أبي بكر بالنص، ولكنها ليست بالنص الجلي وإنما هي بالنص الخفي، والصواب أنها جاءت الإشارة إليها في أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن خلافته صارت بمبايعة الصحابة له.
وقوله: (وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، ومن طعن في خلافة واحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله) ؛ أي: للنصوص التي ذكرنا بعضها، وهذا باتفاق أهل السنة خلاف أهل البدع.". (1)

1747-"هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة واستقراره بها
قال رحمه الله: [فلما استقر بالمدينة أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، مِثْلِ الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، والحج، والجهاد، والأذان، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلامِ.
أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سنين، وبعدها توفي صَلواتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ وَدِينُهُ بَاقٍ، وَهَذَا دِينُهُ، لا خَيْرَ إلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ وَلا شَرَّ إلا حَذَّرَهَا مِنْهُ، وَالْخَيْرُ الَّذِي دل عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ وَجَمِيعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ، والشر الذي حذر منه الشرك وجميع ما يكرهه الله ويأباه] .
قوله رحمه الله: [فَلَمَّا اسْتَقَرَّ فِي الْمَدِينَةِ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلامِ، مِثْلِ الزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَالْحَجِّ، وَالأَذَانِ، وَالْجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ من شرائع الإسلام] .
هذا واضح لمن عرف سيرة النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإن الأمر بهذه الأشياء كان بعد الهجرة إلى المدينة، ولكن ينبغي أن يفهم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم تنقطع دعوته إلى التوحيد إلى آخر حياته صلى الله عليه وسلم؛ فإنه كان يدعو إلى التوحيد وهو في الرمق الأخير صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك أنه لعن اليهود والنصارى قبل وفاته بليالٍ، وقال (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) ، وكثيرٌ مما كان يأمر به صلى الله عليه وسلم من أمور التوحيد حصل في المدينة، لاسيما في مكملات التوحيد، مع استمرار دعوته إلى التوحيد فيها، أعني إلى أصل التوحيد وإلى إخلاص العبادة لله عز وجل، ولكن أتى الأمر بالشرائع في المدينة؛ لأن الذين سلموا له بالتوحيد احتاجوا إلى تكميله بالعمل

(1) شرح العقيدة الواسطية للغنيمان 29/9

الصالح، فـدعاهم إلى مـا أمـره الله عـز وجـل أن يـدعوهم إليـه من شـــــــــــــــــــرائع الإســــــــــــــــــــلام.
ثم قال: [وَتُوُفِّيَ صَلواتُ اللهِ وَسَـلامُهُ عَلَيْـهِ وَدِينُـهُ بـاقٍ] ، وهـذا فيـه الإشـارة إلى أن بقـاء الـدين ليس مرتبطـاً بحياتـه صـلى الله عليـه وسلم، وفيه أنه صلى الله عليه وسلم توفي، وهذا أمـر مجمـع عليـه، ودل عليه الكتاب والسنة كما سيأتي بيانه بالأدلـة الـتي ذكرهـا وبينهـا الشيخ رحمه الله، وهذا خلافاً لما يزعمه غلاة الصوفية الذين يقولون: إنه لم يمت صلى الله عليه وسلم، وهذا كذب وافـتراء، وتكـذيب لمـا ثبت ثبوتاً قطعياً في كتاب الله عز وجل، وفي سنة النـبي صـلى اللـه عليه وسلم، وأجمعت عليه الأمـة، وبقـاء الـدين لا إشـكال فيـه، قـال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجـر:9] ، وحفظـه بحفظ أهله؛ فإن الله عز وجل تعهد بحفظ هذا الدين، ولا يمكن حفظ الدين إلاّ بحفظ أهله، ولـذلك قـال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضـرهم من خـالفهم ولا من خـذلهم حـتى تقـوم السـاعة) ، أو (حـتى يـأتي أمـر اللـه) .". (1)

1748-"الخير الذي دل النبي صلى اللـه عليـه وسـلم أمتـه عليه وقوله: [لا خَيْرَ إِلا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْـهِ، وَلا شـر إلا حـذرها منـه] لا إشـكال في هذا، ففي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي اللــه عنه قال: قال رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم (إنّـه لم يكن نـبيٌّ قبلي إلّا كان حقًّا عليه أن يدلّ أمّته على خير ما يعلمه لهم، وينـذرهم شرّ ما يعلمه) ، وهذا في الأنبياء قبلـه، أمـا هـو فلـه النصـيب الأوفى والحظ الأوفر؛ لأنه أنصح الخلق لأمتـه صـلى اللـه عليـه وسـلم، قـال تَعَالَى: {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْـهِ مَـا عَنِتُّمْ حَـرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رءوُفٌ رَحِيمٌ} [التوبة:128] ، فجزاه اللـه عنـا خـير مــــــــــــا جـــــــــــــزى نبيــــــــــــاً عن أمتــــــــــــــه.
ثم قال: [وَالْخَيْرُ الَّذِي دَلَّهَا عَلَيْهِ التَّوْحِيدُ وَجَمِيعُ مَا يحبه الله ويرضـاه، والشر الذي حذرها عنه الشرك وجميع ما **يكرهه** الله ويأبـاه] وابتـدأ بالتوحيد لأنه أعظم ما أمر به من الخير، وابتدأ بالشرك لأنه أعظم ما يحـــــــــــــذر ويخــــــــــــاف منـــــــــــــه من الشـــــــــــــر.". (2)

1749-"قال أبو عبيد حدثنا عبد الرحمن عن حماد عن حمـاد ابن زيـد عن يحـيي بن عـتيق عن محمـد بن سـيرين قـال: إذا قيـل لـك أمؤمن أنت؟ فقل: آمنا بالله ومـا أنـزل إلينـا ومـا أنـزل إلى إبـراهيم وإســــــــــماعيل وإســــــــــحاق ويعقــــــــــوب والأســــــــــباط

(1) شرح ثلاثة الأصول لخالد المصلح 8/6
(2) شرح ثلاثة الأصول لخالد المصلح 8/7

نعم، أبو عبيد هو المؤلف -رحمه الله- قال أبو عبيد ثم ذكـر الأثـر عن محمد بن سيرين أنه قال: إذا قيل لك أمؤمن أنت؟ فقـل: آمنـا باللـه وما أنزل إلينا ومـا أنـزل إلى إبـراهيم وإسـماعيل وإسحاق ويعقـوب والأســـــباط يعـــــــني أصـــــــل الإيمـــــــان، نعم.

أثـــــــر "قـــــال رجـــــل لعلقمـــــــة أمـــــــؤمن أنت"

قال أبو عبيد حدثنا جرير بن عبد الحميد عن منصور عن إبراهيم قال: قــال رجــل لعلقمــة أمــؤمن أنت؟ فقــال: أرجــو إن شــاء اللــه.

نعم، قـال رجـل لعلقمـة وهـو من أصـحاب عبـد اللـه بن مسـعود - - رضي الله عنه- أمؤمن أنت؟ فلم يجزم، استثنى، قال: أرجو إن شـاء الله، يعني لأن الإنسان محل التقصـير، مـا يجـزم بأنـه أدى مـا عليـه، الخلل حاصل، والتقصير حاصل في أداء الواجبات وتـرك المحرمـات؛ ولهذا قال: أرجو إن شاء اللـه، وهـذا مـذهب الجمهـور، نعم، جمهـور أهـــــــــل الســــــــــنة والجماعــــــــــــة نعم.

تعقيب من المؤلـــــــف على الآثـــــــار الســـــــابقة

قال أبو عبيد ولهذا كان يأخذ سفيان ومن وافقه الاستثناء فيـه، وإنمـا كـراهتهم عنـدنا أن يبتُّوا الشـهادة بالإيمـان مخافـة مـا أعلمتكم في الباب الأول من التزكية والاستكمال عند الله، وأما على أحكام الـدنيا فـإنهم يسمُّون أهـل الملـة جميعـا مؤمـنين؛ لأن وِلايـاتهم وذبـائحهم، وشهاداتهم ومناكحتهم، وجميـع سـنتهم إنمـا هي عَلى الإيمـان؛ ولهـذا كـــان الأوزاعي يـــرى الاســـتثناء وتركـــه جميعـــا واســـعين.

يعني هذا تعقيب من المؤلف - رحمه الله - على هذه الآثار، يبيّن وجه ذلك، قال أبو عبيد "ولهذا كان يأخذ سـفيان "، سـفيان يعـني الثـوري ومن وافقه الاستثناء فيه يعني يستثنى في الإيمان، فإذا قيل: أمـؤمن أنت؟ يقـول: إن شـاء اللـه، ولا يجـزم فيقـول: أنـا مـؤمن، يكره أن يقـــــــول: أنـــــا مـــــــؤمن ويســـــــكت.". (1)

1750-"الـذين منعـوا من قـول: أنـا مـؤمن إن شـاء اللـه إنمـا يقصدون الكمال، أنا مؤمن، وإذا قصد كمال الإيمان واستكماله فلا بد أن يقول: إن شاء الله، ومن أجـاز قولـه: أنـا مـؤمن مـراده التسـمي بالإيمان والدخول فيه، فمن أراد بقول: أنـا مـؤمن التسـمي بالإيمـان والدخول في الإيمان فلا يلزمـه الاسـتثناء، فيقـول: أنـا مـؤمن، يعـني دخلت في الإيمـان وتسـميت بـه، وأمـا من أراد: أنـا مـؤمن، يعـني اسـتكملت الإيمـان ويـزكي نفسـه، فهـذا لا بـد أن يسـتثنى، نعم. ليس من طريق العلماء القول بأنه مـؤمن كإيمـان الملائكـة والنبـيين فأما على مذهب من قال: كإيمان الملائكة والنبيين، فمَعَاذَ الله، ليس هـــــــــذا طريـــــــــق العلمـــــــــاء.

(1) شرح كتاب الإيمان لأبي عبيد ص/103

يعني أما مَن قال: أنا مؤمن، يعني: إيمانا كاملا كإيمان الملائكة وإيمان النبيين فمعاذ الله أن يقوله أحد من أهل العلم، ما يقوله أحد، وكيف يجزم الإنسان بأن إيمانه كإيمان النبيين والملائكة، ليس مقصوده -من قال: أنا مؤمن وسكت- ليس مقصوده الإيمان الكامل، كإيمان الملائكة والنبيين، وإنما مقصودهم التسمي بالإيمان والدخول فيه؛ ولهذا قال: فأما على مذهب من قال: كإيمان الملائكة والنبيين، فمعاذ الله، وليس هذا طريق العلماء، نعم.
كراهية إطلاق الإيمان بدون استثناء مفسَّرة عن عدة من السلف وقد جاءت كراهيته مفسَّرة عن عدة منهم.
يعني جاءت كراهية إطلاق الإيمان بدون استثناء مفسَّرة عن عدة من السلف من العلماء، نعم.
أثر الضحاك "كان يكره أن يقال أنا على إيمان جبريل وميكائيل "
قال أبو عبيد حدثنا هُشيم أو حُدّثتُ عنه، عن جويبر عن الضحاك أنه كان يكره أن يقول الرجل: أنا على إيمان جبريل وميكائيل -عليهما السلام-.
نعم، هذا الدليل، الأثر يُكره أن يقول الإنسان: أنا مؤمن كإيمان جبريل وميكائيل يكره: يعني ظاهر الكراهة، المراد بها المنع، يعني يمنع ويحرم -نعم- الكراهه قد توضع عند السلف على كراهة التحريم، نعم.". (1)

1751-"هذا السؤال الأخير يقول: الكفر كفران -يعني: يسأل عن هذه العبارة-: كفر اعتقادي يخرج من الملة، وكفر عملي ينقسم إلى نوعين: كفر عملي ينبني على كفر اعتقادي، مثل السجود للصنم، فهو كفر عملي في ذاته، وهو وهو ينبئ عن كفر اعتقادي، وكفرٌ عملي مجرد عن كفر اعتقادي، مثل الطعن في النسب.
لا يسأل + مثل هذا الكلام، الكفر كفران: كفر اعتقادي، وكفر عملي. فالكفر الاعتقادي يخرج من الملة، مثل: من كذب الله أو كذب الرسول، أو أبغض الله وأبغض رسوله، أو سب ما جاء به الرسول، أو صار يُسَرّ في ضعف الإسلام والمسلمين وانخفاض دين الرسول، أو يكره انتصار المسلمين وعلو الإسلام، وهذا كفر اعتقادي صاحبه من أهل الدرك الأسفل في النار، أعوذ بالله.
والكفر العملي ينقسم إلى قسمين: قسم ينافي الإيمان بالكلية، كما لو كان شركا في العبادة وناقضا في الإسلام مثل: السجود للصنم، ومثل تعلم السحر وتعليمه، ومثل سب الله وسب الرسول، هو كفر عملي لا يخرج من الملة، وهو الذي لا يكون شركا في العبادة ولا ناقضا في الإسلام، وإنما هو معصية مثل ما جاء في الحديث: آية

(1) شرح كتاب الإيمان لأبي عبيد ص/109

المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان (1) .

(1) - البخاري: الإيمان (33) , ومسلم: الإيمان (59) , والترمذي: الإيمان (2631) , والنسائي: الإيمان وشرائعه (5021) , وأحمد (2/357 , 2/397 , 2/536)". (1)

1752-"يقول المؤلف -رحمه الله-: كل هذه هذه النصوص التي تأولناها، تأولناها لأن ظاهر القرآن يدل عليها، ووجدنا أيضا أهل العلم يتأولون بهذا التأويل ويفسرونها بهذا التفسير، النصوص دلت على تفسير القول بالعمل، وكذلك أهل العلم، وهذا هو المستفيض أيضا في كلام العرب ولا يوجد ما يدفعه أنهم يسمون الكلام عملا.
ومن ذلك أيضا في لغة العرب يقال: "لقد عمل فلان اليوم عملا كبيرا" إذا نطق بالحق وأقام الشهادة ونحو هذا، إذا نطق الإنسان بالحق وأقام الشهادة وأدى الشهادة، تقول العرب عمل فلان اليوم عملا كثيرا، وهو ما نطق بلسانه، نطق بالشهادة، نطق بالحق وقال الحق وتكلم بالحق، فسموا هذا عملا، فيقولون: لقد عمل فلان اليوم عملا.
وكذلك إذا أسمع رجل صاحبه كلاما سَيِّئًا **يكرهه**، تقول العرب قد عمل به الفاقرة، وفعل به الأفاعيل. وإنما تكلم بكلام سيئ، فسماه عملا وهو لم يزد على المنطق.
المؤلف -رحمه الله- يقول: إن تسمية الكلام عملا دلت عليه النصوص، ودلت عليه أيضا لغة العرب ومنه الحديث المأثور: مَن عَدَّ كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه هذا المُحشِّي يقول: لم أجد هذا الحديث، وأغلب الظن أنه موقوف فيحتاج إلى مراجعة الحديث، ويحتمل أنه من الحكمة: "من عد كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما ينفعه" فالشاهد من القول: "من عد كلامه من عمله" فأدخل الكلام في العمل. نعم.
ترجيح مذهب أهل السنة والجماعة
فوجدنا تأويل القرآن وآثار النبي - صلى الله عليه وسلم- وما مضت عليه العلماء، وصحة النظر كلها تصدق أهل السنة في الإيمان، فيبقى القول الآخر، فأي شيء يبتدع بعد هذه الحجج الأربعة؟". (2)

1753-"أجناس الظلم الثلاثة
[وقد سأل أبو بكر الصديق رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (يا رسول الله! أينا لم يعمل سوءاً؟ فقال: يا أبا بكر!

1) شرح كتاب الإيمان لأبي عبيد ص/136
2) شرح كتاب الإيمان لأبي عبيد ص/166

ألست تنصب؟ ألست تحزن؟ أليس يصيبك اللأواء؟ فذلك ما تجزون به) ، فبين أن المؤمن إذا مات فدخل الجنة قد يجزى بسيئاته في الدنيا بالمصائب، فمن سلم من أجناس الظلم الثلاثة الشرك وظلم العباد، وظلمه لنفسه بما دون الشرك كان له الأمن التام والاهتداء التام] .

هذه هي أجناس الظلم، وأما قول أبي بكر رضي الله عنه فهو لما نزل قوله جل وعلا: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} [النساء:123] ، فـ (من) هنا شرطية، والجزاء يرتب على الشرط، لذلك قال أبو بكر رضي الله عنه: أينا لا يعمل سوءاً؟ يعني: لا يوجد أحد ينفك من عمل السوء.

فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن من الجزاء الذي يقع هو ما يقع في الدنيا من الجوع والظمأ، وما يصاب به الإنسان من المشقة والمرض والمصائب وإدالة العدو وما أشبه ذلك، فكل ما أصاب المؤمن ولو كلمة تسوؤه من آخر فإنها تكون كفارة لما اجترح وأصاب، فهذا الذي يجزى به، فالرسول صلى الله عليه وسلم فسره بذلك.

وأنواع الظلم التي ذكر هي هذه التي لا يخرج عنها الناس، ظلم يكون بين العبد وبين ربه، وهذا يكون بترك واجب أو فعل محرم، ترك واجب أوجبه الله جل وعلا على الإنسان فيما بينه وبينه، فيما بين العبد وبين ربه جل وعلا، فإذا ترك شيئاً منه فهو ظلم، وهو لله جل وعلا، فله أن يجزي هذا الظالم على ظلمه وله أن يعفو.

والنوع الثاني: الظلم الذي يقع بين العباد بعضهم من بعض، من أخذ الأموال أو التعدي على الأعراض والأجساد أو استطالة في العرض بالكلام بأن يقال فيه ما ليس فيه، أو يقال فيه ما فيه في غيبته، فإن هذا من الظلم؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم لما بين الغيبة قال: (ذكرك أخاك بما **يكره.**

قيل له: أرأيت إن كان فيه ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته) ، والبهت: هو أشد الظلم وأعظمه فكذلك سائر الحقوق التي تقع من إنسان على الآخر إذا فرط فيها أو ظلمه فيها فإنه يطالب بأدائها، فهذا نوع آخر.

أما النوع الثالث فهو أشدها وأعظمها، وهو الشرك، ولهذا جاء في الأثر أن الدواوين ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به شيئاً.

ومعنى (لا يعبأ) أنه سهل وهين عند الله، يغفره ولا يبالي.

وديوان لا يترك الله منه شيئاً.

فالذي لا يعبأ الله به شيئاً هو ظلم العبد لنفسه فيما بينه وبين ربه، إذا شاء أن يغفره غفره جميعاً ولا يبالي به، ولو لم يتب الإنسان منه، وأما الذي لا يترك الله منه شيئاً فهو حقوق العباد بعضهم لبعض،

فلابد أن تؤدى، ولابد من أداء الحقوق إلى أهلها، ولابد من القصاص يوم القيامة، حتى المؤمنون من أهل الجنة إذا خلصوا من المناقشة ومن الموقف وخلصوا من الصراط وعبروه أوقفوا في قنطرة بين الجنة والنار فاقتص لبعضهم من بعض وهذبوا وطهروا، فلا يدخلون الجنة حتى تكون قلوبهم صافية ليس فيها غل على أحد. وهؤلاء الذين علم الله جل وعلا أن هذا الذنب لا يقضي على حسناتهم بل تبقى حسناتهم التي يسكنون بها الجنة، وأما المظالم العظيمة فإنها تكون في الموقف قبل العبور على الصراط، كل مظلمة تؤدى إلى صاحبها حسنات، والناس وكل واحد يفرح أن يكون على أخيه حق، حتى الوالدة تتمنى أن يكون لها حق على ولدها وبالعكس، ولهذا يقول الله جل وعلا: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ} [عبس:34-36] ، ولماذا يفر من أمه وأخيه وأبيه وزوجته؟! هؤلاء هم أقرب الناس وأحبهم إليه، ومع ذلك يفر منهم **ويكره** أن يراهم، وفراره منهم خوف المطالبة بالحقوق، والمطالبة بالحقوق تكون بالحسنات، يؤخذ من حسناته ويوفى المظلوم حقه، فإن فنيت حسناته أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار، ولهذا جاء في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: (أتدرون من المفلس؟) ثم قال: (المفلس من أمتي من يأتي بحسنات كثيرة، ويأتي قد ظلم هذا، وضرب هذا، وأكل مال هذا، فيؤخذ لهذا من حسناته، ولهذا من حسناته، فإذا فنيت حسناته أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح في النار) .
أما الديوان الثالث الذي لا يغفر الله منه شيئاً فهو الشرك، إذا مات الإنسان مشركاً فهو في النار قطعاً بلا شك لا يغفر له؛ لأن الله جل وعلا يقول: {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء:48] ، فأخبر جل وعلا أن المشرك لا يغفر له، ويقول جل وعلا: {إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} [المائدة:72] ، فالشرك هو الظلم المطلق الذي ليس بعده ظلم، وهو الذي أخبر الله جل وعلا أن صاحبه في النار، غير أن الشرك نوعان وقسمان: شرك أكبر: وهو أن يجعل مع الله نداً في العبادة.
أن تجعل العبادة مقسومة بين الرب جل وعلا وبين أحد من الخلق، والعبادة كلها ما أمر الله جل وعلا به وما نهى عنه، إذا فعل المأمور لأجل مخلوق أو ترك المنهي عنه لأجل مخلوق فإن هذا من الشرك، أما العبادة القلبية التي فيها الحب والخوف والذل والإنابة فهذه إذا وقعت لمخلوق تكون من أعظم الشرك وأكبره.
القسم الثاني: شرك أصغر وهذا لا يخرج الإنسان عن كونه مسلماً، ولا يجعله خالداً في النار، ولكنه من النوع الذي يعذب عليه إذا لم

يعف الله جل وعلا عنه، وهو على القول الصواب الصحيح داخل في الكبائر التي تكون تحت المشيئة.". (1)

1754-"شرح حديث عبادة: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحديث)
قوله صلى الله عليه وسلم: (من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) .
الشهادة لابد أن يطابق القلب فيها اللسان، أي: أن تكون عن علم ويقين، وعن معرفة وصدق ومحبة لها وامتثال لما تقتضيه وتدل عليه وليس الشهادة مجرد التلفظ، بل شهادة ألا إله إلا الله معناها نفي الشرك عن جميع العبادات وجعل العبادة خالصة لله جل وعلا، ولهذا لما قال الرسول صلى الله عليه وسلم للكفار: (قولوا: لا إله إلا الله) قالوا -كما حكى الله عنهم-: {أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا} [ص:5] ؛ لأنهم علموا أن هذه الكلمة تبطل الشرك كله وتجعل العبادة لإله واحد وهو الله جل وعلا، فمعنى قوله: (أشهد ألا إله إلا الله) أعلم علماً يقينياً بأن التأله والتعبد لله وحده، وأن هذا لا يقع مني ولا أفعله. بل يكون تعبده وتألهه خالصاً لله وحده.
وقوله: (لا شريك له) هذا تأكيداً للنفي، في قوله: (أشهد ألا إله) ، فهذا نفي، وقوله: (إلا الله) إثبات، وقوله: (لا شريك له) ينهي التأله لغير الله ويثبته لله جل وعلا، والشهادة تطلق على العلم اليقيني، وهو الذي تدل عليه هذه الكلمة، ولهذا يقول الله جل وعلا: {إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} [الزخرف:86] ، يعني: الذين تنالهم الشفاعة.
أما من لم يكن كذلك فإنه لا تقع له شفاعة.
وقوله: (وَهُمْ يَعْلَمُونَ) هذه الجملة جملة حالية تدل على أن العلم في الشهادة شرط فيها، فاشترط فيها أن يكون الشاهد عالماً بما يشهد به، أما إذا شهد بشيء لا يعلمه فهذا يكون من شهادة الزور، وتكون الشهادة مجرد تلفظ باللسان، وتكون كذباً.
ومما يلزم لشهادة ألا إله إلا الله الإخلاص، وهو مقتضى وضع هذه الكلمة، أن تكون العبادة خالصة لله جل وعلا، ولهذا لما سئل صلى الله عليه وسلم -كما في حديث أبي هريرة - وقيل له: (أي الناس أسعد بشفاعتك -يا رسول الله! - يوم القيامة؟ قال: من قال: لا إله إلا الله خالصاً من قلبه) ، فمن قال هذه الكلمة مخلصاً فهو أسعد الناس بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، أما الذي لا يخلص فإنه لا

1) شرح كتاب التوحيد 9/6

يــدخل في الشــفاعة؛ لأن عــدم الإخلاص هــو الوقــوع في الشــرك، والمشـرك ليس لـه نصـيب ممـا أعـده اللـه جـل وعلا لأهـل التوحيـد والإخلاص.

ومنها الصدق، فعلى الإنسان أن يكون صادقاً في قولها، وضد الصدق النفاق، كأن يقولها الإنسان وهـو منـافق، يقولهـا في الظـاهر ويعمـل كذلك بمقتضاها في الظـاهر، ولكن قلبـه منطـوٍ على التكـذيب، ومن كان هذه صفته فهو في الدرك الأسفل من النار تحت الكفـار، نسـأل اللـــــــــــــــــــــــه العافيـــــــــــــــــــــــة.

فالنفاق هو تكـذيب القلب مـع عمـل الجـوارح بخلاف مـا في القلب، وكــــــــــــــذلك نطــــــــــــــق اللســــــــــــــان.

وقد أخبر الله جل وعلا أن المنافقين يشهدون أن محمداً رسول الله، ولكن شهادتهم غير معتبرة، قال سبحانه: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْــهَدُ إِنَّكَ لَرَسُــولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُــولُهُ وَاللَّهُ يَشْــهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} [المنافقون:1] ، فهم في شهادتهم كـاذبون؛ لأن قلــوبهم لا تتفــق مــع مــا تنطــق بــه ألســنتهم، بــل تخالفهــا.

وكذلك من شروط الشهادة المحبة، وتكون المحبة بـأن يحبهـا ويحب ما تدل عليـه، ويغتبـط بـذلك ولا **يكره** شـيئاً من ذلـك، وإلا وقـع في المتناقضـــات.

وكذلك مما يلزم لها الانقياد والإذعان، بأن ينقاد لها ويذعن، ولا يكـون عنــده تضـجر ولا توقــف فيمــا دلت عليــه، بــل يلــتزم ويعمــل.

وكذلك مما تقتضيه: القبول والتسليم، بأن يقبل ويسلم وينقاد، وفضلاً عن الانقياد أن يسلم لذلك، والتسليم معناه: ألا يكون في قلبـه حـرج أو ضـــيق أو تــــبرم ممــــا جــــاءت بــــه هــــذه الكلمــــة.

كمـا قـال اللـه جـل وعلا: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُـونَ حَتَّى يُحَكِّمُـوكَ فِيمَـا شَـجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِـدُوا فِي أَنفُسِـهِمْ حَرَجًـا مِمَّا قَضَـيْتَ وَيُسَـلِّمُوا تَسْلِيمًا} [النساء:65] ، أما إذا تخلف شيء من ذلك فمعنى هـذا أنـه لم يحصــــل لــــه المنفعــــة فيمــــا يقــــول ومــــا يتشــــهد بــــه.

فإذاً: هذا كله يدلنا على أن هذه الكلمة أمرهـا ليس سـهلاً، وقـد علم الكفار ذلك، فالرسول صلى الله عليـه وسـلم لمـا أتى إلى عمـه أبي طالب وهو في سياق الموت قال لـه: (يـا عم! قـل: (لا إلـه إلا اللـه) كلمة أحاج لك بها عند الله) ، فقال له الحاضرون من الكفار: أتـرغب عن ملة عبد المطلب؟ وهذا يدلنا على أنهم فهمـوا أن قولهـا يخرجـه من ملة الكفر ويدخله في ملة الإسلام، وليس المراد من ذلك مجـرد اللفظ فقط، بل المقصود به الخروج نهائيـاً من هـذا الـدين والـدخول في دين آخر، وإلا فلو كان المقصود مجرد اللفظ مـا توقـف أحـد من الكفار بأن يقولوها وهو مقيم على ما هو عليه من الشـرك، لكن هـذا لا يقبـــــــــــــــــــــــل ولا ينفـــــــــــــــــــــــع.

ومن المتناقضات ما يقع اليوم من كثير من المسلمين، فتجد أحـــدهم يقول هذه الكلمة وهو يطوف على القـبر ويسـتنجد بصـاحبه ويـدعوه دعاء المضطر ويسأله لأمور دنياه وأمور آخرته مما هو صريح الشرك وواضـــــحه، وهـــــو يقــــــول: لا إلـــــه إلا اللـــــه.
وهذا لأنه جهل معنى (الإله) ، وجهل معنى العبادة، وجهل معنى هــذه الكلمة وما وضعت له، جهل ذلك كلـه، وهـذا في الواقـع تفريـط، وإلا فكل عبد من عباد الله يلزمه أن يكون عالماً بهذا المذكور كله.". (1)

1755-"الســــــماء ومـــــا تطلـــــق عليه
السماء إذا جـاءت في كلام العـرب تحتمـل شـيئين: أحـدهما: مطلـق العلو، فكل ما فوقك سماء, والثاني: السماء المبنية الـتي أخـبر اللـه جـــــل وعلا بهـــــا، وكلـــــه جـــــاء في القـــــرآن.
أما المعنى الأول فمثل قوله جل وعلا: {مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنصُـرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَـعْ} [الحج: 15] ، فالسبب الذي يمده إلى السماء يجعله في السقف، والمعـنى: إذا كان الإنسان يظن أن الله لا ينصر رسوله فليعجل بقتل نفسه بأن يجعـل حبلاً في سـقف الـبيت الـذي فوقـه، ثم ليضـعه في حلقـه، ثم ليقطـــع حياتـــه وينتحـــر، فـــإن اللـــه لابـــد أن ينصـــر رســـوله.
فإذاً السماء في هذا المقصود بهـا مـا فـوق رأس الإنسـان، فكـل مـا فوق رأس الإنسان يسمى سماء، وكذلك قول الله جل وعلا: {أَأَمِنتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ} [الملك:16] ، وأما كونها جاءت في السماء المبنيـة فقوله جل وعلا: {أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَـا} [ق: 6] في آيـــــــات كثـــــــيرة جـــــــداً.
فهنـا قولـه في هـذا الحـديث: (لـو أن السـماوات السـبع) قصـد بهـا السماوات المبنية، وأنها سبع سماوات، وهـذا جـاء في آيـات متعـددة كثيرة، وكل سماء فوق الأخرى، وأعلاهن السماء السـابعة، فجـاء في حديث المعراج أن الرسول صلى الله عليـه وسـلم لمـا ذهب بصـحبة جبريل عليه السلام كان جبريل يستفتح -أي: يطلب أن يفتح لـه بـاب الســـماء- ثم يســـأل فيقـــال لـــه: من؟ فيقـــول: جبريـــل.
فيقولــــــون: ومن معـــــك؟ فيقـــــول: محمـــــد.
فيقولـــــــون لـــــــه: أوبعث؟ فيقـــــــول: نعم.
فيفتح لــه، وهكــذا في جميــع الســماوات كــان يقــول ويقــال لــه.
وكذلك في حديث البراء بن عازب في قصـة الاحتضـار، وأن الإنسـان إذا كـان في إقبـال من الآخـرة وإدبـار من الـدنيا نـزل إليـه -إذا كـان مؤمناً- ملائكة بيض الوجـوه معهم حنـوط من الجنـة وكفن من الجنـة فجلسوا منه مد البصـر، ثم جـاء ملـك المـوت وصـار يخـاطب روحـه

(1) شرح كتاب التوحيد 10/4

ويقـول: أيتهـا الـروح الطيبـة في الجسـد الطيب! أخـرجي إلى روح وريحـــــــــــان ورب غـــــــــــــير غضـــــــــــبان.
فتخرج تنسل كما تخرج قطرة الماء من في السـقاء، فـإذا أخـذها لم يدعوها في يده طرفة عين حـتى يأخـذوها ويضـعوها في ذلـك الكفن وذلـك الحنـوط، فيصـعدون بهـا إلى السـماء فيسـتفتحون لهـا بـاب الســـــــــــــــــماء فيفتح لهـــــــــــــــــا.
وهكذا إلى أن تصـل إلى السـماء السـابعة، فـإذا وصـلوا إلى السـماء السابعة واستفتحوا فتح لها، فيقـول اللـه جـل وعلا لملائكتـه: (اكتبـوا كتابـه في علـيين، وأعيـدوه إلى الأرض؛ فـإني منهـا خلقتهم وإليهـا أعيـــــــدهم ومنهـــــــا أخـــــــرجهم تـــــــارة أخـــــــرى) .
أما إذا كان فاجراً فإنه إذا جاءه ملـك المـوت يقـول لـه: أيتهـا الـروح الخبيثـة في الجسـد الخـبيث! اخـرجي إلى سـخط وغضـب من اللـه فتتفرق في بدنه وتتشبث بعروقه وأعصـابه، فينتزعهـا انتزاعـاً شـديد كمـا ينـتزع السـفود إذا أدخـل في الصـوف المبلـول، والسـفود: هـو الحديدة التي يشوى عليها اللحم، إذا أدخلت في صـوف مبلـول وهي محماة يلتف عليها الصوف، فينتزعها ويخرج معها ما يخـرج من شـدة التشبث والتمسك؛ لأنها علمت بالعذاب أنه وصلها، فإذا اسـتخرجها لا يـدعها الملائكـة الـذين نزلـوا معهم مسـوح من النـار وكفن من النـار وحنـوط من النـار، فلا يـدعونها في يـده طرفـة عين حـتى يأخـذوها ويضعوها في ذلك الكفن وذلك الحنوط، ثم يصعدون بها إلى السماء، ويخرج منها أخبث رائحة وجدت على وجه الأرض، نسأل الله العافية.
فـإذا وصـلوا إلى السـماء الـدنيا واسـتفتحوا لم يفتح لـه، ولهـذا قـرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم: {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَـرَّ مِنَ السَّمَاءِ} [الحج:31] ، فيؤمر أن تطرح طرحـاً، وقـد قـال تعـالى: {لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّـمَاءِ وَلا يَـدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَـلُ فِي سَـمِّ الْخِيَـاطِ} [الأعـراف:40] ، وكـون الجمـل يـدخل في ثقب الإبـرة لا يمكن، يعني أنه مستحيل دخولهم الجنـة، فالمقصـود أن السـماء لهـا أبـــــــــــــــــواب مبنيـــــــــــــــــــــــة.
وقوله في هذا الحديث: (عامرهن غيري) يدل على أن كل سـماء لهـا عمار، والعمار هم الـذين يكونـون فيهـا للعبـادة والعمـل، والـذين في السماء ملائكة الله، وكـل سـماء مملـوءة من الملائكـة الـذين خلقـوا للعبادة، والله غني بذاتـه عن كـل مـا سـواه، فلا يتقـوى بملائكتـه ولا يستنصـر بهم، ولكنـه خلقهم ليـأمرهم وينهـاهم، وهم يعبـدون اللـه لا يعصـــــــــــــــــــــــونه طرفـــــــــــــــــــــــة عين.
وقد جاء في الحديث مـا يـدل على كـثرتهم الكـاثرة؛ فإنـه جـاء قـول الرسول صلى الله عليه وسلم: (أطت السـماء وحـق لهـا أن تئـط) ، والأطيط: هو صوت الشيء المحمول فإذا حمـل على خشـب أو على

غيره حمل ثقيل صار له صرير، فهذا الصرير يسمى أطيطاً، فمعنى ذلك أن السماء محملة بكثرة الملائكة.

فيقول: (أطت السماء وحق لها أن تئط؛ ليس فيها موضع قدم إلا وملك ساجد أو راكع أو قائم) ، وهذا إلى قيام الساعة، فإذا قامت الساعة قالوا: سبحانك ربنا! ما عبدناك حق عبادتك.

ولما عرج بالرسول صلى الله عليه وسلم رأى البيت المعمور، والبيت المعمور في السماء السابعة على غرار الكعبة، وهو في السماء السابعة مثل الكعبة في الأرض، تزوره الملائكة وتطوف به تعبداً لله جل وعلا.

يقول صلى الله عليه وسلم: (رأيت إبراهيم عليه السلام مسنداً ظهره إليه) ؛ لأن إبراهيم عليه السلام هو الذي بنى الكعبة، فجوزي بأن جعل في هذا المكان العالي الرفيع الذي يتعبد فيه لله جل وعلا في السماء السابعة، يقول: (فإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة لا يعودون إليه أبداً) يعني: ما تحصل لهم فرصة لأن يعودوا مرة أخرى لكثرة الملائكة، وإنما كل ملك لا يأتي إلى هذا البيت إلا مرة واحدة فقط لكثرتهم، وهذا يدل على الكثرة الكاثرة.

وقد أخبرنا جل وعلا عن بعض وظائفهم، فمنهم من يحفظ على بني آدم أعمالهم ويحصيها عليهم، يقول الله جل وعلا: {وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ} [الانفطار:10-12] .

وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (إن معكم من لا يفارقكم فاستحيوهم) ، يعني: استحيوا منهم، فهم يستحيون من الأمور التي لا تناسبهم، مثل النظر إلى العورات وما أشبه ذلك، ولهذا لا يجوز للإنسان إذا دخل الحمام أن يتكلم؛ لأنه إذا تكلم يضطر الملك الكريم أن يأتي ليكتب كلامه ويسجله وهو لا يدخل الحمام؛ لأن أماكن القاذورات وأماكن النجاسات أماكن للشياطين، وهي التي تليق بهم، أما الملائكة فلا يدخلونها.

وكذلك إذا كشف الإنسان عن عورته لا ينظرون إليه، بل يفارقونه، ولهذا جاء النهي عن كون الإنسان يتعرى وحده، فعليه أن يستتر استحياءً من الله ومن عباده من ملائكته، فهذا معنى قوله: (استحيوهم) يعني: استحيوا منهم، ولا تعملوا الأعمال التي تثقلهم **ويكرهونها** لأنهم لابد أن يكتبوا كل شيء، فكل ما صدر من الإنسان وكل ما قاله الإنسان وتلفظ به يكتبونه، وكذلك ما عمله، كما قال الله جل وعلا: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} [ق:18] أي: يراقبه ومستعد للكتابة فهؤلاء مع كل إنسان، وإذا مات الإنسان طووا صحائفهم، ثم إما أن يجلسوا على قبره يستنصرون له، أو يذهبون إلى حيث شاء الله، والذي يولد يكون له ملائكة أخر غير السابقين، فكل إنسان ليس له إلا كاتبين فقط لا يشاركون غيره في

الكتابة، فما يكتبون إلا لواحد فقط، فإذا جاءوا يوم القيامة جاءوا بصحائفهم التي سجلوها وأحضروها بين يديه، وهي -على القول الصواب من أقوال العلماء- الصحائف التي تنشر وتعطى الإنسان يوم القيامة، كما قال تعالى: {وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا} [الإسراء:13-14] يعني: حاسب نفسك تجد فيه أنك في يوم كذا في مكان كذا في ساعة كذا قلت كذا وكذا، أو عملت كذا وكذا.

وما يستطيع أن ينكر، ومع ذلك فبعض الناس ينكر، فيقول: يا رب! ظلمتني الكتبة أو يقول: يا رب! لا أقبل شهادة هؤلاء. فيقال له: ومن تقبل؟ فيقول: لا أقبل إلا شاهداً من نفسي فيختم الله جل وعلا على فيه، ويقول لأعضائه: تكلمي. فيتكلم الجلد، ويتكلم السمع، ويتكلم البصر، وتتكلم الأيدي والأرجل وتنطق، ثم بعد ذلك يخلى بينه وبينها ويقال له: تكلم. فيعود على أعضائه باللوم والشتم ويقول: بعداً لكن! فعنكن كنت أنافح.

قال تعالى: {حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ * وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلا أَبْصَارُكُمْ وَلا جُلُودُكُمْ} [فصلت:20-22] إلى آخر الآية.

فقوله تعالى: ((ما كنتم تستترون)) يعني: ما كنتم تخافون الله وتفعلون أمره وتجتنبون معاصيه حتى لا تشهد عليكم هذه الأعضاء {وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ * وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ} [فصلت:22-23] .

فالمقصود أن الملائكة الذين يكتبون أعمال الإنسان لا يشاركون في كتابة أعمال إنسان آخر، فكل واحد يكتب له اثنان، وكذلك الملائكة الذين وكلوا بقبض الروح وحملها، ومنهم الملائكة الذين وكلوا بنفخ الروح في رحم المرأة وكتابة ما يستقبله من العمل والأجل والرزق والشقاوة والسعادة.

وكذلك منهم الحفظة غير الذين يحفظون الأعمال، وهم الذين يقول الله فيهم: {لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْ". (1)

1756-"إثبات الوجه لله جل جلاله [المسألة العشرون: معرفة ذكر الوجه] .

1) شرح كتاب التوحيد 13/4

قوله: [يبتغي بذلك وجه الله] يدل على أن المقصود بابتغاء الوجه أنه يكون مخلصاً لا يصدر منه العمل إلا لله خالصاً ليس فيه شيء لغيره.
كما يدل على أن لله وجهاً جل وتقدس، وهو وجهه الكريم الذي النظر إليه أعلى نعيم في الآخرة، وقد فسر الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك جلياً، كما جاء في صحيح مسلم من حديث صهيب: (أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر قوله تعالى: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ} [يونس:26] فقال: الحسنى الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله جل وعلا) ، وجاءت الأحاديث متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما في حديث جرير بن عبد الله البجلي، وحديث أبي هريرة، وحديث أنس، وحديث أبي سعيد الخدري، وأحاديث كثيرة جداً، وهي ثابتة في الصحيحين وغيرهما أن الصحابة قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله! هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: (هل تضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟ قالوا: لا.
قال: إنكم ترونه كما ترون القمر ليلة البدر) ، وجاء هذا في روايات كثيرة متعددة وألفاظ مختلفة، فهذا مما يجب الإيمان به.
والنظر إليه إلى وجهه جل وعلا، وإلا فهو أكبر من كل شيء وأعظم من كل شيء، وقد جاء الدعاء المشهور عن النبي صلى الله عليه وسلم: (وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم) ، وهذا دعاء ينبغي للمسلم أن يدعو به، فالنظر إلى وجهه جل وعلا له لذة أعظم من لذة الجنة، وأخبر جل وعلا عن أعدائه أنهم يعذبون بالحجاب عنه، قال تعالى: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ} [المطففين:15] ، فالحجاب: ضد الرؤية، فيحجب أعداءه وينظر إلى أوليائه وينظرون إليه، أما نظره هو جل وعلا فهو لا يحول دونه حائل، ولا يمكن أن يستر نظره شيء جل وتقدس، ولكن العباد ينظرون إليه في الجنة فقط، وأما في الدنيا فلا أحد ينظر إليه، كما قال صلوات الله وسلامه عليه في حديث الدجال الذي أخبرنا أنه يأتي ويزعم أنه الله رب العالمين، وهو من أكذب الكاذبين، يقول لنا الرسول صلى الله عليه وسلم: (واعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت) يعني: إلى أن يأتي يوم القيامة.
فإن كان من أهل الجنة رأى ربه، أما قبل ذلك فلا يمكن.
وقد يلتبس على بعض الناس أنه جاء في المسند وفي غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (رأيت ربي في أحسن صورة) ، فهذه الرؤية المقصود بها رؤية النوم، رآه في المنام، ورؤية النوم ليست هي الرؤية الحقيقية، وإنما هي مثل يضربه الملك الموكل بالرؤيا، فالرائي يرى شيئاً يليق بإيمانه واتباعه للرسول صلى الله عليه وسلم وحبه لله وطاعته له، فإن كان إيمانه كاملاً وصحيحاً

وحسناً رأى صورة تناسب هذا، وإن كان ناقصاً رأى كذلك؛ لأنها ليست رؤية حقيقية، فعلى هذا يجوز للمؤمن أن يرى ربه في النوم، ولكن يراه على حسب إيمانه، وتكون الرؤية مثلاً يضربه الملك الموكل بالرؤيا، والرؤيا قسمها العلماء إلى أقسام ثلاثة: قسم ليس برؤيا، وإنما هي أضغاث أحلام، بل هي حديث النفس وما تشتغل به، فإذا كان الإنسان منهمكاً في عمل من الأعمال، أو في فعل من الأفعال، سواءٌ أكان خيراً أم شراً فغالباً إذا نام يجد أنه يزاول ذلك العمل، ولو كان حديثاً بينه وبين أصحابه يجد أنه يزاول ذلك العمل ويراه؛ لأن نفسه منهمكة فيه، وأصبحت كأنها لا تتجزأ ولا تنفصل عنه، فهذه ليست رؤيا، ولكن هذا يخاف منه في الواقع، لأن النوم شبيه بحضور الموت، فيخاف أن الإنسان إذا حضره الموت يكون مشغولاً بهذه الأمور، ويموت على ذلك، والمفروض أنه يموت على (لا إله إلا الله) والإيمان بالله واليقين به والإقبال على الله والإقلاع عن كل ذنب.

القسم الثاني: تخويفات تأتي من الشيطان يخوف بها الإنسان، ويمثل له تمثيلاً يخيفه، وهذا الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم: (إذا رأى أحدكم ما **يكره** فلينفث عن يساره ثلاثاً وليستعذ بالله من الشيطان، ثم ليتحول إلى الجنب الآخر، ولا يحدث بما رأى أحداً، فإن ذلك لا يضره) ؛ لأن هذا من تخويف الشيطان، والشيطان يطرده الذكر والاستعاذة بالله جل وعلا، وعمله يبطل بذلك.

القسم الثالث: الرؤيا التي يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيها: (الرؤيا جزء من بضع وأربعين جزءاً من النبوة) ، وذلك لأنه يأتي بها الملك الموكل بالرؤيا، والوحي يأتي به الملك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، ولكن هذا شيء جزئي، فهي أمثال يضربها الملك لما سيفعل الإنسان وما سيستقبله، فيمثله له ويقربه له، وقد يكون التقريب والتمثيل ظاهراً جلياً يفهمه الإنسان، وقد يكون فيه خفاء لا يعرفه إلا أهل العلم بذلك، ولهذا لا يجوز أن تقص الرؤيا إلا على عالم ومحب، فلا تقص على جاهل ولا على عدو أو على كاره؛ لأنها قد تأول فتقع على التأويل الذي أولت عليه وهو الشيء المكروه، وقد جاء أن الرؤيا على جناح طائر ما لم تأول، فإذا أولت وقعت، وجاء في التفسير أن الفتيين اللذين أخبرا يوسف في السجن أن أحدهما رأى أنه يعصر خمراً والآخر يحمل خبزاً في النهاية قالا: لم نر شيئاً، وإنما نحن كاذبين فقال: {قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ} [يوسف: 41] ، يعني: وقع كما أخبرتكما.

فإذا أولت الرؤيا وقعت.". (1)

(1) شرح كتاب التوحيد 15/18

1757-"تحقيقه في أنواعه الثلاثة
قال المصنف رحمه الله تعالى: [باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب] .
أي: بلا عذاب، والتوحيد هو أن يكون العمل موحداً لله جل وعلا، وألا يكون لأحد فيه شيء، والتوحيد حق الله جل وعلا الذي أوجبه على عباده بأن يكون خالصاً لله جل وعلا، ويكون التوحيد أيضاً فيما يخص الله جل وعلا من الأسماء والصفات والأفعال، فيجب أن يوحد الله جل وعلا في أمور ثلاثة: الأول: في حقه الذي أوجبه على عباده، بأن يُجعل واحداً لله جل وعلا، ولا يوزع بين الله وبين مقاصد أخرى. الثاني: أن يوحد الله جل وعلا بخصائصه من أوصافه وأسمائه التي اختص بها فسمى بها نفسه أو سماه بها رسوله صلى الله عليه وسلم، فيجب أن يوحد فيها وألا يشرك معه أحد من الخلق في ذلك. الثالث: أن يوحد في أفعاله وملكه الذي يفعله ويملكه، فالملك كله لله وحده، والفعل الذي يفعله من الخلق والإحياء والإماتة وغير ذلك يكون خاصاً به، ولا يجوز أن يُلحق به غيره من الخلق. وهذه الأمور الثلاثة دل عليها القرآن في مواضع متعددة, وكذلك دعوات الرسل كلها التي قصها الله جل وعلا علينا دلت على ذلك، فيجب أن يوحد الله جل وعلا في هذه الأمور، وأن يحقق التوحيد، وتحقيقه أن يؤتى بحقائقه، وحقائقه تتطلب العلم به والاطلاع عليه ثم العمل به، ويلزم من ذلك أن يخلص من جميع شوائب الدواخل التي قد تدخل عليه من الرياء والمقاصد التي لا يراد بها الله جل وعلا، وكذلك يلزم من ذلك اجتناب المعاصي والبدع، فإذا وجدت هذه الأمور فصاحبها من الذين يسبقون إلى الجنة بغير حساب ولا عذاب، فهذه هي حقيقة تحقيق التوحيد، أن يأتي به الإنسان عالماً بحقائقه مطلعاً عليها، ثم يتحلى بها عملاً وعلماً، ثم يلزم منه أن يجتنب جميع شوائب الدواخل من المعاصي والبدع وغيرها؛ لأن من حقق التوحيد انجذب بكليته إلى الله فأصبح يحبه الحب كله، وأصبح يوافق أمره موافقة لا ينفك عنها، ولا يجد في نفسه مخالفة لأمر الله جل وعلا، **ويكره** كل ما نهاه الله عنه أشد كراهة، فمن حقق التوحيد كان بهذه المثابة، ولهذا تحقيق التوحيد صار عزيزاً في الناس، وإن كان في صدر هذه الأمة موجوداً بكثرة، ولكنه فيما بعد أصبح قليلاً، ومن تحلى بذلك فهو لا يحاسب ولا يعذب، ويكون من السبعين ألفاً الذين يسبقون إلى الجنة بغير حساب ولا عذاب.". (1)

1758-"خلاصة صفات السبعين ألفاً
صفات الذين يسبقون إلى الجنة بغير حساب ولا عذاب أربع: الأولى:

1) شرح كتاب التوحيد 16/3

أنهم لا يسترقون أي: لا يطلبون من يرقيهم.
وعرفنا أن معنى ذلك أن المحذور هو الطلب وليست الرقية، أما الرقية بنفسها فهي جائزة بل مستحبة, والرسول صلى الله عليه وسلم كان يرقي نفسه وغيره، وقد رقاه جبريل، وسيأتي الكلام في الرقية إن شاء الله.
والصفة الثانية: أنهم لا يتطيرون.
والتطير نوع من الشرك، وذلك هو التشاؤم بأفعال الطيور وبأصواتها، بأن يستدلوا بأفعالها على ما سيقع لهم، وهذه أمور يلقيها الشيطان في نفوسهم، وهي وهمية لا حقيقة لها، ولكن قد يبتلى الإنسان بما يعتقده وكله فتنة وبلوى، والذي يتعلق بغير الله جل وعلا يوكل إلى ذلك الذي تعلق به، فهذا معناه أنهم لا يعملون شيئاً من الشرك فـ (لا يتطيرون) : لا يعملون شيئاً من الشرك.
الصفة الثالثة: أنهم لا يكتوون.
والكي جائز في الجملة، وهو سبب، ولكنه من الأسباب المكروهة؛ لأن الأسباب التي يطلب بها حصول المسبب قسمها العلماء إلى أقسام ثلاثة: قسم منها ممنوع محرم، وهذا كل ما حرمه الله جل وعلا وإن كان سبباً لحصول منفعة ما، فمثلاً الخمر قد يقال: إنها سبب للصحة أو ما أشبه ذلك، فهذا ممنوع محرم، وكذلك التداوي بالأمور المحرمة لا يجوز.
والقسم الثاني: أسباب مكروهة، مثل كون الإنسان يكتسب الرزق بسبب مكروه مثل الحجامة وما أشبه ذلك مما ذكر في الحديث، ومثل ذلك الكي طلباً للشفاء؛ فإنه قد يكون سبباً ولكنه سبب مكروه؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كره الكي، وقد أخبر أن فيه الشفاء، ومع ذلك قال: (وأكره لأمتي الكي) ، وفي رواية: (ولا أحب الكي) ، فهذا لأن العلة -كما يقول بعض العلماء- فيه أن الألم فيه أمر محقق، وأما الشفاء فهو أمر مظنون، فاستعجل الأمر المحقق الذي هو الألم بشيء مظنون مما يدل على تشبثه بالدنيا وتمسكه بها ورغبته فيها، فهنا قال: إنه **يكره.**
وكذلك ما أشبهه، ولكن لا يدخل في هذا -مثلاً- إجراء العمليات التي قد علم أن الغالب عليها السلامة والشفاء، فإنها ليست من هذا الباب، بل هي من باب العلاج الذي سبق أن بعض العلماء يقول: إنه مستحب استحباباً يداني به الوجوب.
الصفة الرابعة: أنهم على ربهم يتوكلون، وحقيقة التوكل: فعل السبب الذي أمر به والاعتماد على الله جل وعلا في حصول المطلوب المقصود.
وليس ترك الأسباب من التوكل في شيء، فترك الأسباب عجز في الإنسان وقدح في عقله، وكذلك هو قدح في الشرع؛ لأن الشرع أمر

يفعل السبب، وأخبر الله جل وعلا أنه جعل لكـل شـيء سـبباً، فيجب أن يفعل ذلك السبب، ولكن يجب أن يكون سبباً أباحه الله، ويجب ألا يكون الإنسان معتمداً على السبب، وألا يضيف إليه الأمر الذي سيقع، بل يضيفه إلى الله، ويعتمد على الله في حصـول ذلـك، والتوكـل من أفضـل الأعمـال وأجلهـا، أعـني أعمـال القلـوب، ولهـذا صـارت هـذه الخصلة الرابعة هي الجامعة لما سبق، تجمـع مـا سـبق كلـه، فلتمـام توكلهم لا يطلبون الرقية من أحد، والطلب في غـير الرقيـة من بـاب أولى، فهم لا يطلبــون شـيئاً من أمــور الــدنيا، ولا يتطــيرون؛ لأنهم يعلمـون أن مـا أصـابهم لم يكن ليخطئهم، ومـا قـدره اللـه لا بـد من وقوعه، وأن الله قضـى مـا هـو كـائن إلى يـوم القيامـة، وأن الطيـور ليس عندها تصرف، وليس عندها نفع ولا ضر، ولا خير ولا شر، وإنمــا هي مسخرة مخلوقة كسائر العوالم التي خلقها الله جل وعلا لحكمة، فليس عنـــــدها ممـــــا يزعمـــــه المشـــــركون فيهـــــا. وكـذلك كـونهم لا يكتـوون، فيرضـون بمـا قـدر اللـه لهم، ولكن ليس معنى هذا أنهم يتركون العلاج؛ لأن العلاج قد جاء الأمر به في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: (تداووا عباد الله؛ فـإن اللـه ما أنزل داءً إلا وأنزل له شـفاءً علمـه من علمـه وجهلـه من جهلـه إلا داءً واحداً وهو الهرم) ، فأمر بالتداوي وحث عليه، وهـو صـلوات اللـه وسلامه عليه كان يتداوى مما أصابه من السم ومن السحر ومن غـير ذلـــــــــــــــــــــــــــــــــك.". (1)

1759-"اســـتعمال المعـــاريض والتنـــافس على الآخـــرة بعدما ذكر تلك الأمور قـام رجـل من الصـحابة يقـال لـه: عكاشـة بن محصن الأسدي ممن سبق إلى الإسلام قديماً، ومن المهاجرين الذين هجــروا بلادهم وأمــوالهم وأقــاربهم للــه تعــالى، وهــاجر إلى اللــه والرسول صلى الله عليه وسلم، وكان من الفوارس الشجعان، وكان أيضاً من أحسن الناس وجهاً، وشهد مع رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسلم سائر المشاهد التي قاتل فيها، فلما تـوفي رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم ارتـد من العـرب، ومنهم بنـو أسـد، حيث زعموا أن واحداً منهم نبي، وهو طليحة الأسدي، ادعى النبوة، فذهب الصحابة لقتالهم فهزمهم الله جل وعلا، وكان طليحة الأسدي شجاعاً مقـداماً معروفـاً بالشـجاعة والإقـدام، فـركب فرسـه هاربـاً فأدركـه عكاشة فرجع إلى عكاشة وقتله، فقتل شهيداً، ثم إن طليحة الأسدي تــاب وأسـلم، وذهب لقتـال الفـرس، وصـارت لـه وقـائع مشـهورة ومواقف معلومة في الشجاعة والبسالة والإقدام على العـدو، ثم إنـه قتـــــــــــل في وقعـــــــــــة الحـــــــــــيرة.

1) شرح كتاب التوحيد 17/11

فـ عكاشة قام طالباً من النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة بأن يدعو الله له أن يجعله من السبعين ألفاً، ففي رواية قال: (أنت منهم) ، وفي رواية: (اللهم اجعله منهم) ، وجاء في رواية في الصحيح: (أأنا منهم يا رسول الله؟ قال: نعم) ، وهذه تحمل على أنه بعدما طلب من الرسول صلى الله عليه وسلم الدعاء استفسر مرة أخرى: هل أجيبت دعوته؟ فأخبره أن: نعم.

ثم بعدما قال عكاشة ذلك قام رجل آخر وقال: (يا رسول الله! ادع الله أن يجعلني منهم.

فقال: سبقك بها عكاشة) ، وهذا من باب المعاريض التي لا تجرح أحداً، ويظهر أنه صلوات الله وسلامه عليه خشي أن يتتابع الناس في ذلك، فربما يقوم من ليس أهلاً لأن يكون منهم، وكونه يقول: أنت لست منهم قد يكون فيه سوء للإنسان الذي يواجه بهذا، والرسول صلى الله عليه وسلم يكره مقابلة الناس بما يكرهون، فهذا يدلنا على حسن أدبه صلوات الله وسلامه عليه وتربيته، فقال: (سبقك بها عكاشة) ، عند ذلك أحجم الناس كلهم، وصار هذا سداً لباب الطلب، وليس الأمر كما يقول بعضهم: إن هذا الذي قام منافق.

فهذا بعيد جداً؛ لأن المنافق ما يكون في قلبه دافع يدفعه لأن يطلب أن يجعل منهم، بل هو لا يؤمن بذلك، بل يكره هذا، فهذا بعيد جداً، بل هو باطل؛ لأن هذا الذي قام لا بد أن يكون عنده دافع قلبي ورجاء يدفعه إلى أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يسأل الله، ولكن العلة هي ما ذكرنا -والله أعلم- أنها خشية التتابع في ذلك، فسد الباب بقوله: (سبقك بها عكاشة) ، فصار جواباً لا يخدش شعور أحد، ويكفي في منع الإقدام والطلب من كل واحد، وهذا من حكمته صلوات الله وسلامه عليه.

والشاهد في هذا الحديث قوله في هؤلاء السبعين ألفاً: (لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون) ، وهذا يدلنا على أن الإنسان ينبغي له أن يطلب الفضل والأمور العالية وإن كان غيرها جائزاً، فإن سعيداً رحمه الله لما أخبره حصين أنه استرقى لحديث بلغه في ذلك قال له: قد أحسن من انتهى إلى ما سمع.

يعني: أحسن من عمل بما علم، ولكن هناك شيء أفضل مما صنعت، فينبغي لك أن تبحث عن الأفضل وتترك المفضول وهذا من باب التسابق في درجات الآخرة، وهي التي في الواقع ينبغي أن يتسابق فيها ويتنافس فيها لا أمور الدنيا، فإن أمور الدنيا؛ إما أن تذهب وتترك الإنسان أو الإنسان يذهب ويتركها، ولا بد من واحدٍ من هذين الأمرين ومن هاتين الخصلتين، والأمر يذهب كأن لم يكن، بخلاف الشيء الباقي الأبدي، ولهذا أمرنا الله جل وعلا بالتنافس في الدرجات، فقال تعالى: {وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ}

[المطففين:26] يعني: كل واحد ينافس الآخر في أن يكون أقدم منه وأرفع درجة في العمل الصالح، ويجتهد في العمل الصالح وفي طاعة الله جل وعلا وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم.
قال الشارح رحمه الله تعالى: [هكذا أورده المصنف غير معزو، وقد رواه البخاري مختصراً ومطولاً، ومسلم واللفظ له، والترمذي والنسائي.
قوله: [عن حصين بن عبد الرحمن] هو السلمي أبو الهذيل الكوفي، ثقة، مات سنة ست وثلاثين ومائة وله ثلاث وتسعون سنة، وسعيد بن جبير هو الإمام الفقيه، من جملة أصحاب ابن عباس، روايته عن عائشة وأبي موسى مرسلة، وهو كوفي مولى لبني أسد، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين.
وقوله: (انقض) هي بالقاف والضاد المعجمة، أي: سقط.
والبارحة: هي أقرب ليلة مضت.
قال أبو العباس ثعلب: يقال قبل الزوال: رأيت الليلة.
وبعد الزوال: رأيت البارحة.
وكذا قال غيره، وهي مشتقة من (برح) إذا زال.
وقوله: (أما إني لم أكن في صلاة) قال في مغني اللبيب: (أما) بالفتح والتخفيف على وجهين: أحدهما: أن تكون حرف استفتاح بمنزلة (ألا) ، فإذا وقعت (أنَّ) بعدها كسرت.
الوجه الثاني: أن تكون بمعنى (حقاً) أو (أحق) وقال آخرون: هي كلمتان: الهمزة للاستفهام و (ما) اسم بمعنى: (شيء) ، أي: ذلك الشيء حق، فالمعنى: أحقٌ هذا؟ وهو الصواب، و (ما) نصب على الظرفية، وهذه تفتح أن بعدها.
انتهى.
والأنسب هنا هو الوجه الأول.
والقائل هو حصين، خاف أن يظن الحاضرون أنه رآه وهو يصلي، فنفى عن نفسه إيهام العبادة، وهذا يدل على فضل السلف وحرصهم على الإخلاص وبعدهم عن الرياء والتزين بما ليس فيهم.
وقوله: (ولكني لدغت) بضم أوله وكسر ثانيه، قال أهل اللغة: يقال لدغته العقرب وذوات السموم: إذا أصابته بسمها، وذلك بأن تأبره بشوكتها.
وقوله: (قلت: ارتقيت) لفظ مسلم: (استرقيت) أي: طلبت من يرقيني.
وقوله: (فما حملك على ذلك؟) فيه طلب الحجة على صحة المذهب.
وقوله: (حديث حدثناه الشعبي) اسمه عامر بن شراحيل الهمداني، ولد في خلافة عمر، وهو من ثقاة التابعين وفقائهم، مات سنة ثلاث ومائة.

وقوله: (عن بريدة) بضم أوله وفتح ثانيه، تصغير بردة (ابن الحصيب) -بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين- ابن الحارث الاسلمي، صحابي شهير، مات سنة ثلاث وستين، قاله ابن سعد.
وقوله: (لا رقية إلا من عين أو حمة) ، وقد رواه أحمد وابن ماجه عنه مرفوعاً، ورواه أحمد وأبو داود والترمذي عن عمران بن حصين به مرفوعاً، قال الهيثمي: رجال أحمد ثقات.
والعين: هي إصابة العائن غيره بعينه.
والحمة -بضم المهملة وتخفيف الميم-: سم العقرب وشبهها قال الخطابي: ومعنى الحديث: لا رقية أشفى وأولى من رقية العين والحمة، وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم ورقي] .
قد رقى النبي صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين رضي الله عنهما، ورقاه جبريل، ودل هذا على جواز الرقية، وأنها جائزة، وأما الذي ينهى عنه **ويكره** فليس من نوعه، بل هو مكروه فقط، فهو من باب الكمال، وهو كون الإنسان يطلب من الإنسان، وليس هذا خاصاً بالرقية، بل كل طلب يطلبه الإنسان من الآخر مكروه، وذلك لأن الطلب فيه ذل وفيه افتقار للقلب، وقلب العبد الذي يعبد الله حقاً عبادة كاملة يجب أن يكون خالصاً لله ليس لأحد فيه شيء، ولهذا لما اتخذ الله جل وعلا إبراهيم خليلاً وجاءه الولد فأحبه صار له شعبة من حب قلبه، فأراد الله أن يبتليه لينظر هل يكون لهذا الولد اشتراك في الحب الذي هو خالص لله جل وعلا؟ فأمره بذبحه، فأقدم على ذبحه غير مبال، حين ذلك بين أن حبه خالص لله، وليس معنى هذا أنه لم يتبين لله تعالى وتقدس، ولكن المقصود أن يبرز ويظهر للناس وللمبتلى نفسه، وإلا فالله عالم بكل شيء لا يخفى عليه شيء، ولهذا قد كتب الله جل وعلا كل ما يقع من الناس، وعلمه قبل وجودهم، ولا يمكن أن يقع شيء على خلاف علمه، ومع ذلك لا يؤاخذهم بعلمه، بل لا بد من كتابة الأعمال، فالملائكة تكتب أعمالهم، ولا بد أن يسألوا يوم القيامة، كل واحد يسأله الله جل وعلا عن عمله، عملت يوم كذا كذا وكذا فهل تنكر؟ وربما ينكر الإنسان، فإن أنكر جاءت الشهود من كل مكان، تشهد عليه أعضاؤه والأرض وكل شيء، فالأرض تشهد أنه عمل كذا وكذا وتنطق، وأعضاؤه كذلك تنطق.
والمقصود أن الله جل وعلا من كمال عدله وحبه للعذر وأن يعذر الناس لا يأخذ بمقتضى علمه، بل لا بد من العمل الظاهر البارز الذي يشاهد ويسجل، فهذا كله يدل على كمال عدل الله جل وعلا.". (1)

(1) شرح كتاب التوحيد 17/12

1760-"التوكـــــل وجمعـــــه لخصـــــال الســـــبعين ألفـــــاً [السادســـة: كـــون الجـــامع لتلـــك الخصـــال هـــو التوكـــل] .
ذلك لأنه قـال: (وعلى ربهم يتوكلـون) ، فالخصال الـتي ذكرهـا أربـع خصال، والذي جمع هذه الأربع هو التوكل، فالخصلة الأولى: كـونهم لا يسترقون.
يعني: لا يطلبون الرقية.
وتبين لنا أن الرقيـة مسـتحبة في نفسـها، أي: كـون الإنسـان يـرقى نفسـه، أو كونـه يـرقى غـيره، أو كونـه يُـرقى بلا طلب منـه، فهـذا لا يدخل في ذلك، بل هذا جائز؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرقي نفسه، وكان يـرقي غـيره، وجبريـل عليـه السـلام رقى رسـول الله صلى الله عليه وسلم.
والثانية: كونهم لا يتطيرون.
والطيرة نوع من الشرك، وهي التشاؤم بأفعال الطيـور أو بأصـواتها، وكـذلك بالحيوانـات، ومن المعلـوم أن الطيـور والحيوانـات وجميـع المخلوقات لا تـدبير لـديها ولا تصـريف في الكـون، وليس عنـدها من الخير شيء، وليس عنـدها من دفـع الشـر شـيء، وإنمـا تلـك أوهـام يلقيها الشيطان في نفس الإنسان، فإذا سمع شيئاً من ذلك فقد يقـع في نفسه أمر فيثنيه عن مقصوده، فيكـون في هـذه الحـال قـد وقـع في شيء من الشرك، وهؤلاء لا يلتفتـون إلى ذلـك، بـل يمضـون في كل ما أرادوا اعتماداً على الله، وعلماً منهم أن الطيور وغيرها لا تؤثر في شيء من الأشياء، وإنما المؤثر هو الله، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.
ثم إن الممنوع من الطيرة -كمـا سـيأتي- هـو مـا أمضـى الإنسـان أو رده، أما أن يقع في نفسه شيء ثم يعرض عنه ولا يلتفت إليه فهذا لا يضره، ولا يقال: إنه تطير.
وإنما الذي يضر كونه يحقـق هـذا الشـيء الـذي يقـع في نفسـه بـأن يمنعه من المضي، فـإذا سـمع شـيئاً **يكرهه** على حسـب اعتقـاده أو يجعلـه يقـدم إذا سـمع شـيئاً أو رأى شـيئاً يحبـه ويريـده فهـذه هي الطيرة، أما إذا وقع في نفسه شيء ثم لم يثنه عن مـراده أو لم يـزد من عزيمته ومن مراده وإنما شـيء عـرض في نفسـه فـأعرض عنـه فهذا لا يضره، ولهذا جاء في الحديث: (الطيرة مـا أمضـاك أو ردك) ، فهذه الطيرة التي منع منها.
والخصلة الثالثة: كونهم أيضاً لا يكتوون كما سبق.
والخصلة الرابعة: أنهم على ربهم يتوكلون.
فلكونهم يعتمدون على الله في جميع أمورهم جعلهم لا يفعلون هـذه الأمور الثلاثة، والتوكل معناه الاعتماد على من بيده كـل شـيء، وهـو الله جل وعلا، فيفعل السبب ويعتمد على ربـه في حصـول مقصـوده

ومـــراده.". (1)

1761-"الســـــــبيل في الـــــــدعوة إلى اللـــــــه تعـــــالى
قال الشارح رحمه اللـه: [وقولـه: {قُـلْ هَـذِهِ سَـبِيلِي أَدْعُـوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِـيرَةٍ أَنَـا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُـبْحَانَ اللَّهِ وَمَـا أَنَـا مِنَ الْمُشْـرِكِينَ} [يوسف:108] يأمره جل وعلا بأن يبين طريقته التي أرسله الله بهـا، وأن يبلغها الناس، وأن يبين: هذه سـبيل الـدعوة الـتي أدعـو بهـا إلى عبادة الله وحـده، إلى شـهادة أن لا إلـه إلا اللـه وأن محمـداً رسـول اللـــه] .
قل: هذه سبيلي التي أحيا من أجلهـا، وأمـوت عليهـا، وهي أنـه يـدعو إلى الله على بصيرة، والبصيرة هي العلم اليقيني الـذي تكـون نسـبة العلم فيها للقلب كنسبة المرئي للبصر، هـذا معناهـا، وهـذه البصـيرة التي يقول العلمـاء: اختص بهـا الصـحابة فالصـحابة كـان علمهم علم بصيرة على بصيرة، حتى صارت المعلومات في قلوبهم كالمشاهدات التي نشاهدها بأبصارنا، فقوله: ((ادعو إلى الله على بصـيرة)) يعـني: على علمٍ يقيني بأن اللـه جـل وعلا سـيؤيدني وينصـرني وأرجـع إليـه ويثيبـــــــــــــــــــــــــني على ذلـــــــــــــــــــــــــك.
وقوله: ((أنا ومن اتبعني)) يعني: أتباعي كذلك يـدعون إلى اللـه على بصـــيرة.
فكل من كان اتباعه الرسول صلى الله عليه وسلم أكثر تكون دعوته إلى اللـــــــــــــــه بهـــــــــــــــذه الصـــــــــــــــفة أعظم.
وقوله: ((وسبحان الله)) يعني: تنزيهـاً للـه وإبعـاداً لـه أن يشـرك بـه وهذا يدل على أن الداعية يجب أن يبدأ بما هـو تنزيـه للـه جـل وعلا، وهو الدعوة إلى ترك الشرك، ولا يكون ذلك إلا بتوحيد الله جل وعلا.
وقوله: ((أدعو إلى الله)) يؤخذ من هـذه الكلمـة -أدعـو إلى اللـه- أن الدعوة يجب أن تكون لله، ولا تكـون لـدنيا، ولا لملـك، ولا لأرض، ولا لمنفعة دنيوية، وإنما تكون للـه جـل وعلا، أمـا إن اسـتعملت الـدعوة لشيء من هذه الأمور وهذه الأغراض فإنها تكون فاسدة في الواقـع، ولا تكـــون على طريقـــة الرســـول صـــلى اللـــه عليـــه وســـلم.
ولهذا سيذكر لنا الشيخ رحمه الله من الفوائد على هذه الجملة قوله: [فيه تنبيه على الإخلاص في الـدعوة] لأن كثـيراً من النـاس وإن دعـا في الظاهر إلى الله فهو في الحقيقة يدعو إلى نفسه، فيكـون عنـده غـــرض معين.
ثم إن صاحب الدعوة إلى الحق لابد أن يعتريه مـا يعتريـه من الأذى، وربما النفي، وربما السجن، وربما القتل، كما أخبر الله جـل وعلا عن الرسل أن أممهم قـالت لهم: {لَنُخْـرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِـنَا أَوْ لَتَعُـودُنَّ فِي

1) شرح كتاب التوحيد 18/8

مِلَّتِنَا} [إبراهيم:13] يعني: ترجعون إلى الكفر والشرك وإلا نفيناكم وأخرجناكم.
وكذلك ذكر الله جل وعلا عن خليله إبراهيم أن قومه لما لم يكن لهم حجة عليهم المضائق فاضطرهم إلى أن يقفوا بدون حجة وبدون أن يعارضوا دعوته بشيء لجأوا إلى القوة كعادة المحاربين دائماً، فجمعوا له حطباً كثيراً وأججوا النار وألقوه فيها، ليس ذلك إلا لأنه قام بالحق ودعاهم إليه وأبطل حججهم، وبين أنهم ليسوا على شيء، فأرادوا أن ينتقموا منه بقوتهم.
وكذلك فرعون لعنه الله لما جاءه موسى أصبح يموه على الناس، ثم حاول أن يقتل موسى ويقتل أتباعه ويترك النساء اللآتي لا يقاتلن، وهذا أكثر الله جل وعلا من ذكره في قصص الأنبياء ليكون أسوة للنبي صلى الله عليه وسلم؛ لأنه سيلاقي الأمور والشدائد في ذلك.
ولهذا أخبر الله جل وعلا أنه يقص عليه من أنباء الرسل ما يكون له فيه تسلية، كما قال سبحانه: {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَإِ الْمُرْسَلِينَ} [الأنعام:34] ، ويقول جل وعلا: {مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ} [فصلت:43] فهكذا ينبغي للداعي الذي يدعو إلى الله، أن يدرس سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويدرس ما ذكره الله جل وعلا عن الأنبياء والأصفياء من القصص مع أممهم، فيتخذ ذلك نبراساً له وطريقاً، ويعلم أن الدعوة إلى الله محفوفة بالمخاطر دائماً، وأن الداعي لا يمكن أن يواجه بكل قبول وبكل تسليم، بل لابد أن يكون له من يعارضه ومن يرد عليه ومن يؤذيه، ولاسيما إذا كانت النفوس قد أُشربت حب الفساد والشهوات، فإن الداعي إلى الله يريد أن ينقلهم من حالة إلى أخرى، وهذا صعب على كثيرٍ من الناس.
والإنسان لا يريد أن يكون مهزوماً دائماً في الحجة وفي النهج وفي الظاهر، وإن كان على باطل، بل يريد أن يبرر نفسه ويبرر ما هو عليه، ولهذا قال الذين خالفوا الرسل لرسولهم -كما حكى الله عنهم-: {إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ} [هود:54] ويقول بعضهم وهو ينتقد الرسول الذي أرسل إليه -كما حكى الله عنه-: {مَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ} [هود:27] وكم نسمع الآن من كثيرٍ من الناس من يقول: هؤلاء المتخلفون، وهؤلاء المتزمتون.
يعني أن الأمور تشابهت، وكأن بعضهم يوصي بعضاً، كما قال الله جل وعلا: {أَتَوَاصَوْا بِهِ} [الذاريات:53] يعني: بهذه التي يقولونها للأنبياء، ويكذبون الرسل بها: {أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ} [الذاريات:53] أي: بل كل قوم له وارد.

والمقصود أن الله جل وعلا ذكر هـذه الآيـة لتكـون متمسـكاً للـداعي الذي يدعو إلى الله، ليكون صابراً محتسباً ينتظـر أجـره من اللـه، ولا ينظر إلى وجـوه النـاس، ولا إلى قـولهم، وإنمـا يقـوم للـه جـل وعلا، مقتفياً أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُـوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} [يوسف:108] ، ذكر ابن القيم أن الآية فيها تقديران: أحـدهما: أن تكـون الـواو في قولـه: (أنـا ومن اتبعـــــني) عاطفـــــة على الضـــــمير البـــــارز الظــــاهر.
الثاني: أن تكـون عاطفـة على الضـمير المسـتتر المرفـوع في قولـه (أدعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــوا) .
فإذا كانت عاطفـة على الضـمير البـارز فمعـنى ذلـك أن أتباعـه أهـل الدعوة هم أهل البصائر، فقوله تعـالى: (أدعـو إلى اللـه على بصـيرة أنا) يعني: أنا على بصيرة في دعوتي، وكذلك أتباعي هم على بصـيرة في دعـــــــــــــــــــــــــــــــــــــوتهم.
وإذا كانت الواو عاطفة على الضمير المسـتتر المرفـوع فـالمعنى أن أتباعه هم أهل الدعوة، فأهل الدعوة التي تكون لله جل وعلا خالصـة وصادقة هم أتباع الرسول صلى الله عليه وسـلم، وسـبق أن الـداعي إلى اللـه جـل وعلا يحتـاج إلى أمـور، كمـا أن الـدعوة إلى اللـه لهـا شـــروط منهـــا: الأول: أن تكـــون الـــدعوة خالصـــة للـــه.
يـدعو إلى اللـه جـل وعلا ولا ينتظـر شـيئاً آخـر غـير إثابـة اللـه لـه.
الثاني: أن تكون الـدعوة على منهج رسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم وطريقته، فلا تكون بالبـدع والآراء والمنـاهج الـتي يسـتحدثها النـاس.
الثـالث: أن يكـون الـداعي ذو علم وبصـيرة، فلا يكـون جـاهلاً، فـإن الجاهل يفسد أكثر مما يصلح، بل لابد أن يكون عالماً بما يـدعو إليـه، عارفاً بالأمور التي يجب أن ينهى النـاس عنهـا، فيعـرف أنهـا لا تجـوز وأنهــا محرمــة بالأدلــة الشــرعية، لا بــالآراء والأنظــار والقياســات.
ثم هو كذلك يحتـاج إلى أن يكـون حليمـاً على من يجهـل عليـه، فـإذا جهل عليه أحد يحلم عنه، وإذا آذاه أحد يعفو ويصفح عنـه، وإذا أسـاء إليه أحد يحسن إليه، فإنه إذا فعل هذا قبلت دعوته غالباً، وكـذلك هـو بحاجة إلى أن يكون رحيماً؛ الناس لأن دعوته تكون لإنقاذ النـاس من عذاب اللـه، يـرحمهم أن يقعـوا في عـذاب اللـه، وقـد قـال الرسـول صلى الله عليه وسـلم فيمـا يمثـل بـه لنفسـه وللأمـة: (مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نـاراً، فصـارت الفـراش والجنـادب تتهـافت فيهـا، وهـو يحـول بينهـا وبين أن تقـع في النـار، فأنـا آخـذ بحجـزكم وأنتم تقتحمــــــون النــــــار) يعــــــني: بفعــــــل المعاصــــــي.
فلابـد أن يكـون الـداعي رحيمـاً الـراعي بهم، يـرحمهم أن يقعـوا في النـار، ويـبين لهم أن اللـه غـني عنهم وعن طـاعتهم، وإنمـا يطيعـون لأنفسهم؛ لأن الناس كلهم -كما قال النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم-:

(غـادٍ ورائح، فبـائع نفسـه فمعتقهـا أو موبقهـا) ، فـالخلق واحـد منهم يموت أول النهار والآخـر يمـوت آخـر النهـار، فلابـد من المـوت، فـإذا مات، فإما اِأن يكون قد عمل بطاعة الله وأمسك نفسـه عن معاصـيه فيكون بذلك قد اشترى نفسه بطاعة الله وتقواه وسـيلقاه اللـه جـل وعلا بما يسره، أو يكون قـد أتبـع نفسـه شـهواتها وأتبـع قلبـه هـواه، فيكون عندما يلاقي الله كالعبد الآبق المجـرم، فيؤخـذ ويغـل ويوضـع في أعظم عذاب، والناس كلهم ما أحقرهم إذا عصوا الله فاللـه جـل وعلا لا ينتفع بطاعة الطـائعين كمـا أنـه لا يتضـرر بمعصـية العاصـين، ولكن الطاعة لأنفسهم والمعصـية عليهـا، لهـا مـا كسـبت وعليهـا مـا اكتسبت.

المهم أن ينظر الداعي إلى هذا المعنى، ثم يجب أن يكون رفيقـاً في دعوته، فلا يكون عنده عنف وشدة، فإن اللـه جـل وعلا يقـول لنبيـه: {وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِـكَ} [آل عمـران:159] يعني: لتفرقوا وتركوك، فإذا كان الله جل وعلا يقول لنبيه هذا فكيـف بآحاد الناس؟! فيجب أن يكـون الإنسـان رفيقـاً بالنـاس ويحبب إليهم الخير **ويكره** إليهم الشـر، ويـأتيهم بـالطرق الـتي يألفونهـا في اتبـاع الخـير، أمـا إذا كـان شـديداً وقاسـياً فالغـالب أنهم ينصـرفون عنـه ويعرضون عنه ولا يستفيدون من دعوته، ويكون قد جنى على الدعوة ولم يجن لها.

وكثيراً من الدعاة يفسد أكثر مما يصلح، فالواجب أن يكـون الإنسـان متحلياً بما دلت عليه هذه الآية، يدعو إلى اللـه باتبـاع الرسـول صـلى الله عليه وسلم وبدراسة سيرته ونهجـه، فإنـه صـلوات اللـه وسـلامه عليه كان يأتي إلى الرجل المشـرك ويقـول لـه: يـا أبـا فلان! يـدعوه بكنيته، ثم يقول له: يا أبا فلان! ألا تسمع مني؟ فيعرض عليـه عرضـاً هكذا: يا أبا فلان! ألا تسمع مني؟ فـإن قـال: بلى كلَّمـه، وإن قـال: لا أعرض عنه وتركه، فهـو لم يبعث مسـيطراً على النـاس، وإنمـا عليـه البلاغ فقط، وعلى الله الهدايـة، وهكـذا ينبغي لأتباعـه الـدعاة، ثم إذا خالفه من خالفه فلا يكن عنده التضـجر وضـيق النفس، وربمـا يـدعو على النـاس أو يلعنهم، بـل يـترك الأمـر للـه جـل وعلا. فعليه أن يدعو إلى الحق ويبينه فإن اسُـتجيب لـه حمـد اللـه، وإن لم يُسـتجب لـه فـالأمر إلى اللـه جـل وعلا، وليس". (1)

1762-"الظلم بين العباد

والظلم أقسام ثلاثة: قسم منه ظلم يكون بين العباد، وهذا كثير جداً، يقع في الأعراض والأموال والدماء، ويقـع في غـير ذلـك، فهـذا مبنـاه على التقصي وأن لا يُترك منه شيء؛ لأن الإنسان ضعيف ويريد حقه،

(1) شرح كتاب التوحيد 21/7

ولكنه إذا وقف بين يدي الله فإنه يود لو يكون على والدته له حق فيأخذه أو على والده، أو يود الوالد أن يكون على ولده له حق فيأخذه، ولهذا يقول الله جل وعلا في كتابه: {يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ} [عبس:34-36]. لماذا يفر منهم؟ خوفاً من المطالبة بالحقوق، ولأن الأمر عظيم، فكل واحد له شأن يغنيه، ويشتد الأمر شدة عظيمة، حيث يصبح الإنسان لا يهمه إلا نفسه وتخليصها، ولهذا جاء في الأثر: إن الرجل تأتي إليه والدته وتقول له: يا بني! ألم يكن بطني لك وعاء، وثديي لك سقاء، وحجري لك غطاء؟ ألم أكابد الشدائد وأسهر الليالي في مصالحك؟ فيقول: بلى. فتقول: أريد منك حسنة واحدة، فيقول: لا. نفسي نفسي. لا أحد ينفع أحد يوم القيامة: {يَوْمَ لا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ} [الانفطار:19]. فهذا الظلم الذي يكون بين العباد بعضهم لبعض لا بد من أخذه واستقصائه، ولا يكون هذا إلا بالحسنات والسيئات فقط، فيؤخذ من حسنات الظالم فيعطى المظلوم حتى يستعفي وحتى يوفى حقه، فإن نفذت حسنات الظالم أخذ من سيئات المظلوم فطرحت على الظالم ثم طرح في النار. هذه هي الطريقة الوحيدة التي تؤخذ الحقوق فيها يوم القيامة. والحقوق كثيرة، منها: ظلم في المعاملات، فالإنسان قد يعامل ولا يسلم من المعاملة، فإذا أخفى عيب السلعة التي يبيعها فسوف يسأل عنها يوم القيامة ويطالبه الذي اشترى منه فيقول: أخفى علي العيب وظلمني، خذ لي يا رب حقي منه. وقد يكون في غير ذلك بالكلام واستطالة العرض، ويتكلم عليه، ويقول فيه ما ليس فيه، أو يقول فيه ما هو فيه وهو غائب فيذكره بما **يكره**، وهذا من أعظم الظلم، وهو كثير جداً، حتى -وللأسف- بين طلبة العلم يوجد هذا بكثرة، كل واحد يتكلم في الثاني في غيبته بالشيء الذي يسوؤه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الغيبة: (ذكرك أخاك بما **يكره**) فقال قائل: أرأيت إن كان فيه ما أقول؟ قال: (إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته) ، والبهت هو أشد الظلم، فيرميه بالشيء الذي ليس فيه فهذا ظلم.". (1)

1763-"جهل أهل الكتاب بكلمة التوحيد
[المسألة العاشرة: أن الإنسان قد يكون من أهل الكتاب وهو لا

(1) شرح كتاب التوحيد 22/13

يعرفهـــــــــا، أو يعرفهـــــــــا ولا يعمـــــــــل بهـــــــــا] .
المقصـــود بقولـــه: [من أهـــل الكتـــاب] يعـــني: من العلمـــاء.
فيمكن أن يكون من العلماء وهو لا يعرف معنى هـذه الكلمـة، أو أنـه يعرفها ولكن لا يعمـل بهـا، والعلم إذا لم يهتـد بـه صـاحبه فهـو شـر، ويكون حجة عليه وزيادة عذاب، وعذابه أشد من عذاب الذي لا يعلم، فالذي لا يدعوه العلم إلى أن يكون عبداً لله ولم يكن كلما علم شـيئاً زادت عبوديته لله وزاد ذله وخضوعه له وزادت سكينته وتواضعه فإنه لا يـــــزداد بعلمـــــه إلا بعـــــداً من اللـــــه جـــــل وعلا.
وقد يكون لا يعرف الحق الذي أوجبه الله عليه، وليس المقصـود أنـه يكون من أهل الكتاب من اليهود والنصارى فقط، فقد قال لنا رسول الله صـلى اللـه عليـه وسـلم: (افـترقت اليهـود على إحـدى وسـبعين فرقة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة، وسـتفترق هـذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة) ، فلما سـئل عن الواحدة قال: (من كان على مثل ما أنا عليـه اليـوم وأصـحابي) ، فـــأخبر أن هـــذه الأمـــة تزيـــد على التفـــرق الســـابق بواحـــدة.
والمقصود بالأمة اليهودية التي افترقت على إحدى وسـبعين، وبالأمـة النصرانية التي افترقت على اثنتين وسبعين، وبأمة محمد صـلى اللـه عليـه وسـلم الـتي افـترقت على ثلاث وسـبعين هي الـتي اسـتجابت للرسل، ما هي بالأمة التي بعث فيهـا الأنبيـاء، بـل الأمـة المسـتجيبة، فالمسلمون أنفسهم يفترقون إلى هذه الفرق، أما غيرهم فما يقـال: إنهم يفـــــــــــترقون على كـــــــــــذا وكـــــــــــذا.
أو إنهم في النـــار.
لأنه مفروغ منهم، فهم كفار في الأصل، فالكفر مهمـا تعـددت طرقـه ومناهجه فهو ملة واحدة، الكفر كله ملة واحدة، فإذا كان الأمر هكـذا فكل من تشبه باليهود أو بالنصـارى من هـذه الأمـة فهـو ملحـق بهم، وقد أخبرنا رسولنا صـلى اللـه عليـه وسـلم أن هـذه الأمـة ستترسـم طريق اليهـود والنصـارى شـبراً بشـبر فقـال: (لتتبعن سـنن من كـان قبلكم حـــذو القـــذة بالقـــذة) ، والقـــذة: هي ريشـــة الســـهم.
يعني: مثل الرصاصة التي توضع الآن في البندق، هل الواحدة تختلف عن الأخرى؟ لا تختلف، كل واحدة مثل الأخرى، يعـني أنكم تسـيرون خلفهم متبعين لهم كما ساروا (حتى لو دخلوا جحر ضب لـدخلتموه) ، ومثل صلوات الله وسلامه عليـه بجحـر الضـب لأن جحـر الضـب من أصعب الجحور؛ لأنه يحفر جحراً ملتوياً، فهو يتلوى في حفره، لا يحفر جحـراً مسـتوياً كمـا في سـائر الجحـور، فالـدخول فيـه صـعب جـداً، فيقول: لو قدر أنهم يسلكون هـذا المسـلك المعـوج الضـيق الصـعب لســــــــــــــــــــــــــــــلكتم خلفهم.
حتى إنه جاء في بعض الروايات: (حـتى لـو كـان فيهم من يـأتي أمـه

علانيـة لكـان في هـذه الأمـة من يفعـل ذلـك) مبالغـة في اتبـاعهم، والواقع يشهد لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، فإننـا نـرى المسلمين -وللأسف- يتأسون بـاليهود والنصـارى في كـل شـيء، في اللبـاس، وفي المـركب، وفي الهيئـة، وفي المأكـل، وفي المشـرب، حـتى تجـد أن كثـيراً من النـاس يأكـل بشـماله؛ لأنـه رآهم يـأكلون بشمائلهم، يقتدي بهم، وربما يتدين بأنه يأكل بالشمال، ويرى أن هـذا تقدم وأن هذا تطور، ويتزين بذلك -نسأل الله العافية-، وهذا انحطاط في الواقع ومهانة، فإن المسلم يجب أن يكون معتزاً بإسـلامه، وتجـد بعضهم يأتي بالكلاب ويضعها في الـبيت أو يضـعها في السـيارة، ومـا هناك حاجة لها إلا أنه رأى أولئك يصنعون هـذا الشـيء فصـار يقتـدي بهم.

وهكذا في كل شيء إذا نظر الإنسان بعينه واعتبر فإنه يـرى مـا وقـع في الأمة مما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم، والـذي لم يقـع سيقع، فالرسول صلى الله عليه وسلم يخبرنا بهذا من بـاب التحـذير، يحذرنا ويقول: إياكم أن تسلكوا هذه المسالك، لا تفعلـوا كمـا فعلـوا. وفي مسند الإمام أحمد رحمه الله أن النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم قال: (بعثت بين يدي الساعة، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمـري، ومن تشـبه بقـوم فهـو منهم) .

فـالواقع يشـهد بمـا نطـق بهـذا الحـديث، فالمسـلمون لمـا كـانوا مترسـمين طريـق رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم كـانوا أعـزة وأقوياء ولهم هيبة وسيطرة، فكلمـا ابتعـدوا عن طريـق رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم ذلـوا وسـقطت هيبتهم وتسـلط عليهم الأعـداء وكثر تفرقهم وتشـتت القلـوب؛ فـإن من أعظم المصـائب أن تصـاب قلوب المسلمين، ويصبح كـل واحـد يبغض الآخـر، ويصـبح كـل واحـد عـدواً للآخـر، وقـد يكـون نهجهم سـواء في العلم وفي العمـل، ولكن تنافسوا في الدنيا أو في المناصب أو في غير ذلك فسـلط اللـه جـل وعلا عليهم الذلة لكونهم تركوا السنة الـتي جـاء بهـا رسـولهم صـلى الله عليه وسلم، وكلما تركوا سنة استحدثوا بدعة أو مخالفة يعاقبون بها؛ فإن سنة الله جل وعلا أنه يعاقب من يعرفه أكثر من عقـاب من لا يعرفه، كما في الأثـر القدسـي: (إذا عصـاني من يعرفـني سـلطت عليه من لا يعرفني) -نسأل الله العافيـة- فيصـبحون -مثلمـا قـال في الحديث الآخر-: (غثاء كغثـاء السـيل) ، فإنـه صـلى اللـه عليـه وسـلم قـال: (يوشـك أن تتـداعى عليكم الأمم كمـا تتـداعى الأكلـة على قصعتها.

قالوا: أومن قلة نحن يا رسول الله؟! قال: لا. أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل) ، وغثـاء السـيل هـل فيـه نفع وفائدة؟ لا.

والغثاء الذي يرمي على جانب الوادي ما فيه خير، يقول: (ولكنكم غثاء كغثاء السيل، تنزع من قلوبكم المهابة ويقذف فيها الوهن. قالوا: وما الوهن -يا رسول الله-؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت) كراهية الموت للرغبة في الدنيا، إذا حصلت رغبة في الدنيا كره الناس الموت؛ لأنهم عمروا دنياهم وأفسدوا آخرتهم، ومن كان بهذه المثابة يكره الموت؛ لأنه يعرف أن مستقبله غير مرضي عنه، فما يرضى بعمله الذي عمله للمستقبل، يخاف ويكون كالهارب الذي يؤتى به مقيداً إلى سيده، أو يؤتى به مقيداً إلى سلطانه، يكون مثل هذا خائفاً.

والمقصود أن العباد يجب عليهم أن يتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإن من كان يريد العزة فالعزة لله، العزة في طاعة الله، وطاعة الله في اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم.". (1)

1764-"دعوة المظلوم لا تحجب

[المسألة السادسة عشرة: اتقاء دعوة المظلوم. السابعة عشرة: الإخبار بأنها لا تحجب] .

اتقاء دعوة المظلوم هذا مطلقة، ليست في الزكاة فقط، يجب على العبد أن يتقي الظلم مطلقاً، سواء بالقول أو بالفعل، والظلم في الواقع كثير من الناس، ولكن بعض الناس ما يتنبه له، وإلا فما يخلو إنسان من ظلم إلا نادراً وقليلاً، فقد يكون الظلم في كلمة يتكلمها الإنسان، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) ، هذا هو المسلم، أما الذي لا يسلم المسلمون من لسانه ولا من يده فهو مسلم إسلامه غير كامل، وإيمانه ضعيف، وإلا فما يخرج الإنسان عن الإسلام بكونه يظلم الناس بلسانه أو يده، ولكن الإسلام الذي يكون الإنسان به سالماً من الظلم هو أن يكف لسانه ويده عن أذية المسلمين، مثل الكلام في الأعراض، فلان فيه كذا، وفلان يقول كذا، فهذا من أعظم الظلم، وهذا الذي قد لا يسلم منه أحد، وأناس كثير يشتغلون فيه، وبعض الناس يقول: إن هذا جائز لأنه واقع فيه.

وهذا في الواقع ظلم وإن كانوا واقعين فيه، فلا يجوز لأحد أن يتكلم في أخيه بالشيء الذي يكره وإن كان فيه، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (الغيبة هي ذكرك أخاك بما **يكره.** قالوا له: يا رسول الله! أرأيت إن كان فيه ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته) ، والبهت هو أعظم الظلم -نسأل الله العافية- أن يقول فيه ما ليس فيه.

(1) شرح كتاب التوحيد 27/11

وربما يتعدى الأمر إلى النميمة، والنميمة أصعب من الغيبة، وقد جاء في الصحيح أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (لا يدخل الجنة نمام) ، وفي رواية: (لا يدخل الجنة قتات) ، والقتات هو النمام، والنميمة هي نقل الحديث للغير على وجه الإفساد، مثلاً يريد أن يضره فينقل كلامه إلى من يستطيع أن يضره، أو ينقله إلى صديق له أو غير صديق ولكن ليوغر صدره عليه ويجعله معادياً له مبغضاً له، فإذا كان ينقل الحديث على هذا الوجه فهو نمام -نسأل الله العافية-، وهذا كثير جداً.

ويجب أن يحرص الإنسان على سلامة نفسه، ولا يجوز للإنسان أن يوزع حسناته على الناس، يعمل بحسنات ثم يهديها إلى الناس؛ لأن القصاص يوم القيامة سيكون بالحسنات، يؤتى بالإنسان الذي قد عمل حسنات كثيرة فتؤخذ منه وتوزع على الناس الذين ظلمهم وتكلم فيهم بما يكرهون.

أما إذا تعدى الأمر إلى اليد وأصبح -مثلاً- يضرب أو يأخذ المال فهذا أمر عظيم، وقد جاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه) ، أنه من اقتطع حق امرئ مسلم بغير حق فقد استوجب النار، فقيل له: وإن كان شيئاً يسيراً! قال: (وإن قضيباً من أراك) أي: وإن كان سواكاً.

فحقوق الناس بعضهم مع بعض مبنية على التقصي، وعلى ألا يترك منها شيئاً، وكل واحد يوم القيامة سيقاصص مع صاحبه، جاء في الأثر أن الإنسان يمسك الإنسان ويقول: يا ربي! خذ لي حقي من هذا. فيقول الآخر: يا ربي! والله ما أعرفه، ما ظلمته بمال ولا بشيء! ما يعرفه، ولكنه ظلمه، وكيف عرف هذا أنه ظلمه؟ الله جل وعلا لا يخفى عليه شيء، أخبره بأن لك حقاً عند فلان، فيطلبه حتى إنه يقول: ما ظلمته بمال ولا بشيء! فيقول: نعم. ولكنه رآني على منكر فلم ينهني عنه، فخذ لي حقي منه. لأن حق المسلم على المسلم أن يناصحه (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) لا يؤمن الإيمان الواجب الكامل حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وكذلك يحب لإخوانه المسلمين ما يحب لنفسه، فهذا هو المؤمن المسلم.

والمقصود التنبيه على هذا الأمر؛ لأنه يتساهل فيه، ويقع فيه حتى طلبة العلم وللأسف، فطلبة العلم يقعون فيه كثيراً، يكون واحدٌ يتكلم في الثاني، وربما صار ظلماً وإن كان يتكلم بشيء واقع.

وفي المجالس وفي الاجتماعات كثيراً ما يحدث الكلام في فلان وفلان، ويجب أن يتحاشى الإنسان الكلام في الشيء الذي فيه إثم، لماذا يكتسب الإثم بالشيء الذي لا يجدي شيئاً ولا ينفعه؟! الله جل

وعلا يأمر المؤمنين بأن يجتنبوا الظن السيئ، وألا يأكـل بعضـهم لحم بعض، ويخـبرهم أن مثـل هـذا كمثـل المـؤمن الـذي يجـد أخـاه ميتـاً فيجلس يأكل من لحمه بعد موته، فالكلام في عرضه مثل هـذا، مثلـه الله جل وعلا بهذا، وهذا من أبشع ما يستبشع، كيف يكون هذا زاجـراً ومانعاً للإنسان من أن يقع في ذلك؟ والقالة التي هي الغيبة منتشـرة في الناس كثيراً، ويجب على الإنسان إذا جلس في مجلس، أو سـمع من يتكلم في هذا أن ينصحه ويقول: دعـوا هـذا، تكلمـوا في الشـيء الـــــــــــــــذي ينفـــــــــــــــــــع.

فإن لم ينتصحوا يجب عليه أن يقوم ويتركهم؛ لئلا يكـون شـريكاً لهم.

أما كون دعـوة المظلـوم لا تحجب فمعنـاه أنهـا تسـتجاب، أي أنهـا لا ترد، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب، فاللـه جـل وعلا سـميع عليم لا يخفى عليه شيء، وسمعه يأتي على جميع الأصوات، حتى إنه يسـمع دبيب النملة على الصفاة في ظلمة الليـل -تعـالى وتقـدس-، وكـذلك نظره لا يستره شيء، ولكن ما كل دعاء يستجيبه، وإن كـان الإنسـان في دعائه لا يخيب، بشـرط أن تجتمـع فيـه مقتضـيات الإجابـة، واللـه عليم قدير، ولكن المظلوم يستجاب دعاؤه وإن كان فـاجراً؛ لأن اللـه جل وعلا لا يقر الظلم؛ فإن الله حرم الظلم على نفسـه، وجعلـه بين العباد محرماً، فقال لهم: (لا تظالموا) ، فإذا وجد الظلم فإن الله جل وعلا يســـــتجيب للمظلـــــوم إذا دعـــــاه وينتصـــــر لـــــه.

والــدعاء كلــه مطلــوب، ولكن هنــاك دعــوة مسـتجابة مثـل دعــوة المظلوم، ومثل دعوة الوالد على ولده، فإنها تستجاب إذا دعا الوالــد على ولـــــده، وقـــــد نهي أن يـــــدعو الوالـــــد على ولـــــده.

وكذلك دعوة المسافر، ودعوة المنكسر القلب الذي يضطر ويقع في ضرورة، فإن هذا من مقتضيات ما يجب لربوبية الله جل وعلا، يقــول جل وعلا: {أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذَا دَعَـاهُ وَيَكْشِـفُ السُّـوءَ} [النمـل: 62] ، لا أحــــــــــد إلا هــــــــــو جــــــــــل وعلا.

ثم إن المسلم إذا دعا فهو على خير، مطلق الدعوة فيها الخير، فالله جل وعلا كريم، وهـو أعلم بمصـالح العبـد من نفسـه، ولهـذا جـاء في الحديث أن كل داع ما يخيب، إما أن تستجاب دعوته، وإما أن يصرف عنه من السوء ما هو أعظم من الدعوة التي دعا بها، وإمـا أن تـدخر لـه يـوم القيامـة، إحـدى ثلاث خصـال تكـون حاصـلة لـه، فلا يقـول الإنســـــان: أنـــــا دعـــــوت ودعـــــوت فمـــــا اســـــتجيب لي.

وإنما الكلام في كونه يقبل على الله، وكونه يقـوم بمقتضـى الـدعاء، فإن الله يستجيب له وإن كان فاجراً؛ لأن الظلم محرم والله لا يقره، ولهذا يقول العلماء: إن الدولة إذا كانت ظالمة فإنه لا يبقى لهــا زمن طويل وإن كانت مسلمة، والدولة إذا كانت عادلة فإنـه يطـول وقتهـا وإن كــــــــــــــــانت كــــــــــــــــافرة.

وهـذا عجيب؛ لأن العـدل هـو الـذي قـامت بـه السـماوات والأرض، فالظلم يعاقب عليه المسلم، والعدل يجازى به حتى الكافر، هـذا لأن الله لا يقر الظلم، تعالى الله وتقدس. فهذا معنى قوله صلى الله عليـه وسـلم: (فإنـه ليس بينهـا وبين اللـه حجاب) ، وليس المعنى أن أدعية النـاس غـير مسـموعة للـه وأنـه لا يراهم ولا يعلم حالهم، لا. ولكن معناه أن دعاء المظلوم مستجاب.". (1)

1765-"أقسام الرقية

الأمر الثاني الذي يدل عليه حـديث ابن مسـعود: أن التمـائم والـرقى التي فيها تعلق بغير الله جـل وعلا نـوع من الشـرك، فتحمـل الرقيـة على الشيء الشركي الذي فيه الاستعانة بغير الله، ويستنتج من ذلك أن الرقية تنقسـم إلى أقسـام ثلاثـة: القسـم الأول: رقيـة جـائزة بـل مستحبة، وهي الرقية بأسماء الله وصفاته وآياته، فـإذا رقى الإنسـان بذلك على نفسه أو على غيره فلا بأس، وأمـا إذا طلب الرقيـة فإنهـا تكـون جـائزة أيضـاً، ولكن ذلـك يمنـع من دخـول الجنـة بلا حسـاب. القسم الثاني: الرقية الشركية، وهي ما كانت بأسـماء الشـياطين، أو بأسماء الجن، أو ما أشبه ذلك من الاستعانة بغير الله. القسم الثالث: الرقية التي يتوقف فيهـا حـتى يتـبين أمرهـا، وهي مـا كانت مجهولة المعنى، فهذا يكـون ممنوعـاً في الجملـة، ولا تجـوز أن تكون الرقية إلا بالشيء المفهوم الذي يعرف ما هو. وأما التمائم فليس فيها تفصيل على القول الصحيح. وأما التولـة فهي نـوع آخـر خـارج عن ذلـك، ولا أحـد يجـيز شـيئاً من السحر إلا ما سيأتي من قول ابن المسـيب رحمـه اللـه في النشـرة، والنشرة هي: حل السحر عن المسحور، فقد قال: إن ذلك لا بأس به إذا أريد به النفع، يعني: إذا أرادوا به الإصلاح وإزالـة الأذى، هـذا نقـل عن ابن المسـيب، وسـيأتي الكلام على ذلـك في بابـه إن شـاء اللـه. قال الشـارح: [قولـه: (إن الـرقى) قـال المصـنف: هي الـتي تسـمى العزائم، وخص منها الدليل ما خلا من الشرك، فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة. يشير إلى أن الرقى الموصوفة بكونها شـركاً هي الـتي يسـتعان فيهـا بغير الله، وأما إذا لم يذكر فيها إلا أسماء الله وصفاته وآياته والمأثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهـذا حسـن جـائز أو مسـتحب. قوله: فقد رخص فيه رسول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم من العين والحمة كما تقدم ذلك في باب من حقق التوحيد] . وجاء الترخيص أيضـاً في غـير العين والحمـة، ولا يفهم من الـترخيص

1) شرح كتاب التوحيد 28/4

أنه مجرد رخصة، بل جاء ما يدل على أنها مستحبة يثاب الإنسان عليها، وجاء الترخيص أيضاً من الدم، والمقصود بالدم الرعاف، وجاء أيضاً من النملة، وهي بثرة تخرج في جسد الإنسان، والأحاديث التي جاءت عن النبي صلى الله عليه وسلم في الترخيص في الرقية ليست خاصة بالعين والحمة، بل جاءت أيضاً في غيرهما.

قال الشارح: [قوله: فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من العين والحمة كما تقدم ذلك في باب من حقق التوحيد، وكذا رخص في الرقى من غيرها كما في صحيح مسلم عن عوف بن مالك قال: (كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله! كيف ترى في ذلك؟ فقال: اعرضوا عليَّ رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً) وفي الباب أحاديث كثيرة.

قال الخطابي: وكان عليه السلام قد رقى ورقي، وأمر بها وأجازها، فإذا كانت بالقرآن وبأسماء الله فهي مباحة أو مأمور بها، وإنما جاءت الكراهة والمنع فيما كان منها بغير لسان العرب، فإنه ربما كان كفراً أو قولاً يدخله شرك] .

قوله: (إنه رقى) فكان يرقي بعض أهله صلوات الله وسلامه عليه، وأما كونه رقي فإن جبريل عليه السلام رقى النبي عليه الصلاة والسلام، جاء إليه وقال: باسم الله أرقيك، الله يشفيك.. إلى آخره.

فالرقية حصلت له بدون طلب منه، فهذا يدل على الجواز مطلقاً إن لم يكن مستحباً، والإنسان عليه أن يتحصن بأسماء الله وصفاته، وينبغي أن يكون له ورد من ذلك في أول النهار وآخره، يذكر من آيات الله، ومن أسماء الله ما يكون له حصناً، وقد جاءت أحاديث كثيرة جداً في أن من قال حين يمسي كذا وكذا لم يضره شيء، ومن قال حين يصبح كذا وكذا لم يضره شيء، وقد أفرد هذه الأمور العلماء بكتب مؤلفة، ومن أفضل ما كتب في ذلك وأحسنه ما كتبه الإمام النووي رحمه الله في كتابه الأذكار، فإن هذا الكتاب مما لا يستغني عنه المسلم، وينبغي له أن يراجعه دائماً، ويقرأ فيه، ويحفظ ما ينبغي حفظه منه.

فالمقصود: أن هذا من الباب الذي يتزود به المؤمن ويتحصن به، كونه يلجأ إلى الله بأسمائه وصفاته جل وعلا، ويتعوذ بها ويتحصن به، فهو أمر مرغوب فيه، وفيه فضل عظيم؛ لأنه عبادة لله جل وعلا.

قال الشارح: [قلت: من ذلك ما كان على مذاهب الجاهلية التي يتعاطونها، وأنها تدفع عنهم الآفات، ويعتقدون أن ذلك من قبل الجن ومعونتهم، وبنحو هذا ذكر الخطابي.

وقال شيخ الإسلام: كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقي به فضلاً عن أن يدعو به، ولو عرف معناه؛ لأنه **يكره** الدعاء بغير العربية،

وإنما يرخص لمن لا يحسن العربية، فأما جعل الألفاظ الأعجمية شعاراً فليس من دين الإسلام] .
يكره الدعاء بغير العربية أو -مثلاً- طلب مسائل العلم؛ لأن الإنسان لا يفهم خطاب الله جل وعلا، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم إلا بالعربية؛ ولهذا صار تعلم اللغة العربية واجب من واجبات الدين؛ لأنه لا يمكن للإنسان أن يفهم كلام الله، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم إلا بذلك، وإذا كان الإنسان لا يعرف اللغة العربية، والأمر ضروري يضطر إليه، فيجب عليه أن يتعلم.". (1)

1766-"أثر إبراهيم: كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن
قال الشارح: [وله عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن] .
إذا جاء مثل هذا عن السلف: كانوا يكرهون كذا وكذا، فإن المقصود بذلك التحريم؛ لأن عندهم الكراهة للشيء تعني التحريم، وليس الكراهة التي اصطلح عليها المتأخرون وهي كراهة التنزيه، فهذه لم تكن معروفة عند السلف، وإنما هذا اصطلاح حادث فيما بعد، فإن الفقهاء المتأخرين قسموا الكراهة إلى قسمين: كراهة تحريم، وكراهة تنزيه، أما بلسان السلف فهي قسم واحد، وهي للتحريم فقط.
[وإبراهيم هو الإمام إبراهيم بن يزيد النخعي الكوفي يكنى أبا عمران ثقة من كبار الفقهاء، قال المزي: دخل على عائشة، ولم يثبت له سماع منها، مات سنة ست وتسعين وله خمسون سنة أو نحوها.
قوله: كانوا يكرهون التمائم إلى آخره، مراده بذلك أصحاب عبد الله بن مسعود كـ علقمة والأسود وأبي وائل والحارث بن سويد وعبيدة السلماني ومسروق والربيع بن خثيم وسويد بن غفلة وغيرهم، وهو من سادات التابعين وهذه الصيغة يستعملها إبراهيم من حكاية أقوالهم كما بين ذلك الحافظ العراقي وغيره] .". (2)

1767-"كثرة النصوص المثبتة للصفات
وكما أنه جل وعلا له وجه وله عينان وله يد وله رجلان، وغير ذلك مما أثبته الله جل وعلا لنفسه، وليس كمثله شيء، فقد جاءت النصوص الكثيرة التي تثبت هذه الصفات، يقول الله جل وعلا: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّموَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الزمر:67] ، وقال

1) شرح كتاب التوحيد 37/7
2) شرح كتاب التوحيد 37/16

الرسول صلى الله عليه وسلم: (إن الله يأخذ السماوات بيمينه والأرض بشماله فيهزهما ويقول: أنا الجبار أين المتكبرون؟ أين الجبابرة؟) .
وفي الصحيحين: أن يهودياً من أحبار اليهود جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: (يا محمد! إن الله يوم القيامة يضع السماوات على أصبع، والأراضين على أصبع، والجبال على أصبع، والشجر على أصبع، وسائر خلقه على أصبع، ثم يهزهن ويقول: أنا الملك أنا الملك أين ملوك الأرض؟ فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه، ثم قرأ قول الله تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّموَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} [الزمر:67]) .
أما ما يقوله أهل البدع فإنه مردود عليهم بكتاب الله جل وعلا وبما بلغه رسول الهدى صلوات الله وسلامه عليه عن ربه جل وعلا.
وقد كان صلوات الله وسلامه عليه يخطب على المنبر وفي المجامع بذكر صفات الله جل وعلا، كان يخطب يوماً فقال: (إن الله ينظر إليكم أزلين قنطين، فيظل يضحك يعلم أن فرجكم قريب، فقام إليه رجل أعرابي كان حاضراً فقال: يا رسول الله! أويضحك ربنا؟ قال: نعم، قال: إذاً: لن نعدم خيراً من رب يضحك) فلم ينكر عليه الرسول صلى الله عليه وسلم، بل أقره على هذا، وهذا كثير جداً في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.
والرسول صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين يقول: (لله أشد فرحاً بتوبة عبده التائب من أحدكم تضل راحلته عليها متاعه وطعامه وشرابه في أرض دوية، فيطلبها فييئس من وجودها، ثم يأتي إلى شجرة يقول: أموت تحت هذه، فيضع رأسه ينتظر الموت، وبينما هو كذلك إذا راحلته واقفة على رأسه، فيأخذ بخطامها ويقول: اللهم أنت عبدي، وأنا ربك!! أخطأ من شدة الفرح!) .
أما ما ذكره بعض الناس أن الإمام مالكاً رحمه الله كان **يكره** أن تذكر الصفات عند العوام فهذا باطل، فإن الرسول صلى الله عليه وسلم هو معلم الخير وهو القدوة، وهو الذي كان يبلغ هذه الصفات ويجب أن يقتدى به، ومع ذلك يجب أن ينفى عن الرب جل وعلا توهم الجاهلين والكاذبين.". (1)

1768-"من آداب الدعاء
قال الشارح رحمه الله: [فصار الدعاء من أنواع العبادة، فإن قوله: {وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا} كقول زكريا: {إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا}

(1) شرح كتاب التوحيد 42/12

[مـــــــــــــــــــــــريم:4]ـــــــــــــ.

معنى قوله: {عَسَى أَلَّا أَكُـونَ بِـدُعَاءِ رَبِّي شَـقِيًّا} أي: أني إذا دعـوت ربي فسـوف يهب لي مـا أريـد ولن أشـقى؛ لأن الـذي يـدعو ربـه لا يخيب، ولا بد أن يحصـل لـه النفـع والخـير، سـواء في العاجـل أو في الآجـــل.

وكذلك قول زكريا: {وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا} ، فبـدعاء اللـه جـل وعلا لا يشقى الإنسان، فإذا دعا ربه فإنه يهب له ما دعاه، سواء كان عـــاجلاً أو آجلاً، فلن يشـــقى الـــداعي الـــذي يخلص دعوتـــه للـــه.

قال الشارح رحمـه اللـه: [وقـد أمـر اللـه تعـالى بـه في مواضـع من كتابه] يعني: أمر بالدعاء في مواضع كثيرة من كتابـه، وكـذلك جـاءت الأحاديث الكثيرة عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم بـالأمر بالـدعاء، وأخبر أن الله إذا لم يدعوه الإنسان يغضب عليه، وهذا من كـرم اللـه وجوده جـل وعلا، فـإن المخلـوق إذا دعوتـه قـد يغضـب عليـك، وقـد يستثقل دعوتك **ويكره** ذلك؛ لأنه ضعيف وفقير، ومحتـاج إلى مـا في اليـــد، فلا يريـــد أحـــداً أن يأخـــذه منـــه، أو يطلب منـــه شـــيئاً.

أمـا الـرب الجـواد الكـريم فإنـه يـدعو عبـاده إلى أن يـدعوه، وإذا لم يدعوه غضب عليهم، ويحب الملحين بالـدعاء، الـذين يكـثرون الـدعاء ويبـــــالغون فيـــــه، يحبهم جـــــل وعلا لكرمـــــه وجـــــوده.

قال الشارح رحمه الله: [كقولـه: {ادْعُـوا رَبَّكُمْ تَضَـرُّعاً وَخُفْيَـةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ * وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْـدَ إِصْـلاحِهَا وَادْعُـوهُ خَوْفًـا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَـرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِـنِينَ} [الأعـراف:55-56]]ـ .

هذا التعليم من ربنا جل وعلا أن يكون دعاؤنـا تضـرعاً وخفيـة، يعـني: أن يكون في الخفاء، يكون بين الإنسـان وربـه، وألا يرفـع بـه صـوته؛ ولهـذا كـان السـلف يحرصـون على إخفـاء الـدعاء، فيكـون دعـاؤهم همساً بينهم وبين ربهم جل وعلا؛ امتثالاً لأمر اللـه، وجـاء عن بعضـهم أن بين دعاء العلانية ودعاء الخفاء سبعون ضعفاً، فالدعاء في الخفيـة أفضل؛ لأنـه أقـرب إلى الإخلاص، فقـد يعـرض للإنسـان عـوارض في الدعاء المسموع الذي يسمعه غيره تعكر عليه إخلاصـه؛ ولهـذا أمـره جل وعلا أن يخفيه: {ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً} ، أما التضـرع فهـو: الافتقار والذل والخضوع، أن يذل الداعي ويخضـع ويظهـر فقـره للـه جل وعلا، هذا هو التضرع إلى الله جل وعلا، وإذا كان الإنسان متصفاً بالتضرع والدعاء بالخفاء فلن تتخلف الإجابة إلا بـأمر قـدره اللـه جـل وعلا.

وكذلك قوله: {وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا} فهذا أيضاً هذا من الآداب الـتي علمنا الله جل وعلا في الـدعاء، فعلى الإنسـان أن تكـون دعوتـه بين الرجاء والخوف، يدعو الله وهو يرجو أن يجيبه، ويتعلق بـه، ويظن بـه الخير والإحسان والكرم، ولكنه يخـاف من نفسـه، يخـاف أن تتخلـف

الإجابة بسبب نفسه؛ لكونه لا يخلص، أو لا يصدق في دعائه، أو كونه يأكل حراماً، أو كونه يكثر الذنوب، وما أشبه ذلك من العوارض التي لا يخلو منها إنسان، والمقصود الأدب مع الله جل وعلا في هذه العبادة التي يعلمنا الله جل وعلا إياها.". (1)

1769-"سبيل النجاة من الشرك الأكبر
قال رحمه الله: [وما نُجِّي من شَرَك هذا الشرك الأكبر إلَّا من جرد توحيده لله، وعادى المشركين في الله، وتقرب بمقتهم إلى الله، واتخذ اللهَ وحده وليه وإلهه ومعبوده] .
وهذا واجب، وهو من مقتضى الإيمان: كونه يبغض المشرك ويمقته، وبغضُه ومقتُه لأجل الله جلَّ وعلا؛ لأن الله يبغض ذلك المشرك ويمقته، فهو يحب ما يحبه الله ويكره ما يكرهه الله، فالله جلَّ وعلا يأمره بهذا ويتبع ذلك ويتقرب بذلك إلى الله، ولهذا يقول جلَّ وعلا: {لا تَجِدُ قَوْمَاً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} [المجادلة:22] يعني: ولو كان أقرب قريب إليك ووقع في شيء من ذلك فإنه فرض عليك أن تبغضه وتمقته وتتقرب إلى الله جلَّ وعلا ببغضه، والإيمان ينتفي إذا لم يحصل ذلك، قال الله تعالى: {لا تَجِدُ قَوْمَاً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ} [المجادلة:22] ويقول جلَّ وعلا: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدَاً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} [الممتحنة:4] وهذا كثير في القرآن، يبين الله جلَّ وعلا أن هذا مقتضى الإيمان، وأن الذي لا يحصل ذلك منه، فإيمانه غير صحيح، فالله قطع الصلة بين المؤمن وبين المشرك والكافر، فالصلة مقطوعة نهائياً، وإنما الرابطة بين المؤمن وبين أخيه المؤمن ولو لم يكن بينه وبينه نسب، فالمؤمنون إخوة يتوادُّون فيما بينهم ويتعاونون على البر والتقوى.
أما إذا كان أخوك مشركاً أو كافراً فإنه يجب عليك أن تقطع الصلة بينك وبينه، وأن تجعل بدل الصلة العداوة والبغضاء.
قال رحمه الله: [فجرَّد حبَّه لله، وخوفَه لله، ورجاءَه لله، وذلَّه لله، وتوكلَه على الله، واستعانتَه بالله، والتجاءَه إلى الله، واستغاثتَه بالله، وقصدَه لله، متبعاً لأمره، متطلباً لمرضاته، إذا سأل سأل الله، وإذا استعان استعان بالله، وإذا عمل عمل لله، فهو لله وبالله ومع الله.
انتهى كلامه رحمة الله عليه.
وهذا الذي ذكره هذا الإمام في معنى هذه الآية هو حقيقة دين

(1) شرح كتاب التوحيد 46/4

الإسلام، كما قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً} [النساء:125].

قال المصنف رحمه الله تعالى: قال أبو العباس: نفى الله عما سواه كل ما يتعلق به المشركون، فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عوناً لله.

ولم يبق إلّا الشفاعة فبين أنها لا تنفع إلّا لمن أذن له الرب، كما قال: {وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} [الأنبياء:28] فهذه الشفاعة التي يظنها المشركون هي منتفية يوم القيامة، كما نفاها القرآن، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه: (يأتي فيسجد لربه ويحمده، لا يبدأ بالشفاعة أولاً، ثم يُقال له: ارفع رأسك، وقل يُسمع، وسل تُعطَ، واشفع تشفَّع).

وقال أبو هريرة له صلى الله عليه وسلم: (من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: من قال: (لا إله إلّا الله) خالصاً من قلبه) فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله، وحقيقته: أن الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص، فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع؛ ليكرمه وينال المقام المحمود.

فالشفاعة التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه في مواضع، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أنها لا تكون إلّا لأهل التوحيد والإخلاص.

انتهى كلامه].

أبو العباس هي كنية شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وهذا الكلام في معنى الآية السابقة: {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ * وَلا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} [سبأ:22-23] فهو يقول: إن الله جلَّ وعلا نفى أن يكون أحد من الخلق يملك شيئاً من دونه، ونفى أن يكون له اشتراك في هذا الملك، ونفى أن يكون أحد من الخلق مساعداً أو معاوناً لله تعالى وتقدس، ونفى أن تقع الشفاعة لأحد من الخلق إلّا إذا أذن له.

وهذه الشفاعة التي نفاها هي: ما يزعم المشركون أنها تقع لمن طلبوا منه الشفاعة استقلالاً، فأخبر جلَّ وعلا أن هذا شرك، وأنه يمنع حصول الشفاعة، بل يمنع ألّا يُعذَّبوا، فهم من المعذَّبين؛ لأنهم مشركون، ثم بين أن الشفاعة لله، كما جاء في الأحاديث التي أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم أنه لا يطلب الشفاعة استقلالاً، وإنما أول ما يفعل: أنه يسجد لربه جلَّ وعلا ويحمده ويثني عليه، وأنه لا يرفع رأسه حتى يأمره جلَّ وعلا بذلك، ولا يشفع حتى يقول له

جـــــــلَّ وعلا: (اشـــــــفع) فعنـــــــد ذلـــــــك يشـــــــفع.
وقوله: (فحقيقتها) يعني: حقيقـة الشـفاعة هي رحمـة اللـه جـلَّ وعلا للمشـفوع، وإظهـار كرامـة الشـافع، يعـني: أمـرُه بالشـفاعة وقبـول شفاعته ليظهر كرامته، فإذاً: هي رحمة من اللـه للشـافع وللمشـفوع لـــــــه، والأمـــــــر كلـــــــه بيـــــــد اللـــــــه.". (1)

1770-"الحكمـــــــة في عـــــــدم إســـــــلام أبي طـــــــالب
قال الشارح رحمه الله تعـالى: [ومن حكمـة الـرب تعـالى في عـدم هداية أبي طالب إلى الإسلام ليبين لعباده أن ذلـك إليـه، وهـو القـادر عليه دون من سواه، فلو كان عند النبي صلى الله عليه وسلم -الـذي هو أفضل خلقه- من هداية القلوب وتفريج الكروب ومغفـرة الـذنوب والنجاة من العذاب ونحو ذلك شيء؛ لكان أحق الناس بـذلك وأولاهم به: عمه الـذي كـان يحوطـه ويحميـه وينصـره ويؤويـه، فسـبحان من بهـرت حكمتـه العقـول، وأرشـد العبـاد إلى مـا يـدلهم على معرفتـه وتوحيـــــــده وإخلاص العمـــــــل لـــــــه وتجريـــــــده!] .
يعـني: أن من الحكم الـتي تظهـر للنـاظر في كـون أبي طـالب لم يسلم، ما بينه بقولـه: (يـدل ذلـك على أن الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم ليس بيـده شـيء من أمـر اللـه؛ من هدايـة القلـوب وإيصـال الهدى إليها) هذا ليس إليه، وإنمـا هـذا للـه جـلَّ وعلا، مـع أنـه أقـرب الناس إلى الله، وهو رسـوله الـذي أكرمـه اللـه جـلَّ وعلا بالرسـالة، ويجيب دعوته إذا شاء كثيراً، ومع ذلك ما اسـتطاع هدايـة عمـه الـذي كان يحوطه ويحميه، مما يدل دلالـة واضـحة أن الرسـول صـلى اللـه عليه وسلم ليس له مع الله شيء، وإنما الأمر كله بيد الله، فالله هـو الـــــــذي يهـــــــدي من يشـــــــاء، ويضـــــــل من يشـــــــاء.
وقد تقدم أن الهداية تنقسم إلى قسمين: هداية دلالة وإرشاد: وهـذه هي الـتي أثبتت للرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم في قولـه تعـالى: {وَإِنَّكَ لَتَهْـدِي إِلَى صِـرَاطٍ مُسْـتَقِيمٍ * صِـرَاطِ اللَّهِ} [الشـورى:53] يعني: أنه يدل ويبين ويوضح؛ لأن عليـه مجـرد تبـيين الأدلـة، وإيضـاح الحـــــــــــــــــــــــــــــق من الباطـــــــــــــــــــــــــــــل.
وهداية توفيق: فهدايـة التوفيـق هي: أن تُخلَـق الهدايـة في القلـوب، وأن يُحبَّب الإيمـان إلى القلب **ويُكـرَّه** إليـه ضـده، فهـذا إلى اللـه، وليس لأحد منه شيء، لا الرسول صـلى اللـه عليـه وسـلم ولا غـيره، وهـذا هـو المقصـود في قولـه: {إِنَّكَ لا تَهْـدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [القصص:56] يعـني: لا تسـتطيع أن تجعـل الإيمـان في قلب من تشـــاء ومن تحب، وإنمـــا هـــذا إلى اللـــه جـــلَّ وعلا.
ويجوز أن يكون هناك حكم غير هـذه في كـون أبي طـالب لم يـؤمن،

(1) شرح كتاب التوحيد 55/4

ومن سنة الله جلَّ وعلا أنه إذا بعث رسولاً في أمة يبعثه في أشرافها، وتكون قبيلته قوية، ولابد أن يوجد فيهم متعصب له ليمنعه من أذى الآخَرين، كما قال الله جلَّ وعلا في قصة شعيب أن قومه قالوا: {وَلَوْلا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ} [هود:91] (رَهْطُكَ) يعني: جماعتك، ورهطه لم يؤمنوا به ولو كانوا من قبيلته، {قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ} [هود:92] ومع ذلك كل رسول يتحدى قومه بأن يقتلوا أو يفعلوا به ما يشاءون فلم يستطيعوا، حتى رسولنا صلى الله عليه وسلم أمره الله جلَّ وعلا بذلك، قال له: {ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنظِرُونِ * إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ} [الأعراف:195-196] هكذا قال الله جلَّ وعلا له، وكان يقول لهم ذلك فما استطاعوا، ولهذا في آخر الأمر لما مات أبو طالب اتفقوا على أنهم يقتلونه واستعدوا لذلك، وأخذوا من كل قبيلة من قبائل قريش رجلاً شاباً جَلْداً وأعطوه سيفاً، زاعمين أنهم يضربونه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل؛ فترضى بنو هاشم بطلب الدية فقط؛ لأنها لن تستطيع أن تقتل من كل قبيلة من فعل ذلك منهم، فاتفقوا على أن يقتلوه، فأحاطوا بيته ومعهم سلاحهم وجلسوا عليه، فخرج من بينهم وهم ينظرون ولكن لا يبصرونه، خرج وصار يأخذ التراب من الأرض ويذره على رءوسهم ويقرأ قول الله جلَّ وعلا: {وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ} [يس:9] وذهب وتركهم، وقد أمر علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن ينام على فراشه، وقال له: (لا تخف؛ لن يصل إليك أذىً) وكانوا ينظرون إليه ويتصورون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما خرج إليهم قالوا: أين محمد؟ قال: خرج من بينكم وقد وضع على رءوسكم التراب، فانظروا إليه فوق رءوسكم، فلمسوه بأيديهم فرأوا تراباً موضوعاً على رءوسهم. فالخلق ليسوا شيئاً بالنسبة لله جلَّ وعلا، فأعمى أبصارهم كما أعمى قلوبهم، ومنعهم من الوصول إليه بأي طريق شاء، تعالى الله وتقدس.

وكذلك قال هود لما قال له قومه: {إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ} [هود:54] يعني: يقولون: إن بعض أصنامنا أصابك بجنون، فصرتَ مجنوناً؛ لأنك صرت تنهانا عن عبادتها، فقال لهم: {إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ * إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} [هود:54-56] ، فتحداهم وقال: أجمِعوا أمركم أنتم ومعبوداتكم، واجتمعوا على كيدي بما تستطيعون، ولا تُنظروني ساعةً، أي: لا تمهلوني، فما استطاعوا، وهو وحده، وهم أمة قوية جبابرة كما هو معلوم، ومع ذلك لم يستطيعوا

لـــه.
وكــــذلك نــــوح عليــــه الســــلام، وكـــــذلك الرســــل كلهــــا.
ولكن الله جلَّ وعلا يُجري غالب الأمور على الأمر المعتاد عند الناس؛
لأنهـــــا ســـــنن وأســـــباب وضـــــعها لخلقـــــه.
فبعث الرسـول في قـوة من قومـه، ولـذلك تعصـب لـه أبـو طـالب، والعصبية تفيد في بعض الأحيـان، وليسـت مذمومـة مطلقـاً، بـل هي تفيد في بعض الأمور، وكون الإنسان يتعصب للحق، ويتعصب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولدينه؛ أمر مطلوب، ولكن لا يجعلـه ذلـك يتعـــــــدى الحـــــــق إلى الباطـــــــل.
والذي ذُكر من الرسل أنه لم يكن له قبيلة قوية تدافع عنه هو: لـوط عليه السلام؛ ولهذا قال لقومه: {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} [هود:80] وقصده بالركن: القبيلة القوية التي تمنعه وتحميـه؛ ولهذا جاء في الحديث: (أن الله جلَّ وعلا ما أرسل بعـد لـوط نبيـاً إلَّا في منعة من قومه) ، وجاء أن الرسول صلى الله عليـه وسـلم قـال: (يرحم الله لوطاً لقد كان يأوي إلى ركن شـديد) لأنـه يـأوي إلى اللـه جلَّ وعلا؛ ولكن هـو مـا أراد هـذا، إنمـا أراد أنـه يـدافعهم -لمـا أرادوا السـوء بأضـيافه- مدافعـةً على مـا جـرت بـه السـنن، ومـا جـرت بـه العادة؛ لقوته وقوة من يكون معه، أمـا كونـه يعلم أن اللـه سينصـره فهذا ثابت عنده لا مرية فيـه، وهـو مـا علم أن أضـيافه ملائكـة؛ لأنهم جاءوا إليه بصورة شباب حسان الوجوه، وقد فُتن قومـه -نسـأل اللـه العافيـة! - بإتيـان الـذكران وتـرك النسـاء، وهم أول من فعـل هـذه الجريمة، فمن تمام البلية أن الملائكة جاءوا إلى لوط بصـورة شـباب حسان الوجوه، فجاءوا يهرعون إليه، فدافعهم بكل ما يستطيع، حـتى عرض بناته أن يزوجهم إياهن؛ ولكن هم لا يريدون إلَّا الفساد فقـالوا: {لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ} [هـود:79] فقال: {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَـدِيدٍ} [هـود:80] عنـد ذلك قال له جبريل: لا تخف؛ نحن رسل الله {لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ} [هود: 81] ثم طمس أعينهم بجناحه، فعميت أبصـارهم، ثم قـال للـوط: إن هؤلاء قد قرب أمر الله فيهم، والعذاب آتٍ إليهم، فقال له لوط: الآن أرني فيهم عذاب الله وأنا أنظر؛ لأنهم أوصلوه واضطروه إلى أقصـى غاية لا يستطيع أن يصبر فيها، فقال لـه: {إِنَّ مَوْعِـدَهُمُ الصُّـبْحُ أَلَيْسَ الصُّـبْحُ بِقَـرِيبٍ} [هـود:81] أي: الصـبح قـريب؛ لأنهم كـانوا في أول الليـــل.
فالمقصـود: أن قيـام أبي طـالب بالـذود عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم وحمايته هذه سنة من السنن التي جرت عـادة اللـه عليهـا في الرسل السابقين، ومن تمام ذلك أن هؤلاء الذين يذودون عن الرسل يكونون على دين أقوامهم؛ لأنه لو كانوا على دينه لقال أعداؤه: قومه

يحمونه لأجل أنهم على دينه، ولا يتأملون ما جاء به، ولا تقوم الحجة عليهم كاملة، فقد تمنعهم العصبية واتباع الهوى من النظر في الأدلة التي يأتي بها، ولله حِكَم في هذا، ومن تأملها وجد الشيء الذي يهديه الله جلَّ وعلا إليه.". (1)

1771-"حرمة الغلو في النبي محمد صلى الله عليه وسلم
قوله عليه الصلاة والسلام: (فقولوا: عبد الله ورسوله) يعني: خاطبوني بهذا الخطاب، قولوا: عبد الله ورسوله، وهذا الذي ينبغي أن يقوله الإنسان، وهو ما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم، والإنسان إذا كان يحب الرسول صلى الله عليه وسلم فعلامة حبه أن يكون متبعاً لسنته كما قال الله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} [آل عمران:31].
ولا يمكن أن يكون الإنسان محباً لله جل وعلا وهو غير محب للرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم ملازمة لمن يحب الله إذا كان صادقاً، فإذا كان الرجل ممن يحب الرسول صلى الله عليه وسلم فيجب عليه أن يمتثل أمره، فيقول مثلما قال له: (قولوا: عبد الله ورسوله) ، ويتبع سنته، ويبتعد عن الشيء الذي نهاه عنه مثل الإطراء.
والإطراء هو المدح الزائد الذي لا يجوز، وكثير من الناس ومن الشعراء وغيرهم يقع فيه، فجعلوه بمنزلة الرب جل وعلا، فجعلوا له كل الأمور، وقالوا: لولاه ما خلق الله شيئاً، ويرددون كلاماً باطلاً كقولهم: لولاك ما خلقت الأملاك ولا الأفلاك، فيقولون: إنه أصل الخلق، وهو أصل الأنوار، فآدم خلق من أجله، والملائكة خلقت من أجله، والسماوات والأرض خلقت من أجله، وهذا إطراء زائد، وفيه مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو في الواقع ضد ما أمر به تماماً، فصار هؤلاء في جانب، وهو في جانب صلوات الله وسلامه عليه.
وأشرف ما يقوم بالإنسان أن يشرفه الله جل وعلا بالرسالة، فيكفي أن يقال: عبد الله ورسوله، وجاء في سنن أبي داود وغيره كما سيأتي، أن قوماً جاءوا إليه وقالوا له: أنت سيدنا وابن سيدنا، فكره هذا القول، وقال: (قولوا بقولكم، لا أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله جل وعلا) ، فهو صلوات الله وسلامه عليه **يكره** أن يدعى له شيء مما هو خاص بالله، ومن فعل ذلك أبغضه وعاداه صلوات الله وسلامه عليه، فهؤلاء يأتون بأسباب بغضه ومعاداته لهم، فهو يعاديهم ويبغضهم، ثم هم يدعون أنهم يسلكون الطرق السليمة الموصلة إلى قربه ومحبته، ولكن الشيطان يغري الإنسان بالأمور

1) شرح كتاب التوحيد 56/13

التي يقبلها هو، فكلما رآه يقبل شيئاً زاده حباً لها.". (1)

1772-"أفضل الصحابة أبو بكر الصديق
أفضل الصحابة على الإطلاق أبو بكر الصديق رضي الله عنه، للنصوص التي جاءت، ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم كان كثيراً ما يقول: أبو بكر وعمر، ففي مرة قال صلوات الله وسلامه عليه لأصحابه: (إن رجلاً كان يسوق بقرة، فبينما هو كذلك إذ تعب فركبها، فالتفتت إليه وقالت: ما خلقنا لهذا، وإنما خلقنا لحرث الأرض والسقي! فقالوا: سبحان الله! بقرة تتكلم؟! فقال: آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر ولم يكن أبو بكر وعمر يومئذ في المجلس) .
ومرة أخرى كان يحدث أصحابه صلوات الله وسلامه عليه -كما في الصحيحين- فقال: (بينما راع يرعى غنمه، إذ عدا عليه ذئب فأخذ شاة، فاستنقذها راعي الغنم منه، فجلس الذئب على ذنبه فقال: من لها يوم لا راعي لها غيري؟ فقالوا: سبحان الله! ذئب يتكلم؟! فقال: آمنت بذلك أنا وأبو بكر وعمر، ولم يكن أبو بكر وعمر في الناس يومئذٍ) ، وأشياء كثيرة.
ولما مرض صلوات الله وسلامه عليه قال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) ، ولما سمعت عائشة ذلك قالت: إن حدث بالرسول صلى الله عليه وسلم حادث لا يزال الناس يكرهون من يقوم مقامه، ولا يمكن أن يوازي رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد، فيكرهون الرجل الذي قام مقام الرسول صلى الله عليه وسلم، فقالت: (يا رسول الله! لو أمرت غيره، فإنه رقيق القلب، إذا قرأ القرآن كثر بكاؤه فلا يسمع الناس -وهي ليس قصدها هذا- لو أمرت غيره، فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، فذهبت وقالت لـ حفصة: اذهبي وقولي له: كذا وكذا -وحفصة كانت صديقتها - فذهبت وقالت له ذلك، فغضب الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال: إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس) ، فكرر ذلك، وأكد ذلك، فبقي أبو بكر يصلي بالناس مدة ما كان مريضاً، ولما مات وحدث ما حدث بين الصحابة من الخلاف، تراجعوا وقالوا: قد رضيه لديننا فنرضاه لدنيانا، ووفقهم الله جل وعلا إلى ذلك، وقد هم الرسول صلى الله عليه وسلم أن يكتب كتاباً له ثم ترك الكتاب، وعلم أن الله جل وعلا يهديهم إلى هذا، وأنهم لا يحتاجون للكتاب فتركه.". (2)

1773-"حكم البناء على القبور واتخاذ المساجد عليها
قال الشارح رحمه الله: [وقد تواترت النصوص عن النبي صلى الله

1) شرح كتاب التوحيد 59/5
2) شرح كتاب التوحيد 59/8

عليه وسلم بالنهي عن ذلك، والتغليظ فيه، وقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن بناء المساجد عليها؛ متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة، وصرح أصحاب أحمد وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريم ذلك، وطائفة أطلقت الكراهة]. الواقع أن الخلاف موجود عندهم، ولكن خلاف المتأخرين في مثل هذه المسألة ينبغي ألا يلتفت إليه؛ لأنه مخالف لنصوص الرسول صلى الله عليه وسلم تماماً، وهذا تمام المخالفة، وإذا خالف قول الإنسان قول الله جل وعلا أو قول رسوله صلى الله عليه وسلم لا يجوز أن يؤخذ به، بغض النظر عن صاحب القول؛ لأنه قد يكون مثلاً جهل هذا الشيء أو التبس عليه، وقد يكون له عذر، وقد لا يكون له عذر، ولكن الإنسان إذا علم قول الله جل وعلا وقول رسوله صلى الله عليه وسلم يجب أن يأخذ بقول الله وقول رسوله، ولا يلتفت إلى قول القائل مهما كانت إمامته وعلمه.

ومن المعلوم أن أئمة الهدى من الأئمة الأربعة وغيرهم من أقرانهم وأتباعهم من علماء المسلمين لا يقصدون مخالفة الله جل وعلا، ومخالفة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما حصل التعلق بالقبور والتعبد عند أصحابها وقصدها إلا في الأزمنة المتأخرة، وأما ما يذكر في كتب الفقه من مجرد الكراهة فالمقصود به التحريم، فمثلاً في المدونة أو في غيرها من الكتب التي يزعمون أنها لأصحاب المذاهب من الأئمة الكبار، يذكرون أن هذا مكروه، وأن الصلاة في المقبرة مكروهة، فيأتي من بعدهم ويقول: الكراهة هل هي كراهة تنزيه أو كراهة تحريم؟ ويختلفون في هذا، وهذا يجب ألا يلتفت إليه؛ لأن أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم صريحة في ذلك، ولا نحتاج إلى قول فلان فيها، ولا قول فلان، الإنسان إذا استبان له قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم لا يجوز له أن يأخذ بقول أحد من الناس مهما كان، وقد قال الإمام مالك رحمه الله: كل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر صلوات الله وسلامه عليه، وكان يقول ذلك لأنه كان بجوار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، فإذا قال قولاً وجب اتباعه وأخذه، والله جل وعلا يقول: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: 63].

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله على هذه الآية بعدما ذكر أقوال بعض الأئمة: إن الفتنة المقصود بها هنا الشرك، فإن الإنسان إذا رد قول الرسول صلى الله عليه وسلم يزيغ قلبه؛ فيكره الحق، ويؤثر الباطل على الحق؛ فيكون بذلك عابداً لهواه أو عابداً لمتبوعه، وأما العذاب الأليم فهو العذاب العاجل في الدنيا قبل الآخرة، أما الآخرة فالأمر أشد من ذلك وأعظم.

ولهذا يقول الإمام أحمد: عجبت لقوم عرفوا الحديث وصحة سنده يذهبون إلى قول سفيان.
ويقصد بسفيان سفيان الثوري رحمه الله الإمام المشهور، قال يذهبون إلى قول سفيان والله جل وعلا يقول: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [النور: 63] ثم يقول: أتدري ما الفتنة؟ الفتنة الشرك، لعله يرد بعض قوله فيقع في قلبه زيغ فيهلك.
وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يأمر بمتعة الحج، فقيل له: إن أبا بكر وعمر ينهيان عن المتعة، فقال: أقول لكم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعترضون علي بقول أبي بكر وعمر؟ يوشك أن تنزل عليكم حجارة من السماء.
هذا وهو قول أبي بكر وعمر فكيف بقول إنسان متأخر قد قل نصيبه من العلم؟! وتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بهوى النفوس واتباع الشهوات، وإنما تعظيمه صلوات الله وسلامه عليه باتباع أمره.
وكذلك محبته صلوات الله وسلامه عليه تكون باتباع أمره وطاعته، ليس بالدعوى، ولا بالبدع وإحداث أمور **يكرهها** صلوات الله وسلامه عليه؛ لأنه كان يقول في خطبه وفي كل مناسبة: (إن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها) دائماً يردد هذا! في صحيح مسلم أنه صلوات الله وسلامه عليه قال (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) فإذا كان الأمر الذي هو عبادة يُتقرب به إلى الله لم يكن عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مردود على صاحبه لا خير فيه، لا يقبل ولا يثاب عليه، وهذا في مجرد البدع، فكيف إذا كان الأمر فيه تعبد لغير الله، وفيه صرف حق الله جل وعلا لمخلوق ضعيف؟! هل من فعل هذا عرف الله؟ هل قدر الله حق قدره؟ تعالى الله وتقدس! {مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا * وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا * أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا} [نوح:13-15] ما أحقر الإنسان! ما أحقر الخلق كلهم بالنسبة لله جل وعلا! ولهذا إذا صار يوم القيامة وجمعهم جل وعلا في صعيد واحد؛ يتبين الغبن العظيم، الذي لو قدر أن إنساناً يموت بسببه لمات الخلق، ولكن لا موت، يعضون على أيديهم من الندامة، ويعودون على الذين كانوا يصرفون إليهم هذه الأمور بالبغض والكراهية، بل باللعن، ولكن إذا كانوا لم يأمروهم بهذا ولم يدعوهم إليه فهم برآء من أفعالهم، كما أخبر الله جل وعلا عن الملائكة وغيرهم من الأنبياء والصالحين عندما يقال لهم: {أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ} [سبأ:40] تقريراً لوقوع العذاب بهؤلاء العابدين، فيوجه السؤال أولاً إلى المعبود: {أَهَؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ} [سبأ:

40] فيقولون: {قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ} [سبأ:41] الجن هي التي أمرتهم، ولا يلزم أن تكون عبادة الشيطان نفسه بأن يتجسد أمامهم ويسجدون له، ولكن من يطيع أمره بالمعصية فهو عابد له.
حق الله هو أن يكون التعلق والتعبد والرجاء والخوف والإنابة والتوبة وغير ذلك كله له، ليس لأحد من الخلق فيه شيء؛ لأنه خلق عباده ليعبدوه، فيجب أن يحمى هذا الجانب كما حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصانه، غير أن عدم الاهتمام بما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به هو الذي يوقع في الخلل والنقص، ثم يوقع في الشرك نسأل الله العافية، وإلا فكيف يتصور الإنسان أن أناساً يتحصلون على أعلى شهادة اليوم في العلم، ثم يصبح أحدهم يقرر الشرك الذي يقع عند القبور، بل يقولون: إنه مستحب؛ لأنه توسل، أين العلم؟ وما فائدة العلم إذا كانت هذه هي النتائج؟! ثم هذا الكلام وهذه التقريرات تقدم للمطابع فتطبعها، ثم تنشر على العالم الإسلامي، وليس كل الناس في العالم الإسلامي يميز بين الحق والباطل، كثير منهم يغتر بالاسم، إذا رأى على الكتاب: الدكتور الفلاني، أو العالم الفلاني الذي من صفته كذا وكذا؛ تمسك بهذا، وصار كأنه متيقن بأن هذا حق؛ لأنه عنده كتاب، وهذا لا يكون معذوراً؛ لأن الناس كلهم يجب عليهم أن يأخذوا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا ينفعهم قول الدكتور الفلاني أو العالم الفلاني، كما أخبرنا ربنا جل وعلا أنه إذا كان يوم القيامة يقول الأتباع لأتباعهم: {رَبَّنَا هَؤُلاءِ أَضَلُّونَا} [الأعراف:38] ما يفيد، الله جل وعلا يعذب الجميع وتقول الملائكة: قد جاءكم الرسل فلماذا ما أجبتموهم؟ هل هؤلاء رسل لكم؟ هل جاءوكم بسلطان؟ هل جاءوكم بوحي من عند ربكم؟ ليس لأحد الحجة على الله جل وعلا.
ثم إن هذا الشيء لا يجوز التفريط فيه، ويجب الاهتمام بذلك؛ لأن الأمر خطر جداً، أخطر من أن يتصوره الإنسان الذي لا يعرف الحقائق، وذلك أن الإنسان قد يكون على شيء يظن أنه حق، ثم يموت عليه وهو باطل فيهلك، فهل يمكنه أن يعود مرة أخرى ليصلح ما فسد؟ كلا، العمر واحد، فإذا لم يحسن وضعه وقصده ونيته وعبادته لربه جل وعلا في هذه الحياة فإنه إذا مات لا يفيده كونه تعلق بفلان أو فلان أو اغتر بفلان، وكل إنسان مسئول، والله جل وعلا أخبر عن الرسل أنهم يسألون: {فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ} [الأعراف:6] ، {يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ} [المائدة:109] الرسل يجمعون ويسألون أولاً، لماذا لم تجابوا؟ الأمر شديد جداً، الرسل ليس لهم سلطة على الخلق، الرسل جاءوا يبلغون الرسالة فقط، ولكن ليسألهم حتى يعلم الجاني

خطر موقفه، وأنه يستحق أليم العذاب، وهكذا في كل مجرم، فإن الله جل وعلا أخبرنا أنه يسأل البنت المقتولة التي تدفن حية أولاً قبل الفاعل: {وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ} [التكوير:8-9] تسأل بأي ذنب قتلت؟ وهل تستطيع هي أن تدافع عن نفسها أو تأتي بالحجج؟ لا، فكيف بالقاتل؟ ماذا يقال فيه؟! كذلك الذين جاءتهم الرسل ما لهم حجة؛ إذ إن الرسل بينوا ووضحوا كما أمرهم الله جل وعلا، ولا نحتاج إلى بيان بعض الناس الذين فروا سواء قصدوا الفرار أو أنهم وقعوا في التكذيب الأعمى، والتعصب الشديد لفلان وفلان، فإن النفوس تحمل صاحبها على الهلاك والتعصب، حتى إنه من العجب أنه قيل لبعضهم وهو في مقام الذم لبعض أهل العلم والقدح فيهم: يا فلان! اتق الله فإننا نرجو أن الله جل وعلا يجمعك مع خصمك هذا في الجنة.
فقال: الجنة التي يكون فيها فلان لا أريدها! هذا كلام فيه شدة التعصب والبغض لبعض الأمور -وهي حق-، فيؤدي هذا إلى أن يقول مثل هذا القول، ويرى أنه على علم وحده، وهو في الواقع على جهل مركب، يعني: جاهل ويجهل أنه جاهل، وهذه مصيبة! فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم الله جل وعل". (1)

1774-"الكلام على حديث (ما بين بيتي ومنبري) وتصرف الرواة فيه

جاء حديث في صحيح البخاري: (ما بين منبري وقبري روضة من رياض الجنة) والظاهر أنه مغير من الراوي، الراوي نفسه غير لفظه، بدليل أنه جاء في الرواية الأخرى: (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة) فغير بعض الرواة بدل البيت (القبر) ، ولو كان هذا ثابتاً ما اختلف الصحابة في مكان دفنه، وهذا نص صريح، وجاء عن عدد من الصحابة رووه، فدل هذا على أن اللفظ قد غير، وأن الصواب: (ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنة) كما هو في بعض الروايات التي في الصحيح أيضاً.
قوله: (ولكن خشي) جاءت هذه الكلمة مضمومة الخاء ومفتوحة الخاء، (خَشي، وخُشي) ، فإذا كانت بالضم فمعنى ذلك أن الصحابة هم الذين خشوا ذلك، أما إذا كان بالفتح فيكون صلوات الله وسلامه عليه هو الذي خشي ذلك، وهذا بعيد؛ لأنه لو وقع ذلك لما صار عندهم خلاف أين يدفنوه، فإنهم اختلفوا في دفنه حتى روى لهم أبو بكر رضي الله عنه الحديث.
والإبراز هي العادة التي جرت بينهم، فما اعتادوا أن أحداً يدفن في

1) شرح كتاب التوحيد 60/6

بيته، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم خشي أن يقع ما وقع، وهذا في الواقع وقع لغيره ممن لا يدانيه، بل لا يداني لباسه الذي يكون عليه، بل لا يداني نعاله صلوات الله وسلامه عليه، فلا أحد يقاس على رسول الله صلى الله عليه وسلم مهما كان. فلا شك أن الفتنة تكون في هذا أقرب وأكثر؛ لهذا يوجد الآن كثير من الناس الذين لا يعرفون التوحيد كما ينبغي؛ لو مكن من حمل ترابه وأكله والسجود عليه لفعل، كثير من الناس لو يتمكن من أكل التراب الذي على قبره لأكله، ولو يتمكن أن يسجد عليه لسجد، ويرى أن هذا هو غاية المنى؛ لجهلهم بدين الرسول صلى الله عليه وسلم، وما يحبه وما **يكرهه**، فهذا مكروه، بل هو من أبغض ما يكون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.". (1)

1775-"أقوال أهل العلم في النهي عن بناء المساجد على القبور

قال الشارح: [قال شيخ الإسلام رحمه الله: أما بناء المساجد على القبور فقد صرح عامة الطوائف بالنهي عنه، متابعة للأحاديث الصحيحة، وصرح أصحابنا وغيرهم من أصحاب مالك والشافعي بتحريمه، قال: ولا ريب في القطع بتحريمه، ثم ذكر الأحاديث في ذلك إلى أن قال: وهذه المساجد المبنية على قبور الأنبياء والصالحين أو الملوك وغيرهم تتعين إزالتها بهدم أو غيره، هذا مما لا أعلم فيه خلافاً بين العلماء المعروفين.
وقال ابن القيم رحمه الله: يجب هدم القباب التي بنيت على القبور؛ لأنها أسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد أفتى جماعة من الشافعية بهدم ما في القرافة من الأبنية منهم ابن الجميزي والظهير التزمنتي وغيرهما.
وقال القاضي ابن كج: ولا يجوز أن تجصص القبور، ولا أن يبنى عليها قباب ولا غير قباب، والوصية بها باطلة.
وقال الأذرعي: وأما بطلان الوصية ببناء القباب وغيرها من الأبنية وإنفاق الأموال الكثيرة فلا ريب في تحريمه.
وقال القرطبي في حديث جابر رضي الله عنه: (نهى أن يجصص القبر أو يبنى عليه) ، وبظاهر هذا الحديث قال مالك: وكره البناء والجص على القبور.
وقد أجازه غيره، وهذا الحديث حجة عليه.
وقال ابن رشد: كره مالك البناء على القبر وجعل البلاطة المكتوبة، وهو من بدع أهل الطول أحدثوه إرادة الفخر والمباهاة والسمعة، وهو مما لا اختلاف فيه.

(1) شرح كتاب التوحيد 60/8

وقال الزيلعي في شرح الكنز: **ويكره** أن يبني على القبر. وذكر قاضي خان: أنه لا يجصص القبر ولا يبني عليه لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم (أنه نهى عن التجصيص والبناء فوق القبر) والمراد بالكراهة عند الحنفية رحمهم الله كراهة التحريم. وقد ذكر ذلك ابن نجيم في شرح الكنز. وقال الشافعي رحمه الله: أكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجداً مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من الناس. وكلام الشافعي رحمه الله يبين أن مراده بالكراهة كراهة التحريم] . وهذا كثير في كلام العلماء ومنهم المتأخرين حتى قال ابن حجر الهيتمي -وليس ابن حجر العسقلاني - صاحب الزواجر، وهو متأخر وهو ممن صادم دعوة الشيخ محمد وقام ضدها، وكان يكفر ابن تيمية! وله كتب في هذا، ومع ذلك يقول: يجب إزالة القباب وينبغي أن يُبدأ بقبة الشافعي. هكذا لماذا يقول هذا؟ لأنه شافعي رحمه الله؛ ولأن هذا مجمع على أنه ضلال. قال الشارح رحمه الله تعالى: [وجزم النووي رحمه الله في شرح المهذب بتحريم البناء مطلقاً، وذكر في شرح مسلم نحوه أيضا. وقال أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة إمام الحنابلة صاحب المصنفات الكبار كالمغني والكافي وغيرهما رحمه الله تعالى: ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لعن الله اليهود والنصارى) الحديث وقد روينا أن ابتداء عبادة الأصنام: تعظيم الأموات واتخاذ صورهم والتمسح بها والصلاة عندها. انتهى] .". (1)

1776-"ظهور الشرك في القرون التي ابتعدت عن عهد النبوة حتى جاءت القرون التي ابتعدت عن عهد النبوة ونورها، ووقع فيهم من الضلال والجهل فطمع فيهم الشيطان، وكونه يأتي إلى أحدهم ويقول: اذهب إلى القبر واسأل، ثم قد يلبس عليه فتنة وضلالاً، مثل الحكاية التي تذكر عن البكري مع أنها حكاية لا تصح، أن أعرابياً جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وأنه استنجد به والبكري يسمع، ثم نام، فجاءه الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: يا بكري اذهب إلى الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له. فتؤخذ هذه الحكاية المكذوبة الواهية وتجعل دليلاً على دعوة النبي صلى الله عليه وسلم، وتترك النصوص التي جاءت في هذا الباب وغيره ويضرب بها جانباً، ويقال: إن هذا رأى رؤيا! وهذه عمدة الذين يعبدون غير الله، عمدتهم الرؤى التي مستندها الشيطان الذي

(1) شرح كتاب التوحيد 62/3

يضحك عليهم، ويزور عليهم، أو عمدتهم أمور مكذوبة عن فلان وفلان، وحكايات ليس لها سند، أو أمور ضعيفة لا تدل على ذلك، فليس عندهم أكثر من هذا، أما النصوص الواضحة الظاهرة الجلية التي إذا تمسك بها الإنسان يكون على يقين من ربه، فهذه لا يلتفتون إليها {وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا} [المائدة:41] نسأل الله العافية.
ولهذا يخبر الله جل وعلا عن الذين أراد ضلالهم: أنهم لو أتوا بكل آية ما آمنوا، بل أخبر جل وعلا عن الكفار أنهم إذا كان يوم القيامة يقولون: يا ربنا! ردنا إلى الدنيا حتى نعبدك حقاً، ونتبع رسلك حقاً، فيخبر الله جل وعلا عنهم أنهم لو ردوا لعادوا إلى ما نهوا عنه، فالذي كتب عليه الضلال لا بد من ضلاله، وضلاله عن عمد، وعن اختيار منه، ولهذا تجدهم يسخرون بأهل الحق، ويمقتونهم **ويكرهونهم** أشد الكراهية، ويرون أنهم سخفاء عقول، وأنهم هم أهل الذكاء وأهل الحكمة وأهل البصر وأهل العقل.
هذا هو واقع حالهم، فإذا تبين للإنسان الحق وتمسك به فهذه منة الله عليه، فعليه أن يشكر الله وأن يكثر من شكره ومن دعوته أن يثبته على ذلك؛ لأنها منةٌ يمن بها على من يشاء، مع أنه جل وعلا يعلم من يستحق الضلالة ومن هو أهل للهداية، فيضع الأمور في مواضعها.". (1)

1777-"حكم اتخاذ قبور الأنبياء وغيرهم مساجد
قال الشارح: [قوله: (اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) فيه تحريم البناء على القبور، وتحريم الصلاة عندها، وأن ذلك من الكبائر.
وفى القِرَى للطبري عن أصحاب مالك عن مالك أنه كره أن يقول: زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم؛ وعلل ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) الحديث. كره إضافة هذا اللفظ إلى القبر؛ لئلا يقع التشبه بفعل أولئك؛ سداً للذريعة.
قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: ومالك قد أدرك التابعين، وهم أعلم الناس بهذه المسألة، فدل ذلك على أنه لم يكن معروفاً عندهم ألفاظ زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم.
إلى أن قال: وقد ذكروا أسباب كراهته لأن يقول: زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن هذا اللفظ قد صار كثير من الناس يريد به الزيارة البدعية، وهو قصد الميت لسؤاله ودعائه، والرغبة إليه في قضاء الحوائج، ونحو ذلك مما يفعله كثير من الناس، فهم يعنون

(1) شرح كتاب التوحيد 62/10

بلفظ الزيارة مثل هذا، وهذا ليس بمشروع باتفاق الأئمة، وكره مالك أن يتكلم بلفظ مجمل يدل على معنى فاسد، بخلاف الصلاة والسلام عليه فإن ذلك مما أمر الله به.
أما لفظ الزيارة في عموم القبور فلا يفهم منها مثل هذا المعنى، ألا ترى إلى قوله: (فزوروا القبور؛ فإنها تذكركم الآخرة) مع زيارته لقبر أمه، فإن هذا يتناول قبور الكفار، فلا يفهم من ذلك زيارة الميت لدعائه وسؤاله والاستغاثة به، ونحو ذلك مما يفعله أهل الشرك والبدع، بخلاف ما إذا كان المزور معظماً في الدين كالأنبياء والصالحين، فإنه كثيراً ما يُعنى بزيارة قبورهم هذه الزيارة البدعية الشركية، فلهذا كره مالك ذلك في مثل هذا، وإن لم **يكره** ذلك في موضع آخر ليس فيه هذه المفسدة.
انتهى] .
يفهم من هذا الكلام كما هو صريح فيما يأتي أن الزيارة تنقسم إلى قسمين: القسم الأول: زيارة مرغب فيها مطلوبة، وتضاف إلى الشرع؛ لأن الشرع أمر بها وشرعها، وهي ما كان فيه خير للزائر والمزور.
القسم الثاني: زيارة بدعية قد تكون شركية، وقد تكون أقل من كونها شركية، وقد تكون من البدع الداعية إلى الشرك، والتي توصل إلى الشرك، فالزيارة التي تكون مطلوبة وفيها إحسان إلى الإنسان الزائر وإلى المزور هي ما جاءت في الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل قوله: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) فهذا أمر بعد منع، ومعروف عند العلماء القواعد التي يقعدونها في معرفة مراد الشارع: أنه إذا جاء الأمر بعد الحظر والنهي فالغالب أنه يكون للإباحة وليس للوجوب، مثل قوله جل وعلا: {وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا} [المائدة:2] يعني: أنه حرم الصيد على المحرم ثم قال: {وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا} [المائدة:2] فالأمر بالاصطياد هنا للإباحة، وليست للوجوب بالاتفاق.
كذلك قوله: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} [الجمعة:10] (فانتشروا) (وابتغوا) كله أمر بعد قوله: {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ} [الجمعة:9] فنهاهم عن البيع وأمرهم بتركه، ثم قال: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} [الجمعة:10] فالانتشار في الأرض وابتغاء فضل الله للإباحة؛ لأنه جاء بعد الحظر، وهذا مثله.
قوله: (كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها) يعني: أنه رخص لهم، ومعلوم أن مجرد الزيارة بدون ما تشتمل عليه من المعاني لا فائدة فيها، وإنما المقصود أن يتعظ الإنسان وينزجر عن الركون إلى الدنيا،

ويكون عنده رغبة في الآخرة؛ لأنه إذا نظر إلى القبر تذكر أنه سوف يقبر، وأن هذا مآله، وسوف يكون يوماً في هذا القبر ولابد، فيدعوه ذلك إلى زيادة العمل، وإلى الانكفاف عن المعاصي، فيكون فيه خير للزائر من هذه الناحية، أما من جهة المزور فإنه يدعو له ويستغفر له، يقول: (اللهم اغفر له) كما علم الرسول صلى الله عليه وسلم الزائر أن يقول: (السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين، يرحم الله المستقدمين منكم والمستأخرين، وإنا بكم إن شاء الله لاحقون. نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، واغفر لنا ولهم) هكذا يقول أو نحو هذا مما جاء.

ففيه دعاء للميت واستغفار له، ولا شك أن الدعاء والاستغفار ينفع، إذا كان خرج من قلب إنسان صالح، وبإخلاص؛ لأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له، أما دعاء مخلوط بالشرك وبالطلب من المخلوق فهذا مردود لا ينفع، بل هو يضر صاحبه ولا ينفعه، وغيره لا ينفعه، فلابد أن يكون الدعاء على وفق الشرع، وليس فيه شيء من البدع، هذه هي الزيارة النافعة.

ثم ليس معنى الزيارة أن الإنسان يتردد على القبور، فالتردد لا يجوز، ولكن مرة في الوقت، أما إذا أكثر التردد فهذا لا يجوز.

ثم الزيارة الممنوعة هي ما كان فيه خلاف الشرع، إما ليتعبد عند القبر، أو ليسأل صاحب القبر ويتوجه به إلى الله كأن يقول: أسألك بفلان الولي التقي الذي فيه كذا وكذا.

هذا وإن كثيراً من الزائرين يقصدون التبرك بالأموات، وطلب الله جل وعلا بجاههم، وطلب الشفاعة، وربما تمادى الأمر ببعضهم إلى أن يقع في الشرك الأكبر، بأن يسأل الميت نفسه، فيكون مشركاً شركاً كبيراً محبطاً للأعمال التي سبقت، وإذا كان مسلماً قبل هذا فقد ارتد وخرج من الدين الإسلامي بذلك، وإن مات على هذا فهو مخلد في جهنم نسأل الله العافية.

إذاً: الأمر فيه خطورة، ولابد للإنسان أن يتعلم الحق ويعرفه، ويتبع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويدلنا هذا الكلام على أنه حتى في زمن الإمام مالك رحمه الله وقع الخطأ في مثل هذه الأمور؛ فلهذا كره أن يقول القائل: زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم.

وبين الشيخ رحمه الله أن وجه الكراهة كونه اختلط الأمر عند كثير من الناس، فصار يطلق لفظ الزيارة على الزيارة البدعية، فمنع الإمام مالك أن يطلق ذلك خوفاً أن يفهم من هذه الزيارة الزيارة البدعية، وكل هذا اتباعاً لقوله صلى الله عليه وسلم: (اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد) ، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا علي أينما كنتم) ، فالعيد: اسم لما يعتاد ويتردد، إما بتردد

الزمن، أو تردد الإنسان إلى المكان، وترداده إلى المكان يجعله عيداً، وتعيين الزمان يجعله عيداً أيضاً. فلهذا يجب أن يكون الإنسان متقيداً بما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا مع كونه واجباً ومتعيناً لا يقبل العمل إلا به، والعمل إذا تعدى الشيء الذي شرع فإنه يكون مردوداً على صاحبه. قال: [وفيه: أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه. ذكره المصنف رحمه الله تعالى] .". (1)

1778-"قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) قال المصنف رحمه الله تعالى: [وقوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا} [النساء:51]] يقول الله جل وعلا: (ألم تر) أي: ألم تعلم وتنظر وتعتبر وتتفكر؛ في الذين أعطوا حظاً من الكتاب -يعني: من العلم الذي جاء به الوحي من رب العباد- يختارون الضلالة على الهدى عن عمد وقصد (يؤمنون بالجبت والطاغوت) يعني: أنهم يقدمون القول والفعل الذي يريده الشيطان وأعوانه وأنصاره وأتباعه، على الحق الذي جاءت به الرسل، ويتبعون ذلك وهم عالمون بأن فعلهم باطل، وأن من فعل ذلك فقد خرج عن طريقة الرسل التي أوجب الله جل وعلا اتباعها، ومع ذلك يفضلون طريقة الكفار ومنهجهم ومسلكهم على سبيل المؤمنين الذين يتبعون الرسول صلى الله عليه وسلم. {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا} [النساء:51-52] روى ابن أبي حاتم والإمام أحمد أن الذين يؤمنون بالجبت والطاغوت هم حيي بن الأخطب وكعب بن الأشرف، لما قدموا مكة قال لهم الكفار: أنتم أهل الكتاب وأهل العلم، أخبرونا عنا وعن محمد، فقالا لهم: ما أنتم، وما محمد؟ فقالوا: نحن نصل الأرحام، وننحر الكوماء، ونفك العناة، ونسقي الحجيج، ونحن أهل البيت، ومحمد صنبور قطع أرحامنا، واتبعه سراق الحجيج من القبائل من كذا وكذا، فقالوا: أنتم خير وأهدى سبيلاً من محمد، فنزلت هذه الآية، ونزل قوله جل وعلا: {إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ} [الكوثر:3] والأبتر هو المقطوع الذي لا نسل له. هذا وإن كان سبب النزول في فرد أو أفراد فكما يقول العلماء:

1) شرح كتاب التوحيد 63/9

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وهذا في جميع ما نزل من آيات الله جل وعلا، وجميع ما شرعه الرسول صلى الله عليه وسلم، وإن كان سببه حادثة معينة؛ لأن الشرع جاء للعموم إلى قيام الساعة، وإن كان له سبب خاص.
المؤلف رحمه الله -كما سيأتي في المسائل على هذه الآية- يقول: ينظر هل إيمانهم بالجبت والطاغوت عن عقيدة واقتناع أو أنه مجرد موافقة للكفار مع بغضهم للجبت والطاغوت وكراهتهم له؟ يعني: أنهم يؤمنون به كما وصفهم الله جل وعلا، مع أنهم **يكرهونه** ويعتقدون بطلانه، إلا أنهم وافقوا الكفار في الظاهر، فكانوا بهذه المثابة، ووصمهم الله جل وعلا بأنهم يؤمنون بالجبت والطاغوت، وهذا عبرة للمعتبر يجب أن يحذر أن يقع في شيء من ذلك.". (1)

1779-"أقوال السلف في تفسير الجبت والطاغوت
قال الشارح: [وفي مسند أحمد عن ابن عباس نحوه.
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الجبت السحر، والطاغوت الشيطان، وكذلك قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والحسن وغيرهم.
وعن ابن عباس وعكرمة وأبي مالك: الجبت: الشيطان.
زاد ابن عباس: بالحبشية] .
يقولون: الباء مع الجيم لا تجتمع في كلمة عربية، إلا أن يكون فيها حرف من الحروف الذلقية، فإذا كان حرف منها في كلمة من هذه الكلمات وإلا تكون الكلمة غير عربية، والجبت ليست من هذه، فلهذا قال: إنها بالحبشية، وكذلك يقول الأزهري في الصحاح: إن هذه الكلمة أصلها غير عربي، ولكن الصواب أن العرب إذا تكلموا بكلمة، وعرف معناها، وصار الخطاب بها معروفاً؛ فهي عربية وإن كان أصلها غير عربي.
قال الشارح: [وعن ابن عباس أيضاً: الجبت: الشرك، وعنه: الجبت: الأصنام، وعنه: الجبت: حيي بن أخطب، وعن الشعبي: الجبت: الكاهن، وعن مجاهد: الجبت: كعب بن الأشرف، قال الجوهري: الجبت: كلمة تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك.
قال المصنف رحمه الله تعالى: وفيه معرفة الإيمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع، هل هو اعتقاد قلب أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟] .
يعني: أن كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وافقوهما باللسان فقط مع اعتقاد قلوبهم أن المشركين على باطل، وأنهم يظهرون ذلك وهم **يكرهونه**؛ ولهذا كانوا إذا انتصر عليهم عباد الأوثان يقولون:

(1) شرح كتاب التوحيد 69/4

سيبعث نبي نتبعه ونقتلكم معه، فكانوا يستغربون كيف أن عباد الأوثان ينتصرون عليهم وهم لا يعبدون الأوثان؟! ولكنهم كفروا عن عناد وعلم فصار كفرهم أشد من كفر الجاهل، فكفر العالم أشد من كفر الجاهل نسأل الله العافية.
إذاً: الإيمان الذي أطلق عليهم هو الموافقة في الظاهر وليس في الباطن، وهذا أمر مخيف جداً، أن الإنسان إذا وافق أهل الباطل في الظاهر وإن كان **يكره** ما هم عليه يكون حكمه حكمهم؛ لأن الله جل وعلا كلف عبده أن يقول الحق ويعمل به، ولا يبالي بالناس مهما كانت الظروف، وخصوصاً إذا كانت المسألة مسألة إيمان وكفر، إما إذا كانت من الأمور الأخرى التي تكون مجرد معصية فالأمر أسهل من ذلك.". (1)

1780-"قضاء الله لا يرد
قوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله جل وعلا يقول: يا محمد! إني إذا قضيت قضاءً فإنه لا يرد) ، قال بعضهم: إن هذا القضاء إذا كان قضاءً مبرماً، وهذا ليس صحيح، فالقضاء الذي يقضيه الله جل وعلا كله لا يرد، كل قضاء يقضيه ليس له راد، فلا راد لما قضى جل وعلا، وكل شيء يقع في الكون قد قضاه الله جل وعلا؛ لأن الله كتب مقادير الأشياء قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ومقادير الأشياء تعم كل شيء {وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ} [الرعد:8] ، وقد أخبر جل وعلا: أنه ما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب، والكتاب هذا هو الكتاب الذي كتبه جل وعلا قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وليس فيه زيادة ولا نقص.
وفي هذا الكتاب أهل الجنة بأسمائهم وأسماء آبائهم وأسماء قبائلهم، وأهل النار كذلك ما يزاد عليهم واحد، ولا ينقص منهم واحد، فكل شيء قد كتب وانتهى ولا يرد ذلك، ثم لا يتصور الإنسان أن معنى هذا أنه مجبر على الشيء، مقهور عليه؛ لأن هذا غيب، والله أمر الخلق بأن يعملوا ويجتهدوا ويحرصوا على الخير، فهم لا يعرفون الكتاب؛ فالإنسان لا يعرف ماذا كتب عليه، ومع ذلك لا يعمل شيئاً إلا وقد كتب، كل شيء يعمله مكتوب لا يمكن أن يخرج عن هذه الكتابة؛ لهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك ولا تعجزن، فإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا وكذا، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل) .

(1) شرح كتاب التوحيد 69/8

فأخبر صلى الله عليه وسلم أن المؤمن القوي في إرادته وفي عمله أحب إلى الله، وأنه أكثر خيراً من المؤمن الضعيف الكسلان؛ لأن خيريته في العمل، ثم أرشد صلى الله عليه وسلم إلى الشيء الذي ينفع فقال: (احرص على ما ينفعك) ، والحرص هو بذل الوسع والاجتهاد بالطلب حتى لا يترك شيئاً، (احرص على ما ينفعك ولا تعجزن) لا تقل: إذا كان المكتوب علي كذا وكذا فلا فائدة، لأن الكتابة حصلت لكل شيء، الأسباب والمسببات كتبت، وأنت أمرت بالعمل، فعليك أن تمتثل الأمر وتجتهد، فإن بذلت السبب واجتهدت ثم لم تتحصل على النتيجة المطلوبة فهنا لا تلوم نفسك، ولا تلوم القدر وتقول: لو أني فعلت كذا وكذا، ولا فائدة في هذا، هذا فيه تحسر، وفيه ميل إلى ما يريده الشيطان، وهو التأفف والحسرة، ثم بعد ذلك يكره الواقع ويبغض ما وقع له، وإنما على الإنسان أن يعلم أن هذا شيء مقدر لا يمكن أن يرد، ولا يمكن أن يقع خلافه ولو عمل أي عمل.

والمقصود: أن الكتابة السابقة لا تنافي العمل ولا تنافي الحرص، فإن كل شيء مكتوب، والله جل وعلا قد علم من هذا المخلوق أنه سيوجد، وسيكون عنده ميل إلى الباطل ومحبة له وبغض للحق، وعدم إرادة له، فكتب ذلك فوقع على وفق كتابته، ويعلم أن هذا المخلوق الآخر عنده حب للحق وكراهية للباطل، وعمل للحق وإرادة له، فكتب ذلك فوقع كما كتب {فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} [الليل:5-10] ، وقال عليه الصلاة والسلام: (كل ميسر لما خلق له) يعني: أن العمل الذي يكتسب به الخير يسهل عليه وتتيسر له أسبابه، ومن ذلك الاجتهاد، وإذا اجتهد لا يلوم الإنسان نفسه، بخلاف إذا فرط فإن اللوم عليه؛ ولهذا قال بعض السلف لما ليم بكثرة الاجتهاد: سوف لا أدخر شيئاً من اجتهادي حتى لا أندم إذا ألقيت في النار، فأقول: قد بذلت ما أستطيع، فلا أندم على نفسي، وإن كان في الجنة فلن يضيع الله عمله واجتهاده، وسوف يرفع درجة.

ثم وقت الإنسان قصير، فعلى الإنسان أن يتأمل ما ذكره الله جل وعلا عن الساعة، أخبر أنها كلمح البصر أو هي أقرب، فأخبر جل وعلا عن المجرمين أنهم يقسمون ويحلفون بالله أنهم ما لبثوا غير ساعة، هل نسوا؟ ما نسوا، هم يعرفون أنهم لبثوا في الدنيا كذا وكذا، ولكن هي كأنها ساعة فقط أو أقل من الساعة كلمح البصر، فلا يجوز أن يذهب هذا الوقت القصير الذي سوف ينسى في اكتساب السيئات والقرب إلى النار، يجب أن يجتهد الإنسان، ويكتسب بهذه السويعات القليلة رضا الله والسعادة الأبدية، ويحرص

على ما ينفعه، ولا يعجز كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم، وهذا الحديث كما يقول ابن القيم: يجب أن يتعلمه كل مسلم وأن يعمل به، فإن كل واحد مضطر إليه ضرورة، (احرص على ما ينفعك ولا تعجزن) ، وكل نقص يأتي في الإنسان فهو من عدم العمل بهذا الحديث.". (1)

1781-"حقيقة معنى الإيمان بالجبت والطاغوت
[المسألة الرابعة وهي أهمها: ما معنى الإيمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع؟ وهل هو اعتقاد قلب أو هو موافقة أصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها؟] .
يقصد أنه هو الأخير؛ لأن الدليل على هذا أن أهل الكتاب كـ حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف يعرفون أن الشرك من أعظم الذنوب، ويعيبون على المشركين؛ لأنهم أهل علم وكتاب، ولكن حملهم الحسد وبغض الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يوافقوا المشركين في الظاهر فقط، لما قالوا لهم: أينا خير وأفضل أنحن أم محمد؟ قالوا لهم: ما هي الأوصاف التي تتصفون بها أنتم وهو؟ قالوا: نحن ننحر الإبل، ونفك العاني، ونسقي اللبن على الماء، ونقوم بخدمة الحجيج، ومحمد قطع أرحامنا، وجاء بما لا نعرف، فقالوا: أنتم خير وأهدى سبيلاً.
وكل من يعلم أخبار الناس وعلم التاريخ وما هم عليه يعرف يقيناً أن كلامهم هذا كذب وباطل، وأنهم لا يعتقدونه، وأنهم قالوا ذلك مجرد موافقة، وحملهم على ذلك بغض الرسول صلى الله عليه وسلم وحسدهم له فقط؛ ولهذا آمنوا بالجبت والطاغوت، وهل هو مجرد الموافقة أو إيمان قلوبهم؟ قد عرف أنه ليس إيمان قلوبهم وإنما هو مجرد موافقتهم على ذلك، بغضاً للحق وكراهيةً له.
فإذا وجد هذا من إنسان يوافق أهل الباطل لأنه يبغض الحق **ويكره** أصحابه فإنه يكون له هذا الحكم.". (2)

1782-"شرح حديث: (ألا أنبئكم ما العضه)
قال المصنف رحمه الله تعالى: [وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ألا أنبئكم ما العضه؟ هي النميمة القالة بين الناس) رواه مسلم] .
العضه: من البهت والكذب، ومنه {الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ} [الحجر:91] ، يعني: جعلوه -كذباً منهم وزوراً- سحراً أو شعراً أو كهانةً أو حسب ما قالوا، أو أنهم جعلوه أجزاءً مجزأة، أو ما أشبه

(1) شرح كتاب التوحيد 71/14
(2) شرح كتاب التوحيد 72/6

ذلـــك.
فالعضه في اللغـة يقصـد بـه: الكـذب والبهت، والعضـه هنـا في هـذا الحديث المقصود به: النميمة، والنميمة: هي نقـل حـديث الغـير على وجه الإفساد، كأن يأتي إلى إنسان ويقول: سمعت فلانـاً يقـول فيـك: كذا وكذا، يريد الإغراء بينه وبين الآخر، وأن يفسد العلاقة التي بينهما، وليس على وجه النصح، أما إذا كانت نصيحة فلا تدخل في هذا، وأمــا إذا كان مجرد نقل كلام، وأن فلان يقول كذا وقال كذا فهـذه تسـمى: نميمة، من نمى الكلام ينمه وينميه، ولا تسمى: نميمـة إلا إذا أراد بهـا الإفساد، أما إذا كانت مجردة عن إرادة الإفسـاد وليس فيهـا مصـلحة فتسمى: غيبة، والغيبة: هي ذكر الغائب بما **يكره** عند الغير، فإن كان فيه ما يقول فهي غيبة، وإن كان كاذباً ليس فيه ما يقـول فهي كـذب وبهت وزور أكــــــــــبر من أن تكــــــــــون غيبــــــــــة.
والقالة بين الناس انتشـرت بين النـاس مـع أنهـا إثم كبـير، وهي من أسباب إحباط العمل، نسأل الله العافية، ومن أسـباب عـذاب القـبر، وأكثر عذاب القـبر -نسـأل اللـه العافيـة- منهـا ومن عـدم التـنزه من البــــــول، كمــــــا جــــــاء صــــــريحاً في الحــــــديث.
والنميمة شبيهة بالسحر، ولهذا جاء: أن النمام يفسد في السـاعة مـا لا يفسـده السـاحر في سـنة؛ وذلـك لأنـه يفـرق بين الأحبـة ويغـري الصدور بفعله، فشبهت بالسحر وألحقت به من هذا القبيل؛ لأن فيهــا الإفسـاد والتفريـق بين الأحبـة، فقـد تفـرق بين المـرء وزوجـه، وبين الصـديق وصـديقه، وبين الأخ وأخيـه، وهـذا فعـل السـاحر، فصـارت النميمة شبيهةً بالسحر بالفعل، ولكن السحر يفارقهـا أنـه كفـر، وأنـه تعلم من الشــيطان، وهــذه ليســت كــذلك، وهي من المحرمــات.
وقد جاء في صـحيح مسـلم: (لا يـدخل الجنـة نمـام) ، فهي من أكـبر الــــــــــــــــــــــــــذنوب وأعظمهـــــــــــــــــــــــــــــا.
[قال: وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا هل أنبئكم ما العضه؟ هي: النميمة القالة بين الناس) رواه مســـلم.
قولـه: (ألا هـل أنـبئكم) : أخـبركم، والعضـه: بفتح المهملـة وسـكون المعجمــة.
قال أبو السـعادات: هكـذا يـروى في كتب الحـديث، والـذي في كتب الغــريب: (ألا أنــبئكم مــا العِضَــه) بكســر العين وفتح الضــاد، قــال الزمخشري: أصلها العضـهة فعلـة من العضـه وهـو: البهت، فحـذفت لامـه كمـا حـذفت من السـنة والشـفة، وتجمـع على عضـين] .". (1)

1) شرح كتاب التوحيد 76/10

1783-"سحر البيان

قال المصنف رحمه الله تعالى: [ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن من البيان لسحراً)] .

قوله صلى الله عليه وسلم: (إن من البيان لسحراً) عرفنا أن السحر محرم، وإذا كان شيء من البيان يكون سحراً فمعنى هذا: أنه مذموم، وهذا البيان هو الذي يقصد به تغطية الحق وإظهار الباطل وتحسينه.

وقد يكون الإنسان يخفى عليه ذلك فيغتر بالفصاحة والبلاغة والبيان، ويلتبس الحق عنده فيتبع الباطل؛ لأن هذا البيان شبيه بالسحر، هذا هو الصواب في معنى هذا الحديث، وليس كما يقول أهل الأدب: إن هذا من باب المدح، وبعضهم يقول: هذا هو السحر الحلال، والسحر ليس فيه شيء حلال، بل السحر كله حرام، والسبب الذي ذكر في هذا الحديث يبين هذا ويوضحه، وذلك أن رجلاً تكلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى على نفسه وقال: هذا الرجل يعرف ذلك مني، فتكلم ذلك الرجل بكلام لم يعجب القائل، فقال: والله! إنه يعرف أكثر من هذا، ولكنه يحسدني، فتكلم كلاماً يدل على أن ذلك الرجل عنده من النقص ومن الخلل الشيء الذي قاله، فقال المتكلم: والله! ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الثانية، ولكنني لما رضيت قلت أحسن ما أعرف، ولما غضبت قلت أسوأ ما أعرف، فقال صلى الله عليه وسلم: (إن من البيان لسحراً) يعني: أن الإنسان قد يكون عنده من البلاغة والفصاحة ما يغطي في كلامه على حق الآخر فيبطله ويستولي عليه، فيكون هذا نوعاً من السحر، ولهذا جاء: (أن الله جل وعلا يكره البليغ الذي يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها) .

فهذا هو الصواب في معنى هذا الحديث.". (1)

1784-"حقيقة النشرة ومعناها

قال الشارح رحمه الله تعالى: [قال الحسن: النشرة من السحر، وقد نشرت عنه تنشيراً، ومنه الحديث: (فلعل طباً أصابه) ، ثم نشره بـ: {قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ} [الناس:1] أي: رقاه.

وقال ابن الجوزي: النشرة: حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر] .

وحل السحر لا يعرفه إلا الساحر ولهذا منع منه.

وسبق أن الساحر يكون بسحره مطيعاً للشيطان؛ لأن السحر لا يكون إلا بواسطة الشياطين، يعني: يطيعهم ويعبدهم، فالشيطان لا

(1) شرح كتاب التوحيد 76/12

يطيع الإنسان إلا إذا عبده، وهذا من الاستمتاع الذي ذكر الله جل وعلا أنهم يوم القيامة يقولون: {ربنا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لنا} [الأنعام:128] الاستمتاع: هو أن ينتفع أحدهم بالثاني، الإنسي ينتفع بالشيطان الجني بشيء ينفعه في الدنيا من أخذ مال أو إمراض عدو له أو ما أشبه ذلك، والجني يستمتع من الإنسي بطاعته وعبادته والسجود له وتقديم القرابين له وما أشبه ذلك، وهذا لابد أن يحصل من الساحر.

وهذا الاستمتاع الذي يحصل من بعضهم لبعض من الأمور المحرمة، فحل السحر الذي هو إبطاله عن المسحور يكون من ساحر مثله، ولابد أن يكون شيطان الساحر الذي يحله أقوى من شيطان الساحر الأول الذي وضع السحر فيستولي عليه ويبطل سحره.

أما إذا كان شيطانه ضعيفاً فإنه لا يستطيع أن يحل السحر؛ لأن ذلك الشيطان يغلبه، فالشياطين بعضها أغلب من بعض، هذا هو معنى حل السحر، وبهذا يعلم أنه من المحرمات؛ لأن السحر لا يجوز تعاطيه على أي حال من الأحوال، فهو من الموبقات كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قرين الشرك، وقرين قتل النفس فقال: (اجتنبوا السبع الموبقات، فلما سئل عنها؟ قال: الشرك بالله، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، والسحر) إلى آخر الحديث.

النشرة من عمل الشيطان قال المصنف رحمه الله: [عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن النشرة؟ فقال: (هي من عمل الشيطان) رواه أحمد بسند جيد وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها؟ فقال: ابن مسعود **يكره** هذا كله] .

(هي من عمل الشيطان) ؛ لأنها من السحر، وإذا كان الشيء من عمل الشيطان فهو محرم ولا يجوز للمسلم أن يطيع الشيطان أو أن يعمل عملاً يرضيه.

وأما قول أحمد: إن ابن مسعود كان **يكره** ذلك كله، فهذا من ورع الإمام أحمد رحمه الله، فإنه كان كثيراً إذا سئل عن مسألة يتحاشى أن يقول: هذا حرام، وهذا حلال؛ خوفاً من أن يقع في شيء خلاف الواقع، وقد قال الله جل وعلا: {وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ} [النحل:116] .

فقول الحلال والحرام كان صعباً عند السلف، ولهذا كان يعبر بالعبارات التي تدل على ورعه.

والكراهة في لسان السلف المقصود بها التحريم، كقوله جل وعلا: {كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا} [الإسراء:38] مكروهاً يعني: محرماً.

أما الكراهة التي أطلق عليها المتأخرون: كراهة تنزيهية فهذه لم تكن معروفة عند السلف، بل كانوا إذا قالوا: هذا مكروه، فمعناه عندهم:

أنــــــــــــــــــــــــــــــــه محــــــــــــــــــــــــــــــرم.
فقوله: ابن مسعود يكره هذا كله، يعني: أنه يرى أن هذا كله محـرم، يعني: جميع النشرة التي يكون فيها تعاطي شـيء من السـحر، فكـل هـذا يكـون محرمـاً، وابن مسـعود من علمـاء الصـحابة وفضـلائهم وســــــابقيهم إلى الإســــــلام كمــــــا هــــــو معلــــــوم.
قال الشارح رحمه الله: [هذا الحديث رواه أحمد، ورواه عنه أبـو داود في سننه، والفضل بن زياد في كتاب المسائل، عن عبـد الـرزاق عن عقيل بن معقل بن منبه، عن عمه وهب بن منبـه، عن جـابر فـذكره.
قال ابن مفلح: إسناد جيـد وحسـن، وحسـن الحافـظ إسـناده، قولـه: (سـئل عن النشـرة) ، الألـف واللام في النشـرة للعهـد أي: النشـرة المعهودة التي كان أهل الجاهلية يصنعونها، هي من عمـل الشـيطان.
قوله: وسئل أحمد عنها؟ فقال: ابن مسعود يكره هذا كله، أراد أحمد رحمــه اللــه: أن ابن مســعود يكــره النشــرة الــتي هي من عمــل الشـــيطان، كمـــا يكـــره تعليـــق التمـــائم مطلقـــاً] .". (1)

1785-"قــــــــول ابن المســــــــيب في النشــــــــرة
قـال المصـنف رحمـه اللـه: [وفي البخـاري عن قتـادة: قلت لــ ابن المسيب: رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قـال: لا بأس بـه إنمـا يريـدون بـه الإصـلاح، فأمـا مـا ينفـع فلم ينـه عنـه] . سعيد بن المسيب رحمه الله من الذين يقولون بجـواز حـل النشـرة، وعلته ما ذكر، وهو قوله: إذا كانوا يريدون به الإصـلاح -يعـني: إصـلاح ما أفسده السحرة- فلا بأس به، أما إذا كان خلاف ذلـك فهـو محـرم، ولكن هذا يفتقر إلى دليـل، والأدلـة على خلافـه، ومنهـا مـا ذكرنـا أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (إن اللـه لم يجعـل شـفاء أمـتي فيما حرم عليها) ، ومن المعلوم الذي لا يشك فيه من يعرف الشــرع أو بعض أحكامــه أن السـحر من المحرمـات، ومنهـا أن الـذهاب إلى الساحر والرضا بفعله يعتـبر تقريـراً لـه، وتقريـر الفاعـل على الفعـل يجعل المقرر له مشاركاً له في الفعل فيكون مثله، ولهذا أخبرنا ربنـا جل وعلا أن الذين يجلسـون مـع من يسـتهزئ بآيـات اللـه أنهم مثـل المســتهزئ، والمســتهزئ كــافر، وكــان يجب عليــه إذا جلس مــع المستهزئ أن ينكر عليه، وكـذلك المـوالاة، كـون المسـلم يكـون مع الكافر غـير مظهـر لـه العـداوة والبغضـاء، وإن كـان يكره ذلـك في نفسه فإنه يكون مثله؛ لهذا يقـول جـل وعلا: {يَا أَيُّهَـا الَّذِينَ آمَنُـوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَـاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَـوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ} [المائــــــــــــــــدة:51] أي: فهــــــــــــــــو منهم.
ويقول جل وعلا: {لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُـوَادُّونَ مَنْ

(1) شرح كتاب التوحيد 78/6

حَـادَّ اللَّهَ وَرَسُـولَهُ وَلَـوْ كَـانُوا آبَـاءَهُمْ أَوْ أَبْنَـاءَهُمْ أَوْ إِخْـوَانَهُمْ أَوْ عَشِـيرَتَهُمْ} [المجادلـة:22] .
ويقول جل وعلا: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَـدُوَّكُمْ أَوْلِيَـاءَ تُلْقُـونَ إِلَيْهِمْ بِـالْمَوَدَّةِ وَقَـدْ كَفَـرُوا بِمَـا جَـاءَكُمْ مِنَ الْحَـقِّ يُخْرِجُـونَ الرَّسُـولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُـوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنتُمْ خَـرَجْتُمْ جِهَـادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِـالْمَوَدَّةِ وَأَنَـا أَعْلَمُ بِمَـا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ} [الممتحنة:1] .
وهناك آيـات كثـيرة تـدل على أن الإنسـان يجب عليـه أن ينكـر فعـل المخالف ويبغضه، أما إذا جلس معه وأقره أو ذهب إليـه وتركـه على ما هو عليه فإنه يكون مثله كما قال جل وعلا: {وَقَـدْ نَـزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَـابِ أَنْ إِذَا سَـمِعْتُمْ آيَـاتِ اللَّهِ يُكْفَـرُ بِهَـا وَيُسْـتَهْزَأُ بِهَـا فَلا تَقْعُـدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْـرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ} [النسـاء:140] يعـني: إذا جلس الإنسـان مـع من يسـعى إلى الكفـر ويسـعى إلى المعاصي ولم ينكـر عليـه -وإن كـان يبغض ذلـك **ويكرهه** في قلبـه- فإنه يكون مثله؛ لأن الله ميز المؤمنين من الكافرين، فكيف يجوز أن يذهب إلى الساحر حتى يحل السحر عنه؟! هذا إقرار لـه، ودين اللـه لا يقبـل التجزئـة ولا المداهنـة فيـه، فالصـواب المنـع من هـذا.
[قوله: عن قتادة هو ابن دعامة بكسر الدال السدوسي ثقة فقيه من أحفظ التابعين قالوا: إنه ولد أكمه، مات سنة بضـع عشـرة ومائـة] .
قوله: (ويؤخذ عن امرأته) يعني: أنه يعمل له سحر يمنع بـه أن يصـل إليها، كما يفعله كثير من النـاس، يعملـون السـحر لأجـل ذلـك، وهـذا يعملـه من لا خلاق لـه في الآخـرة من الفسـقة والظلمـة الـذين لا يخـافون اللـه ولا يراقبونـه، وإنمـا يريـدون أن يوقعـوا الضـرر بمن يحسدونه على شيء من أمور الدنيا؛ لذلك يرتكب هـذا الجـرم الـذي يـذهب بحسـناته، وقـد يجعلـه من أهـل النـار نسـأل اللـه العافيـة.
أما المؤمن المتقي فإنـه يخـاف اللـه ولا يفعـل شـيئاً من ذلـك، إنمـا يفعله فسقة المسلمين؛ لأنه في الواقع جاهـل لا يعـرف العاقبـة، ولا يعرف ما يئول إليه الأمر، فلو كشف عن سوء فعله لهانـه ذلـك أشـد الهـون.
فمن (يؤخذ عن زوجته) ويمنع من قربانها بواسـطة السـحر؛ فعلاجـه يكون بالرقى الشرعية والأدوية المباحة، أما السحر فلا يجوز تعاطيه.
قال الشارح رحمه الله: [قوله: رجل به طِب، بكسر الطاء أي: سحر، يقال: طُب الرجل بالضم إذا سحر، ويقال: كنّوا عن السـحر بـالطب؛ تفـاؤلاً كمـا يقـال للـديغ: سـليم.
وقـال ابن الأنبـاري: الطب من الأضـداد، يقـال: لعلاج الـداء: طب، والسـحر من الـداء ويقـال لـه: طب.
قوله: (يؤَخَّذ) بفتح الواو مهموزةً، وتشديد الخاء المعجمة وبعدها ذال

معجمة، أي: يحبس عن امرأته ولا يصل إلى جماعها، والأُخذة -بضم الهمزة- الكلام الذي يقوله الساحر.
قوله: (أيُحل) بضم الياء وفتح الحاء مبني للمفعول.
قوله: (أو ينشَّر) بتشديد المعجمة.
قوله: (لا بأس به) يعني: أن النشرة لا بأس بها؛ لأنهم يريدون بها الإصلاح أي: إزالة السحر، ولم ينه عما يراد به الإصلاح، وهذا من ابن المسيب يحمل على نوع من النشرة لا يعلم أنه سحر] .
يعني: أن كلام سعيد بن المسيب يحمل على نوع لا يكون من السحر، وهذا تأويل، ولكن الظاهر أنه يقصد به السحر؛ لأنه قال: (أما ما ينفع فلا) يعني: فلا يمنع منه (إنما يريدون به الإصلاح) ، فهو ظاهر في أنه يريد السحر، ولكن قال هذا: (إنه يحمل على نوع ليس من السحر) حتى يتفق مع الأدلة ومع قول جمهور العلماء، هذا مقصوده، وعند العلماء قاعدة يسيرون عليها، إذا جاء عن أحد العلماء كلام يخالف الدليل فإنه يحمل على أحسن المحامل، ولا يظن بالعلماء أنهم يخالفون الدليل فهذا منه، فلهذا قال: إنه يحمل على نوع ليس من السحر.". (1)

1786-"ما يحمل عليه حديث: (الشؤم في ثلاثة)
قال الشارح رحمه الله: [فمن استمسك بعروة التوحيد الوثقى، واعتصم بحبله المتين، وتوكل على الله، قطع هاجس الطيرة من قبل استقرارها، وبادر خواطرها من قبل استمكانها، قال: عكرمة كنا جلوساً عند ابن عباس فمر طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير خير، فقال: ابن عباس رضي الله عنه: لا خير ولا شر، فبادره بالإنكار عليه؛ لئلا يعتقد تأثيره في الخير والشر، وخرج طاوس مع صاحب له في سفر، فصاح غراب، فقال الرجل: خير، فقال طاوس: وأي خير عند هذا؟ لا تصحبني انتهى ملخصاً.
وقد جاءت أحاديث ظن بعض الناس أنها تدل على جواز الطيرة، كقوله صلى الله عليه وسلم: (الشؤم في ثلاث: في المرأة، والدابة، والدار) ونحو هذا، قال ابن القيم رحمه الله تعالى: إخباره صلى الله عليه وسلم في الشؤم في هذه الثلاثة ليس فيها إثبات الطيرة التي نفاها الله سبحانه، وإنما غايته أن الله سبحانه قد يخلق منها أعياناً مشئومة على من قاربها وساكنها، وأعياناً مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر، وهذا كما يعطي سبحانه الوالدين ولداً مباركاً يريان الخير على وجهه، ويعطي غيرهما ولداً مشئوماً يريان الشر على وجهه، وكذلك ما يعطاه العبد من ولاية أو غيرها فكذلك الدار والمرأة والفرس] .

1) شرح كتاب التوحيد 78/7

قوله: (إن يكن الشؤم في شيء ففي ثلاث) (إن) هنا شرطية، يجــوز وقوع الشرط ويجوز عدمه، والمقصود بالشـؤم: الأخلاق الـتي تصـدر ممن يتشـاءم بأخلاقــه وأفعالــه، وليس أن هنــاك أمــوراً مقــدرة في الغائب تقع على هذا في مصاحبته أو مقارنته له، وهذه الأمور الثلاثــة غالباً ما تلازم الإنسان: فالمرأة قد تطول صحبتها مع الإنسان، وكذلك الـدار، وكـذلك الفـرس؛ والفـرس عنـد العـرب كالولـد، فـإذا اشـترى العربي فرسـاً فإنـه يعتـنى بهـا ويخـدمها؛ لأنهم يـرون أن بهـا عـزهم ومنعتهم من الأعـــداء، فلهـــذا يقـــدمونها على الأولاد في الإكـــرام والطعام، ويعتنون بها كثيراً، بخلاف غيرها من الدواب، فإنها ســرعان مــــا تســـــتبدل أو تـــــذهب عنـــــد أي مناســــبة.

فلما كانت هـذه الأشـياء تكـثر ملازمتهـا للإنسـان، ويصـعب مفارقتـه إياها، فالمرأة قد تكون حسنة الأخلاق مطيعـة، وتنظـر الشـيء الـذي يلائم زوجهـا فتفعلـه، فيكـون فيهـا سـعادة لـه وبركـة، وقـد تكـون بـالعكس، فـإذا كـانت بعكس ذلـك صـار ذلـك شـؤماً عليـه من جـراء أخلاقها، وليس من الأمـور المسـتقبلة، والـدار كـذلك قـد تكـون مثلاً ضـيقة، وقـد يكـون فيهـا أو حولهـا مـا يتـأذى بـه، وهـو يصـعب عليـه استبدال تلك الـدار بـدار بـأخرى، فيقـع عليـه الشـؤم، ولكن إذا وقـع شيء من ذلك للإنسان فينبغي أن يستبدل به غيره، فيفـارق المـرأة، ويفارق الفـرس بفـرس غيرهـا، ويفـارق كـذلك الـدار إلى دار أخـرى ترتاح فيها نفسه، هذا هو المعنى المقصود من قوله: (إن كان الشؤم في شـــــــــــــــــــــــــــــــــــــيء) .

قال الشارح رحمه الله: [والله سبحانه خالق الخير والشـر، والسـعود والنحوس، فيخلق بعض هذه الأعيان سعوداً مباركة، ويقضي بسـعادة من قاربها، وحصول اليُمن والبركة له، ويخلق بعضـها نحوسـاً يتنحس بهـــــــــــــــــــــــــا من قاربهـــــــــــــــــــــــــــا.

وكل ذلك بقضائه وقدره، كما خلق سائر الأسباب وربطهـا بمسـبباتها المتضادة والمختلفة، كمـا خلـق المسـك وغـيره من الأرواح الطيبـة، ولذذ بها من قاربهـا من النـاس، وخلـق ضـدها وجعلهـا سـبباً لألم من قاربهـــــــــــــــــــــا من النـــــــــــــــــــــــاس.

والفرق بين هذين النوعين مدرك بالحس، فكذلك في الديار والنســاء والخيــــــل، فهـــــذا لـــــون والطـــــيرة الشـــــركية لـــــون.

انتهى] .

إذا اعتقد أن عيناً من الأعيـان تكـون منحوسـة أو مسـعدة، فهـذا هـو الذي جاء النهي عنه، لأن المقصود في الحديث إنما هو ذلـك الشـيء الـذي تعملـه هـذه العين: أخلاقهـا وأعمالهـا، فإنهـا قـد تكـون شـراً، وكإنسان مطبـوع على الشـر، وعلى كراهيـة الخـير، وأعمالـه سـيئة، فمفارقـة مثـل هـذا راحـة ومقاربتـه شـؤم، وقـد يكـون بخلاف ذلـك،

فيكون كل من قاربه أو صاحبه مرتاحاً معه، بل يكون معاوناً لــه على الخـير، أمـا الـدار فليس لهـا أخلاق، ولكن قـد يصـاب الإنسـان فيهـا بمصائب، فيجد نفسه **يكره** هـذا المكـان فلـه أن يفارقـه لأن النفس جبلت على أن تنفر من المكان الذي أصيبت فيه بمصيبة، أما المكـان فليس له تأثيراً بداً، هذا هو المقصود، أما أن يعتقد أن هنـاك مخلـوق منحـوس ومخلـوق سـعود، فهـذا ليس بصـحيح، والصـحيح أن أخلاقـه وأعمالـــــه هي الـــــتي تكـــــون نحســـــاً أو ســـــعداً.". (1)

1787-"الـــدعاء الـــوارد في إذهـــاب الطـــيرة والتشـــاؤم [وبالجملة يحب كل كمال وخير، وما يفضي إليهما، والله سـبحانه قـد جعل في غرائز الناس الإعجاب بسماع الاسم الحسن، ومحبته، وميل نفوسهم إليه، وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشـار والسـرور باسـم الفلاح، والسـلام والنجـاح والتهنئـة، والبشـرى والفـوز والظفـر ونحـو ذلك، فـإذا قـرعت هـذه الأسـماء استبشـرت بهـا النفـوس، وانشرح لها الصدر، وقوي بها القلب، وإذا سمعت أضدادها أوجب لها ضـد هـذه الحـال، فأحزنهـا ذلـك، وأثـار لهـا خوفـاً وطـيرة وانكماشـاً وانقباضاً عما قصدت له وعزمت عليه، فأورث لهـا ضـرراً في الـدنيا، ونقصـــــــاً في الإيمـــــــان، ومقارفـــــــة الشـــــــرك. وقال الحليمي: وإنما كـان صـلى اللـه عليـه وسـلم يعجبـه الفـأل لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعـالى بغـير سـبب محقـق، والتفـاؤل حسـن ظن بالله، والمؤمن مأمور بحسن الظن باللـه تعـالى على كـل حـال. قال المصـنف رحمـه اللـه: ولــ أبي داود بسـند صـحيح عن عقبـة بن عامر قال: ذكرت الطيرة عنـد رسـول اللـه صـلى اللـه عليـه وسـلم فقال: (أحسنها الفـأل، ولا تـرد مسـلماً، فـإذا رأى أحـدكم مـا **يكره**، فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت، ولا حـــــــــــول ولا قـــــــــــوة إلا بـــــــــــك) .] هذا معناه أنه أدخل الفأل في الطيرة فقـال: (أحسـنها الفـأل) وأن الطيرة لا يلتفت إليها المسلم، ولا يعتمد عليها، والفأل أيضـاً لا يعتمـد عليه، ولا يبني عليه شيئاً، وإنمـا يبـني عليـه ظنـاً ورجـاءً فقـط، يظن الخـــــير ويرجـــــوه، وإلا فهي مقطوعـــــة عن التصـــــرف. وكذلك فيه الإرشاد إلى اللجوء إلى الله، والهروب إليه، والتوسل إليه بدعائـه أنـه لا يـأتي بالحسـنات إلا هـو، ولا يـذهب بالسـيئات إلا هـو، والحسـنات: كـل خـير، وكـل مـا فيـه أنس ومسـرة من أمـور الـدنيا والآخرة، والسـيئات: كـل مضـر، وكـل مـا يسـوءه ويضـره في الـدنيا والآخرة فهو سيئة، فصار هذا عاماً شاملاً في أن الأمور كلها بيد الله. قولـه: (لا يـأتي بالحسـنات إلا أنت، ولا يـذهب بالسـيئات إلا أنت، ولا

(1) شرح كتاب التوحيد 79/18

حول ولا قوة إلا بك) ، يعني: أنني لا أستطيع أن أتحول من حال إلى أخرى إلا إذا قويتني وأعنتني على ذلك، فمعنى ذلك أنه لجوء إلى الله، وتبرؤ من قوة النفس وتصرفها، وأنه لا قوة له ولا تصرف له إن لم يجعل الله جل وعلا له قوة وتصرفاً، فهو توحيد لله جل وعلا بالأفعال، وبالخضوع له والالتجاء إليه، والتبري من القوة أو التحول من حال إلى أخرى إلا بالله جل وعلا.
هذا من أعظم ما ينبغي للإنسان أنه يسأله ويلجأ إليه، ألا يعتمد على فأل ولا طيرة.
أما قوله: (ولا ترد مسلماً) ففيه تنبيه على أن الذي ترده الطيرة قد يكون خارجاً عن الإسلام؛ لأن المسلم لا ترده الطيرة، يعني: لو رآها -مثلاً- وقعت له فإنه يعرض عنها، ويتوكل على ربه جل وعلا، ويقول هذا الدعاء، ولا يأتيه إلا خير بإذن الله تعالى.
قال الشارح رحمه الله: [قوله: وعن عقبة بن عامر هكذا وقع في نسخ التوحيد، وصوابه: عن عروة بن عامر كذا أخرجه أحمد وأبو داود وغيرهما] .
فالمؤلف رحمه الله نقله من كتاب ابن السني، وابن السني هكذا وقع الخطأ في كتابه عقبة بن عامر، وليس الخطأ من الشيخ، وإنما وقع الخطأ في المصدر الذي هو كتاب عمل اليوم والليلة لـ ابن السني، فالمؤلف رحمه الله نقله منه، وهذا الخطأ الذي فيه إما من الناسخ أو من بعض الرواة.
والله أعلم.
قال الشارح رحمه الله: [وهو مكي اختلف في نسبه، فقال أحمد: عن عروة بن عامر القرشي وقال غيره: الجهني، واختلف في صحبته فقال الباردوي: له صحبة، وذكره ابن حبان في ثقاة التابعين، وقال المزي: لا صحبة له تصح.
قوله: (فقال: أحسنها الفأل) قد تقدم أنه صلى الله عليه وسلم كان يعجبه الفأل، وروى الترمذي وصححه عن أنس: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا خرج لحاجته يحب أن يسمع يا نجيح! يا راشد!!) وروى أبو داود عن بريدة: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملاً سأله عن اسمه، فإذا أعجبه فرح به، وإن كره اسمه رئي كراهية ذلك في وجهه) وإسناده حسن.
وهذا فيه استعمال الفأل.
قال ابن القيم: أخبر صلى الله عليه وسلم أن الفأل من الطيرة، وهو خيرها، فأبطل الطيرة، وأخبر أن الفأل منها ولكنه خير منها، ففصل بين الفأل والطيرة لما بينهما من الامتياز والتضاد، ونفع أحدهما، ومضرة الآخر، ونظير هذا: منعه من الرقى بالشرك، وإذنه في الرقية إذا لم يكن فيها شرك؛ لما فيها من المنفعة الخالية من المفسدة.

قوله: (ولا ترد مسلماً) ، قال الطيبي: تعريض بأن الكافر بخلافه.
قوله: (اللهم لا يأتي بالحسنات إلا أنت، ولا يدفع السيئات إلا أنت) ، أي: لا تأتي الطيرة بالحسنات، ولا تدفع المكروهات، بل أنت وحدك لا شريك لك الذي تأتي بالحسنات وتدفع السيئات، والحسنات هنا النعم، والسيئات المصائب، كقوله سبحانه: {وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا * مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} [النساء:78-79] ، ففيه نفي تعلق القلب بغير الله في جلب نفع أو دفع ضر وهذا هو التوحيد، وهو دعاء مناسب لمن وقع في قلبه شيء من الطيرة، وتصريح بأنها لا تجلب نفعاً ولا تدفع ضراً، ويعد من اعتقدها سفيهاً مشركاً.
قوله: (ولا حول ولا قوة إلا بك) استعانة بالله تعالى على فعل التوكل، وعدم الالتفات إلى الطيرة التي قد تكون سبباً لوقوع المكروه عقوبة لفاعلها، وذلك الدعاء إنما يصدر عن حقيقة التوكل، الذي هو أقوى الأسباب في جلب الخيرات ودفع المكروهات، والحول: التحول، وهو الانتقال من حال إلى حال، والقوة على ذلك بالله وحده لا شريك له، ففيه: التبري من الحول والقوة والمشيئة بدون حول الله وقوته ومشيئته، وهذا هو التوحيد في الربوبية، وهو الدليل على توحيد الإلهية الذي هو إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة، وهو توحيد القصد والإرادة، وقد تقدم بيان ذلك بحمد الله] .". (1)

1788-"حديث: (الطيرة شرك)
قال المصنف رحمه الله تعالى: [وعن ابن مسعود مرفوعاً: (الطيرة شرك، وما منا إلا ولكن الله يذهبه بالتوكل) ، رواه أبو داود والترمذي وصححه، وجعل آخره من قول ابن مسعود] .
قوله صلى الله عليه وسلم: (الطيرة شرك! الطيرة شرك) ، التكرار هنا للتأكيد والمبالغة في البلاغ، وذلك يدل على أن الطيرة كانت منتشرة في الناس في ذلك الوقت، فلهذا بالغ الرسول صلى الله عليه وسلم في النهي عنها، وأخبر أنها شرك، والشرك معلوم عند المخاطبين أنه أكبر الذنوب، وقوله: (شرك) مطلق، قد يكون شركاً أكبر، وقد يكون أصغر، وتبين فيما سبق التفصيل في هذا وهو أن الإنسان إذا كان يعتقد أن فعل الطيرة هو الذي يكون فيه الخير، أو مثلاً نعيقه، أو أن الخير معلق بظهور الحيوان، فهذا من الشرك الأكبر، أما إذا كان يعتقد أن الله جعله سبباً لذلك فهذا يكون من

1) شرح كتاب التوحيد 80/5

الشـــــــــــــــــــــــــــرك الأصـــــــــــــــــــــــــــغر.
وقوله: (ما منا إلا) ، يعني: ما منا أحد إلا ويقع في نفسه شيء عندما يسمع شيئاً من ذلك (ولكن الله يذهبه بالتوكل) ، يـذهب هـذا الشـيء الذي يقع، وحذف المقدر لعلمه به، وليس هـذا من كلام رسـول اللـه صلى الله عليه وسلم، فإن رسول الله صلى الله عليه وسـلم لا يقـع في نفسه شيء؛ لأنه صلوات الله وسلامه عليـه أعظم النـاس إيمانـاً وتـوكلاً على اللـه، ولكن هـذا من كلام ابن مسـعود رضـي اللـه عنـه، ولهـذا بين الترمـذي رحمـه اللـه أن هـذا مـدرج، وأنـه من كلام ابن مسعود، (وما منا إلا) أي: يقع في نفسه شـيء من ذلـك، غـير أنـه لا يلتفت إليه ولا يعول عليه، وإنما يعرض عنه ويتوكل على ربه، فيذهب الله جل وعلا ذلك الذي يقع بالتوكل عليه، وعدم الالتفـات إلى غـيره، هـــــــــــــــــذا هـــــــــــــــو معـــــــــــــــنى الكلام.
قال الشارح رحمه الله: [وروى ابن ماجة وابن حبان ولفظ أبي داود: (الطـــيرة شـــرك، الطـــيرة شـــرك) ثلاثـــاً.
وهذا صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك؛ لما فيهـا من تعلـق القلب على غير الله تعالى، قال ابن حمدان: تكره الطيرة، وكذا قال غـــــــــــــيره من أصـــــــــــــحاب أحمـــــــــــــد] .
قوله: (تكره الطيرة) يجب أن تحمل كلمة (تكره) على التحـريم؛ لأن الشرك ليس فيه شيء مكروه كراهة تنزيه، بل كله محرم، والعلمـاء في القديم إذا قالوا: يكره كان مقصودهم أنـه حـرام، ولكن بعضـهم يتورع عن كلمة حرام للخوف؛ لأن الله جـل وعلا يقـول: {وَلا تَقُولُـوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِـنَتُكُمُ الْكَـذِبَ هَـذَا حَلالٌ وَهَـذَا حَـرَامٌ لِتَفْتَـرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَـذِبَ} [النحـل:116] ، يخـاف أن يقـول: حـرام، فلا يقـول على الشيء أنه حرام إلا إذا تأكد تأكداً تاماً بـأن اللـه قـد حرمـه، هـذا هـو السبب، وكان في اصطلاحهم أيضـاً أن وضـع الكراهـة على المحـرم أمـر شـائع، وإنمـا اصـطلح المتـأخرون على تقسـيم الكراهـة إلى قسمين: قسم يكون كراهة تحريم، وقسم يكون كراهـة تنزيـه, وهـذا اصطلاح حادث ما كان يعرفه السلف قديماً، ولا يجوز أن يحمـل كلام العلمـــــاء في القـــــديم على هـــــذا الاصـــــطلاح الحـــــادث.
قال الشـارح رحمـه اللـه: [قـال ابن مفلح: والأولى القطـع بتحريمهـا لأنها شرك، وكيف يكون الشرك مكروهاً الكراهية الاصطلاحية؟! قال في شـرح السـنن: وإنمـا جعـل الطـيرة من الشـرك؛ لأنهم كـانوا يعتقـدون أن الطـيرة تجلب لهم نفعـاً أو تـدفع عنهم ضـراً إذا عملـوا بموجبهـــــا، فكـــــأنهم أشـــــركوا مـــــع اللـــــه تعـــــالى.
قولـه: (ومـا منـا إلا) ، قـال أبـو القاسـم الأصـبهاني والمنـذري: في الحديث إضمار، والتقدير: ومـا منـا إلا وقـد وقـع في قلبـه شـيء من ذلـــك.

انتهى، وقال الخلخالي: حذف المستثنى لما يتضمنه من الحالة المكروهة، وهذا من أدب الكلام.
قوله: (ولكن الله يذهبه بالتوكل) ، أي: لكن لما توكلنا على الله في جلب النفع أو دفع الضر أذهبه الله عنا بتوكلنا عليه وحده.
قوله: (وجعل آخره من قول ابن مسعود) ، قال ابن القيم: وهو الصواب، فإن الطيرة نوع من الشرك] .". (1)

1789-"كفارة من ردته الطيرة عن حاجته
قال المصنف رحمه الله تعالى: [ولـ أحمد من حديث ابن عمرو (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك، قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن تقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك)] .
قال الشارح رحمه الله: [هذا الحديث رواه أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاص وفي إسناده ابن لهيعة وبقية رجاله ثقات.
قوله: (من حديث ابن عمرو) هو عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي أبو محمد وقيل: أبو عبد الرحمن أحد السابقين المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة الفقهاء، مات في ذي الحجة ليالي الحرة -على الأصح- في الطائف.
قوله: (من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك) وذلك أن الطيرة هي التشاؤم بالشيء المرئي أو المسموع، فإذا رده شيء من ذلك عن حاجته التي عزم عليها -كإرادة السفر ونحوه- فمنعه عما أراده وسعى فيه ما رأى وسمع تشاؤماً فقد دخل في الشرك كما تقدم، فلم يخلص توكله على الله بالتفاته إلى ما سواه، فيكون للشيطان منه نصيب.
قوله: (فما كفارة ذلك) إلى آخره، فإذا قال ذلك، وأعرض عما وقع في قلبه، ولم يلتفت إليه، كفر الله عنه ما وقع في قلبه ابتداء؛ لزواله عن قلبه بهذا الدعاء المتضمن للاعتماد على الله وحده، والإعراض عما سواه.
وتضمن الحديث: أن الطيرة لا تضر من كرهها، ومضى في طريقه، وأما من لم يخلص توكله على الله، واسترسل مع الشيطان في ذلك فقد يعاقب بالوقوع فيما يكره؛ لأنه أعرض عن واجب الإيمان بالله، وأن الخير كله بيده، فهو الذي يجلبه لعبده بمشيئته وإرادته، وهو الذي يدفع عنه الضر وحده بقدرته ولطفه وإحسانه، فلا خير إلا منه، وهو الذي يدفع الشر عن عبده، فما أصابه من ذلك فبذنبه، كما قال تعالى: {مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ} [النساء:79] .
قال المصنف رحمه الله: [وله من حديث الفضل بن عباس رضي

(1) شرح كتاب التوحيد 80/6

الله عنه: (إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك)] في هذا الحديث -وإن كان الحديث ضعيفاً، وفيه انقطاع، فمثل هذا لا يعتمد عليه- حد الطيرة، وهو: أن يكون الإنسان عاملاً بما يقع له، إما أن يمضي في مراده إذا سمع الشيء الذي يرى أنه خير، أو يمتنع إذا رأى أنه شر، فهذه هي الطيرة، أما أن يقع في نفسه شيء ثم لا يلتفت إليه، ويمضي في طريقه وعمله فهذا لا يضر، هذا لا يكون طيرة، وهذا معنى قوله: (إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك) ، يعني: إذا وقع في نفسك شيء فعملت به ومضيت على أساس ذلك في النهج الذي تريده وتقصده، أو رجعت إذا كان بعكس ذلك وتركت العمل فهذه هي الطيرة، أما أن يقع في نفس الإنسان شيء ثم لا يلتفت إلى هذا الشيء، ويمضي معتمداً على ربه جل وعلا فهذا لا يضره، وليس هذا طيرة.

والحديث فيه انقطاع ونكارة، فهو منكر منقطع، ووجه النكارة أنه قال: (خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم فبرح لنا ظبي فمال إلى شقه فالتزمته، فقلت: تطيرت يا رسول الله؟! فقال: إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك) ، الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعمل مثل هذا، ولا يقع منه مثل هذا، لهذا هذا الحديث لا يعتمد عليه.

قال الشارح رحمه الله تعالى: [هذا الحديث عند الإمام أحمد من حديث الفضل بن عباس رضي الله عنهما، قال: (خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً، فبرح ظبي، فمال في شقه فاحتضنته، فقلت: يا رسول الله! تطيرت؟! فقال: إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك) ، وفي إسناده انقطاع، أي: بين مسلمة راويه وبين الفضل وهو الفضل بن العباس بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن معين: قتل يوم اليرموك، وقال غيره: قتل يوم مرج الصفر سنة ثلاث عشرة، وهو ابن اثنتين وعشرين سنة. وقال أبو داود: قتل بدمشق، كان عليه درع النبي صلى الله عليه وسلم] .

وهذا فيه اضطراب كثير جداً، حتى إن بعض المؤرخين يرى أنه قتل في قرب الصين في بلاد بعيدة، وبعضهم يرى أنه قتل في سمرقند، وعلى كل حال فمثل هذا ليس مهماً، المهم ما في الحديث من قوله: (فمال عن شقه فاحتضنته) ، فهذا لا يثبت، ولا يقع منه صلى الله عليه وسلم مثل هذا الشيء.

قال الشارح رحمه الله: [قوله: (إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك) ، هذا حد الطيرة المنهي عنها، أنها ما يحمل الإنسان على المضي فيما أراده، ويمنعه من المضي فيه كذلك، وأما الفأل الذي كان يحبه النبي صلى الله عليه وسلم: فيه نوع بشارة، فيسر به العبد ولا يعتمد عليه، بخلاف ما يمضيه أو يرده، فإن للقلب عليه نوع اعتماد فافهم الفرق

والله أعلم[.
يعني: أن الفأل رجاء من الله وظن حسن، وإن كان السبب ضعيفاً وتافهاً فالإنسان يكون على خير، والله عند ظن عبده به، إذا ظن خيراً أعطاه خيراً، ومع ذلك لا يجوز أن يعتمد على الفأل، ويجعله دليلاً له، ويمضي من أجل ذلك، فإن هذا لا يجوز، وإنما يظن أنه يحصل له خير، ويعتمد على ربه ويتوكل عليه، ويعمل الأسباب التي أمر بها.
أما الطيرة: فهي شر بل هي شرك؛ لأنه يجعل المستقبل الذي يقع معتمداً على فعل طير أو فعل حيوان أو شيء يراه أو ما أشبه ذلك، ومعلوم أن هذه الأشياء لا تصرف لها في الوقائع والحوادث، وإنما الحوادث التي ستحدث بيد الحي القيوم، الذي بيده ملكوت كل شيء، فلا يشاركه فيها أحد، ثم علم الغيب يختص بالله جل وعلا، فهذه الحيوانات وغيرها لا تعلم من المغيبات شيئاً، ولا تستطيع أن تتصرف في أمور الدنيا بشيء، فهذا هو الصواب وهذا هو الفرق بين الفأل والطيرة، فالطيرة: لا يجوز أن يعمل بها مطلقاً وهي من الشرك، أما الفأل: فهو الظن الحسن والرجاء من الله جل وعلا، ومع ذلك لا يعتمد عليه؛ لأن الاعتماد على ما أمر به الشارع، فما أمر الله جل وعلا به من الأفعال التي يحبها الله ويرضاها يعتمد عليه، ويتوكل على ربه.". (1)

1790-"الكلام على الغائب بدون ذكر اسمه
السؤال: إذا ذكرت، الغائب بما **يكره** بدون ذكر اسمه فهل يعتبر ذلك من الغيبة أم لا؟ الجواب: الغيبة هي: ذكرك أخاك بما **يكره**، أما قول: بعض الناس يقول كذا، وبعض الناس يفعل كذا، فهذا إذا كان القائل صادقاً ويريد الإصلاح فله نيته، أما إذا كان كاذباً فهو يدخل في إثم المغتاب.". (2)

1791-"قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه)
قال الشارح رحمه الله: [فما لم تحصل منكم المتابعة فمحبتكم له غير حاصلة، ومحبته لكم منتفية، وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ} [المائدة:54] ، ذكر لهم أربع علامات: إحداها: أنهم أذلة على المؤمنين، قيل: معناه: أرقاء رحماء مشفقين عاطفين عليهم، فلما ضمن أذلة هذا المعنى عداه بأداة (على) ، قال عطاء رحمه

1) شرح كتاب التوحيد 80/7
2) شرح كتاب التوحيد 83/70

الله: للمؤمنين كالولد لوالده، وكالعبد لسيده، وعلى الكافرين كالأسد على فريسته: {أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ} [الفتح:29]ـ .
قوله: (أشداء على الكافرين) ما ذكرها الشارح لظهورها ووضوحها، وتكلم على كونهم (أذلة على المؤمنين) يعني: يرحمونهم ويوالونهم ويحبونهم، (وأعزة على الكافرين) يعني: أنهم أشداء عليهم، وغلظاء عليهم، يبغضونهم ويكرهونهم لأنهم كفروا بالله جل وعلا، ويعادونهم أشد المعاداة ولو كانوا من أقربائهم في النسب، كما قال الله جل وعلا: {لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} [المجادلة:22] .
قالوا: إن هذه الآية نزلت في بعض الصحابة مثل أبي عبيدة بن الجراح وغيره الذين قتلوا بعض أقربائهم يوم بدر، ومنهم من تبع أباه ليقتله لأنه كان مع الكافرين، فنزلت هذه الآية؛ ولهذا قال: {أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ} [المجادلة:22] يعني: أن الذي دعاهم إلى مقاتلة أقربائهم أنهم آمنوا بالله جل وعلا، وعادوا الكفار في الله جل وعلا.
قال الشارح: [العلامة الثالثة: الجهاد في سبيل الله بالنفس واليد والمال واللسان؛ وذلك تحقيق دعوى المحبة] .
العلامة الرابعة: أنهم لا تأخذهم في الله لومة لائم، وهذه علامة صحة المحبة، فكل محب أخذه اللوم على محبوبه فليس بمحب على الحقيقة.
وقال تعالى: {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ} [الإسراء:57] ، فذكر المقامات الثلاثة: الحب وهو ابتغاء القرب إليه، والتوسل إليه بالأعمال الصالحة، والرجاء والخوف يدل على أن ابتغاء الوسيلة أمر زائد على رجاء الرحمة وخوف العذاب] .
يعني: عملاً زائداً وهو طلب المرضاة باتباع الأمر واجتناب النهي.". (1)

1792-"حديث: (ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان)
قال المصنف رحمه الله تعالى: [ولهما عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار) ، وفي رواية: (لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى) ، إلى آخره] .

(1) شرح كتاب التوحيد 84/7

قوله: (ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان) ، والرواية الأخرى: (لا يجد) ، الرواية الأخرى فيها النفي، فالإنسان لا يجد حلاوة الإيمان حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وحتى يحب المرء لا يحبه إلا لله، وحتى يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار.
إذا وجدت هذه في قلب الإنسان، وتحلى بها؛ فإنه يجد بها حلاوة الإيمان، ففي هذا دليل على أن الإنسان قد يجد الحلاوة وقد لا يجدها، وأن الإيمان له حلاوة توجد؛ لأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: (يجد) ، أو (يجد بهن) ، ويقول: (لا يجد عبد حلاوة الإيمان حتى يكون) ، فوجود الحلاوة يكون بهذه الخصال الثلاث.
وقوله: (لا يجدها حتى) دليل على أنها أمر محسوس، وأن الإيمان له حلاوة، وهذه الحلاوة ليست حلاوة عقلية كما يقوله من يقوله أو حلاوة معنوية، بل هي حلاوة محسوسة يحس بها الإنسان، وحلاوته أحلى من الطعام المشتهى، وأحلى من الشراب الحلو المشتهى؛ لأنها تشمل البدن كله، وتعم الجوارح وتبقى معه، بل يزول بها الآلام التي قد يجدها، ويتحمل في سبيلها ما لا تتحمله الجبال إذا وجد هذه الحلاوة.
فمثلاً: كان الرسول صلى الله عليه وسلم في غزاة، وأراد أن يبيت صلوات الله وسلامه عليه مع المسلمين، فأمر رجلين من أصحابه أن يذهبا إلى شعب معين ويحرسا في الليل، فلما ذهبا قال أحدهما للآخر: إما أن تنام أنت أول الليل أو أنام أنا، فقال: بل أنا أنام وأقوم آخر الليل، فنام صاحبه وهو قام يصلي، فجاء رجل من الكفار قد أخذت زوجته، وأقسم أن يذهب خلف المسلمين حتى يريق فيهم دماً، فجاء فرأى شخص الرجل الذي يصلي، فعرف أنه رجل من المسلمين، فصوب إليه نبله فضربه وأثبته فيه، فنزعه من بدنه، واستمر في قراءته، ثم صوب إليه السهم الثاني وضربه، فنزعه واستمر في قراءته، ثم صوب إليه الثالث وضربه، فعند ذلك أيقظ صاحبه، ولما استيقظ صاحبه رأى الدماء تسيل منه قال: سبحان الله! لماذا ما أيقظتني في أول الأمر؟ فقال: والله لولا أني خفت على المسلمين، ما أيقظتك فإني كنت في آيات فكرهت أن أقطعها قبل أن أوقظك.
ما الذي حمله على احتمال الألم؟ حلاوة الإيمان وتلاوة القرآن، تحمل في سبيل الله هذا الأمر حتى كاد يصل إلى القتل، والأمثلة على هذا كثيرة جداً، هذه الحلاوة هي فوق حلاوة الطعام، وذلك إذا تحلى قلبه وجوارحه بأن الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، من كل شيء حتى من نفسه؛ صارت الطاعة مقدمة على هذه الأمور، كما حدث لهذا الرجل، قدمها حتى على نفسه، وإنما حمله على أن يقطع قراءته

ومناجاته خوفه على المسلمين، وامتثاله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، أما نفسه فلم تكن هي المؤثرة في ذلك.
هذا أمر يجعل الإنسان يتحمل في سبيله المشاق والأمور العظيمة، والإنسان قد يجد في نفسه هذا الشيء، أنه إذا عمل طاعة لله يجد لذة وطمأنينة، بخلاف ما إذا عمل بالمعصية، فإنه يجد وحشة وخوفاً وقلقاً يقلقه، ولكن هذا الشيء لا يشعر به من كانت معاصيه كثيرة.
وكذلك من كانت الطاعة ليست من شأنه وليس بمتحلٍ بها، وإنما تأتي منه مرة وتذهب أخرى لا يجد ذلك؛ لأن الذنوب تضادّ هذه الأمور أو تضعفها فلا تظهر، فيكون الإنسان شبه ميت، والميت إذا جرح لا يحس بالجرح؛ لهذا يقول الله جل وعلا: {بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين:14] الران هو آثار الذنوب، غطاها فأصبح لا يحس الإنسان بأثر الذنب، خلافاً لصاحب الطاعة فإنه إذا وقع في معصية ندم وخاف، وأصابه الوجل حتى يقلع عن ذلك، ويكتسب طاعات تكفر عنه هذا الأمر.
قال الشارح رحمه الله تعالى [قوله: (ولهما عنه) أي: البخاري ومسلم عن أنس قوله: (ثلاث) أي: ثلاث خصال، قوله: (من كن فيه) أي: وجدت فيه تامة، قوله: (وجد بهن حلاوة الإيمان) الحلاوة: هنا هي التي يعبر عنها بالذوق، لما يحصل به من لذة القلب ونعيمه وسروره وغذائه، وهي شيء محسوس يجده أهل الإيمان في قلوبهم] .
حلاوة الإيمان في الواقع هي ثمرة الطاعات، فعندما يستشعر الإنسان أنه أدى عبادة لله جل وعلا على الوجه الذي أمره به، ويشعر أن الله جل وعلا تفضل عليه وأنعم عليه حيث قربه في ذلك، فمن أعظم نعم الله على العبد: أن يعمل بطاعة الله جل وعلا على نور من الله، يرجو ثوابه، ويخاف عقابه.
وهذا في الواقع هو النعيم الذي يكون في الدنيا قبل الآخرة، وليس النعيم والحلاوة لذة البدن الحيوانية التي يشترك فيها العاقل وغير العاقل من البهائم وغيرها، وإنما اللذة والحلاوة والنعيم أن يتصل القلب بربه جل وعلا اتصالاً وثيقاً، يؤمن به إيماناً يقينياً، ثم يكون ذلك على نور، يعني: اتباع للرسول صلى الله عليه وسلم وهديه، وأن يكون على يقين لأنه يستيقن أنه على الطاعة والهدى، وهذا الذي أخبر الله جل وعلا أنه يجعل له نوراً يمشي به في الناس، هذا هو النور والهدى والحياة: {أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ} [الأنعام:122] .
الموت الحقيقي يكون بالجهل وبالإعراض عن الله جل وعلا، وليس الموت كونه يفارق البدن، هذا شيء قضى الله جل وعلا به على جميع خلقه، ولكن قد تكون حياته بعد المفارقة أحسن من قبل بكثير، حياة حقيقية وليست حياة وهمية تصورية، ولهذا يقول الله جل

وعلا: {وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لا تَشْعُرُونَ} [البقرة:154] ، لا تشعرون بحياتهم وبما أعد الله لهم. وفي الآية الأخرى: {وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ} [آل عمران:169] .
فالحياة الحقيقية هي أن يتحلى الإنسان بطاعة الله جل وعلا، وتكون هذه الطاعة تصل إلى قلبه، ويتنعم بها ويجد اللذة، ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لا يدخل جنة الآخرة.
وليست هذه الجنة بساتين ورياحين، وإنما هي اللذة بطاعة الله جل وعلا والتنعم، حتى وإن أوذي، حتى وإن كان فقيراً مدقعاً يجد النعيم في ذلك.". (1)

1793-"ما يتفرع عن محبة الله من مسائل
قال الشارح رحمه الله: [وأما المحبة الشركية التي قد تقدم بيانها فقليلها وكثيرها ينافي محبة الله ورسوله، وفي بعض الأحاديث: (أحبوا الله بكل قلوبكم) ، فمن علامات محبة الله ورسوله: أن يحب ما يحبه الله, ويكره ما يكرهه الله، ويؤثر مرضاته على ما سواه، ويسعى في مرضاته ما استطاع، ويبعد عما حرمه ويكرهه أشد الكراهة، ويتابع رسوله صلى الله عليه وسلم, ويمتثل أمره, ويترك نهيه كما قال الله تعالى: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} [النساء:80] ، فمن آثر أمر غيره على أمره, وخالف ما نهي عنه، فذلك علم على عدم محبته لله ورسوله، فإن محبة الرسول من لوازم محبة الله، فمن أحب الله وأطاعه أحب الرسول وأطاعه, ومن لا فلا، كما في آية المحنة ونظائرها، والله المستعان.
قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن هذه الثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان؛ لأن وجود الحلاوة للشيء يتبع المحبة له، فمن أحب شيئاً واشتهاه, إذا حصل له مراده فإنه يجد الحلاوة واللذة والسرور بذلك، واللذة أمر يحصل عقيب إدراك الملائم الذي هو المحبوب أو المشتهى.
قال: فحلاوة الإيمان المتضمنة للذة والفرح تتبع كمال محبة العبد لله وذلك بثلاثة أمور: تكميل هذه المحبة، وتفريعها، ودفع ضدها، فتكميلها: أن يكون الله ورسوله أحب إلى العبد مما سواهما، فإن محبة الله ورسوله لا يكتفى فيها بأصل الحب، بل لا بد أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما.
قلت: ومحبة الله تعالى تستلزم محبة طاعته، فإنه يحب من عبده أن يطيعه، والمحب يحب ما يحبه محبوبه ولابد.

(1) شرح كتاب التوحيد 86/2

ومن لوازم محبة الله أيضاً: محبة أهل طاعته كمحبة أنبيائه ورسله والصالحين من عباده] .
تفريعها المقصود به: تفريعها بأن يفرع عليها محبة الرسول صلى الله عليه وسلم, ومحبة أولياء الله من أهل الطاعات، هذا فرع عليها، وهذا من مكملاتها.". (1)

1794-"خلاف العلماء في توجيه جمع الضمير في قوله: (مما سواهما)
قال الشارح رحمه الله: [فمحبة ما يحبه الله ومن يحبه الله من كمال الإيمان، كما في حديث ابن عباس الآتي.
قال: وتفريعها: أن يحب المرء لا يحبه إلا لله.
قال: ودفع ضدها: أن يكره ضد الإيمان كما يكره أن يقذف في النار.
قوله: (أحب إليه مما سواهما) فيه جمع ضمير الله تعالى وضمير رسوله صلى الله عليه وسلم، وفيه قولان: أحدهما: أنه ثنى الضمير هنا إيماءً إلى أن المعتبر هو المجموع المركب من المحبتين, لا كل واحدة، فإنها وحدها لاغية، وأمر بالإفراد في حديث الخطيب؛ إشعاراً بأن كل واحد من العصيانين مستقل باستلزام الغواية، إذ العطف في تقدير التكرير، والأصل استقلال كل من المعطوفين في الحكم.
الثاني: حمل حديث الخطيب على الأدب والأولى، وهذا على الجواز.
وجواب ثالث: وهو أن هذا ورد على الأصل، وحديث الخطيب ناقل, فيكون أرجح.
قوله: (كما يكره أن يقذف في النار) أي: يستوي عنده الأمران.". (2)

1795-"علاقة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالولاء والبراء
كل من خالف وارتكب معاصي الله جل وعلا عمداً فإنه ممن حاد الله، والإنسان حده أن يكون عبداً لله، فإذا خرج عن عبودية الله فقد خرج عن حده.
فالطاعة لها حد، والمعصية لها حد، والشرع له حدود، فكلما كان الإنسان ممتثلاً لأمر الله جل وعلا فإنه واقف عند حدود الله، أي: أنه عبد لله تعالى ما فعل الواجب وترك المحرم، أما إذا فعل المحرمات وترك الواجبات فإنه قد ارتكب حدود الله، قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه) ، الحدود هي التي حرمها الله، وجعلها علامات ظاهرة.

(1) شرح كتاب التوحيد 86/7
(2) شرح كتاب التوحيد 86/8

وإذا كان الإنسان يصادق على المحرمات، ويوالي عليها؛ فمعنى ذلك أنه صار شبيهاً بالشيطان تماماً؛ لأن الشيطان خرج عن طاعة الله جل وعلا لمعصيته، وصار يدعو إلى المعصية، وينهى عن الطاعة.
ومعلوم أن أمر الله جل وعلا الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ليس صعباً على النفوس إذا اهتدت وانقادت، وإنما يصعب عليها إذا كانت مطيعة للشيطان، ومتبعة لهواها، والواقع أنه سهل، ولكن هناك أمور يزينها الشيطان، كونه يقول: لم تعادي الناس، وتكثر عليك الأعداء؟ الأفضل أنك تكثر من الأصدقاء، أما كونك تعاديهم بأن تأمرهم بشيء **يكرهونه** أو تنهاهم عن شيء يحبونه، فهذا مما يجلب عداوتهم، قد يخوف الشيطان العبد بهذا، ويدعي أنك إذا أمرتهم أو نهيتهم أو أخبرتهم أنك تكرههم على هذا الشيء؛ أنهم يجلبون لك الأذى، وينتقمون منك.
والناس في هذه الحياة لابد لهم من الأذى، سواء كانوا مؤمنين أو كافرين؛ لأن هذه الحياة خلقت على الأكدار، ولهذا أخبر الله جل وعلا أن الناس إذا قالوا: آمنا، فإنهم يبتلون ويفتنون حتى يظهر صدق قولهم، ويكون صدقهم ظاهراً بارزاً، أو أنهم ينتكسون ويعرف أنهم غير صادقين، ولكن العاقبة في الدنيا والآخرة للمؤمنين، لكن لا بد أن يحصل الابتلاء أولاً، فقد يبتلى الإنسان بأهله وبأولاده، وقد يبتلى بوالده وبأخيه وقريبه، وقد يبتلى بالبعيدين، فيكون ذلك تمحيصاً وزيادة لحسناته، أو انتكاساً وفتنة، ولابد للإنسان أن يصبر على هذا، ويعلم أن الوقت ليس طويلاً، وأنه خارج من هذه الدنيا، ثم إذا كان الإنسان صابراً على أمر فإن الله يحمد عقباه، وإذا كان بخلاف ذلك يندم ندامة لا تفيد ولا تجدي.". (1)

1796-"صفات المتحابين في الله تعالى
يجب على الإنسان أن يكون عبداً لله جل وعلا، وعباد الله لهم صفات، منها: أنهم يتولون الله جل وعلا، ويفعلون أوامره، ويحبون أهل طاعته ويوالونهم، ويعادون أعداءه **ويكرهونهم** ويبغضونهم، ولا يكفي كون هذا في القلب، بل لابد أن يظهر على اللسان، وكذلك بالكلام، وكذلك بالفعل إذا أمكن.
لذا جاء أن من أعظم ما يتقرب إليه الإنسان أن يعادي أعداء الله، وفي الأثر: (أن الله جل وعلا أمر بإهلاك قرية، فقال ملك لله جل وعلا: إن فيها عبدك فلاناً، قال: به فابدأ؛ فإنه لم يتمعر وجهه فيّ يوماً قط) يعني: لم يغضب لله جل وعلا من المعاصي التي تقع في تلك القرية.
وأخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن بني إسرائيل لعنوا على

(1) شرح كتاب التوحيد 87/4

لسان أنبيائهم؛ لأنهم كانوا إذا رأى أحدهم من يرتكب منكراً نهاه وقال: يا فلان! اتق الله، ثم لا يمنعه كونه رآه على منكر أن يكون جليسه وأكيله وصاحبه، فلما رأى الله جل وعلا فعلهم ذلك ضرب قلوب بعضهم ببعض ثم لعنهم، ثم قال صلى الله عليه وسلم: (كلا والذي نفسي بيده! لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليفعلن الله بكم كما فعل بهم) .

والأمر بالمعروف معناه: موالاة الله جل وعلا، ومعاداة أعدائه، وليس انتصاراً للنفس أو انتقاماً من الغير، هذا لا يجوز أن يكون، وإنما هذا اتباع لأمر الله، يفعل الإنسان ذلك لأن الله أمره بهذا، وهو يرجو هدايتهم ويفرح بذلك، فمعاداته على طريق صحيح، ليس لأجل هوى النفس أو انتقام أو لأنه من آل فلان أو من غيرهم، بل كل ما يكون من الحب والبغض هو لأجل امتثال أمر الله، ولأنه يحب الله ويحب طاعته، فمن اتصف بهذا أحبه ووالاه وصار عطوفاً عليه، وإن كان من أبعد الناس عنه نسباً، وإن كان بعكس بذلك كرهه وأبغضه، ويجب أن يظهر ذلك بفعله من قول وغيره، وليس معنى ذلك أنه يصبح مقاطعاً له مقاطعة كاملة بحيث لا يكون هناك بينهما أي معاملات، فالبيع والشراء والإيجار وما أشبه ذلك شيء آخر، يصح أن يكون بين الكافر والمؤمن وبين التقي والشقي؛ لأن هذه مبادلة بالمال، وليس لأحد فيها منة، وإنما الممنوع المؤاخاة والمصادقة والمودة التي تجلب الألفة، وليست لأجل مبادلة المال، فالمحبة لأجل الله جل وعلا لا يجوز أن تكون إلا بين المؤمنين فقط.

وقد أخبر الله جل وعلا بالعاقبة إن لم يحصل هذا، وذلك لما أخبر أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، ثم أخبر أن الكافرين بعضهم أولياء بعض، قال بعدها جل وعلا: {إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} [الأنفال:73] ، لما حصل ذلك من المؤمنين وجدت الفتنة والفساد الكبير، والفتنة فتنة في الدين، وانحراف عن الصراط المستقيم، وعند ذلك حري أن تقع عليهم العقوبة، وأن يصابوا بعذاب يغدقهم، والفتنة إذا جاءت لا تخص بل تعم؛ لأن الفساد العام العريض الكبير -مثل هذا- يعم، وإن كان في النتائج والنهايات كل محاسب على قدر نيته وعمله.

ففي الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن جيشاً يغزو مكة، فإذا كانوا في بيداء من الأرض خسف بهم، ولا يبقى فيهم إلا من يخبر عنهم، فقالت عائشة: أيخسف بهم وفيهم أسواقهم؟ قال: (نعم يخسف بهم ثم يبعثون على نياتهم) يعني: يأخذهم العذاب عموماً، ثم بعد ذلك يحاسبون على نياتهم وأعمالهم، فمن هو عاجز وكاره لا يكون مثل الطائع القادر.

والمقصود: أنه يجب على المؤمن أن يتميز بطاعة الله وبموالاة الله

وموالاة المؤمنين ومودتهم، وبكراهة الكافرين وبغضهم ومعاداتهم، وهذه هي ملة إبراهيم التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد قال الله جل وعلا: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ} [الممتحنة:4] يعني: لا مصالحة ولا مودة بل بغض ومعاداة إلى أن يؤمن الكفار.

أما قول الله جل وعلا: {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ} [الممتحنة:8] ، فهذا من الإحسان الدنيوي؛ إذا كان هناك من الكافرين من له صلة بك فلا مانع من أن تحسن إليه بالمال وغيره، وأما المودة فلا؛ ولهذا قال جل وعلا عن المودة: {عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوَدَّةً} [الممتحنة:7] ، فالمودة قد تكون منهم بأن يؤمنوا، أما المؤمن فلا يحصل منه مودة للكافرين أبداً إلا أن يزول منه الإيمان والعياذ بالله، قال الله: {لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ} [المجادلة:22] أي: أن هذا غير موجود، فمن وادّ الكفار فإيمانه إما ضعيف جداً أو منتفٍ، وإذا كان الإيمان ضعيفاً فلا أثر له، وحينها لا يمنع الإنسان من ارتكاب المعاصي، ولا يحمله على فعل الطاعات، فيكون أثره ضعيفاً، وإنما الإيمان النافع الذي يمنع من ارتكاب المعاصي، ويحمل على فعل الطاعات، وهو الإيمان القوي.". (1)

1797-"خوف السر الواقع من عباد القبور

قال الشارح رحمه الله تعالى: [الخوف من أفضل مقامات الدين وأجلها، وأجمع أنواع العبادة التي يجب إخلاصها لله تعالى، قال تعالى: {وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ} [الأنبياء:28] ، وقال تعالى: {يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ} [النحل:50] ، وقال تعالى: {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} [الرحمن:46] ، وقال تعالى: {وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ} [البقرة:40] ، وقال تعالى: {فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ} [المائدة:44] ، وأمثال هذه الآيات في القرآن كثير.

والخوف من حيث هو على ثلاثة أقسام: أحدها: خوف السر: وهو أن يخاف من غير الله، من وثن أو طاغوت أن يصيبه بما يكره، كما قال تعالى عن قوم هود عليه السلام أنهم قالوا له: {إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ} [هود:54-55]] . معروف عند عباد الأولياء والقبور ما يسمى بخوف السر، أي: أن

(1) شرح كتاب التوحيد 87/5

صاحب القبر فيه سر، فمن قدم له طاعة ونذوراً نفعه سره وجاءه النفع منه، ومن لم يفعل ذلك فإن سره يضره، وقد يميته أو يمرضه أو يفقره، أو يميت أولاده وما أشبه ذلك، هكذا يتصورونه.

والمعنى: أنه خوف غيبي؛ فهو يخافه وهو غائب عنه، وهذا المخوف إما غائب مجهول، وإما في بلد آخر، وإما أنه مما لا يسمع الكلام كشجرة العزى أو حجر كاللات ومناة، أو غير ذلك من المعبودات التي تعبد، ولولا أنهم يرجون نفعها ويخافون ضرها ما عبدوها وما قدموا لها.

وذكر عن بعض الصحابة رضوان الله عليهم أنه قال لما كان في الشرك: أرسلني أهلي بلبن وزبد للصنم، وكنت محتاجاً له، ولكن منعني خوف الآلهة أن آكل منها شيئاً، فجئت ووضعتها عنده، فجاء الثعلب فأكلها وشربها، ثم بال عليه.

سبحان الله! كيف ينطلي على عقل الإنسان أن يخاف حجراً أو شجرة، ويقدم لها ما يقدم؟ وهكذا فعل بعض شباب الأنصار في أحد ساداتهم لما تأخر إسلامه، وهو عمرو بن الجموح حين كان له صنم، فكانوا يجتمعون في الليل، فيأتون الصنم وينكسونه على رأسه، ثم إذا جاء الصباح أخذه ومسح عنه الغبار، وقال: لو أعلم من صنع بك هذا لفعلت به كذا وكذا، وفي الليلة الأخرى جاءوا وألقوه في مزبلة منكساً، فجاء وغسله، وقال: لو أعلم من صنع بك هذا لفعلت به كذا وكذا، وفي الليلة التي تليها جاءوا ونكسوه وربطوا فيه كلباً ميتاً، ثم جاء ونظر إلى حالته وفكر في نفسه، قال: والله إنه لهين! ما قيمة هذا الإله الذي يربط به كلب، ويلقى في المزبلة في النجاسات والقاذورات؟! هل هذا يجوز أن يعبد؟! فانتبه وهداه الله جل وعلا.

عقول سخيفة لعب عليها الشيطان، فصارت تخاف إما من ميت مقبور تحت الثرى، لا يستطيع أن يمتنع من الديدان التي تمزق بدنه، ولا يستطيع أن يضع من صحيفة سيئاته سيئة واحدة، ولا أن يضيف إلى صحيفة حسناته حسنة واحدة.

فالحي أقدر منه على الاستغفار والعمل وغير ذلك، وأما ذاك فهو مرتهن بعمله، فكيف يرجى؟ وكيف يخاف؟ وكيف يتجه إليه؟ لولا أن الشيطان يلعب على الإنسان ويفسد عقله، ويأتيه بالأمور التي تكون عنده معظمة، مثل أن فلاناً وفلاناً يعمل هذا، وأن فلاناً عمل هذا وصار له كذا وصار له كذا، وهكذا الذين يعبدون الأولياء عمدتهم كلها خرافات، إما منامات يأتي بها الشيطان، أو حكايات مكذوبة لا أصل لها، أو توهمات يوهمهم إياها الشيطان.

ولهذا يذكر الله جل وعلا أنه ليس لهم على ذلك من دليل ولا برهان بل الأدلة والبراهين على خلاف ذلك، والمقصود: أن خوف السر يعني به الخوف الغيبي، فهو يخاف منه وهو غائب عنه ليس حاضراً،

إما أن يكون مدفوناً، أو لا يسمع، أو بعيداً في بلد آخر، أو أنه في بيته معلقاً عليه بابه ويخاف أنه يصيبه شيء إذا خالف معبوده، كما هو الواقع من المشركين قديماً وحديثاً، والشرك وإن اختلفت أساليبه وأسبابه فهو شيء واحد.". (1)

1798-"حقيقة العبودية أن ترضي الله دون النظر إلى الناس
قال المصنف رحمه الله تعالى: وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من التمس رضى الله بسخط الناس، رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله، سخط الله عليه وأسخط عليه الناس) ، رواه ابن حبان في صحيحه] .
روي هذا الخبر عن عائشة مرفوعاً، وروي موقوفاً، ومعناه واضح وهو: أن العبد يجب أن يكون عبداً لله جل وعلا، فإذا كان عبداً لله حقيقة فلا يبالي بسخط الناس، وإنما يكون همه رضى الله، فإن وافق رضى الله مراد الناس وتصورهم فإنه يمضي به، وإن خالفه فلا يبالي بذلك، بل يتقرب إلى الله جل وعلا بأن يسخطهم لمرضاته، ويكون هذا من باب الجهاد في سبيل الله جل وعلا، فإنه لابد أن يجاهد نفسه ويجاهد المكروه الذي **يكرهه**، وسيكون بعد ذلك منصوراً، والذي أسخطه في رضى الله قد يعود عليه حامداً ومحباً، ولا يلزم أن يكون هذا النصر وعود من أسخطه محباً له لكل أحد، ولكن الغالب وجوده، إلا أن يكون هذا في الكفار والمنافقين فإن ذلك لا يقع منهم، وأما إذا كان ذلك مع المؤمنين الضعفاء أصحاب المعاصي، فتقرب صاحب الحق إلى الله جل وعلا بإسخاطهم، فإن الغالب أن الله يرضيهم عنه، وكذلك يكونون محبين له؛ جزاءً لصبره ومجاهدته.
أما إن أتى العكس: فأرضى الناس بسخط الله، فإنه يعود عليه هذا الذي أرضاه بسخط الله: بالأذى وبالمقت وبالذم، وإن وافق أن أثنوا عليه أو نفعوه بشيء، فإنه لابد -إذا تقرب إلى الناس بسخط الله- أن ينقلب عليه ذلك ضداً، ويؤذى فيه.
قال الشارح رحمه الله: [هذا الحديث رواه ابن حبان بهذا اللفظ، ورواه الترمذي عن رجل من أهل المدينة قال: (كتب معاوية رضي الله عنه إلى عائشة رضي الله عنها: أن اكتبي لي كتاباً توصيني فيه، ولا تكثري عليَّ، فكتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية: سلام عليك، أما بعد: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مئونة الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، والسلام

1) شرح كتاب التوحيد 88/8

عليــــــــــــك) ، ورواه أبــــــــــو نعيم في الحليــــــــــــة.
قولــــــــــــــــــــــــــــــــه: من التمس: أي: طلب.
قال شيخ الإسلام: وكتبت عائشة إلى معاوية، وروي أنها رفعتـه: (من أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مئونة الناس، ومن أرضى النـاس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً) ، هذا لفـظ المرفـوع، ولفـظ الموقوف: (من أرضى الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن أرضى الناس بسخط الله عاد حامده من الناس له ذاماً) ، وهذا من أعظم الفقـه في الـدين، فـإن من أرضـى اللـه بسـخطهم كان قد اتقاه، وكان عبده الصالح، والله يتولى الصالحين، واللـه كـاف عبــده: {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَــلْ لَــهُ مَخْرَجــاً * وَيَرْزُقْــهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِــبُ} [الطلاق:2-3] ، واللـــه يكفيـــه مئونـــة النـــاس بلا ريب. وأما كون الناس كلهم يرضون عنه فقد لا يحصل ذلـك، لكن يرضـون عنـه إذا سـلموا من الأغـراض، وإذا تـبين لهم العاقبـة، (ومن أرضـى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً) ، كالظالم الــذي يعض على يديه، وأما كون حامده ينقلب ذاماً، فهذا يقع كثيراً، ويحصــل في العاقبـة، فـإن العاقبـة للتقـوى لا تحصـل لهم ابتـداءً عنـد أهـوائهم. اهـ.
وقد أحسن من قال: إذا صح منك الود يا غاية المنى فكل الذي فــوق التراب تراب قال ابن رجب رحمه اللـه: فمن تحقـق أن كـل مخلـوق فوق التراب، فهو تراب فكيف يقدم طاعة من هو تـراب على طاعـة رب الأرباب؟! أم كيف يرضـي الـتراب بسـخط الملـك الوهـاب؟! إن هـذا لشـيء عجـاب! وفي الحـديث: عقوبـة من خـاف النـاس وآثـر رضاهم على الله، وأن العقوبة قد تكـون في الـدين، عيـاذاً باللـه من ذلك، كما قال تعالى: {فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقاً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَـا أَخْلَفُــوا اللَّهَ مَـا وَعَـدُوهُ وَبِمَـا كَـانُوا يَكْـذِبُونَ} [التوبـة:77]ـ ."ـ (1)

1799-"الأمن من مكــــــر اللـــــــه من كبـــــــائر الــــــذنوب من المعلوم أنه لا يراقب اللـه جـل وعلا ولا يخـاف منـه إلا المـؤمن، الذي يؤمن بأن كل شيء بيد الله، وأنه خلق العباد لعبادتـه، وأنـه هـو الذي يأمر وينهى، وهو الذي يجب أن يطاع أمـره ويجتنب نهيـه، وهـو الذي خلق العباد للجزاء أو العقاب، وإذا لم يكن عنـد الإنسـان تصـور لما تقدم، وليس عنده تصـور لوقوفـه بين يـدي اللـه فيجـازى بعملـه الذي عمله؛ يصبح كالبهيمة لا يبالي بشيء، بل يسـعى للشـيء الـذي يروق له ويناسـب شـهواته، فمثـل هـؤلاء أمنـوا مكـر اللـه؛ لأنهم في الواقع لم يلتفتوا إلى ما خلقوا له، ولم يبالوا بـأمر اللـه الـذي خلقـوا من أجله وهو طاعته، وإنما رأوا أنهم خلقوا للأكـل والشـرب والتمتـع

(1) شرح كتاب التوحيد 89/9

بالملذات حسب المستطاع الذي يستطيعونه، فهؤلاء لا عبرة فيهم وفي لهوهم ولعبهم وانشغالهم بالدنيا، وإنما الذي يوجه إليه مثل قوله تعالى: {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} [الأعراف:99] هم الذين يستشعرون بأن الله جل وعلا خلقهم وأنه سيحاسبهم، هؤلاء هم الذين يستفيدون من الخطاب أو قد يستفيدون منه.

ثم من المعلوم أن خطاب الله جل وعلا في القرآن الكريم وإن كان عاماً شاملاً للخلق كلهم فإنما يستفيد منه المؤمنون فقط، فالمؤمنون هم الذي يستفيدون منه ويمتثلون ذلك، ولهذا وجه إليهم النداء بقوله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) ، في كثير من الآيات؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بهذا، وإلا فالجميع سيلاقون ربهم ويسألهم جل وعلا وهم عبيده.

ثم إن من حكمة الله جل وعلا أن جعل الجزاءات والعقوبات غير معجلة، ولذلك ترى الإنسان يتمادى في غيه وفي معاصيه والله تعالى يغدق عليه من الأرزاق والصحة والعافية، فيبتعد كل البعد عما خلق له من الطاعة ومن العمل، فهذا من المكر؛ لأنه كلما عمل سيئة تحسن في نظره وفي فكره فيعمل سيئة أخرى وهكذا حتى يصل إلى اقتراف السيئات الكبيرة والكثيرة، وهذا الإملاء هو الذي حذر منه السلف في هذه الآثار: (إذا رأيت الرجل يعطى النعم وهو مقيم على المعاصي فإنه مكر) .

ولكن يوجد من الناس من يؤمن بالله، وأنه سيلاقي ربه فيجازيه، وأنه عبد لله، وأنه خلق لطاعته وتوحيده واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك تراه يعصيه وهو يعلم، وقد يقع كثير من الناس في المعاصي وهم لا يدرون أنها معصية؛ وذلك لقصورهم في العلم وجهلهم؛ فتراهم لا يهتمون بالعلم الذي يوصلهم إلى الله، وإنما أكثر الناس يهتم بالدنيا أكثر من اللازم، أما أمور الدين فلا يعطيها من الاهتمام إلا شيئاً يسيراً، والناس يختلفون في هذا اختلافاً كبيراً، فمنهم من ينسى آخرته، ويكون كل اهتمامه وغايته الحصول على الدنيا، وهذا كثير، وهؤلاء هم أبناء الدنيا، كما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره: (إن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء) ، والمقصود بالأبناء: الذين يجعلون عملهم وكدهم وكدحهم وتحصيلهم لهذه أو لهذه، وقد جاء: أن الدنيا والآخرة ضرتان لا تقبل على واحدة إلا أضررت بالأخرى.

فلابد للإنسان أن يجعل نصب عينيه دائماً الجنة والنار؛ لأن هذه هي الغاية، فالناس يتسابقون إما إلى الجنة أو إلى النار ولابد، فإن هذه نهايتهم ومنتهاهم، وهذه الحياة منتهية بلا شك وستمضي، سواء كانت في الأمور التي يحبها الإنسان أو في الأمور التي **يكرهها** ويبغضها،

وتنسى لقلتها وحقارتها وقصر أمدها، وإنما الشأن في كون الإنسان يستشعر الذي خلق له، ويعلم أن مصيره إلى ربه جل وعلا، وأنه سوف يجازيه بعمله، فيحاسب نفسه ويسير على هذا المنوال، ثم يجب أن يكون خائفاً من ذنوبه وراجياً لرحمة ربه، فيكون بين هذين الأمرين: في خوف يمنعه من اقتراف المعاصي، ورجاء يدفعه إلى التعلق بربه جل وعلا.

وكذلك يكون عاملاً بالأوامر مجتنباً للنواهي، ولهذا يقول الله جل وعلا: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ} [الزمر:9] ، فأخبر أن الذي يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه هو العامل الذي يقوم آناء الليل ساجداً وقائماً بين السجود والقيام، وكذلك يقول جل وعلا: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ} [البقرة:218] ، فالرجاء يكون مع العمل، والراجي لرحمة الله هو المحسن، كما قال الله جل وعلا: {إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنْ الْمُحْسِنِينَ} [الأعراف:56] ، أما إذا كان الإنسان يسيء العمل ويأتي بما يخالف ما أمر به وما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يتمنى على الله الأماني ويقول: أنا أرجو الله ورحمة الله واسعة، فلا شك أن رحمة الله واسعة، ولكن أنت مأمور بأوامر فلا تهملها، ولا يكن أمر الله عندك من أقل الأوامر، فإنه إذا كان أمر الله قليل الشأن لدى الإنسان فإنه لا يبالي به، فرحمة الله واسعة، ولكنها للعاملين الذين يعملون، أما الذي يترك أوامر الله وراء ظهره ولا يبالي بها، وربما تمادى في المعاصي باستهتار، فيستهتر بكل ما أمره الله جل وعلا به؛ فهذا يخشى عليه أن يطبع على قلبه ثم ينتكس، فيصبح يحب المعاصي ويألفها حتى يدعوه ذلك إلى الخروج من الدين الإسلامي نهائياً، **ويكره** الحق ويبغضه، فإذا كان بهذه المثابة فهو من الخاسرين الذين أمنوا مكر الله.". (1)

1800-"سعة رحمة الله وحبه الخير لعبده وفرحه بتوبته

جاء في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لله أشد فرحاً بتوبة عبده التائب من أحدكم يفقد راحلته عليها طعامه وشرابه في أرض مهلكة، فيطلبها فييأس من وجودها، ثم يضع رأسه تحت شجرة ينتظر الموت قد أيس من الحياة، فبينما هو كذلك في انتظار الموت إذا راحلته قائمة على رأسه، فيأخذ بخطامها فيقول: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح) , ففرح الله وجوده وكرمه عظيم، وهذا غاية ما يتصور من الفرح، فهذا إنسان فقد الحياة وأيس منها، ثم تعود إليه في لحظة ينتظر فيها الموت! فإنه

1) شرح كتاب التوحيد 91/3

يفرح فرحاً عظيماً وهو غاية ما يصل إليه الفرح: (لله أشد فرحاً بتوبة عبده) ، هل لأن الله جل وعلا يحتاج إلى عبده؟ كلا! ولكن لكرمه وجوده وفضله وحبه للخير تعالى وتقدس، فيحب أن يكون عبده ممن يفعل الخير ويريده ويتعرض له، **ويكره** أن يكون عبده معذباً، ولكن يأبى العبد إلا أن يقع في الأذى كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (كلكم يدخل الجنة إلا من أبى، قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى) ، فالأمر يتعلق بالإنسان نفسه وبطاعته ومعصيته.

وفي الصحيح أيضاً أن الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر رجلاً مسرفاً على نفسه، قتالاً سفاكاً للدماء، قد قتل تسعاً وتسعين نفساً بغير حق، ثم بعد ذلك ألقى الله جل وعلا في قلبه الندم وطلب التوبة، وصار يبحث ويسأل ويقول: دلوني على عالم أسأله، فدل على رجل عابد فسأله فقال: إنه لا توبة لك؛ لأن الذي يقتل النفس الواحدة كأنما قتل الناس جميعاً، فكيف وقد قتلت تسعاً وتسعين نفساً؟ فعند ذلك قتله وكمل به المائة! ومع ذلك عاد على نفسه باللوم وقال: كيف هذا التمادي؟! فأصبح يسأل، فدل على رجل عالم فسأله هل لي من توبة؟ قال: نعم، ومن يحول بينك وبين التوبة؟ ولكن أنت في أهل بلد فساد وإسراف، وتوجد هناك بلد خير وأهله أهل خير وطاعة فهاجر إليها وتب صادقاً، فامتثل ذلك وهاجر صادقاً تائباً مقبلاً على ربه جل وعلا، وفي أثناء الطريق أدركه الموت، فجاءته ملائكة العذاب تريد أن تقبض روحه إلى جهنم، وجاءت ملائكة الرحمة تريد أن تقبض روحه إلى رحمة الله؛ لأنه جاء تائباً، فأصبحوا يتخاصمون عنده كل فريق يقول: نحن أولى به، فهؤلاء يقولون: هذا مسرف قتال ما عمل خيراً قط، وهؤلاء يقولون: جاء تائباً منيباً صادقاً، والتوبة هي نهايته وآخر عمله فنحن أولى به، فاختصموا، وعند ذلك أرسل الله جل وعلا إليهم ملكاً ليكون حكماً بينهم، فقال: قيسوا ما بينه وبين البلدين، فأيهما كان إليها أقرب فهو من أهلها، فوجدوه إلى بلد الخير أقرب بشبر أو ذراع فقبضته ملائكة الرحمة.

وفي رواية -وهي تدل على صدقه- (أنه كان ينوء بصدره -وهو يكابد الموت- يعجز أن يسير فينوء بصدره ليقرب من البلد الصالح) .

وفي رواية: (أن الله أوحى إلى البلد الخير أن تقاربي، وإلى البلد الشر أن تباعدي) .

والمقصود: أن هذا يدل على عظم رحمة الله جل وعلا، وأنه لا يهلك إلا الهالكون، غير أنه يجب أن يعلم أن هناك أموراً تقتضي رحمة الله: أولاً: أن يكون الإنسان على الإيمان.

الثاني: أن يكون على السنة، فلا يكون على بدعة وضلال، فيعمل أعمالاً على خلاف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وإن

كانت كثيرة، فإنه إن كان بهذه المثابة فهو ممن قال الله جل وعلا فيهم: {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً} [الكهف:104] , وقال جل وعلا: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ * عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ * {تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً * تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ} [الغاشية:2-5] ، فذكر أنهم يخشعون ويعملون وينصبون، والنتيجة: أنهم يصلون النار الحامية؛ لأنهم على ضلال وبدع، فإذا كان الإنسان على السنة، وإن كان عمله قليلاً وإن كان عنده إسراف، فيجب أن لا يقنط من رحمة الله ولا ييأس من روح الله، مع أنه يجب أن يخاف حتى يكون الخوف حاملاً له على العمل وداعياً له إلى اجتناب المعاصي، ويكون الرجاء مرغباً له في فعل الطاعة.". (1)

1801-"أنواع الصبر ومعناه
الصبر أقسام ثلاثة: قسم يكون على الطاعة، فيصبر الإنسان على الطاعة؛ لأن النفس قد تكون غير منقادة للطاعة، وقد تشق عليها بعض الطاعات فيحملها على هذا بالصبر.
القسم الثاني: صبر عن المعصية؛ لأن المعاصي كثير منها تهواه النفوس وتريدها، فيحمل نفسه على الصبر فيصبر ويحبسها عن هذا الشيء، ويرجو بذلك الأجر من الله، فيصبر خوفاً من الله ورجاءً في ثوابه.
القسم الثالث: الصبر على أقدار الله.
إذاً: فالأقسام ثلاثة: صبرٌ على مأمور، وصبر عن محظور، وصبر على مقدور، ولا بد أن يقع الإنسان في هذه الأمور، فإن صبر فله الأجر والثواب، وإن لم يصبر فقدر الله ماض وعليه الوزر والعقاب.
ثم الصبر مأخوذ من الحبس والمنع، ومنه الذي يقتل وهو محبوس - يحبس ثم يقتل- أو يمسك ثم يقتل، فيقال: قتل صبراً، أي: محبوس ليس له تصرف في نفسه.
فالصبر معناه: الحبس على الشيء ومنع النفس منه، فيمنع نفسه من التفلت من الطاعة ويحملها عليها ويصبر على ذلك، أو يصبر نفسه عن المعصية ويمنعها.
ويكون الصبر للقلب واللسان والجوارح، فالقلب لا يبغض ولا **يكره** بل يرضى ويسلم بقدر الله، واللسان لا يشتكي ولا يتكلم بالشيء الذي يسخط الله جل وعلا، والجوارح لا تلطم ولا تشق ولا تحثو التراب ولا تفعل فعلاً ينافي الصبر, فكل هذا يحملها على التسليم والطاعة والانقياد والرضا لله جل وعلا.
والإنسان إما أن يفعل طاعة مأموراً بها، أو ينهى عن معصية، أو أن عنده نعمة ثم قد يفقد شيئاً منها، فيجب أن يصبر على الطاعة،

(1) شرح كتاب التوحيد 91/8

ويصبر عن المعصية، ويصبر على ما قدر عليه.". (2)

1802-"أقدار الله جل وعلا تقع بمشيئته وحكمته
قال المصنف رحمه الله تعالى: [وقول الله تعالى: {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [التغابن:11]] .
قوله: {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ} [التغابن:11] ، قبلها أول الآية: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ} [التغابن:11] يعني: بأمره ومشيئته، كل مصيبة تقع فقد شاءها الله جل وعلا وقدرها وكتبها، فمن آمن بأنها من عند الله وبقدره ثم صبر وسلم، ولم يعترض على المقدور، بل رضي بفعل ربه وقال: أنا عبد لله جل وعلا وإنا لله وإنا إليه راجعون، فإنه يهدي قبله، يعوضه هداية القلب، وهداية القلب بأن يجعل قلبه يحب الخير ويطلبه **ويكره** الشر ويبغضه ويبتعد عنه، فيزداد إيماناً مع إيمانه وعملاً صالحاً يكتسب به رضا ربه جل وعلا.
ومعنى ذلك: أن الإيمان هنا ذكر بفضل العمل: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ} [التغابن:11] ، و (من مصيبة) هنا نكرة تعم أي مصيبة: (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ) ، يؤمن أن هذه المصيبة من عند الله تقديراً ومشيئةً وإرادةً، وأنه لابد منها، (يهدِ قلبه) فسر ذلك بالرضا والصبر، والرضا والصبر عمل، فدخل العمل في الإيمان، وهذا أمر واضح، ولهذا فإن هذه الآية من أظهر ما استدل به العلماء على أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، كما هو مذهب أهل السنة، والآيات والأحاديث في هذا كثيرة.
قال المصنف رحمه الله تعالى: [وأول الآية: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ} [التغابن:11] قال ابن عباس بأمر الله.
يعني: عن قدره ومشيئته، أي: بمشيئته وإرادته وحكمته، كما قال في الآية الأخرى: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [الحديد:22]] .
هذه الآية: {مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا} [الحديد:22] أي: أن هذا شيء مكتوب ومفروغ منه، والضمير هنا في (نبرأها) يعود على النفس المصابة، أي: قبل أن تخلق وتوجد كتب عليها ذلك، ولابد من وقوعه، فإذا علم الإنسان ذلك يتسلى به ويصبر ويحتسب.
ومعلوم أن الله جل وعلا علام الغيوب، وفي الحديث الصحيح: (أول ما خلق الله القلم قال له: اكتب، فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة) ، وهذا قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، كما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (كتب الله

2) شرح كتاب التوحيد 92/4

مقادير الأشياء قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء) ، فكل شيء يقع صغيراً أو كبيراً حتى سقوط القلم من يد الإنسان، بل حركة أصابعه، بل حركة عروقه ونبضها مكتوب ومقدر، فكل شيء مكتوب قبل وجوده، وكل شيء فإنه مكتوب ومفروغ منه، والإيمان بهذا من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان الإنسان إلا بها، ولابد منه.
ثم يضاف إلى هذا أن الإنسان يجب أن يؤمن بأن الله هو الخالق وحده، وليس معه متصرف لا العبد ولا غيره، فهو الذي يصرف العبد، ويقدر عليه ما يشاء، وهو الذي كل كائنة تقع في الكون فبإذنه وأمره، ويضاف إلى هذا أيضاً أنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، لابد أن يعلم هذا، ويضاف إلى هذا أيضاً: أن العبد عبدٌ لله، يجب أن يكون ممتثلاً، وأنه تجب عليه أحكامه وأقداره، وليس خارجاً عن ذلك، إما أن يكون عبداً طوعاً أو يكون عبداً قهراً، حتى وإن تمرد وأبى فلا يخرجه ذلك عن كونه عبداً، كما قال جل وعلا: {إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً} [مريم:93] ، يعني: ذليلاً خاضعاً مقهوراً ليس له من نفسه تصرف، فإذا عرف هذا واستسلم وانقاد طائعاً صار عبداً حقيقة؛ لأن العبد ينقسم إلى قسمين: عبد بمعنى عابد أي: صدرت منه العبودية، وهذا هو الذي ينفع ويفيد، وعبد بمعنى معبّد مقهور مذلل مسخر، وهذا على الخلق كلهم الكافر والمؤمن والبر والفاجر، فيختار الإنسان أحدهما: إما أن يكون ممن تجري عليه الأقدار وهو مأزور ومقهور، أو ممن تجري عليه الأقدار وهو مأجور ويكون مطيعاً عبداً لله جل وعلا.". (1)

1803-"أحوال الناس تجاه المصائب وأقدار الله
قال الشارح رحمه الله تعالى: [هذا الحديث رواه الترمذي والحاكم، وحسنه الترمذي، وأخرجه الطبراني، والحاكم عن عبد الله بن مغفل، وأخرجه ابن عدي عن أبي هريرة والطبراني عن عمار بن ياسر.
قوله: (إذا أراد الله بعده الخير عجل له العقوبة في الدنيا) أي: يصب عليه البلاء والمصائب؛ لما فرط من الذنوب منه فيخرج منها وليس عليه ذنب يوافي به يوم القيامة.
قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: المصائب نعمة؛ لأنها مكفرات للذنوب، وتدعو إلى الصبر، فيثاب عليها، وتقتضي الإنابة إلى الله والذل له والإعراض عن الخلق، إلى غير ذلك من المصالح العظيمة.
فنفس البلاء يكفر الله به الخطايا، وهذا من أعظم النعم، فالمصائب رحمة ونعمة في حق عموم الخلق، إلا أن يدخل صاحبها بسببها في معاصي أعظم مما كان قبل ذلك، فتكون شراً عليه من جهة ما

(1) شرح كتاب التوحيد 92/9

أصابه في دينه، فإن من الناس من إذا ابتلي بفقـر أو مـرض أو وجـع حصل له من النفاق والجزع ومرض القلب أو الكفر الظـاهر، أو تـرك بعض الواجبات وفعل بعض المحرمات ما يوجب لـه ضـرراً في دينـه، فهذا كانت العافية خيراً لـه من جهـة مـا أورثتـه المصـيبة لا من جهـة نفس المصيبة، كما أن من أوجبت له المصيبة صبراً وطاعة كانت في حقه نعمة دينية، فهي بعينها فعل الرب عز وجل ورحمة للخلق، والله تعـالى محمـود عليهـا] .

ظاهر قول الشيخ رحمه اللـه أنـه يـرى أن المصـائب تكفـر الـذنوب، وهذا هو الظاهر، أما حصول الثواب والأجر فهو بأسـباب أخـرى، كـأن يكون بالصبر عليها، وكونه تحدث للإنسان إنابة إلى الله، وذل وتعلـق به، ودعاء إليه، فهذا أمر آخر، أما المصيبة نفسـها فهي كفـارة فقـط، تكفر ما وقع منه، وليس فيها أنه يكتب لـه فيهـا الثـواب، وإنمـا يكفـر عنه بها ما وقع من المعاصي، وترك الطاعات الواجبة عليه إذا اتصـل بها شيء سواء كان مما يدعو إلى الإنابة والتوبة والاسـتغفار والـدعاء فهـذا أمـر آخـر يثـاب عليـه، أمـا إذا كـانت سـبباً للإعـراض والتضـجر والاعتراض على الله جل وعلا والسخط مما قضاه عليه، فإنهـا تكـون مصيبة أخرى ليس له فيها كفارة، وربما وقعت منـه مصـيبة أكـبر من المصـيبة الـتي أصـيب بهـا، فهـذا يقـع كثـير من النـاس.

وبعض الناس يكون المرض الذي يقع فيه غير منبه له، بـل يبقى على حالته التي هـو عليهـا حـتى تجـده يـترك الصـلاة؛ لأن كونـه مريضـاً لا يستطيع أن يتوضـأ ولا يسـتطيع أن يصـلي، وهـذا يوجـد في كثـير من المرضى، وهذا خطر عظيم ومعصية كبيرة، بل قد تكون كفراً، نسأل اللـه العافيـة.

فالصلاة لا تسقط عن الإنسان بحال من الأحوال، وإذا مرض الإنسان فينبغي لـه أن يحـرص على أداء الصـلاة على حسـب حالـه {لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسـاً إِلاَّ وُسْـعَهَا} [البقـرة:286] ، ولكن لا يـترك الصـلاة، وإن استطاع أن يتوضأ توضأ، وإن اسـتطاع أن يصـلي قائمـاً صـلى قائمـاً، وإن لم يستطيع الوضوء تيمم، فالتيمم ليس صعباً، فإذا لم يكن عنده من يوضئه ويعينه على وضوئه تيمم، فإن كـان عنـده من يفعـل ذلـك فإنه يجب عليه ذلك، أما إذا كان لا يستطيع أن يخرج فيوضع له قليـل من التراب في إناء ويتيمم فيمسـح وجـه ويديـه، وإذا لم يسـتطع هـو ذلك فالذي عنده يفعـل بـه ذلـك وييممـه، فيأخـذ بيديـه ويضـعها على التراب، ثم يسمح بها وجهه وكفيه، ثم يقـول لـه: صـل، فيصـلي على حسب حاله ولو بالإشارة يشير برأسه، فإذا لم يستطع يـومئ بعينيـه، فمادام العقل عنده صاحياً فلا تسقط عنه الصلاة بحـال، ولا يجـوز أن يترك الصـلاة، فقـد يمـوت قبـل أن يشـفى فيكـون موتـه وهـو تـارك للصـلاة، نسـأل اللـه العافيـة، فهـذا خطـر عظيم يجب أن ينبـه عليـه

الناس، فمثل هذا يكون المرض -وهو مصيبة- قد سبب مصيبة أخرى أكبر منها، نسأل الله العافية.
فالمسألة: الناس يختلفون في البلاء الذي يصيبهم، فمنهم من يرجع إلى الله بسببه وينيب، ومنهم من يبتعد عن الله جل وعلا ويكون سبباً في تضجره وتسخطه على الله، ويقول: أنا لا أستحق هذا الشيء -يعني: أن الله ظلمه عياذاً بالله- وأنا ما عملت شيئاً، أنا أصلي وأنا أفعل كذا، وأنا وأنا ولكن ما أدري من أين جاءت هذه المصيبة؟! هكذا نسمع بعضهم يقول! والذي لا يقول هذا بلسانه يمكن أن يقول في قلبه شيئاً من ذلك، وإذا كان في قلب الإنسان شيء من ذلك فإنه يكفي في هلاكه؛ لأن الله جل وعلا يحكم بالعدل، ولا يصاب من مصاب إلا بسبب أمر تركه أو ذنب ارتكبه، كما أخبر الله جل وعلا.
ويجب أن يتعظ الإنسان بالمصائب، فتكون المصيبة موعظة له، فيتعظ ويحاسب نفسه، ويبتعد عن المعائب التي يعاب عليها ديناً، فيبتعد عنها ويستغفر ربه منها، فمثل هذا تكون المصيبة قد طهرته من الذنب، وكفرت عنه ذنبه، ولهذا يوجد من الناس من إذا وقع في مصيبة يخرج منها كأنه ليس عليه شيء، كأن لم يعمل ذنباً، كيوم ولدته أمه، وهذا من فضل الله ورحمته بالعبد، فلهذا العبد لا يسوؤه أنه يصاب بشيء، لا ينبغي أن تكون هذه السيئة تسوؤه، فليعلم أن هذا فضل من الله وعدل، ثم لينزجر ويتعظ، ويكثر الرجوع إلى الله، وليجعل ذلك سبباً لرجوعه وتعلقه بالله جل وعلا؛ لأن الإنسان ضعيف، فلو جوزي مثلاً بما يعمل أو جمع كل ما يعمله حتى يوافى به يوم القيامة فقد يهلك، يمكن أن ترجح سيئاته على حسناته فيكون من الخاسرين.
فيجب على الإنسان أن يحمد ربه، وهذه صفة المؤمن، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (عجباً للمؤمن إن أمره كله له خير، إن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له، وإن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وليس ذلك إلا للمؤمن) ، أما المنافق والكافر فهو مثل البعير الذي يعقل ثم يطلق عقاله ولا يدري لماذا عقل، ولا يدري لماذا أطلق عقاله؟! فالمؤمن ينبغي أن يكون بهذه الصفة: إذا أصيب بشيء **يكره** صبر واحتسب، وصار هذا سبباً في خضوعه وذله ورجوعه إلى الله واستغفاره، وإن أصيب بنعم حمد الله وشكره وأوجب ذلك له زيادة طاعة لله جل وعلا، حيث أحدث له نعماً فيحدث لله طاعة.
قال الشارح رحمه الله: [فمن ابتلي فرزق الصبر، كان الصبر عليه نعمة في دينه، وحصل له بعدما كفر من خطاياه رحمة، وحصل له بثنائه على ربه صلاة ربه عليه، قال تعالى: {أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ} [البقرة:157] ، وحصل له غفران السيئات ورفع

الـــدرجات، فمن قـــام بالصـــبر الـــواجب حصـــل لـــه ذلـــك. انتهى ملخصـــاً] .
أي: أنه يمتثل الآية، كما في قوله تعالى: {الَّذِينَ إِذَا أَصَـابَتْهُمْ مُصِـيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة:156] ، ومعنى: (إنا للــه) أي: نحن ملك له وعبيد له يتصرف فينا كيف يشاء، لا نملك لأنفسنا شـيئاً، فإذا أصابنا بشيء فهو إليـه جـل وعلا، ولا يجـوز لنـا أن نعـترض على شيء من ذلك، إنا لله ملكـاً وعبيـداً، يفعـل بنـا مـا يشـاء، (وإنـا إليـه راجعون) ، أي: مرجعنا إليه فيجازينا على أعمالنا، فـإن كـان الإنسـان شاكراً جازاه خيراً، وإن كان كـافراً لا يلقى إلا جـزاء عمله فقـط، ولا يظلم شـيئاً، والشـاكرون هم الـذين يقـول جـل وعلا: {أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ} [البقرة:157] ، وصلاة الله على عبـده أن يثـني عليـه عنـد الملائكـة، ومن أثـنى اللـه عليـه عنـد ملائكتـه أحبتـه الملائكة وصارت تدعو له بسبب بـذلك، ملائكـة اللـه جـل وعلا الـذين في السماء يستغفرون له ويدعون اللـه لـه، فيكتسـب عملاً مـا كـان يعملـه هـو اسـتغفار الملائكـة، وهـذه الصـلوات صـلوات اللـه، وأمـا الرحمة فأمر آخر: {أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ} [البقرة: 157] ، ثم {وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُهْتَدُونَ} [البقرة:157] ، هـذا الـذي ينبغي أن يكون عليه العبد إذا أصيب بشيء أن يقول هذا، لعله يتحصل على هذا الفضل العظيم، وهو صـلاة اللـه ورحمتـه جـل وعلا، ولـو لم يكن في المصيبة إلا هذا لكفى أن يرتبط الإنسان به، وكون الإنسان يكون معافىً دائماً ينبغي أن لا يفرح، فقد يكون دليلاً على أن اللـه لا ينظـر إليه، وأنه معرض عنه، نسأل الله العافية! قـال الشـارح رحمـه اللـه: [قوله: (وإذا أراد بعبده شراً أمسك عنه بذنبه) أي: أخر عنـه العقوبـة بذنبـــه.
(حتى يوافي به يوم القيامة) وهو بضم اليـاء وكسـر الفـاء منصـوباً بـ (حتى) مبنياً للفاعل، قال العزيزي: أي: لا يجازيه بذنبه في الدنيا حتى يجيء في الآخرة مستوفر الذنوب وافيها، فيستوفي مـا يسـتحقه من العقـــــاب، وهـــــذه الجملـــــة هي آخـــــر الحـــــديث.
فأما قوله: (وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن عظم الجـزاء مـع عظم البلاء) إلى آخــره، فهــو أول حــديث آخــر، لكن لمــا رواهمــا الترمـذي بإسـناد واحـد وصـحابي واحـد جعلهمـا المصـنف كالحـديث الواحـــد.
وفيه التنبيه على حسن الرجاء وحسن الظن باللـه فيمـا يقضـيه لـك، كما قال تعالى: {وَعَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَـيْئاً وَهُـوَ خَيْـرٌ لَكُمْ وَعَسَـى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ} [البقرة:216] .

1804-"مـــــا جـــــاء في ذم الريـــــاء والتحـــــذير منه

قـــال المصـــنف رحمـــه اللـــه: [بـــاب مـــا جـــاء في الريـــاء. وقول الله تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً} [الكهف:110]] .

الرياء: مأخوذ من الرؤية، والأصل في هذا أن الإنسان يعمل لنفسه، وكأنه يعبد نفسه، فيعمل العمل الذي يمدح به ويثنى عليه به بين الناس، يريد أن يرى مكانه ويتبوأ في قلوب الناس مكاناً عظيماً، فالأصل فيه أن عمله لنفسه، فكأنه عبد نفسه، وهذا من الشرك، فإذا كان قصده من العمل الذي فعله ليمدح ويثنى عليه ويقال: إنه عابد، أو إنه جواد، أو إنه عالم أو إنه متكلم، أو ما أشبه ذلك؛ فهو مشرك لا يشك فيه، وهو ممقوت عند الله، وصاحبه مستحق لعقابه جل وعلا، فضلاً عن أن يقال: إن عمله يمكن أن يقبل أو إنه لا يعاقب عليه.

فإن كان العمل من الأشياء التي تسمع كالذكر والقراءة وما أشبه ذلك، فهذا يسمى سمعة، فالسمعة أن الإنسان يتحدث عند الناس بأنه عمل كذا وعمل كذا في عمل قد خفي على الناس؛ فيظهره لهم لأجل أن يمدحوه ويثنوا عليه، أو يتبوأ عندهم مقاماً مرموقاً، فهذا رياء إلا أن مصدره سماع القول، سواء صدر منه أو أذاعه ونشره ليذكر به.

وهذا يختلف الناس فيه: فمنهم من يكون رياؤه شركاً أكبر! ومنهم من يكون رياؤه محبطاً للعمل الذي يقارنه، ومستحقاً عقاب الله عليه، وهو من الشرك، ولكنه لا يكون من الشرك الأكبر، ومنهم من يطرأ عليه ذلك في أثناء العمل، ثم يدفعه ويصلح نيته، ويجعلها خالصة لله جل وعلا، ويطرد ما يقع في نفسه من ذلك، ويعرض عنه، ويستحضر عظمة الله، وأن الناس لا ينفعونه، فمثل هذا لا يضره ذلك، وإن كان هذا ليس كالعمل الذي يكون خالصاً لله جل وعلا من أصله.

والناس يتفاوتون عند الله جل وعلا في الإخلاص، ومن هذا الباب أن يعمل الإنسان لأجل الدنيا، وسيأتي في الباب الذي بعد هذا أنه يجب أن يكون عمله الصالح الذي عمله لأجل تحصيل الجنة، أو لأن الله أمر به؛ أما إن عمله من أجل الدنيا فهذا نوع من الشرك كما سيأتي في الباب الذي بعد هذا، ولكن في هذا الباب ذكر مجرد المراءاة، والسبب في هذا أن الإنسان يحب أن يكون فوق غيره، ولا يريد أن

1) شرح كتاب التوحيد 93/11

يكون أحد من الناس متقدماً عليه في الفضل، ويريد أن يتقدم هو من عدة نواح.

فهذا من حظوظ النفس العاجلة، وهذا يدخل في قوله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} [الجاثية:23] يعني: أنه يهوى هذه الأشياء ويحبها، ويريد أن يحظى بها في الدنيا، وفي الواقع أن هذا يحصل من الإنسان الذي نظره قصير، وعقله ضعيف، وإيمانه قليل، ومراقبته لربه جل وعلا ليست تامة، بل غائبة عنه.

والعلاج أن يعلم أنه عبد لله جل وعلا يجب أن يخلص عمله لربه، وأنه إذا لم يكن عمله خالصاً فإن الله غني عنه، وهو يتركه كما سيأتي.

ومع ذلك الترك فإنه يعاقبه ويعذبه، وعذاب الله جل وعلا لا يشبه عذاب الناس، ولا يقابله منفعة يتمتع بها في الدنيا، المنافع هذه بعضها خيال قد يصل إليه شيء، وقد لا يصل إليه شيء، وسنة الله جل وعلا في خلقه أن المرائي تنعكس عليه أموره، ويتبين للناس من خلال سيرته وعمله أنه مراء، ثم يمقت على هذا، وتصبح مراداته معكوسة، أراد أن يحب ويمدح ويثنى عليه لكنه يبغض ويكره ويمقت، وإن لم يصرح للناس بذلك؛ لأن الأمور لا تخفى على الذي له عقل ومعرفة بأحوال الناس، يعرف ذلك من خلال أعمالهم وأقوالهم مع أن المرائي يكون ليناً في مقالته مع الناس؛ ليصرف وجوههم إليه، ويكون ألين ممن يريد وجه الله ولا يبالي بمدح أو ذم، بل كونه لا يمدح أحب إليه من أن يمدح ويثنى عليه؛ لأنه لا يقصد بهذا العمل إلا وجه الله.

والإخلاص لابد منه في صحة العمل، فكل عمل يعمله الإنسان إن لم يكن خالصاً فهو مردود عليه.

ومعروف أن الإنسان كلف بأمر الله جل وعلا امتثالاً، وبنهي الله جل وعلا اجتناباً، والأمر لا يكون إلا عن طريق الرسول صلى الله عليه وسلم، وكذلك النهي لابد أن يأتي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو الذي جاء به؛ لأنه أمر الله، وأمر الله يأتي بالوحي، والوحي لا ينزل إلا على رسول، فالله يرسل الرسول خاصة للأمم، وآخر الرسل صار عاماً للناس كلهم، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، فلابد أن يبين ذلك ويوضحه.

ثم العمل الذي يعمله الإنسان، والاجتناب الذي يجتنبه، يجب أن يكون من أجل الله جل وعلا فقط، خوفاً منه، ورجاءً لثوابه فقط، ولا يكون لأمر آخر من أمور الناس والدنيا، فإن دخله شيء من المنافع سواء كانت معنوية كالمدح والمحبة والثناء وما أشبه ذلك أو حسية كأن يتوصل بهذا العمل إذا أظهره إلى نفع من منافع الدنيا -وظيفة أو غير ذلك- فإن عمله يكون حابطاً، ويكون عابداً لنفسه في الحقيقة مع ربه، أو عابداً للدنيا مع ربه، وهذا أمر خطير جداً؛ لأن الرسول صلى

الله عليه وسلم خافه على صحابته وقال: إنه يخافه عليهم أكثر من خوفه عليهم من المسيح الدجال كما سيأتي.
والسبب في هذا أن الدافع والداعي له أمر موجود في النفوس، وهو كامن في النفس، وكل نفس موجود فيها هذا الشيء، فإذا لم تهذب النفس بخوف الله ومراقبته فلابد من وقوعها في ذلك.
إذاً: الرياء يخاف منه على الصالحين فكيف بمن ليس منهم؟ فالخوف عليهم أشد.
والشأن في الإخلاص عظيم، وإن كان العمل الخالص قليلاً فهو في الواقع كثير، أما إذا كان العمل كثيراً وهو غير خالص فهو في الواقع قليل، وقد يحبط ويكون وبالاً على صاحبه كما سيأتي تفسير ذلك في النصوص.
واسم هذا الكتاب الذي وضعه المؤلف: (كتاب التوحيد) ، والتوحيد هو: أن يكون العمل لله وحده فقط، لا يكون لغيره، فإن دخله شيء من مقاصد الناس لم يكن توحيداً، وصار موزعاً بين الرب جل وعلا وبين المقاصد الأخرى، وهذا هو الشرك؛ لأنه لا يوجد في بني آدم من يعبد الصنم فقط، وإنما يعبد الصنم ويعبد الله، كل الذين يعبدون غير الله يشركون، أما أن يوجد قوم لا يعبدون إلا الصنم فهذا لا وجود له؛ لظهور الأدلة الواضحة في وجوب عبادة الله جل وعلا، ولو من جهة الربوبية، وهذا أمر الإنسان مضطر إليه، فإذا خلص الإنسان من هذه البلية فهو من المخلصين الذين خلصهم الله جل وعلا من بين الخلق.
والأمور تختلف في هذا، فهناك أعمال يكون الإخلاص فيها سهلاً كالصوم مثلاً، وهناك أعمال الإخلاص فيها عزيزٌ جداً، ولا يوجد إلا عند من كان إيمانه قوياً كالصدقة الظاهرة، وغيرها من الأعمال الظاهرة التي تكون أمام مرأى الناس ومسمعهم، فإن هذه تحتاج إلى مجاهدة، وتحتاج إلى أن تتجدد النية، وكلما عرض له شيء يجدد نيته من جديد، فيجعلها خالصة لله، وإلا قد لا يسلم له شيء؛ لأن العمل الذي يخالطه الرياء يكون حابطاً.". (1)

1805-"معنى قوله: (تعس عبد الدينار)
قوله: (تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم, تعس عبد الخميلة, تعس عبد الخميصة) .
الدينار: هو قطعه من الذهب كما هو معروف, سواء كان مضروباً أم لم يكن, والدرهم: قطعة من الفضة, أما الخملية فهي كساء له خمل، أي: له أهداب، وأما الخميصة فهي كساء مربع.
وسماه عبداً لهذه الأشياء؛ لأنه يعمل لها, ويجتهد ويكد لأجلها, وكأن عمله للدينار والدرهم والأقمشة والأكسية وغيرها مما يقتنى.

1) شرح كتاب التوحيد 95/2

المقصود: أن عمله إنما هو للدنيا، ومعنى قوله: (تعس) سقط وهلك، وقيل: معناه انتكس عليه أمره، يعني أنه لم يفلح, وهذا قد يكون دعاء وقد يكون خبراً, إذا كان دعاءً فالرسول صلى الله عليه وسلم دعاؤه مستجاب, فهو يدعو عليه بالتعاسة, والتعاسة هي الشقاء كما قال جل وعلا: {فَتَعْساً لَهُمْ} [محمد:8] ، أي: يعني شقاءً لهم, وقد يكون خبراً يخبر عنه أن هذه حالته؛ لأنه لا يخرج عن هذه الحالة, إذا كان الإنسان يعمل للدنيا فإنه يكون تعساً, ولا يلزم أن يكون في نظر العامل أنه تعس, وأشد التعاسة وأعظمها أن يكون في عمله بعيداً عن ربه جل وعلا وعما يسعده, فكلما تمادى في ذلك -وإن كان يظن أنه في سعادة- فهو يتمادى في التعاسة.
وقوله: (وانتكس) الانتكاس مثل أن يشفى المريض ثم يعود إلى مرضه, انتكس في مرضه يعني: عاد إلى أسوأ ما كان, وهنا كأنه دعاء يقرر عليه, يكون تعساً ثم ينتكس في أمره أشد مما كان عليه.
وقوله: (وإذا شيك فلا انتقش) ، أي: إذا أصابته الشوكة فلا انتقش, والانتقاش: هو إخراج الشوكة بالمنقاش، والمعنى: أنه إذا وقع في شدة فإنه لا يخرج منها؛ لأن الذي إذا شيك ولا ينتقش لا يجد من ينقشه ومعناه: أنه قد هلك فلا يستطيع الخلاص مما وقع فيه.
والمعنى: أن الرسول صلى الله عليه وسلم يخبر أن من كانت هذه حالته, فقد وصل إلى الغاية في الهلاك, وهو عدم الخروج مما وقع فيه من المآزق وهي عبادة الدنيا؛ لأن هذا يتمادى حتى يغطي على قلبه، فيصبح عنده الباطل كأنه حق, **ويكره** الحق ويبغضه، ويحب الباطل, وهذه غاية التعاسة والشقاء, فخروجه من هذا صعب إن لم تداركه رحمة من ربه جل وعلا، وإلا فإنه لا يخرج من ذلك ولا يجد من يخرجه.". (1)

1806-"فضل الجهاد في سبيل الله
قال الشارح رحمه الله: [قوله: (آخذ بعنان فرسه في سبيل الله) : أي: في جهاد المشركين.
قوله: (أشعث) مجرور بالفتحة؛ لأنه اسم لا ينصرف للوصفية ووزن الفعل، و (رأسه) مرفوع على الفاعلية، وهو طائر الشعر، أشغله الجهاد في سبيل الله عن التنعم بالادهان وتسريح الشعر.
قوله: (مغبرة قدماه) هو بالجر، صفة ثانية لعبد] .
يجب أن يكون (عبدٌ) مرفوعاً، ويكون (مغبرة قدماه) صفة للعبد، أقول: هذا هو الأقرب.
[قوله: (إن كان في الحراسة) هو بكسر الحاء أي: حماية الجيش عن أن يهجم العدو عليهم.

1) شرح كتاب التوحيد 97/3

قوله: (كان في الحراسة) أي: غير مقصر فيها، ولا غافل، وهذا اللفظ يستعمل في حق من قام بالأمر على وجه الكمال.
قوله: (وإن كان في الساقة كان في الساقة) : أي: في مؤخرة الجيش، أي: يقلب نفسه في مصالح الجهاد، فكل مقام يقوم فيه إن كان ليلاً أو نهاراً؛ رغبة في ثواب الله وطلباً لمرضاته، ومحبة لطاعته. قال ابن الجوزي: وهو خامل الذكر لا يقصد السمو.
وقال الخلخالي: المعنى: ائتماره لما أمر، وإقامته حيث أقيم، لا يفقد من مقامه، وإنما ذكر الحراسة والساقة لأنهما أشد مشقة. انتهى.
وفيه: فضل الحراسة في سبيل الله] .
قد ورد في فضل الحراسة في سبيل الله أحاديث، ولكنها ليست على شرط الصحيحين منها: أن من حرس ليلة في سبيل الله فهي خير من ألف ليلة يقوم ليلها ويصوم نهارها، ويقول الحافظ: إن هذا الحديث رجاله ثقات إلا فلاناً وذكره.
وكذلك ورد: أن من حرس في سبيل الله لا تمسه النار، كذلك جاء نحو هذا في الرباط في سبيل الله، والمرابطة: هي لزوم الثغور في الأماكن المخوفة التي يتوقع أن يأتي منها العدو، ومعلوم أن الجهاد في سبيل الله مثلما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (ذروة سنام الإسلام) ، يعني: هو أرفع شيء في الأعمال، وإذا ترك الجهاد في سبيل الله عطل أموراً كثيرة، وأصبح دليلاً على ضعف المسلمين، بل وضعف الإسلام أيضاً كما هو الواقع اليوم، فإن المسلمين صاروا أكلة لأعدائهم، يريدون أن يأخذوا منهم ما أرادوا بدون خوف، ولا يردهم شيء عن ذلك، والسبب في هذا تقاعس المسلمين عما أمرهم الله جل وعلا به، وما حضهم عليه رسوله صلى الله عليه وسلم.
وقد سبق في الدرس الماضي الحديث الذي ذكره الرسول صلى الله عليه وسلم: أنهم إذا تركوا الجهاد سلط الله عليهم ذلاً لا يرفع عنهم حتى يراجعوا دينهم وبهذا يتبين أن عز المسلمين في الجهاد، وفي التمسك بدينهم، وأنهم إذا أعرضوا عن دينهم ذلوا، ولابد أن يذلوا، والواقع شاهد بهذا، الواقع الذي ينظر إليه الإنسان من أول الإسلام إلى اليوم يشهد بهذا الأمر.
قال الشارح رحمه الله: [قوله: (إن استأذن لم يؤذن له) ، أي: إذا استأذن على الأمراء ونحوهم لم يأذنوا له؛ لأنه لا جاه له عندهم ولا منزلة؛ لأنه ليس من طلابها، وإنما يطلب ما عند الله، لا يقصد بعمله سواه.
قوله: (وإن شفع) بفتح أوله وثانيه، (لم يشفع) بفتح الفاء مشددة يعني: لو ألجأته الحال إلى أن يشفع في أمر يحبه الله ورسوله لم

تقبل شفاعته عند الأمراء ونحوهم.
وروى الإمام أحمد ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: (رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره)] .
ليس معنى ذلك أنه يفعل ما يشاء، وأنه يقسم على الله ثم يطيعه الله، ولكن هذا عبد مطيع لله جل وعلا ممتثل لأمره، فإذا طلب من الله أعطاه، وطلبه لا يكون من باب الإدلال على الله، ولكنه من باب أنه عبده حقاً، فيطلبه من باب العبودية والذل والتعلق به وحده، فيعطيه مع ذله وخضوعه لربه جل وعلا واستكانته له، وليس الإقسام معناه: أنه الذي يأمر أمراً ملزماً فيعطيه ذلك، كما هو الواقع بين الخلق، هذا ليس المراد، بل المراد أنه مطيع لله، وإذا طلب من ربه شيئاً من باب الجزم والعزم فإنه يطلبه من باب الذل والخضوع والاستكانة لربه جل وعلا، فمعلوم أن الله جل وعلا إذا ذل له عبده وخضع له أعطاه ما يريد ولكن حسب مشيئته، فما أحد يلزم الله جل بشيء، لهذا يقول صلى الله عليه وسلم: (إذا دعا أحدكم فليعزم المسألة ولا يقل: اللهم اغفر لي إن شئت، فإن الله لا مكره له) ، أي: لا أحد **يكرهه** على شيء، والأمر كله بيده جل وعلا، يتصرف بخلقه كيف يشاء.
قال الشارح رحمه الله: [قال الحافظ: فيه ترك حب الرئاسة والشهرة، وفضل الخمول والتواضع.
انتهى] .
هذا العبد الذي ذكر أنه أشعث رأسه إلى آخره، هذا من باب الثناء والمدح، فصار دليلاً على أن هذا أمر مطلوب، ينبغي للإنسان أن يطلب هذه الصفات حتى يتصف بها، فيكون عبداً لله جل وعلا.". (1)

1807-"التحذير من مخالفة أمره صلى الله عليه وسلم
قال الشارح: [وقال أبو جعفر بن جرير رحمه الله تعالى عن الضحاك: {فَلْيَحْذَرْ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ} [النور: 63] ، قال: يطبع على قلبه فلا يؤمن أن يظهر الكفر بلسانه فتضرب عنقه] .
أي: يقول الكفر بلسانه فتضرب عنقه وهذا عقابه في الدنيا، وعقاب الدنيا سهل، ولكن المصيبة عقاب الآخرة، وكونه أظهر الكفر يدل على أن الكفر في قلبه فيموت كافراً فيكون خالداً في النار، وهذا أعظم من القتل، وهو المصيبة الكبرى.
قال الشارح: [قال أبو جعفر: أدخلت (عن) لأن معنى الكلام: فليحذر الذين يلوذون عن أمره ويدبرون عنه معرضين] .
ذكر العلماء أن سبب نزول هذه الآية أن بعض الناس الذين كانوا مع

(1) شرح كتاب التوحيد 97/11

النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة الخندق اعتذروا بأعذار واهية يريدون أن لا يشاركوه في أمره فنزلت هذه الآية، ولهذا جاء فيها: أنه إذا استأذن المؤمنون لبعض شأنهم أمره بأن يأذن لهم ويستغفر لهم.

فحذرهم الله جل وعلا من ذلك أن يصيبهم العقاب العاجل قبل عذابه الأليم الذي يكون في الآخرة.

وإن كان سببها معيناً فالمقصود عموم اللفظ إلى يوم القيامة، فكل من صد عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عن سنته أو حاول ذلك، فإنه يكون داخلاً في هذا الأمر ويخشى عليه أن يقع في هذا العقاب.

أي: يخشى أن الله **يكره** إليه الحق ويزين له الباطل فيصبح من أنصار الباطل ويصبح مضاداً للحق وكارهاً له، ومن كان كذلك فهو منافق النفاق الخالص الذي يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار تحت الكفار نسأل الله العافية.

قال الشارح رحمه الله: [قوله: (أو يصيبهم) في عاجل الدنيا عذاب من الله موجع على خلافهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم] .

قال الصنف رحمه الله تعالى: [عن عدي بن حاتم رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ} [التوبة:31] (فقلت له: إنا لسنا نعبدهم، قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه؟ فقلت بلى، قال: فتلك عبادتهم) ، رواه أحمد والترمذي وحسنه] .

قال الشارح: [هذا الحديث قد روي من طرق فرواه ابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي.

قوله: (عن عدي بن حاتم) أي: الطائي المشهور، وحاتم هو: ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج -بفتح الحاء- المشهور بالسخاء والكرم] .

قدم عدي على النبي صلى الله عليه وسلم في شعبان سنة تسع من الهجرة فأسلم، وعاش مائة وعشرين سنة.

إذا أراد الإنسان أن يتكلم عن الحديث فيجب أن يجمع الطرق ويطلع عليها ولا يجوز له أن يحكم على حديث ولم يستقص طرقه، كما يصنعه كثير من طلبة العلم اليوم أو كثير من المتسرعين فإنهم يقعون في الخطأ الفظيع، وهم بذلك على خطر شديد جداً؛ لأنهم يأخذون طريقاً أو طريقين -فقط- فيحكمون عليها ويقولون: هذا الحديث ضعيف أو موضوع! ويوجد هذا بكثرة، قد تجرأ أحدهم وكتب كتاباً سماه: (ضعيف كتاب التوحيد) ذكر فيه أحاديث موضوعة اعتماداً

على طريق من الطرق، وهذا من الجهل، بل هذا من الخطر الشديد؛ لأن الــواجب على الإنســان إذا أراد أن يحكم على حــديث بعينــه أن يحيط بالطرق التي روي بها، ولهذا تجد بعض الأئمة يذكرون أحــاديث صحيحة عن بعض الرواة الـذين ضـعفوا، والسـبب في ذلـك أن هـذه الأحاديث صحت عندهم من طرق أخرى، وإن كان هذا الراوي ضعيفاً لو انفرد به فإن ذلـك لا يضـر لوجـود طريـق أخـرى صـحيحة، فـأثبتوا الحديث، والشيء الذي أنكر على البخاري وعلى مسـلم هـو من هـذا النوع، ولهذا فالحفاظ الكبار حكموا بأن الحق مع البخاري ومع مسلم رحمهم اللـــــــــــــــــــــــــه تعـــــــــــــــــــــــــــــــالى.

وهذا أمر لا يمكن الاجتهاد به الآن، وإنما يذكر كلام العلمـاء في ذلـك، وقد يبلغه شـيء وتغيب عنـه أشـياء كثـيرة، فـإذا كـان لابـد أن يحكم فليقــــــل: هكــــــذا تــــــبين لي في هــــــذا، واللــــــه أعلم.". (1)

1808-"طاعـــة العلمـــاء والعبـــاد في المعصـــية عبـــادة لهم

قال الشارح: [وفي الحديث دليل على أن طاعة الأحبار والرهبان في معصـية اللـه عبـادة لهم من دون اللـه ومن الشـرك الأكـبر الـذي لا يغفره الله لقوله تعالى في آخـر الآيـة: {وَمَـا أُمِـرُوا إِلاَّ لِيَعْبُـدُوا إِلَهـاً وَاحِــداً لا إِلَــهَ إِلاَّ هُــوَ سُــبْحَانَهُ عَمَّا يُشْــرِكُونَ} [التوبــة:31]]ـ .

ليس هـذا خاصـاً بالرهبـان والأحبـار، وسـبق أن الأحبـار هم العلمـاء، والرهبـان هم العبـاد، ولكن هـذا عـام مطلـق، إلا أنـه في التحليـل والتحريم، فإذا أطيع المخلوق في كونه أحل حراماً أو حرم حلالاً واتبع في هذا فهذه عبادة له، سواء كان عالمـاً أو غـير عـالم، فهـو مطلـق قيده بالعلم؛ لأن هذا هو الغالب؛ ولأن الناس لا يعتمـدون على جاهـل في التحليـل والتحـريم، إنمـا العلمـاء هم الـذين يعتمـد على أقـوالهم ويستفتون، ولهذا ذكروا في ذلك وإلا فالمسـألة عامـة شـاملة، ولهـذا جاء في الحديث أنه: (لا طاعة لمخلـوق في معصـية الخـالق) ، (إنمـا الطاعــــــــــــــــــــــــــة بــــــــــــــــــــــــــالمعروف) .

قال الشارح: [ويظهر ذلك قوله تعالى: {وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرْ اسْـمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَـادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُــــــوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْــــــرِكُونَ} [الأنعــــــام:121]]ــ .

أي: أطعتموتهم في المجادلة التي يجادلون فيها، وجاء في سبب ذلك أن المشـركين قـالوا للمؤمـنين: كيـف تـأكلون ممـا تـذبحون أنتم ولا تـــــأكلون ممــــــا يذبحــــــه اللــــــه؟! أي: الميتــــــة.

فـأخبر اللـه جـل وعلا أن هـذا من وحي الشـيطان وأنـه يوحيـه إلى أوليائه المشركين ليجادلوا المؤمنين الذين آمنوا بالله، ثم قـال: (وإن أطعتموهم) أي: في ذلك (إنكم لمشركون) لأن الواجب اتباع ما حكم

(1) شرح كتاب التوحيد 99/15

اللـــــــه جـــــــل وعلا بـــــــه ومـــــــا قالــــــه.
قولـه: [وهـذا قـد وقـع فيـه كثـير من النـاس مـع من قلـدوهم لعـدم اعتبارهم الدليل إذا خـالف المقلِّد، وهـو من هـذا الشـرك، ومنهم من يغلو في ذلك ويعتقد أن الأخذ بالدليل -والحالة هـذه- **يكره** أو يحـرم فعظمت الفتنـة، ويقـول: هم أعلم منـا بالأدلـة ولا يأخـذ بالـدليل إلا المجتهد، وربما تفوهوا بـذم من يعمـل بالـدليل! ولا ريب أن هـذا من غربـــة الإســـلام كمـــا قـــال شـــيخنا رحمـــه اللـــه في المســـائل.
فتغـيرت الأحـوال وآلت إلى هـذه الغايـة، فصـار عنـد الأكـثر عبـادة الرهبان هي أفضل الأعمال ويسمونها ولاية، وعبادة الأحبار هي العلم والفقة، ثم تغيرت الحـال إلى أن عبـد من ليس من الصـالحين وعبـد بـــــــالمعنى الثـــــــاني من هـــــــو من الجـــــــاهلين.
وأما طاعة الأمراء ومتابعتهم فيما يخالف ما شرع الله ورسـوله فقـد عمت بها البلوى قديماً وحديثاً في أكثر الولاة بعد الخلفـاء الراشـدين وهلم جـــرا.
وقد قال تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَـاعْلَمْ أَنَّمَـا يَتَّبِعُـونَ أَهْـوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُـدًى مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْـدِي الْقَـوْمَ الظَّالِمِينَ} [القصـــــــــــــــــــــــــص:50]ـــــــــــــــ.
وعن زياد بن حدير قال: قال لي عمر رضي الله عنه: (هل تعرف مـا يهـدم الإسـلام؟ قلت: لا، قـال: يهدمـه زلـة العـالم وجـدال المنـافق بالقرآن وحكم الأئمة المضلين) رواه الدارمي جعلنـا اللـه وإيـاكم من الـــــذين يهـــــدون بـــــالحق وبـــــه يعـــــدلون] .". (1)

1809-"وجوب محبة الله جل وعلا ومحبة شرعه، وبغض ما نهى عنه
قال الشارح رحمه الله تعالى: [وقد سمى الله تعالى الهوى المخالف لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم إلهـاً فقـال تعـالى: {أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ} [الفرقـان:43] قـال بعض المفسـرين: لا يهـوى شـــــــــــــــــيئاً إلا ركبـــــــــــــــــه.
قـال ابن رجب رحمـه اللـه: أمـا معـنى الحـديث، فهـو أن الإنسـان لا يكون مؤمناً كامل الإيمان الواجب حتى تكون محبته تابعةً لما جاء بــه الرسول صلى الله عليه وسلم من الأوامـر والنـواهي وغيرهـا، فيحب ما أُمر به، **ويكره** ما نُهي عنه، وقد ورد القرآن بمثل هذا المعنى في غير موضع، وذم سبحانه من كره ما أحبه الله أو أحب مـا كـره اللـه، كما قال تعالى: {ذَلِكَ بِـأَنَّهُمُ اتَّبَعُـوا مَـا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُـوا رِضْـوَانَهُ فَأَحْبَـــــــطَ أَعْمَـــــــالَهُمْ} [محمـــــــــــد:28]ـــــــ.
فالواجب على كل مؤمنٍ أن يحب ما أحبه الله محبة توجب له الإتيان

(1) شرح كتاب التوحيد 99/16

بما أوجب عليه منه، فإن زادت المحبة حتى أتى بما نُدب إليه منه كان ذلك فضلاً، وأن يكره ما يكره الله كراهة توجب له الكف عما حرم عليه منه، فإن زادت الكرهة حتى أوجبت الكف عما كرهه تنزيهاً كان ذلك فضلاً.

فمن أحب الله ورسوله محبة صادقة من قلبه أوجب ذلك له أن يحب بقلبه ما يحب الله ورسوله، ويكره ما يكره الله ورسوله، فيرضى بما يرضى به الله ورسوله ويسخط ما يسخط الله ورسوله، ويعمل بجوارحه بمقتضى هذا الحب والبغض، فإن عمل بجوارحه شيئاً يخالف ذلك بأن ارتكب بعض ما يكرهه الله ورسوله وترك ما يحب الله ورسوله، مع وجوبه والقدرة عليه دل ذلك على نقص محبته الواجبة، فعليه أن يتوب من ذلك، ويرجع إلى تكميل المحبة الواجبة التي هي ركن العبادة إذا كملت، فجميع المعاصي تنشأ عن تقديم هوى النفس على محبة الله ورسوله] .

محبة الله جل وعلا هي عبادته، ومحبته هي محبة ذل وخضوع واستكانة وتعظيم، وهذا لا يجوز أن يكون لمخلوق؛ لأن هذا هو التأله الذي بنيت عليه العبادة، وأنه هو إله الخلق، وهنا إذا كملت المحبة هذه وتمت صار يحب أمره، ويحب أن يبتعد عن نهيه، وكل ما أحبه الله جل وعلا من العباد الذين يعبدون الله ويحبونه يحبهم من أجل الله، ويحبهم في الله.

وكذلك من خالف ذلك فهو يبغضه لله، وبهذا تكمل العبادة، وليس هذا من الأمور التي تكون مستحبه إذا فعلها الإنسان أثيب على فعلها وإن لم يفعلها لم يعاقب، بل هذا أمر لازم لابد منه، فلابد أن يحب الله جل وعلا ويحب رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأن محبته من محبة الله جل وعلا، فيحبه لأن الله أحبه، وأمر بمحبته، ولأنه هو الذي جاء ببيان وجوب محبة الله جل وعلا ودل عليه.

وكذلك عباد الله الذين يحبهم الله من الملائكة والرسل وبني آدم، وفي مقابل ذلك يبغض من يبغضهم الله ورسوله، لهذا يقول الله جل وعلا: {مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ} [البقرة:98] فمن عادى أولياء الله فإنه يعادي الله جل وعلا، ولهذا جاء في الحديث الصحيح: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب) أي: بالمحاربة ومن الذي يقوم لمحاربة الله جل وعلا.

والمقصود: أن الذي يُحب للذل والخضوع ويُحب لذاته هو الله جل وعلا وحده، أما المخلوقات فتحب للصفات التي فيها، فالمخلوق يُحب لما يتصف به من محبة الله وطاعته فقط، ولا يحب لأنه لحم ودم ولأنه على هذا الشكل، وإنما يُحب لما يتصف به، وإنما الذي يُحب لذاته هو الله وحده، ولا يشاركه في ذلك شيء، فيجب أن يُحب الحب الذي يكون خاصاً به، ولا يُشارك في حبه نبي ولا ولي؛ فإن

حبه حب عبادة، أما حب العباد فهو حب لأنهم يحبـون اللـه ويقومـون بأمره، ويجتنبون نهيه، فهو حب لله وفي الله، فكـل مخلـوق إذا كـان يُحب الله ويقوم بأمره فهو يُحب لله وفي الله، ولا يحب لذاته، وإنمـا الـــــذي يحب لذاتـــــه هـــــو اللـــــه وحـــــده فقـــــط.

وفي هذا الحديث يقول: (لا يؤمن أحدكم حـتى يكـون هـواه تبعـاً لمـا جئت به) يعني: لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به، هنـا نفى الإيمان، والإيمان المنفي هنا ليس هو الإيمان من أصله؛ لأن هذا يوجد في أهل المعاصي الذين يرتكبون المعاصـي ويحبـون المعصـية، ولولا أنهم يحبون المعصية ما ارتكبوها، وكذلك منهم من **يكره** نوعـاً من الكراهة فعل الطاعة وتثقل عليه، ومع ذلك لا يكـون بهـذا خارجـاً من الدين الإسلامي، بل عنده شيء من الإيمان يصح به إسلامه؛ لأنـه يؤمن بالله أنه هو الذي خلقه، وهو الذي إليه مصيره، وهو الذي كلفه بالعبادة، ولكنـه يتسـاهل، فمثـل هـذا نـاقص الإيمـان، وقـد تـرك من الإيمان ما هـو واجب عليـه، فيعـاقب على تركـه إن لم يتب من ذلـك ويرجـع إلى ربـه عـوقب على هـذا الـترك، وإنمـا يسـتكمل الإنسـان الإيمان إذا كان يحب الطاعات، وتكون هـذه موافقـة لمـا في نفسـه، فلا يكون عنده تضجر ولا إباء، ولا عنده أيضاً تردد في ذلـك أو كرهيـه له، بل يـرى أن الطاعـة فيهـا سـعادته، بـل هي أحب إليـه من الأكـل والشـرب، ويكـون فيهـا قـرة عينـه، فـإذا كـان كـذلك فقـد اسـتكمل الإيمان، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (وجعلت قرة عيـني في الصلاة) ، فقرة عينه صلوات الله وسلامه عليه كانت في الصلاة، والـذي يكـون لـه نصـيب من اتباعـه لابـد أن يـرث شـيئاً من ذلـك، والإنســـان قـــد يكـــون مســـتقلاً وقـــد يكـــون مســـتكثراً.

وكذلك يكون كارهاً ومبغضاً لما نهى الله عنـه من المعاصـي، وتـزداد الكراهة كلما عظمت المعصية، حتى إذا وصـل الأمـر إلى الكفـر يـود أنه تُمزق أشـلاؤه ويُحـرق في النـار ولا يـدخل في الكفـر، فـإذا كـان كذلك فإن هذا من تمام الإيمـان ومن كمالـه الـواجب الـذي يجب أن يفعلــه الإنســان، وإذا رأيت الإنســان يــرتكب المعاصــي ويتهــاون بالطاعات والأوامـر فهـو نـاقص الإيمـان، وليس عنـده الإيمـان الـذي يجب أن يحملـه على الفعـل أو الـترك، ولهـذا جـاء في الحـديث: (لا يزني الزاني حين يزني وهو مـؤمن، ولا يسـرق السـارق حين يسـرق وهو مؤمن، ولا ينتهب نهبة ذات شرف يرفع الناس إليه فيها أبصارهم وهـــــــــــــــــــو مـــــــــــــــــــؤمن) .

فقوله: (وهو مؤمن) هنا الـواو حاليـة، يعـني: حالـة كونـه يفعـل هـذه الأفعـــــــــــــــال يكـــــــــــــون ليس مؤمنـــــــــــــــاً.

وليس معنى هذا أنه يكون كافراً، لا، ولكن ليس عنده الإيمان الكامل الـذي يمنعـه من ارتكـاب هـذه الجـرائم؛ لأن الإيمـان الكامـل يمنـع

الإنسان أن يفعل هذه الأفعال، فإذا نقص إيمانه صح أن ينفى عنه الإيمان، فإذا ذهب ركن أو جزء من الإيمان الواجب صح أن ينفى عنه، كما يقال: لا صلاة لمن لم يتوضأ، فيصح هنا نفي الصلاة، وكذلك: لا صلاة لمن لم يقم صلبه في الصلاة؛ لأن إقامة الصلب ركن من إقامة الصلاة، فهذا هو المذهب الذي عليه أهل السنة، خلافاً للخوارج الذين يأخذون بظاهر مثل هذه النصوص، ويطبقونها على المسلمين، ويجعلونهم كفاراً خارجين من الدين الإسلامي، وهذا ضلال ظاهر؛ فإن الرسول صلى الله عليه وسلم لما زنت المرأة رجمها وصلى عليها.

وكذلك لما شتم إنسان أو سب شارب الخمر نهاه عن ذلك وقال: (إنه يحب الله ورسوله) ، والله جل وعلا يقول في القاتل الذي يقتل مسلماً: {فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة: 178] ، فسماه أخاً، يعني أن القاتل أخ للمقتول، وهذه الأخوة ليست أخوة النسب، وإنما هي أخوة في الإيمان.

والنصوص في هذا كثيرة، ومعلوم أن أقوال الله جل وعلا وأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وأقواله لا تتضارب، ولا يناقض بعضها بعضاً، بل يجب أن يجمع بينها، وأن يصدق بعضها بعضاً، كما فعله أهل السنة، خلافاً للخوارج والمعتزلة وغيرهم من أهل البدع.". (1)

1810-"وجوب بغض المشركين وتحريم موالاتهم

قال الشارح رحمه الله: [وقد وصف الله المشركين باتباع الهوى في مواضع في كتابه، فقال تعالى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ} [القصص:50] .

وكذلك البدع إنما تنشأ من تقديم الهوى على الشرع، ولهذا سمي أهلها أهل الأهواء، وكذلك المعاصي إنما تنشأ من تقديم الهوى على محبة الله ومحبة ما يحبه، وكذلك حب الأشخاص الواجب فيه أن يكون تبعاً لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، ويجب على المؤمن محبة من يحبه الله من الملائكة والرسل والأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين عموماً، ولهذا كان من علامات وجود حلاوة الإيمان أن يحب المرء لا يحب إلا لله، فتحرم موالاة أعداء الله ومن يكرههم الله عموماً، وبهذا يكون الدين كله لله، ومن أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان، ومن كان حبه وبغضه وعطاؤه ومنعه لهوى نفسه، كان ذلك نقصاً في إيمانه الواجب، فتجب التوبة من ذلك.

انتهى ملخصاً] .

(1) شرح كتاب التوحيد 101/9

بغض أعداء الله من واجبات الإيمان، وليس بغضهم فقط هو بغض في النفس، بل بغضهم ومعاداتهم وإظهار ذلك لهم لابد منه، كما قال الله جل وعلا: {لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ} [المائدة:51].

ويقول جل وعلا: {لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} [المجادلة:22].

ويقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ} [الممتحنة:1].

وفي آيات كثيرة جداً ينهى الله عز وجل عن موالاتهم، وعن مودتهم وعن توليهم، بل نهى عن الركون إليهم، وأن من ركن إليهم تمسه النار ولو قليلاً، بل نهى رسوله صلى الله عليه وسلم عن الركون إلى ذلك وتوعد عليه، وهذا أمر من لوازم الدين الإسلامي.

وكذلك المبادأة لهم بالعداوة، كما قال الله جل وعلا: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَه} [الممتحنة:4].

وهل المراد هنا أنهم صارحوا قومهم وواجهوهم بالقول وأظهروه لهم، أو أنهم قالوا: (نبغضكم) في نفوسهم ويكفي، وقالوا: لسنا مكلفين بأن نواجههم؟ الجواب: الإنسان المسلم مكلف بأن يظهر أنه عدو للكافر، وأنه عدو لعدو الله جل وعلا، ويبغضه في الله جل وعلا، ولا يتم الدين الإسلامي إلا بهذا، فإن الله جل وعلا جعل الإسلام مبنياً على تأله الله، وفعل الطاعة، وموالاة المؤمنين، وأخبر أنه إن لم يكن هذا حصل الفساد العريض والكبير في الأرض، ولما ختم سورة الأنفال بأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض ذكر أن الكافرين بعضهم أولياء بعض، ثم قال: {إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ} [الأنفال:73].

فكذلك يحرم كون الإنسان يكون مكثراً لسوادهم أو يبيت معهم، كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم: (أنا بريء من مسلم بات بين ظهراني المشركين) ، ثم قال: (لا تتراءى ناراهما) يعني: نار المسلم ونار المشرك في القتال إلا في سبيل الله، أي: إذا كان يواجهه بالقتال.". (1)

1811-"النهي عن قول: ما شاء الله وشاء فلان

قال المصنف رحمه الله تعالى: [قوله: وعن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لا تقولوا: ما شاء الله وشاء

---

1) شرح كتاب التوحيد 101/10

فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله، ثم شاء فلان) ، رواه أبو داود بسند صحيح.
] هذا من حماية التوحيد؛ فإن الرسول صلى الله عليه وسلم حمى جناب التوحيد من كل جانب، وقوله: (لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان) ، وذلك أن الواو تقتضي الجمع والتشريك بين المعطوف والمعطوف عليه، وقد يكون فيها مساواة، وقد لا يكون فيها مساواة، بخلاف (ثم) فإنها تدل على الترتيب مع التراخي، فإذا وجد الترتيب مع التراخي زال المحظور أي: لم يكن هناك تشريك، (ولكن قولوا: ما شاء الله، ثم شاء فلان) ؛ فإن (ثم) هذه ليست كالواو للمعنى الذي ذكرنا.
وهذا فيما يكون فيه لله مشيئة وللعبد مشيئة، أما الأمور التي يختص بها الله جل وعلا فلا يجوز أن يقال فيها مثل هذا، حتى ما كان له سبب، فالأسباب قد يقوم بها إنسان، ومعلوم أن الأسباب لا تقتضي وجود المسبب بالسبب نفسه، فإن السبب قد يجعل الله جل وعلا له موانع تمنع من حصول المسبب، والأمور كلها بيد الله جل وعلا؛ لأنه هو المالك المتصرف في كل شيء.
المقصود بهذا أن نبين أن الله جل وعلا هو الذي يملك كل شيء ويتصرف فيه، وإذا كان هناك سبب جعله الله لمخلوق فلا يجوز أن يساوى فيه بين الخالق والمخلوق، بل لابد من التمييز بكلمة (ثم) .
قال الشارح: [وذلك لأن المعطوف بالواو يكون مساوياً للمعطوف عليه، لكونها إنما وضعت لمطلق الجمع فلا تقتضي ترتيباً، ولا تعقيباً، وتسمية المخلوق بالخالق شرك إن كان في الأصغر -مثل هذا- فهو أصغر، وإن كان في الأكبر فهو أكبر، كما قال الله عنه في الدار الآخرة: {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء:97-98] ، بخلاف المعطوف بثم؛ فإن المعطوف بها يكون متراخياً عن المعطوف عليه بمهلة، فلا محظور لكونه صار تابعاً] .
يجب أن يعلم أن هذا القسم الذي صدر من الكفار وهم في النار {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ} [الشعراء:98] يخاطبون فيها من كانوا يعبدونهم، ويتوجهون إليهم، ومعلوم أن هذه التسمية ما سموهم بها ويقصدون فيها خلق السموات والأرض، هذا لا يقوله عاقل، ولا في إيجاد الجنة والنار ولا التصرف في الكون، وإنما التسوية التي سووهم فيها إما الحكم والتعظيم، أو التعلق القلبي التي تعلقوا بها فقط، هذا الذي سووهم فيه، فقولهم: {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ} [الشعراء:98] ، أي: وقت تسويتنا لكم برب العالمين وإن سووهم به في الحكم، أوالدعاء، أو التعلق القلبي حيث يقولون: نرجوهم أن ينفعونا ويشفعوا لنا.
هذا أمر واضح وضحته الآيات الأخرى، وكذلك الواقع يوضحه.

قال المصنف رحمة الله تعالى: [وجاء عن إبراهيم النخعي رحمه الله أنه **يكره** أن يقول الرجل: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك قال: ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا يقول: لولا الله وفلان] .
أي: يجوز أن يتعوذ بمخلوق إذا كان المخلوق حياً حاضراً قادراً على أن يعيذك بهذا الشيء؛ لأنه استعاذ بالله أولاً، والاستعاذة بالله من التوحيد بلا شك، ولا ينافي ذلك كون الإنسان يستعيذ بحي حاضر بشيء يمكله هو، أما إذا كان ميتاً أو غائباً أو لا يملك هذا الشيء، فالاستعاذة به تكون شركاً.
قوله: (أعوذ بالله ثم بك) ، ولا يقول: (أعوذ بالله وبك) ؛ لأن الأمر كما مضى أن الواو تجعل المعطوف مساوياً للمعطوف عليه بالشيء الذي ذكر، فهذا من الشرك بالله.
والمقصود في هذا أن الموحد المؤمن يتنزه في ألفاظه التي يتلفظ بها أن يقع في الشرك، والألفاظ قد تجري عادة بدون قصد، ومع ذلك لا يجوز ذلك، كما يجري على ألسنة كثير من الناس الحلف بالنبي، وهذا حلف بغير الله جل وعلا وهو من الشرك؛ فيجب أن يتنزه عن ذلك، وأن يستغفر الله من ذلك؛ لأنه لا يجوز الحلف إلا بالله جل وعلا أو بصفة من صفاته، وكذلك الاستعاذة، وكذلك اللياذ، وكل ذلك من أنواع العبادة.
وكذلك لا يجوز أن يضاف الأمر إلى سببه، كأن يقول: لولا الله وأنت ما صار كذا وكذا، فإن هذا تشريك ممنوع من جهتين: - الجهة الأولى: التشريك.
- والثانية: أنه لا يجوز أن يضاف الفعل إلى فلان الذي قد يكون هو السبب، أو جزءاً من السبب، بل يجب أن يضاف إلى الله جل وعلا.
قال الشارح: [وقد تقدم الفرق بين ما يجوز، وما لا يجوز من ذلك، وهذا إنما هو في الحي الحاضر الذي له قدرة وسبب في الشيء، وهو الذي يجري في حقه مثل ذلك، وأما في حق الأموات الذين لا إحساس لهم بمن يدعوهم، ولا قدرة لهم على نفع ولا ضر، فلا يقال في حقهم شيء من ذلك، فلا يجوز التعلق عليه بشيء ما بوجه من الوجوه، والقرآن يبين ذلك وينادي بأنه يجعلهم آلهة إذا سُئلوا شيئاً من ذلك، أو رغب إليهم أحد بقوله، أو عمله الباطن أو الظاهر، فمن تدبر القرآن، ورزق فهمه صار على بصيرة من دينه، وبالله التوفيق] .
يجب على كل مؤمن أن يتدبر القرآن؛ لأن الله أمر به؛ فإن من لم يتدبره فهو مرتكب لمحرم وسوف يحاسبه الله على ذلك، وبالنسبة للميت كالغائب فلا يجوز أن يستعاذ به، وإنما يستعاذ بالحي الحاضر القادر.
قال الشارح رحمه الله: [والعلم لا يؤخذ قسراً وإنما يؤخذ بأسباب ذكرها بعضهم في قوله: أخي لن تنال العلم إلا بستة سأنبيك عن

تفصيلها ببيان ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وإرشاد أستاذ وطول زمان] .
هذه الأسباب كلها إذا فعلها الإنسان قد ينال العلم وقد لا يناله، وإنما الذي سبب الأسباب هو الله جل وعلا؛ فإذا أراد بعبده خيراً فإنه ييسر له هذه الأسباب.
قال الشارح رحمه الله [وأعظم من هذه الستة: من رزقه الله تعالى الفهم والحفظ،وأتعب نفسه في تحصيله، فهو الموفق لمن شاء من عباده، كما قال تعالى: {وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا} [النساء:113] .
ولقد أحسن العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى حيث قال: والجهل داء قاتل وشفاؤه أمران بالتنفيذ متفقان نص من القرآن أو من سنة وطبيب ذاك العالم الرباني والعلم أقسام ثلاث ما لها من رابع والحق ذو تبيان علم بأوصاف الإله وفعله وكذلك الأسماء للرحمن والأمر والنهي الذي هو دينه وجزاؤه يوم المعاد الثاني والكل في القرآن والسنن التي جاءت عن المبعوث بالقرآن والله ما قال امرؤ متحذلق بسواهما إلا من الهذيان] .
يعني: أن العلم لا يخرج عن هذه الأقسام الثلاثة، وهو العلم بالله بأسمائه وصفاته، والعلم بأمره وخبره، يعني: أخباره التي يخبر بها، وأمره الذي يأمر به عباده.
وهذا هو العلم النافع وما عدا ذلك لا خير فيه.". (1)

1812-"معنى سب الدهر عند أهل الجاهلية
قال الشارح: [وقد أورده ابن جرير بسياق غريب جداً، بهذا الطريق، قال: كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار، وهو الذي يهلكنا ويميتنا ويحيينا، فقال الله في كتابه: {وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [الجاثية:24] ، ويسبون الدهر، فقال الله عز وجل: (يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار) ، وكذا رواه ابن أبي حاتم، عن أحمد بن منصور، عن شريح بن النعمان، عن ابن عيينة مثله، ثم روى: عن يونس، عن ابن وهب، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يقول الله تعالى: يسب ابن آدم الدهر وأنا الدهر، بيدي الليل والنهار) وأخرجه صاحب الصحيح، والنسائي من حديث يونس بن يزيد به.
وقال محمد بن إسحاق عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

(1) شرح كتاب التوحيد 107/9

(يقول الله عز وجل: استقرضت عبدي فلم يعطني، وسبني عبدي، يقول: وادهراه، وأنا الدهر) .
قال الشافعي، وأبو عبيد وغيرهما من الأئمة في تفسير قوله: (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر) ، كانت العرب في جاهليتها إذا أصابهم شدة أو بلاء أو نكبة قالوا: يا خيبة الدهر! فيسندون تلك الأفعال إلى الدهر ويسبونه، وإنما فاعلها هو الله تعالى، فكأنما سبوا الله سبحانه؛ لأنه فاعل ذلك في الحقيقة، فلهذا نهى عن سب الدهر بهذا الاعتبار؛ لأن الله هو الدهر الذي يعنونه ويسندون إليه تلك الأفعال، هذا أحسن ما قيل في تفسيره -وهو المراد- والله أعلم. وقد غلط ابن حزم ومن نحا نحوه من الظاهرية في عدهم الدهر من الأسماء الحسنى، أخذاً من هذا الحديث، انتهى.
وقد تبين معناه في الحديث بقوله: (أقلب الليل والنهار) ، وتقليبه تصرفه تعالى فيه بما يحبه الناس **ويكرهونه**.
وفي هذا الحديث زيادة لم يذكرها المصنف رحمه الله تعالى وهي قوله: (بيدي الأمر) .
قوله: وفي رواية: (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر) معنى هذه الرواية: هو ما صرح به في الحديث، من قوله: (وأنا الدهر أقلب الليل والنهار) يعني: أن ما يجري فيه من خير وشر بإرادة الله وتدبيره بعلم منه تعالى وحكمة، لا يشاركه في ذلك غيره، ما شاء كان وما لم يشاء لم يكن.
فالواجب عند ذلك حمده في الحالتين، وحسن الظن به سبحانه وبحمده، والرجوع إليه بالتوبة والإنابة، كما قال تعالى: {وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الأعراف:168] وقال تعالى: {وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ} [الأنبياء:35] ، ونسبة الفعل إلى الدهر ومسبته كثيرة، كما في أشعار المولدين كـ ابن المعتز والمتنبي وغيرهما.
وليس منه وصف السنين بالشدة ونحو ذلك، كقوله تعالى: {ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ} [يوسف:48] الآية، قال بعض الشعراء: إن الليالي من الزمان مهولة تطوى وتنشر بينها الأعمار فقصارهن مع الهموم طويلة وطوالهن مع السرور قصار وقول أبي تمام: أعوام وصل كاد ينسي طيبها ذكر النوى فكأنها أيام ثم انبرت أيام هجر أعقبت نحوي أسى فكأنها أعوام ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام]". (1)

1813-"آداب الدعاء وأسباب الإجابة
ينبغي للسائل أن يلح في السؤال، وأن يكثر من السؤال، فالله جل

(1) شرح كتاب التوحيد 110/13

وعلا أمر بالسؤال ووعد بالعطاء، قال تعالى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر:60] والمفسرون منهم من يقول: أي: ادعوني أعطكم، ومنهم من يقـول: ادعـوني أثبكم، والمعـنى قـريب، فالـذي يقـول: ادعـوني أعطكم، معنـاه أنهـا مسـألة معينـة، وأنـه يعطي على ذلـك.
وأما الذي يقـول: ادعـوني أجبكم، معنـاه أنهـا عبـادة، والعبـادة يثـاب عليها، والثواب قد يكون عـاجلاً، وقـد يكـون عـاجلاً وآجلاً، وقـد يكـون آجلاً في الآخـرة.
فالمعنى أن الإنسان لن يخيب إذا سأل ربه، وقد يكون عنـد الإنسـان موانع ترد مسألته من قبل نفسه؛ لأن الـدعاء لـه موانـع، فمن أعظم الموانـع أن الإنسـان يأكـل حرامـاً ويلبس حرامـاً، جـاء في الحـديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله أمـر المؤمـنين بما أمر به المرسلين، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَـاتِ وَاعْمَلُـوا صَـالِحًا إِنِّي بِمَـا تَعْمَلُـونَ عَلِيمٌ} [المؤمنـون:51] ، ثم ذكـر الرجل يطيل السـفر، أشـعث رأسـه، مغـبرة قـدماه، يرفـع يديـه إلى السماء يقول: يا رب! يا رب! ومطعمه حرام، وملبسـه حـرام، فـأنى يسـتجاب لـه؟!) .
وهذه الأمور تـدل على إجابـة الـدعاء، كونـه يبتـذل، والابتـذال مذلـة، والافتقار مذلة، وكونه منكسر القلب، أشـعث رأسـه، مغـبرة قـدماه، وانكسار القلب سبب الإجابة، فإذا انكسـر قلب الإنسـان فمعنـاه أنـه ذل لربه جل وعلا، وافتقر واستشعر الفقر والحاجة من ربه جل وعلا، وألح في ذلك، فالدعاء لا يرد إذا كان بهذه المثابة وبهذه الصفة إلا إن كـان كمـا ذكـر الرسـول صـلى اللـه عليـه وسـلم.
ورفع اليدين في الدعاء من أسباب الإجابة، ولا **يكره** رفع اليـدين في الدعاء إلا في العبادات الـتي جـاءت مقيـدة وليس فيهـا أصـل الرفـع كبعد صلاة الفريضة مباشرة إذا سـلم، والعبـادة يجب أن تكـون على ما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر به ويفعله، ما يـزاد فيهـا.
ولكن في الدعاء العارض بعـد الصـلاة النافلـة ومـا أشـبه ذلـك يرفـع يديه، فرفع اليدين من أسباب الإجابة لقولـه صـلى اللـه عليـه وسـلم في الحديث: (إن الله حيي كريم، يستحي من عبده المؤمن أن يرفـع يديـه ثم يردهمـا صـفراً) فهـو كـريم جـل وعلا.
ومن أسباب إجابة الدعاء: لـزوم الاسـم المعظم: يـا رب! يـا رب! يـا رب! يا رب! وتكراره، وقد جاء أن العبد إذا قال: يا رب! يا رب! فـإن الله يقول: لبيك! ويعطيه ما يطلب، وقيـل: إن هـذا الاسـم هـو اسـم الله الأعظم: يـا رب! والـرب هـو الـذي يقـوم على مصـالح وحاجـات الخلـق من الـرزق، ودفـع المؤذيـات، وجلب المنـافع.
ولهذا إذا تأمل الإنسان أدعية الرسـل في القـرآن، وجـدها كلهـا بهـذا اللفظ إلا ما شاء الله: يا رب! ربنا، ربنا، ربنا؛ ولهذا لا ينبغي للإنسـان

أن يعدل عن هذا الدعاء إلى غيره، وإنما يلـزم هـذا الاسـم، فهـو من أســـــــــــــباب الإجابـــــــــــــة.". (1)

1814-"الوعيــــــــــد والنهي عن قـــــــــول (لــــــــو)

[قوله: باب ما جاء في اللـو أي: من الوعيـد والنهي عنـه عنـد الأمـور المكروهة كالمصائب إذا جرى فيها القدر؛ لما فيه من الإشـعار بعـدم الصـــبر، والأســـى على مـــا فـــات ممـــا لا يمكن اســـتدراكه. فالواجب التسليم للقدر والقيام بالعبودية الواجبة، وهو الصبر على ما أصاب العبـد ممـا **يكره**، والإيمـان بالقـدر أصـل من أصـول الإيمـان الســـتة] .

الصبر أصل عظيم لا يمكن أن يستقيم إيمان الإنسان إلا بـه، والصـبر في دين الله جل وعلا في أمور ثلاثـة: صـبر على طاعـة اللـه، وصـبر عن معصية اللـه، وصـبر على أقـدار اللـه إذا وقعت، ويجب أن يكـون المـؤمن متحليـاً بهـذه الأقسـام كلهـا، فيصـبر على الطاعـة ويصـابر، ويصبر عن المعصية فلا يقع فيها، ويصبر على قـدر اللـه جـل وعلا إذا وقـــــــــــــــع فيـــــــــــــــه كالمصــــــــــــــائب.

[وأدخل المصنف رحمه الله أداة التعريف على (لو) ، وهـذه في هـذا المقـام لا تفيـد تعريفـاً كنظائرهـا؛ لأن مـراد هـذا اللفـظ كمـا قـال الشاعر: رأيت الوليد بن اليزيد مباركـاً شـديداً بأعبـاء الخلافـة كاهلـه وقوله: وقول الله عز وجل: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْـرِ شَـيْءٌ مَـا قُتِلْنَـا هَاهُنَـا} [آل عمـران:154] ، قالـه بعض المنـافقين يـوم أحـد لخـــــــــــــوفهم وجـــــــــــــزعهم وخـــــــــــــورهم.

قال ابن إسحاق: فحدثني يحيى بن عبـاد بن عبـد اللـه بن الزبـير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال: قال الزبير: لقـد رأيتـني مـع رسـول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الخوف علينا أرسـل اللـه علينـا النوم، فما منا رجل إلا ذقنه في صدره، قال: فو الله إني لأسمع قول معتب بن قشير ما أسمعه إلا كالحلم: {لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا} [آل عمران:154] ، فحفظتها منه، وفي ذلـك أنـزل اللـه عز وجل: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْـرِ شَـيْءٌ مَـا قُتِلْنَـا هَاهُنَـا} [آل عمـــــــــــــــــــران:154] لقـــــــــــــــــول معتب.

رواه ابن أبي حـــاتم.

قـال اللـه تعـالى: {قُـلْ لَـوْ كُنْتُمْ فِي بُيُـوتِكُمْ لَبَـرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ} [آل عمران:154] أي: هذا قدر مقدر من اللـه عـــز وجـــل، وحكم حتم لازم لا محيـــد عنـــه ولا منـــاص منـــه.

وقوله: وقوله تعالى: {الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْـوَانِهِمْ وَقَعَـدُوا لَـوْ أَطَاعُونَا مَـا قُتِلُوا} [آل عمـران:168] قـال العمـاد ابن كثـير رحمـه اللـه تعـالى:

1) شرح كتاب التوحيد 118/8

{الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْـوَانِهِمْ وَقَعَـدُوا لَـوْ أَطَاعُونَـا مَـا قُتِلُـوا} [آل عمـران: 168] أي: لو سمعوا مشورتنا عليهم بالقعود وعدم الخروج مـا قتلـوا مـــع من قتــــــــــــــــــــــــــــــــل.
قال الله تعالى: {قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَـادِقِينَ} [آل عمران:168] أي: إذا كان القعود يسـلم بـه الشـخص من القتـل والموت فينبغي لكم ألا تموتوا، والموت لا بد آت إليكم ولــو كنتم في بــروج مشــيدة، فــادفعوا عن أنفســكم المــوت إن كنتم صــادقين.
قال مجاهد عن جابر بن عبد الله: نزلت هـذه الآيـة في عبـد اللـه بن أبي وأصــــحابه، يعـــــني أنـــــه هـــــو الـــــذي قـــــال ذلـــــك] .
ومما يستشهد به على ذلك لما حضرت الوفاة خالد بن الوليـد رضـي الله عنه وهو على فراشه قال: (قاتل الله الجبنـاء -أو قـال: لا نـامت أعين الجبناء- ليس في بدني موضع إلا وفيـه ضـربة بسـيف أو طعنـة رمح، وها أنا ذا أموت على فراشي) يعني: لأن القدر الذي قدره اللـه وكتبــــــــــــــــه لابـــــــــــــــد من وقوعـــــــــــــــــه.". (1)

1815-"تفســـــير مســـــائل بـــــاب مـــــا جـــــاء في اللو
[فيـــه مســـائل: الأولى: تفســـير الآيـــتين في آل عمـــران] .
قوله جل وعلا: {يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَـيْءٌ مَـا قُتِلْنَـا هَاهُنَـا} [آل عمران:154] عرفنا أن معنى قوله: (لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ) يعني: لو كان التـدبير إلينـا والاختيـار لنـا، ولكنـه للرسـول صـلى اللـه عليـه وسلم، فهو اعتراض على شرع اللـه، واعـتراض على قـدر اللـه جـل وعلا، ولهـــــــــــــــذا ذمـــــــــــــــوا في ذلـــــــــــــــك.
[الثانيــة: النهي الصــريح عن قــول: (لــو) إذا أصــابك شــيء] .
فإن النهي هنا يقتضي التحريم، فإذا أصاب الإنسان شـيء وقـال: لـو أني فعلت كـــذا وكـــذا لكـــان كـــذا وكـــذا فهـــذا يكـــون محرمـــاً.
[الثالثــة: تعليــل المســألة بــأن ذلــك يصــبح عمــل الشــيطان] .
هو عاب التعليل لكونه يفتح عمل الشيطان، فلا يكفي في كون الأمـر محرماً، ولكن هذا من الحكمة؛ لأن الإنسان إذا ذكرت له العلـة يقتنـع ويقف غالباً، ولكن أمر الله وأمر رسوله صلى الله عليـه وسـلم يجب أن يمتثـــل ولـــو لم يعلم الإنســـان حقيقـــة ذلـــك وحكمتـــه.
[الرابعـــــــــــة: الإرشـــــــــــاد إلى الكلام الحســـــــــــن] .
هذا الكلام الحسن هو قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (قل: قدر الله وما شاء فعل) ، فالإنسان إذا وقع في شـيء **يكرهه** يقـول هـذا القول الحسن، والمـراد بـالقول الحسـن: قـدر اللـه ومـا شـاء فعـل.
يعني: أن تقديره فيه التسـليم والانقيـاد، والإخبـار أن الواقـع لا يتغـير عمـــــــــــــا أراده اللـــــــــــــه جـــــــــــــل وعلا.

(1) شرح كتاب التوحيد 122/8

[الخامسة: الأمر بالحرص على ما ينفع مع الاستعانة بالله] .
الرسول صلى الله عليه وسلم أمر بالحرص، والحرص جعله فيما ينفع، والذي ينفع هو عمل طاعة الله جل وعلا، هذا هو النافع، سواءٌ أكان بامتثال الأمر أو باجتناب النهي.
[السادسة: النهي عن ضد ذلك، وهو العزم] .". (1)

1816-"تفسير مسائل باب النهي عن سب الريح
قال المصنف رحمه الله: [فيه مسائل: الأولى: النهي عن سب الريح] .
يعني أن النهي هنا يكون للتحريم، فيحرم على الإنسان سب الريح.
[الثانية: الإرشاد إلى الكلام النافع إذا رأى الإنسان ما **يكره]** .
يعني الدعاء الذي يدعو به الإنسان كما أرشد إليه الرسول صلى الله عليه وسلم، فيقول: (اللهم إني أسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما أمرت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أمرت به) .
[الثالثة: الإرشاد إلى أنها مأمورة.
الرابعة: أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر] .
يعني: قد تكون خيراً، فالله جل وعلا يسوق بها السحاب الذي فيه المطر، وقد تكون عذاباً ينتقم الله جل وعلا بها ممن يشاء من عباده.". (2)

1817-"ما جاء في المصورين من الوعيد
قال المصنف رحمه الله تعالى: [باب ما جاء في المصورين.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؟ فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة أخرجاه)] .
المعنى: ما جاء في المصورين من العذاب الشديد، ووجه إدخال هذا الباب في كتاب التوحيد: أن المصور وعد بوعيد شديد يدل على أنه من أهل النار، وأنه يبقى معذباً، ويكلف أن يخلق الصورة التي صورها ويجعل فيها الروح، حتى تكون حية مثل الصورة التي تضاهيها وتشابهها، وهذا ممتنع، وتكليفه لا ينقطع، فيستمر بهذه الحال إلى أن ينفخ فيها الروح، وهذا غير ممكن، ولهذا يقول العلماء: إن هؤلاء وعدوا بعذاب لم يعذب به أحد من الناس، وجاءت نصوص كثيرة في ذلك جداً يتعجب الإنسان من كثرتها، ولكن هذا دليل على أن من قالها يقولها عن وحي، وعن علم غيب مما أعلمه الله جل وعلا بأنه

(1) شرح كتاب التوحيد 122/15
(2) شرح كتاب التوحيد 123/4

سيكون، ولم تكن الصور قديماً منتشرة ولا كثيرة مثل اليوم، فقد ابتلي بها الناس، فأصبحت لا تجد بيتاً إلا وهو مملوء بالصور، سواءً في الملابس، أو في الأواني، أو في الصحف، أو في الكتب، أو في غير ذلك.
وقد صحت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أن البيت الذي فيه صورة لا تدخله الملائكة، والمقصود بهم ملائكة الرحمة، أما الملائكة الذين يسجلون على الإنسان أعماله فهؤلاء يضطرون إلى شيء **يكرهونه**، ويصبح الإنسان الذي عمل هذا العمل أو رضي به وأقره آثماً، لكونه أكره عباد الله المكرمين على شيء لا يريدونه، ولا ينظرون إليه، ولا يدخلون المنزل الذي هو فيه.
ثم في هذا الحديث بين علة التحريم وعلة العذاب، قال: (ومن أظلم) يعني: لا أحد أظلم، (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي) ومعنى يخلق كخلقي: أنه يصور الشيء الذي فيه الروح، (ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي) ثم جاء الأمر بالتعجيز فقال: (فليخلقوا ذرة) وهي من أصغر المخلوقات، يعني: فليوجدوا ذرة حقيقة تكون حية فيها روح وحياة، فإن لم يستطيعوا ذلك فليوجدوا من العدم ما هو أقل من هذا وهو حبة شعير، أو حبة بر، فلا يستطيعون، ولو اجتمع كل من في الأرض على أن يوجدوها ما استطاعوا، وهذا تعجيز لهم، ومعنى يضاهئون الله: يشابهونه بأن يوجدوا الصورة التي خلقها الله.
فهذا أمر تعجيزي لهم؛ ولهذا استحقوا شدة العذاب، أما إذا كان التصوير لشيء لا روح فيه، فلا بأس به؛ لأنه قال: (ليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة) ، فدل على أن الشيء الذي لا روح فيه لا بأس بتصويره مثل: الجبال والشجر وما أشبه ذلك؛ ولهذا لما جاء رجل إلى ابن عباس يستفتيه، وأخبره أنه يعمل الصور، فصار يقول له: ادنو، حتى جلس أمام ركبتيه فقال له: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون) ، ثم قال له: إن كنت فاعلاً ولابد فالجبال والشجر، يعني: تصور الجبال والشجر.". (1)

1818-"العلة في تحريم التصوير ورفع القبور
قال الشارح رحمه الله: [قوله: باب ما جاء في المصورين، أي: من عظيم عقوبة الله لهم وعذابه، وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم العلة: وهي المضاهاة بخلق الله؛ لأن الله تعالى له الخلق والأمر، فهو رب كل شيء ومليكه، وهو خالق كل شيء، وهو الذي صور جميع المخلوقات، وجعل فيها الأرواح التي تحصل بها الحياة، كما قال

(1) شرح كتاب التوحيد 128/2

تعالى: {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ} [السجدة:7-9] .

فالمصور لما صور الصورة على شكل ما خلقه الله تعالى من إنسان وبهيمة صار مضاهئاً لخلق الله، فصار ما صوره عذاباً له يوم القيامة، وكلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ، فكان أشد الناس عذاباً؛ لأن ذنبه من أكبر الذنوب.

فإن كان هذا فيمن صور صورةً على مثال ما خلق الله تعالى من الحيوان، فكيف بحال من سوى المخلوق برب العالمين، وشبهه بخلقه، وصرف له شيئاً من العبادة التي ما خلق الله الخلق إلا ليعبدوه وحده بما لا يستحقه غيره من كل عمل يحبه الله من العبد ويرضاه؟ فتسوية المخلوق بالخالق بصرف حقه لمن لا يستحقه من خلقه، وجعله شريكاً له فيما اختص به تعالى وتقدس؛ هو أعظم ذنب عصي الله تعالى به، ولهذا أرسل رسله وأنزل كتبه لبيان هذا الشرك والنهي عنه، وإخلاص العبادة بجميع أنواعها لله تعالى، فنجى الله تعالى رسله ومن أطاعهم، وأهلك من جحد التوحيد واستمر على الشرك والتنديد، فما أعظمه من ذنب! {إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} [النساء:48] ، {وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ} [الحج:31] .

قال الشارح رحمه الله: [قوله: (ولـ مسلم عن أبي الهياج) الأسدي حيان بن حصين (قال: قال لي علي) هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

قوله: (ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ألا تدع صورة إلا طمستها، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته) .

فيه التصريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث علياً لذلك.

أما الصور فلمضاهاتها لخلق الله.

وأما تسوية القبور فلما في تعليتها من الفتنة بأربابها وتعظيمها، وهو من ذرائع الشرك ووسائله، فصرف الهمم إلى هذا وأمثاله من مصالح الدين ومقاصده وواجباته، ولما وقع التساهل في هذه الأمور وقع المحظور، وعظمت الفتنة بأرباب القبور، وصارت محطاً لرحال العابدين المعظمين لها، فصرفوا لها جل العبادة من الدعاء والاستعانة والاستغاثة والتضرع لها، والذبح لها والنذور، وغير ذلك من كل شرك محظور.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: ومن جمع بين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبور وما أمر به ونهى عنه، وما كان عليه

أصحابه، وبين ما عليه أكثر الناس اليوم رأى أحدهما مضاداً للآخر مناقضاً له بحيث لا يجتمعان أبداً، فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة إلى القبور، وهؤلاء يصلون عندها وإليها، ونهى عن اتخاذها مساجد، وهؤلاء يبنون عليها المساجد، ويسمونها مشاهد مضاهاة لبيوت الله، ونهى عن إيقاد السرج عليها، وهؤلاء يوقفون الوقوف على إيقاد القناديل عليها، ونهى عن أن تتخذ عيداً، وهؤلاء يتخذونها أعياداً ومناسك، ويجتمعون لها كاجتماعهم للعيد أو أكثر، وأمر بتسويتها كما روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج الأسدي فذكر حديث الباب وحديث ثمامة بن شفي وهو عند مسلم أيضاً قال: كنا مع فضالة بن عبيد بأرض الروم فتوفي صاحب لنا، فأمر فضالة بقبره فسوي، ثم قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بتسويتها) .

وهؤلاء يبالغون في مخالفة هذين الحديثين، ويرفعونها عن الأرض كالبيت، ويعقدون عليها القباب.

ونهى عن تجصيص القبر والبناء عليه كما روى مسلم في صحيحه عن جابر رضي الله عنه قال: (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تجصيص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه) .

ونهى عن الكتابة عليها كما روى أبو داود في سننه عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (نهى عن تجصيص القبور وأن يكتب عليها) ، قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وهؤلاء يتخذون عليها الألواح، ويكتبون عليها القرآن وغيره.

ونهى أن يزاد عليها غير ترابها كما روى أبو داود عن جابر أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (نهى أن يجصص القبر، أو يكتب عليه، أو يزاد عليه) وهؤلاء يزيدون عليه الآجر والجص والأحجار، قال إبراهيم النخعي: كانوا **يكرهون** الآجر على قبورهم.

والمقصود: أن هؤلاء المعظمين للقبور المتخذينها أعياداً، الموقدين عليها السرج، الذين يبنون عليها المساجد والقباب؛ مناقضين لما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم محادين لما جاء به، وأعظم من ذلك اتخاذها مساجد، وإيقاد السرج عليها، وهي من الكبائر، وقد صرح الفقهاء من أصحاب أحمد وغيرهم بتحريمه.

قال أبو محمد المقدسي: ولو أبيح اتخاذ السرج عليها لم يلعن من فعله؛ ولأن فيها تضييعاً للمال في غير فائدة، وإفراطاً في تعظيم القبور أشبه تعظيم الأصنام.

قال: ولا يجوز اتخاذ المساجد على القبور؛ لهذا الخبر، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا) متفق عليه؛ ولأن تخصيص القبور بالصلاة عندها يشبه تعظيم الأصنام بالسجود لها والتقرب إليها، وقد

روينا أن ابتداء عبادة الأصنام تعظيم الأموات باتخاذ صورهم والتمسح بهـــــــــــــــــا والصـــــــــــــــــلاة عنـــــــــــــــــدها. انتهى.
وقد آل الأمر بهؤلاء الضلال المشركين إلى أن شرعوا للقبـور حجـا، ووضعوا لها مناسك، حتى صنف بعض غلاتهم في ذلـك كتاباً وسـماه: مناسك حج المشاهد، مضاهاة منه بـالقبور للـبيت الحـرام، ولا يخفى أن هذا مفارقة لدين الإسلام، ودخول في دين عبـاد الأصـنام] .". (1)

1819-"الـــــــــــــــرد على المتعلقين بــــــــــــــــالقبور
قال الشارح رحمه الله: [ومنها: إيذاء أصحابها بما يفعلـه المشـركون بقبـورهم، فـإنهم يـؤذيهم مـا يفعـل عنـد قبـورهم **ويكرهونه** غايـة الكراهية، كما أن المسيح عليه السلام **يكره** ما يفعلـه النصـارى عنـد قبره، وكذلك غيره من الأنبياء والأوليـاء والمشـايخ يـؤذيهم مـا يفعلـه أشباه النصارى عند قبورهم، ويوم القيامـة يتـبرءون منهم، كمـا قـال تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ * قَالُوا سُـبْحَانَكَ مَـا كَـانَ يَنْبَغِي لَنَـا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُـوا الـذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا} [الفرقان:17-18] ، قـال اللـه تعـالى للمشـركين: {فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ} [الفرقان:19] ، وقـال تعـالى: {وَإِذْ قَـالَ اللَّهُ يَا عِيسَـى ابْنَ مَـرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِـذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَـالَ سُـبْحَانَكَ مَـا يَكُـونُ لِي أَنْ أَقُـولَ مَـا لَيْسَ لِي بِحَـقٍّ} [المائـدة:116] ، وقـال تعـالى: {وَيَـوْمَ يَحْشُـرُهُمْ جَمِيعًـا ثُمَّ يَقُـولُ لِلْمَلائِكَةِ أَهَـؤُلاءِ إِيَّاكُمْ كَـانُوا يَعْبُـدُونَ * قَـالُوا سُـبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَـا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ} [سبأ:40-41]] .
من المعلوم أن الله جل وعلا خلق الخلـق ليعبـدوه وحـده، والإنسـان خلـق عابـداً، فلابـد لـه من العبـادة، ولا ينفـك عن العبـادة بحـال من الأحوال، فإن لم يعبد الله عبد الشيطان ولابد، فإما أن يعبـد الإنسـان ربه، ويفعل ما أمر به، ويلقى الجزاء من الله والثواب، وتكـون حياتـه سعيدة، وعاقبته حميدة، أو ينصرف عن أمر الله وما خلق لـه ويكـون عابداً للشيطان، أو عابـداً لشـهواته أو للمظـاهر الأخـرى من مظـاهر الـدنيا، حـتى الـذين يزعمـون أنهم متحـررون، وأنهم ملحـدون، ولا يؤمنون بدين ولا بإله ولا بجزاء ولا ببعث؛ لا ينفكون عن العبـادة، فهم يعبـدون رؤسـاءهم وكـبراءهم وطغـاتهم، ويعبـدون شـهواتهم، ثم إن كثـيراً من النـاس الـذين أرسـل اللـه جـل وعلا إليهم الرسـل كـانوا منصرفين عن عبادة اللـه والإخلاص لـه في الـدعاء والرغبـة والرهبـة والخوف والرجاء، وإنما يعبـدون اللـه بـالأمور الظـاهرة الجليـة، مثـل

(1) شرح كتاب التوحيد 128/7

كون الرب جل وعلا هو الذي خلقهم، وهو الذي يرزقهم، وهو الذي يتصرف في المخلوقات وفي الكون وحده؛ لأنهم لا يستطيعون أن ينكروا هذا، ولا يستطيعون أن يجعلوا أحداً من الخلق مشاركاً لله جل وعلا في ذلك، فانصرفوا إلى أمر آخر، وهو أنهم صاروا يتعلقون بالأولياء، ويقولون: إنهم يشفعون لنا، ويتوسطون لنا عند الله جل وعلا، ونحن نطلب منهم التوسط والشفاعة وهم يقربونا إلى الله زلفى، فهذا هو أصل شرك المشركين، وإلا لا يوجد عاقل يعبد مخلوقاً مثله؛ لأنه يملك له كل ما طلب منه، ويصرف عنه كل ما خافه ورهبه، لا يوجد مثل هذا، وإنما الموجود جعل بعض المخلوقين وسائط يجعلهم بينه وبين ربه، ويزعم بأن الطلب عن طريقهم أقرب إلى الإجابة؛ تسويلاً من الشيطان، وتحسيناً من العقل، وقياساً على ما هو موجود بين الخلق؛ لأن الخلق تعارفوا على أنه إذا كان هناك عظيم من الناس -رئيس أو ملك أو أمير- فالإنسان العادي لا يذهب إليه رأساً ويطلب منه، بل لابد أن يأتي إلى من هو قريب منه، كوزير، أو قريب، أو صديق فيتقدم إليه ويطلب منه أن يتوسط له عنده ويشفع له، فقاسوا رب العالمين على هذا في الأصل، فصاروا يتعلقون بالأولياء، ويطلبون منهم الشفاعة، ويطلبون منهم الوساطة، وهذا هو الشرك الذي أرسل الله جل وعلا الرسل للإنذار منه، ودعوة الناس إلى الإقلاع عنه، وجعل الدعاء والطلب لله وحده، ولا يكون بين العبد وبين ربه وساطة، فالله جل وعلا يعلم ما في النفوس، وهو مطلع على عباده، ويسمع كلامهم، ويرى تقلباتهم، ولا يخفى عليه شيء من أحوالهم، فيجب أن ينزلوا فقرهم به، وأن يسألوه بلا واسطة، وأن يتعلقوا به، ويعلقوا به حاجاتهم وكل ما يهمهم، وهذه هي العبادة التي يجب أن تكون لله جل وعلا.
ومن هذا الباب أصبح كثير من المسلمين يذهب أحدهم إلى القبور زاعماً أن أصحابها أولياء أو أنبياء، فيطلب منهم الوساطة، ويطلب التشفع، ويطلب أن يقربوه إلى الله، وهو يقول بزعمه: هذا أقرب إلى الإجابة!". (1)

1820-"سبب انقطاع الهجرة في هذا الزمن
قال الشارح رحمه الله: [قوله: (فإن أبوا أن يتحولوا) يعني: أن من أسلم ولم يهاجر ولم يجاهد لا يُعطى من الخمس ولا من الفيء شيئاً، وقد أخذ الشافعي رحمه الله بالحديث في الأعراب، فلم يرَ لهم من الفيء شيئاً، وإنما لهم الصدقة المأخوذة من أغنيائهم فترد على فقرائهم] .
هذا من الأحكام التي تركت، ولم يعد يُعمل بها؛ لأن المسلمين تركوا

1) شرح كتاب التوحيد 128/8

الجهاد في سبيل الله، وقد جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخبر أنه يوشك أن تتداعى علينا الأمم من أقطار الأرض فقالوا: يا رسول الله! أمن قلة نحن؟ قال: (لا، بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل) وغثاء السيل لا خير فيه، فالسيل إذا جاء يأخذ معه الشيء الذي لا خير فيه ويرميه على الجانب، هذا هو الذي يسمى غثاء السيل (ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ينزع الله من قلوب أعدائكم المهابة) يعني: لم يعودوا يهابونكم ولا يرهبونكم، (ويقذف في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت) ، ويقول في حديث آخر: (إذا اتبعتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد في سبيل الله سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه من قلوبكم حتى تراجعوا دينكم) هذا هو الذل الذي يُقذف في القلب بسبب حب الدنيا وكراهة الموت، فإذا كان الإنسان يحب الدنيا **ويكره** الموت فلا يمكن أن يجاهد؛ لأنه يخشى أن يقتل فيترك الدنيا التي يحبها، فالموت مكروه عنده، ويصبح نظير الذين رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، فهؤلاء أخبر الله جل وعلا عن حالهم السيئة إذا تركوا الجهاد، بل أصبح الناس الآن إخواناً لا فرق بين ملحد ومؤمن وكافر وتقي إلا عند من شاء الله، ولهذا السبب صار هناك من الناس من دعاه هذا الأمر إلى التطرف وإلى رد الفعل فجاء بمنكر آخر لا يسوغه الإسلام، وهو أنه أصبح يكفر الناس بالعموم، ويقول: كل من مالأ الذين يحكمون بالقوانين ويتركون الشرع أو رضي بهذا الوضع فهو كافر، وهذا منكر من القول وزور، والذي يدعو إليه هو الجهل. نسأل الله العافية.

المقصود: أنه لابد أن يقوم لدين الله من يقوم بإذن الله جل وعلا، ولكن هناك فترات -كما هو معروف- يحصل من الناس فيها جفاء للدين وفترات يحصل منهم إقبال على الدين، وإن من الجفاء أن يجفو الناس بأسرهم، ومن الإقبال أن يتفقهوا في دين الله ويرغبوا فيه بأسره، لكن أخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم أن القتال سيبقى في هذه الأمة إلى قيام الساعة، وأنه سيكون في هذه الأمة من يقاتل الدجال، والدجال من المفسدين الذين يظهرون في آخر الزمان، وأول ما يظهر يدعو إلى الإصلاح ويزعم أنه مصلح وأنه جاء بالعدل، فيتبعه أكثر الناس، ولكن بعد ذلك يزعم أنه نبي، ثم بعد ذلك يزعم أنه الله رب العباد، فيُبتلى الناس به، فتكون فتن عظيمة، حتى إنه يأتيه الرجل فيقول له الدجال: إذا أحييت أباك وأمك وجئت بهما أمامك تؤمن بأني ربك، فيتمثل شيطانان أحدهما بصورة أمه والآخر بصورة أبيه، فيقولان: يا بني! أطعه فإنه ربك، ويقول للسماء: أمطري فتمطر، ويقول للأرض: أنبتي فتنبت، ويأتي القوم فيدعوهم إلى طاعته فإذا أطاعوه أغدقت عليهم الدنيا، وكثرت أموالهم، ودرت

عليهم الخـــــيرات، ويـــــأتي الآخـــــرين ويـــــردون دعوتـــــه. فيفتقرون، والناس عند الافتتان بهذه الأمور قليـل من يصـبر، وقليـل من يثبت، هـذا في آخـر الزمـان؛ ونحن الآن لا شـك أننـا في آخـر الزمان، ولكن لم تأت الآيات الكبيرة التي تكون الساعة قريبـة منهـا؛ فإن من علامات الساعة ما هو كبير ومنها ما هو متوسط ومنها ما هو صغير، كبعثة النبي صلى الله عليه وسلم وموته، وقـد قـال اللـه جـل وعلا: {اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَـقَّ الْقَمَـرُ} [القمـر:1] والرسـول صـلى الله عليه وسلم يقول: (بعثت أنا والسـاعة كهـاتين، وأشـار بأصـبعيه: الســـــبابة والوســـــطى) والفـــــرق بينهمـــــا يســـــير. ومن أسمائه صلى الله عليه وسلم نبي الساعة؛ لأنه ليس بعده نـبي، وعلى أمته تقوم الساعة، والجهاد يبقى إلى أن يقاتل آخر هـذه الأمـة آخــــر اليهــــود، حــــتى إن الحجــــارة تتكلم والشــــجر يتكلم.". (1)

1821-"الكلمـــة قـــد توبـــق على الإنســـان دنيـــاه وآخرته [قال المصنف رحمه اللـه: وفي حـديث أبي هريـرة أن القائـل رجـل عابــد، قــال أبــو هريــرة: (تكلم كلمــة أوبقت دينــاه وآخرتــه)] . يشير إلى قوله في هذا الحديث: (أحدهما مجتهد في العبـادة) ، وفي هذه الأحاديث بيان خطر اللسان، وذلك يفيـد التحـرز من الكلام، كمـا في حديث معاذ (قلت: يا رسول الله! وإنا لمؤاخـذون بمـا نتكلم بـه؟ قال: ثكلتك أمك -يا معاذ -! وهل يكب الناس في النار على وجوهم - أو قــال: على منــاخرهم- إلا حصــائد ألســنتهم؟!) واللــه أعلم] . في هذا الحديث عبرة، وكونهما متآخيين يعني أنهما ليسـا أخـوين من النسب، وإنما همـا متآخيـان على شـيء معين، وأحـدهما مجتهـد في الطاعة والآخر عنده تقصير، وكلاهما مؤمن بالله متبع لشـرعه، ولكن كان أحدهما مقصـراً يفعـل المعاصـي ويـترك بعض الواجبـات، فكـان المجتهد يحض أخاه شفقة عليه وغيرة على دين الله، ويغضـب للـه لا لنفسه، وكان يشفق على أخيه أن يصاب بالعذاب، فكان يلومه كثـيراً كلما رآه على ذنب، إما أمر يقصر فيه أو لا يقوم بالأمور الواجبة كمـا ينبغي، أو ذنب يرتكبه، فكان ينهاه ويزجره ويقول له: (اقصـر) يعـني: اترك هذه الأعمال وأقلع عنها وخف ربك وهذا المقصر يقـول: دعـني وربي، ربي هو الذي يحاسبني، وأنت لا تحاسـبي ولسـت عليّ رقيبـاً، ولكن لشدة اجتهاده وخوفـه من أن ينالـه العـذاب كـان يلومـه، وفي هـذه المـرة لمـا رآه على ذنب اسـتعظمه قـال هـذه المقولـة، وهي مقوله ما قالها إلا لأنه غضب، وغضبه لأن محارم اللـه انتهكت فقـط، ولكنه أساء -في الحقيقة- وتعدى طوره، فقال له: (والله لا يغفر الله لك أبداً ولا يدخلك الجنة) ، وهذا تألٍ على اللـه، والتـألي: هـو التعـدي

(1) شرح كتاب التوحيد 131/8

في الحلف.
فقبضهما الله جل وعلا وأحضرهما بين يديه، فسأل هذا الحالف المتألي: أكنت قادراً على ما في يدي؟ أكنت تمنع ما أريد وترد مشيئتي وأمري؟ قال: لا يا رب فقال للملائكة: اذهبوا به إلى النار. فهذا مجتهد وغضب من المعاصي ومع ذلك ذهب دينه بكلمة قالها، كما قال أبو هريرة: (تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته) يعني: أهلكته، وهذا دليل على الخطر الشديد، فالإنسان يجب أن يكون مراقباً دائماً لربه، مراقباً لنفسه أيضاً، ناهجاً الطريق الذي أمر بسلوكه، ودائماً يستحضر أنه عبد لله يتصرف فيه كيف يشاء، ويستحضر دائماً فقره وفاقته، ويعلم أنه فقير إلى الله لا ينفك عن الفقر لحظة واحدة، وإن وكله الله جل وعلا إلى نفسه هلك، فيتعلق برحمة الله ويرجوه دائماً وأبداً، ولابد من سلوك الشرع في هذا، وإلا هلك، أما هذا المقصر المذنب فغُفر له بسبب هو من أكره الأسباب إليه، وهو كون أخاه قابله بكلام مكروه إليه جداً، فلو جاءك إنسان وقال: أنت من أهل النار ماذا يكون موقفك من هذا القائل؟! سيكون موقفاً صعباً، لكن قد يكره الإنسان شيئاً ويكون خيراً له، وقد يكون شيء مكروه لديه جداً فيكون خيراً له مثل ما وقع لهذا.
ثم إن في هذا دليلاً على أن الإنسان قد يترك دينه لمجرد كلمة، مثل ما ذكر في حديث معاذ، وحديثه عظيم جداً في هذا الباب، وهو أن معاذاً رضي الله عنه لفقهه وعلمه كان يقول: كان يدور في نفسي مسألة أحب أن أسأل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولكنه كان يتحين الفرص التي يجد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً عليه، وكانوا قد نهوا عن كثرة السؤال، فأصبحوا لا يقدمون على السؤال إلا لأمر ضروري، وكان يسير معه في مسير غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد الرسول خالياً، فكان يسايره في الليل ويكلمه فقال: (يا رسول الله! أخبرني عن كلمة أمرضتني وأسقمتني قال: نعم سل.
قال: أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار.
فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: لقد سألت عن عظيم -وهذا دليل على فقهه- وإنه ليسير على من يسره الله عليه، تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت.
ثم قال صلى الله عليه وسلم: يا معاذ ألا أدلك على أبواب الخير؟ فقلت: بلى يا رسول الله.
قال: الصوم جنة، والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل، -يعني أن صلاة الرجل في جوف الليل أيضاً تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار-، ثم تلا قول الله جل

وعلا: {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [السجدة:16-17] ، ثم قال له صلى الله عليه وسلم: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ فقلت: بلى، يا رسول الله.

فقال: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله.

ثم قال صلى الله عليه وسلم: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ فقلت: بلى، يا رسول الله.

قال: كف عليك لسانك فقلت: يا رسول الله! وإنا لمؤاخذون بما نتكلم؟! فقال: ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم؟) يعني: جراء ما يتكلمون به مما يكون فيه العقاب.

وفي صحيح البخاري وغيره أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يلقي لها بالاً يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب) ، وفي رواية: (يتكلم بالكلمة ليضحك بها القوم يهوي بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب) .

والله جل وعلا أخبر أن الإنسان مسئول عن لسانه، كما قال جل وعلا: {وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء:36] أي: تسأل يوم القيامة عن هذه، فتسأل عن سمعك هل استمعت به إلى الملاهي والمزامير والأغاني، أو إلى كلام الرحمان؟ لأن السمع خلق لك لتستعمله في عبادة الله وتستعمله في ما ينفعك، لا لتستعمله في طاعة الشيطان، فهذه نعمة أنعم الله جل وعلا بها عليك فلا تعص الله بها، ولا تستعن بنعم الله على معاصي الله.

وكذلك تسأل عن البصر الذي أنعم الله جل وعلا به عليك هل استعملته في طاعة الله؟ وهل قادك ودعاك إلى معرفة الله والاستدلال بآياته عليه، أو أنك استعملته بما يضر وما يعود عليك باللوم والعقاب؟ وكذلك تسأل عن الفؤاد -والفؤاد هو القلب- فتسأل عن نياتك ومقاصدك وإرادتك، وهذه النيات هي قبل النطق، وهي التي تدعو اللسان إلى التكلم، واللسان يتكلم بما وراءه، فيجب أن يكون اللسان مقيداً بالشرع، وكذلك السمع والبصر والأيدي والأرجل وجميع ما أعطاك الله جل وعلا يجب أن يكون مقيداً بالشرع، وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (إن العين تزني وزناها النظر، والأذن تزني وزناها الاستماع، واللسان يزني وزناه النطق، والقلب يتمنى، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه) أي: فيواقع الزنا الأكبر.

فالنظر إلى المحرم زناً، والاستماع إلى المحـرم والنطـق بـه كـذلك، وهذا إذا كان القلب مريضاً مرض الشهوة تكـون أعمالـه كلهـا هكـذا، نســــــــــــــأل اللــــــــــــــه العافيــــــــــــــة.
والمقصـود أن الإنسـان خلـق لعبـادة اللـه، فيجب أن يكـون مقيـداً بالعبودية، ولا يكون -كمـا يقـول الملاحـدة اليـوم- الإنسـان حـراً، وإذا نهيت إنساناً أو أمرته فقال لك: أنا حر فقل له: حر في ماذا؟ حر في اتبـاع الشـيطان؟! لـو كنت حـراً لفسـدت الـدنيا كلهـا، ولا يمكن أن يستقيم عليها مجتمع أبداً؛ لأنه لابـد أن يتقيـد النـاس بـالقيود، وإن لم يتقيدوا فسوف تفسد أوضـاعهم، فالإنسـان لا يمكن أن يـترك هكـذا، فقول من يقول: إن الإنسان حر كذب، ما هو بحر، إنما قد يكون حراً في شيء أراده لنفسه، والله جـل وعلا جعلـه عبـداً ولم يجعلـه حـراً، فهو عبد معبد لله جل وعلا، فيجب أن يكون طائعاً لله جل وعلا، فهذا الحــــــــــــــديث فيــــــــــــــه عــــــــــــــبرة.". (1)

1822-"حكم الامتنــــــــــــــاع من الســــــــــــــفر لرؤيا
السؤال: هل من التطير إذا رأى الإنسان شـيئاً **يكرهه** في منامـه أن يمتنع منـه، مثـل: أن يـرى أنـه يصـاب بمكـروه إذا سـافر فـامتنع من السفر؟ فهل هذه من الطيرة؟ الجواب: الرؤيـا قـد تكـون حقـاً، وقـد تكون من الشـيطان، وقـد تكـون وسـاوس ممـا يزاولـه الإنسـان في حياته، فيرى في المنام ذلـك لكـثرة تلبس النفس بـذلك واسـتغراقها فيه، فإذا نام يرى أنه يفعل ذلك الذي كان يزاوله، فهذه ليست رؤيـا، ويعرض عنها الإنسان، وأما الرؤيا الصحيحة فهي أمثال يضربها الملك الموكل بالرؤية، وإذا رأى رؤيا على شيء قبيح فامتنع عن فعل شيء من الأشــــــــياء لا يكــــــــون هــــــــذا من الطــــــــيرة.". (2)

1823-"التوحيـــــــــد يكـــــــــون بـــــــــالقلب واللســـــــــان والعمل
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله، والصـلاة والسـلام على رسـول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعـد: قـال المصـنف رحمـه اللـه تعالى: [ولنختم الكلام إن شاء الله تعالى بمسألة عظيمة مهمة تفهم ممـا تقـدم ولكن نفـرد لهـا الكلام لعظم شـأنها ولكـثرة الغلـط فيهـا فنقول: لا خلاف أن التوحيد لابد أن يكـون بـالقلب واللسـان والعمـل فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً، فـإن عـرف التوحيـد ولم يعمل به فهو كافر مرتد معاند ككفر فرعـون وإبليس وأمثالهمـا، وهذا يغلط فيـه كثـير من النـاس، يقولـون: إن هـذا حـق، ونحن نفهم هذا، ونشهد أنه حق، ولكننا لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلـدنا

1) شرح كتاب التوحيد 132/4
2) شرح كتاب التوحيد 141/9

إلا من وافقهم، أو غير ذلك من الأعذار، ولم يدر المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق، ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار، كما قال تعالى: {اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَناً قَلِيلاً} [التوبة:9] وغير ذلك من الآيات، كقوله: {يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} [البقرة:146] .
فإن عمل بالتوحيد عملاً ظاهراً وهو لا يفهمه ولا يعتقده بقلبه فهو منافق، وهو شر من الكافر الخالص {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ} [النساء:145] .
وهذه المسألة مسألة طويلة تتبين لك إذا تأملتها في ألسنة الناس، ترى من يعرف الحق ويترك العمل به، لخوف نقص دنيا أو جاه أو مداراة لأحد، وترى من يعمل به ظاهراً لا باطناً، فإذا سألته عما يعتقده بقلبه فإذا هو لا يعرفه.
ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله: أولاهما قوله تعالى: {لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ} [التوبة:66] فإذا تحققت أن بعض الصحابة الذين غزوا الروم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه اللعب والمزح، تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر ويعمل به خوفاً من نقص مالٍ، أو جاهٍ، أو مداراة لأحد، أعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها.
والآية الثانية: قوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ} [النحل:106-107] الآية، فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان، وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه، سواء فعله خوفاً أو مداراة، أو مشحةً بوطنه أو أهله أو عشيرته أو ماله، أو فعله على وجه المزح أو لغير ذك من الأغراض إلا المكره.
فالآية تدل على هذا من جهتين: الأولى: قوله تعالى: (إِلا مَنْ أُكْرِهَ) ، فلم يستثن الله تعالى إلا المكره، ومعلوم أن الإنسان لا **يكره** إلا على الكلام أو الفعل، وأما عقيدة القلب فلا **يكره** أحد عليها.
والثانية: قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ} [النحل:107] فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد والجهل والبغض للدين أو محبة الكفر، وإنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا فآثره على الدين، والله سبحانه وتعالى أعلم وأعز وأكرم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم] .
ختم الشيخ رحمه الله هذه الرسالة المباركة بهذا التنبيه المهم، فإنه بعد أن أبطل حجج المشبهين، وبين لنا ظاهراً صدق قول الشاعر فيها: حججٌ تهافت كالزجاج تخالها حقاً وكل كاسر مكسور فلما تبين هذا السراب، وانكشف الغطاء، واتضح أنه ليس معهم شيء بل هم

كما قال الله سبحانه وتعالى: {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ} [غافر:83] ، وليس عندهم من العلم إلا ظاهره، وإلا فحقيقته قد تجردوا عنها؛ ذكر رحمه الله تنبيهات مهمة، فبعد أن أبطل الحجج التفت رحمه الله إلى مهرب نفسي يلجأ إليه بعض الذين تنكشف لهم الحقائق، فيعلمون أن ما أوردوه من شبه وما ذكروه من أباطيل إنما هي ذرائع تتساقط واحدة تلو أخرى، فذكر أن من الناس من يفر إلى تحكيم عادته، وتحكيم ما عليه أهل بلده، وتحكيم ما يخشاه من مواجهة الناس، وما يخشاه من إنكارهم لما جاء به، وبين أن هذا لا يفيد أيضاً في ترك الحق، فلو أن إنساناً اعتمد في ترك الحق على هذه الأمور، وهي أن أهل البلد ينكرون هذا أو أنه يخشى أن يسلب الجاه أو يسلب المال أو يخشى أن يفقد مكانته أو ما إلى ذلك؛ لم ينفعه ذلك.

فقال رحمه الله: ولنختم الكلام إن شاء الله سبحانه وتعالى بمسألة عظيمة مهمة جداً، تفهم مما تقدم، ولكن يُفرد لها الكلام لعظم شأنها ولكثرة الغلط فيها.

وهذه المسألة هي قوله رحمه الله: (لا خلاف أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل) ، وهذا لا شك فيه فإنه عقد أهل السنة والجماعة في الإيمان والتوحيد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، وعلى هذا تواطأت أقوال السلف رحمهم الله، وقد قال الناظم في نظم عقيدة من سلف: إيماننا قول وصدق وعمل يزيد بالتقوى وينقص بالزلل فلابد من الإيمان بالقلب، ولابد من الإيمان باللسان، ولابد من الإيمان بالجوارح، ولا يكفي الإيمان بالقلب مع تخلف إيمان الجوارح واللسان، ولا اللسان مع تخلف الباطن، ولا الجوارح مع تخلف الباطن، بل لابد من تواطؤ هذه الأشياء حتى يتحقق التوحيد.

قوله: (لا خلاف) أي: بين أهل السنة والجماعة (أن التوحيد لابد أن يكون بالقلب واللسان والعمل، فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلماً) ، وتوضيح ذلك: (إن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر) ، لا شك أن من عرف التوحيد، وعرف أن الله سبحانه وتعالى هو المستحق للعبادة وحده دون غيره، ثم صرف العبادة لغيره، ولم يقم بمقتضى هذه المعرفة؛ فإن تلك المعرفة لا تفيده شيئاً، فهو كافر معاند.

قال رحمه الله: وكفره ككفر فرعون، فإن فرعون يعرف ربوبيته سبحانه وتعالى، ويعرف إلهيته، وإنما أنكرها علواً واستكباراً كما قال الله سبحانه وتعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً} [النمل:14] ومع ذلك لم يفده هذا الإقرار.

وإبليس عليه من الله ما يستحق من اللعن والسخط أيضاً مقر

بألوهية الله سبحانه وتعالى، وإنما اعترض على أمر من أوامره، فأبى -استكباراً- السجود لآدم، فكان عاقبته أن عُوقب بما ذكره الله سبحانه وتعالى من اللعن والطرد، والعقوبة التي تنتظره في الآخرة أعظم وأكبر، وأمثالهما.". (1)

1824-"عدم قبول الله عز وجل لعذر من ناقض توحيده بقلبه ولو كان مكرهاً
قال رحمه الله: (والآية الثانية: قوله تعالى: {مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ} [النحل:106-107] قال رحمه الله في التعليق على الآية: (فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان -منشرحاً بالإسلام- وأما غير هذا فقد كفر بعد إيمانه، سواء فعله خوفاً أو مداراة) فمن واطأ كفره الظاهر الذي أكره عليه انشراحاً في القلب وميلاً وسكوناً وطمأنينة بالكفر فإنه يكفر ولو كان مكرهاً، والذي استثناه الله سبحانه وتعالى من فعل الكفر أو قاله وهو مكره عليه مع انشراح قلبه بالإسلام، واطمئنانه إلى الإيمان، أما ما عدا ذلك فهو كافر.
قال رحمه الله: (أو مشحة بوطنه أو أهله أو عشيرته أو ماله، أو فعل على وجه المزح أو لغير ذلك من الأغراض إلا المكره) .
قال رحمه الله: (فالآية تدل على هذا من وجهين أي: على أنه لا يعذر إلا من أكره مع اطمئنان قلبه وانشراحه بالإيمان، قوله: (إلا مَنْ أُكْرِهَ) فلم يستثن الله تعالى إلا المكره، ومعلوم أن الإنسان لا يكره إلا على الكلام أو الفعل) ، وأما على الاعتقاد فلا يكرهك أحد على أن تعتقد ما حرم الله سبحانه وتعالى عليك اعتقاده، فالقلب لا سبيل إليه، أما الظاهر واللسان فإن السبل إليه كثيرة، فقد عذر الله سبحانه وتعالى ظهور الكفر بسبب الإكراه الملجئ على اللسان والجوارح، أما على القلب فإنه سبحانه وتعالى لم يعذر في ذلك أحداً؛ وذلك أنه لا سبيل إلى تحويل ما في القلب إلا إذا كان القلب فاسداً، أما إذا كان القلب مطمئناً بالإيمان، صحيحاً سليماً معافى فإنه لو وضع عليه ما وضع عليه من العذاب فإنه لا يمكن أن ينصرف عن الإيمان والإسلام إلى الكفر والإلحاد، بل سيكون مستقراً مطمئناً بالإيمان، وشواهد هذا في حياة الصحابة وحياة من بعدهم من التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين كثيرة جداً.
ويفهم من كلامه (لا يكره على الكلام أو الفعل) أن الآية تشمل الإكراه في القول والإكراه على الفعل، فمن أكره على قول الكفر

(1) شرح كشف الشبهات لخالد المصلح 11/2

وقلبه مطمئن بالإيمان إكراهاً ملجئاً لم يضـره ذلـك، ومن أكـره على فعل الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان لم يضره ذلك أيضاً، وهذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، فمنهم من قال: إن الإكراه الذي يعـذر بـه العبد هو في القول فقـط، وأمـا الإكـراه في الفعـل فإنـه لا يجـوز أن يفعل فعلاً شركياً ولو أكره على ذلك، ولو كان الإكراه مُلجئاً يئول بــه إلى فقد حياته، والصواب هـو القـول الأول، وهـو الـذي عليـه جمهـور أهل العلم، أن الإكـراه الـذي يسـوغ الوقـوع في الكفـر يسـتوي فيـه الإكراه على قول الكفر أو الإكراه على فعـل الكفـر، ثم قـال: (وأمـا عقيـــــــــدة القلب فلا **يكــــــره** عليهـــــــا أحـــــــد) .
ثم قال رحمه الله: (والثانية: قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ} [النحـل:107] فلمـا اسـتحبوا الحيـاة الـدنيا على الآخرة كان ذلك سبب كفرهم، فصرح أن هذا الكفر والعذاب لم يكن بسبب الاعتقاد والجهل والبغض للدين ومحبة الكفـر، وإنمـا سـببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا فآثره على الـدين، واللـه سـبحانه وتعالى أعلم وأعز وأكرم، والحمد لله رب العالمين، وصلى اللـه على نبينــــــا محمــــــــد وعلى آلـــــــه وصـــــــحبه أجمعين) .
تم بحمد الله وتوفيقه، وبهذا نكـون قـد انتهينـا من كشـف الشـبهات، نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعنـا وإيـاكم بمـا سـمعنا، وأن يجعلنـا وإيـــــــــــــاكم من المبــــــــــــــاركين.". (1)

1825-"مـــــــــــــــــــــــــــــراتب الهداية
ذكر الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى أن الهداية لها مراتب: المرتبـة الأولى: التكليم، وهو أن يكلم الله عبده يقظة بلا واسطة، وهي أعلى المراتب، كما حصل لموسى عليه الصلاة والسـلام لمـا واعـده ربـه، وكما حصل لمحمد صلى اللـه عليـه وسـلم ليلـة الإسـراء والمعـراج.
المرتبـة الثانيـة: مرتبـة الـوحي، وهـذه تختص بالأنبيـاء عليهم الصـلاة والسلام، كما في قوله تعالى: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْـكَ كَمَـا أَوْحَيْنَـا إِلَى نُـوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْـــــــدِهِ} [النســـــــاء:163]ـــــــ .
المرتبـة الثالثـة: مرتبـة إرسـال الملـك إليـه، وهـو إرسـال الرسـول الملكي إلى الرسـول البشـري، فيـوحي اللـه إليـه بمـا أمـر اللـه أن يوصله إليه، كما كان جبريل يأتي إلى محمد صلى الله عليه وسلم بل جبريل يأتي الأنبيـاء جميعـاً، وهـذه المـراتب الثلاث يقـول الإمـام ابن القيم رحمه الله تعالى: إنها خاصة بالأنبياء لا تكون لغيرهم أبداً، وكـل هـذه المـراتب الثلاث قـد حصـلت لمحمـدٍ صـلى اللـه عليـه وسـلم.
المرتبة الرابعة: مرتبـة التحـديث، كمـا حصـلت لــ عمـر بن الخطـاب رضي الله عنه وأرضاه، فقد قال النبي صـلى اللـه عليـه وسـلم: (إن

(1) شرح كشف الشبهات لخالد المصلح 11/5

كـان في الأمم قبلكم محـدثون، فإنـه في أمـتي عمـر بن الخطـاب) رضي الله عنه وأرضاه، قالوا: والمحـدث هـو الـذي يحـدث في سـره وقلبه في شيء، فيكون كما يحدث به، أي: يقذف الله في قلبه شيئاً فيقول للناس: سيحصـل كـذا ويحـدث كـذا، وقـد حـدثت لـ عمـر بن الخطـــــاب رضـــــي اللــــــه عنــــــه في مســـــائل عديــــــدة.

لطيفة من اللطائف: يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه اللـه تعـالى: "إن هذه الأمة ليس فيها محدثون كثير" وذكر النبي صـلى اللـه عليـه وسلم أنها كانت في الأمم السابقة، ويذكر العلـة من ذلـك والسـبب، قال: استغناء بكمال شريعة محمد صـلى اللـه عليـه وسـلم ورسـالته فلم تحتج إلى محدثين كثـير في هـذا الأمـر؛ لأن الشـريعة قـد كملت ولله الحمد، فلم يحوج الله الأمة بعد محمـد صـلى اللـه عليـه وسـلم إلى مُحَـدَثٍ أو ملهمٍ، أو إلى صـاحب كشـف كمـا تقولـه الصـوفية.

المرتبـة الخامسـة: مرتبـة الإفهـام، ولهـذا ذكـر اللـه في قصـة داود وسـليمان: {إِذْ يَحْكُمَــانِ فِي الْحَــرْثِ إِذْ نَفَشَــتْ فِيــهِ غَنَمُ الْقَــوْمِ} [الأنبياء:78] ثم قال الله: {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ} [الأنبيـاء:79] فـالفهم نعمة من الله سبحانه وتعـالى على عبـده، وهـو نـور يقذفـه اللـه في قلب من شـــاء فيعـــرف بـــه ويـــدرك مـــا لا يدركـــه غـــيره.

ومثلـه قصـة ابن عبـاس رضـي اللـه عنهمـا عنـدما كـان يجلس في مجـالس عمـر رضـي اللـه عنـه وأرضـاه، وكـان عمـر يصـدره في المجالس، فقال الصحابة الكبار: إن لدينا أبناءً مثله في سنه فلماذا لا يجلسـون؟ فسـأل عمـر عن قـول اللـه تعـالى: {إِذَا جَـاءَ نَصْـرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ} [النصر:1] ما تفهمون منها؟ قال الصـحابة: إنـه إذا فتح على النبي صلى الله عليه وسلم مكة فإنه أمر بالاستغفار، قال: مـا تقـول يا بن عباس؟ [قال: إن هذا دليل قـرب أجـل النـبي صـلى اللـه عليـه وسلم] ففهم ابن عباس فهماً دقيقاً، بمعنى: أنها انتهت الرسالة، وقد كملت مهمة محمد صلى اللـه عليـه وسـلم، والآن أمـر بقضـية كـثرة الاســـــتغفار للــــــه ســــــبحانه وتعــــــالى والإنابــــــة إليــــــه.

المرتبة السادسة: مرتبة البيان العام، وهـو تبـيين الحـق وتميـيزه من الباطل بأدلته وشواهده وأعلامه، ولـذلك يقـول اللـه: {وَمَـا كَـانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمـاً بَعْـدَ إِذْ هَـدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَـا يَتَّقُـونَ} [التوبـة:115] فأصبح الإضلال الذي يحدث للناس عقوبة من الله تعالى بعـد البيـان، أما كون الناس يضلون وليس عندهم وضوح ولا أدلـة من كتـاب اللـه وسنة رسوله صلى الله عليـه وسـلم فهـذا أمـر معلـوم، لكن بعـد أن يبين لهم يحدث الضلال، ولا شك أن هذا عقوبـة؛ لأنهم أعرضـوا عمـا ذكــروا بــه: {فَلَمَّا زَاغُــوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُــوبَهُمْ} [الصــف:5] لأنهم هم المنحرفـــون.

وذكـروا أن البيـان يحـدث بـأمرين: بالآيـات المسـموعة وهي القـرآن

وغيره، وبالآيات المشاهدة، ولعل كثيراً من الناس يصلون إلى الآيات المسموعة ويعرفونها، لكن الآيات المشاهدة لا تحدث لهم، والله يقول: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ} [آل عمران:190] ويعتبر من الآيات المشاهدة موت العلماء، ولاشك أنها آيات عظيمة، وثلمة تحدث في الأمة، ونقص لا يشعر به ولا يعرف خطره إلا من كان متميزاً وفاهماً.

منها: الآيات التي تحدث في الأمم من الزلازل والبراكين وغيرها آيات، من الناس من يتعظ ومن الناس كما قال الله تعالى: {وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ} [يونس:101] فلا يستفيدون شيئاً.

المرتبة السابعة: البيان الخاص: وهو البيان المستلزم للهداية الخاصة، وهي هداية التوفيق والإلهام.

المرتبة الثامنة: مرتبة الإسماع، وسنتكلم على مرتبة الإسماع في البيت الثاني والله قد قال في القرآن: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ} [الأنفال:23] . ويقصد بالإسماع هنا ليس إسماع الآذان وإنما إسماع القلوب، ولهذا تجدهم يسمعون الآيات ويسمعون رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلو القرآن، لكنهم لا يستفيدون، ولهذا قال الله: {وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ} [الأنفال:23] .

المرتبة التاسعة: مرتبة الإلهام، والله يقول: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [الشمس:7-8] والمقصود بالإلهام هنا: أن يُجْعَلَ في قلب الإنسان تمييزه بين الحق والباطل، ولعل من الإلهام أن الإنسان إذا أذنب ذنباً سرعان ما يتوب، ويعرف بجرمه وبمعصيته، وبأنه خالف الحق، أو أنه إذا مر في طريق ميز بين أهل الحق والباطل، وميز بين أهل المعصية والطاعة، وميز بين الطريق الذي يأخذه والطريق الذي لا يأخذه، وهذا لا شك أنه نعمة ينعم الله بها على من يشاء، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو: (اللهم ألهمني رشدي، وقني شر نفسي) ولهذا يقال: كل مؤمن فإنه قد ألهمه الله رشده، إذ أنه اتبع محمداً صلى الله عليه وسلم وأعرض، وأهل العقيدة الصحيحة ألهموا رشدهم إذ لزموا ما كان عليه سلف الأمة، وأعرضوا عن أقوال أهل البدع وما كانوا عليه.

المرتبة العاشرة: الرؤيا الصادقة، ولا شك أن الرؤيا الصادقة جزء من النبوة، وهي أن يراها المسلم أو ترى له، وسبحان الله! تكثر الرؤى في آخر الزمان، وكان النبي صلى الله عليه وسلم في أول بعثته أول ما بدأ به الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، مصداقاً لرؤيته صلى الله عليه وسلم، وهذا مما يتميز به النبي صلى الله عليه وسلم، ولعل هذه كانت من أوائل ما تأتي

للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وتصبح الرؤى الصادقة للأنبياء إرهاصاً لهم ومقدمات لنبوتهم؛ حتى لا تفجؤهم قضية النبوة، فإنهم يبدءون يرون الرؤى ثم تقع، ثم تتكرر عليهم، ثم تأتي المرتبة التي بعدها حتى ينزل عليهم الوحي، ويؤمروا بقضية التبليغ.

أما بالنسبة للمسلمين أو لأفراد الناس فلا يمكن أن نقول: مقدمات للنبوة، بل هي جزء من أجزاء النبوة، وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم إما أن يراها الإنسان أو ترى له، وتصبح إذا كانت الرؤيا صادقة.

ولعلنا نذكر من اللطائف هنا ونختم بها: الرؤى إما أن تكون أضغاث أحلام، وإما أن تكون رؤى صادقة، فأضغاث الأحلام لا يلتفت إليها أصلاً، والرؤى التي قد تكون صادقة تنقسم إلى قسمين: رؤىً تسر الإنسان ويفرح بها، ورؤىً تسوءه، أما الرؤى التي تسر الإنسان فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا رأى أحدكم ما يحب، فليحدث من يحب مخافة أن يحسده أحد) مثل الإنسان رأى أنه سلم على الرسول صلى الله عليه وسلم، أو رأى أنه دخل الجنة، أو رأى أنه تزوج، أو أنه كسب مالاً، هذه رؤى طيبة، فهذه نقول: يحدث من أحب بها.

أما إذا رأى الإنسان ما **يكره**، مثل أن يرى أنه مقتول، أو أن على رأسه طائر، أو رأى أنه سقط في بئر، من الرؤى المفزعة، أو شخصاً يلحقه بسلاح، فلا شك أن هذه الرؤى تحزن القلب، وقد تؤثر عليه تأثيراً مباشراً.

بعض الناس يقوم من النوم وهو يبكي من شدة ما رأى، أو يصيح بأعلى صوته مما رأى، فماذا يعمل المسلم هنا؟ بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم أدباً عظيماً، وكان عمر يقول: [إني لأرى الرؤيا فتهمني، أو فتمرضني شهراً من فزعها] ثم دله النبي صلى الله عليه وسلم: أولاً: أن يتحول الإنسان عن موقعه الذي هو عليه، فإذا كان على جنب انتقل على الجنب الآخر، وإذا كان على ظهره انتقل على جهة أخرى.

ثانياً: أن يتعوذ بالله من شر ما رأى، وأن ينفث ثلاثاً، ثم أمره النبي صلى الله عليه وسلم: (ألا يخبر بها أحداً) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إنها لا تضره بعد ذلك) وفي بعضها أنه يتوضأ ويصلي، ولكن إذا عمل بهذا لا يضره شيء أبداً، وهذا هو هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وقد تكون الرؤى لا شك مفزعة.

وينبغي للإنسان ألا يفسرها، ولقد فسر يوسف عليه الصلاة والسلام للذين رأيا رؤيا وهما في السجن، أحدهم رأى أنه يعصر خمراً ويسقي ربه، والآخر رأى أنه يحمل على رأسه خبزاً تأكل الطير منه، فأخبر يوسف عليه الصلاة والسلام بعد أن دعاهم إلى العقيدة الصحيحة:

{أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ} [يوسف:39] ثم بين لهم أن أحدهم يصلب فتأكل الطير من رأسه، لو أخبر الإنسان بهذا الخبر بأن رأى رؤيا مفزعة وقيل له: إنك ستموت وتقطع إرباً". (1)

1826-"أنواع الإرادة
ذكر العلماء أن الإرادة تنقسم إلى قسمين: 1- إرادة كونية قدرية.
2- إرادة دينية شرعية.
أما الإرادة الكونية القدرية فتتعلق بكل شيء في هذا الكون، وما من حركة ولا سكنة ولا فعل ولا عمل ولا إمراض ولا حياة ولا موت ولا غيره إلا داخل تحت الإرادة الكونية القدرية التي يجب علينا أن نؤمن بها، وقد دل عليها قوله تعالى: {وَلَوْ شِئْنَا لآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا} [السجدة:13] {فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ} [الأنعام:125] ويشهد لها قول الله تعالى كذلك: {إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ} [يس:82] {وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ} [الإنسان:30] دل على أنه لا يخرج من الكون شيء أبداً عن مشيئة الله تعالى.
وهذه نسميها الإرادة الكونية القدرية، ويدخل فيها المؤمن والكافر، والبر والفاجر، ولا يخرج أحد منها إطلاقاً.
وأما الإرادة الدينية الشرعية فهي المتضمنة لمحبة الله ورضاه، وهذه تتعلق بشرعه ودينه، مثل: الصلاة والزكاة والعبادات والتوحيد وغيره، نقول: هذه الله يريدها من العباد ديناً وشرعاً، ويستدل العلماء لها بقوله تعالى: {وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ} [البقرة:205] {وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} [الزمر:7] ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم: (إن الله كره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال) هذه كلها مما **يكرهها** الرب سبحانه وتعالى.
ما هو الفرق بين الإرادتين؟ يفرق العلماء بين الإرادتين فيقولون: إن الإرادة الكونية القدرية تتميز: أولاً: أنها شاملة للكون كله، فلا يخرج شيء من الكون عنها.
ثانياً: لا يلزم أن يحبها الله ويرضاها، فقد يحبها الله ويرضاها وقد لا يحبها الله ولا يرضاها، وهذه الإرادة نسميها: الكونية القدرية.
ثالثاً: الإرادة الكونية القدرية تتحقق في الكافر وفي المؤمن.
أما الدينية الشرعية فهي تتميز: أولاً: أن الله يحبها ويرضاها.
ثانياً: لا يلزم وقوعها.
ثالثاً: أنها لا تتحقق -أي: الدينية الشرعية- إلا في المؤمن المستقيم، أما الكافر فلا تتحقق فيه الإرادة الدينية الشرعية.

(1) شرح لامية ابن تيمية 5/23

مثال ذلك: إذا أراد الله سبحانه وتعالى إنزال المطر كوناً وقدراً لا بد أن يقع، لكن الإرادة الكونية الشرعية لو سئلنا جميعاً: أليس الله يريد من العباد أن يصلوا؟ هذه إرادة شرعية دينية يريدها منهم، لكن هل يلزم منهم أن يصلوا؟ لا يلزم، منهم من يصلي ومنهم من لا يصلي، والله أمرنا بالاستقامة على دينة، فهل يلزم كل الناس أن يستقيموا؟ لا، منهم من استقام ومنهم بقي على انحرافه، فلا يلزم وقوعها. الإرادة الكونية القدرية لا يلزم أن الله يحبها ويرضها، فإن الله أراد كوناً وقدراً أن يقع الكفر، وتقع المعاصي، هل يلزم أن الله يحبها؟ لا، لكن إرادته الدينية الشرعية: الصلاة، الصيام، الاستقامة وغيرها يحبها الله ويرضاها من عباده، ولهذا قال الله تعالى: {وَلا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} [الزمر:7] {وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ} [البقرة:205]ـ . ولهذا نجد أن بعض الطوائف غلت في هذا الباب، فنجد طائفة الجبرية أخذت بالإرادة الكونية القدرية فقط، وبهذا انحرفت ونسيت الإرادة الدينية الشرعية، وطائفة المعتزلة أخذت بالإرادة الدينية الشرعية، ونسيت الإرادة الكونية القدرية، وضلت هذه الطائفة، وكلتا الطائفتين على انحراف وضلال، لكن أهل السنة والجماعة جاءوا بالإرادتين جميعاً فآمنوا بهما، ووفقوا بينهما، وكانوا أسعد الطوائف في باب القضاء والقدر، ولهذا كانوا من أصلح الناس في هذا الأمر. نقول للأحبة: أفعال العباد لا تخرج عن خلق الله تعالى، وهي داخلة في إرادة الله ومشيئته، ولا يخرج شيء من الناس إطلاقاً بفعله أو عمله عن هذه الإرادة أبداً، ويدل عليها من ناحية العقل ومن ناحية الشرع: أما ناحية الشرع: فجميع الآيات الواردة في الإرادة الكونية القدرية.

وأما ناحية العقل: فنجد أن الكون ملك لله تعالى ولا يخرج شيء عن ملكه، فهل يقع في ملكه ما لا يريده ولا يحبه؟ بالنسبة لما لا يحبه قد يقع في مسألة الكفر، لكن ما لا يريده أبداً، الله هو المالك والمتصرف بهذا الكون سبحانه، ولا يقع فيه إلا ما أراده سبحانه وتعالى، سواء كانت أفعال العباد كلها اختيارية أو كانت أفعالاً نسميها جبرية جبل الإنسان عليها.". (1)

1827-"صفة الكراهة

قال: (وقوله: {كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ} [التوبة:46]) ؛ فيه إثبات صفة الكره لله جل وعلا، وهذه الصفات الفعلية لا يلزم عليها أي لازم باطل، بل هي صفات كمال؛ لأن من كمال الله أن يغضب إذا جاء موجب الغضب، وأن يسخط إذا جاء سبب السخط، **ويكره** إذا جاء

(1) شرح لامية ابن تيمية 19/5

مــــــــــــوجب وســـــــــــــبب الكـــــــــــــره.". (2)

1828-"من عقيـدة أهـل السـنة الحج والجهـاد مـع كـل إمـام
ثم قال رحمه الله: (ونرى الحج والجهاد ماضيين مع طاعة كـل إمـام، براً كان أو فاجراً) ، وهذا بيان لعقيدة أهل السـنة والجماعـة في هـذا الشأن، وهو ما يتعلق بنظر أهـل السـنة والجماعـة للأئمـة، وهم ولاة الأمر الذين يتولون أمـر أهـل الإسـلام، وذكـر الحج والجهـاد لأن الحج والجهاد من الأعمال التي لا بد فيها من اجتمـاع، ولا بـد لكـل اجتمـاع من أمير، يصدر عن رأيـه، ويرجـع إليـه في تـدبير شـأنه، فـذكر الحج والجهاد ليس قصراً على هذين العملين، بل هو نموذج للأعمـال الـتي تحتاج إلى اجتمـاع ولأنهـا من العبـادات الـتي يحتـاج فيهـا النـاس إلى رأي، وإلى أمير يأتمرون به، ويقتدون بعمله، ويسيرون خلفـه يـرتبهم وينظمهم ويدير شئونهم ويصـلح أمـورهم: لا يصـلح النـاس فوضـى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهـالهم سـادوا فلا بـد للنـاس في مثـل هـذه الاجتماعات من تـدبير، ولـذلك نص العلمـاء رحمهم اللـه على مضـي الجهــــاد والحج مــــع كــــل أمــــير بــــراً كــــان أو فــــاجراً.
قوله: (نرى الحج والجهاد ماضيين) أي: قائمين، لا يجوز إبطالهما، ولا التوقــــف عنهمــــا لفســــاد من يتولاهمــــا أو لتقصــــيره.
قوله: (براً كان أو فاجراً) براً: أي قائماً بالطاعة، عاملاً بها، عـادلاً بين الخلق، أو فاجراً: أي فيما يتعلق بنفسه أو فيما يتعلق بولايتـه، ففيمـا يتعلق بنفسه كأن يكون شارباً للخمر، أو زانياً، أو غاشاً، وفيما يتعلــق برعيته كالغاش، أو الذي يظلم ويأخذ حقوق الناس، فإن هذا يجب لـه من الطاعة ما يجب لغيره من ولاة الأمر، لمـا أخـبر بـه النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم من وجـوب الاجتمـاع والطاعـة حـتى ولـو حصـل التقصــــــــــــــــــــير من ولي الأمــــــــــــــــــــر.
وهذا مما تميز به أهل السنة والجماعة، وإنما تميزوا به لاستمسـاكهم بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، ولاستمساكهم بما أرشد إليـه اللـه عز وجل من الاعتصام بحبله، والاجتمـاع على طاعتـه، وحـذراً وتجنبـاً لما نهى عنه من الفرقة والاختلاف، فإن الله سبحانه وتعالى نهى عن الفرقة والاختلاف، ولو أن كل أحد رأى من أميره أو إمامه أو وليه مـا **يكره** من المعصية، فجعل ذلك مسوغاً لنزع يـده عنـه وعـدم طاعتـه لما استقام الأمر لأحد؛ لأنه مـا من أحـد إلا ويخطئ، ومـا من أحـد إلا وعنده تقصير، والتقصير يتفـاوت؛ لكن ينبغي للمـؤمن أن يصـبر على الخطأ، وأن لا يوافق على المعصية، ومع هذا فينبغي ألا ينزع يــداً من طاعــــة كمــــا دلت على ذلــــك النصــــوص المتــــواترة.
يقول رحمه الله: (وصلاة الجمعة خلفهم جائزة) ، صـلاة الجمعـة يقـع

2) شرح لمعة الاعتقاد لخالد المصلح 3/16

بها الاجتماع خلفهم مع فجورهم وتقصيرهم، فهي: (جائزة) أي: تبرأ بها الذمة، وفي قوله: (جائزة) رد على من يرى أنه لا تجوز الصلاة خلف أئمة الجور، ولا يعني أن الإنسان مخير بين أن يصلي أو لا يصلي، بل الواجب عليه أن يصلي خلفه، وذكر الجواز هنا لا لاستواء الطرفين، وإنما لرد قول من يقول: إنه لا يصلى خلفهم، وقد صلى صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف الحجاج، وحجوا مع الحجاج مع ظلمه وظهور شره، وقتله لأهل الفضل والعلم، وتسلطه على عباد الله، ومع ذلك لم ينزعوا يداً من طاعة، بل صلوا خلفه وحجوا معه، ولم يكن في ذلك طعن عليهم، بل كانوا في ذلك مهتدين بهدي النبي صلى الله عليه وسلم متبعين لسنته.

ثم قال رحمه الله: [قال أنس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ثلاث من أصل الإيمان: الكف عمن قال: لا إله إلا الله ولا نكفره بذنب ولا نخرجه من الإسلام بعمل، والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل حتى يقاتل آخر أمتي الدجال، لا يبطله جور جائر، ولا عدل عادل، والإيمان بالأقدار)] فاجتمع لنا في هذا الحديث ثلاث خلال الصفة الأولى: الكف عمن قال لا إله إلا الله، ثم بين معنى الكف فقال: ولا نكفره بذنب، ولا نخرجه من الإسلام بعمل؛ فهذا معنى الكف عمن قال: فلا إله إلا الله، لا نكفره بذنب ما لم يكن هذا الذنب مكفراً، ودلت النصوص على أنه كفر، ولا نخرجه من الإسلام بعمل ما لم تدل النصوص الأخرى على أنه من الكفر والشرك الذي يخرج به الإنسان عن ملة الإسلام.

ثم قال: (والجهاد ماض) ، أي: مستمر لا ينقطع ولا يقف، (منذ بعثني الله عز وجل حتى يقاتل آخر أمتي الدجال) ، وذلك بقيادة عيسى بن مريم عليه السلام، يقول: (لا يبطله) أي: لا يبطل الجهاد (جور جائر) أي: ظلم ظالم (ولا عدل عادل) بل هو ماض باق إلى قيام الساعة.

قال: (والإيمان بالأقدار) هذا ثالث الأصول التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث، قال المؤلف رحمه الله: [رواه أبو داود] ، وهذا الحديث أخرجه أبو داود وسكت عنه، وقد ذكر أبو داود في سننه أن ما رواه وسكت عنه فإنه حسن عنده، إلا أن هذا الحديث في بعض رجاله بعض المقال الذي يقصر به عن درجة الصحاح، وما جاء فيه من خلال هي خلال تشهد لها الأحاديث الأخرى فلا إشكال فيما تضمنه من المعاني، ثم ذكر المؤلف رحمه الله ما يجب لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه، ونؤجل ذلك إن شاء الله إلى الدرس القادم، والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد.". (1)

(1) شرح لمعة الاعتقاد لخالد المصلح 17/7

1829-"إثبـــــات صـــــفة الكـــــره للـــــه عـــــز وجل
قال المصنف رحمه الله: [وقوله تعالى: {كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ} [التوبة: 46]].

وهذه أيضاً صفة من صـفات اللـه تعـالى؛ فـإن اللـه سـبحانه وتعـالى **يكره** المعاصي، وكره اللـه انبعـاث هـؤلاء المنـافقين وخـروجهم مـع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهـاد في سـبيل اللـه؛ نظـراً لمـا يـترتب على خـروجهم من الفسـاد والفتن، وقـد ورد عن النـبي صـلى اللـه عليـه وسـلم في هـذه الصـفة مثـل قولـه عليـه الصـلاة والسـلام: (إن اللـه كـره لكم قيـل وقـال، وكـثرة السـؤال، وإضـاعة المـــــــال) وهـــــــذا في صـــــــحيح البخـــــــاري.
وقوله: (كره لكم) يدل على إثبات هذه الصـفة للـه سـبحانه وتعـالى، كمـــــــا يليـــــــق بجلالـــــــه وعظمتـــــــه.". (1)

1830-"فـإن حُمـل كلام هـؤلاء الأئمـة على هـذا المعـنى كـان صحيحا ولاغبار عليه، وأما إن بقي على إطلاقه فهو زلة خطـيرة تفتح الباب على مصـراعيه أمـام فكـر الخـوارج ومنـاهج غلاة التكفـيريين، وحسبك بهذه النتيجة خطورة وتهديـدا لكيـان الأمـة. وبالمقابـل، فـإن فتح باب العذر بالجهل، بقطـع النظـر عن الضـوابط المسـطرة فيمـا ســـبق، يـــؤدي إلى تمـــييع شـــنيع لبـــاب التكفـــير.
والحـق دائمـا وسـط بين أهـل الغلـو وأهـل التقصـير. والله أعلم.

قلت في النظم:
هـــــــــــــذا ومن موانـــــــــــع التكفـــــــــــير
أن **يُكـــــــــــره** العبـــــــــــد على المحـــــــــــذور

الشــرح:

المـــــــــــانع الرابـــــــــــع: الإكـــــــــــراه.
الإكراه هو إلزام الغير بما يريـده (1) . وقـد نقـل الأصـوليون الخلاف في تكليـــــــف المكـــــــره على مـــــــذهبين كبـــــــيرين:
-مـــذهب المعتزلـــة وهـــو عـــدم التكليـــف مطلقـــا،
-ومـذهب الأشـاعرة وهـو تكليفـه. والحـق أن الأصـل في المكـره التكليـــــــف، ولكن مـــــــع تفصـــــــيلات:
فإذا خالف داعيةُ الإكراه داعيةَ الشـرع مثـل الإكـراه على القتـل، فلا خلاف في جواز التكليف به. قال أبو إسحاق الشيرازي رحمـه اللـه:" انعقـد الإجمـاع على أن المكـرَه على القتـل مـأمور باجتنـاب القتـل

(1) شرح لمعة الاعتقاد للمحمود 4/18

والـدفع عن نفسـه وأنـه يـأثم إن قتـل من أكـره على قتلـه" (2)ـ .
وأما إن وافق داعيةُ الإكـراه داعيـةَ الشـرع كمن أكـره بالسـيف على قتل حية همَّت بقتل مسلم، أو الإكراه على قتل الكافرالحربي، فهـذا هو الذي وقع فيه الخلاف. فالمعتزلة قالوا بامتناع التكليف لأنه لايصح منه إلا فعلُ ما أكره عليه، فلا يبقى له خيرة. وقال الآخـرون بجـوازه لقدرته على الإمتثال بأن يأتي بالمكرَه عليه لأجل داعي الشرع، كمن أكره على أداء الزكاة فنواها عند أخـذها منـه. قـال الغـزالي:" وهـذا ظـــــــاهر، ولكن فيـــــــــه غـــــــــور " (3)ـــــ .
التفصـــيل بين أن يكـــون الفعـــل المكـــرَه عليـــه متعلقـــا: ا- بحقـوق العبـاد، فالأصـل أنـه مكلـف لأن حقـوق العبـاد مبنيـة على المشـــــاحة. وهـــــذا مثـــــل الإكـــــراه على القتــــل.

(1) - فتح البـــــــــــــــــــــــــــــــــــــاري: 12/385.
(2) - فتح البـــــــــــــــــــــــــــــــــــــاري: 12/386.
(3) - المستصـــــــــــــــــــفى: 1/170.". (1)

1831-"تنـوعت عبـارات العلمـاء في تعريـف لفـظ " الـرب " وتعريف توحيد الربوبية. أما أهل اللغـة فجعلـوا لفظـة "الـرب" تـدور على معان ثلاثة (1) : المالك ومنه قول النبي صلى الله عليه وسـلم: " فذرها حتى يلقاهـا ربهـا" (2) ، والسـيد المطـاع ومنـه مـا جـاء في الحـديث: " أن تلـد الأمـة ربهـا " (3) أي سـيدها، والمصـلح للشـيء المدبر له، قال الراغب الاصـبهاني: "الـرب في الأصـل التربيـة، وهـو إنشـــاء الشـــيء حـــالا فحـــالا إلى حـــد التمـــام" (4)ــ .
وانطلاقا من هذه المعاني اللغويـة، قـال ابن جريـر الطـبري: " فربنـا جل ثناؤه: السيد الذي لا شبه له، ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمـر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالـك الـذي لـه الخلـق والأمـر" (5) . وهذا أجمع ما وقفت عليه في تعريف الرب، مع مراعاته الأصول اللغوية للكلمة. وقد يأتي بعض أهل العلم بتعريفات أخرى تركـز على أحد المعاني الثلاثة المتقدمة دون غيرها، كما في قول شـيخ الإسـلام ابن تيمية رحمه الله: " الرب هو الذي يربي عبـده فيعطيـه خلقـه ثم يهديه إلى جميع أحوالـه من العبـادة وغيرهـا" (6) ، وفيـه إشـارة إلى الترابــــط بين الربوبيــــة والألوهيــــة كمــــا ســــيأتي.

(1) - أنظـــــر لســـــان العـــــرب وتـــــاج العـــــروس.
(2) - رواه البخاري في العلم-باب الغضب في الموعظـة والتعليم إذا رأى ما يكره برقم: 91 (ص43) ومسـلم في اللقطـة بـرقم: 1722

(1) شرح منظومة الإيمان ص/132

(ص716) .
(3) - رواه البخاري في الإيمان برقم: 50 (ص33) ، ومسلم في الإيمان برقم: 1 (ص36) .
(4) - المفردات: 190.
(5) - جامع البيان: 1/92.
(6) - مجموع الفتاوي:1/22."[1]

1832-"وقال ابن فارس: الصفة: الأمارة اللازمة للشيء (1) ، وقال: النعت: وصفك الشيء بما فيه من حسن (2) .

الفرق بين الاسم والصفة شرعا:
سُئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية عن الفرق بين الاسم والصفة؟ فأجابت بما يلي:
أسماء الله كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به مثل: القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير فإن هذه الأسماء دلَّت على ذات الله، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر، أما الصفات فهي نعوت الكمال القائمة بالذات كالعلم والحكمة والسمع والبصر فالاسم دل على أمرين، والصفة دلت على أمر واحد، ويقال: الاسم متضمن للصفة، والصفة مستلزمة للاسم... (3) .
قلت: القول بأن الصفة مستلزمة للاسم أي الذي دل عليه القرآن والسنة حيث سيأتي في النقطة التالية ما يوضح ذلك.
ولمعرفة ما يُميِّز الاسم عن الصفة، والصفة عن الاسم أمور منها:
أولاً: أن الأسماء يشتق منها صفات، أما الصفات فلا يشتق منها أسماء، فنشتق من أسماء الله الرحيم والقادر والعظيم، صفات الرحمة والقدرة والعظمة، لكن لا نشتق من صفات الإرادة والمجيء والمكر اسم المريد والجائي والماكر.
ثانياً: أن الاسم لا يُشتق من أفعال الله فلا نشتق من كونه يحب **ويكره** ويغضب اسم المحب والكاره والغاضب، أما صفاته فتشتق من أفعاله فنثبت له صفة المحبة والكره والغضب ونحوها من تلك الأفعال، لذلك قيل: باب الصفات أوسع من باب الأسماء (4) .

---
(1) - معجم مقاييس اللغة (5/448) .
(2) - المصدر السابق (6/115) .
(3) - فتاوى اللجنة الدائمة (3/116-فتوى رقم 8942) .

[1] شرح منظومة الإيمان ص/152

(4) - انظــــــر: مـــــــدارج الســــــالكين (3/415)ـــ   ".ـــــ (1)

1833-"فالجزء الأول من هـذه السـنة يمثـل الواقـع الأوربي في وقته الحاضر.. نسوا ما ذكروا به، وكفـروا وجحـدوا، ففتح اللـه عليهم أبواب كل شيء، من قوة سياسية وقوة عسكرية وقوة عمليـة وقـوة تكنولوجية وقوة اقتصادية.. وكل ما يمكن أن يدخل في ((أبـواب كـل شيء)) . وهذا الجزء وحده من هذه السنة قد استغرق قرنين كاملين من الزمان، ولد فيه أفراد –بل أجيال- قضوا أعمارهم في هذه الحياة ورحلوا، ولما تتحقق بقية السنة المذكورة في الآية، (حتى إذا فرحــوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون) ! بل تـوهم أنـاس في وقت من الأوقات أن هذه الأبـواب المفتوحـة سـتظل مفتوحـة إلى الأبـد لا تغلـــق ولا تتهـــدم على أصـــحابها مهمـــا ارتكبـــوا من آثـــام!. واليوم بدأ مفكرو الغرب أنفسهم يدركون أن ((حضـارتهم)) آيلـة إلى الانهيار.. وبـدءوا ينـذرون قـومهم إذا اسـتمروا في البعـد عن ((القيم الروحية)) كما يسمونها (1) أن يصيبهم الدمار الذي أصـاب أممـاً من قبلهم.. ولكن كم يسـتغرق ذلـك من الزمـان؟ جيلاً أو أجيـالاً كمـا اســـــتغرق تحقيـــــق الجـــــزء الأول من ســـــنة اللـــــه!. لذلك يوجـه اللـه ((العقـل)) أن يتـدبر التـاريخ! فالتـاريخ هـو المجـال الواسع الذي تتحقق فيه السنن الربانية بأكملها، سواء منها ما يتحقق في عمر الفرد ومـا يتحقـق في عمـر الأجيـال، والأغلب هـو الأخـير!.

(1) لأنهم مازالوا في جـاهليتهم **يكرهون** أن يـذكروا الـدين باسـمه الصـــريح! .". (2)

1834-"ثانياً: ولم يقصـر الإسـلام بعـد هـذا العقـل على الإيمـان وإنما ترك له الخيار بين الإيمـان والكفـر (لا إكـراه في الـدين) (وقـل الحق من ربكم فمن شاء فليـؤمن ومن شـاء فليكفـر) (أفـأنت تكـره النـاس حـتى يكونـوا مؤمـنين) (فـذكر إنمـا أنت مـذكر لسـت عليهم بمصـــيطر) فلم **يكـــره** الإســـلام العقـــل على الإيمـــان (1)ـ   .

(1) ولا يقصـد بلا إكـراه في الـدين- التقليـل من شـأن الجهـاد كمـا حصره بعضهم بأن المراد به الـدفاع وعللـوا كـل حركـة بأنها للـدفاع بمعناه الاصطلاحي الحاضـر الضـيق فأسـقطوا – وهم مشـتطون في حماسة الـدفاع عن الإسـلام ضـد من اتهمـوه بأنـه دين السـيف – إن للإسـلام بوصـفه المنهج الأخـير للبشـرية حقـه الأصـيل في أن يقيم

1) شرعية الإخبار عن الله بما لم يأت به قرآن ولا سنة ص/11

2) نقض أصول العقلانيين 3/21

((نظامـه)) الخـاص في الأرض. فــ (لا إكـراه في الـدين) من ناحيـة العقيدة أما من ناحية إقامة ((النظام الإسلامي)) ليظلل البشرية كلها مسلمين وغير مسلمين فتوجب الجهاد لإنشائه وتـرك النـاس أحـرارا في عقائدهم الخاصة ولا يتم هذا إلا بإقامة سلطان خير وقـانون خـير ونظـام خـير يحسـب حسـابه كـل من يفكـر في الاعتـداء على حريـة الـــدعوة وحريـــة الاعتقـــاد في الأرض)) أهـ. ... ((بتلخيص من خصائص التصور الإسلامي ومقوماته)) لسـيد قطب ص 18." (1)

1835-"أولاً: أسال الشيخ عثمان باسم الرافضة , أنـا قـرأت في موضوع زيد وهو من أئمتهم الذين أسقطوه لما طلب منه الـبراء من أبي بكر وعمر رفض فقيل رافض وأطلق هذا اللقب , أمـا في كتـاب الدرة النجفية وكتاب مقاتل الطالبين ورد أن لسيدنا علي ولـد اسـمه أبو بكر وهم **يكرهون** هذا الاسـم , هـل يعقـل أن علي -رضـى اللـه عنه- إذا كان **يكره** أبو بكر يسمي ابنة أبو بكـر ووكـذلك أنـا سـمعت حادثة غريبـة منهم تقـول أن عثمـان تـزوج بنـتين من بنـات الرسـول يقولون هن ربيباته , وضح لنا يا شيخ وكذلك للإخوان هل يقولون ذلك فعلاً ووسـيدنا عمـر لمـا تـزوج بنت الإمـام علي يقولـون هـذا فـرج اغتصـب منـا.. نريـد أن نعـرف.. هـل فعلاً قـالوا؟ وشـكرا يـا شـيخ.. الشيخ عثمان الخميس: بالنسبة لكلمة الرافضة , لا يوجد شيء ثـابت متى أطلقت هذه الكلمة , ولكن المشهور أن زيدا أطلقها عليهم لمـا قالوا له: ألا تتبرأ من أبى بكـر وعمـر؟ قـال: لا , قـالوا إذًا نرفضـك , قـال: فـانتم الرافضـة. هـذا هـو المشـهور ولكن في الكـافي: جـاءوا يشـتكون إلى جعفـر الصادق رضى الله عنه قالوا إن الناس قد نبذونا بكلمة كسـرت منهـا ظهورنـا فقـال لهم: الرافضـة قـالوا: نعم.. قـال: مـا هم سـموكم الرافضـة ولكن اللـه سـماكم الرافضـة لأنكم رفضـتم الباطـل. فالشـاهد أن اسـم الرافضـة لا يوجـد نص قطعي صـريح يحـدد مـتى أطلق عليهم هذا الاسـم أو هـذا اللقب، اللـه أعلم مـتى أطلـق ولكن بالنسـبة لأبنـاء علي بن أبي طـالب نعم ثـابت في كتبنـا وكتبهم مثـل كشف الغمة والبحار، وغيرهـا وكتب السـير عنـدنا جميعـاً أن علي بن أبى طـالب رضـى اللـه عنـه سـمى أولاده: أبـو بكـر وعمـر وعثمـان، وكذلك الحسن سمى ولـده: أبـو بكـر، وعلي بن الحسـين عنـده بنت اسـمها عائشـة هـذا معـروف في كتبنـا وكتبهم.. أما بنسبه لزواج عمر من أم كلثوم فهذا ثابت أن عمر تزوج أم كلثوم بنت علي وهذا ثابت حتى في كتبهم بل اسأل أي شيعي زيد بن عمـر

1) نقض أصول العقلانيين 3/25

من أمـــه؟". (2)

(2) وقفات مع كتاب المراجعات ص/38